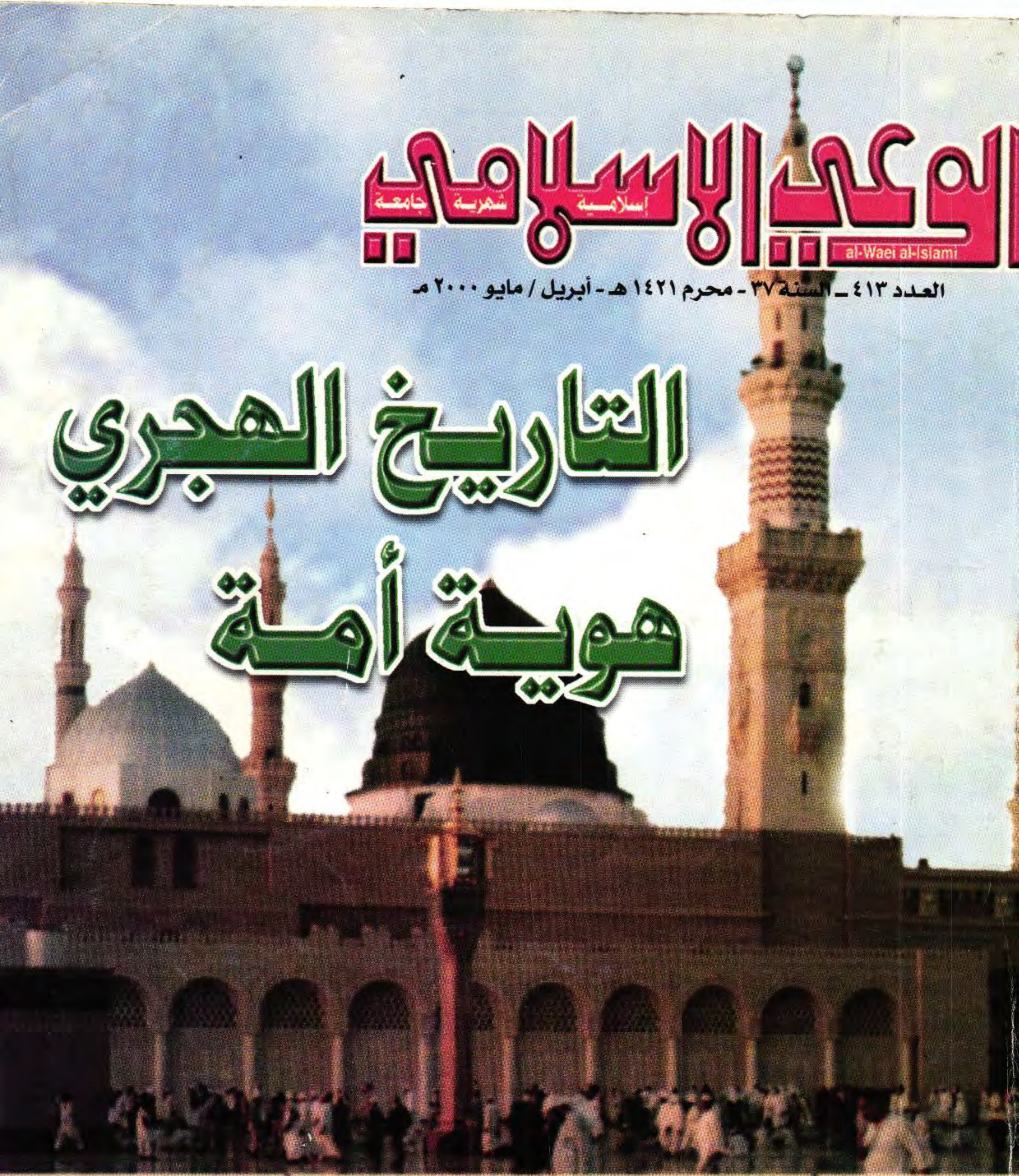


الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤١٣ ـ السنة ٣٧ - محرم ١٤٢١ هـ - أبريل / مايو ٢٠٠٠ م

التاريخ الهجري هوية أمة

قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي



دمشق ... حيث يجمع التاريخ ذكرياته

جد الكبير ة للإشعاع الديني الخليج

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 413 - السنة السادسة والثلاثون -محرم 1421 هـ - ابريل / مايو 2000 م.

كلمة العدد

قضايانا المعاصرة نهج يحتاج إلى ترسيخ

الإخوة القراء:

مع صدور هذا العدد الذي بين أيديكم يصادف حلول السنة الهجرية ١٤٢١، ولذا حرصنا قدر الإمكان على طرح قضايا ومواضيع جديدة ومعاصرة تهم القارئ العربي والمسلم. حيث الأنظار ترنو إلى تغيير الواقع المتردي للأمة المسلمة، والخروج من شرنقة العزلة، لتلعب دوراً إيجابياً وفاعلاً على الساحة الإسلامية والعالم.

لقد طرحت المجلة قضية إجهاض جنين الاغتصاب وحكم الشرع فيها وقضية الوقف، وهل يجوز أن يتحول إلى ملكية عامة.

وحاجة الأمة في عصر المعلومات والمعارف إلى موسوعة إسلامية تلبي تطلعاتها، وما دور مؤسسة الحسبة في البنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي. كما تضع المجلة بين أيديكم تحقيقاً موسعاً عن مسجد الدولة الكبير في الكويت، باعتباره تحفة معمارية رائعة تفخر بها الكويت.

ثم تنقلكم مواضيع المجلة إلى مدينة دمشق التاريخية أقدم مدينة في التاريخ، لتنتسم منها عبق الحضارة والتاريخ على مر العصور والأجيال.

إننا نأمل من كتّابنا مساعدتنا على ترسيخ هذا النهج، والابتعاد عن الأساليب الإنشائية التقليدية، ورفدنا دائماً بكل ما هو جديد ونافع ومعاصر، الأمر الذي سيؤدي - بإذن الله - إلى الارتقاء بمستوى المجلة مادة وإخراجاً والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا . السعودية : ٤ ريالات . البحرين : ٣٠٠ فلس . قطر : ٤ ريالات . الامارات : ٤ دراهم . سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة . الأردن : ٥٠٠ فلس . مصر : جنيه واحد . السودان : ٥ جنيهات . موريتانيا : ١٢٠ أوقية . تونس : دينار واحد . الجزائر : ٥ دنانير . اليمن : ٥ ريالات . لبنان : ١٠٠٠ ليرة . سوريا : ٢٠ ليرة . المغرب : ٦ دراهم . ليبيا : ٥٠٠ مليم . اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله . امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة . 13097 . الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت :
  للأفراد ٥ دنانير . للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
- الدول العربية :
  للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم :
  للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات :
  ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزيبير

في العدد

تحقيق

المسجد الكبير منارة للإشعاع الديني في الخليج



بمكانة خاصة في قلوب أهل الكويت استمدها من تصميمه المتفرد الذي يجمع بين التراث المعماري الإسلامي التقليدي وبين الحداثة والمعاصرة مع الالتزام بفن الزخرفة الإسلامية.

استطلاع 40

دمشق حيث يجمع التاريخ ذكرياته

دمشق امتزاج ساحر بين ماض موغل في القدم وحاضر متطور يحفظ للماضي الطريق التي سلكها الأقدمون.

قضايا فقهية 20

قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي

هل تناول الفقه الإسلامي قضية إجهاض جنين الاغتصاب؟، وهل احتسب الفقهاء الإجهاض جناية وعدواناً؟، وهل رتَّب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة؟.

اقتصاد إسلامي 48

مؤسسة الحسبة والبنية التنظيمة للسوق في الفقه الإسلامي

ما مهام مؤسسة الحسبة؟ وما دور هذه المؤسسة في تأمين الطلب على السلع والخدمات، وهل تستطيع استيعاب التصورات الجديدة للتكنولوجيا الحديثة؟

الفهرس

التاريخ الهجري ... هوية أمة

هذا الشهر هو الأول من التقويم الهجري الجديد ١٤٢١هـ ذلك التقويم الذي أرّخ به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتخذه أساساً للمراسلات والمعاملات سواء تلك المتعلقة بالدولة أو الأشخاص، وسارت الدولة الإسلامية على هذا التقويم في مختلف عهودها مؤكدة أهمية هذا التاريخ في الحفاظ على هوية الأمة وذاتيتها في تحقيق التواصل الدائم مع عباداتها وقيمها وأحداثها التاريخية مذ حدثت الهجرة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. فهذا العلم الخفاق لانطلاقة أمجاد المسلمين وتاريخهم هو الذي خلده القرآن الكريم في قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم).

من هنا فإن الحفاظ على هذا التقويم واستخدامه في المناهج التربوية والتعليمية، وفي المعاملات الرسمية والشخصية وفي جميع الدول الإسلامية. بلا استثناء. يعد مطلب أمة تعدادها اليوم أكثر من مليار وربع المليار نسمة، ولا يحق لأي شخص من الأشخاص مهما كان مركزه أو موقعه، كما لا يحق لأي دولة من دول العالم الإسلامي أن تغير هذا التقويم لصالح تقويم آخر لا يمت إلى هوية أمتنا الإسلامية بصلة مهما كانت الذرائع والمبررات المقدمة لذلك فهي مرفوضة جملة وتفصيلاً.

ومن جهة أخرى إذا كان الحفاظ على التقويم الهجري يعد مطلب أمة، فإن قصة الهجرة بدروسها وعظاتها تعد وقوداً وسلوكاً ودستوراً يدفعنا إلى مواصلة السير في طريق الصبر والصمود والفداء والدعوة والجهاد، متأسين في ذلك بصاحب الهجرة الذي قطع في هجرته المباركة مئات الأميال بعيداً عن البيئة الوثنية المشركة، ثم نظم صفوف المؤمنين وجمع شتات جهودهم وأسس نواة الدولة المسلمة المستظلة بشرع الله، وعاد بعدها بسنوات ظافراً مؤزراً بنصر الله وتوفيقه.

إن أمتنا اليوم على الرغم من بشائر الخير التي أخذت تشع في كثير من بقاع الأرض ما زالت تعيش ظروفاً حالكة السواد، فقد تكالب عليها الأعداء من كل جانب يريدون اجتثاثها من جذورها وإبعادها عن المسيرة الحضارية المعاصرة، إنها مطالبة بالاستفادة من دروس الهجرة كشرط أساسي لاستكمال النهضة الحضارية بالمفهوم الإسلامي الصحيح مع ترسيخ الإسلام في كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس، فنحن الخلاص ونحن المنقذ لآلام البشرية وانحرافها وضياعها، إن نصرنا الله وصدقناه. وعندها تعود إلينا القوة والنهضة والسيادة والازدهار وتعود إلينا حضارتنا الإنسانية المؤيدة بقوة السماء، وصدق الله العظيم: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) ■

الافتتاحية

رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أحرص دائماً على قراءة كل حرف بمجلة الوعي الإسلامي منذ خمسة وعشرين عاماً لما تحتويه أعدادها من تنوع معرفي وإسلامي تنفرد به لدرجة أن أبنائي أصبحوا مدمني الاطلاع عليها ويترقبون العدد الجديد منها شهرياً.

كنت قد أرسلت لكم بملاحظاتي عن موضوع «الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم» إعداد د. عبدالفتاح العيسوي المنشور بالعدد ٤٠٠، وتفضلتم بنشر التصحيح بالعدد ٤٠٦، ومن المؤسف أن أجد تكرار نشر جزء كبير من الموضوع المصحح في العدد ٤٠٨ من مجلة الوعي الإسلامي تحت عنوان «أهداف القصة في القرآن الكريم» باسم الأخ د. عبدالفتاح العيسوي أيضاً، فقد حفل الموضوع ببعض المعاني التي تخرج به عن الصواب وتتنافى مع واقع القرآن الكريم، وروح الدين والعقل، فقد ورد في المقال ما يصور القرآن بأنه مجموعة قصص خضعت في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأهداف الدينية، وذلك بصفحة ٣٨ في بداية العمود الأول وهو ما يخالف الواقع القرآني. فالقرآن الكريم ليس قصة مؤلفة تحتوي على موضوع وعقده وحل وأهداف مسبقة ثم أشخاص وأنبياء تقوم بتمثيل الأحداث، فالقصة عمل فني من صناعة البشر قد تهدف إلى تصوير شيء معين وقد تلجأ إلى الخيال وإلى شخصيات رمزية. أما القرآن الكريم فمنهج حياة ودستور للبشرية كافة. وانظر إلى قول الحق سبحانه وتعالى: (وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) الشورى:٧. والقرآن الكريم كله حقائق (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً) الإسراء:١٠٥، نزل على خاتم الأنبياء ﷺ ليكون سراجاً منيراً (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وبشرى ورحمة للمسلمين) النحل:٨٩.

ولم يعمد نبي أو رسول إلى تمثيل أحداثه لكي تسجل له قصصياً. بل سرد ما تعرض له واقعياً ونضاله في سبيل تحقيق دعوته.

ولو كان القرآن الكريم قصة خيالية لما خاطب العقل واهتدى به البشر ونفذ إلى الصدور (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٢. وحتى الآية الكريمة التي نصها: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف:٩، لم يكن المقصود عرض قصة ولكن سرد أحداث. أي نسرد عليك ما حدث ليوسف واقعياً لأن الواقع أبلغ تأثير في النفس. ولقد أراد رب العزة سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم أن يسرد على نبيه محمد ﷺ أحداث من سبقوه من أنبياء بأسلوب يعجز البشر وليحكم بين الناس بما أنزل الله (وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)، ولم يكن المراد قصة أو عرض أسطورة يتم بعد ذلك تمثيلها، ولكن أحداث واقعية نزل القرآن ليحكم فيها وليعالجها، ولم يسبق أن قيل عن كلام الله إنه قصة فلم يُقال القصص التوراتي أو الإنجيلي، ثم يسترسل المقال قائلاً في ذات الصفحة.

ولقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وطريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأهداف الدينية، ولكن هذا الخضوع الكامل للهدف لم يمنع بروز الخصائص الفنية، وكأن سبب نزول القرآن هو حبك قصة هدفها الدين وليس هذا صحيحاً. فالقرآن الكريم تعرض لكل شؤون الحياة وأرسى دعائم علاقة العبد بربه وعلاقة الأفراد ببعضها بعضاً. ثم يقرر المقال «إن التكرار في القرآن الكريم من أجل ثبوت المعنى لأن ترديد الكلام حول معنى واحد في آيات مختلفة تتشابه لفظاً ومعنى)، وهذا غير صحيح ويتنافى مع واقع القرآن الكريم لأن كل حرف له معنى خاص به وكل آية نزلت في مناسبة معينة وصدق إذ يقول (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) آل عمران:٧، ومع ذلك يقرر المقال: «إن حكمة تكرار الألفاظ والمعنى في القرآن من وسائل الإعجاز لأن الشاعر في عصرنا الراهن إذا أراد أن يكرر كلاماً لا يأتي كلامه الثاني بدرجة الأول في الفصاحة وأتعجب أسفاً لتشبيه كلام الله بكلام الشعراء: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء:٨٢، ولنذكر قول الحق تبارك وتعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء:٨٨.

وما زاد الأمر حسرة وأسفاً أن يأتي الكاتب في صفحة ٣٩ تحت رقم ٩ من المقال ويذكر: «إنه لم يقصد بالقصص القرآني تاريخ الرسل ولا تاريخ قومهم وإنما ليعلن للناس أن الله في القديم كان يجازي المستقيم على استقامته ويعاقب الشرير على شره»، وأسأل الكاتب الكريم جزاه الله خيراً، هل كانت إرادة الله وهيمنته قديماً ثم بطلت حديثاً؟... تأمل قول الحق: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض) البقرة:٢٥٥.

يجب ألا يُقال هذا عن الحي القيوم ثم يقرر المقال بصفحة ٣٩ تحت رقم ١١ في المقطع قبل الأخير، والتكرار أيضاً من أفضل وسائل الإقناع وأقوى الوسائل لتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية، ولهذا نرى في عصرنا الحالي أصحاب الدعايات يعمدون إلى التكرار في وسائل الدعاية مع التنويع في عباراتها للوصول إلى أهدافهم.

ومع أن هذا الجزء من بداية الرقم ١١ سبق نشره في العدد ٤٠٠ في موضوع الآثار النفسية لأسلوب القرآن الكريم فإنه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نهبط بتشبيه القرآن إلى أعمال الدعايات الحالية عن سلع والتي قد تستخدم وسائل وطرقاً تتنافى مع تقاليدنا الدينية وربما كان في ذلك إثم (حم. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) الزخرف: ١-٤. ينبغي أن نتوخى الدقة في المسائل التي تمس الدين ولا نكون مثل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. نسأل الله أن يفقهنا في ديننا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق إنه نعم المولى ونعم المجيب.

د. محمد حامد المسيري

ـ أستاذ الفقه المقارن ـ دار العلوم ـ القاهرة

تتقدم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وأعضاء الحكومة الموقرة

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد

سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده

على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات

وأن يرحم الشهداء الأبرار

ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين

إنه سميع مجيب



حسن علي مراد : مدير مكتب خدمة المواطن في الوزارة :

٨٤٩ اتصالاً في شهر واحد ونتلقى شكاوى واقتراحات الجمهور على مدى ٢٤ ساعة

كتب: أحمد فرغلي :

مكتب خدمة المواطن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هو أحدث إنجاز حققته الوزارة، حيث يقوم المكتب باستقبال المراجعين والرد على استفساراتهم وتوضيح الإجراءات الخاصة بهم إلى جانب استقبال الشكاوى الواردة إليه لبحثها والرد عليها. وحول دور مكتب خدمة المواطن الذي عمل على تذليل الصعاب والعقبات التي تواجه المراجعين في الوزارة ودوره أيضاً في الرد على الشكاوي واستقبال الاقتراحات وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها التقينا حسن علي مراد، مدير مكتب خدمة المواطن فقال:

لقد تم تفعيل دور مكتب خدمة المواطن في الوقت المناسب بناء على توجيهات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل، حيث جاءت هذه البادرة الكريمة منه مواكبة لمتطلبات العمل وتوسعاته في جميع المحافظات والأجهزة التابعة للوزارة والتي تحددت في اختصاصات المكتب حول:

١ ـ استقبال المراجعين والرد على استفساراتهم ومساعدتهم في تسهيل وإنجاز معاملاتهم وتوضيح الإجراءات المطلوبة لكل معاملة.

٢ ـ استقبال شكاوى واقتراحات المواطنين والمقيمين على اختلاف أنواعها ومتابعتها مع الأجهزة المختصة في الوزارة للرد عليها وإبلاغ أصحاب الشأن بالنتائج.

وفي محاولة جادة لتلمس حاجات جمهورنا الكريم وكسب رضاهم واستقبال اقتراحاتهم وشكاواهم، فقد تم تخصيص موقع المكتب في الدور الأرضي لمدخل الوزارة في مجمع الوزارات لتسهيل عملية إرشاد المراجعين وتوجيههم إلى الإدارات والجهات التي تتلقى معاملاتهم، كما تم تزويد المكتب بالكوادر الإدارية المتخصصة من ذوي الكفاءة العالية للقيام بهذه المهام وتقديم أفضل الخدمات لهم.

كذلك تم وضع آلية للعمل، وأيضاً آلية للتنفيذ والمتابعة وذلك ابتداء من استقبال وتلقي الاقتراحات والاستفسارات والشكاوى سواء عن طريق الهواتف المباشرة، أو التسجيل الآلي الذي يعمل على مدار (٢٤) ساعة ـ الفاكس ـ أو بالحضور الشخصي، أو ما يعلن في الصحف والمجلات المحلية، وأن جميع هذه الاتصالات على اختلاف مصادرها تولي لها الوزارة اهتمامها الكبير وتأخذها مأخذ الجد، وذلك لما فيه مصلحة الجمهور.

ومن ثم يتم تسجيلها وحصرها في كشوفات، ترفع نسخ منها لتعرض على السادة المسؤولين في الوزارة كتقارير يومية للاطلاع عليها والبت فيها إلى جانب إحالتها إلى الجهات المختصة ومتابعتها بالتنسيق مع مكتب وكيل الوزارة للرد عليها حتى الانتهاء منها بإشعار أصحاب العلاقة بالنتائج.

وعن الإحصاءات التي أعدها المكتب والخاصة بالشكاوي يقول مراد:

يتم أيضاً إعداد إحصاءات تحليلية دورية لشكاوي المواطنين والمقيمين ورفعها للسادة المسؤولين واستخلاص النتائج والمؤشرات للوقوف على مواطن الخلل والمسببات ومحاولة علاجها بأفضل السبل.

وبالنسبة للإحصاءات خلال الشهر الأول من بدء تفعيل دور المكتب في ٢٠٠٠/١/١٥م بلغ إجمالي الاتصالات الواردة من قِبَل المواطنين والمقيمين (٨٤٩) اتصالاً موزعة على النحو التالي:

(١٤٥) اقتراحاً، (٣٠٠) شكوى، (٣٩٣) استفساراً، (١١) أخرى.

وتسعى الإدارة للنظر في جميع ما ورد إليها ليأخذ كل ذي حق حقه بعد النظر والمتابعة من المسؤولين في الوزارة.

هواتف مباشرة: ٢٤٨٧٥٩٢ ـ ٢٤٨٧٥٢٤.

تسجيل آلي (٢٤) ساعة: ٢٤٦١٨٩٢.

فاكس: ٢٤٢٧٧٥٤.



المهتدي حسن

المهتدي حسن : أتيت إلى الكويت لأحصل على المال فحصلت على ما هو أفضل «الإسلام»

حسن مهتدٍ جديد من الصين يبلغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً. يقول: قبل الإسلام كان اسمي تونجاكين، وأنا من مقاطعة جان سو مدينة تركن في الصين، وأنا حاصل على الثانوية العامة وأعمل حالياً في الكويت في البناء لدى إحدى الشركات المتخصصة في ذلك، وأتيت إلى الكويت منذ عامين تقريباً.. لم أكن أؤمن بدين ولا كان لدي عقيدة معينة، ولم أكن أفكر في الأديان والعقائد ولم أكن أتصور أنني سأنتمي إلى أيٍّ من الأديان في يوم ما، وبعد وصولي إلى الكويت، سمعت الأذان ولكني لم أفهم ما هذا الصوت وماذا يقول... وكنت أعمل في منطقة أم الهيمان، وجاء إلى الشركة دعاة من لجنة التعريف بالإسلام، ووزعوا علينا بعض النشرات، فأردت أن أذهب إلى لجنة التعريف بالإسلام لأعرف المزيد عن الإسلام، حيث إن هذه النشرات والكتيبات عندما قرأتها حركت شيئاً في صدري... ولما أردت الذهاب إلى اللجنة والاستئذان من العمل من أجل ذلك، لم يسمح لي المدير بأن أترك عملي ولو لحظة واحدة. ولكن إرادة الله كانت أكبر وكان الله يريد لي الهداية التي لا تأتي إلا من عنده. فانتقلت إلى فرع الشركة بالجهراء وهناك كان مقر الشركة قريب من فرع لجنة التعريف بالإسلام في الجهراء، واستطعت أن أذهب لفرع الجهراء والتعرف على الإسلام بشكل موسع من الدعاة هناك، ولله الحمد اقتنعت بالإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور وأشهرت إسلامي.

وعن رأيه في المسلمين قبل إشهار إسلامه قال المهتدي حسن: بالنسبة للمسلمين في الكويت فهم غير المسلمين في الصين، فللأسف الشديد هناك كثير من المسلمين في الصين يكذبون، أما المسلمون هنا في الكويت فكلامهم صادق وواضح ولا يحمل معاني أخرى، وليس فيه لف ولا دوران... وهذه الصفة «الصدق» جعلتني أحب المسلمين لأني أحب الصدق كثيراً.

وأما عن الأسباب الرئيسة التي جعلته يشهر إسلامه يقول حسن: لا شك كانت المحاضرات التي يلقيها دعاة لجنة التعريف بالإسلام لنا في الشركة مؤثرة كثيراً فيَّ، بل هزَّت مشاعري، وحرَّكت الساكن في أحشائي، فمن خلالها تعرَّفت على الإسلام، وعرفت أنه دين الحق الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ولله الحمد بعد أن أشهرت إسلامي أصبحت أشعر بالأمان والطمأنينة.. والحياة دائماً ما أكون سعيداً فيها بعد أن كنت متخبطاً في الحياة، ولا أعرف شرقي من غربي... أو كما يقولون: أهيم على وجهي فعلاً، هذه حقيقة، لقد كنت كذلك أمشي بلا هدف وبلا مضمون وبلا رسالة، فقط أعيش كأي كائن حي... دون فائدة... أما بعد الإسلام، فقد اختلف الوضع تماماً، وبعدما كنت خائفاً، وغير سعيد، أشعر بضيق ولا أعرف السبب... تبدل الوضع تماماً ولله الحمد، وعرفت الحلال والحرام.

وعن أسرته في الصين يقول: أنا متزوج ولدي ولد واحد عمره ١٢ سنة، وقد أرسلت لهم رسالة، واتصلت بهم هاتفياً وقلت لهم إني أشهرت إسلامي وهم لم يمانعوا أو يعترضوا ولكنهم لم يعرفوا بعد حقيقة الإسلام وتعاليمه، لذلك أحرص في رسالاتي لهم أن أزودهم بمعلومات عن الإسلام، وفي كل رسالة تكون هناك معلومة عن الإسلام أقولها لزوجتي، ولابني وذلك تمهيداً لدعوتهما للإسلام عندما أعود، وأرجو الله تعالى أن يحقق لي هذه الأمنية وأن تصبح كل أسرتي مسلمة، وأنا أعتقد أن ذلك سيحدث قريباً إن شاء الله.

ويتابع حسن: أحب أن أقول للمسلمين والمهتدين الجدد من خلال هذا اللقاء، يجب علينا أن نتعلم من القرآن وأن نطبق تعاليم ديننا الحنيف كما ينبغي، لأن التزامنا بالقرآن والسنة سيدفعنا للأمام، وسيكسبنا بلا شك الدنيا والآخرة وسيحقق لنا أكثر من السعادة التي كنا نحلم بها.. وأرجوا ألا نكون مسلمين فقط في جواز السفر، ولكن نكون مسلمين قولاً وفعلاً.

وينهي حسن حديثه بالقول: الحمد لله تعالى، لقد أتيت إلى الكويت من أجل العمل والارتزاق وإدخار جزء من المال، ولكني حصلت على شيء أكبر وأفضل وهو الإسلام... وإن شاء الله عند عودتي للصين سأنشر الإسلام هناك.

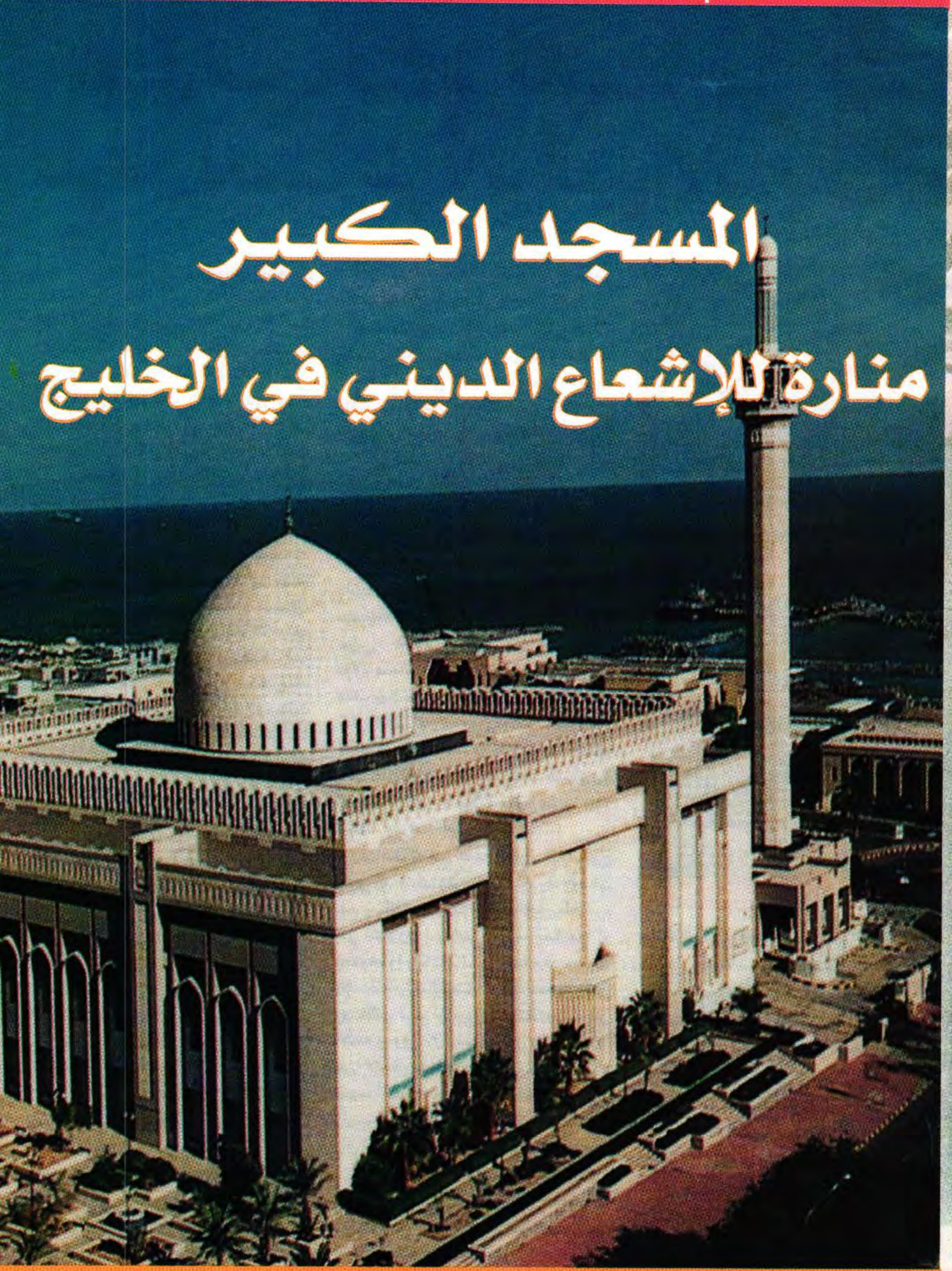


يتسلم شهادة إنهاء دورة في مبادىء الإسلام



الداعية الصيني يسلم حسن مصحفاً وسجادة صلاة

المسجد الكبير
منارة للإشعاع الديني في الخليج





ثالث أكبر مساجد المنطقة بعد الحرمين الشريفين

يعتبر المسجد الكبير مؤسسة تربوية ومعرضاً فنياً ومركز استشارات دينية، فضلاً عن أنه مركز ثقافي وصرح معماري ومؤسسة اجتماعية.

والمسجد الكبير لا يعتبر مكاناً للصلاة فقط، ولكنه يلعب دوراً مهماً في الحياة العامة للناس، فهو أول مسجد في العالم لديه صفحات خاصة به في شبكة الإنترنت، وهو ثالث أكبر مساجد المنطقة بعد الحرمين الشريفين، فضلاً عن كونه أكبر المساجد في الكويت على الإطلاق، وأكثرها أناقة وجمالاً، وأشملها نشاطاً وخدمات، وأوسعها إمكانات وطموحات، ليصبح بذلك معلماً إسلامياً رائعاً في قلب كويت الخير، وصفحة مضيئة في سجل القائمين عليه والمسؤولين عنه.

هذا المسجد يحظى بمكانة خاصة في قلوب أهل الكويت استمدها من تصميمه المتفرد الذي يجمع بين التراث المعماري الإسلامي التقليدي الذي اشتهرت به العمارة العربية في الكويت والخليج العربي، وبين الحداثة والمعاصرة في الإنشاء مع الالتزام بفن الزخرفة والكتابة الإسلامية.

بث مباشر لأدعية الصلاة على الحاسب الآلي

الفاضل: ارتباط المسجد بشبكة الإنترنت إنجاز عالمي غير مسبوق

إعداد : سامح عبدالله

وكما يقول مدير إدارة المسجد الكبير وليد الفاضل إن الأنظار بدأت تتجه إلى بناء مسجد ضخم يناسب التطور العمراني الصاعد الذي شهدته الكويت في الآونة الأخيرة، ويناسب مكانتها بين الدول وإمكاناتها المادية الضخمة، ويستوعب الأعداد الكبيرة والجموع الحاشدة التي كانت تحضر في مسجد السوق الكبير ويفيض بها بناؤه وصحنه في صلاة العيد وبعض المناسبات الدينية، كما يحقق الطموحات الواسعة والأماني الجميلة التي يحلم بها كل مسلم في بيوت الله.

وفي أواخر العام ١٩٧٩م وبعد سنوات من الدراسة والتخطيط بدأت





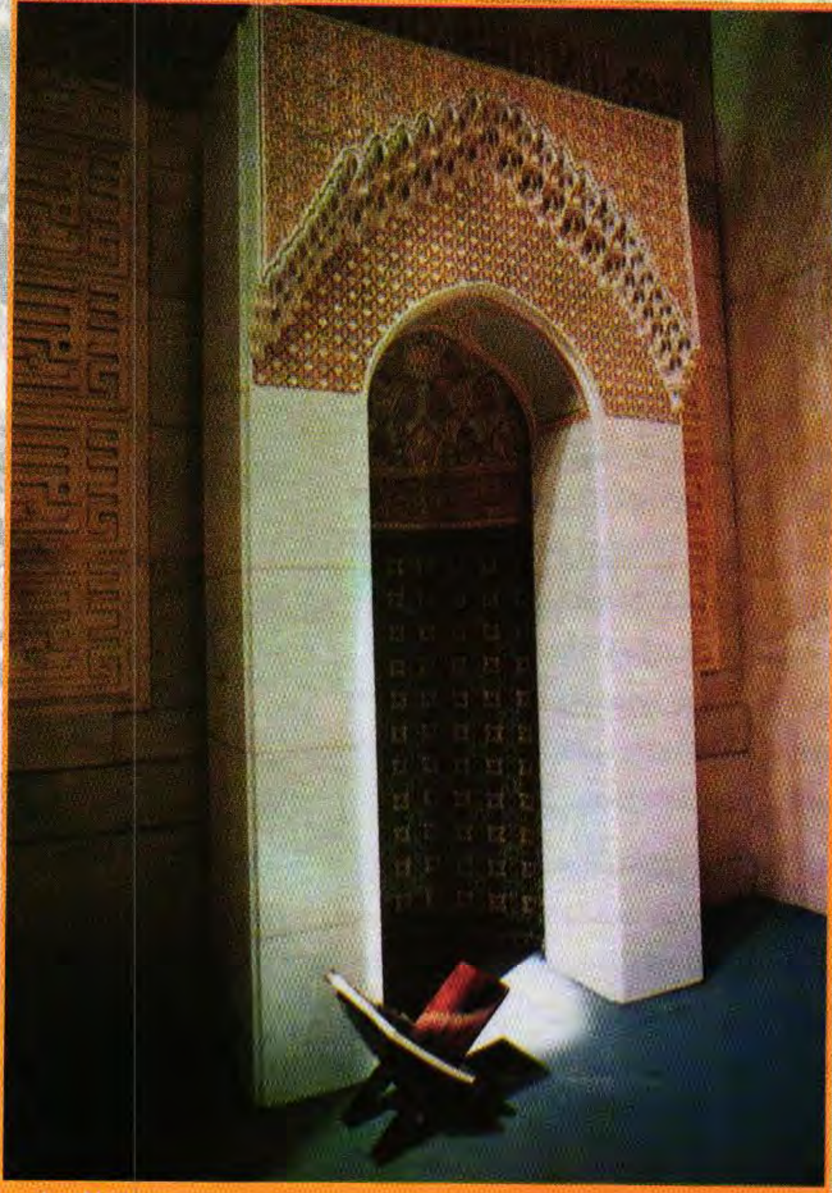
الأعمال الأولية لبناء المسجد الكبير في الكويت، وقد خصصت أرض فضاء مساحتها ٤٥ ألف متر مربع لهذا الصرح الكبير الذي استمر العمل فيه نحو ست سنين، وشغل البناء مساحة ٢٠ ألف متر إلى أن تم افتتاحه في العام ١٩٨٦م بعد أن أنفق على بنائه وتجهيزه نحو ١٤ مليون دينار كويتي، حتى عُدَّ آية من آيات الفن المعماري في منطقة الخليج، ودرة عقد المساجد في الكويت.

ونستطيع القول: إن موقع المسجد الكبير في الكويت يمثل مركز الصدارة أو القلب أو إنسان العين في هذه الدولة المسلمة، فهو يقع بجوار قصر السيف ومجلس الوزراء، وبالقرب من أقدم مسجد في الكويت «مسجد الخليفة» وعلى بعد أمتار من أسواق الكويت التجارية، وخلف وزارة التخطيط، ويطل بشموخ ووقار على مياه الخليج الدافئة.

معدن طيب

ويتكون المسجد الكبير من أجزاء كثيرة تؤدي دورها بتناسق وإيقاع، فهي من جهة مجموعة لا تكاد توجد في مسجد آخر إلا في النادر من مساجد العالم، كما أنها من جهة أخرى تمثل مدارس معمارية عدة قديمة أصيلة، وحديثة مبدعة، مع تميزها ببعض اللمسات المحلية المعبِّرة عن المعدن الطيب والتدين العميق في مسجد الكويت.

ويميز المسجد الكبير بوجود ثلاثة بيوت للصلاة هي: البيت الرئيس، والمصلى اليومي، ومصلى النساء، أما المصلى الرئيس و«القاعة الرئيسة» فمربعة الشكل، طول ضلعها ٧٢ متراً، ومساحتها ٥١٨٤ متراً مربعاً، وبذلك تتسع لأكثر من عشرة آلاف مصل، وهي مخصصة لصلاة العيدين والجمع والمناسبات الدينية، حيث



● المحراب

تتجمع الحشود الضخمة، وترتفع وسط هذه القاعة الرئيسة القبة الضخمة التي تضارع أضخم قباب المساجد الضخمة في الدنيا، فارتفاعها عن أرض المسجد يصل إلى ٤٣ متراً، وقطرها ٢٦ متراً، ويحيط بها من الجوانب ١٤٤ نافذة، وتحملها أعمدة أربعة طول كل منها ٢٢ متراً، وتتغلغل أشعة الشمس من خلال الجبس المفرغ المعشق بالزجاج الأبيض الذي يغطي فتحات الشبابيك الخلفية فتلقي بظلال رائعة في الحسن، متعددة الألوان، تنضم إلى ما في القبة من خطوط كتبت بخط الثلث على السيراميك الأصفهاني الذي يغلب عليه اللون الأزرق المعشق باللازورد، وتحف بالقبة أربع قباب صغيرة من الجوانب الأربعة منقوشة بالجبس المغربي.

ويوجد في القاعة الرئيسة المحراب الرئيس، وهو أوسط سبعة محاريب تتصدر جدارة قبلة الصلاة، وتغلب عليه الألوان المستوحاة من البيئة الكويتية وهي الأزرق والأصفر، وهو مكسو من الداخل بمسطح من «الزليج»



المغربي منقوش بنقوش هندسية إسلامية، فيما يظهر تحت «البرواز» عمودان من رخام يوناني أبيض صاف تنتشر فيهما الزخرفة بالأشكال الهندسية.

أما المصلى اليومي فهو خلف المصلى الرئيس من جهة الشرق ومتصل به في البناء ومساحته تتسع لخمسمئة مصل في وقت واحد، ويستخدم لأداء الصلوات الخمس اليومية والدروس الدورية العادية المنتشرة في معظم مساجد الكويت عقب بعض الصلوات.

وثمة مصلى خاص بالنساء فوق المصلى اليومي، وهو متصل أيضاً في بنائه بالقاعة الرئيسة ويشرف عليها من جهتها الشرقية، ومصلى النساء هذا يتسع لألف مصلية، وحائطه القبلي المشرف على المصلى الرئيس مكون من إحدى عشرة مشربية رائعة الشكل والزخرفة تسمح بسماع صوت الإمام والخطيب ولا تتيح المجال لظهور النساء من خلفها.

ومنارة المسجد الكبير تمتد في عنان السماء كالسهم، وهي منفصلة عن البناء في الجهة الغربية الشمالية منه، تحف بها أعمدة ارتفاعها ٧٢ متراً، وبعد أكثر من ثلثيها يرتفع صوت المؤذن المحاط بأعمدة تحمل سقفاً له، ووسط سقف بيت المؤذن تستمر المنارة في الارتفاع حتى تختتم بقبة صغيرة يزينها هلال ضخم يرتفع فوق عمود من النحاس.

وفي الجهة الشرقية صحن المسجد الرئيس الذي تحف به الأروقة من جوانبه الثلاثة وهي ترتفع على أعمدة طول الواحد منها ثمانية أمتار، وتتدلى منها فوانيس حديثة الصنع قديمة الشكل.

كما تتدلى من سقفه ٢٣ ثريا من الثريات الدمشقية الأثرية المصنوعة من النحاس المؤكسد على شكل قناديل تميز بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، وللمسجد ساحتان أخريان أصغر من هذا.

وفي الجهة الشمالية والجنوبية من الصحن بنيت دورات المياه ومقاعد الوضوء، وتحت سقف المسجد حُفر في باطن الأرض موقف للسيارات مكون من خمسة أدوار يتسع لـ ٥٥٠ سيارة.

جهود مكثفة لربط المواطنين بالأصول الشرعية

وتلحق من الجهة الغربية الشمالية بالمصلى الرئيس من طرف جهة القبلة قاعة فخمة مؤثثة بأرفع أنواع الأثاث، وهي تخص سمو أمير البلاد - حفظه الله - الذي يدخل من باب في جدار القبلة يؤدي إلى هذه القاعة المتخذة له للاستراحة والعيش في أجواء المسجد، ولاستقبال كبار الضيوف في المناسبات.

الفتوى الهاتفية

ويضم المسجد الكبير مركزاً متطوراً يعد الأول من نوعه في العالم الإسلامي للفتوى الهاتفية، حيث خصص جناح مستقل لعدد من كبار العلماء، وجهز هذا الجناح بهواتف خاصة يتصل بوساطتها المستفتون عن شؤون دينهم في الليل أو النهار، فيجيبونهم مباشرة فيما يعلمون، أو يحيلونهم إلى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف فيما يستحق من الأسئلة المحالة إليهم، وهذا النوع من النشاط لقي رواجاً كبيراً بين الناس في الكويت وخارجها، وحل كثيراً من المشكلات في ساعتها، ويكفي أن نعلم أن أكثر من ١٦٠ ألف استفسار وسؤال سُجل خلال السنوات الثلاث الأولى، «أي أن رنين الهاتف وسيل الأسئلة لا ينقطع ولا يفتر».

وفي المسجد الكبير مكتبتان: الأولى مكتبة شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وأصحاب الدراسات والبحوث، وفيها خلوات خاصة للقراءة والمطالعة، ومكتبة أخرى بلغات عالمية شتى غير العربية، وتحوي الكثير من الكتب والأشرطة وغيرها عن الإسلام، ليتسنى لزوار المسجد غير المسلمين أو غير العرب من المسلمين فرصة الاطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية، والمكتبة الثانية توزع كتبها بالمجان على الزوار، فيظهر أثرها بإسلام بعضهم لله رب العالمين.

وإلى جوار المكتبتين توجد قاعة من دورين تستوعب ٢٥٠ شخصاً، يتم فيها تنظيم وإلقاء المحاضرات العلمية والندوات الخاصة، وتُقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد، إضافة إلى الأنشطةالعلمية والثقافية الأخرى مما ينفرد به المسجد الكبير دون غيره وهذا ما يجعل من زيارته متعة وفائدة.

ويرتبط المسجد الكبير بشبكة الإنترنت العالمية للمعلومات والبريد الإلكتروني، ويستفيد من هذه الشبكة في العالم كله أكثر من ٦٠ مليون مشترك، يستطيعون الاطلاع على معالم المسجد وهم في أماكنهم، كما تصل منهم إلى إدارة المسجد الكبير رسائل إلكترونية للاستفسار أو الاقتراحات.

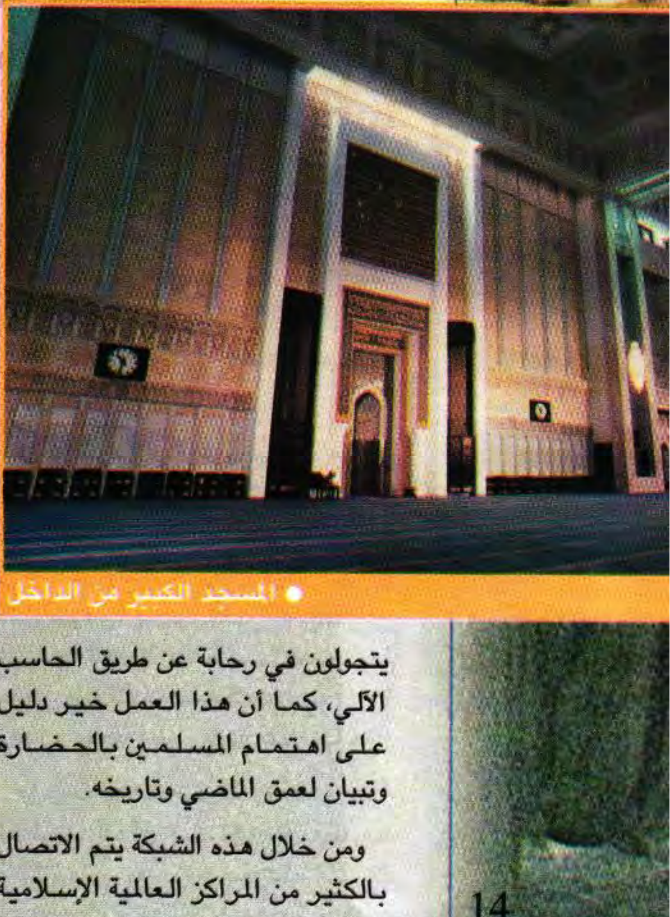
شبكة الإنترنت

والمسجد الكبير هو أول مسجد في





العالم يدخل بصفحات خاصة شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» وذلك من خلال بث جميع برامج وأنشطة المسجد الكبير، وهناك بث حي لصوت دعاء صلاة القيام خلال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، فقد دعانا الإسلام منذ القدم إلى استغلال العلم والحضارة في مجال الدعوة، وشبكة الإنترنت مجال خصب ورحب لنشر هذا العمل الكويتي الخيري ليطلع عليه ملايين المشتركين حيث



● المسجد الكبير من الداخل

يتجولون في رحابة عن طريق الحاسب الآلي، كما أن هذا العمل خير دليل على اهتمام المسلمين بالحضارة وتبيان لعمق الماضي وتاريخه.

ومن خلال هذه الشبكة يتم الاتصال بالكثير من المراكز العالمية الإسلامية لتبادل الخبرات والاستفادة من البرامج والأنشطة التي تقدم للناس عموماً في هذه المراكز، كما أنه من خلال البريد الإلكتروني في الإنترنت يستطيع كل المشتركين الذين يبلغ عددهم أكثر من ٦٠ مليون مشترك مراسلة المسجد الكبير وإرسال أي أسئلة أو استفسار.

أهداف دعوية

ويسعى المسجد الكبير إلى تحقيق الكثير من الأهداف، منها العمل على جعل المسجد معلماً إسلامياً عالمياً يمثل الوجه الإسلامي والحضاري للشعب الكويتي، لذا تحرص إدارة المسجد على إيجاد السبل والطرق المتطورة التي تجعل من المسجد الكبير مركزاً للإشعاع الديني والثقافي والحضاري والتربوي والاجتماعي، والعمل أيضاً على نشر الإسلام، وذلك بالاستفادة من زوار المسجد من غير المسلمين عن طريق توثيق العلاقة بهم وتعريفهم بالإسلام وسماحته ومساعدة من يود اعتناقه، كما تحرص الإدارة على جذب الناس للمسجد وإفساح المجال أمامهم للاطلاع عن كثب على مرافقه وبيان روعة وجمال العمارة الإسلامية، فضلاً عن المحافظة على جميع مرافق ومحتويات المسجد الكبير وتطويرها وإعداد البرامج الخاصة للضيافة.

برامج مميزة

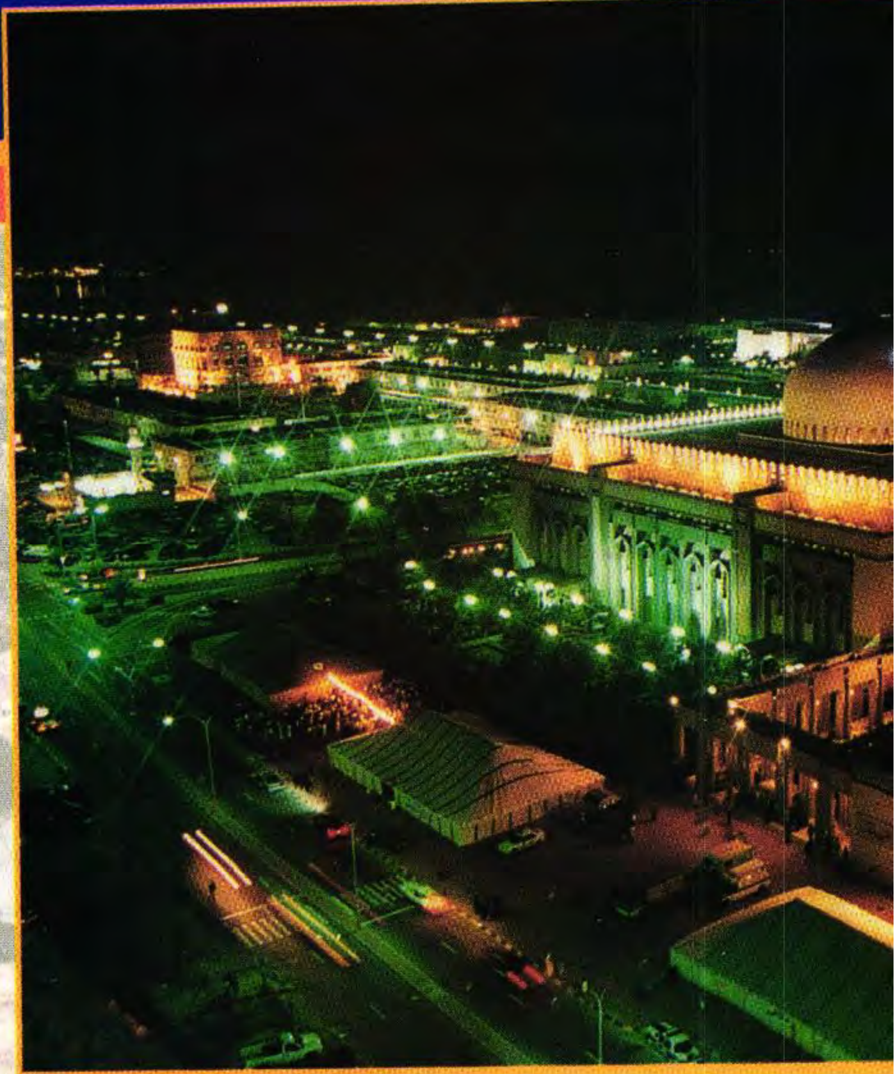
وتحرص إدارة المسجد الكبير على استقطاب الكثير من فئات المجتمع سواء الكبار أو الصغار من خلال برامج علمية تثقيفية متميزة تعطي صورة حقيقية لدور المسجد في الإسلام وأهميته في حياة المسلمين، إضافة إلى تبيان روعة وجمال المسجد الكبير الذي استمده من امتداد أصول الحضارة الإسلامية.

وهذه البرامج تعرض دائماً من خلال أجهزة الحاسب الآلي بطريقة شيقة ومميزة وذلك في قاعة المحاضرات بمبنى إدارة المسجد الكبير، ومن خلال هذه الطريقة المميزة في نظام الاستقبال والزيارات تضاعف عدد زوار المسجد الكبير بشكل لافت للنظر ما يدل على قبول هذه البرامج، حيث بلغ الزوار خلال سنة ١٩٩٣م نحو ١٠٣٤ زائراً وزائرة، فيما بلغ عددهم سنة ١٩٩٦م ٨٢٦١ زائراً وزائرة.

ثريات المسجد الدمشقية القديمة تضفي عليه طابعاً أثرياً جميلاً

وفي شهر رمضان المبارك يحتضن المسجد الكبير عشرات الآلاف من المصلين الذين يحيون العشر الأواخر من الشهر الفضيل وتقدم إدارة المسجد الكثير من الخدمات المميزة بهدف توافر الراحة للمصلين، كما تشارك الكثير من





● المسجد الكبير أثناء صلاة القيام

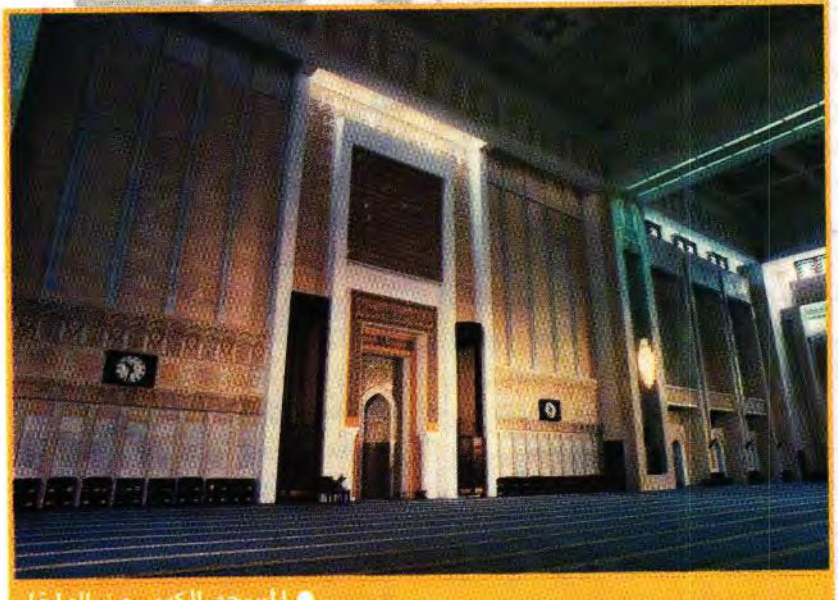
الجهات الحكومية والوطنية في تقديم خدماتها مثل وزارة الداخلية، والإطفاء، والإعلام، والكهرباء، والصحة، والأمانة العامة للأوقاف، واتحاد الجمعيات الاستهلاكية، كما يتقدم المصلين حفظةُ القرآن الكريم من الشباب الكويتي، حيث تصدع قراءاتهم ظلمة هذه الليالي المباركة وتنقل هذه الصلاة عبر الإذاعة بكل الموجات العامة.

وتحرص إدارة المسجد الكبير على إصدار النشرات التي تهتم بالتعريف بهذا المعلم الإسلامي كما تسعى لنشر الوعي الديني لإبراز مكانة المسجد في الإسلام وعلاقته بالمجتمع، وهذا العمل تقوم فيه وحدة إعلامية متخصصة، وأول إصدار لهذه الوحدة هو مطوية ملونة تعرف بالمسجد الكبير: نشأته وبناؤه وأقسامه، وهذه طُبعت بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية، كما تم إنجاز بطاقات بريدية لصورة المسجد الكبير ليلاً ونهاراً، وصورة عن صلاة القيام، وصورة عن الثريات الدمشقية.

برامج علمية وتثقيفية لإعداد جيل من الشباب الملتزم

وكذلك تم طباعة بعض الملصقات التي تحمل شعار المسجد الكبير، وعبارات شاملة عن هذا المعلم، وهناك مطبوعة «شكر على الزيارة» والتي تقدم دائماً لزوار المسجد الكبير، وأيضاً مطبوعات أخرى مثل الصور الكبيرة للمسجد، وأدعية المسلم في اليوم والليلة، أما آخر هذه المطبوعات فكانت سلسلة إصدارات باسم «سلسلة المساجد والعمارة الإسلامية»، والتي تبين فلسفة بناء معالم المسجد كالمئذنة والقبة والمحراب والمنبر وغيرها من هذه المعالم، وقد تم إصدار أول هذه السلسلة وهي المئذنة.

ونظراً للمساحة الكبيرة التي يقع عليها المسجد الكبير تم استحداث شبكة اتصالات لاسلكية كما تم تثبيت كاميرات تلفازية، الهدف منها سهولة أداء الخدمات الخاصة بمصلى المسجد الكبير، بالإضافة إلى ربط العاملين بمختلف تخصصاتهم ليتم إنجاز المهمات المناطة بهم على أتم وجه ■



● المسجد الكبير من الداخل

حاوره : د. طارق البكري

موجهة للأسرة والمتخصصين والأطفال

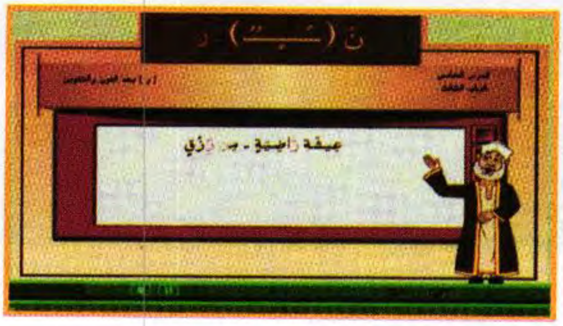
برامج إسلامية من إنتاج شركة «حرف» لتقنية المعلومات

د.فهد التويجري : نسعى إلى توافر مكتبة شاملة لنشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع



د.فهد التويجري

في بادرة طيبة أصدرت شركة «حرف لتقنية المعلومات» المتخصصة ببرامج الكمبيوتر مجموعة برامج إسلامية مختلفة، وقد التقت الوعي الإسلامي المدير العام د.فهد التويجري الذي تحدث للوعي الإسلامي عن هذه البرامج وخصائصها ومميزاتها.



قال د.فهد التويجري في بداية اللقاء، إنه في إطار خطة مؤسسة «حرف» لإثراء المكتبة الإسلامية بالتعاون مع المؤسسات ذات الأهداف المشتركة قامت بإنتاج مجموعة من البرامج الإسلامية التي تعتبر نقلة نوعية في مجال التعامل مع العلوم الشرعية وتوثيقها، حيث قمنا باستخدام التقنيات المتطورة، وفي مقدمها معالجة اللغة العربية آلياً بالإضافة إلى التحليل الصرفي والفهرسة.

أوضح د.التويجري أن من سمات البرامج الإسلامية أنها تشمل برامج القرآن الكريم مرتلاً - بصوت كبار القراء - والسنة النبوية الشريفة، والفقه الإسلامي من مصادره المتنوعة وفقاً لجميع المذاهب.

وأكد أنها توفِّر للمسلم مكتبة زاخرة بدينه ولغته وتساعده على تنشئة أبنائه تنشئة حسنة ثقافياً ودينياً وأخلاقياً، وهي زاخرة بالمئات من أمهات الكتب الإسلامية، ليطالع المسلم ويبحث ويحقق بغيته في أقل وقت وأيسر جهد. ولفت إلى أن هذه البرامج سهلة الحمل والانتقال ما يجعل انتقالها إلى المسلمين في الغرب أكثر سهولة وبساطة. وأشاد د.التويجري بدور هذه البرامج في خدمة المسلمين غير الناطقين بالعربية لما تقدم من بعض البرامج الإسلامية بلغات عدة كالإنكليزية والألمانية والإندونيسية والتركية والفرنسية والماليزية، وهي تتضمن أيضاً خدمة متطورة للقائمين بالإفتاء والمحاكم الشرعية ومكاتب الاستشارات القانونية ولمن يطلب إليهم إبداء الرأي الفقهي المعلل والمفصل، كما تميز بسهولة الاستخدام وتناسب المبتدئ والمتقدم على السواء. وأشار د. فهد التويجري إلى أنه في مجال الإنترنت تسير حرف على منهج فريد في مجال تطوير المواقع الإسلامية على الإنترنت، حيث تتوافر لدى الشركة مجموعة من الحلول الفريدة التي يمكن تطبيقها لتطوير الصفحات الإسلامية المتعددة اللغات على الإنترنت، وقد قامت الشركة بتطوير وتطبيق بعض برامجها على الإنترنت من خلال موقعها الإسلامي. وتسعى الشركة حالياً إلى أقامة أكبر موقع على الإنترنت لوزارة الحج والأوقاف في السعودية.

برامج منوعة

ومن البرامج الجديدة موسوعة الحديث الشريف وهي تتضمن نحو ٦٠ ألف حديث تضمنتها كتب السنَّة التسعة مع توافر كل الخدمات العلمية.

ومن البرامج أيضاً جامع الفقه الإسلامي، وكل ما يهم المسلم من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة، والحج والعمرة، وفقه المواريث ومجموع فتاوى ابن تيمية وفتاوى اقتصادية، ودليل المسلم، والقاموس الإسلامي، والرواد في الحضارة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والمتحف الإسلامي، وموسوعة السيرة النبوية، فضلاً عن برامج خاصة بالأطفال مثل رشيد في عالم القرآن، وهي عبارة عن مغامرة ممتعة بصحبة طفل يدعى رشيد لتعليم أطفال المسلمين الكثير مما يتعلق بالقرآن الكريم، مع أناشيد ومسابقات إلى جانب سلسلة قصص الأنبياء على شكل رسوم متحركة، إضافة إلى برنامج خاص بالإنترنت بعنوان

«التطبيقات الإسلامية على الإنترنت».

وأوضح د.التويجري أن هناك إصداراً خاصاً يدعى البيان ويحتوي على أكثر من ١٧٠٠ حديث متفق عليها بين البخاري ومسلم.، ويعرض النص مشكولاً طبقاً لموضوعه أو طرف الحديث. فهرسة علمية للآيات القرآنية والأحاديث القدسية والأعلام، والبحث النصي بتقنيات متقدمة، والبحث الموضوعي من خلال ١٤ موضوعاً رئيساً تتفرع إلى ٣٧٠٠ موضوع فرعي، والأحاديث تخرج مع شرح غريب الألفاظ.

يحوي البرنامج تدريبات متنوعة في علم مصطلح الحديث وفضائل الصحابة والمسائل الفقهية.

وأضاف د.التويجري أن برنامج فقه الصلاة يحوي شرحاً وافياً لأحكام الطهارة والصلاة الفقهية عن المذاهب الأربعة، وكيفية الطهارة والصلاة بالطريقة الصحيحة، وفيه عرض تلفازي لكيفية الأداء طبقاً للأحاديث الصحيحة، والتعريف بصلاة العيدين والجنازة والاستخارة والتسابيح والتهجد... وتفسير الآيات الواردة في الموضوع، إلى جانب الكثير من الأسئلة المتعلقة بالطهارة والصلاة مع الإجابة عليها. فيما تحوي موسوعة الحديث الشريف أكثر من ٦٢ ألف حديث تضمنتها كتب الحديث التسعة: صحيحا البخاري ومسلم، سنن الدارمي والنسائي والترمذي وأبي داود وابن ماجه، وموطأ مالك ومسند أحمد، وشروح الأحاديث مع تحقيق نصوصها وضبط أسماء الرواة والأعلام، بالإضافة لشرح غريب الألفاظ، والتخريج والإسناد وطرق الرواية، وقد تم جمع المادة العلمية من أكثر من ٥٠٠ مجلد من المكتبة الإسلامية.

المتحف الإسلامي

من جانب آخر قال د.التويجري: إن الفن الإسلامي يمثل أحد الجوانب المهمة في الحضارة الإسلامية التي شهدت تفوق المسلمين على غيرهم من الشعوب في مجالات الفنون كافة، ومع كل هذه الأهمية ظل هذا الفن وتاريخه مجهولاً لا يذكر.

وإسهاماً من «حرف» في إلقاء الضوء على هذا الجانب الحضاري المهم فقد طوعت أحد التقنيات لتطوير برنامج المتحف الإسلامي.

ويهدف برنامج المتحف الإسلامي إلى تقديم نماذج فنية رائعة أبدعها المسلمون في مختلف العصور بدءاً من القرن الأول وحتى القرن الثالث عشر الهجري ليتضح سبق المسلمين وتفوقهم وإبداعهم وكذلك تأثيرهم في كثير من الفنون الزخرفية لدى الشعوب الأخرى. وقال: ما تميز به البرنامج أنه:

- أول برنامج عربي يتناول موضوع الفن الإسلامي ويقوم بدراسة متخصصة قام بها متخصصون في الآثار الإسلامية لتاريخ هذا الفن ومكونات كل لوحة فنية. وأنه أول برنامج عربي يستخدم تقنية الواقع الافتراضي للتجول داخل قاعات البرنامج. كما يضم مجموعة من القاعات مقسَّمة إلى طابقين يحتوي الطابق الأرضي على: «قاعة الاستقبال - قاعة النسيج - قاعة الخزف - قاعة المعادن - قاعة الخط العربي - قاعة الحلي والمجوهرات - قاعة العمارة»، ويحتوي الطابق الأول على خمس قاعات أخرى هي: «قاعة الزجاج - قاعة الأسلحة - قاعة الأخشاب - قاعة السينما - قاعة برامج لشركة حرف». ويصل عدد اللوحات الفنية والتحف المعروضة إلى أكثر من خمسمئة لوحة فنية تعرض كل قاعة من قاعات المتحف اللوحات الفنية الخاصة بكل لون من ألوان الفنون الزخرفية الإسلامية.

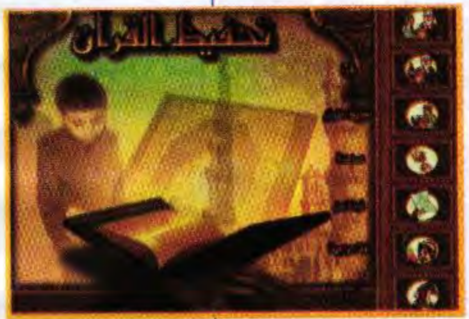
برنامج رشيد

وأشار د.التويجري إلى برنامج رشيد الخاص بالطفل المسلم، حيث تشكل قضية التربية الإسلامية حجر الزاوية في اهتمامات الأسرة المسلمة وحرصاً من «حرف» على المشاركة في تنشئة أجيال مسلمة فقد طوَّعت تقنية الوسائل المتعددة والعروض التلفازية الجذابة لإصدار برنامج رشيد في عالم القرآن.

حيث يهدف البرنامج إلى إعادة ربط الطفل المسلم بدينه، وتنمية معلومات الطفل المسلم عن القرآن الكريم وآداب تلاوته والاستماع له، وتقديم قصص القرآن للطفل المسلم بطريقة جديدة وجذَّابة تبرز



ما به من قيم بأسلوب متطور محبب للطفل، ويقوم «رشيد» الطفل المسلم باصطحاب الطفل في رحلة ممتعة يتعرف خلالها على الكثير من المعلومات الإسلامية المتنوعة عن القرآن الكريم بالإضافة إلى مجموعة من القصص القرآنية ومجموعة من الألعاب الترفيهية وكذلك تعريفه إلى بعض الحيوانات والنباتات التي ذكرت في القرآن.



ويشتمل البرنامج على مجموعة كبيرة من الموضوعات مثل:

معلومات عن القرآن الكريم «فضله - مكانته - آداب تلاوته - والاستماع إليه - محتواه - السور المكية - السور المدنية - أول وآخر ما نزل من القرآن - معلومات عن السور والآيات - مدة نزول القرآن - جمع القرآن».

تلاوة وتفسير جزء عمَّ، وشمل التفسير: شرح الكلمات - المعنى الإجمالي - ما تتحدث عنه الآيات - ما ترشد إليه الآيات.



آيات مختارة: مجموعة من الآيات التي تحتوي على توجيهات إسلامية للطفل تنمِّي لديه الأخلاق والآداب الإسلامية.

نباتات ذكرت في القرآن «التين - الزيتون - العنب - النخيل - الرمان - القمح - الطلح».

حيوانات ذكرت في القرآن «النمل - النحل - الجمل - الحوت - الفيل - الهدهد - الثعبان».ويقدم البرنامج المعلومات في إطار حواري بين «رشيد» والحيوانات والنباتات باستخدام تقنيات الرسوم المتحركة لتنمية معلومات الطفل المسلم العلمية والدينية في آن واحد من خلال المعلومات التي يقدمها البرنامج عن مخلوقات الله التي ذُكرت في القرآن الكريم ■

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

النورُ والسَّلامُ

شعر: محمد عبدالله القولي

يُشرفني رسول الله أني
وقفت العمر امتدح الكراما
ففي مدحي رسول الله عز
وقد أعليت في مدحي المقاما
فعذراً إن أقصر في بيان
فأنى للثرى يرقى السناما(١)
وأنى للبيان يحيط قدراً
بمن قد كان للرسل الاماما
رسول الله يا نوراً تسامى
أضاء الأرض والبيت الحراما
وفجر من صحارى الكفر نبعاً
وليل الظلم يملؤها قتاما
تدفق سيله من ذي حراء(٢)
فأهدى مكة الغرقى سلاما
تلاقى الخائفون على هداه
فهزوا في محبته الحساما
وكان البغي يأكلهم ضعافاً
ويحصد نبت عزتهم دواما
ويفتك بالحقوق ولا يبالي
فمن وأد إلى عضل(٣) الأيامى
وكان الشرك موطن كل شر
مع الشيطان يلتحم التحاما

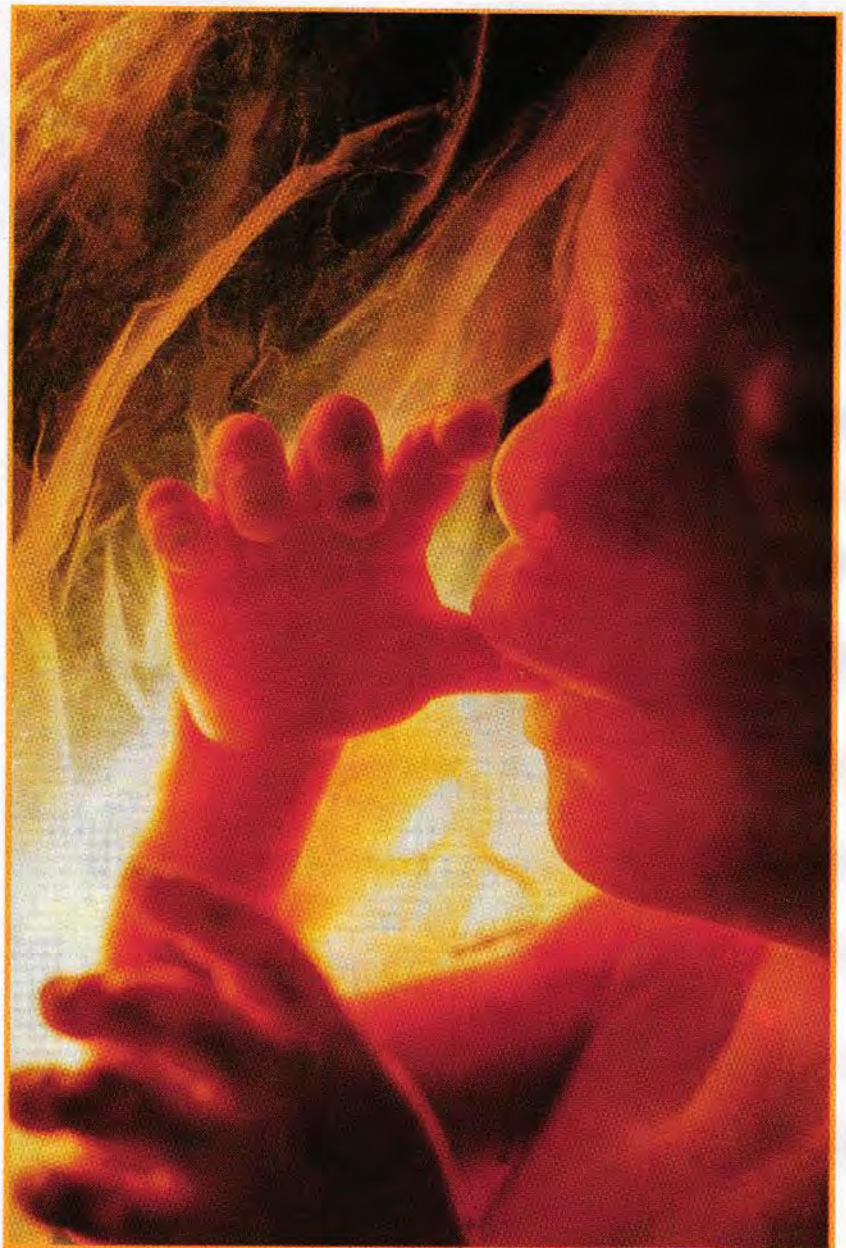
فلما أقبل التوحيد يهفو(٤)
إلى أوصال مكة مستهاماً(٥)
أهاب(٦) الشرك بالكفار: هبوا
فما أهنا(٧) وذا الاسلام قاما
فكيدوا للضعاف وروعوهم
فينصرفوا، ولا تخشوا ملاما
ولا تبقوا الضعاف على أمان
فذو الايمان يهزمكم لزاما(٨)
وقوموا للنبي ففاوضوه
فسحر المال جنبنا الصداما(٩)
بزوج لو قدرتم أقنعوه
ببدر تفتن الأتقى هياما
بشمس لو أتوه فليس تغري
وتاج الملك لم يلق اهتماما
تناجوا قادة فسعوا لمكر(١٠)
ومكر(١١) الله يلجمهم لجاما
الا هيا لأحمد فاقتلوه
بجمع منكمو يهوى حطاما
فروعهم بأن يلقوا علياً
ينام مكانه أسداً هماما
سلاماً يا علي فداء حق
لتدفع عنه أخطاراً جساما

فصاحوا ويحكم قد فر منكم
وزاغوا بعد أن وصلوا المراما
أبوبكر يقطع من ثياب
ليبعد عنه من حذر هواما(١٢)
سلاما يا أبا بكر رفيقا
تمنى أن يكون له غماما
ببيت العنكبوت الهش بأس
وفي عش الحمام رأوا سهاما(١٣)
وعاد سراقة المقدام يخفي
عن الكفار من (١٤) بهر الأناما
ونجى الله من شرين(١٥) طه
فما انتصروا بل انهزموا انهزاما
وهللت المدينة جاء بدر
لينهي في هدايته الخصاما
ويطفىء نار ثارات دهتنا(١٦)
وقد أورى(١٧) اليهود بها ضراما
شرفنا معشر الأنصار دوما
وآوينا المحبة والسلاما
فآخى بيننا وحنا علينا
رؤوف بالأرامل واليتامى
سلاما أيها الفاروق عدلا
فقد أصبحت في رأي تسامى
فكم في هجرة المختار معنى
هي النور العظيم وقد تنامى
أقام لدولة الإسلام أرضا
وتمم بالمكارم ما أقاما
وأنبت من تراب الطهر جندا
فطال الجند (شروانا) وشاما(١٩)

وهز الكافرين بكل أرض
فصال الحق واقتحم اقتحاما
فوا خجلا رسول الله إنا
تكاسلنا فأفلتنا الزماما
وكان الطامعون بنا ذئابا
فراشو(٢٠) السهم والموت الزؤاما
تكالبت الشعوب على غثاء(٢١)
يغطي الأرض آفاقا ترامى
ففي (روس) مع (الشيشان) وعظ
مجازر حقدهم تطغى الام؟
تعاقبت الوحوش على ذبيح
فكم من مسلم يلقى الحماما(٢٢)
وكم في (بوسنة) ذبحت ضحايا
وكم في (هرسك) ترمى اليتامى
وشعب كم يباد بكل آن
وهذا عالم عنهم تعامى
تناسينا الجهاد فهان حال
على الأعداء فانتقموا لئاما
فهلا رجعة لله ترضي
وتنصر حق أقوام مضاما(٢٣)
فهيء قوة تنجي ضعافا
ونصرا، ربنا يغني الطغاما(٢٤)
رسول الله يا نورا هدانا
ولولا النور لم نهجر ظلاما
سلام الله للمختار دوما
وكان شفيعنا أبدا ختاما
وصلى ربنا الهادي عليه
وكل الكون يهديه السلاما

لهوامش :

(١) السنام من الأرض وسطها وجبل بين ماوان والربذة.
(٢) أي من الجبل الذي فيه غار حراء.
(٣) عضل الأيامى: أي التضييق على النساء الأرامل بمنعهن من الزواج بعد انقضاء عدتهن.
(٤) يهفو : يسرع.
(٥) مستهاما : معشوقا محبوباً.
(٦) أهاب: حثَّ وشجَّع.
(٧) أهنا: مخففة الهمز من أهنأ.
(٨) لزاما: حتما.
(٩) صداما : قتالا.
(١٠) مكرهم : اتفاقهم السري على قتل محمد والتخلص منه.
(١١) مكر الله : تدبيره الذي أحبط مكره.
(١٢) هواما : مفردها هامة وهي كل ذات سم يقتل سمه.
(١٣) أي أن بيت العنكبوت وعش الحمام فعلا فعل السيف والسهام بالدفاع عن النبي.
(١٤) الذي بهر الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم.
(١٥) من شرين: أي نجّى الله نبيه من القتل ومن إطفاء الكفار شعلة الإسلام.
(١٦) دهتنا: أصابتنا بالدواهي والمهالك.
(١٧) أورى النار: زاد في تأجيجها.
(١٨) اشارة إلى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أمر بالتأريخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم.
(١٩) شروانا وشاما: أي فتحت جنود الاسلام بلاد فارس والشام.
(٢٠) راش السهم: وضع في نهايته ريشاً مما يساعد على دقة التصويب والتسديد.
(٢١) على غثاء: إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (توشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيد أو كما قال: أي أنتم كثرة لكن لا غناء فيها.
(٢٢) الحمام : الموت.
(٢٣) مضاما : مظلوما.
(٢٤) الطغاما : أراذل الناس وأوغادهم.



قضية إجهاض جنين الاغتصاب في الفقه الإسلامي

أهمية موضوع البحث

لاشك أن قضية إجهاض جنين الاغتصاب تشغل الرأي العام في هذه الآونة، خصوصاً بعد أن ابتليت الأمة الإسلامية بجراح عميقة على مرأى ومسمع من العالم الذي يودع القرن العشرين.

ذلك أنه قد سطا أناس بأسلوب وحشي همجي على أناس مسلمين آمنين فأتوا على الأخضر واليابس، وأهلكوا الحرث والنسل، واغتصبوا النساء العفيفات الشريفات، وإن التاريخ ليشهد- بكل أسى وحزن- ما ارتكبه أهل الصرب، من الإغارة على أهل البوسنة والهرسك المسلمين(١) سنة ١٩٩٢م، واغتصبوا النساء المسلمات العفيفات، اغتصابا جماعيا، حتى احترن في مصير حملهن الحرام، الذي لم يكن لهن فيه حول ولا قوة.

كما أن قضية إجهاض جنين الاغتصاب تشغل الرأي العام في كل زمان ومكان ينسى فيه بعض البشر صفتهم الآدمية والإنسانية فيتحولون إلى ذئاب بشرية لهتك أعراض العفيفات بالإكراه، وأكثر ما يثمر هذا الإجرام الوحشي، بحكم الطبيعة المخلوقة، عن جنين بغير الطريق الشرعي، لا يعرف له أب، وإنما الذي يمكن له أن يعرفه هو عجز الأمة عن حماية نسائها.

وقضية إجهاض جنين الاغتصاب تستمد أهميتها وخطرها من كونها لتصل بحفظ العرض وحفظ الدم، وهما من الكليات الخمس الضرورية التي جاء الإسلام بحفظها «الدين والنفس والعقل والعرض والمال».

أما قضية حفظ النفس فينص القرآن الكريم عليها في آيات كثيرة، منها قوله جل شأنه (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) الإسراء٣٣، وقوله سبحانه: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً)، الإسراء ٣١ وقوله تعالى: (وإذا المؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت) التكوير ٨ ـ ٩.

كما تنص السنّة الصحيحة على تلك القضية في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الشيخان عن عبد الله بن

مسعود، أن النبي ﷺ قال (٤): «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» ففيه دليل على عظم شأن دم الإنسان، فإنه لا يقدَّم في القضاء إلا الأهم.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال(٥): «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

فوجب على كل مسلم ومسلمة أن يدفع عن نفسه ونفس من تلزمه نفقته وإن أودى ذلك بحياة المعتدي.

وأما قضية العرض فيدل على أهميتها وخطرها الكتاب والسنة، أما الكتاب فمنه قوله جل شأنه(٦): (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) النور:٤. فقد رتبت هذه الآية ثلاثة أحكام على القاذف إذا لم يقم البينة على صحة ما قال، وفي هذا تشديد عن الخوض في الأعراض، ومنه قوله تعالى(٧): (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩. ففي هذه الآية تأديب لمن سمع شيئا من الكلام السيىء والقبيح في الأعراض أن لا يشيعه ولا يذيعه، صونا للأعراض، فإذا كانت الكلمة القبيحة محرمة في هذا الشأن فإن الفعل القبيح أشد حرمة.

وأما دليل السنّة فمنه ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال(١): «ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والديوث الذي يقر في أهله الخبث» وروى أبو داود الطيالسي في مسنده، عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ



بقلم:
د. سعد الدين الهلالي *

قال(٢): «لا يدخل الجنة ديوث»، وأخرج أبو داود وصححه الترمذي عن سعيد بن زيد، أن النبي ﷺ قال(٣): «من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

فواجب على كل مسلم ومسلمة أن يدفع عن عرضه وعرض أهله، وإن أودى بحياته أو حياة غاصبه.

موضع المسألة من أبواب الفقه

تعرض الفقه الإسلامي لحياة الجنين في أبواب عدة، أهمها: الجنائز، والرضاع وعشرة النساء، والحدود، والقصاص، والجنايات.

– ففي الجنائز : لمناسبة الحديث عن موت الحامل، هل يشق جوفها لاستخراج حملها الحي؟.

– وفي الرضاع: لمناسبة الحديث عن انقطاع لبن المرأة المرضع إذا ظهر حملها، هل يجوز إسقاطه ليعود اللبن وتتمكن من القيام بالرضاع؟.

– وفي عشرة النساء: لمناسبة الحديث عن علاقة الزوجين الخاصة والزوجة حامل، هل يمنع الزوج من ممارسة الجماع إذا أضر بالحمل؟

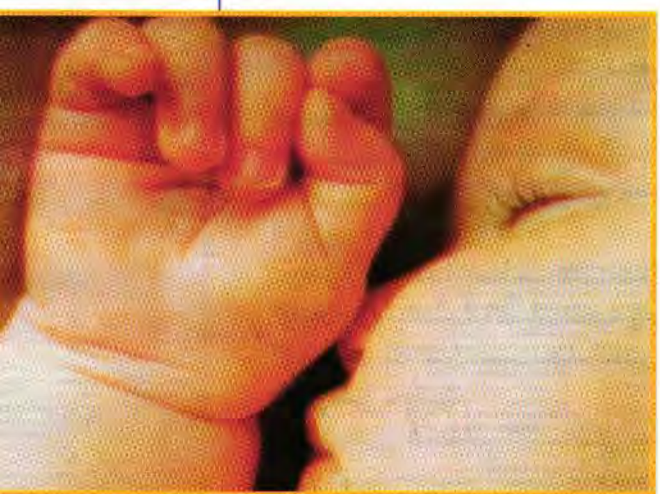
– وفي الحدود والقصاص: لمناسبة الحديث عن إقامة حد الجلد أو الرجم أو إقامة القصاص على المرأة الحامل، ومتى يجب تأخير إقامة الحدود والقصاص عليها؟

– وفي الجنايات: لمناسبة الحديث عن الاعتداء على الجنين أو على المرأة الحامل، والعقوبة الشرعية المترتبة على هذا الاعتداء.

ولم يتناول الفقه الإسلامي قضية إجهاض جنين الاغتصاب في باب الحدود، وهو يتحدث عن حد الزنا، وحكم الإكراه فيه، رغم مناسبة تلك القضية في هذا الموضوع.

وفي هذا إشعار بحرمة الجنين، وتجسيد وتعظيم للاعتداء على البريء، وقد أخرج مسلم في صحيحه، عن عمران بن الحصين(١)، أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ، وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حدا فأقمه علي، فدعا رسول الله ﷺ، وليها، فقال: «أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها» ففعل، فأمر بها فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها

> **اتفق الفقهاء على أن الإجهاض جناية رتب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة**



فرجمت، ثم صلى عليها.

بهذا عالج الفقه الإسلامي قضية الإجهاض مطلقا، أي في الاغتصاب وغيره، من الوالدين أو من غيرهما، بإذنهما أو من دون إذنهما، وذلك بإسهاب كبير في باب الجنايات، حيث خصص فصلا كبيراً منه لبيان أحكام إنزال الولد من رحم الأم قبل أوانه، موضحا التكييف والشروط والعقوبات

المقررة لذلك، ومن خلال بيان تلك الأحكام يمكن لنا استخلاص حكم مسألة إجهاض جنين الاغتصاب.

كما يمكن لأهل الفقه أن يتلمسوا شيئا من محاور تلك القضية في باب الصيال، حيث كان من رحمة الله تعالى أن فتح انفراجة تبعث الأمل في مزيد من التيسير على الناس وذلك بالأخذ بمبدأ دفع الصائل وأثره.

وبهذا تظهر أهمية دراسة تلك القضية في بابي الجنايات والصيال، للوصول إلى الحكم الشرعي للمسألة فيما تطمئن إليه النفس.

الجنائي الإسلامي لم يفرق بين جنين النكاح وجنين السفاح فجعل الجناية عليهما واحدة

إجمال الحكم الشرعي للمسألة

يمكن القول إجمالاً: إن الفقهاء قد اتفقوا على احتساب الإجهاض جناية وعدوانا، رتب الشارع عليه عقوبة شرعية خاصة «غرة عبد أو وليدة، أو ما يعادلهما، مع الكفارة على الصحيح والحرمان من الميراث» سواء أكان الجاني أجنبيا أم أحد الوالدين أم كلاهما.

واستثنى الفقه الإسلامي، على سبيل الترخص، لمصلحة الأم أن تتجه إلى الإجهاض إذا كان سبب بقاء الجنين خطرا على حياتها.

ولم يفرق الجنائي الإسلامي بين جنين النكاح وجنين السفاح، فجعل الجناية عليهما واحدة في الإثم والجزاء، على أساس براءته، فإنه لم يجن جناية تستوجب قتله، فكان الجاني عليه هو المعتدي.

غير أن الفقهاء أجمعوا على عدم اعتبار توافر الجناية على الجنين إلا بعد تخلّقه، واختلفوا في تحديد وقت التخلق، حيث يرى الإمام مالك احتساب وقت التخلق من اليوم الأول



للعلوق، واشترط ابن القاسم من أصحابه أن تصير النطفة علقة، واشترط أشهب من أصحابه، أن تصير العلقة مضغة، وذهب الجمهور من الفقهاء إلى اشتراط استبانة بعض خلقه، قال ابن عابدين: والجنين في هذه الحال ينفخ فيه الروح وقد بلغ مئة وعشرين يوماً، استدلالا بحديث ابن مسعود مرفوعا «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح».

وذهب الحنابلة في المشهور إلى اشتراط اكتمال صورة الجنين الآدمية في بطن أمه، حتى يحتسب الاعتداء عليه جناية، حيث إذا تم الإجهاض قبل ذلك فلا يأخذ حكم الجناية على الجنين، وإنما يعد نوعا من أنواع عمليات التنظيف للرحم مما يعلق به من دم أو إفرازات.

وأما في فقه الصيال فقد رأينا إجماع الفقهاء على مشروعية دفع الصائل على العرض، سواء وقع الاغتصاب على عرض نفسه أو عرض أهله، أو أعراض الآخرين، وذلك تأديباً وقطعاً لدابر هؤلاء المفسدين.

والسؤال الآن: كيف تنطبق قواعد وأحكام الصيال في العدوان على الأعراض؟ وهل يمكن اعتبار جنين الاغتصاب أثرا من آثار الصائل يجوز دفعه كما يجب دفع الصائل؟

اعتقد أن قواعد الصيال ترجح احتمال هذا المعنى، فإذا وجب على المغتصبة وغيرها أن تدفع عنها الغاصب، ولو بقتله ولا ضمان له، فمن يمنعها من إزالة آثاره الآثمة فور أن تتمكن من ذلك بعد زوال حال الإكراه والاغتصاب التي عجزت حينها عن دفعه؟

وإذا كان الفقه الجنائي الإسلامي قد رخَّص للمرأة أن تتخلص من جنينها إذا كان في بقائه خطراً على حياتها، فلنا أن نتساءل: أليس في بقاء جنين الاغتصاب ومنع إجهاضه قتلا معنويا ونفسيا للأم، ربما يكون أشد ألما من القتل المادي عند كثير من الناس؟ ناهيك عن القتل المعنوي للأهل والزوج، خصوصاً بعد أن ينزل المولود ويعيش معهم ليذكرهم بتاريخه الأليم.

وأيضا، إذا كان الفقه الجنائي الإسلامي- على ما ذهب إليه الجمهور- لا يعتبر الجناية على الجنين إلا بعد أن يستبين بعض خلقه وتنفخ فيه الروح، أي بعد مئة وعشرين يوما من العلوق، كما ورد في الحديث وأثبته العلم الحديث، فلقد احتاط الحنابلة مراعاة لحق الجاني وقالوا: إن الجناية على الجنين لا تحتسب جناية إلا إذا تخلق الجنين واكتملت صورته الآدمية في بطن الأم.

إذا كان ذلك كذلك، فلنا أن نتساءل، أليس في هذا الفقه سعة ورفع للحرج والمشقة للمغتصبات من نساء طلبن العفة فعجز المجتمع برجاله أن يحميهن من الذئاب البشرية الذين أوقعوا بهن الذل والهوان والقهر، علناً وجهرة أحيانا، وخفية وسرا أحيانا أخرى؟

إن المجتمع الذي عجز عن الوقوف أمام الظالمين المغتصبين من الذئاب البشرية ليمنعهم ويأخذ على أيديهم ويطالب بتنفيذ حد الله فيهم، نراه يلقي باللائمة على المرأة الضعيفة المقهورة فيمنعها من الإجهاض ويأمرها برعاية

النطفة الآثمة.

ستفقد المرأة المسلمة الثقة في كل شيء عندما ترى نفسها الطرف الضعيف المغلوب على أمره في حالي الاغتصاب وما بعده، إذ في حال الاغتصاب تكون واقعة تحت إكراه وظلم الغاصب، وفي حال ما بعد عملية الاغتصاب تكون واقعة تحت ما يسمى بالحكم الشرعي الذي يمنعها من التخلص من آثار العدوان.

وفي حال أن تفقد المرأة الثقة في كل شيء حولها ستتصرف بالهوى وتخلع عنها قواعد الالتزام التي لم تجد حمايتها ورعايتها فيها.

إن الأمر جدٌّ خطير، ولابد من فتح باب الأمل والرحمة والسعة واليسر للمسلمات الملتزمات المحصنات العفيفات الشريفات اللاتي وقعن فريسة للذئاب البشرية.

ولقد وضع الإسلام معياراً عادلاً في الفتوى والقضاء، وذلك في حديث النبي ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١)، وليتصور كل مسلم أو مسلمة أنه المبتلى بهذا المصاب- والعياذ بالله - ما يتمنى وما يرجو؟.

نعم: إن الاغتصاب نوع من أنواع الإكراه، رفع الإسلام إثمه على من وقع عليه، فلا حرج على المغتصبة إن هي اختارت بقاء الجنين، فإنه ينسب لها، ويتوارثان وهي بذلك اختارت حياته لتبوء بإثمها وإثمه على مجتمع ضعف رجاله عن حمايتها، وهي في كل الأحوال تستحق النفقة وحسن الرعاية، ولا يجوز إلقاء اللوم عليها، أو النظر إليها نظرة دونية.

تلك هي حضارة الإسلام وسماحته... فهل ارتقى إليها المجتمع.

وفي الختام، وتأسيسا على ما سبق من فقه الجنايات والصيال، أرى: «مشروعية إجهاض جنين الاغتصاب بضوابط خاصة».

وهذا رأيي الشخصي، إن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وإن كان صوابا فمحض فضل الله، يؤتيه من يشاء.

وأما تلك الضوابط فإنها تدور حول عدم خروج الحكم عن موضوعه (الاغتصاب) وعدم الاعتداء على نفس وروح بريئة «الجنين بعد نفخ الروح فيه» ومن أهم تلك الضوابط:

(١) أن تتحقق حال الاغتصاب بشروطها الواردة في باب الصيال.

(٢) أن يتم الإجهاض فور زوال السبب (حال الاغتصاب) لأن المرأة إذا تأخرت في الإجهاض مع إمكانها فكأنها رضيت بالحمل وأقرت به. يدل ذلك ما روي عن عمر، أنه قال: من أقرت بولدها طرفة عين فليس لها أن ينفيه(١).

وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولم يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»(٢).

(٣) ألا يكون الجنين قد بلغ صورة الآدمي ونفخت فيه الروح، فإذا استمرت حال الإكراه حتى بلغ الجنين صورة الآدمي ونفخت فيه الروح، لم يعد من الجائز الاعتداء عليه، لأنه أصبح نسمة وخلقا آخر، وله أحكام تخصه وإن لم تكن له ذمة مستقلة، ولذلك أطلق عليه فقهاء الحنفية «إزهاق نفس من وجه دون حق».

(٤) أن تتم عملية الإجهاض تحت إشراف طبي مأمون، مراعاة لسلامة الأم.

(٥) أن تكون عملية الإجهاض بطلب من المغتصبة أمام جهة رسمية معينة للتأكد من حال الاغتصاب وصحة الإجراءات، ولتتبع الجناة ■

الاغتصاب نوع من أنواع الاكراه البدني رفع الإسلام إثمه على من وقع عليه

* أستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت

الهوامش :

(١) كان أول تفكك الاتحاد اليوغسلافي في مايو ١٩٨٩م، وفي ١٩٩٠م انعقد مؤتمر لندن لمناقشة مستقبل يوغسلافيا، وفي مايو ١٩٩٢م كانت حرب الصرب والكروات على أهل البوسنة والهرسك، بلغت ذروتها حيث اشتد الوطيس وعمت الفوضى وانتشر الاغتصاب في عامي ١٩٩٣م، ١٩٩٤م، وانتهت الحرب باتفاقية دايتون ١٩٩٥م إلا أن الصراع لا يزال مستمراً من أجل القضاء على الشعب المسلم في أوروبا.

(١) بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٨٤/٣) رقم (١٠٨٧)، الترغيب والترهيب (٢٠١/٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري (١٩٤/١٢)، صحيح مسلم- كتاب القسامة (٢٤٥/٥).

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٦٢/٥)، السنن الكبرى (٢٠/٨)

(٣) سورة النور- الآية (٤).

(٤) سورة النور- الآية (١٩).

(١) مسند الإمام أحمد (٦٩/٢، ١٢٨).

(٢) وتكملة الحديث «ولا مدمن خمر» سنن أبي داود الطيالسي- دار المعرفة- (ص/٨٩) رقم (٦٤٢).

(٣) سبل السلام (١٣٣٠/٤)، سنن أبي داود - كتاب السنة- حديث رقم ٤٧٧٢.

(١) بلوغ المرام مع سبل السلام (٨/٤).

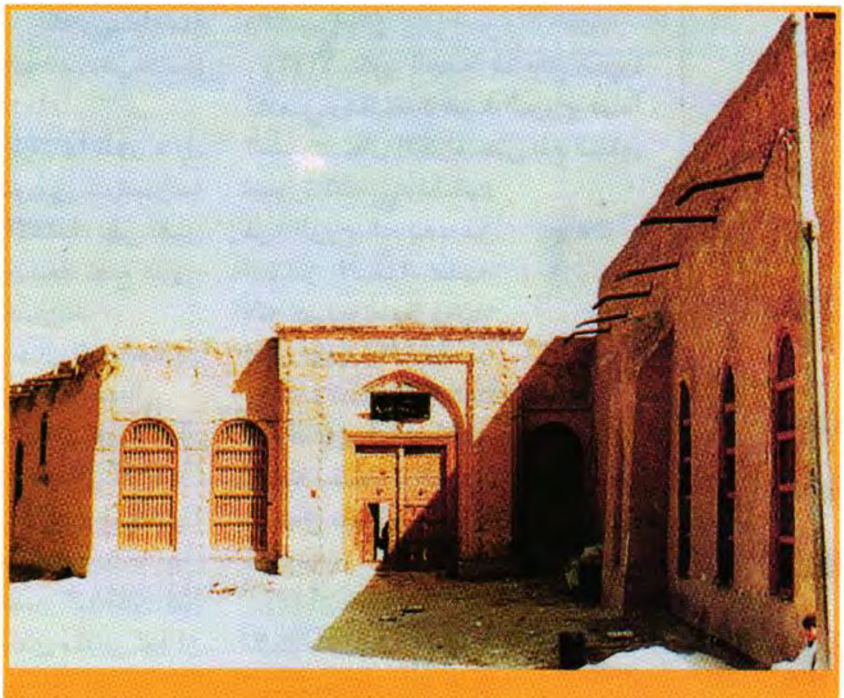
(١) أخرجه البخاري عن أنس بن مالك- الايمان ١٣، قال النووي: حديث أنس هذا متفق عليه - رياض الصالحين (ص/٩٢) حديث رقم (١٨٣).

(١) أخرجه البيهقي، وهو حسن موقوف- بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٢١/٣) رقم (١٠٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان - بلوغ المرام مع سبل السلام (١١٢٠/٣) رقم (١٠٣٤).

يشيع لدى كثير من الدارسين والمتحدثين القول إن مال الوقف يعد ملكية عامة، ولا يخلو من الوقوع في هذا الخطأ بعض المختصين في الاقتصاد الإسلامي. ومن هؤلاء الدكتور محمد شوقي الفنجري، إذ ردد مقولة إن الوقف ملكية عامة في أكثر من كتاب له.(١) ومنهم أيضاً الدكتور عبدالسميع المصري، حيث يحكي إجماعاً يتوهمه في هذا الأمر فيقول:(٢)

«أجمع الفقهاء على أن الأوقاف الخيرية التي رصدها أصحابها للبر أي للنفع الإنساني العام تدخل جميعها ضمن الملكية العامة للمسلمين».



تصحيح لخطأ شائع

الوقف ليس ملكية عامة

بقلم : محمود النجيري

النظام القانوني للأموال العامة

حدد القانون المدني المصري الأموال العامة فنص في المادة ٨٧ منه على أنه: «تعتبر أموالاً عامة العقارات والمنقولات التي للدولة أو للأشخاص الاعتبارية العامة، والتي تكون مخصصة لمنفعة عامة بالفعل أو بمقتضى قانون أو مرسوم أو قرار من الوزير المختص. وهذه الأموال لا يجوز التصرف فيها أو الحجز عليها أو تملكها بالتقادم».

ومن هذه المادة نرى أنه يلزم شرطان لاعتبار المال عاماً هما:

١ ـ الملكية العامة: بمعنى أن تكون ملكية الشيء للدولة أو لأحد أشخاص القانون العام كالمحافظة أو المديرية أو المؤسسة العامة.

٢ ـ تخصيص الشيء للنفع العام: ويكون بوضع الشيء لاستعمال الجمهور استعمالاً مباشراً مثل الطرق والجسور ووسائل النقل العام.

ومن هذه المادة نفسها يتحدد النظام القانوني للأموال العامة فيما يلي:

أ ـ عدم جواز التصرف: فلا يجوز التصرف في المال العام، ويكون التصرف الوارد عليه باطلاً بطلاناً مطلقاً فلا يجوز بيعه ولا رهنه.

ب ـ عدم جواز الحجز: حيث إن الحجز على الشيء يؤدي إلى بيعه بالمزاد العلني.

ج ـ عدم جواز اكتساب الملكية

وأكثر من ذلك، فإن القانون المدني المصري القديم الذي ألغي سنة ١٩٤٨م كان يعتبر الأوقاف الخيرية من ضمن الأملاك «العمومية»، فورد في المادة التاسعة منه: «الأملاك الميرية المخصصة للمنافع العمومية لا يجوز تملكها بوضع يد الغير المدة المستطيلة، ولا يجوز حجزها ولا بيعها. إنما للحكومة دون غيرها التصرف فيها بمقتضى قانون أو أمر».

ويذكر القانون من أنواع هذه الأملاك العمومية: «الجوامع وكافة محلات الأوقاف الخيرية المخصصة للتعليم العام أو للبر والإحسان سواء كانت الحكومة قائمة بإداراتها أو بصرف ما يلزم لحفظها وبقائها».

بالتقادم: فمهما طالت مدة وضع اليد على المال العام وحيازته، لا يؤدي ذلك إلى اكتساب ملكية هذا المال بالتقادم.

أموال الأوقاف ملكية خاصة

هناك خطأ في الوصف يقع فيه الكثيرون كما ذكرنا حين يعدون الوقف من الملكية العامة، أو يرونه خاصاً بالحكومة إدارة ونظراً وقسماً وصرفاً.... إلخ. وهذا التصور أخر الوقف كثيراً في مجتمعاتنا في العصر الحاضر، وهو من ضمن الجهل بالدين وبالوقف وفلسفته، فمؤسسة الوقف ليست ذات صفة عامة، وإن أدت مصالح عامة في أغلب الأحيان، كالمستشفيات والمدارس والملاجئ.

وتعد الأوقاف من القطاع الأهلي، أي القطاع الثالث الشعبي الذي يسير شؤونه ذاتياً بعيداً عن الإدارة الحكومية. وهذا على الرغم من أن وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية حازت بدرجات متفاوتة من بلد إلى آخر إدارة الأوقاف وصارت هي ناظرة الأوقاف في البلاد، مع أن فقه الوقف يعطي للواقف الحق في أن يعين الناظر على وقفه، وتحديد صلاحياته في إدارة الوقف.

ومن هنا نقول: إنه لا حق للحكومة في مال الوقف، ولا تعلق لها به، ولا يدخل في الميزانية العامة للدولة، وإنما هي حارسة له بحكم الولاية العامة، ومشرفة عليه تسدده وتتابع من لهم التنفيذ فيه حتى لا ينحرفوا به، كما تشرف على غيره من جوانب الحياة الاقتصادية والإدارية في المجتمع. وذلك لأنه لو كان الوقف من الأملاك العامة لكان للدولة أن تتصرف فيه كما تتصرف في الأرصاد والأقطاع والحمى بما يعن لها من مصالح عامة.

وقد احترمت القوانين التي صدرت في مصر ابتداء من سنة ١٩٤٨م هذه الخصوصية للأوقاف الخيرية، فلم تعتبرها من الأملاك العامة للدولة، وهذا من الناحية القانونية الرسمية، أما ما جرى عليه التقنين والعمل بدءاً من صدور مرسوم بقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م بإلغاء الوقف الأهلي، ثم القوانين الأخرى التي نُزعت يد وزارة الأوقاف عن معظمها وأودعتها في يد هيئة الإصلاح الزراعي والمجالس المحلية، كل ذلك كان انعطافة جديدة في مسيرة الأوقاف في مصر كان لها ما بعدها.

وقد عارض الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - ما تم في ذاك الوقت من توزيع أراضي الأوقاف الخيرية على صغار المزارعين وتمليكهم إياها، فهذا يعد تصرفاً ممن لا يملك وتحويلاً للأوقاف عن مصارفها التي حددها الواقفون، وإبعاداً لها عن الإنفاق على التكافل الاجتماعي، ومداواة المرضى من الفقراء وعلاجهم، وتفريج كربهم، وتعليم جاهلهم.. إلخ. بل يعد إخراجاً لها عن الوقفية بالكلية. وهذا اعتداء على الشرع الكريم وعلى الواقفين.(٣)

ويعد الوقف ملكية خاصة لأنه محدود بغرض خاص أنشئ من أجله هو غرض الواقف، وقد يكون هذا الغرض محققاً لمصلحة عامة أو مشاركاً في نفع عام، ولكن هذا لا ينفي حقيقة أنه غرض خاص بشخص الواقف، وأنه ما وقف أمواله إلا تحقيقاً لغرضه الشخصي، وإن كان من أعمال البر. وقد قضت محكمة النقض المصرية بأن الأموال التي تصبح من الأموال العامة بمجرد تخصيصها بالفعل لمنفعة عامة هي الأموال المملوكة للدولة أو الأشخاص الاعتبارية، وذلك عملاً بالمادتين ٩٠ من القانون المدني الملغي و٨٧ من القانون المدني الجديد، ومن ثمَّ لا تكتسب الأموال المملوكة للأفراد صفة الأموال العامة بمجرد تخصيصها بالفعل للمنفعة العامة.(٤)

ويلتفت المحققون من القانونيين والاقتصاديين إلى هذه الحقيقة، ومنهم الدكتور محمد عبدالمنعم عفر (أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى) فيقول في كتابه (الاقتصاد الإسلامي):(٥)

«هذا ويختلف الوقف عن الملكية العامة في أن الوقف لاتعود ملكيته للدولة، فلا يعد ملكية عامة لجميع أفراد المجتمع، بل لاملك فيه لأحد في رأي أكثر الفقهاء، ويرى البعض منهم (رأي لأحمد ورأي للشافعي في أحد قوليهما) أن ملكيته تعود على الموقوف لهم بقيود، فليست ملكيتهم له مطلقة، كما أن استغلاله ومصارف العائد منه تخضع لإرادة واقفة وليس للمنتفعين منه أو الدولة».

> يعد الوقف ملكية خاصة لأنه محدود بغرض خاص أنشئ من أجله هو غرض الواقف

النظام القانوني للوقف

الوقف في القانون المصري يتمتع بالشخصية الاعتبارية الخاصة، وهي التي تخضع لأحكام القانون الخاص. وقد صدرت فتوى من مجلس الدولة المصري (بتاريخ ٣٠/١٢/١٩٥٩م) حول استحقاق رسم الدمغة (الطابع) على أوراق وزارة الأوقاف الخاصة بمؤسساتها الخيرية الإدارية، حيث أكدت الفتوى على أن إدماج ميزانية وزارة الأوقاف في ميزانية الدولة لم يغير صفة الأوقاف الخيرية باعتبارها أشخاصاً معنوية خاصة تخضع للضرائب كما يخضع الأفراد.(٦)

وجاء في مجموعة الأعمال التحضيرية للقانون المدني المصري ما نصه: «إن الوقف ولو كان خيرياً نظام من النظم الخاصة يختلف تصويره عن تصوير الملك العام».(٧)

وجاء فيها أيضاً: «روعي كذلك أن أشخاص القانون الخاص في مصر، كالوقف يخضع لأحكام مستقلة عن القانون المدني».(٨)

ولـهذا تـخـتـص الأوقـاف بـقـوانـين تنظمها.

ويعني ثبوت الشخصية الاعتبارية للوقف أنه مؤسسة تتمتع بذمة مالية مستقلة، وأهلية في الحدود التي يعينها سند إنشائه، وأن له حق التقاضي في استيفاء حقوقه، وأن له موطناً مستقلاً، ويكون له ناظر يعبر عن إرادته الخاصة متقيداً بما في سند الإنشاء من قيود وما للوقف من غرض خاص.(٩)

ويعد إقرار القانون بالذمة المالية المستقلة للشخصية الاعتبارية للوقف محدداً للنظام القانوني للوقف باعتباره ملكية خاصة كالتالي:

١ - استقلال الوقف بحقوق مالية يحميها القانون، ولهذا الاستقلال نتائج مهمة أبرزها:

أ - أن الموقوف عليهم لا يتملكون الوقف ولا ما يستحقون فيه الريع.

ب - ليس للموقوف عليهم حقوق مباشرة على الرقبة، بل حقهم يقتصر على نصيبهم من الغلة، ولا يتحمل الوقف ديونهم.

ج - ليس للموقوف عليهم أخذ اختصاص أو رهن على مال الوقف، ولا الحجز عليه، ولا الشفعة فيه ولا به.

د - ليس لمال الوقف صلة بديون ناظر الوقف، وليس لهذا الناظر إلا أجرة النظر.

هـ - ليس للواقف أن يرهن شيئاً من الأعيان الموقوفة في دين عليه، وليس له أن يقترض بضمانها، ولا أن يورد للغير حقاً آخر عليها يمكن أن يؤدي إلى بيعها.

و - لا تقع المقاصة بين دائني الواقف وأموال الوقف إلا أن يكون الدين سابقاً على الإشهاد الرسمي بالوقف.

٢ - الذمة المالية للوقف لا تنهدم بموت الواقف، ولا بانقراض من اشترط لهم النظارة من بعده، ولا بموت أحد من المستحقين ولا بانقراضهم، وهذا ما شأنه أن يحفظ حق الشخصية الاعتبارية للوقف في حال تعرض عين من أعيانها للغصب، وكذلك في حالة اندثار وثيقة إنشاء الوقف، وهي الحجة التي سطرها الواقف بوقفه، وقد أعطى فقهاؤنا للوقف شروطاً خاصة في هذا الشأن كإثبات الوقف بشهادة التسامع، وعدم سقوط حقوق الوقف بالتقادم.

> يختلف الوقف عن الملكية العامة في أن الوقف لاتعود ملكيته للدولة فلا يعد ملكية عامة

حقيقة ملكية الوقف

المتسق مع اعتراف القانون المدني للوقف بالشخصية الاعتبارية فيما يظهر لنا هو مذهب الجمهور بلزوم الوقف في حق الواقف، وسقوط ملكيته له سقوطاً نهائياً وعدم إمكان الرجوع فيه، فالوقف هو تصرف قانوني بإرادة الواقف يرتب عليه القانون التزاماً قانونياً يقع على عاتق من صدر منه الوقف، فلايكون له أن يعدل عن هذا الالتزام ولا الأثر القانوني الذي أحدثه.

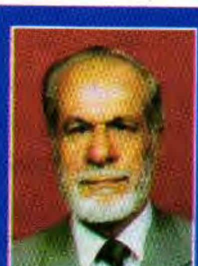
وقول الجمهور (الحنفية والشافعي وقول لأحمد) بأن العين الموقوفة تصير على حكم ملك الله تعالى - كلام مجازي فيه إشارة خفية إلى أنه لابد للوقف من مالك. فكل مال في يد الإنسان هو في الحقيقة على حكم ملك الله تعالى، كما قال سبحانه: (وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم) النور:٣٣، ولا وجه في الشرع لمال لا مالك له، بل كل مال له مالك، وإلا كان من السائبة(١٠)، التي نهى عنها الإسلام وأبطل عمل أهل الجاهلية بها.

ونرى أن من قال من الفقهاء بأن مال الوقف على حكم ملك الله تعالى إنما عنوا به أن حرمة الاعتداء عليه مغلظة لأنه حق الله تعالى، وأنه ليس ملكاً للواقف ولا للموقوف عليهم ولا لغيرهم، ويمكن التقريب بين ذلك وبين من قال: إن الوقف على ملك الموقوف عليهم (أحمد وقول للشافعي)، إذ لا يعني ذلك عندهم حقيقة الملكية للعين، وإنما هي ملكية صورية ومعنى من قولهم: «على حكم ملك الله تعالى» فالموقوف عليهم حتى إن كانوا من الأشخاص الطبيعيين كما في الوقف الأهلي - لا يتمتع أي منهم بخصائص الملكية من حق التصرف في العين باستهلاكها أو بيعها ونحوهما (كما في النظام القانوني للمال العام). بل هي محبوسة للانتفاع والاستثمار فقط، وذلك لتعلق حق من سيأتون فيما بعد من المستحقين بمنافع الموقوف وثمراته. وبهذا استوى فعلياً قولهم: إن العين الموقوفة على ملك الموقوف عليهم، وقولهم إنها على حكم ملك الله تعالى، وكل ذلك يؤدي إلى معنى أن الموقوف على ملك الشخصية الاعتبارية للوقف كما أرساها القانون ■

الهوامش:

١ - انظر كتابيه: المذهب الاقتصادي في الإسلام، ص ١٤٣، ١٦٤. وذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية، ص ٤٠.
٢ - نظرية الإسلام الاقتصادية، ص ٦٠٢.
٣ - انظر كتاب محاضرات في الوقف، ص ١٧٤ - ١٧٥.
٤ - راجع الوسيط في شرح القانون المدني لعبدالرزاق السنهوري ص ١٣١.
٥ - ص ١٤١.
٦ - أرشيف مجلس الدولة، ملف رقم (٣٧/٢/٨٢ - ٩١٦).
٧ - مجموعة الأعمال التحضيرية (٤٨٢/١، ٤٨٣).
٨ - مجموعة الأعمال التحضيرية (٣٧٠/١).
٩ - راجع المادتين ٥٢ - ٥٣ من القانون المدني المصري.
١٠ - السائبة: هي الناقة المخلاة. وفي الجاهلية كان ينذر أحدهم فيقول: إذا شفيت من مرضي أو قدمت من سفري فناقتي سائبة، فإذا شفي أو رجع أخلى سبيل ناقته فلا تركب ولا تؤكل ولا تمنع من مرعى ولا ماء.

حكايتي مع موسوعة فقه السلف



بقلم: أ.د. محمد رواس قلعه جي

تعود حكايتي مع فقه السلف إلى اليوم الذي كنت فيه طالباً في الثانوية الشرعية - الخُسْرَوية - في مدينة حلب، حين كان يدرسنا الفقه الحنفي مفتي الحنفية الشيخ محمد البلنكو، رحمه الله تعالى، وكنت أحضِّر الدرس قبل إلقائه تحضيراً جيداً، لألتقط شيئاً من فقه كبار الصحابة، كأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود، وأضرابهم، لآتي في اليوم التالي وأقول للشيخ: إن ما تقرره يخالف ما ذهب إليه عمر أو ابن مسعود - مثلاً - ليتلجلج الشيخ في الجواب ويثور عليَّ.

ولا أستطيع أن أنكر أن تصرفي هذا بقدر ما كان فيه من نشوة الانتصار العلمي، بقدر ما كان فيه من عبث الأولاد وعفرتة الطلاب، لأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يكن على قدر كبير من العلم.

ولكن سرعان ما نمت هذه البذرة حين صرت طالباً في كلية الشريعة في جامعة دمشق، والتقيت الأستاذ العلامة محمد المنتصر الكتاني - رحمه الله تعالى - الذي سميتُ أكبر ذكوري باسمه تيمناً به. وقد كان للشيخ - رحمه الله تعالى - شغف بفقه السلف، وبه شغف أكبر بفقه آل بيت رسول الله ﷺ.

لقد تبنَّاني الشيخ رحمه الله تعالى علمياً، واعتبرني مثل أحد أولاده، فكان يستقبلني في بيته، وأساعده - كمتدرب - في بعض أعماله العلمية، وأشاركه العمل في معجم فقه ابن حزم، الذي أخرجته جامعة دمشق فيما بعد، ولما تيقن الشيخ من تمكّني عرض علي - وأنا في السنة الثالثة في الجامعة - فكرة مشاركته في إعداد معجم لفقه السلف وكان ذلك سنة ألف وتسعمئة وسبع وخمسين ميلادية، وكان قد سبق للشيخ أن قرر على طلاب السنة الثانية في الجامعة، وطالب السنة الثالثة فيها مذكرة وضعتها أنا بتكليف وإشراف منه رحمة الله تعالى، وكنت ما زلت طالباً في السنة الثالثة من الجامعة.

لقد وجدت في هذا العرض فرصة لا تعوض، وأين لأمثالي - أنا الطالب في السنة الثالثة من كلية الشريعة - أن يتشرف باقتران اسمه مع اسم رجل عظيم كالشيخ الكتاني، فلم أتردد بالموافقة، دون أن أعلم شيئاً عن خطة البحث ولا عن منهج العمل، إلا التنبيه على صعوبة المشوار وطوله، ولكن كان فيَّ من النهم العلمي، وقوة العزيمة، والصبر ما جعلني أتلذذ بالصعاب، مكتفياً من العلم بهذا المشروع العظيم بقناعتي بأني أسير خلف أستاذ عظيم، وأنعم بتوجيهه.

> قامت فكرة قيام مشروع موسوعة للفقه الإسلامي في الكويت لأسباب علمية ومنهجية

اقترح الشيخ رحمه الله تعالى أن نبدأ بكتاب المحلى لابن حزم، واقتسمنا أجزاءه بيننا، وأخذنا بقراءة المحلى سطراً سطراً، وجمع ما جاء فيه من فقه السلف على بطاقات أعددناها لذلك، ونحن في نشوة العمل، ترك الشيخ رحمه الله تعالى دمشق والتحق بالرياض ليكون مستشاراً للملك فيصل رحمه الله تعالى وذلك قبل أن يتم ما خصصه لنفسه من أجزاء المحلى، وفي غمرة عمله الجديد رأى الشيخ أنه يستحيل عليه الجمع بين السياسة والعمل العلمي، فكتب إليَّ رحمه الله تعالى يبلغني فك الارتباط بينه وبيني، ويطلب مني الاستمرار في العمل، وأنه لن يبخل عليَّ بتوجيه إن احتجتُ إليه.

لقد وجدت نفسي في سفينة تبحر في بحر لجيٍّ لا أملك مقودها، ولا أعلم إلى أين تسير، ولكني - أرى - وبكل تأكيد - أنوار المشروع العظيم تتلألأ من بعيد، كما يرى الربان أنوار اليابسة تتلألأ فيستبشر بقرب الوصول، وأخذت الصورة تتضح لديَّ شيئاً فشيئاً، ما ساعدني على تكوين تصور للهدف الذي أريد تحقيقه من هذا العمل، ووضع منهج وآلية عمل له، وانغمست كلياً في العمل في هذا المشروع - مشروع جمع فقه السلف وترتيبه - مما اضطرني إلى تأخير التحاقي بالدراسات العليا عشر سنوات، كنت

خلالها أعمل ليل نهار في جمع فقه السلف من مظانه، كمصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبدالرزاق، وتهذيب الآثار للطبري، والأوسط، والإشراف، وكلاهما لابن المنذر، والمحلى، والمغني، والكتب الستة، وسنن البيهقي، وشرح السنة، وحلية العلماء، والمجموع، وتفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، ونيل الأوطار، والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار، وغيرها... وغيرها، قرأت هذه المراجع كلها سطراً سطراً على مدى نحو من عشرين سنة، وكنت أجمع ما أعثر عليه فيها من فقه السلف على بطاقات خاصة صممت لهذه الغاية، ومع أن كل بطاقة من هذه البطاقات يمكن تصنيفها باعتبارات متعددة، إلا أني كنت أصنفها بحسب الرجال، لأني عزمت على إخراج فقه كل فقيه من فقهاء السلف على حدة، تمهيداً لدراسته لمن يريد دراسته.

> **سلسلة موسوعات فقه السلف هي إحياء لتراثنا وللأصول الأولى التي قامت عليها المذاهب**

وعرضت شيئاً من عملي هذا على الأستاذ العلامة مصطفى أحمد الزرقاء، فأثنى على همتي، ولكنه شك في مقدرتي على تحقيق ما أريده من هذا المشروع، وقال لي: يا بني إنك تخوض بحراً لجيّاً يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، هذا مشروع يحتاج إلى دول وجيش من العلماء.

وقامت فكرة قيام مشروع لإخراج موسوعة للفقه الإسلامي في دولة الكويت، بعد أن فشلت موسوعة جمال عبدالناصر، لأسباب علمية ومنهجية، واستدعتني وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت للعمل في الموسوعة، وعملت مع فريق من المساعدين العلميين على وضع معجم الفقه الحنبلي، وهو معجم شبيه بموسوعة للفقه الحنبلي، ومن خلال عملي في هذا المعجم استفدت فائدة عظيمة جداً، وعدلت بعض خطتي في موسوعة فقه السلف - ولم يكن صدر شيء منها حتى الآن، ولكني لم ألبث أن تركت الموسوعة، وعدتُ إلى بلدي سورية، ثم رأت الحكومة الكويتية إيقاف العمل في الموسوعة موقتاً، لإعادة تقويمها، أما أنا فقد تابعت جمع المادة العلمية لموسوعة فقه السلف.

أردت أن أطرح مشروعي في فقه السلف على التحكيم لأعرف سلبياتها فأتلافاها، ولم أجد طريقة أفضل من إعداد رسالة الدكتوراة في فقيه من فقهاء السلف، لأني كطالب لن ألقى مراعاة من أحد، وستوجه إليَّ سهام النقد الذي لا يرحم - من المشرف، ثم من لجنة المناقشة - عند كل خطأ علمي أو منهجي.

وسجلت في الدراسات العليا في جامعة الأزهر، كلية الشريعة، تخصص فقه مقارن، وكان موضوع الرسالة «إبراهيم النخعي - عصره - وحياته - وفقهه» ونالت الرسالة مرتبة الشرف الأولى، وقال لي المشرف آنذاك «لقد حصلت على الدكتوراة من فوق» وكان فرحي عظيماً لا لحصولي على الدكتوراه، ولكن لسلامة منهجي في فقه السلف.

ولما رأت الحكومة الكويتية إعادة العمل في الموسوعةالفقهية بعد تعديل هيكلها ومنهجها، عادت فاستدعتني للعمل في الموسوعة، فقدمت، وعملت في الموسوعة، وكتبت فيها مئة وثلاثة وخمسين بحثاً، ونمت في الموسوعة الفقهية خبراتي، وإذا كنت اعتبر الشيخ العلامة محمد المنتصر الكتاني الأب الروحي والعلمي لي، حيث سقاني روح العلم وأنا في أول حبوي، فإني أعتبر الموسوعة الفقهية هي الأم التي نشأتني ورعتني حتى صلب عودي، وتفتحت أكناني، وصارت لي فيها الكلمة المقبولة في تخطيط أبحاثها، وأنا اليوم مازلت مديناً لها بالكثير.

لم اكتف بحكم الأزهر على سلامة منهجي في فقه السلف، بل سعيت إلى الحصول على حكم آخر، من جامعة أخرى، وكانت هذه الجامعة هي جامعة الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة آنذاك وذلك حين تقدمت إلى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لكلية الشريعة فيها، بثلاثة كتب تباعاً هي: موسوعة فقه عثمان بن عفان، وموسوعة فقه عبدالله بن مسعود، وموسوعة فقه إبراهيم النخعي، فحكمَّها المركز وأجازها وطبعها على نفقته.

ثم تقدمت إلى مركز معهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة بموسوعة فقه عبدالله بن عباس، فحكَّمه المعهد وأجازها وطبعها على نفقته.

ثم تقدمت إلى المجلس العلمي في جامعة الملك سعود في الرياض بموسوعة فقه عبدالله بن عمر، فحكمها المجلس وأجازها.

لقد كانت هذه الإجازات من جامعات ومراكز بحث علمية شهادة على سلامة المنهج، وذلك فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده.

لقد صدرت موسوعة فقه السلف تحت عنوان:

سلسلة موسوعات فقه السلف.

يحمل كل جزء منها فقه فقيه من فقهاء السلف الكرام، عُرضت موضوعاتها مرتبة بحسب حروف المعجم، يحتوي كلِ موضوع منها على ما أُثر عن ذلك الفقيه من فتاوى، ولم اقتصر في تبويب الموضوعات على الأبواب التي فتحها الفقهاء أو المحدثون في كتبهم، كالصلاة، والحج، والبيع، والرهن، والشركات، والنكاح، والنفقة ونحوها ... بل فتحت

أبواباً جديدة لم يبوب لها الفقهاء، كالصغير، والمرأة، والحبس، والخيل، والتداوي، والتغرير... ونحوها، جمعت فيها أحكامها المتناثرة التي ذكرها الفقهاء هنا وهناك، كما بوبت لموضوعات ليس لها مكان معين في كتب الفقه، كالاستمناء، والعربون ونحوها، ونظرت في أبواب بوَّب لها الفقهاء أبواباً عديدة، تشترك كلها في أحكام واحدة فجمعتها في باب واحد، كالتبرع، ولم أهمل الأبواب التي بوب لها الفقهاء فيها، حيث كنت أحيل من تلك الأبواب التي ذكرها الفقهاء إلى ذلك الباب الجامع الذي وضعته.

وتلافياً للتكرار، فإني كنت إذا ذكرت مسألة في مكان ما من موسوعة فقيه من الفقهاء، ثم اضطررت إليها في مكان آخر، فإني أحيل من المكان الثاني إلى المكان الذي ذكرتها فيه، ما لم تدع ضرورة لتكرارها.

وقد لجأت بعض الموسوعات إلى تقسيم الموضوعات إلى موضوعات أصلية، وموضوعات إحالة «فرعية»، فكانت تعالج الموضوعات الأصلية معالجة وافية، وتذكر في الموضوعات الفرعية «أي: موضوعات الإحالة» معالجات مختصرة، مع الإحالة إلى أماكن معالجتها في كتب الفقه، فعدلت أنا عن هذه الطريقة، لما فيها من إيقاع القارئ في الخلط بين الموضوع الأصلي والموضوع الفرعي «الإحالة»، ولأن القارئ لو كان من أهل العلم ويملك القدرة على الرجوع إلى المصادر الأصلية لما لجأ إلى الموسوعة، عدلت عنها إلى الإحالة الدقيقة من الموضوع الفرعي إلى الموضوع الأصلي مع ذكر الفقرة التي توجد فيها المسألة، دون ذكر أي حكم في الموضوع الفرعي.

واكتفيت في سلسلة موسوعات فقه السلف بذكر الأقوال المأثورة عن الأئمة دون ذكر دليلها إن يؤثر الدليل عن الإمام ذاته.

وقد قدمت لكل شخصية من شخصيات فقهاء السلف ـ عدا الخلفاء الأربعة ـ بمقدمة تحدثت فيها عن حياة وشخصية الفقيه الذي تحمل الموسوعة اسمه، وعن خصائص فقهه.

> **د. قلعةجي: الموسوعة الفقهية هي الأم التي نشأتني ورعتني حتى صلب عودي**

والخلاصة:

إن سلسلة موسوعات فقه السلف هي إحياء لتراثنا الغالي الثمين، وهي في الوقت ذاته إحياء للأصول الأولى التي قامت عليها المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب الفقهية الأخرى.

هذا ونسأل الله تعالى السداد والتوفيق. ■

أستاذ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

سلسلة موسوعات فقه السلف

وسلسلة موسوعات فقه السلف قد صدر منها حتى الآن ما يلي:

١ ـ موسوعة فقه أبي بكر الصديق، وقد طبعت في ٢٤٢ صفحة.

٢ ـ موسعة عمر بن الخطاب، وقد طبعت في ٦٩٠ صفحة.

٣ ـ موسوعة فقه عثمان بن عفان، وقد طبعت في ٣٦٠ صفحة.

٤ ـ موسوعة فقه علي بن أبي طالب، وقد طبعت في ٦٣٦ صفحة.

٥ ـ موسوعة فقه عبدالله بن سمعود، وقد طبعت في ٦٢٠ صفحة.

٦ ـ موسوعة فقه عبدالله بن عباس، وقد طبعت في ٧١٩ صفحة.

٧ ـ موسوعة فقه عبدالله بن عمر، وقد طبعت في ٨٩٠ صفحة.

٨ ـ موسوعة فقه زيد بن ثابت، وقد طبعت في ٢٩٠ صفحة.

٩ ـ موسوعة فقه أبي هريرة، وقد طبعت في ٢٥٩ صفحة.

١٠ ـ موسوعة فقه إبراهيم النخعي، وقد طبعت في ١٠٢٠ صفحة.

١١ ـ موسوعة فقه الحسن البصري، وقد طُبعت في ٩٥٠ صفحة.

١٢ ـ موسوعة فقه سفيان الثوري، وقد طبعت في ٨٤٠ صفحة.

١٣ ـ موسوعة فقه ابن جرير الطبري، وقد طبعت في ١٥٦ صفحة.

١٤ ـ موسوعة فقه حماد بن أبي سليمان، وقد طبعت في ٢٧٤ صفحة.

١٥ ـ موسوعة فقه عمر بن عبدالعزيز، وقد انتهى إعدادها وهي الآن تحت المراجعة.

١٧ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، وقد طبعت في ١٣٦٥ صفحة. (ويمكن إلحاقها بهذه السلسلة».

أما الموسوعة الفقهية الميسرة التي هي على وشك إنهاء طباعتها الآن، فإن لها حدث آخر بإذن الله تعالى.

نحو موسوعة عربية خالصة

إعداد : محمد القاضي

الموسوعة أو دائرة المعارف لفظ يقابل باللاتينية «الأنسكلوبيديا» ويطلق على مجموعة العلوم والمعارف، إذ إن من شأنها أن تعالج جميع المواضيع التي أحاطت بها دائرة المعرفة الإنسانية، والواقع أن وضع الموسوعات العلمية الثقافية ليس وليد قرن أو قرنين أو ثلاثة قرون، وإنما وجد في حقب متفاوتة من التاريخ القديم، ولعل الصينين القدامى كانوا أول من أنتج موسوعة علمية يرجع عهدها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقيل إن اليونان ابتكروا الموسوعات وطوروها، وعلى طريقتهم سار المؤرخ الروماني صاحب «معجم التاريخ الطبيعي» الذي قال المؤرخون إن كتابه هو أقدم موسوعة أدبية موجودة في وقتنا الحاضر.



بيد أن أول عمل جامع يمكن تسميته حقاً باسم «دائرة معارف» لم يظهر إلا في عام ١٦٢٠م، وذلك عندما أصدر المدعو: ج.هـ. ألستد موسوعته باللغة اللاتينية، وبعد مائة وثمانية أعوام - أي في عام ١٧٢٨م - نحا نحوه أفرايم تشيمبرز وأصدر باللغة الإنكليزية موسوعة التي تعرف باسم «القاموس الجامع في الفنون والعلوم» وقد كانت هذه الموسوعة الثانية الأساس الذي قامت عليه دائرة المعارف الفرنسية باسم «الانسكلوبيديا» التي ظهرت في ٣٣ مجلداً خلال السنوات الواقعة بين عام ١٧٥١م و١٧٧٢م بجهود عدد من كبار العلماء الفرنسيين أشهرهم اثنان هما: ديدرو ودالامبر، ومن الطبيعي أن تتطور الموسوعات بتطور العصور وتأخذ طريقها في مسار سريع نحو التقنية الحديثة بظهور أحدث الأنظمة في عمل الموسوعات، مثل الموسوعة البريطانية التي ظهرت في ثلاثة مجلدات عام ١٧٦٨م بمدينة «أدنبرة». والموسوعتان الفرنسية والألمانية اللتان ما تزالان تحملان أسماء المؤسسين الأوائل لهما:

موسوعة «لاروس» الكبرى التي ارتبطت باسم الفرنسي «بيير لاروس»، وموسوعة «بروكهاوس» الألمانية التي ارتبطت باسم «فريدريك بروكهاوس»، وتعتبر الموسوعة البريطانية أوسع موسوعة من نوعها في العالم، وقد تحولت ملكيتها من البريطانيين إلى الأميركيين في أوائل القرن العشرين، وانتقلت من أدنبرة إلى شيكاغو، ولم يبق للبريطانيين منها إلا الاسم وكذلك جزء من الإهداء حيث رأى القائمون على أمر الموسوعة أن يضموا اسم الملكة إليزابيث الحالية إلى رئيس الولايات المتحدة في كلمة الإهداء.

أصبحت الموسوعة ضرورة ثقافية وعلمية لا غنى عنها لأي أمة من الأمم، فبها تستطيع الأمة أن تدوِّن معظم معارفها وتاريخها وموروثاتها، وكذلك المعارف الإنسانية في خلاصة مركزة يحويهاعدد من المجلدات وذلك لحفظها وتسهيل والوصول إليها من قبل أبنائها ومن قبل الآخرين دونما حاجة إلى تقليب آلاف الكتب والروايات. إنها مكتبة علمية قائمة بذاتها.

العرب والفكر الموسوعي

هل كان للعرب فكر موسوعي، وهل أسهم هؤلاء في تقديم إسهاماتهم في هذا المجال؟ الواقع إن العرب هم أهل الموسوعات كما يرى الدكتور عادل كامل الألوسي، لأنهم في نظره لا يميلون إلى الاقتضاب، بل إلى التوسع في طرح آرائهم وأفكارهم.

كأن العرب ينظرون إلى الأدب بمعناه الثقافي الواسع، وهو الأخذ من كل فن بطرف، كذلك جاءت بعض مؤلفاته الأدبية تحمل طابع التنوع والشمول والاحتواء على عناصر كثيرة كالشعر والنثر وما يتبع ذلك من رسائل وخطب وطرائف ومقامات وحكم ووصايا وأخبار ونوادر وقصص إلى جانب ذلك تضم مؤلفاته معارف أخرى مثل التاريخ والجغرافيا والرحلات والتراجم والفلسفة والاجتماع. ولقد وصلتنا عدة من هذه المصنفات التي تمثل مادتها الثقافية العامة لعصور مؤلفيها، وهي تأخذ طابع الموسوعات العامة، كان لها على الدوام في التراث العربي دور مهم، نذكر منها:

- «البيان والتبيين» للجاحظ (١٦٢ ـ ٢٥٥هـ)، وهو مصدر مهم من مصادر الأدب العربي القديم، يطرح نصوصاً أدبية مع مباحث في أغراض الشعر والأدب، واستطرادات وتنقل من موضوع لآخر.

- «عيون الأخبار» لابن قتيبة (توفي ٢٧٦هـ) وهو من الكتب الأدبية، يكثر فيه المؤلف من ذكر الشواهد والآثار والأخبار والشعر القديم.

- «الكامل» للمبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥هـ) من أشهر كتب الثقافة العربية التي ظهرت في القرن الثالث الهجري جمع فيه المؤلف نماذج مختارة من الشعر والنثر والأحاديث المأثورة والأخبار الطريفة. إنه مائدة للثقافة في كل عصر.

- «العقد الفريد» لابن عبدربه (٢٤٦ ـ ٣٢٨هـ) موسوعة أدبية تضم مجموعة معارف عامة في الأدب والتاريخ والسياسة والاجتماع تتكون منها عناصر الثقافة العربية لعصر المؤلف.

- «لطائف المعارف» للثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩هـ) أحد الكتب الموسوعية التي ظهرت في العصر العباسي الثالث على نسق دوائر المعارف في صورتها الأولى، وهو يجمع أشعاراً وأقوالاً مختلفة في أدب العرب.

- «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري (٦٧٧ ـ ٧٣٢هـ) أحد الكتب الموسوعية الكبيرة في مباحث العلوم والآداب العربية، في الفلك والجغرافيا والطب والسياسة والأدب.

- «صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١هـ) خزانة أدب وعلم، تبحث في الكتابة العربية والخطوط والفنون، والإبداع العربي في حقول كثيرة، ومعارف واسعة.

إن ذلك الاتجاه الذي تمثله هذه الكتب كان اتجاهاً عربياً واعياً نحو إنشاء موسوعات عامة، بعدها كان البدء بكتابة موسوعات أكثر تخصصاً وتحديداً وعلى مراحل زمنية ظهرت مصادر مهمة تعبر بشكل أدق عن الفكر الموسوعي للعرب، ويمكن اعتبار مقدمة ابن خلدون إحدى أبرز الموسوعات الفكرية التي تمثل التراث العربي خير تمثيل.

تطور الفكر الموسوعي عند العرب

إن المعاجم ودوائر المعارف المهتمة بفرع من العلوم كافة ـ مهما استوفت ـ فلن تسد فراغ الموسوعة بمفهومها الحديث لأن مقومات حياتنا العربية وتفاصيل تراثنا لا يمكن أن يجدا المكان المناسب في معاجم وموسوعات فرعية، أو جزئية تهتم بشيء دون كل شيء، فمواقع الأمكنة على اتساع المنطقة العربية، بما فيها من بلدان ومدن وقرى وأنهار، وتفاصيل حركة تاريخنا، والتطورات الدقيقة لنمو العقل في العالم العربي وما أفرزه من فكر في النواحي كافة، وتاريخ الصناعات والمهن، وأسماء الجبال في الصحاري كافة، وغير ذلك من شؤون عربية، ليس لها موضوع ذو شأن في معاجم يكاد يكون كلها مترجماً أو منقولاً من أصول غير عربية. وقد جرت محاولات عديدة لوضع موسوعة شاملة للمعارف الإنسانية، وكان أولهم بطرس البستاني، فهو الذي باشر تحقيق الموسوعة المعروفة باسم «دائرة المعارف» التي هي كناية عن قاموس عام لكل فن ومطلب ، ونشر مجلداتها الستة الأولى ابتداء من سنة ١٨٧٦م، ومات ولم تكتمل. وقام بتحضير مجلديها السابع والثامن سليم البستاني.

كان العرب ينظرون إلى الأدب بمعناه الثقافي الواسع وهو الأخذ من كل فن بطرف

وفي سنة ١٩٥٤م بدأت لجنة علمية بإعادة النظر في المجلدات المنشورة وبإتمام النواقص بإدارة فؤاد أفرام البستاني، كما قام عالم مصري هو محمد فريد وجدي بإخراج ما أسماه (دائرة معارف القرن العشرين) في عشرة مجلدات سنة ١٩٣٨م، وبالرغم من اعترافنا له بالشجاعة وبُعد الهمة كما وصفه بهما الدكتور صالح هاشم، إلا أن مثله يقف دليلاً على عدم جدوى المجهود الفردي في هذه الميادين وعلى أن الطريقة الوحيدة لإخراج دائرة معارف حديثة هي الطريقة الجماعية في تعاون وثيق مع الهيئات والمنظمات، وخير مثال لهذا الضرب من العمل هي «الموسوعة العربية الميسرة» التي ظهرت في القاهرة في مجلدين سنة ١٩٦٥م بإشراف الأستاذ محمد شفيق غربال، وشارك في تحريرها شخصيات عربية لامعة كإبراهيم مذكور وزكي نجيب محمود وإسماعيل مظهر وقسطنطين زريق وفؤاد صروف وغيرهم. والموسوعة ترجمة بتصرف لموسوعة أميركية هي «كولومبيا» بحيث سمح لهم المسؤولون عن الموسوعة بحذف وإضافة ما يريدون لإعطائها وجهاً عربياً، فكانت النتيجة عند الفراغ منها أن ٦٠٪ من موادها في الموسوعة الأم، و٤٠٪ مما أضيف لها مما يتعلق بالعرب



والإسلام، ولكنها سدت بعض الشيء الفراغ في المكتبة العربية، ولا يمكن مقارنتها من الناحية العلمية بموسوعتي البستاني ومحمد فريد وجدي، إلا أنها تظل قاصرة ولا تلبي المواصفات العلمية المطلوبة لموسوعة عربية عامة كبرى، وقد نوقشت قضية إنشاء موسوعة عربية شاملة في مجامع اللغة العربية، وطرحت أكثر من مرة في جلسات الجامعة العربية، واتخذ بها أكثر من قرار، إلا أن الفكرة لم تبرز إلى حيز التنفيذ، وتعالت النداءات والأصوات هنا وهناك تنادي بإيجاد موسوعة عربية عالمية على غرار الموسوعات العالمية الكبرى إلى أن يسر الله لها الظهور على يد فئة من الرجال جندوا أنفسهم منذ سنوات للقيام بهذا العمل، وذلك بفضل رعاية ودعم الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وهي ثمرة مجهود هائل أشرف عليه الخبير أحمد مهدي الشويخات وشارك فيه ألف عامل وتقني.

أول عمل جامع يمكن تسميته حقاً باسم «دائرة معارف» لم يظهر إلا في عام ١٦٢٠م

وقد استغرق العمل في هذه الموسوعة سبع سنوات تقريباً من العمل المكثف أنتج ثلاثين مجلداً يحتوي على ١٦ ألف صفحة و١٢٠ ألف مادة بحثية. ويعتبر هذا الإنجاز عملاً تاريخياً وتأسيسياً في الثقافة العربية المعاصرة، وعاملاً مهماً في إنجاز الوحدة الثقافية بين أقطار الوطن العربي، وتوحيد كثير من المفاهيم العقائدية والثقافية والفكرية السائدة في تلك الأقطار وصهرها في إطار من الموضوعية والنزاهة، ثم توحيد المصطلحات العلمية والفنية الحديثة بدلاً من استخدام أكثر من صيغة لمصطلح واحد من قبل المتخصصين أو من قبل مجامع اللغة العربية أو مكتب تنسيق التعريب التابع للجامعة العربية، إضافة إلى توحيد رسم وكتابة الأسماء والأعلام الأجنبية بالأحرف العربية.

كما تسعى الموسوعة إلى إغناء الفكر العربي المعاصر بالمعرفة وتيسير السبل أمام المثقف العربي للاطلاع على العلوم الحديثة، وما توصل إليه الفكر الإنساني في شتى حقول المعرفة.

إن كل موسوعة تهتم بدقائق حضارة أمتها، وهو ما يجعل هذا الحلم العربي الذي طالما رواه المثقفون العرب إنجازاً له أثره التربوي البعيد في أجيالنا العربية القادمة ■

المراجع :

١ - مجلة العربي عدد ٢٧٤ و ٢٧٦ و٢٨٠.
٢ - مجلة الجيل اللبنانية عدد فبراير ١٩٩٧م.

الخلق الراقي بين إيثار ابن الربيع وعفة ابن عوف

بقلم : خالد عمر الدسوقي

كثير من أبناء قومي يجهلون حقيقة توجيه الخطاب الشرعي الأخلاقي، فينشأ عن ذلك انحراف خطير في التزام الأخلاق الإسلامية. فخلق الإيثار - مثلاً - خوطب به المعطى، ليكون دافعاً له إلى البذل والإعطاء، فقال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وقد جعل الإسلام مراتب الأخوة الإسلامية بين الإيثار علواً وسلامة الصدر دنواً. أما خلق العفة فقد خوطب به المحتاج والمتطلع لما في يد غيره، فنُهي عن سؤال الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقال سبحانه: (لايسألون الناس إلحافاً).

والناظر إلى المجتمع المسلم اليوم يجد الناس قد تبادلوا مواقع تلقي الخطاب، فالسائل يطلب دون حياء أو خجل، مستدلاً بمثل (ويؤثرون على أنفسهم) وبموقف الأنصار العظيم من إخوانهم المهاجرين، وبأن الواجب على الأغنياء كفالة إخوانهم الفقراء.

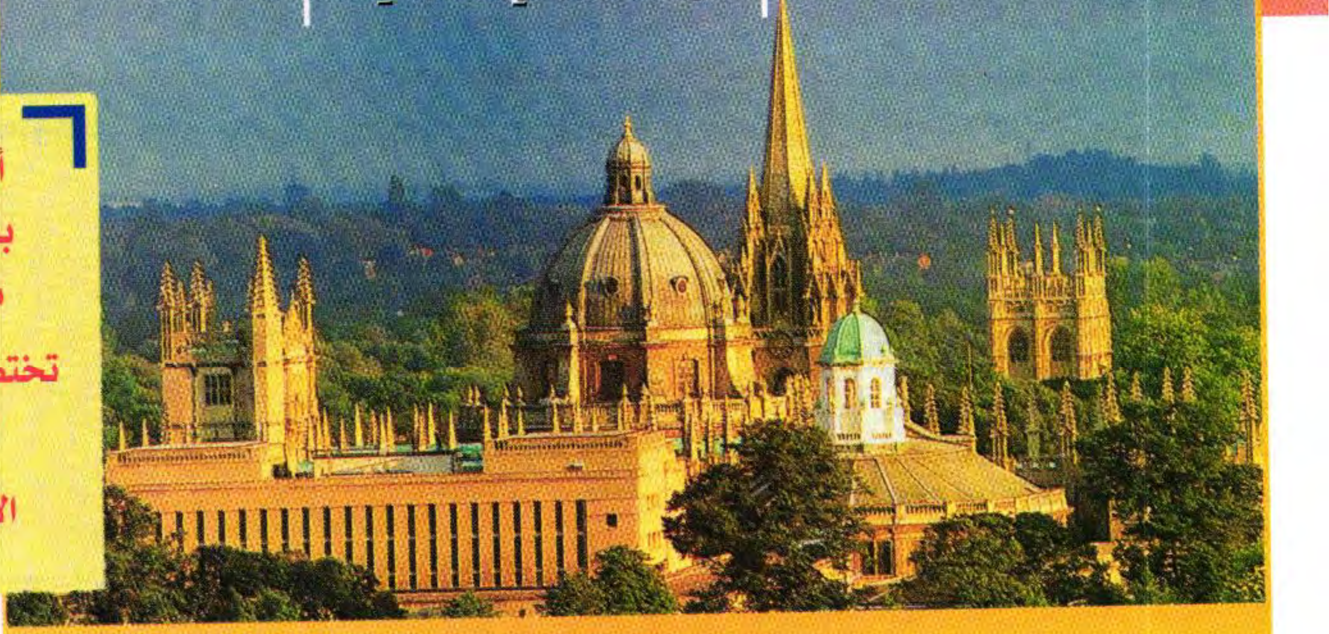
وتجد ذا النعمة يمسك بخلاً، وضناً ويردد آيات وأحاديث، المخاطب بها السائل لا هو، فبينما هو مخاطب بمثل قوله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله)، و(ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) و(والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) تجده لا يحفظ سوى خطابات العفة والكسب والسعي.

وكل من الفريقين مفتون بما يصنع، والشيطان على كليهما ملبس، فلنذهب إلى الصحابة لنرى سلوكهم في مثل هذا الموقف.

لقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصحابي سعد بن الربيع الأنصاري والصحابي عبدالرحمن بن عوف المهاجر والأخير لا يملك درهماً ولا ديناراً، فقال له سعد: يا أخي هذا شطر مالي لك، وهذان منزليّ اختر أفضلهما، وتلك زوجاتي أختر حسناهن أطلقها ثم تتزوجها بعد انقضاء عدتها.

هذا هو خلق ذوي النعم، ولكن ماذا فعل ابن عوف؟ لم يكن عبدالرحمن أقل من أخيه سعد رفعة وعلواً وتقى، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، لن آخذ منه شيئاً، ولكن دلني على السوق، وذهب فباع واشترى إلى أن أغناه الله. هذا هو الخلق الراقي أن نعف عما في أيدي إخواننا ونزهد، وفي الوقت نفسه نسارع في إيثارهم وإعطائهم، لا نقول: لا نأخذ من أحد ولا نعطي أحداً، ولا نفعل كما يفعل بعضهم يأخذ كل شيء ولا يعطي شيئاً، ولكن علينا أن نعفّ ونزهد ونعطي شيئاً وشيئاً وشيئاً. شعارنا: أخي أعطيه قبل أن يسألني، أخي لا أسأله أن يمنحني ■

أول كلية بريطانية مستقلة تختص بدراسات العالم الإسلامي



● مركز أوكسفورد في لندن

أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا تسعى لتأهيل الفقهاء والأطباء المسلمين في أوروبا

تأسست أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا العام ١٩٩١م، وارتبطت بجامعة بورتسموت العام ١٩٩٣م، وبجامعة أوكسفورد بروكس العام ١٩٩٧م، وهي أول كلية بريطانية بإشراف عربي إسلامي تنال اعتراف الجامعات البريطانية وتمنح شهادتي الماجستير والدكتوراه بالارتباط مع هذه الجامعات، وهي أول كلية مستقلة في بريطانيا تختص بدراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وتغطي جميع موضوعاتها الإنسانية والاجتماعية فضلاً عن كونها أول كلية بريطانية تؤسس قسماً خاصاً بالقيم والضوابط الأخلاقية الإسلامية للعلوم الطبية لتأهيل الفقهاء والأطباء المسلمين على السواء لإصدار أحكام علمية سليمة وفتاوى شرعية أمينة في مستجدات العلوم الطبية وكشوفها الحديثة المحيرة.

الوعي الإسلامي ـ خاص

وكما يقول رئيس الأكاديمية د. أحمد بسام ساعي، إن أكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا هي أول كلية بريطانية تملك عيناً أخرى لرعاية البحوث المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي، فخلال فترة طويلة من الزمن ظلت بحوث الدارسين في بريطانيا من العرب والمسلمين تفتقر إلى هذه العين الثانية التي تحاول أن تقيم التوازن بين العقليتين العربية أو الإسلامية من ناحية، والغربية من ناحية أخرى، وتمسك العصا بينهما من الوسط، فلا تنزلق النظرة الغربية بتلك البحوث إلى الخلفيات التاريخية المشوهة التي ترسبت في أعماق الوعي أو اللاوعي الغربي، ولا تطغى عليها من ناحية أخرى العواطف والمبالغات والحماسة الشرقية التي كثيراً ما تحول البحث العلمي إلى ما يشبه الخطبة التي تتوجه بالخطاب إلى أبناء الوطن وأخوة العقيدة أكثر مما تتوجه إلى العالم بمختلف أقطاره وعقائده.

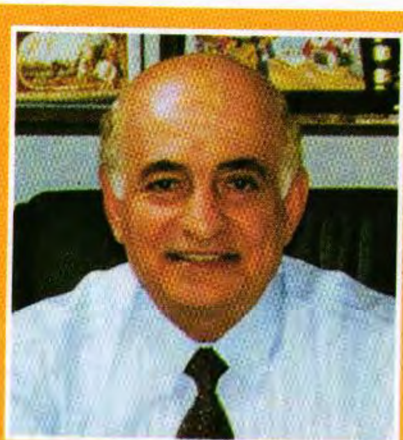
وتأتي الأكاديمية لتسد للمرة الأولى هذه الفجوة العلمية الخطيرة بين العالمين، ولتفرض الإشراف الإسلامي ـ البريطاني المشترك على طلبة الدراسات العليا في الغرب، وذلك بتعيين مشرفين على كل طالب أحدهما بريطاني، والثاني محلي من بلد الطالب.

العدالة العلمية

وثمار هذه الشراكة الحضارية لا تقتصر على إقامة التوازن والعدالة العلمية في كتابة البحث لدى الجامعات الغربية، بل تتجاوزه إلى إقامة جسور التفاهم الحضاري بين الشرق والغرب، وذلك عبر التواصل الفكري الذي يتحقق بين المشرف البريطاني والمشرف العربي أو المسلم من خلال الإشراف المشترك على الطالب لأن

د. أحمد بسام ساعي:

نسعى لإقامة التوازن بين العقليتين الإسلامية والغربية وإعادة بناء جسور التفاهم الحضاري بين الغرب والشرق



جهل كل من هؤلاء بالآخر، وانقطاع التواصل الفكري بينهما، يشكل ركاماً من حواجز الجهل والتباعد بين الحضارتين من شأنه أن يعمق الخلافات السياسية والفكرية، ويكرس انعدام الثقة بينهما.

دراسات إنسانية

وتغطي الأكاديمية مختلف حقول الدراسات الإنسانية كالآداب، واللغات، والأديان، والتاريخ، والتربية، والعلوم السياسية والإدارية، والقانون، والاقتصاد، والتخطيط، وتخطيط المدن، والبيئة، والفنون، كما تهتم بالدراسات الإسلامية بمختلف فروعها، من غير أن تغفل طبعاً الدراسات الإنسانية التي تنتمي إلى الحضارات العالمية المختلفة في الشرق والغرب، فضلاً عن الحضارتين العربية والإسلامية.

قسم لضوابط وأخلاقيات العلوم الطبية وكرسي لدراسات الإعجاز في القرآن الكريم

وإلى جانب نظام البحث والإشراف المتبع في دراسة الحقول السابقة، بدأت الأكاديمية العام ١٩٩٧م نظام التدريس لمنح درجة الدبلوم، ثم الماجستير في علم اللغة التطبيقي لتأهيل طلاب الدكتوراه لإدارة معاهد ومراكز تعليم العربية، أو الإنكليزية، كلغة ثانية، وبدأت كذلك بالاشتراك مع جامعة بورتسموث منح درجة الماجستير في الترجمة «عربي - إنكليزي - عربي» ومدة الدراسة لكل من هاتين الدرجتين اثنا عشر شهراً.

وتقيم الأكاديمية دورات تأهيلية لطلاب الشرق الأوسط وطلاب ما وراء البحار لإعدادهم لدخول الجامعات البريطانية، وتستمر الدورة اثني عشر شهراً يدرس خلالها الطالب اللغة الإنكليزية بشكل خاص، مع مادة في الموضوع الذي سيتخصص به، ويضمن له نجاحه في الدورة معقداً في جامعة بورتسموث، وربما في الجامعات البريطانية الأخرى.

ضوابط أخلاقية

وعلى ضوء التطورات المتلاحقة في العلوم التجريبية بشكل عام، وفي ميداني الطب والأحياء الجزئية على وجه الخصوص، مثل الولادة والتنسيل والأجنة المجمدة والإحلال الجيني، والموت الدماغي، وما صحب ذلك من محاولات تقنين وضبط وتفاوتت تبعاً لتفاوت الأهداف والخلفيات والقيم من مجتمع إلى آخر، أنشأت الأكاديمية قسماً للمنظور الإسلامي لضوابط وأخلاقيات البحوث الطبية وعلوم الحياة بإشراف البروفيسور أمين كشميري الذي سبق أن قام بتأسيس كلية الطب في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ويهدف هذا القسم إلى تخرج أطباء فقهاء، وفقهاء متخصصين في العلوم الطبية وعلوم الحياة، لتكوين وعي علمي وديني في المؤسسات الطبية والدوائر الشرعية في العالمين العربي والإسلامي، وتخريج مؤهلين قادرين على تناول هذه الموضوعات عبر منظور إسلامي، وعلى مواجهة الاكتشافات المتلاحقة في حقول الجسم الإنساني وعلوم الحياة.

شروط البحث العلمي

ومن شروط البحث العلمي البريطاني أن يكتب باللغة الإنكليزية وأن يُناقش ويُمتحن بهذه اللغة أيضاً، ذلك أن الأكاديمية حريصة على أن يكون مستوى اللغة عند طلابها لا يقل عن مستوى منهجيتهم وفكرهم في البحث، ورغم أنها تشترط ما تشترطه معظم الجامعات البريطانية من درجات في اختبارات اللغة الإنكليزية التي تؤهل الطالب لدخول الدراسات العليا في بريطانيا، فإنها تقيم دورات متقدمة في اللغة الإنكليزية لمن تشعر أنهم في حاجة لمثل هذه الدورات لضمان تفوقهم والتأكد من أن بلادهم سترى فيهم بعد تخرجهم صورة صادقة للمستوى الذي تروجه الأكاديمية لطلابها.

ومع قناعة الأكاديمية التامة بأن إتقان الطالب للغة ثانية يمارس بها البحث العلمي سيمكنه من النظر إلى العالم ومعالجة قضاياه من زاوية أوسع، وآفاق فكرية أشمل وأعمق، فإنها لم توصد الباب أمام أولئك الذين فاتهم قطار اللغة الثانية، ولكنهم اكتسبوا من عملهم الطويل في مختلف الدوائر العلمية والاجتماعية والاقتصادية خبرة تؤهلهم لخوض بحث علمي لنيل شهادة عالمية، فارتبطت بجامعتي أسيوط وجنوب الوادي في مصر، بهدف تمكينهم من كتابة بحوثهم، ومناقشتها بالعربية، على أن تصدر شهاداتهم في النهاية عن إحدى هذه الجامعات.

وبدهي أن تطبق على هؤلاء الطلاب الشروط الخاصة بكل جامعة تصدر شهاداتهم عنها، فالجامعات الثلاث تشترط درجة «جيد» على الأقل في الشهادة الجامعية الأولى، كما تشترط دراسة سنة تمهيدية كاملة على مقاعدها واجتياز امتحانات قبل السماح للطالب بالتسجيل للماجستير، وقد تكون الدراسة التمهيدية سنتين في موضوعات محددة كالتربية والاقتصاد والقانون مثلاً، أما مدة الدراسة

فسنتان على الأقل للماجستير، وسنتان أخريان للدكتوراه.

ومع ذلك، فلكل جامعة شخصيتها وخصوصيتها، وما يقبل في جامعة أسيوط قد لا يقبل في غيرها، فبعض الجامعات تتبع نظاماً شبيهاً بنظام الدراسات العليا في بريطانيا، حيث يكتفي الطالب بتسجيل موضوع واحد للماجستير والدكتوراه معاً، وليس هناك امتحان في الماجستير، وعلى الطالب أن يكتب بضعة فصول من الرسالة، فإذا رأى الأستاذ المشرف أنها تؤهله للتحول إلى الدكتوراه، طلب من القسم ترفيعه إليها مباشرة ومن دون امتحان ليتابع كتابة بحثه وتقديمه في النهاية لنيل درجة الدكتوراه، أما جامعتي أسيوط وجنوب الوادي فتقدمان تسهيلات خاصة لطلاب الأكاديمية - في بعض الفروع - بحيث تُقام للطالب السنة التمهيدية الذي يرتبط بعمل يمنعه من الحصول على إجازة دراسية طويلة، دورة مركزة تغطي له منهج السنة التمهيدية كاملاً وتختتم بالامتحان، على أن يكون الطالب قد حصل منذ بداية العام على الكتب الدراسية المعتمدة لهذه السنة، وقام بدفع بعض الرسوم الإضافية المقررة للدورة.

كما تشترط بعض الجامعات على كل طالب أن يقيم في بلد الجامعة نفسها مدة ستة أشهر على الأقل، ولا تشترط ذلك جامعتا أسيوط وجنوب الوادي، وإن كانت الجامعات الثلاث تؤكد على ضرورة قيام الطالب بزيارة مشرفه المركزي في الجامعة مرات عدة، وأن يكون على اتصال مستمر به خلال الدراسة، ويقتضي نظام الأكاديمية وجود مشرف محلي يقيم في بلد الطالب ويعمل معه جنباً إلى جنب حتى انتهائه من كتابة البحث.

والمشرف المركزي هو الذي تقترح الأكاديمية تعيينه من خلال الجامعة إن توافر، وإلا فمن جامعات أخرى، وقد ترى الأكاديمية تعيين مشرفين اثنين من مصر مثلاً لطالب يدرس في جامعة أسيوط، أحدهما من الجامعة نفسها وآخر من جامعة القاهرة أو عين شمس، وذلك لمنح البحث أقصى درجة من النضج والخبرة العلمية المتنوعة، بالإضافة إلى المحلي الذي يقترحه الطالب نفسه ثم تقوم الأكاديمية بعد ذلك بالاتصال به وتعيينه على ضوء تاريخه العلمي ومناسبة اختصاصه لموضوع الدراسة.

ولا شك أن وجود المشرف المحلي سيمنح الطالب الفرص المتوافرة لأي طالب مداوم في الجامعة، ولاسيما حين تتوافر مكتبة كبيرة في بلده، وهو أمر أساسي تشترطه الأكاديمية على جميع طلابها نظراً إلى الدور الخطير الذي تلعبه في خروج البحث بشكله المطلوب مستفيداً من خبرات السابقين ومن آخر البحوث والمعلومات والإحصاءات المحلية التي تختص بالموضوع.

ودراسة الطالب ومناقشته بالعربية لا تعفيانه من حضور دورة صيفية واحدة على الأقل من الدورات التي تقيمها الأكاديمية لطلبتها في مدينة أوكسفور، وهي دورات مجانية لطالب الأكاديمية، والفائدة المتحققة للطالب من زيارة مدينة أوكسفورد هي تعرفه على الأجواء الفكرية لهذه المدينة ذات التاريخ العريق، والسمعة العلمية المتميزة، كما يستفيد من مكتباتها الضخمة ويلتقي بباحثيها العالميين على مختلف مشاربهم وتخصصاتهم، وستكون فترة إقامة الطالب في هذه المدينة فرصة ثمينة كذلك لإنعاش ذاكرته في اللغة الإنكليزية، وتدريب لسانه عليها ومعايشة أبنائها والتعرف منهم مباشرة على ثقافتهم وآدابهم وطرائق تفكيرهم.

وعلى الطالب الذي يكتب بحثه بالعربية أن يشارك مرة على الأقل في دورة لغة إنكليزية مكثفة على هامش الدورة الصيفية، بحيث تطمئن الأكاديمية إلى أنه قادر على العودة إلى المراجع الإنكليزية واستيعابها والإفادة منها في بحثه بشكل فعال، وللأكاديمية أن تقرر على ضوء اختبار لغوي خاص المدة والمستوى وعدد الدورات التي يحتاجها كل طالب للوصول إلى هذه الغاية مع المحافظة على أدنى رسوم ممكنة تتقاضاها لقاء هذه الدورات الإضافية.

الإعجاز القرآني:

وعلى الرغم من التطور الحضاري المتلاحق الذي فاجأ العالم في العقود الأخيرة، ورغم الفوائد المتعددة التي تحققت للدراسات الإنسانية والاجتماعية والدينية من وسائل التقنية الحديثة والكشوف الحضارية المتسارعة ظلت دراسات الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف في منأى من هذه التطورات، وعلى كثرة ما وضع في إعجاز القرآن الكريم من كتب وأبحاث انحصرت على الأغلب في الدوائر البلاغية واللغوية التقليدية التي بدأها الأقدمون، مع كشف بعض الجوانب العلمية في الإعجاز، من غير أن تفيد جذرياً من الآفاق الفكرية والتقنية الحديثة الهائلة التي أفادت منها علوم الطب والفضاء والسلاح والإدارة وتحليل المعلومات والاتصالات ووسائل الإعلام المسموع والمرئي والالكتروني.

دورات تأهيلية لطلاب الشرق الأوسط لإعدادهم لدخول الجامعات البريطانية

من هنا طرحت الأكاديمية مشروع إنشاء كرسي لدراسات الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف، في واحدة من أضخم القلاع العلمية في العالم، بهدف نقل دراساته إلى مرحلة جديدة توازي كشوف العصر ولتساعد في وضع اليد على مزيد من الحقائق الإعجازية العلمية والفكرية واللغوية في القرآن الكريم والحديث الشريف مما لم تمتد الأيدي لاكتشاف كنوزه وتبين حقائقه.

فمن شأن هذه الدراسات أن تسد الفراغ العقلي الذي أحدثته زلزلة الشك الديني وأفقدت العالم الثقة والأمن اللذين كانا ينشدهما في دياناته ومذاهبه المتعددة، الفكرية والفلسفية والاقتصادية، وهي تتهاوى أمامه واحدة بعد أخرى، ليبحث عن بديل يرضي طموحاته العقلية والروحية المتصاعدة ■





• المدرسة العزيزية



• ضريح صلاح الدين الايوبي

دمشق ... حيث يجمع التاريخ ذكرياته

ربما تسحر بأبنية تاريخية أو آثار عتيقة قامت على مدن قديمة ثم خلت من أهلها، وربما تشدك سحر تلك الرقوم وتتخيل النقاش الذي يمسك أزميلاً في يده ليجهز كتابته برموز قديمة ماتت واندثرت ولاقى المؤرخون الكثير من الصعوبات ليفكوا لغزها، وربما يسرح بك خيال عذب لصورة تلك المدن يوم كانت عامرة بأهلها وتود لو كنت بينهم فتتعرف على أنماط حياتهم ومدى تنوعها واتساعها وبساطتها، ويتمادى بك الخيال حتى تتخيل أسواقهم

36
الوعي الإسلامي
العدد 413
محرم 1421 هـ
ابريل ومايو 2000



● قصر العظم فخامة واعتزاز



● سوق الحميدية

ومواصلاتهم وتتساءل: ما الذي يمكن أن يطرأ عليها من التغير والتنوع في ظل الحياة المتسارعة في هذا الزمن المتطور المحموم؟.

إن هذا الامتزاج الساحر بين ماضٍ موغل في القدم وحاضر متطور يحفظ للماضي ذات الطريق التي سلكها أولئك الأقدمون لتسير عليها وهي لم تتزحزح من مكانها، محتفظة بغير قليل من نضارتها ورونقها وآمالها وآلامها لكفيل بأن يبعث في نفسك شعوراً غريباً جديداً لم تشعر به من قبل، وإن مدينة تتمثل فيها هذه الصورة لحرية أن تثير فضولاً من نوع فريد لا تجده في غيرها من المدن... إنها دمشق.

تحقيق : وائل الهنيدي

ورد ذكرها في الألف الثالث قبل الميلاد، في الرقوم الآشورية باسم «ديماشكي» وأطلق عليها الآراميون اسم «داراميسق» أي الدار المسقية. واحتلها الإسكندر المقدوني العام ٣٣٣ق.م، وحكمها الأنباط العام ٨٥ ق.م، ثم الرومان، ثم عاودها الأنباط بين عامي ٣٧ ـ ٥٤م تحت مظلة الرومان، وفي تلك الأثناء جُدِّد سور دمشق ذي الأبواب السبعة الذي كان قد بُني في العهد الآرامي الذين حكموا تلك المنطقة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وظلت مدينة دمشق ـ ببواباتها السبع ـ حتى ١٥ رجب ١٤هـ حين فتحها الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح وسيف الله المسلول خالد بن الوليد ـ رضي الله عنهم وأرضاهم. ثم أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الأموية منذ العام ٦٦٢م، فولاية للدولة العباسية العام ٧٤٦م، وتوالت عليها دول وممالك حتى وليها صلاح الدين الأيوبي القائد الفذ الذي صد الصليبيين وحرر المسجد الأقصى، ليعود معززاً للدولة المسلمة.

وتبقى دمشق تنبض بالحياة حتى يومنا هذا دون أن تخلو من أهلها يوماً.

سور دمشق وبواباتها:

شيِّد السور في العهد الآرامي وظلت أساساته قائمة حتى الدولة الأموية، حيث توسعت المدينة وتمددت خارج السور، ثم خُرِّب السور في العصر العباسي، وظل مهدماً حتى عهد نور الدين زنكي الذي أعاد بناءهُ على مراحل كلفت حينها ٢٠٠,٠٠٠ دينار ويبلغ طول السور ٤٥٠٠م.

أبوابها

باب الفراديس:

يقع جهة الشمال من دمشق وهو

أحد الأبواب الرومانية السبعة، ويسمى بباب العمارة، ويتكون من بوابتين، داخلية وخارجية، يمتد بينها سوق العمارة، والفراديس جمع فردوس لجمال المنطقة التي كانت معمورة قبالته بالجنان والقصور، ولا يزال هذا الباب قائماً حتى الآن.

المدرسة الظاهرية مكتبتها زاخرة تحوي أكثر من ١٦ ألف مخطوط

باب الجينق:

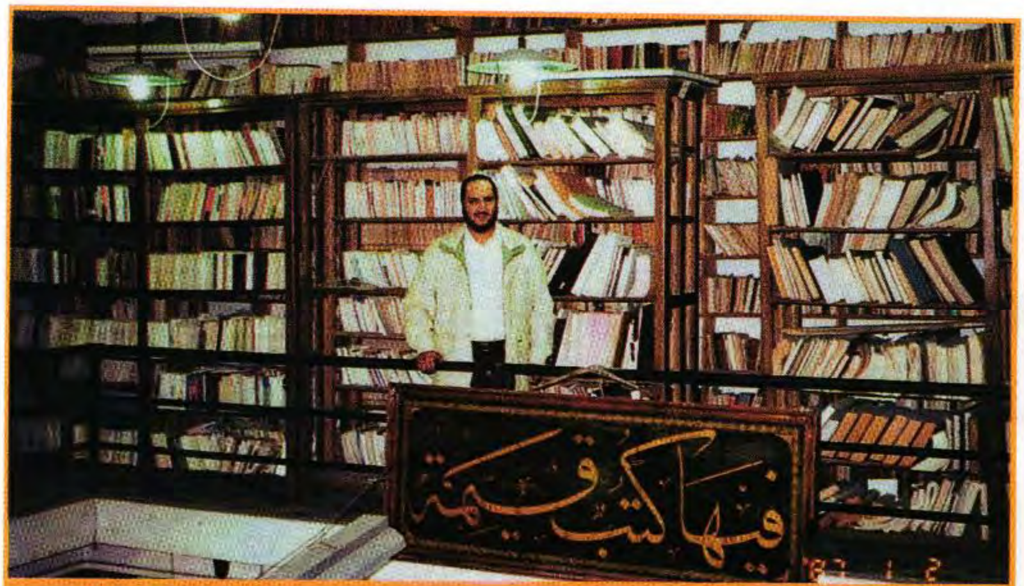
يقع بين بابي توما والسلام، وهو من الأبواب السبعة القديمة ولم يعد له أثر الآن.

باب كيسان:

وهو أيضاً من الأبواب السبعة القديمة وهو الباب الذي دخل منه يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنه - حين حاصر الجيش المسلم دمشق العام ١٤ للهجرة.

الباب الصغير:

وهو من الأبواب السبعة القديمة، وهو أصغر الأبواب، أطلق عليه السريانيون «زكتورا» أي الصغير بلغتهم. ومازال قائماً حتى الآن، ولا تزال تظهر بقايا السور القديم بالقرب منه.



• مكتبة المدرسة الظاهرية

الباب الشرقي:

وهو الباب الوحيد الذي حافظ - تقريباً على شكله وحالته الأصلية وهو الباب الذي دخل منه خالد بن الوليد رضي الله عنه العام ١٤هـ.

باب الجابية:

وهو من الأبواب الرومانية القديمة وعليه نزل أبو عبيدة عامر بن الجراح العام ١٤هـ وصالحه أهل دمشق من هذا الجانب من المدينة فلم يقاتلهم.

باب النصر:

يقع عند مدخل سوق الحميدية حالياً، وقد أزيل بهدف توسيع السوق.

باب توما:

وهو من أبواب دمشق السبعة القديمة، وسمي توما نسبة إلى أحد الحواريين مع السيد المسيح - عليه السلام -، وقد حاصر قبالته عمرو ابن العاص رضي الله عنه وقيل شرحبيل بن حسنة - رضي الله عنه - حتى فتح على يديه.

باب السلام أو السلامة:

وهو من الأبواب التي أضيفت في العهد الإسلامي بناه نور الدين زنكي (٥٤٩ - ٥٦٩م).

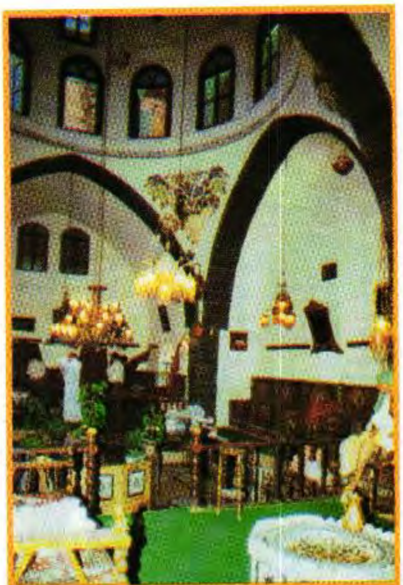
وسُمِّي باب السلام لأن الحروب التي كانت تشن على المدينة لم تكن لتدخل منه، وذلك بسبب نهر بردى الذي يمر قبالته والمزارع المحيطة بالنهر.

باب الفرج:

بُني في عهد نور الدين زنكي (٥٤٩ - ٥٦٩هـ) يقع شمال شرق باب الفراديس، وبقربه مسجد، وقرب هذا الباب يمر نهر بردى ولا تزال آثار هذا الباب باقية حتى اليوم.

• هنا كان يرتاح المسافر ويحفظ بضائعه





حمام نور الدين



بوابة معهد العلوم الشرعية

أسواقها:

تمتاز الأسواق في دمشق ببناء عال في الأغلب، وتعلوها جسور من الحديد والخشب، وتتخلل الأسواق سكك وأزقة جانبية بحسب طول السوق وقصره، ولا يكاد يخلو سوق من جامع ومدرسة، وخان أو ما يسمى في الوقت الحاضر «فندقاً»، وحمام يقصده الناس للاستحمام حرصاً على الأجواء الدافئة والمياه الحارة، ومن أشهر أسواق دمشق سوق الحميدية وهو في أول الطريق المؤدية إلى الجامع الأموي، ويبدأ من مكان باب النصر والذي أزيل في عهد والي الشام محمد رشدي باشا لتوسيع مدخل السوق.

وسوق مدحت باشا والحريقة وغيرها الكثير من الأسواق التي تسحر الناظر إليها لتنوع بضائعها وجودتها.

المدارس

المدرسة الظاهرية:

وهي إحدى المدارس المهمة التي ظلت باقية بمكتبتها الزاخرة بالمخطوطات، إذ كانت تحوي أكثر من ستة عشر ألف مخطوط نقلت بهدف المحافظة عليها من التلف والآفات، وبهدف ترميم الأجزاء التالفة منها إلى مكتبة الأسد والتي تحوي نخبة من أمهر المتخصصين في فنون حفظ المخطوطات وترميمها.

بُنيت المدرسة في عهد الملك الظاهر بيبرس والتي سُمِّيت المدرسة باسمه ودفن فيها ودفن ابنه من بعده بجانبه - رحمهما الله رحمة واسعة.

المدرسة العزيزية:

تحوي ضريح صلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه، ولم يبقَ سوى الضريح والقبة التي تظله بالإضافة للساحات المحيطة بها، ولكم تسحرك تلك الأبنية التي تنظر إليها من صفحات الأزمنة السحيقة، وقوسها الرئيسي وبحرتها - النافورة - التي في الساحة بينها وبين المسجد الأموي، لا يمكنك إلا أن تقف منها في حيرة وإجلال عظيمين.

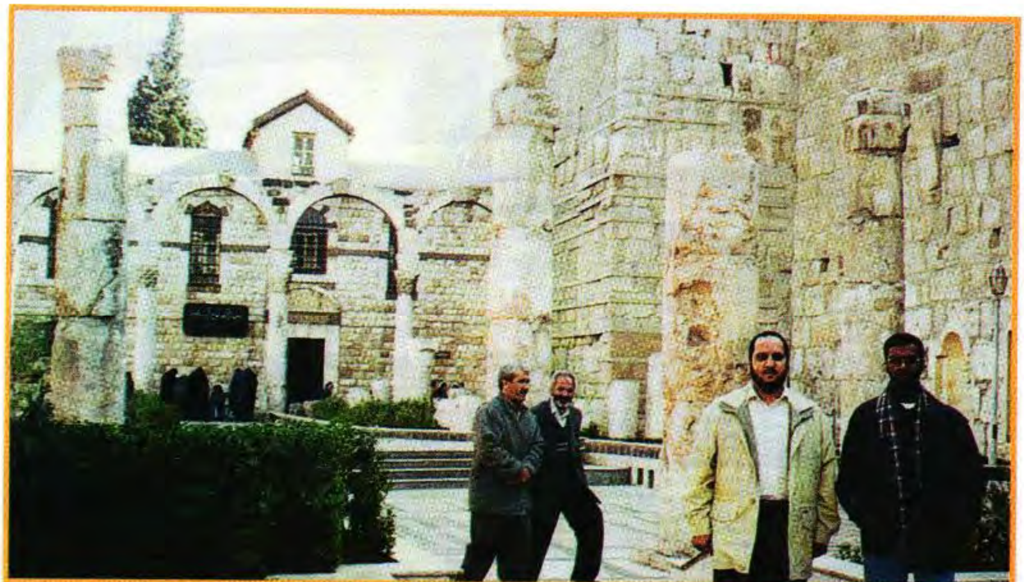
نموذج القصور:

قصر أسعد باشا العظم:

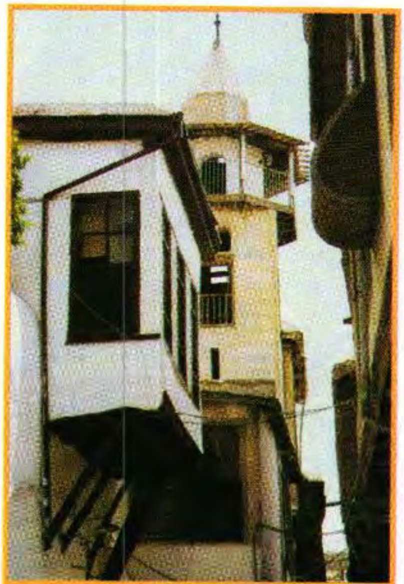
بُني العام ١١٦٣هـ ما يوافق ١٧٤٩م وأقيم القصر على أنقاض معبد روماني قديم، وجزء من دار خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وجزء منه مكان قصر الخضراء الذي بناه معاوية

زخارف يتزين بها قاعات قصر العظم





• جدار المسجد الأموي الباحة الشمالية



• أحد أحياء دمشق القديمة

بن أبي سفيان - رضي الله عنه.

مساحته ٥٥٠٠ متر مربع، استغرق بناؤه ثلاث سنوات، وهو نموذج للعمارة الدمشقية، سكنه آل العظم حتى العام ١٩٢٠م ويتألف القصر من ثلاثة أقسام رئيسة:

السلاملك: وهو القسم الخاص بالضيوف من الرجال.

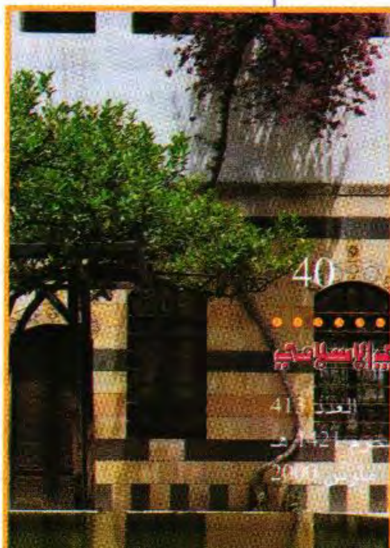
الحرملك: وهو القسم الخاص بالمعيشة اليومية حيث تقيم الأسرة نساء ورجالاً وأطفالاً.

الخدم: وفيه المطبخ وغرف الخدم

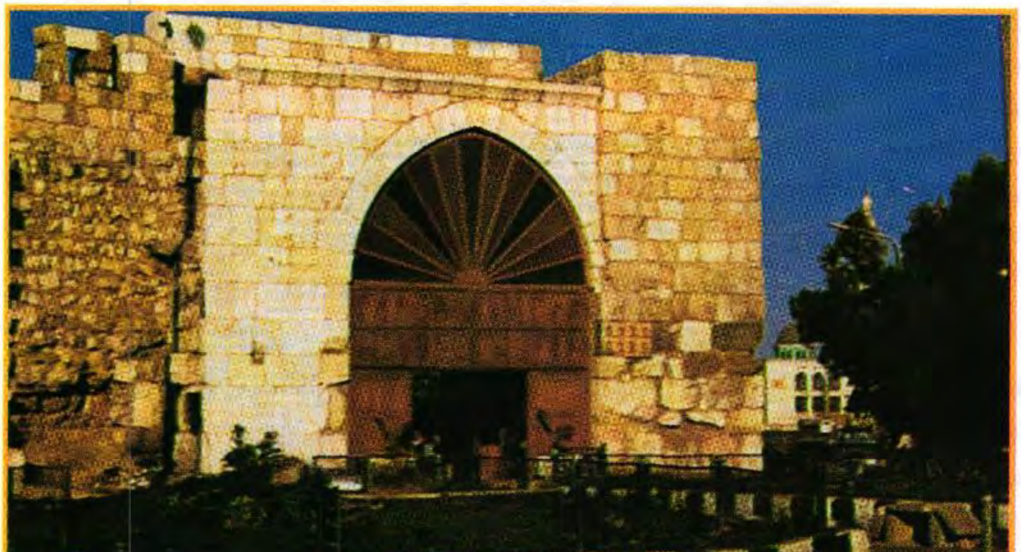
يتألف القصر من ست عشرة قاعة كبيرة، وتسع عشرة غرفة في الطابق الأرضي، وتسع في الطابق العلوي، وأربع برك كبيرة مستطيلة الشكل. وحمام واسع تمر فيه قنوات من ماء بردى للتبريد في بعض الغرف وأخرى للتسخين.

اشترت الحكومة الفرنسية في العام ١٩٢٠م ثلاثة أرباع القصر وحولته إلى معهد فرنسي للدراسات الشرقية، ثم أصبح معهداً للدراسات الأثرية ثم متحفاً منذ العام ١٩٥٤م.

وبعد... فلا تزال أمامنا دمشق بأروقتها وحاراتها وأزقتها وشوارعها تلك الحارات التي تألفها منذ الوهلة الأولى كالقيمرية والعمارة وغيرها من الأحياء التي مازالت محافظة على عبق الماضي بأنفاس من ياسمين ■



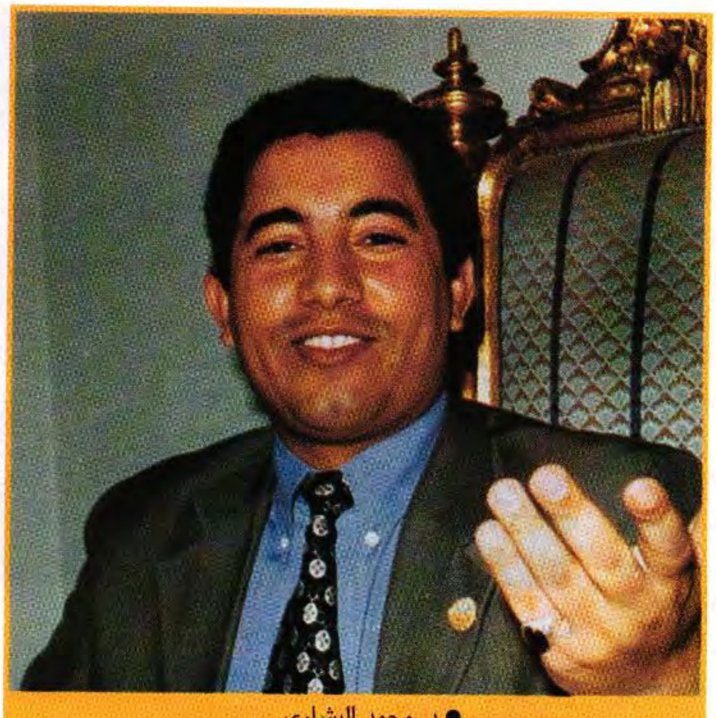
• الحرملك في قصر العظم



• باب توما

أكد د.محمد البشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا أن الواقع الإسلامي لمسلمي فرنسا في خطر نتيجة للانقسام واختلاف الرؤى والتدخلات الخارجية، فضلاً عن المشكلات النابعة من الحياة داخل المجتمع الفرنسي نفسه.

وتناول د. البشاري في حواره مع «الوعي الإسلامي» التي التقته في القاهرة في أثناء زيارته الأخيرة إليها، مجموعة من المسائل المهمة تمس مستقبل المسلمين في فرنسا وأوروبا، وقد ألقى الضوء على عدد من مواضع الخلل، منبهاً إلى ضرورة المعالجة السريعة لتحصين المسلمين في الغرب وإعطائهم الفرصة الحقيقية للاندماج دون الانصهار الحضاري. وهذا نص الحوار:



● د. محمد البشاري

د. محمد البشاري لـ الوعي الإسلامي

انقسام المؤسسات الإسلامية في فرنسا يؤدي إلى ضعف التأثير السياسي والاجتماعي

القاهرة: حوار علي صابر

● بدءاً نود التعرف على الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا؟

- هي هيئة تنسيقية بين الجمعيات والمنظمات الإسلامية الفرنسية المنضوية تحتها وقد أُنشئت سنة ١٩٨٥م بهدف سد الحاجة إلى هيئة تمثيلية موحدة، ولتكون قناة تخاطب الفرنسيين كما تخاطب المسلمين في الوقت نفسه وهي تضم نحو ٥٣٢ جمعية.

ولتفعيل دورها وإنجاح مشروعها الإسلامي الكبير قامت الفيدرالية بإنشاء الكثير من المؤسسات التابعة لها مثل مؤسسة التضامن الإسلامي الخيرية، ومؤسسة الأئمة والدعاة المرشدين والمؤسسة النسوية، والمؤسسة الإعلامية وهي مؤسسة بسيطة يديرها مركز أبحاث ودراسات حول الإسلام المعاصر، حيث تقدم الأبحاث حول القضايا الإسلامية والاجتماعية الفرنسية، كما توضح رأي الإسلام في الكثير من القضايا التي تخص المجتمع الفرنسي. ولهذه المؤسسة الإعلامية نشرة شهرية باللغة الفرنسية تسمى «جريدة النوري».

التأثير السياسي

● بِمَ تتميَّز الفيدرالية عن بقية المؤسسات الإسلامية الفرنسية؟

- في فرنسا كثير من الاتجاهات الأساسية تتقاسم تمثيل الإسلام والمسلمين، فمسجد باريس الذي بُني في سنة ١٩٢٦م واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اتحاد نشيط أُنشئ سنة ١٩٨٣م، وله الكثير من الأنشطة في المجتمع الفرنسي. ثم هناك جماعة التبليغ والدعوة وهي أعرق جماعة إسلامية في فرنسا، وأكبر جماعة حيث إنها تهتم بالأفراد



أكثر من الجماعات. ثم الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا وهي التي تجمع بين بعض الهيئات الإسلامية وتتميز ببعض الميزات.

أولاً: إن هذه الفيدرالية قد أخذت على نفسها فتح باب الحوار مع جميع المؤسسات المختصة العاملة في هذا الباب، أي الحوار مع المستشرقين الحوار مع الكنيسة ... الحوار مع جميع الاتجاهات السياسية والسياسيين الفرنسيين، ومن هنا نحاول الدخول إلى مركز التأثير السياسي.

> في فرنسا كثير من الاتجاهات الأساسية تتقاسم تمثيل الإسلام والمسلمين

ثانياً: رفض الفيدرالية الدائم والمستمر لنقل صراعات الدول العربية والإسلامية فيما بينها إلى المجتمع المسلم في فرنسا، كما ترفض أن تكون ساحة لتصفية الحسابات بين دولة وأخرى.

ثالثاً: تتميز الفيدرالية أيضاً بالرفض الشديد لنقل أي صراعات تحدث بين جالية أو أقلية من الأقليات الإسلامية مع حكوماتها إلى الأرض الفرنسية. لأننا نؤمن بمبدأ مهم هو أننا إذا كنا نريد للإسلام أن ينتشر في الغرب، فلابد أن نؤكد توطين العمل الإسلامي، وذلك باستقلالية التنظيم والعمل المؤسسي الإسلامي الفرنسي، وألا ننقل صراعات الدول الإسلامية إلى ساحة العمل الإسلامي في فرنسا أو في دول الغرب.

وهذا لا يعني أننا ننفصل أو ننقسم عن الأمة الإسلامية، بل نتمسك بروح التضامن وروح الأمة الإسلامية الكبيرة.

فقضية القدس وفلسطين والبوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير والشيشان، لا أقول قضايا منفردة، بل هي كلها قضية واحدة لأن الإسلام هو المستهدف فيها جميعاً، هذه القضايا بالنسبة لنا في فرنسا هي قضايا إسلامية، وعلينا أن نتضامن معها.

الإندماج أو الانصهار

● كيف تحافظ الفيدرالية على حقوق المسلمين في فرنسا؟

- نحن في الفيدرالية ننادي ونعمل على الاندماج، وأنا لا أؤمن بسياسة الانطواء الذاتي، بل بالاندماج في المجتمع الفرنسي كله.

وبالنسبة للاندماج، فإن فرنسا تختلف عن بريطانيا ففي الوقت الذي تشجع فيه بريطانيا سياسة التجمعات البشرية العرقية والدينية، نجدها تؤمن بسياسة الاندماج الكلي، ونحن أيضاً ننادي بالاندماج، وأود أن أوضح أننا ضد الانصهار والذوبان الحضاريين، فالمسلم الحقيقي هو الذي يعرف دينه جيداً، وله هويته الخاصة، ويعرف تاريخه وحضارته ويكون مواطناً صالحاً يثري فرنسا ويثري تاريخها ووجودها. ومن هذا المنطلق قمنا بإنشاء جمعيات عدة متخصصة برعاية الشباب وتعليم العلوم الدينية والثقافة الإسلامية واللغة العربية وصقل هوية المرء الإسلامية، كما أنشأنا جمعيات للنساء والفتيات ومن هنا أقول: إن الدول الإسلامية يجب أن تدع المسلمين والأقليات الإسلامية في أوروبا يتحملون مسؤولية الفهم دون الدخول في تنظيم هذه الأقليات، فليس من مصلحة المسلمين أن تكون جالية مسلمة في أي بلد من البلدان الأوروبية. تتبع دولة معينة من حيث إنها الوطن الأصلي لها، ومن ثمَّ تتدخل تلك الدولة في تنظيم وعمل هذه الجالية. فهذا الأمر يؤدي إلى تأثر تلك الأقلية بأي انعكاسات سلبية قد تحدث في هذه الدولة بشكل مباشر، وأنا لا أؤمن بكلمة جالية، ولكن أؤمن بكلمة أقلية لأن مصطلح جالية له معنى وشكل انعزالي، ولكن مصطلح أقلية دينية أو بشرية في إطار أكثرية. هي في بعض الأحيان أكثرية لادينية، وهو المصطلح الأفضل الذي يحمل في داخله إمكانات تأثير الأقلية الدينية في ذلك المحيط الغربي تأثيراً إيجابياً لصالحها ولصالح الإسلام والمسلمين بشكل عام.

تنظيم المسلمين

● لماذا لايوجد حتى الآن تنظيم موحد لمسلمي فرنسا يُمثلهم عند التعامل مع الحكومة الفرنسية؟

- للإجابة على هذا السؤال لابد من طرح قضيتين مهمتين.

الأولى: تتعلق بلفظ الجالية. ففي فرنسا لا توجد جالية إسلامية، وإنما فيها جاليات إسلامية ما يشكل عائقاً أمام وحدة المسلمين في فرنسا، فإذا كان عدد المسلمين يزيد على ستة ملايين مسلم، وهم ينتمون لأكثر من مئة وعشرين جالية من جنسيات مختلفة، وبالتالي يتعذر وجود هذه الهيئة التمثيلية الموحدة الجامعة لصوت الإسلام والمسلمين في فرنسا.

الثانية: هي قضية المحاورة والمحاور، فإذا كان تعذر وجود المحاور المسلم، فمن جهة ثانية نجد غيابَ مشروع تنظيم المسلمين لدى السلطات

الفرنسية. فاليمين الفرنسي اعتمد على مسجد باريس وفشل، واليسار اعتمد في وقت معين على بعض الهيئات والشخصيات الإسلامية التي تخدم مصالحه السياسية، وبالتالي غاب المشروع الجمهوري لتنظيم الإسلام وإعطائه حقه كدين موجود على الأرض الفرنسية ما حال بين وجود حوار فعلي وجاد بين الهيئات الإسلامية من جهة وبين السلطات الفرنسية من جهة أخرى.

العمل الخيري

● هل توجد في فرنسا مؤسسات للعمل الخيري الإسلامي؟

- لا بد من مؤسسة تعمل في هذا المجال، وهي جمعية التضامن الإسلامي الفرنسية، التي تأسست في العام ١٩٨٦م، وهدف هذه الجمعية رفع المستوى المعيشي لأفراد الجالية المسلمة في فرنسا، وهي تخوض الآن معركة كبيرة مع الجمعيات اللادينية والعلمانية والبروتستانتية والكاثوليكية حول مقاومة سياسة التهميش، حيث يوجد في فرنسا اليوم، كما يوجد في أوروبا عموماً، ما يوازي ١٢٪ من السكان يعيشون في حال فقر، ومن واجب واجب المسلمين حيال هذا الأمر الاهتمام بالعمل في هذا المجال.

فمثلاً داخل المساجد وحولها يُقام في كل يوم جمعة نشاط خيري ريعه للفقراء، وفي شهر رمضان المبارك تُقام موائد الإفطار الجماعي التي تشمل حتى غير المسلمين، ما أحدث نوعاً من التضامن بين المسلمين وغير المسلمين.

كما قامت جمعية التضامن الإسلامي الفرنسي بإرسال الكثير من المعونات الإنسانية إلى البوسنة والهرسك وإلى كوسوفا وإلى كل من المغرب ومالي وغيرها من دول العالم الإسلامي، ولا يقتصر العمل الخيري الإسلامي على هذا الجانب، بل هناك كثير من الأنشطة الأخرى قائمة بالإضافة إلى الأنشطة التي تُستحدث حسب حاجة المجتمع المسلم في فرنسا، ومسايرة أي تطورات على الساحة الإسلامية في العالم كله.

الأسرة المسلمة في أوروبا

● ما التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في أوروبا بوجه عام وفي فرنسا بوجه خاص؟

- التحديات كثيرة، فالأسرة الأوروبية تعيش عموماً انحلالاً خُلقياً كبيراً، ففي فرنسا على سبيل المثال توجد عائلات تسمى «مونوبارونتال» وهي أسرة فيها أم فقط وليس فيها أب، ويبلغ عددها أكثر من مليون ومئتي ألف أسرة، أي أن هناك نحواً من مليون ومئتي ألف طفل تقريباً بلا آباء، هذه المشكلة تأثرت بها الأسرة المسلمة سلباً وإيجاباً.

حيث نجد اليوم صراعاً بين الأب وابنه، وبين الأم وابنتها. كما نجد صراعاً بين الأجيال، ما سبب ظاهرة الزواج المختلط مثلاً، وقد ذهب بعضهم إلى تأصيل هذه الظاهرة، كمن أفتى بجواز زواج الفتاة المسلمة من كتابي، ويقول: إن الكتابي مؤمن والله تعالى يقول: (المؤمنون والمؤمنات).

على حين أن الكتابي كافر بنص القرآن الكريم: (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)، (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم) (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين....)، (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) ويزخر القرآن الكريم بالآيات الدالة على كفر أهل الكتاب من النصارى واليهود.

وقد زاد التأصيل لهذه الجريمة من الآثار السلبية على توازن الأسرة المسلمة في فرنسا.

أما مشكلة صراع الأجيال أو صراع الثقافات، فقد جاء الجيل الأول محملاً بثقافات البلد الإسلامي الذي جاء منه، ومعظم هذه الثقافات لا تمت للإسلام بصلة، في الوقت نفسه نجد الجيل الثاني من الشباب يتلقى أكثر من ١٨ ساعة يومياً تربية مختلفة تماماً، سواء في المدرسة أو الشارع أو التلفاز. هذه التربية المختلفة لا تُبقي للأب أو للأسرة تأثير يُذكر على هذا الشاب. وبالتالي صار لهذا الجيل من الشباب ثقافة أو سلوك غربي غريب عن ثقافة آبائه وأجداده.

> **لا أؤمن بسياسة الانطواء الذاتي بل بالاندماج في المجتمع الفرنسي كله**

ومن هنا ظهر الصراع بين ثقافته وقيم الإسلام قيم الحق والعدل والكرامة، وبين ثقافة غربية رخيصة لا تعطي للإنسان قيمة والإنسان عندها مجرد رقم على آلة الكمبيوتر فقط.

الإنسان لم يعد يحظى بالشرف والتكريم الذي كرَّمه الله به، وأعطاه الخلافة ولإعمار الأرض.

لقد تأجج صراع الثقافات نتيجة عمل المستشرقين والمتغربين الذين أرادوا أن يعطوا مقاييس ومعايير وعادات وتقاليد الغرب للناس، ومن ثمَّ يريدون فرضها عليهم، بعد أن وصفوها بالكونية، كما أعطوها صفة العالمية وصفة العمومية.

أي أننا حسب ما يرى الغرب لابد أن نعتمد على المادية الجدلية في تفسير التاريخ أو نفسّر ذلك التاريخ على أنه صراع حضارات.

هذا المنهج الذي يحاول الغرب تصديره إلى العالم العربي والإسلامي. صارت له انعكاسات على الأسرة المسلمة في الغرب، وبخاصة على الشباب المسلم الذي لاتتوافر لديه المراجع للغة الفرنسية عن دينه الحنيف إلا عن طريق المستشرقين وهنا مكمن الخطر ■

بصائر في جانب العقيدة (٢)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني



سبق أن أشرت في العدد الماضي إلى أن البصائر الدعوية تشتمل على أنواع كثيرة وجوانب متنوعة.

وها نحن اليوم نتناول أولى تلك البصائر، ألا وهي: البصائر في جانب العقيدة.

والعقيدة في الدعوة الإسلامية هي أول ما يدعى إليه، والأساس الذي يُبنى عليه، فإذا صلحت صلح البناء كله، وإذا فسدت فسد البناء كله.

ومن هنا، عني القرآن الكريم - في مكة المكرمة أول ما قامت هذه الدعوة الإسلامية - ببناء العقيدة وتصحيحها، فعمل على تثبيت العقيدة الصحيحة وترسيخها، قبل أن يعمل على بيان الأحكام الشرعية، وتوضيح الأمور الفرعية، وفي هذا تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي تتحدث عن نزول القرآن الكريم: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنى أبداً» رواه البخاري في باب «تأليف القرآن» رقم (٤٩٩٣).

> **تصرفات وسلوك الإنسان المسلم وأعماله تتأثر بالايمان بالعقيدة التي يعتقدها**

إن البصيرة الدعوية في جانب العقيدة، تتطلب منا أن نقف على ثلاث بصائر أساسية هي:

١ - البصيرة بترتيبها بين الأوليات الدعوية، ومكانتها منها.

٢ - البصيرة بملامح المنهج الرباني في تقريرها، وتثبيتها والحفاظ عليها.

٣ - البصيرة بالمنهج والأسلوب الذين تُتناول بهما.

أما البصيرة الأولى: فتكمن في جعلها المبتدأ الذي يبدأ منه الداعية في دعوته، والمنطلق الذي ينطلق منه، ذلك لأن جميع تصرفات الإنسان وأعماله إنما تتأثر بالعقيدة التي يعتقدها والتصور القائم في نفسه عنها.

فإذا كان معتقده صحيحاً سالماً، كان عمله صحيحاً سالماً.

وإذا كان معتقده باطلاً فاسداً، كان عمله باطلاً فاسداً.

وإذا كان معتقده مشوباً بشيء من باطل أو ضلال، لم تسلم أعماله وتصرفاته من ذلك الباطل والضلال.

فالمرء الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر مثلاً: لابد أن يقع في أعماله وتصرفاته في الباطل والضلال، لأنه فقد الهادي الذي يهديه في الظلمات، والمجيب الذي يجيبه عن التساؤلات والمشكلات، ولا سيما في معظم الأمور الغيبية التي تخرج عن دائرة الحس، ولا يستطيع الإنسان أن يصل إلى حقيقتها عن طريق عقله وتفكره - مهما كان عقله كبيراً، أو كان فهمه عظيماً!.

فقد يتجه إلى عبادة حجر أو شجر، أو يقع في تقديس جماد أو بشر، نظراً لما يشاهده من منافعه، ويقف عليه من آثاره المحببة لديه... غافلاً عن مصدر النفع الحقيقي في هذا المعبود، وعن خالق هذا الأثر الطيب فيه، فتصرفه عبادة المخلوق عن عبادة الخالق، وينسيه نفع المخلوق خالقَ النفع فيه! كما حدث ويحدث في عبادة الأحجار والأصنام، وتعظيم الشمس والقمر، وتقديس البقر والبشر!.

كما أن هذا المرء، يفقد بفقد إيمانه باليوم الآخر ذلك الوازع الداخلي الذي يزعه عن الخطأ، ويمنعه من الوقوع في المعاصي والآثام، إذ إنه يكذِّب بيوم الدين، ولا يؤمن بالله العظيم الذي سيحاسبه عن كل ما يعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ومن هنا: جاء تعليل القرآن الكريم لتصرفات أولئك الذين وقعوا في الضلال، وانحرفوا عن الصواب، ببعدهم عن الإيمان وأركانه، فقال عز وجل في إجابة الكافرين عن أسئلة المؤمنين: (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين) المدثر: ٤٢-٤٧.

وقال سبحانه: (ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين) المطففين: ١ ـ ٦.

أليس من مجانبة العقل والحكمة بعد بيان هذه البصيرة: أن يبدأ الداعية بالدعوة إلى خلق معين أو فضيلة خاصة ـ مهما كانت عظيمة ومهمة ـ قبل أن يدعو إلى العقيدة التي انبثق منها ذلك الخلق، وترتبت عليه تلك الفضيلة!.

ألا يكون حال هذا الداعي عندئذ كحال من ينفخ في رماد، أو يبني بيتاً على غير أساس!!.

أما البصيرة الثانية: فإن ما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام: أن البصيرة الأولى السابقة في ترتيب أمور العقيدة، وتقديمها على غيرها من الأمور: لا تعني دائماً البدء مع كل مدعو من نقطة العقيدة، فيسوّي في الدعوة بين المؤمن والكافر، وبين المهتدي والضال، وبين القريب والبعيد، وبين المبتدئ والمتقدم، وبين المتأول وغيره... فيتحدث الداعي مع هؤلاء حديثاً واحداً، ويبدأ معهم من نقطة واحدة فيسوي بين المختلفين، ويكرر على المؤمن أركان الإيمان، ويدعو المسلم إلى أركان الإسلام، على وجه يُشعر المدعو بالتشكيك في إيمانه، وعدم التصديق بإسلامه؟

وإنما يُبدأ مع كل مدعو من حيث هو واقف، فنكمل له ما كان فيه ناقصاً، ونقدم له ما كان إليه محتاجاً، ونأخذ بيده إلى درجات الكمال والتراقي.

كما أنه لا يبدأ مع كل مدعو إلى العقيدة الإسلامية من نقطة واحدة وسؤال واحد، فلا يُسأل كل واحد مثلاً بسؤال: أين الله؟ كما فعل رسول الله ﷺ مع الجارية المقيمة في بيئة وثنية ليكشف عن إيمانها بالله الحق، فنأتي نحن ونعممه على كل مدعو قبل دعوته، فنسأل الكبير والصغير، والعالم والجاهل السؤال نفسه، ونلزمه بالجواب نفسه الذي أجابت به الجارية، وإلا حكمنا عليه بالكفر أو الضلال!! فإن لكل مقام مقالاً، ولكل موقف سؤالاً.

هل فكر من يقع في مثل هذا الخطأ: كم مرة وجه الرسول ﷺ هذا السؤال؟ وإلى كم شخص؟ هل فكر في هذا، قبل أن يفهم مِنْ مثل هذا الحديث الشريف أن مثل هذا السؤال قد صار سنة متبعة، وسؤالاً لازماً لكل مدعو!!.

إننا إذا لم نتبصر في هذه الأمور، نفرنا من حيث نريد التقريب، وأسأنا من حيث نريد الإحسان!!

فإن من البصيرة الدعوية أن نفرق بين مقام الدعوة والتعليم، وبين مقام الاختبار والامتحان والحكم على الناس.

كما أن من البصيرة في جانب العقيدة: أن نفرّق بين من ينفي القول مثلاً بأن الله في السماء، ويأبى التصريح بها تنزيهاً عن الاحتواء والحصر، وعن التشبيه بالمخلوقين، مع التسليم بالمعنى الصحيح لهذا القول، وبين من ينفي هذا المعنى مطلقاً، ويعتقد أن فوق السماوات عدمٌ محضٌ... فلا يصح أن يُسوّى بين المتأول والضال!! كما نبه إلى هذا الفرق صراحة الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (١٩/ ١٤٠ ـ ١٤١).

أما البصيرة الثالثة في جانب العقيدة: فتكمن في ضرورة ملاحظة أن ما كان من الأمور العقدية يأتي في المرتبة الأولى في سلم الأوليات، لا يستلزم أن يكون الأول في كل زمان وحال.. فقد تتحول الأوليات وتتغير من زمن لآخر، ومن بيئة إلى أخرى... فإن لكل حال وزمان أولياته الدعوية.

> **تتحول الأولويات وتتغير من زمن لآخر ومن بيئة إلى أخرى فلكل حال أولوياته الدعوية**

فلما نشأ اتجاه تقديم العقل على النقل عند بعض المسلمين، في العصور الأولى، كان همُّ العلماء والمصلحين في تلك العصور مركزاً على معالجة هذا الأمر، ودحض الشبهات المؤدية إليه، أكثر من تركيزهم على مسائل عقدية أخرى.

ويوم ظهر موضوع المحنة «بالقول بخلق القرآن» انصرف العلماء إلى معالجته ورد شبهاته، وجعلوه أولية لازمة في عصرهم، وتحملوا ما تحملوا من أجله.

وهكذا فعل العلماء والمصلحون يوم برز اتجاه الإرجاء والتعطيل وما إلى ذلك من اتجاهات عقدية فاسدة، فأنزلوا موضوع التصدي لها ومناقشتها المنزلة الأولى من اهتماماتهم، وقدموا تلك المسائل على غيرها من المسائل العقدية المهمة الأخرى.

واليوم، حيث تبرز اتجاهات الإلحاد والعلمنة، والتحاكم لغير شرع الله... يكون من البصيرة الدعوية التركيز عليها أكثر من غيرها، ولا يجوز لنا بوجه من الوجوه أن نُشغل عنها بجزئيات عقدية، مهما كانت مهمة، وألا نكون كمن يشغل بالجزئيات عن الكليات، وبالفرعيات عن الأساسيات، أو يُشغل بمسائل تاريخية عن مسائل واقعية معاصرة، ومسائل نظرية عن مسائل عملية. وهكذا.

فإن لكل عصر أولياته وقضاياه، ولكل زمان مشكلاته وشبهاته، ولكل حال مقتضياتها ومتطلباتها.

أسأل الله عز وجل الهداية إلى طريق الحق، وأن يبصرنا بنقاط الضعف في نفوسنا، والخطأ في أساليبنا، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، وإلى متابعة للبصائر الدعوية العقدية في حديث مقبل إن شاء الله ■



أزمة الأقليات المسلمة في دول العالم الغربي

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم *

تشير حقائق التاريخ إلى أن الدعوة الإسلامية قد عرفت طريقها إلى أوروبا في وقت مبكر من العام ٧١١م، أصبحت الأندلس قاعدة انطلقت منها تلك الدعوة إلى عمق هذه القارة، ثم تحول البحر المتوسط إلى معبر ينتقل من خلاله الإسلام إلى دول العالم الغربي، ثم دخل المسلمون البلقان العام ١٣٥٥م، وانتشرت دعوته في جميع أراضي أوروبا الشرقية حتى وصل إلى أسوار فيينا العام ١٦٢٠م، واستمر في أوروبا قروناً طويلة تاركاً آثاراً ثقافية وحضارية وديمغرافية خالدة، وقد خاض المسلمون معارك شرسة للدفاع عن الدعوة الإسلامية على الرغم من موقف الكنيسة الصارم والعنيد لمقاومة الوجود الإسلامي في الغرب الأوروبي، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شهدت الدول الأوروبية تدفقاً كبيراً للمسلمين نظراً لحاجتها الشديدة إليهم في بناء ما دمرته الحرب.

ولا يملك المرء الآن إلا أن يقف حزيناً إزاء هذا الوضع المؤسف الذي يعيشه المسلمون في دول الغرب وذلك على الرغم من كثرتهم، فتجمع معظم الدراسات على أن تعداد المسلمين في هذه الدول يبلغ نحو ٣٠ مليوناً، إلا أنه في الوقت الذي نجد فيه الأقليات اليهودية تعمل ضمن استراتيجية واحدة جمعت بينها أهداف مشتركة، وشكلت هذه الأقليات قوة ضغط هائلة على صانع القرار في الدول التي يعيشون فيها، وسيطرت على أسواق المال وأجهزة الإعلام وصناعة السينما وغيرها من المرافق الحيوية، فإننا نجد الشقاق والخلاف والصراع بين الأقليات المسلمة في الغرب، إضافة إلى المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية المتعددة التي تحاول القضاء على هويتهم وتمزيق وحدتهم والنيل من عقيدتهم، وفي الوقت الذي نجد أن قوى الضغط الصهيوني ترتبط ارتباطاً عضوياً بإسرائيل دعماً وتأييداً مستخدمة في ذلك كل الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة، فإننا نجد الانفصام والتباعد بين الأقليات العربية والإسلامية والدول التي تنتمي إليها هذه الأقليات، وكأن هذه الدول قد لفظت أبناءها وتخلصت منهم، فهم مواطنون غير مرغوب فيهم، وكثيراً ما تشير أصابع الاتهام إلى أنهم إرهابيون تارة، أو مارقون فقدوا الانتماء والهوية، واستهوتهم حياة الفرنجة.

وقد انعكس هذا الوضع على هذه الأقليات في علاقتهم بأوطانهم وفي قدر اهتمامهم بما يدور داخل هذه الأوطان، وحتى هؤلاء الذين حققوا إنجازات علمية أو اقتصادية بارزة في دول الغرب الأوروبي قد انكبوا على أنفسهم وألهتهم أعمالهم، كما استغرقتهم الأوضاع الجديدة التي فرضت نفسها عليهم، أما البقية الباقية منهم والذين تشدهم العقيدة

والوطن فهم يجاهدون وحدهم للحفاظ على أصولهم والالتزام بثوابت العقيدة دون عون أو مساعدة. فعالمهم الإسلامي يهتم بقضاياهم، والمنظمات الإسلامية لا تحفل بهم أو تعيرهم أهمية تليق بمكانتهم.

وفي الوقت الذي تعمل فيه هذه الأقليات جاهدة لتحقيق شخصيتها الثقافية والتمسك بمرجعيتها العقدية، كما تحاول في الوقت نفسه التأقلم مع الثقافات الأخرى المسيطرة في المجتمعات الغربية، إلا أن هذه الأقليات تعاني من مشكلات كبيرة من أبرزها انخفاض مستوياتهم الاقتصادية وضيق فرص العمل ما يدفعهم إلى الانعزال والتقوقع وعدم المشاركة السياسية أو الاجتماعية في الأنشطة الغربية، ويضطر كثير منهم إلى الالتحاق بمهن متواضعة أو مهينة، وقد أدى عدم توافر المدارس الإسلامية واختلاف نظم التعليم في الغرب إلى أن الأغلبية العظمى من أبناء تلك الأقليات لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وبالتالي فقد انقطعت صلتهم بلغتهم الأم.

وقد ازدادت التحديات التي تواجه هذه الأقليات في الآونة الأخيرة بعد سقوط الشيوعية وظهور الإسلام كمنظومة فكرية بديلة تواجه الفكر الغربي ما أدى إلى ملاحقة المسلمين ومحاربتهم في أرزاقهم، إضافة إلى الظلم والاضطهاد الذي يقع عليهم، وعدم اعتراف الكثير من الدول الغربية بحقوقهم، وفرض القيود على تمثيلهم في المجالس الأخرى لممارسة حقوقهم الانتخابية، وقد ساعد على ذلك ما تقوم به وسائل الإعلام الغربية من حملات مغرضة لتشويه صورتهم والسخرية من عقيدتهم وسلوكياتهم مركزة على الجوانب السلبية التي تسخر من هذا الدين وتقلل من شأنه.

وفي الحقيقة أن الأقليات الإسلامية في العالم الغربي محاصرة بكم هائل من وسائل الإعلام الحديثة التي تقدم دوماً كل ما هو منافٍ لأخلاق وتعاليم هذا الدين، فالمواطن هناك يحوز أعلى المعدلات في امتلاك أجهزة الاستقبال الإذاعية والتلفازية في العالم، كما أن نصيبه من عدد الصحف والكتب والمواد المطبوعة يعد أعلى نسبة يحظى بها أمثاله في بقية مناطق العالم، ولاشك أن هذه الوفرة الإعلامية في ظل هذا الموقف المعادي للإسلام تسهم بفاعلية في الإساءة للإسلام والمسلمين، مما يزيد من حال التغريب التي يعيشها المواطن المسلم في المجتمعات الغربية ولاسيما أن الجهود الإعلامية والدعوية المضادة للعمل الإسلامي في الغرب تملك من الإمكانات والقدرات المادية والكوادر البشرية ما يمكنها من التأثير الفاعل على الرأي العام العالمي، ومن أبرز هذه القوى المنظمات الصهيونية، والأنشطة التنصيرية، إضافة إلى الفرق الضالة التي تدَّعي الإسلام ظاهراً وتبطن العداء الشديد له مثل الفرق القاديانية والبهائية وغيرها، ومن ثمَّ فإن الاختراق الإعلامي الإسلامي لتلك المجتمعات ذات الوفرة والسيطرة الإعلامية يعد أمراً بالغ الأهمية والخطورة.

وفي الحقيقة أن الأقليات المسلمة يمكن أن تشكل قوة ضغط كبيرة إذا ما أحسن تنظيم جهودها واستثمار إمكاناتها، ولا سيما أن النظم السياسية الغربية تتيح للفرد حرية التعبير وحرية التفكير، والمسلمون هناك، شأنهم شأن غيرهم يتمتعون بهذه الحقوق، إلا أننا لم نحسن الاستفادة من هذه الحريات بصورة فعالة لخدمة قضايا الأمة ما أدى إلى ضعف هذه الأقليات، وتوجيه الضربات القاتلة لهم.

إن الأمر يحتاج إلى وقفة أمينة لمعونة هذه الأقليات للحفاظ على هويتها والدفاع عن دينها، ومن ثمَّ استثمارها لتشكل جسوراً تعبر من خلالها الدعوة الإسلامية إلى الملتقى الغربي، ولا سيما أن الإسلام ينتشر بقوته الذاتية في أوروبا والولايات المتحدة بسرعة وقوة تذهل خبراء السياسة والعلاقات الدولية، ولو وجد هذا الدين من يقدمه إلى الرأي العام الغربي بصورته الصحيحة لأحدث انقلاباً كاملاً وغيَّر شكل الحياة في هذه المجتمعات.

وإن كان ثمة جهود مخلصة للاهتمام بهذه الأقليات من خلال المؤتمرات واللقاءات، إلا أنها لاتزال جهوداً متواضعة لا ترقى إلى مستوى التحدي الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في صراعها الحضاري مع المنظمات المعادية والقوى الصهيونية الضاغطة، فنحن في حاجة إلى خطة جادة يتم فيها جمع شتات هذه الأقليات ودعمها وترسيخ وجودها وإذابة الخلافات المذهبية والعرقية والسياسية بينها من خلال استراتيجية واحدة بدلاً من هذا التشتت والتشرذم لتتحول هذه الأقليات إلى جماعات قوية وضاغطة تستطيع التأثير على صانع القرار في دول العالم الغربي الذي يخضع لضغوط الجماعات الصهيونية، ولا سيما أنه يعلم أنها جماعات عدوانية يقوم منهجها على الباطل واغتصاب العقول.

الأقليات المسلمة تشكل قوة ضغط كبيرة إذا ما أحسن تنظيم جهودها واستثمار إمكاناتها

فهل نأمل أن تتحرك الحكومات والمنظمات الإسلامية لتحقيق هذا الأمل بدل مناصبة هذه الأقليات العداء أو العمل على توظيفها لتحقيق الأغراض السياسية لأنظمة الحكم القائمة في العالم الإسلامي ■

(*) رئيس قسم الصحافة والإعلام . جامعة الأزهر

مؤسسة الحسبة والبنية التنظيمية للسوق في الفقه الإسلامي

بقلم : د. عبدالله معصر

تعددت الاختصاصات التي تشرف عليها مؤسسة الحسبة، إلا أن هذا التعدد لا يمنع من رسم المعالم التي ينبغي أن تتوافر في هذه المؤسسة، وإذا كانت التعريفات القديمة تجعل الحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هذا الإطلاق يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان صادرا عن محتسب مختص أو متطوع(١). إلا أننا نريد أن نبين أن الحسبة في جوهرها هي رقابة إدارية تقوم بها الدولة، عن طريق موظفين خاصين، على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد... تحقيقا للعدل والفضيلة وفقا لمبادىء الشريعة الإسلامية، والأعراف المألوفة في كل بيئة وزمان(٢).

مؤسسة الحسبة والإشراف الإداري

تشرف مؤسسة الحسبة على إدارة النشاط الاقتصادي داخل السوق وذلك لضمان حسن التعامل بين المستهلك والبائع وقد تتخذ لذلك وسائل عدة منها:

المراقبة للسلع : حيث تقوم مؤسسة الحسبة بمراقبة السلع من حيث الجودة، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ مر على صبرة(٣) طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال: يا صاحب الطعام ما هذا؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، ثم قال: «من غشنا فليس منا»(٤)، فهذا نهي عن خلط الجيد بالرديء، وهو غش وتغرير.

كما تقوم بالحرص على سلامة المستهلك من السلع المعروضة، فقد ورد في الطبقات الكبرى أن علياً بن أبي طالب كان يمشي في الأسواق ومعه درة، فيأمر التجار بتقوى الله ويقول «لا تنفخوا في اللحم»(٥). وإنما نهاهم عن ذلك، لأن نفس الإنسان قد يغيِّر اللحم فتنتقل العدوى إلى الناس إذا كان النافخ مريضا، وفي هذا يقول صاحب نهاية الرتبة: «وينهى المحتسب عن نفخ لحم الشاة بعد السلخ، لأن نكهة الآدمي تغير اللحم وتزفِّره»(٣).

وكذلك يمنع المحتسب من تبادل السلع الضارة سواء كان الضرر مادياً أو معنوياً، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بحرق حانوت كانت تباع فيه الخمرة لرويشد الثقفي، وقال: «إنما أنت فويسق لا رويشد»(٧).

ومن المجالات التي تدخلها اختصاصات المحتسب مراقبة أصحاب المصانع الذين يصنعون المطعمات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك. والذين يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، والكيمياويين الذين يغشون في الجواهر والعطر الطيب وغيرها، فيجب عليه أن ينهى هؤلاء عن الغش والخيانة والكتمان(٨)، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رأى رجلا يخلط اللبن بالماء للبيع فأراقه عليه(٩). ومن مهام المحتسب أيضا مراقبة المكاييل والموازين والتأكد من سلامتها، ومنع التجار من التطفيف والغش والغبن(١٠) حتى قال الغزالي: «كل من خلط بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله فهو من المطففين في الكيل، وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن، وقس على هذا سائر التقديرات»(١١).

فالحسبة تقتضي السهر على مراقبة صحة التعامل داخل السوق حتى تصل السلع إلى المستهلك بالمواصفات المطلوبة.

مراقبة الطلب داخل السوق

هذه الوظيفة تعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها مؤسسة الحسبة، ذلك أن جهاز الحسبة لا ينحصر دوره في البعد التقني، حيث يتأكد من تطابق السلع على المواصفات المطلوبة فقط، بل يمتد هذا الدور ليشمل عملية الطلب داخل السوق، ليحدد المنحى الذي تتجه نحوه، هل هو منحى إيجابي أم سلبي، ثم لتتخذ التدابير الوقائية من أجل تصحيح مسار السوق والطلب داخل البنية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي١٢).

فمؤسسة الحسبة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية تعتبر بمثابة المجهر الذي تطل من خلاله الدولة على جهاز السوق، وهذا الدور يجعله أداة لتنمية المجتمع، وتحريك الطلب على السلع والخدمات، بما ينسجم مع قيمنا الإسلامية ومرجعيتنا الدينية.

وانطلاقا من هذا المنظور يمكن القول: إن مؤسسة الحسبة تلعب دورا في تحريك الطلب وإيقاف جموحه بما يتماشى مع المصالح الجماعية للمجتمع، وهذا ما سنراه في النماذج

التالية:

● **تأمين الطلب على السلع والخدمات :**

إن الدور الاجتماعي والاقتصادي اللذين تمارسهما مؤسسة الحسبة يجعل مسؤوليتها كبرى في متطلبات الأمن الغذائي للبنية الاجتماعية التي تسيرها، وهذا يقتضي معرفة المحتسب لنسبة استهلاك الفرد والمجتمع حتى يستطيع القيام بالوسائل اللازمة من أجل التنسيق مع أجهزة السوق بما يلبي حاجات الناس من الاستهلاك، وفي هذا السياق يقول الشيزري: «والمصلحة أن يجعل (أي المحتسب) على كل حانوت وظيفة يخبزونها كل يوم لئلا يختل البلد عن قلة الخبز، ويلزمهم ذلك إن امتنعوا منه»(١٣).

فإقامة التوازن على مستوى الطلب من وظائف المحتسب، والنموذج الذي سقناه يتماشى مع طبيعة البيئة في ذلك الزمان، والتي تميز بالبساطة، ولكن الذي نسعى إليه هو فقه روح النص ومحاربة مسألة الاختلال لما لها من آثار وانعكاسات اقتصادية، كسيادة تجارة التهريب، والسوق السوداء، لنقص هذه السلع، لأن النفوس إذا لم تشغلها بالحلال اشتغلت بالحرام، ولذلك اتخذ عمر بن الخطاب دارا لتكون مستودعا للأغذية، وجعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب، وسائر ما يحتاج إليه الناس من الأطعمة، وذلك لمساعدة المحتاجين، ومن ينزلون ضيوفا عليه(١٤).

● **تنظيم الاستهلاك :**

إن دور الرقابة الذي تمارسه مؤسسة الحسبة يجعلها أكثر قدرة على رصد التحول الذي يعرفه الاستهلاك داخل المجتمع سلبا أو إيجابا، ذلك أن السلوك الاستهلاكي الذي يسلكه الأفراد، قد تعبر عنه بيانات السوق بالأرقام، وهذه المعطيات تجعل «الدولة» من خلال المحتسب تعيد هيكلة آليات السوق، بما يتفق والمصالح الجماعية للأمة، ولذلك فالمحتسب له الحق في تنظيم مجال الاستهلاك، واتخاذ الإجراءات الشرعية من أجل توجيه الطلب على السلع في الحدود المعقولة التي لا تتعارض مع المصالح الجماعية للأمة، وفي هذا الإطار نجد عمر بن الخطاب يتخذ بعض الإجراءات لتنظيم الاستهلاك في عهده، من ذلك أنه منع الناس – في وقت ما في أثناء خلافته - من أكل اللحم يومين متتاليين في الأسبوع، حيث كان اللحم قليلا لا يكفي جميع الناس بالمدينة، فرأى علاجا لذلك أن يمنع الذبح.

وكان يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع - ولم يكن بالمدينة سواها - فإن رأى من خرج عن هذا المنع ضربه بالدرة وقال له: «هلا طويت بطنك يومين»(١٥).

وتصرف عمر - وقد كان يباشر الحسبة بنفسه - يدل على أن للدولة أن تتدخل لتنظيم الاستهلاك العام، لأنه عامل من عوامل بناء اقتصاد الأمة، إذ يسهم في توفير جانب من طاقة المصانع الملتزمة بالاستهلاك، لتتجه بكل طاقاتها إلى تحقيق مصالح الأمة(١٦).

● **مراقبة الكمية المعروضة من السلع داخل السوق وعلاقة ذلك بالعرض والطلب :**

إن دور المحتسب لا ينحصر في مراقبة المكاييل والموازين وجودة السلعة، وضمان عدم الغش، بل يشمل أيضا مراقبة كميات السلع المعروضة داخل السوق، هل حجمها الموجود في السوق نتيجة طبيعية لتفاعل قوى العرض والطلب، أم أن هذا الحجم هو سبب توجه إرادة معينة داخل السوق هدفها الربح دون الالتفات إلى الإضرار بالناس؟ وهذا التحكم في الكمية المعروضة من السلع، وفي أسعارها هو الذي يسميه الفقه الإسلامي الاحتكار. ولا أريد هنا أن أجتر الخلاف الفقهي(١٧) في هذا الباب، ولكن الذي أريد أن أؤكد عليه هو الأثر الاجتماعي لهذا السلوك، «لأن العلة من تحريم الاحتكار هو إلحاق الضرر بالناس، فإذا احتكر إنسان شيئا ما، سواء كان قوتا أو غير قوت في بلد صغير أو بلد كبير، وكان المراد بهذا الاحتكار رفع الأسعار وإلحاق الضرر بالناس لتحصيل أكبر قدر ممكن من الربح، كان هذا الاحتكار محرماً(١٨). ولذلك قال عمر رضي الله عنه «لا حكرة في سوقنا»(١٩).

> **الحسبة في جوهرها رقابة إدارية تقوم بها الدولة على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد**

فدور المحتسب هو الكشف عن الأسباب الحقيقية لاختفاء كميات السلع من السوق، ثم ظهورها فجأة، أو تجمعها لدى تاجر معين، حتى يعيد التوازن إلى حركة السوق، ويحمي المستهلك من الأضرار التي تنتج عن هذا السلوك.

ومما ينبغي أن يراقبه المحتسب داخل السوق مستوى الأسعار، هل هو نتيجة طبيعية لظروف السوق وأحوال السلع مثل تكاليف الإنتاج، وكميتها، ونوعيتها، والطلب النقدي من المستهلكين، أم هو ناتج عن تدخل إرادي من البائعين الذين يريدون الإضرار بالمصالح الجماعية للمجتمع؟

وإذا كان الأصل بالنسبة للتعامل في اقتصاد السوق الإسلامي عدم التسعير، إلا أن الدولة لها الحق أن تتدخل في تحديد الأسعار مراعاة للمصلحة العامة، وذلك حتى تحافظ على القدرة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود، يقول ابن القيم: «وعلى صاحب السوق الموكل بمصلحته أن يعرف ما يشترون به، فيجعل لهم من الربح ما يشبه وينهاهم أن يزيدوا على ذلك، ويتفقد السوق أبدا، فيمنعهم من الزيادة على الربح الذي جعل لهم، فمن خالف أمره عاقبه وأخرجه من السوق»(٢٠).

ومن القضايا التي ينبغي أن يراقبها المحتسب التكتلات الاقتصادية التي ينشئها بعض التجار حتى يتحكموا في

الأسعار، فهذا من الظلم الذي ينبغي أن ينهاهم عنه وفي ذلك يقول صاحب نهاية الرتبة «والمصلحة ألا يشارك بعضهم بعضا (القصابون) لئلا يتفقوا على سعر واحد»(٢١).

فالتسعير فيه رعاية لحق التاجر والمستهلك، فالمستهلك لا يتضرر بارتفاع الثمن، والمنتج لا يتضرر بإنزال مستوى الأسعار عن القيمة الحقيقية للسلع، ولذلك نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاطب بن أبي بلتعة عن البيع بأقل من ثمن المثل، فقد روى مالك عن سعيد بن المسيب أن «عمر بن الخطاب مر بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيبا له بالسوق فقال عمر بن الخطاب: إما أن تزيد في السعر، وإما أن ترفع من سوقنا»(٢٢).

فالسعر العادل هو الذي لا يضر بالمنتج والمستهلك، ويحقق المصلحة الجماعية للمجتمع.

وهكذا يتبين أن دور المحتسب يعتبر أساسيا ومهما داخل بنية السوق، إذ عن طريقه تستطيع الدولة أن تضبط حركة السوق في المسار الصحيح.

نحو صياغة جديدة لمؤسسة الحسبة ودور المحتسب

في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات الإسلامية، وفي خضم التحولات الكبرى للمؤسسات الاقتصادية، هل واكبت مؤسسة الحسبة في المجتمعات الإسلامية هذه التطورات أم بقي دورها في إطار تقليدي، وتم سلبها وحرمانها من ممارسة رقابتها على هذه المؤسسات؟ إن الحسبة مؤسسة ضخمة ذات فروع، فهي جهاز كبير يشتمل على تخصصات كثيرة، إذ المشرف على الحسبة يجب عليه أن يستعين بالمختصين والخبراء من كل الحرف ممن لهم دراية بها حتى يستطيعوا كشف الغش والتدليس في جميع الصناعات.

وهذا يجعل الحسبة أقدر على استيعاب التطورات الجديدة للتكنولوجيا الحديثة ومعرفة المغشوش من السليم.

ومؤسسة السوق تطورت آلياتها، وأصبحنا نعيش زمن المضاربات في البورصة، والعقود أصبحت تبرم عن طريق التواصل، وما أسلوب الأنترنيت عنا ببعيد.

إن التحديات التي تواجهها مؤسسة الحسبة كبيرة، وتحتاج إلى جهود كبيرة من أجل صياغة رؤية جديدة لها، تحدث مجالات نشاطاتها، وعلاقاتها مع باقي المؤسسات داخل المجتمع، كما تحتاج إلى إعادة هيكلة لبنيتها، وتطور أسلوب عملها، حتى تستجيب لتطلعات الأمة في أفق القرن الواحد والعشرين ■

الهوامش :

(١) تعددت التعريفات التي تتعلق بالحسبة، ونحن لا نريد أن نسردها، ولكن نريد أن نقف على حقيقتها من خلال التطبيق الذي شاهدته في المجتمعات الإسلامية.

(٢) آراء ابن تيمية في الدولة: محمد المبارك، ص: ٧٤، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠م، دار الفكر.

(٣) صبرة الطعام: الصبرة الكومة من الطعام: سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض: النهاية ابن الأثير، ج: ٣، ص:٩.

(٤) مسند الإمام أحمد، ج:٢، ص: ٥٠ - ٢٤٢، ج: ٣، ص: ٣٦٦. - ج:٤، ص: ٤٥.
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ : «من صحيح. سنن ابن ماجة: كتاب التجارات، باب النهي عن الغش، ج:٢، ص: ٧٤٩.
المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البيوع، ج:٢، ص:٩.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج: ٣، ص :٢٨.

(٦) نهاية الرتبة للشيزري، ص:٢٧.

(٧) الأموال لأبي عبيد، ص: ١٣٧.

(٨) نشير إلى أن كتب الحسبة أشارت إلى التقنيات التي يستعملها هؤلاء الصناع لترويج سلعهم عن طريق الغش.
انظر الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية، ص: ٣٢٠.

(٩) الحسبة في الإسلام لابن تيمية، ص: ٥٠، دار الكتب العلمية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(١٠) انظر الباب الرابع في نهاية الرتبة، ص: ١٨ وما بعدها.

(١١) إحياء علوم الدين للغزالي، ج:٢، ص: ٧١.

(١٢) نشير إلى أن هذه القضية لم يعرها المؤلفون عناية خاصة مع أنها تعتبر من أهم وظائف المحتسب خصوصا في العصر الحديث، وهذا يتطلب منا إعادة صياغة رؤية جديدة لوظائف المحتسب في ظل التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وهذه الرؤية ينبغي أن تنطلق من ثوابت الشرع مع استيعاب متغيرات العصر.

(١٣) نهاية الحسبة للشيزري، ص: ٢٣.

(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج:٣، ص: ٢١٤.

(١٥) الملكية وتحديدها إلى الإسلام، الشيخ علي الخفيف، ص: ١١٠.

(١٦) الثروة في ظل الإسلام: البهي الخولي، ص: ١٦٠.

(١٧) اختلف الفقهاء في تعريف الاحتكار، كما اختلفوا في تعيين مادة الاحتكار، هي هي قوت الآدمي فقط أم تشمل سائر السلع التي يلحق الناس بحبسها ضرر، وسبب الخلاف هو اختلاف الفهم للأحاديث الواردة في هذا الباب، والذي نختاره هو أن الاحتكار يكون في كل شيء من الأقوات وغيرها من السلع.

(١٨) الاتجاه الاجتماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي: محمد فاروق النبهان، ص: ٣٧٩.

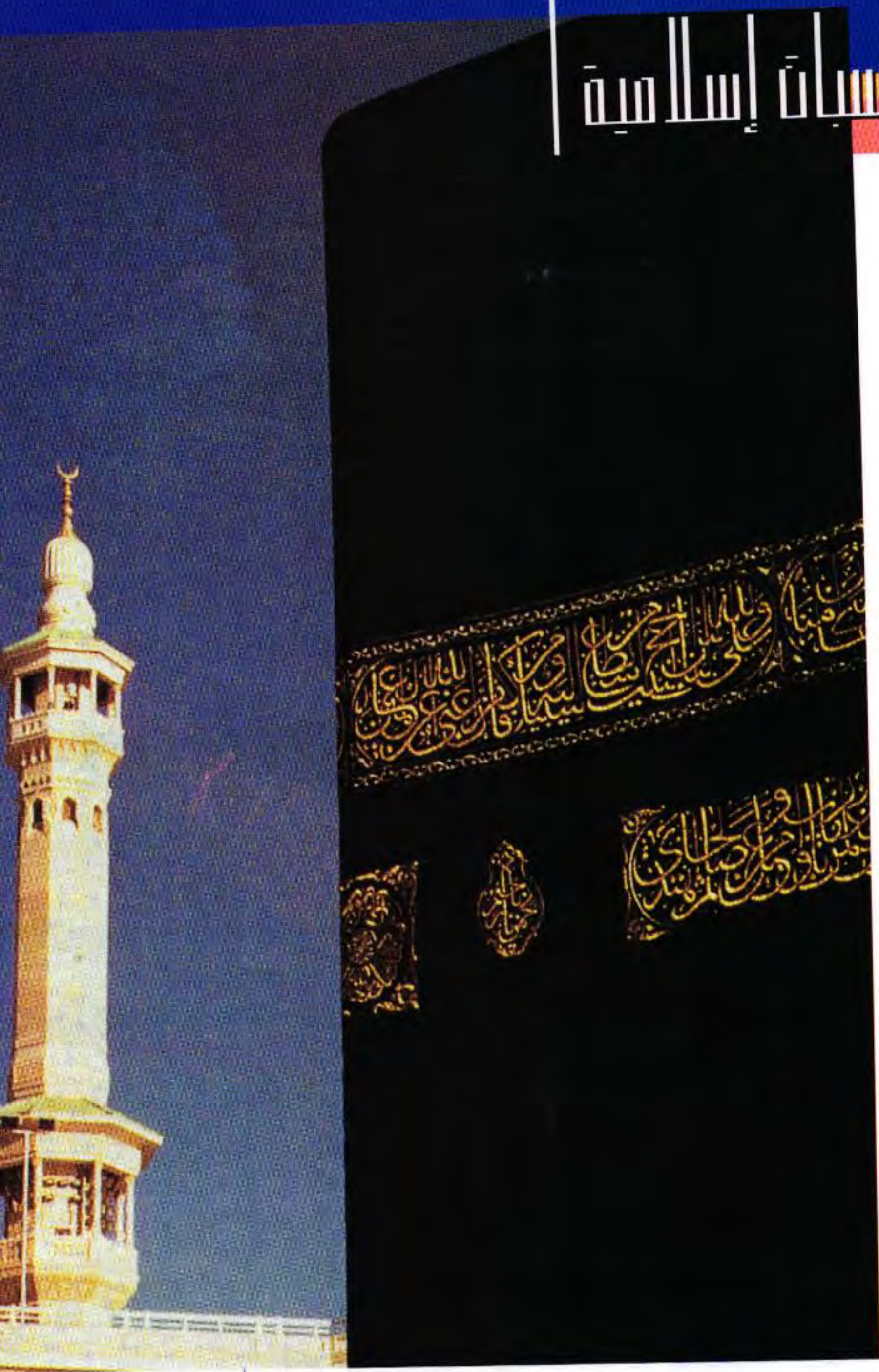
(١٩) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب البيوع: باب الحكرة والتربص - تنوير الحوالك، ج: ٢، ص: ١٤٨.

(٢٠) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم، ص: ٢٠٠.

(٢١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، تنوير الحوالك، ج: ٢، ص: ١٤٨.

(٢٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري، ص:١٢.

غشنا فليس منا»، ج: ١، ص: ٩٩. والترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، ج: ٢، ص: ٣٨٩، وقال عنه حديث حسن



قيم الوطنية في الهجرة النبوية

مع مطلع شهر المحرم.. تطل علينا نسمات ذكرى حبيبة إلى النفوس المؤمنة بربها عز وجل... ذكرى ينبثق نورها من أعماق الماضي، فتبدد ما اكتنف واقعنا المعاصر من وحشة وكآبة.. فكأننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش أحلاماً سعيدة يتجدد معها الأمل في كشف ما ألم بأمتنا الحبيبة من نوائب وخطوب تتفطر لها القلوب.!

ولعل استدعاء المواقف والذكريات الإسلامية المغيبة في مطامير الهجر والنسيان.. إنما يكشف عن كثير من جوانب تاريخنا المجيد، والمفعم بالعبر وبليغ المواعظ... بيد أن أعمق وأسنى ما تعكسه الهجرة من معان ومقاصد ودلالات هي قيمة الوطن ومبادىء الوطنية... تلك التي أولاها الإسلام منذ بزوغ فجره، وفي سائر أدبياته: عناية قائمة تدلل على التلازم العضوي بين الوطنية والعقيدة!

بقلم: عطية فتحي الويشي

فمنذ كان القرآن يتنزل على النبي ﷺ: وهو يلمح في كثير من محاوره إلى قضية الوطن.. (لا أقسم بهذا البلد. وأنت حل بهذا البلد) البلد ـ ١-٢. وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن مجرد التراب في ميزان الفكر الرباني: لا قيمة له دون أن تحل به الإنسانية المؤمنة، فتضفي عليه قيمة حضارية وتعمر فضاءاته بروافد الاستخلاف.. فالعقيدة هي التي تخلق في النفس البشرية الإحساس الصادق بقيمة الوطن، والتصور الدقيق لمعنى الوطنية..!

ومن ثم حين افتقد النبي ﷺ الآمن على عقيدة التوحيد الإسلامية في مكة: غادرها مهاجرا عن كراهة واضطرار، طاوياً الأسى على فراق

الوطن الحبيب.. (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة - ٤٠. وبينما يخطو النبي خطوته الأولى شطر المدينة.. إذا به يستدير بوجهه الشريف من فوق ربوة عالية نحو مكة البلد الأمين، ويلقي عليها نظرة الوداع الأخير... وبمشاعر وأحاسيس تفيض شوقا وحنينا - فذلك التراب الذي تفوح من عبقه ذكريات الطفولة في بادية بني سعد.. بين أحضان مرضعته حليمة السعدية، وأخته الشيماء.. ثم حاضنته: أم أيمن، وأترابه من الرعيان... مكة. ذكريات حبه الأول (خديجة) ممزوجة بأيام الوحي الأولى.. وذكريات الأيام الشداد بأطوارها الساخنة.. وأحداثها ومفارقاتها ومواقفها وبطولاتها في ميدان النفس وفي ساحات الدعوة التي اكتنفتها التحديات والتحرشات والمواجهات على اختلافها... يتذكر النبي ﷺ كل ذلك.. فتنساب الدموع من عينيه.. ويقسم برب الأرض والسماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(١).

الإسلام يستدعي وجود الوطن والوطنية لأنه لن تكتمل اقامته دون وطن يتجسد فيه

وتلك اللفتة الشامخة في إخلاصها.. السامية في رقتها وحنوها.. إنما تجسد قيمة الوطن، ومكانة الوطنية في منظومة الفكر الحضاري الإسلامي الأصيل... ومن ثم لم يكن غريبا أن ينظر المسلمون إلى الأرض نظرة فلسفية تتجاوز بعدها المادي المجرد... بل تتجاوز المشاعر العابرة والعواطف المائجة الهائمة..! نظرة يحكمها منهج رباني: قد رسم وحدد بكل دقة وعناية: غاية الوجود الإنساني على بساط هذه الأرض الممتدة في أرجاء الوجود... (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...) هود ٦١. فلقد أدرك النبي ﷺ أن الإسلام والربانية لن تتجذر أصولها في السماء ولا في الفضاء أو الهواء.. ولكن على الأرض، التي تمثل المجال الجغرافي في آفاق المعادلة الحضارية: (إنسان + تراب + زمان). فالحياة لا يقر لها قرار، ولا تأخذ طبعتها الحضارية الأصيلة إلا حين تلتقي الجغرافيا بالتاريخ أو حين تلتقي - بتعبير آخر - قيم الأرض بقيم السماء التقاء تعارف وامتزاج وارتباط لا لقاء تخاصم وشقاق..!

إن تحول التراب أو الطين - بقدرة البارىء جل وعلا - من حاله الأولى السالبة المجردة إلى حال أخرى مغايرة تأخذ شكلاً إنسانياً مفطوراً على طور فريد في حركته وإيجابيته.. لعله دليل على انبثاث خاصية الحنين والتمازج والارتباط بين الإنسان والتراب..! (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الروم/٢٠.

ولعل المدينة المنورة بحدودها الجغرافية المعهودة.. لم تكن لتعبر مطلقا عن معدلات الطموح الإسلامي المتصاعدة نحو التوسع الحضاري والانتشار في الأرض بقيم الخير.. «ونظراً لأن الإسلام منهاج شامل لملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري وسياسة وتدبير عالم الشهادة، فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا. وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا: لن يكون إسلامياً إلا إذا أصبح الانتماء الوطني بعداً من أبعاد الانتماء للإسلام الواعي العام.. فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب وجود الوطن والوطنية، لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه.. فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته «بالخلاص الفردي»، كما أن خلاص المسلم وتقدمه لا يمكن إلا أن يكون إسلامياً»(٢).

ومن ثم لم يكن معقولاً أن يهجر النبي ﷺ مكة غير أسف على فراقها لمجرد أذى أو ضر مسه وأصحابه من أهلها مهما بلغت شدته وطالت مدته.. كلا.. فذلك ومثيله: لا شأن له بجوار هموم كبار وأهداف سامية تستعلي فوق كل وضيع من العواطف والغايات والمقاصد.. فها هو ذا ﷺ يتطلع بلهفة وشوق متزايد وحنين إلى قبلة شطر بيت مكة الحرام بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة.. (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) البقرة/١٤٤؛ فهو ﷺ إذ يتطلع إلى العودة إليه: لا بسيف الغضب والانتقام.. بل بمنطق الرحمة التي يناط به إقرارها في العالمين..!

وغير خاف على كل مسلم واع بمسيرتنا الإسلامية: أن قضية الانتماء الوطني في سياقها العام لا تبعد قيد شبر عن جو عقيدة التوحيد وبيئتها الخصيبة، التي جمعت العلائق المتناثرة... ووصلت الأرحام المتباعدة... واحتضنت الأعراق المتباينة والألسنة المتعاجمة بل لمت شعث تلك التخوم المترامية في نسق حضاري واحد، دون أن يحط ذلك من قدر أحدها، أو يميز أياً منها على غيرها «وهذه الحقيقة هي التي ميزت دين الإسلام في حدود الوطن ونطاقه. فعلى حين توقفت مذاهب وفلسفات في رسم حدود الوطن باللغة أو الإقليم أو غيره. فإن الإسلام قد عني بكل ذلك في صياغة منظومته الحضارية، وجعل التفاضل بين تلك المفردات جميعا قائما على معيار التقوى والعمل الصالح وعمارة الأرض بقيم الخير..»(٣). بل إن هذه الحقيقة هي أصَّلت للإسلام مكانا رحبا في نفوس من بلغتهم دعوته



المباركة.. كما أن هذه الحقيقة هي التي دعمت عاطفة الوطنية لدى من آمن بالإسلام دعما صادقا.

فذاك بلال الحبشي رضي الله عنه الذي أصل الإسلام فيه الولاء لمكة المكرمة.. وهو في بداية عهده بدار الهجرة، يتغنى بجبال مكة ومراعيها وآبارها وترابها.. في سياق يفيض بالشوق الخالص والحنين المضني إلى وطنه الحبيب فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

وحين سمع النبي ﷺ رجلا من المهاجرين يدعى أصيلا وهو يصف مكة.. جرت دموعه الشريفة، وقال له: «يا أصيل: دع القلب تقر»! ولكن هذه العاطفة بغير روابطها العقدية قد يتحول أمرها شيئا فشيئا إلى ولاء مجرد للتراب، ينسيهم غاية وجودهم، ومقاصد هجرتهم التي انصبت تجاه تدشين إطار جغرافي جديد تجد فيه الدعوة الإسلامية مجالاً للتنفس والانسياح، الأمر الذي حدا بالرسول ﷺ إلى توطين المهاجرين على الصبر فيما أصابهم من فراق أوطانهم وجعله ﷺ يقول: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد.. اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا..»(٤).

والأرض فوق ذلك هي معمل الفكر الإسلامي الحيوي الفريد الذي تتمحور أنشطته حول النظر في كتاب الكون المكنون بمقومات الإيمان ووسائل الحضارة والمدنية، هذه الأخيرة التي تقوم على استعارة مقتنياتها ومعالجتها حضاريا حتى تخلص إلى البشرية في صورتي المنافع والخدمات... (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد/٣-٤. فكيف لا يكون المؤمن وطنيا؟!

ولقد شاء الله تبارك وتعالى من بعد تلك الملحمة التربوية الفريدة بسنوات قليلة: ألا يفجع كل ذي عاطفة في وطنه.. فأذن لنبيه بالفتح المبين.. (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح/١٨. ومع ذلك لم يبق بمكة من المهاجرين بعد فتحها سوى عدد قليل، وقفل الجميع إلى المدينة وقد طووا بين جوانحهم يقينا صارما بوطنية العقيدة..!

وأخيرا.. فنحن حين نقرر بأن الوطنية فطرة، فإنما نعني أن الدفاع عنها: تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود.. ومن ثم فلا مجال لمزايدات خصوم الفكرة الإسلامية حين يرمون الصحوة الإسلامية بعداء الوطنية.. ففي رؤوسنا أجمعين هموم كبار.. وفوق كواهلنا أحمال ثقال.. وفي مسيرتنا النهضوية عقبات وأشواك... وطبيعة المرحلة التي تحياها أمتنا: تقتضي أن تثوى كل التيارات المخلصة لأمتها إلى خندق واحد، من مقتضى المسئولية التاريخية عن أمة أرّقتها الفتن وأنهكتها المؤامرات.. فهل من مجيب؟!! والله من وراء القصد ■

الوطنية فطرة والدفاع عنها تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود

المراجع والهوامش :

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: محمد النجار - دار الغد العربي - مصر - ١٩٩١ - ٢٣٩/٢.

(٢) د. محمد عمارة - الوطن والوطنية في الإسلام - مقال بمجلة القافلة السعودية - عدد رجب ١٤١٩ - ص ١.

(٣) المرجع السابق - ص ٢ بتصرف.

(٤) ابن كثير- البداية والنهاية - ت: أحمد فتيح - دار الحديث - مصر - ١٩٩٤ - ٢٦٠/٣.

لمحات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى

يحق لنا أن نقف وقفة تأمل عند قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً سيدنا آدم عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم من سورة طه: (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى).

ومجمل الرأي في هذا الموضوع أن سيدنا آدم عليه السلام لما سكن هو وزوجه الجنة كفل الله تعالى له ألا يشقى، لأن الإنسان لا يشقى إلا طلبا لأربع حاجات أساسية، هي الطعام والشراب واللباس والمسكن، وأوصاه الحق تبارك وتعالى أن يحذر الشيطان الذي هو عدو له ولزوجه والذي يريد إخراجهما من الجنة حتى يشقى آدم في طلبه لهذه الحاجات الأربع، وهي الطعام والشراب واللباس والمسكن.

فصل الله النعم عن المألوف عند الناس حتى لا يظنوا الطعام والشراب نعمة واحدة

وقد عبرت الآيات الكريمة عن مطلب الطعام بدافع الجوع، وعن مطلب الشراب بدافع الظمأ، وعن مطلب اللباس بدافع العري وعن مطلب المسكن بدافع الضحاء (أي الضحوة» وهو التعرض للشمس.

بقلم: أ.د.خمساوي أحمد الخمساوي

إلا أن تناول الآيات للمطالب الأربعة جاء على غير المعتاد من ترتيب الناس لها فالناس تقول الطعام والشراب، واللباس والمسكن، وتضع الطعام والشراب في مجموعة لأنها حاجة البطن، وتضع اللباس والمسكن في مجموعة لأنها حاجة الجسم والهيئة، ولكن السياق القرآني جاء مخالفاً لعرف الناس وعلمهم في ذلك الحين، فربط بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحاء، مصححا لهم مفهومهم الدارج في ترتيب هذه الحاجات الأربع، حتى لفت هذا نظر المفسرين والمفكرين لمحاولة تعليل هذا الترتيب فلم يكن العلم الحديث قد تفتق عن تلك الحقائق التي نعرفها الآن، فقالوا: إن الله تعالى فصل النعم عن المألوف عند الناس حتى لا يظنوا أن الطعام والشراب نعمة واحدة فباعد بينهما ليتحقق أنهما نعمتان منفصلتان، والمفسرون في ذلك محقون، لكن الذي يعنينا أن هذا الترتيب جاء على غير المألوف، وعلى غير علم الناس عند نزوله ليلفتنا إلى أن القرآن الكريم لا ينزل حسب أهواء الناس وعلمهم، وإنما يأتي بالحق والصواب من العلم وعلى الناس أن يبحثوا ويتدبروا آيات الكون كما يريها لهم الله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق.

عندما أفصح العلم الحديث عن بعض خفايا وأسرار الحياة في الجسم تبين أن الجسم بعد أن يصل إلى كمال نموه ونضجه «ولنتأمل أن الخطاب كان موجهاً لآدم عليه السلام وهو مكتمل النمو والنضج» بعده لا يحتاج لاستمرار الحياة فيه إلا إلى الطاقة المحركة الباعثة للنشاط الحيوي، وهي حرارة.

وتتلخص العمليات الحيوية في الجسم التي تزيد عن ملايين الملايين في ضبط وتنسيق الحصول على الطاقة بالقدر المناسب في الوقت المناسب للعضو المناسب، ولما كان طعام الدنيا في أجسام الحياة الدنيا لا يتم تناسقه بحيث يأخذ الجسم من حرارة الطعام حاجته فلا يفيض من الطعام حرارة - هذا بغض النظر عن ما تبقى من الطعام من فضلات يطردها الجسم - وإنما حال الأحياء في الدنيا أن حرارة الطعام الذي يمتصه الجسم من الأمعاء تفيض عن الطاقة اللازمة للحياة ولا حيلة له في ذلك إلا أن يتخلص من الحرارة الزائدة.

وتكون شقاوة الإنسان في تعبه للحصول على حرارة الطعام

وتعبه في كيفية التخلص من الزائد منها.

ولضمان حصول الإنسان على حرارة الحياة بما يضمن لها الاستمرار عليه أن يتناول الطعام بالقدر الكافي «أي لا يجوع» وعليه ألا يبددها بتعرضه للبرد «أي لا يعرى».

فإذا أخذ الجسم حاجته تولدت فيه حرارة، وعلى الجسم أن يطردها، وقد هيىء الله تعالى له جهازاً خاصاً للتخلص من الحرارة الزائدة، ففي جلده فتحات تنتهي بقناة إلى غدة عرقية، إذا ارتفعت حرارة الجسم تنبهت هذه الغدة العرقية فأفرزت الماء ودفعته في القناة إلى الجلد، وعندما يتبخر يمتص جزءاً من حرارة الجسم ويخفضها لكن هذا الجهاز إذا تعرض للشمس احتقنت هذه القنوات وضاقت وأغلقت الفتحات وبذلك تحتبس الحرارة الزائدة داخل الجسم وهو ما يعرف بـ«ضربة الشمس أو الاحتباس الحراري».

ويتضح من ذلك أنه لكي يتم التخلص من الحرارة الزائدة يجب توافر الماء «الري» وعدم التعرض المباشر للشمس «الاستظلال».

إذاً فحاجة الإنسان لاستمرار حياته في الدنيا لضمان القدر المناسب من الحرارة يجب عليه: ألا يفقد مصدر الحرارة وهو الطعام «ألا يجوع» ولا يفقد الحرارة بتسريبها «لا يعرى»، كما أنه بعد ذلك لابد أن يتخلص من الحرارة الزائدة بأن يضمن توافر الماء الذي يخرجه كعرق «ألا يظمأ» وألا يتعرض للشمس حتى لا يتلف الجهاز العرقي «ألا يضحى». فتبارك الله أحسن الخالقين ■

الصراع بين الفصحى والعامية والدعوة إِلى اللغة الفصيحة

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي



ظهرت الدعوة إلى الكتابة بلغة فصيحة ميسرة منذ عهد قريب، في مواجهة تفشي العاميات، وانتشار اللهجات المحلية في كثير من الكتابات والأعمال الفنية، مع ظاهرة انتشار الدعوات إلى استخدامها كوسيلة اتصال جماهيري بين أفراد المجتمع المحلي، لتكون بديلا عن اللغة الفصحى الأم، التي ورثناها عن الماضي من خلال نصوص أدبية مختلفة، ذات معايير لغوية محكمة، ومقاييس فنية تتسم بالرقي في الأداء، والفصاحة في البيان، والأصالة في الأساليب، والانتقاء في الألفاظ والتراكيب. وهذه المعطيات اللغوية بكل مقاييسها، لم تعد – حسب مزاعم دعاة العاميات واللهجات – مناسبة لروح العصر، لأنها - حسب تلك المزاعم - لا تمثل أو تخاطب إلا شريحة محدودة في المجتمع، هي شريحة المثقفين وعِلْيَة القوم ممن تربوا - طويلا - على دراسة منهجية لتلك المقاييس اللغوية « المحكمة »، وتتجاوز بقية أفراد المجتمع وشرائحه المختلفة.

وقد شهد الربع الثاني من هذا القرن، مرحلة من الصراع المحوري بين الفصحى والعامية، احتلّت - وما زالت - حيّزاً من التفكير بين أقطاب الاتجاهين أو المدرستين، فظهرت - من خلال ذلك - دعوة إلى استخدام لغة ميسرة، تقع وسطاً أو تأتي حلاً وسطاً بين الفصحى والعامية، وأطلقوا عليها « اللغة الفصيحة ».

على أن هذا الحل الوسط يرضي أكثر ما يرضي دعاة الفصحى بشكل عام، ولا يرضي بشكل خاص قلة من المحافظين منهم، ويغضب أكثر ما يغضب دعاة العامية، لأن أقطابها يرون فيها - أو هكذا - قدراً من التطور الحتمي المرتقب للغة الفصحى، في عصرنا الذي نعيشه، بكل معطياته العلمية والتقنية، ولا يرون فيه ما يبعد هذه اللغة " الأم " عن مواقعها التي تنطلق منها، وعن الأهداف والغايات التي تسعى إلي تحقيقها، وهي المحافظة على لغة ذات كيان لغوي شامخ، وتراث عريق، وخير وسيلة للاتصال العريض بين أفراد المجتمع العربي كله، في المشارق والمغارب، وهو أمر يغضب دعاة العامية لأنه لا يحقق أهدافهم ومطالبهم، بل يسدّ الطريق أمامهم، ويدخلهم في مواجهة أخرى مع هذه اللغة الفصيحة الميسرة، التي يمكن - إذا ما أُحْسِن التنظير لها – أن تقوم بدورها الفاعل في المجتمع.

ولعلّ المتتبع للطروحات التي يدلي بها أقطاب الصراع حول الفصحى والعامية، يلمس وجود صراع آخر، نشأ بين دعاة الفصحى واللغة الفصيحة تبناه - تحديداً - المحافظون، ممن يرون فيها قدراً من

التهاون وخروجا عن الأصالة، وعدم التزام بالمعايير اللغوية الدقيقة التي تمثل النماذج اللغوية الأكثر فصاحة، مما أثر من لغات العرب الفصحاء.

مفهوم اللغة الفصحى واللغة الفصيحة

وقد يكون الفارق بين مفهوم اللغة الفصحى واللغة الفصيحة، لا يقتصر - كما سنرى - على ما بينهما من اختلاف في الدلالة «الصرفية» المحض، بل يمتدّ إلى أمور جوهرية، نبعت من خلال المنهج الذي سار عليه اللغويون الأوائل في دراسة اللغة.

ولعل «وصف» لغتنا العربية بـ «الفصحى»، يعدّ المرتكز الأساسي أو حجر الزاوية في ذلك المنهج، لما نتج عنه من مفارقات واضحة بينهما.

التفاضل بين الفصحى والعامية يعود تدوينه إلى بدايات القرن الثاني الهجري

فالفصحى مؤنث «أفصح»، مثل: كبرى مؤنث «أكبر»، وأما فصيحة مثل: كبيرة فهي صفة تلحق بشيء يتمتع بقدر من الفصاحة أقل بكثير أو قليل من الفصحى. وهذا ما تقرره المفاضلة الصرفية أولاً إذ يصبح أحدهما أفضل من الآخر، كقولنا: هذا رجل كبير، لكنّ أخاه أكبرُ منه، وهذه الكلمة فصيحة لكنّ تلك أفصحُ منها. فعنصر المفاضلة قائم بين الصيغتين. وعندما نقول: اللغة الفصحى واللغة الفصيحة، فإننا نعقد مقارنة بين لغتين، وإن شئنا الدقة في التعبير بين مستويين من الفصاحة، أحدهما أفصح «أفضل» من الآخر.

على أن هذا المستوى من التفاضل الحاصل، ليس وليدَ أيامنا هذه، وليس وليد الصراع بين الفصحى والعامية، بل يعود إلى مرحلة تدوين اللغة منذ بدايات القرن الثاني الهجري، حيث أفرزت حركة جمع اللغة وتدوينها وجود واقعين لغويين - على الأقل - كانا متوازيين جنباً إلى جنب، يقومان على مستويين من درجات الفصاحة، الأول: يعتدّ بالأمثل والأفصح مما أثر عن «النخبة» من العرب الفصحاء، ممن لم يخالطوا غيرهم من الأمم والشعوب المجاورة التي كانت تتحدث بلغات غير عربية، فلم تفسد لغتهم وألسنتهم، وظلوا يحتفظون بنقائهم السليقي وطبائعهم الفطرية، وأصالتهم العربية الأعرابية، وقد تبنى هذا الاتجاه مجموعة من اللغويين «المحافظين»، وكانوا ينتمون إلى مدرسة البصرة النحوية، وأما الاتجاه الثاني فهو يقبل ما هو أقل من ذلك من درجات الفصاحة، ويرضى بما هو مجرد فصيح وأثر عن باقي العرب، وقد حمل لواءه نحاة المدرسة الكوفية، وقد كانوا أكثر أنفتاحاً على بقية اللهجات واللغات العربية وأكثر قبولاً لها، من نظرائهم نحاة المدرسة البصرية(١).

ومن غير شك في أن حالة - بل حالات - من الازدواجية اللغوية عاشتها الأمة العربية في العصر الجاهلي، وأن صراعا لَهَجِيّاً بين مختلف اللهجات قد وقع فعلا، وانتهى في نهاية المطاف إلى ظهور لهجة قريش، كلغة رسمية للأدب والشعر والخطابة، وبقيتْ مختلف اللهجات الأخرى تعيش جنبا إلى جنب مع لهجة قريش، الأمر الذي أدّى إلى التمايز والتفاضل اللهجي، بين العرب ولغاتهم، وهو من القضايا التي لم يغفلها أصحاب المنهج اللغوي الذي ساروا عليه في دراسة اللغة، وكان من أهم نتائجه الحتمية ظهور مبدأ «الأفصح» و«الفصيح» والفصحى والفصيحة، ونضرب لذلك ببعض الأمثلة التي ساقها اللغويون الأوائل بهذا الخصوص، من ذلك قولهم:

- كلمة (زوج) أفصح من «زوجة» (٢)، وكلتاهما وردت عن العرب الفصحاء، ولكن كلمة زوج أفصح منها، فقد وردت في القرآن في مثل قوله تعالى: (اسكن أنت وزوجك الجنة) ٣٥: البقرة، وقوله تعالى: (أمسك عليك زوجك) ٣٧: الأحزاب وغيرهما، كما وردت عن قلة من العرب الفصحاء، وأما الثانية فقد شاعت في كثير من لغات العرب وأشعارهم، ولكن اللغويين المحافظين وعلى رأسهم الأصمعي (ت ٢١٥ هـ)، رفضوها بحجة أنها ليست الأفصح.

- ومن ذلك كلمة «هَلُمَّ» يا إخواني، على أنها اسم فعل، فقالوا: هي أفصح من (هلموا)، وقد وردت الأولى في القرآن الكريم، قال تعالى: [والقائلين لإخونهم هلمَّ إلينا] ١٨: الأحزاب والثانية وردت عن بعض العرب الفصحاء (٣).

- وكلمة (مِلْح) أفصح من مالح(٤)، وقد وردت الأولى في القرآن، قال تعالى : (هذا عذبٌ فراتٌ وهذا ملحٌ أجاج) ٥٣: الفرقان.

وفي كتاب: " ما تلحن فيه العوام " المنسوب للكسائي (ت ١٨٩هـ) نجد اثنتين ومئة مسألة تقوم على التفريق بين ما هو أفصح وما هو فصيح، من ذلك قولنا:

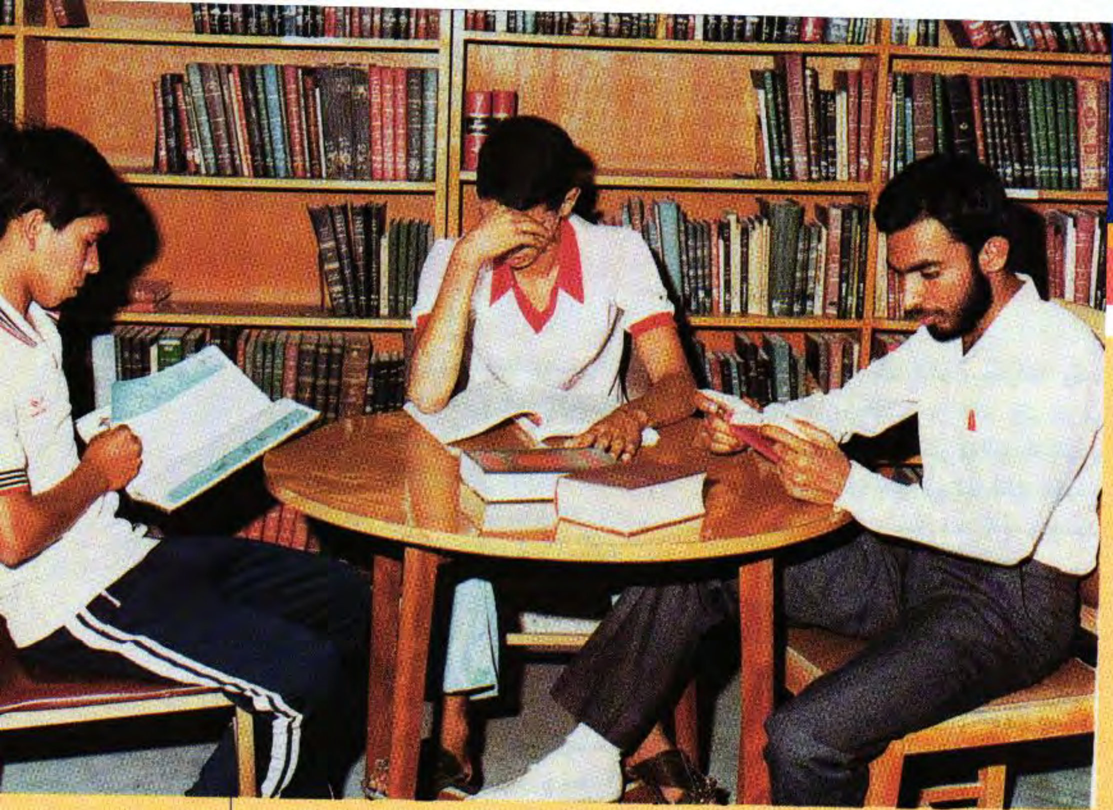
- «شكرت له، ونصحت له» أفصح من قولنا «شكرتك ونصحتك» قال: «وهذا كلام العرب، قال تعالى: (واشكروا لي) وقال: (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم)»(٥). ولكن ابن السكيت ذكر لغة ثانية عن العرب وهي: نصحته وشكرته (٦).

ومما ذكره الكسائي كلمة: «شغلني» فلان عن عملي وشغلته بغير ألف، أفصح من «أشغلته»، قال تعالى: (شغلتنا أموالنا وأهلونا) ١١:الفتح.

ولعل اللغويين الأوائل أداروا معيار الفصاحة على لغة القرآن، ورأوا أن «اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن، لا خلاف في ذلك » (٧). باعتبار أن القرآن نزل بلغة قريش، وهي أفصح من غيرها. ويمكن القول بناءً على ما سبق، إن الدعوة إلى الكتابة بلغة فصيحة ميسرة قد استندت في أسسها ومرجعيتها العلمية إلي مواقف اللغويين، ممن حملوا لواء الاتجاه الثاني، لواء الانفتاح على اللهجات العربية، وعدم التقيّد بما هو أفصح فقط، كما استندت في توجهاتها إلى مسوغات من روح العصر ودواعيه، وفي مقدمتها الحرص على التشبث باللغة العربية في «كيان» لغوي يواجه تحديات العصر، كما يواجه دعاة العاميات واللهجات، تلك الدعوات الصارخة المحمومة المتجددة، بين وقت وآخر، ومن مكان إلى مكان.

سمات اللغة الفصيحة

وفي حدود قراءتي لم أجد من حاول أن يضع توصيفاً - من خلال جملة من المعايير - للغة الفصيحة، وكل ما قرأناه بهذا الخصوص، يقتصر على ضرورة أن تتسم هذه اللغة بالبساطة والوضوح والسهولة، مع ذكر بعض الأمثلة والاستشهاد على ذلك، وسوف نحاول في هذه الدراسة



مراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين يترك بصماته في عملية انتقاء المفردات المناسبة

المتواضعة، أن نزيد الأمر بعض الوضوح، من خلال التعرف إلى الملامح الأساسية التي يمكن أن تصل بنا إلى معادلة موضوعية لتلك التوصيفات، على أن ما تقدمه هذه الدراسة، لا يعدو الاجتهادات الذاتية، التي اعتمدنا في أكثر ما جاء فيها على بعض القراءات، والتي تحتاج - منا ومن غيرنا - إلى المزيد من البحوث، لتصبح معها هذه اللغة الميسرة ذات حدود ومعالم ومعايير، في متناول الجميع. وفيما يلي بعض هذه الملامح:

* الفصاحة: ولعل في مقدمة هذه المعايير، أن هذه اللغة تعوّل على مفردات تكون على درجة ما، من الفصاحة، ولها أصولها في الاستخدامات العربية السليمة التي وصلتنا عن طريق العرب. وليس بالضرورة أن نلتزم فيها أو نتحرى البدائل الأكثر فصاحة، التي لم يقبلها إلا قلة من اللغويين المحافظين، وحينئذ يمكن أن نقبل كلمة زوجة، وشكرتك، ونصحتك، وهذا ماء مالح..الخ مما قبله اللغويون، وله نظائره في استخدامات العرب.

* السهولة: ومن ملامحها أنها تلجأ إلى استخدام الكلمات الأكثر سهولة من غيرها في النطق، أو الوقع على السمع، فكلمة «طويل» أسهل من بقية مترادفاتها مثل: «شوذب - شوقب - عشنّط - عشنّق»(١٠).وكلمة أسد أسهل من (هزبر) وكلمة (أخذ) أيسر وأسهل وأقرب إلى الفهم من (طفق) (٩)، كلتاهما وردت في القرآن، ولهما دلالة واحدة تقريبا.

* التعبير الحقيقي: ومن تلك الملامح أنها تلجأ إلى التعبير الحقيقي، ولا تعتمد على التعبير المجازي، الذي يحتاج إلى تأمل وتفكير، مثل:

- موت أحمر: للتعبير عن القتل أوالموت الشديد (١٠).
- عدو أزرق: للعدو الشديد القسوة (١٠).
- المضيء: ويقصد به مشرق الوجه، ولا يقصد به الإضاءة (١١).

* الأسلوب المباشر: ومن ملامحها أيضا، أنها تعتمد على أقصر الطرق أو الأسلوب المباشر في إيصال المعنى، وقد سماه أحد الباحثين: «الطريقة الطبيعية في الملاحظة والتفكير، كقولنا: القلم فوق الكتاب، أيسر من: (الكتاب تحت القلم)، والنقطة وسط الدائرة، أيسر من: (الدائرة حول النقطة)» (١٢).

مراعاة الجانب النفسي لدى المخاطبين: فقد نلجأ إلى التعبير عن معنى بعبارة أو كلمة أخف وقعاً، كقولنا: «المنتقم لأمه»، فهذه العبارة أكثر قبولاً من الناحية النفسية من قولنا: «القاتل أباه»، في قصة «أوديب» الذي قتل أباه ليثأر لأمه، وإذا كانت النتيجة واحدة في العبارتين، فإن للتعبير الثاني «القاتل أباه» وقعاً ثقيلاً منفراً، إذ تتصور أننا أمام ابن عاقّ أقدم على جريمة بشعة مستنكرة وهي قتل الأب، وأما في العبارة الأولى فإننا - على العكس - نتصور إنساناً شهماً أراد أن ينتقم لأمه المظلومة. ولا شك أن هذا التركيب وغيره مما يأتي على شاكلته، يعدّ ثمرة من ثمرات علم النفس وأثره في اللغة، فمراعاة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والمتحاورين والكتاب، يترك بصماته في عملية انتقاء ما هو مناسب من مفردات وعبارات، وفقا للمواقف المختلفة، فقد استطاع علم النفس « أن يحوّل الصفات الزاجرة إلى صفات عاذرة »، فبدلا من اختيار كلمات ذات وقع شديد، وتترك أذى في النفس، يمكن اختيار بدائل تؤدى الهدف، مع ترك أثر طيب من دون إخلال بالمعنى، ولعلّ المجتمع لم يعد يستخدم كلمات مثل: «فرّاش - خادمة» لارتباط هاتين الكلمتين بالوضاعة، فالأولى من الفراش والثانية من الخدمة، طالما بين أيدينا كلمة «مراسل - مربية»، وذلك مراعاةً للجانب الإنساني واحتراماً لآدمية البشر، ولعلّ التركيز على هذا الجانب يعدّ من مقومات تقبّل الخطاب اللغوي والإصغاء إليه، وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن استخدام بعض الكلمات الجارحة، من ذلك قوله: «لا يقولنّ أحدكم لمملوكه: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي وفتاتي، ولا يقولنّ المملوك: ربي وربتي، ولكن يقول: سيدي وسيدتي (١٣). ولعلنا نذكر كلمة «نكسة» التي دخلت القاموس السياسي بعد هزيمة ١٩٦٧م النكراء، لتحل محل كلمة «هزيمة» لتخفيف الوقع على النفوس المنهزمة، ولكن بعد الصحوة واليقظة، بدأنا ندرك هول الفاجعة التي أصبنا بها، فأصبحت كلمة (نكسة) موضع سخرية لاذعة، ولهذا علينا ألا نسرف في استغلال هذا الجانب كثيرا.

* التلميح بدلا من التصرح: في بعض المواقف بهدف ستر المعاني القبيحة أوالتي ينبغي أن نعفّ عن ذكرها صراحةً، حيث يكون التلميح أفضل من التصريح، وذلك باختيار عبارات ومفردات تؤدي الغرض ذاته، وتحقق الهدف من دون لبس أو غموض، وهو أمر شائع في لغتنا اليومية، كأن يقول الواحد منا «انتظرني لحظة فسأدخل الحمّام»، أو «أريد أن أنقض وضوئي» أو «أريد أن أغسل يدي»، وغيرها كثير، وقد عبّر القرآن عن

قضاء «الحاجة» بالغائط، وهو المكان المنخفض الذي يتوارى فيه الإنسان، كما عبّر عن (المعاشرة) بالملامسة، وفي ذلك تلميح واضح، قال تعالى: (أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء) ٤٣: النساء.

فقد نأخذ بوظيفة اللغة الجمالية - أو بالتلميح لستر المعاني القبيحة - ونترك وظيفة اللغة المنطقية (١٤)، التي تقوم على الصراحة في اختيار المفردات التي تعبّر عن المعاني بوضوح من دون تلميح.

ولعل في المحاكم ودور القضاء وخاصة في المرافعات السرية يكون التصريح مطلوباً وهو خير من التلميح، وحينئذ نأخذ بوظيفة اللغة المنطقية، ومن أجل ذلك تعقد المحاكمة بشكل سري، لأن القاضي يكون بصدد الوقوف على الحقيقة بكل تفاصيلها ومفرداتها وملابساتها، وقد يسمع في أثناء المرافعة كلمات تخدش الحياء، وقد ينطق هو نفسه بها في أسئلته، ولكنه مضطر إلى ذلك، ويلتزم كاتب الجلسة أو كاتب التقرير أن يدوّن كل ماسمع ليظل وثيقة رسمية في يد القضاء، ومما يروى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سأل رجلا عن حقيقة فعلته مستخدما «كلمة» صريحة في سياق حديثه، تعبر عن الموقف، وقد أوردت الرواية كاملة الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها نساء النبي، وقد ذكرتُ تلك الكلمة بصراحة، وقد استغربتُ أنا وزملائي من ذلك، ولم نعرف السبب، فسألنا أهل الذكر، فقالوا: استخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الكلمة بصراحة، لأنه في مجال محاكمة، وبصدد إقامة حد الرجم على الزاني.

الجملة القصيرة والتعبير المباشر والمفردات الواضحة من أهم سمات اللغة الميسرة

* بساطة التراكيب : وقد يكون من سمات اللغة الميسرة بساطة تراكيبها اللغوية (١٥)، من حيث قيامها على الترتيب التتابعي، بين عناصر الجملة الواحدة، فالفعل يسبق الفاعل، وهو يسبق المفعول به وغيره من مكملات. والمبتدأ يسبق الخبر، فقولنا:

– أكلَ خالدٌ التفاحةَ بعدَ الغداءِ.

أيسر مما لو قلنا: «بعدَ الغداءِ، التفاحةَ، خالدٌ، أكلَ». فهذه الجملة لا تجد قبولاً ولا ارتياحاً، لأنها تشغل الفكر من خلال النظر في العلاقات النحوية بين مفرداتها.

على أن أكثر التراكيب بساطةً تلك التي تخلو من الحذف لبعض أركانها، أو الإضافات الزائدة كالجملة المعترضة، أو ما يطلق عليه التتميم أوالحشو الذي يؤدي إلى طول الجملة ، وكلما كانت الجملة قصيرة والتعبير مباشراً والمفردات واضحة، كان ذلك من أهم سمات اللغة الميسرة التي تصلح لخطاب أكبر شريحة في المجتمع. ويمكن أن تسدّ الطريق أمام دعاة العاميات واللهجات.

* الالتزام بأساسيات النحو العربي وقواعد الإملاء، في صورها المبسطة غير المعقدة، التي من شأنها أن تحقق الحد المقبول، في بناء التراكيب والأساليب، بحيث لا تخالف العرف اللغوي ولا تخرج عنه.

وهذه اللغة - من خلال تلك الملامح وغيرها - هي في واقع الحال فصحى ميسرة، وليست عامية مفصحة كما يرى ذلك بعض الباحثين، وهي اللغة السائدة في كتابات الكثير من الكتاب المعاصرين، وهي التي نقرؤها في الصحف والمجلات، ونسمعها في نشرات الأخبار، نفهمها جميعا، ولا نكاد نجد من يشتكى من صعوبة أو غموض فيها.

ويمكن تحديد سمات اللغة الفصيحة الميسرة في الملامح الآتية:

* استخدام مفردات على درجة ما من الفصاحة، ولها أصولها في الكلام العربي الفصيح.

* الاعتماد على المفردات الأكثر سهولة من غيرها.

* الأخذ بالتعبير الحقيقي، وعدم الاعتماد علي التعبيرات المجازية.

* صياغة عباراتها بما يتوام مع الأسلوب المباشر أو ما يسمى بالطريقة «الطبيعية في الملاحظة والتفكير».

* مراعاة الجانب النفسي في اختيار المفردات، في بعض المواقف.

* الاهتمام بالوظيفة الجمالية للغة «التلميح» في بعض المواقف المعينة، والاهتمام بالوظيفة المنطقية للغة (التصريح) في مواقف أخرى.

* بساطة التراكيب، وسلامتها من الوجهة النحوية ■

المراجع والهوامش :

(١) المؤلف، دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره، ص١٠٨ - كلية الآداب - جامعة عين شمس.١٩٨م.

(٢) السيوطي، المزهر ص ٢١٤، د.ت، دار إحياء الكتب العربية.

(٣) ابن جني الخصائص ج ٣ ص ٣٥، ٣٦، وفيه أن أهل الحجاز يجعلونها اسم فعل، وبنو تميم يجعلونها فعلا).

(٤) ابن السكّيت، إصلاح المنطق، ص ٢٨٨ ط الثانية.١٩٧م، دار المعارف - القاهرة.

(٥) الكسائي، ما تلحن فيه العوام ص.٢،ط الثانية ١٣٨٧هـ، المطبعة السلفية.

(٦) إصلاح المنطق ص ٢٨١.

(٧) المزهر ج ١ ص ٢١٣

(٨) فقه اللغة (للثعالبي) ص ٤٣

(٩) ذكر د. داود عبده أن كلمة (طفق) غير معروفة، لذلك أحدثت صعوبة في فهم الجملة، انظر: د. فاطمة الخليفة، لغة التقارير الرسمية ص ٢٥ ط الأولى ١٩٩٥م، دار قرطاس للنشر،الكويت. «والحق أن كلمة طفق معروفة فقد وردت في القرآن، وهي من أفعال الشروع التي يدرسها طلاب المرحلة الثانوية، أما ما تحدثه من صعوبة في الفهم قياسا إلى كلمة: أخذ، فالمثال صحيح، وحبذا لو عدلت العبارة على هذا الأساس لتصبح: غير معروفة لدى بعض القراء».

(.١) فقه اللغة (للثعالبي) ص ٨٦

(١١) المؤلف، معايير الألفاظ المناسبة لطفل الرياض، ص ٢٨ (مركز البحوث التربوية - الكويت - ١٩٨٥م.

(١٢) داود عبده، دراسات في علم اللغة النفسي، ص ص ٢٨، ٣٤، ط الأولي ١٩٨٤م، ذات السلاسل - الكويت.

(١٣) الجاحظ، الحيوان، ج ١ ص ٢٣٩ د.ت مطبعة مصطفى البابلي الحلبي،القاهرة.

(١٤) د محمد غنيمي هلال، المدخل إلى النقد الأدبي الحديث ص٢٩، ط الأولي ١٩٥٨م مكتبة الأنجلو المصرية.

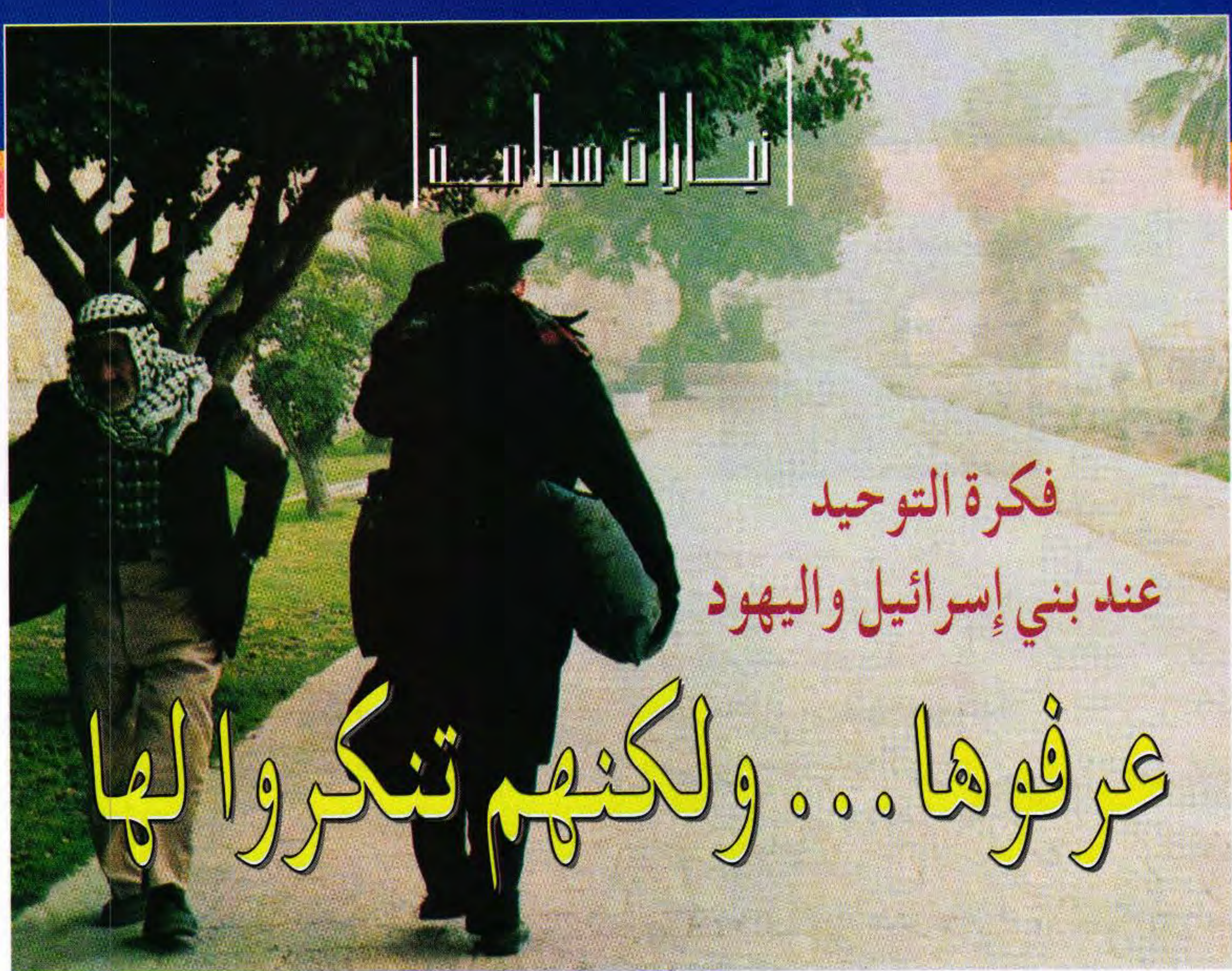
(١٥) لغة التقارير الرسمية ص ٢٣.

الشيشان نبض الحياة



شعر:
محمد سليم
الغزال

شيشانُ عرّيتني من زيف بهتاني
رأيتُ ذلي أمامي دون برهانِ
أنا الذليل وكفُ البغي تصفعني
فلا أردُّ ولا تهتزُّ أجفاني
صفحتُ عن قاتلي جبناً وصار دمي
ماءً يسيلُ بلا نبض بشرياني
نسيتُ قومي وأجدادي الذين بنوا
صرح العُلا وأنا هدمت بنياني
نسيتُ نفسي حتى بتُّ أسألها
عني إلى أنْ نسيتُ اليومَ نسياني
وما تذكرتُ إلا عندما نفذتْ
بسمِّها في فؤادي حربة الجاني
شيشانُ يا طعنة في صدر أمتنا
دماؤها نزفتْ من قلبها العاني
يا نبضة بقيتْ فينا تدلُّ على
بقية الروح في جثماننا الفاني
جهادكم يا بني القوقاز ذكّرنا
من الصحابة فرساناً كرهبانِ
شموخكم في فم الأمجاد أغنيةً
يشدو بها الدهر ماكر الجديدانِ
لقّنتُم الروس لكنْ من غبائهمُ
لم يفهموا الدرس فاحتاجوا إلى الثاني
ملاحمُ قَلَمُ التاريخ يسطرها
في سفركم ولقومي منه سطران
ما نصرنا . إن . نصرناكم . سوى خطب
أو شعر مثلي... وما يُغني الضعيفانِ
إن البلاغة عيٌّ في الحروب غدتْ
خُرْسُ الكتائبِ فيها خيرَ تبيانِ
يا مسلمون ألا حسٌّ فيوقظكم
من نومكم فوق شوك الذلة القاني
ويا بني العُرْب هل ماتتْ حميتكم
أم لستُمُ نسلَ قحطانٍ وعدنانِ
وأختكم يستبيح العِلجُ عفتَها
وتستغيث بعميان وطرشانِ
شعبٌ يُبادُ بلا ذنبٍ أتاهُ سوى
فخر الأُباة بإسلام وإيمانِ
راياتُ سلمكم البيضاءُ مُخزيةٌ
كانت لأمتنا أثوابَ أكفانِ
سلّمتُم لغزاة الفكر رأيكمُ
فهان من بعده تسليم أوطانِ
يا عُرْبُ لا تدّعوا مجداً ومكرمةً
من بعد هذا فإنَّ المجد شيشاني



فكرة التوحيد عند بني إسرائيل واليهود

عرفوها... ولكنهم تنكروا لها

بقلم : د. عبدالرحيم أحمد حسين

قال تعالى في محكم تنزيله : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) آية ١٣ الحجرات. هكذا خاطب الخالق عزّ وعلا عباده، وجعل مقياس المنزلة عنده « التقوى » لاالجنس، فالناس كما جاء في الحديث الشريف سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

العنصرية أساس فكرالأحبار اليهود

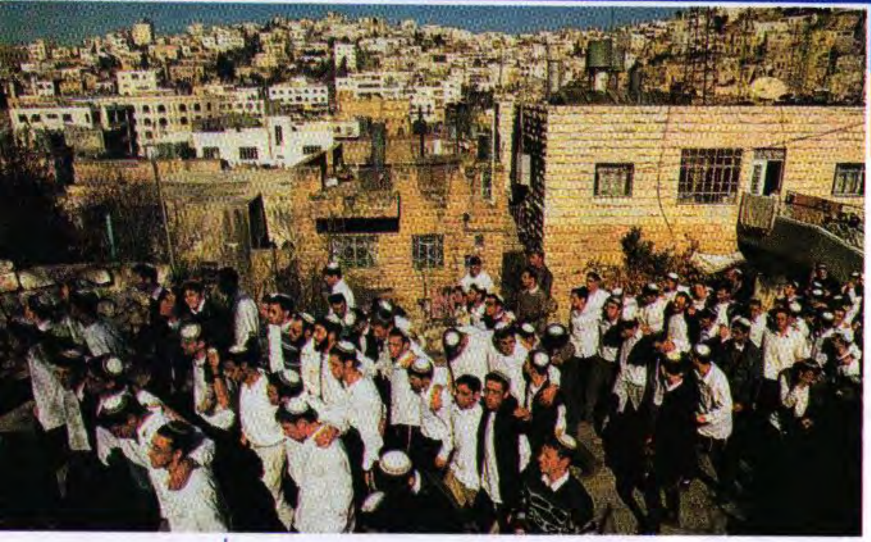
لكننا نجد صورة غريبة لمنزلة الإنسان عند أحبار اليهود، فأساس قيمة الإنسان الانتماء إلى الجنس اليهودي لا العمل أو التقوى. ونرى الحاخام «لوريا» الذي يعدّ أساس الفكر الصوفي اليهودي «القبالا» يصف غير اليهودي قائلا : «إن غير اليهود تتلبسهم روح شيطانية... لذا فأرواح غير اليهود شر، وخلقت دون معرفة إلهية» (١)، ونستغفر الله العظيم على هذا الكفر الصراح.كان الحاخام لوريا ذا تأثير كبير علي فكر الحاخام كوك الأب المتوفى ١٩٣٥م، وكبير حاخامات التجمع اليهودي في فلسطين، وكذلك على فكرالحاخام كوك الابن المتوفى ١٩٩١م، وهذان مصدر إلهام مجموعة «غوش أمونيم» المتطرفة التي تؤكد اصطفاء الدم اليهودى وتكره كل ما هو غير يهودي. وظهرت ذات تأثير في حركة الاستيطان الصهيونية بعد عام ١٩٧٤م بتشجيع من شمعون بيريز في الأراضي الفلسطينية بعد عام ١٩٦٧م.

ويذهب حكماء العبران بعيدا في احتقارهم لما هو غير يهودي، فالإنسان في نظرهم هو الإسرائيلي وما عداه عبد لبني إسرائيل، وآمنوا أن الوحي لهم فقط، وأن معرفة الله قاصرة عليهم، وأن لهم (وحدهم) دينا سماويا بشر بالتوحيد (٢).

أول كفرهم بالتوحيد

إن ادعاء اليهود بالتميز الفكري وبوجود وحي خاص لهم، يجعلنا نعتقد أنهم أكثر الناس إيمانا بالخالق وتمسكا بتعاليمه، لكننا نرى عكس ذلك تماما، إذ لم يكن هذا الشعب المختار على مستوى المسئولية من حيث الإيمان بالخالق واستقامة السلوك!

لقد بشر موسى عليه السلام بالتوحيد بصورة حاسمة، بعد أن كانت الفكرة قد شاعت في مصر في عهد الفرعون أخناتون، لكنها ارتبطت بمعبود واحد ملموس هو قرص الشمس، ولم ترتبط بخالق لهذا الكون. ولقي اليهود الاضطهاد في مصر، وانتهى بهم المطاف إلى الخروج منها بقيادة النبي موسى إلى صحراء سيناء وأنجاهم الله من طغيان فرعون، وكان ذلك حوالي سنة ١٢٥٠ق.م، على ما



يتفــق عليــه المؤرخــون تقريبا كما كان اسم القوم «بني إسرائيل»، وورد اسم «شـعـب إسـرائـيـل» فـي وثـائـق طـيـبـة سنة ١٢٢٣ق.م (٣)

كان أساس التفاف بني إسرائيل حول موسى الإيمان بالإله الواحد الأحد، ومنح هؤلاء الخيرات في صحراء سيناء وأكلوا المنّ والسلوى، وكان من المتوقع أن يرفعوا أيديهم إلى السماء شاكرين نعمة الله عليهم، لكن ذلك لم يحدث، إذ سرعان ما انفضوا عن فكرة التوحيد، منتهزين فرصة غياب موسى عنهم أربعين ليلة إلى جبل حوريب (الطور) لمناجاة خالقه، وأعلنوا كفرهم بالخالق علناً، وطلبوا صنع إله لهم فصنع لهم السامري العجل ليعبدوه، وربما كان ذلك امتدادا لفكرة عبادة عجل «أبيس » في مصر التي عاشوا فيها سنين طويلة... وأحرج هارون عندما لم يستطع ثنيهم عن كفرهم، ولقي التأنيب من موسى، (قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)، آية ٩٤ طه، وغضب موسى غضبا شديدا، وغضب الله عليهم، وفرض على هؤلاء المرتدين الناكرين للجميل التيه في صحراء سيناء أربعين سنة حتى لا يدخل منهم أرض فلسطين أحد، واستثنى من ذلك يوشع بن نون وكالب القائد العسكري (٤)، ووصفهم القرآن الكريم في هذه المرحلة عندما نبذوا ما جاء به موسى من عند الله قائلا : (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة ..١٠.

الفسق في التية مع الوثنية

وكان من الممكن أن يكون التيه فرصة لهم للعودة عن غيهم والالتزام بما أمرهم الله الذي أنجاهم من الاضطهاد، لكن هؤلاء بغوا وفسقوا وتمادوا في البغي إذ «كان بينهم فاسق فاجر يدعى زمري من قبيلة سيمون جاء بعاهرة مديانية تسمى كوزبي إلي الإسرائيليين في سيناء... وبسبب انتشار البغاء وعبادة «بعل» مات منهم أربعة وعشرون ألفا(٥) وهكذا عرفوا طريق الفساد والوثنية. وينتهي التيه ويتوفى موسى على مشهد من أرض فلسطين من دون أن يعرفها أو يدخلها ومن دون أن يعرف قبره حتى الآن، ويتولى قيادة الإسرائيليين يوشع بن نون، وتبدو علامات العودة إلى الله في روايات الأحبار إذ يقف الله مع بني إسرائيل عند عبور نهر الأردن ومحاصرة «أريحا» وسقوطها في أيديهم وتدميرها تدميرا شاملا، وقتل جميع من فيها بعد أن ساعدتهم على اقتحامها الجاسوسة العاهرة «رحاب»، وكان ذلك أول انتصار لهم على الكنعانيين أصحاب الأرض، كما كان ذلك أول احتكاك بين القبائل الرعوية الإسرائيلية المتخلفة وبين الحضارة الكنعانية المتمدنة والمستقرة.

وكفروا مرة أخرى

يتوقع المرء أن يتجه الإسرائيليون بعد هذا الانتصار الالهي لهم نحو الله منجيهم وناصرهم، فيتمسكون بميثاقه وفرائضه، لكن ذلك لم يحدث، فعادوا إلى إلحادهم مرة أخرى، ولم تتكرر انتصارات يوشع بن نون. ويعد سفر القضاة الذي يروي تاريخ بني إسرائيل بعد يوشع سجلا كئيبا للفشل، واعترافا صريحا بإلحادهم ووثنيتهم وارتدادهم عن عبادة الخالق عزّ وعلا إذ فقد الشعب «الإسرائيلي» روحه وهجروا عبادة إلههم يهوه «جيهوفاه» أو الله، وعبدوا «بعل» وعشتروت «آلهة الفلسطينيين والكنعانيين» وخلطوا جنسهم مع الفلسطينيين والحيثيين وهزمهم المؤابيون والكنعانيون والمدينيون والفلسطينيون، وكانت أشهر هزائمهم في معركة أبنزير (مجدل يابا) ضد الفلسطينيين الذين استولوا على تابوت العهد الإسرائيلي(٦)، حيث تحفظ فيه وصايا موسى والأسفار المقدسة كما يدعون!.

وهكذا كان جزاؤهم بعد أن نسوا الله وفَضْلَه عليهم، والملاحظ على الإسرائيليين حتى في هذه المرحلة التي اختلطوا فيها مع الأمم الأخرى، وعبدوا فيها آلهة وثنية أنهم رأوا في الإله يهوه إلها خاصا بهم ، وبدلا من دعوة الأمم الأخرى إلى عبادة الخالق توجهوا هم إلي عبادة الأوثان.

انتهز اليهود فرصة غياب موسى عنهم ٤٠ ليلة لمناجاة الله فانفضوا عن فكرة التوحيد

عهد الملكية

كان صمويل آخر القضاة الذين حكموا بنى إسرائيل، وكان من بينهم شمشون ودبورة...الخ، وكان من نتيجة احتكاك الإسرائيليين بالأمم الأخرى المستقرة أن طالبوا بوجود ملك لهم يحكمهم، ونصحهم صمويل بعدم ذلك حتي لا يستبد بهم ذلك الملك، لكنهم أصروا على طلبهم، «وأن يكون شأنهم شأن الأمم الأخرى»(٧)، فكان لهم ما أرادوا فعلا، وكان شاوول أول ملوكهم لكنه سرعان ما ضعف أمام النبي - الملك داود - ﷺ - الذي أوجد الوحدة بين القبائل الإسرائيلية الاثنتى عشرة، وقادها في حروبها ضد الفلسطينيين سكان المناطق الساحلية في فلسطين، والكنعانيين الذين



استمروا في مقاومة الإسرائليين في كل أنحاء فلسطين الوسطى والشمالية، ولم تتمكن هذه القبائل الرعوية الإسرائيلية من السيطرة إلا على المناطق الأكثر فقرا في البلاد، وهي جبال نابلس، وتمكن داوود من استخدام الحديد بعد أن آتاه الله صناعته، ويحقق انتصاراته ليترك ملكا قويا لولده سليمان ﷺ. ويذكر سفر الملوك أن زوجات سليمان كنّ سبعمئة وسراريه ثلاثمئة

وبنى بتأثير نسائه أماكن قرب أورشليم لعبادة آلهة صيدا ومؤاب وعمون(٨).

ونرى في عمل سليمان فعلا سياسيا قصد به مهادنة جيرانه الأقوياء، خاصة ملك صور «حيرام: الذي أمده بالعمال والأخشاب لبناء هيكله. ويروى أن سليمان تزوج من أميرة مصرية وهي أولى زوجاته، كما أوجد علاقات مع ملكة سبأ، إشارة إلى اتساع علاقاته الدولية. لكننا لا نعلم عن ارتداد عن عبادة الخالق في عهدي النبي داوود والنبي سليمان، وحاشا لله أن يسلك النبي سليمان سلوكا وثنياً وبعد أن سخر الله له الريح والجن. وكان الانفصال والعودة إلى الشرك والبغي والفسق بعد موت سليمان عندما انقسمت مملكته إلى مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوا في الجنوب. وتشهد هذه الفترة كثرة الملوك وكثرة الأنبياء، في إشارة واضحة إلى كثرة الارتداد عن عبادة التوحيد، وكثرة الفرق، ويغلب اسم اليهود على بني إسرائيل، ربما نسبة إلى يهوذا أو يهوه.

العودة إلى الوثنية عند اليهود

جاء في سفر الملوك أن يواحاب ملك اليهود تزوج امرأة تسمى إيزابيل ابنة ملك صور وصيدا، وحاولت فرض عبادة الإله «بعل» إله صور على مملكة إسرائيل، ولم تجد المحاولة مقاومة من الشعب، وقاومها كاهن، مما يعني أن الوثنية أمر ليس بالغريب على هؤلاء القوم!

وكما نظر هؤلاءإلى التوحيد نظرة اللامبالاة وكانوا مستعدين للعودة إلى الوثنية في أي وقت، نظروا كذلك إلي هيكل سليمان الذى يدعون أنه رمز وجودهم ووحدتهم، ونجد مثلين واضحين على ما نقول، الأول : بناء هيكل علي جبل جرزيم قرب نابلس وجعله الهيكل الأساسي لليهود عندما انشق نحميا الكاهن حوالى سنة ٤٣٢ق.م، وهو الهيكل الذي يقدسه السامريون حتى يومنا هذا، والثاني عندما لجأ اليهود إلى جزيرة لافانتيني في مصر قرب أسوان وبنوا هيكلا بديلا لهيكل سليمان في عهد الحكم الفارسي عندما عملوا جنودا في هذا الجيش. ولم يكن فعلاالمجموعتين هرطقة أو هلوسة، وإنما كان فعلا حرا متعمّداً عن قناعة وإيمان. فجماعة السامريين موجودة قرب نابلس وهي لا تؤمن بغير الأسفار الخمسة وسفر يوشع بن نون، وترفض التلمود أو أية أسفار أخرى، وتتجه في صلواتها نحو هيكل جوزيم، وليس هيكل سليمان.ويظهر استهتار اليهود بحرمة الهيكل واضحا في عهد النبي عيسى عليه السلام عندما رآهم يبيعون فيه الحمام ويمارسون الربا والصيرفة، فقلب ما رآه رأسا على عقب، وقال كلمته المشهورة : كان هذا مكانا لعبادة الخالق، «أما أنتم فقد حولتموه إلي مغارة للصوص».

كفر اليهود المتجدد

تجدد كفر اليهود فترات كثيرة، وفي كل فترة كان يظهر بينهم نبيّ يدعوهم إلى التوحيد أو الاستقامة، لكنهم كانوا إما ساخرين منه أو قاتليه، قال تعالى: (ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا) المائدة:٧٠ (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه)النساء : ٤٦، وقال تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)البقرة : ٨٧، وظهر بينهم أنبياء، منهم أرميا، كما يقولون، وعاهدوه على الإيمان والحفاظ علي الشريعة، وخيل إليهم بأنه «جعل الشريعة في داخلهم ويكتبها على قلوبهم وليس على ألواح حجرية ، كما فعل في عهد آبائهم » (٩)، كما اتفق معهم على أن الآلهة أباطيل من صنع الإنسان ومن منتجات الخيال، لكنهم لم يلتزموا بهذا العهد، فتلك صفتهم، وكان من بين الأنبياء أشعيا، الذي دعا إلي نبذ الآلهة من صنع الإنسان وحاول تكريس فكرة التوحيد المجرد نظريا، لكنه لم يحقق نجاحا، وظهر كما يقولون النبي عاموس في منطقة بيت لحم سنة.٧٥ ق.م، وهي فترة سبقت تدمير دولة إسرائيل بسنوات وأعلن - ربما لأول مرة في تاريخ أسفار العبران - أن «يهوه إله شعوب أخرى غير بني إسرائيل» (١٠) ، وكان بذلك صاحب

الدعوة الأولى بين الإسرائيليين، لفكرة الإله الأعظم للكون كله، لكن ذلك لم يُجْدِ نفعا، وسادت الوثنية والكفر بنعم الله بين هؤلاء القوم، ولم يحفظوا فرائض الله وأضلتهم أكاذيبهم ووعدهم بالعذاب، «فأرسل نارا على يهوذا فتأكل قصور أورشليم» (١١)... «إني جالبٌ شراً على هذا المكان وعلى سكانه لأنهم تركوني وأحرقوا لآلهة غريبة» (١٢) «أما أنتم فَحِدْتُم عن الطريق واعثرتم كثيرين بالشريعة، فأنا أيضا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل شعب»(١٣).

الوثنية الواضحة

كان ذلك إنذاراً لما فعله اليهود، لكنهم لم يأبهوا بكل هذا، وأصروا على كفرهم وفسقهم، وتركوا عبادة الخالق والعمل بفرائضه، «وتكدست الأدوات الوثنية المصنوعة لبعل وعشتروت والكواكب في الهيكل» ، وكان اليهود «يوقدون لبعل والشمس والقمر والبروج وجميع جند السماء» (١٤). وأدار هؤلاء القوم ظهورهم لفكرة التوحيد، وجاهروا بالوثنية وعظموا آلهتها، «وفعلوا الشر في عَيْنَيْ الرَّبِّ وعبدوا الأصنام وتركوا إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر، وتبعوا آلهة أخرى من آلهة الشعوب التي حولهم، وسجدوا لها وأغضبوا الرب وتركوا الرب وعبدوا بعل وعشتروت» (١٥). هذا ما تقوله أسفارهم، وهل هناك كفر صراح وضلالة أكثر من هذا ؟! ويبدو أن القوم لا يخجلون، إذ أنهم ما يزالون يرون في أنفسهم شعبا مختارا، ودما نقيا، وكثرت دعاواهم هذه بعد انتشار الفكر الصهيوني الاستعماري بينهم.

قمة الوثنية

وصل اليهود قمة الوثنية في عهد النبي إليا «إلياس»، وظهر ذلك عندما خاطب إليا ملكهم " آحاب "قائلا : «أنا لم أزعج إسرائيل بل أنت - وبيت أبيكم - بترككم وصايا الرب وسيركم وراء الأصنام»؛ ووصل النبي إلياس إلى اليأس من إمكانية إصلاح سلوك هؤلاء الكفرة الجاحدين، فرحل عنهم إلى صحراء سيناء، حيث جبل حوريب - الطور، وحيث كلم الله نبيه موسى، ولما سئل عن سبب مجيئه أجاب : «إني ثرت ثورة للرب إله الجنود، لأن بني إسرائيل قد نبذوا عهدك وقوضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف وبقيت أنا وحدي» (١٦). ذلك وصف اليهود على لسان نبيهم، فأين ادعاؤهم بأنهم أول من عرفوا فكرة التوحيد وآمنوا بها!

ومن بعد إلياس جاء اليسع هاديا ومبشرا بالتوحيد، لكن عبادة الأوثان كانت قد قطعت شوطا كبيرا في حياة هؤلاء الجاحدين. بعد هذا ليس بخاف علينا ما فعله اليهود بالنبي عيسى عليه السلام، عندما طالبوا بقتله علنا وتآمروا عليه بسبب إنكاره وثنيتهم، كما ليس بخاف علينا تآمر اليهود على نبينا محمد ﷺ. إن غضب الله على هؤلاء الفاسدين أمر محتوم ومعروف بتدميرهم وهلاكهم : (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيرا) الإسراء : ٤، لكن هؤلاء لا يحافظون على هذا العلو فينطلقون إفسادا وغيا ويصلون إلى النتيجة المحتومة : (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) الإسراء : ٧، أي : ليهلكوا.

وأخيرا، كم نودُّ لو التفت ولاة أمورنا إلى ما ذكره القرآن الكريم عن غدر اليهود ونكثهم بالوعود، وما ذكره عن فسادهم وقتلهم الأنبياء، فيعدوا العدة لتخليص الأمة من شرورهم وعدوانهم، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوكم) الأنفال: ٦٠. ذلك لأنهم قوم معتدون آثمون قتلوا المسلمين غدرا ونهبوا أموالهم واحتلوا ديارهم، فلا أمل في مهادنتهم أو مصالحتهم لا لشيء، إلا لأنهم لا يرضون إلا بكسر شوكة المسلمين ولا يرضخون إلا للقوة، (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) : التوبة : ١٤، صدق الله العظيم ■

> في كل فترة كان يظهر لليهود نبيٌ يدعوهم إلى التوحيد كانوا إما ساخرين منه أو قاتليه

المراجع :

١- Israel Shahak , and Norton Mizvinsky , Jewish Fundamenalism in Israel, London , 1999, p199

٢- د.علي سامي النشار وعباس أحمدالشربيني، الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٤ - ٥ ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٢م .

٣- فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج١ ص ١٩١، ١٩٥٩م.

٤- Who,s Who in the Bible, by : P. Calvocorssi. G. B . 1987.PP 166-167

5- IBID , P 239

6- H. G .Wells The Outline of History,5th, Revision, Cassel, London, 1930, p 257

٧- سفر صمويل، الإصحاح ٨.

٨ - سفر الملوك الأول : الإصحاح ٥ - ٨.

٩ - سفر أرميا، ٢٣ / ٥.

١٠- سفر عاموس ٩ : ٥- ٧.

١١- نفسه ٢/٥.

١٢- الملوك ٢، ٤ /٢٠.

١٣ ملاخي ٢/٩.

١٤-الملوك ٢، ٢٣ / ٤ - ٧.

١٥- القضاة ٢ / ٨ - ١٢.

١٦- د. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي : تطوره ومذاهبه، ص.١٢ ،معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧١م.

دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل بيت الزكاة الكويتي

إعداد: عبدالله بدران

أسهمت المؤسسات الخيرية الكويتية إسهاماً فاعلاً في الكثير من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية في شتى أنحاء العالم، وكانت بحق سفارة خير للكويت في معظم قارات العالم التي شملها هذا العطاء الخيري.

ويمثل بيت الزكاة الكويتي إحدى القلاع المتميزة في العمل الخيري داخل الكويت وخارجها، بسبب تعدد نشاطه واتساع رقعة مساعداته وتطوير عمله بشكل دائم والخدمات الجديدة التي يستخدمها.

> **بيت الزكاة الكويتي إحدى القلاع المميزة في العمل الخيري داخل الكويت وخارجها**

وتأتي هذه الدراسة العلمية التي أعدها الباحث الكويتي سعيد أحمد الأصبحي ونال عليها درجة الماجستير بامتياز من جامعة الجنان اللبنانية لتوضح أهمية الدور الملقى على عاتق الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل نشاط بيت الزكاة الكويتي.

الإعلام وتفعيل أدوار المؤسسات

انبثقت هذه الدراسة من الإحساس الفعلي بأهمية الإعلام والعلاقات العامة، في عصر يتميز بثورة متسارعة في مجال الإعلام والمعلومات والاتصال البشري، وما يمكن أن يتركه هذا التطور العلمي الهائل في التقنيات والسوائل والآليات من تأثير على أداء بيت الزكاة وإنجازاته، باعتباره من المؤسسات الخيرية الإسلامية الناجحة ونموذجاً لها.



وانبثقت هذه الدراسة أيضاً من إمكانية تفعيل الدور الذي يمكن أن تقوم به إدارة الإعلام والعلاقات العامة، من تطوير لجهودها وبرامجها ومهامها ووسائلها لتفعيل بيت الزكاة، ومن خلال التأثير على ميول وقناعات واهتمامات الجمهور للتفاعل مع هذه المؤسسة الخيرية، وكسب تأييده للمساهمة في مشروعاتها الكثيرة الحاضرة والمستقبلية، وكذلك من خلال القيام بالدراسات العلمية لقياس اتجاهات الرأي العام بهدف ترسيخ الصورة الإعلامية الإيجابية عن بيت الزكاة، أو تعديلها أو تغييرها عند اللزوم.

كما جاءت فكرة هذه الدراسةالعلمية من أهمية التفاعل بين الإعلام والعلاقات العامة كعلم، وبين الجمهور وشرائحه المتعددة كواقع، وبين قطاع الإعلام والعلاقات العامة، كإدارة، وبين البحث العلمي وقياس الاتجاهات والآراء كمنهج، حيث إن التفاعل كفيل بأن يحقق للمؤسسة تفوقاً في وظائفها من جانب وللمجتمع تقدماً من جانب آخر.

دوافع الدراسة:

أوضح الباحث الأصبحي أن هناك دوافع عدة كامنة وراء هذه الدراسة من أهمها:

١ ـ الرغبة في كتابة بحث علمي يعالج قضية الإعلام والعلاقات العامة، ودورهما في تفعيل المؤسسات الخيرية، لا سيما مع العلم أن دور الإعلام والعلاقات العامة يأتي متأخراً في مثل هذه المؤسسات.

٢ ـ الممارسة المهنية من خلال ترؤس الباحث إدارات عدة للإعلام والعلاقات العامة في عدد من المؤسسات ومنها رئيس قسم الصحافة والنشر في بيت الزكاة.

٣ ـ الرغبة في إضافة لبنة جديدة للعلم وللبحث العلمي في المجال

الإعلام والعلاقات العامة ودوره في تفعيل العمل المؤسسي الخيري في دولة الكويت خاصة والعالم الإسلامي عامة.

٤ ـ دافع أكثر شمولية يتمثل في أنه لو قدر للأموال التي في بيت الزكاة مزيد من التخطيط والتنظيم لغيرت ملامح العمل الخيري في الكويت والعالم الإسلامي.

أهداف الدراسة:

وضعت للدراسة أهداف وغايات حددت بالتالي:

١ ـ الكشف عن أوجه القصور في السياسة الإعلامية لبيت الزكاة، والعوائق التي تواجه قطاع الإعلام والعلاقات العامة في قيامه بالدور المتميز والناجح في تفعيل المؤسسة.

٢ ـ التعرف العلمي الدقيق على حقيقة الصورة الإعلامية، والانطباع الذهني والفكري لدي الجمهور عن أداء بيت الزكاة، وقياس تأييده وميوله وتعاطفه.

٣ ـ وضع معالم سياسة إعلامية، شاملة يمكن أن تساهم في الارتقاء بدور الإعلام والعلاقات العامة لتفعيل دور بيت الزكاة في المجتمع، من خلال إيجاد مناخ إعلامي إيجابي ورأى عام مؤيد ومتعاطف.

٤ ـ التعريف بحقيقة بيت الزكاة، من خلال معرفة قانون تأسيسه ومهامه وإداراته المختلفة وإنجازاته ومستوى أداء العاملين فيه، ومدى تحقيق البيت لأهدافه المرسومة في نظامه الأساسي أو في خططه المستقبلية، للعمل على تطويرها وتحسين أداء البيت في تعامله اليومي مع الجمهور.

٥ ـ تحفيز المؤسسات الرسمية الحكومية أو الشركات الخاصة الأهلية أو الأفراد على دعم بيت الزكاة، وتقوية أواصر التعاون، وتجسيد العلاقة معه بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة موارد بيت الزكاة، مما يرفع من قيمة وأهمية العمل الخيري المؤسسي.

٦ ـ المساهمة الجادة في ازدهار نظرية الإعلام الإسلامي، والعمل على استثمار المتغيرات الهائلة العلمية والعالمية في مجال المعلومات، والاتصال الإنساني وتكنولوجيا الإعلام وغير ذلك من المستجدات، التي تساعد في تنمية وتطور وتقدم المؤسسات العربية والإسلامية عامة، والمؤسسات الخيرية خاصة وفي ..... بيت الزكاة.



أقسام الدراسة:

تضمنت هذه الدراسة قسمين وأربعة فصول، ومن خلال هذين القسمين، سلطت الدراسة الضوء على دور الإعلام والعلاقات العامة في تفعيل بيت الزكاة.

ففي القسم الأول تحدثت الدراسة عن أساسيات عامة في مفهوم الإعلام والعلاقات العامة والاتصال بالجمهور في المؤسسة الخيرية وقد تفرع القسم الأول إلى فصلين رئيسيين:

الفصل الأول تناول مفهوم الإعلام والعلاقات العامة والاتصال بالجمهور.

أما الفصل الثاني فقد تحدث عن العمل الخيري المؤسسي والهيكل التنظيمي لبيت الزكاة وموقع إدارة الإعلام والعلاقات العامة منه.

الباحث سعيد أحمد الأصبحي

- **بكالويوس إعلام من جامعة الإمارات ١٩٨٥م.**
- **دبلوم اتصالات لاسلكية من معهد الاتصالات في الكويت. ١٩٧٦م.**
- **الأمين العام للنادي العلمي الكويتي ٩٧ . ٩٨.**
- **رئيس قسم الصحافة والمطبوعات. بيت الزكاة، ٩٥ . ٩٦.**
- **رئيس تحرير مجلة «المبدعون» الشهرية، وكاتب في عدد من الصحف والمجلات.**
- **أعد عدداً من البرامج التلفازية والإذاعية وقدم دورات ومحاضرات عدة.**

أما القسم الثاني من الدراسة فتمثل في دراسة ميدانية حول تأثير الإعلام والعلاقات العامة في اتجاهات الرأي لدى الجمهور عن بيت الزكاة، وقد اشتمل هذا القسم على فصلين أساسين:

أولهما نظري يحلل دور الإعلام والعلاقات العامة في بيت الزكاة من حيث المقدرة التأثيرية في الرأي العام واتجاهات الجمهور.

أما الفصل الثاني فهو عملي من خلال دراسة ميدانية تضمنت مسحاً ميدانياً لعينة مؤلفة من ٣٥٣ شخصاً.

حري ببيت الزكاة الكويتي أن يكون له لجنة إعلام في هيكله التنظيمي

نتائج الدراسة

١ ـ من خلال البحث والدراسة تبين أنه يمكن لإدارة الإعلام والعلاقات العامة ببيت الزكاة أن تكون منبعاً إيرادياً لبيت الزكاة وذلك من خلال:

أ ـ الاستوديو التلفازي المتكامل.

ب ـ الاستفادة من الموقع واستثماره بالإعلانات كبيرة الحجم.

ج ـ الإعلانات التي تدعم مجلة «العطاء» الفصلية الخاصة بالبيت.

د ـ الاستفادة من المسرح الجيد وتوظيفه توظيفاً متميزاً.

٢ ـ كما تبين من خلال الدراسة أن بيت الزكاة يهتم بالإعلام ويصرف عليه في المواسم كشهر رمضان المبارك والحج فقط، ويفترض عليه أن يستفيد من الإعلام طوال العام خصوصاً أن من وظائفه التوعية بفريضة الزكاة ومعالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

٣ ـ ووجدت الدراسة أيضاً أن إدارة الإعلام والعلاقات العامة تنظم أنشطتها وبرامجها بمفردها حيث إن التخصص مهم فيفترض أن يقوم بيت الزكاة بإيجاد لجنة استشارية متخصصة لدعم نشاط هذه الإدارة.

٤ ـ وفي حيثيات الدراسة ومن خلال فرز حملات التشكيك التي تثار عادة قبل شهر رمضان، تبين أن بيت الزكاة لا يكون مستعداً لها، بل يعتمد حسن النية مع الآخرين، وهذا غير صحيح فيفترض عليه أن لا يكون فعله كرد فعل لهذه الهجمات، بل يكون جاهزاً في جميع الأحوال.

٥ ـ ومن خلال دراسة الهيكل التنظيمي لمجلس إدارة بيت الزكاة وجدت الدراسة إغفالاً لدور الإعلام والعلاقات العامة بالمجلس وكان حرياً ببيت الزكاة أن يضع لجنة للإعلام والعلاقات العامة في الهيكل التنظيمي الخاص بمجلس الإدارة حتى تعطي دوراً كبيراً فيه.

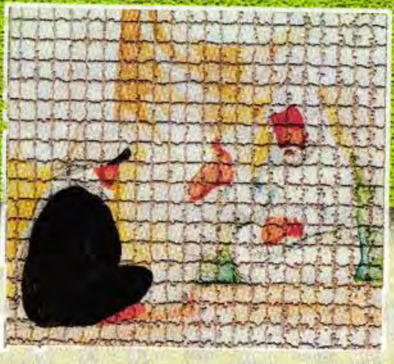
٦ ـ اتخذت الدراسة بيت الزكاة نموذجاً لبقية المؤسسات الخيرية في الكويت لتميزه ويمكن لهذه المؤسسات الخيرية الاستفادة من هذه الدراسة لتفعيل دورها وهذا الأمر عام لجميع المؤسسات والهيئات الخيرية المحلية والعربية والإسلامية والدولية.

ولا شك أن هذه الدراسة تعتبر لبنة من لبنات الإعلام الإسلامي تضاف إلى المراجع التي أخذت تزداد عن مجالات الإعلام الإسلامي المختلفة كالعلاقات العامة والإعلان والفنون الصحفية ■

رسائل وأطروحات:

- «معالجة الصحافة الخليجية لقضايا الأمة الإسلامية» أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب عبدالرحمن بن عبدالعزيز الماجد في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة بإشراف الدكتور عبدالفتاح إبراهيم.
- «دراسة لبعض آثار مدينة القاهرة في أعمال الرحالة الأوروبية من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر» رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة نهلة نداء إلى كلية الآثار بجامعة القاهرة.
- «تحقيق قسم النكاح والطلاق من كتاب المحرر للإمام عبدالكريم الرافعي الشافعي» رسالة ماجستير تقدم بها الطالب عبدالرحمن الدرخباني إلى شعبة الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بجامعة أم درمان الإسلامية بإشراف الدكتور خير الدين هيكل.
- «السؤال الجواب في السور الملكية من القرآن الكريم» رسالة ماجستير تقدم بها الطالب عبدالله صباح الملا إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت بإشراف الدكتور عبدالعزيز صقر.
- «تطبيقات طبية معاصرة لأحكام الضرورة» رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة هدى عبدالرحمن المطيري إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت بإشراف الدكتور محمد مصطفى الزحيلي.

الوعي الإسلامي
العدد 413
محرم 1420 هـ
أبريل / مايو 2000 م



الأسرة المسلمة

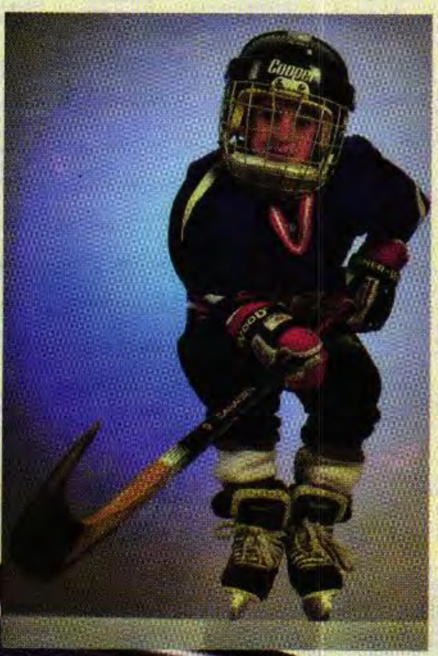


المرأة وحقوقها الإجتماعية والمالية في الإسلام

نساء في تاريخ الهجرة المباركة

طفلي يهوى اللعب ماذا أفعل؟

أثر الحرمان من الأمومة



من المجـرم ؟

نساء في تاريخ الهجرة المباركة

وعي

المرأة المسلمة مستهدفة دائماً لإلصاق الرجعية بالإسلام والذين يفعلون ذلك لم يقرأوا دورها العظيم منذ فجر الدعوة إلى الإسلام.

فالمرأة كانت أول من علم بالرسالة وكانت سكناً لزوجها الذي اختاره الله لإحداث هذا الانقلاب الخطير في نظم الحياة والمرأة هي التي بشرته - ﷺ - أن الله سيكتب له النصر في مهمته، ولن يخذله الله أبداً، والمرأة هي أول شهيدة في الإسلام، كما استجابت المرأة المسلمة لأمر ربها فرافقت زوجها عند الهجرة إلى الحبشة، بل هاجرت إلى المدينة وحيدة في طريق موحش غير آمنة، هاجرت بغير زاد متعرضة للجوع والعطش والموت ولم تقل ما يقوله النساء: «كيف أترك أهلي وعشيرتي وجيرتي وأحبتي وأنا آمنة في كنفهم ناعمة بصحبتهم وأذهب إلى مصير مجهول». لم تقل هذا، ولكنها صاحبت زوجها إلى مغتربه راضية، وباعت راحتها لتوفر له راحته وما ذلك إلا من أثر الإيمان الذي خالطت بشاشته قلبها، والعقيدة التي ملكت عليها نفسها والخلق العربي الأصيل الذي يقوم على الوفاء وكرم الصحبة والمروءة والتعاون إلى جانب ذلك برزت المرأة في موكب الهجرة وسنذكر أسماء ومواقف نساء في تاريخ الهجرة سجلها التاريخ ووعاها جيداً.

> **الذين يستهدفون إلصاق دور المرأة المسلمة بالرجعية لم يعرفوا دورها في الإسلام**

رقية بنت رسول الله ﷺ «أول مهاجرة إلى الحبشة»

هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الحبشة وكانت أشد المهاجرين حنيناً إلى مكة، وعادت مع زوجها ولم تطل البقاء في مكة، وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى يثرب لحقته في صحبة زوجها عثمان بن عفان. وقال الرسول ﷺ عنها وعن زوجها عثمان بن عفان «صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام».

نسيبة بنت كعب المازنية - أم عمارة -:

أول من بايعت النبي - ﷺ - بيعة العقبة الثانية التي كانت حجر الزاوية في التمهيد للهجرة.

بقلم: سهير أبوبكر الشاذلي

رقيقة بنت صيفي بن هاشم:

أول من أخبرت الرسول ﷺ بأمر دار الندوة من البشر. لما اجتمعت قريش في دار الندوة وأجمعت على قتل الرسول ﷺ بأيدي أربعين شاباً من أربعين بطن من بطون قريش حتى يتفرق دمه بين القبائل، كانت رقيقة بنت صيفي بن هاشم أول من أخبر رسول الله ﷺ بأمر دار الندوة.

أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما:

أول من قامت بدور الإمداد والتموين واضطلعت بدور مهم بارز في الهجرة المباركة. كان لأسماء يوم الهجرة موقف مشهود، إذ كانت تحمل الزاد إلى النبي - ﷺ - وأبيها في الغار في أثناء اختفائهما فيه عقب خروجهما من مكة، ولقبت بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها الذي تحتجز به نصفين تمنطقت بنصفه وربطت السفرة التي فيها الطعام بنصفه فقال لها النبي - ﷺ - أبدلك الله به نطاقين من الجنة.

أم سلمة بنت أمية بن المغيرة:

أكثر النساء تعرضاً للأذى خلال هجرتها، فقد حيل بينها وبين الهجرة برفقة زوجها، ثم حيل بينها وبين ابنها، ثم خلى سبيلها لتهاجر وحدها، يقول ابن هشام في سيرته: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحّل لأم سلمة بعيرها وحمل معها ابنها سلمة فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فنزعوا خطام البعير من يد أبي سلمة وأخذوها منه وحبسوها وانطلق أبو سلمة إلى المدينة، وكانت أم سلمة تخرج كل غداة فتجلس بالأبطح تبكي حتى مضت سنة أو ما يقرب... ومر رجل من بني عمها فرأى ما بها فرحمها وردوا عليها ابنها وقالوا لها التحقي بزوجك إن شئت فارتحلت بعيرها وأخذت ابنها فوضعته في حجرها، ثم انطلقت إلى المدينة وما معها أحد من خلق الله.

عاتكة بنت خالد الخزاعية «أم معبد»:

أول من وصفت النبي - ﷺ - عندما نزل لديها. حين خرج

رسول الله ـ ﷺ ـ من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة مروا على خيمتين لأم معبد الخزاعية فسألوها تمراً ولحماً ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً، فنظر رسول الله ـ ﷺ ـ إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت هي أجهد من ذلك، قال ـ ﷺ ـ: هل تأذنين لي أن أحلبها؟ فقالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فجيء بها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فمسح بيده على ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فأفرجت ما بين رجليها وسكنت فدعا بإناء فحلب فيه حتى علاه البهاء فسقى أم معبد حتى رويت، ثم سقى أصحابه ومنهم دليلهم عبدالله بن أريقط حتى رووا جميعاً، ثم شرب ـ ﷺ ـ آخرهم ثم حلب فيه ثانياً حتى امتلأ الإناء فغادروه عندها وارتحلوا عنها فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد ثم رأى أبو معبد اللبن فتعجب وقال:

أنى لك هذا يا أم معبد والشاة لم تحمل ومرعاها بعيد.

فأجابت أنه مرَّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا... ووصفته وصفاً دقيقاً لزوجها أبي معبد، فقال:

هو والله صاحب قريش الذي ذاع ما ذاع من أمره في مكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

بركة ـ أم أيمن ـ حاضنة رسول الله ﷺ:

هاجرت من مكة إلى المدينة وحدها سائرة على قدميها. كانت أم أيمن من النساء المجاهدات وقد هاجرت من مكة إلى المدينة وحدها سائرة على قدميها، واشتد بها العطش في الصحراء الحارقة القاحلة وبعد أن نفد ما معها من ماء رأت دلواً تدلّى من السماء فشربت منه، وهذه كرامة لها. لقد تحدّت على الرغم من ضعفها وانفرادها قوة قريش وعتوهم فخرجت أمام أعينهم مهاجرة إلى الله ورسوله لا تخشى بطشهم ولا طغيانهم، وظلت مسافرة وحدها في هذه الصحراء الشاسعة البعيدة المقفرة لا يؤنسها في رحلتها إلا إيمانها وقوة عقيدتها وشوقها إلى الله ورسوله، ومازالت كذلك حتى بلغت المدينة المنورة بعد رحلة طويلة شاقة.

أسماء بنت عميس الخثعمية ـ صاحبة الهجرتين

يطلق على أسماء بنت عميس أنها صاحبة الهجرتين ذلك أنها بعد أن عادت من الحبشة سمعت من يفخر عليها بأنه من السابقين إلى الهجرة إلى المدينة، والرسول ﷺ فردَّت عليه رداً قاسياً وذهبت إلى رسول الله تخبره عن ذلك، فقال لها ﷺ «بل لكم هجرتان وللناس هجرة واحدة».

ـ ليلى بنت الخطيم ـ أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة: وجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة التربة الخصبة التي فيها تنمو دعوته وتثمر وتؤتي أكلها فكان أن أقبل الأنصار يبايعون الرسول ﷺ استكمالاً لبيعتي العقبة الأولى والثانية، فكانت ليلى بنت الخطيم أول من بايعت النبي ﷺ بعد الهجرة.

أم أيوب الأنصارية:

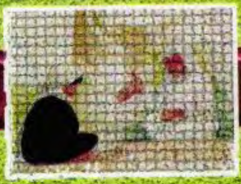
زوجة أبي أيوب الأنصاري، أول من استضافت الرسول ﷺ في بيتها حين حط رحاله في المدينة قادماً من قباء كان كل من الصحابة يتمنى أن ينزل في داره ويحاول الأخذ بزمام الناقة التي يركبها فكان النبي ﷺ يقول: خلوا زمام الناقة فإنها مأمورة ونزل الرسول ﷺ فاحتمل أبو أيوب الرحل فوضعه في بيته والمرأة هي ربة البيت وهي التي بمقدورها أن تشعر الضيف بأنه في محل الترحيب به أو العكس ولقد كانت أم أيوب متعاونة تماماً مع زوجها في تقديم الخدمة الكاملة الوافية للنبي ﷺ.

النوار بنت مالك الأنصارية:

أول من أهدت رسول الله ﷺ هدية بعد الهجرة. استحقت النوار أن تكون صاحبة أول هدية تُهدى لرسول الله ﷺ في المدينة، عندما نزل ضيفاً على أبي أيوب الأنصاري ـ روى زيد بن ثابت أنه قال: «أول هدية أهديت إلى رسول الله ﷺ حين نزل دار أبي أيوب الأنصاري أنا جئت بها قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن فقلت: أرسلت بهذه القصعة أمي فقال ـ ﷺ ـ «بارك الله فيك وفي أمك» ودعا أصحابه فأكلوا. كان فضل السبق في هذا قد حازته الصحابية المعطاء النوار أم سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنهما.

هذه هي جهود بعض النساء المسلمات في الهجرة التي كانت في حقيقتها إعلاء لكلمة الله وتحقيقاً لإرادته وتنفيذاً لوعده حيث بيَّن الله سبحانه وتعالى أن مثل هذه الهجرة وهذا الجهاد علامتان من علامات صدق الإيمان الذي وعد أصحابه بالمثوبة الحسنة والمغفرة والرزق الكريم قال تعالى: (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) الأنفال:٧١ ■

جهود بعض النساء المسلمات في الهجرة كانت لإعلاء كلمة الله وتحقيقاً لإرادته وتنفيذاً لوعده



الصراع بين الإسلام والتغريب في قضية المرأة

بقلم : إدريس الكنبوري

لم تخضع قضية للتشريح والنقد وزرع الشكوك في العالم الإسلامي مثلما كان الحال مع قضية حرية المرأة المسلمة التي كانت مسرحاً لشتى الطروحات والأفكار والنماذج الحضارية المتصارعة منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي، وما ذلك إلا لكون هذه القضية عنت منذ البدء في تصور الاستعمار والاستشراق وحلفائهما تطويراً لآليات الصراع بنقل السموم إلى داخل البيت المسلم والأسرة المسلمة النواة التي ظلت أكثر صلابة في وجه التغريب والغزو الثقافي طوال القرون الماضية التي شهدت أعتى الهجومات ضد الإسلام باسم التخلف والتقليد وعدم القابلية للتطور الحضاري ومسايرة التقدم، ولعل مقصد أنصار الاستعمار ومن سار في ركبه من كل ذلك هو زرع الشكوك وبذر بذور الخلاف بحيث تصبح الطريق سالكة أمامه بعد ترسيخ نفسية القابلية للاستعمار بتعبير المفكر الجزائري المسلم الراحل مالك بن نبي.

> **كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام يعمل على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي**

ونحن لا ننكر أن كثيرين من مفكري الأمة وعلمائها ومثقفيها قد انقادوا مع الحملة الغربية الرامية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في قيمه الثابتة وأسسه الخالدة في تنظيم شؤون المجتمع والأسرة سواء بحسن نية أو لسوء الطوية، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، غير أننا لا ننكر أن الصراع كان قوياً ومزلزلاً بالنظر إلى جدة الطروحات الأوروبية الاجتماعية والثقافية والسياسية في ذلك الحين، وذلك لسببين اثنين مترابطين، الأول أن المجتمعات الإسلامية كانت تعيش تحت نير التخلف والركود بحكم سريان مفعول التقاليد البالية وغلبتها في نفوس المسلمين على قيم الشرع الحنيف، والثاني: محاولة مفكري الأمة وعلمائها البحث عن سبيل للخروج من هذه الأوضاع وشق طريق الحضارة التي عبدها أسلافهم الصلحاء، وفي ظل هذا الشد والجذب، أي دواعي الجمود ومحاولة النهوض، كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام يعمل على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي وإثارة الناقمين ضد التقاليد المتخلفة بحجة أن هذه التقاليد هي عين الإسلام.

دعوة قاسم أمين ... هل كانت بداية النزول؟

وقد سخر قاسم أمين، الكاتب المصري ذو الانتماء الأرستقراطي، قلمه للكتابة عن المرأة في المجتمع المصري المسلم وانتشرت دعواته في شتى أرجاء العالم الإسلامي باعتبارها أول محاولة جريئة للخوض في هذا الموضوع الذي ظل شبه مغلق أمام المفكرين والعلماء المسلمين، وذلك بسبب كونه يمس التقاليد الاجتماعية التي تعود الناس عليها وألفوا التعايش معها، مما جعل هؤلاء العلماء والمصلحين يترددون عند الخوض فيها خشية الصدام مع المجتمع ونعتهم بشتى النعوت.

أصدر قاسم أمين أول كتاب يدور حول حرية المرأة عام ١٨٩٩م تحت عنوان «تحرير المرأة» وجاءت مضامين المقدمة تصب في الهوية الإسلامية وتدعو إلى الإصلاح العام ومن ضمنه الإصلاح الاجتماعي، ولا غرابة في ذلك، فقد كان قاسم أمين تلميذاً للشيخ محمد عبده ورفيقه في باريس عندما كان يصدر مع جمال الدين الأفغاني «العروة الوثقى»، حيث كان قاسم أمين يقوم بمساعدة الشيخ عبده على الترجمة من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها، ويذهب الدكتور السيد أحمد فرج إلى أن كتاب قاسم أمين المذكور «نبت منبتاً إسلامياً» وتطابقت أفكاره مع كثير من أفكار محمد عبده التي عبر عنها في كلامه عن المرأة وحديثه عنها في مقالات «الوقائع» وفي تفسير آيات القرآن الكريم.(١) فقد اعتمد قاسم أمين في إثبات دعوته إلى تحرير المرأة الشرقية على أدلة من السيرة النبوية والأحاديث الشريفة والآيات القرآنية، مدافعاً عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء والمتمثل في كشف الوجه والكفين فقط، وحمل على عزل المرأة داخل أسوار البيت، ودعا إلى اطراح الجحاب التقليدي أو الخمار الذي يجعل المرأة «لاتتمكن من المشي ولا الركوب، بل ولا تتنفس ولا تنظر ولا تتكلم إلا بمشقة»(٢)، وذهب مذهب الشيخ محمد عبده في تقنين عدد الزوجات حينما أعطى للحاكم حق منع التعدد في حال فساد الزمان منعاً للشطط والفساد في استعمال التعدد من طرف الرجل.(٣) ومهما يكن من أمر هذا الكتاب والخلفيات التي كانت تكمن وراءه أو ما كان يدبره صاحبه من مفاجآت لاحقة، فإن الكتاب في الصفحات التي بين دفتيه كان يعبر عن حاجة موضوعية إلى إخراج المرأة المسلمة الشرقية من العزلة الاجتماعية والثقافية التي ضربت عليها بسبب تراكم التقاليد المنافية لجوهر الإسلام، وكان جميع المصلحين المسلمين متفقين على ضرورة إصلاح هذا الوضع

الشاذ وإطلاق مبادرة المسلم ذكراً وأنثى في بناء النهضة المنشودة بعد سبات طويل عمل الاستعمار على تأبيده.

من الإصلاح إلى الهدم

لكن قاسم أمين ألحق كتابه الأول حول تحرير المرأة بعد عام واحد فقط بكتاب آخر هزَّ أولئك الذين استقبلوا كتابه الأول بالقبول والترحاب، وهو «المرأة الجديدة» العام ١٩٠٠م، وكأنه عنى بهذا العنوان المعبر الإعلان عن بروز امرأة جديدة غير التي عرفها المسلمون، أي امرأة متمردة على التقاليد والإسلام معاً، أو أنه عنى أن دعوته الجديدة هي غير الدعوة السابقة إلى تحرير المرأة وأن ما يدعو إليه هذه المرأة ليس تحرير المرأة المسلمة من قيودها، بل تجاوز هذه المرأة نحو شخصية جديدة.

وقد دشن هذا الكتاب الثاني مرحلة جديدة في حياة صاحبه، حيث انتقل من الإصلاحية التوفيقية والنهج السلفي إلى التغريبية والاقتلاع الحضاري مباشرة، وقطع علاقته مع أفكار المصلحين المسلمين الذين أيدوا دعوته السابقة كالشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ عبدالقادر المغربي، معلناً انحيازه إلى طبقته الاجتماعية والثقافية، والطبقة الأرستقراطية المصرية التي كانت تابعة للغرب في المسلك والملبس والثقافة، ويذهب أحد الباحثين إلى أن كتاب «المرأة الجديدة» كان بمثابة اعتذار قدمه قاسم أمين للأميرة نازلي التي كانت على صلة وثيقة بسعد زغلول رئيس حزب الوفد الليبرالي، وكانت تؤيد أفكار رجال تركيا الفتاة(٤)، وذلك بسبب ما جاء في كتابه «مصر والمصريون» والذي ألفه عام ١٨٩٤م رداً على المستشرق النصراني الدوق داركور الذي هاجم الشرقيين، وفي هذا الكتاب دافع قاسم أمين عن المرأة والتقاليد الشرقية، وعن الحجاب التقليدي. وبهذا يكون قاسم أمين قد عاش تحولات فكرية عدة قبل أن يرسو بسفينته في قيم طبقته الأرستقراطية الابن المدلل لأوروبا.

لقد كشف قاسم أمين في «المرأة الجديدة» عن الوجه السافر للمثقف المتغرب العلماني الذي لا يرضى بالحلول الوسطى، بل يريد أن يجتث القيم الإسلامية من جذورها لحساب القيم الغربية العلمانية، حتى إنه في «تحرير المرأة» ربما كان يضمر في نفسه ما لم يشأ أن يعلنه في هذا الكتاب.(٥)، وإذا لاحظنا أن الفرق بين الكتاب الأول والثاني هو عام واحد يكون الاحتمال الطبيعي أن أفكار الكتاب الثاني كانت جاهزة، إذ من الصعوبة بمكان أن تتغير مواقف الرجل في ظرف وجيز بمقدار مئة وثمانين درجة دفعة واحدة.

وهكذا لم يعد قاسم أمين يدافع عن الحجاب الشرعي الذي أجمع عليه الفقهاء كما في دعوته السابقة، بل دعا علانية إلى تمزيق الحجاب «ومحو آثاره»(٦)، واعتبر أن أوروبا هي النموذج الذي ينبغي أن نحتذي به، وأن التمدن الأوروبي «ليس خيراً محضاً ولكنه الخير المحض الذي أمكن للإنسان أن يصل إليه».(٧)

حرب ما زالت مستمرة

إن ما طرحه قاسم أمين يعتبر بحق اللبنة الأولى في مشروع هدم القيم الإسلامية من الداخل، وما نراه من تمسك العلمانيين بإعادة إحياء أفكاره والدفاع عنها دليل على أن العلمانيين المعاصرين في عالمنا الإسلامي يعتبرون أن لهم جذوراً وأنهم أول من أثار قضية تحرير المرأة في تاريخنا الحديث لتشويه الحقائق، وقد جرت العادة في جبهات الصراع بين التغريب والتأصيل في العالم الإسلامي أن يكون المصلحون المسلمون هم أول من يرفع لواء التحرر والتقدم ثم يأتي دعاة العلمانية والتغريب لاستغلاله، وما قضية الحركات التحررية ضد الاستعمار الأجنبي والمقاومة والاستشهاد لتستحوذ الجهات العلمانية الموالية للغرب على الثمرة بعد ذلك إلا خير دليل على ما نقول، فقد انطلقت دعوة قاسم أمين في البدء مدعومة من المصلحين المسلمين ومرددة أفكارهم أمثال محمد عبده ورشيد رضا وعبدالقادر المغربي، ثم ما لبثت أن انحرفت عن الطريق بدعوتها إلى السفور والخروج عن حدود الشرع، الأمر الذي دفع أحد رموز السلفية بالمغرب وهو محمد بن الحسن الحجوي إلى القول إن قاسم أمين «هتك الحجاب وأزال عن هيبة الشريعة كل جلباب».(٨)

> **للمثقف المتغرب العلماني يريد أن يجتث القيم الإسلامية من جذورها لحساب القيم الغربية العلمانية**

وتشير المؤتمرات واللقاءات التي تُقام حول المرأة منذ مؤتمر مكسيكو العام ١٩٧٥م إلى مؤتمر بكين العام ١٩٩٥م وكتابات وجهود الحركات المطالبة بتحرير المرأة حسب الاتفاقات والمواثيق الدولية المنافية للإسلام إلى أن المعركة بعد قرن من الزمان مازالت مستمرة، وأن أصوات الراكضين خلف سراب الغرب لم تجف بعد. صامة آذنها عن سماع صوت الفطرة والهداية الإسلامية التي ما أن يخرج عنها المجتمع حتى يختل النظام ■

الهوامش:

١ ـ الدكتور السيد أحمد فراج: المؤامرة على المرأة المسلمة: تاريخ ووثائق ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٦م ـ ص٦٥.

٢ ـ قاسم أمين: تحرير المرأة. الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٢.

٣ ـ تحرير المرأة ص ١١٧.

٤ ـ محمد بنيير: المرأة والخطاب النهضوي ـ مجلة الفرقان ـ المغرب ـ العدد ٣٦ ـ رمضان ١٤١٦هـ ـ ٥ يناير ١٩٩٦م ص ٢٠.

٥ ـ الدكتور السيد أحمد فرج ـ مصدر سابق ـ ص٦٦.

٦ ـ قاسم أمين: المرأة الجديدة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب دون تاريخ ص ٣٥.

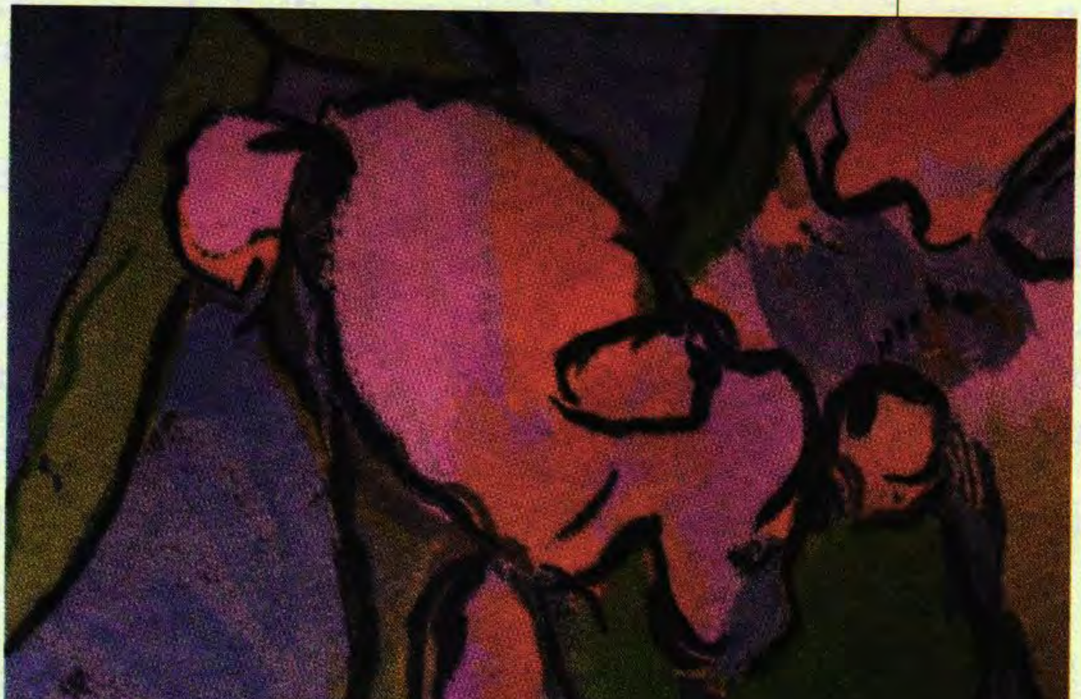
٧ ـ المرأة الجديدة ـ ص ١٢٦.

٨ ـ وردت في كتاب سعيد بنسعيد العلوي: الاجتهاد والتحديث: دراسة في أصول الفكر السلفي بالمغرب ـ مركز دراسات العالم الإسلامي ـ ١٩٩٢م ص ٨٤.

من المجرم؟

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

في يوم العيد ذهبت لزيارة زميل لي كان يسكن داراً كبيرة مع أهله، فأدخلني إلى قاعة كبيرة أعدت لاستقبال المعايدين، ولما جلست رأيت على طاولة أمامي وعاء فيه بعض المصوغات الذهبية، فاستغربت وجود شيء كهذا في مثل



هذا المكان، وبخاصة في مثل ذلك اليوم الذي يكثر فيه الزائرون. وقبل أن أكلمه مستنكراً قام ليخرج من القاعة، فأمسكت به، وقلت إلى أين؟

قال: لحظة وأعود.

قلت: أحمل هذه الأشياء معك.

قال مستغرباً: ولماذا؟

قلت: قد تسرق كلها أو بعضها.

قال: لن نتهمك بذلك.

قلت: ليس هذا مكانها.

قال: لحظة وأعود.

قلت: لن أتركك حتى تحملها معك أو تسمح لي بالخروج.

قال: ولِمَ؟

قلت: أولاً لأن هذا ليس المكان المناسب لها، وثانياً نحن في يوم عيد والزوّار كثيرون. وثالثاً قد يسرقها أقرب الناس إليك «فالسرقة عند بعض الناس مرض». وحين يحصل ذلك ستتعرض أسماء من زاروك وسأكون أحد المشتبه بهم.

قال: حتى لو حصل هذا فلن تكون ممن أشك بهم.

قلت: ولكنك ستشك في غيري من البُرآء، والأهم بل الأخطر من ذلك أنك - بفعلك هذا - قد تجعل من الأمين سارقاً. إذ قد يكون في ظروف صعبة، وقد تجعله - بإغواء من الشيطان - يمد يده على غير العادة فيسرق مالك، فالمال المتروك «يعلِّم الناس السرقة»، وإذا كان هو سرق ما هو رخيص بقصد، تكون أنت قد سلبته أمانته الغالية بغير قصد، ورغم أن ما سرقه منك رخيص إذا ما قيس بما سلبته إياه فقد جعل منه سارقاً معتدياً ومجرماً. ورغم أن أمانته التي تسببت بضياعها منه غالية، فقد جعلت منك مسروقاً منه ومعتدى عليه.

فمن المجرم يا ترى؟ من سرق الرخيص؟ أم من سرق الغالي الذي لا يقدّر بثمن؟

ومن المعتدى عليه؟ من فقد رخيصاً يعوَّض، أم من فقد غالياً لا يمكن تعويضه؟

ومن المظلوم؟ من فقد عرضاً زائلاً؟ أم من فقد سمعة وشرفاً يلحق العار بأهله وأولاده وذويه؟ وفوق ذلك هو معاقب قانوناً.

قال: صدقت، «معك حق»، فقد نبهتني إلى ما لم يكن ليخطر لي على بال.

وحمل المصوغات من مكانها وأودعها مكاناً مقفلاً ثم قال: ما أكثر ما نتورط فيه، بل نورط الآخرين فيه بإهمالنا له، وتساهلنا فيه. حتى إذا ما «وقع الفأس في الرأس» - كما يقولون - ندمنا ولات حين مندم.

قلت: إنها الغفلة واللامبالاة وليستا من صفات المسلم، فالمسلم كما قال رسول الله ﷺ: «كيّس فطن».

قال: صدقت جزاك الله خيراً ■

المـــرأة

وحقوقها المالية والاجتماعية في الإسلام

٢ / ٢



بقلم: د. إبراهيم سليمان عيسى

في الحلقة الماضية استعرض الكاتب بعض حقوق المرأة ومنها: المساواة بين الرجل والمرأة، وحق التعليم والتأديب واستقلال المرأة بذمتها المالية، وفي هذه الحلقة يسهب الكاتب في الحديث عن حقوق المرأة المالية وغيرها مستنتجاً من وراء ذلك كله أن الإسلام هو النصير الحقيقي للمرأة.

ولابد أن نربّي الأمة ونعرّفها دينها من كتاب الله وسنة رسوله. كما لابد أن نضع أمام نسائنا صورة جهاد نساء المسلمين. فعندما احتاجت الأمة إلى المال يروي البخاري: «كنت أنظر إلى المرأة وهي تضع قرطها في حجر بلال» واستمر ذلك الأمر حتى في الحروب ضد الصليبيين، فعندما سمعت المرأة الخطيب في المسجد يهيب بالمسلمين أن يقاتلوا الصليبيين، لم تجد إحدى السيدات شيئاً سوى أن تجزّ شعرها وترسله إلى الخطيب وتقول له خذه فقد ينفع قيد فرس لمجاهد، فضج المسجد بالبكاء وهاج الرجال ودافعوا عن الأمة باستماتة حتى انتصروا، فالمرأة يجب ألا ننظر إليها على أنها حيوان لإشباع الغريزة، بل يجب أن نعلّمها كل شيء. وليس أدل على قوة المرأة المسلمة من قصة أسماء حين جاءها ابنها يستشيرها في الخروج للقتال وقد خاف أن يمثَّل به الأعداء بعد قتله، فقالت له: «وما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها» فماذا ننتظر من هذا البيت الذي كانت سيدته بنت أبي بكر الصديق غير هذا. وكانت النسوة يخرجن وراء الرسول - ﷺ - في الغزوات ليداوين الجرحى ويحضرن الأطعمة، وقد قال رسول الله - ﷺ - عن أم عمارة بثينة بنت كعب: «ما نظرت يميناً أو يساراً إلا وجدتها عن يميني وعن شمالي تقاتل» كما كانت ترد المشركين بخنجرها عن رسول الله.

وفي اليرموك يروي الطبري أن النساء لما وجدن بعض الرجال يفرون، تعرضن لهم بأعمدة الخيام، هذا هو الإسلام، أما الأمة الإسلامية فتحكم الآن بكلام فارغ وبعيد عن الإسلام، فالحديث المكذوب «لا تعلموا النساء الكتابة»، حكم المجتمع الإسلامي فترات طويلة فلم تفتح مدرسة للبنات، وقد قال الذهبي: إن هذا الحديث موضوع، وكم من موضوعات

وتفاهات حكمت على المجتمع الإسلامي بالتخلف. واذكر يوماً أن أحد المحامين - رحمه الله - كتب في مجلة «منبر الشرق» يقول: إنني أكذّب الرسول، فاقشعر جلدي وقلت إنني تحت نعل رسول الله. وأحضرت المجلة وقرأتها فإذا هو يقول إنني كذبت حديثاً يقول: «إن الرسول ضم فاطمة إليه وقال: إن أحسن شيء للمرأة الا ترى رجلاً وألا يراها رجل»، فتحديته أن يأتي بسنده من كتب السنة الستة «البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه ومالك وابن حنبل أيضاً»، فعاد إليَّ بعد شهر وقال: إنه وجد الحديث في إحدى الكتب القديمة في الصفحة التي تتحدث عن نزول جبريل للشهادة على عقد نكاح فاطمة وعلي بن أبي طالب، فقلت له: إن الحديث الصحيح إن خالف الأصح منه اعتبر شاذاً، وإذا خالف الحديث الضعيف الصحاح اعتبر منكراً أو متروكاً، فكيف تأتي بحديث منكر أو متروك لتهاجم به الصحاح.

وكيف لا ترى المرأة رجلاً وهي تراه حتى في الصلاة في اليوم الواحد خمس مرات، ومن هنا أقول: إن التراث فيه منكرات كثيرة قد تمر على الذهن.

وانظر في قصة موسى التي وردت في القرآن الكريم، فموسى رجل غريب كلّم ابنتي شعيب «ما خطبكما» وكلمتاه وقالتا: (لا نسقي حتى يصدر الرعاء) ولو حدث هذا الآن في الصعيد لقتلوه. ثم جاءت إحداهما تمشي على استحياء تقول له: «إن أبي يطلبك ليجزيك أجر ما سقيت لنا». فذهب إلى والدها وهذه قصة عادية. ولكن لو نزعناها من القرآن وعرضناها على أحد الجهلة لقال إن هذا الرجل سيئ، وهذه الفتاة غير مؤدبة، فكيف يرسلها والدها إليه.

الإسلام جاء منقذا للمرأة لكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية وسمح لها بحرية التصرف

ومن أمثلة فهم النص جيداً أن الإمام أبا حنيفة وصاحبيه اختلفا في توكيل المرأة بالخصومة أي حول أن تعمل المرأة بالمحاماة أم لا، وأوردا حديث النامصة والمتنمصة، فقال ابن عابدين: «إن هذا الحديث لا علاقة له بالتوكيل، إنما هو فيمن تزور أو تتزين للخطبة لكي تخدع الرجل والمرأة لا تتزين إلا لزوجها، فهؤلاء قد فهموا النص جيداً وهذا عكس صورة عمن يتحدث في الإسلام بغير علم.

إن الغريزة الجنسية من أغرب غرائز البشر، وفرض الرقابة عليها أمر واجب ولا بد منه، والإسلام يرفض رفضاً باتاً مسألة الإباحية ويضع العقوبات القاتلة والمهينة للانحرافات الجنسية سواء قبل أو بعد الزواج، وتصل إلى حد الجلد والرجم. ولكن قبل هذا يجب أن نعلم أن الغريزة تهدأ من قلة المثيرات وتنشط مع كثرتها وأنا لا أريد الإثارة في المجتمع، وبالتالي لابد أن تكون المرأة محجبة أي يكون جسمها كله مغطى عدا الوجه والكفين، وهذا اليق بها ويمنع الإثارات الرخيصة. كما لا يجوز للمرأة أن تختلي برجل أو يختلي بها رجل في أي عمل حرصاً على الشرف والعرض. وهذا كله من ضرورات الإسلام.

إن الإسلام يجب أن يفهم أولاً من دستوره الأصيل وهو الكتاب الكريم ومن التطبيق الصحيح له عند صاحب الرسالة قولاً وعملاً. والقرآن الكريم يخلق أمّة إنسانية كريمة متحررة العقل نظيفة السلوك سيدة في هذه الدنيا. ولا يمكن أن تكون سيداً في هذه الدنيا ونصفك الثاني ميت، ولا يمكن أن تكون سيداً وعقلك خامل، ولا يمكن أن تكون سيداً وأنت تنظر إلى الإسلام بعد أن تعزل عنه القلب النابض والعقل المتحرك وتجعله بعض مراسم يقدمها المتخلفون للناس على أنها الإسلام.

إن الحضارة الإسلامية هي التي خرَّجت أبا حامد الغزالي الذي واجه أرسطو بالأدلة ونقد كتبه لا عن عصبية ولكن عن علم، وهي التي خرَّجت ابن تيمية الذي يهدي إلى المنطق الايماني، والحضارة الحديثة ما قامت إلا على مبادئنا نحن مثل الاستقراء والملاحظة والتجربة التي جاء بها القرآن الكريم. ولا تعارض بين الدين والعلم، فإذا اختلفنا - كما قال أحد الفلاسفة - فإما أن يكون العقل البشري مختلاً أو أن يكون هذا الدين مكذوباً ولكن «لا يختلف دين مع عقل أبداً».

الإسلام نصير المرأة:

جاء الإسلام منقذاً للمرأة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان سامية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نتيجة للتقدم الصناعي والتقني في أوروبا انتشرت الشرور من ثراء فاحش، وتزعزع للقيم والتقاليد، وضعف للشعور الديني. وضاقت على المرأة الأوروبية قيود الأسرة الكنسية عن طريق منع تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق في حدود ثبوت الجرائم الخلقية، إذ بالقوانين المدنية تزال الحواجز، وترفع العقبات، وإذا بالقيود الاجتماعية جميعها تنحل لتسمح بحرية الحركة والتصرف في أنوثتها كيفما أرادت.

واندفعت تحت شعار المعركة مع الرجل تحقق أنواع المساواة وتتحرر من القيود الأنثوية في مجال المعاملة المادية، فتلبس كما يلبس الرجل وتعمل في كل الميادين كما يعمل الرجل، وتطالب من الأجر بمثل ما يظفر به الرجل، ثم تنسى في غمرة ذلك وضعها كامرأة وأنثى، فتطارد الرجل بدل أن يطلبها الرجل، وتلبس العاري والقصير والشفاف وتتجول على الشواطئ شبه عارية، وتقف على المسارح وفي الحفلات العامة والخاصة لتقدم فيها جسدها الأنثوي الجميل من دون تحفظ ولا صون. ومن الغريب أنها حين تطالب بالمساواة مع الرجل(٣) تمتهن أنوثتها، وتبيعها بالثمن مرة وبغير ثمن مرات، وتعتبر ذلك انتصاراً، واعتزازاً بالأنوثة.

والواقع أن هذا الوضع كان يمكن أن ينظر إليه على أنه وضع طارئ على المجتمع الأوروبي يمكن معالجته والعودة بالمرأة إلى وضعها الفطري الذي هيأها الله له، ولكن تجار المباذل والشهوات كانوا يفلسفون هذا الواقع القبيح ويزينونه في قواعد فكرية يُلبسون فيه الحق بالباطل، فتصبح هذه الانحرافات في حق المرأة قواعد مبررة، ومبادئ مقررة تبنى على أسس من الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وتزييف

التقاليد، ووصفها بالعتق والبلى، وعدم مجاراة العصر والتطور العلمي والفني، ثم تقوم على ذلك وعلى ترويجه في مؤسسات ضخمة إعلامية، تمجد الإباحية باسم الحرية، وتؤيد التمرد باسم المساواة، وتهدم العلاقات الأسرية باسم التقدم الاجتماعي.

هذا عن حال المرأة في أوروبا، أما في الإسلام، فمكان المرأة القلب ومكانتها كانت مكانة الإنسان المسؤول الذي جعله الله خليفة له فوق هذه الأرض، لقد كانت خديجة أول من سمع من(٤) النبي - ﷺ - خبر تلقيه الوحي، فوقفت إلى جانبه تسانده، وتخفف من روعه، وتفتح له أبواب الأمل، وتبشره بنصر الله، وتردد على مسمعه كلماتها الواثقة والحانية.

وتبزغ شمس الإسلام، وتتألق في نورها ملكات وقدرات المرأة، وتبرز شخصيتها وتتأكد أخوتها للرجل، ومساواتها له في الإنسانية، وأهليتها لحمل المسؤولية، إنها في طليعة قوافل المهاجرين من المسلمين الأوّل إلى الحبشة، إنها شهيدة في ساحات مكة في صراع المسلمين مع جحافل الكفار في الأيام الأولى والشاقة للدعوة الإسلامية... إنها تغطي رحلة النبي - ﷺ - مع صاحبه الصديق في هجرتهما من مكة إلى المدينة، وتزودهما بالماء والطعام بالليل، وتضلل الأعداء بالنهار، إنها تقاتل بنفسها، وتدفع أبناءها الثلاثة جميعاً: للقتال وتحرّضهم عليه، فلما يأتيها خبر استشهادهم تقول: «الحمد لله الذي شرّفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته»، إنها تبايع النبي - ﷺ - كما يبايعه الرجال، تأكيداً للمساواة بينهما في المسؤولية والأهلية. إن علماء المسلمين يلحظون، هنا ومن هذه البيعة الخاصة بالنساء والمستقلة عن الرجال أن الإسلام يعتبر المرأة مسؤولة عن نفسها، وتأسيساً على ذلك كانت مع الرجال، على قدم المساواة في ميزان الثواب والعقاب.

فالمرأة تحاور النبي - ﷺ - وتجادله، وهي تشكو إليه أمر زوجها، وينزل في هذا وحي الله عز وجل. وهي صاحبة سورة في القرآن هي سورة النساء... ولقد كان حسناً من علماء القرآن وهم يتحدثون عن هذه السورة أن يلاحظوا هذا الترتيب(٥) الإلهي لوضعها بين سورتي «آل عمران» و«المائدة»، وأن يقرروا أن هذا التوسط بين السورتين يبرز المكانة المرموقة للمرأة في النساء، وهم يشيرون بذلك إلى أن الإسلام يضعها في مكانة من الإجلال والتقدير تماثل ما كان «لآل عمران» الذين اصطفاهم الله على العالمين... ومن ناحية أخرى يشير هذا الوضع إلى ما هو مطلوب من المرأة لتكون نقية وطاهرة ومباركة كما كانت مائدة الله التي أرسلها إلى الحواريين أفضل من استجاب لدعوة السيد المسيح عليه السلام: ويمضي موكب تكريم الإسلام للمرأة على الطريق في كل اتجاه فيكون الخطاب في القرآن موجهاً للرجل والمرأة معاً، عندما يقرر الإسلام حق الحياة، وحق العلم، وحق الحرية، وحق الكرامة، وحق التملك.

إن الإسلام عندما قرر هذه الحقوق، لم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة ولم يوصد باباً من أبواب هذه الحقوق أمام أحد منهم، حتى لا يستأثر بالخير والفضل فريق دون فريق. وتمضي المرأة المسلمة مرفوعة الرأس موفورة الكرامة، لتستيقظ فيها كل ملكات الابتكار والإبداع، ويقود المجتمع الإسلامي الحضارة في كل أنحاء العالم، يرسي دعائم السلام وينشر العلم والمعرفة والرخاء في كل أنحاء المعمورة، هذه دراسة ومقارنة بين حال المرأة الأوروبية وحال المرأة المسلمة، ومع وضوح الفرق نشط العلمانيون وأعداء الإسلام وأجهزة الإعلام المعادية في محاولة تشويه وضع المرأة في الإسلام. وللأسف قلّدت المرأة العربية والإسلامية المرأة الأوروبية، فأصبحت حياة المرأة عندنا لا تقل إباحية أو حرية مزيفة عن المرأة الأوروبية، لكن عودة المرأة المسلمة إلى دينها وتقاليدها وعزتها ومكانتها السامية في عقيدتها ما تزال ممكنة، بل هي واجبة إن أرادت استعادة كرامتها المفقودة وعزتها التي ضاعت هباء. إن إعمال النهج الإسلامي هو خير طريق وأقصره لتربّع المرأة على عرشها وصيانة أنوثتها. إن المرأة عندما تلتزم بالإسلام، فهي الأم التي تحت أقدامها الجنة، وهي البنت التي في قلب أبيها تسكن. وهي الكبد لأبيها على الأرض تمشي وهي الأخت والجدة والعمة والخالة صلتها تدخل الجنة وتنمّي المال وتزكيه والسماء لدعواتها مفتوحة وهي الرحم المأخوذ من اسم الرحمن سبحانه وتعالى.

النهج الإسلامي القويم هو خير طريق وأقصره لتربع المرأة على عرشها وصيانة أنوثتها

وعلينا أن نذكر جيداً هذه الحقيقة التي ينبغي أن يذكرها كل مسلم وهي أن الإسلام سبق جميع الحركات الإصلاحية في العالم في تكريم المرأة، فمكّنها من أداء وظيفتها في المجتمع دون عوائق أو قيود. ووضع الحقيقة التالية نصب عينيها وهي «أن المرأة تنتصر بالإسلام عندما تتمسك المجتمع بالإسلام، وأن المرأة على مدى التاريخ كله، كانت حين تتنحى عن الطريق تتعثر وتنتكس، وكل فئات المجتمع الذي يغفل الإسلام أو ينحرف عنه، إن الإسلام كان وسيظل للمرأة نصير، فهل نحن مدركون لما سبق للنساء الخالدات في التاريخ ■

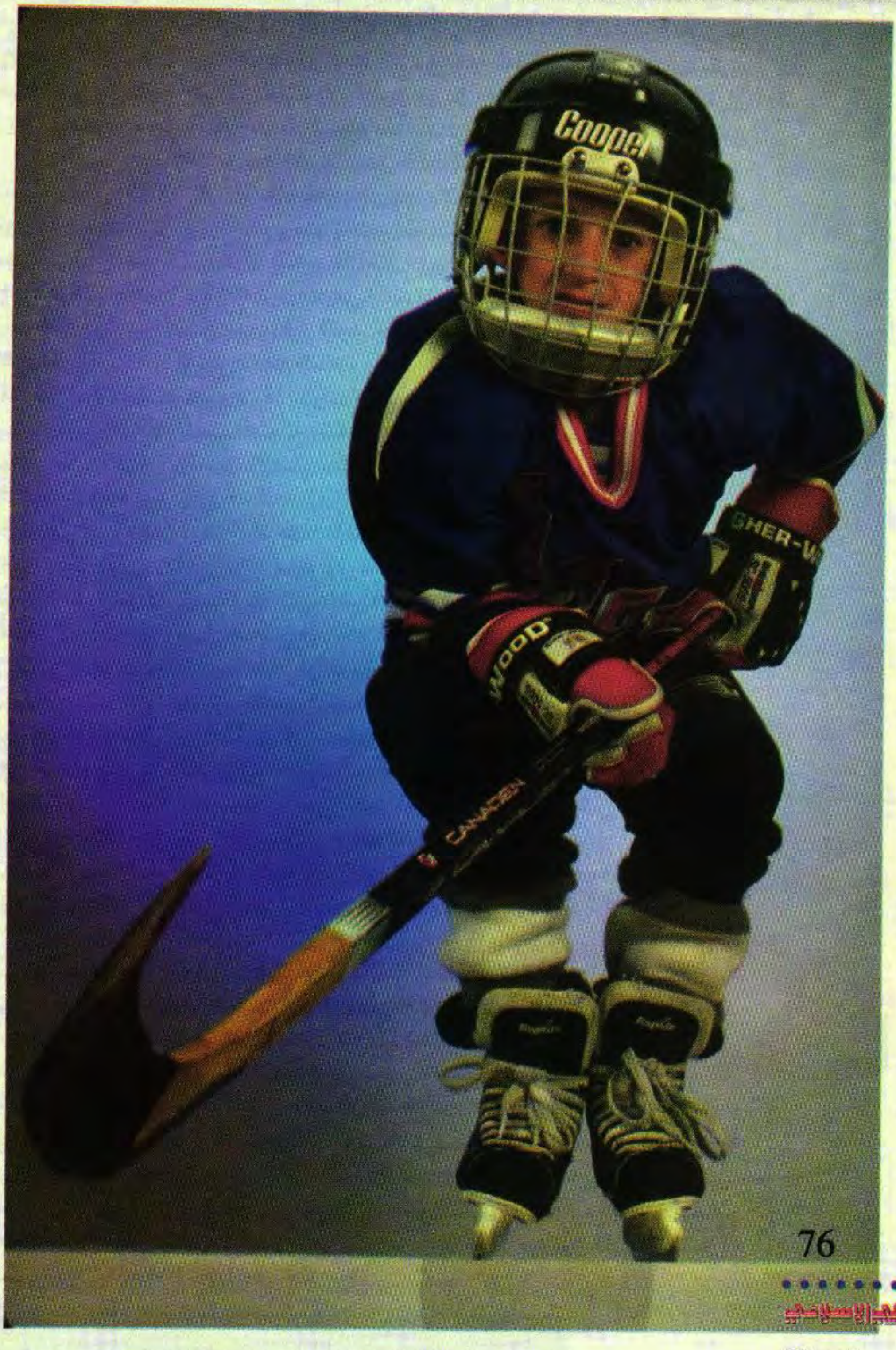
الهوامش:

١ - من محاضرة «بعنوان الإسلام والمرأة» المعهد العالي للفكر الإسلامي، الشيخ محمد الغزالي، الموسم الثقافي الرابع.
٢ - الكلام للشيخ محمد الغزالي في المحاضرة المشار إليها في المرجع السابق.
٣ - التغريب للمرأة المسلمة، د.عبدالفتاح بركة، سلسلة البحوث الإسلامية بالأزهر.
٤ - مكانة المرأة، ندوة في جامعة الأزهر - مركز الدراسات السكانية - ١٩٧٥م.
٥ - المرجع السابق.

إن للحياة التي نعيشها ميزة من الصعب علينا - نحن الذين نحياها - تجاهلها، والظواهر الإنسانية تتغير، وتخضع كغيرها لحتمية التطور والتبدل... الحتمية التي تنسحب على تصرفات الناس... علاقاتهم... تصوراتهم... وأنماط تفكيرهم.

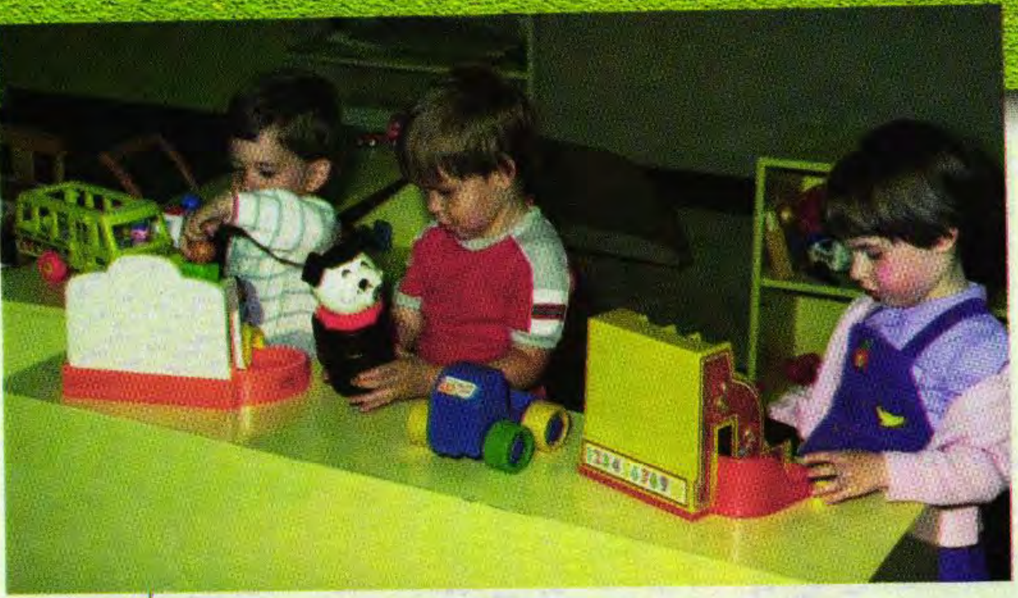
والناحية التربوية، هي من أكثر المتغيرات وأعظمها وأخطرها تأثيراً على البشر، فالديناميكية، هي صفة الحياة، ولا أحد يستطيع توقيف عجلة الأيام، ولا تقييد الحياة بأمراس وسلاسل، والذي يهمنا، أن التربية بعناصرها كافة، باتت تقوم على وسائل حديثة بغية إعداد المخلوق البشري ليكون إنساناً سوياً، صالحاً، ومن أجل ذلك يتطلب أن نعي حقائق ثلاثاً، وهي: إعداد المربي إعداداً نوعياً متكاملاً متجهاً إلى الإنسان روحاً ومادة، ثم كيفية التعامل مع المتعلم، آخذين بعين الاعتبار حاجاته واستعداداته وسنه وقدراته والفروق بين المتعلمين.

والنقطة الثالثة: هي إشاعة الألفة والمحبة بين طرفي العملية التربوية عن طريق استخدام تقنيات الوسائل الحديثة في التربية والنزول إلى مستوى الأطفال تلافياً للهوة السحيقة بين المعلم والمتعلم، وذلك باستخدام اللعب كطريقة في التربية... اللعب القائم على أهداف حديثة وسامية وخيرة... وأمام كل ذلك نجد عزوف الأطفال عن الرياض نسبياً، وتدني المستوى التعليمي لديهم على الرغم من إدخال السمعيات والبصريات



بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

طفلي يهوى اللعب ماذا أفعل؟



ووسائل الإيضاح... أليس السبب هو توجيه التربية في بداية المرحلة الابتدائية إلى عقل الطفل دون مشاعره. ليكون حصالة معرفية متجاهلة قدراته... ما كان السبب في إبعاد الطفل عن المدرسة، والضعف الواضح في مستواه التعليمي؟ وسأسوق مجموعة من القصص، تعرضت لها أو حدثني زملائي عنها، وهي السبب في كتابتي هذه علّني ألقي الضوء على هذه المشكلة للعمل على معالجتها.

القصة الأولى: ثارت ثائرة إحدى الأمهات على معلمة الصف الأول في إحدى المدارس، لأنها لا تلقن أو تعلم ابنها الصغير الذي لم يتجاوز الخامسة والنصف أو السادسة، الأعداد الكبيرة مثل الضرب أو عمليات القسمة، لأن زوجها صاحب دكان وعليه أن يساعد والده.

وطبعاً لم تأبه المعلمة لطلب الأم بل تابعت عملها في إعطائه المنهاج المقرر حسب الطريقة التربوية الحديثة... لقد نسيت الأم أن المعلم لم يعد ملقّناً ونبعاً للمعلومات وعليه أن يصب كالجدول في مياه البحر... جدول المعلومات في بحر العقل «عقل الطفل» دون مراعاة لقدرات هذا الأخير ودرجة استيعابه ورغباته.

القصة الثانية: منذ أيام استوقفني رجل طاعن في السن وأخبرني بأن طفله الذي في الخامسة من عمره لم يدخل المدرسة بعد، بل وضع في الكتّاب والروضة، ولا يحسن القراءة والكتابة حتى أنه يخاف أن يمسك القلم أو يحرك الطبشورة على السبورة...

قلت له: سبورة... وعلبة مكعبات... وألقنه حروف الهجاء والأعداد وأجبره على ذلك، لكن دون جدوى.

قلت له: دع ابنك دون أن تلقّنه... ولا تشعره بمراقبتك له.

ولا تقل له: تعلم كذا... أفهم كذا. اتركه يتأمل ما حوله... ينفعل... يقلد... يدرك عن طريق حواسه المرئيات والمدركات المحسوسة... دعه يرى ويعايش... يلم ويتحسس... يلعب ويمرح.. كن معه صغيراً ولا تطرح عليه الأسئلة المحرجة بل اتركه يسألك وأجب على أسئلته وتفسيراته بشكل مبسط ومفهوم دون مواربة أو تهرب. وإذا أكثر من الأسئلة شجعه على ذلك. لأن هذا بدء التعلّم بالنسبة للطفل... اترك ابنك يختار ويسأل.

القصة الثالثة: تعاتب أم طفل معلمة طفلها في الروضة، لأنها تأخذ راتبها من دون مقابل... فهي لا تعلّم طفلها اللغة الأجنبية، ليكون طليقاً بها عندما يكبر. علماً أنه لم يتعلم العربية، وتعاتب إدارة الروضة لأنها لا تجبر معلمات الأطفال على إعطاء الأولاد الواجبات البيتية وغير هذا كثير... فهل الأم هنا محقة؟ ... مؤكد هي مخطئة... ولماذا؟

نسيت الأم أن مهمة الروضة، تربوية ترفيهية، وهي تُعدُّ تمهيداً - وهذا عملها الصحيح - وتحضيراً نفسياً وانفعالياً لتقبل المدرسة والعلم حتى لا يشعر الطلاب بإكراههم على التعلّم بعد ترك البيت - موئل الدلال والحنان - وبذلك نجد في حال إذا سما الجانب التعليمي أو التثقيفي على الجانب التربوي والترفيهي، واتجهنا إلى الطفل كعقل متجاهلين النفس والأحاسيس، أن رياض الأطفال تبتعد عن تحقيق رسالتها وتكون سبباً في إبعاد الطفل عن الدراسة والضعف الواضح في مستواه العلمي فيما بعد.

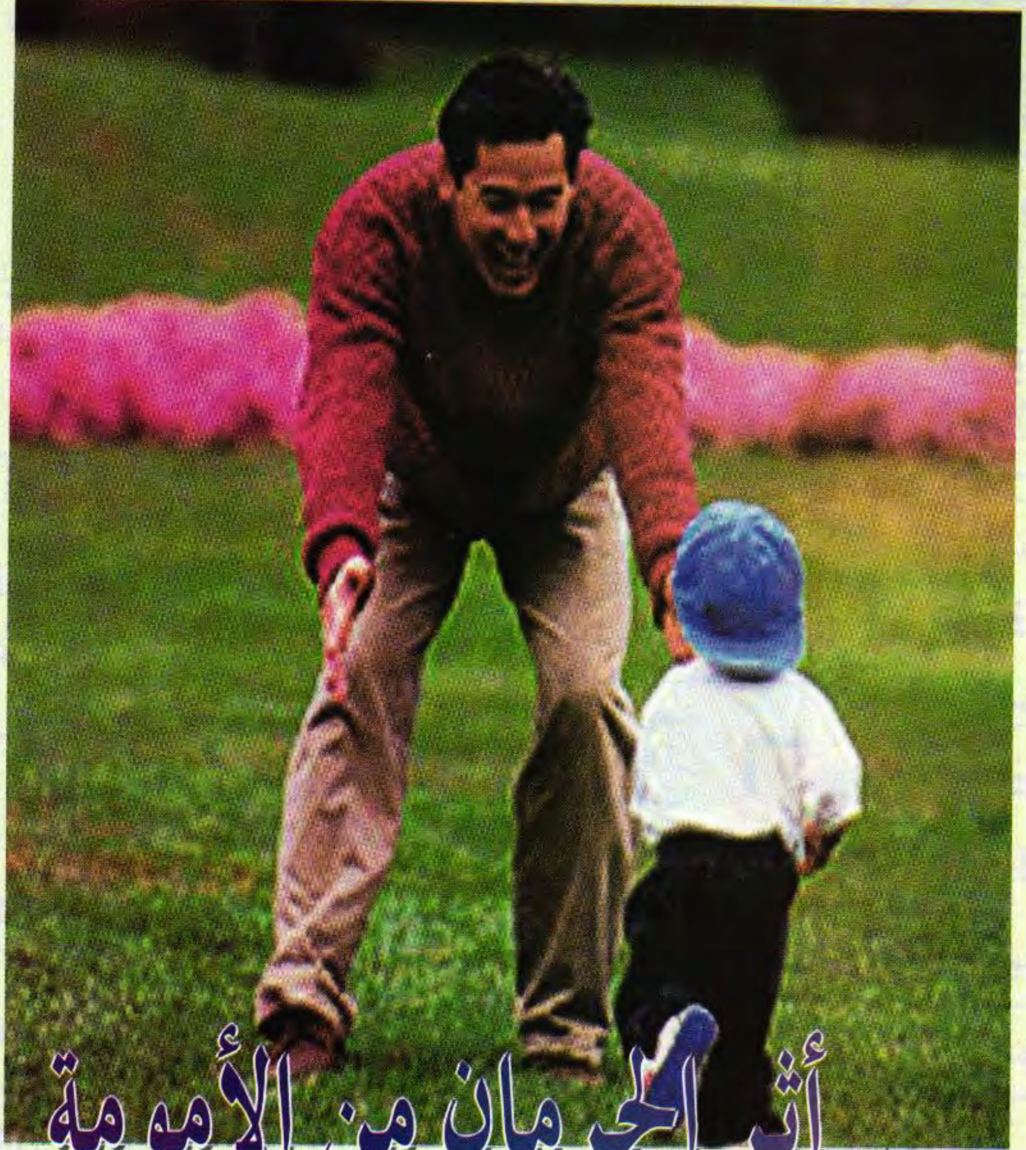
إن فترة ما قبل الدخول إلى المدرسة والتي نسميها رياض الأطفال... أو فترة ما قبل البدء بالتعليم أو التحصيل والتي نعني بها الأشهر الأولى من سنه الصف الأول في المدرسة الرسمية الابتدائية.

إن هاتين الفترتين مهمتان في حياة الطفل بل تؤثران في توجهه إلى المدرسة والتحصيل... وعلينا أن نفهم هذه الحقيقة مبتعدين عن أسلوب الضغط والإكراه متوجهين إلى الطفل شعوراً ونفساً قبل توجهنا إليه عقلاً عن طريق اللعب والغناء تاركين التلقين الإجباري بعيداً... مدركين أن الطفل ليس حصالة للمعلومات، وعلى المربي أن يكون مرشداً وموجهاً. ونحن بدورنا، نقول: أيها الآباء والمربون، دعوا الطفل يلعب... يمرح... يغني... يسأل ويتعلم!

الألعاب الإلكترونية فن جديد يعلم الطفل التكيف مع الظروف التي تحول بينه وبين النجاح

كل يتغير، كل يتبدل... يتطور... يتقدم.

فالألعاب وبخاصة الألعاب الإلكترونية فن جديد يختلف عن الفنون الأخرى، يعلّم الطفل التكيف مع الظروف التي تحول بينه وبين النجاح ولا تمنعوا أطفالكم من الغناء والموسيقا، حيث هي أفضل طريق لصقل الشعور والمواهب، وبعث التفكير والانتباه ■



أثر الحرمان من الأمومة

بقلم د. عبد الرحمن محمد العيسوي*

لقد أجريت بعض الدراسات في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ على صغار القردة. حيث أتاح الباحث للقردة الاختيار بين أم صناعية مصنوعة من أسلاك wire mother ولكنها تقدم الحليب للقردة وأخرى لا تقدم الطعام، ولكنها ترتدي الملابس من الأقمشة الناعمة، فارتبط القرد بالأم ذات الملابس أكثر من ارتباطه بالأم التي تقدم الطعام والتغذية nourishment، ولذلك ظهر الاهتمام بدراسة الظواهر في مجراها الطبيعي في البيئة الطبيعية. ومن مظاهر ارتباط الصغير بالأم أو الأب هو تحركه حيثما يتحرك الأب أو يسير وراءه فالصغير يميل إلى الالتصاق والاقتراب دائماً من الأم أو الأب.

في هذه التجارب كان الصغير ينقل بعيداً عن أمه بعد ميلاده مباشرة، ويعيش في قفص آخر، مع أم بديلة، إما من القماش أو من السلك. ولكنهما من الحجم نفسه والشكل العام نفسه للقرد الكبير. وكانت كل أم مزودة بزجاجة تحتوي على الطعام، وكانت الفرصة متاحة لكل قرد أن يتصل بالأم التي يرغب بها وكانت النتائج ارتباط القرد الصغير بالأم المصنوعة من القماش بصرف النظر عن تقديمها الغذاء له أم لا. ولقد استنتج الباحثون من هذه التجارب أن صغار القردة تحتاج إلى مصدر للدفء والاتصال أو الارتباط والراحة إلى جانب مصدر الغذاء. فالإشباع العاطفي لا يقل قدراً عن الإشباع المادي، وكشفت متابعة هذه القردة الصغار، بعد ذلك، عن عجزها عن التصرف المناسب والتفاعل الجيد مع بقية «الزملاء». بعضها كان يغلب عليه العدوان أو اللامبالاة، وكان الذكور عاجزين عن إقامة علاقات غرامية مع الإناث. أما الإناث اللائي أنجبن بعد ذلك، فكانت الأم قاسية جداً على صغارها، ولم تكن أماً طيبة مع وليدها. لم تتمكن من تنمية سلوك مناسب وسوي من دون وجود أم حية حقيقية.

ولكن هل التفاعل اللاحق مع الأقران في السن من الممكن أن يعوض عن الحرمان من الأم؟

لقد أجريت تجارب تم فيها عزل الصغير عن الأم الحقيقية والصناعية، وعاش في عزلة تامة. فلقد لوحظ أن سلوك هذه الحيوانات كان أكثر شذوذاً، حيث كانت تندفع بشدة في سلوكها وعندما اختلطت القردة مع زملاء تربت تربية طبيعية، كان يغلب عليها البلادة والعدوان نحو هؤلاء الزملاء ونحو زملائهم في التربية



الانعزالية، بل لوحظ عليها العدوان المرتد إلى الذات كأن تعض أرجلها وأذرعها. وتمشي مقدار الشذوذ في السلوك مع مقدار فترة العزلة التي عاشها القرد وحيداً. ولذلك تأكدت أهمية الأمومة لسلامة النمو السوي في كل من الإنسان والحيوان. وهناك من يقول: إن تجربة الحرمان هذه يمكن تعويضها وعلاج آثارها فيما بعد. ولكن هناك انتقادات حادة وجهت لمثل هذه التجارب لما يتضمنه العزل والانفصال عن الأم، من قسوة على الحيوان، ما يتنافى مع أخلاقيات العلم والبحث العلمي، كما يوجه إلى كل التجارب التي تجرى على الحيوان بأن نتائجها قد لا تنطبق على بني الإنسان. وهذا حق.

الاتجاه السائد هو دراسة سلوك الحيوانات في بيئاتها الطبيعية natural habitat، من زاوية علم الحياة، وتفيد هذه الدراسات الطبيعية في فهم ظواهر سلوكية مثل العدوان والعلاقات الجنسية. من هذه الملاحظات وجد أن صغار الأوز والبط وكذلك الدجاج تتبع أماتها في السير أينما ذهبت في عمر مبكر جداً تعبيراً عن الارتباط والالتصاق بالأم. هذا الارتباط له أهمية في سلوك الحيوان الاجتماعي وسلوك الصداقة فيما بعد. ويفيد في ذلك الأم الحقيقية لا الصناعية. ويبدو هذا الالتصاق في الأيام الثلاثة الأولى من عمر الكائن، يوفر للرضيع فرصة للبقاء على قيد الحياة وللحماية protection.

ولكن هذا الارتباط لا يستمر مع أي شخص كبير، وإنما يختار الطفل شخصاً محدداً على الأغلب الأم أو من يقدم الرعاية بدلاً منها وإن كان في وسع الطفل أن يكون ارتباطات مع أشخاص آخرين، ولكن يبقى شخص محدد يفضله الطفل. ومن الانتقادات التي وجهت إلى هذا الرأي ما لوحظ من أن الطفل الصغير لا يقتصر ارتباطه بشخص واحد فقط، وإنما قد يرتبط بعدد كبير من الأشخاص الكبار، منهم الأب إلى جانب الأم والإخوة والأخوات والأجداد والجدات وأصدقاء الأسرة. وتدل الملاحظة على أن ارتباط الطفل القوي قد يكون مع الأم أو مع الأب فحتى سن ١٨ شهراً لم يكن هناك سوى (١٣٪) من الأطفال هم الذين كونوا ارتباطاً مع شخص واحد، والنسبة الباقية وهي الأكثرية (٨٧٪) كان لها ارتباطات بأشخاص عديدين(١). وعلى ذلك يمكن أن يقوم بدور الأمومة ذكر أو أنثى، وكذلك فإن الأمومة من الممكن أن يشارك فيها أكثر من شخص. فأي شخص يقدم كثيراً من المثيرات أو الحوافز والتفاعلات من الممكن أن يصبح محل

ارتباطه معه attachment figure حتى إن لم تقدم هذه النماذج طعاماً للطفل. هذه الآراء وجدت في عينات أميركية وتأيدت أيضاً من خلال الدراسات غير الثقافية في مجتمعات(٢) أخرى cross-cultural studies المسألة تتوقف على استعداد الشخص الكبير لتقديم العون والمساعدة أو الإثارة والتسلية للطفل، بصرف النظر عن مركزه في الأسرة.

وهناك كثير من الحالات التي تغيب فيها الأم عن محيط الأسرة فيتولى الأب دورها ويقوم على خدمة أبنائه والسهر على تربيتهم، وفعلاً ينجح في ذلك. حيث توفر دور الحضانة الممرضات اللائي يقمن بدور الأمهات بنجاح، واللائي يرتبط بهن الأطفال.

استقرار الظروف الأسرية يؤدي إلى استقرار الأحوال النفسية لأعضاء الأسرة ويحقق الأمن والأمان للطفل

ولا يمنع ذلك من ارتباط الطفل مع ممرضة الأطفال من أن يرتبط بأمه أيضاً إلى جانب الأم الممرضة metapalet وتكوين روابط قوية مع زملائه مما يقود إلى التفاعل الاجتماعي الأوسع نطاقاً.

ويحقق سلوك الارتباط هذا نوعاً من الأمن والأمان للطفل، من ذلك سلوك الابتسامة والضحك والنطق ببعض الكلمات للأم والبكاء عندما تغادر الأم الغرفة ومتابعة الأم والجري وراءها وقيام الطفل برفع يديه للأم كي تحمله، كما أن الطفل يستخدم الأم كقاعدة أمن وأمان ينطلق منها نحو استكشاف العالم الخارجي والمواقف الغامضة المحيطة به ويستخدمها «كملجأ يعود إليه عند الانسحاب أمام الأخطار أو عندما يشعر بالخوف فالأم هي قاعدة الأمن والأمان والانطلاق والعودة، ولمعرفة رد فعلا الطفل في هذا الصدد يوضع في موقف غريب strange situation عليه لمعرفة كيف سيتصرف الطفل حين يشعر بفقدان الأمان insecuted إذا تعرض الطفل لسوء المعاملة أو إساءة الاستعمال maltreatment or abuse ويتوقف مبلغ استفادة الطفل من عملية الارتباط أو الترابط هذه مع الأم أو الكبار عامة على نمط شخصية الطفل، فهناك الطفل الذي يميل إلى ممارسة مزيد من اللعب الإيجابي، الذي يظهر مزيداً من الذاتية والاستقلالية والكفاءة الشخصية والاشتياق للتعلم أو لتعلم أمور قبل سن المدرسة والاستعداد للاستجابة للأشخاص الغرباء في المدرسة. كذلك فإن نوعية الارتباط متنوعة، فهناك ارتباط قائم على أساس الخوف لعدم الأمان بمعنى أن الطفل يلتصق بالأم كلما شعر بالتهديد أو الخوف. نوعية الاتصال تتغير إذا تغيرت الظروف المحيطة بالطفل، فعندما تتغير الظروف المنزلية للطفل كأن يحدث الطلاق والانفصال بين الوالدين أو يحدث انتقال الأسرة إلى منزل آخر أو ذهاب الطفل إلى دار الحضانة تتغير الروابط من الخوف إلى الأمان أو من الأمان إلى الخوف. فاستقرار الظروف الأسرية يؤدى إلى استقرار الأحوال النفسية لأعضاء الأسرة. على أن نمط استجابة الأم يختلف من أم إلى أخرى فهناك الأم الشديدة الحساسية والمستعدة للاستجابة الفورية لمطالب ابنها وحاجاته. وهناك الأم العديمة أو بطيئة الاستجابة للابن، وإشاراته الاجتماعية، وهناك الأم الباردة عاطفياً وتلك التي ترفض الطفل، وهناك الأم المتغيرة وغير الثابتة في نمط استجابتها، فقد تستجيب بدفء في بعض المواقف وببرود في مواقف أخرى وبالإهمال في مواقف(٣) ثالثة وهناك الأم الخاملة الكسولة المهملة وبطيئة الاستجابة وهناك الأم المثالية.

في حال الظروف الأسرية السيئة جداً مثل قسوة الآباء وإساءة تعاملهم لأبنائهم وإهمالهم والمعاناة من الضغوط، فإن الأطفال يعانون من مشكلات شديدة. من ذلك شعور الآباء بالاكتئاب، وجد أنه يرتبط بالتعلق غير الآمن في الطفل. فلقد أسفرت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال، والذين تساء معاملتهم، أن هناك (٩٠٪) منهم كانوا يعانون من عدم التنظيم، وعدم التوجيه الصائب. نظام معاملة الطفل القائم على الضغط وعدم الاتساق أو الثبات يعوق تنظيم الارتباط الفاعل والمؤثر. كما يشعر الطفل بالتشويش والاختلاط حول الأب الذي يرتبط به. ويتأثر الطفل بالعلاقة السائدة بين الوالدين. فالجو العائلي ينعكس سلباً أو إيجاباً على صحة الطفل النفسية والعقلية.

المؤثرات التي تسقط على عملية ارتباط الطفل بالوالدين أو من يقوم مقامهما لا تعتمد فقط على صفاتهما، وإنما تعتمد أيضاً على صفات الطفل نفسه. فلقد لوحظ أن الفوارق التي تلاحظ في السلوك الأمُوى maternal behaviour ربما ترجع على القليل جزئياً، إلى صفات الولد نفسه فالأم قد تبدو غير حساسة، لأن طفلها نفسه غير مستجيب. وعلى ذلك، فإن معاملات الارتباط التي تلاحظ بين الاستجابة الأمُوية، وبين نوع الارتباط الساعى لتحقيق الأمان، قد يدل على أن الأم هي السبب، بل قد يكون معناها الحقيقي هو الطفل نفسه.

ولا ينبغي أن نستخلص علاقة سببية من مجرد وجود معامل ارتباط بين متغيرين، فإذا وجدنا علاقة بين المتغير (أ) والمتغير (ب) فليس من الضروري أن يكون (أ) هو سبب (ب)، فقد يكون العامل (ب) هو السبب، وقد يرجع كلاهما إلى عامل ثالث هو (جـ) فالارتباط الإحصائي لا يعني العليّة أو

السببية(٤).

وهناك من يقول: إن الحال المزاجية temperament موروثة في الطفل inherited، وهي التي تحدد نمو عملية الارتباط attachment. فلقد لوحظ أن الأطفال حديثي الولادة الذين أظهروا عدم الثبات المزاجي أو سرعة الثورة المزاجية، كان سلوكهم في المواقف الغريبة يختلف عن الأسوياء «أي تلك المواقف التي يجد الطفل نفسه فيها مع أناس غرباء». ولذلك فإن الحال المزاجية للطفل، وكذلك استعداد الوالدين للاستجابة لهما أهمية في عملية نمو الارتباط. فالأطفال قد يمثلون تحديات لمن يهتم بهم، وكذلك تتأثر هذه العملية بمنهج أو أسلوب الوالد أو الوالد البديل الذي يقوم على تقديم العون والرعاية للطفل. وعلى ذلك فعملية الارتباط عملية ثنائية الاتجاه. أو هي علاقة تفاعل لا تتوقف على عامل واحد بعينه أو لا تسير في اتجاه واحد وإنما هي علاقة أخذ وعطاء.

وخير مثال يوضح ذلك هو الصعوبة التي يجدها معلم الأطفال أصحاب الصعوبات العقلية أو النفسية الشديدة، من ذلك ضعاف العقول وأصحاب العجز في الكلام والحركة والإحساس والذين يعانون من الحركة الزائدة وكذلك من الانطواء الشديد أو الطفل المتوحد مع ذاته المنسحب من العالم الخارجي(٥).

وتساءل بعضهم عن تحديد المقصود بسلوك الارتباط وعن مفهوم الأمومة المناسب؟ فالبحوث الحالية تستخدم مفاهيم مختلفة، وليس بينها اتفاق حول هذه المفاهيم، كما تستخدم معايير أو محكات مختلفة لهذا الغرض. وقيل أن السلوكيات المستخدمة قد لا تترابط فيما بينها، كالابتسامة، والبكاء، أو العناد والثورة، وأن هذه السلوكيات ليست ثابتة، فقد تختلف من وقت إلى آخر، كما تختلف باختلاف المواقف. فإحداث المواقف الغريبة في المعمل لا تماثل تلك المواقف في الحياة الواقعية في الطبيعة. فهناك بعض المواقف التي أظهر الطفل فيها ميلاً للشخص الغريب وابتسم له. كذلك بعض الأطفال يخشون الأشخاص الغرباء ليس في أوقات الشدة وحدها، وإنما في الأوقات العادية أيضاً. يضاف إلى هذه الانتقادات أن العينات التي استخدمت دراسة «الموقف الغريب» لم تكن كافية لتكون ممثلة تمثيلاً حقيقياً للمجتمع(٦) الأصلي، وبالتالي لا تسمح بالتعميم أي بتعميم النتائج المستمدة منها، كذلك فإن اتصال الطفل بأمه يختلف عن اتصاله بوالده.

وهناك آراء تقول: إن «سلوك الاتصال» هذا ليس قاصراً على مرحلة الطفولة، وإنما هو سلوك قد يصاحب الإنسان حتى آخر حياته في السن المتقدمة. وبخاصة إذا قصد من الارتباط خفض حدة القلق أو الحصر أو الخوف، وإنما قصد منه توفير نوع من الدعم العاطفي أو الانفعالي أو الدعم المادي عندما يتعرض للضغوط، فإنه يوجد في كل مراحل الحياة بما في ذلك السن(٧) المتقدم. وهناك دراسات كثيرة حاولت الربط بين أسلوب الارتباط القائم بين الطفل الصغير وأسلوب الطفل الكبير، وبخاصة عندما يصل إلى سن الرشد والكبر، والعوامل التي تؤثر في الثبات أو التغير في الارتباط مع الآباء. قد يجعل الطفل ينقل أسلوب تعامله في الكبر مع الآباء والأمهات، وإنما أيضاً مع الإخوة والأخوات والأصدقاء والزوجات والأزواج أو ينقل المرء ذلك إلى تعامله مع أطفاله.

ماذا عن الارتباط بعد سن الرضاعة؟

طبق على أطفال من سن ٣-٦ سنوات وكذلك على المراهقين عن طريق خلق ما يعرف باسم «قلق الانفصال» separation anxiety وكذلك طبق في هذا الصدد منهج «موقف الغريب» لقياس الارتباط في أطفال أكبر سناً attachment by strange situation حيث يطلب من هؤلاء الشباب أن يستجيبوا لبعض الأسئلة بعد مشاهدة صور عدة تستعرض مواقف وخبرات(٨) انفصال. واستخدمت المقابلات لقياس سلوك الارتباط مع الكبار الراشدين. وفي هذه الحال توجه الأسئلة إلى الشباب حول علاقاتهم بالآباء عندما كانوا صغاراً.

عوامل الارتباط مع الآباء تجعل الطفل ينقل اسلوب تعامله إلى الإخوة والأخوات والزوجات

الحراسة الاجتماعية للفرد

والشكل التالي يوضح الناس الذين يتصور المرء أنهم يؤثرون فيه ويتأثر بهم بدرجات أو مستويات مختلفة.

أشقائي أبنائي
أمي أنا

يشمل هذا الرسم الناس الأكثر قرباً منك الذين لا تستطيع أن تعيش دونهم أو تتخيل أنك تستطيع العيش بدونهم، وبعد ذلك يأتي أناس شديدو الأهمية في حياة الفرد ثم يأتي الأشخاص الذين يحتلون مكاناً في علاقاتك الاجتماعية. من هو الشخص الذي سيتولى رعايتك في حال المرض، ومن هم الذين سوف يقدمون للإنسان المعونة في حال تعرضه لأزمة مالية؟. ويسمى هذا «الحراسة الاجتماعية للفرد» Social convoy.

ويرى بعض علماء النفس أن الارتباط في سن المدرسة لا يستهدف الالتصاق أو القرب من الآخرين = proimity closeness وإنما الأطفال يستهدفون أهدافاً مجردة أو معونة مثل الحصول على الموافقة والقبول والحب والعطف

والحنان affection. حيث نشرِّب الطفل القيم. وما يمر به الطفل من خبرات ينتقل معه إلى مرحلة الرشد، ويؤثر في علاقاته مع الآخرين. ويتساءل بعض الباحثين عن العوامل التي تجعل من الآباء آباء فاعلين ممتازين؟ ما صفات الأم المثالية والأب المثالي؟ لا شك أن من بين تلك العوامل القرب من الطفل، وفهم ظروفه، وحاجاته وميوله، وتقديم الحب والعطف والحنان، والرعاية، والقبول، للطفل، وإشباع حاجاته في الانتماء للأسرة، وإيجاد السند والدعم والتعضيد من قبل الأسرة، ومعاملة جميع الأبناء على قدم المساواة، والإحسان إليهم والتوسعة عليهم، وتوجيه النصح والإرشاد وأساليب التأديب المعتدل، وتوفير المأكل والمشرب والملبس والمأوى المناسب لهم.

حرمان الطفل من رعاية أمه يترك آثاراً سلبية على حياته الإنفعالية وقد يقوده إلى أمراض عديدة

وتدل الدراسات الطويلة أو التتبعية longitudinal على أن خبرات الطفولة التي يلقاها الطفل من الحب والدفء والحنان الأبوي أو الوالدي في الطفولة ترتبط بالتمتع بالزواج الجيد والمستديم، وإقامة علاقات وثيقة حتى سن الأربعين، وما بعدها. هناك استمرار في تواصل الخبرات ويرجع ذلك إلى أن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق في الحاضر، والحاضر في المستقبل. فالطفولة السوية تقود إلى مراهقة سوية، والمراهقة السوية تقود إلى رشد سوي. ففي مرحلة الطفولة توضع الجذور الأولى للشخصية. الشخص الذي تلقى معاملة والدية سالبة يعكس ذلك في الرشد على أبنائه أيضاً. ولكن في جميع هذه الحالات هناك استثناءات لهذه القواعد. فهناك من يحلل خبرات طفولته ويدركها وفيهم ما كان بها من سلبيات ويتحاشاها في تعامله مع أبنائه، وهناك من يطبق المناهج نفسها التي طبقت عليه من القسوة أو التدليل. على الإنسان أن ينمي في نفسه اتجاهاً متوازناً بين خبراته السابقة وظروف(٩) أبنائه الراهنة.

الآثار النفسية لخبرات الحرمان الأموي

وفي الوقت الراهن هناك فرض علمي مؤداه أن حرمان الطفل من رعاية أمه العاملة خارج المنزل يترك آثاراً سلبية على حياته الانفعالية أو النفسية جراء ما يعرف باسم الحرمان الأمــوي Matenal deprivation. فأيهما أفضل للطفل أن تتركه أمه لتعمل خارج المنزل أم تبقى معه في المنزل ترعاه؟ يوضح هذه الآثار مقارنة الأطفال الذين تربوا في المؤسسات أو المستشفيات والأعراض التي لوحظت عليهم institutionalized or hospitalized فلقد لوحظ أن كثيراً منهم أظهر سلوكيات مضطربة إلى جانب التخلف العقلي والعجز عن تكوين علاقات حميمة مع الناس الآخرين. وعلى ذلك يسود الاعتقاد بأن حرمان الطفل من تكوين رابطة عاطفية مع الأم أو الأم البديلة في سنواته الأولى يجعله يعاني من مشاكل اجتماعية ونفسية وانفعالية وعقلية في حياته المقبلة.

ومن الدراسات الرائدة في هذا الصدد، دراسة أجريت على أطفال لصوص Juvenile thieves ممن أدينوا بارتكاب بعض الجرائم. فلقد لوحظ على الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات أنهم يعانون مما سمي أعراض السيكوباتية عديمة(١٠) التعاطف أو المشاركة العاطفية affectionless psychopath «أي عجز الطفل عن الشعور بالعطف والحب والمشاركة الوجدانية للآخرين أو حتى مجرد الاهتمام بسعادة الآخرين». ولقد استخلص بعضهم من ذلك أن الحرمان من الرعاية الأمّوية هو سبب جنوح هؤلاء الأطفال delinquency والعجز الانفعالي حتى إن المقارنة بين أطفال المؤسسات وأطفال بيوت التبني fostered. دلت على أن أطفال المؤسسات أقل ذكاءً وأقل في القدرات اللغوية(١١) وفي النزعة الاجتماعية ويرجع ذلك إلى حرمان أطفال المؤسسات من تكوين الرابطة العاطفية في سني حياتهم الأولى. بل إن الحرمان الأمّوي قد يقود إلى الاكتئاب والتبول اللاإرادي وإعاقة النمو الجسمي، وحرمان الطفل من الرعاية وإساءة معاملته وإهماله يؤثر ذلك كله في نموه السيكولوجي فيما بعد ■

* أستاذ علم النفس في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

المراجع :

(١) Op. Cit., p.438.
(٢) Op. Cit., p.439.
(٣) Op. Cit., p.441.
(٤) عبد الرحمن العيسوي، القياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٥) عبد الرحمن العيسوي، الإعاقة العقلية والجسمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٦) عبد الرحمن العيسوي، الإحصاء السيكولوجي التطبيقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(٧) Birch, p.443.
(٨) Op. Cit., p.444.
(٩) Op. Cit., p.445.
(١٠) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الجنوح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
(١١) Birch, P., 446.

الزلازل وكوكبنا المريض



اهتم الإنسان منذ زمن بعيد بدراسة الأرض التي يعيش عليها، فعرف أنها كروية الشكل مع وجود تفلطح بسيط في القطبين الشمالي والجنوبي، غير أن الاكتشافات العلمية الحديثة مكّنت الإنسان من معرفة الشكل الحقيقي للأرض واستطاع أخيراً أن يلتقط لها صوراً فوتوغرافية بوساطة الأقمار الصناعية، وقد أظهرت تلك الصور صحة كروية الأرض ووجود التفلطح في القطبين فبنية الأرض تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الغلاف الجوي، والغلاف المائي، والغلاف الصخري (اليابس).

أهمية علم الجيولوجيا

يبحث علم الجيولوجيا في بنية الأرض والغلاف الغازي المحيط بها وهو يدرس التضاريس التي تشاهد على سطح الأرض ويهتم بمعرفة ما يوجد في باطنها. وأهمية علم الجيولوجيا كبيرة جداً، فالبترول والفوسفات وملح الطعام والحديد والنحاس وغيرها من الثروات المعدنية، لا يتم استخراجها إلا بعد أن يبذل علماء الجيولوجيا جهوداً كبيرة لتحديد مواقع تلك المواد ومعرفة كمياتها وطرق استخدامها، كما يهتم هذا العلم بتفسير حدوث الزلازل والبراكين والانكسارات الأرضية وغيرها ليُعمل على تأمين حماية الناس من أضرارها.

العوامل المؤثرة في القشرة الأرضية

يختلف شكل القشرة الأرضية في الوقت الحاضر كما كان عليه منذ آلاف السنين، إذ أثّرت في الأرض وبشكل مستمر مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

أما العوامل الخارجية فهي عوامل الحتّ كالرياح والأمطار والسيول والأنهار والثلوج والحرارة وغيرها، والعوامل الداخلية هي التي تشمل الزلازل (الهزات الأرضية) والطيات والبراكين.

وسنتحدث بالتفصيل عن الزلازل لأنّ الحديث قد كَثُر في الآونة الأخيرة عنها لحدوث الدمار الذي أحدثه الزلزال الذي ضرب تركيا واليونان والمكسيك وغيرها.

الزلازل والهزات الأرضية:

الزلازل هو اهتزاز مفاجئ في باطن

بقلم: آمال صبحي الراشد

الأرض تنجم عنه موجات مَرِنَة تنتشر بسرعة لمسافات طويلة، ويمكن تسجيلها على أجهزة حساسة تسمى بالسيزموجراف، وقد تُحس على بعد ١٦٠٠ كيلومتر من مركزها، ولكل زلزال مركز أو بؤرة داخل الأرض يقابلها مركز سطحي فوق هذه البؤرة مباشرة على سطح الأرض، ومعظم الزلازل تنشأ على أعماق قريبة نسبياً تتراوح بين ١٠ ـ ٢٠ كيلومتراً تحت سطح الأرض ومنها ما تقع بؤرته على أعماق تزيد كثيراً على ذلك وقد تصل إلى أعمق من ٧٠٠ كيلومتر.

أسباب الزلازل

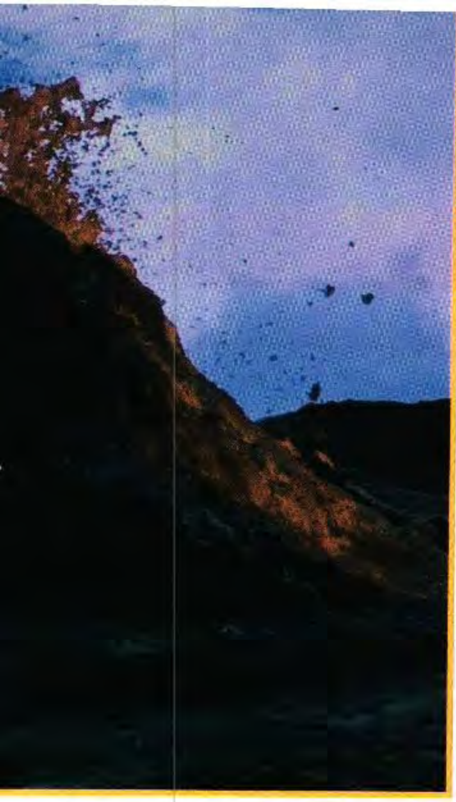
كانت الزلازل حتى القرن الماضي تعزى للخرافات، ومنها القول: إن الأرض محمولة على قرن ثور، فإذا ما أراد أن يبدل هذا الحمل على القرن الآخر اهتزت الأرض وحدث الزلزال...!والحق فإن سبب حدوث الزلازل غير معروف حتى الآن على وجه اليقين، ولكن العلماء يعللون حدوثها بأحد احتمالين. الأول منهما يعزونه إلى حركات في قشرة الأرض تعرف بالحركات التكتونية تحدث نتيجة لعدم قوى الشد والضغط على نقط ضعيفة في قشرة الأرض، فيحدث تصدع في الصخور وتنطلق طاقة كبيرة كانت محبوسة، فتنشأ عنها موجهات الزلازل. والرأي الآخر يعزو الزلازل للانفجارات البركانية وذلك لأن حركة الصهير البركاني تحت سطح الأرض تحدث تصدعاً في الصخور أيضاً، وهذا النوع من الزلازل أقل حدة من الزلازل التكتونية.

ظواهر حدوث الزلزال

تعتمد سرعة انتشار الموجات الزلزالية على طبيعة الطبقات التي تمر فيها وهناك نوعان من هذه الأمواج:

النوع الأول: منها ما ينتشر في جميع الاتجاهات على سطح الأرض وفي باطنها وهي موجات ضاغطة تنتشر على السطح بسرعة تبلغ ٥ ـ ٦ كيلومترات في الثانية وفي باطن الأرض بسرعة ١٣ كيلومتراً في الثانية.

أما النوع الثاني من موجات الزلازل فهي موجات شد تأتي في عقب الموجات الأولى وتنتشر بسرعة أقل منها فمن ظواهر حدوث الزلازل سماع أصوات انفجارات مبهمة تشبه قصف الرعد تليها الهزة الرئيسة التي تدوم بضع ثوان وقد



تستمر دقيقة وتعقبها بعد ذلك هزات بسيطة هي الزلزلة الانعكاسية التي تعقب الهزة الأولى وإذا حدث زلزال بالقرب من شواطئ البحر رافق اضطراب الأمواج، حيث يرتفع الماء ويجتاح الشاطئ وقد يصل ارتفاعه إلى ثلاثين متراً.

أما في المناطق الجبلية فإن الزلزال قد يؤدي إلى انزلاق بعض الطبقات الصخرية ما يؤدي إلى تدمير الطرقات العامة في الجبال. وفي الغابات يلاحظ الإنسان أن الحيوانات تهرب بشكل جماعي عند حدوث الزلزال ويعمد بعضها إلى إصدار أصوات غريبة لأنه يسمع أصوات الانفجارات الداخلية قبل الإنسان.

تعتمد سرعة انتشار الموجات الزلزالية على طبيعة الطبقات التي تمر فيها

مدة الزلزال

تختلف الفترة التي تبقى فيها الهزة الأرضية على المكان الواحد بين ثانية واحدة إلى عشر ثوان تقريباً بالنسبة للموجات الأولية، ومن بضع ثوان إلى بضع دقائق بالنسبة للموجات الثانية، ولا يجب أن تستهين بقصر المدة الزمنية التي يبقى فيها الزلزال. فقد تحدث خلالها خسائر فادحة ويمكن قياس شدة الزلزال على مقياس ريختر الذي ابتكره العالم الألماني العام ١٩٣٥م وهو معروف لتسجيل الزلازل، وتعتمد فكرته على أن شدة الزلازل تتناسب مع لوغاريتم الذبذبة العظمى للزلزال، والجهاز عبارة عن إبرة حساسة تسجل الاهتزازات على شريط، والأمثلة الآتية تبين لنا شدة الزلزال بالنسبة لتدرج المقياس.

٢ درجة بمقياس ريختر = زلزال أو هزة ضعيفة.

٤,٥ درجات بمقياس ريختر = زلزال يسبب خسارة صغيرة.

٦ درجات بمقياس ريختر = زلزال يسبب خسارة متوسطة.

٨,٥ درجات بمقياس ريختر = زلزال عنيف يسبب خسارة فادحة وكبيرة.

والزلازل العنيفة التي تحدث على سطح الأرض من درجة ٨ حسب مقياس ريختر بمعدل زلزال واحد في السنة.

مناطق النشاط الزلزالي في العالم

يطلق علماء الجيولوجيا اسم حزامي الزلازل على حزامين يحيطان بالأرض.

أولهما: يمتد من جزر الأزور في المحيط الأطلنطي إلى جبال الألب فتركيا ثم ينحرف جنوباً نحو جنوب شرقي آسيا.

أما الحزام الثاني فهو موجود في شمال المحيط الهادي ويمتد من جزر اليوشن إلى شبه جزيرة كشاتكا فجزر اليابان والفلبين ويمر بغينيا الجديدة ويمتد حتى القارة القطبية الجنوبية، أما بالنسبة لجزيرة العرب فهي لاتدخل ضمن نطاق الزلازل النشطة في العالم.

ولكن من الممكن أن تحدث الزلازل في المنطقة إلا أنها لا تسجل لعدم توافر محطات رصد للزلازل في بلدان الخليج، ونحمد الله العلي القدير على هذه الحال، وهذا الأمر يدعو إلى الطمأنينة على الرغم من أن جزيرة العرب تقع على حافة الأخدود العظيم الذي يشق البحر الأحمر وعلى حافة خليج عدن الذي يعتبر سلخة متصلة بجزيرة العرب، وحسب نظرية الألواح التكتونية وزحزحة القارات فإنه يتحرك معها بعيداً عن القارة بمعدل (١) سم أ (٢) سم كل سنة وفي أي حال، إن قدَّر الله أن يتم الانفصال فلن يكون ذلك قبل عشرات الملايين من السنين.

أضرار الزلازل

تتوقف الخسائر التي تنتج عن حدوث الزلازل على مقدار شدة الزلازل ونوعية المباني والبُنى التحتية التي تتعرض للهزات، ويمكن أن نعدد الآثار الناجمة عن حدوث الزلازل بشكل عام وهي:

١ ـ هلاك العديد من البشر بسبب الانهيارات المفاجئة في المباني والمنشآت.

٢ ـ في المناطق الجبلية يؤدي الزلزال إلى الانهيارات الصخرية وانهيار التربة بما عليها من أشجار ومنازل في المناطق الجبلية الرطبة.

٣ ـ قد يحدث انهيار للجسور واختلال في مستويات السكك الحديد، وانفجار أنابيب الغاز والبترول والمياه وانقطاع أسلاك الكهرباء ويرافق ذلك حدوث الحرائق بسبب الزلزال في المدن الصناعية، وهذا ما حدث في تركيا أخيراً، حيث ترتب على ذلك خسائر فادحة في الأنفس والمنشآت.

٤ ـ الزلازل التي تحدث في قاع البحر تحدث أمواجاً تنتقل من قاع المحيط إلى السواحل بسرعة ٥٠٠كم في الساعة حين تصطدم الأمواج بالسواحل تحدث دماراً شديداً وكبيراً وبخاصة في الموانى. لذلك أطلق اليابانيون على هذه الأمواج اسم تسونامي Tsunami أو أمواج الموانى.

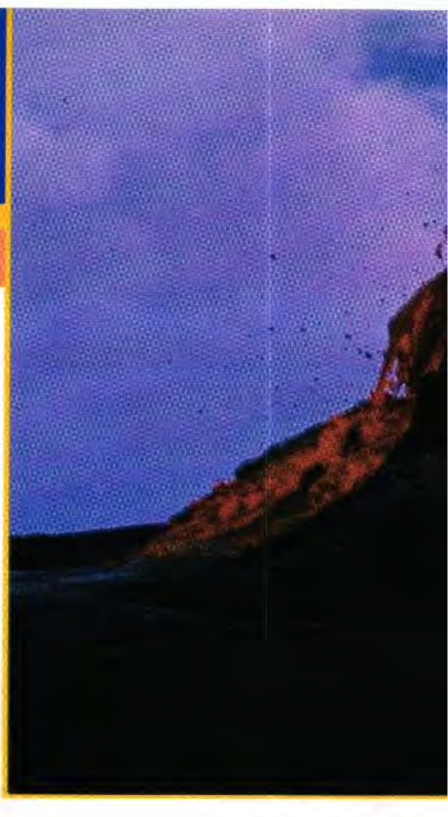
أما المنطقة التي تتعرض للزلزال وخصوصاً عندما يكون قوياً فنجد أنه قد ظهرت على سطح الأرض شقوق واسعة تمتلئ بالتراب والصخور المنهارة وقد تظهر في الشق المفتوح مادة سائلة ساخنة ناتجة من تسرب السائل الناري الأرضي (الماغما) إلى هذه المنطقة وفي بعض الحالات يحدث تفاوت في ارتفاع جانبي الشق وهذا ما يسمى الانكسار أو الفالق.

أشهر زلازل سجلها التاريخ

١ ـ في القرن الثاني عشر الميلادي كان الرحالة العربي ابن جبير (٥٢٩ ـ ٦١٤هـ ـ ١١٤٤م ـ ١٢١٧م) هو آخر الذين شاهدوا منارة الإسكندرية القديمة قبل أن يدمرها الزلزال، ومن المحتمل أن يكون هذا الزلزال هو نفسه الذي ضرب بلاد الشام وعلى إثره هلكت أسرة الشاعر أسامة بن منقذ (توفي العام ٥٨٤هـ ـ ١١٨٨) أمير حصن شيزر قرب مدينة حماه السورية.

٢ ـ زلزال البرتغال الشهير في العام ١٧٥٥م وقد هلك فيه ربع سكان مدينة لشبونة ونتج عنه حرائق شديدة التهمت الوثائق المهمة في قصر الهند وانهارت فيه نصف منازل المدينة.

٣ ـ في العام ١٨٥٧م حدث زلزال في مدينة نابولي وقد وصفه العالم الإيرلندي «مالية» الذي تصادف وجوده مع حدوث الزلزال فقال إنه أحدث خسائر فادحة في



الأنفس والمنشآت.

٤ ـ زلزال سان فرانسيسكو العام ١٩٠٦م الذي تسبب في حرائق مروعة وقدرت الخسارة المادية بأكثر من ٥٠٠ مليون دولار في ذلك الوقت.

٥ ـ وفي العام ١٩٢٣م كان من نصيب مدينة طوكيو زلزال مروّع مات فيه مئة ألف نسمة والحرائق أتت على نصف العاصمة.

٦ ـ زلزال الأسكا وجزر اليابان العام ١٩٦٠م وقدرت الخسائر المادية فيه بأكثر من ٥٠٠ ألف مليون دولار «أي عشرة أضعاف خسائر مدينة سان فرانسيسكو».

٧ ـ زلزال نيكارغوا العام ١٩٧٢م انهار فيه ٧٥٪ من مباني المدينة.

٨ ـ وفي العام ١٩٦٠م أفاق سكان مدينة أغادير بالمغرب على صوت انفجار ضخم يشبه القصف الجوي أعقبه زلزال عنيف دام عشر ثوان وقد هُرع الناس إلى الشوارع فزعين، إذ دمر هذا الزلزال المدينة كلها وقُتل عشرون ألف شخص، ثم زلزال مدينة «الأصنام» في الجزائر، ثم زلزال جنوب إيطاليا الأخير، ويعتبر زلزال اليمن الأخير مدمراً وقد أحدث خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات بالرغم من أن الزلزال كان متوسط الشدة وذلك لوجود كثير من القرى والبلدان على سفوح الجبال حيث تعرضت للانهيارات الصخرية من جهة ولضعف أساس المباني من ناحية أخرى، ولصعوبة الوصول إلى القرى المنكوبة لإسعاف الحالات من جهة ثالثة.

وفي نهاية هذا القرن وبعد كسوف الشمس سنة ١٩٩٩م، حدثت زلازل في أماكن عدة كان أولها زلزال تركيا، إذ كانت شدته ٨ ـ ٧ درجات على مقياس ريختر ويعد زلزالاً عنيفاً اجتاح خمس مدن تركية، وأودى بحياة مئة ألف شخص (٤٥) ألف شخص ماتوا، و(٥٥) ألفاً تحت الأنقاض ورافق هذا الزلزال حرائق شديدة وسيول وفيضانات مروعة أعاقت عمل فرق الإنقاذ وانهارت على أثره الكثير من المنشآت السكنية والصناعية ويتراوح عددها نحو ٤٠ ألف مبنى، وتتخذ الدول المعرضة للزلزال كاليابان الحيطة الشديدة في تصميم المباني والمنشآت وفق علم يسمى هندسة الزلازل، وحتى الآن لم يتوصل العلماء إلى التنبؤ بالزلازل قبل وقوعها، ولو تمكنوا من ذلك لأمكن تنبيه السكان في المدن المعرضة للزلازل ومن ثم نقل الخسائر في الأنفس، وكل ما يمكن فعله هو تحديد المناطق المعرضة للزلازل ليس إلا.

تنبؤ الحيوانات بالزلازل

لقد تمكن العلماء من اكتشاف أن الكثير من الحيوانات تمتلك حساسيات جبارة للقوى الطبيعية، ويكشف البحث الجيوفيزيائي عن ظواهر سابقة للزلازل لم تكن معروفة من قبل يمكن أن تفهمها الحيوانات وحدها، وتختلف هذه الظواهر من زلزال إلى آخر، وأكبر دليل على مقدرة الحيوانات على التنبؤ بحادث هاينشبنج العام ١٩٧٥م، حيث بدت الحيوانات تتصرف بشكل مضطرب وغريب، فالأفاعي زحفت من جحورها الشتوية الدافئة وتجمدت بفعل البرد القارس خلال شهر كانون الأول، أما الجرذان فقد انتشرت في وضح النهار على الطرقات وقبل مرور وقت طويل ضربت سلسلة من الهزات الصغيرة المنطقة برمتها، وفي شهر شباط شوهد الإوز يطير عبر الأشجار والخنازير تتعارك وتسحق زرائبها الأرضية، وفي صباح ٤ فبراير ١٩٧٥م وخلال ذروة الهيجان في عالم الحيوان ومؤشرات أخرى أخلى المسؤولون الصينيون مليون ساكن من مدينة (هاينشبنج) في الوقت الملائم، وبعد ساعات عدة ضرب زلزال مدمر المدينة الخالية وحولها إلى أنقاض. هذا السلوك الغريب للحيوانات تم استخدامه للمرة الأولى لإنقاذ سكان مدينة بأكملها، أما الكلاب فقد بقيت تنبح مدة قبل حدوث زلزال سان فرانسيسكو العام ١٩٠٦م ولكنها لم تلق آذاناً صاغية.

فالحيوانات العجماء كالخيل والقطط والكلاب وغيرها أكثر استشعاراً للزلازل قبيل حدوثها بوقت قصير وذلك لأنها تستطيع التقاط الموجهات الصوتية التي تصاحب الزلازل فتصدر أصواتاً غريبة وهذه الموجات تقع ضمن مجال حساسيات الكثير من الحيوانات وهي خارجة عن قدرة الإنسان المحدودة على الإحساس، ولله في خلقه شؤون. وليس في وسعنا إلا أن نتوجه في السراء والضراء وبخاصة في مثل هذه الظروف إلى الله سبحانه وتعالى ونتضرع إليه ونطلب منه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، وأن يثبِّت أقدامنا على دينه وأن يرحمنا ويلطف بنا يوم تكثر الخبائث والفساد ويعم الزنى والربا أرجاء البلاد، وألا يجعل صيفنا شتاء وشتاءنا صيفاً... فلربما ـ والله أعلم ـ كانت الكوارث التي تحدث في أنحاء كثيرة من دول العالم ما هي إلا نتيجة لغضب الله وسخطه على خلقه جراء ما تقترف الأيدي والقلوب مما هو مخالف لشرع الله عز وجل... وما الكوارث هذه من زلازل وبراكين وأعاصير إلا صوراً مصغرة ليوم القيامة يوم الزلزال الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. «الحيوانات تلتقط إشارات الخطر قبل حدوث الزلازل بعكس البشر، فالأفاعي تمتلك أنوفاً إضافية تستطيع أن تشم الغازات الهيدروكربونية قبل الزلازل، أما الحمام فيطير مستخدماً حقل الأرض المغناطيسي وعندما تبدأ الزلازل تصدر موجات فوق الصوتية تسمعها الكلاب دون البشر» ■

المراجع:

١ ـ مجلة الكويت ـ العدد ٨٠ ـ ١٩٨٩م.

٢ ـ مجلة العربي ـ العدد ٢٩٦ ـ ١٩٨٣م.

٣ ـ منهاج المرحلة الابتدائية لعدد من المؤلفين ـ لمادة العلوم ـ وزارة التربية السورية.

٤ ـ مذا تعرف عن الزلازل ـ منشورات وزارة الدفاع السورية.

تتوقف خسائر الزلازل على مقدار شدة الهزات ونوعية المباني والبنى التحتية

تطوير واقع المكتبات العامة في الكويت



عن الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة العامة للأوقاف صدرت دراسة استطلاعية بعنوان «تطوير واقع المكتبات العامة في الكويت» والدراسة تلقي الضوء على أهم أدوات الثقافة وأبقاها ألا وهي المكتبات بما تضمه من نفائس الكتب وبما تهيئه لطالب المعرفة من وسائل الوصول إليها في سهولة ويسر ومدى تعلق المواطنين بها، وحرصهم على ارتيادها والاستفادة بما هو محفوظ في خزائنها، وكانت وسيلة الصندوق الوقفي إلى هذه الدراسة ذلك البحث الذي أجرى على عينة من المكتبات العامة والمترددين عليها من الرجال والنساء في مختلف مراحل العمر ومن مختلف أنواع المهن وما هي عليه في مبانيها وأثاثها وما يتوافر فيها من وسائل سمعية وبصرية وما تحتاجه إذا أريد لها أن تدفع حركة الفكر والثقافة إلى الصعود في سلمها. تقع الدراسة في نحو ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير.

مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي والقواعد الفقهية على المذهب الحنبلي والشافعي

أصدرت لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتابين جديدين يثريان المكتبة الإسلامية، ولبيان رغبة الطلبة والباحثين حمل الكتاب الأول عنوان «مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي» وهو دراسة مقارنة بالقانون الوضعي للدكتور إسماعيل عبدالنبي شاهين. يقع في ٢٧٣ صفحة، وقد تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن ماهية الوكالة وحكمها وأركانها وخصائصها وأنواعها وشروط صحتها في كل من الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية المعاصرة، كما عالج الكتاب مسؤولية الوكيل أمام موكله ومراعاة الأمانة في عمله، والالتزام بتنفيذ الوكالة في حدودها المرسومة خصوصاً في القوانين المدنية في الكويت ومصر كما وازن المؤلف بين أحكام الفقه الإسلامي وقواعد القانون الحقيقي مبيناً سمو ودقة التشريع الإسلامي الحنيف.

أما الكتاب الثاني فقد حمل عنوان «القواعد الفقهية على المذهب الحنفي والشافعي» للدكتور محمد الزحيلي. يقع الكتاب في نحو ٧٤٠ صفحة، وقد تحدث المؤلف في ثنايا الكتاب عن القواعد الفقهية التي تمثل لوناً من ألوان الفقه الإسلامي بعد تطور التأليف فيه من الفروع إلى القواعد.

الدولة في الإسلام



في نحو ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «الدولة في الإسلام» للأستاذ عبدالرحمن علي فلاح، تؤكد فصول الكتاب التسعة على أن الإسلام عقيدة وشريعة عبادات ومعاملات، أخلاق وسلوك، دين ودولة، وأن المسلمين لم تكن لهم حضارة ولا قوة، ولا ريادة إلا عندما كانوا في قمة تمسكهم بالإسلام والكتاب بفصوله التسعة أقرب إلى الثقافة الإسلامية منه إلى كتاب متخصص في سياسة الدولة وشؤون الرعية.

أخبار ثقافية

- قرر الأزهر إنشاء مركز للسنَّة والسيرة النبوية للنهوض بالأبحاث في مجال السنة والسيرة وتنقيتها من الشوائب وسيصدر المركز دراسات عصرية عن السنَّة والسيرة تسهم في تكوين الوعي الإسلامي الصحيح وتوضيح مقاصد السنَّة النبوية وسيعمل الأزهر من خلال المركز على متابعة ما ينشر عن السنَّة والسيرة بأقلام المستشرقين والرد على الافتراءات ونشر الدراسات الموضوعية الجيدة التي تنصف الإسلام والسنة النبوية.
- قرر المجلس للشؤون الإسلامية في مصر إصدار أول موسوعة متخصصة عن المفاهيم الإسلامية من حيث نشأتها والمعاني التي يتضمنها المفهوم، ومن المنتظر أن تضم الموسوعة التي من المنتظر أن تصدر خلال هذا العام نحو ثمان مئة مفهوم يقوم بكتابتها مجموعة من كبار العلماء والمفكرين في جميع التخصصات.
- أعلنت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالقاهرة عن مسابقتها الثالثة بين أبناء مصر والعالم العربي والتي تشمل مستويين الأول من سن ٢٥ سنة فأكثر في موضوع «أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي». والثاني مخصص لمن هم في سن أقل من ٢٥ سنة في موضوع... آيات الحشرات ومعانيها العلمية في القرآن الكريم، وتقرر أن يكون آخر موعد لتسلم البحوث هو يوم ٣١ يوليو المقبل.

طفولة النبي محمد ﷺ في أدب الأطفال دراسة نقدية

هذه الدراسة للمؤلف محمد بسام ملص تتناول بالنقد الموضوعي كتاباً موجهاً للأولاد عنوانه: «طفولة النبي ﷺ للأطفال» ويكاد يكون مميزاً في بابه بسبب التفاصيل التاريخية الكثيرة التي يعرضها المؤلف إضافة إلى ما ورد فيه من تعليل وتوضيح واستنتاج، وقد بين المؤلف في كتابه الذي يقع في نحو ١٠٤ صفحات من القطع الصغير صحة وضعف الأخبار الواردة في الكتاب على ضوء قواعد المحدثين كما بين المجازفات الكثيرة التي وردت فيه اعتماداً على أخبار ضعيفة وغريبة وعلى مناهج استشراقية فيها مغالطات ومنكرات ودس. لذا يتوجب «التنبيه إليها والحذر منها» لأنها ذات صلة أساسية في تقديم سيرة الرسول ﷺ صحيحة من أصولها الصافية لأولاد الأمة، فهي تحمل المعاني التي يحتاجون إليها في فعلهم الحضاري وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام هو الأسوة الحسنة.

عنوان الناشر:
عمان ـ ١١١١٨ ـ ص.ب ١٥٨ ـ الأردن



السلطنة العثمانية وعلاقاتها الدولية

في إطار سلسلة المشروع القومي للترجمة التي يصدرها المجلس الأعلى المصري للثقافة صدر حديثاً كتاب «الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر» تأليف انينل الكسندروفنادولينا وترجمه عن الروسية أنور محمد إبراهيم.

ويشير المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أنه خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر دخلت السلطنة العثمانية مرحلة تاريخية جديدة، وكانت عوامل التدهور المستشرية داخلها منذ عقود طويلة انتهت إلى نتائجها الطبيعية.

ويضيف أنه بينما كانت أوروبا بعد إنجازها لأسس نهضتها الحديثة، تدخل الثورة الصناعية وتنطلق صوب آسيا وأفريقيا عبر مزيج من الغزو العسكري والتغلغل الاقتصادي، وبسبب تفاعل هذين التيارين ـ كما يوضح المؤلف ـ تحددت الملامح الأساسية للمرحلة الجديدة التي شهدت صعود حركات الاستقلال الإقليمي والتحرر القومي، الذي وصل إلى ذروته في حركة محمد علي وتوسعاته، وظهور حركة الإصلاح العثماني «التنظيمات» بما انطوت عليه من تناقضات وصراعات، وبما انتهت إليه من تحولات في السياسات الداخلية والخارجية، وتصاعد التنافس الأوروبي على السلطنة وممتلكاتها مسجلاً بداية «المسألة الشرقية».

ويسعى الكتاب إلى دراسة تحولات العلاقات الخارجية العثمانية خلال هذه المرحلة من حيث تغير بيئتها والقوى الفاعلة فيها، والأزمات والصراعات التي وجهت مسيرتها، فيتناول الأزمة المصرية في مرحلتيها واستقلال اليونان، والمشكلة الجزائرية، والتنافس التركي ـ الفرنسي على تونس، ومعاهدة ١٨٣٨ التجارية.

وفي سياق ذلك يمنح الكتاب اهتماماً خاصاً لأعمال وتحركات وزير الخارجية التركي مصطفى رشيد باشا، ويرصد تحولات الإطار المؤسسي الموجه للسياسة الخارجية التركية التي بدأت العام ١٨٣٤م مع تأسيس مصطفى رشيد باشا للنظام التركي الجديد.

وتميز الدراسة التي يتضمنها الكتاب باعتمادها المكثف على وثائق الأرشيف التركي التي نشرها المؤرخون الأتراك، رشيدكتار وأحمد لطفي وغيرهما، ووثائق الأرشيف الروسي، ومذكرات ودراسات الدبلوماسيين والكتاب الذين عاشوا في تركيا في فترة الدراسة.

كتب محققة

الخلفاء الأربعة للتيمي

صدر عن مركز تحقيق التراث في دار الكتب والوثائق القومية كتاب «الخلفاء الأربعة أيامهم وسيرهم» للشيخ أبي القاسم إسماعيل التيمي. حققه الدكتور كرم حلمي أبو صبري، ورغم كثرة الكتابات السابقة عن خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن مخطوطة هذا الكتاب التي ترجع إلى سنة ٥٣٥هـ، تنفرد بمعلومات لم ترد في مصادر أخرى ولم يقف جهد المحقق عند تحقيق المخطوطة، وأهميته ومنهجه ومصادره بل تناول أيضاً مؤلفه الإمام إسماعيل التيمي وشخصيته ومؤلفاته وتلاميذه وقد ضاعف من جهد المحقق، أنه لا توجد إلا نسخة واحدة فقط من مخطوطة «الخلفاء الأربعة».



رحلات ابن بطوطة في كتاب ألماني

صدر عن دار نشر «اردمان ـ تينمان» الألمانية في شتوتغارت كتاب جديد عن الرحالة العربي المشهور «ابن بطوطة» يحمل عنوان ابن بطوطة: «رحلات نهايةالعالم بين العام ١٣٢٣ و ١٣٥٣م، وضعه الكاتب الألماني هانز لايشت يعتبر الأول من نوعه، إذ لم يسبق صدور مثل هذا الكتاب عن الرحالة الكبير باللغة الألمانية حتى الآن. ويتحدث الكتاب عن حياة ابن بطوطة الذي ولد في مدينة طنجة المغربية في العام ١٣٠٤م، كما يتحدث عن رحلاته وأسفاره حول العالم، من أعماق القارة الأفريقية حتى أقصى بلاد الصين مروراً بالهند والدول الإسلامية كذلك عن الأسلوب المشوِّق الذي وصف به ابن بطوطة أسفاره ورحلاته، وبخاصة أسلوبه الأدبي والشاعري الذي لايخلو من الحقيقة والموضوعية، في إطار من الإيمان الديني، الذي شجعه على زيارة المناطق الإسلامية في إفريقيا وآسيا.

كما يتناول المصاعب والأحوال التي واجهها الرحالة العربي خلال أسفاره البعيدة، ولقاءاته مع أمراء وحكام البلاد التي زارها، وإعجاب معظمهم بعلمه وثقافته ومعرفته بالشريعة الإسلامية، وقصصه وأحاديثه التي كان يرويها باللغة العربية، التي كان مثقفو البلاد وحكامها يتقنونها، باعتبارها لغة القرآن الكريم، ويفرد كتاب ابن بطوطة، فصلاً خاصاً عن رحلته إلى الصين، عندما أرسله أحد السلاطين المسلمين في الهند للاتصال ببعض حكام المقاطعات الصينية، والصعوبات التي واجهها في التعرف على مجتمعات جديدة غير إسلامية، ذات ثقافات وعادات غريبة عن مجتمعه، ويصف كتاب «ابن بطوطة: رحلات إلى نهاية العالم بين ١٣٢٣ و ١٣٥٣م الحضارة العربية والإسلامية في ذلك العصر، بالمقارنة مع الغرب الذي كان يرزح تحت نير الظلام والجهل.

تطور الفكر السياسي المعاصر

عن مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي في باريس صدر أخيراً كتاب بعنوان: تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر للدكتور مهدي شحادة وذلك في نحو ٢٠٥ صفحات من القطع الكبير، وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أبواب: الإمامة والعلاقة بين الدين والدولة، وتطور مفهوم الإمامة، والإمامة والسلطة. عالج الكاتب في سبعة فصول: الإسلام كدين ودولة من خلال نظام الخلافة وتوقف عند تطور مفهوم الأمامة تاريخياً مركِّزاً على الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، ثم انتقل إلى تحديد مفهومي الإمامة في الفكرين السني والشيعي المعاصرين منتهياً إلى الكشف عن علاقة الإمامة بالصراعات حول السلطة وأشكالها الدينية والسياسية المختلفة. ومن الجدير بالذكر أن أطاريح هذا الكتاب لاتخرج عن اجتهادات عدد من المفكرين الداعين لإعادة قراءة تاريخ الفكر الإسلامي وهو أقرب إلى الروح التعليمية والأكاديمية الصرفة وهو يخاطب أساساً الغرب الذي يجهل التراث الديني العربي الإسلامي إلى حد كبير.

المساجد الشهيرة في العالم

في نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم العادي صدر كتاب «المساجد الشهيرة في العالم» لمؤلفه الأستاذ عبدالله نجيب سالم.

والكتاب يعد دراسة تاريخية وصفية مفصلة لنحو ٢٦ مسجداً موزعة على بقاع العالم الإسلامي ومواطن الجاليات الإسلامية في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

الكتاب مقسَّم إلى ثلاثة فصول ضم فصله الأول مقدمة وآداب عامة بينما تناول الفصل الثاني المساجد الشهيرة في العالم تاريخها وترميمها وتوسيعها ووصفها وبيان نشاطها وأهم ما يتميز به كل منها معتمداً في ذلك كله على المراجع التاريخية الموثوقة التي اعتنت بالمساجد خير عناية.

وتحدث الفصل الثالث عن الأجزاء الرئيسة في المسجد وتطور كل من: المئذنة والمنبر والمحراب والقبة والرواق.

كما احتوى الكتاب على أكثر من ٣٠٠ صورة ملونة إضافة إلى نقوش ورسومات وزخارف كثيرة.



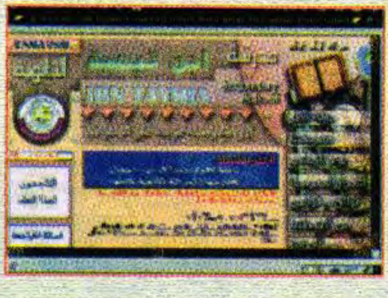
إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.



• مدرسة ابن تيمية:

http://www.ibn-taymia.idu/



أول مدرسة عربية على الإنترنت من دولة قطر. يقدم هذا الموقع شرحاً عن المنهج الدراسي مع معلومات عامة ومفيدة للطلاب والأساتذة على حد سواء. كما أنه يربطكم بمواقع علمية مفيدة.

• موقع البلدان العربية:

http://www.awo.net/country/

موقع آخر من المواقع العربية التي تقدم معلومات وافرة عن الدول العربية. يمكن اعتباره مرجعاً مهماً للدول العربية من المحيط إلى الخليج. يعتمد اللغة الإنكليزية في تقديم المعلومات. ومعلوماته كاملة تشمل الحياة السياسية والجغرافية والاقتصادية وغيرها من المعلومات المفيدة للمواطن العربي للتعرف على وطنه الكبير.

• موقع مواقيت الصلاة:

http://www.naseej.com/prayertime/

موقع مفيد جداً لمن يريد معرفة أوقات الصلاة في أي بقعة من العالم، وبالتوقيت المحلي للبلد أو الدولة أو المدينة المحددة. خدمة مهمة جداً للمسافرين خارج أوطانهم للسياحة أو العلاج، وخلال ثوان يمكن لهذا الموقع أن يوفر لكم جدول مواقيت الصلاة.

• قراءة العربية عبر الإنترنت:

http://www.ihorizons.com\arabic\guide.htm

يشرح هذا الموقع بإسهاب كيفية قراءة النصوص العربية من خلال المتصفح الأجنبي ومن خلال برنامج «وندوز» غير العربي، معلوماته وفيرة في هذا المجال وسهلة المتابعة. مفيد جداً لمن يريد تغيير نظام التشغيل بل يسعى فقط لرؤية النصوص العربية المعروضة على الإنترنت.

من أخبار الإنترنت:

راديو الإنترنت يحتوي على ٣٠٠٠ محطة!!

ذهبت إلى غير رجعة أيام محاولات العبث بهوائي الراديو للاستماع إلى المحطات البعيدة. إذ سيتمكن الناس قريباً من تشغيل أجهزة الراديو والاستماع إلى بث نقي عبر شبكة الإنترنت.

فقد كشفت بعض الشركات المنتجة لأجهزة الراديو في الولايات المتحدة عن أول راديو يعمل عبر شبكة الإنترنت. وستباع هذه الأجهزة في أميركا خلال فصل الربيع المقبل، وبسعر يقل عن ٣٠٠ دولار للجهاز الواحد. وتشبه هذه الأجهزة أجهزة الراديو القديمة، حيث روعي في تصميمها الحنين إلى أيام الاستماع إلى الراديو. وبعد ربط هذا الجهاز بالإنترنت يستطيع الشخص الاستماع إلى أكثر من ثلاث آلاف محطة من محطات الإنترنت.

دراسة للبنك الدولي تشيد بتجربة الجمعيات الخيرية



أكدت دراسة حول دور المنظمات الكويتية التطوعية في تدفق المعونات إلى الدول النامية أن الإسلام والتراث العربي يشكلان أهم عاملين وراء نمو وتعاظم الإنفاق الشعبي الكويتي لمساعدة الدول الأكثر فقراً في العالم.

الدراسة أعدتها نورال عبدالهادي الباحثة بإدارة السياسات والمراجعات بالبنك الدولي، وقام بترجمتها ونشرها المركز الوقفي للمعلومات والدراسات التنموية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

وأوضحت الباحثة أن معظم التبرعات التي أنفقتها الجمعيات الخيرية الكويتية انصبَّت على إقامة مشروعات إنمائية في إفريقيا وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط، استفادت منها الفئات الفقيرة والمهمشة. وأشارت إلى أن هذه الجمعيات انتقلت من الاهتمام بقطاع واحد إلى نشاط متعدد الأوجه مع التركيز على مجالات الصحة والتعليم والزراعة والمشروعات الإنتاجية المدرة للدخل.

وذكرت الدراسة أن الحكومة الكويتية تدعم هذه الجهود التنموية والتطوعية، وتساعد الجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها الإنسانية داخل الكويت وخارجها.

ودعت الدراسة إلى إنشاء منظمة كويتية تطوعية جامعة تتولى تنسيق الجهود الخيرية في ا لداخل والخارج، وأن يتم التركيز على تنفيذ استراتيجيات تنموية أوسع للبلدان المستفيدة بدلاً من المشاريع الفردية التي تطبق حالياً.

الفقراء يموتون من الألم بسبب نقص المورفين

قال تقرير للأمم المتحدة أن ملايين الفقراء يموتون من شدة الألم نتيجة نقص المورفين بينما يغرق مواطنو أوروبا الغربية وأميركا الشمالية في المسكرات والمهدئات. وقد انتقدت الهيئة الدولية لمكافحة المخدرات ومقرها فيينا، هذا العام ندرة المورفين أو بدائله التركيبية في ١٢٠ دولة، في الوقت الذي يدمن فيه ٧٤ شخصاً - من كل عشرة آلاف في الدنمارك - على المورفين في أعلى معدل في العالم... وقال هربرت أكون، السفير الأميركي السابق وعضو الهيئة «يفترض أن يكون المورفين متاحاً بسهولة مثل أي شيء آخر موصى به في وصفة طبيب ألا أن الأمر ليس كذلك».

وأضاف «ملايين وملايين البشر يموتون نتيجة آلام السرطان ويلقون حتفهم بطريقة مرعبة لأن المورفين غير متاح في بلادهم».

وقال التقرير أنه بحلول العام ٢٠١٥م سيكون ثلثا المرضى الجدد بالسرطان في العالم النامي، حيث يؤدي نقص الخدمات الصحية العامة والتوزيع غير الملائم للمسكّنات واللوائح المشددة خوفاً من إساءة الاستخدام، إلى ندرة المورفين، وكشف أن نحو ٧٠ في المئة من مرضى السرطان في العالم الذين يعانون من آلام حادة لا يتلقون العلاج المناسب حتى في الدول المتقدمة.

الدين الإسلامي في مدارس برلين

حقق النشطاء الإسلاميون نصراً في معركة استمرت عشرين عاماً من أجل جعل الدين الإسلامي مادة اختيارية للمسلمين الذين يدرسون في مدارس مدينة برلين، حيث قضت محكمة استئناف ألمانية بأن للمسلمين في هذا الصدد الحقوق نفسها التي يتمتع بها الكاثوليك والبروتستانت اللوثريين وهي الخطوة الوحيدة الباقية أمام الاتحاد الإسلامي الذي يضم ٢٥ جمعية ومؤسسة إسلامية.

رابطة العالم الإسلامي تدعو لإدراج الانتهاكات الروسية في سجلات جرائم الحرب



دعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة المجتمع الدولي «إلى بذل كل ما في وسعه من جهود لإيقاف المجزرة الدموية الرهيبة التي مازالت القوات الروسية المدججة بجميع أنواع الأسلحة الحديثة تنفذها على أرض الشيشان منذ ستة أشهر إلى الآن، وأكدت على ضرورة إنهاء النزاع الدموي في شمال القوقاز وحله بالحوار السياسي والوسائل السلمية».

جاء ذلك في بيان أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أعرب فيه عن «الألم الشديد الذي يعتصر قلوب المسلمين في العالم وهم يتابعون على شاشات التلفاز الصور الوحشية للقصف الروسي الذي دمر كل شيء في المدن والقرى الشيشانية»، وأردف «لقد بلغ السيل الزبى في الشيشان»، مشيراً إلى المذابح الجماعية واغتيال الأبرياء من المدنيين المهاجرين وإحراق المواطنين وشيٍّ أجسادهم وهم أحياء إلى حد الموت، بالإضافة إلى قصف ما تبقى من بيوت ومخابئ بالقنابل التي تزن طناً ونصف الطن وبالقنابل الفراغية، وكذلك محاصرة اللاجئين وتجويعهم وسومهم أشد أنواع العذاب.

كما ندد الدكتور العبيد باسم الشعوب والأقليات والمنظمات الإسلامية المتمثلة في رابطة العالم الإسلامي «بالأساليب الدنيئة التي تمارسها القوات الروسية وهي تعبِّر عن حقد كبير على الإسلام والمسلمين، وأبان أن ما حصل من دمار وتخريب للعاصمة الشيشانية غروزني لم يحصل لأي مدينة على وجه الأرض وعلى مدى التاريخ، وطالب «الهيئات الإنسانية الدولية أن تسجل جميع الانتهاكات الإجرامية الروسية في سجلات جرائم الحرب وإيقاف مجازرها الوحشية في الشيشان».

الإيدز يهدد الديموغرافيا الروسية

حذر الديموغرافي الأميركي موراي فيشباخ في مقالة نشرتها صحيفة موسكو تايمز الروسية الناطقة بالإنكليزية من تراجع عدد سكان روسيا بضعة ملايين نسمة خلال السنوات القليلة المقبلة بسبب الانتشار الواسع لمرض الإيدز. وأورد العالم الأميركي معلومات عن الخبير الروسي في الأمراض المعدية فاديم بوكروفسكي الذي قال: إن عشرة في المئة من سكان روسيا سيكونون إيجابيي المصل العام ٢٠٠٥م وأن عدد الوفيات في روسيا بسبب الإيدز سيصل إلى عشرة ملايين نسمة في نهاية العقد الحالي.

وأوضح فيشباخ الأميركي المتخصص في الشؤون الروسية أن أكثر شرائح المجتمع الروسي التي ستعاني من وباء الإيدز هي التي يتراوح عمرها بين ١٥ و٢٩ عاماً «أي الأكثر قدرة على الإنجاب»، ويزيد من تفاقم الوضع النقص الإعلامي في مكافحة الإيدز وارتفاع أسعار الأدوية المضادة. والمعروف أن نسبة الخصوبة في روسيا منخفضة جداً وإذ تبلغ ١,٢٤ ولد لكل امرأة، أي أقل بأربعين في المئة من النسبة الضرورية لـ«تجديد السكان» أي ٢,١ ولد لكل امرأة. وحسب توقعات فيشباخ، فإن عدد السكان الروس البالغ حالياً ١٤٧ مليون نسمة قد ينخفض إلى مئة مليون وربما إلى ثمانين مليوناً العام ٢٠٥٠م.



اليونسيف: ١٠٠ مليون طفل بحاجة إلى رعاية شرّدهم اليتم والأمراض والحروب والفقر المدقع



ذكر صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة «اليونسيف» إنه ينبغي على أكثر من ١٠٠ مليون طفل رعاية أنفسهم ضد الفقر والحروب وفقدان الوالدين ومشاكل كثيرة أخرى.

وفي هذا الصدد يقول: كارول بيلامي رئيس اليونسيف: «إنه سواء في الغرب أو في العالم النامي فإننا نواجه مشكلات كبيرة ومحزنة في ما يتعلق بالإساءة إلى الأطفال. من هنا علينا أن نجد حلاً لذلك بدلاً من جعل الناس يشعرون بالأسف على الأطفال الصغار». وأضاف: «يتوجب على الأمم المتحدة دعوة الحكومات والهيئات الدولية لمساعدة البلدان الفقيرة على الاستثمار أكثر في قطاعي الصحة والتعليم كجزء من حملة لحماية أولئك الذين سيفقدون طفولتهم».

وسواء تيتم الأطفال نتيجة المرض، أو أسيء إليهم وتعرضوا للاعتداءات فإن هؤلاء أخذوا يترعرعون دون حب أو عاطفة أو شعور بالأمن من قبل العائلة أو الدولة، فضلاً عن أنهم حرموا من أبسط الحقوق الممنوحة للأطفال عادة كما تقول مصادر المنظمة الدولية. ولاستقطاب اهتمام العالم لمصائب هؤلاء الأطفال، قامت لجنة بريطانيا في «اليونسيف بإطلاق حملة مدتها ١٨ شهراً تحت شعار «يترعرع وحيداً... كلفة الأمراض غير الظاهرة والفقر والحرب».

وكانت بداية الحملة نشر تقرير عن التكاليف غير الظاهرة المتعلقة بالفقر والحرمان، أما التقريران الآخران حول تأثير الإيدز والحرب فسينشران خلال فترة الـ١٨ شهراً المقبلة، وذكر التقرير الأول أن الفقر هو السبب الأساسي الذي يجعل الأطفال يجابهون مستقبلهم لوحدهم. ويقول بيلامي إن التقديرات تشير إلى أن هناك أكثر من ٣ مليارات إنسان في العالم يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، نصفهم من الأطفال.

ومثل هذا الفقر المدقع يترك أثره في صحة الأطفال وقدرتهم على الذهاب إلى المدارس، ما يجعلهم فريسة الاستغلال.

وتتحدث المنظمة الدولية عن أطفال تركهم آباؤهم وأمهاتهم على أبواب المنازل، وأطفال خسروا آباءهم وأمهاتهم لأن هؤلاء فروا من منازلهم، فضلاً عن مئات القصص والمآسي الأخرى.

الأزهر لن يصادر الكتب التي تخالف الإسلام

قرر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر عدم مصادرة أي كتاب إسلامي يخالف الإسلام بل الاكتفاء بنشر الرد على ما جاء في الكتاب مما لا يتفق والعقيدة الإسلامية. وذكر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري أن مصادرة الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية تؤدي إلى سرعة انتشار هذه الكتب سراً بل تعطي شهرة للكاتب كما حدث لسلمان رشدي وغيره. وقال الدكتور عبدالصبور مرزوق: إن من الأفضل أن يكون دور المجمع تصحيح الأخطاء الواردة في مثل هذه الكتب والرد عليها في مجلة الأزهر ومجلة منبر الإسلام لأن المصادرة تعد ضرباً من العجز.

خطة دولية لمكافحة الفساد... في العالم!

وافقت معظم دول العالم الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة على عقد مؤتمر دولي في نهاية شهر أبريل ٢٠٠٠م في العاصمة الهولندية لبحث خطة عمل دولية «لمكافحة الفساد» في العالم... وخصوصاً بالنسبة للدول المانحة للمساعدات المالية وما يتعلق بالمعونة الفنية... والمعروف أن المنظمة الدولية تصف الدنمارك بأقل الدول فساداً، تأتي بعدها كل من فنلندا ونيوزيلندا والسويد، وتحتل اليابان المرتبة ٢٥ ضمن قائمة الدول الأقل فساداً... وسيتقدم ممثلو الدول المشاركة بهذا المؤتمر بالكثير من أوراق العمل الخاصة بالأساليب التي تساعد في القضاء على الفساد في العالم قدر المستطاع مع بيان الوسائل والإجراءات المطبقة حالياً في بعض الدول بهذا الخصوص.

وزير الداخلية الفرنسي: الإسلام يمكن أن يصبح عامل استقرار في فرنسا

نشرت اللومند الفرنسية حواراً أجري مع جان بيير شوفنمان وزير الداخلية الفرنسي بيّن من خلاله نظرة الحكومة الفرنسية للدين الإسلامي وللمسلمين المقيمين في فرنسا ونظراً لأهمية الحوار نعيد نشره مترجماً إلى اللغة العربية:

إعداد عبدالمنعم أحمد

أوضح جان بيير شوفنمان وزير الداخلية الفرنسي التصورات العامة للإسلام في فرنسا، وهو يرى أن الحوار الذي فتحته الحكومة الفرنسية مع الجالية المسلمة، في نوفمبر العام ١٩٩٩م بهدف تكوين منظمة تمثل الإسلام والمسلمين، إشارة واضحة إلى أن فرنسا تحترم الأربعة ملايين مسلم الذين يقيمون فوق أراضيها، وقال شوفنمان: المنظمة التي ينبغي إنشاؤها والتي ستكون بمثابة الممثل الشرعي للإسلام والمسلمين هي مسألة تخص المعنيين بالأمر، «أي المسلمين وحدهم»، غير أني اعتقد أن المؤسسات العامة مطالبة بمساعدة هذه المنظمة بهدف تسهيل عملها، وهذه البادرة هي الأولى من نوعها لاعتبارات عدة:

أولاً: لأن هذه المنظمة تبعث داخل إطار جمهورية غير مسلمة.

ثانياً: لأن تنظيم جالية أقلية داخل إطار القوانين الفرنسية يمكن أن يكون تجربة مفيدة ومثيرة للاهتمام بالنسبة للإسلام نفسه، ومذكراً بأن على الجمهورية أن تحترم المعتقدات الدينية لكل فرد وحث وزير الداخلية على بعث مقرات لممارسة الشعائر الدينية، وأضاف قائلاً: إن بناء المساجد وهدمها القوانين الخاصة بالمدنية المحلية أو المدنية القومية هي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ولا شيء آخر يمكن أن يعرقل إجراء إدارياً في هذا الشأن. وعن مشروع بعث معهد للدراسات الإسلامية قال شوفنمان: لقد كلف زميلي كلود أليجر وزير التربية القومية مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية ببعث معهد الدراسات الخاصة بالإسلام وبالعالم الإسلامي، وسيهتم هذا المعهد بالبحوث، كما أنه من المحتمل أن يكون بمثابة الجامعة المفتوحة، غير أن مهمته لن تكون تخريج أئمة بأي حال من الأحوال، ذلك أن تخريج الأئمة من مهام معاهد الدين الإسلامي الموجودة حالياً أو تلك التي يمكن إنشاؤها. ومضى قائلاً: أعتقد أنه لابد أن يكونوا أئمة يحترمون قوانينا ومبادئنا، والأغلبية منهم لا بد على الأقل أن يكونوا حاصلين على الجنسية الفرنسية، ومن المستحسن أيضاً أن يكونوا فرانكفونيين، فتلك إشارة إلى التأقلم. وعن الخلافات داخل الجالية المسلمة قال شوفنمان: مثل هذه الخلافات لا يمكن تجنبها وهي على أي حال موجودة في كل الديانات، والمهم هو أن نثق في الحوار بين مختلف الجماعات والتيارات الدينية.

وعن مشاركة الأجانب في الانتخابات وإمكانات تأثير ذلك على الجالية المسلمة قال شوفنمان: لقد كنت دائماً من المدافعين عن ضرورة تسهيل إجراءات منح الجنسية الفرنسية للأجانب والاعتراف بالشبان الذين ولدوا في فرنسا كمواطنين فرنسيين، ومنذ أن سمح للأجانب بالتصويت في الانتخابات البلدية لم أعد أفهم لماذا وكيف يمكن حرمان أجانب آخرين. وأضاف: اقترحت منذ الفترة التي شرعنا فيها في تجديد بطاقة الإقامة التي تدوم عشر سنوات السماح لهم بالمشاركة في الانتخابات، وهذا موقف شخصي يلزمني شخصياً، غير أنه لا يلزم الحكومة، واعتقد أن موقفي هذا ناجم عن اتفاقية «ماستريخت» ما يجب أن نفعله لهؤلاء، علينا أن نفعله لأولئك أيضاً. وقال شوفنمان: إن الاعتراف بالإسلام لا يعني الاعتراف بالمتطرفين الأصوليين، موضحاً موقفه هذا بقوله: أنا لا أخلط بين الإسلام وبين التطرف الأصولي، وعلى المسلمين أولاً ألا يتركوا الفرصة لأحد لكي يستغل دينهم لأسباب دينية، ثم إني عند الاقتضاء مسؤول عن الأمن العام، ولا اعتقد أن مسيرتي السياسية يمكن أن تتيح لبعضهم باتهامي بغض الطرف عن المتطرفين الأصوليين، وقد كنت من الشخصيات السياسية الفرنسية القليلة التي ذهبت إلى الجزائر العام ١٩٩٣م في فترة المد التي عرفتها جبهة الإنقاذ.

وأكمل شوفنمان: لكي نأخذ بعين الاعتبار جميع معطيات المسألة لابد أن تكون لنا رؤية للمستقبل، ورؤية المستقبل هذه في فرنسا هي برأيي التأقلم داخل جمهورية واحدة، لكنها متعددة الجنسيات بطبيعة الحال، وفي العالم الإسلامي اعتقد أن المطلوب هو التحديث، وأعني بذلك المصالحة بين الإسلام والعالم الحديث في إطار مصالحة المسلمين أنفسهم، وأرى أن الإسلام المعتدل الذي تعلمته وعرفته منذ زمن بعيد يمكن أن يكون عنصر استقرار داخل المجتمع الفرنسي ■

حديقة الوعي

من هدي كتاب الله

قال تعالى في الآية (٤٠) من سورة التوبة:

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم).

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه»

رواه البخاري.



شهر المحرم

شهر المحرم أحد الأشهر الأربعة الحرم فيه تمت البيعة للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة أربع وعشرين للهجرة، وقد اتخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدءاً للتاريخ الهجري.

أربعة أعمال صعبة

سئل الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه عن أصعب الأعمال فأجاب: العفو عند الغضب، والجود في العسرة، والفقه في الخلوة، وقول الحق لمن تخافه أو ترجوه.

العدل

يقول المفكر الهندي وحيد الدين خان: إذا كان الظمأ إلى الماء يدل على وجود الماء، فكذلك الظمأ إلى العدل لابد أنه يدل على وجود العدل، ولأنه لا عدل في الدنيا فهو دليل على وجود الآخرة مستقر العدل الحقيقي.

الزهد الصافي

كتب المنصور إلى الإمام جعفر الصادق:

لِمَ لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فأجابه: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، وما عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها، ولا نعدها نقمة فنعزيك لها. فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا! فأجابه: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك!.

دور المرأة في الهجرة

في موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما في أثناء هجرة الرسول ﷺ ما يثبت حاجة المجتمع الإسلامي إلى النساء، فهن أرق عاطفة، وأكثر اندفاعاً، وأسمح نفساً، وأطيب قلباً، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في نشره والدعوة إليه بكل صعوبة، وعملت على إقناع زوجها وأخوتها وأبنائها به، ولجهاد المرأة في سبيل الإسلام في عهد الرسول ﷺ صفحات بيضاء مشرقة، تؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح ستظل وئيدة الخطا، قليلة الأثر في المجتمع حتى تشترك فيها المرأة، فتنشئ جيلاً من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، هؤلاء أقدر على نشر هذه القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم في أوساط النساء من الرجال، عدا أنهن سيكن زوجات وأمهات، وأن الفضل الكبير في تربية صغار الصحابة ثم التابعين من بعدهم يعود إلى نساء الإسلام اللاتي أنشأن هذه الأجيال على أخلاق الإسلام وآدابه، وحب الإسلام ورسوله، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ في علو الهمة، واستقامة السيرة، وصلاح الدين والدنيا.

إن علينا اليوم أن ندرك هذه الحقيقة، فنعمل على أن تحمل الفتيات والزوجات لواء الدعوة إلى الله في أوساط النساء، وهن أكثر من نصف الأمة، وذلك يقتضينا أن نشجع بناتنا وأخواتنا على تعلم الشريعة في معهد موثوق بحسن تدريسه للإسلام.

«السيرة النبوية ـ دروس وعبر»
د. مصطفى السباعي ـ بتصرف

أعتق قاتله



قال مجاهد:

قال لي عمر بن عبدالعزيز، ما يقول الناس فيّ؟.

قلت: يقولون مسحور.

قال: ما أنا بمسحور، وإني لأعلم الساعة التي سقيت فيها السم.

ثم دعا غلاما له فقال له:

ويحك! ما حملك على أن تسقيني السم؟.

قال: ألف دينار أعطيتها وعلى أن أعتق.

قال: هاتها.

قال فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال:

اذهب حيث لا يراك أحد.

رحم الله امرءاً

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وقفت علينا إعرابية فقالت: يا قوم تعثر بنا الدهر إذ قل الشكر، وفارقنا الغنى، وحافنا الفقر، فرحم الله امرءاً فهم بعقل وأعطى من فضل، وأرسى من كفاف وأعان على عفاف.

موقف عادل

يروى عن كسرى أنوشروان أنه لما همَّ ببناء إيوانه أراد عماله أن يغتصبوا قطعة أرض من أصحابها ليكن الإيوان مربعاً فرفض كسرى وقال: لئن يقال إن إيواني معوج خير من أن يُقال إن كسرى ظالم.

جرس الحروف

كن إلى الاستماع أسرع منك إلى القول، ومن خطأ القول أشد حذراً من خطأ السكوت، وإذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه قال الشاعر:

وإن كلام المرء في غير كنهه ... كالنبل تهوي ليس فيها نصالها

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها.

زكاة القفلية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

تاجر يقول: اشتريت محلاً تجارياً بسوق ما بقفلية مقدارها خمسة آلاف دينار الهدف أن أبيعه بعد ذلك، وفعلاً بعت هذا المحل بعد سنتين بـ ١٢ ألف دينار، فهل عليَّ في قيمته زكاة؟ علماً أنه بموجب العقد الذي بيني وبين المالك يحق لي بيع المحل.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن قصد التجارة عند التعاقد على استئجار هذا العين يعطيها المعنى التجاري، ولا سيما أن العرف قد جرى على الاتجار في كثير من المنافع، وعليه فإن هذا المال تجب فيه الزكاة وتقدر قيمة المنفعة على رأس الحول الأول ثم على رأس الحول الثاني، ويجب إخراج الزكاة على هذا التقدير وهو بالمئة اثنان ونصف من رأس المال والربح.

زكاة الودائع

عُرضت على اللجنة الرسالة التالية:

لقد قرأت في صفحة الدين بجريدة مقالاً عن الزكاة وفيه رأي لأحد علماء الأزهر بخصوص مقدار الزكاة جاء فيه: بالنسبة للودائع الاستثمارية وشهادات الاستثمار فإن مقدار الزكاة الواجب توزيعها هي ١٠٪ من عائد أرباح هذه الودائع وليس ٢,٥٪ من قيمة الوديعة.

ويطلب من اللجنة توضيح الحكم الشرعي الصحيح في ذلك.

- أجابت اللجنة:

إنه ينظر في نوع هذه الاستثمارات، فإن كانت مشروعة وتستثمر في عروض للتجارة يكون مقدار الزكاة ٢,٥٪ بالنسبة لرأس المال والأرباح، وإن كانت تستغل في عقارات ثابتة فيكون مقدار الزكاة على الربح دون رأس المال ٢,٥٪، مع مراعاة باقي شروط وجوب الزكاة حيث إنها زائدة عن حوائجه الأصلية، وحال عليها الحول وخالية من الديون.

أما إذا كانت هذه الاستثمارات غير مشروعة فإن الأرباح توجه للمصالح العامة للمسلمين دون المساجد، وتكون الزكاة على رأس المال خاصة بنسبة ٢,٥٪ ولا تحتسب الأرباح في هذه الحال من الزكاة ولا يسدد بها دين ولا تعطى نفقة لمحكوم له بالنفقة... والله أعلم.



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

التفريق بين المرتد وزوجته

- حضرت إلى اللجنة المدعوة شيخة، وأفادت بالتالي:

إن زوجها طلقها مرتين وراجعها فيهما، وقد حذرته من الإقدام على طلاق ثالث فاستهان بأمر الطلاق، وهو يشرب الخمر مع أصحابه في المنزل ويكلفها خدمتهم، كما أنه يسب الدين وينكر وجود الله وقد أثر على الابن الكبير الذي كان متديناً فتغير وأصبح حاله حال أبيه، وليس لها من أهلها من يساعدها لتصحيح حال زوجها.

وتسأل هل يجوز لها البقاء معه رغم ما صدر عنه؟

- أجابت اللجنة:

إن كان ما تقوله صحيحاً من سبه دين الإسلام وإنكاره وجود الله سبحانه وتعالى ذكره، وتقدس اسمه، فقد بطل النكاح بينهما من حين نطقه بكلمة الكفر، وحرمت عليه، ولا يحل لها أن تمكنه من أن يعاشرها معاشرة الأزواج، وعليها أن تحتجب منه، فإن عاشرها معاشرة الأزواج حينئذ فذلك زنى محرم، لكن إن أحدث توبة ورجع إلى الإسلام رجوعاً ظاهراً، فإن كان رجوعه إلى الإسلام قبل انقضاء عدتها عادت إليه بالنكاح الأول، وإن كان رجوعه إلى الإسلام بعد انقضاء عدتها لم تحل له إلا بعقد جديد ومهر جديد برضاها، وعدتها المشار إليها ثلاث حيضات كوامل منذ أول ما نطق بالكفر، وعلى كل، فلا يحل لها الرجوع إليه إن كان استوفى ثلاث تطليقات منذ تزوجها، ثم إن الله تعالى يقول:

(وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يتأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرَّطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين. بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين. ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين. وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) الزمر: ٥٤-٦١.

إنكار ما نص عليه القرآن

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

ما مقام من ادَّعى الإسلام وينطق بقبول الأركان الخمس في الإسلام ولكن:

- يؤمن أن النبي عيسى ولد من أب وأم كسائر البشر.

- اتخذ كمجدد من ادعى النبوة بعد نبينا محمد ﷺ.

- أن النبي عيسى صلب ولكن غمي عليه، ثم انصرف إلى مكان في الشرق الأدنى.

أجابت اللجنة بما يلي:

من ادعى الإسلام ثم اعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام ولد من أب وأم كسائر البشر، فإنه يعتبر كافراً مرتداً لإنكاره ما نص عليه القرآن من ولادة عيسى من غير أب، مثل قوله تعالى حكاية عن السيدة مريم:

(قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً. قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً). مريم: ٢٠-٢١.

كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد نبي الله محمد ﷺ فإنه كاذب مرتد ولا يجوز اعتباره مجدداً، ومن اعتبره مجدداً وهو يعلم بادعائه النبوة يكون مؤيداً له فيكون مرتداً مثله، أما إذا كان يثبت له صفة التجديد وينكر أنه ادعى النبوة أو الرسالة ولا يثبت له شيئاً من أحكام النبوة أو الرسالة «كما سبق» فإنه لا يكون بذلك كافراً.

من ادعى أن عيسى عليه السلام صُلب، فإنه يكون كافراً لإنكاره ما ثبت في القرآن الكريم من نفي قتله وصلبه ومن إثبات رفعه إلى السماء، وهو قوله تعالى:

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

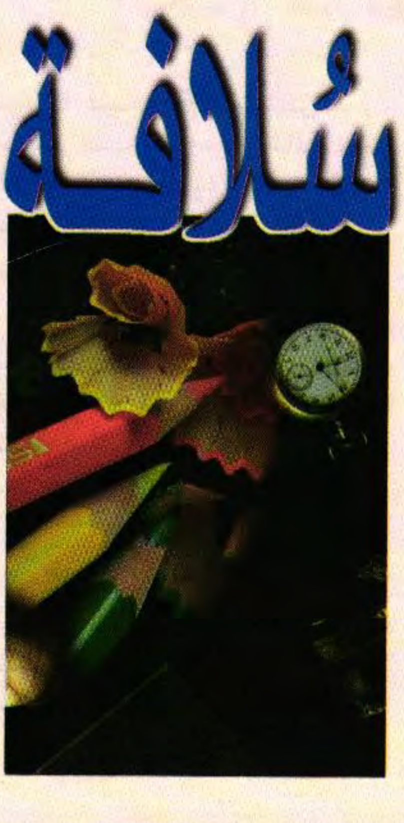
اللغة العربية
وخطر الدياجلوسيا

بقلم: رفعت محمد بروبي

أجرت انكلترا وفرنسا بحوثاً عدة عن أسباب قوة وصلابة الإنسان العربي وتَمكنُه مِن فَتح البلاد المُحيطة به مِن الهند إلى تخوم الصين، فوجدت أن السرّ في ذلك كان طريقة تَعليم الطِفل العربي وكيف أنه يبدأ قبل الخامسة بحفظ القرآن وخَتمه. وهو الكتاب الجامع لأفصح التراكيب اللغوية وأجمل الصيغ البلاغية التي تنطبع في الذاكرة فلا تزول - ممّا يَحميه من الوقوع في مرض الإزدواج اللغوي «ديَاجلوسيا» كما يُسمّونه - وهو الضياع بَين لُغَتَين عاميّة وفَصحى لا يُتقن أحدهما- كما يعطيه القرآن الكريم طاقة نضاليةً وصلابةً خُلُقية وزَخماً إيمانياً وصلة بالغيب لا تَتخلى عَنه طوال عمره. فهو يشعُر دائماً أنه لا يُقابل وحده وإنما يؤمن بأن الله معَه يَنصره ويؤازر طوال عمره.

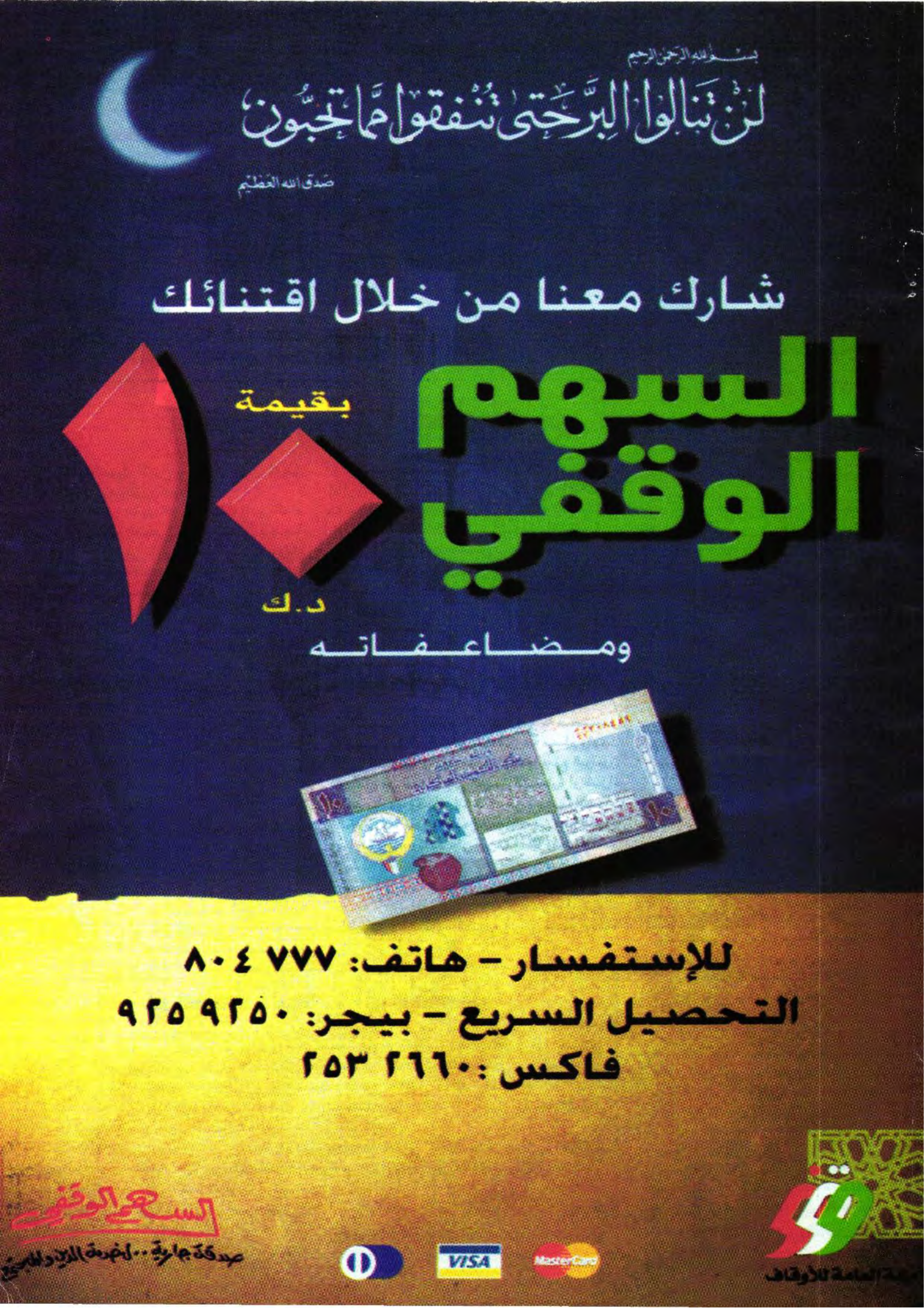
* ولقد آمن المستعمرون الانكليز والفرنسيون بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ مِن الفصل الدراسي ومِن المدرسة بتدمير التعليم الديني ونشر المدارس الأجنبية المنافسة في كل البلاد العربية ومحاربة اللغة العربية لغة القرآن وربطها بالتقدم والتكنولوجيا والعلوم العصرية وفُرص الثَراء والمرتبات الأكبر- وجعل القرآن محصوراً في الكتاتيب والمدارس الفقيرة والأسر المعدومة وربط التعليم الأجنبي بالطموح الطبقي والنجاح والغنى.

ومِن وراء هذه الحملات الغَزو السافر والمُعلن مِن قِبل اللوبي الصهيوني والذي يحاول تشكيل العالم وفق مطامعه. وصدق القرآن الكريم حين خاطبَ بني إسرائيل بذلك الخطاب الجَامِع المانِع في سورة الإسراء (لِتفسدُنّ في الأرض مرتين ولتعلون علوا كبيراً).



ولكن يأتي الدمار الساحق لهم في الخاتمة مصداقاً لقول الله عزّ وجل:

(فإذا جاءَ وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تَتبيرا) سيدخل المسلمون القدس بإذن الله وتكون كلمة الله هي العليا ■


بسم الله الرحمن الرحيم
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
صدق الله العظيم
شارك معنا من خلال اقتنائك
السهم الوقفي
بقيمة ١٠ د.ك
ومضاعفاته
للإستفسار - هاتف: ٧٧٧ ٨٠٤
التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٩٢٥٠
فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣
السهم الوقفي
VISA
MasterCard



%2.5
قد لا تؤثر قطعة الخبز الصغيرة
في إشباعك لكنها حتماً ستؤثر في
إشباع الآخرين
% 2.5
زكاة أموالكم
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت
السالمية - شارع قطر
ص.ب (23865) الصفاة (13099) الكويت
عنوان الصفحات الإعلامية على الإنترنت
http://www.zakathouse.org.kw
عنوان التراسل الإلكتروني العام
zakat@zakathouse.org.kw

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩..م

العدد ٤١٤ - السنة ٣٧ - صفر ١٤٢١ هـ - مايو / يونيو ٢٠٠٠ م

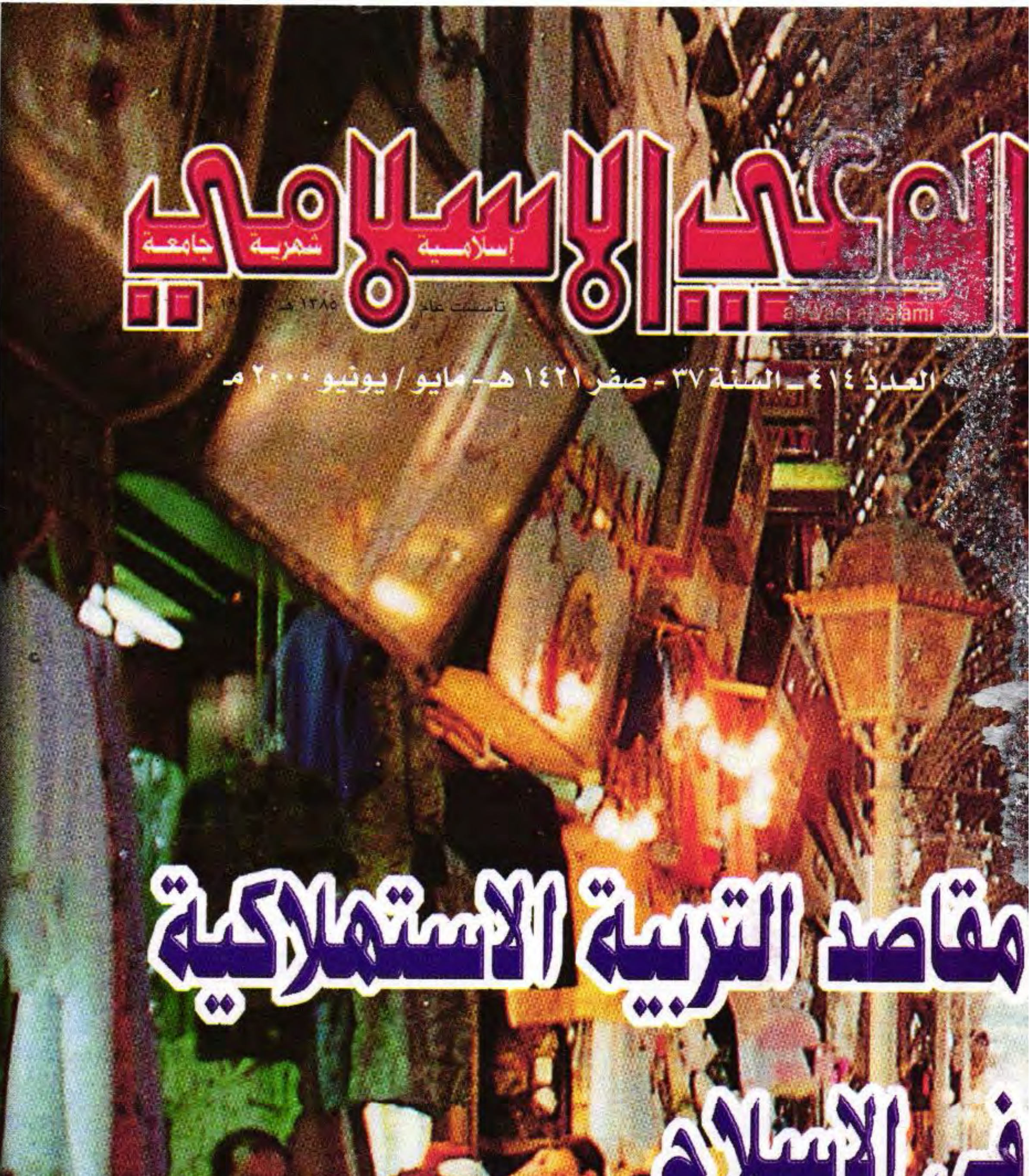


د. محمد عمارة:

تهميش الرموز الإسلامية يهدف إلى سلخ الأمة عن هويتها

الخلع

بين الشريعة والتطبيق القانوني



مقاصد التربية الاستهلاكية في الإسلام

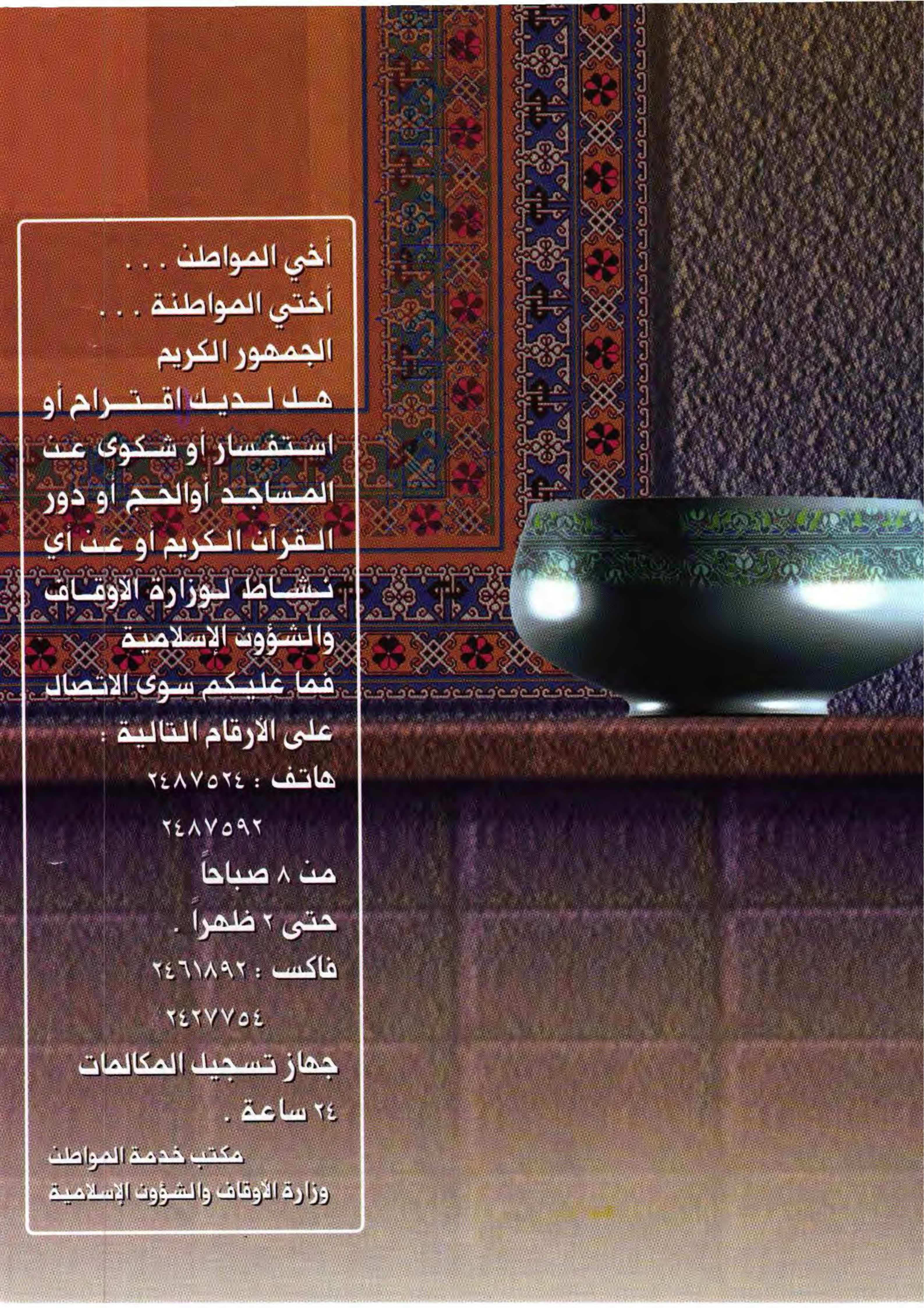


د. عجيل النشمي:

يجب تحرير العمل الخيري من العراقيل

...يت تحتضن ...تماع الثاني لعمداء ...ات الشريعة في الخليج

هديتك مع العدد برنامج الإيمان


أخي المواطن . . .
أختي المواطنة . . .
الجمهور الكريم
هل لديك اقتراح أو استفسار أو شكوى عن المساجد أوالحج أو دور القرآن الكريم أو عن أي نشاط لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
فما عليكم سوى الاتصال على الأرقام التالية :
هاتف : ٢٤٨٧٥٢٤
٢٤٨٧٥٩٢
من ٨ صباحاً
حتى ٢ ظهراً .
فاكس : ٢٤٦١٨٩٢
٢٤٢٧٧٥٤
جهاز تسجيل المكالمات
٢٤ ساعة .
مكتب خدمة المواطن
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 414 - السنة السابعة والثلاثون - صفر 1421 هـ - مايو / يونيو 2000 م

كلمة العدد

المنافسة والإعلام الملتزم

مائدة الفكر تتسع لكل خطاب على قاعدة احترام الآخر، ونحن عند بسط مساحاتنا الورقية لكل رأي جادٍّ وبنَّاء، لا نميِّز بين طرف وآخر، بل ندفع بوجهات النظر ونضعها فوق المائدة لتحفِّز العقل وتثير الكوامن وتجلو الحقائق.

وعلى مائدة الفكر نجول معكم في هذا العدد في قضايا عدة، حيث تستمر قضية الخلع مثارة، ولنلتئم معكم كالفراشات حول شعاع، نقشد لمسات طيبة وحوارات ثرية غنية فمن الكويت د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق، ومن اليمن طارق أبو اللحوم رئيس جمعية الإصلاح، ومن لبنان الشيخ رشيد ميقاتي الداعية الإسلامي المعروف، ومن مصر المفكر الجريء الدكتور محمد عمارة... وغيرهم كثير.

وتتصل موضوعاتنا وتكثر، ونعجز عن تقديمها كلها، ولكننا نترك التقويم لقارئنا العزيز الذي نستمد منه دائماً التألق والتجدد والتطور، وهذا ما يثيره دوافع القارئ، ومطالبتنا دائماً بإعلام إسلامي متجدد... فالاتجاه دائماً نحو العطاء الأمثل ليكون الرصيد الأكبر عند الله تعالى، والوقع أشد في هذا العصر الذي باتت فيه المنافسة الإعلامية غير الشريفة أبخس من أي شيء آخر.

الوعي الإسلامي

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا. السعودية : ٤ ريالات. البحرين : ٣٠٠ فلس. قطر : ٤ ريالات. الامارات : ٤ دراهم. سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة. الأردن : ٥٠٠ فلس. مصر : جنيه واحد. السودان : ٥ جنيهات. موريتانيا : ١٢٠ أوقية. تونس : دينار واحد. الجزائر : ٥ دنانير. اليمن : ٥ ريالات. لبنان : ١٠٠٠ ليرة. سوريا : ٢٠ ليرة. المغرب : ٦ دراهم. ليبيا : ٥٠٠ مليم. اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة . 13097 . الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

داخل الكويت :
للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية :
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
دول العالم :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
للمؤسسات :
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة ـ الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت. برقيا نيوزيبير

في العدد

كويت الخير

وجه الكويت المشرق في العالم



16

جهود العمل الخيري الكويتي لا يعرف حدوداً، نشاط المؤسسات الرسمية والأهلية ينتشر في أنحاء متفرقة في العالم ولاسيما في الدول البعيدة ودول الأقليات الإسلامية.

حوار 30

الفتاوى الفردية وقضايا العصر

رئيس جمعية الإصلاح في لبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي يتحدث للوعي الإسلامي عن الصحوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر ودور المرأة.

قضايا فكرية 38

الأمة ورد العدوان

هل للأمة الإسلامية قدرة على رد العدوان؟، قضية يثيرها محمد السيد عامر، ويتناول محاور مختلفة تمتاز بها الأمة.

الأسرة المسلمة 80

حقوق المرأة في الإسلام

أ.د. مصطفى محمد العرجاوي يتحدث عن مكانة المرأة من خلال حقوقها... فما الحقوق هذه.. المقال يتناول بعضاً منها؟

الفهرس

نحو مشروع اقتصادي حضاري عالمي

تأتي الأنباء تترى عن انبعاث نجم جديد من نجوم المؤسسات المالية الإسلامية على امتداد العالم، بشكل يسفر عن شبكات واسعة تنبئ بخير عميم بعدما لم يتبق جزء من أرض إلا وشهد هذا البزوغ السهل الميسر بفضل الله ومنته، ما يعبر عن صدق في النيات وصفاء في النفوس. وحينما نجوب الآفاق نلتمس الوقائع الجادة، نلحظ رحابة مؤثرة لمؤسسات مالية إسلامية، وبيوتات تجارية ومصرفية انبثقت من رحم الإسلام، ونأت بمعاملاتها كافة عن كل الشبهات، ولاذت بأحكام الدين وتشريعاته الاقتصادية البنائية، قصياً عن الربا والتجارة المحرمة. وبفعل واقع تنامت هذه المؤسسات كما تتنامى مروج الخير، وسمقت رؤوسها وتشابكت أغصانها، وتسامت أعدادها باطراد هائل، حتى خوَّفت المؤسسات المناوئة لها، وفنَّدت الادعاءات الباطلة وكشفت زيفها، وكرَّت السبحة حتى أفادت آخر التقارير أن المؤسسات المالية الإسلامية باتت توظِّف أموالاً تفيض عن مئة مليون دولار أميركي، وهي ثروة إسلامية نقية، تقتضي الإنصاف والاعتراف بنجاعة تجربتها وصلابة نهجها ورسوخ مبادئها، لا اعتراضها والتضييق عليها، والإعراض عنها لمصلحة المؤسسات المالية الربوية التي تتضاعف أموالها باختلاط ما هو حلال بما هو حرام.

لقد انبرى البعض للدفاع عن هذه التجربة المهمة التي تعدَّت مرحلة التوقع والتأمل والتنظير إلى مرحلة الثبات والمنافسة، لكن هل الكلام وحده - رغم سؤدده - يوصلنا إلى الهدف؟

إن الحديث عما آلت إليه هذه المؤسسات يجرنا إلى نقد أوضاع الأمة الاقتصادية لعدم استثمارها بجدية لهذه التجربة المهمة، وهذا يتطلب إدلاء مفكري الأمة وخبرائها الاقتصاديين بآرائهم ودراسة واقع المؤسسات المالية والإسلامية ومقارنتها بمثيلاتها المستوردة، وإعطاء الأحكام بتجرد، وإبراز جوانب الضعف والقوة ليُصار بعد ذلك إلى التخلي تماماً عن كل التوجهات الربوية المعمول بها في بلادنا، وبحث السبل الآيلة لتحقيق ذلك، عبر دراسة الوقائع الآنية ونقد النظم الاقتصادية المستوردة والاستفادة منها بما لا يعارض شريعتنا، ونبذ العلاقات المادية لرأس المال بمعزل عن الأدوار الاجتماعية للمال في عمارة الأرض وإشباع حاجات الفرد النفسية منه. وكان من آثار ذلك تعثر الكثير من الدول في إشباع حاجات الشعوب لعدم توافر فرص العمل والكسب الشريف وتوافر الأمن الاجتماعي لها.

إننا اليوم مطالبون بدراسة فلسفة الإسلام تجاه المال والوقوف على مبدأ توظيف المال وأساليبه، والبعد عن الربا بكل أشكاله ودراسة الأبواب التي شرعها الله عز وجل عندما أغلق باب الربا من أساليب البيوع التي تنوعت بين المرابحة والاستصناع والإجارة وغيرها من أنواع تعتمد على مبدأ عمارة الأرض بكل أشكالها بأساليب مشروعة دينياً واجتماعياً.

إن التجارب الجديدة التي بدأت تظهر في عالمنا الإسلامي، لمؤسسات تدير أموالها وفق الشريعة الإسلامية وفي طليعة هذه المؤسسات البنك الإسلامي للتنمية ومقره في جدة بالمملكة العربية السعودية. لهي جديرة بالدراسة والتأمل، فلغة الأرقام تقول: إن تنامي عوائد هذه المؤسسات وما حققته في هذه الفترة القصيرة التي لا تتجاوز العشرين عاماً كان أكبر مما هو متوقع لأن النوايا كانت صادقة ومتجردة للخالق عزَّ وجلَّ فكان التوفيق والنجاح.

إن حكومات العالم الإسلامي مطالبة اليوم باحتضان هذه المؤسسات وتقديم كل أشكال الدعم والاستقرار لها بما يسهم في أن تقوم بدورها الإنساني على أكمل وجه... وقيام المصارف المركزية في كل دولة بإيجاد صيغة تنسجم وطبيعة عمل هذه المؤسسات وممارسة الرقابة عليها بما يضمن حقوق المساهمين والمودعين لتنطلق في مسيرتها المباركة في خدمة الشعوب بكل أشكالها.

رئيس التحرير

الافتتاحية

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

غرور الكفار

يقول تبارك وتعالى: (لايغرنك تقلُّب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار) آل عمران: ١٩٦ - ١٩٨، عندما أعيش مع هذه الآيات وأتأملها أستبشر بمستقبل مشرق مهما علا الباطل وارتفع بنيانه، وامتلك مقومات القوة فلابد أن يأتي يوم تهوي هذه الأركان فهي تحمل بين طياتها عوامل فنائها لأن الأمم الظالمة التي تسوم الشعوب الضعيفة كل أصناف القهر والاستبداد دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه إلا أنهم يتمسكون ويتمسحون بالقيم والمبادئ ولا يملكون من الدنيا أو فيها سوى الإيمان والتقوى. والعالم الذي يدَّعي التحضر والتقدم يسمع ويرى عبر شاشات التلفزة والأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت ما يحدث من هول ورعب وتشريد وتهجير لأهل الشيشان والضمير العالمي ومواثيق العدالة الإنسانية، تتفرج وتغض الطرف عن هذه المآسي والمجازر.

يقول أ.جمال بدوي - رئيس تحرير الشروق وصوت الأزهر - «أمام هذه المجزرة البشعة التي تحدث جهاراً نهاراً في ختام القرن العشرين، يقف العالم المتحضر متفرجاً... ولم نسمع سوى تصريحات لفظية كان أقصاها تهديد الرئيس كلينتون بأن الحكام الروس سوف يدفعون ثمناً باهظاً إذا استمرت الحملة العسكرية على الشيشان» جريدة الشروق صوت الأزهر. ولأن الآية التي نحن بصددها (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) تستعرض موقفاً قديماً عندما نظر بعض المؤمنين إلى أعداء الله فيما رأوه من خير وهم قد هلكوا من الجوع والجهد لأن مشركي مكة كانوا في رخاء ولين من العيش وكانوا يتجرون ويتنعمون وهذا ما يحدث في بعض بلدان العالم الآن، المسلمون تُنتهك حرماتهم ويهلكون ويزاحون من على الخريطة بجميع وسائل الحروب حتى صاروا حقول تجارب لكل من يملك القوة والذين كفروا يتمتعون ويأكلون ويرقصون على أشلاء الضحايا الأبرياء وغرتهم القوة المادية التي سوف تزول طالما يمسك بها ملاحدة وأكابر المجرمين، ولأن الله عز وجل يقول: (ولله جنود السموات والأرض) الفتح:٧، (وما يعلم جنود ربك إلا هو) المدثر:٣١، وإذا أردنا أن نعيش مع حديث القرآن عن الغرور الكافر ونقف عند ملامح التفسير وخواطر أهل المعرفة. يقول بعض العارفين: «أي لا يخدعنك أيها السامع تنقل الذين كفروا في البلاد طلباً لكسب الأموال والجاه والمراتب، فهم يتنعمون بذلك قليلاً ثم يزول هذا النعيم. ومصيرهم في الآخرة إلى النار وبئس القرار نار جهنم، ولكن المتقين لله لهم النعيم المقيم في جنات النعيم خالدين فيها أبداً وهذا النعيم ضيافة وكرامة من عند الله وما عنده من الثواب والكرامة للأخيار الأبرار خير مما يتقلب فيه الأشرار الفجار من المتاع القليل الزائل».

إذ المسلم يعيش في هذا الكون ويتعامل معه بوجدانه يدافع عن حرماته عندما تنتهك يرد ويدفع الظلم عن نفسه وإخوانه طالما هو مؤمن بمشروعية الأساليب والوسائل التي وضحها القرآن الكريم وبيَّنتها السنة النبوية والأحكام الفقهية.

إذاً لا بد بمشيئة الله تعالى أن يأتي يوم تكون السيادة والريادة للإسلام وأهله لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

فطالما استمسك أهل الحق بحقهم وأخذوا بسنن الله الكونية التي لا تحابي أحداً، لن يخذلهم ربهم أبداً حتى يتحقق وعده لهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) النور:٥٥.

فالحضارة الإنسانية لا تسير على وتيرة واحدة، بل تدور عجلة القيادة وتسير دورة الريادة كما يقولون «حضارة سادت ثم بادت»، فنحن ننتظر ماذا يحمل لنا القرن الجديد؟ وماذا نفعل نحن فيه؟ هل سنكون أصحاب كلمة وموقف كما يتضح لنا بأن بوادر الخير وبشائر النصر تهب علينا مع رياح الحرية ونسمات الديموقراطية التي بدأ يتنسمها أهل الإسلام في مواقع على الخريطة العالمية والجامعات العلمية التي يسهم فيها كثير من العلماء والباحثين الذين ينتسبون إلى العرب والمسلمين.

المراجع :

١ - صفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني.

٢ - مقال بجريدة الشروق صوت الأزهر - جمال بدوي رئيس التحرير

دور العرب في تقدم العلوم

لا ينسى المنصفون في الغرب فضل علماء العرب المسلمين على الحضارة الإنسانية بدليل ما كُتب على سقف مكتبة الكونغرس الأميركي وهي أكبر مكتبة في العالم ويقولون: «إن الينبوع الأول للحضارة في العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربي الإسلامي» وهذه حقيقة يفخر بها علماء العرب.

كما يؤكد ذلك كليات العلوم في أوروبا وأميركا حيث تدرس فيها مقررات تاريخ العلوم عند العرب فيتذكرون شخصيات علمية عالمية باهرة منهم «ابن الهيثم - ابن سينا - البيروني - ابن ماجد - الخوارزمي - الفارابي - الإدريسي» وغيرهم من الرواد والنوابغ. والحسن بن الهيثم عالم عظيم الشأن، له فضله الكبير في العلوم الطبيعية وهو صاحب السبق في علم الضوء والبصريات، ولقد تفوق على فرانسيس باكون العالم الفرنسي في التفكير العلمي والمنهج التجريبي وأدرك من دقائق هذا العلم ما لم يكن يدركه العالم الفرنسي «باكون»، فلا عجب في أن يكون ابن الهيثم في مقدم علماء الطبيعة في جميع العصور، فهو الذي اكتشف أن للضوء سرعة، بعد أن كان يُعتقد قديماً أن الضوء ينتقل في الحال، بلا زمان، فهذا اعتبار خاطئ وغير دقيق، ويرجع الفضل للمرحوم العالم د.مصطفى نظيف في إظهار عظمة ابن الهيثم وذلك من خلال كتابه الرائع «الحسن بن الهيثم»، وقد نشأ في البصرة، وعاش في القاهرة أكثر عمره، وظلت كتب ابن الهيثم المرجع الذي يعتمد عليه أهل الصناعة في علم الضوء حتى القرن السابع عشر. وابن الهيثم عالم موسوعي مثل علماء عصره، له مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة في العلوم الفلسفية والطبيعية والعلوم الرياضية والتعليمية، وفي الهندسة والفلك وفي الحساب والطب وفي المنطق وعلم النفس وفي علوم الدين والأخلاق واللغة... ولقد بلغت مؤلفاته أكثر من ٢٠٠ كتاب وإن كان قد ضاع منها الكثير. وابن الهيثم في مقدم علماء الطبيعة النظرية والتجريبية نظراً لما وضعه من نظريات في الإبصار، وبما أجراه من تجارب على كيفية امتداد الأضواء الذاتية التي تنبعث من الأجسام المضيئة بذاتها أو التي تستضيء بضوء عرضي. إنه عالم اجتمعت فيه صفات العالم بالمعنى الحديث، من طراز كلفن وهو «حنا كلفن» من علماء عصر النهضة. لقد أنشأ ابن الهيثم علم الضوء بالمعنى الحديث، ولا يقل أثره في ذلك عن أثر العالم الإنكليزي إسحاق نيوتن في علم الميكانيكا.

فجدير به أن يكون في مقدم علماء الطبيعة المنفردين بالسبق، لما له من بحوث مبتكرة في علم الضوء وعدَّل فكرة «أقليدس، وبطليموس» وأثبت أن للضوء وجوداً في ذاته. وأنه منشئ علم الضوء الحديث، فقد أبطل علم المناظر وأثبت أن العين ترى الشيء مباشرة نتيجة سقوط أشعة من المبصر على البصر فأصلح بذلك الأخطاء، وأتم النقص وأضاف الجديد. لقد كان ابن الهيثم كريم الخلق شديد الولوع بالعلم مفضلاً العلوم والمعارف على متاع الحياة والشهوات، ويدل ذلك على موقفه من الأمير الذي أراد أن يدفع له أجر تعليمه... ولذلك فهو جدير بشهادة سارتون «مؤرخ العلم في العصر الحديث» الذي قال: «إن ابن الهيثم أكبر عالم طبيعي مسلم في جميع العصور والأزمان».

- ملحوظة: هذا المقال مختصر من بعض مجموعة كتب للأستاذ الدكتور عبدالحليم منتصر عضو مجمع اللغة العربية وهو أستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية ومتخصص في علم البيئة النباتية وله علم يسمى التأليف العلمي باللغة العربية.

أشرف رضا محمد يوسف حسن
حجاج - مصر

رسائل خاصة

● الأخ أحمد حسن القضاة - الأردن:
نشكرك على رسالتك، ونتمنى التواصل المستمر، وإن شاء الله سنلبي طلبك عما قريب، لأننا حريصون على قرائنا الذين استمروا معنا زمناً طويلاً ومازالوا يرفدوننا بالرسائل والموضوعات القيمة. - الأخ الفاضل د. سعيد أصيل - وصلت رسالتك واطلعنا على مضمونها، ونود أن تصلنا مقالاتك في الوقت المناسب، لأن المقال إذا تأخر عن المناسبة المرجوة يفقد حظه في النشر. ونرغب بأن تكون مطبوعة أو مدوّنة بخط واضح حتى لا يقع لبس في فهم بعض الألفاظ، كما يُرجى أن تكون آياتها وأحاديثها مخرَّجة إن وجدت، وشكراً لك على اهتمامك بالمجلة ونأمل المراسلة المتواصلة حتى نحقق لك رغبتك إن شاء الله وشكراً.

الكويت تحتضن الاجتماع الثاني لعمداء الشريعة بمجلس التعاون :

التبادل العلمي ومعادلة الشهادات الشرعية



● محمد الغفار الشريف



● جانب من المشاركين ويبدو د. عادل الفلاح

تقرير: د. طارق البكري

بناء على الدعوة الموجهة من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وباستضافته في جامعة الكويت، عقد الاجتماع الثاني للجنة عمداء كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة دول المجلس خلال الفترة ٢٦ - ١٤٢٠/١٢/٢٧هـ - الموافق ١ - ٢٠٠٠/٤/٢م، في رحاب جامعة الكويت، وذلك برعاية وزير التربية والتعليم العالي في الكويت الدكتور يوسف حمد الإبراهيم.

وبعد حفل الافتتاح بدأت الجلسة الإرجائية، وتحدث الدكتور محمد عبدالغفار الشريف ـ رئيس الاجتماع، فرحب بالوفود، وقد اتفق الحاضرون على الجدول الزمني للجلسات، وعلى تسمية الدكتور محمد الطبطبائي مقرراً للجلسات.

وفي بدء الاجتماع تم شكر الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي على جهودها الطيبة لعقد هذا الاجتماع، وشكر أمانة اللجنة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، على جهودها الكبيرة في إعداد أوراق عمل المؤتمر، ومتابعتها لتوصيات الاجتماع، كما تم شكر جامعة الإمارات العربية المتحدة على إنشاء موقع على الشبكة العالمية للمعلومات «الإنترنت» يخص كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعات دول المجلس. ثم بدأت جلسات الاجتماع.

وبعد استعراض ومناقشة الوثائق المعروضة على الاجتماع، سارت وقائع الاجتماع كالتالي:

اعتماد أوراق العمل المقدمة

ـ تم طرح جدول الأعمال على المشاركين للنظر، كما اعتماد البنود التالية للمناقشة:

البندو الأول: اعتماد أوراق العمل المقدمة للاجتماع.

ـ البند الثاني: دراسة آلية تنفيذ توصيات اجتماعات اللجنة.

ـ البند الثالث: تدارس ورقة عمل لجان الأقسام العلمية وفرق التنسيق بين متطلبات التخرج.

البند الرابع: التبادل العلمي بين كليات الشريعة في دول مجلس التعاون.

البند الخامس: النظر في معادلة الشهادات في كليات الشريعة في دول مجلس التعاون.

ـ البند السادس: ما يستجد من أعمال:

أولاً: عرض اقتراحين من الأمانة العامة لمجلس التعاون بشأن تنظيم مؤتمرات وندوات.

ثانياً: موعد الاجتماع الثالث للجنة في العام المقبل.

آلية تنفيذ التوصيات

جاء في البيان الختامي أن التجارب

أثبتت الحاجة إلى وضع آلية محددة، توزع فيها المهمات، لتسهل المتابعة للخطوات العملية، لتنفيذ ما يمكن تنفيذه مما يوصى به. وقد انتهت اللجنة إلى أن تتضمن هذه الآلية الأمور التالية:

١ ـ تتولى أمانة اللجنة مع الجهة المختصة لأمانة المجلس عمل المتابعة والإشراف الدوري على ما تم تنفيذه، وما اعترض التنفيذ من عقبات، بحيث تدرس وتقوَّم التجربة، وتجرى معالجة تلك العقبات، أو تعدل تلك التوصيات أو التوصية بما يضمن تنفيذها على وجه يتحقق معه الغرض.

٢ ـ تتم مراجعة التوصيات التي اتخذت في الاجتماع الماضي، والتوصيات التي سيتم التوصل إليها في هذا الاجتماع، وينظر فيما يتطلب منها موافقة من جهة أخرى، كاجتماع مديري ورؤساء الجامعات، أو وزراء التعليم العالي، وتعرض بمقترح محدد، تتولاه الأمانة العامة للمجلس، بالتنسيق مع أمانة اللجنة في ذلك.

٣ ـ وما لا يحتاج فيه إلى موافقات يتم توزيعه وقت اجتماع اللجنة على الكليات، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، بحيث تتولى كل كلية دراسة وتنفيذ توصية واحدة ـ أو أكثر ـ من تلك التوصيات، بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة.

لجان الأقسام العلمية

هذا الموضوع سبق عرضه في الاجتماع الأول للجنة، ورأى المجتمعون تأجيله إلى هذا الاجتماع، لكي تكتمل العناصر المعينة على دراسته، ما يتعلق بعدد الوحدات الدراسية، وتصميم المناهج، والخطط، والمتطلبات، وأساليب الأداء في الأقسام المتناظرة في الدراسات الجامعية، والعليا، والمقررات، والمراجع. وأساليب الاختبارات والتقويم.

وقد تلقت أمانة اللجنة إجابات من كل من: كلية الشريعة بالرياض، وكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء، وكلية الشريعة واللغة العربية برأس الخيمة، وكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وكلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان.

ولدراسة ما أرفق من خطط ومقررات ظهرت الأمور التالية:

١ ـ هناك تفاوت في عدد الساعات في هذه الكليات، وهو أمر طبيعي، لأن وضع الخطط والمناهج والمقررات في كل كلية نبع من حاجتها، والنظرة في إعداد الدارس لأنواع متعددة من الأعمال، كأن يعد الطالب للقضاء، وللتدريس، وللدعوة، ولأعمال أخرى، مثل التحقيق، والاستشارات، ونحوها، وهذا يتطلب مزيداً من الساعات والمتطلبات العلمية، لتغطية الحاجة إلى هذه الأعمال المتنوعة.

٢ ـ إن هناك قدراً مشتركاً من المقررات، وبالذات مقررات التخصص، مع وجود تفاوت في بعض الكليات.

٣ ـ يرى المجتمعون أن التفاوت أمر طبيعي، إلا أن ثمة حاجة إلى التركيز في بعض الكليات على جوانب من الدراسات الفقهية المتعلقة بالعبادات، وأحكام الأسرة، والجنايات، إضافة إلى الحاجة إلى دراسة بعض الأحكام من خلال دراسة مصادرها في الكتاب العزيز، والسنّة المطهرة.

٤ ـ ونظراً إلى أن قضية المقررات والمناهج تخضع للحاجة التي أسست الكلية في أي بلد من دول المجلس لتلبيتها، فإن التطابق في المقررات والمناهج سيكون متعذراً، كما أنه ليس مطلباً، مع الأخذ في الحسبان ما تتطلبه الحاجة في كل كلية إلى شيء من الخصوصية فيها.

وقد انتهى المجتمعون إلى التوصية بالآتي:

١ ـ رفع عدد ساعات مواد التخصص لدى بعض الكليات، حسب إمكاناتها، من أجل تحقيق التقارب في متطلبات التخرج.

٢ ـ تكوين فريق عمل لدراسة الخطط والمناهج الدراسية على ضوء الوحدات الدراسية، والمراجع، والمقررات، وتزويد أمانة المجلس بما يتوصل إليه فريق العمل، وقد أوكل ذلك إلى كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ا لإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم ـ بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة.

تعذر تطابق المناهج والمقررات لاينفي إمكانية الاعتراف المتبادل

٣ ـ فيما يتعلق بأساليب الاختبارات، والتقويم أوصت اللجنة بتكوين فريق عمل للنظر فيما ورد من الكليات بهذا الشأن، وإعطاء تصور كامل، ومقترح فيما ينبغي أن توصي به اللجنة مستقبلاً، وقد أوكل هذا الأمر إلى كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة. وبعد ورود تلك المقترحات من الكليات المكلفة، إلى أمانة اللجنة، يتم رفعها إلى اجتماع مديري ورؤساء الجامعات للنظر فيها.

التبادل العلمي بين كليات الشريعة

وأكد المجتمعون أن تبادل المعلومات، والتبادل العلمي يعد ثمرة ملموسة



• متابعة لمحاور المؤتمر

ومشهودة إذا ما تم تطبيقه على أسس مدروسة ومبرمجة، ويمكن أن يسهم في خدمة مشروعات أخرى، نتيجة قرب الأشخاص الذين يتم التعاون بوساطتهم، ومن خلالهم، إذ سيتطلب تطبيق هذا البرنامج اندماج أشخاص من كليات في فريق العمل في كلية أو كليات أخرى لفترة محددة، ما سيجعل هناك فهماً مباشراً لطبيعة العمل في كل كلية، يمكن من خلاله أن تسهل قضية تطبيق كثير من البرامج التي تتم مناقشتها، ويتفق فيها على أطر معينة، وآلية للتنفيذ، ولكنها قد تتعثر لعدم وضوح الرؤية الواقعية عند الراغب في الأخذ به.

الاهتمام بتسهيل انتقال المعلومات والخبرات يسهم بتقدم الكليات الإسلامية بالخليج العربي

ورأوا أن التبادل سيحقق بإذن الله تعالى ثمرات جيدة، لا تحققها المراسلة المجردة، أو المعلومات المتبادلة في معزل عن الأشخاص، وأصحاب التجربة والخبرة في الميدان العملي. كما أن التبادل في حد ذاته يعد مكسباً طموحاً لأبناء هذه الدول ذات التقارب في معظم المجالات.

وقد أوصى المجتمعون أن يتم هذا التبادل العلمي على النحو التالي:

١ ـ تبادل الأساتذة الزائرين: العمل على تبادل أعضاء هيئة التدريس، من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، ممن لهم تجارب جيدة، وخبرات مميزة، بين الكليات، على ألا يقل برنامج الزيارة عن فصل دراسي، حتى تكون الفائدة منه أتم، ويشارك الزائر في سلك أعضاء هيئة التدريس مدة كافية، ويعرف أسلوب الكلية التي زارها من خلال معايشة كافية.

٢ ـ مشاركة أعضاء هيئة التدريس في تحكيم أو مناقشة الرسائل العلمية. أوصى المجتمعون أن تلتزم كل كلية لديها برامج للدراسات العليا بإتاحة الفرصة لعدد محدد من أعضاء هيئة التدريس بالكليات الشرعية المناظرة، للمشاركة في تحكيم أو مناقشة الرسائل العلمية في التخصصات التي ترعاها، على أن تقوم كل كلية بتزويد أمانة اللجنة بأسماء أعضاء هيئة التدريس، وتخصصاتهم ورتبهم العلمية، وبشكل دوري.

٣ ـ الإسهام في المؤتمرات والندوات العلمية: أوصى المجتمعون بأن تقوم كل كلية من كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في دول المجلس بدعوة الكليات الأخرى لما يتم عقده فيها من ندوات، ومؤتمرات، ومحاضرات عامة، وحلقات نقاش متخصصة، ما يدخل في تخصصات هذه الكليات، على أن تقوم كل كلية بتزويد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت بالندوات، والمؤتمرات، وحلقات النقاش التي ستعقدها، لتقوم بتعميمها على كليات الشريعة في المجلس.

٤ ـ الإيفاد للدراسات العليا بين دول المجلس. أوصى المجتمعون بتوجيه طلاب الدراسات العليا في التخصصات الشرعية للدراسة في الكليات التي فيها برامج تغطي حاجة التخصصات في هذه الكليات، على أن يكون لكليات الشريعة في مجلس التعاون النصيب الأكبر من المقاعد الدراسية.

٥ ـ تبادل قوائم الموضوعات العلمية المسجلة في كل كلية في أقسام الدراسات العليا: أوصى المجتمعون بقيام كل كلية بتزويد أمانة اللجنة بما يستجد من الموضوعات العلمية المسجلة في أقسام الدراسات العليا، بصفة دورية، وذلك للإفادة منها عند تشجيل موضوعات علمية. على أن ترسل أمانة اللجنة عناوين الموضوعات التي تم تسجيلها إلى كلية الشريعة والقانون في جامعة الإمارات لإدراجها في صفحة الإنترنت الخاصة باللجنة.

٦ ـ تسهيل مهمة نشر بحوث أعضاء هيئة التدريس في المجلات العلمية المحكَّمة في كل جامعة من جامعات المجلس. أوصى المجتمعون بأن تعامل بحوث أعضاء هيئة التدريس في كل جامعات المجلس ـ من حيث أولية التحكيم والنشر ـ ـ معاملة بحوث أعضاء هيئة التدريس في الجامعة نفسها، وأن تعمل كل كلية بإدراج مجلتها في الفهرسة العالمية.

وعلى أمانة اللجنة أن ترفع هذه التوصيات إلى مديري ورؤساء الجامعات للموافقة عليها.

معادلة شهادات الشريعة

أوصى المجتمعون في هذا الشأن بما يلي:

١ ـ أن تتم المعادلة بين كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في دول المجلس على أساس المادة العلمية للمقررات، وعدد الساعات التي درسها الطالب في الكلية المحوّل منها، مقارنة بما هو مقرر في الكلية التي سينتقل إليها.

٢ ـ أن تسهل الكليات إجراء المعادلات، وذلك بأن تقوم الكلية التي درس فيها الطالب بتزويد الكلية التي يريد التحول إليها بجميع ما درسه من وحدات دراسية، ومستوياتها،

ومسمياتها، ومسميات المقررات، ومفرداتها.».

مقترحات ومؤتمرات

ورد من نائب المدير العام لشؤون الإنسان والبيئة الخطاب رقم ٣١٢٠٧ المؤرخ ١٤٢٠/١١/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٦م، والمتضمن طلب الوقوف على مرئيات اللجنة على تنظيم مؤتمر «الأهداف والوسائل الكفيلة بتحقيق دور التربية والتعليم في مقابلة احتياجات خطة التنمية والتكامل لدول مجلس التعاون»، وبعد النظر في أهداف المؤتمر ووسائله، توصلت اللجنة إلى:

١ ـ أن هذا المؤتمر من المؤتمرات المهمة والجديرة بالبحث، وأن أهدافه ووسائله تخص كليات التربية، وتبدي اللجنة استعدادها للمشاركة في الضوابط الشرعية في هذا الموضوع، في حال انعقاده.

كما تم عرض الخطاب رقم ٣١٢٥٢ المؤرخ في ١٤٢٠/١٢/١هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٧م، والمتضمن طلب عرض قائمة الندوات والمؤتمرات المقترح إقامتها من قبل جامعات ومؤسسات التعليم العالي، لمعرفة مدى الاستعداد لإقامة ندوة أو مؤتمر حول أي من موضوعات القائمة، وطلب موافاتهم بما يتخذ من قرارات وتوصيات حيال ذلك، وبعد النظر في الموضوعات المدرجة في القائمة، توصلت اللجنة إلى التوصية التالية:

التوصية بعقد ندوة أو مؤتمر في أحد الموضوعين التاليين:

ـ العقوبات على جرائم أمن الدولة بين الشريعة والقانون.

ـ الأحكام الخاصة بالسفارات والبعثات الدبلوماسية في الشريعة والقانون.

للأمانة العامة لمجلس التعاون التنسيق مع إحدى الجامعات بهذا الشأن.

رحب المجتمعون باقتراح عميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى بشأن تحديد موعد الاجتماع الثالث للجنة في النصف الثاني من شهر محرم ١٤٢٢هـ، وتقوم أمانة اللجنة بمكاتبة كلية الشريعة في جامعة أم القرى بذلك، وحددت موضوعات الاجتماع المقبل بما يلي:

١ ـ مسؤولية كليات الشريعة في خدمة المجتمع.

٢ ـ إسهام كليات الشريعة في القيام بواجب الفتوى.

٣ ـ دراسة إنشاء مركز بحوث في مجال الدراسات الشرعية.

٤ ـ آلية تعاون كليات الشريعة في دول المجلس مع المجامع الفقهية والمؤسسات المتخصصة في الدراسات الفقهية بخاصة، والدراسات الإسلامية بعامة.

٥ ـ ما يستجد من أعمال.

وفي ختام هذا الاجتماع، قدم عمداء كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، شكرهم لأمير البلاد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ حفظه الله ـ وولي عهده الأمين ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح ـ حفظه الله ـ وإلى حكومة الكويت الرشيدة على رعاية هذا الاجتماع.

كما قدموا شكرهم للمنظمين لهذا الاجتماع على جهودهم المباركة في التنظيم. كما رأى المجتمعون أن يبعثوا ببرقيات شكر إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله.

كما يشكرون جامعة أم القرى على استضافتها الكريمة للاجتماع المقبل، ويسألونه تعالى لها التوفيق والنجاح ■

تعذر تطابق المناهج والمقررات لا ينفي إمكانية الاعتراف المتبادل

شارك في الاجتماع

- د. محمد عبدالغفار الشريف ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت.
- د. محمد بن علي العقلا ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
- د. محمد بن صالح عبيد النامي ـ عميد كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- د. إبراهيم بن ناصر الحمود ـ عميد كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض بالنيابة.
- د. عبدالرحمن بن سلامة المزيني ـ عميد كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.
- د. محمد علي اللحم ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع الإحساء.
- د. يحيى بن عبدالله السعدي ـ عميد كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد ـ أبها.
- د. عبدالحميد إسماعيل الأنصاري ـ عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ـ جامعة قطر.
- د. محمد عبدالله الركن ـ وكيل كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الإمارات.
- د. عبداللطيف أحمد الشيخ ـ منسق الدراسات الإسلامية ـ جامعة البحرين.
- د. سالم بن سلمان الشكيلي ـ مدرّس النظام الأساسي والقانون الإداري بكلية الشريعة والقانون ـ سلطنة عُمان.
- د. محمد عبدالرزاق الطبطبائي ـ العميد المساعد لشؤون الأبحاث والاستشارات والتدريب ـ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

بين بصرية العقل وضوئية الشرع



إن مما أنعم الله تعالى به على الإنسان أنه خلقه في أحسن تقويم وأفضل هيئة، وميَّزه على غيره من المخلوقات بميزات عدة، من أهمها العقل والتفكير.

ولهذا استطاع الإنسان عبر التاريخ تنويع وتجديد أسلوب حياته، وتطوير صورتها، حيث كان يسكن ـ في حياته الأولى الابتدائية ـ في الكهوف والأدغال، ثم اكتشف النار، وبنى الحصون، وركب البحار، واتخذ البيوت والقصور، وعرف الصناعات، حتى وصل به الأمر إلى أن امتطى الفضاء، ولا يزال يتفنَّن للارتقاء بمستوى حياته الصحية والاجتماعية والمعيشية.

د. حسن عبدالغني أبو غدة ❖

العقل نافذة على الوجود

بالعقل تعلَّم الإنسان وارتقى، وبه علم ما لم يكن يعلم، بينما بقيت الأنواع الأخرى من الكائنات ـ من حيوان وجماد ـ على الحال التي ظهرت فيها إلى الوجود من المرة الأولى، وستظل كذلك، لا تغيِّر صورة حياتها، لأنها لا تملك الفكر الذي يهدي إلى العلوم ويستوعب المعارف. وهكذا، فالعقل هو المنحة العظيمة للإنسان، به يتعامل مع الوجود، وبه يصرِّف أمور الحياة، وهو من خصائص أهلية الإنسان لتحمُّل التبعات وأدائها للآخرين، وهو يستدعي من صاحبه مزيداً من التفكير والتدبر. قال الله تعالى في الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (كذلك بيِّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) وفي الآية ١٧ من سورة الحديد: (قد بيَّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون).

قصور في العقول وكمال في التشريع:

من الأمور المشاهدة التي لا تنكر أن الناس ليسوا على مقدار واحد في الفهم والتفكير والتدبر والاستيعاب، كما أنهم ليسوا على حد سواء في التصرفات، فهم لذلك يختلفون أشد الاختلاف، وهم كذلك يتباينون في تحقيق رغباتهم ومطالبهم، ولو تركوا وشأنهم ـ على تلك الحال ـ لوقع بينهم التضاد، وحلَّ فيهم التنازع والتصادم والاضطراب، وتعطلت مصالح المجتمعات وتوقفت مسيرة الحياة البشرية:

(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) الآية ٧١ من سورة المؤمنون.

ولهذا كان التشريع الإلهي للناس أمراً لابد منه، حتى يسدَّ هذا القصور، ويستدرك هذا النقص الوارد على الإنسان من طبيعته وفطرته، في وحدته خلوته، أو في حال تعايشه مع المجتمع واختلاطه بالآخرين. وليس في هذا القول جور على مكانة العقل، ولا ظلم له، ولا تنقُّص من شأنه الكبير في بناء الحياة.

العقل مناط التكليف والمسؤولية

من المقرر في الإسلام ـ وكذلك في النظم والشرائع الأخرى ـ أن العقل هو مناط التكليف وموضعه، لأنه السبيل إلى معرفة وتفهم الأوامر والنواهي والتشريعات، ولهذا لم يكن الصبي، ولا المجنون ولا المعتوه ونحوه من أهل التكليف والمسؤولية، وهم ليسوا موضعاً للمؤاخذة والمحاسبة والجزاء، وفي هذا يقول النبي ـ ﷺ ـ: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يبلغ» رواه أحمد والحاكم.

العقل بين التحجيم والانطلاق

بما أن العقل طريق المعرفة فإنه لا يصح أن نحجِّم دوره، ولا أن نحدَّ من مكانته أو انطلاقته في معرفة علل الكون وحكمة ما شرعه الله تعالى، فيما يُؤتى من طاعات، أو فيما يجتنب من محرمات.

كما لا ينبغي أن نجعل العقل سلطاناً حاكماً على الشرع ومهيمناً عليه، يقبل ما يستسيغه ويرضاه، فيرفض ما لا يستسيغه ولا يرضاه، فيما يبدو له، فكلا الأمرين مجانب للحق والصواب والمنطق المتأني المنصف، وكثيرة هي الآيات التي دعت الإنسان إلى التدبُّر والتفكر والتعمق في فهم الأمور قبل إطلاق الأحكام النهائية عليها، وذلك تجنباً للعجلة التي تتبعها الندامة بعد فوات الأوان. قال الله تعالى في الآية ٨ من سورة الروم: (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون).

بعيداً عن الغلوِّ والشطط

إنه لا ينبغي لصاحب العقل أن يغلو في الحكم على الأمور، معرضاً عن هدي الله تعالى وشرعه، وذلك حتى لا يشتطَّ عن الوقائع والحقائق التي يراها الآخرون ويعايشونها، وقد يختلفون معه في طريقة تقريرها وأسلوب فهمها وتفسيرها. وإن لم يكن ذلك كذلك، فمن الذي يُصدَّق قوله وينفُذ، من بين هذه الأقوال؟، وبرأي مَنْ يؤخذ؟

لذا، لا يضير العقل ولا تنقُص مكانة صاحبه، إن هو اهتدى بنور خالقه، بل خالق الكون وما فيه من عجائب وأسرار، الذي يعلم السر وأخفى، وها نحن نرى أفعالاً وأنظمة وقوانين وعادات اصطلح عليها أصحابها ووضعوها من بنات أفكارهم واجتهاداتهم البحتة، بعيدين عن هدي الله وتعاليمه، فكان من نتيجة ذلك مزيد من الأمراض الخطيرة المستعصية، ومزيد من حوادث العنف والجريمة والاغتصاب والانتحار، وتفكك الأسرة، والاضطراب الاجتماعي والتناحر العنصري.

وضع العقل في مكانه الصحيح:

إن من حق المرء المنصف أن يتساءل: لماذا يُفرض هذا الحرمان على العقل البشري؟ ولماذا يمنع من أن يرد شريعة الله، ولماذا يستبعد من الاستنارة بتعاليمها المعصومة المسددة، والقطف من ثمارها اليانعة؟

لقد أنصف الإسلام الإنسان، وذلك حين وضع عقله في مكانه الصحيح اللائق به، دون إفراط وثقة مطلقة بلا حدود، ودون تفريط ولا حَجْر كامل عليه.

لقد اعتبر الإسلام قوى الإنسان عامة ومنها العقل محلاً لقبول الخير والشر، فهي تعلو وتهبط، وتقوى وتضعف، لذا كان لابد من حمايتها بسياج الدين وفضائله وإرشاداته، لضمان استقامتها وانضباطها فيما يصدر عنها من نشاطات وممارسات. قال الله تعالى في آيات سورة الشمس من ٦ ـ ١٠: (ونفس وما سوَّاها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكَّاها. وقد خاب من دساها). وفي الآية ٤٠ من سورة النور: (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

العقل كالبصر والشرع كالضوء:

يقول أبو حامد الغزالي - أحد فلاسفة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥هـ ـ: اعلم أن شرف العقل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمة وآلة لهما، أما نفس الإنسان فهي معدن العلم والحكمة، وهما مركوزان فيها في أول الفطرة، بالقوة لا بالفعل «بالخلق لا بالاكتساب» كالنار في الحجر، ولابد من سعي في إبراز العلم والحكمة بالفعل، كما لابد من مسعى في حفر الآبار لخروج الماء من الأرض.

ثم يتابع فيقول: العقل كالبصر، والشرع كالضوء، ولن يستفيد البصر ما لم يكن ضوء، والعقل كالسراج. والشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يضئ السراج، وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت.

نور على نور

أشارت الكثير من الآيات القرآنية إلى موقع العقل، وموقع الشرع، وأهمية كل منهما في الحياة الإنسانية، وفي هذا يقول الله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دُرِّيٌّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء..). فالشرع نور من خارج، والعقل نور من داخل، ولا يستضيء عند واحد منهما...

ولكن العقل والشرع كل منهما محتاج للآخر قال تعالى: (نور على نور) أي: نور العقل ونور الشرع، ثم قال: (يهدي الله لنوره من يشاء). وهكذا إذا انفرد العقل عن الشرع عجز عن أكثر الأمور، كما تعجز العين عند فقد الضوء، لأن الشرع ركيزة قوية من ركائز الحياة الإنسانية، لا يمكن للعقل أن يتجاوزها أو يتقدم عليها، وهو إن فعل ذلك ضل وضاع وغوى، ولهذا سلب الله اسم العقل من الكافر في أكثر من موضع في القرآن الكريم فقال في الآية ١٧١ من سورة البقرة: (صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون) ■

> بالعقل تعلَّم الإنسان وارتقى، وبه علم ما لم يكن يعلم

* كلية التربية. جامعة الملك سعود

بصائر في جانب العقيدة (٣)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني

تناولت في الحلقة السابقة ثلاثاً من البصائر الدعوية في جانب العقيدة، وسألحق بها اليوم إن شاء الله أربع بصائر أخرى، وهي:

١ - البصيرة الأولى: ألا يبدأ من يريد تعليم العقيدة الصحيحة ونشرها بين الناس، بأسلوب رد الشبهات المثارة حولها، ومناقشة الخلافات الواردة فيها... بل يبدأ بتقرير العقيدة الصحيحة، وإبراز أهميتها، والأدلة عليها، ومحاسنها على وجه تتلاشى أمامه الشبهات القائمة أو المتوقعة تلقائياً.

التعاطي مع العصر يقتضي اختيار الأمثلة الناطقة

وذلك حتى لا تتداخل الشبهات مع أصل العقيدة فتعكر من صفوها، أو تعقد من فهمها.. أولاً.

وتماشياً مع ملامح المنهج الرباني الذي يبدأ بتقرير العقيدة الصحيحة، وتثبيتها في النفوس البشرية وتحصينها، قبل أن يبدأ بإبطال العقائد الفاسدة السائدة، ومناقشة شبهاتها ثانياً. وانسجاماً مع الفطرة البشرية السليمة التي تتقبل الحق وتقبل عليه، وترفض الباطل وتنفر منه.. ثالثاً.

٢ - البصيرة الثانية: أن تُتجنب في تقرير العقيدة وتعليمها للناس الأساليب الكلامية، والمناهج الفلسفية التي صيغت بها كثير من كتب العقائد في عصور سابقة.... وأن تقدم العقيدة إلى الناس من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي عرضت بها في الصدر الأول.

فكثيراً ما يعود بُعد الناس اليوم عن كتب العقيدة خاصة، وإعراضهم عنها، إلى أسلوب صياغتها واعتمادها على أساليب علم الكلام والمنطق، التي كانت سائدة في بعض العصور السابقة، ومقبولة سائغة من قبل أهل تلك العصور، حتى أصبحت مادة العقيدة الإسلامية عند كثير من الدارسين لها في المعاهد والجامعات من أصعب المواد التعليمية، وأعقد الدراسات الشرعية!!.

فلابد من العمل على صياغة المسائل العقدية في كتب العقيدة، ولا سيما للمبتدئين بأسلوب سهل واضح يناسب لغة العصر، وفهم أهله، وأن تؤخذ الأمثلة الناطقة بها من واقع الناس ومشاهداتهم وأن تربط مسائل العقيدة اليوم، بواقع الناس وسلوكهم، بدلاً من أن يمثل لها بأمثلة تاريخية قديمة، ومواقف تاريخية سابقة!!

ولا تعني هذه البصيرة التشطيب على الكتب العلمية القديمة، وتجاهل بعض المسائل العقدية المهمة، وإنما تُترك للمتخصصين في علم العقيدة والباحثين فيها، الذين وضح لهم الحق من الضلال، وتميز لديهم الصحيح من الفاسد من جهة، والذين تجب عليهم الإفادة من تراث السابقين وأساليبهم في معالجة مشكلات عصرهم من جهة أخرى، فإن في مثل هذه الكتب من الفوائد ما لا يستغني عنه أمثال هؤلاء.

٣ - البصيرة الثالثة: أن ترتكز الكتابات العقدية الحديثة على كل من العقل والعاطفة في وقت واحد، فلا تصاغ المسائل العقدية على شكل تصورات عقلية، أو محاكمات فكرية مجردة، أو تكون عبارة عن لمسات عاطفية، ومشاعر وجدانية بعيدة عن العقل والتفكر.

بل لابد أن من أن تلامس هذه الكتابات والمقالات روح الإنسان كما تلامس عقله، وتخاطب الفكر كما تخاطب الوجدان.

وأن يُتحدث عن خصائص العقيدة الإسلامية وآثارها في النفس البشرية بالتفصيل، كما تقرر أحكامها

ومسائلها بالتفصيل، وإلا كانت عقيدة نظرية مجردة، أكثر منها عقيدة عملية مؤثرة.

فإنه بقدر المزج بين العقل والعاطفة في الكتابات العقدية من جهة، وبقدر الجمع بين الأحكام والآثار وتوثيق ربطها بها من جهة أخرى، تفعل العقيدة الإسلامية فعلها في النفوس، وتتجلى آثارها العملية في حياة الناس.

وبقدر الفصل والبعد في كتب العقيدة بين العقل والعاطفة، والحكم والأثر، تصبح العقيدة في النفوس البشرية مجرد مشاعر وجدانية، أو محاكمات فكرية جافة، أو نظريات مجردة بعيدة عن التطبيق.

فعندما يتناول الداعية الحديث عن صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى مثلاً، لايصح له أن يقصر حديثه على إثبات تلك الأسماء والصفات فحسب، لتحفظ وتكرر دون استشعار لمدلولاتها، ووقوف على آثارها.

فمن المعلوم أن لكل اسم من أسماء الله الحسنى، ولكل صفة من صفاته العلا أثراً في هذا الإنسان وفي الكون من حوله، فمن البصيرة في الدعوة إلى العقيدة، أن تربط تلك الأسماء والصفات الجليلة بآثارها العظيمة النافعة.

فمن أثر الرحمن الرحيم، رحمة الله البالغة بالعباد والمخلوقات.

ومن أثر الخالق البارئ المصور، الخلق والتصوير.

ومن أثر القابض الباسط، الرزق وقبضه وبسطه.

ومن أثر المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الهيمنة المطلقة على هذا الكون، والخضوع المطلق له سبحانه، واللجوء إليه.

ومن أثر الهادي النافع، والمعطي المانع، الاهتداء بهديه والرغبة بنفعه وعطائه، والرهبة والخوف من ضره ومنعه.

وقل مثل هذا في كل اسم من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا التي أمرنا أن ندعو الله بها ونناجيه سبحانه... قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) الأعراف: ١٨٠.

والتي جاء الترغيب بإحصائها وحفظها، ليكون العبد دائماً على صلة بها، وتفكر في معانيها، فقد جاء في الحديث الشريف: «ان لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه، كما جاء في الحديث المتفق عليه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه فيختم بـ: (قل هو الله أحد). فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك». فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه».

٤ ـ البصيرة الرابعة: ينبغي أن يُغلب على أسلوبه في دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، ونهيهم عن العقيدة الفاسدة، أسلوب الموعظة الحسنة على أسلوب المجادلة، وأسلوب الإشفاق والرحمة بالمدعوين على أسلوب الإنكار والتشنيع عليهم.. فيختار لذلك الأسلوب المحبب، واللفظ المؤدب.

على الداعية مخاطبة الناس بألفاظ بسيطة محببة

فلا ينادي الكافر عند دعوته إلى الإسلام بلقب الكافر، ولا يخاطب الضال والمبتدع بلقب الضال والمبتدع، وما إلى ذلك من ألقاب اعتاد بعض الناس أن يوزعها على المدعوين والمخالفين، فيقابلهم الناس بمثلها أو أسوأ منها!.

وإنما ينبغي عليه أن يخاطبهم ـ إن كان داعية بصيراً ـ بروح الإخوة والمودة والمحبة، فيختار الألفاظ المحببة إلى النفوس، والمؤثرة فيها، والجاذبة لها... وإلا كان منفراً فتاناً قبل أن يكون ميسراً مبشراً، وهادياً مهدياً.

وما أكثر ما يغفل بعض دعاتنا عن مثل هذه البصيرة، ويصور لهم شياطين الإنس والجن أن أفعالهم وأساليبهم الخاطئة هذه، بأنها جرأة في الحق، وصدعٌ به، وأنهم يكونون بذلك من الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيسيؤون من حيث يريدون الإحسان!! أسأل الله عز وجل أن يهدينا سواء السبيل، وأن يقينا الزلل في القول والعمل، وأن يغفر لنا ما قدمنا وأخرنا ■

وجه الكويت المشرق خارج حدود الوطن

إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة

انطلاقاً من حرص بيت الزكاة متمثلاً بإدارة النشاط الخارجي تجاه مساعدة إخوانهم في مختلف دول العالم، ورغبة في مد يد المساعدة لهم، قامت الإدارة بوضع خطة لتنفيذ هذه الأهداف المتمثلة في تجسيد مشاعر الإخوة الإسلامية بين أبناء الشعوب الأخرى من خلال تنفيذ المشاريع والبرامج الخيرية. كذلك توجيه الجهود الخيرية الكويتية للإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات وإبراز وجه الكويت الحضاري المشرق، والقيام بأعمال الإغاثة والعمل الإنساني والجهود الخيرية كافة، بالنسبة للأهداف الاستراتيجية للسنوات المقبلة فتتمثل في تحقيق الولاء والانتماء والاكتفاء الذاتي عن طريق تنفيذ المشاريع ذات الأثر التنموي وترسيخ وتعزيز مكانة الكويت الدولية وإبراز دورها الحضاري وتوثيق العلاقات مع الشعوب المختلفة عبر غرس المنطلقات الإسلامة والتنموية مع تحقيق الاعتماد الذاتي في الإدارة وتمويل المشاريع الخارجية، وإيجاد مناخ تعاوني للهيئات العاملة على تنفيذ برامج البيت الخارجية، كما تنفذ إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة برامج ومشاريع مع هيئات وجمعيات خيرية معتمدة بالدولة المستفيدة.

ولإدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة أقسام عدة تعمل جميعها على خدمة هذه الأهداف منها قسم



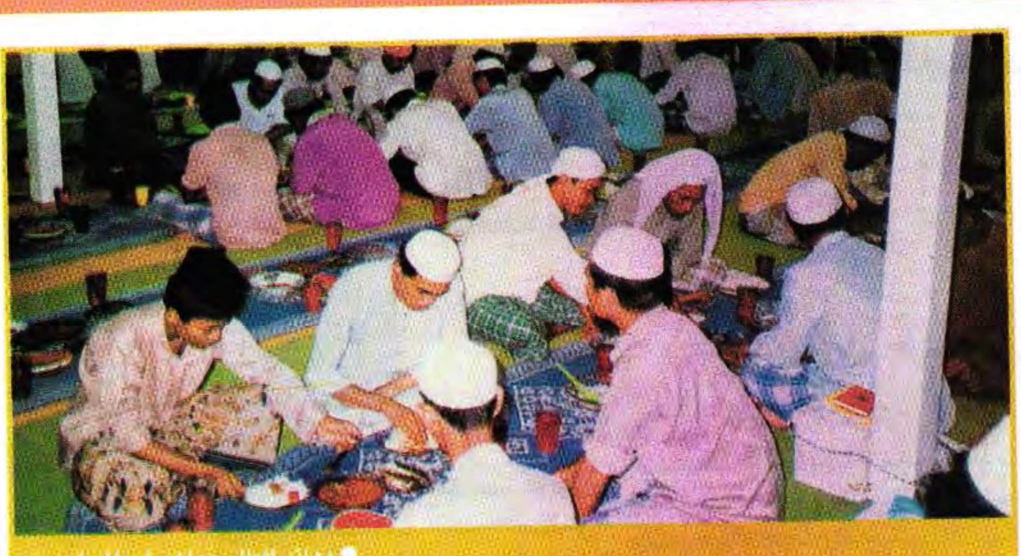
● مستشفى التوحيد الإسلامي في مصر



● إعانات كويتية للمسلمين في بنغلاديش

المشاريع الذي يقوم بدراسة الطلبات الخاصة بالمشاريع وتقيّم مدى جدوى تنفيذها ثم يعمل على تنفيذ رغبة المتبرعين في اختيار المشاريع المناسبة حسب حاجة المجتمعات المستفيدة ومتابعة تنفيذها ضمن برامج محددة لذلك مع إرسال تقارير سير العمل للمتبرعين، فقد بلغ عدد المشاريع المنفذة من خلال القسم ٢١٥١ مشروعاً، كما أن قسم مشروع كافل اليتيم يعمل على رفع مستوى الأيتام المكفولين تربوياً ومهنياً ليسهموا في تنمية مجتمعاتهم، وقد بلغ عدد الأيتام المكفولين أكثر من ١١٧٣٧١ يتيماً هذا مع توجه القسم إلى إنشاء مشاريع إنتاجية تسهم في إيجاد نظام جديد ومستمر لكفالة الأيتام مع العلم أنه قد تم بناء أكثر من ٥٧ داراً للأيتام.

أما قسم الهيئات فهو يعمل على إعداد الدراسات اللازمة لحاجة المجتمعات المستفيدة من التقديم المادي والفني للهيئات المشرفة على تنفيذ أنشطة البيت في مختلف الأقسام، بالإضافة إلى التنسيق مع الهيئات المحلية والدولية وتبادل المعلومات والخبرات مع العمل على تقديم مساعدات الإغاثة وتنفيذ البرامج الموسمية ومتابعة المكاتب الخارجية للبيت وقد بلغ إجمالي المبالغ المقدمة لدعم الهيئات ٦٧٢٧٥٣٠ ديناراً كويتياً مقسمة على ٢٨٥٠ هيئة، ولقسم الهيئات شعبة خاصة بالحسابات تقوم بإعداد الميزانية السنوية والعمل على تطوير ومتابعة النظم المحاسبية للجهات المشرفة على أنشطة الإدارة واستمرار الرقابة على الإيرادات والاتفاقات مع صرف المخصصات المالية للأنشطة. وهناك أيضاً قسم صندوق طالب العلم وهو أحد أنشطة الإدارة في مجال التنمية الثقافية التي تهدف إلى رفع المستوى التعليمي للأفراد وتوجيههم إلى الاختصاصات العلمية التي تحتاجها المجتمعات. وقد بلغ عدد الطلبة الذين تمت كفالتهم ٨٤٨ طالباً.



● موائد إفطار جماعي في المساجد

صندوق طالب العلم أحد أنشطة الإدارة في مجال التنمية الثقافية

ولإدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة ثلاثة مكاتب خارجية تقوم بتنفيذ ومتابعة برامج وأنشطة البيت الخارجية في الدول التي تقع فيها تلك المكاتب، وهي: جمهورية السنغال، وجمهورية مصر العربية، ودولة البحرين.

ويمثل بيت الزكاة من خلال إدارة النشاط الخارجي عضو في كل من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة، والصندوق الكويتي للتعاون الإسلامي ■



● الوحدة المتنقلة لبيت الزكاة

تشمل تمويل المشروعات الصناعية والخدمية

البنك الإسلامي للتنمية قدم ١٥,٢ مليار دينار لدعم الدول الأعضاء



د. أحمد محمد علي

شهدت القاهرة أخيراً احتفالات البنك الإسلامي للتنمية باليوبيل الفضي لمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيس البنك، وتضمنت الاحتفالات عقد مؤتمر اقتصادي رأسه الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الذي أشار إلى السنوات الخمس والعشرين الماضية كانت زاخرة بالإنجازات الضخمة التي قام بها البنك الإسلامي للتنمية لمساعدة الدول الأعضاء الذين ارتفع عددهم من ٢٢ دولة فقط عند التأسيس إلى ٥٣ دولة أخيراً.

وقال د. أحمد محمد علي إن إجمالي نشاط البنك خلال السنوات السابقة بلغ ١٥,٢ مليار دينار إسلامي تم إنفاقها على مختلف أنشطة البنك والتي تشمل تقديم التمويل للمشروعات الصناعية والزراعية والبنية الأساسية إلى جانب تمويل برامج الواردات والصادرات بين الدول أعضاء البنك.

من جانبه قال سليمان سالم مدير إدارة العمليات بالبنك إن حجم تمويل عمليات التجارة الخارجية بين الدول الإسلامية بلغ ١٤ مليار دولار، وأن رأسمال محفظة البنوك الإسلامية التي أنشأها البنك ويشارك فيها ٢٠ بنكاً ومؤسسة مصرفية إسلامية بلغ ٣٨٠ مليون دولار.

وحول الدور الذي قام به البنك الإسلامي للتنمية في دعم الاقتصاد المصري، أعلن د.مدحت حسانين وزير المالية المصري أن حجم مساعدات البنك للمشروعات المصرية بلغت ٨٠٧ ملايين دولار وشملت ١٢٣ مشروعاً.

ويشير الدكتور أحمد محمد علي إلى أن عدد الدول الأعضاء عند تأسيس البنك عام ١٩٧٥م كان ٢٢ دولة فقط، ولكن هذا العدد ارتفع إلى ٥٣ دولة، وهناك توقعات بانضمام أعضاء جدد خلال العام الحالي، وقد بلغ مجموع العمليات المتعمدة لنشاط البنك خلال السنوات السابقة ٢٦٢٨ عملية شملت التجارة وعمليات المعونة الخاصة، وسجلت قيمة هذه العمليات ما يزيد عن ١٥,٢ مليار دينار إسلامي، وقد شهد العام الماضي وحده نشاطاً كبيراً للبنك في مجال التمويل المشترك مع المؤسسات التنموية الدولية والإقليمية والوطنية داخل الدول الأعضاء، وبلغ نصيب البنك من مجموع هذا التمويل ٢٠٠ مليون دولار أميركي بنسبة ١٠,٣٪ من إجمالي تكلفة المشروعات.

وأوضح رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن النشاط التمويلي الذي يقوم به البنك يشمل الأنشطة التالية:

- تقديم القروض الحسنة أي من دون فائدة وذلك للمشروعات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي، وقد بلغت إسهامات البنك في هذا القطاع ١٤٨٥ مليون دينار إسلامي، وهو ما يعادل ١٨٩٥ مليون دولار وتم توجيه هذه التمويلات إلى ٣٤١ مشروعاً.
- النوع الثاني من أنشطة البنك هو المساهمة في رؤوس أموال المشروعات الصناعية والزراعية ذات العائد العالي المباشر وبلغ حجم التمويل لهذا النوع ٢٧٥ مليون دولار.
- النوع الثالث هو الإجارة وهذا النشاط يعني قيام البنك بشراء الأصول الرأسمالية وتأجيرها للمشروعات في الدول الأعضاء بهدف المساهمة في إنجاح تلك المشروعات، وقد بلغت مساهمات البنك لهذا النشاط ١,٦ مليار دولار.
- النوع الرابع هو البيع بالأجل للأصول الرأسمالية التي تحتاج إليها المشروعات وحجم نشاط البنك في هذا القطاع ١,٢ مليار دولار أميركي حيث ساهمت في قيام ١٠٩ مشروعات.
- النوع الخامس هو الاستصناع ويعني قيام البنك بالمساهمة في تمويل مشروعات تصنيع السلع والتجهيزات.
- النوع السادس هو تقديم المساعدة الفنية للقيام بدراسات الجدوى والخدمات الاستشارية للمشروعات.
- النوع السابع هو تمويل التجارة بين الدول الأعضاء.

وقال د. أحمد محمد علي: إن نجاح البنك خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية، أثبت بالدليل القاطع أن هناك إمكانية لقيام مؤسسة مالية دولية تعمل وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية. وقد أدى هذا إلى الاعتراف العالمي بنجاح صيغ وأساليب التمويل الإسلامي، كما تحول البنك من مؤسسة واحدة منفردة إلى ما يطلق عليه مجموعة البنك الإسلامي للتنمية وهي تضم كلاً من المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ومحفظة البنوك الإسلامية، وصندوق حصص الاستثمار، وصندوق وقف البنك الإسلامي للتنمية، والمؤسسة الإسلامية لضمان الاستثمار وتأمين الصادرات، وصندوق البنية الأساسية، ومحفظة تثمير ممتلكات الأوقاف، والمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ■



اعتبر الداعية الإسلامي الكويتي د.عجيل جاسم النشمي، أن تنسيق جهود اللجان والجمعيات الخيرية أهم من توحيد عملها، مشيراً إلى أن التنافس في الخير يعود أثره إيجاباً على جهات الحاجة والعوز، بينما توحيد العمل سيقتل هذا التنافس أو يؤثر فيه.

ودعا د. النشمي إلى الارتقاء بالعمل الخيري من خلال دعمه حكومياً وشعبياً، وتحريره من القيود والعراقيل، مع الابتعاد به عن متاهات السياسة ودهاليز الشللية.

وأكد أن الإفتاء مسؤولية كبيرة لا يجوز تركها لكل شخص متوسط الثقافة الشرعية، وإنما ينبغي أن يكون مؤهلاً مشهوداً له بالصلاح، وله ممارسات في العلوم الشرعية يستطيع النظر في أدلة الأحكام ومعرفة الراجح من المرجوح، مع علم بالواقع الذي يعيشه ويقع السؤال في محيطه.

قال د النشمي ضمن حوار خاص مع الوعي الإسلامي: إن ما قد يحدث من خلافات بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة، هي خلافات طبيعية في أسلوب العمل، مؤكداً أن تلك الخلافات ليست في الأصول ولا بالفروع، وإنما هي في أساليب ومناهج العمل وفي التنافس على الخير. وإلى تفاصيل الحوار

الداعية د. عجيل النشمي لـ الوعي الإسلامي

مطلوب تحرير العمل الخيري من القيود والعراقيل والابتعاد به عن متاهات السياسة ودهاليز الحزبية

حوار : سامح عبدالله

● د. النشمي كثر الحديث في الآونة الأخير حول الفتوى وضوابط الاجتهاد، فهل تعتقدون بجدوى فتح باب الاجتهاد في عصرنا الحالي، وما ضوابط هذا الأمر، وهل ترونه مناسباً أن يسند الأمر لهيئة معينة؟

- الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الأرض تريد أن تعبد الله على بيّنة من قضاياها السياسية الكبيرة، وفي قضاياها اليومية الصغيرة، شاملاً ذلك مطعمها ومشربها وسلوكياتها، وأصبح من الضروري الإجابة عن تساؤلات الناس مع مستجدات العصر التي قد تكون معقدة في بعض جوانبها.

واعتقد أن الفتاوى نوعان، نوع فردي محصور في قضايا الحلال والحرام، والعلاقات الأسرية والزوجية، وما نسميه بقضايا الأحوال الشخصية، وهذه يكفيها المفتون في كل بلد لأنها مما يقبل الاختلاف فيها، ويكفي المفتون أن يدلوا بدلوهم فيها، ولا يعني أن نترك الفتوى لكل شخص متوسط الثقافة الشرعية، وإنما ينبغي أن يكون مؤهلاً، ومشهوداً له بالصلاح، له ممارسات في العلوم الشرعية يستطيع النظر في أدلة الأحكام، ومعرفة الراجح

من المرجوح مع علم بالواقع الذي يعيشه ويقع السؤال في محيطه.

والنوع الثاني من القضايا هي قضايا المستجدات المعاصرة المعقدة، كالقضايا الطبية والاقتصادية، وقضايا البنوك، وهذه في تقديري تحتاج إلى نوعين من جهات الفتوى، النوع الأول: هيئات الفتوى في هذه المؤسسات وبخاصة الاقتصادية منها فإنها تفتي في القضايا اليومية التي قد تعترض مسيرة البنوك والمؤسسات الإسلامية الاقتصادية، والنوع الثاني لا يصلح له إلا المجامع الفقهية الموسعة، وهي القضايا الشاملة التي لا يستطيع الفقيه وحده أن يفتي فيها بل يحتاج إلى رأي الطبيب في القضايا الطبية، والاقتصادي في القضايا الاقتصادية، وهذا يحتاج إلى تجميع آراء عدة في الموضوع الواحد ليثري النقاش والحوار ثم الخروج برأي موحد مجمع عليه، واختارته الأغلبية.

الإفتاء يتطلب علماً واسعاً ومعرفة بالراجح والمرجوح

ويحتاج المشاركون فيه إلى أن يكونوا من أهل العلم الراسخين دون أن يكون هناك أي تأثير خارجي عليهم سواء أكان سياسياً أم غير سياسي، واعتقد أن مجمع الفقه الإسلامي خير مثال ناجح في هذا الخصوص.

أهداف موحدة

● **د. النشمي هل تعتقد أن الخلافات العامة بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة خلافات في الأصول أم في الفروع وما مدى تأثيرها على الساحة المحلية؟**

ـ نحن على يقين قاطع أن ما قد يكون من خلافات بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة، خلافات طبيعية في أسلوب العمل، وليس في الأصول ولا في الفرع، فالأصول واحدة، والفروع موحدة، والاختلاف في أساليب ومناهج العمل ربما يكون مسوغاً للتنافس في الخير والدعوة، شرط أن نتجنب الغيبة السياسية والفكرية، ونخرج من ضيق الفكر والتحجر، إلى سعة الإسلام وعظمته، وأن تنظر الجماعات الإسلامية إلى هدفها وعظم مسؤولياتها لتهون عليها خلافاتها الجزئية، فتوحدها الأهداف العظيمة ولا تفرقها أساليب وطرق الوصول إليها، ومادام الهدف هو مرضاة الله وتحقيق شرعيته في الأرض، فدون ذلك أي خلاف فيما قال فلان، أو كتب علان، حتى لا يصبح نجاح الدعوة في نظر البعض هو بمقدار نقده وتفسيقه لغيره، وهذا بلا شك محبط للعمل، مجهض للجهود. هذا الغبش ينبغي أن يزول ويصبح خطاب الدعاة خطاب دعوة الإسلام، خطاباً يتسم بالسمو والرقي والسماحة والرحمة والدعاء.

عقبات في الطريق

● **د. النشمي ما الأزمة التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في نظرك الآن، هل هي أزمة في العلم الشرعي أم أزمة دعاة؟**

ـ الدعوة الإسلامية اليوم مستهدفة ومرصودة من كثير من القوى المحلية في بعض البلاد، وهؤلاء إنما ينظرون إلى الدعوة الإسلامية من زاوية الخوف على المصالح والخوف من الإسلام الحضاري، الذي يحمل العقيدة والفكر أو الأيديولوجية التي تعني بالعقل والجسم والروح، فإن الحضارة لا تبنى على القوة والتقدم العلمي فحسب، بل تحتاج إلى صناعة الرجال أولاً، وصناعة الإنسان المؤهل لقيادة الحضارة ومنجزاتها، وهذا ما يفتقده منهج الحضارة الغربية اليوم، هذا هو مدخل الدعوة الإسلامية إلى قلوب الغربيين، وسبب انتشارها السريع هناك لدرجة جعلت مراكز البحث السياسي والاجتماعي وغيرها ترصد هذه الظاهرة ونموها أولاً بأول داخل بلادها وخارجها.

أما الأزمة التي تعاني منها الدعوة الإسلامية، فهي أزمات: أزمة فكر وتصور، وتوحيد العمل ومنهجه، وطرقه وأساليبه، والدعم المادي والمعنوي، وكل أزمة منها تحتاج إلى جهود وجهود، ولكنها على كل حال تؤدي دوراً في سبيل الدعوة، ليس هو الدور المأمول لكنه الدور المقدور، والأحداث والأيام كفيلة بحل بعض هذه الإشكالات، وهذا موضوع يطول شرحه وبيانه، وقد يناسبه المؤتمرات والندوات الموسعة.

واجب النصيحة

● **ما الدور الذي يستطيع فقهاء وعلماء الأمة القيام به لمواجهة ما يمر به العالم الإسلامي اليوم من أحداث داخلية وخارجية؟**

ـ إن ما يمر بالعالم الإسلامي اليوم من أحداث داخلية وخارجية يحمّل علماء المسلمين مسؤولية الدفاع بالنصيحة، والزود عن أمانة الكلمة، الأمانة التي عجزت عن حملها السماوات والأرض، فهي مؤونة وضريبة العقل النيِّر، هي الصدارة والوجاهة العلمية، وإذا عدم اليوم من قائل: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها»، فقد يكون الحاكم معذوراً إن لم يسمعها له أحد - ولا يعذر من كل وجه - ولا عذر للعلماء في كتمها وعدم إسماعها، فلا يعذر العلماء أهل الفقه في الدين من قول كلمة الحق والفصل، لتكون لأمانة الكلمة أهميتها، بل أهميتها إنما تكون حين تصم دونها الآذان وتوصد دونها الأبواب، فلا تجد أذناً صاغية تسمع أو قلباً خيراً يفتح، حتى تحمّل قائلها مكانته، أو وجاهته، أو ماله، أو نفسه،

ولذا كانت النصيحة: «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، يغلق آذانه وقلبه عن الحق والخير فلا خير فيه، والخير فيمن نصحه. وأما العادل فإنه ناصح لنفسه أمين، فالخير فيه وفيمن نصحه.

إن الأحداث العالمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية، هي وجهة خصوم الإسلام، تدور رحاها اليوم وتتزاحم حول محور واحد هو هذا الإسلام، هذا الفاتح المقبل، كيف يؤجل وصوله، أو كيف يشغل به أهله، أو ينشغلون عنه، أو كيف ينقصم ظهره، أو كيف يواجهه؟ وما عناصر قوته، هل هي ذاتية فتصعب، أم هي بمن يحملونه فتهون، أم بالاثنين معاً فلن يغلب أبداً؟

إن خصوم الإسلام يقرأون التاريخ جيداً، وحضارة الإسلام على وجه الخصوص، ويدركون أن قوة اندفاع الإسلام ذاتية، ولكنها تحتاج إلى أدنى جهد موفق مخلص من البشر، وهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام في أميركا وأوروبا وإفريقيا وآسيا لا تتزعمه دولة، ولا تدعمه، وصرحه المتين النامي يقوى ساعة فساعة، وما هو إلا من جهود جماعات أو شباب غض، أكثرهم تفتحت أعينهم وعقولهم على كنوز الإسلام حين اطلعوا على سوءات الحضارة الغربية، ومع ذلك فآثار الحضارة الإسلامية في بناء البشر عظيمة ملموسة، يدركها أولئك الذين يبذلون السيولة المتدفقة من الدول الغنية لدعم باطلهم ديناً وفكراً، فلا يجدون نتاجاً من بشر يوازي ما يبذلون.

إن مسؤولية فقهاء العصر اليوم أن يقولوا للحكام لا خوف عليكم اليوم وغداً من الإسلام وأتباعه إن استمعتم لنصحه واتبعتم هديه.

إن الشباب المتمرد على زيف الحضارة ليس متعصباً، بل متمسكاً بدينه وكتاب ربه، صالحاً ومصلحاً، قال تعالى: (فاستمسك بالذي أوحى إليك)، (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)، (والذين يمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين).

إن مسؤولية أهل الفقه أن يرفعوا أصواتهم بالحق، ليخرجوا من دائرة اللعن والطرد من رحمة الله، والحق شرع الله، والحق دين الله (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

وأحب للعلماء أن يحفظوا أفواههم حذراً من مسِّ النار، حين يكتمون العلم في موضع إظهاره، قال صلوات الله وسلامه عليه: «من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار».

وأقول للعلماء والفقهاء الموقعين عن رب العالمين، وعن رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، أن الجولة اليوم وغداً لنا أو علينا، هذا الشباب تحت أيدينا فلنوجههم ليكونوا أمثالنا بل أفضل، وهؤلاء الحكام أمامنا أو في طريق تبليغنا فلا ندعهم يستدبروننا، ولا نستدبرهم، بل المواجهة بالنصيحة، فقد يفيد النصح والإرشاد ولا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يسمعوها، ويعملوا بأحسنها.

أياد بيضاء

● د. النشمي ما تقويمك للعمل الخيري في الكويت، وكيف نستطيع الارتقاء به إلى ما هو أفضل؟

– العمل الخيري صفة تاريخية في أهل الكويت، فأياديهم بيضاء عندما كانت خالية وقت الفقر، وأيضاً عندما امتلأت في حال الغنى فالجود مع الفقر أبلغ وأوقع وهو مع الغنى أوجب وأشمل.

ولقد كان العمل الخيري ولا يزال هو وجه البلاد في أنحاء الأرض، فما من أرض يحتاج أهلها المسلمون إلى عطاء إلا ونجد فيها لجنة أو أكثر يديرها أهل الخير وقد تركوا أرضهم وأهلهم وأبناءهم وزوجاتهم ورغد العيش في بلادهم، وهذا يعد جهاداً، وأجراً عظيماً الله أعلم بمقداره، والله يضاعف لمن يشاء.

وواجبنا ليرتقي العمل الخيري أن ندعمه حكومة وأفراداً وأن نرفع عنه القيود والعراقيل، ونعتبر الثقة أساسه وأن نجنبه متاهات السياسة التي ما دخلت ميداناً خيرياً أو غير ذلك إلا أتلفته، وأن يكون العمل خيرياً لوجه الله، ليس للحزبية والشللية نصيب فيه، فإن العمل إذا كان لله خالصاً كان مقبولاً، وإن أشرك فيه مع الله غيره كان مردوداً.

أغلب الجماعات الإسلامية ذات أصول وفروع واحدة

التنافس في الخير

● د. النشمي هل ترى أن توحيد جهود الجمعيات الخيرية أمر ممكن حدوثه قريباً؟

– اعتقد أن التنافس في الخير مطلوب بأسرع ما يمكن أن يكون، وهذا التنافس يعود أثره إيجاباً على جهات الحاجة والعوز، فإذا كان توحيد الجهود سيقتل التنافس أو يؤثر فيه، فاعتقد أن التنسيق يغني عنه، بل إن التنسيق أهم من توحيد الجمعيات الخيرية، فإذا قسمت البلدان بينهم أو قسمت القرى، وتم الاتصال على أرض الواقع في سد الحاجات بينهم فقد ينفد ما عندهم والحاجة قائمة، وتفيض الحاجات ولو نسبياً في مكان قريب منهم عند غيرهم فيتم التبادل والتنسيق، فإذا تم التنسيق وهو ميدان رحب واسع يستوعب الجمعيات الخيرية ومثلها معها، فإن مردود ذلك توحُّد حقيقي على أرض الواقع وليس توحيداً نظرياً لا يتعدى الأماني ■



الدور المتغير للتعليم في المجتمعات العربية

بقلم: أ. د. مصطفى رجب

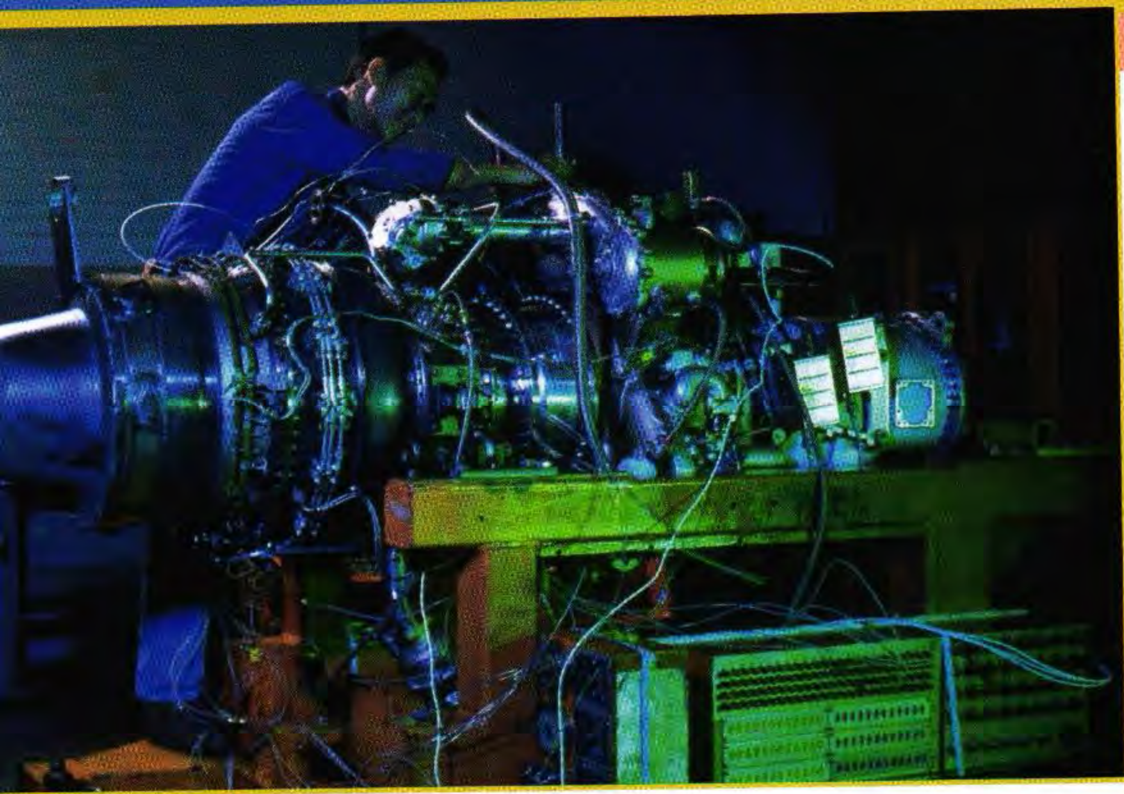
في أغسطس العام ١٩٨١ شكل وزير التربية في الولايات المتحدة الأميركية تريل بل Terrel Bell لجنة من ثمانية عشر عضواً لدراسة نظام التعليم في الولايات المتحدة الأميركية وتقديم مقترحات لإصلاحه بهدف تحقيق مستوى رفيع من التفوق لهذا التعليم وتضم اللجنة أعلاماً مرموقين من الشخصيات التربوية وقادة الصناعة والشخصيات العامة، وقد صدر التقرير بعنوان: «خطاب مفتوح إلى الشعب الأميركي»: أمة في مواجهة الخطر - حتمية التغير - والتقرير يخاطب المسئولين عن الشعب الأمريكي وقادته كما يخاطب المربين في الجامعات والمدارس والمعاهد ويوجه نداءه إلى رجالات المال والاقتصاد والجمعيات والهيئات الأكاديمية والمهنية والعلمية، وقد أفرد للأدباء نداء خاصاً أيضاً.

بدأ التقرير بتوضيح المخاطر التي تتعرض لها أميركا جراء انحدار مستوى التعليم بها وضعف حركته نحو الامتياز والتفوق كنظام تعليمي رائد في العالم، فالمشكلة ليست مجرد قضية تهم المدارس بل هي قضية شعب وأمة بأسرها تودُّ أن تأخذ مكانها في عالم شديد التنافس ليس لديها من أداة لتحقيق ذلك إلا بالتعليم.

وذكر التقرير أن التاريخ لا يرحم الكسالى فالخطر لا يكمن فقط في أن اليابان تنتج سيارات أكثر كفاءة من السيارات الأميركية وأن صادراتها تحظى بدعم حكومي لدوام تنميتها وتطويرها، ولا أن كوريا الجنوبية قد بنت حديثاً أكبر مصنع ذي كفاءة لصناعة الصلب في العالم، ولا أن الأدوات والمعدات الأميركية التي كانت يوماً فخر صناعة العالم يستبدل بها اليوم منتجات ألمانية بل إن الأمر يتعدى ذلك كله في دلالته على أن هناك إعادة توزيع للقدرات بحيث أصبحت الخامات الجديدة للتجارة الدولية هي المعرفة والتعلم والمعلومات والذكاء. وإذا كان الشعب الأميركي بتقدمه التكنولوجي والمعرفي الرهيب يقول ذلك، فما حال شعوبنا العربية؟

مشكلة التعليم قضية لا تهم المدارس فقط بل الأمة بأكملها

وإذا كان التعليم بصفة عامة له دور كبير في تقدم الأمم فإن التعليم العالي والجامعي يأتي على رأس تلك المؤسسات التعليمية التي أسسها المجتمع وأوقفها لتعليم أفراده وإعدادهم للحياة والتكيف مع ثقافته، ويتوقع المجتمع من جامعاته الكثير إذ يراها أحد مصادر المعرفة المتخصصة والمتجددة



وإحدى المؤسسات العلمية التي لا غنى عنها.

وعلى الرغم من تزايد أعداد الجامعات إلا أنها لا تكفي لتغطية احتياجات المجتمع إلا بمساعدة بدائل أخرى، ولاسيما إذا ارادت المجتمعات ربط التعليم الجامعي بشئون الحياة في وسط كل التحديات القائمة داخلياً وخارجياً.

وحديثاً بدأ المفكرون التربويون يفكرون في إعادة تنظيم المراحل الدراسية حتى تلائم التغيرات الحاصلة مثل التغير الثقافي السريع وانتشار التكنولوجيا والقيم والعادات الجديدة وأساليب التفكير واستخدام المنهج العلمي وزيادة حجم المعرفة بصورة مطردة بحيث أصبح من الصعب أن يستوعبها الفرد في أثناء سنوات إعداده في المراحل التعليمية المختلفة، وبالتالي يجب على التعليم الجامعي أن يُعدَّ الأفراد لمجتمع الغد وليس للمجتمع الحالي فقط.

فلقد أصبح التعليم التقليدي قاصراً لأنه لم يعد قادراً على إدعاء تقديم كل مخزون المعرفة التي يمكن للفرد أن يكتسبها خلال حياته العملية فالتعليم الجامعي لم يعد كافياً لإعداد الأفراد لمتطلبات الحياة والوظيفة فما أوسع الفارق بين ما يتعلمه الفرد وما يحاول أن يطبقه عملياً.

فالثورة التكنولوجية وسيطرة العلم وتزايد آمال الأفراد في الحصول على عمل أفضل أدى إلى اهتزاز أنماط الحياة وإلى التقليل المستمر في هياكل العمالة وما يتصل بها من مهارة فنية قد لا تعرفها الأجيال السابقة.

بالإضافة إلى ذلك تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي باعتباره واجباً إنسانياً وحقاً من حقوق الإنسانية بغض النظر عما يقدمه للمجتمع من قوى عاملة مدرَّبة وترجع زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي إلى ديمقراطية التعليم وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية والانفجار السكاني والانفجار في طموحات الناس.

ومن الملاحظ أن أعداد الطلاب في التعليم الجامعي في تزايد مستمر ولكن ليست العبرة بأعداد الطلاب ولا حتى بأعداد الخريجين منهم بل بمدى ملاءمة نوعية الطلاب لمتطلبات المجتمع وحاجاته لتحقيق وتنفيذ خطط التنمية الشاملة.

بالإضافة إلى كل ذلك أدى التقسيم الدقيق للعمل إلى استخدام الآلات الحديثة في استخدام «الميكنة الصناعية» إلى تزايد وقت الفراغ الذي يجب أن يشغل بشيء يعود على الفرد والمجتمع بالفائدة.

ويعتبر وقت الفراغ ثروة حقيقية إذا استطاعت الجامعة استثماره اقتصادياً والمجتمع لا يستطيع أداء رسالته إذا لم توجه جهود أبنائه نحو استثمار أوقات فراغهم استثماراً إيجابياً منتجاً ويعتبر وقت الفراغ من الوسائل الأساسية التي يمكن استغلالها لتحقيق أغراض التنمية الشاملة.

فالبرامج التي تقدمها الجامعة يمكن استخدامها في اكساب أفرادها اتجاهات طيبة في القضاء على القيم الخاطئة السائدة في المجتمع والتي تعوق مسيرة التقدم والازدهار.

من كل ذلك يجب علينا تطوير النظم التعليمية بحيث تلائم المجتمع العلمي والإقليمي والقومي وتكون هذه النظم مستمدة من التربة الوطنية حتى لا تكون نظماً تعليمية واهية لأن التعليم هو مقياس تقدم أو تخلف الأمم فإذا أردنا معرفة ثقافة دولة ما واتجاهاتها فلابد من معرفة نظامها التعليمي.■

التعليم هو مقياس تقدم أو تخلف الأمم

المتمذهبون والمتفيقهون في أحكام الدين



بقلم:
د. أحمد الحجي الكردي *

قد كان النبي ﷺ في عصره هو المصدر الوحيد للتشريع، سواء بالوحي المتلو «القرآن الكريم» أو الوحي غير المتلو «السنَّة المطهرة» قولاً أو فعلاً أو تقريراً، فإذا حزب المسلمين أمر أو مسألة عادوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه عن الحل الشرعي لهم، فيخبرهم به فيتبعونه ويطبقونه ولا يخرجون عنه، مصداقاً لقوله جل من قائل: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) الأحزاب:٣٦.

> الصحابة لم يجتهدوا من تلقاء أنفسهم إلا في حالات نادرة

وما كانوا يلجؤون إلى الاجتهاد إلا في حالات نادرة، عندما يتعذر عليهم الالتقاء به وسؤاله ﷺ عما يحتاجون إليه، لسفر أو غيره، إلا أنهم في هذه الأحوال النادرة كانوا يعرضون عليه ﷺ ما اجتهدوا فيه عند التقائهم به، فيقرهم عليه أو ينبههم إلى خطئه، من ذلك ما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقة ثم يسمح عليها ويغسل سائر جسده» رواه أبو داود ومثله عند ابن ماجه وأحمد والدارمي. وما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يأيها الرهط إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم شيء فقال بعضهم نعم والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبه قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسو الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم بسهم» رواه البخاري.

وبعد عصر النبي ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى احتاج الصحابة في مسائلهم الشرعية إلى مصدر تشريعي آخر بعد القرآن والسنة اللذين ختما بوفاته ﷺ، وذلك بالنظر إلى أن نصوص القرآن والسنة - على سعتها وشمولها - محدودة، ومسائل الناس لا حد لها، ولا يكفي المحدود حلاً لغير المحدود، فالتفت الصحابة إلى مصدر الإجماع، فكانوا إذا حزبهم أمر لم يجدوا فيه نصاً في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ اجتمعوا وتدارسوا فيه على ضوء نصوص القرآن والسنة التي حفظوها من رسول الله ﷺ، فإن اتفقوا فيه أمضوه على وفق اتفاقهم أما ما اختلفوا فيه - وهو محتمل وموجود - فكان كل منهم يحاول العمل بما أداه إليه اجتهاده قياساً على ما يراه من نصوص القرآن والسنة، وكانوا يحترمون آراء بعضهم واجتهاداتهم في ذلك، ولا يعتب بعضهم على بعض، لأنهم - لقربهم من عهد النبي ﷺ - كانوا عارفين بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فإذا خفي على أحدهم شيء من ذلك رجع إلى أصحابه من الفقهاء رضي الله عنهم يسألهم الحل والفتوى، ثم يطبق ما يفتونه فيه، وقد ظهر في عصر الصحابة رضي الله عنهم أعلام في الفتوى على رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وغيرهم، واستمر الأمر على ذلك في عصر التابعين، ثم كثرت المسائل والاستفتاءات الفقهية بالنظر لتوسع الدولة الإسلامية ودخول شعوب كثيرة فيها، من الفرس

والروم وغيرهم، واشتدت الحاجة إلى إيجاد حلول لهذه المسائل، وبيان لحكم الله تعالى فيها، لأنه ما من مسألة إلا ولله تعالى فيها حكم شرعي، مصداقاً لقوله سبحانه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) المائدة:٣.

فظهر لذلك على الساحة علماء متخصصون، تفرغوا لدراسة المسائل المستجدة على ضوء نصوص القرآن والسنة وما أجمع عليه من سبقهم من الصحابة والتابعين وما تفردوا به من اجتهادات، ثم بذلوا جهدهم بما أوتوه من علم ومعرفة بلغة العرب لمعرفة حكم الله تعالى في هذه المسائل، فاتفقوا في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر كما فعل الصحابة رضي الله عنهم قبلهم، ثم تتابع العلماء والمتخصصون على هذا المنهج الحكيم الدقيق، حتى انتهى الأمر إلى ظهور مذاهب فقهية متكاملة، تبحث في معظم ما يحتاجه الناس في عباداتهم ومعاملاتهم بعضهم مع بعض، وقعَّدوه في قواعد وبوبوه في أبواب منظمة لسهولة المراجعة واستخراج الحكم، وصنفوا فيه عبر الأيام كتباً ومصنفات هي بحق مفخرة من مفاخر التشريع الإسلامي، وكان المسلمون عبر تاريخهم الطويل يرجعون إلى هذه المصنفات يستنيرون بها، ثم يختارون لأنفسهم ما يرونه الأقوى دليلاً، ما داموا على مستوى معرفي وثقافي يمكّنهم من فهم الأدلة، أما العامة الذين دون ذلك، وكذلك المشتغلون بالصناعات والمهن المختلفة الذين لا يجدون من الوقت ما يمكنهم من التفرغ لدراسة الأدلة واستخراج الأحكام الشرعية منها، فإنهم كانوا يرجعون إلى الفقهاء المتمكنين في عصرهم ويسألونهم عن مسائلهم ثم يطبقون ما يفتونهم به، وعندما كانوا يجدونهم مختلفين فيما بينهم في بعض الأحكام كان كل منهم يرجح بعض الآراء على بعض بحسب ثقته بالمفتي الذي يرجع إليه، من حيث سعة علمه وشدة تقواه، إلا أن الأمر تطور عبر العصور، وظهر بين هؤلاء الذين يرجعون للعلماء في استفتاءاتهم من يتعصب لواحد منهم دون غيره، فيقويه ويسفه الآراء الأخرى ويتهمها بالخطأ المقطوع به، وربما بالضلال، ولا يكتفي بترجيح رأي إمامه الذي يستفتيه ويثق به على رأي غيره مع احترام الآراء الأخرى والتماس الدليل لها، وإن لم يكن راجحاً في نظره - كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم عند الاختلاف - وكردة فعل لهذا التعصب ظهر على الساحة - في العصر الحديث بصورة أوسع وأشد - من يمنع الرجوع إلى الفقهاء في المسائل مطلقاً ويجعل ذلك من البدعة التي هي ضلالة، دون تفريق بين عالم وجاهل، وبين متفرغ للفقه ومشتغل عنه بغيره على سواء، وقد عرف الاتجاه الذي يضم المنتسبين لمذهب معين دون غيره بالتمذهب وعرف الاتجاه الذي يضم الفئة الأخرى التي تدعو إلى عدم الالتزام بأي من تلك الآراء والرجوع مباشرة في حق كل الناس إلى نصوص القرآن والسنة بالتفيقه.

ولا يشك إنسان في أن هذين الإطلاقين على عمومهما باطلان، ولا يرضى بهما ذو علم أو عقل. والقول الفصل أن الاجتهاد في أمور الدين واجب على من تأهل له، وحرام على من لم يتأهل له، وأن اتباع العلماء لمن لم يتأهل للاجتهاد واجب لقوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣، ولا يجوز لهؤلاء الاجتهاد في أمور الدين لعدم تأهلهم له.

> **فقهاء المذاهب جميعاً لا يخرجون عن سنة النبي ﷺ متى صحت عندهم**

ومما يؤسف له أن فئة «المتفيقهين والمتمذهبين» في كثير من الأحيان - في العصر الحديث - يتراشقون التهم فيما بينهم، ويتهم بعضهم بعضاً بالمروق من الدين، ويغالط المتفيقهون غيرهم أحياناً بعبارة: كيف تقدمون قول فلان أو فلان من الأئمة على قول رسول الله ﷺ؟ والصحيح أن التقديم هو لقول رسول الله ﷺ في الحالين، حال الاجتهاد وحال اتباع المذاهب، لأن فقهاء المذاهب جميعاً لا يخرجون عن سنة النبي ﷺ متى صحت عندهم، ولكنهم عندما يخالفون ظاهر بعض الأحاديث، يكون ذلك ناتجاً عن ترجيح بعض الأحاديث الشريفة على بعضها، أو عن فهمهم لها على معنى يخالف الفهم الذي انتهى إليه غيرهم، فيكون على ذلك التقديم لفهم أحد العلماء للسنة على فهم غيره، وهو أمر مأذون به من الشارع، بل هو معلم من معالم مرونة هذه الشريعة السمحة ويسرها.

ولهذا فإنني أناشد جميع المسلمين أن يعوا أمر هذه المسألة، ويترفعوا عن الانزلاق في متاهات الجاهلين، ويترفعوا عن اتهام المسلمين بالسفه والضلال، وأن يحترموا كل الآراء الناضجة التي تصدر عن علماء موثوق بعلمهم ودينهم، ولا يمنع ذلك أن يرجحوا رأياً على رأي دون النيل من الرأي المرجوح في نظرهم، وذلك جمعاً للأمة وتوحيداً للصف وتطبيقاً لقوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢ ■

الخبير بالموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

الإسلام... دين المحبة والسلام



بقلم:
د. عبدالله
ديئون (*)

الإسلام هو بحق دين المحبة والسلام، والمحبة والسلام من المبادئ السماوية الحكيمة. ولكي نفهم هذه القضية فهماً واضحاً ومستقيماً يجب علينا أن نبحث معاً مصدر الإسلام، ومن أين جاءت تعاليمه؟ وعلى من نزلت تلك التعاليم؟ ولماذا أُنزلت من السماء؟

الإسلام هو رسالة الله إلى البشر، أوحى به إلى عباده عن طريق أنبياء ورسل كرام، اختارهم سبحانه ليكونوا معلمين للبشر وهداة للناس. والله سبحانه وتعالى أوحى برسالة الإسلام ليُبصِّر الناس بحقيقته وذاته وصفاته، وليوجِّه الناس إلى معرفة ربهم ومعرفة أنفسهم، لأنهم متى عرفوا الله أحبوه، وإذا عرفوا أنفسهم عاشوا في ظله وتمتعوا بحبه، وعاشوا في سلام مع أنفسهم... إذ المعرفة الحقة هي سبيل المحبة وهي طريق السلام. جاء الإسلام من الله ليعلّم الناس أن أهم صفات الله سبحانه وتعالى الرحمة والحب والغفران.

> **الإسلام رسالة الله إلى البشر أوحى به إلى عباده عن طريق أنبياء ورسل كرام هداة للناس**

جاء الإسلام ليُعلّم الناس أن الله لطيف بعباده محب لهم... وأنه سبحانه وتعالى - بناءً على هذا الحب - لم يتركهم يتخبطون في دياجير الظلمة والجهل، وإنما أراد بهم الخير وأحب لهم الهداية، ودعاهم إلى معرفته، والتقرب منه، والعمل على كسب محبته ورضاه.

والقرآن الكريم كتاب الإسلام يؤكد في أكثر من موضع، وفي أكثر من آية، وفي أكثر من سورة، أن الله سبحانه وتعالى يُحبُّ عباده، ويُحبُّ الذين يتَّبعون تعاليمه ويسيرون على هداه، ويُحبُّ الذين يتقربون إليه بالتقوى والعمل الصالح: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران:٣١.

المحبة في الإسلام ليست فقط رمزاً أو معنى مجرداً، وإنما هي صفة إيجابية بناءة، ومبدأ أصيل في تعاليم الإسلام.

وهي صفة من صفات الله عز وجل، وهي خلق فرضه على عباده... لأنه جعلهم خلفاء له، وأمرهم أن يتخلقوا بخلقه (ويجعلكم خلفاء الأرض)... (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة:٣٠.

وغاية الإنسان الفاهم في نظر الإسلام هي أن يكون الله في صفاته وكماله أحبَّ إلى الإنسان من نفسه، وأن يتخلّق بالأخلاق المثلى، وأن يكون مثله الأعلى الرسول محمد ﷺ يحتذي به، ويتقرب إليه بالطاعة التي مبعثها حبُّ الله وحبُّ طاعته، وحبُّ تعاليمه حباً يظهر في الاعتقاد، ويتجلى في القول، ويتمثل في العمل.

والمحبة في الإسلام ليست مجرد شعور، وليست محض فكرة، وإنما هي شعور قوي خلاق ينبعث من قلب عامر بحب الله، ويتبعه تصرف سليم مهذَّب، وسلوك قويم يفيض بالخير والمحبة على صاحبه وعلى الناس أجمعين.

وإن من تعاليم القرآن الحكيم أن الإنس والجن خلقوا فقط لعبادة الله... (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ـ٥٨.

والإسلام حين يحدد الغرض من خلق الجن والإنس لعبادة الله لا يريدها عبادة فيها إكراه إذ (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦. ولا يريدها عبادة صورية ظاهرة، وإنما يريدها عبادة صادرة عن حب عميق لله وإيمان برسالته وتعاليمه، ورغبة صادقة في كسب رضاه ومحبته.

والعبادة التي مصدرها حب الله، والتي هي الغاية من خلق الجن والإنس ليست فقط في الفرائض البدنية، وإنما هي أيضاً في المعاملات مع الناس وفي سلوك الإنسان مع نفسه، وفي موقفه من الوجود كله. فإذا كيَّف الإنسان علاقته مع ربه ومع نفسه في إطار من الحب والإخلاص والتفاني والإيثار، فهو العابد الحق، وهو الإنسان الذي فهم مبدأ المحبة في الإسلام وطبقه على خير صورة وأحسن مثال. وفي الحديث الشريف «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

هدف الإسلام:

والهدف من رسالة الإسلام إنساني عام شامل... فرسالة الإسلام لم تأت فقط لتدعو الناس إلى عبادة الله، فالله غني عن عباده (إن الله لغني عن العالمين) العنكبوت:٦، إنما جاءت رسالة الإسلام لتعلِّم الناس، وتعرِّفهم برب الكون، وخالقه وتدعوهم إلى حبه حتى تتربى فيهم ملكة الحب وتتجمع لديهم طاقات المحبة فيمارسوا حياتهم مع الناس جميعاً في مجالات الحب والعاطفة الإنسانية وتصبح شعاراً لهم وخلقاً فيهم فطرة سليمة في نفوسهم... وإذا بدأ الإنسان من نقطة حب الله استطاع أن ينمي عاطفة المحبة هذه، واستطاع أن يمارسها في صلاته الاجتماعية وفي علاقاته العامة.

وقد جاءت رسالة الإسلام لتقضي على عوامل الأنانية وأسباب

الأَثَرة، وتغرس في النفس الإنسانية خُلُقَ الإيثار وحب الغير، لأن المسلمين أحبوا الله وأحبوا رسوله وأحبوا رسالته، وأحبوا الإنسانية بوجه عام.

وقد استطاعوا أن يخلقوا أمة ذات مبادئ، وأن يكوّنوا شعباً ذا حضارة إنسانية، وأن يبنوا ثقافة ذات قيم عالمية، وأن يؤسسوا حضارة ثابتة الأركان أفاءت عليهم وعلى العالم الخير وأشاعت في الدنيا المحبة والسلام وبذلك كانوا بحق... كما قال القرآن الكريم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠.

إن رسالة الإسلام جاءت لتعلِّم البشرية أن الله جل وعلا هو مصدر الكون والحياة، وهو المثل الأعلى في الوجود يظله بحبه، ويسيره برحمته ورعايته، فالإنسان لبنة في بناء الوجود كله ودعامة يستند إليها الكون في حركته، وعنصراً فعّالاً من العناصر التي يستمد منها الحياة والبقاء... والإنسان بحكم طبيعته هذه، وبحكم هذا المركز الذي يشغلُه لابد أن يكون منسجماً مع العناصر الأخرى في الكون، وهذا الانسجام لا يتحقق إلا إذا كان هناك حبٌّ عميقٌ بين الإنسان وخالقه من جهة، ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة ثانية، ثم بينه وبين بقية المخلوقات من جهة ثالثة.

وهذا الانسجام المطلوب لا يتحقق الغرض منه إلا إذا كان مستمراً دائماً.. واستمراره متوقف بالتالي على أن يكون الإنسان في سلام مع ربه، ومع نفسه ومع أخيه الإنسان. إن الإسلام يؤكد معنى من المعاني الإنسانية النبيلة، ويعلن حقيقة إنسانية خالدة، حين يقرر أن البشرية كلها تنتمي إلى أصل واحد، وتنحدر من مصدر واحد... وأن التفاصيل والامتياز بين الناس لا يرجع إلى الجنس ولا إلى اللون ولا إلى اللغة، وإنما يرجع أولاً وأخيراً إلى التقوى والعمل الصالح ورعاية حقوق الله وحقوق الناس أجمعين.

إن القرآن يعلنها صريحة واضحة أن الإنسانية كلُّها عبارة عن أسرة واحدة، أبوها واحد وربها واحد، وغايتها واحدة وطريقها واحد... (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣. (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء:١.

والقرآن حين يقرر هذه المبادئ الخالدة يوضح للبشرية معالِمَ السعادة ويضعُ يدها على مفاتيح الخير والاستقرار والسلام.

إنه يعلن مبدأ الحرية والإخاء والمساواة، إذ القرآن الكريم يقول: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات:١٠ ويقول الرسول الكريم: «كلكم لآدم وآدم من تراب»... «والناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

إن الإسلام جاء ليغرس في نفس البشرية معاني الحب والسلام عن طريق هذه المبادئ الإنسانية الرفيعة، لأن الإسلام يريد أن يعلِّم الناس كيف يمارسون عاطفة الحب عن اقتناع ومنطق إنساني سليم... ويعلِّمهم كيف ينشرون السلام ويدعون إليه على مبادئ إنسانية عامة وثابتة أساسها الوحي ومصدرها رب السماء حتى يكون هذا الحب إيجابياً صادقاً، وحتى يكون ذلك السلام عاماً ودائماً.

جاءت رسالة الإسلام تحمل إلى الأرض السلام وتنشر المحبة بين الناس، فلفظ الإسلام مشتق من السلام، وتحية المسلمين حين يلتقي بعضهم ببعض هي السلام... وتحية الملائكة للمسلمين هي السلام... والسلام اسم من أسماء الله عزَّ وجل فالله هو السلام، والله برسالته ليبصِّر الناس ويعلمهم كيف يعيشون في ظل رحمته في سلام معه، وفي سلام مع أنفسهم ومع غيرهم.

إن الإسلام يدعو بقوة إلى سلام دائم مبني على دعائم قوية في علاقة الإنسان بالله، وفي علاقته مع نفسه: في شعوره وضميره ووجدانه، ثم في علاقته بأخيه الإنسان.

وإذا كان الإسلام قد أعطى للإنسان حقوقاً وطلب منه واجبات فإن ذلك كله ليحقق أسمى معاني المحبة وأعظم مبادئ السلام، ومعنى الإسلام ومعنى الإيمان لا يتحقق إلا إذا كان هناك حب إنساني نبيل، إذ يقول الرسول محمد ﷺ... «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

> **الإسلام يدعو بقوة إلى سلام دائم مبني على دعائم قوية في علاقة الإنسان بالله**

إن المحبة والسلام من الأهداف الرئيسة في الإسلام... بل إننا لا نغالي إذا قلنا إنها من أهم أهداف الرسالة الإسلامية.

إن اختلاف الرأي أو العقيدة أو اللون أو الجنس، أو الدين لا يدعو إلى الكراهية في الإسلام ولا يبرر الشحناء والبغضاء ولا يبرر الحرب والعدوان (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل:١٣٦.

إن الكون كله وحده شاملة... الله فيه هو الخالق والمدبر، والإنسان هو مركز الثقة وأساس العلاقة بين عناصر هذه الوحدة، وهو الحب والسلام. والإسلام يقرر أن الإيمان له حلاوة، وأن الإنسان لا يشعر بهذه الحلاوة إلا إذا أحب وكان حبه صادقاً وعميقاً. يقول الرسول محمد ﷺ... «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

الإسلام يقرر وحدة الإنسانية كما سبق، ويقرر وحدة الدين... وفي القرآن الكريم (شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) الشورى:١٣، (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة:١٣٦.

وعلى هذا الأساس من وحدة الله، ووحدة الدين، ووحدة البشرية أرسى الإسلام دعائم المحبة، وأقام مبادئ الإسلام ■

(*) عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت

تكوير الشمس



بقلم: د. مجدي يوسف أمين

الشمس أهم الأجرام السماوية قاطبة بالنسبة للإنسان. فمنها نستمد الحرارة والضوء، وهما عاملان أساسيان للحياة على سطح الأرض، وهي مركز النظام الشمسي، وهي وحدها في هذا النظام التي تشع الضوء، أما الكواكب والأقمار فتعكس الضوء الساقط على سطوحها من الشمس.

والشمس نجم من مجموعة نجوم تمثل النسبة الأكبر من النجوم من حيث الحجم والوزن والكثافة ودرجة الحرارة وغيرها. والشمس كرة عظيمة من المادة في حال غازية، وتشع كمية عظيمة من الحرارة والضوء في جميع الاتجاهات من الفضاء السماوي. وقد ذكر الأستاذ جيتر في إحدى مؤلفاته أننا لو رفعنا درجة حرارة قطعة من ذات الخمسة قروش إلى درجة حرارة مركز الشمس فإن حرارتها تكفي لأن تجعل كل كائن حي على بعد آلاف الأميال يذبل ويضمر. ولقد قدرت كمية الطاقة التي تشعها الشمس بـ ٤,٣ بليون كغم في الثانية.

تتكون الشمس من لب وطبقات خارجية، والطبقة الخارجية من سطح الشمس التي يمكن للإنسان أن يراها بعينه هي الطبقة اللونية والتي تسمى الفوتوسفير. وتبدو الشمس للرائي كروية الشكل رغم تعارض ذلك مع كونها الطبيعي.

وحيث إن الشمس عبارة عن مادة في حال غازية فهي ينطبق عليها إذاً قوانين حركة السوائل التي يعرف منها: عند دوران أي جسم سائل فإن سرعة المادة تختلف من مكان لآخر، فتكون في وسط الكرة الغازية أسرع ما يمكن وتقل كلما اتجهنا إلى أعلى أو إلى أسفل. ويحدث تفلطح في وسط الكرة ويكون القطر الأفقي أكبر من القطر الرأسي. ومن خلال دراسة البقع الشمسية ومن خلال الفرق في إزاحة دوبلر للضوء المقبل من حافتي الشمس المتجهة نحونا والمبتعدة عنا استنتج العلماء أن الشمس تدور حول نفسها، كما تفعل الكواكب. وتدل هذه الحسابات على أن دوران المادة في الشمس يكون أسرع ما يمكن عند خط الاستواء الشمسي «أي منتصفها»، حيث تبلغ ٢٥ يوماً، أما عند خط عرض ٤٠ درجة فإن الدورة تأخذ ٢٨ يوماً، وعند خط عرض ٨٠ درجة تكون الشمس بطيئة حيث تأخذ ٣٦ يوماً لكي تكمل دورة كاملة. وهذا يؤدي إلى زيادة سرعة دوران اللب عن الأجزاء الخارجية من الشمس. ونتيجة لهذا يحدث فلطحة عند خط الاستواء، وهذا دليل علمي على أن شكل الشمس ليس كروياً.

> دوران المادة في الشمس يكون أسرع مايمكن عند خط الاستواء الشمسي

والدليل الآخر على عدم كروية الشمس جاء من تفسير حركة كوكب عطارد، حيث إن

حركته يحدث لها اضطراب نتيجة لتحرك نقطة الحضيض «أقرب نقطة من الشمس» في الفراغ بمقدار ٣,٤ ثانية قوسية كل قرن. وقد عجزت نظرية نيوتن للحركة عن تفسير هذه الظاهرة، وبمجيء نظرية النسبية العامة «لأينشتين» عزت النظرية تفسير هذه القلقلة إلى أن أحد العوامل هو وجوب كون شكل الشمس غير كروي. وفي العام ١٩٦٠م استطاع العالم الفلكي «أر إتش ديك» R.H.Dickk من قياسه لقطري الشمس إثبات أن القطر الاستوائي للشمس أكبر بـ ٠,٠٠٤٪ من القطر القطبي. وصدق الله العظيم حين قال: (إذا الشمس كورت)، ويأتي السؤال الآن متى تكون الشمس كروية؟

المجموعة الشمسية عمرها ٤,٥ بليون سنة

من الدراسات الجيولوجية ثبت أن المجموعة الشمسية عمرها نحو ٤,٥ بليون سنة، وهي في منتصف عمرها الآن. وهذا يعني أن الشمس ستظل على ما هي عليه لمدة خمسة بلايين سنة أخرى، بعدها تبدأ الشمس في الدخول في أطوار أخرى يصعب معها استمرار كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض في البقاء كما هي الآن، لأن الشمس سوف تتمدد وتتمدد ببطء مشرفة على الأرض التي ستصبح شديدة الحرارة حتى في قطبيها، وسوف تذوب ثلوج القطبين محدثة فيضانات تغمر شواطئ العالم وفي النهاية سوف تغلي المحيطات ويتبخر الجو في الفضاء وتحل بالأرض كارثة لا يمكن تصورها، فما سبب ذلك كله؟

بعدما سبر العلماء أغوار الذرة وعرف الفلكيون أن التفاعلات النووية الاندماجية هي مصدر الطاقة الشمسية، حيث تندمج أربعة أنويه من ذرة الهيدروجين مع بعضها بعضاً لتكون نواة ذرة هليوم، وخروج كم هائل من الطاقة.

ولكن هذه التفاعلات لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، فعندما يتحول الهيدروجين كله إلى هليوم بعد خمسة أو ستة مليارات من السنين بدءاً من الآن، تبرد الشمس فيزداد انكماش الشمس تجاه المركز - لتغلب قوة الجاذبية على قوة الضغط الناتج من التفاعلات النووية الخارج من مركز الشمس إلى سطحها - ومن ثم ترتفع درجة الحرارة في المنطقة المحيطة باللب، فتبدأ التفاعلات النووية مرة أخرى في هذه المنطقة.

عندما يتحول الهيدروجين إلى هيليوم تبرد الشمس وتدخل في أطوار أخرى

ومع استمرار الانكماش وزيادة التفاعلات في المنطقة المحيطة باللب ترتفع درجة الحرارة ويتمدد الجزء الخارجي من الشمس، وبالتالي يبرد سطحها. ونتيجة للتمدد فإن سطح الشمس سوف يصبح كروياً، حيث ستتحرك مواد سطح الشمس الباردة نسبياً بسرعة واحدة مبتعدة عن اللب. ولكن اللب يستمر في الانكماش وبذلك تصبح الشمس عملاقاً أحمر بنصف قطر يزيد من ١٠ - ١٠٠ مرة عن نصف قطرها الابتدائي، ويبعد سطحها المرئي عن داخلها لدرجة تضعف معها جاذبية سطحها، بينما يتمدد جوها في الفضاء كنوع من العواصف الشمسية وعند هذه الحال فإنها ستغلف كوكبي عطارد والزهرة وتلتهمهما، ويصبح المريخ أقرب كوكب للشمس.

في ذلك الوقت وقبل أن تبتلع الأرض في داخل الشمس ستدور بعض الوقت في غلاف الشمس الساخن ولذلك سيتبخر غلافها الجوي، وبعد قليل تقل سرعة دوران الأرض تدريجياً وفي غضون ٢٠٠ عام تُبتلع الأرض بعد أن يكون سطحها قد احترق وكل من عليها.

وفي النهاية عندما يتحول الهليوم إلى كربون، عند ذلك لا يمكن حدوث تفاعلات نووية. ويتمدد جو الشمس قليلاً وفي الرمق الأخير سوف تنبض الشمس ببطء متمددة ومتقلصة بمعدل مرة واحدة كل بضعة آلاف سنة.

وأخيراً سوف تلفظ الشمس جوها إلى الفضاء في قذيفة غازية واحدة ومركَّزة أو أكثر، أما الجزء الداخلي الحار فسوف يغمر القذيفة بالضوء فوق البنفسجي محدثاً أشعة فاتنة من اللونين الأحمر والأزرق تمتد إلى ما وراء مدار كوكب بلوتو، وربما ستفقد نصف كتلتها بهذا الشكل وسيمتلئ النظام الشمسي عندئذ بإشعاع مخيف هو شبح الشمس المبحرة خارجها وينتهي وجود الشمس.

وفي النهاية نوضح أن الوصف الذي أوردناه لنهاية الأرض والحياة عليها بني على القوانين التي تحكم الكون التي وضعها الله في الحياة من حولنا إلى حد علمنا إلى الآن. أما يوم القيامة فله ناموس خاص لا يعلمه إلا الله.

ولا يمكن إلا أن نقول قوله تعالى: (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) يس:٨٣ ■

طالب رئيس جمعية الإصلاح الإسلامية بلبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي بفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، لكنه أشار إلى أن الاجتهاد الفردي لم يعد مقبولاً في هذا العصر الذي نعيشه، وأن الاجتهاد الجماعي المتمثل في المؤتمرات واللقاءات التي تضم عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين يتحاورون ويتشاورون ويتبادلون وجهات النظر قد حلَّ محله.

وقال في حواره مع «الوعي الإسلامي» إن التراث الإسلامي جزء أصيل في الحضارة الإسلامية، واصفاً إياه بالثروة والتاريخ اللذين لا يمكن إهمالهما أو الاستغناء عنهما، مشيراً إلى أن الأمم التي تتنكر لتاريخها هي أمم جاهلة ذاتها.



• الشيخ محمد رشيد الميقاتي

رئيس جمعية الإصلاح بلبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي لـ الوعي الإسلامي

الفتاوى الفردية لا تصلح لهذا العصر ويجب استبدالها بالاجتهادات الجماعية لكبار العلماء

● كيف تقوِّم الصحوة الإسلامية المعاصرة، وهل وقع شبابها في أخطاء جسيمة كما يُقال، وعلى من تقع مسؤولية ترشيدها؟

ـ نعم... لقد وقع شباب الصحوة في بعض الأخطاء، وهذا شيء طبيعي لأن كل ابن آدم خطَّاء، وما دام هناك عمل فلابد من وجود خطأ، والذي لا يعمل هو وحده الذي لا يخطئ، وعلينا أن نتعلم من أخطائنا حتى لاتتكرر الأخطاء التي نقع فيها، فينبغي دوماً أن نسير نحو الأفضل والأحسن، وننظر إلى أعلى لا إلى أسفل، وأن نراقب الله عز وجل في جميع أعمالنا وأقوالنا وتطلعاتنا.

من هنا نقول: إن الصحوة تحتاج إلى ترشيد، فالترشيد مطلوب ومسؤولية الترشيد هنا تقع على المسلمين جميعاً،

الوعي الإسلامي - خاص

يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، ولكن الرسول ﷺ يفصِّل المسؤولية بعد ذلك، ويشير إلى التدرج في تحملها، ويذكر الإمام أولاً فيقول «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»، فلا شك أن القيادات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية والدينية كل منها يتحمل المسؤولية ضمن الإطار الذي يعمل فيه.

فالمسؤولية درجات، وهي موزعة على كل الحقول والميادين، فرب الأسرة مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيتها مسؤولة عن رعيتها، لذلك يجب أن نعد المرأة المسلمة الصالحة، والبيت المسلم الصالح، لأن البيت هو المدرسة الأولى، ويجب أن نعترف بأننا أهملنا هذا الجانب، والطريق الصحيح أن نهتم بتربية المرأة وتعليمها، فالمرأة نصف المجتمع، وأنا أقول إنها أكثر من نصف المجتمع، لأن الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق، وجميعة الإصلاح الإسلامية في لبنان تحرص على إنشاء مدارس إسلامية لتعليم البنات وتربيتهن تربية إسلامية صحيحة.

دور أصيل

● لمناسبة الحديث عن الدور المنوط بالمرأة المسلمة في المجال الدعوي، ألا تعتقد أن هذا الدور لايزال ضعيفاً وغير مؤثر، وما أسباب ذلك من وجهة نظرك؟

ـ كما قلت إن لكل بلد ظروفه الخاصة، ولكن بشكل عام اعتقد أنه قد آن الأوان للمرأة المسلمة أن تحصل على حقوقها وتمارس دورها الأصيل الذي رسمه لها

الدين الإسلامي. فالمرأة حين تتخلف عن أداء دورها التربوي، فذلك يؤدي إلى انتشار الجهل في المجتمع.

المحنة الحقيقية

● هل يمر التعليم الشرعي الحالي بمحنة؟ وبمَ تفسر ضعف مستوى خريجي المعاهد والجامعات الشرعية مقارنة بالأجيال السابقة؟

- اعتقد أن المحنة الحقيقية ليست في التعليم الشرعي فقط، إنما هي في أبناء الأمة، وما تتعرض له من نكبات ومؤامرات وكوارث، ولا شك أن التعليم الشرعي يختلف من بلد لآخر، ومن جامعة لأخرى، وطالب العلم الشرعي يتحمل مسؤولية كبيرة في أن يعمل على إعداد نفسه إعداداً جيداً لتلقي العلوم الإسلامية، وعليه ألا يكون غايته من الدراسة نيل الشهادة الجامعية، وكسب الرزق فقط، بل تقوى الله (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة:٢٨٢، وطالب العلم الشرعي بالذات يجب أن يربي نفسه على التقوى، فالتقوى هي التي تفتح لطالب العلم آفاقاً واسعة كبيرة، وحين خاطب المولى عز وجل نبيه محمداً ﷺ قال له: (وقل رب زدني علماً)، فهو يؤكد ضرورة أن يتلقى الإنسان علمه من الله سبحانه وتعالى، وأن يطلب منه أن يزيده في العلم، وهذا يقتضي وجود صلة وثيقة بين طالب العلم والمولى عز وجل، فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، إضافة إلى كونه عبادة أصيلة ينبغي تأديتها على حقيقتها، وألا تكون مجرد مظاهر وجهد ضائع، فقيمة العلم أن نعطيه حقه من عقولنا وقلوبنا وأرواحنا، وأن ننفتح على الثقافة بجميع أنواعها، حتى نستطيع مواجهة التحديات الآنية.

والحقيقة أن تخلف العلم الشرعي في بعض البلدان سببه أن القائمين عليه ليسوا على المستوى المطلوب، ولكن في كل الأحوال لا نستطيع تعميم هذا الأمر على الجميع، لأن ساحة التعليم الشرعي تحتوي على الأكفاء المخلصين كما تحتوي على غيرهم.

سنة الحياة

● كيف تنظر لظاهرة تعدد التيارات الفكرية على الساحة الإسلامية، وبمَ تفسِّر عدم التقاء هذه التيارات في كثير من الأمور؟

- بدءاً الاختلاف في الرأي سنة الحياة، وهو شيء طبيعي، وقد حدثنا القرآن الكريم عن ذلك في كثير من الآيات (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) هود:١١٨، والله عز وجل أمرنا أن نعتصم بحبل الله المتين وألا نتفرق.

فالمهم هنا ألا يتحول الخلاف في الرأي إلى تفرقة، بل يجب أن يبقى ضمن الإطار الموضوعي والفكري والنظري، أما من حيث العمل فإن الالتزام بالآداب والأخلاقيات الإسلامية يفرض علينا التعاون والتنسيق للارتقاء بالعمل الإسلامي البناء الذي يحافظ على وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التيارات المعادية للإسلام، فقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من التنازع فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال:٤٦.

فالتنازع خطر يفتك بالأمم، وينبغي أن يتسامح العاملون في الحقل الدعوي، وأن يترفعوا عن كل ما يؤدي إلى الفرقة حتى لا يكونوا فريسة للفشل والهزيمة، كما ينبغي أن يعرف الإخوة العاملون في مختلف التيارات الفكرية الإسلامية أن التوسط في النهج الدعوي هو الطريق الصحيح الذي يجمع كل الطاقات تحت لواء الإسلام، وأن التطرف نحو اليمين أو اليسار، والتنطع في الدين هما اللذان يؤديان إلى تمزيق وحدة الأمة، فالإنسان الواعي هو الذي يعي خطورة الأزمات والمؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام، ويعمل على ألا ينزلق في متاهات تؤدي في النهاية إلى الفشل والهزيمة.

فأعداء الإسلام دهاة وماكرون، والداعية الواعي الهادئ الرصين هو الذي يعمل العمل المثمر الناجح.

الفكر المعاصر

● طُرح أخيراً ما يسمى بالفكر الإسلامي المعاصر، ما ملامح هذا الفكر، وإلى أي مدى تتفق مع الفريق القائل بضرورة تنقية التراث الإسلامي من الشوائب؟

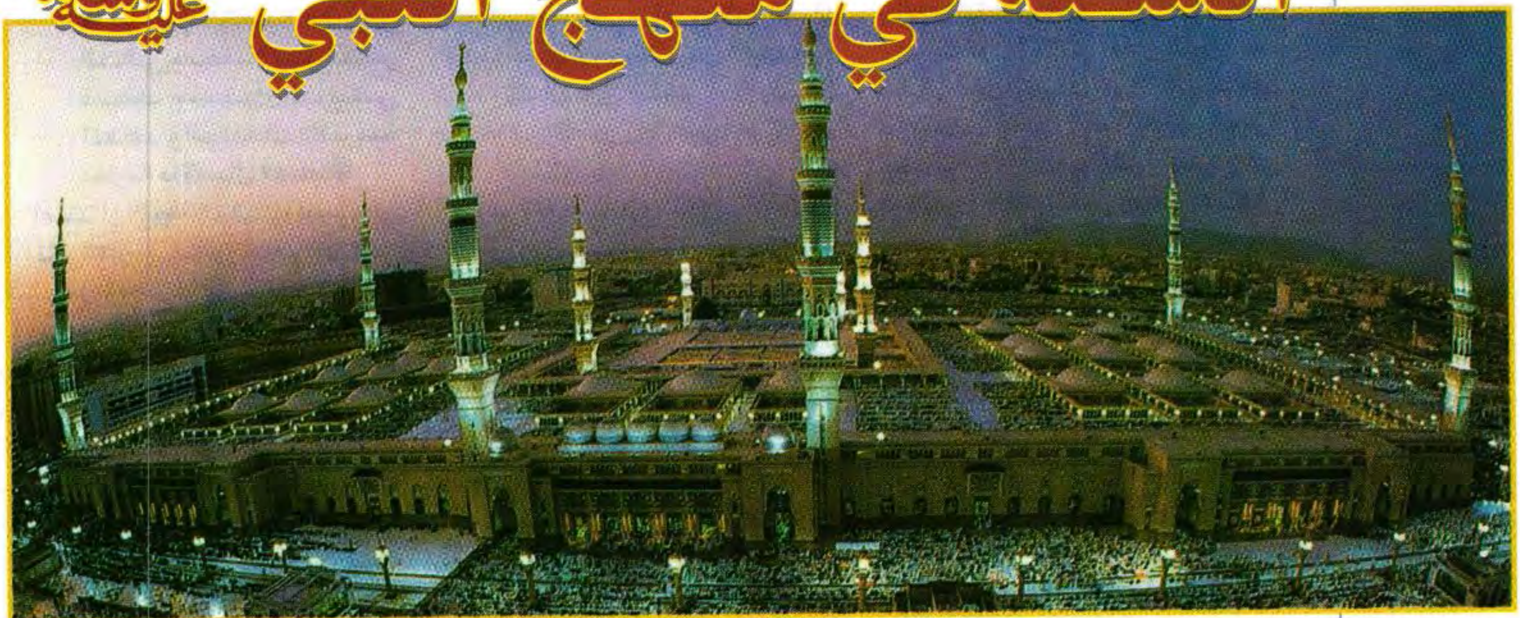
- التراث الإسلامي جزء أصيل من الحضارة الإسلامية، وهو الثروة والتاريخ، والأمة التي تتنكر لتاريخها هي أمة جاهلة لذاتها وفاشلة في رسم مستقبلها، وبالتالي فنحن نعتز بالتراث الإسلامي وبالحضارة الإسلامية.

أما الفكر الإسلامي المعاصر فهو ذلك الفكر الذي تصدى لمعالجة المشاكل المعاصرة، فلا شك أن هذا الفكر ضرورة حقيقية، إنما هو في المقابل يحتاج إلى مفسرين وعلماء يعكفون على دراسة الفكر الغربي القديم والحديث حتى يستطيعوا تفنيده ويصبحوا قادرين على المواجهة والتحدي، ونحن لدينا عدد كبير من المفكرين استطاعوا تكوين رؤية صحيحة وواضحة نحو هذه الأمور، ومع ذلك فلا يزال الطريق طويلاً، والمستقبل للإسلام بإذن الله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين). فالمطلوب منا أن نحقق معاني الإيمان في فكرنا وسلوكنا وعقيدتنا ونهجنا، وأن نتصف بصفات المؤمنين التي ذكرها المولى عز وجل في كتابه الكريم: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون).

حان الوقت لحصول المرأة المسلمة على حقوقها

والفكر الإسلامي المعاصر هو الفكر الذي يرتقي إلى ما هو فوق «اللغو» وبالتالي فإن باب الاجتهاد مفتوح لا يستطيع أحد أن يغلقه، ولكن للاجتهاد شروطاً، فليس كل من يدَّعي العلم يحق له أن يجتهد أو يتصدى للاجتهاد. إضافة إلى أن الاجتهاد الفردي لم يعد مقبولاً في هذا العصر الذي نعيشه، بل حل محله الاجتهاد الجماعي المتمثل في المؤتمرات واللقاءات التي تضم عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين يتحاورون ويتشاورون ويتبادلون وجهات النظر، فهذه الفتاوى الجماعية هي الإطار الصحيح للعمل العلمي والفكري ■

السنة في منهج النبي صلى الله عليه وسلم



بقلم: التهامي مجوري

ارتبط المسلمون بالسُّنَّة، حسب التعريف الذي ورثوه عن الفقهاء، وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، وكل ارتباط للمسلمين بالسُّنَّة، كان انقيادا وخضوعا بحثا عن المزيد من الأجر والثواب أو إعراضا وانصرافا عن المزيد من الأجر والثواب وليس إعراضا عن أصل الدين، باعتبار أن الإخلال بالسُّنَّة ليس إخلالا بالإسلام، مادام الأمر ليس فيه عقاب، بل إن بعض العلماء أرادوا أن يحرروا السُّنَّة من هذا المفهوم الجزئي العالق بها، بإضافة تفصيلات تزيد الموضوع وضوحا وجمالا وجلالا، فلم يستطيعوا التخلص من هذه القاعدة العامة المرتبطة بجزء من الدين وليس به كله، كما فعل الإمام القرافي، عندما قسم تصرفات الرسول ﷺ إلى أقسام يترتب عليها اختلاف في الأحكام، فذكر، أن الرسول ﷺ، يتصرف بصفته إماما، وقاضيا، ومبلِّغا، ومفتيا، وبالجبلة، وكل حكم ناتج عن تصرف بصفة من هذه الصفات، لا ينطبق بالضرورة، مع حكم ناتج عن تصرف غيره، فلم يخرج عن الأصل، وإنما أوضح لنا أن ما يصدر عن الرسولﷺ، ليس بالضرورة متعلق بكل المسلمين وإنما قد يتصرف الرسول ﷺ تصرفا ما، لا ينطبق على جميع الناس، كتصرفه قاضيا لا يتعلق إلا بمتقاضيين، أو يتصرف في حادث معين فترتبط بصاحبها ولا تتعداه... إلخ.

كان النبي ﷺ إماماً وقاضياً ومبلغاً ومفتياً وإنساناً عادياً

اختلاف الناس في السُّنَّة

ذلك بالنسبة لسواد الأمة التي تتعامل في تطبيقاتها للدين مع الفقهاء مباشرة، أما بالنسبة للخواص - العلماء - فقد اختلفوا قديما في تعريف السُّنَّة، فهي عند الأصوليين، أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله وتقريراته، لأن اهتمامات الأصوليين منصبَّة أساسا على مصدر السُّنَّة، والمصدر لا يكون إلا قولا وفعلا وتقريرا. وهي عند أهل الحديث الأقوال والأفعال والتقريرات، وصفة خلقية وخلقية، ولذلك كانت أبحاثهم منصبَّة على خلقة الرسول ﷺ وأخلاقه. وهي عند الفقهاء، كما ذكرنا من قبل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، وبالتالي فهي مرادفة للمستحب، ولذلك لا يخرج الفقهاء في اهتماماتهم بالسُّنَّة عن تناولهم لها كحكم من الأحكام الشرعية الخمسة، وترتب على هذا الاختلاف، اختلاف في التعامل معها. وليس من قبيل الصدفة أن نرى اهتمامات أهل الحديث تكاد لا تخرج عن البحث في صفات الرسول ﷺ، الخلقية والخلقية، ولانرى اهتماما للفقهاء بالسُّنَّة إلا في إطار الترجيح والموازنة بين الأحكام...، وهذا ليس عيباً وإنما العيب في الفوارق التي نتجت من الاختلاف الحاصل في التعريفات الموجودة.

ومع الجمود الذي شهده الفكر الإسلامي، ظهر الأثر السيئ لذلك الاختلاف في تعريف السُّنَّة

بحسب دائرة الاختصاص. فنظرة المتكلمين ومنهم علماء الأصول، يبدو وكأنهم لا اهتمام لهم بالسُّنَّة ألبتة، وذلك بحكم التخصص بطبيعة الحال، حيث يتناولون السُّنَّة من الجانب العلمي المحض، وهو جانب المصدر، فالسُّنَّة مصدر للتشريع الإسلامي. أما نظرة الفقهاء كما ذكرنا فيما سبق فهي متجهة - وهو الشائع - نحو الجانب الحكمي، والمستحب من الأعمال على وجه الخصوص، وهو الحكم الذي يلي الواجب في المرتبة، وهي نظرة قاصرة كما هو واضح، حيث إن السُّنَّة في جوهرها منهج، وليست مجرد فضائل أعمال. أما عند أهل الحديث فهي تتبع للآثار ومحاولة التقيد بها، ما جعلهم يختلفون عن غيرهم من أهل التخصصات الأخرى، فانعكس ذلك على تناولهم للسُّنَّة، تناولا حرفيا بدا وكأنه التناول الأمثل، لولا غلبة النظرة الفقهية التي اعتمدها أهل الحديث، على حساب النظر الأصولي للسُّنَّة.



ثمرة الاختلاف

تسبب هذا الاختلاف بين الأصوليين والفقهاء وأهل الحديث في تعريفاتهم للسُّنَّة، في ظهور الخلاف بينهم في طرق تعاملهم معها واسقاطاتهم لها على ا لحياة الفكرية والاجتماعية، التي يعيشها المسلمون على طول الزمان وعرضه. فانطلاق الأصوليين من تعريفهم للسُّنَّة المذكور آنفا، جعلهم يقفون عند المرويات فقط وما ينطبق عليه تعريفهم للسُّنَّة، ثم توجهوا إلى تقسيم تلك المرويات إلى متواتر وآحاد، والمتواتر بدوره ينقسم إلى متواتر لفظي ومتواتر معنوي، والآحاد، إلى مستفيض وغيره، وكان هذا اللون من الاهتمام وما ترتب عنه من تفريعات، على حساب مدى ثبوت تلك المرويات، إذ كثيرا ما نقف على شواهد ضعيفة عند الأصوليين، على خلاف أهل الحديث، الذين بحكم تخصصهم، قلما نجدهم يعتمدون الضعيف والموضوع في المرويات عن الرسول ﷺ، بل لا يعتنون كثيرا بتقسيمات الأصوليين ما دام النص ثابتا وفق القواعد العلمية الحديثية، وهو ما يبرر الخلاف بينهم وبين الأصوليين في حكم خبر الآحاد، هل يفيد الظن أم يفيد اليقين؟

على أن الأصولي لا يرتقي عنده الخبر إلى درجة اليقين إلا إذا كان متواترا، على خلاف المحدِّث الذي ينطلق من قناعته الذاتية المبنية على البحث العلمي الحديثي، فإنه يكتفي بثبوته فقط، على اعتبار أن الخبر الصحيح لا فرق فيه بين وجوب العمل ووجوب العلم.

والفقهاء أيضا لهم ما يميزون به عن الأصوليين وأهل الحديث، وإن كانوا يقتبسون عن هؤلاء وهؤلاء بعض ما يذهبون إليه للاستعانة به على التوصل إلى أحكام الله سبحانه.

وأكثر ما يظهر في تعاملهم مع السُّنَّة أنهم يضعونها في الدرجة الثانية، وهو تميز له ما يبرره في تعريفهم لها، فيقولون مثلا هذا من السُّنَّة خلاف البدعة، ويقولون هذا سُنَّة، أي ليس بالواجب، وهلم جرا.

والعيب كما هو معلوم ليس في هذا الخلاف الناتج عن طبيعة التخصص، وإنما العيب في الخلاف الناتج عن التعمق في التخصص، كما أشار إلى ذلك العلامة ولي الله الدهلوي رحمه الله في كتابه القيم «أسباب الاختلاف»، الذي يورث إهمال العلوم الشرعية، والانتقاص من قيمتها، فينتقص المهتم بالأصول علم الحديث، أو يستهين المحدِّث بعلم الفقه، أو يحتقر الفقيه علم الكلام وما إلى ذلك.

العيب ليس في الخلاف الناتج عن طبيعة التخصص إنما عن التعمق في التخصص

وثمرة الخلاف بين العلماء في تعريفهم للسُّنَّة كما هو مبين، هو التأثير السلبي على الفهم الشامل للسُّنَّة كما أرادها الله سبحانه، وكما أرادها رسوله ﷺ، «عليكم بسنتي...»، حيث إن السُّنَّة في مفهومها الشامل هي المنهج التطبيقي للإسلام لكل الأجيال منذ القرون المفضلة إلى أن تقوم الساعة وليست مجرد فضائل أعمال يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها.

السُّنَّة المنهج

قد يكون العنوان الذي اخترته لهذا الموضوع غريبا، ولا سيما أن السُّنَّة هي منهج الرسول

ﷺ، بينما العنوان يوحي بالمغايرة، وذلك ما قصدته بالفعل، لأننا في تعاملنا مع السُّنَّة، لا يوجد ما يوحي بأننا نتعامل معها على أساس أنها منهج، وإنما نتعامل معها كجزئيات يمكن الاستغناء عنها بالقرآن أو بالواجبات من العقائد والعبادات، بل ربما ينظر بعضنا إليها نظرات ملؤها الاستخفاف والتقصير، ولا أدل على ذلك من وجود بعض أبناء المسلمين من ينكر بعضها بحجة مخالفته للعقل، أو بحجة الفصل بين السُّنَّة القولية والسُّنَّة الفعلية، أو بحجة الاكتفاء بالقرآن، أو بحجة أنها خبرا واحدا، وحتى لا أظلم نفسي وإخواني المسلمين، «أقول ملؤها الجهل».

فالسُّنَّة عندما نتناولها كمنهج تطبيقي للأجيال في الحياة، نجدها تتجاوز تلك المعاني الجزئية التي تكلمنا عن بعضها آنفا، إلى معانٍ أعمق وأكمل، وبالعودة إلى نصوص الوحي نفسها، نلاحظ أن حضَّ الرسول ﷺ المسلمين على طاعته والاقتداء به يكاد يكون الأساس الأول بعد الدعوة إلى التوحيد، ذاك لأن طاعته والاقتداء به هو الخير كله. «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي»، «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»، وإلى غير ذلك من النصوص التي لا تكاد تحصى في هذا الباب.

> **حضُّ الرسول ﷺ المسلمين على الاقتداء به الأساس الأول بعد الدعوة إلى التوحيد**

وقولنا إن السُّنَّة منهج، ليس كلاما يطلق على عواهنه، وإنما ذلك حقيقة كان يحسها السلف الذين كانوا يتبركون بكل ما يأتي من الرسول ﷺ، بما في ذلك بصاقه عليه الصلاة والسلام، ويقتدون بكل حركاته وسكناته، وهو فهم عميق لبعد السُّنَّة في الحياة العملية في ممارسة الإسلام، الذي جعله الله شريعة خاتمة ودينا لن يقبل غيره (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). وليس مجرد انبهار، كما ينبهر الناس بمن يحبون، أو بمن يقدِّرون ويحترمون، وإنما هو مزيج من كل ذلك إضافة إلى التصديق بالرسالة، وحب صاحبها عليه الصلاة والسلام.

إن السُّنَّة في المنهج النبوي الشامل ليست مصدرا للتشريع فحسب كما عرفها علماء الأصول، وإنما هي مصدر لكل شيء يتعلق بالحياة الإنسانية، فهي مصدر للتشريع وللفكر وللتربية، بل مصدر إلهام، لأن السُّنَّة هي شخصية الرسول ﷺ بكل أبعادها، وشخصية الرسول هي منهج الإسلام بأدق معانيه، وليست مجرد فضائل أعمال يحرص عليها المسلم ليكمل إسلامه، وهي ليست مجرد تقيد ظاهري كما فهم بعض المسلمين من توجيهات علماء الحديث، وإنما هي جوهر الإسلام، لأن السُّنَّة قولا وفعلا وتقريرا، تظهر في ثلاث صور واضحة في سيرة الرسول ﷺ وهي:

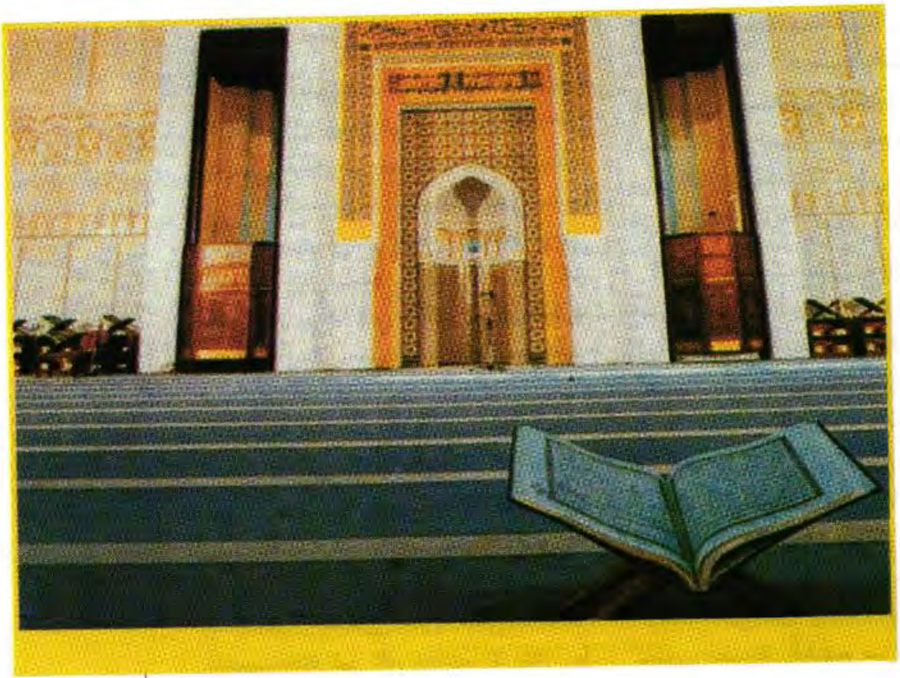
١) صورة التفسير للقرآن الكريم، فتكون شارحة له ولمقاصده، بنقل النص القرآني من مصدره المطلق، إلى الواقع النسبي الذي هو سلوك الرسول ﷺ، تجاه نفسه والواقع والمحيط، ومن هنا كانت شهادة عائشة رضي الله عنها أصدق تصوير لهذه الصورة، حيث قالت ـ وهي تتحدث عن الرسول ﷺ ـ «كان خُلُقه القرآن».

٢) صورة التأسيس، وهي ما يمكن أن نسميه بالإضافة على ما في القرآن، كما قال الرسول ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه»، وهذا لا يعني أننا نقول في القرآن نقص، لأن السُّنَّة هي الترجمان الأول للقرآن، وطرق تعامل الرسول ﷺ مع القرآن، وفي إنزاله أعمالا في الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، وكل هذا لا يكون إلا إضافات لما في القرآن من أصول وقواعد في فنون الحياة. ولو لم يوجد من الإضافات إلى ما في القرآن، إلا طريقة التفكير والتحليل والتفسير، التي كان يعتمدها الرسول ﷺ، في تعامله مع القرآن لكان ذلك كافيا لإطلاق كلمة تأسيس على هذا الجانب من السُّنَّة، ولكن المستقرىء للسُّنَّة يقف على الكثير من الإضافات في مجالات متنوعة من الحياة. وإطلاقنا لكلمة تأسيس بدل لفظ تشريع المعهودة، لأننا نؤمن بأن إضافات السُّنَّة وتأسيساتها ليست في مجال التشريع فقط، وإنما تجاوزتها إلى مجالات الحياة الرحبة.

٣) صورة المطابقة بين آيات الآفاق والأنفس (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، والموافقة لسنن الله في الكون (فلن تجد لسُنَّة الله تبديلا ولن تجد لسُنَّة الله تحويلا)، وقسم كبير من السُّنَّة يندرج في هذا القسم، حيث يتصرف الرسول ﷺ انطلاقا من هذه المعطيات، التي كانت سابقة للرسالة نفسها. ربما ذكرها بعضهم في قسم الاجتهاد كما في قصة تأبير النخل المعروفة، ولكنها في الواقع ليست كذلك، لأن قصة تأبير النخل ذاتها التي يستدل بها على التحلل من أوامر الرسول ﷺ في بعض الأمور، بحجة أنه قال «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، هي التفاتة إلى قوانين التأبير التي كانت العرب تعرفها قبل الإسلام. وقول الرسول ﷺ «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، هو نفي لما قاله من قبل وظنوه أمرا تأسيسيا، فنبههم إلى أن ما قاله لهم، ليس تفسيرا للقرآن، ولا هو تأسيسا وإضافة على ما في القرآن ـ كما توهموا ـ وإنما هو أمر بالعمل، بما يوافق سنن الله في خلقه، وقوله «أنتم أعلم...»، ليست إلا إعلانا منه على مخالفته السُّنَّة، ودعوة القوم إلى التزام ما يوافق قوانين الخلق التي جعلها الله لتستقيم الحياة.

هذه خواطر سجلتها من خلال ملاحظاتي العامة حول تعاملنا مع سُنَّة الرسول ﷺ، فإن أصبت، فبفضل من الله وكرمه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فاستغفر الله وأدعو إخواني المهتمين بالفكر الإسلامي عموما وبالعلوم الشرعية خصوصا، أن يساعدونا على اكتشاف كنوز السُّنَّة النبوية الطاهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ■

الرؤيـة الاسلامية عند أحمد سيكوتوري



بقلم: محمود عبده حسن

الزعيم الغيني أحمد سيكوتوري أحد القادة البارزين في افريقيا، وهو أيضا صاحب الوجه المشرق لحركة الاصلاح فيها وليس اسمه بجديد على القارىء العربي فقد عرفه القارىء العربي، منذ خمسينيات القرن العشرين واحداً من هذه الكوكبة الفذة من رواد التحرر الوطني في أفريقيا، والذين قادوا شعوبهم في شعاب معركة مريرة ضد الاحتلال العسكري الجاثم على صدر بلاده وضد الاستعمار الاقتصادي والفكري الذي وضع ثروات أراضي غينيا في خزائن حفنة من الغزاة المستوطنين الأجانب، بينما تسللت تأثيراته الفكرية الخطرة فصبغت بألوانها الصارخة أصالة الحضارات الأفريقية، كما أخفت منابع تراثها الثري وراء أسوار القمع والإغواء...».

أدرك سيكوتوري مغزى تلك الخيوط الخفية التي حرص الاستعمار بدأب شديد على أن يربط بها الشعوذة بالإسلام فعمل بجد على أن يقطع هذه الخيوط الخفية الخطرة، لينفض عن الإسلام كل ما لحق به من خزعبلات مدسوسة عليه.. في هذه المنطقة البعيدة المعزولة نسبياً عن مركز الإسلام. لم يكن استقلال دولة غينيا العام ١٩٥٨ بالنسبة لسيكوتوري إلا نقطة الانطلاق الكبير نحو المستقبل الحق. فلم يكن خروج قوات الاحتلال الفرنسي إلا انتزاعاً للأعشاب الضارة من أرض صالحة، تعد لتنبت أثمن الزروع والأشجار وأندى الزهور والثمار...

الإنسان عند سيكوتوري

انطلق فكر سيكوتوري من مبدأ الترابط البشري الذي رأى فيه أنه يمثل أصل الحياة على كوكب الأرض، النبتة الأولى لبنى البشر التي تجعلهم جميعاً من وثاق واحد يربطهم بإله قدير، إله يدعو عباده إلى التحلى بالأخلاق الحسنة والقيم النبيلة تلك القيم التي تتمثل في قيم النور والعدل والخير والمساواة فكلهم ينتمون لأبيهم آدم، وآدم من تراب، كلهم تحت منظور تعاليم قرآنهم الكريم الذي قرأوا فيه (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقرأوا فيه (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١.

وقرأو فيه (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢. على ضوء هذه الآيات البينات كانت ثقة سيكوتوري الكبيرة في أن إنساناً ما لا يمكن أن ينتمي لإنسان آخر لمجرد اتحادهما في اللون، بل أن الأجساد نفسها لا تصلح أصلاً رباطاً بين البشر، لأنها في حقيقة الأمر ليست إلا إمتداداً للأرض.

يمثل الإنسان عند سيكوتوري الوجدان النابض، الحس والمشاعر إنه يمثل منظومة الأفكار والمبادىء والمثل والقيم وعلى أثر ذلك اهتدى سيكوتوري إلى الرباط الحقيقي الذي يشد البشر بعضهم إلى بعض، فالإنسان ينتمي إلى البشر لا إلى الأرض، ولا يكون الإنسان إنساناً حقاً إلا إذا كان جزءاً من الناس، ولا يكون المجتمع مجتمعاً حقيقاً ما لم تشده أواصر الفكر. هذا الفكر الخالص الذي يربط الإنسان لا بالبشر حوله مهما اتسعت رقعتهم، بل بالبشرية جمعاء مذ خلقها الله وإلى أن تلتهم مرة أخرى في الحياة الآخرة بعد الموت والبعث والحساب. هكذا اهتدى سيكوتوري إلى أن الرباط الحقيقي بين البشر هو العقيدة الدينية ذات الملامح الإنسانية العالية وهي السمات الحقيقية للإسلام.

المسلم في نظر سيكوتوري

يمثل المسلم عند سيكوتوري العامل في إثارة أفكاره وبثها في وسط مجتمعه من أجل مستقبله. بل مستقبل الإنسانية كلها في دار الخلود. المسلم في فكر سيكوتوري ليس فرداً بل عضو في الجماعة التي تأخذ مكانها كالركيزة من فكره فهو يراها في فاتحة القرآن الكريم بمثابة إعلان من المسلم بانضمامه لجماعة المسلمين حين يتلوا المسلم قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فذلك إعلان جماعي يلغى كل إحساس بالذات هذا الإحساس الذي يجده المسلم في كل عبادات الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ويرى سيكوتوري أيضاً أنه لا يكفى للمسلم أن يحتوي منزله على مصحف يقضى وقته في تلاوته فهذا لا يكفى بل يجب العمل الدؤوب ومحاربة كل ما يشيع الفساد، كما يجب على المسلم أيضاً أن يتصدى للشر دون هوادة والعمل من أجل إقامة الخير وحمايته ودعمه من أجل تربية المجتمع وتثقيفه وإسعاده. ويرى سيكوتوري كذلك أن المؤمن في أطوار حياته يتعرض بشكل متصل للإغراءات الشريرة، ولهذا فإن المعرفة الحقة للإسلام تتطلب معرفة نقيضية، فلا أحد يملك أن يتبع تعاليم النبي ﷺ إذا لم يعرف حبائل الشيطان الذي يجب أن يتجنبه، ولا يستطيع المؤمن كذلك تبين الحقيقة، إذا لم يعرف نقيضها ويرى سيكوتوري أن للمسلم طريقين: طريق الخير وطريق الشر لذا وجب على المسلم الاختيار الحاسم لطريق الخير ومعاداة طريق الشر هذا هو ما يطالب به الإسلام الإنسان المسلم وهذه هي صورته كما رسمها سيكوتوري.

> **واجب على المسلم الاختيار الحاسم لطريق الخير ومعاداة طريق الشر**

الإسلام عند سيكوتوري

يمثل الإسلام عند سيكوتوري الروح الكامنة في هذه العبادات التي هي جوهر الإسلام وعماده، بجانب سلوكيات المسلم والاخلاقيات الحميدة التي قام بها المجتمع الإسلامي، أنه تلك الشعلة المتأججة في أعماق المسلم على ضوئها يرى الكون والأشياء وعلى هديها يسير في كل خطوة وينطلق في كل سلوك.

الإسلام عنده دين يحض بشكل جوهري على العدل بين أفراد الأسرة الواحدة وبين شعوب العالم. إنه الدين القيم الذي ينادي بالمساواة بين جميع أفراد البشر دون تميز بسبب اللون أو القومية أو السن أو النوع. في ظل هذا المبدأ رأى سيكوتوري أن الثراء والميلاد واللون والجنس ولا حتى قدر الثقافة يمكن أن تكون مصدر تفضيل لبعض الأشخاص على بعض ويجب فقط أن تكون الثروة والفهم من أجل السمو والارتقاء الدائم بمستوى الشعب. وقد عبّر الرسول الكريم ﷺ عن هذه الحقيقة القرآنية قائلاً «الناس سواسية كاسنان المشط» «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى».

على هذا الأساس يرى سيكوتوري أن الإسلام يحض على هذه القاعدة التي تعامل الأفراد من منطلق سلامة عقيدتهم وقوة إيمانهم «إن الفارق الذي يمكن أن يقوم بين الأفراد ولا ينبع من ألوان جلودهم أو من أصولهم العرقية بل من قوة إيمانهم التي تتجلى في مسلكهم وفي نفعهم الاجتماعي...» ويرى سيكوتوري أن معرفة الإسلام هي معرفة الإنسان وبالتالي فهي معرفة المجتمع التي تمتد إلى معرفة تاريخه وتناقضاته وأهدافه وخطط تنميته وكل ذلك طريق إلى الله الذي يعرف من خلال مخلوقاته ويترتب على هذه المعرفة الحقة للإسلام اكتشاف دوره الهائل في توحيد الجماعة وتثقيفها وهدايتها... فقد جاء الإسلام ليتيح للإنسان أداء جميع واجباته على الأرض تجاه الله وتجاه مجتمعه.

تمتد الرؤية الإسلامية عند سيكوتوري لتصل إلى درجة من السمو الروحي نراها جلياً في تصويره لكرامة الإنسان الذي خلقه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا «لقد انفرد الجنس البشري، بوجود دين له لأن البشر هم الذين كرَّمهم الله وفضَّلهم على جميع المخلوقات لأنهم وحدهم الذين يمتلكون «الوجدان» الواعي ومادام الإنسان يفهم ويفكر ويتأمل ويقدّر فهو قادر على رؤية الطريقين وهو مزود بذاكرة يستطيع بها أن يحتفظ في فكره بأوامر الله وفي تصويره لإرادة الله النافذة على بنى البشر والتي يجب إبداء الطوع والامتثال لها وتقبلها مادامت هي إرادة واجبة من الخالق سبحانه وتعالى يقول: «يرتكب بعض ضعاف الإيمان الآثام بينما يرون: «لسنا مسئولين فلو لم يرد الله القادر على كل شيء أن نفعل هذا لما ارتكبنا إثماً»(٢) فلتعلموا أن من يسلكون على هذا النحو إنما هم الذين يسكن الشيطان جوانحهم. لقد منحنا الله القدرة على الإدراك والفهم لكي نستطيع أن نميز بعقولنا الخير والشر، ثم نختار الخير بعد تميزه من الشر». تقوم رؤية سيكوتوري للإسلام من منطلق اقترابه الحميم من ينابيع الإسلام الصافية فتراه يقرأ القرآن الكريم ويرى من آياته البينات سرَّ تقدم المسلمين والأساس المتين الذي تقوم عليه حضارتهم فقط. يلزمهم التمسك بتعاليمه السمحة واتباع هدي النبي الكريم فهو السبيل الوحيد للنهضة الإسلامية.

الترجمة الأمينة لروح القرآن

يرى سيكوتوري أنه لابد من الترجمة الأمينة لروح القرآن هذه الترجمة التي تقوم على أساس «أن إسلام المرء والتزامه باتباع طريق النبي محمد ﷺ أمرين ضرورين بالفعل، غير أن ذلك ليس إلا شرطاً مبدئياً لا يكفى وحده، لذلك يجب الوفاء بالالتزام. لأن المهم هو الفعل والمواءمة بين السلوك والعقيدة الفكرية المختارة. ذلك ما يجعل الجهاد في عالمنا الحالي ضد الإمبريالية ومن أجل تحرير جميع الشعوب، وإزاحة يد البطش عن جميع الأفراد، ترجمة أمينة لتعاليم القرآن. ويرى سيكوتوري كذلك أن الترجمة الأمينة للقرآن تتمثل في تفهم

وجهة النظر فيما يجب عليه سلوك الحكومة المسلمة وسلوك رئيس الدولة المسلم وهذا ما يؤكده سيكوتوري صراحة في قوله «لقد كنا نجد أنفسنا في كل مرة نزور فيها بلداً عربياً أمام واجب ملّح، هو أن نشرح وجهة نظرنا فيما يجب أن يكون عليه سلوك الحكومة المسلمة وسلوك رئيس الدولة المسلم، لقد كنا في كل مرة يزورنا فيها رئيس دولة عربية مسلم نغتنم الفرصة لنقول إن دولة ما لا تستطيع في هذه الساعة أن تكون مسلمة إسلاماً تاماً ومخلصة إخلاصاً تاماً ولا أن تعد معبّرة تعبيراً أميناً عن القرآن إذا لم تكن معادية للاستعمار والأمبريالية».

النهضة الإسلامية وشروطها

يرى سيكوتوري أن النهضة الإسلامية أساسها القرآن الكريم دستور الأمة الخالد وحبل الله المتين فهو يرى التمسك به ضرورة واجبة من ضرورات الحياة في ظل تهافت المجتمع الهاوي وسقوطه «فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله لا يملك أحد إحداث أدنى تعديل فيه، ولن يحدث للفكر البشري مهما تقدم أن يتجاوز القرآن الذي أنزله الله صالحاً لكل زمان ومكان، ومن هذا المنطلق يرسم سيكوتوري طريق النهضة الإسلامية بوضوح. واضعاً لها شروطاً ثلاثة- الشرط الأول: - تنظيم المسلمين حيث يكونون على أساس من الأخوة الإسلامية، ويجب أن يعد هذا التنظيم للإسلام وسيلة للعدالة والحرية والتكافل والحقيقة كما يجب أن توجه روح القرآن للبشر إلى حل جميع مشاكل الحياة حلاً سليماً.

الشرط الثاني: - يجب أن يضيء نور القرآن الأساسي ضمير الشعوب حتى تكون جميع ممارستها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية متفقة مع تعاليم الله التي ألزم بها البشر.

الشرط الثالث: - لا يكفي أن نقول: إن الله موجود «بل يجب أن نقنع الإنسان بوجوده، ويجب الا نضع العلم في تناقض مع الله، ذلك أن هذا العلم هو الآخر ليس من صنع الإنسان، بل إن الإنسان يكتشفه فحسب، ويجب إجراء بحوث توصل إلى اكتشاف العلم. . وهكذا تكون حياة المسلم تجسيداً لتقبل هدي القرآن وترجمة هذا الهدي في كل عمل يقوم به.

وتزداد رؤية سيكوتوري وضوحاً في النهج الذي اتبعه في إدارة شئون بلاده، هذا النهج الذي يكاد يكون تطبيقاً عملياً لمبادئه التي آمن بها ودافع عنها. عبر استراتجية إسلامية متكاملة غايتها العودة بالشعب الغيني إلى الهوية الإسلامية الذي حاول الاستعمار بشتى وسائله طمسها. يقول سيكوتوري «لأننا نثق بأن الإيمان هو أعظم ثروات الإنسان، وأنه يزيد بينما النقود تتناقص، فقد عملنا على تنظيم بلادنا من أجل استرداد إيمانها ونقائها وتخليصها من العيوب التي ألحقها بها الاستعمار، لقد طلبنا إلى كل قرية أن تهدم ما بها من أوثان وتحطيم ما بها من تمائم وتعاويذ، وأن تقيم مسجداً، وأن تربي النشء حسب القواعد القرآنية، وحددنا نهاية العمل أيام الجمعة قبل موعد الصلاة حتى يتمكن المسلمون من الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة، لقد قضينا على الوثنية والشعوذة، ولم يعد أحد في بلادنا يقدس الأحجار أو الأشجار أو التمائم. وهو ما تعلمه أفريقيا كلها، ونحن نحرمُ الفجور والخمور، وندعم إجراءات العقاب ضد هذه الأوبئة الاجتماعية. كما أعدنا تنظيم القضاء على أساس الفكر القرآني، وأقررنا مجانية التعليم في جميع مراحله بما في ذلك التعليم العالي، وأعطينا الدولة مسئولية تنظيم رحلات الحج كل عام، والغينا جميع أنواع التفرقة التي كانت قائمة على أساس الجنس لصالح وحدة المسلمين في كل قرية، ونحن أيضاً نستفيد في تنظيم بلادنا من كل فلسفة تقدمية، لأن العلم لا يخص بلداً وحده ولا شعباً معيناً، ولا إنساناً دون سواه. العلم ملك لله والإنسان يكتشفه فقط، وحين يكتشف إنسان العلم يصبح من حق الشعوب جميعاً أن تفيد منه...»

نرى في هذه الاستراتيجية مدى السياسة الحكيمة التي اتخذها أحمد سيكوتوري في إدارة شئون بلاده، سياسة هي من غايتها تمثل الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع الإسلامي.

لقد حاولت في هذا المقال أن أعرض لفكر سيكوتوري عبر رؤيته لروح الإسلام هذه الروح التي تمثلت في اعتزاز سيكوتوري بالإسلام الذي يرى فيه ضمان وحدة الشعوب وهو يبدى العرفان لله تعالى، فقد جعله مسلماً ثم رئيساً لوطن أفريقي عريق احتضن مهد الامبراطوريات الإسلامية في غرب افريقيا «إننا مدينون بالعرفان لله لأننا ولدنا في بلد مسلم آوى الامبراطوريات الأولى التي أظلت غرب إفريقيا كله، وأن أبطالنا الوطنيين أمثال الحاج عمر طال والإمام ساموري توري، والإمام أبو بكر بيروباري، لم يكونوا يدافعون إلا من أجل وجود الإسلام في إفريقيا».

سيكوتوري يدعو إلى تربية النشيء على القواعد القرآنية

هكذا كنا في رياض فكر هذا المصلح الغيني الكبير وعبر رؤيته الإسلامية اتضحت معالم الوحدة والجماعة أساس النهضة الإسلامية المرجوة ■

المراجع :

١) الاسلام دين الجماعة أحمد سيكوتوري. ترجمة محمد البخاري. شركة الشايع للنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٧ دار المعارف القاهرة ,١٩٧٧

الأمة الإسلامية لها القدرة على رد العدوان



● التأهب واليقظة لرد الطغيان

بقلم : محمد السيد عامر

رأي

من القدرات التي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تسعى إلى امتلاكها في هذا العصر: القدرة على الحركة السريعة... فهي حقاً من الضرورات الحيوية لصلتها الوثيقة بدرجة الاستعداد لرد العدوان.. إذ لا جدوى من أي قوة إذا لم تملك القدرة على أن تصل إلى موقع الخطر في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان.. وعلى الأمة أن تتأسى بالمثل الذي ضربه الرسول ﷺ بنفسه على تلك القدرة، فعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عُرْى «أي من دون سرج» والسيف في عنقه وهو يقول: «لن تُراعوا..» رواه الشيخان.

التأهب الدائم وتوقع الخطر من الصفات التي تمتاز بها الأمة الإسلامية

انظر إلى أي حد كانت يقظة الرسول ﷺ ودرجة تأهبه وسرعته في الحركة لمواجهة الخطر الذي يهدد أمته... وعندما نحلل هدف الغزوات التي قادها رسول الله ﷺ بنفسه «٢٨ غزوة» نجد أنه خرج في سبع منها بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء علم أنهم يدبرون للهجوم عليه في المدينة، ففاجأهم في عقر دارهم وأجهض تدبيرهم، وهذه الغزوات هي: بني سليم – ذي أمر – بحران – ذات الرقاع – دومة الجندل – بني المصطلق – بني لحيان. وهذا دليل آخر على أن جيش المسلمين كان على درجة عالية من الكفاية والتأهب، وكانت لديه القدرة على الحركة السريعة نحو مصدر التهديد، فكان يفاجيء أعداءه قبل أن يستعدوا للقائه بدليل أن الأعداء كانوا في كل تلك العمليات يفرون تاركين ديارهم وأموالهم.

إن الإسلام يعلِّمنا أنه ليس هناك أخطر على الأمة وعلى سلامتها من الغفلة عن الخطر الذي يتهددها ويحضنا على اتخاذ الحيطة والحذر، وعلى أن نكون في أقصى درجات التأهب والاستعداد للحركة السريعة لمواجهة الخطر.. يقول تعالى:(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) النساء: ٧١ ويقول تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المائدة: ٩٢.

وحتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله ويكونوا فيها بين يديه يأمر الإسلام باتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء:١٠٢.

فمعظم دول العالم اليوم تؤسس استراتيجيتها الحربية على استخدام أحدث أساليب الإنذار المبكر، ووسائل الاستطلاع المتقدمة، كما تعمل على الاحتفاظ بقواتها المسلحة في حال استعداد قتالي دائم بحيث تكون مزودة بوسائل النقل التي تمنحها القدرة على الحركة السريعة نحو مواطن الخطر والتهديد.. كل ذلك لأنها تدرك تماماً أن مصير الأمم في هذا العصر يتوقف على درجة استعدادها لرد العدوان وعلى قدرتها –قبل ذلك– على منع العدو من مباغتتها وعلى الحركة السريعة للمواجهة.

ولعلنا الآن ندرك مغزى التلازم بين القوة والمرابطة الذي تقرره الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال:٦٠.

وقد نتساءل: لماذا خص الله «رباط الخيل» بالذكر مع أنها «داخلة» فيما قبلها «من قوة»، وللإجابة على ذلك هناك أمران:

١– أهمية المرابطة وضرورتها الحيوية.

٢– تأكيد تلازم القوة والمرابطة وإبراز ما بينهما من صلة وثيقة متبادلة بحيث لا تستغنى إحداهما عن الأخرى: – فالقوة:

تحميها المرابطة بالحراسة والإنذار المبكر وهي من دونها تفقد قيمتها وفاعليتها إذا تمكّن العدو من المباغتة. - والمرابطة: في حاجة إلى القوة التي تشكل لها القاعدة الوطيدة التي تنطلق منها وتعود إليها والتي تساندها وتدعمها ولقد كان معنى الرباط في الماضي هو رباط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وصده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم وليس من شك في أن الرباط بمفهوم العصر أصبح واسع المدلول وممتداً ليشمل كل مساحة الدولة وليس حدودها فقط، كما يشمل سماء الدولة ومياهها الإقليمية أيضاً لأنه لم تعد هناك بقعة من أرض الدولة أو سمائها أو مياهها بمنأى عن متناول العدو، ثم إن ذكر «الخيل» في الآية الكريمة يرمز إلى سرعة الحركة وذلك ما يشير إليه قول الله تعالى: (والعاديات ضبحاً. فالموريات قدحاً. فالمغيرات صبحاً. فأثرن به نقعاً. فوسطن به جمعاً) العاديات: ١-٥، في هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد السريعة التي يهجم بها فرسانها على العدو ليأخذوه على حين غرة، وتنطوي الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائماً على أهبة الاستعداد.

وغير خاف علينا ما نراه اليوم من حرص الدول الكبرى على أن تكون لديها القدرة على الحركة السريعة التي تمكنها من التدخل في الوقت المناسب - وقبل فوات الأوان - وبخاصة في مناطق الأحداث التي يهمها أن تتدخل فيها بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، فالأمة الإسلامية أولى بتكليف الجهاد الذي فرضه الله عليها. والجهاد يكون فرض عين إذا اعتُدي على بلد من بلاد المسلمين. ومعنى ذلك أن على كل دولة إسلامية قادرة عسكريا أن تشارك في رد العدوان عن الأراضي الإسلامية في أي مكان.. ولن تكون هذه المشاركة فعالة وذات جدوى إذا لم تكن لديها القدرة على الحركة السريعة إلى الأرض المعتدى عليها.. فضلاً عن أن الأعمال التي تتخذ طابع النجدة والإغاثة تتطلب السرعة في العمل، فإن الأعمال الحربية في هذا العصر تتسم بالإيقاع السريع والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث، ما يستوجب أن يكون التصرف في المواقف بسرعة وفي الوقت المناسب وقبل فوات الأوان..

والأمر الجدير بالتأمل حقا هو أن الرسول القائد ﷺ قد أوضح للمسلمين «كيف» تكون حركتهم السريعة فقد قرر أن تلك الحركة يجب أن تكون «بأسرع ما يعرفه الإنسان من أدوات ووسائل الحركة في كل زمان»..

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من خير معايش الناس لهم، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظآنه (أي في مظانه، أي الأماكن الموجود فيها) أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف (أي أطراف الجبال) أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» (رواه مسلم).

من هذا الحديث الشريف نستخلص مبادىء الحركة السريعة كما يلي:

١- الاستعداد المستمر للانطلاق الفوري: فكلمة «ممسك» في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) تعني حال الاستعداد والتأهب الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الإشارة.

٢- الانطلاق بأقصى سرعة: فكلمة «يطير» و«طار» ذات مدلول على سرعة الحركة، فالطيران هو أسرع أشكال الحركة على الإطلاق.

وهكذا أراد رسولنا الكريم ﷺ أن يكون انطلاق الرجل المتأهب أو «القوة المتأهبة» نحو الخطى بأقصى سرعة ممكنة.

٣- «دوام» حال الاستعداد للحركة: ونفهم من الحديث الشريف أن حال استعداد المسلمين للحركة السريعة يجب أن تكون «حالاً دائمة» لا تتوقف إذا زال الخطر.. وذلك هو ما يفهم من لفظ «كلما» في عبارة «كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه»..

فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى حال من الاسترخاء بعد الفراغ من المهمة، بل إن الاستعداد يجب أن يظل على درجته القصوى لمواجهة أي خطر جديد، وبعبارة أدق «لمواجهة كل خطر جديد».

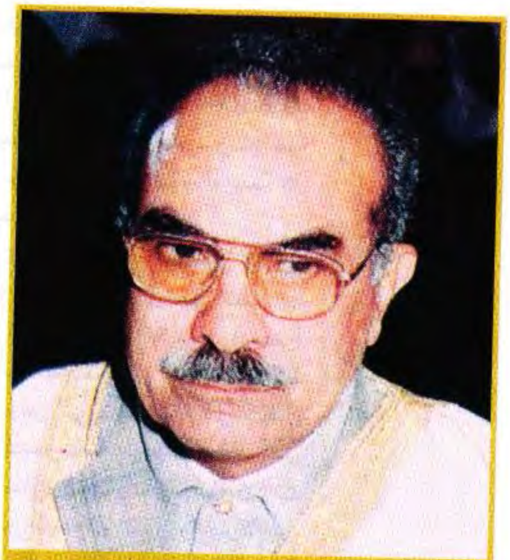
٤- استخدام أسرع وسائل النقل والحركة: وذكر الخيل في الحديث الشريف، كذلك في الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، يرمز إلى مبدأ مهم في مجال الحركة السريعة هو ضرورة توافر «أسرع» وسائل النقل والحركة، وإذا كانت الخيل أسرع وسائل النقل والحركة في صدر الإسلام، فعلينا أن نستخدم ما يقابلها في كل عصر كالسيارة والطائرة والصاروخ في عصرنا.

٥- تكريم منزلة القوة المتأهبة: تنطوي على أمر لا يفوت مغزاه على الكيس الفطن، هو تكريم المجاهد الذي يقف على أقصى درجات اليقظة والتأهب للحركة السريعة نحو الخطر.

حقاً إنه تكريم يستحقه لقاء العناء والجهد والاستعداد والتأهب من الخطر الذي يتهدد الأمة حتى لا تؤخذ على حين غرة. إنه تحريض للمجاهدين جميعاً على أن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد والتأهب للدفاع عن أمتهم ودفع الخطر عنها.

كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله ﷺ مرابطين.. ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس.. فانصرف الناس (يعني إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أي قريباً من مصدر الخطر ولم ينصرف) فمر به إنسان فقال: يا أبا هريرة ما يقفك؟. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود» رواه البيهقي وابن حبان عن مجاهد ■

الأعمال الحربية في هذا العصر تتسم بالإيقاع السريع والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث



• د. محمد عمارة

د. محمد عمارة لـ الوعي الإسلامي

تهميش الرموز الإسلامية يهدف إلى سلخ الأمة عن هويتها

• تقديس الكتب التراثية ليس من منهاج الدين

• منذ ظهور الإسلام أصبح للغرب مشكلة معه

أوضح الدكتور محمد عمارة أن الاهتمام بالنماذج العلمانية والمتغربة من قبل وسائل إعلامنا ليست لذات الشخصية «الجسم الإنساني»، وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، كما أن الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكن يخفت صوته ويعلو، يلين أو يعنف وفق يقظة الأمة الإسلامية.

ودعا إلى أن يجتهد إعلامنا في أن يقدم الإسلام بتكامله، وتراثنا بشموله، وأن يعرض الجانب الديني من مصادره الحقيقية من خلال العلماء الثقات وليس من أشباه العلماء.

وبيَّن أن علماءنا على مرّ تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ميَّزوا بين الشريعة التي هي وضع إلهي ثابت، وبين الفقه المتغير في ضوء الشريعة وضوابطها.... وأن الحضارة الإسلامية إبداع بشري مضبوط بالإطار الديني والقيم الدينية. حول هذه القضايا وغيرها دار الحوار الذي أجرته معه مجلة الوعي الإسلامي:

● ما السبب وراء تشويه صورة «الشخصية الإسلامية» وإبراز بعض النماذج التافهة من خلال وسائل الإعلام؟ هل تستطيع القول إن فكرا استراتيجيا منظم اوراء ذلك أم أنها نزوات تعتمد على العاملين في مجال الإعلام؟

ـ هذه القضية ليست جديدة، بدأت مع الغزو الفكري الغربي وسيطرة العناصر المتغربة على الإعلام، وتصاعدت في العقود الأخيرة، وإذا أدركنا الأصابع اليهودية والمتغربة في

أجرى الحوار: د. عماد الدين عثمان

المسرح والسينما منذ نشأتهما في العالم العربي، وكيف كان يتم تناول الشخصيات الدينية، والوطنية، والقومية، وكيف تتم السخرية من هذه الشخصيات في الأفلام وفي بعض المسلسلات وجدنا أن الموقف من الشخصية الدينية كان موقفاً سلبياً، باعتبار أن هذه الشخصية هي القيادة، وفي هذا تهميش لدور القيادة الدينية في المجتمع، ومعنى ذلك أنها تريد عزل هذا الرمز، وهذه القدوة، ومن ثم عزل اللون الفكري الذي يمثله هذا الرمز، وخلق قدوة أخرى أو نماذج أخرى لتكون هي المثل الأعلى، ومع اشتداد الغزو الفكري والهيمنة الإعلامية الغربية، تصاعدت هذه الظاهرة.

اهتمام بلون الفكر

والاهتمام بالنماذج العلمانية المتغربة ليس ذاتها الشخصية «الجسم الإنساني» وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، وعملية خلق نموذج للقدوة «نجم» لا علاقة له بالدين ولا بالعربية ولا بالتاريخ ولا بمكونات هوية الأمة، هذا مخطط

لصرف وجدان الأمة عن المثل التي تمثل تاريخ الأمة وهوية الأمة وحقيقة الأمة، وجعل «القبلة» هي الغرب، لأنه إذا كان رموز الفكر الغربي هم القدوة، فمعنى هذا أننا نتوجه إلى قبلة غير قبلتنا، أننا نرقص على أنغام الغرب، أننا نكرس التبعية للمركزية الحضارية الغربية.

إذاً فسلخ الأمة عن «قبلتها»، عن هويتها، عن مكوناتها، بخلق قدوة ورمز للثقافة الغربية وللفكر الغربي وللفلسفات الغربية هو مخطط وراء تهميش الرموز الإسلامية وإبراز الرموز العلمانية والمتغربة.

● في تصور الدكتور عمارة: إلى أي مدى سيصل الإعلام المعادي في محاربة الإسلام؟ ففي السابق كان يحذر من «الأصولية»، ثم بعد ذلك «من التطرف»، ثم وصل الأمر إلى التحذير من الإسلام «المعتدل»؟

- الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكن يخفت صوته ويعلو، يلين أو يعنف وفق يقظة الأمة الإسلامية، وقد كتب «غلوب باشا» وهو قائد عسكري إنكليزي كان يقود الجيش الأردني حتى العام ١٩٥٦م يقول: إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد أي منذ ظهور الإسلام أصبحت للغرب مشكلة مع الإسلام والفتوحات العربية أو الفتوحات الإسلامية والتي كانت تحريراً للمنطقة من سيطرة الفرس والروم والقوى العظمى في ذلك الوقت.

وقد كتبت دراسة في ذكرى مرور (١٤) قرناً على الفتح الإسلامي لمصر ونشرتها بعنوان «عندما دخلت مصر في دين الله»، فلاحظت كلمة لهرقل يوم كانت مصر مستعمرة بيزنطية في ذلك التاريخ يقول: «إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم»... لأن فيها أعظم كنائس الروم وأعظم حصونهم.

موقف تاريخي

إذاً معركة الإسلام منذ اللحظة الأولى مع الاستعمار الغربي للشرق، وعاد الغرب مرة أخرى ليستعيد هذه الأرض المحررة في الحروب الصليبية، واستمر قرنين من الزمان يحتلها، وعندما اندحرت الحروب الصليبية ركز ضغطه على الأندلس، فاقتلع الإسلام من غرب أوروبا، ثم التف حول العالم الإسلامي «محاولة كولومبوس - ثم محاولة فاسكو دي غاما ثم ماجلان»، وبعد ذلك بدأ غزوه العالم الإسلامي بغزوة بونابرت سنة ١٧٩٨م، وبدأ منذ ذلك التاريخ التحالف بين الغرب المسيحي واليهودية والصهيونية.

إذاً موقف الغرب من الإسلام موقف تاريخي وعداؤه عداء تاريخي، فالغرب قد يتناقض مع الحضارة الصينية، أو الحضارة اليابانية لكن تناقضه مع الحضارة الإسلامية له عمق أكبر، ذلك لأن الحضارة اليابانية حضارة محلية، والحضارة الصينية حضارة محلية، والحضارة الهندية حضارة محلية، وليس هناك فرد في العالم سيعتنق مذاهب هذه الدول إلا كتقاليد فردية، إنما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لهما خصوصية العطاء العالمي، والقبول العالمي، وهنا تكون المنافسة الشديدة أساساً في حضارات العالم بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

خط بياني

ومنذ أن بدأت اليقظة الإسلامية وبدأ الجسد الغافي يتحرك، وسقطت جاذبية الأيديولوجيات الغربية التي غزتنا، وبدأت آمال الشعوب تتعلق بالبديل الإسلامي، والنموذج الإسلامي، تصاعدت حدة الصوت الغربي، وعنف هذا الصوت في مواجهة الإسلام «أصولية - إرهاب - عنف - حتى قالوا إن الاعتدال هو الخطر».

إذاً هو خط بياني دائم، لكن يصعد ويهبط، يعلو صوته أو يخفض حسب حال الفريسة التي يريد أن يفترسها إذا بدأت تستيقظ فهو يتنمر أكثر، وهذه هي أسباب حدة المواجهة مع الإعلام الغربي ومع مراكز البحوث والدراسات وصنّاع القرار في الغرب.

● إذاً كيف نجعل التراث الحضاري الإسلامي كفيلاً بمواجهة الفراغ الروحي السائد في العالم؟ ما الآليات والأوليات؟

> **الحضارتان الإسلامية والغربية لهما خصوصية العطاء العالمي**

- أولاً يجب أن نعي حقيقة هذا التراث، وأن نكون أمناء في التعامل معه، وأن نكون واعين بمعالمه وثوابته وروحه وبعد ذلك نحسن عرضه في واقعنا أولاً وعلى العالم ثانياً.

فنحن نخطئ أحياناً عندما نقف عند لون من التراث ونهمل الألوان الأخرى، لأن هذا الموقف التجزيئي في النظرة إلى التراث والتعامل معه، هو موقف لا يتسق مع النظرة المعرفية الإسلامية، ونحن نعيب على الغرب أن حضارته حضارة الثنائيات المتناقضة، وهذه سمة من سمات خلل المنظومة الفكرية الغربية.

الثنائيات المتناقضة

أما النظرة الإسلامية، فهي نظرة مبرأة من هذه الثنائيات المتناقضة، بمعنى أن مصادر المعرفة في الإسلام ليست فقط «الوحي»، وأيضاً ليست «الواقع المادي» فقط، بل هي عالم الغيب وعالم الشهادة معاً، كتاب الله المسطور «القرآن الكريم» وكتابه المنظور

«آيات الله في الكون وفي النفوس وفي الآفاق»، إذاً فمصادر المعرفة تقوم على ساقين اثنتين، ولا تعرف التناقض ما بين هذه المتقابلات، وأن سبل تحصيل المعرفة ويسميها الإمام محمد عبده «الهدايات الأربع» (العقل والنقل والتجربة والوجدان)، فلا تناقض إذاً بين الثقافة الروحية والعقلية والتجريبية، وإنما تتكامل هذه السبل وهذه الوسائل في المعرفة.

فإذا نحن نظرنا وانطلقنا من هذا المنظور ومن هذا المنطلق سنجد لدينا عقلانية مؤمنة وليست عقلانية ملحدة... وسنجد لدينا النصوص التي نفسرها في ضوء المقاصد ونقرؤها بالعقل... ونجد لدينا العقل الذي نحكمه بالنقل، لأن العقل ملكة إنسانية نسبية الإدراك، وهناك أمور لا يستقل العقل بإدراكها، بل لابد أن تطلبها من نبأ السماء ومن الوحي، والعلم النافع في الرؤية الإسلامية هو العلم الذي مس القلب فأفاد منه، وتكامل العقل والقلب مع التجربة والنص هو التكامل المعرفي.

لا تناقض في الإسلام بين الثقافة الروحية والعقلية والتجريبية

وكان الشيخ الغزالي - رحمه الله - يقول: «إن الإسلام قلب تقي وعقل ذكي» - إذاً يجمع بين ذكاء العقل وتقوى القلب، حتى إن القرآن يتحدث (لهم قلوب لا يفقهون بها)، ولذلك علماؤنا يعرّفون العقل بأنه «لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب».

نظرية معرفة متكاملة

والنظرة الإسلامية للتراث لا تعرف تجزئة التراث، ولا تعرف العداء لألوان معينة منه، وإنما أتت تحتضن التراث بكامل تياراته ومدارسه، وتقيم نظرية معرفة متكاملة من عناصر التراث وتياراته، وبالتالي نبرأ من الغلو الباطني كما يبدو عند بعض الصوفية المغرقين في التفلسف، ونبرأ من الغلو النصي والحرفي، كما هو عند بعض الذين يقفون عند ظواهر النصوص، وتصبح لدينا نظرة متكاملة للتراث.

فأنا أتصور أن العالم - ولسنا نحن فقط - في حاجة إلى هذه النظرة للتراث، وإلى هذا العرض للتراث الحضاري الإسلامي، لأن الكثير من علماء الغرب الذين يدخلون الإسلام، يدخلونه من باب التصوف، بل من باب ألوان من التصوف قد تكون مغالية، لماذا؟ لأنه ابن حضارة علمية عقلانية أثمرت جفافاً روحياً، فهو في حاجة إلى من يرطب هذا الجفاف، بمعنى آخر هو محتاج إلى رد الفعل.

فنحن لو قدمنا الإسلام بتكامله والتراث بشموله يكون هذا هو المطلوب، فلا روحانية دون عقل، ولا عقل دون نقل، ونبرأ من الثنائيات الغربية التي أقامت تناقضاً بين العقل والنقل، ومعجزة النقل عندنا وهي القرآن الكريم معجزة عقلية مطلوب منا أن نتعقلها وأن نتدبرها وأن نتفكر فيها.

● وكيف نجعل أيضاً من الحقائق العلمية إثباتات وأدلة على سمو هذا الدين، باستخدام وسائل الإعلام المختلفة؟

- نشهد الآن اهتماما من خلال الثقافة ومن خلال وسائل الإعلام بما يسمى «الإعجاز العلمي للقرآن» - أي - لمس الشواهد العلمية في القرآن وفي السنّة النبوية، وإن كنت ممن ينصحون بتناول هذا الجانب دون غلو، ودون افتعال، ودون مبالغات.

ليس كتاب علوم

فالقرآن الكريم ليس كتاب علوم بالمعنى الدقيق لكتاب العلوم، لكن فيه سنن وقوانين علمية وفيه سنن حضارية، وأنا أتصور لو أن ثقافتنا وإعلامنا اهتمت بما في القرآن من سنن وقوانين، سواء كانت في الميدان الطبيعي، والكوني أو في الاجتماع الديني، أو الاجتماع الحضاري (سنن التقدم وسنن التراجع)، أتصور أن هذا الجانب يحتاج إلى تركيز بدلاً من الحديث الكثير عن الخوارق ومثل هذه الأمور... فنحن نؤمن بالخوارق لأن خالق الأسباب هو القادر على إيقاف عمل الأسباب، وإحلال أسباب أخرى محل هذه الأسباب، ونحن ضد التفكير المادي الذي يرى حتمية وجبرية عمل الأسباب في المسببات وأنها لا تتخلف - بمعنى أن هناك سببية، لكن القول بالحتمية والجبرية في السببية هذا هو الموقف المادي المرفوض.

فأنا أتصور أن الإعلام مطلوب منه أن يعرض هذا الجانب الديني من مصادره الحقيقية، ومن خلال العلماء الثقاة وليس من أشباه العلماء، فضلاً عن الدجالين والمدّعين.

● فما مدى الحاجة إذاً إلى وجود مرجعية للفتوى في المجال الإعلامي، وغيرها من الأمور التي تدخل ضمن نطاق الإعلام والفقه؟

- أنا أتصور أن الفتوى الإسلامية في كل بلاد العالم الإسلامي لابد أن تنهض ملتزمة بالوسطية الإسلامية، فنحن نعاني من غلوّين في حياتنا الفكرية بما فيها الحياة الدينية والفكر الديني «غلو الإفراط وغلو التفريط».

فالإسلام دين الوسطية، ودين الاعتدال، الذي يرفض غلو الإفراط وغلو التفريط، ومن هنا لابد أن تظل الفتوى ملتزمة بثوابت الإسلام لا تخرج عن قيم الإسلام وثوابت الفكر الإسلامي، وفلسفة الإسلام في التشريع وأحكام وحدود الشريعة

الإسلامية.

النصوص الوسطية

كذلك لا بد من تفسير الثوابت في ضوء الزمان والمكان - مع مراعاة ظروف الزمان والمكان - فنحن لدينا النص الديني الثابت الخالد، الوحي الإلهي «البلاغ القرآني»، والسنة النبوية التي هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، هذه هي المنابع الجوهرية والنقية لثوابت الإسلام.

تبقى بعد ذلك النصوص الوسيطة «الفكر الإسلامي» هذه ليست ملزمة لأنها كانت بنت زمانها ومكانها، فنحن نسترشد بها ونحتضنها ونحبها ونحنو عليها، لكن لا نلتزم بها التزامنا بالقرآن، والسنة النبوية الكريمة، لماذا؟ لأنها نصوص كانت تفسر القرآن والسنة في ضوء حركة الواقع، ومطلوب منا الآن أن نفسر القرآن والسنة في ضوء حركة واقعنا، وليس في ضوء حركة واقع الأموات الذين أبدعوا النصوص الوسيطة «نصوص الفكر الإسلامي».

والنظم في الحضارة الإسلامية، نظم بشرية مدنية، بمعنى أنه ليس هناك نظام جاء به الوحي، إنما الوحي جاء بالمبدأ، بالقاعدة، بالحكم، بفلسفة التشريع، بمعالم على الطريق، أما الحركة على الطريق فمتروكة للإنسان يواكب بها متغيرات الزمان.

إذا فهمت الفتوى هذه الحقيقة الإسلامية، فلن نكون متحجرين عند فكر سلف مضى، ولن نكون متحللين من الثوابت «الوحي - والسنة النبوية»، إنما ندرك أن العالم والواقع يتغير، وأن النصوص الدينية الملزمة فتحت الباب لمواكبة المتغيرات لأنها لم تفصل الأمور في المتغيرات الدنيوية تفصيلاً، وإلا لو حدث ذلك لنسخ الواقع هذه الأحكام وهذه النصوص.

وضع إلهي ثابت

ومن هنا فعلماؤنا على مر تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ميزوا بين الشريعة التي هي وضع إلهي ثابت وبين الفقه المتغير في ضوء الشريعة وضوابطها، فالفقه يتغير من عالم إلى عالم، من مكان إلى مكان، من زمان إلى زمان، بينما الشريعة وضع إلهي ثابت.

فالفتوى إذا ظلت على طريقة أن يفتي الأموات في مشكلات الأحياء، فهذه تدفع بالناس إلى التحلل والابتعاد عن هذا المنهاج - لكن إذا أخذت بهذا النهج الذي أشرت إلى معالمه - هنا - لاتكون هناك دوافع للتحلل كما لا تكون هناك دوافع للجمود، لأن الإنسان المعاصر يجد حلولاً لمشكلاته في الفتوى المعاصرة والفتوى الدينية.

إنما تقديس الكتب التراثية هذا ليس من منهاج الإسلام، فالإسلام كان يعيب على المشركين أنهم يفعلون ما وجدوا عليه آباءهم، (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (أوَ لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)، إذاً لابد أن تصعد الفتوى المعاصرة إلى هذا الموقع الإسلامي الطبيعي.

● وماذا بخصوص بعض الفتاوى الخاصة بالإعلام؟

- الإعلام مطلوب منه أن يلتزم الصدق، لأن القيم الإسلامية ليست أموراً نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان - بمعنى - لايأتي عصر يُقال لك: إن الكذب مباح مثلاً، والإعلام يمثل في الكثير من القضايا تزييفاً للوعي بدلاً من أن يكون تنمية للوعي، ومن هنا فضبط الإعلام بروح القيم الإسلامية مسألة أساسية.

الاعتدال والتوسط

ونحن لا نريد أن نغالي مثل بعض الذين يحرّمون الصور، والأمور التي من دونها لا يكون لديك إعلام حقيقي، ولا نريد لهذه الصور أن تكون عارية ومتبرجة ومثيرة للغرائز والشهوات...

إذاً عندما نطبق منهاج الفتوى في هذا الموضوع نجد أن الاعتدال والتوسط في قضية الإعلام مهمين، وأن الالتزام بالصدق، والالتزام بالأمانة والموضوعية، وأن يكون لديك إعلام فيه قدر من الترفيه، فيه قدر من الترويح عن النفس، لأن هذا الإعلام ليس كتاب فقه، ونحن لا بد أن نميز بين العلوم الشرعية والعلوم والفنون المدنية، فالحضارة الإسلامية إبداع بشري، إبداع مدني، والحضارة في أي بلد من بلاد الدنيا هي إبداع بشري، ولكن في الإسلام، الإبداع البشري يضبط بالإطار الديني وبالقيم الدينية.

> **العلم النافع في الرؤية الإسلامية هو العلم الذي مس القلب فأفاد منه**

فأنا لا أبحث عن كل الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتدبير الحياة الإنسانية في النصوص، وإنما أضبطها - وهي تدابير إنسانية وإبداع بشري - وفق النصوص - لأن النصوص هي إطار حاكم وفلسفة تشريع وليست تفاصيل تشريع، قواعد، وأنت من القاعدة تشتق الحكم.

إذاً فالإعلام أيضاً هو إعلام وتنمية لوعي الإنسان بواقعه العالمي، فلابد أن يلتزم الصدق ولابد أن يكون مضبوطاً بالضوابط الشرعية، ولابد أن يؤدي دوره كفن من فنون الحياة المدنية، يلعب دوراً في الأخبار، في التحليل، في التوعية، في الترفيه، في الترويح عن النفس وفي التسلية، كل هذه الجوانب تتكامل في الإعلام وفق الضوابط الوسطية الإسلامية ■

خرافة حتمية الصراع بين الإِسلام والغرب

بقلم: د. حسن عزوزي

من الأسباب الجوهرية التي أسهمت في تكريس سياسة التخويف من الإسلام ما يدأب بعض الخبراء الاستراتيجيين والمستشرقين الغربيين على نشره من تقارير ونظريات توهم بأن الإسلام سيكون حتما العدو الأكبر للغرب في العقود القليلة المقبلة.

وبانهيار الاتحاد السوفياتي والايديولوجيا الشيوعية لم يعد الغرب يطيق إثبات وجوده وقوته وهيمنته دون عدو بديل يناصبه العداء، لذلك، ومع تصاعد الظاهرة الإسلامية في العقدين الأخيرين، وبالتحديد مع بزوغ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بدا للغرب أن الإسلام كدين قد برز من جديد على الساحة عدوا بديلا تجب مجابهته ومواجهته. إن الغرب يرى أن دور الدين- بالشكل الذي يتمثله الإسلام- قد عاد مجددا ليقتحم مجال التفاعلات الحضارية والعلاقات الدولية، خصوصاً بعد تنامي حركات الوعي الديني والاعتزاز بالانتماءات الحضارية، يقول المستشرق الفرنسي دومينيك شوفاليه: «العالم اليوم لا يجنح إلى العالمية كما يتصور البعض، فهناك تأجج القوميات، كما أن هناك صعودا للروحانيات الدينية»(١).

> **أحداث العنف التي تقع من حين لآخر هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام**

ومما لاشك فيه أن الغرب المادي يخشى على كيانه وحياضه من نفوذ تلك الحركات الدينية المنتعشة في كل مكان وعلى رأسها الحركات الإسلامية، وعلى هذا الأساس بنى الخبير الأميركي صمويل هنتنغتون نظريته المتشائمة عندما أكد أن الإسلام يعتبر أبرز كيان حضاري وديني سوف يصطدم بالحضارة الغربية(٢)، نظرا لما تملكه روح الثقافة الإسلامية من قدرة على استقطاب النفوس الحائرة والشباب المتشكك في قيم الغرب ومثله، حتى أضحى الإسلام بذلك مرجعا روحيا جذاباً يخشى الغرب من تنامي قوته وثقله في المستقبل. لذلك فإن التخويف منه، عن طريق إفراز وإنتاج نظريات متشائمة تحذر من الإسلام وحضارته، يعكس مبلغ حدة عقدة الخوف لديه، ويؤكد هنتنغتون ذلك بشكل مقارن وذلك عندما يصف الحضارة الكونفوشيوسية التي يجعلها على قدم مساواة مع الإسلام في الصراع مع الغرب بأنها خطر بطيء معتدل في حين ينعت صحوة الإسلام بأنها صحوة متوحشة مفترسة، وهذا المقارنة المقصودة إن دلت على شيء فإنما تدل على رغبة في الايهام بأن الإسلام وحده يبقى العدو المنافس والخطر المحدق بحضارة الغرب وقيمه.

واللافت للانتباه أن نظرية هنتنغتون لا تقوم على أدنى أساس من المعرفة بأسس الإسلام السلمية وموقفه من الحضارات والثقافات الأخرى، فهي نظرية تكرست في أجواء مجموعة من الحيطة والحذر من قوة الإسلام الروحية ومبادئه، ما مكن من إبداء نوع من الكراهية والحقد تجاه حضارة الإسلام، وإذا أضفنا لكل هذا محاولة الغرب لاستعادة ذاكرة الصراع بين الإسلام والغرب عبر التاريخ ودخول الإسلام بقوة ضاربة إلى عقر الديار الغربية «تخوم بواتيه بفرنسا جنوبا، وأبواب فيينا في «عهد الإمبراطورية العثمانية شرقا»، فإننا نعلم عندئذ ما يمكن أن يعكسه ذلك من تخويف من الإسلام وتحذير كبير من قوته الروحية الخارقة.

ويبدو أن الاهتمام البالغ الذي لقيته نظرية هنتنغتون واللغط الواسع الذي أحدثته، كل ذلك أسهم في دفع الرجل إلى التمادي في إعلان موقفه وآرائه بجرأة وصراحة،(٣) غير أنه بما يشكله ذلك من قوة تحريك وإيقاظ لمكامن البغض والكراهية والحقد لدى كثير من الجهات والأطراف الغربية التي لن تتوانى في اعتماد النظرية كوثيقة أساسية لإعادة بناء أسس التعامل الغربي مع المسلمين خصوصاً عندما نجد الرجل يروع من الإسلام ذاته فيقول: «الخطر ليس في المتطرفين الإسلاميين فحسب إنما في الديانة الإسلامية ذاتها». وهنا لا نملك سوى القول: إن الخبير الأميركي ميَّال ونزَّاع إلى الإثارة عن طريق فرض نظرة متشائمة بالغة التعتيم وغير مبنية على أي أساس، فهو عندما تحول من اتهام المسلمين إلى اتهام الإسلام ذاته أراد أن يوهم القراء وصناع القرار الأميركان بأنه خبير بمعطيات الإسلام التي يزعم أنها تتضمن بذور العنف والتخويف والترويع، وهذه دعوى كاذبة، فهنتنغتون ليس مستشرقا بالمعنى الاصطلاحي للفظة، ولا عارفا أو ملما بأحكام الإسلام وقيمه. فهو أستاذ العلوم السياسية وخبير بالأبحاث الاستراتيجية، وبالتالي فإن معرفته بالإسلام سطحية جدا، ولا نجازف الحقيقة إذ قلنا: إنه لا يعرف عن الإسلام سوى «كليشيهات» معينة صاغتها وسائل الإعلام الغربية وما يسمعه هنا أو هناك عن تصرفات فردية أو جماعية لفئات معدودة من المسلمين لا يمثلون قطعا صورة الإسلام الحقيقية ولا يعبرون بتاتا عن واقع الدين الإسلامي.

إن بعض أحداث العنف التي تقع من حين لآخر وتقف وراءها الحركات المنتسبة للإسلام هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام لدى أمثال هنتنغتون، فتكون بذلك كافية للحكم على جميع المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية الألداء ومصدر الرعب والخوف الذي لا يؤمن جانبه، إنه يراد تصوير المسلم وكأن بداخله إرهابياً صغيراً ينتظر لحظة الانطلاق في كل وقت وحين، أما الإسلام فيجب أن يوضع في قفص الاتهام على اعتبار أنه مصدر خطورة على الحضارة الغربية.

من جهة أخرى يجب أن نعلم- وقد كثر الحديث عن نظرية هنتنغتون- أن فكرة الصدام بين الإسلام والغرب لم يستأثر بترويجها الخبير الأميركي فحسب، إذ ظهر قبله وبعده كثير من رموز النظرة العدائية للإسلام بأفكار مشابهة ونظريات موغلة في التشاؤم والتحذير من الإسلام والمسلمين.

فبرنارد لويس مثلا المعروف بمواقفه المناوئة للإسلام سبق أن ألقى محاضرة في موضوع: «الأصولية الإسلامية» في نهاية عام ١٩٩٠م «قبل ظهور نظرية هنتنغتون بثلاث سنوات» أثارت زوبعة هائلة تنبأ فيها بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، وإمعانا من الرجل في إثارة نزعة التخويف والتحذير من الإسلام أبى إلا أن يعزو أسباب ذلك الصراع إلى «جوهر» دعوة

الإسلام ذاته التي يزعم أنها ترفض الآخر وتبغي الاختلاف وتكرس الرؤية الاستبدادية وتبعث على الخوف والحذر.(٤)

وفي مقالة أخرى له بعنوان: «جذور السعار الإسلامي نشرها بمجلة Atlantic Monthly في العام نفسه (٥) تحدث برنارد لويس مرة أخرى عن حتمية الصدام بين الإسلام والغرب مذكرا بمسيرة أربعة عشر قرنا من الصراع - حسب زعمه- بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يقول: «لقد بدأ الصراع مع الأيام الأولى للإسلام في القرن السابع واستمر عمليا حتى يومنا الراهن وقد اشتمل على سلسلة طويلة من الهجومات المضادة، أعمال الجهاد والحملات الصليبية، الفتوحات والفتوحات المضادة، وطوال السنوات الألف الأولى كان الإسلام متقدما وكانت النصرانية في حال تراجع وتقهقر مما عرضها للخطر».(٦)

وفي سياق تحذيره من شبح العالم الإسلامي أكد لويس أن أميركا وحضارتها قد أمست فجأة العدو الأول للإسلام وأن المسلمين عامة قد أخذ يستبد بهم شعور حاد وعنيف من الغيظ ضد الغرب.

وهكذا يتم الإمعان والتأكيد أن الإسلام قد بات يشكل قوة عدائية كبيرة تخوف وتروع الغرب وتهدده في مصالحه وقيمه، بل أصبح منافسا لدودا يهدد التراث الديني والحاضر الإقليمي والامتداد العالمي لهما، يقول: «ويجب أن يكون واضحا الآن أننا نواجه تيارا وحركة تتجاوزان بكثير مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقها، إن هذا ليس شيئا أقل من صراع الحضارات، إنه رد فعل - ربما غير عقلاني- لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي- المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي، وإنه من الأهمية بمكان ألا نسمح من جانبنا بجرنا واستفزازنا للقيام برد فعل تاريخي مواز- إلا أنه غير عقلاني- ضد ذلك المنافس».(٧)

بعد عام من صدور مقالة لويس «أي في عام ١٩٩١م» أصدر الفرنسي جان كلود بارو كتابا يحمل عنوان: «حول الإسلام عموما والعالم الحديث خصوصاً»(٨)، صب فيه جام غضبه وحقده على الإسلام الذي أبى إلا أن يظهره دينا لا يستحق أدنى اهتمام، إلا أنه -حسب رأيه- يخيف ويكتسح وله نفوذه وتأثيره وجاذبيته، في حوار أجرته معه جريدة «لوفيغارو» بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٤م حاول الرجل أن يبدد مقولة «الخوف من الإسلام» لا لشيء إلا لكون هذا الدين- كما يقول- لا يرقى إلى مستوى حضاري لائق يجعله ندا للأديان أو الحضارات الأخرى، فهو دين متخلف ومتجاوز لا يستطيع مجاراة الحداثة والتطور، وبالتالي فلا شيء فيه يخيف أو يروع، ويصعب علينا اقتباس عباراته اللاذعة في حق الإسلام الذي ينعته بأبشع النعوت التي كان مستشرقو القرون الوسطى يطلقونها بعشوائية موغلة في التضليل والتمويه. ولعل خروج الكتاب الذي لفظه الفرنسيون أنفسهم قبل غيرهم من المسلمين عن أدنى قواعد اللباقة والتزام الحدود والضوابط المطلوبة في عصر حوار الحضارات هو الذي أفقد صاحبه منصبه كمكلف بمهمة بالإليزيه بباريس، وذلك في الشهر نفسه الذي صدر فيه الكتاب، لكن - بالمقابل- أبت الجهات المناصرة لحرية التعبير والمناوئة للإسلام والمسلمين إلا أن تكرِّم الرجل وتعوضه عن خسارته لمنصبه بمنحه جائزة تقديرية على الكتاب.(٩)

هكذا إذن يتم تنازع الرأي حول الإسلام ومدى ما يحمله من حمولة تخويفية- كما يزعمون-، ويكفي القول إن حدة الجدال التي تناقش بها مسألة قوة الإسلام وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس من الإسلام.

يقول إدوارد سعيد في كتابه «تغطية الإسلام»: لقد غدا الإسلام اليوم بالنسبة إلى الجمهور العام في أميركا وأوروبا أخباراً بغيضة بشكل خاص، وتنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغرافيون والخبراء الأكاديميون المختصون بالإسلام- وإن يكن هؤلاء هامشيين بالنسبة لمجمل الثقافة- في جوقة واحدة متناسقة: «الإسلام تهديد للحضارة الغربية».(١٠)

إن الحديث عن الإسلام كخطر يتهدد الغرب ويجابهه فيه مبالغة شديدة وتمييع لحقيقة الإسلام وروحه السلمية وتجاهل بطبيعة علاقاته مع الآخرين، وتاريخ الإسلام كفيل بدحض كل دعوى أو افتراء بخصوص الزعم بعدوانية الحضارة الإسلامية، فالإسلام قد عرف من اللقاءات ومجالات الحوار والتعايش أكثر من حالات الصدام والصراع، وإن يكن قد حدث شيء من هذه فربما لظروف الحرب التي كانت تقع من حين لآخر، كان فيها العدو سباقا إلى المناوشة والدعوة إلى المواجهة، يقول الأستاذ أنور الجندي:

«لقد عرف الإسلام في تاريخه كله لقاء الحضارات وعرف لقاء الأجيال ولم يعرف الصراع لحظة واحدة في تاريخه كله، ولقد أعطى الإسلام المجتمعات الغربية كل ما عنده من العلوم والتجارب وذلك لإيمانه بأن العلوم والمعارف هي من حقوق البشرية، ولذلك استطاع الغرب أن ينقل العلوم التجريبية بينما لم يفعل ذلك بعد أن أصبح نماء هذه العلوم في يده، بل لقد حجب عن المسلمين كتب التراث في خزائنه وما يزال يحجب عن المسلمين مقدرات العلوم حتى يحول بينهم وبين الوصول إلى مرحلة الانتفاع الحقيقي، وإيمانا منه بأن يظل عالم الإسلام مرتبطا به ارتباط تبعية.. ومن هنا جاءت فكرة صراع الحضارات مرتبطة بفكرة الصراع العامة التي يفرضها الغرب على مجتمعات المسلمين حيث لا يسمح لهم بأن يمتلكوا إرادتهم أو يقيموا حضارتهم المستقلة ومجتمعهم الخاص».(١١) ■

الحديث عن أن الإسلام خطر يهدد الإسلام ويجابهه فيه مبالغة شديدة

الهوامش :

١- مجلة منبر الحوار العدد ١٩٩٤/٣١ ص٢٣.

٢- تتم الإشارة إلى الحضارات الأخرى وهي نحو (٧) حضارات أومأ إليها هنتنغتون، لكنها حضارات محلية لا تملك إمكانات التأثير والمنافسة والنفوذ.

٣- تم له ذلك أن طور البحث المنشور بمجلة الشؤون الخارجية Foregn affairs الأميركية عام ١٩٩٣ إلى كتاب حمل عنوان: «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي».

٤- هذه الاتهامات والدعاوى تنضح بها كتب الرجل وأبحاثه، لكنه يعبر عنها بكثير من التحايل والتمويه، مما يخفى على غير القلة من المتخصصين.

٥- تم تعريبها ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» لبرنارد لويس وادوارد سعيد، دار الجيل ١٩٩٤.

٦- الإسلام الأصولي ص ١٤.

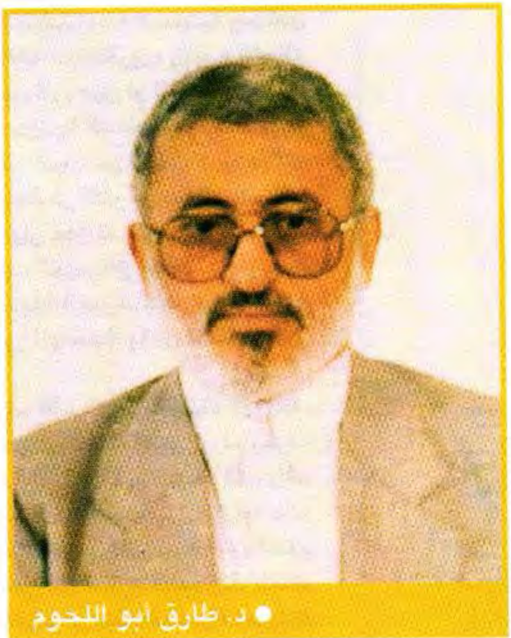
٧- جذور السعار الإسلامي، ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» ص٢٤.

٨- Jean Claude Barreau: De l'Islam en général et de monde moderne en particulier Paris 1991.

٩- أنظر تفاصيل ذلك بجريدة لوفيغارو ليوم ١٩٩١/١١/١٥.

١٠- تغطية الإسلام ص ١٥٩.

١١- أنور الجندي: «صراع الحضارات بين موقف الغرب وموقف الإسلام» مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١١١٠. (٩٤/٨/٢) ص٥٥.



● د. طارق أبو اللحوم



وصف رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن د. طارق سنان أبو اللحوم، قضية الأسرى الكويتيين بأنها قضية إنسانية، وطالب المسلمين في كل مكان بطرق كل الأبواب لإنهاء هذه القضية وعودة الأسرى إلى أهلهم وذويهم. وقال أبو اللحوم: إن أيادي الكويت البيضاء واضحة في كل مكان، مشيراً إلى أن أهل الخير من الكويتيين أقاموا في كل مدينة يمنية مسجداً أو مدرسة أو مستشفى، وأن بصماتهم واضحة على الشعب اليمني الذي يدين لهم بالعرفان والجميل.

وتحدث د.أبو اللحوم ضمن حوار إلى «الوعي الإسلامي» في أثناء زيارته للكويت، عن أهداف ومشاريع جمعية الإصلاح اليمنية، لافتاً إلى أن الجمعية تشارك في مشاريع الإغاثة الدولية وتسعى لربط الشباب بكتاب الله، فضلاً عن جهودها الاجتماعية والثقافية والتربوية في داخل وخارج اليمن. وإلى تفاصيل الحوار:

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن د. طارق أبو اللحوم لـ الوعي الإسلامي

أيادي الكويت البيضاء واضحة في كل مكان والشعب اليمني يدين للكويتيين بالمعروف والجميل

● د.طارق بدءاً نود التعرف على نشأة جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن، والمجالات التي تعمل بها؟

ـ تأسست جمعية الإصلاح في شهر مارس العام ١٩٩٠م، ومنذ تأسيسها وهي تعمل في أربعة مجالات رئيسة هي: الإغاثة، والصحة، والمجال الاجتماعي، والمجال التربوي.

وللجمعية ٢٢ فرعاً منتشرة في شتى محافظات اليمن، وتتبعها ٢٦٠ لجنة، تشمل الخدمات التي تقدمها لجميع القطاعات في اليمن.

وللجمعية علاقات جيدة وتعاون مثمر مع المؤسسات الخيرية ـ الحكومية والأهلية ـ في كثير من دول العالم

الوعي الإسلامي - خاص

الإسلامي، خصوصاً مع المؤسسات الخيرية الكويتية مثل بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث، والهلال الأحمر الكويتي، وغيرها من المؤسسات الخيرية.

تجربة رائدة

● وماذا عن زيارتك للكويت؟

ـ زيارتي للكويت جاءت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الهدف منها الاطلاع على تجربة الكويت الرائدة في العمل الخيري، والاستفادة من خبرات الجمعيات الخيرية الكويتية، وبحث سبل التعاون والتنسيق معها، خصوصاً أن دولة الكويت لها أيادٍ بيضاء في جميع أنحاء العالم.

مشاريع إغاثية

● ما أهم المشاريع الخيرية التي تنفذها جمعية الإصلاح في اليمن؟

ـ على الصعيد الإغاثي تقوم الجمعية بتقديم المساعدات الإغاثية للمنكوبين داخل اليمن وخارجه، ففي داخل اليمن تقوم الجمعية باستقبال وإيواء النازحين الصوماليين الفارين من الحرب الأهلية هناك، كما تقوم الجمعية بمساعدات اليمنيين الذين

فقدوا منازلهم أو أصابهم الضرر نتيجة للكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وغيرها، إضافة إلى مساعدة اليمنيين الذين تضرروا من الحرب التي دارت في اليمن العام ١٩٩٤م بين الحكومة والانفصاليين.

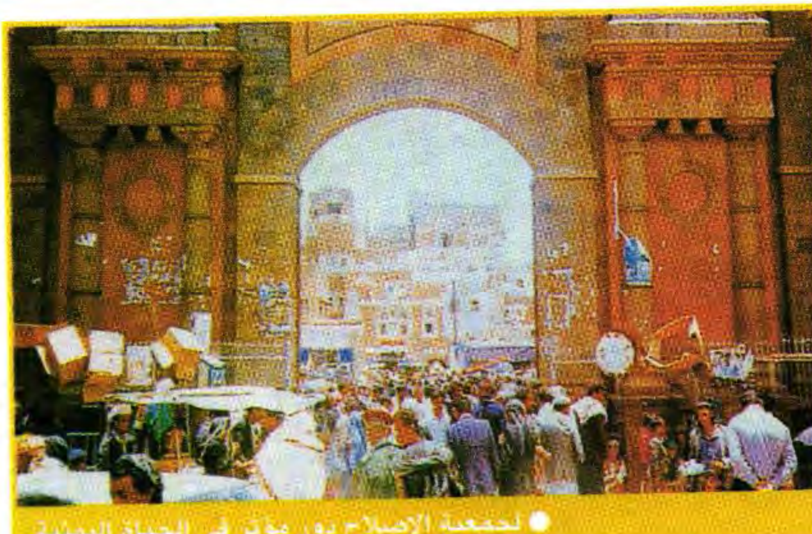
وعلى المستوى الخارجي أسهمت الجمعية في تقديم معونات إغاثية وغذائية وصحية إلى عدد من البلدان الإسلامية المنكوبة ومنها البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان.

العرس الجماعي

وعلى الصعيد الاجتماعي تتبنى الجمعية مشروع العرس الجماعي، وهو من المشاريع المهمة لما له من مردود طيب في تيسير مؤنة الزواج لكثير من شباب المجتمع الذين أصبحوا - في ظل ظروف اقتصادية سيئة - غير قادرين على إتمام نصف دينهم بجهودهم الذاتية، ومن هذا المنطلق نفذت الجمعية الكثير من الأعراس الجماعية في مختلف محافظات الجمهورية، كما ستقوم هذا العام بإقامة أربعة أعراس جماعية في كل من تعز والمكلا وصنعاء وسيئون، وسيستفيد من هذا المشروع ١٨٠٠ شاب وفتاة.

وتهدف الجمعية من هذا المشروع إلى مساعدة الشباب الذين لا يستطيعون إحصان أنفسهم بجهودهم الذاتية، ومحاربة عادات البذخ والإسراف في الأعراس، وإشاعة الروح الجماعية وتعميق مبدأ الإخوة، والتخفيف من المغالاة في المهور، والمساهمة في تحقيق سنة الزواج.

أما الخدمات التي تقدمها الجمعية عبر هذا المشروع فتشمل: التوسط في الزواج وإبرام العقد، والسعي إلى تخفيف المهر بقدر المستطاع، والتوسط في الشراء بأسعار مخفَّضة، وتغطية نفقات العرس من متطلبات الزفة والغذاء، وتقديم مساعدات مالية نقدية للعرسان وبخاصة ليلة الزفاف، وتنظيم سير العرس بما يتطلب ذلك من تشكيل لجان مختلفة لإقامة الحفل، والقيام بالدعاية الإعلامية للعرس والحفل، وإعداد وتقديم فقرات الحفل أو السمر، وتقديم الهدايا للعروسين بما في ذلك ملابس الزفة والعطورات وغير ذلك.



● لجمعية الإصلاح دور مؤثر في الحياة اليمنية

طالب العلم

وهناك مشروع طالب العلم الذي يهدف إلى مساعدة طلاب العلم غير القادرين على مواصلة الدراسة حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم وإفادة أمتهم، وإيجاد السكن الملائم للطلاب المحتاجين الذين يأتون من المناطق البعيدة والنائية توفيراً للاطمئنان والاستقرار النفسي، ونشر قيم التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع بما يؤدي إلى التخفيف من أعباء التكاليف الدراسية المتزايدة عن كاهل الأسر الفقيرة، وتسهيل نشر العلم بين فئات المجتمع والتقليل من الأمية للإسهام في تحقيق النهوض العلمي والحضاري للأمة.

ويتضمن المشروع مجالات كثيرة يتم من خلالها تقديم أنواع المساعدات والدعم لطلاب العلم، وتتمثل تلك المجالات في تقديم المنح الدراسية، وتوافر السكن الجماعي، وتوافر الحقيبة المدرسية والزي المدرسي، وتقديم الإعانة المالية النقدية للطلاب شهرياً، وتقديم المساعدات العينية للطلاب. وقد حقق المشروع الكثير من الإنجازات منها:

- توافر السكن الملائم لنحو ١٠٠٠ طالب في كل من صنعاء وعدن وحضرموت وتعز.
- تقديم الإعانة المالية الشهرية لنحو ٢٥٠ طالباً وطالبة.
- تقديم الدعم العيني للطلاب في الأقسام الداخلية حيث بلغ عدد المستفيدين ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

توزيع برادات المياه على المدارس في المناطق الحارة كحضرموت وعدن والحديدة.

- إقامة عدد من المراكز الصيفية التي تتوافر فيها الرعاية التربوية حيث تصقل الكثير من المهارات والإبداعات للطلاب والطالبات على السواء.
- إقامة عدد من دورات التأهيل المدرسي والتعليم الأساسي.
- فتح عدد من فصول التقوية لطلاب شهادة الثانوية العامة.

قضية الأسرى الكويتيين إنسانية ويجب على المسلمين طرق كل الأبواب لإعادتهم إلى ذويهم



● مستوصف طبي لأيتام ترعاهم الجمعية

نسهم في جهود الإغاثة الدولية، ونسعى لربط الشباب بكتاب الله

ـ توزيع الحقيبة المدرسية على طلاب التعليم الأساسي والثانوي.

ـ إقامة دورات تعليم القرآن الكريم للطلاب والطالبات.

كفالة الأيتام

ويعد مشروع كفالة الأيتام من المشاريع المهمة التي تتبناها الجمعية، فهؤلاء يمثلون الفئة الأكثر معاناة في مجتمع الطفولة البائسة، حيث تفقدهم حال اليتم عطف الأبوة أو حنان الأم أو كلاهما، فيشعرون بالحرمان ويعيشون بائسين مهددين بالتشرد والضياع، تجدهم يتلفتون يميناً وشمالاً باحثين عن القلوب الرحيمة والأيادي الكريمة علّها تنقذهم من بؤسهم وحرمانهم، وقد استطاعت الجمعية أن تبسط مظلة الكفالة على أكثر من ٦٧٠٠ يتيماً كلهم يحظون باهتمام بالغ صحياً وثقافياً واجتماعياً.

رعاية المسجونين

وإسهاماً منها في التخفيف من المشاكل والمعاناة الاجتماعية التي يعاني منها نزلاء السجون، قامت الجمعية بتنفيذ مشروع «تحسين أوضاع نزلاء السجون» وذلك رغبة منها في إنقاذ السجناء وانتشالهم من هوة الخطأ والجريمة والإقلاع عنهما بدل الإصرار عليهما، وذلك من خلال التربية الإيمانية القرآنية وتحريك نوازع الخير في نفوسهم.

وكانت البداية العام ١٩٩٣م بالسجن المركزي في صنعاء وما لبث أن توسع نشاط المشروع إلى كل من السجون المركزية في المحافظات الأخرى، ويشمل هذا المشروع إقامة حلقات القرآن تعلّماً وحفظاً، وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد، إضافة إلى موائد الإفطار الجماعي في رمضان، ومتابعة قضايا المسجونين بشكل عام.

المراكز الصيفية

وللشباب نصيب وافر في مشاريع الجمعية، فهم عماد نهضة الأمم وأساس ومرتكز تقدمها ونهضتها وأهم ثرواتها الثمينة التي يجب أن تحوطها الرعاية والاهتمام، وبقدر ما تتعهد الأمم هذه الثروة بالاهتمام بقدر ما يعكس خيرها لصالح هذه الأمم ازدهاراً ورفعة وتقدماً، ولذلك فقد خصصت الجمعية الكثير من مشروعاتها وبرامجها لاغتنام أوقات الفراغ عندها وتزويدها بالنافع المفيد في مجال العلوم والمعارف والتربية، فأنشأت نادياً للكمبيوتر والإلكترونيات، ونادياً للطفل، ودورات في المهارات العلمية واليدوية للطالبات، ثم أقامت المراكز الصيفية للطلاب والطالبات.

ويهدف المشروع إلى استثمار أوقات فراغ الناشئة والطلبة بإقامة الأنشطة المختلفة، وتنمية مهاراتهم وتطوير مواهبهم، وتوجيه طاقاتهم نحو البناء والعمل المفيد، وحفظهم من الانحراف والسلوكيات الخاطئة، حيث يبدأ هذا المشروع مع إجازات الطلبة في نهاية شهر يوليو وينتهي مع آخر شهر سبتمبر، ويستفيد منه الطلبة والطالبات من سن ٦ سنوات حتى سن ١٨ سنة، ويتضمن عدداً من الأنشطة هي:

ـ الأنشطة التربوية: وتهدف إلى تقويم السلوك وتزكية النفوس للارتقاء بالشباب أخلاقياً وتربوياً، ويتم ذلك من خلال حلقات الذكر وتدريس مبادئ العلوم الشرعية ولا سيما القرآن والسنة المطهرة.

ـ الأنشطة المهارية: ويركز البرنامج على إكساب الشباب مهارات جديدة، وتطوير بعض ملكاتهم ومواهبهم، وتحسين أدائها وتعليمهم المهن والحرف وذلك لجعلهم قادرين على الكسب الحلال وكفاية أنفسهم ومساعدة أسرهم، ويتم ذلك من خلال الدورات التدريبية والتعليمية في مجالات الكمبيوتر والإلكترونيات والخط بصفة عامة، والخياطة والتطريز والتمريض وغيرها للطالبات بصفة خاصة.

ـ الأنشطة الميدانية: وتشمل القيام بترميم بعض المدارس والمساجد والحفاظ على البيئة من خلال حملات النظافة والمشاركة في ممارسة الإسعاف الأولي، وذلك تعويداً للشباب على الخدمات الميدانية لمجتمعهم.

ـ الأنشطة التربوية: من خلال إقامة أمسيات السمر الهادف والرحلات والزيارات الاستطلاعية والترفيهية والمباريات الرياضية، إضافة إلى جوانب أخرى لهذا البرنامج.

مشاركة نسائية

● وماذا عن المشاركة النسائية في جمعية الإصلاح؟

- تضم جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية باليمن قطاعاً خاصاً للنساء، وهو من أنشط القطاعات النسائية في اليمن، وقد قام هذا القطاع بالكثير من المشاريع منها:

- مشروع الأسر المنتجة: ويشمل التعليم الحرفي لربات البيوت اللواتي فقدن المعيل، ولنساء الأسر الفقيرة، كالخياطة والتطريز والاقتصاد المنزلي، وبلغ عدد المستفيدات من هذا المشروع ٨٧ فتاة وامرأة.

- مشروع كفالة الأيتام: وذلك ضمن المشروع الأساسي الذي تتبناه الجمعية، حيث قام القطاع النسوي بكفالة ٥٨ يتيماً ويتيمة.

- مشروع إفطار الصائم: حيث يقوم القطاع النسوي بإعداد وجبات جاهزة لبعض الأسر المعوزة وإقامة ولائم لهن في رمضان، وتستفيد منها سنوياً ٢٣٠٠ أسرة.

- الأسابيع الصحية: حيث يقيم القطاع أسابيع صحية للأسر المحتاجة بإشراف طبية ومخبرية وتستفيد منها سنوياً ١٦٠٠ أسرة.

- مشروع رعاية السجينات: ويشمل توزيع المواد الغذائية وكسوة العيد والشتاء، وإقامة فصول محو الأمية، ودورات في تحفيظ القرآن وتجويده، إضافة إلى المحاضرات التوعوية العامة، وبلغ عدد المستفيدات ١٠٠ سجينة.

- مشروع الحقيبة المدرسية وحلقات تحفيظ القرآن، ومراكز محو الأمية، والمشاركة في المراكز الصيفية، إضافة إلى تنظيم المعارض والأسواق الخيرية، ودورات الأشغال اليدوية، ونوادي الطفل والفتاة، والتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإنسانية الأخرى، وغيرها من المشاريع التي يقيمها القطاع النسائي التابع للجمعية.



● مشروع طالب العلم من مشاريع الجمعية الأساسية

قضية إنسانية

● ما الدور الذي يمكن أن تلعبه الجمعيات الخيرية الإسلامية للإسهام في حل قضية الأسرى الكويتيين، وإنهاء معاناتهم في سجون النظام العراقي؟

- الحقيقة أننا في اليمن كنا نسمع أحياناً عن مشكلة الأسرى الكويتيين، لكن تفاصيل المشكلة لم تكن واضحة في أذهاننا، وأخيراً وجهت لنا جمعية الأسرى والمفقودين دعوة لزيارتها، وهناك استمعنا إلى شرح واف للقضية، وشاهدنا المستندات والوثائق التي تؤكد وجود أسرى كويتيين في السجون العراقية، وتعرفنا عن قرب على حجم المعاناة التي يعيشها ذوو الأسرى في الكويت، لذلك نحن في جمعية الإصلاح تبنينا هذه القضية، وبدأنا نطرحها على الشعب اليمني، ونبين لهم خلفياتها.

وأقول إن قضية الأسرى الكويتيين قضية إنسانية من الدرجة الأولى، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نطرق كل الأبواب لحل هذه القضية وإنهاء المعاناة التي يتعرض لها الأسرى وذويهم، لأنه لا يمكن أن تظل قلوب الآباء والأبناء والأخوة والأقارب، بل الشعب الكويتي كله معلقة لا يعرفون شيئاً عن مصير أسراهم. وعموماً فأنا اعتقد أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه القضية تكمن في ذلك التعتيم الإعلامي المفروض حولها، حتى بات كثير من المسلمين في بلادنا لا يعرفون شيئاً عن هذه القضية.

الجمعية تكفل ٦٧٠٠ يتيم وتمارس دوراً اجتماعياً فاعلاً في اليمن

كلمة أخيرة

● هل من كلمة أخيرة في نهاية اللقاء؟

- نحن في اليمن نشأنا على حب الكويت والكويتيين، فبصمات الكويت واضحة على الشعب اليمني في شتى المجالات الإنسانية، ففي كل مدينة تجد مدرسة أو مستشفى أو مسجد أقامه أهل الخير في الكويت، بل إن جامعة صنعاء التي تعد الأولى في اليمن تم إنشاؤها وتأثيثها والإنفاق على أساتذتها من قِبَل دولة الكويت، فالكويت لها بصمتها على اليمن، وشعب اليمن يعترف بالجميل، ومهما مرَّت من ظروف فإن جميل ومعروف الكويت باقٍ في اليمن ■

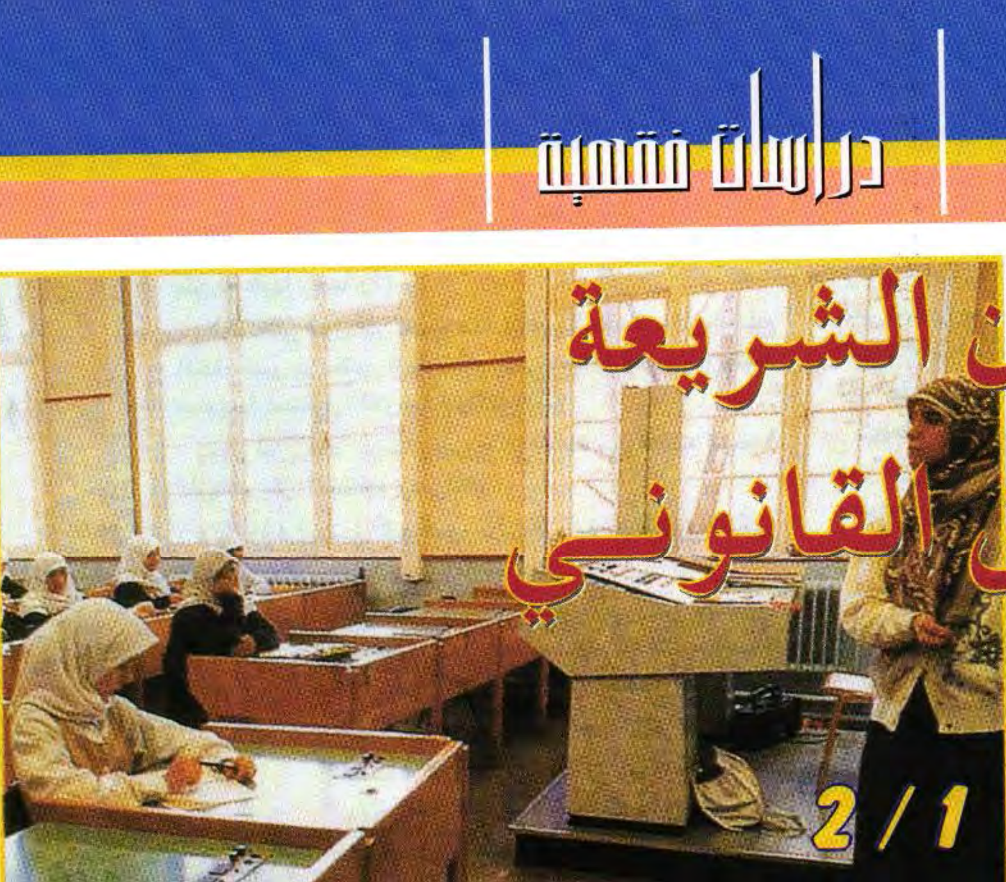
مأساة الشيشان

شعر : د. عبدالفتاح شعيب



أين أطفالهم وأين الأسارى؟
كيف باتت نساؤهم والعذارى؟
كيف بالله تستقر جفون
وعيون الذئاب تقذف نارا؟
كيف يحْيون والعذاب محيط
قد أزاحت أسواطه الأستارا؟
من مجير الشيوخ في رقدة الليل
إذا الرعب مزّق الأسحارا؟
من مجير العجوز من عقر ثلج
وعدو يحطم الأسوارا؟
من يغيث الجريح حين ينادي
ألم الجرح ينشب الأظفار؟
من لطفل قد اصطلى فقد أم
يجتلي الليل وجهها والنهارا؟
من لثكلى رحا بها مستباح
تركوها وقلبها المنهارا؟
تركوها وحزنها يملأ الأفق
سوادا يطفيء الأبصارا؟
يا إلهي أدرك بحقك قوما
سلب الغدر أرضهم والديارا
في ربوع الشيشان يرجون عونا
بعد أن أحكم الجميع الحصارا
واكتفى المسلمون بالقول عونا
واكتفى الكل بالإخاء شعارا
وهبوهم من الكلام جيوشا
ومن الوهم قوة وانتصارا
يا إلهي ليس غيرك يرجى
أن يذيق الظلوم ذلا وعارا
يا دعاة السلام ماذا رأيتم
من حقوق لأمة تتوارى؟!!
أرأيتم حق الضعيف بليل
ورأيتهم حق القوي نهارا؟!!
يا لك الله - أمة - من عدو
وأخ آثر الحياد خيارا
فاصبري قد يمن ربي بنصر
بعد أن ضيَّع العباد الجوارا
لا تخافي السلاح إن سلاح الحق
يعلو ولو غدا أحجارا

الخلع بين الشريعة والتطبيق القانوني





بقلم:
د. سعد الدين الهلالي *

الخلع في اللغة والاصطلاح الفهقي

يقول ابن رشد: اسم الخلع والفدية والصلح والمبارأة كلها تؤول إلى معنى واحد، وهو بذل المرأة العوض على طلاقها، إلا أن اسم الخلع يختص ببذلها له جميع ما أعطاها، والصلح ببعضه، والفدية بأكثره، والمبارأة بإسقاطها عنه حقاً لها عليه.(١)

وقال ابن منظور في لسان العرب: خلع الشيء، يخلعه، خلعاً، واختلعه، كنزعه، إلا أن في الخلع مهلة، وسوى بعضهم بين الخلع والنزع. ويُقال: خلع امرأته خلعاً - بضم الخاء - إذا أزال زوجيتها، وخالعته: أزالته عن نفسها، وطلقها على بذل منها له، فهي خالع.

والخلع - بفتح الخاء - إزالة الثوب أو نزعه حسياً. وأما الخلع - بضم الخاء - فهو المستعمل في إزالة الزوجية المعنوية حقيقة.

وسمى ذلك الفراق خلعاً، لأن الله جعل النساء لباساً للرجال، والرجال لباساً للنساء، فإذا افتدت نفسها بمال تدفعه لزوجها فقد بانت منه، وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه.(٢)

هذا، وقد اختلف الفقهاء في تعريف الخلع شرعاً تبعاً لاختلافهم في كونه طلاقاً - كما ذهب إلى ذلك الجمهور - أو فسخاً - كما هو القياس عند الحنفية وإحدى الروايتين عند الحنابلة، فيرى الجمهور أن الخلع هو: فراق الزوج امرأته بعوض مقصود لجهة الزوج بلفظ طلاق أو خلع(٣)، ويرى الحنفية في القياس أن الخلع هو: إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبول المرأة بلفظ الخلع وما في معناه.(٤)

والفرق بين تعريفي الجمهور والحنفية للخلع يتضح في أمرين:

الأول: أن تعريف الجمهور يعتبر الخلع طلاقاً بخلاف قياس الحنفية ومن وافقهم، وإن كانت الفتوى عند الحنفية اعتبار الخلع طلاقاً.

الثاني: أن تعريف الجمهور يعتبر كل فرقة بين الزوجين على مال للزوج خلعاً وإن وقعت بصيغة الطلاق، بخلاف الحنفية الذين يرون أن الفرقة على مال بغير لفظ الخلع أو ما في معناه لا تعد خلعاً، وإنما تعرف باسم الطلاق على مال.

حقيقة الخلع «طلاق أو فسخ»

لا خلاف بين الفقهاء في أن الخلع إذا وقع بلفظ الطلاق أو نوى به الزوج الطلاق أنه يقع طلاقاً ويحسب من الثلاث، وإنما وقع الخلاف فيما إذا وقع الخلع بغير لفظ الطلاق ولم ينو به الزوج الطلاق، هل يكون طلاقاً أم يكون فسخاً لعقد الزواج؟ مذهبنان وسبب الخلاف - كما يذكره ابن رشد - هو اقتران العوض بالخلع هل يخرجه من نوع فرقة الطلاق إلى نوع فرقة الفسخ أم ليس يخرجها؟!.

مذهب من رأى أن الخلع طلاق

ذهب الحنفية في المفتى به، والمالكية والشافعية في الجديد، والحنابلة في إحدى الروايتين عندهم - إلى أن الخلع طلاق يحتسب من الثلاث، ويقع هذا الطلاق بائناً لا رجعياً، فلا يملك الزوج مراجعة زوجته في العدة من تلقاء نفسه، بل إذا أراد فبعقد ومهر جديدين، لأن الزوج ملك البدل عليها فتصير هي بمقابلته أملك لنفسها، ولأن غرضها من التزام البدل أن تتخلص من الزوج ولا يحصل ذلك إلا بوقوع البينونة.

ويرى ابن حزم الظاهري أن الخلع طلاق رجعي إلا أن يطلقها ثلاثاً أو يقع الخلع قبل الدخول فيكون بائناً، أما في غير ذلك فيكون الخلع عنده طلاقاً رجعياً يصح للزوج مراجعتها في العدة، ويرد ما أخذ منها إليها(٦)، وقال أبو ثور: إن وقع الخلع بلفظ الطلاق كان له عليها الرجعة، وإن وقع بغير لفظ الطلاق لم

يكن له عليها رجعة.(٧)

ولا شك أن قول ابن حزم هذا ظاهر الضعف، لأن الخلع افتداء، فهو من عقود المعاوضات التي مبناها اللزوم إذا وقعت صحيحة استقراراً للأوضاع والمعاملات.

يقول ابن رشد: لو كان للزوج في العدة من الخلع الرجعة عليها لم يكن لافتدائها معنى.(٨)

هذا، وقد استدل الجمهور على أن الخلع طلاق بالمأثور والمعقول.

- أما دليل المأثور فما روي عن عمر وعلي وابن مسعود، موقوفاً عليهم: الخلع تطليقة بائنة، وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف لحسن الظن بهم، وبهذا قال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وشريح والشعبي وإبراهيم وجابر بن زيد.(٩)

- وأما دليل المعقول فمن وجوه منها:

١ - إن الخلع لفظ لا يملكه إلا الزوج فكان طلاقاً.

ويمكن الجواب عن ذلك بأنه قياس مع الفارق، لأن الطلاق يملكه الزوج منفرداً دون إرادة الزوجة بخلاف الخلع، حيث لا يقع إلا بهما.

٢ - أن المرأة إنما بذلت العوض للفرقة، والفرقة التي يملك الزوج إيقاعها هي الطلاق دون الفسخ، فوجب أن يكون طلاقاً.

ويمكن الجواب على ذلك بالجواب السابق نفسه من أن الفرقة التي يملكها الزوج منفرداً الطلاق، وهذا لا يعني عدم امتلاكه فرقة الخلع شرط موافقة الزوجة.

٣ - إن الخلع لو كان فسخاً لوقع دون اختيار الزوج، علماً بأنه راجع إلى الاختيار فليس بفسخ.

وأجيب عن ذلك بأن الفسوخ تقع بالتراضي قياساً على فسوخ البيع، أعني الإقالة.(١٠)

عند الحنفية والقديم عند الشافعية أن الخلع فسخ وليس طلاق فلا يحتسب من الثلاث

مذهب من رأى أن الخلع فسخ

القياس عند الحنفية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة: أن الخلع فسخ وليس طلاقاً فلا يحتسب من الثلاث، واستدلوا بالكتاب والسنة والمأثور.

- أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون. فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) البقرة:٢٢٩ - ٢٣٠.

ووجه الاستدلال: أن الله تعالى ذكر الطلاق فقال: «الطلاق مرتان» ثم ذكر الافتداء، ثم قال: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره»، فلو كان الافتداء طلاقاً لكان الطلاق الذي لا تحل له إلا بعد زوج هو الطلاق الرابع، وبهذا التفسير قال ابن عباس».(١١)

- وأما دليل السنة فمنه ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فأمرها النبي - ﷺ - أن تعتد بحيضة».

وما رواه الترمذي وصححه عن الربيع بنت معوذ - رضي الله عنهما - أنها اختلعت على عهد رسول الله - ﷺ - فأمرها النبي - ﷺ - أو أمرت أن تعتد بحيضة.(١٣).

ووجه الاستدلال من هذين الحديثين أن عدة المطلقة ثلاثة قروء، واكتفاء النبي ﷺ في عدة المختلعة بحيضة دليل أن الخلع ليس طلاقاً.

- وأما دليل المأثور فما روي عن ابن عباس: أن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص سأله فقال: رجل طلق امرأته تطليقتين ثم اختلعت منه أيتزوجها؟ قال: نعم، ليس الخلع بطلاق، ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها، والخلع فيما بين ذلك، فليس الخلع بشيء»(١٤) وإلى هذا ذهب عثمان بن عفان وابن عمر وهو قول طاوس وعكرمة وإسحاق بن راهوية وأبو ثور.

قال الشافعي: أخبرنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: كل شيء أجازه المال فليس بطلاق.(١٥)

والراجح في نظري هو ما ذهب إليه القائلون بأن الخلع فسخ وليس طلاقاً لقوة وظهور أدلتهم.

تاريخ الخلع ومشروعيته في الإسلام

ذهب بعض أهل العلم إلى أن العرب في الجاهلية عرفت نظام الخلع بين الزوجين قبل أن يقره الإسلام، فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن أبي بكر بن دريد في أماليه أن أول خلع كان في الدنيا وقع في الجاهلية حيث حدث أن عامر بن الظرب - بفتح الظاء وكسر الراء - زوج ابنته من ابن أخيه عامر بن الحارث، فلما دخلت عليه نفرت منه، فشكا إلى أبيها، فقال: لا أجمع عليك فراق أهلك ومالك، وقد خلعتها منك بما أعطيتها. وكان هذا أول خلع وقع في العرب كما زعم بعض العلماء.(١٦)

هذ، وقد أجمع الفقهاء على مشروعية الخلع ووقوعه في الإسلام، استدلالاً بالكتاب والسنة والمعقول، إلا ما حكاه الشيخ أبو عمرو بن عبدالبر عن بكر بن عبدالله المزيني أنه ذهب إلى أن الخلع منسوخ بقوله تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) النساء:٢٠.

قال ابن كثير: ورواه أيضاً ابن جرير عنه، وهو قول ضعيف، ومأخذ مردود على قائله(١٧)، وقال ابن رشد: هذا قول شاذ ويرده أن معنى النهي في قوله سبحانه: (فلا تأخذوا منه شيئاً) أي بغير رضاها، وأما برضاها فجائز، فسبب الخلاف: حمل هذا اللفظ على عمومه أو على خصوصه.(١٨)

أما دليل الكتاب على مشروعية الخلع فمنه قوله تعالى: (فإن

خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها) البقرة:٢٢٩، يقول ابن كثير في تفسير الآية: إذا تشاقق الزوجان، ولم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته ولم تقدر على معاشرته، فلها أن تفتدي منه بما أعطاها، ولاحرج عليها في بذلها له ولا حرج عليه في قبول ذلك منها.(١٩)

ومنه قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء:٤، فيه دليل على مشروعية دفع الزوجة لزوجها عن طيب نفس منها شيئاً من مالها لغرض مشروع.

وأما دليل السنة فمنه ما رواه البخاري عن ابن عباس(٢٠) أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه من خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته» فقالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»، وفي رواية أخرى للبخاري أيضاً: «وأمره بطلاقها ففارقها» وذكرى البخاري أن اسم المرأة: جميلة بنت سهل، ذكره عن عكرمة مرسلاً، وأخرج البيهقي عن عكرمة مرسلاً أن اسمها: زينب بنت عبدالله بن أبي سلول.(٢١)

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي من حديث سهلة بن أبي حثمة، قال: وكان ذلك أول خلع في الإسلام»(٢٢).

وأما دليل المعقول على مشروعية الخلع فهو أنه لما كان ملك النكاح حقاً للزوج جاز له أخذ العوض عنه كالقصاص، ولأن حاجة المرأة داعية إلى فرقة زوجها، ولا تصل إلى تلك الفرقة إلا ببذل العوض فأبيح لها ذلك. (٢٣)

حكمة مشروعية الخلع

الحكمة من مشروعية الخلع متعددة الجوانب، ومنها: رفع الضرر عن الزوجة، وتمكينها من الخلاص من رابطة الزوجية عندما يفوت الغرض المقصود من الزواج، وتستحيل العشرة من منظور الزوجة، ويظهر عدم الانسجام في الحياة الزوجية، فشرع الإسلام للمرأة أن تفتدي نفسها بالعوض إذا شاءت خلاص نفسها، ويستحق الزوج هذا العوض ليتمكن من فتح بيت جديد والارتباط بزوجة ترغبه ويرغبها.

ولأن الزوجة لا تملك الطلاق الذي يملكه الزوج بقوة الشرع، فكان من باب الموازنة العادلة أن شرع الله تعالى للمرأة الخلع تطلبه إذا أبغضت زوجها ورغبت في الخلاص منه، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم» البقرة:٢٢٨.

يقول ابن رشد: الفقه.... الفداء إنما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق، فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت «أي كرهت» الرجل.(٢٤)

إساءة استخدام الحق في الخلع

تأثم المرأة كما يأثم الرجل في حال إساءة استخدام الحق الشرعي، فإذا كان الإسلام قد منح المرأة الحق في طلب الخلع، فلحكمة اقتضاها تؤمن به المرأة نفسها إن كرهت أو بغضت زوجها الممسك عليها والممتنع من أخلاء سبيلها، لأن الزواج بُني على التراضي والمودة والرحمة، وينبغي أن يظل هكذا إلى آخر ساعة فيه، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١.

ومن ثمَّ، إذا رأت الزوجة في طباع زوجها ما ينفّرها منه، ويجعلها تخشى على نفسها من عدم إكرامه وإيفائه حقه عليها، جاز لها أن تطلب الخلع، ولذلك قال تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) البقرة:٢٢٩، فأما إذا لم يكن للمرأة عذر، وطلبت الخلع من زوجها لمجرد إمكان هذا الطلب فهي آثمة عاصية لله، والأحاديث في هذا كثيرة، منها ما رواه ثوبان عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٢٥)، وذكر ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن ثوبان مرفوعاً: «المختلعات هن المنافقات» وعن الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً «المختلعات والمنتزعات هن المنافقات».(٢٦)

الخلع جاء من باب الموازنة لأن الزوجة لا تملك حق الطلاق

ومن هنا نص الفقهاء في غير موضع على حض المرأة على التريث والصبر على زوجها وبخاصة إذا كان الزوج له إليها ميل ومحبة، قال الإمام أحمد: ينبغي لها أن تصبر، قال القاضي: أي على سبيل الاستحباب، ولا كراهة في ذلك.(٢٧)

ويحرم أيضاً على الرجل إذا أراد فراق زوجته أن يدفعها إلى طلب الخلع ليتكسب من ورائها مالاً رخيصاً، ويعد هذا من قبيل إساءة استخدام الخلع الشرعي وصرفه عن مقصوده، قال تعالى: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) النساء:١٩.

هذا، وقد نص الشافعية على عدم كراهة حمل الرجل زوجته على الخلع إن كان ذلك سبيلاً لحيلة مشروعة لصالح الزوجين، كما لو حلف بالطلاق الثلاث على فعل شيء لابد له منه، كالأكل والشرب وقضاء الحاجة، فيخلعها ثم يفعل الأمر المحلوف عليه، ثم يتزوجها.(٢٨)

وخالف الحنابلة الشافعية في ذلك، فقالوا: «إن الخلع يحرم حيلة لإسقاط يمين الطلاق، ولا يصح ولا يقع، لأن الحيل خداع لاتحل ما حرم الله»(٢٩).

الخلع في حال الوفاق

أكثر أهل العلم ذهب إلى مشروعية الخلع بين الزوجين من غير سبب، في حال وفاقهما وتراضيهما واستقامة أمرهما، لعموم قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مرئياً) النساء:٤، ولأنه رُفع عقد بالتراضي جعل لدفع الضرر فجاز من غير ضرر كالإقالة في البيع، ولأنه إذا جاز

حال الخوف، وهي مضطرة إلى بذل المال ففي حال الرضا أولى.

ومع توجه الجمهور إلى مشروعية الخلع حال الوفاق، إلا أن الحنابلة نصوا على كراهته إلا لسبب استقامة الحال.(٣٠)

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم مشروعية الخلع في حال الوفاق بين الزوجين، فإذا تراضيا عليه مع استقامة حالهما لم يصح. اختار ذلك ابن المنذر، وهو قول طاوس والشعبي وجماعة من التابعين(٣١)، وكلام الإمام أحمد يحتمله(٣٢)، قال الصنعاني: وإليه ذهب الهادي والظاهرية.(٣٣)

واستدل أصحاب هذا القول الأخير بالكتاب والسنة.

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) البقرة:٢٢٩، فظاهر الآية تشترط لصحة الخلع وقوع الشقاق بين الزوجين، وهو معنى قوله سبحانه: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) بأن المراد أنها إذا لم تقم بحقوق الزوج كان ذلك مقتضياً لبغض الزوج لها، فنسبت المخافة إليهما لذلك. كما تحتمل الآية أن يكون الخوف منها، وهو الظن والحسبان، يكون في المستقبل، فيدل على جوازه وإن كان الحال مستقيماً بينهما وهما مقيمان لحدود الله في الحال، ويحتمل أن يكون المراد فيها أن يعلما ألا يقيما حدود الله، ولا يكون العلم إلا لتحققه في الحال. وقد يُقال إن العلم لا ينافي أن يكون النشوز مستقبلاً، والمراد إني أعلم في الحال أني لا أحتمل معه، إقامة حدود الله في الاستقبال، وحينئذ فلا دليل على اشتراط النشوز في الآية على التقريرين.

وأما قوله تعالى: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، أي لا تضاروهن في العشرة لتترك لك ما أصدقتها أو بعضه أو حقاً من حقوقها عليك أو شيئاً من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد إلا أن يأتين بفاحشة مبينة - يعني بذلك الزنى - وقال ابن عباس وغيره: الفاحشة المبينة النشوز والعصيان وبذاءة اللسان، وغير ذلك. وهذا كله يبيح مضايقتها حتى تبرئه من حقها أو بعضه، ويفارقها. قال ابن كثير: وهذا جيد.(٣٤)

وأما حديث ثابت بن قيس فليس فيه دليل على اشتراط النشوز لصحة الخلع.(٣٥)

وبهذا يتضح رجحان ما ذهب إليه الجمهور من صحة الخلع في حال الوفاق والتراضي.

الخلع في حال الشقاق

لا يخلو حال الشقاق بين الزوجين من أن يكون بسبب من الزوج، أو بسبب من الزوجة، أو بسبب من الزوجين معاً.

ولا خلاف بين الفقهاء المجمعين على مشروعية الخلع أنه يقع صحيحاً حال الشقاق بين الزوجين بسبب يرجع إليهما جميعاً لظاهر الآية الكريمة (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وتمسك الظاهرية بهذا النص فلم يعترفوا بصحة الخلع إلا في هذه الحال.(٣٦)

أما إذا كان الشقاق يرجع سببه إلى الزوجة فقط كما لو كرهت أو سئمت الحياة مع زوجها، وهو في حال مستقيمة معها، فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى مشروعية الخلع وصحته في هذه الحال استدلالاً بحديث ثابت بن قيس في صحيح البخاري، حيث قالت امرأته للنبي ﷺ، يارسول الله: ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، يقول الصنعاني: وثابت بن قيس هو خزرجي أنصاري شهد أحداً وما بعدها، وهو من أعيان الصحابة، كان خطيباً للأنصار، ولرسول الله ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، ومع ذلك فقد طلبت امرأته مخالعته، وأجابها النبي ﷺ اكتفاء بكراهتها وبغضها.(٣٧)

وأخرج ابن ماجة الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن ثابت بن قيس كان دميماً، وأن امرأته قالت: لولا مخافة الله إذا دخل عليَّ لبصقت في وجهه. وفي رواية عن ابن عباس أن امرأة ثابت أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً، إن رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة، فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً، فصرَّحت في هذا الحديث بسبب طلبها الخلع.(٣٨)

وذهب أبو قلابة والحسن البصري إلى عدم مشروعية الخلع بسبب يرجع إلى المرأة إلا في حالى الزنى وشرط مشاهدة الزوج استدلالاً بقوله سبحانه: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، مفسرين الفاحشة بالزنى، ووصف ابن رشد هذا القول بالشذوذ(٣٩). وذهب عطاء إلى عدم مشروعية الخلع إن كان الشقاق بسبب يرجع إلى الزوجة، لأن الزوج يملك الطلاق، فقد روى أبو عاصم عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أرأيت إذا كانت له ظالمة مسيئة، فدعاها إلى الخلع، أيحل له؟ قال: لا، إما أن يرضى فيمسك، وإما أن يسرح.(٤٠)

وأما إذا كان الشقاق يرجع سببه إلى الزوج فقط، كما لو ظلمها أو شتمها أومنعها النفقة أو غير ذلك لدفعها إلى طلب الخلع، فقد ذهب أكثر أهل العلم منهم أصحاب المذاهب الأربعة، إلى تحريم الخلع، وإن وقع كان طلاقاً رجعياً لا يستحق الزوج به عوض الخلع، فإن أخذه كان من أكل أموال الناس بالباطل، قالوا: لأن الخلع عقد معاوضة أكرهت عليه الزوجة بغير حق فلم يستحق فيه العوض كالبيع، وإنما كان طلاقاً رجعياً إن كان ذلك بعد الدخول، لأن الرجعة إنما تسقط بالعوض فتثبت الرجعة فيه.(٤١)

وذهب النعمان إلى جواز الخلع مع إضرار الزوج بزوجته، ووصف ابن رشد هذا القول بالشذوذ.(٤٢) وذهب الشافعية في أحد القولين عندهم إلى مشروعية الخلع دون كراهة إذا كان بسبب يرجع إلى الزوج شرط أن تقع الزوجة في الزنى،

لا خلاف بين الفقهاء المجمعين على مشروعية الخلع أنه يقع صحيحا حال شقاق يرجع إليهما

لقوله تعالى: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) حيث يدل على أنها إذا أتت بفاحشة جاز عضلها ليأخذ شيئاً من مالها.(٤٣).

واختار ابن كثير هذا القول، وقال: «إنه جيد، لقوله تعالى: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) حيث فسّرها زيد بن أسلم بالزنى، وفسَّرها ابن عباس بالنشوز والعصيان، واختار ابن جرير أنه يعم ذلك كله».(٤٤)

والقول الثاني عند الشافعية إنه لا يجوز عضل الزوجة لدفعها على الخلع، فإن حصل لايستحق الزوج فيه العوض، لأنه خلع أكرهت عليه بمنع الحق، فأشبه إذا منعها حقها لتخالعه من غير زنى.(٤٥)

مقدار العوض في الخلع

اختلف الفقهاء في مقدار العوض في الخلع الصحيح، فقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلى عدم تقدير مقدار العوض في الخلع، وأنه يجوز للرجل أن يأخذ في الخلع أقل أو مثل أو أكثر مما أعطاها، وإن كان المستحب عدم الزيادة.(٤٦) حتى قال الإمام مالك: لم أر أحداً ممن يقتدى به منع ذلك لكنه ليس من مكارم الأخلاق.(٤٧)

استدل الجمهور على ذلك بعموم قوله تعالى: (فلا جناح عليهما فيما افتدت به)، قالوا: ولأنه عقد على منفعة البضع فجاز بالقليل والكثير كالنكاح، ولأن الخلع عقد معاوضة فيقاس العوض فيه على سائر الأعواض في المعاملات ويكون الأصل في تقديره إلى التراضي.

وذهب بعض أهل العلم منهم عطاء وطاوس وإسحاق ورواية عن الإمام أحمد وبه قال الهادوية وآخرون: إن الزيادة لا تجوز، استدلالاً بقصة امرأة ثابت بن قيس في صحيح البخاري عندما قال لها النبي ﷺ: «أتردين عليه حديقته» فقالت: نعم، حيث لم يحكم النبي ﷺ عليها بأكثر مما أصدقها. ويؤكد هذا المعنى رواية البيهقي والدارقطني وابن ماجة للحديث عن عطاء مرسلاً، وأنها قالت: «لما قال لها النبي ﷺ أتردين عليه حديقته؟ قالت وزيادة. فقال النبي ﷺ: أما الزيادة فلا».(٤٨)

هذا، وقد أجاب الجمهور أولاً عن رواية البخاري: «أتردين عليه حديقته» أنه لا دلالة فيها على الزيادة نفياً أو إثباتاً، وثانياً عن رواية البيهقي وغيره: «أما الزيادة فلا» بأنه لم يثبت رفعها وإن تلك الرواية مرسلة، وإن ثبت رفعها فلعله خرج مخرج المشورة عليها والرأي، وأنه لا يلزمها، لا أنه خرج مخرج الإخبار عن تحريم الزيادة على الزوج.(٤٩)

والراجح هو ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم، وإن بقي التأكيد على أهمية التسامح وعدم المغالاة في المعاملات وبخاصة في العلاقات الأسرية ■

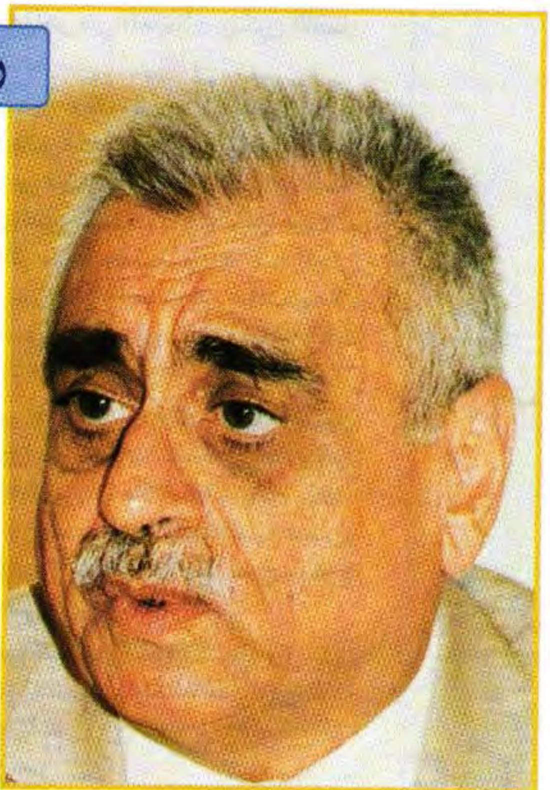
الأستاذ بقسم الفقه والأصول. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الهوامش :

١ ـ بداية المجتهد ٦٦/٢.
٢ ـ لسان العرب مادة : خلع.
٣ ـ بداية المجتهد ٦٦/٢، روضة الطالبين ٣٧٤/٧، المغني ٥٨/٧، المحلى ٢٣٥/١٠.
٤ ـ حاشة ابن عابدين ٥٥٦/٢، تبيين الحقائق ٢٦٧/٢.
٥ ـ بداية المجتهد ٦٧/٢.
٦ ـ المحلى ـ المرجع السابق.
٧ ـ بداية المجتهد ٦٩/٢.
٨ ـ بداية المجتهد ـ المرجع السابق.
٩ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١.
١٠ ـ بداية المجتهد ٦٩/٢.
١١ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١.
١٢ ـ سنن أبي داود ٦٦٩/٢ تحقيق عزت دعاس، سنن الترمذي ٤٨٢/٣٧.
١٣ ـ سنن الترمذي ٤٨٢/٣.
١٤ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١ ، سبل السلام ١٠٧٤/٣.
١٥ ـ تفسير ابن كثير ـ المرجع السابق.
١٦ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٥/٩، سبل السلام ١٠٧٥/٣.
١٧ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٨/١.
١٨ ـ بداية المجتهد ٦٧/٢.
١٩ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٧/١.
٢٠ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ٣٩٥/٩.
٢١ ـ سبل السلام ١٠٧٢/٣، المهذب ٧١/٢، السنن الكبرى ٣١٣/٧.
٢٢ ـ السنن الكبرى ٣١٣/٧، بلوغ المرام مع سبل السلام ١٠٧٥/٣، رقم ١٠٠٤.
٢٣ ـ تبيين الحقائق ٢٦٧/٢، الكافي ١٤١/٣.
٢٤ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢ ـ وقوله: فرك ـ بفتح ثم كسر ـ فركا ـ بفتحتين ـ أي كره وأبغض وأكثر ما تستعمل في بغض الزوجين، وهو وهي فارك.
٢٥ ـ سنن أبي داود ٦٦٧/٢، وأخرجه الحاكم وصححه في المستدرك ٢٠٠/٢.
٢٦ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٧/١، ٣٦٨.
٢٧ ـ المغني ٥١/٧.
٢٨ ـ مغني المحتاج ٢٦٢/٣.
٢٩ ـ كشاف القناع ٢٣١/٥.
٣٠ ـ انظر فقه المذاهب، تبيين الحقائق ٢٦٩/٢، بداية المجتهد ٦٨/٢، المهذب ٧١/٢، المغني ٥٣/٧، ٥٤.
٣١ ـ فتح الباري ٤٠١/٩، نيل الأوطار ٣٨/٧، بداية المجتهد ٦٨/٢.
٣٢ ـ لأنه قال: الخلع مثل حديث سهلة تكره الرجل فتعطيه المهر، فهذا الخلع ـ المغني ٥٣/٧.
٣٣ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٣٤ ـ تفسير ابن كثير ٦١٩/١.
٣٥ ـ فتح الباري ٤٠١/٩، سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٣٦ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٣٧ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣ مع تصرف.
٣٨ ـ بلوغ المرام مع سبل السلام ١٠٧٥/٣، رقم ١٠٠٣، سنن ابن ماجة ٦٧٣/١.
٣٩ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٤٠ ـ تفسير القرطبي ١٣٧/٣.
٤١ ـ انظر فقه المذاهب، حاشية ابن عابدين ٥٥٨/٢، بداية المجتهد ٦٨/٢، المهذب ٧١/٢، نهايةالمحتاج ٣٨٦/٦، المغني ٥٢/٧، ٥٣.
٤٢ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٤٣ ـ المهذب ٧١/٢.
٤٤ ـ تفسير ابن كثير ٦١٩/١.
٤٥ ـ المهذب ٧١/٢.
٤٦ ـ تبيين الحقائق ٢٦٩/٢، شرح فتح القدير ٢٠٣/٣، بداية المجتهد ٦٧/٢، الشرح الصغير بحاشية الصاوي ٥١٧/٢، المهذب ٧٣/٢، المغني ٥٢/٧، سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٤٧ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٤٨ ـ السنن الكبرى ٣١٤/٧، سبل السلام ١٠٧٤/٣.
٤٩ ـ سبل السلام ١٠٧٤/٣.

رئيس مركز الوقف الإسلامي للتربية توفيق حوري:

القدوة والإعلام والخادمة مثلث خطر يهدد حياة الأطفال



الطفولة ساحة واسعة وفضاءات رحبة، وهناك مرحلة عائلية أساسية، تبدأ من ولادة الطفل وحتى نهاية مرحلة ما قبل المدرسة. من أين يستقي هذا الطفل معلوماته التي تتحول إلى سلوكيات؟، لاشك أن الطفل مطبوع على تقليد من حوله، فمن هم الذين حوله؟ أسئلة طرحناها على فضيلة الأستاذ توفيق حوري رئيس مركز الوقف الإسلامي للتربية في بيروت، ومستشار رئيس جامعة بيروت العربية. فكانت آراؤه مستفيضة واعتباراته محددة..

حوار : د. طارق البكري

بدأ حوري حديثه قائلا:

الملاحظة الأولى إن كانت العلاقات بين الأب والأم متوترة ويتخللها خلاف في معظم الأحيان تكون لها نتائج مباشرة على نفسية الطفل خصوصا إذا استخدم الطفل موقعا من مواقع الخصومة، فكم من الأطفال هربوا من بيوت أهليهم وهم في سن مبكرة. ولا تظن أنني أبالغ في هذا، فهذه المأساة واضحة في العالم الإسلامي.

والملاحظة الثانية: هي عن مرحلة الطفولة المبكرة في البيت فهي تتعلق بجو التدين الذي يشير إليه توفيق حوري.. إذا كان الأب والأم يقومان بأعمال الصلاة، فنجد أن رغبة التقليد لدى الطفل تدفعه في مراحل عمره الأولى إلى الوقوف ومن ثم القيام بحركات يقلّد فيها المصلي، وعندما يكبر أكثر يتغير وضع الطفل فينتصب واقفا بجانب المصلي، وهكذا تنشأ عند الطفل نواة السلوك العقدي.

وأمر آخر له أهميته في هذه المرحلة: هو نشوء فكرة الملكية لدى الطفل. وهل تبقى في إطار الملكية أم تتحول إلى الأنانية؟. وهناك دور عائلي مهم للآباء والأمهات من حيث طريقة العدل في معاملة الأولاد وعدم تفضيل ولد على آخر، إذ إن التفضيل بين الأولاد ينعكس سلبا على العلاقة بينهم وبالتالي تزداد نزعة الأنانية عند بعضهم كذلك نزعة التكبر عند بعضهم الآخر.

وأضاف حوري أن النقطة الأخيرة التي أرغب بالإشارة إليها خلال مرحلة الطفولة قبل سن المدرسة، هي قضية الخادمة، وسبب اهتمامي بالموضوع هو أن الخادمة الأجنبية ربما أصبحت جزءا من تكوين نسيج بيوت الكثيرين منا اجتماعيا، فهي فرد ملحق بالعائلة وتدخل في نسيجها الاجتماعي مع ملاحظة أنها ربما ما تكون من عرق آخر ودين آخر، فالطفل في المرحلة المبكرة من عمره ونظرا لانشغال الأم خارج المنزل، يبحث عن ملجأ يأوي إليه فيجد ذلك في الخادمة، وهنا يطرح السؤال نفسه: ما العلاقة بين الأسرة ككل وأفرادها كأفراد منفردين وبين الخادمة؟، هل العلاقة تقوم على إبقاء الحاجز الاجتماعي واضحا، أم أنه يتحول إلى طبقية تحمل في طياتها الظلم والاستبداد والاعتداء على إنسانية الخادمة؟، وما رد فعل الخادمة من خلال فعل الطفل الصغير؟، وما السلوك الذي يتكون عند الطفل نتيجة تصرفات الخادمات النابعة من ردات الفعل؟. اكتفى حوري بهذه الإشارات والتساؤلات حول مرحلة ما قبل المدرسة ثم انتقل في حديثه إلى مرحلة دور الحضانة والمدرسة الابتدائية فقال.. في هذه المرحلة نجد أن مصادر المعلومات لدى الطفل قد زادت عليها بيئة المدرسة «معلمات، رفقاء ورفيقات، مناهج ومقررات، نشاط لا منهجي،.. الخ» بالإضافة إلى المذياع والتلفاز والقراءة.

رياض الأطفال

وأكد حوري أن في هذه المرحلة تبدأ شخصية الطفل في البروز نتيجة تلقفه مزيد من المعلومات الدراسية والعلمية والسلوكية التي قد ينتج منها مثلا السلوك الانطوائي أو السلوك العدواني بدلا من السلوك السوي. وفي هذه المرحلة أيضا يبدأ الطفل بالتعرض لمفاهيم أخلاقية مجردة وإن شعر بها من زاويتها المادية كالأخلاق الحميدة وتعاكسها مع الأخلاق السيئة سلوكا، وحتى تكون الصورة واضحة سأذكر أمثلة على هذا التعاكس: الصدق - الكذب ، العمل - الإهمال، الأمانة - الخيانة، الرحمة - القسوة، البذل - والبخل.

فالطفل عندما يتخذ خلقا حميدا أو خلقا مذموما، فإنما يفعل ذلك لاعتقاده بصواب ما يفعله، وهنا تكمن خطورة ما يحدث إذا فقد الطفل ميزان التميز بين الصح والخطأ وبين الحلال والحرام.

وأضاف حوري: يجب أن ندرك أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ بالتعرف على الجنس الآخر خارج إطار العائلة، حيث معظم مدارسنا الابتدائية مختلطة، هذا التعرف قد يثير عنده دوافع للتعرف أكثر على بني جنسه، أو الجنس الآخر وما يرافق هذه الدوافع من مزالق قد لا يعي الكثيرون أخطارها المستقبلية إذابقيت من دون توجيه أوضوابط.

ويشير حوري إلى أن هناك أمراً آخر مهماً في هذه المرحلة هو فقدان التوجيه الأسري في التعامل مع وسائل الإعلام من مذياع وتلفاز وما يقرأه الطفل أو يطلع عليه من مطبوعات فاسترداد هذه الصورة قد تنطبع في ذهن الطفل نتيجة المشاهدة إذا لم يواكبها توجيه صحيح، وستكون هي الصورة المألوفة المقبولة لديه، وبهذا نجعل الطفل يتقبل مستقبلا مجتمع الانحراف، أما إذا رافق الأمر توجيه أسري. فسيعلم الطفل أن ما شاهده أو قرأ عنه هو الخطأ بعينه وبالتالي نكون قد زرعنا في نفوس أولادنا ميزان تميز الحلال من الحرام والخطأ بعينه من الصواب، فإن رأوا الحرام عرفوا أنه حرام وعليهم تجنبه.

وتبقى نقطة أخرى أذكرها هي مرحلة الحضانة والمرحلة الابتدائية، وهي قضية الرفقاء والرفيقات، وأردف حوري: كلنا يعلم أن الأولاد في المدرسة ينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة، وكذلك درجة التدين في تلك البيئات. وهذا التفاوت يجب ألا يغيب عن ذهن الأهل حتى لا يعاشر أبناؤهم من لا ينبغي أن يعاشروهم، وهنا يجب أن ندرك أهمية تفاعل الأهل مع المدرسة، وليس كما هي الحال حاليا، الأهل في واد والمدرسة في واد آخر، والعلاقة إن وجدت لدى البعض فإنها تنحصر في العلامات والتقدم العلمي، ولا أحد يتكلم عن تربية المعاني السلوكية والأخلاقية والإبداعية لدى الطفل.

فإذا ما انتقل الطفل إلى مرحلة التعليم المتوسط والثانوي، فإن مصادر معلوماته خارج الأسرة والمدرسة تزيد أكثر، ومن أهم هذه المصادر الإعلام بمعناه العام، أهل الحي، النادي الرياضي أو الاجتماعي أو الديني الذي يتردد عليه، وسائل الترفيه والرحلات... إلخ. هذه المصادر الجديدة كلها تصب في بوتقة اليافع معلومات كثيرة لا يمكن نكران أثرها في تكوين وصقل شخصيته وسلوكه.

التفاعلات النفسية

أشار حوري إلى كثير من النقاط حول هذه المرحلة حيث إنها ترتبط بمرحلة البلوغ والمراهقة، ففي هذه المرحلة لا ينتهي التفاعل النفسي مع ما يشاهده الشباب أو يسمعه بانتهاء مرحلة المشاهدة أو الاستماع، إنما يستمر التفاعل النفسي عبر تخيل ذهني مدة أطول، إذ يصبح هذا التخيل الذهني باحثا عن تحقيق مادي فيظهر ذلك في سلوك الشباب. فنجد الرجولة لدى شباب اليوم، أن يبدأ الشاب بالتدخين، أو بالاقتراب من الأنثى الفاتنة التي ترتدي ملابس فاضحة، وهنا يأتي دور التوجيه الأسري أو المجتمعي في تكوين صورة ذهنية فاضلة، ويأتي ذلك عبر ربط التخيل الذهني بأشخاص يتصفون بصفات حميدة مثل الشرف، الفضيلة، الاتقان، الشجاعة، الجهاد، البذل، التضحية، التعبد.. إلخ. ولا تظن أن الأمر سهل، إذ لابد من تفاعل عوامل التربية بين الأسرة والمجتمع بجميع روافده لتصحيح هذه الصور الذهنية وتحويلها إلى سلوكيات صالحة. ومن الصور الشعبية التي تشير إلى ما أريد قوله ظهور مجموعة من الأمثال الشعبية الحديثة نسبيا التي تخالف السلوك الإسلامي السوي، ومن هذه الأمثال «الشاطر لا يموت» «قيمة الإنسان ما في جيبه».

وأضاف حوري: أمراً آخر يجب ألا ننساه هو خطورة ما يصل إلى أبنائنا من معلومات عن طريق التلفاز أو الفيديو أو الكاسيت، أو الانترنت وغيرها من وسائل الاتصالات الحديثة التي تستخدم لنشر الرذيلة بدلا من نشرالفضيلة والعلم. ولا يقتصر هذا الإعلام السيىء على عرض الرذيلة فقط، بل يقوم بالدعاية لها ويسوقها في برامجه المختلفة، وفي الوقت نفسه يركِّز على هدم الأديان والاستخفاف بالقيم الخلقية التي تجمع عليها الأديان، وإظهار الدين بالمظهر السيىء والمستهجن، فكم سيصمد ناشئونا وكيف؟ وهم لا يرون القدوة الحسنة والالتزام الأخلاقي ممن هم أكبر منهم سنا ومقاما!.

وأكد حوري: خطورة حديث المعلمين مع بعضهم بعضاً عن الأمور الجنسية على مسمع من طلابهم، وما لهذه الأحاديث من أثر على سلوك الناشئة، وحديث المعلمات فيما بينهن على مسمع من طالباتهن حول الخلافات الزوجية ما يترك أخطر الشروخ في نفوس الطالبات ويزعزع ثقتهن بالأسرة كمؤسسة زوجية كما يدفع بهن عندما يصبحن زوجات إلى وضع الشك في أزواجهن في غير موضعه.

ونقطة أخرى مهمة أشار إليها حوري، وهي ما يصل إلى أبنائنا وبناتنا من معلومات عن العلاقات الجنسية عن طريق زملائهم وزميلاتهن سواء عن طريق الوصف أو تبادل المطبوعات الجنسية أو حتى شرح التجربة الجنسية عند بعضهم.

> **التربية الخاطئة من أسباب السلوك العدواني والانطوائي**

ونسأل رئيس المركز الإسلامي، عن تربية المجتمع الذي نريده مستقبلا لأبنائنا، وما القيم التي نرغب بها أن تسيطر على هذا المجتمع وتوجهه؟

يجيب: نحن المسلمين نريد مجتمعا مسلما منضبطا بقيم الإسلام، لكن هذا يبقى شعارا يحتاج إلى عمل دؤوب لنحوله إلى حقيقة. فهل ندرك حقيقة معنى «بناء أمة الإسلام».

إن أمة الإسلام لاتبنى بالمظاهرات والمهرجانات والخطب، بل بعمل هادف دؤوب نابع من مسؤولية كل شخص منا بشعوره أنه مسؤول عن هذه الأمة ثم ذكر قوله - ﷺ - «أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك». ولا أحب أن يقول أحد منا أنا فرد فماذا بإمكاني أن أفعل في مجتمع كبير، تذكروا المرأة التي وقفت تقاتل بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد، وتذكروا الخنساء التي ربَّت أولادها على الجهاد، تذكروا كل من وهب جهده أو ماله أو أبناءه لرفع شأن الأمة الإسلامية. ولا يقل أحدنا لقد كبرت في السن، فإن عمر المختار استشهد وهو يحارب الغزو الإيطالي وعمره تسعون عاما ولم يقل كبرت في السن.! ■

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تمارس دوراً دعوياً مميزاً في شرق آسيا

إعداد: سامح عبدالله

تحتضن العاصمة الماليزية كوالالمبور إحدى أكبر الجامعات الإسلامية في العالم، وهي الجامعة الإسلامية العالمية التي تتسم بطراز معماري فريد، وتتطلع إلى القيام بدور دعوي مميز في شمال شرق آسيا، فضلاً عن دورها الفاعل في تقديم العلوم الشرعية إلى عدد كبير من المسلمين في ماليزيا والدول المجاورة.

وتعد الجامعة أحد أهم المعالم البارزة في شارع «بيتالنج جايا» الذي يتوسط العاصمة، فمجرد أن يسير المرء في هذا الشارع ويتجاوز المسجد الرائع الجمال ذا القبة التي تشبه المظلة الماليزية القديمة، يغمره شعور بالارتياح لمشاهدة النباتات ذات الزهور الجميلة والنخيل وأشجار جوز الهند المتمايلة في زهو وكبرياء.

ومن أمام المسجد يتابع المرء سيره في ظل ممر مغطى إلى قاعة الملك فيصل الفسيحة حيث تتهادى إلى سمعه أنغام الأناشيد الإسلامية التي يشدو بها أعضاء فرقة الجامعة الثقافية أو أصوات الطلبة وهم يتدربون استعداداً للدخول في مسابقات التمثيل المسرحي الذي يبدو أنهم مولعون به.

وأمام قاعة الملك فيصل تقع مكتبة الجامعة الخاصة بطلبة الجامعة والدراسات العليا، وهي حسنة التجهيز وسريعة النمو، ومبرمجة بالحاسبات الآلية باللغتين العربية والإنكليزية.

ومروراً بالمكتبة يصل المرء إلى مبنى إدارة الجامعة الذي يحتوي الطابق الأعلى منه على معامل اللغات منها العادية، والمجهزة بأحدث الحاسبات الآلية، وبجوار مبنى الإدارة تقع الملاعب الرياضية التي تعج بالنشاط والحركة بعد العصر، ومجرد الانتهاء من المحاضرات، حيث ترى الطلبة يمارسون الرجبي وكرة القدم والهوكي والكرة الطائرة والتنس والكاراتية وغيرها من الرياضيات، أما الطالبات فعليهن أن يسرن مسافة قصيرة خارج الحرم الجامعي حتى يصلن إلى كليتي «خديجة» و«عائشة» المشيدتين للنساء فقط، وبجوارهما تقع ملاعب خاصة بالنساء حيث يستطعن ممارسة شتى أنواع الرياضة بعيداً عن أعين الرجال.

وهناك أيضاً عيادة طبية في الحرم الجامعي تعمل على مدار أربع وعشرين ساعة يومياً، إضافة إلى حرمين آخرين تابعين للجامعة الإسلامية العالمية على مستوى الحرم الرئيسي نفسه، والآخر خاص بقسم التربية والتعليم.

وعادة ما يُقال للطلبة: إن الجامعة الإسلامية لا تقدم حلاً سطحياً عاجلاً مجرد خلط المقررات العلمية بالدينية، والواقع أن البرنامج الأساسي للجامعة لا يضم أي قسم للدراسات الإسلامية، حيث السياسة العامة للجامعة تنص على وجوب تقديم جميع العلوم الدينية من منظور وروح إسلامية بحتة.

وعموماً فقد أوجدت التطورات الأخيرة حاجة ماسة لتدريب علماء في شتى فروع المعرفة بأسلوب جديد، الأمر الذي دعا عميد الجامعة إلى اقتراح تأسيس كلية «معارف الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية»، وفي داخل هذه الكلية تم تأسيس قسم للتراث ومعارف الوحي يدرّس فيه شتى الدراسات الإسلامية التقليدية بأسلوب خلاّق يتسم بالفعالية والجدة، حيث يوحي اسم الكلية الجديدة بأسلوب ومفهوم جديدين للمعرفة الحقيقية هما: الوحي والعلوم الإنسانية، فمن ناحية يقدم الوحي التوجيه ويرسم الخطوط الرئيسة للأخلاق بينما توفر العلوم الإنسانية المعلومات العلمية ونواحي



التطبيق، وكلا الأمرين ضروري لحياة إنسانية متطورة ومتكاملة.

أما بدء تأسيس الجامعة الإسلامية العالمية فيرجع إلى عام ١٩٧٧م عندما اجتمع العلماء المسلمون ووزراء التربية في شتى الدول الإسلامية بمكة المكرمة في أول مؤتمر للتعليم الإسلامي، حيث كان الدكتور مهاتير محمد - رئيس الوزراء الحالي - وزيراً للتربية والتعليم العالي في ماليزيا آنذاك، وكان من ضمن الحضور في المؤتمر، ونظراً لقناعته بأن الإسلام هو الدين الذي يقدم حلولاً لمشاكل البشرية، فقد علقت بذهنه المناقشات التي دارت في مؤتمر مكة، وفي عام ١٩٨٣م أدت رغبة وحماس د. مهاتير محمد إلى دعوة نخبة من رجال التعليم والأكاديميين المسلمين لوضع خطة لإنشاء جامعة إسلامية في ماليزيا تقوم على أساس مقررات مكة، ومع أن الجامعة الإسلامية العالمية مؤسسة دولية، وبالتالي غير حكومية، إلا أنها تحظى بدعم قوي من الحكومة الماليزية.

وفيما يتعلق بالمقررات الدراسية يمكن للطلبة في الوقت الراهن الانتقاء من بين أربعة عشر مقرراً تعليمياً تشمل معظم العلوم الدينية والدنيوية، وجميعها تدرَّس على أفضل المستويات، وهناك مقررات خاصة للحصول على نوعية من الماجستير والدبلومات متوافرة في شتى مجالات التربية والتعليم.

والواقع أن الجامعة أخذت في تطوير وتوسيع برامج للدراسات العليا حتى تغطي جميع ما تقدمه من دراسات جامعية، لتنمية قدرات الطلبة الإسلامية والفكرية، فلا شك أن الاهتمام بالنواحي الفكرية مع توافر أساليب تعليمية متكاملة يؤديان إلى تخريج طلبة يهتمون بشؤون الأمة الإسلامية، ودورها الحضاري، وقد قامت الجامعة بتطوير برامجها من خلال افتتاح كليتين جديدتين، إحداهما للهندسة والأخرى للعمارة والعلوم التطبيقية، كما تسعى حالياً لتأسيس كلية للطب تدرس جميع العلوم الطبية بما في ذلك طب الأسنان، والتمريض.

وقد طورت الجامعة نظاماً فريداً يقوم على التخصص المزدوج، أي أن على كل طالب متخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يأخذ تخصصاً ثانوياً في العلوم الدينية ذا ارتباط بتخصصه الرئيسي، فعلى سبيل المثال يمكن للطالب المتخصص في الإعلام الجماهيري أن يختار أصول الدين أو الدعوة تخصصاً ثانوياً، فيما يدرس طالب الاقتصاد فقه المعلومات، أما طلبة العلوم الدينية فعليهم أن يختاروا أحد فروع العلوم الحديثة تخصصاً ثانوياً لهم، فالطالب المتخصص في أصول الدين يمكنه دراسة علم الاجتماع أو الفلسفة على أن يكون ذلك تخصصاً ثانوياً.

ويهدف التخصص الثاني في العلوم الدينية الذي ينبغي على جميع طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية دراسته، إلى تطوير وتنمية القدرات الإسلامية عند طلبة تلك العلوم، حيث تسعى إدارة الجامعة لتخريج جيل من الشباب والشابات لا يكتفون باستيعاب مشكلات عصرهم وإدراك مساوئ كل من الحضارات الغربية والأساليب التقليدية فقط، بل يكونو قادرين على معالجة القضايا المعاصرة من منظور إسلامي مستوحى من مصادر الإسلام الأصلية، وهو ما يمكّن الطلبة من المساهمة مستقبلاً بفاعلية أكبر في خدمة الأمة والمجتمع الإسلامي.

ويشارك جميع الطلبة في حلقات دراسية تهدف إلى تعميق ممارساتهم لمبادئ الإسلام وتعميق معرفتهم بها، حيث يقرؤون القرآن ويتباحثون في علاقته بحل المشلكات الشخصية والمعاصرة على حد سواء.

وبالرغم من أن البرنامج الأكاديمي للجامعة يتطلب عملاً جاداً، وأن العبء الدراسي ضخم، إلا أن الطلبة لا يجدون أي صعوبة في متابعة البرنامج، حيث إن الجامعة داخلية، فضلاً عن أنهم يتمتعون بجميع التسهيلات بما في ذلك توافر المدرسين الأكفاء والفصول الدراسية ذات العدد القليل من الطلبة.

> **سياسات الجامعة تنص على تقديم العلوم الدنيوية بروح إسلامية بحتة**

وتجدر الإشارة إلى أن خريجي الجامعة الإسلامية لا يواجهون أي مشكلات في إيجاد العمل المناسب لهم، بل هم مفضلون لأن أصحاب الأعمال وجدوا فيهم النوعية المناسبة المطلوبة نظراً لما يتمتعون به من كفاءة مهنية في العمل.

أيضاً فإن أعداد الطلاب الملتحقين بالجامعة في تزايد مستمر، فبينما كانت أول دفعة قبلتها الجامعة في عام ١٩٨٣م لا تتعدى ١٨٠طالباً، فإن الجامعة تضم الآن أكثر من ٢٥ ألف طالب، إضافة إلى ما يزيد عن ٣ آلاف طالب يدرسون في الدراسات العليا.

وتضم الجامعة طلاباً من أربع وخمسين دولة يشكلون ١٥٪ من مجموع طلاب الجامعة، كما أن عدد الطالبات الملتحقات بالجامعة يشكل نسبة ٦٥٪ من طلبة الجامعة، ونظراً إلى تزايد عدد طلبات المتقدمين للالتحاق بالجامعة، يتم اختيار ذوي القدرات الأكاديمية المميزة فقط من بين جميع المرشحين المؤهلين.

والواقع أن الحكومة الماليزية وفَّرت ميزانية الجامعة، وقدمت أرضاً تبلغ مساحتها ٧١٠ أفدنة، وقد تم تشييد الحرم الجامعي بوساطة منهدسين معماريين محليين ودوليين، ليكون انعكاساً لفلسفة الجامعة القائمة على مبدأ التوحيد والتوفيق والتسامح وحب التعليم.

وقد صمم المسجد ليكون المعلم الأبرز في الحرم الجامعي، حيث يقع في منطقة تتوسط المكتبة والإدارة واتحاد الطلاب والمنشآت الرئيسة الأخرى في الحرم الجامعي.

ومع أن الجيل الأكبر (جيل اليوم) غالباً ما يتهم بالانحراف عن الطريق المستقيم، إلا أن طلبة الجامعة الإسلامية فهم مميزون بالسلوك الحسن والتهذيب المرغوب، وما يتمتعون به من عزم وتصميم وشعور برسالتهم في الحياة يجعل المرء أكثر تفاؤلاً وثقة بالجيل الجديد، كما يتأثر المرء بالتزام الجامعة وحرصها على نجاح تلك التجربة القائمة على تدريب وتسليح الشباب المسلم بالمعرفة والمهارات الحديثة، والقدرة على استيعاب التراث الإسلامي وتفهمه، الأمر الذي يشجعهم على مواجهة تحديات المستقبل بأساليب مسلمة خلاّقة ■

استدلالات الأصوليين بإجماع الصحابة جمعاً وتوثيقاً ودراسة



إعداد: عبدالله بدران

إن الناظر في كتب أصول الفقه يرى أن مصنفات علماء الأصول تزخر بالمسائل والقواعد المهمة في هذا الفن، التي عني بها علماء أمتنا على مر العصور، فأكثروا فيها الدليل والتعليل، واعترضوا عليها بالمنع والدفع والنقض، ثم أجابوا عن تلك الأقاويل بكل ما يمكن أن يوصل إلى الحق المبين. وبسبب أهمية استدلال الأصوليين بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم في المسائل المختلفة جاءت هذه الأطروحة العلمية التي نال بها الباحث يوسف حسن عبدالرحمن الشراح درجة الدكتوراة في أصول الفقه من كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإشراف الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بالكلية الدكتور محمد عبدالرزاق الدويش.

وأوضح الباحث في مقدمة الأطروحة أنه اطلع على الاستدلالات الكثيرة لعلماء الأصول بإجماع الصحابة ووجد أنهم يستدلون بذلك على آراء متعارضة، يضعف كل فريق من قوة إجماع مخالفه، من غير تقييد بالضوابط الأصولية أو القواعد الحديثية أو الحقائق التاريخية التي أخذت عن الصحابة. وأضاف أنه عند ذلك بدأ بجمع تلك الإجماعات المحكية عند علماء الأصول، يتتبع ما كتب في فن الأصول، وجمع مسائل كثيرة بدأ بتصنيفها حسب المباحث الأصولية.

وذكر الباحث أن من أهم الأسباب التي دعته إلى اختيار الموضوع:

١ - إن الأدلة الشرعية المتفق عليها هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأن الأطروحة تركز - بصورة كبيرة - على دليل من هذه الأدلة المتفق عليها، لذا كان الاهتمام به اهتماماً بأدلة هذا الدين، ولا سيما أن الإجماع يعتبر من أهم هذه الأدلة الشرعية الذي لولاه لعبث كثير من أصحاب الأهواء بأحكام هذا الدين.

٢ - إن أكثر الإجماعات التي يعتمدها الأصوليون منقولة عن الصحابة الكرام، وكل تلك الإجماعات تعتبر إجماعات سكوتية، وكان لابد من عرض تلك الإجماعات عى القواعد الأصولية والضوابط الحديثية حتى يظهر مدى صلاحها للاستدلال بها.

٣ - إن مآخذ الأصوليين في الاستدلال بالإجماع على المسائل الأصولية تحتاج إلى تمحيص، إذ ذاك يمثل جانب الحق أو ضده في المسألة، فكان لابد من تدقيق في هذا النوع من الأدلة الشرعية.

٤ - إن الاستدلال بإجماع الصحابة مقترن بتتبع أقوالهم وأفعالهم في كثير من حوادث الزمان ووقائع الأيام، الأمر الذي يضفي حلة قشيبة على فن الأصول، ويبعد عنه صعوبة العبارة، ويقربه إلى النفوس.

٥ - إن دراسة هذه المسائل التي حكي فيها الإجماع لم يحظ بكتابة من قبل الأصوليين أو المحدثين من قبل، لذا رغب الباحث في جمعها في حلة جديدة تجمع شتاته بتتبع ما كتب في مصنفات الأصول والتفسير والحديث والأثر والتاريخ. واتبع الباحث في أطروحته منهجاً علمياً اعتمد على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة بتتبع كتب الأصول التي يستدل فيها بإجماع الصحابة، وتتبع المسائل في أهم المصنفات الحديثية للبحث عن الروايات المؤيدة للإجماع المحكي في المسألة أو المخالفة له. وكان الباحث يبين صورة كل مسألة يبحثها ويحرر موضع النزاع فيها مع ذكر أقوال الأصوليين، إضافة إلى ذكر دليل من استدل بإجماع الصحابة ووجه الدلالة والاعتراضات التي وجهت على ذلك الاستدلال بالإجماع وما أجيب عن تلك الاعتراضات،

ونوعية الخلاف وما يترجح لديه من الاستدلال المذكور.

وتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، ذكر في المقدمة عنوان الأطروحة وسبب اختياره لها وخطته والمنهج المتبع في الكتابة.

وتناول في التمهيد بيان حقيقة الصحابي، والإجماع، وضم ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الإجماع لغة واصطلاحاً وبيان أركانه وشروطه.

المبحث الثالث: أنواع الإجماع وحجيته وفيه ثلاثة مطالب هي الإجماع القولي، والإجماع الفعلي، والإجماع السكوتي.

وجاء أول الفصول بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الحكم الشرعي والتكليف»، وتناول فيه جواز وصف الشيء الواحد بالحل والحرمة باعتبارين، وجواز تكليف المعدوم واشتراط علم المكلف بالمكلف به.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الأدلة المتفق عليها وتناول فيه خمسة مباحث رئيسة هي:

المبحث الأول: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الكتاب.

المبحث الثاني: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل السنة.

المبحث الثالث: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الإجماع.

المبحث الرابع: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل القياس.

المبحث الخامس: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل النسخ.

وحمل الفصل الثالث عنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الأدلة المختلف فيها» وجاء في خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة ما قول الصحابي.

المبحث الثاني: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة سد الذرائع.

المبحث الثالث: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة المصالح المرسلة.

المبحث الرابع: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة الاستحسان.

المبحث الخامس: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة شرع من قبلنا.

وتناول الفصل الرابع الذي جاء بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل دلالات الألفاظ» ستاً وعشرين مسألة منها صيغة النهي ودلالتها وصيغة الأمر، والتكرار في الأمر، والعموم في الفعل، ودلالة الجمع على العموم، والاحتجاج بمفهوم الصفة، والاحتجاج بمفهوم الشرط، والعمل بظواهر النصوص الشرعية.

أما الفصل الخامس فجاء بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل التعارض والترجيح» وتناول فيه الباحث الشراح خمس مسائل هي:

- العمل بالراجح من الأدلة عند التعارض.
- الترجيح بكثرة الأدلة والرواة عند التعارض.
- الترجيح بين خبر الثقة الواحد والعدد الكثير عند التعارض.
- الترجيح بين خبر صاحب الواقعة، أو من باشرها وخبر غيرهم عند التعارض.
- الترجيح بين الحظر والإباحة عند التعارض.

الاجتهاد والتقليد

وتناول الفصل السادس إحدى عشرة مسألة تحت عنوان «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الاجتهاد والتقليد»، ومن هذه المسائل تجزؤ الاجتهاد، وكون المصيب واحداً في أصول الفقه، وتفويض المجتهد، وتقليد المجتهد للمجتهد، وتقليد العامي للمجتهد في الفروع الفقهية، والالتزام بتقليد مفت واحد، ونقض الاجتهاد.

وختم الباحث أطروحته بوضع بعض الفهارس المساعدة على تسهيل الرجوع إلى ما تضمنته وهي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر.
- فهرس الموضوعات.

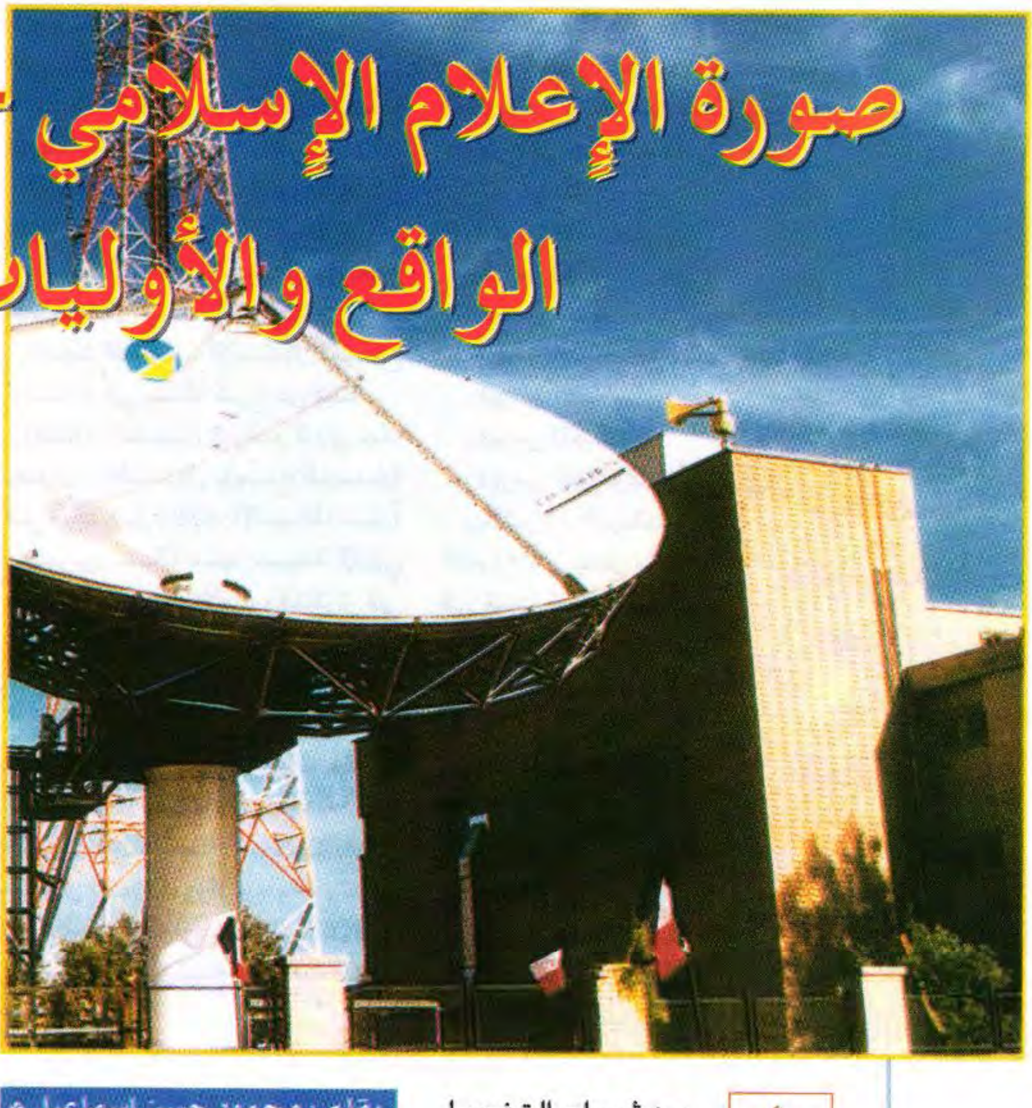
يذكر أن الباحث الشراح كان يعمل معيداً في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة في جامعة الكويت عندما نال درجة الدكتورة مبتعثاً من الجامعة نفسها.

اتبع الباحث منهج جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية بتتبع كتب الأصول

رسائل وأطروحات

- «الضمان في عقد الإجارة: دراسة مقارنة بين المذاهب الأربعة»، رسالة ماجستير نوقشت في قسم الشريعة بجامعة أم القرى، فرع الطالبات، تقدمت بها أمتنان محمد عبدالمجيد التلمساني.
- «أحكام الترتيب في غير العبادات»، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها عبدالحكيم بن محمد العجلان.
- «الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية»، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان، تقدم بها عبدالله حسين بدران، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين.
- «المتغيرات المؤثرة في دور الصحافة»، أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدم بها جمال عبدالعظيم

صورة الإعلام الإسلامي خارج أرضه
الواقع والأولويات



بقلم: محمود حسن اسماعيل *

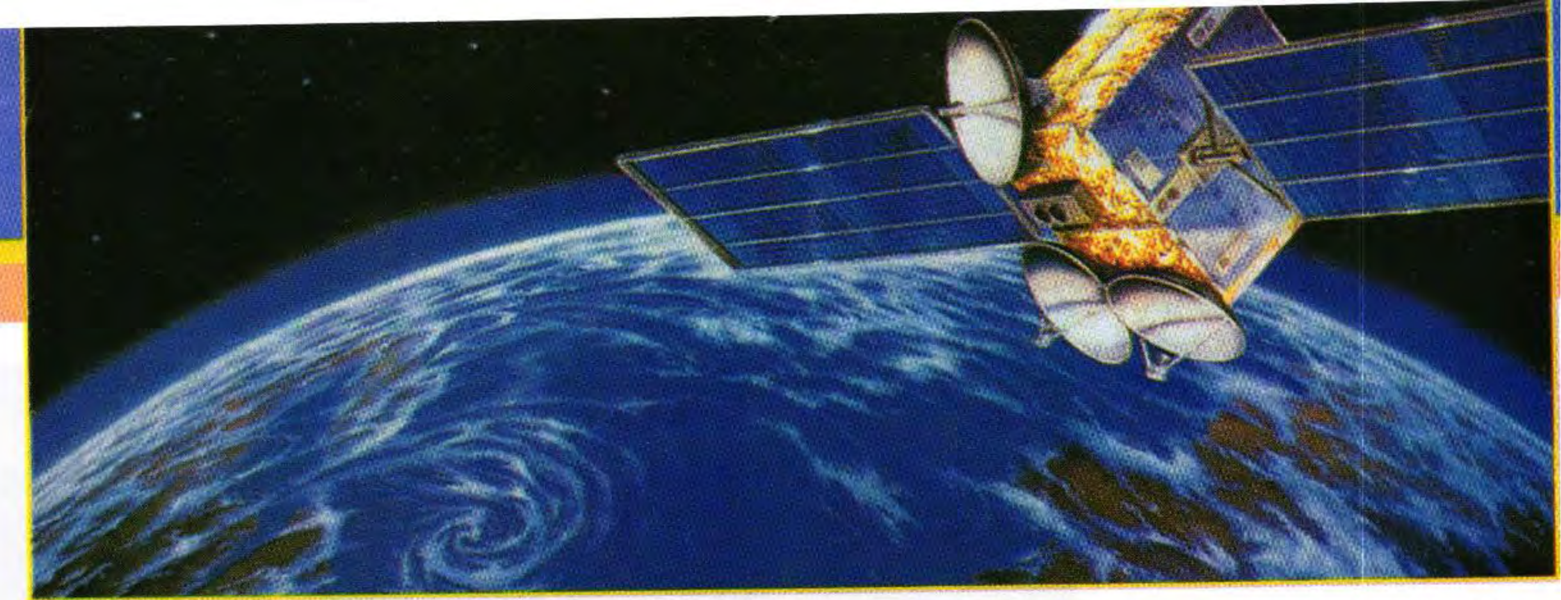
أوّل

من ثمرات التفعيل الإيجابي للخصوصية الحضارية التي ميز الله بها الأمة الإسلامية تعميم القيم الأخلاقية لتملأ الأرض عدلاً واستقامةً وتحرر المجتمعات الإنسانية من الظلم وإهدار حقوق الإنسان وتستطيع الصورة الإعلامية داخل أرض الإسلام وخارجها أن تساهم في هذا الدور (عن طريق اتصالها بالشعوب والدول غير الإسلامية حيث تسقط كل الحواجز والحدود أمام الوسائل الإعلامية الحديثة ما يسهل مهمة الدعاة إلى الله ويوفر لهم فرصة الوصول إلى الناس وتعريفهم بالإسلام)(١) ونشر القيم الأخلاقية ليحقق العالم في ضوئها آماله المفقودة وضالته المنشودة بعد قرون مريرة من الحيرة والتشتت والضياع.

وقد تعرض المد الحضاري للإسلام في القرون الأخيرة لموجات انحدار تحطمت معها آمال الإنسانية في ابتعاث حضاري جديد بعد عصر الأوائل ومن أخطر هذه الموجات سيطرة التقليد الأعمى للحضارة الغربية على قطاعات إنتاجية كثيرة ومتنوعة في عالمنا العربي والإسلامي وقطاع الإعلام كنموذج للتدليل على ذلك (فهو لا يقدم ذاته إلا متأثراً بمنهجية وافدة إن لم تكن ممسوخة أو منسوخة تماماً فالمضامين الإعلامية عندما لا تعدو أن تكون ذات نسج غريب في الأغلب ـ ولذلك فإن الإطار واللوحة غير منسجمين على الإطلاق لأن محاولات التوليف بينهما لا تعتمد على نضج ووعي بإشكالية الأصالة والمعاصرة ولا بأهمية الإعلام في تأكيد الهوية ولا بقدرته على المنافسة الفنية والإبداعية)(٢).

إن الصهيونية العالمية تمتلك كثيراً من وسائل الإعلام لبسط نفوذها على العالم وإشاعة الإنحلال كما أن تقلص دور الإعلام الإسلامي أفسح المجال لكثير من المبشرين والمستشرقين ليوجهوا رسائلهم الإعلامية بما تحمل من دعايات كاذبة عن الإسلام (وفي ضوء هذا المناخ المفتقد للعدالة في نظم الاتصالات العالمية فإن خطط الإعلام الدولي التي تحمل رسالة الحق والعدل بين البشر وتتوجه إلى الفكر الواعي في الإنسان

> **أخطر ما يواجه الأمة سيطرة التقليد الأعمى للحضارة الغربية في كثير من القطاعات**



وتنشر السلام والمحبة بين الناس تتوارى وتنزوى فتفقده الاستراتيجية العلمية والأسس المنهجية والإمكانات المادية والوسائل التقنية الحديثة والكوادر البشرية المؤهلة والمخلصة والقادرة على حمل دعوة الخير ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها وإبلاغ الناس في كل مكان بتلك الرسالة الخالدة التي حملها إليه رسل الله جميعاً إلى الإنسان دون تشويه أو تدليس أو مبالغة متوجة لكل من يريد أن يتزود بالمعلومات الصحيحة عن هذا الدين)(٣).

إن الإعلام هو السفير وهو المعبر عن الصورة الحقيقية للرسالة الإسلامية وهو الذي يحمل القيم الأخلاقية الإسلامية ويحمل النظرية والنموذج والمثل الأعلى إلى العالم يدلل على صدقها بمختلف الوسائل ويحاول أن يفيد من التقنيات الإعلامية الحديثة ويضبط مضامينها بالقيم الإسلامية ويحسن توظيفها لخير البشرية وإلحاق الرحمة بين الناس(٤) مصداقاً لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

ولقد ساهمت الصورة الإعلامية في العصور الإسلامية الأولى في نشر الثقافة الإسلامية وتوسيع رقعة الإسلام وكانت تجربة نموذجية رائدة تحمل مقومات الشخصية الإسلامية (ومن هنا تظهر بجلاء أهمية الإعلام الإسلامي في الإعلان عن هذا الدين والإقناع به لتعم السعادة كل البشرية ولتنقشع غشاوات الظلام وليبدد نور الإسلام ظلمات المادية والإلحاد ومذاهبها المقنعة تحت مسميات كثيرة براقة وزائفة)(٥).

ولتصحيح صورة الإعلام الإسلامي خارج أرضه فإنه لابد من إعادة النظر في برامجنا المحلية والفضائية بما يتوافق مع معطيات نمونا الحضاري والفكري وربما نستطيع من خلال أن نكون مقنعين للمشاهد المستنير لكي يقبل على محطاتنا ويعجب بها ويأخذها بديلاً عن غيرها من المحطات الفضائية الأوروبية والأمريكية(٦) التي لابد أن تتقيأ الأمة الإسلامية جرعاتها وتلفظ غذاءها العفن لتستريح من آذاه وتصفو لها الأجواء فتربي بإخلاص وتقود بكفاءة وما ذلك على الله بعزيز.

ولكي يأخذ الإعلام الإسلامي مكانه اللائق بين وسائل الإتصالات الحديثة إنطلاقاً من كونه إعلام دعوة وإصلاح وتربية وتقويم أضع التوصيات التالية بين يدي القارىء:

١- توحيد الجهود الإعلامية العربية الإسلامية بتدعيم وتطوير الإعلام المحلي والفضائي بالإكثار من البرامج الدينية والحلقات المسلسلة والأفلام التي تتناول التاريخ الإسلامي وقصص الأنبياء ومنهج الإسلام في إحقاق الحق وإبطال الباطل وإخراج الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

٢- إنشاء قنوات فضائية متخصصة لنشر الثقافة الإسلامية في العالم كبديل عن الفكر الغربي الوافد مع ضرورة أن تبث هذه القنوات رسائلها لساعات طويلة يتنفس العالم في جوها رائحة الإسلام ليلاً ونهاراً.

٣- كما أوصي بتنفيذ ما اقترحته ندوة (التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية)(٧) بإعادة صياغة برامج إعداد الإعلاميين بحيث تجلي مبادىء العقيدة والشريعة والأخلاق والحضارة الإسلامية وتحسن من الأداء اللغوي في أجهزة الإعلام ■

الإعلام السليم سفير يعبر عن الصورة الحقيقية لرسالة الإسلام

* باحث مصري متخصص بالإعلام

الهوامش :

١- دكتور/ سعيد عبد الله حارب المهيري- العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية- مؤسسة الرسالة ط١- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ص٤٤٩.

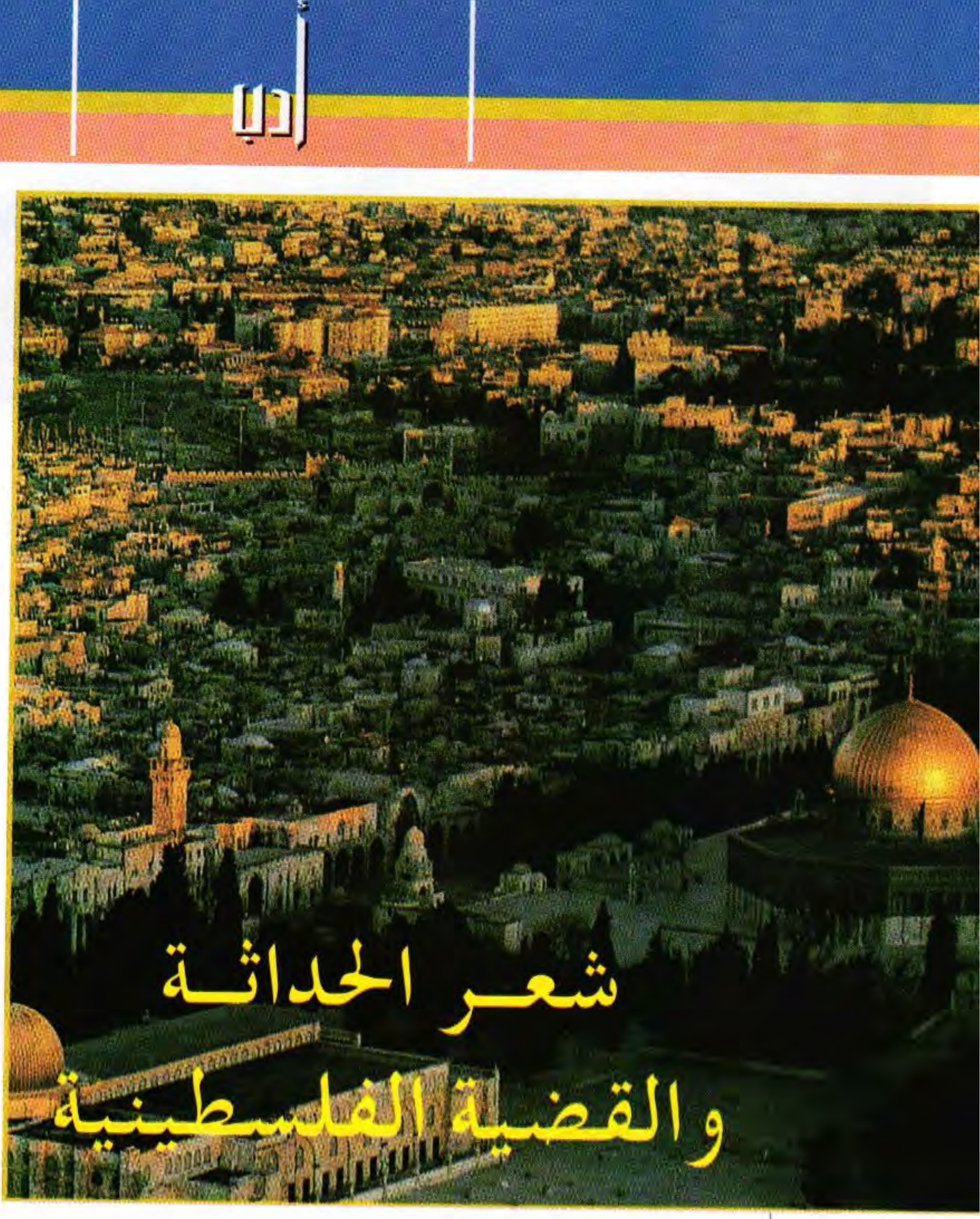
٢- دكتور/ ساعد العرابي الحارثي- مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية- كتيب المجلة العربية-العدد الثامن عشر جمادى الآخرة- ١٤١٦هـ- أكتوبر ١٩٩٨م ص١٣.

٣- دكتور/ محي الدين عبد العليم- الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي- دار الفكر العربي ص١٧.

٤- دكتور/ إبراهيم الشمسي- القوة الإعلامية- منار الإسلام- ربيع الأول ١٤١٦هـ ص ٧٣.

٥- د. غازي زين عوض الله- الفضائيات وآثارها في المجتمع- المنهل- شوال- ذو القعدة ١٤٢٠هـ ص٤٩.

٦- نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢٠-٢٢ شعبان الموافق ٢٠-٢٢ ديسمبر ١٩٩٧م، إقرأ منار الإسلام- ذو القعدة ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م ص٢٤.



شعر الحداثة والقضية الفلسطينية

بقلم: نجدت كاظم لاطة *

حين جاء اليهود إلى فلسطين وأقاموا دولتهم المزعومة كان في نيّتهم الاستقرار الأبدي فيها. ولكي يتم لهم ذلك رأوا أنه لابد من العمل على تغيير ملامح شخصية العربي المسلم. بمعنى أن يغيّروا فكره وثقافته ووجدانه

وقد تمّ لهم الكثير مما أرادوا وعملوا له، وتغيرت الملامح المهمة في شخصية العربي المسلم. فعلى سبيل المثال: سُئل الممثل الكوميدي صاحب الشهرة الأوسع «عادل إمام» عن إسرائيل وقضايا التطبيع فأجاب: «الألمان والحلفاء كانوا أعداء، والآن صاروا حبايب، فليه ما نكون زيهم مع اليهود». أليست هذه الإجابة توحي بتغير شخصية العربي المسلم؟ وأرجو أن لا ننظر إلى هذه الإجابة على أنها كلام ممثل لا يقدم ولا يؤخر. لأن هذا الممثل يخاطب بفنه الملايين من الناس. لذا بدا كلامه طبيعياً فلم يحدث استنكار يناسب ضخامة إجابته، وإنما انطلقت بعض التمتمات الهامسة المستنكرة وذهبت دون جدوى أدراج الرياح. وهو ما يؤيد ما ذهبت إليه من أن شخصية العربي المسلم قد تغيّرت فعلاً.

وقد وجد اليهود في الشعر العربي إمكانية دعم فكرتهم في تغيير تلك الملامح، باعتبار الشعر العربي أحد الأدوات الثقافية التي تلعب دوراً مهماً في تغذية الوجدان العربي. ولاسيما أنهم وجدوا هذا الشعر أداة خطيرة في تحريك الجماهير المسلمة ضد اليهود في أيام الخمسينيات والستينيات، وأن الشاعر محمود درويش قد لعب - في تلك الفترة دوراً ثورياً مهماً في فلسطين من خلال شعره. فقد كانت القصيدة لديه تُخرج مظاهرات عارمة في شوارع القدس والخليل وغزة وسائر المدن في فلسطين، حتى أن النائب الإسرائيلي كان كثيراً ما يستدعيه ليحاسبه على شعره ويعاقبه عليه أيضاً.

فعمل اليهود على تقويض أثر الشعر العربي في نفوس الجمهور العربي المسلم ولا سيما الثوري منه والجهادي. وذلك من خلال غزو فكري يهودي مدروس تمكن - بسبب عوامل سياسية وثقافية مدعومة غربياً - من ملامسة الفكر الثوري والجهادي في الشعر العربي والتغلغل فيه وامتصاص ما فيه من حماس وغضب وثورية محركة. وقد حدث كل ذلك من خلال طرح أساليب شعرية جديدة تتسم بالغموض، بعيدة عن فهم الجماهير التي ألفت الوضوح والمباشرة في الشعر العربي.

فلقد كان العربي - عبر القرون المتوالية - يفهم الشعر من القراءة الأولى أو من السماع الأول. ويندر أن يمر عليه بيت شعري لا يفهمه، وتجده أحياناً يقول - متندراً - في بيت لم يفهمه: المعنى في بطن الشاعر.

ويبدو أن الغزو الفكري اليهودي قد أثمرت شجرته

الخبيثة في الشعر العربي، وأخذ يؤتي أكله. فنرى تغيراً كبيراً قد طغى على ملامحه الفكرية والشكلية، وأصبح متخماً بما لا يحرك أحاسيس ومشاعر الإنسان. ما جعل روح الثورة والجهاد في الشعر العربي الخاص بالقضية الفلسطينية تسكن وتخمد وتفقد حرارة الإحساس بالكرامة.

وقد وجد اليهود في الفكر الحداثي أفضل الطرق للدخول إلى عالم الشعر العربي، فطرقوا هذاالطريق ونجحوا فيه. وإن أي نظرة إلى قصيدة حداثية تُبيِّن لنا مدى ما أصاب الشعر العربي من تغيّرات وتبدلات طغت عليها - وبشكل ملحوظ - الرموز الغريبة والأساطير القديمة والتشبيهات البعيدة والصور الغامضة والطلاسم والأحاجي التي يستعصي فهمها حتى على المثقفين الكبار من نقاد الشعر والأدب فضلاً عن الناس العاديين. ما أحدث نفوراً كبيراً من هذا الشعر الجديد، فللمرة الأولى في تاريخ الشعر العربي يحدث كره شديد للشعر، وابتعد الناس عن الشعر وعن الأمسيات الشعرية التي كانت تكتظ بمحبي الشعر. وقد سمعت أخيراً أن أحد الشعراء المجيدين بيعت له (١٦) نسخة من ديوان في دولة تعداد سكانها (١٥) مليون عربي. وهذا أكبر دليل على ضعف الإقبال على الشعر وقراءته.

وحركة شعر الحداثة التي تزعمها الشاعر أدونيس من خلال مجلة «شعر» البيروتية كانت تتحدث في كل الموضوعات إلا موضوع القضية الفلسطينية، فأدونيس - مثلاً - الذي ألف ديواناً ضخماً من مجلدين لم يكتب بيتاً واحداً في القضية الفلسطينية، وبدا في ديوانه كأنه لا يعيش بيننا ولا يعرف شيئاً عن همومنا، بل كأنه لم يسمع بقضية فلسطين.

وقد تابعه في هذا معظم شعراء الحداثة، فتجد قصائدهم تهيم وتسيح في الأساطير اليونانية القديمة، وتتناول مقولات المتصوفة المتطرفة كمقولات الحلاج، وابن عربي، وغيرهما ممن غالوا في تصوفهم إلى درجة الخروج عن مفاهيم الإسلام الحنيف.

فشعراء الحداثة عاشوا في أبراج عاجية لا تمت إلى الواقع بصلة، وهم يعترفون بذلك، فأدونيس يقول بلهجة ماكرة: «إن شعرنا سيفهمه الذي سيأتي بعد مئة سنة، فنحن لا نكتب لجيلنا الحالي، وإنما للأجيال القادمة وهذه هي ميزات الشعر الخالد الذي يتخطى الأجيال». لأن مفهوم الشعر عند أدونيس هو الذي لا يفهمه الناس، بل الأفضل ألا يفهمه حتى الشاعر نفسه. هكذا كان الشعر في حركة الحداثة قتل وتدمير ونسف للشعر العربي كله.

والمشكلة الأدهى من ذلك أن الشعر الحداثي استطاع بشعاراته البراقة أن يجذب إليه بعض الشعراء المجيدين

كالشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي فُتن بشعر الحداثة عندما خرج من فلسطين عام ١٩٧٠م. فقد ظن أن الشعر المرغوب عند الجماهير العربية هو ما كان على نمط شعر الحداثة، فانخرط بهذا اللون من الشعر وبدأ يكتب على منواله.

وبعدها لم يعد أهل فلسطين يفهمون شعر محمود درويش، ولم تعد قصائده الجديدة - ذات اللون الحداثي - تفجر مظاهرات هنا وهناك. وقد قال أهل فلسطين فيه: «كنا نفهم شعر محمود درويش قبل أن يخرج من فلسطين، وحين خرج لم نعد نفهم شيئاً من شعره».

وقد أدرك محمود درويش - أخيراً - السخافات التي ولّدها شعر الحداثة. فقد نقل عنه الناقد جهاد فاضل في كتابه «قضايا الشعر الحديث» صفحة ٢٧، ٢٨ قوله: «إن ما نقرأه منذ سنين بتدفقه الكمي المتهور ليس شعراً إلى حد يجعل واحداً مثلي متورطاً في الشعر منذ ربع قرن مضطراً لإعلان ضيقة بالشعر. وأكثر من ذلك يمقته، يزدريه، ولا يفهمه. لقد اتسعت تجريبية هذا الشعر بشكل فضفاض حتى سادت ظاهرة ما ليس شعراً على الشعر، واستولت الطفيليات على الجوهر لتعطي الظاهرة الشعرية الحديثة سمات اللعب والركاكة والغموض وقتل الأحلام».

أدونيس ألف ديوانا من مجلدين ولم يكتب بيتا واحدا في القضية الفلسطينية

ويتساءل محمود درويش في تلك الصفحات: «ماذا جرى للشعر؟ إن سيلاً جارفاً من الصبيانية يجتاح حياتنا ولا أحد يجرؤ على التساؤل: هل هذا شعر؟».

ولكي يعرف القارئ حجم الفرق بين الشعر العربي الأصيل الذي تضرب جذوره في أعماق تراث هذه الأمة، وبين شعر الحداثة الذي ليس له جذور أصلاً سأذكر نموذجين للشاعر محمود درويش. الأول كتبه قبل خروجه من فلسطين، والثاني كتبه بعد خروجه منها عندما تأثر بشعر الحداثة واحتك بشعرائها.

النموذج الأول قصيدته المشهورة «بطاقة هوية» التي قالها حين رأى اليهود يشيرون إليه قائلين: «هذا عربي» استهزاء به، وبعادة العرب في الإكثار من الأولاد، يقول فيها:

سجلْ

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف!

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم... سيأتي بعد صيف

فهل تغضب؟!

سجلْ

أنا عربي

سجلْ... برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكره الناس

ولا أسطو على أحد

ولكني إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبي

حذار... حذار... من جوعي

ومن غضبي

لقد ترنم بهذه القصيدة الصغار والكبار، من فلسطينيين وغير فلسطينيين. والكل فهمها وأحبها، ولا سيما مطلعهما الجزل «سجل أنا عربي». وأصبح محمود درويش يُعرف بهذا المطلع مثلما يُعرف امرؤ القيس بمطلعه «قفا نبك».

شعر الحداثة قضى على المعاني المحركة وجعله بلا روح وبلا جسد

النموذج الثاني قصيدته «مديح الظل العالي» التي قالها وهو متأثر بشعراء الحداثة وغموضهم ومتاهاتهم. يقول في مطلعها:

بحر لأيلول الجديد. خريفنا يدنو من الأبواب

بحر للنشيد المر. هيأنا لبيروت القصيدة كلها

بحر لمنتصف النهار

بحر لرايات الحمام لظلنا، لسلاح الفردي

بحر للزمان المستعار

ليديك، كم من موجة سرقت يديك

من الإشارة وانتظاري

ضع شكلنا للبحر، ضع كيس العواصف عند أول صخرة

واحمل فراغك... وانكساري

فما دلالة لفظة «البحر» المتكررة بكثرة؟ وما معنى قوله «كم من موجة سرقت يديك من الإشارة وانتظاري»؟ وكيف سنضع شكلنا للبحر؟ وما كيس العواصف الذي سنضعه عند أول صخرة؟ ألا توحي هذه القصيدة أننا أمام فوازير تحتاج إلى ضرب أخماس بأسداس حتى نستطيع استخراج معانيها؟ وهل ستخرج هذه الطلاسم مظاهرات في القدس ورام الله وحيفا وعكا؟ ألا تشعر معي أيها القارئ أننا بحاجة إلى قراءة الفاتحة على شعرنا العربي الذي قتله هؤلاء الحداثيون؟ لأني أشعر أن محمود درويش لديه شيء جميل يريد أن يقوله، ولكن أسلوبه الحداثي قتل هذا الشيء الجميل، ولم يستطع أن يوصله إلى القارئ.

ولو بحثنا عمن يحفظ شيئاً من هذه القصيدة فإننا لن نجد أحداً لا من الفلسطينيين ولا من غير الفلسطينيين، والسبب في ذلك هو عدم فهم القصيدة، علماً بأن شعراء الحداثة يعدون قصيدة درويش من القصائد الفخمة عندهم.

ويتابع الشاعر محمود درويش لونه الحداثي الغامض. ففي مؤتمر القدس الذي عقد في بيروت في شهر نوفمبر ١٩٩٩م، ألقى آخر قصيدة له، ألفها خاصة بالقدس، وقد سماها: «أيها الموت انتظرني... سأصير يوماً ما أريد» يقول في أحد مقاطعها:

سأصير يوماً ما أُريد

سأصير يوماً شاعراً، والماء رهن بصيرتي

لغتي مجاز للمجاز فلا أقول ولا أشير

إلى مكان، فالمكان خطيئتي، أنا من هناك

هناي يقفز من خطاي إلى مخيلتي

أنا من كنت أو سأكون

يبدعني ويصرعني الفضاء اللانهائي المديد

سأصير يوماً ما أريد

فهل فهم أهل القدس شيئاً من هذا المقطع؟ وهل هذه اللغة لغة شعر كما في قوله: والماء رهن بصيرتي، لغتي مجاز للمجاز، ويبدعني ويصرعني الفضاء اللانهائي المديد.

فشعر الحداثة قضى على المعاني المحرّكة في شعرنا العربي، وجعله بلا روح، بل وبلا جسد. وقد زاد الطين بلة أن شعراء الحداثة - المدعومين غربياً - استولوا على معظم المنابر الثقافية في البلاد العربية كالصحف والمراكز الثقافية. فلا ينشرون من الشعر إلا ما كان على نمط شعرهم، فانجرف كثير من الشعراء وراءهم، فضاع الشعر العربي وضاع شعراؤه ■

* كاتب سوري متخصص بالأدب الفلسطيني

الوعي الإسلامي

الأسرة المسلمة 2

العدد 414
صفـر 1421 هـ
مايـو / يونيـو 2000 مـ

وأصبحت أما



لكي تكوني خير متاع الدنيا

حقوق المرأة في الإسلام

ما الدور الذي تقوم به الأم عندما يُصاب طفلها بالإسهال والنزلات المعوية؟



طموح المرأة المسلمة بين السلبية والإيجابية

وأصبحت أماً



بقلم: شعبان محمود شعبان

عندما أنهى الطبيب فحوصه، أخبرني بأنني قد أكون حاملا منذ خمسة أشهر توقع مني استجابة فرح، لكن ذلك لم يحدث بل حدثته ببساطة هذا غير معقول أنني عقيم، لقد أزالوا المبيض الأيمن مني منذ عشر سنوات وعولجت بإشعاعات قاسية فإذا كان من شيء ينمو من داخلي، إنما هو ورم جديد.

شحبت ابتسامة الطبيب وقال: ما كنت أعرف ذلك الجانب من حياتك وعليَّ إذاً أن أحصل على ملفات الطبيب الذي عالجك سابقا، ومن ثم سنخطط من أجل فحص ما يساعدنا في اكتشاف حقيقة ما حدث، احتفظت برباطة جأشي واتصلت بشقيقة زوجي كي تأتي لاصطحابي، وما أن صرنا داخل السيارة حتى انفجرت بالبكاء وقلت لها : كأنني أعيش في الكابوس نفسه مرتين. هذا طبيب جديد ينبئني بأنني حامل!

في المرة الأولى كنت في السادسة عشرة من عمري شعرت آنذاك باضطراب في الطمث وإجهاد وضغط غريب في بطني، ذهبت إلى الطبيب فأكد لي أنني حامل، أشكر الله لأن والدي صدق أنني مازلت عذراء،

أخذاني إلى اختصاصي فأكد لي بعد الفحص، وجود ورم كبير وليس حملا، وأجريت عملية جراحية استأصلوا فيها الورم، إضافة إلى المبيض الأيمن ولأشهر عدة لاحقة، كنت أواظب على تلقي علاج يومي بأشعة أكس، ولم يخبرني الطبيب بل أخبرني والدي بأن المبيض المتبقي سيبقى مشلولا وبأنني قد لا أحيض مرة ثانية، بعدها بسنوات ست كنت على وشك الزواج فاستشرت اختصاصياً آخر فأكد الحال نفسها ولما سألته إذا كان بالإمكان أن أحمل، وهل سيكون الطفل طبيعيا؟ أجابني بأنه عليَّ أن أبني زواجي على واقع وليس على أحلام، وإن الحمل هو آخر ما يجب التفكير به، والآن بعد عشر سنوات من الحادثة الأولى، تعود الأعراض نفسها ويأتي تأكيد للحمل من جديد. كنت واثقة من نتيجة الفحص الذي سأجريه أنه ورم خبيث كالسابق تماما. وأمضي ما كنت أتوقعه عملية استئصال للرحم.

هدأت شقيقة زوجي من اضطرابي ونقلتني إلى البيت، حيث ساعدت في نقل الخبر إلى العائلة. إنني متأكدة أنه لولا دعم عائلتي لي، لما استطعت تحمّل الوضع يوم إجراء الفحص الشعاعي، كان زوجي في العمل، رافقني والدي وشقيقة زوجي، أدخلني الطبيب الغرفة وراح يمرر آلة على معدتي فظهرت على الشاشة أمامي بقعة صغيرة تنبض، وحولها نسيج كبيت العنكبوت فقال الطبيب: انظري هذا قلب طفلك الذي ينبض، وسبب تحرك الصورة على الشاشة، إن الطفل مصاب بما ذوقه.

كان ذلك يوما تاريخيا في حياتي لم أكن سعيدة كما كنت عليه بعد إجراء الفحص.

لخمس سنوات خلت من الزواج وصلنا إلى قناعة بأننا لن نكونا أبوين، أما الآن فالواقع اختلف، لكن زوجي لم يفرح بشكل كاف، كان يخشى من تأثير الإشعاعات التي عولجت بها، وإمكانية تشوه الجنين، أما بالنسبة لي، لم يكن يهمني حجم المشاكل المستقبلية، لقد صممت أن أعطي طفلنا الفرصة كي يعيش، كانت فترة الحمل قصيرة فبعد ثلاثة أسابيع من إجراء الفحص، وقبل ١٤ أسبوعا من فترة الولادة المتوقعة، بدأت أشعر بآلام حادة، قد تكون آلام المخاض، شعرت ببعض الرهبة، لكنني قلت لنفسي أن الحوامل يشعرن بآلام شتى.

في مساء ذلك اليوم، اشتدت الآلام حاولت إخفاءها لكن العائلة لاحظت الأمر. قال زوجي إنه من الأفضل الذهاب إلى المستشفى لأنه من غير اللائق استقبال الطفل هنا، فأجبت بيأس: وما الفرق هنا أو في المستشفى؟ إن المولود في الشهر السابع من عمره لن يعيش بأي حال مهما يكن الأمر، نقلت إلى المستشفى وبعد ساعتين فقط دخل طفلنا العالم، كان وزنه رطلاً ونصف الرطل وطوله ١٤ سم بعد الولادة، سألت الطبيب إن كان صبيا أم فتاة فذهب وعاد يقول إنه صبي.

المرضة نقلتني إلى غرفة وحقنتني بمنوم فأغفيت طويلا ولما أفقت كان زوجي بجانبي، أخبرني بنوع من الفرح. لقد نقلوا طفلنا إلى غرفة العناية الفائقة في مستشفى آخر، سأذهب مع والدك إلى هناك، دهشتي كانت عظيمة سألت بلهفة، يعني مازال حيا؟! فأجاب في طيبة: نعم لقد اعتنوا به كثيرا فوضعوا أنبوبة في فمه لمساعدته على التنفس ووضعوا أيضا جهازا لمراقبة نبض قلبه وسيعيش إن شاء الله.

أني متأكدة أن كل من فقد حبيبا، عاش في ترقب لمعجزة كأن يدخل شخص ويقول: كانت غلطة إنه ليس ميتا.

هذا ما حدث لي في الحقيقة، طفلي الذي ظننت أنه مات عاد إليَّ حيا، كنت سعيدة وقلقة. وبقيت كذلك حتى اليوم التالي عندما عاد زوجي حاملا معه صورة، حدقت فيها بفزع وقلت له هل تري الصورة للناس، فأجاب بدهشة: بالطبع وكنت أقدّم لهم الهدايا أيضا. خرج الاحتجاج تلقائيا: لكنه لا يبدو كطفل بل كحيوان مسكين صغير مقيد بالأسلاك فكيف تتوقع من الناس التهنئة كان الجواب حادا وقويا بالطبع أتوقع تهنئتهم إنه طفلنا: بدت عليه السعادة وكأن هذا الطفل المسكين طفل كامل صحيح متعافٍ.

خمس سنوات مضت على الزواج وصلنا إلى قناعة أننا لن نكونا أبوين

بعد يومين خرجت من المستشفى وانتقلت لرؤية ابني في المستشفى الأخرى، كانت الحقيقة مفزعة أكثر من الصورة كان في سريره عاديا، وقد خرج من كل جسده أسلاك. رأسه كان في حجم حبة المانجو ورجلاه كقلمي رصاص بدا وكأنه سحق بآلة ضخمة ورغم كل ذلك فلم يتدفق في عروقي شعور الأمومة، بل ظلت في داخلي أحاسيس بالخوف والقلق والذنب لأنني أحضرت هذا المخلوق إلى الدنيا. شعرت بشفقة طاغية ليس عليه فقط بل على نفسي أيضا، قد يخدع زوجي نفسه بأن هذا المخلوق المشوه سيعيش وسيكمل بناء جسده أما أنا فلا. إنه مجرد مخلوق صغير بأنبوبة للتنفس وأخرى للتغذية ولن يكون بمقدوره الحياة خارج إطار الأنابيب كان الوضع يائسا يائسا كليا. طلب إليَّ زوجي أن ألمس الطفل وأدع يده تلتف حول أصبعي، لكنني

خشيت أن أتلف الأسلاك المتصلة بجسده، زيارتي له كانت قصيرة جدا. ذهبت إلى البيت وشرعت بالبكاء، وفي صباح اليوم التالي تغيرت أحاسيسي فخلال الليل قلّبت الأمر على جميع أوجهه، لقد رزقنا الله بهذا الصبي لهدف معين ولم يأخذ الله قبل هذا الهدف، إنه ابننا ويحتاج إلى رعايتنا إن لم أكن أحبه الآن فسأتعلم ذلك وقد تعلمت! حدث ذلك بسرعة غير متوقعة. فبعد أن خرجت من الصدمة الرئيسة تمكنت من الوقوف فترات طويلة قرب سرير الطفل، وأنا أتطلع إليه كنت أزوره كل صباح، وزوجي كل مساء.

تحدثت المرضات وتصرفن كما لو أنه طفل جميل

بعد أسبوع طلبت إلى المرضة أن أفرك جلد ابني ببعض المراهم، لأنه يكاد يتشقق بسبب المصباح الذي فوق سريره، بتردد بدأت بالأطراف ردة فعلي كانت تلقائية... أردت أن أحمله لم أستطع بالطبع، إذ كان في السرير مربوطاً بأسلاك وأنابيب ورغم تفاهة فرك جلده بالمرهم فقد صار عملا مهما لي، كان الاتصال الجسدي الوحيد بيني وبين طفلي كانت المرضات رائعات كن يتحدثن ويتصرفن كما لو أنه طفل جميل ورائع ومكتمل بلا أي مشاكل، في هذا الجو الطيب بدأت أشعر الشعور نفسه، كنت أنظر إلى بقية الأطفال في أسرَّتهم، فأرى طفلي لا يختلف عنهم أبدا.

في مستشفى الأطفال تحدث بعض الحالات الحرجة، كأن ينقطع الأوكسجين عن سرير الطفل الموضوع تحت العناية الفائقة، وهنا يعني توقف قلب الطفل عن العمل فتهرع المرضات إلى النجدة، حدث ذلك مرتين لابني. كنت قلقة وأنا أراقب المرضات وهن يقمن بإنقاذه، مات طفلان في الغرفة نفسها، وللسبب نفسه صرت خائفة عليه.

كنت مرة بجانب سريره رأيت عينيه تنفتحان وتحدقان بي مباشرة فسألت الطبيب: «أتظن أنه يستطيع رؤيتي؟» أجاب بشكل مرتجل: «أجل، لكنه قد يصاب بالعمى فالأوكسجين قد يؤثر على من في مثل حاله» أمتعضت، لكنني

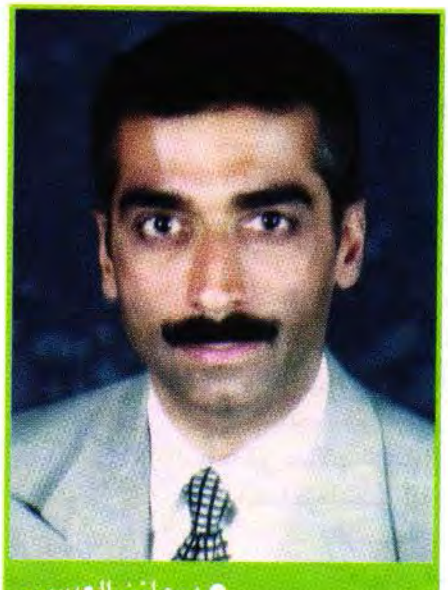


ابتلعت ريقي وصممت، عدم مواجهته وكان كذلك أفضل بكثير. رآني طبيب آخر فاقترب وسألني عما قاله الطبيب فأجبته، رد قائلا «نسبة الإصابة بالعمى قليلة إننا نفحص العيون باستمرار، إذا تبين أن هناك عمياً بسبب الأوكسجين، فهناك عملية جراحية لإصلاح الأمر وخلال خبرتي الطويلة مررت بحالين من هذا النوع فقط»، بعد شهرين، نقل من غرفة الأوكسجين، إنه مازال بحاجة لمزيد من الأوكسجين، لكن رئتيه صارتا قويتين وتعملان بشكل جيد. وهنا صار بإمكاننا أن نحمله فجأة لم يعد طفل المستشفى، بل طفلنا نحن. تأكدت أن طفلي سيعيش، الله معه فهو يقاوم كل خلل بسرعة، أصيب مرة بنوبة في القلب وكان يستدعي الجراحة ولكن العارض سرعان مازال تلقائيا ومرة قال الأطباء إنه قد يصاب بفتق لكنه لم يصب، ورغم ذلك فمازال يأكل عبر أنبوب مثبت في سرته ولم يكن يكسب وزنا لكنه كان يتمتع بصحة جيدة، عندما أصبح في شهره العاشر صار يزن ١٥ رطلا، سمح له الأطباء بأن يذهب معنا إلى المنزل لكن مشاكلنا لم تنته، فهو مازال بحاجة إلى الأوكسجين، في الليل كنا نضعه في خيمة أوكسجين كي ينام ثم بدأنا نعوده على الهواء الطبيعي بشكل تدريجي، وبعد عشرة أشهر صار قادرا على الاستغناء عن الأوكسجين الخاص.

طفلي الآن في الخامسة من عمره. إنه صبي صغير سعيد مرح، لكن وضعه لا يخلو من بعض المشاكل، إنه أصغر من المستوى الطبيعي وعضلاته لا تنمو كأترابه.

إنه يرتدي نظارات ليس بسبب الأوكسجين، بل بسبب قصر النظر الذي ورثه عني، ورغم بعض القروح في رئتيه فإنه في صحة جيدة، إنه يبدو كأي طفل في الخامسة من عمره يتسلى بألعابه الكثيرة، ويمازح أصدقاءه ويركب دراجته، أما بالنسبة لنا، فكنا نرى فيه قوة مختلفة تجعله مميزا. إنه مقاتل، لقد قاتل أشياء كثيرة ليدخل إلى هذه الدنيا ويبقى فيها، ونحن نعتقد أنه سيقاتل كل شيء للاستمرار في هذه الحياة ■

عندما يتعرض أطفالنا لمرض مفاجئ تقع الأم في حيرة من أمرها فهو لا يستطيع أن يعين موضع الألم ومن ثمَّ يضع الأسرة في حيرة... وفي حوارنا هذا نسأل الدكتور مازن العيسى استشاري أمراض الأطفال عن أهم الأمراض التي يعاني منها الأطفال وبخاصة في أشهر الصيف. كما نناقش معه كيفية وقاية أطفالنا من هذه الأمراض.



● د. مازن العيسى

استشاري أمراض الأطفال حديثي الولادة

د. العيسى ما الدور الذي يجب أن تقوم به الأم عندما يُصاب طفلها بالإسهال والنزلات المعوية؟

إعداد: أحمد فرغلي



● كثير من الأطفال يتعرضون لحالات الإسهال... فما الدور الذي تقوم به الأم في هذه الحال، وكيف يمكن تشخيص الحالة عند تعرض الطفل للإسهال؟.

ـ عندما نتكلم عن حالات الإسهال والنزلات المعوية عند الأطفال يكون دور الأم مهماً جداً وبخاصة عند الأطفال الرضع أو في أول سنتين من عمر الطفل، ففي هذه الفترة يكون الطفل أكثر عرضة للجفاف، ومن ثمَّ فقدان الكثير من سوائل الجسم وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفات كثيرة على أعضاء الجسم مثل الكلية وغيرها.

أما النزلات المعوية فهي عادة ما تبدأ بالتقيؤ يتبعه إسهال وقد يصاحبه ارتفاع في درجة حرارة الجسم ويكون دور الأم مهماً من ناحيتين:

١ ـ عرض الطفل على طبيب للتأكد من عدم وجود جفاف جسمه.

٢ ـ تأمين إعطاء الطفل سوائل كثيرة عن طريق الفم.

وعلى الأم ألا ينتابها القلق عندما تشاهد طفلها مصاباً بالقيء أو الإسهال ففي مثل هذه الحال سيتوقف بعد يومين أو ثلاثة أيام ويكون الإشكال الأكبر هو التقيؤ، ويمكن التغلب عليه بما يلي:

ـ إعطاء الطفل سوائل خفيفة مثل المغذي الذي يوصف عادة في المراكز الصحية الحكومية، ويكون بشكل تدريجي وبطيء أي يُعطى مثلاً مقدار ٣٠سم٣ على فترة ٣٠ دقيقة وهذه الطريقة تفيد مثل هذه الحالات كثيراً.

السوائل مهمة للطفل

ـ إذا استمر التقيؤ بعد ذلك، فيجب

إراحة معدة الطفل عن طريق الحقن الوريدية المغذية ويكون ذلك بالمستشفى، وإذا ما توقف التقيؤ يكون الأمر أكثر سهولة، وذلك بإعطاء الطفل سوائل مغذية لتعويض ما فقده الجسم في الإسهال. والسوائل هي: عصير التفاح الصافي، عصير الجزر الصافي، الحليب المخفف، ثم يعطى بعد ذلك طعاماً خفيفاً مثل «الزبادي خالي الدسم»، والموز والأرز المسلوق وغيره.

ونستخلص مما سبق أن للأم دوراً مهماً في حالات الإسهال عند الأطفال حيث أكدنا فيما سبق أنه يجب ألا يعالج الإسهال بالأدوية، بل بتعويض السوائل والأكل الخفيف.

عندما تصل حرارة طفلك إلى درجة الخطورة... كيف تتصرفين؟

مرحلة الخطورة

● ماذا يعني ارتفاع درجة الحرارة لدى الطفل، ومتى تصل إلى مرحلة الخطورة؟

ـ لقد اتضح من الدراسات الدقيقة أن الجسم يفرز في أثناء الإصابة بالحمى مادة «الانترفيرون» الوقائية والتي تعمل بالدرجة الأولى على إعاقة تكاثر الفيروسات وعلى الحماية من السرطان.

ويحدث هذا الشيء عند ارتفاع درجة حرارة الجسم إلى ٤٠ درجة مئوية، بيد أنه إذا ما بلغت حرارة الجسم ٤٠,٥ درجة مئوية فإن قوة دفاع الجسم تأخذ في التضاؤل ومن ثمَّ فإن القلب والدورة الدموية يتعرضان لعبء شديد حيث يزيد تكاثر الفيروسات.

● وكيف يكون التصرف تجاه الطفل في مثل هذه الحال؟

هناك خطوات عدة يجب اتباعها أهمها:

أ ـ يجب التأكد من درجة الحرارة العالية، ولا يكون ذلك بلمس جلد المريض وإنما بقياس درجة الحرارة بدقة، ويفضل في مثل هذه الحال استخدام الترمومتر المئوي الطبي.

ب ـ تنزّل الحرارة حتى درجة ٣٨ مئوية.

ج ـ يستخدم علاج «الباراسيتامول» وهو اسم شراب لكثير من المستحضر الطبية الدوائية مثل البنادول والأدول، ... إلخ.

د ـ إذا كان الطفل يتقيأ فيجب عدم إعطائه الدواء عن طريق الفم ويمكن استخدام بدل ذلك تحاميل حيث توجد أيضاً تحاميل من «الباراسيتامول»: للأطفال دون سن الثالثة وأخرى للأطفال فوق سن الثالثة. وهناك أيضاً تحاميل التايلنول.

ع ـ والشيء الأهم من المستحضرات الطبية هو استخدام الكمادات حيث تكون هذه الكمادات مرطبة بمياه فاترة ويجب ألا تستخدم الكمادات المرطبة بمياه باردة أو الثلج.

هـ ـ توضع الكمادات على الجبهة والأطراف بحيث يتم مسحها بالكمادات لكي تكون رطبة حتى يتسنى للماء أن يتبخر وفي هذه الحال تنخفض درجة الحرارة، ويمكن عمل حمام «دوش» للطفل.

ز ـ يجب تجنب الملابس الثقيلة والأغطية الزائدة كما يجب تهوية غرفة المريض جيداً.

ن ـ إن المريض في حال ارتفاع درجة الحرارة يفقد الكثير من سوائل جسمه لذلك يجب إعطاؤه الكثير من السؤال ليعوض ما فقده.

ط ـ يجب مراقبة الطفل وحال نشاطه بعد تخفيض درجة حرارته فإذا كان الطفل مازال ضعيفاً وليس بكامل وعيه، فيجب عرضه على طبيب دون إبطاء.

ي ـ في حال كان عمر الطفل المريض دون ٣ أشهر يجب عرضه على الطبيب بأسرع ما يمكن.

فصل الصيف والأمراض

● من المعروف أن فصل الصيف دائماً يكون الأطفال عرضة للإصابة بالكثير من الأمراض فما أهم هذه الأمراض؟

ـ تختلف نوعية المرض التي يصاب بها الأطفال في الكويت باختلاف الفصول ففي فصل الشتاء مثلاً يتعرض الطفل لعدوى ضيق المسالك التنفسية، أما في فصل الصيف فيتعرض الطفل لحالات الإسهال والنزلات المعوية التي تسببها الفيروسات مثل فيروس «روتا» حيث يكون هناك مرض بسبب تسمم غذائي ولا ننسى أيضاً عبث الأطفال وبخاصة على الشواطئ حيث تكثر في فصل الصيف كما يجب أن نحتاط لها بشكل جدي وكبير.

طعومات مهمة

● ما دور التطعيم في وقاية الطفل من الأمراض، وما أهم الطعومات الضرورية له؟



- دعني أقول لك: إن دولة الكويت من الدول الرائدة في مجال تأمين الطعومات لكل الأطفال حيث يطعَّم كل مواطن ووافد وتكون نسبة المطعمين من الأطفال ١٠٠٪ وذلك بفضل التوعية الصحية بهذا الخصوص فالتطعيمات الأساسية للطفل تتكون من:

١ - طُعم شلل الأطفال وهو يقي الطفل من الشلل.

٢ - الطُعم الثلاثي وهو يقي الطفل من الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي ومضاعفاتهم والتي قد تكون مميتة أحياناً».

٣ - طُعم الكبد الوبائي ويقي الطفل من التهابات الكبد وتليفه.

٤ - طُعم «هيموفيلس انفلونزا» ويقي الطفل من حالات السحايا.

٥ - طُعم الـ M.M.R ويقي من الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية وتشوه الأجنة إذا أصيبت الأم الحامل به.

وهناك جدول تطعيمات في دولة الكويت لا تعرفه الكثيرات من الأمهات وهو كما يلي:

الشهر الأول للولادة: الالتهاب الكبدي الفيروسي بالإضافة إلى شلل الأطفال.

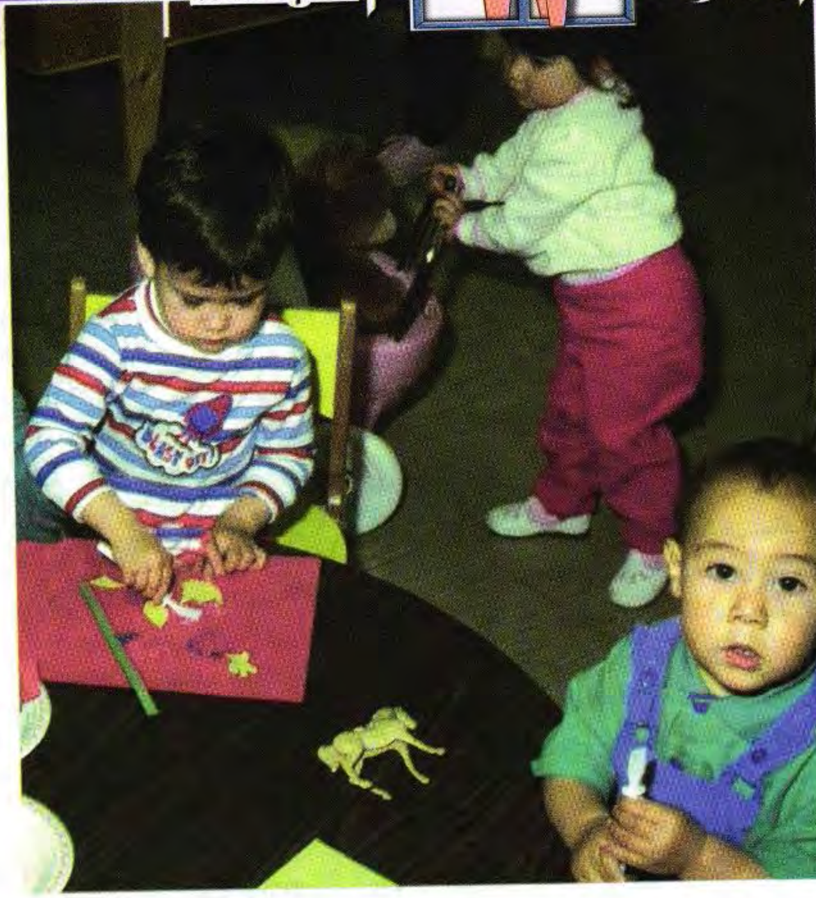
- نهاية الشهر الثاني: يطعم ضد شلل الأطفال الثلاثي البكتيري - الالتهاب الكبدي الفروسي ب، هيموفيليس انفلونزا.

- نهاية الشهر الرابع: يطعم بالثلاثي البكتيري - شلل الأطفال - هيموفيليس انفلونزا.

- نهاية الشهر السادس: يطعم بالثلاثي البكتيري، شلل الأطفال، هيموفيليس انفلونزا - بالإضافة إلى الالتهاب الكبدي الفيروسي.

- عند تمام السنة الأول يطعم ضد الحصبة، والحصبة الألمانية، والنكاف M.M.R وهي جرعة أولى، وتكرر عند دخوله المدرسة.

وهذه تعتبر التطعيمات الكلية بالإضافة إلى التطعيمات المنشطة بين السنة والأربع سنوات من العمر ■



التقليد بين البصيرة والعمى

من الواضح للباحث أو الدارس في العلوم الإنسانية أن التقليد ظاهرة طبيعية في الإنسان وفي الحيوان وفي الطير... فالصغير من هذه الأصناف يبدأ مواجهة الحياة بتقليد الكبير. فطفلك الصغير يحاول أن يقلدك كيف تتصرف وكيف تفعل في شؤون الحياة المتاحة له ليحاكيك فيها..

وكلما كنت له قدوة صالحة وأسوة حسنة استطعت أن تترك لديه أحسن الأثر وبالتالي أن تنجح في تربيته أيّما نجاح فيجتهد ليكون مشابها لك وقد صدق من قال: «من شابه أباه ما ظلم». وعندئذ تفرح بنجاح تربيتك إياه وتسعد بما ترى منه من سلوك حسن وبما تسمع عنه من فعل طيب ولعلك تردد حينئذ بينك وبين نفسك قول الشاعر:

وينشأ ناشىء الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

ومن هذا المنظور فإن طفلك يرى الحياة من خلالك ويفسر ما يراه عن طريقك فأنت في نظره الصورة المثلى، ما تفعله فهو الحسن وما تتركه فهو القبيح وكذلك المتعلم يقلد المعلم، والجندي يحاكي القائد، والمتدرب يتبع خطوات المدرب...

متى ينتهي التقليد؟!

إن ذلك التقليد الذي تحدثت عنه آنفا يحدث كله في مرحلة من مراحل العمر، أو في فترة محدودة من مراحل التعلم ليستقل بعدها المقلِّد (بكسر اللام) بشخصيته وليبدأ مرحلة التعرف على الأشياء بنفسه وليستطيع أن يحقق ذاته دون أي عون ممن كان يقلده.. ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة هضم ما يراه والتفاعل معه لينتهي أخيراً إلى مرحلة الإبداع والعطاء كما يفعل الطائر الصغير تماما حين يرفرف بأجنحته في بادىء الأمر مقلداً والديه، ولكنه حين يتقن الطيران وينجح في أن يطير بمفرده فإنه يتحرر من التقليد فيسعى للحصول على قوته بنفسه ويبني له عشا مستقلا ويكوّن (بتشديد الواو) أسرة خاصة به.

كثيرون يقلدون لمجرد التقليد ليقال عنهم إنهم يشبهون فلانا أو يأكلون على طريقته

إلى هنا فالتقليد مرحلة طبيعية موقتة في حياة الإنسان أو الحيوان. إذ إن التقليد يساعده في خطواته الأولى في الحياة، وهو بهذه الصورة وبهذا الهدف مثمر ومبصر.

وعلى هذا ينسحب تقليد الطفل المسلم لوالديه في وضوئهما وصلاتهما وقراءتهما القرآن وفي أنواع العبادات الأخرى كالصوم والصدقات والدعاء... إلى أن يصل إلى مرحلة الإدراك والتمييز وعندئذ يعقل: من ربه؟ وما دينه؟ ومن نبيه؟ وما كتابه؟ ولماذا هو مسلم؟

وبالاستدلال الصحيح يدرك أنه مخلوق وأن هذا الكون لابد له من خالق عظيم أوجده، وهو يقوم بأمره وأن هذا الخالق وضع نظاماً لصلاح حياة المخلوق. هذا النظام هو الدين وأرسل رسولاً هو محمد بن عبدالله

بقلم: محمد عبدالله القولي

ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ليعلِّم البشر جميعا هذا الدين ويفسِّر لهم كتاب الله تعالى وما يريده منهم وبهذا تصبح لهذا اليافع المسلم استقلاليته العقلية ومن ثم يشعر بالمسؤولية التي كلفه بها الله تعالى، ألا وهي عبادة الله - عز وجل - وحده لا شريك له.

متى يكون التقليد أعمى؟

اعتقد أنه يكون كذلك حين يطفىء المقلِّد مصباح عقله ويُخرس صوت إدراكه، ويحجب النور أمام بصيرته فيصرُّ على أنه يقلد لمجرد أن آباءه كانوا يفعلون هذا الفعل الذي يفعله، ويعتقدون بهذا المعتقد الذي يدين هو به، فلذلك تراه معرضاً عن أي نصح محارباً لهدى الله ورسوله، مجافيا لسنن الحق والرشاد.. وقد قال الله تعالى عن هذا النوع من المقلدين في الآية ١٠٤ من سورة المائدة:

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون).

والعجيب أن الشيطان يزيّن لهم ضلالهم وضياعهم فيعتقدون - واهمين - أنهم على هدى هم وآباؤهم وفي ذلك يقول الله تعالى واصفاً حالهم في الآية (٢٢) من سورة الزخرف: (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون).

ولا تعجبك كثرة الخبيث...

كثيرون جدا هم الذين يقلّدون تقليدا أعمى، وتنسحب مرحلة التقليد الطبيعية الأولى التي أشرت إليها فيما تقدم، لتشمل حياتهم كلها فيظلون يدورون في فلك غيرهم، لا شخصية مستقلة لهم ولا رأي خاصاً بهم، فهم ينظرون بأعين غيرهم، ويفكرون بعقول سواهم، يقلدون لمجرد التقليد ليقال عنهم: إنهم يشبهون فلانا أو يأكلون على طريقة كذا.. أو يمشون مشية المشهور العالمي فلان، أو يلبسون كهيئة الآخر فلان... وهذا بالطبع تصرف الذي لا يروقه انتماؤه إلى قومه أو وطنه فينسب نفسه للآخرين، أو كالذي لا يدري هويته ولا يعرف شيئا عن أصله وجذوره فيلحق ذاته بغيره مقلداً تابعا يدور في أفق غيره.

الأكثر تقليداً السيىء...

ومن المؤسف أن التقليد غالبا ما ينصب على السيىء من السلوك البشري والأخلاق المستوردة والفاسد والضار من المهارات الفكرية أو العضلية...

قسم كبير يقلدون المجتمعات المتحضرة في الشكل والقشور والمظهر دون المضمون في الحقائق والجوهر فيقلدون في بعض الأزياء والموضات أو يقلدون غيرهم في كيفية إحياء الحفلات والليالي الحمراء أو الخضراء.

وبعضهم يقلد حتى في طريقة قيادة السيارة بتهور وبهلوانية أو في أسلوب تدخين اللفائف «السجائر» أو «البايب» إلى ما هنالك من صرعات وافدة... ولكنهم لا يقلدون في احترام حرمة الإنسان سواء في بيته للاستمتاع براحته أو في مكان عمله أو مكان نزهته واستجمامه، ولا يقلدون الغرب في الجوانب الحضارية فيه كالصدق في التعامل أو الوفاء بالوعد أو الالتزام بالأمانة ولا يقلدونه في المحافظة على الشوارع والمرافق العامة والحدائق والمتنزهات نظيفة مريحة.

حسرة وأسى

من المؤسف أن نعترف بأن هذه السلوكية الإيجابية والأخلاقية المفيدة التي تحظى بها الشعوب المتحضرة المتمدنة إنما كانت هي أخلاقنا

الإسلامية والعربية ولا ندري كيف تخلى قسم كبير منها وتمسك بها الغرب.. لأنها بلا شك ركن أساسي من أركان قيام الحضارة والمدنية فلا يمكن أن تقوم أمة أو تنهض حضارة على كذب أو غش مثلا أو على استغلال ورشاً ونهب واستيلاء على ممتلكات الآخرين.

للتقليد فلسفته...

إن للتقليد فلسفة لابد أن نعيها بوضوح لأن التقليد شيء لابد منه لأنه - كما أسلفنا ونؤكد ثانية - مرحلة مهمة من مراحل التعلم.. فكل المتعلمين مهما كانت علومهم أو مهاراتهم أو فنونهم سواء كانت معقدة أو بسيطة إنما يبدؤون بتقليد أساتذتهم ومدربيهم.

النقاط على الحروف

وبهذا يتبين للباحث والدارس أن التقليد يكون معيبا وسيئا حين يكون تبعة غير واع لشيء ما أو جهة ما حين يكون مقلداً تقليد الببغاوات أو القرود...

وأستميح القارىء الكريم أن أستشهد بطرفتين من هذا التقليد الأعمى حصلتا لفتاة ورجل.. أما الأولى فكانت كما يلي:

كانت الفتاة ضمن مجموعة من الإنكليز قامت برحلة إلى «بكين» عاصمة الصين وبعد تجوال في أسواقها وشوارعها أحست بجوع شديد لما أصابها من تعب وجهد، فدخلت مطعما كبيرا له واجهة زجاجية عريضة كتب عليها باللغة الصينية بعض العبارات، فأثارت هذه الكتابة فضول الفتاة وكانت - وقتئذ - تحيك لنفسها قميصاً صوفيا «بصنارة اليد» كلما سنحت لها الظروف بذلك، ولكنها كانت حائرة في أي رسم يصلح ويناسب لتزيين صدر القميص؟ وفجأة لمعت فكرة التقليد في ذهن الفتاة فانبسطت أسارير وجهها.. وبسرعة تناولت حقيبة يد بجانبها وأخرجت لفافة الصوف والصنارتين ورسمت - تطريزاً - الكتابة التي على القميص، فلبسته وهي مزهوة بما صنعت وتابعت تجوالها مع مجموعتها في شوارع «بكين» وأسواقها وحدائقها.. ولكن استرعى انتباهها ودهشتها نظرات المارين وابتساماتهم وتحرك شفاههم - باللغة الصينية - ولما اشتد عجبها من ذلك التفتت إلى الترجمان المرافق للمجموعة وسألته عن سر هذه النظرات والدهشة التي ترتسم على عيون الصينيين حين ينظرون إلى قميصها..

فضحك الترجمان وقال:

لأنه مكتوب على صدرك يا سيدتي العبارة التالية: «وجبة شهية بسعر قليل».

وأما الشاهد الثاني :

فهو ما حصل من ذلك الرجل الثري الذي دخل مكتبة تبيع الكتب الأدبية والفكرية وتقوم ببعض الخدمات من تجليد وتغليف.. فقال لصاحبها أعطني هذا المجلد الأسود الكبير في تلك الزاوية..

فأراد البائع مساعدته فقال:

في أي موضوع تحب أن تقرأ ياسيدي؟ فأجاب الرجل أريد هذا المجلد فحسب لأنه يناسبني حتما ويحقق لي غرضي.

فتبسم البائع بلطف وقال: وكيف ذلك؟

قال الرجل: لقد اشتريت مكتبة فخمة واشتريت لها مجموعة كتب جميلة الشكل واللون وظل في المكتبة فراغ.. وهذا الكتاب الأسود يمكن أن يسد الفراغ بين الكتب حتى يكتمل المنظر..

فتبسم البائع بلباقة وقال: أنا آسف يا سيدي لأن هذا المجلد هو مجموعة قصص أطفال قمنا بتجليدها لطفل صغير وسيحضر غداً لاستلامه.

نهاية المطاف

أخي القارئ الكريم ينبغي أن لا تبهرنا بهرجة الحضارة الغربية مهما بلغت من شأو... وعلينا أن لا نخلط الأوراق بين الضار والنافع.. نعم نأخذ منها ما نحتاجه لبناء أمتنا وتوطيد نهضتنا لأن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها.

> **مهما كانت علوم المتعلمين أو مهاراتهم يبدأون بتقليد أساتذتهم ومدربيهم**

نعم تخلفنا عن ركب السبق والحضارة لظروف وأسباب كثيرة.. ولكن لا يعني هذا أننا حكمنا على أنفسنا بالجمود والتوقف.. بل إننا شخّصنا الداء وسعينا إلى الوراء ولابد أن نعمل جميعاً كل واحد من موقعه وإمكاناته وقدراته وإذا أردنا أن نقلد فينبغي أن يكون تقليدنا مقبولاً وأن يكون مرحلة من مراحل التعلم والاستفادة ننتقل بعدها إلى الإبداع والعطاء..

وكل الأمم قد بدأت رحلة حضارتها بالتقليد وتمثّل العلوم والمعارف ثم انتقلت بعد ذلك إلى الإنتاج والعطاء المميز.. بالضبط كما فعلت أمتنا العربية والإسلامية حين قلّدت علوم اليونان والفرس والسريان والهنود وتعلمتها وتمثلتها وبعد ذلك أنارت العالم معرفة وحضارة وكانت حلقة أساسية أصيلة في سلسلة الحضارة الإنسانية.

ويظل السؤال الأخير – قارئنا العزيز-

ماذا ينبغي علينا أن نقلّد ؟! ■

طموح المرأة المسلمة بين السلبية والإيجابية



بقلم: يحيى السيد النجار

الطموح فكر يعيش داخل كل إنسان هدفه الوصول إلى حياة أفضل... أو نيل الجزاء من الله عز وجل... أو التحدي لرفض الهزيمة... أو الاستمتاع بمباهج الحياة من ترف وحياة سهلة منعمة.

ومع تداعيات العصر هبط الفكر الديني عند المرأة... وأصبح لها نظرات طموح لحياة دنيوية أفضل... بالرغم من أن الإسلام يهدف لبناء الجانب الخيِّر في المرأة... وعمل الإسلام على إبقاء فطرة الإنسان نقية سليمة... لهذا فثقافة القرآن الكريم هي العامل الأساس في تربية المرأة المسلمة.

لأن الأسرة هي وحدة بناء المجتمع البشري، وخليته الأساسية... ومن ثمَّ اعتنى القرآن بتربية أفرادها، وإشاعة الأجواء الصحية في أرجائها، وعهد إلى الأم مسؤولية تربية أبنائها.

فالإنسان لم يخلق للعذاب والشقاء وإنما خلق للسعادة والنعيم. والله عز وجل يستجيب للمتقين. قال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران: ١٩٥.

ولذلك فالإفراط في الطموح الدنيوي قد يدفع بالإنسان رجلاً أو امرأة للحصول على ما يريد لتحقيق أحلامه من دون وعي أو دراسة.

عكس الإفراط في الطموح الأخروي حيث الخطاب القرآني يجمع بين عشر فضائل للرجل والمرأة. قال تعالى: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) الأحزاب:٣٥.

خطاب يحمل أسمى معاني الطموح بما يلي:

١ - الانقياد لأمر الله عز وجل وإسلام الوجه إليه وتفويض الأمر له.

٢ - امتلاك الإيمان ... والتصديق بما جاء به الرسول ﷺ.

٣ - المواظبة على فعل الطاعات عن رضى واطمئنان وسكينة.

٤ - النطق بالصدق والبعد عن الكذب والقول الباطل.

٥ - الصبر وحبس النفس عن الشهوات التي تتنافى ومكارم الأخلاق.

٦ - الخشوع لله عز وجل واستشعار لجلاله وهيبته.

٧ - التصدق بتقديم الخير للغير بإخلاص.

٨ - الصوم سبيل لتهذيب النفوس... وغايته التقوى.

٩ - حفظ الفرج بالتعفف والتطهر.

١٠ - ذكر الله وتسبيحه:

تلك آفاق الطموح في المنهج الإسلامي الذي يوفر كل مستلزمات السير في طريق النور والرشاد... والمرأة التي تعرف حقيقة العبودية الحقة لله عز وجل، وتؤمن بها تبني مشاعرها وعواطفها وسلوكها على تلك القاعدة الرصينة... وتبتعد من الطموح

الدنيوي، فالعبودية تحرر المرأة من سيطرة الشهوات.

الإسلام شخّص الداء الإنساني

قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق:١٦. فالحاجات والرغبات والمتطلبات كثيرة في النفس والجسد... ولو تركت وشأنها فإن الإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة يقترب من الحيوانية أكثر. لذلك حينما نظر الإسلام للزواج المبكر... كان الهدف منه الاستقرار والسكن وإشباع الرغبات العاطفية والنفسية والجسدية والحسية ولحفظ التناسل واستمرار الحياة الإنسانية. والطموح في الحياة الزوجية قائم لكن وفق إمكانات الأسرة، والأسرة دائماً بحاجة لاستقرار وتعاون وتفاهم... والله عز وجل أعد للعمل الصالح الأجر العظيم قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧. قال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) النساء:١٢٤.

وطموح المرأة بالسلبية يجعلها تمتلك صفة التبذير والإسراف... وهي تطمع في المزيد وقد تدفع زوجها العاجز عن تلبية متطلباتها إلى ارتكاب جرائم الرشوة أو السرقة من أجل إرضائها.

برغم من أن الإسلام أقر إشباع الحاجات الأساسية الإنسانية، بمختلف أنواعها وأشكالها بما يتعلق بالسلع أو الخدمات، بمبدأ الاعتدال.

قال تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧. قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

فالإسلام يريد الحاجة الإنسانية أساساً للاستهلاك والإنتاج... وليس للتجاوز والعبث والإسراف.

والإسلام يحرص على تربية الإنسان على الأخلاق السامية النبيلة والأسس والعادات الاقتصادية السليمة.

والطموح الإيجابي يحقق للأمة الإسلامية خصائص الاكتفاء الذاتي. والطموح السلبي يحقق الكسل والاتكال على الغير ونشر المظاهر السلبية التي تشل حركة الإنسان مما تعبث بإمكانات الأسرة ثم المجتمع وبما يشجع على اللهو والانحلال والضياع.

ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن خلق على الأرض كل ما يتمناه الإنسان. قال تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) الحجر:١٩-٢٠. قال تعالى: (والأرض وضعها للأنام. فيهما فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان) الرحمن: ١٠-١٢.

والمفهوم الإسلامي للطموح أن الله عز وجل خلق الإنسان وهو الأدرى بفطرته وتكوينه ونزعاته الطبيعية، ومستوى طاقاته وإمكاناته، فلم يكلفه إلا بما يتناسب مع قدراته. قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦. قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧.

والله عز وجل عطوف على عباده... والإنسان خُلق ضعيفاً. قال تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً) النساء:٢٨.

والإسلام لم يترك الإنسان يتخبط في ماهية الطموح... لأن الله عز وجل هو المالك لكل شيء... وهو المنعم المتفضل... الغني العزيز وهو العادل الحكيم. قال تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) النحل:١١٤.

فما أحوج المسلمة إلى الطموح الإيجابي بعد أن أفاض الله عز وجل على الإنسان بالنعم والخيرات، فالطموح الإيجابي يمثل الشكر لعطاء الله... والشكر ذكر... والذكر يزود النفس الإنسانية باليقظة والانفتاح.

قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى) طه:١٢٤-١٢٦.

وطموح المرأة المسلمة الإيجابي بحاجة لثقافة إسلامية لكي تتبصر بتعاليم الإسلام، وجهل المرأة يؤدي بها إلى الطموح السلبي... فالمادية غرست في عقل المرأة بأنها السيدة الأولى ومن ثم انحرف بعضهن إلى الملاهي ودور اللهو وأرصفة الشوارع.

> **طموح المرأة المسلمة الإيجابي بحاجة لثقافة إسلامية لكي تتبصر بتعاليم الإسلام**

لكن المرأة المسلمة تحترم نفسها منذ نعومة أظفارها وتعي حق الله عز وجل. قال تعالى: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم: ٤١. وما تعانيه البشرية اليوم من ويلات وحروب واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان إنما ناتج من الطموح السلبي... فطغى التفكير المادي... وغاب العقل الذي يتسامى على المادية وسادت النفعية والأنانية واغتيلت القيم الأخلاقية ما أوصل الإنسان إلى موطن الخطر والهلاك والفوضى والضياع بدلاً من الانضباط والاتزان ■

يبحثون عن السعادة الزوجية وهي في جعبتهم

بقلم: آمال عبدالرحمن محمد *

تنفرد العلاقة الزوجية بخواص لا تتوافر في أي علاقة أخرى كما شرعها الله ليشعر الزوجان في ظلها بالأمن والأمان، ولدى كل منهما أسرار خاصة عن الآخر ولقد جعلها الله عز وجل آية من آياته وكلما ساد الفهم والود هذه العلاقة كلما خيمت السكينة على الزوجين وانجبا الذرية الصالحة وقد تنبت نباتا حسنا. لذا وجب على كل من الزوجين المحافظة على مشاعر الآخر وبخاصة أن الحياة الزوجية مليئة بالمفاجآت. فهي قد تمر عليك ببساطة وسهولة، وقد تكون مليئة بالمشكلات والتوتر، ولكن الزوجة الحاذقة هي التي تحاول أن ترمي وراء ظهرها كل المشاكل والعراقيل التي تقابلها، وقد آن الأوان لكي تكفي عن الشكوى من شريك حياتك، وتتخلصي من النقاط التي تأخذينها عليه والتي تسبب له الحرج وتعكر صفو العلاقة الزوجية. ولاشك أن ذلك سيساعدك على إنعاش حياتك الزوجية وتصبح حياتكما بستان فواحاً بالأمن والأمان وتخيم عليكما السعادة بالطرق التالية:

> السعادة مصدرها نحن وما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء في حد ذاتها بل نظرتنا المشوهة لها

١ - توقفي عن التمني أن يكون زوجك أفضل :

كل واحدة منا تقريبا تقع في الفخ نفسه ولكن بطريقة مختلفة، فقد تتمني أن يكون زوجك أكثر طموحا. أكثر حضورا. أكثر تعاونا. أكثر تعبيرا عن مشاعره أو يمتلك بعض الصفات الأخرى، فإذا تركت مسافة بين ما عندك وبين ما تريدينه ستشعرين بعدم الرضا أو الراحة أو بإحباط، بمعنى أنك لو فكرت بأن زوجك يحرمك من السعادة فإذا تغير ستكونين سعيدة. على العكس لأن هذه السعادة سيكون عمرها قصير لأنك بعد فترة من الوقت ستجدين أنك تتطلعين لتغيير آخر إضافي.

وحتى تتغلبي على تلك العادة السيئة يجب أن تكوني على دراية بالصلة بين أن تتمني أن يكون زوجك مختلفا وبين الإحساس الذي تتوقعين به لعدم الرضا فاسألي نفسك ماذا يحدث إذا توقفت عن تمني تغيير زوجك، فمن الممكن أن تقرري أن تحبي زوجك الآن - وبهذه الطريقة «أي تغيرين طريقة تفكيرك» فستشعرين أنك تغيرت من داخلك وأن طلباتك سوف تقل، بل وستصبحين أكثر تسامحا وتقبّلا للواقع بل أقل في إصدار الأحكام.

فالحب الذي تتوقعين الحصول عليه بحوزتك، فوفق منهج العلاج العقلاني الانفعالي. السعادة مصدرها نحن وأن ما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء في حد ذاتها بل نظرتنا المشوهة لهذه الأشياء وطريقة التفكير التي تؤدي إلى الانفعال.

٢ - إلقِ بأرشيف الخطيئات في سلة المهملات :

الكثير من الأزواج والزوجات يحتفظون بكشف حساب عن التضحيات والمجهودات التي بذلوها من أجل الطرف الآخر، وذلك حتى يخرج هذا الكشف عند اللزوم ليشعر الطرف الآخر. كم هو مخطئ في حق الآخر. وبالطبع هذه عادة سيئة جدا فهي طريقة مثالية لايقاظ الاستياء والاحباط في أي علاقة إنسانية.

فعندما تذكرين نفسك بالعمل الشاق الذي تبذلينه ستشعرين بالغضب والحنق على شريك حياتك وبالتالي ستفتر مشاعر الحب في داخلك ومن ناحية أخرى سيكون شريك حياتك على علم يتزمرك، فيكون رد فعله عبارة عن دفاع غاضب وسيتمادى كل منكما في أسلوبه الساخر تجاه الآخر وبالتالي ستحيط المشاعر السلبية بعلاقتكما.

ولكي تتجنبي هذه المصيدة حاولي أن تعكسي أفكارك ولا تفكري فيما فعلتيه أنت وما لم يفعله هو بل ذكّري نفسك دائما أنه يفعل أشياء أخرى بطريقته هو، وأنه من السهل أن تبذلي مجهودا آخر في كل مرة تطردين من عقلك فكرة «أن هذا ليس عدلا» فالعلاقة أساسها التعاون والألفة والمحبة والهدوء والسكن كما أراد لها الله فتصلح البيئة لإنجاب الأبناء الصالحين.

٣ - احتفظي بالروح المرحة :

من أكثر مظاهر الرضا عن زواجنا قدرتنا بعد سنوات عدة معا أن نبقي روح المرح في داخلنا. فأسعد زوجين هما اللذان يشتركان في أشياء واحدة ويملكان القدرة على أن يشتركا في الضحك على نفسيهما، فهذا السلوك يساعدهما على الاحتفاظ بروح المرح والتصرف بروح الفريق وأن يظلا

دائما أصدقاء، فإنك عندما ما تكونين مرحة وتمتلكين روح الدعابة يصبح من المستحيل أن تستوقفك الأشياء الصغيرة.

لذلك لا تنتظري حتى يفوت الأوان. فالحياة قصيرة. ابتهجي وكوني مرحة الآن وتجنبي ما يعكر صفوة الحياة بينكما ويقلب السعادة إلى كدر.

٤ ـ تجنبي أن تصححي كلمات شريك حياتك :

قد يتطرق إلى سمعك في أي مكان عام زوجان يتحدثان. فالزوج يقول مثلا إنه في نهاية المسرحية خرج ١٠ أشخاص لتحية الجمهور، فتقاطعه زوجته بقولها : لا إنهم كانوا ٦ فقط. مثل هذه الأمثلة قد تحدث كثيرا وهي تبين كم هو مؤلم ويدل على عدم التقدير له بل ربما توجد عادة المقاطعة لأي من الطرفين، وقد تكون المقاطعة على شيء ليس له أهمية ولكنها عادة عند كثير منا، فنحن نجد حاجتنا لأن يكون الحديث «صحيحا» أكثر أهمية من مشاعر الشخص الذي تحبينه من دون تفكير فنحن نفسد متعة المشاركة، لا تجعلي شريكك يبدو في صورة غير جيدة، وعندما تصححين له الحديث يجب أن تكونا منفردين ذلك لن يفسد علاقة وطيدة بينكما، لذلك فإذا كنت لا تتحدثين عن شيء ذي أهمية فمن الأفضل أن تحتفظي بالتصحيح لنفسك فأنت بذلك تعطي الفرصة لشريك حياتك أن يتحدث معك بحرية وانطلاق ما يساعدك على الاحتفاظ بعلاقتكما وطيدة وقوية.

٥ ـ لا تتأثري بالنقد الثانوي

النقد هو جزء من طبيعة العلاقات الزوجية فهو شيء يصعب تجنبه لأن شريك حياتك يراك في أحسن وأسوأ المواقف، فأحيانا تكونين في حال مزاجية سيئة وتعانين من ضغط عصبي وهذا يدفعك إلى النقد، لهذا لا يعني أنه لم يعد هناك حب أو احترام أو إعجاب لشريك حياتك وقد يحدث منه العكس، فيبدأ هو بالنقد فلا تدعي ذلك يزعزع ثقتك بنفسك أو بمدى حبه لك، بل الطريقة المثلى للتعامل مع هذه الملاحظات النقدية الثانوية هو أن تتقبليها كما هي ولا تحاولي إعادتها داخلك أو تبريرها بل عليك أن ـ تؤهلي نفسك أنك ستتعرضين للنقد من وقت لآخر، فإذا قابلت هذا النقد بهدوء شديد من دون هجوم أو دفاع عن النفس فسيصبح هذا النقد بلا جدوى ويفقد معناه مما يدفع الطرف الآخر في أن يبدأ بالتراجع عن موقفه لذلك خذي الموضوع ببساطة شديدة ستجدي أنه انتهى من جذوره، فعظماء الرجال في العالم يتعرضون للنقد عن طريق الكاريكاتير ومع ذلك نجدهم يبتسمون ولا يلقون بالاً وفي حالات كثيرة يكون هدف الكاريكاتير هو إصلاح مشكلة.

٦ ـ تجادلي مع زوجك فقط عندما يكون مزاجك معتدلا

عندما تكون روحك المعنوية مرتفعة وتشعرين بالأمان وتحتفظين بروح الدعابة وتجدين أنه من السهل أن تدعي الأمور تمر إذا ضايقك شيء صغير ولكن عندما تكون روحك المعنوية منخفضة وتشعرين بالإحباط وضغط عصبي فحياتك تبدو مختلفة تماما، فقد تجدين أن أي موقف صغير ربما يضايقك فجأة وتشعرين أنه ضخم كالجبل، وفي هذه الحال تصبحين هجومية وعنيدة. فحالتك المزاجية تستمر في الصعود والهبوط ولكن يجب أن تتعلمي أن تتريثي قليلا قبل أن تصدري حكمك. أو قبل أن تظهري ردَّ فعلك، وتفهمي جيداً أن تقديرك للأمور متأثر بحالتك المزاجية، وهذا يجعلك أكثر شفقة وتعاطفا وبعيدة كل البعد عن التأثير السلبي للعواطف المتأرجحة، وعندما تشعرين بأن حالتك المزاجية قد تحسنت وارتفعت روحك المعنوية في هذه الحال تكونين أكثر حرية لأن تشاركي مشاعر عدم الرضا وأن تخرجي مشاكلك وفي كثير من الأحيان تكتشفين أن ما كان يضايقك قد بعد كل البعد عن تأثيره السلبي عليك حتى وإن كان مازال في داخلك بعض الضيق فإنك أصبحت أكثر حكمة وتقديراً وفي هذه الحال تستطيعين أن تبدئي المجادلة مع زوجك لأن ذلك سيقلل مساحة الخطأ بينكما، فنحن في أثناء الانفعال لا يمكن أن نصدر حكما صائبا بل يكون عرضة للوقوع في الخطأ، فالغضب آفة مذمومة نهى عنها الاسلام.

وأخيرا اختاري أن تكوني طيبة على أن تكوني صحيحة وكوني أكثر تعاطفا وكرما وأكثر مجاملة وأقل نقداً، وتدربي على الصبر والتسامح حتى تتجدد حياتك الزوجية وتنتعش وتصبح مليئة بالحب والتفاهم، إذ أكدت آخر الأبحاث أن التسامح والعفو يساعدان على التمتع بالصحة النفسية وهما من دعامات الشخصية السوية ذلك لأن الفرد في حال العفو لا تكون بداخله شحنات انفعالية حيث تؤثر على الجهاز العصبي وربما أدت إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية والجسمية. واعلمي أن أكمل المؤمنين إيماناً أبرهم بأهل الزوج وأحسنهم خلقا وبهذا تظفرين بشرف الدنيا وثواب الآخرة.

> المجادلة بين الزوجين بعيداً عن أعين الناس تقلل من مساحة الخطأ

هدانا الله إلى أقوم طريق وجعل منا ذرية مسلمة صالحة ■

* أمينة مكتبة كلية التجارة في طنطا

حقوق المرأة في الإسلام

بقلم: أ.د. مصطفى محمد عرجاوي *



لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة وأعلى شأنها بصورة ملموسة، وذلك من خلال الحقوق التي أعطاها إياها وهي من الكثرة والسمو بمكان، ولم ترد هذه الحقوق في معظم الشرائع الوضعية إلا بصورة محدودة، ومن أهم وأبرز الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة ما يلي:

أولا: حق التربية وإحسان أدبها

إن إحسان التربية للمرأة يظهر في قول رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة» وهل أعظم من الجنة جزاء.

ثانيا: حقها في اختيار زوجها

لا يجوز لولي أمر المرأة أن يزوجها من دون استئذانها، فليس من حق الأب أن يجبر ابنته البالغة العاقلة على الزواج بمن لا تريد كما بين فقهاء الحنفية استنادا لقول رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح بكر حتى تستأذن»، قالت عائشة زوج رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن البكر تستحيي، قال: رضاها صماتها.(٢)

ثالثا: حقها في حضانة أولادها

هذا الحق مقرر للمرأة في حال انفصام عرى الزوجية بالطلاق أو الوفاة، وهذا أمر أجمع عليه العلماء لقول رسول الله ﷺ للمرأة التي طلبت حضانة ابنها: «أنت أحق به ما لم تنكحي».

رابعا: حقها في الميراث

كانت المرأة في الجاهلية لا ترث، حيث كان الميراث للرجال فقط فجاء الإسلام فقرر لها الحق في الميراث بقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين».

خامسا: حقها في العمل

يقرر الإسلام حق المرأة في العمل وفق ضوابط معينة منها:

١- أن يكون العمل بإذن زوجها الصريح أو بموافقته الضمنية.

٢- أن لا تخرج متعطرة أو بملابس غير شرعية.

٣- أن لا تكون طبيعة عملها تفضي إلى انفرادها أو اختلاطها بأجنبي يأمنان فيه من اطلاع الناس عليهما في غير وجود محرم لها.

٤- أن لا يؤدى عملها إلى ضياع حق أو إخلال بواجب.

٥- أن يكون العمل مشروعاً أو مباحاً.

سادسا: حقها في ابداء الرأي

للمرأة الحق في إبداء رأيها في المسائل العامة والخاصة بلا حرج اقتداء برسول الله ﷺ الذي أخذ برأي

زوجه أم سلمة رضي الله عنها عندما قالت له: «اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، فخرج فنحر بدنه، ثم دعا حالقه فحلقه»(٣) ففعل المسلمون مثل ما فعل عندما منعه المشركون من اتمام عمل العمرة التي أحرم بها.

سابعا: حقها في طلب العلم

الإسلام يدعو إلى العلم والرسول عليه الصلاة والسلام يقول «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ومن القواعد المستقرة أن الأحكام التي يخاطب بها المسلمون تكون شاملة للرجال والنساء إلا إذا قام دليل يدل على استثناء النساء من الحكم العام وذلك لأن النساء شقائق الرجال، ولم يوجد دليل يدل على أن طلب العلم خاص بالرجال فقط.

ثامنا: حقها في التملك

للمرأة الحق في التملك وأن يكون لها ذمتها المالية المستقلة عن زوجها وأبيها وغيرهما فهي في هذا المجال كالرجال سواء بسواء، ولا يجوز لأحد أن يستولى على مالها إلا بإذنها، فلها الحق في البيع والشراء وإجراء سائر التصرفات والعقود المالية التي تجوز للرجال وآيات المواريث ومنها قوله تعالى: «ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد» فاللام في «ولهن» تفيد التملك الكامل.

هذه هي أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، هذا فضلا عن حقها في طلب التطليق للضرر أو على سبيل المخالعة أو لغياب الزوج أو غير ذلك من الأسباب التي يقدرها الشارع الحكيم جل وعلا بلا إفراط ولا تفريط في حال الضرر بالذات لقول الرسول ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» فالمرأة لا تضار بأي صورة من الصور ولذلك فهي تعيش في ظلال الإسلام حياة مستقرة تتمتع بالحقوق وتؤدي الواجبات بلا أجحاف مما يحقق الأمن والاستقرار والنماء للأسرة على أسس قويمة بعيدة عن السلبيات النفسية والمؤثرات العضوية أو الصحية ■

أستاذ الفقه المقارن. كلية الشريعة. الكويت

الأسرة وكيفية مواجهة الأزمات المالية

بقلم: شريف محمد حجاج

تقع الكثير من المشكلات الأسرية بسبب عدم تنظيم الدخل بين الزوجين أو لعدم كفاية المورد المالي لهما في تغطيه احتياجاتهما.

وقد زادت هذه المشكلات وتضخمت في وقتنا الحاضر وذلك بعد ارتفاع الأسعار وارتفاع المستوى المعيشي وتحول بعض كماليات الأمس إلى ضرورات اليوم وكذلك معدل السكان المتضخم الذي يؤدي إلى زيادة الاستهلاك وقد تختلف ظروف كل أسرة ودوافع الخلافات التي تنشأ بسبب المال، ووجود بعض الخلل في التنظيم بين دخل الأسرة ونفقاتها. إلا أنه توجد بعض الاعتبارات المهمة، كالتغيرات التي طرأت على حياة الزوجين الجديدين. فلم يعد لكل منهما رأيه المستقل بشأن المسائل المادية بل لرأي الطرف الآخر أهميته الخاصة وبخاصة إذا كانت الزوجة تعمل ولها دخلها الخاص.

> تجنب الزوجين الدخول في أقساط أو مشروعات متفرقة يجنبهما الإرهاق المادي

تعاني بعض الأسر الحديثة من المشكلات المادية بشكل حاد، وقد يقلل بعض الأزواج من شأن الماديات، ما يزيد من المشاحنات بين الزوجين ولكن كيف يواجه الزوجان هذه الأزمات المالية؟

- يجب على كل من الزوجين أن يُطلع الطرف الآخر على حقيقة دخله حتى تتم كل الأمور في وضوح وثبات وأمانة.

- على الزوجين أن يحددا معاً أولية أوجه الإنفاق، مع إعطائها الأولية في المصروفات.

- الاتفاق على أن دخل الزوج والزوجة يصبحان شيئاً واحداً لبناء الأسرة، وليس لتطلباتهما الشخصية فحسب.

- عمل موازنة بين الدخلين باتفاق الزوجين مع الالتزام بما تم الاتفاق عليه، حتى لا يحدث أي اضطراب في مصروفاتهما.

- يجب أن يتجنب الزوجان الدخول في مشروعات متفرقة أو أقساط كثيرة، حتى لا يشعرا بالإرهاق من كثرة النفقات المطلوبة منهما.

- إذا مر أحد الزوجين بضائقة مالية لسبب ما فعليه إبلاغ الطرف الآخر بصراحة، حتى يقدر التغيير الذي حدث في الميزانية ويتصرف على أساسها.

وأخيراً على كل زوج وزوجة، عدم وضع الماديات ومشكلاتها في المقام الأول من حياتهما حيث تقوم دعائم الأسرة السعيدة على التفاهم والاحترام أولاً، وليس المال وحده هو المسؤول عن الهناء والاستقرار العائلي، وإنما هو وسيلة لتحقيق متطلبات الحياة ■

إن خير البيوت بيت تلألأ بالرحمة والمودة فظللت عليه السعادة الزوجية بظلالها وتحقق لأفراده المعنى الكامل للسكن فنهلوا من منهل لا ينضب وذاقوا شهداً لا تنقطع حلاوته... ذاك أن السعادة الزوجية من أكبر النعم التي يمنّ الله بها على عباده بعد نعمة الإسلام... والرفق والمودة بين الزوجين غاية منشودة يتطلع إليها كل فؤاد سوي، وأنت أختي في الله العماد الذي يقوم عليه صرح تلك النعمة وتتحقق به السعادة وذلك إذا استطعت أن تكوني ممن وصفهن رسول الله ﷺ بقوله: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» فعليك إذاً أن تسألي نفسك هل استطعت أن تكوني خير متاع الدنيا لزوجك؟

إن دوام السؤال عن ذلك والإجابة عليه بأمانة سوف تكون أول خطواتك إلى تحقيق السعادة داخل البيت... وسوف تنأى بك

لكي تكوني خير متاع الدنيا

بقلم: منى السعيد الشريف

عن العيش حياة يخيم عليها الملل والرتابة وتصبحي وزوجك غريبين تحت سقف واحد. أو يصل الأمر إلى ما هو أكبر من ذلك فيمتلأ البيت شجاراً ونزاعاً وخصاماً فيصبح قطعة من الجحيم تحرق أهلها وكل من اقترب منها وذلك ما لا ترجوه أي زوجة سوية الطباع، يقول داود - عليه السلام - المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضي الله عنه. ويقول عليه وعلى نبينا السلام: «المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها». فأي المرأتين تختاري؟ فإن اخترت أن تكوني الزوجة المحبة الصدوق التي تشع سعادة ووداً على زوجها وأسرتها فما هو سبيلك لتحقيق ذلك؟... إن سبيلك لتحقيق هذه الغاية أختاه إنما هو في الأخذ بعنصرين مهمين:

العنصر الأول هو تحقيق الصلاح في نفسك بالعودة إلى الله والتزام طاعته وتصحيح عقيدتك والعمل بما يرضيه عز وجل حتى تصفو الروح ويرق القلب ويتعلق بمولاه فتطيعك الجوارح فإصلاح العقيدة والالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح. ودوام ذكر الله والسير في ركب الرعيل الأول من الصحابيات والاقتداء بهن والاطلاع على سيرتهن هي الخطوة الأولى على الطريق الصحيح... ذاك أن الحياة الهادئة المستقرة لا توهب لعبد أبق من طاعة مولاه مخالف لشرعه. فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً). فأوبي إلى الله وكوني عوناً لزوجك على أمر دينه قبل دنياه.

أما العنصر الثاني فهو معرفة حقوق زوجك عليك فحق الزوج من أجل الحقوق على المرأة حتى أنه يفوق حق أبويها يقول رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه». فحق الزوج من حسن الطاعة ورعاية البيت والأولاد، وصيانة العرض والمال والتزام الحشمة والحجاب، وعدم الإذن بدخول بيته لمن يكره، وعدم الخروج من البيت بغير إذنه، وغيرها كلها حقوق ستسأل المرأة عنها أمام الله... ومن حقوق الزوج أيضاً إعفافه بتلبية رغبته فيها وقت ما يشاء والتزين له بكل زينة مباحة مع عدم التكلف وتحميله ما لا يطيق من نفقات فليس معنى التزين ارتداء أفخر الثياب والتطيب بأغلى العطور، فإن مجرد المحافظة على النظافة الشخصية وحسن المظهر زينة لمن لم ييسر الله لها امتلاك ما تتزين به، بل إن بسمة الرضى على وجهك زينة تستقبلينه وتودعينه بها، والكلمة الطيبة على شفتيك زينة تريحين بها قلبه وتخففين بها عنه عناء الحياة، فالرجل بين يدي زوجته طفل صغير شغوف بالإطراء والمديح والكلمة اللينة فلتمتدحي صفاته الطيبة ولتظهري له مدى سعادتك بالارتباط به، ولا تبخلي عليه بالمودة وبذل الحنان قدر استطاعتك. فالرسول ﷺ يقول: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة» قلنا بلى يا رسول الله، قال: «ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض - أي لا أنام - حتى ترضى».

والودود أي المتحببة إلى زوجها، فانظري إلى روعة الحديث الشريف الذي جعل تلك الصفة، صفة نساء الجنة جعلنا الله منهن، والعجيب أن هناك بعض الأسر والعائلات في بيئات محافظة تعتبر تودد المرأة لزوجها وإظهار حبها له وملاطفته وملاعبته عيباً تلام عليه وسلوكاً يقلل من قدرها وتحشمها. وهذا بالطبع تحفظ مرفوض ورأي لا صحة فيه. فالرسول ﷺ قال في حديثه مع أحد الصحابة: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»... كما تقدم الحديث عن صفة نساء الجنة... ولم يكن رسول الله ﷺ ليحث أو يأمر بما فيه شين أو عيب يؤخذ على المرأة.

وبعد أختي في الله، فالحديث عن حقوق الزوج وكيفية القيام بها وفن التعامل معه يطول، وإنما أردت أن أذكرك ونفسي بهذا الحق الجلل، والذكرى تنفع المؤمنين.

وأعود فأهمس في أذنيك بأن الزوجة التي ترضي زوجها شيء، والزوجة التي تسعد زوجها شيء آخر، فإن استطعت أن تؤثري هواه على هواك وتتسامحي في هفواته وأخطائه، وتجعليه ابناً قبل أن يكون زوجاً فتتعاملي معه بقلب الأم الذي يسامح ويحنو، ويعطي من دون أن يطلب منه العطاء، ويضحي دون أن يشعر أن ما يقدمه تضحية، ويعطف ويدلل ويبذل العمر بجواره راضياً. ويجعل الحياة أنشودة حب ووفاق حتى يأنس به ويرى منه القليل كثيراً ويكون عوناً على أمر الدين والدنيا... إن استطعت فعل ذلك كله فسوف يسعد بك وتسعدين به ويهنأ أبناؤك بحياة هادئة مستقرة... وستكونين حقاً «خير متاع الدنيا». فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بحر وجهها»، وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين، لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» ■

الضوضاء وبناء حاجز الصمت



بقلم : د. نبيل سليم

حاسة السمع من الحواس المهمة التي أنعم الله بها علينا وذكرت في كتابه الكريم بأهمية المسؤولية عنها قال تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) لذا يصبح لزاماً علينا أن ندرك كيفية الحفاظ عليها ونتجنب الأسباب التي تؤدي إلى تدميرها أو إضعافها وبالتالي نبحث عن الجديد في معالجة حالات الإصابة بفقدانها... فالبحث العلمي يجري على قدم وساق وجهود العلماء والباحثين مستمرة في هذا الأمر.

إن التلوث الضوضائي... أصبح متهماً بإحداث عطب بالخلايا الحسية داخل قوقعة الأذن، ما ينتج منه صمم عميق لا يستجيب للذبذبات الصوتية، وقد استطاع علماء السمعيات في سويسرا وألمانيا إنتاج جهاز علمي لمساعدة المرضى المصابين بعطب في العصب السمعي وذلك بالاعتماد على استشعار الخلايا العصبية بوساطة إشارات إلكترونية يبثها قطب إلكتروني دقيق في حجم السلك الرفيع يلتقطها المخ، وبعد التئام الجراحة يتم تركيب الجزء الخارجي للجهاز خلف الأذن، وتحت شعر الرأس، ليستقر في مكانه بوساطة الجذب المغناطيسي، وهنا تنتقل ذبذبات الصوت من الجهاز الخارجي إلى الداخلي على هيئة ترددات تثير الخلايا السمعية عن طريق موجهات كهربائية وتشعرها بالصوت، وقد عرض هذا الجهاز الذي يحمي المصابين بالصمم من متاعب الصمت في مؤتمر جمعية الأنف والأذن والحنجرة في اجتماعها وعرض مع هذا الجهاز أيضاً الحالات التي لا تستجيب له.

لكن من الضروري عمل فحوص واختبارات أولية عن نوعية الصمم ومدته وأسبابه لأن الخلايا الموجودة في قوقعة الأذن الداخلية بالرغم من أنها متشابهة شكلاً، إلا أنها مختلفة حجماً، ولكل منها وظيفة نغمية مختلفة تمكّن الإنسان الأصم من فهم المتحدث من نبرات صوته وكذلك تتيح له الاستمتاع بالطرب، وبغرض تحسين أداء الجهاز وتطويره وتمكين المريض من الاستمتاع بنغمات قوقعة الأذن المختلفة. ابتكر الفرنسي د.برنار ماير بمساعدة أستاذه د.كلوشوار هذا الجهاز الذي يضم الكثير من القنوات التي تستطيع بث الكلمة بمواصفاتها ونبراتها الكاملة بوساطة ١٢ شريطاً أو أكثر من ١٥ قناة. ورغم كل ذلك التقدم وغيره مما سيرد في هذا المقال، فإن الأمر يحتاج لوقفة جادة ومهمة حول ظاهرة الضوضاء التي أصبحت تلازم حياتنا في كل مكان، في العمل والسيارة والبيت والنادي .

وربما لا يعرف الكثيرون أن التعرض المستمر للضوضاء يصيب الإنسان بالصمم نتيجة إصابة قوقعة الأذن كما ذكرنا... ووظيفتها أصلاً هي تجسيم الصوت ثم تحويله إلى المخ عن طريق الأعصاب السمعية، ومما لا يعرفه الكثيرون أيضاً أنه عند إصابة هذا الجزء السمعي «القوقعة» لا يمكن علاجه، حيث لم يتوصل الطب إلى علاجه بعد. إلا عن طريق الوسائل التعويضية كالسماعات. لهذا، فإننا نحذر من الاستمرار للتعرض للصوت القوي، سواء الصوت العالي من مكبرات الصوت العالية أو أجهزة «الوكمان» بسماعتها الصغيرة التي يستخدمها الشباب بوضعها داخل الأذن فضلاً عن الموسيقا الصاخبة التي يستمعون إليها. فقد أثبتت الأبحاث: إن التعرض المستمر للضوضاء أو الإصابة بالالتهابات المتكررة للأنف والحنجرة نتيجة استنشاق الغازات السامة والأبخرة والأتربة الملوثة للهواء، تسبب في الإصابة بالصمم، حيث تؤدي الإصابة للتضخم والالتهابات المزمنة لهذه المناطق، فتصيب الخلايا السمعية وتفقدها وظيفتها وبخاصة الخلايا المسؤولة عن النغمات الصوتية العالية ■

كثيرون لا يعرفون أن التعرض المستمر للضوضاء يصيب الإنسان بالصمم

العولمة سبب في اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء

بقلم : عبدالعزيز إدريس الخطابي

جملة من التقارير تصدر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية من بينها تقرير صدر أخيراً عن الجهة نفسها يحذر من أن العولمة من شأنها أن تخلق وضعا غير طبيعي من حيث تزايد اتساع الفجوة بين الأقلية جدا من الأغنياء والأغلبية العظمى من طبقة الفقراء والتي لا تكاد تقوى على تحصيل قوت يومها ولاتحظى بمكتسباتها خصوصا في كثير من المجالات ومن هنا أشار التقرير الذي صدر مع اقتراب بدء القرن المقبل إلى أن ردود فعل أو مبادرات الأغلبية العظمى من القوى الاقتصادية والسياسية في العالم تجاه النتائج المتلاحقة للعولمة على الصعيد البشري غالبا ماتتسم إجراءاتها وتحركاتها بالبطء الشديد حيث الفجوة تزداد اتساعا بصورة هائلة بين الأغنياء والفقراء، والجدير بالذكر أن الفارق في الدخل بين نسبة ٥٪ التي تعد أكثر ثراء وغنى من سكان الأرض، ونسبة ٥٪ الأكثر فقرا تتمثل بنسبة ٧٤ إلى واحد في حين كانت هذه النسبة ٦٠ إلى واحد في العام ١٩٩٠ مقابل ٣٠ إلى واحد في العام ١٩٦٠.

اتسعت الهوة بين الذين يستفيدون من العولمة وبين الذين يعانون منها رغما عن إرادتهم

وقد انخفضت نسبة دخل الفرد في أكثر من ٨٠ دولة عمّا كانت عليه قبل عشر سنوات حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية والذي يعد العاشر من نوعه في مجال التنمية البشرية ذلك الأمر الذي أدى إلى أن يوصي التقرير بإعادة النظر في برنامج قواعد العولمة والذي دان اتساع الهوة بين الدول والأفراد الذين يستفيدون من العولمة وبين هؤلاء الذين يعانون رغما عن إرادتهم من آثارها السلبية وتظهر الإشكالية السلبية للعولمة جلية في تجارة المخدرات والانترنت والثقافة الشعبية وغسيل الأموال إلى جانب حملات الوقاية من مرض الايدز. وإذا كان تضييق الفارق في الزمان وفي المكان وكذلك الإزالة التدريجية للحدود بين الدول تعطي الانطباع بأنها توثق الصلات بين الشعوب فإن برنامج الأمم المتحدة يعتبر أن تلك الإجراءات هي رؤية غير موضوعية وتغلب عليها النسبية. ويقول الخبراء إن الإنترنت الذي يعد أكبر شبكة تبادل معلومات على ظهر الأرض يربط أساسا بين الشباب المتعلمين ذوي البشرة البيضاء، ويرى هؤلاء الخبراء أنه بالرغم من أن عدد المتعاملين مع هذه الشبكة في ازدياد مستمر إلا أنه لا يزال هناك الكثير من الفقراء الذين لا يستطيعون الوصول إليها..

ويوضح خبراء من كوريا الجنوبية أن الأزمة الآسيوية أدت إلى خسائر في الإيرادات تقدر بألفي مليار دولار، وأن النهوض مجددا بالطاقة البشرية في مجالات التغذية والتعليم في هذا الجزء من العالم يتطلب عامين إلى ثلاثة أعوام بعد الانتعاش الاقتصادي.

كما يحذر التقرير ـ الذي صدر عن برنامج الأمم المتحدة ـ من ازدياد المخاطر في المجالات المالية نتيجة زيادة معدل الجريمة، وعدم الشعور بالأمن في العمل والصحة والبيئة السياسية في الكثير من المجتمعات، ويوضح التقرير عدم وجود الأمن الناجم عن الاختلال الثقافي فيذكر على سبيل المثال أن ثلثي البرامج الثقافية التي تعرض في دول أميركا اللاتينية تنتج خارج القارة.

ويتفق ذلك التقرير مع رأي الخبراء بمنطقة التجارة العالمية الذين يرون ضرورة اقرار مبدأ معالجة الإشكالية الثقافية بمعزل عن القضايا التجارية العادية ويأتي الإعلان عن هذه النتائج الشديدة الخطورة قبل بدء مفاوضات متعددة الأطراف حول الألفية في نوفمبر المقبل العام ٢٠٠٠م في مدينة سياتل بالولايات المتحدة الأميركية، ولحل جميع هذه المشاكل يقترح برنامج الأمم المتحدة زيادة المساعدات التكنولوجية للدول الفقيرة خصوصا في المجالات المرتبطة بتكنولوجيا علم الأحياء موضحا أن هذه الدول معرضة لأن تصبح غير مرغوب في اندماجها في نظام الملكية الذي يهيمن على مجالات المعرفة المتقدمة في العالم.

وقد أشار خبراء الأمم المتحدة إلى أن النقاش حول التنمية البشرية الذي يتمحور حول مواضيع مرتبطة بالاقتصاد العالمي يستند أساسا إلى توصيات «مجموعة الثماني» الدول الصناعية السبع الكبرى وروسيا ما يعد وضعا يفتقر إلى الديمقراطية في كل شيء، حيث إن صوت الدول الفقيرة كثيراً ما يكون غائبا في مثل هذه المناقشات. وإن ما تقره الدول الصناعية السبع هو ما يخدم أهدافها ومصالحها فقط، دون النظر إلى أهداف ومصالح الجماعات الصغيرة من الدول الأخرى ■

أحببت شعبك يوم جئتك يافعاً

رئيس تحرير مجلة «الفلسطيني» التي تصدر في كندا . الأستاذ أحمد عيد مراد . زار الكويت بعد غياب طويل عنها، وأراد أن يعبِّر عن هذا الحب بكتابة ذكريات عن الزيارة الأولى التي قام بها العام ١٩٦٠م، كما خصَّ شعب الكويت بقصيدة جديدة يقول فيها:

عَبَثَ الحنينُ بمُهْجَتي فدعَاني
والشَّوْقُ أرَّقَني وهزَّ كياني

فرجَعْتُ للذِّكرىٰ أُعيدُ عُهودَهُ
أطْيافَ حُلْمٍ في كرىٰ الوَسْنانِ

أُعْطيهِ منْ قَلْبي وفَيْضِ مَشاعِري
قَدْ كانَ قَبْلاً بالحَنانِ حباني

أَمْضَيْتُ عُمْراً في هَواكَ سَقَيْتُهُ
عَذْبَ المُنىٰ في فَيْضِها وحَناني

واليَوْمَ أَرْجعُ يا كُوَيْتُ مُهنئاً
والعيدُ فيكَ بيَوْمِه عيدانِ

للنَّصرِ عيدٌ يومَ تمَّ جلاؤهُم
وبفرْحَةِ التَّحريرِ عيدٌ ثاني

يا خَيْرَ مَنْ حكَمَ البلادَ بعدْلِه
بوَّأكَ ربِّي سدْرَةَ الإيمانِ

أعْلَيْتَ شَعْبَكَ فوْقَ أرْضِه سيِّداً
وجَعَلْتَ حُكْمَكَ ثابتَ الأركانِ

وأَقَمْتَ فيها للعدالة مَنْبَراً
وبجابرٍ يَعْلو بكُلِّ أوانِ

أنْتِ الكُوَيْتُ إذَا ذكَرْتُكِ مادحاً
لا بُدَّ يَجْهَرُ بالثناءِ بَياني

لَوْ قُلْتُهُ غَيْرَ الذي أنا قائلٌ
أَلْفيتُ أنِّي في القُصورِ أُعاني

فإذَا أَتاكِ القَوْلُ منِّي مُطْرياً
فلأنَّ قَلْبي سِرُّهُ بلِساني

أَحْبَبْتُ شَعْبَكِ مثلَ شَعْبي مُخْلصاً
فكلاكُما أقْوىٰ منَ الكِتْمانِ

عُذْراً إذَا نكَرَ الجحودُ صَنيعكمْ
فلَكُمْ نُقاسي جُرْمَهُ ونَعاني

مَنْ باعَ شَعْباً للعَدُوِّ وأرْضَهُ
هانَتْ عَلَيه مَصائبُ الجيرانِ

مَنْ خانَ عَهْداً للوفاءِ وذمَّةً
باعَ الشقيقَ بأبْخسِ الأثْمانِ

شَعْبٌ يُقاسي منْ جريمَةِ «رَمْزِه»
يا بئْسَ رَمْزاً للطُّغاةِ رَماني

عُذْرَ الكُوَيتَ وأهْلَها منْ فعْلِه
فكلانا في نُكْرانه مَثلانِ

فإذا أَتَيْتُ إلى الكُوَيْتِ مُسائلاً
فلأنْتُمو في غُرْبتي إخْواني

ولَطالما حُرِمَ الغريبُ ديارَهُ
بحَنينِه يَرْنو إلى الأوْطانِ

قدْ كنْتُمو يومَ المصيبَةِ عِتْرتي
وبغيْرِكُمْ لا أَسْتجيرُ أَراني

أحببتُ شعبكَ يومَ جئتُكَ يافعاً
واليومَ شيبي بالبياضِ غَزاني

لكنَّ حُبِّي يا كُوَيْتُ مُراهقاً
سيظلُّ يَنْمو في صدى وُجْداني

سَيَظلُّ شَعْبُكِ في الضَّميرِ مكانُهُ
ويَخُطُّ شعْراً في هواكِ بناني

تُزْجي إليه منَ الفُؤادِ تحيَّةً
لكُوَيْتِنا تُهدى منَ العِرْفانِ



ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاشم نجار

النظريات العامة في الفقه الإسلامي

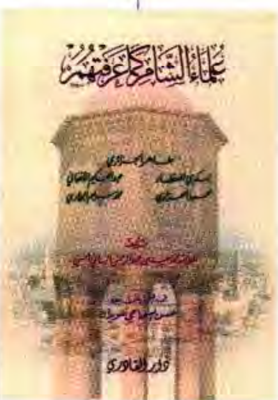


عن مكتبة دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع ـ حولي ـ الكويت ـ صدر كتاب النظريات العامة في الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد حسين قنديل أستاذ في كلية الشريعة والقانون بدمنهور، والكتاب يقع في نحو ٣٠٠ صفحة، يصدره بمقدمة ويتلوها بتمهيد يستعرض في التمهيد النظرية التي تعني في العرف الحديث: وعرفها بأنها القاعدة الكبرى التي موضوعها كلي تحت موضوعات متشابهة في أركانها وشروطها وأحكامها العامة وإن كان لكل موضوع أركان وشروط وأحكام خاصة به.

ثم ذكر أن النظريات أعم من القواعد وأشمل لأن النظريات تعني مجموعة الأسس العامة التي تضبط طائفة من الموضوعات المترابطة لتنظم موضوعاً واحداً وذلك كنظرية العقد، فإنها تعني أولاً بوضع المبادئ العامة في العقود، ثانياً تتجه إلى وضع كل عقد من حيث انعقاده وشروطه وآثاره المترتبة وانتهاؤه.

ثم انتقل إلى النظريات: والتي اعتبرها المفاهيم الكبرى والتي يؤلف كل منها على حدة نظاماً موضوعياً منبثاً في ثنايا الفقه والتي تحكم عناصره في كل ما يتصل بموضوعه من شعب الأحكام، ومن ثمَّ إلى القواعد التي اعتبرها الضوابط والأصول الفقهية التي تراعى عند تخريج أحكام الحوادث ضمن حدود النظريات الفقهية.

علماء الشام كما عرفتهم



عن مكتبة دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، صدر كتاب علماء الشام كما عرفتهم للعلامة محمد سعيد بن عبدالرحمن الباني الحسني، جمعه وصححه وعلق عليه حسن السماحي سويدان.

يقع الكتاب في نحو ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط تحدث فيه الكاتب عن محمد سعيد الباني بقلم الأستاذ علي الطنطاوي، ثم انتقل إلى نشأة الرجل وبيئته واتصاله بالشيخ طاهر بقلم الدكتور عدنان الخطيب.

وذكر ترجمة للمؤلف تحت مسمى تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، ثم أبان أعماله وآثاره فذكر تشبث الفقيد بجمع شتات الكتب المبعثرة، وعرَّج على استثارته دقائق اللغة العربية والسعي وراء طبعها ونشرها وعنايته بإحياء التاريخ ونشر الآثار، ثم سعيه وراء التوفيق بين الدين والعلم والعمران، ودعوته إلى الأخلاق والتربية، وتنشيطه على انتشار الصحافة ودعوته إلى مطالعة الصحف والمجلات وإرشاده إلى الكتب النافعة وفي النهاية ختم الكتاب بخلاصة تتضمن دعوته إلى كثير من خصال الخير. وقد حشد المؤلف في كتابه هذا كثيراً من الآراء الإصلاحية في التربية والتعليم والدعوة والإرشاد والاجتماع، وهي آراء عظيمة ستسهم بلا شك في علاج مشكلاتنا المزمنة التي ورثناها عن أسلافنا ومازلنا نعاني منها.

العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية



عن دار المكتبي بدمشق للطباعة والنشر والتوزيع صدر كتاب العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية للدكتور محمد عمر الحاجي في نحو ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، تحدث فيه الكاتب عن الوقائع التاريخية وإخفاق الغزو العسكري وظهوره من جديد تحت مسميات جديدة، وشبه المستعمر بالمحترف فهو يرتدي لباساً ظاهرة الرحمة باطنه العذاب، ولكنه أظهر أن سبب ذلك هو الوضع الإسلامي المتدهور، وأبان أن المستعمر من خلال هذا الضعف أقنع المسلمين بأن يرتبط اقتصادهم باقتصاده، حيث صورهم بأنهم متخلفون ضعاف.

ويتأسف الكاتب بأن كثيراً من أبناء جلدتنا صدقوا الكلام المعسول الذي بذره المستعمر في عقولنا، وذكر الكاتب أن المبشرات توحي بانتشار الدين الإسلامي على أنه الدين العالمي الوحيد ومن هذا المنطلق قارن بين ما يطرح في هذه الأيام حول العولمة.

وقد قسم الكتاب إلى أبواب، فجعل في الباب الأول ومضات من الحديث عن العولمة نشأتها، تاريخها، مفهومها، أهدافها، واقعها، وآثارها والتحديات الناتجة منها وفي نهاية الكتاب أي في الفصل الخامس تحدث الكاتب عن تناقض العولمة مع الهوية.

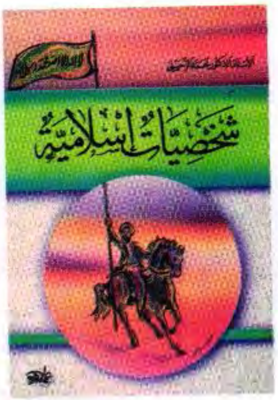
شخصيات إسلامية

عن مكتبة دار المكتبي بدمشق للطباعة والنشر والتوزيع، صدر كتاب شخصيات إسلامية للدكتور محمد الزحيلي.

يقع الكتاب في نحو ٥١٢ صفحة من القطع المتوسط.

وقد صدره بتقديم تحدث فيه عن أهمية العلم والأنبياء والرسل والعلماء، وبين أن الأنبياء حملة النور للبشرية جميعاً، وأسوة للناس وقدوة للمسلمين، وأن مثلهم الكامل النبي المصطفى محمد ﷺ، كما صوره أنه القائد الفذ والمعلّم الفريد، نزل عليه الوحي وبلّغه للناس، ودعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وربى جيل الصحابة الذي لا يعرف التاريخ له مثيلاً، ومن ثمَّ جعل العلماء ورثة الأنبياء، كما أظهر أن الصحابة رضوان الله عليهم قاموا بالخلافة الكاملة في حمل الرسالة، وأداء الأمانة وتبليغ الدعوة، ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة، ثم لحقهم التابعون ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

وذكر أن أمتنا أنجبت ملايين العلماء كما ذكر أن العلماء تمتد حياتهم بعد الموت، حيث يبقون في الذاكرة، وبيَّن أن الأمم تفتخر بما ضيها وتاريخها واعتبر العلماء كواكب من مجرات كثيرة ونماذج لغيرهم.



بدأ الكتاب بمقدمة أظهرت فضل العلم والعلماء، ثم بدأ بترجمة شخصيات مختارة كان أولها العز بن عبدالسلام، ثم الباجوري، والأوزاعي، والسراج البلقيني، وإمام الحرمين، وأبو إدريس الخولاني وغيرهم كثير.

وقد عرض سيرتهم وبعض مواقفهم وكشف بعض الحقائق عنهم وما كان من دراسات عنهم.

شخصيات استوقفتني

صدر عن دار الفكر في دمشق وبيروت كتاب شخصيات استوقفتني لفضيلة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله، يتحدث فيه عن شخصيات إسلامية أعجب بها أو كثر حولها الجدل، بدأها بعد استفتاح ومدخل بالفضيل بن عياض، كيف تحول الفضيل من قاطع طريق إلى هادٍ، كيف توقف بعد أن تسلق الجدار ليطمئن على أمن الطريق إلى الحبيب إذ بداع علوي وقارئ قريب يقول: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) همست الآيات في أذنه ولامست شغاف قلبه فأضاءت مصباح إيمانه، فإذا به ينادي، بلى يا رب لقد أن لتبدأ رحلة الإيمان والأحزان، والأسف على ما كان، ثم طلبه للعلم وتبحره فيه، ثم نصيحته للرشيد ودعوته له وتعففه عما عنده رضي الله عنه وأرضاه.

ويثنّي بابن المبارك العالم العابد والغني الزاهد والبطل المجاهد يتحدث عن شخصيته الفريدة، وعلمه وعبادته وتجارته وزهده وورعه وشجاعته حديث المحب المعجب.

ويقف عند أبيات اشتهر أنه أرسلها إلى الفضيل:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا

لعلمت أنك بالعبادة تلعب

ويؤكد أنها لا تصح نسبتها له.

وأنه كالفضيل كان ناصحاً للرشيد يدعو له رضي الله عنهم. ثم يعرج على حجة الإسلام الغزالي، فيتحدث عن حياته وشهرته ومجده وفلسفته وزهده والأوهام التي ألصقت به ولا يخفى إعجاب الشيخ بالشيخ. ثم يتحدث عن جلال الدين الرومي وشهوده الوجداني وشعره ونايه الروحاني العجيب. ثم لا يبعد كثيراً، فيحط الرحل عند بديع الزمان سعيد النورسي، فيتحدث عن مشواره الدعوي السياسي وأسلوبه السلمي ورسائله بعد ذلك.

وعن جمال الدين الأفغاني ودعوته وفلسفته، ورحلته وغموضه وصلته بالمحافل الماسونية ويفضح الكل، رسالة محمد عبده للأفغاني، حيث يتحدث معه كأنه مولاه وموجده. ثم يحط الرحل عند شيخه وأستاذه وزميله الدكتور مصطفى السباعي ويبدو إعجابه بشخصه وعلمه وإخلاصه. وأما عن روجيه جارودي كيف عرفه وما له وما عليه، وأن الرجل جلى حقائق يشكر عليها، وأخطأ بأشياء يجب التنبيه عليها، وهنا تتجلى شخصية الشيخ البوطي وتقواه وورعه وانصافه النادر المثال.



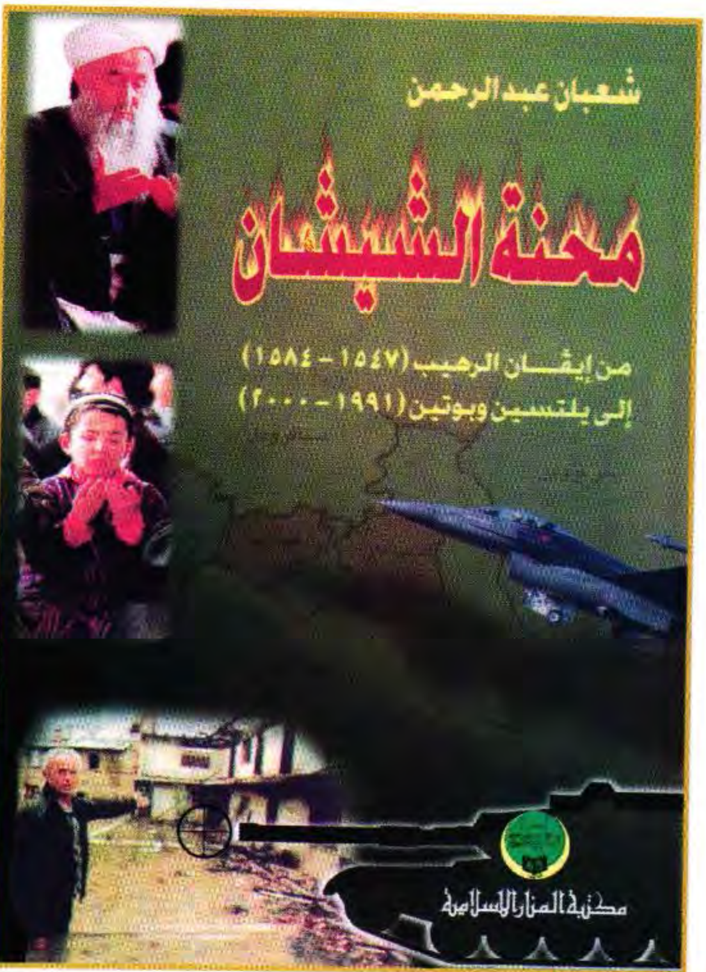
عالم الفكر

صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مجلة عالم الفكر.

ضم العدد الجديد من المجلة مجموعة من المواضيع، دارت حول حضور الأندلس في الأدب الفلسطيني الحديث والرواية المغربية ورهاناتها وإشكالية العلاقة بين الدين والعلم عند طه حسين، وإشكاليات الثقافية في النقد الأدبي والمسيرة الروائية للنهضة، والرواية السياسية في أدب رشاد أبو شاور والتجربة الروائية في أدب غوغول، والفاجعة الشخصية والإبداع وغيرها من المواضيع الفكرية الأخرى.

أحدث دراسة عن:

الحرب الدائرة في الشيشان



إعداد: خالد عبدالقادر السمان

الملحمة التي يخوضها الشعب الشيشاني المسلم ليست وليدة اليوم، وإنما تتواصل وقائعها عبر ستة قرون، فقد قدم الشيشانيون خلال الفترات الطويلة مئات الآلاف من الشهداء، فجذور الصراع بين الروس من جانب والشيشان ومعهم بقية شعوب القوقاز وآسيا الوسطى، تمتد إلى القرن الرابع عشر الميلادي، عندما برزت الأمبراطورية القيصرية للوجود، ثم تلتها الثورة البلشفية، فالاتحاد الروسي في عهد يلتسين وبوتين. وقد جاء هذا الصراع الطويل في إطار دائرة أوسع شاركت فيها أطراف دولية لتصفية الوجود الإسلامي في هذه المناطق تحت مسميات ومزاعم عدة، لكن المسلمين في هذه البلاد وفي طليعتهم الشعب الشيشاني صنعوا ملحمة مجيدة، رغم ضعف عدتهم وعتادهم وتمكنوا من الحفاظ على وجودهم وكيانهم طوال هذه القرون.

من هذا المحور التاريخي المهم - الذي يعود بالقضية إلى جذورها - تنطلق الدراسة المهمة التي كتبها الكاتب الصحافي الأستاذ: شعبان عبدالرحمن، وأصدرتها مكتبة المنار الإسلامية بالكويت في كتاب بعنوان «محنة الشيشان... من إيفان الرهيب إلى يلتسين وبوتين»، وهذا أحدث ما كتب عن القضية الشيشانية.

> جذور الصراع من القرن ١٤م حتى اليوم وأشهر المذابح ضد المسلمين من إيفان حتى بوتين

تدور الدراسة حول ستة محاور مهمة:

- الجذور التاريخية للصراع والسجل الدموي للجيش الروسي.
- الشيشان من الداخل «مقومات الشخصية - التركيبة العرقية - خريطة القوى السياسية - الثروات».
- الدوافع الحقيقية للحملة الروسية وآثارها على المسلمين في المنطقة.
- الأطماع الغربية في المنطقة والصراع الروسي الأمريكي للاستحواذ على القوقاز وآسيا الوسطى وبحر قزوين.
- التحالف الدولي لوقف تنامي الصحوة الإسلامية.
- شهادات كبار المسؤولين الشيشانيين من قلب الأحداث.

فيما يتعلق بالجذور التاريخية للصراع، تكشف الدراسة أن بروز الأمبراطورية القيصرية الروسية في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي كان نقطة البدء في الصراع بين الوجود الإسلامي ليس في الشيشان وحدها، وإنما في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى. ومنذ ذلك التاريخ وحلقات الصراع لم تتوقف، وقد ارتكب الروس خلالها مذابح بشعة ضد المسلمين كان أشهرها تلك المذبحة التي نفذها إيفان الرابع (١٥٤٧م - ١٥٨٤م) المعروف تاريخياً بإيفان الرهيب لدمويته، ثم توالت بعد ذلك المذابح على أيدي

الأمبراطور بطرس الأول والأمبراطورة تسارينا آنا وكاترين نيقولا الأول. ورغم تلك المذابح إلا أن المسلمين صمدوا وظلوا رافعين راية الجهاد بل حافظوا على وجودهم وانتفضوا في ثورات متتالية للمطالبة باستقلالهم بقيادة الشيخ منصور آنابا عام ١٧٩١م والإمام شامل عام ١٨٣٤م، وقد أسهمت تلك الثورات في استنزاف الأمبراطورية القيصرية وسقوطها عام ١٩١٧م، لكن الذي قطف ثمرة الثورة البلشفية التي لم يقل اضطهادها للمسلمين عن اضطهاد القياصرة، فقد فرض الحكم الشيوعي طوقاً حديدياً على المناطق الإسلامية بأسرها، وقام ستالين عام ١٩٤٥م بنفي الشعب الشيشاني كله «١.٢ مليون شخص» إلى سيبريا ولم يسمح له بالعودة إلا بعد عام ١٩٥٧م، لكن الذي عاد ٣٠٪ من الشعب فقط، أما بقية الشعب فمات جزء منه تحت جليد سيبريا، وجزء آخر فر من ظلم الحكم البلشفي وفضّل الحياة في المهجر في الدول العربية والأوروبية.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، حاول الشيشانيون الاستقلال، لكنهم قوبلوا بحملة وحشية عام ١٩٩٤م، استطاعوا من خلالها رد العدوان، لكن روسيا التي عادت أدراجها أخذت تجهز منذ عام ١٩٩٦م لحملة جديدة نفذتها - وما زالت - في أواخر عام ١٩٩٩م، في تلك الآونة عاش الشعب الشيشاني تحت الحصار الروسي - ومازال - وفقد الشعب الشيشاني خلال الحربين الأخيرتين (٩٤ - ١٩٩٩م) أكثر من ١٥٠ ألف شهيد، ومثلهم من الجرحى وشتت الشعب في دول الجوار حيث تنتشر بينهم الأوبئة أو ما يسمى «بأمراض الحرب».

وفيما يتعلق بالشعب الشيشاني ذاته ترصد الدراسة الطبيعة القبلية لهذا الشعب فهو كغيره من شعوب القوقاز



● شعبان عبدالرحمن

تعود جذوره إلى أصل واحد كما ترسم الدراسة ملامح الشخصية الشيشانية وكيف أسهمت الطبيعة الجبلية الصلبة والظروف المناخية القاسية في صياغة إنسان قوي امتاز بقدرة فائقة على خوض الحروب، وكيف أسهم دخول الإسلام إلى هذه البلاد في القرن السادس عشر الميلادي في صياغة تلك الشخصية، وأضاف إليها مزيداً من القوة... قوة الإيمان التي قهرت الغزاة.

وتسلط الدراسة الضوء على القوى السياسية داخل الشعب الشيشاني وتحددها في أربع مجموعات: مجموعة حزب النهضة الإسلامي، مجموعة «الجماعة» الإسلامية، مجموعة الحكومة «الرئيس والإدارة»، والصوفية التي تمثل قوة لا بأس بها، وتقدم الدراسة فصلاً خاصاً عن تاريخ الصوفية وجهادها الفريد في الدفاع عن الشيشان.

وتكشف الدراسة أن الدوافع الحقيقية للحملة الروسية ترمي إلى الحفاظ على نظام يلتسين - وليس شخصه - الموالي للغرب، وتوجيه ضربة للصحوة الإسلامية المتنامية في المنطقة من خلال الشيشان، والإمساك بالمنطقة كلها تحت السيطرة حتى لا تتمدد الصحوة وتملأ الفراغ الذي يخلفه تناقص السكان في روسيا، وكذلك الفراغ السياسي والاقتصادي هناك. كما تكشف الدراسة أن الغرب له مصلحة، ولذلك فقد ساعد روسيا في حرب ١٩٩٤م بـ١١,٥ مليار دولار، ولا شك أن الأيام المقبلة، ستكشف أرقاماً أكثر عن الحرب الحالية، فهدف القضاء على الوجود الإسلامي والصحوة الإسلامية هدف روسي غربي مشترك، إذ إن المصالح الغربية والأميركية تطمع في ثروات المنطقة وخصوصاً بترول بحر قزوين والثروات المعدنية الأخرى، وهذا لا يمكن أن يتحقق وفي الشيشان دولة إسلامية قائمة هناك، ولا يمكن أن يتحقق في أي دولة إسلامية قوقازية، فالحضور الغربي الذي يسعى للنفاذ للمنطقة لن يستطيع الدخول إليها إلا بعد إزالة العقبة الإسلامية ولا شك أن روسيا والغرب يختلفون في هذه النقطة ولكنه خلاف المصالح الذي يبدده الهدف المشترك ضد الصحوة الإسلامية ذلك العدو المشترك.

الأطماع الدولية في ثروات القوقاز وآسيا الوسطى وبحر قزوين والتحالف الدولي لوقف الصحوة الإسلامية

وقد استندت الدراسة في تحليلها للأحداث إلى شهادات أدلى بها كبار المسؤولين وكبار القادة الميدانيين من داخل الشيشان، كما استندت إلى وثائق تاريخية، وكذلك شهادات محللين عسكريين وسياسيين داخل موسكو وفي الغرب.

ولا شك أن هذه الدراسة تعد إضافة طيبة لما كتب من قبل عن الإسلام والمسلمين في منطقة القوقاز ومناطق آسيا الوسطى، كما تعد إسهاماً طيباً في تسليط الضوء على جوانب مهمة في القضية الشيشانية ■



برامج الأطفال المستوردة تدفع للانحراف السلوكي



حذرت الدكتورة منى الحديدي رئيسة قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة من خطورة البرامج الإعلامية المستوردة خصوصاً تلك التي تتوجه للطفل والتي يغلب عليها الطابع التجاري على الأخلاقيات والقيم الدينية.

ونبهت إلى أن القضية الحيوية التي ينبغي أن تتضافر حولها جهود الخبراء في البلاد الإسلامية هي إيجاد صيغة مناسبة لانفتاح أطفالنا على العالم الخارجي وفي الوقت نفسه تتوافر فرص الحفاظ على الذاتية الثقافية والحضارية والعقائدية.

وقالت د. منى في كلمة إلى المؤتمر السنوي لمعهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة: إن الطفل هو رجل الغد وأخطر ما يمكن أن يؤثر بالسلب عليه مشاهدة أفلام العنف.

وأشارت إلى أن البحوث والدراسات والوقائع أثبتت أن ثقافة العنف التي تحملها المواد الإعلامية الأجنبية تدمر شخصية الطفل وتدفعه للانحراف السلوكي. وأكدت في هذا الصدد ضرورة تطوير مناهج التعليم والتربية لتشجيع الطفل على إتقان تكنولوجيا العصر وتنمية ملكات الإبداع والابتكار لديه والتجاوب الواعي مع البيئة المحلية والمجتمع الدولي لدى الطفل، ولفتت إلى أن هذه مسؤولية الآباء والأمهات كما بيَّن ذلك ديننا الإسلامي الحنيف.

ألمانيا: تضامن مع المدرِّسة إيمان الزايد

مازالت تشهد قضية منع المدرِّسة الألمانية إيمان الزايد، المعتنقة للإسلام منذ عشرة أعوام والبالغة من العمر ٤١ عاماً من ممارسة المهنة في الولاية الشمالية سكسونيا السفلى، تفاعلات وردود أفعال مختلفة. فالوزيرة ريناته يورغن بيبر مازالت مصرّة على موقفها بالمنع ما لم تتخلَّ المدرِّسة المسلمة عن حجابها، بينما قررت إيمان اللجوء إلى القضاء أملاً في حسم القضية لصالحها، أما التلميذات وأولياؤهن، فقد تظاهروا أمام مبنى وزارة الثقافة في مدينة هنوفر مطالبين بالسماح للمدرِّسة إيمان بالعودة إلى ممارسة المهنة، خصوصاً أنه رغم مرور أسابيع عدة على فصل المدرِّسة - بقي التلاميذ من دون مدرّسة بسبب رفض كل من عرض عليهم شغل مكان المدرِّسة إيمان قبول الوظيفة.

وقد ارتدت كثير من التلميذات الألمانيات غطاء الرأس خلال المظاهرة وحملن شعارات منددة بقرار الوزيرة، ورفعت إحدى التلميذات لوحة كتب عليها: «غطاء الرأس مشكلة لك يا سيدة يورغن بيبر أما بالنسبة لنا فإنها ليست مشكلة»! أما من ناحية الأحزاب، فإنه لم يدعم المدرِّسة إيمان سوى الحزب الديمقراطي الحر، حيث لا يرى في وضع أي قطعة قماش على الرأس أي رمز ديني يؤدي إلى تأثر أطفال المدرسة الابتدائية بما يوصف بـ «الأصولية الدينية». والجدير بالذكر أنه قد سبق رفض تعيين مدرِّسة من أصل أفغاني في ولاية بادن فورتنبرج العام الماضي بسبب حجابها، فلجأت إلى القضاء لتأكيد حقها في التدريس رغم ارتدائها الحجاب، وحتى هذه اللحظة لم يصدر الحكم في هذه القضية.

دعوة للاعتراف بأعيادنا في هولندا

قامت جامعة روتردام الإسلامية بتشكيل مجموعة عمل تضم عدداً من الشخصيات الإسلامية البارزة لإجراء اتصالات على مستوى عال مع السلطات الهولندية في محاولة للاعتراف بيوم عيد الأضحى عيداً رسمياً للمسلمين في هولندا.

وكانت الجامعة قد تبنت حملة إعلامية موسعة لتوعية الرأي العام بأهمية الاعتراف الرسمي بأعياد المسلمين، وأكدت الحملة أن المسلمين في هولندا يبلغ تعدادهم ٧٠٠ ألف مسلم وهم يرغبون في لعب دور كامل داخل المجتمع الهولندي، وأن تعترف الحكومة الهولندية بالإسلام ليس كدين فحسب، بل كعنصر من العناصر المكونة للمجتمع.

رأي الطب في أن السواك: مفيد للأسنان واللثة

للطب رأي في موضوع السواك وعود الأراك، فكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود بالرياض أجرت أبحاثاً عدة على عود الأراك أثبتت أن السواك يحتوي على الفينول وهي مادة لها أهميتها الطبية.

كما لاحظت جامعة مينسوتا الأميركية في أبحاثها أن المسلمين الذين يستعملون السواك سليمو الأسنان واللثة إذا قورنوا بمن يستعملون الفرشاة والمعجون.

ويقول اختصاصيو طب الأسنان إن السواك من الناحية الطبية عملية مهمة تحتوي على فائدتين مهمتين: الأولى أن السواك يحتوي على مادة قابضة تسمى «حمض التنيك» تدخل في علاج كثير من أمراض اللثة، فهو يعد مطهِّراً للثة والأسنان، ويمنع نزيف الدم ويدخل في تركيب عدد من الأدوية والمضادات الحيوية وفي خلع الأسنان والتهاباتها. والثانية أن السواك عبارة عن علاج طبيعي لكل الأنسجة الموجودة في اللثة وبين الأسنان، كما أنه ينشط الدورة الدموية ويساعد النسيج بين اللثة وعظام الفك على الحفاظ على ثبات الأسنان. كما أن استعماله على مدار اليوم يساعد على زيادة إفراز اللعاب ما يساعد على زيادة الدفاع العضوي للفم وتنظيفه ورائحته تكسب الأفواه رائحة زكية عطرة.

ومن خلال لقاء مع عدد من باعة عود الأراك اتضح أن هناك متخصصين في جلب عود الأراك من المناطق التي ينمو فيها شجر الأراك داخل المملكة ويقومون بقطع جذور الأشجار وتقطيعها إلى أجزاء يتراوح طولها من ١٥ إلى ٢٥ سم، ويضعونه على شكل رزم يختلف أعدادها حيث تتراوح ما بين ١٠٠ و ١٥٠ عوداً.

ومن أفضل وأجود أنواع السواك هو ما يؤخذ من الجذور، حيث يكون سعره مرتفعاً عن السواك الذي يؤخذ من أغصان شجرة الأراك.

ويكون طعم النوع المأخوذ من الجذور حاراً في أيامه الأولى أكثر منه عندما يجف ويكون سعره مرتفعاً في الأيام الأولى حيث يتراوح من ٣ إلى ٥ ريالات وعندما يجف يكون سعره ريالين وفي مواسم الحج ورمضان وأيام الزيارات والعمرة يرتفع سعر النوع الجيد إلى عشرة ريالات.

وتشبه شجرة الأراك في شكلها شجرة الرمان، فأوراقها بيضاوية وفروعها شائكة وتكون أوراقها ملساء متقابلة يبلغ طول الورقة من ٢ إلى ٦ سم وهي دائمة الخضرة طوال فصول السنة، وتنتشر لمسافات كبيرة على سطح الأرض، والشجرة الواحدة تشبه الغابة في شكلها، وأزهارها صفراء مخضرة. وثمرة الأراك أكبر من حبة الحمص ويكون لونها في البدء أخضر، ثم بعد ذلك يحمر ويسود عند ذلك يصبح حلو الطعم وتوجد به بذرة واحدة، وتجمع ثماره على شكل عناقيد.

ويكون السواك المتخذ من هذه الأشجار عادة في حجم استدارة الأصبع وبطول ١٥ - إلى ٢٠ سم ولونه بني يميل للسمرة إذا كان جافاً وإلى الخضرة إن كان رطباً.

منع التدخين داخل البيوت في فنلندا

منعت السلطات الصحية الفلندية التدخين في المطاعم قبل مدة قصيرة، وتنوي الآن منعه داخل البيوت أيضاً، وفي خطوة تمهيدية، يتدارس مسؤولو وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية في فنلندا إمكانية استصدار قانون جديد يمنع المدخنين من التدخين في بيوتهم.

وبررت الوزارة السبب الذي يدعوها لاتخاذ مثل هذا القرار بالقول: إن الدخان المنبعث من السجائر يصل إلى الجيران عبر النوافذ المفتوحة، مما يتسبب في ضررهم ومضايقتهم وبخاصة غير المدخنين منهم. أما ردود فعل المدخنين فجاءت عنيفة واعتبروا الفكرة منافية لحقوق الإنسان وحريته الشخصية، عكس المؤيدين لها والذين يرون أن القرار سيطبق رغم غرابته. فكثير من القرارات ذات الطابع الجريء تلاقي معارضة، لكن سرعان ما يعتاد الناس عليها. وفي السويد رحبت منظمة «فيسير» ضد التدخين بالمشروع وتمنت لو أنه يطبق فيها، وأشارت لينور سفينوس سيوس رئيسة المنظمة بأن الشكاوى من التدخين في شرفات المنازل أصبحت امراً مألوفاً لدى الجهات الصحية السويدية. وقالت إنه من الصعب اتخاذ مثل هذا القرار في السويد «لكننا سنستمر في حملتنا لمحاربة التدخين وبخاصة في شرفات الشقق السكنية». ويبدو أن الحكومات الأوروبية قد توصلت متأخرة إلى سن قوانين ضد التدخين، فيما حذر الإسلام من كل ما يضر الإنسان قبل ١٤٠٠ سنة.



التضامن مع الشعب الكشميري

نظمت معظم الأحزاب السياسية والدينية داخل باكستان احتفالات خاصة بيوم التضامن مع الشعب الكشميري، والتي تضمنت تنظيم مظاهرات حاشدة وإقامة ندوات وتجمعات خطابية متفرقة شملت أنحاء باكستان، فلقد أعلنت الجماعة الإسلامية في باكستان عن تنظيم مسيرة «السلسلة البشرية» وتشكيلها على امتداد كيلومترات عدة بين الأقاليم الباكستانية.

وقام القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بإلقاء خطاب أمام حشد جماهيري في مدينة بيشاور الباكستانية قال فيه:

إن الشعب الباكستاني لن يساوم في قضية كشمير، ولن يقبل بأي حال من الأحوال التنازل عن قوته ومقدَّراته النووية، وأعلن القاضي حسين أنه لو قام الجنرال مشرف بإعلان الجهاد، فإنه سيرى الشعب الباكستاني صفاً واحداً تلبية لنداء الجهاد.

كما قامت المنظمات الكشميرية كافة بالاحتفال بهذه المناسبة وترجمت الاحتفالات بتنظيم مظاهرات ومهرجانات خطابية، وفي إسلام أباد قام المتظاهرون بمسيرة احتجاجية إلى مكتب مفوضية الأمم المتحدة وتقديم مذكرة احتجاج، مطالبين بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الكشميرية التي نصت على منح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، كما وصل المتظاهرون إلى مبنى السفارة الهندية، حيث هتف المتظاهرون بشعارات معادية للاحتلال الهندي لكشمير، وطالبوا بإيقاف كل الأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الهندوسية ضد الشعب الأعزل.

كما قامت البعثات الدبلوماسية الباكستانية بالاحتفال بيوم التضامن مع الشعب الكشميري وشملت فعاليات هذا اليوم كلاً من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا واليابان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران وبنجلاديش وألمانيا وقازاخستان.

وقد قامت البعثات الدبلوماسية الباكستانية بتنظيم ندوات ومهرجانات وحفلات خاصة لإظهار التضامن الرسمي مع أبناء الشعب الكشميري في الداخل والخارج، وتحمل هذه الحفلات بمجملها مشاعر طيبة تدل على أن المصير الباكستاني مرتبط بالمصير الكشميري.

قناة الشارقة الفضائية

تمثل قناة الشارقة شامة حقيقية على وجنة العالم العربي إزاء ما نراه من إعلام ممتد لا همَّ في معظمه إلا تسطيح الفكر وتعمية الحقائق والبحث عن الإثارة في مختلف أمثولاتها الشكلية أو الجوانية، وتعتيم الرؤى في سيل من البرامج المقعرة والمحدبة، والتي لا همَّ لها إلا جذب المعلنين أو إثبات الذات.

ويأتي تلفاز الشارقة في خضم ما نراه ليشكل علامة فارقة ثابتة تحلِّق في سرب مختلف تماماً، حيث توظف القناة إمكاناتها وقدراتها خير توظيف دون تورية أو رغبة في منافسة أحد، لأنها تحمل شخصية مستقلة لا يمكن لها أن تقارن بأي مؤسسة إعلامية فضائية أخرى.

إن الإعلام الهادئ المتزن الذي يسود برامج قناة الشارقة، وتقيدها بعدم استخدام المرأة أو أي أمر آخر من أجل استقطاب المشاهد والمعلن، يجعلها في طليعة مؤسسات الإعلام المرئي التي لا يهمها إلا إبراز الأنسب دون أي اعتبار لقاعدة «هذا ما يطلبه المشاهدون» الشاذة.

فالإعلام يجب ألا يكون تابعاً، بل عليه أن يقود المجتمع والأمة ككل لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، أما إثارة الغرائز والمسارعة إلى البحث فتعبر عن كل ما هو ساقط وعرضه كنفايات يشمئز منها كل صاحب ذوق سليم فضلاً عما يخترق ذلك من قيم اجتماعية وخلقية وشرائع سماوية.

أما التلون في وسائل الإعلام كأن نجعل هنالك فترة دينية وأخرى ماجنة، يكون كمن فتح مسجداً واستخدمه في غير أوقات الصلاة لما هو غير مشروع، فهل من مسلم عادي يقبل بذلك؟

وتثبت تجربة تلفاز الشارقة بشكل قاطع نجاح الإعلام الجاد والملتزم في استقطاب أكبر عدد من النخبة المشاهدة، وهذا يرقى بالتالي بالمشاهد العادي بل يمنحه على الأقل فرصة حقيقية لمتابعة ما هو مناسب في ظل تفشي الإعلام الهابط وسياسية «السندويتش».

أما ما نراه من صراع محموم ومنافسة غير شريفة لاستقطاب المشاهدين بات محاولة فاشلة، ورهاناً ساقطاً، لأن ما ينفع الناس يبقى ويستمر، وأما الخبث فلا فائدة منه فيزول ويتساقط كما تتساقط أوراق الخريف.

لقد نجحت قناة الشارقة، وتمكنت من إثبات شخصيتها وكينونتها رغم كل الصعاب التي لا يعرف كنهها إلا من خبرها بنفسه، لا شك أن ذلك يدل على ثمرة طيبة في هذه الإمارة «الماسية» وكما أخبرنا تعالى، فإن الكلمة الطيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها... وهذه ثمرة طيبة ندعو الله لها بالتوفيق ولغيرها بالتمثل والنظر بالواقع والمستقبل ■

د. طارق البكري

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم، نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.



- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ في دولة قطر :
www.eslam.gov.qa
- دار الهلال للإعلام الإسلامي :
www.alhelal com
- الموقع الإسلامي/ تحت رعاية «حرف» لتقنية المعلومات :
www.al-islam.com
- الصراط المستقيم :
www.assirat.org
- مجلة نداء الإسلام ـ فكرية جامعة :
www.eslam.org.au
- المنهاج :
www.badr.com/aLminhaj/index.htm
- سحاب :
www.sahab.com
- مركز المنار :
www.almanar.org
- الرسالة :
www.islam-online.net
- الشبكة السلفية :
www.salafi.net
- مشكاة الرأي :
www.kuwaiticoruer.com/mishkat
- الحركة السلفية الكويتية :
www.kuwaiticorner.com/salafiya
- مجلة الفرقان :
www.forqan.com
- د.يوسف القرضاوي :
www.qardawi.net
- الصلاة في بيت الله الحرام :
www.saudi.net/vdo/prayers.htm
- موقع بدر :
www.badr.com
- العالم الإسلامي :
www.eslamworld.net
- صفحة السنة :
www.alsunnah
- القرآن الكريم :
www.islam-quran.org/frame.htm
- واحة العرب :
www.marri.com
- شبكة المعلومات العربية ـ نسيج :
www.naseej.com

من هدي كتاب الله

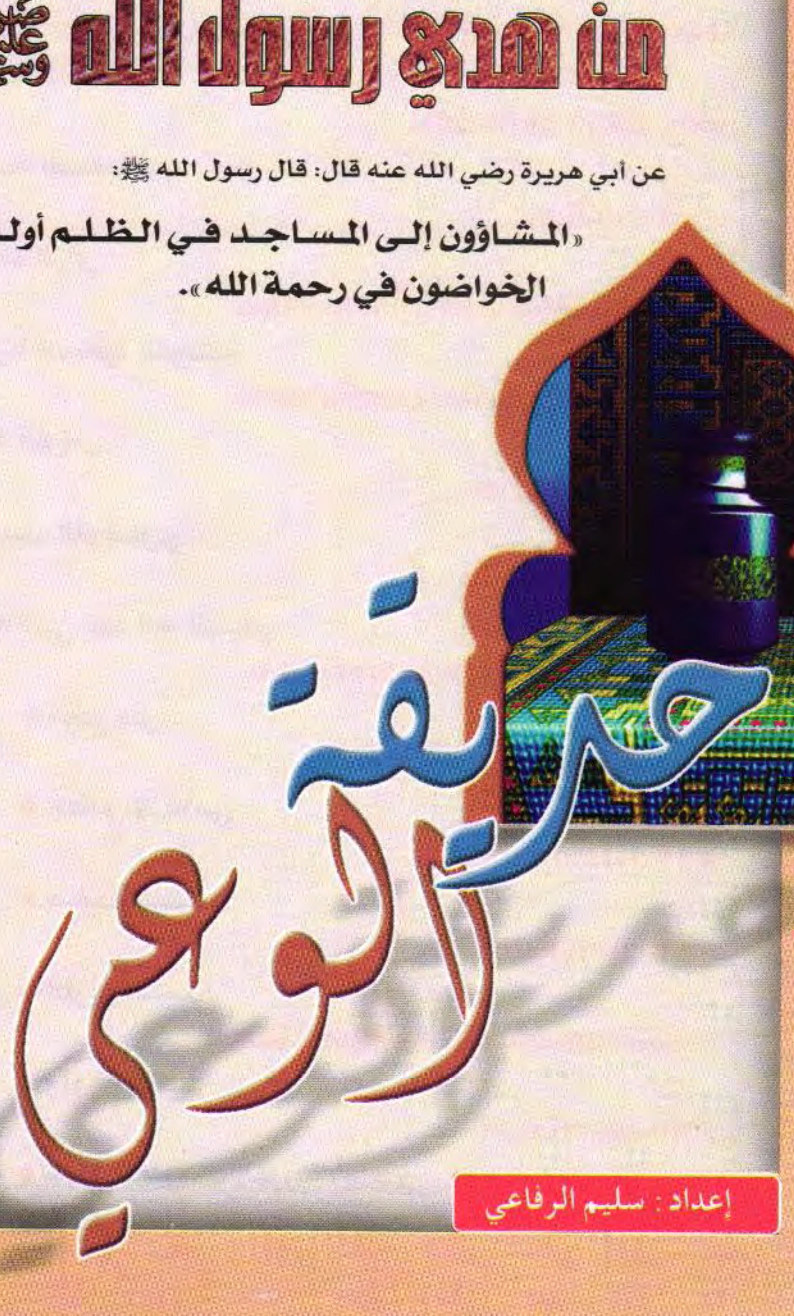
قال تعالى :

(إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إنَّ هؤلاء لضالون. وما أُرسلوا عليهم حافظين. فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون .على الآرائك ينظرون. هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون). المطففين: ٢٩ . ٣٦

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المشاؤون إلى المساجد في الظلم أولئك الخواضون في رحمة الله».



إعداد : سليم الرفاعي

لا يرد البلاء إلا الدعاء

قال عليه الصلاة والسلام: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» رواه البزار والطبراني والحاكم.

الهموم

الهموم: هي السلعة الوحيدة التي يزيد فيها العرض دائماً عن الطلب.

من أقوال عمر رضي الله عنه

«لولا مجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب التمر لما أحببت البقاء في الدنيا».

ينام الإنسان ٢٠ سنة

قال الإمام الغزالي: من نام في كل أربع وعشرين ساعة ثماني ساعات فقد نام من عمره «الستين» عشرين سنة، تبقى أربعون سنة ما بين لهو ولغو ومعاص.

الصمت أوجز

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً
فأنت عن الإبلاغ في القول أعجز
يخوض الناس في المقال ليوجزوا
وللصمت عن بعض المقالات أوجز

أخطاء ثلاثة

هناك أخطاء ثلاثة تفوق كل نشاط: الكسل، الغرور، الجبن، فإذا كان المرء من الكسل بحيث لا يستطيع أن يعترف بخطئه، فإنه إنسان أبعد ما يكون عن الحكمة والنجاح في الحياة.

طرائف صفِّر حتى تعود

سافر رجل مع أسرته في رحلة وبينما هم في القطار، أطل الابن الأصغر من النافذة واستغرق في تأمل المناظر التي تتوالى أمام عينيه وأراد الوالد أن يمزح مع ابنه، فنزع قبعة كانت على رأس الصغير وأخفاها.

وتنبه الطفل من استغراقه، ونظر خلفه ليعرف من الذي أخذ قبعته، فلم يجد غير والده، فلما سأله عنها أجاب الأب مازحاً:

ـ لقد حملتها الريح وطارت بها، ولكنني استطيع أن أعيدها إليك إذا صفرت بفمي... ثم انتهز الوالد فرصة عودة ابنه إلى النظر خارج النافذة، فصفر بفمه ثم أظهر القبعة.

وأحس الصغير بالدهشة لما حدث لكنه لم يقل شيئاً، وفجأة وقعت عيناه على الصحيفة التي كان والده يقرأ فيها، وقد وضعها بجواره على مقعد القطار، وبسرعة أمسك الصغير بالصحيفة، وألقاها خارج النافذة، فحملتها الريح وطارت بها... ثم التفت إلى والده وقال في حماس: صفّر يا أبي بفمك، حتى تعود إليك صحيفتك.

أخبار أهل الجنة وأهل النار

عن النبي ﷺ قال: قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أخرجه البخاري.

وعنه ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها» ـ أخرجه البخاري، نقول إن هذا الحديث إشارة لعطاء الله الواسع الكبير وجزيل ثوابه لأهل الجنة واتساع نعيمه وعظمته وأنها جنة عرضها السماوات والأرض ـ وجاء في كتاب اللؤلؤ والمرجان أن هذه الشجرة هي «طوبى».

وعن النبي ﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم» أخرجه البخاري.

وعنه ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» رواه البخاري.

من هدي النبوة

عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجزية على أصلها لا يقيئها شيء حتى يكون انجفافها مرة واحدة».

وفي رواية

«وتعدلها مرة حتى يأتي أجله ومثل المنافق مثل الأرزة المجذية التي لا يصبها شيء».

الدموع الغالية



إن نيران المعاصي التي تأتي على قلب الانسان فتحيله إلى فحمة سوداء لا تطفئها إلا تلك الدموع التي تتفجر من أثر الخوف من الحساب يوم القيامة والشعور بمراقبة الله على كل لفظ أو فعل. لذلك يقول الإمام الحسن البصري. عن تلك الدموع الغالية: «ما أغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار. فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة. وليس من عمل إلا وله وزن. إلا الدمعة من خشية الله. فإنها تطفئ ما شاء الله من حر النار. ولو أن رجلا بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم ببكائه تلك الأمة بأسرها».

ها هي نيران المعاصي والغفلة تأتي على قلوبنا فتحول بينها وبين الخشوع... فهل نطفئها بالدموع الغالية. ونبدأ المسرة؟

دعـاء

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمته منها وما لم أعلم، وما أنت به أعلم أن ترفع الظلم عن المظلومين، وأن تخفف عن الفقراء والبائسين، والسائلين والمحرومين، فأنت القاهر فوق عبادك، وأنت الفعال لما تريد وأنت المبدئ وأنت المعين.

إسألوا أهل الذكر

إعداد: محمد هاشم نجار

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها.

مجموعة أسئلة تتعلق بالذهب

شراء وبيعاً وتأجيراً... نقداً ومؤجلاً

حضر إلى اللجنة شخص ما، وقدم الأسئلة التالية:

أ - هل يجوز شراء كيلو ذهب مثلاً بالنقد «مقدار قيمتها بالدينار مثلاً» بالأجل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز بيع الذهب أو الفضة أو العملات النقدية بثمن مؤجل إذا كان الثمن ذهباً أو فضة أو عملة نقدية، ولا بد في تلك الحال من التقابض في العوضين وإلا كان التأجيل ربا. والله أعلم.

ب - لو اشتريت كيلو ذهباً مصنعاً «أساور مثلاً» من تاجر ما، وأعلمني التاجر بأن قيمة كيلو الذهب كذا، وأجرة تصنيعه كذا، هل يجوز أن أدفع قيمة الذهب نقداً، ثم أؤجل دفع قيمة الأجرة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجب التقابض بين الذهب المصنَّع وبين الثمن من العملات النقدية دون تفريق بين ما يخص قيمة الذهب وما يخص أجرة التصنيع، لأن الشراء وقع على الذهب مصنعاً فلا يكون للصنعة قيمة مستقلة، بل يخضع العقد كله للأحكام المشار إليها في السؤال الأول، ومع هذا يجوز شراء كيلو ذهب غير مصنع والالتزام بأجرة تصنيعه، على أن يتم دفع قيمة الذهب حالاً وتؤجل قيمة الأجرة، بشرط ألا يتخذ تأجيل الأجرة حيلة لتأجيل ثمن الذهب أو شيء منه، أي أن يقتصر التأجيل على أجرة التصنيع الفعلية. والله أعلم

ج - لو دفعت الأجرة وبقي التاجر يطالبني بالذهب على أن أسدده فيما بعد كوزن هل يجوز؟

د - لو دفعت قيمة الأجرة والذهب الباقي أسدده فيما بعد بسعر يومه وقت السداد هل يجوز؟

- أجابت اللجنة:

يعرف جواب السؤال الثالث والرابع مما سبق في جواب السؤالين الأول والثاني، لأنه يجب عليه في حال شراء الذهب مصنعاً دفع كامل الثمن حالاً، سواء ما قابل الذهب أو أجرة التصنيع. والله أعلم



بيع الذهب بالذهب مع زيادة النقد

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

سبق أن سألتكم عن إمكانية الاقتراض من تاجر ذهب كيلوات ذهباً صافياً «وأنا تاجر أيضاً» أجزتم ذلك إذا كان ذلك غير مشروط، فهل يحق لي بهذه الحالة بعد أخذ هذا الذهب الصافي - تبديله منه ببضاعة «أي ذهب بذهب» مع دفع فرق الأجرة؟ وإذا جاز ذلك ألا يعتبر هذا تحايلاً على الشراء بالدين منه؟ وخصوصاً إذا كانت النية من الاقتراض هي إعادة الذهب ببضاعة منه «التاجر البائع» دون علم المقرض؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن البيع المشار إليه في السؤال يدخل في النهي الوارد عن بيع الذهب بالذهب متفاضلاً، والطريقة الصحيحة لمثل هذه المبادلة التي يجرى العمل بها هي: بيع الذهب غير المصوغ بالعملات النقدية ثم شراء الذهب المصوغ بالعملات النقدية أيضاً، أي لابد من إجراء عقدين منفصلين، وقد ورد في نحو هذه المعاملة «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله ﷺ: أكلُّ تمر خيبر هكذا؟ قال: لا والله يا رسول الله، إنا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً» رواه البخاري، والجنيب: هو الذي أخرج منه حشفة رديئة، وهو الذي لا يخلط بغيره، بخلاف الجمع، والجمع: هو التمر المختلط «فتح الباري ج٤ ص٣٩٩ حديث رقم (٢٢٠١، ٢٢٠٠٢) ولابد من التقابض في المجلس. والله أعلم

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

بيـع الأسهـم

عُرض على اللجنة السؤالان التاليان ونصهما كما يلي:

أ - في حال إذا ما كان الشخص مقتدراً من الناحية المالية على الاكتتاب في أسهم مطروحة لشركة ما، ولا يعرف ما إذا كانت الشركة تتعامل بالربا أو ما شابهه من أعمال، ما حكم الشرع في ذلك؟

وإذا علم شخص ما بأن الشركة التي اكتتب بها أسهماً تعاملت بأعمال الربا وما شابهه، فهل يبقى مستثمراً في مساهمته بها أم يتخلص من الأسهم ببيعها؟ وهل يكون البيع جائزاً؟ وما حكم الشرع في الأموال التي يستلمها لتلك الأسهم؟

ب - البنوك غير الإسلامية سواء المساهمة في أسهمها أو إيداع الأموال فيها، وكذلك البنوك المحلية التي تتعامل بالربا ما حكم الشرع في ذلك؟

- أجابت اللجنة:

إذا كان أكثر تعامل هذه الشركة يؤول إلى الربا والمكاسب المحرَّمة، فعليه أن يتخلص من الأسهم، والسبيل الوحيد للتخلص هو البيع، فإذا باع هذا السهم حل له ما يقابل رأس ماله والزيادة الناشئة عن الكسب الحلال، وأما الزيادة الناشئة عن الربا والمكاسب المحرمة فسبيل التخلص منها التصدق بها بإنفاقها في وجوه الخير العامة عدا بناء المساجد وطبع المصاحف. والله أعلم

بيع وشراء الأسهم

عُرض على لجنة الفتوى السؤال المقدم من نائب رئيس مجلس إدارة شركة للمباني والمقاولات ونصه التالي:

تقدم أحد المساهمين بشركة بسؤال في اجتماع لمجلس إدارة شركته على مدى جواز بيع الأسهم بالأجل بنسبة ربح لا تقل عن ١٠٠٪ فاختلف الأمر فرأينا أن نتوجه بالسؤال إليكم: ما مدى شرعية بيع وشراء الأسهم بالأجل وبنسبة تتجاوز ١٠٠٪؟

- وقد رأت اللجنة:

بالنسبة لشرعية بيع وشراء الأسهم أنه يختلف الأمر تبعاً لنوع الأسهم - ولذا تم الاستيضاح هاتفياً من مقدم السؤال فتبين أن تلك الأسهم نوعان:

١ - أسهم الشركات هي من النوع الوهمي الذي ليس له أي نشاط اقتصادي سائغ شرعاً، بل تتمثل موجوداتها في النقود المجموعة من المساهمين، ومثل هذه الأسهم ينطبق على بيعها وشرائها حكم الصرف لما فيها من مقابلة النقد بالنقد ويشترط للصرف التماثل في الكمية وتقابض البدلين في مجلس العقد. فإذا فقد أحد الشرطين - كما في السؤال لوقوع البيع بأجل - فالمعاملة محرَّمة شرعاً، ويجب ردها إلى الوجه المشروع على البدل المماثل لما دفع عند التأسيس.

٢ - أسهم الشركات التي لها نشاط اقتصادي ولها مؤسسات فعليه نمت عن أموال التأسيس وهذه يجوز بيعها وشراؤها كسائر السلع والممتلكات، لأن السهم هو جزء شائع منها، ويجوز تداول هذه الأسهم حالاً وبالأجل.

أما من حيث نسبة الربح فيجوز البيع والشراء بأي ثمن حصل به التراضي بعيداً عن شوائب الرضا والتدليس، وتنفذ هذه المعاملات إذا وقعت من ذي أهلية تامة مهما تضاعفت الأرباح. لكن إذا وقع الشراء بأكثر من السعر العادي تحت ضرورة بغير حق فإنه يرد إلى سعر المثل للنهي عن بيع المضطر وشرائه.

على أنه لابد من التحرز عن بيع العينة الذي يشتري فيه البائع عين ما باعه بثمن مؤجل أكثر مما باع به. والله سبحانه وتعالى أعلم

توبة المرتشي في الانتخابات

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

إذا أراد الناخب أن يتوب مما كسبه من مال للإدلاء بصوته، فماذا يفعل في حال نجاح من انتخبه، أو في حال فشله؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

على الناخب سواء نجح من انتخبه أو فشل، عليه أن يتوب إلى الله وأن يرد هذا المال الخبيث الذي أخذه لبيع صوته إلى صاحبه، فإن لم يتمكن من ذلك فليضعه في شيء من وجوه الخير «سوى بناء المساجد وطبع المصاحف». والله أعلم

سُلافة

النواميس الغلاّبة

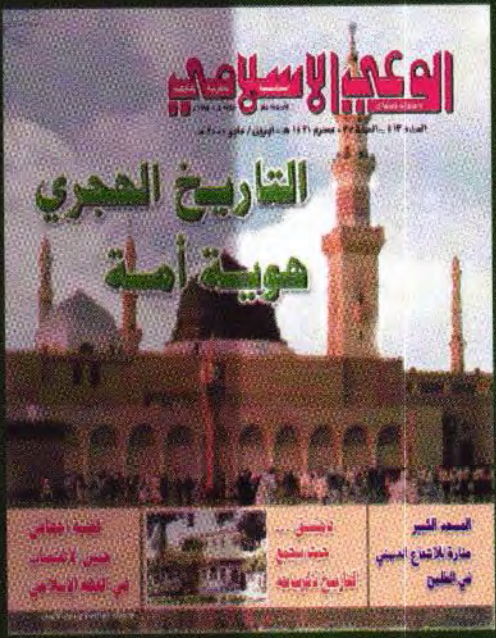
بقلم : محمود عبدالحميد خليفة

عندما يضيق المرء بحاله، ناظراً في مآله، ممحصاً فيما حوله بقلبه وبصره ووجدانه. فكأنه بالنواميس تسير على غير عهدها. فهذي الفضيلة قد اغتيلت غدراً، والمروءة تصرخ في البيداء، والحق يدبر له بليل، وقد لبس ثوب الحداد. والباطل يعيث في الناس فساداً، متبخترا تبختر الأسياد، وضاع ميزان القسط في الفلوات. ولا يرى إلا بصيص شمعة ترنو من مضيق بعيد، يتراءى للناظر أنه سراب.

وغدا المخلص كئيب النفس، مكلوم الفؤاد، يتجرع مرارة الحسرة. فقد باءت الحظوة والمكانة لغيره، وفارت دنياه بالأراجيف فور المرجل، والجو من حوله ينضح بالانتقاص له، والغدر به، والثورة عليه. أصبح هدفاً ينال بالكلم القارص، والفعل الساخر. انفطر قلبه يطفح حزناً. فلطالما ألزم نفسه غرزها، وتأبى عليها أن ترسف في قيود المعصية. ولن يبر لوعة حزنه، ويطفىء جذوة غيظه، حتى يكون للحق دولة، وتصير له صولة.

عندئذ يصبح فتحا لاغلاق القلوب المنكرة، وترويضاً لعنان النفوس المستنكرة. فتغدوا هذه النفوس وتفيض بالحب والإخلاص، وتدين بالطاعة والولاء، وتنضوي تحت لواء الحق طائعة مستسلمة، وعندئذ.. يطمئن القلب، وتسكن الروح، فحيثما حل الحق حلت الرحمة في إثره. فشملت الصديق والعدو، والمؤمن والكافر، فيأخذ كل بحظه منها، كما تأخذ بقاع الأرض على اختلافها من بركات الغيث، فيثمر خصبها، أو يلطف جوها، أو تلين قسوتها. لأن ميزان الحق أعظم رحمة في الأرض «فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون..» فانظر إلى آثار رحمة الله... ■





ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤١٥ ـ السنة ٣٧ - ربيع الأول ١٤٢١ هـ - يونيو / يوليو ٢٠٠٠ م



خاتم المرسلين في نظر المنصفين من المستشرقين



لبنى الجديد
لهيئة الخيرية
لإسلامية العالمية
لعة من قلاع الخير

الهندسة الوراثية وثورة الاستنساخات البشرية



رئيس البنك الإسلامي للتنمية

المصارف الأسلامية نجحت في ترسيخ أقدامها على الصعيد العالمي

دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 415 - السنة السابعة والثلاثون - ربيع الأول 1421 هـ - يونيو / يوليو 2000 م

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا. السعودية: ٤ ريالات. البحرين: ٣٠٠ فلس. قطر: ٤ ريالات. الامارات: ٤ دراهم. سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة. الأردن: ٥٠٠ فلس. مصر: **جنيه** واحد. السودان: ٥ جنيهات. موريتانيا: ١٢٠ أوقية. تونس: **دينار** واحد. الجزائر: ٥ دنانير. اليمن: ٥ ريالات. لبنان: ١٠٠٠ ليرة. سوريا: ٢٠ ليرة. المغرب: ٦ دراهم. ليبيا: ٥٠٠ مليم. اوروبا: **جنيه** استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى: **دولاران** او مايعادلهما.

كلمة العدد

في ذكرى المولد النبوي

الإخوة القراء:

يصادف صدور هذا العدد ذكرى مولد نبي الرحمة وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ونظراً لأهمية هذه المناسبة، خصصنا ملفاً لها، تناولنا فيه هذه الذكرى العطرة من الزاوية الحضارية والإنسانية، وعرَّجنا على بعض آراء المستشرقين المنصفين في شخصية الرسول ﷺ، إضافة إلى نشر دراسة أدبية حول المدائح النبوية والبديعيات، ومن جانب آخر، نقدم في ثنايا هذا العدد حواراً مطولاً مع الأستاذ خالد عبدالله الشعيب مدير إدارة البحوث والموسوعة الإسلامية في وزارة الأوقاف الكويتية حول الموسوعة الفقهية، ذلك المشروع الفقهي الكبير الذي يعدُّ أعظم إنجاز فقهي في العصر الحديث لأنه يقدم الفقه بأسلوب عصري ميسَّر لتعلّمه والعمل به، إسهاماً من وزارة الأوقاف الكويتية في مشروع أمتنا الحضاري العظيم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

المراسـلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

- داخل الكويت:
للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
- الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- للمؤسسات:
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

قضايا عالمية

حرب المياه هل يشعل الكيان الصهيوني فتيلها؟

يجمع أكثر المراقبين والمحللين على أن الحرب المقبلة ستكون بسبب المياه وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط وهذا ما يفسر قيام الكيان الصهيوني بالإستيلاء على أكبر قدر ممكن من الموارد المائية.



11

فقه

التعزير ونظائره بين الفقه والقانون

هل حدد الإسلام جرائم التعزير كما فعل في الحدود والقصاص؟ ومن هو المفوض في تقدير عقوبة التعزير؟ وهل هناك ضوابط معينة لذلك؟

30

طب وعلوم

الهندسة الوراثية وثورة الاستنساخات البشرية

يثور جدل واسع في الأوساط الطبية والفقهية والفلسفية حول قصة الاستنساخات البشرية، وهل الأديان تبارك الهندسة الوراثية إذا كانت تهدف إلى شفاء الناس؟

64

الوعي الإسلامي
العدد 415
ربيع الأول 1421 هـ
يونيو / يوليو 2000

الفهرس

الافتتاحية

الاتباع والإبداع من منظور تربوي

قد تكون الفرصة الآكدة لسبر الواقع المكفهِّر ودحر القناعات الراسخات على خطأ، تتركز في تحقيق فكر تربوي إبداعي في أنفس تتأهب لنيل قسط من الريادة في أيام قابلة.

ولا خوف من مقتبس مستورد مستحسن، لا يخالف قيمة أو مبدأ أو أصلاً أو معتقداً سليماً، ولكن الخوف من ند يبطن ضد ما يظهر.

لقد أوجدت الأفكار الواردة إلينا من الشرق والغرب، نتوءات ومنحنيات وعللاً بيِّنة، نبتت في عقول مريضة، فأنتجت قلوباً فقدت كثيراً من معطيات النقاء والصفاء، وراحت تبث توجهات لم تنل كبير حظ من تمحيص وتدقيق، فحازت من التهم ما لا يعد، وإن أحسن بعضهم النية، فالنية هاهنا صورتها العمل، ودليلها الهدف، فلا مكان لمن يشذ عن الصواب ولو ادعى، وكان متبعاً لهوى، يوصل ختاماً إلى إفراغ الفكر الإبداعي المستمد من أصول الدين، وتضمين المستودع الفارغ ترهات تصيب بالغثيان، وتجعل الحليم حيران.

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة لو طرحنا قضية فهم هذا الواقع من نافذة تربوية تعتمد المنهاج العلمي العلاجي السديد، مقارنة بما يُشاع من توجهات فاسدة، لمواجهة المحنة المتمثلة بالاتباع الأعمى، لنصل ولو بعد حين إلى إيجاد مساحة فكرية إبداعية إنتاجية، تكون جديرة - بالفعل - لأن تنتسب إلى أمة الإسلام، لنكون كما وصفنا الخالق العليم: (خير أمة أخرجت للناس)، فأين أمة الإسلام اليوم من مسيرة الحضارة المعاصرة؟!

لا نريد هنا أن نحمل مسؤولية ما أصابنا لفئة ما، لأن الأمة بمجموعها مسؤولة عن كل ما يصيبها، وعلى ركاب السفينة مجتمعين أن يتحملوا المسؤولية، ولا مكان لمن ينسحب تحت ستار الحجج الواهية، فكلنا مسؤول، وكل راع مسؤول عن رعيته.

إن التجارب العديدة، تثبت يوماً بعد يوم أن العودة إلى منابع الخير أفضل كثيراً من البحث عن المنقذ من بين الحطام، ولعل الجانب التربوي المستقبلي المتعلق ببناء جيل الأمة، يستحق اهتماماً أكبر، لنتخلص من الاتباع ولنصل إلى الإبداع، بدلاً من الوقوف على الأطلال ونقد الواقع الرافض للتغيير المتمسك بالأفكار والتصرفات التي قد تبعد عن منهج الإسلام في كثير من الأحيان.

ولعلنا اليوم مطالبون كأمَّةٍ واحدة، من أعلى الهرم إلى قاعدته، بأن نعاود التفكير بواقعنا التربوي وكيفية النهوض به والتخلص من التبعية، وربما نتمكن بعد ذلك من إصلاح الخلل الذي ينهش جسد الأمة طرفاً طرفاً... وعندها فقط، تبدأ مرحلة جديدة في النظام العالمي.

إننا عندما نمد البصر في سماء أمتنا - ولا نعني مساحة جغرافية محددة، لأن الجغرافيا ذُوِّبت في زمن العولمة - نجد إشراقات باسمة تسيل عذوبة وتفاؤلاً وثقة بغد آت لا محالة، يستعيد فيه المسلمون ريادة العالم، حيث تعلو راية الحق خفاقة في كل أرض.

ولكن نصرة الله لنا مشروطة بنصرتنا له، وهذه النصرة لنا هي دعوة خالدة وردت في كتابه العزيز (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)... فهلاً نظرنا من جديد، علَّنا نزيل هذا الركام الهائل من التأخر الذي أحدث شللاً في كثير من أطرافنا، وكما قلنا سابقاً لعل الأجيال اللاحقة تكون أكثر جدية ووعياً وواقعية، لذا علينا أن نمهد الطريق لهم، فننبذ الاتباع الأعمى، وننشد الإبداع الأسمى، في أسلوب تربوي إسلامي سديد ينعش سباتنا وينهض بنا من جديد ■

رئيس التحرير

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

طفولة وشيخوخة مذبوحة

كم هو مؤلم منظر الشيوخ العجزة سواء من الرجال أو النساء وكم هو مؤلم منظر الأطفال الجائعين وعيونهم الدامعة وهم في فيافي وصحارى القوقاز، فأطفال وعجائز البوسنة جاءوا سابقاً وكوسوفا من بعدهم وأخيراً جاء دور أطفال وشيوخ وعجائز الشيشان.

هذه الجثث بمنظرها الشنيع وذهولها المرعب نراها وقد عضها الجوع وأحرقتها دموع وصرخات المذهولين والجياع الذين غدا الخبز اليابس والدفء بالنسبة لهم حلماً جميلاً، وأمنية غالية بعيدة المنال وقت أصبحت فيه كلاب الغرب وقططها أعظم شأناً وأعلى مكانة من طفل مسلم شيشاني، لا يطالب سوى حقه في التخلص من أغلال قياصرة باعوا ضمائرهم، إنه يطلب بعضاً من فتات موائدهم وموائد الأغنياء والمترفين من الغرب الذين أكثر ما يموتون بسبب التخمة والأكل الكثير الذي يرهق معدهم ويتعب أمعاءهم.

من منا لم يشعر بالاشمئزاز والنكران ويخالجه العار وهو يشاهد بأم عينيه إخواناً له في العقيدة والإنسانية وهم تائهون هائمون على وجه الأرض، هياكل متحركة، أطفال صغار جفت دموعهم، وتجمدت جلودهم من البرد، وشيوخ انحنت ظهورهم من الذل. وضراوة القهر والحرمان.

إنها فضيحة العصر، لماذا يحدث كل هذا في عصر الذرة والتخمة والتقدم وعصر الإنترنت ـ لماذا يضرب ويقتل الأطفال والعجائز في كل أقطار الأرض المحددة. بينما يأكل ويشبع أناس آخرون مع كلابهم وحيواناتهم الأليفة ـ أين هي الرحمة والإنسانية أين هو التضامن الإسلامي؟ ورسول الله ﷺ يقول: «ليس منا من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع»، ويقصد رسول الله ﷺ، أي جار سواء كان مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً... حقاً إنها أعلى درجات الاهتمام بالإنسانية... اعتقد أننا نسقط ونسقط أكثر كلما تعمقت بيننا الأنانية وحب الذات، فالعالم اليوم قد ألغى من قاموسه مصطلح الرحمة وأصبح الكلب الأوروبي أفضل من مليون طفل من أطفالنا.

ثروت حافظ عبدالنعيم . مصر

قلوبهم معك وسيوفهم عليك

ما يحدث للمسلمين في الشيشان وما حدث لهم من قبل في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا والآن في كشمير وبورما والهند وفي كل أنحاء العالم، وموقفنا كدول إسلامية شعوباً وحكاماً بالنسبة لهم أشبه بما قاله أحد المسلمين للحسين بن علي حين سأله عن حال أهل العراق قال له: قلوبهم معك، وسيوفهم عليك. وكان هذا قبل معركة كربلاء التي لقي فيها الحسين ربه شهيداً، الموقف نفسه الآن يتكرر، فالأمة الإسلامية بصمتها لما يحدث في الشيشان أشبه بحال أهل العراق مع الحسين بن علي رضي الله عنهما، قلوبنا معهم وصمتنا على ما يحدث لهم أشبه بالسيف المسلط عليهم.

العدل الغنيمي . مصر

ملاحظات ومقترحات

أرسل إليكم مجموعة من الملاحظات والمقترحات أرجو الأخذ بها:

- الأولى أن تكون الآيات القرآنية الكريمة المنشورة في المجلة والبراعم مصورة من المصحف الشريف تفادياً للأخطاء الطباعية.
- الثاني: أن تكون قسيمة المسابقة في زاوية خارجية ليس على ظهرها معلومات حتى لا يشوه العدد بعد قصها.
- كما نرجو أن تكون المجلة وملحقها داخل كيس من البلاستيك حماية لها حتى تصل إلى أيد قرائها نظيفة.

فتحي عبدالخالق علي
سلطنة عمان

المحرر: شكراً على مقترحاتكم ونأمل تطبيقها ضمن الإمكانات المتاحة حالياً وجزاكم الله خيراً.

مقترحــات

أود أن اقترح في مجال الأوقاف والوقفية أن ما يوقف ويثبت وقفيته الآن يجب أن يمر على أنظمة الأوقاف، وأن يوضع له شروط لذلك، وأن ينبه الجميع إلى أنه لن ينظر منذ اليوم وصاعداً إلى أي وقفية تكتب بين الواقف ونفسه ما لم تدون وتثبت حتى وإن كانت خاصة.

فالخاصة تشترط الدولة على الواقف أن يضع شرطاً في الوقفية بإلزام الورثة الاقتطاع من ريع الوقف بنسبة معينة تشرف عليها الأوقاف وتحتفظ بها لإصلاح الوقف واستثماره وتحسينه، فإن قام الورثة بذلك أُعيد لهم ما اقتطع من ريع الوقف، وإلا صرف من الأوقاف لأي مقاول رست عليه مناقصة ترميم واستصلاح الوقف وما شابه ذلك.

أما الأوقاف الخيرية فتقوم إدارة الأوقاف بجمع ريعها وصرفه على مستحقيه من الموقوف عليهم من الفقراء والمساكين والمجاهدين وغيرهم حسب شرط الواقف بعد القيام نيابة عن الواقف بالإصلاح اللازم مثل الوقف الخاص.

أما الأوقاف القديمة فأرى أن تقوم الدولة المعنية بنزع ملكية الأوقاف المهملة والتعويض بأوقاف نشطة بدلاً منها أي من دون نقد ومثال ذلك أن تكون هناك أرض في وسط المدينة مهملة موقوفة، فتؤخذ للدولة، فإما أن تبيعها للمواطنين أو تستثمرها مثل إنشاء المكاتب الحكومية عليها، أو المدارس أو ما شابه ذلك ويعوض الوقف بمبانٍ جاهزة للاستثمار خارج مركز المدينة تكون ملكاً للدولة أو تقوم الدولة بشرائها لصالح الوقف، وهكذا، وبهذا نحيي الأوقاف الميتة ونعين على زيادة فرص الاستثمار وإنعاش الاقتصاد، ويعين ذلك على بناء الوطن من جديد كما يسهم في تجميل مدننا وقرانا وفي بناء دولة حديثة.

أما ما نعانيه الآن فنجد أن مراكز المدن خالية، بينما الخدمات مبعثرة هنا وهناك، وهذا نزيف اقتصادي، ونزيف جهد للمواطن لعدم الوصول إلى الخدمات، فالأحرى أن تكون هناك مركزية تخدم أكبر عدد ممكن من المواطنين وبهذا نسهل خدماتهم ونوفر أثمان تلك الخدمات من التوسع فيما بعد خارج المدن حسب التوسع في الإسكان.

هذه رؤوس أقلام حول موضوع الوقفية وأترك البحث للباحثين وفقهم الله.

المهندس محمد أحمد بساطي ـ المدينة المنورة

تعقيــب

نتابع عن كثب مجلتكم الغراء ونحمد لها دورها الطيب في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد تابعنا ما كتبه الأستاذ محمد القاضي في العدد ٤١٣ محرم ١٤٢١هـ ـ أبريل/ مايو ٢٠٠٠م. تحت عنوان: «نحو موسوعة عربية خالصة». وبخصوص ما ذكره حول صناعة الموسوعات في العالم العربي، وباعتباري أحد المشاركين في حمل هموم هذه الصناعة فإنني أود أن أتناول الموضوع من زاوية أخرى... وهي أن صناعة الموسوعات في العالم العربي تعتبر من الصناعات الثقيلة التي تحتاج لوقت ممتد وجهد كبيرين وإمكانات مالية عالية... إن هذه الصناعة تحتاج إلى تكاتف الجهود بشكل غير مسبوق، كما تحتاج إلى دعم وتأييد من كل الجهات أو من الأشخاص الذين يشاركون في الاهتمام بهذا الموضوع. إنني أعتقد أن النفع والفائدة اللتين ستعودان على المجتمع من خلال إصدار هذه الأعمال لا تقدر بثمن، ولهذا فإنني أرجو أن تكون مجلتكم دعوة لكل جهة رسمية أو شعبية أو للشخصيات ذات الثقل التي تهتم بالمشروع الثقافي وتعمل على تدعيمه... بل أكثر من هذا رجال الأعمال الذين يدركون أن دورهم في المجتمع له أبعاده الاجتماعية وأن لهم دوراً في دعم الحركة الثقافية الجادة.

د. محمد عبداللطيف ـ الكويت

رسائل خاصة

● **القارئ بلال عبدالقادر حشاني ـ مكة المكرمة:**
شكراً على ملاحظتك ونرجو ألا تقع مثل هذه الأخطاء المطبعية مستقبلاً وجزاكم الله كل خير.

● **القارئ سعيد بن عبدالله بن حمد الراشدي ـ سلطنة عمان:**
الكتاب طُبع ووزع مجاناً على نفقة أهل الخير وبإمكانكم الاتصال بالمؤلف الشيخ ياسر قضماني على هاتفه في الكويت ٤٧٦٤٦٤٧ لمعرفة كيفية الحصول على نسخة من الكتاب.

● **القارئ درماني إسماعيل ـ توجو:**
يمكنكم مخاطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ إدارة الثقافة الإسلامية لمعرفة كيفية الحصول على الكتب التي تود الحصول عليها وجزاكم الله كل خير.

● **القارئ برهان الدين بن حسين ـ إندونيسيا:**
نحن مؤسسة فكرية ثقافية تتبع وزارة الأوقاف ولا علاقة لها ألبتة بما تطلبونه، يمكنكم مراسلة جهات أخرى وشكراً لكم.

برعاية كريمة من سمو أمير البلاد

افتتاح المبنى الجديد للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية



• وزير الأوقاف يزيح الستارة عن اللوحة التذكارية لافتتاح المبنى



• وزير الأوقاف وإلى جانبه رئيس الهيئة يوسف الحجي

كتب: تمام أحمد

بحضور أكثر من مئة وخمسين شخصية إسلامية من علماء الأمة ومفكريها، جاؤوا من داخل وخارج الكويت، شمل سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمدالصباح برعايته الكريمة يوم ٦ صفر ١٤٢١ الموافق ٢٠٠٠/٥/١٠م، افتتاح المبنى الجديد للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في منطقة المدائن جنوب السرة، ليكون صرحاً جديداً من صروح الخير ومنارة إشعاع وعطاء خيري يشع نورها في أقطار العالم الإسلامي كافة، وفي مناطق الأقليات المسلمة خصوصاً، والهيئة تمد يدها بالتعاون والتنسيق إلى المؤسسات والهيئات الإغاثية الإسلامية والعالمية من أجل تحقيق خططها وأهدافها الإنسانية النبيلة.

رسالة إلى المجتمعات الإنسانية

وقد افتتح وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. سعد الهاشل المبنى نيابة عن سمو أمير البلاد. فقال في حفل الافتتاح الذي حضره عدد من الوزراء والنواب والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «الأستاذ عزالدين العراقي»، ورموز العمل الخيري: إن افتتاح المبنى الجديد سيكون - للعالم بإذن الله وعونه - مركزاً للإشعاع الفكري والديني، ومنارة للعمل الخيري، يشع نورها على العالم أجمع ورسالة توجهها الكويت إلى المجتمعات الإنسانية بأن يطمئنوا إلى قيام صرح ثابت على أرضها للإغاثة العاجلة ومساعدة المنكوبين، وهو بكل المعايير مؤسسة متكاملة تقوم بإنجاز أعمال الخير بطريقة تتسم بسعة الأفق وبعد البصر والبصيرة، وتواكب تطورات العصر في إطار من احترام النظم والقوانين والتعاون مع الدول والأنظمة المختلفة لتحقيق هدف أسمى هو رفع راية الدعوة الإسلامية ورعاية مصالح المسلمين.

وأضاف: لقد كان إنشاء هيئتكم الخيرية بالقانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٦م نتيجة لجهود رجال مخلصين نذروا أنفسهم للبذل والإيثار استمراراً وتواصلاً مع ما جبل عليه المجتمع الكويتي منذ نشأته الأولى من حب



• المنصة الرئيسية ويرى عليها من اليمين إلى اليسار: أحمد سعد الجاسر، المشير عبدالرحمن سوار الذهب، يوسف الحجي، د. يوسف القرضاوي، إبراهيم حسب الله، د. حامد الرفاعي



• لقطة تذكارية لبعض ضيوف الهيئة



• جانب من الحضور

للخير والتكافل والتآخي والتآزر، وأردف الدكتور الهاشل قائلاً: يجدر بنا في هذا المقام أن نذكر أننا نعيش اليوم عالماً صغيراً مختلفاً تربطه وسائل اتصالات حديثة، وتحكم أدوات العمل فيه نظم تقنية متطورة، الأمر الذي يقتضي منا إعادة النظر في أساليب العمل، وفي مناهج بناء الإنسان المسلم لتلائم مستجدات العصر ومتغيراته، بما يتفق وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وتقاليد مجتمعاتنا الأصيلة، وتوجه في ختام كلمته بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إنشاء هذا الصرح الشامخ، ولجميع الشخصيات والجهات التي تشارك أو تسهم في الأنشطة المثمرة للهيئة، ودعا الله سبحانه وتعالى أن يبارك عمل الهيئة، وأن يديم الخير والأمن والازدهار على كويت العطاء والأمل، في ظل القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين.

تفعيل العمل الخيري

ثم ألقى يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة كلمة دعا فيها العاملين في مجال العمل الخيري إلى تفعيل دورهم لنصرة الإسلام والمسلمين والمساهمة في تخفيف أثر النكبات بأنواعها التي تصيب هذا العالم الذي أصبح يعج بالكوارث الطبيعية والحروب المدمرة، ووجه الحجي أسمى آيات الشكر إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين والحكومة الكويتية الموقرة والشعب الكويتي الوفي الكريم ولكل الخيِّرين من أهل البذل والعطاء والداعمين لهذه الهيئة من مختلف بلدان العالم الذين أثمرت جهودهم في إنشاء هذه الهيئة التي أصبحت بفضل الله عز وجل واحدة من القلاع الخيرية الحصينة التي تسهم في إنقاذ المسلمين من الكوارث والجهل والفقر والبطالة والمرض.

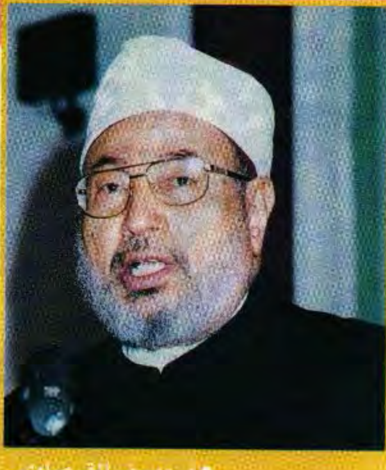
وأضاف الحجي: أن الهيئة إذ تحتفل اليوم بافتتاح مبناها الرئيسي على أرض منحتها الحكومة إياها، مشكورة لتحمد الله تبارك وتعالى على أنه أتم نعمته فأصبح الحلم واقعاً، وذكر أن هذا المبنى يعتبر صرحاً كويتياً خيرياً، وأنه سيحقق بإذن الله الفرصة من أجل مواصلة أدوارنا الخيرية في شتى أرجاء المعمورة ومختلف مناطق الأقليات المسلمة والإنسانية جمعاء دون تمييز وبعيداً عن التفرقة ومن أجل تبليغ دعوة الإسلام القويم وتقديم المساعدات وإنماء المشروعات الإنتاجية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وطموحاتهم المشروعة في العيش بسلام وأمن ورخاء وتنمية شاملة تحقق لهم العلو الحضاري والنهوض العلمي وتحافظ على هويتهم وكيانهم الإسلامي... وطالب الحجي في ختام كلمته بترسيخ مبدأ العمل الخيري المؤسسي والارتقاء بالعمل التطوعي وتنظيمه ضمن الأساليب الحديثة، باستعمال التكنولوجيا والاتصالات الحديثة، ومد الجسور مع المنظمات والهيئات الرسمية والشعبية.

د. القرضاوي: المسلمون أولى بالعمل الخيري من غيرهم لأن ديننا دين بذل وعطاء

تخطيط تكاملي منسق

من جانب آخر، ألقى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي كلمة أكد فيها أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، برهنت رغم صغر سنها وحداثة إنشائها على كفاءتها وقدرتها على الارتقاء بالعمل الخيري، مشيراً إلى أن ذلك لم يكن ليتحقق لولا الإيمان بالله والعطاء اللامحدود الذي تقدمه الهيئة للعمل الإسلامي على الأصعدة كافة، كما أن المبنى الجديد يشير إلى أن الهيئة لا تقتصر على العمل الآني وإنما تنطلق من استراتيجية شاملة وتخطيط متكامل للعمل الخيري المستقبلي المؤسسي المنظَّم، وأشاد العراقي بجهود الكويت في مساندة جهود منظمة المؤتمر الإسلامي ودعمها مادياً ومعنوياً منذ نشأتها وحتى الآن، كما أشاد بجهود الهيئة وتعاونها مع المنظمات والهيئات

د. الهاشل: يجب إعادة النظر في أساليب العمل وفي مناهج بناء الإنسان المسلم



• د. يوسف القرضاوي



• د. عز الدين العراقي

الخيرية التطوعية الأخرى والمشابهة لدعم الجهود التنسيقية المحلية والإقليمية والعالمية.

> **الحجي: ترسيخ مبدأ العمل الخيري المؤسسي والارتقاء بالعمل التطوعي**

حلم أصبح حقيقة

بعد ذلك ألقى فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي كلمة شدد فيها على ضرورة اضطلاع العمل الخيري بمهمة توحيد الجهود الإسلامية وجمع الصفوف خصوصاً وأن المنظمات الكنسية رصدت أكثر من بليون دولار لتحويل المسلمين عن دينهم، وتساءل: لماذا لا نرصد نحن الأموال لنحافظ على كياننا من هذا الغزو المنظَّم، ثم استعرض الدكتور القرضاوي فكرة إنشاء الهيئة قبل عشرين عاماً، عندما حضر مؤتمراً اقتصادياً في الكويت، وناقش مع عدد من المهتمين بشؤون الدعوة كيفية مواجهة حملات التطاول على الإسلام، ومن هنا ظهرت فكرة إنشاء هيئة خيرية إسلامية عالمية تحتضنها الكويت بلد الخير والعطاء حيث تقوم بمهمة الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وهكذا قامت هذه الهيئة بالجهود الخيرة والعزائم الصادقة، والنيات المخلصة، وأصبح هذا الصرح الخيري حقيقة بعد أن كان حلماً، وأشار الدكتور القرضاوي إلى حقيقة مهمة وهي أن العاملين على الساحة الإسلامية انشغلوا بالعمل السياسي وتركوا غيره من الأعمال حتى غزاهم العمل الخيري من الخارج على الرغم من أن الإسلام هو الدين الأكثر اهتماماً ودعوة إلى العمل الخيري والإغاثي بكل أشكاله وتمنى الشيخ القرضاوي في ختام كلمته أن تتحقق الغاية من إنشاء الهيئة وهي جمع ألف مليون دولار من أجل إنقاذ المسلمين من الفقر والمحن والجهل والتشرد.

انعقاد اجتماع الجمعية العمومية السابع

هذا، وبعد الانتهاء من حفل افتتاح مبنى الهيئة، انعقد اجتماع الجمعية العمومية السابع خلال الفترة من ٦ ـ ٧ صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٠ـ ١١ مايو ٢٠٠٠م، حيث ناقشت الجمعية العمومية الموضوعات المدرجة على جدول أعمالها، واعتمدت الحسابات الختامية للفترة المنتهية، وخطة العمل والميزانية التقديرية لعامي ١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ، وأقرت تعيين مراقب حسابات، وأشادت بما تم من إنشاء المبنى الجديد، كما وجه أعضاء الجمعية العامة الشكر لكل من أسهم في إنشاء مبنى الهيئة الجديد وعلى رأسهم حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، ورئيس مجلس الوزراء والحكومة الرشيدة والشعب الكويتي الكريم، وجمهور المتبرعين داخل وخارج الكويت.

كما استعرض الأعضاء القضايا المتعلقة بأحوال المسلمين في أفريقيا وآسيا وأوروبا، وأوساط الأقليات المسلمة وما تعانيه كثير من الشعوب الإسلامية من مشاكل مختلفة، وما نتج من ذلك زيادة في أعداد اللاجئين والمهجَّرين والمنكوبين، كما أشاد الأعضاء بمناقب سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ وسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، وسائر العلماء الذين توفوا أخيراً لسيرتهم العطرة، وموروثهم الدعوي والفكري ومؤلفاتهم القيمة، سائلين المولى لهم الرحمة والغفران ■

توصيات المؤتمر

من جانبه، أوضح السيد رئيس الهيئة في ختام اجتماع الجمعية العمومية السابع أن الجمعية العامة للهيئة أصدرت جملة من التوصيات منها:

- التأكيد على ضرورة وضع التعليم والتدريب في الدول الفقيرة والمشروعات الإنتاجية ضمن أوليات الهيئة لتمكين الفقراء ومساعدتهم في التحول إلى عناصر إنتاج تعتمد على نفسها وتشارك في تنمية مجتمعاتها.
- الاهتمام بدائرة التواصل من خلال نظم الاتصال الحديثة المختلفة والاستفادة من التكنولوجيا في تحقيق الأهداف الخيرة المنشودة.
- مطالبة أصحاب القرار في الأمم المتحدة العمل على إيقاف إراقة الدماء في مناطق كثيرة من العالم ومعالجتها بالطرق السلمية.
- مناشدة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية نصرة لبنان وكشمير والقدس والشيشان.
- مناشدة المنظمات الخيرية والإنسانية تقديم العون لمناطق القرن الأفريقي التي تعاني حالياً من المجاعة والقحط والجفاف.
- أقر المجتمعون توجيه نداء إلى المسؤولين في السودان لرأب الصدع وتجنيب السودان الفتنة التي تضر بالبلاد والعباد.
- قرر الأعضاء إرسال برقية شكر وتقدير لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على ما قدمته الكويت دعماً للهيئة وما غمروهم من حسن الاستقبال والضيافة

اختتم بالعاصمة الهولندية لاهاي يوم ٢٢ مارس العام ٢٠٠٠م المؤتمر العالمي للماء، دون تمكن المؤتمرين من التوصل إلى قرارات حاسمة تبلور استراتيجية عالمية للحفاظ على المادة الأكثر حيوية للكائنات الحية على وجه البسيطة «الماء»، ودون الاتفاق على الاختيارات الممكنة لتجاوز الوضع الحرج، وقلب مجرى الأمور لصالح الإنسان.

وقد أثار المؤتمر المنعقد لمناسبة تخليد اليوم العالمي للماء على مدى ستة أيام «من ١٧ مارس إلى ٢٢ منه» إشكالية الوضعية الحرجة التي بلغها الوضع العالمي للمياه، وذلك على ضوء الأرقام الشاهدة على ذلك وذكر ما يلي:

بقلم : محمد لشيب

على هامش مؤتمر الماء العالمي في لاهاي:

حـرب الميـاه هل يشعل الكيان الصهيوني فتيلها؟

الحرب المقبلة

وارتباطاً بهذا المعطى الأخير، فقد أصبحت الأمور المستقبلية التي يكاد يجمع عليها أكثر المتخصصين والمحللين أن الحرب المقبلة ستكون بسبب المياه، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

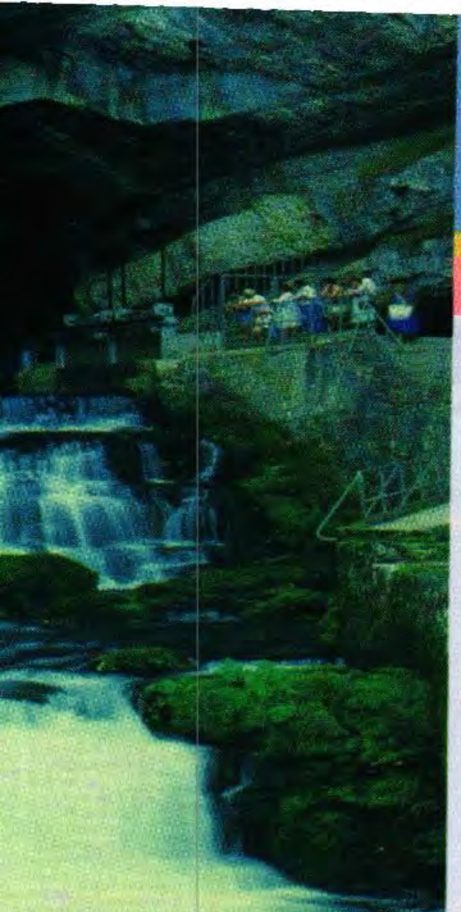
وليس غريباً أن يكون المسؤولون الإسرائيليون أكثر من يفهمون هذه الخلاصة ويدافعون عن هذا الطرح، وهنا يرد التأكيد على دور الإسرائيليين في إشعال فتيل هذه الحرب.

ففي محاضرة له في غشت ١٩٩١ بجامعة حيفا، تحدث البروفيسور الصهيوني «أرثون سوفيير» فقال: إن عقد التسعينيات سيشهد تفجيراً لحروب كثيرة بين دول الشرق الأوسط بسبب نقص المياه وستكون إسرائيل أحد الأطراف في هذه الحروب، وأن استهلاكها للمياه سيزداد.

وإذا كانت احتمالات قيام الحرب «المائية» مرتبطة بالمعطيات المناخية والطبيعية «أي ندرة المياه، انحباس الأمطار، ضعف المخزون المائي...» فإنها تتأسس كذلك على الكثير من المعطيات والوقائع السياسية، ولعل التصرفات المشبوهة التي يقدم عليها الكيان الصهيوني بين الفينة والأخرى، يعد من أبرز المؤشرات الدالة على ذلك، وليس آخرها قيام وزارة البنى التحتية لدولة العدو الصهيوني على تخفيض حصة الدول العربية المجاورة من مياه نهر اليرموك.

سرقة واغتصاب

ومنذ قيام إسرائيل على الأراضي الفلسطينية السليبة، دأبت دويلة الكيان



الصهيوني على شن حروب عدة هدفها الأساسي الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الموارد المائية العربية، ففي حرب ١٩٤٨م، وضع الصهاينة أيديهم على كل الموارد المائية في الداخل الفلسطيني، أما في حرب ١٩٦٧م فقد تمكنت إسرائيل من إحكام سيطرتها على مرتفعات الجولان والضفة الغربية، ومن ثم التحكم في المنابع الأساسية لنهر الأردن والبحيرات الجوفية التي تغذيه، وكذلك مصب رافده الرئيس بالإضافة إلى السيطرة على الشاطئ الغربي لنهر الأردن والبحر الميت، إثر احتلال الأراضي الفلسطينية غرب النهر، وبحكم سيطرة العدو الصهيوني على بحيرة طبرية - التي يدخلها نهر الأردن من شمالها، ويخرج من جنوبها باتجاه البحر الميت - تمكنت الدولة العبرية من تحويل المياه التي تغذي الأردن كاملة إليها، وفي هذا الصدد يؤكد الدكتور محمد ظافر للعالم: «أن إسرائيل «حولت نهر الأردن، ذا الأهمية التاريخية والدينية، إلى مجاري تصريف لمياه الاستعمال المنزلي، واستغلت مياهه في ري مزارع وادي النجف وساحلها الشرقي وحولت إلى مجراه مياهاً غير صالحة للاستعمال» حيث يستعملها الأردنيون (ندى هاشم، مجلة العهد اللبنانية، عدد ١٠ أبريل ١٩٩٨م)، وعلى الرغم من التوصل إلى اتفاقية ثنائية حول المياه بين الأردن والكيان الصهيوني في إطار ما سُمي باتفاقية السلام بوادي عربة سنة ١٩٩٤م، إلا أن الأردن لم يستطع استرداد حصته المائية الضائعة من نهر الأردن، وسيضاف إليه بعد قرار

> **شخص من كل خمسة أفراد من أصل (١,٢ مليار شخص في العالم) محروم من الماء**

وزارة البنى التحتية اليهودية تخفيض نسبة ٦٠٪.

أما لبنان الغني بموارده المائية مقارنة بباقي دول المنطقة، فيشكل نهر الليطاني أحد أهم المطامع الصيهونية فيه، والذي تركز عليه الاهتمام في أثناء الغزو الصهيوني للبنان صيف ١٩٨٢م، حيث تم العمل على جر مياه النهر من الوسط إلى الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، وأقيمت هناك بحيرة صناعية كبرى لاستيعاب ما تتيسر سرقته واغتصابه من مياه النهر الذي يتم تحويل مياهه بوساطة قناة طولها ١٠ كيلو مترات عند قلعة بوفرت إلى بحيرة طبرية حيث يوجد خزان إسرائيلي للمياه.

إسرائيل الكبرى... مائياً

ولا يقتصر التهديد والخطر الصهيوني على الموارد المائية العربية في فلسطين ونهر الأردن ومياه الجولان وجنوب لبنان، بل يتعداه ليشمل أهم مصادر المياه في الوطن العربي.

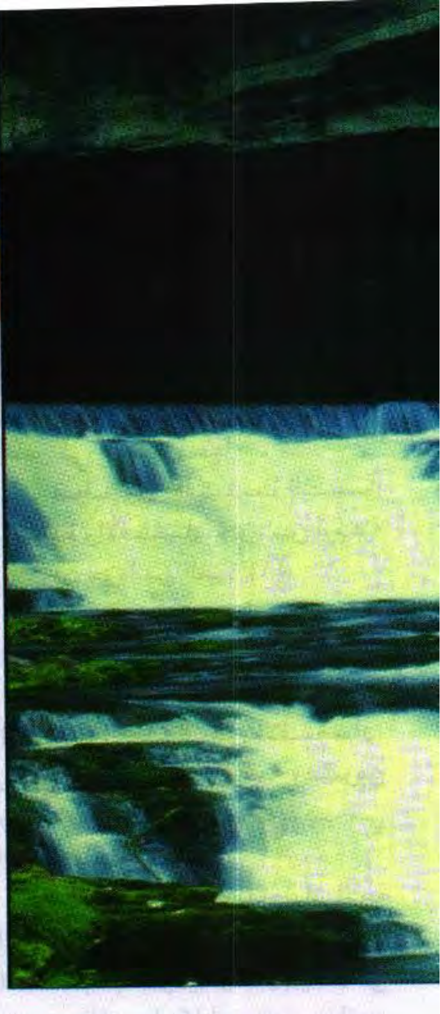
فمشروع الهيمنة الاستعماري «مشروع إسرائيل الكبرى» مرتبط بشكل وثيق بالمياه، كما يرمز ذلك علم دولة كيان العدو «نجمة سداسية بين خطين أزرقين» يرمزان إلى شعار إسرائيل الكبرى من النهر إلى البحر»، فمشروع إسرائيل المائي يقوم على تكوين أحلاف استراتيجية يمكنها من تأمين المصالح الحيوية الصهيونية في المنطقة، كالحلف الاستراتيجي الذي عقد مع تركيا والذي سيسهل لها فرصة التحكم في مياه نهري دجلة والفرات.

كما أن الأطماع الصهيونية امتدت إلى أطول أنهار العالم، نهر النيل، أساس الاقتصادين المصري والسوداني، وقد سعت إسرائيل في سبيل ذلك إلى إشعال فتيل النزاعات المسلحة في المنطقة والعمل على

وجعلنا كل شيء

بقلم : محمد مروان مراد

الماء مادة الحياة وسيد الشراب وقد جعل الله منه كل شيء حي. يتكون جسم الإنسان من نسبة عالية من الماء فوزن الجسم يحتوي على نحو ٦٠٪ من وزنه ماء، ودم الإنسان يحتوي على ٨٠٪ من وزنه ماء، وعظام الإنسان تحتوي على ٢٠٪ من وزنها ماء، وعضلاته تحتوي على ٨٠٪ من وزنها ماء، ودماغ الإنسان يحتوي على ٨٥٪ من وزنه ماء. والإنسان منذ بدء خلقه حتى ظهوره إلى الدنيا يكون في وسط الماء. ويتراوح ما يدخل جسم الإنسان من الماء يومياً من لترين إلى



من الماء حي

خمسة لترات من خلال شرابه وطعامه وتنفسه ويحدد ذلك مقدار سنه ووزنه، ولا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا ماء أكثر من أربعة أيام.

الماء في جسم الإنسان

يدخل إلى جسم الإنسان عن طريق الشراب ما مقداره ١٦٥٠سم٣، ويدخل عن طريق الطعام ما مقداره ٧٥٠سم٣، ويدخل عن طريق تنفسه ما مقداره ٣٥٠سم٣، فيصبح متوسط ما يدخل جسم الإنسان من الماء ٢٧٥٠سم٣.

ويخرج من جسم الإنسان من الماء عن طريق البول ما يعادل ١٧٠٠سم٣، ومن البراز نحو ١٥٠سم٣، وعن طريق العرق نحو ٥٠٠سم٣، وعن طريق التنفس نحو ٤٠٠سم٣، فيصبح مجموع ما يخرج من جسمه نحو ٢٧٥٠سم٣ تعادل ما دخل إلى جسمه خلال الأربع والعشرين ساعة في حياته.

الماء في جسم الإنسان يوجد على شكلين: أحدهما خارج الأنسجة، وهو الجزء الأكثر، ويشمل الدم والنخاع الشوكي وكل الإفرازات التي تخرج من الجسم مثل البول والبراز والعصارة المعوية والبنكرياس.

والجزء الثاني وهو الأقل يوجد داخل الأنسجة وهي السوائل المحيطة بالخلايا.

وظائف الماء وفوائده

تتمثل وظائف الماء في جسم الإنسان كما يلي:

١ - يقوم الماء بنقل كل عناصر الغذاء داخل الجسم من عضو لآخر.

٢ - يسهل عملية الهضم والامتصاص والإخراج.

٣ - يحافظ على مستوى الضغط داخل وخارج خلايا الجسم كما يقوم بعمل التوازن داخل الجسم.

٤ - يقوم بالمحافظة على ثبات حرارة الجسم عند حدها الطبيعي.

٥ - يقوم الماء بإخراج المواد السامة والضارة من الجسم عن طريق الكليتين.

٦ - يقوم بدور المليِّن للمواد الغذائية الجافة داخل المعدة والأمعاء، ويسهل عملية المضغ «اللعاب» والابتلاع.

٧ - يعتبر الماء عنصراً مهماً لبناء الخلايا ويساعد على سرعة التئام الأنسجة عند إصابتها بالجروح أو الأمراض.

توجيهات الطب

يقول الطبيب العربي أبو بكر الرازي: الماء هو مركب الغذاء وموصل الغذاء إلى الأعضاء، والإقلال منه يوهن الجسد ويجفف البدن ويضعف جميع الشهوات، كما أنه يضعف البصر ويسرع بالهرم والذبول، والإفراط فيه يرهِّل الجسم ويورث النسيان والرعشة وتُدفع مضرة الماء بالقيء حتى يخرج.

ويقول بعض أطباء التغذية: إن شرب جرعة من الماء كل نصف ساعة يفيد المصابين بالالتهابات المعوية، وأصحاب الأجسام كثيرة الإفراز بالعرق. وتغطيس الجسم في حوض به ماء دافئ «٥٠ درجة مئوية» يساعد في علاج المفاصل والكلى المصابة بالمرض والكبد والتهاب القصبات.

وينصح الأطباء بعدم شرب الماء في أثناء تناول الطعام إلا بنسب قليلة تساعد على تسهيل بلع الطعام، وأنسب الأوقات لشرب الماء هو قبل أكل الطعام بساعتين أو بعده بساعتين وهو الأنسب.

لعلاج الزكام والصداع ونوبات الربو، ينصح بغطس الأقدام في إناء به ماء حار «يمكن تحمله» لمدة تتراوح بين ساعة ونصف الساعة.

أما أحسن أنواع الماء المفيد للجسم شرباً، فهو المحتوي على الأملاح المعدنية اللازمة، والغازات المفيدة، والماء الذي يتوافق والمواصفات والمقاييس العالمية للماء الصحي، ويعتقد كثير من الناس أن كثرة شرب الماء تؤدي إلى السمنة، وهذا الاعتقاد خاطئ لأن الماء قليل السعرات الحرارية ولا يتحول إلى دهون تسبب السمنة.

> **أنسب الأوقات لشرب الماء هو قبل أكل الطعام بساعتين أو بعده بساعتين**

إن شرب المياه الباردة «كما يقول أبو بكر الرازي»: من شأنه أن يمنع التهاب القلب والمعدة وعفن الدم في العروق، ويجوِّد الهضم، ويحسن لون البشرة ويحمِّرها ويزيد من شهوة الطعام، لذا نجد أن أكثر الناس الذين يشربون الماء الحار، صفر الوجوه نحفاء الأبدان، متورمو الأبدان، ضعفاء الشهوة للطعام، ونجد شاربي الماء البارد حمر الألوان، خصبي الأبدان، قويي الأكباد والمعدة.

وأخيراً، فإن شرب كأس واحد من الماء البارد بعد النهوض من النوم صباحاً «على الريق» يفيد في تنبيه الأمعاء الكسولة ويكافح الإمساك، وينصح بعدم شرب أكثر من كأس واحدة ■

مقاصد التربية الاستهلاكية في الإسلام وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية

بقلم: د. عبدالله معصر

الرأي

إن الاستهلاك كقيمة أخلاقية يعتبر من أهم القضايا التي عالجها الإسلام، وقد نهج في ذلك منهجا تربويا يقوم على أساس الاعتدال. ويؤطر سلوك المسلم في الالتزام بالوسطية دون تقتير أو إسراف، (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما). الفرقان: ٦٧.

ارتباط العقلية الاستهلاكية في الإسلام بالنسق التربوي للاستهلاك

اهتمت الشريعة الإسلامية بالاستهلاك في أبعاده التربوية، وجعلت من أهداف هذه التربية إعادة صياغة وتشكيل العقلية الاستهلاكية للمسلم حتى يصير ذلك سلوكا له. وتتأسس جوانب هذا النسق التربوي على أساس:

الدعوة إلى الاعتدال في الاستهلاك فلا تقتير ولا بخل ولا تضييق ولا إسراف، ولا تبذير (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوما). الفرقان: ٦٧. وهذا ثناء من الله على الملتزمين بالاعتدال في حياتهم الاقتصادية، بل إنه جعل الاعتدال من صفات عباد الرحمن الذين يجزون الجنة، وهذا الثناء الجميل يجعل المسلم يرغب في هذا التكريم الإلهي.

فالسلوك الاستهلاكي للمسلم لا يقترن بإسراف أو تبذير (ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا). الاسراء:٢٦-٢٧. وهو نهي يقرن المبذرين بأخوة الشياطين، وترهيب من التشبه بهم في هذا الفعل، وقد جعلت الشريعة الإسلامية للإنفاق الاستهلاكي حدودا عليا لا ينبغي أن يتجاوزها، ووردت آثار عدة ترغب الناس في الاعتدال منها:

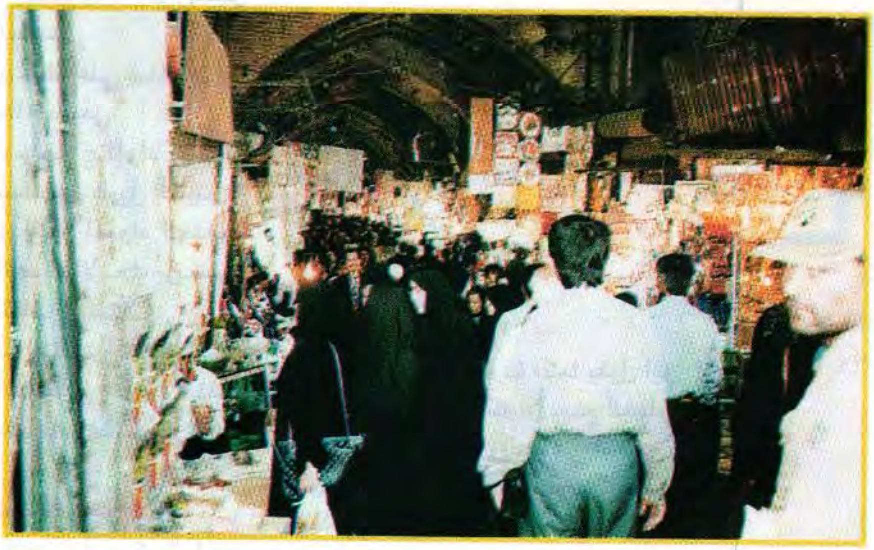
أ - قوله ﷺ «السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة»(١).

ب - قوله ﷺ «ما عال من اقتصد»(٢).

فهذه التوجيهات النبوية ترشد الأمة إلى آثار الاعتدال في الاقتصاد، واعتبر ذلك جزءا من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة، فهو ترغيب في التخلق بأخلاق الأنبياء.

ولم يكتف النبي ﷺ بإرشاد الأمة إلى وجوب الاعتدال، بل كان يتعاهد الصحابة بالتربية والتوجيه حتى يصبح ذلك سلوكا لهم في حياتهم الدينية والدنيوية، فعن عبدالله بن عمر قال: «مر رسول الله ﷺ بسعد وهو يتوضأ قال ما هذا السرف يا سعد؟ فقال أو في الوضوء سرف؟ قال: «نعم وإن كنت على نهر جار»(٣).

فهذا التوجيه النبوي الشريف يشير إلى وجوب محاربة الإسراف ولو في المباح حتى لا تبدد الموارد في غير منفعة، كما ربط النبي ﷺ بين السلوك الاستهلاكي وبين الرغبات النفسية، واعتبر الاستجابة لكل رغبة تتحرك داخل النفس الإنسانية من السرف، «إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت»(٤). ورسم السلوك الذي ينبغي أن ينهجه المسلم «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا



مخيلة»(٥).

فهذه التوجيهات النبوية الشريفة تتغيا تربية الفرد والمجتمع المسلم تربية متوازنة معتدلة حتى تترسخ هذه القيم فيه، ويطبع على السلوك، فيصير الاعتدال له عادة، ولذلك حارب النبي ﷺ بعض المظاهر الترفية، وحذر من التعود عليها والركون إليها، فعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له لما بعثه إلى اليمن «إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»(٦).

فالتنعم - وهو قمة الإغراق في الترف - ينافي العبودية لله، ولذلك أخرج النبي ﷺ المتنعمين من زمرة عباد الله، فهي تربية نفسية وخلقية ترشد الفرد المسلم إلى عدم التوسع في المآكل والمشارب والملابس... ومراعاة القصد والاعتدال، وقد بين النبي ﷺ آفة التعود على الحياة في ظل التنعم والترف «شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به، يأكلون من الطعام ألوانا، ويلبسون من الثياب ألوانا، ويركبون من الدواب ألوانا...»(٧).

وإنما اعتبرهم النبي ﷺ شرار الأمة لأن سلوك التنعم تمكن منهم، فلا يمكنهم الصبر عنه، لأن من عوَّد نفسه على الانهماك في الطيبات المباحة مالت إلى ملاذ الدنيا(٨).

«فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحدة منها دعته إلى غيرها، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان هوى نفسه»(٩).

وقد حرَّك الإسلام الكثير من مظاهر الترف تربية للأمة أن تجنح بنفسها نحو هذا السلوك ومن ذلك:

١- تحريم الشرب والأكل في أوان من الذهب والفضة، فقد روى الشيخان عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»(١٠).

فعن علي بن أبي طالب قال: إن نبي الله ﷺ أخذ حريرا فجعله في يمينه وأخذ ذهبا فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي»(١١).

فهذه النواهي تحارب هذه العادات الفاسدة، فهي تربي المسلم على ترسيخ مبادئ الدين في نفسه ووجدانه، وهي تربط بين اختياراته الدنيوية والأخروية، ولاشك أن المسلم الملتزم سيختار ترجيح المصالح الأخروية على المصالح الدنيوية حتى لا يعود على مبادئه واختياراته والتزاماته الأخلاقية بالإبطال.

ويترتب على التربية على هذا المنهج المعتدل أن المسلم يستهلك الطيبات ويتمتع بها مأكلا ومشربا وزينة دون الاقتراب من المحرمات أو تحريم الطيبات (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله). البقرة: ١٧٢. (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق). الأعراف: ٣١، ٣٣.

فهذه التوجيهات القرآنية ترشد المسلم إلى النيل من الطيبات في مستوياتها، بل إن هذا التمتع هو نوع من الشكر لله على نعمه، ولهذا أنكر النبي ﷺ على الرجل الذي جاء إليه وعليه ثوب دون، قال ألك مال؟ قال نعم، قال: من أي المال؟ قال قد أتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق، من كل المال أعطاني الله، قال: «فإذا آتاك الله مالاً فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته»(١٢).

والإسلام حين دعا إلى التمتع بالطيبات ربط ذلك بتحقيق التعبد لله، فالتألق في الملبس ليس مذموما ما لم يصاحبه استعلاء وتكبُّر واحتقار للناس، فقد قال ﷺ «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: يا رسول الله: إني ليعجبني أن يكون ثوبي جديدا، ورأسي دهينا، وشراك نعلي جديدا، حتى ذكر علاَّقة سوطه فقال ﷺ: «ذاك جمال، والله جميل يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس»(١٣).

وإذا كان الإسلام قد رغب في التمتع بطيبات الحياة من دون إسراف، فإنه ذم التقتير والتضييق في المعيشة على النفس والأهل والعيال.

والتقتير هو الامتناع من الإنفاق في ما يجب، وفيه نوع من التضييق فيما لا بد منه ولا مدفع له من أقوات الأهل ومصالح العيال(١٤)، وسببه البخل والشح.

> **الإسراف في الاستهلاك سبب في توسيع الهوة بين الفقراء والأغنياء**

وقد اعتبر الإسلام الشح إحدى المهلكات التي تقطع وشائج القربى بين الناس «إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»(١٥).

فآثار البخل وانعكاساته الاجتماعية والاقتصادية لا تقتصر على صاحبها، بل تمتد هذه الآثار إلى المجتمع الذي يعيش فيه، فهو يسهم في الامتناع عن تمويل استهلاك مجموعة من أفراد المجتمع، سواء كانوا ذوي قربى أو يتامى أو مساكين، وهذا يؤدي إلى نقص الميل إلى الاستهلاك، وبذلك يحرم المجتمع من التنمية الاقتصادية ومن التكافل الاجتماعي، ولهذا اعتبر النبي ﷺ التقتير على الأهل في معيشتهم إثما «كفى بالرجل إثما أن يضيع من يقوت»(١٦).

فالمنهج المعتدل في الإسلام يقوم على أساس التمتع اعتبارا بحال المنفق ومستواه الاقتصادي (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها). الطلاق: ٧. ولذلك أباح الإسلام

للمرأة أن تأخذ من ماله بغير إذنه إذا ضيق في النفقة عليها وعلى عياله، على أن لا تتجاوز في ذلك حدود المعروف، ففي صحيح البخاري أن هند بنت عتبة - أم معاوية - قالت: يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(١٧).

فهذه الإباحة تدل على تدخل الإسلام لإقرار منهج الاعتدال إذا وقع خلل في ميزان الإنفاق، بل إن الإسلام رغب في هذا الإنفاق واعتبره عبادة إذا حسنت النية، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أثبت عليها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك»(١٨).

التألق في الملبس ليس مذموما ما لم يصاحبه استعلاء وتكبر واحتقار للناس

إن الاعتدال في الاستهلاك من القيم الإسلامية التي تحكم سلوك المسلم، فلا تفريط ولا إفراط، ولا تقتير ولا تبذير.

وقد عالج الإسلام ظاهرة الإسراف والتبذير على مستويين:

المستوى الأول: ويتعلق بالكيفية التي يتم بها الإنفاق، فالإنفاق على المحرمات من الملاهي والشهوات المحرمة، يعتبر تبذيرا، (ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين. وكان الشيطان لربه كفورا). الإسراء: ٢٦-٢٧.

قال ابن مسعود: التبذير الإنفاق في غير حق، وقال قتادة: التبذير النفقة في معصية الله تعالى، وفي غير الحق، وفي الفساد(١٩).

فهذا البعد التربوي في الإنفاق يجعل المسلم يربأ بنفسه عن استهلاك المحرمات.

المستوى الثاني: ويتعلق بالكم، وهو أن ينفق الفرد على حاجته أكثر من دخله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا). الإسراء: ٢٩.

فمن أنفق فوق طاقته وحاجته اعتبر ذلك من سوء تدبيره، يقول الدمشقي: «وأما سوء التدبير فإن لا يوزع نفقته في جميع حوائجه على التقسيط والإسراف حتى يصرف إلى كل باب منها قدر استحقاقه، فإنه متى لم يفعل ذلك وأسرف في واحد وقصر في آخر لم تتشاكل أموره، ولم تنظم أحواله ولم يشبه بعضها بعضا»(٢٠).

فالاعتدال في الاستهلاك هو حسن التقدير في النفقات احترازا من طرفي التقتير والإسراف، ولذلك قيل حسن التدبير مفتاح الرشد وباب السلامة الاقتصاد(٢١). فخروج الإنسان على منهج الاعتدال، وإسرافه في الاستهلاك حتى ولو أتى ذلك على دخله، مؤشر على وجود خلل في سلوكه الاستهلاكي، واهتزاز القيم الأخلاقية التي جاءت بها الشريعة، فسلوكه بعيد عن الالتزام بها، بل إنه يسعى وراء شهواته وملذاته «فكلما تجدد للإنسان دخل جدد له صرفا، إما للمباهاة والترفع على أمثاله، أو إفراطا في الشهوات، وانهماكا في الملذات، أو خوفا من سوء القالة والأحدوثة بتنقيص ما يقتضيه حاله، أو بإكراه مبغض لتلك النعمة عليه، أو لأن الحالات المتجددة في دخله يلزمها تجدد أمور في صرفه، فلايزال الشخص مملوكا غير قادر على المكارم»(٢٢).

الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية

إن ربط الاستهلاك بقيمه الأخلاقية، وأبعاده التربوية تترتب عليه آثار ونتائج تتجسد في قيم وأخلاق المجتمع المسلم، وهذه الأبعاد تتعدد وتتنوع منها ما له بعد تربوي، ومنها ما له بعد اقتصادي، ومنها ما له بعد اجتماعي.

البعد التربوي للاعتدال في الاستهلاك

يشكل الاعتدال القاعدة الأخلاقية التي تحكم سلوك المسلم فتجعله يقتصد في مطعمه ومشربه... ولا يلهث وراء شهواته، فهو يستهلك في إطار الحلال، ويسلك في ذلك منهج الوسط، فلا تقتير ولا حرمان، ولا إسراف ولا تبذير، وفي ذلك تربية لنفس المؤمن أن يتعود القناعة وأن يحقق التوازن بين دخله ونفقاته.

فالتربية الاستهلاكية في الإسلام تستعلي بنفس المؤمن أن تستخذي وراء الرغبات النفسية، أو تتعود عليها، فلا تستطيع الصبر عليها لأنها خالطتها، ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقول: «اتقوا هذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر»(٢٣). وفي رواية «لا تأكلوا اللحم - فإن عادة اللحم كعادة الخمر»(٢٤).

وإنما نهاهم عنها رضي الله عنه لأنه كره إدمان أكل اللحوم وجعل لها ضرواة كضراوة الخمر أي عادة كعادتها، لأن من اعتاد على أكل اللحوم أسرف في النفقة، فجعل العادة في أكل اللحوم كالعادة في شرب الخمر، لما في الدوام عليها من سرف النفقة والفساد(٢٥). فسيدنا عمر رضي الله عنه انتبه إلى أن الناس أصبحوا يتعودون في سلوكهم الاستهلاكي على استهلاك اللحم، وخشي أن تتمكن منهم هذه العادة فلا يستطيعون مفارقتها، وهذا البعد التربوي يرشد إلى ضرورة ترويض النفس ومنعها من الجري وراء شهوتها، فعن الحسن قال، دخل عمر على ابنه وعنده لحم عريض فقال له ما هذا؟ قال قرمنا «القرم شدة شهوة اللحم» إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم قال: وكلما اشتهيت اللحم اشتريته! «كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى»(٢٦).

وهذا الربط بين الإسراف والاشتهاء،

ذو بعد تربوي، فالاستهلاك إشباع لحاجات حقيقية، وهذه الحاجات ينبغي أن تخضع لقاعدة الاعتدال، فلا يستلذ الإنسان حياة الترف والإسراف، لأن هذه العوائد تدمر كيان الأمة الأخلاقي.

البعد الاجتماعي للاعتدال

يتجلى البعد الاجتماعي للتربية الاستهلاكية في الإسلام في شعور أفراد المجتمع بالأخوة والتضامن، ذلك أن معادلة الاعتدال تقوم على أساس إقامة التوازن الاجتماعي والتكافل الاقتصادي، لأن الفائض الاقتصادي لن ينفق على السلع الترفية بل يوظف في مشاريع اقتصادية يستفيد منها أفراد المجتمع، أو يتم تحويله إلى مساعدات اجتماعية تحقيقا للتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع، فالنبي ﷺ يقول: «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى»(٢٧). «ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعانا وجاره جائع»(٢٨).

فالتربية الاستهلاكية في الإسلام تتوخى المحافظة على المصالح الجماعية للمجتمع، ولذلك «حجر الشرع على السفيه» (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا). النساء: ٥.

كما أن الإسراف في الاستهلاك سبب في توسيع الهوة بين الفقراء والأغنياء، لأن إسراف طبقة لا يكون إلا على حساب حرمان طبقة أخرى، ويؤكد هذه الحقيقة الإمام علي كرم الله وجهه «ما جاع فقير إلا بما منع غني»(٢٩).

فالرشد الاقتصادي له أبعاد اجتماعية، كما أن الإسراف له آثار مدمرة لوحدة المجتمع ولتضامن أفراده، فقد لقي عمر بن الخطاب جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما ومعه لحم اشتراه(٣٠)، فقال ما هذا يا جابر؟ قال: لحم اشتهاه أهلي فاشتريته فقال: أكلما اشتهيتم اشتريتم! أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه؟ وأين تذهب عنكم هذه الآية (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها). الأحقاف: ٢٠

وهذا الفقه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم على قاعدة تنظيم الاستهلاك على نمط معتدل، وهو تربية للأفق النفسي حتى يتهذب من شوائب الشهوات، فهو تحرير للقدرة الشرائية من هيمنة الأهواء والرغبات، حتى لا يتبدد كيان الأمة الاقتصادي والاجتماعي في غير ضرورة أو مصلحة عامة، وهو ما يعكسه قوله: «أكلما اشتهيتم اشتريتم». فالسلوك الاستهلاكي ينبغي أن يربط النفقات بالحاجات الحقيقية، وأما قوله «أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه»، فهو توجيه إلى أن يراعي المرء في تصرفه صلته الإنسانية بالمجتمع، فالمجتمع ليس إلا جار وابن عم قريب أو بعيد ولهؤلاء احتياجاتهم في السوق وأكثرهم لا يستطيع مجاراته، فعليه أن يذكر للقريب قرابته، وأن يجعل للجوار أصرة نبيلة تدعوه أن يكف رغباته الاستهلاكية رفقا بهم، فيخلي لهم السوق ليجدوا الأسعار في المستوى الذي يناسبهم، أما أن يكون نهمه جامحا لا يبالي أن ينفد السلع من السوق أو أن يغلّي أسعارها على الضعفاء، فليس ذلك من شأن الإنسان، ولابد من تدخل الدولة لتنظيم استهلاكه، ولتقويمه على النهج المعتدل: قانون المواطنة المتعاطفة(٣١).

وهكذا يتجلى البعد الاجتماعي للتربية الاستهلاكية في الإسلام ودور قاعدة الاعتدال في حفظ التوازن الاجتماعي وإشاعة قيم التكافل والتضامن الاجتماعي، وهذا ما تجسده قصة عمر مع أحد أبنائه، فعن ميمون بن مهران قال: أتى عمر ـ رضي الله عنه ـ ابن له:

فقال له: «اكسني إزارا – وكان إزاره قد ولى ـ

فقال: «اذهب فاقطعه، ثم صلة، فإنه سيكفيك، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله عز وجل ـ في بطونكم، وعلى جلودكم، وتتركون أراملكم ويتاماكم ومساكينكم(٣٢).

البعد الاقتصادي للاعتدال في الاستهلاك

إن ترشيد الاستهلاك يستهدف المحافظة على الموارد، وعدم تبديدها، وإهدارها، وفي الحديث «من اقتصد أغناه الله عز وجل، ومن بذر أفقره الله عز وجل»(٢).

فالنبي ﷺ قرن التبذير بالفقر، لأن المبذر يأكل رأس ماله، في حين جعل الاعتدال في الإنفاق سببا في الغنى، لأن المقتصد يدخر بعض إنفاقه، ثم يوظّفه في استثمار أو إنتاج، أما المسرف فيستهلك ماله على حساب الادخار والإنتاج، وهذه المعادلة يؤكدها قوله ﷺ «ما عال من اقتصد»(٣٣). وكان عمر رضي الله عنه يقول: «يأيها الناس اصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ـ عز وجل ـ فإن إقلالا في رفق خير من إكثار في خرق»(٣٤).

> **المنهج المعتدل في الإسلام يقوم على أساس التمتع اعتبارا بحال المنفق ومستواه الاقتصادي**

فحسن التدبير والتصرف والاعتدال في الإنفاق يحفظ الثروة، كما أن سوء التدبير يبددها. وإذا كان التقتير يعطل وظيفة المال في استخدامه، وإنفاقه في إشباع الحاجات، وتحقيق النماء، وذلك لعدم تحقق الرصيد الكافي من الأموال أو رؤوس الأموال للإنفاق والتوظيف والتثمير، فإن الإسراف إهدار لثروة الأمة في غير منفعة، ذلك أن الإسراف في الموارد الاستهلاكية يحول دون توظيف هذا الجزء الذي أنفق في الإسراف في أمور إنتاجية وزيادة الإنتاج، ومن فقه عمر بن الخطاب

رضي الله عنه أنه كان يقول: «لاتأكلوا البيض - يأكل أحدكم البيضة أكلة واحدة، فإن حضنّها خرجت منها دجاجة»(٣٥).

فهذا التوجيه العمري يحمل أبعادا اقتصادية، ويبين علاقة الاستهلاك بالإنتاج، فهو لا يقصد النهي عن أكل البيض مطلقا، ولكنه يوجه الأمة إلى وجوب المحافظة على الموارد الإنتاجية، والموازنة بين الاستهلاك والإنتاج، وفي ذلك يقول أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - «إني لأكره الرجل يأكل رزق أيام في يوم واحد»(٣٦).

وقد نهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه سياسة المحافظة على الموارد، ومحاربة الإسراف، فمنع أيام خلافته من أكل اللحم يومين متتاليين في الأسبوع - وكان اللحم قليلا لا يكفي جميع الناس بالمدينة - ورأى بثاقب بصره أن يمنع الذبح(٣٧)، وفي هذا المنع محافظة على الأصول الإنتاجية وحماية الأمة أن تصاب بأزمات اقتصادية خانقة تتسبب في نقص السلع الاستهلاكية بشكل خطير.

ومن آثار الاعتدال في الاستهلاك المحافظة على استقرار مستوى الأسعار بشكل يتناسب ودخل الفئات الضعيفة، ذلك أن الإسراف في الاستهلاك معناه الإقبال على السلع بشكل كبير حتى تنفد من السوق أو يعلى سعرها، وفي ذلك ضرر بالفقراء لأن كثرة الطلب وقوة الحاجة يؤديان إلى رفع الثمن، يقول ابن تيمية «عند كثرة الحاجة وقوتها ترتفع القيمة ما لا ترتفع عند قلتها وضعفها»(٣٨).

وهكذا يتبين أن الاعتدال في الاستهلاك له آثار اقتصادية تتمثل في تحويل الفائض في الدخل إلى ادخار يستثمر في زيادة المقدرة الإنتاجية للأمة، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتصبح الأمة قادرة على تمويل احتياجاتها دون اللجوء إلى الدين الخارجي ■

جامعة سيدي محمد بن عبدالله

الهوامش:

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب البر والصلة وقال هذا حديث حسن غريب، ج:٤، ص: ٣٦٦.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج:١، ص:٤٤٧.
(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الطهارة، ج:١، ص:٤٢٥.
(٤) رواه ابن ماجة، في باب الأطعمة، ج:٢، ص:٤٥٥.
(٥) رواه الحاكم، ج:٤، ص:١٣٥. كما أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة: الجامع الصغير، ج:٢، ص ٩٦.
(٦) رواه أحمد في كتاب الزهد، ص:١١.
(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج:٣، ص: ٥٦٨.
(٨) تعرض ابن خلدون في مقدمته لتحليل الانعكاسات الأخلاقية والاجتماعي لسلوك الترف وأثر ذلك على الحضارة، واعتبر التعود على ذلك مفسدة تصيب الأمة ومؤشرا على انهيار القيم الأخلاقية، يقول ابن خلدون: «وإذا اتخذوا الدعة والراحة مألفا وخلقا صار لهم ذلك طبيعة وجبلةً شأن العوائد كلها وإيلافها فتربى أجيالهم الحادثة في نضارة العيش ومهاد الترف والدعة...» مقدمة ابن خلدون، ص: ١٣٣، دار القلم، دون تاريخ.
(٩) الترغيب والترهيب، للمنذري، ج:٢، ص: ١٠٣.
(١٠) رواه مالك في الموطأ: تنوير الحوالك، ج:٣، ص:١١٠.
(١١) رواه أبوداود في كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء، ج:٤، ص:٥٠.
(١٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس، ج:٤، ص:٥١، حديث رقم ٤٠٦٣.
رواه أحمد عن مالك بن نخلة، ج:٣، ص:٤٧٣.
(١٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال احتجا برواته، ج:١، ص:٢٦.
(١٤) ميزان العمل للغزالي، ص:٢٧٨.
- الإشارة إلى محاسن التجارة للدمشقي، ص:٦٩.
(١٥) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب الشح، سنن أبي داود، ج:٢، ص:١٣٣. وأحمد في المسند، ج:٢، ص:١٦١.
(١٦) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، سنن أبي داود، ج:٢، ص:١٣٢.
(١٧) رواه البخاري في كتاب النفقات. ج/٣ ص:٢٨٦.
(١٨) رواه البخاري في كتاب النفقات. ج:٣، ص:٢٨٦. ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية.
(١٩) تفسير ابن كثير، ج:٣، ص:٣٧.
(٢٠) الإشارة إلى محاسن التجارة للدمشقي، ص:٥٩. وانظر أيضا الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني، ص:٢٨٩.
(٢١) ميزان العمل للغزالي، ص:٢٨٢. إصلاح المال لأبي بكر بن الدنيا، ص:٣٠٦.
(٢٢) الفلاكة والمفلوكون: للإمام أحمد بن علي الدلجي، ص:٥٩، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، لبنان.
(٢٣) لسان العرب ابن منظور، ج:٤، ص:١٣٥.
(٢٤) إصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا، ص:٣٢٠.
(٢٥) لسان العرب مادة جزر، ص:١٣٥-١٣٦.
(٢٦) إصلاح المال، ص:٣٠٦.
(٢٧) رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: ٤٨٨٠.
(٢٨) الحاكم في المستدرك، ج:٢، ص:١٢.
(٢٩) نهج البلاغة، ج:٤، ص:٧٨.
(٣٠) رواه مالك في الموطأ، باب ما جاء في أكل اللحم: تنوير الحوالك، ج:٣، ص:١١٧.
(٣١) الثروة في ظل الإسلام: البهي الخولي، ص:١٥٩-١٦٠. عدالة توزيع الثروة في الإسلام: عبدالسميع المصري، ص:٥٠-٦٠.
(٣٢) إصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا، ص:٣٣٤.
(٣٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال، ص:٤٤٧.
(٣٤) إصلاح المال لأبي بكر بن أبي الدنيا، ص:٢٠٣.
(٣٥) المرجع نفسه، ص:٣٢٠.
(٣٦) المرجع نفسه، ص:٣٢٠.
(٣٧) نقلا عن دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ليوسف القرضاوي، ص:٢٦٠.
(٣٨) الملكية في الشريعة الإسلامية: علي الخفيف، ص:١١٠، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٠.
(٣٩) فتاوى ابن تيمية، ج:٢٩، ص:٥٢٤.

وصف رئيس البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي، تجربة البنوك والمصارف الإسلامية بأنها ناجحة واستطاعت أن تنافس مثيلاتها العالمية، لكنه أشار إلى الكثير من التحديات والصعوبات التي تواجهها تلك المؤسسات، معتبراً أنها لاتزال بحاجة إلى مزيد من الوقت لترسيخ أقدامها عالمياً.

ورد د. محمد على مقولة: إن البنوك الإسلامية لا تتعامل مع مثيلاتها الغربية التي تتبع نظام الفائدة، لافتاً إلى أن مبدأ الحرية الاقتصادية مكفول إسلامياً، وبالتالي فإن التعامل مع الجميع، سواء أكانوا على ديننا أم على غير ديننا مسموح في الشريعة.

إلى ذلك قال رئيس البنك الإسلامي للتنمية، ضمن حوار مع «الوعي الإسلامي»: إن مسمى النظرية الاقتصادية الإسلامية ليس صحيحاً على إطلاقه، مشيراً إلى أن الشريعة وضعت مبادئ أساسية في مجال التعاملات بشكل عام وحضت المسلمين على الالتزام بها، وتركت التفاصيل للظروف الزمانية والمكانية المتغيرة.

وفيما يلي تفاصيل اللقاء:



أحمد محمد علي

رئيس البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي لـ الوعي الإسلامي

المصارف الإسلامية نجحت في ترسيخ أقدامها على الصعيد العالمي

● بدأ نود التعرف على نشأة البنك الإسلامي للتنمية والأهداف التي يسعى لتحقيقها؟

- البنك الإسلامي للتنمية مؤسسة مالية محلية ودولية أنشئت تطبيقاً للبيان الصادر عن وزراء مالية الدول الإسلامية الذي عقد في مدينة جدة في شهر ذي القعدة عام ١٣٩٣هـ، الموافق شهر ديسمبر عام ١٩٧٣م، ووقع على هذا البيان ممثلو ٢٣ دولة من دول منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم افتتح البنك بصفة رسمية في ١٥ من شوال عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر عام ١٩٧٥م.

وقد كان عدد الدول الأعضاء بالبنك

حوار: سامح عبدالله

عند بدء إنشائه ٢٢ دولة، ثم تزايد العدد إلى أن أصبح ٤٨ دولة من دول المنظمة.

ويأخذ البنك في الحسبان عندصياغة خططه التمويلية أوضاع دوله الأعضاء الاجتماعية والاقتصادية، ويعمل على استعراض ما يتجمع لديه من خبرات وتجارب وتقدير احتياجاته المتوقعة في المستقبل، بغية التعرف إلى القضايا والجوانب التي ينبغي توجيه اهتمام خاص لها، وعلى هدي مبادئ اتفاقية التأسيس وسياسات وإجراءات التمويل يولي البنك عناية أكبر لمشروعات الدول الأعضاء الأقل نمواً ويوجه جزءاً كبيراً من تمويلاته الميسرة لصالح هذه الدول، كما يسعى البنك إلى دعم وتنشيط التبادل التجاري في المواد ذات الصبغة التنموية بين الدول الأعضاء، وكذلك السلع غير التقليدية عن طريق بعض البرامج، إلى جانب عنايته بالمشروعات ذات الأولية في عمليات التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي في الدول الأعضاء.

أما أهداف البنك الإسلامي للتنمية فتتمثل في دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة أو منفردة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة.

ويستخدم البنك في نشاطه التمويلي

أساليب مختلفة، منها:

- تقديم القروض الحسنة لمشروعات البنية الأساسية مثل الطرق والمواصلات والسدود وغيرها، والمشروعات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي مثل المدارس والمستشفيات.

- الإسهام في رؤوس أموال المشروعات الصناعية والزراعية ذات العائد المالي المباشر.

- تمويل المشروعات ذات العائد السريع والمباشر على أساس المشاركة في الأرباح.

- تقديم المساعدة الفنية لتمكين الدول الأعضاء من القيام بدراسات الجدوى اللازمة لإعداد التصميمات الأولية التفصيلية وتوافر الخدمات الاستشارية للمشروعات، فضلاً عن توافر معدات البحث والتدريب خلال مراحل تنفيذ المشروع.

- تمويل مستوردات الدول الأعضاء لمدد قصيرة الأجل وذلك بشراء المواد ذات الصبغة التنموية التي تطلبها بعض الدول الأعضاء لاحتياجات عمليات التنمية المتعددة.

الشريعة أقرت مبدأ الحرية الاقتصادية وأجازت التعامل مع الجميع

وفي نطاق سعي البنك لتعبئة موارد مالية إضافية، قام بتنفيذ برنامجي التمويل الأطول أجلاً للتجارة، ومحفظة البنوك الإسلامية للتجارة والتنمية، فضلاً عن إنشاء نظام «ودائع الاستثمار».

طموحات مستقبلية

● ما الطموحات التي يسعى البنك لتحقيقها في الفترة المقبلة؟

- هناك الكثير من الطموحات التي يسعى البنك لتحقيقها، لعل من أهمها تطوير آلياته وأساليبه بالشكل الذي يمكنه من مواجهة المتغيرات المتلاحقة في العالم المصرفي، فعندما تم إنشاء البنك وكتبت اتفاقية تأسيسة كانت الظروف مختلفة تماماً عن تلك التي يعيشها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، فعلى سبيل المثال كان النشاط الإنمائي في معظم الدول الإسلامية - إن لم يكن في جميعها، يقتصر على القطاع العام والمؤسسات الحكومية، أما الآن فدور القطاع الخاص يتنامى بشكل متسارع في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لذلك كان لابد للبنك الإسلامي للتنمية أن يدخل التعديلات اللازمة في هياكله وفي أسلوب عمله حتى يستطيع مواكبة تلك المتغيرات.

أيضاً فإن رأس مال البنك يزيد بشكل مستمر، ومن ثمَّ كان على البنك أن يرفع من مستوى أدائه وقدراته ويتوسع في برامجه التمويلية تماشياً مع هذه الزيادة.

وهناك بالإضافة لذلك متغيرات اقتصادية عالمية متسارعة يتبناها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يسعى نحو تحرير التجارة، وكل هذه الأمور تمثل تحديات كثيرة يجب الالتفات لها والعمل على مواجهتها وتلبية متطلباتها.

عصب الاقتصاد

● صحيح إن التنمية عصب الاقتصاد، وهو ما يصبو إليه العالم الإسلامي في هذه المرحلة، ولكن هناك قضايا أخرى ملحّة تحتاج إلى دعم المؤسسات الإسلامية مثل قضايا الجوع والفقر التي يتعرض لها اللاجئون المسلمون. ما دور البنك في دعم مثل هذه القضايا؟

- الحقيقة إن نسبة كبيرة من الأقليات المسلمة أو كما يسميهم البنك «المجتمعات الإسلامية التي تعيش في دول غير إسلامية» يشكلون نحو ثلث عدد المسلمين في العالم، وهم يعيشون ظروفاً غاية في التردي، لذلك فإن المادة الأولى من اتفاقية تأسيس البنك تنص على أن هدف البنك الإسلامي للتنمية هو دعم التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي في الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، وبالتالي هناك مسؤولية أساسية بالنسبة للبنك فيما يتعلق بالمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء «الأقليات الإسلامية» حيث نضع برامج مستمرة للتعاون مع هذه الأقليات خصوصاً في مجالات التعليم والصحة، فيقوم البنك بتقديم العون والمساندة في مثل هذه المجالات، وهناك كثير من المدارس ومؤسسات التدريب في هذه المجتمعات قدم لها البنك الدعم والمساندة لإنشائها واستمرارها، سواء بتمويل ابنيتها أو بتزويدها بالمعدات التعليمية والتدريبية وغيرها.

وإلى جانب ذلك، فقد أنشأ البنك برنامجاً خاصاً للمنح الدراسية في هذه المجتمعات، وركز البرنامج في بدايته على الهندسة والطب باعتبارهما من الأمور الصعبة على الأقليات، ومن ثمَّ تخرج نحو ألف مهندس وطبيب منهم.

كما أن البنك خصص حساباً خاصاً لتقديم المساعدات لحالات الكوارث، سواء في الدول الأعضاء أو للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، كحالات الزلازل والفيضانات وغيرها من الكوارث، حيث يسهم في إعادة البناء وتقديم المساعدات المالية والعينية.

تجارب ناجحة

● لاتزال المصارف والبنوك الإسلامية وليدة في تجاربها، فبعضها قطع شوطاً كبيراً نحو النجاح، وبعضها يتهدده الفشل. ما تقويمك لهذه

التجربة، وكيف يمكن النهوض بها؟

- الحقيقة أن المصارف والبنوك الإسلامية تواجه الكثير من التحديات والصعوبات، ولكنها على الرغم من ذلك أثبتت وجودها، فهذه التجربة لا يزيد عمرها عن ٣٠ عاماً، وخلال هذه المسيرة استطاعت البنوك الإسلامية أن تنافس مثيلاتها العالمية في جميع المجالات، واذكر أن كثيرين توقعوا فشل البنك الإسلامي للتنمية وأنه لن يستمر ثلاث أو أربع سنوات على الأكثر، لكن والحمد لله استطاع أن يثبت وجوده وأن يسير بخطوات ثابتة وقوية إلى الأمام، واعتقد أن المؤسسات المصرفية الإسلامية لاتزال تحتاج إلى بعض الوقت لترسيخ أقدامها في السوق العالمي، وبخاصة بعد أن أصبحت تشكل ثقلاً كبيراً في الاقتصاد المحلي للكثير من الدول الإسلامية.

أما كيفية النهوض بهذه المؤسسات لتصبح قادرة على مواجهة التحديات والصعوبات التي تتعرض لها، فاعتقد أن فترة ٣٠ عاماً هي فترة قصيرة بالنسبة للعمل المصرفي بشكل عام، ولكن نرجو أن تكون هذه المؤسسات قد اكتسبت الخبرة اللازمة التي تجعلها تقوم بدور فعَّال في مجالات التنمية، خصوصاً أننا نجد العذر لهذه المؤسسات التي كانت تركز خلال السنوات الأولى من إنشائها على مجالات المرابحة والتجارة، ولكن حان الوقت كي تستحدث هذه المؤسسات الآليات التي تمكنها من الإسهام الفعال في مجال المشاركة وفي مجال التنمية.

الحرية الاقتصادية

● هل صحيح أن المؤسسات المصرفية الإسلامية ترفض التعامل مع مثيلاتها الغربية التي تتبع نظام «الفائدة»، وما الحلول البديلة في هذا الإطار؟

- أقول إن مبدأ الحرية الاقتصادية من المبادئ الأصيلة في الشريعة الإسلامية ومن ثمَّ فإن مبدأ التعامل مع الجميع سواء أكانوا على ديننا أم على غير ديننا، على طريقتنا أم على غيرها، مسموح في الشريعة، فقد تعامل المسلمون في صدر الإسلام مع اليهود ومع غيرهم، وبالتالي ليس هناك سبب للقول: إن هناك أسلوباً واحداً أو طريقة واحدة للتعامل المصرفي، كما ليس من المنطقي أن نحجر على الآخرين طريقتهم في التعامل لمجرد أنها تغاير طريقتنا، فالمفروض أن المجال مفتوح للمصارف الإسلامية، كما هو مفتوح للبنوك الأخرى، والمسألة تخضع لمعايير السوق والتنافس الشريف.

مبادئ اقتصادية

● ثمة اتهام للنظرية الاقتصادية الإسلامية أنها غير واضحة المعالم، أو بمعنى أدق أنها غير صالحة للتعامل مع المستجدات العالمية، بمَ ترد على هذا الاتهام؟

- مسمى النظرية الاقتصادية الإسلامية ليس صحيحاً على إطلاق إنما الصحيح أن لدينا مبادئ أساسية حددتها الشريعة في مجال التعاملات بشكل عام وحضت المسلمين على الالتزام بها، وهذه المبادئ تنطلق من التصور الشامل للتشريع الإسلامي، وهو وضع المبادئ الأساسية وترك التفاصيل للظروف الزمانية والمكانية المتغيرة، فلو نظرنا إلى مختلف عصور الأمة وجدنا أحكاماً عامة هي التي وردت في الكتاب والسنة وهي التي التزمت بها جميع المجتمعات الإسلامية على مر العصور، أما بالنسبة للتفصيلات ففيها من الأمور المتغيرة زماناً ومكاناً حسب ما يستجد من أمور، وهذه الميزة الكبيرة في الشريعة الإسلامية والتي تمكِّنها من أن تكون شريعة دائمة ومستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، هذه الميزة هي ترك التفصيلات للظروف الزمانية والمكانية، وليس أدل على ذلك مما فعله الإمام الشافعي رضي الله عنه عندما انتقل من العراق إلى مصر ووجد بعض الأمور المتغيرة ما دفعه إلى تغيير كثير من أحكام مذهبه هناك، فما بالنا لو تصورنا حجم المتغيرات المستجدة من عصر الإمام الشافعي إلى عصرنا الحالي، والفرق بين المجتمعات الإسلامية في ذلك الوقت عنه الآن.

فهذه النقلة الكبيرة التي يعيشها الإنسان الآن تجعلنا مطالبين بإيجاد اجتهادات فقهية بشأنها، خصوصاً أن الشريعة الإسلامية تستوعب جميع هذه المتغيرات وتحتويها وتتكيف معها، واعتقد أن هذه الميزة تنفرد بها الشريعة الإسلامية دون غيرها، بل هي منَّة كبيرة من الله عز وجل للاستفادة من جميع المتغيرات والمستجدات التي تطرأ على البشر في كل عصر وكل مكان.

الإسلام وضع المبادئ الأساسية للمعاملات المالية وترك التفاصيل للظروف الزمانية المتغيرة

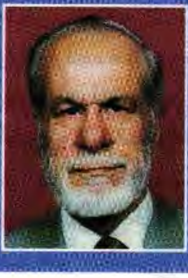
أزمة فتوى

● هل لدينا أزمة فتوى بشأن القضايا الاقتصادية المعاصرة؟

- بالنسبة للبنك الإسلامي للتنمية ليست لديه مشكلة في هذا الإطار، خصوصاً أنه يعتمد على مرجعية واحدة وهي المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي باعتباره يمثل الأمة الإسلامية قاطبة، ومن ثمَّ نحن نتقيد بما يصدر عن المجمع الفقهي، وبالتالي ليست لدينا أزمة فتيا، وكل الأمور الخلافية نعيدها إلى المجمع الفهقي وما ينتهي إليه هو ما نسير عليه ونتمسك به ■

تدخل الدولة في السوق في عهد الخلفاء الراشدين

بقلم: د. محمد رواس قلعه جي



ليست الغاية من هذا البحث التراثي - الحديث عن التاريخ، أو امتداح الرعيل الأول من سلف هذه الأمة - وإن كان كل ذلك مقصداً بذاته - ولكن الغاية الحقيقية هي إحياء شريعة الله التي أراد بها الخير لعباده، وغذّاها سلف هذه الأمة من الخلفاء الراشدين وغيرهم بفكرهم وأقاموها حكماً فيهم، فكانت أعدل حكم، فأنبتت النبات الحسن بإذن الله.

ونحن في هذا البحث نتحدث عن تدخل الدولة في السوق في عهد الخلفاء الراشدين بدءاً من بناء السوق وانتهاء بالتفتيش على الأسواق.

إن فكرة العدل قد سيطرت على تفكير صحابة رسول الله ﷺ - ومنهم الخلفاء الراشدون - فكانوا حريصين على تطبيقها في كل ميدان من ميادين الحياة، ومن تطبيقات فكرة العدل عندهم بناء المسجد الجامع في وسط المدينة في جميع المدن التي أقاموها، مثل الكوفة والبصرة والفسطاط، وغيرها، ليتساوى الناس جميعاً في بعدهم عن الجامع، وخصوصاً أن الجامع كان مركز القضاء.

وكان السوق الرئيس للمدينة في وسطها أيضاً ليتساوى الجميع في بعدهم عنه، وخصوصاً أن جميع سكان المدينة يحتاجون لهذا السوق لشراء حاجياتهم منه، والدولة هي التي كانت تفرض هذا الموقع للسوق حين تخطط المدينة، ومن يطلع على تخطيط مدينة الكوفة التي بُنيت في عهد عمر بن الخطاب - وقد نشر هذا المخطط ماسينون - يجد أن السوق في وسط المدينة.

وقد حرص رسول الله ﷺ على أن يكون السوق واسعاً، يتسع لحاجيات الناس حتى يتمكن قاصد السوق من شراء جميع حاجياته دون أن يضطر إلى الانتقال إلى سوق آخر، بل إن اجتماع باعة الصنف الواحد في سوق واحد يسهل على المشتري انتقاء الصنف الذي يريده ويكشف له فروق الأسعار بين البائعين. قال عطاء بن يسار: لما أراد رسول الله ﷺ أن يجعل للمدينة سوقاً، أتى سوق بني قينقاع، ثم جاء سوق المدينة، فضربه برجله وقال: هذا سوقكم فلا يضيَّق، ولا يؤخذ منه خراج. «تاريخ المدينة المنورة».

وانطلاقاً من مبدأ عدم تضييق الأسواق على روادها، فإنه يُمنع كل ما يعوق حركة المرور في السوق، من بناء دكان ونحو ذلك، فإن خالف أحد وبنى دكاناً يعرض فيها بضاعته، فعلى الدولة أن تزيل ذلك الدكان، فقد رأى عمر بن الخطاب دكاناً قد أحدِثَ في السوق فكسره. «تاريخ المدينة».

التجار

لا يجوز لموظف الدولة له صفة الولاية العامة مثل القاضي، وأمير البلد ونحوهما أن يمارس التجارة في الأسواق بنفسه، لأنه يحابا بسبب منصبه، فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، وكان أبو موسى أميراً على العراق - لا تبيعنّ ولا تشارينّ ولا تضاربنّ، وكان رضي الله عنه يقول: إن تجارة الأمير خسارة «سنن البيهقي»، وقصة عمر بن الخطاب معروفة مع أبي هريرة - عندما كان أبو هريرة أميراً على حضرموت، ومصادرة عمر نصف مال أبي هريرة لأنه عمل بالتجارة في أثناء إمارته.

ويكره أن يكون المتحكمون في الأسواق غير الصالحين من هذه الأمة، كما يكره للرجل أن يكل أمر تجارته إلى الأجراء يكفونه أمرها، لأنهم قد يمعنون في تعمية أخبارها وحساباتها عليه، فيصبح بذلك غير قادر على الاستغناء عنهم، ويزيد تحكمهم فيه، ويزيد احتياجه إليهم، وهذا ما حذر منه عمر بن الخطاب، قال أبو عدي: كنا جلوساً في المسجد، فقام عمر، فقلنا: أين تنطلق يا أمير المؤمنين، قال: انطلق إلى السوق انظر إليها، فأخذ درته فانطلق، وقعدنا ننتظره، فلما رجع قلنا: كيف رأيت السوق يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت العبيد والموالي جل أهلها، وما بها من العرب إلا قليل: وكأنه ساءه ذلك - فقلنا: يا أمير المؤمنين قد أغنانا الله عنها بالفيء، ونكره أن نركب الدناءة، وتكفينا موالينا

وغلماننا، قال: والله لو تركتموهم وإياها ليحتاجن رجالكم إلى رجالهم، ونساؤكم إلى نسائهم. «تاريخ المدينة»

وقال السائب بن يزيد: قال عمر: من تجاركم؟ قالوا: عبيدنا وموالينا، قال: يوشك أن تحتاجوا إلى ما في أيديهم فيمنعوكم. «تاريخ المدينة».

السلع

كان الخلفاء الراشدون يسعون جهدهم لتوافر ما يحتاجه الناس من السلع في الأسواق، يتبعون في ذلك وسائل شتى، منها خفض الضرائب المفروضة على السلع التجارية الضرورية، ليكثر جلبها إلى أسواق الناس، ورفع الضرائب على سلع الكماليات ليقل جلبها لأسواق الناس وانطلاقاً من هذا المبدأ «فقد كان عمر يأخذ من النبط من الحنطة والزيت نصف العشر، يريد بذلك أن يكثر الحمل إلى المدينة، ويأخذ من القطينة الحمص والعدس العشر» (الموطأ)، لأن حاجة الناس إليه أقل، وهكذا فرَّق عمر في فقد الضريبة بين البر والعدس تبعاً لاختلاف الحاجة.

ومنها جلب الدولة السلع الضرورية لتوافرها للناس، فإنه لما كان عام الرمادة كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وإلى أبي موسى الأشعري بالبصرة، وإلى عمرو بن العاص بمصر، وإلى معاوية بن أبي سفيان بالشام، يستغيثهم ويطلب إليهم إرسال المؤن إلى المدينة فكتب إليه أبو موسى: إني وجهت إليك عيراً تحمل الدقيق والزيت والسمن والشحم والمال. وكتب إليه سعد ومعاوية بمثل ذلك، وكتب إليه عمرو بن العاص: قد وجهت إليك السفن تترى بعضها إثر بعض.

فلما قدم عمر ذلك قال: الحمد لله، ما كان الله ليضيع هؤلاء، ثم دعا محمد بن مسلمة وعبدالله بن الأرقم، فوجَّه ابن الأرقم إلى قيس وتميم وطيىء وأسد في نجد، ووجَّه محمد بن مسلمة إلى طريق الشام إلى غطفان ووادي قضاعة ولخم وجُذام، ثم قال لهما: افهما، إياكما أن تعطيا العرب الإبل، فإنها لا تنحرها.. انحرا البعير فأطعماهم مخه وعظامه، واجعلا لحمه وشيقة - أي قديداً - واجعلا الفرارة - الذي فطم وقوي على الأكل - بين عشرة، سيرا في كنف الله. «تاريخ المدينة».

المكاييل والموازين

كان الخلفاء الراشدون حريصين على توحيد المكاييل والموازين في السوق، ومنع المكاييل الخاصة أو المكاييل التي لم يجر العرف بالتعامل بها، لئلا يُغبن الناس في بيوعهم، وليكون المبيع معلوم القدر، ولقطع دابر فوضى المكاييل في الأسواق.

فقد سمع عمر بن الخطاب بأن لأبي موسى مكيالان يكتال بمكيال، ويكيل للناس بغيره، فلما حضر أبو موسى إلى عمر قال له عمر: ما بال هذا المكيال الذي تكتال به وتكيل للناس بغيره؟ قال: مكيال أكيل به قوت أهلي وأرزاق دوابي، ما كلتُ به لأحد، ولا اكتلت به لأحد.

وكان عمر يمنع أمدادَ أهل اليمن - أي البيع والشراء بمد أهل اليمن - وينهى الناس أن يشتروا منهم شيئاً مما يمنعهم عنه، فعثر على مالك بن عياض - مولى عمر بن الخطاب - وقد اشترى منهم شيئاً مما منعهم منه، فضربه عمر بالدرة، وقال: ما حملك على أن تشتري منهم شيئاً مما نيهت الناس عنه. «تاريخ المدينة».

النقـد

كانت النقود المتداولة في الحجاز هي النقود الرومانية والنقود الساسانية، وكانت في مكة بعض النقود الحميرية نتيجة لرحلة قريش إلى اليمن.

أقر أبو بكر النقود الأجنبية المتداولة في أسواق المسلمين، ولكن عمر فكر باستبدال هذه النقود بنقود إسلامية رمزاً لسيادة الدولة واستقلالها، وقطعاً لدابر التلاعب، فأصدر نقوداً إسلامية مماثلة للنقود الساسانية، في الوزن والشكل، ولكن نقش عليها نقوشاً عربية، فنقش على بعضها «لا إله إلا الله» وعلى بعضها «الحمد لله» وعلى بعضها «محمد رسول الله».

منع الخلفاء الراشدون المكاييل الخاصة أو التي لم يجر العرف بالتعامل بها

ولما كانت خلافة عثمان ضرب دراهم ونقش عليها عبارة «الله أكبر»، وبقي الأمر كذلك إلى أن كان الإصلاح النقدي الكبير على يد عبدالملك بن مروان.

وبذلك نرى جهود الدولة في توحيد النقد وتخصيصه في أسواق المسلمين.

الأسعـار

كان عمر رضي الله عنه يرى جواز تدخل الدولة لفرض الأسعار العادلة للسلع حماية للتاجر والمستهلك في آن واحد، ولا نعلم لعمر في ذلك مخالفاً من الخلفاء الراشدين. فقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحاطب بن أبي بلتعة بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب، فقال: كيف تبيع يا حاطب؟ قال: مدين بدرهم، فقال: لقد حدثتُ بعيراً مقبلة من الطائف تحمل زبيباً، وهم يعتبرون بسعرك، تبيعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا وتقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم، بع صاعاً - والصاع أربعة أمداد - بدرهم وإلا فلا تبع في

سوقنا. «موسوعة فقه عمر»، وبذلك نرى عمر يتدخل في فرض السعر العادل حماية للمستهلك.

وأحياناً يكون التدخل لحماية التجار من الإفلاس، عندما يبيع بعضهم بسعر أقل من أسعار التكلفة عليهم، فقد روى يحيى بن حاطب قال: كان أبي وعثمان بن عفان شريكين يجلبان التمر من العالية إلى السوق، فمرَّ عمر بهم، فضرب الغرارة برجله وقال: يا بن أبي بلتعة، زد في السعر، وإلا فاخرج من سوقنا.. «تاريخ المدينة»

والسعر الذي لا يحق للدولة التدخل فيه هو السعر الذي يبيع به كل التجار، فإذا ما خرج عن هذا السعر خارج زيادة أو نقصاً، ردَّته الدولة إليه، فقد جاء رجل بزيت فوضعه في السوق، فجعل يبيع بغير سعر الناس، فقال له عمر: إما أن تبيع بسعر السوق وإما أن ترحل عن سوقنا، فإنا لا نجبرك على سعر، فنحّاه عنهم.

ومما له صلة بالأسعار، ويؤثر فيها تأثيراً ملحوظاً: الاحتكار، فهو يرفع الأسعار ويضير بالمستهلكين، ولذلك حرَّمه رسول الله ـ ﷺ ـ والخلفاء من بعده، فقد خرج عمر إلى السوق فرأى ناساً يحتكرون بفضل أموالهم، فقال عمر: لا ولا نعمة عين، يأتينا الله بالرزق حتى إذا نزل بسوقنا قام أقوام فاحتكروا بفضل أذهابهم أي: أموالهم ـ عن الأرملة والمسكين، حتى إذا خرج الجلاب باعوا على نحو ما يريدون من التحكم.

لا يوافق موظف الدولة في الإسلام أن يصبح تاجراً في السوق يبيع ويشتري

ونهى عثمان ﷺ عن الاحتكار، فدخل الزبير السوق، فإذا هو بموالي لبني أمية يحتكرون، فأقبل عليهم ضرباً، فبينما هو كذلك، إذا هو بعثمان مقبل على بغلة له، فمشى إليه الزبير فأخذ بلجام بغلته فهزها هزاً شديداً واشتد على عثمان في القول، فلما نزل عثمان ألقيت إليه وسادة، فجلس عليها، وجاءه الزبير فسلم عليه وقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأعلم أن لك حقاً، ولكني رجل إذا رأيت المنكر لم أصبر، فقال له عثمان: اجلس ههنا، فأجلسه على الوسادة إلى جنبه.

ومن أنواع الاحتكار الرابطات التي ينشئها التجار، حيث تتفق طائفة منهم على شراء جميع ما طرح في السوق من سلعة معينة، ثم يبيعونه على نحو ما يريدون من السعر لانعدام المنافس، وقد كان الخلفاء الراشدون يمنعون قيام مثل هذه الرابطات أو الشركات الاحتكارية، لما في ذلك من الضرر على المستهلك، فقد قدم المدينة المنورة طعام في عهد عمر، فخرج أهل السوق إليه فابتاعوه، فقال لهم عمر: أفي أسواقنا تتجرون، أشركوا الناس أو اخرجو فاشتروا ثم ائتوا فبيعوا.

وقد كان عثمان ﷺ دائم المذاكرة مع الناس في أسعارهم، حتى أنه ليسألهم عنها بعدما يرقى المنبر لخطبة الجمعة.

مراقبة الأسواق

كان رسول الله ـ ﷺ ـ دائم المراقبة للأسواق، يزورها ويرشد أهلها إلى التعامل السليم، ولا نزال نذكر يوم دخل عليه الصلاة والسلام السوق فمر على صُبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: يا رسول الله أصابته السماء، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! من غشنا فليس منا» «رواه مسلم»، وكذلك كان خلفاؤه الراشدون يزورون الأسواق ليمنعوا الغش فيها، أو يولون من يراقبها، وقد ولي عمر بن الخطاب «الشفاء» مراقبة الأسواق، وكان هو ﷺ يذهب إلى العوالي كل يوم سبت، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه.

وكان بعض الخلفاء يوجهون الباعة إلى تزيين سلعهم بما فيها من غير تغرير، لما في ذلك من تنشيط الحركة التجارية، فقد خرج عمر ومعه أبو ذر، فمرَّ على مولى له ـ لعمر ـ فقال عمر: إذا نشرت ثوباً كبيراً فانشره وأنت قائم، وإذا نشرت ثوباً صغيراً فانشره وأنت قاعد، فقال أبو ذر: اتقوا الله يا آل عمر، فقال عمر: إنه لا بأس أن تزين سلعتك بما فيها.

ومرَّ عمر على غلام له يبيع الرطب، فقال: كيف تبيع؟ انفش فإنه أحسن للسوق. «تاريخ المدينة»

المساعدات المالية للتجار

إن نشاط التجارة قوة للدولة، ولذلك حرص الخلفاء الراشدون على تنشيط التجارة بوسائل عدة نذكر منها:

منح التجار أماكن في الأسواق يبيعون فيها بضائعهم دون أن يدفعوا أجرة لهذه الأماكن، فعن محمد بن عبدالله ابن حسن قال: تصدَّق رسول الله على المسلمين بأسواقهم ـ أي لم يأخذ منهم أجراً على مقاعد الأسواق ـ وسار الخلفاء على نهج الرسول في ذلك.

بتأجيل دفع زكاة أموالهم التجارية في أيام الكساد إلى أيام اليسار، فقد ترك عمر الناس عام الرمادة فلم يأخذ منهم الصدقة، فلما كان العام القابل أخذها منهم عن العامين ـ عن العام الماضي وعند العام الحاضر. «الأموال ـ كنزل العمال» ■

أستاذ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

الخلع بين الشريعة والتطبيق القانوني

في العدد ٤١٤ ناقش الكاتب د. سعد الدين هلالي الأستاذ في كلية الشريعة. جامعة الكويت حقيقة الخلع في الشريعة والاصطلاح، وهل هو طلاق أم فسخ؟ ومدى مشروعيته وفي الأصل وضوابطه. وناقش أيضاً ما يمكن أن يندرج تحت إساءة استخدام الخلع، وضوابطه في حالي الوفاق والشقاق، كما ناقش مقدار العرض الذي تبذله المرأة، هل بمقدار ما أصدقها الرجل أم أكثر منه أم أقل.

وفي الجزء الثاني من المقال الذي بين أيديكم يتابع الكاتب تتمة الأبواب المتعلقة بمسائل الخلع ومناقشتها بقدر واسع من العلم الدقيق والعرض الممتع.



بقلم: د. سعد الدين الهلالي *

الخلع بالتراضي والخلع بالقضاء:

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية الخلع قضاء، لأن القضاء يحسم كثيراً من مسائل النزاع مثل تلك الأحكام، ولأن امرأة ثابت بن قيس خالعت زوجها على عهد النبي ﷺ. واختلف الفقهاء في مشروعية الخلع بالتراضي بين الزوجين، فذهب جمهور الفقهاء إلى مشروعيته مستدلين بالمأثور والمعقول.(٥٠).

أما دليل المأثور فمنه ما رواه ابن أبي شيبة عن طريق خيثمة بن عبدالرحمن موصولاً: أن بشر بن مروان أتى في خلع كان بين رجل وامرأة فلم يجزه، فقال له عبدالله بن شهاب الخولاني: قد أتى عمر في خلع فأجازه.(٥١)

وأما دليل المعقول فمنه أن الطلاق من حيث النظر جائز بلا حاكم، فكذلك الخلع. ولأن الخلع قطع عقد بالتراضي جعل لدفع الضرر فلم يفتقر إلى الحاكم مثل الإقالة في البيع.

وذهب الحسن البصري وابن سيرين إلى عدم جواز الخلع إلا بإذن السلطان، استدلالاً بقوله تعالى: (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله) البقرة ٢٢٩، وقوله جل شأنه: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) النساء:٣٥، قالا: فجعل الله تعالى الخوف لغير الزوجين ولم يقل: فإن خافا. ووصف ابن رشد هذا القول بالشذوذ.(٥٢)

والراجح: هو ما ذهب إليه الجمهور من جواز الخلع بالتراضي كما يجوز بالقضاء، لأنه عقد معاوضة.

هل يسقط حق المرأة في الخلع حال اعتراض الزوج؟

أجمع الفقهاء على عدم صحة الخلع دون صيغته من الإيجاب والقبول، وهما عبارة كل من الزوج والزوجة أو من يحل محلهما كالوكيل أو الولي أو الحاكم، قالوا: لأنه عقد على الطلاق بعوض، فلا تقع الفرقة ولا يستحق العوض من دون القبول. ويثور التساؤل فيما لو طالبت المرأة بحقها في الخلع فامتنع الزوج، والظاهر من كلام الفقهاء أن عدم موافقته لا يمنعها من رفع أمرها للحاكم ليمنع عنها تعسف زوجها، ويجيبها لطلبها، لأن حاجتها داعية إلى فرقته، ولا تصل إلى الفرقة إلا بذلك. يقول ابن رشد: «والفقه أن الفداء إنما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق»(٥٣). ويقول الشيرازي: «إذا كرهت المرأة زوجها وخافت ألا تؤدي حقه جاز أن تخالعه على عوض.(٥٤)، ويقول البهوتي: «ويصح الخلع ممن يصح طلاقه بالملك أو الوكالة أو الولاية كالحاكم في الشقاق»(٥٥)، فهذه النصوص وغيرها تشير إلى أن تمسك المرأة بالخلع لا يبطله ممانعة الزوج.

وذهب بعض الفقهاء إلى أن موافقة الزوج واجبة لصحة

الخلع، لأنه لا يُجبر أحد على التنازل عن ملكه، وقد ملك عصمتها بالنكاح. قالوا: وأمر النبي ﷺ ثابت بن قيس أن يطلق امرأته بالخلع بناء على طلبها إنما هو أمر إرشاد لا إيجاب.

قال الصنعاني: كذا قيل. والظاهر بقاؤه على أصله من الإيجاب، ويدل له قوله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩. فإن المراد: يجب عليه أحد الأمرين، وهنا قد تعذر الإمساك بمعروف لطلبها الفراق فيتعين عليه التسريح بإحسان.(٥٦).

رؤية شرعية حول أحكام الخلع في قانون تبسيط إجراءات الأحوال الشخصية المصري ومدى الحاجة إليه في القانون الكويتي

تجاهل قانون تبسيط إجراءات الأحوال الشخصية المصري كثيراً من الأحكام الشرعية كالخلع والإيلاء واللعان والظهار، وفي مقتبل هذا العام تنبه أولو الأمر لواحدة من تلك الأحكام فيما يعرف بالخلع، كان الدافع إليه الحاجة الملحة لانفكاك المرأة من رباط الزوجية الذي سئمته وكرهته لسبب أو لآخر في نفسها، وليس لها من طريق في ظل القانون المعمول به سوى طلب الطلاق للإضرار، الأمر الذي كان يدفعها للافتراء على زوجها في ساحات القضاء لمحاولة إثبات الإضرار للوصول إلى غرضها، فكم شهدت المحاكم ادعاءات كاذبة، وشهادات مزورة، وكشف للمستور، لتعضيد موقف المدعية والطالبة للطلاق. ولأن القانون يرتب حقوقاً مالية على الزوج إن حكم القاضي بالطلاق للإضرار، فإنه من باب العدالة قد أعطي للزوج الحق في الدفاع عن نفسه أمام ادعاء زوجته، الأمر الذي تطول معه إجراءات الطلاق إلى بضع سنين أو يزيد، فإذا رفعت المرأة دعوى بالطلاق للإضرار وهي في سن الثلاثين مثلاً لم تحصل عليه إلا بعد الأربعين وقد غربت عليها شمس الحياة، هذا فضلاً عن تراكم قضايا طلب الطلاق بالآلاف المؤلفة، وبعض من ضعيفات الدين أقمن علاقات غير شرعية في ظل عدم نصرتهن أمام هذه الإجراءات ناهيك عن عضل الزوج. هذا، وقد أحسن أولو الأمر عندما وجدوا المخرج في الشريعة الإسلامية فأسرعوا إلى العمل بأحكام الخلع وصدرت المادة ٢٠ من قانون تبسيط إجراءات الأحوال الشخصية، والتي بدأ العمل بموجبها فعلاً اعتباراً من أول مارس عام ٢٠٠٠م التي تقضي بأن للمرأة أن تفتدي نفسها بطلب الخلع من زوجها مقابل رد المهر أو مثله في حال التراضي وفي حال رفض الزوج طلبها في الخلع فلها أن ترفع دعوى أمام القاضي المختص طالبة إجبار الزوج على تنفيذ الخلع وإلا فيقوم القاضي بتطليقها طلقة واحدة بائنة لا تقبل الطعن، وذلك بعد طرح مهلة تمتد إلى ثلاثة أشهر، تعطى فيها فرصة لجهة التحكيم لمحاولة الإصلاح بين الزوجين وإقصاء الزوجة عن طلبها، وفي حال فشل الحكمين في الإصلاح لزم عليهما التقدم بتقرير للقاضي يثبتان فيه ذلك، وعلى القاضي بمقتضاه أن يصدر وجوباً حكماً بالتطليق بالخلع.

أجمع الفقهاء على عدم صحة الخلع دون صفته من الإيجاب والقبول

وقد تجاهل مشروع تلك المادة المهلة المشار إليها وتعيين الحكمين، غير أنه عند الإقرار وبعد المناقشات الموضوعية تم تعديل المشروع بإثبات ذلك. ولا شك أنه بالرجوع إلى أحكام الخلع الشرعية سيجد الزوجان مخارج ويسراً، ورفعاً للحرج في كثير من المعاملات بينهما، وستنتهي آلاف القضايا المتعلقة بالطلاق منذ بضع سنوات.

فالزوج الذي كان يمتنع عن الطلاق لما يترتب عليه من أعباء مالية، والزوجة التي كانت تلهث وراء المحاكم سعياً إلى الطلاق، ولم تكن تملكه إلا بإثبات الإضرار من الشتم والضرب ونحوهما، يستطيع كل منهما أن يجد مخرجاً في الخلع ولا أنكر إمكان إساءة استخدام أحكام الخلع لظلم الإنسان كما قال تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب:٧٢، ولذلك كثرت الآيات القرآنية الآمرة بحسن المعاملة بين الزوجين، وحض كل منهما على عدم إساءة استخدام حقه تجاه الآخر، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) وقال (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) وقال: (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) البقرة:٢٣٢، وقال: (ولا تنسوا الفضل بينكم) البقرة:٢٣٧.

ومع ذلك فإن بعض الأزواج قد يدفعهم ظلمهم ورغبتهم في الانتقام أن يسيؤوا إلى زوجاتهم رغبة في طلبهن الخلع واسترداد المهر منهن، وقد ذهب أكثر أهل العلم منهم أصحاب المذاهب الأربعة إلى تحريم هذا الخلع، وإن وقع كان طلاقاً رجعياً لا يستحق الزوج به عوض الخلع، فإن أخذه كان من أكل أموال الناس بالباطل استدلالاً بقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩. وقد فسر زيد بن أسلم الفاحشة في الآية بالزنى، يعني إذا وقعت الزوجة في الزنى صح لزوجها عضلها ليأخذ شيئاً من مالها، قال ابن كثير: وهذا قول جيد.(٥٧).

كما أنه من إساءة استخدام حق الخلع أن تطلبه المرأة دون سبب، وإنما لمجرد أن هذا من حقها، وقد حذر النبي - ﷺ - النساء من ذلك فيما رواه ثوبان مرفوعاً «أيما امرأة

سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٥٨). ويثبت الحق للزوجة في طلب الخلع لمجرد كراهة الزوج كراهية تخشى معها من عدم تمكنها من إعطائه حقه عليها لحديث ثابت بن قيس في صحيح البخاري، حيث ذهبت زوجته إلى الرسول ﷺ وقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام.(٥٩)

مطابقة المادة ٢٠ للخلع الشرعي

لا تتعارض المادة ٢٠ من قانون تبسيط إجراءات الأحوال الشخصية المصري مع أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية بصفة عامة، ولعل المأخذ الذي يراه البعض في تلك المادة ينحصر في إحلال إرادة القاضي محل إرادة الزوج عند امتناعه عن الخلع بناء على طلب زوجته بدعوى أن الخلع لا يصح إلا بإرادة الزوج، لأنه لا يجبر أحد على التنازل عن ملكه، والزوج مالك لعصمة النكاح، وأوّلوا قول النبي ﷺ لثابت بن قيس «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة» على أنه أمر إرشاد لا إيجاب. ولكن الظاهر من الأمر الوجوب لقوله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) فإن المراد: يجب عليه أحد الأمرين، وهنا قد تعذر الإمساك بمعروف لطلبها للفراق فيتعين عليه التسريح بإحسان. والمتتبع لنصوص الفقهاء يلحظ اتجاههم بعدم سقوط حق المرأة في الخلع حال امتناع الزوج، ولها أن ترفع أمرها للحاكم ليمنع عنها تعسف زوجها. يقول ابن رشد: والفقه أن الفداء إنما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق.(٦٠) ويقول الشيرازي: إذا كرهت المرأة زوجها وخافت ألا تؤدي حقه جاز أن تخالعه على عوض(٦١)، يعني وجوباً. ويقول البهوتي: ويصح الخلع ممن يصح طلاقه بالملك أو الوكالة أو الولاية كالحاكم في الشقاق.(٦٢)

الخلع والإصلاح الاجتماعي

لا شك أن العمل بالخلع وغيره من الأحكام الشرعية هو بداية الإصلاح والأمن الاجتماعيين، لأن شريعة الله محكمة متوازنة، ترعى مصالح كل الأطراف دون محاباة، غير أنه يجب التنبيه إلى ضرورة حسن الإتيان بتلك الأحكام والالتزام بالضوابط الشرعية، قال تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الزمر:١٨. واعتقد أن العمل بالخلع الشرعي يدفع بالزوجين لحسن المعاشرة، كما يجعل الحياة بينهما قائمة على تمام الرضا والاختيار، ويعد هذا اليوم من سمات الحضارة، وقد عرفته الشريعة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فكما يملك الزوج الطلاق تملك الزوجة الخلع، وكما يطالب الزوج بعدم إساءة استخدام الطلاق، تُطالب الزوجة أيضاً بعدم إساءة استخدام الخلع، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف). وأتوقع توجه الكثير من النساء في مصر لطلب الخلع هذا العام نظراً لآلاف القضايا المرفوعة للطلاق منذ أكثر من عشر سنوات، ثم يحدث استقرار لأوضاع الأسرة المصرية وتقل قضايا الطلاق والخلع معاً في الأعوام المقبلة، لأن الحرية في ظل الشريعة لا تأتي إلا بخير، والممنوع مرغوب، وكان الطلاق في ظل القانون القديم أشبه بالمستحيل، إلا وقد انفرجت الحياة بين الزوجين بالخلع فلم يبق إلا التراحم لتتجلى آية الله في قوله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١. ولا أظن أن المرأة تسعى لخراب بيتها بالخلع دون حاجة في عموم الأحوال، فالمرأة أحرص على بيت الزوجية لأنها تعلم بقصر عمرها الجمالي والإنجابي. وأملي ليس فقط في العمل بالخلع الشرعي، وإنما يتعدى للعمل بسائر الأحكام الشرعية في الأسرة والمعاملات والجنايات وجهات الإدارة لقوله تعالى: (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة:٥٠، والبشرية جمعاء في أمسِّ الحاجة لتلك الشريعة لقوله تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك: ١٤.

من إساءة استخدام حق الخلع أن تطلبه المرأة دون سبب

هذا، وقد عالج القانون الكويتي للأحوال الشخصية كثيراً من أحكام الخلع، ولم يتجاهله بالكلية كما تجاهلته بعض التشريعات العربية، فتنص المادة ١١٣، من القانون الكويتي على أنه «لكل من الطرفين الرجوع عن إيجابه في المخالعة قبل قبول الآخر». ولا شك أنه يحتاج كلما دعت الحاجة إلى بعض التعديلات المستقاة من روافد الشريعة الإسلامية نظراً للمتغيرات التي هي سمة كل حادث ■

الأستاذ بقسم الفقه والأصول. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الهوامش:

٥٠ ـ بدائع الصنائع ١٤٥/٣، حاشية الدسوقي ٣٤٧/٢، المهذب ٧١/٢، المغني ٥٢/٧، فتح الباري ٣٩٦/٩.
٥١ ـ فتح الباري ٣٩٦/٩.
٥٢ ـ بدايةالمجتهد ٦٩/٢، فتح الباري ٣٦٩/٩.
٥٣ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٥٤ ـ المهذب ٧٠/٢.
٥٥ ـ كشاف القناع ٢١٣/٥.
٥٦ ـ سبل السلام ١٠٧٤/٣.
٥٧ ـ تفسير ابن كثير ٦١٩/١.
٥٨ ـ سنن أبي داود ٦٦٧/٢، المستدرك ٢٠٠/٢، وقال صحيح على شرط الشيخين.
٥٩ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ٣٩٥/٩.
٦٠ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٦١ ـ المهذب ٧٠/٢.
٦٢ ـ كشاف القناع ٢١٣/٥.

التعزير ونظائره بين الفقه والقانون

د. حسن عبدالغني أبو غدة *

يتردد على الألسنة في أثناء الحديث عن العقوبات والجزاءات لفظ «التعزير»، فما الذي يُراد بهذا اللفظ؟ وما مدلوله؟ وما ميادين استعمالاته؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات، يجدر بيان أصول هذا الموضوع؟ وذلك على النحو التالي:



أنواع العقوبة في الإسلام

تتنوع العقوبة بحسب الجرائم المرتكبة إلى ثلاثة أنواع: الحدُّ، والقصاص، والتعزير.

أولاً: الحد: وهو العقوبة المقدرة في الكتاب أو السنَّة، الواجب تنفيذها بشروطها، حقاً لله تعالى، ومعنى كون الحدّ حقاً لله تعالى: أنه لا يقبل الإسقاط بعد الحكم به ـ من الفرد المعتدى عليه، ولا من المجتمع.

وموجبات الحدود سبع جرائم هي: الزنى، وقذف الناس في أعراضهم، وشرب المسكرات، والحرابة وهي قطع الطريق والإخلال بالأمن، والردة عن الإسلام، والسرقة، والبغي وهو التمرد على الحاكم بالإسلام، وقد فُصلت عقوبات هذه الجرائم في مواضعها من الكتب المتخصصة.

ثانياً: القصاص: وهو معاقبة الجاني على جريمة القتل أو القطع أو الجرح عمداً بمثلها.

ومن توابع القصاص الدِّية، وهي: مالٌ يُعطى لأولياء القتيل بدَلَ نفسه المقتولة، ومن توابعه أيضاً: الأَرْش، وهو: المال الواجب فيما دون النفس، تعويضاً عن النقص الذي لحق بالمعتدى عليه، ويسميه بعضهم: الحكومة، لأن أهل الاختصاص يحكمون به ويقدِّرونه.

ثالثاً: التعزير: هو في اللغة: المنع، والتأديب، وفي اصطلاح العلماء: عقوبة غير مقدرة في الكتاب والسنة، يجب استيفاؤها ممن ارتكب معصية تجاوز فيها حقوق الله تعالى أو حقوق الناس فيما ليس له كفارة.

ويُمثل لما يجب لحق الله تعالى بعقوبة من يأكل في نهار رمضان، ومن يتعاطى المخدرات أو يهرِّبها، ومن يزوِّر الوثائق والمستندات، ومن يرمي القاذورات في الطرقات والساحات ولا يلتزم بأنظمة النظافة... ويُمثل لما يجب الحق الناس بعقوبة من يعتدي عليهم بالضرب والشتم والايذاء، أو يطلع على عوراتهم، أو يقلق راحة جيرانه.

تفويض القاضي في تقدير التعزير

فوَّض الإسلام القاضي في تقدير عقوبة التعزير، بحسب أحوال الجاني، وحجم الجناية وضررها، إذ ليس من الحكمة تقدير عقوبة تعزيرية واحدة عامة لكل الناس وإلزام القاضي بها، وإلا فقدت وظيفتها وهدفها، وكانت غير فاعلة ولا عادلة في كثير من الأحوال، لأن بعض الناس إذا خالفوا أنظمة النظافة ـ مثلاً ـ ينزجرون بالجزاء اليسير، وبعض الناس لا يردعهم عن ذلك إلا الجزاء الأشد نسبياً، وهكذا في بقية موجبات التعزير التي تتصل بحقوق الله تعالى، أو بحقوق الناس ومن ثم كان للقاضي أن يعاقب على الفعل الواحد بتعزير متفاوت، بحسب اختلاف الأشخاص ومنزلتهم ودرجة تأثرهم بالعقوبة.

وليس من خوف ولا ضرر في تفويض القاضي بالتعزير، لأن جرائمه غالباً ليس فيها من الخطر ما في جرائم الحدود والقصاص.

علماً بأن الشريعة لا تمانع في إيجاد هيئة عليا لمراقبة أحكام القضاة وتصرفاتهم كما يُفعل اليوم في محاكم التمييز أو الاستئناف ونحوه من التسميات المعاصرة، ما يجعل الأحكام

أكثر ملائمة لحال المجرم وحجم الجريمة.

وما تفويض القضاة - في الأنظمة الجزائية الوضعية - في اختيار عقوبة من مجموعة عقوبات على فعل محدد، إلا صورة من صور التعزير التي تُرك فيها الاختيار للقاضي.

ضوابط التعزير وموجباته

لم يحدد الإسلام جرائم التعزير كما فعل في الحدود والقصاص، بل أرشد إلى معالم ذلك ضمن ضوابط معينة، لأن نوازع الشر والجريمة في نفوس بعض الناس تتجدد ولا تنتهي، ومفاسدهم تتطور وتتنوع، فلا يتأتى في الفكر التشريعي إحصاء جميع الجرائم من الأشخاص والبلدان المختلفة في الأزمان المتعاقبة.

ومن هنا وضع العلماء ضابطاً لجرائم التعزير وهو كونه في المعاصي التي لا حد فيها ولا كفارة، بسبب إضرارها بالمجتمع أو بالأفراد، سواء في أنفسهم أو أحوالهم أو حقوقهم.

وحددوا المراد بالمعصية التي فيها التعزير بأنها: ترك الواجب وفعل المحرم إذا لم تكن هناك عقوبة مقدرة.

وقد ذكر العلماء السابقون أنواعاً من جرائم التعزير التي يعاقب عليها فاعلها، من مثل: إخفاء البائع عيوب المبيع، والتعامل بالربا، والتستر على المجرم وإيوائه، واليمين الغموس «الكاذبة»، والخيانة في الوظيفة العامة، والرشوة أخذاً وعطاء، وشهادة الزور، وتطفيف الكيل والميزان.

ويمكن أن نخرّج عليها اليوم: مخالفة أنظمة المرور والبلدية والنظافة، والغش في العلامات التجارية والمكاييل والمواصفات والمقاييس، وإتلاف الأشجار والمصابيح في الطرقات والحدائق.

أنواع التعزير

من أنواع التعزير التي ذكرها العلماء ما يلي:

١ - القتل: أجاز كثير من العلماء القتل تعزيراً على الأفعال الفظيعة المنكرة، التي تؤذي الأمة وتسيء إلى كرامتها وقيمها ومستقبلها، ومن ذلك تجسس المسلم لحساب العدو، والدعوة إلى الأفكار الضالة والفساد الأخلاقي، والشذوذ الجنسي، وتهريب المخدرات، ونحو ذلك من الجرائم الخطيرة التي تعرّض كيان المجتمع للتفكك وأمنه للخوف.

وعلى أن عقوبة القتل تعزيراً تتوقف - اليوم - على موافقة ولي الأمر، بعد أن تتم دراستها من لجان وهيئات عليا، تتوافر فيها النزاهة والعلم وبعد النظر والرحمة وتحمُّل المسؤولية.

والأصل في مشروعية القتل تعزيراً الآية ٣٣ من سورة المائدة: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا...) وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٢ - الجلد: وهو جائز عند عامة الفقهاء، وقد قضى الخلفاء الراشدون في رجل وامرأة وجدا في لحاف واحد، أن يُجلد كل منهما تعزيراً. والجلد من أكثر العقوبات الجسدية مرونة، لأنه يمكن أن تجازي به كل مجرم بقدر جريمته وحاله، فضلاً عن أنه لا يكلف الدولة أعباء مالية، ولا يعطل المعاقب عن العمل والإنتاج، ولا يعرّض أسرته للحرمان والضياع، لأن بإمكانه العودة إلى عمله أو بيته بعد وقت قصير.

وقد عملت به الأمم والحكومات منذ القديم، وأقرّه الإسلام، وتخلّت عنه أكثر الدول المعاصرة بحجة ازدياد النظرة المتعقلة إلى قيمة الإنسان، لكنَّ هذا المنع القانوني لم يثبت جدواه، فلا يزال الجلد عقوبة معمولاً بها في تأديب السجناء والعسكريين بمعرفة رجال القانون الذين يغضُّون الطرف عن ذلك لعلمهم باستحالة الاستغناء عنه.

والجلد في الشريعة الإسلامية يختلف عنه في غيرها، من حيث أدوات وصفاته والمواضع التي تضرب من الجسم، والملابس التي تخلع وعدد الجلدات ووقت الجلد برودة وحرارة.

وقد ذكر العلماء أن الجلد لا يكون بأداة تُدمي الجسم ولاتكسر العظم، وأنه لا يضرب الرأس ولا المواضع الحساسة في الجسم كالبطن والعورة والرقبة، وأنه لايجلد في وقت شديد الحر ولا شديد البرد مخافة موت المعاقب، ونحو ذلك مما فصّلوه في مواضعه الفقهية.

> الجلد من أكثر العقوبات الجسدية مرونة لأنه يمكن أن تجازي به كل مجرم بقدر جريمته

٣ - التغريب: ويُقال له أيضاً: النفي، وهو مشروع في الآية/ ٣٣، من سورة المائدة: (أو ينفوا من الأرض) وذكر ابن حجر وغيره: أن النبي ﷺ - نفى رجلاً مخنثاً يتشبه بالنساء إلى النقيع، وهو بلد صغير يبعد عن المدينة نحو ٤٠ كم.

وذكر أيضاً أن عمر الخطاب - رضي الله عنه - نفى نصر بن حجاج إلى العراق، ونفى كذلك صبيغ بن عِسل إليها، وكان يثير الشُبه أمام البسطاء من الناس.

والحكمة في التغريب أو النفي: إبعاد الجاني عن مسرح جنايته حتى ينساه الناس وينسوا جريمته، وتمكينه من بدء حياة جديدة في مكان جديد ليس له فيه سوابق سلبية.

ومن مستلزمات عقوبة التغريب أن تقوم الجهات المعنية بمراقبة المنفي وتتبع أحواله والاطلاع على سيره وسلوكه حتى يتحقق الهدف الذي من أجله كان النفي. روى عبدالرزاق وغيره أن عمر - رضي الله عنه - نفى صبيغ بن عِسل إلى العراق وكتب أن لا يجالسه أحد حتى حسنت توبته.

وقد أخذت الشعوب منذ القديم بالنفي فصارت تنفي المجرمين إلى خارج حدودها الوطنية، مما ترتب عليه مشكلات عديدة، حتى ألغي عقب الحرب العالمية الثانية.

هذا، ويعود وسرُّ نجاح



عقوبة التغريب - عند المسلمين دون غيرهم - إلى أنهم أرادوا أن يكون النفي طريقاً للإصلاح وإعادة التأهيل لا التخلص من المجرم خارج الحدود الوطنية... ما مكنهم من متابعة سلوكه وتوجيهه وإصلاحه، كما وقع لصبيغ بن عِسْل وغيره ممن ذكرهم أبو الحسن المدائني في كتابه «المغرَّبين».

٤ - السجن: وهو تعويق الفرد عن التصرف بنفسه ذهاباً ومجيئاً وبيعاً وشراء... وهذا الحد من الحرية غرضه: ردع الجاني وإصلاح سلوكه حتى لا يتكرر إجرامه مستقبلاً.

وهو مشروع في الإسلام ففي الآية ١٠٦ من سورة المائدة (تحبسونهما من بعد الصلاة) في الآية ١٥ من النساء (فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت...).

وروى الدارقطني وغيره حديثاً شريفاً: «إذا أمسك الرجلُ الرجلَ وقتله الآخر، فيقتل الذي قتل، ويحبس الذي أمسك»، ورويت وقائع كثيرة حبس فيها رسول الله ﷺ أناساً في تهمة وفي جريمة... وحبس أصحابه من بعده في جرائم وموجبات، واتخذوا السجون وجعلوا فيها الحراس.

والسجن واحد من العقوبات التعزيرية المتعددة، وليس له الصدارة والأولية على غيره، وليس هو العقوبة الوحيدة، كما هو الحال في النظم الوضعية، بل هو أشبه بالعقوبة الاضطرارية، نظراً لما فيه من أضرار صحية ونفسية واجتماعية فضلاً عن إرهاقه خزينة الدولة، وتعطيله الأفراد عن العمل والإنتاج.

تتنوع العقوبة بحسب الجرائم المرتكبة إلى الحد والقصاص والتعزير

ولا يجوز بحال من الأحوال تعطيل الحدود والقصاص والمعاقبة على جرائمها بالحبس، كما لا يجوز المعاقبة بالحبس على جريمة التعزير، إذا اعتقد القاضي انزجار الجاني وانصلاح حاله بغير الحبس.

وقد رتب الإسلام للمحبوس - حال الاضطرار إلى حبسه - حقوقاً ينبغي أداؤها إليه، من طعام وشراب وصحة وتعليم ورعاية اجتماعية... وأوجب تفقد السجون للوقوف على معاملة السجناء، والاطلاع على مدى تحسُّن أحوالهم الأخلاقية والسلوكية واستجابتهم للتوبة والتأهيل.

٥ - الهجر: ويقصد به المقاطعة الاجتماعية لوقت محدد، حتى يحسَّ الجاني بالوحدة والملل فينزجر ويعدِّل سلوكه.

وهو فعلي وقولي، مثال الأول: ما تقدم قريباً في نفي عمر صبيغاً إلى العراق، وأمره أن لا يجالسه الناس، ومثال الثاني: نهي النبي ﷺ أصحابه عن تكليم الثلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك، حتى مكثوا على ذلك خمسين ليلة لا يكلمهم أحد.

والهجر عقوبة نفسية شديدة نوعاً ما، وهي معمول بها في السجون، حين يحبس السجين وحده في غرفة منفردة، لا يجالسه أحد ولا يكلمه.

٦ - الحرمان من بعض الحقوق: من أنواع التعزير منع الجاني من بعض حقوقه، كمنعه من السفر لموجب راجح، ومنعه من الوظائف الحكومية، لاتهامه في سلوكه وفي نزاهته، ومثل هذا منعه من الشهادة.

ولا يكون هذا المنع إلا بناء على موجبات ثابتة، تتحقق معها مصلحة المجتمع، روي عن عمر رضي الله عنه أنه حرم شاهد زور من أداء الشهادة بسبب «تعزير له».

وقد أخذت الكثير من الدول بمبدأ الحرمان من بعض الحقوق بناء على حكم قضائي ثبتت موجباته.

والغرض من ذلك تضييق دائرة الضرر المتوقعة من الجاني، والجاؤه إلى تعديل سلوكه وإصلاح تصرفاته في المستقبل.

٧ - عقوبات تعزيرية أخرى: هناك عقوبات تعزيرية أخرى تناسب المبتدئين أو الذين يرتكبون مخالفات محدودة الضرر، ويقصد بهذه التعزرات لفت نظرهم حتى يكفوا عن مثل هذه التصرفات، وحتى يحذر الناس منهم.

من هذه التعزيرات:

شهرُ الجاني والتعريف به حتى يحذره الناس، وأكثر ما يكون هذا في الأفعال المخلة بالثقة والأمانة كالغش التجاري وشهادة الزور، وقد شهر عمر رضي الله عنه - شاهد زور وأمر أن يُطاف به في الأسواق ليحذره الناس، ويمكن أن يستعاض عنه بالصحف المصورة أو الملصقات في أماكن سكن الجاني.

ويعرف هذا اليوم في الأنظمة الوضعية بنشر مضامين بعض الأحكام في الصحف المحلية.

ومن التعزير أيضاً الإحضار إلى المحكمة، وإعلام القاضي الجاني بذنبه، وعزله من وظيفته، والحكم عليه بالغرامة المالية، وفي جواز هذا الأخير خلاف قديم بين العلماء، إذ منعه بعضهم لئلا يتسلط الحكام على أموال الناس بغير حق.

ومن التعزير توبيخ الجانب وتهديده، فقد وبّخ النبي ﷺ رجلاً عيَّر آخر بأمه، وهدَّد قوماً أهملوا تعليم وتفقيه جيرانهم.

وقد أخذت بعض القوانين الوضعية المعاصرة بهذه الأنواع في الجرائم البسيطة وفي المخالفات وللمبتدئين والأحداث.

صفات العقوبة التعزيرية

لم يشرع الإسلام العقوبة من أجل الانتقام والتحقير وإهدار كرامة الإنسان، بل شرعها ضمن أهداف كثيرة منها:

١ - التقويم والإصلاح لا التحقير والشماتة: روي أن رجلاً حُدَّ في شرب الخمر مراراً فلعنه بعض الصحابة بعد جلده فقال له النبي ﷺ «لا تقل هكذا ولا تُعِن عليه الشيطان، ولكن قل: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». رواه البخاري وأبو داود.

٢ - كونها على قدر الحاجة: حيث لا يجوز زيادة العقوبة مقداراً وزماناً عن الحد الذي يُظن انزجار الجاني به، كما لا يجوز العكس، لأن الهدف هو إقامة العدالة وإصلاح المسيء.

٣ - الحفاظ على آدمية الإنسان: لا يجوز شتم المعاقب ولا كشف عورته ولا تجويعه ولا تعريضه للحر والبرد أو تعطيل منافع جسمه، كما لا يجوز صفع الوجه، لما في هذه الممارسات من إهدار كرامة الإنسان وآدميته.

إن التعزير قسم من ثلاثة أقسام من العقوبات الشرعية، وهذا القسم له فروع كثيرة تصل إلى أكثر من عشرة فروع، يختار القاضي الأنسب منها ■

أستاذ الفقه المشارك في قسم الدراسات الإسلامية
. كلية التربية . جامعة الملك سعود . الرياض



يستجير من الرمضاء بالنار

عبدالرحمن قرة حمود

في جلسة عند أحد الأصدقاء دار الحديث فيها عن السفر وركوب الطائرة، قال أحد الحاضرين: إني أخاف الركوب في الطائرة، ولكني أستعين على ذلك بالسُكْرِ، فلا أركبها إلا شارباً حيث أفقد وعيي، ولا أشعر بما أنا فيه.

قلت: عجباً لك، كيف تفرّ من عذاب محتمل - إن حدث فهو قصير الأمد - إلى عذاب مؤكد ومؤبد؟! إني لم أر أحداً ينطبق عليه المثل القائل: «كالمستجير من الرمضاء بالنار مثلك».

قال: ماذا تعني؟

قلت: إن شعورك بالخوف من أن تقع الطائرة يجعلك تشرب الخمرة فتعصي الله في وقت أنت فيه في أشد الحاجة إليه، فحتى الكافر يلجأ إلى الله في ذلك الوقت.

وإذا كان الكافر يلجأ إلى الله في تلك الساعة يسأله النجاة، فإن المؤمن بالإضافة إلى ما يأمله من إنجاء الله له، إنما يفكر بما هو أهم من ذلك.

قال: وهل هناك ما هو أهم من النجاة في تلك الساعة؟!

قلت: نعم. الموت على الإيمان فيما إذا لم ينج.

قال: يا سيدي، إن الله غفور رحيم.

قلت: وهو شديد العقاب.

قال: أنا عندما أشرب الخمرة لا أوذي أحداً، وكل همي هو نسيان ما أنا فيه من خوف.

قلت: حتى إذا تمَّ لك عدم إيذاء غيرك، وهو غير مضمون بسبب فقدك وعيك - فيكفي أنك تؤذي نفسك، فالخمر تضر بالجسم وبالروح، وإن لنفسك عليك حقاً، ومن قتل نفسه فهو في النار، وأهم من ذلك كله طاعة الله فيما نهى وأمر بغض النظر عن النفع أو الضرر. ثم هناك نكتة لو علمتها لقضيت عمرك كله مخموراً.

قال: وما هي؟

قلت: نحن دائماً في طائرة، وهل الكرة الأرضية إلا طائرة كبيرة؟ والفرق بين الطائرتين في الخطر يتناسب مع الفرق بينهما في الحجم. فالأولى إذا هوت تلقتها الثانية، أما إذا هوت الثانية فمن يتلقاها؟

قال: معك حق، ولكن هذا لا يخطر على بال.

قلت: لا يخطر على بال من لا يفكر، وقد صدق من قال: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين عاماً»، وذلك فهماً من قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار).

قال: سامحك الله لقد أخفتني وخرج من المجلس ■

بصائر في جانب العقيدة (٤)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني



قال الله تعالى في كتابه المبين: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون).

فالعبادة في الإسلام تأتي في الدرجة الثانية بعد العقيدة، التي سبق أن تحدثنا عن البصائر فيها... ذلك لأن العبادة هي وظيفة الإنسان في هذه الحياة، التي خلق من أجلها، وهي مقتضى إيمانه بربه، واعتقاده الصحيح بربوبيته وألوهيته.

ومن هنا: جاءت أركان الإسلام الخمسة شاملة للركن الاعتقادي والركن العبادي، فكان أولها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وكان باقيها: الصلاة والزكاة، والصوم، والحج.

يجب أن تكون اهتمامات الداعية الأولى تصحيح مفهوم العبادة في النفوس

فالداعية للإسلام العظيم، يجب عليه أن يتبصر في دعوته إلى عقيدة الإسلام، ويجب عليه أن يتبصر أيضاً في دعوته إلى عبادة الله عز وجل، وذلك للقيام بواجبه نحو دينه من جهة، وتجلية لمحاسن العقيدة والعبادة فيه من جهة أخرى، ولعل من أهم البصائر الدعوية في جانب العبادة:

١ ـ أن يوجه الداعية اهتمامه في البصيرة الأولى إلى تصحيح مفهوم العبادة في النفوس، ليخلِّصَ مفهومها مما شابه من شوائب مع مرور الزمان، ولعل أخطر هذه الشوائب التي شابت مفهوم العبادة في الإسلام عند كثير من المسلمين:

أ ـ الحصر لمفهوم العبادة في المعنى الخاص للعبادة، وهو «القيام بالشعائر التعبدية، وانحساره عن المعنى العام لها الشامل لكل عمل من أعمال العبد، والمنتظم لكل علاقة من علاقاته».

ب ـ قصر معنى العبادة عملياً على بعض المعاني اللغوية لها، الواردة في القرآن الكريم دون بعض.

أما عن المفهوم الأول: فقد فهم كثير من المسلمين أن العبادة أعمال تتعلق بصلة العبد بربه، كالصلاة والصيام، والزكاة والحج، وفصلوا بينها وبين غيرها من العلاقات الأخرى، كعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بالناس من حوله!!

فما كان من التصرفات والأعمال بين العبد وربه اعتبروه عبادة، وخضعوا فيه للأحكام الشرعية.. وما كان غير ذلك اعتبروه من الأعمال الدنيوية، والتصرفات الشخصية، التي لا يُرجع فيها إلى دين، ولا يُحكَّمُ فيها شرع!!

وأصبح كثير منهم إذا ما سمع لفظة العبادة في آية قرآنية، أو حديث شريف، انصرف ذهنه إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج فحسب!.

هذا المفهوم الضيق عن العبادة، وهذا الحصر لها بالشعائر التعبدية، والطقوس الدينية، يشبه إلى حد كبير مفهوم المشركين الأوائل للعبادات التي كانوا يمارسونها، والطقوس التي كانوا يؤدونها لأصنامهم وآلهتهم.

فكانوا يقولون (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الزمر:٣.

ومن هنا اشكل على عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ معنى قوله عز وجل في اليهود والنصارى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) التوبة:٣١.

فقال عدي: إنهم لم يعبدوهم ـ أي لم يقدموا لهم الشعائر والطقوس ـ فأوضح له رسول الله ﷺ: «أن عبادتهم لهم إنما هي في اتباعهم، فقال: «إنهم حرَّموا عليهم الحلال، وأحلُّوا لهم الحرام، فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم» رواه أحمد والترمذي.

وقد علل سيد قطب ـ رحمه الله ـ هذا في تفسيره، فقال:

«إنما أطلقت لفظة العبادة على الشعائر التعبدية، باعتبارها صورة من صور الدينونة لله في شأن من الشؤون، صورة لا تستغرق مدلول العبادة، بل إنها تجيء بالتبعية لا بالأصالة.

فلما بهت مدلول الدين، ومدلول العبادة في نفوس الناس، صاروا يفهمون: أن عبادة غير الله التي يخرج بها الناس عن الإسلام إلى الجاهلية هي فقط: تقديم الشعائر التعبدية لغير الله، كتقديمها للأصنام والأوثان مثلاً...

وأنه متى تجنب الإنسان هذه الصورة، فقد بعد عن الشرك والجاهلية، وأصبح مسلماً لا يجوز تكفيره، وتمتع بكل ما يتمتع به المسلم في المجتمع المسلم من صيانة دمه، وعرضه وماله.. إلى آخر حقوق المسلم على المسلم!.

ثم قال: «وهذا وهم باطل، وانحسار وانكماش، بل تبديل وتغيير في مدلول لفظ العبادة. ثم قال: والواقع إنه لو كانت حقيقة العبادة هي مجرد الشعائر التعبدية، ما استحقت كل هذا الموكب العظيم من الرسل والرسالات، وما استحقت كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وما استحقت كل هذه الأعذبة والآلام التي تعرض لها الدعاة والمؤمنون على مدار الزمان...» في ظلال القرآن (١٩٠٢/٤ ـ ١٩٠٣) بتصرف.

كما أشار ـ رحمه الله ـ إلى أثر الاصطلاح الفقهي السائد في تقسيم النشاط الإنساني، إلى عبادات ومعاملات في تحويل هذا المفهوم ـ مع أنه كان أول الأمر مجرد تقسيم فني علمي! «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص ١٢٩».

هذا عن المفهوم الأول الذي شاب مفهوم العبادة بمعناها العام.

أما عن المفهوم الثاني: فقد استعمل القرآن الكريم لفظ العبادة استعمالات عدة أساسية يمكن تلخيصها في ما يلي:

١ ـ في معنى العَبْدية والطاعة معاً.

٢ ـ في معنى الطاعة فقط.

٣ ـ في معنى التأله.

٤ ـ في جميع هذه المعاني السابقة في وقت واحد.

فقصر بعض الناس معنى العبادة على واحد من هذه المعاني دون غيره، يخرجها عن معناها الشرعي العام الذي أراده الله منها.

ولعل من أبرز مظاهر القصر:

١ ـ استبعاد معنى «التأله» من مفهوم العبادة، وقصره على الطاعة والخضوع فقط، حيث أوقع بعض الناس في بعض مظاهر الشرك، من الاعتقاد بالخرافات، والعياذ بالجن والشياطين واللجوء إليهما ـ مع محافظتهم على الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من الأحكام الشرعية الأخرى ـ كما هو ملاحظ في واقع كثير من المسلمين.

٢ ـ إشراك غير الله عز وجل مع الله في معاني العبادة، دون أن يستشعر المرء مناقضة ذلك للعبودية، وذلك كإشراك غير الله في الطاعة والاتباع، سواء كان هذا الغيرُ زوجة أو ولداً، أو حاكماً، أو شيطاناً، علماً أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق!

٣ ـ صرف الهمة لغير الله، وتفضيل أمره على أمر الله، كحب كثير من الناس للدنيا، وعبادتهم للشهوات والغرائز، دون أن يشعر بِقَدْح هذا في العبودية لله وتأثيره فيها!!

وإلى هذا ومثله أشار الرسول ﷺ بقوله: «تعسَ عبدالدرهم، تعسَ عبد الدينار...» رواه البخاري.

> البصيرة تعد أولى البصائر في جانب العبادة التي يجب على الدعاة تفهمها

وقد حذَّر القرآن الكريم من مثل هذا المعنى فقال: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة:٢٤.

إن هذا الاختلاف في مفاهيم العبادة في الإسلام، يهدد أعظم أساس في بناء الإسلام بعد الإيمان بالله عز وجل، وذلك بتشويه صورة العبادة التي أرادها الله من عباده، وخلق الإنسان من أجلها، وانصراف المسلمين عنها إلى مفاهيم ضيقة قاصرة لا تحقق غاية العبادات ولا تترك آثارها في حياة الناس.

ومن هنا أرى أن هذه البصيرة تُعدُّ أولى البصائر في جانب العبادة، التي يجب على الدعاة تفهمها، وتفهيمها للناس، لتصح عباداتهم، ويسلم دينهم.

والحمد لله رب العالمين ■

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

البصمات الحضارية لمولد الرسول ﷺ

بقلم: مصطفى محمد طه

هنالك عبر مسيرة البشرية المديدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، توجد لحظات تاريخية حاسمة توقف عندها التاريخ طويلاً، لكي يسجل بصماتها الحضارية الحيّة على جبين الحياة وذلك لأنها تعد- على الحقيقة- بمثابة مفترق الطرق في حياة الأمم عبر العصور. ومن هذا المنطلق التاريخي، فإننا نعتقد جازمين وخصوصاً بعد المعايشة الحية للتاريخ الإنساني، عبر حقبه الطويلة، وحضاراته المتباينة بأن ميلاد سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، كان ولا يزال وسوف يظل - إن شاء الله - هو أكبر تحول حضاري، عرفه التاريخ البشري.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا وبكل موضوعية، أنه هو التحول الحضاري الأوحد الذي غيّر ملامح الحياة الإنسانية- ليس على المستوى العربي فقط بل على المستوى الكوني بأسره- وذلك لأنه تولّد عنه تغييرات جذرية رفدت الحياة بكل المفاهيم الايمانية والحضارية الحقة التي ساعدت مساعدة حيوية على تشكيل الإنسان- المسلم- وصياغته صياغة أقل ما يقال عنها إنها صياغة إيمانية شاملة، مما أهّل هذا الإنسان الذي تربى على مائدة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أن يشكل وفي مدة زمنية ليست بالطويلة- من المنظار الزمني- حضارة تعتبر من أعظم حضارات التاريخ البشري قاطبة. ولعل هذا هو الذي جعل من ميلاد الرسول الأكرم ﷺ بصمة حضارية خالصة، بصمت بميسمها الأغر على جبين التاريخ البشري لمسات إيمانية حية، أضفت طابعاً من الإشراق على الحياة الإسلامية بخاصة والبشرية بعامة.

ومن هنا يمكن القول إن ميلاد محمد ﷺ الذي كان في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي ذلك القرن الذي شهد ظروفاً تاريخية تكاد تكون مماثلة تماماً لتلك الظروف التاريخية التي نحياها اليوم، نحن الذين نعيش في أواخر القرن العشرين قد ترك بصمات حضارية لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال. ويؤكد الاستقراء التاريخي، على أنه كانت تسيطر على مقدرات العالم التاريخية ومكاسبه الحضارية آنذاك، امبراطورية فارس في الشرق - حيث كانت الشيوعية الفوضوية هي طابع الحياة فيها- وفي الغرب كانت الأمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)- حيث كانت الإنحلالية هي طابع الحياة فيها- كما هو الحال اليوم في عالمنا الراهن سواء في الشرق أو الغرب- وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الحليم عويس. وقدّم عنه تحليلاً تاريخياً عميقاً، مفعماً بالرؤية الإسلامية لتفسير التاريخ في كتابه القيّم (في ظلال الرسول ﷺ).

وبعد هذه المقدمة البسيطة نرى أنه لزاماً علينا أن نقوم بتحليل الأوضاع التاريخية التي ولد فيها سيدنا محمد ﷺ، في شبه الجزيرة العربية وما جاورها من البلاد التي تأثرت أو أثرت فيها. ثم ننطلق بعد ذلك إلى عقد مقارنة تاريخية بين ميلاد الاسكندر الأكبر- الذي يعد أعظم الشخصيات التاريخية في العصور القديمة، وفقاً لتصور بعض المؤرخين- وبين ميلاد سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ. وذلك حتى يتبين للقارىء، وبصورة ناصعة، أي الميلادين كان له بصمات حضارية واضحة القسمات على مسيرة البشرية من حيث الفاعلية الإيمانية، والديناميكية الحضارية المتفجرة فضلاً عن الاستمرار التاريخي لكل منهما.

ولكي تكتمل الأبعاد الحقيقية لهذه المقارنة من المنظور التاريخي البحت، فإنه لابد من معرفة لماذا لم يبق المد الإشعاعي للإسكندر الأكبر حضارياً بعد موته؟ بينما بقي مدُّ سيدنا محمد ﷺ سواء على المستوى الإيماني أو الحضاري، إلى يومنا هذا؟ وسيبقى هذا المد الإشعاعي نامياً متطوراً طالما هناك حياة إنسانية راشدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أضف إلى ذلك أنه يكتسب إلى صفه كل يوم المزيد والمزيد من المؤمنين به في جميع الأوساط الثقافية والفكرية المتميّزة التي تطبع العصر بطابعها الفكري والفلسفي. وفي هذا دلالة أكيدة، على عمق الأثر الفكري الفاعل، والمتدفق بشتى العطاءات الإيمانية والحضارية لميلاد سيدنا محمد ﷺ، كرسول- من أولي العزم من الرسل عليهم صلوات الله وسلامه- فضلاً عن كونه إنساناً واعياً في الحياة، وفي النهاية كصانع ورائد لحضارة فذّة ألا وهي الحضارة الإسلامية.

إشراقة النبوة

وبادىء ذي بدء نؤكد أن سيدنا محمد ﷺ، قد ولد في تلك البقعة التي تحتل موقعاً وسطاً من العالم- من وجهة نظر الجغرافيا الفلكية- وفي هذا مؤشر حيوي على أن الإشعاع الايماني، الذي تنامى مع ميلاد سيدنا محمد ﷺ، كان مقدراً له أن يحقق ذلك الانتشار الحضاري، عبر الآفاق الرحبة من العالم شرقاً وغرباً. وهذا راجع إلى أنه شعّ ولا يزال- وسوف يظل إن شاء الله- يشع من هذا المنبع الوسط، الذي كان بمثابة البؤرة التي تنطلق منها الإشعاعات الروحية والحضارية لهذا الميلاد الأغر الميمون، في نمطية متناغمة حققت التوازن المنشود منها.

ويؤكد الواقع التاريخي أنه [قد ولد في العام الميلادي (٥٧١م)، أي عام الفيل الموافق ليوم الاثنين ١٢ ربيع الأول(١). ومسار حياة الرسول الأعظم ﷺ في الجاهلية، وما واكب هذه الحياة، من تبدّل في الأوضاع الاجتماعية الخاصة به، من حيث كونه نشأ يتيم الأب والأم، ثم كفله جده (عبد المطلب بن هاشم) له، ومن ثمَّ كفله عمه «أبو طالب بن عبد المطلب» له، كل هذا أمور تاريخية معروفة لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهذه ناصعة نصاعة الشمس في رابعة النهار. ومن هنا فإننا نرى أنه ليس هنالك ضرورة منهجية تدعونا لسردها هنا حسب سياقها التاريخي، ولكن الذي يهمنا - وفقاً للمنظور النسقي البحث- هو سبر أغوار التاريخ، من خلال التحليل الدقيق للظروف البيئية التي تربى فيها سيدنا محمد ﷺ كطفل غض التكوين، ثم شاب يافع حتى صار رجلاً، وجاءته النبوة المباركة وهو في الأربعين من عمره. وذلك لنعرف مدى التغيير الجذري، الذي أحدثه هذا الميلاد المبارك لتلك الشخصية الفذة التي قدر لها أن تكتب الصفحة الأخيرة في الصلة العضوية الحيّة ما بين السماء والأرض بشأن نزول الرسالات السماوية. وإذا ما جئنا إلى الواقع التاريخي لشبه الجزيرة العربية في غضون هذه الآونة التي ولد ونشأ فيها محمد ﷺ قبل بعثته المباركة. فإننا نستطيع أن نؤكد أن الرسول ﷺ قد نشأ قبل بعثته أمياً... وعاش أمياً بين قوم أميين مجردين من أي رصيد ثقافي، أو أي خلفية حضارية مؤثرة. والقرآن الماجد يبلور لنا هذه الحقيقة بجلاء عندما يقول الحق وهو أصدق القائلين: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» «الجمعة:٢». ولأميته وظهوره بين قوم مغرقين في الأمية... حكمتان من حكم الله سبحانه وتعالى، حتى تكون معجزة النبوة الخالدة والشريعة الإسلامية الغرّاء واضحة في الأذهان لا لبس بينها وبين الدعوات البشرية المختلفة(٢).

ومن هنا كانت حياته الصافية- ﷺ- وسط هذا الركام الجاهلي الآسن بمثابة الإرهاصات الإيمانية والومضة الحضارية البارقة التي تنامى نورها، ومدها الإشعاعي إلى أن أصبحت بمثابة انبثاقة وضاءة وإشراقة خالدة انبلجت وغيّرت معالم الحياة في شبه الجزيرة العربية، وعالم القرن السابع الميلادي ومن ثم قلبتها رأساً عن عقب، ثم تواصل عطاؤها الخيّر ولا يزال وسوف يظل بإذن الله تعالى.

وحتى يتسنى لنا فهم الأبعاد الحقيقية لتلك اللمسات الايمانية، والبصمات الحضارية التي نتجت عن ميلاد سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، وأحدثت بالتالي تغييراً جذرياً في بنية ونسيج الحياة العربية الجاهلية، قبل انبثاق فجر الإسلام الأبلج في ليل الجاهلية البهيم. فإنه لابد من معرفة قيم الجاهلية العربية، التي كانت ملامحها النشاز هي السمة الأساسية لحياة الإنسان العربي القديم، قبل إطلالة الإسلام على حياته.

صلى الله عليه وسلم

ولعل أهم هذه السمات البارزة، أن التطور الحضاري- وبالذات الجانب الثقافي منه للأمة العربية، كان قد تعرض في السنوات الأولى من حياة الرسول الكريم ﷺ قبل البعثة النبوية المباركة إلى أزمة عنيفة هزت أركان الحياة القبلية في شبه جزيرة العرب كلها وأصابت بالشلل جميع الأنظمة القبلية على اختلاف مظاهرها، من ممالك في اليمن، وإمارات على أطراف الهلال الخصيب ومشيخات في جوف بلاد العرب وبخاصة في مكة وكان قوام هذه الأوضاع هو الصراع الحاد بين الروح الفردية التي فطرت عليها النظم القبلية وبين المحاولات التي قامت بها مجموعة من القبائل لبناء أحلاف تصلح نواة لمجتمعات سياسية كبرى.(٣)

لقد كان هذا الواقع الحضاري المتأزم لشبه الجزيرة العربية إبان الميلاد الأغرّ للرسول الأعظم عليه هو بمثابة إفراز طبيعي لتلك الظاهرة الكبرى في تاريخ بلاد العرب قبل الإسلام. ونعني بها سيطرة النظم القبلية على حياة السكان فيها ونشاطهم سيطرة كاملة. ويرجع السبب الحيوي في سيادة تلك الظاهرة إلى أنها جاءت خير نموذج للتطبيق العملي لتأثير «قانون البيئة»، الذي ينظم القواعد التي يقوم عليها «العمران»، وهو ما يقصد به الاجتماع الإنساني الذي تتولى فيه النظم توجيه السلوك الجمعي للأفراد على نحو يكفل لهم مطالبهم المادية والمعنوية في الحياة(٤).

إشراقة النبوة

وبناءً على ما سبق فقد اختلف الباحثون وهم بصدد التقييم الموضوعي- من المنظور الحضاري- لحال بلاد العرب قبيل ظهور الإسلام، فقال بعضهم إنه كان هناك نهضة تقدمت بعثة النبي ﷺ، وأن العرب كانوا على استعداد لقبول دعوة الإسلام المشرق، وأنكر آخرون كل ما يطلق عليه كلمة استعداد ونهضة، وجعلوا العرب في هوة سحيقة من الانحطاط الأدبي والأخلاقي والسياسي والديني وأخيراً الحضاري. وفي هذا الإطار يقول المستشرق «لوثروب ستودرد»: «كيف لا وكان العرب- قبل الإسلام- قد فاقوا آباءهم وأجدادهم إيغالاً في الشرك والوثنية، وانقضى عليهم وهم على هذه الحال عهد ليس بالقليل حتى استحالت عناصر أمزجتهم من شدة ذلك كله فصاروا توّاقين بفعل غرائزهم وأخلاقهم إلى تبديل حالهم وتحسين شأنهم. هكذا كانت حالهم العقلية والنفسية لما صاح فيهم نفير الإسلام».(٥)

ومن هنا تأتي حيوية دراسة السمات البارزة، التي وسمت حياة سيدنا محمد ﷺ قبل بعثته الميمونة، وكانت حقيقة إرهاصات إيمانية وحضارية مهدّت لظهور الإسلام -كدين وحضارة- إلى الواقع البشري المعاش. ولعل أبرز هذه السمات أنه ﷺ كان يتحنث على دين أبيه إبراهيم- أبو الأنبياء عليه السلام- ولا فرق بين دين إبراهيم ونوح وموسى وعيسى بالنسبة لنوع العبادة التي ينتهجها مفكر تجاه خالق الكون، أو تجاه باحث عن الحقائق الكبرى الكلية ولا مجال بالتالي لأي خلاف حول هذه القضية - الإيمانية إذ إنه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، لم يكن يمارس شعائر دينية يمكن أن تنسب إلى دين معين، وإنما كان يمارس تطهيراً للنفس وتفكيراً في عظمة الخالق الأكمل، وفيما وراء هذا العالم الظاهر، وفي اختلال الأوضاع والقيم التي كانت تسيطر على المجتمعات الجاهلية العالمية سواء في المجتمع الفارسي أو في المجتمع الروماني، أو حتى في داخل شبه الجزيرة العربية الضائعة في ذلك الحين(٦).

وبناء على ما سبق فقد كان ﷺ منذ نعومة أظفاره بعيداً عن دنس الجاهلية العربية وفسادها المدمر الذي أغرق القوم في جحيمها. وفي سيرته العاطرة العابقة بشذى الفطرة السوية والمضمخة بندى الاستجابة لنداء قلبه الصافي قبل البعثة الدليل الناصع الذي لا يقبل الجدل ولا المراء، على أنه ﷺ قد خُلق ليؤدي رسالة سامية عظيمة الشأن. فميّزه الله بأخلاق عالية وصفات حسنة، لم يتحل بها غيره من عفة اللسان وطهارة الجنان وصدق الحديث وقوة الأمانة. وكان لهذه الصفات الحميدة الاحترام والإجلال من قومه على اختلاف مذاهبهم حتى أنهم سمّوه بالأمين(٧).

لذا نؤكد أن هذه الحياة الصافية- لرسولنا الأكرم ﷺ قبل بعثته الخالدة- كان رائدها الأول والأخير، هو البحث الدقيق عن الحقيقة الناصعة ومن ثم عبادة الخالق الواحد عزّ وجل في علاه عن طريق الخلوة والتفكر في ملكوته الواسع وكونه الرحيب إنما كانت هي البوتقة الإيمانية - إذا صحّ التعبير- التي انصهرت فيها تلك الإرهاصات التي سادت شبه الجزيرة العربية من حيث عزوف البعض عن عبادة الأصنام، وظهور ما سمي- تاريخياً- بالحنفاء الذين دعوا إلى عبادة إله إبراهيم - عليه السلام- وهو الخالق الأعظم والموجد الأكمل. وكان من أشهرهم ورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل. وهم الذين كانوا كارهين في المجتمع الجاهلي لبعض القيم الجاهلية النكراء. ولكن واحداً من هؤلاء لم يبلغ جزءاً من ألف جزء مما بلغه كمال الرسول ﷺ الخلقي والنفسي حتى صار مضرب المثل، بين أهل مكة في هذا السياق والإطار الطبيعي لهذه الجوانب جميعاً. وقد اتبعه بعض هؤلاء أنفسهم- وقال له ورقة بن نوفل والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة. ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن. ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه(٨).

صلى الله عليه وسلم

وبعد أن تناولنا أبعاد الواقع التاريخي للبيئة الحضارية التي ولد فيها سيدنا محمد ﷺ، قبل بعثته المباركة، بعيداً عن هذا المُناخ الجاهلي الصاخب، عبر الإطار الايماني المتفرد الذي التزمه وانتهج معالمه البارزة، لكي يكون ميسماً متميزاً يطبع حياته بهذا الطابع السلوكي الفريد. نرى أنه لزاماً علينا، أن نأتي إلى عقد المقارنة الحضارية المتوازنة، بين ميلاد الاسكندر الأكبر، وميلاد الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ، وذلك لكي يتسنى لنا بلورة الملامح العامة والخاصة للبصمات الحضارية الحية لميلاد كل منهما، على مسيرة الحضارة البشرية من المنظور الايماني والحضاري.

وفي ضوء هذا المنطلق نستطيع أن نقول: إن ميلاد الإسكندر كولي للعهد في بلاد كانت تتمتع بحضارة عريقة ناضجة مرموقة وتتوافر فيها سبل الحياة. حيث إن تاج الملك كان ينتظره، فتقلده وهو شاب يافع، وحماس الشباب وحب الانتقام دفعه إلى أن يقوم بحملته العسكرية الكبيرة

كي يثأر للاغريق من الفرس الذين اقتحموا بلادهم من قبل ونكلوا بهم في عقر دارهم. واصطحب الإسكندر معه في حملته عدداً كبيراً من الفنانين والعلماء من أهل بلده لغرض نشر الحضارة الإغريقية الهلينية في الأقطار التي أخذ يفتحها الواحد تلو الآخر، ويقطع كلاً منها لقائد من قواده يتوارثه أولاده من بعده، إلى أن انقرض حكمهم بعد فترات من الوقت سواء طالت أو قصرت. وكان هدف الأسكندر من ذلك أن يُصبغ تلك الأقطار بصبغة إغريقية تجعلها خاضعة أبداً للنفوذ الإغريقي(٩).

فهل يا ترى تحققت نبوءة الإسكندر وحلمه الحضاري الأوحد وبقيت هذه البلاد خاضعة دائماً وأبداً للسيطرة الأغريقية واصطبغت إفرازاتها ومنجزاتها الحضارية بالطابع الأغريقي «الهليني كما كان يريد الإسكندر الأكبر؟!. وللإجابة عن هذا التساؤل الحيوي يمكننا القول: إن السياق التاريخي لمشروع الإسكندر الحضاري هذا يؤكد أن جزءاً كبيراً من الثقافة والفنون التي جاءت إلى تلك الأقطار، قد ذاب مع الوقت في الحضارات المحلية التي أخذت تعود إليها بعض الملامح الأصلية التي كانت سائدة في كل قطر منها من قبل، وبدأت تتبلور منها حضارات جديدة تميز كل منها بطابع وذوق محليين مع بقاء بعض الرواسب من الحضارة الهلينستية في مجرى الحضارات الجديدة، وكانت تتضح تلك الرواسب أحياناً وتختفي أحياناً أخرى. فقامت الحضارة البوذية الأغريقية في الهند، وقامت الحضارة الفارسية ومن بعدها الساسانية في العراق وفارس، وبقيت الحضارة الهلينستية في الشام إلى أن انتشرت المسيحية هناك وقامت الحضارة البيزنطية. وقامت الحضارة البطلمية في مصر ومن بعدها الرومانية ثم البيزنطية المسيحية المعروفة بالقبطية. وقد احتكت الحضارة الإسلامية في بادىء الأمر، وهي في مرحلة تشكيلها بتلك الحضارات المتباينة(١٠)، في الأصقاع الحضارية المتفرقة التي كانت مسرحاً للحضارة الهلينستية، وشهدت مواطن الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري بينها وبين الحضارة الإسلامية الوليدة.

أما على الصعيد الآخر أي الشق الثاني للمقارنة- فيما يخص ميلاد الرسول ﷺ- فإننا نجد بعد استلهام الدليل الموضوعي من واقع التاريخ الحي أن محمداً النبي العربي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام قد ولد يتيماً لا جاه ولا مال له إلا ما منحه إياه من كفله من أقاربه. وكانت نشأته متواضعة وسط مجموعات من القبائل تقيم في بقاع تقرب أو تبعد عن بعضها بعضاً تبعاً للبيئة التي تجدها القبيلة منها صالحة لها. وكُلف محمد ﷺ من ربه بالدعوة إلى الدين الإسلامي الخالد، بعد أن بلغ مرحلة الرجولة الناضجة. فقام يهدي الناس إلى ما فيه خيرهم وخير الإنسانية جمعاء. فقد بدأ دعوته باللين والترغيب والتسامح حتى بادأه أعداؤه بالكيد والعدوان. فلم يجد مناصاً من دفع الأذى عن المسلمين وعن نفسه حتى انتصر وانتصرت دعوته الخالدة معه. وتابع خلفاؤه من بعده نشر الدعوة، وتوسعوا في سبيل ذلك بالحرب حيناً وبالسلم أحياناً، حتى دخلت تحت لواء الإسلام معظم الأقطار التي كان الإسكندر المقدوني قد أخضعها من قبل. بل إن المسلمين لم يكتفوا بها بل أضافوا إليها أقطاراً أخرى. وتغلغل الإسلام في تلك الرقعة الشاسعة من الأرض وانتشرت فيها جذوره. ولكن على عكس ما حدث للحضارة الهلينستية التي ذاب أكثرها في الحضارات المحلية للمناطق المختلفة - كما ألمحنا من قبل- فإن الإسلام هو الذي أذاب كثيراً من تلك الحضارات وصهرها في بوتقته، ومن ثم فقد نشأت على أيدي المسلمين حضارة إسلامية يانعة نقية في جميع الأقطار، وبإشراف وتوجيه من المسلمين، أخذت تزداد نضجاً وازدهاراً كلما تعاقبت العصور وظلت متماسكة مترابطة في العالم الإسلامي كله على الرغم مما أصاب هذه الأقطار من تفكك الروابط السياسية، واستقلال الكثير منها بنفسه، ومما مرّ به معظم تلك البلاد من أزمات طاحنة وحروب شعواء في أوقات عصيبة(١١).

صلى الله عليه وسلم

وهكذا نستطيع أن نخلص مما تقدّم إلى أن البصمات الحضارية الحية - التي أفرزها كل من ميلاد الإسكندر الأكبر وميلاد الرسول الأعظم ﷺ - تتباين فيما بينها تباين الحق البواح والباطل البيّن. فلقد أظهرت منجزات الإسكندر على المستوى الحضاري البحت مدى الروح العدوانية الصارخة التي حرّكت سلوكيات الإسكندر. لذا يتساءل المرء لماذا اصطبغت تصرفات الإسكندر بهذه الروح الشريرة، بينما كانت سلوكيات الرسول الأكرم ﷺ حتى قبل البعثة المباركة ذات نزعة إنسانية رفيعة؟!. والإجابة على هذا هي أن سلوكيات الرسول الأكرم ﷺ، كانت تحدوها السماء وتؤهلها لصناعة وصياغة أكبر تحول حضاري قُدر للتاريخ أن يشهده عبر الأعصار المتطاولة، بينما كانت تصرفات الإسكندر تصرفات مترعة بالنرجسية «حب الذات» القاتلة.

ومن هنا نستطيع أن نؤكد تأكيداً جازماً - ونحن بصدد بلورة الفوارق الجذرية بين بصمات ميلاد محمد ﷺ، وميلاد الإسكندر الأكبر من الوجهة التاريخية- أنه مهما

يكن من أمر فإن أشد الناس تعصباً لا يمكنه الإقلال من شأن النتائج الحضارية العظيمة التي حدثت في تاريخ البشرية، وترتبت على يدي محمد النبي العربي ﷺ وعلى قيامه ببث الدعوة إلى الدين الإسلامي الخالد، وعلى انتشاره في منطقة كبيرة من العالم، فإن ما أحدثه محمد بما أتى به من عقيدة وتعاليم يدعو بها الناس إلى عبادة رب واحد عظيم، وإلى خلق قويم، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وصلاح البشرية. كل ذلك يعد نقطة تحول مهمة في مجرى حضارات العالم قاطبة. فضلاً عن أنه ترك بصمات حضارية باقية ما بقيت الأرض والسماء.

ومن هنا فإنه لا يمكن مقارنة هذا الحدث بأي حدث آخر في تاريخ البشرية. ومبعث هذا هو أنه لا يوجد حدث يقترب منه من بعيد سوى قيام الإسكندر المقدوني بحملته الكبيرة، وما ترتب عليها من نشر أفكار وثقافات وتقاليد حضارية نبعت من بلاد الإغريق وانتشرت في رقعة كبيرة من غرب آسيا والشمال الشرقي من أفريقيا، وبذلك تشابهت بعض نتائج حملة الإسكندر بما أسفرت عنه دعوة محمد ﷺ. غير أن الظروف التي أحاطت بكل منهما في نشأته، وكذلك الحوافز التي دفعت بكل منهما في طريقه كانت مختلفة في كل من الحالين اختلافاً كلياً(١٢).



وأخيراً، كانت تلك المؤشرات الآنفة، مجرد انطباعات إيمانية، بلورناها وفقاً لرؤية إيمانية وذلك من منطلق كوننا مسلمين تجاه حدث كوني فذ، يعتبر من أخطر أحداث التاريخ الإسلامي خصوصاً والبشري عموماً. بل هو أكثرها على الحقيقة تفرداً وسموقاً من الوجهة الحضارية البحتة، لأنه واكبه انبثاق جديدة لتلك القيم المشعة ذات الطابع الأخلاقي، التي سادت في شبه جزيرة العرب، بعد غروب الجاهلية الدامس، ما أدى إلى انبجاس فجر الإسلام المشرق، الذي أطل على الدنيا بازغاً معلناً لها الميلاد الحقيقي لقيم الجمال والحق والخير. وكلما تقدمت الأعصار ودارت الأيام دورتها الطبيعية وتوالت الحقب تلو الحقب، اكتسب المد الإيماني والحضاري الحق لميلاد الرسول محمد ﷺ المزيد والمزيد من الإنصاف والتقييم الموضوعي، وهذا راجع إلى كونه زاداً إيمانياً وحضارياً يُغذي الأمة الإسلامية، بل الإنسانية جمعاء، بكل ما هو فعّال، على طريق الارتقاء الحضاري الأمثل. ولله درُّ القائل:

ولد الهدى فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء ■

دراسات عليا - مرحلة الدكتوراه - جامعة بيروت العربية

المراجع :

(١) أ.د. عبد الحليم عويس- في ظلال الرسول [- دار الاعتصام- القاهرة-١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م. ص٤٤.

(٢) أ.د. عبد الحليم عويس- مرجع سابق - ص٣٩.

(٣) أ.د. إبراهيم أحمد العدوي- تاريخ العالم الإسلامي «عصر البناء والانطلاق» - الجزء الأول- مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. - ص٣٣.

(٤) أ.د. إبراهيم أحمد العدوي- النظم الإسلامية «مع دراسة تطبيقية في مصر الإسلامية»- مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. - ص١.

(٥) أ. عمر رضا كحالة- العالم الإسلامي «العرب قبل الإسلام- البعثة المحمدية»- الجزء الأول- المطبعة الهاشمية- دمشق- الطبعة الثانية- ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م - ص١١١-١١٢.

(٦) أ.د. عبد الحليم عويس- مرجع سابق- ص٤٩-٥٠.

(٧) أ.د. إبراهيم الشريقي- التاريخ الإسلامي «خلال أربعة عشر قرناً منذ العهد النبوي وحتى العصر الحديث»- رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة- الطبعة الثانية- ١٣٩١هـ- ١٩٧١م- ص٢٨.

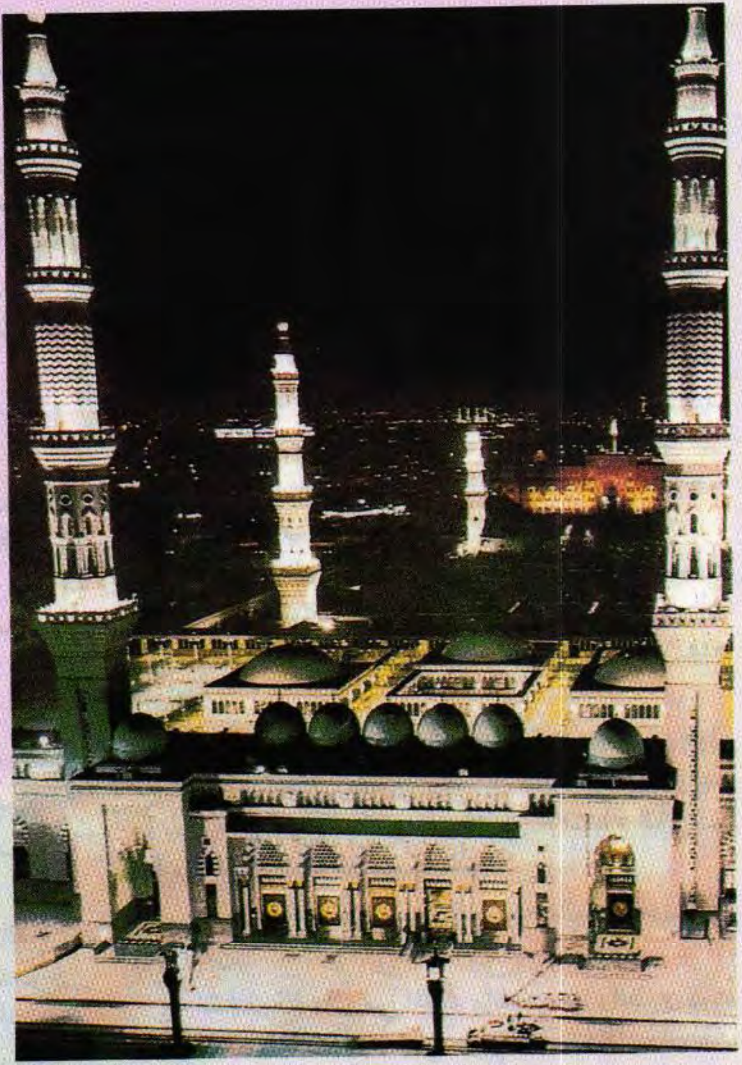
(٨) أ.د. عبد الحليم عويس- مرجع سابق - ص ٥٣.

(٩) أ.د. مهندس فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية «عصر الولاة» - المجلد الأول - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- القاهرة- ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م- ص٧٣-٧٤.

(١٠) أ.د. مهندس فريد شافعي- مرجع سابق - ص٧٤.

(١١) مرجع سابق - ص٧٤-٧٥.

(١٢) مرجع سابق - ص٧٣.



في ذكرى مولد الرسول محمد ﷺ يطيب لي أن أذكر أن الله قد أكرم به الإنسانية حيث جعله نوراً يهتدى به.

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

المائدة: ١٥، ١٦.

أدَّبه الله وعلَّمه كيف يتعامل مع خلائق الإنسانية المتغايرة المتنافرة فأنزل عليه قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

الأعراف: ١٩٩.

بقلم: الخضري عبدالمنعم خليل

خاتم المرسلين في نظر المنصفين من المستشرقين

سما رسول الله ﷺ عن عثرات الناس وقصور معارفهم وإدراكهم لعظيم قدره، وعلو منزلته، إذ من سمات العظماء أن ينأوا عن الصغائر وأن تبرز خصائص النفوس الزاكية عند جهل الجاهلين.

هذا النبي الذي حباه ربه بنعمه ففضله على جميع خلقه وكرَّمه وأكرمه بميزات لم يعطها غيره من الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام. وبما لاطفه به وواساه، وامتدحه، وأثنى عليه، وبما كمل به محاسنه خلقاً وخلقاً وبما أضفاه عليه من أسمائه: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة:١٢٨.

وقد جعله أماناً لأمته لقوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله مُعذبهم وهم يستغفرون) الأنفال:٣٣.

إشراقة النبوة

إن أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثيل له ومظهر يوحي بثقة لا حد لها وهذا ما ينعقد عليه إجماع من شاهده ﷺ.

وما عرف التاريخ إنساناً كمل في كل الجوانب إلى أعلى درجات الكمال غير محمد ﷺ، بشهادة العدو والصديق والمؤمن والكافر. وما بلغ أحد في تاريخ البشرية ما بلغه سيدنا محمد ﷺ في تلك الجوانب كلها ولقد حظي نبينا محمد ﷺ بإنصاف الكثير من الفلاسفة والمستشرقين ومن هؤلاء:

١ - بوزورت أسمث حيث يقول: «إن محمداً بلا منازع أعظم المصلحين على الإطلاق».

٢ - هنري ا لفرنسي يقول في معرض الاستدلال على صدق رسالة محمد ﷺ: «لسنا نحتاج في إثبات صدقه إلى أكثر مما يلي:

أ - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وهذا الوصف لا يعارض فيه أحد.

ب - إنه لم يسترشد في دينه بمرشد يتقدمه.

ج - وإنه كان ينفر من عبادة الأوثان وتعدد الآلهة وكان يعرف بوجدانه الواحد الأحد لما اعتكف وحده بغار حراء.

د - ومع كونه أمياً ومعه قرآن يعجز فكر البشر عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى.

هـ - وإنه لما تلا جعفر بن أبي طالب ما جاء في القرآن عن زكريا ويحيى على النجاشي فاضت عيناه بالدموع، وفي اليوم التالي طلب إليه أن يقرأ ما جاء فيه عن المسيح ففعل، فاستغرب الملك لما علم أن المسيح عبد لله ورسوله فآمن بمحمد وما جاء به.

و - وأن محمداً نزل عليه القرآن دليلاً على صدق رسالته، وهذا الكتاب سرٌّ من الأسرار لا يدركه إلا من صدق بأنه من عند الله.

ز - أنه لا ينكر أحد أن مظهره كان مظهر نبوة فعلاً، وما بقي فيه فكر خاص به.

ع - إنه كان لا يميل إلى الزخارف والاستكبار والبخل، فقد كان يحلب شاته بنفسه ويجلس على التراب، ويرقع ثوبه بيده - ﷺ - وكان زاهداً في الدنيا.

ولقد خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز البر، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم، ولم يرغب طول حياته في المال، وكان كل ما يأتيه يتصدق به، وبلغ من السلطان غايته إلى غير ذلك من الحقائق التي ذكرها هذا المنصف بلا تشويه.

٣ - برنارد شو والإسلام: يقول برناردشو: «إن الإسلام دين يستحق الاحترام والإجلال، لأنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، وهو خالد خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي من العلماء قد دخلوا هذا الدين على بيِّنة من أمرهم، ومستقبلاً سيجد هذا الدين مجاله الفسيح في كل أنحاء أوروبا. وقد درست سيرة محمد فوجدته بعيداً عن مخاصمة المسيح، ويمكن بحق أن نعتبر محمداً منقذاً للإنسانية، واعتقد أن رجلاً مثله لو حكم العالم بأثره لجلب للعالم السلام والسعادة، وقد برهن الإسلام من ساعته الأولى على أنه دين الأجناس جميعاً، إذ ضم سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيباً الرومي، كما ضم مجموعات من النصارى واليهود وعبدة الأوثان، وانصهر الجميع في بوتقة واحدة دون فروق على الإطلاق، ولم يحسَّ أي منهم أنه غريب عن هذا الدين، وبعد فترة اتصل هذا الدين بأجناس متعددة بينها الأسود والأصفر والأبيض، وكانوا جميعاً في رحابه متساوين سعداء».

٤ - السيد توماس أرنولد: ألف ذلك العلاَّمة كتاباً أسماه الدعوة إلى الإسلام ساق فيه الأدلة والبراهين على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما زعم أعداؤه ومن هذه البراهين:

أ - إسلام بعض الصليبيين قبل موقعة حطين أي قبل انكسار شوكتهم في هذه المعركة، بل كانوا في أوج قوتهم ما يدل على أنهم أسلموا عن طريق الاقتناع الذي هو الطريق إلى العقيدة الصحيحة دائماً.

ب - إسلام المغول في وقت كانوا فيه غالبين للعرب، بل وغير العرب.

ج - انتشار الإسلام في الملايو وإندونيسيا والفلبين دون أن تطأ هذه البلاد قدم جندي عربي واحد، وكان ذلك عن طريق التجار وغيرهم وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، فأي سيف كان يجبر هؤلاء الصليبيين العتاة والمغول الجبابرة على الإسلام، لولا قناعتهم بأنه الدين الصحيح.

إن الذين أسلموا من غير العرب الذي جعلهم يسلمون هو سماحة الإسلام وعظمته، هذا بجانب أن الله سبحانه وتعالى ينهى عن استعمال الشدة في نشر الدين تطبيقاً لقوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

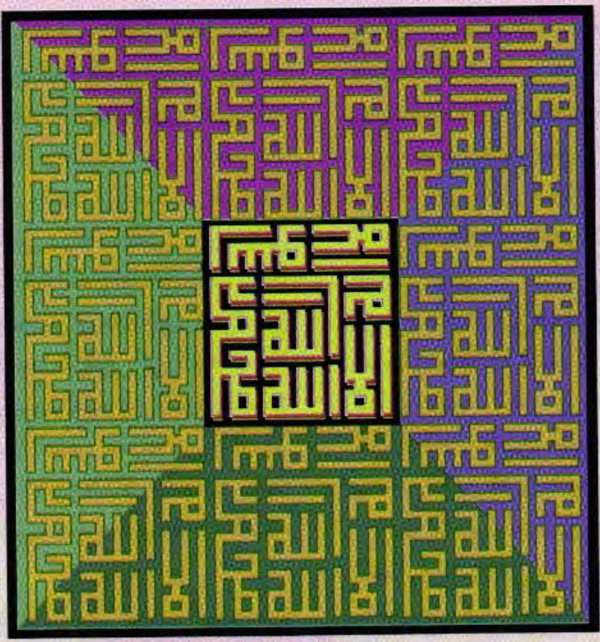
كما يقول سبحانه وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل:١٢٥.

أما استخدام السيف فلا مجال له في نشر الدين اللهم إلا في حال الدفاع عن العقيدة وهذا أمر واجب يقره العقل قبل الدين.

الإسلام والحضارة

يوضح الأستاذ جورج سارلمون أن الإسلام شجع الفكر الحضاري في العلوم التجريبية في حين وقفت المسيحية

إشراقة النبوة



ضد هذا الفكر، فابن النفيس اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل أن يعرفها ميخائيل سرفيت الإسباني بمئتين وخمسين عاماً، ولقد عرف المسلمون فضل ابن النفيس ولكن سرفيت أحرق علناً في جنيف عام ١٥٥٣م.

أما التشريح، فقد كان في أوروبا ممنوعاً ألبتة، ولكن صناعة التشريح بلغت أعظم مدى في المستشفيات الإسلامية، وما يُقال عن التشريح يُقال عن أمراض العيون، فإن المسلمين كانوا حتى القرن الثالث عشر سادة العالم في معالجة أمراض العيون.

وعن مدى الفائدة التي عادت على الغرب في ترجمة الفكر الإسلامي يقول:

٥ ـ روجيه غارودي: إن نهضة الغرب لم تبدأ في إيطاليا مع إحياء الثقافة اليونانية والرومانية، بل بدأت في أسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة الإسلامية والعربية ولكن النهضة الغربية لم تأخذ من العلوم العربية والإسلامية سوى المنهج التجريبي والقوانين العلمية وتركت الايمان الذي يوجهنا نحو الإله ويسخرها لخدمة البشر.

٦ ـ رأي دينيه في الإسلام: يقول دينيه بعد أن أسلم وسمى نفسه باسم «ناصر الدين»: إن العقيدة الإسلامية لاتقف عثرة في سبيل الفكر، وإن الإسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، وجميع درجات المدنيات، وهو كمٌ بهيجٌ للرجل العملي في أسواق لندن مثلاً ـ حيث الوقت هناك من ذهب، والإسلام يأخذ بلب الفيلسوف الروماني، ويتقبله الشرقي صاحب الخيال الشعري، فهو يأخذ بمجامع المفكر الغربي الذي عكف على الإبداع في الفن ورسم الصور الرائعة في الشعر والنثر، فكم من فيلسوف وقسيس ومصور وشاعر وطبيب وصيدلي ومحام وسياسي في الشرق والغرب قرأوا عن الإسلام فبهرهم رواؤه واستحوذ عليهم تناسبه مع الفطرة، وجذبتهم إليه عقائده وعباداته فآمنوا به راغبين راسخين، لا رغباً ولا رهباً، بل اقتناعاً عميقاً وحباً فهو الرحيق السائغ والمنطق السليم والمنهج السليم.

٧ ـ جوستاف لوبون: يقول هذا المفكر إن للإسلام وحده الفخار، بأنه أول دين قال بالتوحيد المحض الخالص، وبأنه أول دين نشر اتباعه ذلك التوحيد في أنحاء العالم، فالإله الواحد الأحد الذي دعا إليه الإسلام منزه عن شريك له، وتشتق سهولة الإسلام من التوحيد المحض، وفي التوحيد سر قوة الإسلام، وهو من أكثر الديانات ملاءمة لمناخ العالم واكتشافاته ومن أعظمها تهذيباً للنفوس ودعوة إلى العدل والتسامح.

والحقيقة أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب، والدين الإسلامي هو الذي أعطى المسلمين هذه الرحمة وهذا التسامح.

٨ ـ الكاتب الإنكليزي الأكثر شهرة «توماس كارليل»: يقول هذا الكاتب الكبير في كتابه الأبطال: لقد أصبح من أكبر العار على أي متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى أناس حاقدين كاذبين على محمد، وأن لنا أن نحارب مزاعمهم السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً، لنحو مئتي مليون من الناس بعد المليار نسمة، خلقهم الله كخلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاشت بها هذه الملايين وماتت أكذوبة وخدعة، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً ولو أن الكذب والغش يروجان عند الخلق في الناس المجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة كان الأولى بها أن تخلق ثم قال: والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب، فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير والتراب وماشاكلهما فما الذي يبنيه البيت وإنما هو تل من الأنقاض لا يستطيع أن يبقي عليه دعائمه اثني عشر قرناً من الزمان يسكنه الآن مئتا مليون مسلم ولكن جدير أن تنهار أركانه فينهدم.

٩ ـ ول ديرانت صاحب قصة الحضارة: كتب مجلداً كاملاً عن الحضارة الإسلامية، وقد نظر إلى أثر النبي الكريم في المجتمعات التي آمنت به، وفي تواضعه الذي لم تعرف له البشرية مثيلاً فيقول: «إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس لقلنا: إن محمداً كان أعظم عظماء التاريخ، فقد رفع المستوى الروحي، والأخلاصي لإناس ألقت بهم في ظلمات الهمجية حرارة وجدب

إشراقة النبوة

الصحراء، وقد نجح محمد برسالته في ذلك نجاحاً عظيماً لم يدانه أحد على مدى التاريخ، لقد كبح محمد جماح التعصب وقضى على الخرافات، وأقام فوق الديانات القديمة لبلاده ديناً سامياً سهلاً واضحاً بنى به صرحاً خلقياً عالياً واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مئة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظمى، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم، لم يتظاهر محمد قط بأبهة السلطان، بل كان يرفض أن يوجه إليه شيء من التعظيم والتبجيل، يقبل دعوة العبد الرقيق إلى الطعام، ولا يطلب من عبد أن يقوم له بعمل يجد لديه من القوة والوقت ما يمكنه من عمله، لم يكن ينفق على أسرته من المال إلا القليل رغم ما كان يرد إليه من الفيء الكثير، أما ما ينفقه على نفسه فكان أقل القليل وكان يخص الصدقات بالجزء الأكثر من هذا المال.

١٠ ـ الكاتب الهندي ميهاتا صاحب كتاب الحضارة الهندية والإسلام يقول: إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور، انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة الإنسانية في عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدني، وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية، لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الاقتصاد والأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة شأنه شأن الأقطار الأخرى، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر الهندي مرتبطاً بالحكومات، فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب، وبقيت هباته وأياديه مختفية عن الأنظار.

١١ ـ ميشيل هارت وكتاب المئة الأوائل وأعظمهم محمد يقول: «إن اختياري لمحمد ليكون الأول بين ذوي النفوذ المؤثرين في العالم قد يدهش بعض القراء، ويصير مثار تساؤلات من البقية. ولكن هو الوحيد في التاريخ الذي كان امتيازه متكافئاً على المستوى الديني والدنيوي... وبأصول متواضعة أسس محمد ديانة من ديانات العالم العظيمة، وأصبح زعيماً سياسياً، ورغم مرور أكثر من ١٣ قرناً لا يزال نفوذه الديني والسياسي عميقاً ومستمراً.

ثم يقول مبرزاً سبباً آخر من أسباب اختياره نبي الإسلام ليكون الأول، إن معظم الذين غيّروا التاريخ ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم في بيئة متمدنة تبرز ظهور العظماء فيها، ولكن محمداً هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء الجرداء المجردة تماماً من كل مقومات الحضارة والتقدم، ورغم هذا جعل من البدو البسطاء المتحاربين قوة معنوية هائلة، قهرت بعد ذلك أمبراطوريات فارس وبيزنطة وروما المتقدمة بما لا يُقاس في تاريخ الغزو في كل زمان ومكان ويكون الغزو عسكرياً

ولكن في حال الرسالة المحمدية فإن معظم البلاد التي فتحها خلفاؤه استعربت تماماً وتغيرت لغة وديناً وقومية، وهي تمتد من العراق وسورية إلى آخر الشاطئ الأفريقي غرباً، فالسودان جنوباً وأصبحت أمة واحدة تتكلم لساناً واحداً إلى الآن، فهناك اليوم بعد ألف وأربعمئة سنة خمسمئة مليون مسلم، ولكن هناك بينهم نحو مئة وخمسين مليون عربي.

وهو معيار في قياس أثر الرسالة، أي في استمرارها الزمني وثباتها ليس له مثيل في تاريخ الفتح في العالم، كذلك لايوجد نص في تاريخ الرسالات نقل وبقي بحروفه كاملاً دون تحريف كل هذا الزمن سوى القرآن الذي نقله محمد، الأمر الذي لا يطبق على التوراة أو الإنجيل مثلاً.

وهكذا نجد أن فتوحات العرب التي بدأت في القرن السابع الميلادي قد بقيت تلعب دوراً مهماً في التاريخ الإنساني حتى يومنا هذا، ومن أجل هذا النفوذ الديني والدنيوي فإنني وجدت أن محمداً هو صاحب الحق الوحيد في أن أعتبره صاحب أعظم أثر على الإطلاق في التاريخ الإنساني.

وبعد: فهل آن للبشرية أن تعرف طريقها الحق إلى المجتمع الأمثل وتؤمن بأن هذا المجتمع لا يوجد إلا في إطار الإسلام، والإنسان حين ينظر إلى المجتمع المعاصر ويجد الصراعات المختلفة التي تدور في سائر أرجاء الأرض من قتل ونهب ونهش أعراض.

لا بد أن يعلم أن المنهج الإسلامي هو المنهج القادر وحده على العطاء لأنه قائم في أساسه على الإيمان بالله ذلك الإيمان الذي يولد الحب والرحمة والعدل والحرية في كل الأمم والشعوب ولا يفرق بين طوائف البشر.

ولقد لفت نظر «برنارد شو» أسلوب حل المشكلات التي يتميز به رسول الله، فلم يملك نفسه حتى قال ـ وهو غير مسلم ـ «لو أن محمداً رسول الإسلام وجد وسط هذا العالم المليء بالمشكلات والصراعات لاستطاع أن يحل مشكلات العالم وهو جالس يحتسي فنجاناً من القهوة».

قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف:٩ ■

المراجع:

- مجلة الأزهر ـ ربيع الأول ـ ١٤٠٧هـ.
- مجلة الأزهر ـ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.
- مجلة الوعي الإسلامي ـ ربيع الأول ـ ١٤٠٣هـ.
- كتاب سيد العظماء ـ ميشيل هارت ـ ترجمة أحمد بهجت

الفكر الإنساني الحضاري في أحاديث الرسول ﷺ

بقلم : جاك صبري شماس

حديث الحضارة الإسلامية، هو حديث أكثر الكتَّاب والباحثين في هذا العصر، سواء منهم المسلمون أو غيرهم، فأكثر المؤلفات التي تظهر ومعظم المجلات الفكرية التي تنشر، تحفل بأحاديث مسهبة عن الحضارة الإسلامية ومدى أهميتها في عصر ازدهارها، إن مكتبة الحضارة الإسلامية تعج اليوم بعشرات المؤلفات الضخمة والمقالات المتنوعة الكثيرة، لكتَّاب مسلمين ومستشرقين وغيرهم كلها يسلك في معالجة هذا الموضوع مسلكاً وصفياً أنيقاً يقوم في الأغلب وسط إطار من مظاهر الدهشة وعبارات الإكبار والإعجاب، وربما جاء كله أو جله مقروناً برسوم وصور موثَّقة تزيد من مقتضيات الإعجاب والتمجيد لها.

إن هذه الحضارة الإسلامية قادها الرسول ﷺ من خلال رسالته الطاهرة ومواقفه المبدئية المشرفة وأحاديثه التي تقطر عذوبة وشهداً وصفاء في رحاب الإنسانية، فالرسول ﷺ يستشرف الأبعاد الحضارية للبشرية التي تنصهر في بوتقة واحدة لتجسد أنبل التطلعات الحضارية بأخوتهم جنباً إلى جنب في مضمار الحياة وذلك بقوله: «اللهم ربَّ كل شيء ومليكه، أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة»

فالرسول ﷺ ينظر إلى الحياة من منظور إنساني شامل كامل تتجلى فيه المودة والإخاء والمحبة، حيث من المفروض أن يقترن الإيمان بفعل الخير والبر والإحسان، بقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

فالرسول ﷺ يؤكد دائماً على أهمية التقوى والطهر والمحبة في إطار بشري شامل لا يفرق بين إنسان وآخر إلا بمقدار ما يحمله المرء من أفعال مقترنة باليمن والبركة والتقوى، فمنزلة الإنسان عند ربه تلتزم التزاماً وثيقاً بتقواه، وتطلق عليه صفة الكرم العظيمة بقوله: «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى».

لا يمكن للشعارات والمؤلفات والنظريات والدراسات الأكاديمية أن توازي قول الرسول ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به».

فالرسول ﷺ يجسد الديانة الإسلامية ويمنحها دفقاً إنسانياً حضارياً رائعاً وهو يعلن صراحة بحديثه النبيل السامي حيث يخاطب الميسورين ويطالبهم بالوقوف إلى جانب الفقراء ومؤازرتهم ومساعدتهم في محنهم ولن تجدي كنوز المرء الغني إن لم يقدم على مساعدة أشقائه ولن تكون قيمة لكنوزه وله إن لم يحقق الهدف المنشود والهدف المنشود يقترن بطاعة الله والالتزام بتعاليمه السماوية ويكون محبباً وقريباً من قِبَلِ الرسول ﷺ.

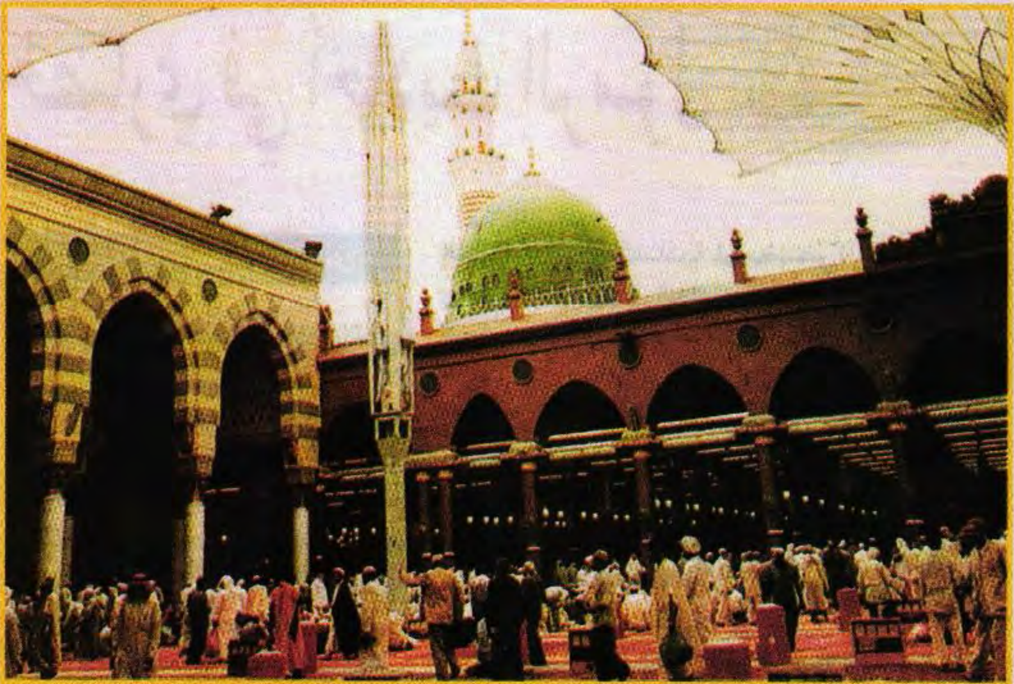
إن البشرية كلها عيال الله وتكمن القدرة الحقيقية في العيال حين تقدم النفع لأقرب الناس إليها وتظهر المفارقة بين عيال وعيال وذلك من خلال السلوك المتمثل باليمن والبر وتكون بذلك هي الأقرب إليه سبحانه وتعالى وفي مثل هذه المفارقة تظهر الصورة الجلية المشرقة السامية لمن يضحي ويكد ويتعب ويبذل الغالي والنفيس لأجل مجتمعه وذلك ماثل في قول الرسول ﷺ: «الخلق كلهم عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله».

كما أن الرسول ﷺ ينظر إلى البشرية بمنظار إنساني حضاري دون التفريق بين أسود أو أبيض، فالناس عند النبي العظيم لهم منزلة سامية، وفي حديثه بُعد حضاري فكري منسجم مع عقيدته وآرائه وحرصه



على أهمية الإنسان وذلك بقوله: «الناس سواسية كأسنان المشط».

مهما كثرت الدراسات التي تتناول عظمة الرسول ﷺ فإنها لن تكون بالشيء الكبير أمام أحاديثه التي تسطر بماء زمزم وتتدفق شموخاً وعظمة ومحبة ويمناً لتنهل منها البشرية وهي تقتدي بالرسالة الإسلامية الحنيفة من خلال الرسول ﷺ ونحن في مقالتنا هذه أخذنا غيضاً من فيض أحاديثه السماوية وحسبنا في هذه العجالة أن نختتم موضوعنا حول الفكر الإنساني الحضاري في أحاديث الرسول ﷺ بقوله: «الأنبياء إخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد» ■



قبس من أنوار النبوة في ذكرى خير المرسلين

بقلم: مجدي محمد عرابي

عن كعب بن عجرة قال: جلسنا يوماً أمام بيوت رسول الله - ﷺ - في المسجد في رهط منا معاشر الأنصار، ورهط من المهاجرين، ورهط من بني هاشم، فاختصمنا في رسول الله - ﷺ: أينا أولى به وأحب إليه، قلنا نحن معاشر الأنصار: آمنا به، واتبعناه، وقاتلنا معه، وكتيبته في نحر عدوه، فنحن أولى برسول الله - ﷺ - وأحبهم إليه.

وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله، فارقنا العشائر والأهلين والأموال، وقد حضرنا ما حضرتم، وشهدنا ما شهدتم، فنحن أولى الناس برسول الله وأحبهم إليه.

وقال إخواننا من بني هاشم: نحن عشيرة رسول الله ﷺ، قد حضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه، فخرج إلينا رسول الله - ﷺ - فاقبل علينا فقال: «إنكم لتقولون شيئاً»، فقلنا مثل مقالتنا فقال للأنصار: «صدقتم من يرد هذا عليكم؟»، وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون. فقال: «صدقوا وبروا. من يرد هذا عليهم؟»، ثم قال: «ألا أقضي بينكم؟».

قلنا: بلى، بأبينا وأمنا، أنت يا رسول الله، فقال: «أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم»، فقالوا: الله أكبر - ذهبنا به ورب الكعبة. «وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم»، فقالوا الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة. «وأما أنتم بنو هاشم فأنتم مني وإليَّ»، فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ. رواه الطبراني

فلم تعرف البشرية في تاريخها المديد، من كان كشخص محمد ﷺ، بهر الدنيا بسيرته، وملأ التاريخ بعظمته، وعطَّر الكون بأريج أخلاقه وشمائله، ولفت أنظار الدنيا إلى آثاره الخالدة، في حياة الإنسانية ونهضتها، فلقد كان ﷺ: مصدر خير، وينبوع رحمة، أعطاه الله من الخير والفضل ما لم يعط أحد قبله ولا بعده، ومنحه خصوصيات في نفسه وفي أمته، وفي الكتاب الذي أنزل عليه وشريعته، فقد ميزه بالكمال في الخلق، والعموم في الرسالة، فقال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤.

أرسله الله بالدين الخالد، ختم به الرسالات، والديانات، وهو بسماحته واتساع صدره وضع آداباً للسلوك، وقواعد للذوق السليم لم تصل إليه المدنيات الحديثة، رغم دعواها العريضة بأنها جاءت بما يصلح أمر الناس.

وإن التاريخ الصدوق يقرر أن نهضة الغرب لم تقم إلا على دعائم من تراثنا الديني والفكري، وجاء ذلك صراحة على لساني: «جونسون» و«نيكسون» ممن كانوا رؤساء للولايات المتحدة، كما جاء على لسان غيرهما، إذ هو أمر لا سبيل إلى نكرانه.

إن دين الإسلام الذي أرسل الله به محمداً - ﷺ - أكمل دين يجمع بين الدنيا والآخرة، وبين الروح والجسد،

إشراقة النبوة

ويوفق بين مقتضيات الحياة وأوامر الله حتى تسير الحياة إلى غايتها في توائم وانسجام يهيء المسلم إلى أن يعيش في جميع البيئات، وفي جميع الأوقات بروح الإسلام السمحة، وأن يعاشر كل الناس بالمعروف والإحسان وأن يسع كل الناس بأخلاقه كما كان رسول الله ﷺ.

كذلك أخرج البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص، فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ، قال: «والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً».

ويزيد ابن إسحاق في روايته: «ولا صخّاب في الأسواق، ولا متزي بالفحش ولا قوال للخنا، أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة مقولته، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، واعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين قلوب مختلفة، وأهواء مشتتة، وأمم متفرقة، واجعل منه خير أمة أخرجت للناس».

لقد غيّر منهج رسول الله ﷺ، معالم الإنسانية تغييراً شاملاً في كل مجالاتها ونواحيها، كما يقول الله سبحانه، في كتابه العزيز الذي أرسله به: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة:١٥-١٦.

إن المجتمع الذي أقامه رسول الله ﷺ: على العدالة والأخوة والمساواة والتعاون، والصلة بالله رب العالمين، كان له أطيب الثمار، والصلة برب العالمين تتطلب الاستعانة بالله، للنهوض بأعباء هذه الحياة، وتخطي عقباتها: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧، وقال تعالى: (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) آل عمران:١٢٦.

ويوم يحدث انصراف عن الله ولو بظن الاستغناء بالكثرة عن مدده وعونه يكلهم الله إلى أنفسهم فتكون الحسرة قال تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذَّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) التوبة:٢٥-٢٦.



بهذا الأساس المتين والصلة القوية بالله أقام الرسول الكريم مجتمع الخير، ثم دور الأخوة الإنسانية التي ترتفع على نطاق المصلحة وتسمو فوق حدود المادة، بعيداً عن العصبية والقبلية، إنها علاقة جديدة أنشأها الإسلام بين أتباع محمد ﷺ - جعلت لهذه الأخوة حقوقاً لابد من أدائها، ليست عاطفة مجردة أو فكرة عابرة، بل تنظيماً عملياً للمجتمع الجديد يربط بين أفرادها برباط وثيق.

قال تعالى: (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدرهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر:٩-١٠.

لقد ألّف الله بينهم بالإيمان الذي يجمع القلوب، ويوحد الصفوف، قال تعالى: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم) الأنفال:٦٣.

(واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران:١٠٣.

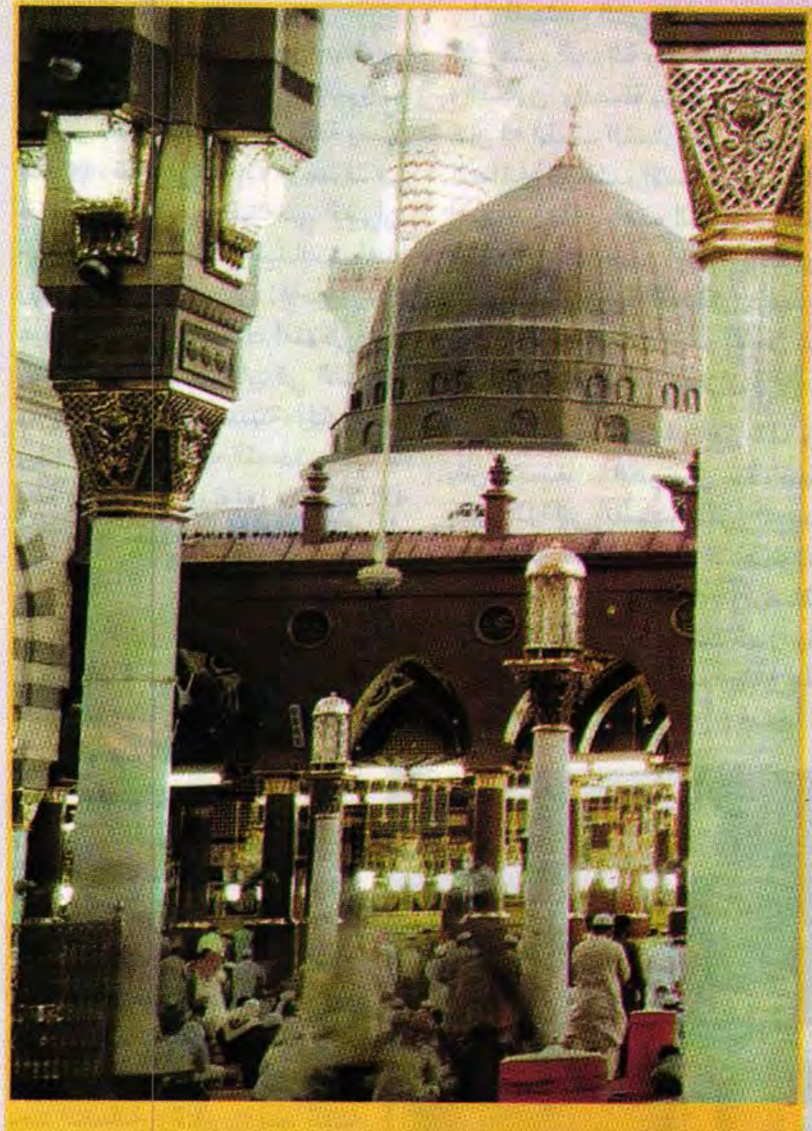
هذا هو المجتمع الإسلامي الذي تربى وتتلمذ على يد معلم الإنسانية وهادي البشرية ما حدا بهم إلى أن يلوذ كل منهم برسول الله، ويسعى إلى القرب منه، فهو الرسول الرحمة المهداة، والقدوة المجتباه، وهم - مع ذلك - إخوة متحابون ليس بينهم في ذلك ضغن ولا غل، فيا له من رسول كريم.

فمبلغ العلم فيه أنه بشر، وأنه خير خلق الله كلهم ■

إشراقة النبوة

المدائح النبوية والبديعيات في الأدب العربي

بقلم: محمود فاخوري



في الأدب العربي قصائد في مدح النبي ﷺ، وفيه قصائد أخرى توسم بالبديعيات، وهي كثيرة، فما الفرق بين المدائح النبوية والبديعيات؟

المدائح النبوية: هي القصائد التي مُدح بها النبي ﷺ طوال العصور منذ «بانت سعاد» حتى «ريم على القاع»، و«ولد الهدى فالكائنات ضياء» لشوقي، ومن بعده إلى يومنا هذا. وهذه المدائح تتحدث عن فضائله ﷺ ومعجزاته وولادته، مقرونة بمشاعر ذاتية للناظم، وإسقاطات عصرية أحياناً، ومن هذا القبيل بردة البوصيري «أمن تذكر جيران...» المتوفى سنة ٦٩٦هـ.

أما «البديعيات» فيقصد بها قصائد على البحر البسيط حصراً «كما في بانت سعاد والبردة»، وعلى رويّ الميم المكسورة أيضاً كما فعل البوصيري في بردته. والبديعيات فن شعري ظهر في العصر المملوكي لشيوع علم البديع وتكلف الشعراء للمحسّنات البديعية، وتفننهم في اختراع أنواع جديدة من تلك المحسِّنات لا يعرفها السابقون في العصر العباسي، أو لم يكتشفوها، فجاء أصحاب البديعيات ونظموا «بديعياتهم» التي هي قصائد في المديح النبوي تماماً، من المضمون، لكنها من حيث الصنعة والشكل تحاول أن تعرض لنا كل المحسنات البديعية التي عرفت من قبل، وما أضافه الناظم إليها مما اكتشفه هو أو اخترعه. ويحرص الناظم على أن يورد اسم المحسِّن البديعي مع مثال عليه في كل بيت من أبيات بديعيته، بحيث تصبح البديعية أشبه بألفية ابن مالك في ذكر التسمية والمثال ضمن البيت نفسه، لكنها في النحو لا في البلاغة، كقول ابن مالك مثلاً:

ترفع «كان» المبتدأ اسماً والخبرْ
تنصبه، كـ«كان» سيداً عُمَرْ

لكن ألفية ابن مالك ليس لها مضمون فكري، أما البديعيات فإن مضمونها مديح نبوي، وعواطف حب

إشراقة النبوة

للرسول ﷺ، وما إلى ذلك، ويبدو فيها التكلف واضحاً، في المحافظة على تسمية النوع البديعي، والتمثيل له ضمن البيت نفسه، لغاية تعليمية، فهي تشبه أيضاً من بعض الوجوه كثيراً من المتون المنظومة ليحفظها الطلاب.

وعلى هذا، فكل بديعية هي مديح نبوي، ولكن ليس كل مديح نبوي هو بديعية، وأول من نظم بديعية، بالمعنى الاصطلاحي هو صفي الدين الحلي، المتوفى سنة ٧٥٠هـ «وهو بعد البوصيري، زمناً» وحصل خلط بينهما في كتاب الأدب «البكالوريا القديم في سورية»، كما حصل خلط في مفهوم المديح النبوي والبديعية في ذلك الكتاب، وكان كاتب ذلك البحث كامل ناصيف.

إلا أن الحلي اكتفى بذكر المثال في البيت، ولم يصرِّح باسم النوع البديعي، ومطلع بديعيته:

إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم

واقْرَ السلام على عُرب بذي سلم

أبيت والدمع هام هاملٌ سربٌ

والجسم في إضم لحمٌ على وضم

فالبيت الأول تضمن مثالاً للجناس التام، والثاني لغير التام، لكن لاشاعر لم يذكر اسم هذا المحسِّن البديعي، وعدد أبيات بديعية الحلي ١٤٥ بيتاً. وتتضمن (١٥٠) محسِّناً، بعضها من ابتكاره، ومنها في «الطباق».

قد طال ليلي، وأجفاني به قصرتْ

عن الرقاد، فلم أصبح ولم أنم

وحذا حذوه ابن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠هـ في بديعيته التي سماها «الحلة السيرافي في مدح خير الورى» وعدد أبياتها ١٢٧ وأولها:

بطيبة انزل ويمّم سيد الأمم

وانثر له المدح، وانشر طيب الكلم

ثم جاء عزالدين الموصلي، معاصر ابن جابر والمتوفى بعده بقليل، سنة ٧٨٩هـ. فنظم بديعيته في ١٤٥ بيتاً جرى فيها على نهج الحلي في تضمين كل بيت مثالاً على مصطلح بديعي، وزاد عليه محسِّنات يسيرة، كما أنه جعل كل بيت يتضمن اسم المصطلح البديعي أيضاً. وهذه المرة الأولى التي نرى فيها ذلك بالنسبة للتسمية ومطلعها:

براعة تستهلّ الدمع في العلم

عبارة عن نداء المفرد العلم

وهنا إشارة إلى ما يسمى ببراعة الاستهلال، مع حرصه على أن يكون مطلع بديعيته بارعاً، وأنت تلاحظ أن التسمية لا تأتي في البيت كما هي في الأصل: «براعة الاستهلال» لأن الوزن لا يساعد دائماً سمع هذا الالتزام باسم المصطلح البديعي حرفياً. ومنها قول الموصلي في «الطباق»:

أبكي فيضحك عن درٍّ مطابقة

فقد تشابه منثور بمنتظم

الطباق «مثال»

التسمية

طباق آخر

ثم جاء بلونين ابن حجة الحموي المتوفى ٨٣٧هـ، فأحرز قصب السبق في هذا الميدان، حين نظم بديعيته التي سماها «تقديم أبي بكر» يعني نفسه. وتشتمل على ١٤٢ نوعاً بديعياً في ١٣٦ بيتاً، لأن البيت قد يضم أكثر من محسّن واحد، ثم شرحها ابن حجة نفسه في كتابه الموسوم بخزانة الأدب، كما فعل قبله الحلي حين شرح بديعيته في كتاب سماه: «الكافية البديعية في المدائح النبوية»، ومطلع بديعية ابن حجة:

لي في ابتدا مدحكم يا عُرب ذي سلم

براعة تستهل الدمع في العلم

براعة الاستهلال أو حسن الابتداء.

ومنها قوله:

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحاً

ولّوا غضاباً، فيا حزني لغيظهم «مقابلة».

بوحشة بدّلوا أنسي وقد خفضوا

قدري وزادوا علواً في طباقهم «طباق»

وكثر بعد ذلك ناظمو البديعيات في العصر المملوكي والعثماني، ومنهم السيوطي (٩١١هـ) وعائشة الباعونية (٩٢٢هـ) وعبدالغني النابلسي (١١٤٣هـ) الذي نظم بديعيتين سمّى النوع البديعي في إحداهما. وأغفله في الأخرى.

ومنهم أيضاً محمد نوري الكيلاني الحموي (١٩٠٨م) له بديعية لم تطبع سماها «البديعية النورية في مدح خير البرية»، والشيخ طاهر الجزائري (١٩٢٠م) وهذا الحبل طويل جداً، ولا جديد فيه، وكأنهم جعلوه رياضة ذهنية وشعرية بارعة.

وظاهر من كل ما سردنا أن المديحة النبوية أعلى في النظم والأدب والفن كله، وهي غرر قصائد العرب والمسلمين، كـ «بانت سعاد» التي ذكرنا، لكعب بن زهير - رضي الله عنه - وسمعها النبي - ﷺ - ومثيلاتها مما مدح به ﷺ في عهده ومن بعده، حتى جاء البوصيري - رحمه الله - فأبدع وأجاد. وأجاد مثله أحمد شوقي، أمير شعراء العصر.

أما البديعيات فنظم بديع حقاً، وعلم بلاغي وفن، ولأنها تتضمن مدح النبي ﷺ فقد علت وسمت وإن كانت صنعة النظم «والتعليم» غلبت عليها. وكانت في عصور المماليك من المنتخبات الرائعات ■

أستاذ الأدب في جامعة حلب. سورية

همسة في المولد

شعر: محمود الحجازي

هذه همسة في آذان المحتفلين بمولده صلى الله عليه وسلم، لعلهم يعرفون أن الاحتفال الحقيقي به هو الاتباع الأمثل لسنته، والسير على هديه، وليس في تقليد النصارى وغيرهم من أصحاب الأهواء.

أكسبتُ قولي رونقاً وجمالاً
فازداد سحراً بيِّناً وجلالاً
لما ذكرتُ محمداً في مدحتي
زيَّنت شعري فازدهى وتلالا
وشعرت بالفخر المنيف يحوطني
فتخذت من فلك النجوم مجالا
وكُسيتُ حين مدحته حلل البها
وشربت من كف الكريم زلالا
فالشعر يسمو إن تضمن مدحه
ويزيد منه فتنة وجمالا
صلى عليه الله في قرآنه
وقضى بأن نثني عليه فقالا
صلوا عليه وسلموا إن كنتم
ترجون حقاً جنة وظلالا
لو رمتُ أن أحصي شمائل فضله
فالأمر يبدو إن أردتُ محالا
هو رحمة للعالمين جميعهم
هو نعمة قد فاقت الأمثالا
وهدى العباد إلى طريق قيم
حتى غدوا بالدين أسعد حالا
قد كان عوناً للضعيف وملجأ
للخائفين ولليتيم ثمالا
جم التواضع خافضاً لجناحه
طلق المحيا لا يرد سؤالا
صفو المودة ليس فيه كدرة
خير البرية خِلقة وخلالا
لا يرهب المظلوم حيفَ قضائه
إن جاء يشكو صائلاً مختالا
وتراه إن حمى الوطيس بكفه
سيف المنون يجندل الأبطالا
طوداً أشم يصد أفواج العدا
ويصول في يوم الوغى رئبالا
مدحوا الملوك تطلعاً لنوالهم
وتزلفوا واستشرفوا الأنفالا
بل داهنوهم إذا رأوا أسيافهم
تغزو النحور وأبصروا الأغلالا
لكن ذكري للحبيب تقرباً
من خالقي سبحانه وتعالى
مسترشداً فيما أقول بهديه
لم أتبع من شط فيه وغالى
ذاك الذي حسب المحبة تقتضي
أن النبي يقدر الآجالا
وبأنه يُشقي ويسعد من يشا
والرزق منه على الورى يتوالى
والنفع والإضرار بعد مماته
وإجابة الداعي إذا ما سالا
والناس من أنواره مخلوقة
وأبوه آدم لم يزل صلصالا
بل أقسموا باسم النبي وتابعوا
سنن اليهود وشايعوا الضُّلالا
ظنوا إذا غالوا ينالون الرضى
وشفاعة المختار والأفضالا
وهو الذي قد قال فيه ربنا
قولاً يرد ويدحض الأقوالا

إشراقة النبوة

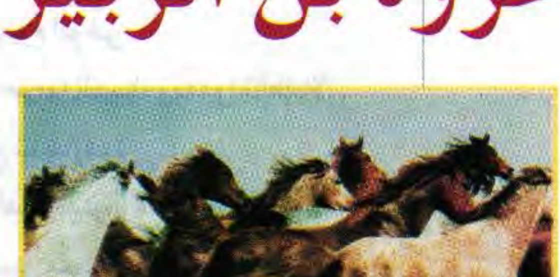
الأمر لله المهيمن كله
ومحمد لا يملك المثقالا
فالله يحيي من يشا ويميته
ويعيده بعد الفناء كمالا
ويعز قوماً بعد طول مذلة
ويذل قوماً قد عتوا إذلالا
ومحمد عبد له ورسوله
أدى الأمانة كلها إجمالا
اختاره ربي نبياً خاتماً
ليفتح الأغلاف والأقفالا
لا يعلم الغيب المخبأ في غد
إلا إذا فتح العليم مجالا
يا من توقره وتقدُر آله
وتحبهم وتجلُّهم إجلالا
ما كنت في تلك المحبة منصفاً
بل كنت مدَّعياً تريد خبالا
لا تَغْلُ في وصف النبي تزيُّداً
واقنع بما وصف الإله وقالا
هو في سمات الخلق فرد مثلكم
لكنه بالوحي خُص فنالا
والزم سبيل الرشد لا تتعده
أو تنأ عنه يمنة وشمالا
إن كنت حقاً في ادعائك صادقاً
فالحب للمختار ليس مقالا
الحب أن تمضي على منهاجه
وتتابع الأقوال والأفعالا
ليس المحبة أن تجيء ببدعة
وتقلد الكفار والجهالا
قالوا فرحنا بالمسيح فقلتم
لم لا يكون صنيعهم منوالا

هل تحتفي في العام يوماً واحداً
في مظهر يذر النفوس ثكالى
دف ومزمار وحفل راقص
في الليل أصوات الخنا تتعالى
وترى النسا في زينة مقصودة
قل لي بربك هل تراه حلالا
إن كان ذلك قربة ترجى فقل
يا خسر من صلى إذن ووبالا
يا ضيعة للصائمين نهارهم
والماء يجري عندهم سلسالا
والباذلين زكاتهم وطعامهم
للمعوزين الطالبين نوالا
والواهبين نفوسهم يوم الوغى
حُرِمُوا النساء ويتَّموا الأطفالا
يا ضيعة الحجاج لما فارقوا
أهليهم أو أنفقوا الأموالا
ما أنت أكثر للنبي محبة
من صحبة عاشوا السنين طوالا
ساروا على سنن الهدى لم يجنحوا
شبراً ولا راموا بها استبدالا
لو كان خيراً ما سبقناهم فهم
أدرى بما فعل الرسول وقالا
إن كنت في تلك المقالة صادقاً
أدِّ الفرائض واتخذه مثالا

ولد في بيت من أرفع بيوت المسلمين مقاما، فأبوه الزبير ابن العوام رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفا في الإسلام، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وجده لأمه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول لرسول الله ﷺ. تمنى وهو جالس. بالقرب من الركن اليماني عند الكعبة المعظمة المستقرة وسط البيت الحرام في مهابة وجلال. أن يكون عالما عاملا يأخذ عنه الناس كتاب الله وسنة النبي ﷺ وأحكام الدين وأن يفوز في الآخرة برضى الله سبحانه وتعالى ويدخل الجنة مع الداخلين. فماذا فعل ليحقق أمنيته؟

مثل أعلى للمتقين الصابرين

عروة بن الزبير



بقلم: البشراوي طاهر محمد

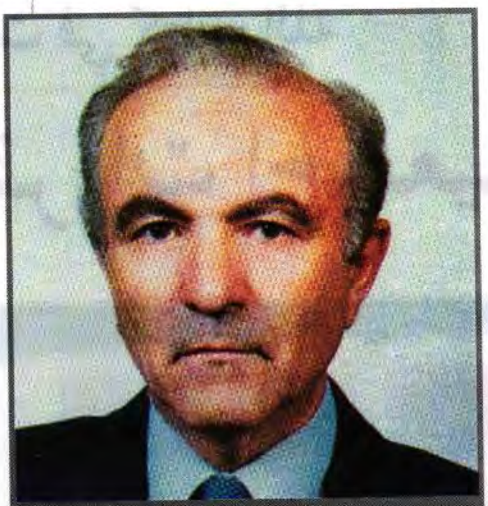
لقد انقطع لطلب العلم وأخذ يتردد على صحابة الرسول ﷺ في بيوتهم، ويصلي خلفهم، ويتتبع مجالسهم، وظل على هذه الحال حتى أصبح من فقهاء المدينة الذين يلجأ المسلمون إليهم في أمور دينهم. روى الحديث عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت وخالته عائشة أم المؤمنين وأبي أيوب الأنصاري وأسامة بن زيد رضي الله عنهم أجمعين. وقد كان عروة يجد في الصلاة راحة نفسه وقرة عينه، فيحسنها كل الإحسان ويطيلها قدر استطاعته، كما كان يكثر من ذكر الله ومن الصيام، ويعكف على تلاوة القرآن فيقرأ ربع القرآن كل نهار ثم يقوم به الليل تلاوة عن ظهر قلب، ولم يترك ذلك من أول شبابه حتى يوم وفاته غير مرة واحدة حينما قرر الأطباء بتر ساقه.

كما عرف بالجود والكرم: فقد كان له بستان من أعظم بساتين المدينة وكان يجعل له سوراً ليحمي أشجاره من أذى الماشية وعبث الصبيان حتى إذا رأى الثمار قد أينعت قام بكسر السور الذي أقامه حول البستان ليهيىء للناس دخوله والأكل من ثمره وحمل ما يطيب لهم حمله وكان كلما دخل بستانه يردد قول الله سبحانه: «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة إلا بالله» الكهف:٣٩.

كان عظيم الصبر على البلاء، وما قصة بتر ساقه إلا ذليل هذا الصبر، فلم يكد ينتهي من دفن ولده حتى أصيب بداء يتآكل منه قدمه تدريجيا فتورمت ساقه وأخذ الورم يمتد بسرعة فائقة فاستدعى الخليفة الأطباء من كل مكان وحثهم على معالجة عروة بكل وسيلة ممكنة لكنهم قرروا ألا مفر من بتر الساق قبل أن يسري الورم إلى الجسد كله ويكون سببا في موته، فوافق عروة على بتر ساقه ولما حضر الجراح وأحضر معه ما يشق به الجلد والمنشار الذي ينشر العظم قال الطبيب لعروة حتى لا تشعر بآلام القطع الشديد نسقيك جرعة من مسكر فقال عروة لا أستعين بمحرَّم على ما أرجوه من العافية فقال الطبيب: إذن نسقيك المخدر فقال عروة: لا أحب أن أسلب عضوا من أعضائي دون أن أشعر بألمه وأحتسب ذلك عند الله، ولما همَّ الجراح بقطع الساق تقدم نحو عروة عدد من الرجال فقال: ما هؤلاء؟ فقيل له جئنا بهم ليمسكوك فلربما اشتد عليك الألم فتجذب قدمك جذبة تضرك، فقال: ردوهم، ولا حاجة لي بهم، سأستعين بذكر الله وبالتسبيح، أقبل عليه الطبيب فقطع اللحم بالمبضع ثم وضع المنشار لينشر العظم وعروة يقول: لا إله إلا الله والله أكبر.. الجراح ينشر وعروة يهلل ويكبِّر حتى قطعت الساق ثم وضع زيت على النار في إناء من حديد وغمست فيه ساق عروة ليقف تدفق الدماء فأغمي على عروة إغماءة طويلة حالت دون أن يقرأ الأجزاء التي يقرؤها يوميا من كتاب الله. ولما حُمل عروة إلى المدينة وأُدخل على أهله قال لا تحزنوا لما ترون، فقد وهبني الله أربعة من البنين ثم أخذ منهم واحداً وأبقى ثلاثة فله الحمد وأعطاني أربعة من الأطراف ثم أخذ منها واحدا وأبقى ثلاثة فله الحمد، لئن أخذ الله مني قليلا فلقد أبقى لي كثيرا، ولئن ابتلاني مرة فلطالما عافاني مرات.

عاش عروة واحداً وسبعين عاما مليئة بألوان البر حافلة بالتقوى فلما جاءه الأجل المحتوم أدركه وهو صائم وقد ألح عليه أهله أن يفطر فأبى ولعله كان يرجو أن يفطر على شربة من نهر الكوثر في قوارير من فضة بأيدي الحور العين. رحم الله عروة بن الزبير وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ■

في رثاء الشاعر محمد منذر الشعار


محمد منذر الشعار - رحمه الله

غيَّب الموت أواخر الشهر الماضي الكاتب والأديب الأستاذ محمد منذر الشعار. رحمه الله. ويعد الفقيد الراحل من أوائل الكتاب الذين أثروا المجلة بنتاج فكرهم وإبداعهم، فكانت له بصمات شتى في كل باب من أبواب المجلة، رحم الله فقيدنا وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

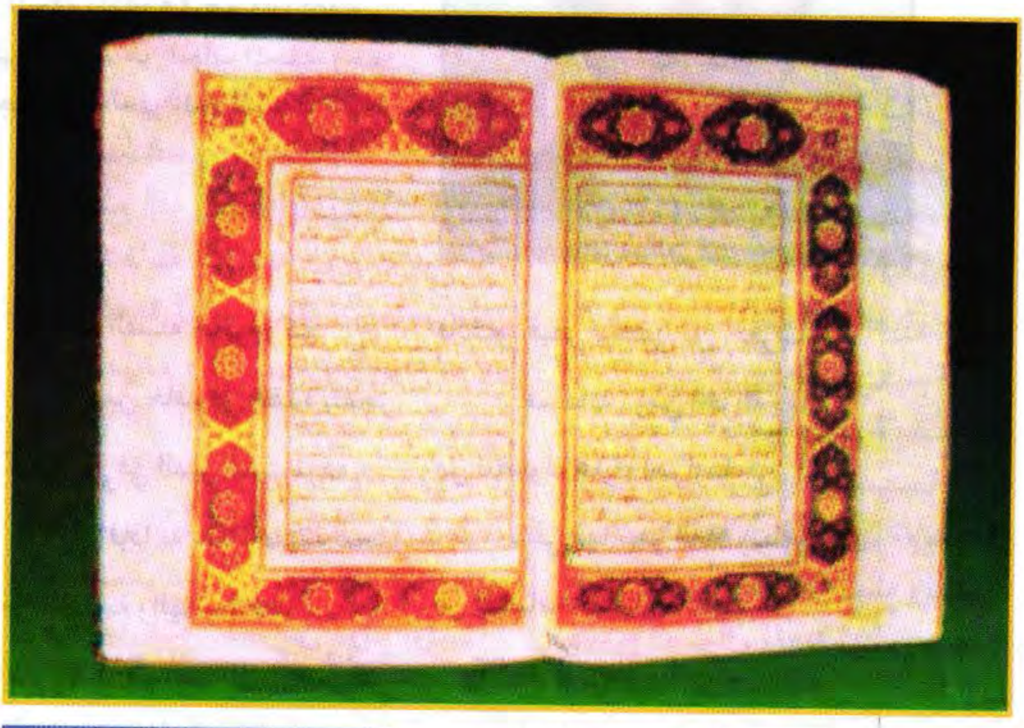
شعر: محمد عبدالله القولي

مَنْ للقوافي بَعْدَ فَقْدِكَ مُنْذِرُ
مُذْ أُسْكِتَ الصدَّاحُ وَهْوَ المبهِرُ؟
مُذْ غابَ عَنْ بَحْرِ المعارِفِ نجمُهُ
وطَوتْهُ مِنْ غَيبِ المقادرِ أبْحُرُ
مَنْ للفضائلِ غارساً ومُنَمِّياً
لَكأنَّهُ في سَقْيِهنَّ الأنهُرُ؟
كَمْ نوَّعَ الإبْداعَ في إبرازِها
فإذا البيانُ منَ العُذوبةِ يَسْحَرُ
مَنْ لِلْمَكارمِ داعِياً ومُرَغِّباً
حُلْوُ الحديثِ عَنِ المكارِمِ يُخْبِرُ؟
صِدْقُ الحُروفِ إلىٰ القُلوبِ مَفاتِحٌ
فَجَمالُهُ في كُلِّ آنٍ يأسِرُ
مَنْ لِلشَريعةِ عاشِقاً ومُدافِعاً؟
كَمْ مِنْ صَحائِفَ مِنْ دِفاعِكَ تَفْخَرُ
كَم جَوْلَةٍ رَدَّتْ يَراعُكَ ظالماً
فإذا بِهِ في غَيِّهِ يَتَعَثَّرُ
كم مُفْترٍ أَلْقَمْتَهُ حَجَراً وكَمْ
مِنْ حاقدٍ في حِقْدِهِ يَتَفَجَّرُ
كَمْ طاعنٍ في الدين قُمْتَ تَرُدُّهُ
فإذا به عندَ الحقيقةِ يُنْحَرُ
مَنْ للعُروبةِ والِهاً ومنافحاً
في حُبِّها هو عاشِقٌ مُسْتَأْسِرُ
أَمْضَىٰ الحياةَ يَعُبُّ مِنْ أَنْدائها
ويُنيرُ مِنْ مَجْدِ الجدودِ ويَذْكُرُ
كم غَرَّدَ الصدَّاحُ في تقريظها
فإذا به مَجْدٌ يُضافُ ويُؤثَرُ
يَستعرِضُ الآياتِ مِنْ أمجادها
فإذا الجَمالُ مِنْ المحاسنِ يَزْخَرُ
لكأنَّما من «يَعرُبٍ» هُوَ مُرسَلٌ
مُتَرنِّمٌ بفعالها ومُصوِّرُ
مَنْ للفصاحةِ ناظماً مِنْ بَحْرِها
دُرَّ البيانِ قلائداً تَتَنضَّرُ؟
فالشِّعْرُ فيضٌ يستقي من «يَعْرُبٍ»
قَسماتِه، ومِنَ الجزالةِ يِهْدُرُ
مَنْ لِلطُّفولَةِ عارفاً أسرارها
يَرقى بها نحو العُلا ويُطوِّرُ؟
مَنْ لِلشبابِ مُهَذِّباً أخلاقَهُمْ
كالبدرِ في حَلَكِ الدروبِ يُنَوِّرُ؟
يا رَبُّ فاغفر للشهيدِ وَجُدْ لَهُ
بنعيمِ خُلْدٍ سالَ فيه الكوثَرُ
طُوبى أبا النعمان ربُّكَ راحِمٌ
وعطاؤهُ لأُولي المحبةِ مُبْهِرُ
سيظلُّ ذكرُكَ في القلوبِ يَسُرُّها
ويظلُّ قولُكَ للحياةِ يُعَطِّرُ
فاهْنَأْ أبا النُعْمان ذِكرُكَ طيِّبٌ
وثَراكَ مِنْ عِطْرِ المحامدِ يَزْخَرُ

الحلقة الأولى

تأملات في كتاب الله

المقررات الجامعية في القرآن الكريم



بقلم: د. أحمد شرشال

كم قرأنا وكم سمعنا عن كتابات وأبحاث حول التربية والتعليم، وكم من كتب تزخر بها المكتبات، وكم من مؤسسات تربوية وكليات أقيمت من أجل التربية والتعليم، وكل واحد منا يدلي بدلوه ويخوض مع الخائضين، وكل إناء بما فيه ينضح، ثم لم نشهد آثاراً حميدة تذكر لهذه المؤسسات التربوية، وإنما تدفع جيلاً بعد جيل لا قوام له لأن المناهج التربوية الحديثة وما جدّ فيها من بحوث لم تبنَ على قواعد وأسس لبناء الإنسان علماً وفكراً وأدباً لعمارة الأرض، بل لم تزده إلا انحرافاً وشذوذاً أو غلواً وطغياناً.

والأمر في غاية البساطة لايحتاج إلى كد الذهن وإجهاد الفكر وإجراء التجارب على المجانين والفئران والكلاب وتعميمها على الإنسان الذي كرّمه الله وحباه. فالأمر لا يحتاج إلى هذا التعقيد، فكأن المنظومة التربوية والمناهج الدراسية ضائعة وكل منا يحاول إيجاد هذه الضالة.

منذ أن أوجد الله جل وعلا هذا الإنسان وخلقه فسواه وعد له ونفخ فيه من روحه، وسخَّر له هذا الكون وبين له ما يصلحه وما يحتاج إليه وما ينمي أحواله الجسدية والنفسية والاجتماعية والتربوية والعلمية وغيرها.

والخالق جلَّ وعلا هو العليم الخبير بخلقه. لم يشاركه أحد في ذلك، فمن العبث أن يحاول هذا المخلوق إيجاد منظومة تربوية تضمن السعادة لهذا الكائن الحي الذي لم يشارك أحد في صنعه: (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً).

أقول: ومن الله استمد العون والتوفيق، لما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الحاوي لجميع ما يصلح هذا الإنسان، رأيت أن أترسم هداه، وأن ألتقط درره المنثورة في ثنايا الآيات والسور المتعلقة بهذه المقررات والمناهج الدراسية التي رسم القرآن معالمها الكبرى، وآمل من وراء ذلك تحديد هذه المقررات الجامعية، وبيان آثارها على الطالب والأستاذ والمجتمع. فإن أفضل المناهج وأكملها وأسلم طريق للتربية والتعليم ما جاء به القرآن الكريم.

> **مناهج الدراسة ومقرراتها في الجامعات وغيرها نأتْ عن المنظومة التربوية**

إن صلاح الإنسان لا يستقيم إلا إذا صلح تعليمه. لأن التعليم هو الذي يطبع

المتعلم بالطابع الذي يريده المعلم، ولا ينفع هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه وفي مادته وصورته كما كان يتعلم النبي - ﷺ - من جبريل، وكان يعلِّم أصحابه - رضي الله عنهم - فقد صح عنه - ﷺ - أنه قال: «إنما بُعثت معلِّماً».

وإن مناهج الدراسة ومقرراتها في الجامعات وغيرها قد نأتْ عن هذه المنظومة التربوية، وتضمنت مواد جافة مجردة من الحوافز التي تدفع الطالب للعمل بما علم، ولا تعطي الثمار المرجوة منها، فهي أشبه بالصنعة التي يتعلمها أي إنسان آخر.

ثم هي لم تكن واضحة المعالم عند الطالب، ولا حتى عند الأستاذ الذي تصدّر للتدريس، فلا تحدث في نفس الطالب انفعالاً لهذا المقرر أو ذاك. ولا تولِّد في نفسه حرارة الإيمان، ولا تزوده بزاد التقوى، ولا تحدث في نفسه ذكراً بخلاف ما إذا ربطنا صناعة التعليم ومناهجه بفعل النبي ومنهجه وطريقته.

وإذا أردنا أن نصحح اتجاه الطلبة، فلنبدأ بتصحيح المناهج التعليمية كما حددها القرآن الكريم، فإنه قد تضمن أصولاً وقواعد تربوية غفل عنها رجال التربية والتعليم، ومن ثم أصبح من الواجب علينا قبل الإقدام على وضع المناهج التعليمية والمقررات الدراسية أن نتلمس طريقة القرآن، وهدي النبي - ﷺ - ومنهجه في التربية والتعليم.

إن صفة منهج النبي - ﷺ - في التربية والتعليم قد رسم القرآن معالمها الكبرى واستقل ببيانها، وفصلتها السنة النبوية.

قال تعالى في بيان صفة هذا المعلم ومنهجه في سورة البقرة: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة:١٥١، وقال في سورة آل عمران: (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) آل عمران:١٦٤، ومثل هذه الآية ما جاء في سورة الجمعة في الآية الثالثة.

فقد صرَّحت هذه الآيات بالمنهج العام لأصول التربية والتعليم ومقرراته، الذي لا منهج ولا مقرر سواه، وهو الذي لا ينبغي أن يتغير أو يتبدل أو يعدل، وهو منهج مقرر أصيل يسعد الإنسان في دنياه وأخراه، لأن منزله هو الخالق لهذا الإنسان، العليم بطبيعة تكوينه، الخبير بدروب نفسه، ومنحنياتها.

وهو منهج موغل في القدم، قد جاء مطابقاً لدعوة إبراهيم - عليه السلام - وقد حكى القرآن نص الدعوة فقال: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة:١٢٩، وقد حقق الله دعوة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فوافقت قدر الله السابق، ولذلك قال - ﷺ -: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى» ابن كثير: ١٩٧/١.

وقد بيَّن القرآن أن هذا المنهج الدراسي وما تضمنه من مقررات علمية لم يكن مقصوراً على الموجودين مع النبي - ﷺ -، بل هو صالح وملزم لكل من يأتي بعد النبي - ﷺ - من العرب والعجم، ولم يكن يومئذٍ قد ولد، فقال: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) الجمعة: ٢-٣، والمراد بالآخرين منهم لما يلحقوا بهم: هو كل من يأتي بعد الصحابة - رضي الله عنهم - إلى يوم القيامة، فيتلو على الحاضرين القرآن، ويتلو على الآخرين، ويعلم الحاضرين الكتاب والحكمة ويعلم الآخرين، ويزكي الحاضرين ويزكي الآخرين.

قال القرطبي: «لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمن كان كله مسنداً إلى أوله. فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه: ٨٣/٩.

أقول: إن منهج التربية والتعليم في القرآن موصول ومتواصل لا انقطاع فيه، ولذلك أسند في الآية تعليم الآخرين إليه - ﷺ -، وهؤلاء الآخرون لم يدركوه، لأنهم يتلقون ذلك عن طريق الرواية والمشافهة والتلقي عمَّن تلقى عنه بالإسناد المتصل، ومن ثم صح إسناد تعليم الآخرين إليه - ﷺ - لهذه النكتة.

صلاح الإنسان لا يستقيم إلا إذا صلح تعليمه في شكله وموضوعه

وقد جاء عقب نص دعوة إبراهيم أن من لم يقبل هذا المنهج، وانحرف عنه يعد سفيهاً فقال جل وعلا: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) البقرة: ١٣٠، أي امتهن نفسه، واستخف بها وظلمها، وما أكثر السفهاء اليوم لتنكبهم عن هذا المنهج وهذه المقررات، ولن يكون أحد داخلاً في دعوة إبراهيم وإسماعيل، حتى يمتثل ويقبل هذا التعليم الجامع بكامل مفرداته ومقرراته، فإن القرآن سماه سفيهاً.

وفي الحلقة الثانية إن شاء الله نشرع في بيان هذه المقررات الجامعية وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■

كلية الشريعة - جامعة الكويت

تحقيق قسم النكاح والطلاق من كتاب المحرر للرافعي

لاريب في أن الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه، هو من أفضل القُرب وأجل الطاعات التي يُتقرب بها إلى الله عز وجل، ولكن شرط الإخلاص، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً. ومن أهم أنواع العلم الفقهيّات، قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم) التوبة:١٢٢.

وجاءت الأحاديث المشهورة تؤكد ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» رواه البخاري والترمذي.

ولعل الفقه الذي قصده الله عز وجل ورسوله هو أعم من مجرد العلم بالأحكام الشرعية، فالعلم بالأحكام جزء منه، وأما الفقه في الدين فإنه يتعدى ذلك ليصل إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وما فيه صلاح قلبه بالصلة مع ربه، وصلاح عقله بالتدبر والتفكر في آيات الله وفي إشغاله وإعماله بكل ما هو مفيد له ولمجتمعه، وصلاح جسمه بما يحقق له صحته وقوامه واستمراره.

الرافعي و«المحرَّر»

والرسالة التي سنتناولها هي رسالة ماجستير نوقشت في شعبة الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في جامعة أم درمان الإسلامية، وتقدم بها الباحث عبدالرحمن فهد الدرخباني بإشراف الأستاذ الدكتور محمد خير هيكل.

وقد اختار الباحث مع مجموعة من الطلبة تحقيق كتاب «المحرر» للإمام أبي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي، الذي يعد من شيوخ الشافعية، وأحد مرجحي المذهب، كما أن كتاب «المحرر» يعتبر عمدة في تحقيق المذهب الشافعي بعد أن كثرت المبسوطات والمختصرات في الفقه.

وقد ذكر الرافعي في «المحرر» الراجح في المذهب في كل مسائل الفقه، وقام كثير من العلماء بشرحه واختصاره، ولعل أبرز من عني به الإمام النووي، الذي اختصره وسمّى مختصره «منهاج الطالبين، معتبراً إياه عمدة في تحقيق المذهب، ومعتمداً للمفتي وغيره من أولي الرغبات.

واعتمد الباحث على أربع نسخ مخطوطة من الكتاب،

إعداد: عبدالله بدران

واختار «قسم النكاح والطلاق» موضوعاً لرسالته.

الأسرة المسلمة

أوضح الباحث في مقدمة الرسالة أنه رغب في هذا العلم انطلاقاً من كون الشريعة الإسلامية حرصت من خلال أحكامها على تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع، من خلال تنظيم علاقة الفرد بالأسرة.

والأسرة هي اللبنة الأساسية في تأسيس المجتمع الإسلامي القويم بعد تأسيس الفرد، لذا حرصت الشريعة الإسلامية على إقامة الزواج على أمتن الأسس وأقوى المبادئ، لتتحقق الغاية الطيبة وهي بقاؤه ودوامه، وتحقيق سعادة الأسرة من خلاله لينشأ جيل الأولاد فيما بعد جيلاً صالحاً بعيداً عن الفرقة والشتات، في بيت عامر بالحب والسكينة.

كما اعتنت الشريعة الإسلامية بالفرد المسلم، أخلاقاً وتربية وإيماناً، وطلبت إليه اختيار الزوجة الصالحة، ولا يقصد بالزوجة الصالحة التي تكون صالحة في عباداتها فقط!! إنما تكون صاحبة عقل راجح، وقلب عامر، وفكر ناضج، مع حسن التدبير والحكمة في التصرف في مختلف الأوقات والأزمات والصعوبات التي تواجه الحياة الأسرية.

واختار الباحث موضوع الرسالة رغبة في أن ينفض الغبار عن كتاب «المحرر» وينتفع منه أكبر عدد ممكن من طلبة العلم، وينتقل من رفوف مكتبات المخطوطات إلى المكتبات العامة في جميع البلاد الإسلامية.

خطة الرسالة

قسَّم الباحث الرسالة إلى قسمين تناول في الأول التمهيد وثلاثة فصول، فيما تناول في الآخر قسم التحقيق وألحقه بخاتمة وثبت للمصادر والمراجع والفهارس.

وتناول في التمهيد المقدمة وخطة البحث وسبب اختياره، فيما تناول في الفصل الأول دراسة مختصرة عن الإمام الشافعي تضمنت عشرة مباحث، عرض فيها لاسم

الشافعي ونسبه ونشأته وعصره وعمله ومناصبه ومذهبيه القديم والجديد، ومناقبه وصفاته وأقوال العلماء فيه وشيوخه ومصنفاته ووفاته.

وعرض الباحث في الفصل الثاني دراسة عن المؤلف «الإمام الرافعي» وجاءت في تسعة مباحث تناول فيها اسم المؤلف ونسبه ومولده ووفاته وأخلاقه وصفاته وشيوخه وتلامذته وعصره ومنزلته العلمية ومصنفاته. وجاء الفصل الثالث تحت عنوان «المؤلف» وتناول فيه كتاب «المحرر» بوضوح الرسالة - من خلال ثلاثة مباحث هي:

١ - نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٢ - وصف نسخه.

٣ - القيمة العلمية للكتاب، ومنهج الرافعي فيه.

منهج الرافعي:

أوضح الباحث أن الرافعي كان قليل الذكر في كتابه «المحرر» لأدلة الأحكام الشرعية، حيث جاءت الأدلة في بداية كل كتاب فقط، واقتصر على دليل واحد لكل كتاب من كتب الفقه، وأدلته مأخوذة من القرآن الكريم، ويندر جداً أن يأتي بحديث. ولم يعتن الرافعي كثيراً بمناقشة الآراء الأخرى في المذهب الشافعي، إنما اقتصر على ذكر القول الراجح أو الأظهر أو الأصح فيه، وقد يشير أحياناً إلى وجود قول ثان لكن من دون أن يذكره إلا في بعض المواضع النادرة جداً. ولم يأت «المحرر» على ذكر أو مقارنة للأحكام في المذاهب الأخرى كالحنفية والحنبلية والمالكية على الإطلاق، والتزام الرافعي بذكر ما صح في المذهب الشافعي دون أن ينسب ذلك القول الراجح لصاحبه، كما أن فيه الكثير من الفروع. ومع هذا كله فإن المحرر يعد بشهادة كبار العلماء من أهم كتب الفقه ومراجعه وعمدة في فقه الشافعية. وقد أورد الرافعي مصطلحات عدة في كتابه، كالأصح والأظهر والأشبه، شرحها الإمامان النووي والخطيب الشربيني فيما بعد.

منهج التحقيق

وتناول الباحث في القسم الثاني من رسالته نص «المحرر» في قسم النكاح والطلاق، مبيناً المنهج الذي اتبعه في تحقيق نسخ الكتاب ومن أهم بنوده:

- اعتماد أصح النسخ كأصل، والمقارنة مع بقية النسخ.
- تخريج الآيات والأحاديث وشرح الكلمات المبهمة.
- توضيح المصطلحات التي أوردها الرافعي.
- إيراد أدلة الأحكام من الكتاب والسنة وغيرهما.
- الاستعانة بنصوص من كتب الشافعية للفهم عند الحاجة.
- الإشارة إلى بعض الأحكام الموجودة لدى المذاهب الأخرى لزيادة الفائدة والمقارنة والترجيح.
- العودة إلى عدد من المصادر الطبية للاستفادة منها في بعض الموضوعات الشرعية ذات الصلة بالأمور الطبية.
- تعريف بالأعلام والمعالم التاريخية الجغرافية.

اقتصر الرافعي على دليل واحد لكل كتاب من كتب الفقه

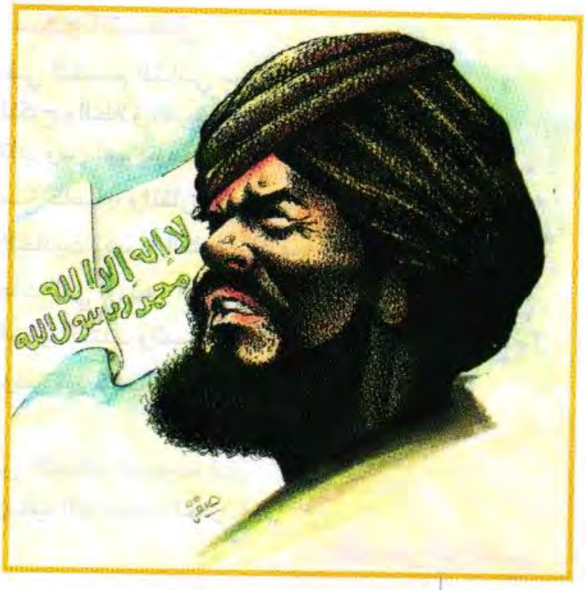
وأورد الباحث في خاتمة الرسالة سبعة فهارس جاءت كالتالي:

- فهرس الآيات. - فهرس الأحاديث. - فهرس الأعلام. - فهرس البلدان والأمكنة.
- فهرس أبيات الشعر. - فهرس المسائل الفقهية. - فهرس الموضوعات.

ولا ريب في أن هذا العمل الضخم الذي جاء في نحو ٦٠٠ صفحة من القطع المتوسط يعتبر إنجازاً جيداً في نشر كتاب مرجعي في الفقه لمؤلف عاش في القرن السادس الهجري وبقي كتابه رهين رفوف المخطوطات حتى القرن الخامس عشر الهجري ■

رسائل وأطروحات

- «أحكام الصغير في الفقه الإسلامي مقارناً بالقانون الكويتي» رسالة ماجستير تقدمت بها فاطمة سعيد الرشيدي إلى كلية الشريعة في جامعة الكويت بإشراف الدكتور خالد المذكور.
- «تزكية النفس بين الأمانة والمسؤولية» رسالة ماجستير تقدم بها عماد دعيج النهابة إلى جامعة الجنان في لبنان بإشراف الدكتور أسامة الرفاعي.
- «كفالة المال في الفقه الإسلامي وصورها المعاصرة» رسالة ماجستير تقدم بها صلاح أحمد علي يوسف إلى كلية الشريعة في جامعة الكويت بإشراف الدكتور محمود حسن.
- «تأثير الحملات الإعلامية على الناخب الكويتي» رسالة ماجستير تقدم بها هزاع عواد الفضلي إلى جامعة الجنان في لبنان بإشراف الدكتور فضل الله اليختي.
- «الأحكام المتعلقة بالمرأة الحامل في الفقه الإسلامي» رسالة ماجستير تقدم بها راشد سعود العميري إلى كلية الشريعة في جامعة الكويت بإشراف الدكتور عبدالغفار الشريف.



البراء بن عازب
من فتيان الصحابة الفاتحين الفقهاء



بقلم:
أ.د. محمد الزحيلي

قال الله تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) الكهف:١٣. هذه الآية تنطبق تماماً على فتيان الصحابة الذين كان الإيمان يغمر قلوبهم، وازدادوا هدى وحباً لرسول الله ﷺ، وحرصوا - وهم فتية في ريعان الشباب - أن يشاركوا في الجهاد، حتى استصغرهم رسول الله ﷺ، في معركة بدر الكبرى، وفي غزوة أحد، ردَّهم، والبراء واحد منهم، ولكنهم ازدادوا شوقاً، لصاحبة رسول الله ﷺ، وتعلقاً بالجهاد، والمشاركة في المشاهد الأخرى، وهم صغار السن، ثم ثابروا على خط الإيمان والفداء، والعطاء والجهاد بعد الكبر، حتى وصلوا الخافقين، وكانوا جسراً مشرِّفاً بين جيل الصحابة الكبار، وبين التابعين في نقل السنَّة، وتصوير حياة رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً، وتطبيقاً وسلوكاً، ونقلوا ذلك للأجيال اللاحقة، ثم جاءت الأجيال الإسلامية تتمثل سيرة هؤلاء الصحب الكرام.

ونذكر من هذه الثلة الفتى، والشاب البطل المجاهد محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، أعظم حصون الروم، وآخر قلاعها، كما بشَّر بذلك رسول الله ﷺ، ولم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وأمثاله كثيرون في تاريخ الإسلام الذهبي الناصع. ومنهم الصحابي الفتى، الفاتح، الفقيه، البراء بن عازب رضي الله عنه.

اسمه ونسبه:

هو البراء «بتخفيف الراء والمد» بن عازب ابن الحارث بن عدي بن جُشم الأنصاري، الأوسي «وجاء في كلام ابن عبدالبر: الخزرجي، ولعله سهو، أو سبق قلم، أو خطأ من النساخ» الحارثي، يُكنى بأبي عمارة، وقيل: أبا الطفيل، وقيل: أبا عمرو، وقيل: أبا عمر، والأكثر أنه أبو عُمارة، وهو الأصح.

أسرته

أبوه - عازب - صحابي، ونصَّ ابن سعد وغيره أنه أسلم، ثم ذكر ابن سعد قصة عازب مع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في طلبه التحديث عن الهجرة، وأم البراء: أم حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحُباب ابن أنس بن زيد بن مالك بن النجار بن الخزرج، فهي خزرجية، وقيل: أمه أم خالد بنت ثابت.

أبناء البراء وأخوه

كان للبراء أولاد عدة، منهم: يزيد، وسُويد، وقد رويا عنه الحديث، وكان سُويد على عُمان، فكان خير الأمراء، ومن أولاده: عُبيد، ويونس، وعازب، ويحيى، وأم عبدالله ولم تسمَّ أمهم.

وأخوه هو عُبيد بن عازب، وهو أحد العشرة من الأنصار الذين وجَّههم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع عمار بن ياسر - رضي الله عنه - إلى الكوفة، وله عقب بالكوفة، وله بنت اسمها أم حفص روت الأحاديث عن عمِّها البراء بن عازب رضي الله عنه. البراء ابن أخت الصحابي الجليل أبي بُردة هانئ بن نيَّار رضي الله عنه، قال البراء: لقيت خالي أبا بردة، ومعه الراية.

إسلام الفتى

أسلم البراء، وهو فتى صغير لايتجاوز العاشرة من عمره. أسلم بالمدينة على يدي الدعاة أمثال مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وأسعد بن زرارة رضي الله عنهم، قبل الهجرة النبوية، ولا توجد رواية - فيما أعلم - عن تاريخ إسلامه بدقة، ولكنها تستنبط من أحداث تاريخية ثابتة.

فقد عرض نفسه للذهاب إلى غزوة بدر التي كانت في السنة الثانية للهجرة، فاستصغره النبي ﷺ، باتفاق الرواة، واستصغره في غزوة أحد في رأي بعض الرواة، كما سنرى، وروى ابن سعد رحمه الله تعالى، عن محمد بن عمر قال: أجاز رسول الله ﷺ البراء بن عازب يوم الخندق، وهو ابن خمس

عشرة سنة، ولم يُجزْ قبلها، وكانت غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة، وهذا يعني أن عمره عند الهجرة كان عشر سنوات، وأنه أسلم قبلها.

وروى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أول من قَدِمَ علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، ثم عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنهما، فجعلا يُقرئان الناس القرآن، ثم جاء عمار وبلال، وسعد.. وعمر ابن الخطاب.. فلم يقدم علينا رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصَّل «سور آخر القرآن» ثم خرجنا نتلقى العير، «للمهاجرين من مكة». وكان البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ من أقران ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال البراء: غزوت مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، وأنا وعبدالله بن عمر لِدَّة «أي من سن واحدة».

ولهذا يصدق عليهم قول الله تعالى: {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» الكهف:١٣.

مشاهد البراء

غزا البراء بن عازب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، كما سبق في قوله، وفي رواية: أربع عشرة غزوة، واستُصْغر يوم بدر باتفاق المؤرخين، وكان عدة أهل بدر ثلاثمئة وبضع عشرة، وفي قول ثلاثمئة وأربعة عشر رجلاً، قال البراء رضي الله عنه: استُصْغِرتُ أنا وابن عمر يوم بدر، قال الواقدي: استصغر رسول الله ﷺيوم بدر جماعة، منهم: البراء بن عازب، وعبدالله بن عمر، ورافع بن خديج، وأسيد بن ظهير، وزيد بن ثابت، وعُمير بن أبي وقاص، ثم أجاز عُمير فاستشهد يومئذ. واتفق المؤرخون أن البراء رضي الله عنه شهد غزوة الخندق، وكانت في السنة الخامسة للهجرة، واختلفت الروايات في حضور البراء غزوة أحد.

قال ابن الأثير: «ردَّه رسول الله ﷺ عن بدر، استصْغره، وأول مشاهد أحد، وقيل: الخندق، وغزا مع رسول الله ﷺ أرب عشرة غزوة». وعن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: «استصغرني رسول الله ﷺ أنا وابن عمر، فردّنا يوم بدر، فلم نشهدها...، وشهد أحد»، وقال الخزرجي: «وشهد أحداً والحديبية».

وقال أكثر المحققين في السيرة والتراجم إنه لم يحضر أحداً، واستصغر فيها أيضاً، ورُدَّ.

قال الواقدي: «أول غزوة شهدها ابن عمر، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم «الخندق» وعقب ابن عبدالبر على هذه الرواية، وقال: «وهذا أصح في رواية نافع». ونقل ابن القيم رحمه الله تعالى أن البراء رُدَّ مع من استصغر يوم أحد، وأكد ذلك ابن هشام في «السيرة»، وأن رسول الله استصغر الشباب يوم أحد، وردَّ بعضهم.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: «أجاز رسول الله ﷺ البراء بن عازب يوم الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة، ولم يُجز قبلها».

والظاهر أن هذا القول هو الأرجح، وأن البراء رضي الله عنه لم يشهد أحداً.

وشهد البراء غزوة الحديبية، ونقل عدد الذين بايعوا تحت الشجرة، وكانوا ألفاً وأربعمئة بخيلنا ورجلنا، يعني فارسهم وراجلهم.

وذهب البراء ـ رضي الله عنه ـ مع خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن ليدعو أهلها إلى الإسلام، وبقوا ستة أشهر، ثم عاد خالد، وأرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لليمن، وبقي البراء مع عليّ، حتى أسلمت هَمْدان جميعاً، لما روى البيهقي بإسناد صحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن خَرَج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر، يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، ثم إن النبي ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه...» قال البراء: «فكنت فيمن عقب مع علي... فأسلمت هَمْدان جميعاً...».

وتابع البراء بن عازب رضي الله عنه المشاركة في القتال والجهاد في سبيل الله تعالى وشهد معركة «تستر» مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتُسْتُر: أعظم مدينة بخوزستان من بلاد فارس، وجعلها عمر رضي الله عنه بعد فتحها من أرض البصرة لقربها منها.

وشهد البراء بن عازب رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل، وصفين، وحضر معه قتال الخوارج في النهْروان.

استقرار البراء وتفرغه للعلم

وأن للمسافر أن يعود، وللمرتحل أن يحل في أرض، وللمتنقل أن يستقر، بعد جهاد طويل في عهد النبي ﷺ، وطوال عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ونزل البراء بن عازب رضي الله عنه الكوفة، وابتنى بها داراً، وبقي فيها حتى مات بها، وله فيها عقب. وكانت آخر مشاهد البراء رضي الله عنه مع علي كرم الله وجهه، حين جاوز الخمسين من عمره، وعاش بعد ذلك أكثر من ثلاثين سنة، ولم يرد في المصادر والمراجع التي اطلعت عليها أنه اشترك بعد هذا في الجهاد والفتوح، ولكنه تفرغ في الكوفة للعلم والتعلم، والحديث عن رسول الله ﷺ، وتربية المسلمين على منهج الإسلام القويم، ولذلك وردت عنه أحاديث كثيرة، وترك آثاراً علمية طيبة في الكوفة، ولذلك يُعدُّ من فقهاء الصحابة في الكوفة.

جمع البراء بن عازب رضي الله عنه بين الخيرين السيف والقلم أو الجهاد والعلم

أحاديث البراء

روى البراء بن عازب رضي الله عنه جملة كثيرة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ مباشرة، وروى عن أبيه، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم، وغيرهم من كبار الصحابة، وكان رضي الله عنه يقول: «ما كلُّ ما نحدِّثكموه عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، حدَّثنا أصحابنا، وكان يشغلنا رعية الإبل». وله ثلاثمئة حديث، وخمسة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على اثنين وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر حديثاً، ومسلم بستة أحاديث.

وروى عنه من الصحابة أبو جُحَيفة، وعبدالله بن يزيد الخطمي، كما روى عنه جماعة من التابعين، منهم: الشعبي، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعدي بن ثابت، ومعاوية بن سُويد، وسعد بن

عُبيدة، وخلق كثير، آخرهم أبو إسحاق السبيعي.

وجمع الإمام أحمد ما رواه عن البراء بن عازب رضي الله عنه في الجزء الرابع من «مسند الإمام أحمد» رحمه الله تعالى.

وإن كثرة رواية البراء بن عازب رضي الله عنه للأحاديث هي سبب شهرته في مجالس العلم والعلماء وطلاب العلم، وتكرر اسمه في بطون كتب الفقه والحديث والسيرة أكثر من كبار الصحابة المشهورين، والمعروفين، ولكن يندر من يعرف سيرة هذا الصحابي الفتى في الجهاد والفتوح.

وبيَّن ابن سعد رحمه الله تعالى سبب قلة الأحاديث عن كبار الصحابة، وكثرتها عن صغار الصحابة، فروى عن محمد بن عمر الأسلمي قال: «إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأنهم هلكوا قبل أن يُحتاج إليهم، وإنما كثرت عند عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، لأنهما وليا، فسُئلا، وقضيا بين الناس، وكلُّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا أئمة يُهتدى بهم، ويُحفظ عليهم ما كانوا يفعلون، ويُستفتون فيُفتون، وسمعوا أحاديث فأدُّوها، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أقلَّ حديثاً عنه من غيرهم، مثل أبي بكر، وعثمان، وطلحة، والزبير، فلم يأتِ عنهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث الصغار من أصحاب رسول الله ﷺ، مثل جابر بن عبدالله...، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، ونظرائهم، وكلُّ هؤلاء كان يُعدُّ من فقهاء وأصحاب رسول الله ﷺ».

> **غزا البراء بن عازب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة**

وهكذا جمع هذا الصحابي الجليل البراء بن عازب - رضي الله عنه - بين الخَيْرَين: السيف والقلم، أو الجهاد والعلم، فجاهد، وشارك في القتال، وشهد الغزوات مع رسول الله ﷺ، ثم الفتوح والمعارك الفاصلة في عهد الراشدين، مدة تقرب من أربعين عاماً، ثم صرف معظم عمره، وهو أكثر من ثلاثين سنة في العلم والتعليم، والتحديث والرواية والفقه والتربية.

مناقب البراء

كانت سيرة البراء بن عازب - رضي الله عنه - السابقة أهم مناقبه في الجمع بين الصحبة للنبي ﷺ، وحضور معظم مشاهده في خمس عشرة غزوة، ومصاحبة النبي ﷺ في أسفاره، والتمتع منه بنور النبوة، واقتباس العلم والدعوة، ثم ملازمة النشاط والمشاركة في الدعوة والجهاد طوال العهد الراشدي، إلى أن تفرغ للعلم والرواية والتحديث عن رسول الله ﷺ، متمثلاً قول الحبيب المصطفى، وراغباً بدعائه الميمون المبارك: «نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يُبَلِّغه غيره، فربَّ مبلَّغ أوعى من سامع» وفي رواية «نضَّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه، حتى يُبَلِّغه غيره، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه» وهذا الحديث رواه الإمام أحمد، والترمذي وابن حبان، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، والرواية الأخرى رواها الترمذي، والضياء المقدسي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعاً، والحديث له روايات أخرى متعددة عن أنس رضي الله عنه، والنعمان بن بشير، رضي الله عنه، وغيرهم عن أحمد وابن ماجه والحاكم. كما تفرَّد البراء بن عازب رضي الله عنه ببعض المناقب، أهمها:

١ - كان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: «أنا الذي أرسل معه النبي ﷺ السهم إلى قُلَيب «بئر» الحديبية، فجاش بالرِّي «أي ارتفع ماؤه»، وقيل: إن الذي نزل بالسهم ناجية بن جُندب، وهو أشهر.

٢ - كان البراء بن عازب رضي الله عنه يحب موافقة رسول الله ﷺ في حله وترحاله، وفي إقامته وسفره ما أمكنه ذلك، قال البراء رضي الله عنه: «سافرت مع «وفي رواية - صحبت» رسول الله ﷺ ثمانية عشر سفراً. فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر».

٣ - كان البراء بن عازب رضي الله عنه من أقران عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أحد العبادلة وأحد الصحابة المشهورين بالإكثار من رواية الحديث عن رسول ﷺ، وأكثر الصحابة تأسياً برسول الله ﷺ، وفقيه أهل المدينة، والذي طُلب إلى عمر رضي الله عنه أن يُرشحه للخلافة بعده، فأبى تورعاً، وجعله أحد المستشارين للستة الذين عينهم بعده للخلافة، قال البراء رضي الله عنه: «غزوتُ مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، وأنا وعبدالله بن عمر لِدَة».

٤ - روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن البراء بن عازب - رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقول يوم حنين: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب»

وروى أيضا عن البراء بن عازب رضي عنه، وسأله رجل من قيس، فقال: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين، فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفر، كانت هوازن ناساً رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها وهو يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب»

وفاة البراء

استقر البراء بن عازب رضي الله عنه بالكوفة حتى مات بها أيام إمارة مصعب بن الزبير - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وسبعين للهجرة، وترك أولاده فيها، وقال ابن حبان البستي: «سنة إحدى وسبعين» وتشكك الخزرجي فقال: «سنة إحدى أو اثنتين وسبعين». رحم الله البراء بن عازب، الذي استمرت آثاره العلمية في الكوفة التي كانت حاضرة الدولة الإسلامية مدة من الزمان، ثم حاضرة العلم واللغة والفقه والأدب والعلماء آماداً طويلة، ولا تزال تحمل مشعل العمل والنور والدعوة من آثار البراء وسائر الصحب الكرام الذين نزلوا بها، ورفعوا فيها، منارات العلم والمعرفة، والدين والإسلام، وقد أدوا الأمانة التي تحملوها من رسول الله ﷺ، وبلغوها للتابعين، وفتحوا الأقطار، ونشروا فيها الإسلام، فكانوا خير جيل عرفه التاريخ، فجزاهم الله خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين ■

أستاذ كلية الشريعة . جامعة الكويت

المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية

في الرابع من مارس عام ١٩٩٦م، وبموجب القرار الصادر رقم ١٤٣ عن محكمة تيرانا في العاصمة الألبانية ظهر المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية إلى حيز الوجود كقلعة متقدمة من قلاع الفكر والثقافة في منطقة البلقان.

أهداف المعهد:

١ - حماية التراث والتقاليد الإسلامية عند الألبان ومسلمي البلقان.

٢ - تقديم التراث والتقاليد الإسلامية بطريقة علمية.

٣ - تشجيع العلاقات بين الألبان الذين يعيشون في منطقة البلقان والبلدان العربية والإسلامية في مجال التاريخ والفن واللغة والفلسفة وعلم الآثار وما إلى ذلك.

٤ - تنظيم المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية والمعارض المشتركة التي ستسهم في تبادل الخبرات والآراء عند الباحثين في مجالات الفكر والحضارة الإسلامية.

٥ - إبرام الاتفاقات الثنائية لتبادل المنح الدراسية والمساعدات التعليمية للدراسة في الجامعة الألبانية والعربية والإسلامية.

٦ - دراسة وتوثيق المعمار الإسلامي الألباني وذلك بالتعاون مع المؤسسات المختصة في هذا المجال.

٧ - إنشاء مكتبة إسلامية متخصصة ومجهزة بآلات التصوير والقراءات لمساعدة الدارسين والباحثين في تحضير البحوث التي تتعلق بالفكر والحضارة الإسلامية.

٨ - إنشاء متحف إسلامي يحتوي على نماذج من المخطوطات وأنواع الكتب المطبوعة النادرة والنقوش والنقود الإسلامية والوثائق الإسلامية وغيرها.

٩ - وضع برامج مهنية وتدريبية لتحقيق أهداف المعهد يمنح بموجبها للطالب شهادة مهنية أو تدريبية وفقاً لنظام منح الدرجات العلمية والشهادات.

١٠ - طباعة مجموعات من أمات الكتب الإسلامية الألبانية والعربية والبحوث الاجتماعية والدراسات المتعلقة بالفكر والحضارة الإسلامية.

التمويل لتحقيق أهداف المعهد:

يمول المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية من:

- تبرعات عامة. - هدايا. - إيرادات من الوقف. - إيرادات من بيع الكتب وصحيفة المعهد. - إيرادات أخرى.

أجهزة المعهد:

يتبع المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية الجهازان التاليان:

١ - الجمعية العامة: تتألف من ممثلين من الألبان والباحثين الآخرين الذين اشتهروا في العلوم والحضارة الإسلامية. وتنعقد الجمعية العامة مرة كل سنتين.

٢ - المجلس التنفيذي الذي يتألف من سبعة أعضاء وتنتخبهم الجمعية العامة مدة خدمة أعضاء المجلس التنفيذي المنتخب «سنتان»، يعاد انتخاب ثلاثة من الأعضاء لمدة أخرى. وتتخذ قرارات المجلس التنفيذي بالأغلبية البسيطة.

الهيكل التنظيمي للمعهد:

لإعطاء المعهد نوعاً من الاستقرار في



إعداد: عبدالكريم خليل

الهيكل التنظيمي، انبثقت عن الجمعية العامة والمجلس التنفيذي أقسام عدة من أبرزها: شعبة الشؤون الثقافية وشعبة البحث والترجمة، وشعبة النشاطات الثقافية وشؤون التعليم والمكتبة والمتحف، وشعبة الإعلام والنشر ووسائل الاتصال والنشر والمطبوعات والعلاقات العامة.

لغة المعهد: لغة العمل في المعهد هي اللغة الألبانية والمعهد يتعاون مع المعاهد والمراكز المماثلة في العالم سواء كانت شعبية أو دولية «بأي لغة أجنبية مطلوبة».

عنوان المعهد:

ALBANIAN INSTITUTE OF ISLAMIC
THOUGHT & CIVILISATION
TIRANA - ALBANIA
P.O. BOX 2905
TEL & FAX 00355 42 30303



دور النورسي في مواجهة علمانية أتاتورك

مر الإسلام في جميع أرجاء العالم الإسلامي ببعض المحن والأزمات، وسعى بعضهم إلى خفت ضوء الإسلام في عالمه، إلا أن الله قد قيض للإسلام بعض الرجال الذين وهبوا حياتهم للدفاع عنه في مواجهة المخاطر التي تهدده، ويتبدى هذا في حياتنا المعاصرة في الدور الذي لعبته الحركة الإصلاحية في مواجهة المخاطر كافة التي يتعرض لها الإسلام،

فقد قام كل من الأفغاني، ومحمد عبده بالدفاع عن الإسلام ضد مزاعم المستشرقين وإفتراءاتهم، فرد الأفغاني على دعوى رينان بأن روح الإسلام تتعارض مع العلم، وتصدى محمد عبده للمستشرق الفرنسي هانوتو في إفتراءاته ضد الإسلام، وكذلك فقد تصدت جمعية العلماء الجزائريين وعلى رأسها عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي للاستعمار الفرنسي الذي حاول محو الهوية الإسلامية في الجزائر، وطمس اللغة العربية هناك، وقد أثمرت جهود هذه الجمعية في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الجزائر، وكذلك تصدت الحركة المهدية في السودان للاستعمار الإنكليزي، وتصدت الحركة السنوسية للاستعمار الإيطالي في ليبيا.

أي لغة غير العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن ونقطته البلاغية

نعم لقد وضعت الحركة الإصلاحية

بقلم: د. أحمد محمد سالم

على عاتقها مواجهة كل المخاطر التي تهدد الوجود الإسلامي في أرجاء العالم كافة، ولقد تصدى الإمام سعيد النورسي الملقب ببديع الزمان- لسعة علمه ومعرفته- لمحاولات كمال أتاتورك في طمس الهوية الإسلامية في تركيا، وقد ولد النورسي في عام ١٨٧٦-١٩٦٠ حيث كانت الخلافة العثمانية في مرحلة النهاية، وظهر أتاتورك على مسرح الأحداث فغير تركيا من خلافة إسلامية إلى دولة علمانية، وجاء النورسي في تلك الفترة ليقدم لنا نموذجاً للمصلح الإسلامي المجاهد الذي يسعى إلى استمرار الهوية الإسلامية في تركيا، وقد أثمرت جهوده عن تأليف مئة وثلاثين رسالة، سماها «رسائل النور»، وهي تبلغ ستة آلاف صفحة من القطع الكبير، وقام الأستاذ/إحسان قاسم الصالحي بترجمة هذه الأعمال إلى اللغة العربية، وفي هذا المقال نحاول أن نكشف عن الدور الذي قام به بديع الزمان سعيد النورسي في مواجهة المد العلماني لأتاتورك.

وفي البدء أعلن مصطفى كمال أتاتورك نهاية الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤، وأقر بأن تركيا أصبحت جمهورية تتبع في نظامها السياسي الحكم العلماني الأوروبي، ولم يقف أتاتورك عند حدود إعلان سقوط الخلافة، بل سعى بكل طاقته إلى تغيير رموز الهوية الإسلامية لتركيا، معتقداً أنه بذلك يمكن أن تنهض تركيا، وتلحق بذيل المجتمعات الأوروبية.

وقد تمثلت محاولات أتاتورك في علمنة تركيا في إلغائه للرابطة الإسلامية وإحياء القومية الطورانية، وإلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية، وإحلال القانون السويسري محلها، وتغيير حروف اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، وترجمة القرآن إلى التركية، وإقامة الآذان بالتركية، وإلغاء الأوقاف الإسلامية، وإعلان السفور محل الحجاب، وإحلال القبعة محل الطربوش، وإحلال النظام الدستوري الغربي محل النظام الإسلامي للحكم.. تلك كانت

أهم علامات التغيير التي تعرضت لها تركيا على يد أتاتورك، في ضوء هذه التغييرات يمكن أن نلاحظ موقف النورسي منها.

١- القومية الطورانية:

دعا مصطفى كمال أتاتورك إلى إحلال الرابطة الطورانية محل الرابطة الإسلامية، حتى يمكن التخلص من العنصر العربي والإسلامي في الهوية التركية، وقد تصدى النورسي لدعوة أتاتورك هذه مؤكداً أن الاستعمار الغربي يقف وراءها حتى يمزق العالم الإسلامي فقال «لقد انتشر الفكر القومي، وترسخ في هذا العصر، ويثير ظالموا أوروبا الماكرون هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين، ليمزقوهم، ويسهل لهم ابتلاعهم»(١) وينتقد النورسي الآثار السلبية لدعوى القومية الطورانية فيرى أنها فرقت الناس شر فرقة، وأشعلت الفرقة بين الأخوة العرب النجباء، وبين الأتراك المجاهدين، فعم الاضطراب، وسلبت راحة الناس، علماً بأن الإضرار بالناس بأعمال سلبية هو فطرة القومية العنصرية، في حين أن الأتراك مسلمون في أنحاء العالم كافة، فقوميتهم مزجت بالإسلام، ولا يمكن فصلهم عنها، وكذلك العرب فإن قوميتهم مزجت بالإسلام، وهو حسبهم إلا أن القومية العنصرية خطر عظيم».(٢)

٢- قانون القبعة :

وفي عام ١٩٢٥ أصدر أتاتورك قانون القيافة، ولبس القبعة، وكان أتاتورك يعتقد أن أحد أسباب التحضر هو إرتداء أزياء المجتمعات المتحضرة، ونسي أن ذلك مجرد رمز قسري، وإن كان مغزى الفعل في منتهى العمق، لأنه يحاول أن يتبع كل ما هو غربي، فهو يرفض الطربوش كعلامة على الفكر العتيق، ويجبر مجتمعه على القبعة لأنها علامة على الرقي والتقدم، ولقد اتخذ النورسي موقفاً حاداً من مسألة القبعة فقال «لا يود من يرتدي القبعة بمحض إرادته سوى آلاف من السكارى عبدة الغرب، ومقلديه لا فلن ألبس قيافة تجبرني عليها قوة القانون»(٣) ولقد كان في تصميم النورسي على عدم إرتداء القبعة سبباً لمحاكمته ودينه فيقول «لقد أبرزوا عدم قيامي بلبس القبعة، كسبب مهم لإدانتي، ولم يسمحوا لي بالكلام، وإن شخصاً منزوياً مثلي قاسى الأمرين بسبب عدم لبس القبعة، علماً بأن المجتهدين، وجميع شيوخ الإسلام منعوا لبسها، والآن يعودون إلى إيذائي، وعقوبتي من دون وجه حق، فكما لا يتعرض أحد إلى الذين يشربون الخمر جهاراً نهاراً في شهر رمضان، ولا يصلون باسم الحرية الشخصية، لذا فإن الذي يتهمني من أجل قيافتي مراراً، وتكراراً بهذا العناء سوف يسأل عن هذا أمام الله»(٤).

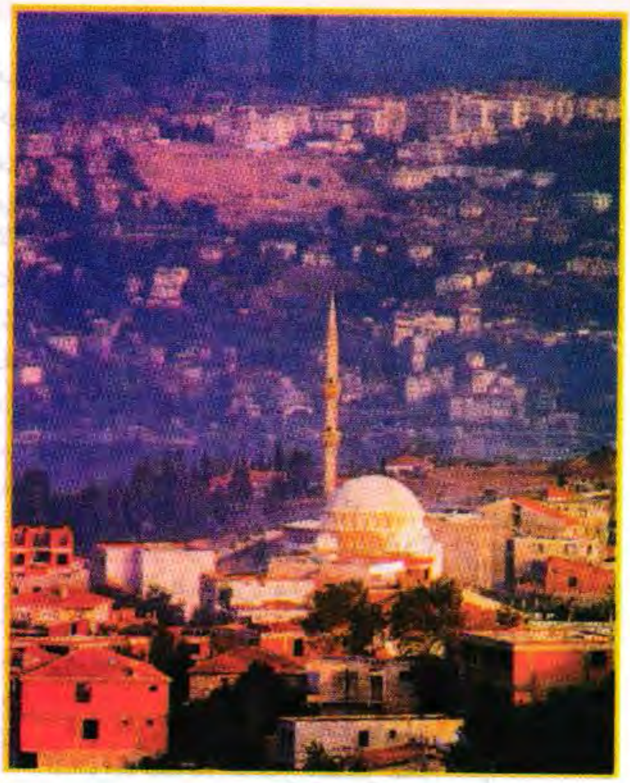
٣- إحلال القانون السويسري محل الشريعة الإسلامية:

قام أتاتورك في عام ١٩٢٦ بإحلال القانون السويسري محل الشريعة الإسلامية حتى في الأحوال الشخصية، ولم يراع أتاتورك اختلاف المجتمع التركي عن المجتمع السويسري، ولقد تصدى النورسي لمحاولة أتاتورك هذه فنجده يقول «أليس من الجناية على الإسلام أن نستجدى الأحكام من أوروبا، ولنا شريعة غراء، تأسست قبل ثلاثة عشر قرناً. وإن هذا الاستجداء شبيه بالتوجه إلى غير القبلة في الصلاة، ويؤكد النورسي أن الإسلام وشريعته الغراء هو الذي يحافظ على حياة أمتنا، ويظهر ثباتنا وكمالنا، ويحقق وجودنا أمام الأجانب»(٥) والواقع أن النورسي محق فيما يقول لأننا من خلال شكل وطبيعة القانون الذي يحكم العلاقات بين الأفراد، نستطيع أن نعرف هوية هذا المجتمع أو تلك، ولهذا فإن إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية حتى في الأحوال الشخصية من المسائل التي أثرت وبقوة في تغيير وجه الحياة في تركيا وتحويلها إلى المسار العلماني.

٤- تغيير الحروف التركية، وترجمة القرآن، وإقامة الآذان بالتركية، وموقف النورسي منها:

في عام ١٩٢٧ قام مصطفى كمال أتاتورك بفرض قانون يجبر على استخدام الحروف اللاتينية محل الحروف العربية في كتابه اللغة التركية، وكان الهدف من ذلك هو رفض اللغة العربية لغة الإسلام ولغة التعليم الديني في تركيا، ومن ثم فإن هذا القرار كان محاولة لتقليص الوجود الإسلامي والعربي في تركيا، لأن معرفة القرآن، وإقامة الصلاة كانا يقومان باللغة العربية، «وسن أتاتورك قانوناً في تركيا يعاقب كل من يكتب بالحروف العربية مدة ثلاثة أشهر، وغرامة عشرة جنيهات»(٦) وقد أدى هذا القانون إلى تفريغ التراث الإسلامي في تركيا، وأصبح اللسان التركي أفقر لسان على وجه الأرض»(٧) وقد تبع تغيير حروف اللغة التركية إلى الحروف اللاتينية قيام مصطفى أتاتورك بترجمة

> **رفض آتاتورك اللغة العربية لغة التعليم الديني في تركيا محاولة لتقليص الوجود الإسلامي**



القرآن، وفرض الآذان باللغة التركية، وقراءة خطبة الجمعة بالتركية الجديدة، وكان ذلك في عام ١٩٣٢.

إن السعادة العائلية واستمرارها هي بالثقة المتبادلة بين الزوجين والاحترام اللائق والود الصادق

وقد تصدى النورسي لمحاولات أتاتورك هذه في رسائله فرأى «أن التعبير بأي لغة غير اللغة العربية عن حقائق القرآن، وتسبيحات الصلاة، وسورة الإخلاص، والفاتحة التي تتكرر دائماً، ضار جداً، وذلك لأن اللطائف الدائمة تبقى محرومة من نصيبها بعد أن تفقد المنابع الحقيقية الدائمة التي هي الألفاظ الإلهية والنبوية»(٨) ومن ثم فإنه لا يمكن قطعاً ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية، وأن أي لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن الكريم ونقطته البلاغية اللطيفة، وأن الترجمات التي يقوم بها البشر لن تحل- بأي حال- محل التعابير الجامعة المعجزة لكلمات القرآن»(٩) ومن ثم لا يمكن أن يقوم مقام الألفاظ القرآنية التي هي محافظ ومنبع للضرورات الدينية أي لفظ آخر، ولا يمكن لأي لفظ آخر أن يحل محلها قطعاً... كما أن شمولية اللغة العربية الفصحى وسعتها والبيان المعجز في الألفاظ القرآنية تحولان دون ترجمة تلك الألفاظ، لذلك لا يمكن ترجمتها قطعاً»(١٠)

ويكشف النورسي عن مخطط أتاتورك، وغرضه من ترجمة القرآن فيقول: طرق سمعي أن زنديقاً – يقصد أتاتورك- عنيداً قد فضح سوء طويته، وخبث قصده، بإقدامه على ترجمة القرآن، فحاك خطة رهيبة للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته، وصرح قائلاً «ليترجم القرآن لتظهر قيمته؟ أي ليرى الناس تكراراته غير الضرورية! ولتتلى ترجمته بدلاً منه! إلى آخره من الأفكار السامة، إلا أن رسائل النورسي بفضل الله قد شلت هذه الفكرة، وعقمت تلك الخطة بحججها الدامغة، وإنتشارها الواسع في كل مكان(١١) نعم لقد واجهت الرسائل مسألة ترجمة القرآن من خلال كشفها عن إعجاز القرآن في لغته الأصلية.

ومن ناحية أخرى فقد رفض النورسي مسألة إقامة الآذان باللغة التركية، وكان يقيم الآذان باللغة العربية هو وبعض أهل قرية «بارلا»، وهذا ما أدى به إلى السجن مع عدد من أهل القرية.

٥- إعلان السفور:

اهتم أتاتورك بتغيير ملامح ثوابت الهوية الإسلامية، وإذا كان زي الرجل لا يحدد ملامح هذه الهوية، فإن زي المرأة من ملامح الهوية الإسلامية، لذا فقد اهتم أتاتورك بإعلان السفور، والعداء للحجاب، وذلك في إطار خطته الشاملة لتغيير ملامح تركيا الإسلامية، إلى الهوية العلمانية الجديدة.

وقد اهتم النورسي بالدفاع عن قضية الحجاب وذلك لأن الحجاب أمر فطري للنساء تقتضيه فطرتهن، لأن النساء جبلن على الرقة، والضعف، ومن ثمَّ فيجدن في أنفسهن حاجة إلى رجل يقوم بحمايتهن، وحماية أولادهن الذين يؤثرنهن على أنفسهن، فهن مسوقات فطرياً نحو تحبيب أنفسهن للآخرين، وعدم جلب نفرتهن،(...) ثم إن ما يقرب من سبعة أعشار النساء إما متقدمات في العمر أو دميمات لا يرغبن في إظهار شيبهن أو دمامتهن، أو أنهن يحملن غيرة شديدة في ذواتهن، يخشين أن تفضل عليهن ذوات المحاسن والجمال، وأنهن يتوجسن خيفة من التجاوز عليهن، أو تعارضهن للتهم، فهؤلاء النساء يرغبن فطرة في الحجاب حذراً من التعرض، والتجاوز عليهن، بل نجد أن المسنَّات منهن أحرص على الحجاب من غيرهن»(١٢).

وإذا كان أتاتورك يتبع في دعوته للسفور أوروبا فإن النورسي ينتقد سيادة التبرج في أوروبا فيقول «إن رفع المدنية السفيهة الحجاب، وإفساحها المجال للتبرج يناقض الفطرة الإنسانية، وأن أمر القرآن الكريم بالحجاب فضلاً عن كونه فطرياً، فإنه يصون النساء من المهانة والسقوط، ومن الذلة والأسر المعنوي، ومن الرذيلة والسفالة وهن معدن الرأفة، والشفقة»(١٣).

ومن جانب آخر يقدم النورسي رؤية غاية في الأهمية حول دور الحجاب في سعادة الحياة الزوجية فيقول «إن السعادة العائلية في الحياة، واستمرارها، إنما هي بالثقة المتبادلة بين الزوجين، والاحترام اللائق، والود الصادق، إلا أن التبرج والتكشف يخل بتلك الثقة المتبادلة بين الزوجين، ويفسد ذلك الاحترام»(١٤) ومما سبق يتضح أهمية موقف النورسي في رفضه دعوة أتاتورك للسفور، وإلغاء الحجاب، ولقد حكمت حكومة أتاتورك على النورسي بالسجن إحدى عشر شهراً بسبب تأليفه لـ«رسالة الحجاب».

٦- الحياة الدستورية:

كانت أساس دعوة العلمانية لدى أتاتورك هي رفض سيادة نظام الحكم الإسلامي، وإحلال النظام الدستوري الغربي محله، فكان النورسي يرد على دعوى أتاتورك بضرورة الحياة الدستورية بأن الإسلام لا يعارض هذا طالما أن الحياة الدستورية ليست ضد الشريعة فيقول «إن الحياة الدستورية لا ينبغي لها أن تكون ضد الشريعة، أو مخالفة لها، لأن في أساسها ستكون فاسدة، ومن ثم فإن كانت الحياة الدستورية تعني مخالفة الشريعة فليشهد الجميع أني ضدها»(١٥) إن النورسي يريد الحياة الدستورية في ضوء الشريعة وذلك لأنه يريد أن ينقِّيها من أضرارها وعلمانيتها الغربية.

ولقد ترتب على إقرار النورسي للحياة الدستورية في ضوء الشريعة، محاولة ترسيخ مفهوم الشورى الإسلامية كبديل للحياة الدستورية ذات الصبغة الغربية، فيقول «إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية إنما هي الشورى فآيات القرآن تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع أمورنا إذ يقول سبحانه (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، أجل فكما أن تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هي نتاج الشورى على مر العصور حتى أصبحت مدار رقي البشرية، وأساس علوها، فإنه سبب تخلف القارة الأسيوية الكبرى عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية»(١٦).

وإذا كان النورسي قد ربط بين الحياة الدستورية، بالشريعة والشورى، فقد ربط بين الحياة الدستورية والعدالة أيضاً فيقول «إن المسألة التي سمعتموها وهي الحياة الدستورية والقانون الأساسي لها، فما هي إلا العدالة، والشورى الشرعية، واسعوا للحفاظ عليها، فسعادتنا الدنيوية في الحياة الدستورية بهذا المعنى، فلقد قاسينا الأمرين من الاستبداد»(١٧).

ولقد تعرض النورسي للكثير من المحاكمات التي سجن بسببها، وذلك بسبب موقفه من الدولة العلمانية الأتاتوركية، ورفضه لتغيير ملامح الهوية الإسلامية، وقد حاول أتاتورك أن يستميل الرجل إلى نظام الحكم العلماني، ومن ثمَّ عرض عليه تولى أحد المناصب الدينية العليا، وأغراه بالمال، ولكن النورسي رفض هذا مؤكداً أن وظيفته في الحياة أصبحت تتمركز في خدمة القرآن، وخدمة الإسلام، وحقائقه.

وقد ظل النورسي حتى أواخر حياته يقوم بتأليف رسائله حول قضايا العقيدة الإسلامية، مثل الوحدانية، والنبوة، والميعاد، والإيمان.

> **أخذت الحركة الإصلاحية على عاتقها مواجهة كل المخاطر التي تهدد الوجود الإسلامي في أرجاء العالم**

وذلك من أجل إرساء قواعد العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين في تركيا ضد النزعات العلمانية والإلحادية التي كان أتاتورك يجر تركيا إليها، وقد استمر هذا الوضع إلى أن مات النورسي عام ١٩٦٠ ■

الهوامش :

١- النورسي: المكتوب السادس والعشرين. المكتوبات دار سوزلر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٤١٤.
٢- النورسي : ملحق أمير داغ(٢)/ الملاحق ص ٢٠٢.
٣- النورسي: الشعاع ١٢ / الشعاعات ص ٣٤٥.
٤- النورسي: الشعاع ١٤ / الشعاعات، ص ٥٠٧-٥٠٨.
٥- النورسي: المرجع نفسه، ص٥٠٩.
٦- مصطفى صبري: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٥٠، ٣٦١/٤.
٧- جمال الدين الأفغاني: العرب والأتراك/ الأعمال الكاملة، ص٢٢٤
٨- النورسي: المكتوب /٢٦المكتوبات، ص٤٣٨.
٩- النورسي: رسالة المعجزات القرآنية/ الكلمات، دار سوزلر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢، ص ٥٣٨.
١٠- النورسي: المكتوب السادس والعشرين/ المكتوبات، ص ٤٣٩.
١١- النورسي: رسالة الثمرة/ الشعاع الحادي عشر/ الشعاعات، ص٣٦٥.
١٢- النورسي: رسالة الحجاب/ اللمعات، ص ٢٩٩.
١٣- المرجع نفسه، ص٣٠٠.
١٤- المرجع نفسه، ص ٣٠٢.
١٥- النورسي: صقيل الإسلام، ص ٤٥٤.
١٦- المرجع نفسه، ص ٥١٤.
١٧- المرجع نفسه، ص ٤٤١.

تمثل الفترة الزمنية التي نعيشها الآن نقطة انطلاق خطيرة في مجال العلوم الطبيعية والطبية وتطبيقاتها، وقد تعد بلاشك خدمة جليلة للعالم بأسره في تنمية المجتمعات ودفع عجلة التقدم، إلا أن.. هذا التطور قد يأتي بنتائج غير مرغوب مما يؤدي إلى تهديد الانسان في حياته الخاصة بل المجتمع الدولي بأسره.. وليس أدل على ذلك من تلك الثورة العارمة التي فاقت كل الحدود وهي ثورة الاستنساخ البشري عبر استخدام علوم الهندسة الوراثية.

الهندسة الوراثية وثورة الاستنساخات البشرية



بقلم: د. نبيل سليم

فـي هـذه الأيـام يـثـور جـدل واسـع وصاخب في الأوساط الطبية والفلسفية والدينية في جميع أنحاء العالم حول القضية التي أعلن عنها العلماء في اسكتلندا عن نجاح أول عملية استنساخ لنعجه بوساطة التكاثر اللاجنسي.

ثارت ضجة عالمية لم تهدأ حتى الآن أيضا في الأوساط السياسية والمجتمعية، وانطلقت التحذيرات خوفا من إساءة استخدام هذا الأسلوب في استنساخ البشر.

ففي بريطانيا نفسها قررت السلطات وقف تمويل أبحاث الاستنساخ البيولوجي، وفي أمريكا اتخذ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون خطوة مشابهة مع التشديد على سد الثغرات القانونية التي قد تسمح بتجربة هذه الطريقة على الإنسان مع الاعتراف بالأهمية العلمية للكشف. وفي إيطاليا اتخذت اتجاهات أكثر تشدداً حيث أصدرت الحكومة قراراً بحظر تجارب الاستنساخ على الإنسان والحيوان على حد سواء.. وفي فرنسا أعلن العلماء أنه ليس من حق أحد التدخل لتغيير قانون الطبيعية البشرية أو البيولوجية للانسان... حتى ولو كان الأمر بما يتعلق بمجرد عملية نقل «قلب خنزير» إلى انسان مريض لإنقاذ حياته، واستندوا في ذلك إلى القانون البيولوجي الاخلاقي الصادر في ٢٩ يوليو عام ١٩٩٤ والذي يحظر القيام بأي تعديل داخل الجسد الانساني تحت أي ظرف من الظروف وقد أكد مسئول صحي كبير أن الرئيس جاك شيراك طلب إلى اللجنة الاستشارية الوطنية للاخلاقيات التأكد من أن التشريعات الفرنسية كافية لمنع اساءة استخدام الاستنساخ البيولوجي وتطبيقه على الإنسان.

كما تحاول دول أخرى وضع نصوص قانونية واضحة تقصر التجارب على الحيوان، ففي الأرجنتين يبحث البرلمان الثالث مشروعات لقوانين تنص على عقوبات مشددة بالسجن لمنع أي تجارب قد تؤدى إلى استنساخ البشر.

وفي بوليفيا وافق مجلس النواب على مشروع قانون يمنع استنساخ الانسان أما في مصر فقد تقرر تشكيل لجنة من وزارة الصحة ونقابة الأطباء وجمعية أمراض النساء لمتابعة ما يحدث في مراكز الخصوبة وتسجيل كل بويضة تخرج من مبيض الأم حتى لا تترك الفرصة لذوى النفوس الضعيفة إجراء التجارب غير المرغوبة.

ورغم كل المخاوف والمخاطر التي تحيط بعمليات الهندسة الوراثية الآن فإنها قد قدمت الكثير لخدمة الانسان في مجالات أخرى لصالحه من خلال علاج بعض الأمراض الصعبة.

حكاية دوللى والقنبلة العلمية

لاشك أن ما أذاعته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية يمكن أن يكون أخطر اكتشاف علمي بيولوجي في القرن العشرين حيث أن استنساخ حيوان من خلية غير خلايا التناسل هو أمر يعد بكل المقاييس العلمية ثورة عارمة لها خطورتها ومحاذيرها.

فالمعروف أن بداية الجنين تبدأ بدخول حيوان منوي من الذكر إلى بويضة الأنثى وتكوين خلية أولية تنقسم بعد ذلك إلى خلايا كثيرة أولية ثم تبدأ كل مجموعة من هذه الخلايا الأولية في التخصص لتكوين الأجزاء العديدة للجسم مثل الجلد والكبد والمخ...الخ.. والخلايا الأولية تحمل صفات واحدة، أما الخلايا التخصصية فتجمع بين الصفات الأولية إلى جانب

الصفات الخاصة بالكبد، وتنقسم وتتكاثر كخلايا كبدية فقط.

ولهذا فكر العلماء الأمريكيون أولا في استنساخ الأجنة عن طريق فصل الخلايا الأولية عن بعضها بعضاً كانت النتيجة أن كل خلية تم فصلها تكاثرت وكونت جنينا هو نسخة طبق الأصل من الخلية الأخرى بعد وضعها في الرحم لتنمو، ولكن الجديد الذي توصل إليه العلماء في اسكتلندا هو استخدام خلية من الجسم من غير خلايا التناسل للتكاثر.. وهي النظرية التي استخدمها العلماء للتوصل إلى النعجة (دوللي)... فكيف حدث هذا؟. كما سبق وأوضحنا، أن كل خلايا الجسم تحمل كل الصفات الجينية إلا أنها عندما تتخصص في جهاز من أجهزة الجسم فإنها تخفي كل الصفات ماعدا الصفات الجينية الخاصة بالجهاز الذي تخصصت فيه، وبعد سنوات طويلة من الأبحاث توصل العلماء إلى نظرية تقول: «إنه إذا استطاعوا إيقاف الخلية عن التكاثر والانقسام لمدة معينة فإنها تكون مستعدة للعمل في تكوين الجنين بطريقة الخلية الأولية نفسها التي بدأت منها».

وما حدث بالفعل أنه أخذت خلية من ثدي نعجة ثم وضعت في مزرعة بكمية قليلة جدا من التغذية اللازمة لها وفي درجة حرارة منخفضة لمدة أسبوع توقف فيها انقسام هذه الخلية، بعد ذلك أخذت بويضة من نعجة أخرى انتزع العلماء نواتها فأصبحت هذه البويضة معدة لكي تحمل أي صفات وراثية ثم وضعت هذه البويضة مع الخلية المتوقفة عن الانقسام متلامستين، وبوساطة بعض النبضات الكهربائية حدث الالتحام بينهما ودخلت نواة الخلية إلى داخل البويضة الخالية من النواة وبدأت في الانقسام والتكاثر كجنين ثم بعد أسبوع من هذه الانقسامات وضع الجنين داخل رحم النعجة التي أخذت منها البويضة، وتم نمو الجنين الذي يحمل كل الصفات الوراثية للخلية المأخوذة من ثدي النعجة فجاءت صورة مطابقة من هذه النعجة.

الخطير في هذا الأمر أن التقنية المستعملة في هذه التجربة متوافرة في كل العالم وفي مصر أيضا وإذا عرفت بعض التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمواد المستعملة لإيقاف الخلية عن الإنقسام فإن هذه التجربة ستصبح بالتأكد متاحة لكل مراكز أطفال الأنابيب المنتشرة في العالم. ويتوقع العلماء نجاحها على الإنسان خلال خمس أو سبع سنوات مقبلة.. وهذا معناه أن التكاثر البشري عن طريق الاستنساخ يصبح في غير حاجة للرجل تماما إذ إن كل المطلوب هو خلية حية سواء من رجل أو امرأة.. ورحم امرأة ومعمل أنابيب.. بل الأخطر من ذلك أن تقنية هذه العلمية ليست معقدة ولا صعبة بالنسبة للتقنية المستعملة الآن في كل معامل أطفال الأنابيب.

هل هو عمل شيطاني؟

إن هذا الاكتشاف العلمي الخطير يؤكد أن قدسية الإنسان أصبحت عرضة لأن تنتهك بعد أن حولته الهندسة الوراثية إلى مجرد مجموعة نيتروجينية ورموز وراثية يمكن حلها وربطها وإعادة برمجته أو التعامل معه كظاهرة كونية.

وإذا كان التدخل الوراثي والتجارب والأبحاث التي تجرى عن طريق الهندسة الوراثية تهدف إلى شفاء الناس من الأمراض، أو تهدف إلى مقاومة الأمراض عموما، فهذا شيء طيب تباركه الأديان مثلما تباركه المجتمعات على اختلاف توجهاتها.

إنما يختلف الأمر ويثور الخلاف لو كان هدف الأبحاث شيئاً آخر غير الشفاء مثل تكرار صور العباقرة الأفذاذ أو محاولة الوصول إلى الإنسان «السوبرمان».

هنا يعتبر البعض هذه الأبحاث الأخيرة تدخلا في المشيئة الآلهية وهذا طريق ...

ولعلنا نلاحظ أن الفنون الإبداعية سبقت العلم أحيانا، ولعل فن الرواية والفن السينمائي هما أول من أطلق العنان للخيال في هذا الموضوع... فلقد كان فيلم (فرانكشتاين) الذي يحكي قصة طبيب نجح في أن يصنع إنساناً قويا ومتفوقا – وإن كان بشع الصورة– إلا أنه انطلق– هذا المسخ الإنساني– ليدمر ويحطم حتى صانعه وكان الفيلم من أول الأفلام التي تنبأت بتلك الفكرة الجهنمية التي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الواقع والحقيقة. ثم ظهر فيلم أحدث تقوم فكرته على أن بعض علماء النازية قد نجح في استخلاص الجينات الوراثية لهتلر وسلوكياته، وتم زرع هذه الجينات الوراثية أو الصفات الوراثية في مجموعة من أرحام الأمهات في ألمانيا وأوروبا.

وكان هذا يعني أن البشرية لن تواجه هتلراً واحداً، وإنما ستواجه خمسين أو ستين نموذجاً لهتلر، وكان هذا هو الانتقام النازي من الغرب. ثم كان هذا الفيلم من أفلام الإثارة والحركة، وكان يصور قصة الصراع بين علماء الغرب وعلماء النازية فقد أنطلق علماء يتتبعون هؤلاء الأطفال الذين يحملون الصفات الوراثية لهتلر وقتلوهم في النهاية بعد مغامرة مثيرة.

لقد كانت فكرة الفيلم تقوم على اللعب في خلايا الوراثة وجيناتها بحيث تكتسب إمكانات جديدة لم تكن لديها، وهذه هي القضية المثارة اليوم والتي أثارت جدلا فلسفياً خطيراً في جميع جوانبها. بل إنها تثير الجدل الديني لأنها تعتبر تدخلا مباشراً في عملية الخلق التي اختص بها الله سبحانه وتعالى. كما أنها أيضاً تثير جدلاً اجتماعياً لأنها تفجر قضية التوافق بين الشخصية والزمن ولنتناول كل قضية على حدة.

الشخصية الإنسانية لا تعمل من فراغ، إنما تعمل في زمن معين ومحدد

إن الله تبارك وتعالى يحدثنا في سورة النساء في الآيات (١١٧-١١٩) عن الشيطان فيقول: «وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله، وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضاً. ولأضلنهم ولا منينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً). ولنقرأ جيداً (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) إن تغيير خلق الله إذن عمل من أعمال الشيطان، يخرج صاحبه من خيمة الإيمان ويؤدى إلى الخسران المبين كما يقول الحق.

إنما هذا الكلام لا ينطبق على الأبحاث

التي تستهدف علاج الأمراض ومحاولات علماء وباحثي الهندسة الوراثية حصار الأمراض وشفاؤها أو التخفيف من آثارها لوجود قاعدة شرعية تقول- حيث توجد المصلحة فثمّ شرع الله.

إذاً على المستوى الديني نحن أمام تحذير حاسم لعدم الاقتراب من هذه المنطقة المحرمة وهي تغيير خلق الله وعلى المستوى الاجتماعي نرى اللعب في خلايا الوراثة يثير قضية التوافق بين الشخصية والزمن.

إن الشخصية الإنسانية لا تعمل من فراغ، إنما تعمل في زمن معين ومحدد، كثيرا ما يكون سلوكها رد فعل لأحداث زمنها، فإذا اختلف الزمن أو تغيرت أحواله اختلف سلوك الشخصية هو الآخر.. ولنضرب مثالا على ذلك بهتلر أو لينين، لو كانت لدينا نسخة مكررة من هتلر في المانيا فما الذي يستطيع أن يفعله؟.

قدسية الإنسان أصبحت عرضة لأن تنتهك بعد أن حولته الهندسة الوراثية إلى مجموعة نيتروجينية

لقد صعد هتلر إلى الحكم لأن الظروف في المانيا في الثلاثينيات كانت تسمح بصعوده وكانت تجاربه الشخصية وتكوينه النفسي ومؤهلاته ومشاعره تؤهله لهذا الصعود، ولو اختلف عنصر من هذه العناصر فسوف تتغير الشخصية على الفور.

ولو تصورنا اليوم وجود نسخة من هتلر، فلن يتبعه في المانيا غير عشرات من شباب النازي المتعصب الملتاع، وسيضحك عليه بقية الألمان ويعتبرونه مادة للتندر، والحكم نفسه ينطبق على لينين اوستالين أو غيرهما. فلو أن لدينا نسخة من لينين مثلا في روسيا اليوم، فهل كان سيعيد التجربة الاشتراكية أو الشيوعية الفاشلة مرة أخرى؟ أم؟ كان يستجيب لأفكار العصر ومتطلباته الجديدة؟

إن العلاقة بين الشخصية والزمن أشد تركيباً وتعقيداً مما نتصور، إلا أن هذا التطور المذهل في الاستنساخ البيولوجي الذي يتم بسرعة هائلة ويتشعب في اتجاهات كثيرة متباينة. قد يؤدى إذا ما ترك دون قيود تحكمه إلى تهديد خطير لحياة الإنسان.

العلم والاخلاقيات أيهما أولا؟

في الأونة الأخيرة ظهر اتجاه يدعو إلى تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن يلعبه التزام الأفراد والدول بالأخلاقيات والقيم في الحد مما يعانيه العالم من مشكلات وأحداث مفزعة، من هنا كان اهتمام المجتمعات العلمية والثقافية الدولية حاليا بمناقشة القضايا الأخلاقية التي ينبغي أن تحكم المجالات المختلفة ومنها المجال العلمي والتصدي... للتحديات التي نشأت في العالم كنتيجة للتطور المذهل في هذا المجال.

ولعل المؤتمر الذي عقد تحت رعاية اليونسكو في مقره بباريس خلال العام الماضي تحت مسمى «العلم والاخلاقيات والمجتمع»، قد اتضح منه مدى أهمية أن يتعرف المجتمع الدولي على التطورات السريعة التي تحدث في المجالات العلمية واحتمالات تطبيقها بشكل بالغ الخطورة على الأفراد والمجتمعات ولا سيما تلك التي تعاني من الجهل أو العزلة أو التي أدت ظروفها الاقتصادية أو السياسية إلى ضعف القيم الأصيلة المتوارثة لدى أفرادها. كذلك فقد كان هناك اتفاق على أن أي قوانين منظمة لتلك المجالات العلمية لابد أن يواكبها - ضمان لفاعليتها- التزام أخلاقي من المشتغلين بها والمتعاملين معها كما ظهرت أهمية إقتناع دول العالم جميعها المتقدمة منها والنامية بأهمية ذلك الاتجاه الأخلاقي للحد من المشكلات الحالية والمستقبلية بوصف أن العالم قد أصبح إلى حد كبير وحدة واحدة متشابكة المصالح. ولما كان الاتفاق على الأهداف النبيلة أيسر كثيرا من الاتفاق على الوسائل اللازمة لتحقيقها، فإنه من الواضح أن موضوع أخلاقيات العلم سيظل لفترة ما أحد شواغل المجتمع الانساني، لذلك فمن المنتظر أن تثار خلال الأيام المقبلة الكثير من القضايا الأخلاقية الخاصة ببعض الأبحاث العلمية وتطبيقاتها والتي تحتاج لمناقشات واعية وديمقراطية كبيرة في الحوار وتبادل للأفكار وتقبل للإختلاف في وجهات النظر خصوصاً في مجال الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوي في المجال البشري..

ولقد تم استعراض مجالات الهندسة الوراثية ونقل الأعضاء البشرية في إحدى جلسات هذا المؤتمر، ثم أخيراً تم استعراض أحدث مجالات هذا الفرع التقني المهم وهو تخليق الصور التقديرية Virtualimages، يمكن أن تستخدم في التلاعب بالعقل البشري بشكل يشابه ما قد يحدث من استخدام الجينات في التلاعب بالجسم الانساني، وقد كشف العلماء خلال تلك الجلسة عن كثير من أسرار وخفايا التطبيقات العلمية لتلك المجالات من خلال أمثلة صارخة تفتح المجال لتساؤلات كثيرة مثل ما القوى التي تتحكم في البحوث العلمية واتجاهاتها. هل هم العلماء أنفسهم أم الجهات الممولة لهم أم المنظمات أم هم صانعي القرار من السياسيين؟ ثم عن القوانين الوضعية المحلية والعالمية... وهل هي أقوى أم الاخلاقيات؟ ثم علوم البيئة ودورها في التنمية.

هناك اقتراح بوضع قسم أخلاقي للعلماء وضرورة ادخال مناهج للأخلاقيات في مراحل التعليم المختلفة وأهمية دور وسائل الإعلام والاتصال في أن تكون وقفات جادة من أجل التوصل إلى رؤية جديدة وأفكار مبتكرة وخطوات فعالة تحفظ للانسان في المقام الأول كرامته وحقوقه وتحمي البشرية من وقت قد يعجز فيه الانسان عن التحكم في نتاج العلم الذي نبع أصلا من جهده وعمله وإبداعه.

ومع مزيد من التقدم العلمي سوف تثار المزيد من التساؤلات التي تبحث عن رؤية سليمة للإجابة عنها، والأمل معقود في أن تتواصل الجهود في مجال أخلاقيات العلم حتى تصل إلى القدر الكافي الذي يؤدى إلى إزكاء شرارة الابتكار- كما يحدث في العلم - لكي يعبر بالعالم الى الطريق الآمن الذي يخضع لوعي عالمي جديد بأهمية النظرة الأخلاقية في تسخير العلم والتقنية لمصلحة البشرية والمجتمع الدولي كله ■

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
الأسرة المسلمة 2

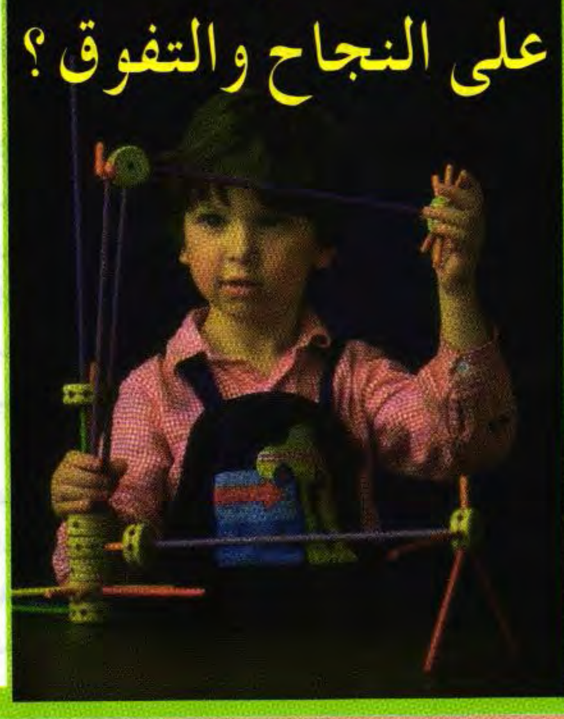
العدد 415
ربيع الأول 1421 هـ
يونيـو / يوليو 2000 م



الجانب المؤلم منها

المراهقــة ومشاكلها الصحية

كيف تحفز طفلك على النجاح والتفوق ؟



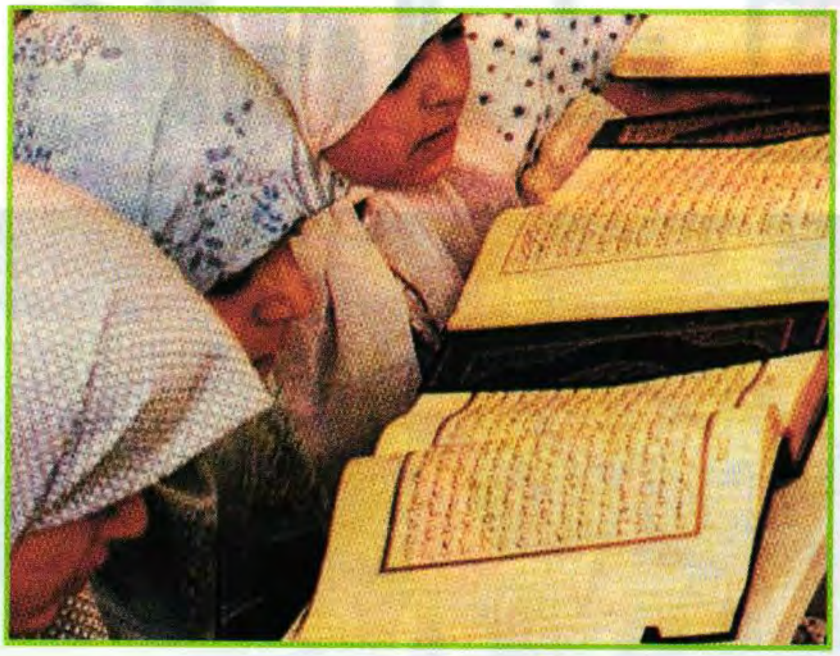
همسة إلى كل زوج

وقفات مع استثمار البيت المسلم

هـل التـنـشـئـة الاجتماعية الخاطئة تـؤدي إلـى بـنـاء الـشـخـصـيـة الإجـرامـيـة ؟!

شرك الشيطان

تربية الأبناء مسـؤوليـة من ؟!



تربية الأبناء مسؤولية من ؟!

منذ زمن سقراط... وحتى تاريخه والفرسان من رجال التربية يمطون أعناقهم ويتطاولون ليبلغوا أهدافاً نهائية للتربية، ولكن أحداً منهم لم يفلح... لماذا؟! لأن البحث في التربية هو بحث في المواقف الإنسانية... والمواقف الإنسانية لا يمكن، ولا يجوز البت فيها... إنها ليست معادلات ولا أرقاماً حسابية، وإن خضوعها أو إخضاعها للقياسات المنطقية فيه شيء من المبالغة والمجازفة في الإطلاق والتعميم، لأنني لا أستطيع أن أطلق حكماً مسبقاً على ما سينتج من موقف زيد عن هذه الظروف قياساً على ما نتج من موقف زيد نفسه في الظروف نفسها... ربما نستطيع القول: إنه سيفرح... أو يبكي أو يغضب... أو يهرب ... ولكن للبكاء أسباباً وأشكالاً كثيرة... وكذلك للفرح والغضب والهرب... وهذا يعني أننا لم نطلق حكماً دقيقاً، يمكننا أن نبني عليه قواعد حياة أو سلوك لزيد نفسه، فكيف بنا إذا أردنا أن نعممها على المجموعة التي تشابه ظروفها ظروف زيد، ثم على المجموعات التي تختلف ظروفها عن ظروفه.

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

وإلا لمَ الفشل في تربية الأبناء؟!

أليس الأجدر أن نتعرف على المشكلة كما هي، ونضع لها البدايات الموضوعية التي تمكننا من ولوج هذا العالم المجهول والتعرف على خباياه... لتمكين وترسيخ ما هو صحيح منها وترميم وتصويب ما اتجه في أقنية مغايرة... صلب المشكلة؟! ثم هل اكتملت في الطفل مقومات الشخصية الإنسانية؟! ثم كيف نتعامل مع هذا الطفل الذي نعتبره صغيراً!! وكون التربية ما هي إلا عملية نمو، إذاً الأمر يقودنا إلى معرفة المعوقات الداخلية والخارجية التي تقف في وجه التربية... ولذلك ليس الأب والأم «الأسرة» وحدهما اللذان يقع على عاتقهما ضياع أبنائهما، وإنما يجب تحقيق المعادلة التربوية لكون تربية الأبناء فن ومسؤولية.

والعوامل الخارجية المؤثِّرة في عدم تحقيق الأهداف المطلوبة، تتعلق بمكونات المنهج لما يسود المجتمع من عادات وتقاليد وأفكار وقيم، ناهيك عن عمليات الصراع والاضطراب التي يعانيها الناشئة نتيجة للتعارض بين الجانبين، وما على التربية كي تتحقق أهدافها... ومن هنا على المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام أن تؤدي رسالتها التربوية... والأخطر في التربية الاستقرارية، لذا يجب أن تراعي التطورات العالمية، كماً ونوعاً... ولابد من التسليم بحقيقة أساسية هي «أن التربية ليست رديفاً للحياة، ولا هي ثوب للزينة، إنما هي الحياة نفسها، وإن لم تكن الآن فيجب أن تصير».

وعندما أفلت زمام الابن من بين يديهما راح كل منهما يتهم الآخر... الأم تقول: إن الأب قد أخلى مسؤوليته من تربية ابنه وكأن هذه هي مهمة الأم

وحدها، ودور الأب من وجهة نظره لا يزيد على توفير المطالب المادية دون غيرها... وقال الأب: إنني بعد أن وصلت إلى درجة اليأس، ففي كل الحالات التي كنت أعارض فيها رغبة أو أحدد موقفاً كان هو يلجأ إلى أمه فتحقق له رغبته أو تكسر القيد الذي وضعته على تصرفه، ولذلك رفضت أن أكون الطرف القاسي حتى لا يتجه الابن بكل عواطفه نحو أمه ويعتبرني عدواً له.

لقد بات واضحاً من خلال الاتهامات المتبادلة... أن كل واحد من الأبوين قد أخطأ وأن الابن هو الذي يدفع ثمن الأخطاء... وإن التربية السليمة لها قواعد معينة لابد من اتباعها وتوافرها حتى يتحقق الجو التربوي السليم الذي ينضج فيه الأبناء على أسس قوية ومتينة لا تتعرض للأخطاء الكبيرة والانحرافات، وفي البدء، فإن التربية السليمة لا تتناقض على الاطلاق مع الحب... المهم أن يكون الحب ناضجاً وواعياً حتى ندرك أن هدفه النهائي هو تحقيق المستقبل الأفضل للأبناء، أما العواطف السيالة التي لا تتعارض مع رغبة ولا تتخذ موقف النصح أو المعارضة وتتغاضى عن السلوك المعوج فإنها لا تعبر عن الحب من ناحية، كما أنها تؤدي إلى نتائج وخيمة من جهة ثانية.

ونحن نحب أولادنا أكثر من أي شيء آخر في الدنيا... ولكننا في الوقت نفسه نريد لهم المستقبل الأفضل، وهذا لن يتحقق إلا عن طريق التربية السليمة، وأول مبادئ التربية السليمة، أن يتفق الوالدان على أسلوب هذه التربية وأن يناقشا تفاصيله، وأن يحددا المواقف إزاء كل التصرفات... وليس معنى ذلك أن يتفق الوالدان على الجزم مثلاً... فيكون كل منهما شديد الوطأة على الأبناء وإنما لابد أن تكون هناك مرونة في التطبيق من ناحية، وأن يكون التصرف متفقاً مع أبعاد كل شخصية من ناحية أخرى، وتأتي بعد ذلك النقطة الثانية متمثلة في ضرورة اتباع أسلوب واحد في التربية بالنسبة للأولاد والبنات، ولا يجوز أن يعامل كل جنس بطريقة تختلف عن الجنس الآخر... لأن هذا يولِّد الشعور بالظلم، كما أنه يعطي إحساساً بالتفرقة... وهذا يتنافى مع تكوين شخصية بعيدة عن العقد النفسية التي تنعكس آثارها في المستقبل والتي تكون مصدراً للتعاسة، سواء بالنسبة للشخص نفسه أو بالنسبة لمن يتعاملون معه ويقول خبراء التربية: إنه لا يجوز أن يتعامل الآباء مع الأبناء بطريقة واحدة في كل المواقف... فلابد في بعض الحالات من اتخاذ موقف صارم إزاء بعض التصرفات وفي حالات أخرى. يجوز أن يتغاضى الآباء عن أخطاء أبنائهم أو يؤجلوا اللوم عليهم إلى وقت آخر تكون الأعصاب فيه أكثر استرخاء في حال ردِّ الفعل، وإلى جانب ذلك، فلابد من مخاطبة العقل حتى يفهم الأبناء أنه من الضروري أن ننقل للأبناء تجاربنا في الحياة حتى تكون دليلاً لهم يهتدون بها في مسيرتهم... والتربية السليمة تقتضي منا أن نعامل الأبناء حسب مرحلة العمر التي يعيشونها وليس حسب مرحلة النضج التي نعيش نحن فيها... وأن من الخطأ أن نفترض في الأبناء وعياً وسلوكاً على الدرجة نفسها التي عليها الآباء... فهذا ضد الطبيعة البشرية، وهذا أيضاً ضد النضج لأنه لا يترك للأبناء فرصة معايشة تجارب العمر مرحلة بعد أخرى.

واجبات الآباء نحو الأبناء

علينا بناء الأطفال أولاً: في البيت والمدرسة والمجتمع... نعلمهم - الأطفال - كيف يتمسكون بالقيم ويدافعون عنها... كيف يعترفون بالخطأ... كيف يدافعون عن كل قيمة سامية في حياتهم.. وعلينا - نحن الآباء - اتباع التالي:

- اختيار الأسماء الحسنة لهم ودفع الألقاب السيئة عنهم ولو مزاحاً، وذلك حتى لا تتلبس فيهم، فتقلقهم فيما بعد. قال ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه».

- تغطيتهم بالرحمة والود وملاعبتهم في صباهم وإشعارهم بحضورنا على الدوام. قال ﷺ في الولد وهو صبي: «لاعبه سبعاً» أي من السنة الأولى إلى السابعة.

> **التربية السليمة تقتضي معاملة الأبناء حسب مرحلة العمر التي يعيشونها**

مر ﷺ على بيت فاطمة، فسمع الحسين يبكي فقال لفاطمة: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟ وتعثَّر الحسن والنبي ﷺ على المنبر، فنزل ﷺ، فحمله وكان ﷺ يكرم الصبيان ويدخل السرور على نفوسهم ويمسح على رؤوسهم ويداعبهم ويحبسهم في حجره، وهو يردد: «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم».

- حمايتهم صحياً وبدنياً... وتقديم الأكل اللازم لهم، قال ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يعلمِّه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا حلالاً طيباً».

- الاهتمام بتكوينهم تربوياً وأدبياً وتزويدهم من مختلف المعارف الإنسانية وإعانتهم على تحصيل العلم وغرس القيم الروحية فيهم، وفي هذا قال ﷺ: «أدبه سبعاً» وقال في حق الصلاة التي هي منطلق التعليم الروحي: «مُروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر».

- تشجيعهم على العمل والمشاركة في أعمال البر، وحضهم على التفكير وتوليد الأفكار ومباركة الإبداع فيهم، كما عبر عن ذلك داود عليه السلام

لابنه سليمان في فتواه حول غنم القوم.
والعمل على إقامة حوار مستمر معهم ودمجهم في حياتنا عن طريق المصاحبة لفترة من الزمن، حتى يأخذوا الحياة عملياً، قال ﷺ: «وصاحبه سبعاً» وفي وصايا «لقمان» خير مثل على بيان الحوار.

ـ المساواة بينهم في المعاملة بألا نؤثر أحداً منهم بالمحبة والعطف على الآخر، وقد شهد ﷺ رجلاً له ابنان يقبّل أحدهما ويترك الآخر، فقال له: «هلا ساويت بينهما»، وحول إعداد البنت يقول ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات أو بنتان فأدبهن واتقى الله فيهن وأدى الذي عليه لهن دخل الجنة».

وصايا لقمان لابنه خير مثال على الحوار بين الأب وابنه

وماذا يترتب على الأبناء؟!

إن العمل التربوي من أعظم الأعمال شأناً وأكبرها خطورة، وأحوجها إلى البصيرة، والحكمة والعقل، وبالتالي فإنه محتاج بلا انقطاع إلى حسن المراقبة والتقويم، والمراجعة، وإعادة التأمل وقلب المنطلقات، وملاحظة كذب ما نظنه صدقاً فيه، أو صدق ما نظنه خاطئاً فيه... ومع ذلك ثمة سؤال يلوح في الأفق:

هل نحن واثقون أن تربيتنا لأطفالنا لا تنتج عكس النتائج المطلوبة منها؟!

لا ينكر أحد أن طاعة الأبناء لآبائهم ووالديهم واجبة بالكتاب والسنة، فهم مطالبون بحمايتهم عند الضعف وحملهم عند العجز، والدعاء لهم قولاً وعملاً، وتلبية مطالبهم والاستماع إلى أوامرهم وأخذها بعين الاعتبار في حدود العقل والشرع واللين معهم في المعاملة، والتحدث إليهم، وتقديم مقامهم والرفع من سمعتهم، ولا يمكن للآباء أن ينعموا بهذا إلا إذا أعدوا الذرية لذلك، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «رحم الله والداً أعان ولده على بره»، ومعنى هذا أن الوالد قد يحمل ولده على العقوق إذا قصّر في واجبه نحوه أو أساء التصرف في حقه، وقد وصف ﷺ الأبرار بقوله: «إنما سمَّاهم الله الأبرار لأنهم برُّوا الآباء والأمهات والأبناء، فكما لوالديك عليك حق، فكذلك لولدك عليك حق».

وفي حديث آخر: «بروا آباؤكم تبركم أبناؤكم».

غير أن الإسلام مع ذلك لا يبيح للابن أن يعقَّ والديه إذا حرماه برهما، بل إنه يأمره ببرهما ولو أساؤوا إليه.

وطالما هم الجيل الذي به تستمر الحياة وتبقى الخلافة لبني البشر يخلد ذكرهم وتدوم مآثرهم.. لذا لابد من التأكيد على وصية الآباء لأبنائهم بمواصلة السير بعدما يكون الآباء قد أعطوا المثل الحسن.

قال تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سَفِهَ نَفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين. ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون) البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢ ■



المراجع:

- غزي، عبدالحميد، صحيفة «الجزيرة» الرياض ـ العدد ٨٢٦٠ ـ تاريخ ١٩٩٥/٥/١١ مقالة: نحن مضطرون إلى حشد جهودنا في تربية الجيل».
- غزي، عبدالحميد، صحيفة «الجزيرة» الرياض، العدد ٨٢٥٢ تاريخ ١٩٩٥/٥/٣م مقالة لِمَ الفشل في تربية الأبناء!
- مجلة «المنهل» جدة ـ العدد ٥٢٢ ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٥هـ.
- مجلة «الجامعة» العدد ديسمبر عام ١٩٧٩م.



أولاً التنشئة الاجتماعية: عملية اجتماعية، وتفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع، هدفها بناء شخصية الفرد وتطويرها، وضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعياً، وكما أن الأفراد في المجتمع يخضعون لظروف وأسس مشتركة، إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين شخصيات متشابهة، وبالتالي لا ترسم حتى للفرد الواحد طريقاً واحداً... وهذا ما يقودنا إلى أن كل مؤسسة لها طريقها، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية نفسها لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع، وانطلاقاً من ذلك يبرز التساؤل التالي:

ـ هل التنشئة الاجتماعية الخاطئة تشكل الحجر الأساس في بناء ما يُعرف بالشخصية الإجرامية للفرد، في ظل قيم ومفاهيم تقود للسلوك الإجرامي؟

هل التنشئة الاجتماعية الخاطئة تؤدي إِلى بناء الشخصية الإِجرامية؟!

بقلم: ياسر عبد الحميد

وعموماً، فإن ثمة مؤسسات في حياة الحدث أولاً، وفي مستقبل الفرد ثانياً، تتقاسم المسؤولية في بناء مستقبل الوطن من خلال بناء أطفال اليوم، فطفل اليوم هو رجل المستقبل، وأهم دورها الفاعل في توجيه سلوك الطفل من خلال دورها في عملية التنشئة الاجتماعية هي:

١ ـ الأسرة. ٢ ـ المدرسة.
٣ ـ الحي. ٤ ـ الصحبة.

أولاً: دور الأسرة

تلعب الأسرة دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية، وهي تُعدُّ من الجماعات المنظمة في هذه العملية من جهة، والمؤسسة الاجتماعية الأولى هي المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من جهة أخرى، لذا... فهي السبيل الأول إلى تكوين شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة، وأنه جزء ضروري منها، الأمر الذي يؤهله إلى تحقيق تآليفه مع الجماعات الأخرى، ناهيك عن مسؤوليتها في تكوين أخلاقيات الفرد من خلال تعاليمها وطبيعة بنيتها، وعلاقة أفرادها ببعضهم بعضاً.

أ ـ ماهية الأسرة:

يتضح من خلال تعريف العالمين الأميركيين «شيلدون، والبانور جلوك» أن البيت غير المتصدع هو: «البيت الذي يوجد فيه أحد الأبوين على الأقل، في إطار العواطف الحميمة مع الأطفال، وأن غياب أحد الأبوين يحدث شرخاً في جدار التماسك العائلي، حيث يفقد الطفل شعوره بالطمأنينة والاستقرار، ويمكننا أن نجمل خصائص البيت المتصدع بغياب أحد الأبوين أو كليهما، كما أن الخصام المتكرر الذي يعيشه الأبوان والتناحر والكراهية له دوره في تصدع البيت الذي يعد المجتمع الأول للطفل».

فالأسرة لا يقف دورها عند زرع

تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك الإجرامي عن طريق الحث والإيماء والتقليد

القيم المقبولة اجتماعياً في الجيل القادم فقط، بل عليها حماية الطفل من التأثر بالانحراف، لذا فالبيت المتصدع، هو بيت غير ملائم لتكوين السلوك السوي للفرد، وعاجز عن اتخاذ السلوك السوي درعاً يقي الطفل سهام الانحراف. ويؤكد «بولبي» (طبيب نفسي بريطاني): «أن غياب الأم عن المنزل سنوات كثيرة بسبب الطلاق أو الهجرة أو الوفاة» يقود الطفل للانحراف، فالسرقة مثلاً، ليست إلا تعبيراً عن الحنين لعطف الأمومة، بينما يؤكد «أندري» أن الحرمان الأبوي هو الذي يقود إلى نتائج الحرمان نفسها من عطف الأمومة. ناهيك عن فقدان المثل العليا والكرامة والشهامة لدى الطفل... حتى إن الدراسة التي قام بها «وليد حيدر» مع الأحداث في معهد الإصلاح بدمشق، تؤكد نتائجها أن (٥٥٪) من الأحداث المسجونين ينتمون إلى أسر مفككة، إضافة إلى عوامل «البيت المتصدع»، حيث تؤكد الدراسات الميدانية أن عامل «الضبط العائلي» لا يقل أهمية عن غيره من العوامل بين الطفل وأسرته، وعندما يضعف أو ينعدم الضبط العائلي، نرى الجنوح قد اتجه نحو الازدياد نتيجة لاتجاه الطفل نحو المؤثرات التي تلعب دورها في سلوكه.

حيث وجد أن الطفل السوي، يتأثر بأسلوب ضبط معين يقوم على اللين حيناً والقسوة أحياناً ممتزجين بالعطف والحنان، ولكن ـ على العكس من ذلك ـ فالطفل لا يستجيب للضبط القاسي الشديد غير المبرر، والذي يترك آثاراً سيئة في نفسه، وينعكس على علاقته بمصدر هذا الضبط، ما يطبع على سلوكه بصمات الحقد والكراهية والخوف والشعور باللامبالاة تجاه كل سلطة والأمل بالتمرد عليها وعدم احترامها.

ولدى السؤال عن سبب ترك الحدث البيت حسب «دراسة وليد حيدر» كانت الإجابة: نتيجة القسوة في المعاملة.

وإضافة لما سبق، وجد أن «التوتر العائلي» المشحون بالحقد مثلاً ..... بيئة خصبة ملائمة لنمو بذور السلوك المنحرف لدى الفرد، فمثلاً: العلاقات الزوجية السيئة تنعكس سلباً على الأطفال، وبالتالي تؤدي إلى عدم الاستقرار بين أفراد الأسرة ما يعكس سلوك هذا الطفل في علاقته مع الآخرين. وفي هذا الصدد، لابد من إبداء الملاحظتين التاليتين:

الأولى: تشير الدراسات الميدانية الأميركية إلى أن التوتر العائلي غالباً ما يضاعف من انحراف الانثى أكثر من الذكر، نظراً لكونها لا تجد الملجأ إلا في البيت، بعكس الفتى الذي يلجأ للخروج من المنزل عند بدء الخصام أو الشجار.

الثانية: تؤكد الدراسة التي تمت في معهد الإصلاح بدمشق من قبل «وليد حيدر» أن ٥٦,٦٪ من أطفال المعهد المذكور، قد شاهدوا الخصام بين الأبوين، في حين أن بعضاً منهم كان قد شارك فيه أيضاً منذ بدء المناقشة الحادة إلى التشابك بالأيدي.

ب ـ العلاقة بين أفراد الأسرة:

لاشك أن الصلة الأبوية ـ علاقة الطفل بأبويه ـ لها تأثير كبير في حياة الطفل، وذلك من خلال رسم معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة المطلوبة، فالطفل يظهر بمظهر أبيه ولباسه وصوته، والطفلة تقلد أمها في تأنيب أخيها الصغير، وفي شكل لباسها، لدرجة أنهم يتخذون من الأبوين المثل الأعلى في حياتهم.

لذا... فالصلة بالأم تكون وثيقة جداً حتى الشهر الثامن من العمر، ثم يأتي الأب في المرحلة الثانية بعد الأم، حيث يلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل.

وانطلاقاً من ذلك، أكدت الدراسات أن الاضطراب في عملية التربية بين الأبوين والتناقض فيها، يقود الطفل إلى الانحراف في السلوك. والأخطر من هذه العوامل ـ كما أشار الباحثون ـ الانحراف الأسري نظراً لتأثر الطفل بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، حيث يتعلم الكثير من والديه وبسرعة فائقة، كونه مقلداً في كل كبيرة وصغيرة وهكذا يتأثر الأطفال بآبائهم في الأنماط السلوكية المنحرفة مثل: المشروبات الكحولية والرذائل الاجتماعية، والشذوذ الجنسي والإجرام بشكل عام، ويتضح من خلال دراسة «وليد حيدر» لمعهد أحداث الجانحين بدمشق أن ٥٥٪ من الأطفال الجانحين المسجونين تعود سلوكياتهم المنحرفة من قتل ومشروبات كحولية إلى الآباء، وفي الدعارة للأم، وفي السرقة والتشرد للأخوة والأقارب.

ثانياً: دور المدرسة

تسهم المدرسة مع البيت في تنشئة الطفل، وتلعب دوراً مهماً مثل دور السلطة الأبوية في البيت، لكنها من الجماعات المنظمة في عملية التنشئة الاجتماعية.. لذا وجب أن تتواءم برامجها بما يحقق حاجات الطفل الفكرية والاجتماعية، وعليها استيعاب الطفل والأخذ بيده لفهم الأمور المحيطة به. فمثلاً: الفشل الدراسي ينعكس على نفسية الطفل ما يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية بقصد التعويض عما أحاط به من عدم التوفيق، وتلعب العاهات دوراً مهماً لدرجة تنمي لدى الطفل الحقد وحب الانتقام في حال الشعور بالنقص تجاه زملائه، وبخاصة عندما يواجه العقاب الشديد في المدرسة، ويتجسد هذا في ظاهرة الهرب من المدرسة، نتيجة عدم رضاه عن المواقف غير المنطقية المتخذة

ضده، والتوبيخ المستمر في المدرسة ومن الأهل والزملاء، وبهذا الشكل يُحرم من المدرسة ويفقد أهم مؤسسة اجتماعية تربوية في حياته. إذاً، يجب العمل على إزالة السلبيات التي تلعبها المدرسة في حياة الأطفال من اهتمام المدرسين بمنهجية التدريس، وعدم الاهتمام بمشكلات الطفل السلوكية، ما يدفعه للبحث عن البديل في السلوك المنحرف.

ثالثاً: دور الحي والصحبة

أثبتت الدراسات أن للجماعات العفوية - الحي والصحبة - دوراً في عملية التنشئة الاجتماعية، لأن الطفل لا يقضي كامل وقته بين المدرسة والبيت فقط، وإنما يعيش في حي يتأثر به... ولا سيما أن هذا الحي يؤمن للأسرة معظم المؤثرات الخارجية والظروف التي تتيح لأفرادها المخالطة والانتماء، وهو يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والعادات التي يتضمنها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الاجتماعية، يسهم بذلك في تكوين الجاني أو في تطويره، ومن ثمَّ زيادة معدلات الجريمة.

فشخصية الفرد تتكون من خلال حبِّه الذي يكتسبه من خلال منظورين متكاملين:

الأول: هو دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه.

والثاني: هو ميزة أهل الحي عن بقية الأحياء الأخرى، والدور الذي يلعبه في المجتمع، فالحي السوي المتوافق بقيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حياً مثالياً يهيئ للفرد جواً يكسبه الشعور بالاحترام والانقياد التام للقوانين. وإلا فإنه يكون مصدراً للاتجاهات الخاطئة، ويفشل في توجيه قيم الأفراد، ويقودهم للانحراف بمختلف الوسائل، فمثلاً: الحي يقدم للسارق فرصة ممكنة لتسريب مسروقاته... كما أن افتقاد الحي للأمكنة الملائمة لشغل أوقات الفراغ يدفع بالأطفال نحو النوادي الرخيصة، والأماكن المجانية، التي تكون في الأغلب مركزاً للإجرام يديره مؤسسو مناطق الإجرام، وفي هذا الصدد عرَّف الأستاذ الأميركي «كيلفورد سو» مناطق الإجرام بالأحياء التي تحيط بمناطق السكك الحديد والمرافئ والمصانع وأطراف المدن، حيث الفقر والازدحام وعدم الاستقرار، وقد حاول بعض العلماء تشخيص عناصر الحي الفاسد الذي ينمي السلوك الإجرامي، وذلك من خلال سبعة أنواع لهذا الحي وهي:

١ - الحي الفقير المزدحم.
٢ - الحي الفقير جداً.
٣ - الحي المغلق اجتماعياً.
٤ - حي العُزاب.
٥ - حي الأجانب.
٦ - حي الرذائل والموبقات.
٧ - الحي النائي الذي يتخذه المجرمون مكان إقامة سرية لهم. وثمة سؤال:

«هل يستطيع الطفل أن يستغني عن الصحبة «جماعة اللعب» في الحي؟!».

إن الطفل - بحد ذاته - يبحث بشكل عفوي عن جماعة اللعب من الأصدقاء الذين يناسبونه، ويكون له ما لهم، وعليه ما عليهم، وتكون هذه الجماعة بدلاً عن جماعة الأسرة، ويشعر من خلالها بذاتيته... حيث يتعلم الطفل من خلالها قيماً وأنماطاً سلوكية لم يعهدها في أسرته، ومن ثمَّ يجد في ذلك فرصته الأولى لعقد علاقات اجتماعية جديدة تختلف عن تلك التي سبق وعقدها داخل الأسرة.

فمثلاً: يتعلم الطفل معنى السلطة، ولكن هذه السلطة تختلف عن سلطة الأبوين، ما ينشئ لديه النزعة الأولى لتحدي سلطة المنزل، مستمداً قوته لذلك من صحبة مؤسسته الجديدة.

ومن هنا - حسب قول - (رابسمان) - تظهر لنا خطورة رفاق السوء (أي المنحرفين) اللذين يعقد معهم الحدث صداقات متنوعة، ويتعلم منهم سبل الانحراف، حيث تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك الإجرامي عن طريق الحث والإيماء والتقليد، وربما عن طريق التهديد والوعيد، وقد تتحول الصحبة إلى عصابة إجرامية... ناهيك عن تقليد الآخرين في التدخين والخمور والمخدرات والتمرد والعصيان، مما يلجأ معه إلى السرقة وأساليب الغش والاحتيال التي قد تصل إلى القتل في حال المواجهة، حيث يؤكد «جلوك» من خلال دراساته الميدانية، أن ٤٩٢ طفلاً جانحاً من بين خمسمئة طفل لم يرتكبوا الجريمة بمفردهم بل بالمشاركة مع الآخرين.

> **البيت المتصدع هو بيت غير ملائم لتكوين السلوك السوي للفرد، وعاجز عن اتخاذ السلوك السوي**

ونستنتج مما تقدم أن السلوك الإجرامي ليس إلا نتيجة عوامل عدة تأتي عن طريق الأسرة أولاً، وإن كانت الأسرة ليست العامل الوحيد في التنشئة الاجتماعية، لكنها تبقى العامل الأهم والأقوى، كذلك الأمر بالنسبة للقسوة في المدرسة والطرد إلى الشارع، كذلك جماعة اللعب، وجماعة الصداقة السيئة، أي أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تشكل الحجر الأساس في بناء ما يعرف بالشخصية الإجرامية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود السلوك الإجرامي.

لذا... لابد من تنشئة اجتماعية سليمة، وقيام كل مؤسسة بدورها الفعال، حيث لاحظنا مدى دور التنشئة الاجتماعية في الحي الفاسد في تكوين السلوك الإجرامي، لدى الأفراد.

وبقي أن نقول:

«علينا أن نكون قدوة صالحة ومثلاً أعلى لأطفالنا، ونؤمِّن لهم كل صنوف الرعاية الاجتماعية قدر الإمكان» ■



شراك الشيطان

بقلم: بوعزة الفرحان

... هاجمتني العواطف منذ الصبا، وتذكرت، فكانت الذكريات تنخر ذهني بلا حدود، والورقة النقدية المشؤومة غدت سجنا بلا قضبان... وصوت الرجل يناديني من بعيد: ردَّ الورقة يا طفل!

الآن أفرك كفي من صدأ الذنب الكبير، والخناجر الصامتة تنهشني دون توقف، ماذا أقول في زمن الزلزلة: لقد نبأ بها الله من قديم، ماذا أقول لحقق القبور بعد الشهقة الأخيرة..!

كان الزمان يقضم الوقت ثانية ثانية، وخيوط الشمس تغني في السوق معلنة حربا على الضباب، فتراءت لي رؤوس الخلائق البشرية كحبات السبحة متناثرة.. جاءت من كل فج عميق تبيع وتشتري ماتريد...

في هذا اليوم بالذات، اقتربت من السعير، نصب الشيطان لي فخا كالطائر الجائع الذي فرغت حوصلته من الحبوب، بعدما وقف الرجل أمامي منتصبا. وهو يعد أوراقه النقدية، كنت أراقبها وهي ترتجف بين أنامله الخشبية، انتظرت، وكاد الانتظار يكسر أنفي، فانفلتت ورقة نقدية، وسقطت على الأرض، بسرعة خاطفة، وضعت عليها رجلي اليمنى، وخنقتها فلم تعد ترى النور، لم أتحرك ولم أتململ من مكاني، كدت أن أفقد توازني، فسحبت رجلي اليسرى في تؤدة، ثم استويت في وقفتي.

أعطاني الرجل النقود التي كانت دينا لأبي عليه، بعدما أتم العد، وهو ينتظر انصرافي، نظر إليَّ في ارتياب، كأنه يجردني من ثيابي، فخفت أن يفتضح أمري، ولكن الرجل خرج عن صمته، وقال كأنه ترك لي فرصة لإعمال الفكر، واختبار الذكاء...

«هيا انصرف، يا لوقاحة أطفال اليوم! ما عهدنا بهذا في زماننا!» قالها بنبرة حادة، بعدما نعتني بالغباوة، فابتسمت ابتسامة حمقاء، وقلت في نفسي: «لا غباوة أفدح من غباوتك يا عمي مسعود»، وفي رمشة عين، أسقطت كل الأوراق النقدية، فاختلطت جميعها، فانحنيت كالعقاب، وجمعتها دون ترتيب... وحلت المشكلة في نظري..

رددت النقود إلى أبي، واحتفظت بالورقة النقدية الفائضة... لم أبذرها، ولم أشتر بها حلوى أو مأكل، رغم أنني لا أجد ما أملأ به معدتي، طعامي الدائم هو كسرة خبز، وماء بارد، وكأس شاي ساخن.. قمعت الشهوة في مهدها، وأحكمت الحزام على بطني.. أتدري ما اشتريتُ بها؟ كتبا مستعملة، وأقلاما ودفاتر... وكنت مسرورا بالصفقة المربحة..

على المصباح الزيتي، كنت أقرأ كتاب «النظرات»، أكاد التهم سطوره قبل أن يغلبني النوم... قرأت من بين ما قرأت: «أتدري ما الخلق عندي»؟ وما أن أتممت النص حتى انتفضت كالمحموم، فتشككت في خلقي، وشعرت بانعدام المسؤولية أمام الضمير... ضيعت الفضيلة التي كان يحض عليها أستاذي، كان رحمه الله، يكاد أن ينزع ضمائرنا ليغرس فيها الفضيلة، بعدما ينظفها من الخيانة، والطمع والسلوك المشين، الذي لا يتماشى وشريعة الله... فقلت محدثاً نفسي: سرقتَ اليوم، وما قَدرْتُ الفضيلة حق قدرها! ولكن كل الناس يسرقون، والحاجة تدفعهم للسلب والنهب،...

وأنا ما نهبتُ إلا ورقة نقدية... ماذا تقول يا طفل؟ لقد سرقتَ الرجل الفقيه الذي أطعمك مع أولاده بالأمس...

لفّت الحيرة على رقبتي، فصممت أن أرد الورقة النقدية إلى صاحبها، عندما أشتغل حال ما ينتهي الموسم الدراسي، ولكن الأيام غافلتني، ونسيت القضية، ومرت تجري كنبع لا يتوقف، والزمان يقود أيامه إلى الأمام، والحزن يركض وينتفض في صدري، والقلق يعتصرني، ويستبد بي، كلما رأيت تلك الكتب فوق طاولتي.

أطفأت ذبالة المصباح الزيتي، ونمت نومة المكروب، فتراءت لي حبال من نار تجلد جسمي، وتلتف حول عنقي، تضغط وتضغط، وأنا أحاول إدخال أصابعي بينها وبين جلدة عنقي، فأفقت مذعورا، والعرق يتصبب على وسادة النوم، برد جسمي، وكأن جليداً حط على صدري، فقلت: اليوم خزي، وغدا عذاب الحريق...

تخيّلت أني أحمل الحياة فوق كتفي، والخوف من النار يسلخ جلدي، فصممت أن أبيع غدا تلك الكتب، عسى أن أضعف من سطوة الذنب المؤرق...

تداولت الأيام بين الناس، والذكريات تطوى كطي السجل للكتاب، وحادثة الورقة النقدية نائمة كفتنة قابلة للاشتعال في كل حين... توظفت بعيدا عن قريتي، واشتغلت بالتعليم، ولا أرجع إلى مسقط الرأس إلا بعد انتهاء الموسم الدراسي. كنت أجوب في السوق نفسه، والخلائق البشرية تنغل كالنمل داخل فضاء فسيح، فإذا الرجل الذي قابلته منذ سبع سنوات يخطو بخطوات وئيدة أمامي، انجلى غبار النسيان عن تلك الذكرى الأليمة... فدخلت في كهف الشجن العميق، وشعرت بصخرة الخطيئة تضغط من جديد، ما زال المشهد حيا، وأنا أنقض على الورقة النقدية، فاضطربت أصابعي، وتملكني الخوف والرعب، وشابتني صفرة قاتمة، كنت أتوقف بين الحين والآخر، متخلفا بعض الشيء عن أخي، فارتاب في أمري، فسألني ما بك؟ فأجبت: حال عابرة فقط! لا تهتم بالأمر.

تذكرت الوعد الذي قطعته على نفسي، فجريت وراء الرجل، ولكنه غاب بين الحشود، فمعالم السوق البدوي لم تتغير، بحثت عنه، فوجدته في المكان المعتاد، وقفت مشدوها، فرأيت وجها بدلته قسوة تقاس بسبعة أعوام، كان الرجل قصير القامة، عريض الكتفين، ذا لحية بيضاء، تظهر عليه بلاء السنين، واليد الخفية التي خطت تلك السعادة الهنية، قد مسحتها الأعوام الطوال، فانسحب الدم عن الوجه الوقور، فبدا شاحبا... خطوت نحوه في تؤدة، وسلمت عليه فقال:

من؟

– أنا ولد فلان... يا طيب، يا فقيه!

- أهلا وسهلا، والله طالت غيبتك، أصبحت رجلا يا سعيد.

– الزمن يغير يا عمي مسعود، وأنت تعرف العمل خصوصاً في بلاد قصية...

تعثرت الكلمات في فمي، ووددت أن أكسر حاجز الصمت الموقت، وأنزع السدادة عن فكري. فكانت الكلمات تطير إلى أذنه - الماثلة صوب فمي - في تتابع وأنا أرفع من صوتي...

– يا عمي مسعود، أنت ضيف عندي، هذا وقت الغداء، وغداء السوق لذيذ، وبخاصة نكهة الشواء...

تلكأ الرجل قليلا، فأقسمت عليه، وكررت القسم مرارا..

– لا بأس، أكرمك الله، هيا بنا...

تناولنا الغداء، ونحن نغوص في أحاديث متفرقة، ننقض على الأحداث من آخرها، ولا نستقر على موضوع، ... فقلت:

– خذ هذه الورقة النقدية، فهي لك، وهي دراهمك، سرقتها منك في الأيام البالية... لما كنت في الإعدادي... وهذه مثلها، أرجوك أن تسامحني يا عمي مسعود، في الدنيا والآخرة!

استغرب الرجل لما سمع كلامي، فشخص بعينيه إلى الفضاء، فابتسم وقال: حقا أنا المغفل آنذاك،... هوِّن على نفسك، قال تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وآمن، وعمل صالحا ثم اهتدى) فالتوبة حصلت، وبإذنه يرفع عنك غضبه، هيا بنا، فتبعات السوق لا تنتهي، وسنتم حديثنا في القرية ■

كيف تحفز طفلك على النجاح والتفوق ؟



إن حب الطفل للاستذكار وإقبالهم عليه وعلى تنظيم وقته، هي عادات يمكن اكتسابها منذ السنوات الأولى في دراسة الطفل، ويجب أن تكون بالتدريج حتى لا يمل أو يكره المذاكرة والذهاب إلى المدرسة.

بقلم: أشرف سعد

ويؤكد المتخصصون في علم النفس أن النجاح والتفوق اللذان يمثلان أمل الطفل هما أمران ميسوران شرط الثقة بالنفس.(٣)

لذلك فالتحفيز الحقيقي للنجاح والتفوق يأتيان من داخل الطفل وليس نتيجة ضغوط خارجية من الآباء وقد أصبحت الامتحانات على الأبواب، لذا ينبغي علينا أن نعرف كيف نحفّز أطفالنا على النجاح والتفوق.

فهناك طرق مختلفة لتحفيز الأطفال على التفوق منها:

١ ـ ساعد طفلك في اختيار أهدافه.

لابد أن نساعد الطفل على أن يختار أهدافه بنفسه، ثم نساعده على تحقيق أهدافه، ولا نسيطر عليه بأهدافنا، ونحاول مقابلة الطفل مع أشخاص نجحوا في المجالات التي يهتم بها ليكونوا قدوة له في التفوق.

٢ ـ ساعد طفلك لكي يعرف النتائج الايجابية لتحقيق أهدافه والنتائج السلبية لعدم تحقيقها فمعرفة الطفل للنتائج الايجابية التي حققها يجعله يسعى دائماً للنجاح والتفوق.

٣ ـ امدح طفلك عند التفوق في مجال ما.

ويمكن استخدام المديح بالكثير من الطرق لتشجيعه عند التفوق ثم أعطه هدية مناسبة لسنه عند تفوقه ليستمر في تفوقه.

٤ ـ شجع ميول الطفل الطبيعية.

فحين تحفز الطفل باستخدام ميوله الطبيعية يكون من الطبيعي أن نعرف ميوله واهتماماته لكي يتفوق.

وعلينا أن نعلم أن الدافع للتفوق والنجاح يتحققان عند وضع الخطة للمذاكرة الناجحة وتتم كما يلي:

ـ تحديد ساعات الاستذكار مع عدم المبالغة في زيادتها.

ـ اختيار ساعات النهار لأداء العمل الذهني.

ـ تحديد الزمن الذي ينبغي أن يكرس لكل مادة.

وعند إعداد وترتيب جدول زمني للاستذكار يحرص على وضع المادة التي يحبها إلى جانب المادة غير المحببة على أن يقوم نفسه كل أسبوع ليجد الحافز على

الاستمرار.(٢)

الخطوات العملية للتفوق

١ - النظر إلى العناوين والرسوم قبل الاطلاع على المادة الجديدة.

٢ - القراءة المتأنية تكون أكثر تأثيراً لفهم المواد المعقدة.

٣ - تقسيم المعلومات إلى أبواب، لأن استيعاب الطفل لمجموعة من المعلومات دفعة واحدة أمر صعب، ولكن إذا قسِّمت يكون استيعابها أسهل.

٤ - زيادة التركيز ومقاومة القلق والتشتت.

٥ - احرص على أن يكون مكان استذكار الطفل مريحاً ودافئاً في فصل الشتاء وجيد الإضاءة.

٦ - حدد مواعيد لمشاهدة طفلك للتلفاز، فلا يجب حرمان الطفل من مشاهدة البرامج التي يحبها، ثم حدد له مواعيد للمشاهدة، وأوقات للمذاكرة، وأوقات للعب والنوم حسب سن الطفل.

٧ - احرص على أن يتناول طفلك الغذاء الكافي والمفيد الذي يكسبه الطاقة والحيوية والنشاط مثل اللبن الحليب ومنتجاته وأهم وجبة للطفل هي الإفطار فلا تدعه يذهب للمدرسة إلا بعد أن يتناول إفطاره.

٨ - يفضل عدم جلوس الأم أو الأب مع الطفل في أثناء فترة استذكاره حتى لا يتعود على ذلك.

٩ - شجع الطفل وكافئه كلما أحرز تقدماً في مادة ما.

١٠ - علينا أن نعلم أن الأطفال يقبلون على تعلُّم ما هو مهم بالنسبة لهم في حين لا صبر لهم على تعلم ما لا يثير اهتمامهم.

وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أن الطفل ينسى معظم ما يتعلمه إذا كان الهدف من التعلم هو مجرد الحصول على الدرجات المدرسية في حين يكون التعلم أجدى عندما يكون الطفل مهتماً بالمادة التي يتعلمها. والنجاح يولد النجاح لأنه يبني في الطفل ثقته بنفسه واطمئنانه إلى مقدرته ■

المراجع:

١ - د. أحمد حامد - الطفولة والمستقبل - دار الشعب - القاهرة - ١٩٨٠م.

٢ - د.كلير فهيم - الحب والصحة النفسية لأطفالنا - سلسلة اقرأ الثقافية - عدد ٤٢٥ - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٥م.

٣ - د. أحمد السعيد يونس - أسرار الطفولة - دار نهضة مصر - القاهرة ١٩٨٥م.

وقفات مع استثمار البيت المسلم

بقلم: د. زيد محمد الرماني

إن من أهم الشروط المطلوبة لتشجيع الاستثمارات هي: الأمان والاطمئنان قبل الربحية.

فإذا كان الاستثمار سهلاً في بعض البلدان المتقدمة وبعيداً عن أي من الأخطار في جو من الأمان والاطمئنان وحسن المردود والسرية.

فإنه قد يكون في بلاد أخرى معرضاً للخسارة أو المصادرة أو التأميم.

فبعد تجاوز مرحلة الادخار من حيث المبدأ وتكوين نواة مهمة سواء من حيث الحجم أو المضمون فإن من الطبيعي استثمار ما ادخرناه.

إن المهم ليس الادخار فقط، بل الاستثمار وتطويره وتغيير الوضع حسب تطور الظروف، فالمتابعة أهم من الانطلاق والمحافظة أصعب من الحصول على المطلوب.

فبعدما أصبح لدينا «رأس مال» أو «ثروة» ولوقليلة نسبياً، نتيجة سياسة ادخار عقلانية أصبح لزاماً علينا أن نحافظ على تلك الادخارات لا بل يجب أن نوجهّها نحو الاستثمار، ولا يجوز أن نترك مدخراتنا جامدة من حيث نوعيتها أو قيمتها لأن النقود بصورة عامة، تسير نحو الذوبان وتفقد قوتها الشرائية حيث قيمتها تنخفض باستمرار.

إذاً: فالمفروض أن ننتقل لمجال الاستثمار دون التوقف عن تنفيذ برنامج الادخار، وهذا يكون في إطار من التخطيط السليم بحيث نسير على خطين: الأول (الادخار المبرمج) والثاني (بدء الاستثمار).

أولاً: الاستثمار الزراعي: يبدأ الاستثمار الزراعي صغيراً. فمن البدهي القول: إن له ثلاثة عناصر أساسية: رأس المال، والخبرة، والقدرة.

فرأس المال شيء بدهي، أما الخبرة فهي الأساس لاختيار الزراعة، وأما القدرة فهي من وضع الخطط والبرامج وتنفيذها، لنقلب المال الذي استثمرناه من نقد إلى موارد زراعية تنتجها الأرض.

«إن لم يكن من التجارة إلا الخسارة، فعدم التجارة «هي التجارة»

ثانياً: الاستثمار التجاري: إذ عندما نفكر بالتجارة ينبغي في البدء أن نتساءل: هل يصبح الانسان تاجراً أم يولد تاجراً؟!.

فالحقيقة، أن من ولد تاجراً له أفضلية هائلة على من يريد أن يتعلم، وأن يجتهد ليصبح تاجراً وبالتالي، فإن الذي يولد تاجراً سيكون سبّاقاً في تحقيق مشاريعه وزيادة أرباحه وينجح باستمرار حتى الفشل يمكن أن يجد له حلولاً فيقلبه إلى نجاح في بعض الحالات، ولذا قيل في المأثور الشعبي: «إنه تاجر ابن تاجر».

ثالثاً: الاستثمار الصناعي: في العلوم الاقتصادية توضع الصناعة في

المرتبة الأولى، لأن مردودها يزيد بنسب هندسية، بينما في التجارة تكون الزيادة بنسب حسابية. أما الزراعة فإن زيادتها تكون بالجمع البسيط.

فالأرض هي حدود الزراعة والأسعار تنخفض بشكل آلي كلما زاد المحصول، وفي التجارة هناك حركة رأس المال، أما الصناعة فيقوم المنتج من خلالها بتحويل مواد خام إلى مواد استهلاكية.

الذي يولد تاجراً سيكون سبّاقاً في تحقيق مشاريعه وزيادة أرباحه

رابعاً: الاستثمار العقاري: إن النشاط العقاري هو مقياس حرارة الاقتصاد بصورة عامة وكلما كان التطور العقاري جيداً كلما كان الاقتصاد أفضل.

بيد أن قطاع العقار الذي يكاد شبه مضمون يكون مردوده محدوداً جداً، وبالتالي يمكن اعتباره توظيفاً أكثر منه استثماراً.

إذ إن موارد العقارات هي أضعف ما يمكن أن يحصل عليه المستثمر، لأنه يتراوح بين ثلاثة إلى عشرة بالمئة في أفضل الاحتمالات.

أما السكن العقاري فإنه يعتبر في الدول المتقدمة استثماراً ممتازاً يحمي رأس المال من التضخم وخصوصاً عندما تكون قوانين التأجير والاستثمار عادلة، فإن ما يوظفه المرء في العقار يعطيه دخلاً سنوياً نحو ٥٪، ويضيف إلى رأسماله نسبة التضخم السنوي نفسها إن لم يكن أكثر.

وهكذا نجد أن العقار هو من أفضل الاستثمارات لأسباب عدة أهمها أنه لا يخسر، ثم إنه يشكل قاعدة مجمدة لأموال كانت قد ذابت لو لم توظف فيه.

بعد هذه اللمحة السريعة عن القطاعات الأساسية للاستثمار، قد يبدو من الضروري تلخيص كل قطاع بعبارة تغطي فكرة واقعية عنه وتوجّه خياراتنا، أو تحدّد لنا وجهة سيرنا وتمكّننا من التفضيل.

فنقول إن :

الزراعة = أرض وعضلات.

التجارة = مرونة ومال.

الصناعة = اختصاص وسوق تصريف.

العقار = مال ونفس طويل.

فإذا شعرنا أنه بإمكاننا ولوج إحدى هذه القطاعات أو أكثر من قطاع، وأننا نملك عناصره الأساسية، فلنبدأ دراستنا ونحدّد برامجنا ونضع الخطوط الأساسية للتنفيذ. وأما إذا كان القطاع المختار بعيداً عن إمكاناتنا وقدراتنا فالأفضل لنا أن نتحاشى المغامرة.

وحسب قول أحد التجار القدامى «إن لم يكن من التجارة إلا الخسارة، فعدم التجارة «هي التجارة». وهذا ينطبق بصورة خاصة عند جمود الأسواق وفي الأزمات.

قد يتساءل بعض الناس: لماذا لم نذكر السياحة في القطاعات الاستثمارية، وهي تشمل الكثير من المراحل مثل الفنادق والمطاعم وتأجير السيارات إلى جانب المسابح والملاعب وسواها من أسباب الترفيه؟

الواقع أن هذا القطاع يمكن إدخاله ضمن بند الاستثمار الصناعي، حيث يتعاون فيه طرفان: مموّل ومنفذ. وتبقى مشاريع السياحة ضمن بنود الاستثمار الصناعي.

أما جمع القطع الأثرية والأنتيكات وجمع الطوابع والعملات القديمة، فالواقع أن هذه كلها نوع من التوظيف أكثر منها استثماراً، لأن المردود قد يكون آنياً.

يقول جعفر الجزّار في كتابه المتميّز «الادخار والاستثمار» عن تلك الأنواع: في الواقع إنها نوع من الادخار الإجباري الذي قد يجني ثماره أولادنا وربما أحفادنا.

إذاً: من المفروض أن تضاف إلى القطاعات الاستثمارية الأساسية من زراعة وتجارة وصناعة وعقار، قطاع الهوايات والاستثمار في الأسهم والسندات والمعادن الثمينة كالذهب والفضة.

وهناك استثمار في الأحجار الكريمة مثل الألماس واللؤلؤ والياقوت والزمرد.

وكذلك الاستثمار في العملات النادرة، ففي الأعوام الماضية زاد الاستثمار في العملات النادرة بشكل غير معقول، في حين كان الاستثمار في الذهب والفضة غير مربح.

وبدلاً من شراء المعادن الثمينة للاستثمار قد يكون للمرأة كلمة عندما تختار الاستثمار في الأحجار الكريمة.

من المعلوم أن رأس المال جبان، «أي أنه يهرب باستمرار وقبل أي معركة»، ويسعى للاطمئنان في دول أو مصارف، أثبتت أنها مضمونة من حيث إمكان استرداد المبلغ في أي وقت. ومن البدهيات أن يحسّن المستثمر خياراته عندما يتخذ قراره في التوجه ضمن قطاع معين، أو يختار بلداً أو منطقة معينة ويتجه نحو أسواقها أو مصارفها.

ختاماً أقول: إذا كان الادخار ممكناً في كل الأجواء، وضمن أي إطار سياسي سواء كان متحرراً أو مقيداً بأنظمة تسيّطر فيها الدولة على المرافق العامة، فإن الاستثمار يكاد يكون مقصوراً على البلدان المتحررة اقتصادياً، أو بالأحرى حيث يكون للقطاع الخاص قوة وكياناً ■



المراهقة ومشاكلها الصحية

الجانب المؤلم منها

مرحلة المراهقة عدا عن كونها من أهم المراحل العمرية من النواحي النفسية، فإنها أيضاً مرحلة تغيرات سريعة، مادية في البدن وأجهزته، وفي النفس وكل المعنويات لدى المراهق، ولذلك يجب على الوالدين أن يمضيا وقتاً كافياً حتى يشعر المراهق بالدفء العاطفي والاهتمام به، كما يجب إظهار مشاعر العطف والحب له والبشاشة له عند رؤيته، وغمره بالعطف والشفقة وتجمع الوسائل لتؤدي ثلاثة أمور مهمة، الاهتمام والثقة والحنان.

فبينما يسعد الآباء والأمهات كثيراً كلما نظروا إلى أبنائهم حين يكبرون يوماً بعد يوم، حتى إذا وصلوا مرحلة البلوغ زادت سعادتهم أكثر. كذلك الأبناء يكونون أكثر سعادة لأنهم من الآن فصاعداً لن يعاملوا معاملة الأطفال، وبل معاملة الشباب، فمرحلة البلوغ مرحلة مهمة جداً في حياة كل إنسان، يظل يذكرها طوال العمر وبخاصة إذا كانت تحمل معها بعض المتاعب والمشكلات الصحية والتي من أهمها:

بقلم: د. سلوى أحمد *

الألم الفخذي الرضفي:

يمثل هذا المرض أعلى نسبة لآلام الركبة وبخاصة في سن البلوغ والمراهقة، ولا توجد أي مظاهر مرضية تفسر حدوث هذه الآلام، وهو كثير الحدوث عند البنات أكثر من الذكور، ودائماً ويحدث دائماً نتيجة الحركة والنشاط وخصوصاً عند صعود أو هبوط السلالم، القفز، ركوب الدراجات، وجلوس القرفصاء، وأحياناً كثيرة يصحابه خلع جزئي أو كلي لصابونة الركبة، وهذا يستدعي أن نفرقه عن أمراض كثيرة تسبب مثل هذا الخلع، ونظراً لطبيعة المرض المعروفة لدى الطبيب، مع استخدام الأشعة على الركبة، يسهل تفريقها عن الأمراض الأخرى.

طرق العلاج

وطرق علاج هذا الألم هي تحفظية تستخدم فيها الأدوية المثبطة للالتهاب مع وضع الثلج أو أي مصدر للحرارة على الركبة، بالإضافة لعمل تمارين للعضلة الباسطة فوق الركبة، وأحياناً تحتاج لعمل تمارين شد لمجموعة أوتار باطن الركبة، هذه التمارين تقلل كثيراً من الألم، ومثل هذه الحالة تزول تماماً عند ٩٠٪ من المرضى في العقد الثاني من العمر، وتستمر في نسبة ضئيلة عند بعض المرضى تمثل ١٠٪ وهي تحتاج للعلاج والكشف بوساطة منظار الركبة، وأحياناً عن طريق العلاج الجراحي.

أُسجُد شلاتر

أُسجُد شلاتر مرض من أهم الأمراض المسببة للألم في مرحلة البلوغ وبخاصة عند البنين، «نسبة حدوثه عند البنين إلى البنات ٣ ـ ١»، وهو يحدث نتيجة التهاب في الوتر السفلي لصابونة الركبة، وفي بعض الأحيان يصاحبه تمزق أو كسر بسيط

في مركز نمو نتوء عظمة الساق، وهو موضع إدماج الوتر السفلي نفسه مع صابونة الركبة.

ويشعر المريض عندها بألم في الجزء الأمامي لعظمة الساق، يزداد مع الجري، القفز، وجلوس القرفصاء، ويقل مع الراحة، وعند الضغط على مكان الوتر يزداد الألم، ويعتمد هذا المرض في تشخيصه على الكشف الإكلينيكي، ومع هذا فلابد من عمل الأشعة لاستبعاد وجود أي أمراض أخرى.

وعند حدوث البلوغ والنضوج التام للعظم، تختفي هذه الأعراض، ومن النادر استمرارها مع المريض، لذلك فطرق العلاج تحفظية ولا تحتاج للجراحة، ولتقليل الألم يعطى المريض أدوية مضادة للالتهاب، مع عمل كمادات ثلج وينصح بالحد من النشاط الرياضي، وبخاصة الجري والقفز، ويحدث الشفاء غالباً في فترة تمتد من ٦ إلى ٨ أسابيع وفي الحالات التي لا تستجيب للراحة مع العلاج السابق، تحتاج للحقن الموضعي بالكوريتزون، مع وضع الساق في الجبس.

أظافر القدم المغروزة في اللحم من أهم أسباب آلام القدمين وبخاصة في فترة البلوغ

مرض سيفر

يعد مرض سيفر من أهم أسباب آلام الكعبين في فترة البلوغ والمراهقة، وهو يحدث بنسب متساوية في البنين والبنات، وغالباً ما يصيب الكعبين، وقد يشكو المريض من ألم في الكعب خصوصاً مع القفز والجري، وغالباً ما تختفي أعراضه عند انتهاء مرحلة النمو.

ولكي نقلل من في هذه الفترة، ينصح المريض باستخدام حذاء طبي مع وضع فراش من الإسفنج المضغوط المغطى بالجلد داخل الحذاء سماكة خمسة أثمان البوصة وذلك لرفع مستوى الكعب، وامتصاص الصدمات، وهذا يساعد على انبساط عضلات سمانة الرجل، وإزالة الوتر والشد من مركز النمو، وبذلك يخفف الألم كثيراً خلال فترة تمتد من ٦ أسابيع إلى ٣ أشهر.

وهناك نسبة قليلة من المرضى تمثل ١٠٪ من الحالات تحتاج إلى جبس في الساق لفترة من ٢ إلى ٣ أسابيع، مع طمأنة الآباء على أنها حال موقتة تنتهي بانتهاء فترة النمو ولا داعي للتقليل من النشاط الرياضي.

العظمة الزورقية الزائدة في القدم

توجد عظمة زورقية في منتصف الجزء الداخلي للقدم، ويتصل بها وتر عضلة الساق الخلفية، وهناك نحو ١٠٪ ممن يعانون من وجود زائدة عظمية زورقية بالقدم، وربما يستمر وجود هذه الزائدة في ٢٪ من الناس طوال العمر، علاوة على انفصال هذه العظمة وعدم اتصالها بالعظمة الأم، وهو ما يسبب التهاباً مزمناً في الوتر المتصل بها، وربما يظهر الألم في سن البلوغ والمراهقة وتتلخص أعراضه في صورة ألم حاد عند زيادة الوزن، وعدم وجود الحذاء المريح، ويخف الألم كثيراً مع الراحة، وقديماً كان يعتقد العلماء بأن مصدر الألم مرجعه وجود القدم المسحاء المصاحب لهذه الزائدة العظمية، ولكن الأبحاث الحديثة أظهرت أن معظم الحالات لا يصاحبها «الفلات فوت».

ويكون العلاج هنا باستخدام الحذاء الطبي، بحيث يوضع في داخله فراش من المطاط على طول القوس الطولي للقدم، وأحياناً يضطر الطبيب لعمل جبس تحت الركبة كعلاج يعطي ارتياحاً موقتاً، والعلاج الحقيقي هنا عن طريق الجراحة لإزالة هذه العظمة الزورقية والتي تنجح في أكثر من ٩٠٪ من الحالات.

الالتهاب الكيسي

الأكياس المصلية هي أماكن كامنة مبطنة بسائل لزج، خلقها الله لكي تقلل من الاحتكاك بين الأوتار وما تحتها من عظام في أثناء حركة هذه الأوتار، وتوجد هذه الأكياس في الجزء العلوي من الناحية الداخلية لعظمة الساق، حيث تفصلها ثلاثة أوتار مدمجة في هذا الجزء من عظمة الساق، ومصدر الألم يكون نتيجة التهاب الوتر، وذلك بسبب تكرار الحركة الدائرية لعظمة الساق على عظمة الفخذ، وهذه الحالة تحدث عند الأشخاص المعرضين لعمل حركات دائرية عند الركبة، مثل لاعبي كرة القدم والجمباز والباليه، وسباقات الجري وغالباً ما تحدث هذه الحالة في ناحية واحدة، وإذا وجدناها في الناحيتين «أي في الركبتين» يجب تشخيصها الذي يصيب المفاصل، وربما يشكو المريض من ألم حاد نتيجة النشاط الحركي وبخاصة الجري، وكذلك عمل الحركات الدائرية للركبة، وأحياناً يصاحب هذا تورم في الركبة، والتهاب في الجلد، وعند الضغط على مكان الأوتار يزيد الألم.

والعلاج لمثل هذه الحال علاج تحفظي لتخفيف الأعراض، مثل وضع كمادات الثلج، واستعمال الأدوية المضادة للالتهاب، وتقليل النشاط الحركي والراحة، وربما يزول الألم في فترة من ثلاثة إلى ستة أشهر وفي أحيان قليلة يلجأ الأطباء إلى الحقن الموضعي بالكورتيزون أو إلى وضع الساق في الجبس.

التهاب السمحاق

التهاب السمحاق أعراضه غالباً لا نراها إلا في سن البلوغ، وهو يكثر بين البنين دائماً بسبب الإجهاد الحركي لعضلة سمانة الساق نتيجة لزيادة الجري أو القفز.

وفي هذه الحال يشكو المريض من ألم حاد يمنعه من العمل، ويشعر المريض بالألم على طول الجانب الأمامي لعظمة الساق، ويزيد سوءاً بعد مزاولة النشاط الرياضي، أو عند رفع القدم إلى الأعلى، وتصاحب هذه الحالة بعض الصعوبات في العلاج، نظراً لاحتياج المريض للراحة التامة مع عدم مزاولة أي نشاط حركي حتى لا يزيد الألم وهو ما يضايق نفسياً وبخاصة إذا كان من الرياضيين، وبجانب الراحة التامة يلزم المريض بعض الأدوية المضادة للالتهاب، مع عمل كمادات على مكان الألم.

العظمة الزائدة في الطرف العلوي من سمانة الساق

يعاني بعض الأشخاص بنسبة ١٢٪ تقريباً من وجود عظمة سمسمية الشكل في حجم حبة الفول توجد داخل الجزء العلوي لعضلة سمانة الساق، وغالباً ما تكون هذه العظمة مفصلاً مع عظمة الفخذ، وتسبب آلاماً مزمنة في الجزء الخلفي الجانبي للركبة، وأكثر ما تحدث في سن البلوغ والمراهقة عند البنات، حيث يزداد الألم مع انبساط الركبة، ومع الضغط على الجزء العلوي لعضلة سمانة الساق، ويعتبر مصدر الألم حتى الآن غير معروف، ولكنه يرجح بأنه نتيجة التهاب الغشاء المبطن للمفصل.

طرق العلاج تحفظية بسيطة، هي الحد من ممارسة أي نشاط، أما في الحالات التي يعاني المريض فيها من استمرار الألم، يلجأ الأطباء فيها للجراحة لإزالة هذه الزائدة العظيمة، وتصل نتيجة الجراحة هنا أيضاً إلى أكثر من ٩٠٪ من الحالات.

التهاب وتر العضلة الدوارة للكتف

توجد العضلة الدوارة في أعلى مفصل الكتف، وهي من ضمن العضلات المسؤولة عن رفع الذراع لأعلى وربما يحدث بها التهاب بها خلال المرحلة الأخيرة للبلوغ، وتكثر بين البنين الذين يزاولون نشاطاً رياضياً مثل السباحة والتنس والبيسبول، ويعتقد العلماء أنها تكون نتيجة الإجهاد المتكرر لعضلات الكتف، وبخاصة في وضع يكون الرأس فيها مرفوعاً إلى الأعلى، وفي حالة الدوران للخارج، أي في حال وضع ضربة الإرسال في التنس ورمي الجلة، وحدوث هذا الالتهاب في سن البلوغ والمراهقة أفضل كثيراً من حدوثه في سن الراشدين، فهو يستجيب لطرق العلاج التحفظية باستعمال كمادات الثلج أو الماء الساخن، والأدوية المثبطة للألم والالتهاب مع أخذ فترات من الراحة، وعادة يتحسن الألم في فترة تمتد من ٣ - ٦ أسابيع، ويمارس المريض نشاطه مرة أخرى ويستعيد كامل قوته سريعاً بمجرد أن يتحسن الالتهاب.

أظافر القدم المغروزة في اللحم

تعتبر أظافر القدم المغروزة في اللحم من أهم أسباب آلام القدمين، وبخاصة في فترة البلوغ والمراهقة عند البنين والبنات، وهو يحدث نتيجة انغماد الحافة الداخلية والخارجية للأظفر تحت حافة الجلد، وينمو الجلد الداحس فوق الأظفر من كل ناحية، ويصبح الأظفر محصوراً من تحت ومن الداخل، وبذلك يعطي فرصة كبيرة للبكتريا وبقايا الجلد الملتهب لتتجمع تحت الجلد الداحس، وحدوث بداية الالتهاب، ويساعد في ذلك تكرار حدوث الصدمات البسيطة من الضغط الواقع على الأظفر من الجورب والحذاء ويزداد الالتهاب في الجلد الداحس، وينتشر ويسبب احمراراً وورماً وألماً حاداً.

ويبدأ العلاج بعمل كمادات ماء دافئ، مع تنظيف كل المنطقة الملتهبة، بمسحها بقطعة من القطن المبلل بالمطهّر، مع إعطاء المريض مضاداً حيوياً مناسباً، بالإضافة إلى استعمال الحذاء المناسب، ومع ذلك فالعلاج الجراحي هو إزالة الظفر وبقايا الجلد الداحس الملتهب.

مرض دي كيرفان

مرض دي كيرفان ما هو إلا التهاب أوتار عضلات أصبع الإبهام، ويحدث الألم منه نتيجة الالتهاب الحادث في غلاف الوتر عند المكان الذي تعبر فيه أوتار الرسغ، فإذا علمنا أن هذه الأوتار تجري في تجويف عظمي غالباً ما يكون ضيقاً في حجمه، ومع تكرار تهيج الأوتار في هذا المكان يحدث التهابات مع تورم في الأنسجة المحيطة بها، وبذلك تؤدي إلى حدوث الألم في الرسغ مع ضعف في عضلات اليد والرسغ، وتظهر هذه الحالة بكثرة عند البنات في سن البلوغ، وكذلك عند الأشخاص الذين يمارسون عملاً فيه تكرار مستمر لحركات الرسغ، مثل الكتاب والجراحين، وفي حال الضغط على مكان الأوتار يزداد الألم.

> **الأكياس المصلية هي أماكن كامنة مبطنة بسائل لزج خلقها الله لكي تقلل من الاحتكاك بين الأوتار**

والعلاج لمثل هذه الحال الراحة التامة للرسغ بالإضافة لعمل كمادات ثلجية واستعمال الأدوية المضادة للالتهاب، وغالباً ما ينجح العلاج في إزالة الألم في السن المبكرة في فترة تمتد من ٦ أسابيع إلى ثلاثة أشهر.

أما إذا استمر الألم بعد ذلك، فالحقن الموضعي بالكوريتزون من الممكن أن يفيد، وفي بعض الأحيان القليلة يحتاج المريض للتدخل الجراحي ■

* اختصاصية أمراض الروماتيزم
التأهيل المهني بمعهد شلل الأطفال
جمهورية مصر العربية

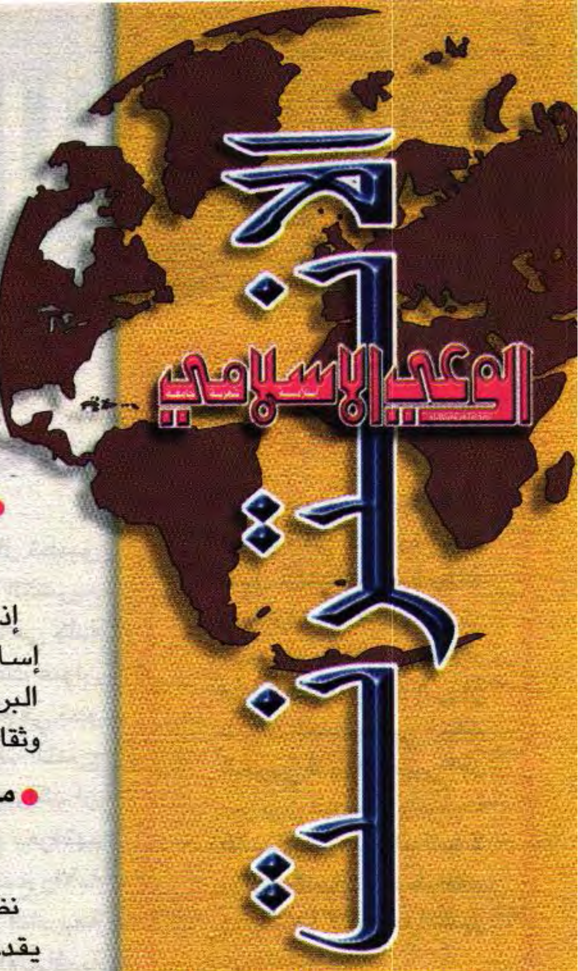
همسة إلى كل زوج

بقلم: منى السعيد الشريف

عزيزي الزوج... أنت الأب والصديق والأخ واليد القوية التي تمسك بنيان البيت من الانهيار والعقل الكبير الذي يدبر اليوم ويخطط للغد ويتعلم من دروس الأمس، والكاهل العريض الذي يتحمل أعباء الحياة وأكد التعامل مع همومها ومشكلاتها.. لك في القلب كل المكانة والحب والإعزاز. ذلك الحب الذي كان يملأ القلب فرحا عند سماع دبيب أقدام الأب على سلم البيت فيداعب النوم الجفون آمنين بأنفاسه تملأ المكان والذي انتقل إلى بيت الزوجية فلم يختلف المشهد كثيراً لذاك القلب الذي يرقص فرحا مع عودة الزوج ليأوى إلى بيته بعد عناء فيلهج القلب بالدعاء ألا يُحرم بيت رجوع رجله إليه سواء كان أبا أو أخا أو زوجا أو إبنا... وتلك المكانة وذاك الود الذي لا تحلو الحياة من دونه هو ما يجعل المنتظر من عطائك كبير، فالحب وليد العطاء ورضيعه والزوجة والبيت والأولاد إن كانت تمثل جزءاً من الحياة فأنت لها كل الحياة بعد ربها ودينها، ولذا فهي دائما عطشى لاهتمامك ورعايتك رغم كل التقدير لمسؤولياتك وأعبائك، ولذا أهمس في أذنيك ألا تحرمها هذا الاهتمام والرعاية وليتسع صدرك لتجلس إليها تحادثها وتسامرها ولو بعض الوقت ذلك أحرى على دوام المودة والألفة والسكن بينكما وإليك حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، ورميه بقوسه ونبله، ومداعبته أهله». وفي رواية «كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا تأديبه فرسه، ورميه عن قوسه. ومداعبته أهله» فالجلوس إلى الزوجة والحوار معها ومؤانستها بعض الوقت ليس وقتاً ضائعاً بلا فائدة، لأنه يقرّب بين الزوجين ويقوى الرباط بينهما ومن حسن معاشرتك لزوجك وحوارك معها مشاركتها في الاهتمامات وعدم تسفيه رأيها وإن لم تأخذ به.. وعدم ذكر محاسن إمرأة أخرى أو مدحها أمامها فذلك يغضب أي إمرأة مهما أظهرت خلاف ذلك. وشعور المرأة بأنها أفضل النساء وأحسنهن وأملحهن في عين زوجها لا يعوضه شيء ولو وضع الدنيا بين كفيها، ولهذا أحل ديننا الحنيف الكذب على الزوجة في هذا المقام لاسترضائها ودوام مودتها... والزوج الذي يصرّ على امتداح كل امرأة رآها وذكر محاسنها، ويملأ عينيه نظرا للرائحة والغادية يفقد بالتدريج مودة زوجته بل احترامها له، فالمرأة لا يملأ عقلها ولا قلبها الرجل الضعيف الشغوف بالنساء الذي لا يراعي حق دينه عليه من غض البصر، ولا حقها عليه بالمحافظة على شعورها وقد روى أنه تزوج رجل بامرأة فلما دخلت عليه رأى بها الجدرى فقال: «أشتكيت عيني» ثم قال «عميت» فبعد عشرين سنة ماتت، ولم تعلم أنه بصير، فقيل له في ذلك فقال: «كرهت أن يحزنها رؤيتي لما بها» فقيل له: «سبقت الفتيان» فانظر إلى أي حد حرص الزوج في المحافظة على شعور الزوجة... كذلك من حسن معاشرتك لزوجك ورعاية مشاعرها التغاضي عن الأخطاء الصغيرة والهفوات وعدم توجيهها أو معاتبتها أمام الآخرين فذلك يترك أسوء الأثر في النفس وقد يدفعها إلى العناد وعدم الطاعة، ولتكن عيناك عين المحب الودود الذي يستر السيئة مادامت في غير حق الله وينشر الحسنة ولا تكن عينك عين العدو الذي يتصيد الأخطاء ويبحث عن النواقص والذلات... وإن كنا نتحدث عن المحافظة على شعور الزوجة وعدم اهتمامها يطيب لي في هذا المقام أن أنبه إلى رخصة وضعها الإسلام ويسيء استخدامها بعض الرجال وهي جواز تأديب الرجل زوجته بالضرب غير المبرح، فعندما رخَّص الله تعالى للزوج في ذلك أشترط فيه أن يستنفد معها الطرق الأخرى من الوعظ والهجر فإن لم يجدِ معها ذلك وصل إلى الضرب إذاً الضرب يكون في حال إصرارها على النشوز والعصيان حتى بعد تدرجه معها في التأديب كذلك يجب أن يكون التقصير أو الذنب الذي تقوم به يستحق نوع العقاب فلا يلجأ إلى الضرب عند حدوث أي حدث مهما كان صغيراً كما يفعل البعض وقد اشترط في الضرب كما أسلفنا أن يكون غير مبرح لا يؤذي ولا يترك أثرا وأن يجتنب المواضع المخوفة كالرأس والبطن والوجه. فإن رسول الله ﷺ نهى عن ضرب الوجه نهيا عاما سواء كان آدميا أو بهيمة، وكان عليه الصلاة والسلام يؤدب بالسواك ولا يزيد.. وأعلم- أصلحك الله- إن الأولى والأفضل ترك الضرب بالكلية مع بقاء الرخصة به- وقد روى عن رسول الله ﷺ قال «لا تضربوا إماء الله» فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال «يا رسول الله زئر النساء على أزواجهن، فأذن في ضربهن» فأطاف بآل محمد نساء كثير كلهن يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ «لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة، كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

إن عظمة الإسلام تكمن في كونه وضع مفهوماً جديداً للقوة والسطوة لم يكن سائدا، فقد جعل الأقوى هو الأحلم والأقدر على العفو والمغفرة فهو لا يريد أن يجعل الرجل جلاداً في بيته يبسط سيطرته وقوامته بالسوط والعصا لأنه يدرك إن تحقق له ذلك بالقوة وعلو الرأي في البيت فلن يحقق هذا روح المودة والعطف والألفة الذي يسعى الإسلام أن تكون العماد الذي يقوم عليها بيت المؤمن.

وهذا أرقى مفهوم لفن التعامل مع الزوجة.. إن المتأمل في سيرة خير البرية عليه الصلاة والسلام وسلوكه مع زوجاته رضي الله عنهم وتحمله لهن ومواقفه مع السيدة عائشة ومراعاته لصغر سنها يجد أروع مثال في تلطف الزوج ومراعاته لظروف زوجته وسماتها. فالزوجة إن كانت صغيرة السن أو على درجة قليلة من العلم والثقافة وجب على الزوج تفهُّم ظروفها والتبسط معها ولا يجعل هذا الاختلاف أو الفارق بينه وبينها في الثقافة أو السن عائقا دون تفهمها والتآلف بينهما. وأعود أخي لأهمس في أذنيك أن لكل بيت ظروفه الخاصة ولكل امرأة طبع جبلت عليه وأنت أدرى الناس بما يصلح بيتك وزوجتك أو يجب أن تكون كذلك على الأقل ولكن ما لا يمكن أن نختلف عليه أن الكلمة الطيبة صدقة تلين القلب وتستجلب الود وتجلي النفس. وأن القسوة والغلظة نفرة تمزِّق أقوى الروابط وتمحو أرق المشاعر، والنساء أكثر خلق الله محبة للكلمة الطيبة اللينة والمديح، فإن استطعت أن تجعل لسانك رطباً بها دائما ملكت ود زوجتك. وإن استطعت أن تجعل الصدق حديثك وسمتك ملكت احترامها وإن استطعت تحقيق القوامة الصحيحة وكان لك الرأي الأعلى داخل البيت ملكت هيبتها لك وتقديرها ■



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.



• مركز تخزين الملفات

http://www.driveway.com

يقدم هذا الموقع لكل مشترك ٢٥ ميغابايت لحفظ الملفات والبرامج والوثائق مجاناً. إنه الحل الأمثل لمن يريد أن يرسل ملفاً إلى شخص آخر في بلد ثان. ما عليه إلا أن يخزّنه في هذا الموقع ويطلب من الآخرين تفريغه من هناك. يساعد الموقع على نقل ملفات كبيرة من الحاجة إلى أقراص كومبيوتر.

• موقع البرامج الإسلامية

http://www.sharaaz.com/

إذا أردت شراء برنامج كومبيوتر إسلامي أو كتاب في أي موضوع إسلامي فهذا الموقع هو المحطة الأولى والأخيرة لك. فيه عدد كبير من البرامج الدينية الجميلة جداً وبأسعار معقولة، فيه أيضاً برامج تعليمية وثقافية وبرامج تلاوة القرآن الكريم بأصوات أشهر المقرئين.

• موقع السكان

http://www.popexpo.net

نظرة تحليلية عن سكان الكرة الأرضية أعدها متحف الإنسان في باريس. يقدم معلومات هائلة عن تزايد السكان في مختلف بقاع العالم ومعدل الوفيات وتوزعهم ويقدم بيانات ومخططات إحصائية مفيدة مع صور وشروحات مفصلة.

• موسوعة العالم العربي

http://www.arabworld.com

موقع يحتوي على معلومات وفيرة عن الدول العربية. تبدأ الصفحة الأولى بإظهار أعلام الدول جميعها وبالنقر على علم من الأعلام ينقلك ذلك إلى المعلومات التي تخص الدولة العربية صاحبة العلم. موقع مفيد لمن يريد أن يأخذ نبذة عن أي دولة عربية.

• الحلقة العربية

http://www.geocities.com/rainforest/3285/ring.html

يعتبر هذا الموقع مرجعاً لمطوري مواقع الإنترنت باللغة العربية. ففيه يتم تبادل الخبرات والآراء وتقديم الحلول والإجابات للمشكلات التي تعترض المبرمجين باستخدام لغة HTML. ويحاول المشرفون على الموقع تحديد الإطار المعياري لاستخدام اللغة العربية على شبكة الإنترنت.

• موقع المجرات:

http://www.SPACEART.COM/SLOAR/

يقدم هذا الموقع صوراً أو شرحاً مفصلاً عن الكواكب والنجوم والمجرات التي تحيط بكرتنا الأرضية. كما يشرح حركة الكواكب وكل ما يتعلق بالخسوف والكسوف. يحتوي أيضاً على وصلات كثيرة لمواقع على الإنترنت تهتم بالموضوع نفسه ويعتبر مرجعاً جغرافياً مهماً للهواة والمحترفين على حد سواء.



إعداد: محمد هاني

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة في الكويت تصدر كتابين





أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة في الكويت كتابين يتعلقان بالتدرج في التشريع والتطبيق الأول للدكتور محمد مصطفى الزحيلي الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت وجاء تحت عنوان «التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية»، ويقع في نحو ١٤٦ صفحة من القطع الصغير وقد أبان المؤلف فيه تعريف التدرج وشروطه وأدلته ومجالات ومحاذير التراخي المفرط فيه وأكد أن التدرج في التطبيق يعني بيان الأحكام الشرعية للناس لتتم معرفتهم بها ثم وضع هذه الأحكام في أنظمة وقوانين للانتقال بالمجتمع والأمة والدولة من القوانين الوضعية إلى الأنظمة المستمدة من الشريعة الإسلامية، أما الكتاب الثاني فجاء تحت عنوان «الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ويقع في نحو ٦٤ صفحة من القطع الصغير وقد بلور المؤلف فكرة التدرج في التشريع والتطبيق ومد رواقها وكان في طرحه لهذا الموضوع عقلانياً يتبع موارد النصوص ويغوص في أعماق مراميها من غير أن يعرج على أطروحات من سبقه من المؤلفين.

الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الرابع والسبعون تحت عنوان «الترويح وعوامل الانحراف - رؤية شرعية» للأستاذ عبدالله بن ناصر السوحان والكتاب. محاولة لطرح قضية الترويح، والتعامل معها من خلال رؤية شرعية تأصيلية، والاجتهاد في قراءة الوسائل الترويحية الموجودة، والتطلع إلى آفاق ترويحية مبتكرة تنسجم مع الرؤية الإسلامية، ورصد الأخطار والسلبيات المترتبة على الوسائل الشائعة، وكيف أنها جاءت ثمرة لرؤى فلسفية للكون والإنسان والحياة، مشبعة بفلسفاتها. فالباحث اجتهد في أن يضع قضية الترويح في موقعها، ويدلل على أهميتها ومكانتها ومشروعيتها، بين خطورة غيابها أو عدم الاهتمام بها، وما يترتب على عدم تقديرها حق قدرها من الجنوح والدمار لطاقات الفرد والمجتمع... وليس أمر استيرادها من فلسفات أخرى بأقل خطورة من تغييبها وعدم الاهتمام بها... ولعل الأمرين متلازمان، فعدم الاهتمام بأوقات الفراغ والاجتهاد في وضع الأوعية الترويحية، سيؤدي إلى الانحراف ويسمح بتمدد «الآخر» بكل فلسفته وثقافته.



أخبار ثقافية

- تبنى معهد المخطوطات العربية في القاهرة إعداد دليل لمكتبات المخطوطات ومراكزها في العالم العربي وسبب توجه المعهد لإصدار هذا الدليل يعود إلى أن التراث المخطوط في العالم العربي لا يزال حتى الآن من دون خريطة واضحة التضاريس والمعالم كما لا تزال مكتبات المخطوطات ومراكزها لا تعرف الكثير عن بعضها بعضاً.
- انطلاقاً من اتجاه كلية الشريعة في جامعة الكويت نحو تبني المشروعات العلمية والبحثية ستقام في هذا العام جائزة لأفضل الأبحاث المقدمة والتي تم الإشراف عليها من قِبَل كلية الشريعة، وهذه الجائزة التي ستطبق في هذا العام ،غرضها تشجيع الباحثين في مجال البحث العلمي الذي تتميز به كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، حيث تدعم أكثر من ١٢٠ بحثاً في مجالات الشريعة المختلفة.
- تراجع الأزهر عن إجازته كتاب «قصة الخلق من العرش إلى الفرش» لمؤلفه عيد ورداني حيث أمر الدكتور محمد سيد طنطاوي بمصادرة الكتاب ومنع تداوله في السوق لاحتوائه على مخالفات شرعية فادحة، وأكد طنطاوي أن الأزهر ليس ضد حرية الفكر، لكن هذه الحرية لا تعني هدم ثوابت الدين أو الإساءة إلى الأديان السماوية.

الضوابط الشرعية للإنفاق العام وأثره على التنمية الاقتصادية

صدر في نحو ٣٦٨ صفحة من القطع المتوسط عن مكتبة المنار الإسلامية كتاب «الضوابط الشرعية للانفاق العام وأثره على التنمية الاقتصادية»، تأليف الدكتور وليد خالد الشايجي، وقد تعرض المؤلف من خلال هذا البحث القيِّم للضوابط الشرعية للإنفاق العام وأثر الأخذ بهذه الضوابط على تحقيق التنمية الاقتصادية في دولة الكويت بشكل خاص، ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة ذكر في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث وخطته وحمل الباب التمهيدي عنوان «الإنفاق العام والتنمية الاقتصادية»، فيما تناول الباب الأول موضوع «الضوابط الشرعية للإنفاق العام» وتحدث في الباب الثاني عن الإنفاق العام وأثره على التنمية الاقتصادية مع التطبيق على دولة الكويت.

وتوصل المؤلف في خاتمة الكتاب إلى جملة من النتائج والتوصيات من أبرزها: ضرورة الالتزام بالحلال والحرام في إنفاق المال العالم، والأخذ بالترتيب الشرعي للمصالح العامة في هذا الإنفاق، والالتزام بالمصارف المحددة شرعاً، والاعتدال في هذا الانفاق والعدالة فيه، وفيما يتعلق بأثر الإنفاق العام على التنمية الاقتصادية التي تعوق تحقيقها لأهدافها ناتجة عن التزام الدول والأفراد بشرع الله واتباع أوامره، في جميع شؤون حياتهم والتي منها بالطبع ضوابط الإنفاق العام وأولياته والمنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية.





ملحمة أرض الرسالات

في نحو ١٥٨ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «ملحمة أرض الرسالات» للدكتور عدنان علي رضا النحوي والكتاب يصور بعض ملامح هذه الملحمة العظيمة الممتدة في الأرض والزمن، والمنطلقة دائماً من أرض الرسالات التي انطلق منها الأنبياء والمرسلون الذين ذكرهم الكتاب والسنَّة ابتداء من نوح عليه السلام في أرض العراق ثم الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر وتقدم هذه الملحمة ذكرى ونصحاً للمسلمين عامة ليدركوا حقيقة المسؤولية التي وضعها الله في رقابهم والتي سيحاسبون عليها يوم القيامة وقد قدم المؤلف في بداية الملحمة رأيه في الملحمة الإسلامية، في الأدب الملتزم بالإسلام لتفارق التصور اليوناني الوثني من حيث الأساطير والخرافات ومن حيث الطول التابع لها ثم عرض المؤلف في الباب الأول الملحمة وأرض الرسالات نثراً «أرض الرسالات وامتداد الملحمة، الدين الواحد»، والباب الثاني خصصه للملحمة الشعرية وأرض الرسالات حيث قدم فيه نماذج طيبة من الشعر حول أرض الرسالات والجزيرة العربية.



هكذا كانوا يوم كنا
الطب في أوروبا وعند المسلمين

عن دار المنارة للنشر والتوزيع في جدة في المملكة العربية السعودية صدر حديثاً كتاب «هكذا كانوا يوم كنا» للدكتور حسان شمسي باشا، يقع الكتاب في نحو ١٣٢ صفحة من القطع المتوسط وقد قصد المؤلف من وراء الكتاب شحذ الهمم لأبناء أمتنا من جديد، فسلط الضوء على تراثنا الطبي العظيم في العصور الوسطى، الذي يعد قاعدة الإنطلاق لنهضة أوروبا الحديثة ومن خلال فصول الكتاب التسعة تناول المؤلف جملة من المواضيع فتحدث عن الطب في أوروبا في العصور الوسطى وعرج بعدها على المستشفيات الإسلامية في تلك الفترة، وكيف كان علاجها وعلاجهم ومسؤولية الأطباء عندنا وعندهم، والطب الوقائي في الإسلام وغيرها من الموضوعات التي يحق لنا أن نفخر بها نحن المسلمين وأن نحاول استعادة هذا المجد الضائع إذا التزمنا بما التزم به آباؤنا وأجدادنا وعدنا إلى ديننا وأخلصنا في عملنا.



إعادة طبع كتاب «فتح العرب لمصر»

بعد مرور نصف قرن على صدور الترجمة العربية له، أعادت الهيئة العامة، المصرية للكتاب وفي إطار مشروع مكتبة الأسرة، نشر كتاب المستشرق الفريد بتلر «فتح العرب لمصر»، وهو أحد الكتب المهمة التي تناولت هذا الموضوع من شتى الجوانب. وكانت الطبعة الأولى من الترجمة العربية للكتاب قد صدرت منذ نصف قرن، بينما مر على تأليفه حتى الآن نحو ثمانين عاماً، وفي هذا الكتاب يبدي المؤلف إعجابه بالقائد العربي عمرو بن العاص الذي فتح مصر، وروح البساطة والطهارة التي كان عليها العرب الفاتحون. كما أنه ينفي أن يكون العرب قد أحرقوا مكتبة الإسكندرية فهي لم تكن موجودة أيام الفتح العربي. ويقول بتلر: إن التاريخ الخاص بفتح العرب لمصر محاط بالغموض، ومن هنا فقد حدد هدفه بأن «يبدد تلك الظلمة، ويستقصي هذا الفتح في إطار حوادث التاريخ». وقد رجع المؤلف لتتبع الأحداث التاريخية إلى العراقي والبلاذري وابن عبدالحكم وابن قتيبة والطبري وياقوت وأبو الفرج والقزويني لتبين الرؤية العربية لهذا الفتح. ونقرأ في هذا الكتاب المهم صورة لمصر قبل الفتح العربي، وبخاصة اضطهاد الأقباط قبل هذا الفتح، ثم تتبع خطوات مسيرة العرب إلى مصر حتى تسليم الإسكندرية، وانقضاء حكم الرومان بها، وهو يركز على وصف مدينة الاسكندرية بالتفصيل عند الفتح ويتحدث عن المساواة القانونية بين النصارى والمسلمين في ظل الفتح الإسلامي.

حقوق الإنسان والحريات الشخصية

صدرت أخيراً عن «منشورات المؤسسة العربية للنشر والإبداع» بالدار البيضاء ترجمة لعلي ضوي أستاذ القانون الدولي في الجامعات الليبية لكتاب «حقوق الإنسان والحريات الشخصية» لمؤلفيه روبير شارفان وجان جاك سويير من جامعة نيس ـ صوفيا انتيبولس الصادر عام ١٩٩٤م عن دار «ليتيك». يقع الكتاب في ٣٨٨ صفحة من الحجم المتوسط، وفيه يرفض شارفان وجان جاك سويير فكرة المركزية الغربية في مجال حقوق الإنسان ويدعوان إلى التعلم من حقوق أخرى أساسية في الثقافات «المهمشة». رغم أن الكتاب مصنف ككتاب أكاديمي قانوني في إطار القانون الفرنسي «القانون الوطني الفرنسي والقانون الأوروبي، والقانون الدولي المطبق في فرنسا» فإن ذلك لا يضيق من فسحة استفادة القارئ العربي المتخصص وغير المتخصص كما يقول المترجم.

العولمة والتفكك الإقليمي

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، صدرت دراسة عن موضوع العولمة الناقصة والتفكك الإقليمي والليبرالية السلطوية في الشرق الأوسط للباحث يزيد صايغ وهي تتناول أبرز النتائج العملية التي ترتبت على انتهاء الحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط، حيث أشار إلى أن هناك إشكالية متصلة ولكنها متميزة، وهي إضفاء أهمية بنيوية على تغيرات يمكن أن تكون موقتة ومتزامنة، على الرغم مما تتسم به من إثارة. وتحدث الباحث عن مدى تأثير أنماط الصراعات بين الدول، الأمر الذي استوجب دراسة مفصلة حول ما ترتب على الحرب الباردة من تغيرات في المجالات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية. كما تحدث عن الولايات المتحدة ودورها في ما يتعلق بالقضايا الأمنية في الوقت الذي اعتبرت فيه القوة المهيمنة في المنطقة.

دستور الأفراد والأمم في سنن سيد العرب والعجم

صدر عن الدار المصرية اللبنانية كتاب «دستور الأفراد والأمم في سنن سيد العرب والعجم محمد ﷺ» وهو من تأليف محمد أحمد جاد المولى الذي عاش في النصف الأول من القرن العشرين وعمل أستاذاً للغة العربية في جامعة أكسفورد، وفي الديوان الملكي المصري كما عمل في مجمع اللغة العربية في القاهرة ودار الكتب المصرية، والكتاب يشتمل على سبعة أبواب خصص الأول منها لعلاقة الإنسان بربه والثاني للعبادات والثالث للأحوال الشخصية من الزواج والطلاق والنكاح والأولاد وتربيتهم والميراث، والرابع للمعاملات الخاصة بالمال وما يتصل به من البيوع والربا والهبة، والخامس للاجتماع ويشتمل على الآداب التي حض الإسلام عليها ومنها آداب الطريق والزيارة والحديث والأخلاق والزهد في الدنيا والخروج من المعاصي، وجاء السادس ليتحدث عن فضل ذوي الفضل مثل فضل النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وفضليات النساء وفضل المدينة وفضل الخيل والنخل والأراك، أما السابع فجمع فيه المؤلف متفرقات شتى منها حكمة الشعر وعلامات قيام الساعة والأدعية المروية عن النبي ومجموعة من الأحاديث الجامعة.





مساعدات إغاثية كويتية إلى أثيوبيا

بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، وتنفيذاً لقرار مجلس الوزراء بإرسال معونات إغاثة عاجلة إلى أثيوبيا، غادرت أخيراً إحدى طائرات الشحن التابعة لسلاح الجو الكويتي من نوع هيركوليز «١٣٠ س» محملة بمواد الإغاثة وذلك لمواجهة الأضرار الناجمة عن المجاعة التي أصابت بعض الأقاليم الأثيوبية والظروف الإنسانية الصعبة التي يتعرضون لها والتي تسببت في تشريد الآلاف من دون مأكل ومأوى.

وتشتمل المعونة على خيام وبطانيات وأدوية ومعدات طبية وحليب أطفال ومواد غذائية متنوعة.

وتأتي هذه المعونات مساهمة من حكومة وشعب الكويت للوقوف إلى جانب الأصدقاء في وقت المحن والنكبات.

ويشرف على تجهيز وإعداد هذه المعونة ديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء.

الحروب تشرد ١٣ مليون طفل في العالم

أشار تقرير نشر في لندن إلى أن ١٣ مليون طفل هجروا من منازلهم بسبب الحروب في العالم، ودعا صندوق إنقاذ الأطفال في تقريره الحكومات ومجموعات الثوار والمتمردين والأمم المتحدة إلى احترام حقوق من اسمتهم بـ«أكثر ضحايا النزاعات براءة»، مشيراً إلى أنه في الأغلب لا يتلقون الدعم الدولي الكافي ولا رحمة ممن رموا بهم خارج مساكنهم. ويلقي تقرير «الحرب جاءت بنا إلى هنا» الضوء على البلدان التي يتعرض فيها الأطفال إلى المخاطر. فيشير إلى سيراليون، حيث تعرض الآلاف من الأطفال إلى المذابح والاغتصاب وقطع الأطراف، كما تعرض آخرون أيضاً إلى استخدامهم كجنود في نزاعات هذا البلد الواقع غرب أفريقيا. أما في كولومبيا، فيشير التقرير إلى سجل حافل في هذا البلد، الواقع في أميركا اللاتينية، بقتل الأطفال وإجبارهم على مشاهدة قتل أو محاولة قتل، أحد أفراد عوائلهم. إلا أن أنغولا، تعد «المكان الأسوأ في العالم للطفل» إذ خلفت حرب ثلاثة عقود من الزمان مليوناً من الأجيال الشابة من دون مأوى أو مصابين نتيجة لانفجار الألغام. أما «سري لانكا» فهي البلد الآخر الذي يشهد انتهاكات خطيرة لحقوق الطفل، حسب التقرير، إذ أرغمت الحرب الأهلية فيه ربع مليون على هجر منازلهم، أكثر من خمس أو ست مرات. وبعيداً عن النزاعات الأفريقية والآسيوية، توضح الوكالة أيضاً أثر هذه الحروب على الأطفال في أوروبا، من خلال تسليط الضوء على انتقال آلاف الأطفال من مساكنهم وقراهم خلال حرب كوسوفا.

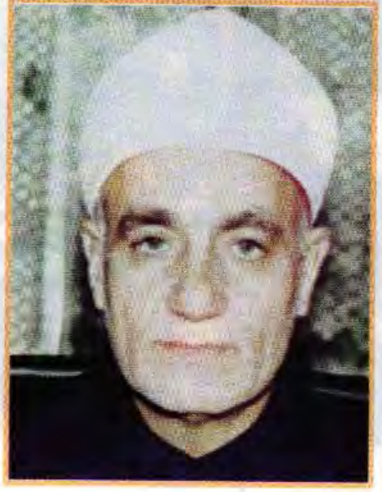
الصليب الأحمر يناشد المجتمع الدولي إنقاذ مسلمي الشيشان

حذّر تقرير صدر عن مكتب اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القاهرة من تدهور الأوضاع الصحية لمسلمي الشيشان بسبب تعرضهم لظروف معيشية صعبة، مشيراً إلى أن أكثر من ثلث السكان المحليين وعددهم ١٢٠ ألف نسمة تشردوا ولم يتبق لديهم أي وسائل للعيش. كما ظهر عدد من حالات حمى التيفود في إحدى القرى.

وأشار البيان إلى أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر قدمت مساعدة طبية أساسية إلى مستشفى «أشكوي مارتات» الذي يتسع لـ٢٥٠ سريراً والذي لحقته أضرار في أثناء العمليات العسكرية.

وأوضح مكتب اللجنة في القاهرة أنه سيتم توزيع مزيد من الأدوية والإمدادات الطبية التي يحتاجها المستشفى والتي يبذل موظفوها ما في وسعهم لمواصلة العمل رغم ندرة الماء والكهرباء والوسائل الأخرى. وتجري اللجنة الدولية حالياً دراسة ميدانية أخرى في الوقت الراهن في منطقة «وجود رميس» التي تقع شرق غروزني لتقديم الاحتياجات والمساعدات الإنسانية لمواطنيها.

مفتي مصر: الزواج العرفي باطل والخلع مبدأ شرعي



أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر «أن الزواج العرفي فاسد وباطل، يخل بكل المبادئ والقيم الروحية ويؤدي إلى ضياع الأبناء، ولا تترتب عليه أي آثار شرعية».

وقال واصل خلال لقاء مع الأطباء الجدد في المعسكر التدريبي الرابع عشر في بورسعيد: إن الخلع مبدأ شرعي لا خلاف فيه، وإن القانون يحتاج في مجال التطبيق إلى التمسك بمبادئ الشريعة وقواعدها من الناحية المادية والروحية، وعدم الخروج عن الغرض الذي صدر من أجله هذا القانون لإصلاح الأسرة».

وأوضح «أنه إذا حدثت سلبيات في تطبيق القانون فلا مانع من مراعاتها في المستقبل بما يتوافق ومصلحة الناس والغرض الذي صدر القانون من أجله»، وعن قضية ختان الإناث طالب بعدم اللجوء إليها إلا بعد العرض على الطبيب المختص في علم وظائف الأعضاء، وتكون الحاجة ماسة إليها عندما يقرر الطبيب أن الحاجة ضرورية وماسة، وهنا يكون مشروعاً. واعتبر الإجهاض حراماً والاستنساخ البشري غير جائز إطلاقاً ويفسد الحياة.

يذكر أن الزواج العرفي انتشر أخيراً في الوسط «الطالبي الجامعي»، وأيضاً لدى الشباب لأسباب متعددة أبرزها تعذر إيجاد مسكن وتعذر الحصول على عمل ذي دخل يفي بمتطلبات حياة زوجية عادية. أما مسألة الخلع فحظيت بنقاش واسع في الرأي المصري، خصوصاً بعد أن أقر البرلمان أخيراً قانوناً ينظم الأحوال الشخصية ويتيح الفرصة للمحاكم ببت ملفات عالقة منذ سنوات. وبعد إقرار القانون وردت إلى المحاكم مئات الدعاوى من سيدات يطالبن بالانفصال عن أزواجهن.

تحريف كلامي عن سياقه عند بعض العلماء مؤسف

القرضاوي: عدم إيمان ٩٩٪ من الناس بالله حقيقة قرآنية

نفى فضيلة الشيخ د.يوسف القرضاوي ما تناقله البعض عن تعديه في القول في إحدى خطب الجمعة وقوله على الله ما لا يجوز أن يُقال، أو إشادته بدولة الكيان الصهيوني، موضحاً أن ما قاله كان إشارة إلى الفرق فيما يحدث في الانتخابات في الدول العربية والكيان الصهيوني، أو الفرق بين التزوير والواقع، بالإضافة إلى الحقائق القرآنية التي أشار فيها إلى كفر وجحود الغالبية من الناس بالله ونعمه، وعدم إيمان الناس به بالنسبة للتي نراها في نتائج الانتخابات وإجماع الناس على شخصية قائد من القادة.

أضاف د.القرضاوي: ما قلته إن إسرائيل يتنافس مرشحوها، وينجح الواحد منهم بفارق أصوات بسيطة عن باقي المنافسين له، كما شاهدنا في فوز نتنياهو على بيريز بفارق آلاف عدة من الأصوات.

وكل ما فعلته أني أحببت أن أشير إلى النتائج الصحيحة للانتخابات النزيهة وليس إلى الانتخابات التي تحدث عندنا والتي تأتي بنتائج ٩٩,٩٩٪، وهذا غير معقول على أرض الواقع.

وتابع د.القرضاوي: حتى إنني قلت: إن الله تعالى لم يؤمن به الخلق بهذه النسبة ٩٩,٩٩ كما في قوله تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقوله تعالى: (ولا تجد أكثرهم شاكرين)، وقوله جل شأنه: (وقليل من عبادي الشكور)، وقوله سبحانه: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم).

وقال د.القرضاوي: هذا هو الكلام الذي قلته، وللأسف الشديد أن بعض الناس حرَّفوا هذا الكلام ونقلوه مبتوراً إلى بعض العلماء دون أن يفهموا سياقه.

وأضاف: للأسف قيل كلام لا ينبغي أن يصدر عن عامل ضد عالم.



نافذة على العالم

دعم التعليم العربي والإسلامي في تشاد

وقعت حكومة جمهورية تشاد أخيراً على مذكرة تفاهم ثلاثية الأطراف مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو»، والبنك الإسلامي للتنمية.

وستقوم المنظمة والبنك بموجب هذه المذكرة، بدعم التعليم العربي الإسلامي في تشاد بالتعاون مع وزارة التربية التشادية، وذلك من خلال تدريب مئتي مدرِّس وواحد وأربعين معلماً، وإعداد البرامج التربوية، وتوافر المعدات التعليمية اللازمة للتعليم الابتدائي والثانوي، وتقديم خدمات الخبرة في مجالي التخطيط وطرق التعليم التربوي.

كما يشمل البرنامج الخاص بالدعم، بناء الفصول الدراسية، وإقامة المختبرات، وتنظيم ورش العمل، وتأهيل مراكز الملك فيصل للمعلوماتية ثنائي اللغة الذي يوجد مقره في انجامينا.

كما يشمل برنامج الدعم الذي تقدمه الإيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية إلى وزارة التربية في تشاد، تعزيز قاعدة البيانات الخاصة بالخبراء مزدوجي اللغة «العربية - الفرنسية»، ودعم الإدارات المعنية بالإحصاءات، والإفادة من فرص التكوين والدعم الفني، وتوافر الوسائل التعليمية.

وقع على مذكرة التفاهم عن حكومة تشاد طاهر جيناسو سفير تشاد لدى السعودية، وعن الإيسيسكو عمر سعد توري المدير العام المساعد، وعن البنك الإسلامي للتنمية الدكتور فؤاد عبدالله العمر نائب الرئيس.

رابطة العالم الإسلامي تعترض على مادتين من إعلان حقوق الإنسان

أوضح الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د.عبدالله بن صالح العبيد أن الرابطة تعترض على مادتين فقط من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي وصفه بأن كثيراً من مواده خطوة متقدمة في مجال تقنين الحقوق البشرية.

وأن ما ورد فيه من مبادئ لا يتعارض مع الرؤية الإسلامية، والمادتان اللتان تعترض عليهما الرابطة هما: المادة ١٦ التي أباحت زواج المرأة برجل يدين بغير دينها، و١٨ التي تعطي الإنسان الحق في الردة عن دينه.

دول الخليج تستثمر ٨ بلايين دولار في ١٥٠ مشروعاً مشتركاً

قال مصدر في «منظمة الخليج للاستثمارات الصناعية» (مقرها قطر): إن الأمانة العامة ستنظم بالتعاون مع المنظمة و«مؤسسة الخليج للاستثمار» واتحاد غرف دول مجلس التعاون وغرفة تجارة وصناعة البحرين حلقة علمية عن المشاريع الخليجية المشتركة بين ١٤ - ١٥ مايو الماضي، وقد قدمت «منظمة الخليج للاستشارات» ورقة عمل حول واقع المشاريع الصناعية الخليجية المشتركة ومستقبلها. وأشارت ورقة المنظمة إلى أن عدد المشاريع الصناعية الخليجية المشتركة بلغ ١٥٠ مشروعاً في نهاية عام ١٩٩٨م بإجمالي رأس مال يصل إلى نحو ثمانية بلايين دولار، تشغل نحو ٣٠ ألف عامل.

موجز أخبار

- قالت مجلة «جين افريك» الفرنسية: إن تكاليف محاكمة الليبيين المشتبه بهما بإسقاط الطائرة الأميركية فوق لوكربي والتي تجرى حالياً في كامب زيست في هولندا تصل إلى ثلاثة ملايين دولار شهريا، إضافة إلى ١٩ مليون دولار تم إنفاقها لتحويل المعسكر إلى قاعة مجهزة للمحاكمة.
- عمليات التنقيب عن البترول التي أجراها «كونسور يتوم» عالمي في كازاخستان أثبتت وجود احتياطيات ضخمة من النفط في بحر قزوين، والجدير بالذكر، أن جمهورية كازاخستان هي اليوم أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة.
- ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز زار المدرسة الإسلامية في لندن وتحدث للمرة الأولى للتلاميذ عن سوء الفهم الذي تتعرض له رسالة الإسلام.
- أنهى المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي أخيراً دورته الخامسة التي عقدها في جامعة أزاد الإسلامية في طهران، وقد اتخذ قراراً يقضي بانضمام إحدى عشرة جامعة إلهية، كما قرر أن يعقد دورته السادسة في الجامعة الإسلامية في ماليزيا في مارس عام ٢٠٠١م.

آلاف الشباب الكشميري يلتحقون بالحركات الجهادية لتحرير كشمير من الاحتلال الهندي

القتال الجديد في كشمير يشعل المشاعر المعادية للهند، التي تشمل الجميع تقريباً، سواء كان الأفراد الكشميريون يدعمون العنف أو لا، ومعظمهم لا يفعلون ذلك. وفي منطقة عائلة شاه في خانيارد - وهي سلسلة من البيوت الخشبية تقع وسط ممرات ضيقة مليئة بالأشجار، وذات ديكورات جذابة - يمكن لمعظم السكان أن يرووا قصصاً عن انتهاكات قوات الأمن الهندية لحقوقهم الأساسية. ويمكن أن نجد هناك بعض الرجال ممن يحملون ندوباً وآثاراً على أجسادهم يقولون فيها إنها نتائج التعذيب في أثناء عمليات التحقيق. ويقول أحد المثقفين المسلمين الكشميريين «إننا نجتاز مرحلة أسلمة ملحمية، وإذا لم يتوقف التمرد، أو لم تستطع الحكومة الهندية أن تجد طريقاً لكسب الكشميريين، فلن يبقى شيء من ذلك التسامح الذي يتميز به موطني»، وفضلاً عن ذلك، ففي المدن تقوم قوات الأمن والجيش بأعمال دوريات في نقاط متقاربة، ويعتبر الجامع مكاناً آمناً بالنسبة للصبيان. فقوات الأمن لا تتجرأ على اقتحامه، وفي ظل الاحتلال في سرينغار لا توجد حياة ولا حركة في الليل. وغالباً ما تطفأ أنوار الكهرباء في البيوت، وفي الشتاء لا يستطيع الشباب ممارسة لعبة الكريكيت. وطالما أن هناك احتمالاً لاحتجازهم إذا ما مارسوا التسكع، فإن الكثير من الآباء يرغبون في أن يذهب أبناؤهم إلى الجامع، حيث يمكن أن يتعلموا التقوى ويكتسبوا شخصية سليمة. وذلك هو المكان الذي يلتقيهم فيه جماعة «الحديث» ويكتسبون شخصية سليمة. وهو أيضاً المكان الذي يمكن أن يقيموا فيه الصلات مع جماعات المقاتلين. ويقول الصحافي المحلي سورينِدير أوبيروي أن «الصبيان الحاليين يترعرعون في ظل موقف متجانس للإسلام، لديهم أصدقاء هنود أو سيخ يلتقون بهم في الأسواق أو المدارس.

«كريستيان ساينس مونيتور»

الشيشان بين المؤامرة الدولية والخذلان الإسلامي

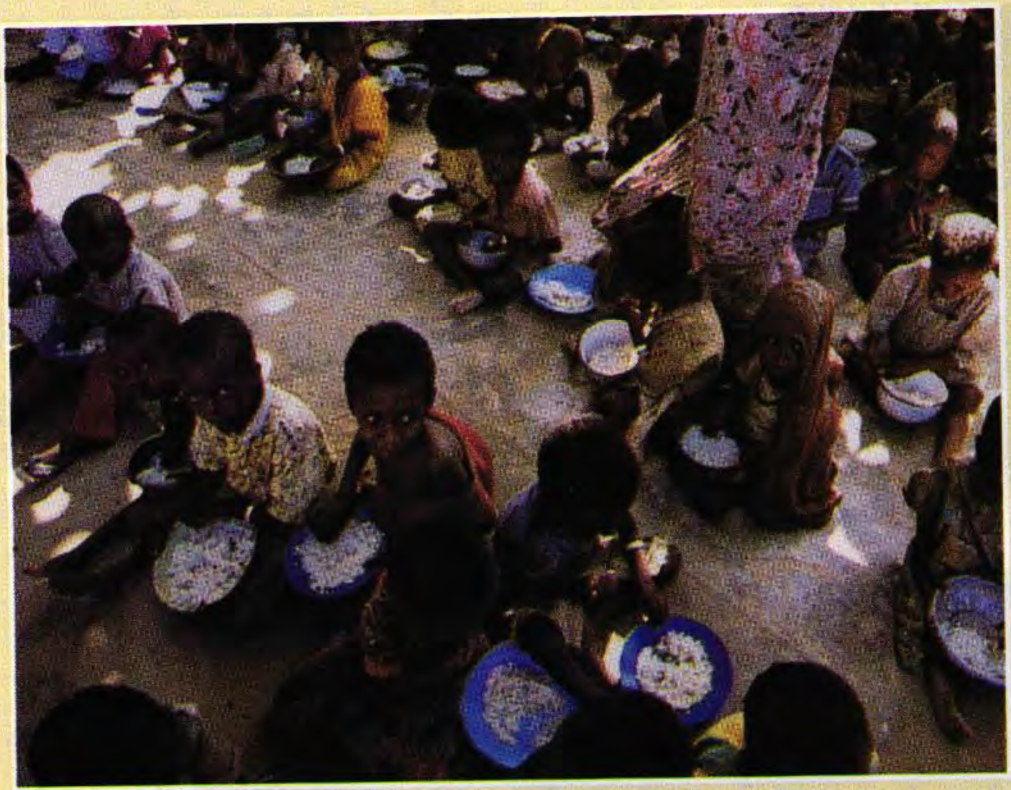
من المؤسف القول: إن الأحداث الجارية في الشيشان متواصلة نحو إنهاء دولة وأمة في منطقة الشيشان إذ طرد معظم سكانها أو شتتوا في مناطق مختلفة من الشيشان والمناطق المجاورة لها. لقد دمرت البنية التحتية للشيشان وخربت الترسانة الروسية أكثر من ٨٠٪ من العمران والمرافق العامة. وقتل هذا الغزو الروسي أكثر من ١٥٠٠٠ شيشاني إلى غاية كتابة هذا التقرير، وهجر إلى العراء وإلى المنافي أكثر من نصف مليون شيشاني أي نصف سكان البلاد، حيث يعيشون في ظروف مناخية لاتطاق وقامت السلطات الروسية بمنع الوقود عنهم لمواجهة البرد القارس وذلك لحملهم على العودة إلى ديارهم.

ومع هذا التصعيد الروسي الخطير أعرب المجتمع الدولي والأمم المتحدة عن حزنهم لما يتعرض له المدنيون الشيشانيون وأكدوا في الوقت نفسه تفهمهم للهجوم الروسي على أوكار المقاتلين الشيشان وتأييدهم لما يفعله الجنود الروس في الشيشان. وهذا الموقف الغربي ليس بجديد إذا أخذنا في الاعتبار أن الكفر ملة واحدة ومصالحهم مشتركة وذات مصير واحد، ومتفقون جميعهم ألا يسمحوا لكيان يرفع الإسلام ويدعو إلى تطبيق أحكام الشريعة على غرار ما يحدث في الشيشان. لكن الموقف الذي يدعو إلى الدهشة والاستغراب هو موقف الدول الإسلامية التي من المفترض منهم أن تتضامن مع المسلمين في الشيشان وتمد لهم يد العون حتى إذا لم يتمكنوا من ذلك بشكل علني حفاظاً على مصالحهم، فليفعلوا ذلك بشكل غير مباشر بدعمهم المجاهدين وإعطاء الضوء الأخضر للوسائل الإعلامية من تلفاز وإذاعة وصحف لتغطية واسعة لما يحدث في الشيشان حتى يشكلوا رأياً عاماً واسعاً يمثل لوبياً للضغط على المصالح الروسية في العالم.

الرباط - ٣٨

المجاعة في القرن الأفريقي وسياسات عولمة الفقر

المجاعة التي تجتاح دول القرن الأفريقي - وفي مقدمها أثيوبيا - هي واحدة من المجاعات التي تعصف حالياً بحياة آلاف والملايين من فقراء العالم الذين يتركزون في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، حيث تشير التقارير، الصادرة عن الأمم المتحدة، إلى أن هناك ما يقرب من بليون إنسان من سكان العالم الذين يعيشون خارج الدول الصناعية يعانون من ويلات «الفقر» ومن تداعياته الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ويذوقون لباس الجوع والخوف والمرض والجهل، وتتناوشهم المجاعات والحروب والأوبئة في مناطق عدة من القرن الإفريقي إلى شبه القارة الهندية وجنوب آسيا، إلى أميركا اللاتينية ودول البحر الكاريبي.



وبقراءة الأرقام والإحصاءات التي تصدرها الهيئات الدولية المعنية بدراسة ظاهرة الفقر في العالم تتضح حقيقة مفزعة وهي اتساع دائرة الفقر في شعوب الأمة الإسلامية، ورغم ضخامة الثروات والموارد الاقتصادية التي تزخر بها أراضيها، فإن من بين أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددهم ٥٢ دولة، هناك ٢٥ دولة مصنفة ضمن أشد المناطق فقراً في العالم، ويعيش فيها ٢٧٠ مليون نسمة - أي نحو ربع سكان العالم الإسلامي كله - تحت خط الفقر الذي حدده تقرير التنمية الدولية سنة ١٩٩٠م بمبلغ ٢٧٥ دولاراً أميركياً للفرد في السنة.

ولكن، لماذا يتركز الفقر وتكثر المجاعات في بلدان الجنوب بصفة عامة، وفي كثير من بلدان العالم الإسلامي بصفة خاصة؟

قد يكون للعوامل الطبيعية - مثل الجفاف والتصحر والأوبئة الفتاكة، والفيضانات المدمرة - دور ما في ذلك، بيد أن الأمر يرجع أساساً إلى ظروف اجتماعية وسياسية تتسم بالاستبداد والدكتاتورية والفساد، وشيوع المظالم الاجتماعية، وإخفاق سياسات التنمية التي اتبعتها حكومات تلك الدول على مدى نصف قرن مضى، وكثرة الحروب والنزاعات الداخلية، وانعدام الأمن والاستقرار.

وإلى جانب هذا وذاك، فإن سياسات الدول الاستعمارية الرأسمالية، والمؤسسات الاقتصادية والمالية الربوية التي تهيمن عليها «وفي مقدمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي»، كلها أسهمت في السابق - ولا تزال تسهم بدور كبير - في تكريس حال التخلف، وفي توسيع دائرة الفقر والحرمان في دول الجنوب بصفة عامة، وفي كثير من دول العالم الإسلامي بصفة خاصة، وذلك عبر كثير من آليات النهب المنظّم لثروات الشعوب المغلوبة على أمرها، وإغراق حكوماتها في الديون وفوائدها الربوية الفاحشة التي وصلت في بعض الحالات إلى نحو ٦٠٪ من أصل هذه الديون، الأمر الذي آثار حفيظة كثيرين للتظاهر ضد الصندوق والبنك الدوليين في اجتماعهما الأخير في واشنطن خلال الشهر الماضي، احتجاجاً على السياسات الاقتصادية غير الملائمة التي يتم فرضها على الدول الفقيرة والتي أدت إلى زيادتها فقراً، في حين أدت زيادة غنى الأغنياء.

إن «عولمة الفقر» صارت أبرز سمات النظام الرأسمالي الربوي المهيمن على الاقتصادات والسياسات الدولية، ففي ظل هذا النظام تتسع دوائر الفقر باستمرار داخل المجتمع الواحد، على المستوى المحلي، وفيما بين الدول الغنية والدول الفقيرة على المستوى العالمي، وذلك بفعل آلياته الظالمة التي لا تأخذ في حسابها الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للبشر ولا تهتم إلا بالأرقام وتعظيم الأرباح للأقوياء من المحتكرين والمرابين.

المجتمع - العدد ١٣٩٨ - ٢/٥/٢٠٠٠م

إعداد : عبدالمنعم أحمد



الفلسطينيون لن يقطفوا ثمار السلام إلا بعد عشرين عاماً من الآن

كيف ينظر الصهاينة إلى السلام في الشرق الأوسط.

صحيفة «وول ستريت جورنال» نشرت مقالاً حول هذا الموضوع أكدت فيه أن باراك يواصل ما بدأه شامير ورابين.

وأن الفلسطينيين لن يقطفوا ثمرة السلام إلا بعد عشرين عاماً من الآن. يذكر المقال:

إن إحدى السمات التي تسيء إلى مشاعر المساواة المعاصرة في «جمهورية أفلاطون» أكثر من غيرها.

تتمثل في الاحترام المتواضع من جانب سقراط للجماهير، وبما أن معظم الناس سيكونون من الحمق بحيث لا يفهمون الفضائل العقلانية للدولة التي اقترح بناءها، فقد ألمح سقراط إلى أنهم بحاجة إلى أن تروى لهم أسطورة ـ الكذبة النبيلة ـ عن

أصولها بيد أن الحقيقة هي أن الأكاذيب النبيلة تلعب دوراً رئيساً في الألاعيب السياسية للفلسطينيين المعاصرين، وخصوصاً أولئك الصنف «المساواتي» بشكل ظاهري لذلك، فإن ما أطلق عليها قمة رئيسة كبيرة في شأن عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط في أواخر العام الماضي، في المدينة التي منحت اسمها للعملية السلمية وفي ذكرى اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين، تحولت إلى طوباوية من نوع رديء، حتى أن الرئيس الأميركي بدا متغطرساً بما يكفي ليتحدث نيابة عن رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل عندما قال: «لو أن رابين معنا هنا اليوم، لقال: إنه ليست هناك لحظة نوفرها».

بمعنى آخر، فإن الأسطورة التي يجرى إفشاؤها تبدو على النحو التالي: لقد كان رابين قديساً. كان كل شيء على ما يرام إلى أن قتل. وقام بنيامين نتنياهو وحزب الليكود بتدمير كل شيء تقريباً. والآن وقد صار إيهود باراك الصديق الحميم لرابين في السلطة، فإن الأمور عادت إلى مسارها. وعندما تكون للفلسطينيين دولتهم ستتم تسوية كل شيء. فهل ذلك صحيح؟ لقد وفر رابين لحظات كثيرة بين أول مهمة له كرئيس للوزراء في السبعينيات ومصافحته المترددة بشكل واضح لياسر عرفات في حديقة البيت الأبيض في سبتمبر ١٩٩٣م، وكان يواصل... وهذا ما سيكره الاعتراف به «الكلينتونيون» من المؤمنين بالحركة التعديلية، ما بدأ به إسحق شامير رئيس الوزراء الأسبق وزعيم حزب ليكود، فجهده السلمي لم يكن متقدماً جداً، ولم يكن يمضي بشيء من اللين والنعومة عندما قتل، وفي ظل حكم خلفه شيمون بيريس، الزعيم الإسرائيلي الأكثر ليونة، الذي يمكن للفلسطينيين أن يأملوا بوجوده، أصبح الإرهاب من السوء بحيث تم تعليق المحادثات، واختار الناخبون نتنياهو.

أما بالنسبة إلى باراك، فيكفي القول: إنه في الوقت الذي تلائم أكاذيب كلينتون النبيلة فيه الأهداف العامة للزعامة الفلسطينية، فإنها ذهبت إلى حد إطلاق لقب «باراك ياهو» عليه بصورة شخصية، وفيما يتعلق بالقضية المهمة الوحيدة التي جرى الحديث عنها علناً في أوسلو، ألمح باراك إلى أنه سيواصل سياسة نتنياهو في السماح بالنمو الطبيعي للمستوطنات الموجودة في الضفة الغربية.

والآن ربما تكون بعض الأكاذيب النبيلة، وخصوصاً تلك المتعلقة بالماضي البعيد، غير ضارة أو حتى نافعة، ولكن عندما تبرز الحاجة إلى اتخاذ قرارات صعبة في شأن صراعات عنيفة، فإنه ليس من الحكمة زيادة حجم الآمال المعلقة، فعندما لا يتم تحقيق وإنجاز تلك الآمال، يؤدي ذلك إلى منح عرفات مبرراً آخر للعودة إلى أساليبه القديمة في استخدام الرعاع، وإذا ما تساءل أحد عن السبب الذي يدفع الفلسطينيين دائماً إلى القيام بأعمال شغب في مدينة الخليل، فإن السبب لا يكمن في أن المدينة غاضبة. إنه يكمن في أن الطواقم التلفازية ألغوا نصب الكاميرات، كما يحدث في مسرح صوت في هوليود، ومهما يكن الأمر في مسرح صوت في هوليود.

ومهما يكن الأمر، فإننا ينبغي أن نأخذ كلينتون على محمل الجد، عندما يتحدث عن تجشم «المخاطر» من أجل السلام. وفي الواقع تبدو المخاطر كبيرة. فمن المحتمل أن الفلسطينيين سيقتنعون ويتم إرضاؤهم بالدولة المحدودة التي يتصورها باراك.

إلا أن من المحتمل أيضاً أنهم سيستخدمون هذه الدولة لشن حروب بالوكالة ضد إسرائيل. ومن الممكن أيضاً أن يستخدموا موانيهم الجوية والبحرية الجديدة إضافة إلى إمدادات لصراع أكبر.

وفي المحصلة، مازال عرفات يشيد باللغة العربية إلى «التسوية النهائية» التي يفاوض عليها بوصفها سلاحاً موقتاً وتكتيكياً، فهل يقوم بمجرد استرضاء الأجنحة والجماعات الفلسطينية الأكثر تطرفاً ليس إلا؟ من الصعب أن نجزم برأي هنا، بيد أن المؤكد هو أن الإسرائيليين الذين حكموا الأراضي الفلسطينية على مدى الأعوام الاثنين والثلاثين الماضية، في موقع أفضل من الأجانب لكي يحكموا على هذا الأمر. هذا هو السبب في أن حكمة كل هذه القمم والنفوذ والتأثير الخارجيين تبقى موضع شك.

> عندما تكون للفلسطينيين دولتهم ستتم تسوية كل شيء. فهل ذلك صحيح

إننا ميالون إلى الاعتقاد بأن هناك فرصة حقيقية للسلام، إلا أن الكثير سيعتمد على من يخلف عرفات في نهاية المطاف. فهل سيعمد - على عكس عرفات - إلى توعية وتثقيف الفلسطينيين من أجل السلام؟ وهل سيحرر الاقتصاد الرأسمالي للسلطة على نحو كاف يتيح للأشخاص العاديين قطف الثمار الحقيقية للسلام؟ وطبقاً لأكثر الافتراضات تفاؤلاً، فإن تلك تبدو عملية ستستمر بين عشر إلى عشرين سنة، وليس بالصورة المتعجلة المتصورة في الوقت الحالي والتي تتراوح بين سنة واحدة وسنتين. إن قدراً أكبر من النزاهة والأمانة إزاء ذلك الآن قد يساعد في منع الكثير من العنف على الطريق ■

وول ستريت جورنال

حديقة الوعي

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. » وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الجمعة: ٢-٤

من هدي رسول الله ﷺ

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي. نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة». «رواه الشيخان»



تحكيم الشهوات

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم فإن عاجلها ذميم وآجلها وخيم، فإن لم ترها تنقاد بالتحذير والإرهاب، فسوِّفها بالتأميل والإرغاب، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعتا على النفس ذلت لهما وانقادت».

في أمن على أطفاله

لو كان كلُّ الناس يعبدُ ربَّهُ
ويخافهُ في قوله وفِعالهِ

ما سادَ إفْكٌ بينهم وضلالةٌ
ولبورك الإنسان في أجيالهِ

وملأتُ هذي الأرض مِنْ ذريتي
وأكونُ مَنْ يلدُ الهنا بعيالهِ

ما كنتُ أخْشى أنْ أكونَ بها أباً
والقلبُ في أمنٍ عَلى أطفالهِ

عمر الراكشي

مثل شعري

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب

الإباء والشمم

دعا المنصور سفيان الثوري إليه، فلما حضر قال له: سلني حاجتك أبا عبدالله، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: حاجتي إليك ألا تطلبني حتى آتيك، ولا تصلني حتى أسألك، ثم خرج من فوره، قال المنصور: ألقينا الحبَّ إلى العلماء فالتقطوه إلا سفيان فإنه أعيانا فراراً.

إعداد: سليم الرفاعي

مأساة

الإنسان هذا المخلوق الصغير... لا وزن ولا حجم له إذا قيس بالكرة الأرضية والنجوم والكواكب الأخرى... أين وزن الجبال والسهول والتلال، بل أين حجمه من حجم السموات والأرض؟ أين هو من الكائنات التي تعيش في البحار والمحيطات؟ وأين هو من الكائنات والحيوانات الصغيرة والكبيرة التي تعيش في الغابات؟ أين هو من الحشرات والجراثيم والكائنات الدقيقة التي لا نراها إلا بأحدث أنواع الميكروسكوبات؟ ومع ذلك، فضَّل الله الإنسان على جميع ما خلق وكرَّمه بالعقل والفكر وما يتبع ذلك من تطور وتغير وتقدم ورقي. ولكن المأساة والكارثة أن كل ما في السموات والأرض ساجد لربِّه، مطيع ومنفذ لأمره إلا الإنس والجن فمنهم المؤمن ومنهم الكافر. منهم المطيع ومنهم العاصي، وصدق الله العظيم حين يقول: (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الحج:١٨.

حكمة

وما كل ذي لبّ بمؤتيك نصحه

وما كل مؤت نصحه بلبيب

فصاحة !!

ادعى أعرابي النبوية، وزعم أن معجزته أن يضع حصاة في الماء، فتذوب فأمر الوالي بإحضاره وطلب إليه أن يصنع تلك المعجزة، فأخرج الرجل حصاة كانت معه وألقاها في إناء به ماء فذابت فيه، ولكن الوالي لم يقتنع بذلك، بل قال له: نعطيك حصاة من عندنا، فرفض الأعرابي ذلك قائلاً: لستم أحرص من فرعون، ولا أنا أعظم من موسى، ولقد علمتم أن فرعون لم يقل لموسى حين ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى: لا نرضى بعصاك، وإنما نعطيك عصا من عندنا.

قالوا

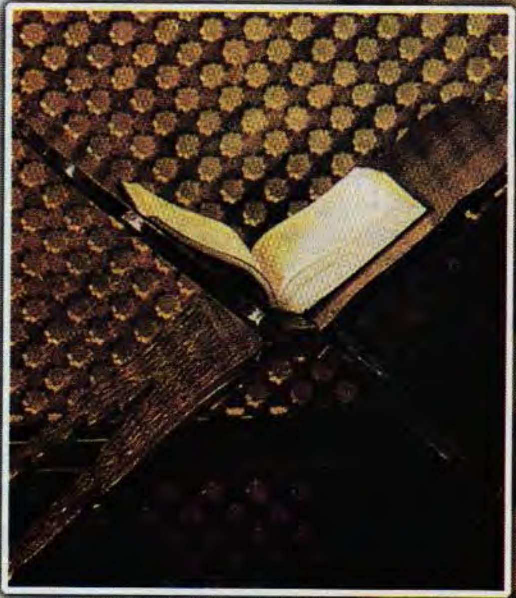
جمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه، قال تعالى في الآية ٦٣ من سورة الأنفال : (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألَّفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم)، وسرُّه: أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس ونشأ الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله أتحدت وجهتها، فذهب التنافس وقلَّ الخلاف وحسن التعاون والتعاضد واتسع نطاق الكلمة.



أسماء الطرق

المرصاد والنجد: الطريق الواضح، وقد نطق بهما القرآن، وكذلك الصراط والجادة والمنهج واللقم والمحجة: وسط الطريق ومعظمه، اللاحب: الطريق الموطأ المهيع: الطريق الواسع، الوهم: الطريق الذي يرد الموارد، الشارع: الطريق الأعظم، النقب والشعب: الطريق في الجبل، الخل: الطريق في الرمل، المخرف: الطريق بين الأشجار ومنه الحديث: «عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع.

هـذه الفـتـاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفـتـاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



بيع المطبوعات من دون إذن المنتج

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي، وملخصه:

يُرجى معرفة الحكم الشرعي في الحالات التالية:

الحالة الأولى: استنساخ كتب أو برامج كمبيوتر عن نسخ أصلية مشتراة بصورة مشروعة وذلك للاستعمال الشخصي فقط.

الحالة الثانية: توليد كتب أخرى أو برامج أخرى مغايرة للأصل، لكنها مستمدة من البرامج السابقة سواء للاستعمال الشخصي أو للبيع.

الحالة الثالثة: استنساخ كتب أو برامج أصلية بقصد بيعها بغرض التجارة أو الربح.

الحالة الرابعة: إذا كانت هناك كتب أو برامج منسوخة بغير إذن من المنتج الأصلي فهل يجوز شراؤها في حال طرحها في الأسواق.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بالنسبة للحالة الأولى، إن هذه الحالة لا بأس بها شرعاً، لأنه لا يترتب ضرر على المنتج، والعرف يسمح بذلك.

وكذلك الحالة الثانية: فإنها جائزة لأن فيها جهداً جديداً ولأن الكتب والبرامج الأصلية وضعت لمثل هذا الغرض.

وأما الحالة الثالثة فقد أجابت اللجنة: بأن ذلك ممنوع شرعاً في حال منع المؤلف أو المنتج الأصلي أو وجود قانون أو عرف يمنع ذلك لما فيه من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي.

وأما الحالة الرابعة فقد أجابت اللجنة بأن مشتري هذه النسخة من غير المنتج الأصلي إذا كان بقصد الاستعمال الشخصي فلا شيء في ذلك، أما إذا كان بقصد الاتجار والربح فإنه ممنوع لما فيه من الإضرار بالمنتج الأصلي، الذي منع تداول إنتاجه أو ترويجه فالمقلد قد ارتكب إثم التقليد والبيع.

تغيير مصرف الوقف إذا زاد عن الحاجة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ورد في كثير من حجج الأوقاف اشتراط عمل أضاحي... فيرجى التكرم بالإفادة عما يلي:

أولاً: هل يرتبط الصرف على الأضاحي بعملها في أيام التشريق فقط؟

ثانياً: مدى جواز عمل ذلك على وجه الإطلاق دون موعد محدد، علماً بأنه توجد أوقاف كثيرة مشترط فيها الأضاحي ولها ريع موفور.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إذا زادت إيرادات الواقفين على الإطعام بعد استيعاب الحاجات القائمة في داخل البلاد وخارجها، فإنه يجوز صرف ذلك الفائض في وجوه الخير ومنها المشروعات العلمية الإسلامية أو المشروعات الخاصة بالعلم وغيرها من أبواب الخير.

وإذا كانت شروط بعض الواقفين قد جمعت بين الإطعام والأضاحي «بعدد محدود أو مطلق» فيستحسن الاقتصار على أقل ما يتحقق به شرط الواقف بالنسبة إلى الأضاحي وذلك بالتضحية بالعدد المحدد وصرف الباقي من الموارد في مجال الإطعام ويجب ذبح الأضاحي في أيام النحر، ثم يجوز أن تدخر بأي وسيلة لتوزيعها على مدى العام لحديث النبي ﷺ: «كلوا وأطعموا وادخروا» رواه البخاري.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية:

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

زكاة الأوقاف الأهلية والخيرية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يُرجى التكرم بإفادتنا بما يلي:

١ ـ هل تجب الزكاة على الأوقاف بأنواعها المختلفة الخيرية والأهلية والمشتركة «الذرية وفيها نصيب للخيرات» والمساجد.

٢ ـ وهل تكون الزكاة على مال البدل والإيرادات أم على مال البدل فقط أو الإيرادات فقط؟

٣ ـ وهل تجب الزكاة على الأوقاف الأهلية التي يتسلم إيرادتها أهل الواقف؟

٤ ـ وإذا كانت الزكاة واجبة على الأوقاف الخيرية فكيف يتم تحديد الزكاة في النصيب الخيري من الأوقاف المشتركة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بالنسبة للسؤال الأول: إن الأوقاف الخيرية البحتة لا زكاة فيها وأما الأوقاف الذرية فعلى المنتفع بها أداء زكاتها في حال توافر شروط وجوب الزكاة فيها.

وبالنسبة للسؤال الثاني: مفرع على ما قبله، فأما أموال البدل في الأوقاف الخيرية البحتة فكما تقدم لا تجب فيها الزكاة، وأما أموال البدل في الأوقاف الذرية فيطبق عليها ما يطبق على الأموال الخاصة، والمطالب بأداء الزكاة هو المنتفع بهذه الأموال.

وبالنسبة للسؤال الثالث: يعرف جوابه مما سبق.

وبالنسبة للسؤال الرابع: مما سبق عرف أنه لا زكاة في أموال الوقف الخيري.

تقييد الشروط بما أحل الله تعالى

عُرض على اللجنة السؤال المقدم من رئيس إدارة الصندوق التعاوني للعاملين بالهيئة العامة لإحدى الإدارات الرسمية لإبداء الحكم الشرعي وهذا نصه:

انطلاقاً من روح الزمالة والأخوة التي تربط العاملين بالهيئة العامة لإدارتنا، وتأكيداً لأواصر الأسرة الواحدة التي يربطها التعاون والتكافل، عملاً بقوله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢، فلقد اتجهت إدارة العاملين بالهيئة على إنشاء الصندوق التعاوني ليكون عوناً لأعضائه في مواجهة الحياة ومرفق مع هذا لائحة الصندوق المشار إليه، والتي تتضمن طريقة اكتتاب الأعضاء ومزاياه، على أساس التكافل الاجتماعي مع الالتزام بالبعد عن كل المجالات الربوية التي تحقق أرباحاً، **لذا نأمل إفادتنا برأي الدين الإسلامي في مثل هذا العمل، وطبقاً لأحكام الشريعة الغراء.**

بعد أن اطلعت اللجنة على كتاب الصندوق التعاوني للعاملين بالهيئة، وعلى الخطاب الموجه إلى العاملين لدعوتهم للانضمام إليه، للاشتراك في الصندوق، وعلى استمارات بيانات العضوية، وعلى لائحة الصندوق المكونة من ٣٥ مادة.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا النظام ليس فيه أي مخالفة شرعية، وإنه يحقق التعاون على البر والتقوى، ولا سيما النص على تحاشي الاستثمارات الربوية لموارد الصندوق.

وتقترح اللجنة النص أيضاً على الالتزام بتحاشي جميع المعاملات المحرمة شرعاً، ولاحظت اللجنة في استمارات البيانات وفي المادة (١٣) من اللائحة بشأن توزيع المستحقات أنها نصت على دفعها للعضو في كل من حالي الوفاة والعجز الكامل، وهذا لا يستقيم فلابد من أن النص في حال الوفاة على أن الصرف إلى المستفيدين.

كما أن المادة نصت على أنه «يصرف المبلغ لأحد المذكورين» وهذه العبارة تجعل تحديد من هو المستحق مثار نزاع، فينبغي تعديلها إلى عبارة «يصرف المبلغ لجميع المذكورين بالتساوي ما لم يحدد العضو الأولية بينهم، أو نسبة لكل منهم، فإذا لم يذكر أحداً يصرف إلى الورثة الشرعيين».

قلب رحم المرأة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أريد أن أقدم على عمل قلب رحم لزوجتي الحامل ـ وهذه تتم عند الولادة ـ وتكون لفترة معينة ولظروف كثرة الأولاد، ويمكن أن يقوم الدكتور المولِّد بعملية الولادة وقلب الرحم في وقت واحد، وذلك يوفر علينا وقتاً، ويسهل عملية قلب الرحم، فهل في هذا التصرف مانع شرعي؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من إجراء العملية لقلب الرحم بغرض منع الإنجاب، ولا ينظر للبواعث إلى ذلك ما دام أصل الفعل مباحاً، هذا على النطاق الفردي وحسب ظروف الأسرة، وما تقدم عليه باختيارها، دون أن يصبح منع الإنجاب أو تحديده سياسة عامة للأمة لمنافاته للنصوص الكثيرة في الترغيب في التكاثر وتزوج الولود.

منطقة الأمان النفسي

ليس للإنسان أن يهرب من قدره، ولا أن يفلت من قضاء جرى به القلم، وليس معنى ذلك. كما يدّعي البعض. أن الإنسان ريشة في مهب الريح تطوح به أينما شاءت... كلا، فهو حر مختار في دوائر عدة، محاسب إذا هو قصَّر في واحدة منها لكن ثمة أموراً تقع به ولا يد له فيها بل لا يملك هو دفعها، ومقادير تجرى عليه وليس له من حيلة أو سبيل في تحويل مسارها أو تغييره، وليس مطلوب منه أكثر من الرضى والتفويض... وما لم يكن للعبد رصيد من إيمان، وحظ من يقين فلن يقدر على اجتياز ثمة شدائد أو محن، وليس بوسعه أن يستريح ألبتة من ليل أو نهار، لهذا كان الإيمان يمثل منطقة الأمان النفسي التي تجعل له من الضيق سعة، ومن المرض عافية ومن الفاقة غنى، ومن الجهل معرفة ومن الوحشة أنساً ومن المحنة منحة.

وكم يظن البعض أن الإيمان كلمة عابرة وسلوك نمطي مكرور وهو ليس كذلك أبداً، بل هو روح موّارة مشتعلة وعاطفة متّقدة، وسرُّ ذلك أنه يرتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً، وهذه الأخيرة فيها من القوة والعطاء ما يقطع المفازة ويجلو غبش الليل، ومن ثمَّ فلم يقدر على القيام بكل التكاليف الشرعية سوى مؤمن بالله ورسوله ﷺ فلا يقدر على دفع الزكاة سوى مؤمن بالله، ولايستطيع الصيام والقيام سوى مؤمن، ولا يقدر على ترك الربا سوى مؤمن وهكذا.

إن الأمة لفي حاجة ملحَّة لأن تدخل بمجموعها وآحادها منطقة الأمان النفسي كي تنجو من شياطين الجن والإنس فقد يطول ليل الدواهي، وتشتد حبال المحن، وتحلك صفحة الأيام ولن ينجو منها إلا من تمنطق بالأمان النفسي واتشح بالمنهج الإيماني. عندها يحمد القوم السرى...

هذا فليتأمل العاقل ■

بقلم: علي مدني رضوان

سُلافة



أخي المواطن . . .

أختي المواطنة . . .

الجمهور الكريم

هل لديك اقتراح أو استفسار أو شكوى عن المساجد أو الحج أو دور القرآن الكريم أو عن أي نشاط لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فما عليكم سوى الاتصال على الأرقام التالية :

هاتف : ٢٤٨٧٥٢٤

٢٤٨٧٥٩٢

من ٨ صباحاً

حتى ٢ ظهراً .

فاكس : ٢٤٦١٨٩٢

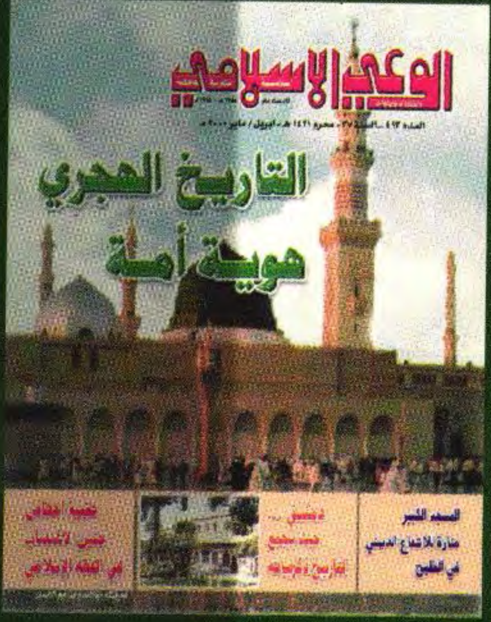
٢٤٢٧٧٥٤

جهاز تسجيل المكالمات

٢٤ ساعة .

مكتب خدمة المواطن

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الآن

يمكنكم زيارة
موقع المجلة
على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤١٦ ـ السنة ٣٧ - ربيع الآخر ١٤٢١ هـ - يوليو ٢٠٠٠ م



الموسوعة الفقهية في الكويت

أضخم مشروع من نوعه في العالم الإسلامي ... ومسيرة عشرين عاما

ماذا يريد الإعلاميون من التربويين ؟

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

المبادئ العامة لاستراتيجية العمل الخيري



العضو المنتدب لشركة كوالتي نت راشد عبدالله :

مليون دولار للحد من المواقع المشبوهة على الإنترنت

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 416 - السنة السابعة والثلاثون - ربيع الآخر 1421 هـ - يوليو 2000 م

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا . السعودية : ٤ ريالات . البحرين : ٣٠٠ فلس . قطر : ٤ ريالات . الامارات : ٤ دراهم . سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة . الأردن : ٥٠٠ فلس . مصر : جنيه واحد . السودان : ٥ جنيهات . موريتانيا : ١٢٠ أوقية . تونس : دينار واحد . الجزائر : ٥ دنانير . اليمن : ٥ ريالات . لبنان : ١٠٠٠ ليرة . سوريا : ٢٠ ليرة . المغرب : ٦ دراهم . ليبيا : ٥٠٠ مليم . اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله . امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما .

كلمة العدد

بين المجلة وقرائها

في ظل الدور الريادي الذي تسهم فيه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت إسهامات مميزة، نعرض في هذا العدد أحد أكبر المشروعات الفقهية في العصر الحديث، وهو الموسوعة الفقهية، التي حرصنا على إلقاء الضوء عليها من خلال عرضها في إطار صحفي وإخراجي مميز يتناسب وروعة المشروع.

وحرصاً من إدارة المجلة للمحافظة على القدر العالي من الاهتمام بمستواها، فقد ارتأت رفع سعر النسخة في الأسواق بدءاً من العدد المقبل على ألا يرهق السعر الجديد القراء، ونرجو أن يتفهم قارئنا العزيز أننا لم نفعل ذلك إلا بسبب ارتفاع كلفة الورق والطباعة، ولتتمكن المجلة من تقديم الأفضل والمميز لقرائها الأعزاء.

نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، فهو نعم المولى ونعم النصير ■

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

داخل الكويت :
للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية :
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
دول العالم :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
للمؤسسات :
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت . برقيا نيوزبيبر

في العدد

حـوار

مدير إدارة البحوث والموسوعات: الكويت احتضنت الموسوعة رفعاً للحرج عن الأمة

في الوقت الذي تتنوع فيه موارد الثقافة وتتسع مشارب الفكر، وفي ظل الحاجة الملحَّة لتأكيد الهوية الإسلامية، في ظل هذا التفجر المعرفي تأتي الموسوعة الفقهية كمشروع يقدم للأمة الإسلامية حشداً من المسائل الفقهية بأسلوب ميسَّر يسهل عملية الوصول إليها في أي وقت.



18

طب وعلوم

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

مع تطور الجراحة في العصر الحديث وتعلقها في أحيان كثيرة بتجميل بعض الأعضاء لأسباب تتعلق بعيوب خلقية ولدت مع الجنين، وأخرى تتعلق بإظهار الإنسان بشكل أحسن مما كان عليه، ما موقف الشرع من هذه العمليات؟ وكيف يزول الإشكال عن من وضعته الحاجة تحت مشرط الجراح؟

42

تربيـة

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل الآثار والأبعاد

إن إصلاح النظام التربوي وتحديثه في ظل التحولات التي اعترت النظام الدولي، فتحول العالم إلى قرية صغيرة تتناقل عبرها المعلومات والأفكار والثقافات بسرعة البرق... ولا يخفى ما يلزمنا من مواكبة هذه التغيرات مقارنة بالواقع وبياناً للتصور المستقبلي.

54

الفهرس

هل نستفيد من التجربة اللبنانية ؟

الرأي

نسائم النصر اللبناني فاحت في أرجاء الوطن العربي الفسيح، وأججت مشاعر الفخر والاعتزاز وجسدتها المشاهد الاحتفالية التي عمت الساحات والمنابر والميادين.

هزيمة إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٣م، عادت بقوة هذا العام، ليكون النصر البيِّن على أعتى قوة غاصبة في العصر الحديث، التي شكلت مجازرها المتكررة عاراً لحق بالعالم نظير تلكوئه عن رد الإجرام اليهودي، وهم يشاهدون الجيش الإسرائيلي يمارس هواية القتل والتعذيب، وينحر الصغار والكبار على السواء، دون مراعاة لشيخ أو عجوز، أو رضيع دون ذنب... وهي حال تشكل أفظع التجارب التاريخية على الإطلاق، لامتدادها زماناً ومكاناً دون انقطاع... مروراً بمجازر دير ياسين، عطفاً على صبرا وشاتيلا، وصولاً إلى قانا... وغيرها كثير، وبالرغم من المشاهد المخزية الحية، لا يزال العالم يزود هذا الكيان المجرم بترسانات من الأسلحة المدمرة، ولا يكتفي بذلك، بل يصفق لها عند كل جريمة، ليس ذلك فقط، بل يتهم العرب والمسلمين، ويصف إسرائيل الغاصبة بالحضارة والتقدم... دون مراعاة لمشاعر أكثر من مليار ونصف المليار مسلم على امتداد العالم تكرّماً لعيون شرذمة قليلة من اليهود يدَّعون زيفاً وبهتاناً أنهم يملكون أرضاً هي منهم براء... لأنها أرض مباركة بنص القرآن الكريم... فكيف تبارك أرض يدنسها يهود حاقدون، ولو أنها أرضهم لما كانت مباركة، لأنهم عبر التاريخ، وبنص القرآن الخالد يدنسون أي مكان يكونون فيه... فكيف يطأون أرضاً مباركة ويحكمونها ويدعون أنها لهم منذ فجر التاريخ... إنه الزيف بعينه!

إن ملحمة النصر المجيد التي قادتها المقاومة اللبنانية تجسد بطولة حقيقية غفلنا عنها ردحاً طويلاً من الزمان، اعتقاداً منا بخطورة مواجهة العدو الغاصب.

لقد فتح الانتصار اللبناني الباب واسعاً لتأمل كل النظريات والطروحات، خصوصاً أن التضامن الشعبي المعنوي عمَّ كل الأقطار العربية، وجاء ليعلن أن التهويل الإسرائيلي بات أمراً من الماضي، ولا سيما أن طريقة الفرار تمثل أسوء اندحار يمكن أن يدونه التاريخ لجيش محتل فرَّ تحت جنح الظلام، حتى إنه لم يجمع فلول آلياته وذخائره، وهذا عار على جيش منظم أن يترك جزءاً من معداته ولو كانت قديمة، فكيف وقد ترك عشرات الآليات والمجنزرات فضلاً عن مخازن الأسلحة الضخمة... وغدر بعملائه وتركهم يتمرغون في غبار الذل والعار والهزيمة.

فهل نستفيد حقاً من التجربة اللبنانية؟ ■

رئيس التحرير

الافتتاحية

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

مجرد ملاحظة

في أثناء مطالعتي للعدد ٤١٣ لشهر محرم ١٤٢١هـ لفت نظري مقال في باب الأسرة للدكتور عبدالرحمن العيسوي بعنوان: «أثر الحرمان من الأمومة» وأثار حزني هذه اللوثة بالحضارة الغربية التي أصابت كتّابنا من أهل الإسلام فوصل الأمر إلى حد استخدام معان إنكليزية لبعض الكلمات العربية دون أي فائدة تذكر من هذا التصرف. فالكاتب ذكر في مقاله الكثير من الألفاظ العربية ومرادفها الإنكليزي في محاولة مستترة لتدعيم الانتماء الغربي وتهميش الهوية الإسلامية والعربية كقوله التغذية nourishment وللحماية protection وغيرها وغيرها من هذه النماذج التي لا تخدم المعنى شيئاً، وتؤكد ظننا في الكاتب وفي الحقيقة هذا النقد ليس عداء محضاً للغات الأجنبية، ولكن موقف الكاتب يمثل استخدام في غير محله فالواجب استخدام المصطلح الغربي عندما تكون الحاجة إليه ماسة كذكرنا للفظ الغربي إذا لم يوجد له مرادف عربي مثل قولنا ثاني ميثيل أمينو آزوبنزول dimethyl amino azobenzol ما الذي سيجنيه القارئ من ذكر لفظة التغذية والحماية باللغة الإنكليزية غير ترسيخ لعقدة الخواجة. ولما كانت اللغة من أعظم شعائر الأمم أردنا لفت أنظار القراء لمثل هذه المحاولات من أصحاب التربية الغربية الذين رضعوا من ألبانها وترعرع فكرهم في بلادها ثم عادوا إلينا يحملون في طيات كلامهم علمنة واضحة. ولقد ابتلى الإسلام على مر العصور بالكثير من أمثال هؤلاء الحريصين على هدم قاعدة الولاء لكل ما هو إسلامي، والبراء من كل ما يخالف هويتنا إلا أن علماءنا في القديم والحديث كشفوا زيفهم وأوضحوا ضلال طريقهم وقد جاء في الأثر «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» وقد كتب عمر لأبي موسى الأشعري: أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي وقال أيضاً: تعلموا العربية فإنها من دينكم، وقد كره الإمام أحمد رحمه الله أشد الكراهية تسمية الشهور بالفارسية وبأسماء لا تعرف خيفة أن يكون ذلك محرماً فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه وكراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية وقد كره الفقهاء الأدعية التي في الصلاة والذكر بغير العربية، أما الخطاب بالفارسية ونحوها من اللغات دون حاجة إلى ذلك في أسماء الناس والشهور والتواريخ ونحو ذلك فهو منهي إن جُهلَ المعنى، وإلا فكلام أحمد بيِّن في كراهته أيضاً ومنع الشافعي من التكلم بغير العربية «أي لغير حاجة» بل كره العلماء أن يتكلم الرجل بالعربية خالطاً لها بالعجمية ولما سمع محمد بن سعد بن أبي وقاص قوماً يتكلمون بالفارسية، قال: ما بال الفارسية بعد الحنيفية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق». وقد يرى بعضهم أن هذا الأمر من سفاسف الأمور ولكنه سم دس في العسل، فمن شأن هذه السلوكيات أن تكسر صفة التميز بين المسلم المعتز بدينه ولغته، وبين أهل الغرب وهذا أول الطريق الذي من شأنه أن يجعل ولاء المسلم متذبذباً وهو يرى الاستشهاد بلغة الغرب والفخر بذكر مقاطع منها دون حاجة لذلك، ثم إنه يزيد من تعلّق المسلم بلغة الغرب يتشدق بها في المحافل وهذا بدء الانسلاخ من هويتنا الإسلامية والعربية. لقد طغى التغريب على الكاتب حتى نسي أنه يكتب في مجلة إسلامية من أعظم المجلات التي تقوم على ثغر حماية العربية وترسخ هذا المبدأ في أنحاء العالم العربي والإسلامي «محبوبتنا الوعي الإسلامي» ويكتب لقراء يحبون الإسلام ولغته ولطالما عانت أمتنا من أمثال هذه المحاولات فهل لنا أن نرفض عسل أمثال هؤلاء الكتّاب من أجل السم الذي دُسَّ فيه ولعلنا فاعلون إن شاء الله.

د. السيد محمد التلاوي. مصر

تصحيح

ورد في عدد محرم ١٤٢١هـ في زاوية بريد القراء مقالة رائعة للدكتور محمد المسيري - جزاه الله خيراً وله جزيل الشكر على ما قدم، ولكن أحببت الإشارة إلى بعض التصويبات لما ورد فيها من آيات:

١ - في آخر العمود الأول الآية ٨٩ من سورة النحل سقطت منها كلمة هدى وحصل تقديم وتأخير بين كلمتي بشرى ورحمة. وصحة الآية: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين).

٢ - في أول العمود الثاني آية الإسراء: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أشير لها بأنها الآية رقم ٢، والصحيح أنها الآية رقم ٩.

٣ - والآية التي تليها في سورة يوسف أشير لها بأنها الآية رقم ٩ والصحيح أنها الآية رقم ٣.

أما في موضوع التفريق بين المرتد وزوجته ص٩٧ في أول العمود الثالث في آيات سورة الزمر في السطر الرابع وردت كلمة يتأتيكم والصحيح يأتيكم. أما في موضوع الصفحة الأخيرة عن اللغة العربية فقد ورد في السطر الأخير في آية الإسراء: كلمة لِتفسدن بكسر اللام والصحيح أنها لَتفسدن بفتح اللام. وكلمة لتعلون بإثبات الواو، والصحيح أنها لتعلن من دون واو. أما في الآية التي بعدها فقد جاءت كلمة ليسؤوا والصحيح أن الهمزة تكون على الواو الثانية، ويكون على الواو الأولى إشارة المد... وجزاكم الله خير الجزاء على جهودكم.

تركي بن عبداللطيف التركي. السعودية

المحرر: شكراً على ملاحظاتكم ونأمل تلافي مثل هذه الأخطاء المطبعية مستقبلاً.

تعقيب

لديَّ تعقيب لطيف ومتواضع على ما جاء فيما كتبه الأخ/ محمد عبدالمنعم علي أحمد تحت عنوان: «النظريات الجدلية بين العلم والدين» ونشر ببريد القراء في العدد (٤٠٩) رمضان ١٤٢٠هـ. التعقيب ليس على كل الموضوع، بل على جزئية بسيطة منه نرجو أن تعم الفائدة به.

جاء في المقال العبارة التالية: «إذ إنه في الحقيقة من أصل يهودي ينتشر مثل أجداده الآن في أنحاء الغابات».

ومعنى كلامه: أنه يوجد إلى يومنا هذا من نسل أولئك القردة الذين كانوا آدميين في الأصل وهم اليهود أصحاب السبت الذين مسخهم الله قردة وخنازير عقاباً لهما، وهم من بني تلك القردة التي تعيش في الغابات أو نراها في حدائق الحيوانات.

وهذا الكلام خطأ طبعاً، لأنه لا يوجد الآن شيء من تلك القردة أو الخنازير «الذين كانو آدميين في الأصل» لأنهم انقرضوا وزالوا وانقطع نسلهم. وقد روى الثوري في تفسير قوله تعالى: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبةً من عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير...) المائدة: ٦٠. عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبدالله اليشكري عن المعرور بن سويد أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله؟ فقال: إن الله لم يهلك قوماً - أو قال لم يمسخ قوماً - فجعل لهم نسلاً ولا عقباً، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك».

رواه مسلم في كتاب القدر في باب بيان أن الآجال والأرزاق لا تزيد ولا تنقص. من وجهين: أولهما عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأبي كريب عن مسعر، وهذا هو الذي فيه «ولا عقبا».

والثاني عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وحجاج بن الشاعر واللفظ لحجاج: وليس فيه «ولا عقبا».

وهناك خلاف بين العلماء في تحديد الممسوخين فبعضهم قال: إن الذين مسخوا قردة هم أصحاب السبت والذين مسخوا خنازير هم كفار مائدة عيسى. وذهب ابن عباس - رضي الله عنهما - فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة «أن الممسوخين كلاهما من أصحاب السبت، فشبابهم مسخوا قردة، وشيوخهم مسخوا خنازير».

بلال عبدالقادر حشادي . السعودية

البراعم مفقودة في أسواق السعودية

منذ سنوات ونحن نتابع مجلتنا «البراعم» ووالدنا يتابع مجلة الوعي الإسلامي، إلا أنه في الثلاثة أشهر الأخيرة لم نعد نرى مجلتنا البراعم توزع مع مجلة الوعي الإسلامي في المملكة العربية السعودية، لذا أرجو متابعة الموضوع مع الشركة الوطنية للتوزيع بالمملكة، وكان الوالد اتصل بهم أكثر من مرة ولم يعطوه الجواب الشافي، ويقولون إنكم لم ترسلوها مرفقة، فنرجو التأكيد على هذه المهمة فإننا حزينون لأننا لم نعد نرها، فلماذا حرمتونا منها في المملكة العربية السعودية أو أن الموزعين يأخذونها لهم فتابعوا بالله عليكم ولو أردتم سعراً مستقلاً لها فسنشتريها وأرجو ألا تحرمونا في المملكة العربية السعودية من هذه المجلة الشيقة «مجلة براعم الإيمان»، ولكم الشكر والتقدير.

أمل وايمان عبدالله الحبشي

المحرر: تم الاتصال بالشركة الوطنية للتوزيع لمتابعة الموضوع وشكراً على ملاحظتكم الطيبة.

رسائل خاصة

- **الأخ عبدالكريم عطا الله:**

عنوان جامعة روتردام الإسلامية هو:
Aelbrechtskade 100 Postbus 61120 3002 Hc
rotterdam Tel. 010 - 4854721 - Fax 010 - 4843147

- **الأخت اعتدال جميل مراد - قطر:**

حولنا رسالتك إلى قسم الاشتراكات لتغيير العنوان وشكراً لك.

- **الأخ العربي بنجلون - المغرب:**

وصلت رسالتكم وقد حولناها للإدارة المالية، ونأمل في تواصلكم والاستمرار معنا وإن شاء الله تعالى ستحظون بمكافآتكم عما قريب.

- **الأخت سهير سيد محمد خليفة - البحرين:**

حولنا رسالتك إلى بيت الزكاة الكويتي لدارسة الموضوع، فرَّج الله عنك كربتك.

- **بعض الإخوة:**

عنوان جامعة أوكسفورد:
ACENTRE FOR THE STUDY OF THE ISLAMIC WORLD
CHAIRMAN: S.A.A NADWI VICE - CHAIRMAN: DR. A. O. NASSEEF DIRECTOR: DR. F.A. NIZAMI TELEPHONE: SECRETARY (01865) 278730 - FAX (01865) 248942

الأوقاف تنظم أسبوعاً للأسرى بمشاركة شخصيات كويتية وسعودية

الزهراني: الأسرى في حاجة إلى دعاء إخوانهم في كل مكان

كتب د. عماد عثمان
- وسالم الشطي

صرح عبدالعزيز بدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية أن قضية أسرى الكويت لدى النظام العراقي تمثل اهتماماً خاصاً لدى أبناء الكويت، وتؤرق قلوب الكثيرين وتشغل اهتمام الشارع الكويتي، وهي قضية إنسانية بإجماع العلماء والمفكرين والمحبين للسلام. ومن منطلق اهتمام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقضايا المجتمع المحلية، فإنها تولي اهتماماً خاصاً لهذه القضية المهمة «قضية الأسرى» ولا سيما مع ما يتوافر لدى الوزارة من علماء ودعاة ومفكرين من شأنهم أن يتناولوا القضية من ناحية اجتماعية وشرعية وذلك انطلاقاً من شعورنا بواجبنا نحو إخواننا الأسرى... وعلى ذلك فقد رأت الوزارة أهمية تنظيم «أسبوع الأسرى»، بالتعاون مع اتحاد طلبة جامعة الكويت ولجنة شؤون الأسرى، وقد شارك فيه أخوة أشقاء من العلماء والمفكرين السعوديين مع إخوانهم الكويتيين وذلك يومي الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/٩ والأربعاء ٢٠٠٠/٥/٢م في قاعة الاحتفالات الخاصة بجامعة الكويت - الخالدية، وبحضور الملحق الثقافي السعودي ووكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز بدر القناعي.



• عبدالعزيز بدر القناعي

وحول فعاليات أسبوع الأسير، أوضح الوكيل القناعي أن الفعاليات بدأت بمحاضرة تحدث فيها الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني «من المملكة العربية السعودية» والشيخ محمد العوضي تحت عنوان «صبراً آل الأسير».. وذلك يوم الثلاثاء ٩ مايو... وفي اليوم التالي أقيمت أمسية شعرية ألقى فيها الدكتور عبدالرحمن العشماوي «من المملكة العربية السعودية» والدكتور محمد الطبطبائي من جامعة الكويت قصائد شعرية تحت عنوان «همسات أسير»، ومن جانب آخر، اشتملت الفعاليات أيضاً على إقامة معرض مصور خاص بالأسرى ذلك بالتنسيق مع اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى، كما أن إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف أصدرت عدداً خاصاً من مجلة المنتدى الحائطية عن الأسير تم توزيعه على جميع مساجد ومدارس الكويت، وكذلك التجمعات الأخرى.

وأضاف القناعي: إن أهداف هذا الأسبوع تتلخص في تصعيد قضية الأسرى على جميع الصعد، وتوصيل رسالة إلى العالم الإسلامي بأهمية وضرورة تفعيلها، وبث روح الصبر والاحتساب لدى ذوي الأسرى والمفقودين ومباركة جهود المسؤولين في هذه القضية والحض على لمزيد من العمل والجهد في قضية الأسرى.

وأكد الشيخ الدكتور ناصر الزهراني خلال حديثه أن من أوجب الواجبات على الزعماء والرؤساء، السعي لفك قيد الأسرى وعودتهم إلى أهليهم، وديارهم فهو أولى من صلاة النفل، مشيراً إلى أن الأسرى بحاجة إلى دعاء إخوانهم في كل مكان.

وأوضح الدكتور الزهراني أن «من أشد المآسي والكُرب ما منيت به أمة الإسلام من تفرق وتمزق وتشرذم حتى تداعت عليهم الأمم وتخاذلوا عن الجهاد وجردوا سيوفهم على أنفسهم وتقاتلوا بينهم».

وأضاف: «ردَّ الله كيد الكائد إلى نحورهم، وتجلت معضلة غزو الكويت، وأزيلت الكارثة، ولكن بقيت في النفس لوعة، وفي العين دمعة، فلم يعرف مصير أخوة وأخوات، وأبناء وبنات، وآباء وأمهات، أخذوا عنوة ولم يعرف أحد مآلهم إلا الله سبحانه وتعالى»، ووصف حال الأسير بقوله: «إن الدقيقة تمر على الأسير كالساعة، والساعة كالشهر، واليوم كالسنة، متسائلاً كم من أم تبكي ابنها الأسير ويقض مضجعها فقده».

وشدد الزهراني على أن «الأسرى بحاجة لإخوانهم المسلمين، فهم ملاذهم بعد الله، والدعاء لهم يخفف عنهم الكثير»، مؤكداً أن العمل على عودة الأسرى أو جب من صلاة النفل، «ومن نفَّس عن مسلم كربة في الدنيا نفَّس الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة».

واختتم الدكتور الزهراني حديثه بقوله: إنه «لا كاشف لضرٍّ ولا دافع لهمٍّ إلا الله، فعلينا سؤله واللجوء إليه»، مؤكداً أن «زماننا هذا عظمت فيه المصائب والفواجع فعلى المسلم الصبر والاحتساب وعدم التذمر أو القنوط من رحمة الله».

من جانبه أثنى الشيخ محمد العوضي على المحاضر والمحاضرة التي جمعت بين النصوص الشرعية والقصائد الشعرية والقصص الأدبية... واقترح على الوزارة أن تتبنى طبع المحاضرة ونشرها فهي خير ما يهدى للمسلمين عموماً ولأهالي الأسرى خصوصاً.

وعلمت «الوعي الإسلامي» أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تبنت طبع محاضرة الشيخ الزهراني في كتيب مستقل لما لها من أهمية، وسيكون بين أيدي الناس في الأيام القليلة المقبلة.

وسيوزع مجاناً على أهالي الأسرى والمفقودين ■

احتفال تكريمي للمشاركات في مركز القديري لتحفيظ القرآن الكريم

أقامت إدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية احتفالاً تكريمياً للمشاركات في دورات مركز القديري لتحفيظ القرآن الكريم في ختام العام الدراسي، بحضور عدد كبير من الخريجات الكبار في السن.

رعى الاحتفال مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر، بحضور مراقب حلقات التحفيظ عبدالله السنان والشيخ أحمد القطان وأبناء صاحب الوقف قدير سعد القديري - رحمه الله - ومشرفات مراكز دور القرآن والدارسات وجمهور كبير.

ابتدأ الحفل بتلاوة لبعض آيات القرآن الكريم من قِبَل إحدى الدارسات، ثم ألقت مشرفة المركز عائشة صالح الملك كلمة حضَّت فيها الدارسات على طلب العلم الشرعي وذكرت فضله، وأشادت بالمدرسات والدارسات والإداريات، ومن ثمَّ تقدمت بالشكر إلى كل من حضر وشارك في هذا الحفل، وكان لمحمد العمر كلمة قال فيها: إن الإنسان ليعجز عن تصور نساء قد تجاوزن السبعين والثمانين، ولديهن حرصٌ على طلب العلم الشرعي، وأشاد العمر بالمشاركات، وأثنى على أبناء الواقف قدير سعد القديري، وعلى مشرفة المركز والمدرسات والإداريات.

ومن ثمَّ استمع الحضور إلى نفحات إيمانية للشيخ القطان بعنوان «أقرب الطرق إلى الجنة»، وذكر أن أقرب الطرق إلى الجنة هو تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه، ثم ذكر فضل القرآن وتعلمه، وتطرق أيضاً إلى سير بعض الصحابة من خلال القرآن، وذكر حال الأسرى مع القرآن، وأشاد بالدور الذي قام به أبناء القديري في بناء هذا المركز.

وفي ختام كلمته، قام الشيخ القطان بتسليم هدايا تذكارية لأمهات أسرى الكويت المحتجزين لدى النظام العراقي الغاشم، ومن ثم كرَّم مدير المركز محمد العمر الدارسات الفائزات، كما قام بدر قدير سعد القديري بتوزيع الهدايا على المتفوقين، وكذلك قامت مشرفة المركز بتكريم المدرسات والإداريات والعاملات، في مركز التحفيظ ثمَّ قلدت مشرفة المركز دروعاً تذكارية لمدير المركز محمد العمر وللشيخ أحمد القطان، ولأبناء قدير سعد القديري، ووزعت شهادات التقدير والهدايا على باقي الدارسات ■

مراقب الحلقات في وزارة الأوقاف عبدالله السنان :

١٠٧ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم تقيمها «الأوقاف» تتميز بالأنشطة الثقافية والترويحية والرحلات

أعلن مراقب حلقات تحفيظ القرآن التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله سلطان السنان عن «بدء الدراسة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم للطلبة والطالبات في المحافظات الست، مشيراً إلى أن «حلقات التحفيظ تتميز بالأنشطة الثقافية والترويحية والرحلات، بالإضافة إلى المكافآت المالية التي ستصرف للمشاركين».

وأوضح أن «عدد الحلقات الصيفية في العام الماضي بلغ ٢٥٣ حلقة، منها ١٥٢ للبنين و١٠١ للبنات، بمشاركة ٢٥٧ محفظ ومحفظه»، لافتاً إلى أن «عدد المشاركين في العام الماضي بلغ ٤٢٢٣ طالباً وطالبة، وكان للبنين النصيب الأكبر إذ وصل عددهم إلى ٢٧٩٤، فيما بلغ عدد البنات ١٤٢٩».

وقال إن: «وزارة الأوقاف خصصت ١٠٧ مساجد، ومراكز تعليمية لحلقات التحفيظ في المحافظات الست، موزعة على النحو التالي:

١ ـ محافظة العاصمة «بنين»: عبدالله ابن رواحة في الصليبيخات، عبدالله بن خلف في الفيحاء، مريم الغانم في السرة، المشاري في اليرموك، العثمان في قرطبة، موضي الصباح في اليرموك، مرثد بن أبي مرثد، في قرطبة، الكليب في قرطبة، الصقر في العديلية، الحسن بن علي في الدوحة، الأوزاعي في الصليبيخات، أبو بكر الصديق في الدوحة، الطب الإسلامي في مركز الطب الإسلامي الشويخ. للاستفسار تلفون: ٢٥٦٠٦٨٥.



• حلقات تحفيظ القرآن

٢ ـ محافظة العاصمة «بنات»: مركز عبدالله المبارك في السرة، مركز الصليبيخات الترفيهي في الصليبيخات. للاستفسار تلفون: ٣٦١٣٠٦.

٣ ـ محافظة الجهراء «بنين»: الأقرع بن حابس في العيون، البيهقي في العيون، عبدالله بن الأرقم في العيون، عمر بن العزيز في الصليبية، عاصم بين عمر الصليبية، أبو مسلم الخولاني في الصليبية، الشعبي في تيماء، البراء بن معرور في الواحة، حكيم بن حزام في الواحة، الفتح في الواحة، المعجل في أراضي العثمان، سعود العبدالرزاق في النسيم، محمد بن مسلمة في النسيم، رافع بن المعلي في الجهراء، عبدالله الوقيان في الجهراء، صالح سليمان في القصر، مبارك العيار في القصر، أبو قتادة في القصر، عبدالله بن حذافة في القصر، محمد العيار في القصر، أبو سلمة في القصر، خالد بن بكير في القصر. للاستفسار: تلفون: ٤٥٨٧٣٤٤.

٤ ـ محافظة الجهراء «بنات»: مركز بزيع الياسين في العيون ق٤. للاستفسار تلفون: ٤٥٧٢١٩٧.

٥ ـ محافظة حولي «بنين»: ضاحية الرميثية في الرميثية، دلال الجاسم في السالمية، راشد الزير في السالمية، بوعركي في حولي، الزاحم في حولي، الوزان في حولي، مريم الصباح في بيان، ابن الجوزي في القصور، القاضي عياض في العدان، مجاشع بن مسعود في القصور، فاطمة الوقيان في بيان، المدعج في السالمية، ابن خزيمة في القصور، موزة النصر الله في صباح السالم، المهنا في مشرف، مهاجر بن أمية في القصور، ثابت الضحاك في صباح السالم، الشمروخ في مشرف، الهاجري في صباح السالم، عتبة في السالمية، ابن كثير في القصور للاستفسار تلفون: ٤٧٣٤٩١٩.

٦ ـ محافظة حولي «بنات»: البشر في مشرف، الشيخة بدرية في السالمية،

عبدالله بن عمرو بن العاص في الرميثية، ناصر المصيليت في سلوى، الزاحم في النقرة، مركز فاطمة الوقيان في بيان. للاستفسار تلفون: ٥٣٩٣٧٤٥.

٧ ـ محافظة الفروانية «بنين»: النووي في الفروانية، ضاحية خيطان في خيطان، الفهد في خيطان، مالك بن دينار في خيطان، السريع في خيطان، الصانع في خيطان، الحسينان في الأندلس، الأنبعي في جليب الشيوخ، أبو الأسود الدؤلي في الفروانية، سلمة بن هشام في العارضية، معاذ بن عمرو ابن الجموح في العارضية، عيد الجراش في الفردوس، سبيكة البلوشي في ضاحية صباح الناصر، الوطري في الفردوس، السبع في الفردوس، خزيمة بن ثابت في الفردوس، الشويب في خيطان، الزير في العمرية، جبير بن مطعم في الرابية للاستفسار تلفون: ٤٧١٨٥٤٤.

٨ ـ محافظة الفروانية «بنات»: مركز عواطف الصباح في الأندلس، مركز إلهام راغب البوشي في خيطان، الأنبعي في جليب الشيوخ للاستفسار ت: ٤٨٩٧٥١٨.

٩ ـ محافظة الأحمدي «بنين»: أبو مسعود الأنصاري في الصباحية، عياش ابن أبي ربيعة في الرقة، بيبي البدر في الصباحية، أبو عبيدة في شمال الأحمدي، الرمضان في أبو حليفة، طلحة ابن عتبة في القرين، مهجع مولى عمر في جابر العلي، ضاحية الرقة في الرقة، عبيد الميع في الصباحية، خزيمة بن أوس في مبارك الكبير، عبدالله بن سلام في الفحيحيل. للاستفسار ت: ٣٨٣٠٣٢٢.

١٠ ـ محافظة الأحمدي «بنات»: مطلق الخزام في الفحيحيل، الحربي في الفنطاس، طارق بن الأشيم في الأحمدي، الضحاك في جابر العلي، مركز قدير القديري في الصباحية. للاستفسار تلفون: ٣٦١٥٣٠٦.

١١ ـ محافظة مبارك الكبير «بنات»: طلحة الأنصاري في القرين، عبدالله العتيقي في مبارك الكبير، البراء بن عازب في القصور، سليمان الفهد وزوجته سبيكة الفهد في العدان. للاستفسار تلفون: ٥٣١٩٦٣١ ■

ندوة عالمية في موسكو تناقش مستقبل مسلمي روسيا



• د. عادل الفلاح يتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي جمهورية روسيا

كتب: سعيد الأصبحي

أقيمت في موسكو الندوة الإسلامية الدولية تحت عنوان: «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» وذلك لمناسبة مرور ذكرى ١٤٠٠ سنة هجرية بدءاً من نشر الإسلام هناك وذلك في الفترة بين ٢٧ ـ ٢٨ مايو ٢٠٠٠م في موسكو عاصمة جمهورية روسيا.

وقد نظمت هذه الندوة، من قبل الإدارة الدينية لمسلمي روسيا «القسم الأوروبي» بالتعاون مع لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وتأتي هذه الندوة لتعزز التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من الديانات الموجودة في روسيا، وذلك بعد فترة الحكم الشيوعي للبلاد، كما أن المسلمين هناك يسعون لحل خلافاتهم ونبذ الفرقة والمشكلات وإعطاء صورة مشرفة لهذا الدين وأتباعه.

فعاليات المؤتمر

حضر حفل الافتتاح الذي انعقد على مسرح فندق كوزموس ممثلون كثيرون منهم: يوري لوجكوف رئيس بلدية موسكو، نائباً عن رئيس حكومة جمهورية روسيا، كما حضر رئيس مجلس مفتي روسيا «المفتي راوي عين الدين»، ورئيس المنظمة الإسلامية العالمية لتقريب المذاهب آية الله واعظ زادة، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية تتارستان المفتي عثمان إسحاقوف، والكاتب الصحفي المعروف فهمي هويدي، وعبدالحليم خفاجي والشيخ عبدالرحمن البزم من سورية، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية قرانشايفوشير قسق والمفتي إسماعيل بيرديف، ومدير جامعة موسكو الإسلامية الدكتور مراد مورتازين، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية قباردين بلقاريا المفتي شافع بشيحاتشوف ورئيس مجلس الشؤون الدينية لدى مجلس الوزراء لجمهورية تتارستان رينات نابييف، ونائب وزير خارجية جمهورية أفغانستان، ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي باشقردستان المفتي نور محمد نيغماتولين، ومديرة جامعة اللغات الحكومية الدكتورة إرينا خالييفة وممثلين عن الكنيسة الأرثوذكية الروسية وكونغرس الجاليات اليهودية



والكنيسة الأرمنية.

كما حضر دبلوماسيون وسفراء من دولة الكويت، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجماهيرية الليبية، وأفغانستان، وقطر، وسورية، وإيران، والولايات المتحدة الأميركية، والنرويج، والسويد، وفنلندا، وغيرها.

الاحتفالات لمدة عام

تحدث بدءاً المفتي راوي عين الدين رئيس مجلس مفتي روسيا قائلاً: سوف ندخل بعد ٢٠٠ يوم الألفية الثالثة، وهناك تساؤلات كثيرة تريد إجابات عليها وسنحاول أن نرد على ذلك في هذا المحفل. يدور الحديث حول أكثر من ثلاثين شعباً، كانوا يقطنون هذه الأراضي، ولقد شهد التاريخ ظواهر حياتية مختلفة هناك، فقد حاربنا وقاتلنا معاً في سبيل حياة سعيدة لهذه البلاد وكان للمسلمين دور بارز وكبير في المحافظة على هذه الحياة وهم يستحقون كل شيء لمواقفهم ودورهم. وبفضل الإسلام، تطورت الحضارات في الدول التي دخلها، والإسلام كان سبب توثيق القواعد الأخلاقية، فهو المربي للأسرة، والأبناء وهو المفعّل لحب الوطن، وبه تشعر الشعوب في جمهورية روسيا بأهمية الأخلاق عند المسلمين.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت، وعلى رأسها الدكتور عادل الفلاح وأشكر الهيئة التي تقف مع الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي في ورسيا بما فيها إدارة دعم هذا المؤتمر وغيره من الفعاليات الثقافية والاجتماعية، كما أتقدم بالشكر لضيوفنا من الكويت والإمارات والسعودية وقطر ومصر وليبيا وأفغانستان وسوريا وإيران وأميركا النرويج والسويد وفنلندا.

وأخبركم بأن هذه الاحتفالات ستستمر لمدة عام لمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا.

ثقافة السلام

ثم تحدث يوري لوجوكوف فبدأ قوله بالسلام عليكم ثم: إن مثل هذه المحافل ضرورية لتوضيح وتقريب وجهات النظر، ولدعم الحضارات.

إن إقامة السلام معناه إلغاء الحرب ونحن نحرص على ذلك، كما أن ثقافة السلام هي ثقافة التعامل بين الطوائف والأديان ونحن نعتز بذلك، وإن ذلك يجسد في حياتنا الاجتماعية وبخاصة في روسيا العلاقات بين الشعوب والأديان خصوصاً داخل موسكو.

إن السلطات في موسكو تفهم أهمية الإدارة الدينية والروحية وتعطيها أهمية خاصة، وهذا المحفل ليس للمسلمين فقط، بل هناك ممثلون لديانات أرثوذكسية ويهودية، ونحن في السلطة هنا نولي أهمية خاصة في طرح العلاقات بين هذه الديانات، ونقدم لهم التسهيلات لممارسة عقائدهم وشعائرهم وديانتهم على هذه الأرض التي نشأوا فيها وعاشوا عليها.

إنني اعتقد أنه الطريق الصائب الذي يجب أن يكون في روسيا كلها، وأتمنى لهذا المحفل كل نجاح علمي وعملي، ونحن في روسيا اتجاهنا علماني ولكن سنتسلم لنتائج وتوصيات هذا المؤتمر وسنقوم بدراسة التوصيات والتفاهم معها، وأتمنى لكم كل نجاح.

دعم ثقافة السلام

وبعد ذلك تحدث الدكتور عادل الفلاح رئيس لجنة مسلمي آسيا قائلاً: أهنئ الشعب الروسي عامة والمسلمين خاصة بمرور ١٤٠٠عام على دخول الإسلام إلى روسيا وأتمنى كل توفيق ونجاح لهذا المؤتمر، كما أنني سعدت بطرح رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف لمفهوم السلام والذي هو عكس الحرب، بل هو يعتبر السلام ثقافة تنشر بين أفراد المجتمع الروسي، وأكد الدكتور الفلاح أن لجنة مسلمي آسيا في الكويت تحرص على دعم هذا المفهوم وترصد له ميزانية أولية بمبلغ مئة ألف دولار، وذلك لطباعة الكتب والوثائق وإقامة المؤتمرات والندوات التي تساند هذا المفهوم الذي أطلقه يوري لوجكوف، وستواصل اللجنة ذلك العطاء إذا تحققت هذه المعاني الجميلة التي تحتاجها البشرية في كل مكان، واللجنة تحرص أيضاً على تأصيل المفهوم الإسلامي الصحيح، حيث يكون المسلم هو عنصر أمن وأمان، وشخص فعّال في هذه البلاد، وأتمنى لهذا المؤتمر كل توفيق ونجاح.

تقوية القيم في بلادنا

وكان لممثل كونغرس الجاليات اليهودية هذه الكلمة الموجزة:

أتمنى لكم النجاح في هذا المؤتمر، وتقوية القيم في بلادنا، وأن يزداد التعاون فيما بين الإدارة الدينية للمسلمين وبين الكونغرس اليهودي.

فالإسلام أعطى المرأة دوراً كبيراً ومتميزاً في شريعته، واهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع ما جعل الإسلام متميزاً.

نشكر لكم دعوتكم ونهنئ الإخوة الحضور على هذا المؤتمر، وبالمناسبة التي تعيشونها متمنين للجميع كل توفيق ونجاح.

هنيئاً للبنان

وتحدث آية الله واعظ زادة رئيس المنظمة الإسلامية لتقريب المذاهب قائلاً: بدءاً أهنئكم لهذه المناسبة العظيمة، وهي دخول الإسلام إلى هذه الأرض وأنقل لكم تحيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية رئيساً وحكومة وشعباً، وأدعوكم للاهتمام بالشباب الذين هم عماد المجتمع، وأرجو أن تبعدوا عنهم كل ضار وعقيم كالمخدرات والخمور والزنى وغيرها حتى ينشأ لديكم شباب قوي بإيمانه متسلح بالعلم، مفيد لوطنه ومجتمعه. وتأتي هذه المناسبة السعيدة

مع خروج الأعداء من أرض لبنان الشقيق وأتمنى لكم ولمؤتمركم هذا دوام التوفيق والنجاح.

الإسلام لديه الحلول الصحيحة

وتحدث ممثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية قائلاً: نحن الآن نمر بمرحلة صعبة في مجال الاقتصاد والسياسة، وهذا له الأثر الكبير في الأوضاع الاجتماعية، والإسلام يقدم جميع الوسائل الصحيحة لحل مثل هذه المشكلات وقد قيل كثيراً عن أن الإسلام يحرص على السلام وحل المشكلات المتنوعة، وللأسف الشديد العلاقات بين الأديان والقوميات مازالت غير متوازنة، بل تحتاج إلى حل جذري واعتقد أنه هناك من له يد ومصلحة في ذلك حتى لا تصلح العلاقات فيما بيننا، لذا أدعو إلى تحسين العلاقات بين المسلمين والنصارى لأن أي صدامات ومشكلات ستستفيد منها منظمات لا تريد الخير للطرفين ولا للبلد. فرسالة السلام ينبغي أن نوصلها إلى السلطات العلمانية وعلى السلطات أن تبدي مرونة أكبر في العلاقة مع الجماعة الإسلامية، التي يجب أن تسود في المجتمع، فالحملة الشائنة التي يشنها الإعلام وبعض القيادات السياسية يجب أن نقوم على تصحيحها، وهذا قد يخفف من المشكلات والشقاق.

إن وحدة روسيا في قوتها وهي معروفة بتعدد أنماط الحياة فيها، والشعوب حرة في اختيار نمط الحياة التي ترغب فيها وهذا يعود على حاضرنا وأيضاً على اختيار هذه الأنماط، وإن ما يحقق الوحدة هو إعطاء المسلمين الحرية في اختيار هذا النمط وإن خالف الفكر العلماني في البلاد، فالمهم هو السلام والتعاون مع بعضنا بعضاً.

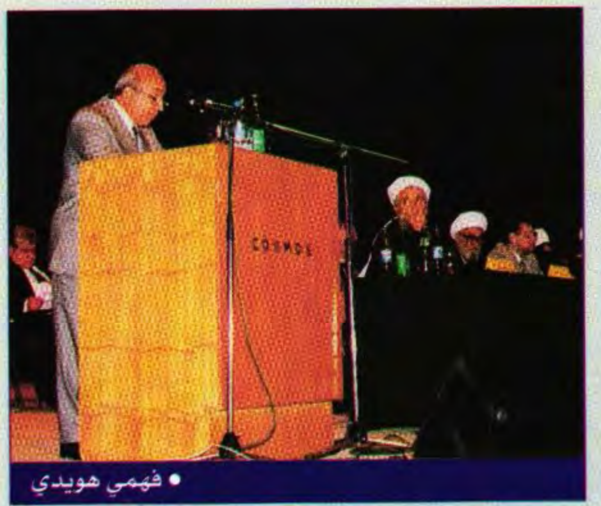
النقاط الثلاث

وتحدث فهمي هويدي الكاتب والصحفي الكبير نيابة عن الوفود قائلاً: لا أريد أن أطيل عليكم الكلمة، فالكلمات التي قيلت كثيرة وألخص كلمتي بثلاث نقاط هي:

١ - تقويم تجربة المسلمين في روسيا.

٢ - التعاون مع كل المؤمنين في هذا البلد للنهوض بالمجتمع الروسي.

٣ - تأكيد التعايش المشترك في ظل الحرية والكرامة والعدل. وأتمنى لمؤتمركم هذا دوام التوفيق والنجاح.



• فهمي هويدي

كلمات أخرى:

وتوالت باقي الكلمات فحيَّت الجهود المبذولة التي أعدت لهذا المؤتمر، كما دعت إلى الوفاق بين الطوائف والأديان في جمهورية روسيا وقدمت الشكر والتقدير للإدارة الدينية لمسلمي روسيا «القسم الأوروبي» وللجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ■

د. عادل الفلاح مستشاراً لأكاديمية الإعلام العالمية

الوعي الإسلامي. خاص

حاز الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الإسلامية والحج، ونائب رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورئيس مجلس إدارة لجنة مسلمي آسيا على عضوية أكاديمية الإعلام العالمية بصفته مستشاراً فيها وذلك في أثناء انعقاد الندوة الإسلامية الدولية التي أقيمت في موسكو بتاريخ ٢٧ مايو ٢٠٠٠م.

والجدير بالذكر أن هذه الأكاديمية تأسست العام ١٩٩٠م، وهي عضو في الأمم المتحدة ولها مكاتب في أهم العواصم العالمية.

وتضم في عضويتها أكثر من ١١ ألف شخص جميعهم من أصحاب الكفاءات العالية في مجال العلوم والتكنولوجيا والفيزياء منهم حائزون على جوائز نوبل للسلام وفيهم عديد من القادة ورؤساء الحكومات والسيناتورات ورؤساء المنظمات العلمية والدينية منهم بروفيسوريون في علوم الفضاء والفلك.

ومن هذه الشخصيات السيد كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة، والدكتور بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة، ووزير التربية والتعليم العالي السابق الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم، والسيد يوري لوجكوف رئيس بلدية موسكو، والسيد راوي عين الدين رئيس مجلس مفتيي روسيا وغيرهم ■



• د. الفلاح يتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي جمهورية روسيا



هل هناك غزو ثقافي؟

بقلم: أ.د.نعمان عبدالرزاق السامرائي
جامعة الامام محمد بن سعود

أصدرت الحكومة الفرنسية قانوناً يحظر استعمال أي كلمة - غير فرنسية - في المكاتبات الرسمية أو الملصقات أو المحلات العامة، ويأتي هذا رداً على ما تعتبره فرنسا غزواً ثقافياً أميركياً، وقبل سنوات وتحديداً في العام ١٩٩٤م، احتفلت فرنسا بذكرى مرور قرنين على صدور قانون تضمن:

كل من يخالف هذا القانون، ويحرر وثيقة بغير اللغة الفرنسية يطرد من الوظيفة، ويسجن مدة ستة أشهر.

ولم تكتفِ الحكومة الفرنسية بذلك، بل ألحقت به قانوناً آخر سمته «لزوم الفرنسية»، وبموجب هذا القانون يمنع أي مواطن من استخدام كلمات أو عبارات «أجنبية»، طالما يوجد في الفرنسية ما يماثلها.

ويشمل هذا القانون جميع الوثائق والمستندات والإعلانات، وجميع المكاتبات للشركات الموجودة على الأراضي الفرنسية - ولو كانت أجنبية - كما يشمل كل الحملات التجارية، وأفلام الإعلانات، ويجب على الجهات ألا تمول مؤتمرات ولا ندوات، لا تكون باللغة الفرنسية، كما يمنع نشر أعمال تلك المؤتمرات، والأبحاث التي يقدمها أجانب بلغات أجنبية، إلا إذا كانت مصحوبة بملخص بالفرنسية، وكل من يخالف ذلك يعاقب بغرامة مالية.(١)

ومما له صلة بالموضوع أنه جرى العام ١٩٩٩م، رفع اقتراح إلى الرئيس الفرنسي «شيراك» للاعتراف باللغات المحلية، قدمه رئيس الحكومة، بناء على الميثاق الأوروبي، لكن «شيراك» رفضه.

أما وزير الداخلية الفرنسي فقد صرح: أن الاعتراف باللغات المحلية معناه «بلقنة» فرنسا، وهو أمر مرفوض تماماً، وهذا الموقف «المتعصب» للفرنسية، يقابله مواقف على النقيض خارج فرنسا، فاللغة الفرنسية يجرى نشرها بكل الوسائل في المستعمرات الفرنسية أولاً، وفي العالم كافة ثانياً.

وفي فرنسا نفسها تبنى أكاديمية

للأمازيغية البربرية، وهي لهجة في الجزائر، محكية وغير مكتوبة.

وفي كندا تقاتل فرنسا لتثبيت الفرنسية في بعض المقاطعات، ومع ذلك، فإذا قال إنسان: إن هناك غزوا ثقافيا، مد البعض لسانه مستنكراً مستهجناً، واتهم من يقول ذلك بضيق العقل والتعصب.

فإذا سألنا هؤلاء ماذا تسمون هذا الموقف الفرنسي، وبماذا تصفون هذه التشريعات؟ لم نجد جواباً مقنعاً.

ينقل فهمي هويدي واقعة فيقول: أسس الرئيس الجزائري الراحل «بومدين» جهازاً تعليمياً سماه «ودادية المغتربين» الهدف منه تعليم أبناء العرب لغتهم في فرنسا، وقد حاول بعض الفرنسيين إلحاق أولادهم. «بالودادية»، لتعلم اللغة العربية - كلغة ثانية - بعد الفرنسية، لكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك بحزم وقوة وذكرت الجميع بالقاعدة التربوية الفرنسية، التي تمنع أي تلميذ فرنسي من تعلم لغة أجنبية في المرحلة الابتدائية حفاظاً على شخصيته الوطنية في هذه السن.

ومرة أخرى، لماذا تخاف فرنسا من تعلم لغة ثانية، وتطالب العالم أن تكون لغتها الأولى في مستعمراتها؟

لماذا يحل لفرنسا ما يحرم على الآخرين؟

لقد وجدت د. برهان غليون - أستاذ عربي الأصل فرنسي الجنسية، في جامعة السوربون - يتحدث حديثاً صريحاً في قضية اللغة، كيف ومتى تتقدم، ومتى تتقلص يقول د. غليون(٢): «... ففي ثقافة متدهورة متراجعة، تضعف قدرة (اللغة) على التعبير الدقيق، وتنمية المصطلحات بصورة مواكبة للتطور لكل من المعاني والمفاهيم، المستقاة من ثقافة أخرى مهيمنة كما تضعف القدرة على ضبط المعاني وتنظيم المفاهيم، قدر ما تنفصل هذه المعاني والمفاهيم عن سيرورة مستقلة وذاتية، للبحث والإنتاج العلمي.

فعندما يرتبط وجود هذه المفاهيم بمصدر (خارجي)، وتعجز النظم اللغوية والعلمية عن استيعابها وضبطها في ذاتها، يحصل هنا (شرخ) في اللغة، وفي النظم العلمية ذاتها، وتبطل فاعليتها الإبداعية، عندئذ تضطر الثقافة التابعة إلى (استيراد) المفاهيم والمصطلحات معاً، وفي فترة لاحقة، المعارف العلمية الجاهزة، والتي يعجز عن إنجازها وإنجابها النظام (المعرفي)، وهذا ما نلاحظه اليوم في ثقافتنا، حيث تدخل المصطلحات، دون ضابط، فتثور مشكلة كبيرة في توحيدها وضبطها، ما يفقد اللغة دقتها ومرونتها، بل يدفعها إلى التفكك والركاكة، كما تبدو إجراءات التعريب قاصرة عن استيعاب هذه العملية، وهنا يترك للصحافة اليومية الحرية الكاملة في إدخال ما تشاء من المفردات الأجنبية» أهـ.

اللغة العربية من أعظم لغات العالم أدباً، وأعرقها ثقافة، وأغزرها علماً، وأغناها تراثاً



أصبح الحفاظ على العربية حفاظاً على القرآن، والتفريط فيها تفريطاً بالقرآن»

إن هذا وصف دقيق لما نعيشه ونعانيه منذ عقود من السنين، وهو وضع أبسط وصف له أنه «منفلت»، وأريد - أن استطرد - لنقل «نص» للدكتور غليون، يتحدث فيه عن أزمتنا فيقول:(٣) «إن من أسباب أزمتنا وجود قطيعة مع ماضينا الثقافي، ما أفقدنا هويتنا، ووجود قطيعة مع حضارة اليوم، حيث هُمشنا واستبعدنا، ففقدنا التحكم في وجودنا السياسي والإنساني والمادي، وهكذا لم نحافظ على طابعنا الثقافي الذي يميزنا، ولا اكتسبنا طابعاً جديداً، فأخرجنا من التاريخ، وصرنا مجرد أطراف بعيدة عن كل فاعلية».



فإلى كل أبنائنا الذين يريدون منا أن نتغرب، وأن نهيل التراب على ثقافتنا وحضارتنا ولغتنا وتراثنا وهويتنا، إلى هؤلاء جميعا أبعث بهذا الحديث.

وأختم بحوار شيق عذب أجراه مراسل «الدعوة» السعودية مع المستشرق البرتغالي «أرنولد شوبرت» تحدث فيه عن اللغة العربية فقال(٤): «اللغة العربية من أعظم لغات العالم أدباً، وأعرقها ثقافة، وأغزرها علماً، وأغناها تراثاً، لقد ظهرت شابة مكتملة، ولم تمر بمرحلة الطفولة، كما لم تتعثر في سيرها، لذا فنضوجها من الأعاجيب، التي شغلت الباحثين والعلماء في الغرب. إن عدد أبنيتها يزيد على ١٢ مليون، وعدد ألفاظها نحو ٧ ملايين، والعلم المسجل بهذه اللغة قد حفظ الكثير من المعارف الإنسانية السابقة على الحضارة العربية، وقد أجريت إضافات وإبداعات شتى، كان للمسلمين فيها فضل الريادة والسبق، وربما كان هذا سبب احتفاء الشعوب التي أسلمت بها، والتي تخلت عن لغاتها ولهجاتها.. وفي سؤال عن سبب الغارة على العربية، ومحاولة اقتلاعها من جذورها. يقول أرنولد: «اللغة العربية لم تتقهقر قط أمام اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها مستقبلاً، لأن لديها من المرونة ما يمكّنها من ذلك، وأشهد لقد فشلت اللغات الأوروبية - خلال قرن كامل - أن تسيطر عليها أو تضعف مكانتها، ولعل السبب وراء ذلك هو ارتباطها بالقرآن، الذي كان ومازال الهدف الأساسي من دراسة اللغة العربية... وقد أكسبها هذا الارتباط نوعاً من القداسة، التي يتسم بها القرآن، وهكذا أصبح الحفاظ على العربية حفاظاً على القرآن، والتفريط فيها تفريطاً بالقرآن».

كثرة المصطلحات دون ضابط تفقد اللغة دقتها ومرونتها وتدفعها إلى التفكك والركاكة

في ثقافة متدهورة تضعف قدرة (اللغة) على التعبير الدقيق بصورة مواكبة للتطور لكل من المعاني والمفاهيم

هذه جولة أريد أن أفتحها بمعلومة عن اللغة اليابانية، عسى أن يكون فيها بعض النفع، لبعض أبنائنا الذين انسلخوا عنا في روحهم وقلبهم، وإن ظلوا قريبين منا في أجسامهم، كتبت صحيفة الأيام(٥) عن اللغة اليابانية وحروفها، فقالت هناك ثلاثة أنواع من الكتابات اليابانية:

١ ـ الحروف الصينية (كانجي) وقد جلبت في القرن السادس.

٢ ـ الهيراجانا وتتكون من ٤٦ حرفاً هجائياً.

٣ ـ الكاتاكانا وتتكون أيضاً من ٤٦ حرفاً هجائياً.

وهناك ما يزيد على ٢٠,٠٠٠ حرف كانجي، وعلى التلميذ الياباني في المرحلة الابتدائية أن يتعلم (١٠٠٠) حرف كانجي، والباقي في الإعدادية.

هذه اللغة التي يقول عنها بعض المبشرين النصارى: إنها من اختراع الشيطان، ومع ذلك فلم يتخلَّ عنها أحد، ولا يطالب أحد بدفنها واستبدالها بغيرها، ولكن إذا كانت النفوس صغاراً، فما العمل؟

وإذا كان الإنسان يعشق جلاّده، فما الحيلة؟!

المراجع:

١ ـ من مقال لفهمي هويدي في حصاد الأخبار العدد (١٧٥) الرياض.
٢ ـ اغتيال العقل ص ١٤٣ الطبعة السادسة.
٣ ـ المرجع السابق ص ١٥٢.
٤ ـ مجلة الدعوة السعودية ـ عدد ١٧١٧ - ١٤٢٠/٨/٢هـ ـ ١٩٩٩/١١/١١م.
٥ ـ صحيفة الأيام تاريخ ١٩٩٧/١١/٢٦م.

العضو المنتدب لشركة كوالتي نت راشد عبدالله :

مليون دولار للحد من المواقع المشبوهة على الإنترنت



• راشد عبدالرحمن عبدالله

تعتبر شركة «كواليتي نت» التي تأسست في عام ١٩٩٨م، من أكبر الشركات العاملة في مجال خدمات الإنترنت وشبكات المعلومات في دولة الكويت، إذ يبلغ رأس مالها نحو أربعة ملايين دينار كويتي، وهي شركة يساهم بها علي الغانم وأولاده، وبنك الكويت الوطني، وشركة بتلكو في البحرين، وتتميز هذه الشركة بحرصها ومحافظتها على القيم والتقاليد من خلال تجربة حجز المواقع المخلة بالآداب، التي لا تناسب ديننا الحنيف وعادات وتقاليد المجتمع الإسلامي، حيث أقدمت الشركة على هذه الخطوة وكلفتها مبالغ طائلة تصل إلى أكثر من مليون دولار أميركي، شعوراً منها بمسؤوليتها تجاه الجمهور.

الحكومات الإسلامية مطالبة بتحرك سريع لحماية المجتمعات من أخطار الشبكة العالمية

وقد التقت مجلة الوعي الإسلامي العضو المنتدب بالشركة راشد عبدالرحمن عبدالله للاطلاع على هذه التجربة كشركة عربية تقدم خدمات الإنترنت.

قال راشد عبدالله في بدء حديثه: إن الشركة إدراكاً منها لمسؤوليتها الاجتماعية والعلمية تجاه الجمهور في استخدام الإنترنت فقد رأت أهمية القيام بدور أساسي في حجز المواقع غير الأخلاقية على الشبكة، وقد كلفت هذه الخطوة نحواً من مليون دولار، لكنه استطرد قائلاً: إنه لا يمكن لأي قانون مهما كان صارماً أن يمنع وجود مواقع عالية على شبكة الإنترنت، باعتبار أن الإنترنت عبارة عن شبكة مفتوحة لا تحكمها أي قيود، مبيناً أنه يمكن التحكم في الدخول على المواقع في العالم فقط من خلال الاستعانة بشركات ضخمة متخصصة في هذا المجال، مؤكداً أنه لا يمكن حجز المواقع غير الأخلاقية بشكل كامل، نظراً لاختلاف المفاهيم والآراء تجاه تحديد ما هو مسموح وما هو ممنوع بسبب اختلاف مفاهيم الشعوب في وضع المعيار لذلك، وأوضح عبدالله أن شركة «كواليتي نت» تعتبر من الشركات الرائدة والمحترفة، وتمتلك إمكانات مالية وبشرية تؤهلها لتكون من أكبر الشركات العاملة في مجال الإنرتنت، ولديها إمكانات تساعد على تحديد المواقع المبتذلة والحد من انتشارها.

الوعي الإسلامي . خاص

اللغة العربية شبه معدومة على الشبكة

ولفت عبدالله إلى أن وجود المواقع العربية على الإنترنت لا يمثل إلا نسبة ضئيلة جداً لقلتها، ذلك أن الكثير من المواقع العربية تفضل استخدام اللغة الإنكليزية لأنها أوسع انتشاراً، وقدر عبدالله المواقع على الإنترنت حالياً بـ(٨٠) مليون موقع، منها: حوالي ٣٠٠٠ الف موقع باللغة العربية فقط، داعياً الدول العربية إلى الاهتمام بهذه التكنولوجيا من خلال الاستخدام الأمثل لها.

الآثار الاجتماعية

وعبر عبدالله عن تخوفه من الآثار الاجتماعية السيئة لعدم الاستخدام الأمثل للإنترنت، وعدم تقنين استخدامه، خاصة بالنسبة للشباب المراهقين قائلاً: إن بحوثاً ميدانية أثبتت أن كثرة استخدام الإنترنت بشكل سيء تسبب شعوراً بالانطواء لدى الأبناء كما تسهم بتقليل الحوار المطلوب بين أبناء الأسرة الواحدة، كما أن تأثيرها السيئ امتد إلى العلاقة الجنسية بين الزوجين، فأحدث فتوراً وتنافراً، وهذا ما يشير إلى أن التعامل الخاطئ مع الشبكة يورث مشكلات اجتماعية كثيرة.

مبادئ الدعوة الإسلامية

من جانب آخر، قال عبدالله: إن الإنترنت يقوم بدور كبير ومهم في مجال الدعوة الإسلامية وبخاصة، في الدول الغربية، ودول العالم بشكل عام من خلال إيجاد لغة خطاب تتناسب وعقلية العالم الغربي، وإبراز قيم ومبادئ الإسلام، ونشرها عبر الإنترنت ومن خلال هذه الخطوة - أضاف - إننا نكون أمام قناة إعلامية ضخمة تستقطب ملايين الناس، وتعرض صورة الإسلام الصحيحة وجوهر الشريعة الإسلامية السمحة، بإيجاد مواقع متميزة يشرف عليها متخصصون وعلماء لهم تجربتهم في مجال الدعوة الإسلامية.

مسؤولية المجتمع

وذكر عبدالله في ختام حديثه لـ«الوعي الإسلامي» أن مسؤولية الرقابة على مواقع الإنترنت هي مسؤولية مشتركة بين الدولة والشركات العاملة في هذا المجال، كما أن المسؤولية تقع كذلك على الآباء والأمهات وبخاصة المثقفين في تحديد طريقة الاستفادة من هذه الوسيلة عبر تحديد ساعات استخدام الإنترنت ومشاركتهم الأبناء في الدخول إلى المواقع المفيدة وتعريفهم بمخاطر المواقع غير الأخلاقية وتأثيرها عليهم ■

حــوار



• خالد عبدالله الشعيب مدير إدارة البحوث والموسوعة الإسلامية

مدير إدارة البحوث والموسوعات لـ الوعي الإسلامي

الكويت احتضنت «الموسوعة» رفعاً للحرج عن الأمة

متوقع أن يصل عدد أجزاء الموسوعة الفقهية إلى ثلاثة وأربعين جزءاً صدر حتى الآن منها تسعة وثلاثون

المصطلحات الفقهية ألفاظ استخدمها الفقهاء في كتبهم للإشارة إلى مجموعة من المسائل والأحكام

أكد مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الشعيب أن «الكويت بادرت بالتصدي لمسؤولية مشروع الموسوعة الفقهية واحتضنته رفعاً للحرج عن الأمة الإسلامية، كونه فرض كفاية، واغتناماً للأجر والفضل، وخصوصاً مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية» مشيراً إلى أن «المؤسسة الفقهية. باعتراف الجميع. أعظم إنجاز فقهي في العصر الحديث مقارنة بمثيلاتها».

في لقاء مع «الوعي الإسلامي» قال: إن «مشروع الموسوعة الفقهية مرّ بمراحل عدة قبل إصداره في شكله الحالي، وكان ضمن خطة موحدة اجتناباً لاختلاف منهج الكتابة، وحرصاً على وحدة الأسلوب والتناسق»، لافتاً إلى أن «إنجاز مشروع الموسوعة الضخم ثمرة جهود نخبة من الفقهاء والمختصين والإداريين»، وكشف الشعيب في هذا اللقاء عن الكثير من الخطط المستقبلية، وأثر الغزو على الموسوعة وغيرها من المواضيع الشيقة، وإليكم الحوار.



أجرى الحوار:
الشيخ عبدالله نجيب سالم

● «الموسوعة الفقهية» اسم عريق ومضمون ضخم، هل هي إدارة أم قسم أم لجنة، ما وضعها الإداري في وزارة الأوقاف؟

- الموسوعة الفقهية حالياً إدارة من إدارات قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، ومسماها الرسمي «إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية»، وليس «الموسوعة الفقهية» وهي مع إدارة الإفتاء وإدارة المكتبات تكون قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.

وقد روعي في التسمية «الموسوعات الإسلامية» لتكون التجربة الناجحة التي خاضتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في المجال الفقهي دافعاً ومحرضاً على موسوعات إسلامية في مجالات أخرى... وقد بدأت والحمد لله أعمال التحضير للموسوعة الأصولية في العام ١٩٩٩م.

● بأي المقاييس تقوّمون نجاح الموسوعة الفقهية؟

- هناك مقاييس عدة نرصد من خلالها مسيرة الموسوعة الفقهية.

هذه المقاييس تتكون لدينا نتيجة الردود التي تصل إلينا بشكل متصل ودائم، وهي تأتي من جهات علمية

ودعوية متخصصة ومهتمة وتعتبر ردوداً مشجعة بشكل عام، ومنها مقياس المقارنة بالنظائر والأشباه من الموسوعات الأخرى التي خاضت في المجال نفسه، ومنها مقياس تحقيق الهدف الأساسي الذي وضع منذ الخطوات الأولى حيث سعينا نحوه بثبات وهدوء وإصرار... ومن هذه المقاييس نستطيع القول: إن الموسوعة الفهقية ناجحة إن لم تكن مئة في المئة فبنسبة ثمانين أو تسعين بالمئة.

• إذاً هل نفهم أن ثمَّة ملاحظات أو نقداً أو ردوداً سلبية؟

ـ الأمر هنا يتعلق بالكمال المطلق الذي يعجز عنه البشر... يجب ألا ننسى أن إنجاز الموسوعة الفقهية تطلب جهود فريق كبير من الفقهاء والمختصين وكبار العلماء مع حشد من الإداريين لم يقل عددهم عن ثلاثين فرداً، أما عدد المستكتبين من الخارج، فقد وصل إلى مئتين تقريباً، وتطلَّب الإنجاز فترة زمنية زادت على ثلاثين سنة، كما تطلب الأمر كتابة ومراجعة وطباعة ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مصطلح فقهي، وتطلب أيضاً صرف وإنفاق مبالغ كبيرة بذلت برضى وقناعة... وهذا الشيء الضخم لا بد له من مبالغ كبيرة بذلت عن رضى وقناعة... إن هذا شيء ضخم ولا بد له من ثغرات أو عقبات أو ملاحظات... ونحن مقتنعون بذلك وراضون به.



أهداف الموسوعة

• إذا أردنا أن نعود إلى نقطة البدء، ما الأهداف التي انطلقت من أجلها الموسوعة الفقهية؟

ـ الأهداف الأساسية لها مذكورة في مقدمة الموسوعة الفقهية، وهي تتلخص في إثراء المكتبة الإسلامية ببحوث تتصف بصياغة جديدة، ومعالجة الموضوعات بتعمق وجهد جماعي تتلاقح فيهما الأفكار قبل إخراجها للناس، فإن ذلك هو السبيل لتوفير الوقت على المختصين وغير المختصين ـ في دراساتهم الشرعية ولا سيما في ميدان التعليم العالي والقضاء والتشريع، كما أن من أهداف الموسوعة إحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الدولية الحقوقية المقارنة «وهذا هدف تاريخي لبزوغ فكرة الموسوعة»، إضافة إلى تسهيل العودة إلى الشريعة الإسلامية لاستنباط الحلول القويمة لمشكلات القضايا المعاصرة... وكذلك من أجل مواكبة ما وصلت إليه العلوم والمعارف من تطوير في الشكل والأسلوب... عدا عن كون الموسوعة الفقهية عملاً يوصل للإلمام بأحكام الدين ويوضحها للمسلمين ليفوزوا برضى الله في الدنيا والآخرة.



• الشيخ مشعل مبارك الصباح
رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

الشيخ مصطفى الزرقا أسطورة فقهية وكان خبير الموسوعة الفقهية في الدورة الأولى

• ذكرتم أن إحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الدولية والحقوقية هو هدف تاريخي للموسوعة الفقهية... ماذا يعني ذلك؟

ـ بالرجوع إلى الماضي القريب، نجد أن هناك مطالبات ونداءات كثيرة تكررت لإنجاز موسوعة فقهية حديثة جامعة... فمن ذلك صوت الشيخ محمد راغب الطباخ في مقدمة كتابه الإفصاح الذي صدر عام ١٢٣٨هـ، وصوت الشيخ محمد بن الحسن الحجوي في مقال له بمجلة المحاماة الشرعية عام ١٣٤٩هـ، ولكن أظهر تلك النداءات وأقواها كان تجسد في قرارات أسبوع الفقه الإسلامي الذي عقد في باريس عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م، واشترك فيه كوكبة من فقهاء العالم الإسلامي، فكان من توصياته الدعوة إلى تأليف موسوعة فقهية تُعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة وحسب الترتيب المعجمي.

• هل معنى ذلك أن الفكرة انطلقت من باريس إلى أماكن أخرى قبل أن تستقر في الكويت؟

ـ الحقيقة هي أن هناك محاولات عدة كانت سبقت الموسوعة الفقهية في الكويت... ففي كلية الشريعة في جامعة دمشق بدأت أول المحاولات عام ١٩٥٦م، إذ كُوِّنت لجنة ملحقة بالكلية العتيدة بمرسوم جمهوري

سوري لإبراز القرار التاريخي العالمي الذي صدر في باريس إلى «موسوعة الفقه الإسلامي فكرتها ومنهجها» ط جامعة دمشق عام ١٣٧٩هـ، ثم تعزز ذلك المرسوم بقرار جمهوري بعد الوحدة السورية المصرية، فصدر عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م جزء يتضمن نماذج لنظام من بحوث الموسوعة - لتلقي الملاحظات - كتبها فقهاء سوريون ومصريون، ثم صدر عن الموسوعة بعد ذلك في سورية بعض الأعمال التمهيدية كمعجم فقه ابن حزم ودليل مواطن البحث عن المصطلحات الفقهية، كذلك تبنى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر بين لجانه الموسوعة الفقهية، إلى أن احتضنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت هذا المشروع العتيد.



• خالد عبدالله الشعيب مدير إدارة البحوث والموسوعة الإسلامية يتحدث الى الوعي الاسلامي

فرض كفاية

• ما الذي دفع بالكويت بالذات إلى احتضان مشروع الموسوعة الفقهية؟

- لقد نظرت الكويت إلى مشروع الموسوعة الفقهية باعتباره من فروض الكفاية التي يتم بها الواجب وذلك بتقديم الفقه بالصورة العصرية الداعية لتعلمه والميسرة للعمل به، وفي مثل ذلك لابد من المبادرة إلى القيام به لاغتنام الفضل والأجر وإسقاط المؤاخذة والمسؤولية عن الأمة الإسلامية كافة، وقد بادرت دولة الكويت إلى التصدي لمسؤولية هذا العمل الكبير مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية لضمان إنجاز هذا المشروع الضخم في أي قطر أو دولة إسلامية مقتدرة بالمال الوفير وبالرجال الأكفاء وبالتوجيه السليم.

• هل هناك من مراحل سبقت إصدار الموسوعة الفقهية؟

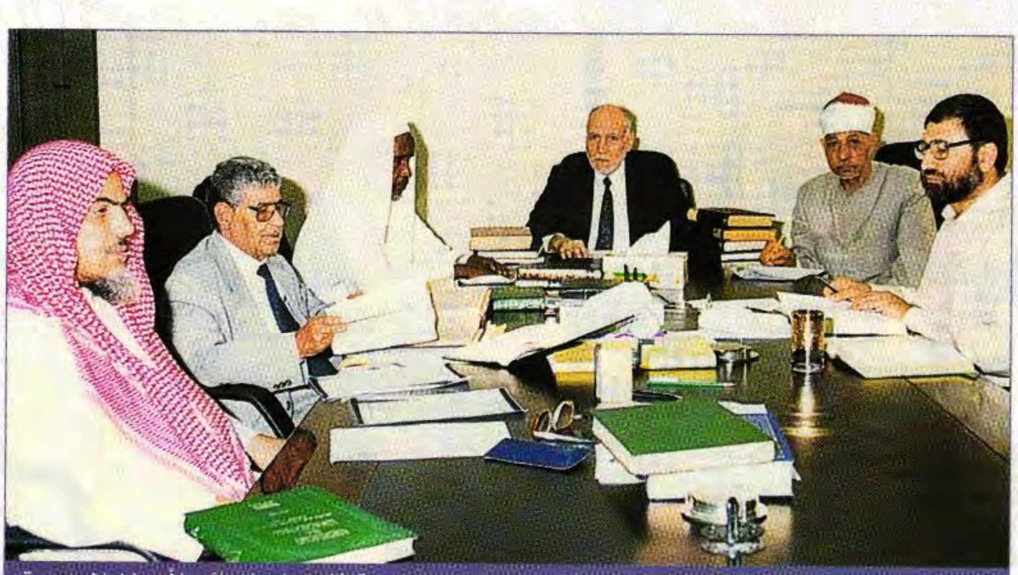
- العمل في مشروع الموسوعة الفقهية ليس بالأمر السهل كما يتصوره بعض الناس... فالمرحلة الأولى لهذا المشروع الإسلامي الكبير استمرت نحواً من أربع سنوات من عام ١٩٦٧م - ١٩٧١م تم خلالها وضع الخطة العملية للموسوعة الفقهية وتحديد المصطلحات الفقهية وإخراج معجم فقهي مستخلص من كتاب «المغني لابن قدامة الحنبلي» ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع، وتم إضافة إلى ذلك كتابة خمسين بحثاً فقهياً مختلفة الأحجام والمواضيع نشر منها ثلاثة أبحاث في طبعة سميت الطبعة التمهيدية... وكانت حينذاك تشمل البحث في المذاهب الفقهية الثمانية، قبل الاقتصار - لأسباب علمية وعملية - على المذاهب الأربعة المشهورة... وكان الهدف من ذلك تلقي ملاحظات الأساتذة ذوي الاختصاص للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة وفي ترتيبها الألف بائي.

• هل تلقت الوزارة

> **وضعت المرحلة الأولى الخطة العملية للموسوعة وحددت المصطلحات الفقهية بأربع سنوات**

الأعمال المساندة

إن الأعمال الموسوعية المساندة هي الرديف والعون المباشر والدعم الفني العلمي الفقهي المطلوب، سواء في تيسير وصول الباحثين والخبراء إلى المسائل الفقهية بوساطة الفهارس، أو بطباعة بعض رسائل التراث التي تتناول قضايا ومسائل مهمة وعويصة، أو بتبني وطباعة بعض الكتب المراجع في بابها. حتى وصلت تلك الأعمال الموسوعية المساعدة إلى نحو أربعين عملاً علمياً.



• لجنة الاعتماد النهائي لأبحاث الموسوعة

ملاحظات حينذاك حول خطة الموسوعة؟

- نعم، بلا شك... لقد كانت ذات قيمة عالية وأخذت بعين الاعتبار، وتمت الاستفادة منها ومناقشتها واتخذت القرارات المناسبة بخصوصها سواء بالقبول أو الحفظ.

• ما الأبحاث التمهيدية التي طبعت حينذاك؟

- أبحاث: الأشربة «للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي» والأطعمة «للأستاذ علي حسن البولاقي، والحوالة «للأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالحميد إبراهيم».



• بالنسبة للدورة الأولى لمشروع الموسوعة الفقهية من كان فيها من العلماء والمختصين؟

- كان خبير الموسوعة الفقهية حينذاك الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، وهو من أساطين الفقه الإسلامي في العصر الحديث ويتميز - إضافة إلى العلم الواسع - بنظرة تنظيمية وتقعيدية وضع من خلالها الإطار العام لخطة إخراج الموسوعة، وقد استعان حينذاك بمجموعة كريمة من كبار العلماء أمثال الدكتور إبراهيم عبدالحميد والشيخ علي البولاقي والدكتور عبدالستار أبو غدة والدكتور سعدي أبو جيب والدكتور محمد رواس قلعه جي وغيرهم.

خطة كتابة الأبحاث

مقاييس النجاح

مقاييس النجاح تتكون نتيجة الردود التي تصلنا بشكل متصل ودائم، من جهات علمية ودعوية متخصصة ومهتمة منها:

• مقياس المقارنة بالنظائر والأشباه من الموسوعات الأخرى.

• مقياس تحقيق الهدف الأساسي الذي وضع منذ الخطوات الأولى.

ويمكن القول: إن الموسوعة الفهقية ناجحة إن لم تكن مئة في المئة فبنسبة ثمانين أو تسعين بالمئة.

• ما الخطة الموحدة التي ارتضتها الموسوعة الفقهية منذ البداية في كتابة الأبحاث؟

- لقد حرصت لجنة عمل الموسوعة الفقهية منذ البداية على وحدة الأسلوب والكتابة والتناسق اجتناباً لاختلاف منهج الكتابة، ما يوجب تعديلاً وتبديلاً يستهلك جهداً ووقتاً، فقد حددت اللجنة للأساتذة الذين يسهمون في كتابة مصطلحات الموسوعة داخل الوزارة وخارجها خطة موحدة تمضي عليها كتابة المصطلحات... وكان ملخص تلك الخطة كما يلي:

١ - عرض الموضوع بأسلوب مبسَّط وعبارة نيرة.

٢ - الإحالة في الحاشية على المرجع المأخوذ منه في كل مرحلة من مراحل البحث مع ذكر الطبعة.

٣ - المحافظة على عبارات الفقهاء في مصادرها الأصلية كلما كانت واضحة.

٤ - عدم إدخال أي رأي شخصي أو اجتهادي للكاتب في الأحكام الفقهية.

٥ - الحرص على تخطيط البحث المكتوب، بدءاً من الأمور البسيطة وتقديماً للبحوث الأساسية على الفرعية والأحكام العامة على الخاصة.

٦ - تعليل الأحكام التي يكون لتعليلها ودليلها قيمة علمية، سواء بفهم دقيق للنص أو اجتهاد أو قياس يعبر عن نظرية أو قاعدة.

٧ - عدم الخوض في قضايا أصول الفقه وتقاسيمه وأحكامه وترك ذلك للموسوعة الأصولية.

٨ - نظراً لسعة المذهب الحنفي وكثرة فروعه وصلته بالحياة القضائية، فقد رُئي أن يتخذ أساساً لكتابة الموضوعات وفقاً لمفاهيمه

وأصوله واصطلاحاته، على أن يعتمد الكاتب على أصح الأقوال فيه، ثم يتبع بالمذاهب الأخرى مقارنة به مبتدئاً بالمذهب المالكي، ثم الشافعي فالحنبلي، مع ذكر مذاهب بعض السلف في المسألة إن رأى الباحث حاجة في ذلك.

٩ - يلتزم الكاتب بنقل أحكام المذاهب من كتبها نفسها مباشرة لا مما يرويه غير أصحابها، تجنباً للخطأ وبياناً للحقيقة.

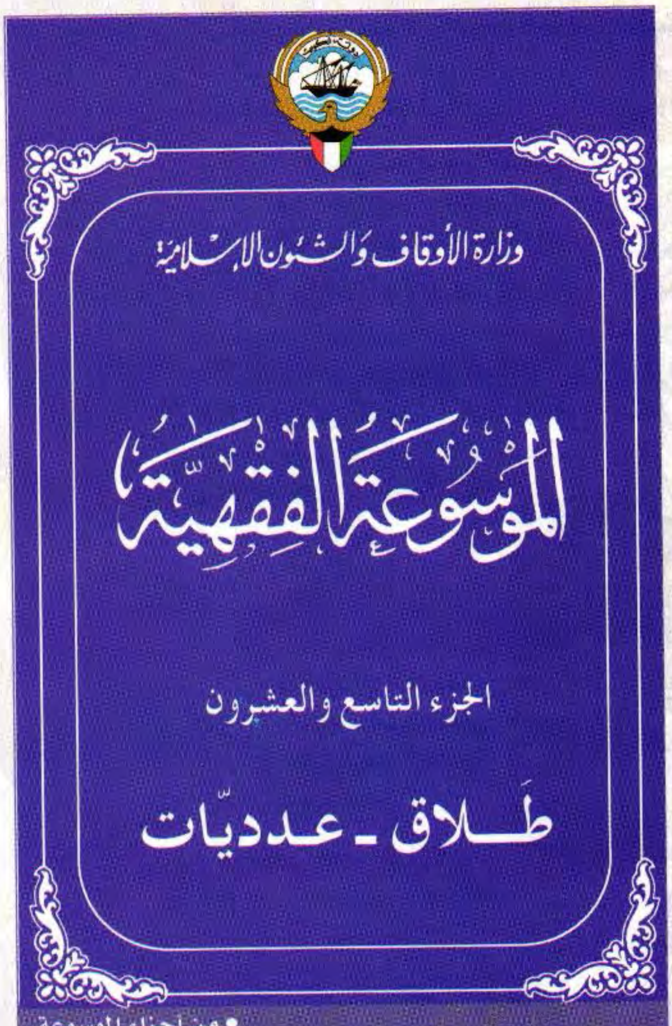
الدورة الثانوية

• نعود ثانية إلى الدورة الثانية للموسوعة الفقهية... متى بدأت؟

- في عام ١٩٧٥م عادت الحياة ثانية إلى أوصال الموسوعة الفقهية وذلك من خلال بعض الأعمال التمهيدية، كحصر الملاحظات على أعمال وإنجازات الفترة السابقة، ومعاودة الاتصال بالمختصين لحشد الطاقات وتجميع الجهود الإسلامية لهذا المشروع، وذلك بقصد الاستجابة للمطالب الإسلامية من الداخل والخارج بمواصلة السير في إنجازه بالطريقة المثلى... وقد بدأت هذه المرحلة بتاريخ ١٩٧٧/٣/٣١م بتشكيل اللجنة العامة للموسوعة الفقهية بالقرار الوزاري رقم ٧٧/٨ والتي كان يرأسها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ويشاركه فيها عدد من كبار الإداريين وبعض الخبراء المختصين في الفقه الإسلامي وبعض المستشارين العاملين في القضاء. وقد توالت اجتماعات تلك اللجنة لتضع خطة منقحة للكتابة، وخططاً أخرى لما سمي بالأعمال الموسوعية المساعدة.

• عفواً... ما الأعمال الموسوعية المساعدة؟!

- إن الاسترسال في كتابة الموسوعة والتصميم على استكمالها فرض قيام بعض المشاريع العلمية المساندة كان من أهم تلك المشاريع فهرسة الكتب الفقهية التي تعتبر مراجع في مذاهبها المعتمدة، وكان منها كذلك تحقيق بعض رسائل التراث الإسلامي، ومنها طباعة بعض الكتب التي تعتبر مراجع بحد ذاتها... إن الأعمال الموسوعية المساندة هي الرديف والعون المباشر والدعم الفني العلمي الفقهي المطلوب، سواء في تيسير وصول الباحثين والخبراء إلى المسائل الفقهية بوساطة الفهارس، أو بطباعة بعض رسائل التراث التي تتناول قضايا ومسائل مهمة وعويصة، أو بتبني وطباعة بعض الكتب المراجع في بابها. حتى وصلت تلك الأعمال الموسوعية المساعدة إلى نحو أربعين عملاً علمياً، فمن الفهارس الفقهية مثلاً: فهارس حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي، وجواهر الإكليل في الفقه المالكي، وقليوبي وعميرة في الفقه الشافعي، ومنار السبيل في الفقه الحنبلي... إلخ، ومن تحقيق رسائل التراث: رسالتان في الخلوات، ورسالة «في مجموع في المناقلة في الوقف»، ورسالة باسم قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين... ومن الكتب المراجع التي طبعت أصول الفقه للجصاص «المسمى الفصول في الأصول ٤ مجلدات» والمنثور في القواعد للزركشي (٣ مجلدات) والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦ مجلدات) والفروق للكرابيسي (مجلدان).



• من أجزاء الموسوعة

٧ مراحل لمراجعة بحث المصطلح الفقهي وتنسيقه وتخريجه قبل إجازته للطباعة

• بعد الانطلاق في المرحلة الثانية لإنجاز الموسوعة الفقهية، متى ظهر الجزء الأول منها، وما آخر جزء صدر حتى الآن؟

- ظهر الجزء الأول من الموسوعة عام ١٩٨٠م... وآخر

جزء صدر في العام ٢٠٠٠م هو الجزء التاسع والثلاثون وهو يضم آخر مصطلحات حرف الميم.

• متى تتوقعون الانتهاء من الموسوعة الفقهية وكم تتوقعون أن تبلغ أجزاؤها؟

- أتوقع أن يستمر العمل في الموسوعة الفقهية سنتين أخريين لاستكمال باقي المصطلحات الفقهية المعتمدة، ومن المحتمل أن تصل عدد أجزاء الموسوعة إلى ثلاثة وأربعين جزءاً أو أكثر... وهذا كله تخمين لا جزم فيه.

الجهاز العلمي

• حدثنا عن الجهاز العلمي العامل في الموسوعة الفقهية ودرجاته؟

- يمكن تقسيم الجهاز العلمي العامل في الموسوعة الفقهية إلى أقسام عدة:

فبالنظر إلى الموظفين الذين عقودهم ثابتة دائمة «وهم العمود الفقري للعمل» فإنهم ينقسمون إلى خبراء وباحثين ومساعدين علميين، فالخبراء تقع على كواهلهم المهمات الكبرى كالأبحاث الكبيرة ورئاسة اللجان العلمية والفصل في المسائل الفنية، والباحثون العلميون هم المشاركون في اللجان العلمية، وهم الكاتبون لعموم الأبحاث أي القائمون بالعمل اليومي، ومنه الفهارس وتحقيق رسائل التراث، أما المساعدون العلميون فهم الصف الرديف للباحثين، وهم يتحملون بعض الأعباء العلمية كمراجعة المطبوع من الأبحاث واستخراج تراجم الفقهاء والبحث عن درجة الأحاديث الواردة في المصطلحات ونحو ذلك.



وينقسم الجهاز العلمي أيضاً من ناحية أخرى إلى موظفين ومستكتبين، فالموظفون هم من ذكرناهم آنفاً، والمستكتبون هم الفقهاء الذين يقيمون في بلدانهم على أعمالهم، حيث تقوم إدارة الموسوعة الفقهية بمخاطبتهم لكتابة مصطلح ما، فإذا وافق أحدهم على ذلك أرسلت إليه خطة البحث «المصطلح» والتوجيهات العامة بأسلوب وطريقة الموسوعة، ثم انتظرته مدة كافية ليرسل البحث الذي يعرض على خبير ثم على لجنة علمية ثم على لجنة اعتماد علمي قبل أن يحتل مكانه في الموسوعة الفقهية... وهؤلاء المستكتبون تصرف لهم مكافآت مجزية.

حاجة المسلمين للموسوعة الفقهية تدفعنا لطباعتها باللغات: الأوردية والفارسية والتركية والسواحلية

ويدخل ضمن الجهاز العلمي للموسوعة الفقهية وأعمالها المساندة كذلك العلماء المكلفون بفهرسة كتب الفقه الأساسية، وهؤلاء عددهم كبير، وقد تم تكليفهم بذلك تحت إشراف بعض الخبراء والباحثين ضمن خطة علمية مدروسة.

ويدخل ضمن الجهاز العلمي للموسوعة الفقهية كذلك الأساتذة الكبار من مدرسي الجامعات أو سلك القضاء الذين يشاركون في اللجان العلمية كأعضاء فيها لقراءة الأبحاث واعتمادها وتنسيقها.

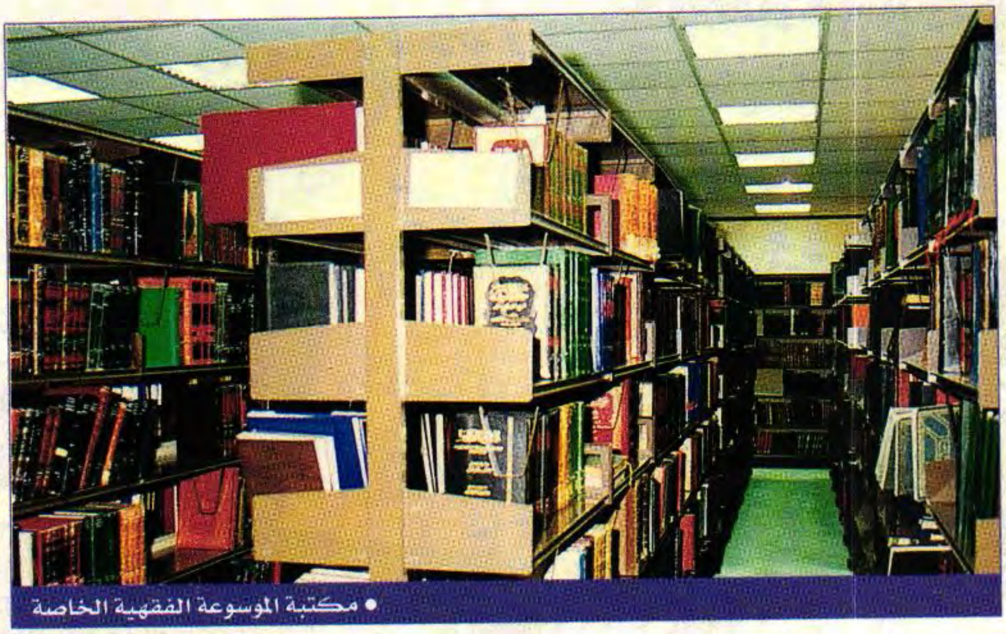
تحديد المصطلحات

• ما الخطوات الأولى لإصدار الموسوعة الفقهية، وكيف تمت؟

- للإجابة على هذا السؤال لابد من الرجوع إلى الوراء قليلاً، فالخطوة الأولى في الموسوعة بدأت بتحديد المصطلحات الفقهية واعتمادها، والمصطلحات الفقهية هي الألفاظ التي استخدمها الفقهاء في كتبهم للإشارة إلى مجموعة من المسائل والأحكام كمصطلح الصلاة والوقف، وبيع العينة وحد السرقة... إلخ، هذه المصطلحات وأمثالها هي التي يجمع كل منها مسائل عدة تحت مسماه، ولتحديد المصطلحات وحصرها فقد انشغلت

الكويت والموسوعة

نظرت الكويت إلى مشروع الموسوعة الفقهية باعتباره من فروض الكفاية التي يتم بها الواجب وذلك بتقديم الفقه بالصورة العصرية الداعية لتعلمه والميسرة للعمل به، وفي مثل ذلك لابد من المبادرة إلى القيام به لاغتنام الفضل والأجر وإسقاط المؤاخذة والمسؤولية عن الأمة الإسلامية كافة، وقد بادرت دولة الكويت إلى التصدي لمسؤولية هذا العمل الكبير مع ظهور الحاجة إلى تكاتف الجهود الإسلامية لضمان إنجاز هذا المشروع الضخم في أي قطر أو دولة إسلامية مقتدرة بالمال الوفير وبالرجال الأكفاء وبالتوجيه السليم.



• مكتبة الموسوعة الفقهية الخاصة

اللجان العلمية أولاً ولمدة تقارب السنتين في المراحل الأولى للموسوعة بذلك، حتى تم جمع عدد منها يبلغ نحو ثلاثة آلاف مصطلح، وتم في أثناء ذلك تحديد أهم المسائل المرتبطة بكل مصطلح ومواطن ومظان وجوده في أبواب الفقه، كما تم تدوين ذلك في محاضر محفوظة، ثم رتبت المصطلحات ترتيباً أبجدياً ثم بدئ بكتابة تلك المصطلحات وجمع مسائلها... ولا شك أننا في أثناء كتابة المصطلحات عثرنا على مصطلحات منسية أو مكررة أو غير ذلك، وللعلم ليست تلك المصطلحات بحجم واحد وأهمية متساوية، ومن هنا فقد رُؤي أن تقسم مصطلحات الموسوعة إلى ثلاثة أقسام: المصطلحات الأصلية الكبيرة وهي التي تمثل أهم المباحث الفقهية كالصلاة والصوم والبيوع والنكاح والحضانة والجهاد وغير ذلك، والمصطلحات الفرعية الصغيرة التي يكتفى فيها بالتعريف والألفاظ ذات الصلة والحكم الإجمالي وهذه سميت مصطلحات الإحالة حيث يُشار في آخرها إلى مواطن ورود مسائلها في المصطلحات الأصلية الكبيرة، والقسم الثالث مصطلحات الدلالة التي تذكر باسمها فقط ويُشار إلى ربطها بمصطلح أصلي غيرها كمصطلح حبلى يُقال فيه انظر مصطلح «حامل» الذي هو محل مسائله، ومصطلح «رجس» يُقال انظر مصطلح «نجاسة» وهكذا.

• وكيف يتم اعتماد البحث أو المصطلح ليدخل الموسوعة الفقهية؟

- لا يدخل البحث أو المصطلح إلى الموسوعة الفقهية نهائياً إلا بعد مروره بمراحل كثيرة لمراجعته وتنسيقه وربطه بغيره، وتخريج أحاديثه وترجمة فقهائه وتحديد طبعات مراجعه وذلك من خلال آلية محددة دقيقة على النحو التالي:

يكلف الخبير أو الفقيه سواء من داخل الإدارة أو خارجها بكتابة مصطلح معين، ويرسل الخطة المقترحة، فتصدر الموافقة أو يطلب تعديلها لتتفق ونهج الموسوعة، ثم يمهل فترة كافية من الزمن لتقديم بحثه الذي تتسلمه إدارة الموسوعة، لتدفعه إلى خبير من خبرائها لتقويمه بشكل عام ثم يرشحه للعرض على اللجنة العلمية، واللجنة العلمية مكوّنة من كبار العلماء في مختلف المذاهب، ومن ثمَّ تقوم بقراءة البحث وحذف المسائل المكررة أو إضافة ما تراه مناسباً لواقع الموسوعة أو استبدال كلمة أو فقرة أو زيادة دليل أو الاكتفاء بغيره، مع التأكد من صحة عزو الأقوال إلى المذاهب والكتب، وهذا عمل ليس بالسهل، ولا يتم بسرعة، بل يحتاج إلى تأنٍ وتدقيق، وللإسراع في الإنجاز هناك لجنتان علميتان لهذا الأمر، فإذا ما انتهت اللجنة العلمية من القراءة الأولى حول البحث إلى لجنة الاعتماد «وهي مثل سابقتها في الأهمية» وتقوم بإعادة قراءة البحث والتدقيق فيه مرة ثانية للتأكد من استيفائه لمسائله وتسلسل مواضيعه بما يناسب خطة الموسوعة وطريقتها، فإذا ما تمت قراءته في لجنة الاعتماد أجازت نشره، فيحول إلى لجنة الإخراج المطبعي - وهي لجنة مكوَّنة من الباحثين في الموسوعة - لتقوم بوضع أرقام الفقرات وترقيم الهوامش وربطها مع الأصل، وتثبت تخريج الأحاديث والآيات في مواطنها، وتراعي تسلسل المصطلحات تسلسلاً أبجدياً، ثم تدفعه إلى الطباعة، ثم تقوم بمطابقته بعد الطباعة مع الأصل، حتى إذا ما انتهت من ذلك أرسلته إلى المطبعة التجارية مع مصطلحات جزء

٤٠ عملاً علمياً كان رديفاً وعوناً ودعماً فنياً للموسوعة الفقهية

كامل يخضع لمراجعتها وإشرافها في المقابلة مع الأصل قبل إجازة طباعته أخيراً.

طباعة الموسوعة

• أين تطبع الموسوعة الفقهية حالياً؟

- لقد اهتمت الوزارة منذ البداية بطباعة الموسوعة خصوصاً مع بداية المرحلة الثانية لها، فوفرت لها مطبعة خاصة بكامل معداتها وفنييها، وبذلت في سبيل ذلك الكثير من الأموال حتى أصبحت تلك المطبعة في أوج نشاطها تضاهي المطابع الكبيرة في الكويت، وذلك إيماناً منها بضرورة توافر جميع احتياجات الموسوعة الطباعية لها ولما يتعلق بها من مشاريع كالفهارس وكتب التراث وأمهات الكتب وغير ذلك... ولكن لما حدث الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، أصابت شروره الموسوعة إصابات بالغة كادت - لولا لطف الله - أن تميت كل الآمال والأحلام الواسعة التي بنيت عليها... وكان مما أصيب بإصابات قاتلة مطبعة الموسوعة الفقهية التي سرقها الغزاة بكامل معداتها وتجهيزاتها ضمن ما سرقوه من «كويتنا الغالية»، كما سرقوا كذلك مخازن الموسوعة الفقهية ومخازن الوزارة عموماً بما فيها من كتب ومطبوعات لاتحصى... ولما انقشعت غمة الاحتلال وزال كابوسه لم تجد إدارة الموسوعة مناصاً من الاعتماد على المطابع الأخرى لاستمرار العمل وسرعته، فقامت بطباعة معظم الأجزاء التي صدرت بعد الغزو - وهي ما بعد الجزء الثالث والعشرين إلى الجزء الثامن والثلاثين - في جمهورية مصر العربية، ثم نقلت الطباعة إلى بيروت وهي الآن تطبع هناك.





• نماذج طبعة تمهيدية للموسوعة

• هل هناك من خسائر للموسوعة في الغزو العراقي الغاشم سوى سرقة المطبعة؟

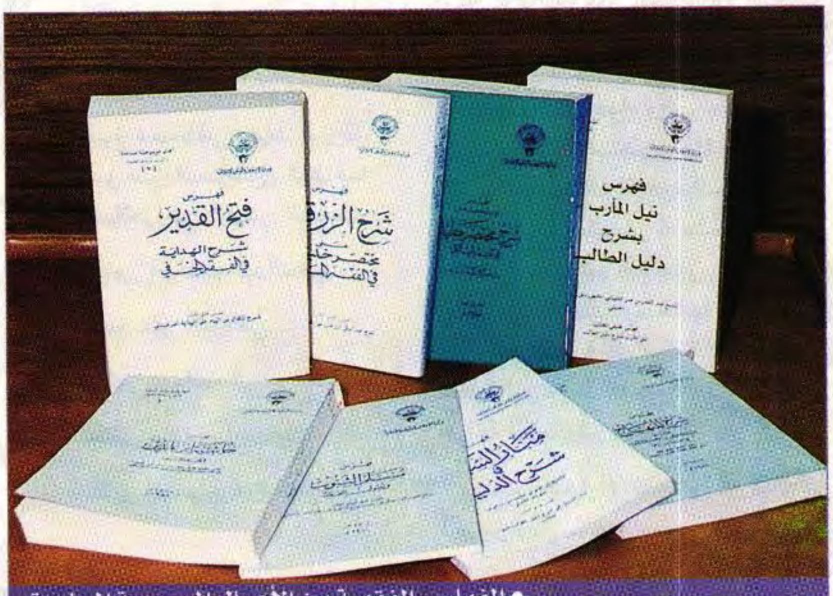
- طبعاً كانت خسائر الموسوعة الفقهية في الغزو خسائر ضخمة وكبيرة، وأكبر تلك الخسائر كان في إيقاف العمل وتعطيله أولاً، ثم سرقة المطبعة الحديثة الخاصة ثانياً، ثم في انفراط عقد الجهاز العامل في الموسوعة ثالثاً، حيث لايمكن إعادته كاملاً أبداً، ثم هناك ضياع لبعض الملفات الخاصة ببعض الأبحاث رابعاً، ثم هناك ضياع لبعض بروفات الفهارس الفقهية التي كانت قيد الطبع خامساً، ثم في حيلولة الغزو لعدم توافر الدعم بكل أشكاله كما كان الحال عليه في الماضي سادساً، ثم في سرقة مخزون الموسوعة من الأجزاء السابقة وكتب التراث وكتب الفهارس... إلخ، ما حدث كان كارثة بالنسبة للموسوعة الفقهية - لولا لطف الله - لما وقفت الموسوعة وغيرها من أجهزة الدولة على رجليها مرة ثانية، ولما دبت فيها الحياة من جديد... ومع ذلك فنحن إلى اليوم بعد مرور نحو من تسع سنين على التحرير، مازلنا نحاول محو بقايا آثار العدوان الغاشم وتجاوزه.

مشاريع مستقبلية

• ما المشاريع المستقبلية للموسوعة الفقهية؟

- نتيجة النجاح الملحوظ في استكمال الموسوعة الفقهية على وجه يقارب الكمال، ونتيجة إنجاز عشرة من فهارس المراجع الفقهية، وتحقيق مجموعة من رسائل

وفّرت الوزارة مطبعة خاصة للموسوعة ضاهت مثيلاتها في وقتها ولكن الغزو العراقي الغاشم دمرها بالكامل



• الفهارس الفقهية من الأعمال الموسوعية المساعدة

التراث، فإننا قد اكتسبنا في وزارة الأوقاف خبرة عريقة وطويلة في مثل هذه المشاريع، ولذلك فنحن نخطط منذ الآن للموسوعة الأصولية «في علم أصول الفقه»، وقد بدأت الخطوات العملية الحثيثة لذلك المشروع، ونطمح إلى إخراج موسوعات موضوعية لأهم المواضيع الفقهية «كموسوعة الحج» التي باشرنا العمل فيها، وموسوعة الوقف وموسوعة المعاملات وهكذا... كما نطمح إلى إخراج موسوعة المسائل المستجدة وهي مسائل تتعلق بالطب أو المعاملات أو العادات الاجتماعية والمفاهيم الحديثة، ونحو ذلك كمسائل زراعة الأعضاء والاستنساخ والتأجير المنتهي بالتملك والتأمين والتدخين والوصية الواجبة، وغيرها... ونطمح أيضاً إلى إخراج الكشاف الفقهي والمذهبي الذي يكشف عن مواطن المسائل الفقهية في أهم الكتب لمذهب فقهي ما، من المذاهب الأربعة المتبوعة، ككشاف الفقه الحنبلي وكشاف الفقه الشافعي... إلخ وذلك بعد أن تجاوزنا طباعة فهارس بعض الكتب في المذاهب، كل كتاب على حدة.

• وماذا عن ترجمة الموسوعة الفقهية إلى اللغات العالمية؟

- هذه مهمة كبيرة لا تقل في ضرورتها عن إنجاز الموسوعة الفقهية... فاللغات العالمية هي نافذة الاتصال بالبشرية، وإذا كان من أهداف الموسوعة إخراج الكنوز الفقهية لتكون في متناول القانونيين ليروا دقتها وسدادها فيأخذوا بها، فإنك محتاج إذاً إلى نقل عملك إلى لغات العالم كافة.

ولكن يجب ألا ننسى أن هناك عقبات عدة في ترجمة الموسوعة الفقهية ليست سهلة ميسرة من أهمها: أن هناك مصطلحات في الفقه الإسلامي لا مثيل لها تماماً في لغات العالم الكثيرة، وهناك ذوق وروح خاصة لأسلوب كتابة الفقه ربما لم يألفه غير المسلمين، كذلك فإن إيجاد المتخصصين في الترجمة من المتقنين للغات العالمية والمدركين للمعنى الدقيق للعبارات الفقهية في الوقت نفسه في غاية الصعوبة... إلى غير ذلك من العقبات.

ومع كل هذا، فقد خطت الموسوعة الفقهية خطوات عملية في الترجمة فعقدت اتفاقاً ثقافياً مع بعض الجهات العلمية الشرعية في الهند لترجمة الموسوعة الفقهية إلى اللغة الأوردية، وهي إحدى اللغات الإسلامية الشرقية.

وقد فضلت وزارة الأوقاف ترجمة الموسوعة إلى بعض اللغات الإسلامية أولاً: كاللغة الفارسية والتركية والسواحلية لوجود أعداد من المسلمين هناك هم بحاجة ماسة لها، ولوجود قاسم مشترك في الفهم والتعابير والمصطلحات بحكم الدين الواحد والتاريخ المتقارب المتداخل مع العرب في كثير من أجزائه، وقد تم حتى الآن رسمياً ترجمة الجزء الأول من الموسوعة الفقهية إلى تلك اللغة... وسمعنا أن هناك استعدادات أولية لترجمة أجزاء أخرى تالية قد تم الانتهاء من إعدادها المبدئي.

إننا نرحب هنا وعلى صفحات الوعي الإسلامي بأي جهد مأمون للمشاركة في ترجمة الموسوعة الفقهية، وذلك بإشراف ومتابعة وحفظ حقوق الوزارة في

خسائر الغزو

خسائر الموسوعة الفقهية في الغزو كانت ضخمة وكبيرة، وأكبر تلك الخسائر كان في إيقاف العمل وتعطيله وسرقة المطبعة الحديثة الخاصة وانفراط عقد الجهاز العامل في الموسوعة، وضياع بعض الملفات الخاصة بالأبحاث، ثم هناك ضياع لبعض بروفات الفهارس الفقهية التي كانت قيد الطبع، بالإضافة الى سرقة مخزون الموسوعة من الأجزاء السابقة وكتب التراث وكتب الفهارس... إلخ.

هذا الإنجاز العلمي العظيم.

الحاسب الآلي

● **هل هناك نية لاستخدام الحاسب الآلي في الموسوعة الفقهية؟**

- إذا كان المقصود باستخدام الحاسب الآلي داخل جهاز الموسوعة الفقهية وإدارتها في عموم مشاريعها فهذا ما تم بعد التحرير مباشرة، حيث يستخدم الكمبيوتر لتخزين المصطلحات وأبحاثها وفهارسها، كما يستخدم الحاسب الآلي في الاستفادة من الفهرس التراكمي لأكثر من خمسين مرجعاً فقهياً بعد أن أدخلت مصطلحاتها ومسائلها فيه... إننا في هذا المجال نعتبر من الجهات الجادة، بل الرائدة في الانتفاع من الحاسب الآلي في تأمين خدمات سريعة ومرتبة، سواء في الحفظ أو استرجاع المعلومات أو الإشارة إلى المراجع ومواطن وجود المسائل الفقهية فيها.

أما إن كان المقصود باستخدام الحاسب الآلي هو أن نصدر الموسوعة الفقهية للعالم على قرص مضغوط CD فهذا ما لم نقرره بعد حتى الآن لأسباب وجيهة، حيث إننا نرغب بذلك بعد الانتهاء من الموسوعة كلها كاملة ثم بعد تنقيحها وتنفيذ ما نراه مناسباً من الملاحظات... ولسنا نحبذ إصدار بعض لأجزاء من الموسوعة الفقهية دون انتظار تمامها... فقد تم ذلك على عجالة واندفاع مع ما شاب الأمر من مآخذ تتعلق بحذف الهوامش وحذف تخريج الأحاديث وحذف تراجم الفقهاء... نعم في المستقبل نطمح إلى ذلك لكن ضمن خطة مدروسة ودقيقة قد تضم إلى جانب الموسوعة الفقهية الفهارس الفقهية ونصوص الكتب المفهرسة، وقد تتوسع الأمور لأكثر من ذلك لتصبح الموسوعة الفقهية جزءاً رئيساً وأساسياً في موقع وزارة الأوقاف على شبكة الإنترنت... وللعلم فقد تم حتى الآن نشر الجزءين: الأول والثاني من الموسوعة الفقهية على صفحة وزارة الأوقاف على الإنترنت.



أشهر الخبراء

- الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، وهو من أساطين الفقه الإسلامي في العصر الحديث.
- الدكتور إبراهيم عبدالحميد.
- الشيخ علي البولاقي.
- الدكتور عبدالستار أبو غدة.
- الدكتور سعدي أبو جيب.
- الدكتور محمد رواس قلعه جي.

باعتراف الجميع
الموسوعة الفقهية
أعظم إنجاز فقهي معاصر
مقارنة بمثيلاتها

الجهاز الإداري

● **ما الجهاز الإداري للموسوعة الفقهية وما دوره في العمل؟**

- للموسوعة جهاز إداري مستقل يتمثل في مكتب مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية المرتبطة مباشرة بمكتب رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية، وإلى جانب مكتب مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية هناك الإخوة العاملون في سكرتارية اللجان العلمية ولجان الاعتماد، ومعهم القائمون على تخزين الأبحاث الأصلية وحفظها في خزائن آلية الحركة، وهناك أيضاً العاملون في مكتبة الموسوعة الفقهية، والعاملون في طباعة الكمبيوتر وغيرهم.

ويجب هنا ألا ننسى أن معالي الوزير ومن خلفه السيد وكيل الوزارة يوليان الموسوعة الفقهية كل اهتمام ويقدمان لها كل دعم ويتجاوبان مع كل مطلب.

وليس هذا بغريب ولا بجديد على الموسوعة الفقهية، فقد عُرفت من قبل جميع وزراء الأوقاف والوكلاء السابقين، وهم يخطبون ودها ويتحفونها ببالغ العناية والرعاية، ولا يتسع المقام هنا لذكرهم جميعاً بالاسم، لكنهم دون استثناء لم يقصر أحدٌ منهم أبداً في هذا المضمار... ولولا شعور القائمين على الموسوعة الفقهية بالارتياح التام في تلك السنوات الماضية لما قامت بدورها على الوجه المشرق المعروف.

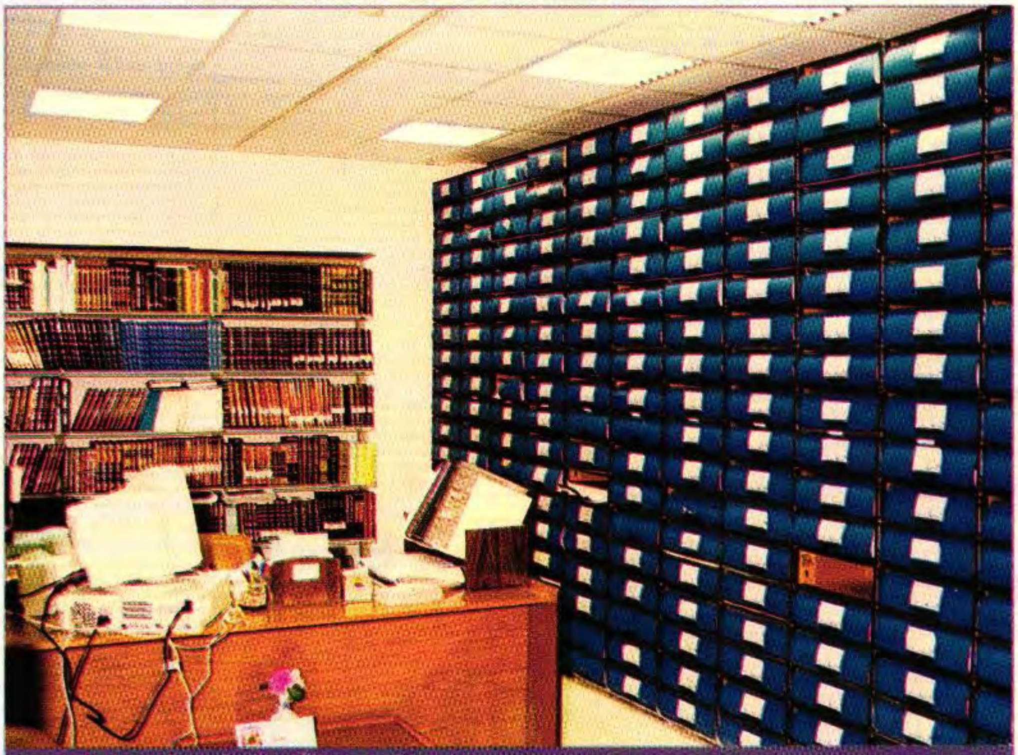
التوزيع

● **هناك شكوى دائمة من قلة الأعداد التي يتم توزيعها من الموسوعة الفقهية؟**

- الحق مع الشاكين والحق مع الموسوعة!! فأما الشاكون فهم كل من له أدنى اهتمام بالفقه ويعلم جيداً أهمية الموسوعة وثقلها العلمي، فهو يرغب في الحصول عليها وبخاصة عن طريق الإهداء... ولكن من

مشاريع مستقبلية

- الموسوعة الأصولية «في علم أصول الفقه».
- إخراج موسوعات موضوعية لأهم المواضيع الفقهية «كموسوعة الحج». موسوعة الوقف وموسوعة المعاملات.
- إخراج موسوعة المسائل المستجدة وهي مسائل تتعلق بالطب أو المعاملات أو العادات الاجتماعية والمفاهيم الحديثة.
- إخراج الكشاف الفقهي والمذهبي الذي يكشف عن مواطن المسائل الفقهية في أهم الكتب لمذهب فقهي ما.



• استخدام الحاسب الآلي في فهرسة العمل الفقهي

المستحيل أن نلبي طلبات الجميع وبخاصة الأفراد وطلبة العلم وعموم الفقهاء... إلا أننا رغم ما نتج عن الغزو من ضغط للنفقات وتحديد للمصاريف مازلنا ملتزمين بتزويد المراكز العلمية والجامعات وجهات الإفتاء الرسمي ومراكز الدعوة الإسلامية والمكتبات العامة وكبار العلماء في بلدان المسلمين وكثير من الجهات الرسمية داخل الكويت وخارجها في حدود إمكاناتنا وقدراتنا... وليعذرنا من نود لو نستطيع تأمين الموسوعة الفقهية لهم، لكن يمنعنا من ذلك وجود لائحة رسمية تحصر نطاق التوزيع في الجهات التي سبق ذكرها.

ولحل هذا الإشكال فقد أذنت الوزارة لمكتبة الأمانة العامة للأوقاف بطباعة الموسوعة وبيعها، بسعر مخفَّض يقارب سعر تكلفة الطباعة، وتقوم الوزارة ـ في الوقت الراهن ـ بإعداد المتطلبات اللازمة لعرض جميع مطبوعاتها للبيع داخل الوزارة.

• **ما أصداء الموسوعة الفقهية في العالم الإسلامي؟**

ـ نحن بالتأكيد نرصد ونتابع باستمرار ردود الفعل لما نصدره في القطاع، سواء من الموسوعة الفقهية أو الإصدارات الأخرى، ونعتبر ذلك مهماً جداً، وللحقيقة نقول: إن ما تحمله إلينا رسائل العلماء وخطابات المختصين، وما نسمعه في لقاءاتنا من أصحاب الاهتمام والاشتغال بالفقه الإسلامي يمثل أكبر دافع لنا للاستمرار والإصرار على المتابعة إلى النهاية... إن الموسوعة الفقهية باعتراف الجميع أعظم إنجاز فقهي في العصر الحديث والحمد لله، وبخاصة إذا قارناها بمثيلاتها التي نتمنى لها جميعاً الاستمرار والنجاح... وهذا لا ينفي وصول بعض النقد العلمي الإيجابي الذي نتفهمه ونجيب عليه ونتجاوب معه بكل سرور.

ما زالت الموسوعة تزود المراكز العلمية والجامعات وجهات الافتاء بأجزائها

• **هل في ظهور موسوعات فقهية أخرى ضرر أو تكرار لعملكم؟**

ـ على العكس، إن لكل موسوعة فقهية أسلوبها وميزاتها، وتعدد الموسوعات الفقهية يوسع دائرة الاستفادة من الفقه الإسلامي العظيم بوجوه شتى... بكل تأكيد تسرنا رؤية الموسوعات الأخرى المشابهة وقد تكللت جهود العاملين فيها بالنجاح ■

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. وحاجّه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم)

الأنعام: ٧٤ . ٨٣.

مثلٌ ونموذج لمراحل التفكير الإيماني مع إبراهيم عليه السلام

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي
كاتب سوري مقيم في السعودية

أولاً: هذه الآيات الكريمة تكشف لنا مراحل التفكير من حيث قضية الإيمان والتوحيد. ولابد قبل كل شيء أن نُذكِّر بأمور أساسية وقواعد ربّانية ضرورية لفهم هذه الآيات وتدبّرها.

النقطة الأولى هي أن كل مولود يولد على الفطرة، الفطرة التي فطر الله الناس جميعاً عليها، والفطرة التي محورها وأساسها الإيمان والتوحيد، الدين القيم، الإسلام:

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤمن به كل عباده: الغني والفقير، العالم والجاهل، القوي والضعيف، المعافى والمبتلى، العبقري والعادي وأصحاب المستويات المختلفة في التفكير. يريد الله من جميع عباده أن يؤمنوا به مهما اختلفت مستوياتهم ومستويات قدراتهم ووسعهم. فيسَّر برحمته سبيل الإيمان والتوحيد للجميع.

الإيمان الفطري له دور كبير أذا لم تفسد الفطرة

فجعل الإيمان في فطرة كل مولود، لايولد إنسان إلا على الفطرة التي وهب الله لها مختلف القوى والميول والغرائز، وأول ذلك وأهمه الإيمان والتوحيد، ليكون في فطرة كل إنسان، ففي الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ بيان لهذه الحقيقة الأساسية:

«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء...»(١)

وكذلك جعل الله آياته مبثوثة في الكون



جلية لكل إنسان. وبعث النبيين والمرسلين في جميع الأمم والشعوب، فما من أمة إلا خلا فيها رسول ينذر ويبشر، وخُتِمَ هؤلاء بمحمد ﷺ. ولقد سبق أن فصلنا في هذه الأمور كلها ونعيد، لنذكر بها هنا للأهمية.

نخلص من ذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل الإيمان وسبيله ميسَّراً للناس كافة، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وأول ذلك أن غرس الإيمان في فطرة كل إنسان، ولنُسَمِّ هذا الإيمان بالإيمان الفطري.

إن هذا الإيمان الفطري له دور كبير في حياة الإنسان، في فطرته إذا لم تنحرف ولم تفسد فهو:

أولاً: يروي طاقات الإنسان رياً متوازناً لتؤدي كل قوة دورها الذي خلقت له.

ثانياً: تجعل الفطرة قادرة على تلقي رسالة الآيات المبثوثة في الكون ورسالة الأنبياء والمرسلين.

وثالثاً: إن الإيمان الفطري يدفع الإنسان ويُعدُّه إلى مرحلة التأمل والتفكر فيما حوله ليعرف الله ويزداد إيمانه.

ومن هنا ابتدأ إبراهيم - عليه السلام - ابتدأ بالفطرة التي فطره الله عليها بالإيمان الفطري الذي دفعه برحمة من الله إلى التأمل والتدبّر، والنظر والتفكّر، والتأمل والنظر والتفكر الذي مرّ به جميع الأنبياء والمرسلين.

انطلق إبراهيم - عليه السلام - بهذا الإيمان حيث فطرته سليمة صافية، تعهده الله برحمته ليُعدَّه الوحي والرسالة وليبلّغها.

إن الآية الأولى من الآيات التي نعرضها تصوّر لنا إبراهيم - عليه السلام - وهو في المرحلة الأخيرة، مرحلة حمل الرسالة والدعوة والبلاغ. بدأ بوالده آزر يبلّغه دعوة الله ودينه، ثم أخذ يبلّغ قومه. (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً).

ثم تنقلنا الآيات الكريمة لتعرض لنا المراحل التي مرَّ بها إبراهيم - عليه السلام - في تفكيره، وفي رعاية الله له وعنايته به، وهو يُوجِّهُ عبده إبراهيم ويعدُّه لحمل الرسالة وتبليغها.

فالإيمان الفطري الذي فُطِرَ عليه، وفطرته الصافية السليمة التي لم تنحرف، دفعاه إلى التأمل والتدبّر، والنظر والتفكّر، سنة الله التي جعلها في عبادة المؤمنين عامة، وفي من يصطفيه الله لرسالته خاصة. ومن ثمَّ نعتقد أن جميع الأنبياء والمرسلين مروا بهذه المرحلة، وأن هذه المرحلة معهم كانت تمثل صورة من تعهُّد الله لهم، ورعايته وإعداده لهم.

وهذا التعهُّد تعرضه لنا الآية الكريمة: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين).

إنها عناية ربانية ورعاية وتعهد، يدفع ذلك كله الفطرة السليمة الصافية إلى التأمل والنظر والتفكر:

(فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون). الأنعام: ٧٦ ـ ٧٨.

إنا نرى أن هذه الآيات تمثل مرحلة التأمل والتدبّر النابع من الإيمان الفطري، ماضياً على النهج الإيماني للتفكير، مناظراً قومه فيما يعبدونه من أصنام وخلافها، إنها لا تمثل لحظات أو ساعات أو يوماً بعض يوم. إنها تمثل مرحلة متكاملة تضم تأمله وتفكره ضمن المدة التي أرادها الله له، ليريه من خلال تأمله ملكوت السموات والأرض، حتى يكون إيمانه على أشد صوره وأقواها، حتى يكون يقيناً، ومن التأمل والتدبر، والنظر والتفكر

تأمل ابراهيم عليه السلام في الكوكب تأمل فريد جمعه الله في آية كريمة

مناظرة قومه بالحجة والبيّنة. فتعرض لنا الآيات الكريمة لقطات من هذه المرحلة وما فيها من تأمل ومناظرة: (فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين).

هذه لقطة غنية بالتأمل وبالنهج الرباني الايماني للتفكير، ومن مناظرة قومه، ومن كل جهد وعمل يدفع إليه الايمان الفطرُ الصافية في رعاية الله وعنايته لإبراهيم عليه السلام وإعداده له، إنها لقطة في الليل رأى فيه كوكباً. والكوكب آية معجزة من آيات الله: كوكب معلق في السماء، من يمسكه، كيف لا يسقط لا يهوي؟! إن التأمل في الكوكب على النهج الايماني تأمل فريد غني جمعه الله لنا في هذه الآية الكريمة. وسيبقى التأمل في الكوكب ماضياً مع البشرية وتاريخها حتى ندرك أنه آية من آيات الله. وكأن إبراهيم عليه السلام يقول لنفسه ولأبيه ولقومه وللناس كافة: أهذا ربي، فإن كان هذا ربي فيجب أن يكون دائماً لا يغيب ويظهر، أو يختفي ويبرز. انظروا إليه، فإنه قد أفل وغاب. فليس هذا برب يُعبد.

وإن قلتم إن القمر أجدر أن يكون إلهاً، فقد وقعتم في الخطأ ذاته، ها هو قد أفل وغاب كما غاب الكوكب. ثم يتابع إبراهيم - عليه السلام تأمله وتفكره من خلال إيمانه الفطري المستقر، ليعلن حقيقة بعد حقيقة، فيبين لقومه، ويؤكد لنفسه، الحقيقة الايمانية المهمة، ألا وهي أن الهداية بيد الله وحده، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء، ومن لم يهده الله سيكون من الخاسرين الضالين:

(فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونَنَّ من الضالين).

ينقسم الناس إلى مؤمنين وكافرين بعد مرحلة التأمل والتدبر

إنه مؤمن بالله ربه. إن إيمانه هذا هو الذي دفعه إلى التأمل. والتأمل ليس مجرد اعتكاف وصمت، إنه كذلك حركة وتنقّل ونظر، وإنه حوار وعرض وتقليب للأمور، وإنه حجة وتدبّر، وإنه يمر بمراحل ويستمر زمناً. والقرآن الكريم لم يعرض لنا في هذه الآيات تفصيلات التأمل والتدبُّر كلها ومراحله كلها، وإنما عرض لقطات رئيسة غنيّة، كل لقطة تنتهي بقاعدة إيمانية ثابتة في إيمان إبراهيم - عليه السلام - يؤكدها في نفسه أو يذكّر قومه بها، قاعدة ثابتة في التصور الصادق الفطري للإيمان.

ولقطة أخرى عظيمة: (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر...).

فالله الذي يؤمن به إبراهيم - عليه السلام - أكبر من كل شيء. فهل الشمس التي هي أكبر من الكوكب ومن القمر يصحّ أن تكون إلهاً ورباً؟! كلا! لا يصح ذلك أبداً. إن هذه كلها: الكواكب والقمر والشمس آياتٌ دالة على الله، تدعو كل من يتأمل بها إلى الإيمان بالله الواحد الذي فطر السموات والأرض.

ثم يعلن إبراهيم - عليه السلام - ختام جولته في هذه المرحلة من التأمل والتدبر المنطلق من الإيمان بقوله: (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين).

أعلن ذلك إعلاناً مدويّاً في قومه، إعلاناً فاصلاً، بعد أن انتهت مرحلة التأمل والتفكُّر، وبعد أن أطلعه الله على ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين، وليبلغ بذلك درجة اليقين.

وكان ذلك كله إعداداً لإبراهيم - عليه السلام - وتهيئة له ليتلقَّى رسالة الوحي من عند الله، ويمتد إيمانه الفطري إلى إيمان التكاليف ويمضي هذا وذاك على نهج محدد للتفكير الإيماني.

وتبدأ مع إبراهيم - عليه السلام - مرحلة النبوة والوحي المتنزل عليه، ليبلغه الوحي رسالة الإسلام، ولينهض إبراهيم - عليه السلام - ليبلّغ قومه بدين الله، بالإيمان والتوحيد والإسلام، والتكاليف المترتبة على ذلك، بعد أن هداه الله واختاره لحمل رسالته وتبليغها:

(إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين. وحاجّه قومه قال أتحاجّونّي في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون).

ويمضي إبراهيم عليه السلام في دعوته يبلّغ قومه رسالة ربّه، يبلغهم دين الإسلام، وتمضي ذرّيته من إسماعيل وإسحاق ممن اختارهم الله واصطفاهم لحمل الرسالة، رسالة الإسلام، ليُختموا بمحمد ﷺ.

من هذا العرض الموجز نستطيع أن نرى أن هنالك ثلاث مراحل للتفكير على الأقل من حيث الايمان والتوحيد ورسالة الإسلام. ثلاث مراحل متصلة لا يمكن

لقد كان التأمل والنظر أحد المصادر التي يسرها الله ليري إبراهيم - عليه السلام - ملكوت السموات والأرض، ليكون من الموقنين

فصل بعضها عن بعض، ولكننا نذكرها للتوضيح والبيان:

١ - مرحلة الإيمان الفطري والتفكر الذي يصاحبه مادامت الفطرة سليمة.

٢ - مرحلة التأمل والتدبّر، والنظر والتفكير، ينقسم بعدها الناس إلى مؤمنين وكافرين، على سنن لله ثابتة حق يهدي بها الله من يشاء ويضل من يشاء.

٣ - مرحلة إيمان التكاليف والوحي المتنزل والكتاب المفصل.

ومن هذا نرى بوضوح معنى الآية الكريمة في آخر سورة الشورى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) الشورى:٥٢.

(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)! نعم! لم يكن محمد ﷺ قبل البعثة يعلم ما جاء به الكتاب الكريم، ولا التكاليف الربانية المثلة لإيمان التكليف. كان ذلك كله مما جاء به الوحي الكريم من عند الله. ولكنه كان مؤمناً الإيمان الفطري، ورعاه الله وأعده، فظلت فطرته على أعلى درجات الصفاء والسلامة، لينطلق إلى التأمل والتدبّر، حتى أتاه الوحي الكريم فبلّغه الكتاب الذي أنزله الله، وبلّغه إيمان التكاليف التي لم يكن يعلمها قبل الوحي والبعثة.

ونرى من خلال الآيات الكريمة التي عرضناها نموذجاً غنياً لنهج التفكر الإيماني يقدمه لنا إبراهيم عليه السلام في مراحله الثلاث تصاحبها الفطرة الصافية النقية السليمة، وقواها المتوازنة المروية من الإيمان والتوحيد. ونرى كذلك من خلال تأمل إبراهيم - عليه السلام - ومن خلال الآيات التي عرضها لنا كتاب الله، كيف أن إبراهيم قدّم لنا مع كل جولة قاعدة رئيسة من قواعد الإيمان والتوحيد، نوجزها بما يلي:

١ - إن الله دائم لا يغيب كما تغيب الكواكب.

٢ - إن الهداية بيد الله يهدي من يشاء ومن لم يهده الله فهو ضال.

٣ - إن الله خالق كل شيء، فاطر السموات والأرض، وليس مخلوقاً مثل الكواكب والقمر والشمس، فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يستوي من يخلق ومن لا يخلق.

لقد كان التأمل والنظر أحد المصادر التي يسرها الله ليُريَ إبراهيم - عليه السلام - ملكوت السموات والأرض، ليكون من الموقنين. ولم يذكر لنا الكتاب ولا السنة السبل الأخرى التي يُحتمل أن يسرها الله لإبراهيم - عليه السلام - لبلوغ ذلك، فلا حاجة لنا أن نفترض فرضيات بهذا الخصوص تقوم على الظن والوهم دون نص شرعي من الكتاب أو السنة. والتأمل والتدبّر صفة جلية عند الأنبياء والمرسلين، وأمر من عند الله كي ينظروا ويتفكروا ويتدبروا ويتأملوا، ونعود نذكّر بأمر الله هذا لعباده المؤمنين، ولو أن الكافرين لايستفيدون منه بعد أن انعزلت قواهم عن نبع الإيمان والتوحيد، وتعطلت أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم عن إدراك هذه الحقيقة الكبرى في الكون والحياة: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تُغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤمن به الغني والفقير، العالم والجاهل، القوي والضعيف، المعافى والمبتلى، وأصحاب المستويات المختلفة في التفكير

ذلك لأن الفطرة فسدت وتعطل فيها نبع الإيمان الفطري والتوحيد أو جف. إن الله سبحانه وتعالى، حين زوّد فطرة الإنسان بالإيمان الذي سميناه «الإيمان الفطري» ليقوم هذا الإيمان بالمهمات التي ذكرناها في أول هذا البحث، حين أراد الله ذلك، لم يكن المقصود أن يظل الإنسان على هذا الإيمان الفطري. وإنما فتح الله السبل للإنسان لينتقل إلى إيمان التكاليف، بادئاً بالتأمل والتدبّر. ولكن هذا التأمل والتدبر لن يُغني بشيء أساسي بالنسبة للإيمان والتوحيد، إذا لم يتَّبع النهج الإيماني للتفكير، ولن يستطيع أن يتبع النهج الإيماني للتفكير، إذا انحرفت الفطرة وفسدت، وانعزلت قواها عن نبع الإيمان والتوحيد. ومادامت الفطرة سليمة غنية بالإيمان الفطري، فإنها تكون بفضل الله ورحمته ونعمته قادرة على تلقي الآيات البينات المثبوتة في الكون وفي سنن الله في الحياة الدنيا، وقادرة على تلقي رسالة الأنبياء والمرسلين، حتى يزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وحتى ينتقلوا إلى مرحلة إيمان التكاليف والمسؤولية الجليلة المحددة، وحتى لا يعود لأحد عذر في أن يموت كافراً.

ويمكن أن نجد في كتاب الله وسنة نبيه وسيرته نماذج كثيرة على مراحل التفكير هذه، أو على مرحلة منها ■

جعل الله سبحانه وتعالى آياته مبثوثة في الكون جلية لكل إنسان

المرأة المسلمة بين التغريب والصحوة الإسلامية

بقلم: غازي التوبة
كاتب فلسطيني

من البدهي القول: إن الإسلام كرّم المرأة أيما تكريم، فصان حقوقها، ورفع شأنها، وحفظها بنتاً وأختاً وزوجاً وأماً، وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تلك المعاني، فقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء، فقال: «رفقاً بالقوارير»، وأجزل الإسلام الثواب لمن يُحسن تربية اثنتين من بناته ووعده بالجنة، ووجه الرسول ﷺ الصحابي الذي جاء يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أمك»، ثم قال: من؟ قال: «أبوك». وقد أشار القرآن الكريم إلى عقد الزواج بعبارة الميثاق الغليظ فقال سبحانه وتعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء:٢١

الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل باتجاه الأمركة

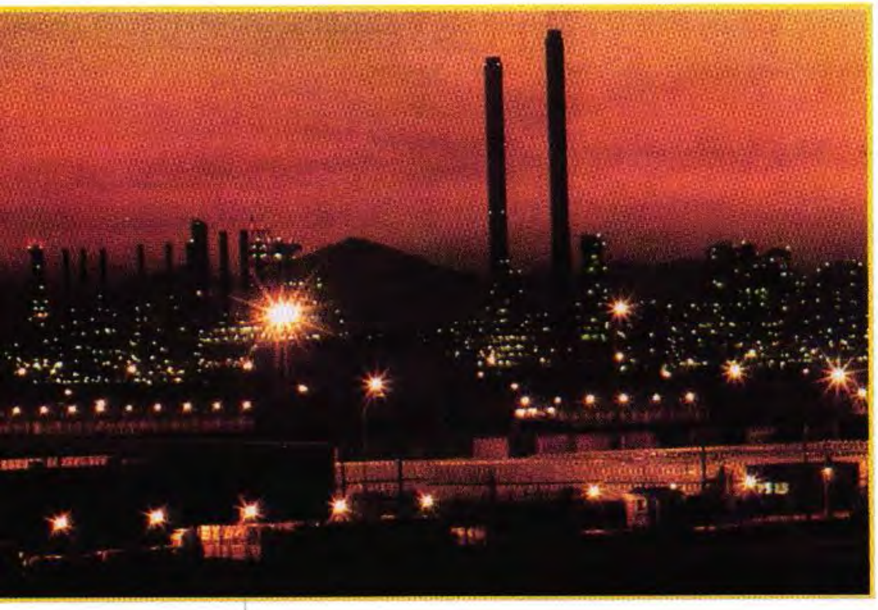
وقد كانت نتيجة كل التعليمات الإلهية والأوامر النبوية والإشارات والتنبيهات الإسلامية أن قامت الحضارة الإسلامية على دعامتين اثنتين: الرجل والمرأة، ولولا قيامها المتوازن العادل على تينك الدعامتين لما استطاعت أن تعطي ذلك العطاء، وتبني ذلك البناء الذي استمر ثلاثة عشر قرناً.

ثم جاءت موجة الاستعمار، والتغريب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، هادفة أن تستغل خيرات وطننا، وتقتلع مجتمعنا من جذوره، وتلغي شخصية أمتنا، وكان ممن جاءت به تلك الموجة الادعاء البراق بوجوب تحرير المرأة والمقصود إفسادها وجعلها تتفلّت من كل القيم والأخلاق، وتنقلب على كل الفضائل والمثل، وزيّنت ذلك كتابات قاسم أمين وسلامة موسى ونوال السعداوي... الخ، وأسهمت في توسيع دائرة الفتنة الآداب الرخيصة والفنون الهابطة.

وقد توهّم المخططون لموجة الاستعمار والتغريب أن المرأة هي الرقم الضعيف في بناء أمتنا ومعادلة حضارتنا، وظنوا أن استثارتها العاطفية تمكّنهم من حصد أوسع النتائج بأقل الجهود المكنة، لكنَّ الله سبحانه وتعالى خيَّب ظنهم، لذلك عندما دعا العلماء والربانيون الأمة إلى التصدي لموجة الاستعمار والتغريب وجاءت الصحوة الإسلامية التي قلبت الطاولة على رأس المخططين، وجعلتهم يتفاجأون بها، ويدهشون منها، وكانت عودة المرأة إلى الحجاب أبرز حقائق الصحوة الإسلامية التي جعلتنا نوقن بأن الخير الكامن في هذه الأمة أكبر من مكرهم وكيدهم وإفسادهم.

والآن يعود الغرب إلى زعزعة شخصية الأمة، وتفكيك كيانها، ولكن من باب آخر هو الأمم المتحدة، فانعقدت مؤتمرات عن الأسرة والمرأة في القاهرة وبكين واستطنبول خلال العقد الماضي، ودعت إلى تغييرات في التشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة بحجة العدل، ودعت إلى إطلاق الفوضى الجنسية بحجة الحرية. ومع أن الصحوة الإسلامية قد أفشلت جانباً كبيراً من مخططات الغرب منذ مطلع القرن العشرين إزاء أمتنا وحضارتنا، إلا أنه مازال يراهن على المرأة من أجل تعميق التفكك والانهيار في أوضاعنا الاجتماعية ونموذجنا الحضاري، وقد أكد ذلك المستشرق برنارد لويس أكبر المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط في العصر الحديث عندما أبرز ذلك في مقال أخير له فأعلن إن الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل باتجاه الأمركة والتحديث في الشرق الأوسط هي: إسرائيل، تركيا، المرأة.

لقد علمتنا التجارب التاريخية الماضية أن نجاح أي تغيير في مجتمعنا المسلم مرهون بارتباطه بمنظومة القيم والمبادئ والمثل التي شرعها الإسلام، وأملنا كبير أن نضع هذه التجارب أمام أعيننا ونستفيد منها ونعمل على هداها في أي تغيير أو بناء نريد أن نقيمه أو أن نحدثه. الغرب مازال يصرُّ على أن يستخدم المرأة كسلاح رئيس في إفساد مجتمعنا، والصحوة تصرُّ على أن المرأة ستكون بوابة الإصلاح الشامل لأمتنا، وكما انتصرت الصحوة الإسلامية في الجولات الماضية، ستنتصر بإذن الله في الجولات المقبلة ■



الأصل في الأموال التداول بإرادة من يملكها، ولا تحبس الأموال عادة عن تصرفات صاحبها، وهذه التصرفات قد تكون بيعا أو هبة أو رهنا أو استغلالا أو إجارة... إلخ. ولا تنزع أموال المرء من ملكيته، ولا يمنع من الانتفاع إلا بسبب خارج عن إرادته. فإذا ما حبس المالك العين عن تصرفات نفسه، وخرج من ملكها لله تعالى، أو تبرع بمنفعتها لعباده - كان هذا هو اللب المثمر في الوقف.

بقلم : محمود النجيري
كاتب مصري

نحو مفهوم معاصر لنظام الوقف الإسلامي

ويعبر القرآن الكريم عن ندب لتداول المال بين الأغنياء والفقراء. وألا يكون في يد الأغنياء وحدهم بقوله: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) الحشر:٧. وتداول المال بين الأغنياء والفقراء في ضوء هذا الهدي القرآني يكون عن طريق تصرفات كثيرة ذكرنا بعضها أعلاه، ومن هذه التصرفات التصدق. والصدقة في الإسلام لها صور كثيرة، يتفرد الوقف من بينها بأنه يظل يعطى منفعته للموقوف عليه ما دام على حال الاستحقاق وعلى شرط الواقف، وتظل العين محبوسة على هذا السبيل فتكون صدقة جارية لا ينقطع برها مادامت السموات والأرض. وإذا كان الفقهاء قد اجتهدوا فاختلفوا، فإن الوقف يعد أكثر أبواب الفقه التي تنوع فيها الاجتهاد، وأعمل النظر واتسعت المذاهب، وذلك أن أكثر مسائل الوقف لا نص فيها، فلم يأت في القرآن الكريم شيء يخصه، وإنما اتفق الفقهاء على «تحبيس العين، وتسبيل الثمرة»، أخذاً من حديث وقف عمر المشهور، واختلفوا فيما سوى ذلك.

وحديث وقف عمر رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أصاب عمر أرضا بخيبر، فأتى النبي - ﷺ - يستأمره فيها. فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال: فتصدق بها عمر على الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيف. لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه».

وفي رواية أخرى للبخاري لهذا الحديث، ورد فيها الشروط من كلام النبي - ﷺ - حيث قال: «تصدق بأصله لا يباع، ولا يوهب، ولا يورث، ولكن ينفق ثمره».

وفي رواية للدارقطني وردت زيادة هي قوله:«حبيس مادامت السموات والأرض». ويمكن إيجاز ما يستفاد من هذا الحديث من أحكام فيما يلي:

١- مشروعية الوقف، وأنه مندوب إليه، مرغب فيه.

٢ - أنه متى ثبت الوقف فإن العين لا يجوز أن تباع، ولا توهب، ولا تورث.

٣ - أن حقيقة الوقف هي حبس الأصل، والتصدق بالغلة

والمنفعة.

٤ ـ أن مصرف الوقف: الإنفاق على الفقراء، وأبناء السبيل، وفي سبيل الله، وعلى الضيف.

٥ ـ من البر أن يخص الواقف فقراء أقاربه ببعض غلة الوقف.

٦ ـ ينبغي لمن أراد وقف بعض أملاكه أن يختار أطيبها وأنفسها.

٧ ـ يستحب أن يستشير الواقف أهل الخير في شئون وقفه.(١)

٨ ـ يصح ولاية الواقف على وقفه، وأن يكون قيما عليه. وفي هذا يقول الإمام البخاري: (٢) «إذا وقف شيئا فلم يدفعه إلى غيره فهو جائز؛ لأن عمر أوقف وقال: «لا جناح على من وليه أن يأكل»، ولم يخص إن وليه عمر أو غيره». وهذا عكس ما ذهب إليه المالكية إذ يشترطون حيازة الموقوف في يد الناظر، وخروجه من تحت يد الواقف، وإلا بطل الوقف عموما.

تصح ولاية الواقف على وقفه وأن يكون قيما عليه

٩ ـ لا بأس أن يأكل قيِّم الوقف منه، وكذلك صديقه بالمعروف ـ كما يقول الإمام الصنعاني: «القدر الذي جرت به العادة. وقيل القدر الذي يرفع الشهوة، وقيل المراد أن يأخذ منه بقدر عمله. والأول أولى»(٣).

١٠ ـ لا يجوز لقيم الوقف، ولا لصديقه الذي يباح له إطعامه من الوقف ـ أن يتخذ من مال الوقف ملكا ولا سببا للإثراء، كما يوضح الإمام الصنعاني بقوله: «ألا يتملك الناظر ولا غيره شيئا من رقاب الوقف، ولا يأخذ من غلته ما يشتري بدله ملكا، بل ليس له إلا ما ينفقه»(٤).

١١ ـ يجوز للواقف أن ينتفع بوقفه إن كان ناظراً عليه بالأكل منه بالمعروف. وإن لم يكن ناظراً، فله أيضا أن ينتفع به كما ينتفع به غيره، وفي هذا يقول الإمام البخاري: «له ـ أي الواقف ـ أن ينتفع به كما ينتفع به غيره، وإن لم يشترط (لنفسه الانتفاع)»(٥).

١٢ ـ يجوز للمرأة أن تلي الوقف، إذ إن عمر جعل الولاية لحفصة على وقفه.

١٣ ـ يجوز أن يأكل الأغنياء من مال الوقف لأن عمر جعل لابنته حفصة أن تلي وقفه، وأن تأكل منه، فالناظر يأكل ما يكفيه غير مدخر شيئا. وهو وإن كان يؤدي عملا للوقف إلا أن في عمله نوعاً حسبة لله تعالى، لا مؤاجرة فيها خالصة كسائر الوظائف الدينية، على اختلاف في ذلك بين المذاهب الفقهية.

١٤ ـ يجوز للواقف أن يفوض أمر إنفاق غلة الوقف للناظر حيث أراه الله تعالى.

١٥ ـ ينبغي مراعاة شروط الواقف مادامت لا معصية فيها(٦).

١٦ ـ في كل وقف لابد من وجود أربعة أركان، هي: الواقف ـ الصيغة المنشئة للوقف ـ الموقوف ـ الموقوف عليه.

وحين درس فقهاؤنا القدماء العلاقة بين هذه المتغيرات الأربعة، وما تنشئته عملية الوقف من جديد في كل منها ـ اختلفوا في هذا، وكان لندرة النصوص من الكتاب والسنة الأثر العميق في اتساع هذا الاختلاف بدءاً من تعريف الوقف، وانتقالا لمعظم أحكامه وقضاياه الأخرى.

ومع هذا الاختلاف بين الفقهاء إلا أن جمهورهم يتفقون على تعريف الوقف بأنه: «حبس العين عن أن تكون مملوكة لأحد من الناس. وجعلها على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات البر حالا أو مآلا»(٧).

ويظهر من هذا التعريف أربعة خصائص أساسية للوقف نريد أن نؤكدها، وهي:(٨)

أ ـ خروج الموقوف من ملك الواقف بحيث لا تبقى له عليه ملكية ولا حقوق مالك.

ب ـ يكون الموقوف على حكم ملك الله تعالى، فلا يدخل في ملك أحد من الناس. بل يكون حكمه حكم الشمس والهواء والمحيطات، وكل ما لا تتملكه يد إنسان.

ج ـ لا يكون الموقوف محلا لأي عقد أو تصرف ينقل الملكية أو يؤثر فيها. فلا يباع، ولا يوهب، ولا يوصى به، ولا يرهن، ولا يورث. فوقفه لما حبسه عن أن يكون مملوكا لأحد من الناس، حبسه عن أن يكون محلا للعقود والتصرفات والأسباب التي تعتمد على الملكية.

د ـ يصير ريع الموقوف حقا مستحقا للجهة الموقوف عليها على سبيل التبرع اللازم، فلا يسوغ أن يمنع عنها. وقد تكون الجهة الموقوف عليها من جهات البر مستحقة للريع من ابتداء الوقف، فيسمى وقفا خيريا، أو تكون مستحقة للريع في المآل، فيسمى وقفا أهليا.

وإذا كان القدماء قد اختلفوا في تعريف الوقف، فالمحدثون تابعوهم على ذلك. ومن تعريفات هؤلاء ما قدمه الدكتور أحمد الحسن، ونصه:(٩) «الوقف هو حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة في أوجه البر والخير العامة، أو التي حددها الواقف». وهذا يلتقي مع تعريف أبي حنيفة ومع قانون الوقف المصري كماهو واضح.

ومن ذلك تعريف محمد عبدالستار عثمان، وهو أن:(١٠) «الوقف صدقة جارية من أموال الواقف في حياته، ويستمر بقاؤها بعد مماته، تخصص لوجوه البر والخير، كإعانة الفقراء، أو بناء مسجد، أو قيام مدرسة، وما شابه ذلك شرط بقاء واستمرار هذه الصدقة». وهذا التعريف تحرر من صيغ القدماء التي حاولت أن تتخذ من قول النبي ـ ﷺ ـ لعمر: «حبس الأصل، وسبل الثمرة» ـ جذراً تضيف إليه بعض

التوضيحات والقيود. وانتقل إلى حديث الصدقة الجارية مع بعض التوضيحات والقيود منه أيضا، إلا أن تعريفه أسهل لغة وأقرب مفهوما، وأبعد عما شغل به القدماء أنفسهم من ملكية العين بعد الوقف. ولكنه مع هذا يلتقي مع تعريف الجمهور، ويخالف التعريف السابق.

ويعرف الدكتور عبدالمجيد مطلوب الوقف بأنه:(١١) «حبس العين عن التمليك، وصرف منفعتها على وجه من وجوه البر والخير». وهو تعريف مختصر، ابتعد عن بعض الاختلافات بين المذاهب، والتقى مع تعريف الجمهور كسابقه، إلا أنه أغفل الوقف الأهلي مثله. وحاول الشيخ محمد أبو زهرة وضع تعريف جامع لصور الوقف فقال:(١٢) «الوقف هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء أو انتهاء». وهذا التعريف كسابقه أيضا يلتقي مع تعريف الجمهور، إلا أنه تضمن الوقف الأهلي.

وهذه التعريفات لانرى فيها مخالفة جوهرية لتعريفات القدماء إجمالا، ولعل هذا ما دعا أحد الكتاب إلى الالتفات إلى قصور تعريف الأقدمين للوقف، فاعترض عليهم، ورأى أن ما وضعوه هو تعريف للآلية التنفيذية للوقف. واقترح تعريفا جديداً، نصه:(١٣) «الوقف هو جهود مجتمع متمكن بدواع ورؤى متفاوتة، لتثبيت خير أو استحداثه، أو درء شر أو التحصين منه، وضمان الاستمرار بمنع الزوال الإرادي، وإلزام التشغيل المستقبلي بحده الأدنى، وذلك لحفظ قرار وذاتية المجتمع إذا ما حادت به ظروف ومتغيرات السياسة أو الاقتصاد برواس محمية، ومشروعية محققة، وإشراف منضبط». وإذا كنا نتفق مع الكاتب في نقده لتعريفات القدماء، إلا أن تعريفه جاء مطولا ومعمما كما يظهر، والمطلوب أن يكون التعريف جامعا مانعا مختصرا قدر الإمكان. وما يحسب للكاتب هو أنه وجه الفكر إلى هذه الناحية، وسنحاول نحن أن نضع تعريفا يتفق مع مفهومنا للوقف، ويميزه عن غيره من التصرفات المشابهة كالوصية، ونراعي فيه أن الوقف في هذا العصر صار مؤسسة مالية لها كيانها، بل له وزارة قائمة بحكومات بلادنا. وتأسيسا على ما تقدم نرى أن تعريف الجمهور ومن وافقه للوقف ليس تعريفا منطقيا له، وإنما هو تعرف للآلية التي يعمل بها، فالوقف في التصور المعاصر ينتمي إلى نظام المؤسسة (Corporation) بوجه عام ففيه التنظيم والإدارة والعمل والمال، إضافة إلى الجانب الخيري، وبهذا يعد أحد هيئات القطاع الأهلي الموازي للقطاع الحكومي. وما نود أن نذكره هنا هو أن الوقف مؤسسة ذات صفة خاصة، فهو يجمع بين الطابع المالي في المؤسسة الاقتصادية (Economic Corporation) حين يكون الوقف إنتاجيا استثماريا، والطابع الخيري في المؤسسة الخيرية (Foundation) في الوقف الخدمي الاستعمالي، وقد يكون الوقف خدميا استعماليا فقط. ومثال الوقف الاستعمالي: البئر للسقيا، والفندق للمبيت، والمدرسة للدراسة، والمسجد للصلاة، والمستشفى للعلاج. ومثال الوقف الاستثماري: البستان لينفق من ريعه على المسجد، والعمائر لينفق من عائدها على المدرسة الوقفية، والمصنع لتنفق أرباحه على المستشفى الوقفي.. وهكذا. وقد عرف المسلمون جميع هذه الصور الوقفية.

ومن هنا فإنا نفضّل أن نعرف الوقف بأنه: «مؤسسة مالية خيرية، تنشأ بمال يتبرع به الواقف أو الواقفون؛ على أن ترصد غلات هذا المال رصداً مستمراً لإشباع حاجات معينة للموقوف عليهم على ما يشترط الواقفون». ونرى أن هذا التعريف يستخدم المصطلحات الشرعية والمصطلحات الاقتصادية معا، ويصوغ الوقف جزءاً من القطاع الأهلي الخادم للمجتمع، ويميز تكوينه المالي وهيكله التنظيمي، ويحدد غايته بإنفاق العائد فقط دون استهلاك الأصل ما أمكن، للإشباع المستمر للحاجات المتكررة، لمن عناهم الواقف بصدقته الجارية.

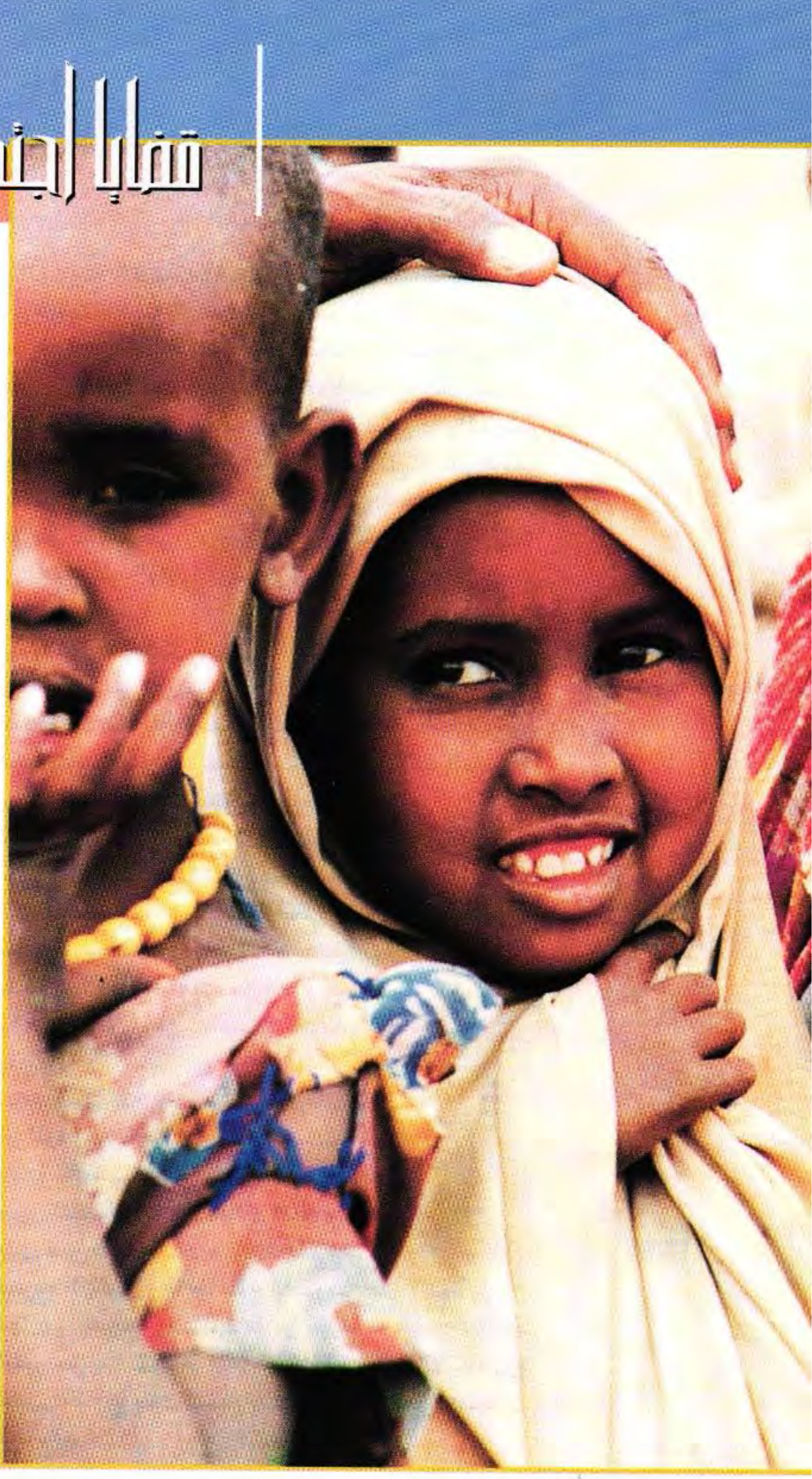
الوقف مؤسسة مالية رُصدت لاشباع حاجات معينة فموقوف عليهم

ويتضح من التعريف استقلال الوقف بتملك المال الموقوف، باعتبار الوقف مؤسسة لها كيانها الاجتماعي المميز، ولها مقصدها الخيري المحدد، ولها آلية التنفيذ المنظمة.

وهي فوق ذلك ليست مملوكة للواقف ولا لمجموعة الواقفين، ولا للقطاع الحكومي، بل تستقل في وجودها واستمرارها عن غيرها بشخصية قانونية، وتصير محرمة بتحريم الشرع لها، غير قابلة للإبطال ولا للنقص، باقية ما بقيت السموات والأرض، لها حقوق متقررة، وعليها واجبات ■

الهوامش:

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٦/١١).
(٢، ٥) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف.
(٣، ٤) محمد بن إسماعيل الصنعاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام (٩٣٦/٣).
(٦) عبدالقادر شيبه الحمد: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام (٨٧/٦-٨٨).
(٧، ٨) عبدالوهاب خلاف: أحكام الوقف، ص ١٤-١٥.
(٩) بيت المال (النظام المالي)، مجلة الوعي الإسلامي ع ٣٦٨، ربيع الآخر ١٤١٧هـ، ص ٥١.
(١٠) المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة ١٢٨، ص ٧٩.
(١١) أحكام الوصية والوقف، ص ٢١٤.
(١٢) محاضرات في الوقف، ص ٥.
(١٣) عبد الحليم زيدان: فلسفة الوقفيات وإعادة التعريف، مجلة الوعي الإسلامي ع ٣٤٨، شعبان ١٤١٥ هـ، ١٦-١٨



في الفترة الأخيرة حقق العمل الخيري نقلة نوعية محترمة جعلته يتحول من نشاط شعبي يعتمد من يمارسه على الارتجال والعفوية إلى فنّ يقوم على أسس علمية، حيث وجدت ضوابط وأطر تحدد للعاملين في مجالاته التي توسعت هي الأخرى في طرق الممارسة.

وقد تتمثل هذه النقلة النوعية أيضاً في الدور الخطير الذي أصبح العمل الخيري يلعبه حتى صار عنصراً مهماً من مكونات قوى الضغط في عالم السياسة، فضلاً عن دوره التنموي الذي توسعت دائرته خلال السنوات العشر الأخيرة.

ويلاحظ أن العمل الخيري استغل في أحايين كثيرة بشكل مفرط من قبل جهات مختلفة ولأهداف متباينة تراوحت بين المكاسب المادية الخاصة، والأغراض الدعائية لصالح الانتماء العقائدي أو المذهبي.

ومجمل القول: إن العمل الخيري أصبح يلعب دوراً متزايد الخطورة على مختلف الأصعدة ما ينتج عنه ضرورة إيجاد العاملين فيه استراتيجية واضحة تمكنهم من أداء عملهم وفق أسس علمية تؤدي بالتالي إلى الرفع من مستوى المردود مع توافر الجهد والوقت، ومن ثم ترشيد الإنفاق.

وفيما يلي استعراض لبعض المحاور التي قد تستفيد منها لتشكيل استراتيجية واضحة لخوض مجال العمل الخيري:

بقلم : محمد سعيد باه
كاتب سعودي

المبادئ العامة لاستراتيجية العمل الخيري

مبدأ المعلوماتية

من خصوصيات العمل الخيري أنه يميز بالاحتكاك المباشر والمستمر مع الجمهور، وهو أمر له خطورته في حال إذا لم يملك العاملون فيه نظرة سليمة في التعاطي مع دوافع وخصوصيات هذا الجمهور، وهنا تبرز أهمية توافر أي مؤسسة تعمل في هذا الميدان على قاعدة جيدة في باب المعلوماتية، ومن العناصر الرئيسة لهذه القاعدة:

١ ـ دراسة الوسط المستهدف وتشمل:

أ ـ التعرف على عوامل التأثير فيه: الدين، اللغة، الانتماء القبلي...

ب ـ التركيب الاجتماعي الذي يحدد لكل طائفة أو شريحة حجمها وبالتالي دورها وتأثيرها في الحياة العامة للمجتمع.

ج ـ الخلفيات التاريخية التي لها دور كبير في تكوين مفاهيم المجتمع، لأن تحديد أساليب التعامل يتوقف على فقه المفاهيم.

د ـ العوامل الخارجية المؤثرة مثل: الشخصيات السياسية أو الدينية التي لها ارتباط بالوسط الاجتماعي.

هـ ـ مستوى النضج العقلي أو الفكري من خلال نسبة الأمية المئوية وفي سبيل تكوين هذه القاعدة من المعلوماتية ليس من المستحسن اللجوء إلى الدراسات الميدانية الشاملة والتي من سماتها التعميم السطحي، فبدلاً من انتهاج المؤسسة أسلوب الدراسة الفرعية أو الجهة المطلوبة كدراسة منطقة ما أوبلدة ما بمفردها.

ومن المفيد كذلك ارتباط تلك الدراسة بإعداد خطة تسعى إلى تنفيذ مشاريع عدة في مجال محدد كالصحة مثلاً.

ويتم استكمال هذه الدراسات الاجتماعية عن طريق الاستعانة بالمعلومات أو البيانات الفنية التي تقوم بها جهات متخصصة كالخرائط والإحصاءات مع عدم التسليم بشكل محتويات تلك الوثائق وبخاصة في مجال الإحصاءات، ويستدعي ذلك القيام بإحصاءات نموذجية للمقارنة.

٢ ـ إعداد دراسة عن المؤسسات الخيرية العاملة في الساحة يهدف إلى:

أ ـ فرزها أو تصنيفها حسب الدوافع أو العقائد.

ب ـ التعرف إلى أساليب العمل والتي تميز كل مؤسسة.

ج ـ مجالات التداخل أو التخصص.

د ـ حجمها أو تأثيرها بناء على قدراتها أو إمكاناتها المادية والمعنوية.

هـ ـ مناطق تركيزها من الناحية الجغرافية أو الديمغرافية «الطوائف».

٣ ـ الروافد أو المصادر: فالعمل الخيري يقوم على أساس إسهام الآخر وليس من السهل إقناع هذ الآخر أو دفعه بسهولة للتفاعل مع النداء.

في الوقت نفسه نجد أن المؤسسة الخيرية باعتبارها ذات طبيعة استهلاكية تحتاج دوماً إلى تجديد المصادر أو تنويعها، وهذا يقتضي التوافر على معلومات كافية عن مواقع أو مظان تلك المصادر التي يمكن وضع خطط للوصول إليها عند الحاجة وفي الوقت والطريق المناسبين، ولابد من التوافر على قدر جيد من المعلومات تمكّن من التحرك بسهولة وبفاعلية، وهنا نقدم بعض النماذج ومنها:

أ ـ تنظيم حملات جمع تبرعات تحتاج إلى معرفة موسم أو حدث ملائم، وكذلك الجهات التي يمكن التوجه إليها «مؤسسات وأفراد».

ب ـ تعبئة الطاقات الشعبية في برامج أو مشاريع تعرف بـ:«الاستثمار البشري».

ج ـ مجالات الاستثمار الممكنة من خلال مشاريع ذات طبيعة خيرية. فإن من الطبيعي جداً أن تتوسع قاعدة المعلوماتية التي تتوافر عليها المؤسسة لتشمل مجالات أخرى ذات أهمية قصوى بالنسبة لنجاح المؤسسة كطرق الاستفادة من بعض التسهيلات الحكومية أو التشريعات التي تحكم العمل الخيري.

لكن المحاور الثلاثة التي تمت الإشارة إليها تميز بأنها صاحبة أهمية وأولية.

كما تشير إلى حقيقة أنه قد يكون من المتعذر الحصول على بعض المعلومات المهمة إلا من خلال الاحتكاك المباشر أي بعد النزول إلى الميدان ومباشرة العمل

ومن المفيد هنا:

ـ الحرص على أن تكون المعلومات موثّقة.

ـ تنويع المصادر قدر الإمكان.

ـ التشدد في فحص وتمحيص المعلومات.

ـ التصنيف.

ـ عدم التسرع في نشر المعلومات «السرية».

والخلاصة هي: أن المعلومات الجيدة تعتبر «رأس مال» كل مؤسسة جادة تعمل في مجال العمل الخيري.

مبدأ العلمية

كما ألمحنا إلى ذلك في المقدمة، فإن العمل الخيري لم يعد يصلح فيه الاعتماد على الارتجال أو العفوية، بل لابد من المنهجية العلمية وإلا فمآله إلى الفشل عاجلاً أو آجلاً.

> **المؤسسة الخيرية ذات طبيعة استهلاكية تحتاج دوماً إلى تجديد المصادر أو تنويعها**

وقد فطن لذلك كثير من المؤسسات الخيرية في الغرب حتى جعلوا من العمل الخيري وتفرعاته مادة تخضع للدراسات العلمية المتخصصة في عدد من المؤسسات الأكاديمية، فهي تقوم بإعداد كوادر متخصصة تتوافر فيها خبرة عالية، وتتبع أساليب علمية وتقنيات حديثة لإدارة العمل الخيري بفعالية كبيرة ونجاح واضح.

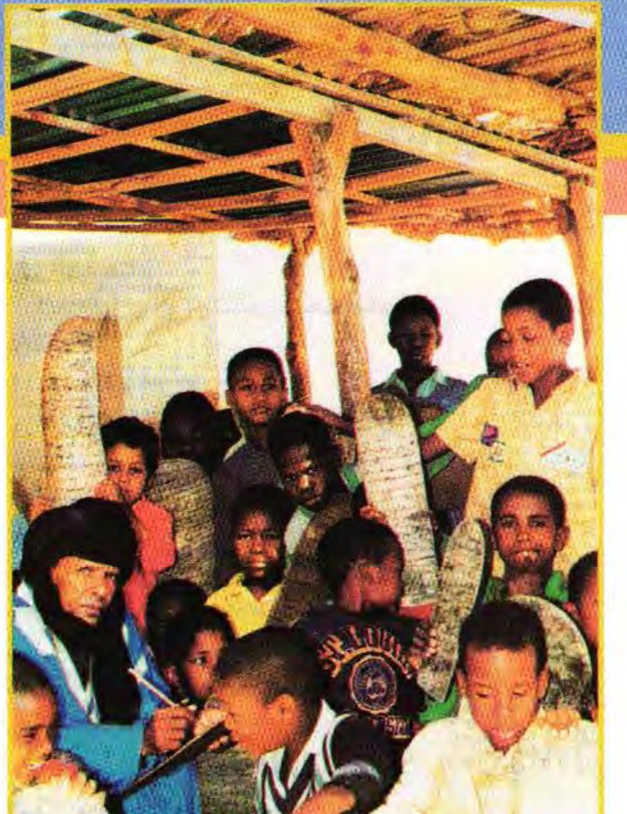
وحتى يكون العمل الخيري قائماً على أسس سليمة لابد من بنائه على بعض القواعد والأسس.

أ ـ التخطيط: بالإضافة إلى المفهوم التقليدي للتخطيط يمكن إضافة بعض المعاني التي تساعد في جعل الخطة فعالة.

ـ وضع السلم الجغرافي.

ـ التخطيط الجزئي «وضع خطة خاصة في الخدمات الصحية...».

ـ التدرج في التنفيذ وذلك من خلال تقسيم الخطة العلمية إلى خطط مرحلية أو جزئية.



- المرونة في طبيعة الخطة، بحيث يمكن إدخال التعديلات أو التطوير عند الضرورة.

- المراجعة المستمرة، لأن الخطة قد تكون جيدة في الأصل، لكن المستجدات تأتي لتغيير الكثير من المعطيات التي على أساسها بقيت الخطة.

- القدرة على التقويم بحيث تتضمن الخطة ذاتها معايير يمكن استخدامها لهذا الهدف في مجال التقويم.

ولإيضاح مفهوم وأهمية التخطيط نعطي هذا المثال: من الخطأ أن نمضي السنة في إنشاء المساجد لنأتي في النهاية ونقول: أنجزنا أعداد كذا من المساجد، لكن المنهج الصحيح هو أن نقول في بداية السنة: سنبني عدد كذا من المساجد ويكون التوزيع مثلاً على هذا النحو «كذا مساجد صغيرة» «كذا مساجد كبيرة».

ب - البرمجة : ومن الصعوبات التي تعرقل كثيراً من أنشطة العمل الخيري غياب عنصر البرمجة الذي يأتي ليكمل عملية التخطيط، وهنا يلعب عنصراً الزمن والقدرة دورين حاسمين، لأن البرمجة لا تتم إلا في هذين الإطارين، حيث تعرف القدرة اللازمة «مادياً ومعنوياً» لإنجاز هذا العمل، ثم ما الوقت الكافي للقيام بذلك.

ج - المتابعة : فمن خلال المتابعة تتوافر لدينا القدرة على التقييم والتقويم ونعني القدرة على اكتشاف مواطن الخلل سواء على مستوى التخطيط أو البرمجة، وبالتالي التحديد بدقة لنوع العلاج المطلوب، لكن المتابعة لا تشمل البرامج والمشاريع فقط، بل تتناول العاملين والظروف المحيطة «بيئة العمل»، وتعتبر متابعة العناصر العاملة أهم عنصر في عملية المتابعة هذه.

مبادئ عامة

أ - التدرج في بناء المؤسسة. الإضافة إلى عنصر التدرج في مجال تنفيذ الخطط أو البرامج، فإن عملية بناء المؤسسة ذاتها تحتاج هي الأخرى إلى التدرج. لأن بعض المؤسسات ربما تفشل أو تتعثر جهودها لأنها ارتكبت خطأ لعدم التدرج في إيجاد البنية التحتية الضرورية ولعدم إعطاء الوقت الكافي لعملية البناء.

ومن معاني التدرج في بناء المؤسسة:

- تجنب الثقل الناتج عن جهاز إداري زائد عن الحاجة.

- عدم التسرع في النزول إلى ميدان العمل قبل استكمال أدوات العمل.

- وضع جدول زمني لبناء المؤسسة.

- تجنب فتح جبهات كثيرة في المراحل الأولى.

ب - تصحيح مفهوم العمل الاجتماعي.

لقد رسّخ في أذهان الكثيرين أن العمل الخيري ليس إلا مجرد صناديق مملوءة بالنقود توزع على المحتاجين أو خدمات اجتماعية تقدم للراغبين بالمجان، لئن كان هذا التصور وجد في بداية نشوء العمل الخيري، إلا أنه تم تجاوزه بعد بروز مفهوم العمل الاجتماعي المنتج أو المساهم.

وعلى المؤسسة الخيرية هنا واجبات هي:

أ - بناء سياستها على هذا الأساس في برامجها ومشاريعها الاجتماعية.

ب - العمل من أجل ترسيخ هذا التصور في عقول من تتعامل معهم.

ج - حصر مجالات التدخل.

ومن المعوقات بالنسبة للمؤسسة الخيرية الناشئة عدم تحديد المجالات التي تتدخل فيها بشكل صارم، وغياب هذا المبدأ يؤدي وبخاصة في مرحلة التأسيس إلى بروز مشكلات كبيرة وصعوبات جمة قد تستعصي على العلاج أو تكلف المؤسسة في المستقبل ثمناً غالياً من الجهد والوقت.

فضلاً عن استحالة التدخل عملياً في كل المجالات، وبخاصة في واقع اجتماعي كالذي نعيشه فإن هناك محظورات كثيرة أهمها:

- عدم القدرة على ترتيب الأولويات القائمة على قاعدة «الأهم ثم المهم».

- تشتيت جهد العاملين مع غياب النتيجة، الأمر الذي يؤدي إلى الإحباط في نهاية المطاف.

- صعوبة المتابعة وتقويم العمل.

- الاضطرار إلى استئناف التجربة كثيراً.

ولمعالجة هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى بعض الخيارات المتاحة والتي منها:

١ - التخصص: بحيث إن المؤسسة تحصر برامجها وأنشطتها في مجال أو مجالات محددة كالتعليم أو التنمية الريفية، ولا تتدخل في غيرها.

٢ - التخصص الجغرافي: وفي هذه الحال تركز المؤسسة جهودها في منطقة معينة ولا تتجاوزها.

٣ - التخصص المرحلي: ويقصد من ذلك أن تعني المؤسسة بمجال معين لفترة محددة من خلال خطة محددة كتوافر مياه الشرب لإقليم معين في غضون فترة معينة.

سياسة التمويل الذاتي

هنا تنبع أهمية

من الصعوبات التي تعرقل أنشطة العمل الخيري غياب عنصر البرمجة

التركيز على المشاريع الاجتماعية ذات الطبيعة «المساهمة»، حيث تنبع سياسة تؤدي في النهاية من خلال المشاريع القائمة إلى إيجاد نوع من الدخولات الثابتة، تحول في النهاية إلى مساهمات لا بأس بها في تحمل بعض بنود الميزانية العامة كالتيسير والرواتب.

ويمكن تطوير هذه السياسة في المستقبل حتى تصل مشروعات المؤسسات إلى مستوى الاكتفاء أو التمويل الذاتي، وهذا المنهج يكاد يكون ضرورياً في ضوء المعطيات الجديدة حيث يواجه كثير من المؤسسات الخيرية شحاً متزايداً في مجال المصادر المالية.

طرق استغلال الطاقات

قد تتوافر المؤسسة على مخزون جيد من الطاقات، سواء تمثلت في الكوادر الفنية أو من خلال مصادر مالية محتملة، لكن عدم وجود سياسة واضحة تمكّن من ترشيد استغلال الطاقات قد يجعل المؤسسة تفشل في كثير من الجوانب، بل قد يصل الأمر إلى تحمل خسائر كبيرة.

- طرق مواجهة إشكالية الدعاية.

أولاً: الدعاية تنقسم هنا إلى قسمين:

أ - الدعاية الإيجابية.

ب - الدعاية السلبية.

ففي المجال الإيجابي يتحتم على المؤسسة رسم استراتيجية دعائية واضحة لها تمكنها من استغلال الفرص المتاحة لجمع أكبر قدر من الإمكانات التي تحتاج إليها في تنفيذ برامجها، ولا يمكن ذلك إلا من خلال قواعد رئيسة التي منها:

١ - التعامل بشكل ذكي مع المتبرعين.

٢ - وضع جدول زمني محدد.

٣ - استغلال المواسم التي يكون الناس فيها على استعداد نفسي للمساهمة أو التبرع.

٤ - الاستفادة من الطرق الفنية الحديثة في مجال الدعاية، عن طريق الاستعانة بالخبراء.

٥ - تزويد العاملين في المؤسسة بالمبادئ الأساسية لطرق الدعاية.

وفي القسم السلبي نجد أن المؤسسات الخيرية قد تواجه دعايات مضادة أو مضللة من قبل بعض الجهات، ففي هذه الحال يكون الأسلوب الأمثل هو: انتهاج سياسة الشفافية في مجال تنفيذ البرامج، ويتفرع عن هذا العنصر أيضاً ما أشرنا إليه في الفهم السيئ لدى العامة لماهية العمل الخيري، ولعلاج هذا الجانب يجب التركيز في مجال الدعاية على شرح أسس وفلسفة العمل الخيري التي تنهض عليها المؤسسة حتى تتضح الصورة لدى المستفيدين أو الراغبين في برامج المؤسسة.

عوامل النجاح

بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من العناصر التي تكون في مجملها عوامل نجاح المؤسسة الخيرية، نفرد الحديث هنا عن عوامل مركزية لها دور خطير ويتعلق بـ:

١ - العنصر البشري. فالعنصر البشري بمثابة رأس مال المؤسسة الخيرية، وعليه يجب إعطاؤه ما يستحق من العناية وبخاصة في النواحي التالية:

أ - التشدد في الاختيار بوضع معايير محددة يتم على أساسها الاختيار، كما يجب التذكر دائماً بأن الشخص المطلوب ليس مجرد موظف وكفى.

ب - الاهتمام بالجانب التخصصي.

ج - وجود برامج ثابتة ومتجددة لتطوير قدرات وكفاءات العاملين من خلال دورات داخلية وخارجية.

د - توافر الظروف المادية الجيدة بالنسبة للعاملين.

٢ - تصحيح مفهوم التطوع لا شك أن التطوع يعتبر عنصراً فاعلاً في مجال العمل الخيري، لكن عدم وضوح مفهوم التطوع عند كثير من المؤسسات الخيرية أدى إلى بروز مشكلات كبيرة.

إن هناك تغييراً كبيراً طرأ في مفهوم التطوع بحيث لم يعد يعني تبرع الشخص بوقته وجهده دون مقابل.

فعلى سبيل المثال تتعامل المؤسسات الغربية الآن مع مفهوم التطوع من باب سد الاحتياج إلى تخصص نادر لا تتوافر عليه المؤسسة كإعداد دراسة ما، أو وضع خطة في مجال معين، ففي هذه الحال تستعمل المؤسسة العنصر المتطوع بتوافر كل الوسائل الضرورية له لفترة محددة كوسائل النقل والسكن.

أما المفهوم التقليدي فيمكن اللجوء إليه فقط في البرامج الشعبية كحملات التنظيف أو خدمات محددة.

٣ - إعطاء الأولية للمشاريع ذات الصبغة الاستثمارية.

المعوقات

العوامل التي تعرقل المؤسسة الخيرية كثيرة ومتنوعة، وإن كنا لا نستطيع حصرها هنا فلا مانع من طرح بعض النماذج من خلال المعوقات الأكثر تكراراً ومنها:

أ - الارتجالية في العمل.

ب - التركيز على المشاريع ذات الطبيعة الاستهلاكية الصرفة.

ج - فتح باب التعامل الفردي على مصراعيه.

د - التركيز على الكم بدل الكيف في مجال العنصر البشري.

هـ - التوسع الأفقي.

و - التعقيد الإداري والروتين.

ز - الاهتمام بالعمل المكتبي على حساب النشاط الميداني.

ك - التخطيط على المدى القريب فقط.

ل - إهمال الجانب الاستثماري.

م - عدم القدرة على تحديد سلم الأولويات.

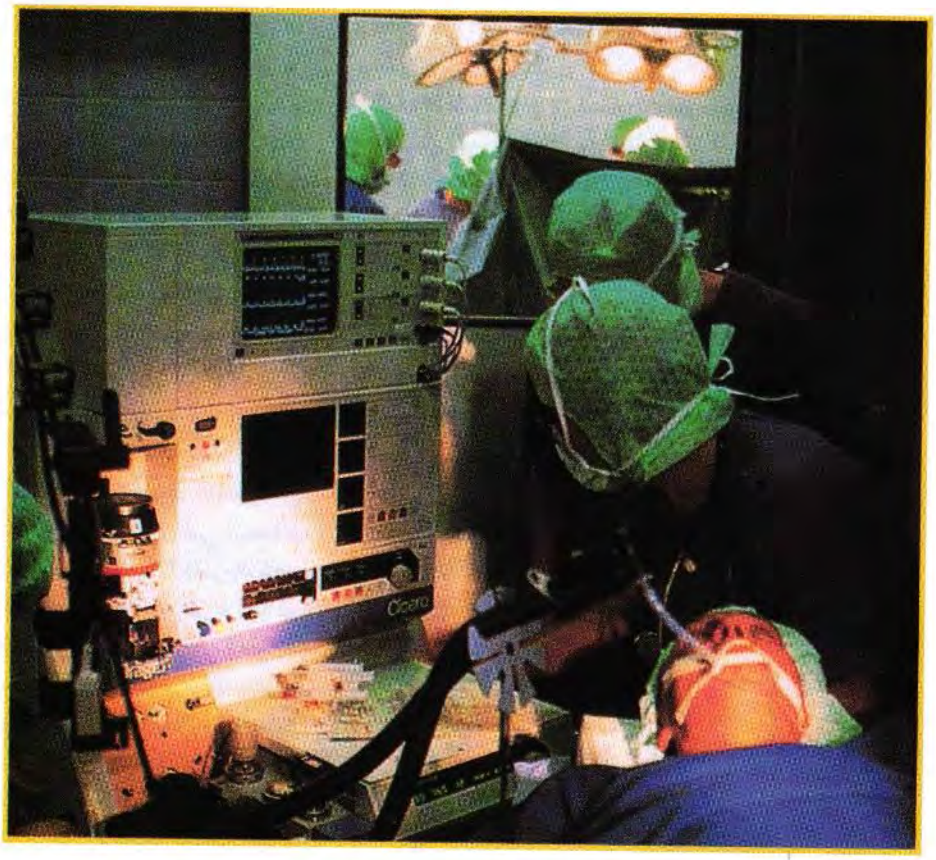
إلى جانب هذه العناصر هناك عناصر أخرى، يمكن اعتبارها معوقات ذاتية غالباً ما تكون نابعة من التكوين الداخلي للمؤسسة، وبالتالي يتم البحث عن العلاج من مصدر الخطأ.

وفي الختام نوجز ما قدَّمناه من ملاحظات في عنصرين أساسيين يجب على المؤسسة الخيرية أن تضعهما كقاعدة أو نبراس لها:

١ - الابتكار.

٢ - التجديد والتطوير المستمران، بشكل يواكب نمو وتطور المؤسسة ■

بعض المؤسسات تفشل جهودها لعدم التدرج في إيجاد البنية التحتية الضرورية لعملية البناء



ما من كائن حي إلا وتعتريه الصحة والمرض، والإنسان يتعرض لما يتعرض له غيره من صحة ومرض، وهو في مرضه تعتريه حالات معينة تأخذ أحكاماً شرعية، لأنه يمتاز عن غيره من الكائنات بالتكليف والعبادة التي تتطلب أفعالاً مخصوصة وحالات معينة لابد من مراعاتها حتى تكون عبادته صحيحة وعمله متقبلاً، لهذا كان من الضروري بيان تلك الأحكام ووضعها أمام المسلم المريض وأمام الطبيب المعالج ليكون الجميع على علم بها تيسيراً على المسلمين وراحة لنفوسهم

العمليات التجميلية وموقف الإسلام منها

بقلم: محمد عودة

كاتب أردني

، على أن كثيراً من الأحكام الشرعية تحتاج في تقديرها إلى طبيب ثقة يقدر فيها المرض الذي يعوق الإنسان عن أداء العبادة أو يخففها أو يعطيها حالة معينة تبعاً لحال المريض أو يؤجلها إلى حين الشفاء، كان لزاماً على المريض أن يسترشد بأمر الطبيب في شفاء علته وفي كيفية أداء عبادته تبعاً لحاله المرضية الملازمة له أو العارضة.

على أن هناك بعض الأعمال الطبية التي لا تكون عن علة أو مرض ظاهرين، بل المقصود منها إصلاح بعض العيوب والتشوهات التي قد يولد بها الإنسان، وذلك كمن ولد مشقوق الشفتين أو عنده أصبع زائدة، أو قد تحدث للإنسان كالحوادث والاعتداءات والحروق التي تقع على جسم الإنسان وتحدث له آلاماً نفسية جراء ذلك. ومع تقدم الطب في العصر الحديث وجدنا أن الأطباء يقومون بإجراء عمليات جراحية تعيد الوضع إلى حاله الأولى أو إلى وضع يريح نفسية المريض، وهذا النوع من الجراحات يسمى في العصر الحديث بالجراحات التجميلية، وبالبحث والتقصي نجد أن هذا النوع من الجراحات ليس وليد هذا العصر، بل كان للعرب والمسلمين السبق والريادة في هذا المجال ووضعوا اللبنات الأساسية التي ارتكز عليها العلم الحديث.

جاء في كتاب «تاريخ الطب والصيدلة عند العرب» عن موضوع تقويم الأسنان ما يلي: «إذا نبتت الأضراس على غير مجراها الطبيعي فتقبح بذلك الصورة، ولا سيما إذا حدث ذلك عند النساء والرقيق، فينبغي أن ينظر أولاً إن كان الضرس قد نبت خلف ضرس آخر ولم يتمكن من نشره أو برده فاقلعه»(١)

فنشر الضرس المعوج أو برده بالمبرد هو في ذاته نوع من العمليات التجميلية في طب الأسنان، ما يدلنا على أن للجراحة التجميلية تاريخاً عند العرب.

إن الغرض من الطب أحد أمرين هما: حفظ الصحة الموجودة، وإزالة العلة أو



تقليلها قدر الإمكان، يقول العز بن عبدالسلام: «الطب كالشرع، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام»(٢).

وقد علم من الشرع بالضرورة مشروعية التداوي، وأن حكمه في الأصل الجواز، توفيراً لمقاصد الشرع في حفظ النوع الإنساني المعروف في ضروراته تحت اسم «حفظ النفس» وقد حُكي الإجماع على أن حكمه الجواز، لكن قيل إن أحكام التكليف تنسحب عليه، فمنه ما هو واجب وهو ما يعلم حصول بقاء النفس به لا بغيره، ومنها ما هو جائز.

وعلى ذلك يكون التداوي في الشريعة الإسلامية أمراً مشروعاً ومندوباً إليه، ولا يختلف الأمر هنا في جراحات التجميل، لأن ترك هذه التشوهات في بدن الإنسان يؤثر على نفسيته ويقلل من شأنها ويضعفها، والرسول ﷺ في هديه في علاج المرض أمر بتطبيب النفوس وتقوية القلوب، فقد روى ابن ماجه في سننه من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض» وفي هذا نوع شريف جداً من أنواع العلاج، وهو الإرشاد إلى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به النفس وتنتعش به الصحة، فيساعد ذلك على دفع العلة أو تخفيفها التي هو غاية الطب. أما إذا وجدت هناك تشوهات في البدن فإنها تدخل الهم والغم إلى النفس وتجعل النفس في حزن دائم، لأن النفس دائماً تنزع إلى الكمال، وقد ورد في كتب السيرة عن إحدى معجزات المصطفى ﷺ أنه «رد عين قتادة» ففي إحدى الغزوات أصيب الصحابي الجليل «قتادة في عينه فسالت، فتلقاها الصحابي في يده وذهب بها إلى الرسول ﷺ، فقال له الرسول: «دعها وأسأل الله لك الجنة، فقال قتادة: يا رسول الله، إنني رجل مبتلى بحب النساء، وأخاف أن يقلن إني أعور، فردها إليَّ وسل الله لي الجنة، فردها المصطفى ﷺ إليه، فكانت أجمل من الأخرى وكانت لا ترمد إذا رمدت الثانية».(٣)

فنأخذ من هذه المعجزة - إن صحت الرواية - أن أي تشوه في البدن وبخاصة الظاهر منه يؤدي إلى أمراض نفسية تؤذي صاحبها وتجعله في قلق دائم وبلبلة مستمرة، وذهاب كل ذلك لا يكون إلا بإجراء أمثال هذه العمليات التجميلية، متى دعت إلى ذلك ضرورة، ويكون ذلك - كما قال ابن القيم - بإعادة الصحة المفقودة أو إزالة العلة أو تقليلها قدر الإمكان. وتنقسم عمليات التجميل إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

وهو ما تدعو إليه الضرورة من تصحيح وتعويض في البدن نشأ عن حادث أو اعتداء، وذلك كالحوادث التي ينتج عنها بتر عضو، أو تشوه، والحرائق التي تسبب تشوهات في البدن، كذلك ترقيع المثانة بالشرائح العضلية التي تتحكم في البول وإلا أصيب الإنسان بسلس البول، وعن طريق الجراحة بوساطة الأطباء المهرة يمكن إصلاح كثير من العيوب وإعادة الصحة المفقودة وإزالة العلة أو تخفيفها.

النوع الثاني:

وهو ما تدعو إليه حاجة التداوي من إصلاح العيوب الخلقية التي تولد مع الإنسان وتسبب لصاحبها أذى نفسياً ويمكن لحذاق الأطباء أن يعيدوا الحال إلى ما كان عليه قدر الإمكان، وذلك مثل عملية التئام الشفتين المفتوحتين أو إحداهما عن طريق الجراحة التجميلية، أو العلاج من السمنة المفرطة، ونحو ذلك مما تدعو إليه حاجة الناس وتدفع عنهم الألم النفسي، وتذهب عنهم الهم والغم.

النوع الثالث:

وهو ما لا تدعو إليه الحاجة، ولكن يُقصد بها الغلو في مقاييس الجمال، وذلك كترقيق الأنف أو تفليج الأسنان أو الحاجب أو نحو ذلك، فهذا النوع من الجراحات لا تدعو إليه الضرورة بل يدخل في دائرة المنهي عنه في الحديث الشريف الذي رواه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والفالجات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى»(٤).

فهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على تحريم عمليات التجميل التي يقصد منها الغش والخداع كما تفعل بعض العجائز ليوهمن الناس إنهن صغيرات أو كما تفعله المرأة الدميمة لتوهم الناس أنها جميلة، ويدخل في ذلك عمليات شد الوجه والجفون، فهذا كله وأمثاله عمل منهي عنه لما في ذلك من تغيير للخلقة الأصلية والتدليس على الناس، فجزاء من يفعل هذا اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى، ولا يكون هكذا إلا إذا كان هذا العمل محرماً ومنهياً عنه.

ولما كان الطب كالشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء المفاسد والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك ولجلب ما أمكن جلبه، وحيث إنه تدعو الضرورة إلى النوعين الأولين، فإنه يمكن القول: إن هذين النوعين يدخلان في إطار مشروعية التداوي وذلك بخلاف النوع الثالث، فإنه لا تدعو الحاجة إليه، ومن المقرر شرعاً أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة شرط ألا تتعدى القدر الذي يدفع تلك الضرورة أو الحاجة ■

التداوي في الشريعة الإسلامية أمراً مشروعاً ومندوباً إليه

المراجع:

١ - الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - إشراف د. محمد كامل حسين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ٢١٧.

٢ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام، ج١ ص٤.

٣ - الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي ج٣ ص١٧٦.

٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص ٣٧٢، صحيح مسلم بشرح النووي ج١٤، ص ١٠٦.

 الحلقة الثانية

المقررات الجامعية في القرآن الكريم

بقلم : د. أحمد شرشال
كلية الشريعة. جامعة الكويت

نشرع بعون الله وتوفيقه في بيان ما كنا قد ألمحنا إليه، واتجهنا في هذه الدراسة إلى استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بأصول التربية والتعليم، وبالمفهوم الذي درج عليه طلاب المقررات الجامعية في القرآن الكريم، وأمل من وراء ذلك تحديد هذه المقررات، وبيان آثارها على الطالب والأستاذ والمجتمع، وإذا تأملنا الآيات القرآنية السالفة الذكر، وجدنا أنها قد احتوت على أربعة مقررات رئيسة جاءت في غاية الحسن والترتيب وشاملة لجميع جوانب الحياة الجسدية والنفسية والتربوية والعلمية وهي:

المقرر الأول: التلاوة «يتلو عليهم آياتك».

المقرر الثاني: تعليم الكتاب: (ويعلمهم الكتاب).

المقرر الثالث: تعليم الحكمة (ويعلمهم الكتاب والحكمة).

المقرر الرابع: أثر هذه المقررات على الفرد والمجتمع (ويزكيهم).

ونلاحظ أن جميع الآيات القرآنية، بدأت بذكر المقرر الأول وهو التلاوة، لأن بها يحصل التبليغ والتلقين، ولأنها مفتاح كنوز القرآن، ولا عجب في ذلك إذ كانت أول آية نزلت تأمره - ﷺ - بالقراءة، فقال سبحانه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) القلم:١-٥.

أولاً: المقرر الأول

نبدأ بالمقرر الأول كما بدأ الله به في جميع الآيات التي تضمنت أصول التربية والتعليم وهو تلاوة القرآن «يتلو عليهم آياتك»، والتلاوة معناها القراءة المتتابعة التي يكون بعضها تلو بعض، فأول صفات هذا المعلم: يتلو عليهم آياتك» أي يقرأ عليهم القرآن وأصلها من الاتباع، ومنه قولهم: تلاه إذا تبعه، وهي ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام تأليف القرآن وترتيبه، ومنه قوله تعالى: (والقمر إذا تلاها) الشمس:٢.

وقد أمر الله عز وجل هذا المعلم أن يتلو القرآن، فقال: (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك) الكهف:٢٧، وقال: (اتل ما أوحي إليك من الكتاب) العنكبوت:٤٥، وقد فهم - ﷺ - من هذا الخطاب الأمر فقال: (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. وأن أتلوَ القرآن) النمل:٩١-٩٢.

> التلاوة مفتاح كنوز القرآن وبها يحصل التبليغ والتلقين

وقد أمره الله عز وجل أيضاً أن يتلوه على الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم وهم أمة الدعوة فقال: (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك) الرعد:٣٠. وقال: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله) يونس:١٦.

فالتلاوة وحدها كافية لإقامة الحجة، فهو الحجة وهو المحجة (أوَ لم يكفهم أنَّا أنزلنا عليك الكتابَ يُتلى عليهم) العنكبوت:٥١. ثم بيَّن القرآن الكريم للنبي - ﷺ - الصفة التي يقرأ بها القرآن على الناس فقال: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) الإسراء:١٠٦.

وهو - ﷺ - لم يكن يعلم هذه التلاوة قبل: المحجة (وما كنت تتلو من قبله من كتابه ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) العنكبوت:٤٨، فكان - ﷺ - يعلِّم أصحابه القرآن

ويقرأه عليهم كما جاء ذلك في قولهم: «كان يعلمنا الاستخارة كما كان يعلِّمنا السورة من القرآن» صحيح البخاري: ٧/١٦٢.

وجيء بالمضارع في قول: «يتلو» للإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته. وهي وصف لهذا الرسول المعلم، وإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته، ولهذا جاء في وصف هذا القرآن أنه يثنى فقال: (الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الزمر:٢٣.

من صفات هذا الكتاب أنه يثنى ويكرر فقوله «مثاني» بمعنى التكرار والإعادة، وقد كرر الله الأمر بالقراءة في سورة العلق، فتثنى وتكرر قراءته وأحكامه وحكمه وأخباره، فمن سنن حفظ القرآن التكرار والإعادة، فيثنى في التلاوة، فلا يمل سماعه ولا يسأم قارئه، ويوجب ذلك حصول الفهم والتدبُّر.

التلاوة يراعي فيها الاتباع واختيار لفظها على القراءة أمر مقصور

والمراد بالآيات جمع آية - وهي في اللغة العلامة - آيات القرآن الكريم فكان - ﷺ يتلوها عليهم ليحفظوا ألفاظها كما نزلت ويتعبدوا الله بتلاوتها، واختيار لفظ التلاوة على لفظ القراءة أمر مقصود لأن التلاوة يراعى فيها الاتباع، ولذلك لم يرد لفظ القراءة إلا في الآيات المكية.

وبعد أن أمره الله بالقراءة والتلاوة، بيَّن له صفة التلاوة، فعناية الله لنبيه ﷺ لم تنقطع، بل قد وضح الله لنبيه كيفية التلاوة فقال: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) طه:١١٤، وقال في بيان صفة التلاوة: (لاتحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة:١٦-١٨، وقال (سنقرئك فلا تنسى. إلا ما شاء الله) الأعلى:٦-٧، فالمعلم الأول للنبي - ﷺ - هو جبريل كما بيَّنه القرآن الكريم فقال: (إن هو إلا وحي يوحى. علّمه شديد القوى) النجم:٤-٥، فقد كان - ﷺ - يبادر إلى أخذ الوحي ويسابق الملك في قراءته قبل أن ينتهي جبريل المعلم، فأمره الله - عزَّ وجلَّ - إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع وينصت حتى ينتهي جبريل من القراءة، فإذا انتهى أمره أن يتابع القراءة بالكيفية التي قرأ بها جبريل المعلم، ولذلك أقرأ أصحابه - ﷺ - بهذه الكيفية وأمرهم أن يقرأوا بها فقال: «اقرأوا كما عُلِّمتم» فتح الباري: ٩/٢٣، قال الحافظ ابن كثير: «كان إذا جاءه جبريل بالوحي كلما قال جبريل آية قالها معه من شدة حرصه على حفظ القرآن فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل والأخف في حقه لئلا يشق عليه» ٣/١٨٥.

فبيَّن القرآن له كيفية التلقي فقال: (لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة:١٦-١٩، أي فإذا قرأه جبريل عليك وانتهى فاتبع قراءته أو اتبع شرائعه وأحكامه والعمل به، وكل منهما مقصود، فالقرآن هنا مصدر بمعنى القراءة، ثم نهاه عن السرعة والعجلة في التلاوة فقال: (ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً) طه:١١٤، أي أنصت واستمع، فإذا فرغ جبريل المعلم من قراءته عليك فاقرأه بعده.

قال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي يلقى منه شدة، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفتيه يتلقى أوله، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ جبريل من آخره فانزل الله هذه الآية: (لاتحرك به لسانك لتعجل به) مخافة أن ينساه.

بين الله لنبيه صفة التلاوة وكيفية التلقي فأمر أصحابه أن يقرؤا بها

«فيجب على طالب العلم أن يهتدي ويقتدي بهذا الأدب، ويتأنى ويتثبت في تلقي العلم، وألا يحمله الحرص على مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه. فأمره الله تعالى بترك الاستعجال في تلاوة القرآن حتى ينتهي جبريل، ثم يقرأه بعد فراغه عليه». بدائع التفسير ٥/٨٢، وبيَّن له - ﷺ - أدب التلقي فقال: (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) النمل:٦، ومادة «تلقى» من اللقيا، فيها لقاء بين اثنين هما المتلقي بكسر القاف، والمتلقى منه بفتح القاف، والمتلقي هنا هو الرسول - ﷺ - والمتلقى منه هو الله تعالى، سنن القراءة ٤٥، ولكن بوساطة جبريل المعلِّم، لأن الله تعالى قال: (وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء)

الشورى:٥١، وقال تعالى في بيان هذا، الوساطة المعلم: (إن هو إلا وحي يوحى. علّمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى) النجم:٤-٦، هكذا علّمه الله كيف يتلقى الوحي: (وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء: ١١٣. وقد وعده الله وطمأنه وأخبره بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها فقال: (سنقرئك فلا تنسى. إلا ما شاء الله) الأعلى:٦-٧، وقال: (إن علينا جمعه وقرآنه) في صدرك حتى لا يذهب منه شيء وقراءته أي إثبات قراءته في لسانك.

ثم بعد ذلك لم يكله إلى نفسه وحفظه، بل أرسل الله جبريل المعلّم يعارضه القرآن ويدارسه في كل ليلة من رمضان، وليس معنى ذلك أيضاً أن يتخلى عنه طيلة أشهر السنة إلا في رمضان، بل كان ينزل عليه في كل الأحوال كما قال تعالى: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) الفرقان:٣٣، نقل السيوطي عن أبي حاتم قوله: «فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جواباً» ٨٩/١، ولذلك نزل عليه القرآن ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً صيفاً وشتاء... إلخ. وإنما المدارسة والعرض والسماع كان في رمضان من كل عام، وفي العام الذي قبض فيه عارضه بالقرآن مرتين. أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: «كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة» فتح الباري ٣٠/١. وفي حديث فاطمة عند البخاري في فضائل القرآن قال رسول الله - ﷺ: «إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة وإنه عارضني العام مرتين» ومعنى هذا أن جبريل يعرض القرآن والنبي - ﷺ - يسمع، ومن ثمّ أمر بالإنصات والاستماع كما تقدم، ثم إن النبي - ﷺ - يعرض القرآن وجبريل يسمع يدل على هذا رواية عن ابن عباس: «كان النبي - ﷺ - أجودَ بالخير، وأجود ما يكون في رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله - ﷺ - القرآن». هذه هي طريقة النبي - ﷺ - في تلقي القرآن، وتسمى العرض والسماع.

العرض والسماع طريقة النبي ﷺ في تلقي القرآن وعلى المسلمين الاقتداء به

فعلينا أن نقتدي به وبفعله في قراءة القرآن، وقد وجّه الله عباده إلى هذا الأدب بالاستماع والإنصات فقال: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) الأعراف:٢٠٤، وبيّن لهم شروط الانتفاع بالقرآن فقال: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧، فيحصل الانتفاع بالقرآن لمن كان له قلب واع يعقل الكلام ويتدبّره، ولمن وجه سمعه وأصغى إلى ما يُقال له وهو حاضر القلب غير غائب، قال ابن قتيبة: «استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه» بدائع التفسير ١٩١/٤، قال الراغب الأصفهاني: «وكل موضع أثبت الله فيه السمع للمؤمنين أو نفاه عن الكافرين أو حث على تحريه فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكير فيه» المفردات ٢٧١، وأوضح من كل هذا ما ذكره سفيان بن عينية: «أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ ثم العمل، ثم النشر» ابن كثير ٤٥٩/٤.

ومن منهج النبي - ﷺ - وطريقته في التلاوة أنه كان يُرتل القرآن ترتيلاً امتثالاً لأمر الله (ورتل القرآن ترتيلاً) المزمل:٤، بعد أن نهاه عن العجلة أمره بترتيل القرآن كما أنزله الله مرتلاً، وأمره أن يقرأه على الناس مرتلاً، ولهذا المقصد فرّقه الله في النزول. فالترتيل أمر ملحوظ في النزول كالقراءة نفسها كما نص على ذلك القرآن: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) الإسراء:١٠٦، فعلة التفريق أن يقرأه على الناس على مكث، وإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ، ومعنى قوله تعالى: (ورتل القرآن ترتيلاً) أي ترسل في تلاوته وأحسن تأليف حروفه بالتأني في قراءته وتبيين حروفه وحركاته ليكون ذلك عوناً على فهم القرآن وتدبره كما سيأتي في الأصل الثاني، وقد أثر عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف» القرطبي ٣٦/١٠.

وقد امتثل النبي - ﷺ - لهذا الأمر فقد كانت قراءته ترتيلاً، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان - ﷺ - يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطولَ منها» ابن كثير: ٤٥١/٤، وعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها سئلت عن قراءة النبي - ﷺ - ، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً».

وروى البخاري في صحيحه عن قتادة قال: سألت أنس بن

مالك - رضي الله عنه - عن قراءة النبي - ﷺ - فقال: «كان يمد صوته مداً» وبوّب على ذلك البخاري باب مدّ القراءة يصف فيها قراءة النبي - ﷺ - ، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه سئل: كيف كانت قراءة النبي - ﷺ - فقال: «كانت مداً» ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم».

يمد: «بسم الله»، ويمد بـ«الرحمن» ويمد بـ«الرحيم». وقد أخذ عنه صفة التلاوة وكيفيتها أصحابه فهذا عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - كان يُقرئ رجلاً فقرأ الرجل: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) التوبة:٦٠، مرسلة فقال: عبدالله بن مسعود: «ما هكذا أقرأنيها النبي - ﷺ» فقال الرجل: «وكيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن؟ قال: أقرأنيها: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدها الإتقان ٩/١.

كيفية قراءة القرآن توقيفية لا يجوز العدول عنها أو الإخلال بها

فهذا عبدالله بن مسعود الذي هو أشبه الناس سمتاً برسول الله - ﷺ - أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة «الفقراء» من غير مد، وبيَّن للرجل أن النبي - ﷺ - ما قرأ بهذه الصفة التي قرأ بها الرجل، وبيَّن للرجل صفة قراءة النبي - ﷺ - للكلمة ومدها، ولم يقره على ترك المد مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها فدل هذا على أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول كما قدمنا في قوله (وآخرين منهم).

وقد أمر النبي - ﷺ - أصحابه أن يقرأوا القرآن كما علّمهم، أخرج ابن جرير الطبري عن علي - رضي الله عنه - قال: «إن رسول الله - ﷺ - يأمركم أن تقرأوا كما علمتم» فتح الباري ٢٣/٩.

فهذه النصوص المتوافرة في صفة قراءة النبي - ﷺ - دلت على أن قراءة القرآن بالكيفية التي قرأ بها النبي - ﷺ - توقيفية، فلا يجوز العدول عنها، ولا الإخلال بها.

وإذا انتقلنا إلى باب الوقف والابتداء في قراءة النبي - ﷺ - نجد نصوصاً صريحة تبين عناية النبي - ﷺ - بالوصل والوقف، واختياره لمواضع يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها، وقد تعلم ذلك من جبريل.

وذكر الداني وابن الجزري بسنديهما عن أبي بكرة أن جبريل أتى النبي - ﷺ - فقال: «اقرأ القرآن على حرف، وقال ميكائيل: استزده فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب».

قال أبو عمرو: هذا تعليم الوقف من رسول الله - ﷺ -، إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب. وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر العقاب وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب وتفصل مما بعدها، إذا كان بعدها ذكر الجنة أو الثواب» المكتفي ١٤٧. وقد بيَّنت أم سلمة رضي الله عنها عناية النبي - ﷺ - بالوصل والوقف علمياً وعملياً، روى عنها أنها سئلت عن قراءة النبي - ﷺ -، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وقالت كان يقطع قراءته يقول: (الحمد لله رب العالمين)، ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف، وكان يقرأ (ملك يوم الدين)، وفي لفظ لأبي داود: «كان يُقطّع قراءته آية آية» ابن كثير ٤٥٩/٤.

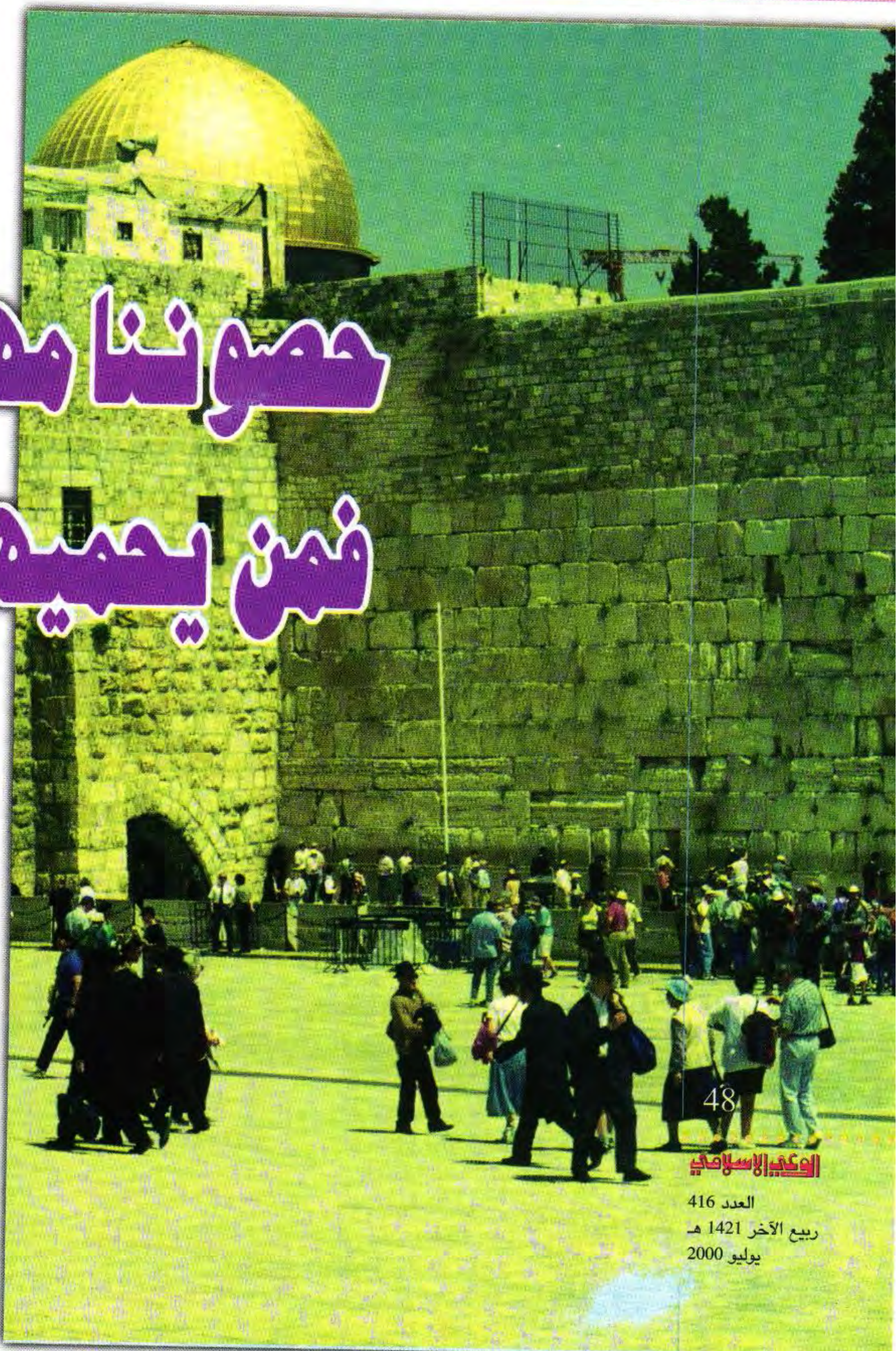
وقد أخذ هذه الصفة وهذه الكيفية في تلاوة القرآن الصحابة - رضي الله عنهم - قال النحاس: «فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن ويدل على أن ذلك إجماع من الصحابة» النشر ٣١٦/١.

هذا هو الأصل الأول من أصول التربية والتعليم كما رسمه القرآن في الآيات السابقة (يتلو عليهم آياتك) وهذا هو منهج النبي - ﷺ - في صفة التلاوة وكيفيتها فعلى طلاب العلم أن يقتدوا به بفعله وطريقته - ﷺ.

بينت أم سلمة عناية النبي ﷺ بالوصل والوقف علميا وعمليا فأخذ بها الصحابة

وقد كانت فائدة هذا المقرر الدراسي في بيان تحقيق الألفاظ القرآنية، وتصحيح النطق بها سالمة من اللحن والتحريف، لأن الخطأ فيها يتبعه حتماً تغيير في المعنى، ومن ثم كان ترتيبه في المحل الأول في جميع الآيات القرآنية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.
ويتلوه إن شاء الله المقرر الثاني في تعليم الكتاب ■

حصوننا مهددة ... فمن يحميها؟



بقلم : محمد يوسف الجاهوش
كاتب سوري

ما كنا نحسب أنه يأتي على أمتنا يوم تنهار فيه معاقلها الدينية وحصونها الإسلامية أمام اليهود؟

بل كنا نحسب - وقد انهارت كثير من المواقف السياسية - أن حصوننا الإسلامية - من مساجد ومعاهد وجامعات - ستكون ملاذ الأمة في محنتها، وملجأها في شدتها، ومصدر قوة يمدها بالعافية: يشد أزرها، ويشحذ عزيمتها، ويشعل في القلوب جذوة الايمان، وعزة الإسلام، وبذلك تسترد الأمة عافيتها، وتُفيق من غفوتها، وتشق - على ضوء الهدى - طريقها، لا تضعفها داجيات الخطوب، ولا تثنيها

شدائد الأحداث أو قاسيات المحن. بل تمضي نحو هدفها بشجاعة وبسالة، تجاهد من أجل حفظ كرامتها، وصون مقدساتها، وحماية شبابها، والذود عن حماها ومكتسباتها، يقود ركب مسيرتها الغُرّ من بنيها: ممن استمسكت عزائمهم بحبل الله المتين، واستنارت قلوبهم بنور الذكر الحكيم، في ظلال تلك المعاهد نشأوا، وفي طهرها درجوا، ومن إرثها الإيماني عبُّوا ونهلوا، فأبت قناتهم أن تلين، واستعصت عقولهم على الترويض والتطبيع.

نعم ـ كنا إلى عهد قريب ـ نعتقد أن جامعاتنا الإسلامية ومساجدنا العريقة ستصمد في وجه الغزو الاستعماري الحديث ـ يهودياً كان أم صليبياً ـ كما صمدت في ماضيها المشرق، وتأبت على كل الغزاة والظالمين، الذين أرادوا أمتنا وعقيدتنا بشر أو سوء.

كانت هذه أمنيتنا التي تجدد في نفوسنا الأمل بأن هذه المعاقل والحصون ستفرز لنا جيلاً يقود الركب على بصيرة من سنا العقيدة، ونور الإيمان، فيصل ما انقطع من عزة الأمة وعظمتها، ويثير ما سكن من قوتها وطاقاتها.

يُغني غناء الذاهبين
ويعدُّ للأعداء عداً

الأزهر وأداؤه الريادي:

ويأتي الجامع الأزهر ـ بمسجده ومعاهده وكلياته ومؤسساته العلمية والتعليمية كافة ـ في طليعة المعاقل والحصون الإسلامية التي يعقد عليها المسلمون الآمال في حمل راية الجهاد عن مقدسات الأمة ومكاسبها، والتفاعل مع آلام أبنائها وآمالهم. فقديماً شعَّ من بين سواريه ومناراته النور الذي أبصرت به الأمة دربها، وأحكمت مواقع خطوها، كما أمدها بفحول الرجال الذين لفتوها إلى ربها وقادوا ـ على طريق الهدى ـ مسيرتها.

ولا عجب، فالأزهر هو ذلك المعهد الذي فنيت القرون على جدرانه «وطوى الليالي ركنه والأعصرا».

ومشى على يبس المشارق نوره
وأضاء أبيض لجها والأحمرا

وأتى الزمان عليه يحيى سنة
ويذود عن نسك ويمنع مشعرا

هذا هو الأزهر من أفقه طلعت الكواكب، وعلى سناها تعلمنا السرى.

نعم، لقد أطبقت شهرة رجاله الآفاق، وسار حديثهم بأفواه الركاب نداً وعنبراً، إنه المعهد القدسي، الذي كانت منتدياته قطباً ومحوراً لدائرة الدعوة والبلاد الإسلامية على امتداد رقعتها الجغرافية واتساعها، ولدت قضايا الأمة على محرابه، وشبت بين جوانبه، فحفظ الوديعة، ونهض بحمل الأمانة، وتقدم الركب يحرك المدن والقرى من كهفها إلى رقيمها، لا يخشى شيوخه ولا فتيانه عادياً ولا يهابون ظالماً.

كانوا أجل من الملوك مهابة
وأعز سلطاناً وأعظم مظهرا

زمن المخاوف كان فيه جنابهم
حرم الأمان وكان ظلهم الذرا

نعم، كانوا حرم أمن للخائفين، وملجأ حصيناً للتائهين الحائرين. بهم أصبح الأمي متعلماً، والغافل مستبصراً، والمستضعف قوياً، والغاصب منكسراً ذليلاً.

جددوا ما اندرس من معالم الدين، وأحيوا ما نسي الناس من أحكام الشريعة وقواعدها، وأعادوا للعقيدة صفاءها ونقاءها، وعايشوا واقعها مرشدين ومحذرين.

حتى ظننا الشافعي ومالكاً
وأبا حنيفة وابن حنبل حُضَّرا

ولا يزال رجاله المخلصون علامات بارزة، ومنارات سامقة، يحملون مشعل الدعوة في أنحاء المعمورة، ويبلغون رسالة الله في طول الدنيا وعرضها، أنى توجهت وجدت منهم أمة ـ شيباً وشباناً ـ ينهضون بأمانة الدعوة، ويحرصون على حسن البلاغ حتى غدا ـ على أيديهم ـ للدعوة في الإرشاد لسان، وفي الاقتصاد يد، وفي الجهاد سلاح، وفي السياسة رأي، وفي التعليم والتربية أثر، وفي كل قطر من أقطار الدنيا أشياع، وما يقظة الوعي العام في حواضر العالم وقراه إلا شعاع من هذه الروح، بدأ يطرح ثماره، ويؤتي أكله، وسيكون له نبأ بعد حين.

ولكم تعرض الأزهر ـ على امتداد ألف عام ونيف ـ لمؤامرات الحاقدين من الأعداء، والجاهلين المخدوعين أو المأجورين من الأبناء، فماذا كانت النتيجة؟ لقد فني المتآمرون، وبطل كيدهم، وبقي الأزهر شامخاً معطاء.

أين الفرنسيون وحملتهم؟ وأين الإنكليز وسطوتهم؟ وأين الطغاة وحقدهم؟ هلكوا جميعاً حاملين لعنة الأجيال، وسبة التاريخ، وخيبة الدارين.

وها هو الأزهر ـ رغم كل ما يعانيه ـ يتحدى بشيوخه وشبابه كل التحديات الداخلية والخارجية، وها هم المخلصون من بنيه يحملون هموم الأمة، ويتصدون لمؤامرات الأعداء على اختلاف أغراضها وأهدافها.

> لا يزال رجال الأزهر المخلصون علامات بارزة ومنارات سامقة يحملون مشعل الدعوة في أنحاء المعمورة

المساءة الكبرى:

ولعل ما حصل ـ منذ أيام ـ يعتبر المساءة الكبرى التي وجهت إلى الأزهر الشريف في وقتنا هذا، أو هي من كبرى المساءات على أقل تقدير.

ولا ندري كيف يسمح لوفد من حاخامات يهود أن يؤدوا الصلاة اليهودية في حرمه، ولا ندري لماذا أخلي الأزهر من رواده قبل دخول الوفد؟

ألم يكن الأليق والأجدر ـ إن كان هذا الأمر حقاً لا غبار عليه ـ أن يتم تحت سمع الناس وبصرهم؟ أم أن الذين سمحوا بهذا يعرفون ـ يقيناً ـ أن مشاعر المسلمين لا تقبل مثل هذا الصنيع، ولا تسيغه، وأن حسهم الإيماني يرفض رفضاً قاطعاً ما هو أصغر ـ بكثير جداً ـ من هذا الذي حصل. ولا نحسب أن هذا العمل كان سيمضي بسلام لو أن الناس شاهدوا اليهود يدنسون مسجدهم، فضلاً عن أن يؤدوا فيه صلاتهم!

وكيف تتحمل مشاعر المسلمين مرأى أعلاج يهود يصلون في مسجدهم، وهم يشاهدونهم يهدمون المساجد على



أصحابها في أرض الإسراء والمعراج، ويحولونها إلى مراقص، وملاه، وحانات، وإلى اسطبلات وحظائر للبهائم والدواب!.

ليت شعري! أنسيَ رسميو الأزهر ما فعله ويفعله اليهود في الأقصى المبارك - أولى القبلتين، وثالث الحرمين! أيَحرق اليهود الأقصى وتكون جائزتهم أن يسمح لهم بالصلاة في الأزهر؟! ونعلم حقاً أنهم يحفرون الأنفاق ليدمروا الأقصى على الركع السجود من المسلمين، ونكافئهم على هذه الجريمة بإباحة حمى الأزهر وقدسيته لنجاستهم! وترتيل أناشيد السلام المزعوم، الذي فرض علينا حاملاً الذل والعار، وهلاك الحرث والنسل ودمار الزرع والضرع، وهدم القيم والأخلاق، ونشر الأوبئة والفساد،! اللهم إنا نبرأ إليك من هذا وممن فعله (سبحانك هذا بهتان عظيم) النور:١٦

الأمر العجيب:

وإن أعجب ما في هذه الحادثة: ما أعلنه وفد الحاخامات - بوقاحة وصفاقة - قائلين: إن الأديان السماوية تعتبر الناس جميعاً إخوة، وقد أوجدنا الله لنتعارف، ونتبادل المنافع. صدقوا وهم كاذبون: نعم صدقوا بأن الله خلق الناس للتعارف والتآلف، ولم يخلقهم للشقاق والخصام، أو التحارب والتقاتل.

إن هذا من صميم عقيدتنا نحن المسلمين: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣.

ولكن هل سار اليهود - على امتداد تاريخهم - مع الناس على هذه المبادئ؟ هل تعاملوا مع غيرهم على وفق هذه القيم والمنطلقات؟ إن القرآن يشهد عليهم أنهم: (قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران:٧٥.

تلك أهم مشكلات العالم كله مع اليهود، يفترون الكذب على الناس، وعلى رب الناس - وهم يعلمون أنهم كاذبون مفترون - ثم يمضون في صفاقتهم ووقاحتهم غير مبالين، ولا خجلين. فإذا كان الناس إخوة - كما يزعمون - فبأي حق يحتلون أوطان إخوانهم، ويغتصبون منازلهم وأموالهم، ويقتلون أبناءهم، ويهتكون أعراضهم وحرماتهم؟ أهذه هي الأخوة التي جمع الله الناس عليها؟ أم هذا هو تبادل المنافع بين الشعوب؟

ولئن كان الناس إخوة - خلقوا للتعارف وتبادل المنافع - فلم يزعم اليهود لأنفسهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار؟

وإني لأعجب ممن يخدع بمثل هذا البهتان، ويغترّ بباطل هذا القول وزوره! ولئن جاز لأتباع أي عقيدة أن ينساقوا وراء هذا الهراء - فإنه من العار والجهل المخزي أن يصدقه مسلم عرف إسلامه، وفقه تعاليمه وأحكامه. وجميعها مصرحة بمكر اليهود، وكذبهم، وتآمرهم.

جهل فاضح:

وإنه لجهل - أيما جهل - ممن يحاولون هذه الأيام - أن ينحرفوا بمعاقل الأمة وحصونها - وعلى رأسها الأزهر الشريف - عن مهامها الأصيلة في تبني قضايا الأمة العظيمة، وحفظ رسالتها الجليلة، وتحصينها ضد أنواع الغزو: الفكري والسياسي والاقتصادي.

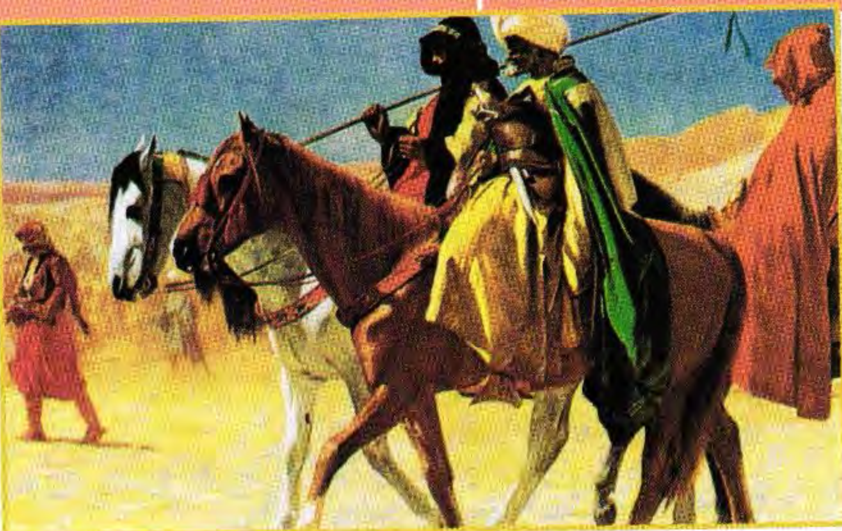
نعم إنه لجهل فاحش فاضح: جهل بطبيعة هذا الدين الذي يحمل الأزهر رسالته وشعاره. وأنه دين يمد الناس بالقوة كلما تفيأوا ظلاله. وجهل بسنة الله تعالى المطردة أنه - سبحانه - يهيئ للأمة في كل زمان ومكان من يجدد لها أمر دينها، ويحيي ما درس من أصالتها وقيمها. جهل بسنة الله الكونية في تقلب الدول وتحولها، وتغير الظروف بين طرفة عين وانتباهتها.

ولقد كان المؤمل أن يتعالى علماء الأمة - ولاسيما رؤوسهم - على ضغط الواقع الذي أصاب الكثير من القيادات السياسية بالوهن والإحباط، والهزيمة النفسية، وأن يشحذوا عزائمهم للنهوض بالأمة من عثرتها، وملء الفراغ الفكري والخواء الروحي الذي تركز في مقاتلها.

وما هذا الذي نؤمله من علمائنا وفقهائنا بدعاً من القول، ولا نافلة من العمل. إنه من صميم واجبهم، أدّاه الخيرون من السلف، وسيتابع المسيرة الخيِّرون من الخلف. إنهم هم الفئة الظاهرة المنصورة بإذن الله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.

وهم بشرى رسول الله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». أما أولئك الذين تعبدُّهم وهم المنافع فارتموا على الأبواب والعتبات مؤملين الحظوة والرضا، ليستمروا في مناصبهم وامتيازاتهم - فما فقهوا دينهم، ولا أفادوا من عبر دهرهم، ولا اتعظوا بمصارع من سبقهم، ولا ندري كيف نسوا أن الدنيا زوال، وأنها إن عمرت فإننا عنها زائلون! ونحن لا نشك أن رأيهم فايل، وكدهم خاسر، وسعيهم إلى بوار: (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق:٣٧ ■

أدب العزة في الإسلام



بقلم: د.محمد محمود متولي
رئيس قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

شاعت في كثير من بلدان الإسلام الاستكانة، وترك الأمور تسري كيفما اتفق، وباتت أمور غير مقبولة تقبل، وأمور مقبولة لا تجد التعضيد والمؤازرة، وأصبحت الجماهير بلا تأثير، والرأي العام غائب إلا من بعض صحوات تؤكد أن أمتنا لا تزال حية.

وقد يظن بعض الناس أن الذلة والانسحاب من إبداء الرأي جالبة للنفع، فنراهم مستكينين أمام صاحب سلطة، أو متمول، أو ذي جاه. ومما لا يخفى على أحد أن الاعتزاز والشموخ خلقان عربيان أصيلان، وتراثنا العربي خير شاهد، فعمرو بن كلثوم يقول:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطينا
ألا لايجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعربي يقول:

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أحلى منزل

ويقول زهير:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقد ورد على لسان عبدالله بن عبدالمطلب، والد رسولنا ﷺ قوله: «يحمي الكريم عرضه ودينه».

ووصَّت امرأة عربية ابنها بقولها: يا بني المنية ولا الدنية.

هذا قليل من كثير مما حفلت به كتب الأدب العربي من أحاديث حول اعتزاز العرب بأنفسهم.

ثم جاء الإسلام، فقرر ما يعمِّق في المسلم اعتزازه بنفسه على أساس من التدين الخلاَّق وإدراك لرسالة المسلم في الحياة، ومعايير لا تنقض لما يعتز به مما يبقى في الدنيا، وفي الآخرة، وإن جرَّ آلاماً، أو أحدث متاعب، وما لا يعتز به، وإن جر منافع دنيوية فهو كرماد تذروه الرياح، وتوالت آيات القرآن تسقي اليقين بأن الموت والحياة والإعطاء والمنع والضر والنفع والصحة والمرض، والإطعام والسقي، والإيجاد والإعدام، والإعزاز والإذلال، إنما ذلك جميعاً بيد الله، وصار ذلك جزءاً من عقيدة المسلم، فانطلق يهاجر ويجاهد، ويصالح ويخاصم، ويصدع بالحق ويجاهر بخصومة الباطل، موقناً بأن من حفظ الله حفظه الله، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الأمور تجري بالمقادير.

وهذه العقيدة محفزة على الدأب، نافية للكسل والخمول، وبها اندفع المسلمون اندفاع الشلال، وساروا بسرعة الإعصار لنشر الإسلام في العالم لا يقعدهم كسل، ولا تهن لهم عزيمة، ولا يخيفهم عدو، فأما الرضى بالقسمة فهو ـ كما يقول شيخنا محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ سبة في التفكير الإسلامي، لأن الذين تلقوا هذا الأمر وضعوه في غير موضعه، فسوغوا به الفقر والكسل والخمول. بدل أن يهونوا به كبوات السعي الجاد، وهزائم العاملين المرهقين، ومتاعب المظلومين في وظائفهم، وهم لايستطيعون حيلة، ومن الآيات التي وردت داعية للعزة قوله تعالى: (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) فاطر:١٠، ويفسرها الإمام ابن كثير بقوله: «أي من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى، فإنه يحصل له مقصوده، لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعاً».

ويعلق الشيخ مخلوف رحمه الله تعالى على الآية نفسها بقوله: (من كان يريد العزة) أي الشرف والمنعة، من قولهم: «أرض عَزَاز: أي صلبة قوية». أي من كان يريد العزة التي

لا ذلة معها، فليعتز بالله تعالى: (فلله العزة جميعاً) في الدنيا والآخرة، دون ما عبدوه من الأوثان وغيرها. ومن اعتز بالله أعزه الله، ومن اعتز بالعبيد أذله الله... كما جاء في شحذ يقين المسلم العامل قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران:٢٦. ويعقب الإمام ابن كثير - رحمه الله - على هذه الآية بقوله: «أي أنت المعطي، وأنت المانع، وأنت الذي ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن».

الصراحة والوضوح والتأبي على الصغائر ما يجب أن تكون عليه شخصية المسلم

ويقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: أيما فقير جلس إلى غني فتضعضع له لدنياه ذهب ثلثا دينه، كما روى بسند ضعيف: من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه. والذليل لا يغبط على ذلته، ومعتاد الهوان تموت عزته، وقديماً قيل:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف من الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

ولعل من يذل يريد نوال دنيا ممن يُذل له، فذلك هو الفقر بعينه، وقد روى بسند ضعيف «إياكم والطمع، فإنه هو الفقر، وإياكم وما يعتذر منه» رواه الطبراني عن جابر رضي الله عنه، وروي عن سهل بن سعد رضي الله عنه: «عليك بالإياس مما في أيدي الناس، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه» رواه الحاكم والبيهقي. وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «شرف المؤمن قيام الليل، وعزه واستغناؤه عن الناس» صححه الحاكم، ومما قيل في النهي عن الطمع:

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فإن رزقك بين الكاف والنون

من أدب العزة:

العزة إكرام النفس كي تنال مكانتها، ومعرفة المسلم قدر نفسه، وإن أدبرت الدنيا، وتنكر الدهر وأهله، والمعتزون بأنفسهم لا تلين لهم قناة في أدب جم، وصبر وفير، وشعارهم قول القائل:

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تحمَّل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحّت لنا الأعراض والناس هزّل

وعلى مدار عصور تاريخنا الإسلامي شدا أئمة الأمة وقضاتها وشعراؤها بأناشيد العزة والكرامة، والمتأمل في ديوان الإمام الشافعي يرى العزة تلوح واضحة بين حروف شعره المشعة بالرجولة والاستغناء عن الناس يقول رحمه الله تعالى:

أمطري لؤلؤا جبال سرنديب
وفيضي بحار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
وإن مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قنعت بالقوت عمري
فلماذا أخاف زيداً وعمراً

وقد حدَّث بعض العراقيين أن الشافعي رحمه الله لما قدم إلى «سر من رأى»، دخلها وعليه أطمار رثة، وقد طال شعره، فتقدم إلى مزين استقذره، لما رأى من رثاثته، فقال له: أمض إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه، فقال: «إيش معك من النفقة»؟ قال: عشرة دنانير. قال: ادفعها للمزين، فدفعها الغلام إليه، فولى الشافعي، وهو يقول:

عليَّ ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده
إذا كان عضباً حيث وجهته فرى

هكذا رواها صاحب حلية الأولياء، وقد روى ياقوت الحموي أن ذلك حدث للشافعي حين قدم إلى مصر، ولعلهما حادثان متكرران.

وفي معاملتنا للناس، ومعاملتهم لنا، يضع الإمام الشافعي قاعدة جليلة تجنبنا الذلة فيقول:

زن من وزنك بما وز
نك وما وزنك به فزنه
من جاء إليك فرح إليـ
ـه ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه
فاترك هواه إذن وهِنه

وارجــع إلــى رب الــعــبــا
د فـكـل مـا يـأتـيـك مـنـه

ويوضح لنا الشافعي بعض ملامح شخصيته الشامخة، التي بوأته منصب الإمامة فيقول:

أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي
فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القُنوع وكان ميتاً
ففي إحيائه عرض مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد
علته مهانة وعلاه هون

ومما تغنى به الشعراء مصورين ما يجب أن تكون عليه شخصية المسلم المتعزز قوله:

سأترك ماءكم من غير ورد
وذاك لكثرة الورّاد فيه
إذا سقط الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء
إذا كان الكلاب ولغن فيه
ويرتجع الكريم خميص بطن
ولا يرضى مناهمة السفيه

ولعل أفضل ما نلمحه من هذه الأبيات الصراحة والوضوح والتأبي على الصغائر، وهو موقف بناء، يعلو كثيراً على النفاق والذلة التي صورها الشاعر بقوله:

والذل يظهر في الذليل مودة
وأود منه لمن يود الأرقم

ومن غرر القصائد التي تثير في قارئها العزة والحماسة، والاعتزاز بالعلم قصيدة القاضي الجرجاني وقد احتوت عناصر كثيرة من الضروري وجودها في المسلم، وبخاصة الداعية. ومنها:

يقولون فيك انقباض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وإني إذا فاتني الأمر لم أبت
أقلب طرفي إثره متذمما
ولكنه إن جاء عفواً قبلته
وإن مال لم أتبعه لولا وربما
وأقبض خطوى عن أمور كثيرة
إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
وأكرم نفسي أن أضاحك عابسا
وأن أتلقى بالمديح مذمما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظّما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما
أأشقى به غرساً وأجنية ذلة
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما

والقصيدة سهلة التناول، واعتزاز الجرجاني بعلمه واضح، ومروءته وافرة، ومن المناسب هنا أن نذكر شرائط المروءة، وهي باعث العزة. يقول أبو الحسن البصري الماوردي: «من شرائط المروءة أن يتعفف عن الحرام، ويبتعد عن الآثام، وينصف في الحكم، ويكف عن الظلم، ولا يطمح فيما لا يستحق، ولا يستطيل على من لا يسترق، ولا يعين قوياً على ضعيف، ولا يؤثر دنياً على شريف، ولا يسر ما يعقبه الوزر والإثم، ولا يفعل ما يقبح الذكر والاسم». وبالعزة شرف النفس، وهو ما يجعلها قابلة للتأديب، عارفة للحق منقادة له، وليس معنى التعزز الاستعلاء، ولا يعلو قدر مع الدناءة، ولا ينزل قدر مع شرف النفس والتعزز شاق على الأغلبية إلا من علت نفسه، وقد قيل:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن
عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا
وإياك والسكنى بمنزل ذلة
يعد مسيئاً فيه من كان محسنا

والإنسان المعتز بالله لو خُيِّر بين الفقر مع العزة، والخضوع مع الغنى، لاختار الأولى على الثانية، وقد قال متعزز:

وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرما
عليَّ الغنى نفسي الأبية والدهر
إذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه
مواقف خير من وقوفي بها العسر

وصدق الله العظيم: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون:٨ ■

أئمة الأمة وشعراؤها شدوا على مدار عصور تاريخنا الإسلامي بأناشيد العزة والكرامة

في نظرة سريعة إلى الواقع الذي نعيشه، نجد أننا ـ من الناحية الزمنية ـ لا نبعد كثيراً عن نافذة القرن الحادي والعشرين، ومن الناحية الفعلية فإننا بدأنا نعيش أجواءه بكل ما يحمله من أبعاد وآثار، فليس التاريخ المحدد باليوم والساعة هو الذي يجعلنا نعيش في أجوائه، وإنما الظواهر والمستجدات التي لا تكاد تفصل بينها حدود زمنية هي التي تجعلنا نستشعر أننا بدأنا نعيش عملياً في أجواء القرن المقبل وفي ظلاله.

مدرسة المستقبل في ظل تحديات القرن المقبل الآثار والأبعاد



بقلم: د. رفيق الحليمي
كاتب فلسطيني

تحديات القرن المقبل: الآثار والأبعاد

منذ سنوات قلائل حدثت تحولات أساسية في النظام الدولي وتوازن القوى، وهي أمور تعكس تحولات أعمق وأشمل في البنى التحتية للعلاقات الدولية، من بينها ـ وهو ما يعنينا في هذه الدراسة ـ البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، وتدفقها بأشكال مختلفة عبر وسائل وشبكات أصبحت ميسورة وسهلة وفي متناول الكثيرين، وهي أمور تقتضي منا جميعاً، ومن التربويين والخبراء والمسؤولين وصانعي القرارات، أن نعي هذه التحولات وأن نواكبها وأن نعيشها ونتعايش معها، حتى لا يتعذر مستقبلاً أو يستحيل علينا اللحاق بالركب التربوي المتقدم والمتحفز إلى الرؤية المستقبلية بكل أبعادها وما تفرضه من آثار.

ولعل ما تحمله السنوات القليلة المقبلة من تحولات قد بدأنا نشهدها ونعيشها منذ سنوات، وإنها لتحديات جسام، فإما أن نكون ـ حينئذ ـ أو لا نكون إلا في ماض عفا عليه الزمن وتجاوزته الأيام. ولعل العبء الأكبر من تلك التحديات ـ وفي مقدمها إصلاح النظام التربوي وتحديثه ـ يقع على عاتق التربويين في مجالاتهم ومواقعهم المختلفة. ابتداء من فن صناعة الكتاب المدرسي، وإعداد معلم المستقبل، ومروراً بالإدارة المدرسية وملحقاتها التقنية والفنية، وانتهاء بالطالب محور العملية التربوية برمتها، وليس إصلاح النظام التربوي من قبيل الترف أو الرفاهية، وإنما أصبح ضرورة حتمية تفرضها الأوضاع الراهنة وتحديات المستقبل معاً.

مدرسة المستقبل في ظل التحديات المرتقبة:

إن ما نشهده من تحولات أساسية في البنى العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والمعلوماتية، يجعلنا على يقين من أن الصورة المرتقبة لمدرسة المستقبل سينالها قدر كبير من التغيير، بحيث تصبح هذه المدرسة في ظل هذه التحولات تختلف إلى حد كبير عن مدرسة اليوم في وظائفها التربوية وأهدافها وبرامجها وإدارتها وأوجه نشاطها.

ولعل ما يؤكد ذلك أن مدرسة اليوم غير مدرسة الأمس، وهي ليست كما كانت قبل بضعة عقود من الزمن، ومدرسة اليوم لن تكون كما هي عليه الآن بعد بضعة عقود من الزمن أيضاً، وفي اعتقادي أن الصورة المرتقبة والمتوقعة لمدرسة المستقبل، سينالها قدر كبير من التحسين والتجميل والتفعيل في جميع وظائفها، ولن يتوقف الأمر عند نقطة واحدة، ولن يكون مقتصراً على المباني المدرسية أو قاعات التحصيل العلمي، أو على مستوى الخدمات التعليمية، بل ستتسع الأمور لتشمل إعداد المعلم وتأهيله علمياً وتربوياً وتقنياً، بحيث يصبح قادراً على التفاعل مع المتغيرات الجديدة وتحولات المستقبل، وسيصبح للمدرسة - ويمكن القول للمعاهد العلمية وللجامعات أيضاً - دور أكبر في الاهتمام بمشكلات الطلاب النفسية والتعليمية والمهنية، وذلك عن طريق تنظيم مستمر لعلاقة المدرسة بالمجتمع وأسواق العمل ومساعدة الطلاب في إتاحة فرص النجاح المهني من خلال برامج تدريبية متنوعة عبر شبكات الاتصال المختلفة، وربما تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي واقتراح البرامج المناسبة لتنفيذه وتطبيقه وتحديد الأهداف التربوية الفاعلة، ولعب دور أكبر في المشاركة الجادة في تنفيذها، بحيث تكون هذه المدرسة على مستوى من المرونة في الحركة بما ينسجم ويتوافق مع جميع المستجدات والمتغيرات وتحديات المستقبل.

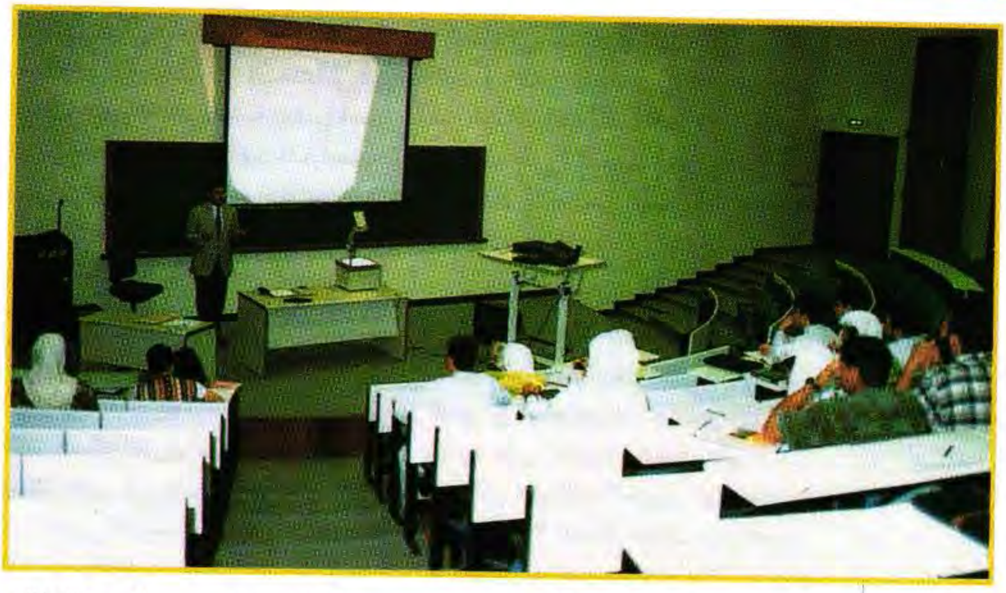
مدارسنا: الواقع الراهن

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على الواقع الراهن لمدارسنا، نجد أننا أمام إشكالية بالغة التعقيد قياساً إلى الطموحات والآمال التي تقتضيها تحديات المستقبل وقياساً إلى النظام التعليمي في بعض الدول المتقدمة بصفة عامة، وللنظام التعليمي في اليابان بصفة خاصة، وهي أمور تحتاج منا إلى سواعد المخلصين وجهود التربويين على حد سواء، بهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة، تصبح معها مدارسنا في أكثر الدول العربية في مصاف مسارات المدارس المتقدمة في العالم.

ويكفي أن ندرك أن عدد المدارس في أكثر الدول العربية فيه قصور واضح وجلي، فهي في حاجة ماسة إلى المزيد من المباني المدرسية الحديثة مع تحديث المدارس القائمة حالياً، كما أن كثافة الفصول الدراسية تفوق التخيل، ولا أريد أن أحدد بعض الدول التي تزيد كثافة الفصل الواحد عن مئة طالب في مختلف المراحل الدراسية، يجلس أكثرهم على الأرض أو على النوافذ ويقف بعضهم في مداخل الفصول والممرات وفي أحسن الحالات تصل الكثافة الطلابية في المدارس الخاصة العربية في دول غنية إلى أربعين طالباً، مما يضعف أداء المعلمين وينعكس سلباً على القدرة الاستيعابية للطلاب، ويجعل العملية التربوية مفرغة من أهدافها، تقتصر في الغالب على التلقين التقليدي لا على الحوار التعليمي الناجح. فضلاً عمّا تعانيه بعض الدول العربية من عمق ريفي سحيق، يجعل السيطرة التعليمية - إذا جاز هذا التعبير - على تلك المناطق في حكم المستحيل، بحيث يترتب عليه تزايد مخيف في تفشي الأمية التي مازالت تعاني منها بعض الدول العربية، والغريب في الأمر أن ظاهرة الأمية هذه ليست متفشية في الكبار الذين فاتهم قطار التعليم في الماضي، وفقاً للظروف التعليمية آنذاك، بل تتفشى بشكل واضح في الصغار الذين هم في سن طالب العلم، ويعود ذلك إلى احتياجات الآباء إلى سواعد الأبناء في الحقول والمراعي وبعض الحرف التي تتوارثها الأجيال، وهي في الإناث أكثر مما هي في الذكور، إضافة إلى تشغيل بعض المصانع والمعامل الكثير من الفتيان ما يصرفهم عن طلب العلم.

وعلى الرغم من صدور قانون التعليم الإلزامي في أكثر الدول العربية، إلا أن كثيراً من هذه الدول التي تعاني من عمق ريفي وأحياناً صحراوي غير قادرة على تنفيذه عملياً وعلى أرض الواقع، فحالات العزوف والتسرب والانقطاع لا تشكل حالات فردية بقدر ما تشكل ظواهر جماعية خطيرة، رغم وجود هذا القانون. وهناك إشكالية جديدة من بين إشكاليات التربية والتعليم في الوطن العربي، تضاف إلى الإشكاليات السابقة وتزيد من تعقيداتها، وهي عدم التجانس في المنظومة التربوية وبروز فجوات واسعة بين بلد وآخر، فضلاً عن عدم التجانس في البلد الواحد. على أن ظاهرة عدم التجانس - إذا تتبعناها بوعي - نجد أنها قد تتمثل في البلد الواحد أو في الحي أو الضاحية أو الناحية الصغيرة من البلدة، فالمدارس الأجنبية التي تعمل إلى جانب المدارس الرسمية والتي بدأت تنتشر في بعض الدول العربية بصورة واضحة تحت أسماء وشعارات براقة «بين ثنائية وثلاثية ونظام بريطاني وآخر أميركي»، تعزز من ظاهرة عدم التجانس في منظومة التربية في الوطن العربي، لها إيقاعاتها وانعكاساتها السلبية على مخرجات التعليم، وفي وقت تسعى فيه الجهود التربوية على أعلى المستويات إلى خلق أجواء من

> ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل



التجانس التربوي والفكري، بهدف التغلب على ظاهرة مريبة أحدثت فعلاً خللاً وفجوات واسعة في المنظومة التربوية بين أبناء الجيل الواحد. فهي لا تخضع خضوعاً كاملاً أو جزئياً إلى اللوائح والنظم التي تلتزم بها التربية العربية، بل تشذّ وتنأى عنها، وتعمل على خلق جيل أقل ما يُقال فيه: إنه جيل منبتٌ منقطع عن جذوره وأصوله العربية.

تنال مدرسة المستقبل حظاً أوفر من الاستقلالية في صنع القرار التربوي

تلك أمور تجعل المدرسة العربية في ظل الأوضاع الراهنة تترنح تحت وطأة المتغيرات والمستجدات المرتقبة من ناحية والموجودة في الواقع من ناحية ثانية.

أسس العملية التربوية

وإذا كانت العملية التربوية تقوم على ثلاثة أسس وهي: المعلم ـ الكتاب المدرسي ـ الطالب، فستظل هذه الأسس باقية ودائمة في مدرسة المستقبل كما كانت في مدرسة الماضي والحاضر رغم المتغيرات المرتقبة، فلن تستغني مدرسة المستقبل عن المعلم ولا عن الكتاب المدرسي ولا عن الطالب بطبيعة الحال، ولكن سيكون لهذه الأسس الثلاثة أوضاع مختلفة ومميزة عما هي عليه الآن.

ـ معلم الغد: وفقاً للمستجدات التقنية الآخذة في الازدياد، سيكون أكثر دراية وتأهيلاً وأكثر إلماماً بشتى أوجه التكنولوجيا من حاسوب وشبكات اتصال مختلفة والقدرة على استخدامها والتعامل معها، بمعنى آخر سيكون معلم الغد أكثر توافقاً وانسجاماً مع التقنيات العلمية الحديثة، وسيكون اختياره للعمل في مدرسة الغد مرتبطاً إلى حد كبير بما يتناسب علمياً وثقافياً ومهنياً مع المرحلة المقبلة وبما يتناسب مع حجم المتغيرات التربوية والتقنية المتوقعة، بحيث تصبح مهنة التدريس فناً وعلماً يتقدم لها هواة موهوبون من ذوي الاختصاص والدربة والتأهيل العالي.

ـ الكتاب المدرسي:

والأمر السابق ينطبق على الكتاب المدرسي، الذي لن تكون حدوده وأبعاده عند دفتي الكتاب المطبوع الذي يتلقاه الطالب سنوياً بصورة آلية، كتاب مدرسة الغد ستكون له مرفقات من عالم التكنولوجيا وملحقات من الوسائل التعليمية المختلفة المساندة للموقف التعليمي، وربما يكون كتاباً مختصراً في صورة إرشادات إلى مجالات التعلم المختلفة، وستمتد أبعاده إلى مكتبة المدرسة التي لن تبقى على هيئتها الحالية، وإلى مكتبة الطالب في البيت عبر شبكات الإنترنت.

ـ الطالب: ومن النتائج الحتمية أن يكون الطالب أكثر تفاعلاً وتعاملاً مع مدرسة المستقبل وفقاً للصورة المتوقعة لها، حيث تتاح فرص أوسع للتدريب التقني والمهني والثقافة العصرية، تمكن من الانضمام إلى الحياة وإلى أسواق العمل دون عوائق ودون حاجة إلى إعادة تأهيل وتدريب... في تلك المدرسة المرتقبة تتناغم فيها المواهب والمشاعر وتتفجر فيها الطاقات والإمكانات والقدرات، ويكون الإقبال عليها دون إحساس بالغربة والاغتراب الواقع حالياً على الروح والجسد والعقل معاً، وبصورة آلية تحدث شروخاً وانفصاماً في الشخصية، فلا المناهج الحالية تشد وتسترعي الانتباه وتحرك المشاعر، ولا الواقع الحالي يدفع إلى الإقبال بنفس راضية مطمئنة. على أن هناك عناصر أخرى ذات أهمية بالغة في نجاح العملية التربوية، تأتي في مقدمها الإدارة المدرسية والخدمات التعليمية المختلفة المصاحبة للعملية التربوية وهي أيضاً بحاجة إلى إعادة تقويم وتأهيل في ظل المستجدات المرتقبة.

تلك طموحات وآمال يسعى التربويون المخلصون إلى تحقيقها، لتصبح مهنة التدريس ذات جدوى ولها مردودها، وبذلك يصبح التعليم فعالاً، يستهدف أولاً وأخيراً بناء شخصية المتعلم، من خلال تكوين منهجية علمية لديه، حينئذ يصبح الاستثمار البشري، في إعداد المواطن إعداداً يتناسب مع المتغيرات ركيزة أساسية في بناء المستقبل ■



أسئلة كثيرة تطرح نفسها عندما نأتي إلى جانب يخص الطفولة، فعالم الأطفال لا ندرك كنهه بسهولة، وإن حاولنا، فكيف بنا ونحن نتناول جزءاً تربوياً، وآخر إعلامياً، لتحقيق هدف واحد، هو بناء الإنسان الملتزم.

لقد بات الإعلام يشكل «جزءاً مهماً وأساسياً من بيئة الطفل، بل يشارك في الكثير من العمليات التربوية داخل مؤسسات الرعاية والتنشئة الاجتماعية للأطفال».

(محمد معوض: إعلام الطفل، ص٧).

ماذا يريد الإعلاميون من التربويين؟



بقلم: د. طارق البكري

وتنبه كثير من التربويين والإعلاميين إلى الخطر الكامن وراء سوء استخدام أجهزة الإعلام، بالبث أو بالاستقبال، وفطنوا إلى خطورة ما يواجهه الأطفال المسلمون من محاولات التغريب وإبعادهم عن دينهم وتقاليدهم، وأدركوا أن الخطر اتسع في الآونة الأخيرة، فالطفل أضحى أحد أبرز ضحايا وسائل الإعلام التي تبث سموماً ينفثُها الغرب، فتثير الشهوات والغرائز، وتعصف بالأفكار والقيم، فيما نحن نطالع الواقع ونقف عاجزين عن تغييره.

الطفولة تبعث إلى النهوض أو الانكفاء

الطفولة أرض بكر، ترتوي بماء يُساق إليها، إن عذب طابت وأثمرت وأينعت، وإن فسد، خبثت ونتنت.

والله سبحانه، أودع في نفس الإنسان طهارة طبيعية، مهيأة لامتصاص ما يلقى إليها، فهي إما أن تَرفع صاحبها إلى العلا، وإما أن تهوي به في مزالق الانحراف.

ولما كان للطفولة هذه المكانة الباعثة إلى النهوض أو الانكفاء، لم يغفل علماء التربية والإعلام هذا الجانب البنائي من جهة، والمدمر من جهة أخرى... والإسلام رعى للطفولة حقها، ونبه إلى كثير من الأمور الدافعة إلى الحضارة والرقي والنماء. بل قدَّم كثيراً من الأسس، والمفاهيم المعنية على رقي الإنسان الصالح المؤمن حتى من قبل ولادته أو تكونه في رحم أمه إلى أن يبلغ أشده.

وفي التراث درر بيِّنة، وجواهر قيِّمة، ودلائل وافية وعطاءات لا تنضب، تومئ بوضوح إلى المكانة السامية للطفل، باعتباره رجل الغد، وساعداً من سواعد البناء، فالأمة بأفرادها والفرد هو الباني والحافظ، وأي خلل أو تعطيل لهذا الفرد، خسران لا يعود عليه فقط، بل على المجتمع بأسره، لأنه يتحول إلى عالة، بل يصبح عضواً مشلولاً، هذا إذا لم تصبه السموم بالصميم، فيغدو استئصاله حلاً لابد منه، حتى لا يستفحل المرض فيصيب الجسد كله، وفي ذلك بلاء جسيم.

خصوصية مرحلة الطفولة

واجب العاملين في أي حقل من حقول التربية وأي عمل فيه مساس بعالم الطفولة الرحب، من أسرة، ومدرسة، وأقارب.. وإعلام بشكل خاص، أن يتنبهوا بجدية إلى خصوصية هذا العالم، وأن يدركوا أن له عوالم متنوعة ربما نجدها في طفل واحد... أو أطفال متعددين... وإلى مثل هذا يذهب خبراء التربية السابقون والمعاصرون.

ففي عالمنا المعاصر، وفي ظل القفزات العلمية الباهرة، والاختراعات المادية الساحرة، نفطن إلى ما بات يعتري المبادئ من شوائب سادت، فأزاغت الأبصار، وراقت ضعاف القلوب، وألقت في أذهانهم مفاهيم مغلوطة، ما كانت لتأخذ حظها لولا هشاشة البناء، وضعف الأسوار وشفافية الأستار.

وتلك الشوائب التي راجت في بلادنا، ما هي إلا إفرازات مستوردة من هنا وهناك... ما عبثت إلا في بيداء قاحلة، وأسهم بسريانها،

رقة الوازع، فأنتجت عقولاً مريضة، وأنفساً عليلة، وليدة تقصير المجتمع تجاه الطفل، وهو حجر أساس المستقبل، فيه الرجاء، وفيه البلاء... وفيه الخراب، أو البناء.

الطفولة والتربية

وإذا أجلنا البصر، نجد أن الخطاب العام يعي ما للطفولة من عميق الأثر في الحاضر والمستقبل، فحري أن تأخذ الطفولة صدارة الاهتمام، فعندما يخطو الطفل في الحياة، يحاول أن يتلمس الأشياء من حوله، بحثاً عن الحقائق والثوابت والمتغيرات، فإن تلقفها بشكلها السليم لم يكدره سوء، وإلا صاحبه الخطأ والانحراف... وقد يستمران معه في مقتبل حياته. والتربية كما قال «محمد نور سويد» صاحب كتاب «منهج التربية النبوية للطفل» : «عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال»، وهي أوسع إطاراً مما يظن بعض الناس، فهي لا تقتصر على المدرسة فقط، فكلمة تربية كما عرفها كثير من الخبراء تقابل كلمة التنمية، واعتقد أن دور المدرسة التنموي محدود جداً، فالتربية بمعناها الشامل «تمتد مدى الحياة، وفي كل شؤون الحياة، وفي المفهوم الضيق لا تتعدى وجود الفرد بالمدرسة» (The World Book Encyclopedia) لذلك يؤكد خبراء التربية أن التعليم ليس إلا ساقية صغيرة، ورافداً مهماً، لكنه ليس كل شيء، وليس المعلم وحده هو الذي يربي، ولا في المدرسة وحدها يتربى الإنسان.

يجب أن نفعِّل دور الإعلام الموجه للطفل عموماً، وللطفل المسلم خصوصاً

الإعلام والتربية

لعل وسائل الإعلام اليوم أهم وسيلة من وسائل التربية المعاصرة، ونحن نعلم أن وسائل التربية الأساسية ثلاث: الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والإعلام جزء من نشاط المجتمع، إلا أنه أكبر تأثيراً من أي وسيلة أخرى، فهو يدخل حياة الأطفال بسهولة ويختلط معهم دون حائل... فتنبت في خيال الطفل مُروج يزرعها الإعلام، لا يعرف زؤانه من قمحه... فيصبح الإعلام أشد تأثيراً وأكبر خطراً.

لذا... كان من الضروري على العاملين في مجال التربية عموماً أن يمدوا أيديهم لوسائل الإعلام الجادة، حتى تتشابك معاً لإخراج مواد تناسب الأطفال وتروق لهم، كما أن إبراز المادة لا يكفي إذا لم يحسن المربي في الأسرة أو المدرسة اختيار ما يناسب الأطفال، ويبعد عنهم ما يضرهم.

ومن هنا ندرك أن العبء الأكبر لا يكون على الإعلاميين وحدهم، وإن أقررنا بالدور الخطير لوسائل الإعلام، التي تقدم ما يناسب الأطفال وما لا يناسبهم، كما أن اتهام وسائل الإعلام المستمر، واعتبارها المسؤول عن تشويه العقول، أمر وإن كان صحيحاً إلى حد ما، يفتقر إلى الإنصاف التام، فأين هو دور وسائل التربية الأخرى في البيت والمدرسة؟

وقد يكون اعتذار البيت عن تربية الأبناء، وانصراف المربين في المدرسة عن إعطاء جل اهتمامهم للتلاميذ، المفتاح الذي مهّد السبيل لاقتحام الإعلام حياة الأطفال واحتلاله مركز الصدارة في التربية... إما سلباً وإما إيجاباً.

وقد عقدت في السابق مؤتمرات، وصدرت توصيات دارت بمجملها عن ما يريده التربويون من الإعلاميين؟ ولكن لو عكسنا السؤال لحصلنا على فائدة أكبر، بمعنى أن يكون السؤال: ماذا يريد الإعلاميون من التربويين؟

إن الإعلام إذا اعتزل عن خوض غماره العاملون في مجال التربية الراشدة سيبقى ناقصاً، كذلك إن لم تتعاون معه وسائل التربية كلها، في تقديم ما ينشره الإعلام من مواد وبرامج صالحة ومناسبة تنمّي مواهب الأطفال، وتقودهم إلى ما فيه الخير والصلاح والفلاح.



التربية والإعلام والبناء الحضاري

الأمم تشقى بشقاء أبنائها، وتسعد بسعادتهم، وأمة الإسلام خير أمة على الإطلاق، كما قال تعالى:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

إن هذه الخيرية تنبع من هذا الإيمان العظيم بالله سبحانه، وتتمثل بالرغبة والرهبة، وفعل المعروف وتجنب المنكر، والأمر بالأول والنهي عن الثاني...

ولقد طالبنا الإسلام ببناء الأمة بناء قيمياً حضارياً، فظهرت بأبهى صورها في عهد النبوة الزاهر والصحابة الأبرار، وفي بعض العهود المشرقة الوارفة الإيمان.

وإن بناء الأمة يستلزم بناء أبنائها بناء راسخاً جاداً، بعيداً عن المحاذير الشاذة التي سقطنا بها نتيجة لمجموعة عوامل سببها الأول الابتعاد عن جوهر الدين.

إننا عندما نتأمل حال الأمة ونجول في كل ما ينهكها من أفكار وقيم ومعتقدات مشوشة، نرى أنها جاءتنا من خارج رحم الإسلام.

وبالتالي نبحث عن أعذار واهية، وقصص ملبدة لا وجود لأصلها إلا في مخيلة أوهامنا، لذا نطرح السؤال التالي: لماذا نبحث دائماً عن الخطأ في سلة الآخرين بينما الخطأ في سلالنا؟!. وكأننا بهذا نرى «القشة التي في أعينهم ولا نرى الخشبة التي في أعيننا».

إن الوعي التربوي يقتضي فهماً عميقاً وعريضاً لكل مناحي الحياة، فمن الظلم حقاً أن نقزّم مجالات التربية، وأن نوهم أنفسنا أن المدرسة وحدها هي المسؤولة بعيداً عن وسائل التربية الأخرى من أسرة ومجتمع وإعلام.

لا شك أن للمدرسة دوراً كبيراً ومهماً، لكن دور البيت أكبر، ودور الإعلام أصبح اليوم أهم من دور جميع وسائل التربية الأخرى مجتمعة لأن قبضة الأسرة والمدرسة ضعفت، بل وهنت، أمام وسائل الإعلام التي ترسم الحياة للأبناء، لا لكونه جباراً، بل لأنها وجدت الساحة خالية، فتربعت على كرسي وثير، وتملّكت عقول الصغار والكبار، وأصبح تأثير التلفاز تحديداً أكبر من تأثير كل وسائل التربية في العالم المعاصر.

التربية العلاجية

من هنا، يجب أن نفعِّل دور الإعلام الموجه للطفل عموماً، وللطفل المسلم خصوصاً، وأن يصحب هذا التفعيل التكاتف المثمر والمفيد بين وسائل التربية ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، لإعادة صياغة شخصية الطفل المسلم بعدما أنهكته البرامج الإعلامية الوافدة، وسرقت منه طفولته، ذلك لأننا أفسحنا لها

السبيل وأعطيناها السماد اللازم لتأسر الأطفال وتتحكم في أفكارهم ومثلهم وقيمهم، وبتنا اليوم صرعى البث الإعلامي عموماً والتلفازي خصوصاً، وأصبحنا بحاجة إلى التربية العلاجية.

فمن المتعارف عليه أن العملية التربوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

أولاً: التربية الوقائية.

ثانياً: التربية العلاجية.

ثالثاً: التربية البنائية.

ومن الأفضل أن يكون العمل منصبّاً في الوقت الراهن على التربية العلاجية، مع انتقاء أساليب تربوية حضارية مرتكزة على الكتاب والسنة، وكذلك الاستفادة من أساليب التربية الغربية، الموافقة لشريعتنا وقيمنا، وأن تكون التربية العلاجية موازية بالجد والنشاط للتربية الوقائية التي لم نعدّ لها من سابق، ومن ثمّ ننطلق إلى ما يسمى بالتربية البنائية التي تقودنا إلى بناء مجتمع إسلامي على أسس صحية وصلبة.

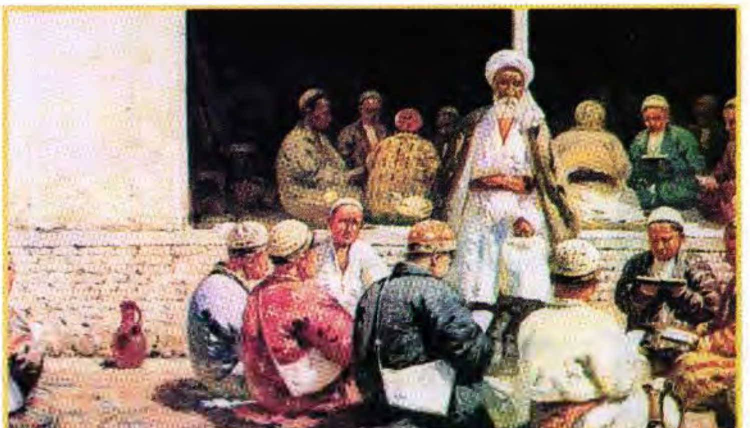
لقد افترشنا بساط الغرب ورغبنا أن نحافظ على هويتنا، وهذا تناقض فاضح، فليس كل إعلام يرد إلينا مناسب وبخاصة للأطفال، وإن أقررنا بأن لدى الغرب أفكاراً كثيرة يمكن الاستفادة بالصالح منها على الصعيد التربوي.

أما الجانب الإعلامي الوارد من الخارج، فلا يمكن أن نضعه إلا في خانة التدمير، فبعضه صالح وقليل منه لا نصفه بالحلو مادام غارقاً في بحر من الشوائب، التي تستدعي من كل العاملين في حقل الإعلام التربوي أو التربية الإعلامية، البحث عن بديل عن الإعلام المستورد، لأنه إذا كان يناسب أبناء الغربيين، فإنه بالتأكيد لا يناسب أبناء المسلمين، هذا إذا أبعدنا عنه التهم... وتجنبنا وصمه بمحاولة الهدم، وعلى أقل تقدير فإن الإعلام المستورد هذا هتك أستار أمتنا، ومزّق قيمنا، وأصبح الواحد منا يعيش في جلبابه ويستر عري الآخرين.

هذا الأمر يتضح كثيراً في حياتنا اليومية ومعاملاتنا البشرية، فقد أصبح المثل الأعلى لكثير من بناتنا وأبنائنا نجوم كرة القدم، أو أبطال الأفلام السينمائية، أو المغنين والمغنيات، ولم يعد الواحد منهم يعرف سيرة رجالات الإسلام قدر معرفته بفضائح الساقطات من الغرب أو الشرق.

المطلوب جبهة تربوية إعلامية مشتركة

إننا اليوم بحاجة ماسة إلى تربية علاجية، تنقّي الشوائب التي باتت تهدد حياة الأمة، وتنذر مستقبلها بأشد الأخطار، وهذا يستدعي قيام جبهة تربوية ـ إعلامية مشتركة، وإقامة دورات تدريبية لإعداد كوادر متخصصة تستطيع النهوض بالجانب الإعلامي الموجّه للطفل بشكل خاص، إلى جانب دورات تدريبية لإعداد موجّهين تربويين هدفهم الأول الاتصال بوسائل التربية المتنوعة، وشرح أساليب التربية الإسلامية المناسبة للمسؤولين عن وسائل التربية، وكذلك إعداد دورات للمتزوجين الجدد والقدامى، وللمقبلين على الزواج لتعليمهم الأسلوب الأمثل للتعامل مع الأبناء: وقائياً وعلاجياً وبنائياً، وفي ذلك فائدة عظيمة، لكنه عمل شاق يحتاج إلى جد ومثابرة وإصرار، ومواكبة رسمية وشعبية، فالأبناء هم أثمن ما تملكه الأمة، وإهمال جيل المستقبل وتركه للمجهول يحدث خللاً يصيب الأمة، بل يهدد مستقبلها، وإن كنا لعلى ثقة بأن الدين الإسلامي لن يزول، لأن الله يحفظه من كل سوء.



الإعلام الملتزم يحقق السعادة

إن الطفل المسلم يحتاج اليوم إلى إعلام ملتزم يحقق له السعادة في الدارين، ونحن المسلمين نفتقد الإمكانات الحديثة التي تؤهلنا لمسك زمام المبادرة للقبض على مقود الإعلام بشكل عام، فالبرامج التلفازية الملتزمة غير متوافرة حالياً بشكل واسع، وإن وجدت فإن معظمها يفتقر إلى أسلوب الجذب والتشويق والمتعة، وهذا الكلام يقودنا إلى قضية مهمة هي قضية الخطاب الإعلامي.

فالخطاب الإعلامي عند المسلمين في حال وهن شديدة، ليس لأننا نفقد عنصر الخطاب الناجح ومستلزماته الضرورية، بل لأننا مازلنا عاجزين عن تقديم برامج تلفازية وإذاعية جذّابة، نظراً للوهن العام الذي أصاب الأمة، بحيث إن الطفل لم يعد يقبل على البرامج التي لا ترضيه بسهولة، لاطلاعه الدائم على كم كبير من البرامج، ولإمكانية توافر برامج ترفيهية في محطات تلفازية أخرى.

كما يلاحظ أن الإعلام المسموع فقد بريقه فلم يعد يستقطب كثيراً من المستمعين إلا ما ندر، بسبب الاحتكار الذي يمارسه التلفاز على الأسر داخل المنزل، فمن النادر جداً أن يترك الجمهور التلفاز للاستماع إلى المذياع، وذلك لأسباب كثيرة... ولم يتبق بين أيدينا إلا وسائل الإعلام المقروءة بما فيها من مجلات وصحف وكتب ومنشورات خاصة بالأطفال أو بالتربية.

ومن هنا وجب التركيز الكلي على هذه الوسائل المهمة ومنحها دفعاً قوياً من قبل المتخصصين بالمجال التربوي والإعلامي، ومحاولة تنقية المطبوعات من كل ما يمسُّ العقيدة والقيم والتقاليد.

لكن... ومع الكم الكبير المعروض من المطبوعات المختلفة، أصبح لزاماً على كل من يحمل على عاتقه، عملية بناء الأجيال، أن يحسن اختيار الوجبات التي يقدمها للصغار والكبار معاً، لأن العملية التربوية، عملية دائمة مدى الحياة، وهي تحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية والاهتمام. كما أن الاستخفاف بعقل الطفل لم يعد مقبولاً، فالطفل كما تشير بعض الإحصاءات الغربية يتعرض لنحو خمسة آلاف ساعة بث تلفازي قبل دخوله المدرسة، «إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفازي، ص٢٣٧» ما يكوّن لديه حصيلة كبيرة من المعلومات، والأفكار والمعتقدات، فلا يمكن معها اختراق الحواجز التي يضعها أمام المثل والتقاليد بسهولة.

وسائل الإعلام جديرة باعتلاء سنام الدعوة المعاصرة

إذاً، لابد أولاً من الاعتراف بتقصيرنا الكبير تجاه عالم الطفولة، وأن نقاوم عجزنا، بل ننتصر عليه، ثم نعاود بناء الحوائط المنهارة أو المتصدعة، فالغد لا يحفل بالضعيف، بل يمر عليه ويحطمه، ولا يبالي به، وهذا يتطلب منا بناء الأسوار والقلاع، واقتحام مخادع الآخرين بعملية هجوم مضاد، حتى لا نبقى دائماً في موقع الخاسر والمستسلم، الذي يقبل كل شيء دون اعتراض أو مجرد تساؤل.

ختاماً، لو مدّ رجال التربية والتعليم أيديهم، واقتحموا مجال الإعلام باعتباره جسراً للوصول إلى جماهير الأطفال، فإنهم سيخدمون الإعلام الجاد، ويخدمون الطفولة... ويخدمون البشرية ■

بصائر في جانب العبادة (٥)



بقلم: د. محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة - جامعة الكويت

تناولنا في حديثنا السابق البصيرة المتعلقة بتصحيح مفهوم العبادة في نفوس الناس، وسنتناول اليوم البصيرة المتعلقة بواقع العبادة في حياة كثير من المسلمين، حيث تحولت العبادة عند كثير من المسلمين إلى أعمال لا شعورية، وطقوس لا أثر لها في حياتهم، فضاعت بذلك كثير من الوظائف الفردية والاجتماعية للعبادات.

فإن على الدعاة أن يُبصِّروا الناس بواقعهم، كما يبصرونهم بواجبهم، وإذا كان الأصل في المسلم أن تنقلب عاداته إلى عبادات، فإن واقع المسلمين اليوم حوَّل عبادات كثير منهم إلى عادات!

كان المرء يشعر وهو يتلفظ «الشهادتين» بالخشوع والخضوع أصبح يكررها دون أن تترك في نفسه أثراً

وفرق كبير بين أن يعتاد المرء العبادة، فتصبح جزءاً مهماً من حياته وسلوكه، وطابع تحركه... وبين أن تغلب عليها العادة، فتفقدها صفة العبادة، وتحولها عن وظيفتها، وتعرضها بعد ذلك للتغير والزوال!

ويرى المتتبع لهذه الظاهرة في حياة الناس: أنها عمَّت الكبار والصغار، والنساء والرجال، والأفراد والجماعات، إلا من رحم الله، كما أنها شملت جلَّ العبادات، على مختلف أشكالها، وتفاوت درجاتها!!

فلم يقتصر أثرها على بعض النوافل والطاعات، ولا على بعض النوافل والشعائر، بل تعدّاها إلى كثير من الواجبات الأساسية والأركان الإسلامية!

فبعد أن كان المرء يحسب للفظ «الشهادتين» كل حساب، ويشعر وهو يتلفظ بها - بالخشوع والخضوع... أصبح يكررها مئات المرات ويجعلها ورداً من أوراده، دون أن تترك في نفسه أثراً، ولا في سلوكه مظهراً.

فكم من مستغفر لله عز وجل، وهو متلبس بمعصيته، مصرٌّ على مخالفته، لا يجاوز الاستغفار لسانه!.

وكم من مسبِّح وحامد وشاكر لله عز وجل بلسانه، وهو غافل عن نعمه، ومستعمل لها في غير مرضاة ربه!

وكم من تال للقرآن والقرآن يلعنه!!

والصلاة التي كانت قرة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، أصبحت عند كثير من المصلين عبارة عن حركات منتظمة، تفتقد الخشوع والطمأنينة، وتتجرد عن الفائدة والتأثير!!

والزكاة التي شرعت طهرة للقلوب من حب المال، وتزكية للنفوس من طغيانه، أصبحت عند كثير من المؤدين لها ضريبة من الضرائب، يحتال عليها، ويُتثاقل عن دفعها!!

وشهر رمضان الذي كان مدرسة للتقوى والصبر، ومعراجاً للروح والفكر... أصبح شهر طعام وشراب، وشهر تلذذ وسَمَر!!.

ومناسك الحج التربوية الجامعة، أصبحت عند كثير من الحجاج أعمالاً لا شعورية، تفتقد وظيفتها في النفوس، وتتجرد عن معانيها... فترى الحاج متقيداً بمحظورات الإحرام، وهو متلبس بمحظورات الإسلام!

والحجاب الذي كان مظهر العفة والحياء، ورمز الصيانة والنقاء... أصبح عند كثير من المسلمين عبئاً ثقيلاً يُتفنَّنُ في إزاحته وتشويه حقيقته، وكم من مصلية تُحكم حجابها للصلاة، وتتساهل به خارج الصلاة!

وقل مثل هذا في كل شعيرة من الشعائر التعبدية، وفي كل عمل دعا إليه الإسلام، ولا يزال في المسلمين من يتمسك به، أو يدعو إليه.

أذكر موقفاً قديماً مرَّ بي مع بعض الأصحاب والأحباب، حيث كنت معهم في انتظار آذان المغرب، للإفطار على الرطب وماء زمزم في فصل الصيف - كما يفعل كثير من الصائمين - وذلك في المسجد النبوي الشريف.

فما أن نادى المؤذن «الله أكبر» حتى بادرنا جميعاً إلى إجابته، وتناول كل منا الرطب للإفطار.

فإذا بأحد الأحباب يأكل التمرات، ويرفع صوته بدعاء الإفطار، قبل أن يتناول الماء ويقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وبك آمنت، وعليك توكلت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» - كما ورد في الحديث الشريف - ثم أسرع إلى شرب الماء، فأمسكت بيده سائلاً، لِمَ تشرب؟ وأنت الذي أعلنت قبل لحظات أنه ذهب الظمأ، وابتلت العروق؟ هل تغير الأمر؟ أم لم تكن صادقاً مع الله فيما تخاطبه به؟ فتعجب واستنكر في الاعتراض



عليه، وقال: أليس هذا هو الوارد عن رسول الله ﷺ في مثل هذا الموقف؟

قلت بلى، ولكن: أما كان بإمكانك أن تتريث لحظات قبل الدعاء، وتشرب الماء، وتشعر بالريّ، وذهاب الظمأ، ثم تدعو الله وتشكره حقيقة على النعمة التي استشعرتها!! بدلاً من أن تخاطبه بما يخالف واقعك، ويكذب فعلك! فتنبه وتبصَّر.

إننا كثيراً ما نقع في مثل هذا الخطأ، ونتلبس بمثل هذا التناقض في كثير من عباداتنا وأعمالنا، فيضعف أثر هذه العبادة في نفوسنا من حيث لا نشعر!!. فإنه بقدر يقظتنا ونحن نمارس العبادة، وبقدر المطابقة بين سلوكنا وأقوالنا نقطف تلك الثمرات، ونتيقظ من تلك الغفلات.

لقد كان أسلافنا متنبهين يقظين في كل عبادة من عباداتهم، واعين لما يقرؤون ويذكرون، فاهمين لكل لفظة معناها، ومستشعرين في كل حركة مدلولها... ومن هنا كانت محبتهم للعبادات، وكان حرصهم عليها، ومن هنا استقام سلوكهم، وصلحت حياتهم.

وإليكم قصة عالم من العلماء، أحد تلاميذ الإمام «عرفان بن أحمد الشهيد» رحمه الله، أحد كبار علماء الهند، ذكرها الأستاذ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الأركان الأربعة» وهو من خير الكتب المعينة على تصحيح مفاهيم العبادة، ومعالجة واقعها... خلاصتها:

الحجاب الذي كان مظهر العفة والحياء أصبح عبئاً ثقيلاً

أن شيخاً كبيراً وعالماً ربانياً أصيب بمرض أعجز الأطباء في بلده، وعانى منه الشيخ ما عاني، حتى دُلَّ على طبيب متخصص في ذلك في بلد بعيدة عن بلده، فاصطحبه أحد تلامذته إلى ذلك الطبيب، وقطعوا إليه المسافات.

فلما وصلوا إلى عيادته، وجلسوا ينتظرون دورهم في الدخول عليه، خرج هذا الطبيب الذي قصدوا إليه من غرفته، ومارس عملاً من أعمال الشرك والجهل أمام الناس، وعاد إلى غرفته، فسأل الشيخ عن هذا الرجل الذي فعل ذلك الفعل، أهو الطبيب الذي جئنا إليه؟ قال نعم:

فرق كبير بين أن يعتاد المرء العبادة وبين أن تغلب عليها العادة

فتغير وجه الشيخ، وأمر تلميذه بالانصراف عنه، والعودة إلى بلده معرضاً عما جاء من أجله.

فاستغرب منه تلميذه ذلك الموقف، وسأله عن سببه؟ فقال: أما رأيت ما عمل؟ فقال التلميذ: يا شيخ، لنا طِبُّه، وعليه حماقته وجهله.

فقال الشيخ: يا بني: كيف بي إذا وقفت الليلة في صلاة الوتر، وقلت في دعاء القنوت: «وأخلع وأترك من يفجرك!» لا، لا أريد أن أكذب على ربي، وعاد فعلاً.

هكذا تفعل اليقظة في قلوب الصالحين، وتؤثِّر في سلوكهم، فإن على الدعاة إلى الله عز وجل أن يُعمموا هذه اليقظة في نفوسهم، ويرسِّخوها في قلوب المدعوين من حولهم، لتعود للعبادة مكانتها، ولتظهر على الناس آثارها.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا مثل هذه اليقظة، وأن يجنبنا الغفلة عنه في جميع أحوالنا، إنه سميع مجيب.

وإلى حديث آخر عن بصيرة دعوية جديدة من البصائر الدعوية في حلقة مقبلة إن شاء الله ■

الجانب المطوي في حياة العلامة الندوي

بقلم: أ.د.مصطفى أبو سليمان الندوي
كاتب هندي

كتب الباحثون والدارسون، وقبلهم العلماء والأساتذة البارزون في جامعاتنا داخل بلاد العرب وخارجها عن حياة سماحة شيخنا العلاّمة أبي الحسن الندوي كتابات تعددت نواحيها، وأبحاثاً عالية راقية في جميع جوانبها، وكتب غيرهم من الكتّاب في المجلات والجرائد السيارة فدبّج يراعهم ما يفوق الوصف فجزى الله الجميع خيراً، ونفعهم بما سطروا وجعله في ميزان حسناتهم أجمعين.

لقد كان للشيخ رحمه الله الحظ الأكبر في ميدان الأدب الإسلامي فهو مؤسس فكرته وفارس ميدانه، وصاحب النصيب الأوفر في الدعوة والفكر الإسلاميين فهو المقدم في التوسط والاعتدال والسباق في كل جلسة ومقال. وكان له ذلك في ميدان الدعوة الإنسانية «دعوة غير المسلمين إلى الإسلاميين» جهد عظيم لم يسبقه إليه أحد. صولات وجولات هنا وهناك في الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية. مناظرات ومحاضرات للعامة والخاصة. اجتماعات ومؤتمرات في داخل الهند وخارجها. ندوات ومقالات في الأجهزة الإعلامية على اختلاف أنواعها ومذاهبها.

> جالست الشيخ سنوات طويلة فما عرفت أدباً كأدبه ولا سمتاً كسمته ولا حجة كحجته

كان يكتب ويؤلّف ويدبّج ويصنّف حتى أخرج للأمة الإسلامية عرباً وعجماً كماً من الدراسات والأبحاث الإسلامية التي يحتاجها كل مفكّر وداعية وكل متخصص في الدعوة الإسلامية ودارس، وطالب راغب وباحث، حيث استفاد من جهوده القاصي والداني، واستنار بأفكاره المبدعون، وحقق بفضله بعد فضل الله الباحثون أعلى الدرجات الجامعية كل على حسب نيته وتوجهه.

ومازال عطاؤه بعد وفاته مستمراً وثمرات شجرته تزداد يوماً بعد يوم، والمتطلعون إلى الاستزادة من مداده ينهلون في كل ساعة، يتذوقونها عند كل جرعة. بيد أن جانباً عظيماً مازال مطوياً عن كثير من القريبين والبعيدين زماناً ومكاناً، ألا وهو جانب التربية الروحية. لقد كان الشيخ رحمه الله مربياً على منهاج النبوة فتراة مثل إبراهيم بن أدهم في زهده، وأحمد بن حنبل في ورعه، والمحاسبي في رقته، والجنيد في اتباعه للسنة، والبصري في كرمه، والغزالي في بيان أسرار الشريعة، والدهلوي في حديثه، والسرهندي في تربيته للأمراء، والكاندهلوي في تأديبه للغوغاء، والداراني في خلوته، والإمام مالك في جلوته. فقد جمع خصالاً ندر أن تجتمع، وطرائف يصعب توليفها ومناهج لا يستطيع جمع من المربين تحملها وأداءها. تخرجت على يديه وتحت بصره أجيال مباركة، نمت وترعرعت في أحضانه، فإن كان قد حُرم الأبناء فقد أُعطي التلامذة، كل واحد منهم أمة.

سارت الركبان بمؤلفاته وكتبه التي فاقت المئة وانتفع بها كثير من أصحاب دور النشر في العالمين العربي والإسلامي، فإن تلامذته قد انتشروا في كل مكان يحملون أدوات فكره وطرائق إصلاحه ومناهج دعوته.

جالست الشيخ سنوات طويلة، فما عرفت أدباً كأدبه، ولا سمتاً كسمته، ولا حجة كحجته، في كل مجلس تخرج بفوائد جمة، وعلم غزير، وأدب رائع، وفكر ثاقب.

تشم في مجلسه رائحة الإيمان، وتتذوق في كلامه روح الأصالة، وترتوي من نظراته بكأس الرضا.

صحبته في إحدى الزيارات إلى شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى فرأيت إجلال العلماء وإكبار أهل الفضل له. رأيته في معتكفه في رمضان يقوم الليل بالقرآن، وهو مريض بداء النقرس، زرته لما أصابته الحمى بسبب هجوم الروس على بلاد الأفغان فعرفت كيف يكون الهمُّ على الإسلام والمسلمين.

باع الدنيا واشترى الآخرة، ومن أمثلة ذلك جائزة الملك فيصل التي قُدمت له فقد أناب تلميذه الدكتور عبدالله عباس الندوي الأستاذ بجامعة أم القرى في استلامها وتوزيعها في سبيل الله. لو رأيته أيها القارئ الكريم وهو يعطف على تلامذته ويمسح بيده على رأس اليتيم منهم، ويحنو على الضعيف، ويزور المريض لقلت هذا هو المربِّي والمؤدِّب، هذه هي القدوة وذاك هو الاتباع. مرضت مرة وأنا في دار

الأمانة حيث كنت في الطابق الثالث منها، فعادني فتذكرت قول الإمام الشافعي يرحمه الله:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من حذري عليه
فأتى الحبيب يعودني
فبرأت من نظري إليه

كانت أجوبته على القدر الذي يتناسب والأسئلة كلمات قليلة تفيد معاني عظيمة. كثيراً ما رأيته يتأوه ويسأل الله حسن العاقبة ويحسب للموت ألف ألف حساب. ما رأيت عالماً في تواضع مثله، سألته مرة: لماذا لا تكتب في موضوع التفسير: «تفسير القرآن الكريم»؟ فأجابني يرحمه الله: ومثلي يكتب في تفسير كلام الله من أنا وما أنا! أنا أصغر الناس علماً، أنا ضعيف، ولا يقوى على ذلك إلا الجهابذة، اللهم اغفر لي. تربية عملية، وتأديب بالأسوة والقدوة، ترغيب بالتكرار، وترهيب المحبة، لهذا ظهرت آثاره المباركة عند تلامذته في حياته فكان كلما رأى بعضهم أو أحدهم استبشر خيراً، وقال: أموت الآن وأنا مطمئن لأن هذه الذرية المباركة ستحمل الأمانة بفضل الله وتوفيقه. فتجد يا أخي الكريم نتاج هذه الشجرة التي أثمرت وأينعت ثمارها على رأسها الشيخ محمد الرابع الندوي والشيخ سعيد الأعظمي والشيخ محمد واضح رشيد الندوي والشيخ عبدالله الحسني والشيخ سلمان الحسيني وجمهرة من الأساتذة في داخل الديار الهندية وخارجها، تراهم في باكستان وبنغلاديش وفي الحجاز والشام ومصر والمغرب ■

اللغة العربية تشتكي !

بقلم : خليل أحمد الكاميروني

رجعتُ لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمتُ فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

وا أسفاه! أضاعوني: «محاولات متنوعة، وغارات كثيرة تهددني، وتسعى لجعلي لغة متخلفة، بينما تبدو للغات الأخرى في الواقع خطاً بارزة، وأنشطة متزايدة في التقدم والتطور، مع أنني أنا أم اللغات وخيرها» وا أسفاه!! لقد كنت في العصور المتقدمة مصونة في حصن رصين، منتشرة في جميع البلدان والديار العربية، أحيا على لسان العرب أطفالاً وشباباً، رجالاً ونساء... سل الشعراء الشرفاء والأدباء الأعزاء والكتّاب العظماء، إن كنت من الجهلاء، فإنهم شهداء على أنه قد مرَّ بي عصر نبيل، يكادون يسمونه «عصر العربية»، إذ فاق العصور حرصاً على تقدمي، والوقوف أمام كل خطأ يتسرب إليَّ من كل النواحي... ذلك لأن أهلي في ذلك العصر يتسمون بطابع الغيرة الفائقة عليَّ، مستهدفين وراء هذا حفظ حضارتهم ومجدهم العربي الأصيل. يا سادتي العرب الكرماء، يا من أنسب إليهم، أنا جوهرتكم، ووعاء مجدكم وحضارتكم العربية، وثروتكم الباقية أبد الدهر، والركيزة الأساسية لنهضتكم وتقدمكم بين الأمم... فانتبهوا - أعزكم الله - أنا أمكم، وسرُّ شهرتكم، فإن صنتموني تقدمتم، وإن أهنتموني تراجعتم، فعددكم ينمو بمن يتكلمون بي، ويقوى بالتوحيد بي.

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

سادتي الأفاضل: معشر الشعراء، معشر الأدباء، معشر الكتّاب، مديرو المجامع اللغوية، كم يكتم قلبي لفضيلتكم الشكر والتقدير على اهتمامكم الكبير واعتنائكم البارز... وها أنا اليوم - كعادتي - أتقدم إلى حضراتكم بكل آيات التقدير والاحترام، راجية من فضلكم - أكرمكم الله - أن تضاعفوا الجهود للحفاظ عليَّ حفاظاً متكاملاً، خاطبوا عني هؤلاء الذين يركنون عني، فإني خير لهم مما سواي، يلهثون وراء اللغات الأجنبية، وهو حميد، ولكن يؤسفني جداً أنهم يدلسونها بي، ويدخلون فيَّ ألفاظاً أجنبية، وعبارات لا تخضع لقوانيني، علماً بأني لا أحتاج إلى ذلك، ولا آذن لهم به. بئس ما صنعوا لو كانوا يفقهون. وا حسرتاه!!

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً
من القبر يدنيني بغير أناةِ

يكتبون عناوين المحلات التجارية وبعض الإعلانات بلغات أجنبية وحروف عربية، رغبة عني، وجهلاً بما يحيط بي من الجمال والفصاحة، وما أتسم به من الثقافة الممتازة، والأدب الرفيع، وما أتميز به من المنزلة العالية على سائر اللغات واللهجات، وما أمتلئ به من التراث العربي الإسلامي الغني... يكفيني شرفاً أنني لغة أعظم الكتب السماوية، ولغة السنَّة المطهرة، وأهل الجنة... وأردد:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي(١)

دعوني أفرض لهؤلاء القوم سؤالاً: أتصنعون الصنيعة الخبيثة للعرب أم لغيرهم؟. وفي كلا الطرفين أخطأتم... فهذا الذي تستمرون في صنعه سيئ جداً... ألا فاحذروه.

أذكركم يا أهلي بأن لي عليكم حقاً، ذلك الحق هو المحافظة عليَّ حتى أبقى لغة عربية سليمة، كما سجل ذلك التاريخ عبر القرون بمداد الذهب. آه... آه... أبالغ في البكاء، والحزن في قلبي يتزايد، والغضب يحرق فؤادي!

ألم يأن لكم أن تدفعوا عني كيد الكائدين ومكر الماكرين؟!

فأنا اليوم ضعيفة فقيرة لا أستقيم سوى بمساندة منكم!. واجهوا تلك الغارات المتتالية عليَّ والظاهرة السلبية الغريبة منكم بمزيد من الغيرة عليَّ. أحرسوني فسيدوم لكم كل شرف ومجد وتقدم، أقيموا لي ثروة لغوية حتى أحتل مكانتي التي كنت ملكتها بالأمس... والله يحفظكم ويرعاكم ■

هامش :

(١) شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم (توفي عام ١٩٣٢م).

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

بقلم: د. محمد السيد علي بلاسي
كاتب مصري

لقد اطلع الخليل بن أحمد الفراهيدي على الرسائل اللغوية السابقة عليه فلاحظ أنها لا تسير في جمع اللغة على أساس علمي مقبول، وأنها لا تخلو من تكرار، فلا يمكن عن طريقها أن تجمع الألفاظ جمعاً عاماً شاملاً، كما أراد الخليل. ورأى أيضاً أنها لا تفي بحاجة الباحثين، وأن التدوين على هذا النحو لا يحقق الهدف المنشود الذي من أجله وضعت هذه المؤلفات وهو: حفظ اللغة من الضياع، ذلك أنها غير مستوعبة وغير حاصرة. ففكر الخليل في الأمر، ثم قدر فَهُدي إلى منهج يمكنه من تحقيق غرضه، ذلك هو منهج التقليبات الصوتية، وعليه كان المعجم.(١)

مكانة معجم «العين»

أما مكانة معجم «العين» في تاريخ المعاجم اللغوية: فلعل الخليل بتأليفه يعد أول من سعى إلى وضع مصنف جامع، أراد به استيعاب جمع ألفاظ العربية، معتمداً في ذلك على ما صنفه سابقوه من تآليف مفردة، وإن كانت أيضاً معاجم متواضعة وكان التجديد الآخر - فيما يظهر - هو أنه - أي الخليل - رتبه على نظام المخارج والتقاليب ومن الطبيعي أن يحظى معجم «العين» في زمان مبكر بمنزلة المصنف المحتذى في صناعة المعاجم وإذا كان في كتاب «العين» شيء من القصور، وإذا كان قد وجه إليه شيء من النقد، فإن هذا أو ذاك لم يستطع أن يغض من شأنه، أو أن ينال من مكانته البارزة.(٢)

> استقصى ألفاظ اللغة ناظراً إلى أبنيتها فلم تخرج عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي

نسبة معجم «العين»

يقول البروفيسور فؤاد سزكين: «والنقاش في هل ألَّف الخليل هذا المعجم أم أن النص المتداول ليس من تصنيفه، فهو شديد التعقيد، ويرجع إلى عصر متقدم وبعض المصادر تسند إلى الليث بن المظفر دوراً بالغ الأهمية في رواية الكتاب وتعديله، بل حتى في إتمامه فيقال إنه استحوذ على الكتاب بعد موت الخليل وأتمه، ومن هنا كانت الأخطاء والأوهام الكثيرة فيه!.(٣). ومهما يكن من أمر فلقد حسم هذه القضية بأدلة ملموسة الدكتور محمد رياض كريم في كتابه: «القول الفصل في نسبة كتاب العين للخليل»(٤)، وأثبت أن معجم «العين» هو للخليل بن أحمد الفراهيدي وفقط.

لِمَ سُمِّي بمعجم «العين»؟

لقد فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول الأمر في جمع ألفاظ اللغة العربية بطريقة استقصائية حاصرة عن طريق متابعة الحروف الأبجدية إلا أن ذلك لم يتيسر له، حيث أوضح في مقدمة كتابه «العين» أن الحروف الأبجدية لم تسعفه في ذلك، لأنه وجد أن الألف لا استقرار لها، فعدل عنها، ولما لم يبدأ بالحرف الأول، كره البدء بما يليه، وهو الباء، لذلك نجد أنه اتجه اتجاهاً آخر يحقق هدفه من خلاله، فجمع الألفاظ حسب مخارجها مراعياً في ذلك الناحية الصوتية، فبدأ بالحروف الحلقية وثنى باللسانية، وثلث بالشفوية، وختم بالجوفية.

وعندما تناول أول المخارج من الداخل، أو أبعدها من الخارج، نجد أنه رأى أن العين أول حروف الحلق قوة، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: «قال ابن كيسان: سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية، لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف»أ.هـ.(٥) من هنا، كان السر في اختيار الخليل لمعجمه اسم «العين».

منهج الخليل في معجم «العين»

١ - حشد ألفاظ اللغة وترتيبها على أساس صوتي، مترسماً في ذلك مخارج الحروف، فبدأ بالحلقية، ثم ثنى باللسانية، ثم ثلث بالشفوية، ثم أنهى بالجوفية.(٦)

٢ - جرَّد الكلمات من زوائدها، فراعى الحروف الأصلية لكل كلمة.(٧)

٣ - استقصى ألفاظ اللغة ناظراً إلى أبنيتها التي حددها الصرفيون بأنها لا تخرج عن الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وجعلها أبواباً ووزع على ضوئها ما جمعه.(٨)

٤ - مراعاة نظام التقليبات وذلك بحشد المفردات المؤلفة من حروف واحدة في موضع واحد.(٩)

٥ - دعم شرح المادة اللغوية بشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشعر وفصيح الكلام.(١٠)

طبعات الكتاب

لقد ظلت مخطوطات معجم «العين» مختفية إلى وقت قريب،

مما جرأ جرجي زيدان أن يقول: «وكتاب العين تحفة من تحف الأدب، وللخليل فضل كبير في وضعه وللأسف ضاع، وقد كان موجوداً حتى القرن الرابع عشر الميلادي ولا يبعد أن يعثر الباحثون على نسخة منه في بعض المكتبات الخاصة».(١١)

هذا، وللعثور على هذا المعجم الخالد في العصر الحديث قصة يجليها لنا الدكتور عبدالله درويش إذ يقول: «لقد ساعدني الحظ على اكتشاف المخطوطة، فعثرت عليها في أثناء إقامتي في لندن، إذ كان لابد لي من الاطلاع عليها لإتمام بحث موضوع أطروحتي لدرجة الدكتوراة فعثرنا على نسخة في بغداد نقلت صورتها على «مايكروفيلم» إليَّ في لندن، ثم عثرت على نسخة في ألمانيا في جامعة توبنجن، وهي منقولة عن نسخة بالكاظمية. وبعد عودتي للقاهرة، كان لابد لتحقيق الكتاب من الحصول على نسخة الكاظمية، لأنها أقدم تاريخاً من زميلتيها ولأنها أصل واحدة منهما، فسافرت إلى بغداد العام ١٩٥٩م وهناك صورت نسخة الكاظمية، وأصبح في حوزتي ثلاث مخطوطات كاملات لا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا بمقدار ما تختلف أي نسخة عن أخرى بسبب التصحيف أو التحريف أو نقل النساخ أو وهمهم. هذا كله بجانب قطعة تمثل قسماً صغيراً من أول الكتاب كان «أنستاس الكرملي» قد طبعها على عجل العام ١٩١٣م، ولم يقدر لها الذيوع.(١٢) هذا، ولقد حقق الدكتور عبدالله درويش الجزء الأول من الكتاب فقط وطبع بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٧م. وقد ظل باقي الكتاب مخطوطاً لم ير النور إلى أن حقق الكتاب كله الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي وظهر في ثمانية أجزاء طُبع الجزء الأول منه العام ١٩٨٠م والجزء الثامن العام ١٩٨٥م، وقد نشرته وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية.(١٣) ■

الهوامش:

(١) انظر: المعجم العربي... دراسة ونقداً: د.شعبان عبدالعظيم، ص٣٨، الطبعة الثانية - مطبعة الأمانة، سنة ١٤٠٣هـ.

(٢) راجع: تاريخ التراث العربي: البروفيسور فؤاد سزكين، ترجمة د.عرفة مصطفى، المجلد الثامن، الجزء الأول، ص ٨٠، ٨١، طبعة إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) المرجع السابق: ص٨٢.

(٤) انظر: كتاب القول الفصل في نسبة كتاب العين للخليل: للدكتور محمد رياض كريم، الطبعة الأولى - مطابع الشناوي بطنطا، سنة ١٤١٢هـ.

(٥) نظرات في المعاجم العربية: د. يحيى محمود علي الجندي، ص ٤٩، ٥٠ من دون طبعة وتاريخ، وانظر المزهر: للسيوطي، ٩٠/١، طبعة الحلبي.

(٦)، (٧) المرجع السابق: ص٥٢.

(٨)، (٩)، (١٠) المعجم العربي.. دراسة ونقداً: ص٣٩، ٤٠.

(١١) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان ٤٣٠/٢، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - سنة ١٩٨٣م.

(١٢) العين: للخليل، تحقيق د.عبدالله درويش ٣/١، ٤، طبعة مطبعة العاني - بغداد - سنة ١٩٦٧م.

(١٣) القول الفصل: د. كريّم، ص٨.

صحح لغتك

بقلم: مجدي محمد عرابي

كاتب مصري

● سوف لا :

يستعمل بعض المثقفين تعبير «سوف لا» لنفي الفعل في المستقبل، فيقولون: «سوف لا أذهب إلى العمل غداً» وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «لن أذهب إلى العمل غداً»، لأن «لن» هي التي تفيد نفي الفعل في المستقبل.

● عانَيْتُ من :

معظم الناس يقولون: «عانيت من المرض كثيراً» أو «فلان يعاني من الفقر» مثلاً، وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «عانيت المرض...» أو «فلان يعاني الفقر»، لأن الفعل «عاني - يعاني» لا يأتي بعده حرف جر، وإنما ينصب بعده مفعولاً به.

● دَلّه إلى :

يقولون: «دَلَّ محمدٌ علياً إلى الطريق»، وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «دل محمد علياً على الطريق»، لأن الفعل «دلَّ» لا تستعمل معه «إلى» وإنما يستعمل معه حرف الجر «على»... والدليل على ذلك قوله تعالى: (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) طه:١٢٠.

● تَعطَّشْتُ إلى :

من الخطأ أن يقولوا «تعطشت إلى لقاء أخي» لأن الفعل «تعطش» يدل على التكلف والتصنع - أي كأنك تتكلف الشوق إلى أخيك، وليس هذا هو المعنى المطلوب.

والصواب أن يُقال: «عطشت إلى لقاء أخي...» والعطش - كما هو معروف شدة الحاجة إلى الماء.

● عاون في :

بعض الناس يقولون: «عاونت صديقي في الشدة» وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «عاونت صديقي على الشدة»، لأن الفعل «عاون يأتي بعده حرف الجر «على» ... قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) المائدة:٢.

● استشاري :

كثيراً ما نقرأ مثل هذه العبارة:

«الدكتور/ فلان استشاري الجهاز العصبي».

وهذا خطأ.

والصواب أن يُقال: «مستشار»، لأنها اسم مفعول من الفعل «استشار».

أقوى من البحر الخضم

يا شعري اصْدَع بالذي أمر الجوى
والْمِسْ سُكونَ الحزن بالغليانِ
وَجِعَ الفؤاد لدين «أحمد» مهملاً
في الركن محجوباً عن الخطرانِ
وإذا بكيتُ فلست أبكي هالكاً
كلُّ البريَّة يا مُرَزَّأُ فانِ
لكنني أبكي الهدى وشريعةً
شَرَت الرجالُ بها عقيدة جانِ
عجباً لقومي يبتغون وسيلة
للعَير مُمْتهناً محلَّ حصانِ
يتلمسون من الغريب عُصَّية
والسيفُ بتَّاراً على الجدارنِ
أتكونُ جنات الرخاء كقفرة
أم هل تقاس أشعةٌ بدخان
أيكون ما أعطته «مكة» للقُرى
أدنى من اليونان والرومان
أيحل طاغوت محل «محمد»
وتسير يَعْرُبُ في ضجيج قيان
أينالُ بالخُطب العدوُّ مكشّراً
أتردُّ صخرة أحمد بأغاني
أتكون «كوسوفو» لقى متمزقاً
فمتى تُحرِّكُ ذلك البركان
عجباً لمن يرمي غلائل سندسٍ
ليسير في خِرَقٍ من البهتان
وَيَرُدُّ شَمْخَةَ عامرٍ ومزينةٍ
لينال إطراق التبيع الداني
الجيش بالطاعات يُنصر قبل أن
تفري العدوَّ صفائح المُرانِ
يا قائد الجيش الحمي تَحَسَّسَنْ
هل في ضلوعك سورة الرحمن
إن كنت تَلَبسُ أمر ربك في الوغى
دِرْعاً فأَيْسَرُ سَبْيك الثقلانِ
ما هيكلُ الطاغوت إلا عِيْثرٌ(١)
إِ سار جُنْدُك في نشيد أذانِ
نسق من الوعظ الرشيد تماوجت
نسماته في مزهر فتان
هذي عقيدتنا حَدَتْنا للعلى
وبكل مغوارٍ مَهَزٌّ سنان
نعمت عقيدة مسلك أغصانها
لمحمدٍ والجَذْر للمنان
أقوى من البحر الخضم بمدّه
وأعز من مَلِكٍ على إيوان

(١) عِيثرٌ : غبار

شعر : محمد منذر الشعار

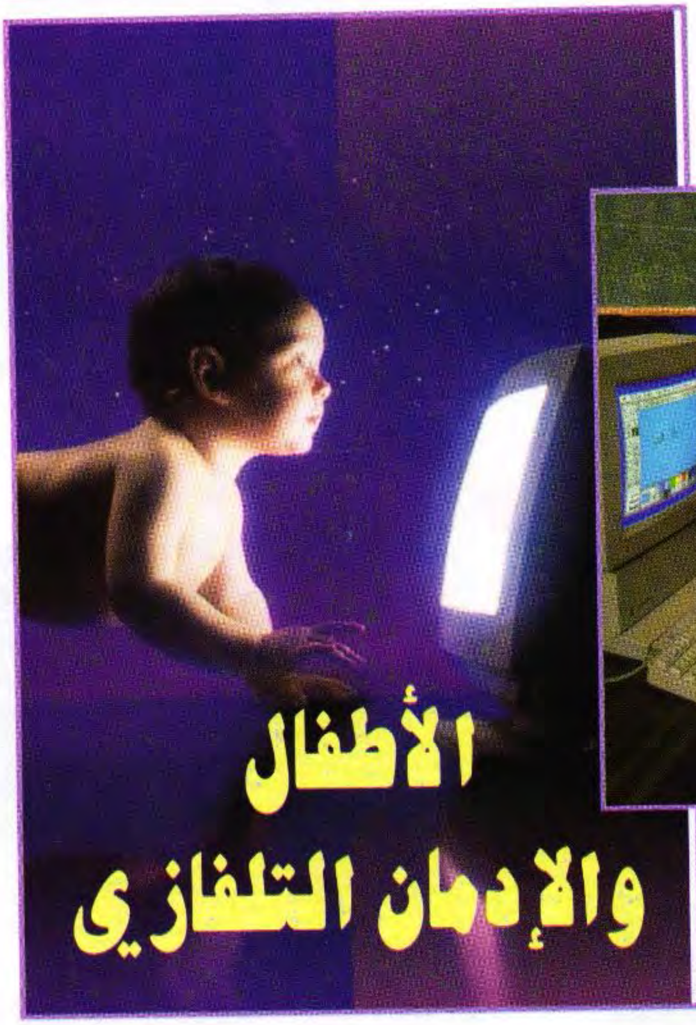
الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami

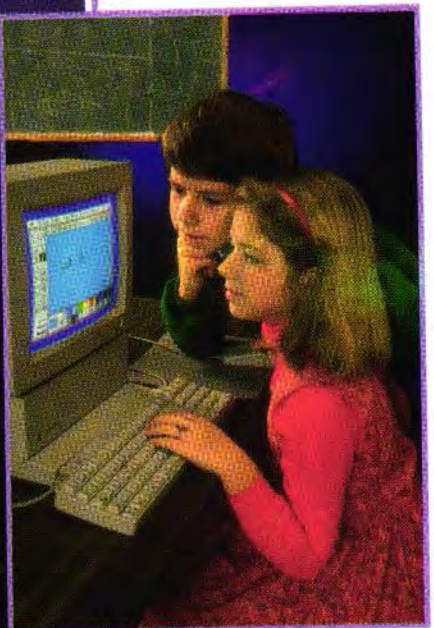


الأسرة المسلمة

العدد 416
ربيع الآخر 1421 هـ
يوليو 2000 م

دور المدرسة في التربية الصحية للنشء





قاعات الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال والشباب

الأطفال والإدمان التلفازي



إلى صاحب القوارير

حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف تخرِّج حافظات كويتيات

مسلمة منذ الطفولة



أوراق

شاءت حكمة المولى عز وجل أن يغرس في القلوب السوية محبة الأطفال... فمن ذا الذي لا يغرد قلبه مع ابتسامة طفل في وجهه يستبشر بها في الصباح ويهجع عليها في المساء... ومن ذا الذي لا ينفطر قلبه حين يتساقط الدمع على وجه نقي طاهر لم يعرف المكر ولا الرياء، إن نظرة الأطفال البريئة وضحكاتهم الصافية وكلماتهم الساذجة هي نبع طهر وصفاء لا ينضب... تلين لها القلوب القاسية وتهدهد المشاعر المتجمدة حتى تذوب بحرارة هذا النقاء الفطري... وهذا الحب الذي هو من زينة الحياة الدنيا هو الذي يدفع الآباء والأمهات للتضحية بكل غال ونفيس من أجل إسعاد أبنائهم وتحقيق الرعاية الكاملة لهم فإننا نحيا لأنفسنا حتى ننجب فنحيا لأبنائنا وتلك سنة الله في خلقه... بل إن هناك الكثيرين ممن هم على استعداد للتضحية بكل ما يمتلكون من أجل سماع كلمة «أبي وأمي» من فم طفل.

منى السعيد الشريف
كاتبة مصرية

إلى صاحب القوارير

ولكن على الجانب الآخر نجد أقواماً مغبونين في تلك النعمة لا يقدرونها، ولا يحمدون تلك الهبة التي وُهبت لهم دون عناء، فنجد من يسيء رعاية هذه الأزهار ويرى أنها تمثل له عبئاً يعوق تمتعه بملذات الحياة وبعضهم يسخط لنوع هذه الهبة أو المولودة، فمازال هناك من يحزن ويستاء إذا رُزق بالأنثى، وقد يُحمِّل الزوجة مسؤولية ذلك. والحق أن فكرة كراهية إنجاب الأنثى فكرة قديمة عانت منها المرأة في العصور الغابرة، ولم تكن قصراً على البيئة العربية، بل وجدت كذلك عند اليونان والصينيين والإغريق وغيرهم وهذه الكراهية هي التي دفعت بالعربي القديم في العصر الجاهلي إلى وأد بناته، فكانت تلك العادة في بعض القبائل مثل ربيعة وكنده وتميم وطيئ وأفراد مغمورين من مختلف القبائل. وكان الذي يُقدم على مثل هذه الفعلة الشنعاء هو أحد رجلين، إما رجل فقير أو يخشى الفقر، أو رجل ذهبت الغيرة بعقله وأشفق من تبدل الأحوال ووقوع النوازل فهو يخشى عليها الذل أو البأساء، وكأن الدافع عندهم لقتلها هو الخوف والإشفاق عليها من المذلة وجلب العار ولذا فقد كرهوا إنجاب البنات وظهر ذلك في بعض أشعارهم فعندما خطبت إلى عقيل بن علقة المري ابنته الجرباء قال:

وإني وإن سيق إليَّ المهر

ألف وعبدان وزود عشر

أحب أصهاري إليَّ القبر

ومن مأثور قولهم لمن ولدت له أنثى (آمنكم الله عارها، وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر) وقد شنَّع القرآن الكريم عليهم تلك الجريمة وصورها بدقة في كثير من الآيات يقول عز وجل: (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم) الأنعام:١٤٠، ويقول تعالى: (وإذا المؤودة سئلت. بأي ذنب قتلت) التكوير:٨-٩، وانظر إلى روعة ودقة وصف القرآن الكريم لحالة الحزن والاستياء التي كانت تصيب من يبشر بالأنثى (وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به أيمسكه على هون أم يدسُّه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل:٥٨-٥٩.

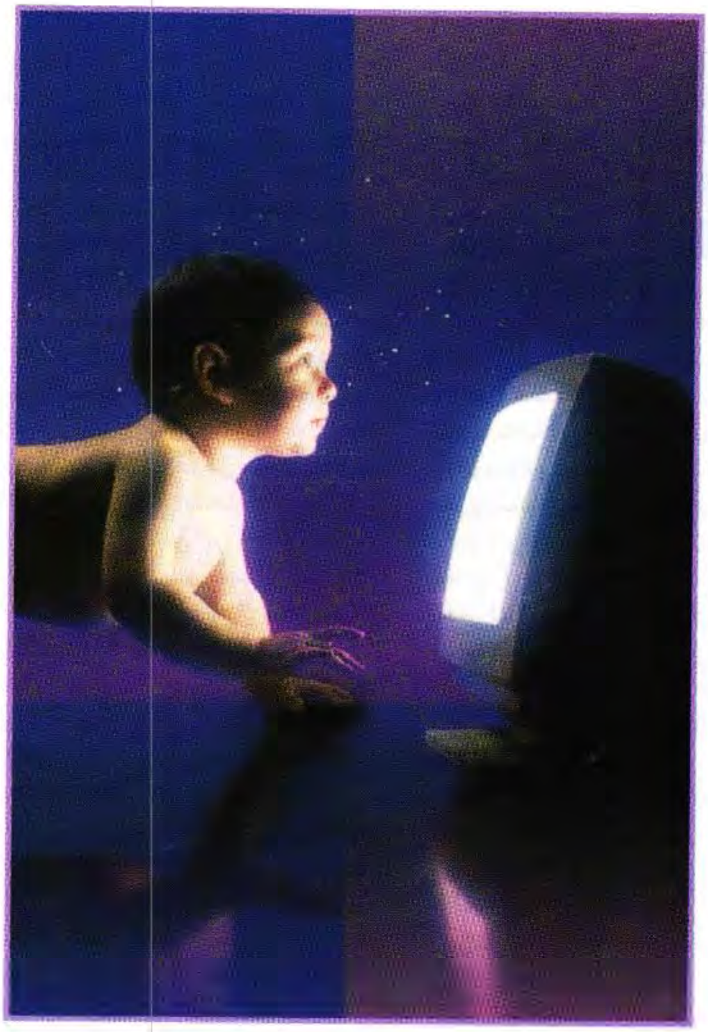
> مأثور قولهم لمن ولدت له أنثى (آمنكم الله عارها، وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر)

وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال: «أمران في الجاهلية أحدهما يبكيني والآخر يضحكني، أما الذي يبكيني، فقد ذهبت بابنة لي لوأدها، فكنت أحفر لها الحفرة، وتنفض التراب عن لحيتي وهي لا تدري ماذا أريد لها، فإذا تذكرت ذلك بكيت». وهذه الكراهية الشديدة لإنجاب البنات إن استطعنا أن نلتمس لها بعض العذر لعقل جاهلي ينقصه الإيمان والعلم والتحضر في مجتمع همجي يحيا على الإغارة والحرب والغنيمة والسبي، فلا يمكن أن نجد له مبرراً مع عقل رجل مؤمن متعلِّم متحضر.

لقد أشرق الإسلام على العالم ليمحو كل قبيح ومذموم ويساوي بين البشر في الحقوق والواجبات وهو لم يرد للمرأة كرامتها وآدميتها فقط، بل إن المنصف لابد أن يقر بأن الإسلام مكَّن للمرأة ما لم يستطع أي قانون أو دستور أن يعطيه لها وقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء في أكثر من حديث وكان عليه الصلاة والسلام يهش للقاء فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ويقول «فاطمة بضعة مني»، لقد كان ﷺ أباً حنوناً عطوفاً لأربع من البنات لم يهن أو يقسو على واحدة منهن، بل أوصى بالمساواة وعدم التفرقة في المعاملة بين الأبناء من الذكور والإناث فكان نعم الأب والقدوة. فلماذا يستنكف البعض حتى الآن من الإذعان لصوت الحق والعدل؟ ولماذا لا يسأل نفسه حين يجد الحزن تملك منه إذا رزق بالأنثى... أكان يمكن للحياة أن تستمر بأحد النوعين دون الآخر؟ وهل نتخيل شكل حياة تخلو من المرأة... الأم والأخت... والزوجة؟ أكان يمكن أن يأتي هو للحياة - إلا أن يشاء الله أمراً - دون أم تحمل وتضع وتربي وتسهر وتضحي؟ فإذا أعمل عقله في تلك الأسئلة فلن يجد لحزنه مبرراً. وإليك سيدي أبا البنات أهدي كلمات خير خلق الله حيث يقول ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم أصبعيه»، ويقول ﷺ: «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدَتِه كن له حجاباً من النار» رواه أحمد. فقد جعل الله تلك الأنثى الضعيفة في الدنيا مفتاح الجنة يوم القيامة واليد التي تمتد في الآخرة لمن ربى فأحسن التربية وأدب فأحسن الأدب لتعينه في هذا الوقت العصيب للوصول إلى أبواب الجنان والنعيم المقيم.. فأي فضل وخير أدخره الله تعالى لك يا أبا البنات القائم على رعايتهن المحسن إليهن.

> أشرق الإسلام على العالم ليمحو كل قبيح ومذموم ويساوي بين البشر في الحقوق والواجبات

وأي خير للمجتمع في تأصيل هذا المبدأ في النفوس، فلا شك أن فتاة تنشأ نشأة سوية في بيت مؤمن لا يفرق في المعاملة والعطف بين ذكر وأنثى وتشعر بدفء رعاية أبويها وأنها ليست عضواً غير مرغوب فيه، هي فتاة سوية السلوك مطمئنة النفس، محبة لأبيها ولصورة الرجل فيه، تستطيع أن تكوِّن حياة مستقرة مع رجل آخر، ولن تلهث وراء دعاوى التحرر الزائفة والتخلُّص من سيطرة الرجل والمساواة، لأن تلك السيطرة كانت لها يداً حانية حارسة تدفع الأذى والشر لا تضرب ولا تؤذي... كانت لساناً عطوفاً يطري ويمدح وينصح ويرشد لا يسب ويلعن ويذم فهي ترى تلك السيطرة حماية وقيادة ودفئاً. إننا في حاجة إلى فاطمة أخرى إلى عائشة بنت الصدِّيق، وسمية بن خُبَّاط وأسماء ذات النطاقين، والخنساء، نحن بحاجة إلى صانعات الأبطال وأمهات الشهداء وزوجات المجاهدين، وهؤلاء لن يخرجوا إلا من بيوت مؤمنة محبة «فرفقاً بالقوارير» يا صاحب القوارير ■



أوراق

يعتبر كتاب «الأطفال والإدمان التلفازي» من الكتب المهمة والضرورية للقراء، وتأتي أهمية الكتاب لأن المؤلفة الأميركية «ماري وين» على خلاف النقاد الذين يركزون جل اهتمامهم على مضمون برامج الأطفال التلفازية فهي تطرح الموضوع من زاوية تأثير فعل المشاهدة التلفازية السلبي في نمو علاقة الطفل بالواقع الحقيقي والحقيقة أن موضوع الأطفال والتلفاز بالرغم من كثرة الدراسات عليه، فهو يأخذ أهمية وحساسية فائقة في الوقت الراهن بسبب ما يشهده العالم من ثورة كبرى في مجال المعلومات والاتصالات وتقدم التقنية الإعلامية وانعكاسات هذه الثورة على المنظومة القيمية والسلوكية للأطفال...

الأطفال والإدمان التلفازي

تأليف : ماري وين — ترجمة : عبدالفتاح الصبحي

عرض : حواس محمود
كاتب سوري

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام وكل قسم عبارة عن فصول عدة:

أ - التجربة التلفازية

ففي القسم الأول المرسوم بـ«التجربة التلفازية» تبيِّن المؤلفة أن فعل المشاهدة التلفازية أشبه ما يكون بفعل الإدمان على مخدر ما أو بعض أنواع الكحول، وهي تتيح للمشارك محو العالم الحقيقي والدخول في حال عقلية سارة سلبية، فصنوف القلق والهموم الواقعية تؤجل فعلاً عن طريق الاستغراق في برنامج تلفازي مثلما يحدث عبر القيام «برحلة» تحت تأثير المخدرات أو الكحول، ويمكن القول: إن حياة الذين يشاهدون التلفاز بكثرة هي حياة غير متوازنة بسبب «عادتهم التلفازية» فحياتهم تشبه حياة مدمن الكحول، فهم يعيشون في نمط «مسيطر» - إذا جاز التعبير - غير آبهين بالأنشطة المؤدية إلى النماء أو التطور أو الإحساس بالإنجاز وذلك هو أحد الأسباب - كما ترى المؤلفة - التي تجعل الناس يتحدثون عن مشاهداتهم التلفازية بحزن وأسف عميقين، إذ يدركون أنها تجربة لا طائل من ورائها وإن أي جهد آخر تقريباً أجدر بالاهتمام وفق أي معيار إنساني... إن التأثير العكسي للمشاهدة التلفازية في حياة كثير من الناس هو في النهاية يحدد معناها فهو نوع خطير من أنواع الإدمان، فعادة مشاهدة التلفاز تشوه معنى الوقت، وتجعل التجارب الأخرى غامضة ووهمية بصورة غريبة بينما تكتسب بنفسها حقيقة أكبر وهي تضعف العلاقات إذا تقلّص فرص الحديث والتواصل الطبيعي، بل تزيلها أحياناً، وتجدر الإشارة إلى أن عملية المشاهدة التلفازية تكتسب «بالنسبة لكثير من المشاهدين» أهمية تتجاوز المضامين الفعلية للبرامج التي يشاهدونها. ص ٤٢

ب - التلفاز والطفل

ترى المؤلفة أن النتائج التربوية لبرنامج «شارع السمسم» في الولايات المتحدة الأميركية جاءت مخيبة للآمال، ذلك أن توقع نجاح البرنامج في ردم الهوة بين أطفال الطبقة الوسطى الذين حصلوا على فرص لفظية وافرة في البيت، وبين أولئك الأطفال المحرومين من فرص كهذه لم يتحقق، على الرغم

من التخطيط للبرنامج بعناية على أيدي أبرز وأفضل الاختصاصيين في شؤون الطفل دراية واطلاعاً، فالأطفال الفقراء لم يلحقوا بأقرانهم الأكثر تميزاً، بل لم يحققوا مكاسب تذكر من أي نوع، على الرغم من حرصهم على مشاهدة «شارع السمسم» سنة بعد أخرى، ولم تجد المدارس ضرورة لإدخال تعديلات على مناهج الصف الأول كي تتلاءم مع صنف جديد من أطفال «شارع السمسم» الأذكياء ذوي الإعداد الجيد ومستويات النضج اللغوي الرفيعة، فعلى الرغم من أن الأطفال يبدون قدراً معنياً من التحسن في تمييز الحروف والأعداد نتيجة للبرنامج، فإن مهاراتهم اللغوية لاتدل على تحقيق أي مكاسب مهمة مستمرة في أثناء تقدمهم في المدرسة، وفيما يتعلق بموضوع «التلفاز والقراءة» تقول المؤلفة: إن الاختلاف الكبير، بين «الصور المقروءة» - القراءة - والصور التي نتلقاها حين نشاهد التلفاز، يتمثل في أننا نخلق صورنا الخاصة حين نقرأ، استناداً إلى تجاربنا الخاصة وبما يعكس حاجاتنا الفردية الخاصة، بينما يجب علينا أن نقبل ما نستقبله حين نشاهد الصور التلفازية، وهذا الجانب من عملية القراءة الذي قد نسميه «خلاَّقاً» بالمعنى الضيق للكلمة، نجده في جميع تجارب القراءة بصرف النظر عما نقرأ، إننا حين نقرأ فكأننا تقريبا نخلق برامجنا التلفازية الداخلية، الصغيرة، الخاصة، وتكون النتيجة تجربة تغذّي الخيال، وكما يلاحظ «برونو بتلهايم»، فإن «التلفاز يأسر الخيال، لكنه لا يحرره، أما الكتاب الجيد فإنه ينبه الذهن ويحرره في الوقت

الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لفترات قليلة ويقرأون كتباً كثيرة حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من غيرهم

متغيرات «مثل الذكاء، ودخل الوالدين، وعدد ساعات الواجبات المدرسية في المنزل، لم تغيّر العلاقة السلبية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي»

ذاته»، ومن خلال عملية المقارنة التي تجريها المؤلفة في سياق كتابها بين القراءة ومشاهدة التلفاز تظهر صورة تؤكد جيداً أن الفكرة العامة للقراءة «أفضل» من مشاهدة التلفاز فالقراءة تشتمل على شكل مركب من النشاط العقلي، فهي تدرِّب العقل على مهارات التركيز وتنمّي قدرات الخيال والتصور الداخلي، كما أن مرونة سرعتها تلائم الإدراك الأفضل والأعمق للمادة المنقولة، إن القراءة تستحوذ على الفكر والانتباه، لكنها لا تنوم مغناطيسياً أو تشغل القارئ عن مسؤولياته الإنسانية، والقراءة عملية ثنائية الاتجاه، فالقارئ يستطيع أن يكتب، أما المشاهدة التلفازية فطريقها وحيد الاتجاه، إذ لا يمكن للمشاهد خلق صورة تلفازية، والكتب متاحة في أي وقت، ويمكن السيطرة عليها دائماً، أما التلفاز فيسيطر . ص٨١ وتتناول المؤلفة موضوع «التلفاز والمدرسة» فتقول إنه كلما زادت مشاهدة الأطفال للتلفاز انخفض تحصيلهم الدراسي، إذ بيَّنت الدراسات الكثيرة المشار إليها في الجزء الخاص بالتحصيل التربوي من البحث الذي أجراه المعهد القومي للصحة العقلية عام ١٩٨٢م حول التلفاز - باستثناء دراسة واحدة - وجود علاقة سلبية، كما لاحظ مراقب التعليم في كاليفورنيا أن متغيرات «مثل الذكاء، ودخل الوالدين، وعدد ساعات الواجبات المدرسية في المنزل، لم تغيّر العلاقة السلبية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي»، وكان الدليل بالنسبة له من القوة بحيث جعله يعلق «أن التلفاز ليس ذا قيمة ويُحسن إغلاقه» وفي عام ١٩٥٩م، وجد أن أكثر طلاب المدارس الثانوية ذكاء هم الأقل مشاهدة للتلفاز، والأكثر نزوعاً إلى القراءة من زملائهم في الدراسة الأقل موهبة. ص ٩٩ وتشير المؤلفة إلى المفارقة في أن هدف المشاهدين الرئيس من المشاهدة غالباً ما يكون تحقيق الهدوء والاسترخاء، لكن بدلاً من ذلك، فإنهم يؤثرون البرامج شديدة الهياج الحافلة بأعنف الحوادث التي يمكن تخيلها مثل حوادث الموت والتعذيب وتصادم السيارات، وكل ذلك يكون بمصاحبة الموسيقا المسعورة، وتتحول الشاشة إلى مستشفى للمجانين بينما يستريح المشاهد في حال من الهدوء التام تتسم بالمفارقة، وتورد المؤلفة ملاحظة كتبها أحد الاختصاصيين في علاج الأطفال جاء فيها: «إنني أخلص إلى أن مشاهدة التلفاز أشد تدميراً للأطفال «الذهانيين»، فالشيء الوحيد الذي أريد مساعدتهم على فهمه هو العلم الحقيقي وزيادة وعيهم بالواقع، والسبب والنتيجة، وهذا الذي أريده هو ما يتعرض لأشد الضرر بفعل لا منطقية شخصيات الرسوم المتحركة القادرة على الطيران في الهواء مثلاً، أو تلك الأشياء العجيبة التي تبدو جدُّ حقيقية على شاشة التلفاز، إن للبعض من هؤلاء الأطفال خيالات غير محدودة القوة فهم يظنون أن بمقدورهم الطيران أيضاً وهم يرون أحد الأشخاص يحرك يده بسرعة وقوة فيتلاشى على الفور شخص آخر وهو ما يعزز خيالهم اللامحدود في نهاية الأمر، وبالطبع فإن فكرة قيام



شخص ما بجعل آخر يتلاشى هي الأخرى فكرة مروعة لطفل «ذهاني»، لأن ذلك هو ما يعتقده بشدة على أي حال» ص ١٢٥. وفيما يتعلق بعلاقة أو تأثير المشاهدة التلفازية على اللعب عند الأطفال تشير المؤلفة إلى أنه بالرغم مما قيل إن المشاهدة التلفازية تستحوذ بوضوح على مكان الأنشطة الأخرى «المشابهة وظيفياً» مثل القراءة، لكن تقليل المشاهدة التلفازية للعب أكثر من القراءة قد تأكد عن طريق تجربة قام خلالها عدد من الباحثين بقسم الأطفال إلى فئات طبقاً لاستخدامهم النسبي للتلفاز والكتب، وقد اكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لفترات قليلة لكنهم يقرأون كتباً كثيرة حققوا مستوى من اللعب اليومي أعلى من الأطفال الذين شاهدوا التلفاز مدة أطول وقرأوا كتباً قليلة، أو من أولئك الذين شاهدوا التلفاز لفترات طويلة وقرأوا بنهم، والمعاني الواضحة لذلك أن القراءة لا تقلل وقت لعب الأطفال بصورة مهمة بينما تفعل المشاهدة التلفازية ذلك، إن المسألة أكثر بساطة فيما يتعلق بأطفال ما قبل سن المدرسة ذلك أن جميع النشاطات التي ينشغل بها هؤلاء الأطفال عادة خلال ساعات يقظتهم «فيما عدا مشاهدة التلفاز» تندرج واقعياً ضمن فئة اللعب، فحين يبني طفل السنوات الثلاث قلعة من المكعبات مع طفل آخر، نعتبر هذا النشاط عموماً نوعاً من اللعب، وحين يبعثر الطفل جميع الكتب في خزانة الكتب، أو يتبع أحد الكبار متظاهراً بكنس أرض الحجرة أو يخربش الحائط طولاً وعرضاً، فهو لا يزال يلعب»... إن مشاهدة التلفاز لاتؤدي إلى تقليل وقت اللعب فحسب، بل ثمة دليل يومي بأنها أثرت في طبيعة لعب الأطفال ذاتها وبخاصة اللعب الداخلي في المنزل أو في المدرسة» ص١٣٠.

ج - التلفاز والأسرة

وفي القسم الثالث «التلفاز والأسرة» تهتم المؤلفة بالعلاقة بين التلفاز والأسرة إذ تقول: «لقد ظل إسهام التلفاز في الحياة الأسرية مسألة يحوطها الالتباس فبينما حال التلفاز في الواقع بين أفراد الأسرة والتشتت إلا أنه لم يفلح في تقريبهم معاً ومن خلال سيطرته على الوقت الذي تقضيه الأسر معاً دمر التلفاز الطابع الخاص الذي يميز أسرة عن أخرى وهو طابع يعتمد إلى حد بعيد على ما تفعله الأسرة، وما يجمعها من طقوس خاصة وألعاب ودعابات متكررة وأغان شائعة وأنشطة متكررة، كتب يوري برونفبرنر: «إن الخطر الأول للشاشة التلفازية لا يكمن إلى حد كبير في السلوك الذي تقف حائلاً دونه الأحاديث، الألعاب، المباهج، والمجادلات الأسرية التي من خلالها يتعلم الطفل الكثير وعن طريقها تتكون شخصيته، إن تشغيل جهاز التلفاز يمكن أن يوقف عملية تحويل الأطفال إلى عائلة» ومع ذلك فقد قبل الآباء قبولاً تاماً الحياة الأسرية الخاضعة لسيطرة التلفاز إلى درجة أنهم لا يستطيعون أن يروا مدى تورط الوسيلة الإعلامية فيما قد يصادفهم مع مشاكل» ص١٥٩. وتشير الكاتبة إلى ناحية جديدة بالاهتمام وهي: أن الأسر تستعمل التلفاز غالباً لتفادي مجابهة المشكلات، وهي مشكلات لن يبعدها التجاهل بل يجعلها تتقيح ويصبح إمكان حلها أقل سهولة بمرور الوقت. إن التلفاز - حسب المؤلفة - قد لعب دوراً مهماً في تفكك الأسرة الأميركية من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية وتسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعَّال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم وفي حلوله محل الطقوس الأسرية والمناسبة الخاصة. ص١٦٧

د - لا للتلفاز

هذا العنوان هو الذي اختتمت به المؤلفة كتابها الذي بين أيدينا، هو عنوان القسم الرابع من هذا الكتاب، وهو يأتي أشبه ما يكون باقتراح أو إجراء لحل مشكلة «التلفاز والطفل» وتتركز فكرة هذا القسم حول إمكانية التخلي نهائياً عن التلفاز، وتورد الكثير من الأمثلة والتجارب المتنوعة والطريفة والممتعة للعديد من الأسر الأميركية تخلت فيها عن التلفاز تقول: «ومع ذلك، فإن بعض الأسر تختار بالفعل أن تعيش من دون التلفاز إلى الأبد، وتبدأ بعض هذه الأسر الحياة الأسرية من غير جهاز تلفاز وينشئون أطفالهم من دونه، وتتخلى أسر أخرى «أوضح استطلاع لآراء عينة عشوائية أن عددها أكبر بكثير على الرغم من عدم وجود إحصاءات» عن التلفاز بعد فترة من الوقت كانت خلالها تمتلك جهازاً وتشاهده بانتظام. ص٢٨١ وفي الختام: يمكن القول: إن هذا الكتاب يعتبر مؤلَّفاً تربوياً وثقافياً مهماً من حيث فائدته ومتعته واحتوائه على الكثير من التجارب واللقاءات المثمرة والممتعة للمؤلفة التي جهدت كثيراً في إجراء مثل هذه اللقاءات لتعطي صورة واقعية ملموسة وحية عن واقع التلفاز والطفل في الأسر الأميركية، وهناك الكثير من أوجه الشبه «اجتماعياً» بين تلك اللقاءات والتجارب وبين واقع المعاناة التلفازية في العالم العربي ■

المراجع

- المؤلف ماري وين - المترجم - عبدالفتاح الصبحي.
- الكتاب «الأطفال والإدمان التلفازي».
- الناشر - سلسلة عالم المعرفة الكويتية.
- إصدار يوليو - تموز ١٩٩٩م - رقم ٢٤٧.
- عدد الصفحات ٣١٩ صفحة.

مسلمة منذ الطفولة

إعداد: محمد عباس محمد عرابي
كاتب مصري

سمر مسيحية مصرية أسلمت وعمرها ١٧ سنة تروي لنا قصة إسلامها فتقول:

لقد أحببت الإسلام واقتنعت به تماماً، مثل الطفل الذي يتعلم المشي شيئاً فشيئاً، كنت طفلة صغيرة في الحضانة، أرى المدرِّسة تصلي على السجادة فعندما أعود إلى المنزل، أقف على مفرش السفرة وأصلي مثلها، وأكرر حركات الصلاة مرات كثيرة جداً... إلى أن رأتني أمي ذات مرة فضربتني ونهرتني وأمرتني ألا أفعل ذلك مرة أخرى... ولكنني من داخلي أحببت هذه الصلاة بالفطرة... وظل هذا الارتياح للإسلام داخلي حتى أنهيت المرحلة الابتدائية... وفي الصف الثاني الإعدادي كانت لي صديقة منقَّبة «تلبس النقاب» وذات مرة رأيت معها مصحفاً في الشنطة فأخذته منها وعندما عدت إلى البيت جلست أقرأ في جزء عمَّ فوجدت نفسي أبكي... وكانت تسكن في بيتنا جارة ملتزمة عندما كنت أزورها أرى الآيات القرآنية معلقة فأقف أمامها فترات أقرأها وأحاول فهم معناها... وأطلب منها أن تشرح لي وأظل استمع إليها وأنسى نفسي فترة طويلة حتى أن أمي تنزل لتسأل عني... وذات مرة رأتني أمي أجلس معها تشرح لي في المصحف فأهانتني وضربتني أمامها... وأهدتني جارتي مصحفاً ورآه أبي في «شنطتي» فقلت له إنه ملك لصديقتي نسيته معي، فنهرني وطلب إليَّ إرجاعه لها فوراً ونهاني عن حملة مرة أخرى... ولكنني احتفظت به منذ الصف الثاني الإعدادي أقرأ فيه حتى ختمته قبل إسلامي في الصف الثاني الثانوي... وكانت جارتي تعطيني أيضاً شرائط القرآن للشيخ الحذيفي وأسمعها في البيت على انفراد حتى ختمت القرآن كله فأهدتني شرائط المصحف كاملة... وأصبحت أكره نفسي لأنني غير مسلمة.

وفي الصف الثاني الثانوي وجد أبي المصحف في «شنطتي» فأخذه ومزَّقه وألقاه وضربني ضرباً مبرحاً وصمم على أن يعاقبني بالإقامة في الدير مدى الحياة، واستخرج لي «كارتاً» من الدير وجاء القسيس، وأراد أهلي أن يجبروني على الذهاب معه إلى الكنيسة فرفضت.. وشك أهلي، وحذروني من التفكير في ترك المسيحية.

فذهبت إلى جارتي وطلبت إليها أن تساعدني في الدخول في الإسلام، فأخذتني إلى شيخ مسلم أمين أقمت عنده حتى انتهيت من إجراءات إشهار إسلامي.

ومنذ تركت أهلي وأسلمت، كل شيء تغير في حياتي... كل تصرفاتي وسلوكياتي دخل فيها الإسلام... فمنذ أشهرت إسلامي أشعر كأنني ولدت من جديد... أصبحت التزم بالإسلام في كل شيء، بدأت أحفظ القرآن، حفظت سورة يس، الملك، جزء عم، والحمد لله أختم المصحف دائماً.

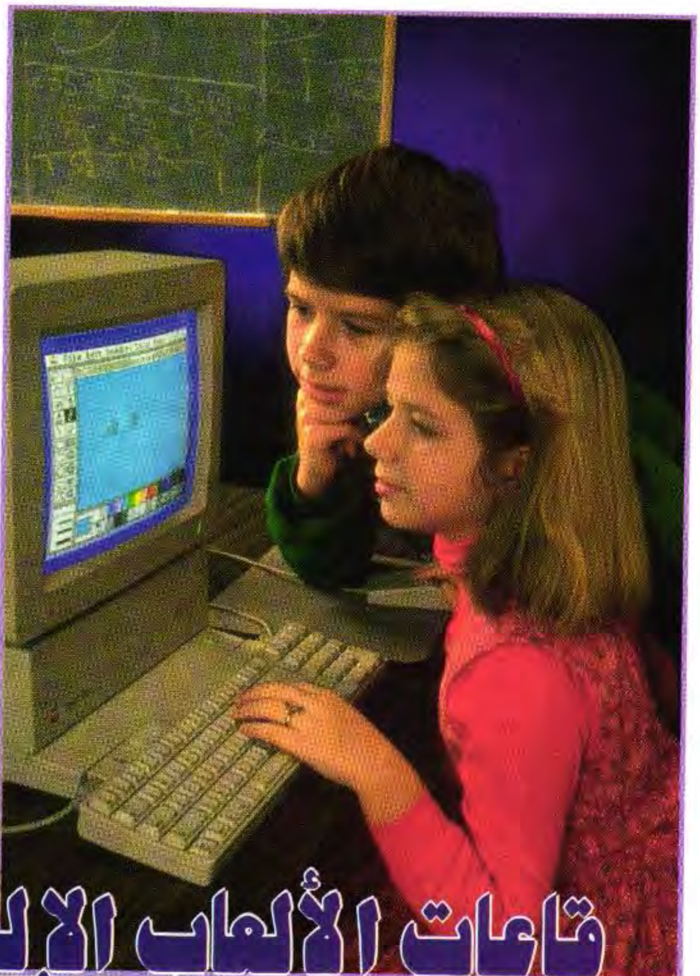
ولبست الحجاب... وعندي لهفة شديدة للإلمام بتعاليم الإسلام، وإذا رأيت أحداً لايعرف شيئاً فإني أعلِّمه إياه... قبل إسلامي كنت أقرأ القرآن فقط، لكنني الحمد لله تعلَّمت الصلاة... وقرأت كتباً دينية كثيرة جداً منها المرأة المسلمة... تعليم الصلاة... محمد والمسيح... من دحرج الحجر... إلخ وشدني نظام الزواج في الإسلام، فتعدد الزوجات وإباحة الطلاق يحقق مصلحة للطرفين في حالات كثيرة ويمنع الخيانة الزوجية... ووجدت الإسلام يحافظ على المرأة بالحجاب... ويحفظ لها حقوقها كزوجة... كما تعرفت أكثر على حقوق المرأة وواجباتها، ووجدت الإسلام يحافظ على المرأة ويحفظ لها حقوقاً كثيرة... والزوج يكرم زوجته قدر استطاعته، وهو مسؤول عنها.

وأشعر أنني - والحمد لله - موصولة جداً بالله... وأشعر بالأشياء قبل حدوثها... وعندما دخلت المسجد للمرة الأولى شممت رائحة بخور... وحتى الآن كلما صليت أشم هذه الرائحة الطيبة ولا يشمها من معي في المكان نفسه، وكنت أظنها رائحة بخور، ولكنني شممت البخور وجدتها أطيب كثيراً من البخور... وقال لي شيخ طيب إنها رائحة المسك... وعندي لهفة شديدة إلى المسجد... وعندما أدخل المسجد أشعر مهما كنت متعبة كأني أطير وأشعر بأركانه ترتج بي ورائحة طيبة تعطر المكان... عندما أحكي لأحد ما أراه وأشمه لا يصدقني، ولكنه شعور جميل... شعور القرب من الله... مهما وصفته لا يمكن تخيله.

وكنت آخذ مرتباً من المسجد لأعيش منه... وكان قريب لزوجي يعرف الشيخ المسؤول في المسجد... وسمع قصة إسلامي فتقدم لي واستخرت الله والحمد لله تم الزواج، حيث عقدنا في المسجد، فقد جلست مع النساء وجلس زوجي مع الرجال... ولم أكن أعرف الزواج في المسجد فلم أتخيل أبداً أن أتزوج في المسجد... وكان شعوراً جميلاً جداً... وحضرت العقد أخوات كثيرات... فرحن بي وكان احتفالاً إسلامياً رائعاً. وأتمنى أن يهتدي أهلي إلى الإسلام... وأن أصل إلى أعلى مستوى في العلم بالقرآن... وأن أعيش حياة زوجية موفقة ■

المراجع:

- وفاء سعداوي، وهكذا أسلمن، القاهرة، الناشر المؤلفة.



قاعات الألعاب الإلكترونية ومخاطرها على الأطفال والشباب

بقلم : عمر بن إدريس الرماش
كاتب مغربي

انتشرت في البلاد العربية والإسلامية في العصر الحاضر ظواهر سلبية دخيلة خطيرة على الأفراد والجماعات، ولعل أهمها أماكن اللهو والترفيه مثل قاعات الألعاب الإلكترونية التي يرتادها الأطفال والشباب إلى درجة الإدمان. إن تنامي هذه الظاهرة الخطيرة واستفحالها ناتج من مجموعة كبيرة من العوامل الداخلية والخارجية حيث يترب على ذلك انعكاسات سلبية وخيمة على أكثر من صعيد. وهذا يتطلب من المجتمع وجميع فعالياته العمل على الحد من خطورة هذه الآفة وإيجاد سبل الوقاية والعلاج من أجل إنقاذ الأجيال الناشئة من الضياع.

دوافع انتشار قاعات الألعاب الإلكترونية :

إن عوامل تفشي هذه الظاهرة الخطيرة في الأمة الإسلامية لا تعد ولا تحصى، منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي وفيما يلي نورد أهمها في السطور التالية:

ـ غزو الحضارة الغربية المادية للبلاد العربية والإسلامية وبخاصة ما يتعلق منها بوسائل وتقنيات اللهو والترفيه مثل آلات الألعاب الإلكترونية المختلفة الأحجام والأشكال.

ـ الغزو الثقافي والفكري والإعلامي مثل دور السينما ووسائل الإعلام وبخاصة القنوات الفضائية التي تقوم بالدعاية والترويج والإشهار لكل أساليب اللهو والترفيه وخصوصاً نقليات الألعاب من أجل الحصول على الربح المالي السريع وإلهاء الأطفال والشباب بصفة خاصة.

ـ فراغ أوقات الأطفال والشباب وبخاصة في أثناء العطل الدراسية ما يجعلهم يرتادون أماكن اللهو والترفيه من أجل ملء أوقات فراغهم.

ـ غياب بدائل حقيقية مثل دور الثقافة والشباب ودور القرآن والملاعب الرياضية التي تساعد الأطفال والشباب على استغلال أوقات فراغهم في التثقيف والتعلم والترفيه المشروع والبريء.

ـ عدم قيام المدرسة والأسرة بمسؤولياتهما وواجباتهما تجاه الأطفال والشباب، والمتمثلة أساساً في التعليم والتربية والتوجيه والنصح.

مخاطر الإدمان على قاعات الألعاب:

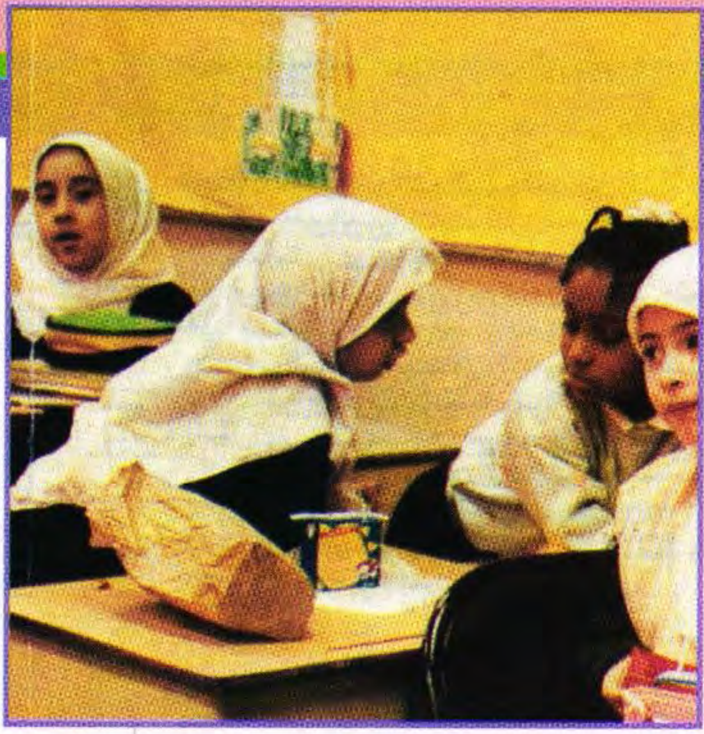
إن لظاهرة إدمان الأطفال والشباب على قاعات الألعاب الإلكترونية انعكاسات سلبية خطيرة من جميع الجوانب، ويمتد هذا التأثير ليشمل الأسرة والمجتمع والوطن والأمة. وتتجلى هذه النتائج الوخيمة في مجموعة كبيرة من الأمور ومن أهمها ما يلي:

ـ تضييع الأطفال والشباب لأوقات ثمينة تهدر في أمور تافهة تجلب لهم أضراراً ومشاكل عويصة ولعل أهمها نشوب كل أنواع الصراع والنزاع والعداوة والبغضاء، هذا بالإضافة إلى تضييع الأموال.

ـ الانحراف الأخلاقي والسلوكي المتمثل في تعاطي التدخين والمخدرات والخمور والقمار والميسر والقيام بأعمال الإجرام والعدوان والسرقة والنصب والاحتيال.

ـ انحطاط أخلاق الأطفال والشباب المدمن على قاعات الألعاب الإلكترونية، مثل التفوه بالكلام الفاحش والكذب وعدم الأمانة والنفاق والغدر.

ـ الفشل الدراسي والانقطاع المبكّر عن الدراسة والتعليم



دور المدرسة في التربية الصحية للنشء

بقلم: محمود النجيري
كاتب مصري

إن المستوى الصحي للمجتمع يتناسب والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، ويعتمد على مكونات عدة، وأهم هذه المكونات الصحة التى يتوافر بها الجو المناسب للنمو البدني والعقلي والاجتماعي للتلاميذ، ليتحقق النمو الكامل لهم، وكذلك تكون لهم عادات وأنماطاً من السلوك، تساعدهم على الوقاية من الأمراض، والابتعاد عن أسباب المرض مثل التلوث البيئي، وتعاطي المخدرات، وخصوصاً عندما تشترك مؤسسات المجتمع الأخرى مع المدرسة في مقاومة مسببات الأمراض، كالمخدرات والمسكرات وغيرها من المفاسد، التي تهدد المجتمع وتؤدي إلى ضياعه وانهياره. تعتبر الصحة المدرسية أحد العناصر المهمة المكونة للصحة العامة في الدولة، وقد دأبت معظم الدول المتحضرة والنامية على العناية بهذا الفرع من العلم، إذ يتحتم على هذه الدول في كفاحها المتواصل لبناء أمة قوية وجيل متين البنيان، أن تبدأ بالعناية بالإنسان، فتخصص برنامجاً خاصاً

وبالتالي تفشي الجهل والأمية في صفوفهم.

- التسكع والتسول والتشرد بالشوارع والأزقة وبخاصة في المدن والحواضر والسلبيات المترتبة على ذلك.
- تعرض الأسر والعائلات للتفكك واستفحال المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.
- الإصابة بمختلف الأمراض الصحية والنفسية.
- تهديد أمن واستقرار المجتمع والوطن والأمة.

سبل الوقاية والعلاج

إن تفشي أماكن اللهو والترفيه وبخاصة قاعات الألعاب الإلكترونية في المجتمعات العربية والإسلامية والانعكاسات السلبية المترتبة على ذلك يستوجب من جميع فعاليات الأمة الحد من هذه الظاهرة الخطيرة ومخاطرها المتعددة وتوفير سبل الوقاية والعلاج من أجل إنقاذ الأطفال والشباب من الضياع والانحراف.

إن الأسرة وبخاصة الآباء والأمهات مسؤولة عن أبنائها من جميع النواحي، لهذا فإن من واجبها رعايتهم وتعليمهم وتربيتهم وإرشادهم إلى طريق الحق والخير وتحذيرهم من رفقاء السوء وارتياد أماكن الانحراف وتعاطي المحرمات والإدمان على المخدرات والخمور وتشجيعهم على الدراسة والتعلم والقراءة.

> **وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة مسؤولة عن القيام بواجبها الرسالي**

إن من واجب المدرسة تعليم الأطفال والشباب وتربيتهم تربية إسلامية نابعة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، وتضطلع الكتاتيب القرآنية ودور القرآن بهذه المسؤولية الجسيمة، ولذلك لابد من تحصينهم عقدياً وفكرياً وأخلاقياً من الوقوع في براثين الانحراف والضياع والتمزق. إن وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة مسؤولة عن القيام بواجبها الرسالي المتمثل في التوعية من ظاهرة أماكن اللهو اللامشروع وبخاصة قاعات الألعاب الإلكترونية التي تدفع بالأطفال والشباب إلى الانحراف الأخلاقي والسلوكي. إن جميع فعاليات المجتمع والأمة مسؤولة عن الواقع المتردي الذي يعيشه الأطفال والشباب لأن ذلك يعتبر مسؤولية عامة ومشتركة مصداقاً لحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» رواه مسلم. ولن يتحقق إصلاح الأطفال والشباب وتحسين مستوياتهم وتأهيلهم إلا بالتعليم والتربية والرعاية الشاملة والقدوة الحسنة والتعاون والحب والثقة والنصح والتوجيه والمتابعة والمراقبة ■

لرعاية الطفولة يضمن النمو السليم للطفل قبل دخوله المدرسة ثم تواصل برنامج الصحة المدرسية في رعاية هذا الطفل منذ دخوله المدرسة وحتى تخرجه عضواً عاملاً ونافعاً لأمته.

والصحة العامة هي صورة من صور الحياة في المجتمع تؤثر فيها وتتأثر بها، ولذلك نجد أن المستوى الصحي للمجتمع يتناسب والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، ويعتمد مستوى المعيشة في المجتمع على مكونات أساسية عدة ترتبط بعضها ببعض، وهذه المكونات هي: الصحة، التي تعد أولى مؤشرات مستوى المعيشة في المجتمع، والطعام، والتغذية، والتعليم، وشؤون العمل والعمارة، ومعدلات الاستهلاك والإدخار، وتوافر المواصلات والإسكان، والعناية بالكساء والترويح، والاهتمام بالضمان الاجتماعي والحرية الإنسانية.

أهداف التربية الصحية

في إطار المدرسة يتحدد للتربية الصحية أهداف عدة، وعلى المدرسة أن تسخر كل إمكاناتها لتحقيق هذه الأهداف، والتي منها:

١ - توفير البيئة الصحية المدرسية السليمة.

٢ - خلق الوسط المناسب للنمو البدني والعقلي والانفعالي والاجتماعي للتلاميذ بما يحقق نموهم نمواً متكاملاً.

٣ - تكوين عادات واتجاهات وأنماط سلوك تساعد على الصحة والوقاية من الأمراض.

٤ - التوعية بتقديم معلومات أساسية عن أسباب الأمراض مثل تلوث البيئة وتعاطي المخدرات، ومعلومات أساسية أخرى عن تشريح الجسم الإنساني وكيفية المحافظة عليه للوقاية من الأمراض.

٥ - الحصول على صورة واقعية ودقيقة للأحوال الصحية للطلاب، وذلك عن طريق الفحوص الطبية الدورية للطلاب حسب ما تقتضي الظروف، وبخاصة في ظل انتشار أسباب المرض في البيئة المحيطة بهم كالتلوث والمخدرات والفقر.

٦ - الاكتشاف المبكر للأمراض، سواء كانت بدنية أو نفسية، وسرعة علاجها، وذلك بتوافر الخدمات الصحية العلاجية والوقائية والاجتماعية.

المدرسة وتحقيق التربية الصحية

يقضي الطلاب جزءاً كبيراً من حياتهم اليومية في المدرسة التي تعدهم للحياة وتهيئ لهم فرصاً تربوية صحية كثيرة، منها:

أ - توجيه الطلاب وإرشادهم إلى أساليب الحياة الصحية السليمة، فيبنون سلوكهم الصحي على أساس هذه التوجيهات وصولاً إلى العادات الصحية السليمة في الطعام والشراب والملبس والمسكن والرياضة والترويح وغير ذلك.

ب - أن توفر المدرسة لطلابها ممارسة الألعاب الرياضية التي تساعدهم في بناء أجسامهم، ويلحظ على كثير من مدارسنا أنها لا تتوافر فيها الملاعب ولا الأجهزة والأدوات اللازمة لممارسة الرياضية، فتركز على تربية العقول وتثقيفها، وتهمل تربية الأجسام وتقويتها.

ج - تدريس مبادئ الإسعافات الأولية للطلاب، وتشجيعهم على تكوين الجمعيات الصحية المدرسية.

د - أن تهيئ المدرسة الفرص لطلابها لخدمة المجتمع في المشروعات والدراسات الصحية في البيئة والمجتمع المحيط بالمدرسة، مثل: أسبوع مقاومة التدخين - مضار الخمر والمسكرات - أثر التدين في مقاومة تعاطي المخدرات وإدمانها - علاج المدمن وتأهيله - علاج مشكلات البيئة - القضاء على القوارض ومكافحة الحشرات الضارة - تشجير الطرق الرئيسة.

هـ - تقويم السلوك وتعليم العادات الصحية في الغذاء والملبس والنوم والشراب المأخوذة من سنة النبي ﷺ، وتوجيه الطالب لأن يكون فاعلاً مؤثراً بالخير في غيره، لا أن يكون إمعة ينساق للدعوات والاتجاهات الضارة.

و - أن تتضمن المناهج الدراسية مادة التربية الصحية في جميع مراحل التعليم، تستقي توجهاتها من الكتاب والسنة، وذلك لإعطاء الطلبة المعلومات الأساسية للسلوك الصحي ومواجهة المشكلات الصحية ومسببات الأمراض.

تهيئ المدرسة الفرص لطلابها لخدمة المجتمع في المشروعات والدراسات الصحية في البيئة والمجتمع المحيط بها

ز - أن يكون المدرسون والإداريون في العملية التعليمية قدوة حسنة في سلوكهم وأخلاقهم، ومن أبعد الناس عن الفساد والمخدرات والمسكرات، وغيرها من مسببات التلوث والأمرض.

ك - أن تكون المدرسة نظيفة وجميلة، وذات مستوى عال في التعليم والتهذيب، وأن تتوافر الفرص الرقابية على الطلبة حتى لا تصبح المدرسة مرتعاً لترويج السموم المخدرة وأسباب الفساد والانحلال، وأن يكون هناك اختصاصيون يتابعون هذه الأمور، مثل الاختصاصي الاجتماعي، والاختصاصي النفسي، وإمام مسجد المدرسة.

ل - اغتنام فرص الخدمات المدرسية الصحية كالفحص الطبي الشامل لإرشاد الطلبة إلى نواحي القوة والضعف في صحتهم، وإفهامهم أن الإسلام دين يدعو إلى القوة والأخذ بأسبابها، وتزويدهم بالمعلومات الصحية عن خطر المخدرات والمسكرات والملوثات للبيئة.

م - إشراك مجلس الآباء والأسرة مع المعلمين وإدارة المدرسة في علاج المشكلات الصحية التي تعرض للطلاب مثل تعاطي المخدرات والمسكرات وعدوى الأمراض.

ن - إشراك مؤسسات المجتمع الأخرى مع المدرسة في مقاومة مسببات الأمراض، سواء كانت جمعيات متخصصة أو غير ذلك، مثل جمعيات تحسين الصحة ومكافحة الأمراض، وذلك لأن المخدرات والمسكرات والملوثات وغيرها من المفاسد التي تهدد المجتمع كله، وربما تؤدي إلى انهيار بنيانه، ومن هنا وجب على كل مرب قادر بذل جهده في دفع هذا المنكر، نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين ■

كان الإسلام ولا يزال هدفاً لألوان كثيرة من العداء الديني والسياسي، ولم يتورع أعداؤه من أن يستخدموا ضده كل الوسائل المادية والمعنوية بهدف القضاء عليه تماماً، أو الحد من انتشاره هنا وهناك.

والإسلام دين لا يهاجم أحداً، ولكنه قادر على الدفاع عن نفسه، وفي الآونة الأخيرة تعرض الإسلام لحملة شرسة، قوامها أنه العدو الجديد الذي ينبغي محاربته، بعد أن تم انهيار الشيوعية واستغل المغرضون بعض التصرفات الشاذة في بعض بلدان المسلمين، محاولين تعميمها على نحو مليار مسلم، أو اتهام الإسلام بأنه يدعو إلى هذه المسالك والتقاليد الراكدة والعادات المستهجنة. وفي هذا اللقاء مع الأستاذة الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر.

التي عرضنا لبعض الادعاءات والاتهامات المتعلقة بقضايا المرأة التي يثيرها المغرضون والمشككون في الحقبة الأخيرة على وجه الخصوص.



د. سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر لـ الوعي الإسلامي

الحجاب من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة

الحوار: محمد عبدالشافي محمد
صحفي مصري

● بدءاً... ما رأيك في الادعاء بتدني مكانة المرأة في الإسلام وهضم حقوقها كما يزعم الآخرون؟

ـ عندما جاء الإسلام كانت الأوضاع التي تعيش المرأة في ظلها سيئة للغاية فلم يكن لها حقوق تحترم أو رأي يُسمع، فانتشلها الإسلام من هذه الأوضاع السيئة، وأعلى مكانتها، ورفع عنها الظلم الذي كانت تتعرض له، وجعلها تشعر بكيانها كإنسان مثل الرجل سواء بسواء، وضمن لها حقوقها المشروعة، وأسقط عنها تهمة إغواء آدم في الجنة بوصفها أصل الشر في العالم، وبين أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وحواء معاً كما بيَّن القرآن في الآية ٣٦ من سورة البقرة (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه).

ويقرر الإسلام أن الناس جميعاً رجالاً ونساء قد خلقوا من نفس واحدة، فالرجل والمرأة متساويان تماماً في الاعتبار الإنساني، وليس لأي منهما ميزة على الآخر في هذا الصدد، والكرامة التي منحها الله للإنسان في قوله (ولقد كرمنا بني آدم) هي كرامة للرجل والمرأة على السواء.

كما وصف نبي الإسلام ﷺ العلاقة بين الرجل والمرأة بقوله: «النساء شقائق الرجال لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

والوصف بكلمة شقائق يوضح لنا المساواة والندية، والرجال والنساء أمام الله سواء لا فرق بينهما إلا في العمل الصالح الذي يقدمه كل منهما. والتعبير القرآني: (بعضكم من بعض) يدل على أن كلاً منهما مكمل للآخر وأن الحياة لا يمكن أن تستقر دون مشاركتهما معاً.

وقد دعا الإسلام المرأة إلى التعليم، بل فرضه عليها بقول الرسول ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، كما كفل

لها حق العمل، ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه، وقد عملت النساء المسلمات في مختلف مجالات العمل. ومما يدل على ذلك أن الإسلام حفظ للمرأة ذمة مالية مستقلة عن ذمة الرجل، ومما يلاحظ أن الإسلام لا يفرق بين أجر المرأة وأجر الرجل في العمل.

والحقيقة التي يتناساها أصحاب هذه الادعاءات أن هناك خلطاً ظالماً بين الإسلام كدين له تعاليمه السمحة من ناحية، وبين سلوك سيئ لبعض المسلمين إزاء المرأة من ناحية أخرى، فالوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية لا يرجع إلى تعاليم الإسلام، وإنما يرجع إلى تجاهلها، أو الجهل بها.

● هناك ادعاء بأن المرأة في الإسلام تابعة دائماً للرجل؟!

- المعروف أن الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية، فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك بالبيع والشراء والهبة والاستثمار... إلخ، دون إذن من الرجل ما دامت لها أهلية التصرف، وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها. أيضاً، لا يجوز للرجل - حتى ولو كان الأب - أن يجبر ابنته على الزواج برجل لا توافق عليه، فالزواج لابد أن يكون بموافقتها ورضاها.

والمرأة شريكة للرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلّت موازين الأسرة وانعكس أثر ذلك سلباً على الأطفال. وقد حمّل النبي ﷺ كلاً من الرجل والمرأة هذه المسؤولية المشتركة عندما قال: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته....»، وإسناد المسؤولية للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية، والحرية لا تتفق مع التبعية. أيضاً، لا يجوز للرجل أن يمنع المرأة من حقوقها المشروعة في الحياة، ولا يجوز له أن يمنعها من التردد على المسجد للعبادة... وإذا كان بعض المسلمين استناداً إلى تقاليد بالية وأعراف باطلة لا يلتزم بهذه المواقف الإسلامية نحو المرأة فإن ذلك يعد جهلاً بالإسلام وأحكام أو سوء فهم لتعاليمه الواضحة. ومما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب.

● كثيراً ما يردد خصوم الإسلام، أن الإسلام يظلم المرأة بإعطائها نصف ميراث الرجل؟

- هذه جزئية يساء فهمها، فنظام الميراث في الإسلام نظام متكامل ينبغي أن ينظر إليه من جميع جوانبه، فالحالات التي تأخذ فيها المرأة نصف ميراث الرجل أربع فقط، بينما توجد «عشرون» حالة أخرى يكون الوضع فيها كالتالي:

١ - تساوي الرجل في بعضها.

٢ - تأخذ أكثر من الرجل في بعضها الآخر.

٣ - ترث أحياناً ولا يرث نظيرها من الرجال.

فنظام الميراث في الإسلام يرتبط بنظام الأسرة ككل، فالرجل هو المسؤول الأول عن الإنفاق على زوجته وأولاده، وليس على المرأة المتزوجة ذلك، إذا فأعباء الرجل تزيد عن أعباء المرأة.

أما إذا وجدت حالات خاصة تحتاج فيها المرأة إلى نصيب مالي إضافي، فإن ذلك يمكن أن يتم في حياة الموروث عن طريق البيع أو الهبة.

وإحساساً بعدالة نظام الميراث الإسلامي، يلجأ كثير من الأقباط في البلدان العربية إلى الاحتكام إليه عن طريق «دور الإفتاء» لحل المنازعات والقضاء على أسباب الخلاف بين الورثة.

● ترى ... لماذا يجعل الإسلام شهادة امرأتين مساوية لشهادة رجل واحد؟

- هذه حالة واحدة فقط من حالات الشهادة، لكن هناك حالات أخرى تتساوى فيها شهادة المرأة بالرجل، بل إن شهادتها وحدها تكون كافية في المشكلات الخاصة بالنساء، حيث لا تجوز شهادة الرجل.

ولا يعني هذا الحكم الخاص في حال واحدة أن قيمة المرأة أقل من قيمة الرجل، فالمقصود هو التثبت من الشهادة بدليل أن بعض الجرائم يشترط فيها الإسلام شهادة أربعة رجال. وهذا بالطبع للتثبت، وليس لتدني قيمة أي منهم، يقول تعالى في الآية ١٥ من سورة النساء: (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) ويقول عز وجل في الآية ٤ من سورة النور: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة).

ولا يخفى على الكثير ما أقره العلم من أن المرأة في أيام معينة من الشهر لا تكون في حالتها الطبيعية نفسياً وذهنياً.

● هناك من يدّعي أن الإسلام لا يبيح للمرأة تولي مناصب عليا في الدولة ... فما صحة هذا القول؟!

- الإسلام لا يمنع المرأة من تولي مناصب مهمة في الدولة مادامت مؤهلة لذلك، فلا يتضمن القرآن الكريم آية واحدة تحرِّم ذلك. بل إنه أشار إلى ملكة سبأ، التي كانت تتولى أعلى منصب في

دعا الإسلام المرأة إلى التعليم كما كفل لها حق العمل ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه

الدولة.

وبالنسبة للحديث الذي روي عن الرسول ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فإن له مناسبة خاصة، فعندما بلغ الرسول ﷺ أن الفرس ملكوا عليهم «بنت كسرى» قال هذا الحديث، ويبدو بوضوح أنه قيل في إطار تقوية الروح المعنوية للمسلمين، وكان يقصد به أناساً بعينهم.

ومن الثابت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أعطى ولاية الحسبة «وهي الإشراف على السوق التجاري في المدينة» للشفاء بنت عبدالله المخزومية. ومن المعروف أن هذه الوظيفة من الوظائف الدينية والمدنية التي تتطلب الخبرة والصرامة. وإذا كانت بعض المجتمعات الإسلامية تعامل المرأة بصورة أخرى، فإن هذا يرجع إلى الأعراف والتقاليد السائدة في تلك المجتمعات، وليس إلى تعاليم الإسلام. ومع التطور الذي بدأ يظهر في بعض البلاد الإسلامية، أصبحت ترى المرأة تتولى رئاسة مجلس الوزراء «كما حدث في باكستان وبنغلاديش وتركيا» أو نائبة رئيس الجمهورية «كما حدث في إيران» وهي تتولى منذ فترة منصب الوزيرة والسفيرة «كما هو الحال في مصر».

● دعاة التغريب يدّعون أن الإسلام يفرض على المرأة الحجاب الذي يمنعها من التعليم والعمل، ولا يساعدها على الحياة العصرية؟!

- لقد كرّم الإسلام الرجل والمرأة على السواء، ومن مظاهر تكريم المرأة أن تستر جسدها حتى لا تتعرض لإيذاء المرضى والشواذ من الرجال، ومع ذلك فإن الإسلام قد راعى في الحجاب ألا يحجب ما يدل على شخصية المرأة، وهو وجهها، أو يعرقل حركتها، والحجاب لا يمنع المرأة المسلمة من أن تكون متأنقة مادام ذلك في حدود الأدب وألاتكون مثاراً للفتنة. والحجاب كما هو من الفضائل في الإسلام، فهو كذلك في



المسيحية، فالإنجيل يطلب من المرأة أن تغطي شعرها كما في «الإصحاح الحادي عشر من رسالة بولس إلى أهل كورنتس»، والراهبات المسيحيات يرتدين الحجاب. وعندما يستقبل بابا الفاتيكان سيدة، سواء كانت زوجة لرئيس دولة أو امرأة مشهورة فإنها لابد أن تغطي شعرها.

أما أن الحجاب يمنع المرأة المسلمة من التعليم أو العمل، فهذه دعوى غير صحيحة. والتجربة تثبت خطأها تماماً، فقد وصلت كثير من النساء المسلمات إلى أعلى مستويات التعليم والعلم وهن محجبات، كما بلغت مستوى البراعة في مجالات العمل كالاشتراك في أعمال التدريس والطب والتمريض والإدارة.... إلخ. دون أن يكون ملبسها عائقاً لها عن أداء العمل!.

● الغربيون - على وجه الخصوص - يعيبون على الإسلام أنه يدعو الرجل إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة، وحتى أربع... فما سر هذا التشريع في الحكمة من التعدد؟

- الأصل في الإسلام أنه لا يدعو إلى التعدد، حتى أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا نص واحد يبيح تعدد الزوجات، وهذا النص متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل، فيحذر القرآن من ظلمهن إذاتزوج بهن، والأفضل له حينئذ أن يتزوج بغيرهن بمن يشاء حتى أربع، لكن شرط أن يحقق بينهن العدالة فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، تقول الآية: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء:٣. وقد نبه القرآن الكريم في موضع آخر إلى أن توافر العدالة التي هي شرط في التعدد - من الأمور التي يستحيل تحقيقها، تقول الآية ١٢٩ من سورة النساء: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم).

وهكذا نرى أن الأصل في الإسلام هو الزواج بواحدة وأن التعدد إنما هو استثناء، أراد به الإسلام أن يعالج حالات خاصة تتطلبها ظروف معينة. كما يحدث أحياناً في حال فقد أعداد كبيرة من الرجال في الحروب، أو ارتفاع نسبة العنوسة في بعض المجتمعات. وهناك بعض الحالات الإنسانية تتطلب قدراً من

الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك

وفاء الزوج لزوجته، فلا يطلّقها إذا كانت عقيماً أو مريضة مرضاً مزمناً، بل يبقيها في عصمته ورعايته مع الزواج بأخرى. ولا ينبغي أن يحتج الغربيون بعاداتهم على شريعة سماوية نزلت للناس جميعاً، وهي صالحة للتطبيق في كل المجتمعات وليس في مجتمع بعينه، كذلك فهي موجهة لكل الأزمان والأماكن وليس لعصر بعينه.

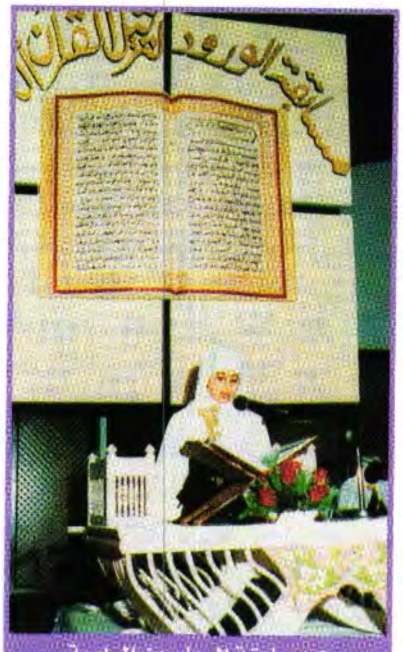
والعجيب حقاً أن رفض الغرب لتعدد الزوجات لم يمنع الرجل في الغرب من اتخاذ ألف عشيقة إلى جانب زوجته يمارس معهن العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي، وهذا يعد زنىً محرماً في كل الأديان ■

مـي الفـارس لـ الوعي الإسلامي

حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف تخرِّج حافظات كويتيات



• حلقات للرياحين المتميزين في الحفظ والحضور.



• مسابقة الرياحين الرابعة

تحقيق: د. طارق البكري
صحفي لبناني

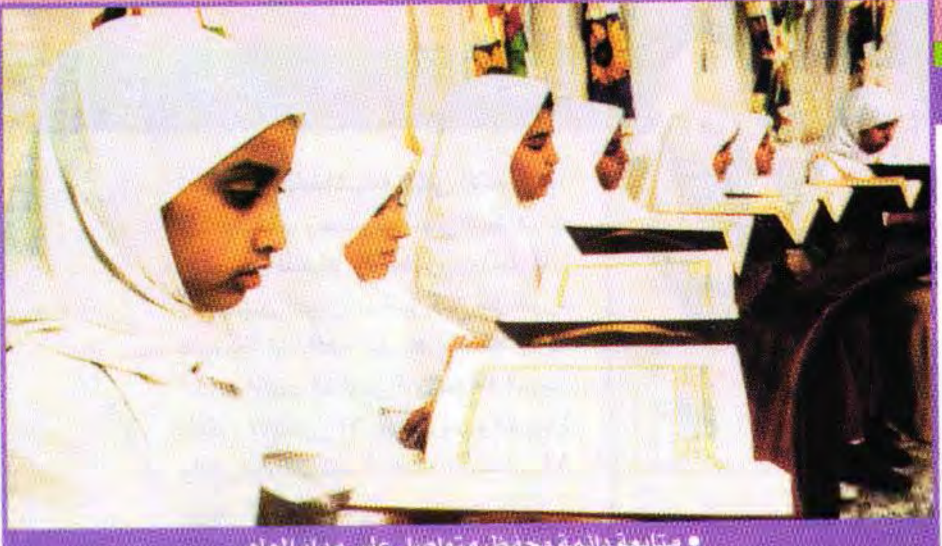
أكـدت مـيّ الـفـارس رئيسة قسم حلقات تحفيظ القرآن للبنات التابع لإدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية في الكويت أن الحكومة تبدي اهتماماً كبيراً في دعم مسيرة حفظ كتاب الله تعالى، فضلاً عن الاهتمام الشعبي بهذا العمل الدعوي المهم.

وقالت الفارس في حديث لـ«الوعي الإسلامي» إنه في أوائل الستينيات أنشئت مراقبة حلقات القرآن الكريم باسم «المراكز الدائمة للشباب لتحفيظ القرآن الكريم»، وفي سنة ١٩٩٢م، خصصت المراقبة مجموعة من الحلقات لتحفيظ البنين والبنات في عدد من مساجد الكويت، وكانت جميعها تخضع لإشراف واحد، ولما تزايد الإقبال على هذه الحلقات وتعطش أولياء الأمور على الانتظام في حلقات التحفيظ، كان لا بد من تخصيص قسم خاص بالبنين، وآخر بالبنات حتى تسهل المتابعة ويتم التنافس في بناء الخطط والبرامج إيماناً بأن تعلّم العلوم الشرعية حق مشروع للبنين والبنات على السواء، لذا أفردت المراقبة قسماً خاصاً بالبنات في ١٩٧٤/٧/٢م بإشراف طاقم مختص في علوم القرآن الكريم للعمل على ربط المسلمة بكتاب الله تعالى حفظاً وتجديداً.

الرياحين الصغيرة

وأوضحت الفارس أن قسم حلقات البنات الرياحين أنشئ في العام ١٩٩٤م، حيث كان مسيرة مباركة لتطوير عملية تحفيظ القرآن الكريم، للرياحين الصغيرة من فتيات الكويت، وحدد السن بين السادسة والثامنة عشرة، وتم تنفيذ العمل في مصليات

أجواء إيمانية ترعى الرياحين الصغيرة وتشجعهن على حفظ كتاب الله



• متابعة دائمة وحفظ متواصل على مدار العام.

النساء في المساجد، وذلك في جو إيماني تربوي يسهم في بناء شخصية إسلامية متميزة، قوامها كتاب الله تعالى، وعمل ينطلق من إيمان راسخ واعتقاد بأهمية الاعتناء بالبنات وحُسن إعدادهم، فهن أمهات المستقبل، ومغيرات التاريخ، فكيف بهن إذا نشأن في أحضان كتاب الله تعالى وفي رحاب آياته.

الأهداف والوسائل

وأشارت الفارس إلى أن حلقات البنات تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتركز في تهيئة الجو القرآني في المجتمع الكويتي وغرس القيم القرآنية وتأصيلها في نفوس الفتيات في بيئة إيمانية مكملة لدور البيت والمدرسة، وتخريج حافظات للقرآن الكريم كاملاً ملتزمات بأحكامه.

وأوضحت رئيسة قسم الحلقات أنه من أجل تحقيق الأهداف اعتمدت الحلقات مجموعة من الوسائل منها تشجيع الفتيات على الإقبال على كتاب الله من خلال وسائل ترغيبية متعددة، وبذر الروح التنافسية بين الرياحين للسبق في حفظ القرآن الكريم، والرعاية المتميزة ضمن برنامج خاص يهدف إلى تخريج حافظات لكتاب الله، ومن ثمَّ توافر ملتقى لصحبة صالحة ورفقة طيبة .

اختصاص الحلقات

وقالت الفارس: إن من اختصاصات قسم حلقات البنات:

١ - دراسة احتياجات المناطق المختلفة من حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات.

٢ - إجراء الاختبارات الشخصية للمحفِّظات واختيار ذوات الخبرة والكفاءة.

٤ - تدريب وتأهيل المحفِّظات والمشرفات في حلقات البنات.

٥ - الإشراف على انتظام سير العمل بالحلقات.

٦ - متابعة تحسين الأداء وزيادة أعداد الحافظات.



• الفائزة الثالثة في مسابقة الرياحين الثانية

٧ - عمل الإحصاءات الدورية لاعداد الطالبات والحافظات للأجزاء والحلقات والمحفِّظات.

٨ - إقامة الأنشطة الترويحية والتربوية والثقافية للرياحين من البنات.

البرنامج الزمني

وعن البرنامج الزمني للحلقات قالت الفارس: إن البرنامج يُدرّس خلال أيام من كل أسبوع، ووقته بين صلاة العصر وصلاة المغرب وخلال سبعة أشهر للحلقات الشتوية، وشهرين للحلقات الصيفية، حيث تبدأ الحلقات الشتوية في مطلع شهر سبتمبر من كل عام وتنتهي في منتصف مايو، أما الحلقات الصيفية فتكون خلال عطلة المدارس وتنتهي قبل بداية المدارس بمدة لا تقل عن أسبوعين.

المنهج والمكافآت

وقالت: إن أساس السلّم التعليمي يُقاس حسب مستوى ما تحفظ الطالبة من القرآن الكريم فيتدرج السلم وتصنّف الطالبات على ضوء ما يحفظن من أجزاء القرآن الكريم بدءاً من الجزء الأخير - جزء عم - وصعوداً إلى الجزء الأول من سورة البقرة، ويراعى تقارب الأعمار في تصنيف المجموعات قدر الإمكان. وألمحت الفارس إلى أنه تحفيز أو

تشجيع للناشئة على الانتظام، والاهتمام، تصرف لهن مكافآت تشجيعية للحفظ والحضور، وذلك عند إتمامهن الجزء المقرر في كل دورة تشجيعاً لمضاعفة جهودهن لحفظ كتاب الله، وأكدت الفارس أن الحفظ الجيد المتقن لا يكون إلا بالتجويد والترتيل والقراءة السليمة وهذا لا يتأتى إلا بجهد كبير ومحاولات جادة متواصلة تبذلها المحفِّظة في المسجد حتى تقرأ الحافظة قراءة صحيحة مجوّدة في المسجد والبيت، ولا يكون ذلك أيضاً إلا بمتابعة جادة من الوالدين في المنزل، أي لا بد من تكامل الجهود في هذا المجال بين المحفِّظات.

المبتدئات والمتقدمات

واعتبرت الفارس أن المنتسبات إلى الحلقات ينقسمن إلى قسمين رئيسين: المبتدئات والمتقدمات، فالبنسبة للصغيرات اللائي لا يستطعن القراءة من المصحف مباشرة بسهولة يكون تحفيظهن كما يلي:

١ - المشافهة والتكرار والترديد وذلك من خلال القراءة الجماعية، ومتابعة الصغيرات بالمصحف يسبقها تمهيد وتشويق مبسَّط للآيات المراد حفظها وربطها بمواقف الحياة الواقعية في شيء من التشويق والإثارة.

٢ - تسمع الصغيرات الآية من المحفِّظة وأحياناً من المسجل.

٣ - التركيز على المعنى الكلي للآيات وربطها بالقيم والفضائل.

٤ - تجزئة السورة إلى مقاطع ليسهل حفظها.

أما بالنسبة للمتقدمات فتكون قراءتهن جماعية وبطريقة جهرية ثم يتم الانتقال إلى القراءة الفردية كما يتم بعد ذلك الحفظ على انفراد شرط الالتزام بأحكام التجويد، وتكون المراجعة يومياً.

الطموحات المستقبلية

وختمت مي الفارس حديثها بالتأكيد على مجموعة من الطموحات المستقبلية منها:

١ - زيادة عدد المراكز القرآنية.

٢ - التوسع في أعداد الحلقات لاستيعاب الأعداد المتزايدة.

٣ - العمل على تطوير عدد الخريجات اللائي يحفظن كتاب الله كاملاً في كل سنة، وذلك في إطار خطة منهجية متكاملة.

٤ - استخدام التقنيات الحديثة من وسائل سمعية وبصرية في عملية الحفظ، واعتماد نظام جديد لمتابعة تقدم الرياحين في الحفظ من خلال الوسائل العصرية كبرنامج إدخال حفظ الريحانة وتقدمها عبر الحاسب الآلي.

٥ - إنشاء مكتب إعلامي، ومكتب توجيه لحلقات البنات.

٦ - إنشاء مركز ترفيهي وملتقى ترويحي دائم لحلقات البنات تتوافر فيه البدائل الترفيهية العصرية كعامل جذب لحفظ كتاب الله تعالى ■



• حلقات البنات عطاء متجدد في خدمة كتاب الله.

برنامج زمني صيفي وشتوي لتحفيظ القرآن الكريم يستمر طوال أشهر السنة



• ابداع وتميز في الدورات الفنية لرياحين القرآن.



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.



ذكر الله



http://www.geocities.com/paris/metro/4170/zkr.htm/

كما يوحي الاسم، هذا موقع لذكر الله، يقدم آيات كريمة وأحاديث وأدعية، باللغات العربية «نصوصاً وصوراً» والفرنسية والإنكليزية.

المكتبة العربية



http://www.arabiclibrary.com\

توفر لك هذه المكتبة الإلكترونية الحصول على ما تختار من الكتب العربية، عبر شبكة الإنترنت، مستفيداً من تحالف مكتبة سعودية وشركة برمجة عربية مهجرية.

موقع الأخبار



http://www.arabicnews.com

إذا أردتم مطالعة صحيفة أو مجلة لها وجود على شبكة الإنترنت، فما عليكم إلا زيارة هذا الموقع الثري بالوصلات إلى مواقع الصحف والمجلات العربية. كما يقدم آخر الأخبار التي تهم المواطن العربي بتفصيل لن تجده في أي نشرة إخبارية مذاعة.

موقع الجرائد والمجلات

http://www.aliraqi.com\Arabic-Media\

يحتوي هذا الموقع على عدد هائل من المطبوعات العربية التي لها وجود على شبكة الإنترنت مع وصلات لها جميعاً. لا داعي للبحث عن مطبوعة فزيارة واحدة لهذا الموقع كافية لحل هذه المعضلة والبدء بتصفح هذه المجلة أو الجريدة.

موقع عن دولة الإمارات العربية

http://www.geocities.com/~alshamssi\abt-uae.htm

أعد هذا الموقع مواطن من الإمارات ويعتبر أحد أجمل المواقع العربية. فيه معلومات غزيرة عن دولة الإمارات ووصلات هائلة لكل ما له علاقة بالشؤون العربية من صحف ومجلات يومية وأسبوعية وشهرية لها وجود على شبكة الإنترنت، موقع لابد من زيارته.

مصطلحات الكمبيوتر

الموقع على شكل قاموس لمصطلحات الكمبيوتر التي بدأنا تداولها باستمرار، يعرض لكثير من هذه المصطلحات مع شرح مبسط لمعانيها. مع وصلات لقواميس علمية متوافرة مجاناً على الإنترنت، الموقع مهم لمن يريد أن يثري معلوماته في أمور الكمبيوتر والأجهزة التابعة له.

حرب القرن الأفريقي العقيمة

انهارت المحاولة الأخيرة للتوصل إلى سلام دائم بين إثيوبيا وإريتريا مثلما كان متوقعاً، قبل مجرد البدء بها.

ومن دون شك، يحاول الجزائريون الذين يرعون جهود التوصل إلى وقف إطلاق النار بين الجارتين المتنازعتين، تلميع صورة المحادثات الأخيرة الجارية في الجزائر. غير أنه من الواضح أن أديس أبابا وأسمرة لا تزال - نفسياً -، غير متهيئتين لوضع حد نهائي للنزاع بينهما، إذ دشن الإثيوبيون جولة القتال الأخيرة زاعمين أن هدفهم الوحيد من ورائها هو إعادة سيطرتهم على شريط ضيق من الأراضي يدّعون أن إريتريا ألحقته بأراضيها بعيد الاستقلال.

رغم ذلك، سرعان ما تجاوزت أديس أبابا ذلك معلنة أن هدفها الحقيقي تدمير الجيش الاريتري بالكامل، وهذا بدوره دفع الاريتريين إلى التراجع وتخفيف التصعيد في القتال حفاظاً على قواتهم المسلحة. ومن هنا، يبدو أن الطرفين يستعدان لتخفيف حدة القتال الذي يمكن أن يتواصل لشهور مقبلة، إن لم يكن لسنوات.

في هذا السياق، فإن جهود الجزائر الرامية لوضع حد لهذه الحرب العقيمة، جديرة بالثناء. وفي واقع الأمر شرعت الجزائر في التوسط بين الطرفين قبل مدة طويلة من قرار إثيوبيا شن جولة جديدة من القتال. وكان وزير العدل الجزائري أحمد أويحيى قد كلف بمهمة التفاوض للتوصل إلى اتفاق بين الطرفين، وتكللت جهوده بالتوصل إلى حزمة من الحلول الوسط رحب بها في بداية الأمر كل من الجانبين بقدر من الحماس. بيد أن اعتبارات السياسة المحلية على ما يبدو، أغرت ملس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي، على سلوك طريق الحرب بدلاً من السلام.

وكان الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي زار العاصمتين المتحاربتين في الماضي وحمّل نفسه المسؤولية المباشرة لجهود التوسط، قد أضفى على تلك الجهود مزيداً من الأهمية عبر تدخله المباشر فيها.

غير أن الجزائر تعجز بمفردها عن فرض الضغط اللازم على كل من أديس أبابا وأسمرة للموافقة على القبول بالسلام الدائم بينهما، ولابد من إسهام الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة في هذا السبيل. وعلى وجه الخصوص يمكن للولايات المتحدة لعب دور خاص في هذه الجهود لعلاقاتها الخاصة مع كل من إثيوبيا وإريتريا.

وبينما تحوم نذر مجاعة جديدة فوق القرن الإفريقي، تحول مشاهد الحرب بين هاتين الدولتين اللتين تعدان من بين الأفقر في العالم دون جذب التعاطف الدولي الذي من دونه لا يمكن تنظيم ووصول العون والإغاثة اللازمة.

الشرق الأوسط ٣١/٥/٢٠٠٠م.

العمل الإسلامي المعاصر

كل خطاب لا يعدد من أشكاله التعبيرية هو خطاب قاصر، لأن الجمود على شكل واحد من أشكال الخطاب، من شأنه أن يصل إلى فئة معينة من الناس، لكنه يبقى عاجزاً عن اختراق الدوائر البشرية الأخرى المستهدفة من الخطاب. كلما تعددت أشكال الخطاب كان احتمال الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المخاطب ممكناً وبنسبة عالية. قد يتبنى المجتمع سلوكاً مناقضاً لمرجعيته الحضارية، دون أن يتنكر نظرياً لهذه المرجعية. وبناء على ما سبق، لا يمكن لأي خطاب أن يتأتى له النجاح والتأثير من خلال التغني بمرجعيته والإشادة بماضيه فقط!! بل إن الخطاب الناجح، هو الذي يستوعب مرجعيته الفكرية استيعاباً دقيقاً، ثم يصوغ انطلاقاً منها، مقولات فكرية، سلوكاً ثقافياً آخذاً بعين الاعتبار الظروف المحيطة بعملية الصياغة. فالخطاب - أي خطاب - قد تتغير مقولاته وتعبيراته، لكن تبقى مقاصد وروح هذا الخطاب منسجمة مع المرجعية التي أنتجته... وعندما يدعو بعض المشتغلين في ميدان الفكر والنظر إلى إعادة صياغة خطاب جديد لمرحلة جديدة، هذه الدعوة لا تعني بالضرورة الثورة على كل قديم، وعلى الثوابت التي أنتجت هذا الخطاب، كما حصل - ويحصل - مع الكثير من المفكرين العرب، الذين أرادوا أن يجددوا الخطاب العربي - الإسلامي من داخل منظومة فكرية مختلفة تماماً عن المنظومة الإسلامية التي أنتجت «الخطاب القديم» الذي يريدون تجديده! وكانت النتيجة المنطقية لهذا الخلل المعرفي والمنهجي تتمثل في نقطتين رئيستين:

أولاً: غياب الأصالة في هذا الخطاب.

ثانياً: عدم تقبل الشعوب العربية والإسلامية لهذا الخطاب لأنه غير نابع من مرجعية الأمة ولا يعبر عن آلامها وآمالها

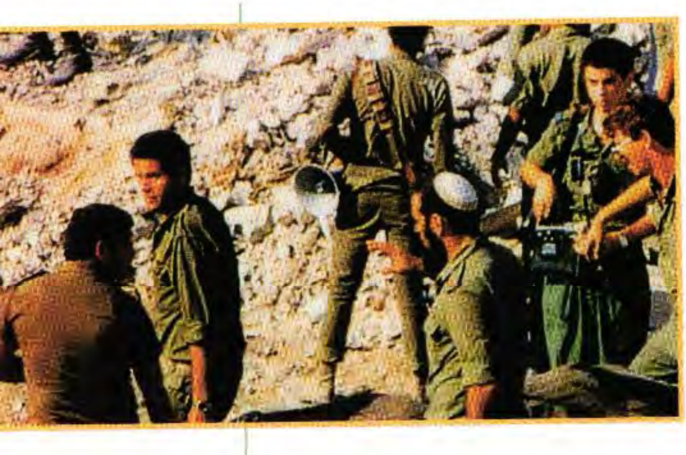
الرائد - مايو ٢٠٠٠م.

مقتطفات من الصحافة



نافذة على العالم

العفو الدولية: إسرائيل مسؤولة عن الجرائم في معتقل الخيام



حمَّلت منظمة العفو الدولية إسرائيل، «المسؤولية الكاملة» مثل ميليشيا «الجنوبي» السابقة، «جرائم الحرب» التي وقعت في معتقل الخيام في المنطقة التي كانت تحتلها إسرائيل في جنوب لبنان. وأكدت المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في تقرير «أن الجرائم التي ارتكبت في معتقل الخيام هي من أخطر الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وهي باختصار جرائم حرب، ارتكبها السجانون السابقون وأسيادهم».

واعتبرت أنه «إلى جانب مسؤولية جيش لبنان الجنوبي فإن دولة إسرائيل مسؤولة هي الأخرى مسؤولية كاملة عن عمليات الاحتجاز القسري والتعذيب وغير ذلك من الانتهاكات التي ارتكبت في المعتقل المذكور».

وأوضحت المنظمة «أن إنكار إسرائيل المتكرر لمسؤوليتها عن تلك الانتهاكات بعيد كل البعد عن الصدق، ويبدو في بعض الأحيان وكأنما هو محاولة من المسؤولين لتنصل إسرائيل من أبشع التجاوزات التي كانوا يعرفون بأنها ترتكب في معتقل الخيام».

تحذير إسلامي من فرض الأمم المتحدة قوانين خاصة بالمرأة تخالف الإسلام

حذر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، من وجود مخاوف لقيام مؤتمر دولي تابع للأمم المتحدة عُقد في نيويورك يونيو ٢٠٠٠م بإقرار تشريعات دولية بشأن النساء والأسرة تخالف وتتعارض مع الشريعة الإسلامية. وحض الدكتور العبيد حكومات ومنظمات وعلماء الأمة الإسلامية على التكاتف والتعاون من أجل التصدي لهذه المخاطر والعمل على إجهاضها والدفاع عن خصوصية الشريعة الإسلامية عبر المشاركة الفاعلة في هذا المؤتمر. وأوضح الأمين العام للرابطة في تصريحه: أن المؤتمر الذي نظمته منظمة الأمم المتحدة في مقرها في نيويورك في الخامس من يونيو ٢٠٠٠م واستمر خمسة أيام، عقد تحت شعار المساواة والتنمية والسلام في القرن الـ٢١، وكان موضوع المرأة والأسرة في صلب مناقشاته في محاولة لإصدار تشريعات بشأنهما تخالف العقيدة الإسلامية. وقال: إن للإسلام مواقف محددة من بعض القضايا المتعلقة بالمساواة وبالأسرة ومنها عدم مساواة زواج المسلمة بغير المسلم وكذلك مسألة الإجهاض وقيام الزواج على الصلة الشرعية أو الخارجة عن الإطار الشرعي ضمن مؤسسة الزواج. وطالب الدكتور العبيد الحكومات الإسلامية والجمعيات والشخصيات ذات التأثير الإسلامي ببذل الجهود والتنسيق المشترك فيما بينها، وكذلك مع المؤسسات الدولية التي تلتقي مع تصورات المسلمين حول هذه القضايا للوقوف ضد محاولات بث الانحلال والفساد الخلقي في المجتمعات وإضعاف روح الدين في النفوس وزرع روح العصيان والتمرد في نفوس الشباب ضد القيم الدينية الصحيحة، ودعا الأمين العام للرابطة إلى ضرورة المشاركة الفعَّالة من قبل جميع المهتمين والمعنيين في العالم الإسلامي حكومات وجمعيات إسلامية وعلماء في هذا المؤتمر من أجل الوقوف بحزم أمام محاولات فرض الانحلال الديني والخُلقي والأسري. وحذر من اتجاه المؤتمر إلى إقرار تشريعات دولية تخالف الشريعة الإسلامية والعمل على تمريرها عبر منظمات الأمم المتحدة، لتضمينها في مواد القانون الدولي وإكسابها الصفة القانونية ومن ثمَّ إلزام أعضاء المنظمة ومنها الدول الإسلامية بالعمل بها والالتزام بها ما يحمل مخاطر وبيلة عليها، وأبدى الدكتور العبيد انتقاداً ضمنياً إلى محاولات الأمم المتحدة في هذا الخصوص وقال: إنه ينبغي أن تكون المنظمة الدولية مؤسسة تهدف إلى تحقيق مصالح الإنسانية والاتجاه لإقرار تشريعات لا تتصادم مع خصوصيات وعقيدة وثقافات الشعوب التي تتشكل منها المنظمة. ودعا الأمين العام للرابطة الحكومات الإسلامية والجهات المعنية كالجمعيات الإسلامية وغيرها إلى العمل بجدية من أجل إعادة النظر في توصيات المؤتمر الدولية السابقة حول السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة، ومؤتمر المرأة في بكين والأسرة والسكان في اسطنبول.

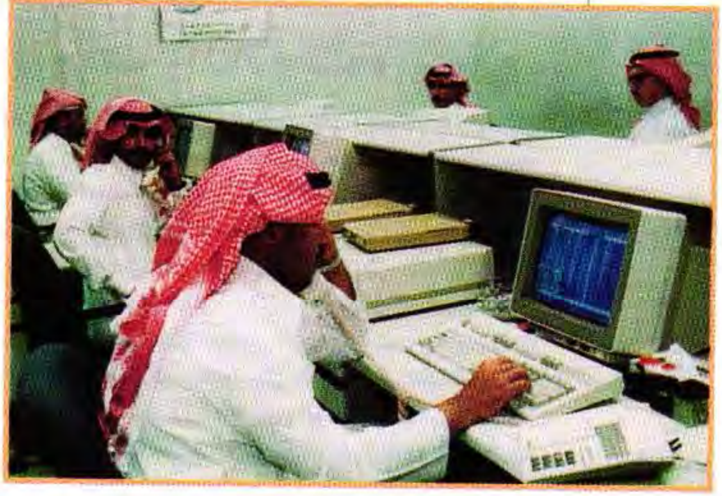
داعيات بالأوقاف المصرية

تقوم وزارة الأوقاف المصرية حالياً وللمرة الأولى بتعيين ٥٠٠ داعية خريجات في جامعة الأزهر للقيام بإلقاء الدروس والمحاضرات للنساء في المساجد الكبرى في القاهرة والمحافظات المصرية. وفي حديث صحفي قال فضيلة الشيخ شعبان الغرباوي وكيل وزارة الأوقاف المصرية ورئيس الإدارة المركزية للمساجد: إن هناك حاجة ماسة لتعيين الداعيات المتميزات الخريجات في جامعة الأزهر للقيام بالدعوة والتوعية للنساء على بصيرة وعلم.

اختراع حساب المواريث الإسلامية

توصل باحث سوري إلى اختراع جديد في تسهيل فهم تقسيم المواريث والتركات وفق الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال استخدام وسائل وأساليب تقنية حديثة يمكنها حل ملايين المسائل الإرثية بسرعة ويسر وبدقة تامة، ويتم من خلال هذا الاختراع تجاوز الطريقة التقليدية التي لا يزال يستند إليها القضاة ورجال القانون والعلماء في تقسيم نصيب المواريث من التركات حسب الشريعة الإسلامية. ويعد هذا الاختراع الذي أطلق عليه الباحث أحمد عبدالغني ناعس: «البيان الإرثي» الذي يعد الأول من نوعه، إذ لا توجد طريقة علمية أو جهاز كهربائي أو إلكتروني يختص بهذا الموضوع حتى الآن، فلم تظهر بعد برامج حاسوبية تتعلق بالمواريث رغم أهميتها الكبرى في العالم العربي والإسلامي.

ويقول أحمد ناعس: إن اختراعه الجديد استند في جميع الحالات إلى مبدأ إدخال أصحاب الفرائض والعصبات للمتوفى كافة في جهاز الحاسب الآلي ليتم بعدها الحصول على النتائج بدقة وبسرعة فائقة لأي حالة ولعدد كبير جداً من الحالات في غضون لحظات، ما يمثل نقلة نوعية هائلة في أسلوب إدارة وتحصيل المواريث والتركات في البلدان العربية والإسلامية، وستزول الحاجة في حال تطبيقه إلى الكم المهم من المراجع حول موضوعات المواريث بما فيها الجداول، لذلك يعتبر هذا الاختراع أداة علمية في أيدي القضاة والمحامين وفي المحاكم الشرعية ووزارات الأوقاف كحل لهذا الموضوع المعقد الشائك.



خسائر الإرهاب الإلكتروني تفوق الأسلحة الأشد فتكاً

أعلن فريق من خبراء الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، أن فيروسات الكمبيوتر تمثل شكلاً من أشكال الإرهاب ولكنه إرهاب إلكتروني تفوق خسائره خسائر أشد الأسلحة فتكاً نظراً للخسائر المالية البالغة الناجمة عنه وذلك لعدم الحاجة في تنفيذه إلى تفجيرات نووية أو أسلحة كيماوية.

ونقلت صحيفة «هيرالد تريبيون» الأميركية عن أستاذ علوم الكمبيوتر بجامعة «سوثرن كاليفورنيا» الأميركية ليونارد أدلمان الذي درس فيروسات الكمبيوتر مدة عشرين عاماً، قوله: إن خطورة وأضرار الفيروسات لا يمكن القضاء عليها أو الحد منها بالتقنيات الفنية الحالية ولكن بالأسلوب الإبداعي نفسه لصانع هذا الفيروس.

تدريس العلوم الإسلامية في بلجيكا

بدأ تدريس العلوم الإسلامية في المدارس الرسمية البلجيكية للطلبة المسلمين بعد موافقة الحكومة البلجيكية على ذلك، وتم تعيين ٨٠٠ مدرس للقيام بهذه المهمة من قبل الهيئة التنفيذية لمسلمي بلجيكا، ووافقت الهيئة الإسلامية على المناهج الإسلامية.

وهذه الهيئة صدرت الموافقة على تشكيلها بمرسوم من ملك بلجيكا في مايو ١٩٩٩م لتمثيل المسلمين في الاتصالات مع الحكومة والدفاع عن مصالحهم، وتنفذ هذه الهيئة نشاطات إسلامية عدة في بلجيكا وهي إعداد برامج إسلامية للتلفاز المحلي وتعليم السجناء المسلمين، وصيانة المساجد في بلجيكا، وعددها ٣٠٠ مسجد وتدريب الأئمة وإعداد برامج الدعوة ومراقبة الذبائح للمسلمين.

افتتاح أكبر مركز إسلامي في السويد

افتتح في الثامن من يونيو الماضي أكبر مركز إسلامي في السويد يضم المركز مسجداً جامعاً، وقد مولت المشروع مؤسسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية والإنسانية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وحضر حفل الافتتاح كبار رجالات الدولة وممثلون عن الأحزاب السويدية وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي ورموز إسلامية وأوروبية، يذكر أن مركزاً إسلامياً كبيراً آخر كان قد أنشئ في العاصمة الدانماركية «كوبنهاغن» في العام الماضي بتمويل من المؤسسة نفسها.



٨٠٪ من سكان طاجيكستان تحت خط الفقر!

أفاد تقرير نشره البنك الدولي في «دوشانبيه» أن أكثر من ثمانين في المئة من سكان طاجيكستان الستة ملايين يعيشون تحت خط الفقر، كما أن عشرين في المئة منهم يعيشون بدخل لا يتجاوز دولاراً واحداً يومياً.

وجاء في المسح، الذي شمل ١٤ ألف شخص موزعين على نحو ألفي منزل في المدن والأرياف، أن أكثر من خمسين في المئة من السكان في طاجيكستان غير قادرين على تأمين المواد الغذائية الأساسية لسد رمقهم.

٩ مليارات دولار إجمالي خسائر الدول العربية من قواعد الغات

كشف معهد التخطيط القومي المصري عن أن الدول العربية تخسر سنوياً ٨٨٧ مليون دولار، أي ما يقارب الـ٩ مليارات بسبب قواعد منظمة التجارة العالمية «الغات» سابقاً.

وأوضح المعهد في تقرير حديث له أن مصر تخسر وحدها ما قيمته ٢٣٦ مليون دولار سنوياً.

وطالب التقرير بمواجهة الآثار السلبية المترتبة على تطبيق اتفاقية «الغات» وداعياً إلى ضرورة الاستفادة من البنود التي تتيحها الاتفاقية.

وأشار إلى أن الاتفاقية تمنح الدول النامية حق دعم الصادرات في مجالين أولهما النقل والتسويق الدولي، وثانيهما البحوث والاستشارات، حيث يمكن إعطاء ميزة في أسعار النقل والبحوث وإرشادات التصدير، ودعم التدريب. كما يمكن تقديم تسهيلات في مجال النقل بأسعار مخفضة.

وأوضح التقرير أن الاتجاهات الحديثة تؤكد ضرورة مشاركة الدولة بأسهم في شركات تسويق عالمية حتى تتمكن من تسويق السلع في الأسواق العالمية.

وذكر التقرير أن هناك وسائل أخرى للاستفادة من المزايا التي تتيحها الاتفاقية حيث يمكن أن تعطي الدول مزايا للمنتجين بالمدن الجديدة وهناك دول مثل تايلاند وماليزيا تعطي مزايا للأنشطة التصديرية بالإضافة إلى دعم فوائد القروض لأنه دعم داخلي مسموح به ويمكن التحكم في عدم استغلاله لإغراق الأسواق الأوروبية.

وأشار التقرير إلى أنه في مقابل الآليات التي تتبعها الدول المتقدمة للحد من تدفق الواردات غير المرغوب فيها يجب على الدول النامية أن تعيد النظر في نظم ضرائب المبيعات لتصبح ضرائب على القيم المضافة لاستخدامها للحد من الواردات كما يمكن تشجيع المنتجات المحلية بكل أنواع الدعم بما فيها الدعم النقدي المباشر.

موجز أخبار

- كشفت دراسة عن تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين تلاميذ المدارس الثانوية أجراها المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية في مصر عن إدمان ٢,٥٪ من طلاب الثانويات للأدوية النفسية المخدرة.
- أعلن عالم أميركي أنه شارك في إعداد مشروع سري أميركي يهدف إلى تفجير قنبلة ذرية على القمر لإظهار تفوق الولايات المتحدة العسكري في أوج الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي «سابقا».
- تنظم مؤسسة السلام والأديان في الولايات المتحدة الأميركية مؤتمراً عالمياً في شهر أغسطس المقبل عن عطاء الأديان، وسيشارك فيه عدد من رؤساء الدول، وكان مؤتمراً مماثلاً قد تم عقده خلال العام الماضي، وشارك فيه شيخ الأزهر وبعض العلماء المهتمين بحوار الأديان.
- أعلن مركز صالح كامل للاقتصاد عن انتهاء خبراء في شؤون الاقتصادات العربية من إعداد مجموعة دراسات تفصيلية حول كيفية تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء للبلدان العربية خلال الربع الأول من القرن الجديد، وسبل مواجهة التحديات المعاصرة التي يمكن أن تعوق استراتيجية تحقيق الأمن الغذائي.

تحرير آلاف النساء والأطفال ضحايا «الاتجار بالبشر» في الصين

أعلن مصدر رسمي في الصين أن السلطات تمكّنت من تحرير أكثر من ١٠ آلاف من النساء والأطفال المخطوفين، في إطار حملة كبيرة لمكافحة الاتجار بالنساء والأطفال. بدأت مطلع أبريل الماضي. وقال مدير لجنة العمل الوطني الحكومية للنساء والأطفال ليو هيرونغ: إن عدد المشتبه في تورطهم في عمليات خطف من هذا النوع، يناهز عدد المخطوفين. ولم يعط هيرونغ تفاصيل بشأن الحملة التي تستمر ثلاثة أشهر. وكانت الشرطة أعلنت أنها تتوقع أن تسفر الحملة عن الإفراج عن عدد أكبر من المخطوفين مقارنة بالسنة الماضية.

وأفادت الأرقام الرسمية أن ٧٦٦٠ امرأة و ١٧١٤ طفلاً خطفوا ثم بيعوا العام الماضي في الصين بزيادة ١١,٤٪ عن العام الذي سبقه. ويباع الصبيان الصغار إلى أزواج ليس لديهم وريث ذكر، أما النساء فيرغمن على العمل مومسات أو الزواج بفلاحين فقراء غير قادرين على دفع مهر للحصول على زوجة من قريتهم.



اقتصاد إسلامي

إعداد: عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة مؤسساتنا الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، والله من وراء القصد.

بعد «الوديعة الثلاثية» ... نقلة نوعية من «بيتك»

«بيت التمويل» أول من يدخل خدمة «التمويل الجوال G.S.M» لعملائه

تشهد الخدمات المصرفية في بيت التمويل الكويتي نقلة نوعية تهدف للوصول لأعلى مستوى من الخدمات المصرفية الحديثة المقدمة في أكبر البنوك والمصارف العالمية بوساطة أحدث الوسائل التكنولوجية في هذا المجال.

إلى ذلك صرح مساعد المدير العام للقطاع المصرفي بالوكالة «في بيت التمويل الكويتي» محمود محمد الجيعان بأن «بيتك» سيشهد خلال الفترة القريبة عدداً من الخدمات إضافة لإدخال خدمة الإنترنت المصرفي Entrnet Banking للعلماء، حيث سيتاح لهم الوصول للخدمات المصرفية المقدمة من «بيتك» عبر شبكة الإنترنت.

وسيضاف إلى هذا التطوير خطوات أخرى ستكون مميزة وذات أثر إيجابي كبير على عملاء «بيتك» حيث سيتم في الأيام القريبة إدخال خدمة التمويل الجوال (G.S.M) التي تؤمن للعميل ميزة وصول رسائل مقروءة على شاشة جهازه النقال شرط أن يكون مربوطاً بالاتصالات المتنقلة تبيِّن للعمليل رصيد الحساب وإبلاغه بإيداع الراتب الشهري، وكذلك الحد الأدنى والحد الأعلى للمبالغ في رصيده في بيت التمويل الكويتي ما سيوفر على العملاء عناء مراجعة الفروع المصرفية لبيتك أو الاتصال الهاتفي لمعرفة هذه المعلومات.

وأضاف أن على العميل الراغب بالحصول على هذه الخدمة الاتصال بالخدمة الهاتفية لبيتك على رقم ٨٠٣٣٣٣ لإعطاء تعليماته بهذا الشأن لجهاز الحاسب الآلي، إيذاناً منه ببدء هذه الخدمة التي ستصله أينما كان وفي الوقت الذي سيحدده العميل بما يتناسب وجدوله اليومي.

وبهذا يكون «بيتك» أول مصرف كويتي يقدم هذه الخدمة للعملاء بعدما مرت بمراحل تجريبية استمرت شهرين على مجموعة من موظفي بيت التمويل الكويتي وأثبتت من خلالها نجاحاً كبير وتأتي هذه الخطوة نتاج عملي متواصل لمدة ستة أشهر استعداداً لطرح هذه الخدمة المميزة وذلك بالتعاون مع شركة الاتصالات المتنقلة.

كما تم أخيراً طرح منتج جديدة من «بيتك» وهو الوديعة الثلاثية التي لاقت استحساناً وقبولاً لدى العملاء وحققت نتائج أولية مشجعة وهي حساب استثماري قصير الأجل يتم توزيع أرباحه في نهاية كل ربع سنة وتجدد الوديعة تلقائياً لمدة مماثلة مع حد أدنى لقبولها وهو عشرة آلاف دينار كويتي فأكثر.

واختتم محمود الجيعان تصريحه أن إدارة «بيتك» حريصة على تقديم كل ما هو جديد ومميز لعملائها عبر التعامل مع أحدث الوسائل التكنولوجية المتطورة بالعالم ■

البنك الإسلامي يخصص للبنان ١٠٠ مليون دولار لإعمار الجنوب

خصص البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ١٠٠ مليون دولار للبنان للإسهام في تمويل إعادة إعمار المدن والقرى في جنوبه المحرر من الاحتلال الإسرائيلي. وقال رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: إن قرار البنك بتخصيص هذا المبلغ للبنان جاء ضمن قرارات تمويل أصدرها مجلس المديرين التنفيذيين للبنك في ختام اجتماعاته ويبلغ إجماليها ٤٤٥ مليون دولار لصالح مشاريع التنمية ودعم التجارة البينية بين الدول الأعضاء.

وأضاف الدكتور علي أن المبلغ المخصص للبنان يتضمن ٩٠ مليون دولار سيتم توفيره بوسائل تمويلية كثيرة للإسهام في تشييد وإعادة تأهيل الطرق الرئيسة وخطط الإمداد الكهربائي وخزانات تخزين المياه وشبكات توزيعها إضافة إلى ١٠ ملايين دولار عبارة عن قرض حسن لإعادة تشييد المدارس والمراكز الصحية. وأشار رئيس البنك إلى أن البنك وافق أيضاً على تخصيص مبلغ ٢٢,٤ مليون دولار أخرى للبنان للإسهام في تمويل مشروع بنية أساسية وكذلك منحة لا ترد إلى لبنان قدرها نصف مليون دولار لتمويل دراسات الجدوى للمشروعات. وبتخصيص مبلغ الـ١٠٠ مليون دولار للبنان يرتفع إجمالي التمويلات التي قدمها البنك له حتى الآن إلى ٣٠٠ مليون دولار خصصت للإسهام في تمويل المشروعات الإنمائية وتطوير وإعادة بنك مشاريع البنية الأساسية، إضافة إلى تمويل عمليات التجارة الخارجية للبنان مع الدول الأعضاء بالبنك. وقال الدكتور علي: إن لبنان سيستضيف الاجتماع السنوي الـ٢٥ لمجلس محافظي البنك الذي سيعقد في بيروت في نوفمبر المقبل على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء وعددها ٥٣ دولة ويناقش مسيرة عمل البنك بمختلف مؤسساته وقطاعاته وبرامجه التمويلية وخططه المستقبلية. وقال رئيس البنك الإسلامي: إن التمويلات الجديدة التي خصصها البنك لمشاريع إنمائية في عدد من الدول الأعضاء تشمل كذلك ٣٣,٣ مليون دولار لصالح تركيا و٤٠,٥ مليون دولار لصالح إيران و ٢٥,٩ مليون لصالح سلطنة عمان و٤٦,٨ مليون لصالح الأردن و ٣٧,٥ مليون دولار للمغرب. وفيما يتعلق بتشجيع ودعم التجارة البينية الإسلامية قال الدكتور علي: إن البنك خصص نحو ١٤٠ مليون دولار لهذا الغرض من بينها ٥٠ مليون دولار لصالح الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» لشراء بنزين كيماوي ومواد بتروكيماوية كما تتضمن تخصيص ٢٥ مليون دولار لصالح باكستان. وخصص البنك أيضاً ٥,٥ مليون دولار كمساعدات فنية ومنح وهبات لا ترد لصالح عدد من الدول الأعضاء ومجتمعات إسلامية في الدول غير الإسلامية. وكان مجلس المديرين قد ناقش في دورته الـ ١٩٣ برئاسة رئيس البنك تقريراً عن آثار تطبيق اتفاقات منظمة التجارة العالمية على الدول الأعضاء وسبل معالجتها، واقتراحاً بإنشاء وكالة تقويم إسلامية دولية لتصنيف الجدارة الائتمانية» ومذكرة حول إسهام البنك في برامج الإصلاح الاقتصادي الهيكلي بالدول الأعضاء.



يتضمن فصلاً للبنوك الإسلامية

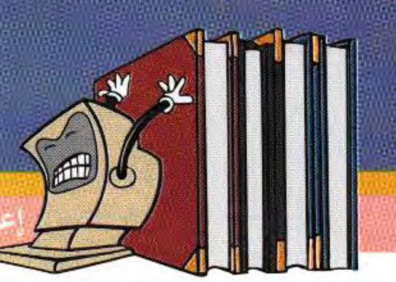
قانون جديد للبنوك في الأردن

أكد الدكتور زياد فريز محافظ البنك المركزي أن قانون البنوك الجديد المعروض حالياً على مجلس الأمة يتناول أحكاماً تخص البنوك التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية، وأن هذه الأحكام أعطيت الأولية في التطبيق على غيرها من النصوص والقوانين. وأشار إلى ضرورة العمل بقانون عصري بعد أن مضى على إصدار قانون البنوك المعمول به حالياً أكثر من سبعة وعشرين عاماً تبين خلالها وجود الكثير من المتغيرات والقصور لاستيعاب المستجدات في العمل المصرفي.

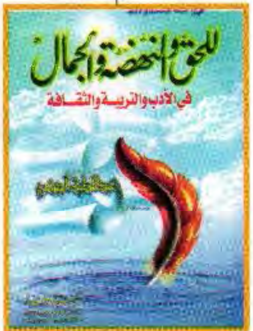
وأوضح أن مشروع القانون الجديد أخضع جميع البنوك العاملة في الأردن لأحكامه، وخصص فصلاً مستقلاً للبنوك الإسلامية، وأعطى البنك المركزي دوراً أشمل وأهم في الرقابة على البنوك من حيث ترخيصها والإشراف على تنظيمها وإدارتها واندماجها وتصنيفها.

وقال: إن مواد القانون تتضمن حظر استعمال كلمة بنك على غير البنوك المرخصة، وحظر تعاطي الأعمال المصرفية على الأشخاص غير المرخصين، كما وضعت حدوداً عليا للقروض والمخاطر، وقيدت ملكية البنوك للعقارات والقروض العقارية، كما وضع القانون قيوداً على تملك البنوك بعضها بعضاً وقيوداً على تملكها في الشركات المالية الأخرى، وأوجبت على كل بنك أن يعيِّن مدقق حسابات خارجي مستقبلاً يوافق عليه البنك المركزي، كما نظمت أعمال التفتيش على البنوك ومبدأ السرية المصرفية وحددت العقوبات على كل من يخالف أحكام السرية المصرفية.

وبيَّن أن مواد القانون تناولت الأحكام الخاصة بإجراءات تصويب مسارات البنوك المتعثرة، والعقوبات التي تفرض على البنوك التي تخالف أحكام هذا القانون وأعطت البنك المركزي سلطة حل مجلس إدارة البنك واستبدالها بلجنة إدارة موقتة في حال وجد البنك المركزي أن أعمال البنك تسير في غير صالح المودعين أو المساهمين، وأوردت مواد القانون النص على استحداث نظام إلكتروني لتحويل الأموال، وكذلك نصت على أحكام ناظمة للحد من عمليات غسيل الأموال المحتملة.



للحق والنهضة والجمال



عن مكتبة وهبة في القاهرة صدر كتاب «للحق والنهضة والجمال»، للأستاذ عبداللطيف الجوهري. هذا الكتاب يعتبر سياحة عقل وقلب في حدائق من الكتب والقصائد في أدب الطموح والحب والإيمان وثقافة النهضة والأمل والتوحيد وتستوعب أبواب الكتاب الثمانية مقالات في ظلال الدرس القرآني والتعاطي الفكري للقضايا العقدية والتيارات الفكرية المعادية، كما قدم الكتاب دراسة أدبية في نماذج شعر الزمان الجميل للشعراء الأعلام أمثال شوقي، ومحمد إقبال والصاوي والجارم وغيرهم. وكان المؤلف قد نشر مادة الكتاب في دراسات حررها، ونشرها في الصحف والمجلات على مدى خمس سنوات ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م، وقام الآن بجمعها في هذا الكتاب مساهمة متواضعة منه في مشروع التحصين الثقافي والبناء التربوي الواعد لنهضة أمتنا وطموحنا المشروع في حياة العزة والإباء.

الإسلام بين الحقيقة والادعاء



صدرت الطبعات العربية والفرنسية لكتاب «الإسلام بين الحقيقة والادعاء: للرد على الافتراءات المروجة عن الإسلام» الذي كانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» قد أصدرت ترجمته باللغة الإنكليزية في وقت سابق، ويشمل الكتاب على ردود مختصرة ومركَّزة على الشبهات التي تُثار ضد الإسلام وتصحيح المفاهيم والرد على الإفتراءات المشوهة لحقائق الإسلام بأقلام نخبة من المفكرين وأساتذة الجامعات في مصر، هم: د.محمود حمدي زقزوق، د. أحمد عمر هاشم، د.أحمد كمال أبوالمجد، د.عبدالصبور شاهين، د.عبدالصبور مرزوق، د.أحمد شلبي. وتمتاز هذه الردود بالموضوعية والبساطة والاختصار، وبالمنهج العلمي الرصين في معالجة القضايا الفكرية والعقدية التي تتطلب الرد الحكيم وكذلك بالأسلوب الصحيح تبياناً للحقائق الإسلامية ونشراً للوعي الإسلامي الرشيد، وقد قام بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية بتكليف من الايسيسكو السيد «محمد أوكمضان».

أمة تواجه عصراً جديداً

تحدث الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي أمام عدد من الدبلوماسيين والجامعيين والطلبة عن كتابه الجديد الذي صدر أخيراً تحت عنوان «أمة تواجه عصراً جديداً»، قال: إنه جمع فيه شتات أفكار ورؤى سبق أن قدمها في مناسبات وأماكن مختلفة حول الكثير من القضايا التي تهم مفهوم الأمة والعولمة، واللغة العربية ومن أبرز ما ورد في كتاب الشاذلي أن شعوباً كثيرة ستندثر بسبب نظام العولمة وأن ست أو سبع دول عربية عاجزة عن مواجهة العولمة التي ستكون كارثة حقيقية على هذه الشعوب، وأوضح القليبي أن العولمة تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية، وتصل إلى كل بيت من خلال أنماط المأكل والملبس وكل مقومات الحياة، وأشار إلى أن الثقافة العربية ستتأثر بالنتائج السلبية للعولمة لأن لغة الشعوب القوية التي تصنع المعرفة والتكنولوجيا هي التي تسيطر على العالم لتكون اللغة الأولى.

متابعات ثقافية

- ينظم اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة ندوته السنوية من ١٤ إلى ١٦ نوفمبر المقبل تحت عنوان: «طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ» وستتناول أبحاث المؤتمر: النشاط التجاري على مستوى الدول والأقاليم في العصور القديمة، طرق التجارة العالمية في العصور الوسطى، التنافس في السيطرة على طرق التجارة العالمية، اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وأبعاده في عالم التجارة العالمية.
- نظم مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره السنوي للدورة المجمعية السادسة والستون ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٠م في الفترة من ٣ إلى ١٧ أبريل بمشاركة أعضائه من البلاد العربية والأجنبية وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر هذا العام: «الفصحى والعامية في وسائل الإعلام».
- أنشأت حكومة السودان مجمعاً فقهياً فيه دوائر متخصصة عدة، هدفه إحياء الاجتهاد الفقهي واستنباط أحكام الدين التي تضبط كل شُعب الحياة.
- وقعت شركة العالمية للإلكترونيات مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية عقد مشروع إنشاء مركز معلومات متقدم في مقر المركز.

أخبار ثقافية

مسابقة الأمير نايف للبحوث الإسلامية



ستجري مسابقة عالمية للبحوث والدراسات الإسلامية تحت مسمى مسابقة «الأمير نايف العالمية للبحوث الإسلامية»، وقد وافق وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز على تبني هذه المسابقة، والتي تهدف إلى تشجيع طلبة العلم والباحثين في كل أنحاء العالم على البحث العلمي الرصين في الموضوعات الإسلامية والقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين، واقتراح الحلول لها، وستقسم المسابقة إلى أربعة فروع هي: البحوث والدراسات عن القرآن الكريم والسنة النبوية، والبحوث عن الدعوة الإسلامية وأساليب النهوض بها، والبحوث عن الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، والبحوث عن سير السلف الصالح، وسيقام حفل سنوي لتوزيع الجوائز.

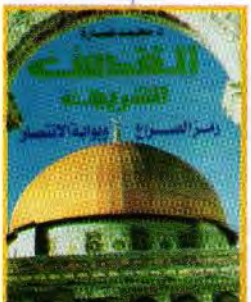
إصدارات جديدة



اسم الكتاب: الغلام المؤمن، لغز السحابة

المؤلف: مجموعة مؤلفين   دار النشر: سفير

المضمون: الأطفال والناشئة هم غرس الأمس ونبات اليوم، وثمار المستقبل، ولو لم يجد الغرس العناية الملائمة، فإن الثمار ستكون مريضة، فقد أشرق نور الإسلام ليضيء أركان الدنيا بالهداية والهدى ودارسفير تقدم للأطفال برنامجين من القصص النبوي باللغتين العربية والإنكليزية يتناول كل برنامج مجموعة من القصص الجميلة مستوحاة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.



اسم الكتاب: القدس الشريف

المؤلف: د. محمد عمارة دار النشر: نهضة مصر

المضمون: عندما فتح المسلمون القدس كان ذلك بداية عصر جديد لها، فالإسلام والمسلمون هم الذين أعطوا لهذه المدينة القداسة والقدسية حتى في اسمها الجديد، فسميت بـ«بيت المقدس»، و«القدس» منذ ذلك التاريخ وللمرة الأولى في تاريخها الديني تصبح قداستها عامة لجميع الرسالات السماوية: اليهودية والنصرانية والإسلام، والكتاب يعتبر صفحات من الزاد الفكري من أجل وعي الأمة لتاريخها.



اسم الكتاب: البوصلة ... مواقع إسلامية على الإنترنت

المؤلف: د. عبدالرزاق الشايجي دار النشر: مركز المشكاة الإعلامي

عن مركز المشكاة الإعلامي ومقره الكويت صدر للدكتور عبدالرزاق الشايجي كتاب بعنوان «البوصلة... دليلك إلى المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت»، ويعرف الكتاب ذاته بأنه أول دليل إسلامي على شبكة الإنترنت يتمتع ببرنامج خاص للبحث عن المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت باللغة العربية. والكتاب محاولة جادة لفهرسة المواقع الإسلامية الموجودة على شبكة المعلومات الدولية، اعتمد على الباحثين في مركز المشكاة الإعلامي الذين قاموا بدراسة جميع ما جاء فيه من مواقع وتصنيفها حسب ما احتوته من مواد، ودليل البوصلة نسخة مطبوعة من أخيه الإلكتروني الذي حمل عنوان www.bowsalah.com ليشكلا معاً مرجعاً ثرياً للباحث المسلم في غمار شبكة المعلومات الدولية.

والكتاب يحوي عناوين آلاف المواقع الإسلامية، من أدب وبحوث وبرامج وحركات دينية، وصحف وفتاوى ومؤسسات ومدارس ومساجد وموسوعات... وغيرها من المواقع التي تهم المسلمين.



خنجر الانسحاب يطعن قلوب آباء وأمهات في إسرائيل

إعداد: عبدالمنعم أحمد
كاتب سوري مقيم في الكويت

الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان الذي تم في ٢٠٠٠/٥/٢٣م أحدث ضجة كبرى في أوساط المجتمع الصهيوني حيث تناولت الصحف الإسرائيلية هذا الحدث بالتحليل والدراسة.. صحيفة «جيروز اليم بوست» الصهيونية كتبت مقالاً حول هذا الموضوع ذكرت فيه:

إن هذا الوقت هو الأجمل في تاريخ إسرائيل، كما أنه الأصعب في الوقت نفسه، إنه زمن انسحاب جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان، ويمكن أن يوصف بأنه حدث إشكالي سواء نظرنا إليه من وجهة نظر أخلاقية أو عسكرية أو سياسية، ومع ذلك، فإنه ينطوي على قدر بالغ من الأهمية، ليس من حيث دلالته المتعلقة بوفاء السياسيين بالعهود التي قطعوها على أنفسهم فحسب، وإنما لأنه يحدثنا عن إمكانية الاعتراف بالفشل، والاعتراف بمحدودية القوة وقدرتها على الفعل وضرورة البحث عن اتجاه آخر مختلف، لقد كانت الغطرسة هي التي جاءت بجيش الدفاع الإسرائيلي قبل ١٨ عاماً وكانت تظن أنه من الممكن القضاء على الناس وأفكارهم بوساطة السلاح المدعوم بجيش كبير، وقد انطوت هذه الغطرسة نفسها على فكرة مفادها «أنه بالإمكان استخدام الآخرين وتحويلهم إلى عملاء للمتغطرس وافتراض أن هناك مصالح يمكن أن تكون حافزاً كافياً لهم، هذه الغطرسة نفسها هي التي افترضت أن العالم سيدور باستمرار حول محور واحد هو الأمبريالية التي عفى عليها الزمن، بل إن جميع هذه الافتراضات التي وجدت طريقها إلى حيز التنفيذ سرعان ما أميط اللثام عن زيفها وتفاهتها، ولا ريب أن إسرائيل تصرفت على النحو الملائم حتى إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة كون الانسحاب جاء نتيجة لوعود انتخابية، وليس حصيلة لتخطيط استراتيجي دقيق».

ومما لا شك فيه هو أن الانسحاب

من لبنان دليل على نفوذ وقوة الرأي العام الإسرائيلي، فقد أدت شجاعة المواطنين وجرأتهم - على ندرتها في إسرائيل - إلى تحريك الرأي العام والضغط على الزعماء الإسرائيليين من أجل سحب جنود جيش الدفاع الإسرائيلي من المستنقع اللبناني.

وكانت مجموعة من النساء «مجموعة الأمهات الأربع» هي التي بدأت العملية، وأدى ذلك في حد ذاته إلى الرفع من مستوى المرأة إلى حد كبير في إسرائيل، إذ لم تكتفِ النساء بتشكيل مجموعة ضغط، بل فعلن ذلك في ما يتعلق بمسألة «ذكورية الطابع»... مسألة أمنية بحتة، وهذا تطور جديد تشهده إسرائيل وخبر طيب يستحق التنويه.

والحال إن عودة الجنود إلى الوطن خنجر يطعن قلوب الآباء والأمهات الذين قتل أبناؤهم قبل أن تنجح إسرائيل في تخليص نفسها من لبنان، وإنه لشعور عظيم بالانفراج يجتاح أولئك الذين عبر أبناؤهم الحدود وهم ينشدون ويهتفون، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد كبير من الجنود أيضاً.

ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن الجنود فتية تدربوا على القتال وأنهم كثيراً ما يبالغون في الابتهاج بتحقيق مهماتهم في ساحة القتال، لكن إحساسهم بالخوف وخوضهم تجارب المعارك الحقيقية، وفقدانهم لرفاقهم أو إصابة رفاق آخرين لهم بجراح، فضلاً عن الشعور بالخيبة إزاء حملة عسكرية فاشلة، لابد أن يخلف ذلك كله جروحاً، ربما يساعد الانسحاب على اندمالها.

أما بالنسبة للآثار التي خلفّها لبنان على جسد المجتمع الإسرائيلي وعلى شبابه وعلى سكان الشمال، فإنها أشد من أن يمكن تجاهلها، وبهذا المعنى الصحيح يصبح الانسحاب المتأخر أفضل من عدمه، وهذا محكوم طبعاً بألا يؤدي الانسحاب إلى إلحاق المزيد من الأذى بالمجتمع، وبأخلاقنا وجيشنا وبوضعنا الأمني.

ذلكم هو تطور الأحداث الذي اجتمع الجمال والقبح فيه، لقد كان يوم ٢٠٠٠/٥/٢٣م حافلاً بالمشاهد المتناقضة والمرعبة، وإنه لمن الصعوبة بمكان أن يقرر المرء، أيهما الأسوأ؟ هل منظر جنود جيش لبنان الجنوبي وعائلات مقاتليه الذين قرعوا بقبضاتهم بوابات إسرائيل أم منظر العمال اللبنانيين الذين وجدوا أنفسهم محاصرين عند الجدار الطيب «ذلك المفهوم الذي انتزع من عالم مسح عن بكرة أبيه في لحظة واحدة» أم منظر سكان الشمال الذين عانوا طويلاً والذين تدافعوا إلى الملاجئ مرة أخرى؟! أم منظر جنود جيش الدفاع الإسرائيلي وهم يسرعون بإنزال العلم الإسرائيلي عن ساريته في «بنت جبيل»؟ أم منظر إرهابيي حزب الله وهم يرفعون علمهم الأصفر على الطريق المؤدية إلى القرى الحدودية المحاذية لإسرائيل؟ أم منظر الحافلات وهي تحمل المنفيين السياسيين «سجناء الموقف الراهن» إلى الملجأ في إسرائيل؟ أم منظر الشاحنات المزدحمة بجنود جيش لبنان الجنوبي الذين استسلموا لحزب الله؟ أم منظر أولئك الذين وجهوا فوهات المسدسات إلى أعناقهم لأنهم اتهموا بتهمة التواطؤ مع العدو؟

إن التخلي عن جيش لبنان الجنوبي «لا يمكن أن يسمى بغير ذلك حتى لو وجد حل جزئي لبعض مقاتليه» مسألة ستقلق المجتمع الإسرائيلي لسنين طويلة، إن لهذه المعضلة الأخلاقية جواباً بسيطاً بالنسبة للقضايا المعقدة الأخرى، كما أن مشروعية امتلاك الرأي العام نفوذاً كبيراً مؤثراً على قرارات الحكومة ليس بالمسألة التي يسهل إيجاد الأجوبة عليها، فإخراج المسائل الأمنية من حيز المؤسسة الأمنية عمل ديموقراطي عظيم إلا أنه يظل محفوفاً بالمشكلات.



وأخيراً يمكن القول: إن الانشقاق هو المشكلة الرئيسة التي تمخض عنها الموقف، ففرح جزء من المجتمع هو كابوس للجزء الآخر، كما أن الشعور بالانفراج الذي غمر الآباء والأمهات الذين خرج أبناؤهم من لبنان هو نفسه معادل الخوف الذي يجتاح الآباء والأمهات الذين يتعين عليهم وضع أبنائهم في حافلات توصلهم إلى مدارسهم في كل صباح، وهم يتحركون ضمن مدى صواريخ الكاتيوشا، وتهددهم الألغام التي يزرعها المخربون.

وفضلاً عن ذلك كله، فإن الشعور بالانفراج الذي يجتاح الجنود هو نفسه معادل التهديد الذي يحوم فوق آلاف من سكان الشمال الذين يقومون الآن بدور دروع البلاد الحية.

المرء لا يستطيع أن يدفن رأسه في الرمال، فهؤلاء ليسوا مواطنين من الدرجة الثانية، كما أن الثمن الذي دفعوه خلال سنوات حرب لبنان باهظ جداً، ربما إلى حد لا يحتمل، بل إن هذا البلد وقادته مسؤولون عن حياتهم بما لا يقل عن مسؤوليتهم عن حياة الجنود وسلامة أهليهم. إن الطريقة العشوائية التي سُمح بها لجيش الدفاع الإسرائيلي بالانسحاب حسب مشيئة حزب الله، تجعل من الصعب الحديث عن «مباهج» هذا الأسبوع إنها تدمر احتفالاتنا الحزينة نفسها.! ■



من هدي كتاب الله

قال تعالى :

﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك. فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً. فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾. الشرح: ١-٨

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.

إعداد : سالم الشطي

كيف تكون رجلاً... كاملاً ؟

سئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن الرجل الكامل التام المروءة فقال: «الكامل من بَرَّ والديه، ووَصَلَ رحمه، وأكْرَم إخوانه، وحسن خلقه، وأحرز دينه، وأصلح ماله، وأنفق من فضله، وحسن لسانه، ولزم بيته».

أسباب النصر

آيتان في كتاب الله تعالى احتوتا أسباب النصر وجمعتهما، وهي قوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ....

١ - فاثبتوا ٢ - واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٣ - وأطيعوا الله ورسوله ٤ - ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

٥ - واصبروا إن الله مع الصابرين (الأنفال: ٤٥، ٤٦)

احذر.. انظر.. قرر

قيل في الأثر:

«رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وعذاباً أليماً»، فالعجب ممن يقدم لذة ساعة على اللذة الأبدية».

ولله در القائل:

خف الله واحذر من عواقب لذة
مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر

يا هاتكاً حرم الرجالَ

قال الشاعر:

يا هاتكاً حُرُمَ الرجال وقاطعاً	سبل المودة عشت غير مكرَّم
لو كنت حراً من سلاسلة ماجد مسلم	ما كنت هتّاكاً لحرمة
مَنْ يَزْنِ يُزْنَ به ولو بجداره	إنْ كنتَ يا هذا لبيباً فافهم

حكمة و... بدعة

قال أبو عثمان النيسابوري: من أمّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، لأن الله تعالى يقول: (وإن تطيعوه تهتدوا). (النور:٥٤)

من روائع الأجوبة

سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - عن: صعب وأصعب، وواجب وأوجب، وقريب وأقرب، وعجيب وأعجب؟

فقال: الصبر في النائبات صعب، وفوات الأجر منه أصعب، ومن الواجب أن تتوب، وترك المعاصي قبلها أوجب، وكل ما تتمناه قريب، والموت منه دون ذلك أقرب، والدهر في تقلبه عجيب، وغفلة الناس عنه أعجب.



علامات صلاح البيوت

لصلاح البيوت علامات عدة أبرزها:

١ - الزوج الصالح، والزوجة الصالحة، والذرية الصالحة.

٢ - جعل البيت حيا بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم.

٣ - المتابعة المستمرة والمحاسبة الدقيقة من قبل الاب لكل أفراد الأسرة «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

٤ - حل المشاكل الأسرية عن طريق الشورى الهادفة وفي نطاق حدود البيت فقط.

جناحا المؤمن

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله:

ينبغي أن تبنى عبادة العبد لله، على الخوف والرجاء، فهما للعبد كالجناحين للطائر، ورأسه المحبة. فإذا قطع الرأس، مات الطائر، وإذا قطع الجناحان عاش على الأرض ولم يستطع الطيران فتناوشته الأعداء!!

غنيٌ بل... ملك!!

شكى أحدهم الفقر لعمرو بن العاص، فقال له عمرو: هل لك زوجة؟ قال: نعم، فقال: هل لك مسكن تأوي إليه؟ قال: نعم، فقال له: فأنت إذن من الأغنياء، فقال الرجل: إن لي خادماً يخدمني، فقال عمرو: أوه «أنت إذاً من الملوك».

فكر قليلاً ؟

صحابي جليل وقائد إسلامي، هزم مسيلمة وجيشه، وهزم الفرس، وفتح دمشق، قاد المسلمين في غزوات عدة، اسمه مكوَّن من ١٢ حرفاً، مكونة من معاني الكلمات التالية:

أب = ٩+٢+٨+١٢ أخو الأم = ١+٢+٨ نهر في أفريقيا = ٧+٣+٦+١١+١٠

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

أخذ الأجرة على السمسرة

- عُرض على اللجنة سؤال مقدم من مؤسسة للتجارة والمقاولات، وأحضرت المؤسسة نموذج اتفاقية تأجير، ونموذج اتفاقية استئجار، ونص الاستفتاء كما يلي:

هل يجوز شرعاً تحرير مثل هذه الاتفاقية؟ نرجو إفادتنا بالإجابة سواء كانت الإجابة بالنفي أو الإيجاب، مع بيان دليل ذلك شرعاً؟ وما الحل البديل لمثل هذه الاتفاقية، مع الشكر وجزاكم الله خيراً.

بعد الاطلاع على اتفاقية التأجير المتضمنة التعهد بدفع رسم يساوي نصف قيمة الايجار الشهري حال القبول بالمستأجر، وعدم استرداده ولو بعد ذلك.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الاتفاق على ذلك جائز لأنه أجرة على عمل وهو «السمسرة» على أنه ينبغي أن يحدد هل المراد نصف قيمة إيجار الشهر الأول أم الايجار الشهري دائماً، لأن عبارة «نصف قيمة الايجار الشهري» فيها جهالة تورث النزاع. واطلعت اللجنة أيضاً على اتفاقية الاستئجار المتضمن التعهد بدفع رسم يساوي نصف قيمة الايجار الشهري، ونص الاتفاقية كما يلي:

نحن الموقعين أدناه نوكل السادة/ مكتب العقاري المتفاوض نيابة عنَّا للحصول على سكن، ونتعهد بأن ندفع لهم رسماً يساوي نصف قيمة الايجار الشهري حال قبولنا بالسكن، ولا يحق لنا الانتقال إلى هذا السكن قبل دفع هذا الرسم.

كما أننا نوافق أنه عندما نكون قد قبلنا بالسكن ودفعنا الرسم المستحق للوكيل، فإنه لا يجوز لنا استرجاع مبلغ الرسم المذكور.

كما أننا نعلم بأن أي سكن يعطى لنا عنوانه من قبل الوكيل يجب أن يعامل بسرية تامة، فإذا أعطينا هذا العنوان إلى شخص آخر، فإننا نصبح ملزمين بدفع الرسم المقرر للوكيل في حال أخذ هذا السكن.

- أجابت اللجنة:

إن أخذ الرسم بهذا الشرط لا يجوز، وإن أخذ هذا المال من أكل أموال الناس بالباطل، لأنه تعويض فوات ما يتوقع من ربح وليس معهوداً في الشرع، ومع هذا فعلى من يفشي المعلومات التي تعهد بحفظها سرأ الإثم، وعلى صاحب المحل الاحتياط بألا يبوح بالمعلومات التي تنفعه إلا لمن يثق به.



تخلف الطبيب عن الجمعة للعلاج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا طبيب أقوم بعلاج المرضى وعمل العمليات الجراحية في كل الأسبوع حتى يوم الجمعة، وقد أنشغل بالعمل ولا أستطيع أن أؤدي صلاة الجمعة مع المصلين، فهل أصلي أربع ركعات «صلاة الظهر» أم أصلي ركعتين فقط؟

- أجابت اللجنة:

أنه إذا كانت الحاجة قائمة إلى إجراء العملية وقت صلاة الجمعة - كما في الحالات الطارئة - وأدى ذلك إلى ترك أداء صلاة الجمعة، فإنه يصليها ظهراً أربع ركعات، وذلك لأن صلاة الجمعة بدل عن صلاة الظهر، فإذا تعذر البدل يرجع إلى الأصل فيصليها ظهراً أربع ركعات، والحكمة في أن صلاة الجمعة اقتصر فيها على ركعتين أن الخطبتين فيها بمنزلة ركعتين.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية:

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

زكاة الأموال المختلطة بالحرام

- عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم الشرع في تسلم الزكاة من التجار الذين اختلطت معاملتهم التجارية بشيء من الربا والمعاملات المحرَّمة، هل يجوز أن تقوم لجنة الزكاة المذكورة بدور الوسيط في إيصال المبالغ إلى مستحقيها، وعما إذا كانت شبهة الحرام قد لحقت هذه المبالغ التي يخرجها التاجر من هؤلاء كزكاة من مجمل أموالهم التي يشوبها الحرام.

- أجابت اللجنة:

يجوز تسلم هذه الأموال وإيصالها إلى المستحقين، مع التوجه بالنصيحة إلى التجار أن يتحروا قدر المستطاع أن تكون زكاتهم من أموال غير محرَّمة.

شراء بيت من الزكاة للأيتام

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أرجو الإفادة عن صرف الزكاة إلى إنسان يعيش في إنكلترا لا يتمكن من إعطاء كامل الأجرة لبيت يصلح لمثله، علماً بأنه مسلم وتحول إلى الالتزام بالدين منذ مدة وإن كان على شيء من البدعة. فهل يجوز إعطاؤه من الزكاة ما يشتري به بيتاً يملكه، أو المشاركة من الزكاة في ذلك؟

وهل يجوز شراء بيت من الزكاة لأيتام فقراء يملكونه إذا كان بالإمكان الاستئجار لهم؟

- أجابت اللجنة:

أنه يجوز إعطاؤهم من الزكاة ما يسد حاجتهم، فإن سدت حاجتهم بالاستئجار لم يجز إعطاؤهم ما يشترى به منزل.

التصرف بالفوائد الربوية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

توجد لدينا أموال مودعة في هيئة شؤون القصر بعدما توفي والدنا، وكانت الهيئة تستثمر هذه الأموال قديماً بالتعامل مع البنوك الربوية، وهي الآن لا تفعل ذلك، ولما بلغنا سن الرشد وأردنا أن نقبض أموالنا ذكر لنا أن ما زاد على رأس المال لنا فيها ربا ولا يجوز أخذه، والآن السؤال هل يجوز لنا أخذ هذه الأرباح وامتلاكها؟ أو هل يجوز لنا أخذها وصرفها على المحتاجين؟ أم ندعها لدى الهيئة تتصرف فيها؟

- أجابت اللجنة:

إذا تأكدتم أن ما زاد على رأس المال كله ربا، فإنه لا يجوز لكم تمول هذا المال الزائد، ولا تتركوه للمصارف الأجنبية ولا للمصارف الربوية، لأن في ذلك تقوية لهم على الإثم، والذي تراه اللجنة أن تأخذوا هذه الأموال وتنفقوها في سبيل الخير، على ألا تُنْشِئُوا بها مسجداً، ولا تطبعوا بها مصحفاً، ولكن أنفقوها في أي وجه من وجوه الخير المتعددة، ولا بأس أن تتركوها لهيئة شؤون القصر لتعين بها المحتاجين من هؤلاء القاصرين.

استثمار الأموال لدى شركة تضمن الربح

- عرضت على اللجنة مجموعة من موظفي إحدى الشركات، كتيباً خاصاً بالإدخار والفوائد الممنوحة عليه من قِبَلِ الشركة، حتى يعلموا رأي اللجنة في حل هذا العمل أو حرمته.

واطلعت اللجنة على النشرة المعدَّة من الشركة المذكورة بشأن الإدخار وكذلك على النظام المنشور فيها، ولا سيما المادة الخامسة التي نصها كالتالي:

تقوم الشركة باستثمار المدخرات لصالح الأعضاء بالشكل الذي تراه مناسباً، وتضمن لهؤلاء الأعضاء كامل مدخراتهم وربحاً سنوياً صافياً لا يقل عن ٥٪ من هذه المدخرات ومن الأرباح السابقة التي تحقق من استثمارها، ولا تدخل هذه الأرباح بالغاً ما بلغ مقدارها في حساب مكافأة التوفير والادخار التي تدفعها الشركة من مالها الخاص بموجب أحكام هذا النظام.

وتبين من هذه الأمور التالية:

أ - لم يبين وجوه الاستثمار للمبالغ المدخرة، ويجب النص على أنها تستثمر بما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

ب - نصت المادة على ضمان المبالغ المدخرة وأنها تردُّ كاملة في جميع الأحوال، وهذا يخالف أسلوب الاستثمار الشرعي الخاضع للربح أو الخسارة، وتحميل ذلك لرأس المال، هذا إذا كانت الشركة هي المستثمرة بالأصالة، أما إذا كانت تقوم بالاستثمار لصالح المدخرين وبالنيابة عنهم لمصلحتها، وكانت الشركة ضامنة لها قد يلحق المبالغ المستثمرة من خسارة على سبيل الرعاية لموظفيها، فإن ذلك الضمان جائز، لأنه من طرف خارج عن عملية الاستثمار.

ج - تضمنت المادة ضماناً للربح المقدَّر بحد أدنى لا يقل عن ٥٪ منسوباً إلى المبالغ المدَّخرة وهذا هو الربا بعينه، لأنها زيادة على رأس المال مشروطة بعقد، والأصل أن الربح يزيد أو ينقص حسب الواقع.

في رحاب الموت

سُلافة

عبدالرحمن قرة حمود

سبحان الذي قهر عباده بالموت، هذا القهر ليس للمؤمن، لأن المؤمن يؤثر الآخرة على الدنيا إيماناً منه بقوله تعالى: (والآخرة خير وأبقى)، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خُيِّر قال: «بل الرفيق الأعلى».

والمؤمنون يقولون: «يا مرحباً بلقاء الله» لمعرفتهم بأن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

كما أن الموت للمؤمن راحة من الشقاء الذي حذَّر الله أبانا آدم منه بقوله سبحانه وتعالى: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)، وبداية نعيم مقيم، وهو للكافر بداية عذاب أليم تنتهي بالخلود في الجحيم، ومهما كان حزننا على الفراق، فلن يعدل سعادتنا بنعمة الخلاص من الشقاء. والموت نعمة لأن في طول العمر ارتداد إلى أرذله، «شيخوخة وعجز»، وفراق أحبّة سبقونا، ومعايشة جيل زمنه غير زمننا، لا نستطيع تحمّله، ولا يستطيع تحمّلنا.

وإذا كنا بالموت نفارق أحبة في الدنيا، فإننا نلاقي به أحبة في الآخرة، وهو انتقال إلى عالم واسع سعته بالنسبة للدنيا كسعة الدنيا بالنسبة للرحم «عالم الأجنة» بل هو أوسع بما لا يتصور.

والناس في غفلة فإذا ماتوا أفاقوا، أليست الإفاقة خيراً من دوام الغفلة؟

في القتل جهاداً لعدم الارتداد لأرذل العمر، ولعدم احتمال الدفن حياً، بل والحياة عند رب كريم رزاق كلها فرح واستبشار بلا خوف ولا حزن... (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) آل عمران: ١٦٩-١٧٠ ■





براعم الإيمان
العدد ٢٨٧ - ربيع الآخر ١٤٢١ هـ - يوليو ٢٠٠٠م
إجازة الصيف
هدية العدد ٤١٦ - من مجلة الوعي الاسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت

الوعي الإسلامي

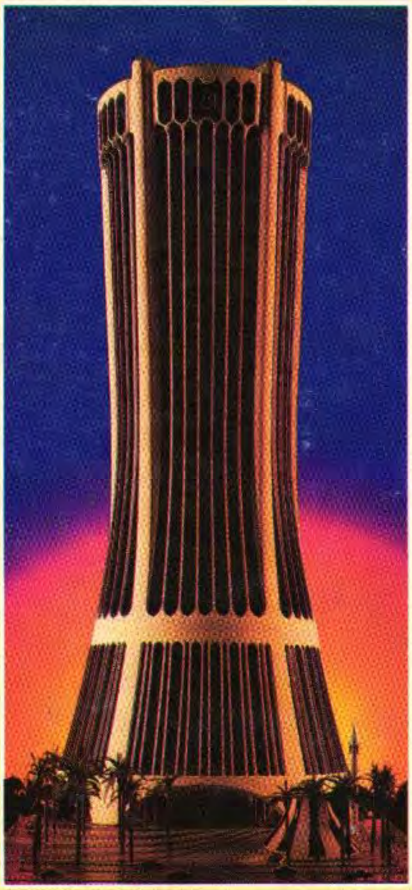
إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤١٧ ـ السنة ٣٧ - جمادى الأولى ١٤٢١ هـ - أغسطس ٢٠٠٠ م

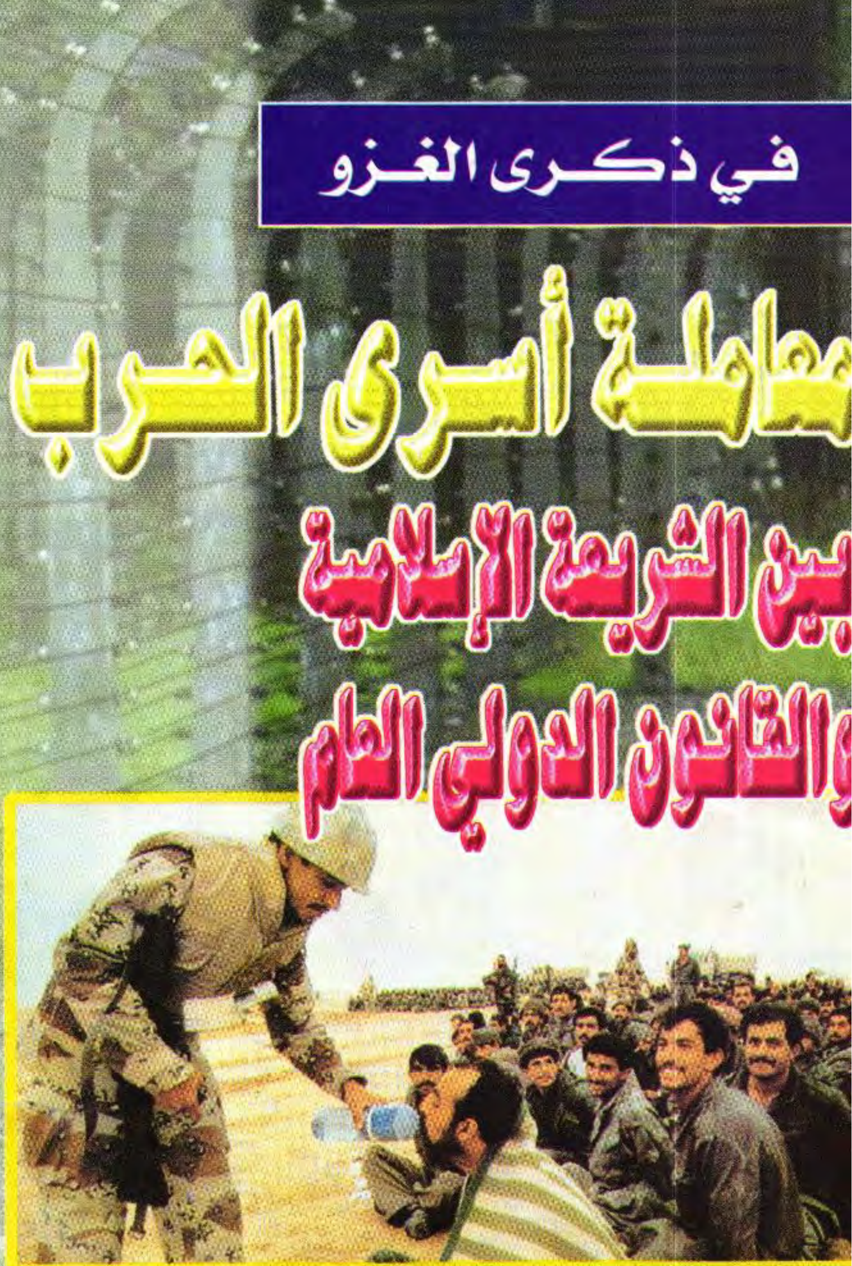
"تابونج حاج"
تجربة ماليزية رائدة



قضية للنقاش:
القرآن يخبرنا بوجود الحياة في الكون (!)

في ذكرى الغزو

معاملة أسرى الحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام



هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 417 - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الأولى 1421 هـ - أغسطس 2000 م

كلمة العدد

عربسات

من أشد مسببات الغرابة هذه الأيام، ذلك الصمت المعيب حيال ما تصرُّ على بثه بعض الفضائيات العربية من ثقافة إباحية هابطة، اشتد أوارها في الأشهر الأخيرة، دون رادع أو وازع، إلى حد ظهور الأجساد العارية مما يعتبر تحدياً بالغاً لقيمنا العربية ولأحكامنا الدينية.

وكيف يسكت البعض عن هذا الانحراف الهجومي الذي يتسلل إلى كل البيوت العربية دون أدنى مراجعة للضوابط الإعلامية التي نفترض وجودها، وضرورة التزام مستخدم قنوات عربسات بقواعدها الأخلاقية؟

أما الادعاء بأن الفضاء أصبح مفتوحاً، وأن هناك أقماراً أخرى تقدم خدمات أكثر إباحية، فهذا ليس بحجة، لأن انتشار الفساد لا يعني قبول اعتياده والترفق به.

ولعل الخطر عندما يأتي من الداخل يكون أشد فتكاً وإيلاماً وتأثيراً، ولهذا فإننا ننادي وزراء الإعلام للتحرك السريع لإيقاف هذا الإسفاف في بعض فضائياتنا.

إنها دعوة للالتزام بمبادئ الإعلام الملتزم ... فهل من مجيب

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ١٠ جنيهات • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧ ريالات • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت

هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)

فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتيا (او مايعادلها).

• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

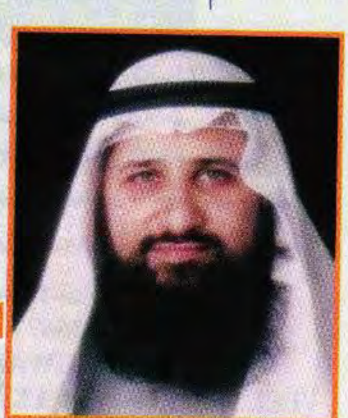
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت . برقيا نيوزبيبر

في العدد

حوار

١٣ قسماً في موقع الأوقاف على الإنترنت

الإنترنت أصبحت اداة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية... وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت اهتمت بهذا الجانب الدعوي وافتتحت لها مواقع عدة على الشبكة كما صرح بذلك فوزي عبدالملك مدير إدارة نظم المعلومات الآلية بالوزارة.
طالع تفاصيل الحوار.



8

قضايا قانونية

روادع جرائم السرقة الفكرية

جرائم السرقة المعلوماتية والفكرية ازدادت في عصرنا الحاضر بعد أن فشلت القوانين الوضعية في وضع حد رادع لها ترى ما حكم هذه الجريمة في الشريعة الإسلامية؟

31

جامعات إسلامية

الجامعة الإسلامية في النيجر

الجامعة الإسلامية في النيجر صرح علمي شامخ يعود بالخير والنفع والفائدة على البلدان الإسلامية وشعوبها وبخاصة أبناء القارة الإفريقية الذين يتعرضون لهجمة فكرية تريد اقتلاعهم من جذورهم ومحو هويتهم الإسلامية.

37

الوعي الإسلامي
العدد 417
جمادى الأولى 1421 هـ
أغسطس 2000

الفهرس

في ذكرى الاحتلال

قبل عقد من الزمان، وتحديداً في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، استيقظ العالم كله على حدث عجيب، هزَّ هديره مشارق الأرض ومغاربها، وأسفر عن مدى غباء وحقد نظام بغداد، كما كشف في الوقت نفسه عن مدى التضامن العربي، والاحترام الدولي لقضايا الشعوب، وظهر ذلك جلياً في دولتنا المسالمة.

وبسرعة خاطفة، لبَّى العالم نداء الكويت، واجتمعت جيوش الأصدقاء لتدافع عن شعبنا وتطرد زبانية المجرم من أرضنا الطاهرة، في تكاتف مدهش ينم عن مكانة الكويت وتقدير العالم لها، وحدث تضامن لم يكن في حسبان المعتدي، فأسقط في يده، مما اضطره للتقهقر بعدما أعماه الطمع واندفع بدباباته ومجنزراته ليحتل دولة كانت معه في غاية الكرم، وساندته أيام الشدة رغم كل مواقفه الصلفة التي تمادى فيها لتظهر عمق خبثه وحقده الدفين.

ولعلنا في هذه الذكرى الأليمة نسترجع الماضي لننظر من خلاله إلى المستقبل، ولنجدد الدعوة الكويتية الحكيمة لإنشاء محكمة عدل إسلامية بإشراف منظمة المؤتمر الإسلامي، تنظر في المنازعات بين الدول المسلمة، وتضع أسس احترام السيادة والحقوق لكل دولة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، لكيلا تتكرر هذه المأساة.

وربما تكون هذه الذكرى فرصة للدعوة إلى ضرورة تأكيد أهمية احترام حقوق الإنسان في كل مكان في العالم، ولا سيما نحن نشاهد يومياً ما يعانيه الشعب العراقي من ظلم وانتهاك لأبسط حقوق الإنسان، من نظام لا يهمه سوى البقاء ولو على جماجم البشر.

ولا ننسى في هذه الأيام، وغيرها، إخواننا الأسرى، كويتيين وغير كويتيين، في العراق وغير العراق، وفي كل أنحاء الأرض، فنحن أكثر من يشعر بمأساتهم ومأساة أسرهم، فقد عشنا الألم بعمقه وجذوره.

ولا يفوتنا في هذه المناسبة إلا أن نجدد شكر الكويت وشعبها لكل من وقف معها وكل من قدَّم لها أشكال الدعم المختلفة للتخلص من نير الاحتلال الغاشم، وكأن لسان حال العالم بدوره يعكس مواقف الكويت وأعمالها الخيرية في أنحاء الأرض، فما من ناحية إلا وللكويت فيها يد للخير التي منها بناء المساجد والمدارس والمراكز الدينية والصروح الخيرية... وقد ظهرت النوايا الطيبة من خلال التنديد والتظاهر والمواقف العفوية التي انطلقت وأظهرها الشعب العربي وشعوب العالم بحميمية بالغة، حتى هؤلاء الذين قادتهم العواطف إلى الوقوف مع العراق لفترة من الزمان، اتضح لهم فيما بعد أن شعبنا ظُلم وأننا كنا على حق وصواب، فعدَّل أكثرهم من مواقفه وأعلن تأييده للحق الكويتي.

إنها الذكرى المؤلمة التي نسترجعها في خالينا دائماً لنتعظ منها، كما أننا نناشد الضمير الإنساني للكشف عن مصير الأسرى والمفقودين في سجون العراق.

يقول عزَّ من قائل في كتابه العزيز: (وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فهل يتذكر أولوا الألباب؟ ■

رئيس التحرير

الافتتاحية

تحت رعاية سمو أمير البلاد

تكريم الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده



صباح الأحمد:

أسأل الله أن يجعل الكويت دار القرآن وأن ينعم أهلها بالأمن والأمان

أكد الشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية أن رعاية سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تأتي تجسيداً للاقتناع الراسخ بأن كتاب الله هو القائد إلى العلاج والنجاح تصديقاً لقوله تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».

جاء ذلك خلال الكلمة التي ألقاها الشيخ صباح الأحمد نيابة عن سمو أمير البلاد، في حفل توزيع جوائز مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن

متابعة: د. عماد عثمان

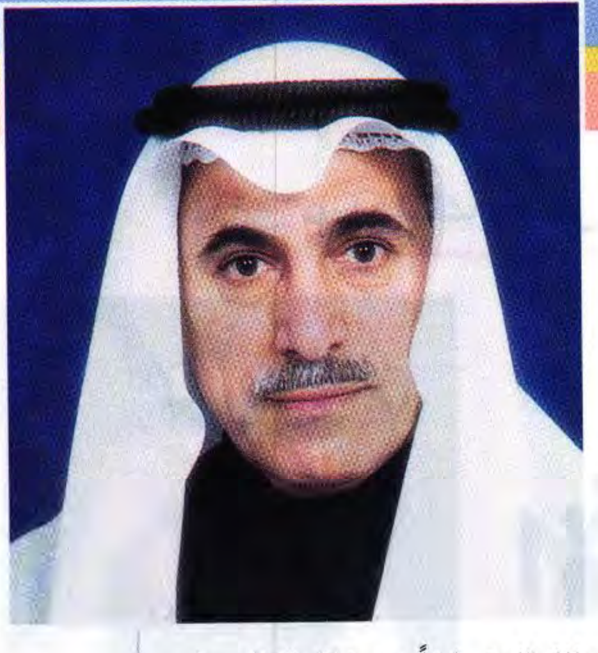
الكريم وتجويده والتي تقام للعام الرابع على التوالي تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

وأضاف الشيخ صباح لا غرو إذا تنافس المشاركون سنوياً في المسابقة وكثر الدارسون والدارسات في دور حفظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات الكويت.

وفي ختام كلمته، هنأ الفائزين والفائزات في المسابقة، وحضَّهم على الاستمرار في تلاوة كتاب الله لإتمام حفظه والعمل به، مشيداً بجهود أولياء الأمور على حسن تربيتهم ونبل رعايتهم لهذه البراعم الشابة.

الشيخ صباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء في ختام كلمته تمنى أن يكلأ الله سبحانه وتعالى بعين رعايته الكويت وأن يجعلها دار القرآن، وينعم على أهلها بالأمن والأمان متمنياً أن تتجدد المسابقة على مدى الأعوام المقبلة في ظل القيادة الرشيدة لسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين.

وتحدث بعد ذلك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد الهاشل فقال: إن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم كانت بمنزلة دوحة عظيمة أرسى غرسها سمو أمير البلاد وتعهد رعايتها، فأقبلت جموع المشاركين من الرجال والنساء شيباً وشباباً على هذه



د. الهاشل: مسابقة القرآن دوحة عظيمة أرسى غرسها سمو أمير البلاد

الحلقات، يتسابقون إلى ظل القرآن الوارف وينهلون من نبعه الصافي.

وأضاف وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية: «لقد امتن الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أتباعه بهذا الهدي المبين فقال جلا وعلا: (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون)، وتعهد سبحانه بحفظه فقال: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)... ولقد شاءت إرادة الله أن يظل الخير موصولاً على هذه الأرض الطيبة، فقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ نشأتها برعاية كتاب الله حفظاً له ودعوة إليه وعملاً به، فأنشأت إدارة متخصصة جعلت حفظ القرآن الكريم محور عملها وميدان جهودها. وتوجه الوزير الهاشل بكلمة إلى ممثل سمو أمير البلاد بقوله: إن قيامكم برعاية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لهو توفيق من الله تعالى، الذي أجرى الخير على أيديكم وجعلكم في مقام القدوة الحسنة لمن استخلفهم الله في الأرض.

وكان لتوجيهاتكم الهادفة أكبر الأثر في المسابقة الرابعة، هذه المسابقة التي أصبحت منارة إشعاع وعنواناً للسبق الكويتي، حيث تم إدخال الحاسوب لتحقيق تكافؤ الفرص بين جميع المتقدمين وجعله أداة إضافية للتقويم.

وفي ختام كلمته، شكر الدكتور الهاشل اللجنة الدائمة المشرفة على المسابقة، كما شكر الجهات واللجان التي شاركت في المسابقة وهنأ الفائزين والفائزات واللجنة التحضيرية وكل من أسهم في إنجاح المسابقة.

والجدير بالذكر أن المسابقة تقوم عليها الأمانة العامة للأوقاف للعام الرابع على التوالي، وتهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

- تشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم على الإقبال على كتاب الله تلاوة، وحفظاً وتجويداً، وتدبُّراً، وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده، وتقدمهم كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي بهم.

وكذلك تعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، وتشجيع ودعم جهود الجهات التي تسهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم تجويده، وإيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن الكريم سواء كانت رسمية أو أهليه، وللكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثلون الكويت في المؤسسات العالمية.

وقد شارك في مسابقة هذا العام «٣٠٤٢ متسابقاً» من خلال (١٩) جهة رسمية وشعبية، جاء في مقدمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فقدمت (١٠٩٣) متسابقاً، ثم تلتها جمعية إحياء التراث بـ(٤٤٢) متسابقاً، ثم وزارة التربية (٣٦٩) متسابقاً... إلى آخر الجهات المشاركة.

٣٠٤٢ متسابقاً يمثلون ١٩ جهة حكومية وشعبية يتنافسون في المسابقة الرابعة لهذا العام

الدرع الذهبية

وحصل على الدرع الذهبية وهي جائزة تمنح عادة لأكبر جهة قدمت حفظة في المسابقة لهذا العام - جمعية إحياء التراث الإسلامي، حيث قدمت (٢٠) فائزاً من الذكور بواقع (١٤٩) نقطة، كما حصلت جمعية بيادر السلام النسائية على الدرع الذهبية الثانية، حيث قدمت تسع فائزات من الإناث بواقع (٨٥) نقطة.

الدرع الفضية

وهي جائزة تُمنح لأكبر جهة قدمت مشاركين في التصفيات النهائية، وقد حصلت عليها هذا العام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فقد قدمت (٣٦٣) مشاركاً من الذكور، كما حصلت عليها إدارة الدراسات الإسلامية قسم حلقات البنات حيث قدمت (٣٦٠) مشاركة من الإناث ■

نتائج مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده

المشاركون		الفائزون	
ذكور	إناث	ذكور	إناث
٩٨٧	٨٦٥	٥٩	٥٤
إجمالي	١٨٥٢	إجمالي	١١٣

فوزي عبدالملك مدير إدارة نظم المعلومات الآلية:

١٣ قسما في موقع الأوقاف على الإنترنت



• فوزي عبدالملك

يعد الإنترنت إحدى وسائل الإعلام الحديثة التي أدخلتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعمل على نشر الدعوة الإسلامية، وتلمس أحوال العالم الإسلامي من خلال توسيع قاعدة الاتصال بهم عن طريق الإنترنت.

إعداد: أحمد فرغلي

يقول فوزي عبدالملك مدير إدارة نظم المعلومات الآلية بالوزارة:

إن الإنترنت يمكن الاستفادة منه في مجالات كثيرة وبخاصة في مجال العمل الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية وتعريف الناس بأمور دينهم وللوزارة موقع على الإنترنت تحت هذا العنوان //:http awkaf,net ويتضمن ١٣ نقطة هي:

١ ـ صفحة الوزارة: وتتضمن تعريفاً بالمسيرة التاريخية للوزارة والاختصاصات والأهداف العامة لها بجميع قطاعاتها ودور كل قطاع فيها.

٢ ـ مجلة الوعي الإسلامي: تم إدخال محتوى أعدادها بدءاً من العدد ٤٠٥ الصادر بتاريخ أغسطس وسبتمبر ١٩٩٩م وحتى آخر عدد صدر من المجلة، حيث يكون بإمكان المستخدم الاطلاع على موقع المجلة من خلال موقع الوزارة الذي أشرنا إليه من قبل أو من خلال الموقع الخاص بها وهو /:http awkaf,net/alwaei / ومن ضمن الخطة أنه سيتم إدخال المجلة بدءاً من عددها الأول وحتى آخر عدد لها.

٣ ـ الإداري الناجح: نشرة تصدر عن إدارة التخطيط والمعلومات بالوزارة وقد تم إدخال جميع محتوى أعدادها بدءاً من العدد الأول وحتى آخر عدد ويتضمن البحث في هذا القسم حسب الموضوع المطروح أو حسب رقم العدد.

٤ ـ مطوية المنتدى: تصدر عن إدارة الثقافة الإسلامية، وتم إدخال محتوى أعدادها كاملة حتى آخر عدد صدر منها.

وهي مطوية شهرية تهتم بالمناسبات الدينية والأخلاقية الإسلامية وغيرها من الموضوعات المتنوعة الأدبية والإسلامية.

٥ ـ منابر الفكر: نشرة تصدر عن إدارة مساجد محافظة حولي، وتهتم بالموضوعات الدينية المتصلة بشؤون المساجد.

٦ ـ معلومات عن كتاب: يتضمن هذا القسم شرحاً موجزاً عن آخر الإصدارات الحديثة من الكتب.

٧ ـ الموسوعة الفقهية: ويحتوي هذا القسم على مجلدات الموسوعة الفقهية حسب تصنيفها، وقد تم إدخال الجزأين الأول والثاني طبقاً للخطة الخمسية وسيتم إدخال جميع محتويات مجلدات الموسوعة الفقهية حسب تسلسل أعدادها لكي يستطيع القارئ الاستفادة منها.

٨ ـ وعن دورات الإنترنت في معرفة الناس بأمور دينهم من خلال الفتاوى التي تصدر عن لجنة



الإنترنت يلعب دوراً مهما في نشر الدعوة والتعريف بالإسلام

الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يقول مدير إدارة نظم المعلومات الآلية فوزي عبدالملك: ينقسم هذا الباب إلى قسمين:

الأول: يتضمن الفتاوى الصادرة عن وزارة الأوقاف في الفترة من العام ١٩٧٧م وحتى العام ١٩٨٧م وتعتزم الإدارة إدخال جميع الفتاوى الصادرة عن قطاع الإفتاء متى توافرت لها المادة المراد إدخالها.

الثاني ركن الفتوى وهو قيد الإنشاء حالياً ويتضمن قسمين أيضاً:

أ - الفتوى الإلكترونية: ويعني بذلك إتاحة استقبال الفتاوى عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بركن الفتوى ويتم الرد عليها بكل سرية وخصوصية.

ب - منتدى الفتوى: ويتضمن هذا القسم منتدى حوارياً يتم فيه طرح الفتاوى والردود عليها، وبهذا يتمكن جميع القراء من متابعتها والاستفادة منها.

٩ - كتب إسلامية: هذا القسم قيد الإنشاء، وسيتضمن في محتواه الكتب الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإداراتها المختلفة وقد وصل لهذا القسم حالياً كتابان للشيخ عبدالله نجيب سالم والإدارة بصدد إدخالهما.

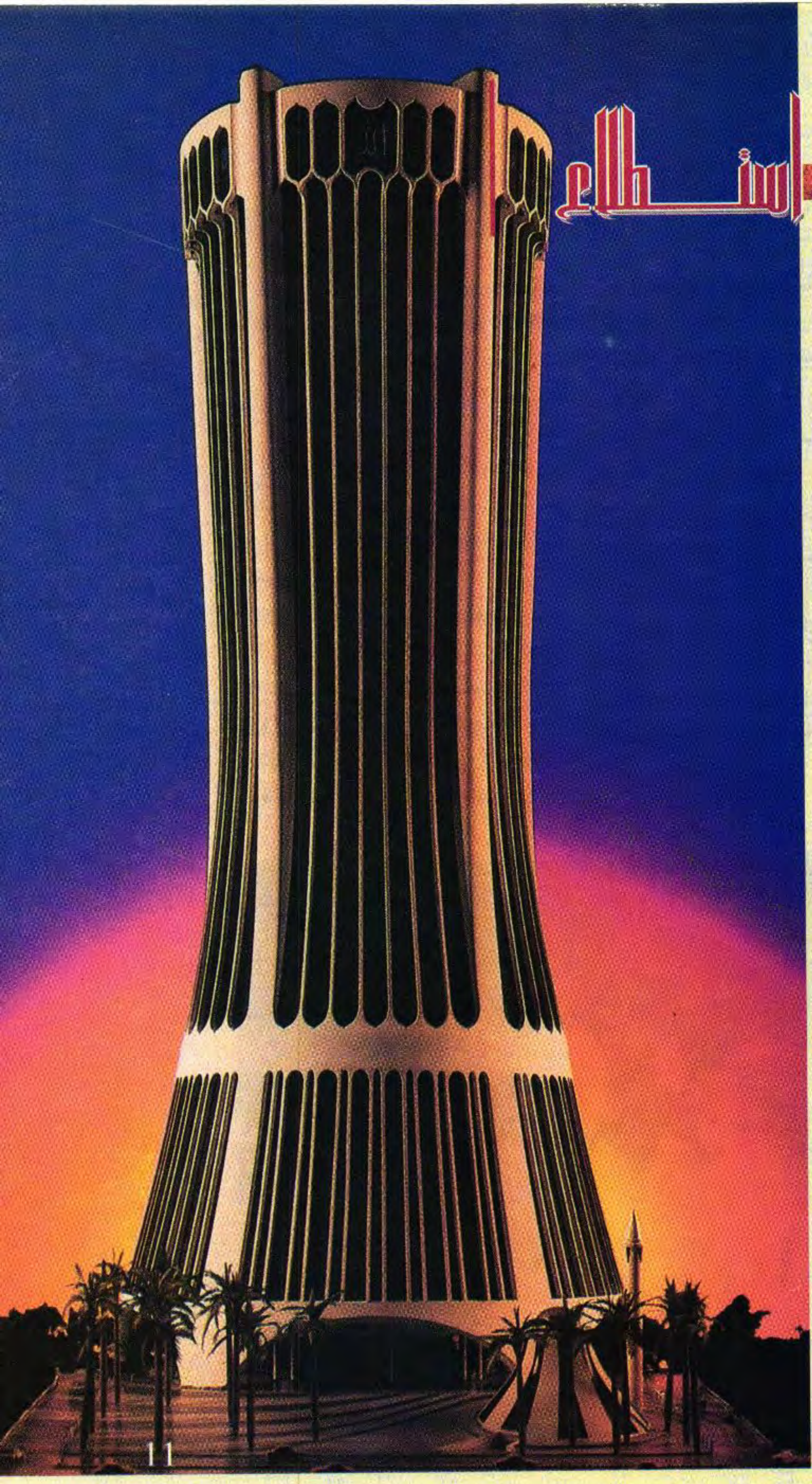
١٠ - مواقع إسلامية: ويحتوي هذا القسم على مجموعة من الروابط الخاصة بمواقع الهيئات والمؤسسات الإسلامية حول العالم.

١١ - الكويت: هذا قسم خاص بدولة الكويت ويشتمل على معلومات عامة عن دولة الكويت وتاريخها.

١٢ - المخطوطات والمكتبات الإسلامية: ويتضمن هذا القسم أنشطة إدارة المخطوطات والمكتبات في عرض موجز لها، ودور الإدارة في ترميم المخطوطات والحفاظ عليها وأيضاً الاستفادة من المكتبات الإسلامية التابعة للإدارة.

١٣ - المسجد الكبير: يتضمن موقع المسجد الكبير نبذة عن المسجد وإنشائه وعدد الزوار الذين يزورونه سنوياً ■

استطلاع



في العام ١٩٣٦م، انطلقت فكرة إنشاء مؤسسة الحج الماليزية «تابونج حاج» من فكرة أبدعها البروفيسور «أنكو عبدالعزيز ون»، واتضحت الفكرة من خلال اندماج شركة الحجاج الماليزيين، ومكتب شؤون الحج، وهما الجهتان اللتان كانتا تقومان بشؤون الحج آنذاك بهدف تيسير القيام بمناسك الحج، والعمل على استقرار أوضاع الحجاج المالية خصوصاً بعد عودتهم من الأراضي المقدسة.

وفي زيارة خاصة لمجلة الوعي الإسلامي للمؤسسة في ماليزيا فإن أول ما يبهر الزائر هو ذلك المبنى الشاهق والجميل في وسط العاصمة كوالالمبور وهذا المبنى يحوي نحو ثلاثين طابقاً ما يعطي انطباعاً بشموخ هذه المؤسسة ومكانتها المالية الكبيرة حتى غدت من أكبر المؤسسات المالية الإسلامية ليس على مستوى ماليزيا بل على مستوى جنوب شرق آسيا.

الوعي الإسلامي . خاص

منذ تأسيسها عام ١٩٦٣م مؤسسة الحج الماليزية (تابونج حاج)

تجربة ماليزية عالمية لأداء مناسك الحج بشكل حضاري

وتعد مؤسسة «تابونج حاج» إحدى المؤسسات المالية الإسلامية التي تم إنشاؤها للقيام بالإجراءات المتعلقة بشؤون الحج للماليزيين واستثمار أموالهم في مجالات متنوعة، منضبطة بثوابت الشريعة الإسلامية.

وهذه المؤسسة تسعى للقيام بدور عالمي تجاه تنمية التنسيق بين الدول الإسلامية في مجال مناسك الحج وترعى مؤسسة «تابونج حاج» بالتعاون مع المملكة العربية السعودية مؤتمراً عالمياً للحج بحضور وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية، وذلك في شهر سبتمبر المقبل، وهو مؤتمر يعقد للمرة الأولى خارج المملكة العربية السعودية، ما يوضح الدور الرائد لتجربة ماليزيا في هذا المجال.

تاريخ تأسيس صندوق الحج

اتخذ «أنكو عبدالعزيز ون» هذه الخطوة الجريئة لتأمين أوضاع الحجاج، اعتباراً لما حدث في الماضي فقد اهتزت أوضاع الحجاج المالية اهتزازاً عنيفاً أدى ببعض الحجاج إلى بيع أو رهن جميع ما تبقى من ممتلكاته بعد أدائه فريضة الحج.

وهناك بحوث وملاحظات أجريت في الخمسينيات، فقد اتضح أن المجتمع الماليزي عمل على إدخار الأموال لأداء فريضة الحج ولكنهم اتبعوا في ذلك طريقة بدائية تقليدية غير منظمة، كأن يكون الإدخار بوضع الأموال تحت الوسادة أو في حفرة داخل بطن الأرض وربما كانت الأموال توضع في وعاء أو ما شابه ذلك من التصرفات والتي كانوا يقصدون بها التأكد من أن هذه الأموال لن يدخلها شيء من الربا، ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة كانت تسبب ضرراً اقتصادياً للدولة إذ إنها تعمل على تجميد سيولة



تابونج حاج مؤسسة مالية استثمارية تدير أكثر من ٢ بليون دولار أميركي وفق أحكام الشريعة

الأموال.

ولوضع بعض الحلول لمشكلة تجميد الأموال، قام البروفيسور الملكي «أنكو عبدالعزيز ون» سنة ١٩٥٩م بتقديم ورقة عمل للحكومة الماليزية بعنوان: «تحسين الأحوال الاقتصادية للحجاج»، وتنص على إنشاء مؤسسة مالية خالية من العناصر الربوية وتتفق في كل معاملاتها والشريعةالإسلامية، وقد خضع هذا المشروع إلى دراسة من قبل الشيخ محمد شلتوت مفتي مصر الأسبق الذي أقر مشروعيته في أثناء إحدى زياراته إلى ماليزيا.

وفي أغسطس العام ١٩٦٢م، تم قيام مؤسسة «مسلمي حجاج الملايو» التي اشهرت في شهر نوفمبر من العام نفسه، كما تم قيامها رسمياً في ٣٠ سبتمبر العام ١٩٦٣م، وقد تم انضمامها إلى هيئة شؤون الحج بعد ست سنوات من ذلك التاريخ المذكور آنفاً وأصبحت تعرف باسم هيئة الإدارة وصندوق الحج.

وفي العام ١٩٩٥م، أقيمت دراسة لتوسيع أعمال المؤسسة، ما أدى بالبرلمان الماليزي إلى إصدار قانون جديد لصندوق الحج، هو قانون صندوق الحج للعام ١٩٩٥م، وحل قانون ٥٣٥ من الأحكام الماليزية محل قانون رقم ٨ أي قانون هيئة شؤون الحجاج وصندوق الحج العام ١٩٦٩م، وبهذا القانون الجديد استطاعت المؤسسة أن تنوع أعمالها وتوسع شبكة حركاتها حتى أصبحت ذات صيت عالمي.

أنشطة متنوعة وقطاعات فاعلة

يتكون صندوق الحج من خمس شُعب لكل واحدة منها وظيفة خاصة بها، وذلك لضمان توافر الخدمات الممتازة لكل المتعاملين مع الصندوق.

الشعبة المالية

تمثل إحدى الهيئات التي تضع الميزانية وتقررها وتعدها لصندوق الحج. وتعمل هذه الشعبة على تغطية كل احتياجات الأقسام الملحقة بها، تحقيقاً لأهداف المؤسسة بطريقة فاعلة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشعبة المالية تلعب دوراً مهماً في كسب أعلى الأرباح الاستثمارية قصيرة المدى وتأجير المباني.

الشركات الفرعية لمؤسسة صندوق الحج

الشركات التابعة لصندوق الحج:

- مزارع صندوق الحج المحدودة.
- صناعة السفر لصندوق الحج المحدودة.
- الشركة السياحية لصندوق الحج المحدودة.
- شركة الخدمات العالمية لصندوق الحج المحدودة.
- شركة صيانة الكمبيوتر لصندوق الحج المحدودة.
- شركة البناء الدولية لصندوق الحج المحدودة.
- شركة التكنولوجيا لصندوق الحج المحدودة.
- مزارع بونغايا المحدودة.

شعبة الإيداع

تماشياً مع تطلعات رئيس الوزراء الماليزي، فقد عملت الشعبة على تقديم المساعي والتقنيات لاستقطاب ٥٠٪ من عدد السكان المسلمين في ماليزيا، وذلك لإيداع أموالهم في صندوق الحج قبل نهاية عام ٢٠٢٠م، وركزت الجهود على تشجيع كل مودع لادخار ما يعادل ٢٥٠ دولاراً أميركياً على الأقل لأغراض مختلفة، منها أداء فريضة الحج والاستثمار.

كما يمكن استغلال أموال المودعين في شتى أبواب الاستثمار التي يحددها قانون صندوق الحج ١٩٩٥م.

وشعبة الإيداع مسؤولة عن كل الشؤون المتعلقة بالتوفير وسحب النقود التي يقوم بها المودعون في شتى أنحاء ماليزيا من خلال صندوق الحج سواء المركز الرئيسي أو وكلاء المؤسسة.

وقد بذلت هذه الشعبة ومازالت تبذل جهوداً واضحة لتقوية وترسيخ العمليات الاستثمارية وتقديم الخدمات للمودعين لرفع ثقة المودعين بها وتأمين مركز صندوق الحج



بلغ عدد المشتركين في المؤسسة ٢ ملايين و٧٠٠ ألف مسلم ماليزي

تابونج حاج ترعى مؤتمرا عالميا للحج للمرة الأولى خارج المملكة السعودية

تجارياً.

شعبة الحج

وهي من أهم شعب هذه المؤسسة، إذ إنها مسؤولة عن تقديم الخدمات المميزة لكل المتعاملين معها، ومن هذه الخدمات:

- توفر الأمن الداخلي.
- تحسين الأحوال الاجتماعية والطبية لكل المتعاملين مع المؤسسة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الشعبة تقدم بعض الخدمات الإدارية لصندوق الحج، ومن هذه الخدمات:

الإشراف المتقن والمنظَّم لحركة الحجاج، إذ تتعهد الشعبة بتوافر كل أنواع الحماية لبرامج الحج، كما تضمن للحجاج الراحة في السفر، وتوفر السكن المناسب، والخدمات الصحية، بالإضافة إلى توافر كل المعلومات والإرشادات اللازمة لخدمة الحجاج، وذلك عن طريق برامج تقوم بإعدادها لتهيئة وتعريف الحجاج بشعائر الحج قبل الشروع بمناسك الحج، ومتابعة هذه الخدمة داخل ماليزيا مروراً بأداء مناسك الحج في مكة المكرمة حتى عودتهم إلى ماليزيا.

ومن مسؤولياتها أيضاً أن تسجِّل كل راغب في تأدية فريضة الحج وإعداد جوازات السفر لهم وتأشيرات الحج والعمر، والعمل على تنسيق المدفوعات، وتحرص إدارة برامج وخطط الحج على أن يتم كل ذلك وفق مبادئ الشريعة الإسلامية.

شعبة شؤون العاملين

قامت هذه الشعبة بالكثير من الخدمات التي نفذت من خلالها جميع الأنظمة والقوانين التي أعدتها الهيئة تحت قانون صندوق الحج، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، وتشرف الشعبة على تحريك القوى العاملة لصندوق الحج، كما أنها تهتم بمقدرات واحتياجات العاملين وإعدادهم إعداداً مهنياً كاملاً، وذلك بتوافر البرامج التدريبية المخصصة.

بالإضافة إلى إعداد الكوادر البشرية، فإن الشعبة تقدم يد العون إلى الكثير من الشعب الأخرى، كما تعمل على نشر وتقديم المعلومات الحديثة عن صندوق الحج لجميع الناس.

الشعبة الاستثمارية

تتحمل الشعبة الاستثمارية مسؤولية القيام بجميع المهام المتعلقة بالاستثمار في قطاع الاقتصاد، وتعمل هذه الشعبة ضمن الاحتكام بالتشريعات الإسلامية في كل معاملاتها الاقتصادية التي تحقق أعلى الأرباح.

وتركز هذه الشعبة بشكل أساسي على وضع الخطط لتطوير الأنشطة الاستثمارية، كما وجهت الجهود نحو التعامل مع أموال الأمة، بالإضافة للسعي إلى زيادة الإنتاج والاستهلاك، مع توفر التسهيلات لمؤسسات وشركات خارج المؤسسة.

وقد اهتمت هذه الشعبة اهتماماً بالغاً بتقديم العون والدعم للكثير من الشركات التي تسعى للنجاح والتقدم وتتميز بمهارة إدارية واعية، كما أنها ستواصل جهودها لمساندة القطاع الصناعي القادر والقوي من

ميثاق زبائن صندوق الحج

تتعهد المؤسسة أن:

- تساعد الحجاج على نيل فريضة الحج وأدائه بمصروفات مناسبة.
- وتعمل على القيام بتنظيم رحلات جوية منضبطة وآمنة للحجاج.
- توفر خدمات السكن المريحة للحجاج.
- تحافظ على أموال المودعين وتعمل بكل سرية وإخلاص.
- تستثمر الأموال في الأنشطة الاقتصادية النافعة بما لا يتعارض والشريعة الإسلامية.
- تعمل على خدمة الحجاج بكل إخلاص وتفان.
- تعمل على نشر المعلومات بدقة ووضوح.

المؤسسة تسعى للقيام بدور عالمي تجاه التنسيق بين الدول الإسلامية في مجال مناسك الحج

الشركات حتى يستطيع الصمود والنجاح في دنيا الاستثمار.

وقد أدى إنشاء صندوق الحج إلى فتح فرص أوفر للاستثمار في المجال الاقتصادي وقد اشتركت هذه المؤسسة في الكثير من الاستثمارات الناجحة ذات العائد المشجع كالصناعة والتجارة والزراعة، بالإضافة إلى الخدمة الملكية.

إن القرارات الاستثمارية تعتمد على الإرشادات وموافقة الهيئة المعروفة بالمجلس الاستشاري للاستثمار، وتستثمر المؤسسة أموالها في الكثير من المجالات المشروعة طبقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، والتي تضمن العائدات الرابحة للمودعين، وقد كانت القيمة الصافية للاستثمار في العام ١٩٩٧م تقدر بمبلغ ٥٧١٤٢١٦ رينغيت.

وتعتمد المؤسسة في نشاطها على الاستثمارات ذات الصبغة الإسلامية منها استثمارات طويلة وبعضها قصيرة المدى، والأسهم الملكية، وأسهم الشركات، والسندات الحكومية، والاستثمار في الشركات، والدخول في الأسواق المالية والمضاربة بأسهم الشركات بالإضافة إلى شهادات الاستثمار الحكومية والمقاولات التجارية.

إن قطاع الاستثمار الملكي يهتم بالاستثمارات قصيرة المدى، ذات المردود العالي لخدمة احتياجاتها



رسالة صندوق الحج

- تعدُّ مؤسسة صندوق الحج من أنشط المؤسسات الإسلامية التي تتجاوب مع التغيرات التي تطرأ من حين لآخر في المحيط المحلي والعالمي، فنجدها تبذل الجهد لكي تقدم أرقى الخدمات للحجاج ومعتمري البيت الحرام. كما أن المؤسسة تعمل على توحيد جهودها لوضع كل الموارد الممكنة لتقوية اقتصاد الأمة وتحقيق رسالتها تجاه مواطنيها. وتعمل المؤسسة على:
- إعداد الخدمات الراقية والفاعلة لكل المتعاملين مع المؤسسة.
- غرس روح العمل الجماعي والتي تدعمها روح الصدق والإخلاص في العمل والتخلق بالأخلاق الإسلامية الكريمة.
- كسب الاستثمارات ذات الأرباح التنافسية العالية والمحافظة على نموها.
- الاعتماد على الوسائل الحديثة في تأدية الحج والقيام بخدمة الحجاج.



توحيد جهود المؤسسة لوضع كل الموارد لتقوية اقتصاد ماليزيا وتحقيق رسالتها تجاه مواطنيها

الخاصة، ويعتبر مشروع «بنك المقاولات» إحدى الجهود التي تبذلها المؤسسة في مجال الاستثمار.

بجانب ذلك يوجد قسم خاص مسؤول عن البحث والتحليل والتعرف إلى الاستثمارات الجيدة والفوز بالفرص الاستثمارية الطويلة والقصيرة المدى، والتي تتميز بقدرتها على التطور والإبقاء على روح التنافس في القطاعات التجارية ذات النمو المشجع.

في إنجاز أنشطة الاستثمار، تمتاز هيئة الإدارة لصندوق الحج بالحذر فيما يتعلق باختيارها للأنشطة الناجحة ذات المردود العالي مع انضباطها بأحكام الشريعة الإسلامية.

كما تعمل المؤسسة على استثمار أموالها تبعاً لما تفرضه الشريعة، حيث تخوض الأسواق بنشاط وانتظام في شتى الطرق الاستثمارية الإسلامية، مثل المشاركة والبيع بثمن الأجل والمضاربة والقرض الحسن، إذ تأخذ هذه الاستثمارات في شكل صكوك النقد والكفالات والسندات الحكومية والأهلية والأسهم التي تعطي عائداً مربحاً في الأسواق التجارية، كذلك هناك إطار المراقبة الدقيقة من قِبَلِ المؤسسة.

وإذا نظرنا إلى وظيفة المؤسسة نجدها تترأس مجموعة من المؤسسات الاستثمارية الأخرى في ماليزيا، وتعتبر أولى المؤسسات الإسلامية المتفوقة النجاح ذات الجهد المتواصل في رفع وتطبيق الشعائر الإسلامية، وبالتالي رفع مستوى الأمة، متخذة بذلك أقوى الوسائل الاستراتيجية داخل وخارج البلاد.

المؤسسة حازت على شهادة تقديرية من وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية، كثاني أفضل مؤسسة لخدمة الحجاج في العالم الإسلامي

شعبة شؤون الحج والخدمات التدريبية

إن شعبة شؤون الحج ليست بالوظيفة السهلة، إذ تحتاج إلى جهود فاعلة واستراتيجية حسنة في تنظيم الوسائل الإدارية، ولا تقتصر هذه الشعبة في إدارة شؤون الحجاج على الأراضي المقدسة فقط، بل تمتد خدماتها إلى ما قبل المغادرة إلى مكة المكرمة، فتقوم شعبة الحج بجميع إجراءات السفر للحجاج من وإلى أرض الوطن.

فعندما يسجل الشخص اسمه لأداء فريضة الحج، تتولى شعبة الحج إعطاء الإرشادات اللازمة للحاج عن إجراءات السفر إلى الأرض المقدسة، التي منها رسوم الدفع، وفحص الحال الصحية، وإجراءات السفر والتأشيرة.

وتحوي دورة الحج برامج عدة، منها دورة الحج المكثَّفة، ودورة الحج الرئيسة، وبرنامج خاص بالحج من خلال التلفاز والإذاعة، والتعريف بمناسك الحج من خلال المقالات في الصحف والإعلانات والمعلقات الإرشادية.

وخلال هذه الدورات المذكورة، تقوم الشعبة بتحضير كتيبات توضيحية لمختلف مناسك الحج، كما تتولى عملية شرحها نظرياً وعملياً.

ولتسهيل إجراءات سفر الحجاج إلى الأراضي المقدسة، قام صندوق الحج ببناء مجمع على أرض تبلغ مساحتها أربع هكتارات مربعة، في ولاية سلانقور، وقد تم بناؤه في العام ١٩٨٢م، وزود هذا المجمع بمختلف أنواع التسهيلات المهمة لكل شؤون الحجاج واحتياجات الدورات التدريبية، نجد مثلاً السكن المزود بأجهزة التكييف الحديثة وعدد من

الإشراف المتقن لحركة الحجاج يضمن الراحة في السفر ويوفر السكن والخدمات الصحية

القاعات، فبجانب القاعة الرئيسة توجد قاعة للمحاضرات وقاعة للاستراحة والمسجد وقاعة مزودة بالأدوات الرياضية وساحة لموقف السيارات، وأهم ما يميز هذا المجمع هو قربه من مطار السلطان عبدالعزيز شاه الدولي بسوبانج، وتبدأ إجراءات سفر الحجاج من داخل المجمع وتيسرٌ وصول الحجاج إلى صالة المغادرة في المطار، حيث تتولى حافلات نقل الحجاج إلى الطائرة كما تتأكد من وصول الحجاج في الوقت المطلوب.

وفيما عدا موسم الحج، فإن المجمع والقاعات التابعة له يخصص لإقامة الاحتفالات والمؤتمرات باستئجاره من إدارة المجمع.

وبمجرد وصول الحاج إلى أرض مكة المباركة، يقوم فريق من موظفي صندوق الحج الماليزيين باستقبال الحجاج ومساعدتهم في إتمام الإجراءات المتعلقة بالمواصلات والسكن، وقيام الأطباء بالكشف عنهم للتأكد من سلامة صحتهم وتوفر لهم كل أسباب الراحة.

وبصفة عامة، فإن خدمة الحجاج التي تقدمها المؤسسة تعتبر على مستوى عالمي، وخير شاهد على ذلك، أن المؤسسة حازت على شهادة تقديرية من وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية، كثاني أفضل مؤسسة لخدمة الحجاج في العالم الإسلامي.

ماليزيا الاتحادية

- العاصمة: كوالالمبور.
- المساحة: ٣٣٠٤٤٢ كم٢.
- عدد السكان المتوقع لهذا العام (٢٠٠٠م): ٢٢,٢٥٠,٠٠٠
- نسبة المسلمين: ٥٧٪.
- اللغة: الملاوية - الإنكليزية - الصينية - التامول.
- العملة: رنجت Ringgit.
- كانت تعرف بأسماء متعددة منها «الملايو» و«ملقَّة»، و«كله بار».
- وصلها الإسلام مع نهاية عهد الخلفاء الراشدين وتقوّى مع بداية الدولة الأموية فالعباسية.
- في القرن الثالث الميلادي، أسلم ملك تلك البلاد على يد أحد تجار جدة، وتتابع عليها حكام مسلمون.
- استقلت من الاحتلال البريطاني العام ١٩٥٧م.
- تنتج ماليزيا الأرز، وتصدر الأخشاب والمطاط الطبيعي، والغاز الطبيعي والبترول، وهي أول مصدرٍ عالمي للقصدير.
- ينتخب ملك الاتحاد الماليزي كل خمس سنوات من بين تسعة سلاطين في ثلاث عشرة ولاية في الاتحاد.

ومازالت المؤسسة تستقبل أفواجاً من الزائرين الأجانب، بهدف دراسة نظام المؤسسة الإداري في إنجاز شؤون الحج للاستفادة منه في بلدانهم. وتقديراً لدور المؤسسة في تدبير شؤون الحجاج الماليزيين، فقد حصل صندوق الحج على شهادة ISOO 9002 في ٨ أغسطس ١٩٩٧م وتمثل الشهادة مقياساً عالمياً للكفاءة العالمية في تدبير شؤون الحجاج، بجانب ذلك تقوم المؤسسة بمواصلة الجهود والبذل المتواصل لرفع وتحسين مستوى الخدمات التي تقدمها من حين إلى آخر.

خدمات الإيداع والسحب

تمثل خدمات الإيداع والسحب واحدة من التسهيلات المصرفية المهمة في المؤسسة، فالمؤسسة تقدم للمودعين فرص استثمار على مدى طويل، حيث يستطيع المودع أن يسحب من نقوده حسب الحاجة.

وقد كانت استجابة المودعين للخدمات تعطي انطباعاً حسناً وذلك بارتفاع مجموع الإيداعات في ٣١ ديسمبر العام ١٩٩٧م إلى أحد عشر بليوناً وخمسمئة مليون دولار.

وبلغ عدد المودعين الجدد ٢٥٤٨٨١ مودعاً، أما المجموع العام لعدد



اشتركت تابونج حاج في الاستثمارات ذات العائد المشجع

إنشاء صندوق الحج أدى إلى فتح فرص للاستثمار في المجال الاقتصادي

المودعين فبلغ ثلاثة ملايين و ٧٠٠ ألف شخص، تستثمر المؤسسة كل الأموال المودعة لديها في أسهم الشركات التجارية السريعة النمو والتطور، والتي تعود على المؤسسة بالربح المتفق مع الشرع الإسلامي الحنيف، باستثمار أموال المسلمين استطاع صندوق الحج رفع شعائر الإسلام ووحدة الأمة الإسلامية، ومن المميزات الأخرى للإيداع في مؤسسة صندوق الحج، أن عملية توزيع أرباح الاستثمارات على المودعين تأتي في شكل مكافأة معفاة من الضرائب أما زكاة التجارة فتدفع إلى المؤسسة.

فالمودع غير مسؤول عن دفع زكاة ماله، حيث تدفع في شكل زكاة التجارة من قبل مؤسسة صندوق الحج إلى المركز الإسلامي الماليزي، والأموال المودعة في المؤسسة هي بضمان الدولة.

وقد قامت المؤسسة بخطوات عدة وبرامج لتشجيع المسلمين على التعامل معها، ناظرة بعين الاعتبار إلى الخدمات التي تقدمها لعمليتي الإيداع والسحب، كما قامت بعدد من الخطط الاستثمارية، مثل خطة الاستثمار لأعضاء الصندوق لإدخار أموالهم، ومشروع تقديم الجوائز التشجيعية لطلبة المدارس، وخطة توفير المكافأة الشهرية، بجانب خطة توفير شيء من الراتب الشهري للفرد والأسرة.

تقوم المؤسسة بتحسين مستوى خدمات الإيداع والسحب، وذلك بإلغاء نظام سحب النقود خلال الستة أشهر الأولى إلى إمكانية السحب كل يوم مبلغ من ٧٠٠ إلى ٤٠٠٠ دولار أمريكي يومياً، وإمكانية إيداع النقود أو سحبها من جميع فروع المؤسسة الرئيسة منها والتي توجد في الولايات، أو الوكلاء الذين تم تعيينهم من خلال المؤسسة.

وبجانب ذلك، يرسل صندوق الحج كشف التوفير إلى جميع المودعين بالبريد مرة كل ستة أشهر.

وكذلك الكشف الحسابي للإيداع والسحب فترسله المؤسسة إلى جميع المودعين بالبريد.

وإن إجراءات فتح الحساب في المؤسسة سهلة ومبسطة ويشترط للمودع أن يكون ماليزياً مقيماً في ماليزيا، ولا توجد هناك شروط لأعمار المودعين، فالبالغ يستطيع أن يفتح حساب الإيداع بحد أدنى ومقداره ٤ دولارات، والأطفال بـ ٤٠ سنتاً كحد أدنى لفتح الحساب ■

أعضاء مجلس الإدارة



داتو أحمد رازالي



محمد عدنان



هارون بن بابا



عبداللطيف محمد



كامروز بن اسماعيل



عبدالقادر طوقة



آسيا بن أحمد



قمر الدين بن طه



مصطفى بن ابراهيم



حمزة بن راملي

معايير الجرح والتعديل عند نقاد المرويات بين النظرية والتطبيق

بقلم: محمد أحمد عويس
كاتب مصري

وقشت في كلية الآداب بـ«جامعة القاهرة» رسالة علمية بعنوان «معايير الجرح والتعديل عند نقاد المرويات بين النظرية والتطبيق» نال بها الباحث خيري قدري أيوب درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

وهدفت الرسالة إلى تقديم قراءة جديدة لكتب الجرح والتعديل والتنظير لمعايير الجرح والتعديل بعد الدراسة والتحليل، ثم تقويم منهج المحدثين من خلال المقارنة بين كلامهم النظري وجهودهم التطبيقية.

اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. تناول الباحث في المقدمة مفهوم المعيار عند أصحاب العلوم الإنسانية والتجريبية وعلماء الحديث، أما الفصل الأول تضمن معايير التعديل من خلال الرواة المتفق على توثيقهم، وأما الفصل الثاني فتعرَّض لمعايير التعديل والجرح من خلال الرواة المختلف فيهم، والفصل الثالث تناول معايير الجرح من خلال الرواة المتفق على جرحهم، والفصل الرابع استعرض معايير الكم والكيف عند علماء الحديث. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها بدأت من الواقع العملي التطبيقي لنقد الرواة وليس من الكلام النظري، فاتفقت مع القدماء واختلفت معهم وسجَّلت ذلك، وقارنت منهج علماء الحديث في الجرح والتعديل بجميع المناهج التي استطاعت أن تلم بها «قدر استطاعتها» فنبهت إلى القيم الإيجابية في منهج المحدثين والقيم السلبية، كما أنها لم تفرض آراء مسبقة، بل جمعت وحققت ودرست وحللت ثم استنبطت من خلال واقع مادي ملموس ثم حكمت على منهج المحدثين في ضوء ما تقدم.

وقد أثبت البحث أنه يستحيل دراسة معايير الجرح والتعديل دون النزول إلى الواقع النقدي للمرويات في كتب الثقات والضعفاء والعلل، كما أنه يستحيل دراسة الدلالة الدقيقة للألفاظ دون دراسة المعايير ولا يمكن دراسة كل هذا دون معرفة مناهج النقاد اعتدالاً وتشدداً وتساهلاً، أيضا يستحيل التنظير في علم الحديث دون دراسة كل ما سبق.

اكتشفت الدراسة بديلاً لمعايير العدالة والضبط، الجانب السلبي لهما وهذا البديل هو معيار الكم والكيف مثل الاستقراء العددي لأخطاء الرواة وأوهامهم ومقارنته بما أصابوا ودققوا في ضبطه، وأثبت أن هذه المعايير الأخيرة هي المعيار والمنهج الإجرائي العلمي الوحيد! «الصادق» و«الثابت» و«الموضوعي» للوصول إلى أشياء مادية ملموسة، إذا ما توصل إليها الدارس ونظر لها ودعا إليها: وجد طلاب العلم سهولة لا حدود لها في تحصيله.

- أثبتت الدراسة أن عملية نقد الرواة والمرويات عملية كلية شمولية فلابد من دراسة علاقة الراوي بغيره في سلسلة السند لأنه ربما يكون الخطأ من الشيخ لا من التلميذ والعكس صحيح وأن عملية نقد المتن لا تنفصل عن عملية نقد السند فالحكم على عدالة الراوي يكون كثيراً من خلال معرفة ضبطه ونقله للمتن، هل شذَّ؟ أو وهم فأصبح حديثه «مُعلاً»، أو «منكراً»؟... إلخ، بدليل أنهم طبقوا قاعدة: «ليس ما صح سنداً صح متناً»، ومارسوا ما يسمى بنقد النقد.

وطبق المحدثون مثل ما يسمى الآن «بالعولمة» وقد كانوا يعرفون «العالمية» لنشر الإسلام والعلم النبوي بدليل أن الذهبي ترجم لمسيحيين «ابن التلميذ»، «إسحاق بن حنين»، في سير أعلام النبلاء، وكان يورد آراء أبقراط، وجالينوس، حكماء الهند في كتابة «الطب النبوي»، بجوار أحاديث الرسول - ﷺ، وآراء الشافعي وغيره من علماء المسلمين مثل الفارابي، وابن سينا. وقد توصل الباحث إلى نتائج عدة منها:

- أن معيار العدالة نسبي يختلف باختلاف النقاد والبيئات وطُبِّق في أحيان ليست بالقليلة تطبيقاً سيئاً، وأن الإمام الذهبي قدَّم نظرية لحل هذه الاختلافات والوصول إلى رأي راجح، وهذه النظرية تقوم على تقسيم علماء الجرح والتعديل، بحسب اعتبار كيفي إلى: متساهلين ومتشددين ومعتدلين، وينبغي تقديم رأي الأخير على الأولين إذا تعارضا معه.

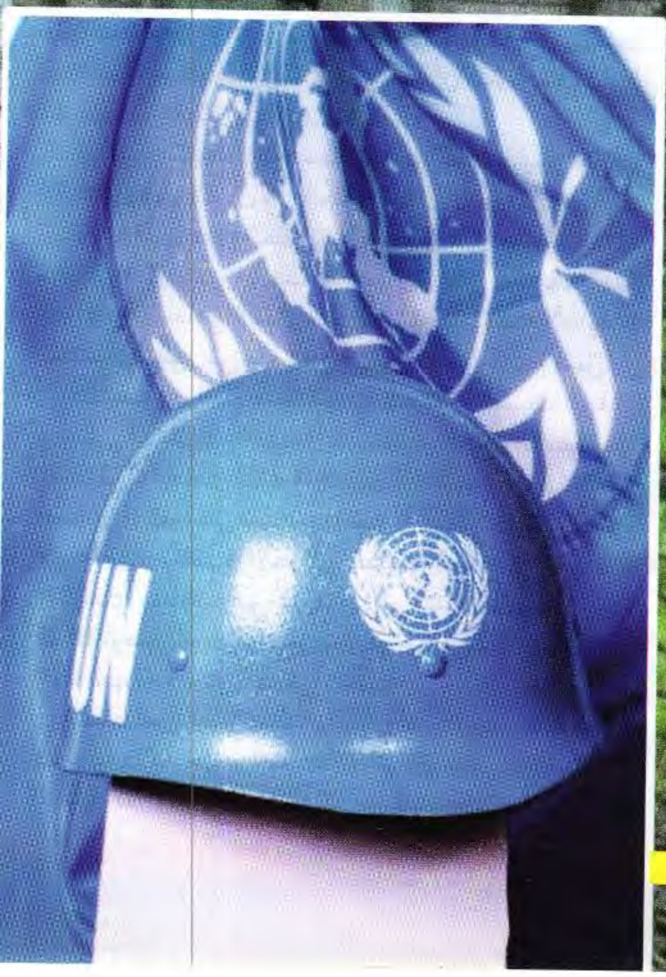
- درس البحث علاقة الرواة المختلف مهم بمصطلحات مثل: «الحسن»، «الصحيح»، «المنكر»، «الشاذ»، «متوسط» وأنه يستحيل دراسة «الحسن»، دون دراسة هذا القسم من الرواة وتلك المصطلحات الخاصة بالحديث أو الخاصة بالرواة.

- توصل الباحث إلى أن الأخذ بمفهوم «يُعمل بالضعيف في الفضائل والوعظ والترغيب والترهيب» أُخذ خطأ: لأن في الحديث الصحيح غُنْيته عن غيره من الضعيف بدليل أن للمحدثين معيار «النقد والدراية والانتخاب والانتقاء والتمييز» وأن التساهل في تطبيق هذا المعيار هو الذي جر الإسرائيليات والموضوعات إلى منابر المسلمين وينبغي الاحتياط في كل أبواب الشريعة لأن الوعظ من الشرع.

- ركَّز علماء الحديث على الجانب الأخلاقي للراوي والناقد وأن لهم نظرية تربوية راعت الصدق والأمانة عند الشيخ والتلميذ وفي حديثهم عن الأثر النفسي للتمذهب والبدعة على مدى صدق الراوي وعدمه ■



معاملة أسرى الحرب
بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام



20
الوعي الإسلامي
العدد 417
جمادى الأولى 1421 هـ
أغسطس 2000

بقلم: رامز الطنبور
كاتب لبناني

بعد خروج القوات العراقية من أراضي الكويت

قضية الأسرى تنغص حياة الكثير من العائلات وتشوه الصورة الحقيقية للأسر ومعاملة الأسرى

إن اليأس الشديد بين أبناء الأمة الواحدة، كان سبباً رئيساً في ابتعادها عن ريادة الأمم وأدى بها إلى التفكك والتشتت. واستمر ذلك اليأس وتضاعفت الأطماع ورأى كل من الدول حقه في الدولة المجاورة. ولم تكن تلك الصراعات نتيجة الرغبة في التوسع فقط، بل جاءت نتيجة لترسيم الحدود بين الدول العربية والإسلامية التي قام بها الأجنبي بصفة احتلال أو بصفة انتداب، حيث ترك مناطق متنازع عليها بين كل الدول تقريباً كفتيل يمكن إشعاله في أي لحظة شاء. وهذا ما حصل وسبب الكثير من الحروب والكوارث كان آخرها وأكبرها حرب الخليج الثانية، أو ما عُرف بالاجتياح العراقي للكويت، ونتج من ذلك خراب كبير وآثار مدمرة أبعد من مشاكل البلدين... وبعد خروج القوات العراقية من أراضي الكويت لا تزال مشاكل عدة مستمرة، أبرزها قضية الأسرى التي تنغص حياة الكثير من العائلات والتي تشوه الصورة الحقيقية للأسر ومعاملة الأسرى، وما حفل به تراثنا الإسلامي بهذا الشأن من إنسانية عظمى، وما صدر في التاريخ الحديث عن معاملة أسرى في القانون الدولي العام.

إن طرح موضوع الأسرى وإبراز كيفية معاملتهم يعتبر من أهم المواضيع التي يجب التصدي لها لما تشكله من مشكلة حقيقية على امتداد العالم الإسلامي حيث يتم الأسر بين المسلمين فضلاً عن المعاملة الخارجة عن إطار الإسلام ونظمه. فما رأي الإسلام في معاملة الأسرى؟ وما موقف القانون الدولي العام؟



مأوى الأسير كان موزعاً بين بيوت الصحابة أو المسجد حيث لم تكن في حينها مبان محصنة ومخصصة للأسرى

يبقى لموقف الشريعة العمق الإيماني الذي يعلو به عن موقف القانون الدولي الذي يفقد سلطته على المحاربين في أرض الواقع

في الإسلام:

ظلت العاملة البشرية على مسار التاريخ المعروف معرَّضة للاهتزاز بفعل نوازع «الأنا» الفردية التي تعصف بالإنسان.

وبالرغم من قيام الدولة المدنية الحديثة ووضعها للنظم الاجتماعية والسياسية التي من شأنها أن تجعل تلك المعاملة أكثر ودية. إلا أن ذلك الميل النفسي المشبع بالأنانية كان يخمد حيناً ويتفجر أحياناً، وهذا ما يحدث ضمن العائلة الواحدة، فكيف الحال ونحن بصدد التحدث عن معاملة الأسرى، وهم من خارج دائرة الوطن وكانوا بالأمس يناصبوننا العداء ويبيتون لنا شراً.

لقد وضع رسول الله ﷺ قاعدة عامة في التعامل مع الأسرى، أذاعها عقب الغزوة الأولى من غزوات المسلمين. ففي غزوة بدر قال الرسول لأصحابه بعد أن فرَّق بينهم أسرى العدو ليحرسوهم في رحلة العودة إلى المدينة: «استوصوا بهم خيراً»، فأصبح لزاماً شرعياً على المسلمين أن يعمموا هذه الخيرية في كل علاقاتهم ومعاملاتهم مع الأسرى.

ولم تقتصر هذه الخيرية على الأمور المعنوية، بل تعدتها إلى قضايا المعاملات بكل أطرها وأبعادها. وحتى لا تكون هذه الخيرية صفة مطاطة تتحكم فيها رغبات الأفراد، وضع الإسلام قواعد واضحة وجلية تحكم معاملة الأسرى، ثم بعدها تأتي الخيرية ليستزيد كل منها حسبما يشاء دون أن ينقص من الحقوق المعطاة للأسير، بل ليتعداها إذا أمكنه الأمر لا ليعتدي عليها.

في القانون الدولي:

في البدء بادرت اللجنة الدولية



تعذيب الأسرى

نهى ﷺ عن تعذيب الجرحى، وإذا كانت قوة الجريح لا تعينه على المقاومة مُنع قتله وأمر بأن يبقى ويُداوى ويُفدى أو يُمنّ عليه، وفي ذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا تعذبوا عباد الله»

للصليب الأحمر باقتراح أولى اتفاقات جنيف لحماية الجنود الجرحى، ومن ثمَّ تبنت الاتفاقات الإنسانية التي كملتها، وتنبع هذه المعاهدات الأساسية جميعها من مبدأ احترام الشخص الإنساني واحترام كرامته، وهي تكرس مبدأ تقديم المساعدة النزيهة دون تمييز إلى ضحايا الحرب، الذين لم يعودوا بسبب الأسر أعداء، وإنما أصبحوا مجرد بشر يعانون دون أن تكون لهم قدرة على الدفاع عن أنفسهم.(١) وعملت اللجنة في الفترة بين الحربين العالميتين بصورة أساسية لوضع عدد من مشاريع الاتفاقات، وبخاصة اتفاق معاملة أسرى الحرب، التي وقعت في عام ١٩٢٩م.(٢)

وسارت اللجنة الدولية في سبيل تحقيق النجاح في مهمتها على خطا واثقة، وحضَّرت وعملت وسعت إلى أن انعقد في جنيف فيما بين ٢١ أبريل و١٢ أغسطس ١٩٤٩م، المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقات دولية لحماية ضحايا الحرب.(٣)، وتوصل المؤتمر إلى اتفاقات جنيف. وكان الاتفاق الثالث من اتفاقات جنيف هو الذي اهتم بمعاملة أسرى الحرب، وهي مؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م.(٤)

١ - إطعام الأسير:

في الإسلام:

الطعام ضرورة من ضرورات الحياة للأسير وغير الأسير، وهوغريزة قوية في الإنسان وبالرغم من أن المسلمين الأوائل كانوا يعيشون في ضنك نظراً لقلة الموارد الطبيعية المعيشية، إلا أن ذلك لم يمنعهم من صفات الجود والكرم والإيثار. وهذا ما تحقق للأسرى من المشركين الذين حظوا بالغذاء الذي لم يحصل عليه كثير من المسلمين. فقد جاء في القرآن الكريم الحض على إطعام الأسرى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) الإنسان:٨. أي يطعمون الطعام مع شهوتهم له، وحاجتهم إليه ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه.

كساء الأسير ضرورة شرعية وواجب قانوني يستفيد منه الأسير

ويروي أبو عزيز بن عمير، وكان من أسرى بدر: «كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحي فأردها على أحدهم فيردها عليَّ ما يمسَّها».

وقال الحسن البصري: «كان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير، فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول له: «أحسن إليه، فيكون عنده

اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه»، وقال الفقيه الحنفي، أبو يوسف: «والأسير من أسرى المشركين لابد أن يُطعم ويُحسن إليه حتى يحكم فيه»(٦). إذاً فعملية إطعام الأسير بالرغم من أنها عملية إنسانية في عمومها إلا أن الشرع الإسلامي أضفى عليها صفة العبادة، لأن فيها طاعة لله ولرسوله. فأصبح المسلمون يؤثرون الأسير بالطعام على أنفسهم طاعة لله، وطمعاً في رضوانه.

وفي القانون الدولي:

نصت المادة ١٥ من اتفاقات جنيف الثالثة على ما يلي: «تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى حرب بإعاشتهم دون مقابل، وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالهم الصحية»، إنه تكفل من الدول نفسها بالتأمين الذي لابد منه لاستمرار الحياة دون أن يقابل ذلك أي ثمن من جهة الأسير من مال أو عمل.

٢ ـ كساء الأسير

في الإسلام:

أما عملية الكساء فبالرغم من أنها مظهر من مظاهر المدنية، إلا أنها ضرورة اجتماعية حققها الشرع الإسلامي، إذ أوجب على الرجل والمرأة سواء أكانوا أحراراً أم أسرى ستر عوراتهم. وذلك من أجل صيانة المجتمع وحفاظاً على الأخلاق الحميدة والآداب العامة فيه. فالكساء للأسير كما هو للحر أمر مطلوب شرعاً إذ لا يجوز النظر إلى العورات أصلاً. وقد جاء في فتح الباري في شرح صحيح البخاري «باب الكسوة للأسارى»: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمر وسمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «لما كان يوم بدر أُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي ﷺ له قميصاً، فوجدوا قميص عبدالله بن أبيٍّ يقدر عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه»(٧)، وهكذا نعم الأسرى باللباس الذي يستر عوراتهم ويقيهم تقلبات المناخ وقساوة الطبيعة.

في القانون الدولي:

تنص المادة ٢٧ من اتفاقات جنيف الثالثة على ما يلي: «تزود الدولة الحاجزة أسرى الحرب بكميات كافية من الملابس، والملابس الداخلية والأحذية الملائمة لمناخ المنطقة التي يحتجز فيها الأسير»(٨) وفي ذلك حماية للأسرى من قساوة المناخ التي قد تؤدي بالأسير إلى الموت أو المرض إذا لم يحتط لها. ويقوم على رعاية ذلك وتقديره الدولة الحاجزة للأسرى، كما بينته المادة ٢٧ الآنفة

استوصوا بهم خيرا

لقد وضع رسول الله ﷺ قاعدة عامة في التعامل مع الأسرى، أذاعها عقب الغزوة الأولى من غزوات المسلمين. ففي غزوة بدر قال الرسول لأصحابه بعد أن فرّق بينهم أسرى العدو ليحرسوهم في رحلة العودة إلى المدينة: «استوصوا بهم خيراً»، فأصبح لزاماً شرعياً على المسلمين أن يعمموا هذه الخيرية في كل علاقاتهم ومعاملاتهم مع الأسرى.

إطعام الأسرى عملية إنسانية في عمومها والشرع أضفى عليها صفة العبادة لأن فيها طاعة لله ولرسوله ﷺ

الـذكـر. وذلـك لمسؤوليتها المباشرة عنهم كما سنوضح ذلك لاحقاً.

٣ ـ تعذيب الأسير

في الإسلام:

كان من المعتاد في الأزمنة الغابرة أن يمثل المنتصر بجثث عدوه المغلوب بقصد التشفي، أما في الإسلام، فقد نهى ﷺ عن تعذيب الجرحى، وإذا كانت قوة الجريح لا تعينه على المقاومة مُنع قتله وأمر بأن يبقى ويُداوى ويُفدى أو يُمنّ عليه، وفي ذلك قال ﷺ: «لا تعذبوا عباد الله»، وهكذا يرى د.وهبة الزحيلي أنه «في ضوء عموميات الأدلة الشرعية في الإسلام التي توصي بالإحسان إلى الأسير، نرى عدم جواز إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية لدولته(٨)، وقد قال الإمام مالك رحمه الله عندما سُئل: أيعذب الأسير إن رجي أن يدل على عورة العدو؟ فقال: ما سمعت بذلك.(٩)

في القانون الدولي:

توضح اتفاقات جنيف الثالثة أنه «لايلتزم أي أسير عند استجوابه إلا بالإدلاء باسمه الكامل، ورتبته العسكرية، وتاريخ ميلاده، ورقمه بالجيش أو الفرقة التي ينتمي إليها أو رقمه الشخصي أو المسلسل. فإذا لم يستطع ذلك فبمعلومات مماثلة... ولا يجوز ممارسة أي تعذيب بدني أو معنوي أو أي إكراه على أسرى الحرب لاستخلاص معلومات منهم من أي نوع. ولا يجوز تهديد أسرى الحرب الذين

إطعام الأسرى

جاء في القرآن الكريم الحض على إطعام الأسرى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) الإنسان:٨. أي يطعمون الطعام مع شهوتهم له، وحاجتهم إليه ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه.

يرفضون الإجابة أو سبّهم، أو تعريضهم لأي إزعاج أو إجحاف»(١٠)، ويلتقي مع التعذيب ما قد تلجأ إليه بعض الدول من تشويه وتمثيل في أجساد الأسرى، من هنا جاءت المادة ١٣ من اتفاقات جنيف الثالثة لتحظر ذلك، داعية إلى المعاملة الإنسانية للأسرى، وتنص على ما يلي: «يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات. ويُحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يؤدي إلى موت أسير في عهدتها، ويعتبر انتهاكاً جسيماً لهذه الاتفاقات ، ولا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية من أي نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير المعني أو لا يكون في مصلحته».(١١)

٤ ـ مأوى الأسير

في الإسلام:

إضافة إلى تأمين المأكل والملبس للأسير، كان لابد من تأمين المسكن الذي يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة. وليس أي مسكن، بل المسكن الصحي اللائق بالإنسان. فكان هذا المسكن إما في بيوت الصحابة أو في المسجد وهما أكرم مكانين عند المسلمين. فقد جاء عن الحسن البصري قوله: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير، فيدفعه إلى بعض المسلمين ويقول له: «أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه»(١٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: بعث النبي خيلاً قِبَلَ نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يُقال له ثمامة بن أُثال فربطوه في سارية من سواري المسجد»(١٣).

وهكذا نرى أن مأوى الأسير كان موزعاً بين بيوت الصحابة أو في المسجد، أما بخصوص ما ورد عن ربط الأسير في سارية المسجد، فذلك منعاً له من الهرب، لأنه لم تكن توجد في حينها مبان محصنة ومخصصة للأسرى.

في القانون الدولي:

وجوب وضع الأسير تحت سلطة وحماية الدولة الحاجزة

في خطوة تكميلية تجاه معاملة الأسرى إنسانياً، تأتي ضرورة اعتقالهم في أماكن صحية، ولا يجوز تركهم عبثاً وهملاً قد يودي بهم إلى الموت. وفي هذا المضمار شددت المادة ٢٢ من اتفاقات جنيف الثالثة على أنه: «لا يجوز اعتقال أسرى الحرب إلا في مبان مقامة فوق الأرض تتوافر فيها كل ضمانات الصحة والسلامة. ولا يجوز اعتقالهم في سجون إصلاحية إلا في حالات خاصة تبررها مصلحة الأسرى أنفسهم».

٥ ـ تبعية الأسير

في الإسلام:

الأسير يكون تبعاً للأمير، وليس لأي طرف كان أن يتصرف به حسب هواه أو مشيئته، وهذا الأمر من مصلحة الأسير، لأنه يضع الأمير أمام مسؤولياته تجاه

الأسرى. وذلك ما حددته الشريعة الإسلامية.

فالشريعة الإسلامية تعتبر الأسير للدولة، فهو فيئ لجماعة المسلمين(١٤)، والمعروف في أول أمر الإسلام أن الآسر كان يختص بأسيره، وبعد ذلك قررت آية الغنائم: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول) الأنفال:٤١، أن الأسير حقٌ للجماعة الإسلامية.(١٥)

وفي القانون الدولي:

حددت اتفاقات جنيف الثالثة قاعدة أساسية في التعامل مع أسرى الحرب، وذلك بإخضاعهم لسلطة دولة العدو لا لسلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم.(١٦) وبذلك تُحدد الجهة المسؤولة التي يمكن مراجعتها بشأنهم. وقد نصت على ذلك المادة ١٢ من اتفاقات جنيف الثالثة حيث جاء فيها: «يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم».(١٧)

٦ ـ إعادة الأسير

في الإسلام:

إن تلك المعاملة الطيبة التي يحيط بها الإسلام الأسير تستمر معه إلى حين المنِّ عليه ورده إلى بلاده، فقد كانت عملية المن يلازمها تموين الأسير من الطعام والشراب ما يكفل وصوله إلى بلاده في أجواء آمنة. فقد روى الطبراني في الأوسط: «أن ابنة حاتم الطائي وقعت أسيرة في أيدي المسلمين، وأنزلت بمكان يمر به النبي، فتعرَّضت له وقالت: هلك الوالد، وغاب الرافد، فامنن عليَّ، مَنَّ الله عليك، فقال: قد فعلت، «فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك»، وأقامت حتى قدم رهط من قومها، فكساها رسول الله ﷺ وحمَّلها، وأعطاها نفقة، فخرجت معهم». وبهذه الحادثة سنَّ رسول الله ﷺ تموين الأسير وإحاطته بالأمن في رحلة العودة إلى دياره بعد المنِّ عليه.

في القانون الدولي:

إضافة إلى مسؤوليات الدولة الحاجزة للأسرى يجب على تأمين المأكل والملبس... كما يتوجب عليها أن تهتم بحال الأسرى في رحلة عودتهم إلى بلادهم. وهذا ما نصت عليه المادة ٢٠ من اتفاقات جنيف الثالثة المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م: «على الدولة الحاجزة أن تزود أسرى الحرب الذين يتم إجلاؤهم بكميات كافية من ماء الشرب والطعام والملابس والرعاية الطبية اللازمة. وعليها أن تتخذ جميع الاحتياطات لضمان سلامتهم في أثناء نقلهم، وأن تعد بأسرع ما يمكن قائمة بأسرى الحرب الذين يتم إجلاؤهم».(٢٥)

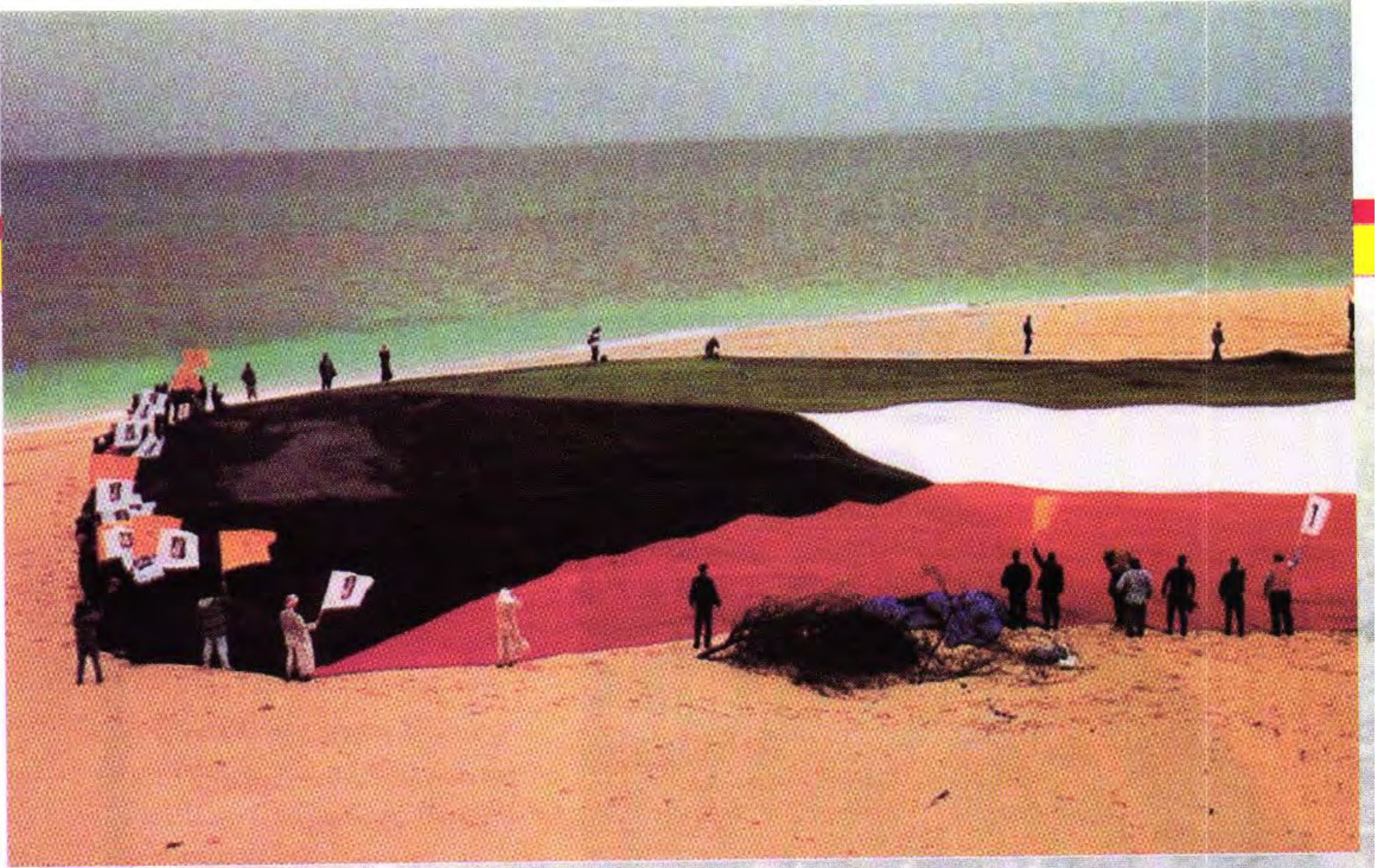
مقارنة بين موقف الشريعة والقانون في معاملة الأسرى

بعد هذا البيان لكيفية معاملة الأسرى في كل من الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، تظهر أمامنا نقاط التقاء كثيرة ومهمة تجتمع عليها كل من الشريعة والقانون وهي:

كساء الأسير ضرورة اجتماعية حققها الشرع الإسلامي من أجل صيانة المجتمع وحفاظاً على الأخلاق الحميدة

حماية الجرحى

في القانون الدولي: بادرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر باقتراح أولى اتفاقات جنيف لحماية الجنود الجرحى، ومن ثمَّ تبنت الاتفاقات الإنسانية التي كملتها، وتنبع هذه المعاهدات الأساسية جميعها من مبدأ احترام الشخص الإنساني واحترام كرامته



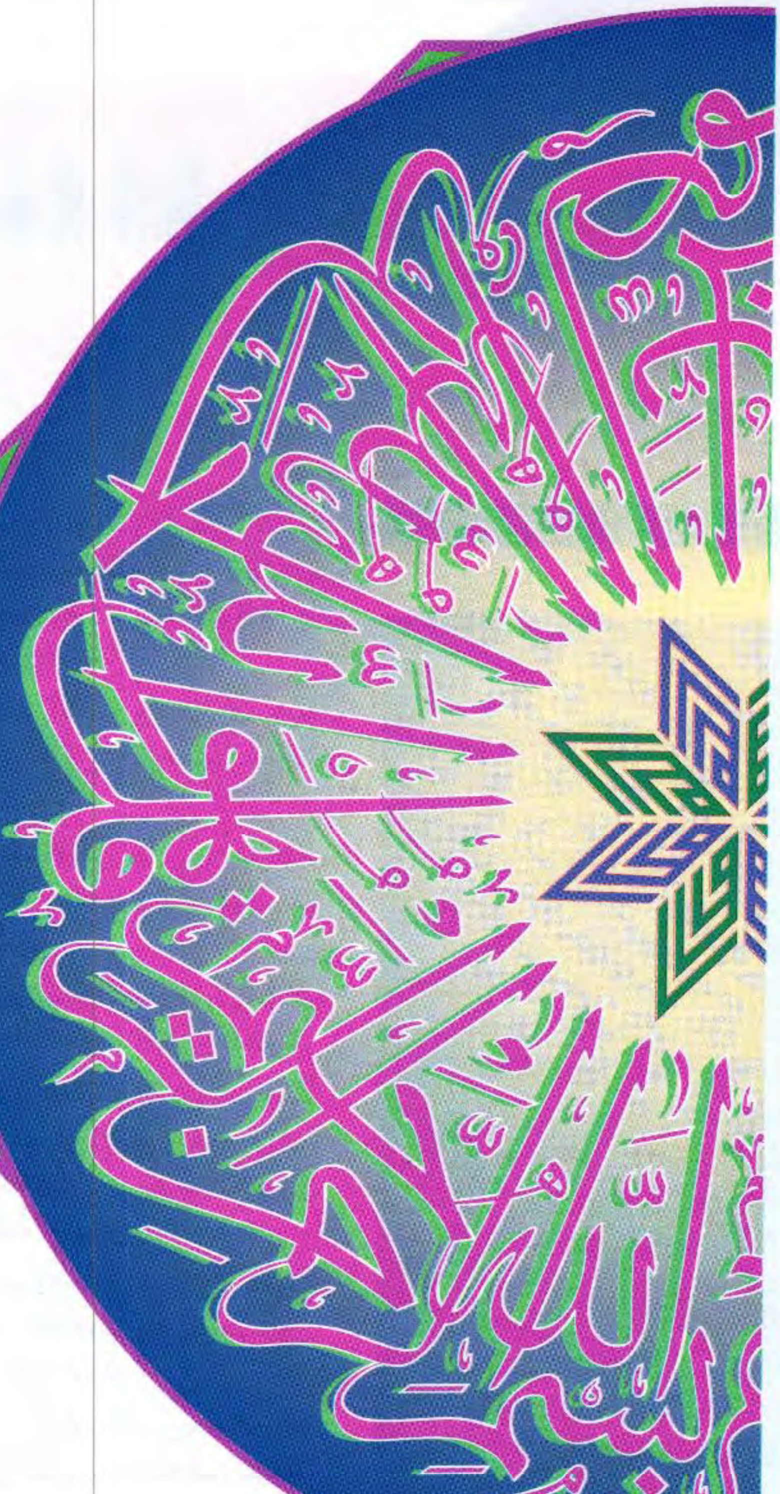
- وجوب وضع الأسير تحت سلطة وحماية الدولة الحاجزة وليس تحت سلطة أفرادها أو مجموعاتها.
- إطعام الأسير واجب وضرورة، وهو حق له في عهدة الدولة الحاجزة.
- كساء الأسير ضرورة شرعية، وواجب قانوني يستفيد منه الأسير.
- يمنع تعذيب الأسرى بأي شكل من الأشكال المادية أو المعنوية.
- تأمين المكان الملائم صحياً لاحتجاز الأسرى فيه، وذلك للحفاظ على أجسادهم من التلف والمرض.
- تزويد الأسرى في رحلة العودة إلى أوطانهم بما يكفيهم من حاجات السفر.

ويبقى لموقف الشريعة العمق الإيماني الذي يعلو به عن موقف القانون الدولي الذي يفقد سلطته على المحاربين في أرض الواقع وأكبر دليل على ذلك ما جرى في أحداث البوسنة وكوسوفا ■

الهوامش :

(١) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقات جنيف المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م، جنيف، ١٩٨٧م، ص ٣.
(٢، ٣، ٤) المرجع نفسه، ص ٣، ٦.
(٥) محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية الإسلامية، م.س، ص. ص ٦٧ ـ ٦٨.
(٦) الزحيلي، وهبة، آثار الحرب، م.س: ص ٤١٤.
(٧) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج٦، م.س. ص ١٤٤.
(٨) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقات جنيف المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩، م.س، ص ١٠٧.
(٩) الزحيلي، وهبة آثار الحرب، م.س: ص ٤١٥.
(١٠، ١١) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقات جنيف المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م، م.س: ص١٠٢، وص ١٠٠.
(١٢) الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ج٣، م.س، ص ٤٩٣.
(١٣) الشربيني، الخطيب، تفسير السراج المنير، ج٤، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، لا. ت، ص.ص ٢٣ ـ ٢٤.
(١٤) الزحيلي، وهبة ، آثار الحرب، م.س، ص ٤٧.
(١٥) الزحيلي، وهبة، آثار الحرب، م.س، ص ٤١٧.
(١٦) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القواعد الأساسية لاتفاقات جنيف وبروتوكوليها الإضافيين، جنيف، ١٩٨٧م، ص ٢٨.
(١٧) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقات جنيف المطروحة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م، ص ١٠٠.
(١٨) اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقات جنيف المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م، م.س، ص ١٠٤.

أضواء على تاريخ القراءات القرآنية ١



في حديث جرى مع أحد المثقفين المتخصصين في علوم العربية، كشف عن تخليط بيّن، ووهم كبير، بين الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وبين القراءات القرآنية التي اختارها . من بين عشرات القراءات . عالم القراءات ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ). وقد رأيت أن أوضّح بعض الأمور المتعلقة بهذه المسألة، عسى أن يقف عليها العربي المسلم، فلا يقع في وهم أو لبس، مما يتصل بهذه المسألة وغيرها من مسائل تتعلق بأمر من أمور الدين.

بين الأحرف السبعة والقراءات

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي
كاتب فلسطيني

الأحرف السبعة

نزل القرآن منجّماً في بضع وعشرين سنة، بلسان عربي مبين، وقد نزل أول ما نزل في مكة، ثم في المدينة وما حولها بعد الهجرة... إلى أن جاء عام الوفود (سنة ٩ هـ)، وهو عام بدأت القبائل العربية تفد فيه على المدينة تعلن إسلامها، ومن المعروف أن لهذه القبائل لهجات يختلف بعضها عن بعض، فأراد الله سبحانه التيسير على المسلمين في قراءة القرآن، وهناك أحاديث صحيحة مروية بطرق مختلفة تفيد أن الرسول ﷺ صرّح بنزول القرآن على سبعة أحرف «فاقرأوا ما تيسر منه» (١)، وهنا لا بدّ من التوقف عند ثلاثة أمور:

الأول: أن التيسير لم يكن مطلقاً، ومتروكاً للمرء يقرأ كيفما شاء، وإنما كان مقيداً، بما أُخذ مشافهة عن الرسول (ص) ثم عن صحابته الذين تلقوا ذلك عنه... وهكذا، وليس كما توهّم بعض الباحثين المعاصرين من أنه تيسير غير مقيّد، بحيث يبيح لكل مسلم أن يقرأ القرآن على وفق عاداته اللغوية وخصائصه اللهجية(٢)، أو على وفق ما يشتهي ويحلو له.

الثاني: أن العدد (سبعة) أريد به حقيقة العدد، وهذا ما يفهم من أحاديث الأحرف السبعة، قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استعيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف» (٣)، ولم يكن هذا الرقم من قبيل المبالغة أو الكثرة للتيسير، كما فهمه بعض الباحثين المعاصرين أيضاً. الثالث: هناك اختلاف واضح – قديما وحديثا – في تفسير معنى «الحرف» وعدم اتفاق على تحديد دلالته، وهو اختلاف يعود - كما يقول ابن العربي - إلى أنه «لم يأت في معنى هذا السبع نصٌ ولا أثرٌ» (٤)، ولعلّ أصح الأقوال فيه وأقربها إلى ما ساد من مفاهيم، أن «الحرف» بمعنى «الوجه» من وجوه القراءة، «فبأي وجه قرأ القارئ منها أصاب»(٥).

* جمع المصاحف على حرف واحد

ومن ثم، انطلق المسلمون في المشارق والمغارب ينشرون الإسلام، وجاء جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه خوفاً من موت عدد آخر من حفظة القرآن، ثم جُمع مرة ثانية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حرصاً على عدم اختلاف المسلمين في قراءته، وهو ما لمسه حذيفة بن اليمان عندما كان يغازي في فتح أرمينية وأذربيجان سنة (٢٥ هـ)، ورفع أمر الاختلاف - في قصة معروفة - إلى الخليفة الذي صادف أيضاً أن وقع له نحو ذلك الاختلاف، فخطب، فقال: «أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ اختلافاً» (٦). ويفهم من جمع عثمان المصحف، أنه أراد به توحيد الأمة وجمعها على قراءة واحدة ورفع الاختلاف الذي وقع ويمكن أن يقع بين المسلمين. «فالذي ثبت أن عثمان لم يكتب المصحف إلا على حرف واحد ولفظ واحد» (٧) وقد «اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسّع في قراءته بلغة غيرهم، رفعاً للحرج والمشقة في بادئ الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة» (٨)، وقد نسخ الكتّاب بأمر من الخليفة نسخاً عدة (قيل: خمس) عن الأصل الواحد، وهو المصحف الإمام الذي استبقاه الخليفة في المدينة، وبعث بباقي النسخ إلى الأمصار، وعزز مصاحفه بزهاء اثني عشر من الصحابة والتابعين، ليكونوا من حملة هذا الحرف الذي صحّ الإجماع عليه، وقام بحرق الصحف الأخرى، وطالب الأمة بأن تمحو ما عندها مما هو مخالف لرسم المصحف الإمام (٩)، «وصارت القراءة عند جميع المسلمين، بما يخالفه بدعةً وخطأً، وإن صحّت ورويت»(١٠).

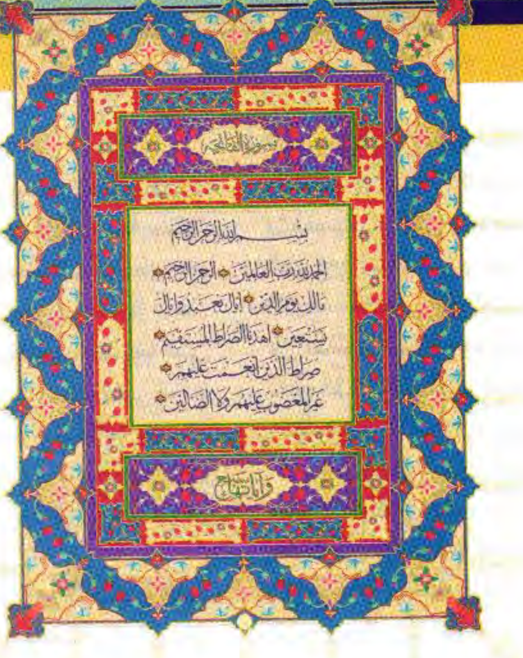
نشأة القراءات

كان نفر من الصحابة والتابعين وحفظة القرآن قد رافقوا جيوش المسلمين في الفتوحات، وقد تلقى المسلمون عنهم ألواناً من «وجوه» القراءة التي تلقوها عن النبي (ص)، وما إنْ وصلت المصاحف العثمانية الأمصار الإسلامية وإن شئت فقل: العواصم الإسلامية الخمس: مكة - البصرة - الكوفة - الشام - بالإضافة إلى المدينة مقر الخلافة ، حتى التزم المسلمون الحرف الذي قام عليه المصحف العثماني. ولكن هذه المصاحف لم تكن مشكولة ولا منقوطة - وهذه حال الكتابة العربية وقتئذ، حيث لم تعرف النقط والشكل إلا في مرحلة متأخرة نسبياً - فاحتملت قراءة المصحف العثماني ما احتملته من «أوجه» القراءة «مما صحّ عن النبيّ ﷺ»(١١) ووافق رسم المصحف، حيث قرأ كل مصر مصحفهم على ما كانوا عليه من قراءة قبل وصوله إليهم، وتركوا قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف المصحف، فاختلفت قراءة الأمصار لذلك، بما لا يخالف رسم المصحف، وسقط من قراءتهم ما يخالفه، ونقل الآخر عن الأول، فاختلف النقل لذلك(١٢).

> **نتج من أوجه القراءات المتعددة قيام جماعة من علماء المسلمين لتتبع هذه الأوجه**

ومن ثم أصبحت «هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة»(١٣)، ولكن ليس جميع الأحرف السبعة. ونتج من ذلك وجود أوجه من القراءات المتعددة، أدّت إلى قيام جماعة من علماء المسلمين لتتبع هذه الأوجه «المحتملة» ونخلها وتمييز ما هو صحيح ثابت ثبوتاً قطعياً بالرواية والإسناد، مما هو من قبيل الاحتمال الذي لا تُنْميه رواية، ولا يوثقه إسناد صحيح ·وقد وضعت لهذه الأوجه ضوابط وشروط،أهمها: موافقة الرسم العثماني، وصحة الإسناد، وموافقة العربية ·وأصبح كل «وجه»من

القراءة تتوافر فيه هذه الشروط والضوابط، وجهاً صحيحاً وقراءة صحيحة، ووجب على الناس قبولها، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان، أطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة (١٤). وقد اشتهر في مختلف الأمصار مجموعة من القرّاء عرفوا بالأمانة العلمية في النقل، والتحري في الرواية عمّن سبقهم من الصحابة والتابعين، وفي القرنين الثاني والثالث، لما كثر عدد القرّاء في كل مصر أراد الناس الإجماع على قارئ واحد أو اثنين أو أكثر قليلاً، تيسراً للأخذ عنهم ٠٠٠فاشتهر من بينهم قليل من كثير:



* فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاع، ثم نافع بن نعيم.

* وكان بمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن أبي محيصن.

* وكان بالكوفة: يحيى بن ثابت، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة ثم الكسائي.

* وكان بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحق (الحضرمي)، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

* وكان بالشام: عبد الله بن عامر (اليحصبي)، وعطية بن قيس الكلابي، وإسماعيل بن عبد الله المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي (١٥).

وفي القرن الرابع أراد الناس أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف، على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما روي وعلمه بما يقرأ. .. فأقروا في كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً إماماً (واحداً)، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر (١٦)، ثم «اشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة»(١٧) وهم الذين تُنْسَب إليهم القراءات السبع المعروفة إلى اليوم، وهؤلاء هم «والترتيب من عندنا وفقا لسنوات وفاتهم» :

* عبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) مقرئ الشام.

* عبدالله بن كثير الداري (ت ١٢٠هـ) مقرئ مكة .

* عاصم بن بهدلة، ويكنى أبا النجود (ت ١٢٨هـ) مقرئ الكوفة وسوادها.

* أبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤هـ) مقرئ البصرة.

* حمزة بن حبيب العجلي (ت ١٥٦هـ) مقرئ الكوفة وسوادها.

* نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ) مقرئ المدينة.

* على بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) مقرئ العراق والكوفة.

وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة وعلى قراءتهم بصورة رسمية مدونة في كتاب شيخ القراء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ٠في كتابه: القراءات السبع «موضوعنا في الحلقة المقبلة» ■

الهوامش و المراجع :

(١) د.صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ص ١٠١، دار العلم للملايين ط السادسة ١٩٦٩م، وفي الواقع يوجد أكثر من من حديث بخصوص الأحرف السبعة، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف) ج ١٠ ص ٣٩٧، ٤٠١ مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ١٩٥٩م ؛ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ص ١٩المكتبة التجارية الكبرى د.ت.

(٢) د.ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص ٥٦، ٥٧، ط الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥م.

(٣) مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨– ١٠٩؛ فتح الباري ج١٠ ص ٤٠٣.

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ ط الأولى، الحلبي ١٩٥٧م .

(٥) مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨.

(٦) فتح الباري ج ١٠ص ٣٩١.

(٧) فتح الباري ج١٠ ص ٣٩٢: أبو داود السجستاني، المصاحف ص٢١. (صححه آرثر جيفري) ط الأولى ١٩٣٦م المطبعة الرحمانية ـ مصر.

(٨) مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات ص ١٢، مكتبة نهضة مصر ـ الفجالة د.ت.

(٩) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٦٠ ط الثانية، الحلبي ١٩٥١م.

(١٠) الإبانة ص٣ : د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي، رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، ص ١١، مكتبة نهضة مصر ـ الفجالة ٩٦٠،م.

(١١) النشر ج١ ص ٣٣.

(١٢) الإبانة ص١٦.

(١٣) النشر ج١ ص ٣١.

(١٤) النشر ج ١ ص٩، فتح الباري ج ١٠ ص ٤٠٨.

(١٥) النشر ج ١ ص ٨–٩؛ الاتقان ج ١ ص ٧٣.

(١٦) الإبانة ص ٤٧– ٤٨ ؛ فتح الباري ج ١٠ ص ٤٠٧.

(١٧) الإتقان ج ١ ص ٧٣.



تكفلت الشريعة الغراء بوضع الأساس الوقائي للمجتمع المسلم من جرائم السرقة، بشكل تحصيني كامل، شديد القوة والصلابة، غير قابل للانشقاق أو الاختراق.

وقد فشلت القوانين الوضعية فشلاً ذريعاً في توافر مثل هذا الحد من الحماية للمجتمعات الحديثة، خصوصاً أن الزيادة المطردة في مظاهر التطور الحضاري قد أفرزت أنماطاً وأشكالاً ووسائل جديدة كثيرة من جرائم السرقة، منها على سبيل المثال ما يعرف بجرائم الاعتداء على الحقوق الذهنية للمؤلف، وما يعرف أيضاً بجرائم عصر المعلومات، التي منها . على سبيل المثال . جرائم القرصنة على برامج الحاسب الآلي «الكمبيوتر»، وجرائم الاعتداء على أمن البيانات، وغيرها من جرائم مستحدثة.

روادع جرائم السرقة والاعتداء على حقوق المؤلف في الشريعة والقانون

بقلم: محمد علي وهبه
كاتب مصري

وفيما يلي استعراض لجريمة السرقة، والعقوبات المرصودة لها في الشريعة والقانون بشكل عام، وكذلك استعراض لجريمة الاعتداء على الحقوق الذهنية للمؤلف، والعقوبات المرصودة لها ـ بشكل خاص ـ في القوانين والمواثيق والاتفاقات العربية والدولية، وهي تمثل شكلاً خطيراً من الأشكال المستحدثة لجرائم السرقات.

وسيقتصر حديثنا في هذا المقال على جرائم السرقة بشكل عام، وجرائم الاعتداء على حقوق المؤلف بشكل خاص. وسوف نرجئ الحديث عن جرائم عصر المعلومات، لمعالجته في مقال آخر مستقل، حتى يمكن إعطاءها حقها من الايضاح والتبيين، كونها جرائم ذات طبيعة معقدة وأكثر تطوراً، مع بيان قدرة الشريعة الإسلامية على استيعابها بعبقرية فقهها، وكمالية أحكامها، وهو ما يضيق عنه المجال في هذا المقال.

الاعتداء على حقوق المؤلف جريمة ينص التشريع الوطني على عقوبتها

السرقة في الشريعة الغراء:

تشددت الشريعة الإسلامية تشدداً عظيماً في جريمة السرقة، لما لها من خطورة على أمن وأمان ونقاء وارتقاء المجتمع المسلم، فقضت بضرورة قطع يد السارق، حيث قال تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) المائدة:٣٨.

وقد أوضحت الشريعة الإسلامية أن للسرقة نوعين:

١ ـ نوع منها يوجب التعزير.

٢ ـ ونوع منها يوجب إقامة الحد، أي قطع يد السارق.

والسرقة التي توجب التعزير، هي التي لم تتوافر فيها شروط إقامة الحد، ويكون التعزير بتغريم السارق ثمن المسروق مضاعفاً، أو بضربه ضرب نكال، أي بضربه ضرباً يكون فيه عبرة له ولغيره، كما قضى بذلك رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم في مستدركه. ويشترط إقامة الحد على السارق أن يبلغ المال المسروق نصاباً معيناً، وهو ما يعادل ربع دينار فأكثر، كما قال الرسول ﷺ في ذلك: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً». رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما. ويراعى ما يعادل قيمة هذا المبلغ اليوم بالزيادة، وهو ما يختص العلماء بتقديره. وتشترط الشريعة الغراء لإقامة الحد أن يكون المال المسروق في حرز، والحرز هو المكان الذي تحفظ فيه الأموال، والحرز مختلف باختلاف الأموال، ومرجع ذلك إلى العرف المتغير من زمن إلى آخر، وفقاً للتغير والتطور الارتقائي للمجتمع، فالدار حرز للدواب، والمراح للغنم... إلخ.(١)

ويمكن أن يُقال: إن الكتب والدوريات الثقافية والعلمية حرز لما فيها من مقالات ودراسات وإبداعات منشورة بأسماء أصحابها، كما سيرد تفصيل ذلك فيما يلي:

● مثالية التشريع الإسلامي

كان التشريع الإسلامي مثالياً في فرض عقوبة القطع لليد عن جريمة السرقة، إذ إن السارق حينما يفكر في السرقة، إنما يفكر في أن يزيد كسبه بكسب غيره، فهو يستصغر ما يكسبه عن طريق الحلال، ويريد أن يكسب بطريق الحرام، وهو لا يكتفي بثمرة عمله، بل يطمع في ثمرة عمل غيره، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الإنفاق أو الظهور، أو ليرتاح من عناء الكد والعمل، ويريد أن يركن إلى الدعة والكسل والخمول، والبلادة الذهنية والعضوية. فالدافع الذي يدفع إلى السرقة، ويرجع إلى هذه الاعتبارات، أي زيادة الكسب أو الظهور على حساب جهد غيره، قد حاربته الشريعة الإسلامية الغراء، هذا الدافع، في الإنسان نفسه، بتقرير العقوبة الشرعية المقررة له، وهي القطع أو التعزير على النحو السابق بيانه.(٢)

● عقوبة السرقة في القانون

جعلت القوانين الوضعية الحبس عقوبة للسرقة، وهي عقوبة أخفقت في محاربة الجريمة على العموم، وجريمة السرقة على الخصوص. والعلة في هذا الإخفاق أن عقوبة الحبس لا تخلق في نفس السارق العوامل النفسية القاطعة، التي تصرفه بشكل نهائي عن جريمة السرقة، لأن عقوبة الحبس لاتحول بين السارق وبين السرقة كعمل محرَّم إلا مدة الحبس فقط، فإذا خرج من محبسه، استطاع أن يكسب مادياً ومعنوياً مجدداً بطريق الحلال والحرام على السواء، واستطاع أن يخدع الناس، وأن يظهر أمامهم بمظهر الشريف، فيأمنوا جانبه، ويتعاونوا معه، فيكرر جرائمه في السرقة في الخفاء، بلا وازع من عقوبة رادعة، وبلا وازع من دين أو خلق، أو آداب، فيحصل بسهولة على ما يريد من دون عناء، أو خوف، أو حياء!!.(٣)

● الحماية القانونية لحقوق المؤلف:

وإن كان الاستعراض السابق قد أوضح جريمة السرقة ومدى خطورتها، والعقوبات المرصودة لمرتكبيها بشكل عام، فقد تكفلت جميع القوانين الوطنية والدولية بتوفير الحماية القانونية لحقوق التأليف والنشر بصفة خاصة، باعتبارها حقوقاً ذات طبيعة مادية ومعنوية خاصة، وذلك لارتباطها بالنشاط الذهني للإنسان، حيث يمثل هذا النوع من النشاط أعلى مراتب الرقي الحضاري للإنسان، وهو ما أوجب على المشرع أن يشملها بالحماية القانونية بوساطة نصوص وأحكام ومواثيق وطنية ودولية على درجة كبيرة من الخصوصية.

القانون المصري كمثال

القوانين الخاصة بحماية حقوق التأليف والنشر، وكذلك المواثيق الوطنية والدولية، ويلحق بها أيضاً الاتفاقات العربية والدولية ذات الصلة، هي من الكثرة، بحيث يصعب إدراجها تحت حصر لكثرتها، ومنها ـ على سبيل المثال ـ القانون رقم ٣٥٤ بشأن حماية حقوق التأليف والنشر، الصادر في مصر في

سنة ١٩٥٤م، الذي تم تعديله بقوانين عدة لاحقة.(٤)

وقد نصت المادة (٥) من هذا القانون على أن للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه، وفي تعيين طريقة هذا النشر، وله وحده الحق في استغلال مصنفه مالياً بأي طريقة من طرق الاستغلال. ولا يجوز لغيره مباشرة هذا الحق دون إذن كتابي سابق منه أو ممن يخلفه.

كما نصت المادة (٦) من القانون ذاته على أن يتضمن حق المؤلف في الاستغلال بما يلي:

أولاً: نقل المصنف إلى الجمهور مباشرة بأي صورة من صور النقل أو العرض المعروفة، كالنسخ عن طريق الطباعة أو غير ذلك.

ونصت المادة (٧) من القانون نفسه على أن للمؤلف وحده إدخال ما يراه من التعديل أو التحوير على مصنفه. وله وحده الحق في ترجمته إلى لغة أخرى. ولا يجوز لغيره أن يباشر شيئاً من ذلك... إلا بإذن كتابي منه أو ممن يخلفه.

وقد جاء في المادة ١٣ أنه: لايجوز للمؤلف بعد نشر المصنف حظر التحليلات والاقتباسات القصيرة، إذا قصد بها النقد والمناقشة أو الإخبار، مادامت تشير إلى المصنف والجهة التي نشرته، وتاريخ نشره واسم مؤلفه الأصلي.

كما نصت المادة (١٤) على أنه: لايجوز للصحف أو النشرات الدورية أن تنقل المقالات العلمية أو الأدبية أو الفنية أو الروايات المسلسلة والقصص القصيرة، التي تنشر في الصحف والنشرات الدورية الأخرى دون موافقة مؤلفيها، مع حفظ حقوقهم ويجب دائماً في حال نقل أو نشر اقتباس أو غيره ذكر المصدر بصفة واضحة واسم المؤلف الأصلي.

العقوبات

كان القانون المذكور يعاقب من يخالف المواد (٥، ٦، ٧) المذكورة بغرامة يسيرة، إلا أنه قد صدر تعديل لهذا القانون، بالقانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٩٢م، ينص على تشديد العقوبة كالتالي: يعاقب بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه، ولا تزيد عن عشرة آلاف جنيه مصري، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من اعتدى على حق من حقوق المؤلف، المنصوص عليها في المواد (٥، ٦، ٧) من هذا القانون.

الاتفاقية العربية لحماية حقوق المؤلف

جاء في مقدمة هذه الاتفاقية: أن الدول العربية تحدوها الرغبة في حماية حقوق المؤلفين على المصنفات الأدبية والفنية والعلمية، بطريقة فعّالة وموحدة وتجاوباً مع المادة الحادية والعشرين من ميثاق الوحدة الثقافية العربية، الصادر سنة ١٩٦٤م، التي أهابت بالدول العربية أن تضع كل منها تشريعاً وطنياً لحماية الملكية الأدبية والفنية والعلمية ضمن حدود سيادة كل منها. واقتناعاً منها بالمصلحة العربية في وضع نظام عربي موحد يلائم الدول العربية لحماية حقوق المؤلف، ويضاف إلى الاتفاقيات الدولية النافذة، دون المساس بها، «كاتفاقية برن» لحماية المصنفات الأدبية والفنية، و«الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلفين»، المعدلتين في ٢٤ يوليو ١٩٧١م، واعتقاداً منها بأن هذا النظام العربي الموحد لحماية حقوق المؤلف سوف يشجع المؤلف العربي على الإبداع والابتكار، ويشجع كذلك على تنمية الآداب والفنون والعلوم، فقد اتفقت على ما يلي: (٦)

أولاً الحماية: المادة الأولى: أ - يتمتع بالحماية مؤلفو المصنفات المبتكرة في الآداب والفنون والعلوم أياً كانت قيمة هذه المصنفات أو نوعها أو الغرض من تأليفها أو طريقة التعبير المستعملة فيها.

كما نصت المادة السادسة من الاتفاقية على أنه: للمؤلف وحده الحق في أن ينسب إليه مصنفه، وأن يذكر اسمه على جميع النسخ المنتجة كلما طرح هذا المصنف على الجمهور.

ونصت المادة التاسعة من الاتفاقية على: جواز الاستشهاد بفقرات من المصنف في مصنف آخر بهدف الإيضاح أو الشرح أو النقد، وفي حدود العرف المتبع وبالقدر الذي يبرره هذا الهدف، على أن يذكر المصدر واسم المؤلف. وينطبق ذلك أيضاً على الفقرات المنقولة من المقالات الصحفية والدوريات التي تظهر على شكل خلاصات صحفية.

كما نصت المادة (٢٥) من الاتفاقية على أن: الاعتداء على حقوق المؤلف جريمة ينص التشريع الوطني على عقوبتها.(٧)

ولعل الاستعراض السابق لجرائم السرقة، وجرائم الاعتداء على الحقوق الذهنية للمؤلف، والعقوبات المرصودة لها في الشريعة والقانون، وفي المواثيق والاتفاقيات العربية والدولية، يكون قد أوفى الغرض منه، وهو تعميم الفائدة من العلم بأبعادها ومخاطرها، وحتى يمكن حماية وصيانة المجتمع المسلم من جريمة بشعة كجريمة السرقة، إن المجتمع الذي أراد له المولى عز وجل أن يكون في أبهى وأزهى مراتب نقائه وعلوه وارتقائه حقيق بالتزام هذا الشرع الحكيم.

وعلى الله قصد السبيل ■

عقوبة الحبس للسرقة أخفقت في محاربة الجريمة على العموم والسرقة على الخصوص

المصادر:

١ - عن «فقه السنة» بتصرف - السيد سابق - الجزء الثاني - دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان - بيروت - من دون تاريخ.

٢ - التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة - مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. بتصرف بسيط.

٣ - المرجع السابق - بتصرف بسيط.

٤ - جريدة الوقائع المصرية عدد ٤٩ مكرر، ٢٤ يونيو ١٩٥٤م.

٥ - مجلة عالم الكتب - الجزء الثاني - القاهرة - عدد يناير وفبراير ١٩٨٢م.

٦ - المرجع السابق.

الإنترنت وآفاق جديدة للدعوة الإسلامية

بقلم: خالد محمد خلاوي
كاتب مصري

فتحت شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» آفاقاً جديدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، حيث أصبحت أقوى وسيلة إعلامية عالمية من حيث التأثير وأكثرها انتشاراً، ووصفها بعضهم بأنها أعظم اختراع عرفته البشرية بعد اختراع الكهرباء.

يقول الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي: «إن الإنترنت جهاد العصر انطلاقاً من أن الواجب علينا أن نستخدم في دعوتنا أفضل ما انتهى إليه تطور العلم وتقنياته طبقاً لقاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، لذا يجب على المسلمين الاستفادة من الطباعة، والتصوير، والكمبيوتر، والإذاعة، والتلفاز، خصوصاً الإذاعات الموجهة، والقنوات الفضائية في الدعوة إلى الإسلام والتوعية به كما يجب على الأمة استخدام هذه الآلة الجديدة الجبارة «الإنترنت» التي تخترق الأسوار وتجتاز القفار، والبحار لتغزو الأقطار، وتُغيِّر الأفكار».(١)

نصيب المسلمين من الإنترنت

أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات المسيحية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت، حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، وبعدها في الترتيب جاءت المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط!!

ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ٦٥٠ موقعاً وقد بدأ ظهور هذه المواقع منذ عام ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنكليزية، ثم بدأ ظهور مواقع بلغات أخرى وبأحجام مختلفة، ولكن معظمها كان محدود التأثير ويحتوي على معلومات سطحية، والكثير



منها غير صحيح.

وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة، والتي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي.

وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث خرجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق، ولكن هناك بعض القصور الذي يجب تلافيه ولا تزال الساحة بحاجة إلى المزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائماً.

مميزات الإنترنت كوسيلة للدعوة إلى الإسلام

تجمع الإنترنت خصائص عدة تجعلها وسيلة أكثر حيوية وتأثيراً من أي وسيط إعلامي آخر ومنها:

١ ـ الاندماج: فقد أحدثت الإنترنت نوعاً من الاندماج بين خصائص الوسائط الإعلامية الأخرى (إذاعة ـ تلفاز ـ صحف ومجلات)، فهي تجمع بين الكلمة المكتوبة والصوت والصورة والفيديو في وسيط واحد هو الإنترنت، وتجمع كذلك بين التربية والتعليم والتثقيف والترفيه.

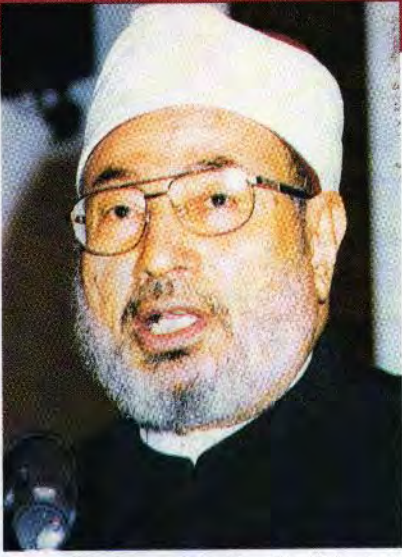
٢ ـ الانتشار: فقد بلغ عدد المشتركين بالإنترنت في العالم أكثر من ٣٠٠ مليون مشترك منهم نحو المليونين في العالم العربي وهذا الرقم في زيادة مستمرة وحسب أحدث الدراسات فإن مستخدمي الإنترنت هم أكثر الشرائح الحيوية في المجتمعات، حيث إن ٧٥٪ من هؤلاء المستخدمين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٤٤ عاماً، و٤٥٪ من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعية.

وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى ٣٨ سنة قبل أن يصل إلى ٥٠ مليون نسمة من البشر، أما التلفاز فقد احتاج إلى ٦ سنوات والكمبيوتر ١٣ سنة، أما الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقط لتصل إلى الخمسين مليون نسمة.

٣ ـ التفاعلية: أحدثت الإنترنت نوعاً من التفاعلية بين المشاهد وبين مصدر المعلومات، ففي التلفاز المشاهد مجرد مستقبل لا يستطيع أن يسهم والراديو كذلك، بينما الإنترنت تتيح للمشاهد أو المستخدم أن يشارك في هذه المعلومات عن طريق قنوات الحوار (Chatting) والاستطلاعات والإدلاء بالرأي في القضايا المختلفة.

٤ ـ سهولة الاتصال: فقد أصبح البريد الإلكتروني (e-mail) من أسرع وأرخص وسائل الاتصال في العالم وتستطيع من خلاله أن تنقل ملفات نصوص تحتوي عشرات الصفحات في أقل من دقيقة لأي شخص في العالم.

٥ ـ سهولة نقل وتخزين المعلومات والبيانات: فعن طريق الإنترنت تستطيع أن تنتقل بين كميات كبيرة من الصور والمعلومات والوثائق ويسهل عليك تخزينها والاحتفاظ بها في ثوان معدودة في ذاكرة الكمبيوتر.



الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي

أثر الإنترنت في الدعوة الإسلامية

يقول الكاتب الإسلامي فهمي هويدي: «الإنترنت جسر للتواصل والتبليغ، مفتوح للأبرار بقدر ما هو متاح للفجار وإقبال الأخيرين إلى استخدامه ينبغي ألا يكون سبباً لعزوف الأولين عنه، وإذا استسلموا لذلك العزوف فهم واقعون لا ريب في الخطأ وآثمون أيضاً...

إن المسلمين لا ينبغي أن يفوتهم القطار، وأن يثبتوا حضورهم في الحلبة قبل فوات الأوان.(٢)

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي عن القيمة الدعوية للإنترنت: «الحقيقة أن الإنترنت هذا منبر عالمي، يعني يستطيع أن يصل إلى كل الناس في أنحاء العالم وفي لحظة واحدة يوصل صوتك وكلمتك إلى كل واحد عنده هذه الوسيلة بعض الأخوة مثلاً في اليابان قالوا: نحن نحتار في خطبة الجمعة في أي موضوع نخطب، فلما قامت شركة آفاق ـ التي تتولى الإشراف على الموقع الخاص بي على الإنترنت ـ بوضع خطب الجمعة على الإنترنت قالوا أصبحت مدداً لنا نستطيع أن نتخير من هذه الخطب ما ينفعنا، وتحدثت مرة عن مشروع إسلامي وطلبت إلى المستمعين والمشاهدين أن يتبرعوا لهذا المشروع، فاتصل بي الأخوة في اليابان وقالوا لي: أنت طلبت التبرع، ولكنك لم تذكر رقم الحساب... فهكذا وصل الإنترنت إلى أقصى مكان في الأرض وسيلة سريعة الوصول ... سريعة التأثير».(٣)

> تقتضي خدمة الإسلام على الإنترنت إنشاء مواقع إسلامية متميزة

نصائح لإنشاء المواقع الإسلامية

تقتضي خدمة الإسلام على الإنترنت إنشاء مواقع إسلامية متميزة، ومن خلال زيارة عدد كبير من المواقع



المتميزة وذات الانتشار الكبير على الشبكة ننصح بأن يحتوي الموقع الإسلامي على الخصائص التالية:

١ ـ جودة المحتوى من حيث كم المعلومات المنشورة وشمولها وتغطيتها لمجالات تخصص الموقع وأهدافه، وأيضاً تعدد لغات هذا المحتوى ليصل إلى أكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

٢ ـ سهولة تصفح الموقع والتنقل بين أجزائه وهذه السهولة تعتمد على جودة تنظيم صفحاته وترابطها ببعضها بعضاً وتوافر أدوات بحث داخل المحتويات.

٣ ـ توافر الخدمات التفاعلية مثل الدردشة وسجل الزوار وخدمات أخرى مثل توافر فرص عمل وعرض طلبات راغبي الزواج أو بريد مجاني أو أجندة أو مفكرة أو بطاقات تهنئة.

٤ ـ التكامل مع بقية المواقع الإسلامية الأخرى للبعد عن التكرار مع وجود ربط بهذه المواقع.

٥ ـ البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية لتحقيق أكبر قدر من العالمية والانتشار.

٦ ـ جودة التصميم وجمال الرسوم والإطارات ■

الهوامش :

١ ـ جاء ذلك في كلمة له في الاجتماع التأسيسي الأول للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام عبر الإنترنت بالدوحة.

٢ ـ الإسلام على شبكة الإنترنت، حلقة من برنامج الشريعة والحياة منشورة على موقع الشيخ يوسف القرضاوي على الإنترنت وعنوانه: WWW.QARADAWI.NET

٣ ـ جهاد العصر عبر الإنترنت، صحيفة الأهرام المصرية ٥/١٠/١٩٩٩م.

مواقع مختارة

المواقع التالية تعد من أفضل المواقع على الإنترنت لما تتميز به من جودة في المحتوى والتصميم والخدمات:

- الرسالة: WWW.ISLAM-ONLINE.NET
- المنبر «وزارة الأوقاف ـ قطر» WWW.ISLAM.GOV.QA
- إذاعة طريق الإسلام WWW.ISLAMWAY.CMO
- موقع الشيخ القرضاوي WWW.QARADAWI.NET
- وزارة الأوقاف بالكويت WWW.AWKAF.NET
- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية WWW.ISLAM.ORG.SA
- شمس الإسلام WWW.ISLAMSUN.COM
- مدينة الإسلام على الإنترنت WW.ISLAMCITY.ORG
- الفنون الإسلامية WWW.ISLAMICART.COM
- أسئلة وأجوبة عن الإسلام WWW.ISLAM.QA.COM
- المرأة المسلمة WWW.MUSLIMAH.NET
- مؤسسة الحرمين الخيرية WW.ALHARAMAIN.ORG
- المشكاة WWW.MISHKAT.OVG
- الشيخ كشك WWW.JANNAH.COM\AKISHK
- الساحة الإسلامية WWW.ALSAHA.COM
- الموقع الإسلامي لشركة حرف WWW.AL-ISLAM.COM
- الشبكة السلفية WWW.SALATI.NET
- بيت القرآن في البحرين WWW.BEITALQURAN.COM
- شبكة سحاب WWW.SAHAB.COM
- موقع المحدث WWW.MUHADETH.COM


● مبنى الجامعة

الجامعة الإسلامية في النيجر

الجامعة الإسلامية في النيجر مؤسسة عالمية تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد أنشئت بناء على قرار مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في لاهور في باكستان عام ١٩٧٤م، وفتحت أبوابها في نوفمبر عام ١٩٨٦م، وهي تحتضن اليوم مئات الطلبة القادمين إليها من نحو عشرين دولة أفريقية.

تقع الجامعة الإسلامية في النيجر في منطقة «ساي» التي تبعد عن نيامي العاصمة بنحو ٥٠ كيلومتراً.

أهداف الجامعة:

تعمل الجامعة الإسلامية في النيجر على تحقيق الأهداف التالية:

١ - الإسهام في بناء الذات الإسلامية، وإثراء حياة المسلمين في أفريقيا بمقومات حضارتهم، وتوظيف خصائص هذه الحضارة لخدمة المجتمع والأمة.

٢ - تمكين الطالب من استيعاب العلوم والتقنية، واستخدام حصيلة المعرفة العلمية فيما يعود بالخير على البلدان الإسلامية وشعوبها.

٣ - القيام بالبحث الأكاديمي والنظر في قضايا المجتمع من خلال المنطلقات الفكرية الإسلامية المتفاعلة مع احتياجات البيئة، والسعي لتحقيق


● غرف الدرس

إعداد: عبدالكريم خليل
كاتب فلسطيني

التقارب والتفاهم بين شعوبها في إطار فلسفة التضامن الإسلامي.

٤ - رعاية حركة إحياء التراث الإسلامي في القارة الأفريقية ونشره والتعريف به.

٥ - توفير الإطار الملائم والوسائل اللازمة للتعليم العالي والدراسات العليا في مختلف مجالات العلوم والمعرفة، وتنمية الموارد البشرية.

٦ - العناية الخاصة بالدراسات الإسلامية وأبحاثها وبتعليم اللغة العربية ونشرها.

٧ - النهوض بالنشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي والعلمي.

الهيكل الإداري:

١ - يشرف على رعاية شؤون الجامعة مجلس إداري يجتمع مرة كل سنة، ويسمى «مجلس الأمناء»، ويتكون من (١٧) عضواً بالإضافة إلى الرئيس. وهو الذي يرسم السياسة العامة للجامعة ويحدد أهدافها ويرعى شؤونها المالية ويسن قوانينها ولوائحها الأساسية، ويعين رئيسها ونوابه والأمين العام وعمداء الكليات ومديري المعاهد والمراكز وهيئة الرقابة المالية.

٢ ـ يشرف على تسيير الشؤون الإدارية والمالية والأكاديمية رئيس للجامعة يعينه مجلس الأمناء.

٣ ـ يساعد رئيس الجامعة، في تسيير الشؤون العامة، مجلس تنفيذي يتكون من عمداء الكليات ومديري المعاهد والمراكز وممثلين عن هيئة التدريس، يجتمع مرة كل خمسة عشر يوماً، أو كلما دعت الحاجة لذلك.

٤ ـ تتكون الإدارة العامة للجامعة «الرئاسة» من المصالح الإدارية التالية:

نيابة رئيس الجامعة ـ الأمانة العامة ـ السكرتارية الخاصة ـ إدارة العلاقات العامة ـ قسم الشؤون الطلابية ـ قسم النشاط الطلابي ـ قسم الامتحانات ـ قسم الشؤون الإدارية والمالية والمحاسبة ـ إدارة المكتبة الجامعية ـ مصلحة المستودعات ـ مصلحة السكن الجامعي ـ المصلحة التقنية ـ مصلحة النقل والمواصلات ـ المصحة الجامعية ـ وحدة الطباعة والنشر والمعلوماتية.

مكتبة الجامعة مزودة بأمات المصادر والمراجع في جميع التخصصات

الهيكل الأكاديمي والتخصصات:

١ ـ يشرف على التسيير الأكاديمي للجامعة عمداء الكليات ومديرو المعاهد والمراكز ونوابهم، ورؤساء الشعب والأقسام العلمية.

٢ ـ تضم الجامعة حالياً:

أ ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



أحد احتفالات توزيع الشهادات

وفيه: قسم للشريعة والفقه ـ قسم لعلوم القرآن والسنة.

ب ـ كلية اللغة العربية والدراسات الأدبية وفيها: قسم اللغة العربية ـ قسم الأدب العربي.

ج ـ المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة وفيها شعبتان: شعبة الشريعة والعلوم الإسلامية ـ شعبة اللغة العربية وآدابها.

ويعمل هذا المعهد على تكوين أساتذة مؤهلين للتدريس في المؤسسات الثانوية، كما يشرف على دورات لإعادة تأهيل العاملين بقطاع التعليم وتدريبهم، وتنظيم دروس خاصة لتعليم الكبار ومحو الأمية وتعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية، والإشراف على بحوث ودراسات خاصة بتطوير مناهج تعليم اللغة العربية والمواد الإسلامية في المنطقة الأفريقية.

المعهد العالي يشرف على دورات لإعادة تأهيل العاملين بقطاع التعليم

د ـ المركز الأفريقي لإحياء التراث الإسلامي: وهو مركز خاص بالبحوث والدراسات، يعني بالتراث الإسلامي في القارة الأفريقية عامة ومنطقة جنوب الصحراء بخاصة، فيعمل على جمعه وجرده وفهرسته وتحقيقه ونشره، وتيسير سبل الاستفادة منه، وإقامة الندوات والمحاضرات للتعريف به.

هـ ـ مركز «اقرأ للتدريب المهني»: ويحتوي على التخصصات التالية: ميكانيك السيارات ـ الكهرباء العامة ـ كهرباء السيارات ـ السباكة والتلحيم ـ الكمبيوتر.

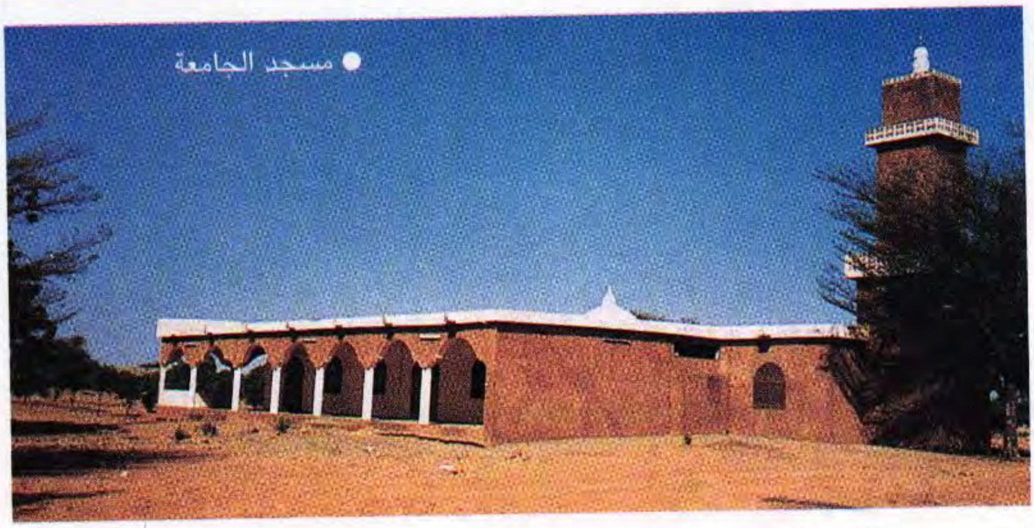
وينتظر فتح تخصصات أخرى خلال السنوات المقبلة.

و ـ قسم الدراسات العليا: ويشمل قسم الدراسات العليا بالجامعة على شعبتين اثنتين: شعبة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ـ شعبة اللغة العربية وآدابها.

ز ـ كلية للبنات ـ وسيعلن عن فتحها قريباً.

مرافق عامة:

توفر الجامعة بالإضافة إلى الكليات والمعاهد المذكورة على:



● مسجد الجامعة

١ - مكتبة جامعية مزودة بأمات المصادر والمراجع في التخصصات العلمية الموجودة.

٢ - مستوصف جامعي للطلاب والأساتذة والعمال والموظفين.

٣ - مدرسة خاصة بأبناء العمال والموظفين والأساتذة، تسمى «مدرسة التضامن الإسلامي».

٤ - مبنى للسكن الطلابي.

٥ - مساكن للأساتذة والموظفين.

٦ - مطعم جامعي مجهز تجهيزاً جيداً.

٧ - وسائل لنقل والأساتذة والموظفين.

نظام الدراسة والامتحانات:

١ - نظام الدراسة بالجامعة نظام سنوي يبدأ في أول أكتوبر وينتهي في آخر يونيو من كل عام.

٢ - مدة الدراسة الجامعية في كليتي الشريعة واللغة العربية أربع سنوات بعد الحصول على الشهادة الثانوية والنجاح في امتحانات القبول.

٣ - مدة الدراسة في المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة ومركز اقرأ للتدريب المهني، سنة واحدة.

٤ - مدة الدراسة في السنة التحضيرية لقسم الدراسات العليا ١٢ شهراً، وبعدها يتفرغ الطالب لتحضير رسالته الجامعية مدة لا تقل عن سنتين وأقصاها أربع سنوات.

٥ - تجرى الامتحانات في كليتي الشريعة، واللغة العربية على مرحلتين: امتحان للفصل الأول في منتصف السنة الدراسية، وامتحان الفصل الثاني في نهاية السنة الدراسية.

أما امتحان المعهد العالي للتربية ومركز التدريب المهني، فتجرى في نهاية العام الدراسي.

الشهادات:

- تكلل الدراسة في كليات الجامعة بمنح شهادة جامعية تسمى: الإجازة العليا (= الشهادة الثانوية + امتحان القبول + ٤سنوات جامعية).

- أما الدراسة في المعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة، فتكلل بمنح شهادة تسمى: الكفاءة التربوية العليا (الإجازة العليا + امتحان القبول + سنة دراسية).

- وتكلل الدراسة في مركز التدريب المهني بدبلوم تقني.

- أما الدراسة في قسم الدراسات العليا، فتكلل بشهادة تسمى العالمية «الماجستير».

نظام المنح الدراسية:

ينقسم طلاب الجامعة إلى مجموعتين:

- طلاب ممنوحون من الجامعة أو من دولهم أو من شخصيات معنوية أو طبيعية.

- طلاب غير ممنوحين ولكنهم نجحوا في امتحان القبول، ويسمح لهم بمتابعة دراستهم في الجامعة عن طريق الانتساب.

شروط القبول:

أ - يشترط في الطالب الراغب في الالتحاق بإحدى كليات الجامعة:

١ - أن يكون حاصلاً على شهادة ثانوية عربية، أو عربية فرنسية، أو عربية إنكليزية.

٢ - ألا يقل تقديره العام عن «جيد» أو نسبة ٧٠٪ من مجموع الدرجات.

٣ - أن يجيد اللغة العربية إجادة تامة.

٤ - أن يحفظ جزءاً على الأقل من القرآن الكريم.

٥ - أن ينجح في امتحان القبول الذي تنظمه الجامعة في بدء كل سنة.

عناوين الجامعة

UNEVERSITE ESLAMIQUE AU NIGER
BP 76 SAY - NIGER
TEL: 00227/ 784020
BP 11507 NIAMEY - NIGER
TEL: 00227/ 723903
FAX: 00227/ 733796

ويتحدد عدد الطلبة المقبولين كل سنة تبعاً لقدرة الجامعة الاستيعابية وتوفر الإمكانات المادية المتاحة لتسييرها.

ب - يشترط في الالتحاق بالمعهد العالي للتربية وتكوين الأساتذة، وكذا بقسم الدراسات العليا:

- أن يكون المتقدم حاصلاً على الإجازة العليا «الميتريز» أو ما يعادلها في اللغة العربية أو العلوم الإسلامية.

- أن يجتاز امتحان القبول بنجاح ■

شعر

ما استجمع الليث إلا ريثما يثب

د. محمد سليم الغزال
كاتب لبناني

أسكنْت همك قلباً ملؤه التعبُ
كنابضَ الجرح بالآلام يصطخبُ
يا أمتي يا انطفاء الحلم مُتقداً
يمضي به الدمعُ من جفنيَّ ينسربُ
كأنَّ عيني ثكلى حين ودعها
غدت تشبثُ في أذياله الهُدُبُ

يا أمتي يا انكسارَ الليث من هرَمٍ
بين الثعالب نضواً هدّه التعبُ
في قلبه من بقايا العزِّ ثائرةٌ
تبدو بعينيه حيناً ثم تحتجبُ
يا أمتي يا عزيزاً قد أُهين وفي
جبينه ألمٌ يسمو به الحَسَبُ
كاليأس في نظرة النسر الجريح وقد
رنا إلى القمة الشمّاء ينتحبُ
قد كنتِ فوق سنام المجد رابضةً
وكلُّ فخرٍ إلى علياك ينتسبُ
فكيف هُنت على من هانَ خاضعة
وفيكِ عرقٌ من الإسلام يضطربُ
كيف استباحت حمى أقصاك شرذمة
لا في النفير ولا في العير تُحتسبُ
ودنست طهر مسرى المصطفى زمرٌ
من اللصوص فهذي القدس تُغتصبُ

هم وصمة في جبين الدهر يحجبها
وخشية العار تُخفي رأسها الحِقَبُ
ما كنتِ يوماً لغير الله ساجدةً
وما استذلكِ ترغيبٌ ولا رهَبُ
وما تقهقرت إلا قال قائلهم
ما استجمع الليث إلا ريثما يثبُ
فكيف أضحى يصول الثعلبان على
أسْد غدا منتهى آمالها الهربُ
فالعهدُ بالأُسْد تُخشى وهي نائمةٌ
ويُتقى خدرها خوفاً ويجتنبُ
واليومَ لم يُستبحْ إلا على ثقة
بأنَّ صاحبه أودى به العطبُ
يا أمة ظنها الأعداء قد هلكتْ
هل رعشة منك تنفي كل ما حسبوا
قالوا بموتك لكني أراهنهم
على الحياة وضوء الفجر أرتقبُ

تأملات في كتاب الله | الحلقة الثالثة

المقررات الجامعية في القرآن الكريم

المقرر الثاني الذي نص عليه كتاب الله وهو من أهم أصول التربية والتعليم، وعليه مدار المقررات الباقية هو المنصوص عليه في قوله: (ويعلمهم الكتاب) الجمعة:٢، وهو معطوف على المقرر الأول في قوله: (يتلو عليهم آياته) عطف جملة على جملة.

بقلم: د. أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

مما لا شك فيه ولا خلاف عند جميع المسلمين أن القرآن الكريم تضمن علوماً ومعارف يعجز البشر عن الإتيان بها جميعاً أو أشتاتاً، وتضمن حكماً وأحكاماً وأسراراً بها يحقق الإنسان سعادته في الدنيا والآخرة، ولا سبيل إلى معرفة هذه العلوم وهذا التشريع، وهذه الهدايات والوقوف عليها والعمل بها إلا بفهم القرآن وتفسيره وبيانه وتدبره، وإن ملكة الفهم دخلها الفساد فصار الناس لا يفهمون القرآن، ولا يفقهون ما فيه، ومن دون فهم للقرآن وتفسيره لا يمكن الوصول إلى كنوزه مهما رددنا تلاوته وأقمنا حروفه.

فالقرآن الكريم لم يعد يؤثّر في الناس كما كان يؤثّر في الجيل الأول، فقد حالت بينه وبينهم غيوم كثيفة وحجب وموانع، ومن أشدها كثافة عدم فهم اللغة العربية التي هي وعاؤه، وإن اللسان العربي وملكة البيان دخلهما الفساد قال الحافظ السيوطي: «ونحن محتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر: لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير» الإتقان ٣٨٥/٢.

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - يحتاجون إلى تفسير النبي كما أثر عنه أنه فسر لهم كثيراً من الآيات منها قوله عز وجل: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الأنفال:٦٠.

فقد فسَّرها بقوله: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»، وكما فسّر قوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الحجر:٨٧ بأن السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وكما فسر لأصحابه قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) بأنه حوض نهر وعدنيه ربي عليه خلق كثير...» وقد استشكلت بعض الآيات على بعض الصحابة فبيَّنها لهم، روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) الأنعام:٨٢، قال الصحابة - رضي الله عنهم -: «وأينا لم يظلم نفسه؟ وشق ذلك عليهم فقال - ﷺ -: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: (إن الشرك لظلم عظيم) إنما هو الشرك» ابن كثير ١٧٠/٢. من صفات هذا المعلم أنه يتلو عليهم القرآن، ويعلِّمهم معاني الكتاب، وما خفي وأشكل عليهم، وتعليم الكتاب يكون ببيان ما خفي من معانيه وحقائقه وما اشتمل عليه من أحكام وحكم ومواعظ وآداب وأخلاق، وبالجملة، هو بيان المقاصد التي من أجلها نزل القرآن.

وتعليم الكتاب غير تلاوته، لأن تلاوته تكون بقصد حفظ الألفاظ، وتعليم الكتاب يكون بقصد حفظ المعاني

> **تلاوة الكتاب تكون بقصد حفظ الألفاظ وتعليمه يكون بقصد حفظ المعاني والأحكام**

والأحكام والحكم التي اشتمل عليها وفهمها، ولا يتم ذلك إلا بتفسير القرآن والتفقه فيه.

ومن مهمة الرسول - ﷺ - ووظيفته البلاغ والبيان وكل منهما يتضمن الآخر، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزل إليهم) النحل:٤٤، وقال: (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) النور:٥٤، وهذا يتضمن بلاغ المعنى، وأنه في أعلى درجات البيان.

قال ابن تيمية: «إن الصحابة - رضي الله عنهم - نقلوا عن النبي - ﷺ - أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة»، وقال: «وأخذوا عن الرسول لفظ القرآن ومعناه» التفسير ١٠٤/٢، ٢٥٣.

فالرسول - ﷺ - بيَّن لأصحابه القرآن لفظه ومعناه فبلَّغهم معانيه كما بلَّغهم ألفاظه، ولا يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا ببيان لفظه ومعناه، فنقل معاني القرآن عنه - ﷺ - كنقل ألفاظه سواء، وعلى هذه الطريقة سار الصحابة - رضي الله عنهم - قال ابن القيم: «ولم يكن للصحابة كتاب يدرسونه وكلام محفوظ يتفقهون فيه إلا القرآن وما سمعوه من نبيهم، ولم يكونوا إذا جلسوا يتذاكرون إلا في ذلك» الصواعق:٤٤١.

وهكذا تلقى السلف الصالح هذا القرآن لفظاً ومعنى إحكاماً للفظ وفهماً للمعنى. وكانوا ينكرون على من انصرف عن فهم القرآن، روى ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبير قال: «من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى؟» وفي بعض الروايات: «كالأعرابي يهذ الشعر هذا» ٣٥/١.

وذكر الحافظ ابن كثير وابن القيم أن عدم فهم القرآن أو التفقه فيه وعدم تدبُّره نوع من أنواع هجر القرآن. ٣٤٩/٣، ٢٩٣/٣.

إن تلاوة القرآن تعني شيئاً آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبُّر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

وأقول: إن انفصال المقررات الدراسية كالفقه وأصول الفقه والعقيدة على إطلاقه ليس من طبيعة هذا الدين ولا من شأن عمل السلف، فإنهم كانوا يأخذون بالقرآن كلاً، ولا يجزئونه، ولابد من ربط كل علوم الشريعة، وهذه المقررات الدراسية بالقرآن الكريم، والذي يحقق هذه الغاية هو تفسير القرآن والتفقه فيه دون سواه، فهو وحده الكفيل بتحقيق شمولية التربية والتعليم من جميع النواحي، فيجب علينا أن نستغني بمعاني القرآن وأحكامه وحكمه عن غيره من كلام الناس، (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت:٥١.

وهذا الفضيل بن عياض يصحح للطلاب توجههم في طلب العلم، فقد ذكر الإمام القرطبي أن الفضيل بن عياض قال لقوم قصدوه ليأخذوا عنه العلم: «لو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء ما تريدون» فقالو: «قد تعلَّمنا القرآن، فقال: إن في تعلِّمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم»، فقالوا: كيف يا أبا علي؟ قال: «لن تعلَّموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ومحكمه ومتشابهه وناسخه من منسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينه» ٣٠/١، والمراد بالإعراب في لسان المتقدمين البيان والتفسير، إذاً كيف نستغني عن كتب الناس، وعن مادة الفقه والحديث والعقيدة وغيرها، الجواب والأمر في غاية السهولة، إننا لا نستغني عن ذلك أبداً، لأن جميع علوم الشرع وغيرها قد استقل ببيانها القرآن الكريم، وقد أدرك هذا المعنى الإمام القرطبي وانقطع للتفسير والتفقه فيه فقال في مقدمته: «فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع... رأيت أن أشتغل به مدى عمري واستفرغ فيه قوتي. ١٤/١١١.

أهم العلوم التي يتعلمها الطالب في تفسير القرآن هو علم التوحيد وقد أخذ حيزاً كبيراً من كتاب الله

ومن أهم العلوم التي يتعلمها الطالب في تفسير القرآن هو علم التوحيد، وقد أخذ حيزاً كبيراً من كتاب الله تعالى.

قال ابن القيم: وغالب سور القرآن متضمنه لأنواع التوحيد، بل كل سورة في القرآن، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادة الله وحده، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته»، وقال حافظ الحكمي: «والقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير هذين التوحيدين» معارج القبول ٥٧/١، وقال ابن أبي العز شارح متن الطحاوي: «فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم» ٤١٠.

أقول: وإذا كان القرآن كله في تقرير التوحيد بأصنافه

وأنواعه وإكرام الله لأهله، وبيان خطر الشرك وذم أهله، فإن تفسير القرآن والتفقه فيه، هو الذي يغطي هذا المجال الواسع، وبغير التفسير يبقى المجال ناقصاً، فالذي يأخذ أحكام العقيدة من القرآن بانتقاء وفصل كل ما يتعلق بالتوحيد لا يستطيع ذلك، وإذا اقتصر على بعض منها فهذا فيه قصور ونقص، لأنه لم يستوعب كل الآيات، بل هناك بعض الآيات تتعلق ببعض الأحكام وتتضمن مسائل العقيدة، وكثيراً ما تختم الآيات القرآنية بأسماء الله وصفاته الحسنى للتدليل على أن الحكم الشرعي الذي تضمنته هذه الآيات له تعلق كبير بذلك الاسم الكريم، فخواتيم الآيات مرتبطة بموضوعاتها، وإذا تتبعت هذا النوع من علوم القرآن تجد أن ما تضمنته الآية من المعاني والأحكام في غاية المناسبة مع خواتمها، وهذا يدل على ارتباط الأحكام الشرعية بأسماء الله وصفاته، وارتباط أسماء الله وصفاته بالأحكام لا ينفصلان أبداً.

تعقيب الآيات وخواتمها بأسماء الله وصفاته العليا يكثر في خواتيم الآيات التي تتضمن حدوداً شرعية

وقد نبه على هذا التعلق والارتباط الشيخ السعدي في قواعده وقال: «وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه وهو من أجل المعارف، وأشرف العلوم» ثم ساق أمثلة تطبيقية على ذلك، وقد أظهر الاستقراء أن تعقيب الآيات وخواتمها بأسماء الله وصفاته العليا يكثر في خواتيم الآيات التي تتضمن حدوداً شرعية وأوامر تكليفية وأبرز الاستقراء التام أن هذه الأسماء والصفات تجمع بين وظيفتي التناسب المعنوي والأداء اللفظي، فثبت يقيناً بما قدمنا أن فهم القرآن والتفقه فيه أكمل وأجمع لجميع علوم الشرع.

ومن أولى العلوم التي يتعلمها الطالب في تفسير القرآن الحديث النبوي الشريف، فإنه المبيِّن لمراد الله من الآية، وهو التطبيق العملي لمعنى الآية، ويشهد بما شهد به القرآن قال الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»، وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن» الإتقان ٦٢/١.

وقال ابن حزم في كتاب الأحكام وهو يتحدث عن السلف الصالح كيف كانوا يتعلمون الدين: «كان أهل هذه القرون الفاضلة المحمودة يطلبون حديث النبي - ﷺ - والفقه في القرآن الكريم» آثار ابن باديس ٧٥/٤ ومن ثمَّ كانت الحاجة ماسة إلى الأحاديث النبوية التي تبين معنى الآية، فالأحاديث الصحيحة المروية في أسباب نزول القرآن وبيان المراد منها وغيرها تشهد باتفاق القرآن والحديث، وتقرر نصوص القرآن، وتكشف معانيها كشفاً مفصلاً، وتقرب المراد وتدفع عن الآيات الاحتمالات، وتفسر المجمل منه وتبينه وتوضحه، وخير من يمثل هذا الاتجاه في ذكر الأحاديث بعد الآيات من المفسرين الحافظ ابن كثير في تفسيره، بل التفسير الصحيح المقدم على غيره هو ما صحّ عن النبي - ﷺ -، وحينئذ فإن الحديث يندرج في علم التفسير لحاجته إلى البيان.

ومن أولى العلوم التي يتعلمها الطالب في علم التفسير علم الفقه لأنه يمر على جميع آيات الأحكام، فيتكامل الموضوع لديه، وإني أرى عرض مادة الفقه بالطريقة المستقلة عن القرآن لا يؤدي الغرض المطلوب حيث إن أستاذ الفقه يعرض مقرره بذكر المسألة والتعريف بها، ثم بأقوال العلماء فيها، ثم بإيراد الدليل من القرآن أو السنة أو هما معاً فيقول: دليل هذه المسألة كذا، ودليل هذا القول كذا، ودليل تلك كذا ويسرد الدليل، هذا إذا كان يذكر من الكتاب والسنة، وهو أحسن أحواله.

فالطالب هنا لا يعرف القرآن إلا دليلاً، ولا يفهم معنى هذا الدليل، وقد كنا نعاني الشيء الكثير من ذلك عندما كنا طلاباً حتى إننا لم نستطع إيجاد علاقة بين الدليل والمدلول عليه لجهلنا بمعنى الدليل وهو الآية القرآنية، هذه طريقة عقيمة.

فالطالب يحتاج إلى استخراج هذه العقيدة وهذا الفقه وهذه الأحكام، وهذه الحكم من هذا الدليل من هذه الآية نفسها ببيانها وشرحها وأسباب نزولها وأفهام العلماء فيها واستنباط الفقه منها، وحينئذ يؤول الفقه والعقيدة وجميع المقررات الشرعية بهذه الطريقة إلى تفسير وفهم القرآن وربط الطالب به، وهذا له أثره الفاعل في بناء شخصية الطالب العلمية، هذه هي الطريقة المثلى التي أراها تحقق الغاية المرجوة إن شاء الله ■

تحدث كثير من الناس. علماء ومفكرون. عن العولمة بين مؤيد ومعارض، إلا أن كلا الطرفين لم يطلعوا على ممارسة فاعلة للعولمة إلا في نطاق ضيق ومن خلال شبكة المعلومات «الإنترنت» فقط.

إن حاجتنا لسماع صوت يدعم جهودنا. أمة الإسلام. في مواجهة تحديات العولمة ممن مارس جزءاً من هذه التحديات، حري بنا أن نفتح لها آذاننا وعقولنا، فإذا كان من بني جلدتنا من يحرص على ما نحرص عليه ويتخوف مما نتخوف منه، تكون حاجتنا حينها لفهم هذه النظرة الجادة لتحديات العولمة استشرافاً لمستقبل يعتمد البناء والصناعة والعلم أسساً للحياة.

رئيس الورزاء الماليزي د. مهاتير محمد له كلمة في العولمة، ألقاها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوزاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ، الموافق ٢٧ يونيو ٢٠٠٠م ارتأينا نشرها تحقيقاً لمعنى الوعي الإسلامي وفتحاً لآفاق جديدة في مفاهيم وتحديات العولمة. يقول الدكتور مهاتير:

في الجلسة الافتتاحية للدورة ٢٧ للمؤتمر الوزاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي

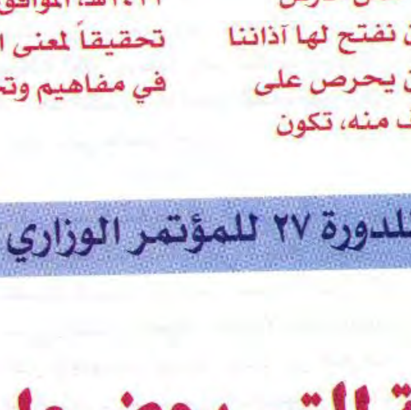
رئيس وزراء ماليزيا

الأخوة الإسلامية التي يحض عليها الإسلام شرط لازم للاستمرار والنجاح في جميع مجالات الحياة

إن موضوع المؤتمر «الإسلام والعولمة» يطرح في وقته المناسب حيث تستعد البلدان الإسلامية، الذين هم أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي والمسلمون عامة، لمواجهة تحديات العولمة في الألفية الجديدة.

ولتسمحوا لي أن أقول كلمات قليلة عن العولمة، وهي مفهوم مطروح بيننا هنا بالفعل، وخبرته ماليزيا أخيراً من سوء حظها واكتشفت أن مفهوم العولمة ليس كما قصد بها كنظام يفترض فيه إثراء العالم، بما في ذلك البلدان النامية مثلنا، فعلى النقيض من ذلك أدى النظام المالي لعالم العولمة إلى إفلاسنا تقريباً، وحولّنا إلى معوزين وشحاذين تقريباً، وأخضعنا لتوجيه القوى الأجنبية التي يختلف برنامجها عن برنامجنا، وهو بالتأكيد ليس برنامجاً إسلامياً.

لقد أثبت التاريخ مراراً وتكراراً أن الأخطاء التي تُرتكب خلال العصور متشابهة إلى حد ما، ونتيجة لهذا ندفع



الثمن نفسه باستمرار، ويبدو أننا لا نتعلم أبداً من أخطائنا.

بدأت الصناعات في البلدان الإسلامية التي أنتجت أفضل المنتجات من الصلب وغيره من المعادن والأخشاب والزجاج والمواد الخام الأخرى، وبنى المسلمون سفناً أبحرت إلى أقصى أرجاء العالم للتجارة والإقامة وهداية الناس، وحملت قوافل الجمال والخيول والحمير البضائع إلى مدن الصين وأوروبا.

وكانت الدولة الإسلامية قوة عالمية ولهذا عومل المسلمون باحترام في كل مكان.

لكن عملية أسلمة العالم توقفت لأن المسلمين بدأوا بالعودة إلى أساليب ما قبل الإسلام، لقد رفضوا السعي إلى المعرفة فيما عدا تلك المتصلة بالدين الإسلامي على نحو باتوا عاجزين عن ملاحظة التغيرات التي كانت تحدث في أوروبا، التغيرات حدثت نتيجة للمعرفة التي اكتسبها الأوروبيون من المسلمين. هذه التغيرات التي أدت فيما بعد إلى الثورة الصناعية.

وفي أوروبا الشرقية مرت الإمبراطورية العثمانية بالعملية نفسها، لقد أهملت هذه الإمبراطورية العظيمة طلب المعرفة، وعجزت عن إدراك أثر الثورة الصناعية التي خلقت مراكز القوة للشعوب الأوروبية، واهتمت بالبحث عما إذا كانت السراويل والقلنسوات الأوروبية إسلامية أو غير

إسلامية، ومن ثمَّ أصبحت هذه الإمبراطورية غير قادرة على الدفاع عن نفسها.

إن الدروس التي ينبغي استخلاصها من تاريخ الأمة الإسلامية كثيرة، أولها أن الأخوة الإسلامية التي يحض عليها الإسلام شرط لازم للاستمرار والنجاح في جميع مجالات الحياة، وبالتأكيد هناك حاجة للقراءة، بمعنى أن تكون الدراسة سعياً وراء المعرفة، هذه كانت أول جملة أبلغت لمحمد ﷺ، فالقراءة كانت للدراسة، وكما نعرف أن علماء المسلمين الأوائل كانوا درسوا كتابات اليونانيين وغيرهم من العلماء القدماء، ولأنهم اتبعوا تعاليم الإسلام، تعلَّم المسلمون الأوائل وأصبحوا مهرة في إدارة الحرب والسلام، ونجحوا في نشر تعاليم الإسلام، وكسب الأنصار والأراضي.

> **التخلف التكنولوجي يؤدي إلى الاعتماد الحتمي على الآخرين**

دور الاسلام

وفي داخل كل بلد اليوم نحن المسلمين عاجزون عن الاتحاد، وإقامة حكومات تقدمية قوية، وإذا حدث أن مارسنا الديموقراطية، فإننا نستخدم الإسلام للتفرقة أكثر من الوحدة، نضعف أنفسنا وحكوماتنا.

والآن عصر الصناعة فالطريق لعصر المعلومات، وغير المسلمين يلتمسون الفرص التي تتيحها التكنولوجيا الجديدة، ومشغولون بالاستفادة منها، ومن ثمَّ تعاظمت هيمنتهم الصناعية أضعافاً مضاعفة وذلك بسيطرتهم على ميدان تطبيقات المعلومات.

لقد ابتكروا فكرة عالم بلا حدود، أمة كونية وعملت آلة دعايتهم على قبول هذه الفكرة عالمياً، وعدم قبولها يجعل منا متمردين، متخلفين نعيش في الماضي، ومن ثم علينا نحن المسلمين أن ننضم للجوقة في مدح العولمة.

إنني بكل تواضع أزعم أن ماليزيا تعرف أكثر قليلاً من معظم البلدان العربية، ولكن ما نعرفه، وما خبرناه قد جعلنا على حذر من الوعود الكبيرة التي يقدمها المدافعون عن العولمة.

وأشك أنه يمكننا عكس مسار العملية، ولكن إدراكنا للفكرة، لهذا المفهوم وما يمكن أن يلحقنا وما لحقنا من جرائه يجعلنا أكثر حرصاً، وقد ساعدنا ذلك على أن نعد أنفسنا لمواجهة التحديات التي سوف تأتي باسم العولمة.

واقع الأمر

إن أهم التغيرات التي تأتي بها تكنولوجيا المعلومات هي شبكة الإنترنت، ففجأة ظهرت أساليب جديدة لعمل كل شيء وانتشار المعرفة حالياً لا يمكن إيقافه لكن المعلومات ليست دائماً عن المعرفة، فالمعلومات تتضمن التشهير والبذاءة والأكاذيب الصارخة التي ينشرها أناس يريدون تقويض تنمية المجتمع البشري بما في ذلك الأمة الإسلامية.

قد تصيبكم الدهشة إذا علمتم أن ٥٠٪ من المعاملات التجارية على الإنترنت هي عن النشاط الإباحي، ونحن المسلمين نغطي أجسادنا بتقوى الطاعة لديننا، في الوقت الذي نتعرض فيه لطوفان من أكثر الصور بذاءة، سواء كانت ساكنة أو متحركة، على شبكة الإنترنت، حيث تتعرض أخلاقنا، وأخلاق أطفالنا، والأجيال اللاحقة، للتخريب بحيث يصبح الإيمان بالإسلام بلا معنى، ونحن لا نعرف ما يكفي عن التكنولوجيا أو الأساليب اللازمة للتصدي لها.

ففي مجال الأعمال، أسفر الاتصال المباشر بين المستهلك والمورد عن عمليات بيع وتسليم مباشرة. فقد كانت المنشآت التجارية تستورد البضائع بالجملة ويتم توزيعها بوساطة تجار تجزئة محليين، والآن تأتي البضائع في طرود صغيرة مباشرة إلى المستهلك من شركات على بعد ١٢,٠٠٠ ميل من خلال اتصال عبر الإنترنت حيث يتم تجاوز المستوردين والموزعين، وتجار التجزئة جميعاً، وسيتم القضاء عليهم بدرجة كبيرة، لم تعد الحكومات قادرة على تحصيل الرسوم الجمركية على الواردات أو ضرائب الشركات. وما سيحدث لأعمالنا، لعمالنا، ولحكوماتنا، من الصعب تصوره.

> **الاتصال بين المستهلك والمورد عن طريق الانترنت أدى إلى عمليات بيع وتسليم مباشر**

هذا بعض ما يمكن أن يرافق العولمة، هل الإسلام والمسلمون على استعداد للحيلولة دون حدوث هذا!، الإجابة بالنفي الصارخ. لسنا قادرين على مواجهة تحديات العصر الصناعي، كما أننا أقل من ذلك قدرة على مواجهة عصر المعلومات، وما دمنا نعاني من التخلف في المجال التكنولوجي ومن الفقر في المجال الاقتصادي، فإننا سوف ننزلق أكثر فأكثر نحو الاعتماد على الآخرين للحصول على احتياجاتنا، وسنتعرض للمتنمرين والمتحرشين وسننقسم فيما بيننا، ولن يكون لنا دور في حكم الأمة العالمية، وهذا أمر مؤكد.

مكاننا في العولمة

ويبدو أننا سنصبح في العالم «المتعولم» الذي يسفر عنه عصر المعلومات أسوأ مما كنا عليه في العصر الصناعي. ويبدو أن أفضل شيء لنا هو أن ندير ظهورنا لهذا العالم لأننا بالتأكيد سنجد مملكتنا في العالم الآخر.

لكنني لست متأكداً من أننا سنحقق هذا، لست متأكداً من أننا سوف نسعد في نهاية المطاف، وفي اعتقادي أننا بفشلنا في تنمية البلدان الإسلامية والدفاع عنها وعن الشعوب الإسلامية، فإننا نرتكب ذنوباً أكبر لن يغفرها لنا حرصنا الشخصي على الشعائر اليومية لديننا، وإذا كان هذا العالم خاص للآخرين، فلماذا تعلَّم المسلمون الأوائل الفنون والعلوم ومهارات القتال ما مكَّنهم من نشر الدين على نطاق العالم. كان أفضل لهم لو اكتفوا بضمان مكان لهم في العالم الآخر بدلاً من خوض معارك دنيوية من أجل نشر تعاليم الإسلام. لو آمنوا مثلما يؤمن مسلمو اليوم لما كان العديد منا ممن في هذه القاعة، من المسلمين، الحمد لله، لقد

اتبع المسلمون الأوائل تعاليم الحقيقة.

نحن نصلي كل يوم من أجل «حسنة» في الدنيا وفي الآخرة، ولا نصلي أبداً لنيل حسنة في الآخرة فقط، ولم يخلق الله العالم لغير المؤمنين فقط، ولم يخلق هذا العالم ليكون المؤمنون متخلفين ومهانين ومقهورين، إن هذا العالم لنا جميعاً، ولا يجب أن تكون الحسنة التي نجنيها في هذه الدنيا أقل مما نجنيه في الآخرة، حتى وإن كانت الآخرة هي الدائمة، لكن علينا أن نعمل لنكسبها، ونحن في بداية عصر المعلومات، عصر العولمة، فالمسافة بيننا ليست بالغة البعد، وبوسعنا، إن أردنا أن نلحق به الآن وإذا ظللنا ننتظر سيسبقنا الآخرون كثيراً وسوف يفوتنا القطار مرة أخرى. كلنا مسلمون صالحون لكن من العسير توقع أن نتحد فجأة وأن يرعى كل منا الآخر كأخوة، رغم كل ما ننطق به بخشوع عن أخوة الإسلام. لكن يمكننا على الأقل أن نتعلم كيف نفهم ونخاف من الأخطار الخطيرة التي سنواجهها في عالم بلا حدود، وأن نقلص مساحة الانقسام بيننا، الانقسام، داخل بلداننا وفيما بينها.

الحل بين أيدينا، وقائم بيننا، ولنا أن نختار بين منافساتنا التافهة أو نصرف جهودنا، مجتمعين أو كل منا على حدة ، إلى التصدي للخطر الحقيقي الذي يتهدد الإسلام. باستطاعتنا وبإمكاننا تعزيز قضية الإسلام والأمة الإسلامية والدفاع عنها، وإذا لم نختر ذلك، يجب ألا نلقي اللوم على الآخرين، فاللوم يقع على المسلمين. لقد منحنا الله الهداية في القرآن والسنة، وبعث لنا بالنبي محمد ﷺ ليوحد بيننا ويهدينا إلى الطريق المستقيم: إلا إننا نحن الذين نتجاهل كلام الله.

وأتجرأ فأتمنى أن يدرك هذا الاجتماع، لوزراء خارجية البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، ما تطرحه العولمة من مخاطر وتحديات، ومن ثمَّ تتخذ الخطوة الأولى نحو تقليص الانقسامات القائمة فيما بيننا، ونركِّز اهتمامنا على اكتساب المعرفة اللازمة لمكافحة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تدمير قيمنا أو عقيدتنا وما تبقى من حضارتنا. وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهبنا بما أوتي من حكمة ورحمة توفيقاً وهداية من عنده، حتى لا نزيغ عن دينه الحنيف وندمر أنفسنا ■

في مواجهة العولمة الثقافية



بقلم: د.عبدالعزيز الخطابي

كاتب مغربي

العولمة كلمة جديدة، وهي تعبير اصطلاحي ولكنها مغزاها ومفهومها العام قديم قدم التاريخ، وتسير بالكيفية نفسها مع اختلاف في الأدوات والوسائل... البعض يرى بدايتها منذ عصر الكشوف الجغرافية، حيث تمكنت الإقطاعات الأوروبية من احتلال الأميركيتين، وأستراليا والقضاء على السكان الأصليين فيهما، بينما يرجع آخرون أن العولمة بدأت ببدء الحضارة العربية الإسلامية، حيث نشر الإسلام في أصقاع الأرض المختلفة، ناشراً المحبة والسلام بين شعوب تلك الأصقاع... أي أنها عولمة في الاتجاه الإيجابي بعيداً عن القتل والتشريد ونهب خيرات الشعوب، ثم جاء التتار محاولين نشر عولمة الفساد والدمار، وبعضهم رأى بدايتها مع خروج الإسكندر المقدوني شاهراً سيفه في وجه العالم.

ومن خلال ذلك نرى أن «العولمة هي معنى عام» وإن كان في السابق يأخذ طبائع الفتح أو الرحلات أو الهيمنة أو الاستعمار الذي يعتبر الأب الحقيقي للعولمة، حيث أتاحت الحقبة الاستعمارية التي تعرضت لها آسيا وأفريقيا والأميركيتين فرصة ذهبية لأوروبا لكي تستحوذ على خيراتها وكنوزها والتي حركت حياتها بشكل كامل صناعياً وتجارياً واقتصادياً، ومع ظهور الوعي القومي والتحرري في الدول المستعمرة وارتفاع أصوات المعارضين للحروب والقتل، تم تهذيب هذا الاستعمار وحلت محله أنظمة الوصاية والمعاهدات والأحلاف التي نمت وترعرعت في كنفها الشركات المتعددة الجنسيات وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وذلك لأجل استمرار الهيمنة، كما صاحب ذلك ظهور منظمة التجارة العالمية، وما صاحب ذلك من نزاعات وحروب مختلفة. كما ظهرت الفرانكفونية كعولمة ثقافية واضحة للناطقين بالفرنسية من غير الفرنسيين والأنغلوفونية للناطقين بالإنكليزية ما جعل اللغة الإنكليزية اللغة الأكثر انتشاراً في العالم. ومما لا شك فيه، أن بقاء الثقافة الاستعمارية في أي بلد هو بقاء للاستعمار، والأمثلة كثيرة على ذلك، - وذات مرة قال ونستون تشرتشل رئيس وزراء بريطانيا: «إن بريطانيا على استعداد للتخلي عن مستعمراتها في كل مكان، ولكنها ليست مستعدة للتخلي عن أدب «شكسبير»، وهذا ما جعل الثقافة الإنجليزية واللغة الإنكليزية واسعتي الانتشار رغم انحسار النفوذ البريطاني في العالم، إنها صناعة الثقافة ودعم انتشارها والمحافظة عليها حتى إن بعض الإحصاءات تشير إلى أن ٦٥٪ من البرامج الإذاعية في العالم باللغة الإنكليزية، وأن ٧٠٪ من أشرطة الخيالة، وأكثر من ٨٥٪ من المكالمات الهاتفية عبر العالم باللغة الإنكليزية. أما فرنسا فهي متخوفة إلى حد كبير على هويتها الثقافية رغم انتشار لغتها عالمياً، وقد طالب الكثير من مفكريها بالوقوف في وجه الغزو الثقافي الأميركي لها والتحذير من مخاطر ومضار هذا الغزو على الثقافة والشخصية الفرنسية، حيث صدر قانون عن البرلمان الأوروبي يتعلق بضرورة أن تكون البرامج المرئية الأوروبية «لكل دولة» المعروضة في الإذاعة المرئية بنسبة ٦٠٪، والتضييق مازال جارياً.

هدف أوروبا وأمريكا من عولمة الثقافة السيطرة على اللغة والتفكير

وفي مؤتمر لأعلى هيئة ثقافية في العالم «اليونيسكو» صدر في عام ١٩٩٦م إعلان لمبادئ التعاون الدولي تضمن الكثير من البنود المتعلقة بحماية الثقافة وتنميتها واحترامها لكل الأمم ولكل الثقافات، كما طالب الإعلان بالمحافظة على الهوية الثقافية وضرورة الاعتراف بالتقاليد المميزة لكل حضارة. ولكن ماذا عنّا نحن العرب في خضم هذا التلاطم، تقول الإحصاءات: إنه فيما يسمى بإسرائيل يوجد ١٥ مركزاً للدراسات الاستراتيجية والسياسية موجودة في جامعاتها المختلفة، بينما لدى العرب اثنان فقط، وتنسخ أكثر من ٤٠٠٠ كتاب في السنة، بينما يبلغ إنتاج أكبر دولة عربية وهي مصر في حدود ٣٨٠ كتاباً، ويستورد الوطن العربي ما بين ٣١ - ٥٧٪ من المسلسلات المرئية من مصادر أجنبية وبخاصة أميركا.

ويستمر مسلسل الإحصاءات، حيث تقول إحداها: إن أكثر من ٦٢٪ من الدول المتقدمة يقرأون الصحف بانتظام، بينما في الوطن العربي لا تتعدى النسبة ١٠٪، والأسباب كثيرة، ويبلغ عدد الصحف في الوطن العربي في (٢٢ دولة) ١١٠ صحف، بمعدل ٥ صحف لكل بلد، والمسلسل لا ينتهي. ومن الجدير بالذكر أن أول معاهدة عربية هي المعاهدة الثقافية والتي صدرت بالتحديد يوم ١٩٤٥/١١/٢٧م، أي عمرها أكثر من نصف قرن، وفي عام ١٩٦٤م صدر ميثاق الوحدة الثقافية العربية، اشتمل على بنود تتعلق بمستويات واحدة للتعلم والمناهج الدراسية، بالإضافة إلى الاستراتيجيات المختلفة لتطوير شتى مناحي الثقافة والتعليم لو طبقت لكانت الثقافة العربية واللغة العربية تحتل مكانة مرموقة ولاستطاع العرب أن يكونوا دولة واحدة. فهل يعاد إحياء تلك الاتفاقات الاستراتيجية، وبخاصة نحن أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن نتمكن من حصار العولمة في أخطر أبعادها وهو البعد الثقافي الذي نملك زمامه بالكامل من خلال مكوناته المختلفة (الدين، اللغة، العادات،... إلخ) أو القبول بالمسخ الثقافي الذي تسعى له العولمة الغربية جاهدة لكي تصنع ثقافة عالمية لتطمس الهويات الأخرى ولتتجذر بالتالي الهيمنة في أقصى حدودها.

إن محاولات الغرب وبخاصة أميركا عولمة الثقافة هي في حد ذاتها محاولة للسيطرة على أسهل الطرق وهي طرق التفكير واللغة والعادات، إلى آخر مكونات الثقافة وبوساطة دعايات تافهة مثل حقوق الإنسان والديموقراطية، والأقليات، واستخدامها كفزاعة لتحقيق أهدافها في السيطرة الكاملة على مقدرات الآخرين.

إن إحياء مشروع الثقافة العربية الواحدة ومقاومة الغزو الإعلامي بوسائل فعالة والتثقيف المستمر للأجيال العربية عبر منهج واحد هو وحده الكفيل بتقوية صمودنا في وجه هذه الموجة الجديدة من الهيمنة الاستعمارية تحت اسم «العولمة» ■

بصائر في جانب العبادة (٦)

بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني



كلية الشريعة - جامعة الكويت

إن البصيرة الثالثة في جانب العبادة تكمن في ضرورة تبصير الناس بحاجتهم إلى عبادة الله وضرورتها لهم، ليزيد حرصهم عليها، وتمسُّكهم بها، ولا يتصورنها عبئاً ملقى على ظهورهم... فكثيراً ما يتعامل بعض الناس مع بعض العبادات الربانية، ولا سيما الشعائر التعبدية، معاملتهم مع واجب ثقيل على نفوسهم، بدلاً من تعاملهم معها، كضرورة حياتية لهم، أو حاجة أساسية من حاجياتهم!! لذا كان من واجب الدعاة إلى الله عز وجل أن يُعنوا بتبصير الناس بهذه الضرورة، وإرشادهم إلى هذه الحاجة، ليحسنوا التعامل معها، وينزلوها المنزلة اللائقة بها.

ولعل مما يساعد على الوصول إلى هذه البصيرة، تعريف الناس بطبيعة العبادة في الإسلام، وتحليل عناصرها المكونة لها، ذلك لأن جهل المرء بشيء يزهّده فيه، ويجعله غير حريص عليه، ولا سيما إذا كلفه هذا الشيء نوعاً من الجهد، وشيئاً من المشقة.

فإذا عرف الإنسان عناصر العبادة، وعلم أنها تتكون من عناصر ثلاثة مهمة، وهي: الرقي الروحي، والتأمل والتفكير، والخضوع الجسدي الإرادي، واكتملت في نفسه ووعيه هذه العناصر، ذاق حلاوتها، ولمس آثارها، وحرص عليها بدافع ذاتي، أكثر من حرصه عليها بوازع خارجي.

ولنأخذ على ذلك مثلاً من «الصلاة» أمِّ العبادات، وعمود الدين... فإن عنصر «الرقي الروحي» فيها متمثل بتعلقها بجانب القلب والروح، الذي يُشعر المرء بصلته بخالقه، ويقوي فيه جانب الروح على جانب الجسد، فتسمو روحه على جسده، ويرجح فيها جانب الخير على جانب الشر.

كما أن عنصر «التأمل والتفكير» فيها متمثل بتعلقها بجانب العقل والفكر، الذي يدفع بالمرء لإعمال عقله، والتعرف على خالقه، وحقيقة نفسه، فيشعر دائماً بعبوديته لله، وافتقاره إلى مولاه، يعتمد عليه، ويستعين به.

وإن ما يغذي هذا العنصر في الصلاة، القراءة فيها وفي خارجها، والتفكر في معانيها، كما يتجلى في الدروس التي يقتبسها الفكر من أعمال الصلاة وحركاتها، وتفهم الحكم الشرعي من مشروعيتها، وهكذا في غيرها من العبادات.

ومن هنا، جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها»، وجاء في المسند(١) مرفوعاً: «إن العبد ليصلي الصلاة، ولم يكتب له إلا نصفها، أو ثلثها، أو ربعها... حتى بلغ عشرها».

وروى الترمذي وغيره مرفوعاً: «إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل»(٢).

هذا عنصر التأمل الفكري، أما عنصر «الخضوع الجسدي الإرادي» فيتمثل في الجانب المتعلق بجانب الجسد وحركاته، الذي يُمرِّن العبد على الطاعة والاتباع لكل ما أمر الله به، أو نهى عنه، ويدفعه إلى العمل الصالح، ويحجزه عن العمل القبيح. فإنه بهذا الخضوع الإرادي، يتميز عن غيره من المخلوقات، التي تخضع خضوعاً جبلِّياً فطرياً.

كان من واجب الدعاة أن يُعنوا بتبصير الناس بهذه الضرورة

ويظهر هذا جلياً في الركوع والسجود، والقيام والقعود في الصلاة، وفي جميع أعمالها وحركاتها... كما يظهر في غير الصلاة في معظم مناسك الحج وأعماله، من تجرد، وطواف وسعي، ووقوف ورمي، كما يظهر في الإقدام على الإنفاق في الزكاة والصدقات، وفي الإمساك عن الطعام في الصيام.

فإنه لا يمكن أن تتجرد عبادة من العبادات عن هذه العناصر الثلاثة جميعها، وقد يبرز عنصر منها أكثر من غيره في عبادة دون أخرى، وإلا أصبحت العبادة دونها «عادة» أو عملاً لا شعورياً أشبه ما يكون بعمل الحيوان وحركة الجماد.

ومن هنا نصل إلى أن العبادة في الإسلام، ليست مشاعر نفسية غريزية، ولا حركات جامدة لا شعورية، وإنما هي: رقي روحي، وتأمل وتفكير، وخضوع وانقياد.

فهي أشبه ما تكون بمدارس تربوية، تتنوع مناهجها،

وتختلف أساليبها، تربي هذا الإنسان، وتدرِّبه على السير في الطريق المستقيم، الذي رسمه له خالقه، وتهذِّب له غرائزه وشهواته، وتوجهها في الطريق الأقوم... فإذا استطاع الدعاة أن يصلوا بالناس إلى هذا التحليل لعناصر عبادتهم لله، أشعروهم بحاجتهم إليها، وضرورة مشروعيتها لهم.

وتتجلى هذه الضرورة وتلك الحاجة الماسة في ثلاثة جوانب أساسية هي:

١ - جانب يتعلق بالله عز وجل وصفاته.

٢ - جانب يتعلق بطبيعة الإنسان.

٣ - جانب يتعلق بطبيعة العبادة نفسها.

أما الجانب المتعلق بالله عز وجل وصفاته: فإن من المعلوم أن لكل اسم من أسماء الله جل جلاله وصفاته، أثراً في هذا الكون، ودلالة تدل عليه.

ولا يمكن أن تبرز آثار جميع هذه الأسماء والصفات، إلا بمخلوقات تمارس العبادة لله، وتخضع له، وتستعين به، وترغب بعطائه، وترهب عقابه... لذا كان من أنواع العبادة: الدعاء بهذه الأسماء ومناجاة الله بها - كما سبق أن أشرت إلى ذلك في البصيرة العقدية الثالثة - ومن هنا جاء الترغيب بإحصاء أسماء الله تعالى وحفظها.

إذا كان الغذاء المادي يسد حاجة الإنسان الجسدية فإنه لا يسد حاجته الروحية والفكرية

وقد أشار الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى - إلى هذا الجانب من جوانب ضرورة العبادة للعباد، فقال: «فاعلم أن سر العبودية وغايتها وحكمتها، إنما يطلع عليها من عرف صفات الربِّ عزَّ وجلَّ، ولم يعطلها، وعرف معنى الألوهية، وحقيقتها، ومعنى كونه إلهاً، بل هو الإله الحق، وكل إله سواه فباطل، بل أبطل الباطل، وأن حقيقة الألوهية لا تنبغي إلا له، وأن العبادة مُوجَبُ ألوهيته، وأثرها ومقتضاها، وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات، وكارتباط المعلوم بالعلم، والمقدور بالقدرة، والأصوات بالسمع، والإحسان بالرحمة، والعطاء بالجود...» مدارج السالكين (١/ ١١٠).

أما الجانب المتعلق بطبيعة الإنسان: فإن الإنسان كما نعلم: مخلوق مكلف متميز، ضعيف قاصر، مركب من روح وجسد... فمن حيث كونه مخلوقاً: يتجلى فيه عنصر الخضوع والطاعة لخالقه. ومن حيث كونه مكلفاً: تتجلى حاجته إلى بيان ما كلف به واستعداده للقيام بالوظيفة التي كلف بها وهي العبادة. ومن حيث كونه ضعيفاً قاصراً: تظهر حاجته إلى العون والتقوية من القوي، وإلى التوجيه والإرشاد من العليم الخبير... ومن حيث كونه مركباً من روح وجسد: تتجلى حاجته إلى تغذية كل من الجانبين، وضرورة إعطاء كل جانب حقه.

وإلى هذه الحاجات مجتمعة: أشار إبراهيم عليه السلام وهو يناقش قومه في عبادة الأصنام، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، فقال: (الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يُطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء:٧٨-٨٢.

أما الجانب المتعلق بطبيعة العبادة: فإن حاجة الإنسان المركب من الجسد والروح، ومن عقل وفكر، ومن فطرة على الخضوع والتذلل، إلى العبادة المكونة من العناصر الثلاثة السابقة قائمة مسلمة... فإذا كان الغذاء المادي، يسد حاجة الإنسان الجسدية، فإنه لا يسد حاجته الروحية والفكرية والفطرية إلا عبادة الله عز وجل.

وما يؤكد هذه الضرورة واقع البشرية حال ابتعادها عن عبادة الله أو تجاهلها لها أو انحرافها عنها... كما يظهر جلياً من أحوال الناس في زمن الفترة بين الرسالات، وفي عصر الجاهليات القديمة والحديثة على السواء، حيث تخبطوا في شؤونهم كلها فاختلت موازينهم، وفسدت أخلاقهم، وأصبح المعروف فيهم منكراً والمنكر معروفاً.

وفي بيان هذه الحاجة إلى العبادة، وتحليلها تحليلاً دقيقاً، يقول العلامة الدهلوي - رحمه الله -: «فإن قيل: من أين وجب على الإنسان أن يصلي، ومن أين وجب عليه أن ينقاد للرسول؟ ومن أين حرَّم عليه الزنى والسرقة؟ فالجواب:

وجب عليه هذا كله، وحرَّم عليه ذلك: من حيث وجب على البهائم أن ترعى الحشيش، وحرَّم عليها أكل اللحم، ووجب على السباع أن تأكل اللحم ولا ترعى الحشيش، ومن حيث وجب على النحل أن يتبع اليعسوب.

إلا أن الحيوان استوجب تلقي علومها، إلهاماً جبلِّياً، واستوجب الإنسان تلقي علومه كسباً ونظراً، أو وحياً وتقليداً... (حجة الله البالغة: ١/ ٥٠).

إن على الدعاة أن يتفهموا هذه الحاجات، ويقفوا على هذه الضرورات، ليبصروا الناس بها، ويشعروهم بضرورتها.

أسأله سبحانه أن يبصرنا في أمر ديننا، وأن يعيننا على أداء واجبنا، وأن يعيننا على إحسان عبادتنا إنه ولي التوفيق.

وإلى حديث آخر إن شاء الله في حلقة مقبلة عن بصيرة أخرى من البصائر الدعوية في جانب العبادة ■

إدارة التنمية الأسرية بالأوقاف تجربة رائدة للتحاور مع الطالبة الأم



أكدت مراقبة الدراسات الحرة في إدارة التنمية الأسرية هيفاء العبدالجادر، أن الإدارة منذ نشأتها أولت الاهتمام بقضايا الأسرة، وإعداد المواطنة الصالحة وذلك بالتأكيد على إثبات هوية المجتمع المسلم من خلال برامج متخصصة ودورات ومحاضرات وندوات لتعزيز القيم الإسلامية عند المرأة المسلمة وفق نهج إسلامي واضح، وأضافت أن إدارة التنمية الأسرية تبحث عن كل جديد يخدم الأسرة وأفرادها، فكانت مراقبة الدراسات الحرة لتقدم الثقافة الشرعية وفروع العلوم المتعلقة بالأسرة والحياة والمهارات المواكبة لتطور الحياة والعصر... والإدارة تقدم الكثير من الخدمات وفق المبادئ الأخلاقية القائمة على أساس من الإيمان الراسخ، وهذا نص الحوار:

هيفاء العبدالجادر لـ الوعي الإسلامي

تجربة جريئة وخطوة طموحة في المجال التوعوي والوعظي والإرشادي

أجرت الحوار: سلوى عبدالسلام

الاهتمام بالأسرة

● بدءاً ... ما الدور الذي تقوم به إدارة التنمية الأسرية؟

ـ التنمية الأسرية إحدى إدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهي تعنى بشؤون وقضايا الأسرة وأفرادها مخاطبة المرأة والرجل والأبناء، لافتة الانتباه للقضايا الاجتماعية والتربوية التي تهم شرائح المجتمع... ومن ثمَّ تهدف الإدارة بأقسامها ومراقباتها إلى وضع إطار روحي وثقافي للأسرة، وتزويد المرأة بالثقافة الإسلامية التي تعدها للمواطنة الواعية حيث توضح لها حقوقها وواجباتها وتقدر مسؤوليتها الاجتماعية، كما تقوم الإدارة بالمشاركة والتنسيق مع الجهات والمؤسسات الأخرى في المجتمع التي تقوم بتوعية المرأة بقضايا الأسرة والمحافظة عليها، للتأكيد على إثبات

هوية المجتمع الإسلامية مع مراعاة مستجدات البعد الحضاري، وصياغة شخصية الفتاة والطالبة صياغة مميزة وفق الإطار الأخلاقي الإسلامي، وإعداد البرامج التنموية للأسرة وللأبناء.

وأكدت العبدالجادر، أن عمل الإدارة يقوم وفق برامج مُعدة ومتخصصة لطالبات المرحلة الثانوية وذلك من خلال دورات ومحاضرات وحوارات مشتركة للتعرف على هموم وأفكار الفتاة في هذه المرحلة ومن ثمَّ تعزيز القيم والاتجاهات المعاصرة مع مراعاة القيم والنهج الإسلاميين، وتأصيل العقيدة الإسلامية في نفوسهن، من خلال برنامج «عطاء وبناء - إلى جانب دورة ثلاثية الأهداف - تقدم للمدارس الثانوية خلال أيام محددة لمجموعة معينة لقياس مدى الاستفادة من محاور الدورة والتميز، والإنتاجية، والإيجابية... والانطلاق مع مدارس وزارة التربية في مختلف المراحل المتوسطة والثانوية للطالبات، والابتدائية والرياض للأمهات وأولياء الأمور، إضافة إلى المشاركة في الحلقات والندوات النقاشية التي على مستوى المناطق التعليمية.

هدفنا بناء شخصية الطالبة وتنمية قدراتها

عالم المراهقة

وأوضحت العبدالجادر، أن الدخول إلى عالم البنات أو الطالبات والاقتراب منهن، والتحاور معهن جعلنا في الإدارة نخرج بانطباع قوي، وهو أن هذه الفئة بحاجة ماسَّة إلى أن نستمع لها ونتحاور معها ونقدم لها المشورة والفكر الصائب، ونقترب منها أكثر، لأنها بحاجة إلى من يهتم بعواطفها وعقولها ومشاعرها، بحاجة إلى الاحترام وتقدير الذات، لهذا رفعت إدارة التنمية الأسرية شعاراً لها في الفصل الماضي من العام الدراسي من خلال حلقة نقاشية كبرى متعاونة مع المدارس الثانوية، وهي الحلقة النقاشية الأولى «نتحاور فنتقارب» بين الأمهات والتربويات ومديرات المدارس والطالبات، وتم تقديم أوراق عمل وطرح المواضيع التي تهم كل بنت وأم، ببساطة، وكان الحوار راقياً، أتت نتائجه فوق ما كنا نتوقعه، وبدت آثاره على الطالبات أنفسهن، حيث حضرت أربعمئة طالبة من مختلف الثانويات على مدى ثلاثة أيام، شاركن واستمعن، وتحاورن مع الأمهات والناظرات والجمهور، وكان لهذه الحلقة النقاشية أصداء عالية، أكدت ما توصلنا إليه من خلال خطة عملنا ونشاطنا، كمحاضرات في الثانويات... لأن هذا الجيل جيل المستقبل ويحتاج لرعاية مكثفة، وإحاطة واستيعاب روحي ونفسي وفكري، فالطالبات يبحثن في عقولهن عن إجابات لأسئلة كثيرة، وقلوبهن في فراغ لا يشغله إلا الاحتواء النفسي والاقتراب الأسرى، والإيمان بالله عز وجل، والتأكيد على الجوانب الشرعية لتكوين الشخصية المسلمة لفتاة القرن المقبل، لأنها الأم والزوجة والعضو العامل المنتج المتنامي في المجتمع مع أخيها الرجل، ولهذا فإن إدارة التنمية الأسرية تضع كل عام خطة عمل، مع التركيز على بعض القضايا والاهتمامات لهذه الفئة العمرية، ونحن بصدد التركيز على محور الصداقة بوجه عام، وتوضيح اللبس الذي يحوط بمفهوم الصداقة ولا سيما الصداقة بين الجنسين وانتشارها بين الأبناء والشباب في هذا الجيل، وخطورة هذه القضية التي تشغل الأسرة والمجتمع وكل التربويين والمختصين.

الجمهور النسائي

● وماذا تقدمون للمرأة وربة البيت؟

- الإدارة تهتم اهتماماً بالغاً بتوعية المرأة العاملة، وبالمرأة ربة المنزل وتبحث الموضوعات التي تهمها وتشغلها وتغذي تفكيرها وتوجهها لما يدور حولها من متغيرات عالمية واجتماعية وفكرية وحضارية وذلك من خلال الصالة الاجتماعية للمناسبات مثل: صالة حمود الزبن، ودار الشيخ سالم العلي، والصالة التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وستفتح إدارة التنمية الأسرية صالات جديدة تهيئة للعام الدراسي المقبل في محافظات الجهراء، ومبارك الكبير، والأحمدي، وذلك لاستيعاب كل الشرائح النسوية، مراعية التوزيع الجغرافي لدولة الكويت.

مراقبة الدراسات الحرة

● وما الجديد لدى إدارة التنمية الأسرية؟

- الجديد هو تشكيل مراقبة حديثة، أي مراقبة الدراسات الحرة، وهذه المراقبة تهتم بالجانب التثقيفي بالدرجة الأولى، مبتدئة بافتتاح المركز الرئيس للدراسات الحرة في محافظة العاصمة «منطقة الدسمة»، وهذا المركز يرحب بالسيدات المتحمسات لهذا النشاط الذي سيكون مميزاً في شكله وطرحه،

وجديداً على الساحة النسائية والثقافية، آملين المشاركة في برامجه للعام المقبل، وسيعلن عنه في حينه إن شاء الله. كما تصدر الإدارة سنوياً كتيبات بشكل دوري تتميز باختيار موضوعات ومعالجات لمشكلات وقضايا على الساحة الاجتماعية والشبابية والسلوكية والأسرية. والجديد أيضاً هو المنتدى الشهري، وهو عبارة عن ندوة شهرية متخصصة لمستجدات المجتمع واهتمامات الأسرة والقضايا الاجتماعية كأوليات المنتدى.

الدراسات الحرة

● مراقبة الدراسات الحرة هي إحدى المراقبات التابعة لإدارة التنمية الأسرية... ما طبيعة هذه الدراسات؟

- مراقبة الدارسات الحرة نظام مستحدث يعتمد أساساً على تقديم وتدريس المقررات المعروضة على شكل مجموعات وحقائب دراسية تختارها الدراسة الراغبة بالتزود بالمقررات التي ترغب بالاستزادة والتثقيف منها دون التقيد بنظام دراسي سنوي، فهو تعليم غير مقيد، إنما يلبي حاجات الراغبات بالعلم الشرعي، وفروع العلوم المتعلقة بالأسرة والحياة والمهارات اللازمة مع تطور الحياة والعصر... وهذا النظام بطبيعته لا ينتهي بحصول الدراسة على مؤهل دراسي معترف به علمياً وقانونياً، إلا أنه يمنح شهادة باجتياز المقررات التي تم الالتحاق بها وتجاوزها، وهذا نظام مرن يتيح المجال لأكبر قدر ممكن من القطاع النسوي التعرف إلى جوانب الثقافة الإسلامية وفروعها دون قيد دراسي، فهو أشبه بنظام خدمة المجتمع والدورات التخصصية، كما أنه يعتمد على التنوع في طرح المواد



والمقررات الدراسية، ويشمل العلوم الشرعية مثل علوم العقيدة - الفقه - السيرة النبوية - التاريخ الإسلامي - الأخلاق - علوم القرآن، ويقدم مقررات عن التربية - علم النفس - خصائص وسمات المجتمع الإسلامي - العلاقات الأسرية - العلاقات الزوجية - تربية الأبناء - اللغات - الأدب الإسلامي - مقدمة في الإعلام - المدارس الفكرية - العلاقات العامة - الفنون (ديكور وتصميم - رسم وخط... إلخ). وعن طبيعة الدورات المعتمدة الإدارة، أوضحت العبدالجادر أن هناك دورات قصيرة المدى، وهي تدريبية تخصصية تعتمد على التدريب والتمرين حول مهارة معينة أو موضوع خاص مدتها من (٣ - ٥ أيام)، وأما المقررات طويلة المدى، فهي فصلية مدتها (٣ أشهر)، على أن تخرج الجداول بشكل متنوع تتيح للدارسة التزود بأكثر من مقرر في الأسبوع بما يتيح لها الراحة وعدم الارتباك في الاشتراك بمقررات مكثفة.

الهوية الإسلامية

● ما أهداف مركز الدراسات الإسلامية الحرة؟

- بث الوعي والتثقيف لأكبر قدر ممكن من القطاع النسائي في المجتمع الكويتي، والتشجيع على التعلم الذاتي، وإحداث تطور نوعي في الراغبات بالدراسة لمختلف جوانب الحياة الخاصة والعامة، المهنية والعملية، وتزويد الدارسات بالمعارف الشرعية ومعرفة أمور دينهم، مستندين إلى أصول الشريعة الإسلامية وفروعها المتعددة، كما يهدف المركز إلى تنمية الاتجاهات الإيجابية عند الدراسات وذلك بالتعايش مع الحياة العصرية من منظور وإطار إسلاميين مرنين، يحقق بهما تطوير قدراتهن ومهارتهن، والعمل على خلق التوازن الفعلي لدى الدارسات بين متطلبات الشريعة الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية على أنها طريق وأساس لبناء حياة ناجحة، مع التعامل مع معطيات الحضارة الإنسانية ومتغيرات العصر المتسارعة، وتزويد الدارسات بالمهارات والصيغ اللازمة للوصول لأنجح السبل لحياة أسرية سعيدة وذلك بتعلم فنون التعامل الأسري والتربوي وفنون حل المشكلات مع النفس والحياة ■

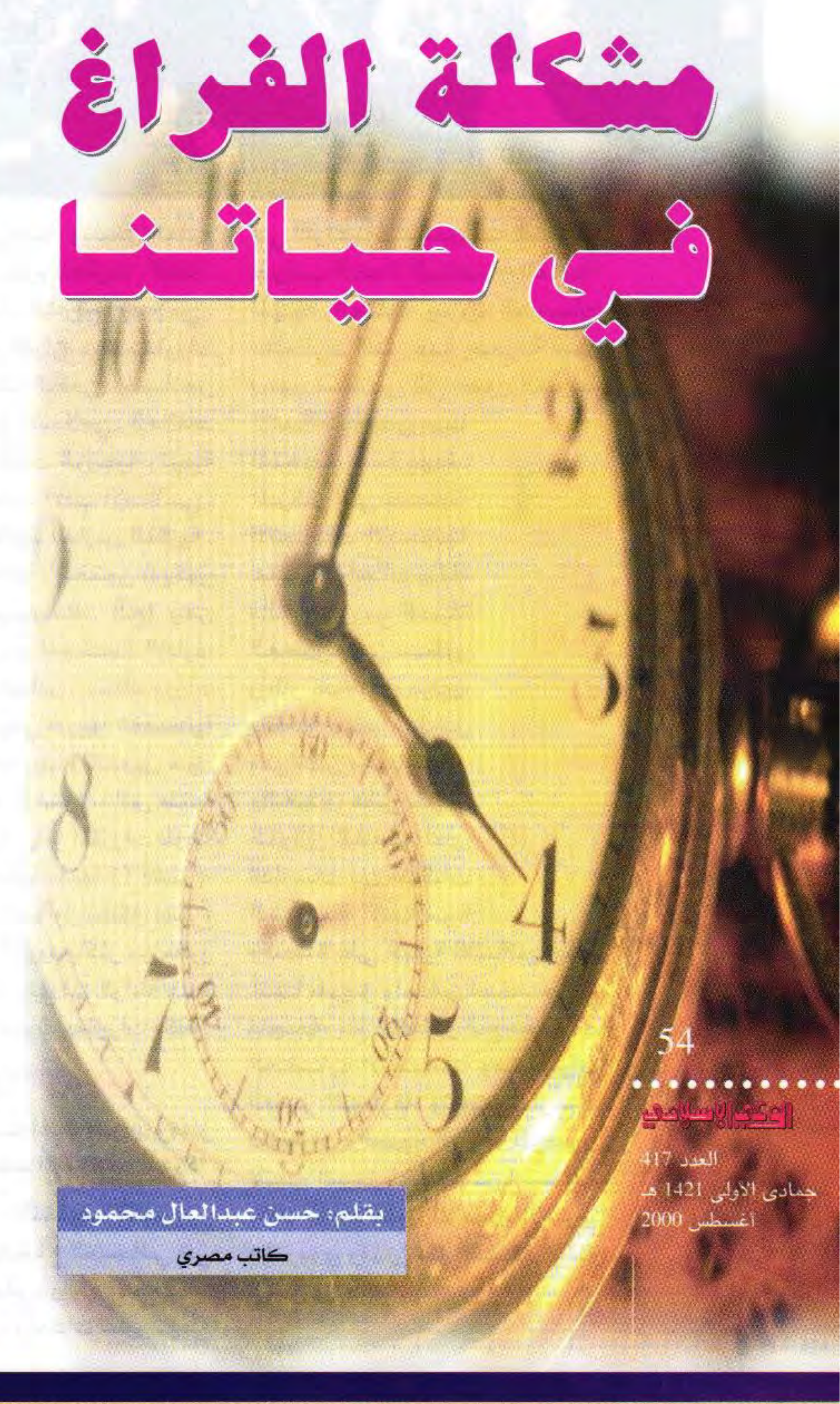
مراقبة الدراسات الحرة تهتم بالجانب التثقيفي الشرعي

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»

رواه الإمام البخاري

مشكلة الفراغ في حياتنا



بقلم: حسن عبدالعال محمود
كاتب مصري

الوقت هو الحياة، هكذا يدرك أصحاب الهمم العالية والطموحات الغالية أن الوقت هو الحياة، فما هذه الدقائق والثواني فضلاً عن الساعات والأيام إلا العمر الإنساني إلا الحياة الإنسانية.

والحقيقة أن البون شاسع بين موقف الإسلام من الوقت وهو الموقف الذي يحصي كل دقيقة ويحاسبه عليها إن عملاً أو كسلاً وبين أسلوب المسلمين في الحياة في وقتنا الحاضر، وهو الأسلوب الذي يتفنن في إهدار قيمة الوقت بكل الطرق.

وفي الوقت الذي تفيدنا فيه التقارير أن عطاء الإنسان الأوروبي اليومي يتجاوز السبع ساعات تفيدنا أن عطاء الإنسان المسلم لا يتجاوز ثلاثين دقيقة فهل يمكن أن تكون حياة المسلمين على هذا المستوى الرديء ودينهم هو هذا الدين الذي يقول كتابه الكريم على لسان المجرمين يوم القيامة:

(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) الكهف: آية٤٩.

فهذا المستوى له يعد يقبل السكوت عليه في عصر تتناحر فيه القوى الكبرى على استغلال كل دقيقة في البحار والفضاء.

معنى الوقت

ولو نظرنا إلى معنى الوقت نجد أنه يمثل عند بعضنا الدقائق والثواني والساعات ويستشعرون بعداً واحداً هو الفترة الزمنية وهذا المفهوم للوقت أكثر المفاهيم ضحالة، فهو يدمر روح المبادرة ويحبط البواعث والعزائم، وهناك من يعطون معنى حقيقياً للحياة، وذلك من خلال إعطاء الوقت صفة العمق، فالوقت لديهم ليس أثير الساعات أو التقويم، فإنجازات هؤلاء تحكمها روح الإخلاص والحماسة لا الساعات أو الأسابيع فهم يؤمنون بقوة ما يفعلون، وينجذبون تجاه الهدف بدافع روحي لا يعترف بالوقت.

لقد ألزموا قلوبهم بمهمة يحبونها تشع بالأهداف والغايات، هذا الفهم للوقت يُعد تحدياً لنا جميعاً.

إن الاستخدام الصحيح للوقت يقدر إخفاق أو نجاح الموظف العادي، وعليه فإن تدبير وقته أهم من معرفته الفنية لإنتاجه.

حرص الصحابة والسلف على الوقت:

لقد كان الصحابة والسلف رضوان الله عليهم أجمعين وهم خير قرون هذه الأمة ـ أحرص ما يكونوا على أوقاتهم لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها.

وكانوا يقولون: من علامات المقت إضاعة الوقت، ويقولون: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك.

وكانوا يحاولون دائماً التوقي من حال إلى حال أحسن منها، بحيث يكون يوم أحدهم أفضل من أمسه، وغده أفضل من يومه، ويقولون في هذا: من كان يومه مثل أمسه فهو مغبون، ومن كان يومه شر من أمسه فهو ملعون، وكانوا يحرصون كل الحرص على أن لا يمر يوم أو برهة من الزمن، وإن قصرت، دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة للنفس، أو إسداء نفع إلى الغير حتى لا تتسرب الأعمال سدى وتضيع هباء وهم لا يشعرون.

عطاء الإنسان الأوروبي اليومي يتجاوز السبع ساعات وعطاء المسلم لا يتجاوز ثلاثين دقيقة

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : «ما ندمت على شيء كندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

فكان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الحرص على الوقت يقطعونه في الطاعة والعمل فقد تربوا على أيدي الرسول ﷺ الذي كان أحرص ما يكون على وقته.

حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنبه إلى ذلك فكان يقول: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً أي فارغاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة.

قيمة الوقت عند العلماء:

يروى أن الإمام ابن جرير الطبري شيخ المفسرين والمحدثين قال لأصحابه يوماً: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا كم يكون قدره؟ قال ثلاثون ألف ورقه، فقالوا: هذا ما تفنى الأعمار قبل تمامه! فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة وأملاه في سبع سنين ثم قال لهم: أتنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟

قالوا: كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوا بمثل ذلك فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! ماتت الهمم! فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.

وهذا الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي يقول:

إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصرى عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عمر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن العشرين وقد صنف رضي الله عنه «كتاب الفنون».

ويبلغ كما يقول بعضهم ثماني مئة مجلد.

ـ أما الإمام النووي فكان أمره عجباً.

يقول أحد تلامذته: ذكر لي شيخنا رحمه الله أنه كان لا تضيع له وقت لا في ليل ولا في نهار إلا في الاشتغال حتى في الطرق وأنه دام على هذا ست سنين ثم أخذ في التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق، وكان يأكل في اليوم والليلة أكله واحدة ويشرب كذلك شربه واحدة عند السحر، ولازم الاشتعال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر، والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس ملازمة كلية لا مزيد عليها.

ـ ويقول الإمام الحسن البصري:

«أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه، وكان الإمام يحيى بن محمد شيخ الإمام ابن الجوزي يقول:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله:

وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشيته الضنك في العذاب الأليم. وهو يمر مر السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو في حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة واللهو والأماني الباطلة كان خير ما قطعه به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته.

يقول الشاعر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها

وكل يوم مضى جزء من العمر

ولقد سئل أحمد بن عطاء عن قول الرسول ﷺ :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم».

فقال: علم الحال، وعلم الوقت، وعلم السر، فإن جهل وقته وما عليه فقد جهل العلم الذي أمر به.

كيفية اغتنام الوقت:

إن التنظيم السليم للوقت يعد أحد البنود الأولى في أي صيغة من صيغ النجاح، ولكي نصل إلى التنظيم السليم لابد من معرفة خصائص الوقت حتى يُسن لنا أن نتعامل مع الوقت على ضوء هذه الخصائص وهي كالتالي:

- إنه أنفس ما يملك الإنسان:

فهناك مثل يقول «الوقت من ذهب».

وحقيقة الأمر أنه أغلى من الذهب واللؤلؤ والماس ومن كل جوهر ثمين وحجر كريم، فالوقت كما يقول بعض الصالحين: «هو الحياة فما حياة الإنسان إلا الوقت الذي يقضيه من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة».

وفي هذا يقول الإمام الحسن البصري رضي الله عنه:

«يا بن آدم إنما أنت أيام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل».

٢ ـ سرعة انقضائه:

فالوقت سريع الانقضاء فهو يمر مر السحاب ويسبق الريح مع ما يحمله من فرح أو كدر.

وفي هذا يقول الشاعر:

مرت سنين بالوصال وبالهنا

فكأنها من قصرها أيام

ثم انثنت أيام هجر بعدها

فكأنها من طولها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها

فكأنها وكأنهم أحلام

فالوقت يسرق الإنسان ولايحس به إلا بعد انقضائه وفواته لحظتها يحس بقيمته ويندم على ما فرط فيه ولكن في هذه اللحظة لا ينفع الندم، ولا يجدي بفائدة فالإنسان الذكي لا يسرقه وقته بل عليه أن يقطعه فيما يُجدي ويفيد.

٣ ـ حُسن استغلاله يزيد من قيمته:

فالمهام العظام يمكن إنجازها حين يستغل الإنسان وقته بكفاءة كذلك فإن مقياس تقدم الأمم وازدهار حضارتها ونهضتها هو حُسن استغلالها لوقت أفرادها وإدارتهم له.

فلو تأملنا بعين الحقيقة ما وصل إليه الغرب من تقدم وازدهار في شتى المجالات قياساً على تقدمنا نحن وما وصلنا إليه لا يكاد يصل إلى نسبة ٥٪ بالنسبة لهم.

فأصبحنا نأخذ منهم ولا يأخذوا منا وعكسنا صورة الماضي أيام حضارة ومجد المسلمين في شتى بقاع الأرض ونحن الآن ضيعنا وقتنا فيما لا فائدة فيه فوصلنا إلى هذه الصورة المتدنية، كذلك فإن أهم ما يساعد على اغتنام الوقت تنظيم الأعمال واجتناب المجالس الفارغة الخاوية، وترك الفضول في كل شيء ومصاحبة المجدين النبهاء والأذكياء المتيقظين للوقت والدقائق، وقراءة أخبار العلماء الأفذاذ أصحاب التراجم الحافزة فإن ذلك يعرّفك بقيمة الوقت ويلهب في الإنسان الحفاظ عليه.

هناك من يعطون معنى حقيقياً للحياة من خلال إعطاء الوقت صفة العمق

وعلينا أن نعلم جيداً أن العمر الطويل ينقضي يوماً بعد يوم وكثير ما ننسى أنه يمضي مسرعاً ولا يعود فتغفل عن اكتسابه والانتفاع به.

الشباب والفراغ:

ومما لا شك فيه، أن الشباب هو سن الهمم المتوثبة والدماء الفائرة، والآمال العريضة، سن العطاء، والبذل والفداء، سن التلقي والتأثر والانفعال.

ومن هنا كان سن الشباب في منطق الإسلام ذا مسؤولية وقيمة خاصة... لطالما حرص النبي ﷺ على إشعار الشباب بها، ومن ذلك قوله ﷺ : «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك» رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما.

فإذا استطاع الشاب المسلم أن يغتنم فترة شبابه بأن يُحسن صلته بالله، ويجاهد نفسه ويهذبها ويحاول أن يفهم الإسلام فهماً صحيحاً دون غلو ولا ترخص فيسهل عليه بعد ذلك الاستمرار في هذا الطريق دون توقف.

أما من ضاعت منه هذه الفترة ولم يغتنمها ولم يحاول تحقيق ما ذكرناه فسيصعب عليه تحقيقه بعد ذلك.

لأن الشباب في أغلب الأحيان ليس مطالباً بتكاليف دنيوية كثيرة ومن كان خالياً من أعباء التكاليف المعاشية ليس كمن تخرج وتزوج وصارت عليه أعباء وتكاليف جمة، وهذا ما يعنيه الرسول ﷺ، في قوله، وذلك لأن العمر قصير واللحظات محسوبة على الإنسان

والواجبات أكثر من الأوقات، واللحظة التي تمضي لن تعود مرة أخرى ولن يعرف الإنسان قيمتها إلا في يوم الحساب الذي يجب أن يعمل له من الآن ألف حساب ولهذا كان لابد وأن يكون هناك اغتنام لفرصة الفراغ، فربما لا يستطيع الإنسان بعد ذلك أن يعمل بالطاقة نفسها التي كان يعمل بها قبل ذلك بسبب انعدام الفراغ في حياته.

فالإنسان بعد أن يطول به العمر، إما أن ينشغل بأولاده أو ينشغل في كبره بمرضه أو شيخوخته فأحسن فترة يستغل فيها الإنسان فراغه ووقته هي فترة الشباب فترة الفتوة والقوة والقدرة على التحمل.

نصيحة أب لابنه:

وينصح الإمام ابن الجوزي ابنه فيقول له:

«اعلم يا بني أن الملكين يحصيان ألفاظك ونظراتك وأن أنفاس الحي خطاه إلى أجله، ومقدار اللبث في القبور طويل والعذاب على موافقة الهوى وبيل، فأين لذة الأمس؟ رحلت وأبقت ندماً، وأين شهوة النفس؟ كم نكّست رأساً وأزلّت قدماً وما سعد من سعد إلا بخلاف هواه، ولا شقى من شقى إلا بإيثار دنياه، فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد أين لذة هؤلاء وأين تعب أولئك.

بقي الثواب الجزيل ، والذكر الجميل للصالحين، والعقاب الوبيل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع فانتبه يا بني لنفسك، وأندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد لتلحق بركب الكاملين، مادام في الوقت سعة، واسق غصنك مادامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، واعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسنا، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم»، وفي الحديث: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة» رواه الترمذي عن جابر.

فانظر إلى مضيع الساعات كم يفوته من النخيل، ومن تفكر في الدنيا قبل أن يولد رأى مدة طويلة فإذا تفكر فيها بعد أن يخرج منها رأى مدة طويلة، وعلم أن اللبث في القبور طويل، فإذا تفكر في اللبث في الجنة أو النار علم أنه لا نهاية له... فإذا عاد إلى النظر في مقدار بقائه في الدنيا إذا كان ستين سنة مثلاً - فإنه يمضي عشرين سنة في النوم، ونحواً من خمس عشرة سنة في الصبا، فإذا حسب الباقي كان أكثره في الشهوات والمكاسب والمكدرات فإذا خلص ما للآخرة وجد فيه من الرياء والغفلة الكثير.

فبماذا نشتري الحياة الأبدية؟ وما الثمن إلا هذه الساعات. وكم رأينا شباباً يتجرع كؤوس الندم لأنه لم يستغل فترة شبابه فترة فراغه... ويقول لنفسه: لماذا لم تحاول الاقتراب من الله والتعود على الطاعات المقربة إليه من صلاة ليل وصيام وذكر؟

كان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الحرص على الوقت يقطعونه في الطاعة والعمل

ولماذا لم تعرف وتحاول معرفة الطريق الصحيح للعمل للإسلام والسير فيه ولماذا ؟؟ ولماذا؟

كل هذه أسئلة وجهها ويوجهها كثير من الشباب المنشغل بدنياه لنفسه وهو يعض أنامله ندماً.

فلنتخيل أنفسنا مكان هذا الشاب الذي يتمنى العودة إلى أيام الفراغ لكي يحقق هذه الأمنيات.

تخيل نفسك وأنت مشغول فلا تجد وقتاً تقرأ فيه قرآناً أو تقوم فيه الليل تهجداً لله تبارك وتعالى، أو تتزود فيه بالاطلاع والتفقه في الدين، تخيل نفسك وأنت تتمنى العودة إلى أيام الفراغ وقلة المسؤوليات كي تحقق ما تتمناه.

وعند هذه اللحظة قل لنفسك: أنت الآن في الأمنية وما زلت في أيام الفراغ وقلة المسؤوليات، فهيا يا نفس إلى العمل قبل فوات الأوان.

فعلى الإنسان أن يحذر ضياع الوقت وأن يغتنم فرصة الفراغ ولا تجره نفسه إلى ساعة الندم، ويرجع ويقول ياليتني يا ليتني وما ينفعه وقتها الندم أو غيره.

وما أجمل ما قيل:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمر ثان

أهم المراجع:

١ - وصايا الرسول ﷺ - طه عبدالله العفيفي.

٢ - لفتة الكبد إلى نصيحة الولد - للإمام ابن الجوزي.

٣ - الوقت في حياة المسلم - د. يوسف القرضاوي.

٤ - قيمة الزمن عند العلماء - الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

٥ - واجبات الشاب المسلم - د. مجدي الهلالي.

العولمة وثوابت الأمة

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

إذا كانت العولمة قد ظهرت في أول الأمر في مجال الاقتصاد إلا أن هذا المصطلح قد شق طريقه في عالم السياسة والعلاقات الدولية، وانتشر بصورة واسعة، وأصبحت تلوكه الألسن وتتناقله الأقلام، وقد أسهمت التكنولوجيا المعاصرة في شيوع هذه الظاهرة، ما أدى إلى انهيار الحدود السياسية والحواجز الجغرافية بين العالم، كما أدى إلى القضاء على المسافة بين مختلف الدول بفضل التقدم المذهل في وسائل الاتصال ونظم المعلومات.

وفي الحقيقة، أن العولمة في معظم الأدبيات الأميركية تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته، أي تعميم نمط من الأنماط الفكرية، والسياسية والاقتصادية التي تختص بها جماعة أو أمة معينة على العالم كله، ولأن الدعوة إلى العولمة قد ظهرت في الولايات المتحدة، فإن هذا يفترض أنها تعني الدعوة إلى تبني النموذج الأميركي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام.

لقد كان من المفروض في ظل العولمة أن تقوم أجهزة الإعلام الدولية بتحقيق التقارب والتكامل وتوثيق الصلات بين مختلف الشعوب، وأن تكون وسيلة للتنوير والتثقيف وبناء الإنسان، ولكن ما حدث يختلف عن ذلك تماماً، فقد جاء التدفق من جانب واحد، ثقافة من يملك المال والتكنولوجيا تريد أن تهيمن على من لا يملك، دون أن تلقي بالاً للثقافات الأخرى، بل إنها تريد أن تتطيح بما توارثته من قيم ومبادئ حافظت عليها سنوات طويلة، ووجدت الشعوب الضعيفة نفسها أسيرة لهذا التلقي دون أن يكون لها دور إيجابي ما يهدد باقتلاع جذورها واغتيال ماضيها وابتسار حاضرها ومستقبلها، ونتيجة لذلك، فقدت حكومات كثيرة سيطرتها على قطاعات عديدة من مواطنيها فأدى هذا الوضع إلى ظهور جماعات عرقية ودينية رأت فيما يحدث نوعاً من الغزو الفكري الذي يستهدف محو شخصيتها ليجعلها مسخاً من دون شخصية الآخرين، بل إن من هذه الجماعات من رفع السلاح وأطلق الرصاص للحفاظ على الهوية.

إلا أنه على الرغم من كل ذلك، فإن مقاطعة تلك الشبكات الإعلامية لم يكن بالأمر السهل، لأنها تفرض نفسها فرضاً، وتغطي سماوات العالم أجمع، واستقبالها متاح لكل من يريد، وبدلاً من أن يكون الاتصال حواراً متبادلاً وتفاعلاً بين الحضارات وتكاملاً بين المصالح الاقتصادية تحوّل إلى نوع من الغزو الثقافي والتدفق المعرفي أحادي الجانب في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن من أبرز سلبيات العولمة القهر الثقافي وتقسيم العالم في ظل النظام العالمي الجديد إلى كيانات صغيرة تستهدف خدمة مصالح القطب الأوحد ليجد الإنسان نفسه في العالم الثالث محاصراً من جميع الجهات بإطار من القيم والمعارف المختلفة تماماً عن تراثه الديني والاجتماعي، وعندها يخشى أن يظهر جيل جديد منقطع الجذور يستبيح المحظورات ويستسهل الاعتداء على القيم، إن العالم الثالث يعيش على مفترق طرق وأمام لحظة اختيار دقيقة.

ومن ثمَّ فإن حال الضعف الاقتصادي والسياسي في عدد ليس بالقليل من أقطار العالم الإسلامي يجعل جبهتها الداخلية أكثر هشاشة، وقابلة للاختراق من القوى الكبرى المسيطرة، فضلاً عن زعزعة الاستقرار واستمرار التخلف.

ومسلسل الاعتداء على العالم الإسلامي تمتد حلقاته إلى يومنا هذا، لكن الغلاف الخارجي يتغير بتغير الأحوال، فالذي كان احتلالاً أو انتداباً أصبح يسمى «مقتضيات النظام العالمي الجديد»، والذي كان تنصيراً مباشراً، أصبح ينعت «بالتنوير»، والذي كان اسمه استعمار الشعوب المسلمة، أصبح يُكنى بكنية هي «مقاومة الأصولية»، والذي كان يعرف بالقضاء على اللسان العربي، أصبح اسمه الجديد «كونية الثقافة»، أو «إنسانية المعرفة»، وعصرنا الراهن الذي نعيش فيه الآن هو عصر التحولات المتسارعة، وهو عصر اتسم بالثورة التقنية والاتصالية التي لم تواكبها ثورة أخلاقية أو روحية، ذلك أن التطور المذهل للعلوم والتكنولوجيا يكاد يجعل المرء يفقد قواعده الروحية أمام اجتياح المادة.

وفي الحقيقة أن العولمة تمثل تحدياً حقيقياً للشعوب العربية والإسلامية ليس فقط لأنها مفروضة عليهم، ولكن لأنها أيضاً نتاج لحضارة غير حضارتهم، ولكونها كذلك تهدد هويتهم في الصميم.

وتكشف هذه الحقائق عن أهمية بذل الجهود الجادة والمخلصة لوضع نظام للإعلام يأخذ في اعتباره الاستفادة من كل معطيات العصر واستثمار متغيرات الحياة الحديثة، نظام يقوم في منهجه على قواعد علمية سليمة، ويعتمد في

ممارساته على الطاقات البشرية المؤمنة والجادة والقادرة على استخدام الوسائل والأدوات المناسبة في الوقت المناسب للشرائح الجماهيرية التي تتوافق معها.

إن المهمة دقيقة والمسؤولية كبيرة، ونحن في حاجة إلى عمل جاد وجهد مخلص يبدأ بالحوار بين المسلمين فيما بينهم لإزالة أسباب الخلاف والنزاع والصراع ليقدموا أنفسهم إلى العالم وهم على المستوى الجدير بالاحترام والتقدير، فلن يستمع العالم إلى أمة تمزقها الخلافات، وتطحنها الصراعات، وتقمع فيها الحريات، ويقتل فيها الإنسان.

وإذا كان بعضهم يرى أننا غير مؤهلين حالياً لتقديم رسالتنا إلى من يتفوقون عليناعلمياً وتكنولوجياً واقتصادياً وعسكرياً فإن هذا رأي يجانبه الصواب. فحين خرج الدعاة من بادية العرب لا يملكون من متاع الدنيا إلا قوة الإيمان، فقد حقق الله على أيديهم ما لم يتحقق على أيدي غيرهم ممن توافرت لهم أسباب القوة والمتعة والثراء.

ومن هنا فإن قنوات الاتصال الدولية تستطيع أن تقدم الإسلام بصورته الصحيحة لهؤلاء الذين أساؤوا فهم هذه العقيدة وناصبوها العداء دون فهم، لأن هذا الدين قد أقام العلاقة بين الأفراد وبين الجماعات وبين الدول على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم أو القوم، وتفتح الطريق لأسلوب جديد من التعامل يقوم على أساس وحدة الخلق لأن الناس كلهم أخوة وأصلهم واحد.

وفي ظل هذا الواقع فماذا نحن فاعلون في هذه الأزمة، وفي الطريق الآن مئات القنوات الفضائية الغربية حاملة إلينا مصالح أصحابها وقيمهم ومعارفهم وخبراتهم ومصالحهم التي قد لا تتفق ومجمل الحياة عندنا.

وهذه العملية في حاجة إلى خطة علمية متوازنة تأخذ في اعتبارها إعادة النظر في كل ما يكتب أو يذاع عن الإسلام وإعداد الردود المناسبة عليه، وترجمة الإصدارات المتميزة من المطبوعات المختلفة والبرامج والفقرات الصحيحة التي تتناول الإسلام وتتحدث عن العرب والمسلمين بصورة موضوعية وأمينة، وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الناس في كل مكان بمختلف اللغات لأن الرأي العام العالمي بصفة عامة لا يكاد يعرف عن الإسلام سوى محمد، ولا عن القرآن شيئاً، ولا عن النظام الإسلامي سوى معلومات محدودة أو مشوهة وغير صحيحة.

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من التوسع في إقامة أجهزة دولية قوية للإعلام والدعوة الإسلامية تأخذ على عاتقها وضع الخطط العلمية وإعداد البرامج وتهيئة المناخ الصحي لتنفيذها ومتابعتها وذلك بهدف الحفاظ على ثوابت الأمة العقدية والثقافية والتاريخية، فنحن أمة عريقة علَّمت البشرية، كما أننا أصحاب حجة وبرهان نستطيع أن نقنع العالم بالمنطق، وأن الواقع البائس الذي يعيشه العرب والمسلمون حالياً لن يكون حجة علينا، ذلك أن تخلفهم لا علاقة له بجوهر الإسلام والعروبة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف تتاح الفرصة إذاً لشعوب العالم الخارجي للتعرف على حقائق الدين الإسلامي وإدراك المفاهيم والرؤى الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون قوى للإعلام الدولي ولا سيما أن شعوب العالم الغربي قد ربطت بين العقيدة الدينية والأوضاع الدينية التي كانت تحكم أوروبا في العصور الوسطى التي ساد فيها الظلام والاستبداد والقهر حين كانت هذه الشعوب تعاني من تسلط رجال الكنيسة وجبروتهم وسيطرتهم على جميع نواحي الحياة حتى وصل بهم الأمر إلى أن كانوا يمنحون الأفراد صكوك الغفران، ويوزعون مساحات من الجنة للسذج من الناس المخدوعين هناك، وقاموا بإحراق العلماء المخالفين لهم في الرأي وهم أحياء، كما قاموا بإحراق الكتب التي تخالف فكرهم.

وفي الحقيقة أنه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وتم إعداد استراتيجية متكاملة الأبعاد، ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان، فإن رسالة الإسلام ستتمكن من خلق رأي عام مناصر للقضايا الإسلامية ومؤيد لها، كما ستتمكن من تحييد العناصر التي تناصب الإسلام والمسلمين العداء.

الواقع الذي يعيشه العرب والمسلمون اليوم لا علاقة له بجوهر الاسلام والعروبة

وإذا كنا نتوجس من مخاطر البث المباشر ونخشى الغزو الثقافي المحدق بنا ولا نعرف كيف نواجهه، ونبذل محاولات مختلفة للحيلولة دون انتشاره وتسربه بين جماهيرنا المسلمة فإن الحل يكمن تحصين الجماهير ضد هذا الخطر بالفكر السليم، وتزويدها بالمعلومات الصحيحة التي تمكِّنها من الانتقاء أو الرفض أو القبول لكل ما يتوافق وهويتها الفكرية ومن ثمَّ فإن تحديد إطار مرجعي ورؤية فكرية واضحة تنطلق من عقيدة هذه الأمة هو البداية الصحيحة لحماية هذه الجماهير والحفاظ على تراثها ودينها ولغتها.

إن الإعلام الصادر عن الدول الإسلامية إذا صدقت النوايا وتوحدت الجهود وتحددت الأهداف ووضحت الرؤية يمكن أن يحقق الكثير، لأنه سيعكس حججاً قوية وبراهين دامغة، وأدلة منطقية، كما أنه سوف يؤكد أن هذه الرسالة هي رسالة العلم والتسامح والمحبة، وأن الواقع البائس الذي يعيشه المسلمون حالياً لن يكون حجة على هذا الدين، وأن تخلف المسلمين لا علاقة له بجوهر الإسلام ■

القرآن يخبرنا بوجود الحياة في الكون!

بقلم: د.علي حسين عبدالله



بنظرة إلى السماء في ليلة صافية، يرى أحدنا عدداً هائلاً من النجوم وهذه النجوم هي بعض من نجوم مجرة واحدة من أحد مجرات الكون، وهي المجرة التي نعيش عليها! وتسمى بمجرة درب التبانة، يقدر العلماء أن عدد النجوم في مجرتنا يبلغ من ١٠٠ إلى ٢٠٠ بليون نجمة، أحد هذه النجوم الشمس! ويدور حول هذه النجمة أي الشمس تسعة كواكب، والسؤال الذي يطرح نفسه، ماذا عن بقية النجوم في المجرة، هل لها كواكب كما للشمس؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي نعم، فلقد ثبت حديثاً أن نجوماً غير الشمس تتبعها كواكب، وهذا يعني أن الكواكب ليست محصورة بالتي تدور حول الشمس، وبالذي عرفه الإنسان منذ القدم، إن اكتشاف كواكب تابعة لنجوم أخرى أدى إلى تجديد الاهتمام بالبحث عن وجود الحياة في الكون، مما يُحتمل معه ألا تكون الحياة مقصورة على كوكب الأرض فقط، إن التساؤل عن وجود مخلوقات أخرى في الكون غير التي توجد على الأرض ليس بالجديد، فالفيلسوف اليوناني مترودوس «قبل الميلاد» قال: إن اعتبار الأرض المكان الوحيد الذي به الحياة في هذا الفضاء الواسع هو اعتبار مجحف ومناف للعقل، فمثله مثل من يقول: إن هناك حقلاً قد زرع بحبوب القمح، فلم تنبت فيه إلا حبة واحدة.!

البحث عن كواكب خارج المجموعة الشمسية

المقصود بخارج المجموعة الشمسية، أي كواكب تابعة لنجوم أخرى، فلقد توجه العلماء للبحث في مجرتنا عن كواكب وفعلاً تم اكتشاف كواكب جديدة، في يونيو من سنة ١٩٩٦م، أعلنت جامعة بيتسبرغ عن اكتشاف كوكب بحجم كوكب المشترى يدور حول نجمة في فترة من ٣٠ إلى ٣٥ سنة في مدار يشبه مدار المشترى حول الشمس والنجمة المعنية ذات قدر ضئيل وتقع في مجموعة الدب الأكبر وتبعد ٨,٣ سنة ضوئية عنا وقدروا كتلة النجمة بثلث كتلة الشمس، كذلك كشف الفلكي الكسندر ولسكزان عن وجود ثلاثة كواكب تدور حول نجمة نيوترونية أحدها شبيه بالأرض من حيث الحجم، وسميت هذه الكواكب بسماء

A.B.C هذه المجموعة تبعد عن أرضنا ١٤٠٠ سنة ضوئية، أي أن الضوء الذي هو أسرع شيء في الطبيعة يحتاج إلى ١٤٠٠ سنة للوصول منها إلينا، وما أدرانا لعلها تكون مأهولة بالحياة!. في السنوات الأخيرة ازداد عدد الكواكب الجديدة المكتشفة حول نجوم مختلفة وهناك مشاريع للكشف عن المزيد من هذه الكواكب، إن السؤال المطروح في هذا المقال، هو ماذا أخبرنا القرآن في هذا المجال؟ إننا نحن المسلمين نعلم أن القرآن بالدرجة الأولى كتاب هداية للإنسان، ولكن هذا لا يمنع أنه أشار إلى أمور في العلوم المختلفة، ولكن بسبب تقصير منا نحن المسلمين لا ننتبه إلى إشارات القرآن حتى نستفيد منها إلا بعد أن تُكتشف الحقائق، وبعدها نأتي ونقول: إن هذه الحقيقة العلمية ذكرها القرآن قبل ١٤ قرناً، والأمثلة كثيرة على هذا.

موضوع الحياة في الكون تعرض له القرآن في إشارات توحي بوجود الحياة في الكون، وهذا المقال طُرح لإثبات وجود صور من الحياة في مكان ما في الكون، وأحب أن أعرضه، وأوثقه قبل أن يثبته العلم لأن مسألة الحياة في الكون لم تُحسم إلى يومنا هذا بالطرق العلمية وأتمنى تسجيل هذا الدليل القرآني قبل أن يُعلن من جهات علمية.

القرآن ووجود الحياة في الكون

(ألا يسجدوا لله الذي أخرج الخبء في السموات والأرض) النمل:٢٥.

الله يخرج الخبء في السموات والأرض حسب الآية، والخبء هو النبات، لأن الحبة تختبئ في الأرض ثم تخرج زرعاً، معنى هذا أن الله كما أنه أخرج النبات في الأرض، كذلك أخرجه في السماء، أي إن هذه الإشارة دليل على وجود الحياة النباتية في السماء، كما هو موجود في الأرض! «من كتاب هل نحن وحدنا في الكون بقلم: د.محمد عبده يماني».

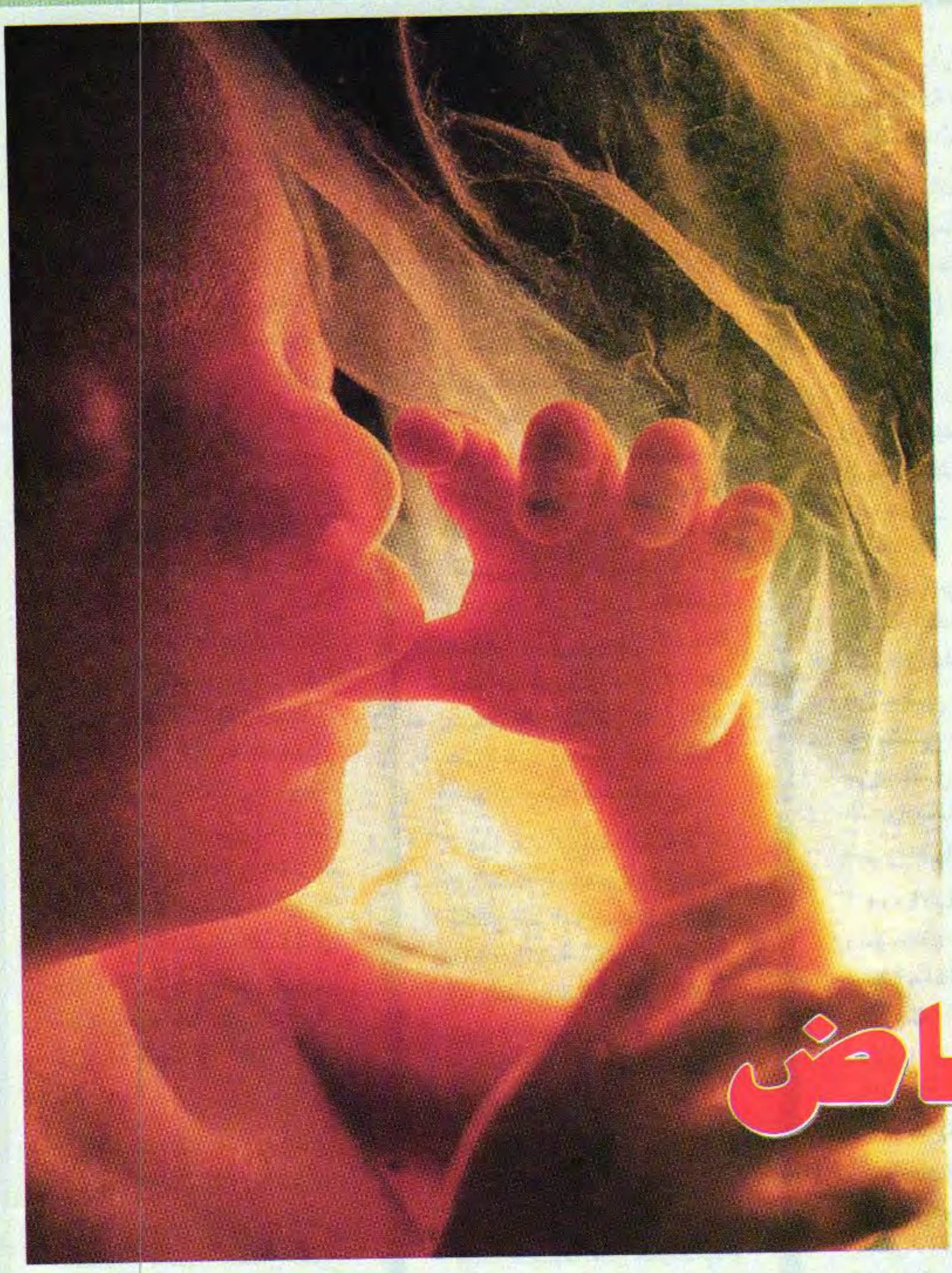
هذا عن الحياة النباتية، أما عن الحياة الحيوانية فهناك أكثر من آية تنطق بذلك، فالآية التالية تتكلم عن الدابة، إن الله سبحانه أحيا الأرض وبعدها نشر فيها الدابة كما تذكر الآية التالية: (فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) البقرة:١٦٤، وكذلك الآية (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة) لقمان:١٠، في الآيتان إعلام لنا أن الله نشر الدابة في الأرض. فقضية نشر الدابة في الأرض هي من الحقائق الواضحة لنا ولكن نلاحظ أن القرآن يتكلم في السياق نفسه عن الخلق في السماء!. إن الآية التالية تدل دلالة واضحة على أنه سبحانه لم يبث الدابة في الأرض وإنما في السماء أيضاً.

(ومن آياته خَلْقُ السموات والأرض وما بثَّ فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى:٢٩

فكلمة فيهما أي في السموات والأرض تدل على أن الدابة ليست محصورة في الأرض فقط وإنما في السماء أيضاً، إن تعريف الدابة باللغة هو كل ما يدب على الأرض وفي القرآن تعريف واضح للدابة بقوله: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يشمي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور:٤٥.

هذه الآية تدل على أن كل دابة خلقها الله من ماء وخلق منها أنواعاً، فمنها من يمشي على بطنه كالزواحف، ومنها على رجلين كالطيور والإنسان، ومنها يمشي على أربع كبقية الحيوانات الأخرى، إن وجود هذه الدواب في السماء والأرض يعني أن الحياة موجودة في أماكن أخرى من الكون على شكل دواب كما في التعبير القرآني أي مخلوقات مبنية على أساس أن عنصر الحياة هو الماء! وهي إشارة مهمة في العلم أن تكون الحياة في أي مكان في الكون معتمدة على الماء ■

قضايا فقهية



قال تعالى:

﴿ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً﴾

صدق الله العظيم

سورة الحج: الآية (٥)

بقلم: صلاح الدين الأيوبي

كاتب سوري

الإجهاض

يبتدئ خلق الإنسان من بعد آدم عليه السلام بتكوينه جنيناً في بطن أمه، والحمل والولادة هما وسيلة التناسل والتكاثر لدى البشر، كما قدر ذلك الخالق عز وجل، قال تعالى: (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) السجدة: ٧ - ٩.

ولقد خلق الله تعالى الإنسان وكرَّم بني آدم وجعل نظام بقائه مرتبطاً بالتزاوج والتناسل، وجعل لدى الإنسان الدافع الجنسي الذي يتمثل في حنين الرجل للمرأة وشوق المرأة للرجل، وجعل فيهما حب إنشاء الأسرة وتكوين الحياة الطيبة العائلية وتحمل مشاق تربية الأولاد... قال تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل:٧٢.

وهكذا، فإن صيانة الحمل والأجنة والحفاظ على الحياة وجعل ذلك كله ضمن نظام شرعي محكم، هو من أغراض الشريعة الإسلامية التي من

مقاصدها حفظ النسل الإنساني.

حقوق الجنين

ومن أجل ذلك، فإنه لا يجوز التعرض للجنين بالإيذاء أو انتقاص حقوقه، وفي الشريعة الإسلامية يتمتع الجنين بـ«أهلية الوجوب» أي وجوب الحقوق الإنسانية الفطرية كاملة له، ومنها حق الحياة. فلا يجوز التعرض له بما يهدد حياته بالخطر، سواء في ذلك الأم نفسها أو غيرها. وقد نص الفقهاء على أنه: «إذا شربت الحامل دواء فألقت به جنيناً، فعليها غرَّة».(١) «دية الجنين»، لا ترث منها شيئاً، وذلك لأنها أسقطت الجنين بفعلها وجنايتها، فلزمها ضمانة بالغرَّة، كما لو جنى عليها غيرها، ولا ترث من الغرَّة شيئاً، لأن القاتل لا يرث المقتول. وتكون الغرَّة لسائر ورثته، وعليها «عتق رقبة»، ومثل ذلك أيضاً: «إن كان الجاني المسقِط للجنين أباً أو غيره من ورثته، فعليه غرَّة، لا يرث منها شيئاً، ويعتق رقبة»(٢).

وكذلك يحفظ الدين للجنين حقه في الملكية، فإذا مات مورثه، يوقف توزيع التركة حتى يولد الجنين وليحدد نصيبه وفق استحقاقه.

الإجهاض

يعرِّف الأطباء الإجهاض بأنه خروج محتويات الحمل قبل ٢٨ أسبوعاً تحسب من آخر حيضة حاضتها المرأة.(١)، وتقع أكثر حالات الإجهاض أو السَّقط في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، عندما يقذف الرحم من محتوياته بما في ذلك الجنين وأغشيته، ويكون في أكثر حالاته محاطاً بالدم. أما الإجهاض بعد الشهر الرابع فيشبه الولادة، إذ تنفجر الأغشية أولاً، وينزل منها الحمل، ثم تتبعه المشيمة.

إذا أسقطت الأم الجنين بفعلها وجناياتها يلزمها ضمانة بالغرة

أسباب الإجهاض وأنواعه

أ - الإجهاض التلقائي: ويتعرض له ١٠٪ من النساء الحوامل، وذلك لأسباب صحية خارجة عن إرادة الحامل، ومنها:

١ - خلل في البويضة الملقَّحة، ويشكل هذا السبب من ٦٠ إلى ٧٠٪ من حالات الإجهاض التلقائي، ويعود السبب في ذلك إلى خلل في الصبغيات «الكروموسومات»، وإلى أسباب أخرى تعود إلى تكوين البويضة الملقَّحة.

والإسقاط في هذه الحال هو من رحمة الله تعالى، حيث إن الجنين لو عاش مع هذا الخلل فسيكون مشوهاً ويعاني من أمراض خَلْقية لا حصر لها.

٢ - أمراض الرحم: كالعيوب الخَلْقية والأورام وانقلاب الرحم وأمراض عنق الرحم، والتي قد تكون بسبب ولادة عسيرة سابقة.

٣ - أمراض الأم: وذلك كإصابتها بداء البول السكري أو أمراض الكلى المزمنة أو الأمراض الزهرية، وأمراض الغدة الدرقية وارتفاع ضغط الدم وبعض الحميات الشديدة.

٤ - إصابة الحامل نتيجة ضرب أو سقوط أو حادث، وغالباً ما تتأثر بذلك الأرحام الضعيفة.

٥ - الاختلالات الهرمونية، وهي من الأسباب الرئيسة في حدوث حالات الإجهاض، ولا سيما الإجهاض المتكرر.

٦ - تناول بعض الأدوية والعقاقير، التي تسبب الإجهاض، ومنها ما يستخدمه الأطباء لإسقاط الجنين في حالات طبية خاصة.

ب - الإجهاض الجنائي، وهو الإجهاض المتعمد، ويتمثل في حالين:

١ - الاعتداء على الأم بالضرب والإيذاء المادي أو المعنوي فتسقط جنينها.

٢ - إجراء عملية إجهاض للأم الحامل بناء على طلبها أو مكرهة للتخلص من الجنين أو الحمل غير المرغوب فيه، دون مسوَّغ شرعي، ويكون ذلك غالباً لطمس آثار جرائم العلاقات غير المشروعة.

ولقد كثرت جرائم الإجهاض الجنائي وازدادت زيادة رهيبة في الدول الأوروبية والأميركية، ولولا انتشار وسائل منع الحمل لكانت حالات الإجهاض الجنائي أكثر كثيراً، حيث إن الإجهاض الجنائي يرادف انتشار الزنى والإباحية الجنسية.

الاجهاض دون مسوغ شرعي يحدث لطمث آثار جرائم العلاقات غير المشروعة

ج - الإجهاض المحتم: وهو الإجهاض الذي ينتهي بسقوط الجنين حتماً، ولا ينفع معه علاج، ويصحبه عادة نزيف رحمي شديد، وقد يستمر النزيف لفترة من الزمن، وقد يبقى في الرحم بعض المحتويات عالقة بجدار الرحم، فعندئذ لابد من تدخل جراحي لتجريف الرحم وإزالة هذه المخلفات خوفاً من إنتاناتها.

هـ - الإجهاض المختفي: وفي هذه الحال ينزف الرحم داخلياً ويموت الجنين، ويبقى فترة في الرحم الذي يقذفه ذاتياً، أو يحتاج الأمر إلى عملية جراحية سريعة لإخراجه وتنظيف الرحم منه.

هـ - الإجهاض المتكرر: وهو الذي يحدث بعد كل حمل، وله أسباب كثيرة أهمها نقص البروجسترون الذي هو هرمون الحمل، ولكل سبب علاجه المعروف في الطب.

حكم الإجهاض

١ ـ الإجهاض للمحافظة على حياة الأم:

يقول الشيخ محمود شلتوت في فتاواه: «إذا ثبت من طريق موثوق به أن بقاء الجنين بعد تحقق حياته يؤدي لا محالة إلى موت الأم، فإن الشريعة بقواعدها العامة تأمر بارتكاب أخف الضررين، فإذا كان في بقائه موت الأم، وكان لا منقذ لها سوى إسقاطه، كان إسقاطه في تلك الحال متعيناً، ولا يضحى بها في سبيل إنقاذه لأنها أصله، وقد استقرت حياتها».



ويعلق الدكتور محمد علي البار على هذه الفتوى، فيقول: «ولا أعلم أن هناك من الأمراض ما يجعل هلاك الأم محققاً إذا هي استمرت في الحمل، إلا حال واحدة هي تسمم الحمل. وحتى في هذه الحال لا يحتاج الطبيب إلى قتل الجنين، بل إلى إجراء الولادة قبل الموعد المحدد، وفي أغلب هذه الحالات تسلم الأم ويسلم وليدها معها»، ويضيف: «ونتيجة التقدم الطبي الهائل، فإن قتل الجنين لإنقاذ الأم يصبح لغواً لا حاجة له في أغلب الحالات المرضية».

٢ ـ الإجهاض رحمة بالجنين ذاته

يقول الدكتور محمد علي البار: «هنالك حالات مرضية كثيرة يتعرض فيها الجنين للمخاطر، ويتعين في بعض تلك الحالات إخراج الجنين رحمة بالجنين ذاته، ومثال ذلك إصابة الأم في أشهر الحمل الأولى بالحصبة الألمانية، فإن احتمال إصابة الجنين بالتشوهات الخلقية ترتفع إلى ٧٠٪، إذا كانت إصابة الأم بالحصبة الألمانية في الشهر الثاني من الحمل، ثم تقل النسبة بعد ذلك.

كما أن تعرض الأم للعلاج بالأشعة أو بالعقاقير المضادة للسرطان يؤدي إلى تشوهات الجنين وفي أحيان كثيرة إلى قتله... وفي تلك الحالات ينصح بإجراء الإجهاض، لا لأن بقاء الجنين يؤدي إلى موت الأم لا محالة، بل لأن بقاء الجنين يؤدي إلى تشوهات خلقية خطيرة أو إلى وفاة الجنين ذاته... ويتعين عندئذ إخراجه من الرحم حتى لا ينتن أو يتعفن.

٣ ـ الإجهاض بعد نفخ الروح: أي بعد (١٢٠) يوماً من الحمل، وقد جاء تقدير ذلك في الحديث الشريف المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح»(٣).

وقد اتفق الفقهاء على أن إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه حرام، وجريمة من الجنايات والكبائر لا يحل لمسلم أن يفعلها، لأنها جناية على حي متكامل الخلق ظاهر الحياة، وقد رأينا في مقدمة هذا المقال حق الجنين في الحياة والتملك أو ما يسميه الفقهاء «أهلية وجوب الحقوق له». وقد أوجب الرسول ﷺ الغرَّة للجناية على الجنين.

٤ ـ الإجهاض قبل نفخ الروح: لم يتعرض كثير من شيوخ المفتين المحدثين إلى حكم الإجهاض في بدايات الحمل وقبل نفخ الروح مكتفين بذكر حكم التحريم بعد الشهر الرابع من الحمل بناء على الحديث السابق، وأنهم بذلك يتيحون المجال للإجهاض قبل ذلك، لأنه قتل ما لا روح فيه، وهذا ما فهمه كثير من الجهلة والعوام وسيئي النوايا والمقاصد، فاتهموا الشريعة الغراء بأنها تبيح الإجهاض، وهذا ما مارسه بالفعل كثير ممن يريدون التخلص من الحمل لهوى في نفوسهم.

ولكن الفقهاء الذين يُعتمد على أقوالهم قديماً وحديثاً متفقون على أن النطفة إذا استقرت في الرحم صارت إلى التخليق شيئاً فشيئاً، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك تفيد أن الجنين قبل نفخ الروح هو في حياة وأطوار خلقة وتكوين ونمو، ومن ذلك ما رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرَّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ـ وفي رواية بضعة وأربعون ـ بعث الله ملكاً صوَّرها وخلق

إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه حرام، وجريمة من الجنايات والكبائر

سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها».

وهكذا يتبين أن التخليق يبدأ في النطفة منذ لحظة الإخصاب الأولى وبعد أن تستقر في الرحم، وهذا ما يؤكده الطب أيضاً، وأما نفخ الروح فهو شيء آخر يتم بعد تمام التخليق واكتمال أجهزة الجسم تقريباً بعد تمام ١٢٠ يوماً. ولذلك فإن من يؤخذ بقولهم من الفقهاء متفقون على حرمة إسقاط الجنين عموماً قبل نفخ الروح وبعده. ولا شك أن الجريمة أشد وأشنع عندما يكون الإجهاض جنائياً وبعد نفخ الروح.

آراء الفقهاء القدماء

ولقد كان لدى فقهائنا القدماء، وهم أئمة العلم والفقه بصيرة كبرى في تحقيق الأمور وفهمها، ومعرفة علل النصوص وما ينبني عليها من أحكام، ونورد بعض الأمثلة من أقوالهم في الإجهاض قبل نفخ الروح:

١ ـ يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه «جامع العلوم والحكم»: وقد رخّص طائفة من الفقهاء للمرأة في إسقاط ما في بطنها ما لم ينفخ فيه الروح، وجعلوه كالعزل، وهو قول ضعيف، لأن الجنين ولدٌ انعقد وربما تصور... وفي العزل لم يوجد ولدٌ بالكلية... وإنما تسبَّب إلى منع انعقاده. وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل إذا أراد الله خلقه... وقد صرح أصحابنا بأنه «إذا صار الولد علقة لم يجز للمرأة إسقاطه، لأنه ولدٌ انعقد، بخلاف النطفة(٤)، فإنها لم تنعقد بعد، وقد لا تنعقد ولداً».

٢ ـ وكذلك يفرق الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ بين العزل ـ وهو وسيلة لمنع الحمل ـ وبين إسقاط الجنين أو الإجهاض، فيقول في كتابه الرائع ـ الإحياء ـ «وليس هذا ـ أي العزل ـ كالإجهاض والوأد، لأن ذلك جناية على موجود حاصل، والوجود له مراتب: وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم، وتختلط بماء المرأة، وتستعد لقبول الحياة. وإفساد ذلك جناية، فإن صارت نطفة معلقة، كانت الجناية أفحش، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشاً، ومنتهى التفاحش في الجناية هي بعد الانفصال حياً».

وهل هنالك ما هو أرقى وأبدع وأوضح من هذا الكلام الذي لا يستطيع الأطباء وأهل العلم حتى في عصرنا لحاضر وما بعده أن يزيدوا عليه شيئاً.

٣ ـ ويقول ابن القيِّم رحمه الله في «التبيان في أقسام القرآن»:

«الجنين في البطن بمنزلة الثمرة من الشجرة، وكل منهما له اتصال قوي بالأم، ولهذا يصعب قطع الثمرة قبل كمالها من الشجرة، وتحتاج إلى قوة، فإذا بلغت الثمرة نهايتها سهل قطعها، وربما سقطت بنفسها... وذلك لأن تلك الرباطات والعروق التي تمدها من الشجرة كانت في غاية القوة والغذاء، فلما رجع ذلك الغذاء إلى تلك الشجرة، ضعفت تلك الرطوبات والمجاري وساعدها ثقل الثمرة فسهل أخذها.

وكذلك الأمر في الجنين، فإنه ما دام في البطن «الرحم» قبل استحكامه وكماله، فإن رطوباته وأغشيته تكون مانعة له من السقوط، فإذا تم وكمل، ضعفت تلك الرطوبات «الهورمونات بالتعبير الحديث»، وانتهتك الأغشية «انفجرت الأغشية بالتعبير الحديث»، واجتمعت تلك الرطوبات المزلقة «السائل الأمينوسي» فسقط الجنين «أي يولد عند كمال نموه»... هذا هو الأمر الطبيعي الجاري على استقامة الطبيعة وسلامتها.

وأما السقوط قبل ذلك، فلفساد الجنين «الخال في البويضة الملقَّحة» أو لفساد طبيعة الأم «أمراض الرحم والأم الحامل»، أو ضعف الطبيعة «اضطراب الهورمونات»، كما تسقط الثمرة قبل إدراكها «نضجها» لفساد يعرض أو لضعف الأصل، أو لفساد يعرض من الخارج، كإسقاط الجنين لسبب من هذه الأسباب الثلاثة، فالآفات التي تصيب الأجنة، بمنزلة الآفات التي تصيب الثمار».

التخليق يبدأ في النطفة منذ لحظة الإخصاب الأولى وبعد أن تستقر في الرحم

هل كان الغزالي وابن القيِّم أطباء... وهل أتى الطب الحديث وعلوم الصحة بأكثر مما قال به هذان الإمامان الجليلان... إن هذا يدل على فقه أولئك العلماء وفهمهم وبنائهم الأحكام على علم ومعرفة، وبناء على ذلك فإننا نقول إن إسقاط الجنين قبل نفخ الروح جناية وجريمة كقتله بعد نفخ الروح، وإن كانت الجناية عليه بعد نفخ الروح أشد وأعظم، ولا يجوز في حال من الأحوال إجهاض الجنين في أي وقت من أوقات تكوينه إلا لسبب قوي كما ذكرنا من تأكد خطر بقائه على الأم أو على الجنين ذاته. ويعتبر مرتكب جريمة الإجهاض قاتلاً ■

الهوامش:

١ ـ «الغرة هي دية الجنين وهي خمسة من الإبل، وذلك إذا كان سقوطه دون ستة أشهر، فإن كان سقوطه لستة أشهر فصاعداً، ففيه دية كاملة. وعلى المسقط عتق رقبة» ـ المغني: ج٩.

٢ ـ المغني لابن قدامة ـ الجزء التاسع.

٣ ـ كتاب: «خلق الإنسان بين الطب والقرآن» ـ للدكتور محمد علي البار ـ ص٢١١ وما بعدها.

٤ ـ رواه الشيخان.

٥ ـ يقصد بالنطفة: الحيوان المنوي، أو النطفة الأمشاج وهي المكوّنة من اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة بعد الإخصاب.

بين الله وبين الإنسان

بقلم: عبدالباقي يوسف

علاقة الله بالإنسان تحمل الخصوصية للإنسان وتكرمه وهي علاقة مفعمة بالطيب والرحمة والهداية وتنير الطرق الداجية أمام ضياع الإنسان وهي علاقة أزلية ومتجددة.

حيثما تولي وجهك فثم وجهه، يناديك من الجهات من أعماق البحار من أعماقك من وجوه الآخرين من الأشجار والأعشاب والأرض والهواء والمياه، يأتيك حيثما كنت... يلبي النداء ويقدم لك ما هو خير.

إن الله لا يتخلى عن الإنسان ولكن الإنسان يتخلى عن نفسه والله لا يريد منك أكثر من أن تلتزم بشروط إنسانيتك ولا تخرج عنها، وهذه الشروط ترسم ملامح استقرارك ووجودك وكيانك ومعالمك بالدرجة الأولى، فالدعوة إلى الحب هي دعوة إلى التكاتف الإنساني بالدرجة الأولى والتقاء الإنسان بالإنسان وحميمية الإنسان تجاه الإنسان، ما يهمه هو أن تبقى إنساناً فأنت أنزه من أن تركع لعجل أو بقرة أو تمثال تصنعه أنت لأنك أنظف وأهم ولأنك الأسمى.

إن الله يدعوك لأن تكون سامياً أن تكون أميناً أن تكون صادقاً أن تكون تقياً أن تكون متلزماً بشروط إنسانيتك ومن الطرف الآخر يأتي الشيطان ليدعوك إلى الرذيلة والخداع والكذب والظلم والاختلاس والمهالك يأتي ليخرجك من شروط إنسانيتك وما يهم هنا أن ليس للشيطان أي سلطان عليك وإن قوة الله هي أعلى من قوة الشيطان وأنت مخير بين درب النور ودرب الظلمة، بين درب النجاة ودرب الهلاك، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(١).

ودوماً يناديك الله لأن تكون معه ليكون معك، إن الله لا يتخلى عن عياله ولكنه يريد لعياله أن يكونوا الأرقى والأنزه والأجمل، ألا يرضيك أن تكون الأرقى والأنزه والأجمل، إنه يناديك إليه ليعطيك فهل أنت تلبي النداء، «وإن تقرب منيَّ شبراً تقربت منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»(٢).

إن علاقة الله بالإنسان هي علاقة المحبة والعفو والتسامح فهي أكثر من علاقة الحساب والعقاب وأن الحسنة تُذهب السيئة وأن الله يعفو عما مضى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم»(٣).

إنها علاقة متكاملة من العطاء غير المحدود وهنا تكون قوة الإنسان من قوة الله وأنه لا يكون قوياً إلا بقوة الله في حين أن ابتعاده عن الله يجعله ضعيفاً في ماله وبدنه وفكره فالإنسان البعيد عن الله هو القريب من أشكالية الشر فهو يخاف نفسه ويخافه الآخرون ويخاف ممن لا يخاف الله مثله، ويبقى في خوف دائم ومن يخاف نفسه بالدرجة الأولى يهجره الاستقرار وتسكنه الوساوس فالإيمان هو مصدر القوة والهدوء والتوازن لأن الايمان بوجود الله يشكل الحماية الكبرى للإنسان فهو الذي يعيل الإنسان وهو القوة الكبرى والعظمى المطلقة التي تقف إلى جانب هذا الإنسان.

إن الله دوماً يميل إلى قوة ومصلحة الإنسان وينادي بأن يكون الإنسان قوة للإنسان في مواجهة الشر فدوما الدعوة إلى التكاتف والتعاضد والاتحاد، فالإنسان يكون قوياً بالإنسان، كذلك لأن في الاتحاد قوة وبركة والضعف كل الضعف في التعزل والفردانية والتشرذم.

ومن الوصايا التي أوصاها النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عن مكانة الإنسان المؤمن عند الله: «يا علي إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة: الجنون والجذام، والبرص وإذا أتت عليه ستون سنة فهو في إقبال، وبعد الستين في إدبار ورزقه الله الإنابة فيما يحب، وإذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحو أهل الأرض، وإذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته، ومحيت عنه سيئاته، وإذا أتت عليه تسعون سنة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء: أسير الله في أرضه، وكان جليس الله تعالى.(٥)

علاقة الله بالإنسان تحمل المعاني السامية وتنزه الإنسان وتجنبه كل ما هو خبيث وليس هناك من نور إلا نور الله ■

الهوامش:

١ ـ الرعد:١١.

٢ ـ الحديث جزء من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة، رواه البخاري ٤٢٨/١٣ في التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم رقم ٢٦٧٥ في الذكر والدعاء، باب الحث عل يذكر الله، والترمذي رقم ٣٥٩٨ في الدعوات باب حسن الظن بالله تعالى، ج٤٧٧/٤، نقلاً عن الوصايا لمحيي الدين ابن عربي ـ دار الإيمان ـ الطبعة الأولى ص ١٩ دمشق ١٩٨٦م.

٣ ـ الحديث أخرجه مسلم والترمذي عن أبي إدري الخولائي، رواه مسلم رقم ٢٥٧٧، في البر والصلة، باب تحريم الظلم، والترمذي رقم ٢٤٩٧ في صفحة القيامة، جا ٥/١١، نقلاً عن الوصايا ص ٣٥.

٤ ـ المرجع السابق.

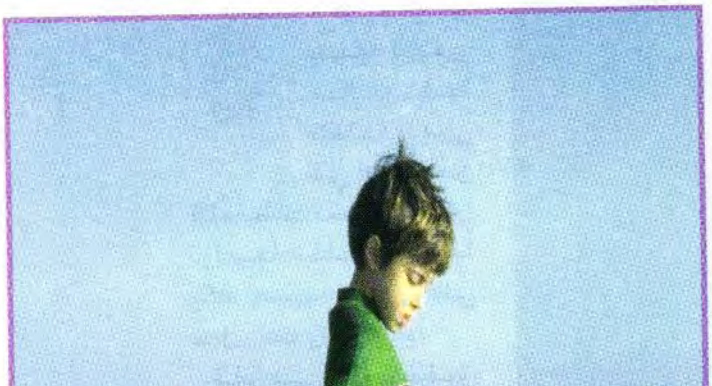
الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
إسلامية شهرية جامعة

2 الأسرة المسلمة

العدد 417
جمادى الأولى 1421 هـ
أغسطس 2000 م

هذا الوطن الأخير

أنتِ... وابنتك المراهقة



الخطوة الأولى في تكوين الأسرة

خِطبة



الزواج بنية الطلاق

ظاهرة فرط النشاط واضطراب الانتباه

أنتِ... وابنتك المراهقة

إعداد: د.رشيدة أبو النصر
كاتبة مصرية

أولاً

كل أم لابد أن ينتابها الشعور بالدهشة المفاجئة، فهي في لحظة من اللحظات تستقبل بين ذراعيها مخلوقاً ضعيفاً يكاد جسمه لا يقوى على حمل رأسه وتمر الأيام.

فإذا هي أمام مخلوق عجيب محير، مخلوق أبعد ما يكون عن الطفولة، فالأم التي ترقب نمو ابنتها لا تتمالك أن تشعر شعوراً متزايداً بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها.

وبخاصة حين تكون ابنتها في سنوات ما قبل البلوغ وفي أثنائه، فالبنت في أمس الحاجة إلى المساعدة على مواجهة التغيرات الجسمانية عندما تبدأ في الحيض؟

هل ينبغي أن تتقبل الفتاة حالة الحيض تقبلاً طبيعياً - كحالة عادية من حالات الاستعداد لطور الأمومة؟

أم أنها ستقع في الحيرة والشكوك؟... بل المخاوف التي قد تلازمها طوال حياتها؟

كيف يجب أن تطلع الأم ابنتها على الحقائق الجسمانية؟ ومتى؟ أم لعل بعض الأمهات يوكلن الأمر إلى رفيقات الفتاة في المدرسة؟ وربما إلى أحد الأطباء؟ وربما تضع بين يديها كتاباً طبياً يبحث في هذا الموضوع؟



إن مثل هذه الأسئلة المنبثقة عن الاهتمام الحاني بأحوال الفتيات تخطر ببال معظم النساء.

إن الأم، لها دور شديد الأهمية بالنسبة لتعليم ابنتها أكثر من أي إنسان آخر ومن أي كتاب عندما تدعو الحاجة إلى اطلاع ابنتها على شؤون حياتها وبخاصة الحيض.

ولو كان في مقدور الكتب أن تتكفل بمثل هذا لاقتصرت مهمة الأم على مناولة ابنتها كتاباً معيناً، ثم ينتهي الأمر ولن تبقى هناك مسؤوليات تتحملها الأم بصدد سلامة ابنتها العقلية والجسمانية والعاطفية.(١)

إن الحيض من المواضيع الحياتية الدقيقة، ويجب بحثه بلباقة وتفهم مع الابنة. وما من إنسان يستطيع أن يقوم مقامك في ذلك فالأم أدرى الناس بابنتها وأكثر الناس حباً لها وفهماً لردود أفعالها الشخصية.

وربما لُقنت الفتاة فيما بعد، في المدرسة الحقائق الجسمانية المختلفة عن الحيض غير أن الدرس الأول يجب أن يصدر عن الأم ويكفي أن أسوق لكل أم بضعة أمثلة من واقع الحياة المعاصرة لتبين لها أهمية صداقتها لابنتها المراهقة وأهمية تثقيفها وتهيئتها لهذه

المرحلة علمت من زوجي الذي يعمل اختصاصياً نفسياً في إحدى المستشفيات الكبرى في مصر أنه تمر عليه حالات كثيرة من فتيات صغيرات مراهقات يتعرضن لضغوط عصبية وأزمات نفسية من أهمها الاكتئاب والقلق والانطواء حين يستبد بهن الفزع، وبخاصة عند رؤيتهن أولى قطرات الدم... فتتخيل الفتاة المراهقة أنها فقدت بكارتها مع أنها لم تأت شيئاً فرياً ولم يمسسها بشر!!

وربما تحاول الانتحار إذا ما رأت حلماً مع بطل أحلامها كانت نتيجته هذه الدماء!!

وربما أخرى تغلق على نفسها الأبواب وتعيش في ظلام وتمتنع عن الطعام والشراب معتقدة أن بها مرضاً عضالاً تخجل أن تخبر به أحداً حتى ولو كان أمها أمثلة كثيرة أسمعها وأتعجب... وأجد نفسي مندفعة لكتابة هذا المقال لأحطم به جدار الصمت الرهيب الذي يغلف هذا الموضوع.

وبدءاً أقول نعيش في مجتمع ديني يؤمن بالفضيلة تخجل فيه الفتاة من التحدث في أمور تعتقد أن فيها الهلكة، ويساعد جهل بعض الأمهات بالدين من ناحية، والنشأة الاجتماعية غير القويمة من ناحية أخرى، على إحاطة الأحاديث عن هذه الموضوعات بقوالب جامدة وأطر منيعة من الحياء.

لذلك فإن الفتاة المراهقة عندما لا تجد النصيحة الصادقة أو التوعية السليمة من الأم، فإنها عادة ما تلجأ إلى قريناتها في المدرسة أو جاراتها للتحدث في هذه الأمور، وقد تكون هذه الانطباعات الأولى التي تدوم وتظل في الذاكرة، قد تكون هذه الانطباعات - خاطئة أو يشوبها الخطأ، لكن ماذا تفعل الفتاة في مثل هذه الحال؟

لذا، يا سيدتي ينبغي أن تعلمي بعض الحقائق البسيطة التي تعينك على أداء هذه الرسالة بشكل سليم وفعَّال، أولها أن معظم البنات يحضن في الثالثة عشرة من أعمارهن، وبعضهن في سن العاشرة وغيرهن لا يحضن إلا بعد السادسة عشرة من أعمارهن، وفي سن معينة قد تبدو إحدى الفتيات طفلة صغيرة في تصرفاتها، وفي السن نفسه قد تبدو غيرها ناضجة قبل الأوان، لذلك فإن الوقت المناسب لاطلاع الابنة على هذه المرحلة من مراحل النمو يعتمد بدءاً على حاجاتها الفردية، حيث تظهر التغيرات الجسمية بشكل تدريجي وبصورة ملحوظة حيث يتبدل هيكل الجسم وينطبع بطابع الأنوثة.

في هذا الوقت يحسن مصارحة الفتاة بهذه التغيرات حتى تنعم الابنة بالهدوء والراحة. وغني عن البيان أن بعض الفتيات قد يطرحن أسئلة عن هذا الموضوع في سن مبكرة، ويجب أن تعلم الأم أن اهتمام الفتاة بهذا الموضوع في أي سن يجب اعتباره شيئاً عادياً صحيحاً وطبيعياً، ومن الأفضل أن تطلع الابنة على شؤون الحيض قبل - أو بمجرد - أن تأخذ صديقاتها أو بنات سنها في الحيض.

والأم إذا أوضحت لابنتها أن الحيض دلالة على أن الفتاة صارت كبيرة ولم تعد «مجرد طفلة» أشعت في نفسها الشعور بأهميتها، وفي أكثر الأحيان عندما تحسن الأم عرض الموضوع على ابنتها وتنزع عن الفتاة الخوف من أول عادة شهرية تمر بها.

وعندما تأخذ الأم في وصف الحيض فنقول لابنتها: إن هذا التدفق الشهري ليس إلا تخلصاً صحياً من مواد لا يحتاج إليها الجسم، وقد هيأ الله في النساء مكاناً صغيراً من الأنسجة اللحمية والدم... خلق ليكون ملجأ للطفل في أثناء نموه داخل جسم أمه، ولكن إذا لم يكن هناك طفل ينمو فإن الأنسجة والدم بطبيعة الحال تصبح عديمة الفائدة ولذلك فإنها تطرد للخارج، على الأم أن توضح لابنتها أن الدم ليس سماً أو شيئاً ضاراً أو مرضاً خطيراً. إنما هو عادة شهرية صحية وطبيعية وتحدث عند جميع النساء والفتيات الكبيرات.(٢)

> **الحياة سمة المراهقة والمصارحة قضية حيوية لتجنب الانطباعات الخاطئة**

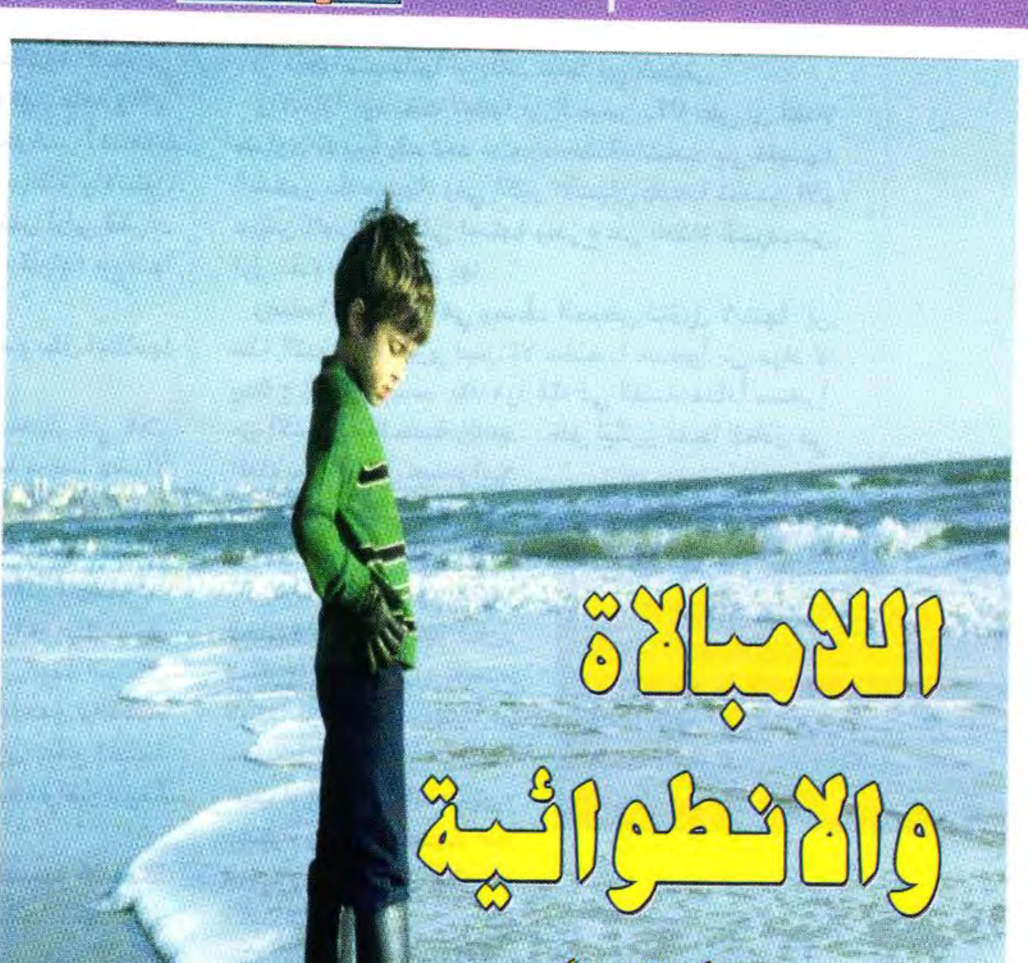
ثم يفضل تعليم الفتاة بعض الأمور المتعلقة بفقه النساء في الصلاة، وفي الطهارة ... على الأم أن تعلم ابنتها أن المرأة تختلف في طبيعتها عن الرجل، فهي لا يجب أن تحضر الجمع والجماعات، ولا تلتقي بالعلماء وتجلس في حلقاتهم، لأنها مأمورة بملازمة(٣) بيتها وبتدبير شؤونه، وتربية أولادها والعناية بهم، وعليه، يجب عليها أن تسأل عن أمور دينها حتى لا تقع في محرم... على الأم أن تعلم ابنتها أن تستقي معلوماتها الدينية من مصادر أمينة شرعية... وألا تخجل من طرح أي أسئلة تعنّ لها مهما كانت درجة حساسيتها، لأنه لا حياء في الدين، وبعد عزيزتي الأم... احذري أن تهملي فتاتك المراهقة فنحن في عصر الفضائيات المفتوحة، والأطباق والأقمار الفضائية التي لا تمل من عرض الجنس بشكل سافر ليل نهار، ما يستلزم معه أخذ الحيطة والحذر... ولا شك أنك «راعية» في بيت زوجك ومسؤولة أيضاً عن رعيتك... أسأل الله التوفيق والسداد لكل أم في رعايتها لأسرتها ■

المراجع:

١ - صبري القباني، أولادنا وكيف نصارحهم مطبعة الخانجي، ١٩٥٨م.

٢ - المرجع السابق نفسه، ص ١٥٨.

٣ - ماجد دودين، حمزة الفقير، أسئلة النساء وأجوبة الفقهاء والعلماء، دار الإسراء، ١٩٨٩م ص ١٠.



اللامبالاة والانطوائية عند الشباب

عوامل... مقترحات وحلول

العدد 417
جمادى الأولى 1421 هـ
أغسطس 2000

يكاد لا يختلف اثنان على أن الشباب يمثل رأس مال المجتمع ومصدر قوته وعزته من خلال ما يمتلكه الشباب من إمكانات وطاقات وقدرات على التفاعل والاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع، وبما لهم من دور في عملية البناء والتغيير والتجديد، فهم أول الشرائح الاجتماعية التي ترفع لواء التحديث والتطوير في السلوك والعمل... لذلك نرى التربويين والإعلاميين... يولون أهمية خاصة للشباب، لأن كسب ود الشباب وامتلاكهم يؤديان إلى امتلاك أهم عناصر المستقبل.

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن
كاتب سوري

إلا أن ثمة ما يعترض الشباب من مشكلات(١) وأزمات، تكمن في مدى التوافق مع قيم المجتمع وعاداته وسلوكه، ما يستوجب دراسة هذه المشكلات والتعرف إلى قيم الشباب واتجاهاتهم وميولهم ورغباتهم(٢)، وبالتالي فإن الفهم الموضوعي والمفيد لجيل الشباب ومشكلاته يفرض على الباحث مطالب عدة:

أولاً: أن يضع الموضوع كله في إطار اجتماعي اقتصادي وحضاري.

ثانياً: ألا يقتصر تحليل الباحث على رؤية جيل الكبار... فمن الضروري أن تكمل الرؤية بتصور جيل الشباب لواقعهم ومشكلاتهم وتفسيرهم لتصرفاتهم.

ثالثاً: ألا يقف الباحث عند حدود وصف المشكلة(٣)، بل عليه تفسيرها تفسيراً يربطها بظروفها الموضوعية.

رابعاً: على الباحث مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الشباب العربي، ولاسيما لما لها من تأثير على أخلاق واتجاهات وميول وسلوك ونشاط الشباب.

ظاهرة اللامبالاة والانطوائية

يجب دراسة ظاهرة اللامبالاة والانطوائية عند جيل الشباب ضمن إطار التحليل الاجتماعي لمشكلات الشباب، وضمن إطار البناء الفوقي للنظام الاجتماعي الاقتصادي الذي يشمل العادات والتقاليد والقيم والآراء والمعتقدات والأفكار السائدة في هذا المجتمع، ولا سيما أساليب التنشئة الاجتماعية فيه وعلاقة ذلك كله بالبناء التحتي «أدوات الإنتاج وعلاقاته».

ظاهرة اللامبالاة

هذه الظاهرة، عبارة عن حال سلبية لعدم التفاؤل والمشاركة من قِبَلِ الشباب في قضايا المجتمع والأمة... الأمر الذي يؤدي إلى الإساءة لعمليات التحديث والتطوير في المجتمع، ولا سيما إذا كان المجتمع يشهد حال بناء اقتصادي وصراع سياسي عسكري، كما هو الحال في مجتمعنا العربي الذي يتطلب منا حشد كل الطاقات والإمكانات ودفعها باتجاه قضايا البناء وتحرير الأرض.

أما الانطوائية: فتعني الانكفاء على الذات والتمركز حولها، وهي حال سلبية شأنها شأن اللامبالاة تعبر عن حال غير سوية وغير طبيعية بالنسبة لهذه الفترة من العمر(٤) - مرحلة الشباب - التي تتميز بحالها الطبيعية والصحية بالاندفاع والاتجاه نحو الآخرين والتفاعل معهم ومشاركتهم في الحياة بكل أبعادها العاطفية والعقلية والاقتصادية والسياسية.(٥)

الأسباب والعوامل

لابد من إلقاء الضوء على الظروف والعوامل التي ساعدت على حدوث ظاهرة اللامبالاة والانطوائية، وساهمت في بروزها، ذلك لأنها ليست وليدة فترة زمنية محدودة، وإنما ترجع إلى أساليب التنشئة المعتمدة في المجتمع بدءاً من الأسرة، ونظام التعليم، ومؤسسات الإعلام، والثقافة، وانتهاء بنظرة الشباب إلى المستقبل، وظروف العمل والزواج، وقيم المجتمع بشكل عام:

أ - الأسرة (٦)

تفيد الدراسات ونتائج البحوث، أن الأسرة العربية لا تزال تنشئ أطفالها على أسس من التسلط وعدم الاستقلالية، وعلى روح مشبعة بالعجز والتهرب من مواجهة الواقع الذي يؤدي إلى اللامبالاة والانطوائية والتردد وكل مظاهر السلبية عند الشخص عندما يكبر فيصبح في سن الشباب، ويبدأ تعامله مع الواقع وسط حال الترقب والتوقع التي يضعه فيها جيل الكبار، ومن أمثلة الواقع الذي يؤدي إلى بعد الأسرة العربية عن الروح الديمقراطية، وخلق جوٍّ أتوقراطيٍّ، ما يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد، وجعل السلطة في الأسرة تقوم على أساس فردي بعيداً عن المشاركة والتعاون ومن هذه الأمثلة «التميز بين الذكور والإناث، المكانة الخاصة للولد الأول، تربية البنت على طاعة أخيها الذكر والامتثال لأوامره...».

ولا تزال هناك قيم وعادات وأساليب قديمة، تلعب دوراً لا بأس به في الأسرة العربية، والتي لا تحض على العمل والاستقلال، وإنما على العجز والتهريب والاتكال ومثل هذا الجو يشكل المناخ المناسب لظاهرة اللامبالاة عند الشباب.

لا تزال هناك قيم وعادات وأساليب قديمة تلعب دورا لا بأس به في الأسرة العربية

ب - المدرسة ونظام التعليم

من خلال العملية التعليمية التي تتم على أساس تعميق سلطة المعلم والبعد عن ممارسة الديموقراطية ومعاني الحرية والمسؤولية بطريقة فعلية، زرع قيم الانصياع والمسايرة دون أن تؤكد على روح الاستقلالية والمبادئ، وكذلك البرامج التعليمية لا تزال بعيدة عن الواقع ومعطياته الأمر الذي لا يسهم في تعديل السلوك وإنما يؤدي إلى الازدواج بين القول والعمل بينما ما نقوله لفظاً وما نمارسه فعلاً وربما في ذلك مضاعفة للشعور بالتناقض وخلق للصراع ناهيك عن الاتجاه المحافظ المسيطر على نظام التعليم ومؤسساته والمتمثل في الفصل بين الذكور والإناث السائد في المدارس وخلو البرامج الدراسية من أي تحليل أو مناقشة لقضايا ومشكلات الشباب كالخلو من مناقشة حقائق الجنس مما يدفع الكثير من أبناء جيل الشباب إلى الجري وراء كتب وأفلام الإثارة الجنسية وما تروجه وسائل الإعلام التافهة والرخيصة حول موضوع الجنس والمرأة وهذا ما أكده الدكتور «محمد عماد الدين إسماعيل»(٧)، مما يجد الشباب نفسه في كثير من الأحيان وقد تناقضت أساليب تعليمه وإعداده مع القيم الصاعدة في المجتمع، مثل تكافؤ الفرص أو احترام العمل اليدوي ولا سيما ما يترتب عليه كثير من المشكلات المتعلقة بالطموح وبالدافع إلى التقدير وما إلى ذلك وتكون النتيجة نحو مشاعر سلبية كاليأس أو الإحباط أو الاستخفاف أو اللامبالاة.

بُعد الجو الأسري عن الروح الديمقراطية يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد

ج - مؤسسات الإعلام والثقافة

تعتبر مؤسسات الإعلام والثقافة من أهم والسائل التي تسهم بالتطبيع

الاجتماعي وتعتبر كذلك من أهم العوامل في تكوين الرأي العام وترويج القيم والمعايير كما تسهم في ترويج قيم الانصياع والمسايرة، ومع ذلك لا يزال يوجد الكثير من برامج الإذاعة والتلفاز التي تعطي انطباعاً بأن الشباب يلهثون من أجل التفوق في قضايا شكلية ليست صحيحة، علماً بأن هذه البرامج هي من صنع جيل الكبار وهي تهدف إلى تكريس قيم التمييز بين الذكور والإناث في الأسرة والمدرسة وتكريس قيم الحظ... التي تتناقض مع قيم الجدية والعمل والمثابرة، ما يترك الشباب فريسة لليأس والقنوط وتبعده عن النظرة العلمية والمنهج العلمي في مواجهة الواقع ما يساعد على انتشار اللامبالاة وروح الاتكالية.

جيل الشباب العربي الحالي يعاني من أزمة عدم توافر فرص العمل المناسبة

لذا يتوجب مناقشة مثل هذه القضايا عبر ندوات تلفازية وبحضور أصحاب الاختصاص وبمشاركة الكبار والشباب بغية الوقوف على الحقيقة.

د ـ العمل وظروفه ونظرة الشباب إلى المستقبل:

الواقع العربي الحالي يثبت أن جيل الشباب العربي يعاني من أزمة عدم توافر فرص العمل المناسبة، بالرغم من الآلاف من ذوي المؤهلات الجامعية ـ وبخاصة الفروع النظرية ـ عاطلين عن العمل، مما يصل بالشباب إلى مرحلة الشعور بالإحباط والاعتماد على اقتصاد الأهل وما يرافق ذلك من الاتكال والانصياع وعدم الاستقلال والقضاء على روح الإبداع، وفقدان الكثير من المعلومات والمهارات... وأن توافر فرص العمل للبعض، سيكون التوزيع على أعمال قد لا تتناسب وتخصصاتهم العملية ولا ترضي طموحاتهم وتطلعاتهم، وبالتالي يفقد الشاب تقديره لنفسه وثقته بها واحترامه لكفاءته، وتظهر إلى جانب مشاعر اليأس عنده، ظاهرة اللامبالاة واللامسؤولية وعدم الجدية.

إضافة لما سبق، قد يعتمد نظام الحوافز والجزاء على العوامل الشخصية «علاقات خاصة» وهذا ما أكده «عزت حجازي»: ... يفجع بعض الشباب حين يجدون أن علاقات العمل هي علاقات ذاتية مرضية تخلو من الإثارة المهنية والحفز والدفع... وتتسم بقدر كبير من المنافسة غير النظيفة التي تستعمل فيها كثير من الأسلحة القذرة مثل الوقيعة بالآخرين وما إليها».

يفجع بعض الشباب حين يجدون أن علاقات العمل هي علاقات ذاتية مرضية تخلو من الإثارة المهنية والحفز والدفع

وقد يفضلون العمل الذهني على اليدوي وكذلك المكتبي على الميداني، والعمل في العاصمة على العمل في الريف، والأخطر من ذلك، النظرة الدونية إلى عمل المرأة واعتبارها غير صالحة إلا للأعمال الإدارية «التدريس، التمريض، أعمال السكرتارية...»، وثمة صعوبات ومشكلات أخرى في نطاق الزواج منها مشكلة المهور وارتفاعها ومنها تدخلات الأهل وشروطهم في الخطبة والزواج، ولا سيما السكن الزوجي ما يجعل الشاب محاصراً من جميع الجوانب، ويجعله عازفاً عن الزواج ويفضل حياة العزوبية وما يرافقها من حالات الفوضى وعدم التخطيط.

المسؤولية أين تكمن؟!

قد تصل السلبية عند الشباب قمتها عندما يفقد الأمل في إصلاح الخطأ وبسط معدل التغير السريع وعدم الإيمان بالجماعة... وكون اللامبالاة والانطوائية وليدة جملة عوامل وظروف التنشئة الاجتماعية وما فيها من تناقض للقيم وصراع بين القيم الجديدة والقيم القديمة، ولا سيما سرعة معدلات التغير الاجتماعي والخوف من المستقبل والشعور بعدم الاستقرار، حيث يؤكد محمود عبدالمجيد: «تتولد اللامبالاة والعبث وعدم الإيمان بالجماعة ـ الخوف منها ـ والتمادي في الانطواء والانعزال والانتظار بسبب الخوف من المستقبل وعدم وضوح الرؤية... ومع ذلك، يعتبر دور جيل الكبار، المسؤول الأول عن حل مثل هذه المشكلات من خلال مشاركة الشباب همومهم وتفهمه لمشكلاتهم، وسعيهم ليكونوا القدوة الجيدة للشباب في السلوك والعمل والمشاركة، وإلا سيؤدي الامتناع عن إفساح المجال أمام الشباب إلى الصراع بين الجيلين، وسينجم عنه المزيد من إحساس الشباب باللامبالاة والانسحاب عن المشاركة والفعل في المجتمع.

مقترحات وحلول

لما كان من خطورة الآثار

والمنعكسات السلبية لظاهرة اللامبالاة والانطوائية على الفرد والمجتمع، فإن ذلك يستوجب تضافر الجهود ولا سيما مشاركة المفكرين والباحثين في الميدان الاجتماعي والمثقفين والأدباء، بغية القضاء على هذه الظاهرة.

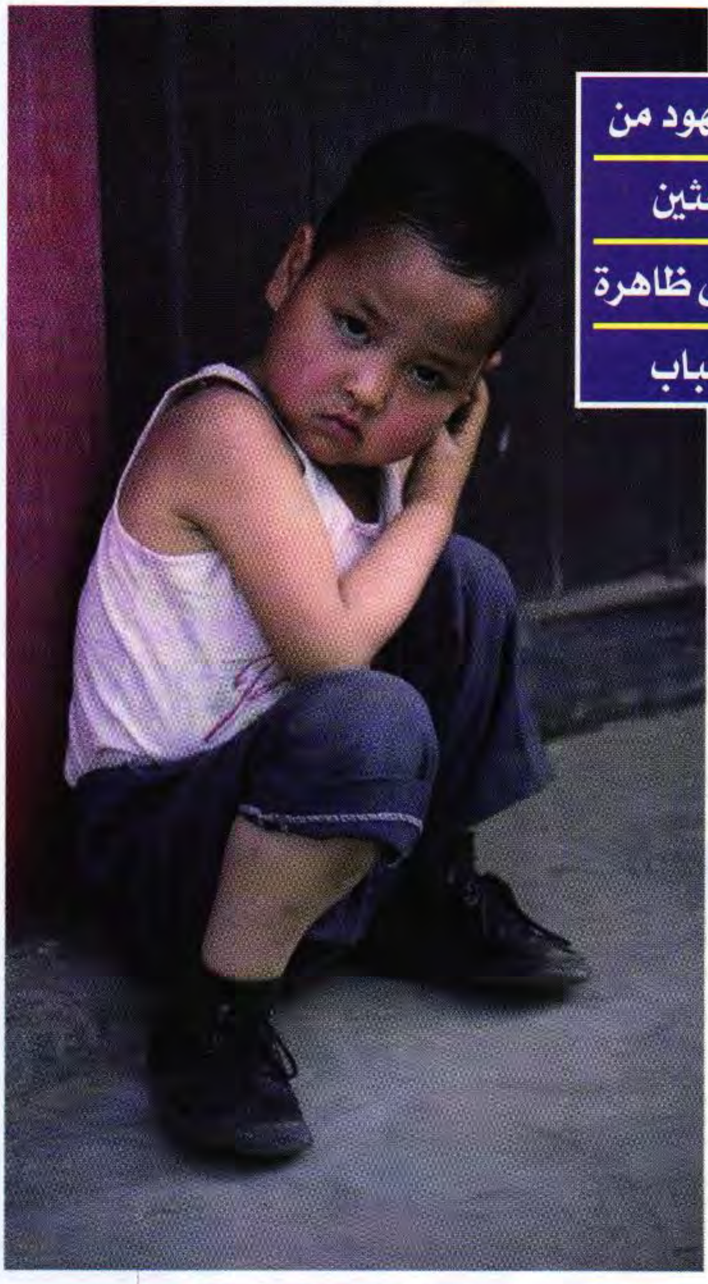
وفيما يلي بعض المقترحات والحلول

١ - إجراء دراسات ميدانية لظاهرة اللامبالاة والانطوائية على أن يشارك فيها المختصون في مجالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع... بغية أن يصار إلى تحديد حجم هذه الظاهرة وغيرها من مشكلات الشباب ومعرفة أبعادها وخطرها على مسيرة المجتمع وتقدمه.

٢ - العمل على وضع توصيات الندوات الفكرية، ولا سيما الاجتماعات والمؤتمرات، وترجمة هذه التوصيات إلى قرارات عملية، منها انتزاع قرارات عملية أيضاً، ومنها انتزاع قرار حكومي يطبق في مجال المهور إن أمكن ذلك.

٣ - الإسراع في معالجة ما يتعلق بالسلبيات الموجودة في نظام التعليم حالياً، والتي أشرنا إلى بعض منها في سياق هذه الدراسة.

لا بد من تضافر الجهود من المفكرين والباحثين والمثقفين للقضاء على ظاهرة السلبية عند الشباب



٤ - مناقشة بعض البرامج الإذاعية والتلفازية، خصوصاً ما يتعلق منها بالجيل، والعمل على التخلص من سلبياتها وتوجيهها الوجهة المطلوبة.

٥ - التركيز على الأعمال الجماعية التي يشترك فيها الشباب، بغية إنجاز الأعمال التي تثير اهتمامهم بمشكلات مجتمعهم وتشجيعهم على القيام بدورهم نحوها، وبذلك يتم مقاومة مظاهر اللامبالاة ويعمق الشعور بالمسؤولية نحو المجتمع والشعور بالانتماء الفعلي إليه ■

الهوامش:

١ - ومن هذه المشكلات: اللامبالاة والانطوائية.

٢ - يغلب على معظم البحوث والدراسات العربية في هذا المجال، طابع الدراسات الكلاسيكية الغربية دون البحث في الأسباب الحقيقية التي تكمن وراءها المشكلات والأزمات، أياً كانت تجزيئية وتعسفية.

٣ - لا يفهم أننا نرفض الدراسات الوصفية والاستطلاعية «الدراسات الأكاديمية».

٤ - اختلف الدارسون والباحثون في تحديد الفترة الزمنية لمرحلة الشباب، فالبعض حددها بين (١٨ - ٢٣ سنة) وآخرون جعلوها بين (١٥ - ٢٥ سنة) و(١٨ - ٣٠ سنة).

٥ - الانطوائية هنا تفيد معنى الانسحاب والبعد عن المجتمع وقضاياه.

٦ - تعتبر الأسرة من وسائل التنشئة الاجتماعية الأساسية.

٧ - مجلة الطليعة المصرية ١٩٦٦م، وبعنوان: «التحليل الاجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمعنا المعاصر.

بعض المراجع:

١ - عزت حجازي «الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها» سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - حزيران ١٩٧٨م.

٢ - محمود عبدالمجيد «مشكلات الشباب في الواقع العربي» مجلة الفكر المعاصر المصرية. عدد ٣٧ - القاهرة - آذار ١٩٦٨م.

٣ - محمد علي محمد «الشباب والمجتمع - دراسة نظرية وميدانية» - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى - ١٩٨٠م.

٤ - السيد ياسين «مشكلات الشباب... نظرياً وعقائدياً» مجلة الفكر المعاصر المصرية - العدد ٦٤ - حزيران ١٩٧٠م.

يسبق إنجاز عقد الزواج عادة مقدمة يصطلح عليها تسمى الخطبة، اعتبرها الشارع تقديراً لخطورته، إذ يقتضي ارتباط رجل بامرأة على وجه الدوام، لم يكن أحدهما يعرف في معظم الأحيان عن الآخر شيئاً، وتترتب عليه آثار والتزامات تجاه بعضهما بعضاً. من أجل هذا كان لابد منها من أجل تعارفهما في حدود ما يسمح به الشرع قبل إمضائه.

الخِطبة

الخطوة الأولى في تكوين الأسرة

بقلم: عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الاسلامية - كلية الآداب - مراكش

أولاً: تعريف الخطبة

تدل الخطبة في اللغة على طلب المرأة للزواج، يقال: «خطب المرأة يخطبها خطباً وخِطبة بالكسر (...). والخِطب: الذي يخطب المرأة، وهي خِطبة التي يخطبها، والجمع أخطاب (...). والخِطب: المرأة المخطوبة كما يُقال ذبح للمذبوح (...). والعرب تقول: فلان خِطب فلانة إذا كان يخطبها»(١).

وتدل في الاصطلاح الشرعي على طلب الرجل، أو من ينوب عنه، المرأة التي تحل له شرعاً للزواج. وهي لا تعدو أن تكون وعداً بالزواج، فلا يترتب عليها أي أثر من آثار العقد، بل يبقى الخاطبان أجنبيين عن بعضهما بعضاً حتى يمضيا عقد زواجهما. قال القرطبي: «الخِطبة بكسر الخاء فعل الخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول».(٢) وقال الباجي: «الخطبة بكسر الخاء ما يورد الخطب في استدعاء النكاح والاجابة إليه».(٣)

ببعث محمد ﷺ هُدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم

ثانياً: ثبوتها والحكمة من تشريعها:

يمكن أن نستفيد من إباحة التعريض بخطبة المعتدة من وفاة في القرآن الكريم أن فيه إشارة إلى ثبوت العمل بها، ويؤكد هذا حديث عائشة رضي الله عنها أن «النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها (...)، فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هُدِم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم».(٤) ففيه النص على أن العمل جرى عند العرب قبل البعثة المحمدية على أن تسبق إمضاء عقد الزواج خِطبة الرجل المرأة، فلما بُعث رسول الله ﷺ أقر العمل بها.

وتظهر حكمة تشريعها في كونها محطة للتعارف بين الرجل والمرأة وأهلها، حيث يتعرف الرجل عن قرب إلى المرأة التي يريد الزواج بها، وتكون لهم فرصة للسؤال عما يتصف به من خصال، حتى إذا اطمأنوا إلى بعضهم بعضاً شرعوا في إنجاز عقد الزواج.

ثالثاً: صفة المرأة التي يمكن خطبتها:

اشترط الفقهاء في المرأة التي يجوز خِطبتها شرطين اثنين

أحدهما: أن تكون صالحة لأن يعقد عليها في وقت الخطبة، وقد وضع الفقهاء لهذا الشرط قاعدة توضح أن «من يجوز نكاحها في الحال يجوز خطبتها». وعلى هذا لا يجوز على التأبيد خطبة النساء اللاتي حرم الشارع نكاحهن، وهن المذكورات في قوله تعالى: (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً) النساء:٢٣.

وتلحق بهذه الأصناف من النساء في الحكم بالتحريم المرأة التي هي في عصمة زوجية، فإنها بحكم زواجها يحرم على رجل آخر أن يتقدم لخطبتها. ويستمر تحريمها ولو بعد طلاقها طلاقاً رجعياً، لأنها تبقى زوجة لمطلقها ما دامت في عدتها، إذ يملك زوجها أن يراجعها فيها، ويرتفع الحكم بتحريمها إذا توفي زوجها. غير أن المعتدة من وفاة وإن انقطعت صلتها الزوجية بينها وبين زوجها بوفاته، فإن الشارع حرم التصريح بخطبتها مراعاة لحالها ولحال أهل الميت، وأجاز التعريض لها بها في قوله تعالى: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم عَلِمَ اللهُ أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) البقرة:٢٣٣، وصورة التعريض أن يقول لها كلاماً يرمز به إلى رغبته في الزواج بها. وقد أورد الإمام البخاري أمثلة له منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أريد التزويج، ولوددت أنه تيسَّر لي امرأة صالحة». وقال القاسم: «يقول إنك عليَّ كريمة، وإني فيك لراغب، وإن الله لسائق إليك خيراً أو نحو هذا». وقال عطاء: «يُعرِّض ولا يبوح يقول: إن لي حاجة، وأبشري، وأنت بحمد الله نافقة».(٥)

والشرط الثاني ألا تكون المرأة مخطوبة لأحد غيره، لنهي رسول الله ﷺ عن الخطبة على الخطبة فيما أخرجه البخاري وسلم بسندهما عن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: «نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب».(٦) ففيه النص على تحريم خطبة امرأة مخطوبة حتى يترك الخاطب الأول الخطبة أو يأذن لغيره بها، «واستدل به على تحريم خطبة المرأة على خطبة امرأة أخرى إلحاقاً لحكم النساء بحكم الرجال، وصورته أن ترغب امرأة في رجل وتدعوه إلى تزويجها فيجيبها كما تقدم فتجيء امرأة أخرى فتدعوه وترغِّبه في نفسها وتزهِّده في التي قبلها».(٧) غير أن هذا النهي عند المالكية يكون عند «تكافئ حالي الرجلين في الدين»(٨)، أما إذا كان الخاطب الأول غير صالح، جاز عندهم أن يتقدم غيره ممن هو من أهل الصلاح للخطبة على خطبته. فقد نقل ابن عبدالبر عن ابن القاسم صاحب مالك قوله: «إنما معنى النهي في أن يخطب الرجل على خطبة أخيه في رجلين صالحين، وأما إذا كان الذي خطبها أولاً فركنت إليه رجل سوء، فإنه ينبغي للولي أن يحضها على الزواج بالرجل الصالح الذي يعلمها الخير ويعينها عليه».(٩) وكذلك قال الخرشي: «أما إن ركنت لفاسق جاز الخطبة على خطبته لمن هو أحسن حالاً منه ولو مجهول الحال لأنه خير من الفاسق»(١٠). وذكر ابن حجر أن هذا «متجه فيما إذا كانت المخطوبة عفيفة فيكون الفاسق غير كفء لها فتكون خطبتها كلا خطبة»(١١).

ويبدو أن المالكية إنما ذهبوا إلى جواز خطبة الرجل الصالح على خطبة من كان فاسقاً احتياطاً لدين المرأة من أن يؤثر عليها سلباً خاطبها الأول غير المرضي في دينه، إذ

الخطبة محطة للتعارف بين الرجل والمرأة وأهليهما حيث يتعرف الرجل عن قرب إلى المرأة التي يريد الزواج بها

لا يرجى من فاسق أن يفيد غيره بغير ما يعلم. يؤكد هذا ما نقله أبو الوليد بن رشد عن عبدالله بن وهب إذ «سئل عن الرجل المسخوط الفاسد في جميع حالاته يخطب المرأة فترضى بتزويجه، وسموا الصداق ولم يبق لهم إلا الفراغ فأتاني من هو أحسن منه حالاً وأرضى فسألني الخطبة عليه، فهل يدخل عليَّ شيء إن فعلت لحال ما جاء أن «لا يخطب رجل على خطبة أخيه»؟ فقال: أما أنا فكنت أشير على المرأة لو أني وليها أن تتزوج بهذا الرجل الصالح المقبل على شأنه وتدع الفاسد الذي لا يعينها على دين ولا دنيا، وهي إلى نقصان دينها عند الفاسق أقرب منها عند الصالح لأن الفاسق لا يعلّمها إلا مثل ما هو فيه من الفسوق والشر، وتقتدي به فيما ترى منه. وإن الصالح إنما هي معه في زيادة خير في كل يوم وليلة. والصالح عندنا أولى وأحق من الفاسق الذي قد علم منه في حالاته وما ظهر منه. ومصاحبة التقي أفضل من مصاحبة الفاسق في دين الله. وأرجو أن الحديث ما جاء إلا في الرجلين اللذين يشبه أحدهما صاحبه، فذلك الذي لا ينبغي أن يدخل عليه في خطبته حتى ينكح أو يرد إذا كانوا قد توافقوا على الفراغ وشبه الفراغ»(١٢).

وتبع المالكية في قولهم هذا ابن حزم، فالأصل عنده أنه «لا يحل لمسلم أن يخطب على خطبة مسلم سواء ركنا وتقاربا، أو لم يكن شيء من ذلك»(١٣). لكنه استثنى الحال التي «يكون فيها الخاطب الثاني أفضل لها في دينه وحسن صحبته، فله حينئذ أن يخطب على خطبة غيره ممن هو دونه في الدين وجميل الصحبة».(١٤) ولم ير غيرهم من الفقهاء هذا الرأي، وعملوا بعموم النهي عن الخطبة على الخطبة لأن القصد منه نفي المضارة عن الخاطب الأول وقطع دابر العداوة بين الخاطبين. وبهذا صرح الماوردي فقال: «المقصود بالنهي عن الخطبة على الخطبة رفع الضرر والمنع من التقاطع»(١٥). وكذلك قال ابن قدامة: «لأن في ذلك إفساداً على الخاطب الأول، وإيقاع العداوة بين الناس، ولذلك نهى النبي ﷺ عن بيع الرجل على بيع أخيه»(١٦). ولعل هذا ما جاء في البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: «نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب» (١٧). وكلاهما أوردهما في «باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع» مما يفيد أن الخطبة على الخطبة مذمومة مثل الظن والتجسس والتباغض.

> **يلحق بالنظر إلى المرأة من أجل الزواج البحث عن صفتها الخلقية عن طريق من يخالطنها من النساء**

رابعاً: إجراءات الخطبة

ندبت الشريعة الإسلامية الرجل والمرأة اللذين يريدان الزواج إلى التعارف بينهما، وأول طريق لذلك هو النظر إلى بعضهما بعضاً. وهكذا حضت الرجل على النظر إلى المرأة التي يريد الزواج بها، كما دعت المرأة إلى التعبير عن رأيها بقبوله أو رفضه. أخرج الترمذي والنسائي بسندهما إلى المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»(١٨)، ففيه الحكم بجواز نظر الرجل إلى المرأة التي يريد خطبتها لأنه يساعد على استمرار العلاقة بينهما، وهو ما عبر عنه رسول الله بقوله: «فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»، وهو يريد كما قاله أبو عيسى الترمذي: «أحرى أن تدوم المودة بينكما»(١٩). وأخرج الإمام مسلم والنسائي بسندهما إلى أبي هريرة قال: «كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: أنظرت إليها؟ قال لا. قال فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً»(٢٠)، ظاهر هذين الحديثين جواز نظر الرجل إلى المرأة التي يريد نكاحها على اعتبار أن النظرة خطوة أولى نحو إنجاز عقد الزواج أو الإحجام عنه، من أجل هذا حض رسول الله ﷺ الرجل الذي أخبره بأنه تزوج امرأة من الأنصار على النظر إليها. وإن الإسلام بإباحته النظر إلى المرأة المراد خطبتها يكون قد راعى فطرة الإنسان في عدم الإقدام على إنجاز العقد حتى يطمئن قلبه وترتاح نفسه برؤيتها.

ولم تحدد الأحاديث النبوية الواردة في الموضوع القدر الذي يُباح أن ينظر إليه الرجل من المرأة، ويظهر من حديث جابر بن عبدالله قال: «قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل قال فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتَزوُّجها فتزوجتها»(٢١)، أن الأمر بالنظر ورد مطلقاً من غير تحديد بقدر معلوم، ذلك أن عبارة الحديث أطلقت الأمر به إلى ما يعدو الرجل إلى نكاح المرأة. ومن هنا «ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا لا بأس أن ينظر إليها ما لم ير منها محرما»(٢٢)، غير أن التقييد ورد في القرآن الكريم بالوجه والكفين - حسب قول أكثر أهل العلم - في قوله عز وجل: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور:٣١، قال ابن عطية: «يظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بألا تبدي وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة. ووقع

الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه أو إصلاح شأن ونحو ذلك. «فما ظهر» على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه»(٢٣)، وحسن القرطبي هذا القول وأضاف أنه «لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما»(٢٤)، وبهذا يثبت أن الذي يباح أن ينظر إليه الرجل من المرأة عند الخطبة هو الوجه والكفان، فالوجه يظهر منه حظها من الجمال، والكفان يظهر منهما سمنة جسد المرأة أو نحوله.

ويلحق بالنظر إلى المرأة من أجل الزواج البحث عن صفتها الخلقية عن طريق من يخالطها من النساء، وأيضاً التحدث إليها ليطلع كل منهما عن قرب على تصور أحدهما للحياة بعد الزواج، لكن شرط أن يتم ذلك بمحضر أحد محارم المرأة اجتناباً للخلوة التي نهى الشرع عنها في قوله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»(٢٥). فهو يفيد أن الخلوة تمهد للغريزة الجنسية أن تستيقظ، وللنفس أن تتهيأ للوقوع في الحرام، ويؤكد هذا أن الله تعالى نهى عن مجرد الاقتراب من أسباب الزنى بقوله: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء:٣٢، ومما يؤسف له أن من الناس من لا يكترث لهذه التعاليم الشرعية، فيخلو الرجل بالمرأة التي يخطبها، وهي تقبل ذلك وأهلها يسكتون عنها أو يشجعونها عليها ابتغاء أن يتحقق زواج ابنتهم، حتى إذا اشتهر أمرهما، ترك الرجل الخطبة فتندم على ما حصل ولا ينفع الندم.

خامساً: حكم العدول عن الخطبة وما يترتب عنه

يؤخذ من قوله ﷺ: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك»(٢٦)، أنه يجوز للرجل الذي يتقدم لخطبة امرأة أن يتركها، وأيضاً للمرأة أن تعدل عنها، فهما يستويان في هذا الجانب، وليس في الحديث ما يفيد أنه يترتب عن ذلك شيء، اللهم إلا ما جرى عليه العرف أن يرد الذي عدل عن الخطبة إلى الطرف الآخر ما أخذه منه من هدايا بالمناسبة. وصار العمل وفقه في أكثر قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجاء في الفصل الثالث من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن «لكل من الخاطب والمخطوبة العدول عن الخطبة، للخاطب أن يسترد الهدايا إلا إذا كان العدول عن الخطبة من قبله»، وكذلك جاء في المادة الثالثة من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية:

أ ـ لكل من الخاطبين العدول عن الخطبة.

ب ـ ويرد من عدل عن الخطبة هدية الآخر بعينها إن كانت قائمة وإلا فمثلها أو قيمتها يوم القبض ما لم يكن هناك عرف يقضي بغير ذلك.(٢٧)

ولا شك أن هذا حكم عادل ينبني على القاعدة الفقهية التي تقضي بأن «يتحمل الناكل ـ أي الراجع ـ نتيجة نكوله».

لكنه اليوم تثار مسألة أخرى هي هل لأحد الخاطبين أن يطالب بتعويض عما لحقه من ضرر بسبب عدول الآخر عن الخطبة؟ وهذه المسألة لم يناقشها الأئمة الفقهاء قديماً لأنها لم تحدث في عصرهم، بل ناقشها بعض الفقهاء المعاصرين(٢٨) وعدد من قوانين الأحوال الشخصية العربية. جاء في المادة الرابعة من مشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية أنه «إذا ترتب على العدول عن الخطبة ضرر، يتحمل المتسبب التعويض».(٢٩) ■

المراجع:

١ ـ انظر لسان العرب: باب الباء فصل الحاء.
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير الآية ٢٣٥ من سورة البقرة.
٣ ـ المنتقى: ج٣/ ٢٦٤.
٤ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، الحديث ٥١٢٧.
٥ ـ انظر صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب قول الله جل وعلا: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء... الآية).
٦ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، .
٧ ـ انظر فتح الباري: ج١٠/ ٢٥٢، عند شرح الحديث رقم ٥١٤٤.
٨ ـ انظر المنتقى: ج٣/ ٢٦٤.
٩ ـ الاستذكار لابن عبدالبر: ج١٦/١٣، الفقرة ٢٣٠٨٤.
١٠ ٢ شرح الخرشي على مختصر خليل: ج٣/١٦٨.
١١ ـ انظر فتح الباري: ج١٠/ ٢٥٢ عند شرح الحديث رقم ٥١٤٤.
١٢ ـ انظر البيان والتحصيل لأبي الوليد بن رشد: ج٤/٤٥٥ ـ ٤٥٦.
١٣ ـ انظر المحلى لابن حزم: ج٩/١٦٥ رقم المسألة ١٨٧٦.
١٤ ـ انظر المصدر نفسه.
١٥ ـ الحاوي الكبير للماوردي: ج٩/٢٥٢.
١٦ ـ المغني لابن قدامة: ج٧/٥٢٠.
١٧ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٤٣.
١٨ ـ سنن الترمذي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٠٨٧، وسنن النسائي: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٢٣٥.
١٩ ـ سنن الترمذي: كتاب النكاح، الحديث ١٠٨٧.
٢٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتب النكاح، رقم الحديث ١٤٢٤. وسنن النسائي: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٢٤٧.
٢١ ـ سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢٠٨٢، ومسند الإمام أحمد: الحديث ١٤١٧٦.
٢٢ ـ سنن الترمذي: كتاب النكاح، بعد ذكر الحديث رقم ١٠٨٧.
٢٣ ـ المحرر الوجيز عند تفسير آية ٣١ سورة النور.
٢٤ ـ الجامع لأحكام القرآن: تفسير آية ٣١ سورة النور.
٢٥ ـ سنن الترمذي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١١٧١. ومسند الإمام أحمد: الحديث ١٤٢٤١.
٢٦ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٤٤.
٢٧ ـ المجلة العربية للفقه والقضاء: عدد ١٩/٢.
٢٨ ـ من هؤلاء الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الأحوال الشخصية: ٣٨، وكتابه تنظيم الإسلام للمجتمع: ٧٠ ـ ٧١، والشيخ محمود شلتوت في كتابه الفتاوى: ٢٦٠ ـ ٢٦١.
٢٩ ـ المجلة العربية للفقه والقضاء: عدد ١٩/٢.

أفتى البعض بالجواز وآخرون بالمنع والتحريم فوقع الناس في متاهات الخلاف وشبهات اختلاط الحرام والحلال



الزواج بنية الطلاق من أنواع الزواج التي اشتبه بعض الناس في صحتها، بل اختلفوا فيها، فأجازه بعضهم ومنعه البعض الآخر، وكل من الفريقين حاول بيان وجهة نظره، والاستدلال لصحة رأيه، وإنني. لأهمية الموضوع. سأوضح في هذه الكلمات وجهة نظر كل من الفريقين، والأدلة التي حاولوا الاستناد إليها، ثم أبين القول الصحيح الذي عليه عامة الفقهاء بالأدلة الناهضة الواضحة، وذلك بعد التعريف بهذا النوع من الزواج، وبيان مدى الحاجة إليه، وما إذا كان غيره يغني عنه أو لا، كما يلي:

الزواج بنية الطلاق

بقلم: د. أحمد الحجي الكردي

كاتب سوري

التعريف

الزواج بنية الطلاق هو أن يعقد رجل على امرأة تحل له شرعاً عقداً مطلقاً عن الوقت، مستوفياً لشروطه الشرعية ـ من الولي، والشهود...، سواء كان مسجلاً لدى السلطات الرسمية أو لا، لأن التسجيل ليس شرطاً لصحة الزواج باتفاق الفقهاء، وإن كان أمراً مستحسناً نشير به وندعو إليه، حفظاً للحقوق وإزالة للشبهات ـ ولن ينص فيه على التوقيت بوقت ما، إلا أن الزوج ينوي في نفسه عند الزواج أن يطلق هذه الزوجة بعد مدة من الزمن، قد تمتد إلى سنوات، أو تقصر إلى أشهر أو أيام، وهذه النية قد تكون معلومة لدى الزوجة بدلالة قرائن الأحوال، أو بإخبار صريح منه لها بذلك قبل الزواج، وربما تكون الزوجة غير عالمة بنية الطلاق أصلاً.

هذا هو الزواج بنية الطلاق الذي نتحدث عنه، وليس منه أصلاً الزواج الذي انتقص شرطاً من شروطه الشرعية، ولا الزواج الذي نص فيه على أنه إلى مدة معينة، كالسنة والسنتين، أو أكثر من ذلك أو أقل، فإن ذلك غير داخل فيما نحن بصدده، ولا يشمله الحكم الشرعي الذي سوف نقرره.

الحاجة إليه

والذي يدعو الناس إلى هذا الزواج ويغريهم به، أو يدعو بعضهم إليه أحياناً، هو طول السفر، والبعد عن

الأهل، والرغبة في صون النفس عن الوقوع في الزنى الذي هو من الكبائر في الإسلام وعقوبته الجلد مئة جلدة لغير المحصن والرجم حتى الموت للمحصن - كما يعلم الجميع - وهو مما يبتعد عنه المسلم ويأباه. ذلك أن بعض الشباب يذهبون - لضرورات الدراسة أو التجارة أو غير ذلك - إلى بعض البلدان الأجنبية دون زوجة، تخففاً من نفقات السفر، أو لبعض الأسباب القانونية أو غيرها، ثم يطول سفرهم وتغريهم بالزنى الأحوال والظروف، والتقاؤهم بالكثير من الفتيات اللاهيات المتكشفات، وتسهيلهن لهم الزنى بهن أو ما هو فوق ذلك، ويمنعهم من ذلك دينهم وتمسكهم بأحكام الإسلام، وخوفهم من الله تعالى وعقابه يوم القيامة، إلى جانب خوفهم مما ينتج عن الزنى من أمراض جسدية ومشكلات أخلاقية واجتماعية، مما تأباه نفس المسلم وتعافه نفس كل عاقل، ولا يرون أمامهم من طريق للخلاص من ذلك كله وتوفية متطلبات أنفسهم إلا الزواج من فتيات تلك البلدان الأجنبية التي سافروا إليها ونووا الإقامة فيها مدة من الزمان، مع نيتهم طلاقها إذا انتهت مهمتهم أو انتهت دراستهم، لأنها لا تتوافق مع ظروف بلدهم، أو لأنهم لا يريدون اصطحابها إلى بلدهم لظروف اجتماعية أو قانونية أو غير ذلك، فيسألون عن حكم هذا الزواج الفقهاء المقيمين في تلك البلدان، وربما أنصاف الفقهاء، أو بعض الشباب من زملائهم لعدم توافر متخصص في أمور الفتوى لديهم أحياناً، فيفتيهم البعض أو يشيرون عليهم بالجواز، ويفتيهم آخرون بالمنع والتحريم، فيقعون في متاهات الخلاف، وشبهات اختلاط الحلال بالحرام، وربما دفعهم ذلك إلى تخطي العقبات، والاستهانة بالزنى المحرم، والجنوح إليه في نهاية المطاف.

طول السفر والرغبة في صون النفس عن الوقوع في الزنى هو الذي يدعو الناس إلى هذا الزواج

أدلة الطرفين

فأما القائلون بالتحريم، فحجتهم أن فيه معنى نكاح المتعة «النكاح الموقت بلفظ التمتع، كأن يقول الرجل لامرأة يلتقي بها: تمتعت بك شهراً مثلاً، أو أقل من ذلك أو أكثر، فتقول له قبلت» وهو نكاح غير صحيح لدى عامة المسلمين سوى بعض الشيعة، ذلك لأن نكاح المتعة ينتهي بعد مدة معينة محددة في العقد، وهذا ينتهي بعد مدة معينة عندما يعزم الزوج على الطلاق تحقيقاً لنيته السابقة، وهما سواء في نظرهم.

وأما القائلون بصحته وإباحته، فدليلهم أنه نكاح مستوف لجميع شروطه الشرعية - كما هو المفترض - سوى نية الطلاق الكامنة فيه، وهذه النية غير مؤثرة فيه أصلاً، لعدم لزومها للزوج، ولأن النيات في العقود لا أثر لها في صحتها أو بطلانها ما دامت لم تخرج بصورة نص أو شرط في العقد، ولأن فيه حل مشكلة لكثير من الشباب المغتربين، مما يقيهم شر الوقوع بالزنى، ولا يغني غيره عنه في حقهم، فكان مباحاً لذلك.

والقول الفصل بعد بيان الرأيين ودليل كل، أن هذا النكاح صحيح ما دام مستوفياً لشروط صحته كلها، وما دام لم ينص فيه على التوقيت، ولا أثر لنية الزوج الطلاق في ذلك، لما تقدم من الدليل، ولأن الطلاق حق للزوج بنص الشارع، وأن له أن يطلق زوجته بعد الزواج الذي لم ينو فيه الطلاق، لقوله ﷺ: «إنما الطلاق لمن أخذ بالساق» رواه ابن ماجه. فكذلك النكاح الذي نوي فيه الطلاق على سواء، ويستوي فيه أيضاً أن يخبر الزوج زوجته بنية الطلاق عند زواجه بها، أولاً، وليس هذا من التغرير بها، لأن كل زوجة تعلم بادئ ذي بدء - حكماً - أن لزوجها الحق في طلاقها في أي وقت، لما تقدم من الحديث الشريف، فإذا علمت ذلك استوى عندها أن ينوي طلاقها عند الزواج بها أو بعده، فلم يبق مكان للقول إنه يغرر بها إذا لم يخبرها بنيته الطلاق بادئ ذي بدء، ثم لأن نية الزوج الطلاق غير ملزمة له، فلربما عدل عنها بعد ذلك واستمر في زوجيته معها، ثم لأن فيه حلاً لمشكلة كثير من الشباب، وصرفاً لهم بها عن الوقوع في الزنى الذي هو من الكبائر.

النكاح صحيح ما دام مستوفياً لشروط صحته كلها وما دام لم ينص فيه على التوقيت ولا أثر لنية الزوج الطلاق

إلا أنني أؤكد هنا أن هذا الزواج لا يخلو من الكراهة في حق الزوج الذي نوى الطلاق، وكذلك الزوجة إذا علمت بنيته ووافقت على الزواج منه معها، والكراهة دليلها أن الطلاق أصله مكروه من غير سبب، لقوله ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق» رواه أبو داود وابن ماجه. فكانت نيته المسبقة مكروهة مثله، ولأن هذا الزواج - على صحته - غير متعين لتوفية المصلحة التي اتجه الزوج إلى تحقيقها، لأن بإمكان الزوج أن يتزوج من دون أن ينوي الطلاق، ثم يطلق متى شاء، لأن الطلاق حقه - كما تقدم.

وقد أفتى كثير من لجان الفتوى في عالمنا الإسلامي بذلك، ومنها لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، بفتواها رقم ٢/٦٥/ح/٨٧ ■

ظاهرة فرط النشاط واضطراب الانتباه

إعداد: محمد عباس محمد عرابي
باحث تربوي مصري



يتميز الطفل الذي يمتلك نشاطاً كبيراً من الانفعالات، بمستويات عالية وتظهر استجاباته بالسرعة نفسها، ويقترن لديه هذا النشاط بالاندفاعية وسرعة الانتباه والانفعال.

أما عن اضطراب الانتباه، فهو يشمل الشكل الإرادي والتلقائي، ويدور حول الضعف في القدرة على تركيز العمليات العقلية، والتأثر بالأحداث.

يعد فرط النشاط واضطراب الانتباه مجموعة مختلطة من الأعراض تتميز بضعف الانتباه الذي ينتج عنه ضعفاً في التركيز مع زيادة ملحوظة في النشاط الحركي، وهذه الأعراض يجب أن تلاحظ مدة لا تقل عن ٦ أشهر وقبل سن السابعة، وفي هذا المقال نتعرف على المقصود بظاهرة فرط النشاط واضطراب الانتباه وأسبابها وعلاجها.

أولاً: المقصود باضطراب الانتباه:

هو الاضطراب الذي يشمل كلاً من الشكل التلقائي والإرادي للانتباه ويدور حول الضعف في القدرة على تركيز العمليات العقلية في الاتجاه المطلوب، وعدم القدرة على التأثر بالأحداث، والقصور في عدد الصور المتغيرة المنطبعة في الذهن.

ويذكر دليل التشخيص الأميركي، أن الأطفال «مضطربي الانتباه» داخل حجرة الدراسة يواجهون صعوبات في انتباههم واندفاعهم، فيجدون صعوبة في التركيز وإنهاء الأعمال التي تعطى لهم وأكثر ما يلاحظ على أطفال هذه الفئة أنهم لا ينصتون ولا يسمعون إلى ما يُقال لهم، وتتسم أعمالهم بعدم الدقة ويندفعون في الاستجابة عند أدائهم المهام كما تزداد أخطاؤهم في الاختبارات التي يتم تطبيقها عليهم، أما في المنزل، فتتضح مشكلات في عدم الانتباه والاستجابة للتعليمات العامة، بالإضافة إلى عدم القدرة على الاستمرار في أي نشاط يتناسب وسنهم، وقد ميز الدليل بين فئتين من الاضطراب في الانتباه هما:

١ ـ فئة الأطفال الذين يعانون من اضطراب في الانتباه مع فرط النشاط وتتسم هذه الفئة من الأطفال بعدم القدرة على الانتباه والاندفاع وفرط النشاط.

٢ ـ فئة الأطفال الذين لديهم اضطراب في الانتباه فقط: وتتسم هذه الفئة بخصائص الفئة

الأولى نفسها، ولكن لا تظهر عليهم أعراض فرط النشاط، أيضاً فهذه الفئة لديها مشكلات في الاحتفاظ بالانتباه وفي تحويل الانتباه، وتنتشر هذه المشكلات بشكل واضح في الفصل وفي أماكن أخرى.

- المقصود بفرط النشاط: الطفل الذي دائماً يبدي مستويات مرتفعة وعالية من النشاط حتى في المواقف التي لا تتطلب ذلك، أو حتى عندما يصبح ذلك غير مناسب أو غير ملائم للموقف، كما أن هذا الطفل دائماً غير قادر على اختزال - تثبيط - هذا المستوى العالي من النشاط عندما يتلقى الأمر بذلك، ودائماً تظهر استجاباته بالسرعة نفسها، هذا بالإضافة إلى أنه يتسم ببعض الخصائص الفسيولوجية، وله مشكلات في التعلم، وأعراض سلوكية ومشكلات خاصة، وهو طفل يقاوم التدريب، كما يقترن بفرط النشاط والاندفاع، وسرعة الاستثارة والانفعال، والمزاج المتقلب.

ثانياً: أسباب «اضطراب الانتباه وفرط النشاط»:

١ - الأسباب العصبية الحيوية: معظم الأطفال المصابين بهذا الاضطراب لايوجد لديهم دليل على وجود تلف كبير في المخ عند الكشف عليهم بالطرق المستخدمة في الكشف عن الأمراض العصبية، ومن ناحية أخرى معظم الأطفال المصابين بأمراض عصبية أو تلف في المخ لا يظهرون أي نوع من زيادة النشاط الحركي، والأبحاث التي أجريت لإيجاد أي قاعدة عصبية كيماوية أو عصبية حيوية لم يتم التوصل إليها، وبعض الأطفال المصابين بهذا المرض يمكن أن نجد لديهم تلفاً بسيطاً في المخ ناتجاً من سموم أو مواد ناتجة من عمليات بنائية والتي تنتقل إلى المخ في مرحلة التكوين حين يكون جنيناً وهذا يفسر انخفاض التعليم على الوجه الأكمل عند هؤلاء الأطفال.

٢ - الأسباب الوراثية: أشار بعض العلماء إلى أن القاعدة الوراثية «لاضطراب الانتباه وفرط النشاط» هي أحد الأسباب المؤدية إلى هذه الاضطرابات حيث يلاحظ ظهورها عند التوائم. كما يلاحظ أن الأب الحامل للمرض عند إنجابه الأطفال تكون الإصابة في أطفاله جميعاً وليس في بعضهم كما يبدو ذلك في معظم الأمراض الوراثية.

٣ - العوامل النفسية: يلاحظ أن الأطفال المصابين «باضطراب الانتباه وفرط النشاط» ناتجة من إحباط عاطفي مستمر سرعان ما يختفي بزوال العوامل المحيطة مثل الضغوط النفسية واضطراب التوازن العائلي أو العوامل المؤدية إلى التوتر.

ثالثاً: العلاج:

١ - العلاج باستخدام العقاقير: فالعقاقير المختصة بهذه الحال عبارة عن محفّزات للجهاز العصبي المركزي والمخ، ويمكن للطفل أن يستجيب لأحد هذه العقاقير ولا يستجيب لآخر وقد يستجيب أكثر لأحدهما دون الآخر، كما تختلف الجرعة المناسبة لكل طفل، وميكانيكية التأثير الدوائي تتمثل في تنشيط القشرة المخية للسيطرة على تكوينات ما تحت القشرة المخية، وبالتالي تؤدي إلى خفض أعراض «اضطراب الانتباه وفرط النشاط حيث إن تكوينات ما تحت القشرة المخية من شأنها إذا نشطت بدرجة ما أن تؤدي إلى زيادة النشاط الحركي العشوائي والعدوانية واضطرابات الانتباه وهذه العقاقير غير مستحبة، لأن محفزات المخ ربما تسبب إيقاف النمو عند الأطفال وبخاصة في الوزن والطول، وبعض الأبحاث أثبتت رجوع الوزن والطول إلى وضعهما الطبيعي بعد إيقاف تناول مثل هذه العقاقير، كما تسبب تعود الطفل عليها أو إدمانها، وعموماً لو استطعنا أن نضبط الجرعة جيداً تكون فائدة هذه العقاقير أكثر من آثارها الجانبية.

٢ - العلاج النفسي: استعمال الأدوية نادراً ما يكفي لعلاج «اضطراب الانتباه وفرط النشاط» لذلك يجب أن يصاحب بالعلاج النفسي وعلى الأقل هذا العلاج النفسي يجب أن يعطى للطفل الفرصة ليتبين الغرض من استعماله للعقاقير حتى يمكن إزالة اعتقاده الخاطئ «مثل أنا مجنون» لأن العلاج بالعقاقير يستخدم كعامل مساعد ليس إلا، ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى أن يفهموا أن الكمال ليس هو الهدف وأن لهم من الحقوق ما للآخرين، وعندما نساعد هؤلاء الأطفال على معايشة بيئتهم يقل قلقهم، لذلك يجب على مدرسيهم وآبائهم اتباع نظام الثواب والعقاب مستخدمين نموذجاً محدداً للسلوك حيث إنه عند اتباعه يكافأ وعند الخروج عنه يعاقب، ويشمل العلاج النفسي الطرق التالية:

> المصابون بأمراض عصبية أو تلف في المخ لا يظهرون أي نوع من النشاط الحركي

أ - العلاج بالاسترخاء: حيث يتم تدريب الطفل على الاسترخاء العضلي في برنامج محدد تختص كل مجموعة من الجلسات فيه بالتدريب لمجموعة محددة من عضلات الجسم، ثم في النهاية يُضم عدداً من الجلسات لتدريب كل عضلات الجسم على الاسترخاء الذي يحل تدريجياً محل التوتر العضلي وفرط النشاط، كما أنه يساعد على اكتساب وتنمية التريث بدلاً من الاندفاع، وبالتالي ينمو تركيز الانتباه بصورة أفضل.

ب - العلاج بالتدريب على جلسات العائد البيولوجي: تتم جلسات التدريب على برنامج العائد البيولوجي لنشاط المخ الكهربي لتعديل التنشيط القشري بمعنى تعديل صورة النشاط الكهربي للقشرة المخية لتتم سيطرتها على نشاط مكونات ما تحت القشرة المخية، وبالتالي يزداد تركيز الانتباه وتقل الحركات العشوائية الزائدة والسلوك العدواني أيضاً يمكن استخدام التدريب على جلسات العائد البيولوجي لنشاط العضلات الكهربي للمساعدة على خفض التوتر والنشاط العضلي الزائد.

ج - العلاج من خلال التدريب على برنامج للتحكم الذاتي: وهو يشمل مجموعة من الجلسات يتم تدريب الطفل خلالها على التحكم الذاتي في مجموعة سلوكيات مستهدفة ومحددة وذلك بمتابعة كل من الأسرة في المنزل، والمدرس في المدرسة كما يمكن الاستعانة بالتدريبات على العائد البيولوجي والاسترخاء كوسائل مساعدة لهذا البرنامج ■

المراجع:

- محمد علي كامل، سيكولوجية الفئات الخاصة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٦م.

هذا الوطن الأخير

بقلم: منى السعيد الشريف
كاتبة مصرية

الوطن... كم هي كلمة جميلة تشرق على النفس بالدفء كشمس شتاء حانية.

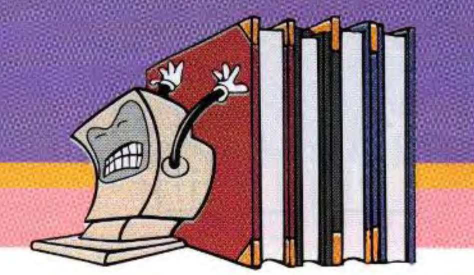
كلمة إذا ما ذكرت تراءت أمام عينيك ملاعب الطفولة وذكرياتها وأحلام الصبا واندفاع الشباب وآماله، ولة الأهل وود الأحبة... ومن منا لا يحب وطنه ويحن إليه، وإن كان الوطن عندي لا يعني مجرد ارتباط مادي وشعوري بأرض ولد الإنسان وتربى وعاش عليها. ولكن يتسع المعنى ليكون أرحب من ذلك وأكبر فيرتبط بالأشخاص والأحلام، بل بالمبادئ والمعتقدات كما يرتبط بالمكان والأهل، فالوطن هو كل ما يشعر الإنسان بالأمن والسكن، فهو إذاً ليس مجرد مكان استوطنه الإنسان وعاش فيه، لأن الإنسان يمكن أن يشعر بالشعور نفسه تجاه مكان أو بلد آخر دون أن يحيا على أرضه أو حتى يراها فمكة والمدينة المنورة مثلاً هما وطن لكل مسلم يحن إليهما ويشتاق لزيارتهما ولا يمكن أن يشعر فيهما بالغربة أو الوحشة رغم أنه لم يولد على أرض أي منهما، وقد لا تلامس قدماه ثراهما ما حيي، ولكنهما الوطن الروحي لكل مؤمن لأن الأفئدة تتطلع إليهما، وتذرف العيون الدمع شوقاً إليهما، وكيف لا يكون ذلك ومكة هي أحب أرض الله إلى الله ورسوله، والمدينة تضم أحب خلق الله وأكرمهم... ولذا فإنني ضد تقييد فكرة الوطن على هذا المعنى الضيق، فكما أن البلد وطن، فالبيت الذي يعيش فيه الإنسان وطن صغير خاص به يشعر فيه بالأمن والسكن... والمسجد وطن للمؤمن يقيم فيه عبادته، بل إن العبادة ذاتها وطن للنفس تهرع إليها لتتطهر وتلقي عن كاهلها أوزارها وخطاياها فتصفو وتستنير بنور الله.

وكذلك القلب وطن للنفس يحمل عقيدتها ومبادئها وأحاسيسها ومشاعرها يمكن أن تسكن إليه وتتآلف معه فتكون نفس مطمئنة، ويمكن أن تغترب عنه وتختلف فتكون قلقة مرتابة، لوّامة، وما أكثر خلق الله المغتربين عن قلوبهم الآن ببعدهم عن الحق، وانظر إلى قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة الأنفال: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون). وإن من تمام سعادة النفس أن تجد من هو موضع السر والعون على مشاق الحياة ونوازلها... إنه قلب الصديق أو الرفيق الذي لا غنى للإنسان عنه، وكم نفتقد هذا القلب «الوطن» الآن... فمن منا لا يحب أن يكون له صديق يحمل في حناياه قلب أم حانية وأخ ناصح، وأب عاقل معلِّم. كم هو سعيد من صادف هذا القلب في حياته... وكم تكتمل السعادة إذا وُجِدَ هذا القلب في شريك الحياة ورفيق العمر وقتها سيكون لك وطن دائم، لا يمكن أن تشعر معه بالاغتراب في أي بقعة على البسيطة.

إن فقدان الإنسان لقلب يشاركه، الآمال والآلام وعقل يتفق مع أفكاره وميوله هو أهم أسباب الشعور بالغربة والعزلة حتى بين الأهل وعلى أرض الوطن وهي أقسى أنواع الغربة، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «وطناً» لجميع أصحابه - إن جاز لي هذا التعبير - فقد كان الملاذ الذي يأوون إليه إذا داهمتهم الكروب ونزلت بهم النوازل، أو عرضت لهم العوارض، فيجدون عنده ما يشفي الصدور ويريح الضمائر ويثلج القلوب، لذا فإن من عظيم مكانتهم التي لا يمكن أن يباريهم فيها أحد تحملهم لمصيبة فقده عليه الصلاة والسلام، وإن كان موته ابتلاء لكل مؤمن آمن به وبما جاء به من الحق، ولكن الأمر أكبر لمن عايشه عليه الصلاة والسلام، وتطهرت عيناه برؤيته، وتزينت أذناه بسماع حديثه، فكان له الأب والمعلِّم والعقل الراجح واللسان الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، وقبل كل ذلك قلب النبي الذي هو رحمة للعالمين ثم بعد كل ذلك خرج يوماً فواراه التراب ورجع من دونه، فأي بلاء يفوق هذا... إنني عندما تحيط بي الدنيا بهمومها وتعصف بي رياح الضيق والحزن أتذكره عليه الصلاة والسلام، وأتمنى لو أنني بين يديه أبثه همي وتقصيري فيكفيني منه دعوة يكتب لي الله بها السعادة في الدارين... ثم أعود فأقول إن كان محمد عليه الصلاة والسلام قد مات فإن رب محمد حي لا يموت وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد. وباب رحمته موطن لكل راحل إليه لا تغلق أبوابه دون طارق.

وإنها كلمة أهديها في النهاية إلى كل من ضاقت عليهم أوطانهم وفقدوا كل معنى للوطن والسكن والأمن... أبشرهم أن هناك وطناً أخيراً هو الوطن الدائم، الحق مهما ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت بك صدور الناس وأغلقوا دونك قلوبهم وإن كانوا من الأحبة الأقربين، فتذكر أن هناك وطناً ينتظرك وأحبة لن ينكروك أو يملوك فاتحين قلوبهم وصدورهم لك أبداً... فإن هي إلا سويعات ويضع المؤمن رحله بالجنة ويضع عن كاهله الأحزان والهموم والأوزار أبداً، فشد أخي الرحال إلى هذا الوطن الخالد الذي لا يشوبه منغص، تزود للطريق، جعلنا الله وإياك من ساكنيه ■

> إن فقدان الإنسان لقلب يشاركه الآمال والآلام وعقل يتفق مع أفكاره وميوله هو أهم أسباب الشعور بالغربة والعزلة



العبادة في الإسلام



المؤلف: د. يوسف القرضاوي **دار النشر:** الدار المتحدة

عرض: جاك صبري شماس

إن المتأمل في هذا الكون الذي نعيش فيه يرى كل شيء فيه يحيا ويعمل لغيره، فنحن نرى أن الماء للأرض، والأرض للنبات، والنبات للحيوان، والحيوان للإنسان، والإنسان لمن؟ هذا هو السؤال:

والجواب الذي تنادي به الفطرة، وتنطق به مراتب الكائنات في هذا الكون: الإنسان لله، لمعرفته ولعبادته.

وقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ بقوله: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الحجر:٩٩، أي الموت، كما قال تعالى على لسان قوم (وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين) المدثر:٤٦-٤٧، وهو الموت، فالتكليف بالعبادة لازم له حتى يلحق بربه، لم تسقط عنه بسمو الروح ولا بالاتصال القوي بالله وهكذا، ظل حتى في مرض موته عابداً لله.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: لماذا نعبد الله؟

والجواب: أنه تبارك اسمه لا تنفعه عبادة من عبده، ولا يضره إعراض من صدَّ عنه، ولا يزيد في ملكه حمد الحامدين، ولا ينقصه جحود الجاحدين، فهو الغني ونحن الفقراء إليه، وهو الودود الكريم والبرّ الرحيم الذي لا يأمرنا إلا بما فيه خيرنا وصلاحنا نحن المخلوقين، فضلاً عن حقه - تعالى - في أن يفرض علينا ما يشاء، إن العبودية الخالصة لله هي - في واقع الأمر - عين الحرية وسبيل السيادة الحقيقية فهي - وحدها - التي تعتق القلب من رقّ المخلوقين وتحرره من الذّل والخضوع لكل ما سوى الله من أنواع الآلهة والطواغيت التي تستعبد الناس وتسترقهم أشد ما يكون الاسترقاق والاستعباد وإن ظهروا - صورة وشكلاً - بمظهر السادة الأحرار.

يقول الأستاذ برنارد لويس: «وكل باحث في التاريخ الإسلامي يعرف قصة الإسلام الرائعة في محاربته لعبادة الأوثان منذ بدء دعوة النبي ﷺ وكيف انتصر النبي ﷺ وصحبه وأقاموا عبادة الإله الواحد التي حلت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية، وفي أيامنا هذه، كما يقول الدكتور القرضاوي تقوم معركة مماثلة أخرى ولكنها ليست ضد «اللات» و«العزى» وبقية آلهة الجاهلية، بل ضد مجموعة جديدة من الأصنام اسمها الدولة والعنصر وما شاكل ذلك.

إن المؤمن المسلم يعي تماماً قواعد الدين الإسلامي ويلتزم به لتكون العبادة في محلها الصحيح ولا حاجة للإسهاب في ما لا يحيد عنه المسلم وهو «الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج»، وما يقترن بهذه الأمور من قلب نقي يقرن القول بالفعل.

نقتطف من خلال مؤلَّف فضيلة الدكتور القرضاوي بعضاً من شهادات الكتّاب الأجانب.

يقول ليودوروش: «لقد وجدت في الإسلام حلاً للمشكلتين اللتين تشغلان العالم:

١ - الأولى قول القرآن: (إنما المؤمنون إخوة) فهذا أجمل مبادئ الاشتراكية.

٢ - والثانية «فرض الزكاة على ذي المال».

وينقل لنا صاحب «الإسلام والنظام العالمي الجديد» عن «ماركس» غير كارل ماركس اليهودي الشيوعي قوله عن الزكاة: «وكانت هذه الضريبة فرضاً دينياً يتحتم على الجميع أداؤه»، وفضلاً عن هذه الصفة الدينية فالزكاة نظام اجتماعي عام ومصدر تدخر به الدولة المحمدية ما تمد به الفقراء وتعينهم وذلك على طريقة نظامية قويمة.

وينقل عن «ماسينيون» المستشرق الشهير: إن الدين الإسلامي من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة وذلك بفرض الزكاة التي يدفعها الفرد لبيت المال وهو يناهض الديون الربوية والضرائب غير المباشرة التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية ويقف في الوقت نفسه إلى جانب الملكية الفردية ورأس المال التجاري وبذلك يحل الإسلام مرة أخرى مكاناً وسطاً بين جميع النظريات.

لقد أرشد نبي الإسلام أمته إلى العمل الذي يعود بالخير والنفع على المجتمع ومن الجدير ذكره التأكيد أن الفرائض هي الأساس التي ترتكز عليها الأعمال كلها.

وفي خاتمة الكتاب يقول فضيلة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي: «اعتقد بأننا في هذا المنهج الذي ذكرنا مبادئه في تعليم العبادات نستطيع أن نأخذ بأيدي الناس إلى الله، وأن نحبب إليهم عبادته تعالى وأن نقاوم موجة المادية الطاغية التي تريد أن تشغل الإنسان بلقمة الخبز عن حياة الروح».

وتبلغ صفحات الكتاب ٣٢٥ صفحة من القطع الكبير وقد صدر عن الدار المتحدة للطباعة والنشر في سورية - دمشق عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م وهي الطبعة الثالثة

النهج الإيماني للتفكير



عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «النهج الإيماني للتفكير» للدكتور عدنان علي رضا النحوي، يقع الكتاب في نحو ٤١٦ صفحة من القطع المتوسط، وهذا الكتاب جزء من النظرية التربوية في الإسلام، كما أنه في الوقت نفسه جزء من النهج العام الذي يدعو للقاء المؤمنين وبناء الأمة المسلمة الواحدة، لذلك فهو يأخذ مكانه في النظرية العامة للدعوة الإسلامية ليكون العنصر الثاني من عناصر التنفيذ.

ويستعرض هذا الكتاب مناهج الفكر ودراسته في التاريخ وتطورها وكذلك عند علماء المسلمين من خلال الباب الأول بفصوله الخمسة، وأما الباب الثاني فإنه يقارن بين منهجي التفكير: الإيماني والمادي، وتبدأ مع الباب الثالث دراسة المنهج الإيماني للتفكير «منزلته ـ آفاقه وأساليبه وواقع المسلمين في أربعة فصول، ويعرض الباب الرابع النظرية والأسس وقانون الفطرة، والعقل ودوره، وخصائص النهج الإيماني للتفكير، وينحصر الباب الخامس في دراسة أهم العوامل التي تؤثر في النهج الإيجابي للتفكير في ستة فصول، ويبحث الباب السادس مراحل النهج الإيماني للتفكير، والتدريب عليه والمشكلات ومعالجتها والحلول لها في أربعة فصول، ويأتي الباب السابع ليدرس علاقة التفكير ببعض القضايا، كما يدرس كذلك تعديل الاتجاه في أربعة فصول، ومن خلال محتويات الكتاب يتبين لنا أن هناك منهجين للتفكير بين الناس: منهج مادي علماني ومنهج إيماني رباني، أما المنهج العلماني فيقوم على عقل الإنسان وحده منكراً للغيب، وأما المنهج الإيماني فقد فصّل لنا منهاج الله خصائصه ومنهجه تفصيلاً وجاء هذا الكتاب ليعرض النهج الإيماني للتفكير وأسسه وخصائصه ويبرز تميزه عن النهج العلماني ■

المدينة والسلطة في الإسلام (الجزائر الأنموذج)

صدر عن مركز جمعة الماجد بالاشتراك مع دار البشائر في دمشق كتاب «المدينة والسلطة في الإسلام... نموذج الجزائر في العهد العثماني» لمصطفى بن حموش.

يدرس الكتاب العلاقة الموجودة بين شكل العمران وطبيعة السلطة من المنظورين التاريخي والفقهي وينطلق من فرضية وجود ارتباط تبعي بين طرفي هذه الثنائية قد يرقى إلى مرتبة السنة الكونية التي تلازم المدن أو الاجتماع البشري بالمفهوم الخلدوني وينطلق الكتاب من المفهوم الواسع للسلطة كونه قدرة الشخص ـ المعنوي أو الحقيقي ـ على تنفيذ قراره شاء الغير أم أبى وتعرض الإسلام بالتعريف لهذا المفهوم في صورة الولاية بشقيها العامة والخاصة ووسيطهما المتمثل في الولاية الجماعية ولكل من هذه الأطراف في الشريعة الإسلامية دور محدد بوساطة قواعد أصولية وفقهية تميز كل طرف عن غيره وتضمن له في الوقت نفسه تكامله مع الطرفين الآخرين، وقد اعتمد المؤلف في دراسته على مدينة الجزائر في أثناء العهد العثماني الممتد من ١٥١٦م ـ ١٨٣٠م كعينة تاريخية في الدراسة مستخدماً الخرائط والصور التي خلفتها الإدارة العسكرية الفرنسية فضلاً عن بعض الآثار العمرانية الموجودة إلى يومنا هذا ■

أخبار ثقافية

- وافق وزير الأوقاف المصري على تأسيس مكتبة دينية دائمة في أذربيجان كما وافق على تزويدها بالمراجع العلمية وأمات الكتب الإسلامية لخدمة المسلمين هناك.
- تجري حالياً مفاوضات لإنشاء فروع جديدة للأكاديمية الإسلامية في النمسا وفي ألمانيا بالتعاون مع المؤسسات التعليمية هناك، كما يتم التفاوض لإرسال طلاب ألمان إلى فيينا للدراسة في الأكاديمية حيث يصل عدد الطلاب المسلمين هناك إلى أكثر من ٨٠ ألف طالب، يحتاجون إلى أكثر من ألف مدرس لتدريس مادة الدين الإسلامي.
- يدرس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة إعداد ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الأفرو ـ أسيوية بعد الانتهاء من ترجمة معانيه إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية.
- نظمت كلية الدراسات الإسلامية في العاصمة البوسنية «سراييفو» مسابقة كبرى في حفظ القرآن الكريم، شارك فيها عدد من طلاب وطالبات المدارس الثانوية الإسلامية المنتشرة في البوسنة والهرسك، كما شارك فيها وللمرة الأولى طالبات المدارس الدينية المتوسطة والعليا، يذكر أن لجنة التحكيم تعطي لكل متسابق يتم التأكد من أنه يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب لقب «حافظ» ليُضاف هذا اللقب بشكل دائم إلى اسمه، ويقترن به بشكل دائم، وقد كان هذا التقليد سائداً أيام العثمانيين.

متابعات ثقافية

الأزهر يصدر أول موسوعة للحديث النبوي باللغة الروسية

وافق الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على إصدار أول موسوعة للحديث النبوي الشريف باللغة الروسية لصالح المسلمين الذين يتحدثون بهذه اللغة في جمهوريات آسيا الوسطى ومناطق القوقاز وروسيا الاتحادية، وقد بدأت لجنة السيرة والسنة النبوية في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في اختيار الأحاديث النبوية الشريفة لترجمتها إلى اللغة الروسية، وتقوم بالترجمة لجنة تضم أساتذة في هذه اللغة بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر وكلية الألسن وأساتذة اللغة الروسية بالجامعات المصرية الأخرى، والجدير بالذكر أن الأحاديث الشريفة التي اختارها مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر قد بلغت ٧٠ ألف حديث، تتناول العبادات والمعاملات والشريعة، وسوف تصدر هذه الموسوعة في أجزاء منفصلة، وتضم كل جزء منها ألف حديث مدونة باللغة العربية إلى جانب ترجمتها باللغة الروسية، ويأتي إصدار هذه الموسوعة تلبية لطالب المسلمين هناك، وبناء على طلب تقدمت به بعض الأحزاب الروسية إلى شيخ الأزهر ■

فقه الواقع... أصول وضوابط

في إصدار نادر، حمل عنوان كتاب الأمة لشهر محرم ١٤٢١هـ الماضي قضية على مستوى عميق من الأهمية، هو فقه الواقع... أصول وضوابط لمؤلفه أحمد بوعود المدرّس في وزارة التربية المغربية، ويحمل شهادة أصول الدين من جامعة القرويين.



ويعد الكتاب محاولة جادة لاستقراء معظم وجهات النظر والمساهمات الفكرية المتوافرة حول هذا الموضوع الدقيق، والتدليل على أهميته وضرورته للعقل المسلم بشكل عام والمتفقه المسلم بشكل أخص، لدرجة قد يكون من المستحيل معها تجاهله أو تجاوزه، ذلك أن الفقه الاجتماعي الذي لا يتحصل إلا بتوافر أدواته البحثية حيث لا يزال غائباً عن العقل المسلم بالأقدار المطلوبة، وقد بلغ عند غيرنا بعداً ليس من السهل تداركه، وحاول المؤلف في كتابه مسح الجهود التي بذلت في هذا الموضوع، كما حاول تأسيسها وتأصيلها بشكل منهجي لكن الموضوع بطبيعته لابد أن يبقى مطروحاً لمزيد من المثاقفة والتفقه والمراجعة والتقويم.

ذلك أن فقه المجتمع والواقع يوازي فقه النص ودون فقه المحل ومعرفة الاستطاعات بشكل علمي وموضوعي فستستمر المجازفات وهدر الطاقات والعبث بالأحكام الشرعية والمساهمة السلبية بالإساءة إليها ولو عن حسن نية، فلا يمكن أن يسمى فقيهاً حامل النصوص لأن فقه أبعاد التكليف قسيم فقه النص ومكمل له، فلا فقه لنص بلا فقه لمحل.

ويقول المفكّر المعروف عمر عبيد حسنه في مقدمة الكتاب الذي صدر ضمن سلسلة دورية كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، إن الاعتراف بالواقع لا يعني إقراره على ما هو عليه من الخطأ والتخلف والظلم، والجهل والاستبداد أو الخضوع له والتنازل عن قيم الكتاب والسنة والافتتان عن بعض ما أنزل الله أو العدول عن تقويمه بقيم الكتاب والسنة، ذلك أن إخضاع الأعمال والاجتهادات البشرية للمراجعة والنقد والتقويم لا يعني بحال من الأحوال إفقادها لقيمتها وإسقاطها وإنما يعني إضافة إلى قيمتها التاريخية، ودورها في استشرافنا للماضي الثقافي، إكسابها لعقولنا أقداراً من الرحابة والمرونة الذهنية وبناء الملكة والأهلية التي تمكننا من النظر الدقيق في ضوء هذه الرؤى المتنوعة والخصبة ■

رسالة دكتوراه

الاستراتيجية الأمنية وأسس تطبيقها في دولة الكويت

نوقشت بكلية الشرطة المصرية يوم ٢٠٠٠/٧/٨م رسالة دكتوراة مقدمة من الباحث الكويتي عبدالله محمد الطريجي تحت عنوان «الاستراتيجية الأمنية وأسس تطبيقها في دولة الكويت»، وقد تكونت لجنة المناقشة من اللواء محمد حسن عرس مشرفاً ورئيساً وضمت كلاً من: د.صلاح الدين فوزي، ود.ربيع أنور فتح الباب، وعميد د.حلمي الوزان، وألقت الرسالة الضوء على عدد من المفاهيم الاستراتيجية وسبل تطبيقها في دولة الكويت، كما تناولت استعراض الواقع الأمني في الكويت خلال الفترة الماضية ■

كثر المرضى الذين يشتكون من التهابات الجيوب الأنفية وأصعب ما يشتكي منه مريض الجيوب الأنفية ذلك الصداع الذي يقلق الأسرة بأكملها.

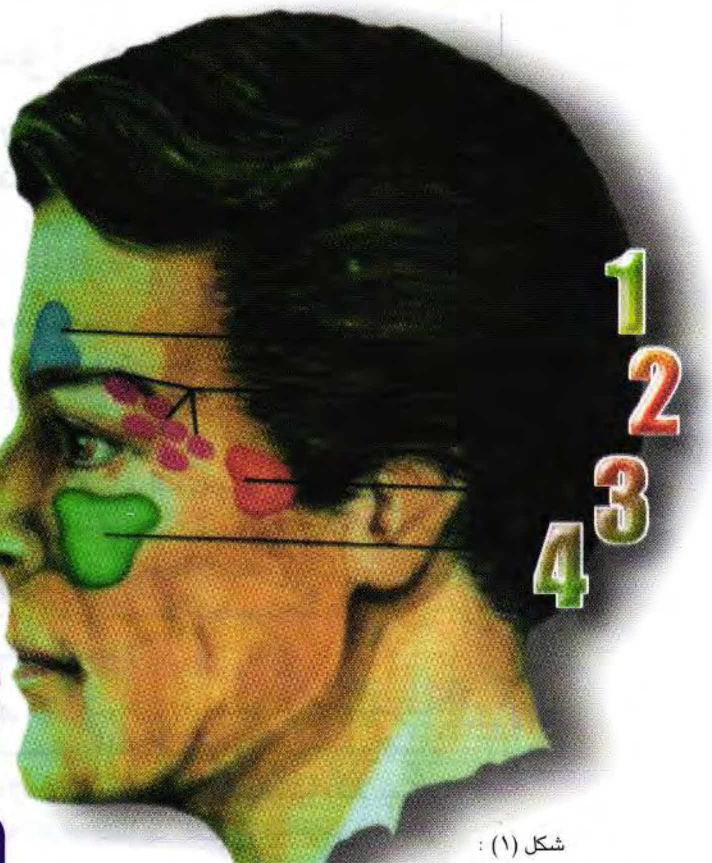
إن صداع التهابات الجيوب الأنفية على الرغم من شيوعه فهو لا يشكل سوى ٥٪ من أسباب الصداع كما أن له صفات توحي إلى الطبيب بأنه ناتج عن الجيوب الأنفية.

إذاً ما الجيوب الأنفية وما الصفات التي توحي بالتهاباتها؟

بقلم: د.كمال أبو الحمد
كاتب مصري

التهابات الجيوب الأنفية

أسبابها وأعراضها وعلاجها



شكل (١):
١- الجيب الجبهي (الأمامي)
٢- الجيوب المصفية.
٣- الجيب الوتدي
٤- الجيب الوجني

الجيوب الأنفية هي أربعة أنواع في كل نصف من الرأس «شكل ١ و ٢» وأهم هذه الجيوب هي الجيوب الأنفية الوجنية وكل هذه الجيوب تفتح بمسامات إلى الأنف وأي خلل في تهوية هذه الجيوب أو وصول أي ميكروب لها يؤدي إلى التهاب الأغشية المبطنة لها ما يؤدي إلى الإحساس بالصداع. والجيوب الأنفية هي جيوب داخل عظم الجمجمة:

١ ـ جيب الفك العلوي «جيب وجني»: هرمي الشكل وحجمه ١٥ سم والعين تنام عليه كما أن الأسنان العلوية معلقة بأرضيته.

٢ ـ الجيوب المصفيه: وتتراوح من ثلاثة إلى ١٥ جيباً مقسمة إلى ثلاث مجموعات أمامية ووسطى وخلفية على جانبي الأنف تحت قاع الجمجمة كما أن العين تقع بجوار جدارها الخارجي.

٣ ـ الجيب الجبهي: حجمه ٧ سم ويقع فص المخ الأمامي خلفه كما تقع العين تحته.

٤ ـ الجيب الوتدي: حجمه ٧ سم ويقع تحت الغدة النخامية ويقع عصب العين والشريان التاجي الداخلي إلى جواره «شكل ٣».

وفي حال التهاب الجيوب الأنفية الوجنية يشعر المريض بألم شديد بالخدود «صداع» كما أنه يشتكي دائماً من انسداد الأنف ورشح من الأنف.

أما صداع الجيوب الأمامية فيكون أشد ألماً عند الاستيقاظ من النوم، ثم تخف حدته حتى يختفي في حدود ساعتين، ويكون الإحساس به في جبهة الرأس ثم يعاود الكرة عقب كل استيقاظ من النوم.

وأصعب أنواع الصداع شدة ذلك الناتج من التهابات الجيوب الأنفية المصفيه وهذه تكون بين العينين وخلفهما ما يجعل المريض يُرجع سبب الصداع إلى العينين.

وأخيراً الصداع الناتج من التهابات الجيوب الأنفية الوتدية، وذلك يسبب صداعاً خلف الرأس، وغالباً ما يشكو المريض من ألم في مخه ودماغه.

وعندما يشك الاختصاصي أن سبب الصداع التهابات الجيوب الأنفية، يكشف على أنف المريض ليعرف السبب فيرى أن سبب انسداد الأنف إما إعوجاج الحاجز الأنفي أو لحمية بالأنف أو تضخم بالأغشية المخاطية المبطنة للأنف كما أنه يجد إفرازات تملأ الأنف وقد لا يجد شيئاً وربما يجد الأنف خالياً من الأمراض وهذه الحال للتأكد من وجود التهابات بالجيوب الأنفية من عدمه يتطلب عمل

أشعة عادية للجيوب الأنفية فيظهر بها وجود ظلال لإفرازات بالجيوب أو ظلال لتضخم بالأغشية المبطنة للأنف، أما إذا تعذر الحكم بواسطة الأشعة العادية فيتطلب عمل أشعة مقطعية وهي تعطي صورة واضحة وجلية للجيوب الأنفية، ولكن لماذا يضطر المريض لعمل هذه الأشعة؟ لأن الجيوب الأنفية لا ترى إلا بالمنظار الضوئي فهي جيوب داخل عظمة الجمجمة.

● ولكن ما الأسباب التي تؤدي إلى التهابات الجيوب الأنفية؟

هناك أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة:

أ - الأسباب المباشرة:

١ - الانفلونزا.

٢ - الغطس والعوم في الماء.

٣ - التهابات الأسنان: إن التهابات الأسنان العلوية وبخاصة في السنة الخامسة والسادسة والسابعة من العمر، لها علاقة مباشرة بالجيوب الأنفية ما يسبب التهابات شديدة بالجيوب الأنفية وغالباً تكون مستمرة.

٤ - كسر عظام الجيوب الأنفية في حالات الحوادث.

ب - أسباب مساعدة لحدوث التهابات الجيوب الأنفية:

١ - انسداد الأنف بالحساسية.

٢ - إعوجاج الحاجز الأنفي.

٣ - التهاب لحمية الأنف وتضخم الأغشية المبطنة لها.

٤ - تضخم لحمية خلف الأنف.

ج - الأسباب غير المباشرة:

١ - الضعف العام بالجسم.

٢ - الطقس السيئ.

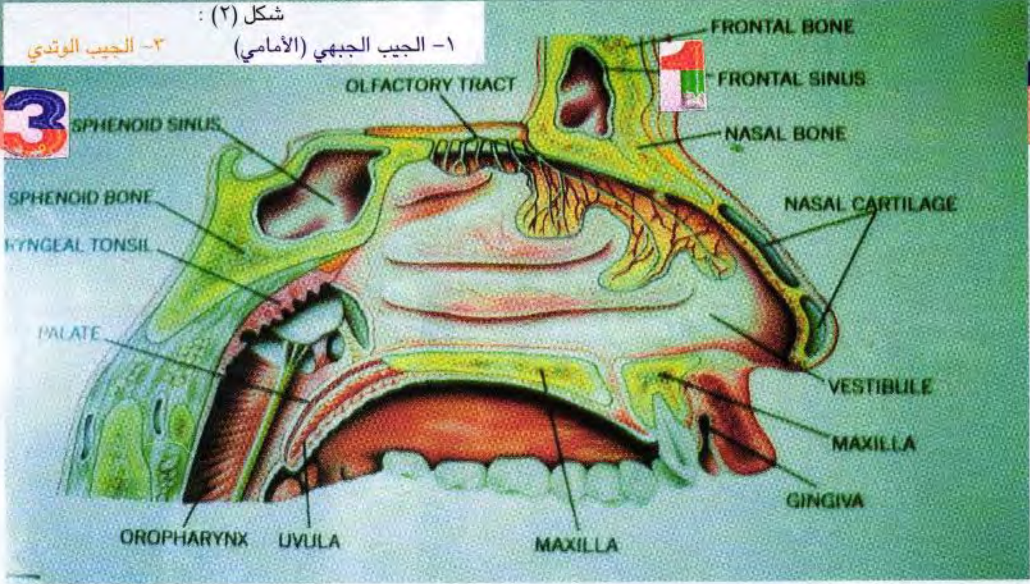
٣ - تلوث الهواء.

● ما الأعراض التي تدل على التهابات الجيوب الأنفية «أي في الخلق»؟

١ - ألم بالجيب الأنفي «صداع».

٢ - رشح من الأنف.

٣ - انسداد بالأنف.



شكل (٢) :
١- الجيب الجبهي (الأمامي)
٣- الجيب الوتدي

٤ - تورم بالأنسجة المحيطة للجيوب الأنفية.

٥ - هزال عام.

٦ - ارتفاع حرارة الجسم.

● ما المضاعفات الطبية التي تترتب على ذلك إذا تركت التهابات الجيوب الأنفية دون علاج؟

١ - التهاب عظام الجيوب الأنفية: خرّاج خارجي أو داخلي «خرّاج بالمخ».

٢ - التهابات بالعينين وحول العينين: جحوظ بالعينين وتورم بهما والنظر الثنائي.

٣ - تكون بؤرة صديدية عامة.

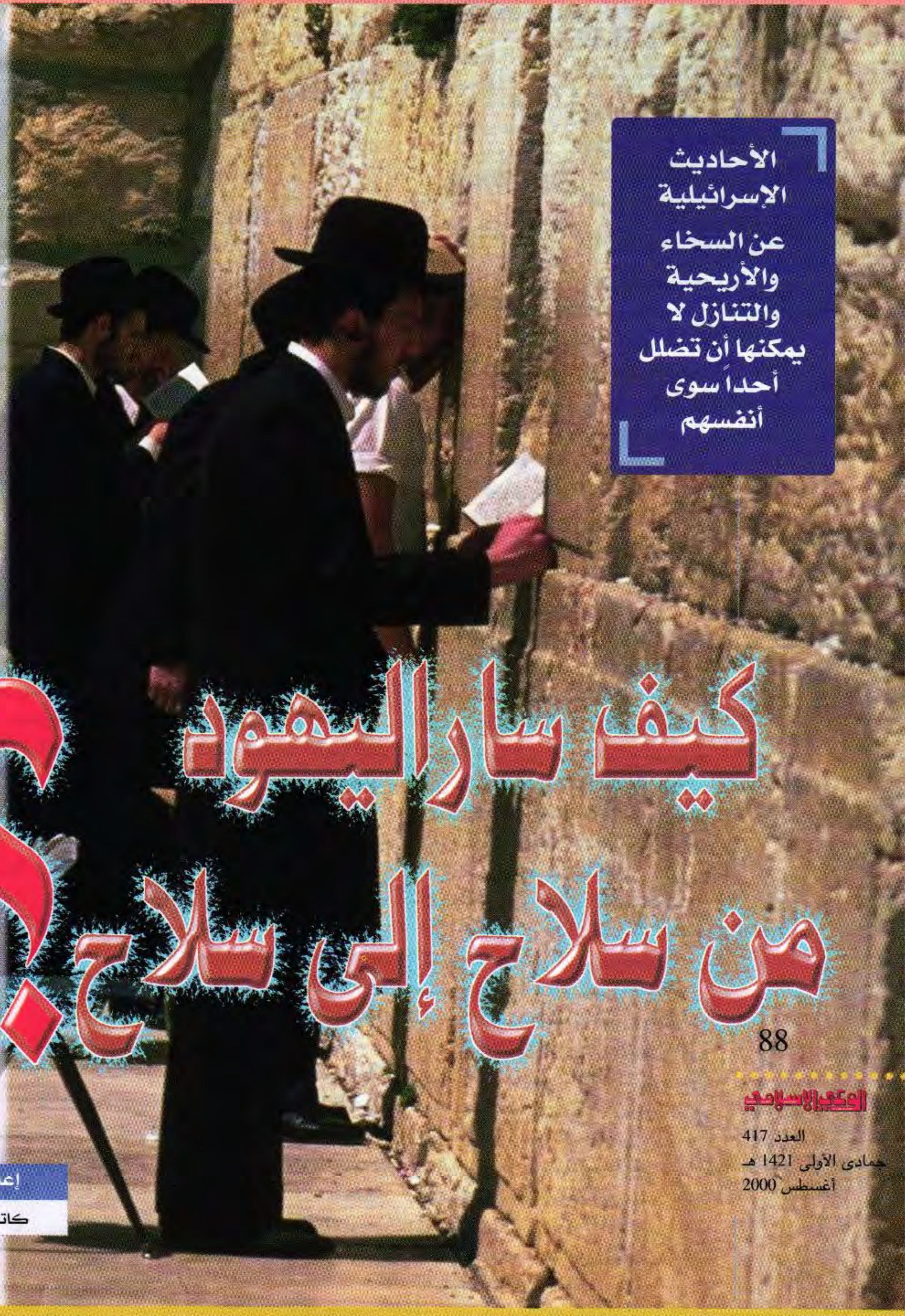
وأكثرها التهاباً الجيوب الأنفية للفك العلوي، فالمصفويه ثم الجبهية وأقلها التهاباً الجيوب الوتدية.

● كيف يتم علاج الجيوب الأنفية؟

١ - العلاج الدوائي يكون بإعطاء مضاد حيوي تبعاً لنوع الميكروب ويكون «بعمل مزرعة لمسحه من الإفرازات» وإعطاء مسكن للألم وإعطاء مذيب للإفرازات مع إعطاء قابض للأوعية موضعي.

٢ - إذا لم يُجدِ العلاج الدوائي أو إذا تكررت التهابات الجيوب الأنفية فنضطر للعلاج الجراحي وهو عمل منظار ضوئي للجيوب الأنفية يتم من خلاله توسيع مسامات تلك الجيوب للمساعدة في تهويتها والخلاص من أي إفرازات بداخلها كما يتم استئصال أي أغشية تسبب الانسداد لهذه المسامات.

كان حتى وقت قريب يتم غسيل الجيوب الأنفية عن طريق مثقاب للجيوب الأنفية، كما كان يتم استئصال الأغشية المبطنة للجيوب الأنفية بعملية جراحية كبرى إلا أن المنظار أغنانا عن تلك العمليات التي كانت غالباً ما تؤدي إلى تكرار التهابات الجيوب الأنفية حتى بعد استئصال الأغشية المبطنة للجيوب الأنفية، وهذا ما أدى إلى أن عامة الناس أخذت فكرة مسبقة عن فشل تلك العمليات حتى أن نسبة كبيرة من المرضى الذين ذاقوا مرارة تلك العملية اشتكوا أكثر بعد إجرائها من الصداع ما أدى إلى انطباع صحيح لدى عامة الناس بفشل تلك العمليات، وعدم إجرائها، وفعلاً إننا ننصح بعدم إجرائها بعدما تقدمت جراحات المناظير وأصبحت مناظير الجيوب الأنفية على الرغم من المهارة الخاصة التي تتطلبها، إلا أنها تؤدي إلى شفاء كامل للمرضى الذين يعانون من صداع التهابات الجيوب الأنفية دون حدوث الآلام ومشكلات إجراء عمليات الجيوب الأنفية التي كانت تجرى إلى وقت قريب، وربما مازالت تجرى لدى جراحي الأنف والأذن الذين ليس لهم خبرة في إجراء مناظير الجيوب الأنفية أو الذين ليس لهم القدرة على شراء الأجهزة المتقدمة، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «لكل داء دواء إلا الهرم». هذه نبذة مختصرة عن التهابات الجيوب الأنفية ■



كيف سار اليهود من سلاح إلى سلاح؟

إعداد: عبدالمنعم أحمد
كاتب سوري مقيم في الكويت

نشرت مجلة «معاريف» الإسرائيلية مقالاً أوضحت فيه أن خطة اليهود في احتلال فلسطين لم تتغير منذ العام ١٩٢٧م، حتى الآن، وأن ما يسمى بالتنازلات التي تقدمها للفلسطينيين ما هي إلا مجرد، وَهْمٌ خادع وشعار مرفوع من أجل الوصول إلى دولة آمنة. يقول المقال:

> الأحاديث الإسرائيلية عن السخاء والأريحية والتنازل لا يمكنها أن تضلل أحداً سوى أنفسهم

الآن بالذات وفي أحشاء لحظة الحقيقة يسعى الجميع لمعرفة رأي المواطن الصغير، وماذا يفكر الإسرائيلي المتوسط، بيد أن حكماء الإحصاء أنفسهم يقرون أنه لا يوجد حقاً مواطن إسرائيلي صغير أو متوسط من لحم ودم، بل مجرد صورة غامضة تنجم عن معالجة المعطيات الإحصائية، ومع ذلك فقد وجدت واحداً كهذا وهو يدعى «دان مرغليث» ويقرر ما يلي:

لا توجد مفاجآت، ثمة سخاء في الاقتراحات التي طرحها مندوبو إسرائيل إلى المفاوضات مع الفلسطينيين، ولكنه لا يوجد مفاجآت وليس ثمة سخاء في الرد الفلسطيني (هاآرتس ٦/٢٩)، وأنا أقرأ «الصحف» وأشاهد «التلفاز»، وأسمع «الراديو»، فأتبين أن جميع السياسيين والمحللين والصحافيين يقولون مثلما يقول، لذا أجد أن هذا «المرغليث» هو بالفعل الإسرائيلي المتوسط!.

أتمعن في حاملة مفاتيحي، فهي قرش ذو خرم يمثل قطعة النقود الانتدابية الأولى الثلاثية اللغة التي صدرت العام ١٩٢٧، فأجد مكتوباً عليها:

بالإنكليزية «بلستاين» وبالعربية «فلسطين» وبالعبرية «بلستينا»، هكذا، وهكذا بالضبط أرض إسرائيل بالأحرف الأولى وبين هلالين أتمعن في قطعة النقد ذات قيمة العشرة مل، القطعة الصغيرة... الكبيرة، وأقرأ عليها كيف غيرت البلاد وجهها؟

كيف سار اليهود من سلاح إلى سلاح، وربحوا من مشروع التقسيم وانتصروا في الحرب وصاروا قوات احتلال، وكيف سار العرب من رفض إلى رفض وخسروا مشروع التقسيم وهزموا في الحرب وصاروا لاجئين في بلاد التقلبات، لقد تحول اليهود من أقلية إلى أغلبية، وتحول العرب من أغلبية إلى أقلية «بلستينا»، حطمت إسرائيل الهلالين وفتحت الأحرف الأولى لتصبح بداية دولة إسرائيل وبعد ذلك أرض إسرائيل الكاملة، وفلسطين التي شطبت لزمن ما من الخارطة صارت ذاكرة والقرش أو الخرم معروض في المتحف!!.

إن كل أحاديث الإسرائيلي المتوسط عن السخاء وعن الأريحية وعن التنازل لا يمكنها أن تضلل أحداً سوى الإسرائيليين أنفسهم وقد يكون هذا الخداع الذاتي ملاذاً للنفس وهدوءاً للضمير، ولكن كخط موجه للفعل السياسي، فإن من شأنه أن يتبين كأنه انقطاع عن الواقع، وكأنه كارثة من الدماء والنار.

فأي أريحية وأي سخاء وأي تنازل هناك في المماطلة الإسرائيلية المترافقة مع التهديدات، على نعجة الفقير الفلسطيني، وعلى الأرض التي تقل مساحتها عن ربع مساحة البلاد، فإسرائيل في حدود الخط الأخضر وهاكم معطيات حقيقية مجرد ذكرها كفيل بأن يفاجئكم باكتشاف جديد، كانت تقع في ثلاثة أرباع مساحة البلاد وما فعلته في يونيو ١٩٦٧م، أنها أكملت احتلالها لكل البلاد حتى الربع الأخير.

ويكتب «دان مرغليث» أن التنازلات تعالت من ٥٠. ٧٠. ٨٠. ٩٢.٨٥ في المئة في الضفة الغربية، وحتى لو كانت أقواله صحيحة، فإن الحديث لا يدور إلا بين ١٠ و٢٠ في المئة من المساحة الإجمالية لفلسطين، والآن هيا أحسبوا، إذا كان «ايهود باراك» سخياً وذا أريحية ومتنازلاً حين يضطر إلى الانسحاب من مناطق محتلة، فإن عرفات الذي وافق على أن يعترف بإسرائيل في حدود الخط الأخضر هو أبو الأسخياء وبطل المتنازلين وذو أريحية لا مثيل لها.

لايحتاج الفلسطينيون إلى المراجع العتيقة كي يبرروا كفاحهم في سبيل تحقيق حقوقهم الإنسانية والوطنية، عدالتهم هي وجودهم، فالفلسطيني مثله مثل كل إنسان، والشعب الفلسطيني مثله مثل كل شعب ولو لم يقمعوا في القرن الأخير باسم الحقوق التاريخية لما كانوا كلفوا أنفسهم عناء التنقيب في ماضيهم حتى الصلة العتيقة بشعوب كنعان كي يقدموا من خلالها حقوقهم التاريخية الخاصة، أورشليما ذات الثلاث آلاف سنة، وقدسهم ذات الخمس آلاف سنة، حرب الزمن ضد الزمن... الحقوق التاريخية ضد الحقوق التاريخية، هي حرب بلا نهاية.

> **حرب الزمن ضد الزمن**
> **والحقوق التاريخية**
> **ضد الحقوق**
> **التاريخية**
> **هي حرب بلا نهاية**

ينبغي لنا أن نمد أيادينا إلى الفلسطينيين، وأن ننسحب من احتلالات الأيام الستة والاعتراف بدولة فلسطين في حدود الخط الأخضر قبل أن نقدم رغم أنفنا وغصباً عنا التنازلات ولكن الإسرائيلي المتوسط، ويا للويل لا يزال حائراً، فالحيرة لديه ليست تكتيكاً أو استراتيجية، بل هي نمط حياة ومذهب وجود ■



اقتصاد إسلامي

إعداد : د. جميل الشبشيري

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة مؤسساتنا الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.



سوق الكويت لم يتشبع بالمؤسسات المالية الإسلامية

محافظ المركزي: لابد من قانون ينظم أعمال ومجالات نشاط البنوك الإسلامية

أكد محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح أن السوق المحلي لم يصل بعد إلى مرحلة الشبع بالمؤسسات المالية الإسلامية وأن عملية توقف إصدار تراخيص لإنشاء شركات إسلامية جديدة مرهون بمدى التشبع العددي الذي يمكن أن يصل إليه السوق.

وقال الشيخ سالم الصباح في تصريح خاص للعدد الأول من نشرة «المستثمرون» ربع السنوية التي تصدر عن مجموعة «دار الخبرة» إن البنك المركزي يطبق على شركات الاستثمار التي تمارس نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية التعليمات الرقابية نفسها التي يطبقها على جميع شركات الاستثمار الخاضعة لرقابته وذلك بما لا يخالف النظم الأساسية لها، وتنظم هذه التعليمات من ضمن ما تنظمه القواعد التي يجب عليها الالتزام بها لتحقيق ملاءمتها والحد الجائز لإقراض العميل الواحد إلى جانب الأعمال التي يحظر على هذه الشركات القيام بها.

وحول مدى إسهام المنافسة بين شركات التمويل الإسلامية وغير الإسلامية في تشجيع النمط الاستهلاكي في المجتمع قال المحافظ: إن الأمر يتم النظر إليه من منطلق مدى التزام المؤسسات الخاضعة لرقابة البنك المركزي بالتعليمات الخاصة بالقروض الاستهلاكية والتي يجب أن تتحرك في إطارها.

وأوضح الشيخ سالم الصباح أنه سبق وأعلن في أكثر من مناسبة أنه يجب النظر في المسببات الحقيقية لانتشار الميول الاستهلاكية في المجتمع، حيث إنها ترتبط بمجموعة من العوامل لعل أهمها قضية الوعي بتبعات المغالاة في السلوك الاستهلاكي وانعكاساته السلبية اقتصادياً واجتماعياً.

ورداً على سؤال لنشرة «المستثمرون» حول القانون المقترح من الحكومة بشأن الرقابة على أعمال البنوك الإسلامية، قال المحافظ: إن تحقيق الأهداف المنشودة من مزاولة نشاط مصرفي طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يتطلب إصدار قانون مستقل خاص بالبنوك الإسلامية ينظم أعمالها ويأخذ بعين الاعتبار تحديد مفهوم واضح ومحدد لا يحتمل اللبس لعمل تلك البنوك بجميع عناصره.

وأضاف: إن ذلك يتضمن تعريف هذه البنوك وطبيعة ومجالات نشاطها وما هو مسموح به من أعمال وما هو محظور وتحديد علاقتها بالبنك المركزي كسلطة رقابية.

يذكر أن نشرة «المستثمرون» تعتبر نشرة ربع سنوية تصدر عن مجموعة دار الخبرة وهي أول نشرة من نوعها تصدر في الكويت كنشرة متخصصة في شؤون المؤسسات المالية الإسلامية ■

قانون إنشاء مصارف إسلامية في الكويت يشترط استخدام البنك لرأسماله في الأعمال التجارية وليس أموال المودعين

كشف رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس الأمة الكويتي النائب عبدالوهاب الهارون عن جانب من مشروع قانون إنشاء المصارف الإسلامية الذي ما زال موضع تمحيص ودراسة من قبل اللجنة قبل عرضه للمناقشة والإقرار في المجلس. فقال الهارون في تصريحه للصحافيين إثر اجتماع اللجنة بمحافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح وبممثل عن بيت التمويل الكويتي: إن البنك المركزي اشترط لإنشاء مصرف إسلامي في الكويت أن يستخدم هذا المصرف رأسماله وليس أموال المودعين في تمويل نشاطاته التجارية أو الأعمال الأخرى، كما وضع البنك ضوابط تتعلق بمجالات ونسب المشاركة بالاستثمار والتي يمارسها المصرف الإسلامي. وشدد على أن تعمل المصارف الإسلامية من خلال شركات تابعة لها فتؤسس مثلاً شركات تختص بالنشاط العقاري، وأخرى بالسيارات، أو المواد الغذائية وغيرها من النشاطات الأخرى التي يرغب المصرف بممارستها.

وقد حرصت اللجنة المالية قبل تقديم تقريرها إلى مجلس الأمة لمناقشته على الاستماع لآراء المعنيين بالمصارف الإسلامية كبنك الكويت المركزي، وبيت التمويل الكويتي الذي يمارس بمفرده على الساحة الكويتية أعمال المصرف الإسلامي، ولكنه لا يخضع للشروط التي يفرضها بنك الكويت المركزي على المصارف التجارية الكويتية، ويمارس بيت التمويل كثيراً من الأنشطة التجارية وغيرها من النشاطات دونما خضوع لقانون محدد يضبط أعمال المصارف الإسلامية، وستستمع اللجنة في وقت لاحق لرأي غرفة تجارة وصناعة الكويت.

وأضاف النائب الهارون: إن محافظ بنك الكويت المركزي أوضح للجنة أمسّ سبل الرقابة التي سيتبعها على المصارف الإسلامية.

وأضاف أن رقابة البنك المركزي تنطلق من المصلحة العامة وحماية أموال المودعين والمساهمين والمشاركين، وإن الأفكار الواردة في مشروع الحكومة الخاص بقانون المصارف الإسلامية تعتمد فلسفة تلك المصارف القائمة على العمل في جميع المجالات وفي التجارة والعقار وغيرها من المجالات الاستثمارية.

وقال النائب الهارون: إن اللجنة المالية قد طلبت من المجلس تمديد المهلة المعطاة لها لإنجاز قانون المصارف الإسلامية مدة ستة أسابيع أخرى ■

الشركة الدولية للإجارة وآفاق واعدة للاستثمار

افتتاح الشركة الدولية للإجارة بالكويت في السادس من يونيو يصل عدد المؤسسات والشركات العاملة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية إلى عشر شركات إضافة إلى بيت التمويل الكويتي. ولتصبح الكويت إحدى الدول الخليجية الرائدة في السماح لدخول عدد كبير من الشركات الإسلامية إلى الأسواق وهي تتأهب حالياً لإصدار قانون للمصارف الإسلامية بهدف توسعة دائرة المعاملات الشرعية وزيادة عدد المصارف وإتاحة الفرصة للبنوك التقليدية القائمة للتحول لتقدم ألوان العمل المصرفي والاستثماري الإسلامي.

إلا أن الشركة الدولية للإجارة ذات طابع خاص ومهم حيث أُسست هذه الشركة بقانون خاص هو القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٨م برأس مال كويتي أو أجنبي كله أو بعضه وهي بهذا الشكل تتصف بالطابع الدولي حيث بلغ رأسمالها نحو ٥٠ مليون دولار أميركي بمساهمة محلية من قبل بعض المؤسسات المحلية الإسلامية وبمساهمة البنك الإسلامي للتنمية بنحو ٨,٢٥ مليون دولار أميركي.

وتتمثل أهمية تأسيس شركات الإجارة والاستثمار في دولة الكويت في أنها تخدم القطاعين الحكومي والخاص في السوق الكويتي والأسواق المجاورة، كما أنها تواكب التطورات العالمية في مجال تأمين احتياجات السوق عن طريق الإجارة لتنشيط الدورة الاقتصادية وزيادة فرص الاحتكاك مع قطاع الأعمال على المستويين الحكومي والخاص ■

إنشاء بنك البوسنة الإسلامي الدولي قبيل انتهاء عام ٢٠٠٠ برأسمال ٦٠ مليون دولار



أعلن رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد علي عن إنشاء بنك البوسنة الدولي قبيل انتهاء عام ٢٠٠٠م برأسمال مصرح به قدره ٣٠٠ مليون دولار ورأسمال مكتتب به يبلغ ٦٠ مليون دولار، وقال في تصريحات للصحفيين عقب اجتماعه أخيراً مع عبيد بن سيف الناصري وزير النفط والثروة المعدنية ورئيس مجلس إدارة مصرف أبو ظبي الإسلامي أن البنك الإسلامي للتنمية قد شارك بمبلغ عشرة ملايين دولار في رأسمال بنك البوسنة، وينتظر مشاركة مصرف أبو ظبي الإسلامي الذي أبدى استعداداً كبيراً للدخول في هذا المشروع الحيوي الذي تعود فوائده على عدد كبير من المسلمين في البوسنة والهرسك بالإضافة إلى مشاركة بنوك إسلامية أخرى في تمويل رأسمال البنك.

وقال إن أوساط رجال الأعمال بالبوسنة، وكذلك سلطاتها النقدية والاقتصادية تنظر إلى أساليب التمويل الإسلامية وبخاصة المضاربة والمشاركة والإجارة والاستصناع على أنها الأنسب لتلبية احتياجات الاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقالية، وإن ذلك يعود إلى الوفرة النسبية في المهارات الصناعية بدولة البوسنة والقدرات الإنتاجية المتعثرة التي تحتاج إلى ضخ أموال جديدة وصغيرة نسبياً لتحديث المعدات وتوفير رأس المال العامل، ولتمكين المصانع من تحقيق مستويات الإنتاج السابقة واستعادة أسواقها التقليدية في أوروبا والشرق الأوسط.

وأضاف أن هنالك اقتناعاً عاماً بإنشاء بنك البوسنة الدولي الذي يعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية يعد حيوياً لأسباب عدة، وإن تشجيع البنك الإسلامي للتنمية لإنشاء هذا البنك يعد دليلاً على ثقة المستثمرين، وعنصر توازن وأمن من شأنه أن يساعد على تحقيق الوئام الاجتماعي والتئام الجراح.

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية: إن عدداً كبيراً من البنوك البوسنية الخاصة تنتظر إنشاء بنك البوسنة الدولي للاندماج معه وتكوين مؤسسة مصرفية كبيرة قادرة على تقديم خدماتها إلى شرائح واسعة من المجتمع البوسني، واستخدام تقنيات عالية الأداء غير متاحة أمام تلك البنوك في الوقت الراهن الحصول عليها ضمن إمكاناتها المحدودة ■

"أصول" و"بيت الاستثمار" يدرسان إنشاء شركتي للتأجير والتمويل في لبنان

أكد الرئيس التنفيذي لشركة أصول للإجارة والتمويل عبدالله السيف أن شركة «أصول» بالتعاون مع شركة بيت الاستثمار الخليجي تدرس إمكانية تأسيس شركة للتأجير وأخرى للتمويل في السوق اللبناني خلال الفترة المقبلة.

وأوضح في تصريح خاص، أن شركة التأجير تستهدف الجوانب السياحية والتجارية وهي مكملة لعمل شركة أصول وتسعى لتأمين خدمات معينة للكويتيين بالدرجة الأولى في السوق اللبناني من خلال إيجاد كل متطلباتهم في أثناء فترات العطل والاجازات عبر تقديم خدمات التأجير في كل ما يتعلق بالجوانب السياحية والتجارية. وأشار إلى أن رأسمال الشركة يتراوح بين ٤ و ٧ ملايين دولار. وذكر أنه لا يزال البحث جارياً عن شركاء في السوق اللبناني، حيث تدرس «شركة أصول» بالتعاون مع بيت الاستثمار الخليجي آلية الدخول بالنسبة لشركة التأجير والشركة الأخرى الخاصة بعمليات التمويل. وأرجع السيف اهتمام «شركة أصول» بالسوق اللبناني إلى أن أهمية هذه السوق باعتباره من أنشط الأسواق العربية كما أن ارتفاع معدلات نموه تزداد لتوافر كل المقومات السياحية فيه. وأفاد بأن السوق اللبناني يحتاج إلى الخدمات المالية الإسلامية في ظل نقص الشركات التي تقدم هذا النوع من الخدمات، مشيراً إلى أن السوق اللبناني من الأسواق الواعدة خصوصاً بعد أن تم الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب، فلبنان مقبل على نشاط اقتصادي مكثف. وكان رئيس مجلس إدارة بيت الاستثمار الخليجي وليد الرويح والرئيس التنفيذي لشركة أصول عبدالله السيف ومدير إدارة المبيعات في شركة أصول صالح العويشير وأحمد الجبالي وخالد العسعوسي من شركة بيت الاستثمار الخليجي قد شاركوا أخيراً في فعاليات المؤتمر السادس للاستثمار وأسواق رأس المال العربية والذي عقد الأسبوع الماضي في العاصمة اللبنانية بيروت تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء سليم الحص.

٤ تريليون دولار حجم التجارة الإلكترونية المتوقعة في العام ٢٠٠٣م

الجسار: المؤسسات المالية الخليجية تواجه تحديات مصيرية في ظل نظام العولمة

أكد المدير العام في بيت التمويل الكويتي جسار دخيل الجسار أن المؤسسات المالية الخليجية تواجه تحديات مصيرية مع بدء القرن المقبل، وأن عليها مواجهتها والتعامل معها بإيجابية وبأساليب تواكب روح العصر وتيار العولمة وتضمن لها النجاح والاستمرار.

وأوضح الجسار في تصريح صحافي بعد مشاركته في منتدى النجاحات الخليجية ٢٠٠٠ في دبي، الذي قام «بيتك» بالمشاركة في رعايته المنتدى، إن هذه التحديات اقتصادية وتقنية وثقافية.

وذكر أن تحدي العولمة الذي تفرضه ثورة الاتصالات وانفتاح أسواق العالم على بعضها بعضاً من عوامل زيادة المنافسة بما يفرض على الشركات الخليجية التحسب لتحديات العولمة ليس على الربحية فقط، بل الاستمرار أيضاً.

ودعا في هذا الصدد إلى البحث عن أدوات وآليات جديدة تتيح للشركات والموردين التعامل في بيئة خالية من الحواجز وتتيح آفاقاً جديدة لرجال الأعمال والمستثمرين.

وأكد الجسار أن الواقع الاقتصادي الخليجي يشير إلى تراجع دور الدولة بما يفترض أن يقابله نمو في دور القطاع الخاص للمضي قدماً في برامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادي وتشجيع الاستثمار الأجنبي وتدفق رؤوس الأموال.
وبيَّن أن الشركات والمؤسسات الخليجية في سعيها لتبوّ مرتبة إقليمية ذات بعد دولي متميز مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى اكتشاف خبرات أبنائها وتعميق معرفتهم وصقل مواهبهم وفتح فرص التحفيز أمامهم، بحيث يكون العنصر البشري في مقدمة الأولويات، ومن أهم عناصر التميز والتقدم.

وركز الجسار على التحدي التقني الذي يواجه مؤسسات المال والأعمال في الخليج والمتمثل في مدى استيعاب التكنولوجيا واستخدامها وتوظيفها لتطوير الخدمات وتعزيز الأداء.

وأشاد بمشروع «الحكومة الإلكترونية» الذي أطلقته إمارة دبي، معتبراً أنه خطوة مهمة في توطين تقنية المعلومات الحديثة داخل المنطقة، وأكد أن ثورة الإنترنت أفرزت طرقاً وتقنيات جديدة في التعامل التجاري والاقتصادي والإداري، مشيراً إلى دور الإنترنت في خفض تكاليف تقديم الخدمة، وقال: إن الخبراء يقدرون حجم التجارة الإلكترونية بين الشركات في عام ٢٠٠٣ بنحو ٤ تريليون دولار في حين ستبلغ مبيعات الشركات للمستهلكين ٤٠٠ مليار دولار.

وستسهم الإنترنت خلال السنوات المقبلة برفع إنتاجية الشركات بمعدل ٥٪ سنوياً ونمو الناتج المحلي بالمعدل نفسه تقريباً.

وأكد الجسار أن «بيتك» يعمل منذ سنوات على بناء البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات ومن أهمها خدمة التجارة الإلكترونية، وخدمة الاتصال المتنقل المصرفية، كما قام بربط أجهزته للصرف الآلي مع دول مجلس التعاون الخليجي، كما أنه مرتبط عالمياً مع شبكة فيزا العالمية منذ ١٠ سنوات.

ويذكر أن بيتك شارك في أعمال منتدى النجاحات الخليجية بوفد يتكون من المدير العام دخيل جسار الجسار، ومدير إدارة العقار الدولي أنور البدر، ومدير إدارة الفروع عبدالهادي الهويدي ■

حديقة الوعي



من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)

التوبة:٧١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. قال النبي ﷺ: «فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»

رواه البخاري.

إعداد: سالم الشطي

كيف تكون قائداً فذاً؟

ثمة صفات معينة، تمكّن صاحبها من أن يكون قائداً فذاً يشار إليه بالبنان، ويقود سفينته إلى بر الأمان، فمن صفات وملامح القائد المخضرم:

- أن يكون شخصاً له رؤية، وصاحب رسالة، فهو مثل الصقر ينظر إلى بعيد وليس تحت رجليه.
- يشعر أن وظيفته هي نقل الناس من حوله نقلة حضارية، وله نظرة طويلة الأجل.
- أهدافه عالية والمعايير التي يطلبها مرتفعة، ويجيد إدارة أحلامه.
- يتمتع باحترام الآخرين ويرى في نفسه قدوة.
- يظهر مستوى عال من التعبير الانفعالي، ولديه لمسة إنسانية خاصة.
- يتمتع بثقة ذاتية عالية، وإحساس عال بالذات، ويتمتع بالتفاؤل والأمل والإيمان.
- يترفع عن الصراعات الداخلية، ويتجنب حال الدفاع عن نفسه.
- يتمتع بحضور بدني وديناميكي ونشاط واضح، وحماس غير محدود.
- يستنير ويوضح المشاعر بين التابعين ويقدم لهم حلولاً لمشاكلهم ويطوّق الأخطاء.
- يعبر عن مشاعر الأتباع الذين لا يستطيعون التعبير عنها.

وقفوهم إنهم مسؤولون

قال مقاتل بن حيان رحمه الله: صليت وراء أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز فقرأ حتى بلغ قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون) فجعل يكررها، ما يستطيع أن يتجاوزها.

للعبد موقفان أمام الله

قال ابن قيم الجوزية ـ رحمة الله ـ في كتابه «الفوائد»: للعبد بين يدي ربه موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الموقف الأول هوَّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف.

قال تعالى: (ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً. إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) الإنسان:٢٦-٢٧.

دنيا عناء وفناء... وفتن وحزن

دخل رجل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا، فأجابه بقوله:

«ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء... في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب... من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم... ومن استغنى فتن، ومن افتقر حزن».



قل ما شئت إلا أربع

كان عبدالملك بن مروان يقول للرسول إذا قدم عليه من الآفاق:

اعفني من أربع وقل ما شئت: لا تطرني «أي لا تمدحني»، ولا تجبني فيما لا أسألك عنه، ولا تكذبني فإنه لا رأي لكذوب، ولا تحملني على الرعية فإنهم إلى رأفتي ومعدلتي أحوج. «البداية والنهاية»

فكر قليلاً ؟

حاول أن تعرف شخصيتنا لهذا العدد

أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم وعمره ١٧ سنة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً والحديبية، وقاد الجيش يوم القادسية، فاتح المدائن، ولاه عمر بن الخطاب إمارة العراق، رضي الله عنه وعن سائر الصحابة، اسمه مكون من ١٢ حرفاً تشكل معاني الكلمات التالية:

أداة للكيل: ١٢+١١+٢

نبت ذو شوك: ١+٢+٣+١١+٥

شعلة من النار: ١٠+٧+١

اعتاد الشيء ولازمه من غير فتور: ٣+٦+٤

* حل العدد السابق: الصحابي الجليل خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه.

هادم اللذات... حق

مشيناها خطى كتبت علينا
ومن كتب عليه خطى مشاها
وأرزاق «لـنـا متـفـرقـات»
فمن لم تأته منا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض قوم
فليس يموت في أرض سواها

إسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

بناء مسجد في بلد آخر من أموال الوقف
بناء توابع للمسجد من أموال الوقف

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ورد في فتوى كانت إجابة على الاستفتاء المقدم مني بشأن الأرض الموقوفة على مسجد، وقد أشكل عليَّ في الإجابة مسألتان فأرجو التوضيح فيهما:

المسألة الأولى:

إن جواز بناء المسجد خارج الكويت مرتبط بعدم وجود حاجة قائمة في الكويت وهنا يطرح سؤالان:

أ - من الذي يقدر الحاجة من عدمها في الكويت؟

ب - ما مدى تقدير لجنة الفتوى للاحتياج في الكويت بالنسبة للبلاد الإسلامية؟

المسألة الثانية:

إنه أتى في نص الفتوى «ولا يصرف - أي مبلغ التثمين - في غير إقامة المساجد فهل يفهم من هذه العبارة أنه لا يبنى:

أ - مبنى للإمام والمؤذن كسكن لهما بصفتيهما قائمان باستمرار على شؤون المسجد.

ب - بناء مدرسة وفصول للطلبة.

ج - بناء سكن للطلبة التابعين للمدرسة.

د - بناء دكاكين موقوفة على المسجد؟

على أن يلاحظ في الإجابة إن كانت هذه الأشياء متصلة ببناء المسجد أم منفصلة عنه.

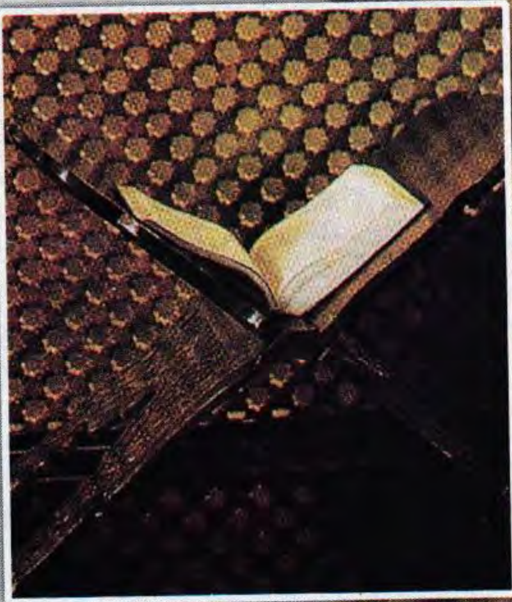
- أجابت اللجنة عن السؤال الأول بما يلي:

إذا لم توجد حاجة قائمة في الكويت يبنى المسجد في مكان آخر ويفضل بناؤه في المناطق التي تحتاج فيها إليه كمركز للدعوة أو للتعليم فيه وعلى هذا فإنه إذا كانت أموال البدل لهذا الوقف لدى وزارة الأوقاف، فإن المسؤول عن اختيار المكان الذي يبنى عليه المسجد خارج الكويت الجهة التي تعينها الدولة.

- وأجابت اللجنة عن السؤال الثاني بما يلي:

إذا كان المبلغ البدل كافياً لإقامة جامع وبقي بعد ذلك ما يكفي لإقامة مسكن للإمام والمؤذن وجرى العرف بذلك جاز بناؤه لهما ويعتبر ملحقاً للمسجد وإن لم يأخذ السكن حكم المسجدية.

أما بالنسبة للمدرسة والسكن للطلبة التابعين لمدرسة المسجد والدكاكين التي توقف على الإنفاق للمسجد، فهذا جائز إن جرى به عرف وكان هناك فضل من أموال البدل.



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

أكل لحم الجلاّلة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هناك بعض الأغنام في الصحراء تضطر لأكل بعض الميتة من أغنام وغيرها بسبب قلة الطعام فهل يجوز أكلها علماً بأنها اعتادت أكل الميتة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أنه يكره أكل لحوم الأغنام التي اعتادت أكل الميتة، والأفضل أن تُحبس قبل ذبحها بأيام عدة، وأن يتم تعليفها بالطعام الطيب، ثم تذبح بعد ذلك.

هل تسافر الطالبة الجامعية دون مُحرم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز للطالبة الجامعية أن تسافر في رحلات علمية أو سياحية خارج البلاد سواء إلى الدول الأوروبية أو غيرها، «دون محرم»؟

وما حكم الجمعيات العلمية في الجامعة التي تيسر لهن السفر ولا تشترط عليهن اصطحاب المحرم؟

ـ أجابت اللجنة:

إن الشريعة نهت عن سفر المرأة سفراً طويلاً ما لم يكن معها زوجها أو ذو محرم منها، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها»، وهذا حرص من الشريعة على صيانة المرأة درءاً للفتنة عنها، ولضمان عدم تعرضها لما يخدش عرضها أو يمتهن كرامتها ولا يجوز مخالفة هذا الحكم الشرعي إلا في حالات الاضطرار كمن توفي محرمها في السفر وأرادت العودة إلى بلدها، أو للمعالجة من مرض شديد لابد لها من السفر لأجله وليس لها زوج أو محرم، وقد يكون مما تحتاج إليه المرأة، والحاجة قد تنزل منزلة الضرورة، ولكن تقدر بقدرها، وتعتبر ذلك حكماً استثنائياً ينبغي الاحتياط في تطبيقه على أن يراعى أخذ الاحتياط في شأن السكن والتنقل، وفي أثناء الدراسة يجب اتخاذ الملابس الشرعية المحتشمة.

بيع الأجل

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل بإمكاننا كشركة تعمل حسب النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يبعد كل البعد عن الربا وشبهته القيام بشراء وبيع كل من المواد الغذائية، وكذلك المواد الخام المعدنية بصورة فورية أو بالأجل، علماً أننا في حال شراء أي من هذه المواد لا نقصد استحضارها للكويت والاحتفاظ بها وبيعها مفرقة، بل شراؤها من مصادرها التي ربما تكون أوروبا أو أميركا ودفع بعض المصاريف كالتخزين ـ والتأمين طبقاً للأنظمة المتبعة في هذه الدول، ثم في حال توافر بعض فرص مناسبة وارتفاع أسعار هذه المواد نقوم ببيعها فوراً أو بالأجل.

ـ أجابت اللجنة:

إذا كانت هذه الأشياء المشتراة معينة جاز شراؤها بسعر حال أو مؤجل، أما إن لم تكن معينة وجب أن تكون مبينة الجنس والنوع والصفة، وأن يكون الثمن حالاً، أو على الأقل لا يشترط تأجيله، لأن هذا من قبيل السلم ولا يجوز أن يؤجل البدلان وإلاّ كان بيع كالئ بكالئ «أي دين بدين» وهو منهي عنه شرعاً. ثم إنه لا يجوز لمن اشترى هذه الأصناف أن يبيعها إلا بعد حيازتها بنفسه أو نائبه بأي طريقة من طرق الحيازة ولا سيما إذا كانت من قبيل الأطعمة، ويلاحظ أن أي سلعة إذا اشتريت بثمن آجل فلا يجوز أن تباع لمن اشتريت منه بسعر فوري أقل. وكذلك إذا اشتريت بسعر فوري فلا يجوز أن تباع ممن أشتريت منه بسعر أجل أعلى إذا كانت هناك مواطأة سابقة من هاتين الصورتين، وعلى العموم فلا يجوز اتخاذ البيع وسيلة للإقراض بفائدة ربوية ويستثني مما تقدم بيع الذهب والفضة خاماً أو مسكوكاً بثمن مؤجل فذلك غير جائز ويشترط التقابض في المجلس.

شراء الذهب والفضة بالأجل

السؤال الثاني: هل بالإمكان شراء الذهب والفضة بالأجل، وقبل حلول فترة الاستلام نقوم ببيعها فوراً بالأجل عن طريقنا.

ـ أجابت اللجنة:

إن الأوراق المالية «البنكنوت» قائمة مقام النقدين «الذهب والفضة»، ولما كان بيع الذهب بالذهب أو بالفضة، وعكسه، لا يجوز شرعاً إلا يداً بيد، ويشترط أيضاً أن يكون مثلاً بمثل إذا كان التقابل بين سلعتين من جنس واحد، فإن شراء الذهب والفضة بمقابلة بدل نقدي أو ذهبي أو فضي مؤجلاً حرام، وهي معاملة فاسدة يجب فسخها، وعلى هذا تعتبر المعاملة الثانية أيضاً حرام، وهي القيام ببيعه قبل حلول فترة استلامه، بل هي أوغل في الفساد لأنها تشتمل على بيع ما لم يقبضه الإنسان وهو منهي عنه أيضاً.

بيع العملات

السؤال الثالث: معلوم لديكم أن أسعار العملات تختلف قيمتها من وقت لآخر طبقاً لظروف بلدانها الاقتصادية، وتطورات الأحداث العالمية. كما تعلمون أيضاً أن كثيراً من الشركات الاستثمارية تعمل في مجال شراء وبيع هذه العملات لتحقيق أرباح، لذا نود من إدارتكم الفتوى بخصوص هذا الأمر.

ـ أجابت اللجنة:

إن بيع العملات بعضها ببعض إن كانت من جنس واحد كالدولار الأميركي بدولار أميركي فلا بد فيها من التساوي قدراً، ولابد من التقابض في المجلس ومثل ذلك إذا كانت دنانير كويتية بدنانير كويتية، وأما إذا اختلف الجنسان كبيع الدولارات بالدنانير أو العكس أو بالين مثلاً فهو جائز بشرط التقابض في المجلس، إما حقيقة وإما بشيك حال أو بأي طريقة تدل على أن البدل أصبح في حيازته، ولا يجوز أن يكون أحد البدلين مؤجلاً مهما قلّت المدة أو معلقاً بشرط.

هذا هو الطريق

ككل إنسان يعيش نكبة أمته فكرت في طريق الخلاص فرأيته فسيحاً، معبداً، واضح المعالم، كتب عليه بيد الخالق المبدع الذي أحسن كل شيء خلقه: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله...).

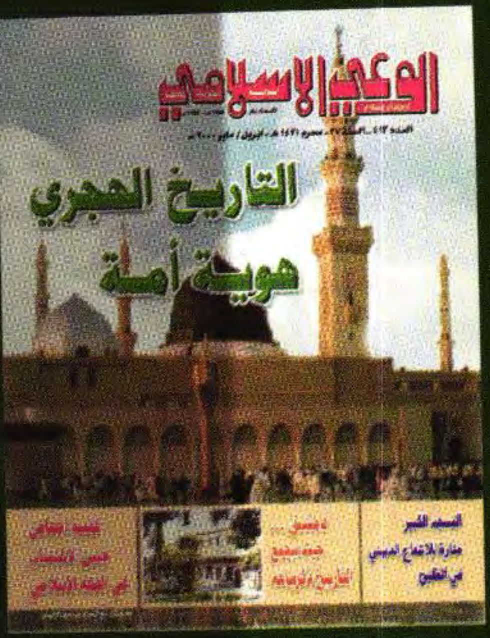
نعم هذا هو الطريق طريق السلامة الحقة والنصر الأكيد. هذا هو الطريق الذي ترتاح إليه النفس في المنشط والمكره (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين...) هو الطريق الذي يُعرفنا من نحن؟ ولماذا وجدنا؟ وإلى أين نسير. الطريق التي بدّلت عمى الخنساء بصيرة، فإذا هي تحمد الله الذي شرَّفها باستشهاد أولادها الأربعة وهي التي - قبل معرفتها الطريق - بكت أخاها حتى عميت. الطريق التي جعلت الجرحى الثلاثة «عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام» في معركة اليرموك يتدافعون الماء وهم في النزع، وكل منهم يريد إيثار أخيه على نفسه حتى ماتوا جميعاً ولم يشربوه. الطريق التي جعلت عروة ابن الزبير وهو في جملة من المصائب يقول وهو ثابت الجأش، مطمئن القلب: اللهم إن أخذت لي ولداً فقد تركت أولاداً، وإن أخذت مني عضواً فقد تركت لي أعضاء، وإن أخذت لي مالاً فقد أبقيت لي أموالاً، اللهم لك الحمد على ما أخذت ولك الحمد على ما أبقيت. الطريق التي جعلت الصحابة الأول يتسابقون في الإنفاق والبذل حتى إذا جاء عمر بنصف ماله، وجد أبا بكر قد أتى بماله كله، فيقول: رحم الله أبا بكر، ما سابقته إلى أمر إلا وسبقني إليه. الطريق التي جعلت جبار الجاهلية ينام تحت شجرة في ظاهر المدينة متوسداً نعله وهو أمير المؤمنين، الطريق التي جعلت خالداً القائد المظفر لا يجد في نفسه حرجاً في أن يصبح جندياً يأتمر بأمر من كان يأتمر بأمره، الطريق التي جعلت المعتصم يلبي نداء المرأة الأسيرة كأحسن ما تكون التلبية، الطريق التي جعلت سعيد بن المسيِّب يمتنع عن تزويج ابنته من ابن الخليفة ويزوجها برجل فقير، الطريق الذي جعل العالم الجليل «العز بن عبدالسلام»، يبيع الحكام المماليك في سوق العبيد. الطريق التي نجّت عالماً جليلاً من فتك الأسد في عهد ابن طولون، الطريق التي ما كان لإبليس أن يسلكها، طريق الجنة التي لن ندخلها حتى نؤمن، ولن نؤمن حتى نتحابّ، وسبيلنا إلى ذلك إفشاء السلام، وإفشاء السلام لا يقتصر على التحية، فالتحية بمثابة باب ندخل منه إلى عالم واسع رحب فيه كل ما يحقق السلام بيننا من الأخلاق الحميدة، والمعاملة الحسنة، التي تجعلنا نعامل الآخرين كما نحب أن يعاملونا، ونحب لهم ما نحب لأنفسنا، والإسلام يوضح لنا نهج حياتنا في المطعم والمشرب والملبس، والصلة بالآخرين وبكل شيء نحتاج في هذه الحياة، فإذا أقمنا شرع الله لن يصيبنا بعده أذى أو مكروه إلا بالقدر الذي نحيد به عن النهج، وما يصيبنا من حسنة فمن الله لأنه أعطانا النهج، وما يصيبنا من سيئة فمن أنفسنا لأننا لم ننفذه تماماً، فما نحن إلا آلة صنعها الخالق وشرع لها ما فيه صلاحها وسعادتها، فإذا صنع صانع آلة تعمل بالزيت، وجاء من يريد أن تعمل بوقود آخر كالحطب أو الفحم أو حتى بسائل يشبه الزيت، فإنها لن تعمل، ولو عملت بشيء قريب التركيب من الزيت فإنها ستتعطل بما يعادل الفرق بين الزيت وهذا الشيء، ثم تتعب وتتعبه معها إلى أن تهلك. اللهم اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ■

بقلم: عبدالرحمن قرة حمود

كاتب سوري

سُلافة




الوعي الإسلامي
التاريخ الهجري
هوية أمة



براعم الإيمان
الأحنف بن قيس
الحليم الشجاع
"تايونغ حاج"
بوجود الحياة
هدية العدد

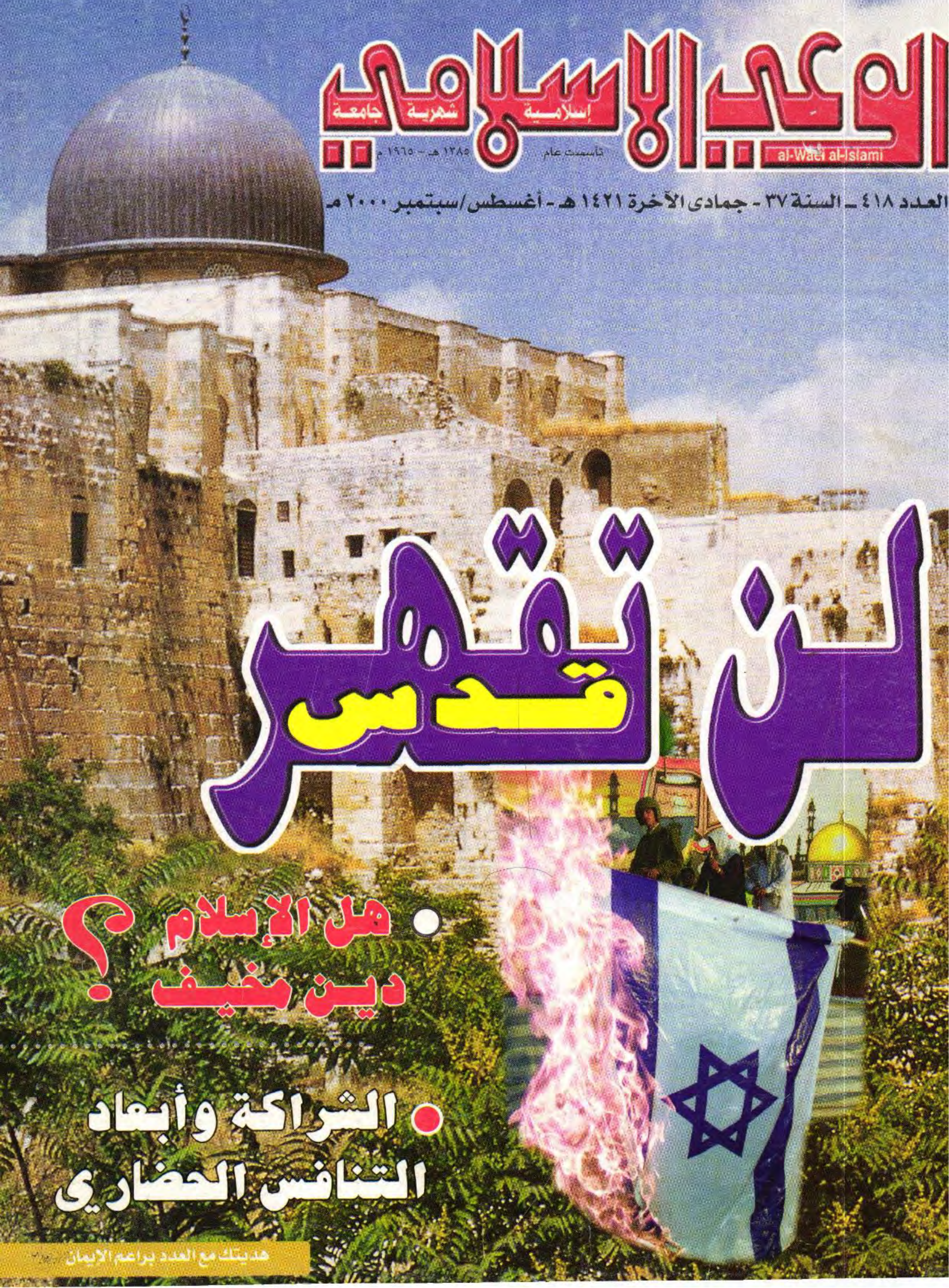
الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤١٨ ـ السنة ٣٧ - جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ - أغسطس/سبتمبر ٢٠٠٠ م



لن تقهر قدس

- هل الإسلام دين مخيف؟
- الشراكة وأبعاد التنافس الحضاري

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 418 - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الآخرة 1421 هـ - أغسطس / سبتمبر 2000 م

كلمة العدد

نحن والقدس

قراءنا الأعزاء: يصادف صدور هذا العدد مضي إحدى وثلاثين سنة على الحريق الذي ارتكبه الصهاينة بحق المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد حرصت المجلة على إبراز هذه المناسبة لكشف المؤامرات والمكائد التي يحيكها اليوم يهود بحق القدس العربية المسلمة من أجل الإجهاز عليها وتهويدها وجعلها عاصمة أبدية لهم «كما يزعمون» متذرعين بحجج واهية لا تمت إلى الحقيقة والواقع بصلة.

لقد جاء الملف الذي تنشره المجلة في ثنايا هذا العدد متكاملاً يتناول القضية من جميع جوانبها وأبعادها الدينية والتاريخية والسياسية والفكرية، مؤكداً من خلال موضوعاته الحقوق المشروعة الثابتة للمسلمين في هذه المدينة وما حولها، والتي لا تقبل المساومة أو التفاوض مهما كانت الظروف والضغوطات التي يتعرض لها العرب والمسلمون فهل نعي هذه الحقيقة ■

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ١٠ جنيهات • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧ ريالات • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ٥ر١ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

تحقيق

مراكز «إقرأ» و«ربيع ريان» قفزة نوعية وجهد يستحق التقدير

مراكز «إقرأ» و«ربيع ريان» لتحفيظ القرآن الكريم مشروع متكامل يقدم خدمات مميزة لطلاب وطالبات الحلقات في فصل الصيف، وهذا المشروع كان فكرة ثم أصبح حقيقة، وهو قفزة نوعية، وعمل يستحق الدعم والمساندة... ترى ماذا يقول القائمون على المشروع؟ طالع التحقيق.



8

ملف العدد

عروس المدائن ترزح تحت تهويد لا مثيل له في تاريخها

تتعرض مدينة القدس لمخططات خبيثة تهدف إلى محو الخصائص والملامح الإسلامية العربية للمدينة وخلخلة التركيبة السكانية فيها، تمهيداً لعزلها عن محيطها العربي والإسلامي.

12

فكر

عالمية الإسلام وعولمة الغرب

هل يجوز مقارنة ظاهرتين بينهما أربعة عشر قرناً؟ وهل الظاهرتان ذواتا مؤدى واحد؟ وماذا في أسس هاتين الظاهرتين وما بينهما التوسطية، بين الأسس والنتائج.

36

الوعي الإسلامي
العدد 418
جمادى الآخرة 1421 هـ
أغسطس / سبتمبر 2000

الفهرس

الافتتاحية

القدس قضية إسلامية

من يتابع التصريحات الأخيرة لبعض رموز الكيان الصهيوني أو المتعاطفين معه يدرك تماماً إصرار هذا الكيان على المضي قدماً في إجراءات تهويد الأقصى المبارك والقدس عموماً وصولاً إلى مرحلة الضم النهائي للمدينة المقدّسة وإخراجها من دائرة السيطرة العربية والإسلامية. يكفي أن نذكر من هذه التصريحات ما صرح به رئيس دولة إسرائيل الجديد «موشيه كاتساف» يوم ٢٠٠٠/٨/٨م حيث ذكر أنه سيقوم بجولة رسمية في مدينة القدس كرئيس لدولة إسرائيل باعتبارها عاصمة أبدية لها!! وفي اليوم نفسه أعلن السناتور الأميركي اليهودي الأصل «جوزيف ليبرمان» الذي اختاره نائب الرئيس الأميركي «آل غور» ليخوض معه انتخابات الرئاسة كمرشح لمنصب نائب الرئيس: إنه يؤيد نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى مدينة القدس، كما وقع على رسالة مع أعضاء جمهوريين بعد فشل قمة «كامب ديفيد» الأخيرة تقول: إن إسرائيل قدمت الحد الأقصى من التنازلات، وأن على الجانب الفلسطيني أن يفعل الشيء نفسه إذا كان يرغب في التوصل إلى اتفاق!!

إن استمرار النهج الصهيوني في التعامل مع قضية القدس منذ بدء الاحتلال للمدينة المقدسة في العام ١٩٦٧م، وما أعقبه من إجراءات ومؤامرات صهيونية سواء بالحفريات أو مصادرة الأرض أو بمحاولات النسف والتدمير أو الحرق جريمة لاتغتفر، فإحراق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩) يشير بوضوح وجلاء إلى نقطتين جوهريتين. يجب علينا نحن العرب والمسلمين الانتباه إليهما وإدراك أبعادهما ومدلولاتهما الخطيرة. هما:

١ . أن الصراع مع الصهاينة صراع حضاري عقائدي وليس نزاع أراضٍ أو حدود أو لاجئين أو تعويضات مالية أو أي أمور فرعية أخرى.

٢ . أن الصهاينة مصممون على حصر القضية في الجانب الفلسطيني المفاوض لإبعاد الأمتين العربية والإسلامية عن هذه القضية المهمة التي تمس ثوابت الأمة ومقدساتها في الصميم.

لقد دافع المسلمون عن القدس وما فيها من مقدسات عبر العصور الماضية وحافظوا عليها كرمز من رموز القداسة للأديان السماوية، فهي نموذج للتعايش المثالي بين أبنائها منذ قدم إليها عمر بن الخطاب ﵁ وحتى استعادها صلاح الدين من الغزاة الذين قدموا إليها من خارج المنطقة وعاثوا فيها فساداً، وفي هذا دليل على أن علاقة المسلمين بالمدينة المقدسة علاقة سياسية وحضارية في آن واحد وعلى الأمة العربية والإسلامية، وكذلك المجتمع الدولي أن يحافظوا على هذه العلاقة ويقفوا إلى جانب الحق والعدل ضد الظلم والعدوان وهذا ما أكدته الكويت مجدداً حين بينت القيادة الكويتية، ممثلة بأمير البلاد حفظه الله، موقفها الثابت والواضح من هذه القضية الحساسة، واعتبرت القضية تحديداً أمراً يدخل في إطار الثوابت التي تعمل سياستها الخارجية على أساسه، كما أن الأمر لا يضع هذه القضية في مجال المناورة أو المقايضة، فهي شأن إسلامي وعربي قبل كل شيء.

إنّ قضية القدس وفلسطين عموماً قضية مهمة بل جوهرية بالنسبة إلينا كعرب ومسلمين، وهي مسؤولية كبرى أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال الحاضرة واللاحقة وهي أمانة في أعناقنا جميعاً، ومن واجبنا ألا نفرط بها أو نقبل بأنصاف الحلول مهما كانت الظروف، فالقدس ستعود إلينا بإذن الله والنصر سيكون لنا في النهاية كما أخبرنا بذلك المصطفى ﷺ، فهذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين ولابد أن نربي أبناءنا عليها جيلاً بعد جيل، حتى يتحقق وعد الله ورسوله. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ■

رئيس التحرير

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

إشارة

طالعت في مجلتكم الغراء في العدد ٤١٦ الصادر في يوليو ٢٠٠٠ - صفحة ٨٦ - تحت عنوان: اختراع حساب المواريث الإسلامية، وجال في خاطري من المأثور عن العرب قولهم عن حالي: «لا كرامة لنبي في وطنه»، وعن حال المقال المشار إليه قوله: «لكل جواد كبوة»، وتفسير ذلك قيامي في سنة ١٩٨٩ بتصميم برنامج المواريث على المذاهب الأربعة، مضاف إليها القوانين المعمول بها في بعض الدول العربية، منها مصر والكويت وسورية والأردن والمغرب وتونس، ومعالجة أبرز اختلافاتها خصوصاً طريقة حساب مسائل الوصية الواجبة، وذلك في أثناء عملي حيث كنت مديراً لمركز التراث التابع لشركة صخر، وقد عرضت البرنامج ضمن جولة شملت الموسوعة الفقهية، وأذكر منها كذلك السيد وكيل وزارة الأوقاف السعودية الدكتور محمد الشويعر، الذي طلب إليَّ آنذاك إضافة حل خمس مسائل مناسخات إلى المسألة الأصلية، وكما هو معروف أن المناسخات تقع عندما يتوفى أحد الورثة قبل توزيع التركة، لذا يجب إعادة توزيع أسهمه على ورثته، وقد يكون من بينهم ورثة للمتوفى الأول، وقال: إن الباحث الشرعي يحل مسألة المناسخات الوحدة في شهر، ورغم صعوبة هذا الطلب فإنني نجحت - بتوفيق الله تعالى - في معالجة حل أي مسألة مناسخات دون التقيد بحد أقصى من وفيات الورثة، كل ذلك في زمن لا يزيد عن بضعة ثوان، ومن أهم مميزات البرنامج أنه يشرح الأحكام المطبقة في كل مسألة على حدة، وقد استخدمته وزارة الأوقاف السعودية في محاكم مكة منذ ذلك التاريخ. إن ما أشرتم إليه أنه أداة علمية في أيدي القضاة والمحامين، منشور وموزع في العالم العربي والإسلامي منذ ما يزيد على عشر سنوات، لذا لزم الإشارة، لتصحيح ما جاء في المقال ■

مهندس استشاري: محمود المراكبي
المدير لمركز التراث السابق

اقتراح

إنني وكامل الأسرة من أشد المعجبين بمجلتكم العظيمة وهي تعتبر لنا أول شيء نحرص على اقتنائه كل أول شهر هجري لما تحويه من ثقافة دينية عالية ، وكانت هي النواة في إنشاء مكتبة المنزل، ولي اقتراح أرجو أن ينال اهتمامكم، وهو أن يكون في كل عدد شخصية إسلامية ويكون سرد حكاية تلك الشخصية في ورقتين مثلاً، تحكي أهم النقاط في حياة هذه الشخصية لأن أمثال هذه الشخصيات قدوة لنا، مثل الخلفاء الراشدين أو عمر بن عبدالعزيز أو باقي الصحابة الأجلاء، لأن لهم من المواقف الإسلامية العظيمة والبطولات ما لا حصر له وتحكى بأسلوب مجلة الوعي الإسلامي الشيق الممتع، خصوصاً في الفترة المقبلة، وهي ما نسمع عنها وما تسمى بالعولمة، فسلاحنا الوحيد في الفترة المقبلة هو أن نتسلح بديننا الحنيف وتقاليدنا الإسلامية، أما باقي موضوعات المجلة فكلها أجمل وأعظم من أن أقول عنها شيئاً. سدد الله خطاكم في سبيل نشر الوعي الإسلامي بين أفراد الأسرة المسلمة.

مدحت إسماعيل علي - مصر

المحرر: شكراً على اقتراحكم الطيب ونذكرك بأنه من النادر أن يخلو عدد من أعداد المجلة من الحديث عن شخصية إسلامية معروفة.

رسائل خاصة

● **الأخت أم أسماء المنصوري - خوزستان - إيران:**
نحن لسنا جهة خيرية لتقديم المساعدات، يمكنك مراسلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على عنوانها التالي: ص.ب : ٣٤٣٤ - الصفاة - 13035 - الكويت

● **القارئ ياسر أحمد أبو شامة:**
نأسف لعدم تلبية طلبك، وفقك الله لما فيه الخير.

● **الأستاذ الدكتور أحمد شوقي الفنجري - مصر:**
حوّلنا طلبكم لقسم التوزيع والاشتراكات، آملين أن يلبّي طلبكم وجزاكم الله خيراً.

● **الأخ بو يوسف - فرنسا:**
الأعداد المطلوبة ستصلك بإذن الله في القريب العاجل.

● **الأخ حساني محمد المغرب:**
يمكنك مراسلة غرفة تجارة وصناعة الكويت للحصول على عناوين الشركات التي يمكنها أن تساعدك فيما تريد، وفقك الله لما فيه الخير.

● **القارئ محمد زكريا بن حمزة - كلية الشريعة - الأردن:**
نأسف لعدم تلبية طلبكم يمكنكم مراسلة الجهات المختصة بالموضوع، وفقك الله.

● **الأخ عبدالحكيم قماز - الجزائر:**
يمكنكم تزويدنا بالمواد التحريرية ليتم تقويمها واتخاذ القرار على ضوئها وأهلاً وسهلاً بكم.

رداً على ملاحظات قارئ

قرأت تعقيباً على مقال الدكتور عبدالرحمن العيسوي حول «أثر الحرمان من الأمومة» والمنشور بمجلتنا الرائدة «الوعي الإسلامي» في عددها ٤١٣ لشهر المحرم من العام ١٤٢١هـ، تعقيب كان بالعدد ٤١٦ لربيع الآخر ١٤٢١هـ تحت عنوان «مجرد ملاحظة» منسوباً للدكتور السيد محمد التلاوي - مصر، وإنا نحمد لمجلتنا «الوعي الإسلامي» الغراء سعة صدرها واتساع أفقها ونشرها لهذه الملاحظة التي تثير التقزز في نفوس القراء، ولكن الوعي الإسلامي دائماً وأبداً حريصة على أن تظل منبراً حراً طاهراً عفيفاً ذكياً وواعياً لنشر الرأي والرأي الآخر، ولنشر الثقافة الإسلامية والعلمية والعالمية الرفيعة. فمحرر هذه الملاحظة يدعو إلى الانغلاق والجمود الفكري والثقافي ومعاداة كل ما هو أجنبي عنا حتى إنه يحمل على كاتب المقال حملة شعواء لمجرد أنه قرأ مصطلحاً جاء بالعربية والإنكليزية أيضاً، ومجرد إيراد مصطلح أجنبي راح يرمي الكتّاب والعلماء الذين استكملوا دراساتهم العلمية بالخارج بالعلمانية والعولمة والخروج على ثوابت الأمة وأصولها الإسلامية، إذ يقول في وصف المقال: «وأثار حزني هذه اللوثة بالحضارة الغربية التي أصابت كتّابنا من أهل الإسلام فوصل الأمر إلى حد استخدام معان إنكليزية لبعض الكلمات»، ومن المؤكد أن صاحب هذه الملاحظة يستخف بعقلية القراء، إذ كيف لمجرد إيراد مصطلح عربي وردافه الإنكليزي الذي يجيء توضيحاً للمعنى وتحديداً للمقصود في هذا السياق وهو إيراد تجارب علمية أجريت في الخارج، كيف يستخلص من مجرد إيراد كلمة إنكليزية واحدة أنها لوثة أصابت عقول كتّابنا من أهل الإسلام، ولو عرف صاحبنا معنى كلمة لوثة ما تجرأ على كتابتها إذ تعني الجنون أو مسٌّ من الجنون، إلا أننا نؤكد أن الإسلام لم يعرف يوماً في تاريخ حياته وحياة أصحابه الانغلاق أو التحجر أو الجمود على الذات وطرد الآخر، وإنما هو دين يعرف التسامح وسعة الأفق والانفتاح والحوار مع الحضارات لا الصراع ويأمرنا رسولنا الحبيب بالأخذ بالأسباب والاستفادة من كل منجزات البشرية في العلم والهندسة والطب والصيدلة والوراثة والأمراض والأدوية والزراعة والبيطرة، ولنا في رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حين قال: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم»، وما بالنا بالمجلات العربية التي تصدر في جميع الدول الإسلامية وتنشر ملخصات لكل بحوثها ومقالاتها بالإنكليزية، وما قوله في حركة المعاجم وحركة الترجمة التي بدأها أجدادنا العباسيون، وما رأيه في الحركة المباركة الراهنة والرامية لتأصيل علوم العصر إسلامياً وصبغها بالصبغة الإسلامية؟، وما قول صاحب هذه «الملاحظة» المعتلة في قيام أعظم الدول الإسلامية بافتتاح المراكز العلمية في بلاد الغرب؟ وما رأي القراء في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى؟ وما القول في أن أعظم بلدان الإسلام وأكثرها حرصاً عليه تفد طلابها ومبعوثيها للدراسات العليا هناك؟، وما القول في السفراء والقناصل الإسلاميين الذين يتحدثون الإنكليزية لأداء أعمالهم؟. أيعد ذلك كفراً وإلحاداً وعولمة وعلمانية على حد ما يذهب إليه محرر هذه الملاحظة، هل إيراد مصطلح فني بالإنكليزية معناه الانبهار بثقافة الغرب وحضارته. تلك الحضارة الغارقة في ظلمات المادية التي تفوح منها رائحة الانحلال والتسيب والفوضى الجنسية واحتساء الخمور والمقامرة، بل وامتصاص دماء الشعوب الصغيرة ولابد أن تفكيره لم يمتد به الأفق ليعرف أن كليات الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والهندسة والعلوم، تدرّس باللغة الإنكليزية ولم ترم بالكفر أو الزندقة، بل حتى في رحاب جامعة الأزهر مهد الدعوة الإسلامية وحصنها الحصين يُدرّس الطب والهندسة والصيدلة وعلم الوراثة باللغة الإنكليزية، فالعلم عالمي لا وطن له، والاستفادة من كل منجزات العصر أمر مطلوب، وإتقان لغات العالم أمر مندوب، وما دمنا لا ننقل ما يتعارض مع أصول إسلامنا الحنيف وعقيدتنا الإسلامية السمحة، بل أمات وعموميات ثقافتنا وعادتنا وتقاليدنا وقيمنا الأخلاقية والروحية الأصيلة، إننا لا نخاف من العلماء الذين يسافرون للخارج بقدر ما نخاف من أنصاف المتعلمين وأدعياء العلم، هؤلاء العلماء يعودون لبلادهم الأم وقد ازداد إيمانهم وإسلامهم رسوخاً وعمقاً وقوة لأنهم يرون سوءات بلاد الغرب ومفاسدها الأخلاقية، ويرون معدلات الانتحار ومعدلات الخيانة الزوجية قد زادت. أما إيراد كلمة تغذية باللغة الإنكليزية التي أثارت حفيظة هذا القارئ، فإنها لا تحمل أياً من الاتهامات التي راح يكيلها للكاتب وأمثاله، فالإسلام بخير ولا خوف عليه إلا من أنصاف المتعلمين ودعاة التحجر والجمود والانغلاق ومعاداة العلم الحديث ومكتشفاته. ولو أدرك صاحب هذه الملاحظة حقيقة أن العلم الصحيح النافع للناس جميعاً لا يتعارض مع الدين الإسلامي، بل إنه يرسِّخ الإيمان بالله العظيم الخالق المبدع، فكلما زاد العلم زاد الإيمان. ولو أننا كفَّرنا كل من تلقى تعليمه بالغرب لكان ذلك سفه ما فوقه سفه. فمنهم من أثرى المكتبة الإسلامية بمئات البحوث والدراسات والمؤلفات والمقالات ذات الطابع الإسلامي الأصيل، ومنهم من أسهم في نشر الدعوة الإسلامية وأسهم في إعلاء شأنها، ومنهم من تخرج على يديه مئات الألوف من طلاب العلم من أبناء المسلمين في كل المجتمعات، اتق الله في ضميرك. ونراه يختم ملاحظته بالقول: «لقد طغى التغريب على الكاتب حتى نسي أنه يكتب في مجلة إسلامية». ولكنه ماذا يقول للقول المأثور: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» و«اطلبوا العلم ولو في الصين». وما قوله في إقامة كل الدول الإسلامية علاقات طيبة مع معظم دول العالم الغربي والشرقي وتراعي فيها حسن الجوار والتعاون العالمي والإقليمي والمحلي، والإسلام حركة تنوير عالمية ودعوة إنسانية عالمية لا تعرف حدود الزمان والمكان ولا تقوم على أساس التعصب والتحيز والانغلاق والعداء وإنما تقوم على أساس من التعاون وحُسن الجوار، لا خوف على الإسلام من العلماء من أبنائه، ولكن الخوف كل الخوف من أنصاف المتعلمين ممن يعملون في مهن وحرف لا تمت بأي صلة للثقافة أو التعليم أو علوم الدين. والله تعالى يحفظكم وعلى طريق الخير يسدد خطى أسرة الوعي الإسلامي الموقرة ■

د. محمود السعدني
أستاذ الفقه المقارن. جامعة الأزهر

نحمد لمجلتنا «الوعي الإسلامي» الغراء سعة صدرها واتساع أفقها ونشرها لهذه الملاحظة التي تثير التقزز في نفوس القراء

خرجت من رحم مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم

مراكز «اقرأ» و«ربيع ريان» قفزة نوعية وجهد يستحق التقدير



• طلاب مراكز اقرأ في زيارة للمسجد الكبير •



• زهرات ربيع ريان يلعبن والمشرفات يتابعن •

هناك في إدارة الدراسات الإسلامية إحدى إدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وتحديداً في مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ورشة عمل لاتتوقف، عمادها مجموعة من العاملين في المراقبة يبذلون قصارى الجهد، يخططون... يشرفون... يتابعون... يراقبون... ويقدمون الدعم المطلوب لفريق عمل ينتشر في محافظات الكويت... الجميع يعزف على أوتار الخدمة الاجتماعية في أروع صورها... هذه الخدمة هي مشروع متكامل يقدم خدمات متميزة لطلاب الحلقات في فصل الصيف، تحت عنوان «مراكز اقرأ الصيفية» للبنين، ومراكز «ربيع ريان» للبنات، هذا المشروع الذي كان فكرة ثم أصبح حقيقة جدير بالتقدير لأنه قفزة نوعية وعمل يستحق الدعم والمساندة، حتى يأتي ثماره المرجوة، وسنترك القائمين عليه يتحدثون عنه.

تحقيق عبدالله متولي
كاتب مصري

في البدء كان الحديث للأخ مشعل العتيبي مدير مشروع مراكز «اقرأ الصيفية» فقال: هذا المشروع الذي بدأ فعالياته مع بدء شهر يوليو، وتنتشر مراكزه في معظم مناطق الكويت خرج من رحم مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهو رديف لحلقات التحفيظ ومكمِّل لها، وهذا المشروع يهتم بجانب تحفيظ القرآن الكريم خلال فترة العطلة الصيفية حسب المنهج المقرر الذي يتناسب ومقدرة منتسبي المركز مع اطلاعهم على العلوم التربوية والبدنية ومشاركتهم في الأنشطة المختلفة، الترفيهية منها والتثقيفية وغيرها، لشغل أوقات الفراغ عند طلاب الحلقات وغيرهم بما يفيد وينفع.

فكرة المشروع

وعن فكرة إنشاء المشروع قال

العتيبي: إن نجاح المراقبة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم وما أثمرته من نتائج إيجابية يبشر بخير كثير ويدفع العاملين في هذا المجال إلى تزكية نفوس أبنائنا وإبعادهم عن الرذائل، وإن كنا نطمح إلى المزيد من هذه الحلقات رغبة في التوسع ونشر الخير في هذا البلد، ومن باب الدخول تحت قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لله أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» رواه ابن ماجه وأحمد والترمذي.

ولهذا جاءت فكرة إنشاء «مراكز اقرأ الصيفية» للبنين، ومراكز «ربيع ريان» للبنات، لإشاعة الجو القرآني في نفوس منتسبي الحلقات من أبنائنا وبناتنا الطلبة وغيرهم لاستخدام الحلقات كميدان تربوي يوازي الميادين الأخرى كالبيت والمدرسة لتأصيل القيم الدينية، وربطها بواقع الحياة، وربط جانب الترفيه المباح خلال فترة الصيف بجانب حفظ القرآن الكريم مع اتباعنا لمنهج جديد في الحفظ والمراجعة يؤدي إلى تحقيق الهدف بأقل جهد وأقصر وقت، كما يدفع العاملين في هذا المجال إلى المشاركة الفعلية والتجديد في العمل والتجاوب المثمر.

وتابع العتيبي قائلاً: إن الحلقات هي محطة لاكتساب الأجر الجزيل بإذن الله تعالى، إلا أنه برزت ضرورة إقامة هذه المراكز لأبنائنا الطلاب لاستثمار الإجازة الصيفية بما يعود عليهم بالنفع في أمورهم الحياتية.

أهداف المشروع

وتحدث العتيبي عن أهداف المشروع فقال: من المؤكد أن هذا المشروع جاء ليحقق مجموعة من الأهداف تتمثل في التالي:

- حفظ ما لا يقل عن جزأين من القرآن الكريم خلال فترة الدراسة بالمركز.

الحلقات ميدان تربوي يوازي الميادين الأخرى كالبيت والمدرسة



• وفي الشركة الكويتية لتعليم قيادة السيارات •

- مراجعة وتلاوة ما لا يقل عن ثلاثة أجزاء ونصف الجزء خلال فترة الدراسة.
- ربط الطالب المنتسب إلى الحلقات أو مركز اقرأ الصيفي بكتاب الله عز وجل.
- استخدام المركز كميدان تربوي للحلقات يوازي الميادين الأخرى.
- إيجاد البديل المناسب لحفّاظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف للترفيه والمرح.
- تزويد الطالب بالقدر المناسب من الثقافة الإسلامية.
- المواءمة بين حاجات المتعلم الروحية والثقافية والجسمية، فلا تحقق حاجة على حساب أخرى.
- استثمار المركز كوسيلة إعلامية للتعريف بحلقات القرآن الكريم على مستوى دولة الكويت.

كلمة الآباء

واختتم العتيبي حديثه بكلمة وجهها إلى الآباء وأولياء الأمور قال فيها: اغتنم هذه الفرصة لأهمس في آذان الآباء في حب وإخوة، أن اهتموا بأبنائكم ولا تهملوهم حتى لا يفلت زمام أمرهم، وتتخطفهم أيادي السوء وتوجههم إلى حيث لا تحبون، وليعلم الجميع أن الاهتمام بالأبناء من أعظم المسؤوليات الملقاة على عاتق الآباء «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ومن أهم الاهتمام بهم التوجيه الصحيح لهم، وحضهم على شغل أوقات فراغهم بما يفيدهم وينفعهم في



• مشعل العتيبي •

العتيبي: مشروع مراكز اقرأ الصيفية جاء رغبة في التوسع ونشر الخير



• عبدالله الكمالي •

الكمالي: المؤشرات ممتازة والنجاح يساعدنا على التطوير وتقديم الجديد

دينهم ودنياهم، وليحرصوا على الاقتران بالصحبة الصالحة بدلاً من إضاعة الوقت في اللهو غير المفيد، ومع صحبة السوء... وساعتها لن تحمد العواقب.

أنشطة متوازنة

وعن الأنشطة التي يقدّمها المشروع للطلاب المنتسبين لمراكزه تحدث عبدالله الكمالي نائب مدير مشروع مراكز اقرأ الصيفية فقال: لقد حاولنا أن نجعل نوعاً من التوازن بين التثقيف والتعليم والترفيه، فجاءت المواد الدراسية والأنشطة البدنية متوازنة على النحو التالي:

ـ حفظ القرآن الكريم:

حيث يقوّم الطالب بحفظ ما يقارب جزءين من القرآن الكريم، وذلك من خلال تقسيم الطلبة إلى مستويات حسب أعمارهم ومراحلهم الدارسية وحفظهم السابق قبل التسجيل وبدء الدوام في المراكز، حيث إن مدة الحفظ خلال الدورة هي ٣٠ ساعة، ويُعتمد مصحف المدينة للحفظ والتلاوة، وعدد حصص هذه المادة خمس حصص أسبوعياً.

ـ المراجعة والتلاوة وتجويد القرآن الكريم: وهذه المادة تعنى بتلاوة القرآن الكريم من خلال التلاوة على يد المحفّظ مع مراجعة الحفظ السابق للطالب خلال الدورة، حيث إن الساعات المخصصة لهذه الدراسة ١٧ ساعة يراجع الطالب خلالها ما يقرب من ثلاثة أجزاء ونصف الجزء، وعدد حصص هذه المادة ثلاث حصص في الأسبوع.

ـ الخط العربي: نهدف من خلال هذا المقرر إلى تدريب الطالب على كتابة أحرف اللغة العربية وألفاظها بصورة سلسة وصحيحة.

الثقافة الإسلامية

يتناول منهج هذه المادة «علم الفقه» الذي يعني بأركان الإسلام الخمسة، حيث يزود الطالب بالقدرالمناسب من الثقافة الإسلامية بأسلوب ميسور وشيق خلال فترة إقامة المركز مع تطرق المادة إلى دور الوقف الخيري في دولة الكويت وأهميته وتناول هذه المادة من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وعدد حصص هذه المادة ثلاث حصص في الأسبوع.

الأنشطة الترفيهية نالت استحسان الجميع وبخاصة الآباء

ـ الحاسب الآلي: يتعرف الطالب من خلال هذا النشاط على كيفية استخدام الحاسب الآلي من خلال إقامة دورة للمبتدئين تفيد التعرف إلى برامج متنوعة وعدد حصص هذه المادة ثلاث حصص في الأسبوع.

ـ السباحة: تعلم أساسيات السباحة من خلال مدرب متخصص في جو مطمئن وعدد حصص هذا النشاط ثلاث حصص في الأسبوع.

ـ الكراتية: يتعلم الطالب من خلال هذا النشاط أساسيات لعبة الكراتية وتطبيقها عملياً على اعتبار أنها من الرياضات البدنية المفيدة.

موازنة خاصة

وعن كلفة هذه الأنشطة قال الكمالي: إن كل الأنشطة منحة من وزارة الأوقاف للطلاب، وقد أفردت الوزارة للمراكز وأنشطتها موازنة خاصة بها إيماناً منها بالدور الفاعل والخدمة العظيمة التي تقدمها لأبنائها الطلاب.وعن توقعاتهم للمشروع أضاف الكمالي: نتوقع إن شاء الله تعالى النجاح لهذا المشروع بنسبة كبيرة، فالمؤشرات الحالية ممتازة



• وفي الشركة الكويتية لتعليم قيادة السيارات •

وتدفعنا إلى تقديم كل ما هو جديد في مجال الأفكار المفيدة لأبنائنا، كما أن النجاح يساعدنا على تطوير المشروع.

الأنشطة الترفيهية

ثم تطرق الكمالي إلى فعاليات الأنشطة الترفيهية للمراكز التي اعتبرها تمثل عنصراً رئيساً في منظومة الأنشطة التي تقدم للطلاب، فأوضح أن النشاط الترفيهي بدأ بمجموعة من الرحلات والزيارات لبعض الأماكن السياحية وبعض المعالم، كالمدينة المائية «الأكوابارك»، ومسجد الدولة الكبير، ودار الوطن للطباعة والنشر، وكذلك الشركة الكويتية لتعليم قيادة السيارات.

وأشار الكمالي إلى أن المراقبة بالاتفاق مع إدارة حديقة الشعب السياحية قد خصصت يوم الاثنين الموافق، ٢٠٠٠/٧/٢٤م يوماً خاصاً لطلاب الحلقات والنوادي الصيفية، بأسعار رمزية، وقد أقيم في هذا اليوم مجموعة من المسابقات بين الطلاب الذين زاد عددهم عن (٢٠٠٠) طالب، وقدمت جوائز وهدايا للفائزين، هذا بالإضافة إلى أن تلفاز الكويت قام بتغطية الرحلة على الهواء مباشرة ضمن أنشطة مهرجان «أحلى صيف».

وأكد الكمالي أن هذه الرحلات أحدثت ردود فعل إيجابية عند طلاب المركز، ونالت استحسان الجميع من الآباء وأولياء الأمور الذين أشادوا بالدور الذي تقوم به مراكز اقرأ الصيفية وحلقات التحفيظ لصالح أبنائهم.

أمهات المستقبل

من جهتها أشارت السيدة مي الفارس مديرة مشروع «ربيع ريان» للبنات إلى أن المشروع سعى إلى استثمار وقت الفتيات خلال العطلة الصيفية فيما يعود عليهن بالخير العميم، فقالت: وفقنا في تمكينهن من حفظ بعض أجزاء القرآن حفظاً سليماً، وتزويدهن بموضوعات ميسرة من الفقه الإسلامي، وتبصيرهن بألوان متعددة من الثقافة الإسلامية، وكل هذا وسط جو إيماني يهذّب النفوس ويوطد دعائم الأخوة والمحبة بين الفتيات، ويحقق لكل فتاة فرصة التعارف ومرافقة الصحبة الصالحة التي تسهم بشكل فاعل في تقويم السلوك وتهذيب النفوس، وتدفع بالمتعلمة دائماً إلى الخير، وتخلق جواً من المنافسة الشريفة المحمودة التي دعانا إليها ربنا جل وعلا ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين شبه الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير، أو كما قال صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وأضافت الفارس: لقد قصدنا من وراء ذلك خدمة المتعلمة والعمل على إعدادها وبنائها روحياً واجتماعياً، وفكرياً وثقافياً، واضعين نصب أعيننا أن هذه الزهرات هن أمهات المستقبل وعدة الوطن لبناء مستقبل أفضل، وما أحكم أمير الشعراء حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

والإعداد يبدأ من الصفر حتى تثبت قواعد البناء وتقوم على أسس سليمة.

نظام الدراسة

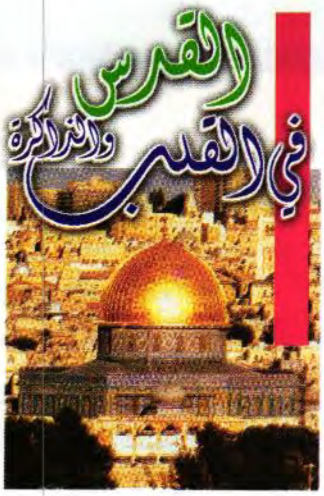
يهتم القائمون على المركز بالمواد التي تعنى بالقرآن الكريم وعلومه خلال فترة إقامة المركز وذلك من خلال تكثيف الحصص الخاصة لهذه المواد ■

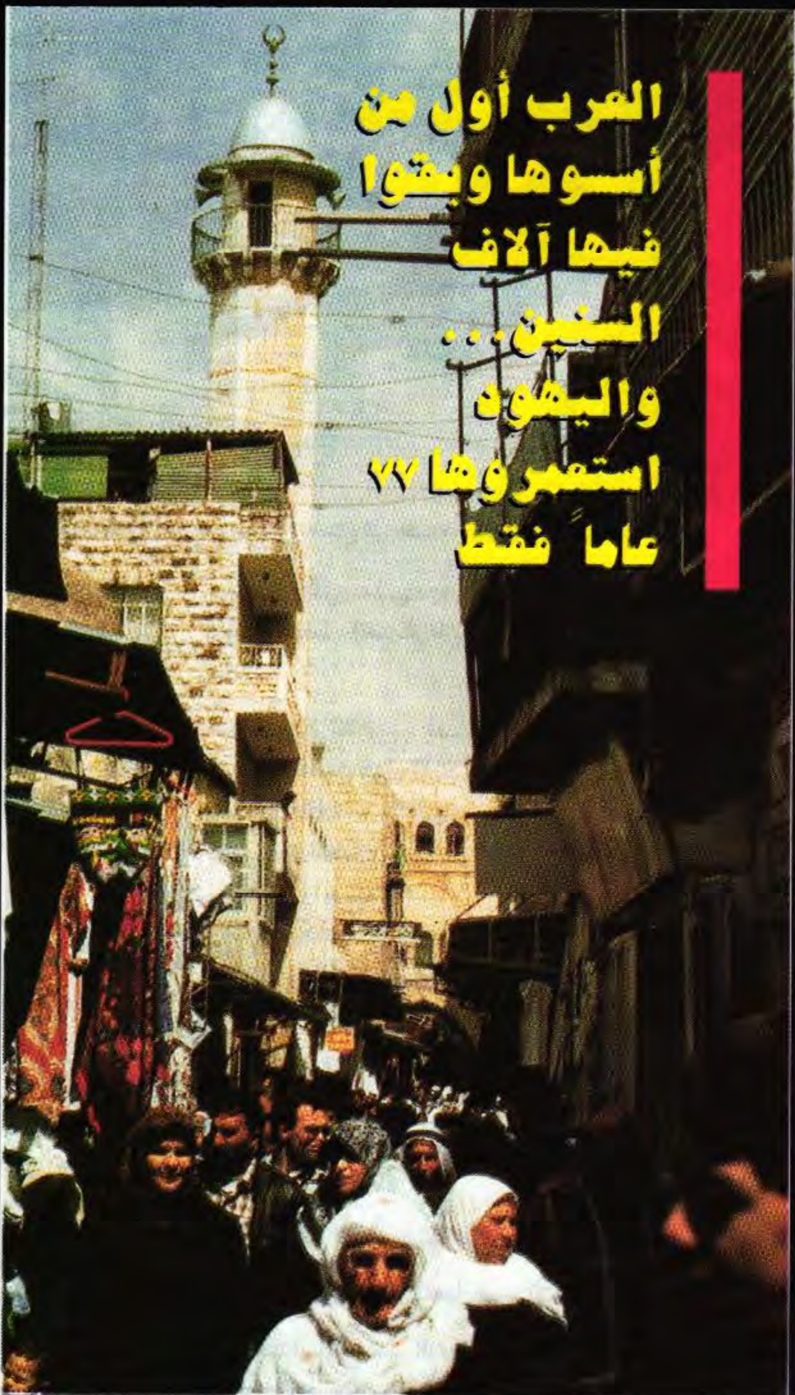


• فتيات «ربيع ريان» مركز عبدالله مبارك الصباح في جلسة تعليمية ترفيهية •

الفارس: نضع نصب أعيننا أن فتيات «ربيع ريان» هن أمهات المستقبل

فكرة إنشاء «مراكز اقرأ الصيفية» للبنين، ومراكز «ربيع ريان» للبنات، لإشاعة الجو القرآني في نفوس منتسبي الحلقات





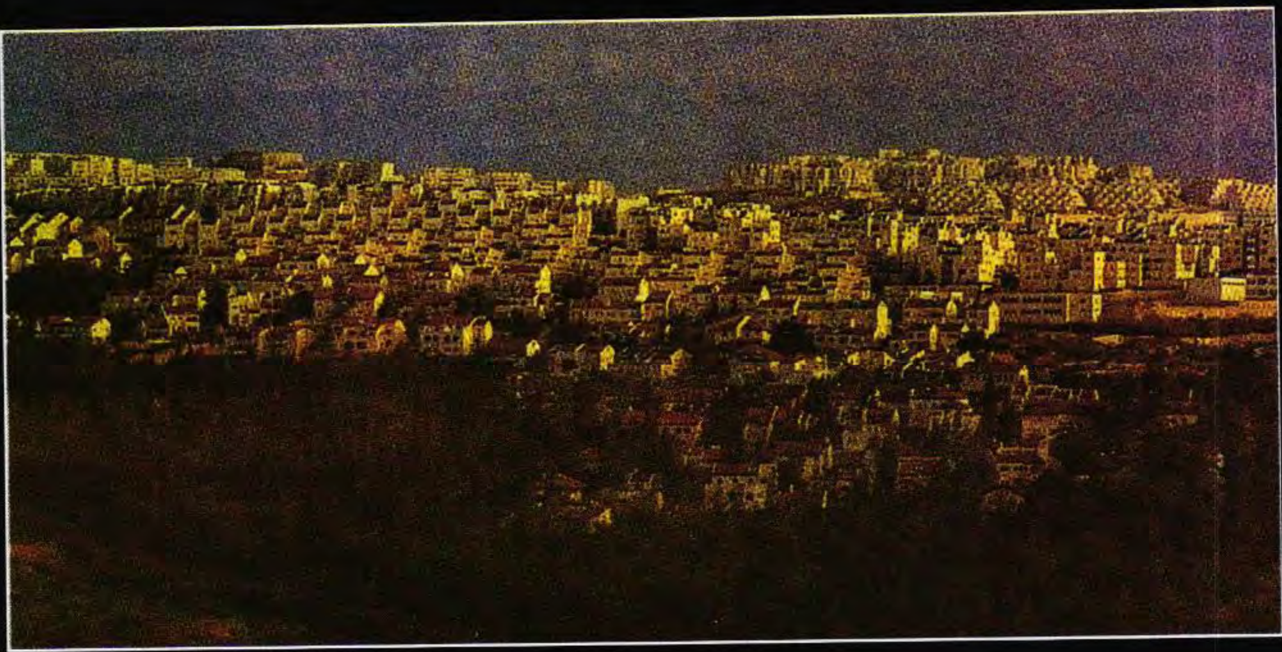
العرب أول من أسسوها وبقوا فيها آلاف السنين... واليهود استعمروها ٧٧ عاماً فقط

بقلم : عبدالرحمن سعد
كاتب مصري

«أم المدائن... زهرة المدائن... عروس المدائن... مدينة المدائن»: مسميات أُطلقت كلها على «القدس» لتؤكد - بما لا يدع مجالاً للشك - الأهمية البالغة لهذه المدينة التي عاش في كنفها الأنبياء والرسل، ونعم أهلها من المسلمين وأتباع العقائد الأخرى - بالأمن والرخاء قرابة ثلاثة عشر قرناً تحت الحكم الإسلامي الرشيد.

القدس هي إحدى حقائق الإسلام الكبرى، فقد شهدت اكتمال حلقات التوحيد، إذ اتجه المسلمون في صلاتهم إليها في مرحلة بدء الوحي، ثم أُسري إليها بالرسول - صلى الله عليه وسلم - فصلَّى بالأنبياء هناك، ودعا المسلمين إلى شدِّ الرحال إلى مسجدها المقدس الشريف.

ومن رَحِم القدس يمتد حبل الخلاص - إن صح التعبير - لمشكلاتنا كلها باعتبارها الفيصل دائماً في كل مواجهاتنا - نحن المسلمين مع أعدائنا على مر العصور، لكن القدس مهددة الآن بما لم تُهدَّد به طوال تاريخها على الإطلاق، فقد احتل اليهود الجزء الغربي منها في العام ١٩٤٨م، ثم أكملوا السيطرة عليها في العام ١٩٦٧م، لتواجه بذلك القدس أكبر خطر في حياتها، وهو خطر «التهويد»، إذ استخدم اليهود الغزاة إجراءات قسرية بشعة، في محاولة



«عروس المدائن»

ترزح تحت «تهويد» لا مثيل له

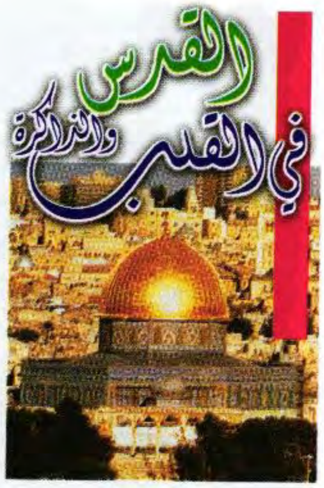
لتهويد بقاعها، وإزالة معالمها الإسلامية، وطرد العرب المسلمين منها، بل تهديد مسجدها الأقصى المبارك، بالحفريات حوله وتحته، وانتهاك قدسيته وحرمته، بدعوى البحث عن الهيكل المزعوم للنبي سليمان عليه السلام، وهذه الأمور مازالت مستمرة، ومتزايدة في ضراوتها، خصوصاً في ظل الحكومات الصهيونية المتعاقبة.

هذا الملف مجرد قطعة صغيرة في قالب كبير، وهو يستعرض القضية من زواياها المختلفة، ويتتبع تاريخها، وحاضرها، ومستقبلها، الأمر الذي يجعلنا نتساءل: على أي شيء سيتفاوض المتفاوضون والواقع العملي يقول: إن القدس توشك أن تتهوَّد، وأن تضيع من أيدي العرب والمسلمين الذين لن يجدوا سوى الفتات منها لكي يتفاوضوا بشأنه؟!

في البدء نستعرض ما آلت إليه المدينة في ظل مخططات «تهويدها» الذي استهدفه الاحتلال الصهيوني من خلال أساليب عدة منها: «محو الخصائص والملامح الإسلامية العربية للمدينة، وخلخلة الكثافة السكانية العربية، وعزلها عن محيطها العربي، مع تكثيف وجود المستوطنين اليهود، بحيث تصبح لهم الأغلبية المطلقة»(١) وأخيراً: إقامة احتفالات ومهرجانات بمرور ما يُزعم أنه ثلاثة آلاف عام على تأسيس القدس عاصمة لليهود على يد الملك داود.!

مصادرة الأراضي

بالنسبة لمحو الخصائص الإسلامية العربية للمدينة: بذل اليهود جهودهم للسيطرة على أكبر قدر من الأراضي العربية، فاستولوا على أراضي الأملاك العامة، وصادروا كثيراً من الأملاك الخاصة، وفرضوا إرادة المحتل على المدينة، بخلق أمر واقع غير قابل للتغيير من خلال إقامة الكثير





تطهير عرقي تدريجي للمسلمين المقيمين بالمدينة..

من المستوطنات، التي تشكل مبانيها المقامة على شكل قلاع - على رؤوس الجبال - أحزمة، وأطواقاً تتيح رقعتها التوسع الدائم لصالح اليهود، كما تحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب، وتقضي على أي فرصة أمامهم للتوسع العمراني!.

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوانين الخاصة بمدينة القدس، واعتبرتها جزءاً من أراضيها، واتخذت إجراءات كثيرة لتغيير الطابع السياسي والديني والثقافي للمدينة، وكان أخطر تلك القرارات ذلك القرار الذي أصدره الكنيست الإسرائيلي في يوليو العام ١٩٨٠م باعتبار مدينتي: القدس الشرقية والقدس الغربية عاصمة «موحدة وأبدية لدولة إسرائيل»! وهو القرار الذي أكده الكنيست مرة أخرى بقرار صدر في العاشر من مايو العام ١٩٩٤م زعم فيه أن «مدينة القدس ستبقى موحدة إلى الأبد تحت سيادة إسرائيل»!

وبهدف إضفاء الطابع اليهودي على المدينة، لجأت سلطات الاحتلال إلى مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات لأراضي تخص المواطنين العرب في داخل المدينة القديمة من مدينة القدس وما حولها.

كما لجأت هذه السلطات إلى إقامة إحياء سكنية صهيونية في داخل المدينة القديمة منها مع إقامة عشرات المستوطنات حولها، من الجهات: الجنوبية والشرقية والشمالية بحيث تحاصر المدينة، وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين!.

سلطات الاحتلال لجأت أيضاً إلى حرمان السكان العرب من رخص البناء بالمدينة المقدَّسة، لأن الذي يدير المدينة مجلس بلدي إسرائيلي، والإجراءات التي اتخذتها السلطات الصهيونية غيَّرت النسبة السكانية لليهود في البلدة القديمة «أي القدس الشرقية»، فالقدس الموحدة بشطريها الشرقي والغربي تراجعت فيها نسبة المواطنين العرب لتصبح الأغلبية لليهود!.

ومنذ الأيام الأولى لعام ١٩٩٥م «كشفت الدولة اليهودية النقاب عن قرارها بمصادرة أكثر من ٥٣ هكتاراً (نحو ١٣١ فداناً) من الأراضي التي يملكها فلسطينيون في القدس الشرقية بهدف بناء مجمع إسكاني لليهود، ومركز للشرطة، وكانت تلك المرة الأولى منذ العام ١٩٦٧م التي تعلن فيها الحكومة الصهيونية أنها تصادر أراضي فلسطينية من أجل إنشاء أحياء سكنية يهودية، في حين كانت في السابق تعلل مصادرتها بأنها لأغراض عامة أو أمنية».(٢)

أثار قرار المصادرة دوياً كبيراً في العالم العربي والإسلامي، وتبنى مجلس الأمن قراراً معتدلاً جداً في لغته، وصياغته لإدانة القرار الصهيوني، لكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو في (١٧ مايو ١٩٩٥م) لقتل القرار الذي نال موافقة الدول الأعضاء الدائمة وغير الدائمة بالمجلس! وعندها استشعرت الدول العربية أهمية عقد قمة عربية محدودة لمناقشة أبعاد قرار المصادرة الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية، واتخاذ موقف محدد تجاهه، وتم تحديد موعد لقمة عربية كانت في المغرب في أواخر مايو ١٩٩٥م إلا أن تراجع الحكومة الصهيونية عن تنفيذ قرار المصادرة، وتعليقه أو تجميده في (٢٤ مايو ١٩٩٥م) أدى إلى تعليق عقد القمة العربية.

التهجير ... والحصار!

من أهم الإجراءات التي اتخذتها الدولة اليهودية في هذا الصدد قيامها بتهجير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس «المدينة المقدسة» إلى خارج حدودها بطرق متباينة، إضافة إلى فرض الضرائب المرتفعة والمتنوعة على السكان العرب في المدينة لتعجيزهم اقتصادياً مع فرض حصار عسكري على المدينة المقدسة، ومنع المسلمين - من جميع أنحاء فلسطين - من الوصول إليها، وحرمانهم من الصلاة في مسجدها الأقصى المبارك، وبخاصة في شهر رمضان



للمرة الأولى تتحقق الأغلبية السكانية في القدس لليهود

المبارك!.

الاحتشاد اليهودي في القدس - كما يؤكد الكاتب فهمي هويدي - أدى بقوة الطرد إلى إبعاد العرب عنها - مسلمين ومسيحيين -(٤) ويستشهد هويدي بدراسة نشرتها الكاتبة الأميركية «جريس هالسيل» التي زارت الأراضي الفلسطينية المحتلة للتعرف إلى أوضاع شعبها، والمسيحيين منهم بوجه أخص... وذكرت فيها ما نصه: «لم يبق في أرض المسيحية سوى أربعين ألفاً من المسيحيين، وقبل نصف قرن من الزمان كان عدد سكان مدينة القدس (١٣٥ ألفاً)، كما أن سكان بيت لحم، قد تناقصوا في القدس، حتى أصبح بالإمكان لطائراتي جامبو أن تنقلهم جميعاً (أي أنهم أصبحوا نحو ألف شخص!) وصاروا في بيت لحم مجرد ١٠٪ من مجموع سكانها الأصليين (مجلة لينك الأميركية - عدد أول أبريل ٩٥).

تطهير عرقي يهودي

حملة التهويد هذه - فيما يراه هويدي - سكانياً، وعمرانياً، «لا تنتهك ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن فقط، ولا تنتهك ميثاق حقوق الإنسان بدورها فقط من حيث إنها تحرم أصحاب الأرض من حق الحياة فيها، ولكنها تعد نوعاً من «التطهير العرقي» التدريجي الذي يستبعد المسلمين والمسيحيين بأساليب غاية في الخبث والدهاء، ولكي تستصفي المدينة لصالح اليهود في نهاية المطاف».(٥)

ومن شأن ذلك أن يحوِّل المدينة من واقع متعدد الثقافات استقر عبر قرون تحت الحكم الإسلامي إلى واقع يهودي في الأساس يسيطر فيه الكيان الصهيوني على السيادة دون منازع، الأمر الذي يفقد المدينة المقدسة أحد أهم أرصدتها التاريخية، والحضارية.

تهويد المسجد الأقصى

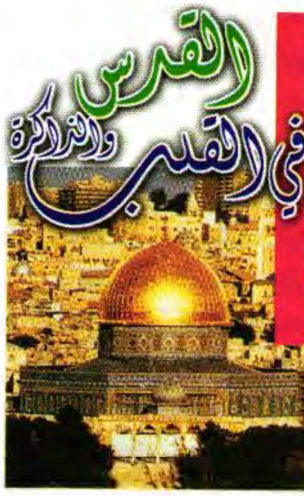
وفي إطار التهويد المستمر، يخطط الكيان الصهيوني لتهويد المسجد الأقصى، وذلك «عبر اتجاهين أولهما الحفريات حول حرم المسجد، وهي حفريات بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال، ولا تزال مستمرة، وقد مرت بكثير من المراحل بالإضافة إلى الحفريات في أسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية، تقوم بها السلطات الصهيونية المحتلة منذ العام ١٩٦٧م، وحتى الآن، بدعوى البحث عن هيكل سليمان المزعوم، والتنقيب عن آثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار إلا أنهم لم يعثروا على شيء»(٦).

أما الاتجاه الثاني لتهويد المسجد الأقصى فهو الاتجاه غير الرسمي الذي أخذ شكلاً متنامياً منذ الاحتلال وحتى الآن، وتتزعمه الجماعات اليهودية ذات العقيدة المتطرفة التي تتزايد، ويتزايد معها تأثيرها على مراكز اتخاذ القرار في الكيان الصهيوني، حتى إنها أصبحت تشغل ربع عدد المقاعد - أو أكثر في الكنيست الصهيوني الحالي، وما قبله.

هذه الجماعات بذلت - ومازالت تبذل - محاولات متكررة لإقامة صلواتها في ساحة المسجد المبارك، بدعوى كاذبة هي أن هيكل سليمان - عليه السلام - يقع أسفل المسجد مباشرة!.

وليس خافياً أن إسرائيل تقوم منذ فترة طويلة بالترويج لمشروع كبير لبناء هيكل سليمان بعد إزالة قبة الصخرة المشرَّفة، كما يُوجد «ماكيت مجسَّم» لذلك معروض في أحد المتاحف الإسرائيلية!.

أما الزعم الإسرائيلي بأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى فقد كان أيضاً وراء استمرار حفريات الأنفاق حتى الآن تحت أساسات المسجد، وأسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى من الجهتين الغربية



والشمالية.

ولتأكيد هيمنتها على مدينة القدس، وإتمام تهويدها، تلجأ السلطات الصهيونية إلى شتى الأساليب - فضلاً عن المحو المنظّم لملامح المدينة العربية - سواء كانت أساليب إعلامية أو ثقافية، وذلك «كما حدث في تنظيمها مهرجان «القدس ٣٠٠٠» لتتويج المرحلة ا لنهائية لتهويد المدينة المقدسة بزعم مرور ثلاثة آلاف عام على اتخاذ الملك داود مدينة القدس عاصمة للمملكة اليهودية العام ٩٩٦ قبل الميلاد»(٧)، وقد استمر هذا المهرجان ١٥ شهراً بدءاً من سبتمبر ١٩٩٥م وحتى مطلع العام ١٩٩٧!.

هذه المزاعم مجافية لحقائق التاريخ لأن حقبة المملكة اليهودية لم تستمر سوى ٧٧ سنة فقط، وهذه برهة زمن عابرة من تاريخ طويل، ومتصل، تعرضت فيه المدينة لغزو الغزاة أكثر من ٤٠ مرة فضلاً عن أن العرب عاصروا من أحداثها وتاريخها القديم، والوسيط، والحديث ما لم تعاصره أمة أو طائفة أخرى.

فالهدف الصهيوني من هذه المزاعم، والاحتفالات، والتجييش الإعلامي والثقافي، والتعبئة السياسية والاقتصادية - واضح، هو استدراج الرأي العام العالمي للاعتراف الرسمي والواقعي بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

جزء من العقيدة

هذا ما بذله - ويبذله - اليهود لإحكام الحصار على مدينة القدس، وتهويدها تماماً، وهذا ما أنفقوه من اقتصادهم، وأعلنوه - ويعلنونه دوماً - على مسمع من العالم، من حقوق زائفة في المدينة.. فأين المسلمون من كل ذلك؟ وأين جهودهم وإنفاقهم لاسترداد مدينتهم المقدَّسة، والإعلام بحقوقهم بها، والإقناع العالمي بذلك فضلاً عن تحريرها، ووقف مخططات تهويدها، وانتزاعها من جسدها العربي الإسلامي؟

«إن المسلم لا يملك إلا أن يهتم ببيت المقدس ذلك أن الاهتمام ببيت المقدس جزء من عقيدة المسلم، فبيت المقدس يكوّن جزءاً من فلسطين وسورية، هي الأرض التي بُورك فيها للعالمين، يقول ربنا - سبحانه وتعالى - (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) الأنبياء:٧١.(٨)

وبيت المقدس جزء من الأرض المقدّسة التي كتب الله تعالى على أمة الإسلام دخولها وسكناها، وإقامة حكم الله فيها... قال سبحانه - على لسان موسى عليه السلام -: (يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم) المائدة:٢١، وهذا أمر للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان.

ففي بيت المقدس وضع آدم - أبو البشر - عليه السلام - أساس المجسد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت في صحيح مسلم (ج ٢/ك ٥) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وُضع على الأرض؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً». (فتح الباري ج٦ حديث ٣٣٦٦).

اليهود يحاولون خلق واقع جديد للمدينة بإزالة معالمها وتهجير سكانها وتزييف معالمها

القدس حقيقة الإسلام الكبرى ... ومن رحمها يمتد حبل الخلاص لمشكلات المسلمين

أما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشدُّ الرحال إلا إليها. كما أخبر بذلك خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - فقد روى البخاري بسند صحيح في كتاب: «فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة». قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى» (كتاب الصلاة).

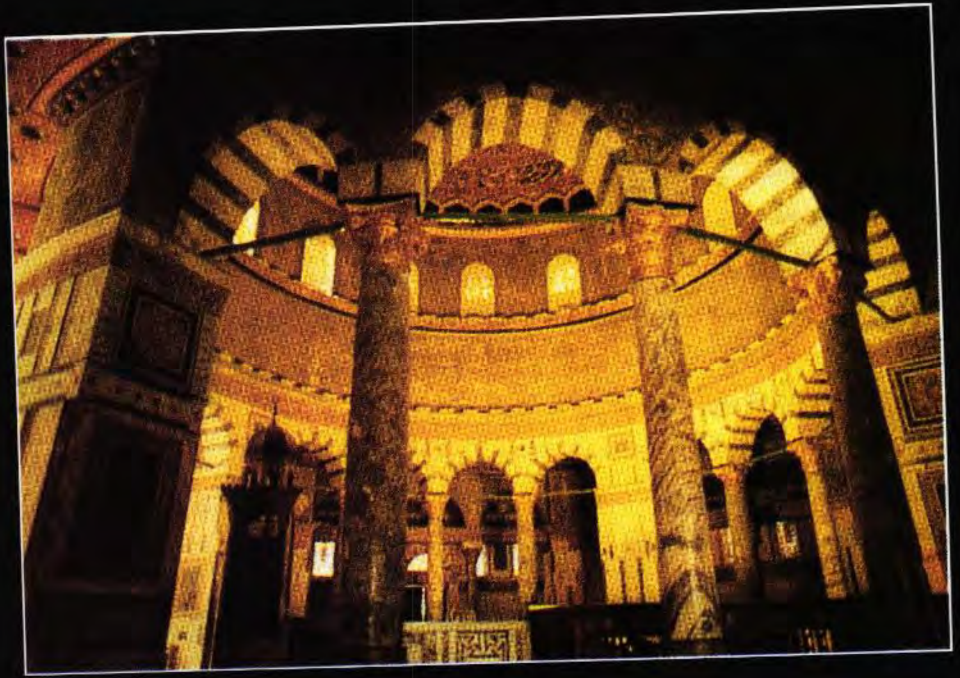
إن اهتمامنا - نحن المسلمين - ببيت المقدس - إذاً - هو جزء من عقيدتنا الإسلامية، ذلك أن بيت المقدس هي الأرض التي جعلها الله لعباده الصالحين، يقول تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذِّكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

جزء من الدولة الإسلامية

بيت المقدس شكّل دوماً جزءاً من الدولة الإسلامية سواء على عهد آدم عليه السلام أو على عهد إبراهيم، أو داود، أو سليمان، أو غيرهم من الأنبياء، والرسل عليهم الصلاة والسلام. كما قال تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً) البقرة:١٢٤، «أي أن إبراهيم عليه السلام كانت له الإمامة للمسلمين على أرض الأقصى وحرم الله الآمن بمكة». وقال تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) ص:٢٦ «أي أن داود عليه السلام كان خليفة في الأرض على دولة إسلامية كانت عاصمتها بيت المقدس».(٩)

أرض الأنبياء والمحشر

بيت المقدس وما حولها - كذلك - هاجر



بيت المقدس جزء من العقيدة الإسلامية... وحرمته لا تعادلها إلا حرمة مكة والمدينة

إليها إبراهيم ولوط - عليهما السلام - ليحملا رسالة الإسلام إلى تلك البقاع، وعلى أرضها وُلِدَ وبُعث أنبياء ورسل كرام منهم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام. وفي تلك البقعة المباركة كان الوحي الكريم يتنزل حاملاً رسالة الإسلام من الله تعالى إلى هؤلاء الرسل الكرام.

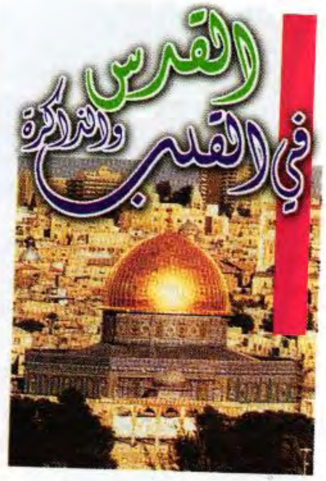
وبيت المقدس وما حولها - إضافة إلى ما سبق هي أرض المحشر والمنشر كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأهلها مرابطون، ومجاهدون إلى يوم القيامة. وعلى هذه الأرض المباركة سينزل المسيح عليه السلام في آخر الزمان.

كما أنها مثوى أجساد طاهرة منها جسد إبراهيم، وأجساد يعقوب، ويوسف، وموسى، وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وذلك غير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وتابعيهم من المسلمين الذين رووا بدمائهم الذكية هذه الأرض، وهم يجاهدون أعداءها الذين كانوا يحاولون الغلبة عليها عبر التاريخ، ومن هؤلاء الإمام:

أبو حامد الغزالي - رحمه الله - الذي كتب معظم كتبه في رحابها، وفي مقدمها كتابه القشيب: «إحياء علوم الدين» ■

الهوامش :

١ - مروة أديب جبرة، القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي جغرافياً وديموغرافياً»، ندوة: «فلسطين عبر عصور التاريخ»، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب جامعة القاهرة، ٤ - ٥ نوفمبر ١٩٩٥م.
٢ - أحمد يوسف القرعي، «القدس ١٩٩٥م وتحديات السنوات الثلاث المقبلة»، مجلة: «السياسة الدولية»، العدد ١٢٣، يناير ١٩٩٦م، ص ٢١٠.
٣ - مروة أديب جبرة، مرجع سابق، ص ١.
٤ - فهمي هويدي، «القدس في المزاد» جريدة الأهرام، ١٩٩٩٥/١٠/٣١م، ص ١١.
٥ - فهمي هويدي، «شهادات مقدسية قبل الغرق» جريدة الأهرام، ١٩٩٥/١١/٧م، ص ١١.
٦ - عكرمة صبري، «منزلة القدس في الإسلام، وتأثير الاستيطان والحفريات عليها»، ندوة القدس: «القدس»، جامعة الدول العربية، القاهرة، (١٢ - ١٩٩٩٥/٣/١٤م)، ص٧.
٧ - ناصر الدين الشاعر، «احتفالات القدس ٣٠٠٠: تثبيت لواقع سياسي وتجاهل لمنطق التاريخ»، جريدة الحياة اللندنية، ١٩٩٥/٩/٥م.
٨ - جمال عبدالهادي، «بيت المقدس إسلامية»، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ط١، ص٦.
٩ - جمال عبدالهادي، مرجع سابق، ص ٧.



حلت أخيراً ذكرى مرور (٩٠٠) عام على سقوط مدينة «القدس» في أيدي الصليبيين حيث بدأ حصارها في ٧ يونيو وسقوطها تم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩م، وللأسف الشديد تجاهلها أو غفل عنها الجميع في بلادنا، بينما نحن أحوج ما نكون لأن نستعيد كل وقائعها وتفصيلاتها، لأن الليلة أشبه بالبارحة، حيث الذي حدث قبل تسعة قرون يتكرر اليوم جملة وتفصيلاً.

ومن عجب أن الأوروبيين تذكروا ما نسيناه، فمازالت دور النشر عندهم تصدر كل عام مؤلفات لم يمل أصحابها من تقليب أوراق الحروب الصليبية وتمحيص ملابساتها وتحقيق أسبابها ونتائجها، حتى إنه، في يوم الخميس الموافق ١٥ يوليو الماضي وصل إلى القدس وفد يمثل جماعة مسيحية بروتستانتية أطلقت على نفسها أو على مهمتها اسم «مسيرة المصالحة»، وهي المسيرة التي استمرت ثلاث سنوات، طاف الوفد خلالها بالمناطق التي مرت بها وخربتها الجيوش الصليبية، من مدينة كولونيا الألمانية خرجوا، وزاروا تركيا ولبنان وسورية والضفة الغربية قبل أن يصلوا إلى مدينة القدس، وحيثما ذهبوا، فإنهم التقوا بالرموز الدينية للتعبير عن أسفهم واعتذارهم عمّا فعله أسلافهم الذين «خانوا المسيح» ومارسوا فظائع شوّهت اسمه عليه السلام، وكانت بالتأكيد ضد رغبته. كما ذكر المتحدثون باسمهم.

ذكرى غفل عنها المسلمون وتتذكرها الأوروبيون

(٩٠٠) عام على سقوط القدس في أيدي الصليبيين

بقلم: طارق عبدالفتاح شديد
كاتب مصري

ذاكرة مفقودة

والمرء يحار في تفسير الغيبوبة المخيمة على عالمنا العربي - الإسلامي، التي تلغي الذاكرة وتسقط الوعي بالتاريخ، أو في أحسن الفروض تخضع استعادته للانتقاء والهوى، كما يرى المفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هويدي، ذلك أن أمة بلا ذاكرة أمة، بلا مستقبل، والحفاظ على الذاكرة ليس بالضرورة استغراقاً للماضي أو استدعاء له، وإنما هو ضروري للقبض على الجذور واستيعاب التجارب والتسلح بالإدراك والخبرة التي تؤسس قاعدة مواتية للانطلاق نحو المستقبل. ونزع صفحات التاريخ أو العبث بها هو المقدمة التي تمهد للتيه والضياع، الذي يقود إلى الاقتلاع في نهاية المطاف.

كان من المفروض أن تقف أمتنا أمام هذه الذكرى وقفة طويلة وجادة تستعيد فيها وقائع ما جرى قبل تسعمئة عام، فيعرف الجميع لماذا سقطت القدس، وكيف أقام الأوربيون مملكتهم على أرضها، وماذا فعلوا بأصحاب الأرض الأصليين، ثم كيف استرد العرب والمسلمون المدينة من مغتصبيها، فمسحوا دموعها وبددوا أحزانها، وأعادوا إلى وجهها الصبوح بسمته بعد غياب دام ٨٨ عاماً... كان من المتوقع أن تركز أمتنا في خطابها السياسي والإعلامي والثقافي على هذه المعاني طوال هذه الأيام، منتهزة هذه الفرصة لاستحضار قيمة ومكانة القدس بتاريخها العريض، وإذكاء الوعي بها، وإحياء الأمل في إمكانية استردادها، وتنبيه أبنائها إلى أشراط ذلك الاسترداد، وتجديد الثقة في قدرة وعزائم شبابنا على الوفاء بمسؤوليات تحقيق الهدف المنشود.

التعصب الديني

وفي الوقائع التي حدثت منذ تسعمئة عام الكثير الذي ينبغي أن يتفكره ويعتبر منه أولوا الألباب، والكثير الذي يمكن أن يمنحنا الثقة في النفس والأمل في المستقبل.

فبعد انقضاء أكثر من ستة قرون على دخول المسلمين بيت المقدس وإعطائهم للمسيحيين «العهد العمري»، زحفت جموع الصليبيين من



أوروبا، تثير حميتهم خطب البابا في اجتماعات مسيحية حاشدة، ويتقدمها رهبان ونُسَّاك يدفعهم حماس ديني متعصب.

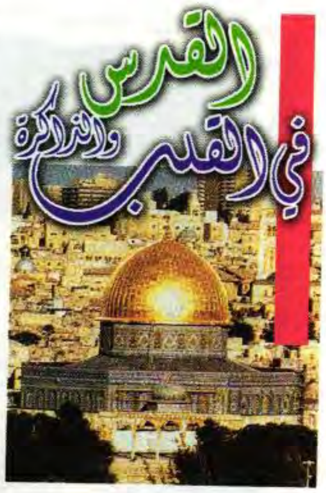
عقد البابا أوربان الثاني مؤتمراً في كليومونت في فرنسا، وخطب في الناس خطاباً أثار مشاعرهم، متحدثاً عما يلقاه الحجاج المسيحيون من عسف أولئك المسلمين الذين يحكمون بيت المقدس وفيها قبر المسيح... ويحكمون فلسطين وفيها بيت لحم، حيث ولد المسيح. فسالت الدموع وتعالت الآهات، وراح الناس يقسمون أن يهبوا لتحرير تلك الأماكن المقدسة من أولئك المسلمين. وراح البابا يعد أولئك الذين نذروا أنفسهم لاسترداد القدس أسخى الوعود، ووعد كل من يترك أهله وبلده ويمضي على وجهه قاصداً القدس صكاً من صكوك الغفران، وكان المسيحي حينذاك يعتقد أنه إذا حصل من البابا على صك مختوم بخاتم الكنيسة، غُفرت ذنوبه وضمن جنة المقيم... وأصدر مؤتمر كليومونت ١٠٩٥م قراراً بإعلان الحرب الصليبية، وتحركت الجموع الهائلة آلافاً من الرجال والشباب، ومن الشيوخ والصبيان، وحتى من النساء، وتقدمهم نفر من القسس والرهبان.

ولكن لماذا فكَّر الباب، وفكَّر ملوك أوروبا وأمراؤها وفرسانها، في القيام بالحروب الصليبية بعد أن انقضى أكثر من ستة قرون على دخول المسلمين بيت المقدس، وعلى فتح فلسطين والشام؟

لماذا لم يفكر الأوروبيون المسيحيون في استرداد بيت المقدس من أيدي المسلمين طوال تلك القرون الماضية؟... ولماذا قاموا الآن يحملون السلاح، ويقطعون الآفاق قاصدين بلاد المسلمين بعد أن استقر فيها الإسلام أجيالاً تلو أجيال، وبعد أن صارت القدس مدينة إسلامية خالصة، وإن ظلت أبوابها مفتوحة تستقبل الحجاج من المسيحيين؟

هل كانت الكنيسة المسيحية راضية بذلك الوضع طوال هذه القرون، ثم استيقظت فجأة على صيحة من البابا أوربان الثاني في سنة ١٠٩٥م، فقرر المسيحيون الأوروبيون أن يزحفوا بجموعهم وأسلحتهم ليستردوا ما ضاع منهم منذ أمد بعيد؟

لا... إن المسيحيين - وكما يرى الأستاذ عبدالحميد الكاتب في كتابه «القدس» - لم يكونوا قد نسوا بيت المقدس منذ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وهم قد رحبوا بالفتح



الإسلامي في أول الأمر ليخلّصهم من حكم الرومان وطغيانهم ومظالمهم، ورأوا في عمر بن الخطاب وفي «العهد العمري» الذي أعطاه لهم صورة عظيمة من التسامح الديني ومن العدالة والاستقامة... وبقيت كنائسهم محفوظة مفتوحة لصلاتهم وحججهم.

ثم مضى الزمن قليلاً، وراح المسيحيون يتطلعون إلى استرداد بيت المقدس من المسلمين... ولكن أنّى لهم هذا، وقد ظل المسلمون دهراً طويلاً أقوياء أشداء، لا تقدر عليهم ولا تطمع فيهم أي من القوى الأجنبية؟... فإن قوة المسلمين ووحدتهم وتماسكهم تحت خلافة إسلامية مسيطرة مكّن المسلمين من الاحتفاظ بكل أرض فتحوها في صدر الإسلام، بفلسطين وبالشام وبالعراق وبفارس وبمصر... بل مكّنهم أيضاً من الانتشار فيما وراء هذه البلاد من آفاق مترامية، حاملين راية الإسلام ليرفعوها فوق بلاد أخرى من أقصى إسبانيا والبرتغال، وفي أقصى الشرق في الهند والسند وتخوم الصين، وفي الشمال، حيث كادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون على ما تبقى من الإمبراطورية الرومانية الشرقية في عهد عمر بن عبدالعزيز.

من عجب أن الأوروبيين تذكروا ما نسيناه ولم يملوا من تقليب أوراق الحروب الصليبية

ضعف وتخاذل

ثم دار التاريخ دورته، وجاء عصر الضعف والتفكك والتخاذل، وانقسم آنذاك العالم الإسلامي الموحد إلى دويلات وإمارات كثيرة... وكانت هناك سلطنة العراق، وسلطنة الشام، وسلطنة حلب، وسلطنة أصفهان، وسلطنة خراسان... وأخذت هذه الدويلات يكيد بعضها لبعض، وتنشب بينها معارك القتال... وأخطر من هذا ظهور الدولة الفاطمية، شيعية المذهب، ممتلئة بالحركة والحيوية، فلا تكتفي بأن تحكم مصر وما وراءها من بلاد المغرب العربي الإسلامي، ولكنها تتطلع أيضاً إلى الشرق الإسلامي، تريد أن تفتحه وتبسط عليه سلطانها، مستعينة بالفرس الذين نبتت منهم جذور الحركة الشيعية، ومستخدمة من في الشام والعراق من دعاة الشيعة.

وفي خضم هذه الخلافات وما صاحبها من معارك، ظهرت جماعات دينية تعتنق مذاهب غريبة، وتفرض نفسها على المسلمين وتحكمهم شراً وإرهاباً... فهناك القرامطة يحكمون الجزيرة العربية من مكة والمدينة إلى المناطق التي تمتد على الخليج العربي... وهناك جماعة الباطنية، وتشتهر فرقها المعروفة بفرق «الحشيشية أو الحشاشين»، وقد سيطرت على بقاع كثيرة من بلاد الشام، وصارت لها قلاعها وحصونها، ولها أيضاً فرقها الإرهابية التي اغتالت عدداً لا يحصى من الأمراء والسلاطين!.

وانقسم العالم الإسلامي، بل انشطر انشطاراً خطيراً... وتجسَّم هذا في الصراع والقتال الذي عمَّ الساحة الإسلامية، وبخاصة بين دولة السلاجقة ودولة الفاطميين... وهو صراع بين قوتين سياسيتين، عسكريتين، تريد كل منهما أن تقهر الأخرى، وأن تفرض زعامتها على العالم الإسلامي كله... بينما هناك قوة أخرى من الغرب ترى أن هذا الانقسام، وهذه الفوضى في العالم الإسلامي، هو الذي يفتح لها الطريق إلى بلاد المسلمين... ولهذا، بدأت الحركة الصليبية متزامنة تماماً مع حال الضعف والتخاذل، وموجات الفوضى والاضطراب، التي غمرت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً.

ضعف الذاكرة التاريخية يمهد للتيه والضياع ويقود إلى الاقتلاع في نهاية المطاف



مذابح بشعة

فالحروب الصليبية بدأت عندما تحوّلت الدولة الإسلامية الواحدة إلى كثير من الدويلات والإمارات... فصارت المدينة الواحدة دولة، وصار الإقليم الصغير دولة، وصارت الغارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هي محور حياة الحكام، وهي أيضاً مصدر مشكلات

المحكومين وهمومهم.

وبلغ هذا التفكك أقصاه، في نهاية القرن الخامس الهجري، أو نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، وعندئذ قامت فكرة الحرب الصليبية، وبدأت جموع الصليبيين وجيوشهم تزحف إلى الشرق.

ووقعت معارك كثيرة بين المسلمين المدافعين والصليبيين المهاجمين، وقد انتصر المهاجمون في كل معركة تقريباً، وانهزم المدافعون في كل معركة تقريباً. وكانت المدينة الإسلامية أو الدويلة الإسلامية لا تصمد أكثر من أيام أو أسابيع أو بضعة أشهر... فلم يمض أكثر من أربع سنوات، منذ أطلق البابا صيحته إلى الحروب الصليبية، إلى يوم أن دخل الصليبيون مدينة القدس.

لقد وصل الصليبيون إلى أسوار مدينة القدس في السابع من يونيو عام ١٠٩٩م، ودام حصارهم للمدينة نيفاً وأربعين يوماً، كما ذكر ابن الأثير، وظلوا يشددون الهجوم يوماً بعد يوم على جند المسلمين، إلى أن أقاموا برجين يطلان على سورها، أحدهما بباب صهيون والآخر بباب العمود، وقد أحرق المسلمون البرج الأول وقتلوا من فيه، أما البرج الثاني فقد زحف به الصليبيون حتى ألصقوه «بالسور»، وكشفوا من كان عليه من المسلمين، ثم رموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد، فانهزم المسلمون، كما ذكر المؤرخ أبو المحاسن صاحب «النجوم الزاهرة».

حدث الهجوم الشامل الذي قام به الصليبيون ليلة ٤ يوليو ١٠٩٩م، ثم اشتد الهجوم واتخذ طابعاً عنيفاً صباح اليوم التالي ١٥ يوليو، الذي كان يوم جمعة، وبعد الظهر نجحوا في اقتحام المدينة، وفر الجنود الذين كانوا يدافعون عنها للاحتماء بالمسجد الأقصى، فتبعهم الصليبيون، واقتحموا المسجد وأحدثوا بداخله مذبحة وحشية، حتى كانوا يخوضون إلى سيقانهم في دماء المسلمين.

في الحال، انتشر الصليبيون داخل المدينة، وسارعوا إلى فتح باب العمود لكي يدخلوا منه بقية الصليبيين، واتجه آخرون لاحتلال «قبة الصخرة» التي كانت غنية بما فيها من تحف ثمينة فنهبوها عن آخرها.

لم يتم استيلاؤهم على المدينة دون مقاومة، فقد صادفوا مقاومة شديدة في قطاعها الجنوبي ولكن لم يقدر لها أن تستمر... أما «افتخار الدولة» حاكم المدينة الفاطمي فقد احتمى مع طائفة من جنده بمحراب داود، حيث اعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، لكنهم لم يلبثوا أن ألقوا السلاح بعد أن بذل لهم الفرنج الأمان، وأطلق الصليبيون سراحهم، وسمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان، فكانوا الفئة الوحيدة من بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين، وهم الذين لم يتركوا مسلماً في الطرقات أو في البيوت أو المساجد، إلا وقتلوه واستباحوا دمه، دون



بدأت الحركة الصليبية متزامنة مع حال الضعف والفوضى التي غمرت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً

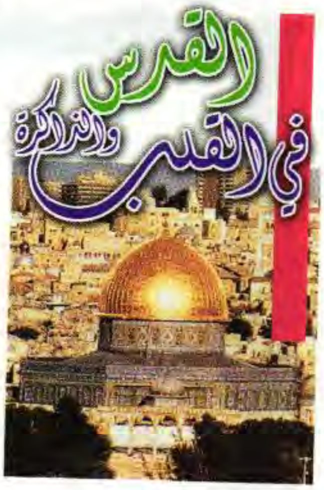
تفرقة بين رجل وامرأة، وشيخ أو طفل.

لم يرع الصليبيون حرمة المسجد الأقصى، بل أجهزوا على كل من احتمى به من المسلمين، وعددهم أكثر من سبعين ألفاً، منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم الذين جاؤوا من أنحاء العالم الإسلامي لكي يجاوروا المسجد الشريف.

لقد كتبوا إلى البابا في روما رسالة سجّلها المؤرخون المسيحيون في كتبهم، وقالوا فيها: «إن جنودنا كانوا يخوضون بسيقانهم حتى الركب في دماء المسلمين»!... وقال المؤرخ الصليبي المشهور وليم الصوري: «كان بيت المقدس مخاضة واسعة من دماء المسلمين».

واعتصمت جموع المسلمين في مسجد عمر - رضي الله عنه - وقد سجل أحد الكهنة المسيحيين ما رآه متألماً... «لقد أفرط قومنا في سفك الدماء... وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك... وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح، كأنها تريد أن تتصل بجثث اقتطعت منها».

أما المؤرخ المفكر الفرنسي غوستاف لوبون، فقد قارن في كتابه «حضارة العرب» بين فتوح العرب في صدر الإسلام وبين الحروب الصليبية، حيث قال: «العرب الذين خرجوا من الصحراء، أعطوا المسيحيين في القدس العهد العمري المشهور، الذي تعهد فيه المسلمون بالمحافظة على كنائس المسيحيين ومقدساتهم، وأما الأوروبيون، فكانوا يجوبون الشوارع ويصعدون إلى سطوح البيوت، ليرووا غليلهم بالتقتيل، وكأنهم لبؤات خُطفت أطفالها، وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً... وكانوا يشنقون مجموعة من الناس بعضهم أمام بعض بحبل واحد بغية السرعة، وقد أمر الأمير بوهيموند بإحضار الأسرى إلى برج النصر، فأمر بضرب رقاب



الشيوخ والعجائز والضعاف، أما الشبان والرجال فقد سيقوا ليباعوا في سوق الرقيق».

إن قراءة ما كتب عن الحروب الصليبية، سواء ما كتبه المسلمون أو ما كتبه المسيحيون، يؤكد أن ما دار في بيت المقدس حينذاك، كان مذبحة شنيعة لا مثيل لها إلا المذبحة الصليبية الأخرى التي دارت في الأندلس، ومن الصليبيين من اشترك في المعركتين، مثل دايمبرت الذي عُيِّن بطريقاً للقدس، مكافأة له على ما فعله في الأندلس حيث كان مندوباً بابوياً في إحدى المعارك الكبرى.

التاريخ يعيد نفسه

لقد كان الانتصار أكثر كثيراً مما كان الصليبيون يتمنونه حين حملوا الصليب، وحملوا السلاح، وخرجوا من أرجاء أوروبا قاصدين بيت المقدس... وصار واضحاً أن أولئك الأوروبيين يسعون إلى أهداف تتجاوز كثيراً الهدف الديني المسيحي... يريدون أن يفتحوا المشرق ويحكموه، ويستغلوا خيراته، ويحتكروا تجارته، ويتقاسمه أمراء أوروبا وحكامها، فتكون أقطار الشرق امتداداً لممالكهم وإماراتهم في أوروبا.

وكان النزاع بين هؤلاء الأمراء والحكام الأوروبيين مستمراً، مثلما صار النزاع، فيما بعد هذا بقرون عدة، قائماً بين الدول الاستعمارية التي تصارعت وتحاربت على اقتسام بلاد الشرق وأقطاره في العصر الحديث... وكذلك، كان نزاع وصراع بين الصليبيين القادمين من أوروبا وبين المسيحيين في الشرق، الذين تمثلهم الدولة البيزنطية... كل فريق يريد أن يوسع آفاق مملكته ومناطق نفوذه وسيطرته، وكل فريق يريد مزيداً من أقطار المشرق، يحكمه ويستغله.

وهكذا، تحولت الحرب الصليبية إلى حرب استعمارية، كتلك الحروب الاستعمارية في العصر الحديث.

وتحول مجرى الحملات الصليبية التالية، فلم يعد متوجهاً إلى بيت المقدس، وتدعيم النفوذ المسيحي فيه وفي أرجاء فلسطين والشام، وإنما راح يتجه إلى مصر، ويسعى إلى الاستيلاء عليها وإخضاعها للسيطرة الأوروبية والاستغلال الأوروبي.

ونشبت الحرب مراراً بين الصليبيين وبين حكام مصر، مرة في العهد الفاطمي ومرات في العهد الأيوبي، وانتصر الصليبيون وانهزم حكام مصر أحياناً، وانهزم الصليبيون وانتصر حكام مصر أخيراً.

إن دفة الأمور لم تتحول لصالح المسلمين إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان، بعد ظهور ثلاثة رجال عظماء: عماد الدين زنكي، الذي مات شهيداً، فخلفه نور الدين محمود الذي وضع الأساس، فأقام عليه خليفته صلاح الدين الأيوبي صرحاً شامخاً، حيث آمن هؤلاء العظماء الثلاثة بأنه لا سبيل إلى التصدي للصليبيين، ولا سبيل إلى تحرير بلاد المسلمين، إلا إذا اتحد المسلمون جميعاً، وكوّنوا جبهة واحدة تتمثل في دولة واحدة... دولة إسلامية تشمل العراق والشام وفلسطين ومصر والحجاز وحتى ما وراء هذا من بلاد المسلمين جميعاً.

وانتهت الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان، فقد بدأت على وجه التحديد سنة ١٠٩٦م، حين خرجوا من أوروبا، ووصلوا إلى الشرق، واستولوا بعد ثلاث سنوات على بيت المقدس، وأقاموا مملكة القدس الصليبية... وانتهت عملياً سنة ١١٨٧م، في معركة حطين التي قضى فيها صلاح الدين على قوة الصليبيين، ثم استرد بيت المقدس.

ولكن فلول الصليبيين في الشام، وما جاءها من إمدادات، ثم قواتهم التي غزت مصر مرتين، أطالت أمد الحرب مئة سنة أخرى إلى أن نزحوا عن الشرق نهائياً سنة ١٢٩١م.

ثم مضت ستة قرون، وأخذ الأوروبيون يعودون إلى الشرق في صورة جديدة، هي صورة الاستعمار الأوروبي.

وعندما شبت الحرب العالمية الأولى، عادوا بجيوش الاحتلال... ودخل الإنكليز بيت المقدس سنة ١٩١٤م، وحمل الإنكليز معهم نذر الغزوة الصهيونية ومقدماتها، وبعد ثلاث سنوات، أصدرت حكومتهم وعد بلفور تتعهد فيه بمساعدة اليهود على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين... ثم فتح الإنكليز أبواب فلسطين للهجرة اليهودية... ثم تم الغزو الصهيوني للعالم العربي.

ودخل الجيش الفرنسي دمشق... وكان أول ما فعله قائد الجيش، أن ذهب إلى قبر صلاح الدين الأيوبي، ووقف أمامه، وقال: «لقد عدنا... اسمعني يا صلاح الدين... لقد عدنا» ■

لم تتحول دفة الأمور لصالح المسلمين إلا بعد قرن ونصف القرن عندما أدرك المسلمون أنه لا سبيل إلى تحرير بلادهم إلا باتحادهم!

المراجع:

١ ـ رجاء جارودي: فلسطين أرض الرسالات الإلهية ـ ترجمة د.عبدالصبور شاهين، دار التراث ـ القاهرة ـ ١٩٨٦م.

٢ ـ روحي الخطيب: القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الإسرائيلي ـ أمانة القدس ـ ١٩٨٦م.

٣ ـ د.حسن ظاظا: القدس، ملحق مع مجلة «الفيصل»، العدد ٢٣٢.

٤ ـ عبدالحميد الكاتب: القدس، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥ ـ د.ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

٦ ـ سمير جريس: القدس والمخططات الصهيونية، بيروت، ١٩٨١م.

٧ ـ خميس البكري: د.رشدي فكار في حوار متواصل حول مشاكل العصر، مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ١٩٨٦م.

٨ ـ فهمي هويدي: مقال: «يوم سقطت القدس»، جريدة الأهرام، عدد يوم ٢٠/٧/١٩٩٩م.

٩ ـ طارق شديد: مجلة «التضامن الإسلامي» (الحج الآن) ـ وزارة الحج بمكة المكرمة ـ أعداد: رجب ١٤١٤هـ، جمادى الأولى ١٤١٨هـ، جمادى الثانية ١٤١٨هـ.



حديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوّهم

إن المتأمل في سورة الإسراء يجد أنها تحدّثت عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم بعد حديثها عن واقعة الإسراء التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى. فما الحكمة من الربط بين المسجدين؟

بقلم: غازي التوبة
كاتب فلسطيني

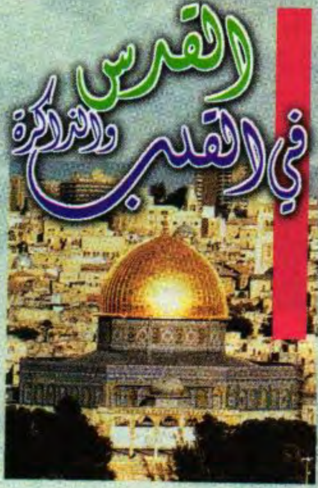
وما الحكمة من الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم في هذا الموضع بالذات؟. ومتى حدث الإفساد والعلو؟

لقد ورث الإسلام الديانات السابقة لذلك قال سبحانه وتعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩، (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران:٨٥، وقد ادعى كل من النصارى واليهود والمشركين أحقيته بإبراهيم - عليه السلام - ولكن القرآن الكريم ردّ عليهم جميعاً بأن محمداً وأتباعه هم أولى الناس بإبراهيم، قال سبحانه وتعالى: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) آل عمران:٦٨، واقتضت هذه الوراثة الربط بين المسجد الحرام وأبرز المقدسات الأخرى وهو المسجد الأقصى فقال سبحانه وتعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء:١، وقد اقتضت هذه الوراثة تنبيه الأمة الإسلامية إلى أهمية أرض النبوات، فجاء الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم وسيطرتهم على المسجد الأقصى مرتين ثم انتزاعه منهم، فقال سبحانه وتعالى: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً) الإسراء: ٤ - ٧، والسؤال الآن: متى حدثت هاتان الواقعتان؟ معظم المفسرين أو كلهم يوضحون أن تلكما الواقعتين حدثتا في الماضي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن الأرجح أن أولى الواقعتين هو ما شاهدناه من دخول اليهود إلى المسجد الأقصى عام ١٩٦٧م، وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

ذكر الطبري في تفسيره روايات عدة عن إفساد بني إسرائيل وعن المسلّطين عليهم، فقال في رواية أخرى: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قَتْل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكاً من ملوك فارس من قَتْل زكريا، وسلط عليهم بختنصّر من قَتْل يحيى، وقال في رواية ثالثة: إن إفسادهم الأول كان قَتْل أشعيا نبي الله لأنّ زكريا مات موتاً ولم يقتل، أما إفسادهم الثاني فلا خلاف عليه فقد كان قَتْل يحيى بن زكريا عليهما السلام، وقال في رواية رابعة: كان الذي سلّط عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة، حتى بعث الله طالوت ومعه داود فقتله داود - عليه السلام - وقال في رواية خامسة: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور ونينوى وقيل إنها الموصل. وقد ذكر القرطبي وابن كثير في تفسيريهما عن إفساد بني إسرائيل قريباً مما ذكره الطبري مع تفصيل أقل في الحديث عن الإفسادين وعن المسلطين عليهم، لكننا حتى ندرك بُعدْ المفسرين القدماء عن الصواب نقارنه بما ورد في سورة الإسراء فنجد أن القرآن الكريم قد وصف بني إسرائيل بصفتين متلازمتين هما: الإفساد والعلو، وهو ما لم يحدث في كل الوقائع التي أشار إليها المفسرون القدماء، فهم قد تحدثوا عن إفساد ولم يتحدثوا عن علو، وهذه أولى المفارقات، أما المفارقة الثانية فإن القرآن قد وصف الناس الذين سيدخلون المسجد وسيدمرون ما بناه بنو إسرائيل بأنهم «عباد لنا»، والأرجح أنهم عباد مؤمنون خالصون لله وهو ما لم يتحقق في جالوت أو سنحاريب أو بختنصر... إلخ، إن عدم تطابق المواصفات التي طرحها المفسرون القدماء لدخول بني إسرائيل المسجد الأقصى مع المواصفات التي طرحها القرآن الكريم تجعلنا نرجّح أن المرة الأولى تنطبق على احتلالهم الحالي للأقصى الذي وقع في حرب حزيران عام ١٩٦٧م وذلك لأن العلو اليهودي الذي قالت عنه الآية: (ولتعلن علواً كبيراً)، فأكدت بالمفعول المطلق «علواً» ثم وصفته بالصفة «كبيراً» نجد مصداقيته في العصر الحالي، فدولة بني إسرائيل كلمتها عالية، وأوامرها مستجابة، وودُها مطلوب، وجانبها مهاب، وانتصاراتها متتالية، وقوتها أكبر من حجمها فهي الدولة النووية السادسة في العالم... إلخ، وقد ميَّز القرآن العلو الثاني بأن بني إسرائيل سيصحبون فيه أكثر نفيراً، أي أكثر «عدداً» وهو لم يتحقق في كل مرات الإفساد الثاني التي تحدث عنها المفسرون فهم لم يصبحوا أكثر عدداً من الأقوام التي قاتلوها، وإنما سيتحقق في العلو الثاني الذي سيأتي في قابل الأيام بعد أن يدخل المؤمنون المسجد الأقصى ويستعيدوه من أيدي بني إسرائيل وينهوا إفسادهم الأول المتلازم مع علوهم والذي وقع إثر نكسة حزيران.

والسؤال الآن: ما الحكمة من حديث القرآن الكريم عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم في السورة التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى؟

الحكمة من ذلك تنبيه الأمة الإسلامية حاملة ميراث النبوات إلى أهمية أرض النبوات في حياتها القابلة، لذلك كانت الحروب مع إسرائيل في الحاضر وكانت الحروب الصليبية في الماضي أخطر ما واجه الأمة الإسلامية في حاضرها وماضيها، وكان مدار الحربين المسجد الأقصى في الحاضر أو الأرض المقدّسة المحيطة بالمسجد الأقصى في الماضي ■



رأيت في ما يرى النائم، أن القيم قد اجتمعت، كانت ذكرى زمن ألفته الحنايا الحرة، وكان الوقت ضحى، لم يشرب من ليل الأرض المتألمة من وجع الجرح النازف منذ سنين، يستتر بالتعري الذي أصاب كل شيء... وتوالى الخطباء على المنصة، وجاء دور المفارقات فقالت: تتبدل الأشياء، وتتماهى الصور المتناقضة، ويقبض العدل على جمرة، لابساً قناع القهر.

بقلم: محمد حمدان السيد
كاتب سوري

لن تقهر قدس



تتفتح الأزاهير، ثم تغمض جفنيها على يبس، تنتقل الطيور من برد إلى دفء، ويمتلئ الينبوع ويثمل، ثم يعود شحيحاً بطيء الحركة، يهمس في أذن الصخر كلمات العجز.

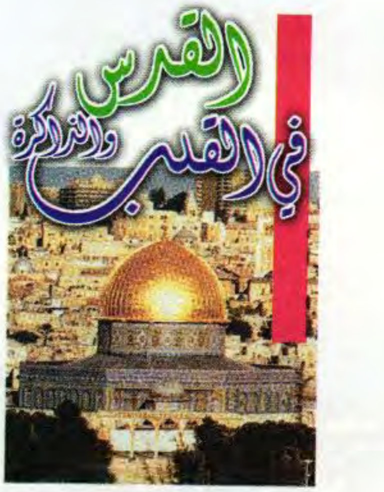
تتكامل الرجولة ثم تندثر، وتغيب خلف غياهب السنين، فترتطم بحقيقة التحول في كل الخلائق، إذ لا يبقى حال على حاله، ولا يبقى مكان على ما كان.

وتكون الغنيمة في الدرس والعبرة، قلباً يشتعل بالحضور الواعي، يرتفع موجه بفعل التأثر المتقد بجمر الموعظة، الذي لا يخبو له أوار، ولا يتعكر ماء النصيحة، المتفلت من بين يديه أبداً، حاملاً لافتة باهرة تقول: «الدين النصيحة»... فتتفتح عندئذٍ الأزهار الندية على شواطئ النفس المطمئنة، لترنو بعينين مخضلتين بدمعتين نادمتين، ونظرتين ضارعتين راجيتين، وتُستنفر كل الأحاسيس الماجدة، لتغطي كل التضاريس التي توعرت جراء لحظة غفلة، ولتستريح الآهة على كتف ينبوع الحنين إلى الفطرة... فيتزواج عندئذٍ قمر وليل، صحراء وجبهة عالية تبتغي حديقة غناء، تعبق فيها رياحين التوبة والعودة التي هيجتها الأجوبة العامرة بصدى: (ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله).

إن من أنكروا كل هذه العظات، لابد أنهم فعلوها في غياب وفي يأس، كونهم جاؤوا في عصر يورث الوجع المرّ، يفتح الأبواب مشرعة للمريبين ويغلق كل المنافذ في وجه ذوي الصلب الايماني المتين، ويقتل كلمات الأنبياء، ويصلبها على بوابات المدن، كاتباً على شواهد قبورها: قتلت لأنها فلتات إرهاب...!.

ويجيء الدَّعي منفرداً عن السرب، منكراً كل المواعظ، تاركاً غبار الجمع خلف فرسه، عائذاً بالجلاد، مستقوياً به على الضحية، ابنة جلدته وصنو جذوره، فاشتعل الصبر شيباً، وأرسل الدعي «فاكساً» إلى كل مطارات الهزيمة: أن أفيضوا إليَّ بني العرب، فقد وضعت يدي على كنز من سلام!!.

ويأتي دورها... إنها الثانية وكمن يستيقظ من حفرة قبر عتيق، ترتطم جبهة الحقيقة بحافتي الحفرة تترنح،



ثم تشد القامة، مسكونة بفرح الأحلام، وتنتصب فوق المنصة، مبحرة في أعين الحاضرين جميعاً باحثة عن مكان آمن، تزف فيه البشرى بعودة العذوبة الشقيقة للحظة عيش بشرية... ويُعييها البحث، فلا تجد إلا صدى الخوف والموت وبقايا متعفنة للإنسان... فتتساءل بصوت مقبل من قاع القرون:

أين فرجة الرؤيا الآمنة؟

ويتردد صدى السؤال في السهوب الممتدة من عند قدمي المنصة وحتى آخر صدر قُتلت فيه الشمس، فأصبح ندبة متجوفة، يلتئم فيها شمل الأسئلة جميعاً، ثم لا يجد السؤال جواباً.



وتعود الحقيقة للسؤال، رملاً تذره العاصفة في وجه الجبال:

- لماذا اصفرت الجباه السمراء، وفقد الأطفال البراءة، وعجمت اللغة أعوادها، فتكسرت كل الحروف الناصعة، وتحولت حطباً تأكلها نار جنون النازحين إلى ضفاف الغربة؟

ويأتي الجواب دافقاً بوهج الشماتة، قائلاً:

اسألوا دماء الشهداء المطلولة، التي اتهمت براءتها بلكنة نقيق الواقعية، لقد تعبت السرايا، فكان النوم... بعد النوم... حداء المارقين من فتحات الحياة الملتهبة، إلى حضن الأسرة المترجلة عن صهوات الميادين.

ولكن ما الذي جعل القطا يدخل حظيرة المصائد من دون حذر؟

أين منه جنون الجناحين المتحفزين أبداً إلى الأعالي؟

كيف تكبَّلت الأقدام الحرة بخداع ردّة المواقع العاجزة عن اكتشاف سجن الحقيقة؟

إنه مكر الليل والنهار، وانتحار فجر الصبر فوق صخور الأنا المتعملقة في صدور النياشين العتيقة، والتحاق فتيان القوم بركب الهائمين بحثاً عن نسيان، يُدخلهم دار الظالمين، بأمان مصنوع من غدر، يوهم كل داخل أنه اكتشف الرؤيا الموصولة بالأفق العربي المبين، المتوسدة لأفق القدس.

تلك القدس تعني؟ تلك التي ارتسمت جوهرة في سورة الإسراء.

نعم تلك القدس، هي... هي... إلا كلها.

نار قلب الحقيقة تلتهم حطب الصمت، ولكنه حطب رطب، يطفئ نار عين الحاسدين، فالعشيرة كلها نامت على هدهدات بني قريظة، وترجّل الفارس منذ الزمن الذي نادى فيه منادي القوم، أن أفيضوا علينا من أسرار البقاء فوق الكراسي، كي نلعب بحروف «الاستراتيجيات».

ويأتي دورها... إنها الثالثة.

حينما غرسوني ها هنا... انتبهت إلى أنهم وضعوني على حافة السقوط، لم أجد سوى دموعي ومواقد حزني، تؤنس وحشتي، في تلك البقاع الغريبة، ذلك أنا... هل عرفتني؟ إنني الحياء.... مكاني فيهم قلق للغاية فوق صخرة الانهيار التي تتحرك نحو الهاوية القريبة، أراهم يساعدون في تحريكها، بسواعدهم المريبة، لقد اقتلعوا كل جذوري أولاً... وراحوا يساومون الوهم على انتحاري بين جباههم الخفيضة، وتغمرني أنامل حنانهم الحاقد، إذا أفضيت بأسرار العناوين التي يتصلون بها، لقد هرب التاريخ من بين أصابعهم، وتحوَّل الحلم في خيالهم إلى ذكريات مؤرقة، فحاولوا التخلص منه بالدخول بأدب الوقت الصهيوني، علَّهم يجدون ملاذاً من ملاحقتي المذلة ... فينادون من قاع الهوة:

كيف تستريح على ظهر صهوة...!

تمثلت الرجولة مرة في أطفال، من شرفات الحنين أطلَّت، فاسترعت انتباه هؤلاء الذين إلى قاع الهوة وصلوا، سالكين وعر الثوار فقالوا:

لقد آذن النهار بالأفول... فَعَلامَ أنتم تطلّون من شرفات الحنين؟.

إننا لم نتعب بعد، وفي بقية النهار متسع للحلم، فلماذا تريدنا أن ننتكس كخيل عسكر مهزومين؟!

ألم تعلموا بعد...؟

ماذا في جعبة العويل، يهديه لجسد رفض الرضوخ للوجع...؟

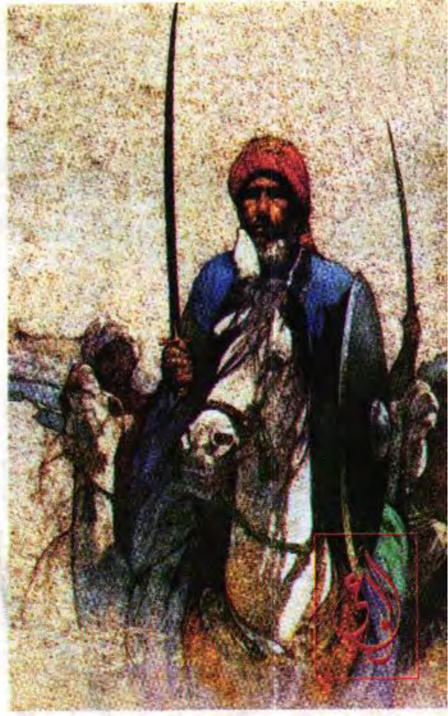
لقد مات الحياء على مشارف الليل... ولم يوص لأحد.

ولكن مازالت جنباتنا تحتفظ بأشواط، تكتمل فيها الرجولة، فلا تقتلوا التمرد بفعل الجبن، وتوقفوا زحف الشهادة. وتعالت أصوات من جنبات المكان، كان أحدها يقول:

عِرْقُ التين يلد وينمو ولو في جنب صخرة... لو منعتم الشهادة عني، فلن يجديكم جبني ويجيء صوت أنثوي يهدر:

أسكنتم الوجع في صدري، ولم ير جنيني موعود أيامكم... إلى أين أنتم مخرجيّ؟

وتصمت الأرض والسماء، ويقف المارد المكبَّل على بعد ميل... وعيناه تنطقان بحروف جميلة: مدينتنا «قدس لن تقهر» فالنصر معدنها والعنب ■



إياك أن تصدقي معارك الحناجر

شعر: هلال الفارع

كاتب أردني

يا قدسُ
يا مدينة البشائرْ
يا قلب كل صابر، وروح كل ثائر:
هذا خطابُ لاجئ،
بروحه يُقامرْ
من بعدما أفنت جميع ما لديه
لعبةُ الخسائرْ
تلك التي يديرها التجار في المدائن
الضرائر

* * *

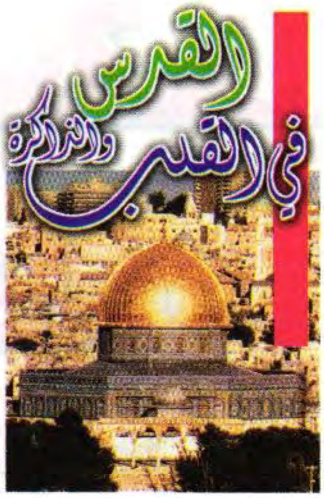
يا قدسُ يا أُطروحة
ترغو بها الأشداق في المنابرْ
إياك أن تصدقي معارك الحناجرْ
إياكِ أن تُصدِّقي حكاية النفير
فالحلمُ،
- حتى الحلمُ - في أوطاننا عسيرْ
والحرُّ فينا، لم يزل لعبدنا أجيرْ
وكلُّنا في موكب الكبائرْ
نسعى إلى السَّعيرْ

* * *

يا قدسُ
يا مدينة البشائرْ:
إياك أن تستمعي
لنخوة العشائرْ
فكل ما تملكه:
هراوة... وناقة عقير
يوقدها - على الطوى - محارب ضريرْ!
إياكِ أنْ تنتظري إفاقة الضمائرْ
فهذه القبائلُ التي تكالبتْ على
النَّذير
يَنقُصها الضميرْ
يا قدسُ
يا إباءنا الأسيرْ
هذا خطابُ لاجئ ممتهن... كسيرْ
دارت عليه في النَّوى الدَّوائرْ
وضاعَ دَرْبُهُ،...
فضيَّع المصيرْ
هذا خطاب لاجئٍ
ضاقت على خطوته المعابر
وأوصدت بوجهه أفواهها المقابرْ
فجدَّ في المسيرْ
حتى تجاوزتْ خطاه حافة الشفير،
إياك أن تفكري بعودة المسافر
فقد قضتْ مدائن التخديرْ
ألا يُطيلَ بينها عصفورك المهاجرْ
جناحهُ القصيرْ

* * *

يا قدسُ
يا إباءَنا الأسير:
لا تسألي التحريرْ
لا تكثري الدعاءَ في الشعائرْ
ولتهنئي بأسرك الصغيرْ
فهذه العواصمُ الحرائرْ
تقتاتُ من أثدائها
في أسْرِها الكبيرْ
وتصْطلي حرارة الهجيرْ
ليستظل في قصورها،
ويحتمي بها الخفير
وعندما يأوي إلى فراشه
يطلبها لمخدع العشيرْ
فَتَسْتَحِمّ في دموعها،
أمام سادة المخافرْ
ليمنحوها رخصة المرور للسريرْ
يا قدسُ لا تستنجدي
لا تطلبي النصير
فهذه عواصم القصدير
في الرمق الأخير،
وهذه مدائن الصغائر
تكتب تاريخ الفضاء
منْ على البعير
وترتضي واقعها المرير
في الزمن الحقير!!





(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)الإسراء:١.

في يوم الثامن من شهر جمادى الآخرة العام ١٤٢١هـ تمر الذكرى الحزينة الواحدة والثلاثون على حريق المسجد الأقصى، وهو أسير مكبل في يد الأعداء.



٣١ سنة على حريق المسجد الأقصى ألا من نجدة له



إسرائيل تستهدف الاستيلاء الكامل على المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان

بقلم: الخضري علي السيد
كاتب مصري

يوم الخميس في الثامن من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، أحرقت إسرائيل المسجد الأقصى، وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي منه، كما أتى على المنبر، وقد ادعت العصابات الصهيونية أن ماساً كهربائياً سبب الحادث، ثم تراجعت وزعمت أن شاباً إسرائيلياً أوقد النار في المسجد، وبهذه المؤامرة الصهيونية اتضحت نوايا العدوان في محو الآثار الإسلامية والعدوان على المقدسات الدينية الإسلامية لتقيم على أنقاضها هيكل سليمان.

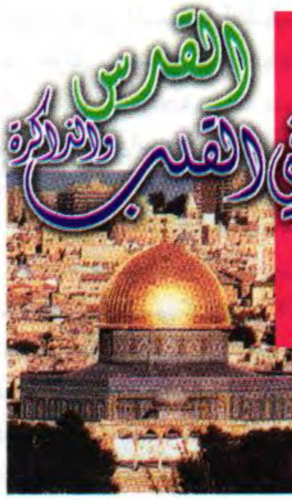
ترى كيف تمت المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والمدى الذي بلغته الصهيونية في الاستخفاف بالمسلمين؟ فالعدوان على المقدسات وقبل الحريق بسنوات عدة أعلن مجرم الحرب «دافيد بن غوريون» بكل وقاحة أنه «لا معنى لإسرائيل من دون القدس ولا معنى للقدس من دون المسجد الأقصى»، من أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث من إقدام إسرائيل على جريمة «حرق المسجد الأقصى» أولى القبلتين وثالث الحرمين... فإن إسرائيل تستهدف من قديم الزمان الاستيلاء الكامل على المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان، حتى دفعها ذلك إلى إجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفي مساحات واسعة محيطة به امتدت إلى آلاف الأمتار، ومن المؤسف أن إشعال النار في أولى القبلتين وثالث الحرمين لم يكن مفاجأة، وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا على حين غرة إذ أقدمت إسرائيل على حرق المسجد الأقصى، ولم يؤخذوا كذلك على حين غرة إذا ما فعلت إسرائيل - لا قدر الله - بمقدساتهم أكثر من ذلك، فإن نوايا الصهيونية الأثيمة تجاه المقدسات في المدينة المقدسة «القدس» وضد المسجد الأقصى بالذات ومخططهم لإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه أمر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل أن يكون لإسرائيل وجود في أرض العرب والمسلمين. وما اعتقد أن ذلك كان مجهولاً أو خافياً على أحد منهم هذه حقيقة، وهذه المستندات تؤيدها وتثبتها:

١ - جاء في دائرة المعارف اليهودية أنهم يجمعون أمرهم بنية الزحف على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل «أي إلى المسجد الأقصى» وإقامة ملكهم هناك.

٢ - جاء في دائرة المعارف البريطانية أن اليهود يتطلعون إلى توسع إسرائيل واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

٣ - طلب اليهود في أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين من الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف في مدينة القدس بحجة أنه ملك لهم.

٤ - في سنة ١٩١٨م روى «رونالد ستورس» أول حاكم بريطاني للقدس بعد الحرب العالمية الأولى أنه أقام مأدبة جمع فيها بين زعماء العرب في فلسطين ولجنة من كبار الصهاينة قدمت لتعمل على تطبيق وعد بلفور ووقف وايزمان وألقى خطبة بعد العشاء قال فيها: «إن اليهود لا يأتون إلى فلسطين ولكنهم يعودون... وإنه لمن الخبث والخيانة أن يستمع أحد إلى هؤلاء الذين يرددون أن لليهود أي أطماع سياسية في فلسطين... وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين»... ثم قدم



مصحفاً للعرب في صندوق من الخشب المحلى بالذهب... «خبث وخيانة».

٥ ـ في سنة ١٩٢٩م، أعلن الزعيم اليهودي «جلوزتز» أن المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس ملك لهم.

٦ ـ قال الوزير اليهودي البريطاني «اللورد متشت» إن اليوم الذي سيُعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً، وإنني أكرِّس ما بقي من حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى.

وخرجت أحلام الصهيونية إلى حيز التنفيذ بعد حرب يونيو ١٩٦٧م، وعمدت إسرائيل إلى تدعيم وجودها في القدس ـ متحدية بذلك قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وسعت منذ اللحظة الأولى لوضع أقدامها، في المدينة المقدسة، إلى إماتة المقدسات الإسلامية والاستخفاف بالرأي العام العربي والإسلامي، وكان من مظاهر هذا الاستخفاف وهذه الإهانة ما يلي:

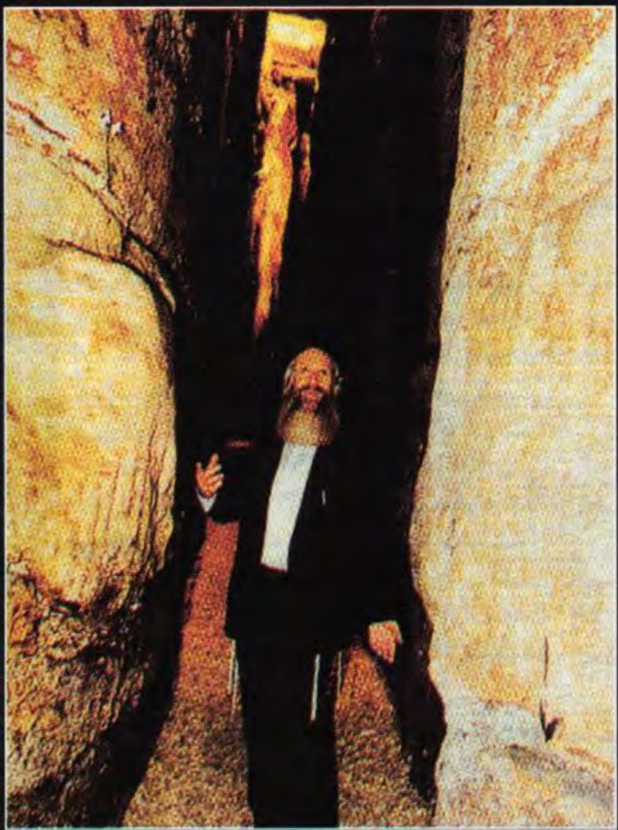
ـ استباحة حرمة المسجد الأقصى بالسماح للإسرائيليين والإسرائيليات بدخوله في ملابس فاضحة وفي أوضاع مستهجنة كأنهم في أماكن الدعارة والفجور.

ـ هدم جميع الأبنية الأثرية الملاصقة للمسجد الأقصى.

ـ القيام بحفريات حول المسجد تلحق أضراراً جسيمة بمبناه بحثاً عن آثار عبرانية تكشف عن هيكل سليمان.

ـ تصريح أدلى به وزير الأديان الإسرائيلي في مؤتمر ديني عقد في مدينة القدس عقب الاحتلال قال فيه: «أرض الحرم ملك يهودي بحق الاحتلال وبحق شراء أجدادهم لها منذ ألفي سنة».

ـ إنشاء صندوق لجمع الأموال من أجل إعادة بناء الهيكل.



الحفريات حول المسجد تلحق أضراراً جسيمة بمبناه بحثاً عن آثار عبرانية تكشف عن هيكل سليمان

ـ وثيقة قدمتها لجنة إنقاذ القدس لمجلس الجامعة العربية عن نوايا إسرائيل تجاه المسجد الأقصى، وهذه الوثيقة هي خطاب للماسوني الأميركي «جريدي ترى» قال فيه: إن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصل، وإن سليمان كان رئيس المحفل، وإن مسجد عمر واقع على الهيكل هو والصخرة التي قدم عليها أبونا إبراهيم ولده إسماعيل قرباناً لله... وأنني كماسوني أرأس جماعة في أميركا تطمع أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه، وأن هذه الجماعة تقوم بجمع مئة مليون دولار لهذا الغرض.

ـ مهدت الصحف الإسرائيلية لعملية إزالة المسجد الأقصى من الوجود حيث كان شعارها يجب الاستيلاء بسرعة على

المقدّسات الإسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن.

والثمن في نظر إسرائيل قليل لا يكلفها شيئاً، فهو استنكار من مجلس الأمن.

ثم ماذا بعد وقوع الحادث المأساوي المفجع الذي أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة على إحراق المسجد الأقصى، فالكثير من الصحف والمجلات العربية والإسلامية خرجت صفحاتها مجللة بالسواد بعد الحادث، وردود الفعل السيئة في البيانات والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبِّرة عن مبلغ الألم الذي عصر النفوس، وعن شدة اللهب الذي يغلي في الصدور، وعن الدم الذي نزفته القلوب أسى وحسرة، ولكن سبحان الله انتهى الدور عند كلمات التنديد والاستنكار، ومضى ثلاثة وثلاثون سنة ومازالت التصريحات والنداءات والبرقيات، وهنا نقول نعم يا أمة الإسلام!! ماذا تنتظرون؟ وماذا أنتم فاعلون؟ هل بقي لكم من عذر، أو شبه عذر بعد كل هذا البغي الإجرامي، وبعد أن بلغ السيل الزبى. لا... يا إخواننا المسلمين إنه من المحال حقاً، أن يقف إلى جانبكم مناصر ومؤيد ممن آلوا على أنفسهم أن يناوئوا الإسلام، وأن يحاربوا المسلمين، من المحال جداً أن يقولوا لعدوكم الباغي إسرائيل كفى، كفى ظلماً وعدواناً، يا إسرائيل، من المحال... من المحال أن يقولوا لطفلهم المدلل قولاً كهذا حتى ولو كان مجرد كلام، حتى ولو حبراً على ورق، ولو أحرق المسجد الأقصى إذاً ما العمل؟ ما العمل يا إخواننا في دين الله؟ وماذا تنتظرون؟ ما العمل بعد كل هذا الإثم الذي يرتكبه معكم عدو غادر ماكر، لم تعرف له أي صفة من صفات الشرف في كل تاريخه الأسود الطويل، وصدق الله العظيم: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة:٨٢. والحقيقة أن حريق المسجد الأقصى لن يكون الأخير!.

فالحقيقة التي لا مهرب منها هي أن حرب الصهيونية ضدنا هي حرب دينية يهودية حدد اليهود مضمونها، وهم اليوم يكشفون عن هذا المضمون الذي ما كان يخفى إلا على الأغبياء والواهمين.

إن حربنا مع إسرائيل هي حرب طبقية استعمارية، كما أنها حرب دينية، ليس لأننا نحن نريدها حرباً دينية، ولكن لأن الذين هيأوا للحرب وجمعوا اليهود من كل مكان في الأرض، إنما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الديني الموروث، وما نجحوا في أول خطواتهم إلا بتحريك الغرائز الحيوانية للحقد الطائفي الذي حملوه منذ ألفي عام.

إنها حرب دينية لانملك نحن تغيير أسبابها، لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها، إننا لا نملك غير العمل لتغيير نتائجها التي يتصورها اليهود. وبعد ذلك، أما يزال في العرب والمسلمين من يعلق أملاً على الضمير العالمي والهيئات الدولية ومؤتمرات جنيف ومدريد وموسكو وغيرها والحلول السلمية؟

أما يزال فيهم من يعتقد أن هذه الحرب من أجل فلسطين؟ أو من أجل الشرق الأوسط... أم أنها من أجل القضاء على الإسلام وحرق المسلمين ومسجدهم الأقصى.

هل يحتاج المسلمون بعد ألسنة النار التي التهمت المسجد الأقصى إلى من يوقد حميتهم، ويشعل إرادتهم للوقوف صفاً واحداً وجبهة واحدة في وجه العدوان الصهيوني؟ عندما يشعر المسلمون بأنه لا سبيل لإنقاذهم من ورطاتهم المتعددة، سواء في فلسطين أو غيرها، إلا بالعودة إلى الله - فإذا عادوا إليه وحققوا تعاليمه وأوامره فإنه سبحانه - لا يمكن أن يتخلى عنهم كما قال في كتابه الكريم: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فإذا ما سلكنا هذا المسلك وأحسنا البناء، أمكننا حينئذ أن نسير على الدرب التي توصلنا إلى إنقاذ المدينة المقدسة «القدس» ■



«بن غوريون»: «لا معنى لإسرائيل من دون القدس ولا معنى للقدس من دون المسجد الأقصى»

المراجع:

١ - بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ - د.عبدالحليم يونس.

٢ - مجلة الأزهر شهر شعبان سنة ١٤٠٨هـ.

٣ - مجلة الأمة القطرية المتوقفة - العدد ٣٦ .

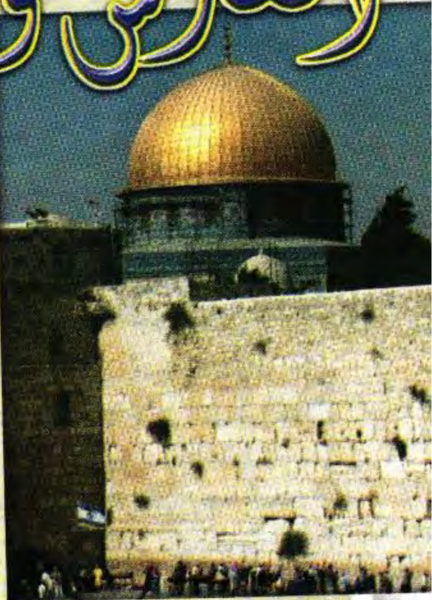
٤ - مجلة الوعي الإسلامي - العدد ٥٥ .

٥ - مجلة الوعي الإسلامي - العدد ٥٧ .

قالوا عن القدس والأقصى

• «يا إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك، ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل».

صلاح الدين الأيوبي



• «بالنسبة لأمة الإسلام، فإن بيت المقدس هي أكثر من مدينة وأكثر من عاصمة روحية ومعلم تاريخي، إنها رمز تبرز فيها كل حقائق الإسلام وخصائصه وتلتقي عندها أسباب وحدة المسلمين وعزتهم»

الأستاذ كامل الشريف
أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

• «إن ما تحتاجه القدس اليوم، هو موقف موحد واضح وحاسم للحفاظ على المقدسات، ترتاح إليه قلوب دعاة السلام في كل مكان، موقف يعلن أن القدس عربية إسلامية محتلة، وأن الأمة الإسلامية والعربية مسؤولة عن تحريرها، وأن تحريرها واجب مقدس لا يجوز التفريط فيه أو التخاذل عنه، وأنه لا سلام إلا بعودة فلسطين بمقدساتها إلى أمتها العربية الإسلامية، ما تحتاجه القدس هو إعداد الأمة روحياً وعلمياً وحضارياً، وعلينا تفعيل القرارات الدولية وإبطال كل الإجراءات التعسفية والالتزام الجاد بتدعيم صمود الأهل في فلسطين وفي القدس، وبتدعيم وتكثيف الجهود الدولية والحكومية والشعبية للمحافظة على الهوية الإسلامية وكافة الشواهد الحضارية للتراث العربي الإسلامي في فلسطين المحتلة وفي القدس».

يوسف جاسم الحجي
رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

• «القدس وفلسطين أرض الإسراء والمعراج. الأرض التي بذل فيها المسلمون دماءهم وتضحياتهم وملايين الشهداء منذ فجر الإسلام هي أرض عزيزة على كل مسلم وإن وعد الله محقق بتحرير فلسطين لا محالة».

عبدالله العلي المطوع
رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي

• «إننا ننادي سائر المسلمين كلاً من مكانه لأن يدفع الأذى عن إخوانه المرابطين على أرض الإسراء والمعراج، بل وإننا نحاول أن نعمل لإعادة بيت المقدس وأكناف بيت المقدس إلى ضمير الأمة وذاكرتها بعد أن حاول اليهود مسحه من التاريخ، ولكن أنى لهم هذا!؟ إن أمة الإسلام لا تموت وإن قضية القدس والمسجد الأقصى كانت ولا تزال وستبقى. إن شاء الله. حية خالدة في ذاكرتها وفي ضميرها وفي كل جوانب حياتها».

طارق سامي سلطان العيسى
رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي

• «ليست القدس كغيرها من المدن والبلاد، إن لها تاريخاً مع رسل الله إلى خلقه وأنبيائه إلى بني البشر، والمسلمون الذين لا يفرقون بين أحد من رسل الله عليهم وحدهم أن يحافظوا على هذه المدينة لأنهم هم حملة الدين الحق الذي جاءهم من الله والذي حافظ الله عليه من التبديل والتحريف والتغيير، إن العمل المدفوع بالأمل والعمل القائم على أساس إعطاء كل ذي حق حقه من حاكم أو محكوم هما سببان عظيمان في نهضة الأمة واستعادة مقدساتها».

الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين
أمين عام اللجان الخيرية. جمعية الإصلاح الاجتماعي

• «إن قضية فلسطين لن تموت لأنها عقيدة في قلب كل مسلم فهل سمعتم أو قرأتم عن عقيدة يحملها في قلبه ألف مليون يمكن أن تموت؟ إن الناس يموتون في سبيل العقيدة وما ماتت عقيدة من أجل حياة إنسان».

الشيخ علي الطنطاوي

• «من الجنون أن نحسب قضية فلسطين نزاعاً بين العرب واليهود الذين يطلبون الإقامة بعد طرد أهلها، القضية أساساً، هل بقي للعرب ما يقدمونه في هذه الدنيا!؟ أبقيت لهم رسالة يستحقون العيش لها!؟

الشيخ محمد الغزالي

• «إنني أرحب بكل عمل يخدم قضية القدس والمسجد الأقصى ويوجه أمة الإسلام إلى خطورة ما يعد لها، وإيقاظ الأمة لأداء واجبها لإنقاذ القدس الشريف والأقصى المبارك».

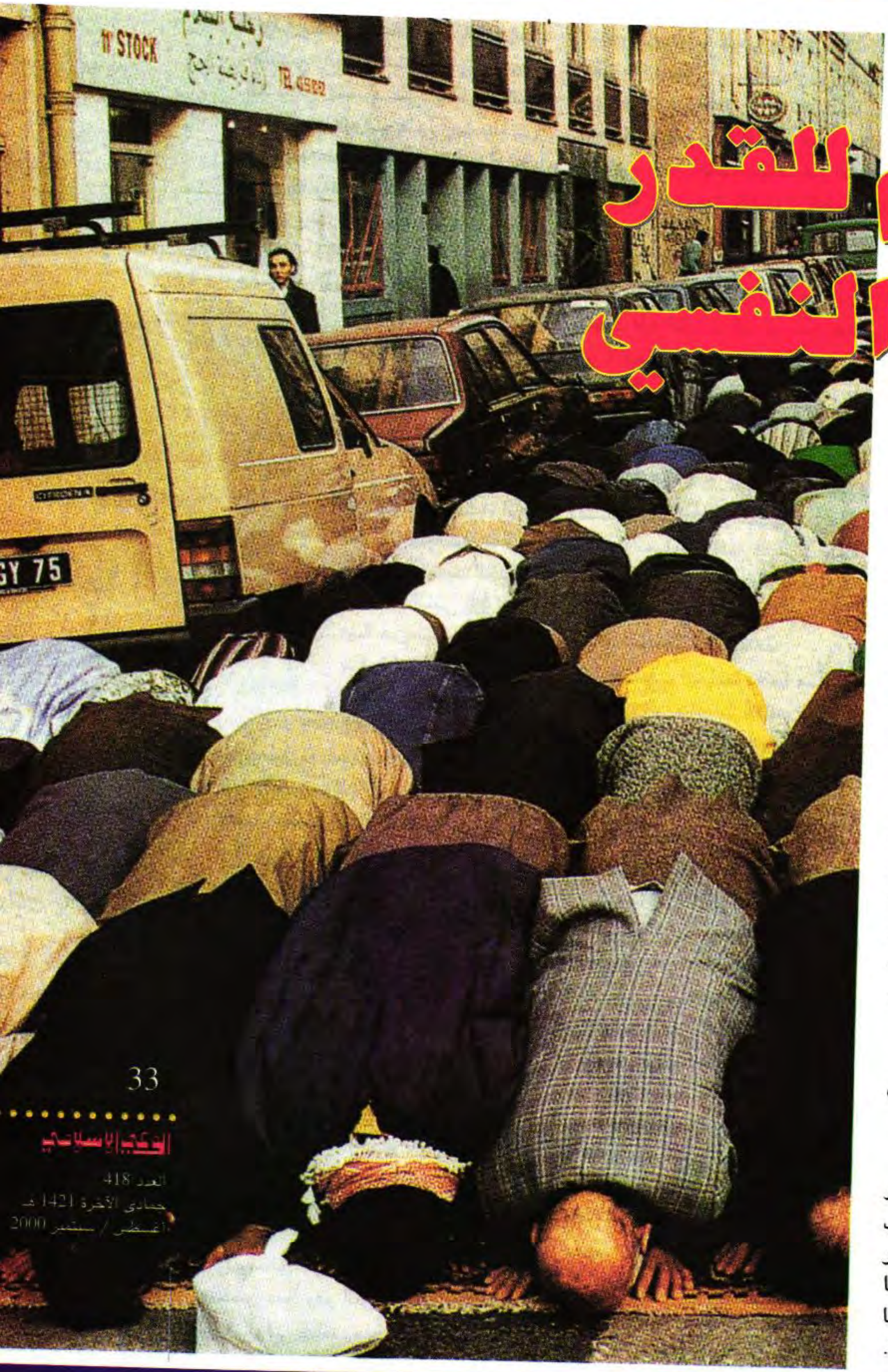
الشيخ يوسف القرضاوي

• «لقد آن الأوان لتجميع الأمة من شرق العالم وغربه من شمال العالم إلى جنوبه بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات. على الحمية الدينية لنصرة المسجد الأقصى الأسير».

الشيخ أبو الحسن الندوي

• «نقول وننادي كل المسلمين في العالم بأن القدس والأقصى في خطر (اللهم قد بلغنا اللهم فاشهد)».

الشيخ حامد البيتاوي
خطيب المسجد الأقصى المبارك
رئيس رابطة علماء فلسطين



التسليم للقدر والأمن النفسي

د. محمد محمود متولي
كلية الشريعة. قسم العقيدة والدعوة

المسلم في الحياة هدف للبأساء والنعماء، يطلب الرزق فلا يتحصل له، ويدعو فلا يُستجاب له، أو يُجاب بغير ما دعا، أو يُعطى الإجابة ويسأل الله كشف الضر فلا يزال الضر باقياً. فيقول لسان حاله:

تعودت مسَّ الضر حتى ألفته
وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

يرجو الصحة فلا يجدها، ويتمنى لأحبائه طول العمر، ولكنه يفجع بهم وهو يرجو بقاءهم ويطلب العزة ولكن الذلة تتكالب عليه من عدو حاسد، أو رفيق كائد، يتقدمه أناس لا يؤهلهم علم ولا خُلُقٌ ولا كفاءة كما قال القائل:

تقدمتني أناس كان خطوهم
وراء خطوي إذ أمشي على مهل

أو كما قيل:

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأخطار والأكدار

وموقف المسلم هو التسليم. قال رب العزة والجلال: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء:٣٥، وقال عز وجل: (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء) الأعراف:٩٤.

ومن بطء الإجابة إلى تأخر الإمداد الإلهي، إلى تخلف الأرزاق، يلج الشيطان، فيسوِّد على الناس حياتهم، ويوغر صدورهم على ربهم، فيرق إيمانهم، حتى يكونوا قانطين، أو على حافة القنوط، ولذلك كان الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره من أركان الإيمان، وكل شيء عند رب العزة والجلال بمقدار، وله وقته ومكانه، يقول سبحانه وتعالى: (وكل شيء عنده بمقدار) الرعد:٨.

ابن عطاء: لا يكن تأخير أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك

ويطمئن الرسول الكريم ﷺ قلوبنا على أنه لا يضيع دعاء أبداً عند الله سبحانه وتعالى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بمثلها» رواه أحمد والبزار، وأبو يعلي بأسانيد جيدة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وقد عالج الإمام ابن الجوزي قضية الإلحاح في الدعاء، وتأخر الإجابة، ووسوسة الشيطان لزرع اليأس والقنوط، موضحاً كثيراً من أحكام الابتلاء مما يترتب عليه تثبيت القلوب ومما ذكره رحمه الله ما يلي:

١ - قد ثبت بالبرهان أن الله تعالى مالك، وللمالك التصرف بالمنع والعطاء، فلا وجه للاعتراض على المالك، إذا تصرف في ملكه، قال تعالى: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور) الملك:١.

٢ - وإلى جانب ملكيته للكون، فقد ثبتت حكمته سبحانه وتعالى بالأدلة القاطعة، فربما رأى من يدعو في دعائه مصلحة له، والحق أن لا مصلحة له فيه، وقد يخفى وجه الحكمة فيما يفعله الطبيب من أشياء ظاهرها الأذى، وباطنها المصلحة، وقد روى الطبراني من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، وإن بسطت عليه أفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا السقم، ولو أصححته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من يطلب باباً من العبادة، فأكفه عنه لئلا يدخله العجب، إني أدبِّر أمر عبادي بعلمي بما في قلوبهم، إني عليم خبير» روي بأسانيد متعددة تجبر ضعفه.

٣ - صاحب الحاجة دائماً متعجل، وهذا جزء من مكونات الطبع البشري، يصورها قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل. سأوريكم آياتي فلا تستعجلون) الأنبياء:٣٧، وقد يكون للاستعجال ضرر، وللتأثير مصلحة في ضمير الغيب لا يعلمها إلا الله، وقد قال النبي ﷺ: «لا يزال العبد في خير ما لم يستعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي»، رواه أحمد وأبو يعلي.

وقد صور ابن عطاء الله السكندري كون المصلحة في التأخير، والمعزة في التعجيل في حِكَمه الرائعة فقال: لا يكن تأخير أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك، لا فيما تختاره لنفسك، وفي الوقت الذي يريد، لا في الوقت الذي تريد.

ومهما تأخرت الإجابة فلا ينبغي أبداً التشكك في الوعد الإلهي، يقول ابن عطاء الله السكندري لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود - وإن تعين زمنه - لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك، وإخماداً لنور سريرتك.

ويجب على المؤمن اليقين بأن لكل شيء أمداً يظهر فيه، ومرة أخرى يقول ابن عطاء الله «ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها، وواجب نعتها»، وصدق الله العظيم: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد:٤.

وكم من عجلة أعقبتها ندامة، وكم من تأن أعقبته سلامة، وكم من فائت أعقبته نجاة، وكم من مُدرَك صاحبته هلكة.

٤ - قد يكون امتناع الإجابة لآفة فيك، كطعام فيه شبهة حرام، أو يكون قلبك وقت الدعاء في غفلة، أو تكون قد أذنبت ذنباً ما صدقت التوبة منه، فتسد أبواب القبول لتخلص من الشبهة طعامك، وتلزم اليقظة قلبك، وتصدق التوبة من ذنبك، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال: (يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) المؤمنون:٥١، وقال: (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) البقرة:١٧٢.

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب. يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وغُذي بالحرام، فأنى يُستجاب له»، رواه مسلم والترمذي، كما روى ثوبان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه النسائي بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٥ - قد يكون ما ترجوه سبباً في زيادة ذنوبك لعدم إخلاصك النية فيه، أو قد يؤدي إلى تأخرك عن مرتبة خيرة كنت تسعى إليها، فكان المنع بسببك أنت، أو لوقايتك من نفسك، أو

لمعالجة قلبك من الرياء والمداهنة، أو النفاق، فيخليك ربك ليحليك وقد ضرب الله لذلك مثلاً ينبغي تدبّره، قال عز من قائل: (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الزمر:٢٩. وقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» متفق عليه.

٦ ـ أن الله قد يمنع عبده الإجابة ليطيل الوقوف على بابه، لأنه لو أجابه لشغل عنه سبحانه وتعالى، وهو يحب أن يسمع صوته، ويراه ببابه، ولأن الله سبحانه وتعالى علم من الخلق انشغالهم بنعمه عنه، لأنها زينة مزينة، لذلك خلط نعمه بعوارض تدفعهم إلى بابه.

٧ ـ التيقن بأن الدنيا دار ابتلاء واختبار، فإذا طلب المؤمن طلباً فلم يُجب وجب عليه الصبر على ما ينافي مراده، وذلك هو الصبر على إعراض الله عن إجابته، فإذا تدبرت ذلك سكنت نفسك، وفي ذلك يقول ابن عطاء الله السكندري: «لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها. قال تعالى: (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء:٣٥.

٨ ـ ومن أسباب السكينة والرضى بقضاء الله وقدره أن يؤدي الإنسان ما عليه قبل أن يطلب ماله، فالمملوك يؤدي حق سيده عليه أولاً: وهو موقن أنه لا يجب على المالك أن يحقق له ما يهوى، وإذا أعطاه شيئاً فهو من باب التفضل والإنعام، لأن ما عند الله من نعم ينال بطاعته، ولا يمكن نواله بمعصيته، لا ينبغي للإنسان أن يضيق بتأخر الإجابة وهو مكبّل بالمعاصي، قد سد أبواب الإجابة بمعاصيه، فلو تاب لانفسح الطريق أمام الإجابة، ألم يقل الله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق:٢، ٣.

٩ ـ ومما يسكن آلام النفس حين يحدث ضد مرادها الاقتناع بتدبير الله، وأنه أعلم بمصالح عباده منهم (هو أعلم بكم) ولننظر في قصة موسى والخضر، لنعرف أن الظاهر كثيراً ما يكون غير واقعي أو غير حقيقي، فسفينة تخرق، وتعرُّض للغرق، وولد يقتل، وجدار متهدم يُقام، كل هذا في الظاهر ضرر، ولكنه في الباطن خير، وما أقامك الله فيه خير مما تريد أن تقوم أنت فيه.

إذا طلب المؤمن طلباً فلم يُجب وجب عليه الصبر على ما ينافي مراده، وذلك هو الصبر على إعراض الله عن إجابته

١٠ ـ وقد يكون في حصول ما تطلب نقصاً في أجرك، وحطاً من مرتبتك التي أراد الله لك بلوغها، فلم تبلغها بعملك، فبلغك إياها بابتلائه لك، فارض عن تقديره فيك يرض عنك سبحانه وتعالى.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» رواه البخاري.

كما روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبده خيراً عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة» رياض الصالحين.

وأخيراً، ليتأمل أهل المصائب قوله تعالى: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. إن ذلك على الله يسير. ليكلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور) الحديد:٢٢ـ٢٣.

ففي هاتين الآيتين يخبرنا ربنا عز وجل: أن المصائب مقدَّرة قبل خلق الخليقة وقد سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الآية فقال: سبحان الله، ومن يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن يبرأ النسمة.

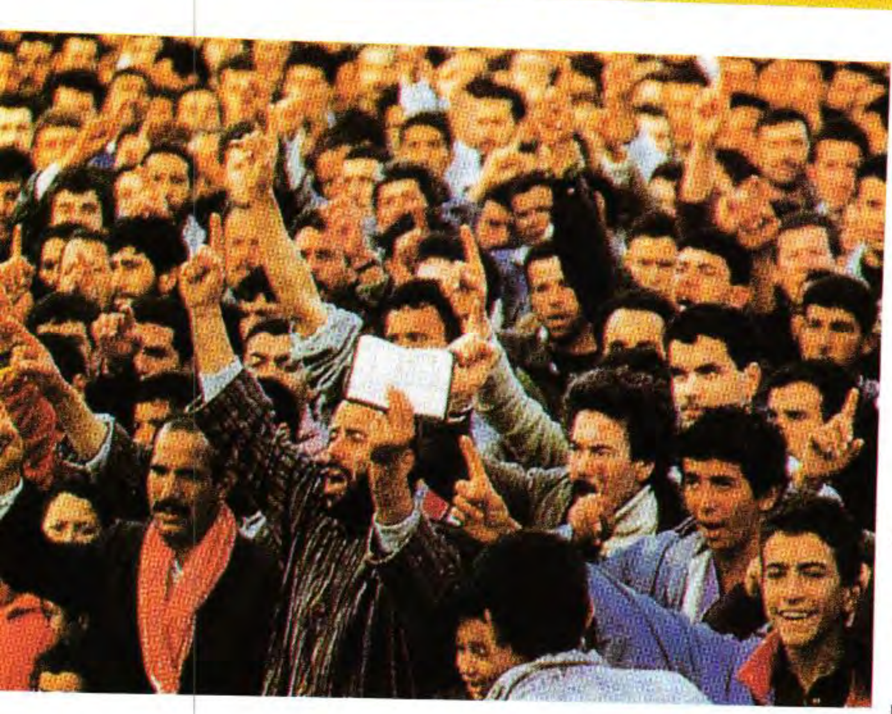
صاحب الحاجة دائماً متعجل وهذا جزء من مكونات الطبع البشري

وقال قتادة: بلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود، ولا شكة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، وصدق رب العزة: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) الشورى:٣٠.

وروى الإمام أحمد والإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق الأرض بخمسين ألف سنة» ولفظ مسلم «كتب الله...». وليعلم المسلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، فيتصرف في حياته برضى واطمئنان. وقد قال عكرمة رحمه الله: ليس من أحد إلا هو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكراً، والحزن صبراً. فلنجعل الأقدار دافعاً لتجديد الحياة، واختبار القوة إيماناً، ولنكن كما قال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله:

وكن رجلاً كالضرس يرسو مكانه
ليطحن لا يعنيه حلو ولا مر

فكر



عالمية الإسلام وعولمة الغرب مقارنة في الأسس والنتائج

بقلم: د.عبدالعزيز الخطابي
كاتب مغربي

هل يُساغ مقارنة ظاهرتين فكريتين بينهما خمسة عشر قرناً؟ وهل الظاهرتان ذواتا مؤدى واحد، ماذا في أسس هاتين الظاهرتين، وما بنيتهما التوسطية؟ ما بين الأسس والنتائج، وماذا يكون حال الظاهرتين على مستوى الثمرات؟

لقد بدأت فكرة عالمية الدين الإسلامي وخطابه الشامل لكل البشرية من ساعة نزول النص المقدّس حينما خُوطب النبي المصطفى ﷺ بقوله تعالى في الآية ٢٨ من سورة سبأ: (وما أرسلناك إلا كافة للناس)، ثم حدد مضمون الرسالة فقال في الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وعلى هذا النص بدأ النهج الإسلامي وعموم معارفه يتجه نحو دعوة الناس كافة إلى مجتمع العدل العالمي. والفكر العالمي الحق، والدولة العالمية نظاماً، والقانونية طبيعة، وتكونت حضارة المسلمين على إلغاء كل ما يميز بعض البشر عن بعضهم، قال تعالى في الآية ١٨ من سورة المائدة مخاطباً غير المسلمين: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فَلِمَ يُعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق). وهكذا يلغي النص القرآني كل أساطير التفضيل، ويبقى الالتزام بالعقيدة الكونية السليمة والعمل الصالح النافع للبشرية كافة، فقال تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، وعليه كان الناس كافة في منطق هذه الحضارة سواسية في الحقوق والواجبات، وسعى النص إلى إلغاء التفاوت الاقتصادي بين الناس بمبادئ التكافل والزكاة ومسؤولية المال العام لكيلا يكون الناس فقراء وأغنياء أو أجراء وملاكين، أو أقوياء وضعفاء، ونعى على المستضعفين عدم مقاومتهم كل سياسات الاستضعاف.

بدأ هذا الفكر من إيمان رجل واحد به وسار كالضوء والنسائم العطرة ليدخل كل القلوب قبل العقول، وليدخل الضمائر قبل مناط التفكير، والتدبّر اللذين وقفا إلى جانب حقائق هذه الحضارة التي انطلقت من الفطرة الإنسانية، وتناغم القانون الشرعي فيها مع القانون الطبيعي، لذلك قال علماء حضارة الإسلام: إن كل ما حسّنه الطبع والعقل حسّنه الشرع، وسالت دماء المسلمين لأجل أن يحرروا المستضعفين من جور حكامهم واستشعروا مسؤوليتهم الشرعية عن كل مضطهد ومستلب في العالم كله،

لذلك انتشر الإسلام ولا يزال ينتشر في قلاع «الضلال العلمي» رغم كل وسائل التقنية الماكرة التي استغلت لتشويهه(١)، وإذا كان الإسلام كالشمس يضيء حالياً نصف الأرض، فإنه ستتحقق حتمية القرآن بقوله تعالى في الآية ٩ من سورة الصف: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، وستعم كلمة لا إله إلا الله كل العالم عاجلاً أم آجلاً، ويوماً بعد يوم يتجدد الخطاب العالمي الإسلامي، والذي قاوم الهجمات الصليبية الفكرية والعسكرية بسبب عالمية خطابه، وقاوم فكرة تكتل العالم الصليبي وراء الاتحاد الأوروبي، وقاوم فكرة القطبين الكبيرين والدول الخمس الكبار في المنظمة الدولية، داعياً إلى أن الإنسان ولد حراً وسيبقى حراً له ما لكل فرد من الإنسانية حق الحياة والحقوق الأساسية الأخرى، ولا تقوى نظرية أو قوة على مصادرة هذه الحقوق كلا أو بعضاً، فهذه من السنن الكونية.

أما الاتجاه التلمودي الصليبي المتحالف ضد «تيار الحق الإسلامي» المقبل على ما بينهما من تباغض فقد تحرك أساساً فيما يطلق عليه عصر التنوير الأوروبي هو «مفهوم الدولة القومية» الأوروبي الذي تشكل القانون الدولي العام لتنظيم التعاون بين دول أوروبا بعدما سموه عصر نهضتهم وتحوّل إلى نظرية التكتلات واستجماع القوى العدوانية، وكانت الحرب العالمية الأولى، فتشكل العالم بقطبين كبيرين، وحيكت المكائد لإسقاط «أحد القطبين» لينفرد القطب الثاني بالتحكم بالعالم تحت استراتيجية عدوانية سموها بالنظام العالمي الجديد، وكانت الثقافة الغربية المؤسسة أصلاً على مقولة «الصراع الدائم بين الإنسان والطبيعة والصراع بين الإنسان والإنسان»، في جذورها الأولى، قد أنتجت فكرة، هانتغتون في عام ١٩٩٣م، عن صدام الحضارات المقبل، وصرح أنه صدام بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية.(٢)، ومنها ومن مثيلاتها خرجت نظرية العولمة التي تستند إلى تطور وسائل الاتصال والمواصلات لتقرر أن العالم الفسيح أصبح قرية صغيرة فلابد من ربطه برمته ثقافياً أولاً، ثم اقتصادياً وسياسياً، وأن يدير هذا العالم من سموه بالإنسان المتقدم في المدينة «وسائل القوة الحربية والاقتصادية»، فهو المنظر لأصول العولمة الغربية وهو المنفذ لها وهو الشرطي الدولي لتحقيق نتائجها، وهكذا تحولت ظاهرة العولمة الغربية إلى نظام عالمي مفروض بالقوة العدوانية وتحوّل النظام العالمي إلى واقع عملي تجسّد في استلاب الثروات من البلدان المتخلفة، والعدوان الحربي المباشر على الشعوب الإسلامية في كثير من أقطارها.

عالمية الإسلام فكرة أسسها القرآن لا تتقيد بزمن ما فهي ليست فكرة تاريخية آنية

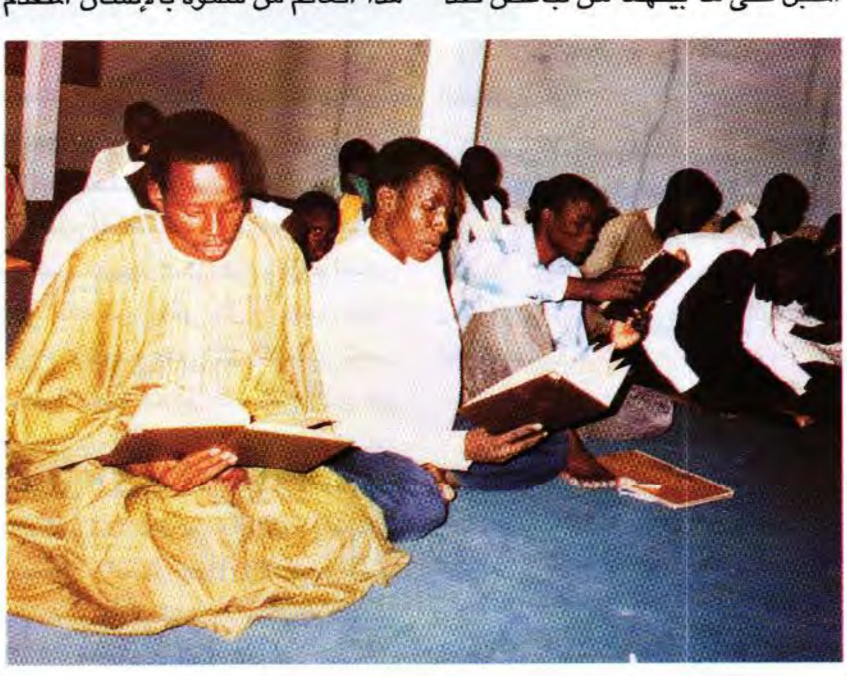
وأخيراً مجازر العولمة الكافرة في الشيشان هذه الظاهرة التي تحولت من نظرية إلى نظام عالمي ثم إلى واقع فعلي، هل يمكن مقارنتها بتلك العالمية التي دعا الإسلام، ولا يزال يدعو إليها، على الرغم من تفاوت أزمات الظاهرتين الفكريتين، وهل تتفقان في الأسس والبنى الوسطية والنتائج؟ أم أنهما تتغايران، بتغاير فلسفة كل منهما.

والجواب: أنه لما كانت عالمية الإسلام فكرة أسسها النص القرآني، ولما كان هذا النص، مطلقاً خارج الزمان والمكان ونسبية الوعي الإنساني، فإنها لا تتقيد بزمن ما، فهي ليست فكرة تاريخية آنية وعليه فهي تمتد من زمن التأسيس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهي تلتقي في مسارها الزمني مع زمن عولمة الغرب لذلك جاز حذف متغير الزمن من الظاهرتين وجازت مقارنتهما، وبهذا يكون تحليل الفارق بين الظاهرتين على محاور ثلاثة:

أ - محور الأسس النظرية.

ب - محور البنى الوسطية.

ج - محور الآثار والنتائج.



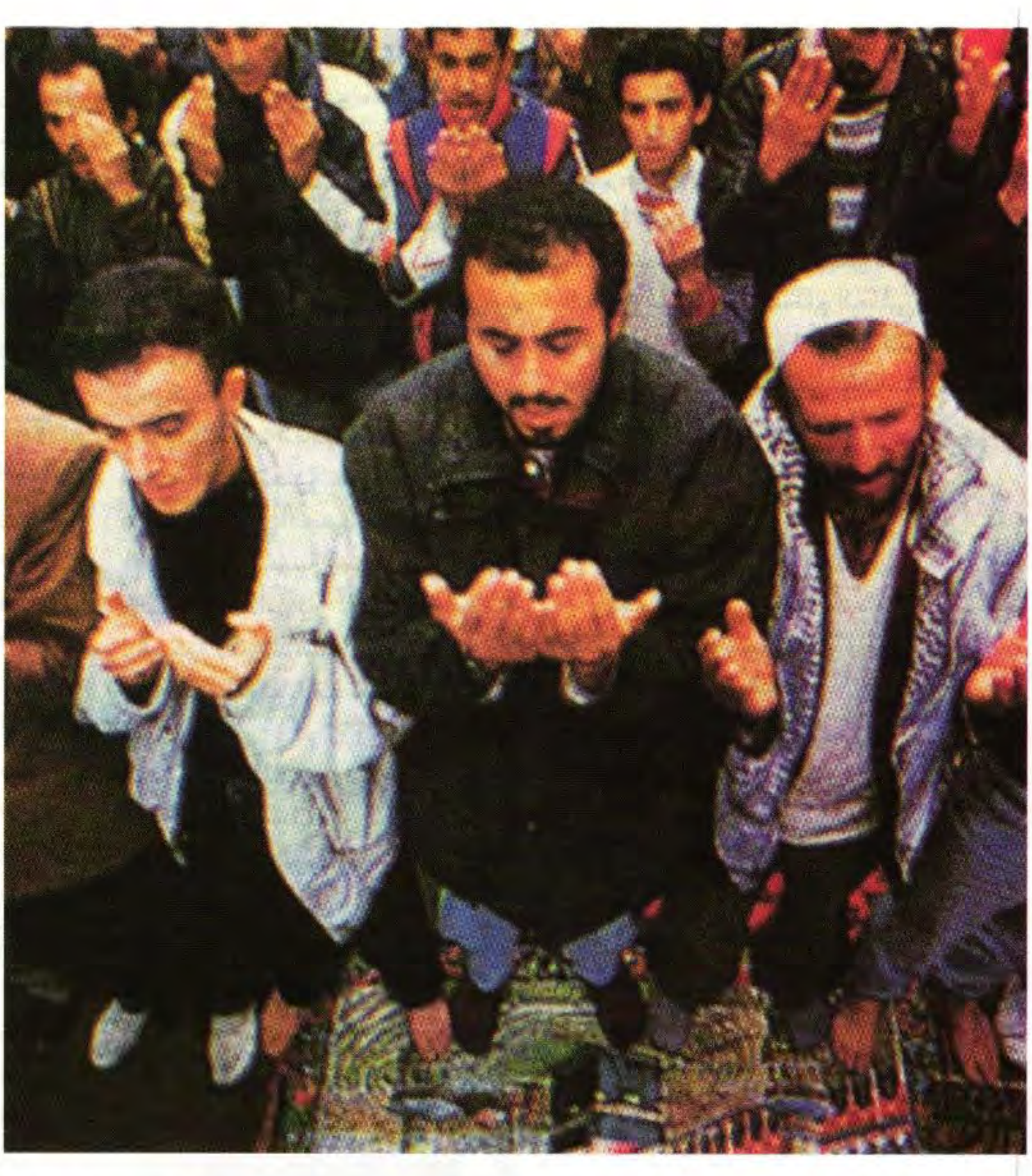
المتحضرة السلمية في حين بدأت فكرة العولمة بالعدوان دفعة واحدة وفرض العولمة بالقوة الغاشمة.

فهي تجسيد لواقع الجبروت التكنولوجي والاقتصادي، بينما عالمية الإسلام تجسيد لواقع قوة الفكرة وأصالة الحقيقة العقلية والفطرية ولذلك اختلفت وسائلهما وبنيتهما الوسطية لأنها انطلقت من حقيقة التوحيد، فالخالق واحد والكون الواحد الذي يعمل بنظام شامل واحد، والإنسان الذي أصله واحد «آدم الذي من تراب» لتكون كل تلك المكوِّنات يحكمها فكر واحد هو الإسلام ويوجهها كتاب واحد هو القرآن، قال تعالى في الآيتين ٨٥ من سورة آل عمران: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فأسس المجتمع العالمي في الإسلام تهدف إلى جعله مجتمعاً واحداً يتساوى كل أفراده ودوله في الحقوق والواجبات، ويشجع تنوع الثقافات داخل شموليته، ويوزع هبات الله على أفراده بالعدل.

ب ـ البنى الوسطية بين الظاهرتين

تعتمد دعوة الإسلام العالمية أساساً على الدعوة السلمية، إلا إذا وصل الأمر إلى العناد والمكابرة والتدرع بالقوة ضد الحق، فحينئذ يأتي دور



أ ـ محور الأسس النظرية

لم تنطلق فكرة العالمية الإسلامية من حسابات الواقع، وحسابات المنفعة البراغماتية إنما هي أصل فكري أيديولوجي بحت استهدف إعادة بناء الواقع على أساسه، فالعالمية الإسلامية انطلقت من رؤية مثالية لبناء واقع جديد، أي من أسبقية الفكر على المادة وحركة الأشياء، بينما انطلقت العولمة الغربية من نظرية نفعية أفرزها واقع الصراع فأرادت تطوير نتائجه باتجاه استلاب عقل وثقافة المستضعفين في العالم، ثم بعد ذلك ثرواتهم وقواهم العاملة، وأخيراً مصائرهم ووجودهم، مدفوعة بنظرية «الجوييم» اليهودية» التي ترى أن كل البشر خدم لجنس ما، في حين أن مفهوم المنفعة في عالمية الإسلام يجانس مفهوم الحق فيه فأكرم الناس على الله من أعطى كل ذي حق حقه، ووزع المنافع على كل البشر تحت استراتيجية العمل الصالح الذي هو قرين الإيمان في مئات المواضع في القرآن الكريم، وأن ثقافة عالمية الإسلام تبدأ بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإعمال العقل والنظر والتدبر والحوار والإقناع ولا تكون القوة المسلحة إلا بعد استنفاد كل الوسائل

الجهاد لمقاومة القوة بالقوة، بينما العولمة الغربية فرضت بالهيمنة والجبروت.

والعالمية الإسلامية: تحترم كل الثقافات القومية ما لم تتعارض مع تصور الإسلام الموحى به من عند الله الحكيم العليم بمصالح البشر، فتعدلها لتنقّي الثقافات القومية للأمم من المفاسد والشرور، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وتحترم التنوع الثقافي وتستفيد منه لإثراء ثقافتها وتاريخ التجربة العالمية الإسلامية، صريح في الإفادة من ثقافات الشعوب، بل إنها تحترم الأديان السابقة، ولا تجبر أحداً على ترك دينه ويدخل في ذلك حتى المشكوك في دياناتهم كالصابئة والمجوس، بينما العولمة الغربية تلغي ثقافات الأمم والقيم الاجتماعية التاريخية لصالح قيم مفروضة من صيرورة تاريخية غربية على صيرورات الأمم والشعوب تحت مقتضيات معادلتها الثنائية التي تقسم العالم وفق مقولة «المركز والهامش»، وفي جهة العلاقة بين الفكر والتكنولوجيا، فإن العالمية الإسلامية تجعل فكر العدل العالمي يوجه التقنية، بينما العولمة الغربية تجعل التقنية هي التي توجد القيم والفكر، وعلى مستوى العدل في توزيع الثروات، فالإسلام لا يجيز نهب ثروات الشعوب - حتى من لم يدخل بعد في عالميته - أما مع فقه الإسلام فهي لا تجيز نقل الزكاة من بلد إلى آخر طالما هناك المستحقون لها.

وترى العالمية الإسلامية أن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، فأبرز المحرَّمات الكيل بمكيالين في القضاء الإسلامي الدولي منه والداخلي، وتحافظ على عموم حق الحياة للإنسان عامة.

العالمية الإسلامية تحترم كل الثقافات القومية ما لم تتعارض مع تصور الإسلام الموحى به من عند الله الحكيم العليم بمصالح البشر

وفي هذا: علينا ألا ننجر وراء العولمة الغربية تحت شعار نقل الحضارة والتقدم إلى العالم الفقير وتوفير مقومات الرفاهية(٣)، فأسسها وبنيتها الوسطية لا تفرز إرادة خيرة لنقل التقدم والرفاهية، فاتفاقية الغات (G.A.T) التي تحرر التجارة تستغل الوفرة الصناعية لتحطيم القوى المنتجة في الدول الفقيرة للوضع غير المتكافئ، فتقرير التنمية الدولي ١٩٩٢م يقرر أن خسارة البلدان الأقل نمواً تقدر بـ٦٠٠ مليون دولار سنوياً، وخسارة أفريقيا - التي ستتحرر قريباً إن شاء الله - تقدر لوحدها بـ١,٢ مليار دولار.(٤) ويقرر التقرير أن الدول النامية لا تحصل إلا على ربع الدخل الدولي، وهي تضم ثلاثة أرباع سكان العالم، فإذا دخلت اليابان والصين فإن حصة العالم النامي ١٠٪.(٥) وحصة الدول الصناعية السبع ٩٠٪.

ج - محور النتائج

من ذلك تبين أن عالمية الإسلام، هي عالمية الضعفاء المغيبين ليتحرروا ويتساووا في حقوقهم الإنسانية مع المستغلين، بينما عولمة الغرب هي عولمة الجبروت والقوة التي تمعن في استلاب ونهب الفقراء، وتذويب شخصيتهم الثقافية والتاريخية في حين ينمي الإسلام في أطر مبادئه العامة ثقافات الشعوب، وأن مقولة نقل التقدم والرفاهية والتقنية إلى العالم المتخلِّف وراءها السم الزعاف لهذه العولمة العدوانية، الصراعية لأجل الاستلاب والنهب.

مستقبل العولمة والعالمية الإسلامية

إن وعي الحاضر والمستقبل للمسلمين في العالم، ومعهم كل المضطهدين سيؤدي بهذه العدوانية الشرسة إلى التفتت، وأن هذه العولمة تحمل في داخلها عوامل فنائها كبقية وسائل الهيمنة العالمية السابقة كالاستعمار وأشكال الاحتواء، ويبقى ما ينفع الناس بعد أن يطرد الزبد الزبد ولكن بالوعي والعمل والإصرار على ثقافة القرآن والدعوة إليها، وأن البديل لعولمة العدوان هو عالمية الإسلام العادلة الحقة.

عالمية الإسلام هي عالمية الضعفاء ليتحرروا ويتساووا في حقوقهم مع المستغلين

قال تعالى في الآيات الثلاث ١٠٥ - ١٠٧: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذِّكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وبهذا ينتظر العالم صحوة المسلمين وحوارهم العقلاني للتبشير بعالميتهم تساعدهم في ذلك حتمية قررها النص القرآني، وهو أصدق الحديث ■

الهوامش و المراجع :

١ - للتفاصيل: ادوارد سعيد : تغطية الإسلام.
٢ - مصطفى السعدني: حوارات الحضارات، ورقة علمية ٢٨.
٣ - ذهب أحد زملائنا إلى أنه لا يعترض أحد عليها بهذا الاعتبار.
٤ - محمد حافظ دياب: البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ١٩٩٨م (مترجم).
٥ - المصدر نفسه.

بصائر في جانب العبادة (٧)

بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني



كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

إن البصيرة الرابعة في جانب العبادة تكمن في ضرورة تبصير الناس بوظائف العبادة الفردية والاجتماعية، وآثارها العظيمة في الفرد والمجتمع، وذلك ليزيد حرصهم عليها وتمسكهم بها، ويحاسبوا أنفسهم على التقصير فيها.

فإن كثيراً من الناس يزهدون فيما هو نافع لهم، إذا ما جهلوا نفعه ولم يلمسوا فائدته.! ويمكننا تفصيل وظيفة العبادة في وظيفتين: فردية، واجتماعية.

كثيراً من الناس يزهدون فيما هو نافع لهم إذا ما جهلوا نفعه ولم يلمسوا فائدته

أما الوظيفة الفردية: فتتجلى في جانبين هما:

أ ـ جانب يتصل بعلاقة العبد بالله عز وجل خالقه.

ب ـ جانب يتصل بعلاقة العبد مع نفسه.

أما الجانب الأول: فهو «تحقيق عبودية الإنسان لله، وتقريبه منه»، فإن العبادة تقوي صلة الإنسان بخالقه، وتنمي الحب بينه وبين ربه، وتؤهله لحب الله له، وتشعره برضا الله عنه.

العبادة كلمة تُقال، ولا طقوساً مجردة تؤدى، ولا حالاً تعرض وتزول، وإنما هي اتباع وخضوع نابع عن حب لله، وشعور بالحاجة إليه.

وإلى هذا المعنى يشير قول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ «ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل).

ويؤكد هذا المعنى قول الله عز وجل: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة:١٧٧.

ومن هنا كانت العبادة في الإسلام سبيلاً لنيل حب الله وبلوغ رضاه... (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران: ٣١ ـ ٣٢.

وجاء في الحديث الشريف الصحيح: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذينه» رواه البخاري: ٦٥٠٢.

هذا عن وظيفة العبادة في الجانب المتعلق بالله سبحانه.

أما الجانب الثاني المتعلق بالعبد نفسه: فإن العبادة تهذِّب للمرء نفسه وتزكيها، وترقي له روحه وتنميها، وتوسع له أفقه وتفكيره، وتصحح له سلوكه وتنقيه.

وكثيراً ما أشارت النصوص الشرعية إلى هذه الوظيفة الفردية للعبادة ولا سيما في الشعائر التعبدية، فقد قال عز وجل: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يُذهب السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) هود:١١٤.

وقال: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت:٤٥، وقال: (إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم. والذين يصدقون بيوم الدين. والذين هم من عذاب ربهم مشفقون. إن عذاب ربهم غير مأمون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم بشهاداتهم قائمون. والذين هم على صلاتهم يحافظون) المعارج:١٩ـ٣٤.

كما جاء في الأحاديث الشريفة إشارات كثيرة إلى وظائف العبادة الفردية في حياة الناس، من ذلك حديث: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين»، وجاء: «الصوم جنة ما لم يخرقها» رواه النسائي بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه.

فهذه النصوص الشرعية وأمثالها كثير: تشير إلى أثر العبادة في الإنسان، وتبين وظيفتها الفردية في العبد، فتجعله إنساناً مهذباً، متوازناً في تحقيق متطلبات الروح والجسد، قوياً لا يهاب، صبوراً لا يجزع، صدوقاً لا يكذب، أميناً لا يخون.

هذه بعض الوظائف الفردية للعبادة، أما وظيفتها الاجتماعية، فتتجلى في أثر تلك الوظيفة الفردية في المجتمع، التي تجعل من الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، يصلح بصلاحه من جهة، وتعود على المجتمع عامة بالخير والنفع من جهة أخرى.

فما من عبادة في الإسلام، فردية كانت أو جماعية إلا ولها أثر في المجتمع قلَّ أو كثر، خفي أو ظهر... وإن كانت الوظيفة الاجتماعية أو الآثار العامة تبرز أكثر وأكثر في العبادات الجماعية.

الحجاب: وهو عبادة «فردية واجتماعية» تحفظ للمرأة كرامتها وعفتها وحياءها في نفسها

فالصلاة: وهي عبادة «فردية وجماعية» في وقت واحد، تصل العبد بربه، وتقوي صلته به، وتحقق عبوديته له، ولها أيضاً آثار اجتماعية مهمة، من ذلك: تنظيف سلوك الفرد والمجتمع، وتنقيته من الفحشاء والمنكر، وتوثيق صلته بأخيه المصلي معه في صلاة الجماعة، وقد روي في الحديث الشريف: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً»، ومثل هذا واضح كذلك في الصيام والزكاة والحج.

والحجاب: وهو عبادة «فردية واجتماعية» تحفظ للمرأة كرامتها وعفتها وحياءها في نفسها، الذي جبلت عليه من جهة، وتميزت به على الرجال.

كما تحفظ المجتمع من الفتنة بالنساء التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» متفق عليه.

فالحجاب يحفظ المجتمع من آثار النظرة المحرمة التي تفعل فعلها في قلوب الرجال، وترهق أعصاب الشباب والمراهقين... كما يحفظه من انتشار الفحشاء التي يُعد السفور والتبرج أكبر العوامل على وجودها وانتشارها. وإن من الغفلة عن هاتين الوظيفتين للحجاب، أو عن إحداهما، وجد التساهل في الحجاب، وانطلق بعض الناس يقول: «إن المرأة الشريفة لا يلزمها الحجاب ولا يفيدها، والمرأة الفاسدة لا يصلحها الحجاب ولا يحجزها عن الفساد، فليس للمرأة حاجة إليه!! إلى غير ذلك من أوهام وأخطاء.

ولو فهم الرجال والنساء على السواء حقيقة الحجاب في الإسلام ووظيفته، ووقفوا على عظم آثاره الفردية والاجتماعية، لما رأينا امرأة تتساهل في أمره، ولا رجلاً يدعو إلى التهاون فيه.. ويُقال مثل هذا في أي عبادة فردية أو اجتماعية من العبادات، كالزكاة والصيام والجهاد.

ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل

ولنعلم جميعاً أن أي تضييع لجانب من جانب هذه الوظيفة، أو الغفلة عنها، يعتبر تضييعاً لحقيقة العبادة، وتحويلاً لها عن حقيقتها.

ومن هنا جاء: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً» رواه أحمد في الزهد موقوفاً على ابن مسعود، انظر «كشف الخفاء» للعجلوني (٢/٣٨٢). وجاء: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري وأبو داود والترمذي، انظر (جمع الفوائد ١/٤١٥).

وجاء: «رب قائم حظه في قيامه السهر، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش» رواه الطبراني وغيره، وقال الحافظ العراقي: إسناده حسن، وقال تلميذه الهيثمي: رجاله موثوقون، انظر (فيض القدير ٤/١٦)، و(جمع الفوائد ١/٤١٥).

نسأل الله عز وجل أن يبصرنا بوظيفة العبادة في حياتنا، وأن يذيقنا حلاوة عبادته ومناجاته... وأن يغفر لنا غفلتنا وتقصيرنا فيه.

وإلى حديث قابل إن شاء الله عن بصيرة أخرى من البصائر الدعوية في جانب العبادة ■

المقررات الجامعية في القــرآن الكريــم

المقرر الرابع من هذا المنهج الدراسي الكامل تعليم الحكمة (ويعلِّمهم الكتاب والحكمة) من صفات هذا المعلم أنه يتلو عليهم الآيات القرآنية ويعلمهم معاني كتاب الله، ويعلمهم الحكمة.

بقلم : د. أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

وتأمل أخي الطالب هذا التركيب العجيب، وهذا الأسلوب البديع حيث أفرد لتلاوة الآيات فعلاً وهو «يتلو» وجاء بفعل آخر لتعليم الكتاب وهو «ويعلمهم» وأشرك «الحكمة» في نسق التعليم، لأنها مربوطة بتعليم الكتاب، فهما كالشيء الواحد وحذف كل ذلك من التزكية، لأن التزكية لا تعلم ولا تحفظ ولا تتلى وإنما هي ثمرة من ثمرات التلاوة، وتعليم الكتاب، وتعليم الحكمة فإذا لم تثمر هذه المقررات الدراسية تزكية فهي كالعدم، فالتزكية لا تعلم ولا تتلى ولا هي مثل المقررات وإنما هي محض سلوك وعمل يظهر بعد التلاوة وبعد تعليم الكتاب وبعد تعليم الحكمة.

ونحن الآن نقوم بعملنا هذا بتعليم التزكية، كالصناعة والحرفة التي يحتاجها الإنسان ويقوم بها لتدر عليه ما ينفعه، هذا حالنا، ورب حال أفصح من لسان.

وقد بيّن القرآن أن الله أنزل الحكمة كما أنزل الكتاب فقال:

(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم) النساء:١١٣،

وقال:

(واذكروا نعمة الله وما أُنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) البقرة:٢٣١

وقال:

(واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) الأحزاب: ٣٤

ففي هذه الآيات بيان لهذا المعلم وأنه يعلِّمهم الكتاب ويعلِّمهم الحكمة، وأن الله قد أنزل الحكمة كما أنزل عليه القرآن، وهي السنة كما قال غير واحد من السلف، فنوّع المتلو إلى نوعين: آيات وهي القرآن، وحكمة وهي السنَّة، وبها تتبين مقاصد القرآن وأسراره وحكمه وأحكامه.

التزكية لا تعلم ولا تحفظ ولا تتلى وإنما هي ثمرة من ثمرات التلاوة وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة

والحكمة وردت في كتاب الله على نوعين: مفردة، ومقترنة بالكتاب، فالمفردة وقعت في ثمانية مواضع وفسرت بالنبوة وفسرت بعلوم القرآن وفقه ما فيه من علوم، ونزع ابن عباس في تفسيره للحكمة إلى المعرفة بالقرآن وفقه ما فيه من العلوم، وهو من أوسع التفسيرات للحكمة.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) البقرة:٢٦٩

قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله» وفي رواية عنه هي: «التفسير والتفقه في القرآن» الإتقان: ٣٨٥/٢، وقال مجاهد: «هي القرآن والعلم والفقه، وهي الإصابة في القول والعمل».

أقول: ولا يكون الإنسان مصيباً للقول والعمل إلا إذا فهم القرآن والسنة فهماً صحيحاً، قال مجاهد في قوله تعالى:

(وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) ص:٢٠، يعني الفهم والعقل والفطنة» ابن كثير ٣٣/٤.

وأما الحكمة المقرونة بالكتاب فهي السنة، وفسرها بذلك الحافظ ابن كثير وعزاه إلى غير واحد من السلف وهو ما أخذ عن الرسول - ﷺ - سوى القرآن:

«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، ومصداق ذلك في كتابه الكريم:

(وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. علَّمه شديد القوى) النجم:٣-٥

قال الشافعي: «الحكمة سنة رسول الله، وهو قول قتادة» ورجحه أصحاب الشافعي، والدليل عليه أنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب أولاً وتعليميه ثانياً ثم عطف عليه الحكمة، فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئاً خارجاً عن الكتاب، وليس ذلك إلا سنة الرسول - ﷺ - الرازي: ٧٤/٢.



قال ابن القيم: «وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك إنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقه في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان» ٧٧/٢.

وقد تطلق الحكمة على امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهي العمل بما جاء في القرآن أمراً ونهياً كما جاء ذلك في قوله تعالى:

(ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) الإسراء:٣٩

واسم الإشارة يعود على ما تقدم ذكره من التكاليف الشرعية التي لا يتطرق إليها النسخ، والتي تبلغ خمسة وعشرين تكليفاً بدءاً من قوله تعالى:

(لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) الإسراء:٢٢، وختمها بقوله: (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) الإسراء:٣٩. قال القرطبي: فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه» ١٢٤/١. أقول: ومن ثم اشتركت الحكمة في نسق تعليم الكتاب: (ويعلمهم الكتاب والحكمة) فتكون المقررات الدراسية تلاوة للآيات القرآنية، وتعليماً للكتاب وتعليماً للسنة ■

تطلق الحكمة على امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهي العمل بما جاء في القرآن أمراً ونهيا

أضواء على تاريخ القراءات القرآنية ٢

ابن مجاهد ...
عالم القراءات الملوم اللائم

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي
كاتب فلسطيني

العلماء في عصره وبعد عصره لاموه أيّما لوم، ونددوا بتسبيعه القراءات، أمّا كتابه الذي لم يطعن فيه أحد من العلماء إلا في مسألة التسبيع تلك، فقد ذاع أمره وانتشر في الآفاق والأمصار على أيدي النسّاخ والورّاقين وبين طلاب العلم والدارسين، لدقته وجلال قدره وعظيم أثره، وأمّا لوم العلماء لشيخ القرّاء، وتنديدهم بالتسبيع، فقد كان ضرورة لرفع الإشكال الذي حدث، أملتها عليهم عقيدتهم، لأن الأمر يتعلق بأمر من أمور الدين، تصحيحاً للنهج الذي ينبغي للعلماء والباحثين أن ينتهجوه و يسيروا على خطاه، حتى لا يحيد أحدٌ - فيما بعد - عن الجادة، وحتى يبقى الحق أبيضَ ناصعاً، لا تشوبه شائبة من زيغ أو فساد أو ضلال.

أما كونه ملوماً من قبل علماء عصره ومن تبعهم من العلماء، فلهفوة أو سقطة مما يمكن أن يندرج تحت «سقطات العلماء»، ولم تكن تلك السقطة بالهيّنة الليّنة التي يمكن التسامح معها، أو التغاضي عنها، والمرور عليها من دون لوم أو محاسبة أو تنبيه، حتى يصحو العقل ويرشد القلب، وينيب إلى الصواب، فينفض عنه أدران الفِعْل، وآثام السقطة، فتتطهر الروح بنور الهداية وسبل الرشاد. كلُّ ما في الأمر أن ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ألف كتاباً في القراءات القرآنية، اقتصر فيه على سبع قراءات، من بين عشرات القراءات التي كانت في عصره، وقد كان الرقم «سبعة» واختياره من بين الأرقام العشرية وغير العشرية سبباً في الإشكال على العامة، حيث ترك لهم مجالاً للتخبط العشوائي والخلط بين واقعين مختلفين أشد الاختلاف، هما: الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وجاءت فيها الآثار النبوية في أحاديث صحيحة ثابتة، والقراءات السبع التي اختارها في كتابه. ولكن



ابن مجاهد وتسبيع القراءات

هو أبو بكر أحمد بن موسى العباس، المشهور بابن مجاهد، شيخ القرّاء والإقْراء في عصره توفي سنة (٣٢٤هـ) (١)، أما كتابه فلم أجد في حدود ما قرأت أن له كتاباً سواه، وقد جاء تحت عنوان القراءات السبع، ألّفه في حدود سنة (٣٠٠هـ) (٢)، وهو كتاب جمع فيه سبع قراءات لسبعة من أئمة القراءة في عصرهم (القرن الثاني)، اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط. وقد ذهب المرحوم الدكتور صبحي الصالح إلى أن اقتصاره على «سبع القراءات» جاء مجرد محض مصادفة، وقد توافقت مع الرقم «سبعة» الذي ورد في حديث الأحرف السبعة، ولكن الدلائل المنظورة تؤكد أنه كان مُصِراً - لسبب أو لآخر - على ذلك الاختيار، ومن بين هذه الدلائل:

أولاً: يقوم منهجه في كتابه على مبدأ «الانتقاء» للقراء الذين اشتهروا في بداية القرن الثاني ومنتصفه بالأمانة والضبط، وهو انتقاء يرتكز على اختيار قارئ واحد من كل مصر من الأمصار الإسلامية الخمسة التي وصلتها نسخة من مصحف الخليفة عثمان بن عفّان ﷺ، وهي: المدينة - مكة - البصرة - الكوفة - الشام، وقد اختار من كل مصر قارئاً واحدا، ولكنه زاد على الخمسة اثنين، اختارهما من الكوفة فأصبح العدد سبعة -وكان من الممكن أن يكونوا أقلّ من ذلك أو أكثر، فقد كان الشيخ يعقوب من قرّاء البصرة المشهورين غير أن ابن مجاهد حذفه من قائمة اختياره وأثبت مكانه الكسائي الذي لم يكن في البداية من بين قائمته، فبقي اختياره مرتكزاً على الرقم سبعة (٣). لذلك وصفه العلماء بمسبّع القراءات، أي الذي جعلها سبعاً.

ثانياً: أن القراءات، كانت قد جمعت في مؤلفات علمية قبل ابن مجاهد، وقد خلت أو ابتعدت أو تحاشت الرقم «سبعة»، فقد ورد أن أول من جمعها في كتاب هو: أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى في مكة سنة (٢٢٤هـ) وقد جعلها خمسًا وعشرين قراءة، بما فيها القراءات التي اختارها ابن مجاهد (٤).

ثم جمعها ابن جبير الكوفي نزيل أنطاكية (ت ٢٥٨هـ) وجعلها خمساً، اختار من كل مصر قارئاً واحداً (٥). وألف إسماعيل بن إسحق المالكي (ت ٢٨٢هـ) كتاباً جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم السبعة(٦). وكذلك جمع ابن جرير الطبري المفسر والمؤرخ (ت٣١٠هـ) في كتابه الجامع نيفاً وعشرين قراءة (٧). ومعنى ذلك أن ابن مجاهد كان مسبوقا بأعمال علمية في جمع القراءات والتأليف فيها، واختيار طبقات من أئمتها، كانت أعدادهم تزيد كثيراً عن السبعة، وقد اقتصرت في عمل علمي واحد على خمسة قرّاء يمثلون خمسة أمصار، وهو ما رأيناه عند ابن جبير.

العلماء في عصر ابن مجاهد وما بعده لاموا ابن مجاهد ونددوا بتسبيعه القراءات

ثالثاً: كانت القراءات على كثرتها الكاثرة، ومع مرور الأيام وانتشار دور العلم في المشرق والمغرب ولعدم القدرة على الإحاطة بها جميعا، تمر بمرحلة تشبه «الانتقاء» أو الانتخاب لما هو أثبت وأصح وأوثق، والاقتصار فيه على عدد محدود منها، وقد توقفت - كما سنرى في القرن الثالث للهجرة - عند الرقم سبعة، يقول مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) (٨): «لم تكن عبارة «القراءات السبع» قد عرفت في الأمصار الإسلامية من قبل أو حين بدأ العلماء يؤلفون فيها، وإنما بدأت تشتهر على رأس المئتين (بداية القرن الثالث) بإقبال الناس في الأمصار على قراءة بعض الأئمة دون بعض» (٩)، وذكر أيضاً «أن الناس على رأس المئتين، كانوا:

- بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، «قارئان».
- وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، «قارئان».
- وبالشام على قراءة ابن عامر، «واحد».
- وبمكة على قراءة ابن كثير، «واحد».
- وبالمدينة على قراءة نافع، «واحد». واستمروا على ذلك» (١٠). وهذا الذي ذهب إليه يؤكد ظاهرة الانتقاء من كل مصر لقراءة واحدة أو قراءتين من بين قراءات عديدة وقرّاء عديدين، هذا من ناحية، كما يؤكد من ناحية أخرى أن الانتقاء توقف أو تمحور عند جمهور المسلمين عند الرقم «سبعة»، بطريقة تلقائية، ولكن من دون أن يكون هذا الانتقاء في كتاب يتداوله الناس ليصبح وثيقة رسمية، يستند إليها ويعتمد عليها، إلى أن جاءابن مجاهد، فكان الانتقاء عنده محصوراً في الرقم «سبعة»، يقول مكي بن أبي طالب: «فلما كان على رأس الثلاثمئة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب» (١١) لتظل القراءات عنده سبعاً، ومعنى ذلك أن تسبيع القراءات كان متعمداً من قبل ابن مجاهد، رغم أن التسبيع

كانت القراءات على كثرتها ومع مرور الأيام وانتشار دور العلم ولعدم القدرة على الإحاطة بها تمر بمرحلة تشبه «الانتقاء» أو الانتخاب لما هو أثبت وأصح وأوثق

كان قد شاع بين الناس على مدى قرن من الزمان تقريباً، من دون أن يثير ذلك حفيظة أحد، لأن التسبيع آنذاك لم يكن ضمن وثيقة رسمية (في شكل كتاب)، ولم يكن صادراً عن عالم وشيخ من شيوخ القراءات الذين يعتد بأقوالهم، فقد كان مجرد اختيار شاع على أيدي الناس، وقد يكون معه أو يلازمه اختيارات أخرى، وقد تزيد أو تنقص عن الرقم سبعة، ولكن وضع هذا «التسبيع» في كتاب على يد شيخ القرّاء في عصره، هو الذي جرّ عليه اللوم، وأشكل على العامة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع.

لم يتهاون ابن مجاهد مع من خرج عن أصول الطرق المعتمدة في علم القراءة وفقاً لما أقرّه علماء القراءات

شيخ القراءات الملوم

ولعل أول من تصدى لابن مجاهد، على تسبيعه القراءات أبوالعباس بن عمّار (ت بعد الثلاثين وأربعمئة هـ)(١٢)، فقد لامه وقسا عليه في تعبيره بقوله: «لقد فعل مسبّع هذه السبعة مالا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كلّ من قلّ نظره، أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة» (١٣)، وظل العلماء من بعد ابن عمار يرددون هذا اللوم والنقد لمسّبع السبع، وقد ترتب على ظاهرة «التسبيع» أمران مهمان لا بد من التوقف عندهما:

أولهما: كان بهدف دفع شبهة الإشكال على العامة والخلط بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، فقد انبرى قوم من علماء القراءات - بعد ابن مجاهد - للتأليف في القراءات بعيداً عن الرقم سبعة، فقد «ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة»(١٤).

ثانيهما: ساد اعتقاد بين الناس أن كل قراءة خالفت القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد هي قراءة شاذة لا يعتد بها ولا يعوّل عليها. وفي ذلك يقول ابن جني (٣٩٢هـ) ما معناه: إن القراءات أصبحت على ضربين:
أحدهما ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة وهو ما اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وثانيهما: «تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة» (١٥)، وفي ذلك يقول السبكي في شرح المنهاج: «صرح كثير من الفقهاء بأن ما عدا السبعة شاذ»، «توهمًا منه» انحصار المشهور فيها(١٦).

ولتصحيح هذا الاعتقاد - أيضاً - انبرى العلماء لدراسة القراءات الخارجة عن اختيار ابن مجاهد، أو ما توهمه الناس أنه شاذ، وقد صنفوا ذلك في قسمين: الأول: ما شذّ فعلاً عن طرق القراءة الصحيحة المعتمدة، وهو «ما يخالف رسم المصحف»، فلا شك في أنه ليس بقرآن، والثاني: ما لا يخالف رسم المصحف وهو على قسمين: الأول: ما ورد من طرق غريبة، فهذا ملحق بالأول، والثاني: ما اشتهرعن أئمة هذا الشأن القراءةُ به قديماً وحديثاً، فهذا لا وجه للمنع منه (١٧)، وهذا النوع من القراءات الصحيحة «التي لا وجه للمنع منه»، وجاء خارجاً عن «القراءات السبع» هو الذي ألف فيه العلماء واختاروا منه «القراءات العشر والأربع عشرة» (١٨)، واعتدوا بها واعتمدوا عليها، إلى جانب اعتمادهم واعتدادهم بالقراءات السبع.

شيخ القراءات اللائم:

لم يتهاون ابن مجاهد مع من خرج عن أصول الطرق المعتمدة في علم القراءة وفقاً لما أقرّه علماء القراءات، من حيث صحة السند، ودقة النقل، فقد أجمعوا أن أصح القراءات وأعلاها سنداً، وأثبتها روايةً وأوْلاها بالأخذ، وأوّلها تصنيفاً ما يندرج تحت لقب «المتواتر» وهو: «ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم» (١٩)، وقد تمثل التواتر في القراءات السبع بإجماع جمهور القراء، ويأتي بعد ذلك ما أدرجه العلماء تحت لقب «المشهور» وهو ما وافق الرسم العثماني، وصحّ سنده، ووافق العربية، وفي ذلك يقول ابن الجزري – وأكده غيره من العلماء –: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا

يجوز ردها ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم» (٢٠).

غير أن بعض القراء استهوتهم أنواع أخرى، كانت عارية من صحة الإسناد، ومخالفة للرسم العثماني، انساقوا وراءها واعتدّوا بها وروّجوا لها، مخالفين بذلك ما اتفق عليه العلماء في هذا الشأن . ومن هؤلاء أبو بكر بن مِقْسَم (٢١)، الذي كان يختار من القراءات ما بدا له أنه أصح في العربية، ولو خالف النقل أو رسم المصاحف، ومنهم أيضا ابْنُ شَنْبوذ (٢٢)، وكانا من علماء النحو، ولعل افتتانهما بالنحو الكوفي بما فيه من تشعيبات هو الذي جرّ عليهما ما جرّ من المحاسبة واللوم. ومما يروى أن هذين المقرئين وابن مجاهد تلقوا علم القراءات عن عالم واحد هو ابن شاذان الرازي، «ولكن اشتراك الثلاثة في التلقي عن شيخ واحد لم يمنع ابن مجاهد من التشدد مع زميليه، لإجماع القرّاء في عهده على الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية» (٢٣).

فعقد العلماء مجلسين،الأول: لمنع ابن مقسم من قراءته على النحو السابق، وهو ما كان ينكره عليه العلماء، والثاني: لاستتابة ابن شنبوذ. وقد انعقد المجلسان بأمر شيخ القراء ابن مجاهد (٢٤). أما ابن مقسم فقد أُحْضِر بأمر من السلطان وأوقف للضرب فأذعن بالتوبة في حضرة القرّاء والفقهاء، وكتب بتوبته محضراً شهد عليه الحاضرون، وقيل إنه لم ينزع عن تلك القراءات الشاذة التي استتيب من أجلها، وأنه كان يقرأ بها حتى وفاته (٢٥).

وأما ابن شنبوذ فقد عقد له الوزير أبو علي بن مقلة مجلساً، حضره القضاة والفقهاء والقرّاء، ولم يذعن ابن شنبوذ بالرجوع والتوبة، إلا بعد أن جُرِّد من ثيابه وضرب بالدِّرَّة (السوط)على قفاه ضرباً شديداً (٢٦)، ثم عاد بعد ذلك فنقض توبته، ولم يوف بعهده الذي قطعه على نفسه في محضر التوبة السابق فحمل مرة ثانية إلى دار السلطان وعوقب بالحبس (٢٧). ولعل هذا التصرف الحازم من قبل القراء والفقهاء والوزير ابن مقلة والسلطان، كان سبباً في دفع فتنة كادت تحدث في كتاب الإسلام (٢٨)، وكان عاملاً في صون القراءات القرآنية من الاجتهادات الفردية التي تخالف الأصول المتبعة في الرواية والنقل .على أن هذه الفتنة تذكر بما يشبهها في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه، عندما اختلف المسلمون فيما بينهم في القراءات، وكاد يكفّر بعضهم بعضاً، الأمر الذي دفع حذيفة بن اليَمَان إلى مخاطبة الخليفة، فكان الجمع العثماني الذي درأ الخلاف والاختلاف بين المسلمين. ولعلّ ما نسمعه من بعض أوجه القراءات في أيامنا هذه ـ عبر وسائل الإعلام على أيدي القرّاء والمقرئين ـ لا يمثل إلا جزءاً محدوداً من الأحرف السبعة، ذلك أن القراءات السبع والعشر والأربع عشرة جزء من كل، أما الكل فهو الأحرف السبعة ■

القراءات جمعت في مؤلفات علمية قبل ابن مجاهد وقد تحاشت الرقم «سبعة»

الهوامش و المراجع :

(١) د.صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ص ٣٤٧، دار العلم للملايين ط السادسة، بيروت ١٩٦٩م.
(٢) وقيل سنة (٣٠٠هـ) أو ما حولها، وقيل سنة ٣٢٢هـ أي قبل وفاته بعامين، انظر: الجمع الصوتي للقرآن الكريم ص١٦٨، دار الكتاب العربي – القاهرة د.ت.
(٣) مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٩، الجمع الصوتي ص ١١٩.
(٤) الجمع الصوتي ص ١٧٣.
(٥) المرجع السابق، الموضع السابق.
(٦) المرجع نفسه الموضع السابق.
(٧) المرجع نفسه الموضع السابق.
(٨) القيرواني الأصل القرطبي الإقامة أحد علماء القراءات في القرنين الرابع والخامس، طاف كثيراً في البلاد الإسلامية، له مؤلفات تزيد على المئة، وقد ألّف كتابه: مشكل إعراب القرآن ببيت المقدس سنة ٣٩١هـ، انظر: مقدمة مشكل إعراب القرآن مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ٩١٧٤م.
(٩) مباحث في علوم القرآن ص ٧٤٨.
(١٠) الجمع الصوتي ص ٩١١- ١٢٠؛ مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٨.
(١١) الجمع الصوتي ص ١٢٠.
(١٢) هو الإمام المقرئ المفسر أحمد بن عمار المهدوي (ت حوالي ٤٣٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، هامش ص ٢٤٨.
(١٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ج ١٠ ص ٤٠٦، مطبعة الحلبي ١٩٥٩م، وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج١ ص ٢٢٩ ط الأولى، الحلبي ١٩٥٧م.
(١٤) فتح الباري ج ١٠ ص٤٠٨ ؛ وانظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١ص ٤٣، المكتبة التجارية الكبرى د.ت.
(١٥) ابن جني، المحتسب ج ١ص ٣٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٦م، وقريباً من هذا ما ورد في فتح الباري (الموضع السابق).
(١٦) فتح الباري (الموضع السابق) .
(١٧) المرجع السابق، الموضع السابق.
(١٨) مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(١٩) المرجع السابق ص ٢٥٦.
(٢٠) النشر ج١ص٩ ؛ البرهان ج١ص٣٢٧.
(٢١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب المشهور بابن مقسم، أحد نحاة بغداد (ت ٣٥٤هـ)، مباحث في علوم القرآن هامش ص ٢٥٤.
(٢٢) هو محمد بن أحمد بن شنبوذ، أحد قراء بغداد ونحاتها (ت ٣٢٨هـ) المرجع السابق، هامش ص ٢٥٢.
(٢٣) مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٢.
(٢٤) المرجع السابق ص ٢٥١.
(٢٥) الجمع الصوتي ص ٢٩٨.
(٢٦) المرجع السابق ص ٢٩٢.
(٢٧) المرجع السابق ٢٩٧.
(٢٨) المرجع نفسه ص ٢٩٦.

من فدائيي الصحابة



الشهيد البراء بن مالك

بقلم: أ.د. محمد الزحيلي
كلية الشريعة - جامعة الكويت

أنزل الله تعالى الإسلام على رسول الله ﷺ، فبلّغ الرسالة كاملة نقية، وحمَّل الأمانة من بعده صحابته الطيبين الطاهرين، فقاموا بحملها خير قيام، وشمَّروا السواعد إلى تبليغها للناس، وانطلقوا في أرجاء المعمورة شمالاً وشرقاً، وغرباً، دعاة، ومعلمين، ومجاهدين، وقراء، ومبلغين. قاتلوا في سبيل ذلك، وروُّوا الأراضي بدمائهم الزكية، وانتشرت قبورهم في البلاد المفتوحة، وكانوا بركة وأئمة حيثما حلّوا، ونتيجة لإخلاصهم، ولسر الإسلام، ودعوته الخالدة، دخل الناس في دين الله أفواجاً، وبقيت الشعوب والأمم تحمل الدِّين، وتعتنق الإسلام، وتعترف بالفضل للصحابة الكرام، وتذكرهم بكل خير وفضل، لأنهم حملوا إليهم النور، وكانوا السبب في هدايتهم، ونقلهم من الضلال والوثنية والجاهلية، إلى النور والتوحيد والحضارة، ولا تزال البلدان الإسلامية تفخر بالصحابة الذين ارتحلوا إليها، وأقاموا فيها، وماتوا أو استشهدوا على أرضها. ومن هؤلاء البراء بن مالك، الفدائي، البطل، أحد الفضلاء من أهل المدينة، الذي استشهد عند فتح تُسْتَر في بلاد فارس، ودفن فيها، وقبره موجود فيها.

والبراء بن مالك نموذج رائع عن صحابة رسول الله ﷺ، وله الفضائل الكثيرة، والمكانة الكبيرة، والمواقف البارزة المشهودة، ولذلك يستحق أن يكون مثلاً أعلى للمسلم الفدائي المجاهد في كل زمان ومكان.

اسمه ونسبه

هو البراء بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرام، الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني.

وهو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، وأمُّهما أم سُلَيْم في رأي الكثيرين، لكن ابن حجر رحمه الله تعالى قال: «وفيه نظر، فأما أم أنس فهي أم سُلَيْم بلا خلاف، وأما أم البراء بن مالك فهي سمحاء «والصواب: سَحْماء» وهي أم شَرِيك بن سمحاء «والصواب «سَحْماء»».

وهذا هو الراجح، لما جاء في «صحيح مسلم» من قصة

شريك بن سَحْماء «وكان أخاً للبراء بن مالك لأمه»، وأكد ذلك ابن القيم - رحمه الله -، وكان أنس قد زوّج بنت البراء بن مالك من مولاه سيرين.

مشاهد البراء بن مالك

ذكر أبو نُعَيْم أن البراء بن مالك كان من أهل الصُّفَّة، وهم الصحابة المتفرغون للعبادة من جهة، ويشكلون الجيش الاحتياطي الجاهز من جهة أخرى، ولذلك شهد البراء بن مالك جميع المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ، إلا بدراً، فشهد غزوة أحد، والخندق، وما بعدها من المشاهد، وبايع تحت الشجرة في الحديبية. وشهد البراء بن مالك حروب الردة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وشهد اليمامة وشهد قتل مسيلمة الكذاب، وله أخبار في ذلك، سنذكر جانباً منها.

شارك البراء بن مالك في فتح السُّوس، وأنطابُلس، وتُسْتُر، وكان على ميمنة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يوم فتح «تُسْتُر»، وله فيها مواقف جريئة وخالدة، ومشهورة، سنذكر بعضها، واستشهد على بابها الشرقي.

وهكذا كانت الدعوة همَّه الأول، وكان الجهاد في سبيل الله غايته القصوى، والشهادة في سبيل الله أسمى أمانيه، ولذلك خرج مع الجيوش الإسلامية من الجزيرة ليبلِّغ دين الله، ويحمل رسالته يؤدي الأمانة، ويضحِّي بدمه الزكي لأجلها، حتى حقق الله له أمنيته في الشهادة، ليبقى حياً يرزق عند ربه، ويخلد في جنات النعيم يوم القيامة.

مواقف البراء

كان البراء واثقاً من نفسه، واثقاً بربه، لا يهاب أحداً في دين الله، ويُلقي بنفسه على الموت، فيهرب منه، حتى أتى قدر الله تعالى له، وكان لا تهتز فرائصه، طامعاً بالجنة وبالشهادة وبمرضاة الله، ويسألها ربه، فكان الفدائي الجريء، وكانت له المواقف المشهودة في الرجولة والبطولة والشجاعة، ومنها:

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت على البراء بن مالك، وهو يتغنَّى بالشِّعْر، فقلت له: يا أخي، تتغنى بالشعر، وقد أبدلك الله به ما هو خير منه، القرآن؟ قال: أتخاف عليَّ أن أموت على فراشي، وقد تفرَّدت بقتل مئة «كافر» مبارزة، سوى من شاركت فيه، إني لأرجو الله ألا يفعل الله ذلك بي، واشتهر أن البراء قتل في حروبه مئة نفس من الشجعان مبارزة.

٢ - زحف المسلمون إلى المشركين والمرتدين في اليمامة حتى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها عدو الله مسيلمة، واشتد قتال بني حنيفة على الحديقة، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتُمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على باب الحديقة، حتى فتحه على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، وقتل الله مُسَيْلمة، وجُرح البراء يومئذ بضعاً وثمانين جرحاً، بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد رضي الله عنه شهراً حتى برأ من جراحه.

٣ - وعن أنس رضي الله عنه أن خالد بن الوليد قال للبراء يوم اليمامة: قم يا براء، قال: فركب فرسه، وحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم «أي قاتلوا قتال المستميت، ولا تفكروا بالرجوع إلى المدينة»، وإنما هو الله وحده والجنة، ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة، فلقي البراء مُحكَّم اليمامة «وهو قائد جيش مسيلمة» فضربه، وصرعه، وأخذ سيفه، فضرب به حتى انقطع.

وعن أنس رضي الله عنه عن البراء قال: لقيت يوم مسيلمة رجلاً يُقال له: حمار اليمامة رجلاً جسيماً، بيده سيف، أبيض، فضربت رجليه، فكأنما أخطأته، وانقعر، فوقع على قناة، فأخذت سيفه، وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع.

٤ - روى الطبراني قال: «بينما أنس بن مالك وأخوه عند حصن من حصون العدو، يعني بالحريق بالعراق، فكانوا يُلقون كلاليب «حديدة معوجّة الرأس» في سلاسل محمَّاة، فتعلق بالإنسان، فيرفعونه إليهم، ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة، فما برح حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يده، فإذا عظامها تلوح، قد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله أنس بن مالك بذلك.

٥ - روى البيهقي وابن الجوزي «أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه، فيه رجال من المشركين، فجلس البراء بن مالك على تُرْس، وقال: ارفعوني برماحكم، فألقوني إليهم، ففعلوا، فأدركوه، وقد قتل منهم عشرة».

٦ - ذكر ابن القيم عن سعيد في «سننه» عن ابن سيرين، أن البراء بن مالك بارز مَرْزُبان المرازبة بالبحرين، فطعنه، فدقَّ صلبه، وأخذ سواريه، وسَلَبه، فلما صلى عمر - رضي الله عنه - الظهر، أتى البراء في داره، فقال: «إنا كنا لا نُخَمِّسُ السَّلَبَ، وإن سلب البراء قد بلغ مالاً، وأنا خامسه، فكان أولَ سَلَب خُمِّس في الإسلام سلب البراء، وبلغ ثلاثين ألفاً، والسَّلَب: ما يأخذه المجاهد من أموال القتيل الكافر في المعركة.

شهد البراء ابن مالك جميع المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ إلا بدراً

كان الرسول ﷺ يشيد بمواقف الصحابة ويذكر مناقبهم ليشجعهم عليها

٧ ـ أخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم العقبة بفارس، وقد زوى الناس «انصرفوا عن القتال»، قام البراء رضي الله عنه، فركب فرسه، وهي تُزْجى «تُساق» ثم قال لأصحابه: بئس ما عوَّدتم أقرانكم عليكم! فحمل على العدو، ففتح الله على المسلمين. واستشهد البراء رضي الله عنه يومئذ».

٨ ـ لقي البراء زحفاً من المشركين يوم تُسْتُر، وقد أوجعوا في المسلمين، فقالوا له: يا براء، أقسم على ربك، فقال: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقني بنبي الله ﷺ، فمُنِحوا أكتافهم، وحَمَل، وحَمَل الناس معه، فقتل الرئيس العظيم للفرس، وأخذ سَلَبَه، فانهزم الفرس، ثم قُتل البراء شهيداً رضي الله عنه.

أثنى العلماء على البراء بن مالك وبينوا مكانته الرفيعة في عبارات ذهبية وجمل مختصرة

فضل البراء ومناقبه

كان رسول الله ﷺ يشيد بمواقف الصحابة، ويذكر مناقبهم، ليشجعهم عليها، ويصرح بها للتشجيع على الثبات عليها، ويرصد خصائصهم، وميزات كل منهم، ويدعو لصاحب الخصيصة، فتصبح تلك الفضائل والمناقب سجايا عندهم، وكأنهم فُطِروا عليها، والتزموا بها، ومن ذلك ما جاء في فضل البراء ومناقبه. وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «كم من أشْعَثَ، أغْبَرَ، ذي طِمْرين، لا يُؤبَهُ له، لو أقسم على الله عز وجل لأبره، منهم البراء بن مالك».

هذا فضل البراء، ومنقبته، وصفاته الخَلْقية والخُلقية، وتظهر بجلاء عند بيان مكانته، فهي إيمان قوي، وتواضع جمٌّ، وثقة بالله مطلقة، ويقين صادق، وهمة وقَّادة، وعمل صالح، فإذا اتجه إلى الله تعالى فلا يُخيِّبُ دعاءه ورجاءه، ويستجيب لطلبه، ويحقق نداءه، لأنه لا يطلب إلا الحق والعدل والصدق، وقد تحقق ذلك كما سبق في الروايات، فكانت التجربة والتطبيق العملي أكبر برهان.

مكانة البراء:

أثنى العلماء على البراء بن مالك، وبيَّنوا مكانته الرفيعة في عبارات ذهبية، وجمل مختصرة، نقتبس بعضاً منها:

قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى: «كان البراء بن مالك أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قَتَل من المشركين مئة رجل مبارزة، سوى من شارك فيه». وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى: «وكان شجاعاً مقداماً وكان يكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مَهْلكه من المهالك يُقْدِم بهم».

وكان البراء حسن الصوت، يحدو بالنبي ﷺ، ويَرْجُز له في أسفاره، فكان هو حادي الرجال، وأنْجَشَةُ رضي الله عنه حادي النساء.

وذكر أبو نُعَيْم رحمه الله تعالى أن البراء بن مالك من أهل الصُّفة، وقال عنه: «وكان طيِّب القلب، يميل إلى السماع، ويستلذ الترنم، أحد الشجعان والفرسان».

هذه هي مكانة البراء بن مالك رضي الله عنه، وهذه صفاته، وهي صفات التواضع من غير ضعف، والصلاح مع العمل، والقوة على أعداء الله تعالى، والشجاعة في الحق، مع الإقدام، وطيب القلب، وحُسن الصوت، والترنم بالشعر بروح أبيّة ترقق القلب، وتشحذ النفس والعواطف، بطلاً مغواراً في الحرب، يُحسب له الحساب، ويَعْدل الصفوف، ويحسم المواقف، فجزاه الله خيراً، وهنيئاً له بالشهادة في سبيل الله تعالى، ليكون في علّيين، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ومع الأنبياء والمقربين.

وفاة البراء

وبعد كفاح مرير، ورحلة مباركة، وجهاد مقدس، توفي البراء شهيداً، حيث استشهد يوم حصن تُسْتُر، وقبره فيها، وذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة، وقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، قتله الهُرْمزان، وأكد ابن عبدالبر وغيره الخبر الأول، وأنه قتل يوم تُسْتُر، لأن السوس وأنطابك وتُسْتُر افتتحت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وانفرد الحاكم بقوله: «إن البراء استشهد يوم تُسْتُر، وهي من فارس، وإنما استشهد البراء بن مالك سنة إحدى وعشرين من الهجرة». وهكذا استقر جسد البراء في تُسْتُر من بلاد فارس التي لا يزال علم الإسلام يرفرف عليها طوال أربعة عشر قرناً، والحمد لله، وأن أهلها مسلمون عابدون صالحون، وهم في صحيفة البراء رضي الله عنه، وانتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها، لتكون كالطير ترفرف لأهل الدنيا، وفي جنات النعيم، وهي تنعم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولم تمت هذه النفس الزكية إلا في وقتها وأوانها المقدَّر عليهم، على الرغم من دخول المعارك، واقتحام المهالك، والإصابة في معركة واحدة بثمانين جرحاً، فلا نامت أعين الجبناء، اللهم ارزقنا حُسن الإيمان بك، والتوكل عليك، وأحسن خاتمتنا ■

كانت صفات البراء التواضع من غير ضعف والصلاح مع العمل والقوة على أعداء الله تعالى

أهم المراجع:

الاستيعاب لابن عبدالبر، والإصابة لابن حجر، وأسد الغابة لابن الأثير، ومشاهير علماء الأمصار للبستي، وحلية الأولياء لأبي نُعَيْم، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وطبقات ابن سعد، والمستدرك للحاكم، والأعلام للزركلي، والمعارف لابن قتيبة، وزاد المعاد لابن القيم، وحياة الصحابة للكاندهلوي.



غير خاف على كل متحسس أحوال عالمنا المعاصر... ما يعرض للأمة المسلمة وهي بسبيل تطلعها إلى استرداد عافيتها الحضارية وتكاملها... من تحديات ومخاطر على كل أصعدة الحياة.... ولعل ما يعنينا في هذا السياق ما اصطلح على تسميته في إطار التعاونيات الأوروعربية بـ«الشراكة الأوروبية»... وهو مفهوم محدث يعبر عن علاقات ذات أطر وملامح محددة بين الاتحاد الأوروبي وبين كل دولة عربية على حدة، بدعوى ظروفها الخاصة.!!

الشراكة... وأبعاد التنافس الحضاري

بقلم: عطية فتحي الويشي
كاتب مصري

والحقيقة أن الاتحاد الأوروبي حين يمارس هذه السياسة، إنما يمارسها بصفته، ولكنه في الوقت نفسه يحرص على أن تكون صيغة الشراكة مع كل دولة محددة بظروفها الخاصة، كأن تكون هناك صيغة شراكة تونسية تختلف جوهرياً عن صيغة شراكة مع مصر أو مع المغرب وهكذا.

والهدف الظاهر هنا هو التعامل من منطلق الخصوصيات العربية القطرية وتكريسها، والابتعاد عن أي صيغة للشراكة الأوروعربية ذات طابع جماعي، ولا شك أن تكريس الاتحاد الأوروبي لصيغ شراكة مختلفة الجوانب على هذا النحو: إنما يعكس أهدافاً ضمنية قوامها نفي فكرة التجمع العربي، فضلاً عن التجمع الإسلامي.!

فإنه لا يزال عالقاً بأذهاننا صور مروادة الاتحاد الأوروبي حكومة الرفاة التركية - ذات التوجه الحضاري الإسلامي - عن مشروعاتها في إطار التعاون الإقليمي الإسلامي، ولا سيما مشروع مجموعة الدول الثماني الاقتصادية، مقابل الدعم غير المشروط من قِبَل ذلك الاتحاد وحلف الناتو... ذلك فضلاً عن أننا حين نتجه إلى استكناه مفهوم الشراكة، فإننا لا نحصل على مؤشرات واضحة للمكاسب الحقيقية التي يمكن أن نجنيها كأمة من تلك العلاقات المشوبة بالريبة والتوجس.!!

> الشراكة غول متحفز لإجهاض محاولات التكامل الاقتصادي العربي الإسلامي

فالشراكة على هذا النحو تعد مشروعاً غربياً لا يخدم إلا المصالح الغربية المحصورة في نقطتين اثنتين، باعتبارهما مصدر تهديد للأمن القومي الأوروبي، وهاجس إزعاج حضاري خطير بالنسبة للغرب بأسره.

النقطة الأولى: هي الحد من ظاهرة الهجرات العربية نحو أوروبا وهذا الاتجاه يتمثل في فتح أسواق اقتصادية لدى الأطراف العربية مما يعني خلق فرص عمل محلية من شأنها الحد من تدفق الهجرة العربية والإسلامية التي تحمل إلى جانب رفع مستواها الاجتماعي العقيدة والتقاليد

الإسلامية أيضاً...! ومن ثمَّ الحد من احتمالات المد الأصولي نحو الغرب ولاسيما أن حركة التسرب الحضاري في المؤسسة الغربية تشهد نمواً مضطرداً لصالح الدعوة الإسلامية. ومواجهة ما يسمى بالأصولية الإسلامية في الأقطار العربية، للحيلولة دون اتساع رقعتها إلى الخارج نحو دوائر أوسع لتتماس بالمحكات - الحدود - الحضارية ... الأمر الذي يستوجب استحداث نمط مختلط من شراكة اقتصادية - أمنية.

النقطة الثانية: إن هذه الشراكة الاقتصادية - أو الأمنية على السواء: لا تراعي في أدبياتها أي خصوصية حضارية لمن تتعامل معهم من جانبنا... فإنه من خلال اتفاقيات الشراكة الأوروبية العربية التي أبرمت حتى الآن مع تونس والمغرب - وفي الطريق مصر والجزائر وبعض دول الخليج - تركز على نقطة فتح أسواق أوروبية في هذه البلاد العربية، الأمر الذي يعد - في تقرير الخبراء - «تقويض أسس الصناعة وتكريس النمط الحالي لتقسيم العمل بين الطرفين، حيث إن هذه الدول غير مؤهلة للمنافسة مع دول الاتحاد الأوروبي».(١)

الشراكة الاقتصادية أو الأمنية على السواء لا تراعي في أدبياتها أي خصوصية حضارية

وإن الذي يدفعنا إلى افتراض سوء النية، والريبة في سلامة المقاصد الغربية حيال علاقة الشراكة هذه ما يلي:

أولاً: إن هذه العلاقة الاقتصادية، تقوم أساسا على فتح الأسواق أمام المنتجات العربية الزراعية... مقابل ضمان تدفق المواد الخام اللازمة للتقنيات الصناعية في الغرب، مما يعني الاتجاه إلى إبقائنا في خانة الانحسار والتبعية، وعلى الجانب الآخر نجد أن «هناك فجوة تكنولوجية قد تؤثر علينا بالسلب في حال إنشاء منطقة حرة مع الاتحاد الأوروبي»(٢)، وذلك يعكس بطبيعة الحال منطق المنفعة والابتزاز الغربي لمقدراتنا الاقتصادية، والتي تتمحور حوله علاقة الشراكة هذه، فنحن في غير ظروفها أمكننا التوصل إلى معدلات أحسن لعمليات التبادل التجاري مع الأغيار وفي أحوال كثيرة.

ثانياً: إن هذا الاتفاق تجاهل الدول العربية غير المتوسطية، رغم أنه يضم دولاً أوروبية غير متوسطية، وهو ما لا يضع ترابط المصالح التاريخية والسياسية والاقتصادية والأمنية والاستراتيجية بين الدول العربية وبعضها بعضاً في الاعتبار وهو ما يعني أن فكرة الشراكة هي فكرة أوروبية خالصة لم تشارك دول الجنوب - الإسلامية خصوصاً في صياغتها أو إخراجها إلا بسهم ضئيل...!! الأمر الذي يؤثر بطريقة أو بأخرى على فكرة التجمع العربي الإسلامي.

ثالثاً: الحال التركية: وما تلقاه من صد وإعراض أوروبي عن مشروعات الاندماج الاقتصادي والسياسي... وعلى الرغم من التوافق الجغرافي... والتناسب الأيديولوجي - على مستوى النظم الحكمية العلمانية فإن تركيا ليست بأفقر من أفقر دولة في الاتحاد الأوروبي - اليونان - وليست لها مشكلات اقتصادية أعوص مما في إيطاليا مثلاً.... أضف إلى ذلك التناسب الأيديولوجي المعاصر بين دول الاتحاد الأوروبي ومؤسسة الحكم في تركيا، هذه الأخيرة التي بلغت بأيديولوجيتها السياسية حداً مبالغاً فيه بحيث يمكننا القول إنه نموذج علماني بالغ الصرامة لا طاقة لأي من دول العالم بتنميطه وتمثله على الإطلاق!! وعلى الرغم من ذلك فقد «رأى الرئيس التركي أن بلاده استبعدت من مشروع توسيع الاتحاد بسبب معايير دينية».(٣).

هذا في الوقت الذي ذهب الاتحاد الأوروبي أثناء انعقاده في كانون أول ١٩٩٧م بلكسمبورج إلى تفضيل وضم دول شيوعية - فضلاً عن قبرص - ذات عهد جديد بالديمقراطية واقتصادات السوق الحرة، مثل جمهورية التشيك، واستونيا، والمجر، وسلوفينيا، وبولندا... إنها إذاً الحساسية الحضارية تجاه قضية التاريخ العثماني الحافل، الذي لا سبيل لدى الغرب إلى تجاهله أو تجاوزه إلى غيره بحال.!

وعلى جانب آخر، فإن كثيراً من المفكرين الغربيين ينظرون إلى التعارض الشيوعي الرأسمالي باعتباره شكلياً فهم «لا يرون في الرأسمالية والاشتراكية أي تعارض أساسي بينهما، بل هما تطبيقان متقابلان لحضارة واحدة».(٤)

رابعاً: الرغبة الجامحة في تأبيد الولاء العربي للغرب، وسد أي سبيل دون اتجاه عربي إسلامي نحو تعاون اقتصادي شطر الشرق الأقصى مع الصين واليابان ونمور آسيا... والذي نحقق من خلاله قدراً أعظم من العدالة والنزاهة، والاحترام والمنفعة الحقيقية... وهكذا كانت الشراكة إحدى الضمانات القوية التي يرتكز عليها التفوق الحضاري الغربي!.

هذه المقاصد الخبيثة... لا سبيل إلى تحاشي أضرارها إلا باتحادنا على أصعدة الحياة كافة وفق رؤى حضارية إزاء قضايانا المصيرية.... وهو ما يبدو: «بمثابة مخرج مناسب وعملي أيضاً، خصوصاً وأن أقوى الأسس التي يستند إليها الاتحاد الأوروبي: إصراره على العمل المنفرد مع كل دولة عربية متوسطية على حدة

والتي من شأنها أن تضر بمواقفنا الجماعية»(٥)، إن تجارب الوحدة كلها بعيداً عن الإسلام لم يكتب لها أي نجاح، ولم تثمر إلا عن فتن وزوبعات. ولعل الطامحين إلى وحدة اقتصادية عربية بغير زخم حضاري إسلامي... (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت:٤١.

وهكذا يبدو غول الشراكة متحفزاً لإجهاض محاولات التكامل الاقتصادي العربي الإسلامي.... وذلك بإفشالها عن طريق تدشين مشروعات الشراكات ذات التوجه التفكيكي اللعين...!! فضلاً عن الحيلولة دون تواصلنا مع من تكمن مصالحنا في رحالهم... ومحاولة صرفنا عن كل ما فيه نفع وفائدة لنا في المدى البعيد... ولكن ترى متى ستفيق الأمة من غفوتها التي طالت واستطالت حتى بات غطيطها يسمع من مكان بعيد، فتصير هكذا نهباً لكل خوان أثيم... نسأل الله العافية.

ولا يفوتنا أن نشير إلى فخ السوق الشرق أوسطية، الذي يمثل إحدى حلقات مؤامرة التذويب الحضاري ضد الأمة المسلمة، والحيلولة دون صحوتها ونهضتها، ونحن في هذا المقام لن نعول عليه كثيراً باعتباره مشروعاً ولد ميتاً بالمفهوم الحضاري الدقيق.! ■

الهوامش و المراجع :

١ ـ نقلاً عن: مغاوري شلبي ـ مصر والاتحاد الأوروبي ـ كتاب الأهرام الاقتصادي؛ ١١٩ ـ ١٩٩٧م ـ ٦٢.

٢ ـ انظر الأهرام ـ ١٩٩٦/٩/١٧م.

٣ ـ صحيفة الأهرام المصرية ١٩٩٨/٢/٢١م.

٤ ـ حازم البيلاوي ـ الواقع الاقتصادي المعاصر ـ كتاب العربي ـ الكويت ـ ١٩٨٦م ـ ص ١٨٤.

٥ ـ حسن أبو طالب ـ العلاقات المصرية الأوروبية ـ مقال ـ الأهرام المصرية ـ ١٩٩٥/٨/١١م ـ بتصرف.

التضامن الإسلامي بين النظرية والتطبيق



لعل من أهم ما يطرح للبحث اليوم موضوع «التضامن الإسلامي» نظراً لتفرق المسلمين، واشتغال كل فرد، أو كل جماعة بنفسها، وتناسيها غيرها من الأفراد أو الجماعات الإسلامية، حتى أصبحت الإنسانية في هذا العصر ذات المثل العادية هي المتحكمة، وانمحى خلق الإيثار، وضعف إلى حد التلاشي خلق التضامن، وأصبحت قيمة التضامن المبني على الإيثار قيمة خرافية أسطورية، لا وجود لها في حياة الناس إلا قليلاً، ونحن سنتناول بحث التضامن الإسلامي تناولاً إسلامياً محضاً، وسنبحثه بروح علمية محضة بعيدة عن نشاز العواطف، لأن حاجتنا إلى وضع النقاط على الحروف أكثر من حاجتنا إلى إذكاء الحماس، وسنعرضه بعون الله بشكل نظرية متكاملة بما يتناسب وهذا المقام من الاختصار.

إعداد: أ.د. محمد رواس قلعه جي

جامعة الكويت. كلية الشريعة

١ ـ تعريف التضامن الإسلامي

لو رجعنا إلى كتب اللغة نسألها عن معنى التضامن؟ لأجابتنا هذه الكتب: أن هذه الكلمة تعود إلى ضمن: وضمن ترد في اللغة بمعان متعددة منها قولهم: ضمن الرجل ضماناً: إذا كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصر في أدائه، وكلمة تضامن: على وزن تفاعل، وهذه الصيغة تعني ضمن معانيها المشاركة يعني أن يضمن كل طرف الطرف الآخر.

وهذا المعنى اللغوي يتفق مع المعنى المراد في العلوم الاجتماعية إلى حد كبير إذ التضامن فيها يعني: التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير، والذي يلاحظ في هذا التعريف أنه لا يبين الإطار الذي يتم فيه هذا التعاون، وهذا ما بيّنه المفهوم الإسلامي للتضامن من حيث يمكننا تعريف التضامن الإسلامي بقولنا: التضامن الإسلامي هو التزام القوي الوقوف بجانب الضعيف بما لا يتنافى ومقاصد الإسلام وأهدافه.

على الإنسان أن يتضامن مع نفسه أولاً فيغذيها ويزكيها بالقيم والمثل الإسلامية

٢ ـ الأسس العقدية للتضامن الإسلامي

إن أي نظام اجتماعي مهما كان محكم البناء إذا لم يكن مغروساً في أعماق المحكومين فإنه على شفا جرف هار، لأنه لا يلبث أن تعبث به الأهواء أو تضيق به الأنفس، فيكثر الاحتيال عليه، فضلاً عن أن تنفيذه يحتاج إلى جيش من المراقبين لضبط المحتالين والمتهربين من تطبيقه.

والنظم الإسلامية كلها تنطلق من داخل الإنسان، لأنها التطبيق العملي للعقيدة التي يعتقدها ومن هنا كان المسلمون أحرص الناس على تطبيق النظام عندما يكون هذا النظام إسلامياً، وأبعد الناس عن تطبيق النظام وأكثر الناس احتيالاً عليه عندما يكون هذا النظام غير إسلامي.

وإذا أردنا أن نبحث عن الصلة بين نظام التضامن الإسلامي، وبين العقيدة الإسلامية وجدنا أن هذا النظام ينبع من هذه العقيدة، ومن هنا نجد أن أكثر الناس تطبيقاً للتضامن الإسلامي أعمقهم إيماناً، فإذا ما وجدنا من الناس إعراضاً عن تطبيق التضامن الإسلامي، كان علينا أن نداوي ذلك بجرعات من الإيمان.

٣ ـ حكم التضامن الإسلامي

إن قمنا بجولة في بطون كتب الفقه الإسلامي ـ أي الكتب المعنية بحكم التضامن الإسلامي ـ أمكننا أن نميز بين صنفين من التضامن الإسلامي من حيث الإلزام به وعدم الإلزام به، والالتزام به وعدم الالتزام.

١ ـ الصنف الأول: تضامن مفروض بحكم الشرع أعني بذلك أن الإنسان إذا ما رفض القيام بهذا الصنف من التضامن ألزمه القاضي القيام به، ونفذه عليه جبراً شاء أم أبى، فإذا ما رفض الالتزام بما ألزمه به الشارع كان ضامناً لما يترتب على تركه القيام به من أضرار.

ويتجلى هذا النوع من التضامن في:

أ ـ الزكاة: والزكاة هي فريضة تضامنية فرضها الله تعالى على الأغنياء، تؤخذ وتؤدى إلى الفقراء والمحتاجين، قال تعالى في الآية ٤٣ من سورة البقرة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين). من أداها طيبة بها نفسه يفرج بها عن مكروب ويعين بها ضعيفاً كانت طهرة لنفسه، وكان له أجرها وذخرها عند الله تعالى ومن امتنع عن أدائها كان عليه إثم ترك الزكاة وأخذت جبراً منه مع زيادة إن رأى الحاكم فرض العقوبة المالية عليه مجدياً في ردعه ومنع غيره من إمساك الزكاة فقد روى أبو داود والنسائي والإمام أحمد في المسند ٢/٥ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعطى زكاة ماله مؤتجراً فله أجرها ومن منعها فأنا آخذها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد منها شيء»، وقد كانت الزكاة إلى جانب الفروض التضامنية الأخرى كفيلة باجتثاث الفقر من المجتمع الإسلامي في وقت قصير، رغم أن الفقراء كانوا كثيرين، والمال في أيدي الناس كان قليلاً، فقد نقلنا في كتابنا «موسوعة فقه عمر بن الخطاب» مادة: زكاة/٧ أن معاذ بن جبل بعث بشيء من أموال الزكاة التي جمعها في اليمن إلى عمر في المدينة ـ فأنكر عليه ذلك عمر وقال: لم أبعثك جابياً، ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد في فقرائهم، فقال معاذ: إني لم أبعث إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الصدقة فتراجعا بمثل ذلك فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها، فراجعه بمثل ما راجعه فقال معاذ: ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً.

واليوم مع فيض الأموال بأيدي المسلمين ترى الفقر منتشراً بينهم، وهذا دليل إمساكهم عن أداء الزكاة المفروضة عليهم. وقد ضمني مجلس مع أحد الأغنياء من المسلمين فدعوته لإخراج زكاة أمواله، وبعد الحساب الذي أجريته وجدنا أنه إن دفع زكاة ماله فإن هذه الزكاة التي يدفعها تكفي لإعالة ثلاثة آلاف عائلة فقيرة لمدة سنة إذا أعطى لكل عائلة منها راتباً شهرياً مقداره مئة دينار كويتي، أو ما يعادل ألفاً ومئتي ريال سعودي.

أعطى الفقهاء الواجبات التضامنية حكم المستحب إلا أن طمع المسلم بالنجاة وطلبه في الجنة يضعها بدرجة

ب ـ زكاة الفطر: وزكاة

الفطر فريضة تضامنية أخرى يؤديها القادر عليها عن نفسه ومن يعوله إلى المحتاجين.

وإذا كانت الزكاة تتناسب طرداً مع ما يملكه المسلم من الأموال النامية، فإن زكاة الفطر تتناسب طرداً مع عدد الأشخاص الذين يعولهم، وهذه الزكاة رغم إقبال جمهور المسلمين على دفعها لا تكفي للقيام بحاجة المحتاجين، وإن كنا لا ننكر مساهمتها في سد جزء من هذه الحاجة.

ج ـ الكفارات: الكفارات التي شرعها الله تعالى لتكفير بعض الذنوب هي فرائض تضامنية أيضاً، والواجب في الكفارات لا يخرج عن الصيام أو الإعتاق، أو الكسوة، أو الإطعام، والصيام هو تضامن مع النفس لتهذيبها وكبح جماحها، وتقوية إرادتها، والإعتاق تضامن مع جماعة من بني الإنسان أسقط بأيديهم فضرب عليهم الرق، ويقدم لأعتاق المسلم على غير المسلم، بل لا يقبل في بعض الكفارات إعتاق غير المسلم، لأن الحرية أثمن ما يناله الإنسان، فيقدم المسلم فيها على غيره، والكسوة والإطعام، ويدخل في الإطعام الدماء الواجبة في الحج ـ هي تضامن واجب مع فقراء المسلمين لتخفيف ما بهم من فقر.

د ـ النفقات الواجبة على الزوجة والأقارب، كالإنفاق على الأولاد والإنفاق على الوالدين، والإنفاق على الإخوة الفقراء على التفصيل الذي ذكره الفقهاء في كتبهم، هو من الواجبات التضامنية التي تنفذ بحكم الشريعة الإسلامية وإن العرف والضغط الاجتماعي والخوف من اللجوء إلى الحاكم يجعل الناس يطبقون من تلقاء أنفسهم هذا البند من التضامن ولا يحجم عن تطبيقه إلا شاذ.

هـ ـ كل تضامن دعت إليه الضرورة:

وهذا موضع اتفاق بين الفقهاء لا يخالف فيه منهم أحد، نذكر على سبيل المثال ما ذكره ابن قدامة في المغني أن من أضرَّ به الجوع واحتاج إلى طعام غيره وكان ذلك الغير مستغنياً عنه لكونه زائداً عن حاجته، كان المحتاج إليه أحق به ممن هو في يده، فإن طلبه منه وجب عليه بذله له، فإن امتنع عن ذلك كان للمضطر قتاله عليه، فإن لم يقدر على استخلاصه منه فمات من الجوع وجبت ديته على من منعه الطعام لأنه تسبب في موته بمنعه الطعام عنه.

وما ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٢/٢ «اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة، فإنه يجب صرف المال إليها. قال الإمام مالك: «يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم».

وما ذكره ابن عابدين في حاشيته: إنه إذا شب حريق في منزل ولم يمكن إطفاؤه إلا من منزل مجاور، فعلى صاحب المنزل المجاور أن يأذن بدخول بيته لإطفاء حريق جاره، فإن امتنع عن الإذن، كان لهم الدخول بغير إذنه.

٢ ـ الصنف الثاني: تضامن مفروض بالسلطان الديني لابقوة القانون، وهذا الصنف من الواجبات التضامنية وإن لم يكن لمستحقها أن يقيم الدعوى أمام القضاء بطلبها، إلا أنها تكون واجبة على الفرد بحكم إيمانه وهي ما يعطيها الفقهاء حكم المستحب.

وهذه الواجبات التضامنية قد أعطاها الفقهاء حكم المستحب إلا أن طمع المسلم بالنجاة يوم الحساب، وطلبه الدرجات العلى في الجنة يضعها في قلبه بدرجة الواجبات، نذكر في ذلك الإطار المادي، الصدقات، والتضامن في غير ما هو ضروري وحاجي للوصول إلى الأفضل، كإقراض تاجر مالاً ليوسع تجارته،



وإعارة طالب علم كتاباً ليستفيد منه مع توافر هذا الكتاب في الأسواق، والتوسعة على العيال في الإنفاق وغير ذلك.

٤ ـ أنواع التضامن الإسلامي

عندما نطلق كلمة التضامن الإسلامي يخيل إلى بعضنا أننا نعني بذلك التعاون المادي، مع أن مدلول هذه الكلمة أوسع من هذا المعنى بكثير ومن استقراء الأحكام الفقهية، والآداب الشرعية في الإسلام نستطيع أن نقول: إن التضامن الإسلامي يشتمل على نوعين من التضامن، التضامن المادي والتضامن الأدبي، ونحن سنخص كل نوع من هذين النوعين بكلمة مختصرة تلقي الضوء عليه.

النوع الأول: التضامن المادي

وهذا النوع من التضامن يتمثل في:

أ ـ مجموع الأموال التي تؤدى إلى المحتاجين وهذه الأموال قد تدفع إليهم بشكل نقود، أو أدوية أو أغذية أو ملابس.

ب ـ أو في مجموع الخدمات التي تقضى بها حاجات المسلمين، كدلالة أعمى على الطريق، وإمداد بالخبراء في ميدان من الميادين المتعددة، وإعارة ما يُحتاج إليه، ونقل ابن سبيل إلى بلده، وحفظ الأمانة لمن ائتمنه عليها، والولاية على اليتيم ونحو ذلك، قال

عليه الصلاة والسلام: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته».

ج - أو في مجموع المنافع التي تجلبها للمسلمين: كشراء ما هو متوافر في بلادهم وبلاد غيرهم منهم دون غيرهم، واستثمار الأموال في بلادهم دون بلاد غيرهم، واختصاصهم بالخير دون غيرهم.

أي نظام اجتماعي إذا لم يكن مغروساً في أعماق المحكومين فإنه على شفا جرف هار

والنوع الثاني: التضامن الأدبي

ويتمثل هذا التضامن فيما يلي:

أ - العكوف على النفس وتهذيبها، والعكوف على التصرفات وإقامتها على الطريقة الإسلامية.

ب - مراقبة سلوك كل من الحاكم والمحكوم وتقويمه بلين ورفق على الطريقة الإسلامية بما يتعاطاه المسلم من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ج - العمل على الارتقاء بالمستوى الفكري للمسلمين بنشر العلم وتعزيز التفكير العلمي بينهم، وإبعادهم عن الخرافة، فقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن قبيلة الأشعريين - وكان عدد العلماء فيهم كثير - تجاور قبيلة قد ساد الجهل بينها فغضب عليه الصلاة والسلام لأنهم لا يتضامنون مع بعضهم بعضاً للعمل على محو الجهل بين صفوف الجهال منهم، فصعد عليه الصلاة والسلام المنبر وقال: «ما بال أقوام لا يعلّمون جيرانهم ولا يفقهونهم، وما بال أقوام لا يتعلّمون من جيرانهم ولا يتفقّهون والله ليعلمنّ قوم جيرانهم ويفقّهونهم، وليتعلّم قوم من جيرانهم ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة.(١)

د - العمل على عدم إيقاع المسلمين في الإثم، وإنقاذهم من النار ومن هنا نص الفقهاء على عدم إلقاء السلام على المشغول عن رد السلام، فقد نقلنا في الجزء الأول من كتاب موسوعة فقه إبراهيم النخعي أنه مر بقوم فلم يسلّم عليهم، فأنكر القوم ذلك، فرجع عليهم، فقال بعضهم: يا أبا عمران مررت بنا ولم تسلّم علينا، فقال: إنني رأيتكم مشاغيل فكرهت أن أؤثمكم. ونصوا على عدم رفع الصوت بالقرآن عند المشغول عن سماعه لئلا يأثم بترك الاستماع إلى القرآن وهو يُتلى.

ونصوا على عدم أمر المحتضر بالشهادة، بل يكتفي بالنطق بالشهادتين أمامه لأنه وهو في حال شدة قد يرفض امتثال الأمر، فيأثم، بل ربما كانت عاقبته بذلك لا إلى خير.

هـ - تنفيذ الأنظمة التي تصدرها الدولة مادامت لا تتعارض مع أحكام الإسلام، قال عليه الصلاة والسلام: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام كتاب الله فيكم».

و - تأييد المسلمين في قضاياهم العادلة إعلامياً، وفي المحافل الدولية حتى ينتصر الحق وتعلو كلمة الله.

٥ - طرفا التضامن

إن تحديد طرفي التضامن «المتضامِن والمتضامَن معه» غاية في الأهمية وبخاصة في عصرنا الحاضر الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، نظراً لاختلال الموازين بفعل الغزو الفكري العنيف الذي اجتاح البلاد الإسلامية.

وشب على ذلك جيل يتسمى بأسماء المسلمين ولا يحمل قيم الإسلام ولا مثله ولا يزن أموره بميزانه.

من أضرّ به الجوع واحتاج إلى طعام غيره وكان ذلك الغير مستغنيا عنه لكونه زائدا عن حاجته، كان المحتاج إليه أحق به ممن هو في يده

وعلى العموم، فإن المتضامن قد يكون هو المتضامن معه، وعندئذ نسمي هذا التضامن بـ«التضامن مع النفس»، وقد يكون مع غيره وعندئذ نسميه «التضامن مع الغير» وسنبين ذلك فيما يلي:

١ - التضامن مع النفس

على الإنسان أن يتضامن مع نفسه أولاً، فيغذيها ويزكيها بالقيم والمثل الإسلامية، كالرحمة، والكرم، والحب، والإيثار والمروءة ونحو ذلك ويتم ذلك عن طريق ممارسة العبادات بإخلاص فرائضها ونوافلها، ويعتبر الإنسان مسؤولاً أمام الله تعالى عن هذه التزكية قال تعالى: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دسّاها) الشمس:٩-١٠.

وقد غفل بعض المسلمين اليوم عن هذه التزكية، نظراً لإقبال بعضهم على مطالب الجسد المادية حتى خبثت النفوس، وتدنّست، وقست القلوب، وأصبحت لا تهتز لآلاف القتلى الذين تزهق أرواحهم وهم مظلومون نتيجة لمؤامرة دنيئة على أرضهم، أو على خيراتهم أو على دينهم، أو نتيجة حقد تاريخي دفين أخذ يتنفس لهباً اليوم.

ب - وعلى الإنسان أن يتضامن مع نفسه فيهذب سلوكها حتى يصبح السلوك المستقيم جزءاً من ماهيتها لا ينفصل عنها لأن الثواب والعقاب عند الله تعالى مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا السلوك، ويعتبر الإنسان مسؤولاً أمام الله تعالى عن تهذيب سلوكه، قال تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

ج - وعلى الإنسان أن يتضامن مع نفسه فكرياً

فينمي عقله بالتفكير السليم، وأنواع الرياضات الفكرية ويغذيه بالعلم النافع.

د ـ وعليه أن يتضامن مع جسده فيقويه بأنواع الرياضة والنظافة وكل ما يعود عليه بالنفع، ليكون قادراً على أداء مهامه بكل جدارة، ويمنع عنه كل ما يضره من المسكرات والمخدرات، يقول عليه الصلاة والسلام: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

٢ ـ التضامن مع الغير

إن المتضامن إما أن يكون فرداً أو جماعة، وكذلك المتضامن معه إما أن يكون فرداً أو جماعة...

وسنبين ذلك فيما يلي:

أ ـ تضامن فرد مع فرد: إن تضامن الفرد مع الفرد بغض النظر عن لونه أو جنسيته، أو قوميته، أو دينه أمر إنساني محض ولم يمنع منه الإسلام، بل أمر به مادام في دائرة الحلال فمن حق الجائع أن يُطعم، ومن حق العاري أن يُكسى، ومن حق المشرد أن يؤوى سواء أكان أبيض أم أسود، عربياً أم أعجمياً، مسلماً أم كافراً، وحق الجار ثابت على الجار بقطع النظر عن دينه أو لونه أو قوميته، أو جنسيته، فرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وقال: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم».

وليس من بأس من أن يشتري المسلم من النصراني، وأن يشاركه في تجارة أو صناعة أو نحو ذلك ما دام ذلك في دائرة الحلال.

ولكن الذي يمنع هو أن يحسن المسلم الظن بالكافرين حتى يفضل التعامل معهم والتضامن معهم على التعامل والتضامن مع المسلمين، وهذا ما نشاهد بوادره اليوم بين المسلمين، فإذا ما أراد المسلم مربية لأولاده أو خادمة لبيته اختارها كافرة نصرانية أو بوذية، وإذا ما سألته عن السبب قال إنها أحسن أخلاقاً وأسهل انقياداً، وإذا ما أراد محاسباً أو مديراً لأعماله اختاره كافراً، وإذا ما سئل عن سبب ذلك قال: إنه أكثر أمانة وأشد إخلاصاً، بل وصل الأمر إلى أنه إذا ما طلب منه نصراني ومسلم قرضاً، أقرض النصراني وأمسك عن المسلم بحجة أن النصراني أحسن وفاء للدين من المسلم.

ب ـ تضامن فرد مع جماعة: وتتمثل هذه الجماعة بالدولة وبالمؤسسات وبالهيئات التي يتعامل معها الأفراد، وتضامن الفرد معها يتمثل بالتقيد بأنظمتها، والعمل على ازدهارها، وقد عمل الإسلام على تحقيق هذا التضامن، فجعله فرضاً على الفرد ليقوم النظام.

ولكن نقطة الضعف في ذلك تكمن في أن هذه الدولة أو المؤسسة التي يجب على الفرد طاعتها، هي الطرف الأقوى، وبيدها وضع النظام الذي تريده، وبيدها القوة والسلطان اللذان يكرهان الفرد على القبول. ولذلك فإنه لا يؤمن عدم الطغيان من جانبها.

وقد عالج الإسلام نقطة الضعف هذه بالتحاكم إلى الإسلام ومبادئه كلما ادعى أحد عليها التجاوز والطغيان فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء:٥٩. إن من الواجب أن تتضامن الجماعات الإسلامية فيما بينها، فالشركة الإسلامية تتضامن مع الشركة الإسلامية، فلا تشتري احتياجاتها إلا منها، والهيئة الإسلامية تتضامن وتتعاون مع الهيئة الإسلامية الأخرى، إن في مجال البر والإحسان، أو في مجال الدعوة إلى الله، أو في مجال مقاومة الظلم والعدوان على بلاد المسلمين، أو غيرها من المجالات، والدولة الإسلامية تتضامن مع الدول الإسلامية، فلا تستورد احتياجاتها إلا من دولة إسلامية مثلها، ولا تستخدم الأيدي العاملة والخبرة الفنية إلا من دولة إسلامية طالما يتوافر فيها ذلك، وبذلك تبقى ثروة المسلمين تدور بين المسلمين، يتقوون بها على تحسين أوضاعهم العامة، وعلى مقاومة أعداء المسلمين، ليس هذا فحسب بل لا بد من تضامن الدولة الإسلامية مع الدول الإسلامية في مجال الإعلام، وفي المحافل الدولية، فلا يصدر في أجهزة الإعلام الإسلامية أو في محفل من المحافل الدولية ما يضعف موقف دولة من الدول الإسلامية في قضية من قضاياها. إن التضامن الإسلامي فريضة إسلامية لا يجوز إهمالها، لأنها مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية وإن وقعت الحدود واختلفت الممالك، وإذا كان تطبيق النظرية الإسلامية، في التضامن بشكلها الكامل تقوم دونه عقبات يجب أن تعمل الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية على إزالتها، فإن ذلك لا يعفي المسلمين من الأخذ بما استطاعوا من هذه النظرية، لأن ما لا يُدرك كله لا يُترك كله. وبعد: فإني لا أدَّعي أنني قد قلت كل ما أريد قوله في التضامن الإسلامي، ولكن حسبي من ذلك أني حددت الإطار العام للموضوع، وأثرت نقاطاً جديرة بالبحث والتأمل، لتكون مادة للمناقشة. أسأل الله تعالى السداد والتوفيق ■

الدولة أو المؤسسة التي يجب على الفرد طاعتها هي الطرف الأقوى وبيدها وضع النظام الذي تريده



الوجود الإسلامي المكثّف داخل الدول الغربية يشكل تهديداً محتملاً على مستوى التركيب السكاني لمنظومة الغرب «الأورو- أميركي»

هل الإسلام دين مخيف؟

إعداد: د. حسن عزوزي
كاتب مغربي

هل الإسلام دين مخيف؟ أو بالأحرى هل في تعاليم الإسلام ومبادئه ما يخيف الغرب ويضايقه؟ عندما نتمعن جيداً في طبيعة السؤال بحد ذاته يتبادر إلى الذهن سؤال ينطلق في الاتجاه المعاكس هو: هل في المسيحية أو اليهودية ما يخيف الإسلام؟

نحن المسلمين نؤمن طبعاً بكل الكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى، وبالتالي فإننا نقر بأنها إنما أُنزلت لهداية الناس وابتغاء الخير والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، وهذا ما يدفع إلى القول: إنه لا يمكن أن تحمل أي دعوة إلى العنف أو إرهاب الناس، فلا شيء إذاً في الأديان السماوية يخيف الناس أو يرعبهم.

الغربيون أنفسهم عندما تتم مناقشتهم في الموضوع بعد اطلاع عقلائهم على المضامين القرآنية والتعاليم الإسلامية بصفة عامة، يقرون بأن الإسلام يعترف بالنصرانية، ويُجل المسيح عليه السلام وأمه ويكنُّ الاحترام لأهل الكتاب، ويأمر بعدم مجادلتهم إلا بالتي هي أحسن، كما أنه يدعو إلى السلم والأمن والتعايش، بيد أنه بالرغم من ذلك فإنهم يتوجسون خيفة من هذا الدين ليس لأن في تعاليمه ما يدفع لذلك، ولكن لأن له تأثيراً قوياً في النفوس وقدرة كبيرة على اكتساح المساحات الجغرافية وتجاوز حدوده التقليدية إلى الحد الذي أصبح فيه حاضراً في كل أرجاء الدنيا، بل في

عقر ديار الغرب النصراني ذاته، كل هذا يجعل الغربيين يعترفون مع شيء من الحيرة والدهشة بأنه فعلاً هناك ما يخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة وله قوة الجذب والتأثير. وهذه المخاوف لها ما يبررها في نظرهم، فالوجود الإسلامي المكثّف داخل الدول الغربية الذي يمثله نسبة عالية من مجموع المهاجرين من الدول الإسلامية يشكل تهديداً محتملاً على مستوى التركيب السكاني لمنظومة الغرب «الأورو - أميركي»، كما أن إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بكثافة وتلقائية وطواعية واقتناع يجعل مواطنيهم من المهتمين والمتتبعين يتخوفون من احتمال تناقص أتباع المسيحية لصالح الإسلام خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن الإحصاءات الأخيرة قد أثبتت أن مجموع أعداد المسلمين في أوروبا وأميركا تنيف عن العشرين مليوناً، ستة منها تتحرك داخل أميركا، وتأتي بعدها فرنسا التي يوجد بها ما يناهز الخمسة ملايين أي نسبة ١/١٢ من سكان فرنسا حسب إحصاءات عام ١٩٩٩م، ونذكر بهذا الصدد أن الفاتيكان كان نشر عام ١٩٨٥م إحصاءات بيّن فيها للمرة الأولى في تاريخها أن عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك، وحسب هذه الإحصاءات فإن عدد الكاثوليك وقتئذ كان قد بلغ ٨٥٠ مليون نسمة مقابل ٨٦٥ مليون نسمة عدد المسلمين.(١)

من جهة أخرى وحسب إسقاطات من مصادر غربية كان حجم التيار اليهودي المسيحي يمثل ٣١٪ والتيار الإسلامي ١٧٪، وفي سنة ٢٠٢٥م ستنخفض نسبة التيار اليهودي - المسيحي إلى ٢٥٪ مقابل ارتفاع نسبة التيار الإسلامي إلى ٣٣٪، أما توقعات المصادر نفسها لآخر القرن الواحد والعشرين فتشير إلى أن نسبة التيار اليهودي - المسيحي ستكون أقل من ٢٠٪، والإسلامي أكثر من ٤٠٪، وهكذا يمكن القول: إنه بعد أربعة أو خمسة أجيال من الآن ستكون نسبة المسلمين أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم.(٢)

غير أن هذه الأرقام التي يرى الغربيون أنها مدعاة للتخوف والتوجس لا تشكل - في حقيقة الأمر - أي تهديد أو خطر على المنظومة الغربية، فالمسلمون القابعون في الديار الغربية أناس بسطاء مسالمون، يمارسون شعائر عباداتهم وتعاليم دينهم بشكل عادي وطبيعي، وجُلّهم من ذوي الثقافة البسيطة السطحية، وهم لا يكنّون أي عداوة أو بغض لمواطنيهم الأصليين الذين يتعايشون معهم وفق أبهى صور التعايش السلمي وأحسنها، فلماذا التخوف إذاً منهم ومن كثرتهم ما داموا لا يضمرون أي شكل من أشكال العنف أو الاعتداء تجاه غيرهم؟ إننا عندما نبحث في أطاريح الغربيين الذين لا يملون الحديث عن خطورة الإسلام الحاضر معهم في أوطانهم نجدهم يتهمون الإسلام بشتى الاتهامات التي ينصبُّ بعضها على الطقوس والشعائر الإسلامية التي يمارسها المسلمون، فهم يرون أن الالتزام بتلك الشعائر والمحافظة على تطبيقها وتفعيل العمل بها «الصلاة والصيام على وجه الخصوص»، يزيد من حدة التشدد والصلابة في المواقف لدى هؤلاء وبالتالي فإنهم يتعصبون لدينهم ضد الأديان الأخرى، وهذا اتهام باطل من أساسه وتخوّف لا مسوغ له، فهناك جهل تام بطبيعة الشعائر الدينية الإسلامية التي لا تدعو في شيء إلى التشدد أو التطرف

بعض المراكز الإسلامية في الغرب تغص بالمصلين يضطر رجال الشرطة إلى تنظيم السير في الطرقات المجاورة لها



كما يزعم القوم، وإنما عكس ذلك فهي تمنح المسلم المؤمن أمناً داخلياً وشعوراً نفسياً مستقراً لا يدفع إلى أدنى مشاعر التشدد أو التعصب، ولعل منبع هذه المخاوف من طرف الغربيين هو ما يستشعره بعضهم من قلق وريبة تجاه المسلمين المقيمين بالديار الغربية الذين يترددون على المساجد أيام الجمع وغيرها بأفواج غفيرة تثير الانتباه لدى المارة وتدعو في كثير من الأحيان إلى الإزعاج، وهذا ما عبرت عنه مراراً مختلف وسائل الإعلام الغربية، وهي توزع وتنشر صوراً للمسلمين وهم يؤدون صلاة الجمعة ببعض البلدان الغربية، وقد ضاقت بهم المساجد فاضطروا للصلاة خارجها «أي في الطرقات والساحات العمومية»، بل إنه في بعض المراكز الإسلامية التي تغص بالمصلين يضطر رجال الشرطة إلى تنظيم السير في الطرقات المجاورة عن طريق تحويل اتجاهات المرور مدة ساعة أو ساعتين يتطلبها أداء شعيرة الجمعة، وبذلك تصبح الصور المنشورة في المجلات والجرائد الغربية (٣) التي تُظهر المصلين سجداً أو ركعاً بأعداد كبيرة ومثيرة منبع قلق ومصدر تخوّف لدى الغربيين وبخاصة عندما يتم إرفاقها وتذييلها بعناوين برّاقة وجذابة تحط من قدر الإسلام وتزدري المسلمين وتحرض على التخويف والترويع من أسس الإسلام ومبادئه وقيمه زعماً بأنها تغذي كل أشكال العنف والتطرف والغلو التي تحدث هنا وهناك، بالمقابل يجب الاعتراف بأن هناك أصواتاً غربية تحذر من مثل هذا الخلط وتندد بالكتابات والتحقيقات الصحفية التي تبالغ في وصم الإسلام وقيمه بشتى نعوت العنف والتعصب التي هو براء منها، فهؤلاء الذين تمثلوا إلى حد ما دعوة الإسلام السلمية والمتسامحة يعترفون بأن بعض مظاهر العنف والتطرف التي تكون وراءها بعض

الأمير تشارلز أشاد بأفضال الإسلام على الإنسانية، وانتقد تحامل الغرب عليه وسوء النظرة التي يكونها على تاريخه ومعالم سيرورته



• ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز •

الجماعات الإسلامية لاتستند إلى أي مرجعية إسلامية ولا تغذيها تعاليم الإسلام ومبادئه.

وتكفي الإشارة في هذا السياق إلى ما يقوم به مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن من جهد مشكور في سبيل استدعاء كبار الشخصيات الغربية المعتدلة للتحدث عن الإسلام وحضارته، وتظهر قيمة ذلك في مدى التأثير البالغ والصدى الواسع الذي تحدثه تلك المحاضرات المنظمة التي تتحدث عنها وسائل الإعلام الغربية وتقدم ملخصات عنها، ولعل أشهر محاضرة احتضنها المركز المذكور هي محاضرة الأمير تشارلز التي ألقاها أواخر عام ١٩٩٣م تحت عنوان: «الإسلام والعالم الغربي»(٤)، وقد أشاد فيها بأفضال الإسلام على الإنسانية، وانتقد تحامل الغرب عليه وسوء النظرة التي يكونها على تاريخه ومعالم سيرورته، يقول: «إننا في الغرب ننظر في تاريخنا إلى الإسلام فنراه مصدراً للتهديد لأنه في القرون الوسطى تمثل بالفتوحات العسكرية، وفي الوقت الحاضر تمثل كمصدر لعدم التحمل والتطرف والإرهاب، ويستطيع الإنسان أن يتفهم كيف أن احتلال السلطان محمد الفاتح للقسطنطينية عام ١٤٥٣م، وانهزام الأتراك في ضواحي فيينا في عام ١٥٢٤م و ١٦٨٣م، بعث الرعب في قلوب حكام أوروبا.

أما حكم الأتراك للبلقان فقد قدَّم المزيد من الأمثلة على الظلم الذي استولى على العالم الغربي، ولكن التهديد لم يكن وقفاً على طرف واحد، إذاً عندما غزا نابليون مصر عام ١٧٩٨م تبع ذلك غزوات وفتوحات كانت في القرن التاسع عشر وأصبح العالم العربي كله محتلاً من قِبَل الدول الأوروبية، وبسقوط الأمبراطورية العثمانية أصبح الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي كاملاً جامعاً، هذا النوع من الاحتلال قد انقضت أيامه الآن، ولكن حتى يومنا هذا فإن رؤيتنا للإسلام هي رؤية ناقصة شوهتها أعمال التطرف غير الطبيعية... لقد تشوه حكمنا على الإسلام لأننا ظننا التطرف هو الأمر العادي الأساسي... إن التطرف موجود ويجب معالجته ولكن اعتباره الأمر الأساسي في الحكم على أي مجتمع يؤدي إلى التشويه وافتقار الحكم إلى العدالة.

كثيرون من الناس ينظرون إلى الشريعة الإسلامية على أنها قاسية وبربرية وغير عادلة، إن صحفنا قبل كل الصحف تعشق الخوض في هذه الأحقاد، إن الحقيقة هي

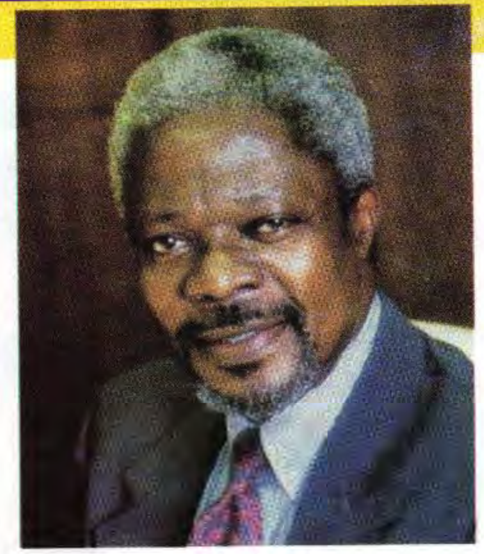
غير هذا، فهي مختلفة عن هذا التفكير وأكثر تعقيداً».

هكذا يخلص الأمير تشارلز إلى أن الحكم على الإسلام بأنه مصدر تخويف وتهديد إنما تغذيه الصحف ووسائل الإعلام معترفاً بأن حقيقة الإسلام مغايرة لذلك تماماً.

بعد محاضرة الأمير تشارلز توالت المحاضرات في موضوع الإسلام وحضارته، فوزير الدولة في وزارة الخارجية البريطانية «جفري هون» كان قد ألقى كلمة انتقد فيها التشويه الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية في إلصاق الإرهاب وأعمال العنف بالإسلام وعدم التمييز بين الإسلام والعناصر المتطرفة من المسلمين، وأشار «هون» في محاضرته إلى أن الحكومة البريطانية بالتعاون مع مركز أوكسفور للدراسات الإسلامية تسعى إلى تنظيم سلسلة من الندوات والمحاضرات تبحث الجوانب الأساسية في العلاقة بين الإسلام والغرب، وأوضح أن الحكومة البريطانية أنتجت برنامجين تلفازيين عن بريطانيا والإسلام سيتم عرضهما في جميع أنحاء العالم لإظهار مساهمة المسلمين في المجتمع البريطاني المتعدد الثقافات.

إن مما لا شك فيه أن مثل هذه الأصوات والمبادرات الغربية التواقة إلى ربط جسور الحوار والتفاهم بين الإسلام والغرب كفيلة بأن تحقق أثراً إيجابياً في تحسين صورة الإسلام بين الغربيين، فالشخصيات الغربية المرموقة أقدر على إقناع مواطنيهم وبني جلدتهم بسمو الحضارة الإسلامية ونزعتها السلمية والحوارية.

ولا يفوتنا الإشادة بهذا الصدد بآخر محاضرة نظّمها مركز أكسفورد والتي ألقاها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان تحت عنوان: «حوار الحضارات والحاجة إلى منظومة أخلاقية عالمية»، وهي حسب النص الكامل الذي نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»(٥) تتحدث في مجملها عن دور الحضارة الإسلامية وعدم قابليتها لأي صدام أو صراع مع باقي الحضارات، وأكد أنان على مكانة الإسلام كدين عظيم في العالم كان نبراساً هادياً لأكثر من حضارة عظيمة.



• كوفي عنان •

ومن خلال ملامسته لنظرية «هنتنجغتون» المتشائمة حول صراع الحضارات رفض كوفي أنان تلك النظرية، مؤكداً أن مختلف الصراعات إنما تكون داخل الحضارة الواحدة، يقول:

«ولكن هل من الصائب لنا أن ننظر إلى هذه الصدامات على أنها تقع بين حضارات مختلفة؟ لا أظن ذلك، ففي بعض الأحيان تكون الجماعات المتصارعة ذات ثقافات متماثلة جداً، بل إن بعضها يتكلم اللغة نفسها وتلك هي الحال، على سبيل المثال بالنسبة للصرب والكروات ومسلمي البوسنة في يوغوسلافيا السابقة والهوتو والتوتسي في رواندا».

ويختتم الأمين العام للأمم المتحدة محاضرته بقوله: «يجب أن يقوم الحوار على الاحترام المتبادل، فليس الهدف هو إلغاء الاختلافات بين البشر وإنما هو الحفاظ على هذه الاختلافات، بل الاحتفاء بها بوصفها مصدراً للبهجة والقوة... لقد جاء في القرآن: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، مما يعني أنه يجب على كل أمة ألا تحترم فقط ثقافة الآخرين وتقاليدهم، بل أن تترك لمواطنيها ـ نساء ورجالاً على السواء ـ الحرية للتفكير المستقل...

الغربيين يعترفون بأن هناك ما يخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي

إن جميع الأديان والتقاليد العظيمة تتداخل عندما يتعلق الأمر بالمبادئ الأساسية للسلوك البشري ومنها الإحسان والعدل والتراحم والاحترام المتبادل والمساواة بين البشر أمام الله» ■

الهوامش :

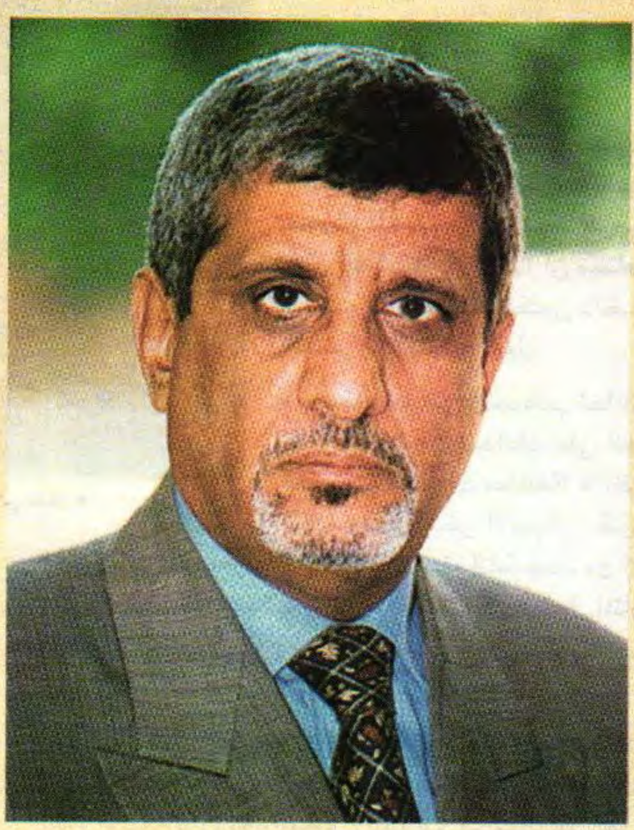
١ ـ المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى ص ١٤٧.

٢ ـ المرجع السابق ص ٢٨٧.

٣ ـ مجلة: L'evenement du jeudi العدد ٢٧٠ «صفحة الغلاف»، ومجلة «لونوفيل أوبسرفاتور» العدد ١١٩٦ ص ٣٦، ومجلة Le point العدد ٨٩٣ ومجلة L'express العدد ١٩٧٥ ص ٤٣.

٤ ـ نص المحاضرة بجريدة الشرق الأوسط، العدد ٥٤٥٧ تاريخ ١٩٩٣/١١/٦م.

٥ ـ راجع صحيفة الشرق الأوسط تاريخ ١٩٩٩/٦/٢٨م.



عبدالله محارب من الوجوه الثقافية الكويتية الأصيلة، اشتغل بالتحقيق والنقد الأدبي قديمه وحديثه، كما اهتم بالشأن الثقافي العام، له نظرة مميزة لتقويم التراث ونقد الحداثة، عمل أستاذاً جامعياً بمركز البحوث والدراسات الكويتية، ويعمل حالياً مستشاراً ثقافياً بالسفارة الكويتية بالقاهرة.

صدر له الكثير من الدراسات أبرزها: «أبي تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً»، «أوطان عطشى إلى الإسلام»، زيارة لبيت العنكبوت»، «عدوان على العقل»... ولتقريب القراء من تجربته المعرفية أجرينا معه هذا الحوار:

عبدالله محارب لـ الوعي الإسلامي :

الإسلام سبق الاشتراكية بعدالته الاجتماعية

أجرى الحوار : عبدالسلام الطويل
باحث مغربي

يجب التخلص من الأمية أولاً لصعود سلم المعاصرة

• ما أهم المحطات الأساسية في مساركم الفكري نظرياً وعملياً؟

أشكر لكم هذا اللقاء وأقول: أنا خريج دار العلوم جامعة القاهرة، حصلت على الماجستير في جامعة الإسكندرية، ثم على الدكتوراه في جامعة القاهرة سنة ١٩٨٣م، عملت مستشاراً ثقافياً بالقاهرة من سنة ١٩٧٨م حتى سنة ١٩٩٢م، ثم عملت في الجامعة الكويتية، ودرست فيها، لأعود مرة أخرى مستشاراً ثقافياً إلى القاهرة، كنت مهتماً في أثناء تعليمي الجامعي بالقضايا السياسية إذ كنت من مؤيدي اليسار تأييداً شديداً، عبّرت عن ذلك بكتابة مقالات عدة في هذا الاتجاه.

لكن بعد نكسة ١٩٦٧م سقطت الأقنعة عن مختلف التنظيمات التي كانت موجودة على الساحة في ذاك الوقت، وهو ما كان داعياً لقيامي بمراجعة

شاملة لقناعاتي واختياراتي السابقة، ومن ثمَّ بحثي عن أفق معرفي جديد وعن مسار حقيقي يعبر بعمق وأصالة عن خصوصية انتمائي الحضاري.

لقد اكتشفت أننا فعلاً كنا مخدوعين ومنجرفين في مسارات فكرية وأيديولوجية لا تعبِّر عن حقيقة وماهية وجودنا التاريخي، كما وجدت أن معظم الصراعات التي خضناها والأفكار التي رددناها كانت عبارة عن شعارات لا تمت إلى واقعنا العربي الإسلامي بأي صلة.

فبعد أن كشفت الهزيمة واقعنا بصورة مزرية قررت العودة إلى الجذور ورأيت أن أبدأ من حيث يجب أن يكون البدء، لأجد أنني كنت أنهل في تعليمي الأولي من مصادر كثيرة في مجالات الأدب والفلسفة والفقه والشريعة أيضاً.

لقد بدأت دراستي بالمعهد الديني بالكويت الذي كان تحت إشراف مباشر من الأزهر، أي أن إداراته ومناهجه كانت كلها أزهرية، كما كان أساتذتنا كلهم أزهريون، فضلاً عن أن والدي كان قاضياً وشيخ علم.

إن هذه العودة إلى الذات جعلتني أدرك أن توجهي السابق كان توجهاً خاطئاً، وأن هناك قضايا أساسية مررنا عليها مرور الكرام، وأموراً جوهرية تتعلق بأمتنا وثقافتنا وحضارتنا، تعاملنا معها تعاملاً سلبياً، واكتفينا بما يُكتب عنها في الخارج من دراسات استشراقية مغرضة في معظمها بوساطة باحثين غربيين أو الداخل بوساطة تلاميذ المستشرقين من العرب.

لقد وجدت أننا كنا مخطئين كثيراً، وظلمنا أنفسنا ظلماً كبيراً، وأننا كنا نطالب الآخرين في التوجه اليساري السابق، ألا ينتقدوا الفكر القومي المشوب بنظرات ماركسية قبل قراءته واستيعابه في حين كنا لا نتحرج من نقد ثقافتنا وحضارتنا دون أن نقرأها وإنما نكتفي بما يكتب عنها دون الرجوع إلى النصوص الأصلية.

لقد قررت تجاوز الوسطاء والعودة مباشرة إلى الأصول، أي إلى الذات دون مسبقات ولا قبليات، والنتيجة أنني عثرت على كنوز ثمينة وكثيرة جداً، كنا ملتفتين عنها تماماً ولا نعرف عنها شيئاً، لقد كنا نحارب أنفسنا بأيدينا.. لقد وجدت أن فكرة الأممية في الفكر الماركسي، والعولمة في الفكر الليبرالي حالياً فكرة أصيلة في

العولمة الثقافية حتمية تعيشها شعوب العالم تدريجياً

التجربة الحضارية للأمة العربية الإسلامية وفي الخطاب القرآني، لكن بشكل أكثر إنسانية واعترافاً بمختلف الأجناس والألوان والأفكار... وهو ما جعل الدعوة الإسلامية دعوة عالمية موجهة للناس كافة دون تمييز.

كما وقفت ملياً على الطابع الموسوعي للثقافة الإسلامية، فالعلوم الإسلامية علوم متشابكة ومتداخلة، فالعالم النحوي مثلاً يتحدث عن الرياضيات والفلك وعن التشريع، وعن طريقة النظر. وعن الطيران... وغيرها، فأبو العلاء المعري يكتب في اللغة والأدب، والفقه، والفلسفة.

● نظراً إلى الترابط الفكري الذي كان موجوداً بين الاشتراكية والقومية في المشرق العربي، ما أثر تخليكم عن هذا الخط على موقفكم من القومية؟

- اعتقد أنه لا فكاك بين العروبة والإسلام، فارتباطهما ارتباط عضوي حقيقي، كما أننا في هذا الخصوص نختلف عن الأمم جميعاً، فبينما يأتي الاهتمام بالدين عند باقي الأمم على حساب القومية، فإن القومية عندنا جزء من الإسلام، وبالتالي فإنني اعتبر أن الصراع بين القومية والإسلام صراع مفتعل، والغريب أنه مازال هناك من يحرص على الربط بين القومية والاشتراكية أو بين القومية والليبرالية، فإذا كانت الليبرالية تقوم على احترام الحريات الخاصة والعامة، وضمان حقوق الإنسان وعلى رأسها حق الملكية وحق التفكير والتعبير والتنقل... وإذا كانت الاشتراكية تركِّز على العدالة الاجتماعية، ومحاربة كل أشكال الظلم الاجتماعي.. فإننا لا نعدم وجود مثل هذه القيم وغيرها في مرجعيتنا الإسلامية.

وهو ما جعلني أتساءل عن سر رغبتنا في أن ننسلخ عن جلدتنا ونعتنق أفكار الآخرين وتصوراتهم وأنماط حياتهم. هذه على كل حال طبيعة الإنسان «المأزوم» دائماً، إننا «مأزمون» حضارياً لا شك في ذلك، ولذلك فإننا ننظر إلى الطرف المنتصر على أنه يمتلك مفاتيح الخلاص من محنتنا وتخلفنا.

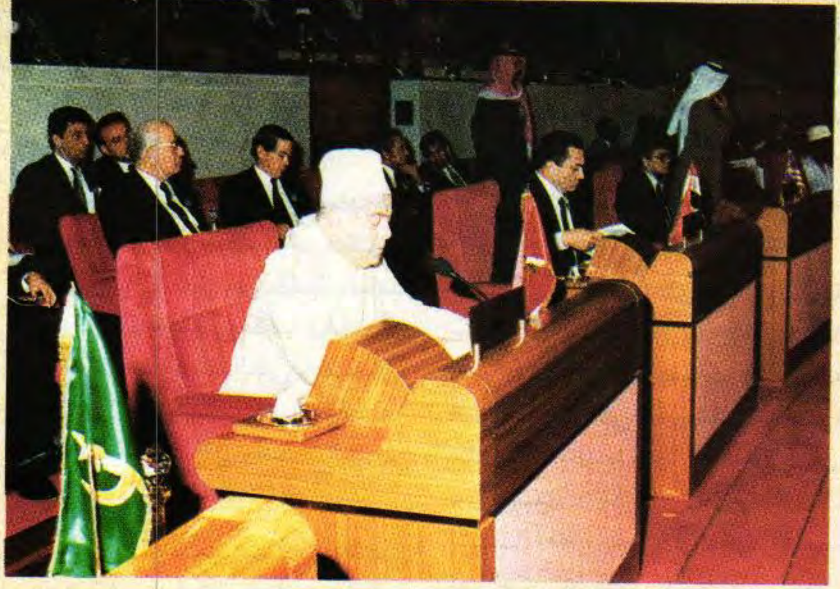
● كيف تشكلت في هذه المرحلة علاقاتكم الفكرية؟

- لعل أهم علاقاتي الفكرية على الإطلاق التي شكلت نقطة تحول حقيقية في مساري المعرفي، تعرفي على الشيخ محمود شاكر - رحمه الله -

في مرحلة الماجستير، لقد كان بودي أن ألتقي به في المرحلة الجامعية الأولى، لأنه كان سيمكنني من تكوين قاعدة علمية معرفية. عملت جهداً كبيراً لتداركها، لأن إندراجي ضمن تيار اليسار جعل اهتماماتي العلمية تتراجع. لكن هذا لا ينفي أن تجربتي اليسارية أفادتني كثيراً بالنظر إلى المنطق الجدلي الذي استفدته منها، فضلاً عن الحس النقدي والجرأة على المناقشة والاهتمام بالشأن العام.

ولذلك حاولت أن أعوض ما فات، فقد توطدت علاقتي بمحمود شاكر - رحمه الله - الذي استفدت من علمه وتجربته استفادة كبيرة، وصحح لي معلومات كثيرة جداً، فكان له فضل كبير عليَّ.

ومن العوامل التي حببت إليَّ مجالسة الشيخ محمود شاكر، حبه الخالص للعرب وتعصبه لهم لدرجة أنه كان يراهم في أفعالهم وكل أقوالهم نبلاء، حتى الصعلكة والصعاليك لا يجردهم من التحلي بالأخلاق العربية الأصيلة والمروءة والشجاعة، ولا يمكن أن يصفهم بصفات غير لائقة، لقد ظل يراهم دائماً نبلاء، وبسبب هذا النبل كان اختيار الله عز وجل العرب للرسالة.



● في سياق علاقتكم مع الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - وأثره في إعادة صياغة رؤيتكم للتراث والحضارة الإسلامية... كيف تحددت علاقتكم مع التراث العربي، وكيف كان لقاؤكم الأول مع هذا التراث، ثم كيف تنظرون إلى حضور التراث العربي في الأدب العربي المعاصر إبداعاً ونقداً هل هناك استمرار أم قطيعة أم تجاوز أم ماذا؟

العراق سبب التشتت العربي ويهدد الأمن والاستقرار

- السؤال الذي تفضلت به سؤال مهم، لقد بدأت دراستي النقدية مع شاعر قديم، اختلف حوله النقاد كثيراً، ويتعلق الأمر بأبي تمام الذي يصنَّف بأنه شاعر الصنعة، لقد كان يمثل في عصره التيار المحدث أو التجديدي. لكن خلافاً لتيار الحداثة العربية المعاصرة، كان يمثل اتجاهاً حداثياً أكثر أصالة، لقد كانت حداثة نابعة من صميم التربية العربية، تحترم اللغة وتعشق الأدب وتمجد السابقين من الشعراء والنقاد. ولهذا جاءت دراستي للماجستير عن «أبي تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً»، وفي أثناء انشغالي بإعداد هذه الدراسة بدأت أتعرف إلى المخطوطات، لقد اكتشفت أن تراثنا الشعري والنقدي يزخر بالكنوز التي يجب أن نلتفت إليها، وهو ما جعلني ألتفت فعلاً لأثر نقدي مهم في نقدنا القديم يتعلق الأمر بكتاب «الموازنة بين أبي تمام والبحتري» للآمدي العالم اللغوي والناقد المعروف الذي يعتبر من رواد النقد التطبيقي في تاريخنا الأدبي، بعد أن كان معظم النقد العربي نقداً نظرياً. وقد حققت الجزء الثالث من كتاب الموازنة وبلورت حوله دراسة.

كلنا يطمح إلى التجديد، لا نقبل أن نبقى في قوالب جامدة ومغلقة. ولهذا بدأت مسيرة التجديد مع شوقي، ثم مع مدرسة أبولو. ثم مع مجموعة من الشعراء الكبار مثل علي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل، وغيرهم، وكان تجديدهم في إطار هذا الافتخار والاعتزاز باللغة العربية العظيمة بقواعدها ومبادئها الراسخة في الصرف والنحو والبلاغة والعروض.. في الصور الشعرية والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي... وهو

ما يشكل منظومة لغوية أدبية ونقدية متكاملة تركها لنا الأولون.

أحمد شوقي استطاع أن يجدد لأنه امتلك أداة الإبداع الأساسية، لقد كان يوصف بأنه قاموس لغوي متحرك، لذلك كان يكتب القصيدة قبل إلقائها بساعة.

ثم بدأت تظهر الصرعات الجديدة في التحديث، وخطأ الصرعة الجديدة أنها لم تعتمد على الرغبة الحقيقية للمبدع العربي في التجديد، وإنما استجلبت ظاهرة موجودة في سياق مجتمعي وحضاري مختلف.

إن لغتنا العربية مرتبطة أشد الارتباط بهويتنا الدينية والحضارية، ولما استحال على أعداء هذه الأمة النيل من هويتها الدينية والحضارية، عملوا على الدعوة لتفكيك لغتنا وطالبوا بتكسير كل الضوابط والقواعد اللغوية والبلاغية والمنطقية والجمالية.

لقد استلهم «الحداثيون العرب» بشكل حرفي مضمون بيان الرسامين المستقلين الصادر سنة ١٩١٤م والداعي إلى إلغاء كل ما هو تراثي وقديم وذلك بحرق المكتبات والكتب القديمة والاحتفاء بكل الظواهر والحركات الشاذة في التاريخ العربي كثورة الزنج والقرامطة وغيرها، حتى أن أدونيس استوحى اسمه المستعار مهيار الدمشقي من مهيار الديلمي، إلى أن وصل بنا الأمر إلى ما يسمى بقصيدة النثر، باعتبارها أعلى تجليات الحداثة الشعرية بما فيها من غموض ودعوة لتفجير اللغة والادعاء بانفتاح النص، وتعدد القراءات فبمجرد ما ينتج الشاعر للنص يجب أن يموت، أي ينتهي دوره ليصبح النص ملكاً للقراء.

● هذا حق أريد به باطل، صحيح أن النص تتعدد قراءاته بتعدد التجارب والخلفيات والخبرات، لكن يجب أن يكون قابلاً للقراءة، ألا ترون أن مشكلة النص الحداثي في أغلب الأحيان أنه غير قابل للقراءة أصلاً؟

- لذلك، أنا أحتج عليهم دائماً فأقول: إذا كان النص مفتوحاً ومتعدد القراءات، بالشكل النسبي المنفلت الذي يروجون له، فما تصوركم للوظيفة التعليمية للإبداع الحداثي. هل ستلغون هذه الوظيفة، أم ماذا عساكم تفعلون؟



بعد نكسة ٦٧ سقطت الأقنعة عن مختلف التنظيمات وهو ما كان داعياً لقيامي بمراجعة شاملة لقناعاتي

● الملاحظ من خلال الدوريات الأدبية الحداثية المرتبطة بتوجهات علمانية (...) أن هناك نوعاً من التواطؤ بين النقاد وبين المبدعين، وكأن الناقد لا يجرؤ أن يقول: اللهم إن هذا ليس شعراً، خوفاً من أن يوصف بأنه رجعي يقف ضد عجلة الحداثة والتجديد وتطور اللغة على غرار ما يقع في الغرب. ما رأيكم؟

- لقد جعلوا من النقد نصاً إبداعياً مستقلاً، أما التواطؤ فهو تواطؤ مغرض وغير صحي لإرساء أسس حياة ثقافية وأدبية سليمة. أما تطور اللغة في الغرب فمرده حسب تصوري إلى تأثرها بالحياة العامية، أما لغتنا فتظل لغة النخبة، لغة الثقافة والمعرفة، لذلك، فلغتهم تتطور بسرعة.

● ألا يعتبر هذا مصدراً من مصادر الأزمة بالنسبة للتجديد في الثقافة والأدب العربيين؟ ففي المجتمعات المتقدمة اللغة الفصيحة هي نفسها اللغة المتداولة مع فارق بسيط، أي أن لغة النخبة تبقى مفهومة من قبل أغلبية الجمهور، لأن الأمية تنعدم أو تكاد، أما في الوطن العربي، حيث تتجاوز الأمية نسبة ٥٠٪، فإن لغة المبدعين تظل غير مفهومة من قبل أغلبية الشعب، وهو ما يجعل من حركة التجديد حركة فوقية وهامشية ليس لها أي عمق اجتماعي حقيقي يسندها ويُغذيها.

- أتفق معك، فنحن شعوب متخلفة، ومن أبرز سمات تخلفنا الصارخ أميتنا، إننا للأسف أمة أمية لا تقرأ، علماً أن الدول الغربية لم تتقدم إلا بعد أن قضت على هذه الظاهرة، حتى عاميتنا تظل مختلفة عن عامية الشعوب المتقدمة، وأكثر تخلفاً بحيث لا تصلح لأن تكون مورداً للتجديد اللغوي إلا في حدود حالات محدودة جداً، ولهذا فدورنا الحضاري أن نحاول جاهدين القضاء على الأمية

والارتقاء بمستوى عاميتنا لنقترب من مستوى اللغة الفصيحة، ففي نقدنا القديم نجد هذه الظاهرة، أي اختيار كلمات عامية والارتقاء بها إلى مستوى اللغة الفصيحة عن طريق التواضع ولهذا يُقال: «هذه كلمة عامية لكنها حسنت هنا».

● هذه الظاهرة، ظاهرة الارتقاء بالعامية إلى مستوى الفصحى بما ينسجم مع حساسية وذائقة المجتمع كان يعبر عن حقيقة تاريخية مفادها أن الهوة التي كانت تفصل بين حركة التطور الاجتماعي، وحركة التطور الثقافي عند النخبة لم تكن بالعمق نفسه الذي نعيشه الآن. ألا ترون أن التحديث الأدبي يجب أن يبدأ من التحديث الاجتماعي؟

ـ نعم، أوافقك على هذا الرأي، وكما سبق أن قلت فالتحديث الحضاري لابد أن يكون مهاداً للتحديث الأدبي، وكما تعلم فإن الحداثة عملية متعددة الأبعاد، وما الحداثة الأدبية إلا شكل أو مظهر من مظاهر الحداثة والتحديث الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وبالتالي فالحداثة الأدبية تظل مرهونة ومشروطة إلى حد كبير بتحقق أبعاد الحداثة الأخرى.

● ما موقفكم من التعامل مع الفضاء الثقافي العربي على أنه يتشكل من مراكز وأطراف، ألا ترون أن زمن «الاستعلاء الثقافي» قد ولى؟

ـ لم يعد لهذا القول وجود حقيقي بعد أن تطورت وسائل الاتصال ووسائل المعرفة، وأصبحت العولمة الثقافية حال تعيشها تدريجياً شعوب العالم، وسقطت بالتالي نظرية المركز والأطراف.



اللغة العربية مرتبطة بالهوية الدينية والحضارية ومحاولة تفكيك البلاغة والنحو تجربة فاشلة

● لقد عكست أزمة الخليج الثانية والمتمثلة في العدوان العربي غير المشروع على دولة الكويت أزمة مضاعفة يعانيها العقد السياسي العربي، والحقل الثقافي العربي في تعاطيه مع مختلف القضايا العربية. ما الخلاصات النظرية والعملية التي يمكن أن نستنتجها معكم بهذا الخصوص؟

ـ اعتقد أن حال الانفصام الثقافي وأزمة العقل السياسي العربي ستظل مسيطرة على الواقع الثقافي العربي مع غياب شروط التضامن العربي، والمعوق الأول للتضامن العربي هو النظام العراقي، الذي ما فتئ يحطم كل صورة من صور الاستقرار في المنطقة، وهو ما يجعل مشروع التضامن العربي بعيد المنال إلى أن تتغير الشروط الذاتية والموضوعية العربية الراهنة ■

الوعي الإسلامي

2 الأسرة المسلمة

العدد 418
جمادى الآخرة 1421 هـ
أغسطس / سبتمبر 2000 م



أعمدة الحب السبعة

اقتصاد الأسرة واقتصاد الخصوبة



الأطفال الموهوبون كنز لا يُقدر بثمن

اقتصاد الأسرة واقتصاد الخصوبة

إن الأمم الفقيرة لن تستطيع الارتقاء بالدخل الفردي فيها فوق مستويات الكفاف ما لم تمارس خطوات كبح وقائية لزيادة السكان

بقلم: د.زيد محمد الرماني



كاتب سعودي

يشكل موضوع السكان أحد أبرز الاهتمامات في مجال البحث الاقتصادي والاجتماعي لما له من أثر على مختلف جوانب التنمية وقد كان الربط بين السكان والتنمية ولا يزال محور برامج العمل الدولية.

وعلى الرغم من الاهتمام الذي تحظى به منذ أمد طويل العلاقة بين السكان والتنمية، فإن العلاقة السببية بينهما مازالت عصية على الاستقرار وتختلط فيها جوانب أخرى، كما يختلط اتجاه العلاقة، وتكثر الكتابات حول التبعات الناجمة عن النمو السريع للسكان في البلدان الغنية ومعظمها تشير إلى تشاؤم قد لا يكون في محله، بينما ترجح أخرى الأثر الإيجابي على التنمية في البلدان النامية.

وقد طرحت الأدبيات المعاصرة الكثير من الأفكار حول وجود حجم أمثل من السكان يحقق الوصول إلى أصناف اقتصادية أو تنموية مرجوة، بيد أنه من الصعب تحديد التطور المثالي لعدد السكان.

إن علماء السكان الذين يسعون لدراسة العلاقة بين السكان والتنمية مازالوا يطرحون عدداً من النظريات التي تحاول ربط الخصوبة، كقضية سكانية، بالاقتصاد وبالذات التنمية الاقتصادية، ومن أبرز هذه النظريات مصيدة السكان، والنظرية الاقتصادية الجزئية للخصوبة، والنظرية التنموية.

فعندما كتب مالتوس كتابه عن مبادئ السكان طرح فيه ما أصبح معروفاً عن نمو السكان بمعدل هندسي بحيث يتضاعف عددهم كل ٣٠ - ٤٠ سنة، ونمو إنتاج الغذاء بمعدل حسابي وذلك بسبب قانون الغلة المتناقص، الأمر الذي سيجعل دخل الفرد أو إنتاج الغذاء للفرد يميل إلى الهبوط نتيجة لعدم مجاراة زيادة الغذاء الإجمالية لزيادة السكان، مما سيقود بالتالي إلى حد الكفاف والعودة إلى حجم السكان الأولي.

وتتم هذه العودة إما طوعاً بالتزام أخلاقي من الأفراد بتحديد عدد أولادهم، أو كرهاً من خلال المجاعات والحروب، وعادت هذه النظرية المتشائمة إلى الانتشار مرة ثانية بعد نماذج حدود النمو، على الرغم من سقوط عدد من نبوءاتها.

يقول الدكتور عدنان وديع الخبير بالمعهد العربي للتخطيط بالكويت في ورقة بحثية له بعنوان «قضايا السكان في الوطن العربي»: طبقاً للمالتوسية: «إن الأمم الفقيرة لن تستطيع الارتقاء بالدخل الفردي فيها فوق مستويات الكفاف ما لم تمارس خطوات كبح وقائية لزيادة السكان».

وقد انتقدت أفكار مالتوس ونموذج مصيدة السكان من وجهتي نظر كبيرتين: أولاهما: أثر التقدم التقني الذي زاد من إنتاجية الأرض ومن عرض الغذاء ولا يزال بحيث لم تعد «المصيدة» مقفلة بالشكل النظري المطروح في النموذج، وبالتالي قد تتمكن البلدان من الخلاص من هذه «المصيدة».

أما الانتقاد الثاني: فهو موجه للافتراض أن زيادة معدلات السكان الوطنية مرتبطة بشكل مباشر وموجب مع الدخل الفردي للوطن، لكن يبدو أنه لا يوجد ارتباط واضح بين معدلات نمو السكان ومستويات الدخل في بلدان العالم الثالث، حيث إنه نتيجة لتقدم الطب وبرامج الصحة العمومية، فقد هبطت معدلات الوفيات بشدة وأصبحت مستقلة في هذه البلدان عن مستوى الدخل الفردي.

> علماء السكان مازالوا يطرحون عدداً من النظريات التي تحاول ربط الخصوبة، كقضية سكانية، بالاقتصاد

منذ الستينيات، قدم اقتصاديون

تفسيرات للخصوبة تركزت على دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في هبوط الخصوبة استناداً إلى دراسات سابقة حول التبعات الاقتصادية لنمو السكان السريع وإعادة صياغة الأفكار المالتوسية.

فمنذ بروز «اقتصاد الأسرة» أكد أكثر من اقتصادي على أن الخصوبة محددة بالقوانين الاقتصادية نفسها التي تحكم سلوك المستهلك، فالأطفال يحققون منفعة لذويهم ويعتمد العدد الذي يرغب الآباء بإنجابه منهم على تفضيلاتهم ودخولهم، وفي أواخر السبعينيات تم توسيع تطبيق هذه الأفكار على الدول النامية، وبناء على ذلك اتسع مفهوم تدفقات «الثروة بين الأجيال»، على الخصوبة، وبالذات إذا كانت الأم ذات عمل بأجر، حيث إن تربية الأولاد تعني التفرغ لهم، وانقطاع الأجر.

ولكن يقاوم هذا الاتجاه في التفسير مَنْ يرى أن الإنجاب موضوع عاطفي أكثر من كونه اقتصادي، وأن الآباء لا يجرون تحليل تكلفة ـ منفعة عند إنجابهم، بل يتقبلون ارتفاع تكلفة الإنجاب وتبعاته المعاصرة من تعليم أطول ذي نوعية أعلى وأكثر تكلفة، وتلعب مجانية التعليم والمنح الحكومية للإنجاب دوراً مهماً في إبطاء هبوط الخصوبة، ولكنها لم توقفه بدليل حال البلدان المتقدمة حالياً.

ونظراً للمصاعب التي اكتنفت النظرية الكلاسيكية للخصوبة في القدرة على تفسير مراحل التحول الديمغرافي فقد اتجه الاقتصاديون إلى الاقتصاد الجزئي ونظرية خيار المستهلك في الطلب على السلع، واتجهوا أيضاً إلى استعمال مبادئ التحليل الاقتصادي.

فقررات المستهلك تعتبر رشيدة، طالما أن كل آخر وحدة من الإنفاق على كل السلع والخدمات تعطي المنفعة الحدية الإضافية نفسها.



وحديثاً تمَّ توسيع تحليل خيار المستهلك «اقتصاد العائلة»، من السلع والخدمات، ليشمل الطلب على الأطفال بافتراض أن لسلوك الخصوبة رشاداً اقتصادياً.

وتعتبر النظرية الاقتصادية الجزئية للخصوبة أن الحصول على الأولاد هو سلعة استهلاكية أو استثمارية مثلها مثل بقية السلع، وأن الطلب على الأطفال على مستوى الأسرة، يمكن أن يتأثر أيضاً بتفصيلاتها، من حيث عدد الأطفال الباقين على قيد الحياة ضمن نمط ثقافي معين، ومن حيث تلكفة تنشئة الأطفال، وبمستوى دخل الأسرة.

وعادة ما ينظر إلى الأطفال في المجتمعات الفقيرة على أنهم سلع اقتصادية استثمارية، حيث يتوقع منهم عائد مستقبلي، من خلال عملهم كأطفال أو اهتمامهم برعاية آبائهم عندما يصبح الآباء خارج القدرة على العمل.

وقد أظهرت نظرية الاقتصاد الجزئي للخصوبة «خصوبة الأسرة» أن أفضل طريق لجعل العائلات، ترغب بعدد أقل من الأطفال، هو رفع تكلفة تربية الطفل من خلال تقديم فرص تعليم أكبر له ولأمه، وتوسيع فرص العمل المأجور أمام النسوة الشابات، وتقليص فرص العمل للأطفال بوضع حد أدنى لسن العمل.

وختاماً أقول: إن الكثير من المتغيرات التنموية الإيجابية لها أثر إيجابي على تخفيض نمو السكان.

ونذكر من هذه المتغيرات: ارتفاع الدخل وعدالة توزيعه وتقلص الفقر وانتشار التعليم والصحة.

كما أن معظم المتغيرات السكانية الرئيسة ترتبط بمستوى التنمية البشرية للبلدان، أكثر من ارتباطها بمستويات الدخل أو بمعدلات نموه.

ما يؤكد أن المدخل التنموي لقضايا السكان قد يشكل العمود الفقري لأي سياسة سكانية فاعلة ■

تلعب مجانية التعليم والمنح الحكومية للإنجاب دوراً مهماً في إبطاء هبوط الخصوبة ولكنها لم توقفه بدليل حال البلدان المتقدمة حالياً

الأطفال الموهوبون كنز لا يُقدر بثمن

المهندس: حواس محمود
كاتب سوري

ينجب الآباء أبناءهم ويودون لو أنهم يتمتعون بحظ من الذكاء، وإن كان الآباء يهتمون بجمال الخلقة وتمام الصحة، إلا أنهم يرون في يقظة أطفالهم واستجابتهم لما حولهم متعة كبيرة... والآباء مغرمون عادة بحب أبنائهم لدرجة تجعل بعض الآباء يبالغون في تقدير أبنائهم، فالأب عادة يرى أن ابنه أجمل وأذكى الأطفال جميعاً، وذلك لأنه يحب أن يرى ابنه في أعلى الدرجات، فذكاء الأبناء يؤخذ دليلاً على ذكاء الآباء... وإذا ارتفع ذكاء الطفل لدرجة تجعله يعلو في تصرفاته كثيراً عما كان ينتظر منه بالنسبة لسنه، قيل إنه موهوب، فالطفل الذي تكون سنه عشر سنوات ويتصرف بما ينتظر من طفل عمره خمس عشرة سنة لا شك أنه طفل موهوب.



تعريف الأطفال الموهوبين

يشير المعنى اللغوي للموهبة إلى استعداد المرء للبراعة في فن ما أو نحوه، كنظم الشعر، وموهبة جمعها مواهب، أما معجم المصطلحات النفسية والتربوية الذي أعده زيدان، فإنه يشير إلى أن الموهبة تطلق على الاستعداد، أو القدرة في مجال ما... (زيدان ١٩٧٩م ص٣٤٤)، ويذكر لايكوك أن الأطفال الموهوبين هم من تفوقوا في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة، وتضيف هيلدرث على ما ذكره لايكوك قائلة: «إن الطفل الموهوب هو من تظهر موهبته في مجال أكاديمي أو غير أكاديمي (عبدالغفار ١٩٧٧م)، وبناء على هذه التعريفات وغيرها كثير يمكن تعريف الأطفال الموهوبين بالقول إنهم أولئك الأطفال الذين توجد لديهم موهبة خاصة أو منحة طبيعية، أو استعداد خاص ومميز في بعض المجالات، ما يستدعي وجود مهارات خاصة مثل: اللغة، الرياضيات، الرسم، الشعر، الكتابات الإبداعية، الفنون التشكيلية، القيادة الاجتماعية، المهارات الميكانيكية، الحرف اليدوية، فخالد بن الوليد أو أبو حنيفة أو الخليل بن أحمد أو ابن تيمية أو جابر بن حيان أو ابن سينا أو الرازي أو الجواهري، وغيرهم هم من الموهوبين الكبار في مجالات عرفوا بها.

سمات الأطفال الموهوبين

يمكننا أن نوجز خصائص وسمات



الأطفال الموهوبين بما يلي:

١ - وجود بعض الصفات الخاصة المتعلقة بطبيعة الموهبة التي يبرعون بها.

٢ - تتسم عمليات التفكير لدى الأطفال الموهوبين بالسرعة والمنطقية مقارنة بالعاديين، فمنطق الطفل الموهوب لا يقبل أي إجابة غير منطقية أو ناقصة، ولا يكتفي بكلمة «لأن...» بصورة مقتضبة، وفي ضوء هذا التفكير المنطقي والسريع ليس من المستغرب أن تكون المقدرة على طرح التساؤلات وعلى المحاكمة والاستدلال والحذاقة في التفكير كلها من السمات التي تميز الطفل الموهوب.

٣ - يتمتع الأطفال الموهوبون بشخصية تتسم بالإرادة القوية والعزم والتصميم والثقة بالنفس والاستقلالية والميل أكثر من غيرهم للمجازفة واكتشاف المجهول، وسعة الخيال وروح الدعابة والمرح، والتحرر من التقاليد والدافع القوي للتعلم في مجال مواهبهم والعمل الجاد والدؤوب فيها دون كلل أو ملل.

٤ - إن التحصيل المدرسي للأطفال الموهوبين في المجال الذي تظهر فيه موهبتهم غالباً ما يعلو على المتوسط، وبمقدار ملحوظ، ولكن ليس شرطاً أن يكون هذا التحصيل بهذا الشكل في بقية المجالات.

٥ - قد تظهر لدى بعض الأطفال الموهوبين الموهبة الفائقة - سواء أكانت في اللغة أم في الحساب أم في القدرات الفنية أم الأدبية - في سن مبكرة من حياتهم، ومن المناسب الانتباه هنا إلى مثل هؤلاء الأفراد وتعهدهم بالرعاية المناسبة التي قد تخلق منهم عباقرة في المستقبل.

مشكلات الأطفال الموهوبين

يدرك الذين يعايشون الأطفال الموهوبين أنهم يتصدون لمصاعب خاصة لا تواجهها الطفل العادي إطلاقاً وليست هذه المشكلات نتيجة غرور وخيلاء، وإنما هي بسبب نظرة الآخرين لهم، ومن أخطر مشكلات الأطفال الموهوبين مشاعر اللامبالاة والإهمال التي يبديها آباؤهم إزاء عبقريتهم، وقد يمعن بعض الآباء في تثبيط العبقرية عند أبنائهم، وقد يكون الوالدان في شغل شاغل عنهم بمشاكل الحياة ما يجعل التعرّف على أحوال الطفل غير واضحة، وقد يكون شعور اللامبالاة عند الوالدين ناتجاً من الفقر والجهل، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في كثير من الحالات يخشى أولياء الأمور أن يحول نبوغ الطفل دون استمرار تفاهمهم معه، أو أن يفلت زمامه من أيديهم فلا يستطيعون بعد ذلك كبح جماحه، وهناك أسباب أخرى يخشى أولياء الأمور من أجلها الاعتراف بمواهب طفلهم ومساعدته على تنميتها فقد يتصور بعضهم أن امتياز الطفل في مواهبه قد يحول بينه وبين تكوين علاقات طيبة وصداقات مع الآخرين، وهناك أيضاً من الآباء من لا يزال يتعلق ببعض الخرافات التي ترى أن هناك علاقة وثيقة بين النبوغ والجنون،، وأن الموهوبين أكثر تعرضاً للأمراض النفسية من الأفراد العاديين، وعلى شعور اللامبالاة عند الوالدين نجد بعضاً منهم يغالي في الاحتفاء بذكاء طفله بل يدفعه دفعاً نحو ممارسة المسائل العقلية والفنية ما يثقل كاهله ويفسد نموه الطبيعي.

وفي غمرة دفع الآباء لأبنائهم الأذكياء نحو التفوق العقلي يغفلون عن أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي، ويفوتهم أن النمو المتكامل للطفل الموهوب هو سبيله إلى الإبداع

إذا ارتفع ذكاء الطفل لدرجة تجعله يعلو في تصرفاته كثيرا عما كان ينتظر منه بالنسبة لسنه، قيل إنه موهوب

المنشود، ولعل من أهم مشاكل الأطفال الموهوبين أنهم يوضعون على الأغلب في مدارس مناهجها موجهة لإرضاء احتياجات ومستويات الأطفال المتوسطين، ولذلك يجد بعضهم أن المدرسة لا تحقق رغبات الطفل الموهوب ولا تشبع حاجاته ولا تتلاءم وطاقاته العقلية فيتكاسل ويحجم عن بذل مزيد من الجهد، وبهذا لا يُتاح له أن يكتسب العادات الجيدة في الدراسة والبحث، استهانة منه بمستوى منهج مدرسته، فإذا قُدِّر له في المستقبل أن يدخل الجامعة التي تتطلب دراستها الانتباه والتركيز الذي يتوافق وموهبته وانتباهه، فإن أخطر المشكلات التي يتعرض لها الطفل الموهوب تنجم عن استهانة مدرسه به، دون أن يحاول تحدي ذكاءه وإطلاق طاقاته العقلية، وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء، وهناك مشكلة تكوين الصداقات مع زملاء الفصل، على الأغلب أن زملاء الفصل يستكثرون عليه قدراته العقلية فيعرضون عنه، فإما أن يفرض نفسه عليهم وبشتى الطرق، أو يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة، وحتى في حال تقبل زملاء الفصل له، فإنه لن يكون سعيداً بأنشطته العادية التي قد تبدو له تافهة.

أخطر مشكلات الأطفال الموهوبين التي يواجهونها اللامبالاة والإهمال التي يبديها آباؤهم إزاء عبقريتهم

الكشف عن الأطفال الموهوبين

الحقيقة أنه كلما تم الكشف عن الموهوب في وقت مبكر من حياته، تيسّرت له ظروف وشروط أفضل لتوافر الخدمات والبرامج التربوية والتعليمية الملائمة، وإن لم يتم هذا الكشف في الوقت المناسب، فإنه يصبح من العسير مواجهة الاحتياجات والمتطلبات والاستفادة بشكل كامل... ومن الممكن القول إن التأخر في كشف الموهوب إلى ما بعد المرحلة الابتدائية أو الإعدادية قد يؤدي إلى خسارة كبيرة تنجم عن عدم توافر ما يلزم لنموه مبكراً، ولكي نستطيع أن نقرر ما إذا كان للطفل مواهب نادرة، وهو في مرحلة الحضانة مثلاً، لابد أن نعرف أولاً بعض الصفات التي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين عقلياً، وهم في هذه المرحلة.

وفيما يلي بعض الأسئلة التي قد تساعدنا في التعرف على هذه الصفات:

١ ـ هل يفوق الطفل أترابه ـ ممن هم في سنه ـ في الكلام؟ هل يدقق في استخدام حصيلته اللغوية الوفيرة؟

٢ ـ هل يظهر قدرة على الابتكار والتحايل والخيال في أثناء مواجهته للمشكلات؟

٣ ـ هل هو شغوف بأكثر من شيء واحد؟، هل يسعى إلى المزيد من المعرفة عن طريق هذه الأشياء؟ هل يسأل أسئلة كثيرة ذات مغزى ودلالة؟ وهل يهتم حقاً بالإجابة عنها؟

٤ ـ هل يحب الكتب؟ وهل يمكنه تمييز بعض الكلمات المكتوبة ويفهمها؟ هل يرغب في القراءة؟ هل يطلب المساعدة على تعلّم القراءة قبل سن السادسة.

٥ ـ هل يبدي اهتماماً مبكراً بالزمن وساعات الحائط والتقاويم التي تعلق على جدران المنزل؟

٦ ـ هل يمكنه التركيز على موضوع ما لفترة أطول مما لا يستطيع معظم أقرانه أن يفعلوه؟

كلما تم الكشف عن الموهوب في وقت مبكر من حياته، تيسرت له ظروف وشروط للنجاح افضل

هذه هي بعض الأسئلة التي يجب على الآباء أن يجيبوا عليها بموضوعية ويمكن أن تساعدنا هذه الإجابات في البحث عن الموهوبين في منازلنا، فالقدرة على الكلام والمشي في وقت مبكر والأسئلة الكثيرة، والسهولة أو القدرة الفائقة على استخدام الكلمات والأفكار والقدرة على الإيجاز والوضوح في التعبير ـ كلها يجب أن نلاحظها ونضعها في الاعتبار.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تقدير أولياء الأمور لأطفالهم تقدير تقريبي تنقصه الدقة، فقد يكتشف أب أن طفله ذكي، ولكنه لا يستطيع أن يحدد درجة ذكائه، ولما كانت فرص المقارنة بين الأطفال غير متوافرة، فإننا ننزع إلى أن نقدر تقديراً أعلى أو أقل مما هو عليه فعلاً، ويزداد الأمر صعوبة حينما يحاول الآباء العاديون تقدير مواهب أطفالهم الفنية والاجتماعية، فالمنزل تنقصه الاختبارات والمقاييس العقلية، كما أنه كثيراً ما تعوزه المعرفة اللازمة للحصول على صورة حقيقية دقيقة عن قدرات الطفل وللاستناد إلى ذلك تقع على المدرسة مسؤولية التقدير الدقيق لقدرات ومواهب الأطفال، فإذا اكتشف المدرس ـ على سبيل المثال ـ أن هناك من يسهم كثيراً في السؤال والجواب أو أنه حريص على الاكتشاف حين تتوافر فرصة اكتشاف حل المشكلة أو بناء فرضية في مواجهة مسألة رياضية أو علمية أو لغوية أو اجتماعية أو فنية أو من يملك المهارة الفائقة على الرسم واستخدام الألوان أو من يملك المهارة الفائقة في الكتابات

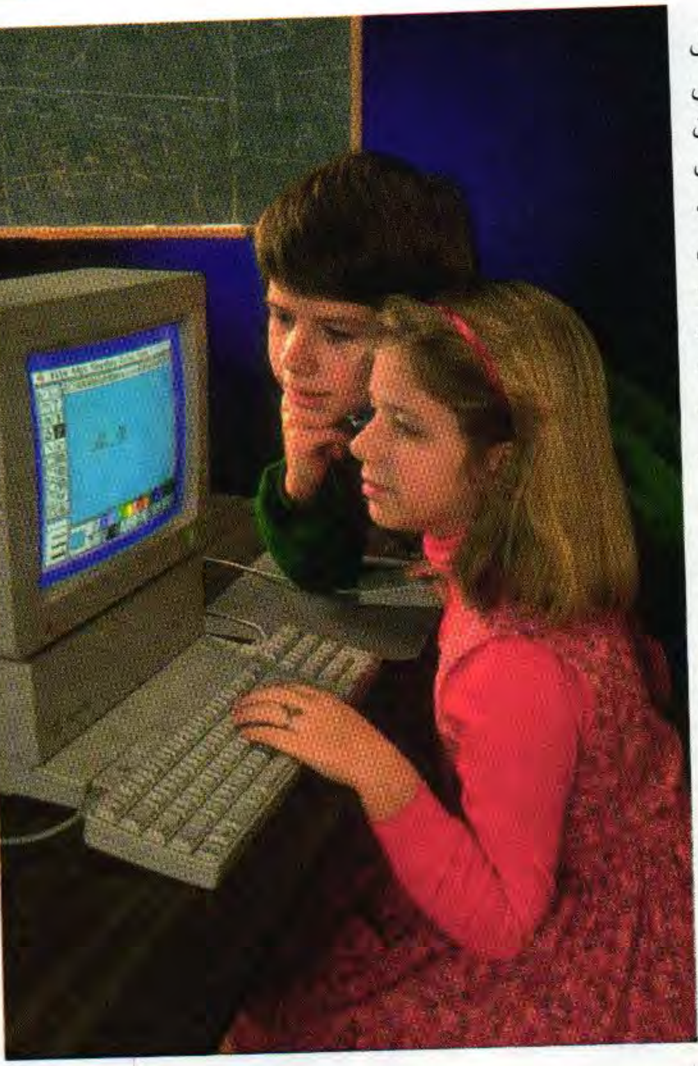
الإبداعية مثل «القصة ـ الشعر ـ الرواية ـ كتابة الخواطر والخطابة والتمثيل...» إذا اكتشف المدرس ذلك كله تأكد من مجموعة الخصائص التي تؤيدها الدراسات التي تهتم بسمات الموهوبين ـ والتي سبق لنا ذكرها آنفاً.

ومن الممكن أن يساعد الأهل المعلمين في عملية الاكتشاف هذه إذا علمنا أن دراسات «تيرمان» الشهيرة أوضحت بأن الملامح الأولى للتفوق لوحظت أول ما لوحظت من قبل الأبوين، مقارنة مع الأتراب عن طريق ملاحظاتهم لعدد من السمات التي لا تتوافر لديهم، ولا بد من تدعيم هذه الملاحظات بمجموعة من الاختبارات أو الروائز النفسية وبينها رائز أو أكثر لقياس المواهب الفنية كالموسيقا والرسم... وغير ذلك، وكذلك هناك رائز أو أكثر لقياس الإبداع، لأن بعض الموهوبين قد تظهر لديهم القدرة العالية على الإبداع في مجال موهبتهم ومن اللازم في حال وجود هذه الروائز أن تكون صالحة لقياس جوانب محددة لدى الطفل في العالم العربي.

كيف نربي الطفل الموهوب

الطفل ذو الطاقة العقلية الهائلة يجب استغلالها على أكمل وجه وإلا أصيب بخيبة أمل، وربما أصبح عبئاً على المجتمع يمتلئ نقمة وحقداً، وعندها يصعب علاجه وإعادة تسيير الأمور في الاتجاه الصحيح، ولهذا ينبغي على الآباء أن يهيئوا الأجواء الملائمة لأطفالهم، ومن الخطأ التصور بأن الموهوب إنسان لا يحتاج إلى التوجيه والإرشاد لكي ينمّي مواهبه ويطورها، ومن الخطأ أيضاً أن نتصور بأن الموهبة تقود الموهوب تلقائياً إلى أهدافها، وأن الموهوب قادر أن يختار بنفسه المصادر التي تساعده على التعبير عن إبداعه مسترشداً بقوة الموهبة والطبيعة، وتزداد أخطار هذه الأخطاء في التصور في الفترات المبكرة من حياة الموهوبين.

أما المدرسة فإنها تتحمل المسؤولية العظمى، فعلى القائمين بشؤون التربية أن يتلمسوا أحدث السبل وأفضلها لتربية الموهوبين، وهناك اتجاهات عدة في تربية الأطفال الموهوبين، منها نقل الطفل إلى فصل دراسي أعلى من عمره الزمني، بحيث يلائم عمره العقلي، وطريقة القفز أو الطريقة التقليدية هي التي مازالت تتبع في بعض البلدان العربية والأجنبية، وأضرار هذه الطريقة أكثر من منافعها بالنظر إلى أن الطفل يحشر مع زمرة من الأطفال تكبره سناً وتختلف عنه في الميول والاتجاهات، وهذا يشعره بالعزلة والانطواء، غير أن الطريقة المتبعة هي وضع نوابغ الأطفال في الفصول الدراسية العادية مع العناية بإعداد مناهج خاصة إضافية يكلفون بالقيام بها في بيوتهم، وفي ساعات النهار في المدرسة، وتعرف هذه الطريقة بـ«التقوية للمناهج» وهنا يجد الطفل النابغة في المناهج الخاصة ما يتحدى ذكاءه، كما أنها لا تسبب له عزلة اجتماعية، بل ينغمس مع المجموعة ويشارك في نشاطاتها المختلفة، فإذا لم يبدع في الألعاب، فإن له من ذكائه ما يملأ به نفسه فرحة واغتباطاً فتنمو شخصية وتكون متزنة متكاملة ■



المراجع:

١ ـ د.مصطفى النجار «الموهبة والعبقرية لدى الأطفال» مجلة الكويت عدد ١٣٧ مارس ١٩٩٥م ص.٦٠.

٢ ـ د.مها زحلوق «العناية بالأطفال الموهوبين» مجلة بناة الأجيال عدد ٣٢ تشرين أول ١٩٩٩م ص٤٨.

٣ ـ «أطفالنا الموهوبون» تأليف بول ويتي ـ ترجمة د.صادق سمعان ـ مراجعة وتقديم د.عبدالعزيز القوصي.

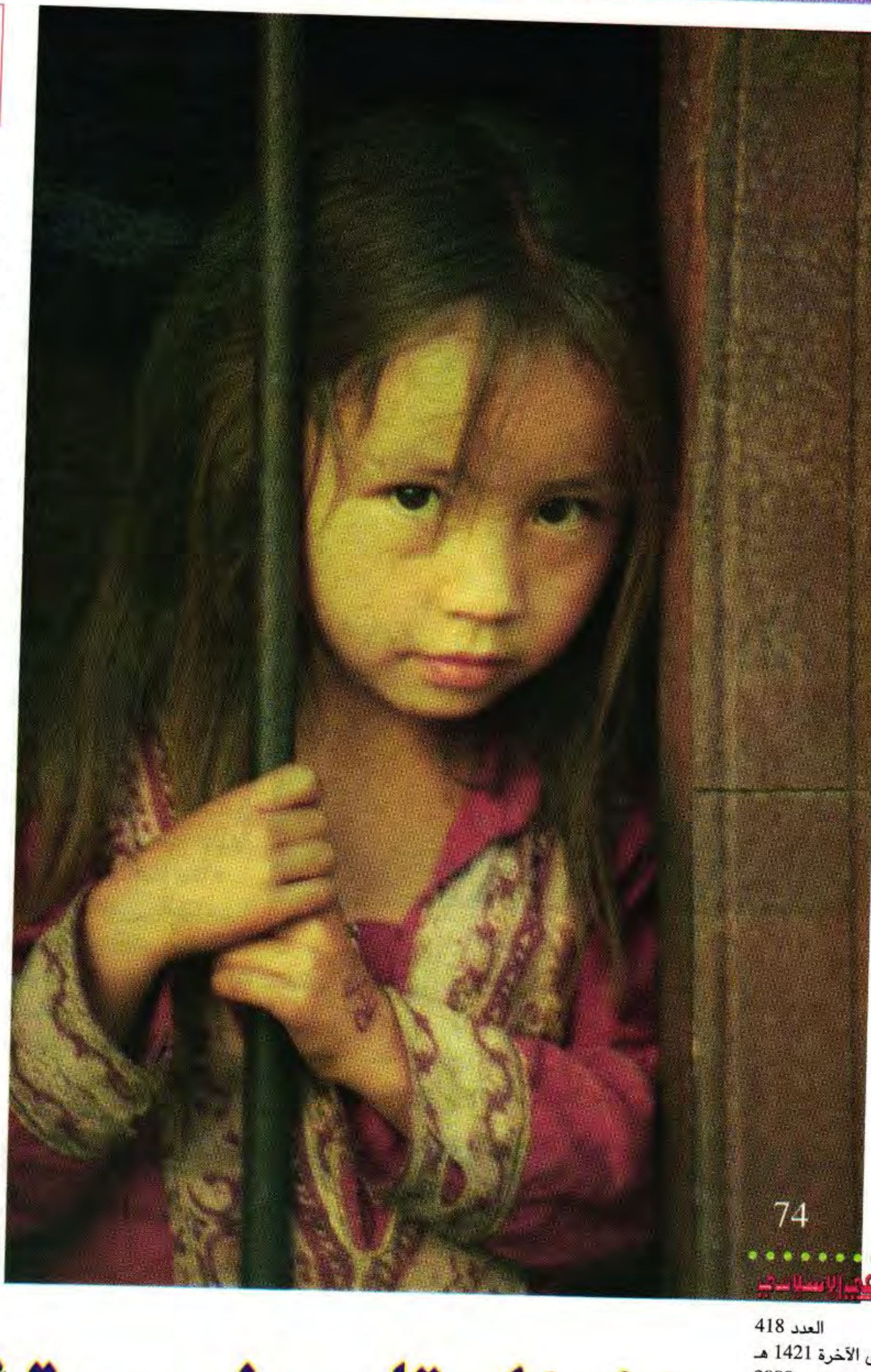
٤ ـ د.عبدالستار إبراهيم «هؤلاء المبدعون الصغار» مجلة العربي عدد ٢٤٦ ـ مايو ١٩٧٩م ص١١٥.

٥ ـ فؤاد أبوحطب ـ آمال صادق ـ علم النفس التربوي ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ط٤ سنة ١٩٩٤م.

٦ ـ مها زحلوق ـ التربية الخاصة للمتفوقين ـ منشورات جامعة دمشق ط١ ـ سنة ١٩٩٤م.

٧ ـ محمد مصطفى زيدان ـ معجم المصطلحات النفسية والتربوية ـ دار الشروق ـ السعودية ـ جدة ط١ ـ سنة ١٩٧٩م.

هل العقاب ضرورة تربوية؟!



«لقي أحد تلاميذ المرحلة الابتدائية، في إحدى الدول العربية، حتفه إثر ضربة عنيفة تلقاها من معلمته في الفصل، جعلت القلم الذي كان يكتب به التلميذ يخترق القصبة الهوائية من جسده، وقضى الله أمراً كان مفعولاً، إذ فقد التلميذ حياته».

تذكرت عند قراءتي للخبر السابق مقدمة ابن خلدون (الفصل ٣٢) التي يقول فيها: «إن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، لأنه يدخل الضيق عليهم، ويذهب بنشاطهم، ويدعو للكذب والخبث لتفادي العقوبة»، ويقرر ابن خلدون في مفهومه للعقاب أن يكون الضرب فيما لا بد منه ولا يزيد عن ثلاثة أسواط، فذلك في نظره كاف لبلوغ الغاية من عقوبة الجلد، وباختصار فإن عدم إيقاع العقوبة البدنية إلا في حال الضرورة.

ومبررها أن التهاون من المعلمين قد يؤدي إلى ما تؤدي إليه العقوبة البدنية نفسها، إذا زادت عن حدها، فنجد أن ابن سينا يؤكد أن «حسم الداء خير من علاجه وعلى المربي أن يجنب الطفل مقابح العادات وينكب عنه معايبها»، فيما يقول البستالونزي: «لا يمكن تربية الطفل إلا بجو من الحب والاحترام».

ولنا هنا أن نطرح تساؤلات عدة: هل عقاب التلميذ في المرحلة الابتدائية جزء

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن
باحث تربوي سوري

مما يؤمن به بعض المربين بأنه التربية؟! وهل عادة الضرب ورجع السوط الأداة المفضلة للتأديب؟ وهل نريد لطفلنا أن يعيش دائماً في حال خوف وشعور بالألم والإدانة من ما يرتكبه، فيتعلم البغض والكره والغش والكذب؟

أسباب وحلول

ولمعرفة ماهيّة الأسباب في حادثة التلميذ الذي لقي حتفه، نقول: إن المعلم يعاقب تلميذه إما لعدم إتقان الأخير درسه، أو لسوء سلوكه داخل الفصل... أو... أو... إلخ، والتلميذ لا يتقن درسه إما لعدم توافر الوقت، أو لأنه لا يملك كتاباً أو لا يعتقد بجدوى الدراسة، وكذلك فالتلميذ لا يكتب واجباته إما لضيق زميل يتعاون معه أو لعدم فهمه الدرس.

الضرب يشوه أعماق الطفل ويملؤه بالرعب والخوف

إذاً ما الحلول المطروحة لحل مثل هذه المشكلة؟

لا أعتقد أن المعلم يحب العقوبات إن لم يكن مريضاً نفسياً، وأعتقد جازماً أننا إذا حاولنا حل المشكلة بشكل تربوي معقول، لانعدمت العقوبة في مدارسنا من خلال معرفة إعطاء الأهمية لدور المرشد «الموجه» وبتعاون بين المعلم والأولياء والإدارة بغية الوقوف على الحلول الصحيحة.

ولنتذكر جيداً أن الضرب يشوه أعماق الطفل ويملؤه بالرعب والخوف والحيرة، وعلينا جميعاً أن نتذكر القول: «عاقب طفلك بإحدى يديك وداعبه بكلتيهما»، ينصاع الطفل إلى اللهجة الحازمة المشوبة بالحنان وجزاؤه من مخالفة النظام طبيعي مثلاً، «لعبه بالنار يحرق يده»، وأن الطفل يتعلم ما يعيشه، فحين يعيش الخوف يتعلّم القلق، وحين يعيش القسوة يتعلم الأنانية، وحين يعيش القلق يتعلّم الشعور بالإثم.

وعلى المربي أن يزود الطفل في المرحلة التي «بين المدرسة والأسرة»، بمجموعة من العادات تهدف إلى تهذيب السلوك الذي نرغب في أن يكتسبه الطفل والذي مهدنا له منذ الطفولة الأولى، وأن يدرك معرفة أسباب تمرده وما السبل إلى تقويمه! ولندرك أن سبب تمرده يعود إلى إثبات شخصيته... مع الاقتداء بقول هارون الرشيد لمربي ابنه:

«قومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة». وبقول القاسمي: «أن يكون المربي رفيقاً بالأطفال»، وكذلك قول ابن سحنون: «وجوب تجنب الضرب وبخاصة على رأس الطفل ووجهه والابتعاد عن هذا العمل في ساعات الغضب في المرحلة الثانية للطفل».

اقتراحات عملية

وأود هنا أن أسجل بعض الاقتراحات حول قضية العقوبة في العملية التربوية لعلها تفيد:

- العمل على إيجاد وظيفة المشرف الاجتماعي، وإعطاء الأهمية لدور المرشد النفسي، وتخصيص حصتين أسبوعيتين لرائد الصف بغية دراسة حالة الطلاب.

- تخفيض عدد التلاميذ في الشعبة الواحدة.

- الاهتمام الجدي بمجالس أولياء الأمور والمعلمين واختيار المدرسين الأكفاء.

- تخصيص غرفة في كل مدرسة، لتكون بمثابة مكتبة يؤمها الطلاب، يكتبون فيها وظائفهم أو ما يكلفون به من أعمال.

فوظيفة المربي تعويد الطفل تدريجياً وتشجيعه على البحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه، والتفكير فيها بمفرده، والعقاب البدني يجب أن يكون آخر وسيلة كما أن آخر الدواء الكي، ويجب ألا تمس كرامة التلميذ ولا توجه إهانة له، وعدم تكرار التوبيخ والابتعاد عن التهديدات بالعقوبات المخيفة الوهمية، كالحرق بالنار والحبس في غرفة مظلمة.

أفضل وسيلة للتربية الحزم مع العطف والمحبة مع التوجيه السليم

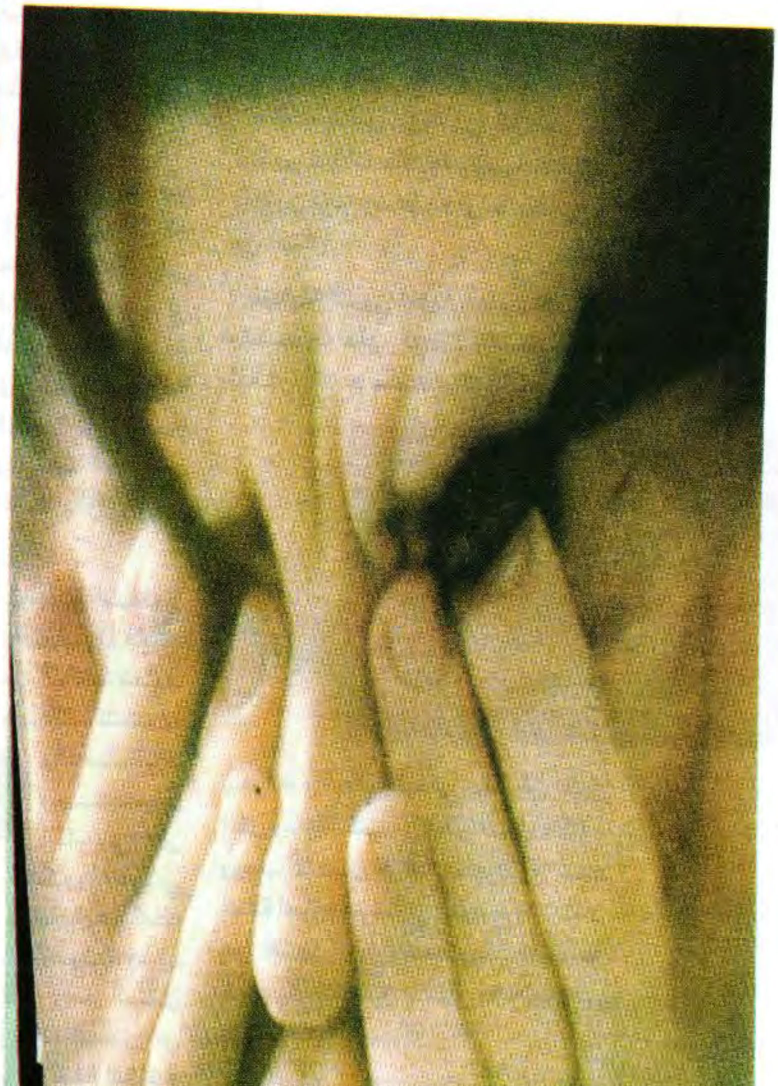
وختاماً أيها المربون...

- لا تعاقبوا طفلاً على شيء كان يقوم به ولم يُنه عنه، ثم بدا لكم أن فعلته تصنف مع الأخطاء.

- إن أفضل وسيلة للتربية هي الحزم مع العطف، والمحبة مع التوجيه السليم.

- زودوا الطفل أثناء لعبه بمجموعة من العادات الهادفة إلى تهذيب السلوك، والسلوك الذي نريد تلقينه لأبنائنا هو نمو داخلي لا يمكن أن يعتمد في تطبيقه على القوة الخارجية.

وختاماً... يبقى سؤال... هل العقاب ضرورة تربوية؟! مطروحاً للمناقشة ■



قصة قصيرة

الحلم

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف
كاتبة مصرية

أدبي

اندفع صوت صراخها يهز أرجاء الحجرة يكاد يدكُّها وهي تنتصب جالسة فوق فراشها ترتعد فزعاً وتتصبب عرقاً وينفتح باب الغرفة لتندفع الأم قائلة: ماذا حدث يا بنيتي؟

فتصطنع ابتسامة قائلة: لا عليك يا أماه سوف أكون بخير إنه مجرد حلم مزعج

الأم: ولكنه تكرر أكثر من مرة أليس كذلك؟

هل يضايقك أن ترويه لي؟

الأبنة: على العكس يا أمي إنني أشعر بحاجة لذلك... إنني أرى كأن ريحاً عاتية تعصف بي أدور معها وأدور، أشعر أنني أشلاء جسد ممزق، ثم تنتهي العاصفة لأجد نفسي في مكان سحيق كئيب وهناك من يحاول خنقي أقاومة وأقاومه دون أن أدري ماذا يحدث، إنه مجرد وجه مقنع ويد تلتف حول عنقي.

وبانفعال تستكمل روايتها قائلة: «أظل أقاوم وأقاوم وأمد يدي وأشد القناع من على الوجه الذي يحاول خنقي فإذا هو وجهي... نعم كأنني أنظر في المرآة... إنها أنا... أنا فماذا أفعل؟ إن قتلتها قتلت نفسي، وإن تركتها قتلتني وأشعر بالدوار والاختناق من جديد ولا ينقذني من كل ذلك غير صرخة تندفع من حلقي لأستيقظ فزعة كما رأيت الآن».

الأم: حقاً إنه حلم مزعج وغريب يبدو أنك أجهدت نفسك في العمل أكثر مما ينبغي... حاولي أن تتناسي الأمر وتعودي إلى هدوئك وسوف أعدُّ لك كوباً من الليمون حالاً... ثم تخرج الأم من الحجرة وتنهض الابنة «نجوى» من فراشها وتتجه إلى الشرفة وتقف لتراقب قرص الشمس الملتهب في وداعه للعالم عند المغيب وهو يبدو تارة ويتوارى أخرى خلف الأشجار كعذراء خجلة. كان المنظر رائعاً إلى حد أنها تعجبت كيف أنها لم تلحظه إلا اليوم ثم استدارت تنظر إلى حجرتها ومكتبها الصغير المكدَّس بالكتب والمراجع وتتجه إلى المكتب تقلِّب صفحات الكتاب المفتوح فوقه من دون هدف ثم تزيحه جانباً في ضيق... وينفتح باب الغرفة مرة أخرى لتدخل الأم قائلة: هل أنت أفضل الآن، فهناك من يود مقابلتك؟

نجوى: من يا أماه؟

الأم مبتسمة: إنه شخص لم نره منذ فترة طويلة، ثم تفسح الطريق قائلة: تفضلي بالدخول يا سميرة.

هشت نجوى للقاء سميرة وأجلستها قائلة: كم أنا سعيدة لرؤيتك، فلم نتقابل منذ زمن طويل.

سميرة: أنا أعلم قدر انشغالك بين

العمل والدراسة ولا أحب أن أعطلك.

نجوى مبتسمة: هكذا أم أنك لم تعودي في حاجة إلى دروسي ومساعدتي لك في تحصيل العلم.

سميرة: لا... لا أبداً أنا لا يمكنني الاستغناء عنك ولن أنسى مساعدتك لي في اجتياز عقبة الثانوية العامة ولهذا صممت على أن تكون أول دعوة لك.

نجوى: دعوة... أي دعوة تقصدين؟

سميرة: إنها دعوة لحضور زفافي يوم الجمعة المقبل إن شاء الله.

نجوى في دهشة: كيف تتزوجين قبل استكمال دراستك الجامعية!

سميرة: لقد أنهيت دراستي بالفعل منذ عام كامل.

تنظر نجوى إليها في ذهول وتقول بعد صمت قصير. حقاً لقد مرت السنون مسرعة وها أنت قد أصبحت عروساً... مبارك يا سميرة مبارك.

وتدخل زينب صديقة الدكتورة نجوى قائلة: أرجو ألا أكون قد قطعت حديثكما.

سميرة: لا أبداً لقد كنت أهم بالانصراف.

نجوى هكذا سريعاً.

سميرة: عفواً يا دكتورة نجوى فأنا في عجلة وأنت تعريفن قدر انشغال العروس.

تنصرف سميرة وتُطرق نجوى صامتة وتلحظ زينب أنها ليست في حالها الطبيعية فتسألها: ماذا بك يا نجوى؟ فتنظر إليها نجوى دون أن تجيب ثم تتجه إلى المرآة وتنظر إلى وجهها وتطيل النظر وهي تتلمس ملامحها بأناملها ثم تلتفت إلى زينب قائلة: هل تعرفين من تلك الفتاة التي انصرفت منذ قليل؟

زينب: نعم أعرفها جيداً فقد قابلتها عندك مراراً وإن كان ذلك منذ فترة طويلة.

نجوى: نعم لقد كنت أساعدها في أثناء دراستها الثانوية، وقد جاءت اليوم تدعوني لحضور زفافها... وقتها فقط أدركت كم مرت الأيام مسرعة، وكم ضاع من عمري.

زينب: عجيب... أنت من تقولين ذلك، لقد كانت أمامك فرص كثيرة للزواج، وكنت دائماً ترفضين... كان أمامك هدف واحد هو تحقيق نجاحك العملي قبل أي شيء.

نجوى: نعم يا زينب لقد عشت في أسرة متوسطة الحال... أبي موظف بسيط يضع كل أول شهر راتبه بين يدي أمي وهي تظل تدبِّر وتقتصد وتحسب حتى يمر الشهر بسلام ثم يبدأ شهر جديد، وتبدأ الرحلة من جديد، وكانت رغم ذلك راضية محبة لنا وللبيت ولأبي ولكني دائماً كنت أسأل نفسي هل هي سعيدة بحق؟

لقد بت أحلم بحياة وصورة أفضل، كما أن رغبتي في إثبات قدرتي على صنع النجاح الذي قد يفشل في تحقيقه الولد الذي كان أبي حزين لعدم إنجابه، فجرت لديَّ روح التحدي والإصرار، لذا لم يكن أمامي غير الجد والعمل لأصبح الدكتورة نجوى... ملأ هذا الهدف وجداني حتى رأيته حقيقة أمام عيني لذا جعلت أمي تناديني بالكتورة نجوى وأنا على أعتاب الدراسة الثانوية وها أنا أصبحت طبيبة وحصلت على الماجستير وفي طريقي لنيل درجة الدكتوراة، والجميع ينادونني بالدكتورة نجوى كما كنت أحلم حتى أمي.

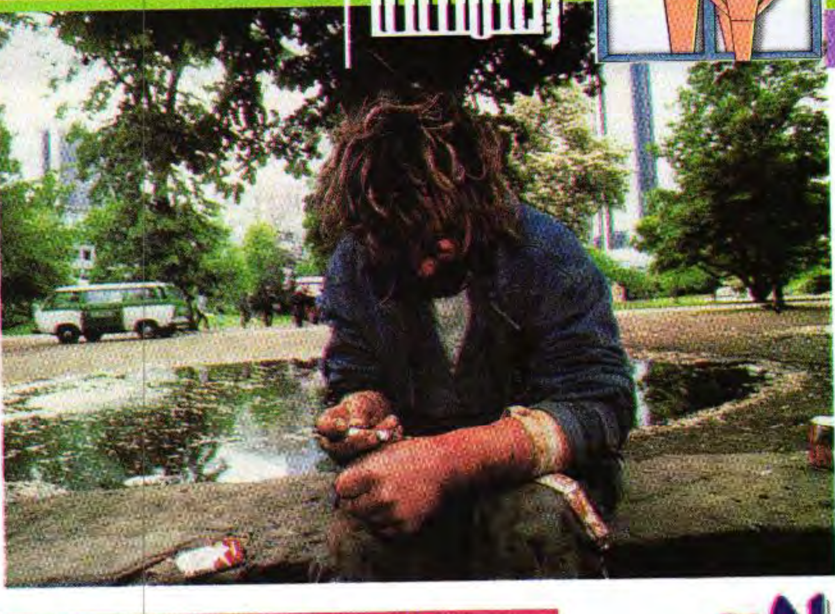
أتعرفين عندما كنت أرتدي معطفي الأبيض وأسير أمام مريضاتي كنت أشعر أنني كالطاوس وأن جميعهن يحسدنني والآن أشعر أنه سجن قد وضعت نفسي فيه، وعندما أسمع كلمة أمي من فم طفل صغير يرتطم في رأسي شلال من الأسئلة التي ترتد دون إجابة... هل أنا على الطريق الصحيح؟... أين أنا من أنوثتي... من أمومتي؟ أين حياتي الشخصية ومتى ستبدأ؟ أم أن الأنوثة قد قتلت داخلي.

زينب: أبداً يا نجوى إن كلامك يؤكد أن الأنوثة مازالت حية داخلك وتبحث عن دورها الطبيعي الذي خلقت من أجله إن مشكلتك يا صديقتي أنك استغرقت في حلمك إلى حد الذوبان وهذا الاستغراق طغى على أشياء مهمة كان يجب أن توليها اهتمامك... ليس من الخطأ أن نحلم... أن نعمل لتحقيق الحلم ولكن يجب ألا ينسينا ذلك أن نعيش الحياة بكل ما فيها، وعلى العموم الفرصة مازالت في يدك فأنا أعلم أن هناك من هو جدير بك، وأنه قد سعى للتقدم لك بالفعل فلا تضيعي من العمر أكثر من ذلك يا نجوى... ثم تستطرد مبتسمة: ألا تلاحظين أنني الوحيدة التي تناديك بنجوى دون أي لقب وليس ذلك تجاهلاً مني لنجاحك ولا تكابر ولكني مازلت أراك نجوى صديقة العمر الرقيقة الناعمة رغم ما تبدينه من صلابة... فكري يا صديقتي في الأمر جيداً فالعمر أغلى من أن نضيعه فهو منحة من الله لا يمكن استرجاعها، وتستأذن زينب لتنصرف وتترك نجوى وحدها وبعد وقت قصير تدخل الأم الحجرة قائلة: كيف حالك الآن يا بنتي هل تحتاجين شيئاً؟

نجوى: أنا بخير يا أمي شكراً لك... فقط أنا أودُّ أن تحددي مع أبي موعد لمقابلة زميل لي يريد خطبتي.

الأم في سعادة غامرة: أنا لا أصدق هل أنت جادة بالفعل؟.. سوف أذهب لأخبر والدك حالاً، إنه لن يصدق أن الدكتورة نجوى قررت أخيراً أن تسعد قلب أبويها فتستوقفها نجوى قائلة: نجوى يا أمي... ناديني بنجوى فقط، فتضمها وهي سعيدة ■

أظل أقاوم وأقاوم وأمد يدي وأشد القناع من على ... !!



انحرافات الشباب الفكرية... الأسباب والعلاج

تأليف د.: أحمد عمر هاشم
عرض وتلخيص: محمود رمضان محمد

تظهر أسباب انحراف الشباب - كما يذكر الكاتب - تدريجياً على حسب نشأته المتدرجة من المنزل، إلى الشارع، إلى المدرسة، إلى المجتمع، ثم إلى وسائل الإعلام.

أما بالنسبة للمنزل: فترجع أسباب الانحراف منه إلى عدم تمثل الوالدين للقيم الدينية، وعدم تمسكهم بآداب الإسلام قولاً وعملاً وتطبيقاً، وتربية لأبنائهم، وبالتالي إذا خرج الابن إلى الشارع ووجد سلوكاً منحرفاً سلكه بسهولة، وانخرط في المدرسة مع الزملاء وهم مختلفو الطباع، وكما يقول الكاتب: «فمن المفروض أن فيما يتلقاه من دروس وفيمن يلتقي بهم من أساتذة ومن قدوة، كل ذلك يكون من المنتظر منه أن يهذب من سلوكه، وأن يجعله يتخلى عن رذائله، ويتحلى بفضائل جديدة، ولكن ضعف التربية وقلة المواد الدينية في بعض المدارس، وعدم كفايتها للقيام بالدور المهم الذي ينبغي أن يكون موجهاً ومربياً، كل ذلك لا يكون من شخصية الشباب، النفس الصالحة المهذبة، التي تسير دوماً إلى الخير» ص٨.

ثم إذا تنقل بعد ذلك في جوانب المجتمع الأخرى، أي في النادي أو السوق، لم يجد من أسباب الخير شيئاً، بقدر ما يرى من أسباب الشر في المعاملة من بيع وشراء.

إلى جوار ذلك تأثير المدارس الأجنبية في بعض البلاد، وما تقوم به من دور فاعل، وما تقوم به الإرساليات التبشيرية لتشكيك الشباب المسلم في عقيدته، بالإضافة إلى الأدب من شعر وقصة ومسرح وهدمه للقيم.

كل هذا أبان ظواهر خطيرة متعددة الأشكال والأبعاد من بينها النزعة العدوانية على الأنفس والأعراض والأموال، والاستجابة للرغبات اللاإنسانية من خيانة للوطن وغش ومجاهرة بالمعصية وعقوق الوالدين، وانتشار ظاهرة المخدرات والقمار، وتقليد الغرب تقليداً أعمى في الملبس والفكر... إلخ.

علاج الانحراف

أولى خطوات حماية الشباب من الانحراف تبدأ من الأسرة، «بين الأبوين، حتى يتشرب الفتى منذ الصغر روح التدين، وآثار العقيدة الصحيحة والسلوك السوي المقتدي، بالقدوة الحسنة من ناحية، وبالتوجيه من الأبوين من ناحية أخرى» ص١٣.

ولموعظة الجمعة دور كبير في تربية الضمير الديني، وحماية الشباب من الانحراف وذلك بسد المنافذ أمام التيارات المادية الوافدة، وغرس الفضائل الإسلامية.

> أولى خطوات حماية الشباب من الانحراف تبدأ من داخل الأسرة

ظاهرة العنف

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة العنف بين الشباب، وعن هذه الظاهرة يقول الكاتب: «إن الإسلام يبرأ ممن يحملون السلاح على الأمة، فقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «من حمل علينا السلاح فليس منا»(١).

بما أن القرآن الكريم يحكم على القاتل المستحل للقتل الذي يبرر له شيطانه العدوان على الغير، يحكم عليه بجهنم خالداً مخلداً فيها، ولا يكون الخلود فيها إلا لمن خرج عن حظيرة الإسلام، قال تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) النساء:٩٣.

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر في خطبة حجة الوداع: «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»(٢).

بل أكد في الخطبة نفسها حرمة النفس والمال والعرض.

ومن هذا المنطلق وجبت مناهضة المفسدين والإرهابيين، وأن يكون للجميع موقف إيجابي للتصدي لكل من تسول له نفسه العبث بالآمنين، «وضرورة قيام اتفاقية تعاون أمني وميثاق شرف بين سائر الدول والحكومات بحيث يتم

بمقتضى تلك الاتفاقية مقاومة الإرهاب وتصفية جيوبه في كل الدول» ص٢٣.

حرمة النفس

المحافظة على حرمة النفس وحقها في الحياة أمر أوجبه الإسلام، ووضح الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في حجة الوداع: «... إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

والقتل من أكبر الكبائر والآيات القرآنية في هذا الشأن تنذر بالوعيد، كما بينا من قبل في الآية ٩٣ من سورة النساء، وقوله سبحانه: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) والحق فسرته السنة الشريفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٣).



ويذكر الكاتب: «ولما كان القتل عدواناً على النفس بغير حق، وعلى النوع الإنساني إفساداً للمجتمع، وقضاء على عضو من أعضائه إهدار لحق في الحياة وهو أغلى شيء عنده، شُرع القصاص زجراً وجزاء على الاعتداء على النفس» ص٢٧.

وقد بيَّن الله تعالى أن في القصاص حياة وهو وجه الحكمة فيه، قال سبحانه: (ولكم في القصاص حياة) البقرة:١٧٩، وذلك من وجهين:

١ - الأول أن فيه حياة بطريقة الزجر، حيث تجعل الإنسان يفكر كثيراً قبل الإقدام على فعلته لأنه سيقتل.

٢ - إن في القصاص دفعاً لسبب الهلاك، ففي القصاص إطفاء لثورات القلوب، «لهذا كله شرع القصاص، فكأن فيه حياة بكل ما تتسع له من معاني الحياة، حياة لمن تحدثه نفسه بالقتل فيكف عنه حين يعلم مصيره، وفيه حياة لمن كان سيقع عليه القتل، وفيه حياة للعائلات وللأفراد والجماعات، بسد باب الثأر والعداوات، ففي القصاص شفاء لنفوس أهل القتيل من الحقد والرغبة في الثأر» ص٣٠.

حرمة المال

لقد حرم الله سبحانه وتعالى أكل الأموال بالباطل، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء:٢٩. هذا تذكير، يليه في الآية التي تليها مباشرة تحذير، قال تعالى: (ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً) النساء:٣٠. وقد دعا الإسلام وحض على العمل والكسب الطيب والانفاق في الوجوه المشروعة، وفي الحديث: «نعم المال الصالح للعبد الصالح»(٤)، ولم يكتف الإسلام بالعناية بحرمة الأموال، بل شدد في تنفيذ حد السرقة حتى لا يتلاعب الناس، وقد أعلن الله سبحانه وتعالى خصومته لمن يأكل حق إنسان، قال صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (٥).

القصاص من القاتل دافع قوي لإطفاء ثورات القلوب

كما حرَّم الله الربا، والقرض بفائدة حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضاً أو يستغل بعضهم بعضاً، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة:٢٧٨، ٢٧٩.

كما توعد الله سبحانه الذين يكنزون المال ولا ينفقوه في سبيل الله، لأنهم أكلوا حق الفقراء والمحتاجين، قال تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة:٣٤.

حرمة الأعراض

يقول الكاتب: «وحماية للأعراض وصيانة لها كفل الإسلام لها حقوقاً شرعها تتسق وفق ما أحله الله من علاقات نقية طاهرة تتميز بالثبوت والاستقرار وتُحكم بحقوق وواجبات، تشرق في ظلها المودة والرحمة وتنبثق من خلالها المشاعر الإنسانية الوفية، والمعاملات النظيفة الراقية» ص٣٧.

وجريمة الاعتداء على الأعراض من أكبر الكبائر، قال تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء:٣٢.

وجريمة الزنى إذا انتشرت بين قوم نشرت التحلل والإباحية، واختلاط الأنساب، وفقدان الحياة النظيفة، وولَّدت الأمراض الفتاكة، آخرها طاعون العصر «الإيدز».

ومن جرائم الأعراض أيضاً «القذف» فمن قذف رجلاً محصناً أو امرأة محصنة أو اتهم أحدهما بارتكاب جريمة الزنى ولم يقدم الدليل فإنه يجلد ثمانين جلدة وتسقط شهادته.

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات من السبع الموبقات التي نهى عنها الإسلام، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله،

المحافظة على حرمة النفس وحقها في الحياة أمر أوجبه الإسلام

والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(٦).

ويذكر الكاتب: «ومن الذنوب التي تمثل اعتداء صارخاً على حرمات الناس وأعراضهم: السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، والنميمة». قال تعالى في ذلك: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات:١٢.

منهج الإسلام درع الأمان

إن منهج الإسلام أمان من الانحراف والضلال، فهو الرسالة السماوية الخاتمة، والعامة للناس كافة، وأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون هادياً، قال تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) البقرة:٢.

> حرَّم الله الربا، والقرض بفائدة حتى لا يستغل الناس بعضهم بعضاً

وأيضاً جاء القرآن ليبين للناس ويوضح لهم المبهم، وما اختلفوا فيه، وأيضاً هدى ورحمة، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون) النحل:٤٤.

وقال تعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) النحل:٦٤.

وأمرنا الله سبحانه وتعالى بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقرن طاعته بطاعته، قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) النساء:٨٠. وأمرنا سبحانه وتعالى عند الاختلاف في شيء أن نرده إلى الله والرسول، قال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء:٦٥. يتبين من خلال ما تقدم أن منهج الإسلام هو طاعة الله ورسوله هما وبهما تحقق سعادة الإنسان في الدارين: الدنيا والآخرة، لأنه يبعد عن أي انحراف.

أصول الأخلاق في الإسلام:

يقول الكاتب: «وتحقيقاً لعلاج الانحراف نوضح أصول الأخلاق في الإسلام» ثم يبين لنا الأسس الأخلاقية التي جاءت في قوله تعالى: (قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتكم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام: ١٥١ - ١٥٣. وتنقسم هذه الوصايا إلى قسمين:

١ - الأول: يتصل بعلاقة الخلق بخالقهم، فيقوم على الأصل الأول في الدين وهو التوحيد.

٢ - والثاني: يتصل بعلاقة الخلق بعضهم مع بعض من أسرة، وعرض، ونفس، ومال، وعدل... إلخ، من هذه الوصايا الإلهية التي «تتركز كلها في الشريعة مجتمعة، وفي الصراط المستقيم» ص٦٧.

التعليم

التعليم في الإسلام حق من حقوق المسلم، وكانت أولى آيات التنزيل دعوة صريحة للعلم والمعرفة: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علَّم بالقلم. علَّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:١-٥.

والعلم في الإسلام فريضة إذا قام بها المسلم وتعلَّم فلا بد أن ينفع غيره، ويعلِّم الناس وينذر قومه، قال تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢.

والمنهج المثالي الذي يجب أن يقتدي به كل الموجهين والمعلمين والمصلحين هو «منهج القرآن الذي يأخذ الناس بالتدريج في التوجيه والتعليم وفي انتزاع الشر والباطل، وفي العمل على غرس أصول الحق والهدى» ص٧٠.

«وإذا كان لابد للعلم والتعليم من أساس ثابت يتمثل في الكتاب والسنَّة، فلابد مع التحصيل من التبليغ، ولابد للتبليغ من أمانة، ثم لابد من منهج سليم يتبعه العلماء والمتعلمون والقدوة الحسنة إنما تتمثل في أبهى صورها وفي أسمى مقاصدها في الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقد كان في حلمه وعلمه وصبره وسعة صدره يسع الناس كلهم بخلقه الكريم وسجاياه الحميدة» ص٧١.

وحدة التعليم الديني

ويقترح الكاتب أن تكون مناهج التعليم الديني في سائر البلاد الإسلامية موحدة، وأن «تكون المواد أساسية وأصيلة في جميع الأقطار الإسلامية ذات تأليف مستساغ يلبي حاجة المجتمع ويكون في مستوى الفهم والإدراك لدى كل مرحلة على حسب ما يناسبها... ويكون هناك لقاءات ورحلات علمية بين علماء البلاد الإسلامية للتعرف على مشاكل الحياة وما يحتاجه شباب الأمة ووضع العلاج لكل مشكلة» ص٧٤. ويطالب الكاتب المجتمع بحماية النشء من الغزو الفكري، عن طريق التربية الصحيحة في البيت والمدرسة والمسجد، ويعد أن استطاع أعداء الإسلام جذب النشء والشباب إلى المسارح ودور السينما والقصص المتحللة والأدب الإباحي، وهذا لن يحدث ما لم تسد المنافذ أمام التيارات المادية الوافدة، وذلك بتحصين شبابنا بالدين، وكما يقول الكاتب: «يقول أحد المستعمرين في إحدى خطبه وهو يحمل المصحف بيده: لن يقر للاستعمار قرار مادام هذا المصحف بين أيدي المسلمين»، نعم إنه لا استقرار لذلك ما دام المصحف بين أيدي المسلمين ومادام كتاب الله يُتلى بالغداة والعشي... وأما حينما يبتعد المسلمون عن كتاب ربهم ويتركونه من أيديهم وينصرف النشء عن القرآن الكريم فإنها الطامة الكبرى والضلال الذي ما بعده ضلال» ص ٨٧ ■

الهوامش:

* الكتاب صادر عن دار جهاد للنشر والتوزيع بمصر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١ - رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

٢ - رواه مسلم.

٣ - رواه البخاري ومسلم.

٤ - رواه الترمذي والنسائي.

٥ - رواه البخاري.

٦ - رواه البخاري.



مرض عصري اسمه... اختفاء صلة الجيرة

بقلم: شعبان محمود شعبان

كاتب مصري

تقاربت المسافات بين الجيران ولكن تباعدت القلوب، فالأبواب تفصلها أمتار قليلة ولكن القلوب تفصلها مسافات شاسعة، فمعظم الناس أصبحوا يقطنون شققاً متجاورة لكنهم لا يعرفون بعضهم بعضاً، فلا صلة ولا تزاور، وقد يرى الواحد فيهم الآخر فيقرؤه السلام أو ربما لا يفعل!. هل اختفاء صلة الجيرة هي مرض العصر؟

في الماضي كان الجيران كلهم كالأهل وكان مبدؤهم في اختيار مساكنهم «الجار قبل الدار»، بل إن الجار القريب أحياناً أحسن من الأخ البعيد في السراء والضراء، والترابط الاجتماعي كان قوياً جداً بينهم فالكل في الحارة الواحدة يعرفون بعضهم بعضاً، ويحبون بعضهم ويقفون مع بعضهم بعضاً كعائلة واحدة ضد أي طارئ أو مكروه يصيب أحدهم، ولكن للأسف اليوم وبسبب كثرة المشاغل الحياتية والمسؤوليات أصبحت زيارات الجيران والعلاقات الاجتماعية قليلة نسبياً، وربما أصبحت تقتصر على نطاق ضيق جداً مثل الأعياد أو الزواج أو الوفاة... إلخ

جبرية «أم محمود» عمرها ٦٥ سنة، تقول إن الوضع الآن اختلف في الماضي كان الوضع أفضل، فلقد كنت أسكن في بيت شعبي بسيط وأعرف الجيران كلهم وأزورهم ويزورونني أفرح لفرحهم وأزعل لزعلهم وأزور مريضهم وأعين محتاجهم ونسأل عنهم إذا غابوا... حتى إذا جاء خاطب لإحدى البنات فالسيدات في الحارة يشاورون بعضهن بعضاً في أمر الخاطب وكأن الأمر يهمهن كلهن، كنا نبارك بالمولود الجديد ونحمل «الحليب» وغير ذلك إلى الجيران الأقرب فالأقرب.

الحياة كانت بسيطة وحلوة ولكن الجار الآن أمام جاره لا يزوره ولا يسأل عنه ولا يهتم به.

الناس قست قلوبها وتغير وفاؤها بحجة «الشغل» أحب جيراني الآن بعضهم يسأل عني ويزورني باستمرار وبعضهم لم أره إلا في المناسبات. ديننا الإسلامي الحنيف يحترم الجار ويوقره ولا يسمح بإيذائه مهما كان دينه أو جنسه أو لونه وفي الحديث: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننه أنه سيورثه»، ومن حقوق الجار أن نزوره إذا مرض، ونعينه إذا احتاج ونحافظ على أهله ونسأل عنه إذا غاب، ومن الأمور المهمة أيضاً عدم إيذائه بأي صورة من الصور، سواء بالإزعاج في أوقات نومه وراحته أو برفع البناء عليه وحجب الشمس والهواء عنه أو بفتح النوافذ على بيته، والإطلال منها على خصوصياته، وكشف عوراته، أو ضرب أولاده أو طرح القمامة عند عتبة داره أو التجسس والتنصت عليه، قال تعالى في سورة الحجرات الآية ١١ (ولا تجسسوا).

ولكن ماذا نفعل إذا كان الجار نفسه مؤذياً ومتطاولاً على غيره؟

الإجابة نجدها في هذا الحديث الشريف: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن جاري يؤذيني فرد عليه قائلاً: «أرجع واصبر عليه»، ثم جاء مرة ثانية وقال: يا رسول الله إن جاري يؤذيني وكانت إجابته ﷺ: «عد واصبر عليه»، وبعد ذلك جاء للمرة الثالثة يشكو جاره فقال له ﷺ: «عد إلى بيتك وأخرج متاعك في الطريق فإذا سألك الناس فقل تركت داري لأن جاري يؤذيني، وحين مر الناس عليه عرفوا الخبر فقالوا: لعنه الله، وانهالت اللعنات عليه من كل جانب، فأسرع الجار المؤذي إلى جاره يعتذر إليه ويرجوه أن يعود إلى بيته معاهداً إياه ألا يعود إلى أذيته أبداً.

فالدرس المستفاد من ذلك أن الصبر على الجار المؤذي ومعاملته بفطنة وذكاء هي من الوسائل المناسبة لإصلاح حاله ورجوعه عن غلطه وأذاه لجيرانه.

وعلاقة الجيرة الآن لم تعد بالقوة نفسها التي كانت عليها من قبل لأسباب منها طراز المباني التي نسكن فيها الآن والتي جعلت من الجار أكبر مصدر إزعاج لجيرانه، وبالتالي بث روح الكراهية في نفسه لجاره والحياة الحديثة بمشاغلها والعلاقات المادية البحتة أبعدت النفوس عن بعضها بعضاً ليس الجيران فحسب، بل حتى الأهل، وأصبح البعض يروج لمقولة: «صباح الخير يا جاري... أنت في حالك وأنا في حالي».

الآباء والأجداد بصراحة هم الذين يعرفون قيمة الجار لأنهم كانوا يقتدون بالأحاديث الشريفة التي تحضهم على المحافظة على الجار، أما الآن، فالوضع اختلف، ولكن يبقى للجار حق وهو حسن الجوار وعدم الإيذاء، ورعايته حتى ولو كان مؤذياً ■

أعمدة الحب السبعة

بقلم: إيمان القدوسي
كاتبة مصرية

تتألق من حولك الأضواء وأنت ترفلين في ذلك الثوب الأمنية - ثوب العرس - تصدح من حولك الأغاني والتهاني والأماني الحلوة، دموع الفرح في عيني والدتك وابتسامة الرضا على وجه أبيك، وإشراقات الغبطة والبهجة تفيض بها وجوه باسمة حلوة للصديقات والأخوات، وأنت درة العقد المتلألئة، اليوم يومك وأنت أميرته، والليلة هي ليلتك الموعودة ليلة العمر.

بالرغم من صخب الفرح حولك، إلا أن هدير المشاعر في أعماقك أعلى صوتاً وأشد جلبة يجذبك للحظات ممن حولك لتغوصي في تيار جارف تتصارع فيه أشواقك وأحلامك، وعندما حانت اللحظة الحاسمة وجاء زوجك ليأخذ بيدك وهو يحتويك بنظراته الحانية ومشاعره العميقة، تبلور بداخلك سؤال واحد تركزت فيه مشاعرك «كيف أسعد زوجي؟ وابني معه العش السعيد الذي حلمنا به وتعاهدنا عليه».

في الحقيقة هذا سؤال خاص جداً لا يمكن لأحد أن يجيب عليه بدقة وبكل التفاصيل سواك أنت، فكل زوجين يتم التكيف بينهما بناء على طبيعة شخصيتهما وأهدافهما وأولياتهما في الحياة، ولكن تبقى هناك أسس عامة للبناء الذي يتم تشكيل تفاصيله وفقاً لرؤيتك الخاصة فما الأسس والدعائم التي يرتكز عليها الحب كأساس لبناء إسلامي سعيد؟

١ - النية

قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» والنية الصالحة والخالصة لله تبارك في العمل، بل إنها تحوّل العمل العادي إلى عبادة، فلتكن نيتك هي بناء بيت مسلم صالح تسهمين به في وضع لبنة قوية في المجتمع المسلم.

٢ - حسن الاختيار

قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» وقال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليكن هذا هو أساس اختيارك، الخلق والدين والتقارب النفسي والروحي والتقاء الأهداف والغايات.

٣ - التمتع بنفس سوية

قال تعالى: (ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها) فمن الصفات المهمة لنجاح الحياة الزوجية، تمتع طرفيها بنفس سوية خالية من العقد والاضطرابات غير خاضعة لهواجس وإلقاءات الشيطان فتلك النفس الزكية السوية هي القادرة على حسن التعامل مع الزوج والتكيف معه وهي نبع الحنان الذي سيرتوي منه الأبناء، وهي بصلابتها الأخلاقية تكون قادرة على مجابهة الصعاب وامتصاص الصدمات التي تواجه الحياة الزوجية ومن الصفات الجوهرية للنفس السوية.

الشعور بالمسؤولية والمرونة والقدرة على التفاني والتسامي والمرح، والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية مشبعة.

٤ - نضج الشخصية

ينتمي الزوجان إلى بيئتين مختلفتين ويتميز كل منهما بسمات شخصية قد تتناقض مع الآخر، والتكيف بين الشخصيات المختلفة ممكن شرط أن تكون شخصيات ناضجة فتنظر كل منهما إلى الحياة نظرة واقعية وتتحلى بضبط النفس وتهتم بالآخرين كما تهتم بنفسها وتواجه المشاكل والأعباء بشجاعة وموضوعية، يمكنها الاعتماد على نفسها والقيام بمسؤولياتها كما يمكن للآخرين أن يعتمدوا عليها وتكون موضع ثقتهم.

والشخصيات الناضجة تتعاون وتتكامل وتتوافق مع الزواج مهما اختلفت سماتها وبيئاتها عكس الشخصيات غير الناضجة، فحتى لو تشابهت وتماثلت فإنها تواجه صعوبات التكيف مع بعضها بعضاً ومع الحياة.

٥ - التكامل بين الزوجين

يقوم كلا الزوجين بكل ما في وسعهما لإنجاح الحياة الزوجية وإثرائها وإسعاد الطرف الآخر والأزواج تتكامل أدوارهم ويصلون بعد فترة لمرحلة من التفاهم العميق والودّ المتبادل يصعب أن يوجد إلا بين زوجين. قال تعالى: (وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء:٢١، فوصف سبحانه وتعالى الرابطة الزوجية بالرباط المتين الذي يربط بين شخصين أفضى بعضهما إلى بعض حتى اختلطت روحاهما في بوتقة المودة والرحمة.

٦ - الحرص على الاستقلال

حلم الاستقلال وتأكيد الذات وإدارة المملكة الخاصة حلم مشترك بين الزوجين، فإذا اتفقنا على أن الزوجين يكمل كل منهما الآخر فإن بيتهما يكون نتاجاً خاصاً لإبداعهما المشترك، ولذلك يجب على الزوجين الحرص على استقلالهما منذ البداية فلا داعي لأن يطلع أحد من الأهل على ما بينهما من خلافات وليقوما معاً بتسوية تلك الأمور فيما بينهما مع الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة في بيتهما الصغير وأصوله من الأهل والأقارب في البيت الكبير.

٧ - التمتع بمباهج الحياة

قال تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ولنتأمل معاً في رحاب الآية: «السكن» كلمة فياضة بالمعاني تشمل الإعفاف والإرواء وسكن النفس والروح «المودة»: ثمرة الحب الزوجي تمتد لتشمل الأهل والمعارف «الرحمة»: تفجرها في القلوب عاطفة الأمومة والأبوة.

وسط تلك المشاعر الجياشة يجب أن نحرص على التمتع بمباهج الحياة فلا تستغرقنا المسؤوليات والأعباء فنظل نلهث وراء تحقيق أهداف مرحلية لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة نفسها، دون أن نستمتع بما بين أيدينا من نعم الله، بل يجب أن تكون هناك وقفات لالتقاط الأنفاس والاستمتاع بما وهبنا الله مع أحبائنا، فالنزهة والتزاور والتمتع بجمال الطبيعة وكل وسائل الترفيه المباحة ليست مضيعة للوقت والجهد، بل هي ضرورة للحفاظ على صفاء النفس وتجديد القدرة على العطاء، أما متى يتم ذلك فيقول لك علماء النفس لا تؤجل متعة اليوم إلى الغد، بل لنبدأ فوراً وليكن شعارنا سوف استمتع بحياتي مع أحبائي «الآن» و«هنا» ■



٥٢٤ مليار دولار عائدات اقتصادات الإنترنت في أميركا

أظهرت دراسة أميركية أن عائدات ما يسمى باقتصادات الإنترنت وصلت إلى ٥٢٤ مليار دولار في الولايات المتحدة خلال العام ١٩٩٩م ووفرت مليونين ونصف المليون وظيفة، ويطلق اقتصاد الإنترنت على إجمالي العائدات التي تحققها الشركات أو على جزء من أنشطتها عبر شبكة الإنترنت أو من خلال منتجات وخدمات تقدم تلك الشبكة. وتشير تلك الأرقام إلى زيادة عائدات اقتصاد الإنترنت خلال العام ١٩٩٩م مقارنة بالعام ١٩٩٨م بنسبة ٦٢٪ بينما وفر هذا الاقتصاد ستمئة وخمسين ألف وظيفة جديدة، وتتوقع الدراسة التي أجرتها جامعة تكساس ومولتها شركة سيسكو العملاقة أن حجم عائدات اقتصاد الإنترنت قد يصل إلى ثمانمئة وخمسين مليار دولار خلال العام الحالي.

يذكر أن الحجم الإجمالي للاقتصاد الأميركي يصل إلى ٩,٣ تريليونات دولار بينما يقدر حجم العمالة بعدد إجمالي يصل إلى ١٢٩ مليون عامل، من ناحية ثانية ذكر التقرير السنوي لوزارة التجارة الأميركية أن تكنولوجيا المعلومات أسهمت بثلث النمو في الاقتصاد الأميركي خلال السنوات الخمس الماضية، وأشار التقرير إلى أن الاستثمارات الأميركية في الأنشطة المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات قد زادت عن الضعف خلال العام ١٩٩٩م لتصل إلى ٥١٠ مليارات دولار مقابل ٢٤٣ مليار دولار في العام ١٩٩٥م.

ونقلت وكالة أنباء كيودو عن التقرير الذي أطلق عليه «الاقتصاد الرقمي ٢٠٠٠» أن تكنولوجيا المعلومات أسهمت أيضاً بنسبة النصف أو أكثر في الزيادة السريعة الأخيرة في النمو الإنتاجي الأميركي. وأكد التقرير أن صناعات تكنولوجيا المعلومات هي الآن المحرّك رقم واحد للاقتصاد الأميركي. وقد استثمرت صناعة تكنولوجيا المعلومات ٤٤,٨ مليار دولار في الأبحاث والتطوير وهو ما يشكل تقريباً ثلث حجم عمليات الأبحاث والتطوير التي مولتها الشركات في الولايات المتحدة.

وقال التقرير: إن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» قد ازدهرت في الوقت الذي خفضت فيه التكنولوجيا على نحو مثير من تكلفة أجهزة الكمبيوتر وتخزين المعلومات والاتصال، وأدى الانخفاض في أسعار تكنولوجيا المعلومات إلى خفض معدل التضخم في الولايات المتحدة ليصل في المتوسط إلى ٠,٥٪ ■

صناعات تكنولوجيا المعلومات هي الآن المحرّك رقم واحد للاقتصاد الأميركي

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

- **موقع الشيخ القرضاوي:**
  http://www.paradawi.net :

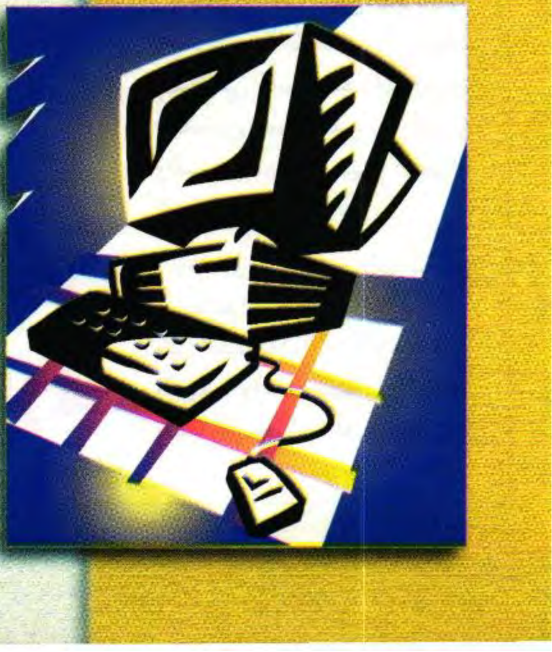
موقع باللغتين العربية والإنكليزية، يعرض أعمال وفتاوى ومحاضرات ومؤلفات الشيخ الدكتور القرضاوي ويحتوي هذا الموقع أيضاً على برنامجي الدكتور القرضاوي «اللقاءات» الذي يبث أسبوعياً على قناة «أبو ظبي» وبرنامج «الشريعة والحياة» الذي تعرضه قناة الجزيرة القطرية.

- **موقع المحراب:**
  Http:\\www.ditnet.co.ae.\mehrab :

موقع متخصص بالتعريف بالعمارة الإسلامية، مترجم إلى ثلاث لغات هي العربية والإنكليزية، والفرنسية، ويحتوي الموقع على ستة أجنحة تتناول العمارة الإسلامية منذ قديم الزمان وتطورها وأنواعها وخصائصها مع الكثير من الصور والروابط أو الوصلات المهمة.

- **موقع الفتاوى الاقتصادية:**
  httpL\\www.al-islam.com\ecfatawa :

من المهم التأكد من ممارساتك التجارية مطالبة لما شرع الله، ولذلك ننصحك بزيارة هذا الموقع الذي يحتوي على فتاوى شرعية كاملة حول معظم الموضوعات الاقتصادية والتجارية.





اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

مؤسسة إسلامية لتنمية القطاع الخاص في سورية

أصدر الرئيس السوري بشار الأسد المرسوم التشريعي رقم ١٩ للعام ٢٠٠٠م القاضي بالتصديق على اتفاقية تأسيس المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص بين سورية والبنك الإسلامي للتنمية.

جاء فيه: المادة (١) تصدق اتفاقية تأسيس المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص بين حكومة الجمهورية العربية السورية والبنك الإسلامي للتنمية التي وافق عليها مجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية في اجتماعه الرابع والعشرين الذي انعقد في جدة «المملكة العربية السعودية» يومي ٢ و٣ نوفمبر ١٩٩٩م، والموقعة من قِبَل الدكتور محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية بتاريخ ٢٠٠٠/٢/٢ نيابة عن حكومة الجمهورية العربية السورية والدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية نيابة عن البنك.

المادة (٢) تعتبر المديرية العامة للمصرف التجاري السوري الجهة الممثلة لمساهمة الجمهورية العربية السورية في المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص.

المادة (٣) يسدد البنك الإسلامي للتنمية نيابة عن حكومة الجمهورية العربية السورية قيمة الأسهم التي خصصت لها والبالغة ١٩ سهماً بقيمة اسمية قدرها ١٠٠٠ دولار أميركي للسهم الواحد ■

صندوق إسلامي للكوارث

طالب وزير الشؤون الدينية الماليزي د.عبدالحميد عثمان البلدان الإسلامية بتأسيس اتحاد إسلامي لمساعدة المسلمين المضارين من الحروب والفقر والمرض في جميع أنحاء العالم.

وأشار إلى أن بلاده تقوم بمساعدات فنية ومالية للكثير من البلدان الإسلامية في إفريقيا وآسيا بهدف الارتقاء بمستوى معيشة الفرد فيها.



البنك الإسلامي يطرح برامج لتنمية صادرات الدول العربية

أكد زينهم زهران المدير التنفيذي للبنك الإسلامي للتنمية بالقاهرة، ضرورة استفادة الدول العربية من الخدمات المقدمة لدعم المصدرين وتأمين الاستثمار من قبل البرامج المخصصة التي يطرحها البنك الإسلامي للتنمية. جاء ذلك خلال اجتماع لجنة التصدير بجمعية رجال الأعمال المصريين برئاسة «نائلة علوبة» حول دور المؤسسات العربية التمويلية والاستفادة من البرامج المقدمة لخدمة ودعم المصدرين وتنمية التجارة العربية البينية.

وأشار زهران إلى أن برنامج تمويل الصادرات يعتبر نافذة مكملة لأنشطة البنك الإسلامي للتنمية في مجال تمويل التجارة الخارجية، وقد بدأ أعماله في نهاية عام ١٩٨٧م على شكل برنامج مستقل تحت إشراف وإدارة البنك مع استقلال تام لميزانيته وموارده وبلغ عدد أعضاء البرنامج حتى الآن ٢٣ دولة من بينها الكويت ومصر ولبنان والسعودية والبحرين.

وقال: إن استفادة المصدرين المصريين من البرنامج تعتبر قليلة جداً على الرغم من أن الحكومة المصرية من الدول الأعضاء المؤسسة في البنك الإسلامي للتنمية، وتبلغ حصتها ٣٤٦ مليون دينار إسلامي ورأس المال المدفوع ١٠٠ مليون دينار إسلامي وتصل حصة مصر في رأسمال برنامج تمويل الصادرات إلى ١٠ ملايين دولار.

وأوضح أن وزير المالية المصري بصفته محافظ مصر في البنك المركزي الإسلامي للتنمية يقوم بعمليات الترويج للاستفادة من التمويلات المتاحة من البنك لمصر من خلال استضافة بعثات عدة من البنك الإسلامي مخصصة لعمليات تمويل التجارة والمشروعات لعقد اللقاءات مع رجال الأعمال المصريين وشرح آليات التمويل المختلفة وإمكان التوسع في التعامل المشترك خلال الفترة المقبلة.

وأعرب زهران عن استعداد البنك للقيام بتمويل أي عملية تصديرية مصرية للأسواق الخارجية تتجاوز قيمتها مليون دولار، وأكد أن أهداف برنامج تمويل الصادرات هو تعزيز وتنمية صادرات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من السلع عن طريق التمويل طويل وقصير الأجل للصادرات الموجهة إلى الدول الأعضاء وغير الأعضاء على السواء، وحول شروط تمويل البرنامج قال محمد عبدالقادر ممثل إدارة تمويل التجارة بالبنك الإسلامي للتنمية: إن تقديم طلب التمويل من قِبَل المصدِّر لا بد أن يكون من خلال الوكالة الوطنية المحددة في الدول مثل المجموعة الدولية للاستثمارات وبيت التمويل الكويتي في الكويت، وفي مصر كل من البنك المصري لتنمية الصادرات والبنك الأهلي المصري وبنك الدلتا الدولي وبنك الاستثمار العربي وبنك الإسكندرية.

وبالنسبة لأهلية الحصول على التمويل يتطلب أن تكون السلع المنتجة أو المصنعة من مدخلات منشأ من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي شرط أن تكون هذه المدخلات بنسبة ٣٠٪ على الأقل من القيمة المضافة للسلع المصدرة.

ويتم التحويل على أساس المرابحة الإسلامية ويمكن للبرنامج أن يمول نسبة ١٠٠٪ من قيمة الصفقة ويمنح المستورد خصماً تحفيزياً بنسبة ٣٠٪ من هامش الربح في حال الوفاء بالدفع الفوري كحافز للسداد.

وتتراوح فترة التمويل بين ٦ إلى ٢٤ شهراً للسلع الاستهلاكية و٣٦ شهراً للسلع الوسيطة والمواد الأولية و٢٠٪ شهراً للسلع الرأسمالية حسب نوعية السلعة ■

٢٧,٦ مليار دولار قيمة عمليات التمويل العربية للعام ١٩٩٧م

صرح الدكتور يحيى بكور المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية أن العمليات التمويلية للصندوق العربي بلغت نحو ٨٨٨ مليون دولار خلال العام ١٩٩٧م... مشيراً إلى أن البنك الإسلامي للتنمية قدم خلال عامي ٩٦/١٩٩٧م الكثير من المساعدات الفنية إلى جانب تمويل الكثير من المشروعات بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأعضاء البنك والمجتمعات الإسلامية، ومن ذلك تمويل ٧٥ عملية و٩٥ مشروعاً و١٦ مساعدة فنية... وبلغ نصيب قطاع الزراعة والصناعات الزراعية من هذه الاعتمادات نحو ٢٤٪، حيث تم توجيه الاستثمارات لتنفيذ نحو ٢٠ عملية في قطاع الزراعة والصناعات الزراعية.

وأوضح مدير المنظمة أن إسهام البنك الإسلامي للتنمية في الدول العربية بلغ ٢٥٪ من إجمالي عمليات التمويل العربية التي تبلغ ٢٧,٦ مليار دولار... كما أسهم في هذه العمليات الصندوق الكويتي بنسبة ٢١٪، وصندوق النقد العربي ٧٪، وصندوق أبو ظبي ٤٪، والمصرف العربي ٥٪.

وقال: إن عدد العمليات التمويلية التي قامت بها الصناديق العربية خلال العام ١٩٩٧م بلغت ٣٤٤٣ عملية... استحوذ قطاع الزراعة والثروة الحيوانية منها على ١٧٪ من إجمالي قيمة ما تم تقديمه... كما استحوذ قطاع الطاقة العربي على ٢٧٪، وقطاع النقل والمواصلات على ١٩٪، والصناعة والتعدين ١٧٪، والمياه والمجاري ٦٪، أما القطاعات الأخرى فبلغت نسبتها ١٤٪ ■

من هدي كتاب الله

قال عز وجل:

(يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)

الحجرات:١٢

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون ما الغيبة»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»

رواه مسلم: ٢٥٨٩/٤



إعداد: سالم الشطي
slm_alshatti@yahoo.com

الادعاء بكذب الإسلام سخيف ومخجل

يقول المستشرق توماس كارليل عن ديننا الإسلامي الحنيف:

«من العار أن يصغي إنسان متحدِّر في هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمداً لم يكن على حق... لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة، فالرسالة التي دعا إليها النبي محمد ظلت، سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان بملايين كثيرة من الناس... فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت مجرد أكذوبة؟!

ولو أن الكذب يروَّج عند الخلق هذا الرواج الكبير لأصبحت الحياة سخفاً وعبثاً، وكان الأجدر بها ألا توجد». (الهداية: ١٩٨١/٨م).

هكذا تكون فقيهاً

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أمُزداد هو أم منتقص، وإن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنَّى تأتيه.

الاتحاد قوة

قال الشاعر:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرَّقوا آحاداً

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسُّراً
وإذا افترقن تكسَّرت أفراداً

طوفان ورب الكعبة!؟

سمع أعرابي أبا المكنون النحوي في حلقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهمَّ ربنا وإلهنا ومولانا صلِّ على محمد نبينا، اللهمَّ ومن أراد بنا سوءاً فأحِطْ ذل السوء به كإحاطة القائد على ترائب الولائد، ثم أرْسِخْهُ على هامته كرسوخ السِّجيل، على هام أصحاب الفيل، اللهمَّ أسقنا غيثاً مريئاً مريعاً مجلجلاً مسحنفراً هزجاً سخاً سفوحاً طبقاً غدقاً مُثْعَنجِراً.

فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة، دعني آوي إلى جبل يعصمني من الماء!!

طعام ... لا فضلة فيه

قال إياس: كنت في الكتَّاب وأنا صبي فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون: إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة.

فقلت للفقيه: ـ وكان نصرانياً ـ ألست تزعم أن من الطعام ما ينصرف في غذاء البدن؟! قال: بلى.

فقلت: فما ينكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم.

فقال لي: ما أنت إلا شيطان!!.

عورة اللسان

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
وحظُّك موفورُ وعِرضك صيِّنُ
لسانك لا تذكر به عورة أمرئ
فكلك عورات وللناس ألسنُ

توكل على الله... يكفيك



قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

التوكل على الله نوعان، أحدهما: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

والثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه.

وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله. فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية. ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضاً، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه.

أصل عظيم

قال الطحاوي ـ رحمه الله: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرّط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كُفر ونفاق وطغيان».

من هو ؟

شخصيتنا لهذا العدد، صحابي جليل، ثامن قرشي يدخل في الإسلام، كان تاجراً ثرياً، هاجر إلى المدينة، ففقد كثيراً من ماله ثم تاجر وربح، أعتق يوم أحد ٣١ عبداً من ماله، وفي مرة تصدّق بقافلة كاملة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى رضي الله عنه، اسمه مكون من ١٤ حرفاً تشكل معاني الكلمات التالية:

صنِّف = ٩ + ١٣ + ١ – العطر إذا انتشر = ١٤ + ١٣ + ٧ – عكس ظالم = ١٢ + ٤ + ٣ + ٥

حيوان مفترس = ١١ + ٨ + ٦

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

حل العدد السابق

الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه



• المسلمون في كوسوفا ضحية الحقد الصربي •

نشرت «الإندبندنت» مقالاً حول الأوضاع السائدة في يوغسلافيا «سابقاً» لمناسبة مرور عشرين عاماً على رحيل رئيس يوغسلافيا السابق «جوزيف بروز تيتو» يقول المقال:

صربيا في حال مزرية من الفقر والعزلة

إعداد: د. عبدالمنعم أحمد
كاتب سوري

بعد عشرين عاماً على رحيل «جوزيف بروز تيتو» الرجل الذي قاد يوغسلافيا السابقة طوال ٣٥ عاماً أصبح كل شيء مختلفاً في هذا البلد المتعدد الأعراق والإثنيات، ولم يبق شيء من شعار الإخوة والوحدة الذي طرحه تيتو سوى الحنين إلى الأيام التي كانت فيها يوغسلافيا مزدهرة واشتراكية.

توفي تيتو في الرابع من مايو العام ١٩٨٠م عن عمر يناهز ٨٨ عاماً ودفن في بلغراد بعد جنازة كبيرة شارك فيها ١٢٠ رئيس دولة، بعد أحد عشر عاماً على وفاته مات شعاره للإخوة والوحدة الذي أبقى على تماسك هذه الدولة لسنوات طويلة. ففي العام ١٩٩١م، اندلعت حروب دموية بين أبناء هذه الجمهورية أسفرت عن تفككها إلى دول عدة مستقلة،

وأدت تلك الحروب والصراعات إلى انهيار اقتصادات الجمهوريات التي كانت جزءاً من يوغسلافيا باستثناء سلوفانيا ذات الأنظمة الغربية.

وبسبب سياسة تيتو القائمة على شعار «لا شرقية ولا غربية» حصلت يوغسلافيا على قروض أجنبية من الولايات المتحدة تزيد عن ٣٠ بليون دولار خلال الفترة التي أعقبت الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات وأصبحت التنمية علامة فارقة لبلاده، وظلت يوغسلافيا طوال ٣٥ عاماً تخضع لشيوعية ذات وجه إنساني وتبنت سياسات فريدة، فيها



مزيج من القمع للمعارضة السياسية وحرية الحركة للجميع، وهو الامتياز الذي لم يكن متاحاً في دولة المنظومة الشيوعية آنذاك، لقد ظل تيتو يوصف دائماً بأنه الكرواتي المحبوب أكثر من غيره لدى الصرب، وبصرف النظر عن محاولات بعض القوميين الصرب لإضعاف دوره خلال السنوات الأخيرة لحكمه، إلا أن الذكريات عن الحياة الرغدة والنظيفة لا تزال حية في أذهان الناس الذين عاصروا تيتو، ويقول أحد المهندسين في بلغراد: إنه لا مجال للمقارنة بين هذه الحياة وأيام حكم تيتو، فقبل عشرين عاماً كنا نفخر بالقول: من أين نحن؟ أما الآن فإننا نحني رؤوسنا عاراً، فصربيا الآن تعيش حالاً مزرية من الفقر والعزلة، وفي السنوات الأخيرة منذ أن تولى «سلوبودان ميلوسوفيتش» السلطة وصف بعض أعضاء النخبة المثقفة والمعارضة القومية نظام تيتو بأنه قمع واستغلال للصرب لسنوات طويلة، وكان معروفاً عن تيتو نمط الحياة البازخ الذي كان يعيشه، ولكن الكثير من الصربيين يشيرون إلى أرملته وأفراد أسرته الذين يعيشون حياة متواضعة الآن.

فالصرب لا يحملون كلهم فكرة طيبة عن تيتو ولا سيما اللاجئين من كوسوفا الذين يقولون إنه عزز قوة الأغلبية الألبانية في كوسوفا على حساب الصرب، وقال أحدهم: إن ذلك كان خطأ تيتو الأكبر.

ولكن المعرفة عن تيتو نادرة في أوساط الشباب ولا سيما الصرب منهم، بل إن معظمهم لا يعرف أين دفن جثمانه، وحين تولى ميلوسوفيتش السلطة، استولى على قصر تيتو، لكنه غادره في أثناء غارات الأطلسي على صربيا، ولم يصب بأذى، حين دمرت الغارات الجوية القصر ■

ظلت يوغسلافيا طوال ٣٥ عاماً تخضع لشيوعية ذات وجه إنساني وتبنت سياسات فريدة، فيها مزيج من القمع للمعارضة السياسية وحرية الحركة للجميع



خمسة إصدارات لمكتب التربية العربي لدول الخليج

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدرت خمسة إصدارات هي:



١ - وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢ - أوليات خطة العمل التربوي المشترك في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣ - مجلة رسالة الخليج العربي، الأعداد (٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥).

٤ - التكامل بين الجامعات ومؤسسات التعليم العام في دول الخليج العربية.

٥ - هل تم تحصينك ضد الأمراض المعدية؟

ويسعى المكتب من خلال هذه الإصدارات إلى إرساء قواعد التعاون التربوي في دول الخليج والقيام بتقويم دوري للعملية التعليمية بمختلف جوانبها وعناصرهاتمهيداً لوضع الخطط الرامية إلى ربط مخرجات التعليم باحتياجات التنمية الشاملة.

دعوة الجماهير مكونات الخطاب ووسائل التسديد



في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، صدر كتاب الأمة السادس والسبعون. هذا الكتاب يمكن اعتباره إلى حد بعيد مكملاً للكتاب الذي سبقه «فقه الواقع... أصول وضوابط»، فهو محاولة لطرح هذه القضية الخطيرة والأساسية للحوار والمناقشة والمفاكرة انطلاقاً من مواصفات الخطاب القرآني، وهو أشبه ما يكون بورقة عمل لفتح ملف هذا الأمر، والتنبه لأهميته، وإغنائه بالدرس والبحث، بعد أن كان تناول مثل هذه الأمور وتقويمها من المحرمات ظناً منا أنها من قيم الدين التي لا يمكن أن يجري عليها الخطأ، بينما هي من التدين والاجتهاد في وسائل العمل، وأنها ممارسات بشرية، تستدعي دائماً تصويباً مستمداً من قيم النبوة ومعايير معرفة الوحي.

لذلك نرى أن تحول الذهنية الإسلامية لطرح مثل هذه القضايا ومراجعتها وإعادة تقويمها، يعتبر مؤشر صحة وبصيرة نور مستقبلية، ومساهمة بصناعة قابليات وتأهيلها لمرحلة نوعية مقبلة، تدرك الماضي وتفقه الحاضر وتبصر المستقبل، وتتمثل أبعاد وخلود المعجزة البيانية الإعلامية ودورها في عمليات التغيير للواقع الإسلامي وحمل الهداية والرحمة للعالمين.

ذلك أن المجاهدة بالقرآن وامتلاك القدرة على وضع الأوعية الإعلامية والوسائل الصحيحة لها، تعتبر اليوم من أعلى أنواع الإمكان الحضاري الإسلامي وميدان المدافعة الثقافية.

أخبار ثقافية

- قررت وزارة الأوقاف المصرية تحويل أكثر من ٦٠ مسجداً في القاهرة إلى مراكز إسلامية تضم مكتبات وعيادات طبية لتقديم الخدمات إلى المواطنين.
- أُنشئ أخيراً في القاهرة فرع للصندوق الدولي للإمام البخاري، ويعد الفرع الجديد هو الأول خارج أوزبكستان ويهدف إلى تعريف العالم الإسلامي بتراث أوزبكستان والجمهوريات الإسلامية والعلماء الذين أنجبتهم تلك البلاد.
- دشنت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية صفحة على الإنترنت تحت عنوان:

http: www- islamest com وتحوي الكثير من المواضيع العامة الخاصة بالطب والصيدلة والعلوم عامة وعلاقة الإسلام بمحدثات الأمور.

- يعقد المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية اجتماعه المقبل في شهر نوفمبر المقبل وسيتم إقامة مؤتمر علمي كبير على هامش الاجتماع السنوي السابع عن العولمة والأمن القومي للدولة الإسلامية.
- تقرر تدريس مادة الدين الإسلامي للتلاميذ في ولاية «تور دارين فستغالن» الألمانية بدءاً من مطلع العام الدراسي المقبل.



قانون إنشاء مصارف إسلامية في الكويت يشترط استخدام البنك لرأسماله في الأعمال التجارية وليس أموال المودعين

كشف رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس الأمة الكويتي النائب عبدالوهاب الهارون عن جانب من مشروع قانون إنشاء المصارف الإسلامية الذي ما زال موضع تمحيص ودراسة من قبل اللجنة قبل عرضه للمناقشة والإقرار في المجلس. فقال الهارون في تصريحه للصحافيين إثر اجتماع اللجنة بمحافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح وبممثل عن بيت التمويل الكويتي: إن البنك المركزي اشترط لإنشاء مصرف إسلامي في الكويت أن يستخدم هذا المصرف رأسماله وليس أموال المودعين في تمويل نشاطاته التجارية أو الأعمال الأخرى، كما وضع البنك ضوابط تتعلق بمجالات ونسب المشاركة بالاستثمار والتي يمارسها المصرف الإسلامي. وشدد على أن تعمل المصارف الإسلامية من خلال شركات تابعة لها فتؤسس مثلاً شركات تختص بالنشاط العقاري، وأخرى بالسيارات، أو المواد الغذائية وغيرها من النشاطات الأخرى التي يرغب المصرف بممارستها.

وقد حرصت اللجنة المالية قبل تقديم تقريرها إلى مجلس الأمة لمناقشته على الاستماع لآراء المعنيين بالمصارف الإسلامية كبنك الكويت المركزي، وبيت التمويل الكويتي الذي يمارس بمفرده على الساحة الكويتية أعمال المصرف الإسلامي، ولكنه لا يخضع للشروط التي يفرضها بنك الكويت المركزي على المصارف التجارية الكويتية، ويمارس بيت التمويل كثيراً من الأنشطة التجارية وغيرها من النشاطات دونما خضوع لقانون محدد يضبط أعمال المصارف الإسلامية، وستستمع اللجنة في وقت لاحق لرأي غرفة تجارة وصناعة الكويت.

وأضاف النائب الهارون: إن محافظ بنك الكويت المركزي أوضح للجنة أمسّ سبل الرقابة التي سيتبعها على المصارف الإسلامية.

وأضاف أن رقابة البنك المركزي تنطلق من المصلحة العامة وحماية أموال المودعين والمساهمين والمشاركين، وإن الأفكار الواردة في مشروع الحكومة الخاص بقانون المصارف الإسلامية تعتمد فلسفة تلك المصارف القائمة على العمل في جميع المجالات وفي التجارة والعقار وغيرها من المجالات الاستثمارية.

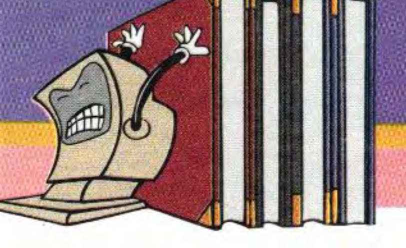
وقال النائب الهارون: إن اللجنة المالية قد طلبت من المجلس تمديد المهلة المعطاة لها لإنجاز قانون المصارف الإسلامية مدة ستة أسابيع أخرى ■

الشركة الدولية للإجارة وآفاق واعدة للاستثمار

افتتاح الشركة الدولية للإجارة بالكويت في السادس من يونيو يصل عدد المؤسسات والشركات العاملة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية إلى عشر شركات إضافة إلى بيت التمويل الكويتي. ولتصبح الكويت إحدى الدول الخليجية الرائدة في السماح لدخول عدد كبير من الشركات الإسلامية إلى الأسواق وهي تتأهب حالياً لإصدار قانون للمصارف الإسلامية بهدف توسعة دائرة المعاملات الشرعية وزيادة عدد المصارف وإتاحة الفرصة للبنوك التقليدية القائمة للتحول لتقدم ألوان العمل المصرفي والاستثماري الإسلامي.

إلا أن الشركة الدولية للإجارة ذات طابع خاص ومهم حيث أُسست هذه الشركة بقانون خاص هو القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٨م برأس مال كويتي أو أجنبي كله أو بعضه وهي بهذا الشكل تتصف بالطابع الدولي حيث بلغ رأسمالها نحو ٥٠ مليون دولار أميركي بمساهمة محلية من قبل بعض المؤسسات المحلية الإسلامية وبمساهمة البنك الإسلامي للتنمية بنحو ٨,٢٥ مليون دولار أميركي.

وتتمثل أهمية تأسيس شركات الإجارة والاستثمار في دولة الكويت في أنها تخدم القطاعين الحكومي والخاص في السوق الكويتي والأسواق المجاورة، كما أنها تواكب التطورات العالمية في مجال تأمين احتياجات السوق عن طريق الإجارة لتنشيط الدورة الاقتصادية وزيادة فرص الاحتكاك مع قطاع الأعمال على المستويين الحكومي والخاص ■



فيلم وثائقي عن القرآن الكريم

أصدر مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية في الرياض «فيلماً وثائقياً عن القرآن الكريم، ناطق بثماني لغات، بتمويل من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية، وسيطرح في الأسواق قريباً.

قال المشرف عن مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية الدكتور مساعد الحديثي إن «الفيلم سيقدم صورة واقعية عن عظمة القرآن الكريم ومكانته عند المسلمين»، لافتاً إلى أن الفيلم يعرض ما تقدمه المملكة العربية السعودية من عناية متكاملة بالقرآن الكريم، بتطبيق الشرع الشريف وتدريسه في المناهج الدراسية ودعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وتنظيم المسابقات الدولية وطباعة المصحف الشريف».

وأوضح أن «الفيلم سيعرض الحقبة التاريخية التي نزل فيها القرآن الكريم وطريقة تدوينه وحفظه».

وبين أن «مدة الفيلم للغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية ٧٥ دقيقة، فيما تكون ٢٠ دقيقة للغات: التركية، والأوردية، والصينية، والإندونيسية، والإسبانية».

العمل في الإسلام ودوره في التنمية الاقتصادية

نوقشت أخيراً في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت رسالة الماجستير التي تقدم بها الطالب محمد هادي محمد وكانت تحت عنوان: «العمل في الإسلام ودوره في التنمية الاقتصادية» وحصل بموجبها على درجة جيد جداً.

انطلق الباحث في دراسته من أن المسلمين يعانون خاصة والإنسان عامة من المشكلة الاقتصادية والتي تتمثل في قصور موارده المالية عن الوفاء بحاجاته الطبيعية مضافاً إليها الحرب الاقتصادية التي يتعرض لها المسلمون بعد التوجه نحو العولمة والتي من بعض إفرازاتها سيطرة القطب الأقوى على من دونه فيعود العالم محكوماً بنظام أحادي القطب يرعى شؤون الأغنياء فقط ورأى الباحث أنه لحل هذه المشكلة ومواجهة هذه الحرب لابد من بناء اقتصادي محكم في أسسه يقام على قاعدة متينة تتمثل في تطبيق إرادة الله تعالى للإنسان من أداء دور الخليفة والمسؤول عن الأعمار ومن خلال هذا البناء تتحقق التنمية الاقتصادية في المفهوم الإسلامي المستند على الكتاب والسنة.

أقباس من قصص السنة

صدر عن الدار العربية للكتاب في القاهرة كتاب «أقباس من قصص السنة» للدكتور عبدالحليم الصعيدي.

وقد تضمن الكتاب مدخلاً يعرِّف بقصص القرآن الكريم والسنة النبوية ومعانيها وميزاتها وأهدافها ويشير المؤلف في هذا الصدد إلى أن القصة في القرآن والسنَّة تعد مدرسة لتهذيب السلوك البشري، وترقيق الطباع الإنسانية عن طريق استنهاض همم الخير في النفوس والعمل على إبراز القيم المعنوية في صورة واقعية.

ويضيف أن القصص تشكل ربع ما ورد في القرآن الكريم، كما أنها تمثل جانباً كبيراً من السنة وهي بذلك تعد باباً يندر وجوده في ديانة أخرى غير الإسلام، واشتمل الكتاب على سبع قصص من السنَّة النبوية زاخرة بأمثلة تجلي مبادئ الإسلام السمحة مشفوعة بالتحليل وما يُستفاد من كل قصة وبيان بعض العظات والعبر والأحكام.

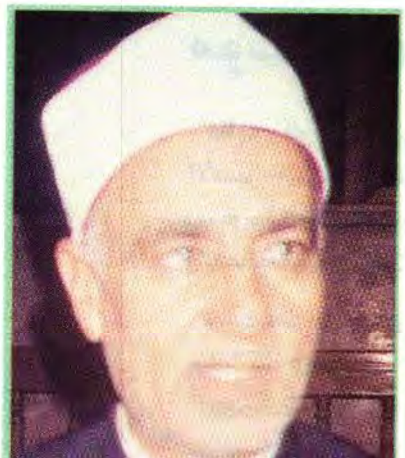
الشخصانية والسلطوية تخترقان الإيديولوجية والنخب العربية

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، صدر كتاب «النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير» للدكتور علي الدين هلال، والدكتور نيفين مسعد، وهذا الكتاب يطرح أهم الخصائص الرئيسة للأيديولوجيات العربية: الشخصانية، التوفيقية، التناقض وعدم الوضوح، أما على صعيد النخب العربية، فيميز الكتاب بين نوعيات ثلاث:

النخب التقليدية التكيفية، النخب الإصلاحية التحديثية، النخب الثورية التعبوية، وقد أوجز الكتاب سمات هذه النخب بالتالي: ضعف الحراك الاجتماعي، السلطوي.



مفتي الديار المصرية: قيادة المرأة للسيارة... أمر جائز



• الدكتور نصر فريد واصل •

أعلن الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية أن قيادة المرأة للسيارة أمر جائز، ولا ينبغي حرمانها من هذا الحق، تحت مبررات إسلامية حتى لا نحمِّل الإسلام مواقف ظالمة، ونعطي الفرصة لخصومه من الداخل والخارج لتشويه صورته.

وقال الدكتور واصل في رده على سؤال لسيدة مسلمة عبر الإنترنت تسأل عن موقف الإسلام من قيادة المرأة المسلمة للسيارة لها، إن المرأة المسلمة مادامت ملتزمة في سلوكها العام بالآداب الإسلامية، وتحترم القواعد المنظِّمة لحركة المرور، وتجيد قيادة السيارة، فلا مبرر لحرمانها من قيادتها لها.

وأضاف أنه ليست هناك محاذير تمنع المرأة من قيادة السيارة مادامت ملتزمة بالآداب العامة، مشيراً إلى ضرورة ألا يشغل المسلمون بالهم كثيراً بالأمور الهامشية.

وقال: إن العالم كله مشغول الآن بالإنجازات العلمية التي حققها العلماء في بلاد الغرب، ونحن في العالم العربي والإسلامي مازلنا نختلف حول قيادة المرأة للسيارة، ومدى مشروعية ذلك.

شركات التبغ تقوِّض جهود منظمة الصحة العالمية

اتهم تقرير جديد لمنظمة الصحة العالمية صناعة التبغ بشن حملة سرية لتقويض جهود الوكالة لمحاربة التدخين، وبمحاولة «تشويه سمعة» المنظمة وخفض ميزانياتها واستخدام خبراء شوهوا بصورة جسيمة نتائج البحث العلمي عن آثار التدخين.

وذكر التقرير كذلك أن «مستشارين» يعملون سراً لحساب شركات التبغ تسللوا إلى منظمة الصحة العالمية لمتابعة أنشطة الوكالة لمحاربة التدخين وأنهم سجلوا بعض الاجتماعات وحصلوا على وثائق سرية.

كتب التقرير «ديفيد كيسلر» مفوض إدارة الأغذية والعقاقير الأميركي السابق مع ثلاثة خبراء دوليين آخرين في الصحة العامة والعلاقات الحكومية بتفويض من منظمة الصحة العالمية في خريف العام ١٩٩٩م.

وطبقاً لتقرير الصحيفة، فإن معظم معلومات تقرير المنظمة تأتي من وثائق إحدى شركات التبغ التي أعلنت خلال دعاوى قضائية ضدها أمام المحاكم الأميركية.

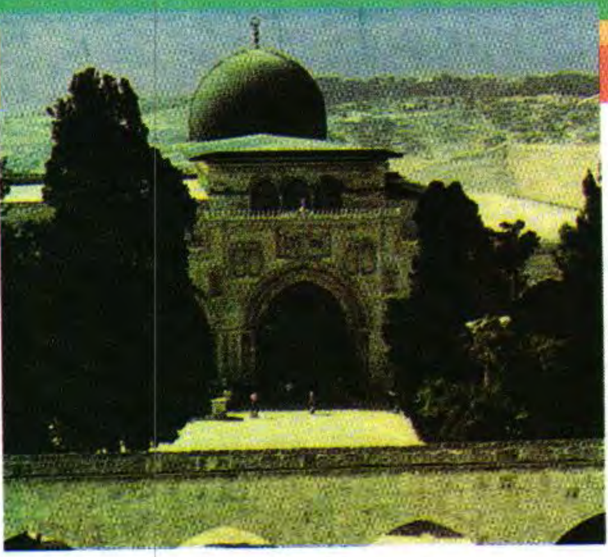
ويعرض أحد فصول التقرير تفاصيل خطة ترجع إلى العام ١٩٨٨م وضعها «جيفري بايبل» الرئيس التنفيذي لشركة «فيليب موريس» وشركاه والذي كان يرأس آنذاك وحدة التبغ الدولية التابعة للشركة لمهاجمة مبادرات منظمة الصحة العالمية لمحاربة التدخين في أنحاء العالم.



ويخلص التقرير إلى أن الكثير من توصيات هذا المخطط لا يزال يطبق إلى اليوم.

ونقلت الصحيفة عن التقرير قوله: «أن وثائق شركات التبغ تبيِّن أنها نظرت إلى منظمة الصحة العالمية وهي وكالة دولية تعمل في مجال الصحة العامة باعتبارها واحدة من أعمالها الرئيسية». كما نقلت عن التقرير أن «الوثائق تبين كذلك أن شركات التبغ حرصت على استراتيجيات عالية لتشويه منظمة الصحة العالمية وإعاقة قدرتها على تنفيذ مهمتها».

وذكر التقرير أن وثائق شركات التبغ بيَّنت أن الصناعة «اعتمدت بشدة على خبراء دوليين وعلميين تربطهم علاقات مالية سرية بالصناعة».



موسيقا على أبواب الأقصى!

نظمت الوكالة اليهودية حفلاً بجوار المسجد الأقصى الأسير، استخدمت فيه أسوار المسجد شاشة سينمائية، ومسرحاً للفرق الموسيقية، حيث عرضت الأفلام السينمائية والدعائية لها، وعزفت الفرق الأناشيد العبرية!.

حدث ذلك والمسلمون يؤدون صلاة العشاء في المسجد، بينما كانت مكبرات الصوت تصدح بالأناشيد والأهازيج اليهودية، العبرية، وتفسد على الناس صلاتهم!.

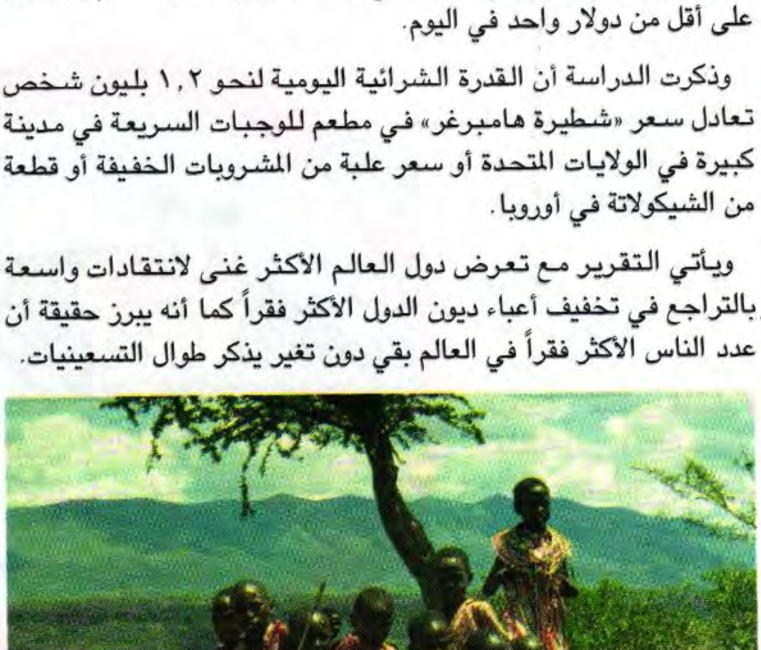
خطيب المسجد الأقصى الشيخ «إسماعيل النواهضة» علّق على ما حدث من انتهاك لقدسية المسجد بالقول إنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها الأقصى لما حدث منبهاً إلى خطورة هذا العمل، ومشيراً إلى أنه يشكل سابقة خطيرة تتنافى وقدسية هذا المكان الطاهر مؤكداً أن مسؤولية حماية المسجد والحفاظ على مدينة القدس ومقدساتها الإسلامية إنما هي مسؤولية جماعية، ويقع عبئها على المسلمين جميعاً.

ربع سكان العالم يعيشون بأقل من دولار يومياً

جاء في دراسة أعدت للبنك الدولي أن نحو ربع سكان العالم يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم.

وذكرت الدراسة أن القدرة الشرائية اليومية لنحو ١,٢ بليون شخص تعادل سعر «شطيرة هامبرغر» في مطعم للوجبات السريعة في مدينة كبيرة في الولايات المتحدة أو سعر علبة من المشروبات الخفيفة أو قطعة من الشيكولاتة في أوروبا.

ويأتي التقرير مع تعرض دول العالم الأكثر غنى لانتقادات واسعة بالتراجع في تخفيف أعباء ديون الدول الأكثر فقراً كما أنه يبرز حقيقة أن عدد الناس الأكثر فقراً في العالم بقي دون تغير يذكر طوال التسعينيات.



مخزون النفط الأميركي الأدنى منذ العام ١٩٧٦م

قال معهد البترول الأميركي: إن مخزونات الولايات المتحدة من النفط الخام انخفضت بأكثر من مليوني برميل لتهبط إلى أدنى مستوياتها في نحو ربع قرن.

وقال خبير بالمعهد: إن مخزونات النفط الخام هبطت ٢,١٤٤ مليون برميل في الأسبوع المنتهي في الرابع من أغسطس إلى ٢٨٢,٦٠٢ مليون برميل، وهو أدنى مستوى لها منذ مارس العام ١٩٧٦م عندما سجلت ٢٦٥,٨ مليون برميل.

يأتي هذا الانخفاض في أعقاب إعلان معهد البترول سحب تسعة ملايين برميل من مخزون النفط الأميركية في الأسبوع المنتهي في الثامن والعشرين من يوليو ٢٠٠٠م، وهو ما أحدث صدمة في السوق البترولية التي تنتظر منذ فترة زيادة في الإمدادات من دول أوبك.

وفي وقت سابق من هذا الصيف قالت المملكة العربية السعودية العضو البارز في أوبك إنها تعتزم زيادة إنتاجها من النفط الخام.



مسلمو أوروبا الشرقية يعانون الجهل بالإسلام

يعتبر الجهل بتعاليم الشريعة الإسلامية من أبرز المشكلات التي يعاني منها كثير من المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وبخاصة في أوروبا التي رزحت تحت نير الحكم الشيوعي الغاشم حقبة طويلة من الزمان.

وقد أجمع عدد من قيادات العالم الإسلامي والمواطنين المسلمين على أن تغييب الدين الإسلامي، ومنع تدريس المواد الدينية إبان فترة الحكم الشيوعي لهذه البلدان، إضافة إلى بعدها عن العالم الإسلامي، وتقصير المسلمين بعد زوال الحكم الشيوعي - هذه الأسباب الرئيسة - هي التي أدت إلى تفاقم هذه المشكلة.

وحسبما تذكر وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» فقد أوضح مفتي المجر الشيخ «سلطان بولك» أن الجهل بالإسلام في أوروبا الشرقية سببه الإعلام السلبي، وعدم مواجهته بإعلام صحيح، وأن سبل معالجة هذه المشكلة هو تكثيف المطبوعات والمنشورات، والكتب، التي تبرز التوجه الحقيقي للإسلام.

ومن جانبه قال مفتي بلغاريا الشيخ «مصطفى عليش» إنه يجب إرسال طلاب من مسلمي أوروبا الشرقية إلى الجامعات الإسلامية لدراسة الشريعة الإسلامية، وتنظيم دورات تدريبية لتأهيل الأئمة، وترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية، وإقامة المخيمات الإسلامية لشباب وشابات المسلمين.

ويرى مفتي رومانيا أن على المسلمين مضاعفة جهودهم في مجال إنشاء المراكز الإسلامية داخل أوروبا الشرقية، وتزويدها بالمعلمين الأكفاء.

أما الدكتور فلاح مصالحة - رئيس الجمعية الإسلامية في المجر - فيقول: إن على المؤسسات الإسلامية الكبرى - الخيرية منها أو الحكومية - مثل رابطة العالم الإسلامي، والأزهر الشريف، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ووزارات الشؤون الإسلامية، وغيرها من الهيئات، أن تقدم ما تستطيع من الكتب الإسلامية المترجمة، ومعاني القرآن الكريم المترجمة، وإرسال الدعاة والأئمة والمدرسين، كل مدرسة حسب إمكاناتها، وتخصصها.

ولاية نيجيرية سابعة تعتزم إعلان تطبيق الشريعة

أعلنت ولاية سابعة في شمال نيجيريا هي «ولاية يوبي» عزمها على تطبيق الشريعة الإسلامية كما أفاد مصدر رسمي في هذه الولاية يوم ٢٠٠٠/٨/٨م، وأعلن مكتب حاكم «ولاية يوبي»، بكر أبا إبراهيم أن الأخير وقع مشروع قانون يفرض تطبيق الشريعة اعتباراً من الأول من أكتوبر في هذه الولاية.

وبذلك تصبح «ولاية يوبي» سابع ولاية في شمال نيجيريا تعتمد تطبيق الشريعة منذ عودة السلطة إلى حكومة مدنية في العام ١٩٩٩م.

وقد أثار تطبيق الشريعة الإسلامية جدلاً كبيراً في هذا البلد المتعدد الأتنيات والطوائف، كما تسبب باضطرابات ومواجهات بين المسيحيين المتحدرين من جنوب البلاد، وبين المسلمين في الشمال، ما أسفر عن سقوط مئات القتلى.

مطالبة بتغيير القوانين الاقتصادية في العالم

طالب المدير العالم لمنظمة العمل الدولية جوان «سومافيا» في خطاب مهم له في روما، وبحضور أصحاب الأعمال، أن يتحدوا للسعي نحو تحقيق تضامن عالمي من أجل توافر العمل اللائق للجميع، كما نادى «سومافيا» وهو يخاطب نحو ٢٠٠ ألف مشارك بالبحث في القوانين والسياسات التي تحكم اقتصادنا العالمي وذلك حتى نمد الاقتصاد بالأساس الأخلاقي الذي يفتقر إليه، بحيث تعود المنفعة على الأكثرية من الناس وليس على القليل منهم فقط.

كما أشار إلى أهمية مواجهة الإحساس المتنامي بعدم الأمان الذي يغزو بيوت العديد من العائلات في العالم، وطالب باتخاذ خطوات سريعة انطلاقاً من قيمنا، للعمل بمبادئ العدالة والمساواة والشفقة في حياتنا اليومية، وأن نبدأ من إشعاع الألفة داخل منازلنا وفي تفاعلنا مع العالم الخارجي، كما طالب باستخدام المعايير الأخلاقية عند اتخاذ القرارات، وأن يشارك الجميع في ذلك من خلال التأثير على متخذيها، بأن نجعل صوتنا مسموعاً، وأن نسعى إلى التضامن من دون حدود.

ونادى «سومافيا» بأهمية تعزيز معايير عمل جوهرية بحيث تصبح أسساً اجتماعية للاقتصاد العالمي، وتعزيز حق العمال في التنظيم والتفاوض، وجعل المساواة بين الرجل والمرأة حقيقة، والتصديق على اتفاقية منظمة العمل الدولية الجديدة التخلص من أبشع صور عمالة الأطفال في العالم وتطبيقها بدقة.

تذاكر «شووت» الخاصة بمباريات كرة القدم

هـذه الـفـتـاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفـتـاء والبحوث الشرعية فـي وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية فـي دولة الـكـويـت. والمجلة على استعداد لـتـلـقـي الاسـئـلـة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

يـتـداول الـنـاس هـذه الأيـام تـذاكـر «شووت» الخاصة بمباريات كرة القدم، ويتم السحب عليها على جوائز عدة، وقد سمعنا بأن هيئة الفتوى الموقرة بوزارة الأوقاف أفتت بجواز هذا العمل، ولكنْ هناك نقاط مهمة ربما لها أثر في الحكم الشرعي الخاص بهذا العمل، وهي كالتالي:

١ ـ بعض الناس يشتري هذه التذاكر ولا ينوي حضور هذه المباريات ولكن هدفه الدخول في السحب على هذه الجوائز فقط.

٢ ـ بعض الناس يشتري عدداً كبيراً من هذه التذاكر بهدف دخول السحب.

٣ ـ استغلال بعض الفتيات لبيع هذه التذاكر في الأسواق والسحب الفوري هناك.

فالرجاء التكرم ببيان الحكم الشرعي في ظل هذه الأمور.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كان ثمن التذاكر المخصصة لدخول المباريات لن يزيد من أجر الدخول في السحب على الجوائز، أي أن الدخول في السحب سيكون بغير مقابل مالي، وأن ثمن الجوائز لن يكون من ثمن هذه التذاكر، ولكن من الشركة التجارية الراعية للمشروع مقابل وضع شعارها على التذاكر، فإنه جائز شرعاً، هذا ما لم يقصد المشتري للتذاكر الجوائز دون حضور المبارة، فإن قصد ذلك كان حراماً لما فيه من المقامرة، وفي كل الأحوال يجب أن يكون عدد التذاكر المباعة لحضور المبارة مساوياً لعدد المقاعد المخصصة لحضورها في الملعب، وأي زيادة في هذا العدد تكون تغريراً ومقامرة، وهو حرام شرعاً، أما إذا كانت الجوائز مأخوذة من ثمن التذاكر فلا يجوز لما فيه من المقامرة.

وأما الاستعانة ببعض الفتيات في بيع التذاكر، فإنه لا يجوز إلا إذا كنَّ ملتزمات بالضوابط الشرعية من حجاب، وعدم تبرج وزينة، وعدم الاختلاط بالرجال، وعدم التكسر بالحديث، وكانت الحاجة ماسة إلى مزاولتهن هذا العمل.

شهادات البنوك

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

انتشرت أخيراً من قِبَل بعض البنوك شهادات بأسماء مختلفة مثل شهادة الدانة وغيرها، حيث يقوم الشخص بإيداع شهادة بقيمة معينة أكثرها ٥٠ ديناراً وتدخل هذه الشهادة في سحوبات شهرية، والفائز في السحب يحصل على مبلغ بين مليون دولار أو أكثر. أفتونا مأجورين حول جواز المشاركة فيها؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

شهادات البنوك المستفتى عنها التي تعني وضع مبلغ من المال في بنك ربوي مقابل الحصول على حق الدخول في سحب قد يربح فيه سيارة أو مبلغاً من المال أو غير ذلك من الجوائز مع الحق في استرداد المبلغ المودع في أي وقت أو بعد وقت معين هي قروض، والحق في دخول السحب المستفادة منها هو فائدة ومنفعة للمقرض وعليه: فإن العملية المسؤول عنها هي عملية محرَّمة لما فيها من الربا، يُضاف إلى ذلك أن في هذه العملية شبهة المقامرة، وهي محرَّمة أيضاً.

يسر خدمة الفتوى بـالـهـاتـف تـلـقـي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظـهـرا ومـن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

أهل الكبائر إذا ماتوا

عُرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

معلوم أن أهل الكبائر من هذه الأمة إذا ماتوا عليها موكول أمرهم إلى الله تعالى - في مذهب أهل السنة والجماعة - إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم يوم القيامة، فهل تعلق أمر العذاب أو عدمه بمشيئة الله تعالى خاص بيوم القيامة فقط، أم أنه يشمل كذلك مرحلة البرزخ - القبر - باعتبار أن القبر أول مراحل الآخرة وأن من مات قامت قيامته.

أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل - كما قرر العلماء - أنه لا يجب شيء على الله تعالى، بل الثواب فضله، والعقاب عدله، قال تعالى: (لا يُسأل عما يفعل) الأنبياء:٢٣.

وما دام مرتكب الكبيرة الذي لم يتب ومات على ذلك داخلاً تحت المشيئة المفهومة من قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء:٤٨، كما قرر علماء أهل السنة فلا مانع من أن تكون مشيئة الله تعالى بالعقاب أو بالعفو تشمل القبر ويوم القيامة معاً حيث إنه لم يرد في القرآن الكريم أو السنة النبوية ما يخصص تعلق المشيئة بيوم القيامة فقط، ولا حرج على فضل الله.

مبادلة العسل والزيت

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أ - هل يجوز مبادلة عسل السدر من نوع «دوعني» وهو النوع الأطيب والأجود في السوق والأغلى ثمناً بأي عسل سدر من نوع آخر أرخص ثمناً وجودة مع زيادة في الوزن، كأن يأخذ الإنسان عدد ثلاثة كيلوات من النوع الرخيص في مقابل كيلو واحد من عسل «دوعني» علماً بأن كليهما عسل شجر السدر.

والنوع الثاني الأرخص ليس مغشوشاً بل عسل أصلي كما تفيد المختبرات المختصة، لكنه أرخص وأقل جودة من النوع الأول العسل «الدوعني».

ب - وإذا كانت البضاعة زيتاً للزيتون في مقابل زيت آخر أقل جودة وأرخص سعراً فهل تأخذ الحكم نفسه؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

أ - العسل من الأموال الربوية باتفاق المذاهب الأربعة، لأنه موزون ومطعوم ومدَّخر ومقتات به، وعليه فلا يجوز مبادلة بعضه ببعض إلا مثلاً بمثل، يداً بيد، سواء اتحدت الجودة أم اختلفت، لأن الجودة في أموال الربا ساقطة الاعتبار.

ب - ومثله مبادلة الزيت بالزيت المستفتى عنه ولو كان أقل جودة منه.

مقهى للإنترنت

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

ما الحكم الشرعي لمن أراد أن يفتتح مقهى للإنترنت؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

«الإنترنت» بأجهزته وبرامجه وسيلة تستعمل في الخير، كما تستعمل في الشر، فإن استطاع المستفتي طالب الترخيص لمقهى «الإنترنت» أن يصفِّي برامجه من المفاسد، ويراقبها بالطرق المتاحة، فلا مانع منه شرعاً، إذا خصص فيه أماكن للرجال، وأخرى للنساء، لئلا يحصل الاختلاط المحرَّم بينهم. وإذا لم يستطيع ذلك وغلب على ظنه أن المستخدمين أو بعضهم سيستخدمونه في المفاسد فلا يجوز، سداً للذريعة.

إمام مقطوع اليد

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

تقدم للوزارة أحد الراغبين في التعيين بطلب للعمل في وظيفة «إمام» علماً بأنه مقطوع اليد، فما حكم إمامة مقطوع اليد؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- لا مانع شرعاً من إمامة مقطوع اليد عند جمهور الفقهاء.
- ويرى البعض أنه تكره إمامته إذا وجد في القوم غيره ممن يصلح للإمامة.
- وعليه فلا ترى اللجنة مانعاً من تعيين مقطوع اليد إذا كان مستوفياً شروط الإمامة.

هموم الإعلام العربي

بقلم: شعبان محمود شعبان
كاتب مصري

نحن نريد أن نقنع الناس بقضايا لا يعرفون عنها سوى القليل ونريد أن نثير اهتمامهم بهذه القضايا وأن نصل إلى إقناعهم بأحقية وشرعية مواقفنا من هذه القضايا.

كل ذلك يحتاج إلى كلام كثير يُقال بأشكال وأساليب مختلفة، لكن أي كلام يُقال ما هو الكلام الذي يمكن أن يثير الاهتمام والذي يمكن أن يقدم معلومات وافية تؤدي لإدراك جوانب القضية، ثم الذي يؤدي للاقتناع بأن موقف العرب جدير بالتأييد أو بأنه يستحق الدفاع عنه.

بديهي أن إقناع الناس بذلك سيتم في فترة ليست قصيرة كما أنه سيتم على مراحل، بدءاً بمرحلة إثارة الاهتمام وانتهاء بمرحلة الاقتناع ثم التأييد.

وكل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى رسائل مختلفة لتحقق فعلاً الغرض المطلوب في نهاية كل مرحلة وهو إثارة الاهتمام أو الإدراك أو الاقتناع أوالتأييد.

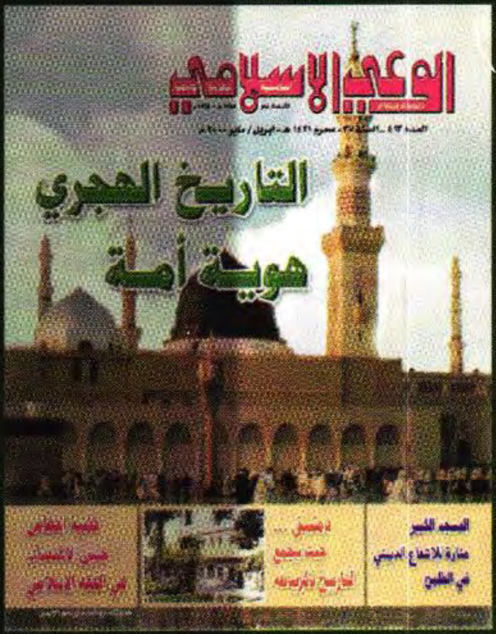
ومن المعروف أن كل شعب أو مجموعة من الشعوب لها خصائص نفسية وظروف معيشية تختلف عن غيرها، وإقناع كل شعب أو مجموعة شعوب يحتاج إلى رسائل تختلف عما يحتاجه شعب خصوصاً أن الرسائل الناجحة لابد أن تتلاءم وتراعي ظروف حياة الشعب الذي توجه له. فالرسائل التي توجه للشعب الإنكليزي من الضروري أن تختلف عن الرسائل التي يمكن توجيهها للشعب البولندي، بل إنه في ظل خطة إعلامية ناجحة معدة إعداداً تفصيلياً فإن الرسائل التي توجه للشعب الإنكليزي قد لا تكون ملائمة لبقية الشعوب البريطانية سواء في اسكتلندا أو إيرلندا.

ومن بين الرسائل التي كانت تبثها إسرائيل لإفريقيا مثلاً، قولها إن التنمية الاقتصادية فيها تعتبر نموذجاً لشعوب العالم الثالث، فهي دولة صغيرة، مستقلة حديثاً، وذات موارد قليلة ورغم ما نعلمه عن عدم صحة المضمون الإسرائيلي عن الخداع الذي يتضمنه إلا أنه كان يستهوي شعوب القارة التي لم تكتشف الخداع الإسرائيلي إلا أخيراً.

والذي نريد قوله:

إن المضمون الإعلامي لا يترك لمجرد الصدفة ولا يجب أن يأتي عفو الخاطر وإنما يجب أن يأتي نتيجة دراسة خواص ومميزات الشعوب التي سيقدم لها، كما يجب أن يكون المضمون الإعلامي مؤثراً في تلك الشعوب وإلا فلا معنى للعمل الإعلامي كله ■





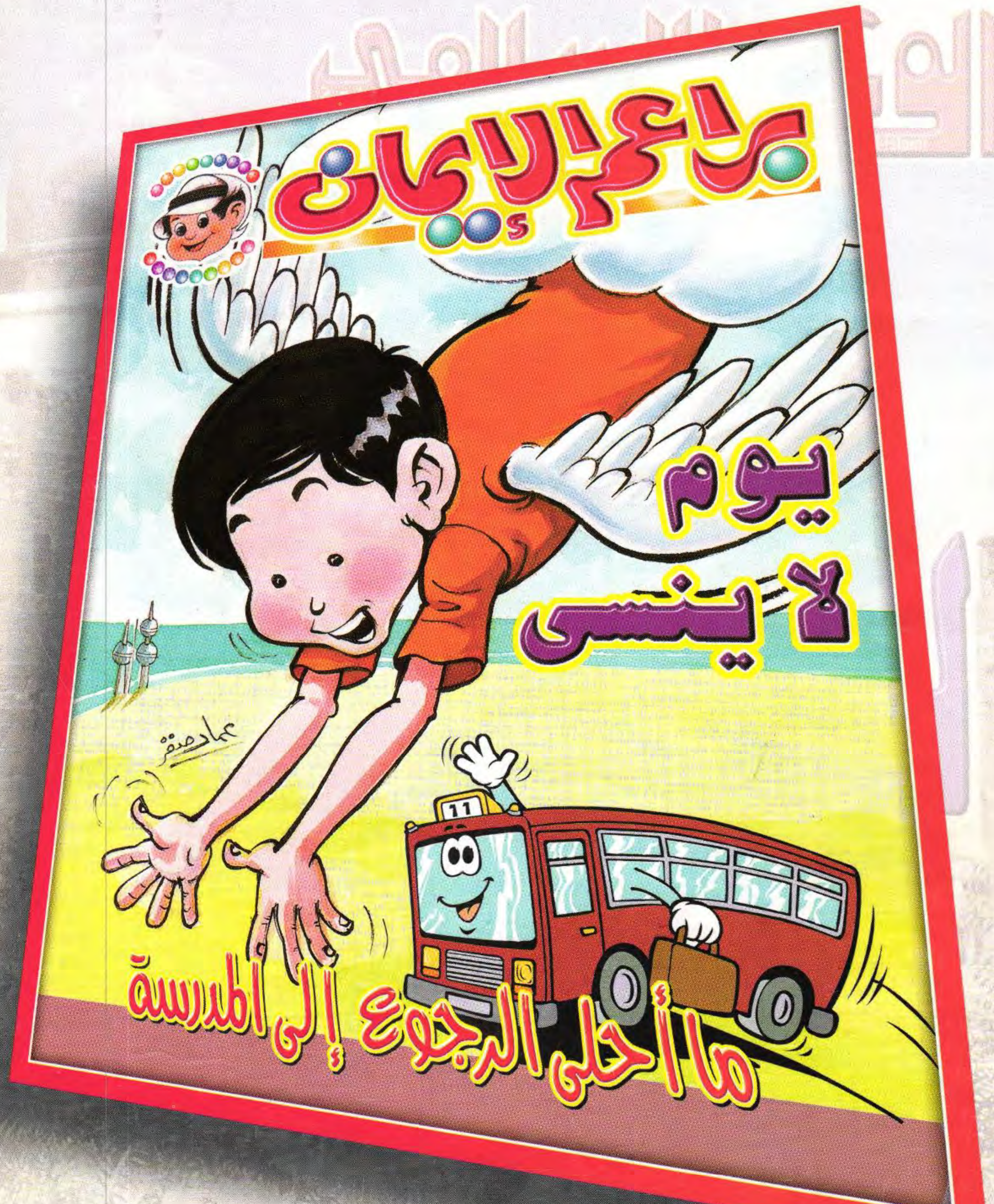
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei



هدية العدد

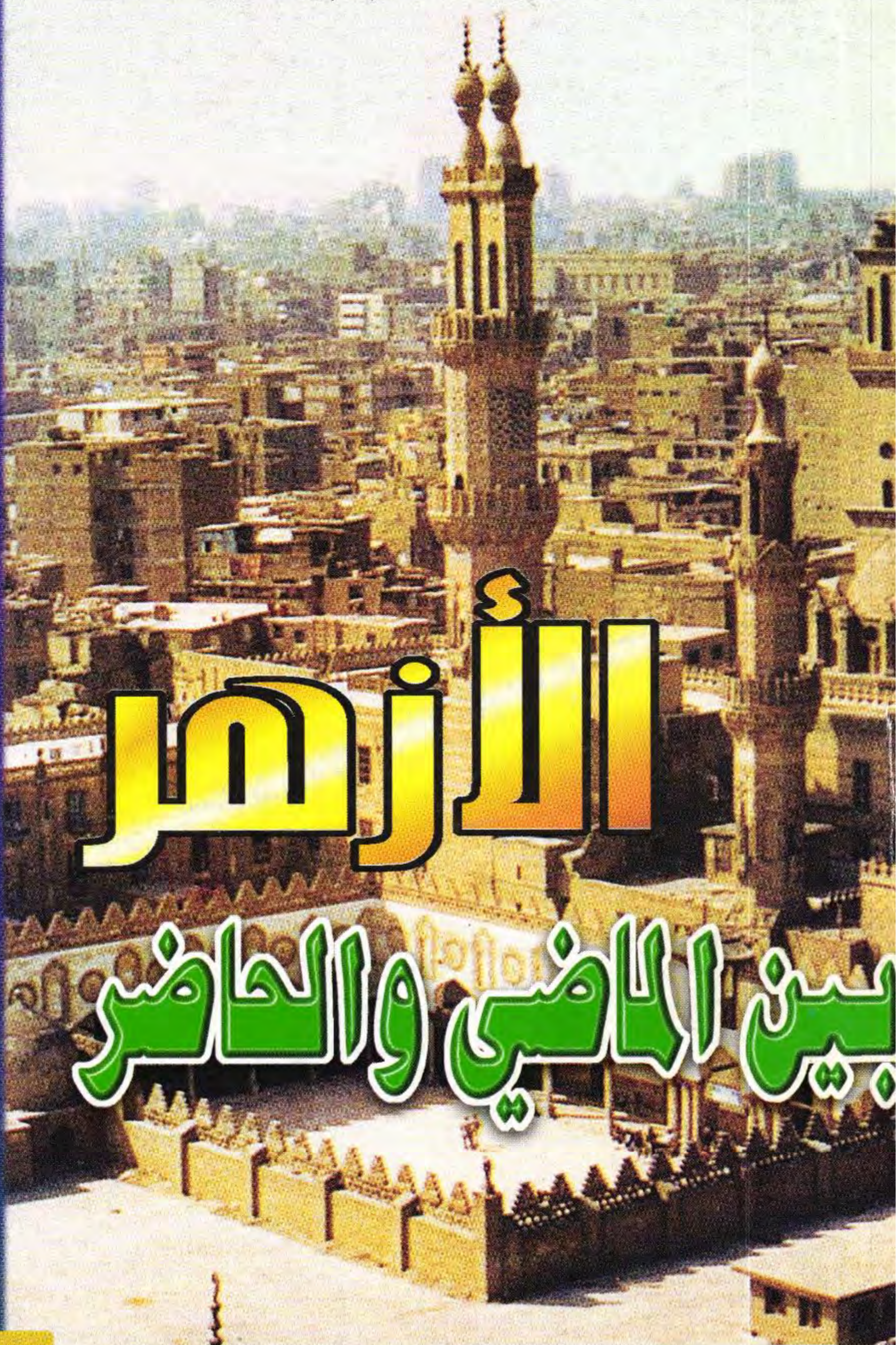
الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤١٩ ـ السنة ٣٧ - رجب ١٤٢١ هـ - سبتمبر/أكتوبر ٢٠٠٠ م



الأزهر
بين الماضي والحاضر

لجنة التعريف بالإسلام

ستة آلاف إمرأة أشهرن اسلامهن في الكويت

افتحوا الحدود أمام الخير المقبل



التكييف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة

هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي
al-Waei al-islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 419 - السنة السابعة والثلاثون - رجب 1421 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2000 م

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ١٠ جنيهات • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧ ريالات • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١٫٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

كلمة العدد

الأمة وقضايانا المعاصرة

قراءنا الكرام:

يصادف صدور هذا العدد الذي بين أيديكم حلول مناسبة الإسراء والمعراج، وقد اكتفينا بنشر مقال واحد حول هذه الذكرى العطرة نظراً لقيام المجلة في العدد الماضي بفتح ملف متكامل عن القدس العربية المسلمة وما تتعرض له اليوم من مكائد ومؤامرات صهيونية.

لقد ركزنا في هذا العدد على بعض القضايا المعاصرة التي تواجه أمتنا في حاضرها مستهدفة وجودها ومستقبلها وتهميش دورها الحضاري والإنساني الفاعل، ومن هذه القضايا قضية العولمة، والإشكالية القيمية في عصر العولمة، وهل نحن مع العولمة أم ضدها؟ وقضية الديموقراطية وعلاقتها بالإسلام والعلاقة بين السلطات في الدولة الإسلامية، وقضية انهيار الدول والحضارات والعوامل الداخلية والخارجية لهذا الانهيار، كما ناقشنا مقولة «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»... كل هذه القضايا وغيرها تجدونها في ثنايا هذا العدد، آملين منكم التفاعل الإيجابي معها من أجل ترشيد مسيرة الأمة وتوجيهها في معارج التقدم والازدهار، والله الموفق لما فيه الخير وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزيبير

في العدد

تحقيق

لجنة التعريف بالإسلام ترعى الجاليات وتعتني بالمهتدين



لجنة التعريف بالإسلام مؤسسة دعوية تعليمية تكرِّس جهودها لخدمة الجاليات المقيمة في الكويت من المسلمين وغيرهم، كما تعتني بالمهتدين عناية خاصة من خلال تعليمهم أحكام الدين الحنيف واللغة العربية...

9

قضايا

التكييف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة

طبيعة انتخاب عضو مجلس الأمة وعمله بصورته الراهنة أمر جديد على الفقه الإسلامي ولذلك فإن التكييف الشرعي لعمل عضو مجلس الأمة الآن هو رأي يحتمل الصواب والخطأ وهو محل اجتهاد العلماء.

48

دراسات

الثقافة والسياسة

تتقاذف العالم الإسلامي اليوم أفكار ومذاهب شتى، وضعته وجهاً لوجه أمام مشكلات الحضارة بعيداً عن نماذجه السلفية الأصيلة، ومن هنا باتت الحاجة ماسَّة لربط السياسة بالجذور الحضارية لهذه الأمة.

58

الوعي الإسلامي
العدد 419
رجب 1421 هـ
سبتمبر / أكتوبر 2000

الفهرس

افتحوا الحدود أمام الخير المقبل

لاتكاد تخلو دولة في عالمنا العربي والإسلامي من حواجز ثقافية، ومن أدوات الرقابة والتفتيش على الإصدارات والمطبوعات والمجلات التي تنشر روائع حقائق حضارتنا الإسلامية الزاهرة ومنابعها الصافية وأيضاً الجوانب المشرقة لديننا الحنيف، والتي تحمل في طياتها بلسم الخير إلى شعوب العالم الإسلامي.

في الوقت الذي يتحدث عالم اليوم عن نظريات العولمة والانفتاح الإعلامي، والفضائيات التي ازدحمت بها آفاق الدنيا وما تبثه من قيم ومفاهيم لا تمت إلى روح ومبادئ أمتنا الإسلامية بصلة.

وأمام هذا الطوفان الثقافي تقف وزارات الإعلام في كثير من دولنا حاجزاً أمام تدفق وانتشار بعض المجلات والصحف الملتزمة بثوابت هذه الأمة وقيمها الفاضلة وتحجم عن نشر وتوزيع هذا النبع الخيّر إلى شعوبها وشبابها متعللة بأسباب سياسية وقضايا تمسُّ المصلحة العليا لها.

وهذه أسباب غير منطقية، كما أن بعض الحكومات لا تدري مدى الخير الذي سيجنيه مثقفوها من دخول هذه المجلات والصحف.

ونحن نسوق هذا الحديث عن رقابة وزارات الإعلام في عالمنا العربي، ونبين أن مجلة الوعي الإسلامي هي محل ترحيب وانتشار في أكثر الدول العربية والإسلامية التي فتحت أبوابها لهذا النبع الخيِّر الذي ينبع من دولة الكويت والذي يعتبر كهدية تقدم لكل شعوب العالم الإسلامي، فهي تطرح الفكر الإسلامي، وتوقظ الروح الإسلامية بعيداً عن الخلافات المذهبية والطائفية والسياسية.

وإننا إذ نتحدث عن هذا فإنما نتحدث عن عموم المجلات والإصدارات الإسلامية التي لا تقل خيراً أو نفعاً عن ما نطرحه في مجلتنا الوعي الإسلامي التي تعتبر وغيرها من المجلات الإسلامية روافد ثقافية أصيلة لإنعاش وتثبيت الروح الإسلامية وتأصيل هويتها في نفوس أبنائها، في الوقت الذي نرى بعض المجلات والإصدارات الغربية التي تنفث سمومها وعقائدها الدخيلة على مجتمعنا. تتصدر المكتبات ودور النشر في معظم الدول الإسلامية وتمر عبر مقص الرقيب دون حسيب، فهل بدأت رياح العولمة تهب علينا؟

وهل أصبح هذا السيل الثقافي الآتي من الغرب أكثر نفعاً لشبابنا وأبناء أمتنا من نبع الخير الذي يعرض سماحة الإسلام وتعاليمه وقيمه وبطولاته؟ وهل يدفع بشبابنا إلى التنمية الحقيقية في مجالات العمل كافة ويؤكد لهم ولاءهم لأوطانهم ولأمتهم.؟!

إننا نناشد وزراء الإعلام في الدول الإسلامية إلى مراقبة قوائم الصحف والمجلات والإصدارات الممنوعة لديهم، وفتح المجال وإفساحه لعشرات الصحف والمجلات التي تحمل لواء عقيدتنا الصافية. ومعالم حضارتنا الإسلامية السمحة، وترفع منارة الفكر الأصيل التي تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الاعتدال بعيداً عن التعصب المذهبي والخلافات السياسية.

إنه نبع الخير الصافي فلا تحرموا شعوبكم منه... افتحوا الأبواب وارفعوا القيود وسترون في ذلك خيراً كثيراً لكم ولشعوبكم. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

رئيس التحرير

الافتتاحية

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أنا القاتل والقتيل

لو دفعت إسرائيل نصف ثروتها من الدولارات لتحقيق نصف ما تحقق لها من تخريب وتدمير على أرض العرب اليوم، ما تحقق لها هذا الحلم الذي لم يدر يوماً في خلدها. ماذا نرى... ماذا نسمع، ماذا يحدث، ماذا جرى لنا، ماذا أصابنا، وقد سرقنا الزمان الحاضر، ونسينا الزمان المقبل، لم نعد ننظر إلا تحت أقدامنا لا نرى إلا مصالحنا الشخصية بعيداً عن مصلحة الوطن.

كأننا نعيش فترة زمنية بعينها من هذه الفترات التي تسبق زوال الأمم وانهيارها نكره بعضنا بعضاً... نحرق بعضنا بعضاً في عالم ملبد بالضياع والغيوم. مؤشرات تؤكد للعميان، هذه الحقيقة. خصوصاً بعد أن ألغينا عقولنا تماماً وأصبحنا كالأغنام. الشعب تائه... ضائع وسط هذا الطوفان... أو الفيضان والغثيان من هذه العقول المهترئة الخاوية البرامج والأهداف، العاجزة، الغائبة الغارقة في بحور اللامبالاة، المتناحرة.

حضارة عربية إسلامية عريقة أصبحت بمفهوم العصر مريضة تهددها اليوم حضارة صهيونية وهمية عمرها خمسون عاماً فقط.

إنها معركة خاسرة بين المتناحرين الغافلين من أبناء هذا الوطن الواحد. لأنني فيها الطاعن والطعين.. أنا فيها القاتل والقتيل أنا فيها السكين، هذا ما نود أن نوضحه وننبه إليه، أيها الغافلون، ومن خلال هذه السطور المتواضعة التي تهدف فقط إلى جمع الشمل بين الأخوة الأعداء واليقظة إلى ما يدور ويُدار لنا اليوم وفي المستقبل القريب.

مَنْ وراء كل هذا؟ لمصلحة مَنْ؟ هل تصورنا يوماً ما أن نصل إلى ما وصلنا إليه من تمزق وتخبط وضياع... وانحلال وفساد.

مخطط خبيث، ولكنه جيد التخطيط والتكتيك، والتنفيذ والنتائج، لتدمير عقيدتنا بسهولة أولاً، لقد نجحوا حتى الآن إلى حد ما، ومن هنا نصرخ انتبهوا أيها المسلمون... اليهود قادمون... قادمون... قادمون ■

علي سليم . بورسعيد . مصر

شكرا لكم

شكراً لاشتراككم في قائمة دليل المواقع العربية البريدية التي نهدف من ورائها، إلى اطلاعكم على أحدث مستجدات الموقع بالإضافة إلى بعض الأفكار والحلول في مجال الكمبيوتر والإنترنت كلما تيسر لنا ذلك، وتقبلوا تحياتي. ■

خالد الردادي

الأسرة في ظلال الإسلام

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فالأسرة بالنسبة للمجتمع بمثابة العمود الفقري بالنسبة للجسم، الذي هو سبب قيام الجسم واتزانه، وأي اختلال في أحد فقراته يتأثر الجسم ويتألم، وتظهر أعراضه، كذلك الأسرة، فأي اختلال في وضعها واستقرارها ينعكس على صورة المجتمع، إذ هي مرآته التي يُرى بها أمام المجتمعات الأخرى، وكذلك الجسم السليم له جهاز مناعي قوي، فلا شك أن الأسرة المسلمة الملتزمة بشرع الله هي أقوى جهاز مناعي للحفاظ على المجتمع وصيانته من كل ما يحيط به ■

أشرف محمد السعد . مصر

رسائل خاصة

● **الأخ بلال عبدالقادر حشادي:**
نشكرك على ملاحظاتك القيّمة، وقد أبلغنا قسم التوزيع بها فنرجو إخطارنا بوصول الأعداد المطلوبة، أما عنوان مركز البحوث والدراسات القطرية فهو: ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - فاكس ٤٤٧٠٢٢.

● **الأخ منجي بن العبيدي - تونس:**
المجلة ترحب بك وتأمل أن تصلنا منك قريباً بعض المواد الإعلامية ليصار إلى تقويمها حسب قواعد النشر وشكراً.

● **الأخ حسان محمد - تطوان - المغرب:**
يمكنكم مراسلة وزارة التجارة في الكويت من أجل الحصول على ما تطلبه من عناوين تجارية وصناعية.

● **الشيخ صالح بن زايد صالح - الإمارات العربية:**
المجلة ترحب بكل ما يردها من مقالات وتخضع قبل النشر لعملية تقويم.

● **الأخت سعاد جمعة العبري - سلطنة عمان:**
ما ورد في المقال المذكور يعبِّر عن رؤية العدو الصهيوني وكيف يفكر؟ ولا يعبر عن وجهة نظر المترجم.

الدم الهارب

الـدم: لا شـك أن كـل إنـسـان تمـلأ عروقـه كريـات الـدم الحمـراء منـهـا والـبـيضـاء ولكـن هـذا الـدم ذو الـلـون الأحمـر المتمـثـل فـي صـورة قـطرات صـغيرة تمـلأ العروق تتضخـم بعض الوقت إذا انفعل صاحب الدم وتهدأ في معظم الأحيان. هذا الدم الذي يسير في العروق بطبيعته فلا يحدث له أي نوع من أنواع الاضطراب أو الذبذبة.

كذلك هو لا يحن ولا يتأثر ولا يميل ولا يجترئ على أن يدفع صاحبه إلى الاقـتـراب مـن شـيء إلا لمـن جـاز لـه الاقـتـراب مـنـه، سـواء كـان اقـتـرابـاً مذموماً أو ممزوجاً، وهناك من الدم ما هـو غير ذلك، فـهو لايعـرف لنفسـه حدوداً ولا للسير طريقاً فتراه يتخبط ويصـطدم كـثيراً ويـتعـدى حدوده ولا يبالي. هذا الدم هـو الدم المعذب لأنه حينما يجد نفسه سينكشف بعد أي اصـطدام له أو اعتداء على حد من حدود الغير بغير الحق، تراه يفر من مكانه إلى أسفل الجسد ويولي هارباً من شدة الخوف.

والناس ثلاثة في أنواع الدم هذا.
فالأول هو المتمتع.
والثاني فهو الغائب.
والثالث فهو المعذب.

الأول: وهـو المتمتـع فـلا شـيء يشوبه لأنه استغنى عن كل شيء لأنه يمتلك كل شيء فكان حقاً له أن نسميه بالدم الحُر.

الثاني وهو الغائب فلا غُبار عليه لأنه اسـتـغنـى عـن كل شـيء، لأنه لـيس لـه حـاجـة إلـى شـيء فـكـان حـقـاً لـه أن نسميه بالدم الميت.

الثـالـث وهـو المعذب فـهـو المـهـضـوم المظلوم الظالم، وهـو الذي يبحث عن وجاء له ليرتاح به من هذا العذاب الذي يتأجج في داخله ووجدانه ■

حسن إبراهيم حسين

الفنُّ يملأ الفراغ

أبدأ كلامي بأن أنوه بأولئك الرواد المتألقين في كل زمان لأنهم حملوا بين جوانبهم بذور الثورة، الثورة على الجمود والتقليد، والقيم البالية، فقد شقوا سبلاً جديدة للأجيال عبر رؤاهم المبدعة التي تتسامى وتلتمع كشهب لايخبو بريقها، وإذا كان الفن جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الشعوب، والشعوب لاتنسجم إلا مع فنونها وتراثها، فهو أيضاً مرآة تعكس أفكار الفنان كما تعكس القيم التي يؤمن بها كتأملاته وأفكاره الراقية وتصوراته المعنوية أو أفكار مجتمعه الذي ينتمي إليه، ولهذا فالفن هو العلم الذي يعكس الاتجاهات العقائدية والأخلاقية في تاريخ - البشرية والمجتمع البشري، وبالفن نستطيع أن نؤرخ الإنسان وميزته الإنسانية وتطور رؤيته للأشياء المحيطة به، ومن عاد إلى تاريخ الإنسان على أساس الدراسة الفنية طبعاً، يجد أن الفنان القديم يعبّر عن العنصر الديني والوثني لأنه ارتبط وجوده بالوثن، فهناك صور نحت وتماثيل تُعبر - في هذه المرحلة - عما كان يعتقده ويؤمن به ناس تلك الفترة ويفسِّرها بعملهم الفني الموهوبون في هذا المجال.

والمتأمل في الفن المسيحي يجده مستخدماً للسيطرة على الإنسان وملاحقته بالمأساة والخطيئة ليسقط مضطراً بين الكهنوت.

أما الفن الإسلامي فهو يجعل الإنسان يسيطر على الطبيعة، ليتأمل فيها ويفهمها ويتدرج بمعرفتها إلى الخالق سبحانه وتعالى، فالفن الإسلامي إذاً هو الفن الذي يوصل إلى طريق الخالق لا لاستخدام الإنسان لتسييره نحو الأديان، بل نحو الخالق سبحانه وتعالى ■

المرادي الحنفي. الصويرة. المغرب

الإسلام دين سلام للبشرية

رفع الإسلام من شأن الفرد اجتماعياً وعقلياً وروحياً، عندما حرره من الشرك وعبادة غير الله، وسخَّر له عوامل الطبيعة لتكون في خدمته وعندما دعاه إلى أن يفكر ويتدبَّر ويستخدم عقله هيأ له حياة أفضل.. حياة اجتماعية تقوم على التعاون والخير لتحقيق مجتمع أفضل، وهذا المجتمع يقوم على السلام فإن تحية الإسلام: السلام عليكم.

ولقد سما الإسلام بشأن الإنسان وكرَّمه على سائر مخلوقاته وجعله خليفة الله في أرضه يسيطر عليها عاملاً في سبيل حريته وكرامته الإنسانية فقرر تخليص العبيد من ذل الرق والعبودية، وجعل هذا كفارة للذنوب وتقرباً إلى الله عز وجل، كما احترم حقوق الإنسان وحريته، فلا إكراه في الدين، وكانت كل الحروب في الإسلام دفاعاً عن العقيدة لا للعدوان أو الظلم، وجعل شعار الإسلام المحبة، وكيف لا؟! وتحيته السلام عليكم، ولذا حرص على شيوع روح السلام في معاملة الأمم التي انتشر فيها الإسلام، وجعل لهم حرية العبادة والعقيدة في إطار من البر والعطف والوحدة الوطنية، والأمن والأمان، وكل هذا يؤكد أن الإسلام لم ينتشر بالقوة والحروب، وإنما بالإقناع في ظل العدل والرخاء والسلام ■

أشرف رضا - مصر

الأوقاف تحذِّر من نشر صور المجرمين وتدعو إلى التستر على المتورطين

حذَّرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مما تقوم به بعض وسائل الإعلام المكتوبة من نشر لأنباء الجرائم والموبقات وعثرات المراهقين وانزلاقات المخطئين بتفاصيل مشينة ومدعمة بالصور.

وقال رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة الشيخ مشعل الصباح: إن هيئة الفتوى رأت ما انزلقت إليه بعض الصحف والمجلات من نشر لانزلاقات المخطئين بتفاصيل مشينة مدعمة بصورهم بنية حسنة أو لجهل بنتائج هذا النشر أو غير ذلك، ما يترتب عليه فضائح تشين المجتمع وتنشر الرذيلة وتهوِّنها على من ينتويها أو يتهيأ لها أو ربما اندفع إليها بسبب ذلك من كان غافلاً عنها.

وأهابت هيئة الفتوى بالعلماء أن يأخذوا دورهم كاملاً في توعية الأمة وتوجيهها نحو الالتزام بأحكام دينها بالقول والفعل والقدوة الحسنة.

وأوضحت أن نشر بعض الصحف والمجلات أنباء الجرائم والموبقات وعثرات المراهقين وانزلاقات المخطئين قد يزيد من عناد بعض المنحرفين ويدفعهم إلى الغلو والانتقام، وقد عاب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - على من دعا على مذنب بقوله: «لاتقولوا هكذا ولا تعينوا عليه الشيطان».

وناشد رئيس قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف المجتمع بمختلف أدواته الامتناع عن ذلك النشر، مشيراً إلى أن هيئة الفتوى تذكر الأمة أفراداً وجماعات بقيم الإسلام الفاضلة في الستر على المتورطين والمخطئين ونهيهم بحكمة بكل الطرق المتاحة.

ورفع أمرهم إلى المسؤولين عن الأمن من غير ما تشهير. وكانت قد انتشرت في السنوات الأخيرة في البلاد ودول المنطقة نوعية جديدة من الإصدارات والمجلات والملاحق الصحافية المتخصصة بالجريمة وأخبارها وصورها فقط ■

لجنة الإعداد لموسم الحج تبحث نظام حج المواطنين كل ٥ سنوات

تبدأ اللجنة الخاصة المكلفة الإعداد لموسم الحج المقبل اجتماعاتها قريباً لمناقشة خطة العمل الجديدة، ويأتي في مقدم الموضوعات التي سيتم بحثها عقد دورات تدريبية وتأهيلية لأصحاب حملات الحج والأطباء والوعاظ المرافقين للحملات، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الأداء لبعثة الحج الرسمية وحملات الحج الكويتية... وستعمل اللجنة على الانتهاء من كل الاستعدادات والترتيبات الخاصة بموسم الحج المقبل بفترة كبيرة تسمح بإدخال التطوير والتعديل اللازم لتحقق بعثة الحج الرسمية أهدافها كاملة في خدمة حجاج بيت الله الحرام... من ناحية أخرى ستستعرض اللجنة التصور المناسب والخطة الملائمة «لتطبيق قرار الحج، كل خمس سنوات لكل مواطن أو مقيم في دول مجلس التعاون الخليجي» الذي تم الاتفاق عليه بين سلطات الحج السعودية وسلطات الحج في بعض الدول الخليجية ■

الأوقاف تطلق اسم العلاَّمة ابن باز على أحد مساجدها

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإحياء ذكرى الشيخ عبدالعزيز بن باز بإطلاق اسمه على أحد مساجد منطقة الأحمدي.

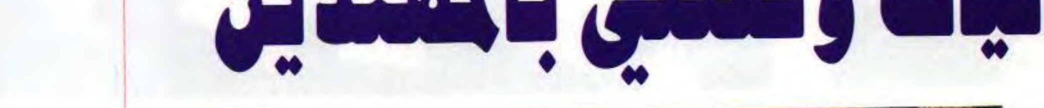
وأقيم احتفال لمناسبة افتتاح المسجد، شارك فيه الشيخ مشعان الهاجري عضو لجنة الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف في المملكة العربية السعودية. وقد تطرق لموضوعات عدة أبرزها مناقب العلاَّمة ابن باز وأخلاقه ورحلته العلمية ودوره الريادي في العالم الإسلامي وتراثه العلمي، كما تطرق الهاجري إلى معاني كلمة «لا إله إلاَّ الله» وما تشتمل عليه من حكم وعبر واستدلالات.

وأشار إلى أنواع العبودية لله كما عدد أنواع الشرك محذراً جمهور المصلين من الوقوع فيها. ونبه الهاجري إلى أهمية بناء المساجد والأجر المترتب عليها شاكراً الإخوة المتبرعين للمسجد. من جهة أخرى، أشار «كريدي الدوسري» مدير إدارة المساجد في محافظة الأحمدي إلى أن وزارة الأوقاف تحرص على إحياء سير العلماء الأفذاذ من هذه الأمة، كما تحرص على تخليد ذكراهم في نفوس الناس ومن هذا المنطلق تم إطلاق اسم العلاَّمة عبدالعزيز بن باز - عليه رحمه الله - على المسجد لما له من دور وعلم سخّره في خدمة الدين الحنيف. وأشار الهاجري المشرف على بناء المسجد، إلى أن المسجد أقيم بتبرعات أهل الخير... وعندما علم بعض المتبرعين للمسجد أنه سوف يحمل اسم العلاَّمة ابن باز زاد حرصهم للتبرع لما يحمله هذا العالم الجليل - عليه رحمة الله - من حب في قلوب الناس.

وقال: إنه بعد إتمام بناء المسجد تم تسليمه لإدارة مساجد محافظة الأحمدي التي باركت بدورها هذا الاسم ■

٦ آلاف امرأة أشهرن إسلامهن منذ العام ١٩٩٢م

لجنة التعريف بالإسلام ترعى الجاليات وتعتني بالمهتدين



• زيارة للمسجد الكبير للداعيات الميدانيات والمهندسات الجدد أقامها قسم الدعوة

قال تعالى في الآية ١٠٤ من سورة آل عمران: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

كان هذا شعار لجنة التعريف بالإسلام من أجل نشر دين الإسلام، كما أنها تعتبر مؤسسة تعليمية تكرس جهودها في البحث والتعرف إلى مختلف الأديان والثقافات، وتعريف الإسلام لغير المسلمين، وتعد مركزاً مهماً لخدمة الجاليات المقيمة في دولة الكويت من المسلمين وغيرهم، كما تعتني بالمهتدين وتعلمهم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعتبر جسراً يربط بين الجاليات المسلمة ببعضها بعضاً القاطنة في الكويت من غير العرب ... وللتعرف على هذه اللجنة المهمة كان هذا التحقيق.

غير المسلمين

في البدء... تقول سعاد عبدالرحمن الولايتي - مديرة لجنة التعريف بالإسلام وخريجة في جامعة الكويت «أدب إنكليزي» واعظة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، طالبة في كلية الشريعة، ولها مؤلفات عدة: إن لجنة التعريف بالإسلام هي لجنة خيرية قائمة على يد الخيرين من أهل هذا البلد الطيب، تأسست العام ١٩٧٨م، وكانت تعرف باسم مدارس الجمعية، وهدفها تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وفي أكتوبر ١٩٩١م تم إشهار اللجنة وسميت بلجنة التعريف بالإسلام، وشعار اللجنة، قوله عز وجل: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

الولاياتي: هدفنا الأساسي التعريف بالإسلام لغير المسلمين

وعن أهداف ا للجنة... أضافت الولايتي... أن هدفها الأساسي هو التعريف بالإسلام لغير المسلمين، والاهتمام بالمهتدين الجدد، والتنسيق بين الجاليات المسلمة غير العربية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأوضحت أن اللجنة تتكون من إدارات وأقسام عدة منها إدارة الشؤون النسائية، وهي إحدى إدارات اللجنة، وهذه الإدارة تتكون من ثلاثة أقسام، قسم التوعية، قسم المهتديات الجدد،



• دارسات أثناء حفل التخرج من أحد الدورات



• رحلة الحج التي نظمها قسم المهتديات الجدد هذا العام ١٤٢٠ هـ

وقسم الفصول الدراسية.

قسم التوعية

وتضيف رئيسة قسم التوعية - إقبال خالد الحجي - مدرِّسة متقاعدة، أن الهيكل التنظيمي للقسم يتكون من رئيسة القسم، منسقة الأنشطة، وداعيات غير عربيات، داعية من الفلبين وهي جامعية تتحدث العربية والإنكليزية ولغة التالوج، وداعية من الصين، جامعية أيضاً تتحدث العربية والإنكليزية والصينية، وداعية من إندونيسيا وهي تحمل شهادة الماجستير وتتحدث العربية والإنكليزية والإندونيسية، وداعية من سريلانكا تحمل الثانوية العامة وتتحدث التاميلية والسنهالية والإنكليزية.

العشري: العمل في مجال الدعوة بين غير المسلمين أصعب وأشق

أما الخطة التشغيلية للقسم، فأوضحت الحجي، أنها خطة سنوية لتحقيق ما تصبو إليه اللجنة من اتصال مباشر بجميع الجاليات غير المسلمة الموجودة في الكويت على مختلف المستويات، وللقسم أنشطة داخلية وخارجية، ومن أهم الأنشطة الخارجية، النشاط الخاص بالسلك الدبلوماسي وزيارة الأسواق والمجمعات التجارية والمستشفيات والفتيات اللواتي يسكن في مبنى وزارة الصحة، بالإضافة إلى زيارة السجن المركزي النسائي... ويقصد من هذا الاحتكاك المباشر بين الجاليات تعريفهن بالإسلام، ودعوتهن لزيارة اللجنة وتوزيع الداعيات خلال هذه الزيارات لبعض الإصدارات الخاصة باللجنة بلغات مختلفة للتعريف بالإسلام ومن أوجه النشاط الخارجي الاهتمام بفئة العاملات في المنازل ويكون هذا بالاتفاق مع الجمعيات النسائية الموجودة في الكويت... أما بالنسبة للنشاط الداخلي فيتمثل في المتابعة اليومية عن طريق الهاتف مع الأخت الداعية المتخصصة لهذا الميدان لمن لا تستطيع الحضور، وكذلك الاهتمام بالداعيات الميدانيات من مختلف الجنسيات، وهن اللاتي يقمن بالتعاون مع اللجنة، ولكن في أماكن عملهن، ويتم الاتصال بهن ودعوتهن إلى اللجنة لمناقشة أمور الدعوة والصعاب التي تواجههن.

الحجي: لدينا داعيات مؤهلات جامعيات من كل الجنسيات

وأكدت الحجي حرص اللجنة على رفع كفاءة الداعية إلى جانب حرصها على اختيار الداعية الكفء بأن تكون حاصلة على مؤهل علمي شرعي كما تقوم بعمل دورات لرفع الكفاءة الشرعية: منها دورات في التجويد والفقه ودورات في فن الدعوة وأساليبها، وحالياً تقيم اللجنة دورة بعنوان «كيف ندعو النصارى للإسلام» للداعية الأوغندي «حسن طه» وهو أحد دعاة لجنة التعريف بالإسلام.

المهتديات الجدد

وتشرح رئيسة قسم المهتديات الجدد - نجاة سعد الطويل - الحاصلة على بكالوريوس علوم وتربية - تخصص جيولوجيا - والمدرسة سابقاً والواعظة بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أن القسم يتكون من خمس شعب، شعبة الإشهار والمتابعة، وهذا القسم يرعى المهتدية من لحظة الإشهار، حيث يفتح ملف خاص لكل مهتدية وتزود بالكتب والأشرطة والنشرات باللغة التي تتحدث بها، ثم تُلحق بدورة خاصة لمدة ثلاثة أشهر لتعليمها الوضوء والصلاة ومبادئ الإسلام.

أما شعبة النشاط الخارجي فتقوم بزيارة السجن المركزي كما تزور ساكنات المستشفيات لمتابعة المهتديات

الجدد وتقيم دورات تعليمية وتثقيفية لهن، ومن الأنشطة الأخرى التي تقوم بها هذه الشعبة زيارة الداعيات وذلك بالتعاون مع قسم التوعية للأماكن العامة كالأسواق والجمعيات لتوزيع النشرات واستقطاب الجاليات المسلمة.

وهناك شعبة الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والإعلامية، التي تقوم بتنظيم رحلات ترفيهية وتثقيفية كالمسابقات وتدوين قصص المهتديات في مجلة البتول التي تصدر كل ثلاثة أشهر، ومن أبرز أنشطة هذا القسم تنظيم رحلات للعمرة والحج.

أما شعبة السكرتارية والتنفيذ، من أهم أنشطتها التأكد من وجود ملف لكل مهتدية تشهر إسلامها، والتأكد من إدخال جميع المعلومات الخاصة بالمهتدية الجديدة في الحاسوب وإخراج الإحصائية الشهرية عن عدد المهتديات ورفعها للإدارة، بالإضافة إلى تقديم خدمة استخراج شهادة رسمية للمهتدية الجديدة من قصر العدل.

وأوضحت الطويل أن شعبة الخدمة الاجتماعية، تقوم بدراسة الحالات المحتاجة مادياً وإرسال البحوث لبيت الزكاة واللجان الخيرية، ومساعدة المهتدية للتغلب على المشاكل الأسرية والنفسية، وحل مشاكل الإقامة إن وجدت عند المهتدية، بالإضافة إلى العمل على التوفيق بين المهتدين والمهتديات الراغبين في الزواج.

الفصول الدراسية

وقالت رئيسة قسم الفصول الدراسية - لطيفة ناصر السعيد - الحاصلة على ليسانس آداب وتربية - تخصص لغة إنكليزية - وخريجة في دار القرآن الكريم والمدرسة سابقاً: إن الأخذ بيد المسلمات الجدد يمهد السبل لهن لتثقيفهن وتعليمهن أحكام الدين الإسلامي الذي يعتبر من أهم أهداف قسم الفصول الدراسية.

كما يقيم القسم دورات شرعية ودورات لتدريس اللغة العربية للمسلمات غير الناطقات بها، لكي تصل المسلمة الجديدة إلى مفهوم أوسع عن دينها وعقيدتها، بالإضافة إلى دورة العادات والتقاليد حتى تكون هذه الدورات باباً للدخول في الإسلام ووسيلة لبث القيم والمفاهيم الإسلامية.

وتقوم أيضاً بالتعريف بعادات وتقاليد المجتمع الكويتي حتى تتمكن الأجنبية من فهم طبيعة المجتمع الكويتي، بالإضافة إلى التعرف إلى المعالم التاريخية والحضارية لدولة الكويت، كما يتم ذلك من خلال الرحلات السياحية أو الحفلات التي يقيمها القسم، ويتم دعوة الأجنبيات والمجندات التابعات للأمم المتحدة، لإقامة حفل لهن حيث يتم من خلاله عرض بعض الأغاني الشعبية وألعاب الأطفال القديمة، وإقامة جلوة العروس والحناء وغيرها من التقاليد الكويتية القديمة، أما عن نظام الدراسة المتبع، فتضيف السعيد، أن

الطويل:

رعاية المهتدية منذ لحظة إشهار إسلامها



● اشهار اسلام احدى المهتديات الجدد

هناك ثلاثة فصول دراسية خلال السنة، الفصل الخريفي والربيعي والصيفي، ومدة كل فصل ثلاثة أشهر، أما المواد الدراسية فهي اللغة العربية وتقدم بعشر مستويات، وكذلك المواد الشرعية حيث تقدم أكثر من عشرين دورة لهذه المواد خلال كل فصل، وتشمل هذه المواد تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، والفقه والحديث، والسيرة النبوية، والتجويد، وحلقة تلاوة، بالإضافة إلى مقررات دينية أخرى مثل حقوق المرأة في الإسلام، كما يقدم القسم دورة بالتعاون مع حرم سفير فنلندا باسم «إيجاد الثقة بالنفس من خلال الرسم».

ومن أهم أنشطة القسم، الزيارات الميدانية إلى المعالم التاريخية والرحلات الترفيهية، وإقامة المحاضرات والندوات المختلفة والمسابقات مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم، والمسابقات المتعلقة بالمناسبات الدينية، كذلك إقامة المعارض والأسواق الخيرية، وإصدار مجلة فصلية، وعرض أشرطة فيديو خاصة بالدعوة، وفي نهاية كل فصل دراسي يُقام حفل تخرج للدارسات حيث توزع فيه الشهادات

الكثير من المهتديات الجدد كن مسلمات من قبل، ولكنهن لا يدرين عن ذلك



• أحد الفصول الدراسية للعلوم الشرعية

التقديرية والهديا على الأوائل.

شروط الداعية

وتتحدث إحدى المدرسات - زينب حسن عشري «ماجستير هندسة كمبيوتر» عن دورها بالدعوة بين غير المسلمات المتحدثات باللغة الإنكليزية منذ أكثر من عشرين عاماً، حيث قامت بالمشاركة في الدعوة من خلال اللجنة منذ نشأتها عن طريق تدريس المقررات الإسلامية، مثل حقوق المرأة، التفسير، التجويد، وإلقاء المحاضرات المتنوعة في المناسبات المختلفة.

حرم السفير الفلبيني: حضوري للكويت كان سبباً في إشهار إسلامي

وعن الشروط اللازم توافرها للدعوة بين غير المسلمات قالت العشري: إن العمل في مجال الدعوة بين غير المسلمات أصعب وأشق من الدعوة بين المسلمات، وينبغي ألا يخوض في هذا المجال إلا الأكفاء، ونصيحتي لمن تريد العمل في هذا المجال ألا تمارس الدعوة إلا بعد أن تعد نفسها وتتسلح بالعلم الشرعي حتى لا تقع في المحظورات، وأن تجيد اللغات التي تمكنها من الدعوة، كذلك يجب أن تتحلى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وثقافاتهم، كما ذكرت أن الداعية تستطيع الاستفادة من شبكات الحاسب للاطلاع على ما تحتاجه في مجال الدعوة، وأخيراً عليها التحلي بالصبر وألا تتعجل النتائج.

وعن أهم ما يلفت النظر من المهتديات للإسلام، أكدت العشري، أنه دين الفطرة، حيث إن الكثير من المهتديات الجدد يقلن إنهن كن مسلمات من قبل، ولكنهن لا يدرين عن ذلك، كما أن الإسلام يوفق بين حاجات الإنسان البدنية والنفسية وهؤلاء الناس قد جربوا كل أساليب الحياة الحديثة، ولم تحقق لهن السعادة والطمأنينة، إلا بالإسلام... فلا عجب، فهو رحمة للعالمين كما أن الإسلام يدعو إلى العدل والمساواة.

وعن أهم المواقف المؤثرة في مجال الدعوة، أضافت العشري، أن هناك مواقف كثيرة لا حصر لها وأكثرها تأثيراً في نفسي، هي عندما ألقي محاضرة، وأرى الحاضرات من جميع

السعيد: نأخذ بيد المسلمات الجدد ونعلمهن أحكام الدين واللغة

الجنسيات الإفريقية والآسيوية، والأوروبية، والأميركية، وثقافاتهم متفاوتة تسودهن روح الألفة والأخوة والمودة، قد جمعهن شيء واحد... هو حب الإسلام، والحرص على تلقي العلم، فأدرك عظمة هذا الدين ممثلا في قوله تعالى في الآية ٦٣ من سورة الأنفال: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم). ولا يفوتني القول أن عدد المهتديات منذ العام ١٩٩٢م بلغ أكثر من ستة آلاف إمرأة.

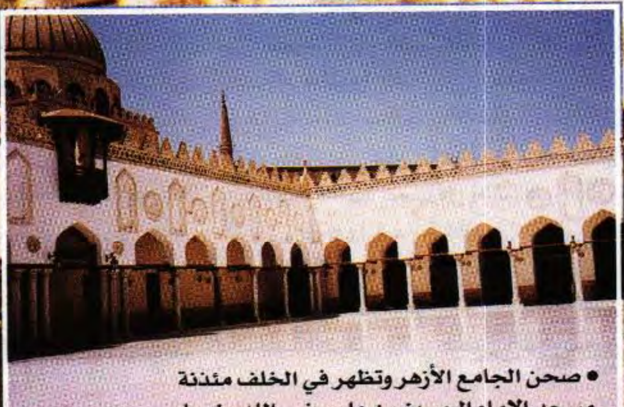
ومن أحدث المواقف، عندما سجلت معي في مادة التجويد دارسة فلبينية تعمل في المجال الطبي، وكانت في أشد الشوق لتعلم كيفية التلاوة الصحيحة للقرآن، بالرغم من الصعوبة الكبيرة التي كانت تلاقيها في التطبيق العملي لأحكام القرآن، حيث إن قدراتها العملية في اللغة العربية محدودة جداً، وكنت أشجعها وأخصص لها وقتاً إضافياً، وقد فوجئت عندما كنت أصحح ورقتها في الامتحان النظري وإذا بها تحصل على أعلى درجة بجدارة، وتتصدر المركز الأول على الدارسات وجميعهن أكثر إلماماً باللغة العربية منها.

ومن جانبها قالت حرم السفير الفلبيني لدى الكويت والدارسة باللجنة (بيفرلي نيت مانغول) : يكفيني فخراً أن شرح الله صدري للإسلام في الأشهر الأولى لحضوري إلى دولة الكويت، وأعلنت إسلامي في هذه اللجنة التي تقدم لنا الكثير، وعرفت عن طريقها أن الإسلام هو الدين العظيم الرائع الذي يحتوي على كل شيء، وأدرس من خلال اللجنة العلوم الشرعية واللغة العربية.

وقالت بيفرلي: الحمد لله الذي سهّل لي الحضور مع زوجي السفير إلى دولة الكويت، لأكون أكثر قرباً إلى الإسلام، وأشكر إدارة الشؤون النسائية باللجنة لما قامت به من دور كبير في تغيير نظرتي إلى الإسلام، وشرح معانيه وشريعته السمحة لكل مهتدية بالحجج والثوابت والأدلة القرآنية والسنة النبوية الشريفة ■

تحقيق

الأزهر بين الماضي والحاضر وأثره في العالم الإسلامي



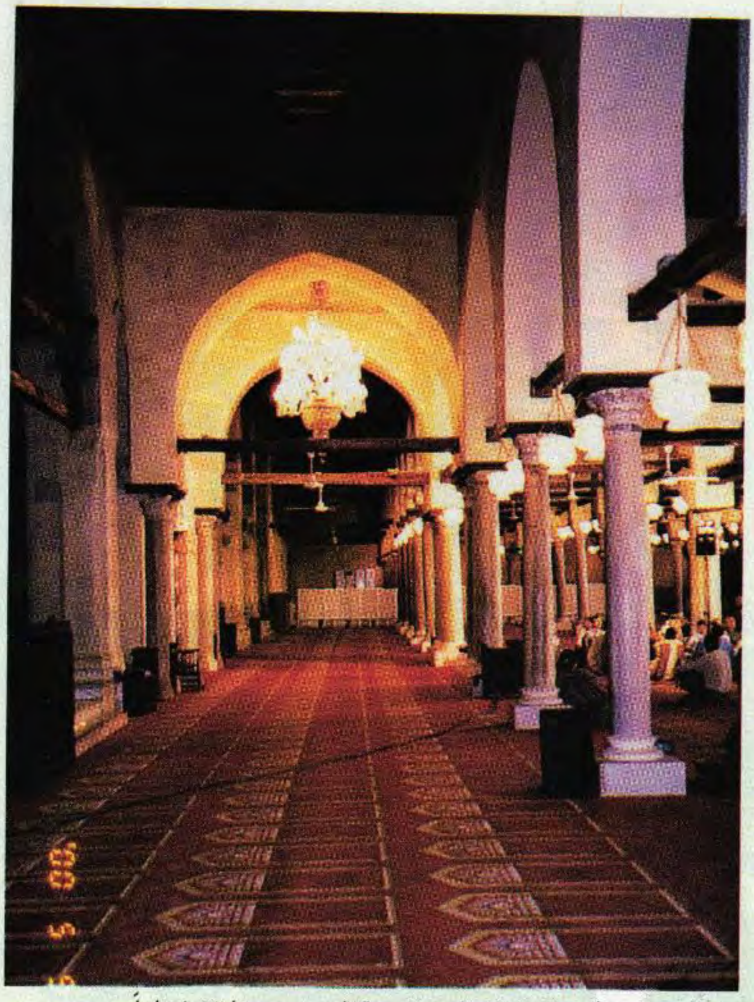
• صحن الجامع الأزهر وتظهر في الخلف مئذنة مسجد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما

أولاً

الأزهر هو أشهر جامع بين جوامع العالم الإسلامي، وهو بيت العلم العتيق ومثابة الثقافة الإسلامية، حمل لواء المعرفة في مصر وفي الشرق الإسلامي قروناً متواصلة، حفظ التراث الإسلامي ديناً ولغة من عاديات الزمان، ونشره في الآفاق، ولم يبخل به على أي طالب علم قصده من مشارق الأرض ومغاربها، وقد ظل الأزهر طوال ألف سنة . ولايزال حتى اليوم مصدراً مشعاً للعلم والدين، ومقصد آمال المسلمين، وقد تخرج فيه أفواج وأفواج من جِلّه العلماء انتشروا في بقاع الأرض، وحملوا معهم مشاعل المعرفة والثقافة فأضاءوا جنبات الأرض علماً ونوراً.

بنى الجامع الأزهر القائد الفاطمي «جوهر الصقلي» العام ٣٥٩هـ، وتم بناؤه خلال عامين، وأقيمت به أول صلاة جمعة العام ٣٦١هـ وهو ثالث المساجد الكبيرة في مصر بعد مسجد عمرو ومسجد ابن طولون.

وتعددت الأقوال في سبب تسمية هذا المسجد بالأزهر، والحقيقة على ما رواه ثقاة المؤرخين أن الفاطميين سموه «أزهر» إشارة لاسم السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.



● أعمدة من الرخام بمقصورة المسجد عمرها ١٠٦٢ عاماً.

بقلم: جلال إبراهيم

الأزهر حفظ التراث الإسلامي دينا ولغة من عاديات الزمان

إعادة بناء الأزهر بعد هدمه

في عام ٧٠٢هـ انهدم هذا المسجد إثر زلزال شديد هزّ مصر، فأخذ الأمير «سلار» من رجال دولة المماليك البحرية على نفسه عمارة هذا الجامع الشريف، فأعاد بناءه، وفي العام ١١٦٧هـ زاد في سعة هذا الجامع الأمير عبدالرحمن كتخذا، وتنافس الأمراء وذوو الجاه في توسعته وتجميله حتى أصبحت مساحته في عام ١٣١٥هـ اثني عشر ألف متر مربع.

هيئة المسجد من الداخل

هو كسائر جوامع المسلمين يشتمل على مكان مسقوف للصلاة يسمى مقصورة، وصحن غير مسقوف ثم ملحقات له وهو لا يشتمل على شيء من الزخرفة إنما هيبته وعظمته في اتساعه وما امتاز به من حشد طلاب العلوم الدينية من جميع البقاع الإسلامية في العالم.

والمقصورة الأصلية التي شيَّدها جوهر الصقلي تحتوي على ٧٦ عموداً من الرخام الأبيض، والمقصورة الجديدة التي أحدثها الأمير عبدالرحمن كتخذا بها خمسون عموداً من الرخام ومجموع أعمدة المسجد بملحقاته ٣٧٥ عموداً، وكان للمسجد عشرة مجاريب أزيل منها أربعة وبقي حتى الآن ستة.

ملجأ المسلمين عند الشدائد

اتخذ المسلمون من الأزهر ملجأ يلجئون إليه كلما اشتد بهم خطب، فقد ذكر المؤرخون أن أتباع محمد بك الألفي - وهو من أمراء المماليك الذين حكموا مصر - ظلموا أهل قرية بلبيس فلجأ أهل هذه القرية إلى رحاب الجامع الأزهر واعتصموا به، فهبَّ علماء الأزهر إلى الحاكم وطلبوا إليه رفع الظلم عن أهل القرية، وقد استجاب لطالبهم، وذكر المؤرخون في عام ١٢٢٠هـ أن عساكر الدالاتية - أحد عساكر الأتراك - أكلوا الزرع وخطفوا نساء الفلاحين المصريين، فهبَّ الناس رجالاً ونساء إلى الجامع الأزهر محتجين على هذا الفساد واهتز الباشا التركي والي مصر آنذاك فأمر

برفع الظلم عنهم.

وعندما جاءت الجيوش البريطانية والفرنسية والإسرائيلية العام ١٩٥٦م لاحتلال مصر، هرع جمال عبدالناصر إلى الجامع الأزهر وأعلن الجهاد من فوق منبره، إشارة إلى الجهاد المقدس.

علماء الأزهر القدامى

ورد في كتاب الأزهر بين الماضي والحاضر، أن من علماء الأزهر القدامى:

- ابن الحاجب ذلك العالم البارع الطويل الباع في أصول الفقه وفروعه في العربية وكان مالكي المذهب.
- ابن هشام إمام النحو واللغة الذي قال عنه ابن خلدون: «مازلنا ونحن في المغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم يُقال له ابن هشام أنحى من سيبويه».
- الشيخ عزالدين عبدالسلام الملقَّب بسلطان العلماء.

تاريخه العلمي

ورد في كتاب الأزهر بين الماضي والحاضر سالف الذكر ص ١٦ ما يلي:

«اتفقت كلمة المؤرخين على أن أول تاريخ علمي للأزهر يبتدئ في شهر صفر من عام ٣٦٥هـ، وقد ابتدأ الأزهر حياته العلمية المنظمة ببضعة وثلاثين طالباً».

ولم يكن الأزهر في ذلك العهد مقصوراً على الرجال فحسب، بل كان للمرأة فيه نصيب، فكنَّ ينفردن فيه بمجلس خاص (خطط المقريزي ج٢ ص٢٢٦).

مدرسة ومحل سكن

ذكر المقريزي أن أول من أوقف على الأزهر الأوقاف هو الحاكم بأمر الله، ثم تبعه في ذلك كثير من الأمراء وأهل البر.

ويذكر أن الأمير عبدالرحمن كتخذا أحد أمراء مصر الأتراك، رتَّب مطبخاً لطلبة الأزهر في أيام رمضان وخصص عن كل يوم خمسة أرادب من الأرز وقنطاراً من السمن ورأساً من الجاموس وجعله للمجاورين وقد جعل لهم في يومي الخميس والاثنين طعاماً لذيذاً يسمى «الهريسة».

وكان لكل من جنسيات الطلبة الوافدين من بلدان العالم الإسلامي «رواق» مخصص بمعيشتهم داخل الجامع الأزهر والرواق عبارة عن منزل معد لسكن الطلاب وتتوافر فيه جميع مرافق الحياة،



● د.سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر

ومازالت هذه الأماكن موجودة إلى يومنا هذا وعليها مسمياتها وهي:

رواق الحرمين الشريفين ـ لسكان الحجاز. رواق دارفور ـ لأهل السودان.

رواق الشوام ـ لأهل الشام. رواق الجاوه ـ لأهل جزيرة جاوه. رواق السليمانية ـ لأهل أفغانستان.

وهناك أروقة لأهل الحبشة والأكراد واليمن والأتراك والمغاربة ـ مراكش ـ وتونس ـ والجزائر وأهل طرابلس.

مدينة البعوث الإسلامية

زادت أعداد الطلاب الوافدين لتلقي علوم الشريعة والفقه والحديث والتفسير من جميع الأقطار الإسلامية ولم تعد أروقة إقامتهم بالمسجد الأزهر تتسع لهذه الأعداد الكبيرة، لذا قامت حكومة مصر بإنشاء مدينة خاصة لاستقبال طلاب العلم الوافدين إلى الأزهر من العالم الإسلامي واختارت لها موقعاً لا يبعد كثيراً عن الجامع «مقر تلقي علومهم»، وزودته بسبل الإقامة الكاملة بما في ذلك وسائل الترفيه والرياضة والرعاية في شتى نواحي حياتهم طيلة إقامتهم بمصر وسيكون الحديث عن مدينة البعوث مسنداً إلى المسؤولين عنها في

بني الجامع الأزهر في ٢٤ جمادى الأولى ٣٥٩هجري



● د.أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر

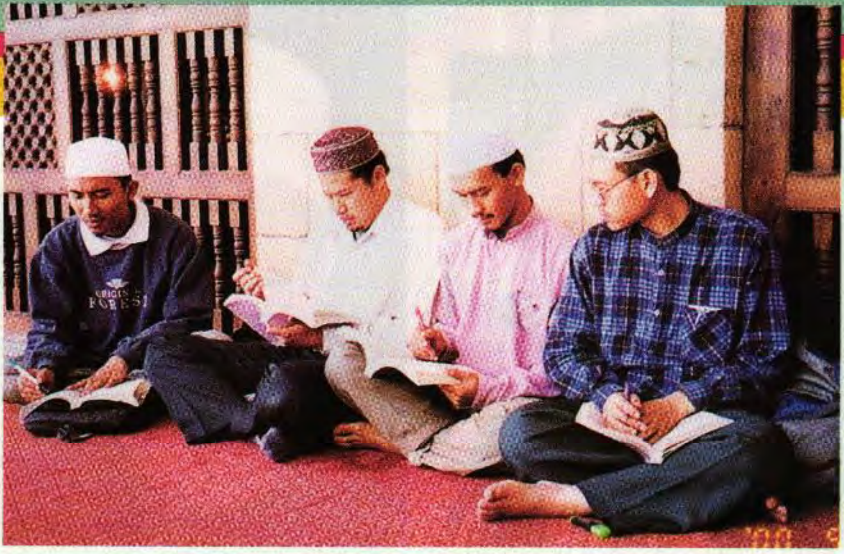
موضوع آخر من هذا العرض.

من الأزهر الجامع... إلى جامعة الأزهر

عندما كثر طلاب العلم بالجامع الأزهر، واتجهت النوايا لتخريج الطبيب، والمهندس، والصيدلاني المسلم، وغيرهم من الدارسين للشريعة وأصول الدين والفقه ليطبقوا تعاليم دينهم في حياتهم العملية، أنشأت مصر جامعة الأزهر وأصبحت مدرجات الكليات مكان تلقي دروسهم بدلاً من حلقات العلم بالمسجد وهم جلوس على الأرض، وسارت علوم الشريعة جنباً إلى جنب مع العلوم الفنية والأدبية والإدارية والطب والهندسة.

أربع كليات للفتيات المسلمات

كان لابد أن يكون للفتيات المسلمات حظ موفور من رسالة الأزهر، لتكون الأم المربية الحافظة للقرآن الكريم العليمة بأصول الدين والشريعة وعلوم الإدارة، وقد صدر قانون تطوير الأزهر محققاً لما يرجوه مجتمعنا المتطور من احتياجات النهضة الحديثة ليس في مصر وحدها، بل في جميع الأقطار الإسلامية، وما كان للقانون أن يتجاوب مع المجتمع لو ترك الفتاة المسلمة في معزل عن تيارات العلم والعقيدة، واللغة والتوعية، ومن أجل ذلك تم إنشاء كلية خاصة للبنات روعي فيها نهوضها برسالة الدين واللغة بجانب نهضتها بالعلوم الأخرى، وهذه الكلية هي «كلية البنات الإسلامية» التي تهدف إلى تخريج عالمات متفقهات في الدين إلى جانب شتى فنون المعرفة وقد أنشئت هذه الكلية عام ١٩٦٢م وهي ذات شعب أربع: شعبة الدراسات الإسلامية ـ شعبة الدراسات العربية ـ شعبة الدراسات



● بعض من طلبة ماليزيا اختاروا المسجد لمراجعة دروسهم



● مبنى مكتبة الأزهر الجديد

جامعة الأزهر ٥٧ كلية وافدوها من ٩٣ دولة

الاجتماعية ـ شعبة المعاملات الإدارية، ثم أصبحت هذه الكلية جامعة إسلامية وتحولت الشعب الأربع إلى كليات متخصصة.

هذا وقد زاد إقبال الطلبة والطالبات من مصر والأقطار الإسلامية على كليات جامعة الأزهر خصوصاً بعد أن عني الأزهر بتدريس علوم الدين والدنيا، وإذا أخذنا إحصاء عام ١٩٨٢م ـ ١٩٨٣م، وجدنا أن عدد الطلاب في جميع كليات الجامعة بنين وبنات «٣٤ كلية» بلغ ٩٦٥٤٤ طالباً وطالبة إلى جانب ذلك يشع الأزهر بنور علمه في البلاد الإسلامية والأوروبية عن طريق مبعوثيه والعلماء والمعارين إلى ٣٢ جهة والذين بلغ عددهم في عام ١٩٨٢م ـ ١٩٨٣م: ١٠٧ معارين.

مكتبة الأزهر تراث إسلامي نادر

استكمالاً لبحث دور الأزهر في العالم الإسلامي زارت «مجلة الوعي الإسلامي» مكتبة الأزهر في مقرها الجديد بجوار إدارة الأزهر بحي الدرّاسة بمدينة القاهرة.

والمكتبة تحتوي على أمات الكتب التراثية العظيمة، بها ٣٠٠٠٠ ألف مخطوط، في علوم الشريعة والتفسير والحديث، هذا إلى جانب مجموعة كبيرة من المصاحف التي خُطّت بماء الذهب، كذلك بها وفق التصنيف الفني للمكتبات ٤٥ ألف عنوان، ١١٢٠٠٠ مجلد، وتعد هذه المكتبة الدينية مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين من المسلمين في جميع أنحاء العالم.

لقاء الوعي الإسلامي وفضيلة الإمام شيخ الجامع الأزهر

كان لابد من لقاءات تتوج ما سبق من حديث عن رسالة الأزهر للعالم الإسلامي، فقد التقت «الوعي الإسلامي» كلاً من فضيلة الإمام شيخ الجامع الأزهر د.سيد طنطاوي ، ود.أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة، والمدير العام لمدينة البعوث الإسلامية. قال شيخ الأزهر: إن أهم دور للأزهر الشريف هو تعليم أبنائنا الوافدين من دول العالم الإسلامي وعددها ٩٣ دولة، وهؤلاء يمثلون الدعاة في بلادهم ويقومون على تعليم الدين الإسلامي، كما أن الأزهر يقوم بإيفاد الدعاة إلى بلاد آسيا وإفريقيا لنشر العلم وأصول الدين. هذا إلى جانب تعليم أعداد كبيرة من الطلاب في مصر منذ بدء المراحل التعليمية لمن يتجه منهم إلى التعليم الأزهري، ثم يتدرج الطالب من المرحلة الابتدائية حتى يصل إلى المرحلة الجامعية ويتخرج فيها داعية أو مهندساً أو طبيباً كل حسب تخصصه.

● دكتور طنطاوي: ما جهود الأزهر تجاه البلدان التي لا تتحدث اللغة العربية وفيها مسلمون مثل بلدان القرن الأفريقي، وجنوب شرق آسيا؟

ـ يبعث الأزهر بالعلماء الذين يتعاونون مع الجهات المعنية في هذه الدول لنشر الدعوة وإرشاد جميع المسلمين هناك وهؤلاء الدعاة نعدّهم إعداداً خاصاً أهمه تعلم اللغات الأجنبية وحضورهم برامج تدريبية متدرجة المستويات حيث تنتهي بالمستوى الأعلى، وعلى الدارس اجتياز اختبارات عدّه حتى يقع الاختيار لأعلى كفاءات عالية ويكون المبعثون الأزهريون خير سفراء للأزهر ومن ثمَّ تؤتي جهودهم ثمارها في نشر الدعوة وتعليم أصول الدين للمسلمين في العالم.

لقاء مع د.أحمد عمر هاشم

● دكتور هاشم: ما دور الأزهر في العالم الإسلامي من منظور ما تقدمه جامعة الأزهر؟

ـ واضح أن الأزهر الشريف جاء بعد القرون الثلاثة الأولى، وكأن الله تعالى أراد أن يحمي دينه من الهجمة الشرسة التي تعرَّض لها أشرف تراث في الوجود، فكان الأزهر الذي قام بعد منتصف القرن الثالث الهجري مؤدياً هذه الرسالة من خلال ما حمله من علوم الإسلام، فقد حمى علوم الشريعة الغراء من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وقد استقبل «اثنى عشر ألف طالب وافد عام ٢٠٠٠م» على أرضه، وفدوا من ثلاث وتسعين دولة جميعهم يتعلمون في أروقة الأزهر، وما نشره من علماء في كل ربوع العالم غايته نشر تعاليم الإسلام الثقافية، وإقامة المراكز الإسلامية في قارات العالم.

خمسة آلاف معهد قبل الجامعي

ومعلوم أن لدى الأزهر أكثر من خمسة آلاف معهد للتعليم قبل الجامعي تستوعب

أكثر من مليون طالب، أما جامعة الأزهر فبها سبعة وخمسون كلية تستوعب الآن ربع مليون طالب من بينهم اثنى عشر ألف طالب وفدوا لتلقي علوم الدين من ثلاث وتسعين دولة من دول العالم، ويلقون الرعاية الكاملة، كل ذلك من أجل خدمة الإسلام ليس في داخل مصر فقط بل في جميع أنحاء العالم.

● هل هؤلاء الوافدون يلقون الدعم المادي الذي يساعدهم على العيش وتلقي العلوم؟

- نعم جميعهم يلقون الدعم المادي الكامل، وكانوا قديماً يعيشون في أروقة الجامع الأزهر، ولكن عندما كبرت أعدادهم أنشأت الدولة لهم مدينة البعوث الإسلامية، حيث تتوافر بها كل سبل العيش المجاني، ومصر التي مرت بأزمات مالية كثيرة وتعمل على ترشيد الاستهلاك، ورغم الأزمات المالية تبقي على استقبال الوافدين إلى الأزهر لنشر الوعي الإسلامي.

الأزهر سبع وخمسون كلية

● هل تراجع الأزهر عن دوره المتخصص في علوم الدين عندما أدخل في جامعته كليات لدراسة الطب والهندسة وغيرها من العلوم؟

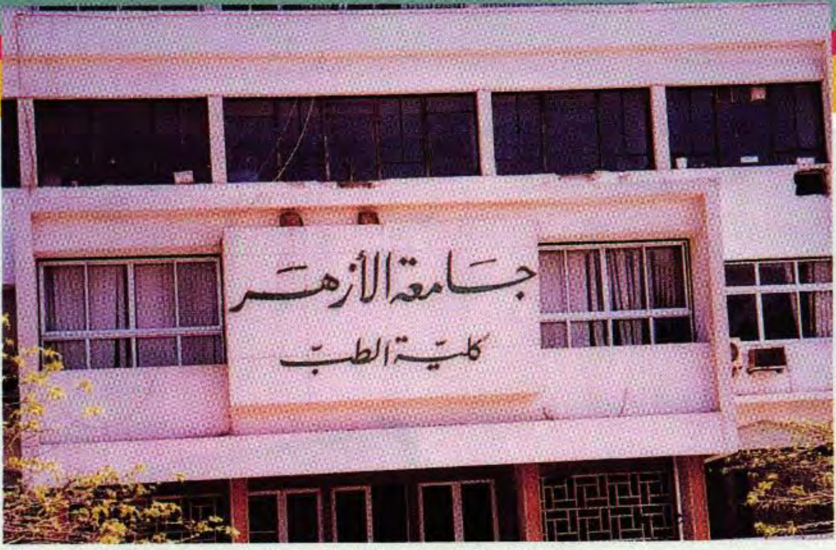
- لا لم يتراجع الأزهر عن دوره، بل العكس، لأن كليات الأزهر الدينية والشريعة كما هي، بل ازدادت أعدادها - كانت قديماً كلية واحدة للشريعة، وواحدة لأصول الدين، وواحدة للغة العربية، والآن أصبح عدد الكليات سبعة وخمسون كلية، فكليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والدعوة والدراسات الإسلامية، هذه كليات وحدها، أما الكليات العملية مثل: الطب والهندسة والزراعة ونحو ذلك، فهذه الكليات طلابها من الذين حصلوا على الثانوية «النظام العلمي»، وغايتنا أن يتخرج الطبيب الداعية والمهندس الداعية وفي ذلك تأصيل للقيم الدينية في مجتمعاتنا الإسلامية.

● ألا يرى رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم أن في دراسة طالب الطب لعلوم الدين على هذا النحو أثقالاً عليه قد يكون على حساب مهاراته كطبيب؟

- طلبة كليات الطب والهندسة عندما يدرسون علوم الشريعة يدرسونها بمناهج ميسَّرة يسهل استيعابها، كما أن طلاب العلوم الدينية عندما يدرسون العلوم الدنيوية أيضاً تأتيهم ميسَّرة يسهل استيعابها حتى لا يكون هناك إضرار بالتخصص الأصلي كالحديث وعلوم التفسير والشريعة، ويتناول الطالب العلوم الإنسانية الأخرى كي يكون ملماً بعلوم الدين والدنيا معاً.

● ما مدى تقبل المجتمع داخل مصر وخارجها للطبيب الخريج في كلية طب الأزهر، وهل تتساوى الثقة به بالطبيب الآخر الذي تفرغ للطب والتشريح فقط؟

- لقد أثبت الطبيب من خريجي الأزهر كفاءة عالية لأن لعلوم الدين تأثيراً عليه في عطائه وتعامله وإخلاصه في عمله، وأيضاً في أسلوب تعامله مع الآخرين، وبالتأكيد هو أكثر رحمة بالمريض، ما يثبت أنه قد نجح في التعليم الديني والعملي.



● كلية الطب ـ جامعة الأزهر



● الزميل جلال إبراهيم في لقاء د.أحمد عمر هاشم

الطبيب الدارس لعلوم الشريعة أكثر رحمة بالمرضى



● مصحف كُتب بماء الذهب خط من ١٠٠٠ عام تقريباً «من تراث مكتبة الأزهر»

تطبيب الرجل للمرأة

● ما رأيكم شرعاً في تطبيب الرجل للمرأة أو العكس، وما حظ الفتيات من كليات الطب الأزهرية؟

- لدينا كلية طب للبنين وأخرى للبنات لأنه لا يجوز الاختلاط في جامعة الأزهر، وقد تخرجت في جامعة الأزهر طبيبات مسلمات أثبتن مهارة عالية ووجدن مكانتهن في المجتمع، ولا شك أن علاج المرأة للمرأة أفضل، ولكن إذا دعت الضرورة لعدم وجود الطبيبة في المكان نفسه أو لتفاوت المهارة ونوع التخصص، فالإسلام لا يمنع تطبيب الرجل للمرأة، شرط أن يكون هناك محرم.

> **بدأ جامع الأزهر بـ ٣٥ طالباً عام ٣٦٥هـ واليوم يؤمه ربع مليون طالب**

عندما كان المسجد جامعة أزهرية

تخرج في حلقات العلم بالمسجد علماء فضلاء منهم من ملأ طباق الأرض علماً مثل: د. عبدالحليم محمود، والشيخ الغزالي، والداعية العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمة الله عليهم، هؤلاء تلقوا علومهم وهم جلوس في أروقة المسجد وكان المحاضر يلقب بـأستاذ عمود «حيث كان يستند على أحد أعمدة المسجد».

والآن تطور الأمر إلى كليات ومدرجات بجامعة الأزهر، ومع ذلك لم نسمع عن خريج في هذه الكليات بلغ من العلم ما بلغه هؤلاء العلماء الذين تلقوا علومهم وهم جلوس على الأرض؟

النظام المعمول به قديماً أستاذ عمود أو أستاذ كرسي بالمسجد الأزهري استعيض عنه الآن برئيس قسم أو رئيس الشعبة، أما عدم وجود شخصيات مثل التي ذكرتها، فلا شك أنها كانت شخصيات فذة ومرموقة، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لها نظائر في وقتنا الحاضر.

ويجب علينا ونحن نضع أمامنا هذه المقارنة، أن نتذكر أن تعداد مصر في عصر هؤلاء كان نحواً من ١٥ مليون نسمة، والبارز من هذا التعداد اثنين أو ثلاثة، أما الآن فقد أصبح تعداد السكان ٦٥ مليون نسمة، وكثر عدد الطلبة والطالبات، وثق أن الشخصيات البارزة المجددة للفكر الديني تظهر على فترات متباعدة وقد نجد من البارزين في الدين من بين خريجي كليات الأزهر ولكن كثرة التعداد لها أثر في درجة بروزهم مثلما برز العلماء الفضلاء الذين ذكرتهم.

● دكتور هاشم: ما موقف الكليات المتخصصة في جامعة الأزهر من هبوط مستوى بعض الدعاة وعدم قدرتهم على مسايرة التطور الفكري للرأي العام وجماهير المسلمين؟

إن قيل إن هناك خفضاً في مستوى بعض الدعاة فهو ليس سائداً ولا عاماً في جمهور الدعاة، وكثير من مساجد مصر ترى فيها دعاة وعلماء أجلاء. وأنا لا أنكر أن مستوى بعض الدعاة هابط، ولكن الجهود التي تبذل الآن لرفع مستوى الداعية جهود لا يمكن أن ينكرها عاقل، وهذه الجهود تمر على مرحلتين:

الأولى عند تخرجهم، تعقد لهم دورات تدريبية على كبرى القضايا للنهوض بهم جميعاً، ولا يتم تعيين الداعية إلا من خلال مسابقة يتم اختيار أفضل المتقدمين لها وأكثرهم قدرة، ثم بعد أن يعين لا يعتلي المنبر إلا بعد تلقيه دورات تدريبية مبدئية تتبع بدورات ذات مستوى رفيع.

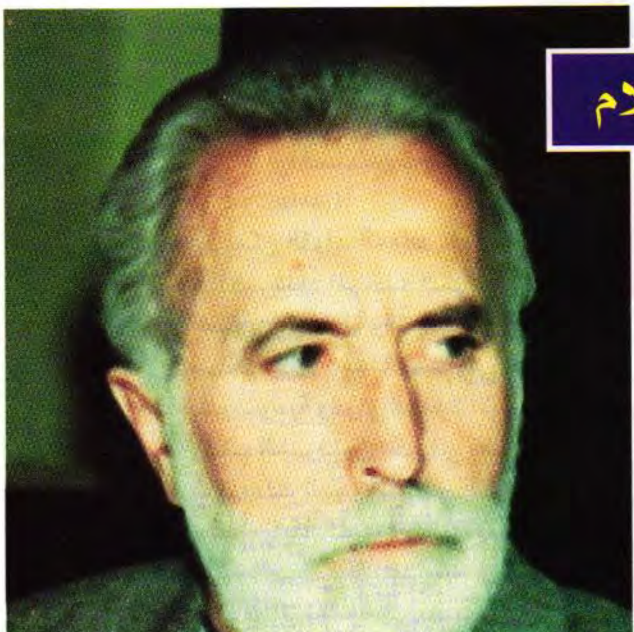
● د. هاشم: هل يقوم الأزهر بالدعوة بلغات أجنبية كي تصل علوم الشريعة والتفسير إلى المسلمين الناطقين بغير العربية خصوصاً في دول أوروبا وغيرها وأيضاً للأقليات المسلمة في دول شتى؟

- توجد في جامعة الأزهر كلية «اللغات والترجمة» بها شعبة لتدريس علوم أصول الدين والشريعة والدعوة بلغات أجنبية.

وهؤلاء الدعاة باللغات الأجنبية أثروا البلاد ا لإسلامية المتحدثة بغير العربية وأفادوا الأقليات في دول أوروبا والعالم، وهذا هو الامتداد الحقيقي لدعوة النبي محمد بن عبدالله ﷺ، الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين.

مدينة البعوث

التقينا شريف محمد المدير العام لشؤون الطلاب بمدينة البعوث فقال: إن عدد الطلاب الوافدين إلى مدينة البعوث الإسلامية بالقاهرة ثلاثة آلاف طالب من ٩٢ جنسية، عدد الطالبات منهم ٢٢٠ طالبة من ٤٠ جنسية وفدوا جميعاً من البلاد الإسلامية والبلاد التي بها أقليات مسلمة في العالم. وقال المدير العام لشؤون الطلاب: المدينة تقدم للطلاب السكن والطعام مجاناً، كما تقدم لهم الرعاية الطبية الكاملة بما في ذلك العمليات الجراحية إذا اقتضى الأمر، والمدينة بها أقسام تُدار بوساطة أساتذة متخصصين في شؤون الرعاية الاجتماعية والنفسية والدينية. وللرياضة اهتمام خاص حيث تشرف عليها إدارة رعاية الشباب التي تنظم الأنشطة الرياضية، وبها استاد رياضي تبلغ مساحته ٢٢ فداناً وصالة للجيمونيزم مجهزة بأحدث الوسائل ■



أكد اعتراف أوروبا صراحة بفضل الإسلام

مازال الإسلام يواجه هجمات شرسة وافتراءات كثيرة ليس من جانب المستشرقين وحدهم، بل امتدت موجة العداء إلى كل ما هو إسلامي في وسائل الإعلام العربية. هذه الهجمات العدائية المغرضة تهدف أولاً وقبل كل شيء إلى جعل المسلمين يفقدون الثقة في أنفسهم، كما تهدف إلى تكريس إلصاق تهمة الإرهاب بالإنسان المسلم الملتزم، بل تدفعه دفعاً إلى التخلي عن دينه.

ورغم هذه الافتراءات المغرضة، قدَّر الله سبحانه وتعالى أن يضيء بصيرة العديد من علماء الغرب المنصفين الذين أدركوا ما في الإسلام من قيم رفيعة وأقروا بفضل العرب والمسلمين على الحضارة الغربية.

الوعي الإسلامي التقت المستشرق الفرنسي «فرانسوا جاك رينان» أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة السوربون الذي استطاع أن ينتصر للحضارة العربية والإسلامية في كثير من مؤلفاته إنصافاً للحضارة العربية والإسلامية، وكان ذلك من خلال محاضراته في الجامعات والندوات والمؤتمرات الدولية... ثم أكد أن الميادين الفكرية والثقافية والعلمية التي نبغ فيها الرواد العرب والمسلمون الأوائل فوق مستوى الحصر... وأنهم أول من فتحوا آفاق العقل البشري للتأمل والاستنباط والاستقراء والتحليل الدقيق... وأن أوروبا لا تزال عالة على هذه المؤلفات والمراجع الثرية بذخائرها النفيسة ودررها الثمينة.

أجرى الحوار: محمد عبدالشافي القوصي

المستشرق الفرنسي رينان لـ الوعي الإسلامي

حضارتنا الغربية المعاصرة نتاج طبيعي للفتوحات الإسلامية

بوبير بريفو :

العرب صنعوا حضارتنا المعاصرة ولولاهم ما كانت أن تقوم

● كيف يرى جاك رينان موقف الغرب من العرب والمسلمين بصفة عامة؟!

ـ يمكن القول: إنه ولت ـ أو كادت ـ تلك المرحلة التي اتسمت بالتحامل والتعصب، وحلت محلها مرحلة تتسم إلى حد كبير بالموضوعية وإبراز الوحدة الإنسانية... وأنتم الشرقيون لكم في رقابنا دَيْن قديم، ذلك الدَّيْن الثقافي العظيم، بما حملته إلينا الحضارة الثقافية العربية والإسلامية، فلا أحد ينسى أبداً أثر الثقافة الإسلامية في نسيج الكوميديا الإلهية عند دانتي، وأثر الموشحات الأندلسية في الشعر الغنائي الأوروبي، أو تأثير ابن سينا في الفلسفة الغربية، وكذلك القصص العربية التي وصلت إلينا في أوروبا مثل ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، بالإضافة إلى تأثير مسرح خيال الظل على الأدب المسرحي في أوروبا، وهناك الكثير من الشواهد على ما أقول.

ثقافة أسبانيا وإيطاليا شهدتا كل منهما عملية الإخصاب بين الفكر العربي والعقل الأوروبي

الدقة العلمية

● هل يعني ذلك أن الأوروبيين لا ينكرون فضل الحضارة العربية والإسلامية على حضارتهم الحديثة...؟!

ـ بالتأكيد، نحن نعلم أن الثقافات تتزاوج، فتولِّد الحضارات، والعرب والمسلمون هم الذين وضعوا بذورها، ونعلم أيضاً أن الفتوحات الإسلامية استهدفت نشر الثقافة الإسلامية، ووضعت هذا الهدف نصب عينيها، فأنتج ذلك النتيجة المرتقبة.

وإيماننا بأن العقلية الإسلامية الثاقبة المنقبة المتغلغلة إلى الأغوار، هي التي طبعت ذهن علمائنا الغربيين بطابعها الفذ، فهي التي علمتهم كيف يدرسون وينقبون ويستنبطون النتائج المترتبة على هذه الميزة، في إحدى المؤتمرات العالمية في لندن ذكرت أن علماءنا في أوروبا اكتسبوا من العرب ـ أول ما اكتسبوا ـ ميزة الدقة العلمية التي مكَّنتهم من تحقيق كشوفهم العلمية، واستطعنا في أوروبا أن ننتزع حرية الفكر من أيدي المتعصبين المستبدين، والتي سبقنا إليها العرب بقرون ونحن نشهد أن العرب هم الذين أمدونا بالعلوم الرياضية التي فتحت أمام الغرب كله طريق التقدم، لأن الجانب المادي في حضارتنا الحديثة قام على الرياضيات التي هي بحق مفاتيح العلوم الطبيعية والهندسية والجغرافية، حيث استفاد منها ديكارت وراسل في الفلسفة، وأشرت في آخر مؤلفاتي إلى أن فلسفة ديكارت اعتمدت على الرياضيات العربية، وأنها كانت نقطة انتقال وتحوَّل من عهد محاكاة الإغريق إلى عهد الأصالة والانطلاق، وقبل ديكارت استفاد كوبرنيكس وغاليلو من علوم العرب، وتوصل نيوتن إلى كشف القوانين الطبيعية باللوغاريتمات التي ابتكرها، فاتخذت اسمها من الخوارزمي، ولعل ذلك هو السر في أن «كانْت» كان يؤمن: أن الرياضيات هي العلم اليقيني الوحيد، الذي كان مصدره العرب، وعلماء الغرب المنصفون لن ينسوا الدور الذي لعبه العرب في تاريخ حضارتنا.. إنهم وضعوا أوروبا التي كانت تعيش على فتات علوم الإغريق على أول طريق التقدم الحضاري الحديث وزودوها بأدوات النجاح في الوصول إلى الغايات الحضارية.

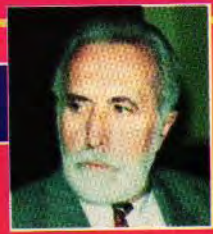
● ألا يعتبرونك صوتاً نشازاً وسط المستشرقين الغربيين الحاقدين على العرب والمسلمين؟

ـ لست أول من يدافع عن الحضارة العربية والإسلامية، فقد سبقني كثير من أساتذتي وزملائي المستشرقين والباحثين عن الحقيقة في هذا المضمار، فكثيراً ما قال لي أستاذي «بوبير بريفو» وهو الذي أشرف على رسالتي العلمية «الدكتوراه» منذ أكثر من ثلاثين سنة ـ: إن العرب صنعوا حضارتنا المعاصرة ولولاهم ما كانت أن تقوم!! فقد كانت أوروبا في القرن الحادي عشر والثاني عشر تتجه إلى العرب باحثة عما استجد عندهم من الفكر والعلم.

مثلنا الأعلى

● من وجهة نظركم ـ ما الوسائل والسبل التي انتقلت عبرها الثقافة العربية والإسلامية إليكم... ومن هم أبرز العلماء المسلمين الذين شغلوا العقل الأوروبي؟

ـ عملية الإخصاب بين الفكر العربي في أوج تطوره وبين العقل الأوروبي تمت في منطقتين: الأولى: إسبانيا في مدينة طليطلة بالذات، والثانية: صقلية وجنوب إيطاليا، وحدث في المنطقتين ترجمات للعلوم العربية فضلاً عن ما نقله العرب عن اليونان، ولعل أبرز دور للعرب في تكوين الفكر الأوروبي هو في العلوم بمختلف فروعها كالطب والطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات والتاريخ الطبيعي حتى الفلاحة، ففي الرياضيات أدخل إليها العرب النظام العشري في العدد... وعرفت أوروبا الخوارزمي وأولاد موسى بن شاكر في الرياضيات،



رينان:
ناديت في كثير من المؤتمرات العالمية أن تعترف أوروبا بفضل الإسلام صراحة

وفي الفلك عرفوا الفرغاني والبلخي والبتاني، ومازال مثلنا الأعلى في الكيمياء والفيزياء ابن الهيثم وجابر بن حيان، وكذلك الرازي وابن سينا والزهراوي في الطب.

ولم ننس أبداً فضل العرب علينا في تكوين المعارف العلمية وتأثيرهم في تكوين العلوم النظرية، فقد عرفنا عن العرب صناعة الصابون والسكر المصنوع من القصب والورق إلى غير ذلك مما لم تكن أوروبا تعرفه آنذاك.

وعندنا في أوروبا آلاف الدراسات والأبحاث التي أشادت بمجهود العرب ودورهم في اليقظة الأوروبية، وأهمها موسوعة العرب العلمية التي لا تزال نسختها الأصلية في مكتبة فرنسا الوطنية، والتي شارك فيها علماء الغرب وفلاسفته على اختلاف مشاربهم وأيديولوجياتهم، حيث ذكروا فيها أن العرب ظلوا كبار المعماريين حتى بعد سقوط دولتهم في الأندلس، وأن العرب هم الذين أدخلوا إلى أوروبا لعبتي الشطرنج والبولو... فضلاً عن حرفة الصيد، وصناعة السجاد وصبغ الأقمشة والمنمنمات والزجاج الملون، باختصار كانت الحضارة العربية والإسلامية هي الصانعة حضارة الغرب الراهنة.

رد فعل

● ما تفسيرك للصدام الروحي والنفسي بين الحضارتين الإسلامية والغربية المعاصرة - بالرغم مما شهدته المراحل التاريخية من تواصل وتبادل ثقافي وعلمي...؟!

- هذه الصورة المشوهة المتبادلة بين الحضارتين خلقتها ظروف تاريخية وأحداث سياسية، ومن أبرزها رد فعل هزيمة أوروبا في الحروب الصليبية... غير أن هناك جهوداً جديدة للمفكرين والكتّاب والباحثين خلال القرن الأخير لتكوين صورة أكثر موضوعية في عقول الغربيين تجاه الإسلام وتأثيره على مسيرة البشرية، والحق أنني ناديت في كثير من المؤتمرات العالمية أن تعترف أوروبا بفضل الإسلام صراحة، من أجل فهم أصدق وأعمق لحضارة الإنسان، أغضب هذا الكلام بعض المتعصبين الغربيين، وحدث - بالفعل - من قبل أن هاجموها بشدة كتاب «مونتجغرمي وات» الذي تحدث عن فضل الإسلام على الحضارة الغربية... وفي النهاية بقي هذا الكتاب مصدراً مهماً لنا جميعاً، وجدنا فيه فيضاً من المعلومات التي غابت عن مئات من المفكرين والباحثين الغربيين، وأكثر ظني أن هذا الكتاب لم يعرفه العرب حتى الآن ولم يترجموه.!

الحقيقة المجردة

● لكن هذه الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين لا تزال كامنة في عقول الغربيين إلى اليوم، ولا أدل على ذلك من تلك الحروب العسكرية والمناورات السياسية والاقتصادية والفكرية التي تستهدف المسلمين في ديارهم؟!

- علينا أن نفرّق بين جبهة الأطماع السياسية التي يتزعمها العسكريون والساسة وبين رأي العلماء والباحثين الذين لا يخضعون إلا للمنهج العلمي المحايد الباحث عن الحقيقة المجردة، وليست للسلطات الحاكمة أي قيود تحكمه، وذلك مثل المجلد الكبير الذي كتبته الدكتورة «سيجرد هونكه» ويحمل عنوان «شمس العرب تسطع على الغرب» وتحدثت فيه بإسهاب عن فضل العرب على أوروبا... وهذه الكاتبة والعالمة تكاد تجرد أوروبا من كل شيء، وتكاد تنسب كل شيء للحضارة العربية الإسلامية، وهي ليست مسلمة وليست عربية، لكنها تمثل ضمير أوروبا إذا أراد أن يستيقظ، وهناك غيرها الكثير ممن نذروا أنفسهم وأفكارهم للحقيقة المجردة، إذاً فالأمر ليس كما يظن الشرقيون أنه لا يوجد إنصاف لتاريخهم وحضارتهم.

فصول متتابعة

● ما الرؤية التي تنطلق منها في معالجة القضايا الثقافية والفكرية في جميع الأحوال؟

- لا يمكن أن أتجرد عن الموضوعية والحيادية، ولم يسبق أن سجلت بحثاً أو دراسة انقياداً للأهواء الشخصية أو المصالح الذاتية، وقدمت للمكتبة ما يزيد عن عشرين كتاباً حول الدراسات العربية والإسلامية، منها ما هو أمام طلاب الجامعة، ومنها ما تُرجم إلى لغات كثيرة، فضلاً عن أبرز مؤلفاتي: «الإسلام والمستقبل» وهو كتاب حافل بما يمتع القارئ عقلاً وفكراً ووجداناً، لما حواه من موضوعات ومادة خصبة... وقد قسمته إلى فصول متتابعة عن الحضارة الإسلامية مثل: الإسلام والعلم، الإسلام والكون والمجتمع، الإسلام ودوره في بناء الإنسان المعاصر، الإسلام والفنون، مستقبل الإسلام في أوروبا ... ■

عداء الغرب للعرب والمسلمين رد فعل لهزيمة أوروبا في الحروب الصليبية



العامل الداخلي
أم الخارجي
أيهما أهم في الانهيار؟

بقلم: د.خالص جلبي

ما السبب خلف سقوط غصن أو اندلاع حرب؟ ما العامل في تفشي مرض وهزيمة أمة؟ ما المسببات الرئيسة خلف انفجار ثورة وتفكك دولة وتحلل حضارة؟ هل هناك رؤية مشتركة لفهم خلفية ولادة كل هذه الواقعات غير المتشابهة؟ هل يمكن وضع اليد أو قنص السر المخفي، والقانون المهيمن خلف خروج هذه الحوادث إلى السطح؟ هل هناك رؤية انطولوجية «وجودية مشتركة» لكل هذه الأحداث غير المتناسقة والمتشابهة، غير المتناسقة في مظهرها الخارجي، والمتشابهة في خلفية علة ولادتها.

مع مواجهة كل أزمة تاريخية أو الوقوع في كارثة قومية يطيب لنا توجيه. أصبح الاتهام إلى العدو الخارجي، ولكن هل هذا مخرج للمصيبة أو حل للمشكلة؟

إن هذا الضرب من التفكير لا يقود إلى حل المشكلة والخروج من الورطة منها بسلام، بل يقود إلى نوع من المرض النفسي الخطير، فطالما كانت ذواتنا خارج حقل المشكلة، بقي الحل في الظلام بعيداً عن متناول اليد، وبقيت بالتالي ذواتنا مبرأة عن أي خطأ، والمساهمة في أي خلل، فذواتنا فوق الخطأ ودون النقد ولا تقترب منها يد التشريح وأدوات السبر، واستمرار الخطأ يقود إلى مزيد من الخطأ، بتعطل آلية تصحيح الخطأ، فالعثور على كبش فداء جاهز يفرمل آليات الجهد الذاتي بشكل كامل مطبق، فعندما يكون المتسبب عن الخطأ خارج ذاتنا، يتولد عنه تلقائياً أمران: الراحة النفسية بالعثور على سبب وهمي، وإيقاف كل آلية يمكن أن تتدخل في مسار الأحداث لإصلاحها.

في مستوى الطبيعة يطرح السؤال نفسه ما الذي يتسبب في سقوط غصن ما؟ هل هي الريح؟ لو كانت الريح سبباً لسقطت كل الأوراق، وتناثرت كل الأغصان!! ولما سقطت

الأوراق من دون ريح في فصل الخريف!! فلا عنفوان الريح أسقط كل الأوراق، ولا هدوءها حمى الأوراق من التهاوي.

البحث الأعمق يصل إلى اكتشاف عنصر خفي لا تراه العين بسرعة، هو قوة ارتباط الورقة بالشجرة، فالعنصر الخارجي الممثل بالريح لعب دوراً واضحاً عاصفاً مثيراً ظاهراً للعيان، ولكن النخر الداخلي مختبئ خفي لا يطل برأسه إلا بالبحث المنظَّم المعمَّق التأملي السببي.

العامل الخارجي تضافر مع العامل الداخلي في ولادة الحدث، ولكن العامل الداخلي هو الذي هيأ الظروف الموضوعية لولادة الحدث وسقوط الورق وتناثر الأغصان.

وفي مستوى البيولوجيا مع حدوث «المرض العضوي» وخلل البيولوجيا يلتفت الناس إلى الجرثوم أو الفيروس الخبيث، الذي فجَّر عاصفة المرض، ولكن الجرثوم موجود دوماً، ولا يصاب كل الناس في كل الأوقات مع حضور الجرثوم ووجوده الدائمين، وفي كل فوهاتنا وداخل أمعائنا ومع كل وجبة طعام تزدحم الملايين من طوابير البكتيريا، وينسى الناس أو لا يدركون دور جهاز المناعة الداخلي في تنظيم السلامة والمرض.

يا ترى ما المرض وما الصحة طبياً وفلسفياً؟

الصحة هي حال التوازن بين هجوم جرثومي لا يعرف الاستراحة والتقاعد والإجازة، وبين جهاز مناعي تأخذه السنة والنوم أحياناً لسبب أو آخر فينهار، ومع انكسار التوازن يتولد المرض فيسقط الإنسان طريح الفراش لإعادة آليات التوازن إلى مسارها

الضعفاء هم الذين يخلقون الأقوياء والمستضعفون هم الذين يوجدون المستكبرين

الطبيعي، بتغلب جهاز المناعة «الداخلي» على العدو الخارجي الممثل في الجرثوم والفيروس وسواهما. ويلعب الدواء والغذاء والراحة دور العناصر المساندة والمريحة لإتمام وتنشيط آليات عمل جهاز المناعة الداخلي للقضاء على المرض وسحق الهجوم الجرثومي.

وفي المستوى النفسي يفضح شعور المجرم سلوكه ويدلل عليه، كما في قصة حكيم القرية الذي أراد ضبط لص القرية فجمعهم في صعيد واحد، وصاح بهم إن لصنا لم يكتفِ بجريمته، بل قام يتبجح بها فينصب على رأسه ريشة طاووس زاهية الألوان، فعمد أحدهم إلى رأسه فمسحه، فتسابقت الأيدي إليه تحكم الخناق عليه؟!

وفي المستوى الاجتماعي يروج الدجل وتتفشى الخرافة ويتكاثر ظهور الجن فجأة في منطقة ما، بفعل ضعف المناعة الاجتماعي وتدني طبقة الوعي أمام المشعوذين والدجالين، فعندما يغتال العقل بشكل منظَّم لا يبقى حدود لحماقات البشر.

إن فلسفة القرآن تؤسس لفكرة لم يعتد عليها الناس وهي «ظلم النفس» فالناس اعتادوا وهم مستعدون أن يلوموا كل أحد واتجاه وقوة موهومة إلا أنفسهم، والقرآن يمشي بشكل مخالف ١٨٠ درجة تماماً فهو يدربنا على أن نلوم أنفسنا فقط وما ظلمهم الله (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) النحل:١١٨.

إن كثيراً من شرائح المفكرين والسياسيين لديهم الاستعداد للوم كل القوى، كسبب لعجزها أمام الصهيونية والماسونية والاستعمار والصليبية والشيطان، بل حتى إحالتها في النهاية إلى مصدر يخرس كل متحدث عندما تنسب فضائحنا اليومية إلى إرادة الله، ولكن ليس عندهم استعداد حتى لوضع «احتمال» أن نفوسهم شاركت في توليد الهزيمة، وتراكم العجز، واتساع الخرق.

وإذا كان ظلم الإنسان لنفسه هو الظلم الأعظم، فهو يؤسس بدوره لفهم جذور المشكلة الإنسانية، وفهم الظلم الاجتماعي عندما يتحول المجتمع من مجتمع أفقي إلى مجتمع طبقي، تتمزق فيه وتتصدع الشرائح الاجتماعية إلى «مستكبرين» و«مستضعفين»، كما تحدث القرآن عن طبيعة المجتمع الفرعوني، ومصدر هذا الخلل هو خلاف ما يتصور الناس من طبقة المستضعفين، أكثر من طبقة الجبارين المتكبرين.

> **ينسى الناس أو لا يدركون دور جهاز المناعة الداخلي في تنظيم السلامة والمرض**

إن الظاهرة المزدوجة، أو علاقات القطبين المشؤومين «الاستضعاف - الاستكبار» ذات مصدر موحد، كما في أي فيلم، فالصورة الملونة تعتمد الأساس الأسود بعد التحميض، وكذلك علاقات القوة في المجتمع هي من خلال هذه الرافعة بين بني البشر، فالمستكبر هو مستضعف في أعماقه لاعتماده آلية القوة والقهر،



الاتحاد السوفييتي سقط رغم امتلاكه أسلحة تدمير الكون مرات بفعل مرض داخلي

والمستضعف مستعد بالقوة للتحول إلى مستكبر يتلمظ لامتلاك القوة. ودعوة الأنبياء جاءت لإنتاج نسخة بشرية جديدة بالتخلي عن علاقات القوة، وبالتالي كسر رافعة (الاستضعاف - الاستكبار).

الضعفاء هم الذين يخلقون الأقوياء. والمستضعفون هم الذين يوجدون المستكبرين.

والأمم الهزيلة هي التي تنبت الطواغيت، والمستنقع هو الذي يولد البعوض. والغربان تحط على البقرة الميتة. والنمل يتجمع على جثث الصراصير. والقابلية للاستعمار هي التي تقول للاستعمار أنا هنا تعال فاركب على رقبتي. والدول تنهزم بتفككها الداخلي. وانهيار الحضارات يتم بعلة الانتحار الداخلي أكثر من قصور طاقة التكنولوجيا أو اكتساح خارجي. والاتحاد السوفييتي سقط مع امتلاكه أسلحة تدمير الكون مرات، بفعل مرض داخلي أكثر من هجوم خارجي عاتٍ، فلم يُهاجم هذه المرة من الجيوش النازية أو بمدفعية نابليون، بل كان سقوطه داخلياً صرفاً.

هذا القانون يمسك بإحكام جنبات الوجود، بوتيرة مكررة، بدءاً من الذرة إلى المجرة، مروراً بعالم النفس، ومحيط المجتمع، وإطار الدول، وحزام الحضارات، ومن أبسط الأفكار إلى أعظم الأمبراطوريات.

ما الفرق بين آدم والشيطان؟

رفض الشيطان السجود عندما لم يراجع نفسه ويمارس النقد الذاتي، فاعتبر نفسه أنه لم يمارس الخطأ وأن خطأه سببه الله (بما أغويتني) كما اعتمد آلية علمية أثبتت الفيزياء النووية خطأها، عندما رأى نفسه خيراً من آدم، فاعتبر نفسه طاقة شريفة وآدم مادة خسيسة، والفيزياء النووية ترى اليوم أن المادة والطاقة هما وجهان لحقيقة واحدة، بل إن المادة هي في حقيقتها لا تزيد عن طاقة مكثفة.

أما آدم فقام هو وزوجه - خلافاً لتفسيرات العهد القديم عن قصة التفاحة - بمراجعة نفسية قاسية من خلال اعتماد منهج النقد الذاتي، بقدرة الاعتراف بالخطأ (ربنا ظلمنا أنفسنا) الأعراف:٢٣، فأرجع آدم الخطأ إلى نفسه، فأمكنه طلب المغفرة والرحمة له ولزوجه ولذريته من بعده، ففاز بموجب هذا بعقد الوكالة العامة من الله «الاستخلاف».

انهيار الحضارات يتم بعلة الانتحار الداخلي أكثر من قصور طاقة التكنولوجيا

طريق الشيطان لعدم اعتماد منهج المراجعة والنقد الذاتي قاد إلى اللعنة الأبدية، وطريق آدم من خلال التوبة التي هي تجسيد قدرة الاعتراف بالخطأ قاد إلى المغفرة والرحمة والجنة.

كان «الملا الكردي» يشرح نصاً باللغة العربية لطلابه الأكراد، حيث النص الفقهي يقول: «إذا وقعت الفأرة في السمن فخرجت حية يبقى السمن حلالاً طاهراً».

بدأ المدرّس الفقيه يترجم على الشكل التالي: إذا وقعت الفأرة في السمن فخرجت ثعباناً؟! يعترض تلميذ... يا ملا كيف خرجت ثعباناً ولم تكن سوى فأرة؟! يرد المدرّس: اسكت أيها الفاسق إنها قدرة القادر.

وتروى رواية أخرى أن المؤذن خرج لصلاة الصبح متأخراً، فاجتمع إلى الناس في الطريق وقد بزغت الشمس ليقول لهم: أنا حضرت حسب الموعد، ولكن الشمس خرجت اليوم مبكراً خلاف عادتها؟!!

إن هذه القصص المسلية تحكي لنا أزمة ثقافتنا، فنحن على استعداد لتوريط الكون في تناقضات، على أن نراجع أنفسنا وتصرفاتنا لحظة واحدة لإدخال «احتمال» مشاركتنا الجزئية، في الذل الذي يصب على العالم الإسلامي مع كل شروق شمس ■

قراءة في مقولة:

لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة

بقلم: غازي التوبة

راجت في الفترة الأخيرة مقولة «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، ودعا بعض المفكرين والسياسيين إلى اعتمادها أساساً في حياتنا الاجتماعية والسياسية، فما مبررات الدعوة إليها؟ ومن أين جاءتنا؟ وما تقويمنا لها على ضوء تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف؟

يطرح دعاة مقولة «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة» ثلاثة مبررات لدعوتهم تلك هي: أولاً: الدين يمثل ما هو مطلق وثابت، بينما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغير. ثانياً: الدين يوحّد في حين أن السياسة تفرق. ثالثاً: السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وأن الدين يجب أن ينزّه عن ذلك.

أما المبرر الأول وهو قولهم: إن الدين يمثل ما هو مطلق وثابت فيما تمثل السياسة ما هو نسبي ومتغيّر فهذا القول ليس صحيحاً على إطلاقه، بل الدين فيه جوانب تمثّل ما هو مطلق وثابت وفيه جوانب تمثّل ما هو نسبي ومتغيّر، وكذلك السياسة، فيها جوانب تمثل ما هو مطلق وثابت وفيها جوانب تمثل، ما هو نسبي ومتغير، ويمكن أن نوضح ذلك بأمثلة من المجالين: الدين والسياسة، هناك أمور ثابتة في الدين لا تتغير من مثل: صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه، وأحكام الزواج والطلاق ، والميراث والصلاة والصيام ... إلخ، وهناك أمور متغيرة في الدين تنشأ بسبب التطورات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والفنية... إلخ، وتحتاج إلى أحكام جديدة بالاستناد إلى تلك الثابتة وينظم ذلك علم أصول الفقه. وكذلك السياسة تعالج أموراً ثابتة مثل الحفاظ على الأمة والتوحيد والأخلاق والأموال... إلخ، وتعالج أموراً متغيرة تختلف فيها وجهات النظر وتختلف الأحكام من وقت إلى آخر من مثل: صورة العلاقات مع الدول، وأوليات البرنامج الاقتصادي، ومراحل بناء المنهاج التربوي، وكيفية تدعيم أخلاق المجتمع...إلخ.

أما المبرر الثاني في المقولة السابقة وهو قولهم: إن الدين يوحد والسياسة تفرق فهذا مروهون بنوع السياسة، فالسياسة التي تفرّق هي السياسة المنفصلة عن المبادئ والقيم والأخلاق والمثل، أما السياسة المرتبطة بالمبادئ والقيم والأخلاق والمثل والتي تعتبر الدين الإسلامي مرجعيتها فهي توحّد ولا تفرق كمثل الدين سواء بسواء.

أما المبرر الثالث وهو قولهم: إن السياسة تحركها المصالح الشخصية والفئوية وأن الدين يجب أن ينزّه عن ذلك فهو انعكاس لمقولة مسيحية تميّز بين النجس والمقدس، فكل ما هو دنيوي نجس وكل ما هو ديني مقدس، في حين أن هذه القسمة ليست مطروحة في الحياة الإسلامية، بل كل عمل دنيوي يؤديه المسلم كالطعام والشراب والرياضة والنزهة... إلخ، يعتبره الشرع عبادة ويأخذ عليه أجراً إذا ذكر الله في بدايته، أو إذا نوى فيه التقوى على طاعة الله، ويدل على ذلك الحديث الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر». كذلك كانت السياسات الساعية إلى تحقيق هذه المصالح والشهوات مشروعة ومقبولة في نظر الشرع الإسلامي.

لقد جاءت تلك المقولة من الحضارة الغربية التي استقرت نهضتها على فصل الدين عن الدولة بعد أن حجرت الكنيسة على الحقائق العلمية، وأصدرت أحكاماً جائرة على العلماء، لكنّ هذا لم يحدث في تاريخنا فليس هناك مؤسسات كهنوتية وليس هناك رجال دين، بل قامت الدولة على الدين، وعضد الدين الدولة، وحث الإسلام المسلم على الاهتمام بالشأن العام، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، وزكّى القرآن الكريم الأمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠، وأحد المعاني المباشرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو توجيه جانب من وعي المسلم للواقع المحيط به والاجتهاد في تطهيره ومعالجته والارتقاء به، لذلك جاء تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالجسد الواحد الذي تظهر عليه أعراض المرض في حالة إصابة عضو منه، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، وهذه دعوة واضحة وصريحة من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسلم ليس للاهتمام بشؤون إخوانه المسلمين الآخرين فحسب، بل لاتخاذ الأساليب التي تؤدي إلى إزالة أسباب الشكوى عن إخوان آخرين، وهل يكون ذلك إلا بالعمل السياسي والتعاطي مع السياسة والاختيار بين السياسات والترجيح بين السياسيين؟ لا أظن ذلك ■



شعار العولمة

أنت معه أم ضده؟!!

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

على الرغم من أن استخدام لفظة «العولمة» لوصف ما يحدث في العالم، هو استخدام حديث، فإن الظاهرة نفسها قديمة جداً، فإذا نحن فهمنا «العولمة» بمعنى التضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية، سواء فيما يتعلق بانتقال السلع أو الأشخاص أو رؤوس الأموال أو المعلومات أو الأفكار أو القيم، فإن العولمة تبدو لنا وكأنها تعادل في القدم نشأة الحضارة الإنسانية.

بهذه المقدمة الرائعة بدأ الدكتور جلال أمين كتابه «العولمة والتنمية العربية»، محاولاً تبيان العلاقات الاقتصادية بين العرب والغرب، من تقدّم اقتصادي واستغلال واستعمار وتغريب ... وعولمة.

لذا، يمكن القول: إن رد الفعل الإنساني لظاهرة العولمة قديم قدم الحضارة الإنسانية، صحيح أن درجة وعي الإنسان بظاهرة العولمة قد اختلف قوة وضعفاً بين عصر وآخر، وكذلك درجة استجابته لها ومدى قوة الدافع الذي وجده الإنسان في نفسه للإسراع بالظاهرة أو الحد من سرعتها، ولكن وجود هذا الوعي بظاهرة العولمة، في حد ذاته، لابد أنه قديم جداً.

رد الفعل الإنساني لظاهرة العولمة قديم قدم الحضارة الإنسانية

ومن ثمَّ، فلابد أن العولمة أثارت منذ وقت طويل مشاعر متضاربة من الحماسة الشديدة لدى بعض الناس وأثارت أيضاً الخوف والقلق لدى الآخرين، كالذي تثيره الآن.

ومن أهم بواعث هذه المشاعر، سواء تلك المتصلة بالقبول أو الرفض، ما تحدثه ظاهرة العولمة من آثار في مستوى المعيشة من ناحية، وفي التطور الثقافي الحضاري من ناحية أخرى.

فالمعارضون للعولمة وللانفتاح الشديد على العالم يخشون ما ينطوي عليه هذا الانفتاح من تهديد لثقافتهم وهويتهم



المتحمسون للعولمة يبدون انبهارا شديدا بمدى كفاءة التقنية الحديثة وقوتها

الخاصة من ناحية، ومن تهميش لنسبة لا يُستهان بها من أمتهم، بمعنى تخفيض مستوى معيشتهم.

في الجانب الآخر، نرى المؤيدين للعولمة والمتحمسين لها يبدون انبهاراً شديداً بمدى كفاءة التقنية الحديثة وقوتها، وثقة تامة بقدرة هذه التقنية على تحقيق الارتفاع بمستوى المعيشة للجميع، ويميلون إلى الاستهانة بالآثار السلبية للعولمة في الاستقلال الثقافي الحضاري، بل قد يبدون تفاؤلاً بقدرة هذه التقنية نفسها على تقوية الثقافات الوطنية.

ومع انتقال مراكز إشعاع الحضارة الإنسانية من بقعة جغرافية من العالم إلى بقعة أخرى، انتقل أيضاً مركز القوة الدافعة إلى العولمة من مجتمع إنساني لآخر.

وقد كان الوطن العربي مركز هذا الإشعاع الحضاري وهذه القوة الدافعة للعولمة أكثر من مرة عبر التاريخ الإنساني، ولكن منذ بزوغ الحضارة الحديثة، تحوّل الوطن العربي إلى متلق سلبي لآثار العولمة.

لا شك أن لظاهرة العولمة آثاراً عديدة في أنماط الاستثمار وفي أنماط الاستهلاك وعلى النظم البيئية في الدول النامية.

ذلك لأن العولمة تؤدي من خلال نظرياتها وسياساتها ونماذجها واتفاقاتها ومؤسساتها إلى تغير مكونات سلة السلع المتاحة للاستهلاك، إنها بذلك تؤدي أيضاً إلى تغيير أذواق المستهلكين.

وقد لعب التفاوت في الدخول أيضاً دوراً حاسماً في حدوث هذا التغير في الأذواق، حيث إن أنماط استهلاك الفقراء تميل إلى التأثر بأنماط استهلاك الأعلى دخلاً.

ويترتب على هذا أن العولمة، بمقدار ما تسهم في زيادة التفاوت في الدخول، تسهم أيضاً في تغيير الأذواق وفي التأثير في العناصر المكونة للثقافة الوطنية.

وفي ظل العولمة، تخضع الحياة الاقتصادية والسياسية أكثر فأكثر لتأثير قوى السوق وهذه بدورها تخضع لتأثير مصالح الشركات المحلية والدولية أكثر مما تخضع لأوامر الدولة.

إن من الأمور التي كادت تصبح من المسلمات أن من بين أهم ملامح العولمة انحسار قوة الدولة، وخصوصاً في البلاد الأقل نمواً.

فكما أن مبدأ «سيادة المستهلك» أخذ في الانحسار تاركاً مكانه لتعاظم أثر المنتجين في أنماط الاستهلاك، وفي أذواق المستهلكين، فإن سيادة الدولة الوطنية هي أيضاً آخذة في الانحسار تاركة مكانها أكثر فأكثر لسيطرة منتجي السلع والخدمات.

إذاً، لابد للمرء أن يتوقع أن تنحسر قدرة الدولة على التأثير في مستوى وأنماط الاستهلاك، بما في ذلك استهلاك السلع والخدمات الضرورية.

وللأسف، فقد امتدت ظاهرة العولمة إلى جوانب كثيرة عبادية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأخطر من ذلك إلى الجوانب العقدية الايمانية.

فشهر رمضان مثلاً، يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وبخاصة التلفاز.

وهكذا يتزايد إخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق، بل أحياناً لترويج أكثر السلع بعداً عن الدين، بينما يجري المزج بين الدين والجنس في البرامج التلفازية على نحو لابد أن يبدو منفراً للغاية لشرائح واسعة من المجتمع.

> **كان الوطن العربي مركز الإشعاع الحضاري والقوة الدافعة للعولمة أكثر من مرة عبر التاريخ**

وحيث إن مروجي السلع قد تبينوا، منذ وقت طويل، أن صور ومشاعر الجنس يمكن أن تكون وسيلة فعّالة في لفت الأنظار إلى سلعة ما وترويجها، فقد بدؤوا يستخدمونها أيضاً في مناخ ثقافي أقل قبولاً بكثير لمبدأ الحرية الجنسية.

كذلك قد تتيح العولمة نفسها للدول النامية فرصاً لرفع مستوى الوعي لقضية البيئة، وتزوّد هذه الدول بالوسائل الضرورية لحمايتها، كل هذا صحيح، ولكن أثر العولمة في حماية البيئة في الدول الفقيرة هو بلا شك أكثر تعقيداً من ذلك مما سبق، يمكن القول إذاً: إنه ليس من المتصور ألا يكون للعولمة آثار بالغة القوة في التنمية، إذ لا يمكن ألا



العولمة أصابت دولنا بالتدهور والضعف عن طريق الاستعمار المباشر وفرض النفوذ والسيطرة الاقتصادية

يكون لتضاؤل المسافات بين الأمم، مادياً وفكرياً آثار مهمة في أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولكن العولمة لها منابعها ومصابها، لها أطرافها الإيجابية الفاعلة، وأطرافها المتلقية السلبية، ولا يمكن أن نتوقع أن تكون آثار العولمة في الأولى مثل آثارها في الثانية.

وللحق، فقد أصابت مؤسسات العولمة دولنا بالتدهور والضعف عن طريق الاستعمار المباشر أولاً، ثم عن طريق فرض النفوذ والسيطرة الاقتصادية، ثم عن طريق مؤسسات التمويل الدولية، وأخيراً عن طريق الارتباط الجبري القسري باتفاقات دولية، أشهرها الغات وجولة الأوروغواي ومنظمة التجارة العالمية WTO.

فقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تطوراً مهماً من حيث الاتجاه إلى مزيد من العولمة، بالمعنى الذي أسفرت عنه جولة الأوروغواي في مفاوضات الغات، من اتفاقات دولية لتدشين مرحلة جديدة من مراحل تحرير التجارة الدولية في السلع والخدمات وتحرير انتقال رؤوس الأموال.

ومن ثمَّ، فلابد أن يثير تدشين هذا العهد الجديد من العلاقات الاقتصادية الدولية مشاعر ومخاوف مماثلة كما أثارته جميع الخطوات المهمة السابقة نحو مزيد من العولمة.

ومع توقيع كثير من البلدان العربية على هذه الاتفاقات الأخيرة لابد أن نتوقع آثاراً مهمة في الحياة الاقتصادية والمستقبل الاقتصادي لهذه البلدان، وبالتالي في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي.

ختاماً، أقول: إن شعار العولمة جديد، لكن الظاهرة قديمة ولم تخل أي مرحلة من تاريخها من نفع، ولكن النفع يعود أكثره على مركز بثها وإشعاعها، وأكثر أضرارها تعود على الأطراف، ومن بين هذه الأطراف بالطبع المنطقة العربية ■



لم تخل أي مرحلة من تاريخ العولمة من نفع ولكن النفع يعود أكثره على مركز بثها وإشعاعها



العلاقة بين السلطات في الدولة الإسلامية

بقلم: د.محمد محمد الشافعي

عرف الفكر السياسي الإسلامي فكرة الفصل بين سلطات الدولة، وإن كانت قد نشأت وتدرجت ومرت بمراحل وفق تطور ظروف الدولة فقد بدأت السلطات كلها مركزة في يد الرسول الكريم ﷺ ثم بدأت السلطات تتميز تدريجياً باتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد المدنية والعمران وتعدد المشاكل التي واجهتها، إلا أن فكرة الفصل بين السلطات قامت في الدولة الإسلامية على أسس تختلف عن تلك الأسس التي تقوم عليه مقارنة مع الأنظمة الحديثة.

وإذا كانت فكرة فصل السلطات تهدف حديثاً إلى ضمان الحرية والشرعية وتقسيم العمل، فإن الدولة الإسلامية عرفتها أيضاً كحماية لحريات وحقوق العباد وواجباتهم كما حددتها الشريعة لهم.

إلا أن الدولة الإسلامية التي قامت على عقيدة الدين أغنت المسلمين عن البحث عن وسائل الحماية ضد التعسف والانحراف بسلطة الحكام بتقرير وسائل منها: خشية الله، والوزاع الديني لديهم وأدى ضعف هذا الوازع إلى خروج المسلمين عن

أحكام الشريعة وأوصلهم لنوع من الحكم المطلق، استحدث معه الفكر الإسلامي أنواعاً من القضاء منها قضاء المظالم لتنظيم سلطة الولاة والحكام وضمان الحريات من التعسف والانحراف.

وأساس فكر الفصل بين السلطات في الدولة الإسلامية له أسبابه ومبرراته المرتبطة بطبيعة الدولة التي قامت على الدين والعقيدة منها:

١ - أن التشريع في الدولة الإسلامية بما له من مدلول ديني وكونه لله تعالى خالصاً لا تملك أي سلطة في الدولة معه ابتداع أحكام تشريعية إلا في حال الضرورة، وشرط أن تكون عن طريق استمداد ما يناسبها من أحكام من المصادر الأساسية الثابتة من القرآن والسنة، وهذا ما أعطى سلطة التشريع في الدولة الإسلامية انفصالاً تاماً عن سلطات الدولة الأخرى، والخليفة كرئيس للدولة لا يملك التشريع، ولكنه يملك الاجتهاد بالرأي كأي مسلم آخر متى توافرت فيه شروط الاجتهاد.

أبو حنيفة وأحمد بن حنبل رفضا القضاء تخوفا من الخروج عن الشريعة عند الفصل في القضايا

٢ - أن السلطات الأخرى في الدولة الإسلامية «التنفيذية والقضائية قد حدث لها نوع من الاندماج ولكن ذلك الاندماج لا ينفي أن الفكر الإسلامي قد ميَّز بين الوظيفتين إلا أنه ومع هذا التمييز لم يعتبر الوظيفة القضائية وظيفة مستقلة عن الوظيفة التنفيذية ولعله في هذا المسلك كان متأثراً بالاعتبارات التاريخية في الدولة الأولى حيث إن عمل القاضي لم يقتصر على مجرد القضاء، بل كان القاضي يجمع بين وظيفة القضاء ووظائف تنفيذية أخرى لا علاقة لها بالقضاء، مثل قيادة الجيوش... كما أن أصحاب الولاية العامة من الوزراء وحكام الأقاليم كان لهم حق تعيين القضاة وعزلهم وتحديد اختصاصاتهم من حيث الزمان والمكان وموضوع النزاع ما أوجد تداخلاً وتشابكاً بين الوظيفتين وصل بهما إلى حد الاندماج.

الخليفة كرئيس للدولة لا يملك التشريع بل يملك الاجتهاد بالرأي

ولكن إدماج السلطة القضائية في السلطة التنفيذية هنا لم يكن له أي مساس باستقلال قضاء القاضي في مباشرة وظيفته، بل كان هناك نوع من الفصل في مباشرة السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية بني على أساس وجود الوازع الديني لدى القضاة، وارتباط عملهم بتطبيق شرع الله، وهو ما حدى ببعض الفقهاء المسلمين للعزوف عن تولي منصب القضاء، فقد رفضه أبو حنيفة النعمان في عهد أبو جعفر المنصور، وأيضاً رفضه الإمام أحمد بن حنبل تخوفاً وحرجاً من الخروج عن الشريعة والدين أو إغضاب الله عند الفصل في القضايا.

فضلاً عن عدم الحصانة القضائية للخليفة أمام القاضي، وإعمال مبدأ المساواة بين الناس أمام القاضي.

٣ - إن الفقه الإسلامي فيما يتعلق بمدى الفصل بين السلطات كان متشدداً بدرجة كبيرة، حيث كان الفصل تاماً بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والقضائية، بل إنه في هذا كان يبالغ إلى درجة لم تصل إليها النظم البرلمانية الحديثة التي يعترف أغلبها لرئيس الدولة - وهو ممثل السلطة التنفيذية - ببعض الاختصاصات في التشريع «عن طريق حقه في اقتراح القوانين أو الاعتراض عليها أو إصدارها، حسب الأحوال».

سيادة الأمة والفصل بين السلطة في الدولة الإسلامية

وقد حاول بعضهم(١) الربط بين فكرة الفصل بين السلطات في الدولة الإسلامية وبين نظرية سيادة الأمة فذهب إلى:

أن استقلال السلطة التشريعية عن السلطتين التنفيذية والقضائية يرجع إلى أن التشريع الإسلامي في الأصل تشريع سماوي، صادر عن الله سبحانه وتعالى والإرادة الإلهية، نقل بوسيلتين: وسيلة مباشرة هي القرآن الكريم، وغير مباشرة، تمثلها السنة النبوية، وحيث إن المصدرين قد اكتملا بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود سلطة تشريعية إسلامية بعده.

لأن الثابت أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بقي للشريعة الإسلامية مصدر متجدد دائم يتولى سد حاجة الأمة من التشريع وهو الإجماع، الذي يعد مصدراً للتشريع الإسلامي المتجدد.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية تقوم على أساس أن السيادة بمعنى السلطة غير المحدودة لا يملكها أحد من البشر، فكل سلطة إنسانية

محدودة بالحدود التي فرضها الله، فهو وحده صاحب السيادة العليا وإرادته هي الشريعة التي لها السيادة ومصدرها والتعبير عنها هو كلام الله المنزل في القرآن، وسنة الرسول ثم إجماع الأمة.

فإذا كان حق الأمة قد تقرر لها في التشريع بعد انقطاع الوحي بالإجماع الذي يمثل إرادة الأمة المستمدة من إرادة الله إعمالاً لحديث الرسول الشريف «إن الله أجار أمتي أن تجمع على ضلالة».

واعتباراً من أن السيادة في الشريعة الإسلامية لله وحده في الأصل ولكن بما أنه فوَّض للأمة سلطة التشريع والرقابة على الحكام، فإنه يجب القول إنه فوض السيادة للأمة.(٢)

فالأمة الإسلامية كلها تملك سلطة التشريع عن طريق الإجماع ولا تملكه سلطة من سلطات الدولة الأخرى، فلا يملك الخليفة كحاكم أن يعطي لنفسه حق التعبير عن الإرادة الإلهية، ولا أن يصدر تشريعاً لأن سلطة التشريع لجماعة المسلمين «مجموع الأمة» باعتبار أنها تعبر عن الإرادة الإلهية.

إلا أن الفقهاء أجازوا للخليفة إذا كان قد وصل إلى مرتبة الاجتهاد أن يجتهد في أحكام الشريعة على قدم المساواة مع غيره من المجتهدين بصفته فقيهاً مجتهداً فقط وليس بصفته خليفة.

وأصبحت سلطة التشريع مستقلة في الدولة الإسلامية عن غيرها من السلطات التنفيذية والقضائية وتتولاه الأمة صاحبة السيادة عن طريق المجتهدين الذين كانوا يملكون قوة التشريع في حدود الكتاب والسنة.

الأمة الاسلامية تملك سلطة التشريع عن طريق الاجماع ولا تملكه سلطة من سلطات الدولة الأخرى

وإذا كانت السيادة في الشريعة الإسلامية لله وحده في الأصل فإنه قد فوّض للأمة سلطة التشريع وأصبحت السيادة للشعب والشريعة لا تقر نزع السيادة من الأمة مهما يكن نظام الحكومة الذي تختاره لمباشرة شؤونها.

إلا إننا لا نسلِّم بهذا الرأي لأن هذا التبرير لا يؤدي إلا إلى خلق تصور خاطئ عن الإسلام من النواحي التالية:

١ - رأى بعضهم أن الحكومة الإسلامية هي حكومة العلماء أو الفقهاء في حين أن الإسلام لا يعترف بوجود مثل هذا النوع من الحكومات.

٢ - جعلت بعضهم يعتقد أن المجتهدين في الإسلام طبقة مميزة لها السيطرة على باقي طبقات المجتمع وهو ما ينفيه جوهر الإسلام الذي لا يعرف طبقة أو هيئة دينية مميزة أو متميزة في المجتمع.

ويكفي لدينا الاعتراف بأن الإسلام ودولته لا تقر السيادة فيها على الأمة لفرد أو لطائفة أو لطبقة، وأن مبدأ الفصل بين السلطات فيها هو أحد أسس نظم الحكم الإسلامي خصوصاً فيما يتعلق بالسلطة التشريعية لأنها مستقلة تماماً عن الخليفة، أما بالنسبة للسلطة القضائية، فرغم أنه يدخل ضمن اختصاصات الخليفة تولية القضاة - إلا أن الفقهاء قرروا أن ولاية القضاة لا تنتهي بوفاة الخليفة الذي عيَّنهم وأن الفصل بين السلطتين التنفيذية والقضائية ليس كاملاً، إلا أنهما يشتركان في كونهما يقومان بتطبيق أحكام الشريعة - ويخضعان للشريعة خضوعاً تاماً.

وإذا كانت فكرة فصل السلطات في الفكر السياسي المعاصر تهدف لتنظيم علاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية، أما السلطة القضائية فقد قررت الدساتير لها استقلالاً من بدء العمل بها، إلا أنها في الفكر السياسي الإسلامي تقوم على اعتبار أن سلطة التشريع لها الفصل المطلق والتداخل كان بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ■

أجاز الفقهاء للخليفة إذا وصل إلى درجة الاجتهاد أن يجتهد في احكام الشريعة

الهوامش :

١ - عبدالرازق السنهوري - فقه الخلافة - ص٧٠ وما بعدها.

٢ - عبدالرازق السنهوري - فقه الخلافة - ص ٧١، ويضيف في بحث له منشور بمجلة المحاماة الشرعية عام ١٩٢٩م العدد الأول - السنة الأولى - تحت عنوان: الدين والدولة في الإسلام ما يلي: «أراد الشارع الحكيم ألا يترك الأمة دون هادٍ بعد أن مضى عنها هاديها فلم يجعل لفرد مهما عظمت سلطته أن يحل من الأمة محلَّ المشرع أو السيد المطلق... فالخليفة هو على رأس الحكومة لا يملك من سلطة التشريع شيئاً، ولا يشترك فيها باعتبار أنه خليفة، بل يوصف بأنه مجتهد إذا كان مجتهداً شأنه في ذلك شأن سائر المجتهدين - بل جعل سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية صاحبة السلطان في شؤونها مادامت تستعمل ذلك السلطان في حدود الكتاب والسنة».



الديموقراطية والإسلام

بقلم: محمد مصطفى قاسم

كم تحدث المتحدثون عن الديمقراطية؟ وكم تباهى المفكرون بها! فتعالو نسلّط عليها أضواء الواقع لنعلم مدى تجسيدها لطموحات الإنسان وتحقيق تطلعاته.

إن كلمة الديموقراطية تعني حكم الشعب لنفسه، أي من خلالها يستطيع أفراد الشعب التعبير عن إرادتهم وصياغتها بصورة قوانين حاكمة للمجتمع الذي يحيون به، ولنفرض على سبيل المثال أن بلداً مثل الولايات المتحدة الأميركية تمت بها الانتخابات نزيهة وحرة بعيدة عن تأثير اللوبي اليهودي، وعن تأثير رأس المال، وتم انتخاب ممثلين صادقين لطبقات الشعب المختلفة من تجار وعمال وفلاحين وموظفين وحرفيين إلى آخر ما تعبر عن بنية الشعب الاجتماعية، واجتمع هؤلاء الممثلون لإرادة الشعب ليسنّوا القوانين، فكيف يتم ذلك؟

إن ذلك يتم بالتصويت عليها وحصولها على الأغلبية المطلوبة، إذن تكون هذه القوانين مجسدة لمصلحة الأغلبية ورغباتها، وبالتالي فلا يمكن أن نطلق عليها لفظ حكم الشعب لنفسه، بل يجب أن نقول إنها حكم الأغلبية للأقلية وستظل هناك مصالح مسحوقة ورغبات مكبوتة... فما الطريق الذي يؤمن لنا عدم وجود ذلك، ويجعل من أبناء الشعب جميعاً سعداء لا يشعر أحدهم بسحق أو قهر؟ الجواب البدهي يجب أن تكون القوانين الحاكمة معبرة عن تطلعات جميع الأفراد ومجسدة لمصالحهم، وعندما تتداخل المصالح مع بعضها بعضاً يجب أن تكون هذه القوانين عادلة في رسم الحدود الفاصلة بين هذه المصالح ومحققة للتوازن الصحيح حتى يستطيع المجتمع التحرك بكامله ويشعر كل فرد فيه أن مصلحته محمية ومؤمنة... الأمر الذي يتطلب أن يكون التشريع صادراً أو منبثقاً من مشرع تتحقق فيه صفات لابد منها وهي:

١ - عدم خضوع المشرِّع لأهواء مصلحية تقوده لتحقيقها في أثناء وضع التشريع.

٢ - أن يكون المشرِّع محباً لجميع قطاعات المجتمع وطبقاته بنسبة واحدة تجعله لا يميل لإحداها دون الأخرى، بل تجعله محققاً لمصلحة الجميع.

٣ - ألا تكون أي طبقة أو قطاع له تأثير سلبي أو إيجابي على مصحلة المشرِّع تجعله يميل عن العدل والمنهج الحق ليحمي مصلحته.

٤ - ألا يكون أسير صفات خَلْقية تجعله يحرص على الانتصار لجنسه كانتصار المرأة للنساء والرجل للرجال.

٥ - ألا يعاني من مركَّب نقص أو عقدة نفسية تجعله يضل طريق العدل.

٦ - ألا يكون التأمين الحياتي له منبثقاً من قطاع معين يجعله حريصاً على مصالح هذاالقطاع.

٧ - ألا يكون شاذاً برغباته وسلوكه ما يؤدي إلى تعطيل مبدأ العدل أو تعطيل المبدأ الخلقي للمجتمع.

٨ - أن يكون ملماً بجميع الحرف

أدعياء الديموقراطية يمنعون المحجبات من دخول البرلمان

الاجتماعية وتداخلها مع بعضها بعضاً ليتمكن من وضع الحدود الفاصلة التي تمنع طغيان بعضها على البعض الآخر.

٩ - أن يكون ملماً إلماماً دقيقاً بكل شؤون المجتمع وتوجهاته حتى يستطيع وضع القوانين التي تقود التحرك الاجتماعي قيادة سليمة ويستطيع أن يسن القوانين الناظمة لكل فصيل فيه.

١٠ - أن يكون ملماً بما سيكون مستقبلاً من تطور في جميع المجالات الإنسانية لتبقى القوانين مستوعبة لما سيكون، وفق إطار الحفاظ على تحقيق مصالح الجميع.

وكلما ازداد الإنسان بحثاً بالمواصفات التي يجب أن يتمتع بها واضع القانون كلما توضحت له استحالة وجود مثل هذا الكائن الذي يمكن له أن يتمتع بكل هذه الصفات من تسام عن الأهواء، وعدم اكتراث بالتأثيرات الضاغطة أو المشجعة، والذي يجب أن يعلم كل شيء عن حياة الإنسان المادية وحياته النفسية وحياته الفكرية وحياته الروحية وسيأخذ التفكير، عندئذ بزمام الباحثة الصادق والمخلص، إلى القول لابد أن يمتلك هذا الكائن إذاً صفات الإله.

ولأن الإله هو العالم بكل شيء المطلع على كل حقيقة والبصير بكل عمل ومدى فائدته لبني الإنسان، ولأن الإله هو الرحيم بجميع خلقه الرؤوف بهم بنسبة تحقق مصلحة الكل. ولأن الإله بصفاته يجسد الصفات المثالية للمشرِّع والتي لا يمكن لإنسان ما أن يرقى إليها مهما كان شأنه وبلغت ثقافته.

ولذلك قال الله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) أي هو محور يستقطب ويحقق ويجسد مصالح كل الناس فهو غير معوج باتجاه التجار ولا باتجاه العمال ولا باتجاه أرباب العمل ولا باتجاه الرجال ولا باتجاه النساء ولا... ولا... إلى آخر ذلك من الأمور التي لا تُخفى على أي مفكِّر من البشر.

والإله هو الوحيد الذي يعطي ولا يأخذ، ولا يرتبط تحقيق مصالحه بأحد، وهو المنزَّه عن أي نقص.

إذاً فالتشريع الإلهي هو التشريع الوحيد الذي يمكن أن يؤمن مصلحة المجموع دون تمييز أو انحياز وقد يصطدم مع مصلحة هذا أو ذاك اصطداماً نابعاً من تحقيق النفع العام وليس من الرغبات والأهواء، ورب قائل يقول، وأين الديموقراطية إذاً؟ نقول: إن الديموقراطية هي في انتخاب السلطة المنفذة لهذا التشريع الإلهي وليس بسن القوانين، ولذلك قال الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)، (وشاورهم في الأمر)، إن الشورى هي في اتخاذ القرارات بكيفية تنفيذ القوانين الإلهية المنظِّمة لحياة الإنسان وبإيجاد السلطة المنفِّذة لها، وهذا ما حفظه الإسلام. ويكفي الإسلام تحقيقاً لطموح الإنسان ورغبته في العدل أنه عاش في بيئته المؤمن به وغير المؤمن به يتمتعون بالحقوق نفسها والواجبات نفسها يمارسون شعائرهم الدينية ويتعلَّمون عقائدهم الخاصة بمنتهى الحرية بل بحراسة من الإسلام عليها لحمايتها وصيانتها.

ذلك هو الإسلام كما يثبت التاريخ عندما كان نظامه يحكم المجتمع.

ولنلق نظرة على ما يدَّعونه ديموقراطية فلن نجد من آثارها إلا محاكم التفتيش في أوروبا التي أكرهت أهل الأندلس وأرغمتهم على اعتناق المسيحية والتخلي عن عقيدتهم، وما نراه اليوم في بعض الدول التي تدَّعي الديموقراطية من محاربة إرادة الإنسان بممارسة معتقداته ومنع تعلُّمه لدينه ودفع الأموال الطائلة لفرض التعليم ذي البعد الواحد.

لقد أصبحت الديموقراطية في وقتنا الحاضر كما نراها بين أدعيائها هي: منع المحجبات من دخول البرلمان ومنع المرأة من ارتداء الحجاب ومنع الرجل من إطالة لحيته وطرد الإنسان من وظيفته لاعتناقه عقيدة معينة، وديموقراطية وسط أوروبا هي قتل النساء والاعتداء على أعراض الفتيات الصغيرات وذبح الأطفال أمام أهليهم كما تم بالبوسنة والهرسك، إنها ليست حكم الشعب لنفسه بل هي سحق عقائد الآخرين والقضاء على حرياتهم.

الديموقراطية هي في انتخاب السلطة المنفذة للتشريع الإلهي

هذا هو إسلامنا عبر التاريخ، عاش في ظله المسيحي واليهودي وأهل جميع العقائد في أمن وسلام لا يكدر حريتهم شيء، وتلك هي ديموقراطيتهم، فمن هو الذي حقق حرية الآخرين؟ ومن هو الذي فتح الباب أمام التعبير عن معتقد كل شخص كما يريد؟

لم يكن في يوم من الأيام سوى الإسلام، والإسلام وحده ■

الإشكالية القيمية في عصر العولمة

بقلم: حواس محمود

مع ازدياد وتيرة التطور المادي والتكنولوجي تزداد سويات القيم والأخلاق سوءاً تدنياً بسبب التأثير الحاصل نتيجة إيلاء الاهتمام المتزايد للوسائل والقيم المادية وإهمال القيم الروحية والأخلاقية، أو منحها أهمية ثانوية عرضية، عدا عن ذلك، فإن كانت التطورات التكنولوجية حاملة معها ثقافة معنية ومعرفة معنية فإن ذلك سيؤدي إلى تأثيرات كبيرة وخطيرة في الفكر والسلوك والممارسة، ومن هنا تأتي الخطورة الكامنة في وسائل الإعلام الحديثة التي دخلت عصر العولمة بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة التي حصلت في الغرب، وبسبب انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفييتي السابق - ما أدى إلى ظهور مصطلح «العولمة» والذي يعني تعميم نموذج معين عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة إلى العالم ومحاولة فرضه والانتصار له «التنميط» ومن هنا ينبزغ الجدل الذي دار ويدور حول هذا المصطلح الإشكالي الذي أثار ويثير الكثير من المناقشات والمساجلات بين المفكرين والكتّاب والمثقفين في العالم... في هذا المقال سنبحث تأثير العولمة عبر الوسائل التكنولوجية والمادية على القيم... لنرى أولاً ما القيم؟

مفهوم القيم

إن القيم من المفاهيم التي تدخل كل جوانب النشاط الإنساني فتستخدم كتعبير تقييمي للنظم والعلاقات البشرية سواء كانت هذه النظم والعلاقات محلية أو دولية كالأنظمة الاجتماعية المختلفة: السياسية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية، وما إلى ذلك وسواء أكانت سلوكاً إنسانياً على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات فإن الإنسان بالنسبة لأي نظام أو أي علاقة بشرية أو أي سلوك لابد وأن يتضمن في تعامله معها أحكاماً قيمية وإن اختلفت درجة القيمة من حيث الإلزام أو الاختيار، ومن هنا يتضح مفهوم القيم بحيث يعني الأحكام التي يصدرها الإنسان على الأشياء أو موضوعات معينة، ثم يتصرف وفقاً لها خلال تفاعله مع البيئة في عناصرها المختلفة لإشباع حاجاته الكثيرة المتنوعة والمتغيرة.

الثورة المعلوماتية أحدثت على غرار الثورة الصناعية سابقاً ما يشبه الانحلال في القيم والخلل العميق في البنية الاجتماعية

العولمة والإشكالية القيمية

من المعروف أن التطور المادي سريع في تقدمه، بينما النظم الأخرى كالمبادئ والعادات والتقاليد تميل إلى التغير البطيء والهادئ غير المساير لعجلة التطور المادي في المجتمع، ومن هنا يحصل التناقض بين الظواهر المتطورة بصورة غير متجانسة، ويرى بعض العلماء أن التغير الاجتماعي غير المتكافئ ينتج منه الكثير من المشكلات الاجتماعية، وإن الجريمة تأتي نتيجة للتطور المادي السريع غير المتكافئ في المجالات الأخرى، ويدللون على رأيهم بازدياد نسبة الجرائم في المجتمعات التي تتم فيها عمليات التغيير الاجتماعي والحضاري السريع وبصفة خاصة تلك المصحوبة بالتصنيع، وما ينشأ بالضرورة في هذه المجتمعات من صراع حضاري يرجع بدوره إلى التغير السريع، وما ينطوي عليه من صراع في القيم والمعايير التي كانت سائدة ومن خلل في ضوابط السلوك.

إن الدراسات والوقائع والإحصاءات المعاصرة تشير إلى أن ما يثبت يومياً من معلومات في العالم عبر وسائل الإعلام تحتاج إلى شهرين من الدراسة والتدقيق والتحليل، وإلى أن المؤسسات الإعلامية الغربية تحتكر قسماً كبيراً من مصادر المعلومات والأخبار والرسائل الإعلامية المتبادلة في العالم العربي، وتكاد أربع وكالات عالمية غربية أن تسيطر بشكل مطلق على حركة تبادل الأخبار في العالم

المؤسسات الإعلامية الغربية تحتكر قسماً كبيراً من مصادر المعلومات والأخبار والرسائل الإعلامية في العالم العربي

العربي وهذه الوكالات هي:

الأسوشيتدبرس الأميركية. يونايتدبرس الأميركية. وكالة الأنباء الفرنسية. وكالة رويترز الإنكليزية.

وتهيمن أكبر خمس عشرة شركة أميركية في مجال الإلكترونيات على ٧٥٪ من الإنتاج الصناعي الإلكتروني العالمي في مجال أجهزة الاتصال، وتبين الأرقام أن ٩٧٪ من أجهزة التلفاز و٨٧٪ من أجهزة الراديو و٩٥٪ من مصادر الأخبار في دول العالم الثالث مستوردة من دول تتبنى سياسة الاقتصاد الحر، وتمتلك بعض المحطات التلفازية الفضائية موارد تفوق ميزانيات بعض الدول النامية، وتصل ميزانية فيلم سينمائي إلى مئات الملايين من الدولارات.

إذاً هذه الحركية التكنولوجية السريعة الحاملة لألوان من الثقافة والمعرفة والمعلومات تثير لدى الشعوب المتلقية لها - عبر الأجهزة الإعلامية - المزيد من الإشكالات الثقافية والقيمية المهمة والحساسة التي تأخذ أهمية قصوى لدى النخب والجمهور في البلدان النامية بشكل أكثر خصوصية، وهذه الإشكالية - الإشكالية القيمية - يقرُّ بها حتى أولئك المنظرون للعولمة فها هو فرنسيس فوكوياما في كتابه الجديد «التمزّق الكبير» يكتشف أن الثورة المعلوماتية أحدثت على غرار الثورة الصناعية سابقاً ما يشبه الانحلال في القيم والخلل العميق في البنية الاجتماعية، إن هذا الاعتراف لا يمكن النظر إليه ببساطة ودون تعمّق وأهمية ومسؤولية طالما أنه صادر عن أحد المنظّرين الكبار الأميركيين وصاحب كتاب «نهاية التاريخ» الذي أثار نقاشاً واسعاً وضجة كبرى في الأوساط الفكرية والثقافية والاجتماعية في العالم أو يلحظ أن الإقرار بوجود إشكالية قيمية في عصر العولمة لا يحيد عنه المؤيدون للعولمة والمعارضون لها على حد سواء، ويشير المفكر اللبناني د.علي حرب «الذي يؤيد العولمة» إلى الإشكالية القيمية التي حدثت بفعل الصحون والتكنولوجيا وثورة المعلومات، فيقول: «هذه الصحون اللاقطة تثير إشكالاً على الصعيد الخلقي بما تبثه من الأفلام الإباحية والبرامج الخلاعية، ومجمل القول: إن وسائل الإعلام تصنع الآن خيال الإنسان، فالمرء الذي تحول إلى مستهلك ثم إلى مشاهد يعمر مخيلته بنجوم الشاشة ولاعبي الكرة وعارضات الأزياء ومصممي الحواسيب، إنه نمط واحد يكتسح أنماط الحياة وأنظمة الثقافة المختلفة»، هذا، ولقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الإعلام الحديثة بأنها: «النمل الأبيض تقوّض قيمنا وعاداتنا».

ويتحدث الأستاذ محمود حيدر عن جدل العلاقة بين الإعلام والأخلاق ويستخدم تعبير أو مصطلح «أيديولوجيا المشاهدة»: هذه الأيديولوجيا التي تشكلت عناصرها عبر التلفزة ثم تحوّلت إلى أداة سيطرة هائلة تستحوذ على العقول والأنفس، ثم تتجه بما تتمتع به من جاذبية لتقبض على ناحية الأخلاق، وتديرها كما يُدار الإعلان السلعي، ويقول: «لو أخذنا المعيار الغربي لإجراء المقاربة الإشكالية بين الإعلام والأخلاق لتوفر لنا المثال الأكيد والواضح: لم يعد الإعلام في زمن ما بعد الحرب الباردة مجرد عامل من عوامل التغيير التي تسهم في قلب أو تثبيت موازين القوى بين الدول أو داخل المجتمعات بالذات، لقد غدا العامل الرئيس الذي تتجلى فيه وبوساطته غالباً العوامل الأخرى: الأمنية والاقتصادية والسياسية وسواها، وقد تحول إلى وعاء تختزل فيه أدوات الصراع والمنافسة والتحدي في صورة مدهشة».

وتؤدي التكنولوجيا المتطورة إلى سوء الاستخدام الأخلاقي إذ إن بعضهم استخدم شبكة الإنترنت لوضع معلومات أو الإعلان عن أنشطة منافية للأخلاق العامة والآداب الاجتماعية المتعارف عليها، أو تلك المخالفة للدين، هذا وقد أثير هذا الأمر وأحدث جدلاً واسع النطاق، ففي الولايات المتحدة الأميركية مثلاً أصدر الرئيس الأميركي قراراً بعمل ضوابط على هذا النمط من المعلومات، وفي ماليزيا صدرت قواعد مماثلة بشأن الدين والأخلاق، كما أثيرت المسألة في مصر بشأن مجموعة من الشباب التي أطلقت عليها وسائل الإعلام «عبدة الشيطان» وما تردد من أنهم استخدموا شبكة الإنترنت في إقامة علاقات مع نظرائهم في دول أخرى، واستناداً إلى دراسة ميدانية شملت ٩٠٦ شركات، قامت بها «مؤسسة الإدارة الأميركية»، فإن العمال والموظفين لا يعرفون في بعض الأحيان أنهم مراقبون عبر تسجيل

> **إن التكنولوجيا الحديثة تقوي الفردية لدى الناس وتضعف الروح الجماعية وكثافة الاختلاط فيما بينهم**

مكالماتهم الهاتفية، والبريد الصوتي، وعبر نبش ملفاتهم المخزونة في أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، وكذلك عبر تصويرهم بكاميرات خفية وهم يمارسون عملهم، ويضيف تقرير مقدم لصحيفة «واشنطن بوست» أن ٣٧٪ من الشركات الأميركية تقوم بحفظ أرقام الهواتف الصادرة والواردة، والوقت الذي يقضيه الموظف على الهاتف، ويصدف أحياناً أن تقوم أجهزة المراقبة بالاستماع إلى مخابرات لا علاقة لها بالعمل، بل بحياة العامل العاطفية وأحياناً قد تلتقط مواضيع صحيحة وهذه الرقابة الآلية الإلكترونية أثارت اعتراض منظمات الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأميركية، ويتم نقل شكاوى العمال إلى المحاكم تحت شعار «حق المواطن في الخصوصية» التي يضمنها الدستور «وهناك إشكاليات كثيرةحول مواضيع من هذا القبيل» والشعور بالمراقبة الدائمة يترك آثاراً سلبية ضارة وغير مريحة على نفسية العاملين، إذ يمسّ هذا سعادة الإنسان وحريته الشخصية وقد يفقد الشخص توازنه النفسي وهو يحس «بتحديق» عين إلكترونية ساهرة لا يغمض لها جفن، وتشير الوقائع إلى حدوث حالات لم يتحمّل الناس فيها استمرار هذا الوضع فكانوا يهجمون على كاميرات الفيديو أو الحاسوب بهدف تهشيمها، وفي هذا المجال نشير إلى أنه قد لعبت

إن المنطق الآلي الصارم وتعامل الإنسان معه يؤديان إلى فقدان حس الإبداع أو المقدرة عليه

إن وسائل الإعلام تصنع الخيال فالمرء تحول إلى مستهلك ثم مشاهد يعمر مخيلته بنجوم الشاشة ولاعبي الكرة وعارضات الأزياء ومصممي الحواسيب

الهيئة القومية الفرنسية لحماية الحريات الخاصة CNIL دوراً مهماً في الحد من التهديدات الموجهة ضد الحريات الشخصية، إذ قامت بحملات تطالب بوضع قواعد للحماية الشخصية تم اعتمادها ضمن اتفاقية المجلس الأوروبي العام ١٩٨١م حول التقنيات الحديثة، لقد بذلت CNIL جهوداً في مجال أنظمة المراقبة المركبة في الأماكن المفتوحة أمام العموم وبناء على ذلك فإن التوجه الأوروبي حول حماية البيانات الذي تمَّ تبنّيه في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م يعامل صور الأماكن وتسجيلات النصوص باعتبارها بيانات شخصية.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فإن التكنولوجيا الحديثة تقوي الفردية لدى الناس وتضعف الروح الجماعية وكثافة الاختلاط فيما بينهم لأن تكنولوجيا المعلومات مبنية أساساً على الاستخدام الفردي، وتحد من الأخلاط المباشرة، ويرى بعضهم أن المنطق الآلي الصارم وتعامل الإنسان معه يؤديان «مع مرور الزمن» ومن الوجهة السيكولوجية «النفسية» على الأقل إلى فقدان حسّ الإبداع أو المقدرة عليه.

وفي الختام يمكن القول إن موضوع التكنولوجيا المعاصرة والإشكال القيمي موضوع حيوي ومهم ويحتاج إلى نقاش وحوار، وسوف يترتب على ذلك إصدار الكثير من القوانين والتشريعات الناظمة للعلاقة بين طرفي المعادلة «الإنسان - التكنولوجيا»، وسيشهد القرن المقبل (٢١) الكثير من المنازعات القانونية - القضائية - التشريعية - في العالم، لأن التكنولوجيا تتطور وهذا التطور ينعكس على العلاقات البشرية الاجتماعية وعلى المنظومات الأخلاقية والقيمية للناس، والتكنولوجيا في كثير من الحالات تخترق هذه المنظومات ما يؤدي إلى احتجاج الناس على هذا الاختراق، الأمر الذي يدفعهم لتقديم شكاوى عدة للجهات القانونية والحكومية المسؤولة ■

المراجع :

١ - محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي - القيم وأثرها في نفوس الأفراد والجماعات - مجلة نهج الإسلام - عددم ٤٤ حزيران ١٩٩١م - ص٦٠.
٢ - عبده وازن - صحيفة الحياة - عدد ٢٢ أغسطس آب ١٩٩٩م - رقم العدد ١٣٣١٥.
٣ - د. علي حرب - «الثقافة والعولمة» مجلة الشاهد عدد ١٥٩ - ١٩٩٨ ص٨٢.
٤ - جون سوبر ولو ترجمة محسن حافظ - ثورة المعلومات - الثقافة العالمية - أيار - ١٩٩٦م ص ٨٣.
٥ - ياسمين صيرفي - عندما يراقبك الآخرون - مجلة الكويت - عدد ١٨٩ - يوليو ١٩٩٩م ص ٨٦.
٦ - محمود حيدر - أيديولوجيا المشاهدة - ملحق صحيفة الثورة السورية - عدد ٥٠ - ١٩٩٧/٢/٢٣م.
٧ - د. معن النقري - المعلوماتية والأخلاق - مجلة المعرفة السورية - أيار - ١٩٩٦م - ص١٦٨.
٨ - شوقي رافع - أجهزة تراقب الناس وأجهزة تراقب الأجهزة - صحيفة البيان الإماراتية - ١٣ يونيو ١٩٩٧م.
٩ - مجلة عالم الفكر الكويتية - ملف «الإعلام المعاصر - عدد ٢٢١ - ١٩٩٤م - المجلد ٢٣.
١٠ - د. علي الدين هلال - الإنترنت طريق المعلومات العالمي السريع - البيان الإماراتية ١٩٩٧/٣/٨م - ٢٧.

الدور الاقتصادي للدولة في ميزان الشريعة

أطروحة دكتوراه للباحث محمد عمر الحاجي

إعداد: عبدالله بدران

يركز القرآن الكريم عند الحديث عن الدولة على مسألة الصالح العام، ويظهر ذلك في أمور عدة منها:

١ - أن هناك عدداً كبيراً من الآيات تتحدث عن الكائنات التي خلقها الباري سبحانه من أجل خدمة الإنسان، كما في قوله تعالى: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً) النحل:١٤.

وغيرها من الآيات مع التركيز على إعمال الفكر والعقل في هذه الكائنات كما قال تعالى: (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) يونس:١٠١.

٢ - هناك عدد من الآيات تتحدث عن التشريعات السماوية، ما بين أوامر ونواه وتوجيهات عامة.

٣ - هناك مجموعة من الآيات فوَّض الله سبحانه فيها أمر التشريع للناس على أساس قدرتهم على إدراك الصالح العام، وانطلاقهم في التشريعات من استهدافهم درء المفاسد وجلب المنافع، أي من أجل تحقيق الخير العام.

ومن هنا ندرك أن القرآن الكريم لم يطلب من الناس أن يقفوا عند حد الانتفاع مما هو موجود في الكون، بل هم مطالبون بالتنمية التجارية والزراعية والصناعية والخدمات وغيرها، وذلك بهدف زيادة القدرة على الانتفاع، وهذا معنى خلافة الإنسان لله في الأرض، من أجل إعمارها، كما قال تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود:٦١.

الدولة والنشاط الاقتصادي

لن يقوم الإنسان بمهمة إعمار الأرض ضمن منهج الإصلاح والتنمية إلا إذا سار على النهج الذي يرفع لافتة الإيمان بالله واليوم الآخر والتوجه إلى النفع والخيرية لكل عباد الله.

ومهما رأينا من سيادة لمن يفسدون في الأرض، فلابد من اليقين بأن ذلك أمر موقت، لأن الله تعالى قال: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

وإن دولة الصالح العام هي الدولة التي تحكم وفق المبادئ الموحى بها من الله تعالى، وتعامل جميع المسلمين بالتساوي، وتحقق في قلب الجماعة الإسلامية تكافلاً واسعاً على حساب الأغنياء ولمصلحة المحتاجين والفقراء.

وللدولة في الإسلام أن تتدخل لضمان تطبيق أحكام الإسلام التي تتصل بحياة الأفراد الاقتصادية، فتحول مثلاً دون تعامل الناس بالربا أو السيطرة على الأرض من دون إحياء لها.

كما تمارس الدولة تطبيق الأحكام التي ترتبط بها مباشرة، فتحقق مثلاً الضمان الاجتماعي والتوازن العام في الحياة الاقتصادية بالطريقة التي سمح الإسلام باتباعها لتحقيق تلك المبادئ.

وتحديد مدى تدخل الدولة ومزاولتها للنشاط الاقتصادي يكون بمقدار ما يدفع الضرر عن المجتمع، إن وقع هذا الضرر جراء عدم التدخل وإطلاق الحرية، كما قال أبو الأعلى المودودي: «لايحب الإسلام مبدئياً أن تقوم الحكومة بأعمال التجار والصناع وأصحاب الأراضي بنفسها، بل إن وظيفة الدولة هي إصلاح البلاد وإرشادها إلى طريق الخير وإقامة العدل فيها والقضاء على المفاسد والمنكرات وخدمة الصالح العام».

الدولة والدور الاقتصادي

قسّم الباحث أطروحته العلمية إلى قسمين رئيسيين، جاء الأول بعنوان: «الدولة الإسلامية والنشاط الاقتصادي»، والآخر بعنوان: «الدور الاقتصادي للدولة الإسلامية»، وانضوى تحت كل منهما عدد من الفصول والأبواب.

ففي القسم الأول تطرق الباحث إلى ثلاثة موضوعات رئيسة هي:

أ - مقدمة عامة:

تناول فيها الملامح العامة للاقتصاد العربي قبل الإسلام، وموقف الفكر الإسلامي من الاقتصاد، والدولة الإسلامية والنشاط الاقتصادي.

ب - ما هي الدولة:

عرض فيه للمعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة ونظرة الشريعة الإسلامية إلى موضوع الدولة.

ج - وظائف الدولة:

بحث في هذا الموضوع وظائف الدولة ومقدار تدخلها في الشؤون الاقتصادية، ومبررات هذا التدخل.

أما القسم الثاني من الدراسة فقد جاء في خمسة أبواب رئيسة تضمن كل منها عدداً من الفصول.

وحمل الباب الأول عنوان: «تنظيم السوق الاقتصادي» وجاء في أربعة فصول تناول في الفصل الأول تعريف السوق وآداب التعامل فيه ومحظوراته ودور الدولة في تنظيمه وعرض في الفصل الثاني لموضوع الدولة الإسلامية ومشكلة التسعير، من حيث الحكم الفقهي في التسعير وكيفيته، والقول الراجح في مسألة التسعير ودور الدولة في هذا المجال. وتطرق في الفصل الثالث إلى موضوع معالجة الدولة الإسلامية لمشكلة الاحتكار، فيما بحث في الفصل الرابع موضوع التنظيم النقدي، من حيث وظائف النقود وأهميتها ودورها والمسيرة التاريخية لتطورها ودور الدولة الإسلامية

في تنظيم النقود.

الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية

جاء في الباب الثاني من أطروحة الباحث الدكتور محمد عمر الحاجي بعنوان: «توفير الأمن الغذائي والسعي نحو التنمية الاقتصادية»، وتناول فيه موضوعين اثنين هما:

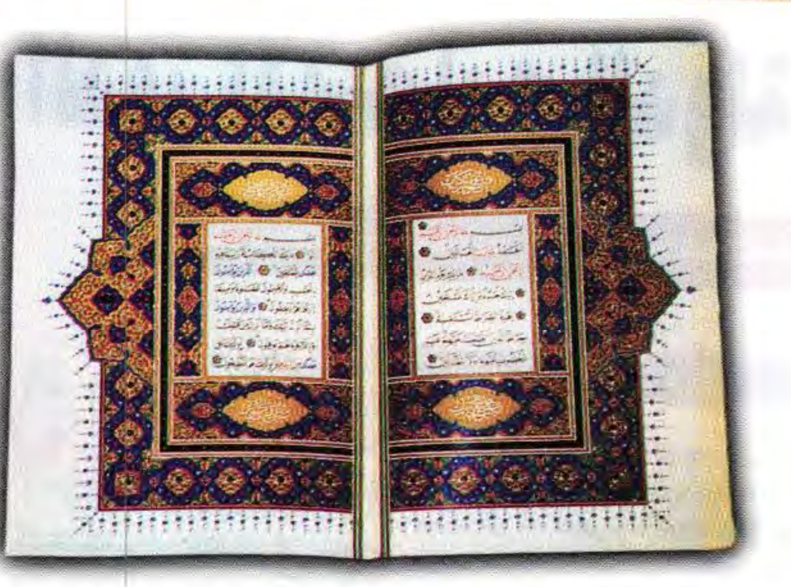
١ ـ توفير الأمن الغذائي.

٢ ـ السعي نحو تحقيق التنمية الاقتصادية.

وعرض فيه لمتطلبات التنمية الاقتصادية، وركائزها ومصادر تمويلها والضمانات الإسلامية لاستمرارها، وأثر الزكاة على التنمية الاقتصادية، وأخيراً دور الدولة الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية.

وقسّم الباحث الباب الثالث الذي جاء بعنوان: «الحرية الاقتصادية المنضبطة والسهر على القيم»، إلى فصلين رئيسيين تناول في الأول «الحرية الاقتصادية المنضبطة»، مستعرضاً الصفات العامة للحرية الاقتصادية ودور الدولة الإسلامية في هذا المجال.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «السهر على القيم والأخلاق»، وتطرق فيه إلى أهم المبادئ العامة للنظام الاقتصادي الإسلامي، والقواعد الضابطة للسلوك البشري، ومدى ارتباط الاقتصاد بالعقيدة والعبادة والأخلاق، ودور الدولة الإسلامية في الالتزام بالقيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.



التنظيم المالي والتكافل

أما الباب الرابع من الأطروحة فحمل عنوان «التنظيم المالي» وتناول الباحث من خلال فصلين فيه الرقابة المالية على النشاط الاقتصادي والنفقات العامة للدولة الإسلامية وموازنتها العامة ودورها في الرقابة المالية.

وحمل الفصل الثاني عنوان: «التنظيم والتوازن بين الإنتاج والتوزيع» وعرض فيه لتوزيع الثروة وتنظيم الإنتاج والاستهلاك والتوازن الاقتصادي والاجتماعي.

وجاء الباب الخامس بعنوان «ضرورة التنسيق والتكافل والتكامل بين البلدان الإسلامية»، وتناول في الفصل الأول منه الموضوعات التالية:

ـ أنواع التكافل ودوره.

ـ الحرية الفردية والجماعية في المجتمع المسلم.

ـ نماذج من التكافل الاجتماعي.

ـ دور الدولة الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: «التكافل الاقتصادي والإسلامي» فتناول الموضوعات التالية:

ـ إطلالة على واقع العالم الإسلامي المعاصر.

ـ التجارة بين البلدان الإسلامية.

ـ نتائج التكامل الاقتصادي الإسلامي.

ـ دور الدولة الإسلامية في عملية التكامل الاقتصادي الإسلامي.

واتبع الباحث الأبواب الخمسة بخاتمة وخمسة ملاحق ■

رسائل وأطروحات

- «استعانة القاضي والخصوم بخبير في القضاء الإسلامي مقارناً بالقضاء الوضعي» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث الكويتي عادل محمد سالم الفيلكاوي في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
- «العمارة الدينية في طرابلس الغرب في العصر العثماني» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث صلاح الدين بهنسي في كلية الآثار بجامعة القاهرة.
- «بنوك النطف والأجنة... دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي» أطروحة دكتوراه ناقشها الباحث عطا السنباطي في جامعة الأزهر.
- «ظاهرة الأصل والفرع عند سيبويه في ظل النظرية التحويلية» رسالة ماجستير ناقشتها الباحثة آمنة رشيد الشمري في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الكويت.
- «أسلوب القسم في القرآن الكريم... دراسة إحصائية» رسالة ماجستير ناقشتها الباحثة وضحة عبدالكريم الميعان في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الكويت.
- «دور الأوقاف في مواجهة الاستعمار... دراسة للحال المصرية ١٨٨٢م ـ ١٩٥٢م» رسالة ماجستير ناقشتها الباحثة ريهام خفاجي في قسم العلوم السياسية بجامعة العلوم الإسلامية في ولاية فرجينيا الأميركية.

تكمن أهمية دراسة السيرة النبوية المباركة في تقديم صورة صادقة وأمينة عن حياة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وهذا الهدف ليس بالأمر السهل، فمنذ بدء تدوين السيرة والعلماء يضعونه نصب أعينهم، فيتوقفون أمام المدونات والأخبار التي تصل إليهم وينظرون إليها بعين التمحيص والنقد، إلا أن هذا المجهود لم يكن ليقف أمام تسرب عناصر إخبارية ـ غير مرضي عنها عملياً ـ إلى كراسي الوعظ والقصص وهم الذين تسموا باسم «القصاص» وتحملوا تبعة ترويج البضاعة الإخبارية التي رفضت بين طبقات الناس المختلفة.

ومن ثمَّ تحصَّل محصول من الأخبار في السيرة والشمائل المحمدية يحتاج إلى إبراز موقف علم الحديث باعتباره الموقف النقدي المعتبر منها، ذلك أنه يبحث في ثبوت الخبر من عدم ثبوته وما درجة هذا الخبر من حيث الصحة والضعف، وهذا هو ما سنحاول في هذه السطور تقديم نماذج منها ـ تنبيهاً إلى أهمية السيرة المباركة والرجوع إلى المصادر الإخبارية والنقدية الموثوق بها حين دراستها.

بقلم: محمد عبدالحكيم القاضي

السيرة النبوية

بين ضبط رواة الحديث وتلفيق القصاص

قصة بحيرا الراهب

من أشهر القصص في كتب السيرة والدلائل قصة اصطحاب أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم إلى الشام، وتعرف الراهب «بحيرا» إليه، ومعرفته نبوته، وذكره ذلك لأبي طالب في طفولة النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره إياه من استمرار اصطحابه إلى الشام خوفاً عليه من اليهود، الأمر الذي حدا بأبي طالب أن يرجع بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة ـ في قصة طويلة مختلفة في سياقها وتفاصيلها بين أصحاب السير.(١)

١ ـ فقد ذكر الحديث ابن إسحاق في سيرته ـ من دون إسناد.

٢ ـ رواه أحمد بن حنبل والترمذي والخرائطي وغيرهم ـ من حديث قراد ـ أبي نوح ـ وزاد فيه أن أبا بكر كان معهم في هذا السفر وأنه لما رجع أبو طالب به إلى مكة بعث معه بلالاً.

٣ ـ ورواه معتمر بن سليمان والزهري من دون ذكر اسم الراهب، وهذه الرواية اقتصر عليها المقريزي في «إمتاع الأسماع».

وهذه الروايات أثارت مناقشة كبيرة بين علماء النقد المُحدِّثين:

ـ فقد استغرب هذا الحديث جماعة من المحدِّثين، منهم الإمام الترمذي، فقد قال بعد سياقته: هذا الحديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ـ يقصد بذلك طريق قراد ـ المشار إليه.

ـ وضعَّفه جماعة واستنكروه جداً، منهم الحافظ الذهبي الذي ذكره في «تاريخ الإسلام» تحت عنوان: «سفره مع عمه ـ إن صح» ثم قال: وهو حديث منكر جداً، بل لقد تعقب الحاكم في تصحيحه إياه بقوله: أظنه موضوعاً. وكذلك الظاهر من صنيع الحافظ ابن كثير أنه يستغربه جداً.

ـ ومن النقاد من صححه بشواهده المختلفة، ومنهم الحاكم في «المستدرك»، والحافظ جلال الدين السيوطي في «الخصائص الكبرى»، قال: «ولها شواهد عدة سأوردها تقضى بصحتها». ومال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» إلى قبولها جملة، وإنكار الزيادة التي تروي وجود أبي بكر وبلال قال: «الحديث رجاله ثقات، وليس فيه منكر إلا هذه اللفظة»، بل قد قطع في «الفتح» بقبوله، قال: إسناده قوي.

صحة القصة في ميزان علم الحديث

إلا أن المدقق في روايات الخبر وفي صنيع هؤلاء المحدثين والنقاد يلاحظ مجموعة من الملاحظات.

أولها: أن الخبر قد جاء من طرق مختلفة، وأوجه متباينة تؤكد أن له أصلاً صحيحاً.

ـ فقد خرَّجه ابن سعد من طريق أبي المليح عن عبدالله بن محمد بن عقيل ـ مرسلاً.

ـ وابن عساكر من طريق محمد بن

علم الحديث يبحث في ثبوت الخبر من عدم ثبوته وما درجة هذا الخبر من حيث الصحة والضعف

سعد بإسناده إلى أبي مجلز.

- والواقدي بإسناده إلى داود بن الحصين.

- والطبري بإسناده عن هشام بن محمد - مرسلاً، أو معضلاً.

- وعبدالرزاق من حديث الزهري - مرسلاً.

- وابن عائذ من حديث الوليد بن مسلم عن سليمان بن موسى - مرسلاً هكذا.

وغيرهم من طرق أخرى، أضربنا عنها اكتفاء بما ذكرنا.

والملاحظة الثانية: أن العلماء لا يختلفون في تقوية أمر الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة، أو كانت له شواهد أخرى - كما هو مشهور في مصطلح الحديث.(٢)

والثالثة: أن الحديث المرسل مقبول عند مالك والحنابلة، وقد قبله الشافعي إذا جاء من طريقين مرسلين كل منهما مشتهر أخذ الحديث عن غير الذي يأخذ عنه الآخر - وهذا هو حال مرسلات هذه القصة.(٣)

أما الرابعة فهي: أن النكارة إنما جاءت لهذا الحديث من قبيل الزيادة التي زادها قراد «أبو نوح» وهي ذكر أبي بكر وبلال في الحديث، مع أن عُمُرَ أبي بكر في هذا الوقت لم يكن يزيد على عشر سنوات، وأنه لم يكن قد اشترى بلالاً بعد، وهي زيادة منكرة حقاً، إلا أنها تدل على خطأ قراد - رواي الحديث - أو يونس بن أبي إسحاق - الذي رواه قراد عنه، لكنها لا تقدح في أصل الحديث الذي رواه جماعة كثيرة من الرواة.

بعض جامعي الحديث وقعوا في وهم أوقعهم فيه عدم الدراية الكافية في نقد الأسانيد أو التعجل في الحكم أو التقليد

من هنا نميل إلى صحة الرواية وقبولها - على النحو الذي رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» من حديث علي، وهي أخصر الروايات، وقد ذكرها السيوطي في الخصائص ولم أجدها في نسختي من دلائل النبوة لأبي نعيم.

المستشرقون والأمانة العلمية

فإذا ما عدلنا عن هذا الجو العلمي - الذي أشاعه البحث في خبر «بحيرا» الراهب - إلى النظرة الاستشراقية لهذا الخبر - فسنشعر بقليل من رائحة التدنّي المنهجي والزيف العلمي، فتحت اسم «بحيرا» من دائرة المعارف الإسلامية(٤) كتب المستشرق «فنسنك» بحثاً لخّص فيه القصة، ثم قال: وهذه القصص قسم خاص من الأساطير التي أحاطت بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولها نظائر كثيرة من النوع نفسه، وكلها ترمي إلى أن أهل الكتاب عرفوا من كتبهم من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الصنيع من «فنسنك» يحاول أن يسجل حكماً عاماً على كل الأخبار التي تواترت بتعرف الأحبار والرهبان والكهان على النبي صلوات الله عليه قبل مولده، وقبل مبعثه، وبعد مبعثه، وهو صنيع يضرب ببدهيات المنهج العلمي عرض الحائط، إذ لا يدخل في غمار البحث المنهجي حول رواية القصة ونقلتها، والدراسات التي صيغت حولها، وإنما يبادر إلى القول الفج غير المعلل بأنها أسطورة، ويلحق هذا اللهاث الجريء بلهاث آخر ينهي فيه القضية من أساسها، فيرى أن «نظائرها» من هذا النوع الأسطوري نفسه، ومن هنا يقوِّض - بأمنيته - مبدأ أن أهل الكتاب قد تعرفوا على بعثة محمد من خلال كتبهم، على الرغم من أنه مبدأ موجود في القرآن الكريم أصلاً، وليس مستقى من هذه القصص، وإن كانت هذه القصص تعد تأكيداً وتطبيقاً لهذا المبدأ القرآني.

أما أن المجال مجال مناقشة هذه النتيجة فلا، وإنما المراد هو اطلاع القارئ على صورة البحث العلمي عند المسلمين وصورة هذا البحث العلمي عند رؤوس الاستشراق، وطريقتهم في الاستنتاج، ولكن مضرب المثل في الوقاحة الدراسية - إن صح التعبير - هو ما اكتشفه فنسنك حول شخصية بحيرا، الذي حرص على ذكره، وهو أن «الروايات الإسلامية حول شخصية بحيرا قد جمعت كلها بالتفصيل في «سفر بحيرا» لكاتب مسيحي في القرنين الحادي عشر أو الثاني عشر - يدعى «إشوعيب» وقد ورد في الكتاب كيف لقن سرجيوس «وهو الاسم الحقيقي لبحيرا» محمداً صلى الله عليه وسلم عقيدته وشرائعه وأجزاء من القرآن، وذلك بقصد أن يجعل العرب يعترفون بإله واحد.

ولم يعلق الأستاذ العالم المنهجي «فنسنك» بحرف واحد يدل على القيمة التاريخية لهذه المقولة، وكأن الروايات إذا أريد بها إظهار معرفة أحبار أهل الكتاب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فهي أساطير كلها، وإذا أريد بواحد منها أن «محمداً نبي كاذب كان يتلقى توجيهه من راهب ملحد» فههنا لا تعليق، وهذا هو نتاج المنهج العلمي والأمانة العلمية عند المستشرقين.

أول الخلق

إلا أن قصة «بحيرا» لم تسجَّل في

الضمير الشعبي للأمة، مثلما سُجِّلت مجموعة من التصورات والمواقف حول النبي الكريم المبارك، وهذه التصورات والمواقف محتاجة إلى عرضها على ميزان النقد العلمي الذي رأيناه آنفاً عند المسلمين، فكثير من المآذن في «مصر» مثلاً تردد ـ بعد الأذان ـ الصلاة على «أول خلق الله»، ومع ذلك لم يتبادر إلى ذهن أحد من المسلمين أن المقصود هنا هو «آدم» عليه السلام، وإنما المستقر في ضميرهم جميعاً ـ سواء أقره بعضهم أو رفضه البعض الآخر ـ هو أن أول خلق الله هو محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تضافرت على صنع هذا التصور مجموعة من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، مثل:

ـ كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث.

ـ كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث.

وهذه الأحاديث وما في معناها ليس مما يتوقف عندها لوهاء أسانيدها(٥):

ـ فقد رواه «أبو نعيم» في دلائل النبوة، وابن أبي حاتم في تفسيره، وتمام في فوائده، كل هؤلاء من طرق عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف فيه شذوذ يزيده ضعفاً وسبب الضعف هو سعيد بن بشير، ضعفه ابن معين والبخاري والنسائي، وحسبك بهؤلاء(٦)، وضعفه غيرهم، قال ابن حبان في المجروحين. «وكان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه».

قلت: وهذا الحديث من طاماته وغرائبه، فقد أورده الذهبي في «الميزان» مثالاً على غرائبه.(٨)

والذي يدل على شذوذ هذا الإسناد أن غير سعيد بن بشير قد رواه عن قتادة مرسلاً، ومنهم من رواه عنه موقوفاً، فهذا اضطراب في الإسناد إلى جانب ضعف سعيد.

الحديث المرسل مقبول عند مالك والحنابلة قبله الشافعي إذا جاء من طريقين مرسلين

فإن صح المرسل كان ضعيفاً لإرساله، ولأنه مخالف للفظ أصح منه، وهو الحديث الذي رواه أحمد في «السنَّة» والطبراني في المعجم الكبير عن ميسرة الفجر ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة ميسرة الفجر، قال: «وهذا سند قوي، ثم ذكر إسناد الإمام أحمد وقال: وسنده صحيح».(٩)

قلت: وهذا اللفظ هو الذي رواه الأئمة، وصححه من صححه منهم مثل ابن حبان والحاكم، ورواه الترمذي عن أبي هريرة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «متى كنت نبياً؟» قال: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

واللفظ هنا يدل على أن النبي صلوات الله عليه كتبت نبوته قبل خلق آدم، لا أنه خلق قبل آدم، وهو من شريف قضاء الله الذي قضاه في الأزل، فوقع سوء الفهم من الناس، ثم حملوا قتادة رحمه الله ـ جريرة سوء فهمهم، أو هو ـ رحمه الله ـ احتملها. ومن ثمة قال الشيخ الألباني بعد تضعيفه للحديث الأول، وذكره لهذا اللفظ

«وسنده صحيح لكن لا دلالة فيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أول خلق الله تعالى ـ خلافاً لما يظن بعضهم ـ وهذا ظاهر بأدنى تأمل»(١٠).

هذا ولا بد من إشارة إلى وهم وقع فيه بعض جامعي الحديث، أوقعهم فيه عدم الدراية الكافية في نقد الأسانيد أو التعجل في الحكم أو التقليد، فقد قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»، وتابعه العجلوني في «كشف الخفا» عن الحديث الأول

«وله شاهد من حديث الفجر».

وقال الشوكاني ـ بعد أن ذكره في «الفوائد المجموعة»(١١):

«وله شاهد صححه الحاكم بلفظ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

وهذا من الوهم، لأن هذا اللفظ لا يصلح شاهداً للفظ الأول، فالأول يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله نبوته قبل خلق آدم. وشتان بين المعنيين، فليس تشابه الحروف المتراصة دليلاً على تشابه المعاني، ومن هنا أرى أن تضعيف لفظ هذا الحديث ـ الذي نحن بصدده ـ فيه قدر من التسامح، وقد حكم جماعة من العلماء بأنه موضوع منهم «الصغاني»، و«ابن تيمية»(١٢) وتابعهما الشيخ التليدي في مقدمة كتابه (تهذيب الخصائص الكبرى)(١٣).

العلماء لا يختلفون في تقوية أمر الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة أو كانت له شواهد أخرى

وعموماً فمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته عند ربه ـ سبحانه ـ أعلى من أن تحتاج إلى الأحاديث الواهية لإثباتها أو تأكيدها، وقد صحت الأحاديث الصريحة بأنه سيد ولد آدم يوم القيامة، وأن له المقام المحمود ـ وهو الشفاعة العظمى التي لا يتعرض لها من الأنبياء أحد إلا هو ـ وأنه أول من يفتح باب الجنة، وأنه أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة، وأنه أوتي من

الفضل في الدنيا ما لم يؤته نبي قبله، وأنه صاحب الشريعة الحاكمة المهيمنة على الشرائع السابقة، والمبطلة للتشريعات اللاحقة(١٤) إلى ما لا يحصى من الفضائل الصحيحة، والمناقب الواضحة الصريحة، التي لا مزيد بعدها لأحاديث ساقطة فيها غلو في قدره بما لا يحتاج قدره إليه وهو صلى الله عليه وسلم القائل: «لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم»(١٥).

والإطراء: الزيادة في المدح، والغلو في الوصف.

الحمامة والعنكبوت

ومن القصص التي تسلَّلت إلى العقل الجمعي للأمة، وأسهم الخيال الشعبي في رواجها بصورة لم يسلم منها بعض المتخصصين ما رواه أصحاب الأخبار من أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم واختبأ في الغار بعث الله العنكبوت فضربت نسجها نحو باب الغار، وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا بجوار نسج العنكبوت، فلما كان الكفار ينظرون إلى الغار بحثاً عنه صلى الله عليه وسلم، كان يردهم عن ذلك ما يرون من الحمامة والعنكبوت - ظناً منهم أنهما دليل على عدم دخول أحد الغار - وإلا لهيَّج الحمامتين وطرد العنكبوت.(١٦)

كتابة السيرة النبوية تحتاج في عصرنا هذا إلى علماء محدثين واعين ينفون عن هذا الموروث خبثه

وقد اتخذت هذه الحادثة ألواناً متعددة من القصّ، ودخلت في إطار الإنشاد الشعبي، وطالت مكوناتها وقصرت حسب حاجة الراوي إلى ذلك، وسنختار الوجوه المسندة لهذه القصة لنعلق عليها بملاحظات النقاد.

النبي ﷺ كتبت نبوته قبل خلق آدم لا أنه خلق قبل آدم وهو من شريف قضاء الله الذي قضاه في الأزل

١ - فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير وابن سعد في الطبقات والبزار في مسنده كلهم من طريق عون بن عمرو القيسي، عن أبي مصعب المكي عن المغيرة بن شعبة وأنس وزيد بن أرقم، وهذا السياق يذكر الحمامتين والعنكبوت.

٢ - ورواها الإمام أحمد في المسند وعبدالرزاق في المصنف من طريق عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس رواه عن ابن عباس، وهذا السياق يذكر العنكبوت وحده.

٣ - رواه الديلمي من حديث أبي بكر الصديق بلفظ «جزى الله عز وجل العنكبوت عناً خيراً فإنها نسجت عليَّ وعليك يا أبا بكر في الغار».

وهو حديث مسلسل بقول، كلُّ رواه: «أنا أحبها (يعني العنكبوت) منذ سمعت فلاناً».

وهذه الروايات روايات ضعاف، فاللفظ الأخير - كما هو مسلسل بهذه اللفظة - هو مسلسل بجماعة من المجاهيل، منهم إبراهيم بن محمد شيخ عبدالله بن موسى السلامي، وعبدالله ابن موسى هذا أيضاً ضعيف، فقد قال عنه أبو سعيد الإدريسي الحافظ: «كتب عمن دب ودرج من المجهولين وأصحاب الزوايا» وهذا يدل على أنه حاطب ليل، يحدِّث عمن يعرف ومن لا يعرف من القصاص والمتحدثين في الزوايا، والذي يؤكد ذلك جهالة شيخه إبراهيم بن محمد. فالحديث في غاية الضعف.

أما اللفظ الأول المروي عن ثلاثة من الصحابة فلا يغرنَّك، لأن الآفة ممن رواه عنهم، ومن تلاميذه الذين رووا عنه.

- فأما عوف بن عمرو - وقد سماه البزار عون بن عمير - فهو ساقط بمرة، فقال فيه ابن معين: «لاشيء» وقال البخاري: منكر الحديث مجهول(١٧)

قلت: وقد تفرد به، وهو لا يتابع عليه - كما قال العقيلي.

- وأما شيخه أبو مصعب المكي فهو مجهول لا يعرف، قال العقيلي: «وأبو مصعب رجل مجهول».

ولذلك قال ابن كثير عقب سياقته له: هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

قلت: وهذا الاستغراب لا يحمل إلا على الضعف الشديد، لما علمت من حال عون بن عمرو وشيخه.

ولعل حال اللفظ الثاني لهذه الروايات أحسن قليلاً من هذين، فقد حسَّنه الحافظ ابن كثير، قال: «وهو أجود ما روى في قصة العنكبوت على فم الغار» وتعقبه العلامة الألباني بقوله: «كذا قال. وليس بحسن في نقدي».

ودلل على ذلك بضعف عثمان الجزري، وساق تحقيقاً لاسمه، وحاله، أما الإمام المحدِّث الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند فإنه اكتفى بقوله: «في إسناده نظر».(١٨)

إلا أن الشيخ الإلباني استشهد بقوله تعالى: (وأيده بجنود لم تروها) التوبة: ٤٠.

وهو القول الذي ورد في سياق هجرته صلى الله عليه وسلم، استشهد به على أن هذه الجنود لابد أن تكون خافية عن العين لا ظاهرة لها، كالحمائم والعناكب والأشجار، ثم قال: «والأشبه بالآية أن الجنود فيها إنما هم الملائكة، وليس العنكبوت ولا الحمامتين، ولذلك قال البغوي في تفسيره: «وهم الملائكة نزلوا يصرفون

وجوه الكفار وأبصارهم عن الرؤية».

وقال في موضع آخر: «واعلم أنه لا يصح شيء في عنكبوت الغار والحمامتين، على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى لمناسبة هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكن من ذلك على علم»(١٩).

وإذا كان كاتب هذه السطور يميل إلى رأي الشيخ، فهو لا يستبعد أن يكون هناك أصل لحديث العنكبوت - إلا أن الصحيح الواضح في مثل هذه المناقب يغني عن الضعيف الذي تحوم حوله الشبهات العلمية.

خواتيم وضوابط

ونكتفي بهذا القدر إشارة إلى أهمية تتبع السيرة النبوية من خلال العلم الدقيق، وقد يكون هناك مجال أرحب لذلك المزيد، مشيرين إلى أمور نرى أهميتها منها: أن كتابة السيرة النبوية تحتاج في عصرنا هذا إلى علماء مُحدِّثين واعين ينفون عن هذا الموروث خبثه، ويكتفون بالصحيح منه، ولعل كتاب الأستاذ رزق الطرهوني خطوة جادة على هذا الطريق.(٢٠)

ومنها أن هناك دراسات حول فقه السيرة والمناحي التربوية فيها مثل كتاب الأستاذ محمد الغزالي - رحمه الله - وكتاب الأستاذ الدكتور البوطي، وكتاب الأستاذ الغضبان، وكتاب الشيخ أحمد فريد، وهي كتب فيها من البحث في موضوعها الكثير من الفائدة، إلا أن هذا اللون من الكتابة يحتاج إلى التسلح أيضاً بسلاح النقد للمرويات التي ينبني عليها حكمهم العلمي واتجاههم التعليمي، كما أن بعضهم قد تجاوز في أمور ينبغي أن تناقش في صياغة الدراسات المستقبلية للسيرة.

ونقول في بعضها حبذا لو شكلت لجنة من العلماء لعمل الأمرين السابقين معاً - أعني الإفادة من الجهود المخلصة للمحدثين في كتابة كتاب موثَّق في السيرة النبوية يتتبع كل جزئياتها بالبحث، فلا يترك صحيحاً إلا سجَّله، ولا ضعيفاً إلا أشار إليه، حسب الطاقة - وأظن أن طاقة جماعة تتعاون على هذا الأمر سيبارك الله فيها - هذا إلى جانب أن تضم هذه اللجنة ما يصفو من فقه السيرة، وجوانبها العلمية والتربوية إلى كل باب من أبوابها أو موقف من مواقفها.

والحديث في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ذو شجون، و«تطويل أخبار الهوى لذة أخرى» - كما يقول الشبراوي - إلا أن المكان وطبيعة المجال عموماً تستحث القلم على الراحة والإراحة راجياً الله أن ينفع بما كتب، إنه ولي قدير. والحديث في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم مما لا يملُّه محب ولا يأنفه منصف، وإن كان هذا المقال قد فتح الباب من جديد في قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة متأنية، فقد أدى بعض ما قصدناه منه، إثراء لروح العلم والحوار والدقة على كل غيرها مما يستهوي بعض الناس ■

قال الرسول ﷺ:
«لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم»

الهوامش :

١ - من أهم مصادر هذه القصة: السيرة لابن هشام ١/١٨٠ - ١٨٣، طبقات ابن سعد ١/١٥٣، تاريخ الطبري ٢/٢٧٨، سنن الترمذي ٥/٥٩٠، المصنف لعبدالرزاق الصنعاني ٥/١١٣، المستدرك للحاكم ٢/٦١٦، دلائل النبوة لأبي نعيم ط المبتغي البداية النهاية لابن كثير ٢/٢٨٥، الخصائص الكبرى للسيوطي ١/٨٤ فما بعدها، صحيح السيرة النبوية للطرهوني ١/١٦، تاريخ الإسلامي للذهبي ط القدسي ٢/٢٦:٣٠.

٢ - راجع: تدريب الراوي للسيوطي ص ١٧٧، الحديث الضعيف د. محمد رأفت سعيد ص١٨.

٣ - شرح ألفية الحديث للعراقي المسمى «فتح المغيث» ص ٣٨، نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ط - دمشق ص٦٨.

٤ - دائرة المعارف الإسلامية «مترجمة» ط الشعب ٧/٣٣٩: ٣٤١

٥ - راجع لهذا الحديث. الطبقات لابن سعد: ١/١٤٩، دلائل النبوة لأبي نعيم ص٦، تفسير ابن كثير ط الشعب: ٦/٣٨٣، الدر المنثور للسيوطي: ٥/١٨٤، الخصائص الكبرى ١/٣، كشف الخفا للعجلوني ٢/١٨٧ ح ٢٠٠٧، المقاصد الحسنة للسخاوي رقم ٨٣٧ السلسلة الضعيفة للألباني ٢/١١٥ ح ٦٦١.

٦ - الضعفاء للبخاري رقم ١٣٠، الضعفاء للنسائي رقم ٢٦٧.

٧ - المجروحين لابن حبان ١/٣١٥.

٨ - ميزان الاعتدال للذهبي ٢/١٣٠.

٩ - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ٦/١٤٩.

١٠ - السلسلة الضعيفة للألباني، مصدر سابق.

١١ - الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٢٦.

١٢ - المصدر السابق.

١٣ - تهذيب الخصائص الكبرى للشيخ التليدي ص١٥.

١٤ - هذه المناقب صرحت بها الآيات أحياناً، وأشارت إليها أحياناً، لكن صحت بها جميعاً الأحاديث في الصحيحين وغيرهما، ولم يختلف اثنان من الأمة في صحتها.

١٥ - رواه البخاري عن ابن عمر. (الجامع الصغير للسيوطي: ٧٣٧٣، صحيح الجامع للألباني: ١/١٢٢٩ ح ٢٥٦٣).

١٦ - من مصادر هذه القصة: طبقات ابن سعد: ١/٢٢٨، ٢٢٩، المعجم الكبير للطبراني: ٢٠/٤٤٣، ح٨٢-١، دلائل النبوة لأبي نعيم ط دمشق ٢/١١١، المسند ط شاكر: رقم ٣٢٥١، مصنف عبدالرزاق: ٥/٣٨٩، مسند الفردوس للديلمي (عزاه إليه السيوطي في الجامع الكبير: حط ١/٤٩٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٣/٨٢٪ فما بعدها، الضعيفة للألباني ٣/٢٦٣، ٣٣٧، ح ١١٢٩، ١١٨٩.

١٧ - راجع لهذه الأحكام العقيلي في الضعفاء (٣٤٦) الذهبي في الميزان ٣/٣٠٦.

١٨ - المسند بتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر: ٥/٨٧ ح ٣٢٥١.

١٩ - السلسلة الضعيفة للألباني ٣/٣٣٩.

٢٠ - وهو كتاب صحيح السيرة النبوية - صدر منه جزءان - وقد أشرت إليه في الهامش الأول وفق الله مصنفه لإنجازه.

تأملات في كتاب الله

الحلقة الخامسة

المقررات الجامعية في القرآن الكريم

المقرر الخامس من منهج التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم. التزكية كما جاء في قوله: «ويزكيهم»، والحقيقة إن هذا ليس من المقرر في شيء، وإنما هو أثر مقرر تلاوة الآيات ومقرر تعليم الكتاب ومقرر تعليم الحكمة وبعبارة أخرى ما تحدثه هذه المقررات في شخصية الطالب.

بقلم: د. أحمد شرشال

كلية الشريعة - جامعة الكويت

مما تضمنه هذا المنهج القرآني: التزكية، وهي من صفات هذا المعلم - صلى الله عليه وسلم -: (يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) البقرة:١٢٩، تلاوة للآيات وتعليم للكتاب والحكمة والتزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبائح والمنكرات. فيجعلهم هذا الرسول الذي طبق هذه المقررات أزكياء، وهي ثمرة لتطبيق المنهج السابق وثمرة لتلاوة القرآن، وثمرة لفقه القرآن والتفقه فيه، وثمرة لفهم السنة وهي العمل بما علم من التلاوة والكتاب والسنة.

فالعمل بهذه المقررات الدراسية يحصل به تطهير الإنسان ظاهراً وباطناً من دنس الذنوب والمعاصي والآثام، ومن أعظمها التطهير من أرجاس الشرك، وهي العمل بالعلم، وامتثال أوامر القرآن واجتناب نواهيه.

قال تعالى: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى:١٤-١٥، وقال: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس:٩-١٠، فقد فاز بكل مرغوب وظفر بكل محبوب من زكى نفسه وهذّبها ونمّاها بالعلم وزكاها بالتلاوة وفقه القرآن والسنة والعمل بهما، ومادة التفعل للتكلف وبذل الجهد أي بذل جهده في تزكية نفسه بالأعمال الصالحة.

وهكذا كان - صلى الله عليه وسلم - يزكي أصاحبه فيتلقون منه خمس آيات أو عشر آيات ويتعلمون منه صفة أدائها وقراءتها ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل به.

قال أبو عبدالرحمن السلمي أحد أكابر التابعين الذين أخذوا القرآن ومعانيه عن أمثال عبدالله بن مسعود وعثمان بن عفان وتلك الطبقة: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فتعلمنا القرآن والعمل» المصنف ٤١٦/١٠.

> الصحابة تعلموا من النبي ﷺ صفة أداء الآيات وقراءتها وما فيها من العلم

روى الطبراني عن عبدالله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن» ٣٥/١، روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: «والله ما تدبره من حفظ حروفه وأضاع حدوده حتى إن أحدهم ليقول: «قرأت القرآن كله، ولا يرى للقرآن عليه في خلق ولا عمل» ابن

كثير ٤/٣٦، وقد أثر عن بعض السلف في معنى قوله: (يتلونه حق تلاوته) البقرة:١٢١. يتبعون القرآن ويعملون به قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحلَّ حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله» ابن كثير ١/١٧٥، ولذلك لما سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت: كان خلقه القرآن.

قال الحافظ ابن كثير مبيناً هذا الخلق: «ومعنى هذا أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ صار امتثال القرآن امراً ونهياً سجية له وخلقاً تطبَّعه وترك طبعه الجِبِلِّي فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه» ٤/ ٤٢٥.

ومن أهم ما تثمره هذه المقررات الدراسية المهجورة من تلاوة للآيات القرآنية وتعليم للكتاب وتعليم للحكمة في شخصية الطالب التخلص من التعصب والتقليد، والاستقلال، حتى إذا ما بدأ الطالب بعد حفظ القرآن بعلم تفسيره وبيانه كما رتّبه الله في قوله: (يتلو عليهم أياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) لم يجد هذا الهاجس إلى نفسه سبيلاً وينتفي، وما وجد التعصب والتقليد إلا بمخالفة المنهج الذي رسمه القرآن في التربية والتعليم، فبمخالفتنا له نعلِّم الطلاب التعصب والتقليد من حيث لا ندري لذلك تجد كتب التفسير تختلف اختلافاً كبيراً نظراً لكون أصحابها دخلوا باب التفسير بعدما تشبعوا بأفكار ومذاهب ظهرت آثارها في تفاسيرهم، في حين أن الذي دخل إلى التفسير من بابه كما دخله الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى آثارهم ظهرت آثار التفسير فيهم، فالسلف تأثروا بتفسير القرآن، وأثر التفسير فيهم والخلف أثروا في التفسير، ولم يتأثروا به.

فظاهرة التعصب والغلو لا تمحى ولا تزول إلا بتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه، لأن التأمل في القرآن نفسه وفي ألفاظه بالذات يجعل الطالب يأخذ الحكم الذي تدل عليه الآية دلالة قطعية أو الحكم الأقرب إلى نص الآية إن اختلفت فيه أنظار العلماء.

ظاهرة التعصب والغلو لا تمحى ولا تزول إلا بتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه

قال ابن العربي المالكي: منتصراً لمذهب أبي حنيفة في قوله: «كل ما تنبته الأرض تجب فيه الزكاة قال: «وأما أبو حنيفة فقد جعل الآية مرآته فأبصر الحق».

هذا هو حال من يطلب فقه القرآن لا فقه الفقه وهكذا حال كل من يجعل القرآن مرآته فإنه يبصر الحق كما أبصره الإمام أبو حنيفة وغيره من العلماء ما أحوجنا اليوم إلى أن نجعل القرآن مرآتنا لنبصر الحق والهدى والرشاد.

ولما بيَّن الله هذا المنهج ورسمه في كتابه، وبيَّن أن من صفات هذا المعلِّم الذي بُعث في الأميين أنه يتلو عليهم القرآن ويعلِّمهم معاني الكتاب، ويعلِّمهم الحكمة ويزكيهم إذا امتثلوا لهذا المنهج الدراسي عقب على ذلك بمثال من يحفظ هذا المنهج ولا يعمل به لا يحصل له النماء والتزكية فقال: (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الجمعة:٥.

فكل من تعلَّم هذا المنهج ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وهذه صفته وهذه حاله وبئس الحال، وكل من رغب عن هذا المنهج بطريقته التي بيّناها يعد سفيهاً، ولذلك عقب على ذكره بقوله: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) البقرة:١٣٠.

كل منهج مخالف لما سطره القرآن يعد شذوذاً عن الجادة يؤدي إلى انحراف في السلوك

هذا هو المنهج التعليمي كما رسمه القرآن الكريم وبيَّنته السنة لبناء الإنسان المستقيم ذي الشخصية المتزنة المعتدلة، وكل منهج مخالف لما سطره القرآن يعد شذوذاً عن الجادة يؤدي إلى انحراف في السلوك، فليزن طلاب علم هذا الزمن تعليمهم بهذا المنهج الذي رسمه القرآن الكريم، ولينظروا أين مكانهم من فهم القرآن، وما هو حظهم من هدايته. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ●

بصائر في جانب العبادة (٨)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

إن البصيرة الخامسة في جانب العبادة تكمن في ضرورة تبصير الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم مع العبادة، وحال السلف الصالح، وأسلوب تعاملهم معها، ليلمسوا الفرق الكبير بين حالنا مع العبادة وحالهم، وبين أثرها فينا وأثرها فيهم.

يمكننا تناول هذه البصيرة في نقاط عدة، منها:

١ - تعلق رسولنا صلى الله عليه وسلم بالعبادة، وحرصه على الازدياد منها.

٢ - تعلق الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين ومن بعدهم من العلماء الصالحين بالعبادة، وحرصهم على الازدياد منها.

المؤمن يفزع إلى الله وإلى بيته كلما حزبه أمر أو خاف من شيء

أما النقطة الأولى: فقد روي عن النسائي وغيره بإسناد جيد، قوله صلى الله عليه وسلم: «وجُعل قرة عيني في الصلاة»، كما روي عنه أن كان يقول لبلال رضي الله عنه إذا حان وقت الصلاة: «أرحنا بها يا بلال».

وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كانت ليلة ريح شديدة، كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وإذا حدث في السماء حدث من خسوف شمس أو قمر، كان مفزعه إلى الصلاة حتى تنجلي».

وروى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان إذا حزبه أمر صلى».

ولا عجب أن يفزع المؤمن إلى الله وإلى بيته كلما حزبه أمر أو خاف من شيء، لأنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فيطمئن قلبه بذكر الله، ويأنس بمناجاة الله.

أرأيتم إلى رواد الفضاء كم يصيبهم الخوف والذعر إذا ما انقطع اتصالهم بمراكز التوجيه لسفينتهم في الأرض!! وذلك خوفاً من الضياع والأخطار التي تحدق بهم!.

أرأيتم كيف تعود إليهم الفرحة والطمأنينة عندما يعود الاتصال، ويصبحوا على صلة دائمة مستمرة بمراكز التوجيه!!.

فكيف حال العبد الضعيف إذا بعد عن الله الخالق، وكيف بالإنسان إذا انقطعت صلته بالله عز وجل؟

وإذا كان رواد الفضاء يشعرون بتلك الطمأنينة والراحة عندما يتصلون ببشر مثلهم يوجهونهم في عملهم ورحلتهم!.

ألا يجدر بالمؤمنين أن يشعروا بأكثر من ذلك، عندما يتصلون بالله، ويشعرون بقربهم منه، وهو العليم الخبير، والرحيم الحكيم، والمنعم المتفضل!!.

ومن هنا: تأتي مشروعية صلاة الحاجة ودعائها، وصلاة الاستخارة ودعائها، حيث يقول فيه المستخير: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، فإنك تعلم ولا أعلم، فأنت علاّم الغيوب... إلى آخر الدعاء» ليبقى المؤمن مستريحاً مطمئن النفس... ذلك لأن الإنسان خلق هلوعاً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، إلا المصلين...

ومن هنا يشعر المؤمن وهو يقف بين يدي الله في الصلاة، أنه قوي بقوة الله، عزيز بعزته، غني بغناه، يناجيه يقول: (إياك نعبد وإياك نستعين).

كما يشعر أنه بوقوفه بين يديه أيضاً، يحاول أن يعبِّر عن شكره لله عز وجل على عظيم فضله وإنعامه، حيث أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

ومن هنا نفهم معنى تعليل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على الصلاة، وإطالة الوقوف بين يدي الله عز وجل، فأجاب من استغرب قيامه حتى تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم بقوله: «أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق عليه.

هذه أيها الإخوة الكرام حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العبادة، وهو الذي غُفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، فما بالنا نحن!!

أما النقطة الثانية: والمتعلقة بحال الصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان في تعلقهم بالعبادات: فأقول: كان حالهم رضوان الله عليهم أشبه بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث محبتهم للعبادة، وتعلقهم بها، ولا سيما بالصلاة وقراءة القرآن الكريم.

فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يصلي في بيته بعد العشاء حتى يطلع الفجر، وأنه كان قليل النوم، وكان يقول: «إذا نمت في النهار ضيعت رعيتي، وإذا نمت في الليل ضيعت نفسي».

وكان ابنه عبدالله رضي الله عنه: إذا فاتته العشاء في جماعة أحيا بقية ليله.

وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه صلى بالقرآن كله في وقفة واحدة عند المقام.

وكان أويس القرني - رحمه الله - يجعل ليلة كاملة للركوع، وليلة مثلها للسجود.

ومكث سعيد بن المسيب - رحمه الله - يصلي الفجر بوضوء العشاء خمسين سنة.

وكان عروة بن الزبير - رحمه الله - يقوم الليل بالقرآن كله، ويقرأ ربعه في النهار.

كما كان إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - لا ينام في رمضان، يصلي في الليل ويحصد بالنهار.

وكان الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - يختم القرآن مرتين في يوم رمضان، وكان يُسمى «الوَتَد» لكثرة صلاته، ويسمع جيرانه بكاءه، وكان يفرِّغ النهار كله للتعليم، والليل كله للعبادة.

وقد كان للإمام الشافعي - رحمه الله - في رمضان ستون ختمة كلها في الصلاة.

وكان للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في اليوم والليلة ثلاثمئة ركعة، ثم جعلها ١٥٠ ركعة بعد المحنة - وكان قد قارب الثمانين من عمره.

إلى غير ذلك من أخبار كثيرة تعكس مدى تعلقهم بعبادة الله، وتذوقهم لها، وحرصهم عليها، ومن أراد تفصيلاً وتحليلاً وتعليلاً لمثل هذه الظاهرة المنتشرة عند السلف، فعليه بكتاب «إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة» للإمام أبي الحسنات، محمد عبدالحي الكندي الهندي - رحمه الله - بتحقيق شيخنا الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله -.

وأختم حديثي عن هذا الجانب، بقصة عجيبة رويت عن الإمام عروة بن الزبير رحمه الله، حيث كان يوماً في بلاد الشام، وأصيبت رجله بداء خطير، نصح الأطباء معه باستئصال جزء من رجله خشية سريان المرض في جسمه كله.

أويس القرني - رحمه الله - كان يجعل ليلة كاملة للركوع وليلة مثلها للسجود

فلما أراد الأطباء إجراء هذه العملية الصعبة له، عرضوا عليه شيئاً من المادة المخدرة «البنج» لتسكن عليه ألمه في أثناء قطع العظم... فأبى أن يأخذ شيئاً من ذلك، وقال لأطبائه: دعوني أذكر الله عز وجل وأدخل في الصلاة، فإذا صليت أنجزوا عملكم، حيث أكون مستغرقاً في صلاتي مناجياً ربي.

إذا غلبت الروح على مشاعر الجسد شعر الانسان بالراحة والطمأنينة

ففعلوا ذلك وهو في هذه الحال مطمئن خاشع لا يشعر بشيء، حتى إذا ما أرادوا كيها بعد القطع بالزيت المغلي، ارتعش رعشة ثم قام وحمد الله عزَّ وجلَّ على أنه لم يمش برجله هذه إلى معصية قط.

هكذا تفعل الروح إذا غلبت على مشاعر الجسد، وهكذا يشغل الأنس بالله عزَّ وجلَّ المرء عما يحيط بالمرء في حياته... مصداقاً لقوله عز وجل: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، وقوله: (إن الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسّه الشر جزوعاً. وإذا مسّه الخير منوعاً. إلا المصلين)، وقد روى الإمام محمد بن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسلاً: «مثل الصلاة المكتوبة، كمثل الميزان، فمن أوفى استوفى».

أسأل الله عز وجل أن يذيقنا حلاوة الإيمان، وأن يجعل قرة أعيننا في الصلاة، وأن يصلح أحوالنا جميعها، إنه القادر على كل شيء، وإلى لقاء آخر مع بصائر دعوية مقبلة إن شاء الله ■



يعتبر هذا الموضوع من الأمور المهمة جداً في عصرنا، لما يترتب عليه من نتائج حساسة ذات مساس بالأنظمة والقوانين، ولمعرفة الحكم الشرعي فيها.

لذلك بينت الناحية القانونية لعضو مجلس الأمة في دولة الكويت وبخاصة من خلال دستورها لعام ١٩٦٢م واللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي لعام ١٩٦٣م، ثم عرضت ما يقابل ذلك من الناحية الفقهية، وما تمَّ العمل به في التاريخ الإسلامي، ثم ذكرت ما يترتب على ذلك من نتائج.

التكييف الفقهي لعمل عضو مجلس الأمة

أ.د. محمد الزحيلي
قسم الفقه المقارن - كلية الشريعة جامعة الكويت

بدءاً فإن طبيعة انتخاب عضو مجلس الأمة، وعمله بصورته الراهنة أمر جديد على الفقه الإسلامي، لأنه يتم بأسس وضعية، وشروط محددة، وتنظيمات وقوانين ولوائح وضعية، كثير منها مستورد وليس من منظور إسلامي في الأصل، وأن الفائز في الانتخابات يمثل الأمة أجمع، وله حقوق، وعليه واجبات، ويتحمل مسؤوليات منصوصاً عليها قانوناً، مما لم يسبق له مثيل في التاريخ الإسلامي، وإن كان له جذور في الإسلام، وبذور في التاريخ الإسلامي، وخصوصاً مجلس الشورى، وأهل الحل والعقد، وديوان المظالم، وديوان الحسبة، لذلك فإن التكييف الشرعي لعمل عضو مجلس الأمة الآن هو رأي يحتمل الصواب والخطأ، وهو محل اجتهاد للعلماء، ولذلك قد يقع فيه الاختلاف.

ويتحدد اختصاص عمل مجلس الأمة في ثلاثة جوانب رئيسة هي:

أولاً: الوظيفة التشريعية لمجلس الأمة، وتكون بإصدار القوانين التي تنظم شؤون الأمة والمجتمع والأفراد، وهو ما نص عليه الدستور الكويتي (م/١٠٩)، واللائحة الداخلية لمجلس الأمة (م/٩٧، ٩٨، ١١٨)، وذكر الدستور الكويتي (٨٧/٢) أن عضو مجلس الأمة يمثل الأمة بأسرها، وبالتالي فلا يصح أن تطبق عليه نظرية الوكالة التي تدعي أن عضو مجلس الأمة وكيل ونائب عن من انتخبه، وإن اعتبار عضو مجلس الأمة ممثلاً للأمة تقرر منذ الثورة الفرنسية، وانتشر في معظم دول العالم، ونصت عليه معظم الدساتير، علماً بأنه يشترط في عضو مجلس الأمة الكويتي أربعة شروط فقط وهي: أن يكون كويتي الجنسية، وأن تتوافر فيه شروط الناخب، وألا يقل سنه عن ثلاثين سنة، وأن يجيد قراءة اللغة العربية، وكتابتها (م/٨٢ من الدستور، م/٢ من اللائحة).

ويقابل هذا العمل التشريعي في الفقه الإسلامي ما يبينه علماء الشريعة من أحكام شرعية ثبتت في نصوص القرآن والسنة وإجماع المسلمين وما وصل إليه الأئمة بالاختيار من أقوالهم، وما يستخرجه المجتهد والمفتي من أحكام شرعية، لذلك يشترط بمن يقوم بهذا العمل أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، ومتخصصاً بالفقه الإسلامي، وتتوافر فيه شروط الاجتهاد الجزئي عند استنباط الأحكام الجديدة، وهذه الشروط يتساوى فيها الرجل والمرأة، وكانت أمهات المؤمنين، وكثير

من النساء المسلمات من العالمات، الفقيهات، المجتهدات، المتخصصات بالفتوى، علماً بأن المجتهد والمفتي والمستشار في ديوان المظالم، وأهل الحل والعقد، وعضو مجلس الشورى مقيد بنصوص الكتاب والسنة والإجماع ومقاصد الشريعة وقواعدها العامة.

أما عضو مجلس الأمة فهو مقيد بالدستور والأنظمة السارية والقوانين الوضعية، وهو ما يسمى بدستورية القوانين، ومفروض عليه العمل بهذه القوانين حتى يتم تغييرها.

ثانياً: الوظيفة الثانية لأعضاء مجلس الأمة: المشاورة للحكومة، وذلك لاستيضاح سياسة الحكومة، وتبادل الرأي، وإبداء الرغبات للحكومة في المسائل العامة، وهو ما نص عليه الدستور الكويتي (م/١١٢، ١١٣)، واللائحة الداخلية (م/١١٧، ١١٨).

ويقابل ذلك في الشرع جهات عدة، وهي أهل الشورى، وأهل الحل والعقد، وديوان المظالم في ممارسته الاختصاص الاستشاري، وأهل الخبرة أو الخبراء في الشؤون المختصة بهم، ويشترط شرعاً في المستشار أن يكون مؤتمناً، ومن أهل العلم بالأحكام الشرعية، والأمانة، ويشترط في الخبير أن يكون متقناً لاختصاصه لإبداء الرأي فيه، مع الأمانة والتقوى، والممارسة للاختصاص.

وبناء على ذلك يجوز أن تكون المرأة مستشاراً إذا توافرت فيها الشروط السابقة، كما يجوز استشارة كل مختص وذي خبرة في اختصاصه وما يتقنه، ولا مانع من استشارة غير المسلم في الأمور الدنيوية البحتة التي لا يترتب عليها حكم شرعي، ويجوز أن تكون المرأة خبيرة في اختصاصها الذي تختص به كالمحاسبة، والطب، والمختبر، والهندسة، وأمراض النساء، وسائر شؤونهن في الحمل، والإجازة الشهرية، وإجازة الولادة، والرضاع وتعليم البنات، والدعوة بين أفراد جنسها.

ثالثاً: الوظيفة الثالثة لأعضاء مجلس الأمة: المراقبة والمحاسبة: وهذا العمل منوط بمجلس الأمة وديوان المحاسبات، ووزارات عدة ومؤسسات اليوم، وجاء النص واضحاً وظاهراً وملموساً في أعمال مجلس الأمة حسب الدستور الكويتي بتوجيه أسئلة استيضاحية لرئيس مجلس الوزراء (م/٩٩) وتوجيه الاستجواب لرئيس مجلس الوزراء والوزراء (م/١٠٠)، وأن كل وزير مسؤول لدى مجلس الأمة عن أعمال وزارته، وقد يطرح - نتيجة للاستجواب - عدم الثقة به فيعتزل (م/١٠١)، مع النص على حق مجلس الأمة في استيضاح سياسة الحكومة (م/١١٢)، وهو ما أكدته اللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي (م/٢٧) مع النص على تشكيل لجان دائمة، منها لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في الجانب المالي والاقتصادي لأعمال الوزارات والمصالح المختلفة، ولجنة الشؤون التشريعية والقانونية للنظر في أعمال المجلس والوزارات والمصالح (م/٤٣)، ويجوز لكل لجنة أن تطلب من الوزارة والمصالح والمؤسسات العامة البيانات والمستندات التي نراها لازمة لدراسة موضوع ما (م/٤٧)، ولمجلس الأمة إبداء الرغبات في المسائل العامة (م/١١٧)، ويحق لكل عضو توجيه أسئلة لرئيس مجلس الوزراء لاستيضاح الأمور «م/٢» ويحق له أن يوجه الاستجواب لرئيس مجلس الوزراء والوزراء (م/١٣٣)، مع الحق في طلب البيانات المتعلقة بالاستجواب (م/١٣٩)، وذلك لتدقيق المراقبة وإجراء المحاسبة للوزراء والمسؤولين في الدولة.

ويقوم بهذا العمل في الإسلام ديوان المظالم في اختصاصه المحاسبي والتفتيشي والقضائي والتأديبي ويمكنه محاكمة الوزراء وكبار الموظفين والمسؤولين في الدولة من القادة والولاة والحكام، كما ينظر في الخصومات والخلافات والدعاوى التي تقع من الحكام على الرعية والمواطنين، وما يختلسه الحكام والموظفون من أموال الدولة، أو يغتصبونه من أفراد الشعب مستغلين وظيفتهم ومكانتهم.

كما يقوم بهذا العمل ديوان الحسبة، ومنه عمل المحتسب الإداري في المراقبة والتفتيش للموظفين والعاملين والقضاة والوزراء وغيرهم لإلزامهم بالقيام بواجباتهم وأداء أعمالهم مع اختصاصات إدارية كثيرة تخوّل اليوم إلى إدارات ووزارات متخصصة، كما يقوم ديوان الحسبة بوظيفة الاتهام الفردي، والنيابة العامة في ملاحقة المخالفات المتعلقة بحقوق الله والأمة والمجتمع والنظام العام والآداب العامة.

يجوز للمرأة أن تكون محتسبة في أمور النساء وفي مجالات أخرى

ولذلك يجوز للمرأة أن تكون اليوم محتسبة في أمور النساء، وفي مجالات متعددة، وتكون ولايتها في جميع ذلك ولاية خاصة، ويتم تعيين الرجال للأعمال الأخرى، لكن اتفق علماء الشريعة على أنه يشترط في القائم بأعمال ديوان المظالم أن يكون رجلاً، لأنه سيحاسب ويراقب ويحاكم رئيس الدولة ومن دونه من القادة والولاة والوزراء والمسؤولين وكبار الموظفين، ويشترط فيه العلم بالأحكام الشرعية والاختصاص، بينما يشترط في القائم بأعمال الحسبة أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، وملتزماً بها ليكون قدوة لغيره، وليوافق عمله قوله. ونتيجة لذلك:

أولاً: إن انتخاب وعمل عضو مجلس

شعر

الأمة اليوم خاضع لما يسمى باللعبة الانتخابية أو اللعبة الديمقراطية، وهي مفروضة اليوم على العالم، ويتربع وراء الستار من يوجه المركب، ويخطط، ويقود، وأن مجلس الأمة الذي يمثل الشعب والأمة يمكن حله بجرة قلم من الحاكم الأعلى (م/١٠٢، ١٠٧) من الدستور الكويتي أو من رئيس الوزراء بحجة انتخابات جديدة، أو من الجيش الذي يتربص للانقضاض على السلطة في كثير من البلدان.

ثانياً: إن مجلس الأمة بنظامه الجديد أمر مستحدث، ويخضع شرعاً لأحد أمرين، أو أحد اختيارين:

١ ـ الأخذ به مع تعديله ما أمكن بما يوافق الشرع، واستبدال كل ما يخالف نصاً شرعياً أو إجماعاً، وذلك بالتدرج في تطبيق الشريعة الغراء، مع وضع ميثاق في التزام الشرع الحنيف وعدم الخروج عليه، وفتح المجال للاجتهاد، والأخذ برأي الأغلبية، والتزام المخالفين لذلك مع احترام آرائهم، والاستفادة من التراث الفقهي الزاخر من مختلف المذاهب الفقهية المعتمدة والمعتبرة.

٢ ـ اعتماد المنهج الإسلامي الكامل، والعرف اسماً ومضموناً، شعاراً وتطبيقاً بإعلان مجلس الشورى، واختيار أهل الحل والعقد، وإقامة ديوان المظالم بأسسه الإسلامية، وديوان الحسبة للمراقبة والمحاسبة على أسس إسلامية، سواء وافق الديمقراطيات الأخرى أم خالفها، لمراعاة الخصوصيات والفوارق لكل أمة ومجتمع، كما هو واقع عملياً في اختلاف الديمقراطيات اليوم في التطبيق من بلد إلى آخر.

ويتوقف اختيار أحد الأسلوبين على السياسة الشرعية، ومصلحة الأمة، وحسب الظروف التي يمر بها كل بلد إسلامي في قبوله التطبيق الفوري لكامل الإسلام، أو التدرج في التطبيق، وتهيئة الأجواء، والعمل جدياً على تطبيق الشريعة ■

إذا استشرى الفساد بأرض قوم
فلا تعجب إذا حل الزؤام!
فما نال العباد من المآسي
لردة فعل آثام تقام!

❖❖❖❖

فلا تلقوا الملامة للأعادي
أو «الأقدار» إن قطع الزمام!
فرب العرش ينصركم إذا ما
تخذتم شرعه نهجا يقام
وإذ ما كنتم للظلم عونا
وخيم في بطونكم الحرام
وصار الود بينكم نفاقا
كأهل الغاب ديدنهم خصام
وأن عقولكم كالطير طارت
فلا عدل يقام ولا سلام
قطيع من ذئاب في بواد
يعيش وليس يربطه نظام
إذا جاع الكبير عوى قليلا
ويبطش بالصغير ولا يلام
فهذا الحال لا يرضي حليما
ولا يرضى به القوم الكرام
فكيف بربكم يرضي إلها
له الأكوان تخضع والأنام؟!



شعر: أحمد حسن القضاة
شاعر أردني



أهمية النوم بين العلم والقرآن

بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري

النوم أحد الظواهر الفسيولوجية الضرورية في حياة الإنسان، ورغم أن العلم الحديث قد أجرى الكثير من التجارب لمعرفة أسرار النوم، إلا أنه لا يزال هناك جوانب خفية لم يتوصل العلم إلى فهمها وتفسيرها.

وقد تحدث القرآن الكريم عن النوم في أكثر من موضع... وأكثر من معنى.

١ - وأول هذه الحقائق أن الله وحده دون سائر مخلوقاته هو «الذي لا ينام»، بينما جميع المخلوقات تحتاج إلى النوم. يستوي في ذلك النبات والحيوان والإنسان... وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم) البقرة:٢٥٥.

لاحظ هنا الربط بين صفة الخلود وصفة اليقظة التي هي من صفات الخالق وحده، وبين صفة الفناء والنوم التي هي من صفات المخلوقات. وكلمة «السنة» هي النعاس الذي يصيب الإنسان بالغفلة عما حوله قبل أن يستغرق في النوم.

٢ - ويبين القرآن لنا أهمية النوم في حياة الإنسان، وأنه بغير النوم العميق لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة صحية سليمة. لأن النوم من نعم الله علينا، فيقول: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) الروم:٢٣.

ومعروف أن الإنسان يحتاج إلى النوم قرابة سبع ساعات كل يوم فإذا حُرم من النوم أصيب بالأرق واضطرب فكره، فإذا زاد الحرمان أكثر من يوم فقد تفكيره فإذا زاد أكثر قد يصاب بالانهيار أو الجنون. وقد يصل الأمر إلى الوفاة بسبب الحرمان من النوم.

والجنين في الرحم يحتاج إلى النوم ٢٠ ساعة بينما تقل هذه المدة بعد الولادة تدريجياً... ويفسّر العلماء أهمية النوم بأنه في أثناء اليقظة ينشط المخ وتنشط العضلات والقلب والأعصاب وينتج من هذا النشاط تراكم المواد السامة والإفرازات في الجسم فإذا زادت فإنها قد تقتل الإنسان... وعلاجها يكون بالنوم، حيث يتوقف العقل الواعي عن النشاط والتفكير. وتسترخي جميع أجهزة الجسم مثل العضلات الإرادية والدورة الدموية والجهاز العصبي، ويتخلص الجسم من المواد الضارة... وبعض الحيوانات تلجأ إلى النوم في الجحر فترة طويلة كل عام قد تصل إلى ثلاثة أشهر متوالية... وهو ما يسمى «بالبيات الشتوي»، وبعدها تخرج في نشاط ونهم للطعام. وتجدد جلدها أو فراءها كما تجدد شبابها وحيويتها.

٣ - ويشير القرآن الكريم إلى أن النوم بالليل يكون أكثر فائدة للجسم والعقل من النوم بالنهار وفي ذلك يقول الله تعالى: (وجعلنا الليل لباساً

الأطباء يوصون أن يبدأ الإنسان نومه على الجانب الأيمن وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب وبخاصة إذا جاء النوم بعد الطعام

وجعلنا النهار معاشاً) النبأ:١٠-١١، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) يونس:٦٧، ويقول أيضاً: (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً) الفرقان:٤٧، ويبين القرآن نعمة الله على البشر بظاهرة النوم بالليل فيقول: (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) القصص:٧٢.

والقرآن يصف النوم بالليل بأنه «لباس» وليس القصد أنه لبس من أعين الناس، ولكنه لباس من الأشعة الكونية. ويصفه بأنه «سكن» من السكينة والطمأنينة وراحة العقل من مشاغل الحياة بالنهار. بينما يصف النهار بأنه نشور «أي كالبعث من الموت»، وبأنه معاش «أي للسعي والتفكير والحركة» وبأنه مبصر.

يشير القرآن إلى أن النوم بالليل يكون أكثر فائدة للجسم والعقل من النوم بالنهار

والعلم الحديث يؤكد هذه الحقيقة، ويعللها بأنه في أثناء النهار تكون هناك الأشعة الكونية التي تطلقها الشمس... فتثير النشاط والحيوية في الكائنات الحية، فالنباتات لا تنشط ولا تقوم بعملية التمثيل الغذائي إلا بعد ظهور أشعة الشمس، فإذا بدأت في الزوال يهدأ النبات ويخلد إلى النوم.

«وكل شيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده»، فلو استمر النهار وأصبح دائماً فإن جميع الكائنات الحية تصاب بالجنون والانهيار وتتمنى «لو يأتيها الله بليل تسكن فيه»، وقد وجد علماء النفس أن الإنسان الذي يضطره عمله إلى النوم دائماً بالنهار والاستيقاظ بالليل يصاب بالكثير من الأمراض النفسية والعضوية وبالاكتئاب من الحياة أيضاً ويقول هؤلاء العلماء: إن في عقل كل كائن حي يوجد ما يسمى «بالساعة البيولوجية» التي تتحكم في مواعيد نومه ويقظته فإذا عكسها العمل أدى ذلك إلى حالة مرضية خطيرة.

٤ - وحاسة السمع لها علاقة وثيقة بالنوم، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية هذه العلاقة قبل أن يكتشفها العلم الحديث، ففي سورة الكهف يقول الله تعالى: (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً) الكهف:١١.

ومعنى الضرب على الآذان أن الله تعالى أفقدهم حاسة السمع في حال النوم، والهدف من ذلك أن تنقطع لهم أي صلة بالحياة الخارجية، ولولا ذلك لما ناموا ثلاثمئة عام متواصلة، ومن المؤكد أن الله تعالى قد أعاد إليهم حاسة السمع عندما حانت اللحظة التاريخية، أي حين أراد الله لهم أن يستيقظوا وليس قبل ذلك، وكونهم قد بدأوا يتحدثون فيما بينهم، ويتساءلون كم لبثوا في نومهم... دليل على أن حاسة السمع قد أعادها الله لهم.

٥ - من أهم مستلزمات النوم الصحيح التقلب في الفراش. فقد أثبت العلم الحديث أهمية هذا التقلب بصفة دائمة لحفظ حيوية الجسم والعضلات والدورة الدموية. وعدم ترسب سوائل الجسم في جانب معين من الجسم، وقد ثبَّت العلماء كاميرات تلفازية على مجموعة من النائمين، فأظهرت أن الإنسان يتقلب في نومه من ١٠ إلى ٢٠ مرة في الليلة الواحدة، ولدى فحص كل حالة على حدة تبين أن هذا التقلب له نسبة معينة، فإذا قلَّ عن ذلك يصاب الإنسان بصداع وآلام في جسمه بسبب ترسب السوائل في الجانب الذي نام عليه، وإذا زاد التقلب عن هذه النسبة كان دليلاً على الاضطراب الذهني والجسدي.

وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة وأهميتها في سورة الكهف فقال تعالى: (تحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف:١٨، ولولا هذا التقلب لماتوا بسبب ترسب سوائل الجسم وضغطها على القلب والرئتين Hydrostatic Phenomena.

٦ - وبرغم أهمية التقلب في أثناء النوم إلا أن الأطباء يوصون أن يبدأ الإنسان نومه على الجانب الأيمن، وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب وبخاصة إذا جاء النوم بعد الطعام... والحكمة الطبية في ذلك أن المعدة في مكان متوسط في الجسم، فالكبد على اليمين والقلب على اليسار، فالنائم على يمينه تصبح المعدة فوق الكبد، وهذا وضع مريح للنائم، أما إذا نام على اليسار فإن المعدة بما تحمل من طعام تضغط على القلب مما يتسبب في الأحلام المزعجة وقد يتسبب في خفقان القلب ومن المعروف علمياً أن أكثر حالات الذبحة القلبية تحدث بعد أكلة ثقيلة وفي أثناء النوم وبخاصة على الجانب الأيسر.

وقد سبق الإسلام في الكشف عن هذه الحقيقة العلمية... فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي المسلمين قائلاً: «نم على شقك الأيمن» رواه ابن

حبان، وروى أبو داود عن أحد الصحابة قال: «بينما أنا مضطجع على بطني في المسجد إذا رجل يحركني ويقول: إن هذه نومة يكرهها الله» فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم... ورأى الرسول رجلاً نائماً في وضع القرفصاء ووجهه إلى الأرض فأيقظه وقال له: «هذه نومة جهنمية اضطجع على شقك الأيمن» متفق عليه.

٧ - وكثير من الناس يصاب بالكوابيس في أثناء النوم وأحد أسبابها هو النوم في وضع غير مريح، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من رأى شيئاً يكرهه فليستعذ من الشيطان ثم ليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

والتحول عن الجنب الذي كان عليه أمر مهم جداً لقطع دابر هذه الكوابيس «لأنه لوحظ أن الإنسان الذي يستيقظ ثم يعود إلى النوم دون تغير في وضعه فإنه يعود إلى الكوابيس مرة أخرى.

٨ - والقلق هو العدو الأول للنوم: ومن أهم أسبابه عدم الشعور بالطمأنينة والأمان لأي مشكلة من مشاكل الحياة، ومن هنا نجد القرآن الكريم يربط بين الأمن والنوم في أكثر من موضع فيقول تعالى: (إذ يغشيكم النعاس أمنةً منه) الأنفال:١١.

ولا شك أن الدين يقدِّم لنا أعظم بلسم وترياق لعلاج ظاهرة القلق... وذلك بفضل الحض على الإيمان بالله والتسليم بقضائه وقدره... والاستهانة بأمور الدنيا ومشاكلها، والثقة بعون الله في التغلب على الصعاب فيصف الله تعالى هذه النفس المؤمنة بالنفس المطمئنة التي لا تتزحزح عند الشدائد (يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية. مرضية فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر:٢٧- ٢٩.

اكتشف العلم الحديث أن نبض القلب وحركة التنفس لم تعد المقياس الصحيح على وجود الحياة

٩ - وقد توصل العلم في العصر الحديث إلى علاج بعض الأمراض النفسية والعصبية والأمراض العقلية الحادة بالنوم... وأصبحت المنوِّمات بمختلف أنواعها إحدى وسائل العلاج الرئيسة في مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية. كما أصبحت المنوِّمات من أهم وسائل العلاج عند حدوث الكوارث.

وبعد هزيمة المسلمين في معركة أحد واستشهاد الكثيرين من قادتهم وأبنائهم أصيبوا بغم شديد وحزن بالغ فأراد الله أن يعالج هذه الحال المعنوية بالنوم فقال تعالى:

(ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً يغشى طائفة منكم) آل عمران:١٥٤ فكان هذا النعاس أو النوم العميق بمثابة العلاج الذي قاموا من بعده في همة ونشاط يداوون جراحهم ويجمعون صفوفهم ويرفعون معنوياتهم ويعوضون خسارتهم.

١٠ - والعلاقة بين النوم والموت شديدة الغموض... ومازال العلم الحديث يبحث ويجري التجارب في هذا المجال... ويرى بعض الباحثين أن الروح تنسحب كلياً أو جزئياً في أثناء النوم، وأن هذا الانسحاب لصالح الروح والجسم معاً، فالروح تجدد حيويتها وانطلاقها... والجسم يسترخي ويتخلص من المواد السامة المتراكمة.

والعلم الحديث اكتشف أخيراً أن نبض القلب وحركة التنفس لم تعد المقياس الصحيح على وجود الحياة، ففي غرفة الإنعاش قد نجد شخصاً يتنفس بانتظام، وقلبه يدق عادياً... وربما تصور أهله أنه لايزال حياً... وربما هو نائم أو في غيبوبه، ولكن الأطباء يؤكدون أنه متوفى، وتعليل ذلك أن الوفاة تحدث عند سكون المخ. ويظهر ذلك على جهاز EEG الذي يرسم ذبذبات المخ. فإذا سكنت هذه الذبذبات يكون الإنسان قد توفي نهائياً، ولو كان قلبه وتنفسه يعملان.

والإنسان النائم نوماً عميقاً يكون شبيهاً بهذا الميت ولا يفرق بينهما إلا جهاز رسم المخ... وفي حال النوم العميق تكون الذبذبات الكهربائية للمخ أقلَّ نشاطاً عنها في حال اليقظة، وبعض الذبذبات تختفي تماماً وفي حال النوم تسمى ALPHA WAVES كل هذا يقودنا إلى حقيقة مهمة هي الارتباط القوي بين النوم والموت.

الروح تنسحب كلياً أو جزئياً في أثناء النوم وأن هذا الانسحاب لصالح الروح والجسم معاً

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العلاقة في أكثر من موقع... ففي سورة الزمر الآية ٤٢ يقول تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى).

وفي سورة الأنعام الآية ٦٠ يقول تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) فجعل النوم مرتبطاً بالوفاة ارتباطاً وثيقاً، بل هو نوع من الوفاة.

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الصلة فقد سئل أينام أهل الجنة فقال: «لا، النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها» ■

أحكام التسعير في المذاهب الفقهية

د. محمد عمر الحاجي

هذا بحث واسع متشعب الأطراف، مبسوط في الكتب الفقهية عامة، لكن الملخص هو: اختلاف أقوال الفقهاء في حكم التسعير، وذلك لعدم وجود نصوص قطعية في ذلك:

١ - لايجوز التسعير مطلقاً:

هذا هو رأي جمهور الفقهاء، ونورد بعض آرائهم في ذلك.

قال: ابن عرفة المالكي، «روى ابن القاسم عن مالك رضي الله عنه أنه قال: لا خير في التسعير، ومن حَطَّ عن السعر أقيم - أي أخرج من السوق »(١)

وقال الحصكفي الحنفي بعد أن بيَّن ماهية الاحتكار وحكمه: «وكذا لا يسعَّر، لقوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) النساء:٢٩.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه»(٢) وروي أن السعر غلا ف في المدينة، وطلبوا التسعير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسعّر، وقال: «إن الله تبارك وتعالى هو المسعِّر القابض الباسط»(٣)(٤).

وقال ابن عابدين(٥) رحمه الله: «وإذا سعَّر السلطان على الناس فباعوا وهم لايريدون البيع، فإنهم يكونون مكرهين عليه، فلا يصح البيع على تفصيل بينهم ويكون هذا البيع باطلاً، وعلى مشتريه أن يرده على بائعه، ويسترجع ما دفعه من ثمنه، وذلك لأن البائع في معنى المُكْرَه)(٦).

وقال الرملي - الشافعي -: «ويحرم على الإمام أو نائبه، ولو قاضياً، التسعير في قوت أو غيره، إذ الحجر على شخص في ملك نفسه غير معهود»(٧).

وقال الماوردي - شافعي أيضاً - : «ولا يجوز أن يسعَّر على الناس الأقوات، ولا غيرها في رخص ولا غلاء»(٨).

المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم

وقال البهوتي الحنبلي: «ويحرم التسعير على الناس بل يبيعون أموالهم على ما يختارون، لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه»(٩)، وأما ابن قدامة (ت ٦٣٠هـ)(١٠) رحمه الله فيقدِّم حججاً اقتصادية لتحريم التسعير «والظاهر أنه - أي التسعير - سبب الغلاء، لأن الجانبين إذا بلغهم ذلك، لم يقدموا بسلعتهم بلداً يكرهون على بيعها فيه بغير ما يريدون، ومن عنده البضاعة يمتنع من بيعها، ويكتمها، ويطلبها المحتاج، ولا يجدها إلا قليلاً، فيرفع في ثمنها، ليحصلها، فترتفع الأسعار، ويحصل الإضرار بالجانبين، جانب الملاك في منعهم من بيع أملاكهم، وجانب المشتري في منعه من الوصول إلى غرضه، فيكون حراماً»(١١): أي أنه اتجه إلى فكرة أن التسعير يؤدي إلى رفع أثمان المواد عن طريق لجوء المنتجين إلى بيعها فيما يسمى اليوم «السوق السوداء» والتي ستؤدي إلى الضرر بالفرد والدولة أيضاً.

وقال الإمام الشوكاني: «إن الناس مسلّطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن، وإذا تقابل الأمران، وجب تمكين الفريقين من

الاجتهاد لأنفسهم، وإلزام أصحاب السلعة أن يبيع بما لا يرضى، منافٍ لقوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة عـــن تـــــراض) النساء:٢٩»(١٢).

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: «لايجوز البيع على الرقم ولا أن يغرَّ أحداً بما يرقِّم على سلعته، لكي يسوِّم ويبين الزيادة التي يطلب على قيمة ما يبيع ويقول: إن طابت نفسك بهذا وإلا فدع» ثم يقول: «وجائز لمن أتى السوق من أهله أو من غير أهله أن يبيع سلعته بأقل من سعرها في السوق وبأكثر ولا اعتراض لأهل السوق عليه في ذلك ولا للسلطان»(١٣)، وإلى هذا الرأي ذهب أغلبية الإمامية كالإمام «ابن بابويه» والطوسي، وغيرهم.(١٤).

إذاً: حجة الجمهور في هذا الرأي هو أن الأصل في المعاملات المالية هو توافر الرضا لكلا العاقدين والحقيقة أن التسعير يتعارض مع الرضا، لأن فيه إجبار للبائع على أمر لايرضاه.

وعلق ابن قدامة رحمه الله على الحديثين السابقين: «يستفاد من هذين الحديثين عدم جواز التسعير وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه صلى الله عليه وسلم لم يسعِّر، وقد سألوه ذلك، ولو كان التسعير جائزاً لأجابهم، الثاني - أنه صلى الله عليه وسلم علل امتناعه عن التسعير كونه مظْلمة، والظلم حرام، فعليه: يكون التسعير حراماً».(١٥)

لكن الميجيزين ردّوا على صحيح الجمهور بحجج عدة، قال ابن تيمية رحمه الله: «ومن منع التسعير مطلقاً، محتجاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم - حديث أنس السابق - فقد غلط، فإن هذه قضية معينة وليست لفظاً عاماً، وليس فيها، أن أحداً امتنع من بيع يجب عليه، أو عمل يجب عليه، أو طلب في ذلك أكثر من عوض المثل، ومعلوم أن الشيء إذا رغب الناس في المزايدة فيه، فإذا كان صاحبه قد بذله كما جرت به العادة، ولكن الناس تزايدوا فيه فهنا لا يسعِّر عليهم، والمدينة - آنذاك - إنما كان الطعام الذي يباع فيها غالباً من الجلب، وقد يباع فيها شيء يزرع فيها، وإنما كان يزرع فيها الشعير، فلم يكن البائعون ولا المشترون أناساً معينين، ولم يكن هناك أحد يحتاج الناس إلى عينه، أو إلى ماله، ليجبر على عمل، أو على بيع، بل المسلمون كلهم من جنس واحد، كلهم يجاهد في سبيل الله»(١٦).

قـــال المـــاوردي: لا يجوز أن يسعَّر على الناس الأقوات، ولا غيرها في رخص ولا غلاء

٢ - يجوز التسعير عند الحاجة

وهو رأي متأخري الحنفية «يجوز التسعير في الأقوات في زمن الاضطرار، إذا تعدى البائعون في أثمان المبيعات تعدياً فاحشاً»(١٧)، «وجواز التسعير عند الحاجة وذلك إذا عمد التجار إلى التغالي في الأسعار بأن باعوا بأكثر من الأسعار المعقولة»(١٨).

وقال القاضي زاده: «فإن كان أرباب الطعام يتحكمون ويتعدون عن القيمة تعدياً فاحشاً، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير، فحينئذ لا بأس به، فإذا فعل ذلك، وتعدى رجل عن ذلك، وباع بأكثر منه أجازه القاضي، ومن باع منهم بما قدره الإمام، صح، لأنه غير مكره على البيع»(١٩).

التسعير يأخذ صفة التوقيت لا الدوام والاستمرار أي حسب المصلحة العامة

إذاً: الأصل عند الحنفية - كما عند الجمهور - عدم التسعير في الأحوال العادية، لكن إن تحكم أرباب الطعام زمن القحط، وتعدّوا عن القيمة تعدياً فاحشاً، عندها لابد من التسعير.(٢٠)

قال الدكتور فتحي الدريني: «أي أن الحنفية اعتبروا التسعير وسيلة اجتهادية استثنائية لحال استثنائية، يجوز اللجوء إليها، وذلك حينما تعجز الدولة عن مقاومة الاستغلال...، وليس التسعير عندهم ملزماً للتجار، بل هو لمجرد التوعية والتبصير، فلو باع التاجر بأكثر مما سعَّرت الدولة، جاز البيع، ومن باع بما قدرته الدولة من الثمن جاز البيع كذلك، فمخالفة التسعير أمر لا شيء فيه، فالتسعير فيه خيرة...، وإن مذهب الحنفية يمنح التجار حرية أوسع في استعمال حق الملك، ما يجعله يقترب من مذهب الاقتصاد الحر، لولا ما فيه من التقييد بعدم الإضرار بالمجتمع»(٢١).

٣ - إلزامية التسعير لاودّيته

الحنفية اعتبروا التسعير وسيلة اجتهادية استثنائية لحال استثنائية يجوز اللجوء إليها وذلك حينما تعجز الدولة عن مقاومة الاستغلال

وهو رأي للمالكية، والمعتمد عند ابن تيمية وابن القيم، والمقصود بذلك وجوب التسعير لا جوازه فقط، وذلك حسب القاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، أي وجوب تدخل الدولة في شؤون الأفراد تكليفاً حسب القاعدة الأصولية: «التصرف على الرعية منوط بالمصلحة» قال الباجي: «ووجه التسعير الجبري شرعاً ما يجب من النظر في مصالح العامة، والمنع من إغلاء السعر عليهم والإفساد عليهم»، كما وقيَّد مبدأ التراضي «بالربح المعقول» قال الباجي: «ويسعر - الحاكم - بما فيه رضاهم، ورضا العامة»(٢٢).

وأما أدلة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على جواز - بل وجوب التسعير - فهي:

الأصل في المعاملات المالية هو توافر الرضا لكلا العاقدين

أ - إذا امتنع الناس من بيع ما يجب عليهم بيعه، فهنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه، وهذا ثابت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث منع الزيادة على ثمن المثل: «من أعتق شركاً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قُوِّم عليه، قيمة عدل، لا وكس، ولا شطط»(٢٣)، «فإذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء من ملك مالكه بعوض المثل لحاجة الشريك إلى اعتاق نصيبه من العبد، وليس للمالك المطالبة بالزيادة على نصف القيمة، فكيف بمن كانت حاجته أعظم من الحاجة إلى اعتاق ذلك النصيب، مثل حاجة المضطر إلى الطعام واللباس وغير ذلك، وهذا الرأي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع بقيمة المثل هو حقيقة التسعير، وكذلك يجوز للشريك أن ينتزع النصف المشغول من يد المشتري بمثل الثمن الذي اشتراه به لا بزيادة للتخلص من ضرر المشاركة والمقاسمة، وهذا ثابت بالسنَّة المستفيضة وإجماع العلماء» «وحاجة المسلمين إلى الطعام واللباس وغير ذلك من مصلحة عامة ليس الحق فيها لواحد بعينه، فتقدير الثمن فيها بثمن المثل على من وجب عليه البيع أولى من تقديره لتكميل الحرية»(٢٤).

ب - ما روي من حديث سمرة بن جندب(٢٥) رضي الله عنه، أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، قال: ومع الرجل أهله، قال: فكان سمرة يدخل إلى نخلة، فيتأذى به، ويشق عليه، فطلب إليه النبي أن يبيعه فأبى، فقال: «أنت مضار» ثم قال للأنصاري: «اذهب فاقلع نخله»(٢٦)، «وفي هذا الحديث أوجب النبي صلى الله عليه وسلم على صاحب الشجرة إذا لم يتبرع بها أن يبيعها فدل على وجوب البيع عند حاجة المشتري، وأين حاجة هذا من حاجة عموم الناس إلى الطعام؟»(٢٧)، «والمقصود أن هذا دليل على وجوب البيع لحاجة المشتري، وأين حاجة هذا من حاجة عموم الناس إلى الطعام وغيره؟... وجماع الأمر: أن مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير: سُعِّر عليهم تسعير عدل، لا وكس ولا شطط، وإذا اندفعت حاجتهم وقامت مصلحتهم من دون لم يفعل»(٢٨).

ونرى في هذا الرأي توسيعاً كبيراً لنطاق تدخل الدولة في النشاطات الاقتصادية، ليبلغ جميع المجالات - عند الضرورة - لذلك أشاروا إلى إمكان التسعير الجبري حتى إلى درجة تسعير الأعمال والخبرات: «ومن ذلك، أن يحتاج الناس إلى صناعة الطائفة كالفلاحة والنساجة والبناء، وغير ذلك، فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك»(٢٩).

فلا بد إذاً من مراعاة قضية مهمة، وهي أن التسعير يأخذ صفة التوقيت لا الدوام والاستمرار، أي حسب المصلحة العامة، مراعين في ذلك أهم الحالات التي يجب فيها التسعير وهي كما يلي:

١ - حاجة الناس إلى السلعة: قال ابن تيمية «لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه، مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه والناس في مخمصة، فإنه يُجبر على بيعه للناس بقيمة المثل، ولهذا قال الفقهاء: من اضطر إلى طعام الغير أخذه منه بغير اختياره بقيمة مثله، ولو امتنع من بيعه إلا بأكثر من سعره لم يستحق إلا سعره»(٣٠).

٢ - الاحتكار: «ومثل ذلك - أي من حيث كونه منكراً

يمنع ـ الاحتكار لما يحتاج إليه الناس لما روى مسلم في صحيحه: «لا يحتكر إلا خاطئ» فإن المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم وهو ظلم للخلق المشترين، ولهذا كان لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل»(٣١).

٣ ـ حال الحصر أي حصر البيع بأناس مخصوصين، وذلك بقرار حكومي أو نتيجة ظرف ما:

«وأبلغ من هذا أن يكون الناس قد التزموا ألا يبيع الطعام أو غيره إلا أناس معروفون فهنا يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل، ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل بلا تردد في ذلك عند أحد من العلماء، لأنه إذا كان قد منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه، فلو سوَّغ لهم أن يبيعوا بما اختاروا، ويشتروا بما اختاروا كان ذلك ظلماً للخلق من وجهين،

مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير: سُعِّر عليهم تسعير عدل لا وكس ولا شطط

ظلمٌ للبائعين الذين يريدون بيع تلك الأموال وظلمٌ للمشترين منهم، والواجب إذا لم يكن دفع جميع الظلم أن يدفع الممكن منه، فالتسعير في مثل هذا واجب بلا نزاع، وحقيقة إلزامهم أن لا يبيعوا أو يشتروا إلا بثمن المثل، وهذا واجب في مواضع كثيرة من الشريعة، فإنه كما أن الإكراه على البيع لا يجوز إلا بحق، يجوز الإكراه على البيع بحق في مواضع»(٣٢).

٤ ـ حال تواطؤ البائعين وتآمرهم على المشترين طمعاً في الربح الفاحش «ولهذا منع غير واحد من الفقهاء، كأبي حنيفة وأصحابه القُسَّام الذين يقسمون العقار وغيره بالأجرة أن يشتركوا، فإنهم إذا اشتركوا والناس محتاجون إليهم أغلوا عليهم الأجر، فمنع البائعين الذين تواطؤوا على ألا يبيعوا إلا بثمن قدروه أولى، وكذلك منع المشترين إذا تواطؤوا على أن يشتركوا فيما يشتريه أحدهم حتى يهضموا سلع الناس أولى»(٣٣) ■

الهوامش:

(١) التيسير في أحكام التسعير: ٥٢، ومثله عند الباجي في المنتقى شرح الموطأ: ١٨/٥.

(٢) جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في المسند: ٧٣/٥، رقمه (٢٠١٧٢)، وهو خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج/ أواسط أيام التشريق.

(٣) والحديث الشريف رواه أنس بن مالك: أن الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله: غلا السعر، فسعِّر لنا، فقال: «إن الله هو المسعِّر، القابض الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال» رواه الترمذي برقم (١٣١٤)، وأبو داود برقم (٣٤٥١)، وابن ماجة برقم (٢٢٠٠).
ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله الله عنه أن رجلاً جاء، فقال: يا رسول الله، سعِّر لنا، فقال: «بل أدعو» ثم جاءه آخر، فقال: يا رسول الله: سعِّر، فقال: «بل الله يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة» رواه أبو داود تحت رقم (٣٤٥٠) وللتوسع في ذلك يراجع: جامع الأصول لابن الأثير: ٥٩٤/١، سبل السلام للصنعاني: ٨٢٤/٣.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ١٢٩/٥.

(٥) النظر الملحق رقم (٣).

(٦) حاشية رد المحتار على الدر المختار: ٤٠١/٦.

(٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ٤٥٦/٣.

(٨) الأحكام السلطانية: ٢٥٧، ومثله في المهذب للشيرازي: ٢٩٢/١.

(٩) كشاف القناع: ١٦٧/٣.

(١٠) انظر الملحق رقم (٣).

(١١) المغني مع الشرح الكبير: ٤٤/٤.

(١٢) نيل الأوطار: ٢٠٠/٥.

(١٣) المحلى: ٦٧٣/٩.

(١٤) من لا يحضره الفقيه: ١٦٨/٣، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: ٣٧٤.

(١٥) المغني: ٢٤٠/٤.

(١٦) الحسبة في الإسلام: ٣٣، ومثله في الطرق الحكمية لتلميذه ابن القيم ١٥٨.

(١٧) حاشية رد المحتار لابن عابدين: ٤٠١/٦.

(١٨) تبيين الحقائق للزيلعي: ٢٨/٦، الفتاوى الهندية للشيخ نظام: ١٨٢/٣.

(١٩) نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ـ وهو تكملة فتح القدير ـ ٤٩٢/٨.

(٢٠) يراجع الاختيار لتعليل المختار للموصلي: ٢٥٥/٤، بدائع الصنائع للكاساني: ١٢٩/٥.

(٢١) بحث له في كتاب الإدارةالمالية في الإسلام: ٢٢٩/١.

(٢٢) المنتقى شرح موطأ الإمام مالك: ٤٩/٥.

(٢٣) للحديث روايات متعددة: صحيح البخاري: ١١/٣، صحيح مسلم: ١١٣٩/٢.

(٢٤) للتوسع: الحسبة في الإسلام: ٢١، الطرق الحكمية: ٣٠٢.

(٢٥) انظر الملحق (٣).

(٢٦) سنن أبي داود: رقمه (٣٦٣٦)، سنن البيهقي: ١٥٧/٦.

(٢٧) الحسبة في الإسلام: ٢٥.

(٢٨) الطرق الحكمية: ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢٩) الطرق الحكمية: ٢١٩.

(٣٠) الحسبة في الإسلام: ١٥ ـ ١٦.

(٣١) الحسبة في الإسلام: ١٥ ـ ١٦.

(٣٢) الحسبة في الإسلام: ١٧.

(٣٣) الحسبة في الإسلام: ١٨ ـ ١٩.

في الذكرى الـ٢٧ على رحيل فقيه الحضارة مالك بن نبي

لقد توفي مالك بن نبي في ١٩٧٣/١٠/٣١م، ومع مطلع نوفمبر العام ٢٠٠٠م يكون قد مر على وفاته ٢٧ سنة، ومساهمة منا في إحياء ذكرى هذا المفكر الإسلامي الكبير، كان هذا المقال الذي سنحاول من خلاله تقريب القارئ الكريم من إحدى مشكلات الحضارة. على حد تعبير ابن نبي.، إنها مشكلة العلاقة الجدلية بين الثقافة والسياسة.

لقد كان مالك يعالج قضية العالم الإسلامي في علاقة مكوناته وترابطها وتأثرها ببعضها بعضاً، وإذا كان «لكل نشاط عملي علاقة بالفكر، فمتى انعدمت هذه العلاقة، عمي النشاط واضطرب»(١) فإن علاقة السياسة بالفكرة والثقافة تصبح بدهية.

الثقافة والسياسة

الاختيار الثقافي في البناء السياسي

بقلم: د.محمد البنعيادي
كاتب مغربي. رئيس تحرير جريدة المحجة

فشل استدعاء النماذج الغربية لحل مشكلات العالم الإسلامي

إن العالم الإسلامي تتقاذفه اليوم ـ ومنذ عقود ـ أفكار ومذاهب شتى، أفكار وضعته وجهاً لوجه أمام مشكلات الحضارة بعيداً عن نماذجه السلفية الأصيلة رغم جهود مصلحيه المشكورة. وبدافع الافتتان وضعت تحت قدميه منزلقات عرضته «لخطر الانجراف» في الأيديولوجيات الحديثة في الوقت الذي بدأ يكتمل إفلاسها في الغرب حيث ولدت، ونخص بالذكر «التجربة الماركسية التي تجاوزها الزمن على الصعيد العلمي كما على الصعيد الفلسفي»(٢). وبالتالي على الصعيد السياسي. فعلاً قد تجاوزها الزمان والمكان وبالتالي فإنه من المخاطرة أن نقتبس حلاً أميركياً أو ماركسياً»(٣) لمشكلتنا الاقتصادية والاجتماعية وعلى وجه الخصوص السياسية، هكذا قال مالك بن نبي: «نستطيع أن نقرر ـ إلى أن يثبت العكس ـ أن انتشار الفكرة الشيوعية، محدود داخل هذه الحدود الاقتصادية المطابقة لحدود جغرافية معينة، وأن التفكير الماركسي لم يجد وراء هذه الحدود المزدوجة ظروف تأقلمه، فهو بهذه الصورة لا يستطيع أن يقدم لنا تفسيراً معقولاً للمجالات التي لم ينتشر فيها على الخريطة»(٤)، لأن فاعلية الفكرة مرهونة بشروط نفسية واجتماعية تتنوع حسب الزمان والمكان، لهذا فإن سياسة متبعة لم تنبع من اختيارات الشعب وهويته العقدية والثقافية، لن يكتب لها تحقيق أهدافها النبيلة إلا إذا أحيت عالم الثقافة والفكر في المجتمع، بعيداً عن أي ثقافة محشوة بالأفكار الميتة أو بأفكار قاتلة مميتة مستوردة من حضارات أخرى، إنها دعوة لمحاولة إعادة التماسك في عالم الأفكار من أجل خلق علاقات منطقية وتماسك شديد في شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، بعدما جرَّ التهافت على الأفكار المستوردة متاعب جمة دفعها العالم الإسلامي كجرية لخيانته نماذجه

> **التجربة الماركسية تجاوزها الزمن على الصعيد العلمي كما على الصعيد الفلسفي**

الأساسية المستخلصة من الإسلام، بل إن السياسات «التقدمية» والأفكار الدخيلة ارتدت عليه وخانته وانتقمت منه، هي نفسها، لأنه لم يستطع الوفاء لها في الوقت نفسه.

صناعة الثقافة وصناعة السياسة

ونعرض تعريف مالك بن نبي للفكرتين الميتة والمميتة حيث يقول: «الفكرة الميتة، هي الفكرة التي بها خذلت الأصول، فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى، ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصلية، وفكرة مميتة، هي الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي».(٥)

إذاً أصبح ضرورياً ربط السياسة بالجذور الحضارية لهذه الأمة لأن صناعة السياسة - حسب تعبير ابن خلدون - يعني إلى حد كبير «تغيير الإطار الثقافي في اتجاه ينمي تنمية متناغمة عبقرية أمة، ومن هنا فصناعة السياسة تعني في آخر المطاف صناعة الثقافة»(٦). فتشييد حديقة - مثلاً - يعني تغيير إطار ثقافي وبالتالي نقوم بعمل سياسي.

إن ضرورة الربط الجدلي بين صناعة الثقافة وصناعة السياسة من أجل صناعة الحياة لابد وأن تمر بضرورات أخرى منها:

أ - ضرورة هز ضمير الأمة وإيقاظ شعورها بالمسؤولية تجاه هويتها ومرجعيتها لبناء مستقبلها بعيداً عن السكونية التي أنتجتها مجموعة من الأزمات، وعدم إدراك خطورة ما تراكم - تاريخياً - من أفكار وأخلاق ترجمتها سلوكيات وأفكار ميتة ومميتة.

ب - ضرورة تفعيل الهمّ السياسي في الثقافة الإسلامية وتنشيطه في ضمير الأمة عبر حركية فكرية وثقافية تكون القاعدة الأساسية لأي حركية سياسية تصنع المستقبل لهذا الدين وتقطع الطريق على كل المتطفلين على الدين والسياسة ممن يحققون مآربهم بانشغال الناس بالخرافات والطقوس الجاهلية الخالية من أي محتوى ديني تحرري بنائي، وممن ينزعجون كلما تصاعد مد الوعي واتسعت مساحته ومساحة تأثيره، وكلما اكتشف التزوير والبدع المختلطة بالدين وتقلصت مساحة تأثيرهما وتأثير أصحابها في الواقع المعيش. باختصار أي كلما اتسعت رقعة الصحوة الفكرية والثقافية والسياسية - تبعاً لذلك - كلما اهتزت قواعد المقاولين بالأمة وهويتها ودكّت حصونهم التي كانت منيعة في وقت ما.

ج - ضرورة المراجعة الحقيقية للواقع ومكوناته الثقافية بعيداً عن استدعاء النموذج الغربي بكل تفاصيله، والذي توسع كثيراً في فراغنا على حد تعبير المرحوم الشيخ محمد الغزالي.

أحادية الثقافة» والتعصب تحجب رؤية التزوير والخطأ في الوسط السياسي والاجتماعي المراد بناؤه أو على الأقل تغييره نحو الأفضل

وتتطلب هذه المراجعة عودة سلفية إلى المرجعية الإسلامية لاستنطاقها واستخراج عناصر القوة من النموذج الحضاري الإسلامي - دون الانغماس في تاريخيته - والبحث عن الأسس والقواعد القادرة على استيعاب معطيات الحضارة الحديثة في بعدها الإنساني العام.

الثقافة البانية لعناصر الحركة السياسية

إننا إذا نظرنا من زاوية سياسية تتعقد الأمور كثيراً، حيث نجد التأثير المشترك لأصناف ثلاثة:

الصنف الأول: وهو يتصل بالثقافة التي نريد صنعها.

- الصنف الثاني: وهو يتصل بـ «الثقافة» موروثة نريد تصفيتها.

- الصف الثالث: وهو يتصل بشيء نسميه «ما ضد الثقافة» وهو يفرض علينا أن نكون في انتباه مستمر تجاهه.

فعلاقة السياسة بالثقافة تمر حتماً بهذا الثالوث، علاقة تتطلب منا إذا فكرنا في «الثقافة» في بلد من العالم الثالث، أن نفكّر في اللحظة نفسها بالقوى غير الواعية التي تمثل «اللاثقافة» والقوى الواعية التي تمثل «ما ضد الثقافة»(٧).

إن مالك بن نبي يريد للثقافة البانية للوعي السياسي أو الفعل السياسي أو الحركة السياسية أن تتكون من عناصر ثلاثة:

أ - المعرفة: معرفة المرجعية «الوحي» وتحقيق الإقلاع من منطلقات الفكرة الأصيلة وعبر المعرفة المتجددة للشريعة ومقاصدها ومقتضياتها، ثم معرفة الواقع باعتباره الأرضية المراد تغييرها بشكل يتناغم مع التشريع، وهذه المعرفة هي التي من خلالها نستطيع تحديد (الثقافة التي نريد صنعها).

ب - الوعي: والوعي الحقيقي يمثل نقطة بداية الفعل السياسي، ويكون متى أضاءت الفكرة الأصيلة الفضاء المعرفي ونشرت نور التغير للمعيش بعيداً عن الأفكار الميتة الموروثة التي تمثل «اللاثقافة»، وفي هذا السياق، يحذر مالك بن نبي مما أسماه بـ«أحادية الثقافة» والتعصب، لأن في ذلك دعوة ضمنية لاغتيال عقول الآخرين من جهة، ومن جهة أخرى فإن خطورتها تتجلى أكثر في كونها قد تحجب الرؤية عن بعض جوانب الواقع المعيش، وبالتالي تحجب رؤية التزوير والخطأ في الوسط السياسي والاجتماعي المراد بناؤه أو على الأقل تغييره نحو الأفضل.

وهذا الصنف من الثقافة «اللاثقافة» هو الذي أشهر أصحابه السيف في وجه مشاريع الحركة الإصلاحية ووقف بالمرصاد في وجه الأعمال التجديدية التي كانت تقوم بها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» على المستوى التربوي والثقافي

الوعي الحقيقي يمثل نقطة بداية الفعل السياسي متى أضاءت الفكرة الأصيلة الفضاء المعرفي ونشرت نور التغير للمعيش بعيداً عن الأفكار الميتة الموروثة التي تمثل «اللاثقافة»

والسياسي... لتبصير الناس بواقع الاستعمار وتحطيم أنساقه الثقافية والسياسية والعسكرية التي سحقت دوماً مصالح الشعب الجزائري وشوهت أصوله العقدية والثقافية عن طريق تشجيع «القوارض» الطرقية، والقوارض العملية للاستعمار.

معنى ذلك، أن الوعي لا يمكن أن يتجسد إلا في إدراك الواقع إدراكاً يسمح بفقه ملابساته بعد تفكيك مكوناته وتحليل أنساقه لاكتشاف ما سماه مالك بن نبي «ما ضد الثقافة» والذي «يفرض علينا أن نكون في انتباه مستمر تجاهه» أي يفرض علينا الموقف، وهو العنصر الثالث للثقافة البانية للفعل السياسي.

ج - الموقف: وهو الإجابة العملية والمنطقية عن أسئلة الواقع انطلاقاً من معرفة حقيقية به ومروراً بوعي حساس تفتق عن هذه المعرفة، إذ لا معنى للمعرفة والوعي إذا لم يتحولا إلى موقف شجاع يتبلور عبر أدوات العمل الثقافي ويُعلن في الناس عبر أدوات العمل السياسي قصد الشهادة عليهم والإصلاح من أمورهم.

وعموماً، فإن السياسة تستدعي الحركة في آفاق واسعة، لذلك كان على المثقف الرسالي - الذي يتصدى لبناء ثقافة سياسية أصيلة تستهدف تغيير الواقع «المزكوم» بثقافات أخرى وإعادة بناء عقل المسلم وتشكيل وعيه، كان عليه أن يتوافر على العناصر الثلاثة: المعرفة، الوعي، الموقف في حدودها القصوى.

ويمكن رصد قسمين من السياسة:

«فأما الصنف الأول فهو السياسة التي تتمثل في «أفكار مجردة»، وأما الصنف الثاني فهو السياسة التي تتطور تبعاً لأفكار مجردة تعانق - ضرورة - الضمير الشعبي وعمقه الحضاري، والسياسة التي لا تحيد عن ثوابت الأمة الإسلامية ستحقق أهدافها ما دامت دوافعها في ضمير يعي وعقل يدرك وقلب يشعر، أي مادامت متصلة بعالم الأفكار، ولقد كانت الكارثة عندما ادعى زعماؤنا العمل السياسي دون الرجوع إلى قاعدة أو فكرة معينة» كأن من الممكن أن يكون النشاط فعالاً وفاعله «رجل» أعمى، هذا «الرجل العملي» غالباً ما يكون سليم القصد، وحينئذ لا يفسر موقفه إلا بجهله في المشكلات الإنسانية، لكن قد يحدث أن يعتلي المسرح مقاول ماهر في الدجل السياسي يكتشف طيبة البسطاء وسرعة انقيادهم، فهو يريد أن يحتفظ بهذا المنْجَم الثمين بأي ثمن بينما يعلم أنه لن يحتفظ به إلا بنشر الظلام، يؤيده في ذلك - خفية - الاستعمار الذي يقدر بداهة ثمن ذلك الظلام»(٨). وهؤلاء المقاولون غالباً ما يكونون من مثقفينا الذين يحدث عندهم إما تناقض الفكرة والوثن - حسب تعبير مالك - وإما إذكاء نار الزعامة وطغيان الأفكار باعتباره مرض النخبة التي تكون على استعداد «لأن تأكل في سائر المعارف»(٩) وحتى المثقفون ذوو النيات الحسنة لم ينشؤوا في ثقافتهم جهازاً للتحليل والنقد باستثناء الاتجاه الثقافي التمجيدي الذي يهدف إلى إظهار قيمة الإسلام، ومع ذلك فحين «اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة أثرية»(١٠). تحمل في طياتها الأفكار الميتة إلى جانب الأفكار المميتة المستوردة العاجزة هي الأخرى عن إعطاء الجواب السياسي للمعضلات اليومية «فعلى الصعيد السياسي - على سبيل المثال - سيكون «الفكر الموضوعي» محافظاً بالمعنى الفزيولوجي والاجتماعي... لقد فضَّل أن يحتفظ بدمه لأوقات سانحة ليتحدث فيها عن «الشروط الموضوعية» في الوطن حتى يزج به بعد الثورة في «التقدمية»(١١) التي روج لها الاستعمار مستخدماً «نوعاً من القوارض المجازة التي ربيت بعناية في بؤره الثقافية لمهاجمة شبكة العلاقات الثقافية والأخلاقية»(١٢)، هذه الشبكة التي تعرضت لضربات موجعة لأن المسلمين «لم يطبقوا نظاماً واقياً فاعلاً ضد هذه الضربات التي تأتي خصوصاً من القوارض... التي تعمل أسنانها في العلاقات الاجتماعية بالمجتمع الإسلامي»(١٣) ما أدى إلى الاختلال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، هذا الاختلال الذي تمثل في مجموعة من المظاهر كطغيان الأشياء والأشخاص واضطراب المفاهيم. «ففي كلمة تأييد لإحدى البلاد تقرأ عبارة «الحكومة وشعبها». لقد عكست علاقة الملكية «فبدلاً من أن يكون للشعب حكومة أصبح للحكومة شعب وأضحى المالك مملوكاً»(١٤). بالإضافة إلى تخلي الإنسان المسلم عن بعض الخصوصيات التي تميز بها قبل الاستقلال متأثراً ببعض الجهال والمتعالمين. ويذكرنا مالك معيداً إلى الأذهان الحديث عن الثورة: «فإذا تنازل الثوار عن لقب «المجاهد» فسرعان ما سوف يظهر في سلوكهم الانحراف... يجب على الثورة أن تحافظ على صفاء لغتها حتى تحافظ على قدرتها على تغيير الإنسان، إن بعض الإباحيات في اللغة - وقد يعدها أصحابها من الإقدام الثوري - ليست إلا خيانات للثورة في موضوعها الأساسي وهو تغيير الإنسان، فإذا تحدَّث بعض المخنثين عن «التحرير الجنسي» مثلاً فكلماتهم لا تعبِّر عن شيء سوى هبوط في الطاقة الثورية».(١٥)

ولعل من مظاهر الافتتان والتخلي عن ثوابت الثورة الجزائرية التي قامت عليها تتجلى - على سبيل المثال - في التحدّث التدريجي عن «الجندي» الذي كان يسمى «المجاهد» المطيع لشيخه والذي بدوره استبدل بـ«الكولونيل»، وبالتالي

حاول الدجالون السياسيون إنشاء مجتمع «ثوري» ثار في الواقع، ليس على القيم الباطلة، بل على القيم الأكثر أصالة وذلك حينما انتشرت «الدينامية المزيفة» والفوضى الصارخة، بل كان البعد حتى في النسق المعماري بعد الثورة، فنلاحظ بألم قائمة المصطلحات المعمارية التي وردت في هذا الكتاب الذي قامت بنشره وزارة الإعلام قد أغفلت عبارة «المسجد»، بينما المسجد مصطلح خاص في فن العمارة الإسلامية لا يمكن إغفاله حتى حينما ندرس في فرنسا أو في إنكلترا أو في ألمانيا كما يقول مالك بن نبي عند دراسته لمشكلة الأفكار وعلاقتها بمرض الافتتان والتخلي عن ثوابت الهوية ومفرداتها.

ولذلك فالمثقف الواعي - وحتى يسهم في النهوض بمهمات العمل السياسي - لابد وأن يكون شديد الحساسية إزاء التزوير والمغالطات ولا يكون قابلاً للتكيف أو التطبيع مع الواقع الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي المزيَّف، عليه أن يكون دائم التوتر ضد القيم المصنوعة أو المصطنعة ودائم الاستعداد والتطلع لمحاربتها دون هوادة، وعليه، فالسياسي الطموح لإصلاح المجتمع بحاجة دائمة ومستمرة لزاد ثقافي يعمِّق عنده حالة الرفض لكل أشكال التزوير التي تستنزف طاقات الأمة الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

وعموماً، فالوعي السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً عضوياً بالبناء الثقافي المولد للهمِّ التغييري الإصلاحي أو الثوري... ولذلك اعتبر مالك بن نبي أزمة السياسة متجلية في عالم الأفكار «الثقافة»، معنى ذلك أن الخطوات الأساسية الأولى على طريق الفعل السياسي هي الوعي بوجود الأزمة الثقافية وبخطورتها وضرورة معالجتها من طرف الفاعل السياسي الذي لابد وأن ينطلق لوضع الحلول المناسبة عن طريق آليات العمل السياسي.

إن تأجج الوعي يهزُّ الأمة ويجعلها تدرك أن الثقافة تؤثر ببث الوعي الجماهيري، وتعميق الشعور لديها بالحاجة إلى العمل السياسي الهادف والجاد والذي - بدوره لابد وأن يدرك الأبعاد الحقيقية للثقافة الإسلامية وللمجتمع وهويته وللواقع ومكوناته - كما قلنا - أما تبلد الوعي فيمكن أن يدخل العمل السياسي في دائرة الصراع مع الهوية أوفي لامبالاة وخمول.

إن السياسي الحقيقي - كما يريده مالك بن نبي - هو ذلك السياسي الذي لايقتنع بوصوله إلى محطة معينة، بل يجب أن يدفعه الهمُّ السياسي لاغتراف مزيد من الثقافة الأصيلة والوعي العميق بقضايا المعيش والتضحية المستمرة قصد تقويم الواقع وإخضاعه لسياق الأمة الحضاري.

إنه من البدهي أن علاقة الأفكار والثقافة «وعالمي الثقافة والسياسة» بالسياسة تحتم الحديث عن علاقة السياسة بالمؤسسات الفكرية كالمدرسة مثلاً باعتبارها عنصراً فعالاً وأساسياً في توليد الأفكار، وحتى «لو كانت المدرسة هي الوسيلة الرئيسة - والقضية فيها نظر - لصنع الثقافة وبالتالي لإعطاء السياسة بعدها الوطني والعالمي، فهذه الوسيلة تبدو غير كافية... وما كان هدي محمد صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه إلا مدرسة بلَّغت العالم رسالة حضارة جديدة، فبقدر ما تستعيد المدرسة معناها الأصيل تستطيع القيام بدورها الثقافي، وبالتالي بدورها السياسي، إذ السياسة حينئذ تكتسب بعداً وطنياً وعالمياً بفضل ما تهب لها الثقافة من تفتح على القيم التي اكتسبها الفكر الإنساني عبر الآلاف من السنين، هناك يتجانس عمل الدولة مع عمل الإنسانية بعدما يكون قد تجانس مع عمل الفرد»(١٦)، وما الدولة إلا «كيان ثقافي قبل أن تكون كياناً سياسياً، ولذلك فكل دولة، وكل حكم يتأسس على أرضية ثقافية، والتداول على السلطة إنما يتم داخل تلك الأرضية الثقافية»(١٧).

ويتطرق مالك إلى الحديث عن ظاهرة الجهلة والمتعالمين - على طرفي نقيض - داخل المجتمعات الإسلامية «المستقلة» كونها مرضاً فكرياً ونفسياً، الجهلة سهَّلوا المداواة منه، أما المتعالمون - حسب رأيه - فلا سبيل لمداواتهم لأن عقولهم لم تتقن العلم لتصيِّره ضميراً فاعلاً في المجتمع، بل لتجعله آلة للعيش وسلماً يصعدون به إلى منصة البرلمان، وبالتالي يصبح عملهم مسخاً وعملة زائفة غير قابلة للصرف في مجال التغيير الحضاري، لأن جهل المتعالمين مركَّب ومطلق، جهل حجَّرته الحروف الأبجدية.

المقاولات الثقافية وعمى الفعل السياسي

إن دوائر الاستكبار العالمي تحول - دائماً - «بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الأول غير مثمر والثاني أعمى»(١٨) دافعة المستعمرين إلى البحث عن «ذهان السهولة» الذي تسبب في كثير من الكوارث التي نعاني منها اليوم، ذلك أنه «حينما تخطط السياسة طبقاً لمبدأ السهولة فإنها سوف تجتذب إلى تيارها كثيراً من الناس ذوي النوايا الطيبة الذين يقدرون الأشياء بناء على سهولات الحاضر لا على صعوبات المستقبل... إذ إن طريق السهولة تؤدي حتماً إلى سياسة هضمية تلبِّي وتغذي الشهوات، فهو «طريق السهولة» موجود من بين

إذا تنازل الثوار عن لقب «المجاهد» سرعان ما سوف يظهر في سلوكهم الانحراف... يجب على الثورة أن تحافظ على صفاء لغتها حتى تحافظ على قدرتها على تغيير الإنسان

الشعارات الرائجة في الأسواق السياسية، وإن كلمات مثل: الاستعمار والإمبريالية والوطنية تليق جداً لتشحيم المنحدر حتى يكون الانزلاق عليه نحو السهولة ميسوراً جداً»(١٩)، وبناء على ذلك نستنتج من خلال السيكولوجية السياسية أن السياسات العاطفية تجد كسبها في خسارتها أكثر من كسبها مثلها في ذلك مثل الثور والمنديل» فكلما تقطعت أنفاس الثور ونزف دمه في حلبة الصراع ازداد هجومه على المنديل الأحمر(١٠)، ومعنى ذلك أن السياسة العاطفية التي تعرفها بلداننا اليوم - ومنذ زمان - تجعل الحكام دائماً يحذرون من الأفكار ويخشونها كما يخشاها الاستكبار العالمي و«النظام الدولي الجديد»، لأن شيوع الفكرة الأصيلة الفعّالة لا يتفق مع تركيبة قيادتنا السياسية من جهة ومصالح الاستعمار من جهة أخرى، وهكذا، نجد أنه عندما يرتفع الستار عن حدث في الصراع الفكري فإن هذا الحدث يبدأ كمسرحية ذات شخصيات خمس: فكرة كشفت عن وجودها المراصد المختصة بالصراع الفكري وشعب يجهل دخولها على المسرح وقيادة تتجاهلها، وصاحبها الذي يحاول تبليغها والاستعمار الذي حاول خنقها»(٢١) أي أن «المستكبرين» يصنعون مختبرات متخصصة في «الكيمياء السياسية» تخصصاً عميقاً لكبح جماح أي فكرة تريد طرد الوثن من المجتمع.

إن العلم والفكر الذي تعلمناه في المدارس الرسمية قد خيَّب آمال الشعوب الإسلامية عندما عوّلت عليه، كما عوّلت على السياسات الانتخابية وما وعدتها به، وما وعدتها إلا غروراً، وبالتالي إن الأزمة الثقافية المتولدة عن ذلك والتي تحاول السلطات السياسية الانتهازية بكل جهدها إخفاءها إن هذه الأزمة تدفع إما إلى الاستسلام التام للواقع، وإما إلى الثورة العنيفة على أي واقع.

«إن هذه الانتهازية وهذه التورطات وهذه «الشطارة» في إخفاء الواقع باسم «الواقعية» كلها من معدن واحد، معدن «الأزمة الثقافية»، المعدن الذي تصاغ منه كل الفاجعات وكل النكسات وكل المحاولات الفاشلة سواء في الميدان الصناعي أو الزراعي أو الأخلاقي أو السياسي أو العسكري»(٢٢).

إن الثقافة والفكر عملتان نادرتان وغاليتان يجب توجيههما واستغلالهما استغلالاً راشداً يحقق التأسيس الحضاري لأمتنا، وإلا كانا وبالاً وشراً مستطيراً، وحسبي أن أورد - هنا - قصتين للتمثيل على هذه الفكرة. لقد تحدث مالك بن نبي عن قصة جحا ورفاقه الذين خدعهم عندما استغل بلاهتهم في حَطْبِ الحطب: بعدما جاء كل واحد بحزمة، تفقدوا جحا فلم يجدوه وعندما ذهبوا للبحث عنه وجدوه يلف حبله حول آلاف الأشجار يريد أن يحتطب مرة واحدة، حتى لا يعود لذلك مرة أخرى، وهو بذلك عمل المستحيل، لكنهم دعوه إلى الذهاب لأنهم احتطبوا ما يكفيهم، فتفضل عليهم جحا بتلبية رغبتهم، فرجع معهم شامخ الأنف يتدفأ على نارهم دون أن يأتي بعود واحد، كما يحكى أن قوماً كانوا على أهبة الرحيل فأثقلوا جملاً حتى لم يستطع الحراك، ونظر أحدهم فوجد رحى أراد إضافتها إلى الجمل المسكين المنهوك جعلته لا يستطيع الحراك، لكن عجوزاً أمرته بوضعها على ظهر جمل آخر فقال الجمل: بل ضعوها على ظهري لا ضرر في ذلك، إنني لن أستطيع القيام على كل حال.

يمكن أن نستنتج من القصتين: حسن نية الجمل وسوء نية جحا، وفي كلا الحالين العبرة هي: العمل المستحيل «أن جحا يتسطيع أن يقدم لنا درساً في «البوليتك» أو على الأقل يدلنا على أحد أعراضها النفسية، وسيكون درسه مفيداً لمن يريد درساً في الكسب غير المشروع، عن «الديماغوجية» في سوق «البوليتك». إن «رجل الأقدار» كما يقولون أي الزعيم الذي لا ضمير له يعرف المزايدة «الديماغوجية» لإغواء البُله في السوق... أما درس الجمل فهو درس في المنهج... يفيدنا في البحث عن كيفية تحقيق شروط العمل ليكون ممكناً، وكان جحا يقول في الحقيقة القول نفسه وإنما بطريقة المحتال الذي يقوم بعمل مستحيل علماً بأنه يستعمل النكتة، فمؤدى كلامه محكوم عليه بألا يعمل شيئاً، وإن حاول على الرغم من ذلك القيام بشيء فلن يحسن صنعاً.(٢٣)

إن مستقبل الثقافة والسياسة في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم

وفعلاً هذا ما يحدث دائماً في الساحة السياسية التي يتنازعها القادة من جهة والنخبة المثقفة من جهة أخرى لكن «القضية لا تخص قواعد الحديث وحسن السلوك في الصالونات فحسب، بل تخص مباشرة تقنية العمل من زاوية الفعالية»(٢٤) فعالية الفكرة داخل المجتمع، ويخلص مالك إلى أن حكمة الجماهير - من خلال هاتين القصتين - لها علاقة وطيدة بالسياسة وعلم الاجتماع ويقول: هل كان يمكن لأجيال من جحا أن يستولوا على المنصة السياسية ويلعبوا عليها أدوارهم المشؤومة، لو تذوق الشعب الجزائري نكتة الجمل؟ حسبنا أن نقول لكم: إن جدَّاتنا أعطيننا دروساً عالية في السياسة بقصصهن البريئة... وهنَّ يمسحن بأصابعهن الضعيفة رؤوسنا المتوسدة على ركبهن، ولكنني أرى اليوم...

الوعي السياسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً عضوياً بالبناء الثقافي المولد للهمِّ التغييري الإصلاحي أو الثوري

وأنا على أبواب الشيخوخة أن هذه الدروس لم تفدنا كثيراً»(٢٥).

إن الأستاذ مالكاً كان دائماً يستلهم من الإسلام فلسفته في التغيير الحضاري، فهو يحدِّثنا عن مراحل تحريم الخمر - مثلاً وجدوى هذا التدرج كسنَّة من سنن الله في التغيير:

١ - نص يختص بإدخال المشكلة في ضمير المجتمع الإسلامي وهو يمثل إلى حد ما المرحلة النفسية في الحل (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) النساء:٤٣.

٢ - نص يختص بالحد من تداول الخمر، وهو يوافق مرحلة تخليص الفرد من الإدمان (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٦.

٣ - وأخيراً نص التحريم الذي يكرِّس الحل من الناحية الشرعية في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة:٩٠-٩١.(٢٦) «أضفنا هذه النصوص القرآنية حتى تتقوى الفكرة أكثر».

معنى هذا، أن الإسلام كان يحاول تحطيم الأصنام والأوثان في رؤوس أصحابها وعقولهم وأفكارهم قبل تحطيمها كهياكل مادية عندما علم - وهو الحق من عند الله - أن المجتمع «لايستطيع أن يتابع مسيرته بعقول خاوية أو محشوة بأفكار ميتة وضمائر حائرة وشبكة من الروابط المتهدمة ليس تجمعها وحدة»(٢٧).

إن الضمائر الحيَّة والعقول المستنيرة لها بالغ الأثر في المجتمع، ولا شك أن حال المخلفين الثلاثة في غزو تبوك «كعب بن مالك - مرارة بن الربيع العمري - هلال بن أمية الواقفي» أحسن مثال على يقظة الضمير وقدرة القرآن الكريم على إبراز التواتر المتفجِّر في ضميرهم حينما يقول: (وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) التوبة:١١٨.

ولم يكن ذلك اليوم توبة على المُخَلَّفين فقط، بل كان يوم بشر للأمة الإسلامية بأسرها لأنه «في هذ الجو المتوتر كانت الأفكار المطبوعة تضع بصماتها المقدَّسة في جميع الأفكار الموضوعة وفي جميع الأمكنة»(٢٨)، وكانت الأفكار والثقافة التي يبشر بها القرآن تدفع المسلم إلى صناعة الموقف الأخلاقي والاجتماعي والسياسي من كل النزاعات الذاتية أو الموضوعية.

إن مستقبل الثقافة والسياسة في العالم الإسلامي رهين بتقويم الإنسان تقويماً جديداً في إطار المبادئ الإسلامية التي تضع قيمة الفرد وقيمة الآخرين في ضمير المسلم حتى ينأى عن هاويتي العبودية والاستبعاد، ولن يتحقق ذلك إلا بالنضال والجهاد المتواصل من طرف رجال هذه الأمة المخلصين إلى أن تُدكَّ صروح الدكتاتورية والاستعباد والظلم والحيف، ويستنهض واقع الاستضعاف الذي نعيشه منذ عقود طويلة.

وأخيراً: فلقد كانت تجربة مالك بن نبي أصيلة حقاً، وكان نشدانه الحقيقة إيجابياً حقاً لأنه أثمر وكانت ثمرته طيبة لأنها قد وجدت في شجرة طيبة، رغم كل ما يُقال عنه من أخطاء وهفوات، فهو إنسان قبل كل شيء، وكل يؤخذ من كلامه ويُرد إلا صاحب الرسالة الخالدة محمد صلى الله عليه وسلم.

فتغمد الله فقيدنا برحمته الواسعة وأسكنه جناته الفسيحة وجزاه عنَّا وعن الإسلام والمسلمين كل خير ■

الهوامش :

١ - وجهة العالم الإسلامي، ص ٨٨.
٢ - مشكلة الأفكار، ص ١٦١.
٣ - مشكلة الثقافة ص ٣٧.
٤ - مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص ٢٢.
٥ - مشكلة الأفكار، ص ١٥٣.
٦ - بين الرشاد والتيه، ص٨٩.
٧ - المرجع السابق نفسه.
٨ - مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص٢٣.
٩ - مشكلة الأفكار، ص ١٠١.
١٠ - وجهة العالم الإسلامي، ص ٦٠.
١١ - بين الرشاد والتيه، ص ٧٨.
١٢ - ميلاد مجتمع، ص ٨٥.
١٣ - المرجع السابق نفسه، ص ٨٥.
١٤ - مشكلة الأفكار، ص ٨٠.
١٥ - بين الرشاد والتيه، ص ٥٣.
١٦ - المرجع السابق نفسه، ص ٩٠.
١٧ - مجلة المنطلق، عدد ١١٠، ص ٣٤.
١٨ - الصراع الفكري، ص ٢٥.
١٩ - المرجع السابق نفسه ص ٢٧.
٢٠ - المرجع السابق نفسه، ص ٣٠.
٢١ - المرجع السابق نفسه، ص ٤٩.
٢٢ - مشكلة الأفكار، ص ٩٢.
٢٣ - بين الرشاد والتيه، ص ٩٤.
٢٤ - المرجع السابق نفسه، ص ٩٦.
٢٥ - المرجع السابق نفسه.
٢٦ - مشكلة الأفكار، ص٥٣.
٢٧ - المرجع السابق نفسه، ص ٥٦.
٢٨ - المرجع السابق نفسه، ص ٧٣.

الإسراء والمعراج بين المعجزة والمنهج

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

قال تعالى في كتابه الكريم: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء:١.

حين يحل فجر السابع والعشرين من رجب، نكون على موعد مع ذكرى إسراء ومعراج محمد ﷺ، ذلك الحدث الجليل في حياة رسولنا الكريم الذي نال ما لم ينله غيره من التكريم، فقد عصمه الله فقال: (ما ضل صاحبكم وما غوى) النجم:٢. وعصم لسانه فقال: (وما ينطق عن الهوى) النجم:٣. وعصم بصره فقال: (ما زاغ البصر وما طغى) النجم:١٧. وزكى فؤاده فقال: (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم:١١. وزكى عقله فقال: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) ن:٢. وزكى خلقه فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم).

ولقد كانت معجزة الإسراء والمعراج. قبيل الهجرة. بعد أن ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف يعرض عليهم الإسلام، وبعدما صبر على أذى قريش نحوا من عشر سنين، فقابلته الطائف بسفهائها يرمونه بالحجارة.

كان يلقى الحجارة عنه زيد
إلا إنَّ روحي لنعل زيد فداء

ونُثر على رأسه التراب، فصبر عليه الصلاة والسلام، وشكى إلى ربه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس، ليعلِّمنا أن الصبر والشكوى عبادة. وهنالك غضبت الملائكة من فوق السماوات العلى، وأرادوا أن يكونوا رهن إشارته ﷺ، إن شاء أن يخسف الله بالمشركين الأرض أو ينزل بهم ما قد أنزل بالكفار من قبل... إلا أنه ﷺ أبى ذلك كله، رجاء أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده.

وإذا كانت الأرض قد ضاقت بتكريم رسول الله، فإن العناية الإلهية كلها كانت بجانبه، وكأنها تخاطبه: يا محمد! إن كان يؤذيك أن يشتمك في الأرض أعداء، أفلا يرضيك أن ترحب بك ملائكة السماء؟... وإن كان يحزنك أن يتناولك بالحجارة سفهاء، أفلا يسرك أن تصلي إماماً بالأنبياء؟

ومرَّت على رسول الله ﷺ لحظات كان فيها بين النائم واليقظان، وإذ بالأمين جبريل يهبط عليه حاملاً إليه دعوة ربه عزَّ وجلَّ، ثم أتى بالبراق، فركبه ﷺ بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصل إلى المسجد الأقصى حيث صلى بالأنبياء ركعتين، كما كان يفعل إبراهيم عليه السلام.

لزمتُ باب أمير الأنبياء ومن
يمسك بمفتاح باب الله يغتنمِ
وقدمتك جميع الأنبياء بها
تقديم مخدوم على خدمِ
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلمِ

ثم عُرج به ﷺ بالروح والجسد إلى السماء الأولى فلقي آدم عليه السلام، وفي السماء الثانية لقي عيسى ويحيى عليهما السلام،

وفي السماء الثالثة لقي يوسف عليه السلام، وفي السماء الرابعة لقي إدريس عليه السلام، وفي السماء الخامسة لقي هارون عليه السلام، وفي السماء السادسة لقي موسى عليه السلام، وفي السماء السابعة لقي إبراهيم عليه السلام.

ثم عُرج به ﷺ إلى سدرة المنتهى، وهناك، حياً عليه الصلاة والسلام ربّه عز وجل: التحيات لله والصلوات والطيبات. فأجابه عزّ وجلّ: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال النبي الكريم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وقالت الملائكة: نشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وفي تلك اللحظات الخالدة فُرضت الصلاة لتكون صلة بين العبد وربه، وهي أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي آخر وصية وصى بها رسول الله أمته.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله تعالى يقرن الصلاة تارة بالذكر، وأحياناً بالزكاة، وطوراً بالصبر، وفي الحديث القدسي الجليل: «قسم الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. إذا قال العبد: «الحمد لله رب العالمين» قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: «مالك يوم الدين» قال الله تعالى: مجّدني عبدي. فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين». قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: «إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين». قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» رواه ابن ماجه.

والصلاة واجبة على المسلم مادامت روحه في جسده. يقول أحد الصالحين: «إذا جاء وقت الصلاة أقوم فأغسل أعضائي بالماء، وأغسل قلبي بالتوبة، ثم أذهب إلى المسجد والكعبة أمامي، والله ناظري، فأتصور الجنة عن يميني، والنار عن يساري، وملك الموت خلف ظهري، وكأني أضع قدماي على الصراط، وأشعر أنها آخر صلاة أؤديها، ثم أنوي وأكبِّر بإحسان، وأقرأ بخشوع وتدبُّر، وأركع وأسجد بتواضع، وأتشهد بإخلاص ورجاء، ثم لا أدري أهي مقبولة مني أم مردودة عليَّ».

وقد حذرنا الإسلام من إضاعة الصلاة، ودعا إلى أدائها في جماعة... وهذا شيء يسير من مقاصد الصلاة التي فُرضت ليلة الإسراء والمعراج، هذه الليلة التي جسَّدت صوراً أخرى عديدة لإصلاح الإنسان... فالمغتاب يأكل لحم أخيه ميتاً، والذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً، ومن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً.

ومرَّ ﷺ بأكلة الربا وهم يسبحون في الدماء، ورأى قوماً لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم لأنهم كانوا يقعون في أعراض الناس، ورأى النمامين تُشق أشداقهم في جهنم، ورأى نساء يعذبن لمخالفة أوامر الإسلام، ورأى نهر الكوثر، ورأى رجلاً كله نور حيث لسانه كان رطباً بذكر الله.

ولقد كان في الاقتران الزمني بين إسرائه عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات السبع، دلالة واضحة على مدى ما لبيوت الله من مكانة وقدسية، فالمساجد مشارق إيمان، وينابيع هدى، وأحب البقاع إلى الله، فيها يتم التعارف وتتصافح القلوب، وهي مدارس علم وأخلاق، فطوبى لعبد توضأ في بيته ثم زار الله في بيته.

ولما عاد عليه الصلاة والسلام إلى المسجد الأقصى وسار منه إلى المسجد الحرام في ليلته وأخبر قريشاً في الصباح بما رأى، كان ذلك زيادة في طغيانهم، متناسين قدرة الله الذي قال للنار المتقدة: (كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) الأنبياء:٦٩. فكانت النار كما أراد الله... والذي خلق عيسى ابن مريم من أم دون أب، والذي أخرج يونس حياً من بطن الحوت، والذي ناجاه زكريا أن يهبه غلاماً. وكانت امرأته عاقراً. فخرق بقدرته قوانين الحياة، فتبارك الله ذو الجلال والإكرام: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس:٣٢.

وكم كنا نسمع جدال أقوام يقولون بعدم إمكان الانتقال في بعض مناطق الفضاء، حتى جاء العلم يوافق الإسلام ويقدم من محاولات رواد الفضاء ما يبدد شكوك الماديين والمغرضين.

وبعد... فإن معجزة الإسراء والمعراج صرخة تدعونا إلى المضي في سبيل الوحدة التي نتخذ منها إلى المجد طريقاً، وإلى الجهاد دليلاً ■

من مشاهد المعراج

شعر: د. مصطفى رجب

يا ليلة قد نالت التبجيلا
لازال فيضك والزمان جزيلاً
فيكِ القديرُ دعا إليه محمداً
فسعى إليه وأكثر التهليلا
سبحان مَنْ أسرى بخير عباده
ليلاً، وساق له الأمين دليلاً
حيّاه: أقبلْ يا محمد واقتربْ
قد نلت ظلاً بالوصالِ ظليلاً
فرأى من الآيات ثمَّ عجائباً
ما كان تمثيلاً ولا تخييلاً

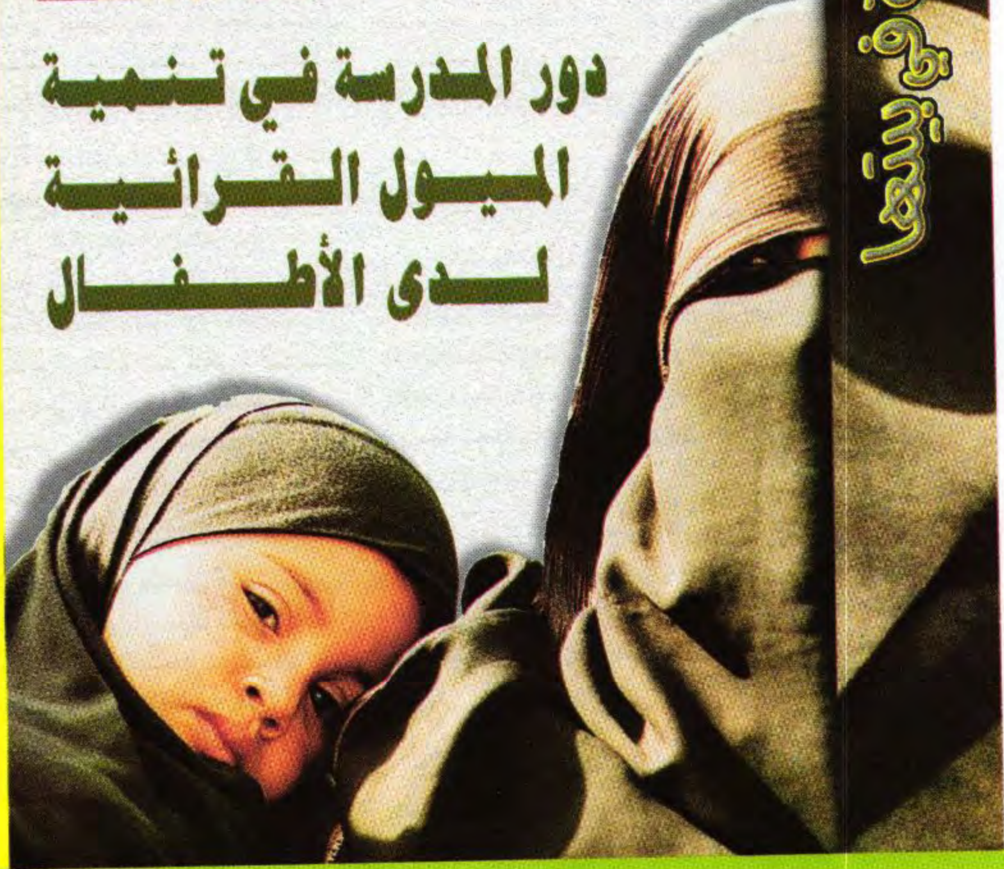
كلاً، وما زاغ الفؤادُ، ولا طغى
بصرٌ، وما كان الكثير قليلاً
لمن الجنانُ؟ يقول جبريلٌ: لمن
أدى الرسالة، ذُلِّلتْ تذليلا
لمن القصورُ؟ يقول جبريلُ: لمن
يرعى اليتيم ولا يميل مميلاً
لمن الحدائقُ؟! للذين إذا دُعوا
لشهادة لم يقبلوا التأويلا
لمن المنازلُ عالياتٍ؟ للذي
تخذَ الطريق إلى الجهاد سبيلاً
والنارُ يا جبريل؟ قال لفتيةٍ
تركوا العبادةَ بكرة وأصيلاً
ويظل يسألُ، والأمين يجيبه
ما كان وحيُ الله قط بخيلاً
حتى إذا أتيا لسدرة منتهى
ما يشتهي بشرٌ، دعا جبريلاً
فأجاب: هذا يا محمد غايتي
قد صار خطوي للأمام كليلاً
سبِّح بحمد الله واسجدْ واقتربْ
واحمد لربك ذلك التنويلا

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
العدد 419
رجب 1421 هـ
سبتمبر / أكتوبر 2000 م

الأسرة المسلمة 2



دور المدرسة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال



وامرأة ناعمة في بيتها



على هامش الحياة



الوقف العائلي



أطفالنا والمياه الغازية

علِّموا أولادكم القيم

بقلم: د. حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب
مستشفى الملك فهد - جدة

جاءت الشريعة الإسلامية لتوجيه الناس إلى أقوم السبل، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم إلى سعادتي الدنيا والآخرة، والأخلاق التي ذكرها القرآن أو أشار إليها، أكثر من أن تحصى، وقد وصف الله محمداً بن عبدالله ورسوله صلى الله عليه وسلم: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤.

وهذا الوصف لم يُصف به أحدٌ من الأنبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم، فقال القرآن عن بعضهم إنه «تقي» وعن بعضهم إنه «رشيد» أو «حليم» أو «أواب» أو«شكور»... ولكن لم يقل عن واحد منهم إنه (لعلى خلق عظيم).

ومن بدهيات الحكمة أن يجعل الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائه في هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية، لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هي ثمرة الإيمان بالله والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وهذا ما يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» مسند الإمام أحمد.

أمدح أطفالك على كل محاولة فيها جرأة حميدة

وإذا كانت هذه هي الصفة العظمى التي اختص بها الله رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن علينا كآباء أن نزرع في أبنائنا مكارم الأخلاق وننشئهم عليها، نعلمهم في كل حين ونكون لهم القدوة الحسنة. فلا خير فيمن يعلم الخلق الكريم وهو في منأى عن تطبيقه في واقع حياته، ولا سبيل إلى غرس تلك الفضائل في سلوك أبنائنا ما لم نترجم تلك الفضائل إلى واقع عملي.

وكتاب «علِّموا أولادكم القيم» ألَّفه «ريتشار آير»، وترجمه إلى العربية أستاذ علم النفس الكبير الأستاذ محمد عدنان السبيعي، والأستاذ محمد بشار البيطار، وأضافا إلى الكتاب استشهادات من القيم الربانية العظيمة التي أنشأنا عليها ديننا القويم من آيات وأحاديث فأحسنا وأجادا وجزاهما الله عنا خير الجزاء، وقد اقتبسنا في هذا المقال بتصرف كبير بعضاً مما جاء في هذا الكتاب، فمن القيم التي ينبغي غرسها في الأطفال منذ نعومة أظفارهم:

الأمانة

فعلى الأب أن يكون صادقاً كل الصدق مع أولاده، يجيب على أسئلتهم ببساطة وصدق، ويشجعهم على الصدق... ويحذر الطريقة الفظة بإمساكهم متلبسين بالكذب.

وعند مشاهدة مشهد في التلفاز أوضح لأبنائك النتائج المترتبة على الخداع والغش والسرقة.

إذا كسر أحد أبنائك إناء في البيت فلا تسأله بلهجة ساخطة «من فعل هذا؟»، فاللهجة الساخطة قد تدفع بالصغير إلى الكذب، وأفضل من هذا أن نقول: «سيتضح لي من كسر الإناء، وسأكون مسروراً من قول الحق».

ذكِّر أبناءك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» رواه الطبري. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» رواه أبو داود.

الشجاعة

أمدح أطفالك على كل محاولة فيها جرأة حميدة. كافئ أقل بادرة للشجاعة فيهم حتى ولو بدرت في السنوات الأولى.

أظهر الشجاعة أمام أطفالك وتحدث عنها، ولتكن شخصيتك نموذجاً لهم، ويحسن بك أن تخبر أطفالك بالصعوبات التي مرت في حياتك دون تبجح، بل بطريقة نزيهة تجعلهم يعلمون أن هناك أشياء صعبة حتى على الناس الكبار.

علِّمهم أن الشجاعة هي أن تفعل ما هو صحيح وضروري.. أن تبادر إلى عون الآخرين.. أن تفكِّر باتخاذ القرار الصحيح قبل مواجهة الموقف... وأن تستعين بالله قبل الشروع في أي عمل.

التعامل بالحسنى

ذكِّر أولادك بالمبدأ القرآني: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت:٣٤.

علمهم أن الناس لو اتبعوا هذا المبدأ لما كانت هناك خصومات ومحاكمات، ولا نزاعات ومشاجرات.

علِّمهم أن معاملة الناس تحتاج إلى تواضع، وتأن، وضبط نفس، وأن التواضع قوة لا مهانة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتواضع من دون إذلال ولا بغي. قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض» رواه أبو داود وابن ماجة. وأن علينا الرفق في الأمور كلها، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» رواه مسلم، وأن الهدوء وضبط النفس من الفضائل العظمى، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار: تحرم على كل قريب هين لين سهل» رواه الترمذي، وأن المؤمن لا يكون فظاً غليظاً فالله تعالى يقول: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران:١٥٩.

علِّمهم منذ الصغر أن التعامل بالحسنى أمر عملي، فإذا صخب أمامك طفل وضجَّ أو رفع صوته حين يطلب شيئاً بإلحاح، فاطلب إليه أولاً أن يهدأ، واحذر أن تخضع لغضبه، واضبط نفسك واحتفظ بصمتك، ثم احمله بعيداً وأجلسه على مقعد، وإذا رأيت أن غضبه هدأ، أعطه الشيء الذي يريد، وأنتَ تفهمه «أن الحسنى والمسالمة وليس الصخب هما الذان ساعد على تحصيلك الشيء، فالصخب والضجيج لا يأتيان بخير، ولا يفيدان شيئاً».

الاعتماد على النفس:

علِّم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجد في عمله، فالله تعالى يقول في الآية ٥ من سورة التوبة: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده» رواه البخاري في صحيحه، وأن على الأولاد أن يعملوا بجد ونشاط في دراستهم كي يستطيعوا الاعتماد على أنفسهم عند الكبر فيأكلوا من عمل أيديهم. وكن قدوة لغيرك، وأشعرهم أنك دوماً

علِّم أولادك أن على الإنسان أن يعمل ويجد في عمله

تسعى في سبيل الأفضل والأرقى في عملك وفي كل مجالات الحياة، ادرس أطفالك واعترف بمواهبهم، وساعدهم على أن يدركوا ذاتهم فهناك حقيقة يسلم بها المربون تقول «ليس الأطفال معجونة غضارية نقلِّبها كيف نشاء» فالأصح أن نقول إنهم عبارة عن «شتلات صغيرة» لها خصائصها الذاتية، فلا نستطيع أن نحوِّل شجرة سنديان إلى شجرة إجاص، ولكن علينا أن نسعى ونساعد كل شجرة كي تنمو نموها الخاص بها.

دع أولادك يحطِّمون أرقامهم القياسية بدلاً من مقارنة أنفسهم بالآخرين، فنشجعهم على أن يكونوا هذا العام في المدرسة في مركز أعلى ما كانوا عليه في العام الماضي.

امتدح فيهم كل جهد يبذلونه، وعلِّمهم أن يقولوا إذا عجزوا «أنا لا أستطيع أن أفعل كذا أو كذا ولكنني أستطيع أن أفعل هذا وذاك».

اقترح على أطفالك أكثر مما تأمرهم كلما استطعت، وسلْهم فيما إذا كان أحدهم يحتاج إلى المساعدة بدلاً من فرض مساعدتك.

حاول أن تقلل من إعطاء القرارات بمقدار ما تكثر من التشجيع على تفتح المواهب. لا تقل لطفلك في البدء ماذا يجب أن يفعل، بل دعه يعرف بنفسه ما يجب أن يفعله، وذكره بما يستطيع فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

أسأل طفلك عن موطن الضعف الكبير عنده،





عن مشكلته الكبرى حسب رأيه. ساعد طفلك على أن يدرك أن لكل هم يقلقه حلا مؤكداً من الحلول، والله تبارك وتعالى يقول في محكم ترتيله: (فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً) الشرح:٥-٦.

الاعتدال والانضباط

وصف الله تعالى أمة الإسلام بقوله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة:١٤٣، علّم أولادك الاعتدال في كل أمر مباح من طعام وشراب وكلام ورياضة ومصروف، علّمهم أن يعرفوا حدود الجسم والعقل، وأن يتجنبوا التطرف وفقدان التوازن.

عليك أيها الأب أن توضح لابنك أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له

قل لهم إن:

- الإفراط في الطعام يجعلك تبدو أكثر سمنة.
- والإفراط في اللعب ربما يتعبك أو ينهك جسدك.
- والإفراط في مشاهدة التلفاز يمنعك من الدراسة وله سلبيات أخرى.

اسمح لأطفالك أن ينفقوا بأنفسهم أموالهم الخاصة، وشجع أولادك على أن يتبرعوا بنسبة مئوية من مصروفهم الشخصي للفقراء والمساكين.

العفة والإخلاص

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن من صفات المؤمنين العفة عن الخوض في الحرام، فقال: (والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم) المؤمنون: ٥ - ٦. فالآباء المتعففون الشرفاء، يخلّفون أبناء عفيفين شرفاء مثلهم، وليتذكر الشباب أن أغلى هدية تقدم للزفاف، عفة تسبق الزواج وترافقه، وإخلاص للشريك بعده، ويسايره.

ورغم أن بعض الآباء لم يكونوا في شبابهم يعرفون العفة والالتزام بها، إلا أنك تجدهم الآن يتوقون بصدق، ويأملون بإخلاص أن يكون أبناؤهم في نجاة من الفاحشة في عصر الأيدز الرهيب، فكن أيها الأب أنموذجاً في العفة لأطفالك، ولا تنس أن تبين أن في العفة وعداً بالسعادة لكل الذين حفظوا نقاوتهم وضبطوا أنفسهم إلى أن وصلوا إلى الزواج.

ولا شك في أن تعليقاتك على ما يشاهدونه في التلفاز والمسلسلات أو في الكتب والمقالات ينبغي أن تكون مدروسة، فتؤكد دون تصنُّع جمال الحشمة ومهابة الالتزام بالدين، ونتائج التمسك بالأخلاق الحميدة، فينال الإنسان رضا الله أولاً، ويحفظ صحته ثانياً، ويسعد في دنياه وآخرته ثالثاً. وزمام العفة ليس موجوداً من أجل القضاء على الحرية الإنسانية أو تدميرها كما يزعم أهل الهوى، وإنما هو أداة لحسن الانتفاع بها وتوجيهها في صالح البشر. وبغير زمام العفة فإنه من الجائز في كل لحظة أن تنطلق الغريزة «الثاوية في أعماق الإنسان» إلى حيث تهلكه وتهلك معه.

الوفاء بالعهد

ذكّر أولادك دوماً بالمبدأ القرآني في قوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤. وأكد لنفسك وللآخرين أنك رجل منضبط تفي بوعودك، وجدير بالاعتماد عليك. وإذا أردت أن تكون جديراً بالثقة فعليك أن تبدأ بأبسط الأمور. حدد أقوالك فلا تعد «زيداً بأنك ستذهب إليه في الساعة السابعة مساء» بدلاً من القول العام «سأمرُّ عليك بعد المغرب». وتقول لولدك: «سأذهب مهما كنت مشغولاً لأنني أريد أن أكون معك وأنت تلقي خطابك في المدرسة»، بدلاً من القول: «ذكرني فإنني عازم على الذهاب لحفلتك في المدرسة». اشكر أولادك عندما يبكرون في الذهاب إلى المدرسة صباحاً، وعندما يتقيدون بالوقت في مواعيدهم.

الاحترام

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد والحاكم والطبراني، ويقول رسول الله صل الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من

دع أولادك يحطّمون أرقامهم القياسية بدلا من مقارنة أنفسهم بالآخرين

يكرمه عند سنه» جامع الترمذي، وإذا أردنا أن نجعل أولادنا قادرين على احترام الناس فعلينا أن نبدأ نحن فنعاملهم باحترام ونكلمهم باحترام، ونشعرهم أنهم محترمون.

وللأسف فإن كثيراً من الآباء يعاملون صغارهم وكأنهم «أشياء» لا كبشر، ويقولون: «ما دام الصغار صغاراً فليبقوا صغاراً». وترى الأب في كثير من الأحيان لا يشرح لولده لماذا يجب أن يفعل كذا أو كذا، ظاناً أن الأطفال لا يفهمون، والحق أنهم يفهمون أكثر مما نتصور. يقول الأب مثلاً: «لقد قلت لك أن تفعل كذا، وأنا أبوك هل فهمت؟».

علّم أولادك أن الاحترام يعني التصرف بلطف والتحدث بأنس، والمسارعة إلى كسب رضا الناس بادئين برضا الله تبارك وتعالى.

المودة

عليك أيها الأب أن توضح لابنك أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له. أكد لأطفالك وطمئنهم وأعد اطمئنانهم ثانية وثالثة وفي كل مناسبة بانك تحبهم جميعاً حباً غير مشروط. وهذا لا يمنع من توقيع العقاب على من يشذ أو يهمل أو يؤذي غيره. وأن عقابك له يتوجه نحو فعله الشائن وليس للحط من شخصه أو لعدم محبتك له.

الإيثار

علّم أولادك مغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم، ذكّرهم أن رجال المدينة المنورة كانوا أساتذة الإيثار في العالم قاطبة القديم منه والحديث، حينما أووا ونصروا المهاجرين الذين قدموا من مكة، وقاسموهم كل ما يملكون. فأنزل الله فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة: (والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر:٩.

علّمهم أن يشعروا بما يحتاج إليه الآخرون، وأن السعادة في إسعاد الآخرين.

الدماثة

ذكّر أولادك من حين لآخر أن الإنسان اللطيف المهذّب أقرب إلى قلوب الناس وأدعى إلى كسب مودتهم ومحبتهم.

وذكّرهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يصف المؤمن فيقول: «المؤمن مؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» رواه أحمد والبزرا. وأن الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم بقوله: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران:١٥٩.

حاول أن تكون ودوداً دمثاً مع الجميع بما فيهم أطفالك، وأكثر من عبارات التهذيب «شكراً»، «من فضلك» «معذرة» واستعن باللباقة في كل أفعالك.

العدل

كن عادلاً بين أولادك، حتى يدركوا أنهم متساوون في كل شيء، فلا يُكافئ واحد دون آخر، ولا يعاقب طفل ويترك آخر.

والخلاصة إن غرس هذه البذور في أطفالك لا يكون مرة في العمر، بل عليك أن تتعهد هذه الغراس الفتية في أبنائك حتى تشب معهم وترافقهم في حياتهم، فيكون أحدهم نعم الولد الصالح يسعد أباه في دنياه وبعد مماته ■



الوقف العائلي

من مفاخر الحضارة الإسلامية أنها عرفت ألواناً من التكافل الاجتماعي استوعبت كل جوانب الحياة الإنسانية، ونعم بخيرها المسلمون، وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الإسلام ودياره.

ومن تلك الألوان التكافلية تشريع الوقف الذي يدل دلالة لا مراء فيها على أن صلة العقيدة أقوى وأمتن من كل صلات الجنس «اللغة والوطن، وأن هذه الصلة مناط الحضارة الإسلامية التي كان لها الفضل الأكبر في توجيه الحضارة الغربية نحو التطوير والتجديد والتحرر من التخلف والجمود، وإن لم تنتفع هذه الحضارة بكل مقومات أو دعائم الحضارة الإسلامية.

والوقف الإسلامي إنفاق في سبيل الله يتميز بالاستمرار، فهو صدقة جارية، وهذه الصدقة مثلت في المجتمع الإسلامي . عبر تاريخه الطويل . أهم رافد من روافد البناء، والحصول على المال بوسائل اختيارية لتحقيق المصالح العامة، ومنها إقامة التوازن الضروري في مجال الإنفاق، وتداول الثروة بين الناس، كي لا تكون دولة بين الأغنياء، وهذه معضلة لم تنجح كل النظريات والفلسفات والثورات في حلها أو علاجها.

بقلم: أ.د. محمد الدسوقي
أستاذ الفقه والأصول
كلية الشريعة . جامعة قطر

إن الوقف هو المؤسسة الأم في مجال العمل الخيري في الإسلام، وهي مؤسسة فريدة في مواردها ومصارفها، وكان لها دورها البالغ في تنمية المجتمع تنمية شاملة، كما أنها حافظت على هوية الأمة، وكانت عوناً لها في حماية الموازنة المالية من العجز أو التقصير في أداء مسؤولياتها، فقد حملت عبئا كبيرا من هذه المسؤوليات، ومن ثم حمت المجتمع الإسلامي من مشكلات جمة، وبخاصة في عصور الضعف والتمزق والاحتلال.

ويعد الوقف العائلي من أهم صور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية وعلاج بعض مشكلات الأسرة، ويؤكد أن المسلمين بعقيدتهم التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة قد سبقوا كل دول العالم في الاهتمام بالأسرة ورعايتها، لتقوم برسالتها التربوية والحضارية على أحسن وجه وأكرم غاية.

جاء في كتاب «تحفة النظار» للرحالة ابن بطوطة عن بعض ما شاهد في دمشق في أثناء تطوافه فيها ما يلي: «الأوقاف في دمشق لا تحصر أنواعها ومصارفها، فمنها أوقاف على العاجز عن الحج، يعطي الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن...

ونشأت أوقاف خصصت للقطاء واليتامى، وأخرى للمقعدين والعميان، يتوافر لهم فيها السكن والغذاء والكساء، كما خصصت أوقاف للإنفاق على المسجونين وأسرهم، ولتعليم هؤلاء المسجونين بعض الصناعات والحرف حتى يخرجوا من السجن، وقد أتقن كل منهم مهنة أو صناعة تفتح أمامه طريق الكسب الشريف والحياة الكريمة له ولمن يعول.

وكان في مصر وقف لسكنى الأيامى، فالمرأة الأيم الفقيرة التي لا زوج لها ولا مأوى تجد داراً تسكنها يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف، وكان في تونس وقف لتزويج البنات الفقيرات واليتيمات كالذي في دمشق» هذا ما أشار إليه ابن بطوطة.



ومن أعجب الأوقاف العائلية «دار الدقة» وكانت بمدينة مراكش، وهي ملجأ تذهب إليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعولتهن، فلهن أن يقمن في هذه الدار آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور.

ويبدو أن هذه الدار كانت موقوفة على النساء الغريبات أو اللائي لا أهل لهن، وخشية أن يستغل زوج المرأة منهن هذه الناحية في زوجته، فيظلمها أو يسيء عشرتها وهو يعلم أن لا ملجأ لها، ولا أهل ينتصرون لها، ولهذا وقف الواقف المحسن هذه الدار، لأولئك النسوة، ووظف لها نساء يقمن فيها على رعاية النسوة الحَرِدات، «أي الغاضبات إلى أن ينصلح الحال وترجع ربّة البيت إلى بيتها، وكان على رأس هذه الدار مرشدة تعالج أسباب الغضب، وتهيئ نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن».

وفي كثير من الأقطار كان يشيع وقف مخصص لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، فالفقراء لا قدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه، أو يتمنونه في مثل هذه المناسبات، فيأتي الوقف محققاً لرغبة الفقراء وجابراً لخواطر العروسين، إذ يقدم لهما ولأهلهما كل ما يحتاجون إليه مما يدخل الفرحة والبهجة إلى قلوب أهل العرس من الفقراء.

وقد يستعير الحلي وما يتعلق بها من أسباب الزينة متوسطو الحال أنفسهم، لأن الوقف يغنيهم عن تحمل نفقات لا طاقة لهم بها أو ترهقهم مادياً يضر بقدرتهم المالية.

وتلك بعض صور الوقف العائلي في الماضي تدل في جلاء على أن هذا الوقف أسهم بدور فاعل في الحفاظ على الأسرة المسلمة، والتصدي لما كانت تعانيه من مشكلات، واليوم تتعرض هذه الأسر لتحديات خطيرة نسجت خيوطها أصابع صليبية وصهيونية حاقدة، إنها تحديات خارجية وداخلية تهدد الأسرة وتسعى لخلخلة كيانها، وتهاونها في اعتصامها بالقيم الإسلامية، وقد نجحت كل هذه التحديات إلى حد ما في زعزعة الالتزام بهذه القيم

صلة العقيدة أقوى وأمتن من كل صلات الجنس «اللغة والموطن»

ما يقتضي تخطيطاً علمياً لاتخاذ الوسائل العملية لحماية الأسرة المسلمة ما تتعرض له من تحديات، فهذه الحماية ضرورية لحماية المجتمع كله، وفي التفريط في حماية هذه الأسرة ضياع للمجتمع وانحسار لدور الأمة في الحياة.

الوقف العائلي اليوم من أهم الوسائل العملية لعلاج كثير من قضايا الأسرة، وحمايتها من التحديات التي تخطط في كيد ومكر لزحزحة الأمة عن عقيدتها وتراثها شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى لها سوى الانتماء الشكلي إلى دينها دون أن يكون لهذا الدين دور إيجابي في حياتها.

إن إحياء سنة الوقف العائلي فريضة إسلامية، حتى تنهض الأسرة المسلمة برسالتها المقدّسة التي قام عليها صرح الإسلام في الماضي وسيقوم عليها صرحه في العصر الحاضر بإذن الله ■

دور المدرسة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال



إعداد: محمد عباس عرابي

للمدرسة دور لا ينكر في تثقيف الطفل وتربيته، ويبدأ هذا الدور منذ دخول الطفل إلى المدرسة وهذا لا يعني انتهاء دور المنزل، فالمنزل والمدرسة يكمل كل منهما الآخر في سبيل إيجاد مواطن صالح.

ومما لاشك فيه أن المجتمعات الحديثة تلقى على المدرسة العبء الأكبر في تكوين قارىء ناضج ينهض بمسئولياته ويلاحق التطورات الحديثة، ويشارك بإيجابية في حياة وطنه، وما لم تتمكن المدرسة من ذلك فإن رسالتها لم تؤد بدرجة كافية.

والمدرسة تُعدُّ بيئة صالحة، وأساسية، وتأسيسية لإثارة الميل إلى القراءة، وتأكيد هذا الميل، وتعديله، وتنميته لدى الأطفال، وبمرور الوقت تصبح القراءة عادة تصاحب الطفل في مراحل عمره كلها.

فالمدرسة تقدم للأطفال مجموعة من المعلومات والمعارف المنظَّمة والخبرات الشاملة والمتنوعة، والأنشطة الهادفة المختلفة، وهذا يساعد في تثقيف الطفل، وتنمية ميوله القرائية.

ومسئولية المدرسة لا تقتصر على تلقين الأطفال العلم النظري، أو حتى المعاني والقيم التي ينشدها المجتمع، فالتحصيل النظري لا يكفى وحده لتعديل السلوك.. ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات، والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسة.

والأطفال عندما يذهبون إلى المدرسة، وتبدأ فترة تعلمهم القراءة بالمعنى المدرسي سيجدون لديهم قائمة كبيرة من الأفكار، والمذكرات، والاتجاهات النفسية التي كوَّنوها نحو القراءة فيقبلون في سعادة ورغبة على المطالعة كما أنهم يكونون قد اكتسبوا كثيرا من الخبرات التي تعينهم على فهم ما يقرأون.

ومهمة المدرسة ليست قاصرة على تعليم الأطفال كيف يقرأون، وإنما مهمتها أهم من ذلك وأجدى، فهي تضع أمام عقولهم، وتحت أبصارهم ما يجذبهم إلى القراءة الحرة فلا قيمة لكتب الأطفال الكثيرة ما لم تصل إلى أيدي الأطفال وعقولهم.

ومن وسائل تنمية الميول القرائية لدى الأطفال ما يلي:

١- أن نقدم للأطفال مادة شائقة مما في الكتب والمجلات والبطاقات بحيث تتناسب مع ميولهم الخاصة ورغباتهم الشخصية وحاجاتهم الاجتماعية

والمدرِّس الماهر يستطيع أن يدرك هذه الميول من خلال ملاحظتهم في أثناء الحصص أو مزاولة النشاط أو القيام بالرحلات، وكذلك من خلال إمعانه في أحاديثهم وتأمله كتابتهم.. فبعضهم يميل إلى اللعب في الهواء الطلق والتريض في الحقول وعلى شواطىء الأنهار، أو يميل إلى صيد الطيور أو مزاولة أعمال الفلاحة في الحديقة وتنسيقها والعناية بأزهارها أو بتربية الدواجن، وبعضهم له ميول أدبية أو ميول فنية أو ميول مهنية عملية، وبعضهم يميل إلى المغامرة... وهكذا ينبغي أن يكشف المدرِّس هذه الميول وأمثالها لدى التلاميذ ويزودهم على ضوء ذلك بما يشبع حاجاتهم ورغباتهم من كتب القراءة وموضوعاتها التي تتفق مع ميولهم الشخصية ومن مقتضيات ذلك أن تزود مكتبات الفصول ومكتبة المدرسة بما يلزم لتحقيق هذه الغاية.

٢- أن تكون المادة التي تقدم إليهم لقراءتها في الكتب وغيرها مناسبة لمستواهم العقلي والتحصيلي ودرجة نضجهم واستعداداتهم حتى يستطيعوا فهمها وإدراك مراميها من دون مشقة فيغرموا بقراءتها والإقبال عليها.. ومن أجل ذلك ينبغي مراعاة الفروق بين التلاميذ من حيث السن والذكاء والنضج العقلي والاستعدادات الخاصة وغير ذلك.

٣- يستطيع المدرس الماهر أن يستغل غريزة حب الاستطلاع لدى التلاميذ منذ صغرهم ويحسن توجيههم إلى دراسة أسرار البيئة بطريقة عملية.. ويرشدهم إلى الكتب والمجلات والمطبوعات والمصورات ليستخرجوا منها ما يلزمهم في استكمال ما يريدون معرفته، فيصل بهم من هذا السبيل إلى خير النتائج في تشويقهم إلى القراءة وتزويدهم بالمعلومات.

٤- عناية المدرس بالطريقة التي يعالج بها دروس القراءة في الحصص المخصصة لها... وذلك بأن يحسن اختيار الموضوعات التي يقرؤها التلاميذ بحيث تكون متصلة بحياتهم ومسايرة لقواهم ومثيرة لأشواقهم وملائمة لهم في أفكارها وأسلوبها مع توضيحها بالصور والرسوم الجذابة.. ولا يقتصر فيما يختاره على الكتاب المقرر دائما، بل يختار لهم من غيره أحيانا.



ينبغي مراعاة الفروق بين التلاميذ من حيث السن والذكاء والنضج العقلي

لا قيمة لكتب الأطفال الكثيرة ما لم تصل إلى أيديهم وعقولهم

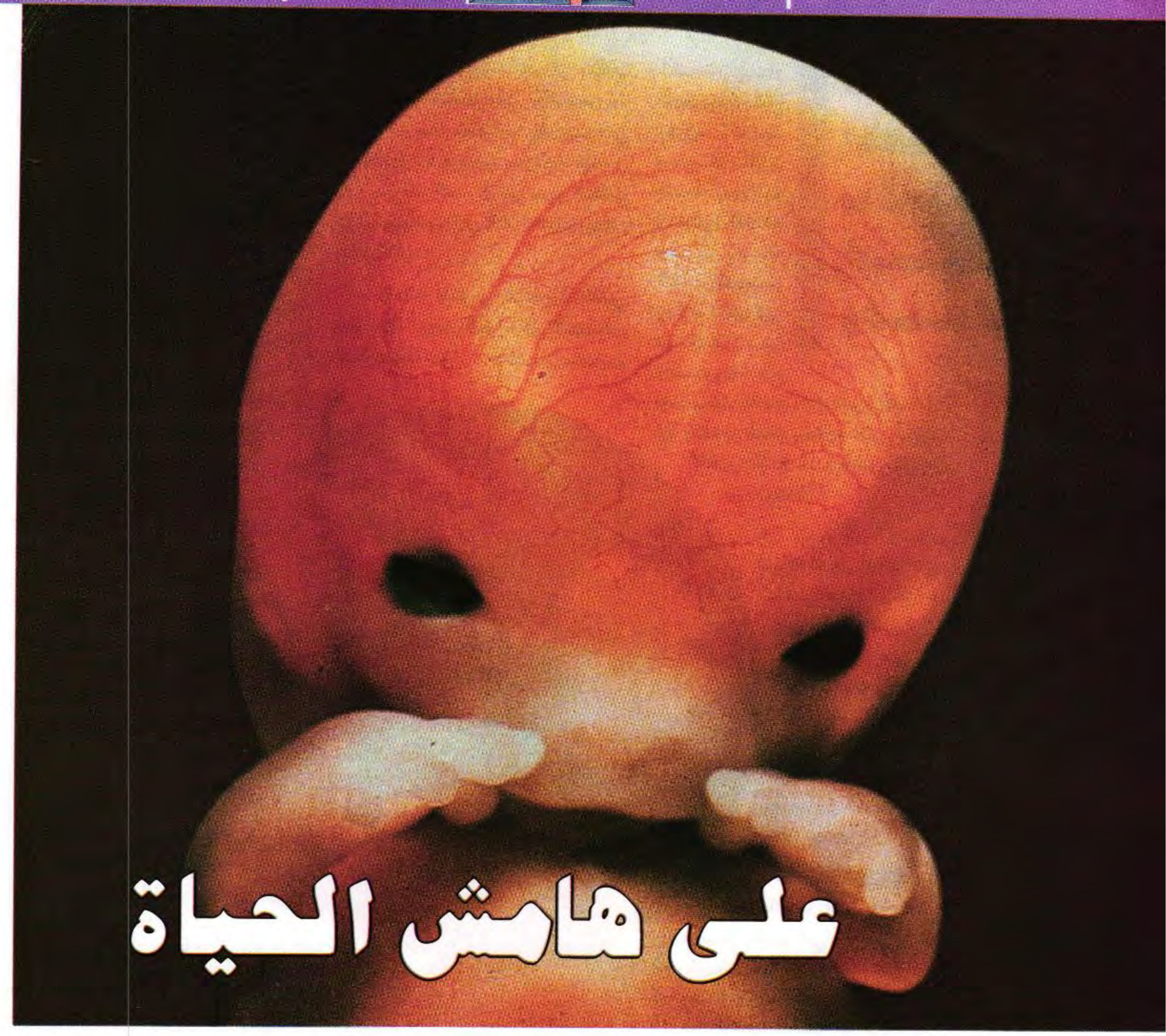
٥- اتخاذ كل الوسائل الممكنة لجعل المكتبة خير خادم لعملية القراءة، بحيث تصبح من لوازم المواقف التربوية المختلفة ومن ضروراتها البعد عن كل ما يضيق بالقارىء أو يشتت ذهنه أو يعوقه عن التركيز ودقة الفهم.

٦- منح المتعلمين الفرصة للاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها في أثناء قراءاتهم الحرة وعلى المعلم وبخاصة في أثناء قيامه بالتدريس أن يعطى الأطفال الفرص الكثيرة لمناقشة ما قرأوه، وأن يقوموا في الفصل بقراءة ذات هدف يشترك فيها الأطفال في اختيار قطع أدبية مما قرأوه من قبل ■

المراجع :

١- محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، القاهرة عالم الكتب، ١٩٩٨.

٢- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.



على هامش الحياة

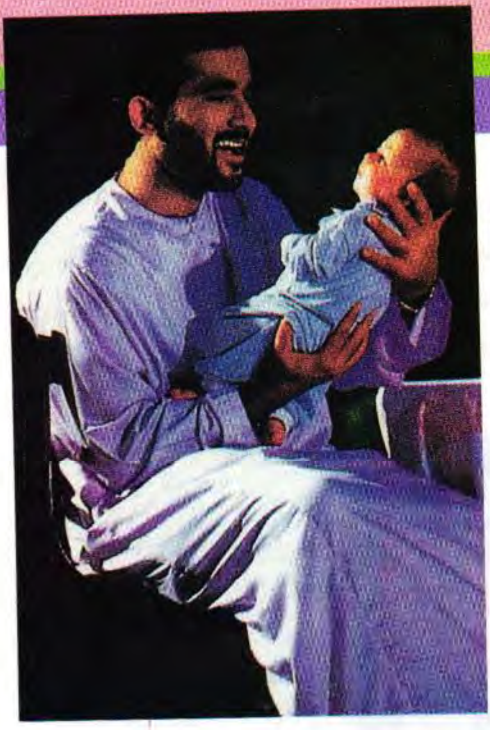
بقلم: منى السعيد الشريف

عجيب أمر الإنسان، ذلك المخلوق الذي سخَّر الله له الكون لخدمته، يستقبل الحياة، بالصراخ والبكاء وكأنه أقبل على أمر بغيض، ومع ذلك فالحياة هي أغلى ما يمتلك، ويظل العمر يصرخ ويشكو ويرى أنه مسكين مظلوم، وأن ظلم الأرض ومن عليها يبارز الله في أرضه ويتجبَّر ويتكبَّر، ثم تقتله ذبابة، أو يفتك به فيروس لا يرى بالعين المجردة، يطلب السلام وهو يحمل في يده القنبلة، وتدين له الشعوب ويحكم الممالك، ثم يفشل في السيطرة على نفسه وكبح جماحها، ويكتشف أسرار الكون وخباياه، ويعجز عن اكتشاف ذاته وخباياها... وإنه بكل تناقضاته وأسراره فهو أعظم آيات الله في خلقه، إلا أنه في بعض الأحيان تجده دائم الحيرة متخبطاً، ولكنه في كل سبل الحياة ودروبها يبحث عن شيء واحد هو السعادة، تلك الكلمة البرّاقة والغاية الكبرى التي ظل عمره على الأرض يبحث عنها، ولكنه كثيراً ما فشل في الوصول إليها، لأنه فشل في اكتشاف كينونتها... ولعل الشباب هم الفئة الأكثر معاناة من الحيرة والتخبط، تلك الملاحظة نتيجة خرجت بها بعد فترة قضيتها في إحدى مدارس الدبلومات الفنية، عايشت خلالها مشكلات هؤلاء الشباب عن قرب،

ووجدت أن أهم مشكلة تواجههم هي فقدان الدور والمكان في دائرة الحياة، ولاسيما في مجتمع يعاني من الأزمات الاقتصادية والبطالة، وضعف مستوى دخل الفرد، لقد اكتفى بعضهم بالوقوف على هامش الحياة وشغل نفسه بأمور تافهة من قَصَّةِ الشعر إلى البنطال الذي يتسع تارة ويضيق أخرى، وفقد بعضهم حتى القدرة على الحلم بالمستقبل، وقنع بأن يعيش الحياة يوماً بيوم دون أي تخطيط للمستقبل، ومازلت أذكر هذا الموقف الغريب الذي رواه لنا أحد المعلمين عندما كان يراقب في أحد الامتحانات، وفوجئ الجميع بأن أحد الطلاب يصرُّ على أن يسلِّم ورقة الإجابة خالية تماماً إلا من اسمه، وباءت بالفشل كل المحاولات لإقناعه بالعدول عن هذا الموقف الغريب وهو يصرُّ على ذلك قائلاً: «إنه العام الأخير وإذا نجحت فسيقول لي أبي: عليك أن تعمل وتكسب قوتك ومن أين لي بالعمل المناسب؟... ولكن طالما أني لم أزل في الدراسة فهو يقوم بالإنفاق عليَّ»، إن هذا الموقف ليفصح عن مدى الخوف من المستقبل، ذلك الخوف الذي تحوَّل إلى سلبية وهروب من مواجهة الواقع ومشكلاته... لا أحد يمكن أن ينكر خطورة البطالة وأثرها السيئ على الشباب فهي أرض خصبة لكثير من المشكلات والآفات الاجتماعية، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: «إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في الآخرة»، ولكن تلك السلبية أصبحت نبعاً يروي شجرة البطالة ويرسِّخ وجودها، والسؤال هنا: هل نحن كآباء ومربين لنا دور في تلك المشكلة؟

والإجابة هي نعم، فإننا بالفعل نساعد بشكل غير مباشر في تقوية براثن تلك المشكلة لأننا نغرس في أبنائنا - دون أن نشعر - روح السلبية وعدم المبالاة، ذاك أننا نميل دائماً إلى أن نربي كما رُبينا؟، وأن نُعلِّم كما عُلِّمنا ، وننسى أنهم يعيشون في ظروف مختلفة وعصر مختلف، لقد تعوَّدنا أن نعتمد على آبائنا وأمهاتنا في كل شيء. فالطفل منذ الولادة وحتى تخرّجه في الجامعة تجده يعتمد على والديه في تصريف أمور حياته، وإن كان هذا الأسلوب في التربية مقبول قديماً، فهو الآن غير مناسب على الإطلاق، لأنه يرسِّخ روح السلبية والاعتماد على الآخرين في نفس الطفل بشكل يصعب التخلص منه بعد ذلك، ولعل الأمر يبدأ برعاية زائدة من الأم، وحرص على تلبية كل مطالب الطفل والعمل على خدمته وراحته، ثم ما يلبس الأمر أن يتطور ليصبح عادة وأسلوباً للحياة، في حين أن قليلاً من المهام البسيطة يمكن أن تعوِّد الطفل على العمل وتشعره أن له دوراً لابد من القيام به للحصول على حقوقه داخل الأسرة.

كذلك فمن الأمور التي تدعم الروح العملية والجد عند الولد تعلّمه لحرفة أو صنعة يتقنها بجانب تحصيله للعلم، وهو أمر غفل عنه الآباء في عصرنا الحالي، رغم حرص المربين والعلماء القدماء على التنبيه على ضرورته ونفعه، أمثال ابن سينا وابن الجوزي وغيرهم، رغم أن تبنِّي تلك الفكرة يمكن أن يكون أكبر مِعْوَلٍ لتحطيم صرح البطالة في كثير من المجتمعات العربية، ولكني لا أدري أي شيطان رسَّخ في العقول والأذهان فكرة أن العمل اليدوي شيء ممتهن أو أقل مكانة من الأعمال الذهنية أو الكتابية رغم أن ديننا الحنيف حضَّ على العمل وامتدح المحترفين للأعمال، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله يحب العبد المحترف» رواه الترمذي، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «كسب الحلال فريضة بعد الفريضة» رواه الطبراني، وقد يكون الأصل في رسوخ هذه الفكرة في عقول العامة أن أصحاب الحرف كانوا دائماً من الطبقة غير المتعلِّمة ولكن واقع الحال الآن يفرض علينا تغيير هذا المفهوم... وقد رأينا كثيراً من الشباب المتعلِّم اتجه بالفعل إلى العمل اليدوي والتجارة واستطاع أن يحقق نجاحاً كبيراً.



إن أنبياء الله تعالى كانوا أصحاب مهن وحرف ولم يمنعهم ذلك من حمل شرف أعظم رسالة. وإننا الآن في أشد الحاجة إلى الشباب المتعلِّم المثقَّف، ولكن شرط أن يكون له دوراً فاعلاً وهادفاً في المجتمع، وإلا فما الفائدة من علم لا ينتفع به وقوة معطَّلة؟! إنه لمن المحزن أن نجد في بعض المجتمعات العربية الآلاف من الشباب حاملي المؤهلات العليا بلا عمل، ومثلهم في مجتمعهم كمثل رجل نبت له ذراع من ذهب، فهو مع نفاسة مَعْدِنِه عبء على باقي الجسد لأنه جماد لا يتحرك فهو رغم وجوده أبتر... ورحم الله الشافعي إذ يقول:

لنقل الصخر من قمم الجبال

أحبّ إليَّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار

فقلت العار في ذلِّ السؤال

إن الشباب هم الدم المتدفق في جسد كل أمة. مسؤوليتهم كبيرة ومسؤوليتنا تجاههم كبيرة أيضاً، لذا كان الحرص على رعايتهم وإعطائهم الفرصة، مبدأ راسخاً من مبادئ الإسلام فهو لا يقبل أبداً أن يكونوا على هامش الحياة لأنه يريدهم دائماً في خضم الحياة حاملين أمانة المسؤولية ■

مشكلة الشباب هي فقدان الدور والمكان في دائرة الحياة

كثرت هذه الأيام أنواع المياه الغازية وكثر استخدامها وتنوَّعت طعومها وألوانها، وحتى الآن لم يربط أحد بين الأخطار الكامنة في المياه الغازية والمشروبات الأخرى الخفيفة، ولكن من المؤكد أن لها أخطاراً كثيرة تحيط بأطفالنا، لذا يجب أن ننتبه إليها للوقوف على حقيقة هذه الأخطار وتقليل الضرر على أطفالنا الصغار، وهذه القصة توضح مدى تغير حال الطفل المزاجية عند تناوله المياه الغازية.



أطفالنا والمياه الغازية

بقلم: أشرف سعد

لقد كانت الأم هي أول من لاحظت التغيرات التي طرأت على تصرفات ابنها، كان دائماً عصبياً يعاني من المزاج السيئ ويثور لأتفه الأسباب وينام فترات طويلة، وظلت الأم تبحث عن السبب ولم تهتدِ إليه إلا من خلال هذه الرحلة التي قامت بها إلى منطقة ريفية لم يأخذ طفلها كمية المشروبات الغازية التي تعوَّد عليها كل يوم، وهكذا للمرة الأولى فطنت أن هناك نوعاً من الإدمان على مثل هذه المشروبات، وبنظرة إلى الإحصاءات وُجِد أن استهلاك الفرد في الولايات المتحدة الأميركية قد زاد من ٤٥ لتراً سنوياً عام ١٩٦٠م إلى ١٤٩ لتراً عام ١٩٨٢م، ولعل ذلك يعود للدعاية الضخمة من الشركات المنتجة حيث يتم فيها التركيز على فئة الشباب والأطفال.

تاريخ إنتاج المياه الغازية يعود إلى القرن السابع عشر، حيث أراد الكيميائيين «جوزيف برستلي» تقليد مياه الينابيع الغازية، فأضاف الصودا أو الكربونات للمياه وسميت مياه الصودا، ثم تطورت الصناعة بإضافة المواد الملحية ثم المواد ذات النكهة وصنعت المياه الغازية للمرة الأولى عام ١٨٨٦م في جورجيا بالولايات المتحدة الأميركية.

ولاحظت كثير من الأمهات على أطفالهن أعراضاً عصبية ربما تصل إلى حد التشاجر والمزاج السيئ المتقلّب والثورة لأتفه الأسباب والنوم لفترات طويلة نتيجة لتناولهم كميات كبيرة من المياه الغازية باستمرار وذلك لوجود مادة الكافئين التي تدخل في صناعة هذه المياه، وثبت أنها تؤثِّر على الشخص فتجذبه إلى النوم، فالكافئين مادة منبهة وفائدة هذه المادة للبالغين معروفة، فهي تساعدهم على زيادة التركيز والانتباه وتمدّهم بالطاقة اللازمة عند شعورهم بالتعب، ولكن الأطفال رغم ارتفاع نسبة استهلاكهم للمشروبات الغازية ورغم ضررها عليهم فلم تلتفت الأبحاث إلى ذلك الضرر.

وقد وجد أن الطفل الذي يتناول ست علب من المياه الغازية في اليوم أو ما يعادلها من الكافئين وجد أنه أكثر انتباهاً وسرعان ما ينقلب مزاجه إلى التوتر والعصبية، ويتكلم أسرع من المعتاد ومن الناحية الإكلينيكية فهو ذو نشاط متواضع.

وقد صرح الدكتور «ميشيل جاكيسون» مدير مركز أبحاث الصحة العامة في واشنطن، أنه من الجنون أن نضع مثل هذه المادة في شراب الأطفال، بالرغم من علمنا أن لها تأثيراً إدمانياً ومع ذلك نواصل تقديمها لهم.

دور المياه الغازية في الأرق

لاحظ بعض الآباء أن أولادهم يصابون بالأرق بعد ما يشربون المياه الغازية بكمية كبيرة وبخاصة عند المساء وذلك لوجود مادة الكافئين فيها، المنبهة للأعصاب وقد تكون كبيرة بالنسبة لطفل صغير بالإضافة لفعلها المنبه للأعصاب ولذلك فهي تسبب الصداع وإضرابات هضمية.

تأثيرها على حموضة المعدة

نتيجة لاحتواء المياه الغازية على بعض الأحماض مثل حمض الستريك وحمض الفوسفوريك لذا فهذه المشروبات لها طابع حامضي PH يتراوح بين ٢,٢٦ و٢,٩٦ لذلك، فهي شديدة الحموضة، لأن حموضة المعدة PH من ١ ـ ٢. وفي دراسة لإحدى الجامعات الأميركية تبيَّن أن هناك زيادة في شكوى الناس من زيادة حموضة المعدة وبخاصة بعد تناول المشروبات الغازية،

لذلك أوصى الباحثون بضرورة شرح هذه الظاهرة للمرضى الذين يشكون من زيادة حموضة المعدة والتهاب المريء.

تأثيرها على الأسنان

تم الكشف على ١٠١ طفل في إحدى المدن بالولايات المتحدة الأميركية، وتبيَّن أن أكثر من ٨٠٪ عندهم نخر في بعض الأسنان كما تبيَّن أن هناك علاقة واضحة بين التسوس وزيادة تناول المشروبات الغازية التي تحتوي على حمض الفوسفوريك والستيريك وأوصى الباحثون بضرورة الإقلال من هذه المشروبات وبخاصة للأطفال.

تأثيرها على العظام

بحث بعض الأطباء موضوع العلاقة بين تعاطي المشروبات التي يتناولها الأولاد والبنات في المدرسة والكسور التي تحدث لهم ووجد هؤلاء أن هناك رابطة قوية بين زيادة استهلاك المشروبات الغازية مع زيادة نسبة حدوث كسور في العظام خصوصاً عند البنات، ولم يثبت أن هناك ارتباطاً بين استهلاك المشروبات الأخرى غير الكوكا ونسبة الكسور، واستنتج الباحثون من هذه الدراسة أن زيادة استهلاك المياه الغازية وقلة تناول الحليب عند طلبة المدارس له أهمية كبرى خصوصاً عند الفتيات، حيث يتعرضن لمرض هشاشة العظام عندما يتقدم بهن السن، وفي المكسيك أجريت دراسة على ٥٧ طفلاً وجد عندهم نقص في كالسيوم الدم و١٧١ طفلاً آخر، كانت عندهم نسبة الكالسيوم طبيعية، وكان هدف الدراسة معرفة ما إذا كانت كمية ١,٥ لتر أسبوعياً من المشروبات الغازية التي تحتوي على حمض الفوسفوريك ستؤدي إلى نقص كالسيوم الدم أو لا، ووجد أن زيادة الفوسفور في المواد الغذائية يؤدي إلى زيادة الفوسفور ونقص الكالسيوم في الدم كما أن نسبة الكالسيوم انخفضت بتناول كميات كبيرة من المشروبات الغازية، ومن هنا يتضح الأثر السلبي لهذه المشروبات الغازية على العظام والأسنان، لذلك على الآباء إسداء النصيحة لأطفالهم بالإقلال من تناول المشروبات الغازية لما لها من تأثير سلبي على صحتهم يزداد بزيادة استهلاك هذه المشروبات يوماً بعد يوم ■



لحن السعادة

بقلم: إيمان القدوسي

لم أر في حياتي مثل أسرة زوجي، طباعهم غريبة، ظلهُم ثقيل، ترابطهم واهٍ، كان هذا انطباعي عنهم منذ البداية، ولكنني لم أكن أقدر ما سيترتب على ذلك من مرارة أتجرعها اليوم، وجودهم بالقرب مني يزيد من ثقل الغربة على نفسي، رغم محاولات والدته ارتداء قناع الطيبة والحكمة وهي تقدم لي بعض النصائح، ورغم افتعال أخته للظرف والمرح وهي تتودد إليَّ. لا أدري كيف قبلت أن أنتزع نفسي من جذوري هناك في وسط أهلي وأحبابي ليتم زرعي هنا قسراً في بيئة لا تناسبني، والمطلوب مني أن تورق أغصاني وتتفتح أزهاري ويغني طائر الحب لحن السعادة في ظلالي الوارفة.

لم أكن أتخيل أنهم يحتلون كل هذه المساحة في حياة زوجي، كلما هممت بتحقيق أحلامي المشروعة مع زوجي وابني، أجهضوا مشروعي وأفسدوا عليَّ خططي، استشعر صراعاً خفياً بيني وبينهم على الاستئثار بفائض المال والوقت والجهد لدى زوجي، لم أستطع أبداً الاندماج معهم، ولذلك آثرت الانكماش والانكفاء على ذاتي حتى جاء ذلك اليوم في لحظة لا أستطيع لها وصفاً. تعثر صغيري وسقط وبينما أنا أرفعه إذا بدمه البريء يغرق وجهه الحبيب، ولم أدر كيف ندت من أعماقي صرخة تزلزل لها كياني، وفي ثوان وَجدت أهل زوجي يحوطون بي، تحركوا بسرعة كخلية النحل، قامت شقيقة زوجي ببعض الإسعافات الأولية للصغير وحملته إلى سيارة عمه وانطلقوا به إلى المستشفى، بينما لم تكفَّ حماتي عن الدعاء والابتهال حتى نجحت أخيراً في تهدئتي، وبعد قليل، عادوا بصغيري الحبيب، وعندما رأيته يبتسم لي في وداعة والضمادات تعصب رأسه، قبَّلته وأدرت وجهي لتنهمر دموعي الحارة بعيداً عنه. بدأت أداعب أنامله الرقيقة ولسان حالي يقول: ستمر السنوات يا بني وعندها أسعد حين أراك صرت رجلاً وتزوجت فتاة أحلامك، ستتعجب تلك الفتاة - التي يحجبها الغيب عنِّي - من ارتباطي بك وستراني ثقيلة الظل إذ أحاول أن أشاركها فيك.

كان هذا اليوم فاتحة خير في حياتي، إذ تحطمت تلك الحدود الواهية التي كنت أضعها بيني وبينهم، واندمجت في أسرة زوجي التي منحتني دفئاً وثراء إنسانياً فتحقق لي الاستقرار في حياتي الزوجية ولم أعد أشعر بالغربة، كانت سعادة زوجي لاتوصف وهو يهمس لي: «مرحباً بك عضواً جديداً في الأسرة» ■



دعوة إلى غض البصر

شاعت في الآونة الأخيرة كتابات فيها خروج على المألوف من ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، يتعرض فيها كاتبوها لوصف النساء وصفاً مكشوفاً، ولأن هذا حرام فقد أحببت أن أنبه إخوتي في الله إلى خطورة هذا المسلك، لأن الأولى بنا أن ندعو المسلمين إلى غض أبصارهم، ومجاهدة شهواتهم، لأن شيوع الفاحشة يؤدي إلى العذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩، ومن سن سنة حسنة أو سيئة فله مثل ما سنه، إن سن حسناً له أجر حسن، وإن سن سيئاً فله وزر يكافئ ما سنه.

يقلم: د.محمد محمود متولي

وقد روى جرير بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

والأجر موصول إلى يوم القيامة لمن سن الحسن، والوزر موصول إلى يوم القيامة لمن سن السيئ، وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل» متفق عليه.

وأين دعاة النظر إلى الغض والبض من الأجساد، وقوله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) النور:٣٠.

أوَلا يعلمون أن من أسباب خراب البيوت وضياع الشباب تنقيل العيون بين أجساد الحسان فتنسخ كل نظرة ما كانت قبلها، وتحترق الصور فلا تثبت واحدة منها في قلب أو عقل، ثم أين المسؤولية أمام رب العزة عن تلك الحواس التي أودعها فينا لنثري بها حياتنا ونبني أمتنا، وندافع بها عن ديننا، وقد قال ربنا: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

ثم ألم يقرأوا أن للعين زنى، وللأذن واللسان... إلخ، وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لامحالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهم الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» متفق عليه واللفظ لمسلم.

> إن الطاعة تغري بالطاعة والمعصية تشحذ النفس لمعصية أخرى

وقد حذرنا سلفنا الصالح من إطلاق البصر دون رقيب أو حسيب، ونبهوا إلى أن لذائذ الدنيا المنهي عنها هي إلى فناء، وحذروا من الانسياق وراءها.

ولنتسمع إلى طبيب من أساة القلوب ماذا يقول لدعاة النظر إلى ما غض، وما بض من أجساد حرَّم الله عليها التعري، فأبت إلا عصيانه، يقول الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه الفوائد: «إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور، والقلب كعبة، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام. لذات الدنيا كامرأة سوداء، قد غلبت عليك، والحور العين يعجبن من سوء اختيارك لها عليهن، غير أن زوبعة الهوى إذا ثارت سفت في عين البصيرة فخفيت الجادة.

سبحان الله، تزينت الجنة للخطاب، فجدوا في تحصيل المهر، وتعرف رب العزة إلى المحبين بأسمائه وصفاته فعملوا على اللقاء وأنت مشغول بالجيف».

وإذا خفيت الجادة، وتاه الطريق، وزلت القدم تخبط الإنسان، وعمى وصم

عن الحق والحقيقة، أما لو التزم الحق وجاهد نفسه، وحاسبها على ما تأتي أو تذر فهو السعيد، يقول تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت:٦٩. ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: «فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه. ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته». وقد يحب الإنسان في الدنيا أموراً تجلب عليه الخسران والبوار غداً، فالذي يقضي عمره باحثاً عن اللذائذ المحببة إليه، قد ينقلب ذلك وبالاً عليه، هكذا يقول ابن القيم: «محبوب اليوم يعقبه المكروه غداً، ومكروه اليوم يعقبه المحبوب غداً».

أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها من معادها كيف يكون عاقلاً من باع الجنة، بما فيها بشهوة ساعة.

دافع الخطرة، فإذا لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال منها».

أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها، وأنفع لها في معادها

ثم إن الطاعة تغري بالطاعة والمعصية تشحذ النفس لمعصية أخرى، فالنظرة سهم مسموم ورب نظرة أعقبت حسرة، ونظرة فابتسامة.... ومن يسرق البيضة يسرق الجمل ولا يزال الرجل يعصي حتى يصير عنده غرام بالمعاصي، فتصبح أمراضاً مستعصية ويتبلد الحس والفكر ويصدق قول القائل:

فمالك ليس ينفع فيك وعظ
كأنك قد خلقت من الجماد

ستندم إن رحلت بغير زاد
وتشقى إذ يناديك المنادي

أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وأنت بغير زاد

يقول الإمام علي رضي الله عنه مفرقاً بين الخطايا والتقوى:

«ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت بهم في النار، وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة، والعمل الصالح يربو وينمو، ويتولد بعضه من بعضه وكذلك الطالح، وصدق من قال:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر

وإن عرام الشهوات وضرامها إنما يذكيه ويشعل فتيله ما ورد إلينا من تَعَرٍّ وعطور ومناظر تثير التقزز، وتغري بالإباحة، ومرة أخرى يضرب لنا ابن القيم مثالاً للطاعة.

يقول رحمه الله: «مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها، فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها، وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره، وغرست نواه، وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبر اللبيب هذا المثال، فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها».

ليس العجب من مملوك يتذلل لسيده ويتعبد له، ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه.

إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوكه بصنوف إنعامه، ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه.

كفى بك عزاً أنك له عبد
وكفى بك فخراً أنه لك رب

وإن من أعجب العجب أن يتغنى

حذرنا سلفنا الصالح من إطلاق البصر دون رقيب أو حسيب، ونبهوا إلى أن لذائذ الدنيا المنهي عنها هي إلى فناء

بعضنا بمفاتن النساء، والشيشان تستباح فيها الحرمات ما قرت فيها عين، ولا توقف فيها سيل الدم، ولا أمنت على عرضها حرة، ومناظر الأجساد الممزقة في كوسوفا والبوسنة لا تزال ماثلة، ثم نتغنى بالسيقان والأفخاذ وقد ذكرت قناة «إم بي سي» في يوم ١٩٩٩٤/١٠/٧م في الساعة الثامنة والنصف مساء بتوقيت الكويت، أن عدد الأطفال الذين أخذوا من البوسنة ١,٧ مليون ذهب معظمهم إلى منظمات كنسية، وبيع عدد منهم في بعض الدول الأوروبية، وأن عدد القتلى نحو ربع مليون منهم ١٩ ألف طفل.

هل بعد هذا ما نزال معجبين بمفاتن.

وصدق من قال: «خير ما أعطي الإنسان عقل يردعه، فإن لم يكن فحياء يمنعه، فإن لم يكن فخوف يقمعه، فإن لم يكن فمال يستره، فإن لم يكن فصاعقة تحرقه، تريح منه العباد والبلاد».

وأخيراً نذكِّر من يزينون للناس العصيان بالحديث عن الأجساد المتعرية بالتوبة، ونذكِّرهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النادم ينتظر من الله الرحمة، والمعجب ينتظر المقت واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله، ولا يخرج من الدنيا، حتى يرى حسن عمله وسوء عمله، وإنما الأعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة. واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة، ولا يغترنَّ أحدكم بحلم الله عز وجل فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ثم قرأ: فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» رواه الأصبهاني ■

والمرأة فاعلة في بيتها

بقلم: سميرة بنصديق

عندما نتحدث عن الإسلام والمرأة يتحتم علينا توضيح فكرة مهمة أساسها أن الإسلام نقل المرأة من حال إلى حال، وقرر لها حقوقاً لم تكن معروفة قبل الإسلام في أي قطر من الأقطار أو حضارة من الحضارات، ثم تسرب الفكر الإسلامي في هذا المجال إلى نواح متعددة من العالم، فغيَّر اتجاهات الناس حول المرأة، وكان الإسلام بذلك رائداً قدَّم للبشرية كلها من اعتنقه ومن لم يعتنقه هذا اللون الثقافي الذي اقتبسته مختلف المجتمعات وبخاصة المجتمع الأوروبي الذي اشتدت صلته بالمجتمع الإسلامي منذ عهد باكر عن طريق بلاد الأندلس وغيرها، غير أن المجتمع الأوروبي عندما اقتبس حقوق المرأة في الإسلام لم يقتبس التزاماتها التي حددها الإسلام، وبعبارة أخرى أخذت المرأة الأوروبية الحقوق دون حدود، فكان خروجها من عزلتها ومما كانت تعانيه من ضغط خروجاً مطلقاً لاتحرسه القيم التي ألزم الإسلام المرأة.

وإذا كان الإسلام قد حدد دور المرأة فإنه بذلك يكون قد وضع حداً فاصلاً بين مجال هذا الدور ومجال أدوار الرجال، ولاشك أن في ذلك منتهى التكريم لمكانتها وطبيعتها التي جُبلت عليها من لدن الحق تبارك وتعالى. فالمرأة المسلمة لها في المجتمع الإسلامي مكانتها التي لا يُستهان بها ولها وضعها الخاص الذي يُعلي من إنسانيتها فلا يبخسها حقاً ولا ينقصها قدراً إلا أن أعداء الإسلام ـ ومعهم سدنتهم من المسلمين دعاة التحرر ـ قد أيقنوا منذ زمن بعيد خطر المرأة المسلمة إذا هي قامت بدورها كما يريد لها الإسلام، ومن ثم عملوا وفي تحرك دائب على صرف المرأة المسلمة عن دائرتها التي وضعها الإسلام فيها، فكانت دعوات السفور والتبرج... والمساواة والتحرر... والحقوق والواجبات... وغير ذلك. إذاً فنحن اليوم في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في دور المرأة وفعاليته، لا من أجل تحجيم الدور كما يدَّعي المتخوفون عليها، ولكن من أجل مشاركة فعَّالة تشارك المرأة المسلمة في إنجاح ودعم ركائز الصحوة الإسلامية، وهذا لا يتحقق إلا بالوقوف عند حدود الله عز وجل كما حددها القرآن الكريم وبيَّنها الرسول ﷺ والتزمها السلف الصالح رضوان الله عليهم ويمكن إجمال هذه المشاركة فيما يلي:

أولاً: يعتبر البيت النطاق الأساسي الذي يجب على المرأة المسلمة أن تقوم بدورها الكامل فيه، وهذا ما يوضحه قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... إلى أن قال: والمرأة مسؤولة عن رعيتها» من هنا يجب على المسلمة أن تعي خطورة التقصير في هاته المسؤولية الجسيمة المتمثلة أساساً في العناية بالزوج والأولاد.

ثانياً: تربية الأبناء ـ رجال الغد ـ وتنشئتهم تنشئة إسلامية أصيلة تغرس فيهم المبادئ الأخلاقية والمثل العليا وتربي فيهم روح التفاهم والحضارة وذلك منذ نعومة أظفارهم وبخاصة أن الأطباء يكادون يجمعون على أن السنوات الخمس من حياة الطفل هي مرتبطة أساساً بوجود الأم والأب معاً لتضمن له التنشئة السوية والسليمة.

وثالثاً: مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية بالعمل في الميادين التي تتناسب وتكوينها الجسمي شرط ألا يؤثر ذلك على دورها الحقيقي الذي ذكرناه آنفاً، وأن تعمل كل ما في وسعها لاسترداد دورها المفقود الذي بيَّنه الشرع الحكيم لتستعيد بذلك عصر المرأة العالمة والمحدِّثة والمبايعة والمشاركة في الغزوات، عصر الصحابيات الجليلات اللواتي كن خير مثال يحتذى ونعم القدوة المثلى التي يتوجب على معشر النساء المسلمات المعاصرات أن يحتذين طريقهن ويلتزمن بآدابهن ومنهجهن في ممارسة تعاليم الإسلام التي كرمت المرأة وأعطتها المكانة اللائقة بها كعضو فاعل يمثل نصف المجتمع، فالنساء شقائق الرجال، فلا يمكن إذاً أن ننكر دور المرأة في بيتها ومجتمعها وأمتها كأم وزوجة وابنة، فهلا استوعبت المرأة كل هذه الحقائق لتستعيد أنوثتها التي تناسب مقامها فتحافظ على كرامتها في بيتها وتتخلى عن التقليد الأعمى الذي كان السبب الرئيس في خروج المرأة عن فطرتها السليمة ■



فتوى بتحريم حصول فلسطينيي القدس على الجنسية الإسرائيلية



جدد مفتي القدس فتواه التي تحظر على الفلسطينيين في القدس الشرقية السعي للحصول على الجنسية الإسرائيلية قائلاً: إن ذلك يعزز احتلال إسرائيل للمدينة. وقال المفتي عكرمة صبري: إنه يحظر الحصول على الجنسية الإسرائيلية.

وأضاف أن الفتوى صدرت على أساس من القرآن والشريعة التي تمنع تعزيز سيطرة المحتل والتعامل معه.

وأضاف صبري أنه جدد الفتوى التي أصدرها منذ عشر سنوات بعد أن أعلنت وزارة الداخلية الإسرائيلية أن الاستمارات متاحة في مكاتبها للفلسطينيين الراغبين في الحصول على الجنسية الإسرائيلية.

وأظهر تعداد سكاني فلسطيني حديث أن عدد الفلسطينيين المقيمين في القدس والقرى الملاصقة لها بلغ ٣٣١,٥٥٣ فلسطينياً، وتقدر إسرائيل عدد الفلسطينيين في المدينة بنحو ٢١٠ آلاف فلسطيني.

وقال صبري: إن الحصول على الجنسية الإسرائيلية يعني الاعتراف بالاحتلال وهذا مرفوض دينياً ■

أميركا: تغيرات يومية في النسيج السكاني!

يواجه النسيج السكاني في أميركا تغيرات تتمثل في التزايد اليومي المطرد لأعداد فئاتها الأميركية اللاتينية الأصل والآسيوية بفعل الهجرة في المقام الأول، كما تؤكد احصاءات رسمية شملت العقد المنصرم. ففي يوليو الماضي، بلغ عدد الأشخاص المتحدرين من أميركا الجنوبية في الولايات المتحدة ٣٢,٤ مليون ما يعني زيادة بنسبة ٤٤,٩٪ منذ يوليو ١٩٩٠م، فيما بلغ عدد القادمين من آسيا ومنطقة المحيط الهادي ١٠,٥ مليون «زائد ٥٠٪»، كما أفادت تقديرات مكتب الإحصاء. وتعتبر فلوريدا، التي لا تبعد كثيراً عن كوبا، مع تكساس وولاية نيويورك وكاليفورنيا المسماة الدورادو المكسيكيين أفضل تجسيد لهذه الظاهرة. وباتت الأغلبية في ميامي، كبرى مدنها المقلبة «عاصمة الأميركيين» من الناطقين باللغة الإسبانية (٥٧٪) كما أوضح الإحصاء الذي أصدره مكتب الإحصاء حول التطور السكاني من العام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩م في التقسيمات الإدارية الـ٣١٤١ في الولايات المتحدة. وأكد الإحصاء تزايد عدد المتحدرين من أميركا اللاتينية في مجمل فلوريدا بنسبة ٤٦٪ وبلغ ٢,٣ مليون نسمة العام الماضي. ويقول الخبراء: إن هذا الازدياد المقرون بعوامل أخرى، ترفده في المقام الأول، الهجرة لدى الآسيويين بالتحديد، بيد أن طبيعة هذه الهجرة قد تغيرت، من أوروبية بنسبة ٩٨,٦٪ في العام ١٨٩٠ إلى ثلاثة أرباع من«غير البيض» في العام ١٩٩٩م. كما أكد المكتب المرجعي للتعداد السكاني فريد هولمن المتخصص بعلوم السكان في «المكتب المرجعي» الملحق بوزارة التجارة إن هذه الهجرة تمتاز بفتوة أفرادها الذين يعتبر ازديادهم التعدادي طبيعي قوياً، نظراً إلى كثرة الولادات وضآلة الوفيات. وأضاف: أن البحث عن فرص عمل ليس السبب الوحيد للهجرة، مشيراً إلى التوافد في إطار مجموعات عائلية منذ صدور قانون ١٩٨٦ لتسوية أوضاع الوافدين سراً. وأعلن المكتب أن العدد الإجمالي لسكان الولايات المتحدة الذي كان ٢٦٢,٨ مليون نسمة قبل عشر سنوات فاق الـ٢٧٥ مليوناً في العام ٢٠٠٠م.

لكن الأكثرية تبقى من ذوي البشرة البيضاء... ويبلغ عدد أفراد هذا «العرق» ٢٢٤ مليون نسمة أي ٨٢,٢٪ من السكان، إذا لم تؤخذ في الاعتبار «فئة الأميركيين - اللاتينيين، أو ١٩٦,٧ مليون (٧١,٥٪ من إجمالي عدد السكان زائد ٤,٤٪.

وتواظب الولايات المتحدة في الواقع على نشر إحصاءات معقدة على مستويي البلاد والولايات المتحدة، بما فيها التوزيعات حسب «الأعراق» تتضمن أو لا تتضمن فئة المتحدرين من أصل أسباني. لكن إحصاء العام ٢٠٠٠م الذي ستعرف نتائجه العام المقبل، أتاح للمرة الأولى للأشخاص الذين سئلوا آراءهم وضع علامات في خانات «متعددة الأعراق».

أياً كان الأمر، وفيما لم يعد هنود أميركا يتجاوزون المليوني نسمة، يبقى السود الأقلية العرقية الأكبر التي يبلغ تعدادها ٣٣,٤ مليون نسمة «زائد ١٤,٢٪» أي من ١٢,٢ إلى ١٢,٨٪ من إجمالي عدد السكان. وتفيد التوقعات الرسمية للعام ٢٠٥٠ بأن عدد سكان الولايات المتحدة سيبلغ ٤٠٠ مليون نسمة، منهم ٢١٢ مليوناً من البيض غير المتحدرين من أصل أسباني و٩٨ مليوناً من الأميركيين - الاثينيين و٥٣ مليوناً من السود وقرابة ٣٦ مليوناً من الآسيويين. وقال هولمن: «إننا نعول على استمرار الاتجاه الحالي»، وأضاف: «إننا ننطلق من فكرة أن الهجرة الأسبانية الأصل ستأفل»، لأن المستوى الاقتصادي للمكسيك ودول أميركا الجنوبية سيوازي المستوى السائد في الولايات المتحدة، لكن «التزايد الطبيعي لهذا الشعب سيتسمر» ■

منظمة الفاو: ٢٠ مليون نسمة يواجهون المجاعة في شرق أفريقيا



أكدت منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» التابعة للأمم المتحدة أن نحواً من ٢٠ مليون مواطن في دول شرق أفريقيا مهددون بخطر المجاعة، أي بزيادة قدرها ثلاثة ملايين مواطن، مقارنة بشهر أبريل من العام الحالي.

وأشارت الفاو في بيان لها حول الموقف الغذائي وتوقعات إنتاجية المحاصيل في دول جنوب الصحراء الإفريقية إلى أن السبب وراء النقص الحاد في الموارد الغذائية في دول شرق أفريقيا يرجع إلى اندلاع الحروب الأهلية في المنطقة إلى جانب انتشار الجفاف ما أدى إلى تراجع الأنشطة الزراعية وقلة المحاصيل.

وأوضحت الفاو أن الملايين من سكان منطقة شرق أفريقيا يحتاجون حالياً وحتى عام ٢٠٠١م إلى معونات غذائية عاجلة محذرة من أن هناك ١٦ دولة في شرق أفريقيا تواجه أزمة غذائية حادة على نحو ينذر بوقوع كارثة إنسانية ما لم يتم تدارك الموقف.

وأشارت الفاو إلى أن هذه الدول تشمل أنغولا وبوروندي والكونغو الديموقراطية وجمهورية الكونغو وأريتريا واثيوبيا وكينيا وليبيريا ■

ماهتير يحذر الدول الفقيرة من مساوئ العولمة

انتقد رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد العولمة باعتبارها تعود بالنفع على الدول الغنية على حساب الدول الفقيرة محذراً من تبني فلسفة تحرير التجارة العالمية كاملة على علاتها. وقال مهاتير خلال مأدبة عشاء في مابوتو عاصمة موزمبيق أعدتها له مؤسسة الحوار بين دول الجنوب الأفريقي والعالم: إن «القبول الأعمى لعقيدة ليست حتى الآن أكثر من مجرد عقيدة هو أمر غير مقبول وساذج وفي غاية الخطورة». وأوضح مهاتير أن العولمة تعني أن السلع الآتية من العالم المتقدم تتمتع بحرية الدخول إلى الدول النامية وتعوق التعريفات الجمركية الكبيرة في الدول المتقدمة سلع الدول الأكثر فقراً.

وقال مهاتير «إذا لم تكن التعريفات فهناك المعايير والدعم وشروط العمالة وحقوق الإنسان فالذرائع تواصل تغيرها ضد مصلحتنا». ودعا مهاتير وهو الزعيم الوحيد من خارج أفريقيا الذي شارك في مؤتمر الحوار بين دول الجنوب الأفريقي والعالم والدول النامية إلى التزام الحذر عندما تفتح اقتصادها قائلاً: إن الخطورة الخاطئة يمكن أن تؤدي إلى كارثة ■

سجائر محلاة ... لاصطياد الأطفال

كشفت صحيفة «صنداي تايمز» مضمون تقرير سري، أرسلته كبرى الشركات المصنّعة للسجائر إلى مجلس العموم، أظهر أن السجائر التي تنتجها أضيفت إليها مكونات تعطي نكهات سكاكر وحلويات لمدخنيها.

وأضافت الصحيفة أن ذلك يستهدف جعل الأطفال مدمنين على التدخين. وأشار التقرير إلى ١٤ مادة مكونة أضيفت على مختلف أنواع السجائر بينها مستخلصات الكاكاو وعرق السوس والشمندر السكري والغليسرين والخروب والكاراميلا، إضافة إلى نكهات مختلفة لفواكه مجففة.

وأظهر التقرير أن الشركات المذكورة بدأت تستخدم المكونات الإضافية منذ أوائل السبعينيات، بحجة أنها تعزز النكهة في السجائر «الخفيفة». ونبه مناهضون للتدخين في بريطانيا إلى خطورة إضافة مستخلصات الكاكاو في السجائر لأنها تحتوي مادة الثيوبرومايين التي تساعد على تفتح الرئتين، ما يؤدي إلى استيعابها إلى مزيد من النيكوتين ويجعل المدخن أكثر إدماناً ■

باحثون دوليون وأوروبيون يؤكدون أن الإسلام لا يشكل تهديداً لأوروبا



أجمع باحثون دوليون وأوروبيون على أن الإسلام لايشكل أي تهديد للديانات السماوية الأخرى في أوروبا، رغم اتساع انتشاره وبلغه المرتبة الثانية بعد الديانة الكاثوليكية.

وقال هؤلاء الباحثون خلال مداخلات ومحاضرات ألقوها أمام منتدى «الباخ الأوروبي الثقافي» الذي يعقد كل عام في مدينة «الباخ» الواقعة غرب النمسا أن الإسلام أصبح جزءاً من أوروبا ومصدر إغناء لثقافتها.

وأشار رئيس معهد الشرق في مدينة «هامبورغ الألمانية» البروفسور «أودوشتايتباخ» إلى الإسلام كقوة سياسية وقال في هذا الخصوص: إن الإسلام أصبح ثاني أكبر ديانة في أوروبا وألمانيا بالذات في حال النظر إلى عدد أعضائه المتنامي بشكل مفرط خلال السنوات الأخيرة. لكنه قال: إن الوضع الحالي لم يعد يسمح بنشوب صراع بين الثقافات نظراً لزوال إمكان سيادة دين واحد على باقي الأديان الأمر الذي يجعل أوروبا أكثر إنسانية.

وتساءل عما إذا كان من السهل على المسلمين العيش والتأقلم في بلد غير إسلامي موضحاً أن ضمان حرية الأديان في ألمانيا سمح للمسلمين بممارسة شعائرهم.

وقال: إن مشكلة الحجاب وغطاء الرأس تم تجاوزها كما أن بناء المساجد لم يعد له ثقل أيديولوجي، كما كانت الحال في الماضي.

من جهته قال البروفسور في مركز الدراسات الألمانية في جامعة نهرو في الهند «انتيل باهاتي»: إن ثقافة المجتمع لم تعد تفسر كأيديولوجية للأفراد، بل يتعين التفكير بها كثقافة للجميع في ظل تعدد الثقافات وتنوع المجتمعات بحيث تكون شبيهة بما كان سائداً أيام حكم أسرة «هابسبورغ النمساوية» الملكية التي حكمت لمدة ٦٤٠ عاماً.

يُذكر أن انتصارات قوات الملك النمساوي «رودولف فون هابسبورغ» عام ١٢٧٣ على قوات ملك بوهيميا شكل بداية لحقبة تاريخية تميزت بالتطور في مختلف المجالات، حيث توحدت على أثرها «بوهيميا، والمجر، والنمسا» بشكل سلمي رغم اختلاف لغاتها وثقافاتها وتوسع نفوذها حتى بلغ «أسبانيا وهولندا».

ويرى البروفسور «باهاتي» وجود فرصة لكي تتطور أوروبا كمجتمع متعدد الثقافات واللغات في إطار ديموقراطي.

أما البروفسور «اندريس غينفريغ» من معهد دراسات الشعوب البدائية في جامعة فيينا فقد أكد أهمية ما وصفه بالسلوك الديموقراطي فيما يتصل بالدين واللغة.

وأورد الباحث النمساوي مثالين متضاربين حول مسألة تعايش وتأقلم الأجانب في المجتمعات الأوروبية، مشيراً في هذا الصدد إلى إقدام شاب صومالي كان يقيم بشكل قانوني في النمسا على الانتحار عام ١٩٩٧م بسبب معاناته من العزلة ومرض الكآبة وعدم قدرته على العيش في الغربة.

أما المثال الثاني الذي يتناقض مع الأول الذي أورده البروفسور غينفريغ فيتعلق بمواطن أشوري يدعى جبريل تمكّن من فتح محل ناجح للأحذية في أحد أحياء العاصمة فيينا، ويرغب في الاستقرار وقضاء حياته في النمسا.

وكشف البروفسور النمساوي أنه تم إجراء دراسة مفصّلة حول أسباب الحالين الآنفتي الذكر وتبين أن المسلمين ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون لغة واحدة فقط يجدون صعوبة في التأقلم داخل المجتمعات الجديدة التي ينتقلون إليها.

وأضاف أن الاتصالات بين هؤلاء تظل محدودة جداً بسبب قلة عددهم، فضلاً عن تلقيهم مساعدات أقل من أقرانهم النصارى الذين يزداد عددهم باطراد ويتكلمون لغات عدة ويختلطون مع بعضهم بعضاً، في الوقت الذي تسهر فيه الكنائس على رعايتهم وإيجاد الحلول لمشكلاتهم.

وفيما يتصل بالقوميين الجدد، فإن البروفسور النمساوي حذّر من أخطار ما سماه بالمواجهة في الدول الأوروبية الكبيرة والصغيرة على السواء مع هذه العناصر.

وعزا أسباب نجاح الحركات القومية المتشددة وتنامي نشاطها إلى عدم الاستفادة من دروس الماضي والمرور على الوقائع التاريخية مرور الكرام ■



كيف عالج الإسلام البطالة؟



عن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر صدر كتاب «كيف عالج الإسلام البطالة» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهذا البحث يتحدث عن ظاهرة البطالة من خلال مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة. في المبحث الأول يتحدث المؤلف عن البطالة في المفهوم الوصفي من حيث التعريف والأنواع وموقف المدارس الاقتصادية المختلفة وموقف الأنظمة الوضعية من ظاهرة البطالة، وفي المبحث الثاني تناول المؤلف البطالة في المفهوم الإسلامي من حيث التعريف والآثار والأنواع، وموقف الاقتصاد الإسلامي من بعض أنواع البطالة الأساسية، وفي المبحث الثالث تحدث المؤلف عن كيفية معالجة الإسلام للبطالة من حيث تشغيل العاطلين والنهي عن المسألة وأساليب أخرى مع إيراد بعض النماذج التطبيقية والشبه والرد عليها.

عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية



عن مكتبة وهبة في القاهرة صدر أخيراً كتاب «عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية» للدكتور يوسف القرضاوي، وأشار المؤلف في العامل الأول إلى سعة منطقة العفو المتروكة قصداً لاجتهاد المجتهدين في الأمة مراعين في ذلك المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ومتخذين من أدلة التشريع في ما لا نص فيه، مثل القياس والاستحسان والعرف، وغيره وسائل لملء منطقة العفو، وأوضح في العامل الثاني اهتمام نصوص الشريعة بالأحكام الكلية التي لم تتعرض للجزئيات والتفصيلات إلا في ما كان شأنه الثبات والدوام بالرغم من تغير المكان والزمان مثل شؤون العبادات والزواج والطلاق والمواريث. فقد عالجته الشريعة بالتفصيل الملائم سداً لباب الابتداع والتخريف في أمور العبادة وحسماً للنزاع والصراع في أمور الأسرة وإرساء لدعائم الاستقرار في الجانبين معاً وهما أخطر أمور الحياة، أما في ما عدا ذلك مما يختلف تطبيقه باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال فقد جاءت نصوص عامة ومرنة، وأكد الدكتور القرضاوي في العامل الثالث قابلية النصوص لتعدد الأفهام التي تعرضت للأحكام الجزئية والتفصيلية وصاغها الشارع الحكم صياغة تتسع لأكثر من فهم وأكثر من تفسير، ويشرح في العامل الرابع الضرورات والأعذار والظروف الاستثنائية التي تراعيها الشريعة الإسلامية وفقاً لاتجاهها العام في التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، وطبقاً لقاعدة المشقة تجلب التيسير والضرورات تبيح المحظورات، وحالات الإكراه أو الضرورة التي تجيز للإنسان ما لا يجوز في الحالات المعتادة، وكذلك حال الضعف والعجز وهي من أحوال الضرورة المستثناة من القواعد العامة، وهي تنطبق على ظروف الفرد أو الأمة، وفي العامل الخامس أشار المؤلف إلى تغيير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأعراف في ضوء استقراء أحكام الشريعة فلا يجمد الفقيه على موقف واحد دائم يتخذه في الفتوى بل يأخذ في الحسبان تغير الزمان والمكان والعرف والحال، وساق أدلة من القرآن والسنَّة وآراء الصحابة وأئمة الإسلام على تغير الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات ■

أخبار ثقافية

- دعا الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الدكتور جعفر عبدالسلام إلى تهيئة بيئة مناسبة في بلاد العالم الإسلامي لنقل التكنولوجيا والعلوم الحديثة والتحقيق التكنولوجي لها.
- أعلنت قطر أنها حققت تقدماً كبيراً في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية ومكافحة القرصنة بعد انخفاض انتشار المصنفات الفكرية المزيفة في السوق المحلي بنسبة ٤٠٪.
- صدر الجزء الثاني من كتاب «الإبهار في العمارة والفنون الإسلامية» للدكتور محمود إبراهيم حسين أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة القاهرة.
- منظمة الصحة العالمية تتبنى حالياً مشروعاً كبيراً لتعريب التعليم الطبي في الوطن العربي وقد تم وضع كتب دراسية للسنتين الأولى والثانية بكليات الطب العربية.

إصدارات جديدة

اسم الكتاب: فرنسا والأديان السماوية



عن مركز الدراسات العربي - الأوروبي في باريس صدر كتاب «فرنسا والأديان السماوية» للباحث حسين عبدالقادر، ويهدف الكتاب إلى إثبات أن الأديان تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية في فرنسا رغم أنها ذات توجهات علمانية في قوانينها ودساتيرها والكتاب مقسَّم إلى خمسة فصول رئيسة تبحث في:

العلاقات بين الدين والدولة، الكاثوليك والأحزاب السياسية، اليهود في المجتمع، عداء السامية، الإسلام الفرنسي أو الإسلام في فرنسا.

ويخلص الكاتب في نهاية البحث إلى أن فرنسا مازالت ذات أغلبية كاثوليكية ولكنها انتهجت أيديولوجية التعددية الدينية إلى جانب البروتستانت واليهود وظهرت أديان أخرى، الأرثوذكس والبوذيون، والأهم من هذا ولادة دين جديد، الدين الإسلامي، واحتلاله الترتيب الثاني في قائمة الأديان السائدة في فرنسا ■

اسم الكتاب: العولمة والمستقبل العالم الإسلامي



صدرت الطبعة الأولى من كتاب «العولمة ومستقبل العالم الإسلامي» للأستاذين فتحي يكن ورامز طنبور، والدافع وراء إصدار الكتاب يقول المؤلفان: يعيش العالم حركة هستيرية في الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد والاجتماع مبعثها التغلغل الأخطبوطي المهيمن في جميع المجالات وبغض النظر عن زاوية الرؤية لهذه الظاهرة، فإن جميع الدارسين ومن كل الاختصاصات مجمعون على حقيقة الاحتواء والتمحور حول نموذج ينفرد بصناعة البدائل وتصديرها، ومن ثمَّ كثرت الدراسات وفتحت سجلات التساؤلات وحار المطلعون بين الطروحات ما حقيقة العولمة؟ وهل هي حركة طبيعية في السياق التاريخي العام أم أنها بفعل فاعل ودراسة موجهة؟ من الذي يقف خلف هذه الحركة وما أهدافها وما وسائلها لتحقيق تلك الأهداف؟ وما دورنا كمسلمين - إن لم نقل كشعوب مستهدفة - فيها؟ وهل هي حقيقة تدعو إلى تنميط الإنسانية بنمط واحد يصنعة الأقوياء؟ وهل بإمكان الشعوب المتخلفة في ضوء حركة الابتلاع التي تمارس ضدها أن تصمد طويلاً في وجه هذه الموجة؟

هذا الكتاب يعطي صورة واضحة عن العولمة سواء في مفهومها التجريدي أو من خلال ثوبها «الأميركي - الصهيوني» مروراً بدور العالم الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة وصولاً إلى الطرح الإسلامي كبديل حضاري عالمي فيه سعادة البشرية وفلاحها وأمنها وسلامتها على كل صعيد. يقع الكتاب في نحو ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، طبعته ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت.

ص.ب: ١١٧٤٦٠ - هاتف ٣١٩٠٣٩ فاكس (٨١٨٦١٥) ■

أطروحة دكتوراه

التيارات الفكرية في الخليج العربي

في ٤٠٠ صفحة من القطع الصغير، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨م - ١٩٧١م» للدكتور مفيد الزيدي ضمن سلسلة أطاريح الدكتوراه (٣٥) وهذا الكتاب يهتم بواقع الفكر والتيارات الفكرية الفاعلة في الخليج العربي منذ نشوء الحركات الإصلاحية في الثلث الأول من القرن العشرين حتى مرحلة الاستقلال في السبعينيات ويسلط الضوء على دول الخليج التي تشترك بسمات وخصائص متشابهة عبر التاريخ وذلك في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحولت في عصر النفط إلى حال جديدة في ظل التحول الاقتصادي والتغير الاجتماعي الذي رافق ازدياد مكانتها اقتصادياً واستراتيجياً لدى الغرب خصوصاً، ويخلص الكتاب إلى أن الوقائع التاريخية قد أثبتت أن مطلب النخب الاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج هو الديموقراطية باعتبارها المخرج الوحيد لأزمة المجتمع، والقاسم المشترك لجميع التيارات بمختلف انتماءاتها ومنطلقاتها، بحيث يمكن من خلالها بناء مؤسسات المجتمع المدني وتجسيد الحياة البرلمانية على أسس دستورية حقيقية ■

مشاكل الشباب في العالم الإسلامي



صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب باللغة العربية حول «مشاكل الشباب في العالم الإسلامي» للدكتور عبدالعزيز الغازي. يبحث الكتاب في ثلاثة أبواب من ثمانية فصول، مظاهر التغيّر والحاجات الأساسية عند الشباب في العالم الإسلامي، ومشاكل أمن الشباب في العالم الإسلامي، ومعاناتهم وحريتهم وهويتهم، والوقاية من مشاكل الشباب، ويقترح خطة علمية لعلاجها.



ويشرح المؤلف الباحث الاجتماعي بوزارة الشباب والرياضة المغربية، مفهوم مشاكل الشباب، فيصفها بأنها تلك الوضعيات التي لا يتوافر الشباب على سلوكيات ملائمة قابلة للتحرك الفوري لمواجهتها، مثل مشاكل الانحراف، ومشاكل العمل، وغيرهما. ويوضح أن المشاكل في هذه الدراسة، تتعلق أساساً بمشاكل وصعوبات تواجه الشباب، فتقوده إلى رفض ونكران كل مكوّنات المجتمع من قيم وعادات ومؤسسات، والإصرار على عدم الاعتراف بها وبمتطلباتها، وبالسلوكات التي تصف الدراسة أهميتها وجدواها لضمان تماسك المجتمع.

ويعالج الكتاب مشاكل الشباب في العالم الإسلامي التي تنتج عن الصعوبة التي يجدها الشباب في الاستجابة للحاجات الأساسية التي يبني عليها اكتمال نضجهم وبلوغهم سن الرشد، خصوصاً ما يتعلق منها بأمنهم وراحتهم وحريتهم وهويتهم، والتي يؤدي إشباعها بصورة صحيحة، إلى حصول نضج في جوانب الشخصية، روحياً وفكرياً، وانفعالياً وجسدياً وغريزياً، وأسرياً واجتماعياً واقتصادياً، ومعرفة باستغلال وقت الفراغ.

ويحلل المؤلف العوامل المؤدية إلى نشوء مشاكل الهوية الاجتماعية، من منطلق أن الحاجة إلى الهوية الاجتماعية، ترتبط بإمكانية وصول الشباب إلى النضج الاجتماعي، ويبحث المؤلف أيضاً مشاكل الهوية الجماعية الأسرية.

وتضمنت هذه الدراسة تساؤلات وإجابات افتراضية بهدف تحديد المسار المنهجي الذي يجب أن تسير عليه، وتلخص هذه التساؤلات كالتالي:

- ما الحاجات الأساسية التي يؤدي عدم إشباعها بكيفية صحيحة إلى حدوث مشاكل لدى الشباب في العالم الإسلامي؟
- ما المشاكل التي تصادف الشباب في العالم الإسلامي؟
- كيف يمكن علاج مشاكل الشباب في العالم الإسلامي؟ وكيف يمكن الوقاية من هذه المشاكل؟

والفروض التي اعتمدتها هذه الدراسة هي:

- الحاجات الأساس التي يؤدي عدم إشباعها بكيفية صحيحة إلى حدوث مشاكل لدى الشباب في العالم الإسلامي، هي تلك الحاجات المرتبطة بالأمن الفردي والجماعي، والمعافاة البدنية والنفسية والبيئية، والحرية، والهوية.
- مشاكل الشباب في العالم الإسلامي التي تبعده عن مرحلة الرشد، تتعلق بمدى نضجه الانفعالي، ورشده الفكري، وقدرته على الاستقلال الاقتصادي واكتساب تعاليم الدين وفلسفة الحياة ومعرفة استعمال وقت الفراغ والقدرة على الاستقلال عن الأسرة والنضج الاجتماعي.
- علاج مشاكل الشباب في العالم الإسلامي يمكن أن يكون بكيفية مباشرة يراعي تعقد هذه المشاكل وتشابكها مع عوامل نفسية واجتماعية أخرى، وبكيفية غير مباشرة، يمكن الوقاية من هذه المشاكل.

وفي تقديمه لهذا الكتاب الذي صدر بالتعاون بين الإيسيسكو وصندوق الأمم المتحدة للسكان، يقول الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: «إن هذه الدراسة تندرج ضمن الجهود الرامية إلى خدمة الشباب في العالم الإسلامي وتتناول قضايا الشباب النفسية والصحية والتثقيفية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها من مشكلات الشباب اليومية، وتسعى إلى تقديم الحلول المناسبة لها من هدي الدين الحنيف والعلم الصحيح» ■

٧٦ صحيفة عربية على شبكة الإنترنت

أكدت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض أن عدد الصحف اليومية التي تصدر في الدول العربية ١٤٠ صحيفة يتوافر منها على شبكة الإنترنت ٧٦ صحيفة فقط، تمثل ٥٤٪ من مجموع الصحف العربية اليومية، منها ٦٨ صحيفة تصدر في الوطن العربي تمثل ٨٩٪ و٨ صحف تصدر خارج الوطن العربي تمثل نسبة ١١٪، برر الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد نائب المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز عدم توافر جميع الصحف العربية على الإنترنت وذلك لوجود مشاكل تقنية وصعوبات مالية تعاني منها هذه الصحف.

ـ تخطط ألمانيا لفرض ضرائب جديدة على أجهزة الكمبيوتر والاتصالات والإنترنت لتحفظ حقوق مخترعيها ولتتأكد من أنهم يكافأون بعدالة على براءات اختراعاتهم وأعمالهم.

ـ بدأت الحكومة الإلكترونية في قطر عملها على الأرض بإنجاز عدد من معاملات تجديد إقامات بعض الموظفين وذلك بعد أن أعطى نائب الأمير وولي العهد الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني إشارة انطلاقها لمناسبة يوم عيد الاستقلال في الثالث من شهر سبتمبر الماضي ■

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم، نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.

• موقع القواميس المتعددة:
htt://163.121.208.83

أحد أهم المواقع التي أعدتها شركة «صخر» الشهيرة في تطوير وإغناء المكتبة العربية بالبرامج المفيدة والجيدة، يقدم هذا الموقع معاني الكلمات بخمس لغات، هي العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية. أي انه يحتوي على أربعة قواميس لكل لغة بالإضافة إلى قاموس المترادفات والمتضادات. أما عملية البحث عن معاني الكلمات فهي سريعة وتتيح لكم البحث عن معاني أو مترادفات أو مضادات الكلمات بأي لغة من اللغات المذكورة سابقاً.

• المكتبة العربية
htt://www.almaktabah.com

إذا رغبت في شراء كتاب أو قصة باللغة العربية أو الأجنبية فما عليك إلا زيارة هذا الموقع ففيه كل الكتب والروايات والقصص التي لن تجدوها في بلاد الاغتراب، يقدم الموقع إمكانات البحث عن كتاب أو تقديم طلب لكتاب مفقود أو غير موجود حيث يحضره لكم، القائمون على هذه المكتبة، من دار النشر مباشرة.

• موقع الإبداع
htt://northshore.shore.net/~biy/

يهتم هذا الموقع بتعليم الصغار الاعتماد على أنفسهم، وينمّي لدى من تتراوح أعمارهم بين /٨ و١٦ سنة ملكة حب المعرفة والتعلم بأسلوب منهجي منظم.

الموقع يشبه مختبراً لإجراء التجارب وتحضير الاختبارات، وسيشد إليه الكبار قبل الصغار لبساطة طريقة عرضه للعلوم الأساسية التي ينبغي على الأجيال اليانعة معرفتها.

• موقع الصحة
www.selfcare.com

موقع مفيد جداً يحتوي على مركز للصحة بحيث يمكنك البحث عما تريد من مقالات ومصادر ونصائح وقائية لحمايتك من تغيرات الطقس ومعرفة بعض الأعراض وكيفية علاجها، كما أن هناك مركزاً خاصاً بمرض السكر حيث يمكن معرفة الأدوية المفيدة وآخر للتطور لعلاج هذا المرض، بالإضافة لبعض النصائح للمصابين به، الموقع يحتوي أيضاً على قسم خاص بالتمارين الرياضية وبعض برامج الحمية الغذائية بالإضافة إلى قسم لرعاية الطفل.

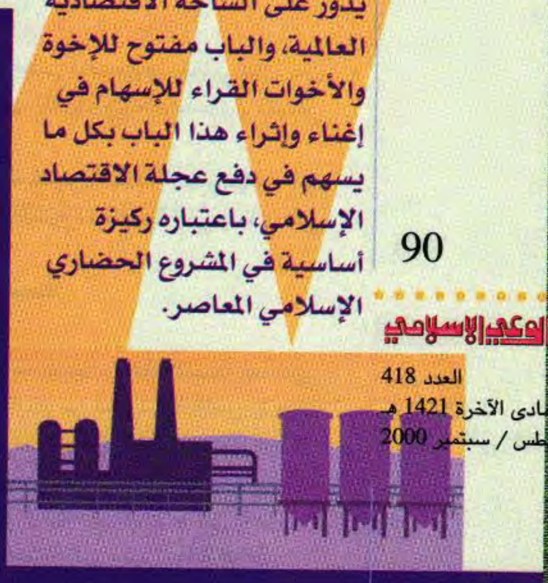




اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.



برأسمال ٥ ملايين دينار

الإعلان عن تأسيس شركة تأمين إسلامية قريباً

يتوقع أن تشهر قريباً شركة تأمين جديدة تحت اسم شركة التأمين التكافلي برأسمال قدره خمسة ملايين دينار كويتي موزعة على ٥٠ مليون سهم.

وأن عشر شركات أغلبها تعتمد أحكام الشريعة الإسلامية في أنشطتها الاستثمارية تسهم بحصص متساوية في رأسمال الشركة الجديدة.

وتم الاكتتاب في كامل رأسمال الشركة بأسهم يبلغ عددها ٥٠ مليون سهم قيمتها ٥ ملايين دينار، أي بقيمة اسمية للسهم مقدارها مئة فلس كويتي، موزعة فيما بين المؤسستين كل بنسبة اكتتابه المبيَّنة في عقد التأسيس، وقد تم دفع ٥٠٪ من القيمة الإسمية للأسهم التي اكتتب بها المؤسسون.

ويسهم في هذه الشركة التي سيعتمد نظامها الأساسي على أحكام الشريعة الإسلامية، كل من: بيت الاستثمار الخليجي، الشركة الأولى للاستثمار، شركة دار الاستثمار، أعيان للإجارة والاستثمار، المال الإسلامية، أصول للإجارة والتمويل، وربة للتأمين، وشركة المجموعة العالمية للمصحات المتخصصة، بحصص متساوية لكل من تلك الشركات أي بمعدل نصف مليون دينار موزعة على خمسة ملايين سهم.

ومن أغراض الشركة أعمال التأمين التكافلي والتعاوني ما عدا التأمين على الحياة، وما في معناها وما يتصل بها، والتعويض واستثمار رأس المال والممتلكات، ستزاول الشركة أيضاً التأمين التكافلي على الأخطار الأخرى التي لم ينص عليها صراحة في العقد والنظام الأساسيين، وبما يتفق ومفهوم الشريعة الإسلامية ولا يتعارض مع القوانين المنظمة.

وسيكون لشركة التأمين التكافلي مباشرة أعمالها في الكويت وفي الخارج سواء بصفة أصلية أو بالوكالة، وتلتزم الشركة في جميع معاملاتها بأحكام الشريعة الإسلامية وفي كل ما يتصل بنشاطها من عقود ومعاملات وتستعين لذلك بلجنة رقابة شرعية مكونة من ثلاثة أعضاء على الأقل يرشحهم مجلس الإدارة وتوافق عليهم الجمعية العمومية العادية، وتوكل إليهم مهام الإشراف والرقابة على عمليات وعقود واستثمارات الشركة وإجازتها من الناحية الشرعية وبما يتفق مع القوانين والقرارات المنظمة.

وبلغت مصاريف تأسيس هذه الشركة نحو خمسة آلاف دينار كويتي، وتم توثيق عقد التأسيس في إدارة التسجيل العقاري والتوثيق في وزارة العدل ■

المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار تضمن صادرات مصرية لجمهورية مالي

وافقت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات إحدى مؤسسات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية ومقرها جدة في المملكة العربية السعودية على ضمان عملية صادرات مواد بناء من جمهورية مصر العربية بقيمة ١٠ ملايين دولار أميركي وذلك في إطار تنفيذ مشروع «مدينة إدارية» في جمهورية مالي ويشمل هذا المبلغ نحو ثلث التكلفة الإجمالية للمشروع.

وتشمل التغطية التأمينية التي وفرتها المؤسسات مخاطر عدم الدفع من قبل الجهة المشترية وهي وزارة الإسكان في جمهورية مالي والتي ضمنتها وزارة المالية، وذلك في إطار بوليصة تأمين «بوليصة المصارف العامة» كانت قد أصدرتها المؤسسة سابقاً للبنك المصري لتنمية الصادرات، والذي يقوم بتمويل العملية لفترة سداد مدتها ثماني سنوات.

وقد أكد د.عبدالرحمن طه مدير المؤسسة أن التغطية التأمينية التي وفرتها المؤسسة لعبت دوراً حاسماً في تمكين شركة من دولة عضو، هي شركة «المقاولون العرب المصرية» من المنافسة مع شركات مقاولات إنشاء عالمية «من فرنسا والصين» والفوز بعطاء التنفيذ، وتعطي هذه العملية مثالاً مميزاً للدور الذي يمكن أن يلعبه ضمان الصادرات الذي توفره المؤسسة في تشجيع تدفق الصادرات والاستثمارات بين الدول الأعضاء.

و ٢,١٣ مليون دولار قيمة قرضين من البنك الإسلامي

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه منح «مالي» قرضين تبلغ قيمتهما الإجمالية ٢,١٣ مليون دولار لتمويل مشاريع تنموية. وأضاف بيان البنك: أن القرض الأول البالغ ١,٧ مليون دولار يسدد خلال ٣٠ سنة مع فترة سماح لمدة ١٠ سنوات، وسيستخدم لتأهيل ٤٠٠ مركز لتوزيع المياه في غرب «مالي». أما القرض الثاني البالغ ٤٣٢ ألف دولار، فمخصص لتمويل دراسات جدوى لبناء سدود في «مالي». وهذا القرض يسدد خلال ١٦ عاماً مع فترة سماح لمدة ٤ سنوات. وأوضح البنك: أن قيمة قروض البنك الإسلامي لـ«مالي» منذ إنشائها في العام ١٩٧٥م، تبلغ مع هذا القرض ١٥٨ مليون دولار.

ويمنح البنك الإسلامي في جدة الدول الإسلامية قروضاً بفائدة متدنية للإسهام في تنميتها ومساعدتها على تجاوز صعوباتها المالية. ويبلغ رأس مال البنك الإسلامي للتنمية المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي ٩ مليارات دولار.

الإسلامية لتأمين الاستثمار تمول مشروعاً للسكر في السودان

أقرت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات تغطية تأمين عملية تمويل مشروع صناعي بالسودان بنسبة ٧٤٪ من قيمة المشروع البالغ إجماليها ١١,٥٥ مليون دولار.

وأوضح بيان صادر عن المؤسسة التي تتخذ من مدينة جدة مقراً لها أن عملية تمويل المشروع تولته محفظة البنوك الإسلامية التابعة للبنك الإسلامي للتنمية، وأن المؤسسة قامت بدورها بتأمين عملية التمويل لصالح المشروع الخاص بتوسعة شركة سكر كنانة بالسودان.

حقق بيت التمويل أرباحاً «٥٩ مليون دينار»

أعلن بدر عبد المحسن المخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» أن أرباح البيت للنصف الأول من العام الحالي بلغت ٥٩ مليون دينار.

وقال المخيزيم في تصريح صحافي عقب اجتماع مجلس الإدارة أن هذه الأرباح تزيد بمقدار ٦,٧ مليون دينار عن الفترة نفسها من العام الماضي وبمعدل زيادة ١٣٪ كما زادت ربحية السهم الواحد لتصل إلى ٣٨ فلساً لفترة الستة أشهر الماضية علماً أنها بلغت ٣٦ فلساً في النصف الأول من العام الماضي.

وأضاف المخيزيم أن حجم الأصول في ميزانية «بيتك» في النصف الأول بلغ ١,٩٠٨ مليون دينار بزيادة قدرها ١٣٩ مليون دينار كما بلغ حجم النمو في الودائع ١١٣ مليون دينار عن أول العام.

ألمانيا في شيخوخة !!

ببساطة يمكن اعتبار انبعاث العنف ضد الأجانب في شرق ألمانيا نداء إيقاظ البلاد لكي تواجه حقيقة صارخة، فمن دون مهاجرين يمكن القول إن ألمانيا تحتضر بكل معنى الكلمة. مثلها مثل بقية البلدان الأوروبية فهي تمتلك سكاناً يغلب عليهم التقدم في السن. وقد أصبح متوسط الأعمار أطول وانخفض معدل الولادات، وإذا لم تتبدل الأمور من المتوقع في غضون السنوات الثلاثين المقبلة أن يكون واحد من كل ثلاثة مواطنين ألمان فوق سن الستين.

ألمانيا قد تعود لسياسة استيراد العمالة لتغطية النقص في سوق العمل

ويتابع ريتشارد ج. مايلز في جريدة «الوول ستريت ورنال» أن هذا العامل، خصوصاً في بلد مثل ألمانيا ذي معدل ولادات منخفض، هو أسوأ مما يظنه معظم الناس، ولكن الحلول تتجاوز ما يستطيع معظم السياسيين تحمله.

وعلى سبيل المثال تقدر نماذج الحال الأسوأ التي يقدمها الكمبيوتر أن عدد سكان ألمانيا في العام ٢٠٤٠م سينخفض إلى ٥١ مليوناً «أي بانخفاض أكثر من ٣٧٪» خلال أقل من جيلين عن عددهم البالغ أكثر من ٨٠ مليوناً في الوقت الحالي. وستنجم عن ذلك مشكلات بالطبع. فأي برنامج يعتمد على المحافظة على المستويات الحالية لإجمالي الناتج المحلي بدءاً بدفع الرواتب التقاعدية وحتى الموازنة الدفاعية والذي سيتأثر بحدوث تراجع كبير في عدد سكان ألمانيا.

هنالك حل، ولكنه سيكون جذرياً للغاية. فمنذ الستينيات حافظت الهجرة على عدد السكان من الانكماش، وعن طريق مزيد من الهجرة فقط يمكن الحيلولة دون أن تصبح ألمانيا خلال زمن قصير بلداً صغيراً بكل معنى الكلمة.

إن زيادة أعداد المتقاعدين ستزيد من الأعباء المالية على السكان العاملين بزيادة عدد التقاعدات التي يتعين على كل عامل أن يمولها، وفي الوقت الحالي يمول كل ١٠٠ عامل ٢٦ متقاعداً، وبحلول عام ٢٠٤٠ سيمول كل ١٠٠ عامل ٦٢ متقاعداً، وإذا أضفنا إلى ذلك المسؤولية التي سيتحملها الكثير من العمل لإعالة أطفالهم والشباب غير العاملين، فإن معدل العاملين إلى غير العاملين سينقلب، وسنجد أن كل ١٠٠ عامل سيعيلون ١٠٣ أشخاص «٢٢ طفلاً و١٩ شاباً و٦٢ متقاعداً»، ومن المنطقي أن يؤدي هذا التطور إلى زيادة كبيرة في الاستقطاعات من الأجور وهذا أمر لن يخفى على الفئات التي هي في سن العمل.

صحيح إن شيخوخة ألمانيا لم تحدث بين ليلة وضحاها، فمنذ العام ١٨٨١م ومعدل الولادات في انحدار في ألمانيا «باستثناء ذروتين بلغتهما في أعقاب الحربين العالميتين»، والحقيقة أنه منذ أواسط العشرينيات «وباستثناء الفترتين اللتين أعقبتا الحربين العالميتين مباشرة» كان كل جيل من النساء الألمانيات ينجب بمعدل أدنى من معدل التعويض السكاني وهو ٢,١ طفل لكل امرأة، هذا المعدل هو الآن في حدود ١,٣ طفل. ومنذ عام ١٩٧٢م انخفض معدل المواليد في ألمانيا إلى النقطة التي كان سيحدث معها تراجع في عدد السكان لولا التدفقات الصافية للمهاجرين التي أضافت ٤,٢ ملايين نسمة إلى عدد السكان منذ العام ١٩٧٠م.



إن معدل الولادات المنخفض وتزايد أعداد المسنين في ألمانيا أمر غير طبيعي في الإطار الأوروبي، فمعدل الولادات في ألمانيا ليس الأدنى في أوروبا، هذا الشرف تنافسها عليه بلدان مثل إيطاليا واليونان وأسبانيا والبرتغال منذ زمن طويل.

إن تراجع معدلات الزيجات وارتفاع أعمار الذين يتزوجون للمرة الأولى وتحديد النسل وازدياد مشاركة المرأة في القوة العاملة كلها عوامل تسهم في السقوط الحر لمعدلات المواليد على امتداد أوروبا.

وكان هناك عامل اسهام آخر في ألمانيا هو الانهيار الذي شهده معدل المواليد في شرق ألمانيا بين عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩٤م.

وفي الوقت نفسه، ارتفع معدل أمد الحياة في ألمانيا بنسبة كبيرة، فخلال السنوات الأربعين الماضية ارتفع هذا المعدل بثماني سنوات للرجال إلى ٧٤ وبنحو تسع سنوات للنساء إلى ٨٠.

وتواجه كل بلدان الاتحاد الأوروبي معضلات مماثلة وهي كيفية إعالة المزيد من المتقاعدين من قبل عدد أقل من العاملين، ولكن تمويل الرواتب التقاعدية سيكون



واحدة فقط من المشكلات الكثيرة التي ستترتب على تنقاص عدد السكان في أوروبا، فقد تكون هنالك مجموعة كبيرة من الآثار الأخرى الناجمة عن تناقص عدد السكان، والتي تتراوح بين تناقص الحاجة إلى المدارس والمساكن الجديدة والنقص في أعداد المنتسبين للقوات المسلحة، ومن اتضاح مشكلات تناقص عدد السكان في أوروبا خلال العقد المقبل سيبدأ السياسيون بالبحث عن حلول، وقد لا يستسيغون ما سيعثرون عليه.

هنالك طريقتان فقط أمام ألمانيا لكي تحول دون حدوث انخفاض كبير في عدد سكانها خلال السنوات الأربعين المقبلة. وواحدة فقط منهما تعتبر عملية، فإما أن يعكس الألمان اتجاهاً مستمراً منذ قرن من الزمان نحو تراجع معدلات المواليد، ويزيدوا عدد أطفالهم، وإما أن يشجعوا على مستويات للهجرة أعلى بكثير مما هي عليه الآن، ولكن إلى أي مدى ينبغي رفع السقف؟ واستناداً إلى النماذج المستقاة من الكمبيوتر، فإنه حتى من مضاعفة المعدل الحالي الصافي للهجرة «نحو ١٠٠ ألف سنوياً» مع عدم تبدّل معدل الولادات فإن عدد سكان ألمانيا سينخفض مع ذلك من ٨٢ مليوناً إلى ٧٤ مليوناً العام ٢٠٤٠م، وبتعبير آخر إذا أخذنا إحصائية للهجرة لا تتمتع أصلاً بالشعبية ثم ضاعفناها فإن عدد السكان سيتناقص بالرغم من ذلك.

وبين الأعوام ١٩٩٠م - ١٩٩٣م، استقبلت ألمانيا إجمالياً صافياً من المهاجرين يزيد على ٦٠٠ ألف كان معظمهم من أصول ألمانية قدموا من أوروبا الشرقية وروسيا، إضافة إلى اللاجئين من حروب البلقان. ولكن منذ عام ١٩٩٤م بدأ التراجع الحاد وبحلول عام ١٩٩٧م بلغ الإجمالي السنوي الصافي ٩٣ ألفاً فقط، أي أقل كثيرا من متوسط ١٥١ ألفاً سنوياً خلال السبعينيات والثمانينيات، هذا التدفق الهائل والمفاجئ للمهاجرين لم يكن يحظى بشعبية سياسية وذلك كما اتضح من الحملة الصعبة التي قام بها الحزب الديموقراطي الاجتماعي عام ١٩٩٨م لإعادة النظر في قانون الجنسية الألماني، وكثيرون من المهاجرين المنتمين لأصول ألمانية لا يتقنون الألمانية بل يجدون صعوبة في العثور على عمل.

هذه الحقيقة تغذي الانطباع الشعبي بأن المهاجرين يشكلون عبئاً على المجتمع الألماني، وهو انطباع لا يغيب عن نظر السياسيين، فقبل اندلاع الحرب في كوسوفا كانت ألمانيا في خضم عملية إعادة «وأحياناً الترحيل الإجباري» للاجئين من البوسنة، وبالرغم من أن ألمانيا وافقت في نهاية المطاف على قبول ١٠ آلاف لاجئ من كوسوفا، فإن ذلك اعتبر استجابة إنسانية مناسبة لحال طارئة. وفيما عدا ذلك يحكم على السياسيين اليمينيين واليساريين على السواء على أساس تشددهم ضد الهجرة.

ويتوقع الخبراء في المعهد الاتحادي لأبحاث السكان في فيسبادن مشكلات حقيقية في سوق العمل، وعودة في نهاية الأمر إلى سياسات السبعينيات التي استوردت العمال الأجانب «الأتراك بشكل خاص» لتغطية النقص في السوق الألمانية. ولكن حتى وإن كان هؤلاء الخبراء على حق، فإن هذه السياسة لن تحقق شيئاً يُذكر إذا كانت تعني أن ألمانيا ستتطلع فقط إلى عمال من البلدان الأخرى الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، هذه البلدان تعاني أصلاً من تناقص في معدلات مواليدها، وتنطوي التجربة السابقة على إعطاء العمال البرتغاليين حرية الهجرة إلى ألمانيا على عبرة واضحة، فقد خشي كثيرون من الألمان من أن يغرق البرتغاليون سوق العمل الألمانية بعد دخول البرتغال في الاتحاد الأوروبي، ولكن مع ازدهار الاقتصاد البرتغالي فضل العمال البرتغاليون البقاء في وطنهم ولم تحدث هجرة جماعية.

> تمويل الرواتب التقاعدية إحدى المشكلات الناجمة عن تناقص عدد السكان في أوروبا

والواقع أن ألمانيا واقعة في مأزق سكاني وسياسي، وإذا ما أصرّت ألمانيا على أنها ليست ولن تكون دولة مهاجرين، فإنها ستصبح دولة أصغر حجماً بدءا من عام ٢٠٠٢م، ولكنها إذا مازدات التدفقات الراهنة للمهاجرين، فسوف تجد نفسها أمام مشكلة وجودية، ما معنى أن يكون المرء ألمانياً؟ وما معنى ذلك بالنسبة لألمانيا؟، إن الحوار ضروري وهو أكثر جدية من أن يترك لأولئك الذين يكرهون الأجانب ■

من هدي كتاب الله

قال عز وجل:

(يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم)

النور:٢١

من هدي رسول الله ﷺ

عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع يفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وفي رواية «وتعدلها مرة حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها شيء».



سمات الحق والباطل

يقول د.محمد سعيد رمضان البوطي: الحق يناجي العقل دائماً، أما الباطل فإنما يحاول أن يتسلل خفية منه إلى رغائب النفس!... والحق يتعامل مع الناس بالأدلة والبراهين الحرة، أما الباطل فيستعين للوصول إلى نفوس الناس بالكاريكاتير الساخر، أو التشويه الكاذب أو الصور المستبشعة!..».

معادلات صعبة

إذا لم تعجبك الشجرة، فمن الأمل الخائب أن تنتظر في المستقبل جودتها وحلاوتها مادمت تحافظ على أصلها وتربتها وجوها وغذائها.

- إذا كان مجموع أربعة وخمسة يساوي تسعة ثم استقللت التسعة، فمن الحمق إذا أردت زيادتها أو تكثيرها أن تحافظ على مفرداتها، فغيّر المفردات وإلا فالتسعة تسعة على الرغم من كل محاولة.
- كان الإصلاح القديم يتجه إلى النتائج فيعالجها، ويترك المقدمات غير عابئ بها تعمل عملها فتنتج النتائج نفسها!!.
- كل عمل من أعمال الإنسان يظنه قصير النظر نتيجة وقتية، كان يمكن أن يكون، وكان يمكن ألا يكون، وكان يمكن عكسه، فمن اليسير نهي فاعله لينتهي، أو أمره ليأتمر، وهذا كل ما في الأمر، أما بعيد النظر فيراه كثمرة الشجرة، اشترك في تكوينها نوع بذرتها وغذاؤها وجوها، وكل ما يحيط بها، فمحال مع كل هذا أن تكون غير ما هي، ومحال أن يصدر عن الإنسان غير ما يصدر عنه مادامت كل مقومات العمل هي «إياها».

إصلاح النفس

قال بعض الحكماء: أصلح نفسك لنفسك، يكن الناس تبعاً لك، وقال آخر: من قوي على نفسه تناهى في القوة، ومن صبر على شهوته بالغ في المروءة، وقيل: أيدي العقول تمسك أعنة الأنفس، وقال بعضهم: من عمل عملاً في السر يستحي منه في العلانية، فليس لنفسه عنده قدر.

قبيح وأقبح

قال بعض الحكماء: أربعة قبيحة لكن أربعة منها أقبح، الذنب من الشباب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن العالِم أقبح والتكسل في الطاعة من عامة الناس قبيح ومن العلماء أقبح، والتكبّر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح.

أقضوا الدين

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: أن أقضوا عن الغارمين فكتب إليه: إنا نجد له المسكن، والخادم وله الفرس وله الأثاث في بيته فكتب عمر: لابد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخادم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه، وأثاث في بيته ومع ذلك فهو غارم فاقضوا ما عليه من الدين».

أخجلتني امرأة

قال الجاحظ يروي عن نفسه: أخلجتني امرأة اتتني وأنا على باب داري فقالت لي إليك حاجة وأريد أن تمشي معي. فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ يهودي فقالت له: مثل هذا وانصرفت. فسألت الصائغ عن قولها فقال: أتت إلى بفص وأمرتني أن أنقش عليه صورة شيطان فقلت لها ما رأيته من قبلُ فقالت: انتظر ثم أتت بك.

رجل بليغ

كان صعصعة بن صوحان عائداً من مكة فقال له رجل استوقفه في الطريق يا عبدالله: كيف تركت الأرض؟ فقال: عريضة... أريضة، فقال: إنما أعني السماء؟ فقال: فوق البشر... ومدى البصر، فقال: إنما أعني السحاب؟ فقال: أظل الخضراء.. وفوق الغبراء، فقال الرجل... سبحان الله إنما أعني المطر... فقال صعصعة: قد عفى الأثر... وملأ القِدَر... وبل الوبر... فقال السائل: إنسي أنت أم جني؟ فقال صعصعة البليغ: بل إنسي من أمة رجل مهدي.



قطوف

- قال النبي ﷺ لأبي هريرة: «يا أبا هريرة: زرغبا تزدد حبا».
- (غب الرجل في الزيارة، زار في الحين بعد الحين).
- وقال لبيد:

توقف عن زيارة كل يوم
إذا أكثرت ملك من تزور

- وقال ﷺ: «رأس العقل - بعد الإيمان بالله تعالى - التودد إلى الناس».
- وقال شاعر حكيم:

لا تضق بالرزق ذرعا
لا تمت حزنا عليه
رزقنا يسعى إلينا
مثلما نسعى إليه

(الذرع: الطاقة والوسع، يقال: ضاق بالأمر ذرعا: لم يطقه).

أسماء ومعان

- بادية: البادية خلاف الحضر، بدا: ظهر فهو باد وهي بادية.
- بارعة: برع فهو بارع، تم في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره وتوصف المرأة به فيُقال: بارعة، والبارع: الذي فاق أصحابه في السؤدد.
- باسل: بسل الرجل فهو باسل: أي عبس من الغضب أو الشجاعة.
- الباسل: الأسد، والباسل: الشديد، والباسل: الشجاع.
- باسم: بسم يبسم: أي ضحك قليلاً فهو باسم وهي باسمة.

إسألوا أهل الذكر

حكم الاختلاط في التعليم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل يجوز الاختلاط في التعليم بأن يكون الطلبة والطالبات في فصل واحد مع العلم كون الطلبة والطالبات غير مهتمين غالباً في الشروط الإسلامية التي يجب أن يتحلوا بها في أنفسهم من اللباس وغيره، وأيضاً يصدر عنهم عدم الاهتمام بالمعاملة الشرعية بين بعضهم بعضاً.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

اختلاط الذكور بالإناث في التعليم لا يجوز، إلا إذا دعت إلى ذلك ضرورة أو حاجة ماسة بشرط أن يراعى ما يلي:

أولاً: أن يوجد انفصال جزئي داخل قاعات الدراسة، وجميع القاعات التي يوجد فيها الطلبة والطالبات بحيث يكون الطلبة في جهة والطالبات في جهة أخرى من القاعة، وبينهما ساتر، ويفضل أن يكون الطالبات في آخر القاعة والطلبة في مقدمها اقتداء بالوضع الشرعي في الصفوف في صلاة الجماعة، ويفضل أن يكون لهن باب خلفي خاص بهن.

ثانياً: أن يلتزم الطلبة والطالبات جميعاً بالأحكام الشرعية، ولا سيما فيما يتعلق باللباس الشرعي للنساء بحيث يجمع الأوصاف التالية:

أ ـ أن يكون ساتراً لجميع البدن ما عدا الوجه والكفين.

ب ـ أن لا يكون شفافاً يرى منه شيء من البدن.

ج ـ أن لا يكون ضيقاً يصف تقاطيع البدن.

د ـ أن لا يكون زينة في نفسه.

هـ ـ أن لا يشبه ملابس الرجال.

ثالثاً: عدم استعمال الطالبات للزينة اللافتة للنظر في الوجه والكفين، ولا يستعملن الأصباغ والعطور. فإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الاختلاط حرام لهذه الاعتبارات.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



حكم تدليك جسم المرأة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

لقد ثبت علمياً فائدة التدليك اليدوي «المسّاج» لجسم المرأة وبخاصة في أثناء الحمل مما يقلل من آلام الظهر وتقلصات الساقين والاسترخاء بعد الولادة

السؤال: هل يجوز أن تقوم اختصاصيات بالعلاج الطبيعي بتدليك جسم المرأة دون حائل في أثناء فترة الحمل وما بعد الولادة، وهل هناك أي ضوابط شرعية لذلك؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

ستر العورة عن غير الزوج والزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وكشفها ولمسها حرام، إلا لضرورة، أو حاجة ماسة، وفي هذه الحال لا يجوز كشف ولمس أكثر مما تقتضيه الحاجة، للقواعد الفقهية الكلية: «الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة تنزل منزلة الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها». وعورة المرأة أمام المرأة ما بين السرة والركبة، وعورتها أمام الرجال الأجانب كل بدنها سوى الوجه والكفين، وعورتها أمام الرجال المحارم كل بدنها سوى الوجه والرأس واليدين. هذا كله إذا أمنت الفتنة، وإلا حرم النظر واللمس مطلقاً. وعليه فإذا كان التدليك المذكور في الاستفتاء وصل إلى حد الضرورة أو الحاجة الماسة، بمعنى أن المرأة الحامل تتضرر من دونه أو يتضرر جنينها ـ ويُعرف ذلك بقول الخبراء العدول ـ فإنه يجوز في حدود الحاجة وإلا فلا.

ثم إذا أمكن القيام بالتدليك مع ستر مكان العورة فلا يجوز كشفها أمام غير الزوج، وإذا أمكن التدليك من قبل امرأة فلا يجوز أن يقوم به رجل.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

زكاة الأراضي المعدة للتجارة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

الأراضي التي تُشترى بقصد الاتجار - أي بانتظار ارتفاع الثمن لكي تُباع، هل تقوَّم كل سنة، ويزكى عليها كل سنة؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي: ترى اللجنة الأخذ بمذهب المالكية في تزكية العقارات من هذا النوع عند بيعها وقبض ثمنها عن عام واحد مما مضى، لأن هذا تاجر متربص، أما تاجر العقار المدير «وهو الذي يقلب أمواله في تجارتها» فيزكي قيمتها كل عام ولو لم يحصل البيع.

يجب اغلاق البيجر والنقال داخل المسجد

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

كثرت هذه الأيام أجهزة الاتصال وبالتحديد البيجر والتلفونات النقالة التي تصدر أصواتاً موسيقية وألحاناً مميزة. والأسئلة هي:

١ - ما حكم من ينسى إغلاق التلفونات النقالة أو البيجر في الصلاة مع علمه أنه سيصدر أصواتاً تؤذي المصلين، وتقطع خشوعهم وبخاصة في أثناء صلاة الجمعة والجماعة؟، وهل إذا صدر صوت من جهازه يأثم؟ وما نوع الإثم؟

٢ - ما حكم من يسمع صوت جهازه ولا يغلقه بحجة أن هذا يبطل الصلاة؟

٣ - ما دور وزارة الأوقاف لإيقاف ظاهرة الألحان الصادرة عن جيوب المصلين بوساطة الأجهزة النقالة والبيجر؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

للمسجد واجبات وآداب، ولصلاة الجماعة واجبات وآداب، وأولها منع الأذى والإزعاج عن المصلين، حتى إن الفقهاء منعوا القارئ من رفع صوته بقراءة القرآن إذا كان فيه تشويش على مصل، وعليه ترى اللجنة وجوب إغلاق صوت جهاز النداء «البيجر» والهاتف النقال، وكل ما يثير الضجيج ويزعج المصلين عند الدخول إلى المسجد، منعاً للإزعاج والتشويش على المصلين، ولما يترتب عليه من صرف المصلين عن الخشوع والاستماع للإمام في الصلاة الجهرية.

وتوصي اللجنة الجهات المختصة بكتابة تنبيه على باب المسجد أو في أحد جوانبه يشير إلى ضرورة ذلك للتذكير، ولا مانع من قيام الإمام بتذكير المصلين، بضرورة إغلاق صوت جهاز النداء والهاتف النقال قبل الدخول في الصلاة.

فإذا خالف بعض المصلين هذا التنبيه عن عمد كانوا آثمين، أما إذا وقعوا في ذلك سهواً ونسياناً فلا إثم عليهم، إن شاء الله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ثم إذا نسي المصلي جهازه مفتوحاً وحصل منه تشويش أثناء الصلاة فعليه إغلاقه بأقل قدر ممكن من الحركات، ولا تبطل صلاته بذلك.

حكم تأجير العقار لغير المسلم

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: أملك عقاراً مشتركاً بيني وبين أخي، ومعروض علينا إيجاره لأشخاص مسلمين، وأشخاص غير مسلمين، علماً بأن غير المسلمين «الأجانب» قد يدفعون أكثر من غيرهم، علاوة عن أن أسرهم أقل عدداً. والسؤال هو: هل علينا إثم اذا أجّرنا هذا العقار لغير المسلم؟ وإذا كان الإيجار لغير المسلم جائزاً فهل الأفضل أن نؤجره للأجانب للميزات التي ذكرتها أم الأفضل تأجيره للمسلم؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من أن يؤجر المسلم عقاره أو غيره لغير المسلم، مادام يظن أن المستأجر لن يمارس فيه معصية، إلا أن إيجاره للمسلم إن احتاجه أولى، لما فيه من حل مشكلته وتأمين مصلحته، والتنفيس عن كربته، وهو نوع من أنواع التضامن والتآلف بين المسلمين، وتمتين علاقات الأخوة بينهم، وهو ما أمرنا الله تعالى به وأثابنا عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم. ومن ضحَّى بشيء من المصلحة المادية أو غيرها في سبيل أخيه المسلم عوَّضه الله تعالى عنها في الدنيا والآخرة في صحته وماله وأهله وكل أموره.

وقفات مع النفس

عظيمة تلك اللحظات التي تمرُّ بالنفس المؤمنة فتهفو بها إلى عالم أرحب وألذ وأبقى، فتحرِّك القلب، وتهزُّ النفس، وتدغدغ العاطفة، وتسري في العروق، لتصرخ في وجه الباطل، أنَّ الحياة من دون إيمان عدم، والعيش من غير منهاج عبث.

هيهات أن يصل الباطل إلى مراده وحظه، وهيهات أن يجني ثمراً مأكولاً أو شهداً محمولاً لأنَّ السنة ماضية أن يحصد من عين ما زرع.

إنَّ الذين يحولون بين الإنسان وبين خالقه لهم أسخف الناس عقولاً، وأشدهم بلادة، وأبينهم مرضاً، لما يصادمون من الفطرة ويركبون لجة الخطر من أجل الذات والأنا.

أفدح خسارة يرتكبها الإنسان في حق نفسه أن يهملها ويشغل عنها بما ليس متعيناً عليه، فيخسر خسارة قلَّما تعادلها خسارة الأهل والمال والولد جزاء وفاقاً.

الخطأ لا يولِّد غير الخطأ، والجهل لن يثمر إلا جهلاً وخطلاً، ونحن الذين نتعب أنفسنا، ونجهدها في قلب الحقائق وتزييف الدقائق من أجل لعاعة من لعاعات الأرض والعفن.

القلق مرض عصري جديد، يدبُّ دبيباً خفياً فيسري في النفس والقلب والعقل والبدن، فيحدث في النفس انحساراً، وفي القلب انكساراً، وفي العقل فكراً وتشويشاً.

المرأة إنسانة لها عاطفة جيَّاشة، وقلب كبير تحيا في عالم مليء بالحب، وتذبل كأوراق الخريف عندما يؤذى شعورها، ويصادر إحساسها، ويغيَّب عن دنياها زوج تحبُّه.

مهما انتفش العدو، وارتفعت الصيحات، فكلها بين باطل وعبث أو بين زبد وهباء.

وقد بشَّر الله بزوال ذلك كله... ويقولون متى هو؟!

قل: عسى أن يكون قريباً ■

بقلم: علي مدني رضوان الخطيب

سُلافة





براعم الإيمان
الأنشطة الصيفية
تعليم وترفيه
العدد ٤١٩
هدية العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٢٠ ـ السنة ٣٧ - شعبان ١٤٢١ هـ - أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠٠ م

هديتك مع العدد براعم الإيمان



انتفاضة الأقصى وحدت الأمة

عندما يتحدث التاريخ

السلطان عبدالحميد:
فلسطين ليست أرضي ولكنها أرض المسلمين

في سنة ١٨٩٧م اجتمع المؤتمر الصهيوني برئاسة هرتزل في مدينة بال بسويسرا، وقرر ضرورة إنشاء الدولة اليهودية خلال خمسين عاماً... فماذا فعلوا في تلك السنوات الخمسين؟.

ذهبوا أولاً إلى السلطان عبدالحميد ليعرضوا عليه كل ما يغري حاكماً في الأرض ليستجيب إلى طلبهم، وهو إعطاء اليهود قطعة من الأرض ليقيموا عليها وطناً قومياً لهم في فلسطين. عرضوا عليه رشوة شخصية خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية كانت تساوي في حينها أضعاف أضعاف قيمتها الحالية، وكان من يملك مثلها يعتبر حينئذ من أغنياء العالم المرموقين!.

وعرضوا عليه أن يتدخلوا لدى روسيا وبريطانيا وفرنسا لتكف عن إثارة الأقليات في داخل الدولة العثمانية، وكانت تلك الإثارة المستمرة من أشد ما كانت تعاني منه الدولة، فما تكاد تنتهي من إخماد فتنة حتى تبرز لها فتنة جديدة، لكيلا تستقر أبداً ولا تلتقط أنفاسها. وعرضوا عليه قروضاً طويلة الأجل لإنعاش الاقتصاد العثماني المتدهور.

ولكن السلطان المسلم رفض كل هذه العروض المغرية، وقال لهم قولته الشهيرة: «إن هذه ليست أرضي، ولكنها أرض المسلمين، قد روّوها بدمائهم، وفي كل شبر منها شهيد. ولا أملك أن أتنازل عن شبر واحد منها».

عند ذلك قرروا عزل السلطان عبدالحميد، وعزلوه بالفعل، وأتوا بحزب الاتحاد والترقي، ومعظمه من يهود الدونما المتمسلمين ليتولى الحكم ويخطط لإزالة الخلافة.

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 420 - السنة السابعة والثلاثون - شعبان 1421 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2000 م

كلمة العدد

المجلة وانتفاضة الأقصى

القراء الأعزاء:

يصدر هذا العدد والأحداث في فلسطين مازالت تتوالى وانطلاقاً من الأسس التي قامت عليها المجلة منذ انطلاقتها الأولى والمتمثلة في توعية المسلمين والدفاع عن قضاياهم، وفي مقدمها قضية فلسطين باعتبارها قضية المسلمين الأولى، لذا خصصت المجلة جزءاً كبيراً من صفحات هذا العدد للحديث عن انتفاضة الأقصى التي تشهدها الأرض المحتلة وردود الأفعال الرسمية والشعبية وتاريخ الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى والقدس وزيف الدعوة الإبراهيمية التي يطلقها الصهاينة وغيرهم، إضافة للعديد من المواضيع والقضايا الأخرى والتي نأمل من قرائنا وكتابنا إثراءها بالتحليل والنقاش الهادف البناء تعزيزاً وترسيخاً لجسور التواصل الفكري والثقافي، ودفعاً لمسيرة المجلة في مدارج الرقي والكمال والله الموفق ■

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ١٠ جنيهات • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧ ريالات • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

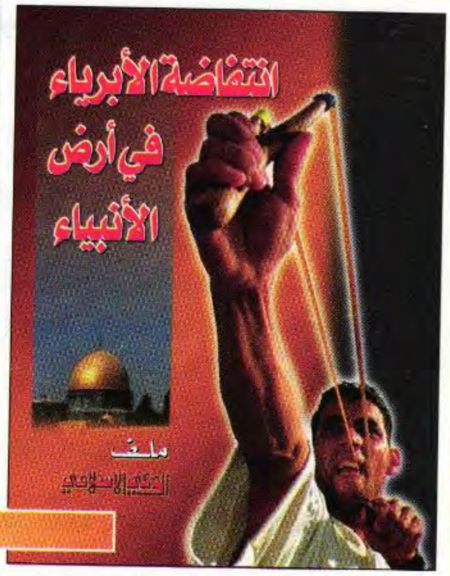
مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

ملف العدد

انتفاضة الأبرياء في أرض الأنبياء



انتفاضة الأقصى أفرزت مشاهد حية مؤثرة أدمت القلوب، وحرّكت المشاعر، ووحّدت الوجدان العربي والإسلامي في شتى أرجاء ... تفاصيل الملف...

13

أحكام

هل عقوبة الحدود الإسلامية قاسية؟

العقوبات في الإسلام وضعت لتأديب الجاني وكفه هو وغيره عن الجريمة، لأن الرأفة بالمجرمين تشجع على الإجرام، في حين يكون العذاب الذي يصحب العقوبة كفيلاً بتأديب المجرم وزجر من لم يرتكب الجريمة.

54

علوم

خريطة الجينات البشرية والمحاذير الأخلاقية

اكتشاف خريطة الجينات البشرية أعظم مشروع علمي في العصر الحديث وهي لا تقل أهمية عن اكتشاف الجاذبية الأرضية أو النظرية النسبية، ترى ما المحاذير الأخلاقية لهذا الاكتشاف العلمي؟

41

العدد 420
شعبان 1421 هـ
أكتوبر / نوفمبر 2000

الفهرس

الافتتاحية

انتفاضة الأقصى ثمرة طبيعية لتصرفات يهود

تفجرت الأحداث في شتى أرجاء فلسطين المحتلة نصرة للأقصى المبارك الذي يحاول يهود هدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، فجاءت الانتفاضة المباركة ثمرة طبيعية لتصرفات يهود ضد المواطنين الفلسطينيين ورفضهم لكل القرارات الدولية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، والقاضية بالانسحاب من الأراضي المحتلة وتمكين الشعب الفلسطيني من حق تقرير مصيره، وبناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

ولقد أثبت شباب الانتفاضة بصدورهم العارية، أنهم أشد بأساً وقوة من أسلحة العدو، وأصلب عوداً وأكثر جرأة على اقتحام المخاطر والاستشهاد والتضحية في سبيل الله، فكان شعارهم «الله أكبر» وبهذا الشعار اقتحموا المخاطر وواجهوا دبابات العدو وأسلحته المدمرة وهذا الشعار بلا شك هو الذي نصر المسلمين في عهد صلاح الدين، وحرر الأقصى والقدس من الصليبيين.

ولقد كان الذين يساهمون في تحرير القدس يدركون أهمية القدس ومنزلتها، فهي قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، وهي أرض المحشر والمنشر، وثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله عز وجل بعد المسجد الحرام، فقد روى الشيخان عن أبي ذر. رضي الله عنه . قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء،وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي»، ومن أجل كل ما سبق اهتم المسلمون بالمسجد الأقصى وبيت المقدس اهتماماً كبيراً على مدى التاريخ، وخاضوا من أجله حروباً عديدة حتى وصلت دماء المسلمين حول الأقصى إلى سروج الخيل، كل ذلك من أجل استرداده من الغزاة، ولم يذكر التاريخ أن حرباً دامت قرنين من الزمان، وكان محورها مدينة أو مسجد إلا القدس والمسجد الأقصى، وعندما هانت على المسلمين مقدساتهم، وهانت عليهم عقيدتهم واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، أحتل الأقصى وحُرق وامتهنت المقدسات ودُنست المدينة الطاهرة والأمة التي لا تحترم نفسها لا يمكن أن تحترمها الأمم والمرء، حيث يضع نفسه. لقد غيرنا ما بأنفسنا فتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وأصبحنا مناطق نفوذ بعد أن كنا سادة العالم... واليوم.

لقد أحيت انتفاضة الأقصى كرامة الأمة، وأيقظت ضميرها بعد سبات عميق، ذهبت الشعوب العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، لدعم شباب الانتفاضة مادياً ومعنوياً ونادى الجميع بصوت واحد: القدس أمانة في أعناقنا ولابد من تحريرها، إن إسرائيل لن تزول وفلسطين لن تعود، والأقصى لن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين الصادقين والراكعين الساجدين، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والحافظين لحدود الله الذين يخوضون المعارك أطهاراً متوضئين، أولئك الذين لا يقف في طريقهم أحد ولا تصمد أمامهم قوة، وأولئك الذين تتحرر بهم فلسطين، وأولئك الذين يستطيعون حمل الأمانة ويحافظون على وجود الأمة وهويتها المتميزة في حاضرها ومستقبلها، فهل تدرك الأمة هذه الحقيقة وتستجيب لنداء الحق حتى يتحقق نصر الله على أعدائنا، (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً). الإسراء:٥١ ■

رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

لغتنا العربية وضرورة المحافظة عليها

إن لغتنا العربية هي الوعاء الذي يحفظ عزتنا وكرامتنا، وهي حصننا الحصين في مواجهة الأعداء وما يحيكونه ضدنا من مكائد وما يبثونه إلينا عبر فضائياتهم ووسائل إعلامهم من سموم قاتلة وأفكار هدامة في محاولة منهم لتهميش دورنا الحضاري وجعلنا عجلة مهترئة تدور في فلك حضارتهم المزعومة.

إن الحفاظ على اللغة العربية واجب على كل عربي ومسلم فهي اللغة التي ميَّزنا الله بها عن سائر الأمم، إنها لغة الضاد التي حفظت تاريخنا ودوَّنته، وهي الإطار الذي حفظ مآثرنا وتراثنا الخالد، وكفانا فخراً وعزة أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزله ربُّ العزة جل جلاله على قلب معلمنا ونبينا وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.

إن لغتنا هي رمز عزَّتنا ومبعث فخارنا وإحدى مقوِّمات أصالتنا وعروبتنا وديننا الحنيف فلماذا نبتعد عنها ونستبدلها باللهجات العامية التي تشتت شمل الأمة وتمزِّق وحدتها وتماسكها؟ لماذا ننأى عنها وهي لغة الوحي، ولغة التنزيل وقد أكرمنا الله بها أيُّما إكرام؟ أوَ ليست هي اللغة التي نزل بها قرآننا وأين نحن من قول الله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) يوسف:٢، وقوله تعالى: (كتاب فُصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) فصلت:٣. وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق) الرعد:٣٧.

إن لغتنا العربية ستبقى حية مهما حاولوا قتلها وتمزيقها، يقول الدكتور عدنان علي رضا النحوي في كتابه «لماذا اللغة العربية؟»: «إن واقع اللغة العربية اليوم يتأثر كثيراً بواقع المسلمين، فهي تقوى بقوتهم، وتضعف بضعفهم، ولكنها تبقى في الميزان تصارع التحديات، وتبقى حية غنية بكل خصائصها مهما ضُيِّق عليها أو غزاها الظالمون ومهما اشتد المكر والكيد لتوهينها أو عزلها عن الميدان». ومهما يكن فقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ اللغة العربية، وذلك عندما قال في محكم بيانه: (إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩. وبهذا الصدد يقول الدكتور النحوي في كتابه المذكور أعلاه: إن الله تعالى تعهد بحفظ الذكر الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يعني أنه تعهد بحفظ دينه وقرآنه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واللغة العربية التي هي وعاء الذكر كله وبيانه ومادته ■

عبدالعزيز إسماعيل أحمد . سورية

العولمة وحش مقنَّع

عرفنا الوحوش على مر الأعوام مقززة ذات مظهر منفر، ولكن وحش القرن الواحد والعشرين، يلفت الانتباه إلى جماله وفوائده، فهو مزين بأجمل الحلل وأبهى الزينات، يكتسح العالم وتفتح له الدول أبوابها، وعندما يدخل ويتمكن من فريسته يكشف عن قناعه وزينته وتفزع الدولة وتريده أن يرجع عنها ولكن ما من مفر، فالوحش دخلها ويهاجمها بكل قوته فتخضع له دون أي مقاومة وهذا هو الهلاك الحقيقي، لكننا في الوطن العربي نملك الكثير من الأسلحة لمواجهة هذا الخطر اللعين، ولكننا لا نستخدمها، فلنلتفت إلى أسلحتنا وهي أن نتحد ونكوِّن وحدة إسلامية عربية حقيقية ونعود إلى إيماننا وقيمنا الأصلية لتكون سلاحاً لنا ضد هذا الوحش المريع ■

فاطمة الزهراء محمد . مصر

رسائل خاصة

● القارئ عطية البطاشي ـ سلطنة عمان:
المجلة أرسلت لكم هدية... شكراً لكم وجزاكم الله كل خير.

● القارئ س.ع.م ـ مصر:
ملاحظاتكم على قواعد النشر في المجلة جيدة، ونأمل أن نأخذ بها في المستقبل، وفقكم الله لما فيه الخير.

● القارئ محمد بن خليف العلاوي ـ المغرب:
اقتراحكم بتخصيص صفحات للعقيدة اقتراح طيب ونعتقد بأنه لا يخلو عدد من أعداد المجلة من موضوع أو أكثر في مجال العقيدة، وشكراً لكم على عواطفكم تجاه المجلة.

● القارئ عبدالغني حجاب محمد العبيد ـ الجزائر:
كيفية الاشتراك في المجلة موجود في الصفحة الثالثة، وأما عنوان المجلة على الإنترنت فهو:
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www. awkaf.net/alwaei

● القارئ محمد مروان ذو الكفل بن إسماعيل ـ ماليزيا:
نحن لسنا جهة خيرية حتى نقدم إليكم الدعم المالي لمتابعة دراستكم في جامعة الأزهر يمكنكم الاتصال بالجهات الخيرية لحل مشكلتكم أعانكم الله وسهل لكم أموركم.

الصحوة الإسلامية اليوم... نقد الذات

الساحة الإسلامية اليوم تعاني نقصاً في معروضات الطرح الإسلامي لمجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع من وجهة إسلامية، رغم أن ذلك كائن كامن في التراث الإسلامي المستمد من وحي الكتاب والسنة، إلا أن التناول الإسلامي المعاصر لهذه الجوانب ليس كافياً ولا يتوافق والرغبة في إنشاء مشروع حضاري إسلامي كامل متكامل.

وأخص من هذه المجالات ومن مجال الثقافة تحديداً أخص بالحديث الجانب الجمالي أو الطاقة الجمالية كما يسميها المفكر الإسلامي راشد الغنوشي.

إن الأدب الإسلامي هو أوفر مجالات الحياة حظاً في الغياب عن الساحة الإسلامية مع أن الأدب عموماً هو ركيزة مهمة للبناء الاجتماعي الإنساني.

وإننا نريد تناولاً للأدب كواحد من مكونات المشترك الإنساني العام ـ كما يطلق الدكتور محمد عمارة ـ مع صبغه صبغة إسلامية تتوافق وخصوصيتنا الحضارية والإسلامية، وإنني من هذا المنطلق أدعو أهل الفكر والرأي في الساحة الإسلامية إلى توجيه بعض اهتماماتهم نحو قضية الآداب الإسلامية من شعر ونثر ورواية طويلة وقصة قصيرة والمسرح وسائر الفنون الجميلة بما يتوافق والجهة الشرعية الإسلامية.

وإن الدعوة ليست لإنشاء عالم آداب إسلامية إنما لتقوية دعائم هذا الصرح لأن الأدب الإلامي زاخر في تراثنا الإسلامي ويتعارف عليه الواقع الإسلامي اليوم على استحياء وإني أكبر اجتهاد الأديب الإسلامي نجيب الكيلاني بهذا الشأن. كما أسعد بتناول مجلة الوعي الإسلامي للقصة القصيرة الإسلامية على صفحاتها، الأمر الذي أبرز إمكان تواجد أدب إسلامي جاد يتميز بقيم سامية ذات مرجعية إسلامية، الأمر الذي تفتقر إليه الاتجاهات الأدبية الأخرى، فما نحتاجه إذن هو التمرس الأدبي والنسج الأدبي الذي تم الاصطلاح عليه والذي لا يتعارض وأصل إسلامي ■

مجدي السعدني. مصر

ضعف القوة وقوة الضعف

أبدأ كلامي بأن أنوه بأولئك الرواد المتألقين في كل زمان لأنهم حملوا بين جوانبهم بذور الثورة، الثورة على الجمود والتقليد، والقيم البالية، فقد شقوا سبلاً جديدة للأجيال عبر رؤاهم المبدعة التي تتسامى وتلتمع كشهب لايخبو بريقها، وإذا كان الفن جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الشعوب، والشعوب لاتنسجم إلا مع فنونها وتراثها، فهو أيضاً مرآة تعكس أفكار الفنان كما تعكس القيم التي يؤمن بها كتأملاته وأفكاره الراقية وتصوراته المعنوية أو أفكار مجتمعه الذي ينتمي إنحن بلا شك نؤمن بحرية الفكر والديمقراطية ونؤمن بحرية كل دولة وحقها في إدارة شؤونها الداخلية، من هنا نسأل إلى متى تدخل روسيا السافر في شؤون الشيشان كدولة مسلمة ذات سيادة، كما نقر حرية العقيدة والمذهب الديني (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)، ومع ذلك عندما أعلنت الشيشان إسلامها وأرادت أن تستقل بذاتها وبسيادتها، كادت أن تقوم الدنيا ولا تقعد، كما حدث قبل ذلك في البوسنة والهرسك، وكادت روسيا أن يجن جنونها، فقامت بشن حرب ضروس وبلا هوادة على مسلمي الشيشان المدنيين العزل من السلاح لماذا؟ لأنهم قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. ومع هذا كله وفي وسط هذه الحرب الضارية ومدافع الكفر والإلحاد تدك المسلمين في هذا الإقليم والبلد المؤمن نرى قوة الإيمان وقوة العقيدة والثبات على المبدأ وعلى الحق يذهل الأعداء أعداء الله ويزلزل الأرض من تحت أقدامهم ليس بقوة السلاح ولا بقوة العتاد، بل بقوة الإيمان ورسوخ العقيدة وثباتها في النفوس والبذل والعطاء والجهاد والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل ذلك وفي سبيل نصرة الحق ■

محمد حسانين. عبدالرحمن. مصر

سيعود مجدك يا قدس

فلسطين الحبيبة ياعيوني
ذرفت الدمع من كل الجفونِ
دموع اللاجئين جرت كبحر
عميق فَيْضُهُ كأسُ المَنونِ
فدائيٌّ فدائيٌّ أمينٌ
على أرضي على بلدي الأمينِ
أخوض الهول والدنيا بكفي
وكف الله للقدس الحنونِ
أناجي القدسَ من أعماق قلبي
تَسِحُّ العينُ بالدمعِ الهتونِ
يقول الطفلُ: يا أبتي أجِبْنِي
بلاد العرب كالأسد السجين؟!
فقلت: بني إن القدس لَهْفَى
لتشهد مصرع الباغي الخؤون
فلسطين العزيزة إن نفسي
تتوق ليوم لقياك الثمين

محسن عبدالمعطي محمد عبدربه. مصر

بدعوة من وزير الحج السعودي

د.الهاشل يشارك في المؤتمر الأول لتوعية الحجاج بماليزيا

كتب: أحمد فرغلي

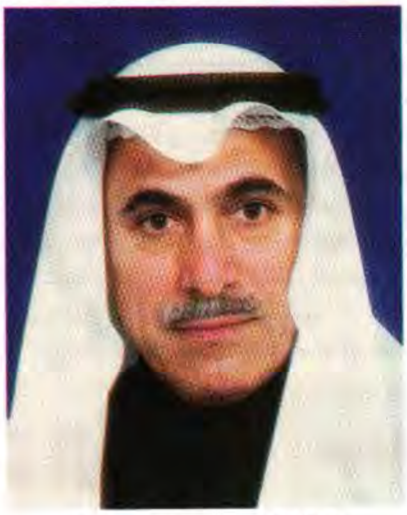
بدعوة من وزير الحج السعودي إياد بن أمين مدني شارك وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل في المؤتمر الأول لتوعية الحجاج المنعقد في مدينة كوالالمبور بماليزيا في الفترة من ٣٠ سبتمبر إلى ٢ أكتوبر عام ٢٠٠٠م، وقد رعى حفل افتتاح المؤتمر رئيس وزراء ماليزيا الدكتور ماهتير محمد.

وجاء هذا المؤتمر من حرص المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الحج بهدف توعية الحجاج وترسيخ هذه التوعية بمختلف أبعادها النسكية والمسلكية والصحية والبيئية والاجتماعية وكذلك العناية بجوانب الأمن والسلامة ليكون حجاج بيت الله الحرام على بينة منها وعلى أن يشارك في هذا المؤتمر القائمون على ترتيب شؤون الحجاج في بلادهم.

وقد ضم الوفد الكويتي الذي ترأسه وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل كلاً من: إبراهيم أحمد الصالح - مدير الشؤون المالية. خالد السهو - مدير مكتب الحج. عبدالله مهدي براك - مدير مكتب الوزير.

وقد قدمت في المؤتمر خمس أوراق عمل من كل من دولة ماليزيا - جمهورية السنغال - الجمهورية التركية - المملكة الأردنية الهاشمية ووزارة الحج بالمملكة العربية السعودية، وتناولت موضوع توعية الحجاج في أوطانهم من جوانب متعددة، وقد أعقبها مداخلات وحوارات من أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة ممثلي الدول المشاركة، ساهمت في إثراء موضوع المؤتمر كما تم القيام بزيارة ميدانية لمواقع تدريب الحجاج الماليزيين في مدينة «ملاكا» والتي نالت تقدير المشاركين، وقد توصل المؤتمرون إلى التوصيات التالية:

١ - أن تقوم كل دولة بالعناية التامة بتوعية حجاجها قبل قدومهم إلى الديار المقدسة لإعانتهم على أداء النسك بيسر وسهولة.



● الدكتور سعد جاسم الهاشل

٢ - التأكيد على ترسيخ مفهوم التوعية الشاملة للحجاج، والتي تعنى بشكل متوازن بالجوانب النسكية والمسلكية والصحية والبيئية والاجتماعية والإدارية مع الاهتمام بنواحي الأمن والسلامة.

٣ - يوصي المؤتمر بتشكيل فريق عمل رئيسي من دولة ماليزيا، والجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية نيجيريا الاتحادية والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية باكستان الإسلامية، والمملكة العربية السعودية لوضع الإطار المناسب لإنشاء ورش عمل على مستوى الأقاليم الإسلامية - تضم في إطارها الأقليات المسلمة في الدول المجاورة - تكون مسؤوليتها وضع مفهوم محدد ودقيق لرؤية وأهداف وبرامج وأساليب الجهد التوعوي وتحديد الاحتياجات الأساسية من برامج إعدادية وتدريبية ووسائل اتصال والنظر في كيفية الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا الميدان مثل التجربة الماليزية.

٤ - يتم فريق العمل إنجاز الجوانب المشار إليها أعلاه بحلول موسم حج ١٤٢١هـ بإذن الله تعالى، وأن تتم دراسة ما يتم التوصل إليه إبان موسم الحج لتحديد الخطوات العملية اللازمة لإنشاء ورش العمل المذكورة وكيفية متابعة فريق العمل الرئيسي لأعمالها والتنسيق فيما بينها.

٥ - أن تقوم وزارة الحج في المملكة العربية السعودية بالدعوة لاجتماعات فريق العمل الرئيسي وأن تشكل سكرتارية له يكون مقرها وزارة الحج.

٦ - الاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال وتبادل المعلومات المتقدمة في تكريس جهود التوعية للحاج.

٧ - يوصي المؤتمر بعقد ندوات وحلقات علمية وتطبيقية لتأهيل المسؤولين عن توعية الحجاج في بلدانهم بغية إكسابهم المعارف والمهارات والسلوكيات المطلوبة حتى يتمكنوا من القيام بدورهم المأمول في توعية قوافل ضيوف الرحمن ■

الأوقاف تراجع السور القرآنية في الابتدائية والمتوسطة

صرح محمد علي العمر مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن الإدارة ومن منطلق التعاون بين وزارة التربية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عممت على المحفظين والمحفظات العاملين في مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بأن يتولوا مراجعة السور القرآنية المقررة بوزارة التربية والتعليم على طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة للبنين والبنات، وذلك دعماً ومساندة لأبنائنا على التفوق في هذه المادة وعلى الراغبين بالتسجيل بالالتحاق بحلقات التحفيظ المنتشرة بمحافظات الكويت يومي الأحد والثلاثاء من كل أسبوع من الرابعة عصراً حتى الساعة السابعة مساء ■

عثمان عبدالله المحطب مدير إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة الكويتي:

حريصون على مد جسور التعاون مع الدول العربية والإسلامية

صرح عثمان عبدالرحمن المحطب مدير إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة بأن البيت حريص منذ إنشائه عام ١٩٨٢م على مد جسور التعاون والتواصل مع العديد من الدول العربية والإسلامية للمساهمة في تنميتها وتحقيق تقدمها وازدهارها من منطلق الإخوة الإسلامية والتعاون على البر والتقوى والذي حث عليه الإسلام.

وذكر السيد المحطب أن مساعدات بيت الزكاة الخارجية تتمثل في تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية لصالح المسلمين في بعض الدول الإسلامية بتمويل كامل من المحسنين الكرام الذين يوكلون لبيت الزكاة مهمة إنشاء وبناء المشاريع والإشراف على عملية تنفيذها ويقوم بيت الزكاة من هذا المنطلق بإرسال تقارير دورية للمحسنين تتضمن ما تم إنجازه من هذه المشاريع وظروف العمل بها والأموال التي تحتاجها حتى يتم الانتهاء منها بالكامل.

وبيَّن السيد المحطب أن بيت الزكاة يقوم بدعم الهيئات الخيرية الإسلامية العاملة في المجالات الخيرية والإنسانية بالتنسيق والتعاون مع الصندوق الوقفي للتعاون الإسلامي واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بالإضافة إلى التزكيات المعتمدة من سفارات دولة الكويت في الخارج ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئات الخيرية الكويتية.

كما يقوم البيت من خلال عضويته في اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بتقديم الدعم للمتضررين وسائر مستلزمات الإغاثة، مشيراً إلى أن للجنة دورها المشرف في مد يد المعونة للمسلمين في كل من بنغلاديش وأفغانستان والبوسنة والهرسك وكوسوفا، والسودان والصومال والسنغال وفلسطين ولبنان وتركيا وسائر الدول التي تعرضت للمحن والنكبات.

وبيَّن السيد المحطب أن لبيت الزكاة ثلاثة مكاتب تعمل خارج دولة الكويت في كل من جمهورية مصر العربية والسنغال والبحرين وتؤدي عملها في مجال العمل الخيري في هذه المناطق والتنسيق قائم بينها وبين بيت الزكاة في مقره الرئيسي في دولة الكويت وفيما يلي تقرير شامل عن منجزات البيت الخارجية خلال الفترة من ٢٠٠٠/١/١م إلى ٢٠٠٠/٩/٣٠م:

كفالة الأيتام

تم خلال الفترة كفالة (١٧٣٧٣) يتيمياً في (٣٣) دولة من خلال (٦٥) هيئة بتكلفة قدرها (٢١٦٤٥٧١) ديناراً.

دعم الهيئات الخيرية

تم دعم الهيئات الخيرية في الخارج بما مجموعه (٢٥٦٢٠٥) دنانير استفادت منه (١١٥) هيئة.

الإغاثة

بلغ مجموع ما أنفق على الإغاثة (١٨٦٢٤٤) ديناراً في (٩) دول.

المشاريع الخيرية

تم تنفيذ (٧٨) مشروعاً خيرياً في (١٨) دولة بتكلفة قدرها (١١٩١٢٨٧) ديناراً.

كفالة الطلبة: تم خلال الفترة كفالة (٣٢٣) طلاباً في (١١) دولة بمبلغ قدره (٣٦٨٧٠) ديناراً.

مشروع الأضاحي

نفذ المشروع في (١٦) دولة من خلال (٢٤) هيئة خيرية وبلغ عدد الأضاحي (٢٨٢٢) أضحية.

مشروع ولائم الإفطار

تم تنفيذ المشروف في (١٩) دولة من خلال (٢٣) هيئة خيرية وبلغ عدد الوجبات (١٣٣٠٠٠) وجبة بتكلفة قدرها (٧١٥٠٠) دينار.

مشاريع دولة البحرين

تم من خلال مكتب بيت الزكاة في البحرين تقديم مبلغ (٢٥٠٠٠) دينار لدعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم وطلبة العلم.

أقمنا ٧٨ مشروعاً خيرياً في ١٨ دولة بمبلغ ١١٩١٢٨٧ ديناراً، ولدينا مكاتب خارجية في مصر والبحرين والسنغال ■

بيت الزكاة يقوم بدعم الهيئات الخيرية الإسلامية العاملة في المجالات الانسانية



حــضّ
مدير إدارة العلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الشيخ نادر النوري المسلمين كافة على الاهتمام بالجاليات المسلمة في الدول غير الإسلامية ومد يد العون والمساعدة إليهم ليزدادوا تمسكاً بدينهم وارتباطاً بعقيدتهم وكتابهم وسنّة نبيهم. وسلط الشيخ النوري في لقاء مع مجلة «الوعي الإسلامي» الضوء على جهود الإدارة ودورها في تفعيل العمل الخيري في الدول الإسلامية وغير الإسلامية والاهتمام بمجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية للجاليات الإسلامية وإنقاذ هويتها وتعزيز انتمائها. وأشاد بالأيادي الكويتية الخيِّرة التي امتدت إلى شتى أنحاء العالم لتقدّم للمسلمين ما يحتاجون إليه في مختلف مجالات حياتهم، ولتبرز صورة ناصعة حية عمّا جُبِلَ عليه الكويتيون.
وفيما يلي نص اللقاء:

مدير إدارة العلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

نادر النوري: على الدعاة أن لا ينشغلوا بقضايا السياسة ويهملوا الدعوة

أجرى الحوار: وائل أحمد الهنيدي

• تعتبر إدارة العلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت من الإدارات ذات الأهمية الخاصة من حيث علاقتها بالمسلمين خارج الكويت بشكل عام. ما طبيعة عملها ومتى أنشئت؟

- إن إدارة العلاقات الخارجية امتداد لإدارة الشؤون الإسلامية التي تأسست في عهد المرحوم عبدالله مشاري الروضان وزير الأوقاف في الستينيات، وكان يرأس الإدارة حينذاك الأستاذ عبدالله العقيل، واستمرت رئاسته لها ثمانية عشر عاماً، وكانت مفعمة بالنشاط الإسلامي الفاعل. أما طبيعة عملها، فالإدارة تعد القناة التي تتصل من خلالها الوزارة بالهيئات الدولية والمراكز الإسلامية، والعناية بشؤون الجاليات الإسلامية، والاهتمام بمجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، متسقة في ذلك كله مع برامج وخطط الوزارة، إلى أنه تبلورت أهداف الإدارة بشكل أدق وأوضح في العام ١٩٧٩م، حيث صدر مرسوم عن مجلس الوزراء آنذاك، واتسعت - وفق المرسوم - لتشمل دعم العمل الخيري الخارجي بالتنسيق مع الجهات الرسمية والشعبية، وتقوم

الإدارة حالياً بتقديم المساعدات الرسمية، إضافة إلى الإشراف والتنسيق مع جميع اللجان الخيرية كاللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

● تتعدد أقسام الإدارة وتتنوع إلا أنه أبرز ما اشتهرت به الإدارة مبعوثو الوزارة إلى البلدان الإسلامية والعالمية... ما طبيعة عمل هؤلاء المبعوثين وما مواصفاتهم؟

ـ المبعوثون هم ذلك الجزء ـ من الإدارة ـ الذي يختص بدعم النشاط الإسلامي الناتج منه مؤسسات ومراكز إسلامية، وهم جمعٌ من العلماء المختصين يكلفون من قِبل الوزارة بنشر الدعوة في العالم، والدفاع عن الدعوة وبث النشاط في صفوف الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية.

وهم دعاة يجمعون صفات العلماء العاملين، فهم يحوزون دمعة المتهجد، وحديث السياسي، ولباقة المناضل، وانتباه الفقيه، لا يألون جهداً في تأليف القلوب وتقريبها من خلال الحوار المثمر لدعم الحركة النشيطة للصحوة الإسلامية.

● من خلال نشاطكم وزياراتكم إلى الدول غير الإسلامية التي تضم جاليات مسلمة، وما لكم من باع طويل في العمل الخيري بشكل عام، ما أهم هموم الجاليات المسلمة والعقبات التي تقف في وجه تطوير نشاطها وعملها؟

ـ تعاني الجاليات المسلمة في بعض دول العالم، التهميش والعدوان والتهجير وتغيير الدين بالقوة كما هو حاصل في الشيشان وكوسوفا وكشمير وغيرها من دول العالم.

إن دورنا يتمثل في تثقيف الجاليات الإسلامية وتعزيز انتمائها لعقيدتها ودينها ورفع مستوياتها الفكرية



● نادر النوري وإلى جانبه د. علي القرداغي و د. عجيل النشمي

والاجتماعية والاقتصادية لتكون أقلية ذات رسالة وتشعر باعتزاز انتمائها إلى مجتمع إسلامي كبير ممتد زماناً ومكاناً، وليست جزيرة معزولة في محيط متلاطم الأمواج في بحر الظلمات وأرى أنه لابد من إقامة الجسور ودعم الروابط بين المجتمع الإسلامي وتلك الأقليات المسلمة، من خلال إقامة أمور عدة كالمؤتمرات التي تنقذ هوية الأقليات والجاليات الإسلامية.

● من خلال رؤيتكم ومعايشتكم على مدى سنوات للعمل الخيري ومن خلال ما بذلتموه من جهود لوقف نشاط الجهات التنصيرية وسط الاقليات المسلمة، كيف ترون تحقق الآية الكريمة: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً).

مضى عليَّ في الإدارة نحواً من عشرين عاماً، فالملاحظ الذي يتابع عن كثب وضع الجاليات ربما تشوش عليه صور الكآبة التي قد تحول دون رؤية الوجه المشرق للدعوة هناك، وما يقوم به الدعاة من جهود مباركة.

ونجد أن الإسلام دين تكمن فيه عناصر القوة، فكلما ازدادت شراسة أعدائه كلما ازداد قوة وانتشاراً وتألقاً في نفوس الناس.

والدين يكتسب في كل يوم مواقع جديدة، وما نراه في أوروبا وأميركا وغيرها دليل على استمرار الدعوة الصادقة.

● إن مثل هذه الأخبار التي تبعث الأمل في النفس وتنشط العزيمة؟

ـ أجل هذا هو أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم، حين كان يحفر الخندق وقد كانوا حينذاك في شدة من الدنيا وضيق من العيش، وقد اعترضتهم كدية ـ صخرة عظيمة ـ فكبَّر وضربها بالفأس حتى غدت كثيباً، وبشَّر الصحابة ـ في تلك الظروف ـ بفتح مدائن كسرى... وأن هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، مهما طغى الطاغون وتجبَّر المتجبرون.

دورنا يتمثل في تثقيف الجاليات الإسلامية وتعزيز انتمائها لعقيدتها

● نود تسليط الضوء على تجربة مررتم بها، ورأيتم ثمارها، لنطلع ـ عن كثب ـ على تلك الروح التي تحدثتم عنها.

ـ رأيت بلاداً وكأن شمس الإسلام لم تسطع عليها بعد، ورأيت من خلال



● المساعدات الكويتية للدول الاسلامية

زياراتي - أشياء كثيرة في بلاد ضاعت هويتها الإسلامية، أو كادت، ثم عادت بفضل الله تتخذ الإسلام شعاراً عن علم وفهم خلال عقدين من الزمان.

وحول تجربتي الشخصية أقول: كنت مواكباً لنشأة لجنة مسلمي ملاوي، وقمت والشيخ يوسف الحجي في العام ١٩٨٠م بزيارة إلى وسط أفريقيا، واطلعنا على حال المسلمين هناك بعد أن كانوا يشكلون نحواً من ٦٠٪ من السكان، قبل عقود عدة، وبعد توالي النكبات عليهم والإمعان في طمس هويتهم الثقافية الدينية، أصبحت نسبتهم نحواً من ١٣٪.

> **الجاليات المسلمة في بعض دول العالم تعاني التهميش والعدوان والتهجير وتغيير الدين بالقوة**

وبعد زيارات كثيرة قامت بها لجنة مسلمي أفريقيا ومن خلال جهد شخصي من قبل د.عبدالرحمن السميط، وعمل دؤوب مبارك تضمن من بين أمور أخرى إنشاء المدارس والمستشفيات التي بنيت بمساعي أهل الكويت، وبأيد طاهرة، من أبناء الكويت وإخوانهم الأفارقة، قوي انتماؤهم لدينهم بعد طول هجر، وعادوا إلى الدين عوداً حميداً، ومما يدل على هذه الثمار أن وزراء مسلمين عينوا في حكومات دولهم، وأنه في دول أخرى أصبح رئيس الدولة مسلماً أيضاً. في جنوب إفريقيا مثلاً، وقف المسلمون صفاً واحداً ضد شق طريق سريع كان سيمر بأحد المساجد، وحين اعترضوا أذعنت الحكومة وتغير مسار الطريق السريع، حفاظاً على مشاعر المسلمين هناك. كما أن المسلمين هناك يبنون بيوتهم باتجاه القبلة.

ومما يثير الدهشة ما حدثني به د.زغلول النجار، من أنه كان يلقي محاضرة في أحد مساجد جنوب أفريقيا، وعند فراغه من المحاضرة وخروجه من المسجد وجد المحاضرة نفسها معروضة للبيع عند باب المسجد.

● من خلال جهودكم في العمل الخيِّر... وما رأيتموه من المعاناة ومن خلال نقص الإمكانات لدى دول زرتموها، وما تعيشه دول إسلامية أخرى من سعة في الرزق ووفر في الخيرات، هل من كلمة توجهونها في هذا الإطار لشباب المسلمين؟

- إن البيئة الإسلامية التي تنمو في سعة من العيش يكون أبناؤها أكثر ميلاً إلى الشعور بالاسترخاء، وعدم الاهتمام الجدي بالأمور، مما يؤثر سلباً في قدرة الفرد المسلم على إثبات ذاته وتعزيز انتمائه وتختلط الرؤية في عين المسلم بين أخلاط من الدنيا والركون إليها، فينسى القضايا الكبرى التي عليه أن يهتم لها من تتبع أحوال المسلمين والانشغال بما يصلح حالهم في كل مكان.

فالانشغال بالدنيا سبب للاختلاف، وقد تسرب شيء من ذلك إلى صفوف الدعاة مما جعل بعضهم يقدِّسون ذواتهم، وأنساهم حرصهم على تحقيق مكاسب للحركة احترام الآخرين كما أنساهم بذل النصح لهم بما يحقق صورة الأخوة الإسلامية.

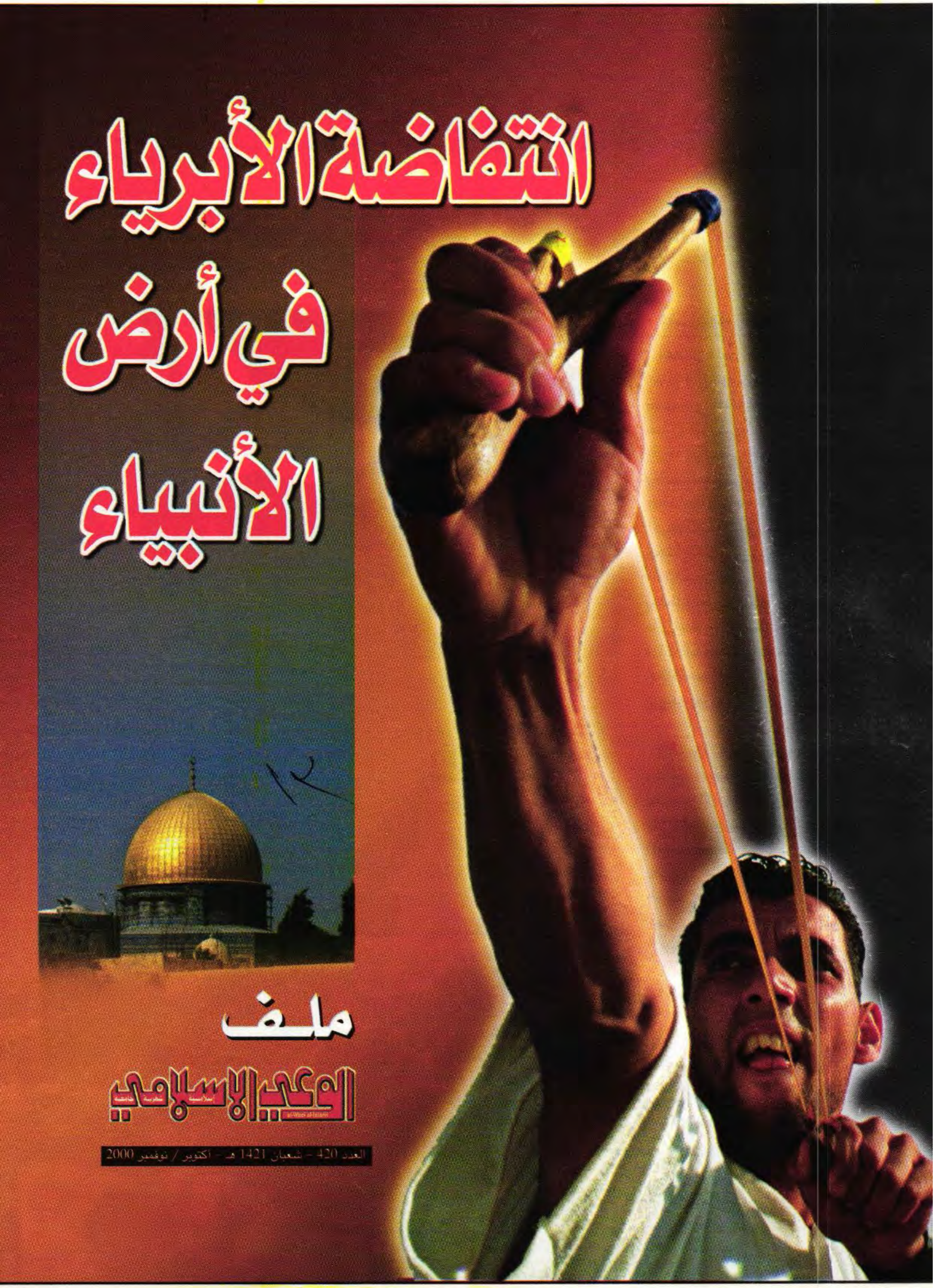
وحين نكون حراساً للدين قائمين على أمر الله نبذل كل ما في وسعنا من جهد بنفس راضية نكون حينها أقرب لرضوان الله تبارك وتعالى.

وإن الله كما ابتلى الناس بالفقر ونقص الثمرات ابتلى آخرين بفتح أبواب النعم. والله سبحانه وتعالى يبتلي ليهذِّب لا ليعذِّب.

ولنعلم أن علمنا هو أفضل ما نصدره للخارج، لا أن نتبجّح بكنز الأموال، والذي يحفظنا الله سبحانه وتعالى به ويظلل بلدنا بالأمن والأمان هو شكر هذه النعم لا أن نكون كمن بدَّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار.

وهناك قضية أود أن ألفت نظر الدعاة إليها وهي أن لا ينشغلوا بقضايا السياسة ويهملوا رسالة الدعوة، أدعوهم ليعيشوا مع همِّ الفقير والمعذَّب والمحروم، وألا يكون همهم كم صوتاً اكتسبناه في هذه الانتخابات أو تلك، حتى بلغت بنا الحال أن نهتم بأمور هامشية لا تقدِّم ولا تؤخِّر، علاوة على أنها تجلب العداوات وتفكك المجتمع إلى فئات. لنعد إلى محاريب المساجد وإلى كتاب الله. لنكن أخوة متحابين كما كان أجدادنا هنا في الكويت وغير الكويت من البلاد الإسلامية. لنعش في ظل محبة خالصة وأخوة صافية.

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى كل خير وأن يجعل جهودكم في مجلة الوعي الإسلامي جهوداً مباركة لتكون بحق مجلة الأمة الإسلامية ■


انتفاضة الأبرياء
في أرض
الأنبياء
ملف
الوعي الإسلامي
العدد 420 - شعبان 1421 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2000

الانتفاضة حركت الجماهير العربية ووحدت الوجدان العربي والإسلامي

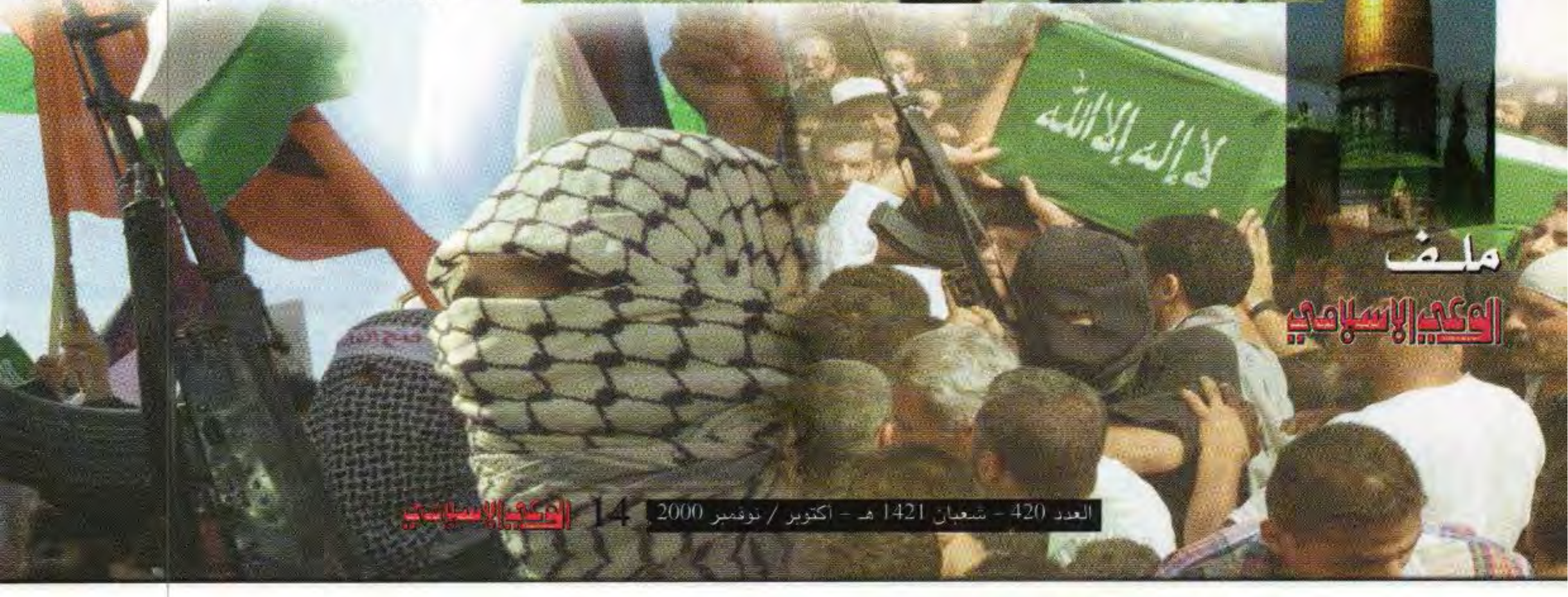
كتب: تمام أحمد :



بعد أن دنس الصهيوني «أرئيل شارون» زعيم الليكود ومعه أكثر من ألفي جندي صهيوني للحماية أرض المسجد الأقصى صباح الخميس ٢٨ سبتمبر الماضي، اندلعت المواجهات في الحرم القدسي الشريف واشتعلت نيران الانتفاضة الجديدة في ساحات المسجد الأقصى ومنها امتدت في الأيام التالية إلى كل مدن الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق العربية المحتلة عام ١٩٤٨م، وتحولت مدن وقرى فلسطين إلى ساحات حرب حقيقية بين الفلسطينيين العزل من السلاح، إلا سلاح العقيدة والإيمان، وبين قوات الصهاينة المدججة بكل أنواع الأسلحة الفتاكة، وسقط المئات من الفلسطينيين ما بين شهيد وجريح .

زيارة مدبرة

لقد بدا واضحاً أن زيارة شارون كانت مدبرة، ومخطط لها مسبقاً من أجل فرض سياسة الأمر الواقع، وإجبار الفلسطينيين على تقديم مزيد من التنازلات بشأن القدس، الأمر الذي جاءت نتائجه عكسية تماماً، وعلى عكس ما خطط له الصهاينة، فقد أثبت الشعب الفلسطيني ومن ورائه الشعوب العربية والإسلامية أنهم يفهمون ويعون



ملف الوعي الإسلامي



الحقائق جيداً، ويدركون تماماً أن الانتفاضة هي السبيل الوحيد للخلاص والحرية، وأن ثمن الحرية غال ويحتاج إلى بذل الدماء والتضحيات.

التعايش وهم كاذب

لقد برزت من خلال الانتفاضة مشاهد حية مؤثرة أدمت القلوب، وحركت المشاعر، وفي مقدمها استشهاد الطفل محمد جمال الدرة، الذي فارق الحياة وهو في حضن أبيه بعد أن رشقهما جنود الاحتلال بزخات متتالية من الرصاص، كانت كافية لتقتل الطفل فوراً وتصيب والده إصابات بالغة، وحين تقدمت سيارة الإسعاف لإنقاذ الأب وطفله، رشقها جنود الاحتلال بالرصاص فقتلوا السائق على الفور، وهنا لابد من التأكيد على حقيقة أن الذين يحركون هذه الانتفاضة اليوم هم من الأجيال الشابة التي ولدت في عهد الاحتلال، وهم أشد بأساً وأصلب عوداً، وأكثر جرأة على اقتحام المخاطر وطلب الاستشهاد، والتضحية في سبيل الله، وأن ما تردده السلطات الصهيونية عن وجود تعايش سلمي بين العرب والصهاينة إنما هو وهم كاذب غايته تخدير الأمة وجرها إلى مهاوي الذل والاستسلام.

الغدر متأصل في نفوسهم

إن مثل هذه المشاهد المؤلمة التي نقلتها جميع وسائل الإعلام، تؤكد على حقيقة اليهود وغدرهم وكراهيتهم لكل شعوب الأرض، باعتبارهم وحسب زعمهم «شعب الله المختار» فهم لا يتورعون عن قتل المسالمين من الأطفال والنساء والشيوخ وسجل المذابح الصهيونية مليء بالدماء، ومجازرهم بحق الأبرياء متواصلة بوحشية وخسة، ومن المؤسف حقاً أن يقف العالم الذي يدّعي الحرية والتمدن إلى جانب الصهاينة، وأن يصور الصراع في فلسطين على أنه صراع بين شعبين ويجب إيقافه، متناسياً أن الصراع الدائر في فلسطين هو صراع بين شعب احتلت أرضه، وانتهكت أعراضه ومقدساته، وبين آلة القمع الصهيونية المحتلة المغتصبة لحقوق الآخرين.

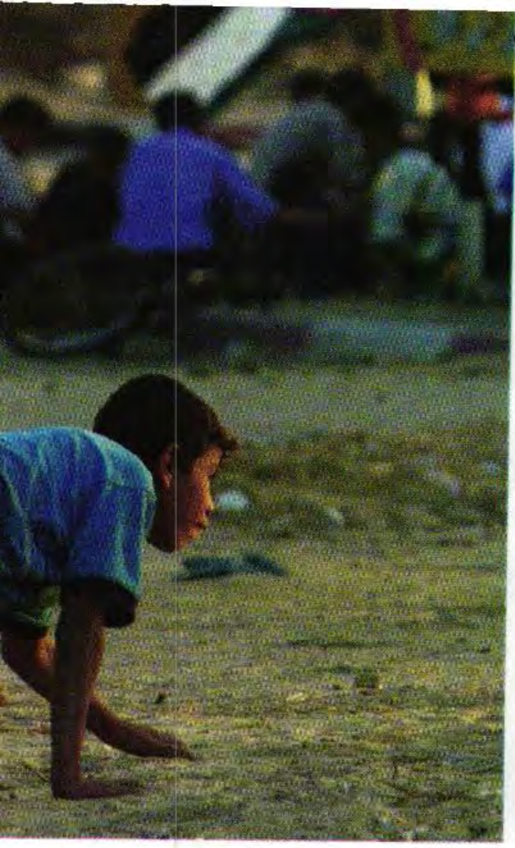
وحدة لا مثيل لها

لقد حركت الانتفاضة الجماهير العربية والإسلامية والأحزاب والنقابات والاتحادات في كل مكان من العالم وخرجت المظاهرات الشعبية تعلن تأييدها ومؤازرتها لأبطال الانتفاضة الذين هزّوا بتضحياتهم الوجدان العربي والإسلامي، وكل الأحرار في العالم، وطالبوا الدول العربية والإسلامية التي أقامت علاقات مع العدو الصهيوني أن تقطع هذه العلاقات فوراً، كما أعلنت المنظمات العربية والإسلامية وقوفها الكامل إلى جانب أبطال الحجارة الذين يتصدون بصدورهم لقوى البغي والعدوان...

الأزهر يشجب عدوان الطغاة

في غضون ذلك، شجب شيخ الأزهر عدوان الطغاة والمغرورين على الأطفال والنساء والشيوخ وطالب الأمة بالجهاد لوقف هذا العدوان، وأهابت جبهة علماء الأزهر في بيان شديد اللهجة بزعماء وحكام العرب والمسلمين أن يسارعوا لتلبية رغبات شعوبهم في الجهاد ضد عدو الله وعدو الجميع وأن يعملوا صادقين على تمكين تلك الشعوب من حقوقها في الحرية والتعبير المهذب والمنضبط تجاه السياسة الأمريكية الرامية إلى إذلال العرب والمسلمين أمام الاعتداءات الإسرائيلية لأنه في مقدور هذه الشعوب إن مكنت من حقها أن تصنع المعجزات، وفي الوقت نفسه، أعلن علماء المسلمين الذين ضمهم يوم ٢٠٠٠/١٠/١٢م المؤتمر الإسلامي العالمي في الأزهر الشريف أن الجهاد من أجل







ملف الوعي الإسلامي

المظاهرات الشعبية العارمة طالبت الحكومات العربية والإسلامية بوقف التطبيع مع العدو

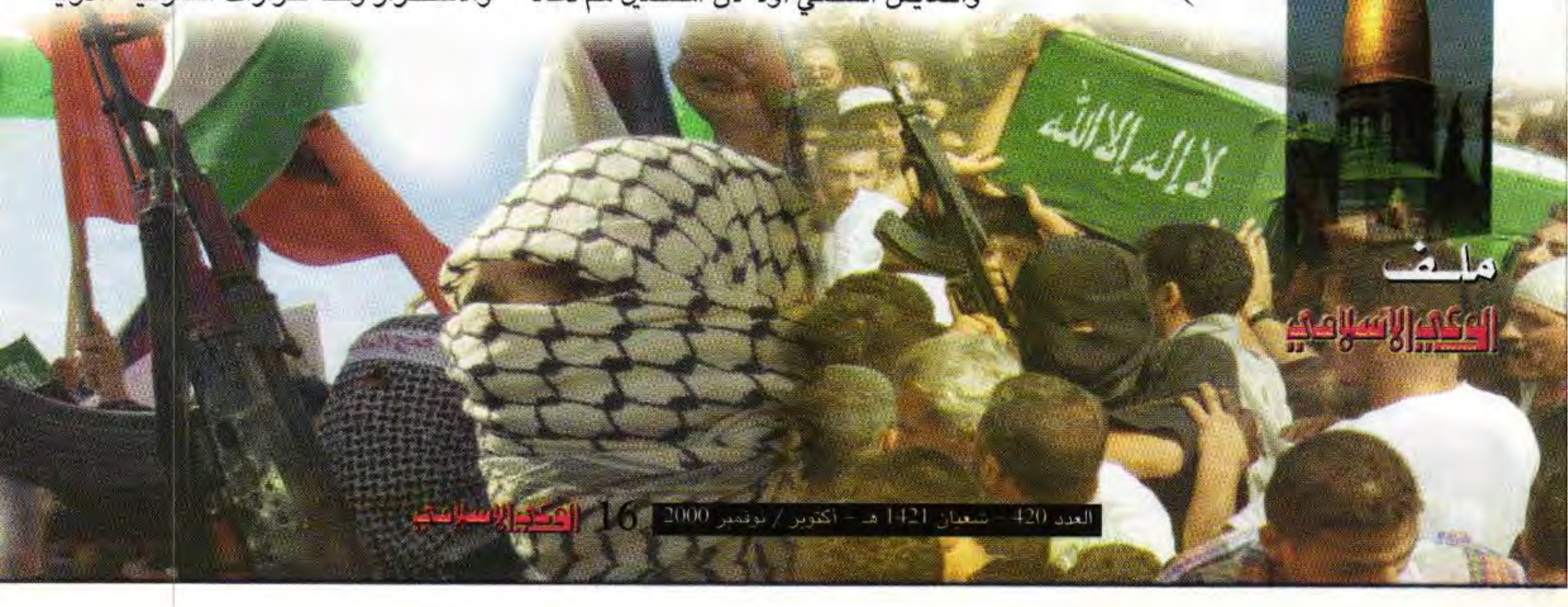
تحرير القدس والمسجد الأقصى والأراضي العربية المحتلة هو فرض على كل مسلم، إذا لم ترضخ إسرائيل لنداء العقل، ودعوة السلام العادل، وإن الموت حينئذ سيكون استشهاداً في سبيل الله، ودعا المؤتمر الأمة العربية والإسلامية وجميع الشعوب المحبة للسلام، والعدل أن تعتصم بحبل الله وأن تكون على قلب رجل واحد في مواجهة التحديات التي يفرضها العدو الصهيوني، وطالب المؤتمر في ختام أعماله بأن تقدم الأمة العربية والإسلامية كل ما تملك من النفس والمال لنصرة الشعب الفلسطيني، كما طالب بتشكيل لجنة تحقيق دولية في الجرائم الإسرائيلية، وأعلن تأييده القمة العربية، متمنياً أن يسفر عن إرجاع الحقوق العربية، وإعادة الوطن المغتصب والقدس الشريف، وإحلال السلام العادل والشامل والتعايش السلمي أولاً لأن المسلمين هم دعاة سلام شامل وعادل.

الجامعة العربية تطالب بوقف العدوان

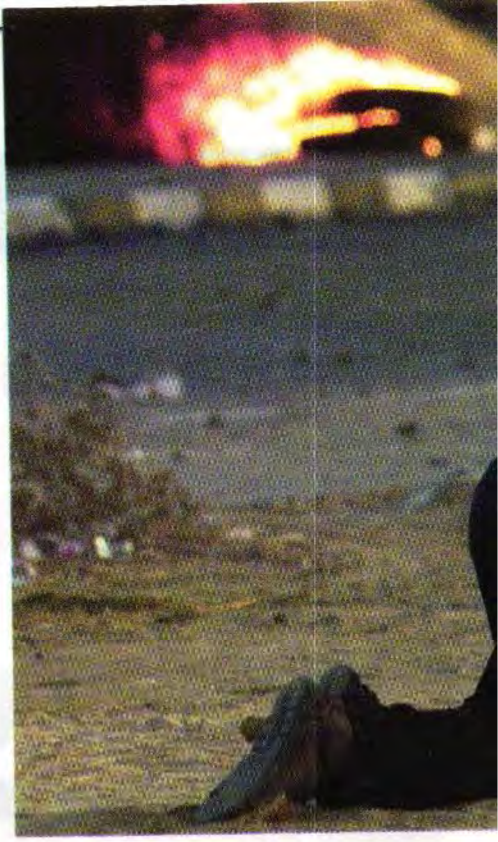
وفي الوقت نفسه، أدانت الجامعة العربية الانتهاكات الصارخة لقوات الاحتلال الصهيوني ضد المقدسات وضد المدنيين العزل، وطالبت بوقف هذا العدوان.

ووصف مجلس الجامعة العربية في بيان أصدره عقب اجتماعه الطارئ على مستوى المندوبين الدائمين الاعتداءات الإسرائيلية بالتصرف الإجرامي محملاً الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن المجزرة التي ارتكبتها قواتها في القدس ومدن فلسطينية أخرى.

وأكد المجلس للمجتمع الدولي ولسائر القوى المحبة للسلام في العالم أن الأمة العربية عندما اختارت السلام العادل والشامل طريقاً لتثبيت أركان السلام والاستقرار وفقاً لقرارات الشرعية الدولية







ومبدأ الأرض مقابل السلام، فإنما استندت إلى ضرورة أن يكون هذا السلام مقروناً بالتزام إسرائيلي يقوم على الانسحاب الفوري من كل الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان والأجزاء المتبقية من جنوب لبنان حتى خط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م.

وحيا المجلس الشهداء والجرحى الفلسطينيين الذين سقطوا دفاعاً عن الحق والمقدسات... وقرر إبقاء دورته مفتوحة لإعادة طرح ما يستجد من أحداث على المجلس.

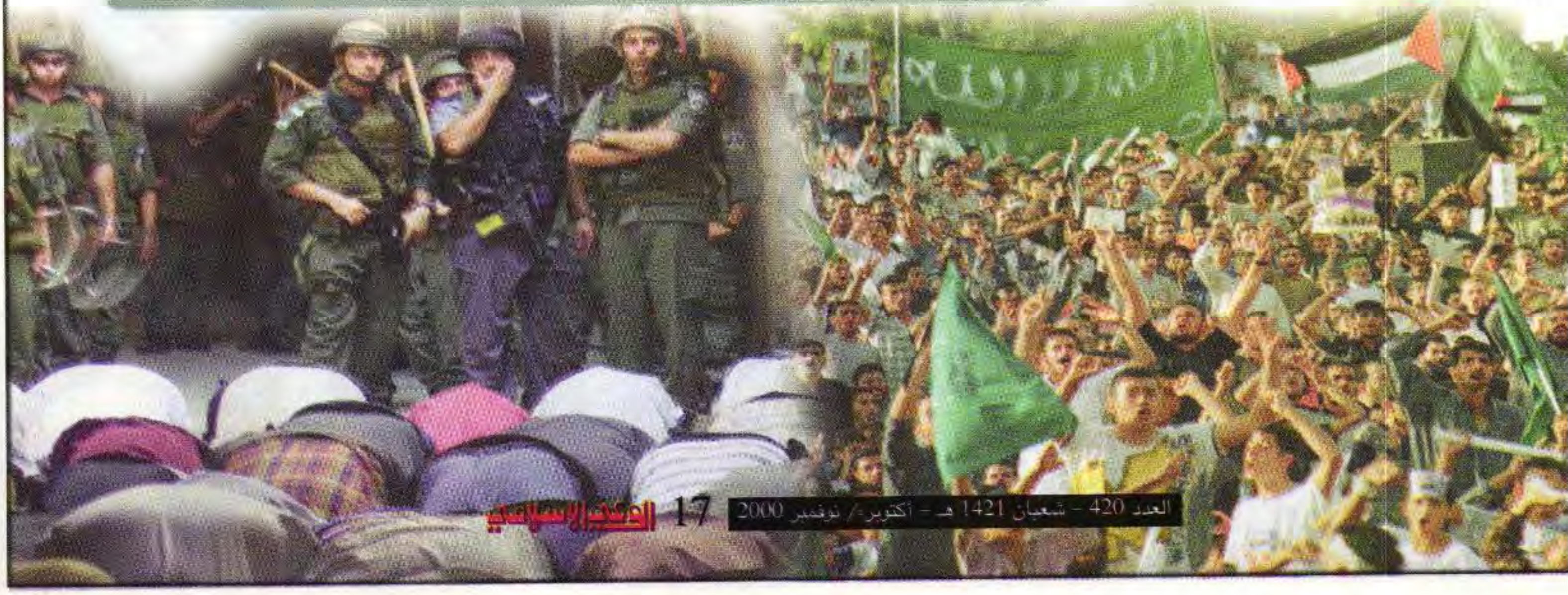
وألغت الجامعة من جانبها احتفالها بيوم الطفل العربي هذا العام، وهو اليوم الذي يشارك فيه دولها الأعضاء من ٢١ ـ ٢٦ أكتوبر كل عام، قررت أن يصبح تاريخ استشهاد الطفل محمد جمال الدرة وهو يوم الأول من أكتوبر يوماً للطفل العربي من كل عام ■

منظمة المؤتمر الإسلامي تندد بالمجزرة

نددت منظمة المؤتمر الإسلامي بشدة بالمجزرة البشعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني في المسجد الأقصى المبارك والتي أدت إلى سقوط المئات بين شهيد وجريح في صفوف المصلين العزل المسالمين والمواطنين الفلسطينيين.

وقال بيان صحفي صادر من الأمين العام للمنظمة الدكتور عزالدين العراقي إن هذا العمل الإجرامي الإسرائيلي المدبر والمقصود في نطاق السياسة الإسرائيلية الرامية إلى فرض الأمر الواقع وتهويد المدينة المقدسة يأتي بعد يوم واحد من اقتحام أرئيل شارون زعيم حزب الليكود ساحة الحرم القدسي الشريف تحت حماية القوات الإسرائيلية مستفزة بذلك مشاعر المسلمين والمواطنين في جميع أنحاء العالم.

وأضاف البيان أن المنظمة دانت بشدة هذا العمل الاستفزازي وما تلاه من اعتداءات إجرامية مهيبة بالمجتمع الدولي التحرك الفوري لوضع حد لتلك الأعمال ولإجبار إسرائيل على تنفيذ جميع القرارات الشرعية الدولية الخاصة بالقدس وفلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي.



بتوجيهات من سمو أمير البلاد

٤٠ طناً من المساعدات الطبية الكويتية لجرحى الانتفاضة

على صعيد المواقف الحكومية الكويتية، أدانت دولة الكويت الاعتداءات الوحشية على الشعب الفلسطيني، ودعت المجتمع الدولي لوقف هذه الاعتداءات الآثمة، وقال رئيس مجلس الوزراء بالإنابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في بيان له: إن دولة الكويت وهي تدين الاعتداءات الإسرائيلية الآثمة على الشعب الفلسطيني الأعزل لتدعو كل الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي للوقوف في وجه هذا الاعتداء، ووقف هذا النسف المتعمد لكل الجهود المخلصة التي تنشد السلام الحقيقي والعادل في المنطقة، وطالب الشيخ صباح بتكثيف الجهود واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية الشعب الفلسطيني وحقن دماء الأبرياء العزل من أبنائه.

بدوره استنكر رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي استخدام القوات الإسرائيلية الصواريخ والطائرات المروحية الهجومية في قصف مناطق السلطة الفلسطينية، ورأى في ذلك إعلانا للحرب من جانب إسرائيل ضد الفلسطينيين، ودعا الخرافي الزعماء العرب والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن



● سمو أمير البلاد

إمام المسجد الأقصى يشكر الكويت على الدعم المادي والمعنوي للانتفاضة

وعلى رأسها الولايات المتحدة وروسيا إلى التدخل سريعاً لوقف حمام الدم في المناطق الفلسطينية.

كما صرح رئيس لجنة الشؤون الخارجية في



ملف الوعي الإسلامي





● الشيخ صباح الأحمد

الشيخ صباح الأحمد:

نطالب بتكثيف الجهود لحماية الشعب الفلسطيني والوقوف في وجه العدوان الصهيوني

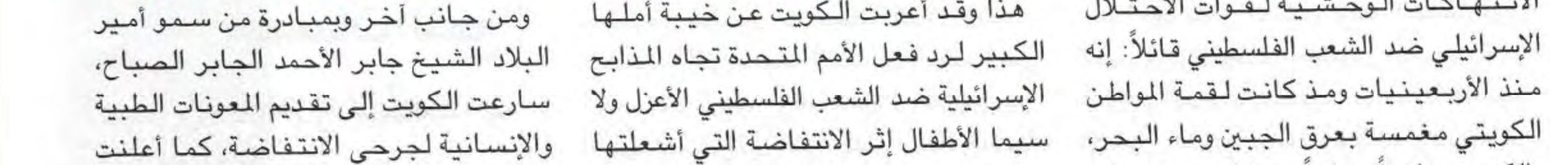
مجلس الأمة النائب محمد الصقر تعليقاً على الانتهاكات الوحشية لقوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني قائلاً: إنه منذ الأربعينيات ومذ كانت لقمة المواطن الكويتي مغمسة بعرق الجبين وماء البحر، والكويت حكماً ووطناً ومواطنين تقف إلى جانب الحق العربي الإسلامي في الدفاع عن فلسطين وشعبها والقدس وحرماتها، وبالتالي فإن موقف الكويت الرسمي والشعبي اليوم من انتفاضة القدس هو تأكيد وتكريس لأصالة عروبتها وعمق إيمانها وإسلامها.

خيبة أمل كويتية في الأمم المتحدة

هذا وقد أعربت الكويت عن خيبة أملها الكبير لرد فعل الأمم المتحدة تجاه المذابح الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل ولا سيما الأطفال إثر الانتفاضة التي أشعلتها زيارة زعيم المعارضة الإسرائيلية أرئيل شارون، جاء ذلك على لسان سفير الكويت لدى الأمم المتحدة محمد عبدالله أبو الحسن في كلمة له أمام مجلس الأمن وتساءل حول مصداقية ما أعلن عنه في هذه المنطقة وما هو معمول به منذ فترة طويلة.

مساعدات كويتية لأبناء الأقصى

ومن جانب آخر وبمبادرة من سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، سارعت الكويت إلى تقديم المعونات الطبية والإنسانية لجرحى الانتفاضة، كما أعلنت استعدادها لاستقبال بعض جرحى الانتفاضة، فقد وصلت طائرتان إلى عمان محملتان بالمستلزمات الطبية وعلى دفعتين تزن الواحدة ٢٠ طناً، وتم نقل هذه المعونات عن طريق البر إلى الإخوة الفلسطينيين داخل أراضي السلطة الفلسطينية، كما أعلن الهلال الأحمر الكويتي







ملف الوعي الإسلامي

مهرجانات حاشدة في الكويت نظمتها جمعيات النفع العام والاتحادات والنقابات دعماً للانتفاضة

عن تقديم مساعدات مالية تبلغ قيمتها مئة ألف دولار للهلال الأحمر الفلسطيني لدعم الأعمال الإنسانية والإغاثية التي يقوم بها حالياً.

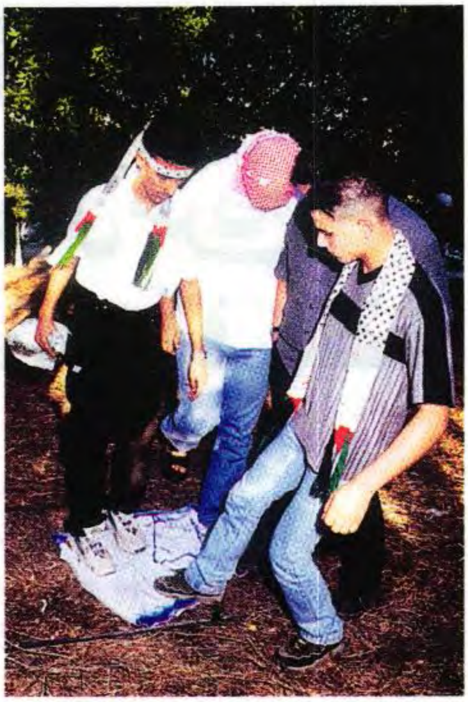
وقد انتقل وفد الإغاثة الكويتي المشكل من إبراهيم الفودري مشرف المعونات الحكومية في ديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، بالإضافة إلى طاقم طبي متخصص ومتطوعين كويتيين من جمعية الهلال الأحمر الكويتي إلى مدينة الحسين الطبية في العاصمة الأردنية، وذلك لمعاينة الجرحى من الإخوة الفلسطينيين الذين يتلقون العلاج نتيجة إصابة العديد منهم إصابات خطيرة حيث قام الوفد بتقديم بعض الهدايا الرمزية وتعبيراً عن وقوف الشعب الكويتي إلى جانب الجرحى وتفقد الطاقم الطبي بعض الحالات الخطيرة، كما اطمأن الوفد على والد الشهيد محمد جمال الدرة الذي شوهد على جميع شاشات وسائل الإعلام عند اغتيال القوات الإسرائيلية لولده والذي تحدث شاكراً لموقف سمو أمير البلاد على هذه المكرمة السامية وقال: إن هذا الأمر ليس مستغرباً على الشعب الكويتي الذي يساند الشعب الفلسطيني في نضاله لنيل مطالبه المشروعة.

الأوقاف تنسق مع الجمعيات الخيرية

هذا وقد تلقى الدكتور سعد الهاشل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت اتصالاً هاتفياً من إمام المسجد الأقصى الشيخ يوسف جمعة عبر خلاله عن امتنانه وعرفان الشعب الفلسطيني لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً على الدعمين المادي والمعنوي اللذين تقدمهما لنصرة الحق الفلسطيني. وحول دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دعم قضية القدس الشريف أكد الوزير الهاشل أن موقف الوزارة







د.سعد الهاشل:

تخصيص خطب الجمعة وتنسيق كامل مع اللجان الشعبية لدعم الانتفاضة

يطابق الموقف الرسمي والشعبي لدولة الكويت المساند لحق الشعب الفلسطيني في ممارسة سيادته على أرضه ومقدساته الدينية، وأضاف أنه انسجاماً مع هذا الموقف فقد تم التعميم على أئمة المساجد بأن يكون موضوع القدس والاستفزازات الإسرائيلية على مقدساتنا الدينية والمواجهات الدامية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من قبل الجيش الإسرائيلي هو الموضوع الرئيس لخطب الجمعة المقبلة في أنحاء البلاد. وحول تعاون وزارة الأوقاف مع الجمعيات الخيرية الإسلامية لتقديم الدعم للشعب الفلسطيني أكد الدكتور الهاشل وجود تنسيق مع هذه الجمعيات لتوحيد الجهود وتقديم كل ما يحتاجه الشعب الفلسطيني حالياً. وذكر أن الوزارة وبالتعاون مع جمعيات النفع العام واللجان الخيرية مستعدة لتقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني، إضافة إلى الدعم المعنوي، منوهاً بوجود لجنة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تسمى لجنة التعاون الإسلامي تدرس تقديم مساعدات مادية للدول الإسلامية لإنشاء مشاريع حيوية بناء على طلب هذه البلدان ■

مهرجانات كويتية حاشدة

شهدت الكويت مهرجانات حاشدة نظمتها جمعيات النفع العام والاتحادات والنقابات تأييداً لانتفاضة الأقصى، وقد استقطبت هذه المهرجانات عدداً من الرموز السياسية والبرلمانية، والنقابية والإسلامية وشارك فيها الآلاف من المواطنين والمقيمين، وقد عبر المشاركون في هذه المهرجانات عن تضامنهم مع انتفاضة الأقصى، وطالبوا بتفعيلها ومقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني، كما طالبوا المجتمع الدولي ومؤسسات حقوق الإنسان بالتدخل السريع لحماية المدنيين الأبرياء الذين مازالوا يلاقون ما يلاقون من الاضطهاد الصهيوني.



مواقف خليجية وعربية ثابتة

وسام الملك عبدالعزيز لكل جريح
إغلاق مكتب البعثة التجارية الإسرائيلية في مسقط

في موقف موحد وثابت دانت الدول الخليجية والعربية والإسلامية العدوان الصهيوني على شعب فلسطين الأعزل، وبادرت إلى إرسال مساعدات مالية وطبية للفلسطينيين في الوقت الذي خرج فيه المتظاهرون إلى شوارع هذه الدول يعلنون شجبهم واستنكارهم لممارسات العدو الصهيوني ودعمهم لأبطال الانتفاضة.

وسام الملك عبدالعزيز لكل جريح

ففي السعودية أدان مجلس الوزراء السعودي برئاسة خادم الحرمين الشريفين الإرهاب الصهيوني، وأكد وقوف السعودية ودعمها الثابت للشعب الفلسطيني حتى ينال حقوقه المشروعة في العودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وفق قرارات الشرعية الدولية ودعا إلى وضع حد للممارسات الإسرائيلية الوحشية وغير الإنسانية التي تمارسها بدون استحياء أمام سمع العالم وبصره. وأكد ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أن بلاده والوطن العربي والإسلامي لن يقف مكتوف اليدين متفرجاً في حال تنفيذ إسرائيل تهديداتها تجاه لبنان وسوريا.

وفي الوقت نفسه، انهالت التبرعات الداعمة لانتفاضة الشعب الفلسطيني، وأسفرت حملة التبرعات التي أطلقت في السعودية عن جمع أكثر من أربعين مليون دولار، حيث تبرع خادم الحرمين الشريفين بثلاثين مليون ريال، وتبرع ولي العهد السعودي بعشرة ملايين ريال!، إضافة لتبرعات العديد من الهيئات والمؤسسات والأفراد، كما استقبلت السعودية عدداً من جرحى الانتفاضة للعلاج في المستشفيات السعودية، وقلد ولي العهد السعودي نيابة عن الملك فهد وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة للمصابين الفلسطينيين تقديراً لدورهم البطولي ونضالهم في سبيل الحقوق العربية والفلسطينية المغتصبة.

الإمارات تدعو لتدخل دولي

قطر: الاستنكار لم يعد كافياً

الإمارات تدعو لتدخل دولي

أما دولة الإمارات العربية المتحدة فقد دعت



ملف الوعي الإسلامي



الأسرة الدولية إلى التدخل العاجل لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، واتخذت خلال اجتماع عقدته الحكومة سلسلة من القرارات الهادفة إلى دعم الفلسطينيين.

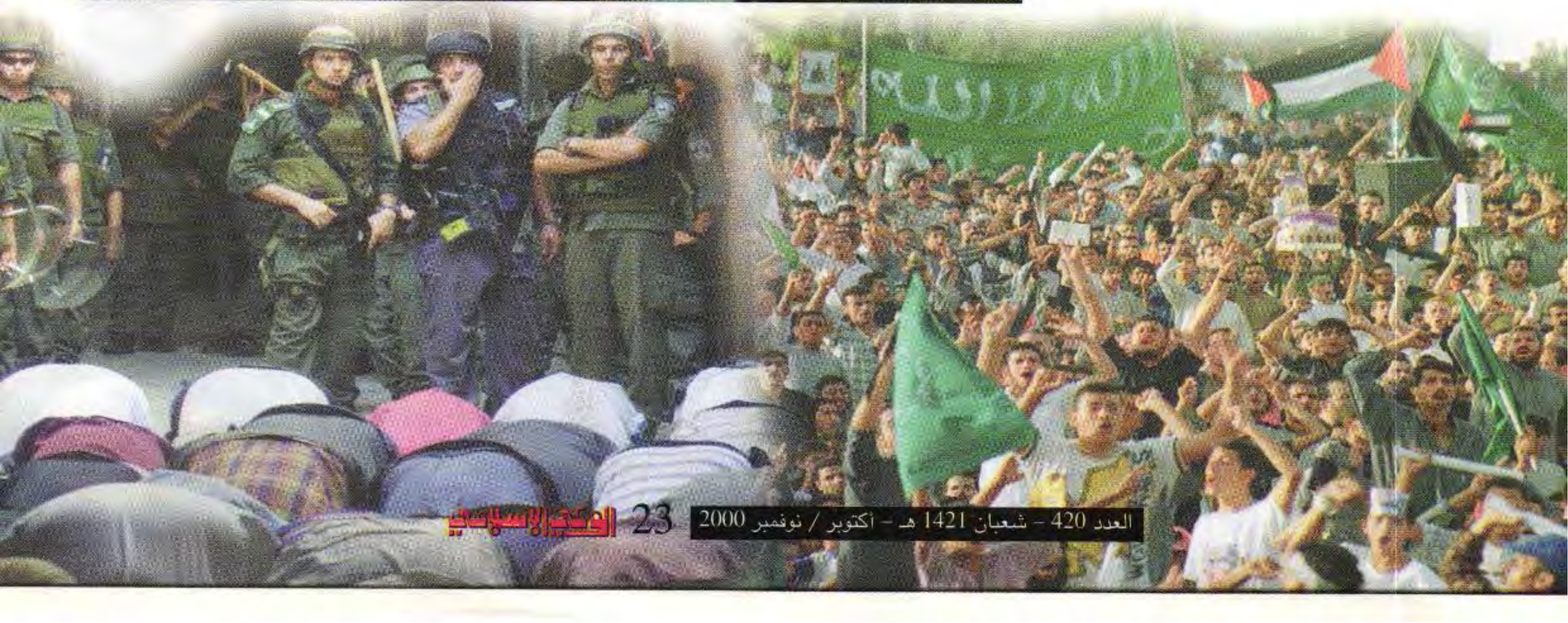
وجددت الحكومة الإماراتية موقف الإمارات «الرافض للمجازر الوحشية» التي ترتكبها القوات الإسرائيلية ضد «الشعب الفلسطيني الأعزل».

وحمل مجلس الوزراء الإماراتي إسرائيل «المسؤولية الكاملة لما ينتج عن التصعيد العسكري الخطير، الذي تقوم به واستخفافها بمطالبة المجتمع الدولي وقف عدوانها على الشعب الفلسطيني وتجاهلها للقوانين والأعراف الدولية، من ضحايا وشهداء وانتهاكات لحقوق الشعب الفلسطيني وتهديد عملية السلام وأمن واستقرار المنطقة».

ودعا المجتمع الدولي «المتمثل في الأمم المتحدة وراعيي عملية السلام وخصوصاً الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي» إلى «التدخل العاجل لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني وإلزام إسرائيل بالانصياع لإرادة الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن».

من جهة أخرى، قررت الحكومة الإماراتية استقطاع راتب يوم واحد من جميع العاملين في الوزارات والهيئات والمؤسسات الاتحادية «لمعاونة ومساعدة أسر شهداء الانتفاضة الباسلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة».

ومن جهته تبرع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة



بمبلغ ٣٠ مليون درهم لأسر ضحايا انتفاضة الأقصى ودعا لصمود الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لاعتداءات إسرائيلية وحشية أدت إلى استشهاد وإصابة المئات من أبناء فلسطين، كما أقامت محطة أبوظبي الفضائية يوماً لجمع التبرعات لصالح انتفاضة الأقصى جمعت فيه أكثر من ثلاثين مليون دولار.

قطر: الاستنكار لم يعد كافياً

وفي قطر دان مجلس الوزراء القطري الاعتداءات الوحشية الإسرائيلية ضد المواطنين الفلسطينيين العزل في القدس الشريف وسائر الأراضي الفلسطينية، ووصف زيارة شارون للمسجد الأقصى بأنها تحد سافر لمشاعر العرب والمسلمين وانتهاك لحرمة الأماكن المقدسة للمسلمين، كما أعربت قطر عن تعازيها لأسر ضحايا هذه الاعتداءات، وجددت دعمها ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني، وكان الآلاف من أبناء قطر قد خرجوا في مظاهرات عارمة منددين بإسرائيل، ومطالبين بوقف التطبيع معها حتى تنصاع وتعترف بالحقوق الشرعية الثابتة لأبناء فلسطين، هذا وقد أرسلت قطر طائرة محملة بالإمدادات الطبية لمساعدة الجرحى الفلسطينيين وأقلت فرقاً طبية وحملت معها في طريق العودة عدداً من الجرحى الفلسطينيين.

البحرين: إعادة تعبئة الأمة

وفي البحرين دانت على لسان المسؤولين فيها المجازر الوحشية للعدو الصهيوني في فلسطين، وانطلقت المسيرات الشعبية الكبيرة تعبيراً عن التضامن مع الشعب الفلسطيني وإدانة للاعتداءات الوحشية الإسرائيلية على

←



مجلس التعاون دان مجزرة الأقصى

دان مجلس التعاون الخليجي المجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية بحق الفلسطينيين.

وعبر المجلس في بيان أصدره من مقره في الرياض عن «شجبه واستنكاره الشديدين للزيارة الاستفزازية لشارون» معبراً عن «إدانته للمجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المصلين في ساحة المسجد الأقصى»، وطالب المجلس الأسرة الدولية وخصوصاً الولايات المتحدة وروسيا راعيي عملية السلام في الشرق الأوسط بـ«التدخل الحاسم لوضع حد للمجازر الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني».

كما طالب بـ«الضغط على إسرائيل لوقف اعتداءاتها السافرة وانتهاكاتها المستمرة لحرمة الحرم القدسي الشريف»، ودعا البيان المجتمع الدولي إلى «التحرك لإجبار إسرائيل على تنفيذ جميع قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة لحماية المسيرة السلمية في منطقة الشرق الأوسط من الانهيار».



أبناء الشعب في القدس الشريف واستنكاراً للانتهاكات التي يرتكبها المسؤولون الإسرائيليون في المسجد الأقصى، ودعا المتظاهرون إلى إعادة تعبئة الأمة العربية من المحيط إلى الخليج للتصدي للحلول المنحازة لإسرائيل والمفروضة علينا فرضاً بالقوة الغاشمة وإعلان الخيار الجماهيري الرافض لوجود الكيان الصهيوني.

عُمان: إغلاق مكتب البعثة التجارية الإسرائيلية في مسقط

وفي سلطنة عُمان خرجت المظاهرات الشعبية منددة بالعدوان الصهيوني السافر على الأبرياء العزل، ودانت حكومة عُمان المجازر والاعتداءات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، ودعت إلى وقفها، كما أغلقت مكتب البعثة التجارية الإسرائيلي في مسقط، وأمرت مكتبها في تل أبيب بإغلاق أبوابه احتجاجاً على الممارسات الصهيونية الوحشية.

وأمر السلطان قابوس بإرسال مساعدات طبية عاجلة إلى الأراضي الفلسطينية وبجمع تبرعات الدعم للفلسطينيين في تصديهم لإسرائيل، وقامت وزارة الصحة العمانية بنقل المساعدات الطبية لجرحى انتفاضة الأقصى.

امتحان للأمة

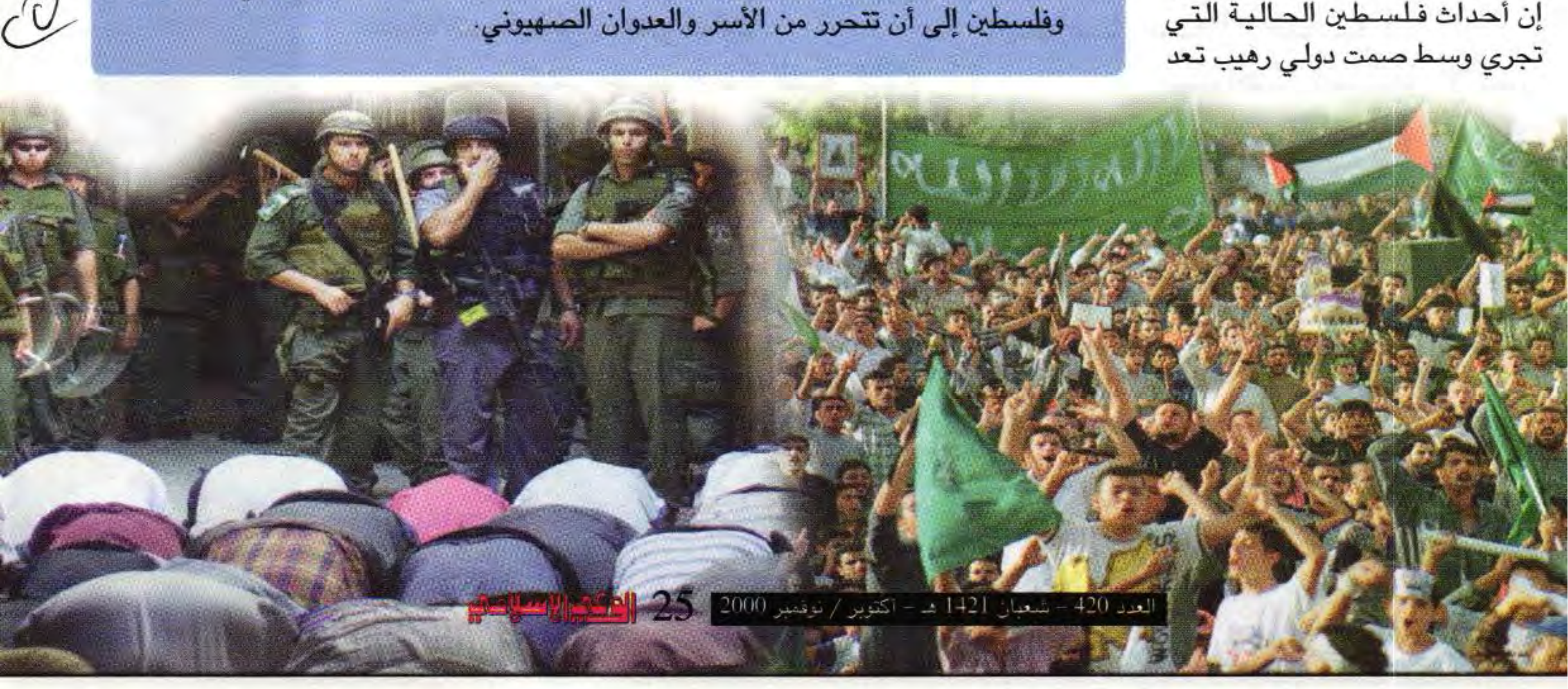
وبعد، إذا كانت هذه حصيلة ما جرى حتى كتابة هذه السطور، فإن الأيام القادمة حُبلى بالأحداث، وتبقى حقيقة يجب أن نقولها وهي: إن أحداث فلسطين الحالية التي تجري وسط صمت دولي رهيب تعد امتحاناً عسيراً للأمة تستطيع من خلاله إظهار قدراتها الذاتية على البقاء الحر الكريم، والثبات في وجه العدو والصمود في مواجهة التحديات وتبديد قوى الشر والكفر والإلحاد التي تكالبت واتفقت فيما بينها على تقويض مصالح العرب والمسلمين، وإسدال ستار كثيف داكن يظلل تحته الضعف والتخلف ويزرع في أرضه مجموعة من التناقضات الصارخة، سواء من الناحيتين المادية والمعنوية، والحضارية والفكرية، والواقعية والأخلاقية، فهل تكون هذه الانتفاضة المباركة مقدمة لصحوة الأمة وتحركها في الاتجاه الصحيح لتعود لها عزتها وسيادتها، هذا ما نأمله أن يتحقق قريباً والله الهادي إلى سواء السبيل ■

الأجيال الشابة التي ولدت في عهد الاحتلال تعد وقود الانتفاضة ومحركها الفعلي

رابطة العالم الإسلامي تدعو لتحرير المقدسات

نددت رابطة العالم الإسلامي في بيان لها بالانتهاكات الصهيونية للمقدسات الإسلامية في القدس الشريف وفي فلسطين وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك وما تخلل ذلك من قتل الأبرياء وترويع الآمنين بممارسات الوحدات الإسرائيلية الخاصة في الجيش الإسرائيلي وغيرها ودعت المجتمع الدولي للوقوف إلى جانب شعب فلسطين وأهل القدس ومنع الصهاينة من انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية، وحيا بيان الرابطة صمود أبناء القدس وفلسطين في وجه المخططات الصهيونية المعادية، مشيراً إلى أن ما قدموه من تضحيات في سبيل حماية المقدسات الإسلامية.

وأهاب البيان بكل من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن تعملا لحمل المجتمع الدولي على منع الكيان الصهيوني من الاستمرار في العدوان على شعب فلسطين وأبناء القدس، وعلى المسجد الأقصى المبارك، والمقدسات الإسلامية، مؤكداً أن المسلمين سيظلون متمسكين بالثوابت الإسلامية، تجاه مقدساتهم في القدس وفلسطين إلى أن تتحرر من الأسر والعدوان الصهيوني.





صور مأساوية لا تنسى

ملف الوعي الإسلامي

شعر: عبدالرحمن العشماوي

يـا رامـي.. اجْلـسْ يـا ولـدي
وتجَنَّـبْ قَـصْـفَـهـمُ الـدَّامـي
يا رامي.. اجْلس مِنْ خَلْفي
لاَتـنـهَـضْ فـالَموتُ أمـامـي
طـلـقـاتُ رصاص، يـا ويـحي
إلـصَـقْ فـي ظـهـري يـا رامـي
طـلـقـاتُ رصاص، يـا ويـحي
ادخلْ في جـسـمي يـا رامي
احـذر فـالأرض بمـا صـنـعـوا
تـتـزلـزلُ تحـتَ الأقـدامِ
طـلـقـات رصـاص.. يـا أبـتي
أُسكـت ـ يا ولـدي ـ يا رامي
أفـديـك بـروحـي يـا أبـتـي
أُسكـت ـ يا ولـدي ـ يارامي
أحـمـيـك بجـسـمي يـا أبتي
أسكـت ـ اللـه ـ هـو الحامي
احـذرْ يا ولـدي قـد فـتـحـوا
رشّـاش الحـقـد المـتـنـامـي
طـلـقـاتُ رصـاص.. صَرَخاتٌ
تـرسـم خـارطـة الآلام

طـلـقـاتُ رصـاص وسـكـونٌ
يـتـحـدَّثُ عـن مـوت غُـلام
طـلـقـاتُ رصـاص يـا ويـلـي
يـا فـلـذة كـبـدي يـا رامـي
طـلـقـاتُ رصـاص.. مـا بـالي
لا أسـمـع صـوتـك يـا رامـي
يـا فـرحـة عـمـري يـا ولـدي
يـا سـرَّ صـفـائـي يـا رامـي
مـا بـالُ يـديـك قـد ارتـخـتـا
مـا بـالُـك تجـمُـدُ يـا رامـي
قـل لـي يـا ولـدي حـدِّثْـنـي
بـالغْ فـي شـتـمـي وخـصـامي
لـكـن يـا ولـدي لا تـسـكـت
لا تـقـتـل زهـرة أحـلامـي
أنـفـاسُـكَ يـا رامـي سـكـنـت
سـكـنـتْ أنـفـاسُـك يـا رامـي
هل مات حـبـيـبي هل طُويتْ
صـفـحـتـهُ قـبـل الإتمـامِ؟؟!
يا أهـل الـنَّـخـوة مِن قـومـي
مـن يـمـن العُـرب إلـى الـشـامِ
يـا أهـل صـلاة وخـشـوع
يـا أهـل لـبـاس الإحـرام





يا كلَّ أب يرحم ابناً
يا كلَّ رجال الإسلام
يا أهل الأبواق أجيبوا
يا أهل السبق الإعلامي
يا هيئة أمم مُقعَدة
تشكو آلافَ الأورام
يا مجلسَ خوف أحسبُه
أصبح ماجورَ الأقلام
يا أهل العولمة الكبرى
يا أخلصَ جند الحاخام
يا من سطَّرتم مأساتي
ورفعتم شأن الأقزامِ
يا أهل النَّخوَةَ في الدنيا
أوَلستم أنصارَ سلام؟
أسلامٌ أن تُسرق أرضي
أن يُقتل في حضني رامي؟
ما بالي، يتلاشى صوتي
لم أبصر جبهة مقدامِ
طلقاتُ رصاصٍ... أشلاءٌ
نارٌ كالحةٌ الإضرام
طلقاتُ رصاص.. صبُّوها
إنْ شئتم في قلبي الدامي

صبُّوها في هامة رأسي
وجميع عروقي وعظامي
فالآن تساوت في نظري
أوصافُ ضياء وظلامِ
والآن تشابه في سمعي
صوت الرشاش وأنغامي
والآن سيمكث في قلبي
لن يرحل من قلبي رامي
لن أنسى نظرته العطشى
لن أنسى مَبسَمَهُ الدَّامي
لن أنسى الخوفَ يعلِّقه
بذراعي اليمنى وحزامي
حاولتُ استجداء الباغي
وبعثت نداء استرحامِ
لكنَّ نداءاتي اصطدمت
بجمود قلوب الأصنامِ
هل قتلوا رامي... ما قتلوا
فحبيبي مصدرُ إلهامي
مازال حبيبي يتبعني
ويسيرُ ورائي وأمامي
سأجهِّز إخوته حتى
يتألَّق فجرُ الإسلامِ



سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

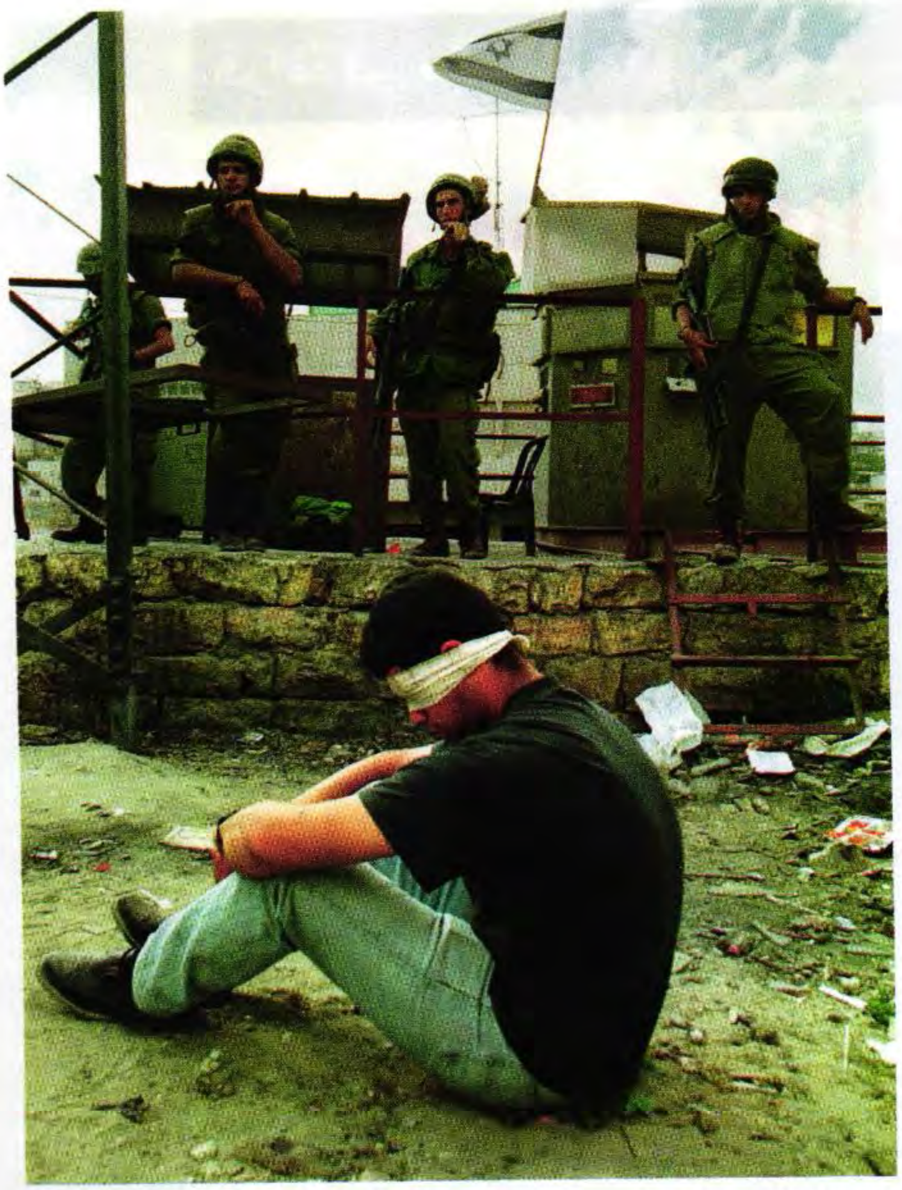
شعر: أحمد مطر

ارفعوا أقلامكم عنها قليلاً
واملأوا أفواهكم صمتاً طويلاً
لا تجيبوا دعوة القدسِ
ولو بالهمسِ
كي لا تسلبوا أطفالها الموت
النبيلا!
دونكم هذي الفضائيات
فاستوفوا بها «غادر أو عاد»
وبوسوا بعضكم
وارتشفوا قالا وقيلا
ثم عودوا..
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرَّت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا!

***

طفح الكيلُ
وقد آن لكم
أن تسمعوا قولاً ثقيلاً
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعاً
وعصرناكم
وجففنا الغسيلا
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهودياً دخيلاً
فهو لم يقطع لنا شبراً من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الأعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلاً فجيلا
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلا أصيلا
أنتم الأعداء
يا شجعان سلم
زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا!
أتعدون لنا مؤتمراً؟
كلا
كفى
شكراً جزيلاً





لا البيانات ستبني بيننا جسراً
ولا فتل الإدانات سيجديكم فتيلا
نحن لا نشري صراخاً بالصواريخ
ولا نبتاع بالسيف صليلا
نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا
ولا نبدل بالخيل صهيلا
نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل
أن يستقيلا
نحن لا نسألكم إلا الرحيلا
وعلى رغم القباحات التي
خلفتموها
سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!

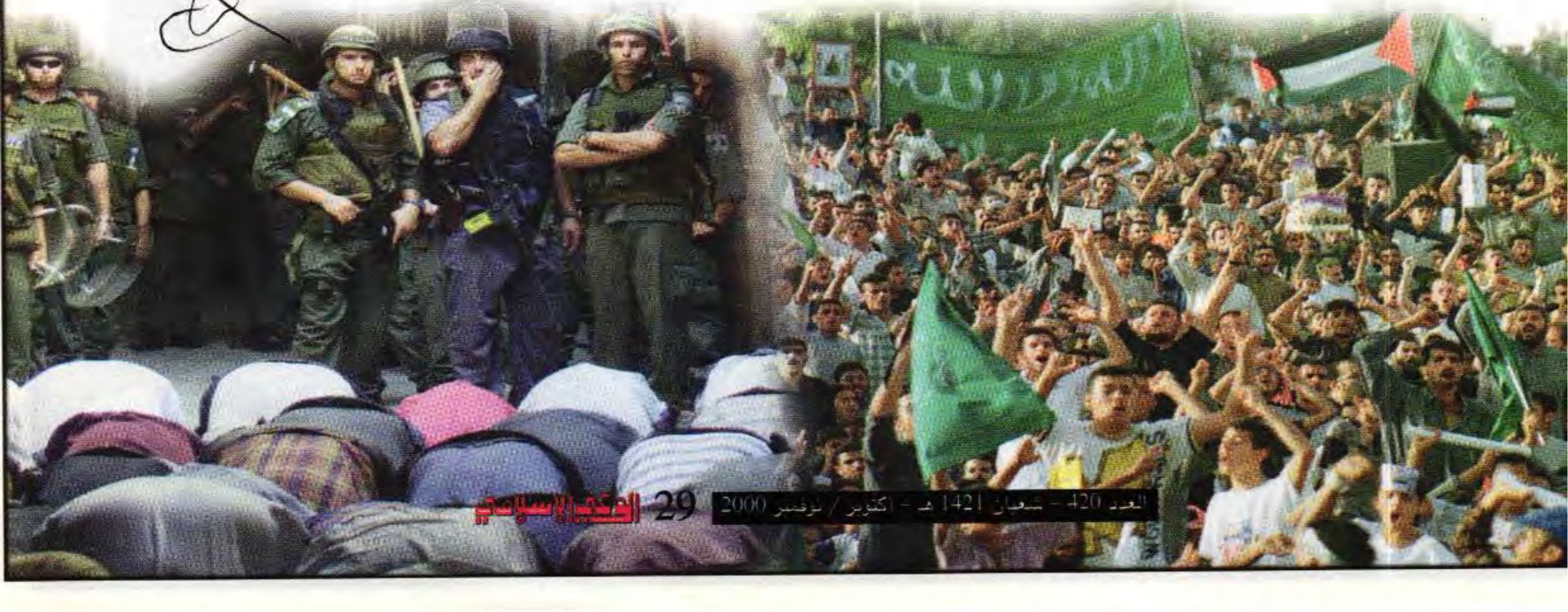
***

ارحلوا...
أم تحسبون الله
لم يخلق لنا عنكم بديلا؟!
أي إعجاز لديكم؟
هل من الصعب على أي امرئ
أن يلبس العار
وأن يصبح للغرب عميلا؟!
أي إنجاز لديكم؟
هل من الصعب على القرد
إذا ما ملك المدفع
أن يقتل فيلا؟!

ما افتخار اللص بالسلب
وما ميزة من يلبد بالدرب
ليغتال القتيلا؟!

****

احملوا أسلحة الذل وولوا
لتروا
كيف نُحيلُ الذُّلَّ بالأحجار عزاً
ونذلُّ المستحيلا!



القدس ومركزها الحقيقي

تأليف:
د. جعفر عبد السلام

عرض:
عاطف شحاته زهران

تحتل القدس عند كل مسلم مكانة كبيرة من قلبه وفكره.. وتهفو القلوب الى المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ويرنو ملايين المسلمين في شتى بقاع الارض الى اليوم الذي تتخلص فيه المدينة من كابوس الاحتلال وتتاح لهم حرية العبادة في الاقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى رسول الله حيث أمّ سائر انبياء الله ورسله عليهم صلوات من الله وبركاته..

وهذا الكتاب الذي نحن بصدده في حجمه كبير في موضوعة الذي تناوله فقد صدر في ١١٢صفحة من القطع الصغير عن مجلة الازهر في شعبان سنة ١٤١٦هـ في مقدمة وثلاثة اقسام يحوي كل قسم عدة فصول هي:

القسم الأول: تطور المركز الدولي لمدينة القدس.

القسم الثاني: النظام الذي يحكم الاماكن المقدسة وتأثيرة على التنظيم السياسي والقانوني للمدنية.

القسم الثالث: السياسات الاستراتيجية لتغيير المدينة المقدسة والمسؤولية الدولية.

ويعلل المؤلف في المقدمة اختيار موضوعة ويرجع ذلك لاسباب عدة هي:

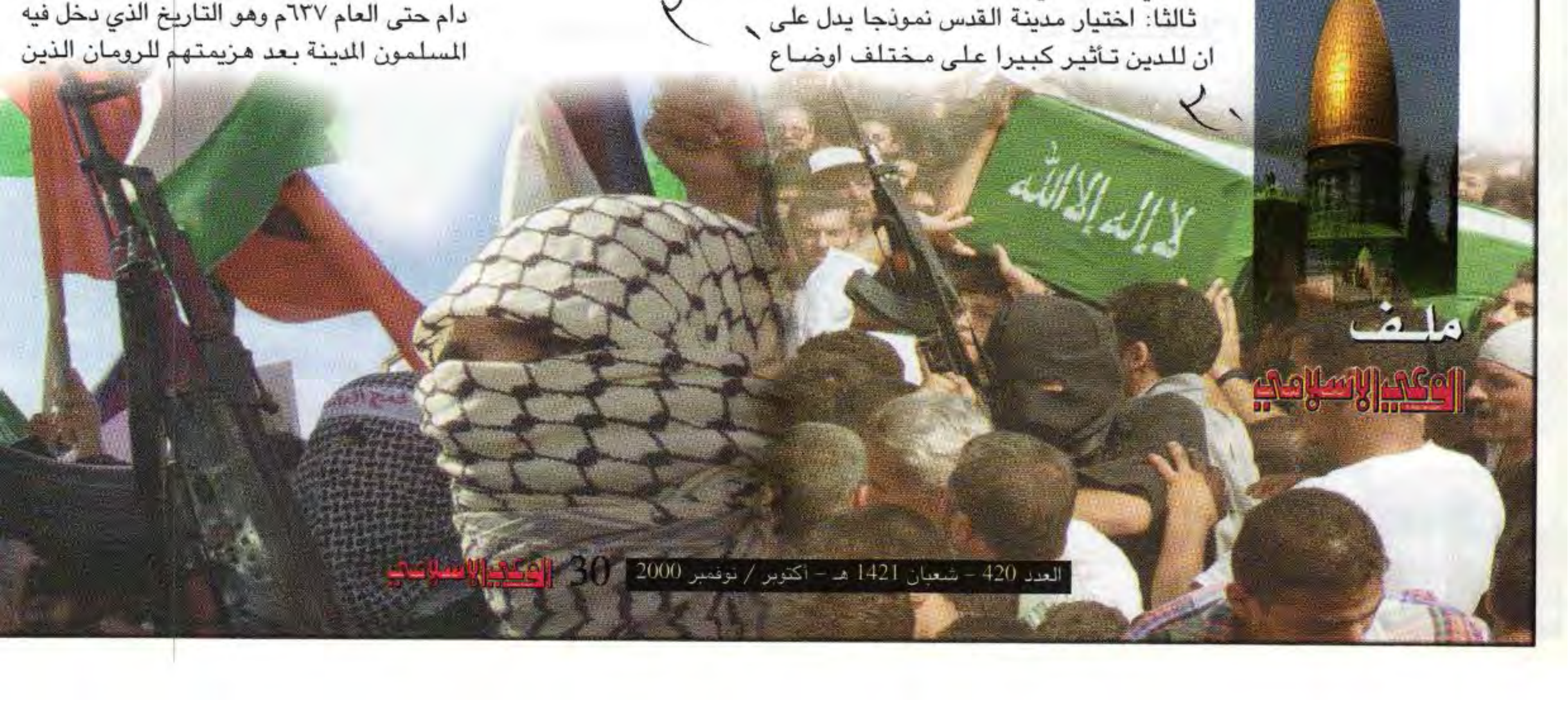
أولا: القدس اهم مدينة في العالم كله من حيث عدد المقدسات الموجودة فيها ومن حيث عدد من يقدسونها من الناس.

ثانيا: يستطيع الباحث المتعمق لوضع القدس ان يلتمس اثر تأثير وجود المقدسات على النظام القانوني والسياسي للمدنية.

ثالثا: اختيار مدينة القدس نموذجا يدل على ان للدين تأثير كبيرا على مختلف اوضاع حقوقنا وان الانسان مهما انفصل عن دينه ومقدساته فإنه لايلبث ان يعود الى نفسه والى مايقدسه.

القدس عبر التاريخ

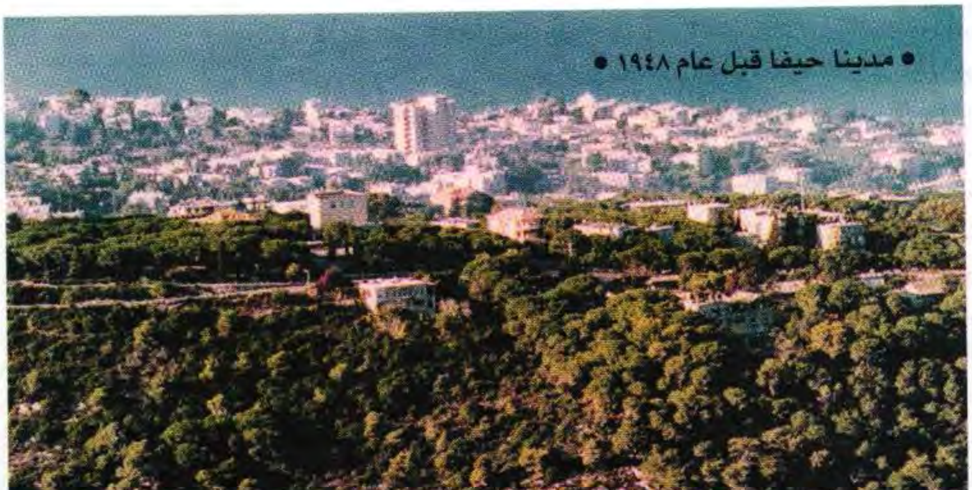
لايريد المؤلف في هذه الدراسة تسجيل المخالفات الاسرائيلية ضد المقدسات في المدينة وانما يهتم بعرض هذه الاعمال على قواعد القانون الدولي ليخلص الى اظهر المبادىء التي تحرم هذه الاعمال وليظهر ايضا العقوبات التي ينبغي ان توقع على المسؤولين عنها. لقد خضعت المدينة على مرّ الزمان لأنواع عديدة من الحكم وكانت محلا لصراع طويل بين مختلف الحكام والحضارات وقد كان «البيوسيون» اول من سكن المدينة وينحدرون من الكنعانيين وهم فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية وكان اسم المدينة في ذلك الحين «بيوسي» حتى قام بينهم وبين العبرانيين اليهود معركة مهمة سنه (١٠٠٠) قبل الميلاد انتهت بانتصار اليهود على يد سيدنا «داود» عليه السلام الذي كون أول مملكة لليهود في فلسطين إلا أنها لم تدم اكثر من ثلاثة قرون فقد قام الأشوريون بتدمير مملكة اسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد واسروا سكانها وحطم «نبوخزنصر» هيكل سليمان ومدينة القدس واخرج سكانها منها واخذهم الى بابل كأسرى بعد ان ذبح قائدهم وقتل ابناءه وبعدها خضعت فلسطين للحكم الفارسي ثم خضعت للحكم الروماني (العام٦٣ق.م) والذي دام حتى العام ٦٣٧م وهو التاريخ الذي دخل فيه المسلمون المدينة بعد هزيمتهم للرومان الذين



قضوا على الوجود اليهودي في المدينة نهائيا وحظروا عليهم دخولها. ويشهد التاريخ ان الفترة الوحيدة التي شهدت هدوءا كاملا وسماحة فائقة كفلت لاتباع جميع الاديان الوصول الى الاماكن المقدسة بحرية تامة، وان تؤدي شعائرها كما تشاء هي في فترة الحكم الاسلامي للمدينة وشاء الله ان تقع المدينة تحت الانتداب البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٧م وكانت خاضعة للحكم العثماني كمدينة في اقليم فلسطين. تخلل الحكم الاسلامي فترة قصيرة استولى فيها النصارى على المدينة في العام١٠٩٩ بعد حملة صليبية حتى اجلاهم القائد صلاح الدين عنها١١٨٧م.

وسمحت بريطانيا بالهجرة اليهودية الى اسرائيل بشكل اوسع مما قلب التكوين الديموغرافي للمدينة لصالح اليهود بحيث صاروا يمثلون ٦٠ في المئة من عدد السكان سنة ١٩٤٨م بينما لم تزد نسبتهم سنه ١٩٢٢ عن ٢١ في المئة وساعدت حكومة الانتداب على جذب الاستثمارات الامريكية والأوروبية للمساعدة على اقامة الوطن القومي اليهودي ومكنت اليهود من اتخاذ التدابير اللازمة لإقامة وطنهم حسبما جاء في وعد بلفور وقرار التقسيم. حتى احتلت اسرائيل الضفة الغربية سنة ١٩٦٧ بما فيها الجزء الشرقي من القدس واصدرت قانونا يضم المدينة لها ثم وضعت خطة لتهويدها وتغيير المعالم الاسلامية والعربية فيها وفي سنة ١٩٨٠ صدر القانون الاساسي فيه اكدت اسرائيل ضم المدينة واتخاذها عاصمة دائمة لها ودعت مختلف الدول لنقل سفارتها اليها..

واستجابت بعض الدول ورفضت الاغلبية لتلك الدعوة واصدرت الجمعية العامة ومجلس الأمن قرارات تلوم اسرائيل على هذا الموقف واعلنت بطلان جميع الاجراءات التي تستهدف تغيير الطابع العمراني للمدينة وتكوينها الديموغرافي وهيكلها المؤسس ومركزها، وطالب مجلس الأمن الدول التي نقلت بعثاتها الى القدس ان تسحبها وبالفعل استجابت مجموعة كبيرة منها لذلك



• مدينا حيفا قبل عام ١٩٤٨ •

أعادت سفاراتها إلى تل أبيب.

النظام الذي يحكم الأماكن المقدسة

ركزت الدراسة في قسمها الثاني على اهمية المقدسات وحماية الاماكن المقدسة.. فمنذ فجر التاريخ كان ثمة نظام لحمايتها يكفل لها ولكل من يدخلها، وكثيرا ماكان الناس يلجؤون اليها مخافة اي مكروه يمكن ان يلحق بهم، وجاءت قرارات المنظمات الدولية وعلى رأسها الامم المتحدة لتفرض نظاما لحماية المقدسات الدينية في القدس.

فقدقررت المادة الثامنة عشر من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ان لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته او عقيدته وحريه الإعراب عنها بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سرا كان ذلك او في جماعة. وتقرر اتفاقية لاهاي ١٩٠٧«المرحلة الثانية» حظر الهجوم او القصف للمدن والقرى والمساكن غير المحصنة. واوجبت في كل الاحوال اتخاذ كل التدابير والضمانات اللازمة لحماية المباني المكرسة للعبادة والفن والعلوم والمباني الخيرية. واوجبت على المقاتلين ان يضعوا علامات مميزة على هذه الاماكن تكون محددة وواضحة ووضعت بعض التدابير التي تستهدف منع التذرع بأي سبب للنيل من الأعيان الثقافية ودور العبادة وتمنع العدو من نقلها او نهبها او توجيه اعمال انتقامية اليها. وقد ألزم صك الانتداب «مادة ١٣» سلطة الاحتلال بمسؤولية ضمان حرية الوصول الى الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية واقرت الحكومة الاسرائيلية هذا المبدأ في قانون ٥٧٢٧لسنة ١٩٦٧ وينص على عقوبة من يحول دون ذلك مع انها تخالف ذلك عمليا.

موقف القوى الدولية من مشكلة القدس:

تباينت مواقف القوى الدولية من هذه المسألة: فهناك موقف العرب والمسلمين وهناك الموقف الامريكي من القضية ثم موقف الامم المتحدة وقراراتها بهذا الشأن.

موقف القوى العربية الاسلامية:

صدر عن مؤتمر القمة العربي الثاني عشر



الذي عقد في مارس ١٩٨١ نص يقول بضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧ بما في ذلك مدينة القدس وازالة جميع المستعمرات التي اقامتها في هذه الاراضي بعد العام ١٩٦٧م. واوصى المؤتمر بضرورة ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الاماكن المقدسة. وناقش المؤتمر الاسلامي قضية القدس في عدة دورات واتخذ بشأنها قرارات في المؤتمر المنعقد في سنة ١٩٧٩ في مدينة فاس والمؤتمر العاشر والثاني عشر لوزراء الخارجية المنعقد في بغداد «يونيو العام ١٩٨١» والذي اتخذ قراره ١٢/٢ بشأن مدينة القدس وكذلك القرارات التي صدرت عن الدورة الثالثة عشر لمؤتمر القمة الاسلامي والمخصصة لفسطين والقدس واوضحت توصياتها تمسك المؤتمر الكامل بعروبة القدس وتحريرها وعودتها للسيادة العربية لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية.

الموقف الامريكي:

هنا سنجد تعاطفا كاملا مع اسرائيل.. فقد امتنعت امريكا في عهد ريغان عن التصويت على قراري مجلس الأمن٤٧٦و٤٧٨ الصادرين العام ١٩٨٠ واللذين اعتبرا «القانون الاساسي» بضم القدس قرارا باطلا وطالبا اسرائيل بإلغائه. واصدر الكونغرس الامريكي لائحة تهنئه لاسرائيل في مايو ١٩٩٢ بمرور خمسة عشر عاما على توحيد القدس وأخر الغرائب قرار الكونغرس في ١٣/١٠/١٩٩٥ بنقل السفارة الاسرائيلية الى القدس مع مخالفة هذا الاجراء للقانون الدولي. فان كان من حق الدولة ان تختار عاصمتها فإن هذه العاصمة لابد ان تكون مملوكة لها وكل المواقف الرسمية وتؤكد ان القدس الشرقية مدينة محتلة ومن ثم لاتنتقل سيادة المحتل عليها لاي سبب وهذا أمر مسلّم به قانونا.ص ٧٥.

موقف الامم المتحدة:

تعتبر الأمم المتحدة القدس الشرقة مدينة محتلة ويجب ان يكون حلها في اطار حل القضية الفلسطينية اي منح القدس الشرقية عاصمة لها ويظل احترام المقدسات الدينية لكل الاديان واجبا على الدولة الجديدة. وأوجبت الأمم المتحدة على اسرائيل الغاء التدابير التي اتخذتها في المدينة قبل سنة ١٩٦٧ وبعدها لتغير مركز القدس والتي تجري حتى الآن.

وقد اصدرت الأمم المتحدة قرارا في الرابع من ديسمبر١٩٩٥ اعلنت فيه ان قرار اسرائيل بفرض قوانينها وولايتها وادارتها على القدس قرار غير قانوني ومن ثم فهو لاغ وباطل وليست له أية شرعية على الإطلاق وشجبت نقل بعض الدول سفارتها الى القدس واعتبرتها منتهكة لقرار مجلس الأمن ٤٩٧ لسنة ١٩٨١. وأيدت١٣٣دولة القرار ضد صوت واحد هو اسرائيل وامتنعت امريكا وبعض الدول الاخرى عن التصويت.

السياسات الاسرائيلية لتغيير المدينة المقدسة

تناول الدكتور: جعفر عبد السلام في القسم الثالث من الدراسة صور التعدي الاسرائيلي وبين موقف القانون الدولي من هذه الأفعال.. وتنقسم صور التعديات الى انواع:

اولها: التعدي على الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية

ثانيها: التعدي على الاشخاص العرب اصحاب المدينة الاصليين.

ثالثهما: التغيير الديموغرافي للاماكن المقدسة.

رابعها: التعدي على النظام القانوني للمدينة.

فالقانون الدولي يفرض نظاما للاراضي المحتلة قننته اتفاقية جنيف الرابعة المبرمة سنة ١٩٤٩ ويقوم على مبدأين :«ص٩٤».

الاول: ان الاحتلال الحربي«حالة فعلية موقتة» والدول المحتلة ملزمة باحترام القوانين والنظم القانونية التي كانت مطبقة في الاقليم قبل احتلاله.

الثاني: ان الاحتلال الحربي يعطي حقوقا للمحتل وصلاحيات ادارية وتنظيمية محدودة في سياج حماية حقوق المدنيين في الاراضي المحتلة.. وتخالف اسرائيل ذلك في احوال كثيرة وتخالف قانون الاحتلال الحربي وتصادر حق تقرير المصير..وهذه جرائم تستحق العقاب الجنائي.

ولكن ماالسبيل الى ذلك؟ ويقدم المؤلف اجابة على هذا التساؤل فيقول: لن يحدث ذلك الا في حالين:

الاولى: حال الهزيمة الاسرائيلية من الدول العربية.

الثانية: حال اصرار المجتمع الدولي على مواجهة التصرفات الاسرائيلية بقوة ولن يتأتى ذلك الا اذا حدثت تغييرات هيكلية في بناء المجتمع الدولي..

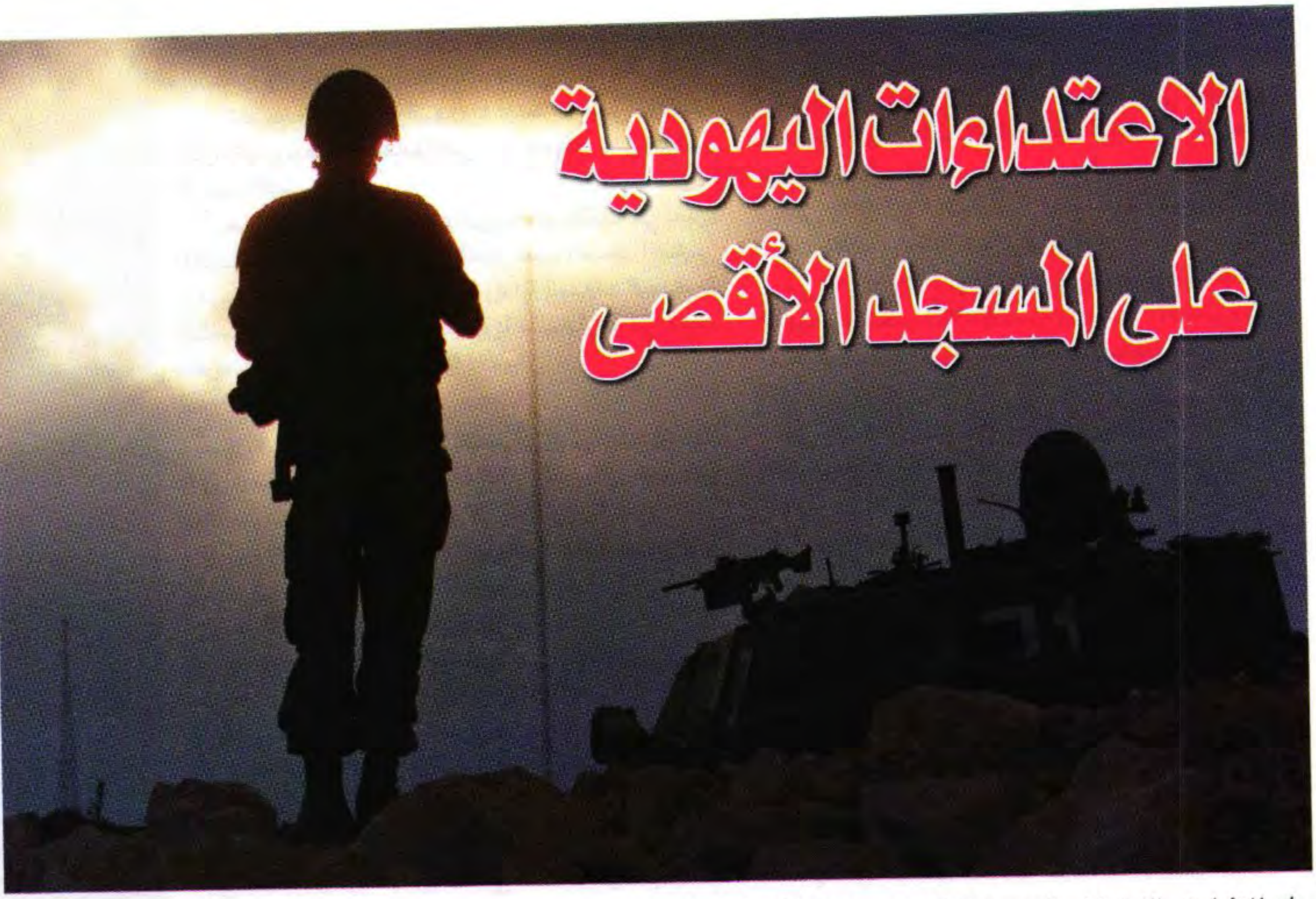
وفي حال عدم تحقيق ذلك فهناك وسائل يملكها المجتمع الدولي يمكن ان يضغط بها منها:

١-عدم اعتراف المجتمع الدولي بشرعية الآثار التي تنتج عن التصرفات الاسرائيلية.

٢-عدم تقديم المعونة او المساعدة التي تمكن اسرائيل من الابقاء على الحالات التي نتجت من جرائمها.

٣-الانضمام الى المجتمع الدولي في تقديم المعونة المتبادلة لتنفيذ الالتزامات بمنع العدوان «ص١٠٤» ■





الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى

إن المتأمل في الاعتداءات اليهودية المتكررة ضد الأقصى والصخرة تظهر له أمور خطيرة عندما يتتبع التسلسل التاريخي لتلك الاعتداءات، وتبدو الحالة أمامه دالة على أن الأمر جاد والخطب جلل ومن تلك الأمور:

١ - إن المخطط يسير في اتجاه تصاعدي من حيث الخطورة والكثرة.

٢ - إن الأطراف المشتركة في المؤامرة تزداد مع الأيام تنوعاً وتفرغاً وتخصصاً مع الإصرار على الوصول للهدف.

٣ - إن ردود الفعل، أو حتى ردود القول عربية كانت أو إسلامية، ليست على مستوى الأحداث، وهي تتقلب بين أمرين أحلاهما مرٌّ، إما جهل بأبعاد المؤامرة، وإما استهانة واستخفاف بها.

إجراءات تهويد الأقصى والقدس:

١ - مصادرة الأراضي الوقفية والمملوكة للمواطنين، وشراء الأبنية وهدم العمائر الإسلامية وصولاً إلى إخراج هذه الأراضي من يد أصحابها الشرعيين حتى وصل الاغتصاب إلى أكثر من ٩٠٪ من أراضي القدس، وكذلك مصادرة أراضي الغائبين ومصادرة الأراضي عن طريق شق الطرق الالتفافية العريضة.

٢ - تغيير التركيبة السكانية عن طريق تهجير المواطنين الفلسطينيين وإحلال اليهود مكانهم، وسحب هويات المواطنين الأصليين واعتبارهم غرباء على أرضهم وزيادة الضرائب عليهم حتى انعكست الموازين السكانية.

٣ - الإعلان عن ضم مدينة القدس وتوحيدها لتكون عاصمة أبدية موحدة لما يسمى بدولة إسرائيل.

٤ - تأجيل موضوع القدس إلى المفاوضات



النهائية، مع السير الحثيث لتغيير معالمها وطبيعتها الجغرافية والسكانية والدينية.

٥ ـ تشجيع المنظمات اليهودية المتطرفة على مواصلة إجراءاتها وخططها الهادفة إلى بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

٦ ـ هدم عشرات المساجد والزوايا الإسلامية في حارة المغاربة وغيرها والقيام بحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى لزعزعة أساساته وتقويض بنيانه وإذابة الطبقات الصخرية الكلسية باستخدام مواد كيماوية للمسارعة في هدمه وتعريض جميع المعالم الإسلامية للانهيار.

مؤامرة الحفريات

يحاول اليهود منذ أن احتلوا القدس أن يعثروا على أثر يدل على أن مكان الأقصى هو نفسه المكان الذي كان يقوم عليه هيكل سليمان: ولكن هل هذا هو كل الهدف من الحفريات؟

إن لهم هدفاً أبعد من ذلك وأشد خطراً، فمنذ حرب يونيو ١٩٦٧م إلى الآن مرت عمليات الحفريات بعشر مراحل:

وهذه المراحل هدفها هو تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لترك المسجدين قائمين على فراغ ليكونا ـ لا قدر الله ـ عرضة للانهيار والسقوط بفعل أي تقلبات مناخية أو اهتزازات طبيعية، أو حتى صوت عال تسببه طائرة تخترق حاجز الصوت... فهل أدركنا خبث المؤامرة؟!.

الاعتداءات منذ وقوع الاحتلال

إلى جانب مؤامرة الحفريات التي أحكمت مراحلها قامت منذ الاحتلال الصهيوني لبيت المقدس العام ١٩٦٧م محاولات محمومة ومسعورة للنيل من المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة. وفي عقد التسعينيات تواصلت مؤامرات التخريب والتدمير للمسجد الأقصى

ـ ففي ١٩٩٠/١٠/٨م ارتكبت القوات الإسرائيلية مجزرة دموية في ساحة الأقصى عندما أطلق الجنود الصهاينة النار على المصلين داخل المسجد بعد أن تصدى المصلون لمجموعة أمناء الهيكل المتطرفة في محاولة لوضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم في ساحة الحرم القدسي وقد أسفرت المواجهة عن استشهاد أكثر من ٣٤ مواطناً وجرح ١١٥ آخرين وكان بين الشهداء عدد من النساء والأطفال والشيوخ.

ـ وفي ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦م، فتح الإسرائيليون باباً ثانياً للنفق الممتد تحت باب السلسلة وباب القطانين وتحت مجموعة من الأبنية الدينية والحضارية علماً بأن الحفريات التي استهدفت إقامة هذا النفق كانت قد توقفت في الثمانينيات بعد تدخل الأوقاف الإسلامية وأسفر الإعلان عن افتتاحه إلى اندلاع مواجهات عنيفة.

ـ في ١٩٩٧/١٢/٢٤م حاول ١٢ متطرفاً يهودياً دخول المسجد الأقصى لإقامة شعائر دينية فيه.

ـ في ١٩٩٧/١٢/٢٧م اكتشاف مخطط لدى أوساط اليمين اليهودي لتفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى وسائر مقدسات الحرم الشريف في القدس واعتقال اثنين من قادة اليمين.

ـ في ١٩٩٨/٥/١٥م حاول متطرف يهودي تدنيس المسجد الأقصى وذلك بإلقاء رأس خنزير مغلف بآيات من القرآن الكريم في باحة المسجد الأقصى، كما تم إحراق مدخل رئيسي للمسجد الأقصى في الجهة الغربية منه بعد إلقاء اليهود لمادة مشتعلة بعد منتصف الليل، وأتى الحريق على نصف الباب تقريباً وقام حرس المسجد الأقصى بإخماده.

ـ في ١٩٩٨/٥/٢٦م تبنى نواب في البرلمان الإسرائيلي مشروع قانون يعتبر حائط البراق ملكاً للشعب اليهودي.

ـ في ١٩٩٨/٨/٢م حاول عشرات الآلاف من اليهود اقتحام المسجد الأقصى لإحياء ذكرى خراب الهيكل المزعوم وكانوا يرتدون ملابس الحداد ويضعون على رؤوسهم الأقنعة السوداء، وتكررت محاولاتهم مرات عدة خلال هذا اليوم.

ـ في سبتمبر ١٩٩٨م أعلن عن اكتشاف خطة من جماعة جبل الهيكل لنسف الحرم القدسي بالصواريخ من موقع مشرف على الحرم.

ـ في ١٩٩٩/٢/٢٤م تم نشر معلومات تفصيلية عن خطة إسرائيلية جاهزة لإخلاء القدس من أهلها ولجعل المدينة المقدسة لليهود وحدهم.

ـ في ١٩٩٩/٨/١١م عناصر من الشرطة وحرس الحدود الإسرائيلي لإغلاق نافذة قامت دائرة الأوقاف بالإشراف على توسعتها وترميمها باعتبارها جزءاً من الأقصى القديم.

وما ذُكِرَ مجرد أمثلة تتعلق بالمسجد الأقصى ومدينة القدس ورغم ذلك لا يفوتنا أن نشير إلى مذبحة الحرم الإبراهيمي التي استهدفت المصلين في هذا الحرم الشريف في مدينة الخليل في منتصف شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٤هـ ■





يتعرض العالم العربي والإسلامي . في الآونة الأخيرة . وبخاصة في ظل الواقع الدولي المعقد، والأحداث العالمية المريبة، وتحت ستار الطوفان الإعلامي والغزو الفكري والاختراق الثقافي إلى الضربات الخارجية والطعنات الداخلية والاستفزازات القمعية التي أنهكت قواه، وشلت أركانه، وعزلته عن مكان الريادة والصدارة وحوَّلته إلى ذيل الأمم وآخر الحضارات، وصار . بالتالي . مستهلكاً وسوقاً رائجة للأفكار والفلسفات والمذاهب الغربية والنظريات الشاذة التي تسعى إلى تغييب وعينا، وتذويب هويتنا، وتهميش دورنا، واقتلاعنا من جذورنا، وقد تم ذلك بالفعل عبر وسائل وأساليب كثيرة، ومن خلال حقب تاريخية طويلة تمتد إلى عشرات ومئات السنين، حتى جاء اليوم الذي يجني فيه الاستعمار ثمرة صراعه ومعاركه وحروبه المتواصلة مع العروبة والإسلام.

وفي هذا اللقاء الفكري الجاد، مع أستاذ التاريخ والحضارة، والمفكر الإسلامي الدكتور عبدالحليم عويس . مستشار رابطة الجامعات الإسلامية... نحاول تشخيص الواقع الإسلامي، وعوامل تغييره، واستلهام رأيه حول مشوار الحضارة الإسلامية، ثم تفسير الصراع القائم حول القدس الشريف والغطرسة الصهيونية، والاحتمالات أو الإرهاصات التي يمكن أن يسفر عنها هذا الصراع.

أجرى الحوار: محمد عبدالشافي محمد

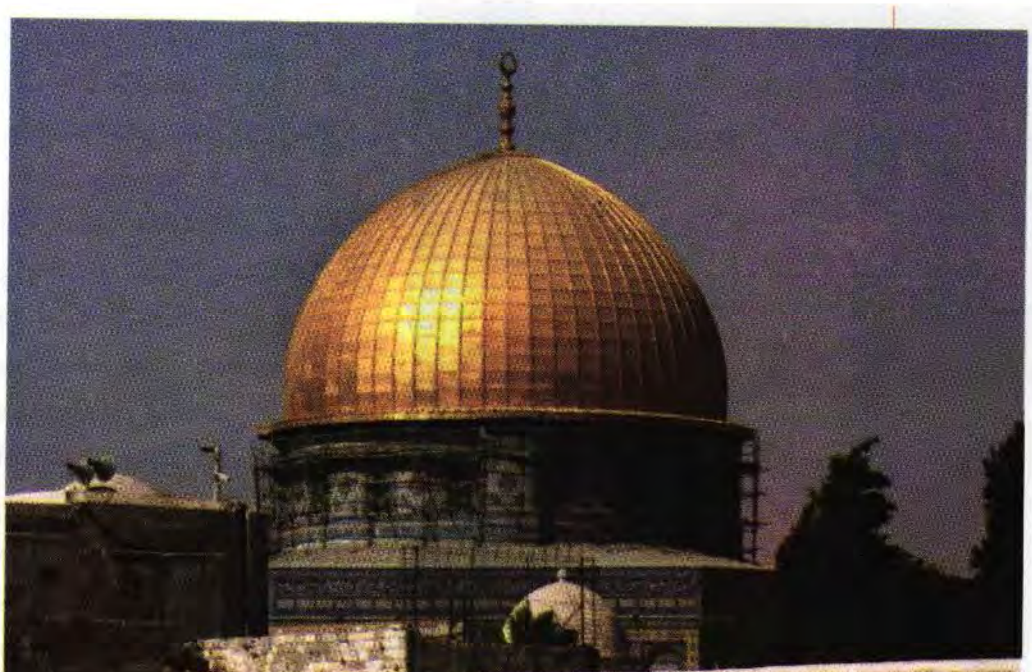
المفكر والكاتب الدكتور عبدالحليم عويس

القدس مسؤولية العرب والمسلمين ديناً وتاريخياً

وكل هذا - في رأيي - قد يكون مطلوباً في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي العابر، ولكن الحقيقة أن كل هذه العلل والأمراض إنما هي أعراض ونتائج تقف وراءها أسباب عميقة تتصل بالجوهر، وبتكوين العقل المسلم والنفس المسلمة والوجدان المسلم، وبخاصة بعد دخول الإنسان المسلم إلى عصور التخلف والانفصال عن حقائق الإسلام في المجال الاجتماعي... ومن وجهة النظر الحضارية، والإسلامية لا مناص من الوقوف العميق المتأني عند مستوى «الجوهر» وأصل الداء، وهو مستوى الأعماق التي زُيِّفت وحُرِّفت واختلطت فيها العناصر، وأصبح مركَّبها متناقضاً، ولا يسمح بالفاعلية والانسجام، ولهذا المستوى يأتي الخطاب الربَّاني في القرآن الكريم: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم).

إذاً فنقطة البدء الصحيحة في تغيير واقع المسلمين تنحدر عند مستوى فقه المسلم لدوره، كما أراده الله له، وفقهه لسنن التغيير والنهضة، في المستوى الاجتماعي والكوني. وفي الفقه الحضاري القرآني والنبوي زاد وفير لمن أراد أن يذكر وأن ينسجم مع سنن الله في التغيير وبناء النفوس والعقول والحضارات. إذ لا سبيل لعلاج الخلل عندنا وتصحيح المسار إلا بالعودة إلى نقطة البدء، وإعطاء سنن الله في التغيير الفردي والاجتماعي والحضاري حقها من الوعي والرشد والعلم والعمل.

● د.عويس ... كيف تنظر إلى عمر الحضارة الإسلامية ودورتها عبر التاريخ، وما الخصائص التي تميزت بها أو انفردت بها دون سائر حضارات الأمم الأخرى...؟!



● في البدء: نود أن تلقي لنا الضوء حول أزمة الواقع الإسلامي - في الوقت الراهن - وما مدى إمكانات تغيير هذا الواقع - من وجهة نظركم؟!

- حين نتحدث عن سؤال تغيير الواقع الإسلامي يكون مطروح أمامنا بالضرورة، فقه هذا الواقع وتشخيص علله وأمراضه.

وبعض المفكرين حين يرصد الواقع الإسلامي يتحدث عن كثرة إمكانات المسلمين المادية في مقابل ضعفهم الاقتصادي واعتمادهم على الاستيراد والاكتفاء بالاستهلاك بدلاً من الإنتاج، ويتحدث عن الخضوع الإعلامي والفكري للقوى الأخرى في مقابل القيم الفكرية والإمكانات العقلية التي تملكها الأمة الإسلامية.

- الحضارة الإسلامية حضارة ذات مسؤولية تاريخية باقية، هكذا أراد لها الله أن تكون فوصى الأمة الإسلامية بقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)، وأن بناء الحضارة الإسلامية القائم على أسس التصور الإسلامي سيجعل الإنسان المسلم قادراً دائماً على أن يجدد خلاياه، وأن ينبعث من جديد بروح جديدة وكأنه وُلِدَ من جديد.

ومن خلال الرماد المتناثر، والمتمثل في أوضاع جاهلية كثيرة ومن خلال صور من التحلل، يمكن - في إطار هذه الحضارة - أن تشتعل الفكرة الإسلامية التي هي «زيت» الحضارة الإسلامية، وتتمكن من إشعال «فتيل» الحضارة الإسلامية المنطفئة في الإنسان المسلم... واعتقد أن القرآن الكريم وسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم - القولية والفعلية - قادران دوماً على أن يمكّنا المسلم في أي مرحلة من المراحل التاريخية، من العودة إلى داخل الحضارة، ذلك لأنهما يقدمان له باستمرار غذاء متجدداً متجاوباً مع فطرته الثابتة من جانب، ومع أي مرحلة من مراحل الرقي العقلي التي يستطيع الوصول إليها من جانب آخر...

● لماذا نجحت «الجوامع» ولم تنجح «الجامعات» الحديثة في تخريج الكوادر الفكرية المطلوبة؟!

- من خلال مسيرتنا الحضارية، ومسيرتنا نحو صناعة التقدم، وحتى مع من سبقونا في بناء «الجامع الأزهر» و«جامع الزيتونة»، و«جامع القرويين»، والمدارس النظامية... كانت صناعة الإنسان هي الشغل الشاغل للمربّين المعلمين، والدعاة الوعاظ من خلال الجوامع والمدارس. كانوا في الجاهلية يحتفلون بميلاد شاعر لاعتبارات خاصة بهم، ومن ثمَّ أصبح ميلاد داعية فقيه أو محدث أو مفكر عملاً من أعظم الأعمال، ولم نعرف إلا في عصور الهوان تخريج الفقهاء أو علماء الكلام أو المحدّثين أو الوعاظ، فقد كان كل هؤلاء يتخرجون «دعاة» قبل أن يتخصصوا في أي «فن» يريدونه.

لذلك نجحت «الجوامع» ولم تنجح «الجامعات الحديثة» حتى الإسلامية منها - في تخريج نسبة معقولة من المفكرين والدعاة، فقد تعرض خريجوها للسلبيات الحضارية أيضاً، وبما أن الجامعات الحديثة خضعت للمنهج السائد في عصور التخلف فقد تأثرت بالمجتمع، وسمحت بالفصل بين الشخصي والاجتماعي، والقول والفعل، والعقل والعاطفة... فكانت الثمرة هي إهمال بناء «الإنسان» مع أن بناء الإنسان هو «ألف باء» أي حضارة وتقدم.

وكان خريج الجامع - من قبل - يخرج بشعور من المسؤولية يحسّ معه أنه ممثل لعقيدة عظيمة، وأمة ذات رسالة عالمية، وكان يشعر بأن عليه أن يبدأ بدفع الثمن لأمته التي وفرت له وسائل التربية، ولدينه الذي أشعره بوجوده وإنسانيته.

أما خريج «الجامعة» في عصرنا، فتبدأ رحلته مع الضرورات اليومية بعد تخرجه، وهو يحسّ بأن نبوغه يجب أن يسخّر في سبيل تحقيق هذه الضرورات.

لا سبيل لعلاج الخلل وتصحيح المسار إلا بالعودة إلى البداية!

وأنا أرى، أنه لابد لإنسان الجامعات اليوم من أن يعانق إنسان الجامع من جديد، ولابد أن يُربَّى على الكيفية الدقيقة التي يجب أن يتعامل مع الدنيا على أساسها، ولابد أن تلتحم الآخرة بالدنيا وتتحرك الدنيا في أعماقه نحو غايتها العليا.

● في رأيكم ما واجب العرب والمسلمين الآن نحو القدس الشريف، وخصوصاً بعد التداعيات العالمية بشأنها؟

- اعتقد لو أن القدس بقيت هكذا فأنا كفيل بأن تصاب حضارة العصر بنزيف رهيب وأنه ستحدث خلخلة كبرى في مقاييس الوجود والتحضر.

ونحن نرى أن العرب والمسلمين هم أول من ينتبهون إلى واجبهم، لأنهم أصحاب الحق، ولأنهم المسؤولون مسؤولية دينية وتاريخية عن عودة القدس، ولا يشفع للمسلمين تقصيرهم، إزاء غفلة الضمير العالمي والتواطؤ السياسي والعسكري مع الصهيونية، والتواني والندم.

أطالب المسلمين بفقه التاريخ ومسيرة الحضارة الإسلامية

إن حركة التاريخ التي تخضع لسنَّة الله في الحق والعدل لن تظل سائرة في طريقها المنحرف، إنها لابد أن تعود إلى طريقها الذي يريده الله.

والقدس لابد أن تعود إلى أصحابها الشرعيين، وإلا فإن حضارتنا الظالمة لن تفلت من مصير كل الحضارات التي خالفت سنّة الله في الحق والعدل، فهوتْ في معترك الدمار والاندثار!... وستذكرون مستقبلاً ما أقوله لكم ■



الإبراهيمية دعوة باطلة

بقلم: د. حسن عزوزي

يشكّل مبدأ الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام مظلة يستظل بها الذين يدعون إلى إجراء حوار أخوي وحضاري للتلاقي والتفاهم والتعايش بين الديانات السماوية الثلاث، غير أن المبدأ كثيراً ما يتغذى من المشاعر الدينية الحارة والحماسية التي ينساق أصحابها أحياناً وراء مصلحة معينة قد تكون دينية أو سياسية، فهي قد تكون دينية عندما يُراد جعل الإسلام ديناً غير مستقل، بل تابع لغيره من الديانات السماوية السابقة، يهودية كانت أو نصرانية، وهنا تتم الدعوة إلى «إبراهيمية» موحدة لجميع الديانات السماوية في بوتقة واحدة لا لشيء إلا لكونها يحلو لها الانتساب إلى الميراث الإبراهيمي، وبالتالي يتم صهر الديانات في دائرة واحدة، وقد تكون المصلحة المشار إليها سياسية عندما يتم توسُّل الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام من أجل مصالحة سياسية كما هو الشأن في الصراع العربي - الإسرائيلي، على أساس كون المتصارعين ينتسبون إلى ولدي إبراهيم عليه السلام، وبالتالي فإن الحاجة تدعو إلى استلهام الميراث الإبراهيمي الذي يجمع الديانات الثلاث قصد تسويغ تصورات سياسية تتطرف أحياناً لتصل إلى حد المطالبة بالحق في اغتصاب أرض الغير واحتلالها.

ومن هنا تأتي الدعوة إلى «الإبراهيمية» من غير اقتناع بحقيقتها ومغزاها، إذ لا يجدي الانتساب إلى دعوة دينية دون الإيمان بما تحمله تلك الدعوة من مبادئ وأسس وأفكار روحية أصيلة ينبغي أن يجتمع عليها ويؤمن بها كل من يدَّعي الانتساب إليها، أما إذا كان الأمر لا يعدو أن يكون انتساباً سلالياً وحضارياً تتحقق من ورائه أهداف وغايات دينية ومصالح ودعايات سياسية، فإن الحوار الحقيقي لا يمكنه أن يتمخض عن ذلك.

لقد ظهرت قضية «الدعوة الإبراهيمية» بشكل بارز في عقد السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، عندما نشطت اللقاءات الحوارية بين المسلمين والنصارى، والتي كانت في معظمها منظمة ومدعوٌّ إليها من طرف الجانب النصراني، وقبل ذلك كانت هناك أصوات استشراقية دعت إلى ذلك بصورة خافتة ومحتشمة في محاولة للتأكيد - بشكل ملفّق - على التأثير اليهودي، والنصراني على الديانة الإسلامية، ولذلك حاول كثير من المستشرقين إثبات دعوى أخذ الإسلام عن اليهودية والمسيحية على اعتبار أنها جميعها تغذت من أصل واحد هو الميراث الإبراهيمي، ويعتبر المستشرقون اليهود أكثر نزوعاً إلى سلوك هذا المنحى الخطير الذي يهدف من جهة إلى اختراق اليهودية ثم الصهيونية للعالم الإسلامي، ويهدف من جهة أخرى إلى تكريس مبدأ الاعتراف المتبادل والمتجدد بين أتباع الديانات الثلاث (انظر كتابات إبراهام غايغر وإيناس جولدزيهر).(٢)

وهناك من جهة أخرى تيارات دينية وثقافية متنوعة دعت إلى إرساء قواعد التفاهم بين الأديان وتشجيع قيام أنشطة للأديان مشتركة على المستوى العالمي من أجل التوصُّل إلى بناء أسس ديانة واحدة عمومية تنضوي في إطارها كل الديانات الخصوصية في العالم.

وهناك أشخاص ومفكرون عالميون قاموا بدور كبير في الدعوة إلى وحدة الأديان السماوية تحت مسمى «الديانة الإبراهيمية»، ومن أشهر هؤلاء المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» الذي دعا في كثير من كتبه إلى وحدة الأديان السماوية الثلاث(٣)، وهي الفكرة التي حاول أن يترجمها إلى أرض الواقع بإنشاء «مركز البحوث الإسلامية في قرطبة» بإسبانيا بمساعدة «المعهد الدولي لحوار الحضارات» عام ١٩٨٦م، وسبق للمركز أن أقام بتاريخ ٢٠ - ١٩٨٦/٩/٢٥م ندوة بقرطبة تحت عنوان: «إبراهيمية كبيرة» كانت أبرز تعبير عن الدعوة إلى الإبراهيمية، وهو ما يتجلى بوضوح من خلال الأبحاث والدراسات المقدمة إلى الندوة، حيث تركز الكثير منها على دعوى كون الدين الإسلامي ديناً مشتقاً أساساً من اليهودية والنصرانية «دعوى استشراقية محضة»، وأنه ليس هناك تناقض بينها كما أن أتباع هذه الديانات ينتسبون جميعاً إلى إبراهيم عليه السلام، والقرآن الكريم نفسه قرَّر ذلك بقوله: (ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملة إبراهيم حنيفاً) النحل:١٢٣، فالمسلم يتبع ملة إبراهيم واليهودي والنصراني ينتسبان إلى إبراهيم أيضاً، فلا معنى لأن تكون هناك فوارق بين الديانات الثلاث. ويحاول «روجيه جارودي» أن يوضح الأمر بناء على ما يلي:

أ - لم يأت النبي محمد ﷺ بدين جديد، وإنما دعا إلى ديانة

إبراهيم عليه السلام، يقول: «لم يدعُ النبي محمد - ﷺ - أبداً أنه جاء بعقيدة جديدة، وإنما يواصل ويحدد تلك العقيدة الأصلية التي كان يجد لها في عقيدة إبراهيم التعبير الأمثل».(٤) ويستشهد الرجل بآيتين، الأولى قوله تعالى: (قل ما كنت بدعاً من الرسل) الأحقاف:٩، وقوله تعالى: (ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) فصلت:٤٣.

الإسلام جاء مكملا للديانة الإبراهيمية ومذكرا بها اليهودي والنصراني

ب - الإسلام جاء مكملاً للديانة الإبراهيمية ومذكّراً اليهودي والنصراني بها، فليس الإسلام إلا وريثاً للتقاليد الإبراهيمية، يقول «جارودي»: «الإسلام تتويج لذرية إبراهيم عليه السلام، فقد دعا الإنسان من خلال اليهودية والنصرانية والإسلام إلى البحث عن هدفه الأسمى وإلى تحقيقه».(٥)

ويذهب دعاة «الإبراهيمية» إلى أن في وحدة الأديان السماوية ما يساعد على إقامة تجربة مشتركة من الإيمان والوصول إلى شكل من أشكال الحرية الدينية الرفيعة، وكل ذلك سوف يهدف بالتأكيد إلى بناء أسس مجتمع إنساني عالمي بطبعه وإلى إيمان واحد وهو الإيمان الإبراهيمي ويحتوي بالتالي على عقائد كل الشعوب وثقافاتها. من جهة أخرى يرمي دعاة «الإبراهيمية» إلى تجاوز مواطن الاختلاف بين الديانات الثلاث من حيث التوحيد والتشريع فيركّزون على مواطن الاتفاق التي يلخّصونها في أسس عامة ثلاثة هي: الإيمان بالله تعالى. والإيمان بيوم البعث. والعمل الصالح في الحياة الدنيا.

أما غير هذه الأسس من قضايا التوحيد والعقيدة والتشريع والعبادة فهي أمور ثانوية لا تسهم في بناء المجتمع الإنساني العالمي القائم على ديانة واحدة، يقول «جارودي»: «لقد حان الوقت للقول بوضوح: إن المرء يكون هندوسياً أو بوذياً أو يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً، ليس بما يعتقد وإنما بما يفعل، وانطلاقاً من هذا يجب أن نقدر ما تقدمه كل عقيدة دينية لتأنيس الإنسان».(٦)

هذه إذاً نظرة عامة عن أبرز معالم الدعوة الإبراهيمية التي أراد الدعاة إليها أن يحققوا من خلالها وحدة الأديان السماوية الثلاثة من غير تمييز لواحدة على الأخرى، ومن غير أن يكون لأي منها استقلالية. ولاشك أن الغرض الرئيس من هذه الدعوة هو سحب بساط الاستقلالية والخاتمية والهيمنة عن الإسلام من أجل تذويبه فيما يدعى الديانة الإبراهيمية» التي تولدت عنها الديانتان اليهودية والنصرانية، وبالتالي فالأساس واحد والميراث واحد. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن استشهاد القوم بقوله تعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) النحل:١٢٣، لا يفهم منه قطعاً أن الإسلام صورة مكررة عن الحنيفية الإبراهيمية، وإنما المقصود منها - كما سبق بيانه - الأمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام والاهتداء بعقيدته التي اهتدى بها وهي التوحيد الخالص لله تعالى إضافة إلى تقرير بعض الأحكام الشرعية والخصال الفطرية التي كانت في شريعة إبراهيم عليه السلام، فأحياها الرسول ﷺ(٧)، وهذا ما يدفعنا إلى رد الاستدلال أيضاً بقوله تعالى في الآية ٤٣ من سورة فصلت: (ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) فهذه الآية لا يُراد بها أن الشريعة المحمدية هي نفسها الشريعة اليهودية والنصرانية، وإنما المراد أن ما أمر به محمد ﷺ هونفسه الذي أمر به الرسل من قبله وهو الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة والخضوع له، وهو ما تشهد به الآية القرآنية ٦٥ من سورة الزمر: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)(٨).

ولذلك يجدر التنبيه - في هذا الصدد - إلى أن الأساس الأول من الأسس الثلاثة التي اعتمدها دعاة الإبراهيمية من أجل التقريب بين البشر - وهو الإيمان بالله تعالى - يعتبر مفهوماً عاماً ليست له دلالة واحدة في الديانات الثلاث، ولذلك فإن هذا الأساس لا يقبل إلا وقت القول والدعوة إلى التوحيد الخالص والكامل لله تعالى، وهي عقيدة لا تكتمل من دون الإيمان بالرسل والملائكة وجميع الكتب السماوية.

اعتبر القرآن الكريم إيمان أهل الكتاب بالإسلام هو الهداية الحقيقية والإيمان الحق

ولقد اعتبر القرآن الكريم إيمان أهل الكتاب بالإسلام هو الهداية الحقيقية والإيمان الحق، إنه الإيمان بالإسلام على حقيقته السماوية كما عبرت عنه الحنيفية الإبراهيمة، وكما نزلت على النبي محمد ﷺ، قال تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة:١٣٧.

أما القول فإن في وحدة الأديان الثلاثة ما يسمح بإقامة تجربة مشتركة للإيمان يتعلم فيها أتباع كل دين من الدين الآخر، فهذا أمر يرفضه الإسلام رفضاً باتاً لأن فيه اتهاماً للإسلام الدين الخاتم بالقصور والنقص، وهو ما يؤدي بالتالي إلى تكذيب الآية القرآنية التي تعتبر آخر ما نزل من القرآن (اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣، وتلك الآية القرآنية (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة:٤٨.

بعد كل هذا يمكن القول: إن الدعوة إلى «الإبراهيمية» لا يستقيم أمرها في ظل الدعوات المعاصرة التي ترمي إلى تذويب الإسلام واحتوائه وصهره في بوتقة فلسفية يتم طبعها بطابع ديني من طرف أشخاص يعتقدون أنه بإمكانهم خلق ديانة جديدة وإبداع دعوة دينية حديثة، متدخلين فيما لا طاقة لهم به، إذ الأصل في الدين أن يكون سماوياً إلهياً لا بشرياً يدعو من

خلاله أناس إلى توحيد الأديان السماوية بمزج العقائد والشرائع والعبادات بدعوى القضاء على الاختلافات العقدية والتمايز الديني، ولقد شاء الله تعالى أن يخلق الاختلاف بين الناس الذين ينقسمون إلى أحزاب وشيع وأديان وطوائف من أجل الابتلاء والامتحان حتى يظهر المؤمن الحق (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربُّك ولذلك خلقهم) هود:١١٨ ـ ١١٩.

إن الدين الواحد الذي يمكن أن تلتف حوله كل الأديان السماوية هو دين إبراهيم ﷺ بكماله وتمامه، إنه دين التوحيد الخالص والحنيفية السمحة، إنه الدين الذي يتبيَّن من خلال الخط الواصل بين رسل الله والمؤمنين بهم على توالي القرون والأجيال: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) آل عمران:٦٨، وهذا الدين هو الذي سماه الله «الإسلام»، وهو دعوة إبراهيم ﷺ عندما دعا مع ابنه إسماعيل (ربنا واجعلنا مسلمين لك) البقرة:١٢٨، فالدين الذي اصطفاه الله تعالى دين واحد يقوم على التوحيد الخالص لله تعالى.

إن القضية الجوهرية التي ينبغي على دعاة «الإبراهيمية» أن يعوها جيداً هي كون الإسلام لا يأخذ بالانتساب السُّلالي ولا يدعو إليه إذا كان من أجل تحقيق مصالح معينة، فهو يعتز بالانتماء إلى إبراهيم ﷺ، وبالتالي إلى إسماعيل بوصفهما مثالين بارزين ورمزين خالدين للإيمان الخاص والإسلام الصادق والحنيفية القانتة، لذلك وجب أن يكون معيار الانتساب الحقيقي إلى إبراهيم ﷺ هو الإخلاص لدعوته التوحيدية والعودة إلى مبادئه الحقة في الاعتقاد الصحيح والإيمان الخاص والفطرة الدينية السليمة.

«الإبراهيمية» أو «وحدة الأديان السماوية» دعوة باطلة ومؤامرة خبيثة يراد بها خداع المسلمين

أما «الإبراهيمية» أو «وحدة الأديان السماوية» فهي دعوة باطلة ومؤامرة خبيثة يُراد بها خداع وتضليل المسلمين، وهي تنطوي في عمقها على بلاهة سمجة وحيلة ساذجة كما لا يخفى على كل ذي لب حصيف، إنهم يريدون أن يتخلى اليهودي عن يهوديته والنصراني عن نصرانيته والمسلم عن إسلامه كي يجمعهم دين واحد وملة واحدة هي «الإبراهيمية. ولو دققنا النظر لتبين لنا أن اليهودي لن يتخلى أبداً عن دينه كما أن النصراني لن يبرح نصرانيته، والدليل على ذلك أن اليهود الذين أقاموا كيانهم اغتصاباً يرفضون قيام دولة للعرب إلى جوارهم، كما أن الزحف التنصيري في كثير من دول أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرها لا يسمح بإقامة كيان إسلامي ويبقى هدف القوم المنشود إذاً هو الدفع بالمسلمين لكي يرضوا بالذل والخذلان والخضوع وزوال عزتهم ومجدهم وهو ما لا يمكن أن يتحقق أبداً. إننا من خلال هذا التنبيه والتحذير من خطورة انطلاء خدعة «الإبراهيمية» أو «الميراث الإبراهيمي» كما يحلو للغربيين التعبير عنه بدقة، نرمي إلى الدعوة إلى التزام مزيد من الحيطة والحذر من بعض التنظيمات الكنسية واليهودية التي تشارك في لقاءات الحوار الإسلامي ـ النصراني ـ اليهودي، بهدف التمكين لكثير من الأفكار والنظريات التي لا يمكن للطرف الإسلامي تقبلها أو حتى مناقشتها.

إن تكثيف عقد لقاءات الحوار بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات السماوية الأخرى أمر مطلوب، نظراً لما يحققه ذلك من سبيل التفاهم والتعايش وتكريس أسس القيم والجوامع المشتركة. لكن ذلك لا يمكن بتاتاً أن يكون على حساب مبادئ ومفاهيم الإسلام الثابتة التي لا تقبل المساومة والمرونة بالوجه الذي يُراد لها من الطرف الآخر قصد تمرير وتسويغ دعوات باطلة وشعارات زائفة لاتتفق وروح العقيدة الإسلامية الصلبة النقية. من جهة أخرى، فإن الإسلام عندما تتعارض دعوته التوحيدية مع الدعوة إلى «الإبراهيمية» في صيغتها الحديثة لا يدعو بالمقابل إلى التنافر والتباعد بين أتباع الديانات السماوية، بل يدعو إلى الوحدة الإنسانية ويكرس مفهوم التآخي الإنساني، إنه يرمي إلى التعارف والتفاهم: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

إن للتعارف دوراً كبيراً في الحيلولة دون وقوع النزاع أو الصِّدام بين الحضارات، وهو يكفل نسبة كبيرة من نجاح لقاءات التفاهم والنقاش والتواصل، لكنه لا يسمح ـ وفق المنظور الإسلامي ـ بأدنى محاولات الاختراق الدينية، ولا يهدف بتاتاً إلى التقاء الديانات وانصهارها في دين واحد تبعاً لالتقاء الحضارات والثقافات، كما تدعو إلى ذلك بعض التيارات الفكرية والدينية المعاصرة ■

الهوامش:

١ ـ الدافع إلى كتابة هذا المقال هو ما لاحظته في أثناء مشاركتي في ندوة «إبراهيم عليه السلام: رمز للحوار» التي عُقدت في مدينة اسطنبول التركية أيام ١٣ ـ ١٦ أبريل ٢٠٠٠م، من استفزاز صارخ لمشاعر المسلمين من طرف بعض المشاركين اليهود في دعوتهم إلى «الإبراهيمية».

٢ ـ انظر على وجه الخصوص كتاب غايغر: «ماذا أخذ محمد عن اليهودية» «باللغة الألمانية)، وكتاب جولد زيهر: «العقيدة والشريعة في الإسلام» «تُرجم إلى العربية.

٣ ـ راجع على سبيل المثال كتابيه: في سبيل حوار الحضارات و«من الإلحاد إلى الإدمان.

٤ ـ R. Goraudy: Promesses de L'Islam p25.

٥ ـ جارودي: لماذا أسلمت، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٠٩.

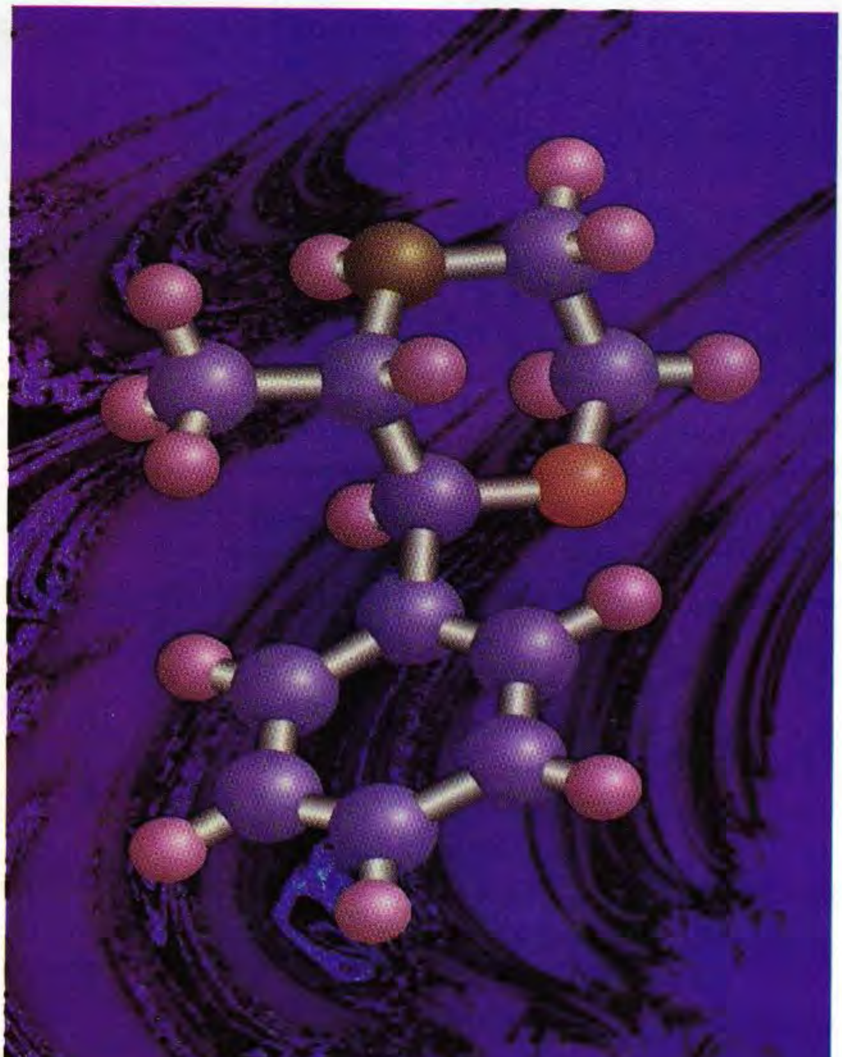
٦ ـ جارودي: نداء إلى الأحياء، دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨١م، ص ٢٠٠.

٧ ـ انظر تفسير القرطبي ١٩٨/١٠.

٨ ـ راجع تفسير القرطبي ٢٦٧/١٥

خريطة الجينات بين المنفعة البشرية والمحاذير الأخلاقية

بقلم: أ.د. عبدالراضي المراغي
كلية العلوم ـ جامعة الأزهر

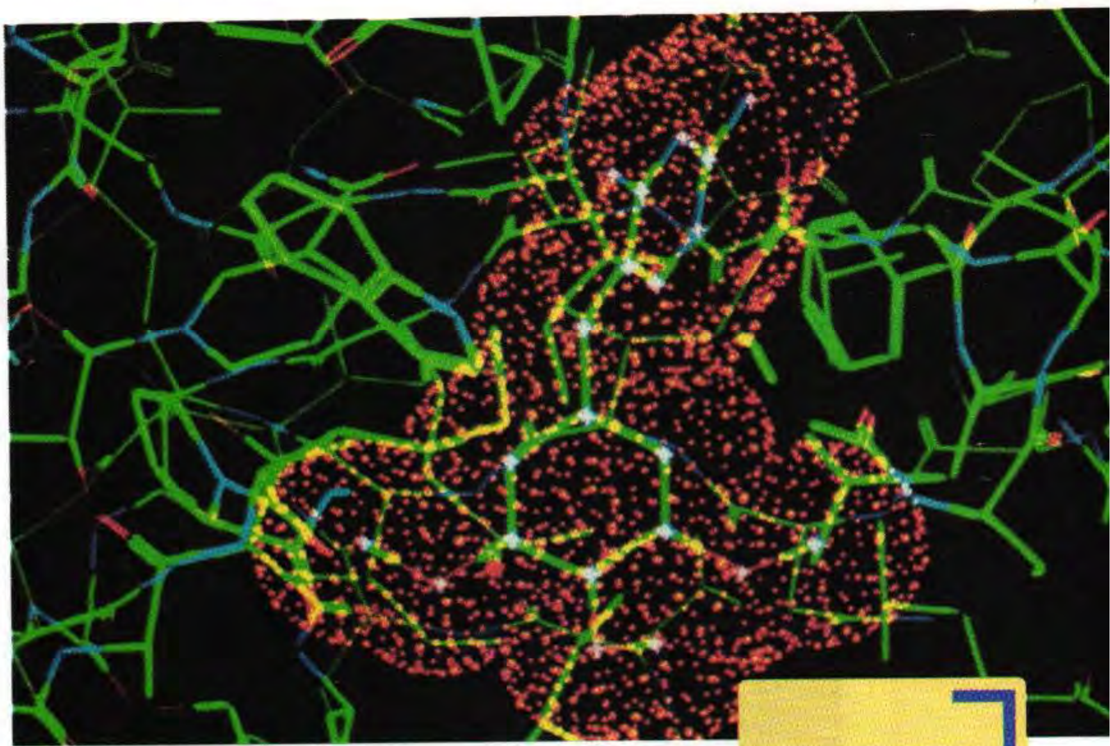


شهد شهر يونيو من العام ٢٠٠٠م الموافق ربيع الأول ١٤٢١هـ صفحة جديدة في تاريخ البشرية عندما أعلنت كل من الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة عن «النسخة الأولية» من خريطة الجينات البشرية والتي وصفها العلماء بأنها أعظم مشروع علمي في العصر الحديث لا تقل أهمية عن اكتشاف الجاذبية الأرضية أو النظرية النسبية. وقد تمكن العلماء في خمسة معاهد علمية كبرى من فك رموز تسعين بالمئة من خريطة المادة الوراثية البشرية، أما العشرة بالمئة الباقية من هذه الخريطة فسيتم الكشف عنها بعد ثلاثة أعوام «أي في العام ٢٠٠٣م»، واستمر العمل في مشروع خريطة الجينات عشر سنوات، «أي أنه بدأ في العام ١٩٩٠م بمشاركة باحثين في ١٨ دولة على رأسها الولايات المتحدة الأميركية والمملكة المتحدة وفرنسا والصين واليابان»، واستلزم إتمام هذا المشروع العمل ٢٤ ساعة يومياً على مدى أيام الأسبوع طوال العشر سنوات الماضية، وتم استخلاص المعلومات الخاصة بالجينات البشرية وتغذية برامج الحاسب الآلي بهذه المعلومات التي قامت بدورها بتجميع وتنظيم هذه الخريطة في ترتيب بديع.(١)

المنفعة البشرية

أكد العلماء أن الخريطة الجينية الجديدة ستساعد في إنتاج لقاحات جديدة أو إنتاج أدوية ومستحضرات علاجية سريعة ومهمة، كما ستستخدم في أغراض تشخيصية لمعرفة جميع الأمراض وكذلك العلاج بالجينات لأمراض كثيرة مثل أمراض السرطان والقلب والسكر، وستخرج إلى الوجود شركات جديدة تسعى إلى تحديد الجينات التي يمكن التدخل فيها بالأدوية والطرق العلاجية الحديثة.

وستسهم التطبيقات العملية لمشروع خريطة الجينات أو «الجينوم البشري»



من يملك الحق في استغلال المعلومات الوراثية الجديدة الناتجة من اكتشاف الجينات المختلفة

في إجراء بحوث وتجارب لكشف مخاطر الإصابة بأمراض مثل السرطان والسكر وأمراض القلب والسكتة الدماغية وعلاج بعض أمراض الدم مثل الهيموفليا والتشخيص المبكّر والوقاية من الكثير من الأمراض الوراثية.(٢)

وباستخدام «الجينوم البشري» أيضاً فإنه يمكن التعرف إلى الأمراض التي ستصيب الأجنة قبل ولادتها وذلك بأخذ عيّنة من الجنين داخل بطن الأم فإذا اكتشف أن هذا الجنين سيولد مريضاً بالتخلف العقلي مثلاً، هنا لابد من وقفة دينية قانونية وإنسانية تحدد أوضاع هذه الأجنة، ولذلك يعدُّ هذا المقال لعقد الندوات والمؤتمرات التي تقنن أخلاقيات مثل هذه الممارسات وحماية حقوق الإنسان في ضوء عقائدنا وثقافتنا وتقاليدنا وحضارتنا الإسلامية العريقة.

ومن أهم المنافع التي ستجنيها البشرية مستقبلاً من اكتشاف خريطة الجينات، هي تحضير جينات خاصة مثل جين القضاء على السمنة أو تصحيح الجينات الوراثية لتجنب بعض الأمراض مثل مرض «أنيميا خلايا الدم المنجلية» التي تصاب به بعض القبائل التي تسكن المرتفعات في أفريقيا كما سيمكّن من الوقاية والعلاج من الأمراض المحتمل الإصابة بها قبل ظهورها.

وستمكّن خريطة الجينات البشرية العلماء والباحثين من التعرف إلى أسباب الاختلافات الوراثية، مثل لماذا يُصاب إنسان بالسرطان ولا يُصاب به آخر؟، ولماذا يُصاب هذا بمرض السكر وهذا بارتفاع ضغط الدم؟، وتمكّن الخريطة الجينية من علاج كل هذه الأمراض بسهولة لكل مريض تبعاً لحاله الصحية أو طبقاً لخريطته الجينية وسيكون من السهل في المستقبل القريب معرفة الجينات المسؤولة عن السمنة والنحافة والطول والقصر ولون الشعر والصلع ولون العينين وهكذا... وقد أجريت البحوث في الثمانينيات للتعرف إلى الاختلافات الوراثية في الأنواع الحيوانية المختلفة.(٣)

خريطة الجينات

ولمحاولة فهم الخريطة الجينية للإنسان، يجب معرفة أن جسم الإنسان يتكون من أجهزة مختلفة كل جهاز يتكون من أعضاء وكل عضو يتكون من أنسجة وكل نسيج يتكون من خلايا وداخل كل خلية توجد نواة بها ٢٣ زوجاً من الكروموسومات (٢٢ كرموسوما + واي كرموسوم جاءت من الرجل ممثلة في الحيوان المنوي بالإضافة إلى ٢٢ كرموسوما + إكس كروموسوم جاءت من الأنثى ممثلة في البويضة، وعلى هذا الأساس فكل خلية من خلايا جسم الإنسان تحتوي على ٤٦ كرموسوماً «ما عدا الخلايا التناسلية التي تحتوي على نصف هذا العدد كما هو موضح».

وتقوم فكرة خريطة الجينات أو «الجينوم البشري» على رسم ثلاثة أنواع من الخرائط للثلاثة وعشرون زوجاً من الكروموسومات كل كرموسوم يتكون من كرماتيدتين كل منهما يتكون من خيوط دقيقة في شكل شريط مزدوج ملفوف لفاً حلزونياً يسمى بالحمض النووي DNA أصبح له شهرة واسعة منذ أن اكتشفه العالمان واتسون وكريك في العام ١٩٥٣م، ونالا بسبب اكتشافه جائزة نوبل العام ١٩٦٢م، ويحمل هذا الشريط ٣,٢ بليون حرف، إلا أن هذه البلايين من الحروف في الواقع عبارة عن أربعة حروف فقط G.C.T.A تتكرر على الخيط بطريقة معينة، و٩٩٪ من هذه الحروف متشابه في النوع البشري، و١٪ يختلف من إنسان لآخر يقدر بالآلاف من الجينات الخاصة بكل إنسان على حدة.

المحاذير الأخلاقية

تبدأ المحاذير الأخلاقية لاكتشاف «الجينوم البشري» بطرح مجموعة من الأسئلة للمناقشة والتفكير العميق والعمل على وضع الحلول المناسبة التي تتفق وشريعتنا الغراء وتقاليدنا الحميدة وموروثنا الثقافي بما يلي:

١ ـ من يملك الحق في استغلال المعلومات الوراثية الجديدة الناتجة من اكتشاف الجينات المختلفة.

٢ ـ هل ستسبب بحوث خريطة الجينات في التفرقة بين من لديهم جينات أفضل من الآخرين؟

٣ ـ إلى أي مدى ستستخدم الهندسة الوراثية لتصحيح العيوب الجسمية؟.

٤ ـ من له الحق في إصلاح العيوب الوراثية؟.

٥ ـ هل يشترط رجال الأعمال على كل من يتقدم لشغل وظيفة التقدم بخريطته الجينية ليثبت خلوه من أمراض معينة قد تصيبه في المستقبل ويستحق عنها التعويض؟

٦ ـ هل يطلب والد كل فتاة الخريطة الجينية لعريس ابنته وهل ستكون هذه الخريطة سبب الموافقة أو الرفض؟

٧ ـ هل ستزيد التفرقة العنصرية بين البشر؟ وهل تتغيير سبب هذه التفرقة فبدلاً من التفرقة على أساس اللون أو الدين أو العرق فستكون التفرقة على أساس الخريطة الجينية؟

٨ ـ هل ستتضمن شروط الالتحاق بالعمل شروطاً جديدة غير المؤهلات الدراسية وشهادات الخبرة وهي شروط من خريطة «الجينوم البشري»؟

٩ ـ هل من حق الإنسان أن يعرف أنه سيصاب بمرض ما في المستقبل رغم ما يتمتع به من صحة وعافية في شبابه؟

١٠ ـ هل يحق للأطباء علاج الجنين قبل ولادته من الجينات التي ستسبب له السمنة أو النحافة أو الطول أو القصر؟.

١١ ـ هل تجهض الأجنّة التي تكتشف بها حالات مرضية وكيف سنواجه زيادة معدلات الإجهاض؟

١٢ ـ هل سيمنع السود من التعيين في شركات الطيران بسبب وجود جين في خريطتهم البشرية يسبب تكسير خلايا الدم عند وجودهم في ضغط منخفض؟

وبالرغم من أن الإسلام قد قضى على التفرقة العنصرية التي لم يستطع الغرب القضاء عليها حتى الآن، إلا أن التميز بين من لديهم جينات أفضل من الآخرين ويقصد به التفرقة بين الناس، بل ستمتد هذه التفرقة بين الشعوب والقبائل والأمم، وهذه التفرقة تتنافى مع الأخلاقيات الإسلامية، والدين الإسلامي الحنيف الذي وحّد بين البشر وألغى هذه التفرقة التي ستدخل في خصوصيات الناس بشكل يزعج الحياة الاجتماعية بأكملها ويميز بين الأفراد.

أما التفرقة بين الأمم والشعوب التي حاربها الإسلام أيضاً فكانت لتفضيل شعب على آخر، أما إذا كانت لكشف الأمراض الوراثية الشائعة في مجتمع بعينه، بهدف إعداد العدة لعلاج هذا المرض فلا غبار عليها، ومن أمثلة ذلك ما أكدته البحوث العلمية الحديثة أن لكل مجتمع أمراضاً شائعة، تختلف عن المجتمع الآخر، ولها علاقة بنسب وتوازن فصائل الدم في هذا المجتمع «علماً بأن فصائل الدم تورث بين الأجيال المختلفة».

وأكدت البحوث العلمية أيضاً أن النساء في بعض القارات أكثر عرضة للإصابة بمرض سرطان الصدر، ولا يجب أن يستخدم ذلك في التفرقة بينهم وبين غيرهم في المستقبل، بل أن يكون هذا دافعاً لإعداد العدة لدرء هذا المرض والقضاء عليه ومعرفة أسبابه التي قد تكون أسبابها وراثية بيئية مشتركة.

وفي نهاية هذا المقال أدعو دولنا العربية إلى أن تنشئ مراكز لأبحاث الجينات البشرية تجمع فيها جهود العلماء والإمكانات المتاحة لعمل ما يلي:

١ ـ حصر ا لأمراض الوراثية في المجتمعات العربية الشائعة والنادرة منها.

٢ ـ التعرف الى المواقع الجينية والأليلية لهذه الأمراض.

٣ ـ تطوير تقنيات علاج الأمراض الجينية.

٤ ـ تطوير شبكة معلومات وراثية عربية إسلامية لتوحيد وتوفير الجهود المتاحة في هذا المجال.

لا بد من انشاء مراكز لابحاث الجينات البشرية تجمع فيها جهود العلماء

كما أدعو إلى إعداد مشروعات تقدم إلى المجالس التشريعية والنيابية لسن قوانين تحمي الأفراد من التفرقة الوراثية وتحظر استخدام الخريطة البشرية للجينات في التوظيف أو الترقية ومنع الشركات من استخدامها لأغراض التفرقة البشرية أياً كانت ■

الهوامش:

١ ـ ديربين وآخرون (١٩٩٨م): التركيب التحليلي للمادة الوراثية من كتاب تحليل التتابع البيولوجي، مطبعة جامعة كمبردج، إنكلترا.

٢ ـ كاسكي (١٩٩٧م): طب أساسه المادة الوراثية. من كتاب «شفرة الشفرات» أو الشفرة الوراثية للإنسان، تأليف كيفلس وهود، ترجمة أحمد مستجير ـ عالم المعرفة.

٣ ـ عبدالراضي حسن المراغي (١٩٨٣م): الاختلافات الوراثية والاختيار غير المرئي للقوقع الأرضي ـ أرينتا أربستورم ـ رسالة دكتوراة ـ جامعة مانشستر ـ انكلترا.

الأمة التي لا تخطط لإعلامها، ولا تستشرف مستقبلها، ولا تقدر خطورة التحكم الإعلامي... أمة كليلة عمياء بحاجة إلى من يقودها لأنها لا ترى إلى الأمام ولا تبصر مدارج الترقي لتعدّ له وسائله.

فالإعلام هو السفير والمعبِّر عن الرسالة الإسلامية وهو الذي يحمل القيم والأخلاق الإسلامية، يحمل النظري والنموذج والمثل الأعلى إلى العالم، يدلل على صدقها ويثير الاقتداء بها بمختلف الوسائل، ويحاول الاستفادة من كل التقنيات الإعلامية الحديثة ويضبط مضامينها بالقيم الإسلامية ويحسن توظيفها لخير البشرية.

والإعلام الإسلامي، قضية أشمل من أ صفحات دينية معزولة ومحكومة في جرائد ودوريات، أو أحاديث وخطب رتيبة في إذاعة وتلفاز، أو روايات وأفلام تاريخية تظهر بلباس معين وتجهم ملفت للنظر، وتحبس معانيها بتقعّر لغوي يحول دون العذوبة العربية في الجرس والبساطة والأداء حيث تنقلب إلى حاجز نفسي بدل أن تكون أداة توصيل(١).



هل السينما الإسلامية ضرورة دعوية ؟

إعداد: سامي السيد أبو العلا

وقد طرح العالم الكندي «مارشال ماكلوهان» حلماً منذ ما يقرب من أربعين سنة يقوم على اندماج شعوب العالم بفضل القدرة التقنية ووسائل الاتصال فيما أسماه بالقرية الكونية التي تتجاور وتتعاون فيها الثقافات والديانات والحضارات. وإذا كانت القرية الكونية قد تحققت بالفعل بفضل أقمار الاتصالات فإن قيام القرية لم يحقق - للأسف - تفاهماً أفضل أو تعاوناً أوسع بين أبناء العائلة البشرية ولم يحقق أي قدر من العدل والتوازن فيما بين البشر، بل على العكس من ذلك فقد جعلت الثورة التكنولوجية الأغنياء إعلامياً يزدادون غنى.. والفقراء إعلامياً يزدادون فقراً خصوصاً بعد أن اختطف جماعة «هوليود» وغيرهم من قوى الإنتاج التلفازي والسينما في الغرب «القرية الكونية» وسيطروا عليها لحسابهم وحساب الثقافة التي يمثلونها.(٢)

لقد كتب «نورمان كازينز» الكاتب الأميركي يقول: «إن السينما الأميركية هي المصدر الرئيس الذي يستقى منه أغلب الناس في العالم معلوماتهم عن أميركا» وأبدى أسفه لأن الأفلام الأميركية غالباً ما تصور الولايات المتحدة كأمة من القتلة ورجال العصابات والكسالى والمفلسين ومدمني الخمر وسماسرة القمار.(٣).

لذا فقد تنبهت هيئة اليونسكو إلى خطورة السينما وأضرارها منذ العام ١٩٦١ عندما أدارت سلسلة من البحوث عن أثر السينما على الأطفال والمراهقين، مثال ذلك العالم النيوزيلندي «جوردن ميرافر» الذي يؤكد لنا في دراسته العلمية أن السينما والأفلام بوجه عام ولا سيما أفلام العنف والمؤامرة الرهيبة كأفلام طرزان تخيف الأطفال وتروعهم لدرجة أن بعض الأطفال يحاولون مغادرة السينما أو دار العرض، وبعضهم الآخر يصاب بالغثيان كما قد تصاب فئة منهم بأمراض نفسية كالتبول اللاإرادي أو الذعر والكابوس في أثناء النوم، ويؤكد لنا «تشارترز» في دراساته لهذا الصدد قائلاً: إن إثارة الغرائز وعرض المناظر الداعرة وتصوير الحياة بإيقاعها السريع حيث يقوم البطل في الفيلم لتحريك الرغبة في نفوس المشاهدين وتفجير الشهوات الجنسية للمراهقين مما يضر بهم ضرراً نفسياً وجسدياً بالغاً.

ويعلق د.إبراهيم إمام على ذلك فيقول: «ألم يصبح التدخين مثلاً عادة منتشرة بين الشباب تقليداً للبطل والبطلة لأنهما يدخنان؟، أليس كشف الصدر من مميزات الفتاة العصرية؟ ألم تتكرر فكرة الزوجة التي تخون زوجها والعكس صحيح، فضلاً عن الإيحاء المستمر بأن الزواج يقتل الحب والرومانسية والأعجب من ذلك أن الأفلام التي تُعرض عموماً تصرُّ على تلقين الأطفال والمراهقين فنون الغزل والحب والإثارة منذ نعومة أظفارهم».

ومن أخطر ما اكتشفه «د.فردريك ورثام» وهو طبيب نفسي أن الأطفال في سن الحادية عشرة يتأثرون بالعنف والجنس ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة ويمارسون عادات سيئة ويربطون بين القسوة والعنف والجنس»(٤).

لماذا يعد الفيلم الإسلامي ضرورة دعوية؟

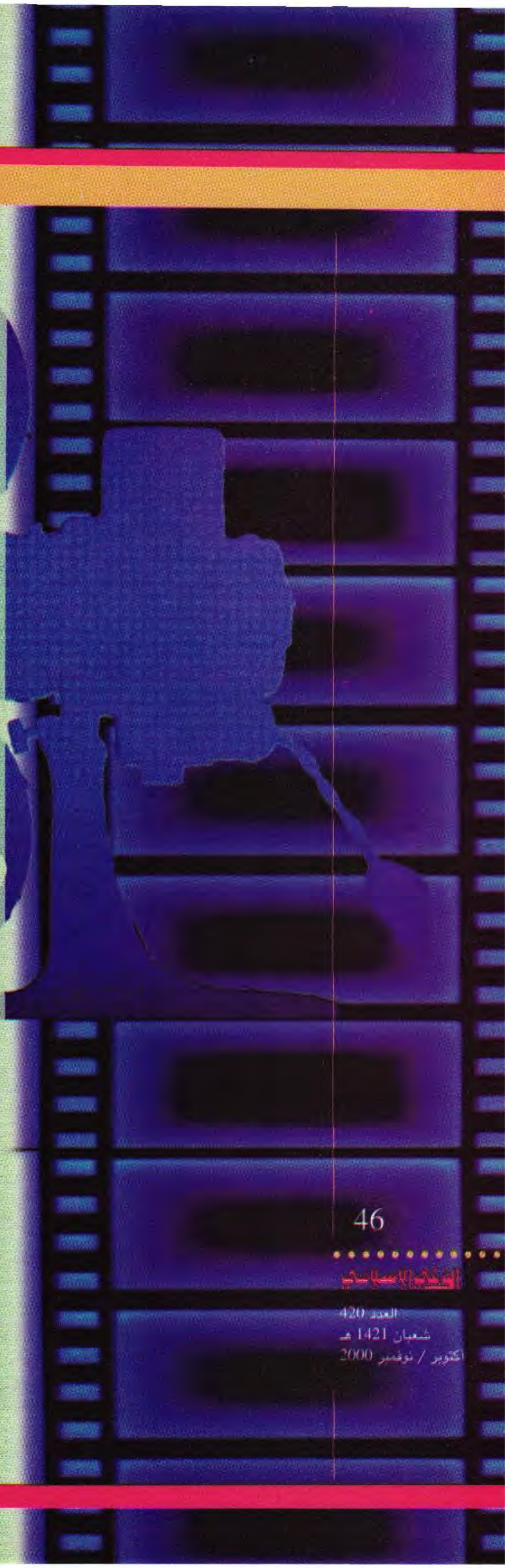
السينما فن جماهيري خطير، وخطورته تتركز في أن المشاهد يجلس في قاعة مظلمة لعدد من الساعات، مسلوب الإرادة مقتنعاً بأن الفيلم يخاطبه وحده، ويسيطر على وجوده، وبالتالي يسهل على صانعي التعليم بثُّ الأفكار والمعتقدات وطرق العيش التي يريدون الترويج لها في وجدانه.

ولقد قدمت السينما الأميركية مئات الأفلام التي تصور عظمة أميركا الحربية وجنودها الذين لا يقهرون وذلك لكي يرسخ في أذهان الشعوب أن أميركا هي سيدة العالم، كما قدمت أفلاماً تؤيد وجهة نظر الصهيونية في فلسطين مثل أفلام «بن هور، والوصايا العشر»، وغيرها... كذلك قدمت السينما الشيوعية مئات الأفلام التي تصور بطولة وعظمة الإنسان السوفييتي الملحد الذي حارب النازية وانتصر عليها في عقر دارها حتى مباريات كرة القدم بين قوات الاحتلال النازي والمواطنين الشيوعيين قدمتها السينما الروسية وأظهرت مواطنيها برغم قهرهم بالاحتلال والمرض - يمكنهم هزيمة فريق جيش الاحتلال النازي.

> السينما الأميركية هي المصدر الرئيس الذي يستقى منه أغلب الناس في العالم معلوماتهم عن أميركا

إن الفيلم في البلاد الشيوعية يُعد من أساسيات الثقافة لدى الجماهير التي كادت تنسى الدين... لذا يهتم صانعو السينما في تلك البلدان بحياة الناس وكفاحهم من أجل توطيد قيم الإلحاد والإيمان بالمادية الجدلية وغيرها من القيم الشيوعية، ولكن الفيلم العربي يكفيه هزُّ البطن والغناء والمشاجرات.

والآن أليس من واجب المسلمين وهم على حالهم التي نراها أن ينتبهوا إلى أهمية الفيلم ويستخدمونه كسلاح حاد من أجل إسلامهم المجاهد؟ إن أوروبا النصرانية تدافع عن صليبها بكل الطرق، ومن أخطر أسلحتها الفيلم



السينمائي، ولعلنا نذكر أفلامها الدينية مثل «الرداء» و«الوصايا العشر» و«بن هور» وتجنيدها العباقرة في السينما في إخراج أفلام عن المسيح عليه السلام، ومعاناة النصارى في نشر دعوتهم وإلقائهم في حلبات المصارعة ضد الأسود التي تقطعهم إرباً إرباً، وتصويرنا نحن العرب والمسلمين في كثير من الأفلام - على أننا أمة متخلفة متوحشة لا يحق لها الحياة، فماذا فعلنا نحن في الفيلم الإسلامي؟.(٥)

من هنا ينبغي علينا أن نلفت النظر إلى أهمية الفيلم الإسلامي ونعامله كما نعامل أي مطبوع إسلامي، ولما كانت السينما لغة مقبولة عالمياً عند الشعوب المتقدّمة والمتخلفة على حد سواء فإن اهتمامنا بها سيضيف إلى إمكاناتنا إمكانية جبارة تسهل عمل الدعاة، بل ربما تكون - في مناطق كثيرة - في غير حاجة إليهم، حيث سيكون الفيلم داعية لا يشق له غبار نتيجة التأثير الخطير الذي يمارسه على الوجدان والعقل.(٦)

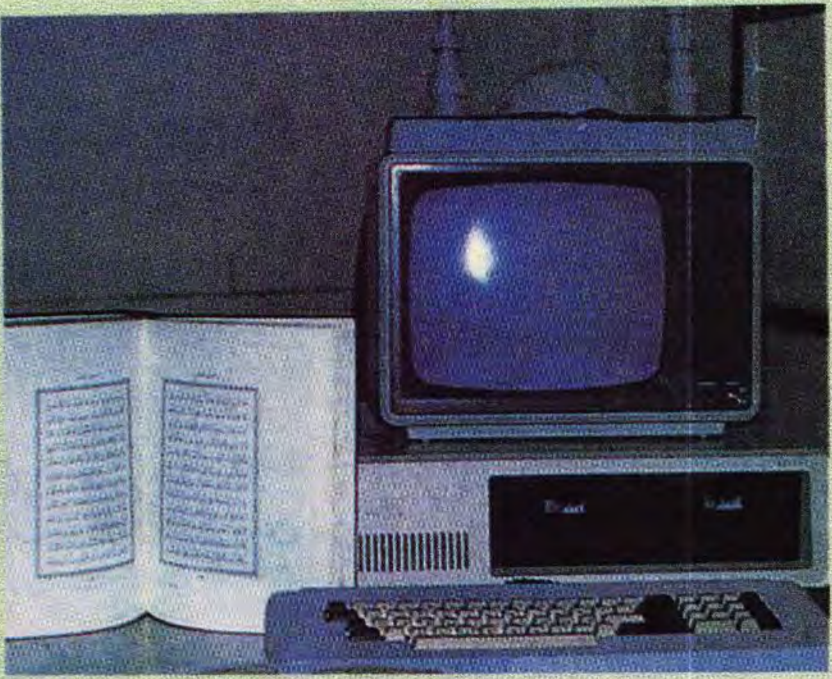
واقع الفيلم الإسلامي المعاصر

لاتزال النظرة إلى الأفلام الإسلامية التي تأخذ مادتها من التاريخ الإسلامي أسيرة الخوف من إظهار المشاعر الحقيقية للعربي الذي آمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبسبب هذا الخوف يظهر المسلمون الأوائل في الأفلام متجهمين مأخوذين بإيمانهم الجديد كما تصور الأفلام هؤلاء المسلمين وكأن الإسلام قد منعهم تماماً عن مارسة الحياة وأصبحوا جميعاً إما مؤمن لا همَّ له سوى المنافحة عن الإسلام ونشره، وإما شرير مناوئ يحاربه...وتضيع الحياة بين المؤمن والكافر وإذا ما تحدثت الشخصيات في الفيلم، فلابد أن تكون جهيرة الصوت متخذة الخطابة وسيلة للحوار، لكأنه كتب على المتحدثين بالعربية الفصحى في السينما أن يخطبوا كأنهم في مؤتمرات أو قاعات للدروس ناهيك عن الجدية الإيمانية فلا يسمح منتج الفيلم العربي بتجاوزها مهما كان الأمر رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أحياناً يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويروى عنه أنه قال لامرأة عجوز «إن الجنة لا تدخلها عجوز»، فلما حزنت طمأنها بأنها ستعود إلى مرحلة الشباب يوم القيامة.

فما بالكم بالمسلمين الآخرين.... هل كانت حياتهم - منذ استبد حبُّ الإسلام ونبيه بقلوبهم وعقولهم - جافة لا همَّ لهم سوى إشراع السيوف والرماح في وجه الكفار والمرتدين ومانعي الزكاة؟!

وليس معنى ذلك أننا نوجه النقد إلى السينما العربية في جانبها الإسلامي في أنها لم تبدع أفلاماً إسلامية لها قيمة، فلدينا أفلام جيدة ففيلم «ظهور الإسلام» رغم بساطته الفنية، كان مؤثراً وشديد الخصوصية في التعبير عن بدايات الدعوة الإسلامية، كذلك فيلم «خالد بن الوليد» وأيضاً فيلم «وا إسلاماه» الذي كان مجيداً في رواية الكفاح الإسلامي ضد التتار وكذلك فيلم

قضية السينما في التصور الإسلامي يمكن أن تتطور وتقدّم كل ما من شأنه خدمة الدعوة الإسلامية



«صلاح الدين الأيوبي» الذي صوَّر بطولة أحد حكام المسلمين في مقاومة الغزو الصليبي وإنهائه.(٧)

وفي اعتقادي أن قضية السينما في التصور الإسلامي يمكن أن تتطور وتقدّم كل ما من شأنه خدمة الدعوة الإسلامية إذا ما توافرت لها السبل التالية:(٨)

١ - تشجيع التأليف في القصة الإسلامية بعمل مسابقات على مستوى نوادي القصة والجمعيات الإسلامية وسائر الصحف والمجلات بجوائز مجزية.

٢ - العمل على تقنين الأدب الإسلامي بوضع قواعده وأصوله في كل مناحي الأدب من قصة وشعر ومسرحية وفيلم... إلخ على أن يتم ذلك على يد مجموعة من كبار الأدباء وأساتذة الجامعات المتفهمين لروح الإسلام.

٣ - إنشاء مؤسسة إسلامية تنتج الفيلم الإسلامي سواء للعرض في دور السينما أو على شاشات التلفاز، وكذلك تسويقه بين الدول الإسلامية.

٤ - الدعوة إلى تشجيع المنتجين لإنتاج أفلام ذات طابع إسلامي وذلك بتقديم كؤوس وجوائز لهم من خلال المنظمات الإسلامية المتخصصة.

٥ - أن توجه معاهد السينما على مستوى العالم الإسلامي توجهاً إسلامياً، فلا ينحدر فن التصوير إلى تتبع عورات جسد عار لراقصة أو تفصيل لعلاقة جنسية فاضحة ولا ينحط فن السيناريو والحوار إلى البذاءات والشتائم والرموز الجنسية.

٦ - أن تشكل لجنة للرقابة السينمائية يكون عملها اختيار الصالح من الأفلام الأجنبية شكلاً وموضوعاً ملتزمين في ذلك بمحرمات الإسلام وآدابه.

٧ - إذا كان هناك ضرورة لعمل مهرجانات فالأولى أن يكون مهرجاناً لسينما الدول الإسلامية متخذاً الطابع الإسلامي في كل أدواته.

وبعد، فإن التحديات، التي تواجه الأمة العربية الإسلامية في الوقت الراهن سواء على المستوى السياسي أو الفكري أو الاقتصادي، تفرض علينا أن نعمل على تسخير كل إمكاناتنا ووسائلنا لمواجهة هذه التحديات الخطرة وخصوصاً أننا ندرك أن أعداءنا قد استغلوا وسائلهم وإمكاناتهم الإعلامية لخدمة أغراضهم وركبوا مطية الإعلام ليكون سلاحاً فعالاً من أسلحتهم لحربنا في عقيدتنا وفكرنا ووجودنا ... فهل من مجيب؟ ■

كانت السينما لغة مقبولة عالميا عند الشعوب المتقدمة والمتخلفة على حد سواء

والمراجع:

١ - عمر عبيد حسنة، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، كتاب الأمة، ١٩٩١م، ص ٢٧.

٢ - محمود الشريف، حرية الإعلام وحقوق الإنسان من خلال منظور عربي، سلسلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، العدد ٧٣ - أكتوبر ١٩٩٣م، ص ١٢٢.

٣ - جون هوارد لوسن، ترجمة أسعد نديم، الفيلم في معركة الأفكار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، من دون تاريخ، ص ١٠.

٤ - عبدالعزيز صقر، الإعلام الإسلامي «المركز الإسلامي للدراسات والبحوث - القاهرة - دار الأنصار للطباعة، ١٩٨٨م، ص٣٣.

٥ - محمود حنفي كسّاب، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، كتاب الأمة، ١٩٩١م، ص١٢١.

٦ - المرجع السابق، ص ١٢٤، ١٢٥.

٧ - عبدالعزيز صقر، مرجع سابق ص ٣٦، ٣٨.

بصائر في جانب العبادة (٩)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

حديثنا في هذا العدد عن بصائر دعوية جديدة في جانب أصول الدعوة ومصادرها وهو تابع للبصائر التي سبق ذكرها في أعداد سابقة والتي منها:

البصيرة الأولى وهي: ضرورة أن تقوم الدعوة إلى الله على قواعد سليمة، وأسس صحيحة، ومبادئ قويمة، لأن أي دعوة لا تقوم على هذا، فهي دعوة باطلة لا تؤدي إلى خير.

وأن أي جهل بقواعد وأسس ومبادئ الدعوة، يجعل الداعية يخبط خبط عشواء في دعوته، فيضر من حيث يريد النفع، ويسيء من حيث يريد الإحسان.

الطريق إلى الله لا يستغني السالك فيها والدال عليها عن هدي كتاب اللهوسنة رسوله

والدعوة الإسلامية أحق دعوة يجب أن يُعنى بأصولها، لأنها دعوة العباد إلى الله عز وجل.

والطريق إلى الله لا يستغني السالك فيها، والدال عليها عن هدي كتاب الله، وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن القرآن الكريم هو الذي يهدي للتي هي أقوم، ولأن السنّة النبوية هي المحجة البيضاء التي إذا سار عليها المرء لا يضل أبداً.

وأن مبادئ الدعوة الإسلامية ليست أموراً اجتهادية متروكة إلى العقول البشرية لتضعها كما تشاء، بل هي أحكام شرعية، ومعالم ربانية، نص عليها القرآن الكريم، وأوضحتها السنّة النبوية، وحملها إلى الناس الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن تبعهم بإحسان.

وأن مجال الدعاة فيها محصور في صياغتها، وأسلوب عرضها بالشكل الذي يقرّبها من العباد، ويحببها إليهم، ليقبلوا عليها ويتمسكوا بها.

وأول ما يجب على الدعاة معرفته في هذا المجال: أن مصادر الدعوة الأساسية والتبعية تتلخص في خمسة مصادر هي:

١ - القرآن الكريم.

٢ - السنة النبوية الشريفة.

٣ - السيرة النبوية المطهرة.

٤ - سيرة الخلفاء الراشدين.

٥ - وقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر.

كما يمكن إجمال الأدلة الدعوية ومصادرها في نوعين أساسيين هما:

١ - الأحكام الشرعية المعتمدة على الأدلة الشرعية الأصلية منها والتبعية، كالكتاب والسنّة والإجماع والقياس والاستحسان والاستصلاح والاستصحاب وغيرها.

٢ - التجارب العملية الصادرة عن العلماء والدعاة في ضوء تلك الأحكام الشرعية.

وأن مما أريد أن أؤكد عليه في هذه البصيرة، أهمية سيرة الخلفاء الراشدين، ووقائع العلماء العاملين من تلك المصادر، وذلك لوضوح أهمية المصادر الثلاثة الأولى من جهة، ولغفلة بعض الدعاة عن أهمية المصدرين الآخرين من جهة أخرى.

أما سيرة الخلفاء الراشدين التي أُمرنا أن نتمسك بها كما نتمسك بسنّة الرسول صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ...» رواه الترمذي في كتاب العلم (٢٦٠٠).

فإن لهذه السيرة مكانة خاصة، لأن أصحابها كانوا - رضوان الله عليهم - أقرب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفهمهم لأقواله وأفعاله.

فكانوا إذا عرضت لهم قضية نظروا في كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن وجدوا فيهما شيئاً أخذوا به، وإن لم يجدوا شاوروا من حولهم من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سيرتهم في حقيقتها امتداداً طبيعياً لسنته وسيرته، وتطبيقاً عملياً لمنهج الله ومنهج رسوله.

ولعل من حكمة اعتبار سنتهم كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاتباع، ألا تقتصر أسوة المؤمنين على النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، وإنما تشمل خلفاءه الراشدين من بعده، حتى لا يتوهم متوهم أن إمكانية تطبيق الإسلام تطبيقاً صحيحاً كاملاً لا يمكن إلا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتوقف بوفاته، فقامت الحجة بسنتهم وسيرتهم كما قامت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة.

أما وقائع العلماء والدعاة، وتصرفاتهم في أمور الدعوة، فهي مصدر مهم أيضاً من مصادر الدعوة، يعين الداعية على فهم المصادر السابقة، واستنباط الأحكام منها، لأنها تطبيقات عملية لمنهج الله ومنهج رسوله.

إلا أن هذه الوقائع مع عظيم فائدتها، ليست مثل سيرة الخلفاء الراشدين في المنزلة، وإنما هي مصدر تبعي، يستفاد منه في ضوء المصادر الأصلية السابقة.

ذلك لأنها: اجتهادات بشرية تخطئ وتصيب، فإذا ما أجمع العلماء على التعامل مع واقعة دعوية بشكل محدد، كان عملهم حجة بسبب الإجماع، وإن اختلفت آراؤهم واجتهاداتهم فيها، كانت آراء اجتهادية غير ملزمة، تنير الطريق لغيرهم - ولو أصابوا فيها فلهم أجر واحد.

وقد أخطأ بعض الناس حين غفلوا عن أهمية هذا المصدر، فزهدوا فيه وأعرضوا عنه، مستغنين بزعمهم بالكتاب والسنّة!!

كما أخطأ آخرون في إنزال هذا المصدر منزلة الكتاب والسنّة المنزهين عن الخطأ، تقديراً بزعمهم للعلماء، واحتراماً لآرائهم واجتهاداتهم، وما ضاع هذا الدين إلا بين الغالي فيه والمقصِّر.

فليست الدعوة نصوصاً جامدة، أو أعمالاً وأحكاماً ثابتة، وإنما هي بجانب النصوص الشرعية والأحكام الفقهية أفهام بشرية، واستنباطات علمية، وموازنات دقيقة لا يحسنها إلى أهلها.

ومن لهذه الموازنات والأفهام، إلا العلماء العاملون، ورّاث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

فقد جاء في الحديث الشريف: «العلماء ورثة الأنبياء»، رواه الترمذي في كتاب العلم (٢٦٠٦).

ومن هنا: جاء تشبيه العلماء بالنجوم في السماء، فقد روى الحافظ الخطيب البغدادي - رحمه الله - بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم، يوشكُ أن تضلَّ الهُداةُ».

وإن أولى العلماء باستفادتنا من وقائعهم وتصرفاتهم فيها: الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، لأنهم أعلم الناس بالمنهج الربّاني والأسلوب الحكيم النبوي، وذلك لصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعايشتهم لسيرته الدعوية، ما جعلهم خير الناس بعد الأنبياء، وجعل لهم منزلة خاصة عند علماء الأمة، حتى جعل بعضهم قول الصحابي حجة ودليلاً.

مبادئ الدعوة الإسلامية ليست أموراً اجتهادية بل هي أحكام شرعية ومعالم ربانية

ثم يأتي من بعدهم: علماء الأمة ودعاتها على مختلف العصور الذين لا تخلوا الأمة من أمثالهم - جزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء.

وإن كتب التراجم والسيَر حافلة بمثل هذه الوقائع والتجارب المفيدة.

وما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام: أنه مع الاعتراف والتسليم بأولية وأهمية وقائع السلف ودعاتهم، فإنه لا ينبغي للدعاة أن يزهدوا بوقائع علماء عصرهم، وتجارب الدعاة المعاصرين، فقد يكون فيها من الوقائع والأحداث ما يشابه وقائع العصر الذي يعيشون فيه، وما هو أكثر مطابقة لها من وقائع المتقدمين.

الدعوة الإسلامية أحق دعوة يعنى بأصولها، لأنها دعوة العباد إلى الله عز وجل

فكلما تقاربت العصور، تشابهت الوقائع والأحداث، والعلماء الموثوقون في كل عصرهم أدرى الناس باحتياجات عصرهم، وبالأساليب النافعة فيه، فلا يغني شيء عن شيء!!.

أسأل الله عز وجل أن يبصّرنا في ديننا، ويعرّفنا بفضائل علمائنا، ويجعلنا من الدعاة المتبعين، ولا يجعلنا من الأدعياء المبتدعين إنه ولي التوفيق... وإلى حديث لاحق عن بصيرة دعوية أخرى ■

تأملات في كتاب الله

الحلقة السادسة

من روائع التعبير القرآني عن رابطة الأخوة

بقلم: د. أحمد شرشال
كلية الشريعة. جامعة الكويت

مما لا شك فيه ولا خلاف عند المسلمين أن القرآن الكريم تضمن علوماً ومعارف يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وتضمن حكماً وأحكاماً وأسراراً، بها يحقق الإنسان سعادته في الدنيا والآخرة.

ولا سبيل إلى معرفة هذه العلوم وهذا التشريع وهذه الهدايات والوقوف عليها والعمل بها إلا بفهم القرآن وتفسيره وتدبّره، لأن مَلَكَةَ الفهم عند كثير من الناس دخلها الفساد فصاروا لا يفهمون القرآن ولا يفقهون ما فيه.

ومن دون فهم للقرآن الكريم وتفسيره لا يمكن الوصول إلى كنوزه مهما رددنا تلاوته وأقمنا حروفه، لذلك قال ابن القيم: «ولم يكن للصحابة كتاب يدرسونه وكلام محفوظ يتفقهون فيه إلا القرآن وما سمعوه من نبيهم ولم يكونوا إذا جلسوا يتذاكرون إلا في ذلك» اهـ.

الاشتغال بفهم القرآن وتفسيره والتفقه فيه يرقق إحساس المسلم ويقوي شعوره وينمي فيه حب الآخرين بحيث يتألم لآلامهم ويفرح لفرحهم ويسعد لسعادتهم، فيبني في نفوس الناس معالم الوحدة في الشعور والفكر.

ومن الأساليب القرآنية العجيبة في التعبير عن هذا الإحساس التي تدعو للتفكر والتأمل أن جعل قتل الرجل لغيره من بني جنسه قتلاً لنفسه وجعل إخراج الرجل من داره إخراجاً لنفسه، وجعل ظنَّ السوء بالغير ظناً بنفسه وجعل لمز الرجل لغيره لمزاً لنفسه، وجعل السلام على غيره سلاماً على نفسه.

وهذا مَعْلَمٌ بارز في أسلوب القرآن العجيب أرساه في نفوس أتباعه، وهو من سنن القرآن أن يعبر بالنفس عن الآخرين لأنهم من نفس واحدة، وهذا من بديع الكلام وقد وقع في القرآن كثيراً.

وفائدة هذا التعبير التنبيه إلى أن الأمة المتواصلة بالدين يجب أن يكون شعورها بالوحدة قوياً وعميقاً ومؤثراً، بحيث يكون قتلُ الرجل لغيره قتلاً لنفسه، وإخراجه له من داره إخراجاً لها، وهذا تعبير بليغ خاص بالقرآن.

وإذا تتبعنا هذه الظاهرة القرآنية العجيبة وجدنا أن من العهد والميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل ألا يسفك أحد منهم دم غيره وألا يخرجه من داره، قال تعالى: (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تَسفِكون دماءكم ولا تُخرجُون أنفُسكُم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتمَ هؤلاء تقتلون أنفسكم) البقرة:٨٤ ـ ٨٥.

نهى سبحانه وتعالى عن سفك بعضهم دم بعض، وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم بعبارة تؤكد معنى وحدة الأمة وتحدث في النفس أثراً محموداً يبعثها على الامتثال إن كان هناك قلب يشعر ووجدان يتأثر، فجعل دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه قتل نفسه وانتحر بيده. قال أبو السعود في تفسيره: «والتعبير عن ذلك بسفك دماء أنفسهم وإخراجها من ديارهم بناء على جريان كل واحد منهم مجرى أنفسهم لما بينهم من الاتصال القوي نسباً وديناً» اهـ.

قال الشيخ طاهر بن عاشور: «وليس المراد النهي عن أن يسفك الإنسان دم نفسه أو يخرج نفسه من داره لأن مثل هذا مما يزع المرء عنه وازعه الطبيعي فليس من الشأن النهي عنه، وإنما

> قال الحافظ ابن كثير: «إن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة».

المراد ألا يسفك أحد دم غيره وألا يخرج غيره من داره»اهـ.

ولما كانت ملَّتهم واحدة وأمرهم واحد وكانوا في الأمم كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم لبعض ونفي بعضهم لبعض قتلاً لأنفسهم ونفياً لها.

ومثل هذا التعبير البليغ قوله تعالى في السياق السابق نفسه: (فاقتلوا أنفسكم) البقرة:٥٤، ومعناه فليقتل بعضكم بعضاً، بأن يقتل من لم يعبد العجل عابديه، فإن قتل المرء لأخيه كقتله لنفسه.

قال القرطبي: «وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه» ثم نقل عن الزهري قوله: «أن يقتل من لم يعبد العجل من عبد العجل» اهـ.

قال القاسمي في محاسن التأويل: «أمر لمن لم يعبد العجل أعني اللاويين أن يقتلوا العبدة لا كما فهمه بعضهم من قتل بعضهم بعضاً مطلقاً»، وإذا انتقلنا من سياق أخبار بني إسرائيل كما حكاها القرآن إلى خطابات القرآن لهذه الأمة لا نجد اختلافاً يذكر، وإنما نجد التأكيدات المتوالية لغرس هذا الشعور في نفوس الناس وأول أسلوب بليغ يقابلنا في ذلك هو قول الله تعالى في الآية ٢٩ من سورة النساء: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) أي لا يقتل بعضكم بعضاً فجعل قتل الرجل لغيره قتلاً لنفسه.

قال القرطبي: «أجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً، ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه».

قال الحافظ ابن كثير: «وهو الأشبه بالصواب» وقال: «إن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة».

قال الزمخشري: «شبه الغير بالنفس لشدة اتصال الغير بالنفس في الأصل أو الدين، فإذا قتل المتصل به نسباً أو ديناً فكأنما قتل نفسه».

وقال القاسمي: «لاتقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين، فإن كلكم كنفس واحدة، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم بتصويره بصورة ما لا يكاد يفعله عاقل».

قال ابن عطية: «فأجمع المتأولون أن المقصد بهذه الآية النهي عن أن يقتل بعض الناس بعضاً ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه».

من عاب أخاه المسلم فكأنما عاب نفسه فنزل البعض الملموز منزلة نفس الإنسان

نعم، قتل الرجل نفسه داخل في النهي لأن الله لم يبح للإنسان إتلاف نفسه وذهب الشيخ الشنقيطي إلى الرأي الأول وقال: «ويبين أن ذلك هو المراد كثرة وروده كذلك في القرآن».

كما أباح له صرف ماله، أما أن يكون المراد هنا خصوص النهي عن قتل المرء نفسه فلا، وقد بين الله تعالى أن من قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

ومن أساليب القرآن في التعبير بالنفس وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة:١٠٥، حكى الفخر الرازي مقالة لعبد الله بن المبارك أنه قال: «هذه أوكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه سبحانه قال: (عليكم أنفسكم) يعني عليكم أهل دينكم ولا يضركم من ضل من الكفار بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغب بعضكم بعضاً في الخيرات وينفره عن القبائح والسيئات»، وقد نقل هذا المعنى ابن عطية عن سعيد بن جبير فقال: «فالتزموا شرعكم بما فيه من جهاد وأمر بمعروف وغيره ولا يضركم ضلال أهل الكتاب إذا اهتديتم» وبهذا التوجيه وهذا البيان يسقط قول من فهم من هذه الآية (الأنانية) فإن استعمال القرآن للأنفس يريد به معنى أشمل وأعم من النفس التي بين جنبي الإنسان.

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الغير قوله تعالى: (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) النور:٦١، والمعنى فليسلم بعضكم على بعض وهم أهل البيوت التي يدخلونها لأنهم بمنزلة أنفسهم في شدة المحبة والمودة والألفة، ولأنهم منهم في الدين فكأنهم حين يسلمون عليهم يسلمون على أنفسهم.

قال الألوسي: «والتعبير عن أهل تلك البيوت بالأنفس لتنزيلهم منزلتها لشدة الاتصال»، فهم بمنزلة أنفسكم لما

لم يكن للصحابة كتاب يدرسونه وكلام محفوظ يتفقهون فيه إلا القرآن وما سمعوه من نبيهم

بينكم وبينهم من القرابة النسبية والدينية، وقد أنكر الشيخ بن عاشور على من فهم من الآية أن الداخل يسلم على نفسه فقال: «ولقد عكف قوم على ظاهر هذا اللفظ وأهملوا دقته فظنوا أن الداخل يسلِّم على نفسه إذا لم يجد أحداً وهذا بعيد عن أغراض التكليف والآداب»، أقول: وهذا هو التفسير المأثور عن سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري حيث قالوا: «فليسلم بعضكم على بعض».

من داره إخراجاً لها، وهذا تعبير بليغ خاص بالقرآن

فهؤلاء الذين يقع عليهم السلام سواء كانوا في بيوتنا أو في بيوت غيرنا فهم منا ونحن منهم، فنحن وإياهم بمنزلة النفس الواحدة، وقد جاء هذا المقصود صريحاً في قوله تعالى في الآية ٢٨ من سورة الروم: (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) والإنسان حتماً لا يخاف نفسه، وإنما يخاف غيره أي كما يخاف بعضكم بعضاً.

ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى: (ولاتلمزوا أنفسكم) الحجرات:١١، وهذه الآية أوضح برهان على ما ذكرنا لأن الإنسان لا يلمز ولا يعيب نفسه إلا إذا كان لا عقل له، وإنما اللأمز يلمزُ غيره إشارة إلى أن من عاب أخاه المسلم فكأنما عاب نفسه فنزل البعض الملموز منزلة نفس الإنسان لتقرير معنى الإحساس بالأخوة وتقوية الشعور بها.

ومن استعمال القرآن للنفس وإرادة الغير قوله تعالى: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) النور:١٢، والمراد بأنفسهم هنا إخوانهم في الدين والعقيدة، والمعنى فهلا وقت أن سمعتم حديث الإفك هذا ظننتم بأنفسكم - أي بإخوانكم وأخواتكم - ظناً حسناً جميلاً، إذ لا يظن المرء بنفسه السوء، قال القرطبي: قال النحاس: معنى: «بأنفسهم» أي بإخوانهم فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرّفونه به أن ينكروا عليه ويكذِّبوه لأنه بمنزلة أنفسهم.

قال القاسمي نقلاً عن الشهاب: «وهذا من بديع الكلام وقد وقع في القرآن كثيراً وهو بحسب الظاهر يقتضي أن كل واحد يظن بنفسه خيراً، وليس بمراد بل أن يظن بغيره ذلك».

فإن وصف الإيمان يحملهم على إحسان الظن بالغير، ويكفهم عن إساءته بأنفسهم «أي بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم»، فتشبيه الغير بالنفس لشدة اتصال الغير بالنفس في الأصل والدين، وفي هذا التعبير عن إخوانهم وأخواتهم في العقيدة بأنفسهم أسمى ألوان الدعوة إلى غرس روح المحبّة والمودَّة والإخاء والإحساس الصادق حتى لكأن الذي يظن السوء بغيره إنما يظنه بنفسه، قال الرازي: «فجعل الله المؤمنين كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور، فإذا جرى على أحدهم مكروه فكأنه جرى على جميعهم».

فهذا الأسلوب القرآني وهذا الخطاب الرباني يؤكد معنى وحدة الأمة ويحدث في نفوس أفرادها أثراً وإحساساً يبعثها على الامتثال، فالمسلم الذي يربى على هذه المعاني، وهذه الدقائق القرآنية لا شك أنها تؤثر فيه، وتغرس في أعماقه هذا الإحساس وهذا الشعور.

ومن تدبَّر هذا الأسلوب العجيب عَلِمَ أنه لا قوام لهذه الأمة إلا بمثل هذا الشعور وهذا الإحساس، وشعور كل فرد من أفرادها بأن نفسه التي بين جنبيه هي نفس الآخرين ودمه هو دم الآخرين وظن السوء بهم ظنٌّ بنفسه، والسلام عليهم سلام على نفسه وعيبهم عيب لنفسه لا فرق في المحافظة على الروح التي تجول في بدنه والدم الذي يجري في عروقه، وبين الأرواح والأبدان التي يحيا بها إخوانه.

قال ابن كثير: «وذلك أن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». أقول: فليزن طلاب علم هذا الزمان تعليمهم بهذا الأسلوب العجيب في التربية والتعليم، ولينظروا أين مكانهم من فهم القرآن، وما حظهم من هدايته؟ ■

الاشتغال بفهم القرآن وتفسيره والتفقه فيه يرقق إحساس المسلم ويقوي شعوره وينمي فيه حب الآخرين

الحاجة إلى مرصد لشؤون الأقليات المسلمة

بقلم: ممدوح الشيخ

الأقليات المسلمة جزء من جسد الأمة الإسلامية، ينبغي ألا تفصله عن باقي أجزاء الجسد فواصل، وقد حظيت أوضاع الأقليات الإسلامية بقدر من الاهتمام الإعلامي خلال السنوات الماضية عزز الاتجاه إليه ما تعرضت له بعض هذه الأقليات من اضطهاد وصل إلى حد الإبادة في الهند وبورما والبلقان وغيرها، غير أن هذا الاهتمام لم يسفر حتى الآن عن نشوء منظمة إسلامية متخصصة تأخذ على عاتقها رصد وتحليل واقع هذه الأقليات ومشكلاتها، في الوقت الذي تزدحم فيه عواصم العالم شرقاً وغرباً بمنظمات مهمتها رصد أحوال حقوق الإنسان وحقوق المرأة وعمالة الأطفال، بل حال الحيوانات ودرجة تمتعها «بحقوقها».

وفي الوقت الذي تتحرك فيه الولايات المتحدة في اتجاه تنصيب نفسها حامية للأقليات المسيحية في العالم، وتستخدم جهازها الدبلوماسي الضخم لهذا الغرض، تقف الأقليات المسلمة، من الصين إلى ترنيداد، ومن روسيا إلى قلب أفريقيا عزلاء في مواجهة عمليات إبادة تحدث من آن لآخر، دون أن يعلم بها أحد، وقد اكتشف في روسيا قبل قليل من انهيار الاتحاد السوفييتي قبور جماعية في غابات «قراباتي» قرب «منسك» دفن فيها ضحايا المذابح التي حدثت للمسلمين في عهد ستالين، قدر عالم الآثار الروسي الذي اكتشف القبور «زينون بوزيناك» عدد الضحايا بمئة وخمسين ألفاً، ورغم زوال ما كان يسمى بالستار الحديدي، مازالت المذابح تحدث دون أن يعلم بها أحد.

وحسب دراسة صادرة حديثة عن مركز الدراسات الآسيوية بالقاهرة(*)، فإن جمهورية الأنغوش، إحدى جمهوريات الاتحاد الروسي المسلمة، سلخ منها إقليم وضم إلى جمهورية أوستيا الشمالية، وعندما أعلن مجلس السوفيت الأعلى في روسيا «أبريل ١٩٩١م» قانون إعادة الاعتبار إلى الشعوب المضطهدة، وكان ينص على استعادة الحدود بين الأقاليم القومية، فظن قادة الأنغوش أن مطالبتهم بهذا الإقليم يمكن أن تثمر بشكل أفضل في حال البقاء ضمن روسيا الاتحادية.

ونتيجة استفتاء أُجري في يونيو ١٩٩٢م، انفصلت الأنغوش عن الشيشان، وصدر مرسوم بإنشاء «جمهورية الأنغوش»، وهو المرسوم الذي فشل في تعيين حدودها، الأمر الذي أصاب الأنغوش بالإحباط، فنشبت الحرب بينها وبين أوستيا، فأعلنت روسيا حال الطوارئ وأرسلت قواتها، وبسبب تعاطف الجنود مع سكان أوستيا الأورثوذكس جرت واحدة من عمليات التطهير العرقي التي لم يسمع بها من قبل، وقد يكون صحيحاً ما كان يجري في البوسنة كان يستحوذ على اهتمام العالم الإسلامي، لكن وقوع المذبحة فيما يسمى بـ«عصر الاتصالات والمعلومات» يؤكد أن ثمة تقصيراً ينبغي تداركه، فالإعلام الغربي هو المصدر الرئيس لمعرفتنا بأحوال الأقليات المسلمة، وهذا الإعلام - إلى جانب انحيازه وافتقاره للحياة والموضوعية - له أولياته التي لا تشكل حال الأقليات المسلمة بنداً من بنودها، فإذا كانت معطيات السياسة الدولية لا تتيح للدول الإسلامية أن يكون لها دور في منع هذه الكارثة، فعلى الأقل يجب علينا كأمة أن «نعرف» فالحكم على شيء كما يقول الأصوليون فرع من تصوره، وهذا الحد الأدنى مسؤوليتنا جميعاً، فليس ترفاً أن يكون لدينا مرصد متخصص يتابع أحوال الأقليات المسلمة، ويضع ما لديه من معلومات وتحليلات أمام صانعي القرار والمؤسسات الخيرية وجموع المسلمين ليصبح كل منهم أمام مسؤوليته ■

هامش :

(*) المسألة الشيشانية: دراسة في حق تقرير المصير واحتمالات التسوية - د.محيي الدين الخطيب - أبريل ٢٠٠٠م

هل عقوبة الحدود الإسلامية قاسية؟

بقلم: بوجمعة جمي

ليس الهدف من هذا البحث الموجز دراسة العقوبات التي قررها الإسلام في جرائم الحدود، لأن الموضوع تعاوره العلماء والفقهاء بالدراسة المستفيضة، وإنما الهدف هو مقابلة عقوبات هذه الحدود بخصائص التربية الإسلامية التي تزرع فيها في أثناء تطبيقها، لأنني أظن أنهم لم يتعرضوا لهذه المقابلة التي بإمكانها الكشف عن مسوّغات أخرى تجعل القلب والعقل أكثر اقتناعاً بعدالتها وشجاعتها على محاربة ما قررت بسببه.

وعرف الحد بقول أحدهم: «والحد هو العقوبة المقررة لمصلحة الجماعة»(١)، وما دام الحدّ حقّ الله تعالى، فإنه لا أثر فيه للعفو بعد أن يبلغ الإمام أو القاضي. فقد ذكر أن هذه العقوبات وضعت لتأديب الجاني وكفّه هو وغيره عن الجريمة، وأنها وضعت على أساس متين من علم النفس، وأن الرأفة بالمجرمين تشجع على الإجرام، في حين يكون العذاب الذي يصحب العقوبة كفيلاً بتأديب المجرم، وزجر من لم يرتكب الجريمة.(٢) لكنها لم تشخص هذه المقابلة.

> **كل من يدّعي قساوة الحدود في أحكام الشريعة الإسلامية ألا يقف عند (ويل للمصلين)**

فإذا ثبت هذا الحد على المسلم لا يسقط، لأن في إقامته صلاحاً للمؤمنين والحياة لقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) البقرة:١٧٩، وحديث عائشة رضي الله عنها، أن أسامة كلّم النبي في أمر امرأة سرقت فقال صلى الله عليه وسلم: «إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع، ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده لو فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها».(٣)

إن الشروط العامة والمسوّغات الشرعية لعقوبات الحدود ترتبط بتسيير شؤون المسلمين على جميع المستويات، ذلك أن النظام الإسلامي يتوخى سيادة العدل في المجتمع سيادة تنطلق من كون الناس سواسية، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، ما يجعل أهل الحل والعقد يشرِّعون قوانين تدبير الشأن العام طبقاً للتعاليم الإسلامية المتضمنة لثوابت ومتغيرات يبلور قوانينها اجتهاد المتخصصين كل حسب تخصصه، مع مراعاة التقيد بالثوابت التي يتضمنها النص، لأنه لا اجتهاد مع النص، فيؤدي تنفيذ مقتضيات النصوص وكذلك الاجتهاد إلى خلق توازن في المجتمع، بحيث يشعر من حرم من القدرات الجسدية أنه يأخذ حقه من ثروات بلده مكرَّماً، دون أن يحس بمرارة مد اليد لأخذ شيء لم يبذل فيه أي مجهود، بسبب موانع تحول بينه وبين العمل ـ عدا الإرث الشرعي أو الوصية ـ وغيرهما، اعتماداً على قوله تعالى في إحدى صفات المتقين: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذاريات:١٩.

إن طريقة توزيع ثروات البلاد على أهلها، السائدة في المجتمعات الإسلامية تسببت في تكدس الثروات في يد فئة محظوظة، وحرمان معظم أفراد الأمة من حقوقها بإكراهات تمت إقامتها على الظلم والديماغوجية السياسية المتضمنة وعوداً كاذبة، بالإضافة إلى أن هذه الفئة الثرية لا تخرج الزكاة الواجبة شرعاً، وإنما تفضّل تبذير أضعاف النصيب الواجب إخراجه شرعاً، وإنفاقه في الشهوات المحرمة.

وعليه، فإن المجتمع الذي ينسب نفسه إلى الإسلام، وتسود فيه هذه الوضعية المناقضة لتعاليمه الربانية، من الطبيعي أن تستشري فيه آفات اجتماعية من بينها جريمة السرقة، ما يجعل تطبيق حد السرقة كما شرعه الله عز وجل في النص القرآني يبدو قاسياً، بسبب انعدام الشروط التي تُستخلص من النظام الاقتصادي والاجتماعي في الإسلام، وذلك أن الشخص الذي حُرم من حقه في ثروات بلاده، وسدت أمامه أبواب كسب الرزق، فإنه سيتربى فيه الحقد على مجتمعه، إلى أن يصبح في حال يكون فيها لسان حاله «عليَّ وعلى أعدائي...»، فيستسلم للانحرافات التي تتصدرها السرقة، لكونها تعتبر سبيلاً للعيش. فمادامت الشروط التي توفرها التعاليم الإسلامية ـ مثل العدالة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والقضائي... منعدمة في مجتمع ينسب نفسه إلى الإسلام على الرغم من كونه لا يطبق منه إلا تعاليم قليلة

معرضاً عما هو أهم، فإنه من الصعب الإقدام على تطبيق بعض أحكامه، مثل قطع يد السارق، ما يجعل تطبيق الحدود الشرعية يصطدم بوضع لا تتوافر فيه الشروط التي توجب تطبيقها، لأن حدود الإسلام عقوبات عادلة تحقق التوازن في حياة المسلمين، فيتحقق الأمن والطمأنينة في المجتمع الإسلامي. ومن هذا المنطلق يمكن تكوين تصورين متضادين:

أحدهما: وجود فكر يفصل الإسلام عما تحققه مقتضيات شريعته من عدالة حقيقية في جميع مجالات الحياة، فيقصر نظره على المطالبة بتطبيق العقوبات التي قررتها الشريعة الإسلامية، في وضع لا يحمل من مؤثرات الإسلام إلا بعض المظاهر، ناسياً أو جاهلاً أن التعاليم الإسلامية كل لا يتجزأ، بحيث يكون السلوك الروحي منبعاً لكل خطوة يخطوها الشخص على المستوى المادي والمعنوي، إذ ليس لكل جزاء شرط مقتصر على الفعل أو الترك فحسب، ولكن يضاف إليه وجوب تحقق أثر التعاليم الإسلامية في الواقع المادي.

وثانيهما: وجود فكر يتجه رأساً إلى طبيعة الحدود في الإسلام، مثل قتل الزاني المحصن رجماً، فينعتها بنعوت القساوة، ولعل مصدر انطباعه هذا هو مقابلته بين أنواع الظلم السائد في المجتمعات الإسلامية، وبين تلك الأحكام الشرعية التي تبدو قاسية عندما تطبق فيها.

وعليه، فإن كل من يدّعي قساوة الحدود في أحكام الشريعة الإسلامية، ألا يقف عند (ويل للمصلين)، فإما أن يطبق مقتضيات الثوابت في الإسلام، ومقتضيات ما وصل إليه الاجتهاد في المتغيرات، فيكون تطبيق الحدود التي شرعها الله عز وجل، وبيّنها بتفصيل نبيه صلى الله عليه وسلم تطبيقاً عادلاً، وإما أن يكون المجتمع مبتعداً عن تطبيق التعاليم الإسلامية، ففي هذه الحال لا يسأل الإسلام عن أحواله إذ له أن يطبق ما شاء من القوانين الوضعية.

ومن مسوغات هذا التشدد - إضافة إلى ما ذكر - أن المسلم يفترض فيه أن يخلق فيه الإيمان مجاهدة النفس، والشعور ببشاعة الاعتداء على شرف امرأة ما، إلا أن العلم المعاصر لم يؤثر في قوانين الدولة المتحضرة، لكونها لم تشدد عقوبة الزنى تشديداً يتناسب مع ما يجلب للمجتمعات البشرية من أمراض ومهالك، بل إنها متمادية في إغراق العالم في المغريات، وتمريرها في كل قنوات الخطاب، منها ما ألبس لباس تمتيع المرأة بحريتها، وهو الوتر الرنان الذي يضرب عليه الغرب والصهيونية خصوصاً للقضاء على ما تبقى من كرامة للمرأة.

أما التعاليم الإسلامية، فإنها تدعو إلى تنقية المجتمع من كل ما يغري على ممارسة الزنى، من مشاهد هذه الدعوات حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم - وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب - فدخل علينا فقال: احتجبا، فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصر؟ قال: «أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه»؟.

إن الإسلام حرص على التنبيه لجزئيات في سلوك المرأة قد تكون مفتاحاً لإثارة شهوة الرجل، فينصاع لما يتلوها من الإغراءات، منها قوله تعالى: (ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور:٣١.

إن هذا المشهد التربوي حرص على التنبية لجزئيات في سلوك المرأة قد تكون مفتاح إثارة شهوة الرجل، فينصاع لما يتلوها من الإغراءات.

عندما يتراءى للحاقدين على الإسلام أو الجاهلين لمقاصده أن رجم الزاني المحصن حكم قاس، عليهم أن يمعنوا النظر بهذه التربية الإسلامية التي تربي المؤمن والمؤمنة على التحكم في غرائزهما، وذلك بسد منافذ الإغراءات التي تكون مصدر السلوكات السيئة، والجرائم التي استشرت في المجتمعات الغربية ومن اقتدى بها، لأن من أسس الحضارة الغربية ابتكار مختلف الإغراءات، وتمكين الناس من الارتماء في أحضانها بدعوى الحداثة، وخلق الرواج الاقتصادي، وفسح المجال أمام البحوث العلمية...

إن الشروط العامة والمسوّغات الشرعية لعقوبات الحدود ترتبط بتسيير شؤون المسلمين

إن المجتمع الذي يُباح فيه شرب الخمر ينظر فيه إلى عقوبة شربها على أنها عقوبة قاسية، إلا أن الإسلام لما قررها اعتمد طبيعة تشريعاته التي تحرم صناعة الخمر وما يتلوها من طرق تداولها، لحكمة أدرك العلم المعاصر جزءاً منها، وعليه، فإنه لو طبقت تعاليم الإسلام في المجتمعات التي تنسب نفسها للإسلام لقضي على ما تعاني منه من أسباب التخلف، وما يهدد أمنها وطمأنينتها، ومن تعدد اتجاهاتها السياسية والفكرية والعلمية، تعدداً يؤدي إلى ضعفها فتتكالب عليها الدولة التي تحقد على الإسلام، ساعية إلى استعمارها استعماراً مباشراً أو غير مباشر لاستغلال الإمكانات التي تملكها هذه الشعوب المستضعفة ■

الهوامش:

١ - التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، تأليف عبدالقادر عودة ٦٣٤/١ - ٦٣٥، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢ - المرجع نفسه: ٦٣٥/١.

٣ - البخاري بشرح السندي للعلامة أبي عبدالله البخاري ١٧٣/٤ طبعة ١٩٧٨م، دار المعارف، بيروت، وللحديث رواية أخرى ذكرت فيها المرأة المخزومية التي سرقت وأهمَّت قريشاً، ٥٧١/٤.

أمتنا وبعض إنجازاتها الحضارية



إن المتصفح لتاريخ الأمة الإسلامية يجد أن إنجازاتها الحضارية اتصفت بصفتين بارزتين هما: الإعمار الشامل، واتساع الفاعليات العقلية، فما أبرز مظاهر هاتين الصفتين؟ وما سببهما؟

بقلم: غازي التوبة

يتجلى الإعمار الشامل في الإنجازات الحضارية التي لم تقتصر على مجال واحد، بل شملت مختلف مجالات الحياة: الفضاء، البناء، الإنسان، الفن، والزراعة... إلخ. فقد درس المسلمون النجوم والكواكب، واكتشفوا حركة الأفلاك، وكان لهم فضل اكتشاف كثير من النجوم التي مازالت تحمل الأسماء العربية فمن ذلك مجموعة الطائر altair، ومجموعة Deneb أصلها الذنب، و Famiheut أصلها فم الحوت، وBet El- geuse أصلها بيت الجوزاء، وAnka وأصلها العنقاء، وAldebran وأصلها الدبران، و Mucantar أصلها المقنطرة، وAzimuth أصلها السموات، وهي تزيد عن ١٥٠ اسماً ومصطلحاً. وقد رسم المسلمون خرائط ملونة للسماء، وألف عبدالرحمن الصوفي كتاباً عن النجوم الثوابت، وبيّن فيه مواضع ألف نجم، رصدها بنفسه ووصفها وصفاً دقيقاً، وحدد أقدارها بدقة متناهية تقرب من التقديرات الحديثة.

ومما يؤكد فضل علماء المسلمين وانجازاتهم في علوم الفضاء إعلان الهيئة الفلكية العالمية التي تتألف من علماء من جميع أنحاء العالم أنها شكلت لجنة تسمى (لجنة تسمية



تضاريس القمر، مهمتها دراسة فضل العلماء الذين أسهمت أبحاثهم على مر العصور في هبوط الإنسان على سطح القمر، فكان في مقدمة من اختارتهم (١٨) عالما إسلاميا، وقررت وضع أسمائهم على تضاريس القمر ومن هؤلاء كما جاء في القرار:

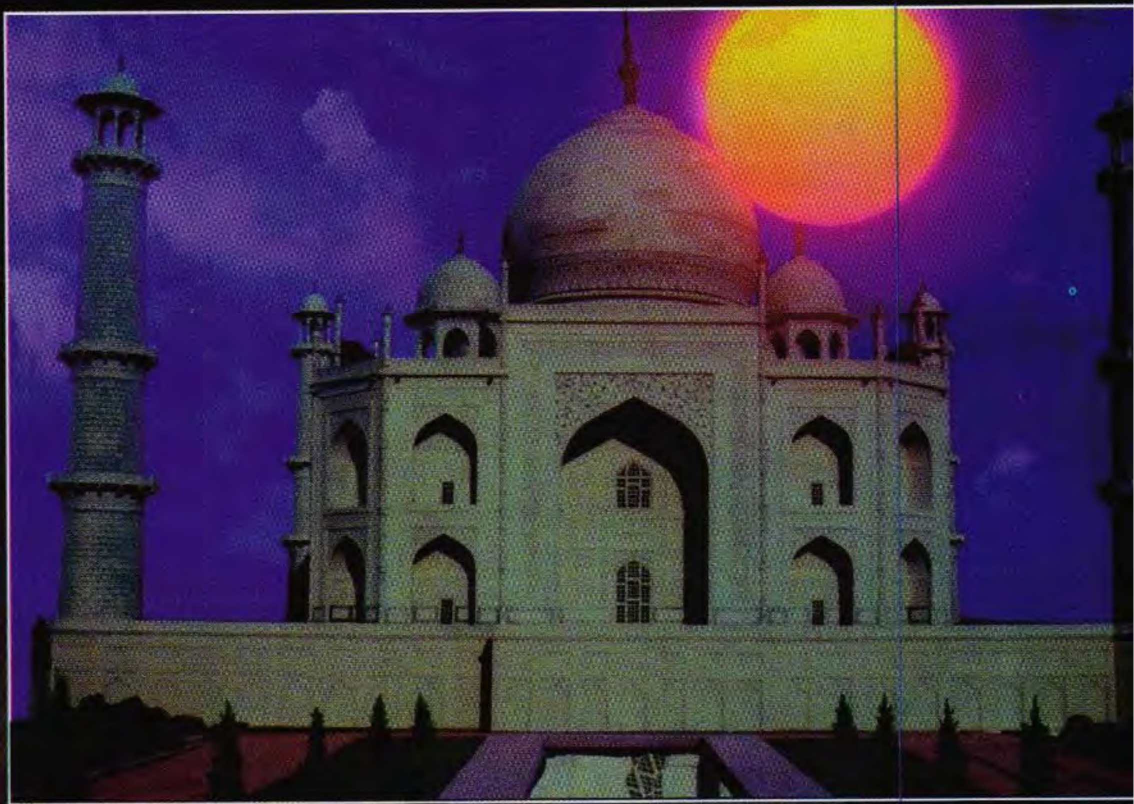
أبو الفداء، ابن فرناس، ابن يونس الذي كان أول من قام بقياس مواقع الكواكب السيارة بعضها إلى بعض، إبراهيم الفزاري، المرودي، الفراني، أبو عبدالله المهاني، أبو ريحان البيروني، القزويني، الخوارزمي، جابر بن حيان، والرحالة الإسلامي ابن بطوطة، الذي أسهمت خرائطه في فك بعض الرموز على سطح القمر للتشابه الكبير بين سطحه وسطح الأرض، والعالم الإسلامي عمر الخيام الذي قام بأبحاث مهمة في مرصده عن دوران الكواكب حول الشمس، والعالم الإسلامي المعاصر فاروق الباز.

لم يأت القرن التاسع الميلادي حتى كانت كل عاصمة إسلامية من الأندلس غربا حتى الصين شرقا ترصد بالمراصد الضخمة المزودة بالآلات المتنوعة والعلماء المتفرغين، ومن أشهرها المرصد الذي بناه الخليفة المأمون فوق جبل قاسيون في دمشق، ومرصد الشماسية في بغداد، ومرصد المقطم الذي بناه الحاكم بأمر الله في القاهرة، ومرصد الدينوري في أصفهان وغيرها كثير.

وفي مجال البناء المعماري شيَد المسلمون الجوامع الشاهقة والقصور الفاخرة وبنوا البيمارستانات الضخمة والحمامات والمطاعم الشعبية والاستراحات، وبنوا القلاع العسكرية والحصون والرُبُط والأسوار حول المدن، وبنوا القناطر والخزانات والسدود للري وبنوا المراصد والجامعات العلمية، كل ذلك بأسلوب الفن المعماري الإسلامي المميز، وقد استفاد المعماريون المسلمون من شتى العلوم والمعارف في عصرهم وطبَقوها في مبانيهم، ومن أهم هذه العلوم علم الميكانيكيا، وعلم الكيمياء، وعلوم الطبيعة.

وقد راعى المسلمون في بناء بعض أبنيتهم خطر الاهتزازات الأرضية، فقد لاحظت الحكومة الإسبانية حديثا أن قصر الحمراء في قرطبة الذي بني في القرن التاسع الميلادي ظل صامدا حتى عصرنا هذا، رغم تعرض المنطقة لزلازل عدة دمرت كل ما حوله من بيوت ومبان وبقي القصر قائما... فشكلت لجان علمية لدراسة هذه الظاهرة فاكتشفوا أن بعض أعمدة القصر مفرغة من الداخل وفيها قوالب من الرصاص الذي يصب منصهرا وأن هذا التصميم الهندسي يمتص الصدمات العنيفة، أما حوائط القصر فقد صنعت بنوعين من الحجارة على التوالي... الحجارة الحمراء والحجر الرملي العادي وهذا التصميم يدعم الجدران ضد الاهتزازات.

وقد احتل نابليون الأندلس من سنة ١٨٠٨م حتى ١٨١٢م، فجعل قصر



الحمراء مركز قيادة لقواته... وعندما أراد الانسحاب منها وضع المواد الناسفة في بعض أبراج القصر وهو يتصور أنه سيدمره كله... ولكن العنف الذي دمر برجين في القصر لم يؤثر على باقي أجزاء القصر الذي ظل قائماً حتى يومنا هذا يتحدى عناصر الزمن والزلازل ومحاولات التخريب البربرية.

وحرص المسلمون على إيصال صوت الخطيب والمقرئ في المساجد الواسعة إلى أبعد مصلى عن طريق تصميم خاص في جدران المسجد والأعمدة لنقل الصوت من المنبر وتوزيعه على الساحة بكل وضوح.

وقد اعتنى علماء المسلمين بصحة الإنسان فكانت الإنجازات المتعددة في مجال الطب والأدوية، فقد عرضوا خصائص بعض النباتات وشكلوا منها خلاصات طبية مختلفة، كما كانت مركبات الزئبق والأفيون معروفة قبل اشتغال المسلمين بالصيدلة غير أنهم أسهموا إسهاما كبيراً في إتقان تحضيرها وانتشار استعمالها بعدما كانت تفتقر إلى جودة التحضير، وبعدما كانت لا توصف إلا في حالات نادرة، كما حضّر الصيادلة المسلمون الترياق المؤلف من عشرات الأدوية لمقاومة السموم، وكانت المستشفيات عند المسلمين على نوعين: منها ما هو لبعض الأمراض كالأمراض العقلية، ومنها ما هو عام لجميع الأمراض. وكان بعضها ثابتاً وكان بعضها الآخر متنقلا وهو أشبه بالمستوصفات النقالة أو الجوالة، وأول من فعل ذلك الوزير، علي الجراح أيام الخليفة المقتدر، بإشارة من سنان بن ثابت بن قرة.

وفي مجال الفنون، عرف المسلمون الخط الجميل الذي زُيّنت به المساجد والقصور والمدارس والمستشفيات والبيوت والعملات... إلخ، حتى إنها طالت الأسلحة التي زينوها بآيات من القرآن الكريم للترك أولاً، وللتجميل ثانياً.

لقد اهتم المسلمون بالزراعة وشهد لهم جورج سارتون في كتابه «المدخل إلى تاريخ العلم» حيث قال: «لقد كان التراث الإسلامي في حق الأعشاب أعظم كثيرا من تراث أي أمة أخرى، وهذا الاتجاه الذي لا نعرف له نظيراً عند الأمم الغربية، يظهر من إنتاج علماء المسلمين في هذا المضمار»، ومما يبرز اهتمامهم بالزراعة كثرة المؤلفات حول النبات ومنها: «كتاب النبات» لأبي حنيفة الدينوري الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وكتاب «الجامع لصفات أشتات النبات» للشريف الإدريسي المغربي الصقلي الذي عاش في القرن الخامس الهجري، وكتاب «الأدوية المفردة» لضياء الدين بن البيطار الأندلسي الذي عاش في القرن السابع الهجري.

وفي مجال الصناعة، توسع المسلمون في الصناعات الكيمياوية، فهم أول من صنع الصابون من الصودا، والكلمة الأوروبية Suvon أصلها عربي «هو صابون» كذلك برع المسلمون في صناعة الزجاج وطوروا منه أنواعا على درجة من النقاوة والجودة، ومن أعظم انجازات المسلمين اكتشاف الأحماض التي منها النيتريك والكلوردريك وقد اكتشفها الرازي عام ٩٣٢م، وكذلك الأحماض العضوية مثل الخليك والليمونيك والطرطريك والنمليك، كذلك برع المسلمون في علم دباغة الجلود وتحضيرها.

وقد تجلى اتساع الفاعليات العقلية وهي الصفة الثانية للإنجازات الحضارية الإسلامية في مظاهرة عدة:

أولها: علوم مبتكرة: ابتكر المسلمون علوما عدة ابتكارا كاملا ومنها علم أصول الفقه الذي ابتكره الإمام الشافعي، وعلم أصول العمران الذي

وضع أصوله ابن خلدون، وعلم الكيمياء، وعلم الصيدلة، وعلم المثلثات، وعلم الجبر.

ثانيها: اكتشافات غيّرت مجرى التاريخ لقد اكتشف المسلمون اكتشافات عدة، كان لها أثر كبير في توجه الحياة البشرية وفي تغيير مجرى التاريخ وهي: اكتشاف الدورة الدموية، والتخدير، وخيوط الجراحة، والنظارة، وتطوير صناعة الورق، والإبرة المغنطيسية، والبارود، والمضخة الماصة الكابسة التي أصبحت فيما بعد أساسا لحركات السيارات والقطارات، اخترعها الجزري المولود ١١٦٥م، والكاميرا التي أصبحت نواة لكل الأجهزة البصرية والمرئية فيما بعد مثل السينما والتلفاز اخترعها ابن الهيثم المولود سنة ٩٦٥م. ورقاص الساعة أو البندول الذي بفضله عرف الزمن وصنعت الساعات لدقة القياس اخترعه ابن يونس المصري سنة ١٠٠٩م، والجبر وهو علم اخترعه الخوارزمي المولود عام ٧٨٠م، كان له الفضل في تطوير علوم الرياضيات والمحاسبة والكمبيوتر. وقوانين الحركة الثلاث وهي القوانين المنسوبة إلى نيوتن بينما اكتشفها المسلمون قبله في القرن العاشر الميلادي، وبفضلها قام علم الميكانيكا الحديث وجميع الآلات المتحركة.

ثالثها: إنجازات في مختلف العلوم: أسهم المسلمون في إضافات علمية في مختلف العلوم، ففي علم الجغرافيا اكتشف المسلمون كروية الأرض وقاسوا محيطها، ووصفوا خطوط الطول وخطوط العرض، وعرفوا دوران الأرض حول نفسها، وفي الفيزياء اكتشفوا سرعة الضوء، ومبدأ الجاذبية، وقاسوا الضغط الجوي، وعرفوا الثقل النوعي للأجسام ومراكز الأثقال، وفي الحساب اكتشفوا الصفر والنظام العشري.

والآن ما سبب الإعمار الشامل وسعة الفاعليات العقلية في الحضارة الإسلامية؟

يعود الإعمار الشامل في الحضارة الإسلامية إلى غياب فكرة النجاسة عن العمل الدنيوي التي جاءت في الديانات الأخرى، بل على العكس اعتبر الإسلام العمل الدنيوي عبادة، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم أجر. قالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر». رواه مسلم، وقد وجه الرسول الإنسان المسلم إلى العمل الدنيوي حتى وإن قامت الساعة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها فإن له فيها أجراً» رواه أحمد، وفي هذا الحديث إشارة أيضا إلى إكبار الإعمار والبناء والزراعة، وقد نهى الإسلام عن الرهبنة بمعنى الانقطاع عن الناس وعن العمل الدنيوي واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد رهبانية هذه الأمة، فقد جاء عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله» رواه أحمد.

أما سعة الفاعليات العقلية فقد جاءت من الحكمة التي بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم مترادفة مع الكتاب فقال سبحانه وتعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة:١٥١. وقد قال سبحانه وتعالى أيضا: (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) البقرة:٢٣١، والحكمة تعني العقل وتعني إنزال الشيء في وضعه المناسب، وقد فسرها بعض المفسرين بالسنة، ولكن الحكمة أوسع من السنة بدليل أن الحكمة أنزلها الله مع الأنبياء السابقين كما قال سبحانه وتعالى: (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) النساء:٥٤، وقد اعتبر الإسلام أصول المعرفة ثلاثة وهي: العلم العقلي المبني على الدليل والبرهان، والعلم الفطري المركوز في طبائع الناس كافة، والوحي الإلهي الداعي إلى الدين والإيمان والمثل والقيم الحضارية، وقد أجمل الأصول الثلاثة السابقة قوله سبحانه وتعالى: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان:٢٠، وقد رسم الإسلام منهجا للتحول العقلي يأخذ في توجهاته السببية التي تعني البحث في الأسباب التي تكمن وراء الظواهر والحوادث الاجتماعية، والطبيعية، وعدم الاقتصار على النظرة السطحية البسيطة، بل لابد من العمل والربط بين الأجزاء، والنظر إليها ككل متكامل من أجل الوصول إلى معجزة الخلق ووحدانية الخالق. ويأخذ . كذلك في توجهاته . اعتماد الحواس كأحد مصادر تشكيل الحقيقة حيث منح الله الإنسان الحواس القادرة على إدراك وملاحظة الظروف والمتغيرات، قال سبحانه وتعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) الإسراء:٣٦، وقال سبحانه وتعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت) الغاشية:١٧-٢٠ ■

وضع البابا نيقولا الخامس خطة تضمنت إعداد حملة صليبية تشنها أوروبا ضد المسلمين للقضاء على الإسلام

غير خاف على كل متحسس أبعاد العلاقة التاريخية بين الغرب والإسلام... أن هذه العلاقة خضعت بطبيعتها لمؤثرات الوعي الديني على صعيدي المجتمع والدولة لدى الطرفين كليهما... بغض النظر عن مدى التباين في مؤشرات هذا الوعي... بيد أن حقبة الحروب الصليبية بأحداثها المروعة كشفت عن زيف ذلك الوعي مقارنة بالآخر الإسلامي إلى الدرجة التي جعلت المسلمين بالكفار سواء!! فكانت بمثابة إرث كريه أليم... لم يقدر للأجيال التالية أن تتعافى من تفيوء عواقبه الوخيمة، فلقد ورث الشرق المسلم، والغرب المسيحي كلاهما شعوراً دفاقاً بالعداء والترقب تجاه الآخر، بيد أن الغرب على وجه الحقيقة: لم يكن لديه من البراهين النظرية والعملية يومئذٍ على سلامة موقفه هذا من الإسلام وأهله!.



الكشوف الجغرافية وحركة التجديد في الفكر الصليبي

بقلم: عطية فتحي الويشي

وعلى الرغم من فشل الصليبيات في كثير من أهدافها، بيد أن الفشل قد استنبت، في نفوس الغربيين من بعدها، روحاً حاقدة شريرة بل أكسبها شراهة وطمعاً بالغ الحدة والترصد، ولعل أبرز ما أسفرت عنه فعاليات حقبة ما بعد الحروب الصليبية الظاهرة العثمانية، كتعبير قوي عن حركة إسلامية أكثر حيوية وتجدداً، حيث اتجهت حركة الفتح الإسلامي العثماني غرباً نحو أوروبا، ففتحوا تراقيا الغربية العام ١٣٧٤م، وصربيا العام ١٣٩٢م، والقسطنطينية العام ١٤٥٣، والهرسك العام١٤٨٢م، والجبل الأسود العام ١٤٩٦م، وبلغراد العام ١٥٢١م، وردوس العام ١٥٢٢م، وقبرص العام ١٥٧٢م... وغيرها. وبالرغم من: «أن العثمانيين كانوا يستقبلون كمحررين أكثر من كونهم غزاة غاصبين»(١). ولكن تلك الفتوحات - رغم تسامحها الشديد - لم يعد ينظر إليها من جانب الغربيين ولا سيما في إنكلترا وفرنسا وحتى إسبانيا، على أنها طوق النجاة، إذ لم تقابل بالرفض المجرّد فحسب، بل تمثل ذلك الرفض وضعاً إيجابياً حين اتخذ في سبيل التصدي للعثمانيين اتجاهين بالغي الخطورة:

فشل الحملات الصليبية استنبت في نفوس الغربيين روحا حاقدة أكسبها شراهة وطمعا بالغ الحدة والترصد

أحدهما: التصادم المباشر على جبهتي العثمانيين وفي الأندلس.

والآخر: قوافل الاختراق الحضاري الموسومة بالكشوف الجغرافية ما يعكس تصادماً ذا آليات جديدة.

ولكننا نركز على الاتجاه الثاني باعتباره موضوع مقالنا، فقد ركّزت الصليبية الجديدة نشاطها تجاه الشرق وما حوله في إطار ما اصطلح على تسميتها بالكشوف الجغرافية، باعتباره الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً وفقاً لمنطق اللاهوت المسيحي! وعلى الرغم مما كانت تضمره تلك الحركة من أهداف ومطامع مادية... بيد أنها استلهمت توجهاتها على كل المسارات الاستعمارية من مخلفات الموروث الديني، الذي أضفى عليها شيئاً من القدسية ومباركة الكنيسة الكاثوليكية!.

ففي العام ١٤٥٤م: وضع البابا نيقولا الخامس وهو البابا الأكثر تحرراً بأفكاره من أفكار العصور الوسطى، وأشد انفتاحاً على عصر النهضة - خطة لملك البرتغال تضمنت إعداد حملة صليبية كاثوليكية تشنها أوروبا ضد المسلمين للقضاء على الإسلام نهائياً، وهو ما عرفت بخطة الهند، ومؤداها تحويل حملة صليبية لتطويق الإسلام في أفريقيا والهند وسحقهم من الخلف...!

وقبل أن تخطو حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية خطواتها الأولى: شن الملوك الكاثوليك ضد المسلمين في شبه جزيرة إيبيريا الأندلس - حرباً ضروساً استمرت عشر سنوات، استسلمت بعدها غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس العام ١٤٩٢م، واتجه الأسبان بقوة إلى: «إجبار السكان المسلمين على التحول للمسيحية بطريقة فيها مهانة شديدة»(٢)، ونصبت فيما نصبت محاكم التفتيش الأليمة عقيب الإعلان عن سقوط الخلافة الإسلامية هناك!! وازداد إثر ذلك عدد سكان مملكة قشتالة نحو أربعمئة ألف مسلم، تم تحويلهم رسمياً إلى النصرانية، وهم ممن يعرفوا بالموريسكيين في التاريخ!!.

كانت أسبانيا والبرتغال تبدوان أشد تعصباً للكاثوليكية من باباوات روما أنفسهم

وعلى حين كانت الأوضاع تتردى في الأندلس على هذا النحو المخيف... كانت أسراب الكشافين البرتغاليين وغيرهم تتسلل عبر البوابات الخلفية لحدودنا الحضارية، فحين تأكد لأهالي مدينة قاليقوط الهندية رؤية السفن البرتغالية وهي تبحر باتجاه ميناء المدينة في العشرين من أيار مايو ١٤٩٨م... بادر حاكم المدينة سائلاً قائد الحملة - الكاردينال فاسكو داغاما - عن علة مجيئهم للبلاد، فأجابه قائلاً: «المسيحية والبهارات»!.

وبينما كانت الدويلات الإيطالية وفرنسا وإنكلترا وغيرها... قد أوشكت أن تبلغ درجة التشبع بالأفكار العلمانية مع تباشير عصر النهضة... كانت أسبانيا والبرتغال تبدوان أشد تعصباً للكاثوليكية من باباوات روما أنفسهم! وهو ما انتقل بمسؤولية إحياء روح الحروب الصليبية على كاهل أقصى الغرب من أوروبا... فلقد تميَّز ملوك شبه الجزيرة الأيبيرية بالإسراف في تعصبهم للكاثوليكية، ووضعوا موارد بلادهم في العالم الجديد الذي اكتشفوه في خدمة الكنيسة لضرب كل من حركة الإصلاح الديني البروتستانتية، فضلاً عن الهدف الأساس: وهو إزالة أي أثر للوجود الإسلامي فيما يدخلونه من بلاد.!!

وعندما سنحت للأمير البرتغالي هنري الملاح (١٣٩٤م -

١٤٦٠م) فكرة احتلال شواطئ مراكش الأطلنطية، ومن ثمَّ الاتجاه نحو السنغال وغانا، وتطويق المسلمين، وطعنهم من الخلف بمساعدة ملك الحبشة... حينئذ أصدر البابا نيقولا الخامس مرسوماً بابوياً، استهله بقوله: «إن سرورنا العظيم أن نعلم أن ولدنا العزيز، هنيري، أمير البرتغال قد سار في خطى أبيه الملك جون، وبصفته جندياً قديراً من جنود المسيح ليقضي على أعداء الله وأعداء المسيح من المسلمين الكفرة».

وإذا كان ثمة من ينحو بأهداف حركة الكشوف هذه شطر وجهات اقتصادية، فإن اقتصادات التنصير كانت محورها الأساس، وشغلها الشاغل، فقد كان فرديناند يرغب في تجهيز حملة صليبية بعائد الكشوف الجغرافي، حتى يسترد الصليبيون بيت المقدس من المسلمين!.

بلغ حد التعصب الرهيب ببعض البابوات: فوصفوا الإسلام في مراسيمهم بأنه طاعون

لقد لعب التعصب الديني الصليبي دوراً كبيراً في حركة الكشوف الجغرافية، حتى لقد اعتبرت هذه الحركة في مجملها، نوعاً من التجديد الفكري والروح الصليبية... وتزعَّم هذا الدور كل من أسبانيا والبرتغال، فأخذت تلك الدولتان تشرعان في تضييق الخناق على الكيان الإسلامي في الأندلس شيئاً فشيئاً... ففي عام ١٤٦٩م تم زواج فرديناند حاكم أرجوانه بإيزابيلا حاكمة قشتالة، فكان هذا الزواج بمثابة مولد أسبانيا الجديدة، فقام العاهلان كليهما باعتبارهما ممثلين للمذهب الكاثوليكي، بالاستيلاء على غرناطة، وهي آخر معاقل المسلمين في شبه جزيرة إيبريا، ثم تعاقد العاهلان مع كرستوف كولمبس للقيام برحلة كشف جغرافي، وتم كل ذلك في عام ١٤٩٢م.

ولقد كان كولمبوس يزعم أنه مبعوث القوة الإلهية لنشر المسيحية في الأراضي الجديدة، ثم قام مسيحيو شبه جزيرة إيبريا بمطاردة المسلمين إلى خارج شبه الجزيرة، ثم انتقل نشاط الأسبان إلى شمال وغرب أفريقيا لتعقب المسلمين، ثم راودتهما الأفكار في محاصرة المسلمين عن طريق البحر وطعنهم من الخلف وسحقهم في آسيا وأفريقيا، وكان يدفع الأسبان في ذلك امتزاج الروح الصليبية بالعاطفة الوطنية، ونظر البرتغاليون إلى حركة الكشوف الجغرافية على أنه يجب عن طريقها تحويل المسلمين في غرب أفريقيا وغيرها من المناطق، إلى المسيحية الكاثوليكية، وأنه يجب نشر المسيحية فيما وراء البحار وفق المذهب الكاثوليكي، بل وصلت بهم الآمال إلى حد تحويل الحبشة إلى المذهب الكاثوليكي، وفصلها عن الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، ولقد باركت البابوية حركة الكشوف الجغرافية، فأصدرت مراسيم عدة خوَّلت بموجبها ملوك أسبانيا والبرتغال حق ملكية كل إقليم جديد يتم اكتشافه..!

لعب التعصب الديني الصليبي دوراً كبيراً في حركة الكشوف الجغرافية حتى لقد اعتبرت هذه الحركة في مجملها، نوعا من التجديد

وقد بلغ حد التعصب الرهيب ببعض البابوات: فوصفوا الإسلام في مراسيمهم بأنه طاعون، وطالبوا المكتشفين بتنصير سكان المناطق التي كُشفت... ووصل تشجيع البابوات لحركة الكشف الجغرافي ليزداد الإقبال عليها بغية نشر المسيحية، بأن أصدروا مرسوماً ينص على العفو عند الحساب في اليوم الآخر والفوز بالجنة والنجاة من النار... وأمروا الملاحين برسم الصلبان على أشرعة السفن، وحمل دعاة المسيحية معهم كما يحملون الزاد والماء.

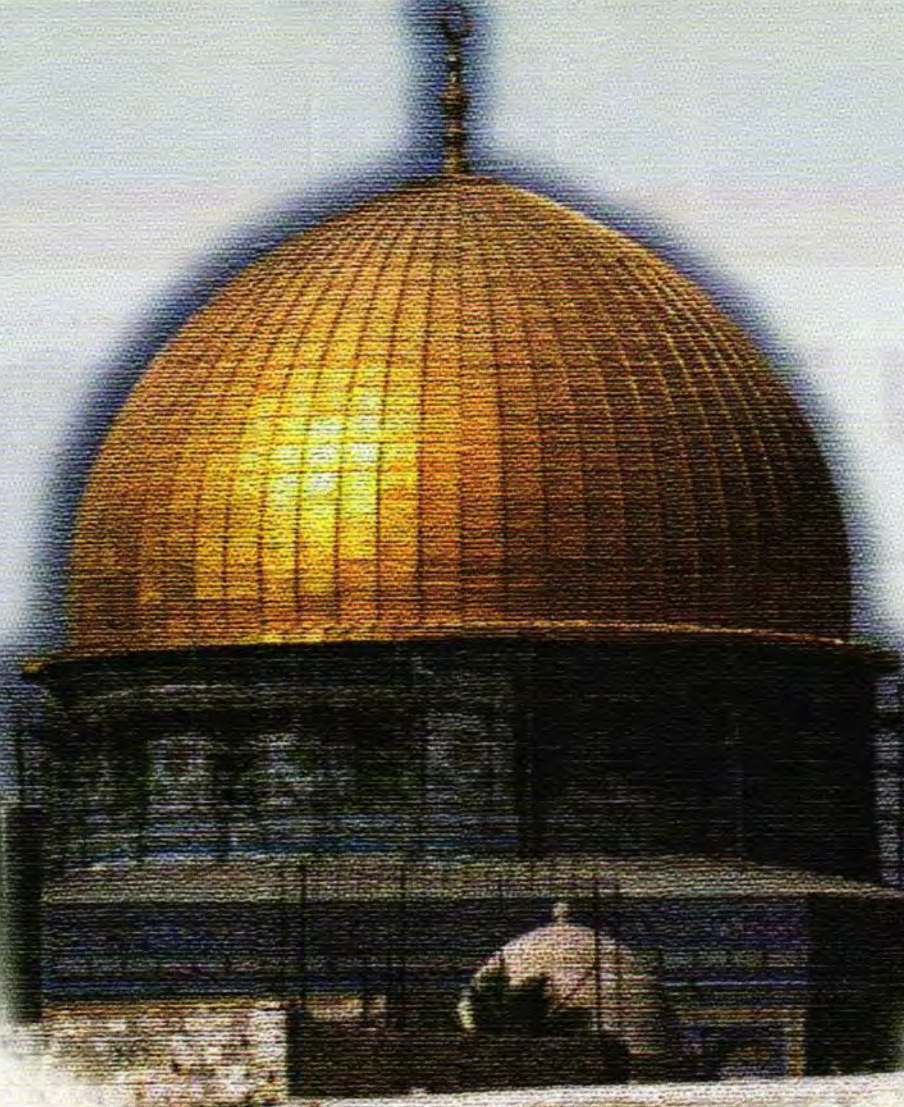
وفي إحدى المضابط التاريخية، نجد مسطوراً بيد أحد الكشافين البرتغاليين الذي كاتب قادته يوماً بقوله: «لقد حوصر محمد - يقصد الإسلام في شخص النبي صلى الله عليه وسلم - ولا يمكنه أن يتقدم أو ينسحب أكثر مما فعل... والحقيقة أنه سيحطم ويحطم ولا خيار له سوى ذلك».

مثل ذلك الإيقاع المشدود في العبارات: يشير بوضوح إلى أي مدى كان يقطع النمر الغربي من أشواط حافلة بالمواقف والأحداث على مضمار الحياة، اتكالاً على الضعف الذي بدأ يدب في أوصال دولة الخلافة الإسلامية، كما أنه يشير من ناحية أخرى إلى انتقال دفة الصراع مرة أخرى، إلى داخل الميدان الإسلامي ما يعني بدء تآكل الخريطة الإسلامية من أطرافها.!! ■

الهوامش والمراجع:

١ - بول كولز - العثمانيون في أوروبا - ت عبدالرحمن عبدالله الشيخ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣م - ص١١٩.
٢ - المرجع نفسه ص ١٣٠.
٣ - المرجع نفسه - ص ٢٠٦.

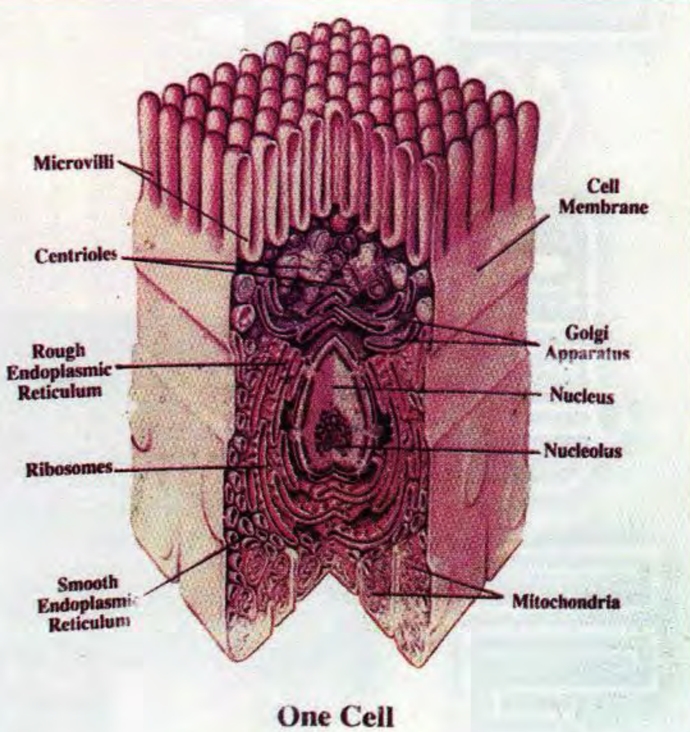
نداء القدس



شعر: عبدالغني أحمد الحداد

أمتي... أمتي... ويعلو نداء
من ربى القدس راعش الترديد
طال ظلم الطغاة في زمن التـ
ـيه وامتد في الليالي السود
كيف ترضين بالهوان أتحيا
أمة الحق في سبات بليد
دنّست قدسها جموع يهود
قد مضت في سياسة التهويد
بارك الله أرضها كيف ترضى
أمتي تركها بأسر اليهود
نام عن ثأرها الأباة وهانت
أنفس الصيد في حياة العبيد
يا لمسرى الرسول أي جراح
لم يزل نزفها بكل صعيد
فانهضي أمتي فنومك ذلٌّ
والردى كامن بهذا الرقود
واحذري أمتي فحولك سيل
طامع هادر بزحف حقود
لا رعى الله أنفساً تتهاوى
في متاهات وهم سلم رغيد
أي سلم وقدسُكُمْ في قيود
صاغها البغي بالذل القيود
خسر البيع وقد ربحتم هواناً
كل ما فيه وصمة في الوجود
الشعارات لن تعيد حقوقاً
عودة الحق بالجهاد المجيد
ما خبت شعارات الجهاد ولكن
قيدوا نبضها بقيد عنيد
الملايين لو ترون غثاء
قد نشطت بكل ركن بعيد
إنها ظلمة ويأتي صباح
مشرق الوجه للضياء الفريد
من جراحات أمتي سوف يدنو
فجرنا فارتقب بزوغ الوليد
يا شباباً تجسد العزم فيهم
أنتم دربنا لفجر أكيد
أجمعوا أمركم ورصّوا صفوفاً
تحت راي القرآن نور الخلود
حطموا القيد للمعالي وسيروا
وابذلوا الروح للصباح الجديد
كل فتح بغير بذل هباء
يولد النصر من دماء الشهيد

الخلية الحية



One Cell

تمثل الخلية الحية أصغر وحدة بنائية للأنسجة المكونة للكائن الحي وتتباين الخلايا من حيث الشكل والتكوين حسب طبيعة ووظيفة النسيج المكونة له إلا أنه في الغالب يحدها إطار عام في التركيب قلما تخرج عنه، وأجزاء الخلية الحية أشبه في تكويناتها بمجتمع متوازن ومتناغم تقع على كل عضو فيه مسؤولية محددة تجتمع في النهاية لتضمن للخلية استمرارها وأداءها لمهمتها على أكمل وجه ولذلك كان الغوص في أسرار عالم الخلية كفيل بأن يثير في النفس البشرية مشاعر الانبهار والإعجاز الإلهي الذي تتجلى في كل جزء من أجزائه يد القدرة الخلاّقة شاهدة لله الواحد بالتفرد والروعة (صنع الله الذي أتقن كل شيء).

بقلم: د. خالد سعد النجار

تتكون الخلية الحية في مجملها من ثلاثة أجزاء رئيسة «جدار الخلية» الذي يعد بمثابة جهاز الأمان لها والبوابة التي تربط الخلية بالوسط المحيط بها و«سائل الخلية» أو السيتوبلازم الذي يحوي الكثير من العضيضات المسؤولة عن أغلب العمليات الحيوية التي تتم في الخلية و«نواة الخلية» هذا العقل المدبِّر الذي يسيطر على كل مظاهر النشاط فيها.

١ - جدار الخلية

جدار الخلية عبارة عن غشاء رقيق يصل سمكه من ٨٠ - ١٠٠ أنجستروم ويمثل الإطار الخارجي المسؤول عن الحفاظ على محتويات الخلية الداخلية كما أنه يكسب الخلية شكلها المميز الذي يختلف من نوع إلى آخر كي يتلاءم مع طبيعتها ووظيفتها المنوطة بها هذا بالإضافة إلى دوره في التحكم في تبادل العناصر بين الخلية والبيئة المحيطة بها.

فعلى سبيل المثال نجد الخلايا المبطنة لجدار الأمعاء الدقيقة والمسؤولة عن عملية امتصاص الغذاء المهضوم توجد متراصة وكل خلية لها ستة جوانب إحداها يواجه الغذاء المهضوم، وجوانب أربعة ملاصقة لجدر الخلايا المجاورة، أما الجانب الآخر فيواجه الأوعية الدموية الموجودة بجدار الأمعاء، فإذا تتبعنا عملية امتصاص المواد السكرية نجد أن جدار الخلية المواجه للغذاء المهضوم لا يسمح بالدخول للخلية إلا لمادة الغلوكوز فقط، حيث تمر من خلال الجدار الخلوي وكأنه يدفعها إلى داخل الخلية دفعاً، بينما على الناحية المقابلة للأوعية الدموية نجد الجدار الخلوي يسمح لمادة الغلوكوز بالانطلاق من خارج الخلية إلى الدم ولا يسمح بالعكس رغم أنه الجدار المبطن نفسه للخلية نفسها والذي يتولى عملية الامتصاص في الجهة المقابلة.

وبالفحص المجهري «المجهر الإلكتروني» نجد أن جدار الخلية يتكون من طبقتين من الجزئيات الدهنية الفسفورية ويتخلل هذه الجزئيات الدهنية كريات بروتينية مؤلَّفة من جزئيات عدة من البروتين مجتمعة في شكل كروي ويغطي جدار الخلية من الخارج جزئيات من مواد كربوهيدراتية تتحد مع جزئيات الدهون والبروتين مكونة غطاء خارجياً يلعب دوراً مهماً في تلاصق جدار الخلايا المتجاورة مع بعضها بعضاً داخل النسج المكونة له كما أنه يساعد الخلية في التعرف إلى قريناتها من الخلايا المشابهة وهذا يفيد جداً في سهولة عمليات زرع الكلى والقلب وترقيع المحترق فضلاً عن قيام الغطاء الخارجي بدور فاعل في تكوين مناعة الخلية ضد الكثير من المسببات الأمراض «البكتيريا والفيروسات» إذ يتفاعل مع الأمصال واللقاحات مكوناً طبقة من الأجسام المناعية على السطح الخارجي لجدار

الخلية الذي يحول دون هجوم البكتيريا والفيروسات للخلية، بل في بعض الأحيان يتفاعل هذا الغطاء الخارجي مع بعض المواد الغريبة ويحمي الخلية من تأثيراتها الضارة كما يمكن أن يتحور الغطاء الخارجي مكوناً أعضاء إضافية تؤدي المزيد من المهام المفيدة للخلية كتحوره لتكوين الخمائل - كما في الخلايا المبطنة للأمعاء الدقيقة - والتي تعمل على زيادة سطح الخلية الخارجي كي يسهل امتصاص أكبر قدر من الغذاء المهضوم والتحور إلى أهداب مسؤولة عن إحداث حركة تماوجية تطرد السوائل الغريبة كما في الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية والتحور إلى أسواط تساعد في حركة الخلية كما في الحيوانات المنوية التي تعتمد على أسواط الحركة كي تصل إلى البويضة الأنثوية.

٢ - سائل الخلية السيتوبلازم

وهو السائل الداخلي الذي تسبح فيه كل مكونات الخلية ويمثل مسرح العمليات الذي تحدث فيه جميع النشاطات الحيوية للخلية ويتكون السيتوبلازم من مادة هلامية من البروتينات والدهون والكربوهيدرات والأملاح وبعض الأنزيمات والأيونات ولدى الفحص المجهري نلاحظ الكثير من التكوينات والعضيضات التي تتنوع في أشكالها ووظائفها ومنها:

الأجسام المسبحية - «مولدات الطاقة»

وهي المسؤولة عن توليد الطاقة اللازمة لجميع الأنشطة الحيوية داخل الخلية ومولدات الطاقة عبارة عن حبيبات عضوية الشكل محاطة بغشائين الخارجي منها أملس أما الداخلي فذو نتوءات تمتد إلى الداخل وتحتوي الخلية على واحدة من هذه

تحمل النوية الحامض النووي DNA الذي يمثل سجلاً كبيراً يحمل آلاف الصفات الوراثية الخاصة بالكائن الحي كاللون والطول والجنس وغيرها من الصفات التي توجد بنظام «شفري»

المولدات أو أكثر من ذلك حسب حجم العمليات الحيوية المنوطة بها إذ يزداد عدد مولدات الطاقة كلما ازداد نشاط الخلية وذلك لتوافر الطاقة اللازمة لها حتى إنه يمكن أن يصل عددها في بعض الخلايا إلى ١٠٠٠ مولد كما في الخلايا الكبدية.

جهاز جولجي

وهو مجموعة من الأنابيب الطولية المحدَّبة الشكل توجد قريبة من نواة الخلية وجهاز جولجي هو المسؤول الأول عن تجميع وتركيز وتخزين الإفرازات التي تنتجها الخلية «هرمونات، إنيزمات»، حيث تظل مخزّنة داخله حتى يحين وقت إفرازها، كما يلعب جهاز جولجي دوراً مهماً في الحفاظ على حيوية الجدار الخلوي بالإضافة إلى مشاركته في تكوين الليزوزومات.

الليزوزومات

حبيبات دقيقة يتراوح قطرها من ٠,٢ - ٠,٤ ميكرون وتوجد في كل أنواع الخلايا على الإطلاق، وتحتوي الليزوزومات على انزيمات هاضمة ومحللة مسؤولة عن هضم وتحلل المواد الغذائية والغريبة أيضاً التي يمكن أن توجد في سائل الخلية «السيتوبلازم» لذلك يعزى إليها القضاء على جميع أنواع البكتيريا والفيروسات الضارة التي تهاجم الخلية وتتمكن من اختراق جدارها كما تقوم الليزوزومات بتدمير مولّدات الطاقة «الميتوكوندريا» المسنَّة التي أصابتها الشيخوخة قبل التخلص منها خارج الخلية وفي خلايا الكلى تقوم الليزوزومات بهضم البروتين الذي يعاد امتصاصه بوساطة هذه الخلايا مما يحول دون فقده مع البول، أما في خلايا الغدة الدرقية فتقوم الليزوزومات بتفكيك الصورة غير النشطة «الخاملة» لهرمون الثيروكسين المختزن داخل الخلايا وتحويله إلى الصورة النشطة الذي يفرز مباشرة من الغدة إلى الدورة الدموية ليؤدي المهمة المنوط بها وفي داخل الرحم تقوم الليزوزومات بفعل إنزيماتها الهاضمة بإتمام عملية الإخصاب حيث تحتوي الحيوانات المنوية على كميات كبيرة من هذه الليزوزومات التي تفرز نوعاً خاصاً من الأنزيمات يذيب جزءاً من جدار البويضة فيسهل عملية اختراق الحيوان المنوي واندماجه مع البويضة في بداية الرحلة لتكوين الجنين كما تعتمد خلايا كرات الدم البيضاء في عملها على الليزوزومات التي تقوم بهضم البكتريا والفيروسات الملتهمة بوساطة هذه الكريات، بل عندما تقترب الخلية من الموت كما في حال نقص الأكسجين أو قلة الدم الواصل إليها أو إصابة شديدة بنوع من البكتيريا أو الفيروسات تقوم انزيمات الليزوزومات بتحليل الخلية وتدميرها، ولذلك يطلق على الليزوزومات حقائب الانتحار.

الخلية الحية تولد فتية ومع مرور الوقت تقل فاعليتها ويتداعى نشاطها الحيوي

الريبوزومات

جسيمات بيضاوية الشكل تتكون من

نوع خاص من البروتين مسؤولة عن تخليق البروتين داخل الخلية الذي يُعدُّ حجر البناء الأول لكل كائن حيّ وتتكون الريبوزومات أساساً داخل نواة الخلية ثم تهاجر من خلال ثقوب جدار النواة إلى سائل الخلية «السيتوبلازم» حيث يسبح بعضها في صورة حرة. ويزداد عدد هذه الريبوزومات الحرة في حال نمو الخلية أو في أنواع الخلايا الإفرازية التي تنتج نوعاً معيناً من الإفرازات كالهرمونات والإنزيمات، كما يزداد عدد الريبوزومات الحرة في الخلايا السرطانية وفي أثناء عملية انقسام الخلية أما البعض الآخر من هذه الريبوزومات فيتراكم على الشبكة الإندوبلازمية الموجودة في السيتوبلازم.

الخلية الحية آية من آيات الله تستشعر معالم القدرة الإلهية في ميلادها ونموها وتركيبها

وفي الخلايا العصبية خاصة توجد الريبوزومات بشكل يعرف بأجسام نسل وهي تكوينات منظمة من الشبكة الإندوبلازمية المحببة وريبوزومات حرة وظيفتها إنتاج البروتين الذي يلزم من الناحية البنائية ووظيفة توصيل النبضات العصبية في الخلية ولوحظ أنه بعدما يتلف أو يجرح أكسون الخلية العصبية بوقت قصير يظهر في جسم الخلية ما يسمى بخفوت لون أجسام نسل الذي كان يعتبر دليلاً على تقدم التلف نحو جسم الخلية مترجعاً، ولكنه يعتبر الآن مظهراً من مظاهر زيادة إنتاج البروتين بعد حدوث الإصابة في محاولة من تلك الخلية لإصلاح التلف. والبروتين المخلق بوساطة البريبوزومات الحرة يستخدم في عملية بناء الخلية بينما يستخدم بروتين ريبوزومات الشبكة الإندوبلازمية في بناء الهرمونات والإنزيمات التي تفرزها الخلية.

الإنسان الذي بلغ من العمر ستين عاماً قد تجدد جسده ست مرات تقريباً ولا تشمل هذه السنَّة الإلهية الخلايا العصبية والعضلية، فبموتها لا يستطيع الجسد تعويضها وإحلالها بخلايا جديدة

٣ ـ نواة الخلية

جسم كروي الشكل يوجد في منتصف الخلية غالباً.. وتمثل النواة العقل المدبّر الذي يتحكم في كل العمليات الحيوية، كما تحمل الشفرة الوراثية «الحامض النووي» DNA بداخلها وتوجد النواة في جميع خلايا الحيوانات الثديية باستثناء خلايا كرات الدم الحمراء التي تخلو منها وعلى الأغلب تحتوي الخلية الحية عى نواة واحدة.. لكن في بعض الخلايا كخلايا الكبد وبعض أنواع الخلايا الطلائية توجد نواتان مركزيتان بينما توجد أكثر من نواة في خلية العظام، والخلايا العضلية وفي الشائع تأخذ النواة شكلاً كروياً وربما تأخذ في بعض الخلايا شكلاً بيضاوياً أو عصوياً أو كلوياً أو شكل حدوة الحصان، وتتكون النواة من أربعة أجزاء رئيسة «غشاء النواة» الذي يحوي في داخله «عصارة النواة» و«النوية» و«المواد الكروماتينية» وتحمل النوية الحامض النووي DNA الذي يمثل سجلاً كبيراً يحمل آلاف الصفات الوراثية الخاصة بالكائن الحي كاللون والطول والجنس وغيرها من الصفات التي توجد بنظام «شفري» يترجم فيما بعد في أثناء مرحلة التخليق والنمو في قدرة عجيبة.

الخلية من الحياة إلى الموت

الخلية الحية تولد فتية ومع مرور الوقت تقل فاعليتها ويتداعى نشاطها الحيوي فتتراكم داخلها بعض الفضلات التي يطلق عليها «أصباغ الشيخوخة» التي تعوق من حيويتها ويعتبر وجودها دليلاً على قرب نهاية الخلية تماماً كما يحدث على صعيد الجسم كله من طفولة فشباب فهرم ثم الموت قال تعالى: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يردُّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير) النحل:٧٠، وعلى ذلك نجد لكل خلية عمراً محدداً تموت بعده ويمكن أن تدمَّر قبل ذلك إذا تعرض لحادث أو كارثة وفي كلتا الحالين تحل محلها خلية أخرى من النوع نفسه وصورة طبق الأصل منها لتقوم بالمهمة نفسها ويستمر الجسد في عمله حتى إنه يعتقد أن الإنسان الذي بلغ من العمر ستين عاماً قد تجدد جسده ست مرات تقريباً ولا تشمل هذه السنَّة الإلهية الخلايا العصبية والعضلية، فبموتها لا يستطيع الجسد تعويضها وإحلالها بخلايا جديدة وتستمر عملية الموت والإحلال طيلة حياة الكائن الحي حتى يحين الأجل الذي قدره الله بلا زيادة ولا نقصان (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) النحل:٦١، وساعتها تموت كل خلايا الجسم مرة واحدة الوليدة والفتية ومن بلغت أرذل العمر.

إن الخلية الحية آية من آيات الله تستشعر معالم القدرة الإلهية في ميلادها ونموها وتركيبها، بل في حياتها ومماتها، إنها القدرة الكفيلة بأن ترسِّخ الإيمان في قلوب الموحدين وتقمع كل محاولات التشكيك والإلحاد التي يثيرها من أعمى الله بصيرتهم ■

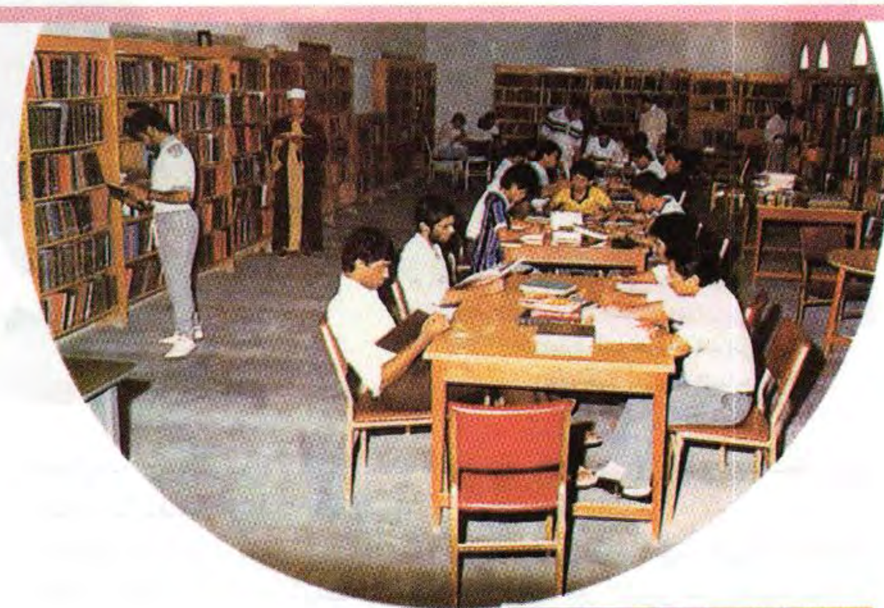
الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami

العدد 420
شعبان 1421 هـ
أكتوبر / نوفمبر 2000 م

2 الأسرة المسلمة



المبادىء الأساسية لحل المشاكل الزوجية



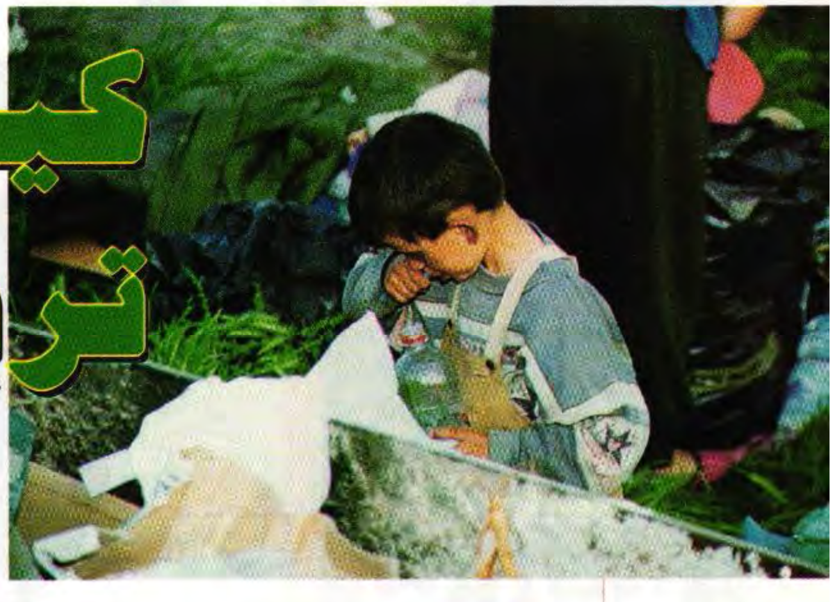
جريمة بلا عقاب

عقول أطفالنا في خطر!!



ضعف السمع وتأخر النطق عند الأطفال

كيف تربِّي أبناءك؟



بقلم: د.حسان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

يزعم بعض الآباء أن التربية تكون بإظهار العنف والقسوة والعبوس. فيبقى الأب مقطب الجبين في منزله وكأنه آلة للانتقام أو مثال للإرهاب. ومن ثم يتجنبه الأولاد، ويتوارى كل منهم في زاوية، خوفاً ورهبة من غضبه لا احتراماً أو حياء منه.

يقول ابن خلدون في مقدمته: «من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو الخدم، غلب عليه القهر وضاقت نفسه، وحمل على الكذب والخبث، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه».

وكثيراً ما تتعب الأم في تأنيب أبنائها الذين لايستجيبون لأوامرها، بل يستمرون في مشاحناتهم، حتى إذا ما فقدت صبرها ثارت عليهم وتوعدتهم «انتظروا حتى يعود أبوكم من عمله فيؤدبكم»، ويعود الأب في المساء مرهقاً، مثقلاً بهموم عمله، وهو في أشد الحاجة إلى السكينة والراحة في بيته، وتواجهه زوجته بمشاكل أبنائه: «إنني عاجزة عن تربية أبنائك، فلابد أن تفعل شيئاً؟».

وينهال الأب على الطفل المذنب ضرباً، فيهرب إلى سريره وينام باكياً، وما تلبث الكوابيس أن تداهمه فيستيقظ صارخاً، وتضرب الأم كفاً بكف لا تدري ما تفعل، وتبدأ المشاحنات والاتهامات بين الأبوين، وكل منهما يعلن أنه غير صالح لتربية الأبناء، ويغرق الأبوان في ندم شديد، ويأخذ لوم النفس على عقاب الابن طابع المأساة، وهكذا تنتقل إلى الطفل رحلات الندم والقلق بين الأبوين، فيشعر أنه كائن مزعج فيتمادى في الإزعاج.

والحقيقة أن مسؤولية التربية تقع على الأبوين معاً، فلا ينبغي أن تعتمد الأم على الأب في تهديد ولدها وعقابه، فيصبح الأب في نظر ابنه كالشرطي للمجرم، لا صلة بينهما إلا عند الاختلاف في الرغبات.

ولا نغفل ضرر الاختلاف الذي يحدث بين الأب والأم في البيت من أجل الطفل، فإن ذلك يضعف نفوذهما، ويستثمره الولد لمصلحته فيتمادى في غيه، بل يجب أن يعلم أن سلطة أبويه هي سلطة واحدة.

حين يشعر الطفل بالرضا يزداد رغبة في تطوير نفسه وتهذيب سلوكه

ولعل أسوأ ما يؤثر في نفس الطفل الخلاف بين الأبوين على مسمع منه، ما يسبب له القلق والاضطراب، والأدهى من ذلك أن يغرس كل من الأبوين في نفس الصغار كراهية الآخر، فتصبح الأسرة وكأنها أحزاب متعارضة متصارعة.

والحقيقة أن الصراخ والضرب لن يفيدا بقدر ما يفيد التأنيب السريع.

وبخهم دقيقة واحدة

ويأتي المربون بأساليب وحلول في التوبيخ والمديح، ولعل أسلوب توبيخ «الدقيقة الواحدة» يكون من أنجع الأساليب، يقول الدكتور «سبنسر جونسو»، أحد محبذي هذا الأسلوب، في كتابه «أب الدقيقة الواحدة»: «أسلوب الدقيقة الواحدة» أسلوب حديث، ربما تشعر عند تطبيقه بأنه أسلوب غريب، ولكنك سترتاح فيما بعد وتمارسه بشكل طبيعي».

أخبر أبناءك أولاً بأنك لا تريد أن تحكمهم أو يحكموك، ولا تريد أن تكون دكتاتوراً في البيت. أخبر أبناءك أنك ستتبع هذا الأسلوب معهم، وأنه ستكون هناك طريقة جديدة للتأديب، دع أبناءك يشعرون بعدم الرضا عن

تصرفهم الخاطئ، ولكن يشعرون بالرضا عن أنفسهم.

إذا ارتكب ابنك خطأ ما انظر في عينيه مباشرة نظرة عتاب، وذكره باختصار بما فعل وذلك من خلال ثوان معدودات، أشعره بعدها أنك غاضب من فعله. دعه يشعر بما تحسّ به خلال نصف دقيقة، لا يكفي أن يتلقى الابن أو الابنة التأنيب، ولكن من المهم جداً أن يشعروا بالتأنيب، دعه يشعر بأن ما فعله غير مرغوب به، وقد يرافق ذلك إحساس بالانزعاج منك، دعه يشعر بأن التوبيخ وسيلة وليس غاية، خذ نفساً عميقاً بعد ذلك، وهدئ نفسك، ثم انظر إلى ابنك المذنب خلال نصف الدقيقة الثاني، بطريقة تجعله يشعر أنك إلى جانبه ولست ضده، وأنك تحبه ولكنك لا تحب سلوكه فقط، أخبره أنه ولد طيب، وأنك راض عنه، ولكنك لست راضياً عن سلوكه هذا، وأنك ما أنّبته إلا لأنك تحبه، ضمه إلى صدرك بقوة حتى تشعره بأن التأنيب قد انتهى، بعد حين سيشعر أبناؤك، أن تصرفاتهم السيئة أولاً لن تمر دون محاسبة، وثانياً أنهم أبناء طيبون، وثالثاً أنهم محبوبون من قبل أبويهم.

فلا يكفي أن يكون الطفل محبوباً، بل ينبغي أن يشعر بأنه طيب، وأنه مازال محبوباً، ولكن الأب والأم لا يحبان ذلك التصرف الخاطئ.

وبهذا السلوك وهذه التربية يشعر الأطفال بأنهم يجب أن يكونوا صادقين مع آبائهم، فيأتون إليهم ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم، يشعرون بالغضب من أنفسهم عندما يسيئون التصرف، ثم يعبرون عن حبهم لأبويهم.

أخبر أبناءك أن سلوكهم يعجبك عندما يحسنون التصرف

والحقيقة أن الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - قد تنبه إلى هذا الأسلوب التربوي قبل ذلك بقرون، فقال في معالجة خطأ الطفل: «ينبغي أن يعاتب الولد سراً، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه».

امدح أطفالك مدحاً موجزاً

أخبر أبناءك أن سلوكهم يعجبك عندما يحسنون التصرف، اثن عليهم عندما يتصرفون بشكل جيد. أخبرهم بما فعلوه. في اللحظات الأولى مما قاموا به من فعل قد جعلك سعيداً، توقف بعدها عن الكلام لثوان معدودات، فصمتك يشعرهم بالرضا عن أنفسهم. أخبرهم أنك تحبهم، واختم مديحك بالاحتضان أو بلمسة حانية على الرأس. كل ذلك لن يأخذ منك أكثر من دقيقة واحدة، ولكن شعورهم بالرضا عن أنفسهم سيواكبهم طيلة حياتهم، وربما كان مديح الدقيقة الواحدة أجمل هدية يقدمها الأبوان للأبناء، وينبغي أن نفكّر دائماً في مكافأة الطفل على إحسانه حين يقوم بعمل ما جيد، فهذا صلاح الدين الأيوبي، وهو في خضم المعركة، يتجول في المعسكر فيمر على صغير بين يدي أبيه يقرأ القرآن، فاستحسن قراءته، فلم تشغله المعارك عن مكافأة ذلك الطفل، فقربه إليه، وجعل له حظاً من خاص طعامه، ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعته. يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - في «الإحياء»: «فكلما ظهر في الصبي خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يكرّم ويجازى عليه، بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس».

وضح أهدافك لطفلك

إن رغبة الأطفال في تحسين سلوكهم تتولد في رضاهم عن أنفسهم، وحين يشعر الطفل بذلك الرضا يزداد رغبة في تطوير نفسه وتهذيب سلوكه.

وما من أحد منا إلا ويرغب أن يكون أبناؤه أقوياء، واثقين بالله واثقين بأنفسهم، قادرين على تحقيق غاياتهم. ولكن هل حقاً نشارك أبناءنا في التخطيط لتطوير أنفسهم؟ اطلب من أبنائك أن يسجلوا معايبهم التي تحتاج إلى تهذيب وتطوير في حياتهم، فهذا يحسن من سلوك الأخوة مع بعضهم بعضاً، اطلب إليهم أن يخفض من صوته في أثناء الكلام مع أخيه، اطلب إليهم أن يضع كل واحد منهم أهدافه على ورقة صغيرة، ويتعاهد الجميع على تنفيذ تلك الأهداف، اجعل في نهاية كل أسبوع اجتماعاً عائلياً لهم حيث، يستعرض كل فرد منهم أهدافه، ويربط سلوكه الحالي بأهدافه، ليرى ما إذا كان قد استطاع تطوير نفسه، لا تجعل قراءة تلك الأهداف تدوم أكثر من دقيقة واحدة، حتى يشعر الطفل أن أمامه مسؤولية تحقيق تلك الأهداف التي حددها لنفسه، وتعهد بها أمام عائلته.

أسلوب توبيخ «الدقيقة الواحدة» اسلوب حديث وهو من أنجع الأساليب

مثلما نفكر نكون

ومن المعروف أن للعقل جانبين: عقل واع، وعقل باطن. والعقل الأكثر تأثيراً في الإنسان هو العقل الباطن، فهو يسجل كل شيء يراه ويسمعه، ولا يستطيع العقل الباطن عادة غربلة



أبناؤنا كيف يختارون أصدقاءهم؟

بقلم: أشرف سعد

الطفل قبل سن الثامنة من عمره لا يحفل بمصادقة غيره من الأطفال. إذ يرنو ببصره إلى الإفادة والتعلُّم من الكبار البالغين، وبعد سن الثانية يبدأ في ملاحظة غيره من صغار الأطفال وقلما يندفع الصغار من تلقاء أنفسهم إلى اللعب جماعات ولكن بعد السادسة يبدأ بمصادقة أصدقاء ربما أحياناً يكونون غير مناسبين «أي لهم تأثيرهم السيئ عليه»، لأن الطفل بعد الثالثة من عمره يصرف شطراً كبيراً من الوقت في لعبه مع غيره من الأطفال الذين يماثلونه في السن أو يزيدون عنه قليلاً.(١) ولكن هل من الضروري أن يصادق الطفل من يقاربونه في السن؟

يحتاج الطفل أن يخرج للتنزه يومياً على أن يكون وقت الخروج في أول الأمر قصيراً أي لا يزيد عن نصف ساعة، ثم يزداد الوقت تدريجياً وهو في هذه المرحلة يحتاج إلى أصدقاء ينضم إليهم ويلعب معهم ويتعلّم منهم الأشياء التي يسجلها، وقد تصبح تلك الأشياء ـ في معظم الأحيان ـ جزءاً منه.

والطفل يميل إلى تصديق كل ما يسمعه، حتى لو اعتقد أن ذلك ربما يكون خاطئاً، ولهذا فالأطفال يصدّقون أنهم سيئون عندما يردد آباؤهم عليهم كثيراً هذه الصفة، فيترسب في عقلهم الباطن، ومع الأيام يعتقدون فعلاً أنهم سيئون، وعندما يصدِّق الإنسان أنه يتصف حقاً بتلك الصفة يتخذها سلوكاً له، وكأنها حقيقة واقعة، وعندها تصدر عن الأبناء القرارات الخاطئة، ويتطلب الأمر من الأب الإرشاد دوماً ليسيروا بالطريق الصحيح. وعندما يصدق طفلك أنه حسن الأخلاق، ويتكرر ذلك منك مراراً، فإن عقله الباطن سيتقمص تلك الفكرة، وسيتخذها سلوكاً له، وعلى الآباء أن يتعلموا الإصغاء إلى أبنائهم كي يتعلم الأبناء الإصغاء لآبائهم، وأفضل خدمة يقدمها الأب لأبنائه هي تغذية عقولهم بأفكار عن أنفسهم، لأن ذلك سيساعدهم على الشعور بالرضا عنها، والرغبة في تحسين سلوكهم.

وحتى لو أخطأت أنت، فلا تحاول إخفاء الخطأ أمام أبنائك، اعترافك بالخطأ يزيدهم إكباراً وتعظيماً لك، وسيحفزّهم ذلك على أن يفعلوا الشيء نفسه معك إن كانوا هم الخاطئين.

دع أطفالك يشعرون من خلال تعاملك معهم أنك سعيد بهم كما هم، وينبغي أن تكون المعاملة ثابتة على مبادئ معينة، فلا تمدح اليوم ابنك على شيء فعله قد عاتبته عليه بالأمس، ولا تزجره إن فعل شيئاً شجعته على القيام به من قبل، ولا ترتكب أبداً ما تنهى طفلك عنه. وأخيراً على الآباء والأمهات أن يتواضعوا احتراماً أمام رجل المستقبل، وأن يفهموا أن هذا الطفل يكون في المستقبل ربما ذا شأن عظيم، اجعل أطفالك يشعرون أن من ينام بين ذراعيهم هو «المستقبل» نفسه، وأن من يلعب الآن بين جوانحهم مستغرقاً في اللهو هو «التاريخ» بعينه ■

في أغلب الأحيان ما ينقصه من مهارات.

ومن الملاحظ أن الطفل يكون سعيداً وهو يلعب مع مجموعة من الأطفال تقاربه في السن.

دور الأهل في المرحلة العمرية الأولى

يجب مراقبة الطفل وبخاصة في أثناء اللعب مع أقرانه، مع إعطائه بعض الحرية لأنه خلال هذه المرحلة يحب اللعب، ويفضل ألا يكون هناك فارق سني بين الطفل ومن يلعبون معه لأن الصديق الأصغر هنا يدخل في خبرات لم يمر بها، ومعرفته بها قد تؤدي إلى اضطرابه وصدمته وقد يوجهه الصديق الأكبر توجيهاً خاطئاً.(٢)

وعلاقة الوالدين بأصدقاء أبنائهم موضوع مهم جداً لأن الصديق يلعب دوراً مهماً في حياة الطفل، ثم يلعب دوراً أكبر في مرحلة المراهقة تليها مرحلة الشباب، لذلك يرى د.محمد إسماعيل عمران أستاذ علم النفس في جامعة «عين شمس» أن الآباء يجب أن يوطدوا علاقاتهم بأصدقاء أبنائهم قبل الدخول في سن المراهقة ويؤكد على ضرورة دعوة الأصدقاء إلى المنزل للتعرف إلى هواياتهم وأخلاقهم وسلوكهم، ويكون ذلك في المناسبات التي تعطى الأبناء بعض الحرية في التصرف على مرأى من الآباء والأمهات. وإذا وجد الآباء فيهم أخلاقيات ومفاهيم لا تتفق مع النظام المتبع داخل المنزل فعليهم توجيه النصيحة لأبنائهم بالابتعاد عن هؤلاء الأصدقاء.

أما في مرحلة المراهقة فيصبح تأثير الوالدين على الابن غاية في الصعوبة لأن المراهق يرفض السلطة، وهذا السلوك ثورة طبيعية، لذلك يجب



توجيه الابن إلى تنمية مهاراته الرياضية وشغل أوقات فراغه حتى يبتعد عن أصدقائه غير المرغوب فيهم، ولكن كيف تتصرف الأسرة عندما تجد أن صديق ابنهم صديق سوء؟

لا يمكن رفض هذه الصداقة شكلاً وموضوعاً دون شرح السبب، وإنما يجب أن نشرح له أن هذا الصديق غير مناسب له ونحذره من مدى خطورة صداقته على سلوكه وتصرفاته، ولابد أن نستخدم أسلوب المناقشة والحوار حتى يقتنع الابن، ونعطيه قدراً من الثقة بالنفس في اختيار أقرانه لأن ذلك يساعده على اكتساب السلوك الاجتماعي، فالأطفال يتعلّمون من خلال الاندماج مع بعضهم بعضاً، وبالرغم من ذلك لابد أن نرفض صديق الابن إذا كان رفيق سوء حتى لا يعطل مستقبله بل يجذبه للانحراف أو الجنوح إلى سلوكيات وعادات يستهجنها المجتمع.

كيف يختار الأهل أصدقاء أبناءهم؟

تتم عملية اختيار الأصدقاء في الصغر بطريقة عفوية وتلقائية لأن هذه الصداقات تكون بريئة وغير موجهة وغالباً ما تكون قصيرة الأمد. أما في مرحلة المراهقة فلابد من الاطمئنان على حسن اختيار الأبناء لأصدقائهم ويتم هذا بشكل غير مباشر بعيداً عن منطق المراقبة والتلصص و في هذه المرحلة يجب أن يصادق الآباء أبناءهم حتى يكون الحوار بين الأب وابنه حواراً أخوياً ويتقبل الابن من أبيه الرأي والنصيحة.(٤)

ومن الملاحظ في وسط بعض الصداقات تتكون «الشلة» أي صحبة مجموعة من الأصدقاء وهذه «الشلة» لها إيجابياتها وسلبياتها، فمثلاً يستعرض بعض الأطفال قدراتهم فيتباهى بعضهم على بعض ويتبادلون خبراتهم ويشجع بعضهم بعضاً على العصبيات والتمرد على أسرهم ومجتمعهم وإلا فلن يحسب من المجموعة، ولذلك ينصح الخبراء والمتخصصون الوالدين بأن يتعرّفوا إلى أسلوب حياة أطفالهم وبخاصة الشباب منهم وسلوكهم وطريقة تعاملهم معهم حتى يتسنّى لهم اختيار الأصدقاء المناسبين لأبنائهم بما لا يؤثر على حياتهم في المستقبل ■

المباديء الأساسية لحل المشاكل الزوجية

الأسرة المسلمة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم، لذلك اهتم الشارع الحكيم بوضع أسس قوية لبنيانها وفي الوقت نفسه، وضع أسساً للمحافظة عليها وحلولاً من مبادئ جوهرية لكل ما يطرأ عليها وما من شأنه هدم كيانها وتفكيك روابطها، وهذه المبادئ موجودة في إطار قول الحق تبارك وتعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) الروم:٢١.

المبادئ الأساسية لحل المشاكل الزوجية

لا شك أن العلاقة بين الزوج وزوجه لابد أن يحدث فيها احتكاك وخلاف ويطرأ عليها توافق واعتساف وها هي المبادئ الشرعية التي يجب على الزوج اتباعها لتمر الحياة بسلام وأمان وينتفع المجتمع المسلم كله بها.

أولاً: حسن المعاشرة،

قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف...) النساء:١٩. ووسائل المعاشرة الحسنة منها:

١ ـ الرعاية الكاملة للأسرة للحديث الشريف: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته...»(١).

٢ ـ الإنفاق: فهو عنصر من عناصر القوامة لقوله تعالى: (الرجال قوّامون...) النساء:٣٤. وقوله: (لينفق ذو سعة من سعته...) الطلاق:٧.

٣ ـ المودة والرحمة: ومن مقتضياتهما:

أ ـ السلام والتحية على أهل البيت في الدخول والخروج لحديث أنس: «يا أنس سلِّم على أهل بيتك يكن ذلك بركة عليك وعلى أهل بيتك... الحديث»(٢). والسلام عند الخروج، فليست الأولى بأحق من الآخرة.

ب ـ طلاقة الوجه وبشاشته لحديث: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة... الحديث»(٣).

د ـ المباشرة والمضاجعة: يعني الجماع، فإنه وسيلة العفاف وصيانة الفرج وسبب النسل والذرية وغير ذلك.

هـ ـ الإحسان على العموم لوصيته صلى الله عليه وسلم بالنساء عموماً لأحاديث: «استوصوا بالنساء خيراً... الحديث»(٥)، «خيركم خيركم لأهله... الحديث»(٦)، «الوصية في خطبة الوداع بالمرأة»، وغير ذلك من النصوص.

ـ ومن الإحسان أيضاً الرعاية الروحية



بقلم: د.مصطفى أبو سليمان الندوي

والقدوة الصالحة وإظهار الود والمحبة والتحايل على ذلك، وهذا مما أجازه الشرع ولو كان إظهار المحبة والشوق وغير ذلك مخالفاً للصدق، وكذا يجوز مساعدة الزوجة إن احتاجت إلى ذلك، والقيام على شؤونها في مرضها.

ـ وإذا اختلت الموازين الأسرية مع ذلك فإن الشرع قد قنن المبدأ الثاني والثالث والرابع في المرأة، في قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن...) الآية النساء:٣٤.

ثانياً: الوعظ بالحكمة ويشمل:

١ ـ القدوة الحسنة: فلابد أن يكون الزوج قدوة عملية علمية حسنة لزوجه في جميع الأعمال والأقوال والأحوال حتى تستقبل منه وتستفيد.

٢ ـ التعليم: على الزوج أن يهتم بتعليم زوجه الفرائض والسنن والآداب الشرعية فيجعل لها وقتاً لذلك، فإن أمرها وولايتها قد انتقلا إليه.

٣ ـ التقويم: وهو التذكير المستمر بالترغيب والترهيب وإذا حدثت مخالفة شرعية نبه إليها بالحكمة وأشار إلى الأجر والثواب أو الخطر والعقاب، ويمكنه أن يستفيد في ذلك من كتب الفضائل والترغيب والترهيب وغيرها، ويكثر من ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان ويستفيد من ذلك في القدوة والتعليم والتقويم.

ـ لا يتعجل الزوج نتيجة الوعظ بل يواصل حتى إذا فقد الأمل في الوعظ فعليه أن ينتقل إلى المبدأ الثالث.

ثالثاً: الهجر في المضجع:

ليس معنى الهجر في المضجع هو هجر الفراش أو الحجرة فقط، أو كما يفعل بعض الجهلة هجر البيت تماماً، ففي ذلك مفسدة عظيمة وخطر وخيم، ولكن الهجر المشروع هو هجرها في مضجعها، منامها ـ على الفراش، وذلك بأن يوليها ظهره ولا يكلمها ولا يحدِّثها، ولعل الهدف من ذلك هو أن يأتي الهجر بغايتين:

أ ـ أن يظهر موقف الزوج بالنسبة لداعي الغريزة الجنسية مما يحمل زوجه على أن تبادر بعلاج وإصلاح الأحوال المخالفة.

ب ـ الهجر سبب في تهيئة المجال لفض النزاع بين الزوجين، فإن وجود الرجل بجانب امرأته مع الإعراض عنها في الوقت نفسه، حافز لها بدافع الحرص على الكيان الزوجي إلى أن تسأله عن أسباب بعده ونفوره وإدارة ظهره عنها ومن ثمَّ يمكن العلاج. والهجر علاج نفسي عظيم للمرأة لا تطيب حياتها إلا إذا كان زوجها إلى جنبها ومع ذلك يمتنع عنها وإذا لم يأتِ الهجر بثمره فيلجأ الزوج إلى الطريقة الرابعة.

رابعاً: الضرب ـ ضرباً غير مبرح

١ ـ ينبغي أن يتنبه الأزواج إلى أنه لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التأكد من عدم نفع الوسائل السابقة الذكر.

٢ ـ ليست النساء في مستوى واحد، ولكل امرأة ما يناسبها، فلا يسيء الرجل استعمال الحق الذي أعطاه الله إياه.

٣ ـ الضرب المشروع هو الضرب غير المبرح ـ مُبرح بضم الميم وفتح الباء وتشديد الراء المكسورة ـ أي الضرب غير المؤثِّر على الجسد فلا يكسر عضواً ولا عظماً ولا يجرح لأن ذلك مدعاة للفساد، ولقد فسَّره ابن عباس بقوله: يضرب بالسواك ونحوه كاليد والقصبة الصغيرة، وحديث البخاري شاهد على ذلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها آخر اليوم»(٧).

وغاية الأمر أن الضرب يُباح للضرورة وعند استنفاد جميع الوسائل، وحينما تكون طبيعة المرأة لا تستقيم إلا به وهكذا.

ـ كل هذه المبادئ داخل بيت الزوجية لم يخرج منها شيء على الإطلاق فإذا لم تثمر وتأت بنتيجة فإن الشرع قد أذن أن يخرج السر إلى محيط ضيق أيضاً وهو التحكيم، وهو اختيار حكمين واحد من أهل الزوج وواحد من أهل زوجه بشروط مخصوصة وذلك يتضمنه قوله تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً) النساء:٣٥، وإن لم يتم الإصلاح فالقول الفصل في الطلاق.

خامساً: التحكيم

معناه: اللجوء إلى من يحكم بين الزوجين طالما أن الخلاف قد احتدم، وصعب على الزوج إيجاد حل، وعلى زوجه التسليم، فالشارع الحكيم أمر باتخاذ حكمين أحدهما من طرف الزوج، والآخر من طرف زوجه، لهذا قال تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما). وللتحكيم شروط لابد أن تتوافر في الحكمين:

١ ـ الأهلية للتحكيم، ولزوم ومعرفة الأحكام الشرعية.

٢ ـ العدالة والإنصاف فلا تتغلب عليهما العواطف دون الشرع.

٣ ـ إرادة الإصلاح من أول اختيارهما إلى نهاية المطاف لأن التوفيق محالف لكل من نوى الإصلاح وأراده والله عليم خبير بما في الصدور.

سادساً: الطلاق:

معناه: الفراق، يقال «ناقة طالق» أي تركت عقالها وسرحت»، وفي الشرع لفظ يصدر عن لسان الزوج يكون سبباً في قطع حبال الزوجية وفض عقدها وانفصام حبالها، وهذا اللفظ إما أن يكون صريحاً كقول الزوج لزوجه: أنت طالق، أو كناية، كقوله إلحقي بأهلك، وما في معناه وجمهور العلماء ذكر أن الطلاق يقع بأي صيغة تفيد المعنى، ما دام الزوج قد عقد النية على الطلاق، والطلاق كما في الحديث بغيض إلى الله تعالى: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق»(٨) رواه أبو داود وابن ماجه.

لابد أن يكون الزوج قدوة عملية علمية حسنة لزوجه في جميع الأعمال والأقوال والأحوال

التحذير من الطلاق

حذَّر الشرع الحنيف من الطلاق كما ذكرنا في الحديث الشريف السابق، وكذا في حديث: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٩)، رواه الأربعة وهذا تحذير للنساء، وحديث: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر».(١٠) رواه مسلم، وهذا تحذير للزوج أيضاً وبيان له بحال المرأة ورغَّب الشارع الحكيم في التروي في الطلاق... فقال تعالى: (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء:١٩، وكذا قصة الرجل الذي قال لعمر رضي الله عنه: أريد أن أطلق امرأتي، ولما سأله عن السبب قال: لأني لا أحبها، فأنكر عليه عمر ذلك وقال: ثكلتك أمك أَكلُّ البيوت يبنى على الحب؟ فأين أخوة الإسلام؟، فليحذر كل مسلم من

هذا الأمر الشائن البغيض، وليتق الله ربه ويعالج أمور حياته وفق الكتاب والسنة، وليكن رحمة على أهله وعياله.

الطلاق ليس نهاية الكون

إن الشرع قد فتح أبواب الخير حتى وإن وقع الطلاق، قال تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) التوبة:٢٩، فإذا طلق الأولى فله أن يراجعها ثم بعد ذلك إن طلق الثانية فله أن يراجعها، أما بعد ذلك إن طلق فلا مراجعة إلا إذا تزوجت غيره، زواجاً شرعياً صحيحاً ثم طُلِّقت من الزوج الثاني وانتهت عدتها فلا مانع أن يتزوجها مرة أخرى الزوج الأول لأن الله تعالى قال: (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) البقرة:٢٣٠.

الواجب على كل مسلم

١ - أن يحفظ لسانه من التلفظ بألفاظ الطلاق مهما كانت الدواعي والأسباب.

٢ - أن تجتهد المرأة في المحافظة على الأسرة فتصبر وتتحمل ولها الأجر الأعظم عند الله تعالى وتحفظ نفسها عن طلب الطلاق مهما كانت الدواعي والأسباب.

٣ - أن يراعى الطرفان الحدود والأحكام الشرعية ويحافظ كل منهما على الواجبات ويؤدي حقوق الطرف الآخر مبتغياً بذلك وجه الله.

٤ - أن يراجع المسلم والمسلمة أهل العلم في كل ما يحدث بينهما ليكونا على بينة كاملة من شرع الله الحنيف ■

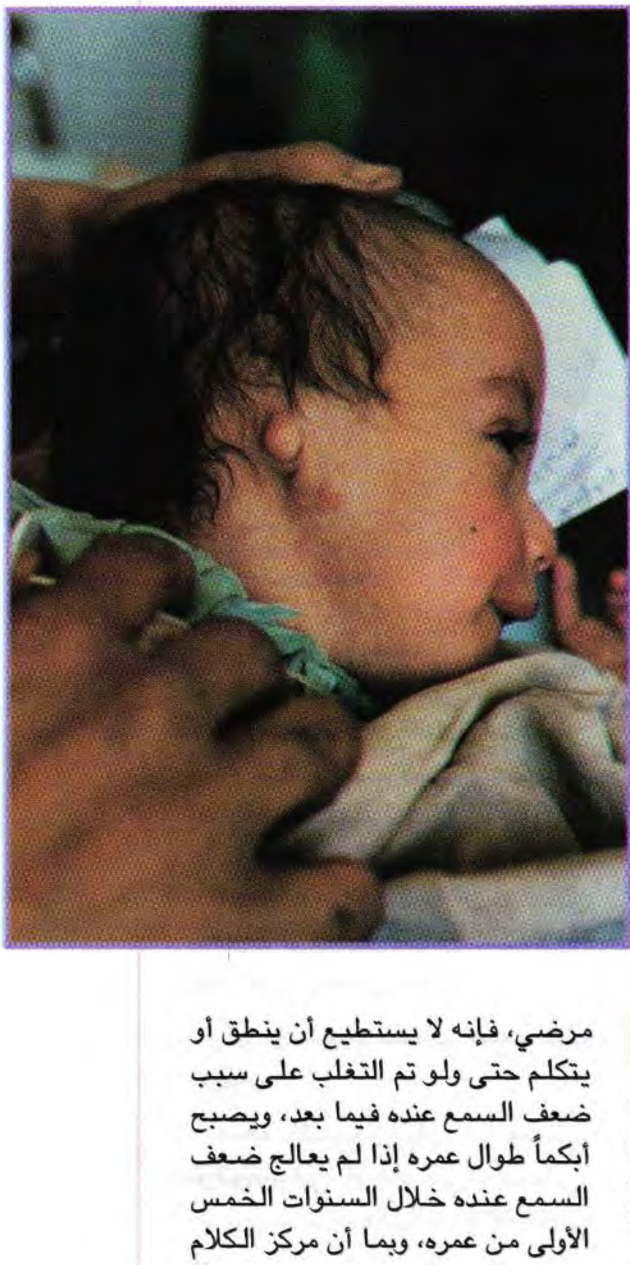
الهوامش:

١ - البخاري - الجمعة (٨٩٣)، ومسلم - إمارة (٢٠.
٢ - الترمذي - الاستئذان (٢٦٩٨).
٣ - الترمذي - البر والصلة (١٩٥٦).
٤ - البخاري - الجهاد (٢٨٩١)، مسلم - زكاة (٥٦).
٥ - البخاري - الوصية بالنساء (٥١٨٦)، مسلم - الرضاع (٦٠).
٦ - ابن ماجه - الوصية بالنساء (١٩٧٧).
٧ - البخاري - النكاح (٥٢٠٤)، مسلم - الجنة (٤٩).
٨ - ابن ماجه - الطلاق (١٠١٨).
٩ - الترمذي - الطلاق (١١٨٧)، أبو داود - الطلاق (٢٢٢٦)، ابن ماجه - الطلاق (٢٠٥٥)، أحمد (٥/٢٧٧)، الدارمي (٢/١٦٢).
١٠ - مسلم - الرضاع (٦١).

امرأتان

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

امرأتان
تتلفع واحدة بالمرط
تخفي الشعر وتخفي القُرط
تسدل ثوب العفة
تمشي بثياب ملتفة
لا تبدي طيشاً أو خفة
قد لبست ثوب الايمان
***
والأخرى
كاسية.. عارية .. إلا
من ثوب شفاف
كشاف.. وصاف
لا يخفي ساقاً أو شعرْا
قد خلعت ثوب الايمان
***
قالت ذات المرط
لذات الشعر:
مسلمةٌ؟!!
قالت: مؤمنة أتعبد وأصلي الفرض
لا أفعل شيناً أو عيبْ
- لكن ما هذا الثوب
- هذا ثوب مألوف معروف
في هذا العصر
فأنا أتحرر من ماض مهجور
وأحب حياة النور
أمقت صوت الرجعية
وأحب شعار المدنية
لا أرضى أن أحبس نفسي
خلف الجدران
أغمض عيني وأمشي
مثل الغربان
***
- لكن أختاه
هذا عصيان
وخروج عن شرع الرحمن
أو ما تدري أن المرأة في شرع الله
حجاب؟!
طهر ونقاء وثياب؟!
ويحفظها من عين السوء
ويقيها ألم العصيان
***
- لكن قولي أنت
ما هذا الثوب؟!
ولماذا الكبت؟!
- بل هذا ثوب الإيمان.
ثوب يحميني ويقيني ويزيد
عفافي ونقائي وإبائي
في زمن الأهواء.
زمن صارت فيه المرأة.. متعة
تُعرض مثل السلعة
تُشرى وتباع
وتُسوى بأيدي الصناع
وا أسفاً من زمن
قد خذل المرأة
أزرى بالطهر
وسفا الايمان
***
واها أختاه
كذب ما قالوا وهراء
المرأة إن تخلع ثوب الطهر
وتلبس ثوب الإغراء
تصبح عصرية
وتواكب عصر المدنية
وتعيش بظل الحرية
كذب أختاه
بل هذا ذل وشقاء
فالمرأة طهر ونقاء
وحجاب ورداء
يحمي عزتها ويصون كرامتها
ويقيها ألم العصيان



ضعف السمع وتأخر النطق عند الأطفال

قال تعالى في الآية ٣٦ من سورة الإسراء: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) صدق الله العظيم. إن حاسة السمع هي إحدى الحواس الخمس التي وهبها الله للبشر... وأي خلل لهذه الحاسة ينتج عنه ضرر بالغ. حيث إن الفرد يشعر بأنه معزول عن البيئة المحيطة به حتى إنه لا يستطيع أن يعيش بأمان في الشارع «لا يسمع صوت السيارات» أو في المنزل «لا يسمع جرس أو قرع الباب أو الهاتف».

بقلم: د.كمال أبو الحمد

يولد الطفل وجهازه السمعي كامل النمو... لذلك أمرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بالأذان في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى للمولود عند ولادته.. حتى يكون أول شيء يسمعه الرضيع هو ذكر الله تعالى ويترتب على السمع النطق والكلام، فإذا لم نسمع لا ننطق ولا نتكلم لأن مركز النطق والكلام بالمخ يعتمد في تخزين الكلمات ومعانيها على السمع، والشيء الأخطر، هو أن مركز الكلام بالمخ مثله مثل الطين والصلصال، حيث إن الكلام يكون محاكاة لما نسمعه ومركز الكلام تكون قوة اختزانه للكلام خلال السنتين الأوليين نحو ١٠٠٪، ثم تقل نسبة السمع في السنة الثالثة وهكذا تقل في السنة الرابعة وفي الخامسة حتى تكون أقل ما يمكن وفي السادسة تكون معدومة تقريباً.... بمعنى أنه إذا لم يسمع الطفل خلال الأعوام الخمسة الأولى من عمره من دون سبب مرضي، فإنه لا يستطيع أن ينطق أو يتكلم حتى ولو تم التغلب على سبب ضعف السمع عنده فيما بعد، ويصبح أبكماً طوال عمره إذا لم يعالج ضعف السمع عنده خلال السنوات الخمس الأولى من عمره، وبما أن مركز الكلام بالمخ مثله مثل طين الصلصال لذا يمكن للفنان تقليد نحته بسهولة في البداية وكلما مر عليه الوقت وجف يصبح النحت عليه أصعب حتى يستحيل النحت عندما يصبح صلباً... إذاً من الضروري تشخيص حالات ضعف السمع عند الأطفال خلال سني العمر الأولى وذلك يكون إما عن طريق ملاحظة الأم لمدى استجابة طفلها البطيئة للأصوات وبخاصة عند النداء إليه أو في حال النطق والكلام أو محاولة الطفل رفع صوت التلفاز أكثر

أشهر أسباب ضعف السمع العصبي العوامل الوراثية نتيجة لزواج الأقارب



شكل (١)
ارتشاح مائي خلف طبلة الأذن

مما يلزم أو اقترابه من التلفاز لكي يسمع أوضح... وهنا يأتي دور الطبيب لإجراء الكشف على الطفل ليتأكد من وجود ضعف سمع الطفل من عدمه... إما بإجراء اختبارات سمعية بالعيادة أو بإجراء قياس للسمع بوساطة الكمبيوتر إذا كان عمره أقل من خمس سنوات أو بجهاز قياس السمع إذا كان أكبر من خمس سنوات.

لكن ما أسباب ضعف السمع عند الأطفال؟

لضعف السمع أسباب: إما عصبي، أو توصيلي، أو عصبي توصيلي، أشهر أسباب ضعف السمع التوصيلي هي:

١ - ارتشاح مائي خلف طبلة الأذن (شكل ١).

٢ - وجود مواد شمعية بالقناة السمعية الخارجية (شكل ٢).

٣ - التهابات صديدية بالأذن الوسطى مع وجود ثقب بطبلة الأذن (شكل ٣).

٤ - عيوب خلقية مثل عدم وجود صيوان للأذن أو وجود تشوهات بها (شكل ٤) ومعظم هذه الحالات مصحوبة بعيوب خلقية بالقناة السمعية الخارجية والأذن الوسطى.

أما ضعف السمع العصبي فيصيب طفلاً من كل ١٠٠٠ مولود أي بنسبة ٠,١٪ من المواليد وفي ٥٠٪ من الحالات لا يمكن معرفة سبب ضعف السمع العصبي.

وأشهر أسباب ضعف السمع العصبي هي:

١ - العوامل الوراثية نتيجة الزواج بالأقارب وانتقال الجينات السائدة والمتنحية حاملة المرض.

٢ - تناول الحامل للعقاقير ذات الآثار الضارة على عصب السمع والتي منها أنواع محددة مثل المضادات الحيوية والتدخين وبعض الأدوية وخصوصاً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.

٣ - تعرض الحامل للحصبة الألمانية.

٤ - تعرض الجنين لنقص حاد في الأوكسجين في أثناء الولادة أو إصابة دماغ الطفل في أثناء الولادة عند استعمال «الجفت» في عملية الولادة المتعسرة.

إذا لم يسمع الطفل خلال الأعوام الخمسة الأولى من عمره من دون سبب مرضي، فإنه لا يستطيع أن ينطق أو يتكلم

٥ - إذا كان المولود أقل من كيلو ونصف الكيلوغرام وبخاصة في أثناء الولادة أو زيادة نسبة المادة الصفراء «البيليروبين» لمدة طويلة.

٦ - تعرض الطفل لالتهاب الغدة النكفية أو إصابته بالحصبة.

الارتشاح المائي خلف الطبلة

هو وجود إفرازات إما سائلة أو لزجة خلف طبلة الأذن تعوق حركة طبلة الأذن وحركة عظيمات الأذن الوسطى مما ينتج منه ضعف السمع وهذا المرض يصيب ٢٠٪ من الأطفال ولكن يتم الشفاء التام عند ٩٠٪ من الحالات بالعلاج الدوائي، أما النسبة الباقية فتحتاج لإجراء عملية جراحية بوساطة الميكروسكوب الجراحي ويتم فيها شفط المياه الموجودة في الأذن وتركيب أنابيب تهوية للأذن حتى لا يتكرر هذا الارتشاح، وهذا السائل لا يأتي من خارج الأذن كما يعتقد أهل الطفل، إنما يتكون من الأوعية الدموية داخل الأذن الوسطى نتيجة انسداد قناة استاكيوس لسبب ما، إما انفلونزا تصيب الأنف أو لأسباب أخرى.

التهابات الأذن الصديدي ووجود ثقب بطبلة الأذن

غالباً ما تكون التهابات الأذن الوسطى عند الأطفال ناتجة من الرضاعة الخاطئة أو ناتجة من الرضاعة الصناعية، لذا يجب على الأم أن ترضع طفلها وهو في وضع يكون رأسه أعلى في المستوى الأفقي من صدره حتى لا يصل اللبن في أثناء الرضاعة عن طريق قناة استاكيوس إلى الأذن الوسطى وهي بيئة صالحة لتكاثر الميكروبات مما ينتج منه التهابات حادة بالأذن الوسطى ومن ثمَّ تكون صديد ويضغط بدوره على طبلة الأذن مما ينتج منه ثقب لطبلة الأذن وخروج صديد من صيوان الأذن وإذا ما حدث ثقب بطبلة الأذن يتكرر بعد ذلك بالرغم من العلاج الدوائي لالتهابات الأذن ويكون صديد دائم في الأذن، وهنا ينصح بعدم وصول الماء

إلى القناة السمعية الخارجية لأن وصول الماء إلى القناة السمعية يدفع بالميكروبات غير الضارة المتجمعة بالأذن الخارجية إلى الأذن الوسطى عن طريق الثقب الذي حدث بطبلة الأذن، وتتحول إلى ميكروبات ضارة وينتج منها الصديد وتتكرر هذه المأساة حتى يتم إجراء عملية ترقيع لطبلة الأذن.

التسوس بعظام الأذن

من أخطر أمراض الأذن الوسطى، حيث إن التسوس هو تآكل لعظام الأذن الوسطى وفي مثل هذه الحال لابد من إجراء عملية استئصال لهذا التسوس لأن خوف الوالدين من إجراء عملية لطفلهم يعرضه لمشكلات أخطر، لأن التسوس ربما يمتد إلى عظام الجمجمة وقد ينتج عنه امتداد الالتهابات إلى المخ والمخيخ مما ينتج منه خرّاج بالمخ أو خرّاج بالمخيخ أو التهاب سحائي وبالتالي يشكل إعاقة دائمة بالسمع أو بأي عضو من أعضاء الجسم، والتسوس ما هو إلا مثل تسوس الأسنان، فإذا ما تم استئصال تسوس الأسنان في البداية وأمكن الحفاظ على السن وحشوها، أما إذا تأخر المريض في علاجها تأتي على الأسنان المجاورة.

وحتى نقي أطفالنا مشكلات ضعف السمع وتأخر النطق ننصح الأمهات بعرض أطفالهن في السنة الأولى من العمر على اختصاصي الأنف والأذن والحنجرة لمعرفة مدى قدرته على السمع وخصوصاً إذا:

١ ـ كانت الولادة متعسرة وكان الطفل لونه أرزق.

٢ ـ إذا أصاب المولود إصفرار الجسم بعد الولادة.

٣ ـ إذا تعرضت الأم في أثناء الحمل للحصبة الألمانية أو تناولت أدوية لأي مرض في أثناء فترة الحمل.

٤ ـ إذا ولد المولود وبه أي عاهة بجسمه.

٥ ـ إذا ولد المولود ووزنه أقل من كيلو غرام ونصف الكيلو غرام.

٦ ـ إذا أصيب الطفل بالحصبة أو بالتهاب الغدة النكفية، أو الالتهاب السحائي الوبائي في أي عمر.

٧ ـ إذا تأخر الطفل في النطق.

وعندما يكون النمو اللغوي عند الطفل كالتالي:

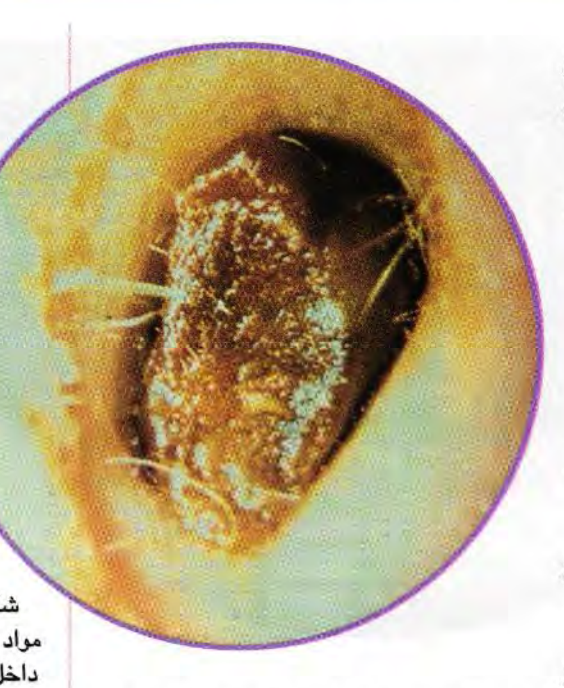
حيث تبدأ منذ الولادة حركة رمش العين تجاه الأصوات العالية ومن عمر أربعة أشهر يبدأ الطفل في الابتسام لصوت الأم ومنذ الشهر الخامس يبدأ في المناغاة ولأصوات المعبرة عن الارتياح وربما يتكلم الطفل كلمتين لهما مغزى في نهاية السنة الأولى وربما تصل إلى عشرين كلمة عند بلوغه ١٨ شهراً وتصل إلى ٢٠٠ كلمة ببلوغه ٣٠ شهراً.



شكل (٣) ثقب شبه كامل بطبلة الأذن

فأولادنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض... لذا يجب علينا العناية بهم ومن ثمَّ يجب تطعيمهم بدقة شديدة في الأوقات المناسبة لوقايتهم من أمراض الحصبة والغدة النكفية كما يجب تجنب إرضاع الطفل وهو مستلق على ظهره سواء كانت الرضاعة طبيعية أو صناعية ويفضل تجنب تمخيطه بطريقة خاطئة خصوصاً في حال وجود زكام.

هذه عجالة عن أهم أسباب ضعف السمع عند الأطفال وإشارة إلى أهمية التشخيص عند ضعاف السمع وبخاصة في مرحلة باكرة من العمر حتى يتم علاج ضعف السمع عندهم، وبالتالي تكون لديهم القدرة على النطق والكلام، حتى لا تأتي الساعة التي يندم فيها الأبوان وحينها نفقد الأمل في قدرة الطفل على الكلام على الرغم من التغلب على مشكلة السمع وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: «يا عباد الله تداووا فإن لكل داء دواء إلا الهرم» ■



شكل (٢) مواد شمعية داخل القناة السمعية الخارجية



تعاني المكتبة العربية من غياب كتب الأطفال أو ندرتها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، نجد انحراف الكتّاب والأدباء نحو هاوية الفوضى والإباحية والحب الضائع، وهو ما يشكل ـ بالطبع ـ خطراً كبيراً على حاضر ومستقبل شبابنا، ومن ثمَّ كانت المناداة بضرورة إيجاد أو خلق أدب للأطفال نابع من تراثنا وحضارتنا وهويتنا العربية الإسلامية يتحرى الحلال والحرام في كل كلمة، ويعلم أن الأدب له وظيفتان الأولى تسلية وإملاء وقت الفراغ عند القارئ، والأخرى تعليم وتثقيف ومن دونهما لا يكون أدباً.

وبدلاً من عملية الاستيراد والاستدانة الفكرية من الغرب وحتى لا نصير ضحية الغزو الفكري والبث الإعلامي الوافد. حول هذه القضية نطرح تلك التساؤلات على المهتمين بأدب الطفل، من الرواد والمتخصصين في هذا المجال.

جريمة بلا عقاب

عقول أطفالنا في خطر!!

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي

كارثة القصص الوافدة

يقول الرائد الكبير الأستاذ عبدالتواب يوسف: إننا نعاني وما زلنا حتى اليوم من محاولات كثيرة وملحّة لغزو عقول أطفالنا والسيطرة عليهم سيطرة كاملة تؤهل الجيل الحالي من الأطفال للانصياع وراء ما يريده الغرب منا، وذلك للحد من الإنتاج العربي الذي يحاول أن يتخذ الإسلام شرعة ومنهاجاً، لأن كل القصص الوافدة هي محاولة لأمركة الأجيال اللاحقة.

وإننا حتى الآن نعاني من قصور شديد بين واقع حياتنا اليومية وواقع أدبنا وبالذات أدب الأطفال، حيث إن واقع الحياة فيه مشكلات كثيرة تحتاج إلى كم هائل من الأعمال الجيدة لمعالجة الجوانب القاصرة.. ويستطرد «عبدالتواب يوسف» قوله: ولكننا نجد أن أديب الأطفال كان له رافدان معينان:

١ ـ الترجمة عن اللغات الإنكليزية والفرنسية.

٢ ـ تبسيط الحكايات العربية القديمة.

والمصدر الأول هو محور الغزو الفكري لعقول أطفال المسلمين، فقد اهتم المترجمون من دون وعي بترجمة الأعمال القصصية الأجنبية الموجهة للأطفال بكل سيئاتها الخلقية ومخالفاتها لديننا الحنيف.

وأما المصدر الثاني، فنحن الآن نحاكيه أسلوباً ومضموناً دون محاولة الغوص في أعماقه



عبدالتواب يوسف

مجلة «ميكي» دليل واضح على الغزو الفكري لعقول أطفالنا المسلمين

والخروج بدرر جديدة. والمؤسف أيضاً - أن من يستقي من الحكايات العربية يختار الحكايات المشوشة التي تتسم بالجان والرعب والأشباح وبالتالي تورث العدوان والوحشية والقلق.

جدير بالذكر، أن الغزو الفكري لعقول أطفالنا المسلمين يجد طريقه بسهولة، فليس أمام هذا الغزو أي منافس من الإنتاج العربي، كذلك فإن في بلدان المسلمين مروِّجين لهذا الغزو وهم ينتفعون مالياً بهذا الغزو الفكري لعقول المسلمين.

دليل واضح على الغزو الفكري!

ويقول الأستاذ عبدالتواب يوسف: مجلة «ميكي» في مصر مثلاً هي دليل واضح على الغزو الفكري لعقول أطفالنا المسلمين، وهي سلسلة مترجمة أميركية تأتي إلينا مرسومة ومكتوبة بالإنكليزية، وما على ناشريها سوى ترجمة الإنكليزية إلى العربية، دون محاولة لتنقية هذه الرسالة الإعلامية من المدسوس والموضوع والمأجور، ومن ثمَّ تساعد هذه السلسلة على الاستيلاء على عقول أطفالنا، بصورة غير مباشرة، فهي تقدِّم إليهم شخصيات محبوبة للغاية، وتحرِّك هذه الشخصيات بما لا يناسب عقيدتنا وديننا، كما أنها - في الوقت ذاته - تخالف عاداتنا وتقاليدنا تماماً.

رستم كيلاني : أدب الطفل العربي لم يتعدَّ طور البدء ولم يخرج من حكايات البط والدجاج والساحرة الشريرة

أدب الطفل العربي في طور البدء!

أما الأستاذ الأديب رستم كيلاني فيقول: إن أدب الأطفال عندنا، لم يستطع حتى الآن أن يواكب - ولو بعضاً - من الأدب العالمي للأطفال، فأدب الطفل العربي - حتى الآن - لم يتعدَّ طور البدء، ولم نخرج من حكايات البط والدجاج والساحرة الشريرة، ولم نفلت - بعد من دائرة القصص الخيالية.

ويستطرد كيلاني قوله: إن تخلُّف أدب الأطفال عندنا يرجع إلى اعتبار أن الأديب يزيد دخله بالكتابة للطفل أو أن الكتابة للكبار لا تربح كالكتابة للأطفال... وبينما كاتب الأطفال في الغرب يضع في مخيلته دائماً أن أعلى الأدباء شهرة وثقافة وعلماً هو الذي يستطيع الكتابة للطفل... لكننا نحن العرب نجد كاتب الأطفال عندنا يشعر أنه محتقر حينما يكتب للأطفال دون الكبار بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام للدول العربية تجعل برامج الأطفال تحت تصرف أناس غير متخصصين، وربما يمنعون المتخصصين في كتابة أدب الطفل من الكتابة لوسائل الإعلام. كما أننا لا نملك حتى الآن شركة واحدة لإنتاج الأعمال الفنية الموجهة للأطفال بالمستوى اللائق والمتقن ■

الفتاة المسلمة والتقليد الأعمى

المخاطر... والعلاج

بقلم: ليلى عبدالرحمن

تواجه الفتاة المسلمة مغريات كثيرة تدفعها إلى التقليد الأعمى وبخاصة لما تشاهده عبر شاشات التلفزة من ملكات التفاهة، وعارضات الأزياء، وراقصات الليالي، فكيف يمكن مواجهة تلك المخاطر؟ إن البديل والحل المناسب موجودين بين أيدينا واضحين جليين... إنه النهج الحياتي المتكامل الذي وضحه لنا الله تعالى ثم رسوله الكريم ﷺ، هذا النهج هو الخطر الرئيس الذي يجب علينا أن نسلكه، وهو البديل الذي ينقذ الفتاة المسلمة من دوامة التفاهات وظلام التقليد الأعمى وبالتالي يحقق لها سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

إن وجود قدوة حسنة للفتاة في البيت والمدرسة يحدث في نفسها دوياً إيمانياً يتردد صداه في وجدانها إلى آخر رمق من حياتها فلا تهزها التيارات الجارفة التي تبث الفساد والسموم ولا يغيرها في نفسها كل ما تتعرض له من مغريات العصر البراقة، وتؤدي الأم دوراً أساسياً في تنشئة الفتاة النشأة السليمة عندما تكون قدوة حسنة لها في الأخلاق الإسلامية الكريمة ما يدفع الفتاة إلى التأسي بها، وكذلك المعلمة المحتشمة المتحلية بالأخلاق الفاضلة تكون قدوة حسنة لتلميذاتها في المدرسة تحضهن على التسلح بالإيمان والتحلي بالأخلاق الحسنة لتبعدهن بذلك عن إغراءات وترّهات الحضارة الزائفة التي تهدف إلى طمس تراثنا وقيمنا ومبادئنا.

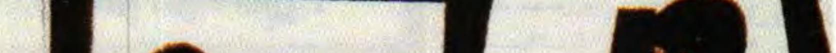
وكذلك البرامج التعليمية والتربوية التي نبثها عبر وسائل إعلامنا يجب أن تكون سداً منيعاً في مواجهة ثقافة الآخرين التي تهدف إلى غزونا وتخريب عقول ناشئتنا، وذلك بأن تستقي تلك البرامج مادتها الأساسية من مبادئ ديننا الحنيف وسيرة رسولنا الكريم ﷺ وصحبه الكرام البررة، وأمهات المؤمنين - رضوان الله عليهم - وغيرهن من النساء اللواتي خلدهن التاريخ وضربن أمثلة رائعة في التضحية والفداء بأخلاقهن القويمة التي تركت بصمات واضحة على جدار الزمن وصفات التاريخ.

إن اقتداء فتياتنا بهاتيك النسوة سيكون عامل تثبيت وترسيخ للقيم والأخلاق الفاضلة في نفوسهن، وحصناً حصيناً منيعاً لهن في مواجهة تفاهات الغرب المرذولة التي لا تتوانى وسائل الإعلام في إرسالها وبثها إلينا ليل نهار بغية غزو النفوس الطيبة وتخريب العقول الصالحة، وضرب الأسس التحتية لمجتمعاتنا العربية والمسلمة ■

لا شك أن تربية الأطفال أصبحت فناً من الفنون الراقية، ذلك لأن كل طفل يحتاج إلى نوع معين من أسلوب التربية يتناسب مع طبيعة وإمكانات كل طفل، مع مراعاة تقاليد المجتمع وظروف البيئة والأسرة.

كما أن تربية الطفل تعتبر علماً من العلوم يدرّس في بعض أقسام كليات التربية، ويستمد مقوماته من مبادئ علم نفس النمو أو علم النفس الارتقائي الذي يحدد طبيعة وخصائص كل مرحلة عمرية لدى الطفل، وبطبيعة الحال تقع المسؤولية الرئيسة على الأم باعتبارها أول كائن يتفاعل معه، فالأم ليست مستودعاً للبن، بل هي التي تؤسس اللبنة الأولى في حياةالطفل الصغير وفي تكوين شخصيته.

فن تربية الأطفال



بقلم: آمال عبدالرحمن محمد

فكثرة المجادلة مع الأولاد داخل المنزل لا تؤدي إلى النتيجة التي تريدينها، لذلك يجب أن تقللي من المجادلة وتتخذي أسلوب الإقناع الأسهل، فعندما تطلبين من طفلك أن يرتب حجرته ولم ينفذ ذلك فربما تصرخين في وجهه وتهددينه بأنه محروم من مشاهدة التلفاز حتى آخر الأسبوع، ولكن طفلك قد يأتي إليك في المساء ويقف أمامك بصوته الضعيف راجياً إياك أن تسمحي له بمشاهدة برنامجه المفضل فقط، عندئذ تجدين أنك تضعفين أمام استعطاف طفلك وتقولين له لا مانع لديَّ هذه المرة ولكن في المرة المقبلة لن أسمح لك بذلك، وطبعاً هذا أسلوب تربوي خاطئ. ولكي تتجنبي ذلك نسوق إليك بعض الطرق السهلة لتساعدك على المعاملة الصحيحة مع طفلك:

١ - توقفي عن إصدار التهديدات: لماذا هذا الأسلوب خاطئ؟ يرى علماء الصحة النفسية أنه عندما يعرف طفلك أن هناك عقاباً لتصرفاته السلبية ولاتعاقبينه فإنك بذلك تفقدين سلطتك أو قوتك أمامه، لذا يجب أن تفكري جيداً فالإنذار نادراً ما يكون فكرة صائبة، حتى وإن نجحت لفترة قصيرة

فهي تعلِّم طفلك أن يتصرف بدافع الخوف ولكنك عندما تستمرين في التهديد ولا تستطيعين الاستمرار فيه، فإن طفلك ينظر إليك كشخص يسهل التغلب عليه، ولكي تسلكي الصواب: يجب أن ترسي مبدأ واقعياً لتكون نتيجة مضمونة، وهذا يعني أن تجدي

شيئاً لطفلك على وجه الخصوص، يكون له تأثير كبير عليه، وينصح خبراء التربية الأمهات بأن يؤسسوا بعض القواعد التي لا ينبغي تجاهلها وقد يحتوي ذلك على موعد النوم - التصرفات على مائدة الطعام، وهكذا، ثم تحدثي مع أطفالك عن توقعاتك، فعندما تتعاملين معهم باحترام فإنك تجدينهم يحترمون النظام ويطبقونه

بطريقة جيدة.

٢ ـ لاتطلقي ألقاباً على طفلك. حتى ولو كنت في قمة الغضب، وعندما تعاقبين طفلك بالحرمان من شيء ما يحبه أو بالعزلة، فإن ذلك يؤدي إلى إيذاء إحساسه واهتزاز ثقته بنفسه.

ويرى علماء الصحة النفسية أنه حتى تنشئي طفلاً ذا شخصية قوية وعقل راجح وغير أناني، فما عليك إلا أن تعززي الهدف الأساسي وتقوي ثقة الطفل في نفسه ـ لذا فعندما تنادين طفلك بلقب معين أو تنعتينه به فإن هذا اللقب يلتصق بعقل الطفل، وعندما تقولين له «يا غبي» مثلاً، فذلك يجعله يعتقد أنه غبي فعلاً.

فعندما يسقط طفلك ذو الأعوام الثلاثة من على المنضدة فأنت تقولين له إنك طفل مزعج بدلاً من أن تساعديه ليتجنب ذلك في المرة المقبلة، لأنك بذلك تحوِّلين الموقف إلى إهانة شخصية له بلا أي فائدة، فهو لن يعرف أين الخطأ ولن تعطى له الفرصة ليتعلمَ من خطئه الصواب ـ كذلك، فإنك تعلِّمين طفلك لقباً جديداً يضيفه إلى قاموسه وربما يردد إهانتك له على أصدقائه في المدرسة عندما يكون غاضباً.

والصواب هو أن تغرسي عادات جديدة عنده عندما تجدين نفسك على وشك الغضب، ويكون هدفك هو السلوك وليس الطفل. عندئذ يدرك طفلك أن سبب غضبك هو الموقف وليس منه.

لذا ابدئي معه ولو بكلمة «حتى لاتعطي نفسك الفرصة للتفوه بأي ألقاب وحتى إذا ما حدث وتفوهت بذلك فعليك بالاعتذار لطفلك في الحال، إذ الاعتذار هنا ليس ضعفاً، بل هو منتهى القوة وهذا يعلِّم طفلك أنه إذا أخطأ في حق أصدقائه فعليه الاعتذار في الحال.

عليك أن تدربي نفسك على أن يكون ردَّ فعلك مختلفاً، فكل شيء له طريقة تظهر له أنه مضغوط عصبياً

٣ ـ لاتعارضي زوجك أمام طفلك ولا تقولي لطفلك حان وقت النوم في حين يقول زوجك اتركيه قليلاً ليشاهد باقي البرنامج، فقد تبدو ملاحظة بريئة أو صغيرة، ولكنها تقود إلى مشكلات كثيرة، فعندما يرى الطفل أحد أبويه يحكِّم رأيه على الآخر فهذا يشجِّعه على عدم احترام السلطة، ما يؤدي إلى فوضى العلاقات الزوجية، ولأن الزوجين يتحدران من أسرتين مختلفتين ولهم أسلوب مختلف في التربِّي، فليس من الضروري أن تكون لهما وجهة النظر نفسها في التربية، فقد يفضل أحدهما أن يكون هو مصدر السلطة، وربما يفضل الآخر تجنب المشاكل في مثل هذه الحال فإن الطفل يختبرك ليعرف أين نقاط الضعف عندك ويحاول بعد ذلك أن يستغل أحد الطرفين ضد الآخر.

ولكي تفعلي الصواب فما عليك إلا أن توافقي على ما يفعله شريك حياتك. دعي الموقف يمر ثم ناقشيه في وقت آخر، ويجب على أي زوجين عدم مناقشة أسلوب الأبوة أو النظام لأطفالهم أو توقعاتهم أمام أطفالهم.

٤ ـ لا تعاقبي طفلك جسمانياً فالضرب للأطفال غير مقبول، وربما يكون الضرب وسيلة لبعض الآباء للتعبير عن غضبهم على تصرف غير مقبول، ولكن هذه الوسيلة لا توصلك إلى شيء، بل تعلِّم الطفل السلوك العدواني. لذا فكري في الرسالة التي تريدين أن توصليها له، هل العنف هو الطريق لحل المشاكل؟ بالطبع لا. لذلك يحتاج بعض الآباء لطرق أكثر إيجابية للتعامل مع غضبهم وسخطهم.

ولتجعليها صواباً. ما عليك إلا أن تبتعدي عن المناقشة التي تؤدي للضرب. عليك أن تدربي نفسك على أن يكون ردُّ فعلك مختلفاً، فكل شيء له طريقة تظهر له أنه مضغوط عصبياً، فعندما تكمن في نفسك علامات الغضب يجب عليك أن تأخذي نفساً عميقاً ثلاث مرات ببطئ، فذلك يعمل على التقليل من سرعة ضربات القلب، ما يعطيك أكثر من فرصة للتوقف قبل أن تبدئي في فقد السيطرة على أعصابك، وعندما تهدئين عليك أن تحدثي طفلك عن مدى الغضب الذي سببه لك، وتقترحي عليه أن يذهب كل منكما إلى غرفته حتى يهدأ.

لاتطلقي ألقاباً على طفلك. حتى ولو في قمة الغضب

٥ ـ توقفي عن إعطاء المواعظ: فالطفل لن يتقبل محاضرات بصفة مستمرة عن كيف يتصرف ويتحدث بطريقة مؤدبة فإذا لم تتصرفي بهذه الطريقة أمامه، فإن نصائحك تكون بلا فائدة لأنك لا تستطيعن أن تبدلي التصرفات بالكلام، فمثلاً إذا قلت لطفلك ذي السنوات السبع ألا يكذب ثم سمعك بعد ذلك تعتذرين عن موعد عشاء بكذبه بيضاء، بأن تقولي: إنك مريضة وأنت لست كذلك، فهذا يعطي لطفلك الفرصة ليكذب عليك كذبة بيضاء، فأنت بالنسبة لطفلك مثل أعلى يحتذى به سواءا عنيت ذلك أم لم تعنيه،

والمشكلة الأخرى من الوعظ هي أنها طريقة واحدة للاتصال، فأنت تتحدثين فقط من دون أن تعطي الفرصة لطفلك لأن يتحدث معك.

فالأطفال يحبون أن يشعروا أن هناك من يسمعهم، ولتجعليها صحيحة انتبهي جيداً. عليك أن يكون تصرفك متفقاً مع توقعات طفلك، فإذا كنت لا تريدين لطفلك أن يدخن فلا تدخني أمامه، وإذا كنت تريدين أن يكون طفلك مؤدباً عطوفاً



في حواره فافعلي ذلك أمامه.

٦ ـ لاتحاولي أن تكوني صديقة لطفلك. فالأطفال بصفة عامة عندهم ما يكفي من الأصدقاء وما يحتاجونه فعلاً هو الإنسان الناضج العاقل يحبهم ويحبونه من دون مسميات ما عدا الأب أو الأم. فعندما تحاولين أن تكوني صديقة طفلك المفضلة فأنت تحرمينه من عطف الأم بالإضافة إلى أنه يكون مربكاً للطفل أن تكون عندك سلطة الأم في لحظة وفي الأخرى يكون لك شكل باهت غير واضح. بالطبع يجب أن تكوني ودودة مع طفلك وتكوني بجانبه دائماً ليستشيرك أو تنصحينه إذا أراد.

ولتفعلي الصواب تأكدي من أن لك صديقات في حياتك وتتبادلين معهن أفكارك، ومن ثمَّ شجعي طفلك على أن يكون له أصدقاء، بل ساعديه على أن يكون مستقلاً معتمداً على نفسه. نمي فيه روح العلم، شجعيه على معرفة المجهول بالنسبة له لأن ذلك يوسع مداركه وينمّي لديه روح الابتكار.

فإذا كنت أماً متزمتة فأنت بذلك تعرضين جزءاً من أحلام وطننا العربي للانهيار لأنك بذلك تقضين على كل موهبة عند أطفالك بل تقتلين قدراتهم على الإبداع والابتكار.

وإننا حين نتحدث عن الإبداع عند الأطفال فإنما نتحدث عن مستقبل أمة تلجأ إلى العلم والدراسة السيسيولوجية الميدانية لأطفال المبدعين.

نتحدث عن فرصة النمو والرعاية المتكاملة في شتى المجالات والتي منها:

ـ الأبعاد المعرفية من مختلف جوانبها المنتمية للمجالات التقريرية أو التعبيرية.

ـ تنمية الذوق الجمالي بالممارسة وتذوق الإبداع.

ـ إتاحة الفرصة للتنشئة الاجتماعية الإيجابية من حيث المشاركة الحقيقية في الحياة الأسرية.

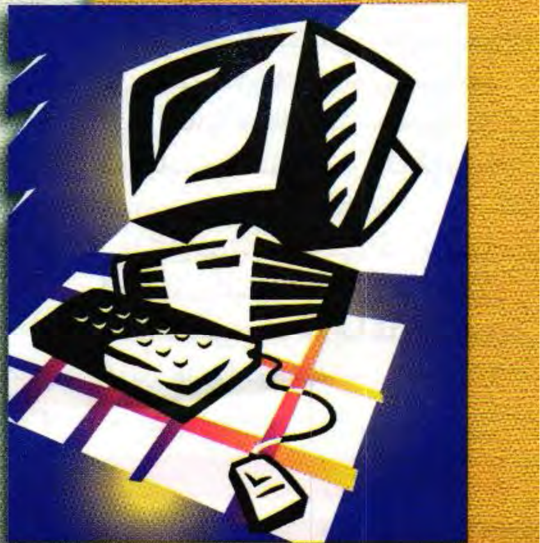
ـ تنمية الدوافع مثل حب الاستطلاع والمخاطرة والقيم.

وقد أوضحت بعض الدراسات بعض معوقات الإبداع لدى الأطفال أجريت على عينة من الأطفال الموهوبين لتحدد معوقات الإبداع، حظي فيها الدور الوالدي بمكانة خاصة، حيث وضع غيابه على رأس معوقات الإبداع عند الطفل بنسبة ٢٥٪، تلاه تدني وضع الأسرة الاقتصادي والثقافي ما يؤدي «لكمون الموهبة» فعدم التوجه إليها لا يحظيان بالرعاية المطلوبة لتنمو، وقد اكتشفت الدراسة أن ضغط الوالدين المستمر على الطالب لتحصيل العلم والواجبات المدرسية بل التركيز عليهما ربما يؤدي لخنق مواهب الأبناء في كثير من الأحيان، ويعد هذا من أخطر معوقات الإبداع لدى الطفل العربي، حيث يعوق العمليات الإبداعية بنسبة ١٥٪ كما رصدت الدراسة تأثير عدم التوافق الأسري وما إليه من إهمال للأبناء وعدم متابعتهم دراسياً وغياب المناهج الدراسية الموجهة للطفل المبدع بشكل خاص أمام ثبات تلك المناهج وعدم إثارة مواهب البحث والتقصي لدى الأبناء وعدم تشجيعهم على المناقشة وعرض الجديد من الأفكار واتباع سياسات التلقين التعليمي دون الاهتمام بالجوانب العملية التطبيقية للمواد المدروسة، بالإضافة لغياب الخطط القومية المدروسة لرعاية الموهوبين في كل مجال إبداعي، وكذلك الافتقار لرؤية مجتمعية جيدة تعمل على تشجيعهم وعدم توافر المعلِّم المؤهل للتعامل مع الطفل الموهوب بالإضافة لكثافة عدد الأطفال وتكدسهم بالفصول والمدارس.

وأوصت الدراسة بتنمية وعي الطفل وتقديره لموهبته وزيادة الميراث والمحفِّزات الإبداعية فيما يقدم للطفل وإتاحة الفرصة له في الاشتراك في الرحلات العلمية وتوافر الكتب والمجلات التي تنمي لديه القدرات الإبداعية مع توافر جو يشعر فيه الطفل بالسعادة حيث تنمو وتزدهر مواهبه. فما أحوج أمتنا العربية إلى جيل قادر على النهوض بها نحو الأمام ■

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



فهرسة إلكترونية للمخطوطات

بدأ إطلاق أكبر موقع إسلامي على الشبكة الدولية للمعلومات.

الموقع استغرق إعداده عاماً كاملاً، ويشغل حيزاً يصل إلى ٢٠٠ ميغابايت، وهو مجاني بالكامل، ويشغل أبواباً متنوعة تقدم في مجملها وجبة تراثية متنوعة، تنطلق من محاولة مخلصة لإظهار الثقافة الإسلامية والعربية في عمقها التراثي، وعلى نحو يناسب عطاء هذه الحضارة عبر تاريخها الطويل.

وقال صاحب الموقع الدكتور يوسف زيدان أستاذ الفلسفة الإسلامية ومستشار التراث لمكتبة الإسكندرية إنه انتقل إلى طريق المعلومات السريع بعد سنوات طويلة أمضاها في العمل بالتراث العربي - الإسلامي فهرسة وتحقيقاً وتأليفاً، حتى تجاوزت الكتب المنشورة أكثر من ٤٠ كتاباً، والموقع بعنوان: **www. ziedan.com**.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• موقع المتنبي
http://www. almotanaby.com

إنه أنموذج حي لتعامل التقنيات الحديثة مع الشعر العربي الزاخر العريق. يورد هذا الموقع قصائد الشاعر العربي الشهير المتنبي وأبياته بترتيب زمني أو أبجدي وفق القوافي أو المطالع، كما يشرح معاني العديد من الأبيات والقصائد. يقدم الموقع أيضاً لائحة مهمة بالمراجع التي تتناول حياة المتنبي وشعره.

• موسوعة الاقتصاد الجديد
http://hotwired. lycos. com/special/ene

مع أن اسم هذا الموقع يبدو اقتصادياً، إلا أنه في واقع الأمر يتجاوز ذلك ليصبح مصدراً ثقافياً للراغبين بمتابعة مستجدات الأخبار والحياة في العصر الجديد. تمتاز هذه الموسوعة بالتعريفات المبسطة، والتقسيم السهل لموضوعاتها باستخدام مصطلحات شائعة وغير مهجورة، وفي الموضوعات المختلفة لمفاهيم الاقتصاد الجديد، سواء كانت نظرية أو عملية أو حتى في التطبيقات المرتبطة بها. ستجد في هذه الموسوعة أيضاً مصطلحات ذات طابع تقني، لكن عليك ألا تنسى التداخل الكامل بين التقنية والاقتصاد بمفاهيمه الجديدة.

• علم الوراثة
http://vector.cshl.org/dnaftb/

يعتبر هذا الموقع مرجعاً مهماً لعلوم الخلايا الوراثية وعلم الجينات، وهو يتناول مفاهيم هذا العلم الأربعة والعشرين واحداً واحداً بالشرح المفصل مع الرسومات والصور الثابتة والمتحركة ويعرض تجارب من العلماء وأبحاثهم وآخر أخبار هذا العلم، يمكنكم المشاركة في الحوار مع المهتمين بهذا العلم وحضور ندوات لأشهر الباحثين عبر الإنترنت حول علم الجينات وتطوره.

• أطلس لدول العالم ثلاثي الأبعاد
http://www.3datlas.com/

موقع جغرافي مهم لبلدان الكرة الأرضية، حيث يعرض كل ما يتعلق بها من معلومات جغرافية وسكانية مع خارطة الدولة بشكل جميل ثلاثي الأبعاد، فيه وصلات لمواقع جغرافية وطوبوغرافية مهمة.

• موقع خرائط المدن
http://www. mapquest.com/

إذا فكرت بزيارة مدن مهمة أو عاصمة دولة ولا تملك خريطة لشوارعها فما عليك إلا زيارة هذا الموقع حيث يمكنك البحث عن شارع ما في المدينة أو العاصمة وحتى التجول في شوارعها وذلك عن طريق أسهم الاتجاهات الأربعة. فيه أيضاً دليل يساعد على التنقل في لندن ومعظم المدن الأميركية حيث يبين الشوارع التي يجب سلوكها من البداية إلى النهاية.

اعداد : عبدالمنعم أحمد

اتجاه عالمي لتغيير الديانة والإسلام والبوذية أكبر الرابحين



يتحول الناس من ملة دينية أو معتقد إلى آخر بمعدل أسرع من أي وقت مضى حسب ما جاء في دراسة جديدة، حيث يتحول ١٠٠٠ شخص كل أسبوع.

ويدّعي رابي جوناثن رومايـن فـي كتاب سينشر قريباً أنه بالرغم من انخفاض الحضور الرسمي في الكنيسة، فبقية «التحركات الدينية» تتجه في كل اتجاه».

ويقول في الكتاب: إن الحواجز التقليدية بين الديانات تتفتت في مجتمع استهلاكي متعدد الديانات، فالانجليكان يصبحون كاثوليكاً رومانيين والعكس بالعكس، واليهود يعتنقون البوذية والروم الكاثوليك يصبحون يهوداً.

بريطانيا منطقة أكثر خصوبة من الولايات المتحدة «للحركات الدينية الجديدة» أو الطوائف الدينية

وجاء في تقديرات رسمية ما بين ١٠ إلى ٣٠٪ من الذين يتحولون إلى البوذية هم من اليهود.

ويقول دهارماتشافي فيشاباني اليهودي البالغ من العمر ٣٥ عاماً، والذي غيَّر اسمه إلى سيمون بلومفيلد ليلتحق بالرهبان البوذيين، أنه فضل البوذية لتركيزها على الممارسة بدلاً من العقيدة.

وأضاف: بعد قيامي بجميع واجباتي الدينية منذ سن ١٥ سنة، استغرقت بالتفكر».

وحدث كل شيء بعد ذلك بسرعة تماماً، فلم تبد اليهودية وثيقة الصلة بحياتي فهي تعني بتعزيز ثقافة بدلاً من العيش حياة جيدة وحدثت نسبة عالية تصل من ١,٥٠٠ إلى ٢,٥٠٠ من التحولات الكاثوليكية إلى الإسلام كل سنة، فوفقاً لسارة يعقوب، الكاثوليكية سابقاً والمسلمة حالياً، أن الانتقالات بين الديانتين ليس خطيراً كما يبدو.

وتقول عندما تزوج أحد أشقائها من مسلمة كانت مرعوبة، ولكن اتبعته منذ ثلاث سنوات مضت، الأمر الذي أفزع بقية أفراد عائلتها وتقول: إن ما راق لي كان البساطة الشديدة وشفافية الإسلام.

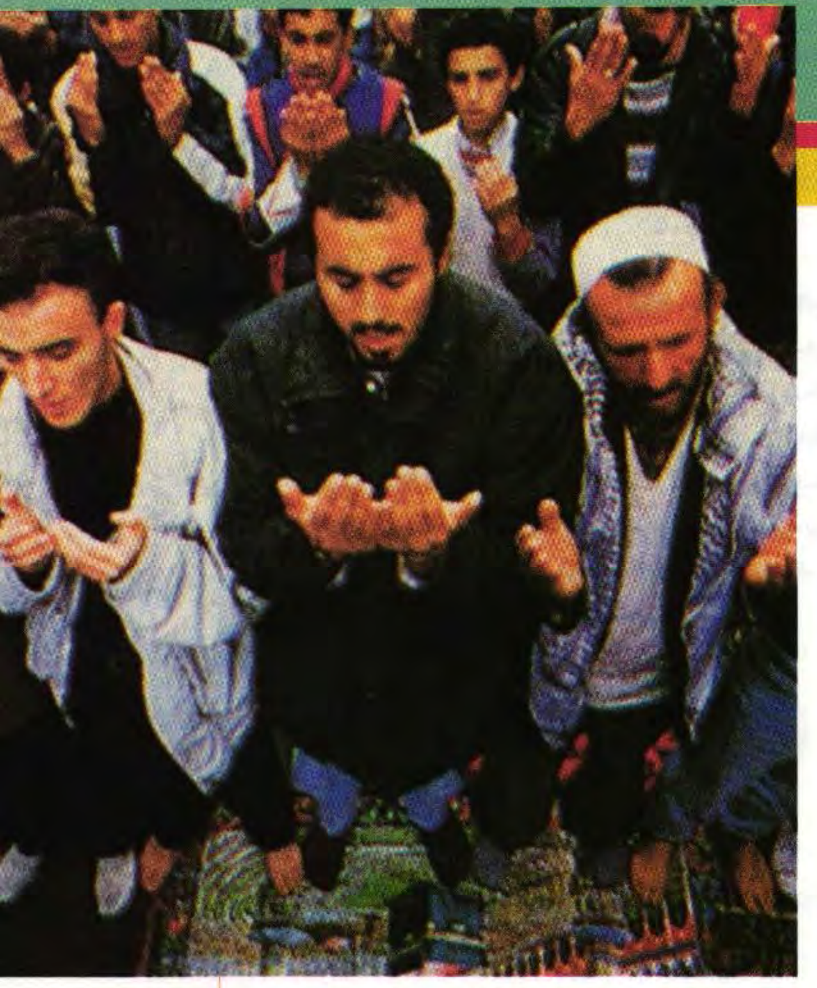
أحمد أندروز المحاضر في علم اجتماع الأديان في جامعة ديربي ومتحول آخر من الكاثوليكية إلى الإسلام يرى أن هنالك ما بين ٥٠٠٠ و١٠٠٠٠ تحولوا إلى الإسلام في هذه الدولة، وأغلبهم كاثوليكيين سابقين.

وتأتي أغلب التحولات بعد الزواج، كما أن حال الشخصيات الرفيعة كفتاة المجتمع سانتا بالمير تومكنسون التي أصبحت يهودية بعد زواجها من الكاتب سيمون سيباج، مونت فيور، وجيميما غولدسميث ابنة السير جيمس، والتي أصبحت مسلمة بعد زواجها من لاعب الكركيت السابق عمران خان.

إن التحول الأكبر في الديانات هو من نصيب الإسلام والبوذية، ويعتقد أن بريطانيا منطقة أكثر خصوبة من الولايات المتحدة «للحركات الدينية الجديدة» أو الطوائف الدينية.

ولكن بيتر بريرلي، من معهد الدراسات المسيحية يقول: إن الشيء الذي لا نعرفه هو ما إذا كان الناس، الذين غيَّروا ديانتهم سيرتدون مرة أخرى أم لا» ■

صنداي تلغراف



مرشح لخلافة البابا يحذر من الغزو الإسلامي

أثار كاردينال إيطالي ومرشح بارز لخلافة البابا يوحنا بولس الثاني جدلاً عاصفاً حول الهجرة الأجنبية من خلال التحذير بأن «أوروبا المسيحية» تتعرض لخطر «الغزو الإسلامي» وحض الحكومة الإيطالية على عدم السماح للمهاجرين من غير المسيحيين الكاثوليك بالدخول إلى البلاد.

وبتصريحاته التي أعادت إلى الأذهان صور الحملات الصليبية ووصول الأتراك إلى أبواب فيينا، قال الكاردينال جياكومويفي، أسقف مدينة بولونيا أنه «ينبغي عدم منح المزيد من أذونات الدخول للمسلمين»، وأضاف أنه ناقش هذه المسألة أخيراً مع أحد الوزراء في الحكومة الإيطالية الذي لم يسمه «قلت له، إذا كنتم تريدون أن تفعلوا الأفضل لإيطاليا وإنقاذها من المعاناة فعليكم وقف السماح بدخول هؤلاء المهاجرين، وعليكم إعطاء الأفضلية في ذلك للمهاجرين الكاثوليك.

وقد أدلى الكاردينال (٧٢ سنة) بيفي بهذه الملاحظات أمام تجمع شمل ٣٠٠ راهب اجتمع بهم في منزله بالقرب من مدينة بولونيا وحظي اللقاء بتغطية واسعة من قِبَل وسائل الإعلام الإيطالية، وكان مما قاله الكاردينال في اللقاء أنه: «لا يمكن أن يكون المعيار لقبول المهاجرين اقتصادياً وخيرياً فقط، بل علينا أن نكون قلقين بشأن إنقاذ هوية الدولة».

وأردف يقول: إن بعض المهاجرين يأتون «من ثقافات أجنبية لا تحبذ التعايش والذوبان في المجتمعات الأخرى، فالمسلمون لا يندمجون بالمجتمع الإيطالي»، وحين سئل ما إذا كان يشن «حملة صليبية جديدة» قال والابتسامة على محياه: «لم تكن لدي أية مواقف... شخصياً ضد كلمة حملة صليبية».

وتتناقض مواقف بيفي مع دعوات التسامح والتعايش التي يطلقها الكاردينال كارولماريا مارتيني أسقف ميلان البالغ الثانية والسبعين أيضاً، والمرشح الليبرالي الأبرز لخلافة البابا.

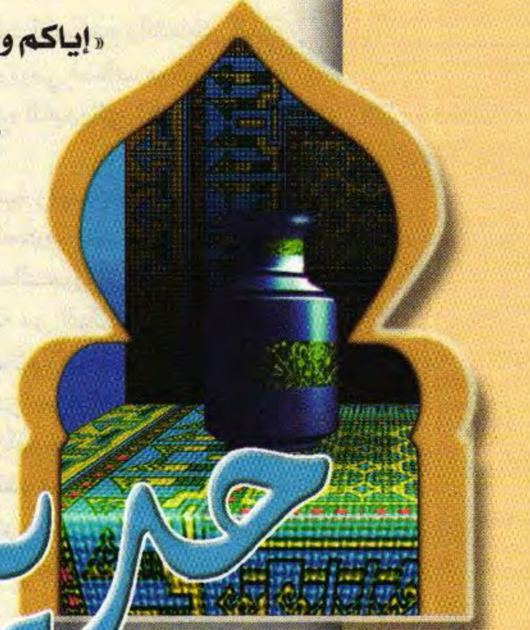
وتعتبر الهجرة قضية انتخابية رئيسية، ولا سيما في الشمال الثري، حيث يتهم اليمين الحكومة بالسماح للمهاجرين من شمال إفريقيا وشرق أوروبا بالدخول إلى البلاد بشكل غير شرعي عبر الأجزاء الجنوبية من البلاد ثم التوجه إلى الشمال، وقد سلطت وسائل الإعلام الإيطالية الضوء على تصريحات بيفي معتبرة أنها جزء من «الصراع على روح أوروبا»، التي إما أن تعيد اكتشاف جذورها المسيحية أو تتحول إلى الإسلام. وقد رد الأسقف فرانسيسكو غيوبا على بيفي بالقول: إن «الكنيسة تعتبر كل شخص أخاً بصرف النظر عن دينه أو توجهه السياسي أو ثقافته»، واتهم بيفي بإصدار تصريحات «استفزازية».

وفي المعسكر الإسلامي، رد بوريكي بوشتا أمام الجالية الإسلامية في مدينة تورينو أن «الطليان يعرفون أن المسلمين من أكثر الناس التزاماً بالقوانين وأكثرهم إخلاصاً في العمل».

ومن جانب آخر، ذكرت مصادر إيطالية، أن تصريحات بيفي تأتي في سياق الصراع على السلطة في الفاتيكان، حيث يطمح بيفي لخلافة البابا، وكان قد عبَّر في وقت سابق عن اعتراضه على وجهات النظر الليبرالية للبابا يحونا بولس الثاني، متمنياً أن يتبنَّى البابا المقبل سياسات أكثر محافظة ■

تايمز

حديقة الوعي



من هدي كتاب الله

قال عز وجل:

﴿ في بيوتٍ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار. ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب. والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾ النور: ٣٦-٣٩.

من هدي رسول الله ﷺ

«ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى»

رواه أبي يعلى في مسنده.

«اللهم بارك لأمتي في بكورها»

رواه الطبراني.

«إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة»

رواه الترمذي.

«أشكر الناس لله أشكرهم للناس»

رواه الإمام أحمد في مسنده.

«كل معروف صدقة»

رواه مسلم.

إعداد أحمد عبدالجبار

مثل شعري

وما للمرء خير في حياة
إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

كلمات ومدلولاتها

الأبيضان: اللبن والماء، والأسودان: التمر والماء، والخافقان: المشرق والمغرب، والثقلان: الإنس والجن، والداران: الدنيا والآخرة.

تأملات

- ليست السعادة في امتلاك الكثير، ولكن في القناعة بما تملك، والرجل القليل الحاجة لديه دائماً ما يكفيه.
- أفضل وأقصر طريق يكفل لك أن تعيش في هذه الدنيا موفور الكرامة هو أن يكون ما تبطنه في نفسك كالذي يظهر منك للناس.
- إياك والغفلة عن من جعل لحياتك أجلاً، ولايأمك وأنفاسك أمداً، ومن كل ما سواه بد ولا بد لك منه.

قطوف دانية

قال الرشيد لأعرابي: بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة؟

قال: بحمله على سفيهنا، وعفوه عن مسيئنا، وحلمه عن ضعيفنا، لا منان إذا وهب، ولا حقود إذا غضب، رحب الجنان، سمح البنان، ماضي اللسان، قال الرشيد: والله لو كانت هذه في كلب لاستحق بها السؤدد!!

حكمة

إذا المرء أفشى سرَّه بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سرٍّ نفسه
فصدر الذي يستودع السرَّ أضيق

علموا أولادكم الأدب

أمر الحجاج صاحب حرسه أن يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء سكرانَ ضرب عنقه، فطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاثة فتيان يتمايلون وعليهم علامات السكر، فأحاطت بهم الغلمان، وقال لهم صاحب الحرس: من أنتم حتى خالفتم أمر الأمير وخرجتم في مثل هذا الوقت؟ فقال أحدهم:

أنا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة
يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عنه، وقال: لعله من أقارب أمير المؤمنين، ثم قال للآخر: وأنت من تكون؟ فقال:

أنا ابن لمن لا تنزل الدهر قدره
وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود

فأمسك عنه وقال: لعله ابن أشرف العرب، ثم قال للآخر: وأنت من تكون؟ فأنشد على البديهة:

أنا ابن من خاض الصفوف بعزمه
وقوَّمها بالسيف حتى استقامت
وركابه لا ينفك رجلاه منهما
إذا الخيل في يوم الكريهة ولت

فأمسك عنه أيضاً وقال: لعله ابن أشجع العرب، واحتفظ عليهم، فلما كان الصباح رفع أمرهم إلى الأمير فأحضرهم وكشف عن حالهم، فإذا الأول ابن حجَّام، والثاني ابن فوَّال، والثالث ابن حائك.

فتعجب من فصاحتهم وقال لجلسائه: علِّموا أولادكم الأدب فوالله لولا فصاحتهم لضربت أعناقهم!!

من وصايا لقمان

يا بني من يَرحَم يُرحَم، ومن يصمت يَسلم، ومن يَقل الخير يُحمد، ومن يَقل الشر يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم. يا بني من حمل ما لا يطيق عجز، ومن أعجب بنفسه هلك، ومن تكبّر على الناس ذُلَّ، ومن لم يشاور ندم، ومن جالس العلماء عَلِمَ، ومن قلَّ كلامه دامت عافيته.

يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو.



معنى الاستغفار

روي أن سيدنا علي رضي الله عنه سمع رجلاً يقول: استغفر الله العظيم، فقال له الامام علي: أتدري ما الاستغفار؟
الاستغفار على ستة معان:
على ما مضى من الذنوب
وعلى تضييع الفرائض
ورد المظالم إلى أهلها
والبكاء من خشية الله
والصوم حتى يذوب اللحم
والشحم الذي نبت من حرام
ونية عدم العودة إلى الذنب.

الرجال والنساء

عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من بني العنبر عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: النساء ثلاثة: فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها. وأخرى وعاء للولد، وأخرى غل يضعه الله في عنق من يشاء، والرجال ثلاثة: فهيّن ليّن عفيف مسلم يصدر الأمور مصادرها ويوردها مواردها. وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة، فيأخذ بأمره وينتهي إلى قوله. وآخر حائر بائر لا يأتمر برشد ولا يطيع مرشداً.



سيكولوجية الأسر والأسير



يعد هذا الكتاب أول سلسلة من إصدارات مجلة الحرس الوطني الكويتي، وهو يتناول قضية إنسانية طالما شغلت بال الكويتيين ألا وهي قضية الأسرى والمرتهنين، يقع الكتاب في نحو ١٦٣ صفحة من القطع الصغير، وهو من تأليف الدكتور رمضان عبدالستار أحمد أستاذ علم النفس في جامعة الكويت، استهدف الفصل الأول علم النفس العسكري من حيث تعريفه ومجالاته وتطوره التاريخي، وعرض الفصل الثاني الدراسات النفسية حول آثار الغزو العراقي، ثم عرَّج الفصل الثالث ليجمع ما ذكر في اللغة والتاريخ والقانون الدولي العام عن مفهوم الأسر والأسير، وأما الفصل الرابع فتحدث عن التراث العلمي الغربي حول الأسر والأسير، وكذلك الفصل السادس حول الدراسات النفسية العربية حول الأسر والأسير، وأخيراً الفصل السابع الذي تحدث عن الإجراءات العلاجية والوقائية اللازم اتخاذها بعد إطلاق الأسرى والمفقودين والمرتهنين ■

دعائم المجتمع الإسلامي

عن مكتبة مدبولي في القاهرة، صدر كتاب «المجتمع الإسلامي... دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم» للأستاذ محمد نجيب أبو عجوة، يقع الكتاب في نحو ٥٩١ صفحة موزعة على تمهيد وبابين بضمان ثمانية فصول، واشتمل التمهيد على معنى المجتمع والدعائم والأدب لغة واصطلاحاً، ثم عرض نماذج من المجتمعات السائدة قبل الإسلام وهي: اليهودي والروماني والفارسي والهندي والصيني والعربي الجاهلي، وتناول الباب الأول دعائم المجتمع الإسلامي: الإيمان بالله تعالى، والعدل والمساواة والحرية والتكامل الاجتماعي، وتحدث الباب الثاني عن الآداب في المجتمع الإسلامي الذي لا تنفك عن أساسياته في بناء صرحه العظيم ولا يدَّعي المؤلف أنه أول من كتب في هذا الموضوع، بل يشير إلى أن كثيرين سبقوه، ولكن معظمهم تناول جانباً أو أكثر بينما دراسته متكاملة، إضافة إلى حصرها لأهم الدعائم القديمة والحديثة التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي.

ويؤكد المؤلف أن ما يُثار حول تاريخ المجتمع الإسلامي من جانب بعض المستشرقين ينطوي على مغالطة، إذ لابد من التفريق بين المجتمع والدولة في تاريخ الإسلام، فإذا كان الاستبداد عرف طريقه إلى الحكم في أزمنة طويلة في تاريخ الإسلام، فإن ذلك لا يعني سقوط المجتمع الإسلامي، فالمجتمع هو هذه الأمة التي التفت حول دينها في أحرج الأوقات وهي التي أقامت هذا الدين وأصرت على تطبيقه حتى عندما انحرف الحكام وأهملت الدولة تطبيق الشريعة الإسلامية، كما هي الحال في غالبية الدول الإسلامية ■

أخبار ثقافية

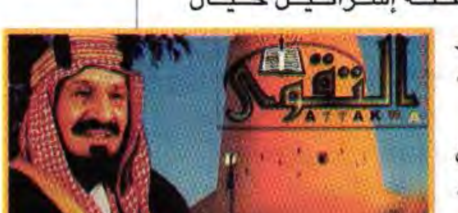
- بعد أربع سنوات من الدراسات المكثفة، أصبح في حكم المؤكد ميلاد الجامعة العربية المفتوحة مع بداية العام الدراسي ٢٠٠١م، مدشنة بذلك أحد المشروعات العربية التي طال انتظارها وتقوم فلسفة الجامعة العربية المفتوحة على أنها مؤسسة غير ربحية يمول تأسيسها برنامج الخليج العربي الذي تدعمه وتساهم في موازنته دول الخليج العربي، ويبلغ متوسط الرسوم الدراسية للطالب المتفرغ نحو ١١٠٠ دولار سنوياً.
- وافق شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي من حيث المبدأ على مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الإشارة وذلك في محاولة لتيسير الاطلاع على هذه المعاني للصم والبكم.
- تراجع عدد الطلبة في مدارس الأمامة والخطابة بتركيا من ١٨٥ ألفاً إلى ١١٠ آلاف طالب وطالبة في غضون السنوات الثلاث الأخيرة، كما تراجع عدد المدرسين تراجعاً مماثلاً من١٧٦٦٩ إلى ١٥,٩٢٢ مدرساً، ويعود هذا التراجع إلى قانون التعليم الإلزامي الذي صدر في العام ١٩٩٧م، وذلك في إطار مساعي الحكومة للحد من النشاط الديني في البلاد.
- في محاولة لرصد الكتابات التي تهاجم الإسلام، شكل السيد وفا الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية لجاناً عدة من علماء الوعظ بالأزهر الشريف، لمتابعة المقالات والكتب التي تهاجم الإسلام والرموز الإسلامية، وكتابة ردود علمية حول هذا الهجوم.
- تستضيف المملكةالعربية السعودية اجتماع المجلس التنفيذي المقبل لرابطة الجامعات الإسلامية في شهر نوفمبر الجاري، وقد تقرر إقامة مؤتمر علمي كبير على هامش الاجتماع عن حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي بدلاً من العلمانية وأثرها على الأمن القومي للبلاد الإسلامية، ويشارك في المؤتمر عدد كبير من المفكرين الإسلاميين في مصر والسعودية والبلدان الإسلامية.

عدد جديد من التقوى

صدر العدد ٩٦ من مجلة التقوى وهي مجلة إسلامية أسبوعية مستقلة تصدر في غرة كل شهر عربي موقتاً، وقد جاء هذا العدد غنياً بالمواضيع المهمة والساخنة في العالم الإسلامي، فحملت كلمة العدد موضوعاً غاية في الأهمية حيث دعت إلى قراءة إسلامية متأنية في الانتخابات النيابية اللبنانية وعرضت بشكل موجز للأسباب التي أدت إلى خروج الإسلاميين من برلمان ٢٠٠٠م.

وتجري المجلة في هذا العدد حواراً شيقاً مع الأستاذ المفكر محمد قطب حول واقع الأمة الإسلامية والساحة الدعوية، وكتب الداعية الدكتور فتحي يكن مقالاً بعنوان: الإسلاميون والأخوة الإسلامية، تحدث فيه عن معنى الأخوة وما يتصل بهذا الجانب من معالجة واقع العمل الإسلامي الدعوي مع بيان الإيجابيات والسلبيات في هذا المضمار وما الضوابط التي يجب على أبناء الحركة الإسلامية الأخذ بها، وكتب أشرف شعبان مقالاً بعنوان فضل الصلاة وآثارها، ويتابع الشيخ حسن عرب إعداد أبحاث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وقد كانت هذه الحلقة بعنوان وجوه من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في جسم الإنسان.

وفي صفحة الشعر تنشر المجلة قصائد للشاعر المبدع الشيخ خليل سليمان، أما فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية فقد انفردت المجلة بنشر بحث تاريخي دقيق مؤكد بالأرقام والوقائع والتقارير الموثقة لإحراق المسجد الأقصى للمؤرخ الشيخ طه الولي حيث أكد هذا البحث بما لا يدع مجالاً للشك زيف ما ادعته إسرائيل حيال حريق المسجد الأقصى وكان الموضوع مدعماً بالصور التاريخية النادرة عن المسجد الأقصى المبارك والتي يعود تاريخها إلى أكثر من مئة سنة.

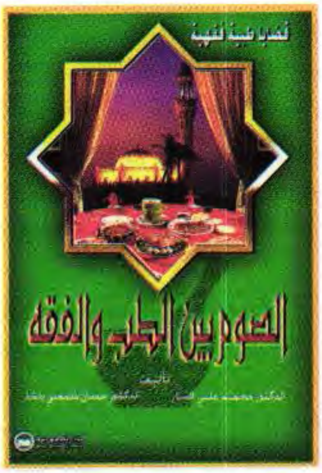


ويواصل الشيخ ناجي علوش كتاباته عن قصص القرآن وكانت هذه الحلقة عن كليم الله موسى عليه السلام وقد حشد فيها الكثير من المعلومات والوقائع من ولادته عليه السلام وما جرى له في بيت فرعون بعد التقاطه من اليم وانتهى الكلام عند خروجه إلى أرض مدين، وتنشر المجلة تحقيقاً واسعاً عن المملكة العربية السعودية، وكان بعنوان اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية ٦٨ عاماً من البذل والعطاء والنماء، وكتب عمر الرماش مقالاً بعنوان: العوائق الذاتية لتطور الفكر الإسلامي المعاصر، حيث فند هذا المقال ما يعتري العمل الإسلامي اليوم من عوائق تحول دون بلوغ الهدف المنشود. وكتب الدكتور زكريا المصري مقالاً بعنوان: الجن وعلاقاتهم تحدث فيه عن الجن وطبيعتهم وعلاقتهم بالكون. وكتب الأستاذ جهاد مثلج مقالاً علمياً بعنوان: تغيير لهواء مقروناً بالأرقام والتقارير.

أما ملف الأسرة المسلمة، فقد جاء حافلاً بالمواضيع المهمة للأسرة المسلمة في حياتها الفكرية والدعوية والحياتية. وقد حملت مراصد التقوى في هذا العدد قضايا غاية في الحساسية ومما جاء فيه من عناوين: ماذا يجري في بعض المحطات التلفازية الفضائية برامج سخيفة ومذيعات مائعات وتهريج وتفاهات - مأساة كل عام مع بدء العام الدراسي الجديد - مطلوب إيقاف التناحر والوشايات بين بعض علمائنا - وقد حظيت هذه العناوين بمناقشة مستفيضة، أعادت الأمور إلى نصابها ووضعت النقاط على الحروف من وجهة نظر إسلامية.

كان هذا بعضاً مما جاء في هذا العدد من التقوى، بالإضافة إلى غيرها من العناوين والأبواب الثابتة الغنية بالمعلومات مما يجعل هذه المجلة ضرورة ملحة لكل مسلم شغوف بالثقافة والعلوم ومهتم بأحوال إخوانه المسلمين في العالم ■

الصوم بين الفقه والطب



في نحو ١٥٤ صفحة من القطع الصغير صدرت الطبعة الأولى من كتاب (الصوم بين الفقه والطب) للدكتور محمد علي البار، والدكتور حسان شمسي باشا، ويضم هذا الكتاب الذي قامت بنشره وتوزيعه الدار السعودية للنشر والتوزيع، الأبحاث التي قدمها المؤلفان في بعض دورات مجمع الفقه الإسلامي عن المفطرات في مجال التداوي، كما يضم دليلاً للمريض في شهر الصيام يتناول الكثير من الأمراض والتي لا يعرف المريض - في الأغلب والأعم - هل يصوم أثناءها أم يفطر؟ كما يستعرض بحثاً رائداً لمجموعة من الأطباء في المغرب الشقيق، تابعوا السلوك الغذائي لمجموعة من الصائمين خلال شهر رمضان وكانت نتيجة البحث أن أغلبية هذه المجموعة أصيبوا بأعراض سوء الهضم الشديدة نتيجة العادات السلبية المخالفة لهدف الصيام وغايته ■



أضرار المخدرات والوقاية منها من خلال الرؤية الإسلامية

صدر ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب جديد باللغة العربية، بعنوان «أضرار المخدرات والوقاية منها من خلال الرؤية الإسلامية»، من تأليف ثلاثة باحثين من المغرب، وهم الدكتور أحمد العامري، والدكتور ميلود حبيبي من كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس في الرباط، والطبيب الباحث الدكتور محمود العاني.



صدر الكتاب بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمكتب الإقليمي لفريق المساندة الفنية للدول العربية وأوروبا لصندوق الأمم المتحدة للسكان، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي يوجد مقرها في الكويت.

يتضمن الكتاب ثلاثة فصول، الأول عن المخدرات وآثارها الصحية والنفسية، وتندرج تحته ثلاثة مباحث حول المخدرات ومراحل الإدمان، وأنواع المخدرات، والمخدرات الشائعة. ويعرض الفصل الثاني للمعالجة الإسلامية لتعاطي الخمر والمخدرات في ستة مباحث تتناول الإعداد النفسي لتقبل العلاج، والتحريم والحظر النهائي لتعاطي الخمر والمسكرات، وأهم الإجراءات الوقائية والعلاجية، وإقامة الحد على شارب الخمر وعلى متعاطيها، وحكم الشريعة الإسلامية في المخدرات، ومعالم المنهج الإسلامي في مكافحة الخمر والمخدرات والوقاية منها.

ويختص الفصل الثالث من هذا الكتاب بدور التربية الإسلامية في حماية الإنسان من الأخطار الصحية، ويشمل ثلاثة بحوث تتناول مشكلة المخدرات في العالم الإسلامي، والوقاية الصحية في الإسلام ودور التربية الإسلامية في الوقاية من المخدرات وأضرارها.

وفي المبحث الخاص بدور التربية الإسلامية في الوقاية من المخدرات وأضرارها، يعرض المؤلفون للبرامج التربوية حول المخدرات التي تحتل الصدارة في أي مخطط للوقاية والعلاج، لأن مسألة تعاطي المخدرات وترويجها، حسب رأي المؤلفين، مسألة تربوية بالدرجة الأولى، والتربية المناسبة للإنسان المسلم هي التربية الإسلامية، ثم يعرضون للتربية الصحية، وللتنشئة الأسرية، وللرعاية الصحية والاجتماعية، وللتوجيه والتوعية، ولتقديم الخدمات الصحية.

وكتب الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للإيسيسكو، تقديماً للكتاب أبرز فيه أن هذه الدراسات التي يضمها، تحاول التركيز على معالجة ظاهرة تعاطي المخدرات وسبل الوقاية والعلاج منها، من وجهة نظر إسلامية متكاملة تجمع بين العلم الحديث وبين الشريعة الإسلامية، بحيث يتناول الظاهرة من جانبين طبي علمي، وتربوي إسلامي.

وجاء في التقديم أن من أهم خصائص الإسلام ومزاياه، أن أنظمته العقديةوالتشريعية والأخلاقية تتكامل كلها، من أجل إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، ومن أجل بناء مجتمع متماسك ينعم بالأمن والاستقرار، وتصان فيه الحقوق والحريات، وتحفظ فيه للإنسان كرامته وسلامته وأمنه. ولهذا كانت تعاليم الإسلام تستهدف تحقيق مصالح الخلق، وجلب النفع والخير لهم، وإزالة المفاسد ودفع الأذى والضرر عنهم «لأن وضع الشرائع إنما هو لصالح العباد في العاجل والآجل معاً»، كما قال الإمام الشاطبي.

وأضاف المدير العام للإيسيسكون في تقديمه للكتاب أن المصالح الحقيقية في نظر الإسلام، هي التي تؤدي إلى إقامة الحياة الدنيا وعمارة الأرض وصلاحها، كما تؤدي إلى الفوز بالآخرة والسعادة فيها، فالمصلحة من وجهة النظر الإسلامية، هي المحافظة على مقاصد الشرع، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: «ومقاصده في الخلق خمسة وهي: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم».

فمقصد الإسلام هو حماية الإنسان في أهم مقوّمات إنسانيته، في عقله، وجسمه وفي أسرته وماله، وفي أمنه واستقراره. ولتحقيق هذه الغاية حرم الإسلام كل المفاسد والأضرار التي تسيء إلى الأفراد والجماعات. ومن هذه الأضرار التي بدأت تعرفها المجتمعات الإسلامية، آفة المخدرات وانتشار تعاطيها لدى الأفراد وخاصة الشباب.

وفي هذا السياق تحاول هذه الدراسة التركيز على معالجة ظاهرة تعاطي المخدرات، وسبل الوقاية والعلاج، من وجهة نظر إسلامية متكاملة تجمع بين العلم الحديث وبين الشريعة الإسلامية. لذلك كان من الضروري تناول الظاهرة من جانبين:

الجانب الأول: طبي علمي، وفيه عرض وتوصيف لأهم أنواع المخدرات، وبيان أضرارها على صحة الفرد المتعاطي، واقتراح لبعض سبل الوقاية والعلاج.

الجانب الثاني: تربوي إسلامي، ويقدم عرضاً للمعالجة الإسلامية، مع التركيز على الدور التربوي للتشريع الإسلامي، ومحاولة استخلاص معالم المنهج الإسلامي في هذه المعالجة، والاستفادة منه في بناء منهج تربوي متكامل يجمع بين التربية الصحية في الإسلام بصفة عامة، وبين التربية الوقائية من الانزلاق نحو تعاطي المخدرات والمسكرات بصفة خاصة.

ولتحقيق هذا الهدف، كلفت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة فريق عمل يضم ثلاثة متخصصين في المجال الطبي العلمي، والمجال التربوي، ومجال التربية الإسلامية، حيث قاموا - مشكورين - بإعداد هذه الدراسة المتميزة شكلاً ومضموناً.

ويسعد المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن تشير إلى أن هذا العمل هو حصيلة تعاون مثمر ومشترك مع المكتب الإقليمي لفريق المساندة الفنية للدول العربية وأوروبا لصندوق الأمم المتحدة للسكان، والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ■

سكان العالم يزدادون سنوياً ٧٥ مليون إنسان

كشف تقرير دولي حديث أن نصف مليون امرأة تلقى حتفها سنوياً نتيجة الحمل، بينما أضعاف هذا العدد من الأمراض والهجر. وأشار تقرير «حالة سكان العالم» الصادر عن منظمة الأمم المتحدة إلى أن عدد النساء المصابات بفيروس نقص المناعة «الايدز» يفوق عدد الرجال المصابين به في أفريقيا. وأوضح التقرير أنه يتم في كل عام إرغام نحو مليون فتاة دون سن الخامسة عشر على ممارسة الدعارة. ولفت التقرير إلى أن دراسات قام بها البنك الدولي أكدت أن عدم المساواة بين المرأة والرجل يعوق عملية التنمية. وكشف التقرير من أن هناك ملايين من الإصابات الجديدة بالايدز تحدث سنوياً وتسبب إصابات بالعقم والمضاعفات المتصلة بالحمل وأمراض سرطان الدم.

وأكد التقرير أن ٢٠ مليون حالة من حالات الإجهاض في العالم من بين ٥٠ مليون حالة هي حالات غير مأمونة، حيث تموت ٧٨٠٠٠ امرأة سنوياً نتيجة الإجهاض، بينما تعاني الأخريات من أمراض خطيرة نتيجة الإجهاض منها ٩٥٪ في البلدان النامية و٥٪ فقط في الدول المتقدمة.

وأشار إلى أن هناك قرابة ١٤٠٠ امرأة تموت يومياً بسبب مضاعفات الحمل والولادة بمعدل امرأة واحدة كل دقيقة، ويحدث أكثر من ٩٩٪ من هذه الوفيات في البلدان النامية.

وكشف التقرير عن أن هناك ٤ ملايين امرأة وفتاة تباع وتشترى في جميع أنحاء العالم.

وأشار إلى أن سكان العالم يزدادون سنوياً بنحو ٧٥ مليون نسمة وتستأثر البلدان النامية بأكثر من ٩٥٪ من هذه الزيادة السكانية. وأوضح أن البنات يشكلن ثلثي الأطفال المحرومين من التعليم والبالغ عددهم ٣٠٠ مليون طفل.



وتوقع انخفاض معدلات الأمية لدى النساء والبنات والوصول بها بحلول عام ٢٠٠٥م إلى النصف مقارنة بالعام ١٩٩٠م. وتعرض التقرير للكويت حيث أشار إلى أن مجموع وفيات الأطفال الرضع لكل ألف مولود هو ١٢ طفلاً بينما تبلغ نسبة وفيات الأمهات ٥ في الألف، ومعدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية للذكور ٧٨٪ والإناث ٧٧٪ ومعدل الالتحاق بالمدارس الثانوية ٦٤٪ للذكور و٦٦٪ للإناث.

وتوقع ارتفاع عدد سكان الكويت إلى ثلاثة ملايين نسمة عام ٢٠٢٥م، ومشيراً إلى أن النسبة المئوية للولادات التي تجري تحت إشراف أشخاص مدربين ٩٨٪، وإمكانية الحصول على حياة مأمونة ١٠٠٪، ونصيب الفرد من استهلاك الطاقة ٨١٦٧، ومعدل الوفيات دون الخامسة (ذكور/ إناث/ ١٦/١٤) ■

جاكرتا خسرت مليوناً من سكانها

انخفض عدد سكان العاصمة الإندونيسية جاكرتا ما يزيد على مليون نسمة في خلال عام واحد ليصل إلى ٨,٣ ملايين نسمة، وهو رقم يتحدى كل التوقعات. وقال حاكم جاكرتا سوتيوسو إنه لا يملك أي تفسير لهذه الظاهرة، بل يجد صعوبة في تصديق هذا الرقم.

وقد تراجع عدد سكان العاصمة من ٩,٤ ملايين نسمة العام الماضي إلى ٨,٣ ملايين، في حين وضعت التوقعات على أساس نمو بمقدار ٤٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٠م.

ونقل عن سوتيوسو قوله: «لقد أصبت بدهشة كبيرة لكنني سعيد بعد أن قرأت التقرير» عن الإحصاء الأخير للمكتب الوطني للإحصائيات، الذي لم تعلن أرقامه. وأوضح أنه يعتقد أن هذا الانخفاض ناجم عن تزايد عدد الأشخاص الذين يعملون في جاكرتا ويعيشون في القرى المجاورة، وأشار أيضاً إلى بدء العمل في العام القادم بخطة حكم ذاتي إقليمي تجعل العاصمة أقل جاذبية، وعادة ما تجذب جاكرتا سنوياً مئات الآلاف من الأشخاص القادمين من المناطق الزراعية لتجربة حظهم في العمل في العاصمة، ويتكدس الكثير منهم في مدن الصفيح التي تتجاور مع البنايات الضخمة التابعة لكبرى الشركات ■

تدريس القرآن في إيطاليا

أكد وزير التعليم الايطالي توليو دي ماورو أنه سيتم تدريس القرآن الكريم ضمن المناهج التعليمية في المدارس الايطالية، نافياً اقتصار المناهج على التوراة والإنجيل فقط.

وقال الوزير الايطالي في تصريحات صحفية له أخيراً، أن تدريس الكتب المقدسة لن يقتصر أيضاً على الجوانب الدينية والروحية فقط، بل سيمتد إلى المفاهيم الأخلاقية والثقافية التي تتضمنها ■

٦٥,٢٠٥ مليون نسمة عدد سكان مصر



أعلن رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء اللواء إيهاب مصطفى علوي أن إجمالي عدد المصريين في الخارج «هجرة موقتة» يبلغ نحو ١,٩ مليون فرد منهم ٩٢٣ ألف فرد في المملكة العربية السعودية، كما يبلغ عددهم في الكويت نحو ١٩٠ ألفاً، وفي اليمن نحو ٢٢ ألفاً، وفي قطر ٢٥ ألفاً، وفي ليبيا ٣٣٢ ألفاً، والإمارات ٩٥ ألفاً، وفي الأردن نحو ٢٢٦ ألفاً، أما العراق، فبلغ عدد العاملين المصريين بها نحو ٦٥ ألف، وفي سلطنة عمان ١٥ ألفاً، وفي البحرين ٤ آلاف فرد فقط...، وأوضح أن مصر لديها ١٨ مليونا و٢٠٠ ألف مصري في سن العمل وهو إجمالي قوة العمل في مصر.

كما أعلن اللواء علوي أن عدد سكان مصر بلغ في يناير عام ٢٠٠٠م نحو ٦٥ مليوناً و٢٠٥ آلاف نسمة منهم نحو ٦٣ مليوناً و٣٠٥ آلاف بداخل الجمهورية.

وأشار إلى أن ١١,٣٠٪ من سكان مصر يعيشون في محافظة القاهرة أكثر محافظات مصر ازدحاماً بالسكان ويعيش فيها نحو ٧ ملايين و١٦٢ ألف نسمة، وأن إقليم القاهرة الكبرى «القاهرة - الجيزة - القليوبية» يمثل أكثر الأقاليم المصرية ازدحاماً بالسكان، حيث يسكنه ١٥ مليوناً و٧٧٣ ألف نسمة أي ما يوازي ٢٤,٩٪ من إجمالي سكان مصر.

وأوضح أن الزيادة السكانية في مصر بلغت خلال السنوات الثلاثة الأخيرة ٣ ملايين و٧٠٧ آلاف نسمة، بمتوسط زيادة سنوية قدرها مليون و٢٣٥ ألف نسمة، أي بزيادة شهرية قدرها ١٠٧ آلاف و٦٣٥ نسمة وبزيادة يومية قدرها ٣ آلاف و٥٣٩ نسمة، أي زيادة فرد كل ٢٤,٤ ثانية.

وصرح اللواء إيهاب علوي أن التقدير أظهر مواقع التكدس السكاني والعمراني وفقاً للتوزيعات السكانية حيث احتلت أقاليم النيل والدلتا الصدارة وتشير أرقام التعداد أن إقليم القاهرة الكبرى وإقليم وسط وشرق الدلتا يسكن فيهما نحو ٥٤,٨٪ من إجمالي سكان مصر.

وأظهر التعداد أن عدد الذكور في مصر بلغ ٣٢ مليوناً و٣٩٣ ألف يمثلون ٥١,٢٪ من إجمالي السكان.. مقابل عدد الإناث الذي يبلغ ٣٠ مليوناً و٩١٢ ألف يمثلون ٤٨,٨ من إجمالي السكان.

واحتلت محافظة جنوب سيناء مكانة أقل محافظات مصر من حيث عدد السكان، حيث بلغ سكانها ٥٩ ألف نسمة، ويمثلون ٠,٠٩٪ من إجمالي سكان مصر، تليها محافظة الوادي الجديد، حيث بلغ عدد سكانها ١٥٢ ألف يمثلون ٠,٢٤٪ من إجمالي سكان مصر ■

البرلمان الأوروبي يمنع الاستنساخ البشري

صوَّت البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ خلال جلسة حضرها كامل الأعضاء على قرار يعتبر الاستنساخ البشري لغايات علاجية منافياً «لاحترام كرامة الإنسان».

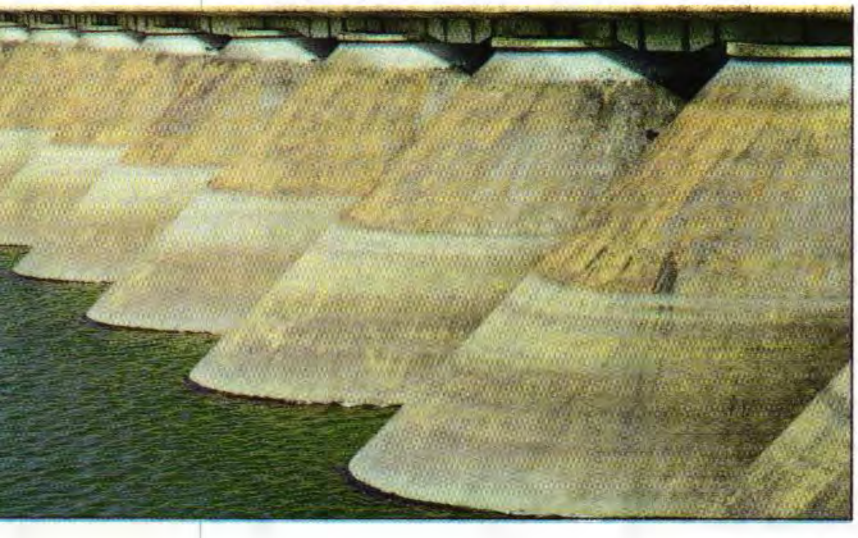
وجاء في القرار أن «البرلمان الأوروبي يعتبر الاستنساخ البشري لغايات علاجية والذي يشمل تكوين أجنة بشرية لإجراء الأبحاث عليها فقط يطرح معضلة خطيرة ويتخطى حدود معايير الأبحاث بطريقة لا عودة فيها».

وقد تم التصويت على القرار بتأييد ٢٣٧ صوتاً في مقابل ٢٣٠ وامتناع ٤٣ عن التصويت.

واعتبر البرلمان أن «هناك سبلاً أخرى لشفاء الأمراض المستعصية».

ودعا «الحكومة البريطانية إلى مراجعة موقفها»، وأعضاء مجلس العموم إلى رفض اقتراح الحكومة باستخدام أجنة بشرية لغايات عملية»، عند عرضه عليهم ■

مشكلة المياه تزداد حدة خلال ٢٥ عاماً في الشرق الأوسط وأفريقيا



أوضح تقرير جديد أن عدد السكان الذين يعانون من نقص المياه سيزداد أكثر من أربعة أمثال خلال الخمسة والعشرين عاماً المقبلة.

وقالت الجماعة الدولية للعمل السكاني التي لا تسعى لتحقيق أرباح في تقريرها الذي صدر مؤخراً أنه بحلول العام ٢٠٢٥م، سيعاني ما يتراوح بين ٢,٤ و ٣,٢ بلايين نسمة من نقص حاد أو مزمن في المياه بالمقارنة مع ٥٠٥ ملايين يعانون من المشكلة في الوقت الراهن.

وأشار باحثون إلى أن نقص المياه سيكون حاداً على الأخص في الشرق الأوسط وبدرجة كبيرة في أفريقيا.

وقالت أمي كوين رئيس الجماعة «بالرغم من أن هذه الأرقام تثير قلقنا إلا أنها تمثل تحسناً كبيراً عما كنا نعتقد أنه سيحدث منذ عقد».

ويرجع ذلك إلى تزايد أعداد الأزواج الذين ينظمون أسرهم مما أدى إلى تقليل النمو السكاني في شتى أنحاء العالم.

وذكر روبرت انجلمان الذي قاد الدراسة أن البطء في النمو السكاني إشارة جيدة وسط صورة قاتمة بسبب ندرة الموارد الطبيعية.

إلا أنه أشار إلى أن مئات الملايين ومعظمهم في الدول النامية مازالوا محرومين من الرعاية الصحية الأساسية والتنظيم الأسري ■

صندوق النقد يعلن عن تعديل قوانين الإقراض

أعلن صندوق النقد الدولي عن تعديل رئيسي في الطريقة التي يقدم بها القروض وخفض التكاليف التي تتحملها الدول في خط ائتمان طارئ لم يستخدم أبداً وشجع الدول الأعضاء على سداد الديون قبل استحقاقها.

وقال توم دوسون رئيس إدارة الإعلام بصندوق النقد الدولي أن التغييرات ستجعل خط الائتمان الطارئ الذي أنشئ العام الماضي أكثر فاعلية ويساعد في ضمان استخدام موارد الصندوق بفعالية أكبر.

وتشمل هذه التغييرات التي طبقت بعد مناقشات مستفيضة في مجلس إدارة الصندوق جعل القروض الأكبر حجماً أكثر تكلفة من القروض الأصغر والتشجيع على مراقبة أكثر نشاطاً للدول التي لم تعد تقترض من الصندوق.

وقال دوسون «الإجراءات التي تم الاتفاق عليها تمثل خطوة مهمة للأمام في تحديث تسهيلات الإقراض من جانب الصندوق». ورحب وزير الخزانة الأميركي لورانس سومرز بهذه التغييرات وقال: إنها تتفق مع جهود أميركية لإصلاح الطريقة التي يعمل بها صندوق النقد. مشيراً إلى أن المكسيك وهي من كبار المقترضين قد سددت بالفعل مبالغ مستحقة للصندوق قبل الموعد المقرر «ونأمل في أن يختار عدد من الدول الأخرى ومن بينها كوريا الجنوبية في ضوء موقفها الذي تحسن كثيراً أن تسدد الأموال في أقرب فرصة ممكنة» ■

٥٠٠ مليون دولار لمكافحة الإيدز في إفريقيا

وافق البنك الدولي على تخصيص ٥٠٠ مليون دولار لمساعدة أفريقيا في مكافحة مرض الايدز، وأعلن في الوقت نفسه أنه سيطلب من مجلس الإدارة الموافقة على ٨٥ مليون دولار إضافية لدول أخرى في الكاريبي. وذكر البنك أنه سيقدم على الفور نحو ١١٠ ملايين دولار لكينيا وإثيوبيا، وأن دولاً أخرى سيتسنى لها الحصول على الأموال قريباً. وقال جيمس وولفينسون رئيس البنك الدولي في بيانه في نيسان أبريل الماضي: وعدنا ألا يحتاج أي برنامج معقول لمكافحة الايدز في أفريقيا أي أموال. واليوم نوفي بوعدنا، ونأمل أن يشجع هذا البرنامج كل الدول التي تحتاج إلى معونة أن تطلبها». ويصل نصيب أفريقيا من ٣٤,٥ مليون مريض إيدز على مستوى العالم إلى ٢٤,٥ مليون ■

اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

البنك الأهلي التجاري يصدر بطاقة ائتمان متوافقة مع الشريعة

في إطار سعي البنك الأهلي التجاري السعودي الدائم لخدمة عملائه عن طريق طرح منتجات متميزة تلبي احتياجاتهم طرحت إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية بالبنك بطاقة ائتمان جديدة متوافقة مع الضوابط الشرعية سميت بـ«اليسر»، وهي بطاقة دفع إسلامية تمكن حاملها من الحصول على الائتمان الذي يرغب فيه من دون تحمل عوائد إضافية، على أن يلتزم حامل البطاقة بتسديد كامل مبلغ الاستحقاق الناشئ عن مشترياته حال تسلمه لكشف الحساب الخاص بالبطاقة.

واستمد هذا الاسم من الهدف الذي طورت من أجله البطاقة وهو أداء الذمم المالية بوساطة البطاقة بيسر وسهولة للعملاء الراغبين في استخدام بطاقة متوافقة مع مبادئ الشريعة السمحة.

ومن أهم الخصائص المتميزة لبطاقة «اليسر» انضباط جميع عملياتها بمبادئ ومتطلبات الشريعة الإسلامية، كما أن الهيئة الشرعية للبنك الأهلي التجاري قامت بمراجعة جميع مستنداتها التعاقدية وأقرتها، علاوة على إقرار نظام المراجعة الدورية لعمليات البطاقة من قبل المراقب الشرعي بالبنك. وتقوم إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية للمرة الأولى بتمويل (Funding) مشتريات عملائها من السلع والبضائع من خلال حساب السيولة الخاص بها، ولا توفر بطاقة «اليسر» لحاملها إمكانات الحصول على النقد كما في البطاقات التقليدية ■

جدة تستضيف المعرض التجاري الإسلامي الأول في مارس ٢٠٠١

دعا الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية رجال الأعمال والصناعة في جميع أنحاء العالم، وبصفة خاصة الدول الأعضاء في البنك إلى المشاركة في المعرض التجاري الإسلامي الأول الذي ينظمه البنك في جدة غرب السعودية من ١٨ - ٢٣ مارس عام ٢٠٠١م بالتعاون مع الغرفة التجارية الصناعية الذي يعتبر الأول من نوعه في تعزيز التجارة البينية ودعم الاستثمار بين الدول الإسلامية جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي أقيم في مقر البنك.

وقال رئيس البنك إن هذا المعرض العالمي قد صمم خصيصاً بحيث يوفر فرصة للدول الإسلامية لزيادة مستوى تجارتها البينية والذي يتراوح الآن ١٠٪، وهو لا يتناسب مع طموح وآمال الشعوب الإسلامية ولا مع إمكاناتها مشيراً في هذا الخصوص إلى قرار مؤتمر القمة الإسلامية الثامن في طهران، القاضي بضرورة رفع نسبة التجارة البينية بين الدول الأعضاء ويسعى البنك إلى رفع هذه النسبة على الأقل إلى ٣٠٪، تمهيداً للوصول إلى إقامة السوق الإسلامية المشتركة التي دعا إليها خادم الحرمين الشريفين منذ سنوات عدة، وهذا يحتاج إلى جهد كبير، وأشار أحمد علي إلى المشكلة الرئيسة التي تعيق التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، وهي عدم توافر المعلومات الكافية ■

آلية لتسوية النزاعات التجارية بين دول «المؤتمر الإسلامي»

وقعت يوم ٢٠٠٠/٩/٢٩م مذكرة تفاهم للتعاون المشترك بين مركز التحكيم التجاري في مجلس التعاون لدول الخليج العربية والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة والتي تأتي كآلية لتسوية النزاعات التجارية بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. ووقع المذكرة نيابة عن الغرفة الإسلامية أمينها العام عقيل الجاسم وعن المركز الخليجي أمينه العام يوسف زين العابدين زينل. وقال أمين عام الغرفة الإسلامية في تصريح خاص: إن المذكرة التي جرى توقيعها على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للغرفة تأتي انطلاقاً من إدراك الجانبين لأهمية التعاون بين المؤسسات الإقليمية نظراً للعلاقات التاريخية الوثيقة بين دول الخليج العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كما تهدف إلى تعزيز التعاون والتكامل بين الدول العربية والبلدان الإسلامية لمواكبة التطورات في الساحة الاقتصادية وكذلك لضرورة وجود آلية مساندة لتسوية النزاعات التي ما فتئت تشكل عقبة في سبيل تنمية القطاع الخاص في البلدان الإسلامية.

وتابع قائلاً: إن الجمعية ناقشت برنامج المرحلة الثالثة من خطة عمل الغرفة للفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٣ وهو البرنامج الذي يتركز على تسهيل عملية التنوع في تجارة وإنتاج السلع والخدمات للدول الأعضاء من خلال تعزيز دور القطاع الخاص وتنويع الإنتاج الصناعي عن طريق تعزيز المشاريع الاستثمارية المشتركة من خلال المزاوجة والجمع بين الموارد المالية والخبرة الفنية للقطاع الخاص في الدول الأعضاء. وأشار الجاسم إلى أن البرنامج يتضمن عدداً من المشاريع التي ترمي إلى بث الوعي حول أساليب التقنيات الحديثة والمساعدة على تبني هذه الأساليب ضمن نماذج إنتاج المؤسسات التجارية للقطاع الخاص، إضافة إلى إقامة ندوات تدريبية وفتح مكاتب إقليمية للغرفة في الدول الإسلامية. وكانت المملكة العربية السعودية قد أصدرت قراراً بإنشاء أول مكتب إقليمي للغرفة في جدة على اعتبار المدينة هي مقر منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية.

ونبّه إلى الاهتمام الكبير الذي لقيته توصيات الغرفة بالنسبة لموضوع المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم من قِبَل اللجنة الاجتماعية والاقتصادية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في كوالالمبور، وأعرب عن أمله في عقد لقاء بين الغرفة الإسلامية للصناعة والتجارة وغرفة التجارة والصناعة الكويتية بصفتها المختصة بالاهتمام بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم، خصوصاً أن هناك اتفاقاً على تسمية عام ٢٠٠١ عام تشجيع ذلك النوع من المؤسسات.

وأضاف أن الجمعية العمومية وافقت على عقد اجتماعات ولقاءات مقبلة من أبرزها الملتقى السابع للقطاع الخاص لتعزيز التجارة البينية والاستثمار في المشاريع المشتركة بين الدول الإسلامية والبحث عن أفضل السبل لاكتشاف الفرص التجارية والاستثمارية في دول منظمة المؤتمر الإسلامي.

وحول إمكان إنشاء تكتل اقتصادي إسلامي وإقامة منطقة تجارة حرة قال أمين عام الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة عقيل الجاسم: إن الأمانة العامة للغرفة الإسلامية ومنذ الأيام الأولى لقيام منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى بادرنا بالاتصال مع الاتحاد العام لغرف التجارة العربية لعقد مؤتمر يضم رجال الأعمال والمسؤولين عن المناطق الحرة في الدول العربية والإسلامية لبحث إقامة منطقة تجارة حرة إسلامية.

وأضاف أن الغرفة الإسلامية شكلت لجنة خاصة لإعداد دراسة حول هذا الموضوع وعقدت اجتماعين في دبي وبيروت وسيتم إصدار توصية قريباً بعقد مؤتمر كبير في دبي يحضره مسؤولون حكوميون لبلورة صيغة مناسبة لإخراج هذا لتكتل الاقتصادي المهم إلى حيز الوجود. وتطرق الجاسم لحجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية بقوله: طرحنا خلال اجتماعات الجمعية العمومية للغرفة موضوعاً مهماً للغاية وهو تنفيذ التوصيات السابقة الصادرة عن ملتقيات القطاع الخاص ونحن نتفق جميعاً على أن حجم التجارة بين الدول الإسلامية مازال متواضعاً ولا يتجاوز ٩٪ من إجمالي حركة التجارة في البلدان الإسلامية ■

البحرين تستضيف أكبر مؤتمر للعمل المصرفي والمالي الإسلامي

إن الطبيعة العالمية والاختلاف في المصرفية والتجارة الإسلامية ستكون تحت الأضواء في المؤتمر العالمي السنوي للأعمال المصرفية والمالية الإسلامية، الذي سيقام في مركز البحرين للمؤتمر بالفترة من ٢٨ - ٢٩ أكتوبر الجاري. ومن المقرر أن ينعقد «مؤتمر العمل المصرفي والمالي الإسلامي ٢٠٠٠م، تحت الرعاية الرسمية لمؤسسة نقد البحرين ومن المرتقب أن يشارك فيه أكثر من ٣٠٠ وفد من أكثر من ٢٥ دولة ■

١١,٥ مليون دولار من محفظة البنوك الإسلامية لتطوير شركة كنانة السودانية للسكر

وافقت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات على تمويل مشروع شركة سكر «كنانة» بالسودان بمبلغ ١١,٥ مليون دولار. وقالت المؤسسة التي تتخذ من جدة مقراً لها: إنها وافقت على تغطية عملية إجارة تقوم محفظة البنوك الإسلامية بموجبها بتمويل هذا المشروع الذي يهدف إلى رفع طاقة طحن مصنع السكر من ١٧ ألف طن في اليوم إلى ٢٦ ألف طن إضافة إلى إقامة وحدتين لمعالجة مخلفات الطحن لإنتاج أعلاف حيوانية وفحم نباتي تعظيماً للقيمة المضافة لهذه المخلفات. وتجدر الإشارة إلى أن التغطية التي وفرتها المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات قد مكّنت محفظة البنوك الإسلامية وهي إحدى نوافذ البنك الإسلامي للتنمية المخصصة لتمويل القطاع الخاص ويسهم فيها ٢٠ مؤسسة مالية إسلامية ويديرها البنك كمضارب مكّنتها من تمويل توسعة مشروع عربي مشترك مهم وهو مشروع سكر «كنانة» الذي يعتبر من أكبر مشروعات السكر في العالم، وتسهم فيه المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والسودان، بالإضافة إلى الشركة العربية للاستثمار والهيئة العربية للاستثمار والانماء الزراعي ■

المضاربة على السلع العالمية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

تتشرف شركتنا بالتقدم إليكم بالاستفسارات التالية راجية منكم سرعة البت والإفادة:

تنوي الشركة شراء سلع أو معادن من سوق البورصة في لندن أو نيويورك عن طريق أحد مكاتب السمسرة العالمية في الكويت والموثوق بها وذلك بغرض المضاربة وتتم العملية كالتالي:

١ - يقوم مكتب السمسرة بالكويت بالطلب من مكتب لندن أو نيويورك بشراء البضاعة المطلوبة (معادن، حبوب، أخشاب... إلخ)، بخلاف الذهب والفضة، ودائماً تكون الأسعار لهذه السلع معروضة على شاشة جهاز كمبيوتر لاسلكياً في كل من بورصة لندن ونيويورك، وموجودة في مكتب السمسرة في الكويت تبين أسعار السلع والمعادن الفورية والآجلة.

- يقوم مكتب السمسرة بإشعارنا عن إتمام الصفقة بعد فترة قصيرة من طلب الشراء ويكون المسؤول الأول والأخير حسب نظم القانون على أن الصفقة قد تمت حسب الأصول، وفي حالة عدم رغبتنا طلب البضاعة المشتراة إلى الكويت يتم دفع مبلغ إضافي للتخزين والنقل الداخلي وبعض المصاريف البسيطة الأخرى.

٢ - يمكننا في أي وقت بيع البضاعة المشتراة عن طريق مكتب السمسرة، وكذلك في نفس بورصة لندن أو نيويورك وبالطبع بدون معرفة المشتري، وأيضاً في هذه الحالة يكون مكتب السمسرة المسؤول الأول والأخير عن إتمام إجراءات البيع والتسليم.

٣ - يمكننا بيع البضاعة المشتراة بالأجل ولفترات مختلفة قد تصل في بعض الأحيان إلى ستة أشهر، وأيضاً تتم الإجراءات عن طريق مكتب السمسرة، ونقوم من طرفنا بالاحتفاظ بالبضاعة في مخازنها إن كانت في لندن أو نيويورك إلى حين حلول فترة التسليم المتفق عليها، ويقوم الطرف الثاني بأخذ البضاعة وتسليم مكتب السمسرة الذي يمثل المشتري في جميع الأحوال المبلغ المطلوب.

وسألته اللجنة ما يلي:

- في حالة الشراء بالأجل هل يكون الأجل بالنسبة للمبيع والثمن أو بالنسبة للمبيع فقط؟ فأجاب بأن المبيع مؤجل وأما الثمن فيدفع جزء منه والباقي مؤجل.

- في حالة الرغبة بالتخلي عن الحق في هذه السلعة إلى مشتر آخر هل يكون المبيع هو البضاعة المؤجلة نفسها أو بضاعة موصوفة في الذمة بصفة مستقلة عن هذه الصفقة؟

فأجاب: بأن البيع الثاني مرتبط بالصفقة عينها.

- هل يمكن إجراء الشراء على أساس تسليم البضاعة فوراً ثم التراخي في دفع الثمن ولو ترتب عليه احتباس البائع للبضاعة؟

فأجاب: هذا ممكن إلى فترة ثم يوجه البائع إنذاراً لدفع الثمن لفترة محددة وإلا تباع البضاعة على حساب المشتري ويستوفى منها الثمن.

- هل البضاعة المبيعة بالأجل يجب وجودها في المخازن أم يقتصر هذا على البضائع المبيعة بالتسليم الفوري؟

فأجاب: بأن جميع البضائع التي جرى عليها عمليات البيع سواء كان بتسليم فوري أم بالأجل لابد أن تكون موجودة في المخازن عند إجراء الصفقة عليها.

- أجابت اللجنة:

بالنسبة للمعاملات التي تجريها الشركة عن طريق مكتب السمسرة ويكون الثمن فيها حالاً فإذا كان التسليم قد تم قبل إجراء الصفقة الأخرى عليها فإنه بيع صحيح مشروع وهو البيع المطلق، أما إذا كانت البضاعة تبقى في المخازن العمومية العالمية مختلطة بغيرها من البضائع المماثلة لها في الصفات ولا يجري استلامها وإنما يتم تسليمها لمن يشتريها من المشتري الأول، فيصح هذا البيع لأن البضاعة موجودة ومنضبطة بصفات تمنع التنازع باستلام أي جزء من البضائع المختلفة.



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

زكاة الذهب المعد للبيع

ـ عند حساب زكاة الذهب هل تدفع الزكاة عن قيمة الذهب مع أجرته؟ أم عن قيمة الذهب فقط في يوم استحقاقها بدون حساب الأجر أي (أجرة التصنيع).

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

زكاة الذهب المعد للبيع تحسب عن القيمة يوم حولان الحول أي عن كامل قيمة الذهب في السوق شاملة للذهب وقيمة الصياغة والأحجار الكريمة التي فيها، خلافاً لزكاة الذهب المخصص للاستعمال الشخصي كحلي أو غيره، فإن الزكاة عند من قال بها تكون على وزن الذهب خاصة دون أجرة الصياغة ودون قيمة الأحجار الكريمة.

الخلو في الشريعة الإسلامية

قدر الله لي أن أبيع محلي ولا أدري أن هذا حلال أم حرام مع أنني عندما بعت المحل كان بداخله ميزان وأجريت للمحل بعض التصليحات وقد تركتها للمشتري الجديد؟

ـ أجابت اللجنة:

إن أخذ المستأجر من المستأجر التالي له ما يسمى بخلو لا يجوز، أما أخذ عوض عما في المحل من موجودات قائمة فعلاً بالمحل بالسعر الذي يتراضيان عليه من غير إكراه لأحد الطرفين فيجوز.

ثمن المبيع سلعة ونقداً

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

إني أرغب في شراء سيارة جديدة من إحدى الشركات المحلية، ولدي سيارة مستعملة مستهلكة، وبما أن ظروفي المادية لا تساعدني على تغطية ثمن السيارة الجديدة ورغبة مني في التخلص من سيارتي المستعملة ببيعها والاستفادة من ثمنها في تغطية المبلغ المتبقي من ثمن السيارة الجديدة، وحيث إن الشركة التي أنوي شراء سيارة جديدة منها. ترحب بشراء سيارتي المستهلكة شريطة شراء سيارة جديدة منها وذلك تيسيراً لي في تغطية المبلغ المتبقي من قيمة السيارة الجديدة.

فالمرجو التكرم ببيان الحكم الشرعي في ذلك وقبولي عرض الشركة لي ببيعي سيارتي القديمة لها في الوقت نفسه أقوم بشراء سيارة جديدة منها.

ـ أجابت اللجنة:

إنه إذا كان ثمن السيارة الجديدة مكوناً من النقد والسيارة القديمة فهذه المعاملة لا غبار عليها ولا يضر تحديد ثمن تقريبي للسيارة القديمة على أنه إذا تعذَّر تسليمها فالمرجع إلى قيمتها، أما إذا كانت المعاملة قائمة على أن شراء السيارة القديمة مشروط بشراء السيارة الجديدة، ويعين لكل منهما سعر ففي ذلك شبهة أن تكون المعاملة من قبيل بيعتين في بيعة وذلك منهي عنه.

دفع الزكاة لليتامى والأرامل والجمعيات الدينية وطلبة العلم

عُرض على اللجنة الأسئلة التالية:

١ ـ يرد للجنة خيرية من أيتام وأرامل طلبات صرف زكاة لهم، وعند دراسة حالتهم الاجتماعية يتضح أن مورثهم قد ترك مبلغاً من المال يكفيهم لفترة من الزمن، فلو افترضنا أن ما ترك لهم من مال يكفيهم لمدة عام أو أكثر، فهل يجوز إعطاؤهم من الزكاة خلال المدة التي ينفقون فيها من المال الذي تركه مورثهم؟ علماً بأنهم يدفعون إيجار سكن، وليست لهم وسيلة انتقال؟

ـ أجابت اللجنة:

أنه إذا لم يكن لهؤلاء الأرامل واليتامى موارد رزق جديدة، وكان ما تركه مورثهم لهم لا يكفيهم عاماً لحوائجهم، من تعليم ومسكن وكساء وغذاء مناسب لمستواهم الاجتماعي، فإنه يجوز دفع الزكاة إليهم، أما إذا زادت المدخرات عن كفايتهم لعام فلا يجوز دفع الزكاة إليهم على أن يلاحظ أنه إذا نقصت مدخراتهم بالإنفاق عما يكفيهم سنة جاز دفع الزكاة إليهم، والأولى إعطاؤهم قدراً يعينهم على التكسب، بأن يعطى لمن تحسن الخياطة ما تشتري به آلة خياطة مثلاً إلى غير ذلك.

ب ـ جميعتنا... يقوم نشاطها على أعمال الخير والدعوة الإسلامية، وقد يحتاج صندوق الجمعية إلى بعض المال يعينها على الاستمرار في نشاطها، فهل يجوز إعطاء صندوق الجمعية من أموال الزكاة والصدقات؟

ـ أجابت اللجنة:

يجوز أخذ شيء من أموال الزكاة لهذه الجمعية، على أن لا ينفق ما يؤخذ إلا على نشر الدعوة الإسلامية خاصة.

الطريق إلى تحرير القدس

نادى على أهله الأقصى فما انتفضت

إلا الحجارة تفديه وتحميه

يا ألف مليون مخلوق لو ائتلفوا

لزلزلوا الكون دانيه وقاصيه

لعلنا إن سمعنا صوت نائحة

وا إخوتاه انتفضنا كي نلبيه

الانتفاضة الجارية في فلسطين المحتلة والطريقة التي تصدى فيها يهود لإبطال الانتفاضة إنما هي سياسة متفق عليها بين حكام الكيان الصهيوني منذ وجد هذا الكيان النشاز على أرض فلسطين العربية المسلمة، ومن هنا فليس غريباً أن يعمد الصهاينة في التصدي للانتفاضة الحالية إلى قتل الشيوخ والنساء والأطفال وإلى حرق المساجد وتدمير المنازل والممتلكات.

الشيء الجديد والملفت للنظر في الانتفاضة التي تدور أحداثها الآن هو ازدياد التعاطف العربي والإسلامي معها سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي مما يعني أن أمتنا قد بدأت تسير في الطريق الصحيح وأنها باتت تدرك الحقائق جيداً وفي مقدمها أنه لا مجال للتفاهم مع هذا العدو الغاصب إلا سياسة القوة والتصدي والجهاد.

وهذه السياسة طبقها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في تعامله مع يهود «بنو النضير، بنو قريظة، بنو قينقاع، يهود خيبر»، وأثبتت نجاحها الكامل، وتم تطهير المدينة وما جاورها من رجسهم ومكائدهم ومؤامراتهم.

إن سياسة الانفعالات الغاضبة والشجب والاستنكار التي تنفجر لتتلاشى إنما هي سياسة الضعفاء والمتخاذلين الذين يظنون أن قارعة من السماء ستحل بأعداء هذه الأمة من اليهود... إن سياسة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) يجب أن تكون شعار هذه الأمة في مسيرتها المعاصرة حتى تسترد سيادتها وعزتها وكرامتها التي دنسها يهود وغيرهم طيلة العقود الماضية، وما البطولات التي شاهدناها على شاشات التلفاز من قبل شباب الانتفاضة الذين لم يجدوا سوى الحجارة يقاتلون بها أعداء الله إلا دليل عملي على فعالية هذه السياسة ■

بقلم: د. عبدالله محمد

سُلافة





مسابقة الرمضانية التاسعة .... رحلات حج وجوائز مالية

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٢١ ـ السنة ٣٧ - رمضان ١٤٢١ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٠ م

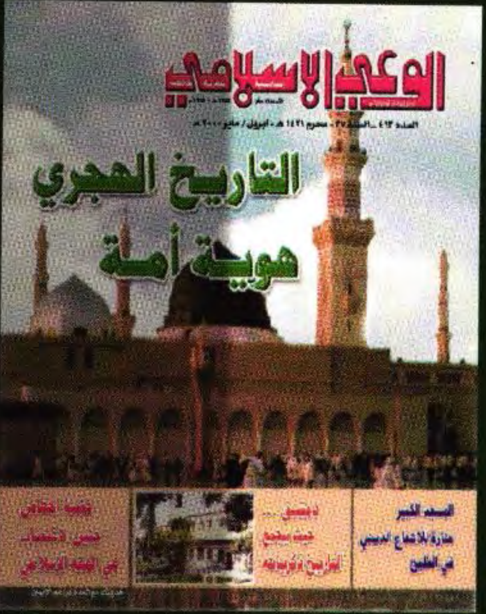


إباحة عمليات التجميل للتحسين

لجنة بشائر الخير.. تجربة كويتية فريدة في علاج المدمنين

منهج رمضان في التغيير

هديتك مع العدد براعم الايمان



الآن

يمكنكم زيارة موقع المجلة على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

إسلامية • شهرية • جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 421 - السنة السابعة والثلاثون - رمضان 1421 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2000 م

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

كلمة العدد

الوعي الإسلامي وقضايا الأمة

الإخوة القراء

يصادف صدور هذا العدد الذي بين أيديكم حلول شهر رمضان المبارك، لذا أفردنا فيه مقالات عدة للحديث عن أثر هذه الشعيرة العظيمة في بناء الإنسان المسلم، ودورها أيضاً في تربية الإنسان من خلال الإقلاع عن بعض العادات السيئة والضارة مثل التدخين والتبذير، كما ضم هذا العدد بين ثناياه ملفاً خاصاً عن آفة المخدرات ودور اللجان الوطنية في مكافحتها وتخليص الأمة من شرورها، وآثامها حتى تستقيم حركة التنمية المجتمعية والاقتصادية والفكرية، وتستمر في مسارها الصحيح بعيداً عن كل الشوائب والمنغصات.

إن مجلة الوعي الإسلامي وهي تطرح مثل هذه القضايا المهمة، إنما تنطلق من أهدافها التي اختطتها لنفسها منذ اليوم الأول لصدورها، إسهاماً منها في توعية الأمة وبنائها بناء سليماً على هدي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت

هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)

فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي

(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

تحقيق

لجنة بشائر الخير



لجنة بشائر الخير لجنة كويتية ضربت أروع المثل في حب الخير للوطن والأمة من خلال علاج المدمنين وإعادتهم إلى حظيرة المجتمع عناصر فاعلة منتجة.

36

ملف رمضان

رمضان والتدخين

إذا كانت فريضة الصيام درساً عملياً في تقوية الإرادة والتحلي بالتقوى، وذلك عن طريق ترك المباحات كالطعام والشراب، فإنه أيضاً فرصة عظيمة للتخلي عن العادات السيئة والمنكرات ومنها التدخين.

28

أحكام

إباحة عملية التجميل للتحسين لا للتقبيح

الزينة للمرأة مطلب شرعي، وعمليات التجميل للمرأة تدخل في هذا الباب، إذا كانت للتحسين لا للتقبيح، ترى ماذا قال الفقهاء في مثل هذه العمليات؟، وهل أباحوها على إطلاقها أم وضعوا لها ضوابط؟

65

الفهرس

منهج رمضان في التغيير

وجاء رمضان في دورة زمنية جديدة يحمل معه إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها البشرى والأمل بفتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبشر أصحابه «قد جاءكم شهر مبارك «رمضان» فرض الله عليكم صيامه،تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغلُّ فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرِمَ خيرها فقد حرم».

لقد جاء رمضان يحمل في طياته الأمل للعصاة والمذنبين واليائسين والقانطين بأن باب التوبة والمغفرة مفتوح وأن النصر آت لا ريب فيه إن صدقنا النية والعزيمة، ونَصَرْنا الله ورسوله: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، ونصرة الله ورسوله لا تكون إلا بتطبيق شرع الله والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، ودون ذلك لن تتحقق لنا السعادة، ولن نهنأ بالأمان والاستقرار النفسي (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا).

نعم، هذا هو منهج رمضان في التغيير... انتشال للنفوس المتثاقلة إلى الحياة الدنيا، وزخرفها والسير بها في طريق جديدة كلها طهْر ونقاء وإخلاص وكلها عزم وإيمان وبذلك تصفوا الحياة وتستقيم الأمور كما أرادها الله لعباده، ويتحقق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة... (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله).

إن منهج رمضان في التغيير يجب أن يكون هادياً ومشعلاً ينير لنا الطريق، ودستوراً لا نحيد عنه إلى غيره من المناهج الوضعية التي عانينا وما زلنا نعاني من نتائجها، فرقة وتشتتاً وتنازعاً في الأهواء والآراء، وضياعاً للأرض والمقدسات وإهداراً للثروات والإمكانات، وتخلفاً مادياً في كل مجالات الحياة، وغياباً عن مسيرة الحضارة الإنسانية بعد أن كنا سادة العالم وهداة الركب، وصانعي الحضارة.

لقد أظلت حضارة الإسلام العالم كله قروناً كثيرة، لقيت فيها الأمم والشعوب على اختلاف مذاهبها وأعراقها وتوجهاتها السلام والرخاء، والعدالة والإنصاف والرحمة والمساواة، وأصبحت هذه الشعوب فيما بعد حريصة على بقائها في دائرة الإسلام، لأنها وجدت فيه الأمل الذي يلبي رغباتها ويحقق أمانيها في حياة سعيدة بعيدة كل البعد عن البغي والفساد والظلم والطغيان.

لقد كانت حضارة الغرب قبساً من نور حضارة الإسلام، ثم انحدرت إلى حيث فوضى المال والجنس والترف والاستبداد والطغيان وجنون الإلحاد والكفر بالدين.

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أصاب الهدف وأجاب مطالب البشر، واستطاع أن يجمع بين الروحانية والمادية وكلاهما حقيقة واقعة، وألحّ على كل منهما بنصوص واضحة صريحة تتجلى في الصلاة والصيام والحج وغيرها من العبادات:: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا).

إننا ونحن نعيش في رحاب هذا الشهر الكريم مطالبون أكثر من أي وقت مضى بالتمسك بمبادئ الإسلام الخالدة، والعض عليها بالنواجذ، فهي الملجأ لنا وهي المنقذ في عصر الاتصالات والثقافات الطاغية والقوى المهيمنة، فهل نعي هذه الحقائق؟ ونكون في عداد (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) اللهم آمين ■

رئيس التحرير

الافتتاحية

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

أثر الصيام في تكوين شخصية المسلم

يطيب الحديث، في هذا الشهر الكريم، عن الصيام وأجوائه الروحية، وعن فضائله، وآثاره في تطهير نفس الإنسان المسلم، وتقويم خُلُقه، وتكوين شخصيته.

فهذا الشهر الكريم أشبه بمحطة وقوف، في رحلة سفر مدتها أحد عشر شهراً، للمحاسبة، والتزود، والصيانة: صيانة الروح، والجسد، والتزود بشحنة جديد من الايمان، والرحمة، والعطف، والتآخي.

إن الصوم عبادة روحية سامية، تربي في المؤمن القدرة على التحرر من العادات اليومية المألوفة، وتعلّمه الصبر، وقوة الإرادة والعزيمة، وتغرس في نفسه العطف والجود والبذل والكرم، وتجدد فيه الشوق إلى رضا الله، وحب طاعته.

والصيام يصقل شخصية المسلم، ويهذبها، ويسمو بها نحو قيم التراحم، ومكارم الأخلاق، إنه تدريب عملي للصائم على الامتناع باختياره وإرادته، عن تلبية رغباته وشهواته لفترة معينة، وأن يعلو على غرائزه لوقت معلوم... وحين يتكرر هذا السلوك الإرادي شهراً كاملاً، فإنه يصبح طبعاً راسخاً، في حياة الفرد المسلم، والجماعة المسلمة... والصوم الذي يحقق هذه المعاني والقيم، ويصل إلى درجة التقوى، التي هي غاية الصيام القصوى، كما نص على ذلك القرآن الكريم: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، ذلك الصيام هو صوم البدن والجوارح، صوم من يوقن بأن في صيامه - امتثالاً لأمر الله عز وجل - كل الخير، وكل الهدى، وكل الصلاح والنفع... ومن ثمَّ فلا يضجر، ولا يتبرم، ولا يتأفف، ولا يتسارع غضبه، أو تسوء معاملته للآخرين بدعوى الصيام، أو يخمل ويتكاسل ويقصِّر في عمله، مما يعطي مصداقية لزعم الزاعمين بأن رمضان هو شهر النوم والخمول وقلة الإنتاج، وأقل ما يُردُّ به على هؤلاء أن رمضان في تاريخ الإسلام، هو شهر الانتصارات البطولية، والمعارك الظافرة، من معركة بدر إلى حرب رمضان سنة ١٩٧٣م. فالصوم وإن بدا تكليفاً فردياً، أي يخص كل مسلم بذاته، وليس كالزكاة مثلاً، التي تلتقي فيها حقوق الفرد مع الجماعة، إلا أنه يعطي ثماراً تظهر في سلوك المسلم، ومعاملاته، فهذا الذي استجاب طوعاً واختياراً لأمر الله تعالى، بالامتناع عن المآكل والمشرب، وسائر الشهوات التي ألفها، في سره وعلانيته، فإن من السهل عليه، بعد ذلك، أن يتخلى عن الرذائل الحسية والنفسية المختلفة، فلا يغتاب ولا ينم ولا يغش ولا يظلم ولا يرتشي ولا يأكل حقوق غيره... كما يلين قلبه للطاعات، فيكثر من أعمال البر والخير، ويحسن معاملة الناس، ويقوم الليل مصلياً وذاكراً لله تعالى، وقارئاً للقرآن الكريم...

وبهذا وذاك يتحقق في المسلم الصائم قول الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما، حيث يقول الصيام: «أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه»، ويقول القرآن: «منعته النوم في الليل، فشفِّعني فيه، فيشفعان» رواه الإمام أحمد ■

عبدالرحمن محمد عبا . سلطنة عمان

يا قدس

يا قدس يا مهد الصلاة
يا موطناً بالنور باركه الإله
قل لي بربك: كيف ترتفع الجباه
وتراب أرضك دنسته يد الطغاة؟!

***

يا قدس ردٍّ على السؤالْ
ما عاد يجدي الامتثال
والصبر فوق الاحتمال
وعدوا وخانوا الوعد واحترفوا الجدال
فجلاؤهم عن أرضنا في شرعهم أمر محال
النصر في حطين كان لنا
وكان حقيقة فوق الخيال
قم يا صلاح الدين قُدْنا للنضال
قم يا صلاح الدين ضيَّعنا الضلال

***

يا قدس إن القلب ينبض بالجسارة
يا قدس ما زالت بأيدينا حجارة
إنا سنرسل كل يوم ألف غارة
لتعود في آفاقنا العليا منارة

جمال محمد عبدالله . مصر

رسائل خاصة

● **القارئ إسماعيل بنيامين - الكويت:**
يمكنك مراجعة وزارة الأوقاف - إدارة الثقافة الإسلامية، وشكراً على ثقتك بالمجلة.

● **القارئة ماشطة بني - طالبة تايلاندية مقيمة في القاهرة:**
نحن لسنا جهة خيرية تقدم المساعدات المالية، يمكنك مراجعة الجهات الخيرية في مصر لتقدم لك المساعدة المطلوبة.

● **الطالب تميم أبو بكر - غانا:**
يمكنك الاتصال بإدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف الكويتية للحصول على المطلوب وجزاكم الله كل خير.

● **القارئ علاء الدين خليل سليمان - مصر:**
يمكنك مراجعة السفارة الكويتية في القاهرة للاستفسار عن رغبتك، أعانك الله ووفقك لما فيه الخير.

فليتوقف العدوان الإسرائيلي المتواصل على المقدسات الإسلامية

يتابع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا التطورات الأخيرة في فلسطين بقلق بالغ، إذ قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بقتل العشرات وجرح المئات من أبناء الشعب الفلسطيني الصابر في مجازر دموية متواصلة مثلت صدمة للعالم أجمع.

فلقد جاءت الجولة الاستفزازية «لارئيل شارون» في الحرم القدسي الشريف الذي يقدّسه مسلمو العالم أجمع لتتوج استهانة سلطات الاحتلال الإسرائيلي المتواصلة بمشاعر الشعب الفلسطيني، والأمة الإسلامية جمعاء التي ترفض هذا الاستفزاز المشين.

ولا شك أن القمع الدموي المستمر الذي تقوم به السلطات الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين يشكل جريمة ضد الإنسانية جمعاء، كما أن استهداف الجيش الإسرائيلي الأطفال بالقتل والترويع لهو عدوان يشع على الطفولة في كل مكان.

إننا إذ نطالب بالإزالة الفورية للاحتلال، وبوقف أعمال القتل التي ترتكبها السلطات الإسرائيلية، لنؤكد مجدداً على تمسّكنا مع كل المسلمين بالسيادة الفلسطينية العربية الإسلامية على مدينة القدس، ورفضنا القاطع لاستمرار احتلال هذه المدينة المقدّسة، الذي يشكل مخالفة صريحة للقانون الدولي.

لقد آن الأوان لكي يتحرك المجتمع الدولي بحزم لكبح جماح الغطرسة الإسرائيلية التي تتنافى مع الشرائع الدينية والمواثيق الدولية والقيم الإنسانية، فارتكاب المجازر الدموية في الأماكن المقدّسة وسفك دماء الأطفال الأبرياء سياسة تعسفية تنفض لها أبدان الأحرار في العالم.

إن الوقوف إلى جانب الفلسطينيين ونصرتهم هو تعبير عن انتفاضة الضمير الإنساني الحر أمام منطق الاعتداء والقتل، وهو ما ينتظره العرب والمسلمون من العالم وخصوصاً من زعماء وحكومات الدول العربية والإسلامية نصرة للحق المغتصب ودفاعاً عن حقوق الإنسان الفلسطيني.

كما أننا نطالب الهيئات الدولية والمؤسسات والدول الأوروبية وكل أحرار العالم بإدانة العدوان الصارخ الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني اليوم، والعمل على إيقاف المجزرة الدامية التي ترتكب بحقه.

اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا

رسالة لا بد منها

أخي القارئ الكريم:

إن الأيام تنقضي يوماً بعد يوم، والعمر ينقضي شيئاً فشيئاً، والحياة تسير بنا لا تقف لحظة، فهذا الطفل قد نما، وذاك الشاب قد انحنى، وذاك الشيخ قد واراه التراب، فالحياة ليست خالدة، بل هي زائلة وفانية، أيامها تفنى، وسعادتها تذهب، ويبقى منها عمل الإنسان خيره وشره.

فاغتنم أخي القارئ باقي أيام عمرك سخّرها في طاعة الله ولا تفنها في معصيته، فقد جهل كثير من الناس حقيقة الدنيا فتاهوا حيارى وضلوا الطريق السليم، فلم يفيقوا إلا وملائكة الموت تأخذ أرواحهم، عند ذلك تذكروا العمر المنقضي فيما لا يفيد ولا يجدي وحينها تذكروا قول الله تعالى: (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) ق:١٩.

ولذلك لابد أن تقف مع نفسك لحظة وتسأل؟

هل أنت راحل من الدنيا أم مقيم فيها؟ وإن كنت راحلاً فإلى أين أنت راحل؟ وما زاد السفر في تلك الرحلة؟ وهل أعددت ذلك الزاد؟

مصطفى شحاتة حنفي . مصر

تعدد الموازين والمعايير يهلك الأمم

يبدو تعدد الموازين والمكاييل عند النظر إلى الأمور - سواء كان الأمر يتعلق بالماديات أو العقليات - ظاهرة إنسانية - ومنذ القدم والناس حين تختلف مقاصدهم أو مصالحهم - يستخدمون في وزن الأشياء أو الحكم على الأمور - موازين متعددة تبتعد عمداً عن القسطاس المستقيم الذي أمرنا الله به: (وزنوا بالقسطاس المستقيم) واستقامة الميزان كما يقول الإمام الغزالي: ليست مقصورة على «ميزان القبان» الذي توزن به الأشياء المادية، بل هي استقامة شاملة تمنع كل إخلال بوزن الأمور والأشياء، وقد ضرب الله مثلاً لمن يفعلون ذلك تبعاً لمصالحهم وأهوائهم وتوعد الله المطففين (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) بالعذاب، لأنهم يعددون الموازين والمكاييل، واحد يعطيهم حقهم كاملاً والآخر يبخس الناس حقوقهم، ومن المحزن أن هذه الظاهرة في العصر الذي نعيش فيه لا تقتصر على الأفراد أو بعض المجتمعات، ولكنها تجاوزت ذلك لتكون ظاهرة في المجتمع الدولي، قواه الكبرى ومنظماته الدولية، وقد حذّرت السنّة المطهرة من فساد الموازين عند الحكم على الأمور بالهوى والغرض، لأن ذلك من أسباب هلاك الأمم.

محمد السيد عامر . مصر

الدولة توليه اهتماماً كبيراً وتوفر له الإمكانات اللازمة

العمر: نسعى دائماً إلى تطوير رقعة التعليم الديني

تعتبر دولة الكويت من أكثر الدول اهتماماً بالتعليم الديني الذي ترسخ قواعده قبل ما يربو على نصف قرن من الزمان، بإنشاء المعهد الديني الذي يعد صرحاً شامخاً من صروح التعليم الشرعي في الدولة، أعقبه بسنوات إقامة الجناح الثاني للتعليم الديني عبر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي حملت هذه الأمانة وعملت على تطويرها، ظهر ذلك جلياً في إنشاء إدارة الدراسات الإسلامية التي تضم دور القرآن الكريم، وحلقات تحفيظ القرآن، لتسهم بدورها في تربية الطالب تربية صالحة قوامها القرآن والسنة.

وللحديث عن هذه الإدارة وما تقوم به لخدمة التعليم الديني في الكويت كان لنا هذا اللقاء مع مديرها الأستاذ محمد على العمر.



● محمد علي العمر ●

حوار أجراه: عبدالله متولي

● هل لنا من نبذة مختصرة عن إدارة الدراسات الإسلامية ورسالتها والأغراض الرئيسة لها؟

- لقد تمَّ إنشاء إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من أجل رسالة سامية متمثلة في الإسهام بشكل فاعل في عملية التعليم الديني في دولة الكويت، ولذلك جاء القرار الصادر في ١٩٩٧/٦/١م بشأن تنظيم الإدارة ما يبيِّن رسالتها والأغراض الرئيسة لها التي تتمثل في:

- الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً بهدف تكوين أجيال من حفظة القرآن الكريم.

- تزويد الدارسين بالقدر المناسب من الثقافة في العلوم الإسلامية والعلوم المساندة.

- تنمية القيم والاتجاهات الإيجابية لدى جميع شرائح المجتمع نحو المواطنة الصالحة والتعامل الإيجابي مع طبيعة العصر ومعطياته وأساليبه من منظور إسلامي وتحصين أجيالنا بمقومات وسلوكيات ديننا الحنيف.

وهذه الرسالة تحققها الإدارة وهي في تقدم مستمر من خلال دور القرآن الكريم وحلقات التحفيظ.

> **دور القرآن الكريم تتيح الفرصة للراغبين في حفظ القرآن وفهم علومه**

دور القرآن

● كيف تسهم دور القرآن الكريم في توسيع رقعة التعليم الديني؟

- تهدف دور القرآن الكريم إلى إتاحة الفرصة لكل راغب من المسلمين في حفظ القرآن الكريم والإلمام بأهم علومه، والتمكّن من فهم السنّة المطهرة، والإلمام بالقدر المناسب من موضوعات الفقه الإسلامي، ودراسة السيرة النبوية ومبادئ اللغة العربية لما كانت دراستهم من التخصصات الأخرى غير العلوم الشرعية، ويرغبون في تنمية ثقافتهم الإسلامية، كما أن هناك دورات متخصصة في بعض العلوم الشرعية كالفقه والحديث والمصطلح والنحو والتجويد ومجال المشاركة فيها مفتوح للجميع.

وتقدم دور القرآن الكريم رسالتها من خلال (٣٤) مركزاً منها (١١) مركزاً للرجال، و(١٢) مركزاً للنساء في الفترة المسائية، بالإضافة إلى (١١) مركزاً تعمل في الفترة

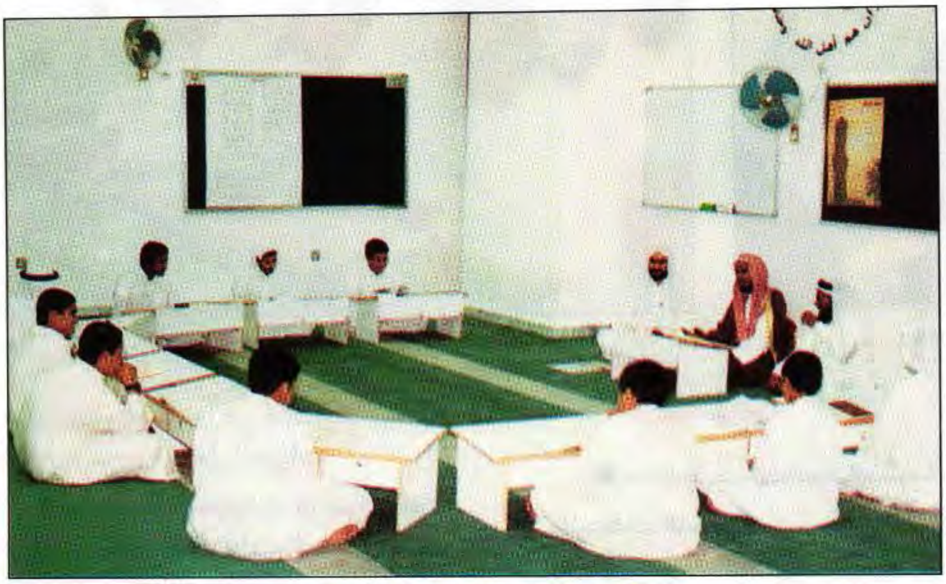
الصباحية، وعلى ذلك فإن دور القرآن الكريم ترحب بحملة الشهادات العليا، كما أن المجال مفتوح لحملة الشهادة الثانوية، فما دون ذلك على ألا يقل المستوى التعليمي عن الرابع المتوسط.

أما بالنسبة لمعهد الدراسات الإسلامية فلا يقبل فيه إلا من أنهى الدراسة في دور القرآن الكريم، وبالنسبة لفصول «التمهيدي» فإن المجال مفتوح لجميع من فاتهم قطار التعليم في الصغر ليتداركوا بعضاً مما فقدوه من العلم وتعلّم القراءة والكتابة وتعلّم أحكام الدين والعبادات، وقد وصل عدد الدارسين والدراسات في دور القرآن بجميع مستوياتها إلى (٦٧٢٢) دارساً ودارسة.

الهداية والرشاد

● وماذا عن دار القرآن في السجن؟

- تغيّر مفهوم السجن في العصر الحديث من مؤسسة عقابية بحتة، إلى مؤسسة تأهيلية تعنى بالسجين من جميع النواحي، وإيماناً من الإدارة بأن السجين في حاجة ماسة إلى التزود بالثقافة الإسلامية حتى يخرج إلى المجتمع عنصراً نافعاً، وعضواً صالحاً ينأى عن الجريمة، لذلك أنشئت دار للقرآن الكريم في السجن في العام (٩٤ - ١٩٩٩٥م) داخل السجن، وسمتها «الرشاد» ليستغل السجين أوقات فراغه في حفظ كتاب الله ودراسة العلوم الشرعية والمعارف الإسلامية، فيستنير عقله بنور العلم، ويتفتح ذهنه ومداركه على آفاق من المعرفة والثقافة، فيرى أن الحياة أثمن من أن تضيع في اللهو والعبث أو المشاكل والجرائم، فيقبل السجين على التوبة والإنابة والندم على ما فات، والعزم على ألا يعود لحياة الشقاء والفساد، فيسمو بنفسه ويرقى بروحه إلى سلم الإيمان الحق، فينضبط سلوكه وتحسن معاملته وأخلاقه، ويصبح عنصر خير وصلاح في المجتمع بعد أن كان عامل هدم وتخريب وتدمير، وعليه فقد تم أخيراً افتتاح مركز في السجن العمومي سمي بـ«مركز الهداية» كما تم افتتاح مركز لدار القرآن بسجن النساء.



● إحدى حلقات تحفيظ القرآن الكريم ●

الرافد الثاني

● وماذا عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم؟

- حلقات التحفيظ هي الرافد الثاني للتعليم الديني بإدارة الدراسات الإسلامية، وتنتشر الحلقات في جميع محافظات الكويت، وقد وصل عددها إلى (٢٣٥) حلقة تحفيظ، ووصل عدد الدارسين والدارسات بها إلى (٥١٢٣) طالباً وطالبة، وهي بذلك تسهم بشكل فاعل في إثراء التعليم الديني بالكويت وبخاصة في مجال حفظ القرآن وإتقان علومه، والإقبال على الحلقات في تزايد مستمر نتيجة زيادة الوعي لدى الجمهور بأهمية التعليم الديني لأبنائهم، علاوة على ما تقدمه هذه الحلقات من مكافآت تشجيعية

التعليم الديني... ضرورة لبناء الشخصية الإسلامية للحفاظ على هوية المجتمع

للطلاب الحافظين سواء كانت مادية أو معنوية، إلى جانب الأنشطة الترفيهية والاجتماعية التي تقوم بها الحلقات، بالإضافة إلى مراقبة الطلاب المنتسبين للدورة، وهناك نشاط الرحلات والمسابقات الثقافية والدينية لخلق نوع من التنافس الشريف بين الطلاب، ما يدفعهم إلى حفظ القرآن الكريم.

إنجازات كثيرة

● ما إنجازات وأنشطة مراقبة الحلقات؟

- من حيث الإنجازات فهي كثيرة ومتعددة منها:

- تخريج عدد من الحافظين والحافظات الذين أتموا حفظ القرآن الكريم سنوياً.

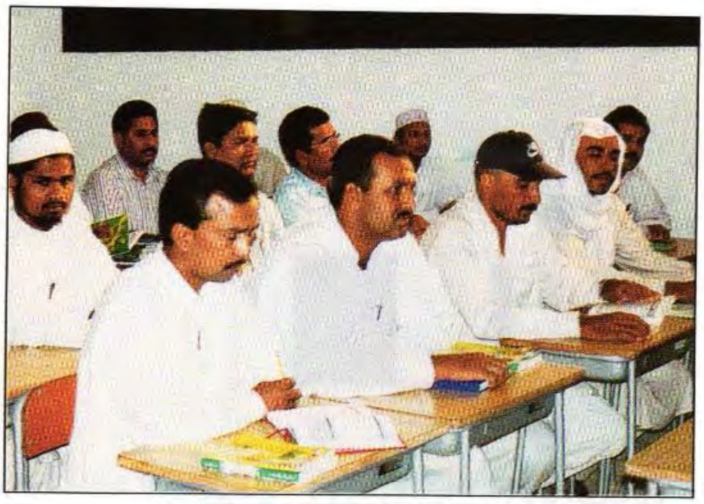
- التنسيق مع الجهات والمؤسسات لخدمة القرآن وحفّاظه.

- افتتاح حلقتين في السجن المركزي، إحداهما للرجال والأخرى للنساء.

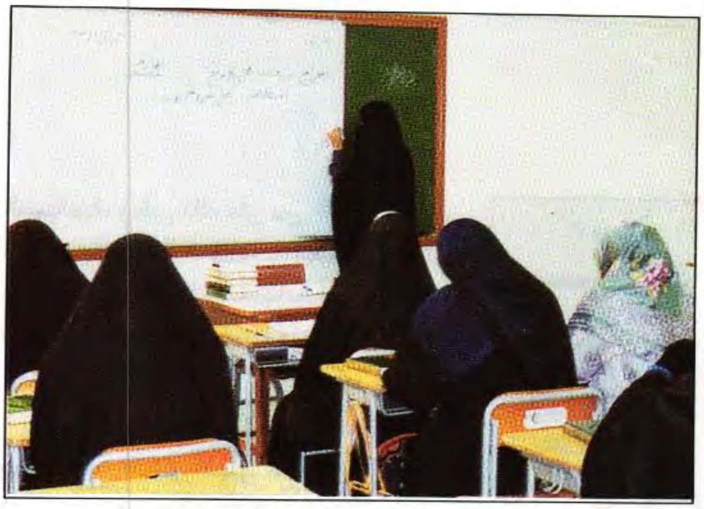
- المشاركة في جميع مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية.

- عمل برنامج تلفازي تعليمي حول تلاوة وتجويد القرآن.

- القيام بزيارات للدول الإسلامية التي



● الدارسون في دار القرآن من غير العرب ●



● فصل دراسي للسيدات بدار القرآن ●

قطعت شوطاً كبيراً في الاهتمام بتحفيظ القرآن وتجويده لتبادل الخبرات.

- إقامة الأندية الصيفية تحت عنوان «اقرأ» للبنين و«ربيع ريان» للبنات، في جميع المحافظات خلال فترة الصيف.

- إنشاء مكتب للتوجيه الفني لإعداد خطط وبرامج تحفيظ القرآن ووضع وتنفيذ الحلقات ومدى فاعليتها.

- إنشاء قسم إعداد الحفظة ليقوم بالإشراف على الحلقات المميزة الساعية لإتقان حفظ وتلاوة القرآن الكريم.

هذه الإنجازات نطمح من خلالها في المستقبل إلى المزيد - إن شاء الله - لخدمة أبنائنا وبناتنا، وتعليمهم التعليم الديني الصحيح الذي يحصّنهم في الدنيا ويضعهم على الطريق الصحيح.

لائحة جديدة

● ما الجديد لديكم بالنسبة لحلقات التحفيظ؟

- لقد تم التعاقد مع (٤٠) محفِّظاً من جمهورية مصر العربية لتدعيم الحلقات

إقبال الطلاب على حلقات التحفيظ يعني زيادة الوعي بأهمية التعليم الديني

بمحفِّظين من ذوي الكفاءات والإتقان، كما تم اعتماد لائحة جديدة محفِّزة للعمل في حلقات تحفيظ القرآن وتشمل جميع العاملين بالمراقبة.

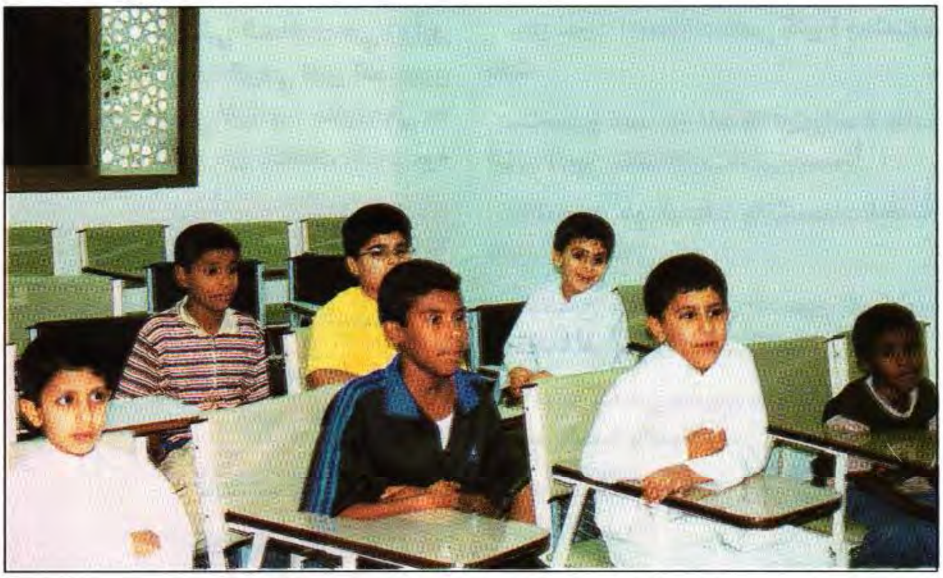
من جهة أخرى، تم الاتفاق والتعاون مع وزارة التربية في مجال متابعة الطلاب من خلال تكليف المحفِّظين والمحفِّظات العاملين في الحلقات بأن يتولوا مراجعة سور القرآن الكريم المقررة بوزارة التربية، على طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة للبنين والبنات، وذلك دعماً ومساندة لأبنائنا على التفوق في هذه المادة، وعلى الراغبين في ذلك الالتحاق بحلقات التحفيظ المنتشرة بجميع محافظات الكويت.

تزايد مستمر

● هل حقق التعليم الديني أهدافه المنتظرة؟

- من المؤكد أنه حقق الغاية من ذلك، بدليل زيادة رقعة التعليم الديني في الكويت، ليس زيادتها فحسب، بل احتواءها لمختلف الشرائح والأعمار، ما يعطي انطباعاً أن وعي الناس للتعليم الديني في تزايد مستمر، وهذا يتمثل في حجم الإقبال عليه.

ولذلك فإن الدولة توليه اهتماماً كبيراً وتوفر له الإمكانات اللازمة لأداء رسالته على النحو الذي يحقق الأهداف والغايات، ورغم هذا فإننا نسعى دائماً إلى التطور رغبة في تحقيق نجاحات أكبر، وتوسيع رقعة التعليم الديني أكثر فأكثر، من أجل مجتمع قوي قوامه الأخلاق الحميدة، والسلوك القويم، وهذه هي الغاية الكبرى من التعليم الديني ■



● مجموعة من البراعم في فصل دراسي يتبع حلقات التحفيظ ●

رئيس اللجنة الدائمة لمسابقة القرآن التي تنظمها الأمانة العامة

المعوشرجي: رعاية أمير البلاد لفعالياتها وسام شرف على صدور المشاركين والمنظّمين

أعلن المنسق العام لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده «سامي عبدالمحسن الرويشد» تمديد فترة التسجيل لمسابقة الكويت الكبرى، التي تقام للعام الخامس على التوالي تحت رعاية سمو أمير البلاد حفظه الله، إلى ٢٠٠٠/١١/١٥م، وذلك نظراً للإقبال الشديد عليها.

وقال الرويشد: إن هذا التمديد جاء نتيجة حرص إدارة المسابقة على إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الحفاظ للقرآن الكريم ولإفساح المجال أمام الراغبين في المشاركة، وتشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم على الإقبال على هذه الحلقات.

أكد رئيس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والتي تشرف عليها الأمانة العامة للأوقاف «محمد صقر المعوشرجي» أن خدمة القرآن وعلومه من أشرف الأعمال المناطة بالمسلمين مبيناً أن هذا الشرف يستوجب على الأمة الإسلامية النهوض بمسؤولياتها تجاه هذا الدستور الرباني العظيم.

وأضاف «المعوشرجي» أن المسابقة وشروطها وضوابطها تنظِّمها الأمانة العامة للأوقاف للعام الخامس على التوالي، وأوضح أن رعاية سمو أمير البلاد للمسابقة يعتبر وسام شرف على صدور المشاركين ودافعاً نحو المزيد من الجهد والعطاء في سبيل تحقيق الإنجازات والأهداف المرجوة من المشاركة.

وأضاف قائلاً: إن المسابقة تعتبر مفخرة للكويت وخصوصاً أنها تخدم كتاب الله عز وجل، ويحرص سمو أمير البلاد على متابعة فعالياتها على اعتبار أن ذلك عمل ديني كثير النفع يحفِّز الكثيرين من شرائح المجتمع سواء كانوا شباباً أو أطفالاً أو حتى من الكبار للالتفاف حول مأدبة الله تعالى لجعل الكويت جامعة كبرى للقرآن الكريم، ولكي يعم في أهلها الخير الذي عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بحديثه الشريف: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه».



• محمد صقر المعوشرجي •

تزايد أعداد المشاركين من الجهات الرسمية والأهلية تفاعل إيجابي يدل على النجاح والتميز

وعن ردود الأفعال قال المعوشرجي: إن التفاعل الإيجابي الملموس تجاه المسابقة، وبعد أربع سنوات على تنظيم المسابقة لهو الدليل على نجاحها المتزايد، وتحقيق أهدافها لدى فئات المجتمع الكويتي المشاركة المستعدة للتواصل من قبل المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية للاعتناء بتحفيظ القرآن ونشره بين المواطنين، فهو خير دليل على النجاح الذي تحققه هذه المسابقة، وهناك توجه لإنشاء مسابقة عامة موازية لمسابقة الكويت ليشترك فيها جميع المسلمين الموجودين على أرض الكويت.

أما عن تحويل المسابقة إلى مسابقة دولية قال المعوشرجي: إن هذا يتطلب استعدادات خاصة، وإن شاء الله هي قيد البحث.

أما عن الاستعدادات والتحضير للموسم الخامس للمسابقة، ذكر المعوشرجي: أنه تجرى الآن الاستعدادات على قدم وساق، بعد أن تم فتح باب التسجيل للمتسابقين، وقد تم وضع جميع الترتيبات لضمان تفوق الموسم الخامس على سابقيه.

وعن أقسام المسابقة وفروعها بيَّن المعوشرجي أنها مقسَّمة إلى فرعين، عام وخاص، والعام في المسابقة يشمل كل المواطنين ومن جميع الأعمار، وهي لست فئات، الفئة الأولى تتسابق في حفظ (٣٠) جزءاً وجائزتها الأولى (٣٠٠٠ د.ك)،

والجائزة الثانية (٢٧٥٠ د.ك)، والثالثة (٢٥٠٠ د.ك).

أما الفئة الثانية فتسابق في حفظ (٢٥ جزءاً وجائزتها الأولى (٢٥٠٠ د.ك)، والجائزة الثانية (٢٢٥٠ د.ك)، والثالثة (٢٠٠٠ د.ك)، أما الفئة الثالثة فتتسابق في حفظ (٢٠) جزءاً وجائزتها الأولى (٢٠٠٠ د.ك)، والجائزة الثانية (١٧٥٠ د.ك)، والثالثة (١٥٠٠ د.ك)، والفئة الرابعة تتسابق في حفظ (١٥) جزءاً وجائزتها الأولى (١٥٠٠ د.ك)، والثانية (١٢٥٠ د.ك)، والثالثة (١٠٠٠ د.ك)، والفئة الخامسة تتسابق في حفظ (١٠) أجزاء وجائزتها الأولى (١٠٠٠ د.ك)، والثانية (٩٠٠ د.ك)، والثالثة (٨٠٠ د.ك)، والفئة السادسة تتسابق في (٥) أجزاء، وجائزتها الأولى (٨٠٠ د.ك)، والثانية (٧٠٠ د.ك)، والثالثة (٦٠٠ د.ك).

أما الفرع الثاني الخاص فهو مسابقة النشء والشباب وتشمل حفظ وتجويد القرآن كله أو بعض أجزائه ومتاحة للشباب من طلبة المدارس والمعاهد التطبيقية والجامعات ومن في حكمهم ومقسّمة إلى أربعة فئات كلٌ حسب مرحلته التعليمية، وكل فئة تنقسم إلى أربعة شرائح كلٌ حسب الأجزاء المحفوظة... فالفئة الأولى للمرحلة الجامعية والكليات والمعاهد التطبيقية وتشمل أربع شرائح، والفئة الثانية للمرحلة الثانوية وتشمل أربع شرائح أيضاً، والفئة الثالثة للمرحلة المتوسطة وتشمل أربع شرائح، والفئة الرابعة للمرحلة الابتدائية وتشمل أربع شرائح أيضاً.

وعن أهم الجوائز ومدى جدواها للمتسابقين، قال المعوشرجي: إن الجوائز التي ذُكرت تقدم حسب الفئات وحسب الأجزاء، ويحظى بالجائزة الكبرى الفائز الأول، وهناك خطان متوازيان للمتسابقين من الرجال والنساء أي الأول للرجال، والأولى أيضا للنساء، يحظيان على الجائزة بالتساوي، وهناك جوائز إضافية، وهي الدرع الذهبية وقيمتها (٦٠٠٠ د.ك) تقدم لأكثر من جهة لديها فائزون في المسابقة، قيمتها (٣٠٠٠د.ك) وهي للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركات، وهناك جوائز الدرع الفضية وتبلغ قيمتها (٤٠٠٠د.ك) تقدم لأكثر من جهة لديها مشاركون في التصفيات النهائية وتبلغ (٢٠٠٠د.ك)، وتقدم كذلك للجهة التي قدّمت أكبر عدد من المشاركات. وهناك جوائز ترضية للمشاركين والمشاركات.

وعن سبب استخدام شعار «اقرأ وارتق» قال: المعوشرجي: نود تطبيق الحديث الشريف: «يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

هذا الحديث يحضنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلّم القرآن الكريم، لأن فيه رقيٌّ، وخير الدنيا والآخرة، لذلك اخترناه عنواناً لمسابقة هذا العام، والقصد منه دعوة المؤسسات والهيئات المعنية والأخوة المواطنين للمشاركة في المسابقة، وهو دعوة للمحسنين أيضاً للإسهام في دعم وقف قيمته مئتي ألف دينار، وتستعمل عوائدها لتغطية موازنة ما تبقى من جوائز المسابقة لأن فئات المسابقة قد تم التبرع لها من المحسنين جزاهم الله خيراً.

وعن كيفية المشاركة في المسابقة قال المعوشرجي: يتم ذلك بطرق عدة:

أولاً: بتسجيل أسماء الراغبين بالاشتراك بالمسابقة لدى الجهات المعتمدة في إدارة المسابقة وهي كثيرة، رسمية وأهلية.

ثانياً: عن طريق الجهات المذكورة يتم جمع أسماء الراغبين بالاشتراك لدى إدارة المسابقة خلال مدة معينة يعلن عنها في حينها.

اختصاص أمة الإسلام بالقرآن يستوجب النهوض بمسؤولياتها تجاه الدستور الرباني

ثالثاً: وبعد ذلك تجرى التصفيات الأولية بوساطة تلك الجهات، وعن طريق إدارة المسابقة يتم تحديد أسماء الذين يدخلون التصفيات النهائية.

رابعاً: التصفيات النهائية وتحديد أسماء الفائزين، يتم تحت إشراف اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بالتنسيق بين لجنة التحكيم ولجان الاختبار، وبمتابعة مستمرة من إدارة المسابقة.

أما عن سبب وجود اللجنة الدائمة أوضح المعوشرجي أن هناك لجنة دائمة ولجنة للتنسيق ولجنة للتحكيم، وبالنسبة لاختصاص اللجنة الدائمة للمسابقة، مهمتها الإشراف العام، ووضع خطط وبرامج المسابقة، واعتمادها وتوافر جميع متطلباتها والعمل على تحقيق الأهداف المتوخاة منها... وهذه اللجنة تقوم بوضع الخطط والبرامج، والجداول الزمنية لتنفيذ المسابقة، الكفيلة بنجاحها، وإعداد الموازنة التقديرية اللازمة للمسابقة واعتماد تشكيل اللجان الفنية التي تقدمها وتشرف عليها لجنة التحكيم، كما أن اللجنة الدائمة تقوم بالإشراف على تنفيذ الحملة الإعلامية للمسابقة وتوافر الدعم المناسب للجهات المشاركة فيها، وذلك للتشجيع والمساعدة على تحفيظ القرآن الكريم للمتسابقين، ومن ثمّ إجراء التصفيات الأولية، واعتماد أسماء الفائزين.

شروط المسابقة

وذكر الرويشد شروط المتسابق، أن يكون كويتي الجنسية، مشيراً إلى أنه لا يجوز للمتسابق الاشتراك في أكثر من فئة أو شريحة، ولا يجوز لمن فاز في فئة معينة أن يشترك في التسابق مرة أخرى.

ودعا المنسق العام أولياء الأمور إلى المشاركة والتعجيل في تسجيل أبنائهم قبل انتهاء التاريخ الذي أقرته لجنة التنسيق في اجتماعها، موضحاً أن إدارة المسابقة تلعب دوراً كبيراً في التنسيق والتكامل بين الجهات الرسمية والشعبية لتجمعهم تحت مظلة القرآن الكريم ■

المسابقة الرمضانية التاسعة

إدارة الثقافة الإسلامية
في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وبالتعاون مع مجلة الوعي الإسلامي
تقدمان للقراء الكرام
المسابقة الرمضانية التاسعة

جوائز المسابقـــة

- أربعة مقاعد شاملة لأداء مناسك الحج متضمنة نفقات الإقامة كاملة مع إحدى حملات الحج الكويتية للفائزين الأربعة الأوائل.
- الفائز الخامس مبلغ ٣٠٠ دينار.
- الفائز السادس مبلغ ٢٥٠ ديناراً.
- الفائز السابع مبلغ ٢٠٠ دينار.
- الفائز الثامن مبلغ ١٧٥ ديناراً.
- الفائز التاسع مبلغ ١٥٠ ديناراً.
- من الفائز العاشر حتى الثلاثين ٥٠ ديناراً.

١ ما الشهر الذي يسمى بالشهر المظفر أو شهر الخير؟

أ. رمضان ب. محرم جـ. صفر د. شعبان

٢ بشَّر الرسول ﷺ بفتح القسطنطينية... ولهذا حاول المسلمون فتحها مرات عدة... فهل تعرف عدد هذه المحاولات؟

أ. ثلاث ب. أربع جـ. خمس د. محاولة واحدة

٣ فُرض صيام شهر رمضان على المسلمين في السنة الثانية للهجرة، فكم صام النبي ﷺ...؟

أ. سبعة رمضانات ب. عشرة رمضانات

جـ. تسعة رمضانات د. ثمانية رمضانات

٤ سورة قسمها الله تعالى بينه وبين عبده فما هي؟

أ. الفاتحة ب. التوبة جـ. البقرة د. يس

٥ مجلة الوعي الإسلامي أول مجلة دينية تصدر في الكويت، هدفها الدفاع عن قضايا المسلمين وعرض تعاليم الإسلام ومبادئه ومفاهيمه بصورة صحيحة ومتزنة بعيداً عن الخلافات المذهبية. والسؤال: متى صدر العدد الأول لهذه المجلة؟

أ. سنة ١٣٨٥ هـ ب. ١٣٩٢ هـ جـ. ١٣٨٠ هـ د. ١٤٠٥هـ

٦ تثبت رؤية الهلال برؤية شخص واحد شرط أن يكون مسلماً.

أ. رجلاً ب. حرا جـ. عدلاً د. بالغاً

٧ لا يجب صوم رمضان إلا على من اجتمعت فيه ثلاثة شروط: الإسلام والعقل و...

أ. الحرية ب. البلوغ جـ. القدرة د. الاستطاعة

٨ في أي شهر كان فتح مكة؟

أ. شوال ب. رمضان جـ. شعبان د. محرم

٩ من آخر الصحابة وفاة؟

أ. عقبة بن وائل الليثي ب. عمير بن وائل الليثي

جـ. عامر بن وائل الليثي د. عمرو بن وائل الليثي

١٠ لم تنس مجلة الوعي الإسلامي وهي تؤدي رسالتها الدعوية أن تتوجه إلى أطفال المسلمين بالتربية والتوجيه وغرس الآداب الإسلامية، ولذلك أصدرت لهم مجلة خاصة بهم أطلقت عليها اسم «براعم الإيمان». والسؤال: في أي عام صدر العدد الأول من مجلة براعم الإيمان؟

أ. ١٣٨٥ هـ ب. ١٣٩٥ هـ جـ. ١٤٠٠ هـ د. ١٤١٠ هـ

١١ لماذا سُمِّي شهر رمضان بهذا الاسم؟

أ. من الرمضاء وهي الصحراء الواسعة ب. من الرمض وهي شدة الجوع والعطش

جـ. من الرمض وهي شدة الحر د. من الرمض شدة السفر في الصيف

١٢ متى كان الفتح الأكبر «فتح مكة»؟

أ. ١٧ رمضان ٨ هـ ب. ١٨ رمضان ٨ هـ جـ. ١٩ رمضان ٨ هـ د. ٢١ رمضان ٨ هـ

١٣ رجل طرأ عليه من الليل إغماء أو جنون أو سكر ولم يفق إلا بعد غروب الشمس... ما حكم صومه؟ ...

أ. صحيح ب. فاسد

جـ. صحيح وعليه كفارة د. صحيح ولا شيء عليه

١٤ إذا احتلم الصائم في رمضان فيجب عليه...

أ. قضاء اليوم ب. يكمل صومه ولا شيء عليه

جـ. القضاء والكفارة د. يكمل صومه وعليه كفارة

١٥ من هو الصحابي الذي لقب بـ«مكشوح»؟

أ. قيس بن هبيرة ب. سعد بن هبيرة

جـ. عميرة بن هبيرة د. سعيد بن هبيرة

١٦ الشيخ الكبير يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً...

أ. وعليه القضاء ب. وعليه القضاء والكفارة

جـ. لا قضاء عليه د. عليه فقط الكفارة

١٧ متى أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بتوسعة مسجد الرسول ﷺ؟

أ. ٢٨ هـ ب. ٢٩ هـ جـ. ٣٠ هـ د. ٢٤ هـ

١٨ أكمل الحديث الشريف: قال رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه...».

أ. غذاء ب. بركة جـ. طهور د. صحة

١٩ ما لا يفسد الصوم ولا يوجب القضاء والكفارة؟

أ. الجماع عمداً ب. الأكل والشرب ناسياً

جـ. الأكل بعد سماع أذان الفجر الصادق د. كل ما سبق

٢٠ اتفق الفقهاء على أنه إذا طلع الفجر وفي فم الصائم طعام أو شراب فابتلعه فهل صومه؟

أ. صحيح ب. فاسد جـ. صحيح مع الكراهة

٢١ أين يقع مقر البريد الدولي؟

أ. ميونخ في ألمانيا ب. مدريد في أسبانيا جـ. برن في سويسرا د. واشنطن في أميركا

٢٢ يرخص له الفطر ويجب عليه القضاء...

أ. الشيخ الكبير ب. المريض الذي يرجى برؤه جـ. المريض الذي لا يرجى برؤه

٢٣ متى ولد الإمام الطبري؟

أ. ٢٢٤ هـ ب. ٣٣٣ هـ جـ ٢٢٥ هـ د. ٢٢٥ هـ

٢٤ كم مكث رسول الله ﷺ في مضارب بني سعد؟

أ. سنة ونصف السنة ب. سنة وثمانية أشهر

جـ. سنتان د. سنة وثلاثة أشهر

25 الصائم إذا جامع في نهار رمضان وهو مسافر فليس عليه غير...
أ. الكفارة ب. القضاء جـ. القضاء والكفارة د. لا شيء عليه

26 من كان يتولى حقيبة وزارة الأوقاف في الكويت عندما صدر العدد الأول من مجلة الوعي الاسلامي. هل هو ؟
أ. عبدالله المشاري الروضان ب. خالد أحمد الجسار
جـ. يوسف جاسم الحجي د. راشد عبدالله الفرحان

27 من القائل:
لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسان
أ. جرير ب. المتنبي جـ. أبو البقاء الرندي د. الشافعي

28 ما أكبر بحيرة في العالم؟
أ. سوبيرير ب. فكتوريا جـ. قزوين د. سانوريكا

29 ما عاصمة الدولة العباسية؟
أ. بغداد ب. دمشق
جـ. المدينة المنورة د. البصرة

30 من ابن السوداء؟
أ. عبدالرحمن بن سبأ ب. عبدالله بن سبأ
جـ. حباب بن سبأ د. عمار بن سبأ

شــروط المسابقــة

- المسابقة مفتوحة أمام الجميع من داخل الكويت وخارجها وفي حال فوز أحد المتسابقين من خارج الكويت بإحدى جوائز الحج، فإن الفائز سيتحمل قيمة تذكرة السفر من بلده إلى مدينة جدة، وتتحمل إدارة المجلة جميع نفقات الإقامة في أثناء تأدية المناسك، حيث يحل ضيفا على إحدى حملات الحج الكويتية.
- الإجابة على جميع الأسئلة إجابة صحيحة.
- إرفاق القسيمة الأصلية للمسابقة بالمجلة مع الإجابة.
- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
- آخر موعد لقبول الإجابات:
٢٠ شوال ١٤٢١هـ ـ الموافق ١٤ يناير ٢٠٠١م.
- لايحق لموظفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاشتراك بالمسابقة.
- تسلَّم الإجابات للمشتركين من داخل الكويت إلى:
إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف – مجمع الوزارات ـ بلوك ١٦ ـ الدور الأول.
أو إلى مجلة الوعي الإسلامي – الجابرية ـ قطعة ٩ – شارع ٢٠ ـ منزل ١١ – مقابل مسجد «هيا الحبيب».
كما يمكن للمتسابق إرسالها بريدياً إلى عنوان الوزارة.
- المشتركون من خارج الكويت بإمكانهم إرسال الإجابة بوساطة البريد إلى العنوان التالي:
دولة الكويت ـ وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ـ الصفاة ـ ص.ب ١٣ ـ الرمز البريدي 13001 ـ المسابقة الرمضانية ـ مجلة الوعي الإسلامي.
- للاستفسار الاتصال على هاتف:
٢٤٨٧٣١٦ ـ فاكس ٢٤١٣١٨٥ ـ أحمد السيحان.
- على المشترك في المسابقة ألا يقصد بشرائه المجلة الجائزة فقط وإلا كان فعله مقامرة وهو حرام.

قسيمة المسابقة الرمضانية التاسعة

.١	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٣	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٤	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٥	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٦	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٧	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٨	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٩	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٠	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١١	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٢	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٣	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٤	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٥	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٦	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٧	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٨	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.١٩	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٠	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢١	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٢	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٣	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٤	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٥	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٦	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٧	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٨	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٢٩	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐
.٣٠	أ ☐	ب ☐	ج ☐	د ☐

كوبون المسابقة

الاسم : ____________________

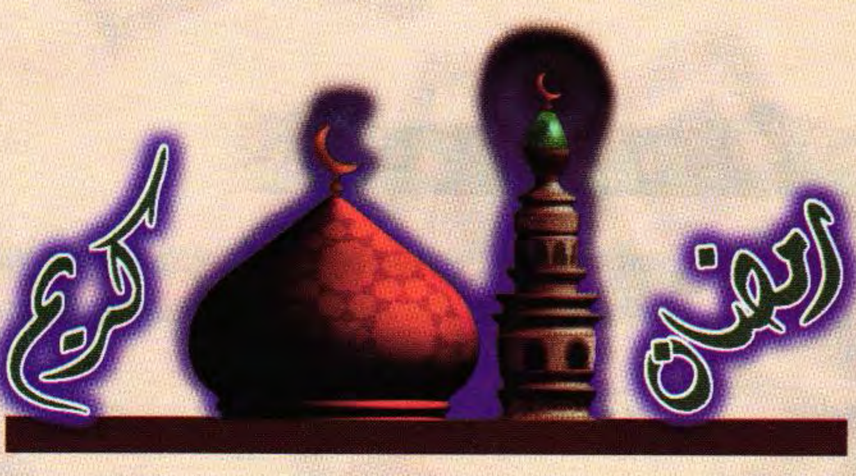
رقم البطاقة: ____________________

الدولة : ____________________

العنوان : ____________________

____

هاتف : ____________________



الصوم ودوره في التربية النفسية

بقلم: د. محمد السيد المليجي

لم تظفر بعد ميادين علم النفس المختلفة بمثل ما ظفرت به الشريعة الإسلامية من آداب أخلاقية تهذّب النفس وتنقّي سريرتها وتكسوها حلل الكمال والجمال الأخلاقي، فلم توجد وسيلة تربوية أو تهذيبية تقوم على النفس وتكسر شوكتها وتحجم رعونتها أفضل من الصوم، وقد دلت آيات القرآن الكريم على الغاية التهذيبية للصوم حين قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

فالصوم - كما عرّفه ابن كثير في تفسيره - هو «الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل. لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة... ولأن الصوم فيه تطهير للبدن وتضييق لمسالك الشيطان»(١)

فإذا لم تتحقق التقوى عند الصائم فلا رجاء فيه ولا في صيامه وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم مراد القرآن من الصوم حين قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».(٢)

فليس الغرض من الصوم تفريغ المعدة من الطعام والشراب، وإنما الغرض إكساب النفس القناعة والارتقاء بسجاياها وطباعها إلى منزلة أخلاقية سامية تترفع فيها عن دنس المعاصي ورجس الشهوات، ومن ثمّ فالصوم «فرض لغاية سامية وحكمة مقدسة، هي تربية النفوس والسمو بها إلى آفاق عليا من التطهر والصفاء، فلا تتحكم فيها نزعات الإثم ووساوس الشر، وشهوات الجسد، وإنما تكون دائماً نقية تقية تخشى الله وترجو رحمته وتهاب حسابه».(٣)

منهج الإسلام في تهذيب النفس بالصوم

علم الله سبحانه أن الصوم مشقة للعبد وجهاد لنفسه، فرغّبه فيه، وحببه إليه عندما غيّب عنه جزاءه وجعله سراً بينه وبين عبده حتى يخلص المؤمن في صومه ليحظى بطيب العيش والنعيم المقيم في الآخرة، وقد بيّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به - والصيام جُنّة. وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب - فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره. وإذا لقي ربه فرح بصومه».(٤)

وفي حديث آخر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً - غفر له ما تقدم من ذنبه»(٥).

فقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى الجزاء الأوفى الذي أعده الله تعالى للصائم يوم القيامة.

«وما ذلك إلا لأن الصيام ينفرد دون سائر العبادات بخصائص كثيرة، أهمها: أنه سر بين العبد وربه، وأنه عبادة شاقة، فهو لون من الجهاد أو هو الجهاد الأكبر، كما ورد في بعض الأحاديث النبوية، فكان في حاجة إلى أن يجيء الحديث عنه على هذا النحو من الترغيب والتحبيب لتقبل عليه النفوس راسخة الإيمان، قوية اليقين، لا ترى فيه عبئاً ثقيلاً تنوء به ولكن تراه نعمة وخيراً للمؤمنين، لأنه فريضة خالدة في كل دين، يصل القلوب بالله ويحملها على استشعار خشيته ومراقبته وتقواه»(٦).

الغرض من الصوم اكتساب خمس القناعة والارتقاء بسجاياها وطباعها إلى منزلة أخلاقية سامية

ومن جزاء الصوم أيضاً ما روي عن مالك ابن دينار - رحمه الله - حين قال: «قرأت في بعض الكتب: يا معشر الصديقين تنعموا بذكري، فإن ذكري لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء».

وقال في حديث آخر: «آثرتموني على شهواتكم، ورضيتم بي بدلاً من خلقي، فبي فافرحوا، وبذكري فتنعموا، فوعزتي ما خلقت



الجنان إلا من أجلكم»(٧)

وإذا كان موفور الجزاء من الله موقوف على جهاد النفس وحجبها عن المأكل والمشرب وغيرها من الطيبات التي أحلها الله للناس. فليس هذا مسوغاً لتعذيب النفس وتحميلها فوق ما لا تطيقه ـ كما جاء عن غلاة الصوفية في ذلك، وإنما الغرض من ذلك تهذيبها وتأديبها حتى لا تجنح إلى الإسراف، وهذا ما سنوضحه في النقطة التالية:

الاقتصاد في الصوم

سبقت الإشارة إلى الغرض من الصوم وهو ترويض النفس وتربيتها على الأخلاق الكريمة والإرادة القوية والهمة العالية من خلال الامتناع عن الطعام والشراب، وكل ما تميل إليه النفس من الطيبات.

ولكن يجب أن يدرك المسلم أن الدين يسر وأن الله لا يكلف النفس إلا بما تطيقه حتى تأخذ الثواب على هذه الاستطاعة. قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة:٢٨٦.

وقال أيضاً: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٤.

وقال في الصوم نفسه: (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة:١٨٤.

وفي ذلك يقول ابن كثير: «أي أن المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما، بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر.

وأما الصحيح المقيم الذي يطيق فكان مخيراً بين الصيام وبين الطعام، إن شاء صام. وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الطعام»(٨).

كذلك أكدت السنة المطهرة الاقتصاد في الصوم وحمل النفس على ما تطيق فعندما جاء نفر من المؤمنين يستشفعون بالسيدة عائشة رضي الله عنها ليأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصال الصوم، فقالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل. قال: «إني لست كهيئتكم ـ إني يطعمني ربي ويسقين».(٩)

وفي موضع آخر، قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والوصال مرتين. قيل إنك تواصل، قال إني أبيت يطعمني ربي ويسقين. فاكلفوا من العمل ما تطيقون»(١٠).

فهؤلاء الذين يشقون على أنفسهم ويريدون الوصال في الصوم كان غرضهم جهاد النفس وإرهاقها حتى تسكن إلى الله وتقر بنعمه عليها وتنقطع عن طيبات النعم ورغد العيش، لكنهم تحققوا من صاحب الرسالة أن الدين لا يعرف الإسراف وأن الله لا يكلف النفس بما لا تطيقه، وأنه سبحانه لم يحرم على النفس أن تهنأ بطيب العيش مادامت قائمة على حدود الله تعالى.

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) المائدة:٨٧.

وقال أيضاً: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة...) الأعراف:٣٢.

وعلى ذلك تكون المغالاة في الحلال أمر غير مقبول عند الله ورسوله، بل مأخوذ عليه في التشديد والإسراف، وهذا مغاير لمنهج الله في خلقه.

المغالاة في الحلال أمر غير مقبول عند الله ورسوله بل مأخوذ عليه في التشديد والإسراف

ومما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الشأن أنه سئل ذات يوم عن شاب عقد مع الله تعالى عهداً على أن يصوم يوماً ويفطر يوماً طوال الدهر.

وقد فعل ذلك سنة وهو متأهل وله عيال، كما أنه ذو مرض ويحتاج إلى نفسه في حفظ صحته. فلما أحس قدرته على دوام الصوم زاد من همته في حفظ القرآن الكريم، ثم زاد بقيام الليل وطول التهجد.

فأثر مجموع ذلك خللاً في ذهنه، من ذهول وصداع يلحقه في رأسه، وبلادة في فهمه،

فأصبح لا يحيط بمعنى الكلام إذا سمعه، كما ظهر أثر ذلك في عينيه حتى كادتا أن تغورا، فهل صوم هذا الشاب يوافق رضا الله؟ ثم أجاب ابن تيمية بقوله: «الحمد لله. جواب هذه المسألة مبني على أصلين:

أحدهما: موجب الشرع. والثاني: مقتضى العهد والنذر.

أما الأول: فإن المشروع المأمور به الذي يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، هو الاقتصاد في العبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم هدياً قاصداً... عليكم هدياً قاصداً»(١١).

وقال: «إن هذا الدين متين، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فاستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا».(١٢)

وقال أبي بن كعب «اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة»، فمتى كانت العبادة توجب له ضرراً يمنعه من فعل واجب أنفع له منها كانت محرمة، مثل أن يصوم صوماً يضعفه عن الكسب الواجب أو يمنعه عن العقل أو الفهم الواجب أو يمنعه عن الجهاد الواجب، وكذلك إذا كانت توقعه في محل محرم لا يقاوم مفسدته مصلحتها، مثل أن يخرج ماله كله ثم يستشرف إلى أموال الناس ويسألهم. وأما إن أضعفته عما هو أصلح منها. وأوقعته في مكروه، فإنها مكروهة. وقد أنزل الله تعالى في ذلك قوله: (يأيها الذين أمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) المائدة:٨٧.

أما الأصل الثاني وهو العهد الذي عقده هذا الشاب مع الله تعالى، فيقول عنه ابن تيمية «فالأصل فيه ما أخرج في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»(١٣).

فإذا كان الناذر الذي عاهد الله يتضمن ضرراً غير مباح يفضي إلى ترك واجب، أو فعل محرم، فهذا معصية لا يجب الوفاء به. بل لو نذر عبادة مكروهة مثل قيام الليل كله وصيام النهار كله. لم يجب الوفاء بهذا النذر».

ثم يوجز شيخ الإسلام وجهة نظره في هذه القضية بقوله «الأمر المشروع المسنون جميعه مبناه على العدل والاقتصاد والتوسط الذي هو خير الأمور وأعلاها، كالفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة فمن كان كذلك فمصيره إليه إن شاء الله»(١٤).

وجماع الأمر عندنا في هذه القضية أن الوسطية التي ميزت أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الأمم. هي الأساس الذي أقيمت عليه مبادئ الإسلام وشريعته السمحة ومنهجه القويم، والخروج عن هذه الوسطية يعد دليلاً على الخروج عن معالم الشخصية السوية المتزنة التي تنسجم بفطرتها مع الوسطية الإسلامية.

الصوم والتربية النفسية عند الشباب

يعتبر الشباب - عند الأمم المتحضرة - زخر الحاضر وأمل المستقبل، وذلك لما يتمتع به من قوة بدنية وطاقة عقلية يجب أن تستغل وترشد وإلا صارت نكالاً ومعول هدم على أهلها قبل أن تمتد إلى الآخرين. والإسلام الحنيف تعرف إلى هذا السر منذ الفجر الأول من بزوغ شمسه الدافئة والمضيئة، وذلك عندما وضع له منهجاً تربوياً يكفل له السلامة من كل مكروه، والنجاة من كل زلة أو كارثة.

والصوم أحد هذه الأسس التربوية التي قامت عليها معالم الشخصية السوية للشباب المسلم.

ومن ثمَّ نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد طاقة الشباب ويحسن توجيههم ويهديهم إلى أكثر من وسيلة يصلحون أنفسهم ويستعينون بها على حياتهم واستقامتهم ونجاحهم فيها، فيخاطبهم قائلاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج. فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم بإنه له وجاء»(١٥).

فقد زخر الحديث بمبادئ تربوية تكفل للشباب الوقاية من فورة هذه السن التي تتصارع فيها القوى الشهوانية والعدوانية بداخله، فبيَّن صلى الله عليه وسلم أن النجاة من هزائم هذه القوى والفوز عليها لا يكون إلا بالزواج الذي تجنح إليه النفوس الصحيحة، لأنه أغض للبصر - أحد أسلحة الشيطان المدمرة - كما أن الزواج يحصن الفرج من الوقوع في الزنى أو غيره من الزلات التي تخرب حياة الشباب وتقضي على قواهم. لكن الزواج الذي استحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى تكلفة وصداق وغير ذلك من متطلبات الزواج التي قد لايملكها كل الشباب، فما البديل الذي يملكه كل الشباب؟!

كان الصوم هو البديل الذي حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع الشباب، بما فيه من جوع ومشقة ترشدان من قوى الشباب المتأجج ولما فيه من سنن وأداب تعين الشباب على الاستقامة والأخلاق الحسنة وإذا استطاع الشباب أن ينتصر على شهوات النفس بالصبر عليها، والصوم عن أدائها، فاز ونجا من شر مستطير كان ينتظره، وأصبح ذا همة عالية وإرادة حقة يستطيع من خلالهما الوصول إلى سبل النجاة في الحياة ثم الفوز في الآخرة إن شاء الله.

الصوم استجابة لدواعي الحق وإن خالف هوى النفس، فطاعة الله عز وجل هي الأصل

فالصبر على الصوم الذي يحققه الشاب في نفسه «فرع من الصبر على الجوع»، فالذين تعودوا الصوم من الصغر، والذين هم من أهل العزائم والهمم، والذين يأخذون من دنياهم لأخراهم أصبر الناس على الجوع والعطش، بل أصبر الناس على كل محبوب وأصبرهم على كل مكروه وهم الذين تقوم بهم الدول وتبنى عليهم الممالك، وتستقيم لهم سياسة الأمم والشعوب، لأنه لا شيء أشد وأضرى من شهوة البطن، فإذا قمعها، فقد قمع كل شهوة بعدها، إذ كل شهوة لاحقة بها، تابعة لها»(١٦).

فالشاب الذي يتعود على الصبر من جراء الصوم هو الذي يستطيع التغلب على صعوبات طلب العيش ويقترب من سبل تحقيق النجاح، والشاب الذي يحقق في نفسه أدب الصوم، هو الذي يستطيع أن يهزم أعداءه ويتفوق على قرناء السوء ويكسب نفسه وشخصيته حلل العظماء، وشيم النبلاء، وسمات الأسوياء من أهل الهمم العالية.

«فليس بصائم من يسهر الليل كله لينام النهار كله، حتى لا يحس بحرارة الجوع والعطش. وليس بصائم من يمسك عن المفطرات المعروفة ويطلق لسانه في أعراض الناس ويفتح أذنيه لغيبة الناس، ويرعى بعينه وجوه الحسان وليس بصائم من يقبع في بيته نهار رمضان حتى إذا ما أفطر خرج إلى أماكن اللهو والرقص والمجون والخلاعة.



وليس بصائم من تضيق نفسه. فيظهر ذلك على قسمات وجهه، فيزيد ويكفهر ويقطب... محتجاً لسوء خلقه بالصيام، فالصيام تأديب وتهذيب وعذره أقبح من ذنبه».(١٧)

فهذه عادات وظواهر نلمحها على كثير من الناس في شهر الخير والبركة وهذا لا يليق بالغرض الذي من أجله شرع الصيام. وهو تقوى الله سبحانه وتعالى.

من مقاصد الصيام

وأخيراً نتوج حديثنا عن الصوم بذكر بعض المقاصد التي تربي النفس المسلمة تربية إسلامية صحيحة، فمن هذه المقاصد:

١ ـ تدريب النفس على مراقبة الله تعالى: لأن الصوم أمانة بين العبد وربه، ومن ثمَّ يجب أن يراقب فيه المسلم ربه تلك المراقبة التي بها قمة الإحسان بأن يعبد المسلم ربه كأنه يراه، فإن لم يكن العبد يرى ربه، فإن الله تعالى يراه، وهذه المراقبة هي التقوى بتعبير الشرع.

٢ ـ تدريب الإرادة: إن الصوم لا يحقق للنفس كل ما تريد، ومن ثمَّ يحدث الجزع والنفور فإذا صبر الإنسان عليهما، تحلى بالإرادة، فالإرادة نصيبها الأكبر في مخالفة النفوس عن أمرها.

٣ ـ مخالفة هوى النفس: وذلك لأن في الصوم استجابة لدواعي الحق وإن خالف هوى النفس، فطاعة الله عز وجل هي الأصل، أما هوانا فينبغي أن يكون تبعاً لهوى الشرع.

٤ ـ تعلم النظام والمشاركة في العمل: فلا ريب أن الصيام يجمع المسلمين على آداب واحدة ووقت واحد في أثناء الإمساك والإفطار، وفي هذا تدريب على النظام في العمل والمشاركة الأسرية التي تدعو كل أفراد الأسرة المسلمة إلى التعاون وحب الخير.

٥ ـ الصيام تنظيم لعمل المعدة:(١٨) فالمعدة تعمل عملاً متواصلاً طوال أحد عشر شهراً الأمر الذي يجعل من الصيام فرصة للتخلص من زائد الطعام، وكذلك التخلص من السموم التي تتراكم في الجسم.

٦ ـ الصيام دعوة إلى التآلف والوحدة: لأن المسلم يحرص على عمل الخير وأداء المعروف إلى أهله، وغالباً ما يتحقق ذلك في دعوة الفقراء والمساكين وعابري السبيل للإفطار عند الأغنياء، كما يتمثل ذلك في إخراج زكاة الفطر التي تقيم التآلف والتكافل بين المسلم وأخيه، وتدعو المسلمين إلى المساعدة والمشاركة في رفع تكاليف العيش عن الفقراء والمساكين وغير القادرين من الفئات الأخرى.

٧ ـ الصيام يدعو إلى التوحد العائلي والاجتماع الأسري: فلا تجد شهراً من شهور العام كله يحرص فيه المسلمون على اللقاء العائلي أفضل من شهر رمضان، فقد أكسب الصيام أمة الإسلام كثيراً من العادات الأسرية الكريمة التي تعطي الفرصة لإعادة المناخ الأسري الدافئ الذي تعيشه كل أفراد العائلات المسلمة في هذا الشهر.

٨ ـ الصوم يهذب الشباب ويروض نفوسهم الشهوانية: وأحسب أن هذا المقصد حظي بنصيب وافر من الشرح، وإن كان المقام لا يسع لمزيد من القول.

وجماع الأمر أن الصيام ركيزة أساسية في تزكية النفس وترشيد قواها وطاقاتها عند الشباب بخاصة وعند الناس بعامة، ومن ثمَّ استحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يستطع الباءة من شباب المسلمين لما فيه وجاء ووقاية من ألوان الشر ومواطن السوء التي تكتنف النفس الإنسانية في أثناء رحلتها في الحياة ■

الهوامش:

١ ـ تفسير ابن كثير: ٢١٣/١ مكتبة الدعوة الإسلامية ـ القاهرة ـ طبعة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

٢ ـ أخرجه البخاري في صحيحه: ٣٣/٣، كتاب الصوم عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

٣ ـ د.محمد الدسوقي: الصيام في القرآن، ص ٢٤، دار المعارف ـ مصر ـ من دون تاريخ.

٤ ـ البخاري ـ كتاب الصوم ـ باب هل يقول إني صائم إذا شتم ـ ٣٤/٣.

٥ ـ البخاري ـ كتاب الصوم ـ باب «من صام رمضان إيماناً واحتساباً» ـ ٣٣/٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٦ ـ الصيام في القرآن: ص ٣٢ مرجع سابق.

٧ ـ الحكيم الترمذي: أسرار مجاهدة النفس، ص ٦٠ تحقيق إبراهيم محمد الجمل ـ مطبعة التقدم ـ القاهرة.

٨ ـ انظر تفسير ابن كثير: ٢١٤/١.

٩ ـ البخاري ـ باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام ـ ٤٨/٣.

١٠ ـ البخاري ـ نفس الباب ـ ٤٩/٣.

١١ ـ أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٣٥٠/٥، ٣٦١ ـ ٤٢٢/٦.

١٢ ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ الباب الثامن عشر من كتاب الرقائق.

١٣ ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ ٢٨، ٣١.

١٤ ـ انظر: ابن تيمية: أحكام الصيام، ص ٨٣، ٨٤، ٩٤، بتصرف ـ مجموعة رسائل لشيخ الإسلام ـ تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٥ ـ صحيح البخاري ـ باب من خاف على نفسه العزوبة: ٣٤/٣ عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما.

١٦ ـ علي الجندي: قرة العين في رمضان والعيدين، ١٩٥/١ مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة.

١٧ ـ السابق: ١١١/١.

١٨ ـ د. أحمد يوسف: العبادات في الإسلام، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠، بتصرف ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.



رمضان والاستهلاك

في كتاب المغني لابن قدامة ـ رحمه الله ـ عرَّف الصوم بأنه الإمساك، يُقال صام النهار إذا وقف سير الشمس، قال تعالى إخباراً عن مريم عليها السلام: (إني نذرت للرحمن صوماً) أي صمتاً، لأنه إمساك عن الكلام، قال أحد الشعراء:

خيلٌ صيام وخيلٌ غير صائمة

تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

ومن ثم، فالصوم الشرعي أي في عرف الشرع واصطلاحه، هو عبارة عن إمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن مخصوص، من شخص مخصوص، كما قال بذلك علماؤنا.

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

والصوم له فضل عظيم، فهو سر وعمل، باطن لا يراه الخلق ولا يدخله الرياء، وهو قهر لعدو الله إبليس اللعين، لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ومادامت أرض الشهوات مخصبة فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك.

والصوم يربي في المسلمين ملكة الصبر والقدرة على قهر النفوس وتعويدها على تحمل الشدائد ومتاعب الحياة ومصاعبها.

إن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا، وبخاصة نحن أمة مستهلكة أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

ومن الواضح أن هناك علاقة طردية أصبحت بين شهر رمضان المبارك والاستهلاك المبالغ فيه والمرء يدهش من هذا النهم الذي يستشري لدى الناس في هذا الشهر الكريم، فالكل يركض نحو دائرة الاستهلاك، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة جهنمية من

السؤال الدائم عما إذا كانت فوائد الصيام موقوفة على شهره الكريم أو مباحة للانتفاع بها باستمرار؟

الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت ومن خلال أكثر من وسيلة.

وبالتالي يكون المرء مهيئاً تماماً للوقوع في دائرة الاستهلاك الجهنمية بدورها، والتي ليس لها حدود دنيا أو قصوى، وإنما هي حال تستوطن الإنسان في نهاية شهر رمضان ولا تتركه إلا بعد أن تتجرد جيوبه وحساباته وبخاصة أصحاب الدخل الثابت والمحدود من كل الأوراق النقدية بما فيها العملات غير الورقية.

إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان.

إن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي في أغلبها مجتمعات نامية تتطلب المحافظة على كل جهد وكل إمكانية من الهدر، وما نصنعه في رمضان هو بكل تأكيد هدر لإمكانات مادية، وهدر لقيم سامية

وهدر لسلوك منزلة القناعة.

وإن هذه الحال من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا تدل على مدى التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، وتعكس واقع المسافة بين المبدأ والفعل، والتي تتسع يوماً بعد يوم.

إن التأمل من بُعْد لصناديق وأكياس القمامة يؤكد أننا في حاجة إلى ضرورة إعادة النظر في قيمنا الاستهلاكية باتجاه تعديلها لتصبح قيماً إنتاجية أو قيماً استهلاكية رشيدة.

والاستهلاك أو تزايد الاستهلاك معناه المزيد من الاعتماد على الخارج ذلك لأننا لم نصل بعد إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعد أخطر يتمثل في وجود حال تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد ويستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها إلينا.

ومن ثم، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أيضاً أمننا الوطني فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحال الاستهلاك الشرهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم.

لقد درجت أمانينا على اغتنام فرصة الصيام لتقويم الروح بفوائد روحية وتقويم الجسم بفوائد جسمية، فهل نتعود على اغتنام الفرصة لتقويم اقتصاد الأمة وهو جسمها وروحها من داء عضال هو داء الاستهلاك الدائم من غير إنتاج كاف؟!

إن بعض معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي، هو تخفيض الاستهلاك أو على الأقل ضبط الاستهلاك. إن صفة استهلاك المسلم هي الكفاية لا التبذير وأن منفعته وإشباعه يتحقق ليس فقط بالإشباع المادي، بل من خلال الإشباع الروحي بأداء الواجب نحو المسلمين من مال الله الذي رزقه إياه، وأن منفعته تتحقق حتى من قيامه بواجبه نحو أهله وزوجه وولده، ولذا يسعى المسلم إلى مرضاة الله تعالى، فيشكر الله على نعمه، ويحمده كلما وفقه إلى استهلاك شيء من رزق ربه، والمسلم ينفق ماله ليحقق منفعة بسد حاجته، وبلوغ متعته والكفاية عن الحرام، وتحقيق مرضاة الله ونيل ثوابه عز وجل.

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف إلى قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، وعلى قائمة الاستبعاد النقصي، ثم فرصة لترتيب سلم الأوليات، ثم فرصة كذلك للتعرف إلى مستوى الفائض الممكن.

إن شهر الصوم فرصة لتحقيق ترشيد أفضل، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شرط أن يرتبط بالقاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»، هذه القاعدة لا شك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والمستوى العام.

إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان

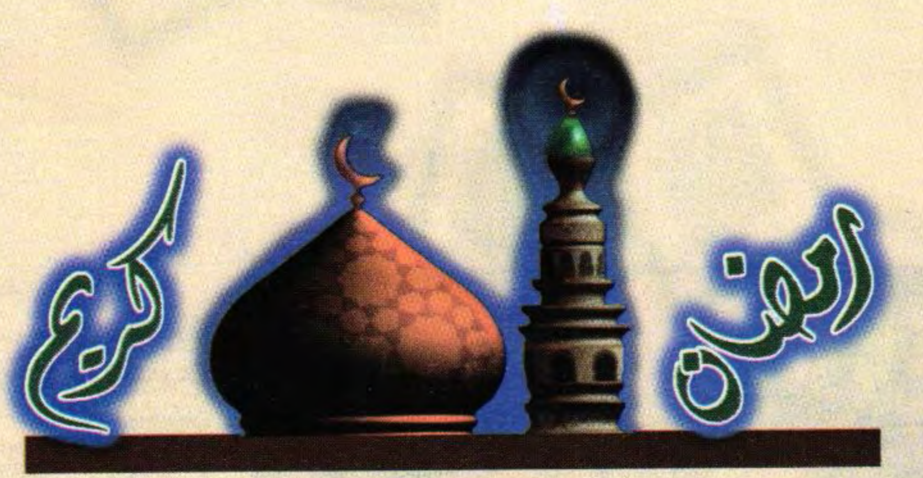


إن في شهر رمضان فرصة للقادرين على استجلاء مشاعر المحتاجين، بما يحدثه الصوم من أثر حقيقي في نفوس القادرين إزاء المحتاجين.

ومما سبق، يمكن القول إن الخصائص الاقتصادية المرتبطة بشهر رمضان هي خصائص كامنة في جوهر الصيام باعتباره مرتبطاً بقوى اقتصادية مثل الاستهلاك والإنفاق والإشباع، ومقدار المنفعة ودرجة الحاجة. وتحريك هذه الخصائص وتنشيط فاعليتها هو مهمة البشر، على مستوى الأفراد لضبط استهلاكهم، وتقويم سلوكهم الاقتصادي، وعلى مستوى المؤسسات بتوفير النظم الكفيلة بحسن توجيه الأموال وحسن توظيف قوتها الاقتصادية.

والسؤال الدائم عما إذا كانت فوائد الصيام موقوفة على شهره الكريم أو مباحة للانتفاع بها باستمرار؟

وجملة القول، فإن أغلب أقطارنا بحاجة إلى الاستمرار في تحريك هذه الخصائص وتنشيط فاعليتها في صيامها وفي إفطارها سواء. إن تكرار استقبالنا للشهر الكريم بمثابة تذكرة متكررة بهذه الخصائص، وإذا نجحنا في تحقيق هذه الخصائص، علمنا كيف يكون الطريق إلى الله محفوفاً بالسعادة الاقتصادية ■



أثر رمضان في بناء الإنسان

بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وسلسلت الشياطين وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير هلمّ ويا باغي الشر أقصر» رواه البخاري والمسلم.

مفردات الحديث: فتحت أبواب الجنة: قال عياض يحتمل أنه على حقيقته وظاهره وإن أبواب الجنة لا يغلق منها باب الشهر كله، وأن ذلك علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وإن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين.

ويؤيد ذلك رواية مسلم: وفتحت أبواب الرحمة... وغلّقت أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار... وقوله: وسلسلت الشياطين: السلسلة اتصال الشيء بالشيء، والسلسلة: طوق من حديد.

رواية وصفدت الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات... وصفدت شدت بالأصفاد، وهي الأغلال وهو بمعنى سلسلت... قال القرطبي: فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً، ولو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟ والجواب: إنها إنما تقل في الصائمين.. الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المراد تقليل الشرور فيه... وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره إذ لا يلزم من تصفيد الشياطين ألا يقع شر ولا معصية لأن لذلك أسباباً غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية - فتح الباري ج٣ ص١٣٧ بتصرف... وقوله: يا باغي: منادى اسم فاعل من بغى بمعنى طلب، وقوله: أقصر، قال صاحب الأساس أقصر عن الأمر... كفُّ عنه وهو يقدر عليه.



«البيان»: شهر رمضان شهر اختاره الله من بين الشهور وسيلة من الوسائل المهمة القوية التأثير في تعديل قوى النفس البشرية والسمو بسلوكها، وتقويم عوجها وتوجيهها الوجهة الصالحة الصادقة والطريقة السليمة السديدة لبناء الحياة على أساس من تقوى الله ورضوانه... والصوم فيه التجربة العملية التي تهيئ الفرصة لسلاح المراقبة أن يؤدي واجبه، وإذا كانت كل التكاليف الشرعية تفتقر إلى السلاح فإن افتقار الصوم إليه أشد وأقوى حتى لا يقع في حبائل الشيطان ولا يتورط في إغواء النفس الأمارة بالسوء، ولو ارتفعت تلك الرقابة على الصائم لأكل وشرب وتنعم، وأرخى لنفسه العنان في كل ما تشتهي، وخرج على الناس بعد ذلك لابساً شارة الصائمين، فمن ذا الذي يستطيع أن يكشف أمره غيره، أهي القوانين الوضعية وصرامتها؟ إنها لا تحكم الإنسان إلا من ظاهره... أما قلبه وشعوره ووجدانه، فإن هذه القوانين الوضعية لا تستطيع أن

تنفذ إليها... ولنا أن نسمي سلاح المراقبة هذا بالنفس اللوامة أو بالضمير فكلاهما يلوم صاحبه أبداً وإن اجتهد في الطاعة، فضلاً عن الوقوع في المعصية.

عن الحسن أن المؤمن لا تراه إلا لائماً نفسه، إن كان طائعاً ندم إن لم يزدد من عمل الخير وإن زلت قدمه شعر من داخله بالندم وود أن لم يقع فيما فرّط فيه والإنسان مخلوق ضعيف تلاحقه الشهوات والرغبات ويعترض طريقه إلى الخير الكثير من المعوقات قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفاً) النساء: ٢٨، وهو ضعف عام، ضعف في الإرادة تهدده الشهوة وضعف في الذاكرة يهدده النسيان، وضعف في الجسم يهدده المرض وضعف في العاطفة تهدده الرغائب المتصارعة، الأمر الذي لابد له من دستور ينظّم للإنسان سلوكه ويصوغ باطنه ويستوعب آماله ويصلح لحاضره ومستقبله معاً، وينعش وجدانه وروحه فمن ذا الذي يستطيع ذلك من دون خالقه الذي خلقه فسواه، وألهمه فجوره وتقواه وسره ونجواه قال تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك:١٤.

ذلك أن إيمان المرء بربه، وأنه لا تخفى عليه من أمره خافية، يوقظ منه ضميره ويحيي موات قلبه فلا يميل مع الهوى، ولا ينحرف عن القصد.

إن الصوم هو الذي يمد المؤمن بهذه الطاقة التي تمكّنه من أداء رسالته وتحول بينه وبين موارد الردى، وتجنبه أسباب الهلكة بما يروضه عليه من خشية الله ومراقبته وهو القائل: (إن الله كان عليكم رقيباً) النساء:١، والقائل: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) المجادلة:٧.

وإنك لترى ذلك واضحاً في سلوك الصائم، حيث تلمح فيه الوضوح والنور والإشراق والخير في جميع مظاهره من حب وإيثار وتعاون ومودة وألفة، وكمال وسمو، كما تنكمش دوافع الشر ودواعي السوء، ويتوارى الظلام فلا أنانية ممقوتة ولا أثرة بغيضة ولا شهوة جامحة ولا غضب أحمق لأنها لا تقوى على الصمود أمام الإشعاعات الروحية الملائكية التي يسبغها رمضان على الصائمين، وتذيب أمامها كل الشوائب وتنمحي من طريقها جميع الموانع.

إن مشكلة الإنسان ليست في أن يكبت مطالب جسده ويتغلب عليها، فهذا أمر ممكن بالمران وبالتعود وهو أمر مستطاع، والإسلام دين الفطرة لا يقبل لمعتنقيه هذا السلوك السلبي، ولم يشرعه لهم، فالحياة البشرية تتدافع، ويستمر تيارها في التدفق، ولا بد من أن يستمر حتى تبلغ الأجل المقدور لها وكان لابد من أن تترك الأجيال البشرية المتعاقبة آثارها وبصماتها على وجه هذه الحياة، وهذا هو الإسهام الإيجابي من الإحياء في عمارة الكون... والإسلام يدعو إلى هذا الإعمار ويحث على العمل بإصرار وتأكيد ذلك في شعاراته وعباداته وأخلاقه وكل تشريعاته للجنس البشري من الذكر والأنثى على سواء... قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧.

شهر رمضان وسيلة من الوسائل المهمة القوية التأثير في تعديل قوى النفس البشرية

لذلك كله فقد عدل الإسلام على مطالب الجسد ولم يكتبها ونما الغريزة وسما بها ولم يستأصلها ورسم الطريق السوي للسير بها نحو الكمال الحيوي تحت إشعاعات الضوء الروحي والهدى السماوي.

وإذا كانت الحكمة الداعية إلى كتابة الصوم وفرضيته وقاية الصائم من غلبة نوازع الشر ووسوسة الشيطان مع البعد عن كل ما يستوجب غضب الله ويدفع بالإنسان إلى حفر النار في ضوء قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة: ١٨٣.

فإن التقوى تتحقق للمسلم الصائم بالحرص على التحلي بمكارم الأخلاق وبالبعد عن المعاصي والأخلاق الذميمة، فالتقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وطاعة الله ورسوله واجتناب ما نهى عنه الله ورسوله، وبذا تتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار إذا دخل رمضان، يقول - صلى الله عليه وسلم -: «الصيام جنة» أي وقاية من الآثام أو من النار وبه جزم النووي. وتقوى الله تدفع صاحبها إلى أن يحبه ويراقبه في كل أمره ويقبل على طاعته ويخاف التردي في معصيته ويشكره على نعمه ويتوجه إليه بالرجاء والدعاء والاستغفار والإنابة إليه وحده، والمتقون مؤيدون بعون الله ونصره وكلاءته وحفظه وتأييده ونصره... قال تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل: ١٢٨.

والنجاة في الشدة والرزق الحلال من فضله... قال أبو ذر قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية ثم قال يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم... قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢، ٣.

والإسلام وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها قد أقام هذه الفطرة على العمل الذي يصوغ حياة المسلم في إطار من الكمال في دينه ودنياه، ويقتضي ذلك وهو يعمل أن يعطي لربه حقه وللحياة حقها طاهراً بعيداً عن كل ما يسيء إلى علاقته بربه ويسلم زمامه في سلوكياتها إلى فطرية النقية التي لم يحجب نورها أو يكدر صفاءها زيغ أو هوى جامح أو نزوة طائشة، وبذا تتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب الشر إذا دخل رمضان... لقد طاشت سهام الشر إذا دخل

رمضان وأحاطت بحقوده قوى الخير وسلسلتها حتى لان قيادها ووضعت الأغلال والقيود في أرجلها وعلا سلطان الحق وعز جانبه ورحبت ميادينه وساد الحياة جو من الأمن الترفع في ظلاله صوت دعاة الخير، بل صار الشر في دنيا المسلم غريباً، ونادى المنادي بصوت طليق... يامن يعشق الخير ويحبه ويطلبه في أي ميدان من ميادين الحياة هلمَّ وتقدم مسرعاً وادخل فيه وانخرط في سلك أهله وخذ من عمل الخير ما استطعت واطرق من أبواب البر ما أحببت، فقد فتح الكريم المتعال خزائن رحمته وتجلى على من يتعرضون لنعمائه بوافر جوده وسابغ رحمته... الأمر الذي يفرض على الصائم أن تكون مكارم الأخلاق شيمته، وأن يمسك عن الشر كل جوارحه وأن يعيش بقلبه مع ربه مؤمناً بأنه يراه ويسمعه ولئن كان ذلك ما يطلبه الإسلام من المسلم في غير الصوم، فإن واجبه أن يؤكد ذلك في صومه أكثر وأعظم وبخاصة أنه بصيامه في عبادة هو بها مطالب بالإمساك عن المفطرات والبعد عن المحرمات قولاً أو عملاً حتى لا يحبط عمله.

ولما كان الصيام وما يقتضيه من مزيد مراقبة الله في الخلوة والجلوة يورث الصائم الخشية من الله أن يتعدى حدوده أو يقع في عمل يغضبه، فإنه بذلك أقرب إلى الإخلاص منه في أي عبادة أخرى، وكان ثوابه - رهناً بمقدار إخلاصه وهو عمل قلبي لا يطلع عليه إلا الله سبحانه وكان جديراً بأنه يثنى عليه الحق سبحانه بقوله: «الصيام لي وإليَّ وحدي تقدير جزاء الصائمين».

وبعد: فإن الصيام بمظهره المادي الذي يبدو في الإمساك عن الطعام والشراب والشهوات فإنه عبادة روحية لها آثارها المعنوية... ولأمر ما ربط الله بين القرآن الذي جعله روحاً منه... فقال تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) الشورى: ٥٢، وبين هذا الشهر الكريم الذي تبدو فيه روح الإنسان ظاهرة على ما سواها، قاهرة لشهوات الجسم ومطالبه المادية... فكما أن القرآن الكريم روح سما بالعقل فالصوم تكليف يسمو بالروح... وكذلك في شهر رمضان تذكير بهذه النعم وكم لشهر الصوم في الصائم من آثار تزكي آدميته وترقي بإنسانيته ■



شهر المغفرة

شعر: جاك صبري شماس

عاودت طهرك والشفاه تردد
رمضان شهرٌ في الزمان مخلَّد
يكسو الأنام تآخياً ومودة
فيه الصلاة تنسك وتعبد
والمرء يطمح بالثواب بالمنى
ويروم محراب الإله ويسجد
وإذا الشهور تميزت بفصولها
رمضان في تلك الشهور السؤدد
نزلت به الآيات من وحي الهدى
تتلى وقرآن الإله ممجد
رمضان أبواب الهداية والتقى
وشعاع إيمان يهلّ ويرشد
عبقت بك الأيام وهي ندية
واليُمنُ في حلل السخاء يغرد
ولئن تبوأت المحاسن بالندى
فالغيث أنت وبالخصوبة أوجد
بحر من الغفران يأمله الورى
ويضيء في ترحاب طهرك فرقد
يا كوثر الرحمن فيك المرتجى
تندى الشغاف ومن زلالك تُرفد
عاودت سيبك قاصداً ومؤكداً
ختم العقيدة في الزمان «مُحمَّد»



أنت بما نحب جدير

شعر: ياسين الفيل

شوقي عليَّ... مدى الزمان... يجور
ودمي لبعدك... في العروق ... يمور
ومشاعري تهفو إليك ـ وإن يكن
أحلى بقربك... ما غزاه فتور
ومحبتي لك... تستحث خواطري
أن تستطيلَ، وفي مداك تدور
قبل المجئ لنا... أراك عوالما
منها على ملأ يفيض حبور
فإذا أتيت.. وأنت أكرم زائر
للأرض، هللت الربا والدور
واستنفرت سحب اليقين هطولها
وانساب موج منه يورق بور
وسما بنا ورع النهار، سما بنا
في ليلنا التسبيح والتكبير
يأيها الشهر الجليل حملتنا
حملاً، لواد فيه يشرق نور
دنياك... دنيا لا أحيط بمثلها
ولئن أجدت، وبي زها التعبير
كم غامر البصرُ الكليل... وطاف في
دنياك، لكن عاد وهو حسير
ورؤاي تهتف: يا لعجزك.. والمدى
حولي يجاهر: عُدْ، فأنت ضرير
وأجيب: يا ملأ المحبة.. إنني
بشرٌ يريد، فيعتريه قصور
ما رحت أنشده.. يفوق مداركي
ولئن طمحت فإن ذاك غرور
لكنما... أنا في مدار حقيقتي
أسعى.. وأحسب أنني مغرور
والجهر في زمن البلاهة منطقٌ
يحلو وإن لم تحتمله صدور
رمضان يا ملء السماحة والرضا
أقبل، فما لك في الشهور نظير
تتغير الدنيا، وأنت على المدى
تأتي ولم يلحق بك التغيير
تمضي الشهور بنا...ونحن مع الهوى
نحيا، وفي فلك الضياع ندور
وتلوح أنت على الربا.. فإذا بنا
شوقٌ يكاد إلى سناك يطير
نستعذب الحرمان.. وهو مطية
لجموح عصر، للفناء يسير
ونلوذ بالقرآن ويوقظ من غفا
منا وعربد في مداه فتور
ونظل نسبح في الضياء مواكبا
جذلى... يطوف بها ويصعد نور
حتى إذا أزف الوداع تراجعت
هذي المواكب... تعتدي وتجور
رمضان عد بالخير لي، ولأمتي
ما أشرقت بالخير منك بدور
وإذا رحلت وأنت أكرم راحل
فكن الذي ـ عند الحساب ـ يجير
سنظل يا رمضان نحلم بالرضا
ثقة.. وأنت بما نحب جدير



الصوم والإقلاع عن التدخين

إن شهر رمضان المبارك بما يحمل من رسالة عملية في التقوى والتهذيب هو مناسبة عظيمة جداً للتخلي عن العادات السيئة ولتنظيم الحياة وتخليصها من الفوضى والرتابة والجمود، يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

ولا يخرج التدخين عن كونه عادة ذميمة ضارة بصاحبها مؤذية له ولمن حوله على المدى القريب والبعيد، ودخان التبغ لا يمكن تصنيفه إلا ضمن «الخبائث» التي يحرمها الدين الحنيف، ولئن كان في الخمر بعض المنافع ولكن إثمها أكبر من نفعها، فاستحقت التحريم، كما في قوله تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٩، فإن التدخين ليس فيه أي منفعة، بل هو ضرر محض، ولم أجد في كثرة ما كتب عن التدخين قديماً وحديثاً من ذكر له فائدة واحدة، إلا من حيث أنه يلبي احتياج المعتاد عليه إلى استعماله، فهو يدخل إلى جسمه ورئتيه ودورته الدموية «النيكوتين» السام وهو مادة فعالة مؤثرة، فيتعلق الجسم بها بالرغم من كونها تفتك به.

بقلم: صلاح الدين الأيوبي

وباعتبار أن ضرر التدخين تراكمي أكثر منه وقتياً مباشراً، فإن البعض يميلون إلى التساهل في تحريمه، ولكن ما من أحد ممن يعتد بعلمه جعله في مرتبة أقل من المكروه، ولو أننا نظرنا في ما يكوّنه الدخان لدى المدخن من اعتماد أو تعلق نفسي أو ما نسميه بالإدمان،. وفي ما يسببه من مضار صحية جدية للمدخن ولمن حوله ومن يعايشه في البيت ودوائر العمل، فإنه لا يمكن التساهل في منعه وتحريمه.



وإذا كانت فريضة الصيام العظيمة درساً عملياً في تقوية الإرادة والتحلي بالتقوى وذلك عن طريق ترك المباحات كالطعام والشراب، فإنه أيضاً فرصة عظيمة للتخلي عن العادات السيئة والمنكرات، ولذلك ندعو المدخنين إلى اغتنام فرصة هذا الشهر المبارك وفريضة الصيام فيه، للتخلص نهائياً من تلك العادة الذميمة التي تفتك بصحتهم وتجعلهم عبيداً لها مدمنين عليها.

التهيئة للإقلاع عن التدخين

١ - قرر بشكل قاطع أنك تريد الإقلاع عن التدخين.

٢ - حدد موعد الإقلاع عن التدخين بداية شهر رمضان المبارك.

٣ - اكتب في قائمة الأسباب التي تدعوك إلى ترك التدخين، ودعها في متناول يدك، وكرر قراءتها قبل الذهاب إلى النوم أكثر من مرة.

٤ - أدرج في قائمة الأسباب: الأسباب الشخصية الملحة التي تدعوك إلى ترك التدخين، ككراهية الزوجة للتدخين، وتضايق الأولاد منه، وضياع الوقت والمال فيه.

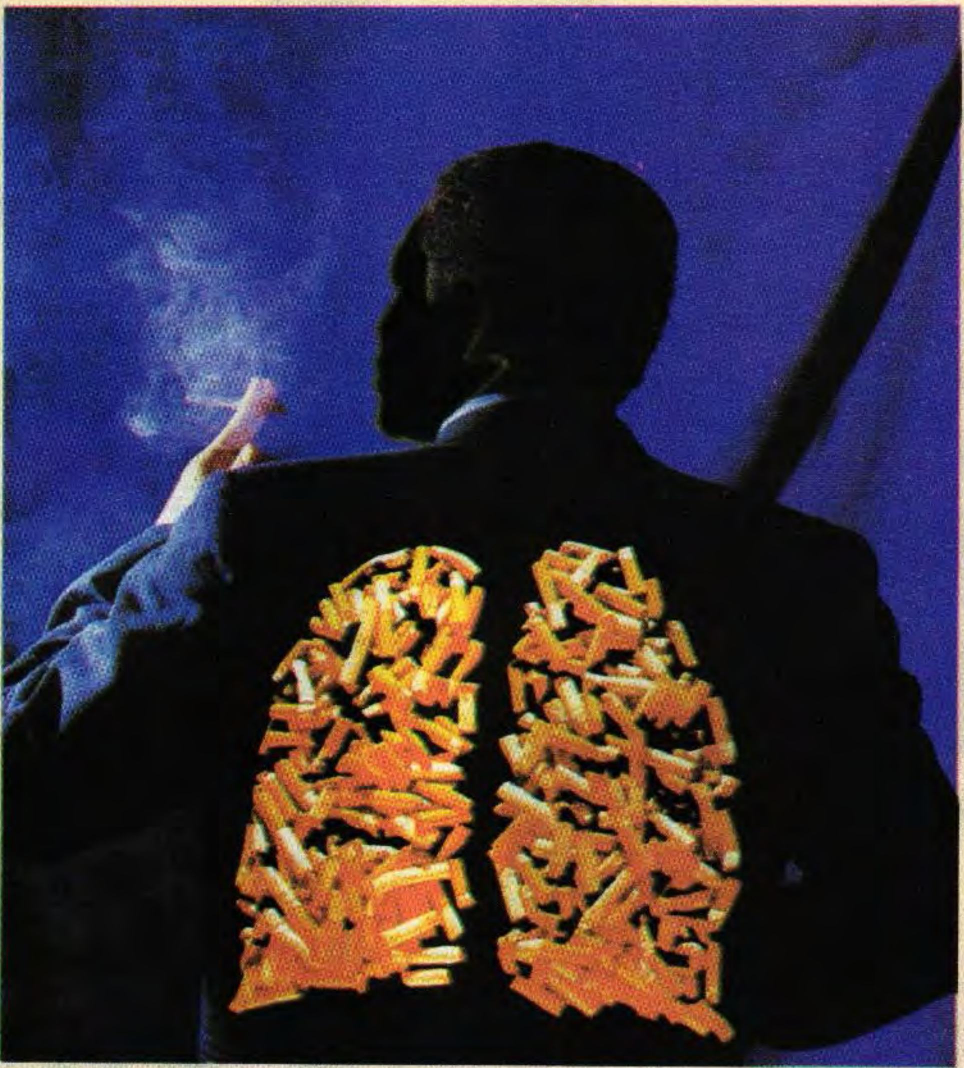
٥ - حاول أن تجد رفقاء لك من المدخنين ولتتعاهدوا معاً على ترك التدخين مع بدء شهر رمضان المبارك.

٦ - أبلغ زوجك وأهلك بقرارك، فإنهم سيكونون مصدر دعم مهم لك قبل ترك التدخين فعلياً وبعده.

خطوات عملية قبل الإقلاع

قبل أن يحين موعد الإقلاع نهائياً عن التدخين، اتخذ بعض الخطوات العملية الضرورية التي تمهد لامتناعك عن التدخين نهائياً ومنها:

- الإقلال إلى حد كبير من عدد السجائر التي تدخنها يومياً.
- أطفئ السجائر عند منتصفها.
- أجّل موعد تدخين سيجارتك الأولى كل يوم ساعة واحدة.
- لا تلق أعقاب السجائر وأعواد الكبريت ومحتويات المنفضة، بل أجمعها في وعاء زجاجي كبير لتذكرك دائماً بشكل مرئي بالقذارة التي يخلفها التدخين.
- لا تشتر علبة دخان قبل أن تنتهي الأولى.
- لا تحمل علبة السجائر معك حيثما ذهبت.
- اكسر عادة التدخين بشكل آلي، بأن لا تجعل يدك تمتد إلى علبة السجائر بشكل شبه آلي «أوتوماتيكي» كلما خطر ببالك أن تدخن، واجعل وصولك إلى السجائر صعباً، وضعها في مكان غير الذي اعتدت عليه.



قبل دخول رمضان

- استعد للعبادة والصوم، وترك التدخين نهائياً أيضاً، واستعن بالله، وادعه مخلصاً أن يمنحك القوة والتوفيق لتحقيق ذلك.
- ألق كل علب السجائر والكبريت بعيداً، وتخلص من منافض السجائر.
- اذهب إلى طبيب الأسنان واطلب منه أن يزيل كل رواسب وأوساخ التدخين من أسنانك لتتخلص من آثاره وبقعه ورائحته الكريهة واستعمل بعد ذلك السواك أو فرشاة الأسنان وغسولاً مطهراً منعشاً للفهم باستمرار.
- نظف ملابسك وغرفتك من كل أثر أو رائحة لدخان التبغ.
- قرر أن تقتطع مبلغ المال الذي كنت تصرفه على التدخين للتبرع به للفقراء بشكل يومي.

والآن ماذا يحدث بعد تركك التدخين

- يبدأ الجسم بالتخلص من نفايات التدخين خلال الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعد تركك التدخين، وتبدأ مستويات النيكوتين وأول أوكسيد الفحم «الكربون» في الدم بالانخفاض.
- وستلاحظ بعد بضعة أيام تحسن حاسة الذوق والشم لديك، وأنك تتخلص تدريجياً من «سعال المدخنين» ومن الفوضى والرائحة الكريهة والتعلق المرضي بالتدخين.
- إن عملية الشفاء من آثار التدخين تبدأ فوراً، ولكنها تستغرق بعض الوقت وستشعر ببعض الآثار الانسحابية كالصداع والتوفز وجفاف الفم واللسان أو ألم في اللثة، وقد تشعر بالجوع والتعب والضيق واضطراب موقت في النوم. ولكن هذه الآثار الانسحابية وغير السارة هي موقتة وستزول بسرعة لا سيما وأن إقلاعك عن التدخين قد اندمج مع الصيام

تجنب المآكل التي تدعوك إلى التدخين واستبدل السجائر بأي شيء آخر مفيد

وهذه الأعراض هي إشارة لك إلى أنك بدأت حياة أكثر صحة واتزاناً بعد أن خلصت نفسك من سموم التدخين ومساوئه، وعليك أن تحافظ على قرارك بترك التدخين إلى الأبد، وبذلك تتخلص من مخاطر التعرض للإصابة بأمراض القلب والرئتين والسكتة الدماغية والسرطانات المختلفة.

معالجة العوارض الانسحابية

إن قوة الإرادة والعزيمة التي تتجلى في الصيام والامتناع عن المفطرات والشهوات،

هي عون كبير جداً على الإقلاع عن التدخين والتخفيف من آثاره الانسحابية إلى حد كبير، ومع ذلك، فإنه يمكن اتباع ما يلي:

الصداع: خذ حماماً دافئاً وجرب الاسترخاء.

اضطرابات النوم: امتنع عن تناول القهوة والشاي والمشروبات الغازية المحتوية على الكافيين بعد الإفطار، وجرب تمارين الاسترخاء والراحة النفسية، علماً بأن للعبادة وقراءة القرآن أثراً كبيراً في السكينة النفسية.

- التعب: خذ قسطاً من الراحة، ولا ترهق نفسك في هذه الفترة سواء قبل الإفطار أو بعده، وخذ بعض الظهر غفوة خفيفة.

التوتر والتأفف: استرخ في مغطس الحمام «البانيو» في ماء دافئ، واستعن ببعض الزيوت العطرية المهدئة، وقم بتمارين الاسترخاء.

جفاف الفم: استعمل السواك أثناء الصيام، ويمكنك المضمضة بالماء أثناء الصوم دون مبالغة فيها.

وبعد الإفطار: أشرب ماء بارداً أو عصير الفواكه، أو استعن بلُبان غير محلي بالسكر.

الجوع: هو أمر طبيعي أثناء الصوم، ويزول بعد الإفطار.

وعليك أن تجعل وجبة الإفطار متوازنة، وأن تأكل باعتدال لكيلا يزداد وزنك واستعن بالقواعد الصحية الشرعية في الصوم والسجود.

السعال: استعن بشاي الأعشاب المفيدة للسعال.

تثبيط حوافز التدخين

يعرف المدخنون أنهم في مناسبات ودواع معينة يسارعون إلى التدخين، وإن عليك في امتناعك عن التدخين في رمضان أن تثبط هذه الحوافز وتستبعد تلك المناسبات وتغير من عاداتك السلوكية الغذائية وأن تسعى إلى أن تكوّن لديك عادة جديدة وهي «عدم التدخين»، ويحتاج تكوينها إلى فترة من الوقت... وإن فترة شهر رمضان بما فيه من العبادات والامتناع عن المفطرات وتقوية العزيمة وتهيئة الجو الروحي والظروف النفسية السوية، لهي فترة كافية لتحقيق ذلك الهدف، وعليك أن تتقن من خلال الصوم مهارات التكيف مع عدم التدخين أو تبقي يقظتك دائمة لعدم العودة إليه، ولذلك:

- ذكر نفسك دائماً بأنك أصبحت «غير مدخن»، وحافظ على ذلك الوصف من خلال تذكير نفسك بالأسباب التي دعتك إلى تركه.
- تذكر أنك في شهر الصوم، وأن ذلك يقتضي ترك الخبائث والمنكرات، والتدخين هو من الخبائث والمضار التي يجب تركها.
- تجنب المآكل التي تدعوك إلى التدخين واستبدل السجائر بأي شيء آخر مفيد كأن تمضغ تفاحة أو قطعة من الجزر أو اللبان، أو حتى بأن تشغل فمك بالسواك.
- تجنب الأماكن التي يكثر فيها التدخين أو يسمح فيها بالتدخين، واجعل من الاعتكاف في المسجد وكثرة التردد إليه لقراءة القرآن والخلوة إلى النفس والصلاة، فرصة لتقضي أكبر وقت في مكان ليس فيه تدخين.
- بعد الإفطار، إذا دعتك نفسك للتدخين، بادر إلى تنظيف فمك واستعمل السواك أو فرشاة الأسنان واشغل نفسك بأي عمل يصعب معه التدخين كالاستحمام أو العمل في الحديقة أو المشي والقيام بتدريبات رياضية، وكذلك الاعتكاف في المسجد.
- اعلم أن كثيرين حاولوا الامتناع عن التدخين، ولكنهم فشلوا وعادوا إليه، فكن أنت مختلفاً ومتميزاً عنهم بالصبر والحلم وقوة الإرادة، وبالاستفادة من شهر رمضان المبارك وما فيه من سمو بالدوافع والرغبات وترق بها إلى الفضائل والكمالات.



فريضة الصيام درساً عملياً في تقوية الإرادة والتحلي بالتقوى عن طريق ترك المباحات

- تذكر أن الأسبوع الأول هو أصعب فترات ما بعد الامتناع عن التدخين، عندما يكون الجسم لا يزال متعلقاً بالنيكوتين وتكون الأعراض الانسحابية قوية، فاستعن للتقوي على تلك الصعوبات بكل ما يمكن: «قوة الإرادة - الدعم العائلي - التقوى والعبادة - الاعتكاف في المسجد».
- اعلم أن غالبية الانتكاسات تحدث خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد الامتناع عن التدخين، فعليك أن تكون مستعداً لمواجهة كل الظروف التي كانت تدعوك للتدخين، وأن تجعل لديك وسائل جديدة للتصرف في حالات الفرح أو القلق أو التوتر، أو الانزعاج أو إرضا النفس غير التدخين، وذلك باتباع وسائل سوية معقولة ومشروعة، فلا يمكن لإنسان عاقل أن يكافئ نفسه لنجاحها بالتدخين بشراهة، وكذلك فإن التدخين لا يحل مشكلة ولا يساعد المخ على التفكير السليم... ولذلك فإن عليك ألا تخلط بين التدخين والارتياح أو الإبداع، واعلم أن التدخين عادة، ولكنه عادة يجب كسرها والتخلص منها، واستعن بالله في كل حين ■

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾
﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾

فرقة... تشتت ... ضياع. ذل وهوان وبحث عن الذات في ركام المادة، ذلك هو ذا شأن أمتنا اليوم بواقعها الاجتماعي، أما الواقع الفكري فقلب للمفاهيم وليٌّ لأعناق الكلمات باسم القراءات المعاصرة والمفاهيم الجديدة، واستدلال بما لا يستدل به الوقوف عند الفرعيات التي لا تقدم ولا تؤخر وهدم الأساسيات باسم الحفاظ على الفرعيات. الكل ينفخ بكير التفرقة، ودماء المسلمين تسيل في الجزائر والصومال وافغانستان بيد أبناء الإسلام، أو قل بيد المحسوبين على الإسلام، والناس الذين كانوا يجدون في ديار المسلمين هناءتهم وسلامتهم أصبحت حياتهم مهددة بتلك الديار التي طالما وجدوا أمنهم بها ووجدوا الدفاع عن سعادتهم بخلق أفرادها صورة مقلوبة معكوسة لكل أمور المسلمين في ديارهم، أفواه كثيرة محسوبة على هذه الأمة تسهم في تحطيم بنائها كلما رأت عودها بدأ يشتد ونسغ حياتها بدأ يتحرك في شرايينها شيء لا يصدقه عقل ولا يقبل به تفكير. تساؤلات من أصحاب الضمائر الحرة ترتفع هنا وهناك تعبِّر عن استغرابها وذهولها لما يجري في ساحة هذه الأمة.



وحدة البنية الإسلامية

الحلقة الأولى

بقلم: محمد مصطفى قاسم

أليست هذه العقيدة التي تربط أبناءها هي العقيدة نفسها التي حولّت العداء بين قبائل الأمة العربية إلى مودة ومحبة وبدلّت الاقتتال بين أفرادها، إلى إيثار على الذات وحمل كل خير للآخرين؟

أليست هي العقيدة نفسها التي خلعت عن هذه الأمة ثوبَ الذُّل والصَّغار وألبستها ثوب النصر والعزة؟ أليست هي العقيدة نفسها التي هذّبت النفوس فتعالت عن محبة الذات وفنيت بالعبودية لله وذابت ببوتقة الحياة العامة لتخدم كل الناس فتجني نتيجة لذلك خدمة كل الناس لها؟!

أليست هي العقيدة نفسها التي نصبت ميزان المساواة بين جميع بني الإنسان وحددت كيفية اكتساب ميزة التفوق على الآخرين عندما قال قرآنها: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليكم خبير) الحجرات:١٣.

أليس هو قرآننا الذي سبق العالم أجمع بصون حياة الإنسان، ورسم بيانُه صورة لقداستها لا تُضاهيها صورة أخرى عندما قال في سورة المائدة الآية:٣٢ (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً).

أليس هو قرآننا الذي هذَّب النفوس فطلب إليها أن تُكرم من أراد أن يسيءَ إليها ويعتدي عليها بعد أن يصبح أسيراً بين أيديها فقال: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتماً وأسيراً) الإنسان:٨.

أليس هو قرآننا الذي بيَّن معالم العدل وأعطى الشخصية الإنسانية استقلالية تامة فلا يُحاسب أحد على أخطاء الآخرين وذلك جليٌّ بقوله تعالى: (ألاَّ تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) النجم:٣٨-٣٩.

وما لنا نرتدي لباس الذل والهوان وقرآننا ينادي (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون:٨.

لقد أنقذ صدق الداعية الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمع الأمة من النقائص وألبسها ثوب الكمال، ونزع عنها ثوب الذل ليلبسها ثوب العز. فأين من يسير

على نهجه ويهتدي بخطواته ليوصل الأمة إلى ما أوصلها إليه منقذها الأول؟

- من صورة الدماء التي تسيل في الجزائر ظلماً وعدواناً باسم الإسلام والإسلام منها بريء، ومن صورة الضيوف الأجانب الذين يقتلون هنا وهناك وينسب قتلهم إلى الإسلام والإسلام من قتلهم بريء.

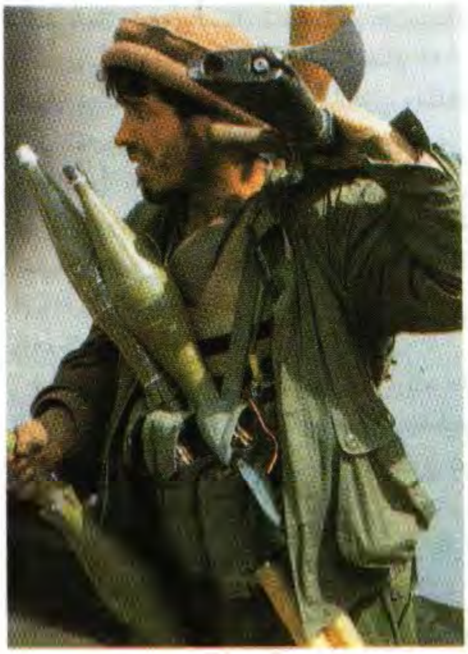
من أنباء التطاحن في أفغانستان بين من يدَّعون أنهم ينتسبون إلى دين واحد ورب واحد ورسول واحد ولهم كتاب واحد ولكن... غُيِّرت معاني الكلمات وأُلبس القرآن ثوب معان جديدة لا علاقة له بها باسم تفسيره وتأويله، وحُطِّمَت السُّنة النبوية الشريفة التي لم يرض صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطبق مَلَكُ الجبال الأخشبين على من آذاه وعذَّبه وأذاقه الويلات مجسداً حقيقة التسامح بقوله: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول ربيَّ الله» وبدا ذلك واضحاً بقوله تعالى له وهو يشاهده يعاني الآلام والأحزان أسى على مصير الذين يعذبونه ويؤذونه: (لا تذهب نفسك عليهم حَسَرات) فاطر:٨.

لقد عرفنا أعداء هذه الأمة في محاكم التفتيش في الأندلس وعرفناهم في البوسنة والهرسك، ومن تطابق البصمات، بينما يجري الآن في ديار المسلمين وبينما جرى هناك، يجب أن نتيقن أنهم هم أنفسهم صانعوا مذابح الجزائر ومصر وأفغانستان، هم الذين يشوِّهون صورة الإسلام عن طريق من يرتبط بهم من أبناء الإسلام، ألم يقل «زويمر: علينا أن نجتث شجرة الإسلام بيد أبنائها»، إذاً الاجتثاث، اجتثاث المحبة، اجتثاث التسامح، اجتثاث الإنسانية، اجتثاث الدفاع عن أمن الآخرين الذي عرف به الإسلام.

بكل هذه الدوافع أردت أن أسلط أضوء الشريعة على معاناة هذه الأمة لنرى أين مواطن الداء فنعالجها من خلال تعاليم شريعتنا «الكتاب والسنة»، وحتماً لست أول من دعا إلى ذلك، ولكن أرجو الله ألا أنزلق إلى ما انزلق إليه بعضهم عندما دعا إلى الكتاب والسُّنة تحت تسمية جديدة فكان نتاج دعوته أن زادت عدد الفرق الإسلامية فرقة جديدة.

إنَّ دعوتي ليست هي تخلي الآخرين عن آرائهم لينضووا تحت رأيي، ولكن هي تخلينا جميعاً عن آرائنا لننضوي تحت أوامر الله ورسوله وهذا هو العامل المشترك الأعظم بين المسلمين فلا أحد سيشعر أنه قدَّم تنازلاً للآخر، الكل عاد ليستظل بظل شجرة الإسلام، بظلِّ تعاليم القرآن وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتسقط تلك العصبيات التي جعلت بعضنا ينساق بدافع منها، فإذا به يحطم عقيدته عوضاً عن أن يدافع عنها ليحقق إرادة من سلبوه التفكير ليجعلوه أداة طيعة بأيديهم يستخدمونه لتحطيم ما آمن به.

ولايختلف اثنان في أن جميع النكبات والكوارث التي حلت بالمسلمين تجسدها حقيقة واحدة هي«فرقتهم وتمزّقهم» وتوزّعهم إلى أحزاب وانتماءات اسمية تنم أحياناً عن الارتباط بعالِم، وأحياناً بفكرة، وأحياناً بمذهب، وأحياناً بقومية، وأحياناً بطريقة لذكر الله، والمحصلة أن الفرقة قائمة، وأن التمزق حقيقة، وأن الانقسام إلى عصبيات اسمية



صانعو المذابح في الجزائر ومصر وأفغانستان هم الذين يشوهون صورة الإسلام والمسلمين

واقع، ولكن ما الحل؟ وما الطريق للخلاص من ذلك؟

إن كل من يبحث عن الحل خارج كتاب الله وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم كمن يريد أن يزيد من تمزق البنية الإسلامية، ويساعد على تكريس فرقتها إذ إنه من المسلمات البدهية أننا يجب أن نبحث عن عامل مشترك يجمع هذه البُنى ويزيل الانقسامات، ولا يمكن لأيِّ مفكِّر أن يعثرَ على عامل مشترك، وعلى أمر يُلزم جميع الرؤوس بالانحناء له: «إن لم يكن بدافع الإيمان بدافع محبة الاستمرار وبقاء الوجود» إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

إن الجميع يدَّعي أنه يريد أن يطبق كتاب الله، والجميع يدَّعي أنه يجسّد سنَّة رسوله، ولذلك يسهل علينا طلب الاحتكام إليهما، والنزول عند أوامرهما.

لقد حدد الله كيفية الدعوة وتسمية المجتمعين تحت لوائها، فقال جل جلاله: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت:٣٣، فحدد صيغة القول، أي صيغة التسمية، لأن العصبيات الاسمية تنشأ عن اختلاف التسميات... فما العصبية الاسمية؟

العصبية الاسمية: هي الانتماء لمجموعة من الناس يرتبطون باسم واحد، إما أن يكون اسم عائلة، أو عشيرة، أو قبيلة، أو بلد، أو قوم، أو شيخ أو مذهب أو ناد، وتراهم عندما ينال أحد ما من هذا الاسم يسارعون لنصرته والدفاع عنه، وقد تُزهق أرواح من أجل ذلك، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من قاتل تحت راية عُمية، يغضب لعصبه، أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقُتل فقتله جاهلية» أخرجه مسلم والنسائي، جامع الأصول ٢٠٥٣.

ولذلك نرى القرآن الكريم يعطي تلك الأهمية البالغة للتسمية التي تتم تحت لوائها الدعوة إلى الله ورسوله، ويحدد صيغتها ويُبين أنها يجب أن تكون بالانتماء إلى اسم واحد هو «المسلمون».

فإن سأل سائل ما انتماؤك قلت: «للمسلمين» من أي حزب أنت؟ من المسلمين، أي فكر تحمل؟ فكر المسلمين. فجعل المسلمين جميعاً بنية واحدة لها اسم واحد لا يجوز ولا

يصح تغييره أو الإضافة إليه أو الانتقاص منه، فأي إضافة أو انتقاص ستشكل بنية جديدة لها تسمية جديدة ولها عصبية خاصة تميزها عن البنية الإسلامية الأساسية.

وتعالو نمعن فكرنا ونمحص معاً هذه الأحاديث النبوية الشريفة:

١ - روى الإمام أحمد في المسند «٤١٤٢» «٤٤٣٧» والحاكم ج٢/٣٦٨، والطبري ٢٣٠/١٢ من حديث عبدالله بن مسعود قال: «خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم خط عن يمينه وشماله خطوطاً ثم قال: هذا سبيل الله، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» الأنعام:١٥٣.

٢ - وروى الترمذي في كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة: «فإنه من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى الجاهلية، فإنه جثى جهنم، فقال رجل يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله». أخرجه أيضاً ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في المستدرك.

٣ - جاء في مسند الإمام أحمد «١٠٢٤» «إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار وواحد في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله» أخرجه أبو داود، وفي رواية الترمذي.

«وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملَّة كلُّها في النار، إلا ملَّة واحدة قالوا من هي يا رسول الله؟ قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي». باب الإيمان رقم «٢٦٤٣».

٤ - روى البخاري في الاعتصام ٢٥٥/١٣ ومسلم في العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن؟»

من استقراء هذه الأحاديث يتضح لنا بصورة جلية أنه قد يكون هناك تماثل بين أي بنية، والبنية الحقيقية للإسلام، ولكنها عن يمينه أو شماله والمطلوب التطابق الكلي على الخط نفسه (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكُم وصَّاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣، التطابق الكلي يعني بالعمل والقول، ولذلك حدد الله صيغة القول بالآية السابقة، وقال في آية أخرى: (هو سمَّاكم المسلمين من قبلُ وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج:٧٨.

فوحدة التسمية أساسية، وارتباط العصبيات بالأسماء حقيقة إنسانية لا يستطيع أحد إنكارها، ولذلك حدد الله صيغة القول ثم حدد وحدة الارتباط فقال: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب:٢١.

وعندما يطالب الله بضرورة التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلكي تكتمل وحدة البنية لهذه الأمة، فالاسم واحد والقدوة واحدة... أما ما نسمعه أو نقرؤه الآن من الاقتداء بهذا العالِم أو ذاك الشيخ فهذا ما يؤكد خطأه المنطق والشرع. فأما المنطق: فعندما يكون قدوة هذه الأمة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون جميع أبنائها يحققون في ذاتهم نسبة من سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم تزداد وتنقص من شخص لآخر، ولكن تلك النسبة تظل قائمة موجودة طالما كان المقياس هو سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، في حين إن كان قدوة المسلمين هو علماؤهم، والعلماء قدوتهم العلماء الذين من قبلهم وهكذا حتى يصل التسلسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نعلم أن التجسيد الكامل يستحيل تحقيقه، فيكون الجيل الأول على سبيل المثال مجسّداً ثمانين في المئة من خلق الرسول، والجيل الذي بعده يجسد من سلوك الذي قبله ثمانين بالمئة منه، أي يكون تجسيد خلق الرسول يتناقص من جيل لآخر حتى يأتي الجيل الذي لا يجسد شيئاً من سلوكية الرسول، ناهيك عن أن الاقتداء بالعالم يعني تطبيق مزيج من سلوكية هذا العالم وسلوكية

الكوارث التي حلت بالمسلمين تجسدها حقيقة واحدة هي فرقتهم وتمزقهم



رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد منَّ الله على هذه الأمة بحفظ سنة رسوله القولية والفعلية، وبذل الأصحاب والتابعون من الجهد ما لا تحيط به الكلمات حتى تم تحقيق وتدقيق هذه السنّة. الأمر الذي يجعل من يعود إليها بفهم وعلم يحيا وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، ولذلك كان من الواجب المنطقي أن يكون الاقتداء بالرسول لا بغيره هو نهج جميع المسلمين، إن كان هدفهم التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم بأعلى درجة يستطيعونها. وتفرده صلى الله عليه وسلم بضرورة الاقتداء به فقط. تؤكدها صفات منحها الله لرسوله لا يستطيع ولن يستطيع أي كان أن يتمتع بها حتى قيام الساعة. وهذه الصفات هي:

١ - شُقَّ صدره الشريف وأُخرج حظ الشيطان منه الأمر الذي لم يحصل ولن يحصل لأحد غيره.

٢ - كان صلى الله عليه وسلم عندما يتبنى موقفاً هناك أصح منه يأتي التسديد من الله بوساطة جبريل عليه السلام كما جرى في أثناء حادثة عبدالله بن أبي مكتوم عندما أنزل الله التسديد بقوله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) إلى آخر الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، وكما تم بحادثة زيد رضي الله عنه، حيث أنزل الله تعالى: (وتُخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقُّ أن تخشاه) الأحزاب:٣٧.



٣ ـ أن الله زكّى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: (وإنك لعلى خلق عظيم) ن:٤، وقال: (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى) النجم:٣ـ٤.

هذه الأمور تجعل تفرده صلى الله عليه وسلم بالقدوة أمر لابد منه فلقد كان بمقدور الله جل جلاله أن يقول: «لقد كان لكم في علمائكم أو أوليائكم أسوة حسنة، ولكنه يعلم وهو العليم بكل شيء أن تعدد القدوة سيؤدي إلى انقسام الأمة بعدد علمائها».

ولكي تتحقق وحدة الاقتداء يجب على العالم والمتعلّم أن يسدد كل منهما الآخر وفق المنهج والسلوك النبوي الشريف، وأن يكون ذلك السلوك والمنهج هما الميزان والمعيار لصدق الدعاة والسائرين في طريق الدعوة، إن الله جل جلاله يبين بوضوح تام لا يقبل النقاش، أن الفرقة شرك فقال: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لايعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلُّ حزب بما لديهم فرحون) الروم:٣٠ ـ ٣٢.

وأوضح جل جلاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء ممن سلك سُبل الانقسامات فقال: (إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الأنعام:١٥٩.

وأي إسلام يبقى إن كنا مشركين بميزان ربّ العالمين؟ وكان رسوله صلى الله عليه وسلم بريئاً منا؟ إن أول خطوة في طريق العلاج «أن يدرك المريض أنه مريض» ليبحث عن حقيقة مرضه وليتناول العلاج اللازم له.

أيها المسلمون: إن أدركتم هذه الحقائق البدهية في عقيدتنا أدركتم أننا بعيدون عنها، ومن اقتنع أنه بعيد عن عقيدته يجب أن يفر إليها وأن يلتحق بها (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين) الذاريات:٥٠ـ٥١.

فروا من الانقسامات التي نهانا الله عنها إلى الاعتصام باسم المسلمين والاقتداء برسول رب العالمين، فروا من محبة المجموعات التي تنتمون إليها إلى محبة أبناء الإسلام كلهم، فروا من التعصب لهذه الأسماء التي سميناها نحن وآباؤنا إلى التمسك باسم الإسلام الذي سمّانا به خالقنا: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف:٤٠.

ولقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم معنى العبادة عندما نزل قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) التوبة:٣١.

وتفسير هذه الآية مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، قال وسمعته يقرأ من سورة براءة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) فقلت يا رسول الله لم يكونوا يعبدونهم، فقال صلى الله عليه وسلم: أليس يحرّمون ما أحل الله تعالى فيحرمونه ويحلون ما حرّم الله فيستحلونه؟! فقلت: بلى، قال: فذلك عبادتهم. صفوة التفاسير: ج١ ص٥٣١.

هذا هو معنى العبادة كما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو تغيير الأحكام والاتباع دون دليل، ودون نص، ودون بيّنة من العقيدة.

منّ الله على هذه الأمة بحفظ سنة رسوله القولية والفعلية

إن تغيير الخط الذي رسمه الله لنا للدعوة والإعراض عن تسمية المسلمين والإعراض عن الاقتداء بالرسول هو خروج عن تعاليم الدعوة. فهل تُخدم الدعوة بمخالفة تعاليمها؟

ليكن شعارنا اليوم نحن أهل القرآن ونحيا هذه الانقسامات هو ما أمر به الخالق ليحقق اللقاء بين أهل الكتب السماوية عندما قال: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤. وأنتم يا أهل القرآن تعالوا إلى ذلك وانبذوا اتباع أي طريق غير صراط الله الذي دعانا إليه ولا تسيروا إلا ببينة ودليل من القرآن والسنة ولا تقتدوا إلا برسولكم لكي تتحقق وحدتكم.

لقد نشأت الانقسامات من أن كل مفكر إسلامي درس تجربة شعب من الشعوب، كيف قام بثورته، والطريق الذي سلكه حتى استطاع تحقيق النصر، وأخذ يسبك ما اطلع عليه بقوالب إسلامية أو يبحث عن نصوص يبدو منها تأييد الطريق الذي يسلكه، فنشأت عن ذلك التنظيمات الإسلامية، لقد غاب عنّا أن أوروبا وأغلب شعوب العالم كانت حياتهم فوضى والفوضى بحاجة إلى تنظيم، بحاجة إلى تجميع في حين نحن المسلمين لدينا نظام إسلامي كامل يحتاج إلى بعث من جديد.

إن الله جل جلاله يبيِّن لنا أن الإسلام هو تشريع ومنهج لتطبيق هذا التشريع، إذ يقول جل شأنه: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً) المائدة:٤٨.

فالتشريع والمنهج متلازمان لا يجوز فصلهما عن بعضهما بعضاً، ليس الهدف هو تطبيق القوانين الإسلامية فقط، ولكن الهدف تطبيق هذه القوانين وفق النهج الإسلامي، ووفق الإرادة الإلهية التي أوحى بها الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان على مفكري العالم الإسلامي أن يتخلوا عن جميع الأفكار المستوردة ويبرمجوا عقولهم وفق مفاهيم القرآن والسنّة النبوية الشريفة، وعندئذ تتوحد المقاييس وتكون النظرة إلى كل الأفكار المحيطة بالمسلمين واحدة لأن أداة القياس واحدة ■

لجنة فريدة ضربت أروع المثل في حب الخير للوطن والأمة

البلالي: «بشائر الخير» قامت على إنكار الذات وتعميق الإيمان في نفوس المدمنين

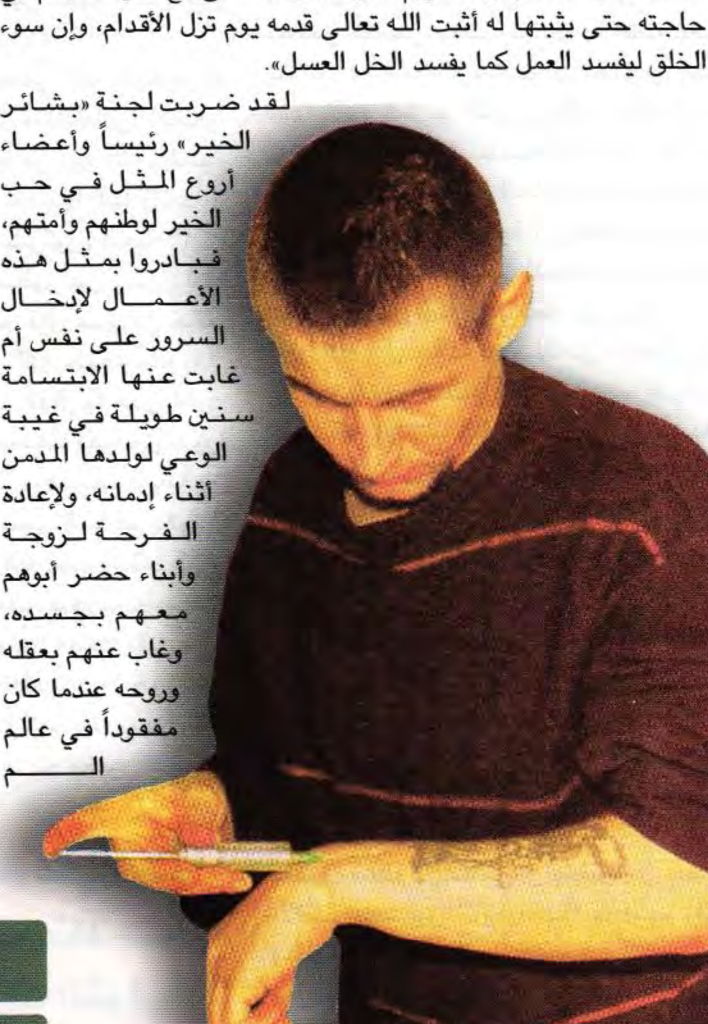
يقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الذي أخرجه الطبراني: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل».



● عبدالحميد البلالي ●

تحقيق: عبدالله متولي

لقد ضربت لجنة «بشائر الخير» رئيساً وأعضاء أروع المثل في حب الخير لوطنهم وأمتهم، فبادروا بمثل هذه الأعمال لإدخال السرور على نفس أم غابت عنها الابتسامة سنين طويلة في غيبة الوعي لولدها المدمن أثناء إدمانه، ولإعادة الفرحة لزوجة وأبناء حضر أبوهم معهم بجسده، وغاب عنهم بعقله وروحه عندما كان مفقوداً في عالم المخدرات، ولأجل لم الشمل والفرح والسرور لمن مزقتهم المخدرات والإدمان. ولقضاء ديون التائبين من الإدمان، ولطرد شبح الجوع عنهم، ولإعادتهم إلى أعمالهم التي فصلوا منها. لقد قامت تجربتهم لعلاج المدمنين على إنكار الذات وتعميق الإيمان في نفوس المدمنين حتى يستطيعوا الوصول إلى اتخاذ القرار بعد أن تقوى إرادتهم بقوة الإيمان.



إلى كل مدمن ومدمنة ينشدان التوبة الصادقة، وإعادة ممارسة دورهما في الحياة وبناء المجتمع، وإيقاف هذا الانتحار المرعب، نهدي لهما هذا التحقيق الذي أجريناه مع الشيخ عبدالحميد البلالي رئيس لجنة «بشائر الخير».

اللجنة وجدت لتعيد بناء شريحة من الشباب الكويتي حطمتهم المخدرات

● بداية كيف نشأت فكرة لجنة «بشائر الخير»؟

ـ بعد الاحتلال العراقي لبلدنا الحبيب، وما خلَّفه من دمار شمل جميع نواحي الحياة وبخاصة ما يتعلق بالإنسان الكويتي.

اجتمع نفر من الشباب الكويتي بعد التحرير وفكروا ملياً بما يمكن المساهمة به لإعادة نبض الحياة للوطن، وبعد طرح الكثير من الأفكار، استقر الأمر في نهاية المطاف على اختيار طريق بالغ الصعوبة ولكنه في غاية الأهمية، وهو إعادة بناء شريحة من الشباب الكويتي حطمتهم آفة زاد الاحتلال في انتشارها ونشرها، تلك الآفة التي حطمت أمماً كاملة، وتهدد أمماً قائمة، وحضارة فاعلة، وترصد لها الدول الكبرى ميزانية بالملايين لمقاومتها من دون جدوى، ألا وهي آفة المخدرات بشتى أنواعها. والصعوبة في سلوك هذا الطريق في الإصلاح تكمن في أسباب انتشار هذه الآفة، والقوى التي تقف وراء ازدياد انتشارها، وصعوبة معالجة هذه الشريحة في المجتمع، ولهذه الأسباب زهد الدعاة والمصلحون بهذه الفئة، واتجهت جهودهم لفئات أخرى لسهولة التعامل معها.

تضافر الجهود

● من المؤكد أن هذه الفكرة لم تولد إلا انطلاقاً من أسباب توافرت وألحت في وجودها... فهل لنا أن نتعرف إليها؟

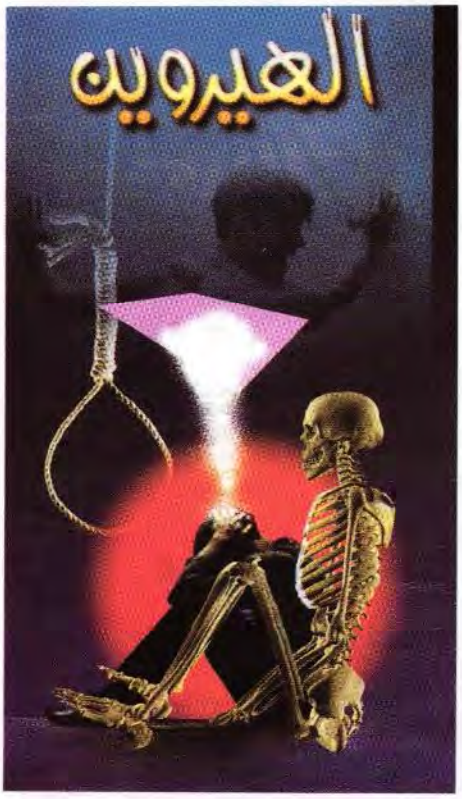
ـ هذا الكلام صحيح، فقد اخترنا الطريق الصعب والفئة المنسية من قبل الدعاة والمصلحين لأسباب عدة:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى سيسألنا يوم القيامة عنهم وعما بذلناه في سبيل إنقاذهم.

ثانياً: ضرورة تضافر الجهود الحكومية مع الجهود الشعبية لإنجاز عملية الإنقاذ.

ثالثاً: عندما تكون نياتنا خالصة لله تعالى متوكلين عليه، فإنه ما من صعب إلا ويسهل.

رابعاً: لو تخلى الجميع عن سلوك هذا الطريق في المعالجة، بسبب صعوبته



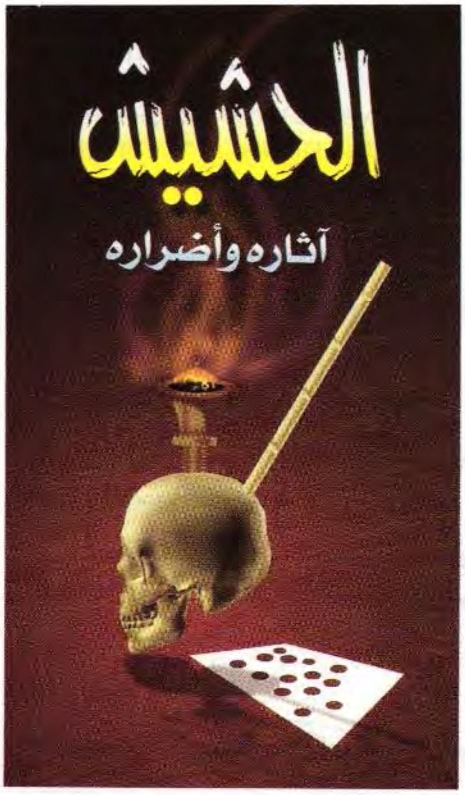
وخطورته، فمن سيسلكه؟ ومن لهؤلاء الذين ابتلوا بهذه الآفة؟

خامساً: كانت ثقتنا بالله ليس لها حدود بأنه سيعيننا ويقف معنا ما دمنا لانبتغي وراء ذلك مطمعاً من الدنيا إلا إنقاذ أبنائنا، وترجمة مبادئنا الإسلامية إلى واقع ملموس، كما أن ثقتنا بأنفسنا بعد الله بالنجاح كانت دافعاً من دوافع اختيار هذا الطريق.

● إذاً متى خرجت هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ؟

ـ بدأت المشاورات في الشهر السادس من

اختار القائمون على اللجنة الطريق الصعب والفئة المنسية من قبل الدعاة والمصلحين



عام ١٩٩٣م، وحتى نهاية العام مع أبرز العاملين في المجال الاجتماعي والأكاديميين وبعض الوزراء السابقين، وبعض رؤساء اللجان وجمعيات النفع العام العاملة في المجال الاجتماعي، لأخذ المشورة والتصور لهذا العمل الجديد، فتكونت لنا فكرة واضحة بكيفية البدء ومحاذير الطريق، وسبل النجاح، وحددنا بعد ذلك أسساً لطريقة العلاج الإيماني بمثابة الدستور لهذا العمل الجديد، ثم بدأ العمل الفعلي مع بداية العام ١٩٩٤م.

الطريقة الإيمانية

● كيف حددتم طريقة العلاج؟

ـ لقد حددنا طريقة المعالجة لهذه الفئة بما يتناسب مع قيمنا ومبادئنا وعاداتنا، فاخترنا الطريقة الإيمانية في المعالجة بعد أن حددنا معالمها وأسسها، ولابد من الإشارة إلى أن هذه الطريقة انبثقت عن أمور عدة:

١ ـ من خلال رؤيتنا للتحولات الإيجابية الأخلاقية في شريحة كبيرة من المجتمع بسبب خطب الجمعة والدروس الدينية وتأثيرها عليهم.

٢ ـ من خلال النتائج الإيجابية الملموسة التي لوحظت على السجناء في الكويت والولايات المتحدة بعد تلقيهم هذه الجلسات الدينية.

٣ ـ اعتقادنا الراسخ بأن للقرآن الكريم الأثر الفعال في تغيير النفوس.

وبناء على ذلك تم تحديد أسس العلاج الإيماني الذي لا يجوز تجاهله وتتمثل بنوده في التالي:

١ ـ التعاون مع الجميع.

٢ ـ النزول إلى الميدان وعدم الاكتفاء بالتنظير.

٣ ـ معاملة المدمن كمريض لا مجرم.

٤ ـ لا نطرح أنفسنا كبديل، بل كمكمل للجهود الموجودة من غيرنا.

٥ ـ العمل على تقوية الجانب الإيماني لاعتقادنا بأن ضعفه يشكل السبب الرئيس في الانحراف.

٦ ـ تقوية الثقة بالنفس.

٧ ـ بث روح الأمل وإيجاد الفرص للتعافي والتوبة.

ضعف الجانب الإيماني يمثل العامل الأساسي في الانحراف

٨ ـ إيجاد البيئة البديلة.

٩ ـ حل المشكلات مثل الديون، الأسرة، العمل.

١٠ ـ ملء وقت الفراغ.

١١ ـ إشباع حاجة التقدير.

خطوات العلاج

عمل اللجنة يعد مفخرة لكل كويتي يعيش على هذه الأرض الطيبة

● **وماذا عن خطوات العلاج الإيماني؟**

ـ من المؤكد أن العلاج الإيماني له خطوات عدة يجب أن يتعرف عليها الناس عامة والمدمنين بشكل خاص، وأول خطوة في هذا العلاج هي العلاج الطبي والنفسي، بأن ينقي المدمن جسمه من جميع الآثار السلبية التي سببها المخدر.

أما الخطوة الثانية فهي ترك رفقاء السوء، لأنها أكبر مشكلة يعانيها المدمن وتسبب له الانتكاسة تلو الأخرى، ثم مصاحبة الأخيار، لأن الإنسان يتأثر بمن يحتك به ويصادقه، أما الخطوة الرابعة فهي الابتعاد عن بيئة الإدمان فيعتزل كل مكان يذكره بالماضي، ثم القيام بالفرائض الدينية، لأن النفس البشرية لا تقوى على ترك المخدر إلا بالاستعانة بما هو أقوى منا وهو الله سبحانه، هذا يتبعه تقوية الجانب الإيماني، بتقوية النفس بالنوافل وقراءة القرآن وقيام الليل والصدقات وحضور دروس العلم وغيرها.

أما الخطوة السابعة فهي شغل الفراغ لأنه أكبر الأعداء للمدمن، بعد ذلك على المدمن مراجعة الطبيب بين فترة وأخرى لمتابعة

مع التائبين

وجدوا أنفسهم بعد أن ضلوا الطريق

ما كان لنا ونحن نجري هذا التحقيق عن لجنة «بشائر الخير» أن نغفل العنصر الأساسي لها والهدف الذي قامت من أجله، وهم فئة المدمنين الذين أكرمهم الله سبحانه بالتوبة، فحرروا أنفسهم من قيود الإدمان بفضل الله تعالى، ثم بجهود المخلصين في «بشائر الخير» فكانت لنا هذه اللقاءات مع بعضهم وسنتركهم يتحدثون عن تجربتهم مع المخدرات، وكيف أقلعوا عنها، ووجدوا أنفسهم بعد أن ضلوا الطريق

التحول إلى الخير

يقول أبو سعد:

لقد تعلمت الكثير بعد أن منَّ الله عليَّ بالهداية بعد ضلال المخدرات، وساق الله إليَّ الكثير من المنن التي لا تعد ولاتحصى، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ الصحبة الصالحة: لما فيها من الابتعاد عن جليس السوء الذي ليس وراءه إلا ما يقرب من معصية الله سبحانه.

٢ ـ الحرص على أداء الصلاة في المسجد لأوقاتها، وأداء النوافل، وقيام الليل وقراءة القرآن، وكثرة الجلوس في المسجد.

٣ ـ تغيير المعاملة بالنسبة للأهل في البيت والأخوة والأخوات، وفي العمل والشارع مع الكبير والصغير، والناس جميعاً.

٤ ـ قراءة القرآن يومياً، والتسابق مع الأخوة التائبين في ختم القرآن ومعرفة معانيه وهذا تحول كبير في حياتنا بعد أن كنَّا نتسابق في المنكرات بجميع أنواعها فأصبحنا نتسابق في إرضاء الله سبحانه وتعالى.

٥ ـ الحرص على صلة الرحم وحضور المجالس والأنشطة الدينية ودروس العلم.

٦ ـ تأثر أهل بيتي بما أقوم به من أعمال ترضي الله، مثل حبهم للأحاديث الدينية وسماعهم لأشرطة الوعظ ومشاركتهم في المسابقات الدينية.

٧ ـ كرهي للسفر إلى أي دولة إلا إلى هدف معين وأسمى هذه الأهداف هو السفر للحج.

هذه الأشياء وغيرها، جعلتني أتحول من شخص عالة على المجتمع إلى شخص آخر كل همه هو أن يفعل ما يرضي الله ورسوله، واضعاً أمام عيني اجتناب كل ما يغضب الله... إن هذا التحول كان الفضل فيه بعد الله لرئيس وأعضاء لجنة «بشائر الخير» فجزاهم الله خير الجزاء وهم وكل من مد يد العون لمساعدتنا وانتشالنا من وحل المخدرات، وفقهم

الحالة الصحية، والخطوة الثامنة هي التفكير، كأسلوب فعّال في معالجة النفس والارتقاء بها إلى الأفضل، ثم الحذر من تزيين الشيطان وسد الثغرات التي ينفذ منها، وأخيراً تأتي المحاسبة، فيحاسب المدمن نفسه في نهاية كل يوم.

برامج تأهيل

● ما الذي تقدمه اللجنة للمدمن التائب حتى تضمن استمراره في التوبة؟

- من أهداف اللجنة معالجة وتأهيل الراغبين في التوبة من مدمني المخدرات والمسكرات، لذلك وضعت لهم برامج تأهيلية من الناحية النفسية والاجتماعية والثقافية، بما يكفل لهم الاستمرار في توبتهم، ومعافاتهم من وباء الإدمان، وتعتمد هذه البرامج على تقوية الجانب الإيماني عند التائب، وربطه بالفكرة الإيمانية وما يتصل بها من معان ربانية ووجدانية وسلوكية، ومن هذه البرامج: ديوانية أسبوعية تقام يوم الاثنين من كل أسبوع يجتمع فيها الإخوة التائبون وأعضاء اللجنة لتحقيق الألفة والصحبة الصالحة وهناك دورات معرفية

تعاطي المرأة للمخدرات يجعلها تنجب أطفالاً مدمنين

سلوكية وشرعية بالتعاون مع مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الكويت، وكذلك دورات لأسر وأهالي المدمنين التائبين تدور حول كيفية التعامل مع التائب، هناك أيضاً البرنامج الترفيهي والرياضي في كل يوم خميس من كل أسبوع، وهناك برامج الرحلات داخل وخارج البلاد التي يتخللها البرامج التربوية الهادفة التي يحتاج إليها التائب.

هناك برامج خاصة بشهر رمضان المبارك للإخوة التائبين لتزويدهم بالجانب الإيماني وربطهم بالمساجد، كما تقوم اللجنة بعمل زيارات أسبوعية لمستشفى الطب النفسي برفقة الراغبين من التائبين وتضع خلال هذه الزيارات البرامج الترفيهية والتأهيلية بالتعاون مع إدارة قسم الإدمان.

وهناك تعاون بيننا وبين إدارة المؤسسات الإصلاحية لعمل برامج تأهيلية وترفيهية للراغبين في التوبة من المدمنين نزلاء السجن المركزي، كما تقوم اللجنة بعمل دراسات واستبيانات عن قضية المخدرات لتقييم حجم



الله وكلل جهودهم المخلصة بالنجاح.

صحبة الخير

ويعبر أبو عبدالله عن تجربته مع «بشائر الخير فيقول:

في يوم من الأيام صحوت من غفلة من غفلات الدنيا، ألا وهي غفلة الإدمان على المخدرات، وأشكر الله كثيراً على هذه الصحوة، وبدأت بمحاسبة نفسي، فقد وصلت إلى وضع لا أحسد عليه، فقد كلفني تعاطي المخدرات الكثير من المال، وتراكمت عليَّ الديون، وفقدت عملي، ولكن عزمت على التوبة مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه سبحانه. فقد يسر الله لي «لجنة بشائر الخير» مصداقاً لقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق:٦-٧، فقد ساعدوني كثيراً في تخطي حواجز الديون، وسددوا معظمها عني، وساعدوني في الحصول على عملي ووقفوا بجانبي في مواقف عدة، كما ساعدوني على تحمل الضغوط النفسية الناتجة عن تعاطي المخدرات، وكانوا يصحبونني معهم في رحلات الحج والعمرة، وكنت أستشيرهم في أمور الدين، وأتعلم منهم الكثير من أمور ديني، فقد أبدلني الله سبحانه وتعالى أصحاباً خيراً ممن كنت أصاحب من رفقاء السوء.

عبودية المخدر

وكان آخر اللقاءات مع أبوحمود الذي قال:

لقد طالت رحلة الشقاء مع المخدرات لما يقارب العشرين سنة، وقد عانيت الكثير منها، وكنت رافضاً لواقعي المؤلم، فقد حاولت مراراً الخلاص من عبودية المخدر، ولكن كان نصيبي الفشل في كل محاولاتي، حتى انتهى بي الأمر خلف القضبان أقضي عقوبة السجن ثلاث سنوات ونصف، وقبل خروجي إلى عالم الحرية علمت بجهود أخوة أفاضل من أبناء هذا البلد المعطاء نذروا أنفسهم لمساعدة أمثالي، وبالفعل تجدد الأمل في نفسي، وأخذت أراسل الشيخ عبدالحميد البلالي وأنا داخل السجن، وكانت أخبار لجنة «بشائر الخير» على قلتها في الصحف آنذاك هي زادي وحماسي، الذي يدفعني للخلاص من سجن الإدمان، حتى حان موعد الإفراج عني، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي باحثاً عن الشيخ البلالي ورفاقه الكرام، وبالفعل قابلت الأخ الفاضل أحمد البسام رئيس قسم المتابعة في اللجنة في أحد المساجد، ومنذ تلك اللحظة إلى وقتنا هذا، وأنا أعيش أخوة صادقة أعانتني على الخلاص من المخدرات بأسلوب بعيد عن التنظير، فقد عاشوا إحساسي ومشاعري ومشاكلي المادية والاجتماعية ■

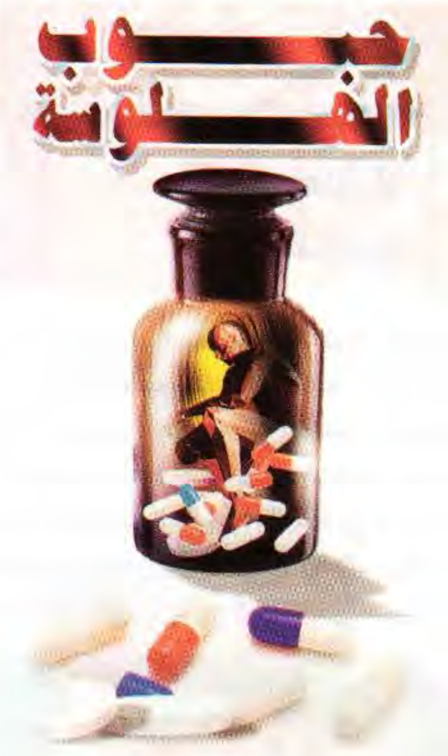
المشكلة والتمكن من التعامل معها.

أنشطة متنوعة

● **وماذا عن أنشطة اللجنة؟**

ـ تقوم اللجنة بأنشطة عدة وهي تنقسم إلى قسمين، قسم يخدم قطاع التائبين من المدمنين بشكل خاص، وقسم يخدم جمهور الناس بوجه عام.

وهذه الأنشطة متنوعة ومتعددة، فهناك الأنشطة الإعلامية الهادفة التي تعمل على توعية وإرشاد المدمنين وعموم الناس، ونستخدم فيها التلفزيون والإذاعة والصحافة وما يتصل بهما، وإقامة المعارض الثابتة والمتنقلة وإعداد وتسجيل المحاضرات والندوات الهادفة على أشرطة الكاسيت والفيديو. ومن الأنشطة التي أقامتها اللجنة: المشاركة في المؤتمرات العالمية والدولية لمكافحة المخدرات، والمشاركة في معرض الكتاب الإسلامي الذي يقام في جمعية الإصلاح الاجتماعي، كذلك إنجاز ست رحلات للحج والعمرة، عمل محاضرات وندوات في مدارس التربية والجامعة، شاركت اللجنة في مهرجان «هيا نقرأ» الذي أعدته وزارة التربية



بالتعاون مع جهات حكومية أخرى، أقامت اللجنة المعرض الفني الخيري الأول لمكافحة الإدمان في ١٩٩٨/١٢/٢٦م، وكان مهرجاناً فنياً فريداً من نوعه.

كذلك قامت اللجنة بعمل مسرحية فكاهية متميزة تعرض فيها آفة المخدرات وشارك فيها عدد من نجوم الفنانين، مشاركة اللجنة في اللقاءات الحوارية بالقنوات الفضائية، كما قامت اللجنة بعمل دورة إذاعية كاملة عبارة عن مئة حلقة إذاعية تبث يومياً «لا للمخدرات»، وفي النهاية فقد أنشأنا مجلة «البشائر» وهي مجلة تصدر بشكل موقت كل ثلاثة أشهر وهي تعني بمعالجة الإدمان والمخدرات.

مؤتمرات دولية

● **هل هناك تعاون بينكم وبين جمعيات أو منظمات دولية في مجال الإدمان، وماذا عن مشاركتكم في المؤتمرات الدولية المنعقدة لهذا الغرض؟**

ـ من حيث التعاون فاللجنة عضو في الاتحاد العربي للجمعيات غير الحكومية للوقاية من الإدمان، كما أنها عضو في المجلس الدولي لشؤون الكحول والإدمان (ICAA) وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة، أما من ناحية المشاركة في المؤتمرات المتعلقة بالإدمان، فقد شاركت اللجنة في مؤتمرات عدة منها:

● مؤتمر القاهرة المنعقد في الفترة من (١٧ ـ ١٩٩٧/٥/٢٢م)، تحت اسم (دور الإسلام في الوقاية والعلاج والتأهيل من الإدمان)، وقد قدمت اللجنة ورقة عمل بعنوان: (الإيمان وأثره في علاج الإدمان).

● مؤتمر اسطنبول بتركيا المنعقد في الفترة من (٨/٢٩ ـ ١٩٩٨/٩/١م)، تحت اسم (المخدرات والمواد النفسانية التأثير والتدخين.. مخاطر تهدد الأجيال القادمة) وقد قدمت اللجنة ورقة عمل بعنوان (الطريقة الإيمانية لعلاج المدمنين).

● مؤتمر الكويت المنعقد بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٢م، تحت اسم (دور الدين والأسرة في وقاية الشباب من تعاطي المخدرات)، وقد شاركت اللجنة بورقة عمل بعنوان: (الطريقة الإيجابية لعلاج المدمنين في الكويت).

● مؤتمر القاهرة المنعقد بتاريخ ١٩٩٩/٦/١٩م، تحت اسم (التعبئة الاجتماعية والنفسية للوقاية من الإدمان) وقد شاركنا في هذا المؤتمر بورقة عمل بعنوان:

ظواهر سلبية

ـ هناك ظواهر سلبية كثيرة تستطيع الأسرة من خلالها اكتشاف إدمان أحد أفرادها، وتنقسم هذه إلى قسمين:

أولهما: المظهر السلوكي: فإذا أدمن الشخص ظهر عليه التالي:

١ ـ تغير سلبي في الانتظام المدرسي والعمل.
٢ ـ تغير سلبي في المستوى المدرسي والوظيفي
٣ ـ العزلة والانطواء على النفس.
٤ ـ عدم الرغبة في الطعام وكثرة النوم.
٥ ـ كثرة الغضب والاستثارة وتقلب المزاج.
٦ ـ التأخر الكثير خارج المنزل.
٧ ـ طلب الكثير من المال والالحاح عليه.
٨ ـ السرقة وكثرة الاستدانة.

ثانيهما: المظهر الخارجي ويتمثل في:

١ ـ شحوب الوجه واصفراره وانخفاض سريع في الوزن.
٢ ـ اضطراب الشخصية وعدم التركيز.
٣ ـ عدم الاهتمام بالهندام «الملابس» والمظهر الخارجي.
٤ ـ كثرة الصدمات في سيارته لقلة التركيز.
٥ ـ اختفاء بعض المال والأشياء القيمة من البيت.
٦ ـ العثور على بعض الأدوات الغريبة في سيارته أو غرفته.
٧ ـ وجود بعض العلامات في جسمه أو ملابسه.

ملاحظة: إلا أنه ليس من الضروري أن تجتمع هذه الصفات والأعراض في شخص واحد حتى يكون مدمناً، إذ يكفي أن توجد ثلاث صفات منها أو أكثر للاستدلال على أن الشخص في بدء الإدمان أو التعاطي، من جهة أخرى قد يتصف بعض الأشخاص ببعض هذه الصفات ولا يكون مدمناً، إذ إن بعض الناس قد تعتريهم مثل هذه الأعراض من غير أن يتعاطون وهو نادر، أما إذا اجتمعت كل هذه الصفات أو أغلبها، فإنه من المرجح أن يكون المتصف بها مدمناً ■

(تجربة بشائر الخير في علاج المدمنين).

المرأة والمخدرات

● **هل تختلف المرأة عن الرجل إذا ما أدمنت المخدرات؟**

- بالنسبة للمرأة فإن تعاطي المخدرات يؤثر عليها تأثيراً كبيراً، فهو يسبب لها اضطراباً شديداً في الجهاز التناسلي، فتقل الرغبة الجنسية، كما يحدث اضطرابات في الدورة الشهرية، وأخطر ما في تعاطي المخدرات على المرأة أنها قد تمتهن البغاء لتأمين المال لحاجتها إليه لشراء المخدرات، كما لوحظ ظهور بعض علامات الرجولة على النساء المدمنات كخشونة الصوت، وهو أيضاً يسبب للمرأة حدوث إجهاضات متكررة، أو ولادة أطفال مشوهين أو ميتين.

حتى إن المرأة المدمنة تنجب أطفالاً مدمنين، وقد سجلت مئات الحالات من هذا النوع، فالطفل المولود من أم مدمنة يبدو عليه في ٦٢٪ من الحالات علامات الإدمان، كالصراخ والارتجاف والاضطرابات الهضمية أو التنفسية الحادة وذلك في الأيام الثلاثة الأولى من الولادة.

ولهذا بادرت اللجنة بافتتاح الفرع النسائي بتاريخ ١٩٩٩/٦/٩م، وذلك لمعالجة التائبات من الإدمان ومساعدتهن على الاستمرار في التوبة وعدم الرجوع للمخدرات، كما أن من بين مهام الفرع النسائي رعاية زوجات المدمنين وتلبية حاجاتهن.

كلمة الوعي

هذه تجربة «بشائر الخير» الفريدة نقدمها عبر هذه الصفحات للعالم كله، وبخاصة عالمنا الإسلامي، لأنها مستمدة من ديننا الحنيف وما فيه من إرث إيماني كبيرة ومورد لا ينضب لمن أراد أن ينهل مما فيه من شفاء عظيم، وراحة للنفوس وعلاج لما في القلوب، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء:٨٢.

لقد كانوا واثقين بالنجاح وهم يضعون أقدامهم على بداية الطريق لأنهم ابتغوا بعملهم وجه الله، غير باحثين عن شهرة ولا مال أو منصب، ولا أي مكسب من مكاسب الدنيا ■

قالوا عن «بشائر الخير»



مساندة المجتمع

لقد أثبت اتجاه لجنة «بشائر الخير» في علاج الإدمان تفوقاً متميزاً عن العلاج الطبي النفسي، من خلال الجهد المتواصل والمثابرة والحماس، والمتابعة الشخصية الحثيثة لكل مدمن، مع استخدام العلاج النفسي الإسلامي، لقد تفوق على الكثير من النظريات النفسية الغربية، لأن العلاج النفسي المبني على القرآن وتعاليم الإسلام أفضل وأكثر فاعلية من الطرق العلاجية السائدة الآن في مستشفيات الطب النفسي.

. إن «لجنة بشائر الخير» أمام جبهات عدة كبيرة، في مواجهة الإدمان، وهذا يتطلب من مؤسسات المجتمع مساندتها وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها، مع تمنياتنا لها بالتوفيق.

د.مروان المطوع . أخصائي العلاج النفسي

تجربة مميزة

الحديث عن «لجنة بشائر الخير» متشعب ولا يمكن استيعابه في صفحة أو صفحتين، إلا أن أبرز ما نلاحظه كأطباء متخصصين في هذه التجربة المميزة، هو ما أحدثته اللجنة من علاقة قوية مع أسر المدمنين، وتقديم التوعية الأسرية لهم، وهذا يعني أن أنشطة اللجنة متكاملة، ولا تقتصر على النواحي الدينية فحسب، بل تشتمل على برنامج علاجي متكامل، يحتوي على علاج تدعيمي وعلاج فردي وعلاج جماعي، وعلاج أسري، وعلاج سلوكي، وجلسات تعليمية وترفيهية، واستشارات دينية، هذا البرنامج المتكامل له عظيم الأثر في نفوس المرضى، حيث يشعرهم بآدميتهم، ويعيد لهم ثقتهم بأنفسهم ومجتمعهم، كما ويجدد فيهم الأمل بالشفاء التام، ويحفّزهم على التخلص نهائياً من أصدقاء السوء وكل من يمت بصلة إلى التعاطي.

والنتيجة لهذه التجربة الفريدة أن مريض الإدمان يصل إلى مرحلة التحكم بالنفس والثقة، ثم يعقب ذلك اتخاذ القرار بالإقلاع عن المخدرات وهذه النتيجة هي التي يتمناها كل مدمن وكل معالج للإدمان.

د.أحمد ضبيع . طبيب نفسي بوحدة الإدمان

عمل جبار



لقد فاقت لجنة «بشائر الخير» بجهودها جهود مؤسسات تحترم كفاءاتها، هذا مع فارق الإمكانات المادية والبشرية التي تملكها اللجنة... فقد انتهجت اللجنة أسلوباً لم أره من قبل في كثير من مؤسسات علاج الإدمان، ذلك أن عملها يقوم على معاملة المدمن الراغب في العلاج كمريض يتم تبصيره ومساعدته في مواجهة وتذليل أزمته، مما يجعله يشعر بالأمن والثقة بعدما فقدهما في فترة تعاطي المخدرات، بل استمر وزاد الأمر حين وجد أن الموجهين له من أفراد اللجنة يعاملونه كزميل وأحد العاملين، وصديق لهم وليس كمجرم أو مريض نفسي، مما جعل هذا المدمن يصحح مفهومه الخاطئ، حول الأصدقاء والحب الأخوي الاجتماعي.

د. حمود القشعان. جامعة الكويت

مشروع «غراس» يعمل على أكثر من محور
ومن أهدافه غرس قيم الاهتمام بالأسرة



● د.عويد المشعان ●

اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات أكبر مؤسسة رسمية في الكويت تعنى بمحاربة السموم التي تريد تدمير الشباب والمجتمعات.

الوعي الإسلامي التقت أمين عام اللجنة د.عويد المشعان لإلقاء الضوء على مهام اللجنة ودورها في المجتمع وأهدافها ومشاريعها الحالية والمستقبلية... وكان هذا اللقاء:

د.عويد المشعان: لـ الوعي الإسلامي

مكافحة المخدرات طريق شاق يحتاج إلى تعاون جميع الأجهزة الرسمية والشعبية



أجرى الحوار: د.طارق البكري

● ما تعريف اللجنة ومهامها؟

هي لجنة دائمة برئاسة معالي وزير الداخلية وعضوية كل من وكلاء وزارات الداخلية والصحة والتربية والتعليم العالي والشؤون الاجتماعية والعمل وممثل بدرجة وكيل وزارة مساعد على الأقل لكل من وزارات العدل والإعلام والتخطيط والأوقاف والشؤون الإسلامية والمالية وإدارة الجمارك وتسعة أشخاص من ذوي الرأي والخبرة والاختصاص في مجال مكافحة المخدرات ومن أعضاء جمعيات النفع العام المعنية في هذا الشأن يتم اختيارهم بقرار من مجلس الوزراء بناء على ترشيح معالي وزير الداخلية وذلك لمدة سنتين قابلة للتجديد، وللجنة أمين عام يختاره وزير الداخلية.

ومهام اللجنة وفقاً لمرسوم إنشائها لسنة ١٩٨٩ رقم ١٣٣:

١ ـ رسم السياسة العامة لمكافحة المخدرات بما يكفل التنسيق والتعاون وتنظيم جهود الجهات الرسمية والأهلية في هذا المجال واقتراح الخطط والبرامج التنفيذية لهذه السياسة ومتابعة تنفيذها وتقويمها على المستويين الوقائي والعلاجي.

٢ ـ العمل على توعية الرأي العام والتعبئة الشعبية في مجال مكافحة المخدرات بالتعاون مع أجهزة الإعلام والاتصالات المختلفة.

٣ ـ تعنى اللجنة بالبحوث والدراسات العلمية في هذا المجال وتوجيهها وكيفية الإفادة العلمية من نتائجها.

٤ ـ بحث أساليب التنسيق والتعاون مع الجهات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بما يساهم في تبادل الخبرات والمعلومات ومسايرة التطور العلمي والتقني في مجال مكافحة المخدرات.



دور اللجنة

● ما دور اللجنة في مكافحة المخدرات؟

ـ تؤدي اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات العمل المنوط بها وذلك من خلال تنسيق الجهود الرسمية والأهلية في مجال مكافحة المخدرات واقتراح الخطط والبرامج التنفيذية لرسم السياسة العامة لذلك ومتابعة تنفيذها وتقويمها على المستويين الوقائي والعلاجي من خلال عقد اجتماعات ولقاءات مع المسؤولين والمختصين في شتى القطاعات للاستنارة بآرائهم.

وتبنت اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات اتجاهاً رئيسياً هو توعية الرأي العام والتعبئة الشعبية ضد المخدرات، وقد عقدت لذلك عدة أنشطة وفعاليات من خلال المشاركة في المؤتمرات وعقد الندوات والملتقيات التوعوية والإعداد للمعارض والمشاركة في الحملات التوعوية والمشاركة في اللقاءات الرياضية ومسيرة التحرير والعيد الوطني والمشاركة في المهرجانات مثل مهرجان أحلى صيف.

وتقوم اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في بحث أساليب التنسيق والتعاون مع الجهات الإقليمية والدولية لتبادل الخبرات والمعلومات ومسايرة التطور العلمي والتقني في مجال مكافحة المخدرات وتوجيه هذه الجهود في البحوث والدراسات العلمية للإفادة من نتائجها العلمية. وتقوم اللجنة بالإعداد والتنظيم للزيارات والمقابلات الرسمية مع الدول على المستوى الإقليمي والدولي لتبادل الخبرات.

وتقوم اللجان الفرعية المنبثقة عن اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في البحث عن أسباب وتطورات مشكلة المخدرات ومخاطبة الجهات الرسمية لتزويد اللجنة بخططها المستقبلية والتنسيق فيما بين هذه الجهات واقتراح الخطط والقوانين اللازمة.

مشروع غراس

● ما هو مشروع «غراس» وأهدافه وهل تتعاونون معه؟

ـ في الثامن من أكتوبر ١٩٩٩م، التقت إرادة مجموعة من المؤسسات الوطنية الحكومية والأهلية والخاصة لتكوين وعاء مالي يضمن استمرارية الصرف الإعلامي ضد آفة المخدرات أطلق عليه بروتوكول التعاون الإعلامي للوقاية من المخدرات «غراس».

الملتقيات العامة تساهم بنشر الوعي القيمي عند الناس

وتقوم فكرة غراس على رصد الأسباب الاجتماعية المرتبطة بقضية المخدرات ومعالجتها بخطاب إعلامي وقائي مدروس ومستهدف وإبداعي ومقاس، حتى نستطيع أن نوصل الرسالة الإعلامية المتنوعة لكل شرائح المجتمع.

أن الأهداف التي وضعت لمشروع غراس أهداف استراتيجية بعيدة المدى، تحقق في مجملها مفهوم الوقاية الشاملة من المخدرات وهي:

١ ـ بناء سور قيمي يحمي المجتمع من آفة المخدرات.

٢ ـ صياغة خطاب إعلامي جديد يحاكي طبيعة الشرائح المستهدفة وعوامل التأثير فيها.

٣ ـ توفير أداة علمية للمجتمع تمكنه من قياس قدراته على حل مشكلاته.

٤ ـ إيجاد مرجعية معرفية لأفراد الأسرة تمكنهم من التعامل مع المشكلة والتصدي لها مبكراً.

٥ ـ تحقيق البعد التكاملي بين الجهد الرسمي والأهلي في مواجهة المخدرات.

٦ ـ إبراز دور الجهات الأهلية التي تتصدى لمشكلة المخدرات.

ولغراس مجموعة من الشركاء على رأسهم:

اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، الأمانة العامة للأوقاف، اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، بيت التمويل الكويتي، شركة سيركل للخدمات الإعلامية المتكاملة.

أما سياسة الخطاب الإعلامي لغراس فهي:

إيجابية في الخطاب الإعلامي لا السلبية، التبشير لا التنفير، الحوار لا الأستاذية، استهداف القيم لا السلوك، اعتماد الخطاب الإعلامي غير المباشر.

وتمثل الحملات الإعلانية التمهيدية (Leunching Campaign) نقطة مهمة في تاريخ الحملات الإعلانية طويلة المدى وخاصة تلك التي تستهدف التغيير السلوكي، باعتبار أنها اللقاء الأول بين الشرائح المستهدفة والرسالة المرسلة، فإما أن تنجح الرسالة في لفت انتباه وجذب الشرائح المستهدفة أو تفشل في تحقيق ذلك.

لذا، بات الاهتمام بالحملات التمهيدية يأخذ حيزاً كبيراً في عقل المخطط الإعلاني، وتأسيساً على ذلك، فقد قمنا بالتخطيط لحملة إعلانية تمهيدية مكثفة تضمن من خلالها الوصول إلى الشرائح المستهدفة وبناء خط علاقي معها يمهد للمعالجة القيمية التي نتبناها في استراتيجيتنا الإعلامية، ويزيد فرص نجاح تلك الاستراتيجية.

وهي حملة إعلانية عامة تقوم على التبشير ببداية مرحلة جديدة لمقاومة المخدرات، ودعوة المواطنين إلى الانضمام إلى ركب المقاومة وذلك من خلال رسالة يوجهها مجموعة من الشخصيات المعروفة والمشهورة في المجتمع الكويتي «أعضاء بالبرلمان - رياضيون - ساسة - كتاب - مفكرون - ... إلخ» والتي تظهر تباعاً مصحوبة بعبارة «وأنا بعد وياكم».

والشرائح المستهدفة هم عموم المواطنين الكويتيين والمقيمين من العرب. وأهدافها:

- التبشير بالتكتل الجماعي الجديد لمقاومة المخدرات، والوصول إلى الشرائح المستهدفة، والدعوة إلى المقاومة الجماعية، وتعضيد ومساندة الدور الذي تقوم به وزارة الداخلية، وتحويل القضية إلى قضية رأي عام.

نتائج الحملة

● ما نتائج الحملة الإعلامية «وأنا بعد وياكم»؟

- على المستوى الشعبي:

٩٦٪ نسبة النجاح في الوصول للشرائح المستهدفة.

٧٥٪ نسبة استيعاب فكرة المقاومة الجامعية للمخدرات.

٧٢٪ من الشرائح المستهدفة تأثرت بالشخصيات المختارة في الحملة.

٩٧٪ من الشرائح المستهدفة اقتنعت بالمنهج الإيجابي للحملة.

٩٠٪ أفادت بأن الحملة نجحت في إثارة حوار اجتماعي حول قضية المخدرات.

٩٠٪ من الشرائح المستهدفة أفادت بأن الحملة نبهتها إلى ضرورة الانتباه لأبنائهم.

● وماذا في حملة «يبه أمانة... خلك ويانا»؟

- وفكرة الحملة «تقوم على توجيه رسائل طلب ورجاء من أفراد الأسرة إلى الأب» نبعت من أن العديد من الدراسات الاجتماعية كشفت عن غياب كبير لدور الأب الكويتي تجاه أسرته ودائماً ما تكون العلة وراء ذلك هي إما السعي وراء توفير مزيد من المال لمستقبل الأيام أو قضاء الوقت مع الأصدقاء خصوصاً الديوانيات، ومع دخول فصل الصيف وانتهاء الموسم الدراسي والفراغ الكبير الذي يحاصر الجميع وقد يدفع بالأبناء إلى الانحراف، لذا فقد قمنا بالتخطيط لحملة إعلامية تتضمن رسائل رجاء من أفراد الأسرة للأب لكي يعطيهم بعض الوقت للتنزه والتسوق والخروج مع أفراد الأسرة وهي رسائل كلها حنان وحب وتحمل معاني إيجابية تحض على الاقتراب والالتئام واستثمار كل الفرص من أجل تدعيم الترابط الأسري، وكما شاهدنا فبعض الرسائل على لسان الزوجة والبعض على لسان الابن أو الابنة. والهدف من وراء ذلك:

غرس قيمة الاهتمام بالأسرة، وتفعيل دور الأب تجاه أفراد الأسرة، وتجربة التواصل بين الآباء والمؤسسة التعليمية.

وكان محور الاستراتيجية الإعلامية لمشروع «غراس» هو إيجاد حال رأي عام تجاه قضية المخدرات لدى جميع شرائح المجتمع الكويتي والمقيمين فيه حتى نتصدى لهذه الآفة المدمرة.

وقد خرج مشروع غراس إلى النور على يد مجموعة من المؤسسات الأهلية والحكومية والخاصة التي تؤمن بالتخصص، فالدور الأمني لا يقوم به سوى وزارة الداخلية، وقد تم تفعيل هذا الدور بالحملة المكثفة التي قادها معالي وزير الداخلية رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ضد تجار المخدرات التي لاقت دعماً كبيراً من مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي، ولا يمكن أن ننسى ما قام به فرسان وزارة الداخلية من جهود متميزة وفعالة لضبط ومطاردة تجار ومروجي المخدرات، والدور العلاجي لا يجيده سوى الأطباء والمتخصصين في وزارة الصحة

الأهداف

أهم أهداف اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات:

١ - توجيه حملة إعلامية ورسالة مؤثرة للفئات الأكثر عرضة للوقوع في شراك آفة المخدرات.

٢ - الاهتمام بتوجيه رسالة إعلامية توعوية توضح مخاطر المخدرات إلى كل شرائح المجتمع سواء من رواد الديوانيات أو التجمعات الشبابية في الأندية والمعاهد الرياضية ومراكز الشباب أو الطلاب في المدارس والمعاهد والجامعة أو الموظفين في أجهزة الدولة ودوائرها أو العاملين بالقطاع الخاص.

٣ - العمل على تفعيل دور القانون والتشريعات الضابطة لتكون حاجزاً أمنياً وسياجاً وقائياً لمن يرغب في التوبة والإقلاع عن الترويج والتعاطي.

٤ - حث جهات الخير والجمعيات والمنظمات غير الحكومية وجذبها لدعم ومساندة أنشطة اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات.

٥ - الإعداد لتنظيم برامج تدريبية ودورات متخصصة للكوادر الوطنية لتأهيلها للعمل في مجال مكافحة المخدرات.

٦ - العمل على إنشاء شبكة معلوماتية مركزية لمتابعة المعلومات الحديثة في مجال مكافحة المخدرات.

٧ - العمل على دعم التعاون والتنسيق بين الجهات الحكومية المختصة بمكافحة المخدرات بما يكفل قيامها بمهامها وحثها على تقديم البرامج والأنشطة للحد من مشكلة المخدرات.

٨ - العمل على دعم الهيئات الشعبية الناشطة في مجال مكافحة المخدرات والوقاية منها.

٩ - العمل على تشجيع الكفاءات الوطنية المتخصصة للانخراط في العمل بمجال مكافحة المخدرات سواء على المستوى العلاجي أو الأمني أو الوقائي مع المطالبة بتوفير الحوافز المادية التشجيعية والحوافز المعنوية.

١٠ - عقد خطط تنسيقية ملزمة بضوابط لتحديد الاختصاصات فيما بين أجهزة الدولة المعنية بمكافحة المخدرات مع إقرار بروتوكولات تعاون بين هذه الجهات ■



ومؤسساتها وقد تحقق هذا الدور بموافقة مجلس الوزراء على بناء مستشفى لعلاج وتأهيل المدمنين، وبمبادرة مباركة من بيت التمويل الكويتي، لتمويل هذا المشروع الإنساني.

أما الدور الوقائي فقد بدأ في المشروع الإعلامي الوطني للوقاية من المخدرات، وأن هذا المشروع ليس حملة إعلامية موقتة، بل مشروع إعلامي طويل الأمد، يستهدف جميع شرائح المجتمع، وبشكل خاص الشرائح الهشة أي الأكثر عرضة للانزلاق في براثن التعاطي ومن ثمَّ الإدمان، لذلك فنحن في «غراس» نبني سور القيم حول أبنائنا من خلال رسائل «غراس» الإعلامية المتنوعة «المقروءة، المسموعة، المرئية»، حتى نقي شبابنا من تعاطي المخدرات، ومن النتائج الملموسة لحملة «غراس» والتي لمسناها من الشعب الكويتي في أثناء الملتقيات التوعوية التي تبناها نواب مجلس الأمة الأفاضل في جميع محافظات الكويت، ومن أبرزها تغير النظرة الاجتماعية السائدة قديماً عن المتعاطين من «عيب اجتماعي» إلى «مرض» يمكن علاجه مبكراً، وهذه خطوة نحو الاتجاه الصحيح، وقد تحقق هذا نتيجة لزيادة الوعي لدى المواطنين، ومن النتائج الأخرى، اهتمام الأسرة بأبنائها ومراقبة سلوكهم، بالإضافة إلى الاقتراب منهم وتلمس مشاكلهم، والحوار معهم والإصغاء إليهم. ومن النتائج أيضاً المشاركة الايجابية من الجمهور وتفاعلهم الواضح مع مشروع «غراس» من خلال مبادرتهم بالاتصال في الجهات المعنية للإبلاغ عن حالات تعاطي المخدرات والإدمان عليها، أي (كثرة شكاوى الإدمان) أضف إلى ذلك، أصبحت حملة «غراس» حديث الدواوين، والحوارات بين

لدينا علاقات وثيقة محلياً وعالمياً مع جهات تهتم بمكافحة سموم المخدرات

الطلاب والشباب أي أنها أوجدت حواراً جماعياً كسر طوق المحرمات التقليدية الذي يفرض حول موضوع المخدرات، ونعتقد هذا هو المكسب الحقيقي.

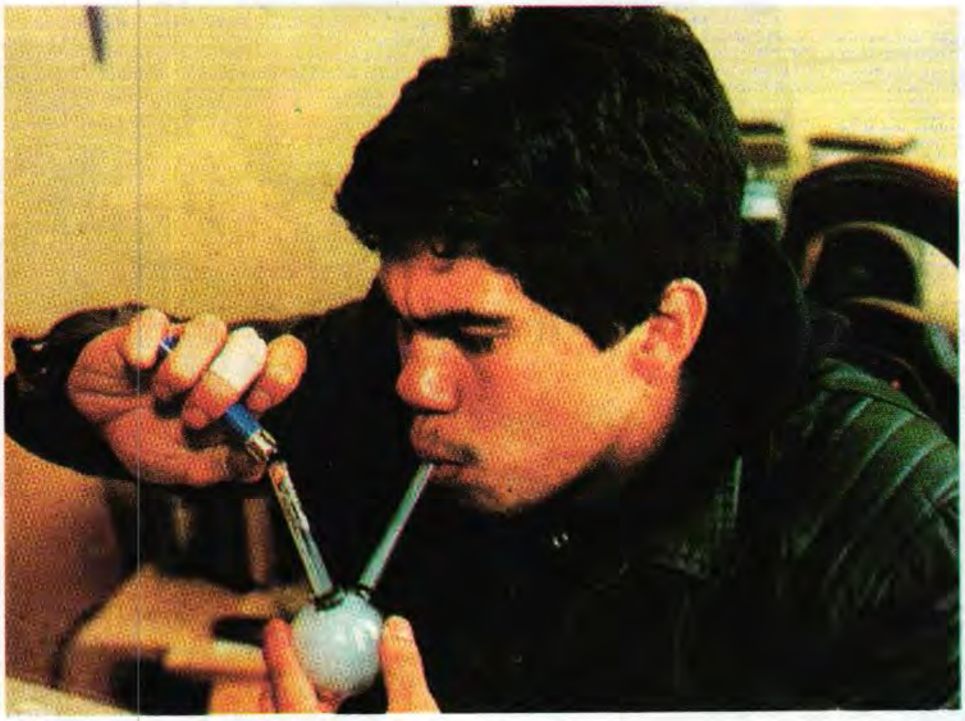
وأعتقد أننا حققنا بعض النجاح وواجهنا بعض التحديات وقد نكون وقعنا في بعض الأخطاء، لكننا نعي تماماً أن الطريق طويل والمشوار مازال في أوله، فلا النجاح سيغرينا... ولا الأخطاء ستثنينا... ولا العقبات ستعيقنا، فكلنا ثقة طالما كنا معاً نشد من أزر بعضنا بعضاً، فلن يقف في طريقنا شيء حتى يأتي اليوم الذي نرفع شعار «وأنا بعد وياكم» في مواجهة أي مشكلة تعترض وطننا الغالي، وليس المخدرات فقط، فالكل عمل في موقعه بكل جد وإخلاص سواء في جمعيات النفع العام أو من خلال مؤسسة حكومية أو خيرية أو خاصة وهذا جهد لا ينكره أحد في سبيل مكافحة المخدرات.

جائزة الوفاء الأميرية

ومن هنا جاء غراس كمبادرة لتفعيل قطاعات المجتمع المختلفة (حكومي - خاص - أهلي) لمواجهة قضية المخدرات من خلال إنشاء

تحالف مجتمعي يحول قضية المخدرات من قضية حكومية إلى همّ وطني ومسؤولية جماعية يتنادى الجميع لمحاربتها، ولم تقف محاولات استنهاض الطاقات المجتمعية عند مستوى القطاعات، بل تعداه إلى مستوى الأفراد من خلال جائزة (الوفاء الأميرية) والتي تستهدف المعنيين بقضية المخدرات بشقيها الضبطي والاجتماعي.

فجائزة الوفاء الأميرية هي ترجمة حقيقية لامتنان المجتمع لهؤلاء المجدين وهي لفتة حضارية تقدر الإنجاز، وتثمّن التفاني في العمل وترفع من شأن المجتهد ليصبح في مجتمعه نبراساً يقتدي ومثالاً يحتذى لتزيد بعد ذلك رقعة المسؤولية الجماعية تجاه مكافحة المخدرات وليتحقق التفاعل الإيجابي المطلوب لتصبح الجائزة مع مرور الوقت نقشاً في ضمير المجتمع الكويتي ورسماً لمبادرة رائعة في التحفيز الفردي ولقباً يسعى الجميع لاكتسابه.



جائز غراس الصحافية

لما كانت منهجية العمل بمشروع غراس تقوم على مفهوم مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ فقد تطلبت تلك المنهجية بناء مجموعة من التحالفات الاستراتيجية مع القطاعات الفاعلة في المجتمع بهدف إشراكها في المشروع الوطني لمقاومة المخدرات لمبدأ المسؤولية الجماعية وتحقيقاً لغاية تكامل الجهود المجتمعية المقاومة لآفة المخدرات.

وحيث إن للقطاع الصحفي دوراً بارزاً وعميقاً من ناحية التأثير بوجدان الشارع الكويتي، وصياغة قناعاته ومرئياته تجاه قضاياه المختلفة من خلال رصد وتقييم وإبراز الجهود المؤسسية الهادفة لتنمية المجتمع، مما أهله القطاع الصحفي ليكون الحليف الأول من بين مجموع حلفاء مشروع غراس للمرحلة المقبلة. ولما كانت جمعية الصحفيين الكويتية تعتبر الجهة الرسمية التي ينطوي تحت لوائها العاملون بقطاع الصحافة، ورغبة من القائمين على مشروع غراس في بلورة مشاريع عمل بين غراس والجسم الصحفي جاءت فكرة «جائزة غراس الصحفية» لتكون الدرة الأولى في عقد الشراكة الاستراتيجية مع القطاع الصحفي بما يعود على المجتمع بالخير والنماء.

محاربة المخدرات

● كيف تتم محاربة المخدرات داخل الكويت؟

ـ تتم محاربة المخدرات داخل الكويت من خلال جوانب عدة:

أولاً: الجانب الأمني: وتختص به وزارة الداخلية برئاسة معالي وزير الداخلية والأجهزة المعنية بذلك من خلال تطبيق القانون بضبط تجار ومروجي ومتعاطي المخدرات

خطط مستقبلية

ـ هناك الكثير من الخطط والبرامج لتطوير عمل اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات منها:

١ ـ إعداد مشروع مسحي متكامل في مجال مكافحة المخدرات تقوم به نخبة من الباحثين المتميزين من جامعة الكويت ومستشفى الطب النفسي ووزارة الداخلية واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات.

٢ ـ الاستعانة بأحد المراكز الوطنية المتخصصة لعلاج مرضى الإدمان وما ينجم عنها من اضطرابات نفسية واجتماعية، وحيث إن الحاجة إلى طاقم وطني من ذوي الاختصاص والخبرة تتطلب البحث عن مركز يحتوي هذه العناصر التي توفر الجو المناسب لعلاج مرضى الإدمان، وارتأت اللجنة الاستعانة بمركز الأمل للاستشارات النفسية والاجتماعية وهو المركز المجاز من قبل كلية لندن للعلوم النفسية السريرية والتنويم المغنايسي السريري لمزاولة هذا النشاط ومجاز للتدريب وتأهيل المدمنين وأسرهم من قبل مجموعة من المؤسسات العلاجية من جمهورية مصر العربية مثل مركز الرخاوي ومركز د.جمال أبو العزائم.

٣ ـ اقتراح الوسائل الحديثة لمعالجة المتعاطين والمدمنين طبقاً لآخر التطورات العلمية والنفسية.

٤ ـ مساعدة في تشخيص المشاكل الاجتماعية الناجمة عن حالات التعاطي والإدمان مع تقديم التوصيات اللازمة.

٥ ـ إعداد البرامج المناسبة لإعادة تأهيل المتعاطين والمدمنين مهنياً ونفسياً واجتماعياً.

٦ ـ إعداد الندوات والدورات التدريبية لتأهيل أسرة المدمن وبيئته لاستقباله وتهيئته كعضو فعال في المجتمع.

٧ ـ إعداد البرامج والدورات التدريبية والتأهيلية للمختصين النفسيين والاجتماعيين بغرض الاكتشاف المبكر لحالة التعاطي والإدمان.

٨ ـ توفير كل المعلومات حول طبيعة وأنواع العقاقير والمواد المخدرة المتداولة دولياً ومحلياً مع بيان خطورتها وآثارها السلبية وتبادل المعلومات بشأنها عن طريق الحاسوب الدولي والإنترنت.

٩ ـ تبادل الدراسات والأبحاث الميدانية حول المواد المخدرة بالتنسيق مع المنظمات العربية والدولية المعنية بمكافحة المخدرات.

١٠ ـ وضع التصورات المستقبلية من خلال برامج وقائية لحماية الأطفال والمراهقين وسائر فئات المجتمع من آفة المخدرات ■

وتقديمهم للعدالة.

ثانياً: الجانب العلاجي: تختص به وزارة الصحة من خلال مستشفى الطب النفسي ومركز الإدمان بتوفير الرعاية الصحية اللازمة لمدمن المخدرات وإعدادهم وتأهيلهم نفسياً واجتماعياً.

ثالثاً: الجانب الوقائي: تختص به اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات من خلال رسم السياسة العامة لمكافحة المخدرات وتنسيق الجهود الرسمية والأهلية وإعداد الخطط والبرامج والبحوث والدراسات العلمية والتنسيق والتعاون مع الجهات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بما يسهم بتبادل الخبرات والمعلومات وكذلك توعية الرأي العام والتعبئة الشعبية ضد المخدرات.

علاقات وثيقة

● ما علاقاتكم مع المؤسسات المهتمة بمحاربة المخدرات والإدمان داخل وخارج دولة الكويت؟

- توجد علاقة وثيقة مع المؤسسات المهتمة بمحاربة المخدرات والإدمان داخل دولة الكويت من خلال ما يلي:

- التعاون الوثيق مع جمعيات النفع العام المعنية في مجال مكافحة المخدرات من خلال عقد الملتقيات التوعوية والمشاركة في المؤتمرات والاستعانة بذوي الرأي والخبرة وتبادل المعلومات.

- الاستعانة بمركز الأمل للاستشارات النفسية والاجتماعية وهو أحد المراكز الوطنية المتخصصة لعلاج مرض الإدمان وما ينجم عنها من اضطرابات نفسية واجتماعية.

- التعاون الوثيق مع مركز الإدمان بمستشفى الطب النفسي من خلال تبادل الزيارات الرسمية وإقامة برامج التوعية والمشاركة بوضع التوصيات، وقد كان لثمرة هذا التعاون توصية اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات بافتتاح أجنحة إضافية لعلاج المدمنين، وقد تبرع بيت التمويل الكويتي بإنشاء مركز جديد للإدمان بكلفة ٤ مليون دينار كويتي.

أجهزة الإعلام أهم وسيلة تساهم في توجيه المجتمع

علاقة اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات خارج دولة الكويت من خلال:

الاتصال بالمراكز العلاجية لحالات الإدمان مثل مركز د.جمال أبو العزائم ، ومركز الرخاوي في جمهورية مصر العربية، ومركز الأمل بالمملكة العربية السعودية، وتوثيق العلاقة مع المؤسسات المعنية بمكافحة المخدرات في دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية والدول الصديقة من خلال تبادل الزيارات الرسمية والاطلاع على الخبرات المتطورة في هذه الدول للاستفادة العلمية والعملية منها.

التجارب الخارجية

● هل استفادت اللجنة من التجارب الخارجية الخاصة بموضوع مكافحة المخدرات؟

- لا تعمل اللجنة بمعزل عن الآخرين إطلاقاً وقد استفادت من التجارب سواء داخل الكويت وخاصة اللجان التي سبقتنا كلجنة بشائر الخير والمدمن المجهول وغيرهما، وكذلك تستفيد من تجارب الآخرين في جمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة والتجربة الأمريكية لمكافحة المخدرات.

التعاون مع رجال الأمن

● إلى أي مدى يتم التعاون مع رجال الأمن؟

- التعاون مستمر مع رجال الأمن من خلال جهاز وزارة الداخلية الذي يرأسه معالي الوزير رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات وذلك باستضافة المسؤولين في الملتقيات التوعوية وأيضاً من خلال استضافتهم باجتماعات اللجنة لمعرفة آرائهم حول المشكلة وجوانب القصور التي تعاني منها أجهزتهم أو القوانين التي تحتاج لتعديل وكذلك تقدير الحوافز المعنوية والمادية.

برامج تأهيلية

● أكثر اللجان في مكافحة المخدرات لديها برامج تأهيلية لإعادة المدمنين إلى صفوف المجتمع، فهل لدى اللجنة مثل هذه البرامج؟

- هناك لجان تعمل بكل جد وإخلاص مثل لجنة بشائر الخير والمدمن المجهول ولديها برامج تأهيلية لإعادة تأهيل المدمنين، ولا شك أن اللجنة لديها تعاون مع الطب النفسي فيما يتعلق بالعلاج وخاصة أننا أوصينا ببناء مركز لعلاج المدمنين وقد استجاب مجلس الوزراء مشكوراً وبتمويل سخي من بيت التمويل الكويتي، والعمل جار لبناء هذا المركز وكذلك لدينا في اللجنة خططٌ ومشاريع مستقبلية في إنشاء عيادة نفسية في اللجنة وكذلك هناك تعاون كبير بين اللجنة ومركز الأمل الطبي بالكويت لعلاج حالات الإدمان سواء داخل أو خارج الكويت وأيضاً لدينا برامج لتدريب الاختصاصيين النفسيين في كيفية التعامل مع المدمنين، وكذلك تدريب الأمهات والآباء في كيفية اكتشاف المتعاطي مبكراً حتى يسهل علاجه بجانب أننا نقيم سنوياً الملتقى الاجتماعي التوعوي للاحتفال باليوم العالمي لمكافحة المخدرات الذي يصادف ٢٦ يونيو من كل عام بالتعاون والتنسيق مع كافة الجهات التي لها علاقة بمكافحة المخدرات ■

تعاون مع وزارة الأوقاف

- التقت إدارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و«غراس» على السعي للتعاون في تنفيذ الأدوار التالية:

- يقوم «غراس» بالتعاون مع القطاعات المعنية بالوزارة بتخيط وتنفيذ الفعاليات التوعوية بقضية المخدرات.

- يقوم «غراس» بتوفير الدعم الإعلامي بكل أنواعه: «الراديو، التلفزيون، المسموع والمرئي» لجميع الفعاليات المتفق عليها.

- يقوم «غراس» بتوفير المعلومات الخاصة بموضوع المخدرات للقطاعات المعنية بالوزارة.

- يقوم «غراس» بعقد الحلقات النقاشية للأئمة والخطباء لزيادة رصيدهم المعرفي بموضوع مكافحة المخدرات.

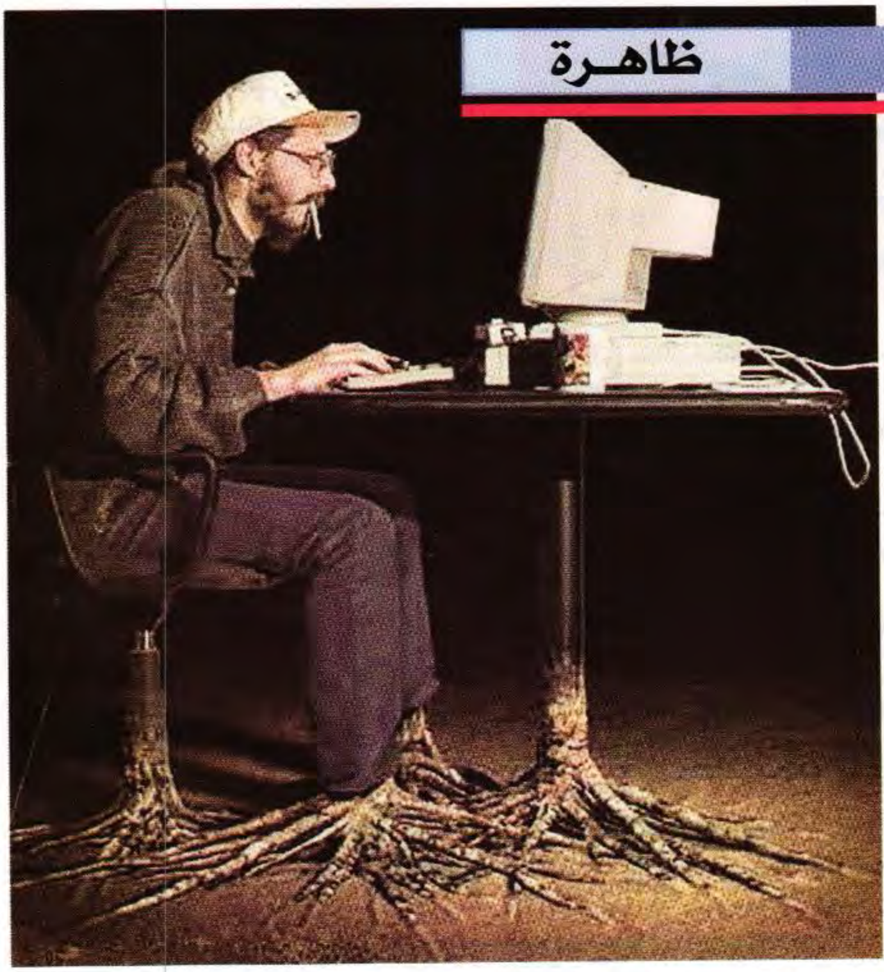
- تقوم الوزارة من خلال القطاعات المختصة بتنظيم الأسابيع الثقافية.

- تقوم الوزارة من خلال القطاعات المختصة بإعداد خطبة الجمعة.

- تقوم الوزارة من خلال القطاعاتالمختصة بالمشاركة بإلقاء المحاضرات الوعظية في المدارس.

- تقوم الوزارة بالدور التنسيقي لضمان مشاركة الخطباء والأئمة والمشايخ في الجهود المبذولة لمقاومة المخدرات.

- تقوم الوزارة بتقديم الدعم البحثي والشرعي الخاص بموضوع المخدرات ■



لاشك أن للعولمة بأدوات اتصالها من الفضائيات والمركبات والأجهزة السلكية واللاسلكية والتي جعلت بها من العالم قرية واحدة سبباً كبيراً في انتشار ظاهرة الإدمان وبخاصة في بلادنا الإسلامية التي ظلت قروناً طويلة لاتعرف هذا البلاء.

كما أن للعولمة بتقدمها التقني وتحليلها لعناصر المادة استطاعت استخلاص تلك العناصر والتحكم في كثير من وظائفها، ونجحت في صناعة ما يسمى بحرب الكيماويات وأسلحة الدمار الشامل.

وسوف أتكلم عن هذا السبب الأخير «التقدم التقني» في تسبب العولمة لانتشار ظاهرة الإدمان، وذلك في مطلبين، أخصص الأول منها لمستحدثات المخدرات، والثاني لسلاح المخدرات.

العولمة وانتشار ظاهرة الإدمان



بقلم: د.سعدالدين الهلالي

المطلب الأول

العولمة ومستحدثات المخدرات

بعد أن تطور العلم واستطاع المتخصصون تحليل المواد المسكرة والمفترة التي عرفها الناس في حياتهم البسيطة، واستطاع العلماء معرفة العناصر الفعالة في تلك المواد، بل واستخلصوا كل عنصر على حدة مع دراسة تأثيره على الإنسان، فقد توصلوا إلى صنع مركبات مشابهة في تأثيرها لتلك المواد أو أشد تأثيراً منها، فاستحدثت عدة عقاقير صناعية لها تأثيرات فتاكة بعقل الإنسان.

صحيح، إنني أقرأ بأن أكثر تلك المستحدثات لم يعمد هؤلاء العلماء على تصنيعها من أجل الإدمان، وإنما لأغراض طبية إنسانية ثم أسيء استخدامها. ويعتبر «فردريك سرترنز» الكيميائي الألماني هو أول من حاول اكتشاف «المورفين» من مشتقات الأفيون - بتجاربة سنة ١٧٩٩م إلى أن توصل إلى بلورته بعد معاملة الأفيون الخام بالتسخين والتبريد وإضافة أحماض النوشادر، وحاول تجريب اكتشافه سنة ١٨٠٥م على كلاب المدينة فقضت عليهم جميعاً مما جعله يخفف الجرعة، وحيث اتصل ببعض علماء الكيمياء في ألمانيا في هذا الوقت، فأطلقوا على هذه البلورات «المبادئ المنومة» وينسب الفرنسيون إلى الكيميائي الفرنسي «سيجان» الذي كان يعمل ضمن جيش نابليون أنه قام باكتشافه سنة ١٨٠٦م.

ثم تطورت صور تعاطي المورفين، فالإنجليزي الدكتور «الكسندر وود» اخترع إبرة الحقن تحت الجلد، وعن طريقها أمكن إعطاء المورفين لأفراد عديدين منهم زوجته، واستمر الوضع مع الزوجة في حقن نفسها كل يوم بالمورفين إلى أن أصبحت مدمنة، واستمر الوضع كذلك، حيث لم يكن الناس يومئذ على دراية بأن تعاطي المورفين يسبب اعتياداً، واستمر الحقن بالمورفين لأي سبب كان مثل الآلام الخاصة بالأسنان والروماتيزم وغيرها، وبهذه الكيفية انتشر إدمان المورفين في العالم منذ عام ١٨٧٥م، ولا يزال مستمراً حتى عصرنا هذا.

والهيروين جاء اكتشافه كمحاولة للاستعاضة عن المورفين الذي أدى إلى الإدمان، وفي عام ١٨٩٨ أعلن «هيلاش درسر» من شركة «باير» لتصنيع الأدوية في ألمانيا أنه اكتشف مشتقاً جديداً من عقار يماثل في خواصه للمورفين، أسرف الكثيرون في استخدامه، وبذلك انتقل الاعتياد من المورفين إلى الهيروين، وهو أكثر خطورة من

المورفين، وتعادل جرعة واحدة منه ثلاث جرعات من المورفين لأنه يصل إلى المخ بسرعة، هذا، وقد استبعد الهيروين حالياً من دستور الصيدلة والأدوية العالمي.

ويرجع تاريخ المذيبات المتطايرة عندما اكتشف «جوزيف بريستلي» غاز أوكسيد النيتروز المخدر أو ما أسماه «الغاز الضاحك» سنة ١٧٧٦م والذي ذاع استخدامه في بداية القرن التاسع عشر لإحداث التسلية واللهو والطرب والنشوة.

والأدوية النفسية من المهدئات ومضادات الاكتئاب والمنومات والتي أشهرها «الباربيتورات» اكتشفت في ألمانية سنة ١٨٦٢م على يد الدكتور «باير» واستخدمت لأول مرة في الطب سنة ١٩٠٣م.

والمنشطات أو المنبهات سميت أول ما اكتشفت باسم المقويات وتم تصنيع الأمفيتامينات - التي صنعت لمكافحة الجوع - لأول مرة سنة ١٨٨٧م ولم تستخدم طبياً إلا في سنة ١٩٣٠م.

أما المهلوسات فقد اكتشفها الكيميائي السويسري «هوفمان» سنة ١٩٤٣م خلال إحدى تجاربه على أحد أنواع الفطور السامة «ارغوت الشيلم» حيث تنشق بخار هذا الحمض وأصيب بهلوسات حادة.

وعقاقير الهلوسة تصنع في العالم في الوقت الحاضر تحت مسميات عامة عديدة، مثال ذلك: ما ظهر في أميركا في الساحل الغربي بسان فرانسيسكو في سنة ١٩٦٨م من بيع ما يعرف بحبة السلام والتي عند زيادة جرعاتها تحدث هلوسات وتوهمات خطيرة.

وهكذا، لازالت العولمة بزيادة تقنيتها وتطور معاملها تكتشف الكثير.

المطلب الثاني

العولمة وسلاح المخدرات

ليس هناك شك في أن قانون الحرب لا يعرف المعنى الإنساني، وإنما ينظر إلى النصر بأي طريقة، وجاء الإسلام يهذب هذا القانون بتشريعه الإنذار قبل المباغتة، ومنعه قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وتحريمه إتلاف الممتلكات إلا لعذر، وغير ذلك من آداب ليس مجالها هنا.

هذا، وقد عرفت الدول الضعيفة الاستعمار في القرون الماضية على شكل الغزو العسكري المسلح وسلب القيادة السياسية والتحكم في الموارد الاقتصادية، وما يترتب على ذلك من إذلال أهل تلك البلاد وخضوعهم للمستعمر المستبد، وكان المستعمر في سبيل الوصول إلى فريسته لا يعدم أية وسيلة حتى ولو كانت طرباً وسكراً، ففي القرن الثامن عشر استخدم بعض حكام الهند في جيوشهم محاربين اتسموا بالقسوة والعنف وأطلقوا عليهم «أموكي» وكانت سمات هؤلاء المحاربين أنهم يصيبهم هذيان ضار مؤلم بعد شربهم لخلاصة القنب المخلوط بالأفيون، فدون إدراك أو وعي منهم كانوا يقذفون بأنفسهم كفاقدي البصر صوب كل ما في طريقهم ولا يبالون بالرصاص أو البنادق التي تتصيدهم.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ازدادت تجارة الأفيون حيث كانت بريطانيا تقوم بتصدير الأفيون إلى الصين حتى سنة ١٩٠٨م، وكان هدف بريطانيا من ذلك المكاسب الاقتصادية والتوسع واحتلال أجزاء من الصين، ونظراً للضغوط داخل البرلمان البريطاني أوقفت تجارة الأفيون نهائياً سنة ١٩١٣م.

وفي عام ١٨٧٠م انتشر تعاطي المورفين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب استعماله خلال الحرب الأهلية الأمريكية والحرب الفرنسية الألمانية، وأصبح عدد كبير من الجنود مدمنين عليه.

وقامت صحوة فكرية داخل الدول الضعيفة المحتلة تطالب المستعمر بالحرية والاستقلال، فاتجه اتجاهاً جديداً للتوفيق بين سيطرته على تلك الدول لخدمة أهدافه السياسية والاقتصادية وبين تحقيق نزعاتها في تنصيب الحاكم منهم، فلم يعد يعبأ بمن يكون حاكماً بقدر ما يسعى لشراء ولاء هذا الحاكم والعاملين معه من كبار مستشاريه، أما أهل تلك البلاد الضعيفة فيكفيهم بضع صفقات مسكرة ومخدرة يعيشون بها في نشوة وطرب يطلبون بعدها المزيد، وبذلك تضمن الدول المستعمرة ميزتين أو انتصارين، أحدهما استنزاف أموال تلك الدول الضعيفة لتظل على هذا الضعف والفقر أبد الدهر، والثاني أن في تلك المواد المسكرة والمخدرة سماً خفيفاً قاتلاً على مدار الأيام والسنين، فهي أفضل وسيلة للتدمير دون مواجهة عسكرية ودون أن يعرف من الجاني، الصانع أم البائع أم القائم بالدعاية أم المتعاطي.

وعلى كل حال فإن الدول الكبرى ستظل محتفظة بقوتها لا ينافسها أحد، ولا يمنع ذلك أن تتظاهر بجديتها في حرب المخدرات بالمشاركة في المؤتمرات والاجتماعات الدولية ووضع التوصيات في معاقبة المروجين والمهربين.

وقد أكون محقاً إذا قلت: إن المؤتمرات الدولية لمكافحة المخدرات لا تشارك فيها الدول الكبرى إلا من أجل الدعاية لتلك السموم، فأساليب الدعاية عجيبة. أو من أجل التستر على فضائحها الإجرامية بتسليط بعض أفراد عصاباتها لترويج المخدرات داخل الدول الصغيرة وعلى مستوى عال، وقد طالعتنا الجرائد المصرية في أعداد كثيرة بتحقيقات صحفية عن ظاهرة الإدمان بين أبنائنا من شباب الجامعات، وضبط بعض أبناء كبار المسؤولين في الأندية الكبيرة متلبسين بتعاطي المخدرات الخطيرة.

أقول: إن وراء ذلك عصابات منظمة على مستوى عال في الأرض، وصدق الله حيث يقول: (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) آل عمران:٧٣.

وعلى الدول المسلمة إذا أرادت حقاً مكافحة المخدرات أن تصدق النية في تطبيق شرع الله تعالى على المتعاطي والمروج، وأن تسحب الثقة من أي مسؤول ثبت عنه أو عن أحد من ذويه التورط في ذلك، وإلغاء الأفلام والمسرحيات التي تروج لذلك، وأن تتعاون فيما بينها للتنسيق في اتخاذ صف إسلامي موحد أمام هذا الأمر الجلل.

وفي هذه الحال سيحفظ الله الأمة الإسلامية من هذا الوباء، كما حفظها يوم أن كانت الخمور تحيط بها من كل مكان أيام الجاهلية، وصدق الله حيث يقول: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) الحج:٣٨ ■

نهاية مدمن

شعر: رفعت محمد بروبي

وأيته يمشي الهوينا ساهماً
واهي القوى متعثر الخطوات
ولعابه غطى الشفاه بزرقة
مثل التي في العين والوجنات
ووراءه يجري الصغار بزفة
قد شيعوه بأقذع الشتمات
ثارت دمائي واستشاطت غضبتي
وهممت أدفع عنه شر أذاة
لكنما صوت رهيب ردني
في غلظة متوعد النبرات
فوقفت مختلج المشاعر حائراً
وهمت لإشفاق به عبراتي
وسألتهم.. عما به.. فتحدثوا
وسمعت ما لا أرتضي لعداتي
قد كان يوماً سيد الحي الذي
يسعى إليه ضحى ذووا الحاجات
شهم كريم في الكريهة منقذ
ولديه ما يغنيه في الأزمات
حتى تزوج - عن هيام كاعباً
أسرته بالنظرات واللفتات
وانكب ينهل من رحيق شبابها
وشبابه يذوي مع النهلات
يبدي الفحولة في مراهقة ولا
هي عنه - تمنع نفسها بأناة
وتنيله من ودها ما يشتهي
في طاعة المغلوب - دون فوات
ويروح للأتراب تياه الخطى
يحكي لهم عن عارم اللذات
من بعد عام ثم شهر بعده
خفت الحوار وكان قبلاً عات
وتحطمت منه القوى وتقلصت
شفتاه بعد البشر والبسمات
وأثاره أن الفحولة قد ونت
فمضى... لأصحاب له بشكاة

وصفوا له «الأفيون» يرفع ما هوى
ويحيك ما قد رثَّ من رغبات

ومضى يلبي نصحهم ـ ومراده
وهو الشغوف ـ إعادة الصبوات

الزوج مشفقة تحاول ردّه
وتخيفه من هول يوم آت

لم يجدِ فيه النصح ليل نهارها
وكأنما هو صرخة بفلاة

وقد استبد بها العناء مبددا
ألق الشباب وناضر الضحكات

وتعوضت ربا لها في زوجها
بل إنها احتسبته في الأموات

نضبت موارده وبات على الطوى
ومشى بأسمال له خلقات

قهر التعاطي فيه كل كرامة
وتبدد الإحساس بالأوقات

مدّ اليدين لكل صاحب رحمة
كي يشتري «الأفيون» بالصدقات

ما عاد يذكر بيته وعياله
يكفيه ما يعروه من رجفات

والزوج جاعت ثم باعت حليها
ثم المتاع.. ولم تبح بشكاة

وتعذبت لتعول أطفالا غدوا
في مثل عمر الزهر كالموميات

يوما به ضاق الرجاء، ولم يجد
ثمن المزاج فنهاء باللهثات

فغدا إليها هائجا مترنحا
والعين تومض ومضة الحيات

الغيظ فاض بها فلم تدفع له
وشكت له من كثرة الأزمات

وبأنه ـ أدمى الطريق نعالها
سعيا وراء الرزق بالخدمات

فهوى عليها باليدين ورجله
كي تستدين له من الجارات

فأبت.. وناحت.. واستثارت عطفه
لكن ما يعروه قاس.. عات

وبكل ذعر المعدمين ويأسهم
أخذ الشقي يضاعف اللكمات

حتى هوت ثم استفاضت روحها
وعيونها ترنو لبضع بنات

ومضت لبارئها يشيعها الأسى
وبات قيد البؤس واللعنات



قال تعالى

في سورة الزمر: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون. ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون. ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون. وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين. وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين. وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين). الآيات: ٦٧ : ٧٥.

من الإعجاز الفني في القرآن

من مشاهد القيامة

«صورة فنية»

هذه الآيات المباركات من سورة «الزمر» إحدى السور المكية، التي جاءت لتعالج قضية العقيدة الصحية بآفاقها وأطرافها، وقضاياها الفرعية، التي تدعم قضيتها الأساسية: قضية إخلاص العبادة لله الواحد: (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم. إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين. ألا لله الدين الخالص) الزمر:١-٣... وتستمر السور المباركة في معالجة هذه الحقيقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، حتى تصل إلى قضية تفرد الله بملك السموات والأرض، والتصرف في هذا الملك (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل. له مقاليد السموات والأرض) الزمر:٦٢-٦٣... لتختتم بما يوضح عاقبة المؤمنين بوحدانية الله تبارك وتعالى، وعاقبة المكذبين بهذه العقيدة. (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً...) الزمر:٧١، (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً...) الزمر:٧٣، ليتسق الختام مع البداية في هذه السورة، لأنه يجسد الهدف الأخير، الذي تستقر عنده كل القضايا.

والآيات الأخيرة التي معنا - كما هي عادة القرآن الكريم أكثر ما تتحدث عن الآخرة - تصور تصويراً قوياً موحياً مؤثراً، قدرة الله سبحانه وتعالى في التصرف المطلق في هذا الكون المترامي، لتنتقل إلى الحديث عن هذا الانقلاب الهائل والدمار الشامل، عندما يأذن الحق الأعلى بانقضاء الدنيا، وإقامة موازين العدل للحساب، حتى توفى كل نفس ما عملت. حيث يساق أهل النار إلى النار، ويساق أهل الجنة إلى الجنة.

وقبل الآيات التي معنا مباشرة يخاطب الله تبارك وتعالى رسوله - ﷺ - مبيناً حماقة هؤلاء المشركين، وسفه رأيهم، وهو ينعى عليهم هذا الاقتراح السخيف، الذي عرضوه على الرسول عليه الصلاة والسلام، علّه يرضيه ليقلع عن هذه الدعوة التي جاء بها

بقلم: صديق بكر علي عطيه

من عند ربه: فقد عرضوا عليه أن يعبد معهم آلهتهم، ليعبدوا معه إلهه!!... فهي صفقة تحل مشاكلها بأن يصل كلا الطرفين إلى منتصف الطريق، وقد تنازل كل منهما عن شيء ليحصل على شيء آخر... وهو اقتراح ضل طريقه منذ البداية، ليصل إلى نقطة بالغة الغرابة والسخف، فما هكذا تعالج قضايا العقيدة: (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل. له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون. قل أفغير الله تأمرونِّي أعبد أيها الجاهلون. ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) الزمر:٦٢-٦٦.

حياة بين نفختين: إحداهما تقضي عليها في لمحة.... والأخرى تعيدها في خطفة

وبعد هذا التوجيه الرباني الكريم، الذي يحدد فيه لرسول الله ﷺ أين يتوجه بعبادته، وعلى من يقصرها... يبين مدى حمق المشركين وجهلهم فيما دعوا إليه الرسول: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة...) الزمر:٦٧ فهي في قبضة قدرته تعالى، وإن القارئ لهذا التعبير المبارك، ليشعر بقوة هذه القبضة، التي لا يفلت منها شيء، فالأرض جميعاً بما فيها ومن فيها إنما هي قبضته تبارك وتعالى، تأتمر بأمره، وتنتهي بنهيه، فهي طوع أمره فيما أراد، وفيما شاء الله أن تؤول إليه حالها (والسموات مطويات بيمينه) الزمر:٦٧، وهو تمثيل لقدرته تعالى يقرب المعنى ويؤكده.

على أن عقيدة المسلم يجب أن تقوم على تنزيهه سبحانه عن مماثلة الحوادث ولذا عقَّب على ذلك بقوله: (سبحانه وتعالى عمَّا يشركون) الزمر:٦٧، جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: (وما قدروا الله حق قدره)(١).

نعم. وما قدروا الله حق قدره، حينما طلبوا إلى الرسول ﷺ أن يعبد مع الله آلهتهم التي يعبدونها، ليعبدوه سبحانه مع آلهتهم!!.

نعم، إن هذه الآية المباركة، جاءت رداً على المشركين كما سبق... ولكن عموم لفظها يصدق على جميع المخلوقات، وإن كانت عقيدة المؤمن تقف عند حدود ما أمر به الله، وما نهى عنه، فمعرفة المؤمن بربه سبحانه وتعالى تقف عند هذا الحد ولا تتخطاه، وهو غاية الإيمان به... وهو قمة معرفته قدره سبحانه: فلا ند ولا شريك، ولا مثيل ولا صاحب ولا صاحبة ولا والد ولا ولد (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد) الإخلاص:١-٤.

قلنا: إن عقيدة المسلم تقوم على أنه لا يقدره - سبحانه - غيره حق قدره... ولكن الأمر يختلف في توجيه هذه الحقيقة حسب اختلاف الحال: فالمؤمن لم يقدره حق قدره، عن علم بكماله المطلق سبحانه، مما ينبني عليه إفراده بالعبادة... أما الكافر، فلم يقدره حق قدره، عن جهل، ومن هنا كان هذا الاقتراح السخيف بالإشراك في العبادة... وقد تكفل الله بالرد عليهم في كثير من آيات الكتاب العزيز. وما أوقع هذا الرد التوبيخي في النفس وقد علَّمه الله لرسوله ﷺ (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) الزمر:٦٤؟!

(والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) الزمر:٦٧!! هنا



(قبضة)، وهنا (يمين) وهنا ما يطوى باليمين... فسبحان من هذا كلامه... وهذه صفاته...وقدرته!! وسبحان من ليس كمثله شيء!!

إن هذا التعبير المبارك، إنما جاء تمثيلاً بيانياً لقدرته تعالى، وقوة تحكمه، فهو يقرِّب المعنى، ويؤكده، على أن عقيدة المسلم قائمة على تنزيهه سبحانه عن مماثلة الحوادث. وما أجمل هذا التعبير حينما ورد بين قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره) وقوله: (سبحانه وتعالى عما يشركون) فهناك القاعدة الأولى والأساس المكين: ألا يقدره غيره حق قدره، فما تزال ظلال هذا الحال تغمر القارئ، وما يزال يستروح نسمات هذه الحقيقة، التي هي مرتكز الجلال والجمال والكمال، وهو يقرأ (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فهي قبضة من لا يقدره غيره، وهي يمين من لا يقدره غيره، والأرض جميعا والسموات مطويات بيمين من لا يقدره غيره!!.

إن مما توحي به هذه الكلمات: «قضبته... مطويات... بيمينه» ومما تترك ظلاله في النفس بتركيب حروفها، ومدلول ألفاظها... إنما هو الشعور بالقوة، والتحكم حتى لكأن العين ترى، والأذن تسمع دلائل هذه القوة المسيطرة!. وبعد أن تقرر الآية المباركة أن أمر السموات والأرض في قبضة الحق تبارك وتعالى يوم القيامة، وأنه ملك يمينه ورهن إرادته، هنا تبدأ أحداث هذا الانقلاب الهائل، الذي لايترك مثقال ذرة في السموات والأرض، إلا ناله بيد التغيير والتبديل إلا من شاء الله (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) الزمر:٦٨... هكذا في غاية السرعة: ما تكاد الأحداث تبدأ حتى تنتهي: نفخٌ في الصور، يؤدي إلى صعق عام شامل لكل من في السموات والأرض إلا من شاء الله... ويمضي من الوقت ما شاء الله أن يمضي(٢) والناس في قبورهم، والحياة دمار شامل، ثم نفخ فيه مرة أخرى، فإذا الموتى يُبعثون، وإذا الأحداث تتحرك قائمة على قدم وساق، وإذا العظام النخرة والأجساد البالية تعود إليها الحياة كرة أخرى...!! حياة بين نفختين: إحداهما تقضي عليها في لمحة.... والأخرى تعيدها في خطفة...!! وها قد عادت الحياة!!

ولكن أي حياة هذه؟! وأين هم الآن؟! أحداث متلاحقة فيها من الغرابة ما يدعو إلى الدهشة (فإذا هم قيام ينظرون) الزمر:٦٨ كيف ماتوا دفعة واحدة؟ وكيف أعيدوا إلى الحياة دفعة واحدة؟! وفيم كان الموت؟ وفيم كانت الحياة؟!.

قلنا: إنها حياة بين نفختين، إحداهما تقضي عليها في لمحة، والأخرى تعيدها في خطفة. وهنا نتساءل: هل الموت في حاجة إلى نفخة، وهل الحياة في الآخرة بعد الموت في حاجة إلى نفخة أخرى؟، ونجيب: لا. ليس الأمر هكذا، فالذي خلق الموت والحياة هو الله تعالى، وإنما الموقف في الحالين موقف رهبة وخوف وفزع... فزع يدمر الحياة ويقضي عليها دفعة واحدة، وفزع يعيد الحياة كلها دفعة واحدة. وقد ذكر المفسرون أن النفخة في هذه السورة وغيرها، هي الصيحة في «يس»، وهي الزجرة في «الصافات»، وسوف نبحث الحكمة في اختلاف الأسماء في المواضع المختلفة في مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى.

ها قد وقف الخلائق مؤمنهم وكافرهم في ساحة العرض الأكبر، ينظرون في دهشة واستغراب، ماذا سيُفعل بهم!! وبم يؤمرون!! وقد بدلت الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا لله الواحد القهار، وكوّرت الشمس وانكدرت النجوم... وهنا. أشرقت الأرض بنور ربها - وهي على حالها الجديدة التي أعدت عليها وجُهزت، لتصبح ساحة كبرى للقضاء والفصل بين الخلائق - فلم يعد هناك إلا نوره، الذي يعدل به في ساحة القضاء، (ووضع الكتاب) ليتسلم كل امرئ صحائف أعماله التي قدَّمها في الدنيا، (وجيء بالنبيين) ليفصل بينهم وبين أقوامهم: من آمن منهم ومن كفر، ليجازى كل بما قدم، وفي حضور جميع الأطراف، كما جيء بالشهداء، الذين شهدوا على الأمم من أمة محمد ﷺ كما قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة:١٤٣(٤) ليفصل بين الناس جميعاً (وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون) الزمر:٦٩، فما كان لأحد بساحة الحق الأعلى أن يُظْلم (ووفيت كل نفس ما عملت) الزمر: ٧٠ دون نقص أو زيادة (وهو أعلم بما يفعلون) الزمر: ٧٠. فلم يكن سبحانه في حاجة إلى كتاب، ولا نبي، ولا شهود، فكل ما

قدمت الخلائق في الدنيا معلوم لديه سبحانه، ولكنه الفصل في القضاء، بما يكون فيه من دواعي العدل، وإتاحة الفرصة لكل صاحب حق في أن ينال حقه، ولو كانت شهادة الشهود، مع علم القاضي بكل تفاصيل القضية، لتقوم الحجة وتنقطع المعذرة، في ساحة القضاء...!!

وهنا، تبدأ أحداث الجزاء، بعد أن ينقسم الناس إلى فريقين، لكل جزاؤه العادل: فريق الكافرين، وفريق المؤمنين، ولم يبق إلا أن يُساق كل فريق إلى مقره الأخير.

فها نحن أولاء، نرى الفريق الأول من خلال قوله تعالى: (وسيق الذين كفروا إلى جهنم) تدفعهم ملائكة العذاب من الخلف (زمرا) جماعة بعد جماعة، سوق مذلة ومهانة ونكال (يوم يُدعُّون إلى نار جهنم دعا. هذه النار التي كنتم بها تكذبون) الطور: ١٣، ١٤، حتى إذا جاؤوا إلى جهنم، ووقفوا ببابها، فُتحت تلك الأبواب لتستقبل نزلهم غير الكريم. ويدفع بهم إلى داخلها، وهنا يسمعون خزنتها وهم يقولون لهم في تبكيت وتوبيخ: (ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا)؟!! الزمر:٧١.

فيردون عليه في ذلة وانكسار: (بلى)!! جاءتنا رسلنا، لا يسعهم في هذا الموقف المهين، إلا الاعتراف الصريح، وهو سيد الأدلة على جرمهم في حق أنفسهم، ثم يردفون هذا الاعتراف بنفاذ حكم الله فيهم قائلين: (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر:٧١، وكأنهم يحاولون إلقاء التبعة على صدور هذا الحكم السابق. (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) الزمر:١٩، (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) السجدة:١٣، غير أنها حجة لا أثر لها ولا طائل من ورائها، إلا أن تقذف بهم في نار جهنم قذفاً، حتى يقول لهم زبانيتها: (ادخلوا أبواب جهنم) الزمر:٧٢، لتصلوا نارها الحامية (خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) الزمر:٧٢، هذا ما كان من أمر الكافرين، وما آل إليه مآلهم وانتهى إليه مستقرهم. ويسدل عليهم الستار، فلم نعد نسمع منهم أو عنهم شيئاً.

عقيدة المسلم يجب أن تقوم على تنزيهه سبحانه وتعالى عن مماثلة الحوادث

أما على الجانب الآخر، جانب المؤمنين المتقين، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فقد عرضت الآيات مآلهم على النحو التالي: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) الزمر:٧٣، وإذا كان سوق الكافرين، سوق المذلة والتنكيل، ليصلوا سعير جهنم فإن سوق الذين اتقوا ربهم، إنما هو سوق إلى دار الكرامة والنعيم، محوطين بكل مظاهر الإجلال والتعظيم، وهنا يتضح الفرق جلياً بين السوقين، من موحيات النص المبارك.

ها، قد سيق ركب المتقين سوق تكريم وتبجيل وفداً بعد آخر... (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها) حيث كانت مُعدّة لهم قبل مجيئهم لاستقبالهم، وإنزالهم منزلاً كريماً يليق بهم في دار الخلود، (وقال لهم خزنتها) مهنئين مباركين: (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) الزمر:٧٣!!

وهنا نسمع هينمة الحمد لله رب العالمين (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) الزمر:٧٤، الذي وعدنا إياه، بدخول الجنة (وأورثنا الأرض(٥) نتبوأ من الجنة حيث نشاء) الزمر:٧٤، ثم نسمع هذا التعقيب العظيم، الذي يثلج قلوب المؤمنين ويشرح صدورهم لمزيد من الحمد والثناء على الله تبارك وتعالى (فنعم أجر العاملين) الزمر:٧٤.

وبعد أن ورث أهل الجنة الجنة، واستقروا في عرصاتها (وترى الملائكة حافين من حول العرش) الزمر:٧٥، في مشهد مهيب جليل عظيم، تكتمل به سعادة المؤمنين المتقين، الذين ورثوا الجنة، كما يشعر المؤمن القارئ للآيات في الدنيا بهذا السرور البالغ، حينما يرى هذا المشهد العجيب، وأجنحة الملائكة ترفرف في شفافية من حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) الزمر:٧٥، كلٌ حسب منزلته التي أعدها الله له، لنسمع هذا الحمد والثناء على الله يتردد صداه في كل أرجاء الجنة والعرش (وقيل الحمد لله رب العالمين) الزمر:٧٥ ■

الهوامش :

١ ـ اقرأ تفسير القرطبي. سورة الزمر.

٢ ـ روي عن النبي ﷺ أن بين النفختين أربعين، ولم يدر الراوي، أهي أربعون يوماً، أو شهراً، أو أربعون سنة، أو أربعون ألف سنة؟ اقرأ مفاتيح الغيب للفخر الرازي.

٣ ـ جاء في كتب التفسير، أن المراد من قوله تعالى: (فإذا هم قيام ينظرون) نظر دهشة واستغراب وذهول... أو بمعنى قيام في أماكنهم ينتظرون ما يُفعل بهم... أو بمعنى ينتظرون ما يؤمرون به، وقد اخترنا الأول هنا لأنه الذي يشتمل على الوجهين الآخرين... إذ لا مانع من أن تكون دهشتهم أوقفتهم في أماكنهم، فهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً وهم في موقفهم ينتظرون ما سيُفعل بهم.

٤ ـ يرى بعض المفسرين أن المراد بالشهداء، المستشهدون في سبيل الله ومنهم من يرى أنهم الحفظة، قال تعالى: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ق:٢١. اقرأ مفاتيح الغيب للرازي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وصفوة التفاسير للصابوني.

٥ ـ يرى بعض المفسرين أن الأرض التي ورثها المتقون في الجنة، أرض المشركين والعصاة التي كانت أعدت لهم لو أنهم آمنوا وكانوا من أهل الجنة (وتلك الدارة الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص:٨٣، كما ورث أهل النار منازل المؤمنين المتقين في النار لو أنهم كانوا من أهلها. وقيل إنها أرض الدنيا، حيث أوسعها الله أمام عباده المؤمنين، وأوسع لهم في طرق العبادة، دون تضييق أو حرج حتى تبوأوا هذه المنزلة العظيمة، فكان ميراثهم للأرض في الدنيا هو الداعي لأن يتبوأوا من الجنة حيث يشاؤون. ولا منافاة، فاللفظ يحتمل كل ذلك.

٦ ـ قيل إن هذا التعقيب من المؤمنين أنفسهم بعد أن تبيَّن لهم حقيقة منزلتهم العظيمة في دار الخلود.

التربية القرائية في ظل تحديات العصر

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

يقصد بالتربية القرائية: القدرة على تكوين عادة مستديمة للقراءة، أو تكوين سلوك لدى الإنسان نحوها، منذ بداية تلقيه العلم في الصغر وبعد تخرجه، وحتى الكبر، عملاً بما جاء في الأثر: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد». ففي ظل التوجهات التربوية - وهو ما يطمح إليه التربويون - لم تعد القراءة بمختلف أنواعها محدَّدة بعمر زمني أو بفترة زمنية دون أخرى، ولم تعد مقتصرة على جيل دون جيل أو فئة دون غيرها، بل أصبحت وسيلة حيّة، وأداة فاعلة لتحقيق التواصل الفكري والثقافي الذين يحتاجهما الإنسان في مختلف مراحله وأطوار حياته، تحقيقاً لمبدأ التعليم الذاتي والتعليم المستمر.

وبهذا المعنى تأخذ القراءة بُعْداً ومعنى جديدين، وتصبح لها أهداف وغايات تختلف عما كانت عليه في الماضي، فبعد أن كانت محدَّدة وموقوتة بعمر معين، هو العمر الدراسي، أصبحت مطلبا تربويا تنشده التربية الحديثة، وتعمل مؤسساتها على تحقيقه في حياة الأفراد، منذ التحاقهم بالمدرسة وفي أثناء ذلك، وبعد تخرجهم، إذ «يمتدّ هذا المطلب إلى ما بعد التخرّج حتى يصبح سلوكا مميزا لدى الإنسان، بحيث لا تنقطع صلته بالكتاب وبالكلمة المقروءة» (١). وهكذا تصبح التربية القرائية هدفا من أهداف التربية وغاية من غاياتها (٢)، ولكي يتحقق هذا الهدف في نفوس المتعلمين، لا بدّ أن يكون المتعلِّم على درجة من القدرة على القراءة، لآن «العجز القرائي أو الضعف في القراءة لا يولد الهواية إلى القراءة الصحيحة أو الرغبة فيها(٣).

معايير التربية القرائية

وإذا كانت التربية القرائية تسعى - من بين ما تسعى إليه - إلى إيجاد قارئ يداوم على القراءة من الصغر حتى الكبر، ومن المهد إلى اللحد، فليس معنى ذلك أن تترك هذه التربية من دون ضوابط ومعايير، وأسس تقوم عليها، أو من دون رقابة فنية « صارمة » وإرشاد واع، وتوجيه أبويٍّ سليم، تحقيقاً للمصلحة العليا، التي تنشدها التربيّة الحديثة للأبناء جيلاً بعد جيل.

ولا شك في أن تنظيم المعرفة الإنسانية وتحديد روافدها وتوجيه مساقاتها يسهل عملية الاسترشاد بها والأخذ منها، وفقا لما نحتاجه وتتطلبه ظروفنا، وإذا لم تكن عملية الإقبال على المعرفة منظمة، وخاضعة لخطة مدروسة فإن قدراً من التشويه والاضطراب والأذى يلحق بالناشئة(٤). ولعل هذه القضية محسومة بشكل واضح في أكثر الدول العربية تقريباً، ولكنها تحتاج - من بين ما تحتاج إليه - إلى دور فاعل إزاء التحولات الجديدة التي شهدتها السنوات الأخيرة، وثورة المعلومات وتدفقها عبر وسائل الاتصال المختلفة وعبر شبكات الانترنت، التي تبيح المحرمات، وتسعى بخبث ودهاء وتفنن إلى استمرائها وتقبُّلها على أنها نمط حياتي حضاري. ويتوقف هذا على صانعي القرار وعلى التربويين وأولياء الأمور، ولا بدَّ من وقفة شجاعة أمام الأبواب المتفتحة لكل ما هبّ ودبّ.التربية.

القرائية وتحديات العصر

يشهد كل عصر تحديات عدة تترك آثارها الايجابية أو السلبية على الفرد والمجتمع،وقد شهدت السنوات الأخيرة من هذا القرن عدة تحولات أساسية في النظام الدولي الجديد وتوازن القوى، وهي أمور تعكس الكثير من التحولات والمتغيرات الأعمق في البنى التحتية للعلاقات الدولية، ومن بينها – وهو ما يعنينا في هذه الدراسة - البُنَى العلمية والتقنية، وثورة المعلومات وتدفقها بأشكال مختلفة، عبر وسائل الاتصالات المعروفة، التي أصبحت ميسورة وفي متناول الكثيرين، وهي أمور تقتضي منا أن نعي هذه التحولات وأن نواكبها ونتعايش معها، وخاصة ما يتصل بتربية الفرد، الذي يعد نواة للمجتمع، حتى لا يتعذر مستقبلا اللحاق بالركب الحضاري المتحفز إلى الرؤية المستقبلية، بكل أبعادها وما تفرزه من تحولات وآثار.

وتأتي التربية القرائية - بمفهومها السابق - في مقدمة آليات المواجهة لهذه التحديات، وإحدى الوسائل الناجعة التي تحصّن الفرد (طالباً ومتخرجاً)، والمجتمع بمختلف شرائحه ومؤسساته، من عوادي التخلف والانهيار الثقافي والمعرفي والحضاري. فهي تعمل بصورة دائبة، وبشكل فاعل على الوقوف أمام العجز القرائي، والعزوف عن القراءة الذي يصيب الإنسان، وشرائح واسعة من أفراد الأمة في حالات معينة.

تشخيص القدرات القرائية

يعدّ تشخيص القدرات القرائية لدى الطلاب، من أهم العوامل التي تمكّن التربويين من النهوض بأعباء التربية القرائية، وجعلها سلوكا مقبولاً لدى غالبيتهم. وقد دأبت دور العلم - أو المدارس - كما يحلو للبعض تسميتها - على تطوير

ظروف الانسان العربي المعاصر جعلت منه انسانا أقرب إلى التشتت

تلك القدرات، بما يتاح لها من وسائل وتقنيات، وقد لمس التربويون أن هناك فروقاً فردية بين الطلاب، وأنهم ليسوا سواءً في قدراتهم العقلية والذهنية وفي ميولهم واتجاهاتهم نحو هذا التعليم أو ذاك... وانبثق عن هذه الحالة وغيرها من حالات، تنويع التعليم بين أدبي وعلمي وديني وزراعي وتجاري وصناعي وفني ورياضي... ليتواءم مع القدرات والميول، من ناحية، وليسد احتياجات المجتمع من العمالة الفنية المدربة من ناحية ثانية.



وعلى الرغم من ذلك كله، انتهى بعض التربويين، من خلال مجموعة من الأبحاث والملاحظات والدراسات الميدانية التي طبقت على عينات مختلفة من الطلاب إلى تشخيص الكثير من الحالات التي يحول بعضها - مرحلياً أو بصورة موقتة قد تطول وقد تمتد مدى الحياة - إلى تحقيق التربية القرائية، كما ينشدها التربويون، وقد جاءت على النحو الآتي:

(١) أن أكثر الطلاب يقبلون على قراءة المواد المقررة عند اقتراب الامتحانات، لتحقيق النجاح، وهذا اللون من القراءة يمكن أن يندرج تحت ما يسمى «قراءة الضرورة»، إذ تصبح القراءة ضرورة ملحة، يسعى إليها الطالب - في مختلف المراحل التعليمية - طلباً للنجاح والفوز، وتعمل الأسرة على تحقيق ذلك، فتسخر إمكاناتها وتوظف طاقاتها لخدمة الطالب، وتُهيِّئ أفضل الظروف له، كما تأخذ ببعض التقاليد العرفية (عدم الإزعاج برفع صوت المذياع والتلفاز)، أملا في تحقيق نجاحه.

وتعدّ هذه الحالة عامة، لا استثناء فيها إلا نادراً. وليت التربية القرائية لدينا تبلغ في مستوى الإقبال عليها أعشار ما تبلغه قراءة الضرورة.

(٢) بعض الطلاب يعانون من ظاهرة الضعف أوالتخلف أو العسر في القراءة، ولعل أخف هذه الحالات هي حالة الضعف، إذ إن مجرد التدريب المستمر كفيل بتخطي هذه المرحلة، وأما العقبة الكئود التي يواجهها المربون - ويساعدهم فيها الأطباء - فهي حال التخلف والعسر القرائي، إذ تحتاج إلى وقت طويل من التدريب والعناية بهؤلاء المعسورين، فقد يكونون مصابين بعجز معيّن في السمع أو الذاكرة، يحول دون التقدم في القراءة(٧)، وقد يصاب بعضهم بعلل في النطق Aphasia مما يترك أثره السلبي على التربية القرائية، وقد تلازمهم هذه الحالة من علل النطق وأمراض الكلام مدى الحياة، ومع ذلك لا تحول دون الرغبة في القراءة إذا توفرت النيّة لديهم.

(٣) أكثر الطلاب بعد تخرجهم وانخراطهم في مجالات العمل المختلفة، يصابون بظاهرة العزوف عن القراءة Reluctant فلا يقرؤون إلا ما يسد احتياجاتهم من العمل (تحضير الدروس اليومية بالنسبة إلى المدرسين) أو قراءة العناوين والإرشادات، والنشرات واللوائح التي تنظم الحياة اليومية والأداء البيروقراطي، وهي حالة عامة بحيث يمكن القول: إن ظاهرة العزوف عن القراءة في الوسط العربي يشكل كثيراً من المخاطر علي مستقبل الثقافة والمعرفة في عالمنا العربي، وقد التصقت بنا صفة: أننا أمة لا تقرأ؟!!

ويعمل التربويون من خلال هذه الحالة، شبه العامة في أوساط المتعلمين والمثقفين وعامة الناس، على إيجاد الدافعية نحو مشروع تربية قرائية مستديمة، ذات مردود ثقافي قومي، يبعث على الأمل في مواجهة التحديات الكبرى التي يشهدها العصر.

عوامل نجاح التربية القرائية

يتوقف نجاح التربية القرائية على عدة عوامل من بينها:

(١) المناخ التربوي المناسب، الذي يهيئ للدافعية إلى القراءة، ويبدأ ذلك منذ نعومة الأظفار، ومنذ التحاق الطالب بالمدرسة، بحيث تعمل هذه المؤسسات التربوية على تكوين اتجاهات مرغوب فيها نحو الكلمة المقروءة وتقديمها من خلال عناصرالتشويق من خطوط ورسومات وألوان، ومادة مبسطة تخاطب العاطفة والوجدان وتحرك المشاعر، ولغة سهلة ميسرة لا تقف عائقا يصدّ عن القراءة ويمنع من الفهم والمتابعة.

ويقتضي ذلك تأهيلا عاليا لهذه المؤسسات، سواء أكان ذلك على مستوى الإدارة التربوية والعاملين فيها، أم على مستوى الكتاب المدرسي وحجمه وإخراجه، وما يتناوله من مضامين تبعث على القبول والارتياح.

(٢) دور البيت في التربية القرائية، إذ لا ينبغي أن يقتصر المناخ التربوي المناسب على المدارس وحدها، بل ينبغي أن يمتد إلى البيت، بحيث يكون مهيئاً فكريا ونفسيا، لاحترام مشاعر الأبناء وحثهم على القراءة، وإتاحة الفرصة أمامهم لذلك. وليس من شك في أن المستوى الثقافي والعلمي للأسرة، ومدى الاهتمام بالجوانب المعرفية، والكتب والمجلات وأساليب قضاء أوقات

الأمية والتلفاز والاغتراب كلها معوقات في طريق انتشار التربية القرائية

الفراغ مع وسائط الثقافة والمعرفة تعمل على إيجاد الدافع إلى القراءة، فالطفل منذ صغره ينظر إلى أبويه وإلى الوسط الأسري والبيئة المحيطة به نظرة معينة تدفعه إلى المحاكاة والتقليد(٥).

(٣) حرية اختيار الكتاب، ويكون هذا أكثر ما يكون في المراحل التعليمية المتقدمة (المتوسطة والثانوية)، إذ يحتاج الأمر إلى مزيد من تهيئة الأسباب للدافعية إلى القراءة، وإلى تكثيف الجهود في ذلك، وإعطاء الطالب حرية كافية في اختيار الكتاب الذي يكلف بقراءته أو تلخيصه أو إعطاء فكرة عنه، ويقتضي ذلك مشاركة الطالب في بناء مكتبة المدرسة.

وقد عرض أحد الباحثين لحالة عزوف بعض الطلاب عن القراءة، وبعد تشخيص تلك الحالة، وجد أن مشكلة العزوف تكمن في أسلوب عرض الكتب على الطلاب ومطالبتهم بتحليلها بطريقة فيها قدر من الصعوبة، من مثل مطالبتهم بكتابة تقارير تناقش حبكة القصة أو العقدة أو الذروة، وهي أمور كانت تصرف الطلاب عن القراءة، وتجعل العديد منهم ينامون فوق كتبهم، والمدرس يتعذب في شرح بعض الكتب التي كان أكثرها يلائم الأجيال السابقة وعندما تغير الأسلوب، واختفت تلك الأسئلة العقيمة عن العقدة والحبكة بدأ الطلاب يقرؤون، ويكتبون تقارير تعكس مستوى الإعجاب والتقدير للقصة والكتاب الذي يميل إليه الطالب ويختاره بنفسه(٦).

(٤) التقويم والمتابعة، وتتطلب عوامل التربية القرائية إجراء العديد من الدراسات الميدانية بين وقت وآخر، للوقوف على المشكلات التي يعاني منها بعض الطلاب، ووضع الحلول المناسبة لها، والتعرف إلى الميول القرائية لديهم بهدف تعزيزها وتقويتها.

(٥) دور المؤسسات الثقافية والإعلامية، ويتركز هذا الدور في توفير الكتاب المناسب، سواء أكان ذلك عن طريق الاستعارة أم الشراء، بأسعار زهيدة لا مبالغة فيها، كما يناط بها تقديم المادة المقروءة في أوعية النشر المختلفة التي تشرف عليها، عن طريق الترجمة والتأليف والبحث العلمي والإبداع الفكري وتقديم نبذ أو تلخيصات أو عروض عن الإصدارات الحديثة، وإلقاء الضوء على الجوانب المشرقة فيها.

الأسرة لها دور لا يستهان به في نشر التربية القرائية لدى الأطفال

(٦) الحوافز المادية والمعنوية، لا شك أنها تلعب دوراً في إيجاد الدافعية إلى القراءة عند كثيرين من أفراد المجتمع، وقد ثبت نجاحها، وخاصة في عالمنا العربي، وتتم من خلال تنظيم مسابقات بين وقت وآخر، بما يتيح لعدد من القرّاء سواء أكانوا من الطلاب أم الأفراد للاطلاع على ما نريد أن يطلعوا عليه من الأفكار والقيم، والمواقف الحياتية المستلهمة من التاريخ وسير الأبطال والأدباء والشعراء والمخترعين والعلماء الأفذاذ، بحيث تؤهلهم لبناء شخصيتهم لدخول معترك الحياة، وهم محصنون بالثقافة والمعرفة، لمواجهة تحديات العصر والعولمة، وعدوى الفضائيات، بما تحمله من عوامل الهدم والتدمير، وبذلك نكون قد ساهمنا مساهمة جادة في تأصيل التربية القرائية، التي لا تتكون من خلال لحظات عابرة في حياة الإنسان، أو من خلال قراءة نبذ من هنا وهناك، بل بالمداومة والاستمرار حتى تصبح عادة لها مكانتها في سلوك الفرد والمجتمع على حد سواء.

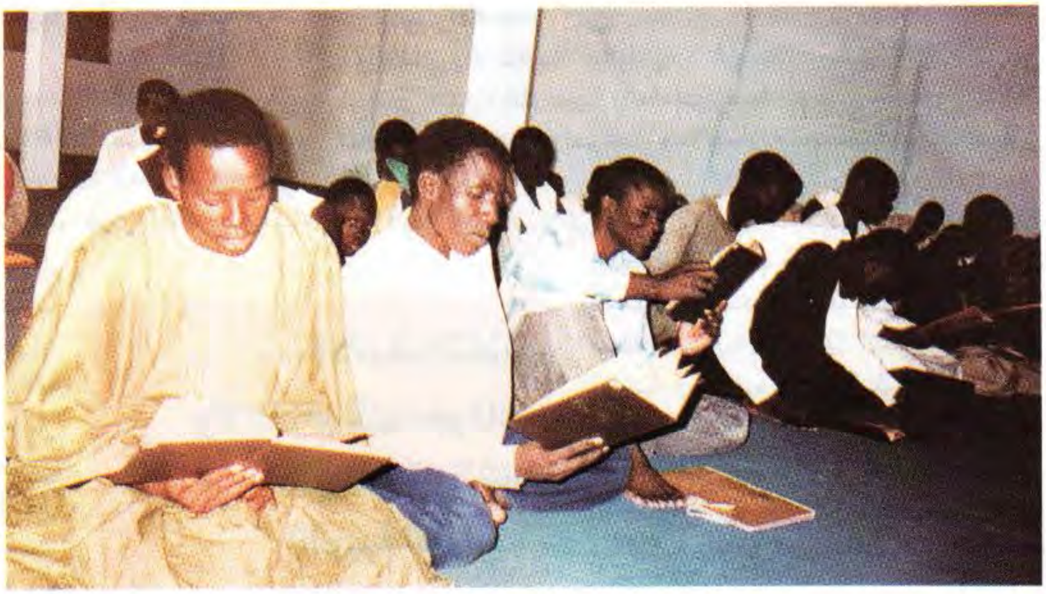
معوقات التربية القرائية

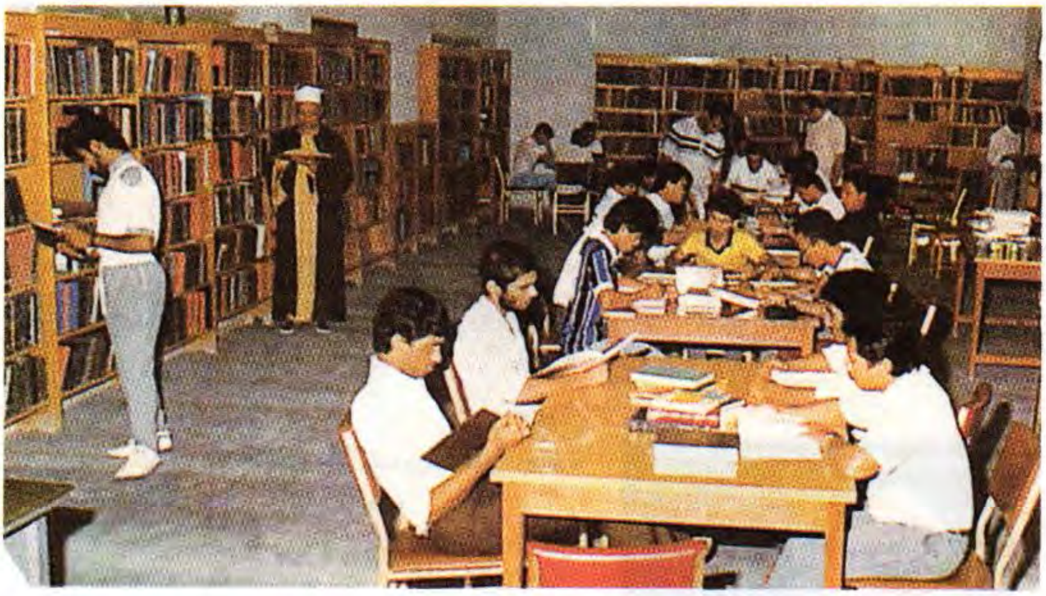
لعل أخطر ما يواجهه التربويون في بثّ روح الدافعية إلى التربية القرائية في الوطن العربي ثلاثة مظاهر، لا تقل إحداها خطراً عن الأخرى، وهي: تفشي الأميّة، انتشار التلفاز والإدمان عليه، الاغتراب وفقدان الهوية.

أولاً: الأميّة: يمكن القول إن أولى مراحل التربية القرائية، هي مواجهة أمية الإنسان وتبديدها، وإحلال القدرة على القراءة والكتابة. فقد جاء في تعريف الأمي: أنه من لا يعرف القراءة والكتابة، والأمية، مصدر صناعي (اسم + ياء مشددة + تاء مربوطة) نسبة إلى الأمّ، أو الأُمّة (المعجم الوسيط).

وعلى الرغم مما رافق الحركة التعليمية في العصر الحديث، من سن بعض التشريعات والقوانين، مثل قانون «مجانية التعليم» و«التعليم الإلزامي» وتقديم الكثير من الخدمات القرطاسية والصحية والغذائية، ظلت الأمية متفشية، وما زالت كبريات الدول العربية تعاني من تفشي هذه الظاهرة بصورة مخيفة تصل إلى ما يزيد عن نسبة ٤٠٪ من عدد السكان، وتصل في بعض المناطق الريفية والأماكن النائية - فيها - المستعصية على بسط النفوذ والإشراف التعليمي، إلى مايزيد عن ٩٠٪.

ثانيا: الإدمان التلفازي: هذه الشاشة الصغيرة التي نطل بها على العالم رغم ما لها من فوائد جمّة، لها مخاطرها الكبيرة، وبخاصة فيما يتصل بالتربية القرائية عند الطلاب. ففي دراسة أعدتها ماري وين: (الأطفال والإدمان التلفازي) عن مدى تأثير المشاهدة التلفازية السلبي في نموّ علاقة





الطفل بالواقع الحقيقي، ومن بينها التأثير السلبي على القدرات القرائية، أثبتت فيها أن التلفاز يأسر الخيال، ويقيده من خلال ما يعرضه من صور وحركات وألوان، بينما القراءة تطلق الخيال. فحين نقرأ «فكأننا تقريبا نخلق برامجنا التلفازية الداخلية الصغيرة الخاصة، وتكون النتيجة تجربة تغذي الخيال» وأكدت الدراسة أن الفكرة العامة للقراءة أفضل من مشاهدة التلفاز، فالقراءة تشتمل على شكل مركب من النشاط العقلي...(٨)، فالطفل عندما يقرأ يقوم بعملية حل للترميز الصوتي Phonetic Decoding للكلمة(٩)، وعندما يقرأ الرموز يثير العقل الذي يقوم بعمليات معقدة، كالربط والإدراك والموازنة والفهم، والاختيار والتقويم، والتذكر والتنظيم، والاستنباط والابتكار، وإذا لم يقم العقل بهذه العمليات كلها أو بعضها، لم تكن القراءة صحيحة (١٠)، وهذه الأمور ذات الأهمية البالغة في تربية الطفل وتنشئته وتنشيط ذاكرته، واتساع دائرة مداركه، يُحْرَم منها أو من الكثير منها، من خلال الصور المرئية، التي تركز على استثارة العاطفة، دون إستثارة الفكر والعمل على نمائه، وهو أمر يعمل على الحدِّ من القدرات الذهنية من خلال المشاهدة التلفازية. فكثير مما ننتظره من الطفل عندما يقرأ، متمثلاً في دينامية التعايش مع طبقات التفكير العليا، من تذكر وربط وابتكار، وإبداع وتنظيم وتقويم... لا نحصل عليه - منه - عندما يجلس أمام التلفاز، أسيراً مقيداً مكبلاً بدينامية التعايش مع الحواس وحدها، وقدر ضئيل من التفكير واستثارة العواطف.

ثالثاً: ظروف الإنسان العربي الراهنة، وما طرأ عليها من تحولات كبيرة: سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، وهجرات داخلية وخارجية جعلت منه إنسانا أقرب إلى التشتت وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي، وإلى الضياع وفقدان الهوية والانتماء الروحي والولاء القومي، وهي أمور تجعله عديم الثقة في كثير من الطروحات والشعارات البراقة التي ترفع بين حين وحين، وقد ثبت زيف الكثير منها، مما ينعكس في - تقديري - على إيجاد الدافعية إلى تقبل الآخر واحترام وجهة نظره، وبالتالي لعدم الثقة في أكثر ما يمكن أن يقرؤه ويطلع عليه، الأمر الذي عمل على قتل الروح القرائية، وأدّى إلى العزوف عن القراءة.

مستقبل التربية القرائية

لعلي مع غيري على يقين، من أن مستقبل التربية القرائية في الوطن العربي - مع تفاوت نسبي ونوعي من بلد إلى بلد - لم يعد في خطر كما كان منذ عهد قريب، وتحديداً منذ أن طرح مشروع التربية القرائية، كهدف من أهداف التربية منذ ثلاثة عقود أو يزيد، ولعل من بشائر الخير، وحسن الفأل أنَّ كثيرا من صانعي القرار، ومن التربويين بدأوا يدركون أهمية بَثِّ الروح القرائية، وإيجاد الدافعية نحوها، بين الطلاب والمتعلمين وشرائح المجتمع المختلفة، كما بدأوا يدركون طبيعة المتغيرات والتحولات والتحديات التي يشهدها العصر، من ثورة للمعلومات وتدفقها بأشكال مختلفة، ويعملون على مواجهتها.

وقد شهدت السنوات الأخيرة تزايدا في انتشار المدارس ودور العلم والمعاهد والجامعات، وقد رافق ذلك انتشار في دور النشر، وتوسع في حركات التأليف والترجمة، لوحظ معه ارتفاع في معدلات طباعة الكتب، ووضع الحوافز والجوائز المادية والمعنوية، للإبداع الفني والأدبي والعلمي، وإجراء المسابقات بين الفئات الطلابية للتشجيع على القراءة، وهي جميعها خطوات على الطريق الصحيح ■

المراجع :

(١)د. محمد منير مرسي، القراءة: مفهومها وأهدافها ص١٤ (ومقالته عبارة عن الفصل الأول من كتاب: التأخر في القراءة الجهرية: تشخيصه وعلاجه، بدرية سعيد الملا) دار عالم الكتاب للنشر والتوزيع - الرياض ط الأولى ١٩٨٧م.

(٢) عبد الكريم عبد السلام العبد: التربية القرائية ص٧٥ وما بعدها؛ مجلة رسالة التربية، سلطنة عمان، اكتوبر ١٩٨٨م.

(٣) ف.ر. فليلو تينو: عسر القراءة ص٢٢ (مجلة العلوم مجلد ٣ عدد ٦ ديسمبر ١٩٨٧م)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

(٤) د.رفيق حسن الحليمي: الميول القرائية لدى طلاب المرحلة المتوسطة وطالباتها بدولة الكويت (مركز البحوث التربوية خ ١٢٢صفحة) ديسمبر ١٩٨٩م.

(٥) د.عبد الفتاح القرشي: الميل للقراءة لدى طالبات المرحلة المتوسطة بالكويت؛ المجلة التربوية ديسمبر ١٩٨٥م.

(٦) HELLEN N. ROBENSON . Developing Permanant. INTREST IN READING . P182. UNIV. OF CHICAGO. Press 1956.

(٧) عسر القراءة (مرجع سابق) ص ٢٢، وانظر: بدرية سعيد الملا؛ التأخر في القراءة الجهرية ص.٧ (مفهوم التأخر القرائي).

(٨) حواس محمود؛ الأطفال والإدمان التلفازي (عرض كتاب) مجلة الوعي الإسلامي ص.٧٠ عدد ٤١٦.

(٩) عسر القراءة ص ٢١.

(١٠) أحمد عبدالله (وآخرون)؛ الطفل ومشكلات القراءة ص ١٠٨، الدار المصرية اللبنانية ط الأولى ١٩٨٨م.

بصائر في جانب أركان الدعوة (١٠)

حديثنا اليوم عن بصيرة دعوية جديدة في جانب أركان الدعوة.

وأركان الدعوة ثلاثة هي:

١ ـ الداعي.

٢ ـ المَدْعو.

٣ ـ موضوع الدعوة.

ونريد بالداعي: «المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه».

ونريد بالمدعو: (من توجه إليه الدعوة)، وهو الإنسان مطلقاً، قريباً كان أو بعيداً، مسلماً كان أو كافراً، ذكراً كان أو أنثى.

أما الركن الأول وهو (الداعي) فتظهر أهميته من جوانب عدة:

١ ـ من جانب موضوعه الذي يدعو إليه، فهو داعية إلى الله يدعو إلى رضائه وجنته.

٢ ـ من جانب وظيفته التي تعد أشرف الوظائف على الإطلاق، لأنها عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣ ـ من جانب أجره وثوابه: فقد وعد الله الدعاة إليه بالأجر الكبير والفضل العظيم، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

وجاء في الحديث المتفق عليه: «فوالله لأن يُهدىٰ بك رجل واحد خير لك من حمر النعم».

لعل أهم ما يجب أن يتصف به الداعي إلى الله عز وجل ما يلي:

١ ـ الإيمان بما يدعو إليه: فإنه بقدر إيمان الداعي بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها، ينجح في دعوته، وبقدر ضعف إيمانه بها، ونظره إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها، ويتكل فيها على غيره، أو يعطيها فضل وقته.



بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

٢ ـ الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه: وهو الله عز وجل، لأن الداعية أحوج الناس للعون والتوفيق من الله، فلابد له من إخلاص النية له، ومحبته والإكثار من عبادته وذكره.

٣ ـ العلم والبصيرة بما يدعو إليه: لأن أهل العلم هم الذين يستطيعون القيام بحق الدعوة حق القيام، وذلك بما أوتوا من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بصيرة بدينهم، فما أكثر ما يسيء الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر!! (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر:٩.

وفيما فعله العابد الجاهل بالقاتل الذي أراد أن يتوب بعد قتله ٩٩ نفساً، عبرة وعظة.

ولا يعني هذا: أن تقتصر الدعوة على أولي العلم من الناس، فيتكل الناس عليهم فيها! بل على كل مسلم أن يدعو على قدر علمه وفهمه، وبحسب استطاعته، فيدع ما لا يحسن إلى غيره ممن يحسن وهكذا.

على الداعية أن يجاهد نفسه على التحلي بالأخلاق الفاضلة وعلى التخلي عن الأخلاق السيئة

٤ ـ العملُ بعلمه، والاستقامة في سلوكه: فإنه لا خير في علم بدون عمل، وإن من أخطر ما يصاب به الدعاة: انفصال علمهم عن عملهم! قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢ـ٣.

وإن أقل ما يترتب على انفصال العلم عن العمل في الداعية: أن يقول

المدعو: لو كان هذا صادقاً فيما يدعو إليه، لطبقه على نفسه، وعلى من يلوذ به أولاً، وكان أسرع الناس إليه!!.

أما في الآخرة: فيكفيه ما جاء في الحديث المتفق عليه: «يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان: ما شأنك! أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

٥ ـ الوعي الكامل: ونريد به: «إدراك الداعية ما يحيط بالدعوة» سواء كان:

أ ـ بواقع الدعوة ومتطلباتها في عصره.

ب ـ أو بواقع المدعوين من حوله.

ج ـ أو بواقع الداعية نفسه، وما يحيط به من ظروف وأحوال.

فإذا لم يَع الداعية هذه الأمور، تخبط في دعوته، وجر إليها من النكبات والكوارث من حيث يريد الإصلاح، شعر أو لم يشعر. لأنه على أساس هذا الوعي: توضع الخطط والمناهج، وتحدد الأولويات، وتعقد الموازنات، وبالوعي تكتمل بصيرة الداعي بدعوته.

٦ ـ الحكمة في الأسلوب: والحكمة: وضع الشيء في محله، فعلى الداعي أن يكون حكيماً في أسلوب دعوته، يختار لمن يدعوهم الأسلوب الحسن المناسب، فيضع كل أسلوب في محله، فالحكيم من يُحسن الاختيار، قال تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكر إلا أولوا الألباب) البقرة:٢٦٩، وقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥.

٧ ـ التخلق بالخلق الحسن: فعلى الداعية أن يجاهد نفسه على التحلي بالأخلاق الفاضلة، وعلى التخلي عن الأخلاق السيئة، فإن العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، وقد جاء في الحديث

وظيفة الداعية تعد أشرف الوظائف على الإطلاق، لأنها عمل الأنبياء عليهم السلام

الداعية أحوج الناس للعون والتوفيق من الله فلابد له من إخلاص النية له ومحبته والإكثار من عبادته

المتفق عليه: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، انظر سنن الترمذي رقم (١١٦٢).

وكان آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً حين أرسله إلى اليمن: «أحسِنْ خُلُقَكَ للناس يا معاذ بن جبل» رواه مالك في الموطأ باب حسن الخلق رقم(١).

٨ ـ إحسان الظن بالمسلمين: فعلى الداعية أن يحسن الظن بالمسلمين جميعاً، وأن يبني أحكامه فيهم على الظاهر، ويَكِلَ أمر السرائر إلى الله تعالى، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) الحجرات:١٢.

وجاء في الحديث المتفق عليه: «إياكم والظن، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث...»، وجاء أيضاً في حديث أبي داود: «حسن الظن من حسن العبادة» انظر (سنن أبي داود) رقم (٤٩٩٣).

ولا يعني حسن الظن أن يغفل الإنسان عن الواقع من حوله، وأن يسكت عن أخطاء الناس، ولكنه يعني: أن يحمل أقوالهم وأفعالهم على الأصلح.

٩ ـ أن يستر على الناس عيوبهم: فقد قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩.

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم: «لايستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

فإن الداعية في دعوته مثله مثل الطبيب في مهنته، قد يطلع على بعض العورات ليعالجها، فيجب عليه سترها، وعدم فضح صاحبها.

وسأتابع إن شاء الله في الحلقة القادمة صفات أخرى للداعية التي يجدر به أن يتحلى بها.

نسأل الله سبحانه أن يهدينا لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنَّا سيئها، فإنه لا يصرف سيئها إلا هو ■



في يوم السبت ٥ أغسطس ٢٠٠٠م الموافق ٥ جمادى الأول ١٤٢١هـ - انطفأ سراج هذا المفكر الإسلامي الكبير، ورحل عن عالمنا عالم الفناء إلى عالم الخلود، وبقيت أنوار علومه ومعارفه - فهو الداعية الإسلامي الكبير... وأحد المفكرين البارزين على المستوى العالمي - في كل إنتاجه الفكري يرفع شعار الإسلام يتحدى، وأنه لا صلاحية لإنسان في غيبة التزامه بتعاليم السماء، حاول الربط بين التحليل العلمي ومدى تعامله مع قدرة الإسلام العقلانية الدامغة.. ينبغي ما أمكن ألا يعزل الإسلام أبداً عن ساحة المواجهة الفكرية، ولكن بأسلوب فيه نوع من البساطة والاستيعاب، والإقناع، بأكثر من أسلوب التشنج والمغالاة والانفعال.

د. رشدي فكار... رحلة حياة

بقلم: عبدالرحيم عثمان

المنشأ والميلاد

من أعماق صعيد مصر - في قرية الكرنك بمحافظة قنا كان الميلاد سنة ١٩٣٠م.

هو سليل أسرة تنتمي إلى أصل عربي، إلى قبائل الهوارة التي نزحت من شبه الجزيرة العربية، وانتشرت في بعض مواقع بصعيد مصر وفي شمال أفريقيا.

- بعد أن أنهى دراسته بمعهد قنا الديني، التحق بمعهد القاهرة الديني بالأزهر وتخرج فيه وحصل على البكالوريا الفرنسية بالمعادلة، وأصل دراسته في مصر، ثم تابعها في أوروبا بالقسم العلمي للدراسات العليا بالسوربون، حيث تخرج فيه بحصوله على دبلوم في الدراسات العليا، كما حصل في الوقت نفسه على ليسانس الآداب «تخصص فلسفة بالمعادلة» في جامعة جنيف.

- حصل على دبلومين في الدراسات العليا في باريس أحدهما في الاجتماع، والآخر في العلاقات الدولية.

- حصل على درجة دكتوراة في جامعة باريس مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٦م.

- توجت حياته الدراسية الجامعية بحصوله بعد الدكتوراة السابقة، على مرتبة الأستاذية مع درجة دكتوراه دولة أخرى في جامعة جنيف عام ١٩٦٧م.

ظروف معيشته الصعبة في أوروبا جعلت من دراساته ومؤلفاته العلمية والمجلات العالمية المتخصصة كانت هي مصدر عيشه الشريف

الوظائف الجامعية التي تقلدها

- محاضر بالسوربون في القسم العلمي للدراسات العالية بعد تخرجه فيه لمدة عام.
- استاذ زائر في كل من جامعة نيوشاتل وجامعة جنيف وجامعة محمد الخامس بالرباط.

- ينتسب بالعضوية لأكثر من ٤٢ جمعية دولية، وأكاديمية، وحاضر في مؤتمرات عالمية.

- عضو بالهيئة العالمية للكتاب بالفرنسية - أدلف.

ـ عضو مشارك في الأكاديمية الفرنسية للعلوم بمجامع الخالدين منذ ١٦ فبراير ١٩٧٣م، بمساندة هيئات عالمية وإسلامية وعربية.

الإنتاج العلمي

يتجاوز إنتاجه العلمي ٢٠٠ مؤلف بين دراسة وأبحاث وترجمات وتعليقات باللغة الفرنسية والعربية والإنجليزية.

أشهر إنتاجه باللغة العربية

- نظرات إسلامية للإنسان وللمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري.
- تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع.

إنتاجه بالفرنسية إلى جانب اللغة الإنجليزية أشهر ما كتب:

- أصول الماركسية في مجلدين.
- المراهنة الصناعية في خمس مجلدات.
- علم الاجتماع وعلم النفس معجم موسوعي عالمي في مجلدين.

المؤلفات... المنهج والغاية

يجهل القارئ العربي معظم مؤلفات رشدي فكار، لأنها مكتوبة إما باللغة الفرنسية أساساً أو بالإنجليزية، لذلك كان لابد من وقفة متأنية معه لنوضح الظروف والمنهج والغاية والأفكار التي تدور عموماً في فلكها، كجرعة سريعة قبل أن يحين أوان ترجمتها إلى اللغة العربية وانتشارها.

لأن ظروف معيشته الصعبة في أوروبا جعلت من دراساته ومؤلفاته التي نشرها في مختلف مراكز البحث العلمي والمجلات العالمية المتخصصة كانت هي مصدر عيشه الشريف في هذه البلاد، وكان العمل فيها شاقاً مضنياً، ـ لذا كانت غزارة إنتاجه ـ وكان لا يمر عام إلا وله أربع دراسات أو خمس في مواقع متفرقة من العالم، وإن كان له نصيب من الشهرة فإن السبب يرجع إلى هذه الدراسات التي شملت حتى الفكر الاجتماعي الإيطالي والروسي وله دراسات أيضاً عن روسيا والظروف الاجتماعية التي هيأت لثورتها، ودراسات عن اسكندنافيا أهلته لأن يكون عضواً في جمعية «استرمبرج» التي تضم نخبة من المفكرين هناك، وله دراسات عن الفكر الألماني واليسار الهيجلي وعلاقته بالفكر الفرنسي ودراسات عن أميركا اللاتينية، وحركة الأرجنتين الشابة، وانعكاسات الفكر الوضعي بالمكسيك، ودراسات عن ارتداد الفكر الاشتراكي في الولايات المتحدة الأمريكية، ودراسة عن تجربة الايكوري هناك لـ«كابيه» وهي أول تجربة شيوعية فشلت في الولايات المتحدة، ودراسات عن أثر الفكر التقدمي في الشرق، وأول كتاب صدر له باللغة الفرنسية ظهر عام ١٩٩٥م في باريس عن دار النشر العالمية أوريان ميزونيف ويعالج به نظرية القلق والفرج بعد الشدة لدى مفكري الإسلام، وبعد أن أشبع تطلعاته في التعامل مع الظاهرة النفسية وما تجسده من أهمية بالغة في فهم أبعاد الإنسان عدل عن الاستمرار في الدراسات السيكولوجية. إلى السوسيولوجيا الاجتماعية والفلسفة الإسلامية.

كان سبب شهرته ترجع إلى دراساته التي شملت الفكر الاجتماعي الايطالي والروسي

مؤلفاته الإسلامية

يقول رشدي فكار: إن خير كتاب يعتز به هو الذي نشر منه طبعات عدة في باريس وهو كتاب: «تأملات في الإسلام» وكان له والحمد لله أثر في إسلام بعض الشخصيات المرموقة في الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية، والكتاب عبارة عن تأملات فكرية عقلانية مبسطة للغاية لطرح الإسلام من منطلق لماذا لم يعرف كما يجب في الغرب؟ ثم تحديد موقف الغرب من الإسلام عبر مسيرة التحدي التاريخي، ولقد حاولت أن أحدد كل العناصر الإنسانية في الإسلام لأطرح في النهاية نتيجة: هي أن الإسلام هو الدين الذي لا يمكن التحفظ عليه، لأنه لا يمكن أن يطعن فيه... وأن الإسلام هو الفكر الروحي القادر على أن يتعامل مع فكر مادي في إطار من الإقناع بدون مجازفات عفوية... أي يمكن لمفكر مؤمن ملتزم بالمناهج المعاصرة الوضعية الصارمة أن يكون أكثر علمية وحجية من مفكر مادي وضعي غير مؤمن قد يؤثر تعاطفه في مواقعه الفكرية على نتائجه، وبرهن في هذا الكتاب على أن ليس ثمة عقيدة شاملة وعقيدة لا اعتراض عليها، وعقيدة عقلانية يمكن أن يؤمن بها إنسان مؤمن سوى الإسلام.

وأوضح أن احترامه للعمل، لا يعني أن يعطيه الحق في أن يفتي ويعطي مشروعية للدين، لأن الدين أسمى من العلم، ولا يمكن أن ينزل إلى مستوى المضاربات المعملية، والمخبرية لأنها مضاربات تتغير بتغير الأزمنة، وبالتالي الصحيح وإن كان ولابد فيجب على العالم أن يستمد صلاحيته من الدين، لا أن يفتي في صلاحية الدين باسم

«تأملات في الإسلام» كان السبب في اسلام بعض الشخصيات المرموقة في الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية

العلم، بمعنى أن القضية معاكسة تماماً، والدين له الحق في أن يتدخل ليقول للعلم: أنت علم بناء ومنقذ وصالح للبشرية والإنسانية، وبذلك أعطيك الحق أن تجتاز القرون المقبلة... أو يقول الدين للعلم: أيها العلم أنت علم التدمير، وعلم التلوث والخديعة واستغلال الشعوب، لذلك فلتقف عند حدك، ولن أعطيك جواز المرور للمستقبل.

وأيضاً له دراسة عن الإسلام بين أدعيائه ودعاته(٢):

يطرح ما يدور حول هذه المفاهيم، وفي الواقع أن من يقرأ كل مؤلفاته سواء الثقافية أو الاجتماعية أو السيكولوجية، أو حتى دراساته عن الأنثربولوجية الاجتماعية عن ظواهر السحر والتخاطر والتنويم... حاول الربط بين التحليل العلمي ومدى تعامله مع قدرة الإسلام العقلانية الدامغة...

ينبغي ما أمكن ألا يعزل الإسلام أبداً عن ساحة المواجهة الفكرية، ولكن بأسلوب فيه نوع من البساطة والاستيعاب، والإقناع، بأكثر من أسلوب التشنج والمغالاة والانفعال.

ومن المؤلفات التي يعتز بها وكانت المحاولة فيها شاقة جداً ولكنه اجتازها بحمد الله وفضله:

مؤلف: معجم موسوعي عالمي(٣) في مجلدين من أربعة أجزاء ثمانمئة صفحة بالفرنسية والإنجليزية والعربية صدر له في باريس عن دار النشر العالمية جتز وهو عن السوسيولوجيا، والسيكولوجيا، والإنثروبولوجيا الاجتماعية، وقد حاول فيه أن يصحح إشكالية كبرى في علم الإنسان، فقد تناولت تخصصات أساسية في علم الإنسان لتحديد أغواره وبيئته وتراثه وهي «السوسيولوجيا والإنثروبولوجيا والسيكولوجيا» وهي المحاور الرئيسة التي يرتكز عليها الإنسان في معرفته.

وقد طرح أرضية هذه المضامين على أساس أن يحدد كل مضمون من مضامين علم الإنسان في بيئته التي نشأ فيها وتطور، ثم يواجهه بالبيئة الإسلامية، وكان له هدف مبدئي من هذا المعجم، هو محاولة تحديد المضامين بالنسبة للمفكر العربي الإسلامي...

بمعنى أن يحدد المضمون عموماً في أرضيته ومعاناته وهمومه التاريخية، ثم يحاول أن يواجهه بالمضمون المعادل له في حضارتنا العربية الإسلامية، وبعد ذلك يحاول أن يقوم بعملية تخريج لمضمون مشترك يجمع بين أصالة الوجدان والانتماء لأرضيته والتعامل مع مناهج وعطاء العصر أو الحضارة السائدة في الكون الآن وهي حضارة أوروبا.

ومن الزاوية الإسلامية خرج د.رشدي فكار بنتيجة وهي أن أكثر المضامين الأوروبية التي أفرزتها الحضارة الغربية الخاصة بعلم الإنسان من الأفضل أن تظل دائماً في مكانها ومن الصعب تصديرها، لأنها جاءت نتيجة لهموم معينة من الصعب أن تعمم على بقية البشر...

ينبغي ألا يعزل الإسلام عن ساحة المواجهة الفكرية ولكن بأسلوب فيه نوع من البساطة والاستيعاب والإقناع

فمثلاً بالنسبة للدين لو احتكمنا إلى معجم المضامين الغربية وجدنا أن الدين في مفهوم الأوروبي عبارة عن مضمون نشأ مع الأديرة، ثم مر في عصور وسيطة مظلمة ميتافيزيقية غاصت به في ضباب التجريد واللاملموس ثم سقط على الأرض في العصر الحديث... لم يستطع أن يقاوم العقلانية الغربية، واستغنى عنه الأوروبي بفلسفة الإنسان، بمعنى أن الدين مجرد مرحلة تاريخية عبرت... ووجه من ناحية بالعلمانية ومن ناحية أخرى بالقوميات، أو بالفلسفة الوضعية بمدارسها المتعددة من: وجودية، وماركسية، وتطورية... المدارس التي تبحث من خلال فلسفة الإنسان، لا من خلال فلسفة تعاليم السماء.

هذه هي تجربة الدين لدى الغرب... وقالوا إن الدين من خلال النسق الكنسي ظل ألف عام يفتي في كل شيء، وآن الأوان لأن يفتي عقل الإنسان... هذه هي مضامينهم لأن تلك كانت همومهم.

فماذا عن مضامينا نحن تجاه الدين؟

لو أردنا أن نحدد نحن مضمون الدين لوجدنا العكس تماماً هو الصحيح... فبينما كان الدين لهم خلال تسلط الكنيسة عبارة عن ألف عام من الظلمات فإنها تساوي بالنسبة لنا ألف عام من الأنوار.

د. رشدي فكار والعلمانية:(٤)

في رأي د.فكار: إن العلمانية التي نبحث عنها في القر العشرين هي أساساً مصاحبة لتطور المجتمع الإسلامي من البداية، إن الإسلام لم يخلق لنا مجتمعاً مزدوجاً... لم يخلق لنا مدنية في السماء ومدنية في الأرض، مدنية الله ومدنية الإنسان.

وإنما خلق لنا مجتمعاً دنيوياً... هذا المجتمع الدنيوي ما هو إلا طريق إلى مجتمع أخروي، وأن المجتمع الدنيوي مرتبط بالمجتمع الأخروي فهذا الربط العضوي بين العلماني «أي حصر الدين في السيادة على الأمور الدينية» وبين ما هو مجرد وما هو غيبي أكد الحضور الدنيوي للإسلام من أول الدعوة، فهو ليس بجديد عليه، فلا أعتقد أننا في حاجة إلى علمانية بينما الإسلام لم يترك أي أمر من أمور الدنيا ولم يعط للدين أي إطار احتكاري، بل جعل كل مسلم مسؤولاً عن وزره وكل مسلم له ما كسب وعليه ما اكتسب. ■

الهوامش:

١ - رشدي فكار، نظرات في الإسلام، طبعة دار النشر العالمية ميزونيف لاروز بباريس سنة ١٩٧٣م.

٢ - رشدي فكار، الإسلام بين دعاته وأدعيائه، الرباط، المعارف سنة ١٩٧٦م.

٣ - هو موسوعة ضخمة في علوم الإنسان تتكون من أربعة أجزاء بالفرنسية والإنجليزية والعربية حاول فيها أن يعيد النظر في مضامين هذه العلوم على مستوى يتجاوز المضامين الغربية، وهذه الموسوعة - تعتبر منعرجاً مهماً في التقنين المعرفي «الأبسوبولوجي» لمفاهيم علوم الإنسان الأساسية ونظرياتها الأربعة للشباب، وحرية الاختيار، مكتبة المعارف، الرباط ١٩٧٤م.



إباحة عملية التجميل للتحسين لا للتقبيح

بقلم: أ. د. محمد رواس قلعة جي
كلية الشريعة. جامعة الكويت

لقد كان دور المرأة في التشريع ضعيفاً، ولذلك سيطر فكر الرجل على التشريع بعامة، وعلى أحكام النساء بخاصة، في حين كان من المفروض أن يظهر أثر المرأة في أحكام النساء بخاصة، ولذلك ظهرت أحكام وتعليلات في فقه النساء في غاية الغرابة، ومنها الزينة، ففي الوقت الذي يمنع فقهاء الرجال المرأة من لبس البنطال ـ مثلاً ـ ولو كان فضفاضاً، معللين ذلك بأن المرأة لو لبست البنطال لظهر بأن لها ساقين، ويمنعون فيه المرأة من استعمال الملقط لرفع الشعر النابت في غير منابته في وجهها، ويبيحون لها حلقه بالشفرة ـ يا للعجب ـ نرى السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ومفتية النساء في عصر الصحابة تقول لصحابية استفتتها في رفع الشعر الخشن من وجهها «أميطي عنك الأذى وتصنَّعي لزوجك كما تتصنعين للزيارة»(١).

وسألتها أخرى عن الحفاف فقالت لها: «إن كان لك زوج فاستطعت أن تترعي مقلتيك فتصنعيهما مما هما فافعلي»(٢)، قال ابن القيم: قال شيخنا عبدالله بن المبارك الأنماطي: إذا أخذت المرأة الشعر من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته إياها فلا بأس به، وإنما يذم إذا فعلته قبل أن يراها، لأن فيه تدليساً.(٣) بل تبيح السيدة عائشة تقشير الوجه كما روت أم جليلة فقالت: شَهِدْتُ امرأة سألت عائشة: ما تقولين في قشر الوجه؟ قالت: إن كان شيء ولدت وهو بها فلا يحل، ولا آمرها ولا أنهاها، وإن كان شيء حدث فلا بأس، تعمد إلى ديباجة كساها الله إياها فتنحيها عن وجهها، لا آمرها ولا أنهاها.(٤)

وفي الوقت الذي نرى فيه الرجال يتشددون

في وصل الشعر تجملاً، نرى السيدة عائشة تبيحه، فقد سألها ابن الأشوع: «ألَعَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصل - يعني: وصل الشعر - فقالت عائشة: يا سبحان الله، ما بأس المرأة الزعراء - أي: قليلة الشعر - أن تتخذ شيئاً من الصوف فتصل به شعرها، فتتزين به عند زوجها، إنما لعن المرأة الشابة تبغي في شبيبتها».(٥)

وفي الوقت الذي يمنع فيه الرجل المرأة من إظهار كفيها، ويأمرونها بلبس القفازين تظهر السيدة عائشة - رضي الله عنها - يديها وقد زينت أصابعها بخاتم الذهب - كما يروي ذلك هشام بن عروة(٦)، وتحب للمرأة أن لا يخلو كفها من الخضاب فقد روي عنها أنها قالت: سمعت رسول الله يقول: «إني لأبغض المرأة سلتاء - لا تختضب مرهاء، لا يكون في عينها كحل، ولا في يدها خضاب».(٧)

ويسلك الرجال، في تفسير قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور:٣١ مسلكاً متشدداً غير ما تسلكه النساء، فيرى ابن مسعود مثلاً أن الذي يجوز للمرأة إظهاره من الزينة، الجلباب، وأسافل الثياب التي تظهر أسفل الجلباب، بينما ترى عائشة أن المرأة يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين وما عليهما من الزينة، كالخاتم والسوار ونحوهما.(٨)

والمرأة بحاجة إلى الزينة والتجمل لأمرين اثنين:

الأول: لإرواء فطرتها، إذ المرأة بفطرتها تميل إلى التجمل، ألا ترى الطفلة دون التمييز تختلس «ماكياج» أمها وتلطخ به وجهها، بينما لا يفعل الطفل ذلك، وكلمة «أنت جميلة» تسمعها المرأة تترنم بها شهراً، بينما لا يلقي لها الرجل بالاً.

الثاني: تحصيناً لزوجها، وهذا أمر يشترك فيه الرجال والنساء، إذ يؤمر كل من الزوجين بالتجمل للآخر.

والتجميل يكون بأمرين:

الأول: باستعمال أدوات الزينة، من كريمات وأصباغ وغير ذلك، ولا خلاف بين الفقهاء في جواز استعمالها، لقوله تعالى في سورة الأعراف آية ٣٢: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة).

الثاني: بعمليات التجميل: وهي تبدأ من إزالة الشعر النابت في غير مواقعه من الوجه تصل إلى تصغير حجم الثديين أو تكبيرهما ونحو ذلك.

وقد حاول بعض الفقهاء المعاصرين التفريق في الحكم بين عمليات التجميل الضرورية وعمليات التجميل غير الضرورية، فأجازها في الضرورية، ومنعها في غير الضرورية واعتبر كل ما كان القصد منه مجرد التجميل فهو غير ضروري.

وأرى عدم التفريق بين عمليات التجميل الضرورية وغير الضرورية من حيث الإباحة، إذ الكلُّ مباح بشروطه، وقد يصل حكم عمليات التجميل الضرورية إلى حد الوجوب، بينما يقف حكم عمليات التجميل غير الضرورية عند الإباحة، أو الاستحباب، لأن الزينة للمرأة مطلب شرعي، ولذلك كره الفقهاء، ومنهم عائشة، للمرأة أن تصلي وليس عليها أثار من زينة «فقد كرهت أن تصلي المرأة عطلاً - غير متزينة - ولو أن تُعلِّق في عنقها خيطاً» (٩).

وجوب التفريق بين عمليات التجميل التي تحمل غشاً وتغريراً، وبين العمليات التي لا تنطوي على غش

كما أرى وجوب التفريق بين عمليات التجميل التي تحمل غشاً وتغريراً، وبين العمليات التي لا تنطوي على غش.

أما التي لا تنطوي على غش، فلأن العيب فيها إذا تم إصلاحه فإنه لا يعود، كتصغير الثديين، وإزالة بطيخات الأرداف، وإصلاح الأنف ونحو ذلك، وهذه ذهب بعض المعاصرين إلى تحريمها لما فيها - كما يقولون - من تغيير خلق الله المحرّم بقوله تعالى في سورة النساء آية ١١٩ (ولآمرنَّهم فليغيّرنَّ خلق الله).

وأرى أنها مباحة، بل مستحبة لما قلنا: إنها تحقق مقصداً شرعياً في تجميل المرأة: من ترغيب زوجها بها إن كانت متزوجة، وترغيب الرجال بالزواج بها إن كانت غير متزوجة من غير أن تتبرج لهم تبرج الجاهلية، وكلاهما مطلب شرعي.

أما ما احتج به المحرِّمون لهذه العملية من أن فيها تغييراً لخلق الله، فإنني أقول: ليس كل تغيير لخلق الله محرَّم، بل المحرَّم منه هو تغير خلق الله من الحُسْنِ إلى القُبْح، وليس من القُبْح إلى الحُسْنِ، وكأن القوم لم يقرؤوا الآية الكريمة بتمامها، بل خطفوا من الآية خطفة ظنوا أنها تخدمهم فيما يريدون، ولنقرأ الآية الكريمة بإمعان، حيث قال تعالى على لسان إبليس في سورة النساء آية:١١٩: (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فَلَيُبَتِّكُنَّ - أي: يقطعن - آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيِّرنَّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً)، قال القرطبي في تفسيره: «اختلف العلماء في هذا التغيير إلى ماذا يرجع، فقالت طائفة: منهم ابن عباس وغيره: هو الخصاء وفقء العين، وقطع الآذان، والآذان في الأنعام جمال ومنفعة، وكذلك غيرها من الأعضاء، فلذلك رأى الشيطان أن يغيّر خلق الله»، أي يغيره إلى ما هو قبيح، ولذلك استحق الذمّ.

وأما التي تنطوي على غشٍّ وتغرير، وهي العمليات التي تظهر محاسن وتخفي عيوباً وراء هذه المحاسن، كشد جلد الوجه الذي يخفي حقيقة عمر الإنسان، ووشر الأسنان الذي يُظهر المرء أصغر من سنه، أو العمليات التي تزيل العيوب الخلقية إلى أمد ثم تعود تلك العيوب، كالتنميص - وهو إزالة الشعر الدقيق من الوجه.

إن هذه العمليات محرّمة إذا أجرتها امرأة غير متزوجة، وتزول حرمتها إذا أخبرت الخاطب بها، كأن تقول: عمري ستين سنة، والشباب الذي تراه فيَّ هو نتيجة عملية شد البشرة، أو تقول له: إن في وجهي نمص وأنا أزيله بشكل دوري، ونحو ذلك. أما المتزوجة فتباح لها هذه العمليات، بل تستحب، لأنها من باب الزينة التي أُمرت بها لزوجها.

والجدير بالذكر أن العملية قد تكون مباحة في ذاتها، ولكنها تحرَّم لأمر آخر، فتجميل الأرداف مباح في الأصل، ولكنه يَحْرُمُ لأن هذه العملية تحتاج إلى كشف العورة أمام الطبيب، والعملية في ذاتها ليست ضرورية، ولكنها تجميلية محضة، ولذلك لا يرخص بها إلا إذا تلافت المرأة كشف عورتها ■

الهوامش :

١ - مصنف عبدالرزاق ج٣ ص١٤٦.
٢ - طبقات ابن سعد ج٨ ص٨٠.
٣ - أحكام النساء لابن القيم ص ٣٤٨.
٤ - أحكام النساء ص ٣٤٨.
٥ - عمدة القارئ ج٢٢ ص ٦٤.
٦ - البخاري في اللباس والزينة تعليقاً.
٧ - أحكام النساء ص ٣٤٧.
٨ - سنن البيهقي ٨٦/٧، وأحكام القرآن ٣١٥/٣ للجصاص.
٩ - سنن البيهقي ج٢ ص ٢٣٥.

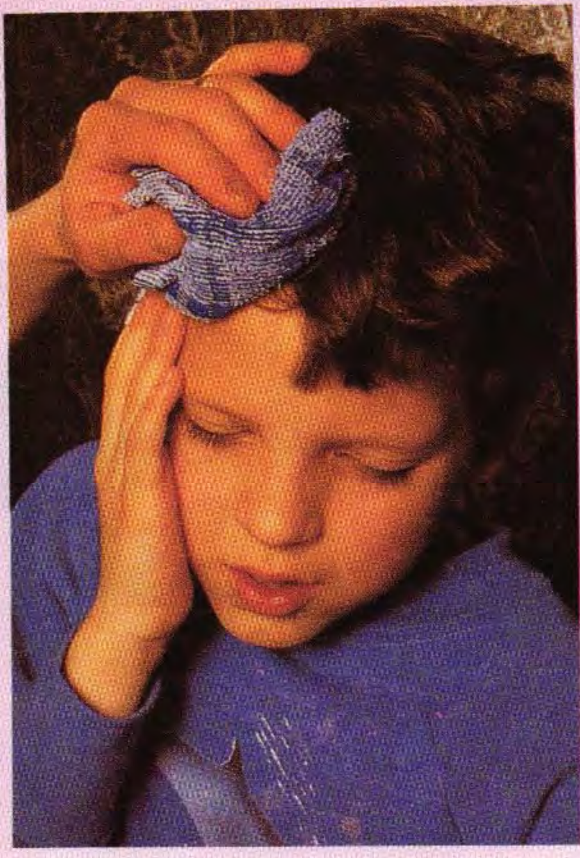
الأسرة المسلمة



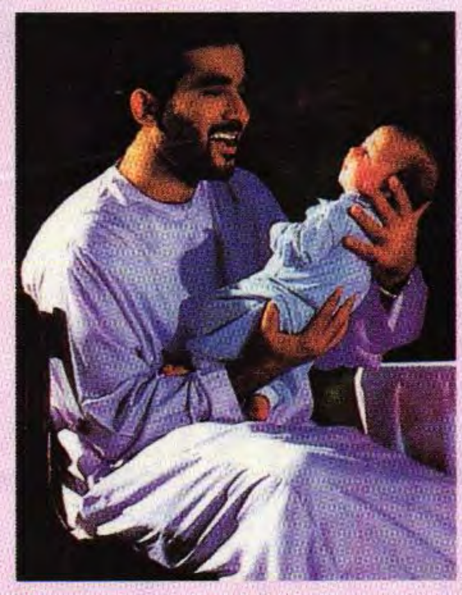
طفلك في رمضان

آباء وأبناء

محاسبة النفس



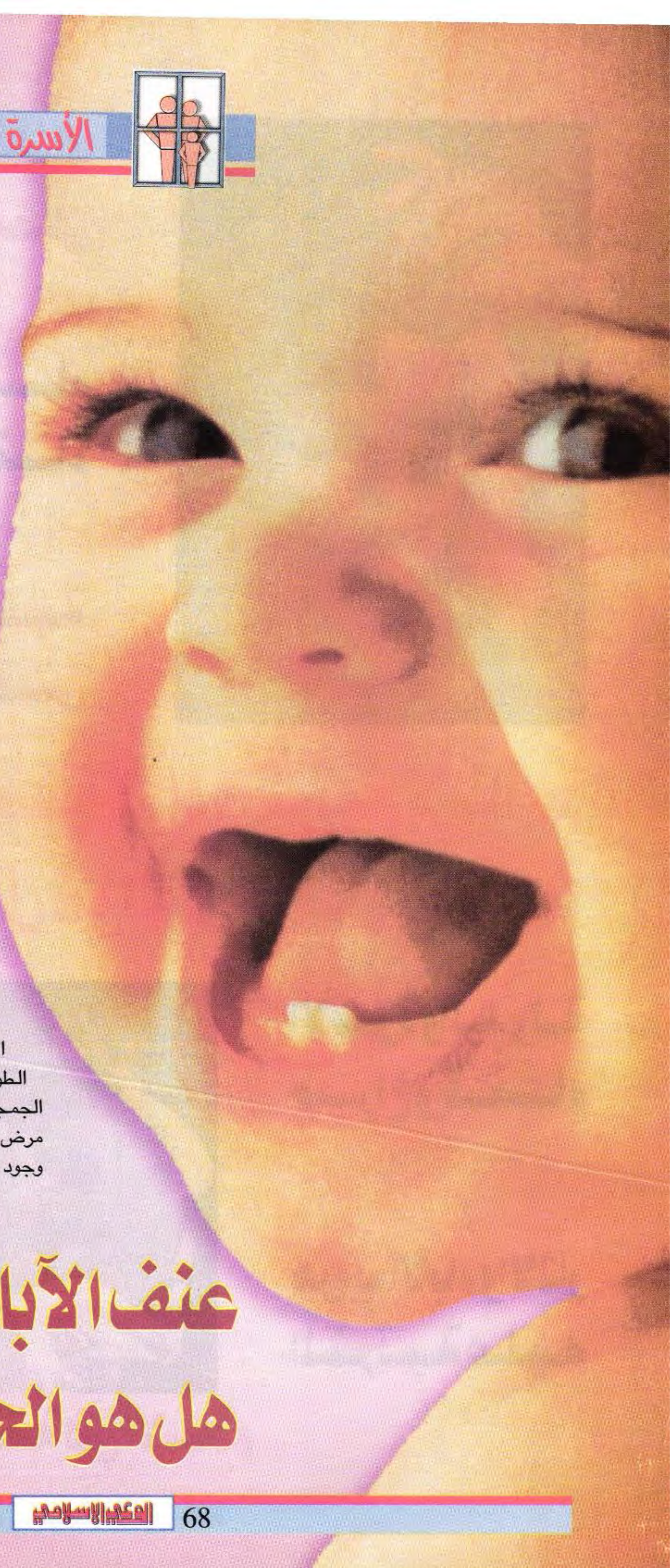
عنف الآباء وضربهم لأبنائهم هل هو الحل الأمثل للعقاب؟



الأسرة والدولة صراع وإقصاء

هروب الآباء والآثار المترتبة عليه

العقيقة في الإسلام



عنف الآباء وضربهم لأبنائهم هل هو الحل الأمثل للعقاب؟

بقلم : الدكتورة سلوى أحمد

في جميع أنحاء الدنيا تُساء معاملة الأطفال فيُقتلون، ويخذلون، ويُعتدى عليهم، ويغتصبون، ومنذ نحو ثلاثين عاماً فقط ركزت منظمة الصحة العالمية على سوء معاملة وإهمال الأطفال، وهو من أهم الأعراض المثيرة التي تحدث نتيجة أذى وعنف الآباء.

فالطفل لا يتذكر اليد التي ضربته، ولا الظلام الذي أخافه، وبرغم ذلك تظل هذه الأشياء كامنة في عقله الباطن، محفورة في وجدانه، تعمل على كبح طموحاته، وتؤثر في سلوكه وتصرفاته فيما بعد.

ويعرف مرض سوء معاملة الطفل بأنه إهمال جسدي عاطفي، نفسي، جنسي، وتناسلي لهذا الطفل من جميع الأشخاص المسؤولين عن رعايته سواء كان هذا المسؤول هو الأب، الأم، الجد، الجدة، أو المربية... فقد يهمل الوالدان رعاية الطفل للانشغال عنه خارج البيت، أو لعدم الاكتراث بشؤون الطفل، واللامبالاة بتربيته، أو الحرص عليه، وصور ذلك أن يترك الطفل بلا إشباع لحاجته من الحنان والعطف والرعاية، أو بلا إشباع لحاجته من النظافة والخدمة، أو عدم الاهتمام بحاجته من المطعم أو الملبس، أو قد يكون الإهمال بعدم محاسبة الطفل على سلوكه الخاطئ أو بعدم تشجيعه وتحفيزه مادياً ومعنوياً كلما أنجز عملاً، أو بالسخرية منه بدلاً من الثناء عليه، ويخلق هذا الإهمال وينمي في الطفل نوازع ودوافع العدوان، والرغبة في الانتقام، ومشاعر الكراهية نحو الآخرين، ويكون دائم القلق والانطواء، ولا يبالي بمجريات الأمور من حوله ولا يشعر بالانتماء لأسرته، أو يصبح عديم الرضا ساخطاً على شيء. وفي عام ١٩٤٦م كان د.جون كافية ـ طبيب الأطفال في نيويورك ـ أول من تنبه لوجود كسور عدة في العظام الطويلة مع وجود تجمع دموي مزمن تحت الجافية «نزيف داخل الجمجمة» عند ستة أطفال، مع ملاحظة عدم وجود دليل على حدوث مرض عام في الهيكل العظمي، ولا أي صدمات أو خبطات ولا حتى وجود أي برهان في الأشعة يفسّر حدوث تلك الكسور، وقد نصح د.

كافيه بتقصي الأسباب التي أدت لذلك.

وفي عام ١٩٥٣م، اكتشف د. سليفرمان تورط الآباء أو الأشخاص المسؤولين عن رعاية الأطفال كسبب لإصابات الكسور، حيث إنها كسور غير منتظمة لواحد أو أكثر من العظام، بالإضافة لنمو عظم جديد في الجزء الخارجي من الساق نتيجة محاولة التئام تلك الكسور.

ساهم الكثير من الأطباء بجهد مشترك في التعرف إلى مرض سوء معاملة وإهمال الطفل، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية منشوراً رسمياً في السنوات الأخيرة، ووضعت القوانين الخاصة لجميع حالات سوء معاملة الأطفال، وتحت أعلى مستوى من الأبحاث في تشخيص وعلاج المرضى، مع دراسة وتفهم الحال الاجتماعية والنفسية للطفل المريض.

إن معدل حدوث هذا المرض كبير، فهو يقدر بـ٧٠ ألفاً لكل ٢ مليون حالة في العالم، ويقدر عدد الأطفال المفقودين بأيدي المسؤولين عن رعايتهم بنحو ثلاثة آلاف طفل سنوياً، هذا بالإضافة إلى نسبة الأطفال المنتحرين هرباً من سوء المعاملة، وقد وجد أن أعلى نسبة للإهمال تحدث من زوج الأم أو زوجة الأب.

لا يوجد سلوك فردي أو جماعي يبرز الأب كأب مهمل، فنحو ٩٥٪ من حالات إهمال الأطفال ترجع إلى الآباء، فمنهم من كان يُعامل بمثل هذه الطريقة وهو طفل صغير، ومنهم من يعاني من القلق والتوتر الشديدين في عمله، وينعكس ذلك على ابنه ومنهم من يتعاطى المخدرات والحبوب المخدرة ومنهم من ترعرع بين أبوين يعانيان من المشكلات ولا ينعمان بالسكنية... إلخ.

ويكون الطفل المهمل إما زائد الشكوى وسلبياً جداً أو عدوانياً إلى أبعد حد، وتظهر عليه علامات النمو المتأخر، والتصرفات العكسية كامتناعه عن الكلام لأبويه عند حاجته للطعام.

إصابات الرأس

يعتبر الرأس هدفاً قريباً معرضاً للهجوم، نظراً لوجود الوجه الذي يعكس صورة صاحبه، ويصبح من المنطقي أن يضرب الآباء أبناءهم على وجوههم ليهاجموهم بعنف، ومن أكثر الأسلحة القريبة للإنسان في الضرب هي يده سواء كان ذلك بعرض الكف، أو بمفاصل الأصابع، وأحياناً بقبضة الكف، وهذا كاف لإحداث ضرر خطير بالمخ والجمجمة... فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه». وقد قال الإمام النووي (قال العلماء: هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه، لأنه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة، وأكثر الإدارك بها، فقد يبطلها ضرب الوجه، وقد ...... وقد يشوه الوجه، والشَّين فيه فاحش، لأنه بارز ظاهر، ولا يمكن ستره».

وبدراسة ١١٠ حالة وجد أن اثنين وثلاثين طفلاً مصابون بصدمة بالمخ، منهم ستة

إهمال الأطفال وسوء معاملتهم تخلق جيلاً عدوانياً

أطفال ماتوا بسبب إصابة المخ، ومنهم ستة آخرون عانوا من اضطراب عصبي، وأكثر من ٥٠٪ من الأطفال تحت سن سنتين مصابون بعجز دائم نتيجة تسديد اللكمات للرأس، وتصاب فروة الرأس أحياناً بالتورم، ومن الممكن أن يمتد الورم مع وجود زرقة في الدم نتيجة شدة الضرب، ليظهر حول العينين والوجه، وليكون ذلك دلالة على إصابة الجمجمة، وإصابات الرأس تكون خطيرة جداً لتتسبب بالموت السريع أو تكون أقل خطورة لتحدث خللاً عصبياً.

ويعتقد د. كافيه أن هز الرأس بعنف شديد يمكن أن يسبب تمزقاً في الأوردة فيحدث تجمعا دمويا، وإذا تكرر ذلك ربما يؤدي إلى إصابة بالمخ بجانب شيء من التخلف، بالإضافة لحدوث تشنجات، وأيضاً إعاقات حركية، وبعض الإعاقات تظل كامنة لمدة شهور أو سنين بعد الإصابة لتظهر فيما بعد، أما كسور في الجمجمة فهي قليلة الحدوث في الأطفال، نظراً لكون عظام الجمجمة فيها شيء من المرونة قبل التئام فواصل الجمجمة.

الإصابات الجلدية

الإصابات الجلدية نتيجة العنف الجسدي كثيرة منها الكدمات، والتهتكات، الندبات، وآثار اللكمات والضرب والحروق وهي من أكثر الأشياء الموجودة في حالات إهمال الطفل.

وأكثر الإصابات الجلدية تتجلى في وجود الكدمات، بكثرة فوق القصبة «مقدمة الساق» الركبة الكوع، الجبين والوجنة نتيجة الضرب بقسوة، ومع هذا فوجود الكدمات فوق الإلية «الردف»، الجذع، والساقين أو خلف الرأس والرقبة من الممكن أن يكون بسبب عقوبة الضرب، باعتماده أسلوباً أساسياً في التربية إذا ارتكب الطفل أي خطأ أو إذا لم يذعن للأوامر من الوالدين وتظهر آثار الضرب بصورة ندبات في الجلد تأخذ شكل العقد إذا كان الضرب بحبل، أما إذا كان العقاب عن طريق العض فيكون شكلها عبارة عن كدمتين هلاميتين في الشكل مقابلتين لبعضهما بعضا.

وتأخذ الكدمات اللون الأحمر إذا حدثت ما بين يوم واحد وثلاثة أيام ثم إلى الأزرق، وإذا حدثت ما بين ثلاثة إلى سبعة أيام تأخذ اللون الأخضر أو الأصفر المخضر، وإذا كان عمرها ما بين ٨ ـ ٢٠ يوماً يتحول لونها إلى الأصفر أو البني المصفر، وتأخذ الكدمات شكل أصابع اليد على الجلد، أو تجمع دموي تحت فروة الرأس أو وجود بقعة خالية من الشعر في الرأس نتيجة شد الشعر، أو وجود سجحات بالجلد نتيجة التقييد والتكبيل.

وتحدث إصابات الحروق بكثرة في نحو ١٠٪ من الأطفال المهملين، بسبب الماء المغلي أو حرق السيجارة، وأحياناً الحرق باللهب، وهي تكثر في الطفل الصغير المولود إلى سن خمسة سنوات والحروق المتعمدة غالباً ما تكون متماثلة في الشكل ولها حواف حادة

تفصل بين الجزء المحروق والجزء غير المحروق من الجلد.

الإصابات الداخلية

تشمل الإصابات الداخلية انفجار البنكرياس، تهتك الكبد والطحال، تجمع دموي داخل جدار الأمعاء وخلف الغشاء البريتوني، مرض أو تهتك بالكلى، انفجار الحالب أو المثانة وحدوث ثقب في الأمعاء، ومعظم الوفيات التي تحدث بسبب الإهمال تكون تحت سن ثلاث سنوات، ويرجع سببها إلى النزيف الداخلي نتيجة انفجار أحد الأعضاء الداخلية بسبب اللكمات والرفس، وأيضاً بسبب التأخير في طلب العلاج.

كسور العظام

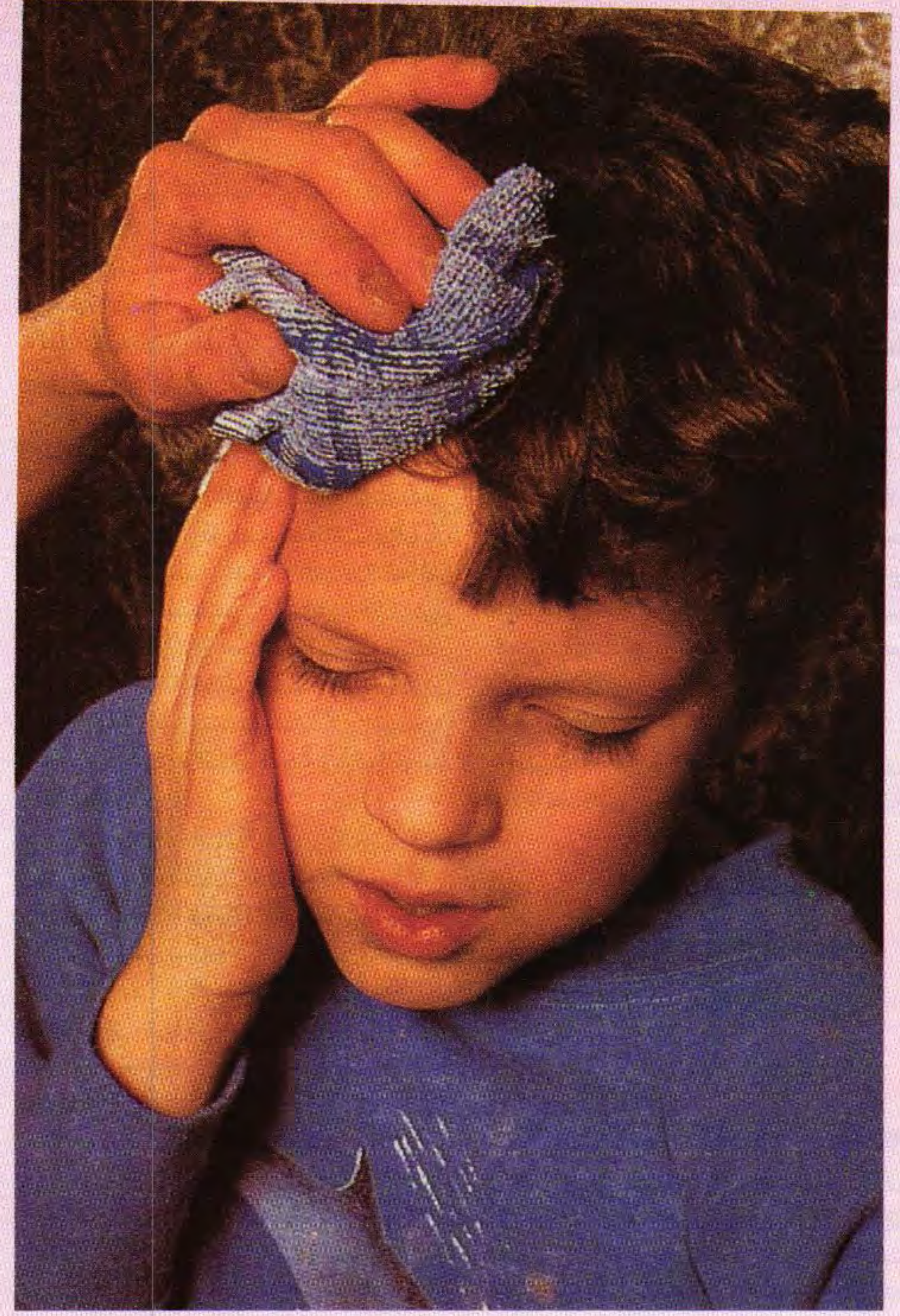
يحتاج ثلث الأطفال المهملين جسمياً إلى تدخل طبيب العظام، حيث وجد أن نسبة الكسور فيهم تصل من ١١ ـ ١٥٪، ويمكن أن تحدث الكسور في أي عظم من عظام الجسم، ولكن تحدث بكثرة في الضلوع والعظام الطويلة والجمجمة، وتقسم الكسور إلى:

١ ـ كسور تصيب مراكز نمو العظام «توجد في طرفي العظام»، وعلى الرغم من أنها قليلة إلا أنها تحدث بكثرة في عظام الفخذ، الساق، وعظم العضد، وحدوث الكسر في الجزء الأعلى لعظمة الفخذ أقل كثيراً مما لو حدث في جسم الفخذ أو الجزء السفلي لعظم الفخذ وهي قد تسبب تشوهات ملحوظة في الطرف السفلي فيما بعد.

٢ ـ الكسور المتنوعة: يمثل كسر الضلوع ما بين ٥ ـ ٢٠٪ من مجموع الكسور في الأطفال المهملين، وهي غالباً تحدث في الجزء السفلي أو الجزء الخلفي الجانبي للضلوع، وفي حال التأكد من عدم وجود أي مرض عظمي داخلي عن طريق الأشعة، يكون سبب ذلك الكسر هو الإهمال والعقاب.

ومن الممكن أن تحدث كسور أخرى في العمود الفقري وعظم الترقوة وعظم الكتف، ومن الكسور الخطيرة الكثيرة الحدوث هي كسور العمود الفقري، وهي أحياناً لا تعطي أي أعراض طبية مهمة، لذلك فكثير من الآباء لا يعطي لحدوثها أهمية مع أنه قد يكون ساكناً في ظاهره عنيفاً في باطنه.

فمعظم كسور العمود الفقري تصيب جسم الفقرة نفسها، وأحياناً أخرى تصيب القوس الخلفي للفقرة، ومن الممكن أن يحدث خلع مع كسر في الفقرة فقط، وفي معظم الحالات



يكون الإصابة بسبب فرط الثني أو فرط التمدد أو الاثنين معاً للعمود الفقري، وهو يحدث نتيجة دفع الأب لابنه للأمام او ضربه بقبضة يده على ظهره عدة ضربات متكررة

من حق الطفل أن يكون متواجداً مع والديه طالما تسمح له الظروف بذلك

وتحدث معظم الكسور في الفقرات القطنية أو الفقرات الصدرية القطنية.

طرق العلاج

من أهم طرق العلاج في إصابات الطفل المهمل هو المتابعة الطبية والإصلاح، وإعادة تأهيل الطفل وعائلته، واليكم نبذة مختصرة عن إثبات التشخيص والعلاج:

ـ في حالات تكرار الإصابة بسبب الإهمال، يلجأ الأهل عادة لطلب العلاج في مستشفى آخر مختلف بوساطة أطباء آخرين.

ـ من الملاحظ أن الآباء يذكرون دائماً أن

سبب الإصابة هو سقوط الطفل من على السرير، مع أنه قد ثبت أن وقوع الطفل من السرير نادراً ما يصيبه بالكسور، وخاصة عند الأطفال الصغار تحت سن ثلاث سنوات.

- هناك نسبة ضئيلة جداً من الأطفال يحتاج الطبيب فيها للدقة لمعرفة من الذي أصاب الطفل، وهل كانت إصابته متعمدة أم من غير قصد، والأعراض نفسها هي التي تساعد في اتخاذ القرار للطفل وعائلته ومعالجة الحالة معالجة اجتماعية تقليدية لا تكفي وحدها لحماية الطفل المصاب، حيث إن المتابعة الطبية بانضباط ضرورية جداً، بالإضافة إلى التواجد المستمر مع المسؤولين عن الطفل لمساعدته على استعادة صحته ونموه.

- من حق الطفل أن يكون متواجداً مع والديه طالما تسمح له الظروف بذلك، وأن يتجنب الآباء تواجد أطفالهم باستمرار مع المربية، فمهما كانت المربية حريصة على الطفل، فلن يكون حرصها نابعاً من قلبها كحرص الأم أو الأب على ابنهما، وهناك وقائع كثيرة ومشكلات أكثر تحدث بسبب المربيات وبسبب بعد الأمر وانشغالها بالعمل عن أطفالها.

ومن هنا نوصي الآباء والأمهات بأن يجعلوا أولادهم كل همهم، وأن يحافظوا عليهم قبل أن يفلت الأمر من أيديهم، وقبل أن يعرضوا أولادهم لإعاقات يندمون عليها كل الندم حيث لا ينفع الندم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليس الشديد الصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب».

وقال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:٣٤.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه، وعنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم.

ولابد لنا أن نفصل بين الأدب والضرب والعقاب، فكأن التأديب هو الضرب وإنزال العقوبة، إن التأديب بالتعلم والمسامحة وتقديم القدوة للولد وهذا هو حقه كما علمنا رسولنا الكريم ■

محاسبة النفس

بقلم: سميرة بنصديق

قليل منّا من يفكر في محاسبة نفسه وذلك لانشغاله اليومي بالأمور الدنيوية المتمثلة في العمل والبيت والمسؤوليات... وأمام تراكم هذه المطالب اليومية نجد أنفسنا متجاهلين ذلك رغم ما لهذا الأمر من أهمية قصوى، ذلك أن محاسبة النفس تُعدّ من أعظم الأمور التي يجب أن نوليها اهتماماً خاصاً لما لها من إيجابيات في توجيه سلوكيات الفرد نحو الأفضل والأحسن، فبمحاسبة النفس يتجدد الأمل والرغبة في العيش ويتسنى للشخص إصلاح شيء أفسده أو تكفير ذنب ارتكبه أو أداء دَيْن نسيه. إلى غير ذلك مما يقع فيه ابن آدم، إذاً لابد من وقفة للمراجعة والتساؤل، والأفضل أن يكون ذلك بعد انتهاء اليوم حتى يتسنى للشخص القيام بجرد كل الأعمال التي قام بها في يومه، فتقول المرأة لنفسها مثلاً، هل قصّرت في حق الزوج وواجباته؟، وهل كنت فعلاً مثالاً لتلك المرأة الصالحة التي قال فيها رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم: «إذا غاب عنها زوجها حفظته في نفسه وماله وإذا أمرها أطاعته، وإذا نظر إليها سرّته؟».

تساؤلات كثيرة يفترض في كل مسلم ومسلمة الوقوف عندها لتطبيق مصطلح «المحاسبة»

وهل قصّرت في حق الأبناء وفي تربيتهم التربية السليمة والصحيحة التي دعا إليها الإسلام وبيَّن المنهج المثالي الذي يجب أن يسلكه أي فرد يعمل بما جاء في الكتاب والسنة؟. بل هل قصّرت في حق نفسها أولاً وأخيراً بانشغالها معظم أوقات اليوم في الأمور التافهة التي لاتجدي، وبالتالي قصرت في دورها الذي شرعه الله تعالى لها وبيَّنته سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم؟.

تساؤلات كثيرة تتوارد وتتداعى، ويفترض في كل مسلم ومسلمة الوقوف عندها قصد معالجة مختلف جوانبها والعمل على تطبيق مصطلح «المحاسبة» الذي طالما دعا إليه علماؤنا السلف، وبذلك يمكن القول: إن المسلم المحاسب لنفسه كل وقت وحين يكون قد استحضر معاني ومقاصد الآية ٤٧ من سورة الأنبياء: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقال حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين)، ولنا في سيرة السلف الصالح قدوة مثالية وأسوة صالحة، علينا الاهتداء بهديها والاقتداء بمعالمها ويكفينا منها قول الفاروق عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيأوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» ■

الأسرة والدولة: صراع وإقصاء



يقول الحق جل جلاله: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١.

اعتبرت كل الديانات السماوية الأسرة مركزاً مهماً، وعملت على تنظيم الأسرة، وحددت النساء اللواتي يحق للرجل الزواج بهن، وعنت عناية خاصة بتوثيق العقد، وبيان حقوق الزوجين والأطفال.

واليابان تعتبر الشركة، مهما كبرت «فهي عائلة أو أسرة واحدة»، بل ذهبت إلى أنه كما يجب المحافظة على أسرار العائلة، فكذلك يجب المحافظة على أسرار الشركة، «ومن ثمَّ فالعامل الذي انتسب إلى شركة ما فهو لا يغادرها إلى غيرها، ولو غادرها فلن يجد شركة تقبله، لأنه عديم الولاء».

وقد رتب «الولاء» على الصورة التالية:
١ـ البلاد. ٢ـ الشركة. ٣ـ العائلة. ٤ـ الفرد.
فالولاء الأول والأكبر للبلاد، يليها الشركة، ثم العائلة، وأخيراً الفرد ومصلحته.

وقد كتبت الأستاذة «هبة رؤوف عزت» بحثاً عنوانه: «الأسرة والدولة: الماضي الغربي أم المستقبل الإسلامي»، وقد طرحت سؤالاً: لماذا تحبس الأسرة في «علم الاجتماع»، وتمنع من دخول العلوم السياسية»؟ ثم تجيب عنه.

معلوم أن لأسرة قد حبست في علم الاجتماع، فما من دارس لهذا العلم إلا ويجعل الأسرة محوراً من محاور دراسته.

والملاحظ أن المجتمعات القديمة والقبلية تولي الأسرة عناية كبيرة جداً، وكذلك المجتمعات الزراعية، فلما قامت المجتمعات الصناعية حاولت تهميش الأسرة، بل عملت على تفكيكها ونفسها، فصار الرجل يعمل بعيداً عن أسرته، ويغيب عنها طويلاً، كما أهملت توثيق «العقد للزواج» واعترف المجتمع والدولة بالأولاد غير الشرعيين، وتولت الدولة وبعض المؤسسات مهمات

بقلم: د.نعمان عبدالرزاق السامرائي

العائلة، فصار تعليم الأولاد من مهمات الدولة، وجعل السكن الداخلي مكاناً بديلاً عن الأسرة، كما جعل تجهيز الطعام من مهمات المطاعم، وقامت شركات بتنظيف البيت. كل ذلك سلب الأسرة عملها، وأخيراً رأينا الدولة في الغرب ترفع يد الأسرة نهائياً عن الأولاد إذا بلغوا، وكأنها لم تكتف بكل ذلك، فجعلت تتدخل حالياً لتحرض الصغار ضد الكبار ولتضع أرقام هواتف ليستنجد كل طفل بالشرطة، فإذا ضُرب ـ ضرباً تأديبياً ـ فهو يتصل بالشرطة فوراً، لتأتي وتحاسب الأب حساباً عسيراً.

لي صديق له ولد وبنت في المرحلة الابتدائية يتشاجرون ـ شأنهم شأن الكثير من الأطفال ـ وصدفة يضرب الولد أخته ليلاً وتذهب أخته إلى المدرسة، وتلاحظ المعلمة ـ معلمة الرياضة ـ آثار الضرب، فتحقق مع البنت، وتحاول بالقوة أن تنسب ذلك للأب، والبنت ترفض ثم تستدعي الشرطة ويُستدعى الأب، ولم تنته القضية حتى يكتب الأب تعهداً خطياً... إلخ.

من هنا راح الصبيان والشباب يهددون والديهم باستدعاء الشرطة إذا أزعجوهم.

ولي صديق آخر يحمل شهادة الدكتوراه، وأستاذ في إحدى الجامعات، وكانت له أسرة صغيرة، يعيش معها في ود، ثم بدأت بعض النساء تتدخل تدخلاً شيطانياً لتقول للمرأة أنت ملكة جمال فلماذا تدفنين هذا الجمال بملابس إسلامية، لا معنى لها في الغرب، وتخلع المرأة الزي الإسلامي وتبدأ عملية تحريش غريبة، كالقول: إن القوانين هنا مع المرأة وضد الرجل فلا تخافي، نحن معك ولن نتركك، وتبدأ المرأة حملة ضد الرجل، تصل ذروتها بالذهاب للجامعة والإساءة له أمام الأساتذة عسى أن يتلفظ بكلمات لتستعملها ضده، فهم الرجل اللعبة، فصبر، وذهبت المرأة للقضاء لتتهمه بالجنون وكان القاضي ذكياً فقال لها: يمكن أن تقولي عن زوجك أنه مسلم أصولي متعصب منغلق، فنصدقك، لكن أن تقولي: إنه مجنون لا

يصدقك أحد، فجامعاتنا لا مكان فيها للكثير من العقلاء، فكيف بالمجانين؟!

ومع ذلك فقد حكم على هذا الأستاذ التعيس بالإنفاق على العائلة سنوات، وحرم من العيش معها، فكان يقف في الطريق ليرى أولاده وهم ذاهبون إلى المدرسة، ومرت سنوات قاسية، وأخيراً استطاع أن يتزوج بامرأة ثانية من بلده ويجلبها إلى مكان إقامته في بلاد الغرب، فلما علمت الأولى جاءت لتقول: إنها مستعدة للبس أي نوع من الحجاب وغيره، ومستعد للطاعة التامة شرط أن تُطلّق «الثانية».

إن الدولة تتوسع لتضرب كل المؤسسات ولتحجمها وتجعلها في أسوأ حال وأضعفها، ومن هنا كانت الإغارة على الأسرة وتفكيكها، وما طرح في مؤتمري القاهرة وبكين بشأن المرأة هو دعوة واضحة صريحة للتخلص من الأسرة، وجعلها خالية خاوية من أي سلطة.

تقول الأستاذة «هبة»: «الثابت أن الدولة - أياً كان نظامها - قد ثبتت أركانها وقواعدها في مواجهة المجتمع، وقد ثارت هذه الإشكالية في الفكر الغربي، منذ طروحات مدرسة العقد الاجتماعي، مروراً «بهيغل»، واستمراراً في ظل «ماركس، وانجلز» حتى اليوم.

فقد نزعت «القداسة» عن الأسرة شيئاً فشيئاً «فالوظائف يمكن أداؤها بوساطة مؤسسات أخرى، كما رأينا في تطور الدولة، فلا شيء مقدّس إذاً بشأن الأسرة».

والتاريخ قد يتجاوز في تطوره ويبلور أشكالاً جديدة للتجمع الإنساني، فلا شيء مقدّس بشأنها، وهي وسيلة قهر، وممارسة للسلطة وتكديس لرأس المال في يد البرجوازية، ولم تكن قائمة في المجتمعات الأولى، فلا شيء مقدّس بشأنها. أو هي مؤسسة تحتاج للمراجعة والتفكيك والتحليل، لكشف تميزها لفئة معينة، وهي بذلك تخضع للنقد والمراجعة، فلا شيء مقدّس بشأنها.

أما أبرز أعداء الأسرة فهم: الملحدون والاشتراكيون والراديكاليون، ثم المتاجرون بالمرأة في الإعلانات والدعارة، وأخيراً الحركات النسائية.

والقول: إن الأسرة «وسيلة قهر شيء مضحك»، لأن وسائل القُربى تمنع من ذلك، وإذا كان ذلك كافياً لنسفها فأين قهر الأسرة من قهر الدولة، إن قهر جميع الأسر في العالم لايساوي ما فعله حاكم مثل ستالين في شهر واحد، وفراعنة العالم أذاقوا البشرية ألواناً من القهر، فيجب معها تحطيم الدولة ومنعها نهائيا!!.

أما تكديس «رأس المال»، فما فعلته الدول الشيوعية، هو نهب أموال الناس واحتكارها باسم الدولة والحزب، ونشر الفساد والفقر في طول البلاد وعرضها.

وكونها لم تكن قائمة في المجتمعات الأولى، فكذلك الدولة لم تكن، ولا يعرفها أحد، فهل يكفي ذلك كي تنسف؟!

تبقى قضية أخيرة، لقد قامت تجربتان في روسيا الشيوعية وإسرائيل، كل منهما تعتمد على تربية الأولاد بعيداً عن العائلة، وكانت النتيجة مخيفة فهؤلاء الصغار نشأوا من دون قيم ولا أخلاق وسرعان ما انتشر بينهم «الزنى قبل البلوغ»، مما اضطر الدولتين إلى ترك التجربة وعدم العودة إليها...

إن الدولة الحديثة لا تريد قوة إلى جانبها، ولا تريد تحطيم العائلة أو على الأقل سلب كل صلاحياتها. فالغرب الذي نسف الأسرة هل نجح في القيام بمهامها؟

تقول الأستاذة «هبة»: «لقد حلت الدولة ومؤسساتها إذاً محل الأسرة، فهل قامت مقامها وهل نجحت بكل إمكاناتها ومواردها في أداء وظائفها والاضطلاع بمهامها؟

إن تجربة المجتمع الغربي تؤكد العكس، ومؤشرات ذلك تدني أوضاع التعليم، وارتفاع معدلات الجريمة والإدمان، وتدهور القيم وانتشار الأمراض العضوية والنفسية، وظهور مشكلات كبار السن والمشردين... إلخ.

الكتابات في الغرب تؤكد أن الأسرة القوية السليمة هي أساس النمو الفردي

وقد أدرك كثير من الراديكاليين ذلك - خلال السبعينيات - فقلَّ هجومهم على الأسرة، وتؤكد كثير من الكتابات الآن أن الأسرة القوية السليمة هي أساس النمو الفردي، ولذا فهي تنادي بإحياء مؤسسة الأسرة والمنظمات التطوعية، وهذا ما يتزامن مع اتجاهات العودة للدين، بعد إدراك سلبيات «العلمانية» المتطرفة من خلال التجربة.

إن الناظر في الواقع الاجتماعي ببلاد العرب والإسلام يدرك بوضوح درجة التضخم التي آل إليها المجال السياسي على حساب المجالين الاجتماعي والثقافي، إذ غدت «الدولة القطرية» جهازاً ضخماً ذا سلطة ممتدة، وتقلّصت بالتبعية وظائف الأسرة والمدرسة والمسجد والجماعة في تكوين الوعي الفردي والجماعي، وفي صياغة العلاقات باستقلال عن توجيه الدولة وعن سلطاتها، وقد أضفى تجميع الوظائف الثقافية والاجتماعية والإدارية على هذا النحو في يد الدولة القطرية ليضفي عليها مظهر القوة، ولكن هذا التجميع أدى إلى ثقل مسؤوليتها وورّطها في الانفراد بأعباء التنمية والتسيير اليومي، كما أدى لضعف أدائها وبالتالي إلى عدم الاستقرار السياسي...»اهـ.

فهل تزيد في سلطات الدولة، أم تعود لتقوية الأسرة وحدها بأسباب النجاح، مع التوعية الجيدة بمهامها، والآمال المرجوة منها مع الدعوة إلى التكافل والتضامن داخل المجتمع، لتعود للمجتمع لحمته، ولنعد أمة واحدة، لا هيئة أمم.

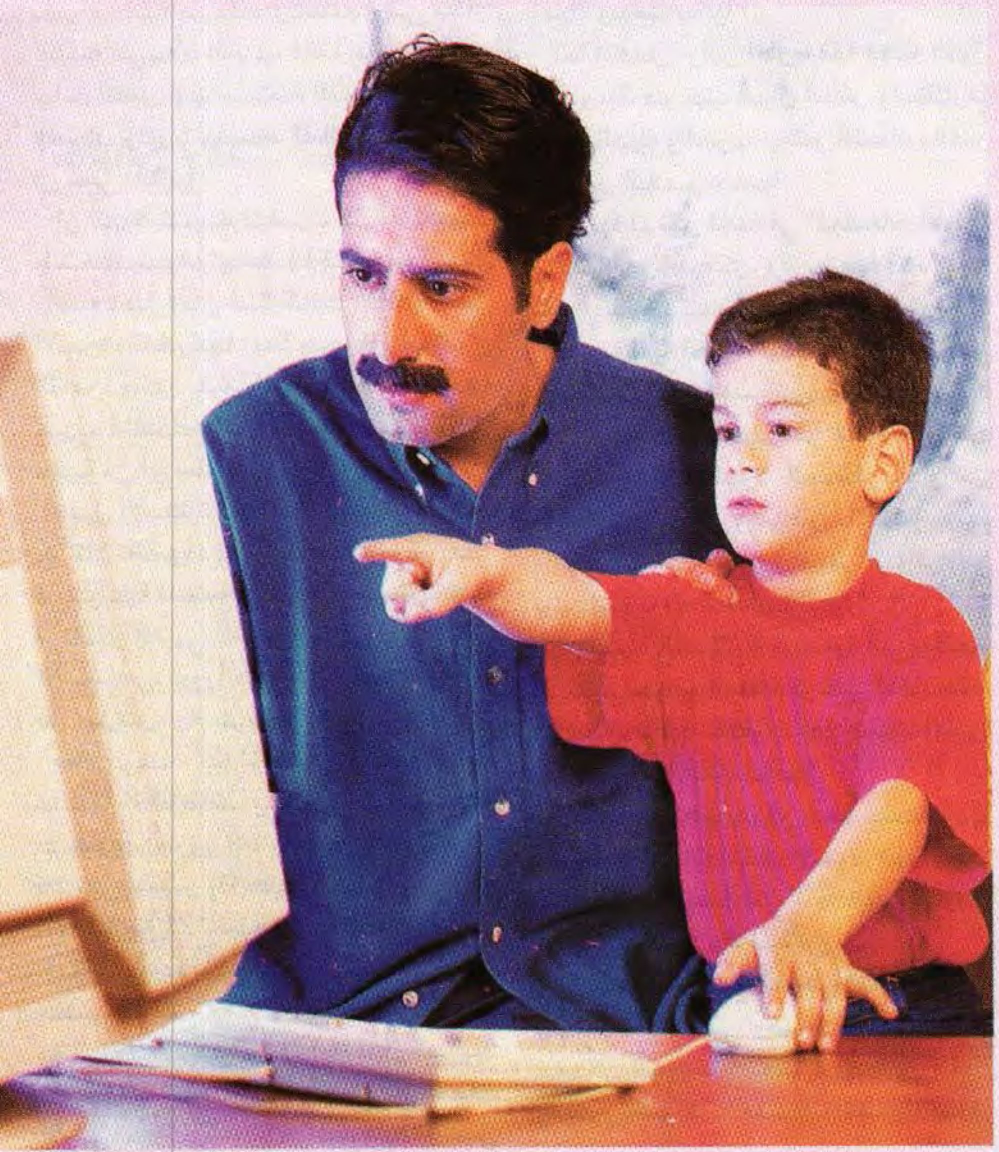
ولنذكّر قول أمير الشعراء:

وإذا عطفت فأنت أم أو أب
هذان في الدنيا هم الرحماء

إن من يفقد العطف والحنان داخل الأسرة، فلن تستطيع الدولة ولا غيرها أن تعوضه ذلك، وحياة الناس في الغرب خير شاهد على ذلك، وما يعانيه كبار السن في الغرب فيه الكفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ■

هروب الآباء والآثار المترتبة عليه في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي

بقلم: أ.د. مصطفى محمد عرجاوي



إذا كانت الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وهي الركيزة الأساسية في صرح الدولة، والأسرة تتكون من الزوجين والأبناء، فلا مناص من الاهتمام بها باعتبارها الخلية الأولى لنواة تشييد درع الأمة في كل زمان ومكان، وهذا الاهتمام يعني الرعاية الكاملة لجميع أفرادها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية مع الحرص على توافر سبل الحياة الكريمة لكل عناصرها، لتنشأ قوية مترابطة ومتعاونة تتفانى بعد ذلك محبة وتضحية وعطاء للأمة التي تنتمي إليها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، من حُرم الفضل في صغره لن يعطيه في شبابه أو كهولته، لأن العطاء والوفاء كل لا يتجزأ، من هنا كانت الصلة وطيدة بين الأسرة والمجتمع اللذين تنمو فيهما باعتبارها الخلية الحية في حركته وتقدمه.

رعاية الأسرة:

تتركز رعاية الأسرة في الوالدين عندما تتحقق لهما أمنية الإنجاب والأبوة والأمومة، باعتبار الأبوة رعاية وحماية وصيانة وبذلاً، والأمومة عطاءً وحناناً وحبا وتضحية من أجل كل أعضاء الأسرة، بلا منٍّ ولا أذى، بل بمنتهى الرضا والقبول، والسعادة والسرور، فالرعاية الأسرية مسؤولية الأبوين فمن دونهما يحدث الخلل للأسرة ويكون حسب التفريط والتهاون في تنشئة الأبناء التنشئة الصالحة، ورعايتهم حتى يشبوا على القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، لأن من حفظ ولده صغيراً، وأحسن إليه في جميع أطوار حياته، لم يحرم الوفاء من هذا الصغير عندما يشب عن الطوق مصداقاً لقول الله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) الرحمن: ٦٠. وإذا لم يتحقق له ذلك فهو على الأقل أدى رسالته المكلف بها شرعاً وقانوناً، لأن الرعاية الأسرية حق لكل أفراد الأسرة، وأداء الحقوق، واجب لا مفر منه.

إن المتحمل الأول لمسؤولية الأسرة هم الآباء بحكم القوامة والريادة والقيادة لأسرهم ورعاية جميع المصالح الخاصة بها إعمالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، وقد جاء في هذا الحديث: «... والرجل في بيته راع وهو مسؤول عن رعيته»، وهي مسؤولية شرعية وقانونية، لأن رب الأسرة هو المكلف قانوناً بالإنفاق عليها في الأصل، والمطالب بتأدية جميع حقوق الأسرة من مسكن ومأكل ومشرب ونفقات ضرورية، ويحاسب في حال التقصير، ويجبر على أداء متطلبات النفقة عند الاقتضاء، لأن حقوق الأسرة مسؤولية ربها، وعلى قدر ما خوّل له من سلطان بقدر ما يتحمل من واجبات، وهذا هو الدور المنوط به في الشريعة والقانون.

تقاعس الآباء عن تحمل المسؤولية:

بعض الآباء يتهربون من تحمل عبء مسؤولية

الأبناء لكثرتهم أو لضيق ذات اليد أو لحرصه على مُتعه الشخصية، أو لعدم تحمله تكاليف هذه المسؤولية، أو لاستهتاره بها وعدم معرفته للآثار السلبية المترتبة على إهمالها، والمخاطر الجسيمة التي ستنجم عن هذا التقاعس أو التهرب من المسؤولية، فبعض الآباء يعيش بين أفراد أسرته وهو في عالمه الخاص يحيا، ولا يهتم سوى بشؤونه الشخصية، وكأن مسؤولية الأبناء لا تقع على عاتقه، وإذا قام بجزء من واجباته في هذا الشأن اعتبره منّة يمتنّ بها على أفراد أسرته، أو فضلاً يقدمه لهم متى شاء وعلى وفق رغباته الشخصية بلا قيود أو ضوابط، كأنه من المتبرعين أو المتصدقين مع أن العمل الذي قام به يدخل ضمن مسؤوليته القطعية الإلزامية شرعاً وقانوناً، ولكنه يتجاهل أو يتغاضى أو يتقاعس بغير وجه حق.

الآثار المترتبة على هروب الآباء من المسؤولية

إن فرار بعض الآباء من المسؤولية عن الأبناء، وتركهم أو هجرهم جريمة لا يرتكبها أي إنسان سوي، بل إن معظم الحيوانات تعف عن فعلها رعاية لصغارها بحكم الطبيعة والغريزة المفطورة عليها. ولهذا القرار آثاره الضارة بالأبناء، بل ببنيان الأسرة الذي غالباً ما يتصدع ويتهدم، ويصبح هذا التصرف بمثابة خلية سرطانية في جسم المجتمع إذا لم تسارع الدولة إلى انتشالها من الضياع ومعاقبة المسؤول الهارب من فلذات أكباده عقاباً عسيراً، لأن ضرر هذا الهروب لن يحيق بالأسرة فحسب، وإنما سيمتد إلى صرح المجتمع، ويؤثر على المدى البعيد في نسيجه، ويفت في عضده بصورة كبيرة، فلا بد من مسارعة الجهات المسؤولة لمحاصرة حالات الهروب الشاذة قبل أن تصبح ظاهرة في عالم الأسر المسؤولة عن رعاية النشء، ولتوضع التشريعات التي تحسم هذه القضية لصالح أفراد الأسرة، وتضرب بيد من حديد على يد كل متلاعب بمستقبلها أو متآمر على أفرادها ولو بجريمة سلبية تتمثل في الهروب من المسؤولية، أو الفرار من تحمل تبعات الأبناء. ولنعلم أن «معظم النار من مستصغر الشرر»، ولن ينصلح حال الأسرة إلا بتطبيق أحكام الشريعة والقانون على المتهاونين بحقوقها المشروعة، ومطاردة الفارين من ميدان العطاء وتحميل المسؤولية بغض النظر عن مركزهم الشخصي أو الوظيفي، لأن الهروب من رعاية الأبناء جريمة في حق المجتمع وأي جريمة فكيف يفلت من يفعلها من العقاب؟ ■

طفلك في رمضان

بقلم: غادة عدلي الشافعي

رمضان شهر تربية لنا ولأبنائنا فانتهزي أختي المسلمة هذه الفرصة واغرسي في طفلك بعض المعاني السامية والعادات الحسنة في هذا الشهر الكريم في عطاءاته المتجددة.

طفلك والصيام

تدرجي مع ابنك في الصيام حتى يعتاده... ابدئي معه أولاً بصيام ساعات عدة، ثم بأيام عدة، والمهم أن يعتاد على صيام الشهر حين يصل إلى سن البلوغ. فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوِّدن أولادهن الصغار على الصوم ويرغِّبونهم فيه بأنواع من اللعب يلهونهم بها عند الجوع. تقول الربيع بنت معوذ رضي الله عنها: «كنا نصوِّم صبياننا الصغار ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم طلباً اللعبة من العهن «الصوف» حتى إذا ما بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار. اهتمي بالغذاء المتوازن الصحي لطفلك، عوديه على الإفطار على تمر أو ماء وأداء صلاة المغرب وعند البدء في عملية الإفطار، أعطي طفلك قليلاً من السوائل الدافئة «كالشوربة» لتنشيط معدته. حاولي أن تكون الوجبة الأساسية محتوية على العناصر الغذائية المتكاملة لبناء الجسم. حاولي التركيز على أي مصدر بروتين كاللحم والسمك والبيض مع ملاحظة النوعية لأن النوعية أهم من الكمية.

المذاكرة في رمضان

من الأفضل ألا تكون المذاكرة بعد الإفطار مباشرة لأن الجسم لا يكون في حال استيعاب وألا تكون قبل الإفطار لأن نسبة الغلوكوز تكون قليلة في الجسم ولا تساعد على التركيز الذهني... فيما عدا هذين الوقتين يمكن لكل أم أن تنظِّم لطفلها مواعيد الاستذكار مع الأخذ في الاعتبار أن ينام الطفل وقت القيلولة حتى يتسنى لجسده أن ينعم بالراحة قليلاً ثم ينهض نشيطاً لاستذكار دروسه وحل واجباته.

طفلك والقرآن

عوِّدي أولادك على الإكثار من قراءة القرآن يومياً وبخاصة في رمضان، وحبذا لو كانت السورة من مقرر الدراسة، ويا حبذا لو اجتمعت الأسرة في حلقة واحدة على قراءة القرآن. شجِّعي طفلك على أن يحفظ في كل يوم آية أو آيتين، وبخاصة آيات الصيام مع شرح بسيط لتعريفه أن شهر رمضان هو شهر القرآن.

طفلك والدعاء

عرِّفي طفلك على فضل الدعاء، وحفِّظيه بعض الأدعية، وبخاصة وقت الإفطار، عوِّديه أن يدعو وبأحب الأشياء إليه، وضحِّي له أن لحظات الإفطار لحظات مباركة.

طفلك والصدقة

أعدي صندوقاً أو حصالة في البيت واقتصدي من مصروفك الشهري وضعي فيها قليلاً من المال، ثم حفِّظي أولادك على أن يضعوا من مصروفهم فيها وفي نهاية الشهر إما أن تعطيها لبعض الفقراء، أو تشتري بها ملابس العيد لفقير أو يتيم.

طفلك وصيام الجوارح

فهِّمي طفلك أنه حتى يحسن صيامه عليه أن يصون لسانه عن الكذب والغيبة وفحش القول.. وكذلك يده لا يؤذي بها أحداً، وكذلك جوارحه وعينيه وأذنيه ورجليه لا يستعملها في حرام أبداً. اختي المسلمة: يقول أحد علماء النفس في مجال تكوين العادة: علينا أن نبدأ مع الأطفال بكل ما هو مشوِّق وطريف وجالب للفائدة، فلا مانع من المكافأة المعنوية والمادية على الصوم والحفظ. والأم الذكية تشرح لطفلها معاني الصوم لترسِّخ فيه أسس الرحمة والبر بالضعيف والمسكين كما تحضه على تقديم المساعدة إليه.

بيِّني له كم من المعاني السامية التي يحتويها هذا الشهر الكريم؟! ■



آباء... وأبناء

شعر: أحمد حسن القضاة

وقفتُ اليومَ مع نفسي قليلاً
أحاسبُها لأتخذ الحلولا

أحاسبُها بشيء من أناة
بأمر قد فشا عرضاً وطولا

فهذا الأمرُ يأخذُ باهتمامي
مُذ الأبناءُ قد شبُّوا قليلا

وجدتُ الخيرَ في الإسراعِ فيه
فأُسقط غيره كي لا يطولا

فإنِّي لو عمدتُ أُدينُ نفسي
لكلِّ نقيصة لمكثتُ جيلا

• • •

يعيشُ الزوجُ في الدنيا كئيباً
إذا لم يُرزق الطفلَ الجميلا

ويا ويحَ الحليلة من «مصير»
إذا ما العقمُ حالفها طويلا

فإن يرزق ـ بفضل الله ـ طفلاً
تجد قد دقَّ في الحي الطبولا

• • •

وتمضي الأمُّ في صبر جميل
تهدهده صباحاً أو أصيلا

وترضعه الحنان بلا شكاة
وتمرض ـ إن شكى ـ مرضاً وبيلاً

ووالده يجاهد في اصطبار
ويسعى حاملاً عبئاً ثقيلاً

ولم يبخل بما يعطي وأنَّى
يكون بحقه يوماً بخيلاً؟

وينمو الطفل بينهما سريعاً
وصار نُموه شيئاً أصيلا

فيصلب عوده .. يشتد زنداً
وقد أخلى لقوّته سبيلا

ويمشي يضربُ الأرض اعتداداً
كأنَّ الوزن كالعشرين فيلا

فيبطشَ ها هنا بلفيف قوم
ويشتمَ ـ ساخراً شيخاً جليلا

ويُمسي ـ في الختام ـ نزيل سجن
فسوء الخلق يجعله نزيلا

• • •

وأستثني ـ لوجه الحق ـ صِنفاً
من الشبَّان من حفظ الجميلا

فللأوطان هم أمل كبير
وعنهم لم تجد عوضاً بديلا

وقرَّةٌ عين آباء بخلق
ودينٍ يهزم الشيطان ميلا!



الثمار المرة

بقلم: علي محمد محاسنه

على مدى الأشهر الأربعة الأخيرة «أي منذ ميلاد طفلته الخامسة»، كان عباس شديد الضيق والتبرُّم من كثرة بكائها وبخاصة في فترة القيلولة، حيث كثيراً ما أبعدت النعاس من عينيه وهو من يحتاج تلك الإغفاءة بعد الغداء ليستعيد نشاطه لفترة العمل المسائية. «ألا يكفي كدر العمل ونكد أمك... بس... كفاية يا بنت الـ...» وهكذا صار شأنه كلما بكت الصغيرة «منتهى» التي اختار لها هذا الاسم على أمل أن تكون آخر انثى تلدها زوجته... وتقع كلماته الحانقة الغاضبة كالسياط على «أم البنات» ... وتكتُمُ في صدرها... فهي لا تملك الكثير لتفعله... وربما تمتمت ببعض الاستغفار... والتماس الصبر والعوض من صاحب الملك... القادر.. مَنْ يَهَبُ ومن يَمْنَع... وأحياناً تصاحب ذلك أو تتلوه زفرات أو حشرجات وغُصَّة بكاء ودمعة حارة... فتستدبر كالظبية الجريح تتشاغل في انحاء البيت حتى لا ترى صغيراتها ما على قسمات وجهها الحزين وما في عينيها... كم ودَّتْ لو استطاعت أن تُلملم كلمات الزوج الغاضبة القاسية كأشواك يابسة فتستأثر بها دونهن.

وواحدة بعد أخرى راحت تتداعى لبنات صمودها وضَعُفَتْ... فالغدُ أمامها في سواد غول مخيف تتمنى لو لم يطلعْ عليها... وعلى صغيراتها... وجاء يوم... وأي يوم... فما أن لاحظ عباس مظاهر بداية حمل جديد حتى ثار في وجهها صارخاً كوحش هائج... «اسمعي وربِّ الخلق والسموات والأرض... هذي المرة لو جاءت بنت.. أنت طالق.. أسمعتيني..؟ طالق... طالق..».

أحسَّتْ الأرض تتزلزل تحت قدميها وكلُّ ما حولها بلون الصفرة والسواد... تنهدت من الأعماق وزفرت... ولم ترفع بصرها لترى وجهه... قالها ومضى خارجاً ليقفل وراءه الباب بعنف يهتزّ معه الجدار... أما هي فلم تعد ترى سوى نبتات غضة من أماني وآمال تذبل وتتساقط وشموعاً صغيرة تنطفئ بعد أن تمايلت نشوة وباحتشام في لحظات فرح خجولة ذات يوم.

تتابعت الأسابيع ثقيلة مقيتة... وجاءت من تقول لها إنَّ في عيادة الأمومة المركزية جهاز تصوير صوتي جديد يكشف جنس الجنين...

وقفت كأنما ارتطمت فجأة بجدار صلد... صمتت برهة... ثم التفتت صوب محدثتها وقد ارتسم على وجهها تعبير فيه لهفة مع لون من الإصرار والقسوة.

«هيا... حالاً....»

في العيادة... لحظات التوجس والرهبة... مشاعر متضاربة... جوانح ترتعد... وفؤاد متعب... وحرقة.. وألم... وذرات وخطوط مضيئة تتراقص على شاشة تلفازية... وطبيبة تصوير تعرف بضع كلمات بالعربية... قالت وببرودة حد فولاذي... «أنت عاوز بنت وإلا ولد..»؟

وجمَت المرأتان تنظران إلى تلك الثقيلة التي لا تدري... وتمتمت المرافقة كمن تحدث نفسها... «اللي يجي من الله...».

راحت الطبيبة الثقيلة... تمرُّ بجهاز التصوير على البطن الممتلئ خوفاً... وأسى.. وجنيناً مجهولاً... بينما أنفاس في صدر المرأة المكدودة تحت الجهاز تتلاحق ولكن على غير وتيرة... ما أطول تلك الثواني.

وأخيراً نطقت الطبيبة ذات الأنف العريض بقسوة ولا مبالاة... قالت كلمة واحدة وقعت كالصاعقة على المرأتين... «هادا فيه بنت ... كويس...؟».

نزلت المرأة عن السرير المنحوس تجرجر بقايا قلب كان لها... وكلمات زوجها الغاضب تجلد مسامعها الرقيقة بلا رحمة.

ودون أن تلتفت قفلت عائدة إلى البيت الذي استحال إلى معتقل أو مكان إقامة قهرية وراء قضبانه أم وبناتها الخمس... يقضين عقوبة سجن لا يعرفن متى تنقضي.

لم تعد تملك مزيداً من القدرة على الاحتمال... وبدأت ترى في بناتها وكبراهنَّ في الحادية عشرة خمسة ذنوب تطاردها وتلتصق بها.. بل تمسك بخناقها حتى صارت أحياناً تحس بالاختناق فتنتفض مذعورة كما لو أصابها مسّ... ويقدح من عينيها شرر مخيف.

ماتت فيها الشهية للطعام... هزل جسدها.. وشحب لونها وفقد الوجه بقية نضارة كانت فيه.. والزوج الحانق دوماً لا يلتفت ولا يأبه كثيراً لآلة التفريخ الحية هذه التي تخصصت في إنتاج «الإناث»، فهذا ذنبها.. إنها لا تلد غير البنات.. وهو لا يريد مصيبة سادسة.. أصبح فظاً خشناً غاضباً دوماً كسوط مشرع يخشاه ويتجنبه كل من داخل القضبان.. ولم يلبث أن تسرَّب إلى أعماقها شعور عدائي إزاء الجنين المجهول في أحشائها... وفي نوبات ضعف هستيرية خطر لها أكثر من مرة أن تتخلص مما في أحشائها... لم تعد تريده.. كيف...؟ أتمتنع عن الطعام؟، أتمارس تمارين بدنية عنيفة؟ استغفر الله...

أتأخذ وصفة «العويرا» تلك العجوز الشريرة التي سُجنت أكثر من مرة بسبب ممارستها أنواعاً مؤذية من التطبيب والشعوذة...؟ صارت تنسى الكثير ... لكن ما تتمنى لو تنساه يظلُّ يلحُّ بقسوة ولا يبرحُ أفق حياتها أبداً... حتى الصلاة... صارت تسهو عنها... ومتى أدّتها أدّتها نقراً لا خشوع ولا سكينة.



وجاءت الليلة الموعودة ... وبينما القمر يطلُّ بوجهه متأملاً حركة المدينة بأضوائها الصارخة وصخبها... حملت كيساً حقيراً به بعض الملابس وبياضات الطفل، وقالت لكبرى بناتها بصوت باكٍ أشبه بحشرجة... أخبري أباك أنني بحاجة لمن يوصلني إلى المستشفى... قالتها وأشاحت بالوجه الشاحب تداري عن عيون الصغيرات الواجمات اللواتي تلاحق عيونهن كل حركاتها... وبتثاقل قام عباس متأففاً يحمل عقاله بيده ومضى كمن يؤدي واجباً كريهاً.

في مستشفى الولادة لم يتكلم كثيراً عند سجل الإدخال... وجلس كالعادة ينتظر... يلوك مرارة وحنقاً ويدخن بسأم فما يلبث أن يشعل سيجارة حتى يلقي بها إلى الأرض خارج الباب ثم يلحق بها ويدوسها بعصبية... ولا يطيق النظر إلى نقطة بعينها طويلاً... فنظراته تمسح المحيط شاردة مشدوهة.

مرَّت ساعة على هذا النحو... وأخيراً... أقبلت عبر الدهليز ممرضة بدينة تتبرَّعُ بنقل الخبر ربما لوجه الله... وربما من أجل «البِشارة»... «يا عباس... من منكم عباس... ولد.. ولد.. مبروك».

وقعت كلماتها عليه كالصاعقة... اهتزت كل جوارحه... لم يعد يدري ماذا يقول... ماذا يفعل... انطلق بلا إذن عبر الدهليز الطويل والحارس يطارده ويحاول منعه وهو لا يسمع ولا يرى أحداً... إلى حجرة الطبيب المولِّد... أنا ... أنا... أنا عباس... أنا عباس... ولد ولد يا دكتور..؟»

قال الطبيب ببرود مقيت «ستظل الأم والطفل في العناية المركَّزة... فكلاهما في وضع صعب... و... الأهم الآن هو حياة الأم...».

وجم الأب... وغاص في استغراقة مشدوهة صامتة... وبدا في وقفته كتمثال مشوَّه متروك في موضع غير مناسب.

في ضحى اليوم التالي... بدأت الأم المنكودة تستعيد بعض الوعي بعد أن نُقلت إليها كمية كبيرة من الدم... لا لتغمر وجهها الشاحب ألوان الفرح... بل لترتسم من جديد عليه أخاديد عميقة لحزن وألم أشد...

لقد قالوا لها: إن هناك بعض أمل في أن يعيش المولود... لكنه ضئيل فالبنية والوزن غير عاديان... فكأنما هو بقية لشيء كان ثم جفَّ وتبخر... وأن سبب ذلك على الأرجح كان سوء ونقص تغذية الأم طوال فترة الحمل.

«أما أنت فلا بدَّ أن تمكثي في المستشفى بضعة أيام أخرى تحت المراقبة... وتحتاجين لبرنامج تغذية مكثفة...».

بدت المسكينة كأنما تحاول أن تفعل شيئاً ولا تستطيع. أو أن شيئاً كبيراً صلداً حادَّ الزوايا يتقلَّب بلا رحمة في صدرها... ولا تملك إزاءه أي وسيلة... حتى الدموع لم تعد تجدها.

وقت العصر... أبلغوا الأب بوفاة أول طفل ذكر يُولد له... بعد خمس بنات.

قال محدِّثي... كانت تلك الخاتمة منذ أيام فقط... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم صمت وأطرق طويلاً... يرسم بقشة يابسة في يده عابثاً بحبات الرمل على صفحة الكثيب ■

العقيقة في الإسلام

قال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب:٢١.

وقال عز وجل: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر:٧.

وروى أبو داود والترمذي عن أبي نجيح العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة».

ومن السنن الجليلة في الإسلام «العفيفة». ومع ما لها من مكانة عظيمة، ومنزلة سامية، إلا أن كثيراً من المسلمين اليوم يغفلون عن القيام بها؟!!

مفهوم العقيقة

العقيقة والعقة بالكسر: الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم، ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة.(١)

ويُقال للشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه: عقيقة، لأنها تخلق، وجعل الزمخشري الشعر أصلاً، والشاة المذبوحة مشتقة منه.(٢)

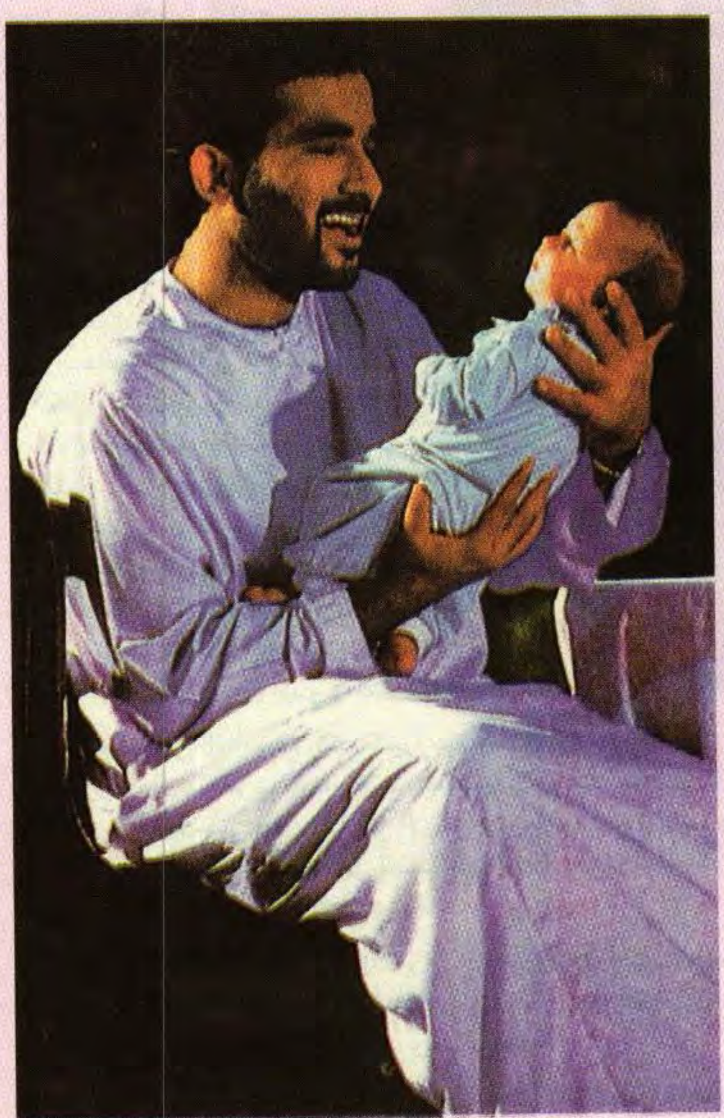
وتدور مادة «عقق» - في اللغة - حول: الشق والقطع.

ففي اللسان: والعق في الأصل الشق والقطع، وسميت الشعرة التي يخرج المولود من بطن أمه وهي عليه: عقيقة، لأنها إن كانت على رأس الإنسان حلقت فقطعت، وإن كانت على البهيمة فإنها تنسلها. وقيل للذبيحة عقيقة لأنها تذبح فيشق حلقومها ومريئها ووداجها قطعاً، كما سُميت ذبيحة بالذبح، وهو الشق.(٣)

ومنه: عق والده يعق عقوقاً ومعقة... وفي الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن عقوق الأمهات، وهو ضد البر، وأصله من العق،: الشق والقطع، وإنما خص الأمهات وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق عظيماً - لأن لعقوق الأمهات مزية في القبح.(٤)

ولعل هذا كله، هو ما دفع النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم - صاحب الحس المرهف - أن يكره تسميته العقيقية بهذا الاسم، لأنها مشتقة من هذه المادة، لولا تعارف العرب على هذه التسمية.

ففي الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة، فقال: لا أحب العقوق وكأنه كره الاسم، فقالوا يا رسول الله إنما نسألك عن أحدنا يولد له. قال: من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة.



يقول الإمام الشوكاني: (قوله: وكأنه كره الاسم) وذلك لأن العقيقة التي هي الذبيحة والعقوق للأمهات مشتقان من العق الذي هو الشق والقطع، فقوله صلى الله عليه وسلم: «لا أحب العقوق» بعد سؤاله عن العقيقة للإشارة إلى كراهة اسم العقيقة لما كانت هي والعقوق يرجعان إلى أصل واحد ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب منكم أن ينسك» إرشاداً منه إلى مشروعية تحويل العقيقة إلى النسيكة وما وقع منه صلى الله عليه وسلم من قوله مع الغلام عقيقته وكل غلام مرتهن بعقيقته ورهينة بعقيقته فمن البيان للمخاطبين بما يعرفونه لأن ذلك اللفظ هو المتعارف عند العرب ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لبيان الجواز وهو لا ينافي الكراهة التي أشعر بها قوله لا أحب

العقوق.(٥)

هذا، وقد اصطلح علماء الشرع على أن العقيقة هي: ذبح الشاة عن المولود يوم السابع من ولادته.(٦)

دليل مشروعيتها

لقد ورد في كتب السنن كثير من الأحاديث التي تؤكد مشروعية العقيقة، وتحث على القيام بهذه السنة العظيمة، من بين ذلك:

ما رواه البخاري في صحيحه عن سلمان بن عمار الضبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه».

وروى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال: «عن الغلام شاتان، وعن الأنثى واحدة، ولا يضركم ذكراناً كن أو إناثاً».

وروى أبو داود عن بريدة الأسلمي قال: كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلما جاء الإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران.

آراء العلماء في مشروعية العقيقة:

الرأي الأول: وهو رأي جمهور الفقهاء وأكثر أهل العلم والاجتهاد، ومنهم الإمام مالك، وأهل المدينة، والإمام الشافعي وأصحابه، والإمام أحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وجماعة كثير عددهم من أهل الفقه والعلم والاجتهاد، وذهبوا إلى أنها سنة ومستحبة، وحجتهم هذه الأحاديث التي سبق ذكرها.(٧)

غير أن الشيخ السيد سابق يرى أنها سنة مؤكدة ولو كان الأب معسراً، فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم وفعلها أصحابه.(٨)

الرأي الثاني: وهو رأي الظاهرية، والإمام الحسن البصري، والليث بن سعد، وغيرهم... ويروا أنها واجبة. وحجتهم في ذلك ما رواه بريدة، وإسحاق بن راهوية: «أن الناس يعرضون يوم القيامة على العقيقة كما يعرضون على الصلوات»، واستدلوا كذلك بحديث الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل غلام مرتهن بعقيقته»، ووجه الاستدلال: أن الولد محبوس عن الشفاعة لوالديه حتى يعق عنه، فهذا مما يؤيد الوجوب.(٩)

الرأي الثالث: ويمثله الإمام أبو حنيفة، ويرى أن العقيقة ليست فرضاً ولا سنة، وقيل: إنها عنده تطوع.(١٠)

ونسب عدم مشروعية العقيقة إلى فقهاء الحنفية. وذكر أن حجتهم في ذلك حديث رواه البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة، فقال: «لا أحب العقوق».

واستدلوا كذلك بحديث رواه الإمام أحمد من حديث أبي رافع ـ رضي الله عنه ـ أن الحسن بن علي أرادت أمه فاطمة ـ رضي الله عنها ـ أن تعق عنه بكبشين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعقي ولكن احلقي رأسه، فتصدقي بوزنه من الورق» ـ أي من الفضة ـ، ثم ولدت حسيناً فصنعت مثل ذلك.

ينطبق على العقيقة ما ينطبق على الأضحية من شروط من حيث عمرها وسلامتها من العيوب

يقول الشيخ محمد ناصح علوان معلقاً على هذا ومجيباً على هؤلاء: ولكن ظاهر الأحاديث التي سبق ذكرها تؤكد جانب السنية والاستحباب في العقيقة، وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وأكثر أهل العلم والاجتهاد.

وقد أجابوا عن الأحاديث التي استدل بها فقهاء الحنفية في إنكارهم مشروعية العقيقة بقولهم: إن الأحاديث التي استدلوا بها ليست بشيء، ولا تصح دليلاً على إنكار مشروعية العقيقة. أما حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا أحب العقوق» فسياق الحديث هكذا: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال: «لا أحب العقوق، وكأنه كره الاسم ـ أي كره أن تسمى الذبيحة بالعقيقة. فقالوا يا رسول الله: إنما نسألك عن أحدنا يولد له ولد، فقال: «من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعلك، عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة».

وأما استدلالهم بحديث أبي رافع: «لا تعقي ولكن احلقي رأسه...» فإنه يدل على كراهية العقيقة، لأنه (ص) أحب أن يتحمل عن ابنته فاطمة ـ رضي الله عنها ـ العقيقة، فقال لها: «لا تعقي...»، ولكونه عق صلى الله عليه وسلم عنهما، وكفاها المؤمنة. ومما يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم عق عنهما كثرة الأحاديث المروية في هذا الشأن نذكر منها ما يلي:

ـ روى أبو داود عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله (ص) عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

وذكر جرير بن حازم عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عقّ عن الحسن والحسين كبشين.

وذكرى يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت: عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين يوم السابع.(١١)

أمور تتعلق بالعقيقة

١ ـ يذبح عن الولد شاتان متقاربتان شبهاً وسناً، وعن البنت شاة. فعن أم كرز الكعبية قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة». رواه الإمام أحمد والترمذي.

يقول الشيخ السيد سابق: ويجوز ذبح شاة واحدة عن الغلام لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك مع الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ كما ورد في حديث أبي داود في سننه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشاً.(١٢)

٢ ـ وقت الذبح يكون يوم السابع بعد الولادة إن تيسر، وإلا ففي اليوم الرابع عشر وإلا ففي اليوم الواحد والعشرين من يوم ولادته، فإن لم يتيسر ففي أي يوم من الأيام.

ففي حديث البيهقي: تذبح لسبع، ولأربع عشر، ولإحدى وعشرين.(١٣)

٣ ـ ينطبق على العقيقة ما ينطبق على

ورد في كتب السنن كثير من الأحاديث التي تؤكد مشروعية العقيقة وتحث على القيام بهذه السنة

الأضحية من شروط: من حيث عمرها وسلامتها من العيوب، ومن حيث الأكل والتصدق والإهداء منها، غير أنها تختلف عن الأضحية في أمر يجب مراعاته وهو: ألا يكسر من عظم الذبيحة شيئاً، سواء حين الذبح أو عند الأكل، بل يقطع كل عظم من مفصله بلا كسر، للحديث الذي رواه أبو داود عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين: «أن ابعثوا إلى القابلة منها برجل، وكلوا وأطعموا، ولا تكسروا منها عظماً».

وروى ابن جريج عن عطاء كان يقول: «تقطع جدولاً، ولا يكسر لها عظم»، وروى ابن المنذر عن عطاء عن عائشة مثله.(١٤)

العقيقة تمتين لروابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع ابتهاجاً بقدوم المولود الجديد

٤ ـ من عمل الجاهلية: تلطيخ رأس المولود بالدم، فقد كانوا إذا ذبحوا العقيقة أخذوا منها صوفة واستقبلت بها أوداجها، ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسير عن رأسه مثل الخيط، ثم يعلق ثم يغسل رأسه بعد ويحلق، وقد كره الجمهور الندمية واستدلوا على ذلك بما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عائشة قالت: «كانوا في الجاهلية إذا عقوا عن الصبي خضبوا بطنه بدم العقيقة فإذا حلقوا رأس المولود وضعوها على رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجعلوا مكان الدم خلوقاً» زاد أبو الشيخ: «ونهى أن يمس رأس المولود بدم».(١٥)

ما يستحب في العقيقة:

أ ـ يستحب أن يقول عند ذبحها: بسم الله اللهم هذا منك وإليك عقيقة فلان.

ب ـ ويستحب ذبحها عند طلوع الشمس.

ج ـ حلق رأس المولود قبل الذبح وقيل بعدها لظاهر الحديث، ويتصدق بوزنه ذهباً.(١٦)

د ـ يستحب تلطيخ رأس الصبي بالزعفران أو غيره من الخلوق بعد الحلق.

هـ ـ يستحب تسمية المولود يوم السابع، للحديث الذي رواه أصحاب السنن عن سمرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة: «كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمى».

و ـ ويستحب طبخ العقيقة بحلو على الأصح تفاؤلاً بحلاوة أخلاق المولود! والأفضل أن يبعث به مطبوخاً إلى الفقراء، نص عليه الشافعي، فلو دعاهم إليه فلا بأس.

ز ـ ويستحب أن يحنك المولود بشيء حلو والتمر أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحنك أولاد الأنصار بالتمر.

ح ـ ويستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى، وعن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» أخرجه ابن السني، وأم الصبيان، هي التابعة من الجن، وقيل مرض يأخذهم في الصغر.

والحكمة في الأذان: أنه أول قدومه إلى الدنيا ينخسه الشيطان فناسب أن يطرد عنه عند سماع الأذان والإقامة كما جاء في الحديث الصحيح، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذن الحسين حين ولدته فاطمة ـ رضي الله عنهما. رواه أحمد والترمذي وصححه.(١٧)

الحكمة التشريعية من العقيقة:

١ ـ قربان يتقرب به المولود إلى الله في أول لحظة يستنشق فيها نسائم الحياة.

٢ ـ فدية يفدى بها المولود من المصائب والآفات، كما فدى الله إسماعيل ـ عليه السلام ـ بالذبح العظيم.

٣ ـ فكاك لرهان المولود في الشفاعة لوالديه.

٤ ـ إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام، وبخروج نسمة مؤمنة، يكاثر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة.

٥ ـ تمتين لروابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع، لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجاً بقدوم المولود الجديد.

٦ ـ إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد، يحقق في الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية، ويمحو في المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة.

إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات.(١٨)

مما سبق يتضح لنا: سمو العقيقة عن المولود ومكانتها العظيمة، ولذا حثت الأحاديث على القيام بها، وذهب جمهور الأئمة والفقهاء إلى أنها سنة مستحبة. من هنا، فإنني أناشد أولي الأمر من المسلمين بما ناشدهم به من قبل الشيخ عبدالله ناصح علوان قائلاً: «فعلى الأب إن ولد له مولود وكان مستطيعاً قادراً ـ أن يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يحظى بالفضيلة والأجر عند الله سبحانه، وحتى يزيد من معاني الألفة والمحبة والروابط الاجتماعية، بين الأهل والأقرباء والجيران والأصدقاء جميعاً، وذلك حينما يحضرون وليمة العقيقة ابتهاجاً بالمولود، وفرحاً بقدومه. وحتى يسهم كل ذلك في تحقيق التكافل الاجتماعي، وذلك حينما يشرك في الانتفاع بالعقيقة بعض ذوي الحاجة والحرمان من الفقراء والمساكين. فما أعظم الإسلام، وما أسمى مبادئه التشريعية في زرع الألفة والمحبة في المجتمع، وفي بناء العدالة الاجتماعية في الطبقات الفقيرة والمحرومة»! ■

المراجع :

١ ـ مختار الصحاح: للإمام أبي بكر الرازي، مادة (عقق)، ص٣٥٧، ط. عيسى البابي الحلبي، د.ت.

٢ ـ لسان العرب: لابن منظور، مادة (عقق)، ص ٣٠٤٤، بتحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، ط.دار المعارف.

٣ ـ المصدر السابق: مادة (عقق)، ص ٣٠٤٤.

٤ ـ المصدر السابق: مادة (عقق)، ص ٣٠٤٣ ـ بتصرف يسير.

٥ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: للإمام الشوكاني، ١٣٥/٥، ط. المكتبة التوفيقية، د.ت.

٦ ـ تربية الأولاد في الإسلام: للشيخ عبدالله ناصح علوان، ٨٨/١، الطبعة الثالثة المزيدة ـ دار السلام بحلب سنة ١٤٠١هـ.

٧ ـ المرجع السابق: ٨٩/١، ٩٠، ونيل الأوطار: ١٣٢/٥.

٨ ـ فقه السنة: الشيخ السيد سابق، ٢٧٩/٣ ط.دار الفكر، د.ت.

٩ ـ نيل الأوطار: ١٣٢/٥وتربية الأولاد في الإسلام: ٩٠/١.

١٠ ـ نيل الأوطار: ١٣٢/٥.

١١ ـ تربية الأولاد في الإسلام: ٩٠/١ ـ ٩٢ بتصرف يسير.

١٢ ـ فقه السنة: ٢٧٩/٣ ـ بتصرف يسير.

١٣ ـ المرجع السابقة: ٢٨٠/٣.

١٤ ـ ذكر العلماء أن الحكمة من عدم الكسر هي: إظهار شرف هذا الإطعام أو الإهداء في نفوس الفقراء والجيران، وذلك في تقديم القطع التامة الكبيرة، التيمن والتفاؤل بسلامة أعضاء المولود وصحتها وقوتها، لكون العقيقة جرت مجرى الفداء للمولود. انظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٩٦/١ وما بعدها.

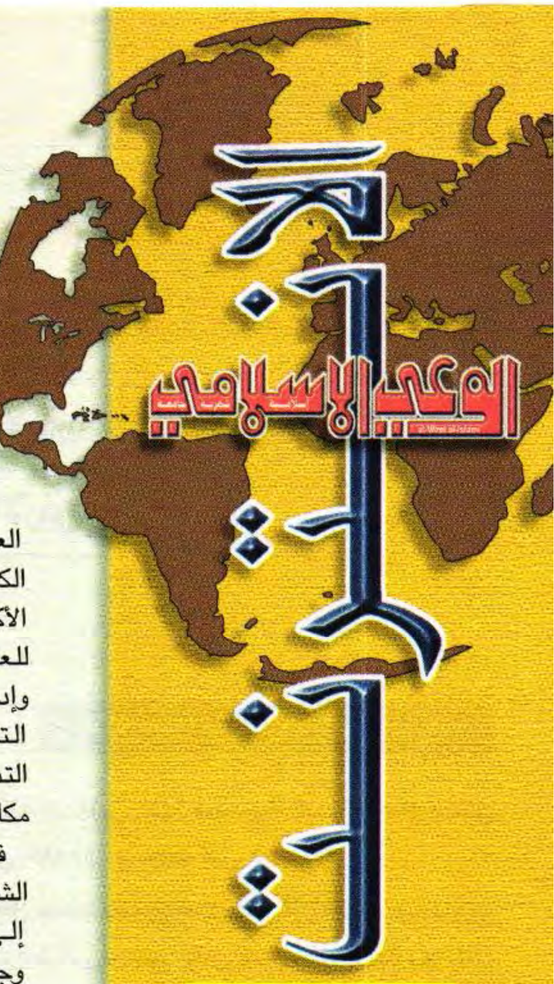
١٥ ـ نيل الأوطار: ١٣٣/٥ ـ بتصرف يسير.

١٦ ـ الفقه الميسر: للشيخ أحمد عيسى عاشور، ص٢٩١، ط٤ ـ دار المختار الإسلامي سنة ١٣٩٩هـ.

١٧ ـ المرجع السابق: ص ٣٩١، ٣٩٢.

١٨ ـ تربية الأولاد في الإسلام: ص ٩٩ ـ ١٠٠.

١٩ ـ تربية الأولاد في الإسلام: ص ٩٢



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



كيف يمكنك الارتقاء بمستوى العاملين لديك

بعد البريد الإلكتروني والتجارة الإلكترونية والأعمال الإلكترونية ينتقل التدريب وبخاصة في مجال الكومبيوتر إلى عالم الإلكترون أيضاً.

فالأمر أعمق من أن يكون بعضا من هوى موضة الإلكترونيات، إنما هناك دوافع وأسباب حقيقية، أهمها شحة اليد العاملة الماهرة في مجال الكمبيوتر، وانتقال الكثيرين من التدريب إلى قطاعات الكمبيوتر الأكثر ارتباطاً بالإنتاج والتي توفر رواتب أعلى للعاملين فيها كالاستشارات والدعم والبرمجة وإدارة وتطوير البرامج. يرفع كل ذلك من كلفة التدريب من جهة ويقلل الكفاءات ومستوى التدريب الجدّي الذي يمكن الحصول عليه من مكاتب التدريب من جهة أخرى.

في الجانب الآخر من المعادلة يؤدي تصاعد الشح في اليد الكمبيوترية الماهرة، إلى الحاجة إلى تدريب كفء وسريع لضخ دماء شابة وجديدة في هذه الحقول أو إعادة تأهيل العاملين في مجالات الكمبيوتر لاكتساب المهارات التقنية الجديدة. ما يعني شحاً عالياً في قطاع التدريب وطلباً عالياً ومتصاعداً عليه.

والحل: التدريب الإلكتروني؟ تسمية كبيرة لحقل لم يتبلور تماماً بعد. فهو يعني للكثير من الشركات الكبيرة نظاماً داخلياً يتبع موظفوها بموجبه التعليمات التي تضعها على الشبكة عن الطريق الأحدث للتعامل مع البرامج والتقنيات المستخدمة في المؤسسة. بينما تحاول شركات أخرى تسويق الفكرة لبرامج تنتجها وتسوّقها على شكل أفلام فيديو وأقراص مدمجة أو رقمية يستطيع مستخدم الكمبيوتر شراءها وتتبعها في بيته أو مكتبه للتعرف إلى التقنيات الجديدة.

وكانت الجامعات العالمية المفتوحة قد اكتشفت في الإنترنت وسيلة هائلة لتطوير طرق التدريس المتبعة فيها، وإيصال المحاضرات والمواد الدراسية للطلاب، كما وفر البريد الإلكتروني لهذه الجامعات وسيلة لتطوير طرق التواصل بين الطالب والمدرّس. وهكذا، وجدت شركات التدريب الطريق معبداً لها لتنقل أجزاء من دوراتها الإلكترونية إلى الإنترنت وذلك بتوافر مدرب افتراضي أو حقيقي إضافي يمكن الرجوع إليه للاستفسار عن حقيقة معينة، أو حل معضلة حقيقية تجابه المتدرب، ووصولاً إلى خلق صف افتراضي على الإنترنت ينتظم المتدربون فيه من بيوتهم ومكاتبهم.

ويستطيع المتدرب عند الانتهاء من الكثير من هذه التدريبات الانتظام في الامتحانات للحصول على شهادات مهنية تؤكد خبرته في المجال المعني مثل شهادات تأهيل شركتي «مايكروسوفت، ونوفيل»، إن كان ذلك محدوداً في معظم الأحيان على المستويات الوطنية المحلية، ولم يستطع تجاوز حدود الدول في أكثر الأحيان. هكذا يكتشف الجميع، شركات وأفراداً.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• مواقع الأسماء العربية:

http://www.arab.net.arabnames/

يشرح هذا الموقع الطريقة العربية الخليجية في الأسماء مع أمثلة لا غموض فيها، كما يشرح الأسماء المؤنثة مع إعطاء أمثلة وتبيان الفرق بينها وبين الأسماء المذكّرة. موقع جيد لمن يريد معرفة كيفية تكوين الأسماء في دول الخليج العربي ينقصه شرح طرق الأسماء في بقية الأقطار العربية.

• دفتر عناوين إنترنت

http.//www.iaf.net

إذا كنت تبحث عن عنوان إلكتروني، لصديق أو شخص يهمك، فأمامك دفتر عناوين إنترنت الذي يمثله الموقع ببساطة ويسر.

• اللاجئون الفلسطينيون:

htt://www.badil.org

يهدف هذا الموقع إلى تقديم أرشيف توثيقي كامل لقضية اللاجئين الفلسطينيين وتدعيمها بمستندات ووثائق دولية، إضافة إلى تاريخ شفوي للقضية من خلال مقابلات.

خيوط العنكبوت

إن البحث عن شبر هنا في الظلام تحت الأرض
كالبحث عن قصر هناك في النور فوق الأرض

بقلم: نور الدين رمضاني . المغرب

التفت يمنة ويسرة، لم يبصر أحداً، أمسكها بكلتا يديه، وفر هارباً، حيث لا يرى، وهناك في مكان أمين التهم قطعة الحلوى.

تاق لأن يعاود الكرة مرة أخرى، فما أن وضع كفّه على الحلوى حتى أمسكته يد كبيرة من رقبته الصغيرة. عبثاً حاول أكرم استعطاف البائع الذي قدّمه إلى الشرطة، أدخلوه في قاعة سفلية مظلمة غاصة بالمجرمين، أخذ يبحث له عن مكان ليجلس فيه لكنه لم يجد. تسمّر واقفاً ينتظر، بعد هنيهة سمع من ينادي عليه: تعال يا غلام لتجلس بقربي، إن البحث عن شبر هنا في الظلام تحت الأرض كالبحث عن قصر هناك في النور فوق الأرض.

. ما الذي أتى بك إلى هنا؟ إنك لا تبدو مجرماً!.

أجابه على استحياء:

. سرقت قطعة حلوى فقُبض عليَّ.

سأله مرة ثانية وهو يتأمله:

. ولِمَ سرقتها؟ هل كنت جائعاً؟

رد بصوت خافت:

. كلا، لقد كانت غلطة كبيرة خدعني فيها إبليس اللعين، لابد أن والديَّ سيقلقان عليَّ، إنها مصيبة كبيرة. صار يبكي ويتضرع إلى الله أن ينجيه من هذه الورطة.

أخذ الرجل يطمئنه ويقول له: لا تخف، ما دامت هذه أول مرة تأتي فيها إلى هنا، لابد أن يطلق سراحك، بعد ساعة سينادوننا بالأسماء، وعند ذلك سنفترق كما تفترق خيوط العنكبوت.

سُرَّ من هذا الكلام، وأخذ يمسح بكمه اليسرى دموع الندم وهو يتأمل هذه الجملة. تخيل القاعة المظلمة كبيت العنكبوت، حيث يجتمع فيها الجميع، وبعد لحظات ستفترق الخيوط، هناك من سيتمتع بالحرية، وهناك من سيذهب إلى القيد، هناك من سيرى النور وهناك من سيرى الظلام.

فجأة سأل أكرم رفيقه: وأنت، ما الذي أتى بك إلى هنا؟

تغيَّر وجه الرجل الحامل لعلامات الإجرام والسواد وأصبح يميل لون وجهه للصفرة وكأن الدم يفر من عروقه الشاحبة المندسة تحت الجلد اليابس.

أجابه بصوت مرتجف: دخلت إلى هنا للمرة

الأولى عندما سرقت دراجة نارية، وجدت فيه رجلاً مسناً سجن ظلماً، جلسنا طويلاً في هذا المكان، بالضبط يحدِّث بعضنا بعضاً، نصحني الشيخ أن ابتعد عن هذه الحرفة وخوَّفني من عذاب الله وعقابه، وأحفظني جملاً لا أتذكرها إلا عندما أكون هنا أو في السجن وسرعان ما أنساها وأنا حُرّ طليق، قال لي:

. يا بني اخش الله في السرِّ والعلن تسعد بالحياة.

. يا بني إذا لم تتق الله لن تنال رحمته الواسعة، وستعيش في عذاب وشقاء، ستخسر الدنيا والآخرة وستندم ندماً عظيماً.

لم يتمالك المجرم نفسه، وترك العنان لدموعه تنهمر على خده وهو يقول: لم ألقِ لكلمات العجوز المؤمن بالاً، فما حصدت إلا الندم والشقاء والخسران.

على إيقاع هذه الكلمة أخذ الشرطي ينادي الأسماء ويسل الناس من القاعة كما تسل العنكبوت خيوطها المتشابكة، الغلام أطلق سراحه، والآخر لا يعرف مصيره.

أكرم لم يكن كرفيقه، تأثر كثيراً من هذا الدرس وعاهد الله أن يطبق وصية الشيخ، كما لم ينس صاحبه بالدعاء له بالهداية في كل صلاة.

مرت عشر سنوات على الحادث، وبالضبط في أحد أيام رمضان، استجاب الله لدعائه حيث التقى أكرم بالرجل مرة أخرى، لكن هذه المرة في سعة المسجد ونوره بين جموع المؤمنين، وجهه يتلألأ بالنور والبشر. قال له وهو يبتسم: حقاً، إن السعادة في الإيمان، ولا راحة إلا في طاعة الله، صرت أبحث يا أكرم عن رحمته، وأطمع في جنته.

كانت هذه اللقيا هي آخر لقاء بينهما حيث دهسته دراجة نارية أردته قتيلاً في صباح اليوم التالي.



لما انتهي من دفنه، تفرق الجميع عن قبره إلا أكرم، أخذ يتأمل الكلمات التالية بعيون جاحظة متجهة صوب ركام التراب الذي يرقد فيه صاحبه:

إن البحث عن شبر في الظلام تحت الأرض كالبحث عن قصر هناك في النور فوق الأرض.

سنفترق كما تفترق خيوط العنكبوت.

وتبسم أخيراً عندما تذكر آخر كلمة قالها له: صرت أبحث يا أكرم عن رحمته، وأطمع في جنته ■

حديقة الوعي

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

﴿ يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾

البقرة: ١٨٣ . ١٨٥ .

من هدي رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

« إن في الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد »

رواه البخاري



إعداد أحمد عبدالجبار

بين أبي حنيفة والمنصور

انتقض أهل الموصل على أبي جعفر المنصور وقد اشترط المنصور عليهم أنهم إن انتقضوا تحل دماؤهم له، فجمع المنصور الفقهاء وفيهم أبو حنيفة فقال: أليس صحيحاً أنه عليه السلام قال: «المؤمنون عند شروطهم»، وأهل الموصل قد شرطوا ألا يخرجوا عليَّ وقد خرجوا على عاملي وقد حلَّت دماؤهم.

فقال رجل منهم: يدك مبسوطة عليهم وقولك مقبول فيهم، فإن عفوت فأنت أهل العفو وإن عاقبت فبما يستحقون.

فقال لأبي حنيفة: ما تقول أنت يا شيخ؟ ألسنا في خلافة نبوة وبيت أمان.

فأجاب أنهم شرطوا لك ما لا يملكون «وهو استحلال دمائهم» وشرطت عليهم ما ليس لك، لأن دم المسلم لا يحل إلا بإحدى ثلاث.

فأمرهما المنصور بالقيام فتفرقوا فدعاه وحده فقال يا شيخ: القول ما قلت انصرف إلى بلادك ولا تُفْتِ الناس بما هو شين على إمامك فتبسط أيدي الخوارج.

أمثال عالمية

- شجرة الكسل تثمر الجوع

«مثل إيراني».

- لا تبع سمكاً لم يزل في البحر

«مثل تركي».

- لا يأخذ الإنسان معه إلا الجميل الذي صنعه

«مثل إسباني».

- العمل أقصر جواب

«مثل أميركي».

ليلة سبع وعشرين

عن زر بن حبيش قال: سألت أُبي بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقُم الحول يصب ليلة القدر، فقال: رحمه الله، أراد أن لا يتّكل الناس، أما إنه قد علم إنَّها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر، وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالعلامة - أو بالآية التي أخبرنا رسول الله تطلع «أي الشمس» يومئذ لا شعاع لها. رواه مسلم

البطنة تذهب الفطنة

قال أحدهم لابنه: عوّد نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش الأفاعي، ولا تدم الأكل أكل النعاج، ولا تلقم لقم الجمال، ولا تنقر نقر العصافير، وعليك بالأدب فإنه خير من الذهب، أي بني: إن الله قد فضّلك فجعلك إنساناً، فلا تجعل نفسك بهيمة، أو سبعاً كاسراً. واحذر سرف البطنة، فقد قال الحكماء: إذا كنت بطيناً فعدَّ نفسك في المرضى، واعلم أن الشبع داعية البشم «التخمة» وأن البشم داعية السقم، وأن السقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة شنيعة، وقتل نفسه بنفسه، ولو سألت عامة الأطباء: ما سبب موت الإنسان؟ لقالوا: البطنة وكثرة الطعام.

ثلاثيات

- ثلاثة رفع عنهم الحساب: النائم حتى يستيقظ، والصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق.
- ثلاثة هي عماد الحياة: الماء والزاد والهواء.
- ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم والباطل، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

خمس خصال

أعطيت أمتي خمس خصال في شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتصفَّد فيه مردة الشياطين، ويزين الله تعالى في كل يوم الجنة، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة منه.



خير من الإجابة

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلّمته فرّجت عنه
وإن خليته كمداً يموت

استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية



عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة السابع والسبعون تحت عنوان: «استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية» للأستاذ حسن بن علي البشاري، وهذا الكتاب الذي جاء في ١٧٢ صفحة من القطع الصغير يعتبر لبنة على الطريق الطويلة التي تتطلب الكثير من اللبنات حتى يُعاد البناء ويكتمل، وهو إحدى المحاولات الجادة التي تنحو إلى التأسيس لمشروعية الوسائل التعليمية والحض على استخدامها والتأكيد على أهميتها وبعدها المعرفي والمعلوماتي والمهاري، ولقد اجتهد الباحث ما أمكن في استقصاء ما ورد من استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم للوسائل المادية في عملية التعليم ليشكل ذلك مشروعية وعملية دفع باتجاه إنتاج الوسائل التعليمية وعلى الرغم من هذه المحاولة الاستقصائية نقول: إنما ذكر لا يخرج عن كونه نوافذ للنظر في هذا الفضاء الكبير، والكتاب عرض لأحد الجوانب مع بيان أهمية الجوانب الأخرى المذخورة في أساليب استخدام القرآن الكريم والسنَّة، والوسائل التعليمية في شتى المجالات المعرفية والدعوية، إن أسباب النزول للآيات، والقصص القرآني، وتمثيل عالم الغيب بنماذج مادية من عالم الشهادة، وأسباب الورود للأحاديث، وتجسد الوحي بصورة بشر لتعليم الصحابة، وغير ذلك كثير، لا تزال مناجم ثرة وخامات تحتاج إلى الكثير من النظر والتأمل والصياغة والتذييل على الواقع، لإعادة العملية التعليمية إلى مسارها الإسلامي، ومعاودة إخراج الأمة من جديد.

الطاغوت ويأجوج ومأجوج

هذا الكتاب من تأليف الدكتور سيد محمد قطب، ويقع في نحو ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط، في مقدمة الكتاب يطلعنا المؤلف على تفسيره للطاغوت ثم ينقلنا بعد ذلك إلى ذي القرنين، ثم يجول بنا حول جبال الهيمالايا وأنها قفل قوم يأجوج ومأجوج، ويخلص إلى فتح قفل هؤلاء قد تم قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن لهم ذرية بيننا الآن، ويؤكد صحة قوله في هذه الأمور ويستعد للمناظرة والمناقشة فيما أورد من أدلة، كما أرفق بالكتاب بعض الخرائط الاستدلالية الخاصة بالموضوع.



الإقناع لما حوى تحت القناع للمطرزي

عن جامعة قطر صدر أخيراً، الإقناع لما حوَى تحت القناع، للإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم عبدالسيد المطرّزي (٥٣٨ ـ ٦١٠هـ) بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي والدكتورة سلامة عبدالله السويدي.

والكتاب معجم من معجمات المعاني، وقد قسَّمه مؤلفه إلى أربع قواعد:

الأولى في الأسماء، تتضمن:

- عمود الكتاب في أسماء الله الحسنى.
- الركن الأول في السماء والأرض وما يتصل بهما.
- الركن الثاني في أصناف الحيوان وأوصافها وما يحتاج إليه.
- الركن الثالث في الأديان وما يناسبها.
- الركن الرابع في الأسماء غير المتمكنة وما يقاربها المضمر.

والثانية في الأفعال، وتتضمن:

- الركن الأول في الثلاثي المجرد من الأفعال.
- الركن الثاني في الرباعي المجرد من الأفعال.
- الركن الثالث في ذوات الزوائد منها.
- الركن الرابع في الأفعال غير المتصرّفة وما يجري مجرى الأدوات.

والثالثة في الحروف، وتتضمن:

- الركن الأول في العوامل من الحروف.
- الركن الثاني في غير العوامل من الحروف.
- الركن الثالث في المختلف فيه.

والرابعة في النحو، وتتضمن:

- الركن الأول في المقدمات.
- الركن الثاني في أحكام أواخر الكلم.
- الركن الثالث في التصريف.
- الركن الرابع في الأسماء المتصلة بالأفعال.

اعتمد المحققان ثلاث نُسخ خطية تحتفظ بها جامعة ليدن بهولندا، ومكتبة باريس، ومكتبة برلين.

أخرج كتاب يقع في (٥٤١) صفحة مضبوطاً ضبطاً تاماً. زوِّد بالتعليقات الموضحة وبعشرة فهارس لتيسير المراجعة.

ارتفاع تكاليف الزواج ضعف الالتزام وندرة القدوة



عن دار المنارة للنشر والتوزيع في جدة في المملكة العربية السعودية، صدر كتاب «ارتفاع تكاليف الزواج»، للدكتور محمد سعيد درويش، يقع الكتاب في نحو ٢٣٥ صفحة من القطع الصغير. وقد بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم في الوصية بالبنات والأخوات وأردفه بباب يتحدث فيه عن ظاهرة تأخير الزواج أو الحرمان منه وأسباب ذلك، ثم باب الوليمة ثم المهر، والنهي عن المغالاة فيه ثم الحض على تيسير الزواج.

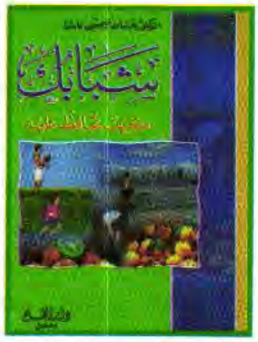
وقد فصل المؤلف في هذه الأبواب تفصيلاً موسعاً لأحكام الزواج، وما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء في هذا الموضوع جملة وتفصيلاً.

منطقة حرة للإعلام العربي في اليمن

يعتزم اليمن قريباً إنشاء منطقة حرة لجميع وسائل الإعلام المرئي والمقروء والمسموع. وقال الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في تصريح: إن بلاده «ستفتح الباب واسعاً أمام الإعلام العربي الحر، بجميع مجالاته»، وإن المستثمرين في هذا المجال سيحصلون على جميع الامتيازات وفقاً لنظام المناطق الحرة.

وحدد الرئيس صالح ملامح المنطقة الإعلامية الحرة عندما أكد أن بلاده لن تفرض قيوداً على الصحف أو الإذاعات أو القنوات الفضائية التلفازية، كما أنها لن تتدخل في سياسات تلك الوسائل الإعلامية. وأضاف أن اليمن سيوفر الإمكانات والمناخات الملائمة للرأسمال العربي والأجنبي للاستثمار في المنطقة الإعلامية، مؤكداً أن جميع المؤسسات ستعفى من الضرائب على الأرباح وكذا الضرائب على الأفراد بالإضافة إلى الأراضي التي ستقدم للشركات الراغبة في الاستثمار في هذا المشروع.

شبابك كيف تحافظ عليه



عن دار القلم في دمشق، وفي نحو ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «شبابك كيف تحافظ عليه» للدكتور حسان شمسي باشا، حيث يحاول المؤلف من خلال فصول الكتاب أن يقدم لنا جملة من الإرشادات الطبية التي تتناول جميع أعضاء جسم الإنسان، بحيث نلتفت إلى ما يجري في حياتنا اليومية.

ماذا نأكل وكم نمارس من النشاط البدني؟ وكيف نعالج مشكلاتنا؟ فإذا ما استطعنا أن نلتزم بما أثبت العلم صحته في الطعام والنشاط والنوم والتخلص من الضغوط النفسية والحقائق الأخرى الموجودة في جنبات هذا الكتاب فسنحقق قدراً ملحوظاً من الحفاظ على الشباب بإذن الله.

أخبار ثقافية

● قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منح الجائزة التقديرية للثقافة العربية للعام ٢٠٠٠م في مجال الحضارة الإنسانية وتأثيرها في الثقافة الإنسانية للدكتور عبدالعزيز الدوري من العراق تقديراً لجهوده في دراسة الفكر القومي وجذوره التاريخية ولتأكيده على إبراز علاقات الأمة العربية بالأمم والشعوب والثقافات الإسلامية وكذلك لاهتمامه بدراسة النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية.

● وافق رئيس رابطة الجامعات الإسلامية الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي على مشروع لتأسيس جمعية جديدة تضم محبي الإسلام في أوروبا وقد تم تكليف الدكتور جعفر عبدالسلام باتخاذ الإجراءات اللازمة لإقامة هذه الجمعية الجديدة والتي تهدف إلى المساهمة في تقوية العلاقات بين الإسلام وأوروبا.

● تنظم وزارة الأوقاف المصرية في هذا الشهر في مصر أكبر مسابقة عالمية لحفظ القرآن الكريم بين أطفال وشباب العالم الإسلامي، وسيشارك في هذه المسابقة أكثر من ٩٠ دولة وهيئة ومنظمة إسلامية عالمية وإقليمية.

بتوجيهات من سمو أمير الكويت

١٥٠ مليون دولار من الكويت لصندوقي الأقصى والانتفاضة

أعلنت الكويت عن تبرعها بمبلغ ١٥٠ مليون دولار لصندوقي الأقصى والانتفاضة الفلسطينيين، بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، حرصاً من سموه على الالتزام بتطبيق قرارات القمة العربية الطارئة التي عقدت أخيراً في القاهرة تضامناً مع الشعب الفلسطيني.

وجاء إعلان مساهمة الكويت عقب الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء الذي عقد يوم ٢٠٠٠/١٠/٢٩م برئاسة رئيس مجلس الوزراء بالإنابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حيث أوضح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار، أن هذا التبرع سيوجه للحفاظ على هوية القدس العربية الإسلامية وللصرف على أُسر الشهداء، مؤكداً حرص الكويت وسعيها الدائم للحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني ودعمه لإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني واستعادة الأراضي العربية المحتلة تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة تحقيقاً للسلام العادل والدائم والشامل في المنطقة.

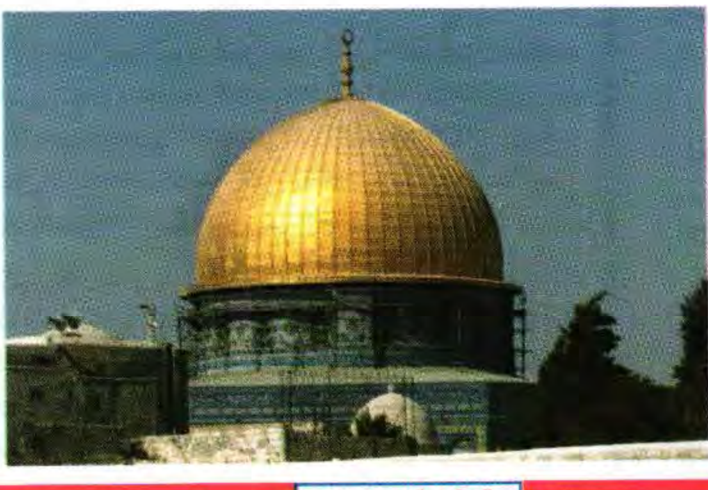


رابطة العالم الإسلامي: لا يحق لأحد التفريط بالقدس

أكد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي أن قضية القدس هي القضية الإسلامية المعاصرة الأولى وتخص الأمة الإسلامية جميعها ولا يحق لأحد التفريط فيها، مشدداً على أن القدس ستكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة.

ودعا المجلس في ختام أعمال دورته السادسة والثلاثين التي عقدت بمقر الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة الحكومات والشعوب والجماعات الإسلامية إلى دعم الجهاد الفلسطيني، وحض الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي للتنسيق مع المنظمات والدول الإسلامية للعمل على فضح الاعتداءات الإسرائيلية ودعم المطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب اليهود لارتكابهم جرائم وحشية بما فيها من قتل للنساء والأطفال، وهدم بيوت المسلمين وأماكن عبادتهم.

واستنكر المجلس قرار مجلس النواب الأميركي الذي يدين انتفاضة القدس. وناشد المجلس كل المنظمات الإسلامية والدولية تكثيف أعمال الإغاثة الإنسانية لضحايا الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة، وطالب وسائل الإعلام بمتابعة قضية القدس وفلسطين وفضح الدسائس الصهيونية، موصياً الرابطة والهيئات الإسلامية بالتوسع في عقد الندوات والمؤتمرات وإقامة المعارض عن قضية القدس، وأوصى المؤسسات التعليمية بوضع برامج دراسية عن قضية القدس في مناهج التعليم العام.



يهود يقولون: يمكننا التخلُّص من الأقصى في لمح البصر!

في خطوة خطيرة، أعلنت بلدية القدس الصهيونية أنها قررت منح تراخيص بناء لعشرات الوحدات الاستيطانية بمحاذاة المسجد الأقصى، وقال رئيس البلدية: إن هذه الخطوة جاءت لإبلاغ العرب أن الشعب اليهودي ماض في تكريس سيادته على القدس عاصمته الأبدية والموحدة، ويبدي عناصر من منظمتي «حاي فكيام» و«أمناء جبل الهيكل» الرغبة في استقرار مجموعة منهم بجوار الأقصى ـ تماماً ـ من أجل تنفيذ مخططاتهم الإرهابية بحفر أنفاق تؤدي إلى زوايا مختلفة تقع أسفل الأقصى بغية نسف المسجد من الأسفل دون أن يكون هناك أي مؤشر على تورطهم في هذاالعمل، ولا سيما بعد أن أعلن الجنرال المتقاعد «شاؤول إيرز» كبير ضباط سلاح الهندسة في الجيش الإسرائيلي أنه بالإمكان التخلّص من المسجد الأقصى في لمح البصر، والأمر لا يحتاج إلى إمكانات دولة.



متدينو إسرائيل شاذون جنسيا!!

كشفت دراسة حديثة عن تزايد معدلات الشذوذ الجنسي في أوساط المتدينين الإسرائيليين المعروفين بـ«الحريديم»، حيث تبين أن نصف عدد طلاب إحدى المدارس في مستوطنة«عمونائيل» شمال الضفة الغربية هم من الشاذين جنسياً، وعزت انتشار هذه الظاهرة في وسط «الحراديم» إلى شعور الشباب بالتناقض بين الانفتاح الجنسي السائد في المجتمع الإسرائيلي وظروف الانعزال التي يحياها هؤلاء الشباب، حيث يتم عزلهم منذ الصغر في مدارس دينية خاصة، وعلى الصعيد نفسه، فإن الشذوذ الجنسي لم يعد قاصراً على الشباب الإسرائيلي المتدين فقط، بل تبيَّن أن عدداً من الحاخامات اليهود هم من الشاذين جنسياً، وأشهرهم هو حاخام مدينة «أور عكيفا» الذي اعترف بأنه استغل منزلته الدينية لممارسة الشذوذ مع عدد من طلاب إحدى المدارس الدينية، وقد علَّق الحاخام الشرقي الأكبر لدولة إسرائيل «إلياهو باك شيدورن» على هذا قائلاً: إنه «زلزال يعكس فشلاً ذريعاً في التربية السائدة في المجتمع اليهودي المتدين».

حاخام يهودي: قتل العرب تقديس لله!

أدلى حاخام المدرسة الدينية اليهودية في قبر يوسف بنابلس «إسحق غيز بورغ» بتصريحات عنيفة هاجم بها الإنسان العربي، واصفاً إياه بأنه حيواني بطبعه، مشيراً إلى أن التوراة وصفته بالإنسان المتوحش.

وكرر الحاخام المتطرف إشادته بالمجرم «باروخ غولدشتاين» منفذ مجزرة الحرم الإبراهيمي في منتصف رمضان ١٩٩٤م بالخليل وقال: «إن ما قام به تقديس لله وإنقاذ أرواح، والانتقام وإحراق الشر، وأكد أن هذه هي من الواجبات اليهودية الدينية على حد تعبيره».

المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية والعداء

شهد العام الجاري التأسيس الرسمي للمركز الأوروبي لمراقبة العنصرية والعداء للأجانب، بمبادرة من جانب الاتحاد الأوروبي لمكافحة الظاهرة العنصرية المتفاقمة. ويهدف المركز الذي يتخذ من العاصمة النمساوية «فيينا» مقراً له إلى مراقبة ورصد الممارسات السلبية التي تمس الأجانب، وتطال المسلمين كذلك، وصولاً إلى قطع الطريق عليها.

ويتولى المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية والعداء للأجانب التحذير من كل أشكال التمييز في المجتمعات الأوروبية، ويستعد حالياً لإصدار تقريره السنوي مع مطلع العام ٢٠٠٠م، ومن المقرر أن يتضمن هذا التقرير رصداً وتوثيقاً للحال العنصرية في أوروبا الموحدة ككل، وتوثيقاً لممارسات التمييز العنصري والحقد العرقي المسجلة في الدول الخمس عشرة الأعضاء في الأسرة الأوروبية.

افتتاح أول مدرسة ثانوية إسلامية رسمية في أوروبا



أخيراً وبعد سنوات من تقديم الطلب، وبعد عمل متواصل من طرف المؤسسة الإسلامية «ابن خلدون»، وافقت الحكومة الهولندية على انطلاق أول مدرسة ثانوية إسلامية، وهي عبارة عن مدرسة ثانوية هولندية من حيث المنهج والنظام والطريقة والعمل والمقاييس، وتشتمل على كل الاختصاصات المنهجية والعلمية «وكل الفصول من الأولى إلى السادسة»، علاوة على تدريس اللغة العربية، والتركية، والتربية الإسلامية «باللغة الهولندية».

وقد انطلقت الدراسة يوم ٢٢ أغسطس ٢٠٠٠م بـ٣٠٠ تلميذ، والمدرسة مهيأة لاستيعاب ٣٠٠ تلميذ على مدى خمس سنوات، يبدأ بها العمل يومياً من الساعة الثامنة والنصف صباحاً إلى الرابعة والنصف ظهراً، ويتلقى التلاميذ المساعدة من طرف المدرسين (٩٠٪ من المسلمين) في جميع الاختصاصات خارج أوقات التدريس، وفيها أيضاً مكتبة ومصلّى، ومواقيت الصلاة تتناسب وساعات التدريس ومدرجة في البرنامج. وقد تحدثت وسائل الإعلام السمعية والمرئية عن المدرسة بشكل إيجابي، حيث اعتبرت افتتاح هذه المدرسة حدثاً فريداً ومهماً على صعيد أوروبا، فهي أول نموذج للمدارس الثانوية الإسلامية في أوروبا.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الصرح لم يحصل عليه القائمون على مؤسسة ابن خلدون إلا بعد حوارات هادئة تمت على كل الأصعدة السياسية والاجتماعية والبرلمانية والحكومية. وهناك تفاؤل بأن تفتتح بإذن الله تعالى مدرسة ثانية في العاصمة أمستردام.

رابطة العالم الإسلامي: لا يحق لأحد التفريط بالقدس

إنشاء أول جامعة إسلامية في الصين تضم ١٠ كليات

تدرس الجمعية الإسلامية في الصين تحويل المعهد الإسلامي المنشأ في بكين منذ عام ١٩٨٢م إلى جامعة إسلامية تضم عشر كليات إسلامية متخصصة في علوم الإسلام، وأصول اللغة العربية.

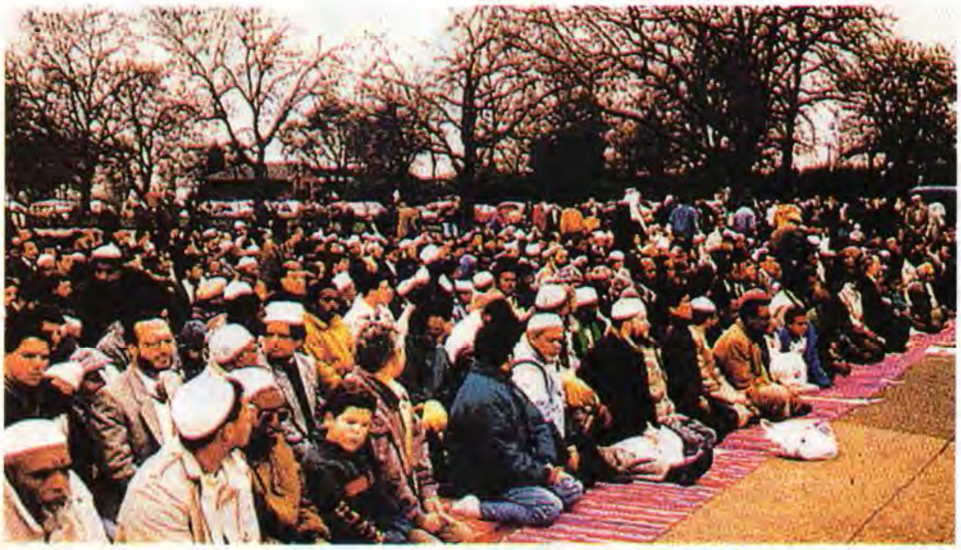
وصرح الشيخ شمس الدين محمود نائب رئيس الجامعة والمعهد بأنه تم إنشاء عشر معاهد إسلامية لتخريج أئمة مساجد ودعاة لازمين للعمل في المساجد المنتشرة في شتى مقاطعات الصين، والبالغ عددها أكثر من ٣٠ ألف مسجد، معظمها من المساجد الأثرية الجامعة، إضافة إلى المساجد التي أقيمت حديثاً في أكثر المقاطعات الصينية.

وأضاف أن الجمعية الإسلامية الصينية تعمل منذ إنشائها عام ١٩٥٣م على الارتقاء بالمجتمع الإسلامي في الصين، والحفاظ على هويته العقدية، والتحدث باسم المسلمين وتمثيلهم لدى السلطات الصينية، مشيراً إلى أنه منذ عام ١٩٦٣ أنجزت الجمعية الكثير من المشاريع الإسلامية المهمة، وفي مقدمها توافر الأئمة والخطباء اللازمين للعمل في المساجد، وإنشاء مدارس قرآنية ملحقة بهذه المساجد لتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس علومه، وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم حيث بدأت في الانتشار بين النشء الصيني المتمسك بهويته الإسلامية.

وقال نائب رئيس الجمعية الإسلامية الصينية إن المعاهد الإسلامية العشر التي أنشأتها الجمعية تقبل المتخرجين في المدارس الإسلامية الصينية لدراسة علوم الإسلام لمدة أربع سنوات، ثم تقوم بإيفاد الذين حصلوا على درجات عالية منهم لاستكمال دراساتهم في الجامعات الإسلامية في بعض دول العالم الإسلامي، ولا سيما في المملكة العربية السعودية ومصر «جامعة الأزهر».

وأشار إلى أن الجمعية قامت بطباعة ٣٨ ألف نسخة من المصحف الشريف، وتم توزيعها على المساجد والمعاهد والمدارس الإسلامية، وأنها طبعت كذلك ٣٠٠ ألف نسخة من كتب تفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والصينية، مضيفاً أنه توجد لدى المسلمين في الصين ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم منها الترجمة التي أعدها الشيخ محمد مكين باللغة الصينية وقد تمت مراجعتها في مصر، وثبت خلوها من الأخطاء.

في الهند.. المنصّرون يدرسون الإسلام للتشكيك فيه!

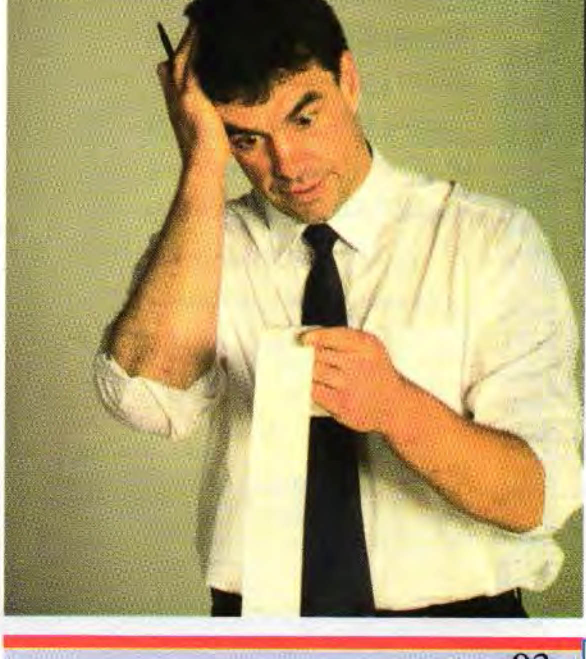


ضمن أنشطتها المكثّفة لمحاولة مقاومة المد الإسلامي المتزايد، لجأت حركات التنصير في الهند إلى حيلة جديدة هي تدريس بعض معاني القرآن الكريم، وما يدعو إليه الإسلام، من خلال كتب إسلامية مثل: البيضاوي والكشاف للزمخشري، وكتب: الجامع الصحيح للبخاري، وصحيح مسلم، وكتب السنن، وغيرها من الكتب الإسلامية، بحيث يستخدم المنصِّرون بعد ذلك تلك المعارف في الصدِّ عن الإسلام، والتشكيك في ركائزه ومقوماته عبر الدخول إليه من باب الإسلام نفسه. ولأن الأمر ليس هيناً في ظل قوة الإسلام، ورجاحة منطقه، وأصوله، فقد أنشأت الحركات التنصيرية كلية خاصة لهذا الغرض، سمتها كلية «مارتن»، في مدينة حيدر أباد، بجنوب الهند، واعتمدت لها هيئة تدريس ومناهج خاصة، وحضت المسلمين على إلحاق أبنائهم بها بحجة دراسة الإسلام!. الطلاب المتخرجون في هذه الكلية، ينتشرون بعد ذلك في أوساط المسلمين، ويقومون ببث شكوك وشبهات حول الإسلام، وفي كثير من الأحيان يستغلون جهل بعض المسلمين بدينهم، فيلجأون إلى توزيع نشرات مسمومة، يخلطون فيها بين نصوص مقتبسة من الإنجيل، وبعض تفاسير القرآن الكريم، وعندما يختلط الأمر على المسلم، ويتصور أن الإسلام والنصرانية سواء، يطلبون منه - وبخاصة إذا كان ضعيف النفس والإيمان - ثلاثة أشياء: أن يشرب الخمر، وأن يرتكب الزنى، وأن يأكل معهم لحم الخنزير!.

وهكذا يتمكنون - رويداً رويداً - من إبعاد المسلم عن دينه، بل إخراجه كلية من الإسلام، وإدخاله في النصرانية.

المسلمون في الهند انتبهوا إلى هذا الأسلوب الخبيث، وتأكدوا أنهم لو تركوا الأمور على ما هي عليه، فستنتشر البلبلة الفكرية بين المسلمين، ويضعف إيمانهم بالله سبحانه وتعالى، ومن هنا لجأت جماعات الدعوة الإسلامية هناك إلى مواجهة هذا الخطر الداهم بتنظيم حملات توعية منتظمة ودائمة بين المسلمين لتحذيرهم من هؤلاء المنصِّرين الجدد، وأساليبهم الماكرة في التسلل إلى الإسلام، ومحاولة الطعن والتشكيك فيه كما بدأوا في ترتيب حملات إعلامية ودعوية مكثفة لعرض قضية الإسلام، والتعريف بالإسلام الحق كما أُنزل، في قوة وثقة بالنفس الأمر الذي فوَّت الفرصة على المنصِّرين الجدد، وأساليبهم المسمومة.

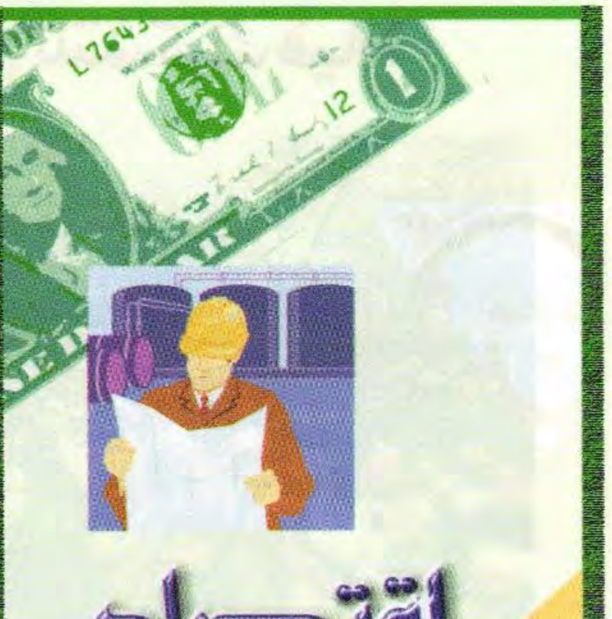
١١ بنكاً عالمياً تتفق لمكافحة غسل الأموال



أعلن ١١ بنكاً من أكبر المصارف العالمية تفاصيل اتفاق جديد يهدف إلى تضييق الخناق على عمليات غسيل الأموال. وذكر الاتفاق أنها تأمل أن تتبنى مؤسسات أخرى الضوابط الواردة في هذا الاتفاق.

ويأتي الاتفاق الذي أعلن إطاره العام في أعقاب انتقادات الثغرات الموجودة في جهود البنوك لمكافحة غسيل الأموال في المراكز المالية التقليدية وأسواق المعاملات الخارجية.

والبنوك المشاركة في الاتفاق هي «أيه بي إن أمرو، وبانكو سانتاندر، وباركليز، وسيتي جروب، وتشيس مانهاتن، وكريدي سويس ودويتشه بنك، واتش اس بي سي، وجيه بي مورجان، وسوسيتيه جنرال ويونيون بنك السويسري»، ونشرت التوجيهات الواردة في الاتفاق بالمشاركة مع منظمة الشفافية الدولية المعنية بمكافحة الفساد.



اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.



يتوافق مع توجهات أمير البلاد

اللجنة الاقتصادية تعكف على وضع اللمسات الأخيرة لقانون التأمين التعاوني

أشاد السيد/ فيصل عبدالعزيز الزامل عضو اللجنة الاستشارية العليا ورئيس اللجنة الاقتصادية بالتوجه الجديد والذي انتهجته وزارة التجارة والصناعة بالترخيص لعدد من الشركات للعمل في مجال التأمين التكافلي، حيث أعلن أخيراً عن تأسيس شركتين أحدهما شركة الأولى للتأمين التكافلي برأس مال ١٠ مليون دينار كويتي، والثانية شركة التأمين التكافلي برأس مال ٥ مليون دينار كويتي.

وأكد أن هذا التوجه يتوافق وتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد في العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في القطاع المالي والاقتصاد، حيث يعد التأمين التعاوني هو القائم على أساس التكامل والتعاون في تحمل الأضرار التي تلحق بالمؤمن لهم وتوزيع قيمة هذه الأضرار فيما بينهم توزيعاً عادلاً، وإعادة الفائض عن تلك الأضرار إلى حملة الوثائق، ويقتصر دور الشركة المدير على تقاضي أجرة الإدارة.

وأشار الزامل إلى أن قطاع التأمين من القطاعات المالية الرئيسية وأن تحول هذا القطاع إلى قطاع يتعامل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يعد من المداخل الرئيسية لعملية التحول الاستراتيجي المبرمج وفقاً لاستراتيجية اللجنة الاقتصادية المعتمدة.

وصرح الزامل إلى أن اللجنة الاقتصادية تعكف على وضع اللمسات النهائية لمشروع قانون التأمين والذي ينقسم إلى ستة فصول، يتعلق الفصل الأول بنطاق القانون وسريانه، أما الفصل الثاني فيختص بتأسيس الشركات الخاضعة للقانون، أما الفصل الثالث، فيشمل الأغراض والنشاطات التي تمارسها شركات التأمين التعاوني، والفصل الرابع فيختص بمجلس الإدارة، أما الفصل الخامس والسادس فيختصا بالرقابة الشرعية وأحكام انقضاء الشركة وتصفيتها.

تأسيس أول بنك إسلامي عالمي على الإنترنت

قال بيت التمويل الخليجي البحريني إن بنوكاً ومستثمرين عرباً في الخليج يخططون لتأسيس أول بنك إسلامي على الإنترنت بتكلفة ٣٢,٥ مليون دولار.

وقال: إن البنك الجديد يعدُّ أول وأشمل بنك إسلامي عالمي على شبكة الإنترنت، وأول بنك إلكتروني في الشرق الأوسط وأفريقيا، وأفاد بيان أن البنك الجديد سيقدم للعملاء الكثير من الخدمات والأدوات المالية التي تتفق والشريعة الإسلامية. وقال عصام جناحي الرئيس التنفيذي لبيت التمويل الخليجي للصحافيين: إن البنك سيقدم خدماته لجميع المستثمرين بمن فيهم الأجانب.

وذكر أن من بين المستثمرين في البنك الجديد بنوكاً ومؤسسات مالية إسلامية في البحرين والسعودية.

وأضاف جناحي: أن البنك لن يكون مجرد موقع أو منفذ جديد على الإنترنت، بل كياناً مستقلاً بالكامل سيخدم قطاعاً كبيراً من المستثمرين والعملاء.

وقال: إن مقر البنك سيكون في البحرين المركز المالي والمصرفي الرئيس في الخليج، غير أنه رفض ذكر موقع بدء عمليات البنك.

قيمة استثماراته ١٥ مليون دولار

تأسيس أول صندوق استثماري إسلامي في الأسهم اليابانية

تم في المنامة الإعلان عن تأسيس أول صندوق استثماري إسلامي في سوق الأسهم اليابانية، حيث يبلغ إجمالي قيمة ما سيستثمره المؤسسون في هذا الصندوق ١٥ مليون دولار أميركي.

وصرح الدكتور جميل الجارودي المدير العام للاستثمارات البنكية والوحدة الخارجية بمصرف البحرين الشامل، أن الحد الأدنى للاكتتاب في هذا الصندوق يبلغ ٢٥ ألف دولار أميركي، كما أن الصندوق الذي طرحه كل من مؤسسة فيصل المالية «جيرسي» المحدودة والمجموعة الدولية للاستثمار في الكويت، قد بدأ في استلام طلبات الاكتتاب في وحداته حتى ٢٣ من شهر نوفمبر العام ٢٠٠٠م.

ومن ناحيته، قال سامي البدر الرئيس التنفيذي للمجموعة الدولية للاستثمار: إن الصندوق سيكون برأسمال مفتوح وسيتم ترويجه في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث ستعمل الشركة الأم وهي «د. اي. إيه. إم» في طوكيو كمستشار فرعي للاستثمار في الصندوق كما ستعمل شركة «د. ل. بي. جي» الدولية لإدارة الأصول كمستشار استثماري للصندوق.

وقال البدر: إن السبب في توجيه استثمارات هذا الصندوق نحو سوق الأسهم اليابانية يعود إلى بدء خروج الاقتصاد الياباني من حال الركود التي استمرت عشر سنوات، وتوقع حدوث طفرة في هذه السوق مع استمرار تباطؤ سوق الأسهم الأميركية وزيادة الطلب على الاستثمار في الأسواق اليابانية.

وأكد البدر أن ارتفاع أسعار النفط لن يشكل ضغطاً على الاقتصاد الياباني، بحيث يؤثر هذا الضغط على أسواق الأسهم اليابانية رغم أن هذا التأثير سيكون وارداً على أسواق الأسهم الأميركية والأوروبية لكن السوق اليابانية ستكون الأقل تأثراً.

ويدرس القائمون على هذا الصندوق إمكان تسجيله في سوق البحرين للأوراق المالية لإيجاد سوق مواز وثانوي لوحداته.

مصر: الإعلان عن جائزة صالح كامل في الاقتصاد الإسلامي

أعلن مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر في مصر عن جائزة الشيخ صالح عبدالله التشجيعية في الاقتصاد الإسلامي لعام ٢٠٠٠م وتبلغ قيمة الجائزة التي تمنح سنوياً ٢٠ ألف جنيه، تمنح لأفضل البحوث في مجال الاقتصاد الإسلامي وتم تخصيص الجائزة هذا العام لأبحاث في الموضوعات التالية الأول: التوزيع العادل من منظور إسلامي في ظل اقتصادات السوق، والثاني: الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة وهي موضوعات المسابقة التي تمنح الجائزة لكل منها.

ويقول الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير المركز: أن هناك موضوعات مخصصة للمسابقة، فالتوزيع العادل من منظور إسلامي في ظل الانتشار الواسع لنظام رأسمالية السوق الحر هو الذي يحقق العدالة والكفاءة ويمكن طرح بحوث كثيرة حول عدالة التوزيع في ظل اقتصادات السوق مثل نظام التمويل الإسلامي وعدالة التوزيع والضوابط الإسلامية للسوق ودورها في تحقيق عدالة التوزيع وغيرها من البحوث التي تتناولها المسابقة.

والموضوع الآخر هو الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته في ظل المتغيرات الدولية، حيث يسود نظام العولمة والاتجاه يسير نحو تدويل الاقتصادات المحلية وبالتالي لابد أن يكون للاقتصادات الإسلامية منهج قوي تواجه به العولمة... مثل تحديات العولمة التي تواجهها الدول الإسلامية وقواعد التعامل الاقتصادي الدولي من منظور إسلامي ودور الاستثمارات الأجنبية في الدول الإسلامية وغيرها من الموضوعات التي تصلح للبحث.

وتشترط لجنة مسابقة صالح كامل ألا يكون البحث قد تم التقدم به لمسابقة أخرى أو سبق نشره أو قُدِّم لأحد المؤتمرات أو الندوات وأن يتم تحديد هدف البحث ويراعى فيه قواعد البحث العلمي ويكون البحث مكون من ٣٠ ـ ٥٠ صفحة مكتوبة على الكمبيوتر في ثلاث نسخ.

٢٠٠ بليون دولار حجم الأموال التي تديرها البنوك الإسلامية

بلغ حجم الأموال التي تديرها البنوك الإسلامية في العالم حالياً نحو ٢٠٠ بليون دولار، حيث تحقق هذه البنوك نمواً سنوياً بنسبة ٢٠٪ وتشهد البنوك الإسلامية إقبالاً كبيراً من جانب العملاء المسلمين وغير المسلمين ما دفع كثيراً من البنوك العالمية مثل «سيتي بنك» و«إن. بي. إن» وغيرهما من البنوك العالمية الكبرى إلى إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية أو قطاع للبنوك الإسلامية للاستفادة من فرص النمو الكبيرة بها. وقد أكد الخبراء أن الأيام الأخيرة شهدت توسعاً كبيراً في الأعمال المصرفية الإسلامية مثل صناديق الاستثمار وشركات التأمين وشهادات الاستثمار وأخيراً بطاقات الائتمان الإسلامية «فيزا كارت» التي بدأت بعض البنوك الإسلامية التعامل بها وكذلك تحظى هذه البنوك باهتمام المصرفيين وخبراء الاقتصاد.

وطالب الخبراء بحماية صناعة الصرافة والبنوك الإسلامية وتطوير أساليبها ودفع سبل نموها وانتشارها في الدول الإسلامية، وكل أنحاء العالم والتعامل بالشريعة الإسلامية وفرضت البنوك الإسلامية نفسها على صناعة التمويل الدولية ما دفع البنوك المركزية في الدول الإسلامية إلى الاهتمام بالبنوك الإسلامية.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

إفطار الجنود وجمع الصلاة وقصرها في رمضان

ـ عرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

لما كان شهر رمضان المكرّم قد أوشك على القدوم، وحيث إن وحدات من جيشنا الباسل ترابط على الحدود وفي مناطق قريبة من العمليات، ويدخل في نطاق واجباتها دوريات مستمرة وتدريبات شاقة وأعمال مجهدة من حفر خنادق وغيرها. لذا نرجو تفضلكم بإفتائنا عن فطر هؤلاء الجنود في رمضان المقبل على أن يعودوا لقضائه بعد ذلك إن زالت هذه الأسباب، وعن أن يجمعوا الصلاة ويقصروها. علماً بأن هذه القوات المشار إليها سابقاً، لها خط ثان من القوات يخدمها ويقوم بأداء كل متطلباتها، وقد يجهدون ولكن ليس بجهد زملائهم في الخط الأول، فهل يجوز لهؤلاء في الخط الثاني ما لإخوانهم في الخط الأول من الفطر والقصر والجمع، نريد فتوى مكتوبة حتى نعممها ونرسلها إلى الجيش في المكان المطلوب.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للعسكريين المشار إليهم في السؤال أن يقصروا الصلاة الرباعية، وأن يجمعوا بين الصلاتين «الظهر مع العصر، وكذلك المغرب مع العشاء جمع تقديم أو تأخير»، وإن كان عدم الجمع بأن يصلوا كل فرض في وقته أفضل من الجمع، وكذلك يجوز لهم الفطر في رمضان وإن كان الصوم أفضل إلا عند المشقة فيكون الفطر أفضل، وهذا لمن كان من العسكريين المذكورين بعيداً عن قريته بما لا يقل عن مسافة القصر، وهي ثمانون كيلو متراً تقريباً، أما من كان بينه وبين قريته مسافة أقل من ذلك فليس له أن يجمع بين الصلاتين إلا عند الحرج، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر. قال فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك؟ قال: أراد ألا يحرج أمته، وذلك بشرط ألا يتخذ الجمع في الحضر عادة.

وليس له أن يفطر إلا عند المشقة المجهدة، وليس له أن يقصر الصلاة في هذه الحال.

فدية إفطار المريض

ـ عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

كنت أقضي ما عليَّ من الصوم الواجب، فكان حالي كل ما أفطر يعتريني ألم بالمعدة، فلما اشتد الألم واستمر دون انقطاع، أجرى الطبيب عليَّ الفحوصات فاكتشف أنني مصابة بالقرحة النشطة بالمعدة وحجمها ٤ سم، وأعطاني علاجاً حبتين في اليوم، فطلبت رأيه فيما إذا كان من الممكن أن أصوم مع تلك القرحة، فرد عليَّ أنه إذا كان لازماً أن أصوم فيلزم إضافة عدد الحبوب المتناولة يومياً بحيث تكون ست حبات بدلاً من حبتين واستطرد قائلاً:

لكن تناول تلك الكمية «ست حبات يومياً» له تأثير جانبي سيظهر ضرره فيما بعد.

فعلى ضوء ما سبق من كلام الطبيب ماذا يكون موقفي من الصوم، حيث إن الصوم ركن من أركان الإسلام الخمس.

ـ أجابت اللجنة:

أن هذه السائلة إذا قرر الأطباء أن الصوم يؤخر شفاءها أو يزيد من آلامها فليس عليها أن تصوم في الحال، سواء أكان صومها أداء أم قضاء عما فاتها، وإذا قرر الأطباء أن مرضها لا يرجى برؤه فعليها عن كل يوم تفطره، فدية طعام مسكين من أوسط ما تطعم أهلها، وجبتين مشبعتين، وأما إذا كان يرجى برء هذا المرض فعليها أن تنتظر إلى حال الصحة فتقضي ما أفطرته من أيام ولا يجزئها الإطعام.

فدية إفطار رمضان عن الميت

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

فدية إفطار بالنسبة للميت.

هل يصح الإنفاق على من لا يرث من الميت من أقاربه إذا كان بحاجة؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

يُطعَم عن كل يوم تركه من الصيام طعام مسكين فيما يغلب على ظنهم أنه ترك الصيام وإن شاء الورثة أخرجوا عن كل فرض من تركة المتوفى مداً من الطعام أو قيمته.

مع الإحاطة بأنه يجوز الإنفاق على من لا يرث من ذريته كأولاد أولاده الموجود آباؤهم ما قد يحتاجون إليه.

الإفطار في رمضان لمتابعة الدراسة

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

نظراً لأن الامتحانات النهائية في المدارس والمعاهد سيحين موعدها في شهر رمضان المبارك، هل يجوز لمن لا يقدر على الصيام، في هذا الشهر بسبب الامتحانات ولعدم استطاعته على التركيز والمذاكرة، أن يفطر ويقضي أيام فطره فيما بعد رمضان؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

عليه أن ينوي الصيام من الليل فإذا جاء النهار، ولم يستطع متابعة الصيام جاز له أن يفطر، وذلك متروك لدينه، وتقديره واستطاعته، فإن أفطر فعليه القضاء فقط.

اختلاف مطالع الهلال للصوم والإفطار

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

لقد ظهرت مشكلة في «بلدتنا» التي نقطنها في إحدى ولايات أميركا وكانت مع حلول العيد وهي: لقد أعلنت الدول العربية عن العيد مساء الاثنين والثلاثاء سيكون أول أيام العيد، وفي تلك الأثناء كانت مجتمعة لجنة الرؤية في الولايات المتحدة الأميركية، ولكن كما تعرفون نتيجة لفرق الزمان بين المغرب عندكم وعندنا فقد علمنا أن لديكم عيداً ومازال لدينا الوقت عصراً، وبعد أذان العشاء هنا في بلدتنا أعلنت لجنة الرؤية أن يوم الثلاثاء هو اليوم الثلاثين من رمضان في الولايات المتحدة لعدم توافر أحد من المسلمين للشهادة برؤية الهلال، واختلف الناس هنا في بلدتنا فمنهم من قال: إن يوم الثلاثاء عيد ونحن لنا الحق في أن نتبع بلادنا حيث إنهم رأوا الهلال، وقال آخرون: لا، بل نتبع مسلمي أميركا ولجنة الرؤية هنا، فأصبح بعضنا مفطراً وبعضنا الآخر صائماً، وللعلم فقط، فإن لجنة الرؤية هنا مكونة من مجموعة منتخبة من رجال العلم في أميركا وقد تم تكوين هذه اللجنة عن طريق ISNA «الاتحاد الإسلامي لأميركا الشمالية» فما رأيكم؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

اختلف العلماء في أمر الأهلّة على رأيين، فمنهم من يرى أن العبرة باختلاف المطالع بمعنى: أن لكل بلد رؤية تخصها، وأن الرؤية في بلد ما لا يلزم البلد الآخر، والرأي الثاني أنه إذا رؤي الهلال في أي بلد إسلامي لزم جميع المسلمين الأخذ به متى علموا بذلك، وكلا الرأيين مؤيد بأدلة، والهيئة العامة للفتوى بالكويت ترجِّح الرأي الثاني توحيداً لكلمة المسلمين حتى يصوموا في يوم واحد ويعيِّدوا في يوم واحد، وتأمل الهيئة العامة للفتوى بالكويت من زعماء المسلمين اتخاذ الإجراءات اللازمة للعمل بهذا الرأي مع ملاحظة ما لا بدَّ منه من الضوابط العلمية المسلمة.

ولكن لما كان العمل في البلاد الإسلامية جارياً على الرأي الأول، وهو اختلاف المطالع، وأن لكل بلد رؤية، فترى الهيئة العامة للفتوى بالكويت أنه ينبغي على المسلمين في أميركا الشمالية اتباع اللجنة المشكّلة من جماعة المسلمين هناك، وأنه ينبغي طاعتها في هذا الأمر وسائر ما فيه مصلحة المسلمين لأنها تقوم بالنسبة لمسلمي أميركا مقام الهيئات الدينية الرسمية في البلاد الإسلامية.

رفع الإيجار بدلاً من الخلو

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

نحن مقبلون على بناء مجمع تجاري بإحدى مناطق الكويت، وكما تعلمون أن فكرة التأجير بطريقة الخلوات منتشرة، وحيث إن نظام شركتنا الأساسي ينص على تطبيق الشريعة الإسلامية، فإننا نسأل عن مدى تماشي نظام الخلو مع الشريعة الإسلامية. وهل يمكننا ترك الخلو والاستعاضة عنه بزيادة القيمة الإيجارية مثلاً، وفي حال ما إذا كان هذا أو ذاك مخالفاً للشريعة الإسلامية فما الطريقة المثلى التي تقترحونها، والتي تحقق لنا العائد المناسب ويقرها ديننا الحنيف؟

- أجابت اللجنة:

إن الاستعاضة عن الخلو برفع القيمة الايجارية أمر جائز، ويجري على البدل كل أحكام الأجرة، بحيث لو فسخ العقد يسترد المبلغ المقدم الذي يخص الفترة الباقية.

مذاق الأيام

سُلافة

بقلم: عبدالستار خليف

يقولون إن الماء الصالح للشرب، لا لون له ولا طعم ولا رائحة، ولكن... هل الأيام الصالحة التي نحياها ونسكنها ونتنفس هواءها وعليلها، ونستظل تحت سمائها الصافية الزرقاء... هل هي الأيام التي تنطبق عليها هذه المقولة العلمية... من حيث اللون والطعم والرائحة؟

سألت نفسي كثيراً: هل الحياة التي نحياها، يجب أن تكون صافية، نقية، رائقة... عذبة كالمياه لنحسّ ونشعر بطعم السعادة ومذاق الأيام الحلو؟

وأجابت النفس: الأيام لا تخلو من كدر... وسعادة معاً، فلم تكد تأتي رياح السعادة... فتنعشنا قليلاً، حتى يأتي هبوب الدخان وذرات الرمال والغبار فتطمس كل معالم الفرح والنشوة والسعادة، وتحتقن العيون وتزول لمسة الصفاء والنقاء وحلاوة الأيام التي تذوّقناها، وشعرنا بها وهي تدخل البهجة إلى أعماقنا... و... وتعود الأيام تسير سيرها الطبيعي ـ بين حلو ومر بين رخاء وبلاء ـ وكأن شيئاً لم يكن.

عجيب أمر هذه الأيام!! لا تترك شيئاً جميلاً رائعاً بيننا، على حاله، حتى تمرر راحة يدها بخفة وهدوء ـ دون أن ندري ـ فتحيل الجمال والرونق والبهاء والصفاء إلى غضون وكدر وأخاديد وتجاعيد ويغزو المشيب والكبر والعجز والكآبة كل جنبات الحياة، وتصير الأيام وئيدة، مملة، ويعترينا السأم والملل والحيرة.

قالت النفس المطمئنة في أعماقي: الحياة لا تسير على وتيرة واحدة.

وسألت نفسي اللوامة: لماذا يرحل الجمال والبهاء عنا؟ ولماذا يتحول الصفاء والضياء والنور إلى كدر وسحب سوداء ودخان ورياح، وزعابيب وعواصف غاضبة؟! لماذا يتحول مذاق الأيام بين ليلة وضحاها إلى مذاق مرٍّ كالعلقم نتذوقه على مضض، فلا نقوى على تحمله أو ابتلاعه، ونترحم على أيام الزمن الغابر، ونظل نبحث عن أيام يكون لها لون أبيض وطعم السكر ورائحة العنبر.



قالت نفسي المطمئنة: إنه اختبار على قوة التحمل ودفء الإيمان... والقناعة والصبر والرضا بما قسمه الله لنا... وصدق عز من قائل: (لَتُبلونَّ في أموالكم وأنفسكم ولتَسمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قَبْلِكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران:١٨٦ ■





د. الهاشل: نهضة شاملة للعناية بالمساجد

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

العدد ٤٢٢ - السنة ٣٧ شوال ١٤٢١ هـ - ديسمبر ٢٠٠٠ / يناير ٢٠٠١ م

نهر الخير الكويتي يتدفق معانقاً النيل



هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟

دكتاتورية النظم وغياب المرجعية وراء تخلف العرب والمسلمين

أسـرة تحـريـر مـجـلـة

الوعي الإسلامي

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تهنئ القراء الأعزاء الذين انضموا إلى مسيرة المجلة المباركة في كل من: اليمن، السودان، لبنان، والأردن

بعيد الفطر السعيد

ونجدد العهد لقرائنا في: الكويت، مصر، المغرب، السعودية، البحرين، قطر، سلطنة عمان، ودولة الإمارات العربية المتحدة، على مواصلة التطور... والارتقاء بمسيرة

الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان...

وتدعو أسرة التحرير الجميع كتّاباً ومفكرين وقراء لدعم هذه الرسالة المباركة بإرسال أي إسهامات أو قضايا تهم المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وكل عام وأنتم بخير

عيدكم مبارك
وعساكم من عواده

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 422 - السنة السابعة والثلاثون - شوال 1421 هـ - ديسمبر 2000 / يناير 2001 م

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الامارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سوريا : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

كلمة العدد

كل عام وأنتم بخير

الإخوة القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون بعيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصوم وألسنتهم تلهج بالدعاء إلى الله تعالى أن يكشف الهم والغم والحزن عن أمة المسلمين، وأن يعلي من شأنها ويرفع من مكانتها بين الأمم لتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس.

لقد ركزنا في هذا العدد على قضايا معاصرة عدة، طارحين إياها للنقاش وإبداء الرأي ومنها: قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين، وقضية إبرام العقود عن طريق الوسائل الحديثة كالإنترنت من دون وجود طرفي العقد وجهاً لوجه، ودور الدعوة الإسلامية ومجالاتها المتعددة في ظل العولمة التي تجتاح العالم، وهل وجود النظم الديكتاتورية وغياب المرجعية وراء تخلف العرب والمسلمين، وغياب دورهم الفاعل على الساحة الدولية، كل هذه القضايا وغيرها من القضايا الاجتماعية تجدونها في ثنايا هذا العدد، داعين الله تعالى أن يسدد مسيرتنا الفكرية والثقافية لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، وكل عام وأنتم بخير.

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت
هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (+٩٦٥)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

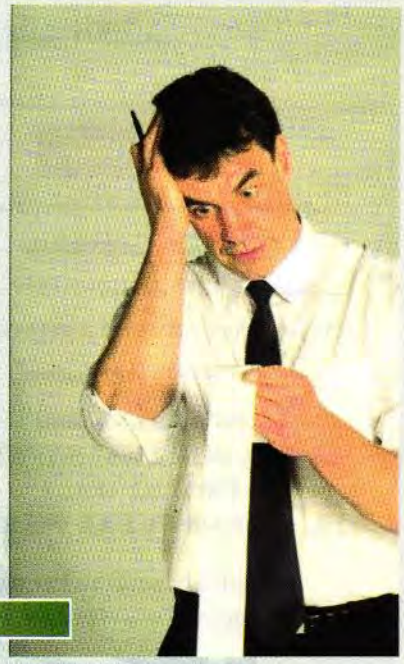
مطابع السياسة ـ الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت ـ برقيا نيوزبيبر

في العدد

أحكام

هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟



مع تطور جوانب الحياة المختلفة، وتشعب المصالح، انتشرت في الآونة الأخيرة التعاقدات بوساطة وسائل الاتصال المستحدثة، ترى كيف نكيِّف هذه الوسائل شرعياً؟ وهل هي تعاقد في مجلس عقد حقيقي تأخذ حكم التعاقد بين حاضرين أم أنها تأخذ حكم التعاقد بين غائبين؟ طالع المقال ....

34

قضية للنقاش

قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين

هناك دعوات غربية للحد من الإنجاب في البلدان الإسلامية، يقابلها رفض لتلك الدعوات من جانب المؤسسات الإسلامية وعلماء المسلمين، فما حقيقة هذه القضية وكيف نواجهها؟

18

حضارة

المجتمع الإسلامي المعاصر والهوية الحضارية

ما الذي منح المجتمع الإسلامي هوية حضارية ميَّزته عن بقية المجتمعات؟ وهل تباين المرجعيات العقدية والأيديولوجية للثقافات ينجم عنه بالضرورة تباين في الهوية الحضارية للمجتمعات؟

22

الفهرس

ولا تهنوا ولا تحزنوا

الافتتاحية

المجازر الوحشية التي يتعرض لها إخواننا في أرض الإسراء والمعراج، أرض الأنبياء دخلت شهرها الرابع مخلفة وراءها مئات القتلى وآلاف الجرحى وكماً هائلاً من الخسائر المادية، لكن وعلى الرغم من كل هذا فقد أثبتت انتفاضة الأقصى أنها باتت اليوم أشد تصميماً وعزماً وقوة واستبسالاً على مواجهة أبناء القردة والخنازير قتلة الأنبياء والرسل، حيث أدرك المرابطون في أرض الإسراء أن هذا هو الطريق الصحيح لتحرير الأرض والمقدسات بعد نصف قرن من التيه والضياع في دهاليز السياسة والمؤتمرات وسراب الشعارات واللافتات.

هذه النتيجة التي وصل إليها المرابطون في أرض الإسراء، ومعهم كل المخلصين من أبناء الأمة لا تحتمل الخطأ أبداً، بل هي حقيقة واضحة في القرآن والسنة تؤكدها الوقائع والأحداث التي مرّت على المسلمين عبر التاريخ، فحيثما يكون البذل والعطاء والتضحية والفداء والالتزام بأوامر الله يكون النصر والتمكين للإسلام والمسلمين: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). وإذا كان أبطال الانتفاضة قد قدموا نماذج رائعة في مقارعة العدو الصهيوني بصدورهم العارية وحجارتهم النشيطة، فإن أباءهم وأمهاتهم قد فاجأوا العالم بدروس في الصبر والاحتساب ذكرتنا بالرعيل الأول من الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم أجمعين وإليكم نماذج منها:

. كانت أم رائد تزور ابنها البكر حيث يرقد في مستشفى الشفاء مصاباً بعيار ناري حين فوجئت بابنها الثاني يحمله شبان على أكتافهم شهيداً، فما كان منها إلا أن زغردت ثم قالت: ابني شهيد.

. محمود سبيته بكلمة واحدة رد رجاء زوجته الملح حين حاولت أن تثنيه عن عزمه نيل الشهادة بسؤالها لمن تتركنا؟... باغته السؤال، لكنه انطلق بالقول الفصل... إلى الله... ثم مضى إلى حلمه ليجتاز الأسلاك، ويتسلق الجدران، ويعتلي سارية العلم الإسرائيلي، وما أن أمسك بعلم المجرمين، حتى دوت بالأفق زخات رصاص استقر أربعة منها بصدره، فانهار شامخاً وعيناه ترنوان للأفق البعيد.

. ألح محمد يوسف ابن الاثني عشر ربيعاً والذي طلب الشهادة ثلاث مرات ونالها في الرابعة، ألح على والدته للخروج لمواجهة اليهود بعد أن منعه والده، وأخذ يستحلفها بالله لكي تسمح له قائلاً: «يا أماه أريد أن أموت شهيداً»، فما كان من الأم إلا أن قالت له: «خذني معك أناولك الحجارة»، فأجاب أن ابقي بالبيت لترعي إخواني الصغار، ثم اغتسل وصلى الفجر، وعند الشرق خرج مع رفاقه ليرجموا اليهود وليلقى ربه شهيداً.

. الشيخ محمود قتلوا ابنه بأربع طلقات نارية، ولكنه وقف في مقبرة الشهداء وبعد أن وارى جثمان ابنه يخطب بالمشيعين قائلاً: «إن العين لتدمع على فراقك يا مصطفى، والقلب يحزن، ولكنها القدس يا مصطفى وتحتاج الكثير، وما قدمناه ليس إلا النزر القليل»، وبنبرة حازمة دعا لتشديد النضال ومواصلته حتى تحرير فلسطين والأقصى قائلاً: «صلاح الدين قدم ٧٠ ألف من جنوده حتى حرر القدس، ويجب علينا أن نبذل الغالي والرخيص من أجل أولى القبلتين وثالث الحرمين».

. وهذه امرأة يحاورها مراسل صحفي في باحة الحرم المقدسي وبيديها الحجارة، فماذا قالت: «أن لي الآن ثلاثة من الأولاد وابن عمي وزوج ابنتي يشاركون في الدفاع عن الأقصى، وأتمنى ألا يأتي المساء حتى يكونوا جميعاً قد نالوا الشهادة، وأعدك إن حدث هذا أن أوزع الحلوى»، ثم استدركت قائلة: «إن النساء شقائق الرجال وأسأل الله أن يشرفني بنيل الشهادة».

هذه النماذج الفذة التي ذكرناها آنفاً جعلت الصهاينة يدركون بوضوح أخطار هذه الانتفاضة على وجودهم وبقاء كيانهم الدخيل في قلب الأرض العربية المسلمة، لذا فهم يستخدمون ضدها كل الوسائل الوحشية لإخمادها غير عابئين بالرأي العام العالمي الأمر الذي يستدعي منّا نحن المسلمين تقديم كل أشكال الدعم والمساندة لإخواننا في فلسطين، وإفشال كل الإجراءات الصهيونية الرامية إلى إجهاض هذه الانتفاضة المباركة، فأمة فيها مثل هذه الروح الجهادية لن تهزم أبداً بإذن الله، وصدق الله العظيم حين يبشر المؤمنين بنصره: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران:١٣٩ ■

رئيس التحرير

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

التقدم الذي ننشده لأمتنا الإسلامية

ما أحوج أمتنا إلى أن تعقد العزم وتبدأ السير لبناء تقدم حقيقي على مستوى رسالتها وقدرتها وعصرها... تقوم لتعوّض ما فات من قرون التخلف وتتدارك به ما ضاع من عقود الارتجال والدوران حول النفس والاشتغال بغير المهم عن الأهم. لقد طال تخلفنا بما فيه الكفاية، وطال ليلنا ونومنا حتى كدنا ننسى الصباح لكثرة ما ألفنا الظلام، وكدنا نعجز عن النهوض لكثرة ما أنست أجسامنا الرقاد، ولم يعد لنا عذر أن نبقى في سجن التخلف والعالم كله يتقدم من حولنا، ولدينا من الحوافز والبواعث الدينية والأخلاقية والعملية ما يفرض علينا التقدّم فرضاً وعندنا من الطاقات المادية والبشرية ما يؤهلنا للسير في قافلة التقدم واللحاق بركب الزمن الذي ننتسب إليه. لقد آن لنا أن نبني التقدم بناء حقيقياً مكتمل الشرائط والأركان، يقوم على الحقائق لا على الأباطيل، على العمل الصامت لا على الدعاية والإعلان... على الواقع لا على الخيال، على الأرقام لا على الأوهام، ومن شروط التقدم ـ لكي يكون حقيقياً ـ أن نبنيه نحن بأيدينا كلنا لأنفسنا، أجل، نريد تقدماً نبنيه بسواعدنا وفؤوسنا، لا نريد تقدماً يُبنى لنا، لا نعرف أصوله ولا جذوره ولا أصله من فصله، ولا مصادره وموارده.

محمد السيد عامر. مصر

مأساة الأقليات الإسلامية

تعيش الأقليات المسلمة في أنحاء كثيرة من دول العالم والقارات في أوروبا وأفريقيا وآسيا أوضاعاً مزرية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ولا يخفى علينا نحن المسلمين والعالم أجمع ما تتعرض له الأقليات المسلمة لكل أنواع الحرمان والحصار والتنكيل كالتقتيل والإبادة والتشريد والتجويع والتهجير وخصوصاً في بورما وكشمير والفلبين وجامو وكوسوفا... «إن الأقليات المسلمة اليوم تعيش أحداثاً دامية فهناك المجازر وهناك التشريد والتنكيل والتعذيب والاغتصاب في كل مكان، صور وألوان شتى يمكن للإنسان أن يسرح فيها بخياله ما شاء الله له أن يسرح، ماثلة أمامه صور من جحيم الحياة».

لقد تداعت الأمم والأعداء كالنصارى والهنود على الأقليات المسلمة وأصبحت تفعل بها ما تشاء أمام مرأى ومسمع من العالم دون أن يحرك العالم ساكناً أو يظهر رد فعل تجاه هذه المجازر، بل حتى البلاد العربية والإسلامية تتغاضى عن ما يقع لإخوانهم في العقيدة والدين وتلتزم الصمت باستثناء القليل منها التي تقوم بواجب النصرة والمساعدة.

عمر الرماش. المغرب

رسائل خاصة

- **الأخوة القراء: أنور عبدالجواد المحامي ـ مصر، أحمد عصمت حسين سالم ـ مصر، عبدالحميد سليمان ـ توغو، يعقوب ذو القرنين ـ توغو، حسن محمد تيكو ـ نيجيريا، بزاف علي ـ الجزائر، أحمد أبو العينين عياد ـ مصر:**

نأسف لعدم تلبية طلباتكم لظروف خارجة عن إرادتنا وجزاكم الله كل خير.

- **الأخ رفعت محمد بروبي ـ مصر:**

شكراً على مشاعركم تجاه المجلة والقائمين عليها وجزاكم الله كل خير.

- **الدكتور ليث سعود جاسم ـ الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا:**

الموضوع الأول لم نجده حسب التاريخ، والمؤلف، وأما الموضوع الثاني المتعلق بالإمام القرافي فقد نشر في العدد ٤٠ صفحة ٥٤ صفحة وسنرسله لكم في القريب العاجل إن شاء الله.

- **القارئ محمد رضوان بن محمد خليل ـ ماليزيا:**

صدر من الكشاف العام للمجلة ثلاثة مجلدات، وبالنسبة للمشروع الآخر فلم ينته بعد، وإذا كنت تريد الحصول على مجلدات الكشاف فأرسل قيمتها بشيك قدره ٥٠ دولاراً أميركياً بما فيها أجور البريد، ليصار إلى إرسالها إليها.

- **القارئ بوزيد العيد اللمس ـ الجزائر:**

أرسل قيمة الاشتراك إلى إدارة المجلة ليصار بعدها إلى إرسال المجلة لكم.

- **القارئ أحمد الموافي صالح ـ مصر:**

شكراً على ملاحظتك للخطأ المطبعي الذي حصل في العدد ٤٢٠ شعبان ١٤٢١هـ، ونأمل تلافي ذلك في المستقبل.

- **الأستاذ محمد سليمان النفيسي ـ الكويت:**

شكراً على دعوتك لإنشاء مسجد ونقترح عليك مراجعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ إدارة المساجد للنظر في هذا

صحيفة كندية تهاجم الإسلام مرة أخرى

كررت صحيفة «الكالغاري صن» الكندية إساءاتها للإسلام والمسلمين في عددها الصادر في التاسع عشر من نوفمبر الماضي بنشرها خطاباً ببريد القراء بعنوان «خطاب اليوم» يحتوي على الكثير من الإشارات المعادية بشكل متطرف للإسلام، وكان أحد المحررين المساعدين بالجريدة قد قال أخيراً «قاتله الله»، رداً على بعض النقاد المسلمين، إن «اللعنة على الله وعلى محمد أيضاً».

وينص الخطاب المنشور على أن «قتل اليهود» هو «قانون الإسلام»، وأن فلسطين ما قبل العام ١٩٤٥م لم تكن سوى صحراء يتخللها برك موحلة مليئة بالملاريا، حتى أعاد اليهود بناء إسرائيل... وحولوا هذه الصحراء إلى أرض مزدهرة لتثير ذعر وحقد جيرانها المولعين بالحرب.

وأضاف: أن الإسلام يدَّعي أنه دين سلام، وخلف هذا الإدعاء يبقى صدى «الجهاد» أو الحرب المقدَّسة، هذا الصدى الذي عنى عبر التاريخ الموت لليهود، فقانون الإسلام لم يتغير، وإذا تتبعت التاريخ الإسلامي سوف تسمع أنشودة موت اليهود، وأخيراً القدس هي المدينة المقدَّسة لدولة إسرائيل ولن تكون أبداً عاصمة مسلمة بقدر ما يحلم مسلمو فلسطين بها.

وقد صرح مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» بكندا، أن هذا الخطاب قد نشر بعد أن قدمت «الكالغاري صن» اعتذارها للمسلمين عما نشر على صفحاتها من إشارات مسيئة للإسلام سابقاً، وأن المكتب قد طالب بفصل مدير تحرير الجريدة، مشيراً إلى أن نشر الجريدة لهذا الخطاب المسيء للإسلام وغيره من المقالات المعادية للإسلام يؤكد الحاجة إلى تغيير جذري بالجريدة.

وفي تعقيبها ذكرت «شيما خان» عضو مجلس إدارة مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية بكندا أن «جريدة كالغاري صن قد برهنت بوضوح على عدم احترامها لمشاعر الجالية المسلمة، فبينما وعدت إدارة المجلة بمنع محررها المساعد من استخدام لغته المليئة بالكراهية للمسلمين، فقد نشرت وأطرت خطاباً خبيثاً شديد العداء للإسلام على صفحات بريد قرائها».

وأضافت «خان» أن «دعم الجريدة المستمر لتصوير الفلسطينيين بصفات غير إنسانية وتصوير الإسلام بصفات شيطانية يوحي بوجود تحيز راسخ على مستوى هيئة تحرير المجلة يجب التعامل معه بشكل فوري».

والخطاب الذي نشرته المجلة أخيراً يعدُّ استمراراً لمقالات، ومواقف معادية للإسلام.

ففي الخامس من نوفمبر الماضي، نشرت الجريدة مقالة عن معدل انتحار النساء في تركيا تحمل صورة كبيرة لامرأة ترتدي الحجاب تحت عنوان «مقهورة»، وتدَّعي المقالة أن سبب لجوء التركيات للانتحار هو خضوعهم للرجال.

وفي أواخر شهر أكتوبر الماضي، نشر «بول كاكسون» المحرر المساعد للجريدة رداً على نقد المسلمين لعمود نشره بقوله: «اللعنة على الله وعلى محمد أيضاً»، وقد قدم «جاكسون» لاحقاً اعتذاره الكامل وغير المشروط للمسلمين. وفي عمود نشر في السادس والعشرين من أكتوبر كتب «جاكسون»: «إسرائيل حليف مخلص لنا وحصن منيع ضد انتشار الإرهاب على يد إسلاميين متطرفين في بلدنا». وفي الثامن من أغسطس الماضي، نشر «جاكسون» عموداً وصف فيه مسلمي العالم العربي بأنهم «طغاة الصحراء... المصممون على سحق إسرائيل»، وأن «الإسرائيليين لم يخوضوا الحروب التي حاربوها ليسلموا أرضهم في النهاية لأعدائهم المتعطشين للدماء»، وكتب أيضاً: «من وجهة نظري ليس للفلسطينيين أي حق، بأي شكل من الأشكال، في مدينة القدس، أو في أي جزء من إسرائيل، وإذا كانوا يريدون بلداً فلديهم واحدة... الأردن... وشيوخ الصحراء لا يريدون دفع أي سنت من بلايين الدولارات من البترول لإعادة توطين الفلسطينيين، لأنهم يريدوا أن يروا العالم صوراً «لقسوة» إسرائيل، عندما يصلي المسيحيون فإنهم يصلون لفتى يهودي».

وقد طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» مسلمي أميركا بالاتصال بالجريدة والتعبير عن استيائهم لتوجهات هيئة التحرير المعادية للإسلام والمطالبة بفصل مدير تحريرها.

ويذكر أن هناك ستة ملايين مسلم في الولايات المتحدة وأن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في أميركا.

مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير».

إدارة الشؤون العربية

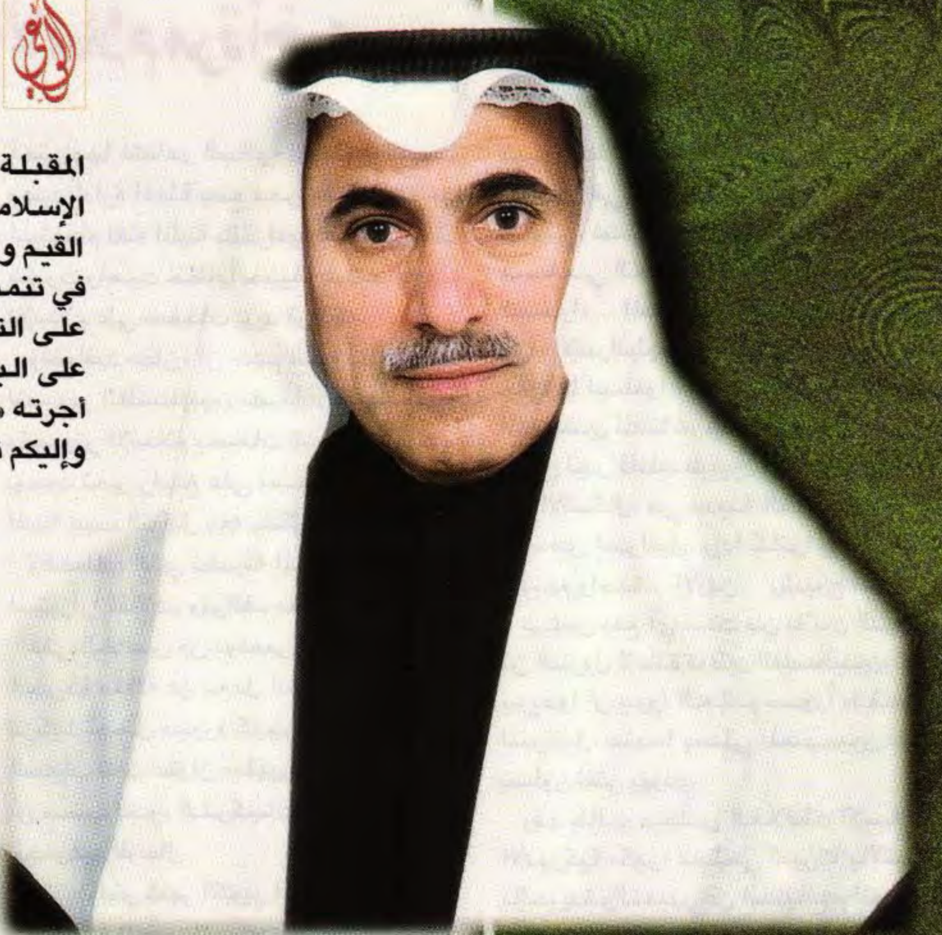
مقترحات

هذه المرة الأولى التي أكتب فيها لوسيلة من وسائل الإعلام، وإنه شرف لي أن تكون أول رسالة مني إليكم، فأنتم دون مجاملة، مجلة جامعة شاملة تهتم بشؤون المسلمين، فدعواتي لكم مزيداً من التوفيق ورجائي أن تفسحوا لي صدوركم لبعض المقترحات، فمثلاً أود أن أرى في مجلة براعم الإيمان كتابات للأستاذ أحمد بهجت، والأستاذ يعقوب الشاروني، وغيرهم من الذين تخصصوا في الكتابة الإسلامية الطيبة للطفل، كما أود أن أرى في مجلة الوعي الإسلامي كتابات لرجال الدعوة الإسلامية في العصر الحديث من مصر وغيرها ويكون هذا من باب الوفاء لهؤلاء الدعاة الأفذاذ.

أسماء عبدالعزيز داود . مصر

المحرر: شكراً لإطرائك المجلة وسنسعى جاهدين للارتقاء بها مادة وإخراجاً.

أكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.سعد الهاشل على أن هناك عملاً جاداً في جميع قطاعات وزارة الأوقاف لتنفيذ الخطة المرحلية المقبلة وأن الوزارة حريصة على نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية داخل المجتمع والإسهام في تنمية المجتمعات الإسلامية، كما سلط الضوء على التجربة الوقفية الكويتية وإمكان تعميمها على البلدان الإسلامية، جاء ذلك في الحوار الذي أجرته «مجلة الوعي الإسلامي» مع السيد الوزير وإليكم تفاصيل هذا اللقاء:



وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.سعد الهاشل:

نهضة شاملة للعناية بالمساجد

نعمل على تنفيذ برامج تنموية خلال السنوات القادمة

حاوره: جاسم مطر

● ثمة إنجازات متميزة لوزارة الأوقاف على الصعيدين المحلي والخارجي - ما أهم هذه الإنجازات باعتقادكم؟

- هناك عمل جاد في جميع قطاعات وزارة الأوقاف لتنفيذ برنامج عمل الوزارة وخطتها المرحلية عن السنوات من ٩٩/٢٠٠٠م حتى ٢٠٠٣م - ويشمل هذا العمل مجالات الدعوة والإرشاد، ومجال الإفتاء والبحوث الشرعية كما يشمل مجال العمل الإسلامي الخارجي.

وفي شؤون المساجد: هناك نهضة شاملة للعناية بالمساجد من النواحي الثقافية والاجتماعية ومن النواحي المعمارية، ولعلكم لاحظتم ما يجري من إصدار الكتب الإسلامية الدينية وإصدار النشرات الدورية للأئمة والخطباء وتكثيف الدروس الوعظية لجمهور المصلين. وتنفيذ أسابيع ثقافية بالمساجد وإحياء المناسبات الدينية فيها.

ومن الناحية المعمارية: فقد قطعنا شوطاً جيداً في ترميم المساجد التراثية واستكمال مشروع المحافظة عليها.

وفي مجال الإفتاء والبحوث الشرعية: فقد صدرت مطبوعات عدة مهمة عن الوزارة منها،

إصدار فهرس الفتاوى، كدليل ومرجع للفتاوى الفقهية الصادرة عن الوزارة.

وكذلك تم إصدار فهرس المخططات الأصلية وإعداد كتيبات عن الحج والوقف والهجرة والمساجد - ويجري أيضاً استكمال الموسوعة الفقهية وتحقيق كتب التراث. وهي مهمة علمية تتصدى لها الوزارة بنجاح.

أما في مجال الدراسات الإسلامية: فإن العمل مستمر في معهد الدراسات الإسلامية ودور القرآن الكريم وحلقات الحفظ المتنوعة بالمحافظات - وقد أصدرت الوزارة شرائط سمعية لتعليم التجويد - كما تتابع الوزارة بدقة عمل حملات الحج الكويتية.

وفي مجال العمل الإسلامي الخارجي: تمت المشاركة في عدد من المؤتمرات الخارجية ذات الصلة بالعمل الإسلامي.

وفي مجال إدخال التقنية الحديثة في أعمال الوزارة، وربط وحداتها بالتنمية الخارجية بالشبكة الأساسية بالوزارة - واستكمال تشغيل البرامج الآلية المتخصصة لقطاعات عمل الوزارة.

● تؤدي وزارة الأوقاف دوراً مهماً في ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية داخل المجتمع - كيف تنظرون إلى هذا الدور وتفعيله حاضراً ومستقبلاً؟

- من المهام الأساسية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية العمل على نشر الدعوة الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي. ويدخل في هذه المهمة العمل على ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية داخل المجتمع. وذلك أن الارتقاء بالمجتمع والنهوض به رهين بتثبيت مبادئ الإسلام، وقيمه الرفيعة في نفوس أبنائه.

وتشارك الوزارة بدورها في تنمية المجتمع الكويتي من حيث الحفاظ على هويته الوطنية داخل الإطار الإسلامي.

وفي سبيل تعزيز وتطوير هذا الدور في المستقبل، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتبنى عدداً من برامج العمل الرئيسية التنموية التي من المتوقع تنفيذ خطتها خلال السنوات القادمة.

ويأتي ضمن هذه البرامج على سبيل المثال لا الحصر، تطوير أبنية المساجد وحمايتها، وتطوير جهاز الإفتاء والبحوث الشرعية، وتحديث أساليب الدعوة والإعلام الديني، وتطوير أنشطة الثقافة الإسلامية، وتطوير دور وأساليب تحفيظ القرآن الكريم، وتطوير النشاط النسائي الإسلامي، وتطوير خدمات الحج، ويجرى العمل على تنفيذ هذه البرامج وفقاً لجدول زمني وفي إطار مسؤوليات محددة لكل قطاع من قطاعات الوزارة، كما تجرى متابعة هذا التنفيذ بمعرفة فريق عمل تم تشكيله خصيصاً لهذا الغرض في أوائل شهر أكتوبر الماضي، حيث يقوم هذا الفريق بإعداد تقارير دورية نصف شهرية عن مدى تنفيذ هذه البرامج وبيان أسباب ما قد يتأخر تنفيذه منها مع وضع الحلول اللازمة لمعالجة أي تأخير. وتعرض هذه التقارير الدورية على الوزير ليتخذ ما يراه في شأنها.

● في إطار إسهام الكويت في منظمة المؤتمر الإسلامي بدعم المشاريع والمراكز الإسلامية والحضارية - ما الأنشطة والمراكز التي تقوم الكويت بدعمها في هذا الإطار؟

- تولي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتماماً خاصاً بالأوضاع الإسلامية خارج البلاد، وتحرص على الإسهام في تحسين سبل المعيشة وتنمية المجتمعات الإسلامية وزيادة الوعي الإسلامي والثقافي والتربوي في صالح المجتمعات والأقليات الإسلامية في كل قارات العالم.

وانطلاقاً من هذا الهدف النبيل فقد حققت الوزارة إنجازات متميزة في هذا السياق، ولعل من أهمها: مشروع بناء وإنجاز مجمع الكويت والبحرين السكني الوقفي الأول الذي تم إنجازه على مساحة تجاوز سبعة وعشرين

بيت الزكاة أسهم خلال هذا العام في أكثر من ٢٢٢٨ مشروعاً

ألف متر مربع. وذلك بالتنسيق والتعاون مع وزارة العدل والشؤون الإسلامية بدولة البحرين الشقيقة.

كما قامت الوزارة خلال العام الماضي بإرسال بعثات من الدعاة المتخصصين في بلدان مختلفة لتوفير الوعي الإسلامي من خلال الدعوة إلى الإسلام وإحياء المبادئ، والمثل الأخلاقية الإسلامية. وبلغ عدد المبعوثين ٩٥ مبعوثاً موزعين على ٣١ دولة.

كما تم إرسال مطبوعات ومكتبات ثقافية وإسلامية للمراكز الإسلامية بالخارج، واستفاد منها سبعة وثلاثين مركزاً إسلامياً في ١٩ دولة في العام الماضي.

أما بالنسبة للأنشطة والمراكز التي تدعمها الوزارة في الخارج وفي إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، فمنها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في مدينة اسطنبول في تركيا، والذي بدأ نشاطه منذ العام ١٩٨٠م - ومن مهامه إنشاء مكتبات مرجعية متخصصة في الحضارة الإسلامية، وإصدار الدراسات حول الثقافة والحضارة الإسلامية، ونشر المعلومات عنها في أرجاء العالم.

وهناك أيضاً صندوق التضامن الإسلامي، ويعتبر فرعاً من فروع منظمة المؤتمر الإسلامي - ويهتم بقضايا التنمية الإسلامية والإنسانية.

كما يختص بمواجهة حالات الكوارث الطبيعية والإغاثية للنظر فيها وتقديم الدعم المناسب لها، كما يقدم الدعم للجامعات الإسلامية التي تم إنشاؤها.

وأيضاً من بين أهم المراكز والأنشطة التي تدعمها الوزارة - مجمع الفقه الإسلامي في جدة - الذي يضم جميع الدول الإسلامية.

ويعتبر بمثابة اجتهاد جماعي لعلماء المسلمين من شتى المذاهب والمدارس الفقهية، ويعكس صورة مشرقة من صور الوحدة الإسلامية.

● هناك مشروع خاص مقدم لمجلس الأمة حول فرضية الزكاة وجمعها من مصادرها الشرعية، أين وصل هذا المشروع؟ وما

رؤيتكم للدور الذي سيسهم به هذا القانون في تفعيل دور بيت الزكاة؟

- الاقتراح بقانون المقدم من بعض السادة أعضاء مجلس الأمة هو خاص بتقرير فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العامة في دولة الكويت. ويتضمن هذا الاقتراح تخصيص صندوق مستقل بوزارة المالية لجمع الزكاة المفروضة طبقاً لأحكامه تودع فيه حصيلة فريضة الزكاة على هذه الشركات والمؤسسات، ويكون خاضعاً لإشراف وزارة المالية التي تتولى إنفاق تلك الحصيلة على مصارفها الشرعية طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وهذا الاقتراح بقانون مازل في مرحلة البحث والدراسة من الجهات المختصة في الدولة، أما بيت الزكاة فهو بحسب قانون إنشائه، هيئة عامة مستقلة تتلقى أموال الزكاة التي تقدم له طواعية واختياراً من الأفراد أو من غيرهم. كما أن من بين موارد بيت الزكاة الهبات والتبرعات التي تقدم له من هؤلاء فضلاً عن الإعانات السنوية التي تقدمها له الدولة.

وبذلك فإن الاقتراح بقانون المعروض له مجاله المحدد في حين إن مجالات موارد ومشروعات بيت الزكاة هي مجالات عامة وشاملة لكل مصادر الزكاة وغيرها من أموال البر والخير الأخرى.

● يسهم بيت الزكاة إسهاماً فاعلاً في حركة التنمية في عدد من الدول الإسلامية من خلال بناء المدارس والمساجد وإقامة المشاريع الإنتاجية وغيرها، هل لدى البيت خططاً وبرامج لتفعيل هذا الدور الخيري الرائد على المستوى الخارجي؟

نحرص على تنمية المجتمع الكويتي من حيث الحفاظ على هويته الوطنية

- يتبنى بيت الزكاة مشروعاً مهماً للعمل الخيري الكويتي في الخارج، ويعتبر هذا المشروع أحد قنوات الإنفاق الخيري في بيت الزكاة، حيث يتم من خلاله تعزيز مكانة دولة الكويت على الصعيد الدولي وتوثيق روابط الأخوة الإسلامية.

ويقوم بيت الزكاة من خلال ذلك بتنفيذ الكثير من الأنشطة والمشروعات الخيرية في المجتمعات الإسلامية والعربية وغيرها.

وقد حقق هذا المشروع إقبال أهل الخير في الكويت على زيادة تبرعاتهم زيادة ملحوظة.

ويسهم هذا المشروع بشكل فعَّال في حركة تنمية المجتمعات الإسلامية في الدول التي يتم تنفيذه فيها - إذ يتم بموجبه إقامة المنشآت التنموية من المدارس والمستشفيات والمعاهد التأهيلية والمهنية، وكذلك المشروعات الإنتاجية مثل مزارع الأسماك والأبقار والورش والمصانع الصغيرة ومعاهد الكومبيوتر، وغيرها من المشروعات التنموية. وقد حقق ذلك آثاراً إيجابية وفعَّالة في تنمية وتطوير الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية.

ويجري تطوير هذه الأنشطة حالياً باعتبارها أحد المحاور الأساسية لاستراتيجية بيت الزكاة.

وجدير بالذكر أن بيت الزكاة قد أسهم خلال هذا العام فقط وحتى ٣٠ سبتمبر الماضي في أكثر من ٢٢٢٨ مشروعاً بتكلفة تجاوزت ١٦,٨٠٠,٠٠٠ دينار كويتي، بتمويلات من المتبرعين وأهل الخير في الكويت وطبقاً لرغباتهم.

● التجربة الكويتية في مجال الوقف تجربة رائدة وهذا ما دفع وزراء الأوقاف في دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى اختيار الكويت كمنسقة في هذا المجال، والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن تعميم هذه التجربة والاستفادة منها في الدول الإسلامية؟

- قبل الحديث عن كيفية تعميم التجربة الكويتية في مجال الوقف أود التأكيد على أن جهود دولة الكويت في هذا المجال تأتي في المقام الأول تعبيراً عن اعتزازها بعروبتها وبانتمائها إلى الأمة الإسلامية، ورغبتها في الإسهام في نهضة مجتمعنا العربي والإسلامي في إطار الثوابت على نحو يتفاعل مع قضايا العصر، ويستوعب متغيراته ويواكب مستجداته، وبخاصة فيما يتعلق بتوسيع نطاق المشاركة الاجتماعية من أجل التنمية، وتعبئة كل الموارد الوطنية المتاحة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لهذا الغرض، مع ما يتطلبه ذلك من ضرورة تفعيل كل مؤسسات المجتمع المدني ومختلف نشاطات العمل الأهلي التطوعي.

من هذا المنطلق نبعت جهود دولة الكويت من أجل النهوض بالأوقاف الكويتية، ومن ثمَّ

د. الهاشل يفتتح عدداً من المشاريع الخيرية في مصر

دقام معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. سعد الهاشل بتدشين وافتتاح عدد من المشروعات الخيرية التي أسهم في إنشائها بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة ومتبرعون كويتيون ومن هذه المشاريع وضع حجر الأساس لمركز الشويب لغسيل الكلى في مستشفى الواسطى بمحافظة بني سويف، كما افتتح الدكتور الهاشل مسجداً جديداً في محافظة أسوان، ووضع حجر الأساس لمجمع إسلامي بقرية عنيبة نصر بالنوبة، ووضع حجر الأساس لمجمع المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي بزهراء المعادي بالقاهرة، وافتتاح معهد التحرير الأزهري بمدينة التحرير بإمبابة بالجيزة.

وأكد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد الهاشل عمق العلاقات التاريخية الطيبة التي تربط بين قيادتي وحكومتي وشعبي البلدين الشقيقين.

فقد أنشأت الدولة «مؤسسة وقفية» متميزة هي «الأمانة العامة للأوقاف» التي تأسست بموجب المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م، وقد لاقت قبولاً من الجهات الأهلية ومؤسسات النفع العام والمواطنين على حد سواء.

وقد خطت «الأمانة» خطوات موفقة في القيام بمهمتها، وشهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بنظام الوقف في كثير من بلدان العالمين العربي والإسلامي على المستويات الشعبية والحكومية، ولعل من أبرز مظاهر هذا الاهتمام على المستوى الحكومي هو إدراج موضوع النهوض بالوقف ضمن جدول أعمال المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي، واعترافاً بفضل دولة الكويت وسبقها في هذا المجال تم تكليفها من قبل هذا المجلس بإعداد دراسة بعنوان «رؤية استراتيجية للنهوض بدور الوقف» وقد حظيت هذه الدراسة بتأييد المجلس، وقرر مؤتمر وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية تكليف دولة الكويت القيام بمهمة الدولة المنسقة وذلك في اجتماع المؤتمر بالعاصمة الإندونيسية جاكرتا سنة ١٩٩٧م.

أما بالنسبة لكيفية تعميم هذه التجربة والاستفادة منها في الدول الإسلامية، فالأمر يتطلب إبراز طرح المنهج الإصلاحي التجديدي الذي اتبعته الأمانة العامة للأوقاف حتى يتبيَّن معالم النموذج الذي قدمته في هذا المجال، وتتلخص العناصر الأساسية لهذا النموذج في أربعة محاور هي:

١ ـ رصد الواقع ودراسة مشكلاته.

٢ ـ وضع الحلول لها.

٣ ـ استقطاب الخبرات المؤهلة للعمل.

٤ ـ إنشاء مؤسسة مستقلة إدارياً ولو بشكل نسبي.

ويقوم هذا المنهج على إيجاد الحلول العملية لعدد من المشكلات التي تعترض العمل الوقفي المؤسسي ومن هذه الحلول، إعادة هيكلة مكونات الخطة الاستثمارية للأوقاف ـ وصرف الريع المتراكم للأوقاف على دفعات سنوية تلافياً لاحتمالات الخطأ أو الإسراف.

تجربة الكويت الوقفية يمكن تعميمها على البلدان الإسلامية مع مراعاة الظروف الخاصة

وأيضاً التعاون مع الجهات والمؤسسات الأخرى سواء الحكومية منها أو الأهلية لتنفيذ مشروعات من ريع الأوقاف بما يتفق وشروط الواقفين ـ ثم وضع حملات إعلامية مكثفة لإحياء سنة الوقف وبيان دوره التاريخي في بناء الحضارة العربية الإسلامية. والتركيز على ما تتميز به صيغة الوقف عن غيرها من صيغ الإنفاق الخيري من حيث ثبات الأصل واستدامة العطاء والأجر.

وقد تم وضع استراتيجية محددة المعالم والأهداف للأمانة العامة للأوقاف بناء على ما تم من الدراسات السابقة ـ وقد احتوت هذه الاستراتيجية على أهداف طويلة الأجل وأخرى متوسطة وقصيرة الأجل، وذلك ضمن رؤية محددة للنهوض بالقطاع الوقفي وفقاً للثوابت الشرعية وفي ضوء الاحتياجات الفعلية للمجتمع.

وفي اعتقادنا أن هذا النموذج الذي قدمته دولة الكويت من خلال تجربة الأمانة العامة للأوقاف وخبراتها في هذا المجال يمكن أن يتم تعميمه في البلدان الإسلامية الأخرى مع مراعاة الظروف والاعتبارات الخاصة بكل منها. وتقوم الأمانة العامة للأوقاف فعلاً بدور في هذا المجال ضمن مهمات دولة الكويت كدولة منسقة لملف الأوقاف في العالم الإسلامي، كما ذكر آنفاً، وتتولى تنفيذ ستة مشاريع بالتنسيق مع المجلس التنفيذي لمؤتمر

وضع حملات إعلامية لإحياء سنة الوقف وبيان دوره التاريخي في بناء الحضارة العربية الإسلامية

وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ومقره مدينة الرياض، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية بجدة.

● **لايزال مشروع محكمة العدل الإسلامية التي تتبع منظمة المؤتمر الإسلامي، لم يرَ النور ـ ما هي آخر مستجدات هذا المشروع؟**

ـ لقد كان لدولة الكويت شرف السبق في اقتراح هذا المشروع المهم، في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد في مكة المكرمة في العام ١٩٨١م، والذي يهدف إلى إيجاد هيئة قضائية تصدر أحكامها في المنازعات التي قد تثور بين الدول الإسلامية.

وقد قرر المؤتمر الإسلامي الخامس المنعقد في الكويت في يناير العام ١٩٨٧م تبني هذا المشروع والموافقة عليه وصدر قرار المؤتمر ٥/١٣ بالموافقة على إنشاء محكمة العدل الإسلامية وفقاً للوثيقة المقدمة من دولة الكويت واعتبار هذه المحكمة الهيئة الرسمية الرابعة من هيئات منظمة المؤتمر الإسلامي إلى جوار هيئة المؤتمر ـ ومجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية والأمانة العامة للمنظمة.

وإنه بالنظر إلى أهمية تأسيس هذه المحكمة ومباشرتها لمهامها في أقرب وقت ممكن، فقد دعا القرار الدول الأعضاء إلى سرعة الموافقة والتصديق على هذا المشروع. والذي لا يأخذ صفته النهائية إلا بتصديق ثلثي أعضاء المنظمة عليه طبقاً لميثاق المنظمة، وعلماً بأنه حتى الآن لم يصادق على المشروع سوى عدد قليل من الدول، وقد صدَّقت دولة الكويت على هذا المشروع بموجب المرسوم بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٨٧م والمعمول به بتاريخ ١٩٨٧/٨/٣١م.

هذا، وقد دعا القرار الصادر عن المؤتمر التاسع المنعقد في مدينة الدوحة أيضاً بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٢م إلى الإسراع في الموافقة والتصديق على هذا المشروع.

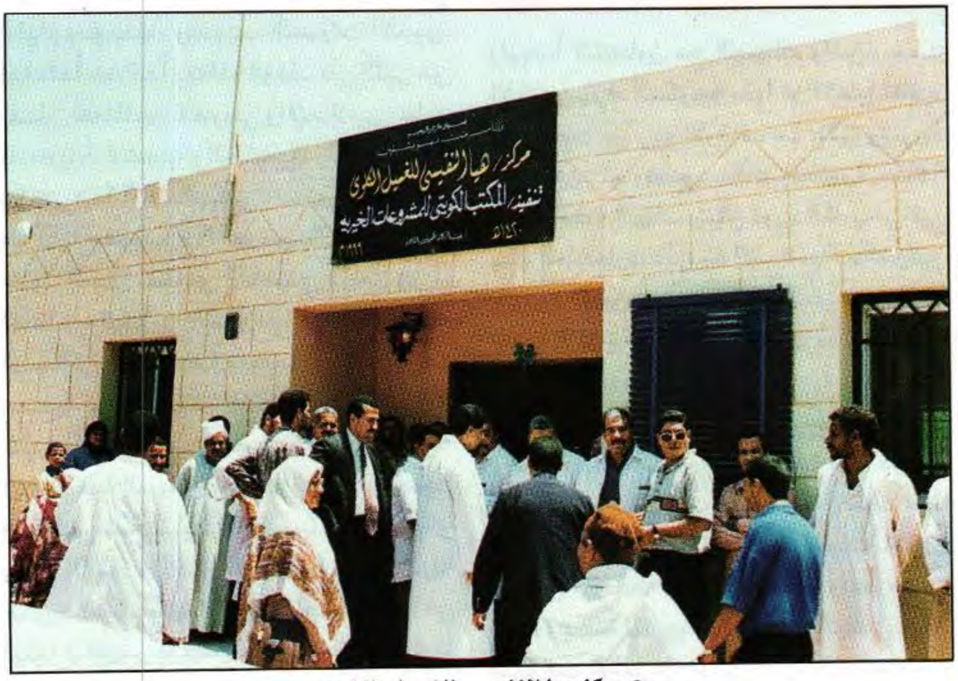
ونأمل أن يتم المصادقة عليه من باقي الدول أعضاء المنظمة حتى تتحقق الأهداف السامية التي ننشدها من إنشاء هذا الصرح الإسلامي المهم ■

مشروعات المكتب الكويتي الخيرية بالقاهرة تقوي جسور المحبة بين الشعبين الكويتي والمصري

نهر الخير يتدفق منذ ١٣ عاماً معانقاً النيل

القاهرة : المركز الدولي للاعلام

إنه نهر الخير يتدفق ليعانق نهر النيل في أرض مصر الشقيقة ويؤكد عمق العلاقة بين قيادتي وشعبي البلدين الكويت ومصر عبر أكثر من مئتي مشروع خيري قام بتنفيذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة والتي منها «بيت الزكاة الكويتي» وذلك منذ إنشائه العام ١٩٨٧م في شتى مجالات البر والخير سواء كانت مساجد أو مجمعات إسلامية أو مستوصفات أو معاهد أزهرية أومشروعات تنموية أو رعاية طلاب العلم أو كفالة الأيتام وأسر الأسرى المصريين وذلك في ظل التربة الخصبة والتعاون البناء بين الأجهزة الحكومية المصرية والجهات الشعبية هناك وتجاوبها مع مشروعات المكتب التي لا تبغي سوى وجه الله تعالى، كما يؤكد المستشار عبدالرحمن محمد هادي مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية بالقاهرة، وقوله: إن هناك تعاوناً كاملاً من كل الجهات وعلى رأسها وزارة الأوقاف المصرية ومسؤولي المحافظات بشكل عام لأنهم يؤمنون بأن عملنا لا نبغي منه إلا وجه الله، حيث يقوم المكتب بتنفيذ المشروعات إنابة عن المتبرعين الكويتيين الذين يحبون مصر وشعبها، وذلك بدعم من وزارة الأوقاف الكويتية في مختلف المجالات وعلى امتداد محافظات مصر الـ٢٦.



• مركز هيا النفيسي للغسيل الكلوي



• حضور رسمي لمجمع شيخة الخرافي

ويضيف المستشار هادي، أن عدد المشروعات التي قام المكتب بتنفيذها منذ إنشائه في العام ١٩٨٧م وحتى الآن يزيد على ٢٠٠ مشروع وفي هذا العام فقط تبلغ قيمة المشروعات الإنشائية التي تم تنفيذها أو جارٍ تنفيذها ٢٣ مليون و٨٠٠ ألف جنيه مصريٍ... كما تم إنفاق مليون و٧ آلاف جنيه مصري في مشروع كافل اليتيم والذي يرعى ٢٤٠١ يتيم، أما عدد الطلاب المستفيدين من مشروع طالب العلم فيصل إلى ألف١٥٦٠ طالباً تم إنفاق مبلغ ١,٥ مليون جنيه مصري عليهم... كما يصل عدد المترددين على المكتب في مشروع الخدمات العلاجية ٣٠٠ حالة خلال الخمسة أشهر الأولى من العام الحالي.

ويقوم المكتب أيضاً بدعم كبير للمشاريع الخيرية الأخرى ومنها الوجبات الجافة في رمضان، ويستفيد منها عدد من الأيتام الذين يصل تعدادهم مع أسرهم إلى ٢٤٠١ يتيم في ١٨ منطقة مختلفة كما يقدم المكتب في عيد الأضحى ٥٠٠ أضحية تغطي ٣٢ منطقة.

ويرعى أيضاً ثلاثة أسر لأسرى مصريين في العراق و٤٠ أسرة لمصريات متزوجات بكويتيين.

وقد بلغ إجمالي ما تم إنفاقه خلال الخمسة أشهر الأولى من العام الحالي ١١٩ مليون و٥٩٩ ألف جنيه مصري، وعن المشروعات التي سيتم افتتاحها قريباً وينفذها المكتب يقول المستشار هادي: لدينا مجمع كبير في محافظة أسوان يضم معهداً أزهرياً ومعهد تدريب مهني ومستوصف متكامل ودار مناسبات ودار تحفيظ قرآن كريم ومسجد، وسيشارك في افتتاحه كبار المسؤولين وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ووزيري الأوقاف بكل من الكويت ومصر، كما يعدُّ المكتب لافتتاح مسجد كبير ودار مناسبات في زهراء المعادي بالقاهرة.

ويؤكد المستشار عبدالرحمن هادي أن المشروعات التي يقوم بتنفيذها المكتب تتم في إطار بروتوكول التعاون - والاتفاقات



الموقَّعة بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ووزارة الأوقاف المصرية في مجال الشؤون الدينية والإسلامية - الذي وقع في العام ١٩٩٢م، وكذلك الاتفاقات الموقَّعة مع الأزهر الشريف والتي بموجبها يتم تقديم منح الطلبة المصريين المتفوقين وعددهم ٥٠٠ طالب إضافة إلى تنظيم المسابقات الثقافية العلمية لطلاب جامعة الأزهر بهدف تشجيعهم على تنمية البحوث العلمية.

كما تم الاتفاق في مايو ١٩٩٨م، على تنفيذ خطة الأزهر الشريف الخاصة بهم

أكثر من ٢٠٠ مشروع نفذها المكتب منذ إنشائه العام ١٩٨٧

وإعادة بناء المعاهد الأزهرية وعددها ٥٠ معهداً والمتضررة من زلزال أكتوبر ١٩٩٢م في ١٩ محافظة وهي تمثل المرحلة الأولى وسيليها مراحل أخرى وذلك من خلال التنسيق الدائم مع وزارة الصحة المصرية في تنفيذ المشروعات الصحية والخدمات العلاجية في المناطق المفتقرة لها في المحافظات والتركيز على الإسهام الفاعل في مشاريع التنمية المختلفة، ويذكر المستشار هادي بعض إنجازات المكتب الكويتي بالقاهرة منذ إنشائه ونُفذَ منها حتى عام ١٩٩٨م ٩٦ مسجداً في ٢٣ محافظة، و٤٣ مجمعاً إسلامياً، و٢٤ معهداً أزهرياً، وثلاثة معاهد تأهيلية، و٨ مستوصفات طبية، و٤ مستشفيات، و٤ دور تحفيظ قرآن كريم، ومبنى طلاب خاص بالبعوث، و١٥٠ مسكناً في قرية الكويت النموذجية في سوهاج، و٥٤٥ وحدة سكنية لمتضرري زلزال العام ١٩٩٢م، وبلغ إجمالي تكلفة هذه المشروعات ٦٠ مليون جنيه



المستشار عبدالرحمن هادي:

تعاون كامل بين جميع المسؤولين بوزارة الأوقاف والأزهر ومسؤولي المحافظات لتنفيذ المشروعات التي يتبرع بها أبناء الكويت

مصري، كما تم إنفاق ١٠٠ مليون جنيه مصري في الفترة من العام ١٩٨٧م وحتى ١٩٩٨م على مشاريع كفالة اليتيم وطلاب العلم والخدمات العلاجية ومشاريع الدعم المختلفة والمشاريع الموسمية وأعمال الإغاثة.

ويذكر المستشار هادي بعض المشروعات التي تم افتتاحها العام الماضي ومنها: مسجد الدكتورة إقبال الخطيب بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد محمد مرضى بوعجل بتكلفة ١٢٠ ألف جنيه، ومسجد المروحمتين لولوه ومنيرة عثمان المحري بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد غنيمة المواش بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد هيا قماشي المبارك بتكلفة ١٣٥ ألف جنيه، ومسجد حمد عبدالله المكراد بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد بدر العوضي بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد المرحومة عودة شعيبي العبدالسلام بتكلفة ١٧٠ ألف جنيه، ومسجد سارة محمد حسين قزيوه بتكلفة ١٤٥ ألف جنيه، ومسجد محمد محمد عبدالله العجيل بتكلفة ٢٧٥ ألف جنيه، ومجمع منيرة عثمان السعيد بتكلفة ٤٠٠ ألف جنيه، ومجمع قرينيس ناصر العجمي بتكلفة ٤٥٠ ألف جنيه، ومجمع عائشة العريفان بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه، ومجمع عبدالعزيز القطامي بتكلفة ٥٣٠ ألف جنيه، ومجمع محمد ملا حسين التركيت بتكلفة ٣٦٠ ألف جنيه، ومجمع شيخة الخرافي بتكلفة ٣٨٥ ألف جنيه، ومجمع فهد حمود الجار الله بتكلفة ٢٤٥ ألف جنيه، وكذلك عدد من المعاهد الأزهرية الكويتية، وبعضها في مدينة التحرير بالجيزة بتكلفة ٥٥٠ ألف جنيه، ومدينة ١٥ مايو في القاهرة بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه، وفي مدينة الفشن في محافظة بني سويف بتكلفة ٦٠٠ ألف جنيه، وفي القنطرة شرق الإسماعيلية بتكلفة ٣٣٥ ألف جنيه، وبالجلاوية في محافظة سوهاج بتكلفة ٢٧٥ ألف جنيه، وهذا المعهد تبرع به عبدالوهاب سالم بوقمان.

وهناك عدد من المستوصفات الطبية منها: مستوصف عبدالرحمن ملا حسين التركيت بتكلفة ٢٥ ألف جنيه، ومستوصف أبو حسام الخيري بتكلفة ٣٠ ألف جنيه، ومركز هيا النفيسي للغسيل الكلوي بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه، وترميم وتجهيز وحدة الغسيل الكلوي بمستشفى جامعة عين شمس بتكلفة ١١٠ آلاف جنيه. وأيضاً معهد فاروق الرفاعي المهني للتأهيل المهني بتكلفة ٥٥٠ ألف جنيه، ومعهد أبو حسام للتأهيل المهني بتكلفة ٤٢٠ ألف جنيه، ودار الكويت لليتيمات بالأقصر بتكلفة ٤٥٠ ألف جنيه، وترميم مدرسة ضعاف السمع بتكلفة ١٢٥ ألف جنيه مصري حيث تبرَّعت بها الأمانة العامة للأوقاف.

ويؤكد المستشار عبدالرحمن هادي أن المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة يعمل ليل نهار من أجل تنفيذ الأمانة التي حمَّلها له المتبرعون لصالح إنشاء المشروعات الخيرية في شتى المجالات في كل محافظات مصر ■



• معهد فاعل خير للتأهيل المهني

د. الهاشل يستقبل رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية

استقبل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكتبه وفداً ماليزياً برئاسة تان سري داتؤ سري سنوسي جنيد رئيس الجامعة الإسلامية بماليزيا وعضوية كل من الدكتور محمد كمال حسن - مدير الجامعة، والدكتور قطب مصطفى سانو - مدير العلاقات الخارجية بالجامعة، حضر الاجتماع وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالعزيز عبدالغفور العبدالغفور، وبحث الوفد مع وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سبل الدعم التي يمكن أن تقدمها دولة الكويت للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حتى يُمكنها ذلك من أداء رسالتها وتخريج العديد من الدعاة للاستفادة منهم في ماليزيا بصفة خاصة وفي منطقة شرق آسيا بصفة عامة.

كما سمع الدكتور الهاشل من رئيس الجامعة إلى شرح واف لأنشطة الجامعة والبرامج العلمية المتاحة في الجامعة، مشيراً إلى أن الجامعة تضم ست كليات وخمسة مراكز تعليمية.

وشكر رئيس الجامعة الإسلامية دور دولة الكويت في دعم المؤسسات الإسلامية في الكثير من دول العالم الإسلامية، وقام الدكتور الهاشل بتسليم رئيس الجامعة هدية تذكارية.

ويتلقى اتصالا من القائم بأعمال وزير الشؤون الدينية الفلسطيني

الشيخ يوسف جمعة سلامة القائم بأعمال وزير الأوقاف والشؤون الدينية بدولة فلسطين وخطيب المسجد الأقصى المبارك، أشاد بالدور الذي تقوم به دولة الكويت حكومة وشعباً في دعم القضية الفلسطينية وانتفاضة الأقصى. جاء ذلك في اتصال هاتفي بين الشيخ يوسف سلامة ووزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل. وثمن الشيخ سلامة دعم حكومة دولة الكويت وشعبها في مساندة أشقائهم في فلسطين مادياً ومعنوياً، واستقبال جرحى الانتفاضة للعلاج داخل دولة الكويت، مؤكداً على نبل هذه المواقف الأصلية للشعب الكويتي ■

وفد إعلامي من دول البلقان يزور الوزارة ويلتقي بعدد من المسؤولين

قام وفد إعلامي من دول البلقان بزيارة إلى دولة الكويت وكانت زيارة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إحدى محطات هذا الوفد الذي ضم كلاً من:

محمد البقري - مراسل إذاعة وتلفاز دولة الكويت في منطقة البلقان، ونيكولاي كرستيف - صحفي بالإذاعة القومية البلغارية، وبتيو تساكوف صحفي بجريدة «سيجا».

والتقى الوفد خلال زيارته لوزارة الأوقاف برئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، ومدير العلاقات العامة جاسم مطر شهاب، الذي رحب بزيارة الوفد، واستمعوا منه إلى شرح واف عن طبيعة عمل وزارة الأوقاف وإداراتها المختلفة ورعاية دولة الكويت وخدمتها لأكثر من ألف مسجد منتشرة في ربوع دولة الكويت، وكذلك طبيعة العلاقة التي تربط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالهيئات والمؤسسات الخيرية.

كما قام الوفد بزيارة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية عبدالعزيز البدر القناعي، الذي أكد للوفد أن لوزارة الأوقاف دوراً كبيراً في المحافظة على القيم الإسلامية وحمايتها، وأن حماية القيم تدعو لها الكثير من المؤسسات العالمية لأنها قضية عالمية. وفي رده على سؤال حول رأيه في الدعوة إلى حوار الحضارات فقال: إننا نتطلع إلى أن يكون هناك تنسيق عالمي ضد الهجمات الشرسة التي تتبناها وتبثها جهات مغرضة ومن ثمَّ لابد من التصدي لها.

وعن مدى استفادة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من التقدم الهائل في وسائل الإعلام والاتصال قال الوكيل المساعد للشؤون الثقافية: يمكن توظيف ما هو مفيد منها للعمل على رعاية وحماية الإنسان لا لهدمه، وأكد أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تقوم مثلاً بالاستفادة من الإنترنت في بث رسالة الوزارة وأهدافها، ونتلقى الفتوى عن طريق الإنترنت.

وأضاف أن للوزارة قنوات اتصال بالجمهور متعددة سواء من خلال منابر المساجد أو البرامج التلفازية والإذاعية التي تعدها بهدف بناء الإنسان على أسس إسلامية صحيحة بالتركيز على بناء الأسرة باعتبارها السبب الرئيس لوجود الإنسان.

كما التقى الوفد البلغاري الزائر بمدير إدارة العلاقات الخارجية الشيخ نادر النوري، واستمعوا منه إلى شرح واف عن دور هذه الإدارة في المحافظة على الهوية الإسلامية للمسلمين في البلاد غير الإسلامية.

مشيراً إلى أن الرسالة التي تحملها الإدارة رسالة خيرية بعيدة عن السياسة والطائفية، وقال الشيخ نادر النوري: إن المبالغ المخصصة للمساعدات في الخارج ومعظمها مساعدات إنسانية تقدم عن طريق السفارات والقنصليات التابعة لهذه الدول حتى تسلم للجهات المستفيد منها حال وصولها.

وأشار إلى أن هذه الأموال لا تقدم لأفراد أو أي أنشطة سياسية وليس لدينا دعاية أو أهداف معينة نعمل للوصول إليها، وتتمثل هذه المساعدات في إصلاح وإعادة بناء المساجد التي هُدمت في ظروف سياسية معروفة أو بناء مخبز أو معهد حِرَفي.

وأشار الشيخ النوري إلى أن المساعدات التي تقدم تكون عن طريق اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ووزارة الأوقاف عضو فيها.

وعندما سُئل الشيخ النوري عن إمكانية تقديم مساعدات لبلغاريا رحَّب بذلك شريطة أن تقدم هذه المساعدات في الأعمال الخيرية.

كما التقى الوفد الإعلامي مدير إدارة الثقافة الإسلامية إبراهيم العبيدلي، حيث شرح لأعضاء الوفد الدور الثقافي الإسلامي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتطرق الحديث إلى ترشيح الكويت لتكون العاصمة الثقافية للعام ٢٠٠١م ■

الصندوق الكويتي للتنمية يقدم أكثر من ملياري دينار للدول العربية والإسلامية

كتب : تمام أحمد

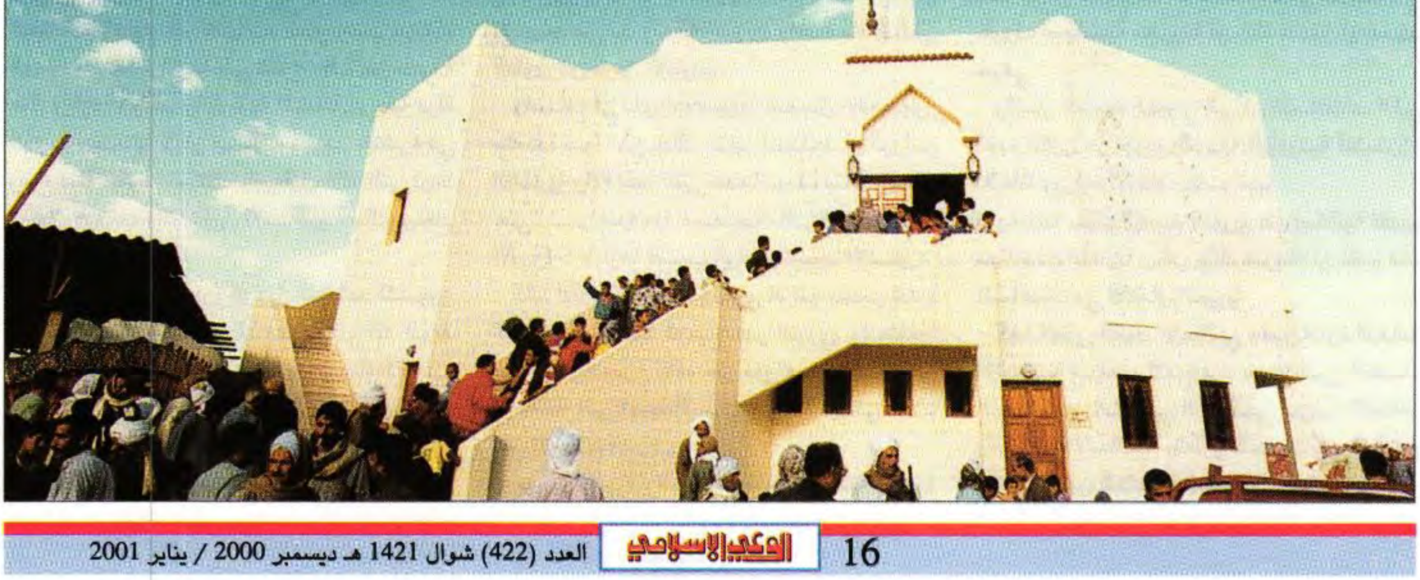
تعود فكرة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية إلى مبادرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الذي كان وزيراً للمالية مع بزوغ فجر الاستقلال، فقد تم الإعلان عن تأسيس الصندوق في شهر ديسمبر العام ١٩٦١م، وذلك برأسمال قدره ٥٠ مليون دينار كويتي ليكون أول مؤسسة إنمائية في الشرق الأوسط أنشأتها دولة الكويت عقب استقلالها مباشرة - وذلك من أجل تقديم المساعدات الإنمائية للدول العربية النامية.

الكويت والدول النامية

لم تكن دولة الكويت غائبة بحسّها وضميرها عن ما تعانيه كثير من شعوب الدول النامية، ومنذ سنوات خلت وحتى قبل اكتشاف النفط كانت السبّاقة في تفهم مشاعر شعوب الدول المحتاجة والعمل الجاد والدؤوب على الإسهام في حل قضايا التنمية، وعلى الرغم من أن دولة الكويت تُعدُّ من الدول النامية، إلا أنها لم تتردد في استقطاع جزء كبير من دخلها القومي لمساعدة الدول الأخرى في تطوير اقتصاداتها على أسس سليمة. من هذا المبدأ جاء إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية ليكون من القنوات الرسمية لدولة الكويت لمساعدة الدول النامية في تنفيذ برامج التنمية فيها وجعلها وسيلة لتحقيق الرخاء لمتلقيها، ولتكون جسراً وقناة لتقوية أواصر الصداقة المشتركة، وهذا ما أكسب الكويت سمعة طيبة في أوساط الشعوب في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

مكانة عريقة

يتمتع الصندوق بمكانة عريقة ومرموقة بين مؤسسات التنمية الوطنية والإقليمية والدولية، ليس لما يقوم به من أعمال بل باعتباره من أعرق المؤسسات الإقراضية في الشرق الأوسط لما يضطلع به من دور



في مجال التنسيق بين المؤسسات الاقتصادية لوضع الحلول المناسبة.

وأظهر إحصاء شامل للمساعدات، التي قدّمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية للعالم الإسلامي، عن تقديم نحو مليار و٦٥٣ مليون دينار كويتي للدول العربية ونحو ٦٥٣ مليون دينار للدول الإسلامية غير العربية، أي ما يزيد على نحو ملياري دينار كويتي خلال الفترة الممتدة من بدء العام ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٠/٧/٨م.

وتوضح الأرقام النسب المئوية لكل دولة على حدة، ومدى اهتمام الصندوق بتقديم القروض التي تسهم في تطوير إنتاج تلك الدول وتقدّمها على الصعيد الاقتصادي، لأن هذه القروض معظمها يذهب لإنشاء مؤسسات ومشاريع تسهم بمساعدة تلك الدول على صعيد التنمية الاقتصادية، ويُلاحظ أيضاً أن الكويت قدَّمت عبر الصندوق نحو ستة ملايين دينار كويتي للعراق فقط، وذلك قبل الاحتلال الغاشم، بينما توزعت القروض بالتفاوت على مختلف الدول العربية والإسلامية على الشكل التالي:

الدول الاسلامية العربية

الرقم	الدول	عدد القروض	قيمة القروض د.ك	النسبة
١	البحرين	١١	٦٨,٨٥٩,٥٤١	٪٤,٢٠
٢	الجزائر	٣	١٨,٩٩٨,٣٧١	٪١,١٠
٣	السودان	١٨	٨٩,٩٩٣,٦٠٧	٪٥,٤٠
٤	الصومال	٤	٣٠,٠٤٤,٣٨٥	٪١,٨٠
٥	العراق	٢	٦,٣٨٥,٥٢٤	٪٠,٤٠
٦	المغرب	٢٥	٢٢٤,٣١٥,٥٤٦	٪١٣,٦٠
٧	اليمن	٣١	٨٩,٧٨٦,٦٢١	٪٥,٤٠
٨	الأردن	٢٢	١٢٤,٦١٩,٠٩١	٪٧,٥٠
٩	تونس	٢٩	١٣٥,٥٣٢,٠٧٤	٪٨,٢٠
١٠	جزر القمر	٥	٨,٦٧٢,٢٠٤	٪٠,٥٠
١١	جيبوتي	٩	٢٥,٨٣٩,٥٦٣	٪١,٦٠
١٢	سوريا	٢٥	٣١٧,١٣٨,١٦٣	٪١٩,٢٠
١٣	عمان	١٧	١٠٨,٣٩٦,٩٦٨	٪٦,٦٠
١٤	لبنان	١١	٨٧,٩١٥,٤٤٨	٪٥,٣٠
١٥	مصر	٢١	٢٧٧,٢٨٦,٧٢٨	٪١٦,٨٠
١٦	موريتانيا	١٠	٤٠,١٣,٩٢٨	٪٢,٤٠
	المجموع	٢٤٣	١,٦٥٣,٧٩٧,٧٦٢	٪١٠٠

الدول الاسلامية الغير العربية

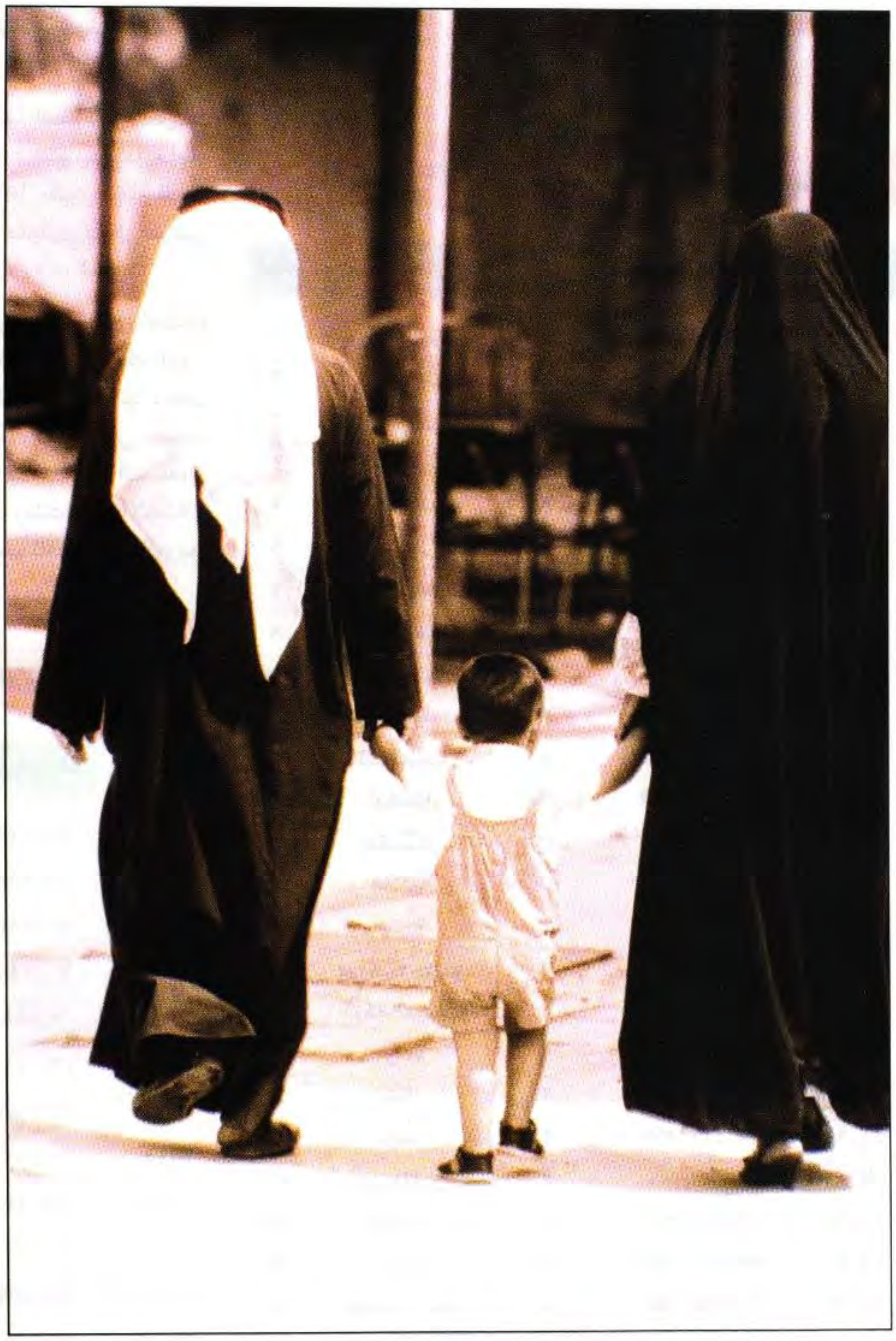
الرقم	الدول	عدد القروض	قيمة القروض د.ك	النسبة
١	البوسنة والهرسك	٣	١٤,٣٠٠,٠٠٠	٪٢,٢٠
٢	السنغال	١٦	٤٩,٢٧٤,٢١٦	٪٧,٥٠
٣	الغابون	٢	٧,٥٠٠,٠٠٠	٪١,١٠
٤	الكاميرون	٣	١٠,٢٩٥,٨٨٨	٪١,٦٠
٥	المالديف	٨	١٧,٣٧٥,٧١٤	٪٢,٧٠
٦	النيجر	٧	١٨,٥٧٠,٢٧٣	٪٢,٨٠
٧	أوزبكستان	١	٦,٠٠٠,٠٠٠	٪٠,٩٠
٨	أذربيجان	١	٥,٥٠٠,٠٠٠	٪٠,٨٠
٩	أفغانستان	١	٨,٨٤٥,٠٠٠	٪١,٤٠
١٠	ألبانيا	٣	٨,١٩٥,٠٣٢	٪١,٣٠
١١	أندونيسيا	٨	٥٧,٤١٧,٢٣٤	٪٨,٨٠
١٢	أوغندا	٦	١١,٨٥٠,٦٧٢	٪١,٨٠
١٣	باكستان	١٣	٧٧,٤٠٢,٥٠٤	٪١١,٨٠
١٤	بنغلاديش	١٥	٩١,٧٨٤,٢١٣	٪١٤
١٥	بنين	٧	١٥,٤١٠,٠٠٠	٪٢,٤٠
١٦	بوركينا فاسو	٧	٢٤,٢٢٢,٢٦٨	٪٣,٧٠
١٧	تركمانستان	١	٥,٠٠٠,٠٠٠	٪٠,٨٠
١٨	تركيا	٩	٧٥,٨٨٢,٦٨٢	٪١١,٦٠
١٩	تشاد	٢	٥,٩٠٠,٠٠٠	٪٠,٩٠
٢٠	توغو	٤	١٢,٤٠٠,٥٧٧	٪١,٩٠
٢١	سيراليون	٢	٥,٠٠٠,٠٠٠	٪٠,٨٠
٢٢	غامبيا	٥	١٢,٥٦٠,٩٠١	٪١,٩٠
٢٣	غينيا	٨	٣٣,٦٧٠,٩٤٥	٪٥,٢٠
٢٤	غينيا . بساو	٥	٧,٧٦٥,١٥٥	٪١,٢٠
٢٥	قرغيزستان	٢	٥,٧٠٠,٠٠٠	٪٠,٩٠
٢٦	كازاخستان	١	٤,٢٠٠,٠٠٠	٪٠,٦٠
٢٧	مالي	٦	٢٤,١٣٨,٠١٧	٪٣,٧٠
٢٨	ماليزيا	٤	١٥,٤٨١,٨٨٤	٪٢,٤٠
٢٩	موزامبيق	٨	٢١,٦٦٥,٢١٩	٪٣,٣٠
	المجموع		٦٥٣,٣٠٨,٣٩٤	٪١٠٠

الطرح الغربي لعلاج المشكلات السكانية مرفوض لدى المسلمين

نالت قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين... مساحة كبيرة من اهتمامات المؤسسات الإسلامية والدولية على حد سواء، فقد رصدت هذه المؤسسات أن عدد المسلمين في تزايد مستمر، وأن أعدادهم في عام ٢٠٠٠م قد بلغت نحو مليار ونصف المليار نسمة.

وقد تبنَّت المؤسسات الدولية ـ الغربية ـ الدعوة للحد من الإنجاب في بلدان العالم الإسلامي، بينما رفضت المؤسسات الإسلامية هذه الدعوة... لأن الحد من الإنجاب أمر يرفضه الإسلام... وأن حل المشكلات السكانية في العالم الإسلامي... وفقاً للطرح الغربي مرفوض تماماً... وقد أجمع علماء الإسلام ـ في مختلف تخصصاتهم ـ على وجوب مواجهة المشكلات السكانية في إطار الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها الرشيدة.

بقلم: محمود بيومي



الوعي الإسلامي تناقش:

قضية التكاثر البشري في ديار المسلمين

النمو العشوائي

تؤكد الدكتورة نيفيس صادق رئيسة صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية، أن سكان العالم الإسلامي يزيدون على ٢٠٪ من سكان العالم، وأنهم يتشابهون في الخصائص السكانية، من حيث ارتفاع معدلات النمو وارتفاع معدلات الزواج والإقبال عليه في وقت مبكر، إلى جانب كبر حجم الأسرة المسلمة، واتباع أنماط الحياة الريفية في أغلب بلدان العالم الإسلامي.

وتضيف: أن معدَّل التحضُّر في تزايد مستمر في عدد من الدول الإسلامية... وبخاصة الدول التي تواجه انفجاراً سكانياً في مدنها، وأن معدلات وفيات الأطفال الرضع والأمهات فائقة الارتفاع، وأن معظم بحوث التكاثر والدراسات والتجارب، تدور جميعها حول المرأة التي قد لا يتوافر لها الوعي الكامل بالأخطار التي تشتمل عليها تلك البحوث والدراسات، وأن هناك خطورة على النساء من الأدوية التي لم يتم اختبارها، ولكوني سيدة مسلمة فإنني أعلم أن الأخلاقيات الإسلامية السامية... تعمّ حياة المسلمين، وحينما يتعلق الأمر ببحوث التكاثر البشري.. فمن الضروري أن يراعى جميع الباحثين في مجالات السكان... أهمية التمسك بالمعايير الخلقية وتعاليم الإسلام.

وقالت: الإضافة إلى معدلات نمو السكان العشوائي والمقرونة بالموارد المتاحة المحدودة.. فإن هناك مشكلات أخرى تتعلق بتوزيع السكان غير المتوازن، والتحضر السكاني غير المخطط له، يضاف إلى ذلك سوء توزيع القوى البشرية في ديار المسلمين، وانخفاض معدل مساهمة المرأة بسوق العمل، كما تواجه الدول الإسلامية ضغوطاً تتعلق بعدم توافر الخدمات الصحية والتعليمية والإسكانية، لسكانها المتزايدين، كما تواجه عبء وخلق التوازن بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

المواجهة العلمية

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس



● د. أحمد عمر هاشم

جامعة الأزهر: إن قضية السكان في العالم الإسلامي من أهم القضايا المعاصرة والملحة، وبخاصة فيما يتعلق بدورهم المحوري بالنسبة للرقعة المساحية والنمو السكاني والخصوبة والوفاة والأمراض المعدية والمتوطنة وسوء التغذية والهجرة والتحضر... ولما كانت المشكلات السكانية متشابهة إلى حد بعيد بين الدول الإسلامية، فلعله من المفيد مواجهة هذه المشكلات مواجهة علمية، وأن تبادر الدول الإسلامية بإجراء تحاليل مستفيضة للبيانات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية المتوافرة عن سكانها، ما يؤدي إلى فتح مجالات خصبة للبحوث في توافر البيانات الصحيحة اللازمة عن السكان في العالم الإسلامي، وتفهم العلاقات المرتبطة بين العوامل السكانية والتنمية.

المشروع الإسلامي للسكان

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم: يجب

مشكلة توفير الغذاء في العالم الإسلامي تتصدر قائمة المشكلات

على الأمة الإسلامية أن تواجه المشكلات السكانية في إطار الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تنمية الإنسان المسلم ورفع مستواه العلمي والثقافي والاجتماعي والصحي... من أجل الارتقاء بمستوى المعيشة لأكثر سكان العالم الإسلامي... واتباع الأسس العلمية في تنفيذ البرامج السكانية... للوصول إلى أفضل النتائج على هدي تعاليم الدين الإسلامي الحنيف... فنحن ننظر إلى نماء السكان في وطننا الإسلامي الكبير، على أنه نعمة من الله تعالى، وعلينا أن نجيد استغلال مواردنا الكامنة في التربة الإسلامية وتوظيفها التوظيف الأمثل لصالح المسلمين، وذلك في ضوء تعاليم الإسلام التي تحضنا على الوحدة والتكامل والتكافل الذي يحررنا من أخطار الحاجة والعوز والفقر.

ملياران من المسلمين

وقال الدكتور جعفر عبدالسلام أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية: تتوقع الدراسات زيادة أعداد المسلمين إلى ملياري نسمة في عام ٢٠٢٥م، ما يؤكد أن التكاثر البشري في ديار المسلمين في نمو واضح، ولقد كانت أعداد المسلمين في عام ١٩٥٠م ٥٠٠ مليون نسمة، واستمرت هذه الزيادة فوصلت في عام ١٩٧٥م إلى ٨٥٠ مليون نسمة، ووصلت في عام ٢٠٠٠م إلى نحو المليار ونصف المليار نسمة، وقد أوضحت هذه التقديرات أن التزايد في عدد المسلمين، هو الأكثر بين جميع الديانات المختلفة في العالم، والمجتمعات المسلمة في جملتها مجتمعات فتية، حيث بلغ عدد سكان العالم الإسلامي من فئة أقل من ١٥ سنة من العمر نسبة ٤٥٪ من السكان، وهو ما يعادل ٣٤٪ في العالم كله، أما الذين بلغوا ٦٥ عاماً فأكثر فيمثلون نسبة ٣٪ فقط من إجمالي سكان العالم الإسلامي، وهذا يؤكد على أن المجتمعات المسلمة فتية في مجملها، وهذه ميزة يتميز بها العالم الإسلامي.

وأضاف: يجب أن يتغيَّر مفهوم القوة لدى المسلمين، حيث كانت نظرتنا لهذا الأمر، أن

القوة مرتبطة بالعدد السكاني خصوصاً في مجال القوة العسكرية، في حين أننا نرى في عالم اليوم تفوق التكنولوجيا العسكرية على تعداد الجنود، وكذلك الأمر بالنسبة لوسائل الإنتاج المختلفة، وقد سجلت معدلات نمو مرتفعة في حجم القوى العاملة في ديار المسلمين، ولا شك أن الاستغلال الأمثل لهذه الطاقة العاملة، يدفع عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام، كما أن الاستغلال الأمثل لرأس المال الإسلامي... والاستثمار الجيد لفائض العمالة الإسلامية في إحدى الدول.. وتوجيهه للعمل بدولة أخرى، يؤديان إلى ارتفاع مستوى الإنتاج في العالم الإسلامي.

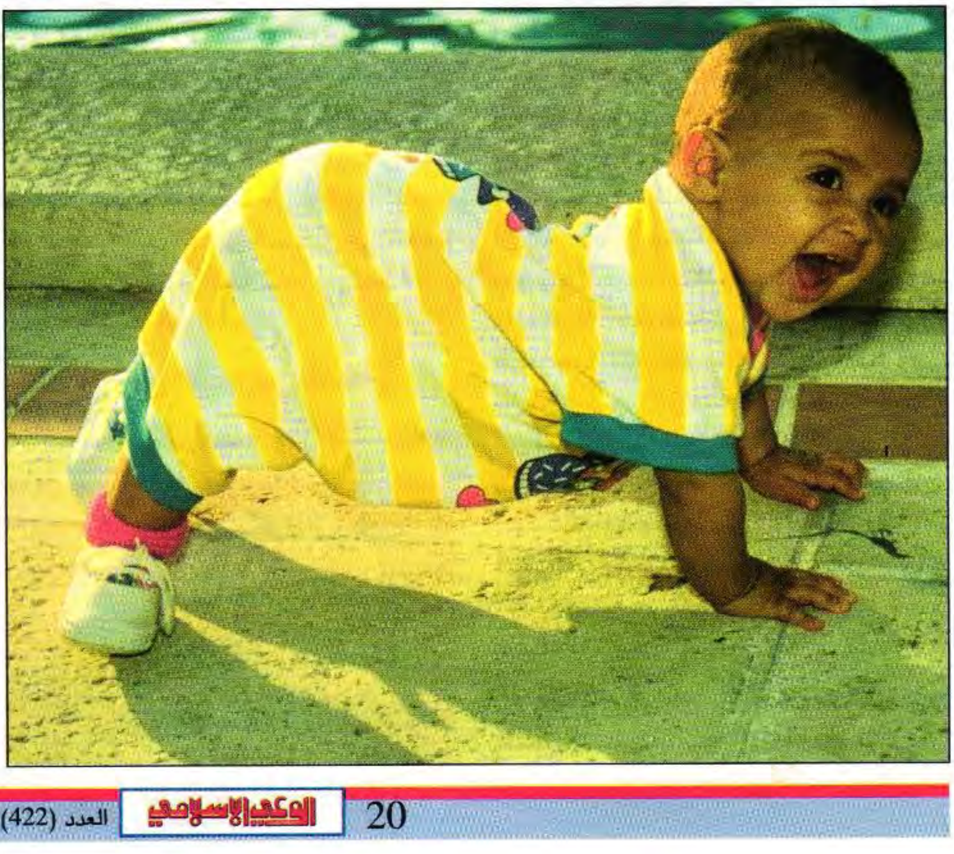
مشكلة الغذاء

ويقول الدكتور زكي عثمان الأستاذ بجامعة الأزهر: هناك بعض الدول الإسلامية التي تعاني من مشكلة الغذاء، ودول أخرى لا تعاني من هذه المشكلة، بينما تعيش بعض المجتمعات المسلمة في مرحلة الخطر الغذائي، وعلى الأمة أن تبادر بإزاحة مسببات الفقر عن المسلمين، ولا يتأتى ذلك إلا بالعمل، فلا يصح أن يعيش في الوطن الإسلامي الكبير، إنسان يعاني من ويلات الجوع، ولا شك أن الدعوة للحد من الإنجاب كوسيلة للنهوض بالمستوى الاقتصادي في بعض بلدان العالم الإسلامي، حل مستبعد تماماً في الفقه الإسلامي.

النمو العشوائي لسكان العالم الإسلامي في حاجة إلى ترتيب

وأضاف: إن أخطار المشكلة الغذائية في العالم الإسلامي تؤثر دون أدنى شك على قضية التنمية الاقتصادية، لذا فإن تحقيق التكامل في الغذاء في العالم الإسلامي ضرورة حتمية لتقليل الاعتماد على الدول الأجنبية في هذا المجال، لأن التكامل في الغذاء بين الدول الإسلامية يحطم جدار التبعية للغرب، ولنأخذ من التجربة السعودية في إنتاج القمح نموذجاً... حيث نجحت المملكة العربية السعودية في تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج القمح في بداية الأمر، ثم قامت بتوجيه الفائض للتصدير، وقد أدى ذلك إلى زيادة ارتفاع نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي والغذائي بنسبة ١٠٪ في السنة، وهو أعلى رقم تحقق في هذا المجال على مستوى العالم الإسلامي.

الطفل المسلم أصح طفل في العالم بسبب الرضاعة الطبيعية
الدعوة للحد من الإنجاب أمر يرفضه الإسلام



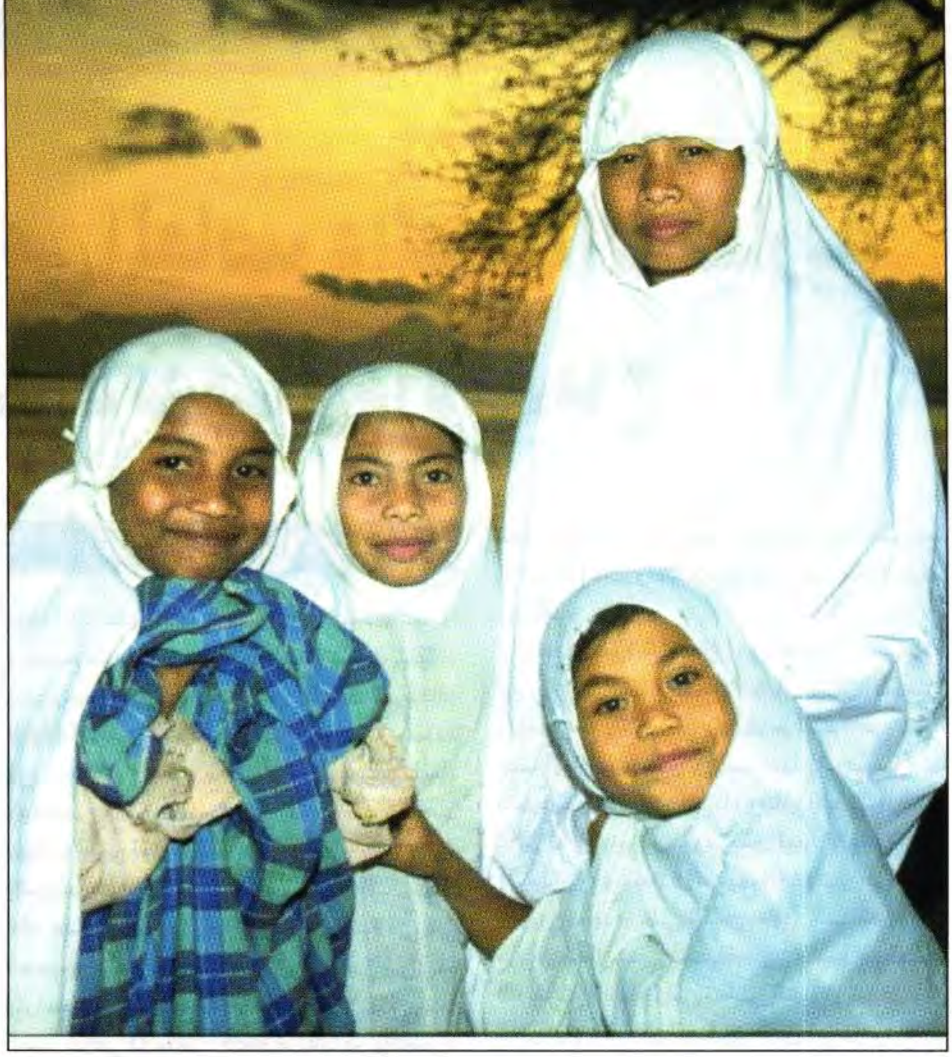
مشكلات الأسرة المسلمة

ويؤكد الدكتور جمال أبو السرور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بالقاهرة، أن محاولات عزل الإسلام في حل المشكلات السكانية في العالم الإسلامي، سيجعل الخلاص منها أشبه بالمستحيل، لأن حل هذه المشكلات طبقاً للنظريات الغربية - الجاهزة - خطأ كبيراً، لأن ما يصلح للغرب لا يصلح للتطبيق في ديار الإسلام... فالإسلام يستهدف حفظ الأنساب وعدم اختلاطها... كما أن للإسلام نظرة متميزة بالنسبة للأسرة.

وأضاف: إن العقم من المشكلات الصحية التي تواجه الأسرة المسلمة، وقد أعطى الإسلام اهتماماً كبيراً للزواج وتكوين الأسرة، وطبقاً لأقل التقديرات في البلاد الإسلامية، فإن حجم مشكلة العقم يتراوح بين ١٠ - ١٥٪ بين الإناث المتزوجات، ومن المتوقع أن تعاني نساء في العالم الإسلامي من العقم بما يتراوح بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون سيدة في فترة الزواج... وأن أسباب العقم في البلاد النامية... مختلفة إلى حد كبير عن أسباب العقم في الدول المتقدمة... وأن كثيراً من طرق علاج العقم المتاحة في الغرب... لا تتفق مع أخلاقيات المسلمين والمسلمات... كما أن الإنجاب وتربية الأبناء يعتبران التزاماً أسرياً... ويجعل من المستحيل في ديار المسلمين قبول طرف ثالث في علاج العقم.

رأي الفقه

وقال الدكتور جمال أبو السرور: بالرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي، وجد أن القرآن والسنة النبوية الشريفة لم يشيرا إلى الإخصاب الطبي المساعد، وقد رجع الأطباء في علاج العقم إلى آراء الفقهاء، ومن ذلك



الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٢٣ مارس عام ١٩٨٠م في موضوع التلقيح الصناعي عند الإنسان، ومنها أن التداوي جائز شرعاً بغير المحرَّم، بل قد يكون التداوي واجباً إذا ترتَّب عليه حفظ النفس وعلاج العقم في واحد من الزوجين... كما أجازت فتوى مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة ذلك... وبالتالي فهناك تطابق بين فتوى دار الإفتاء المصرية وفتوى مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة.

العلاج بالتثقيف الصحي

ويشير الدكتور أبو السرور إلى نقطة مهمة يجب أن تتنبه لها الأسر المسلمة فيقول: في حالات كثيرة يكون مجرد التوعية والتثقيف الصحي كافياً لعلاج العقم... وأن العقم يعني عدم القدرة على الحمل بعد مرور عام من أول محاولة إنجاب طفل - مع عدم استعمال شيء يمنع الحمل - وتبلغ نسبة حدوث العقم بين الأزواج نحو ١٥٪ في العالم الإسلامي، وفي ٤٠٪ من الحالات يحدث العقم بسبب الزوج، وفي ٥٠٪ من الحالات يحدث العقم بسبب الزوجة.

كما يحدث العقم في نحو ١٠٪ من الحالات دون وجود سبب واضح للعقم عند الزوجين... أما طريقة علاج العقم فيجب أن توجه إلى السبب المباشر للعقم.

الارتقاء بصحة الأمهات

أما الدكتور مراد كامل حسانين أستاذ أمراض النساء والتوليد بكلية الطب بجامعة الأزهر، فيضع أمامنا خريطة إحصائية حول اعتلال صحة الأمهات في بلدان العالم الإسلامي فيقول: ينبغي تركيز الجهود على الدراسات العلمية التي تهدف إلى الحدِّ من أسباب هلاك الأمهات في كل بلد إسلامي والارتقاء بصحتهن عن طريق تأمين خدمات أفضل لرعاية صحة الأمهات وجميع أفراد الأسرة المسلمة... حيث أوضحت التقارير الطبية المختلفة أن هناك أسباباً اجتماعية وراء وفيات الأمهات. منها: الزواج في سن المراهقة والحمل المبكّر والحمل المتكرر والحمل في سن متأخرة وعدم المباعدة بين الولادات وعدم الحصول على الرعاية التوليدية الصحيحة.

الخريطة المرعبة حول اعتلال صحة الأمهات المسلمات!!

الخريطة المرعبة!!

وأضاف: أن اعتلال صحة الأمهات يؤدي إلى الوفاة... حيث بلغ عدد وفيات الأمهات بما لا يقل عن ٥٠٠ ألف سيدة سنوياً، يستأثر منها العالم الثالث بـ٩٩٪ - أغلب دول العالم الإسلامي ينتمي إلى دول العالم الثالث - ففي أفريقيا يبلغ عدد وفيات الأمهات نحو ١٥٠ ألف وفاة سنوياً... وفي آسيا بلغ ٣٠٨ آلاف في السنة... وفي السنغال تتراوح النسبة من ٥٣٠ - ٧٦٠ لكل ١٠٠ ألف ولادة... وفي باكستان من ٦٠٠ - ٨٠٠ وفي بنجلاديش من ٤٧٤ - ٦٢٢، وفي مصر من ١٥٠ - ٤٥٠ وفي سورية نحو من ٢٨٠ وفي تركيا ٢٠٨ وفي الكويت ٣٢,٦ في كل ١٠٠ ألف ولادة... وللأسف فإن المرأة في بعض الدول الإسلامية يهددها خطر الموت بما يفوق ٢٠٠ مرة الخطر الذي يواجه المرأة الحامل في الغرب.

أصح طفل في العالم

وقال الدكتور مراد كامل حسانين: إن الطفل المسلم أصح طفل في العالم بسبب الرضاعة الطبيعية، ونحن ندرك أن أغلبية سكان العالم الإسلامي من الأطفال والنساء، حيث تشكّل النساء خمس عدد السكان ويمثل الأطفال نسبة ٤٧٪ من سكان الأمة... وقد وضع الإسلام جميع الضوابط اللازمة حتى يكون الطفل المسلم أصح طفل في العالم، وأن تكون المرأة المسلمة أصح وأسلم امرأة في هذه الدنيا، إذا التزمنا بتطبيق المنهج الإسلامي الصحيح في كل المجالات، وسعينا لتأصيل الهوية الإسلامية في المجال الصحي في ديار المسلمين ■

المجتمع الإسلامي المعاصر والهوية الحضارية إشكالية الإنفصال والإندماج

بقلم: أ. د. حسن الوراكلي

إذا كان قيام أي مجتمع مرهوناً بوجود أساس عقدي أو مذهبي فإن طبيعة هذا الأساس تختلف من مجتمع لآخر لاختلاف بنيته الفكرية ومضمونه التصوري ما يفرز منظومة للقيم والمبادئ والمثل والمعايير تحدد أنماط التفكير وألوان السلوك لدى أفراد المجتمع الواحد، وهو ما يمنحه هويته الحضارية بما تمثله من منطق ومنظور وأسلوب ممارسة يميز بها عما سواه من المجتمعات ويتفرد.

ولا شك أن الوعي لهذه المسلمات من أهم ما ينبغي أن يضعه الدارسون نصب أعينهم وهم يعمدون إلى تصنيف المجتمعات البشرية وتمييز بعضها عن بعض بما يدل على هويتها الحضارية المنبثقة من هذه (العقيدة) أو تلك، فهذا مجتمع إسلامي، وهذا مجتمع إشتراكي، وهذا مجتمع ليبرالي، وهذا مجتمع شيوعي.

على أن إعمال النظر في الأسس العقدية أو الإيديولوجية التي تقوم عليه تلك المجتمعات لن يقفنا إلا على مجتمعين إثنين لا ثالث لهما: مجتمع جاهلي يتوحد جوهره، ويتعدد شكله. ومجتمع إسلامي، وهو الذي جاءت الرسالة الخاتمة تبشر به وتحض على تأسيسه محددة في نصوص الوحي، قرآناً وسنة، مقومات البناء وعناصره التي تضمن تماسك بنيته وتعاضد هيكلته حتى ليتراءى نسقه البنائي أشبه شيء بالجسد الواحد الذي شبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أفراد المجتمع الإسلامي في الحديث الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (١).

ولم يكن لهذا النسق البنائي للمجتمع الإسلامي أن يقوم لولا هيمنة (العقيدة) على عقول الناس ونفوسهم فإذا بممارساتهم، ومبادراتهم، ومواقفهم تطبيق عملي وترجمة حية لمضمون عقيدة التوحيد في أبعادها النفسية والاجتماعية والأخلاقية وفق شرعة الإسلام ومنهاجه.

وبفضل هذا التفاعل بين العقيدة والشريعة، أي بين المعتقدات والأفكار، وبين الأفعال والممارسات اكتسب المجتمع الإسلامي هوية حضارية من أهم وأبرز سماتها (الوسطية) بما تتضمنه من قيم البناء ومثل الإستواء التي تبلورت في ميزتين جوهريتين لهذا المجتمع، هما (التوازن) و(الاعتدال)، وبهما استحق أفراده أن يكونوا شهداء على الناس، وهي شهادة (تجيء من أن ممارستهم للحياة تكون دائماً في حدود الصالح العام وفي نطاق الحق والعدل وأن سلوكهم هذا هو السلوك الذي تقاس به الأمم الأخرى فيظهر اعتدالها واستقامتها من ضلالها وانحرافها عن الطريق المستقيم)(٢).

لقد كان الوعي العميق لدى المسلمين الأول بهويتهم الحضارية يحقق اندماجهم فيها بما كان يكفل صدوره عن قيمها ومثلها في حركتهم الفاعلة والمبدعة من أجل التغيير والبناء. فلما نسوا بمختلف معاني النسيان ومعطياته ـ من ترك، ونبذ، وإهمال، وتنكر ـ ما ذكروا به، عقيدة وشرعة ومنهاجاً، لافتقادهم الألباب الواعية (وإنما يتذكر أولو الألباب)(٣) كان الانفصال المريع عن ذاتيتهم وشخصيتهم، أي عن هويتهم الحضارية.

ولا مراء في أن أسباب ذلك (النسيان) ثم (الانفصال) كانت كثيرة متعددة، فيها ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وفيها ما هو داخلي وما هو خارجي، وفيها ما هو سياسي، وما هو اجتماعي، وفيها ما هو فكري، وما هو سلوكي. غير أننا نستطيع أن نردها جميعها إلى سببين رئيسين:

أحدهما ذاتي، ويتمثل فيما شاب أفكار المجتمعات الإسلامية ومفهومها للدين من انحراف (شوه المفاهيم الإسلامية، وخلطها



بغيرها، وانتقص من أطرافها، وغير نسبها، وفكك أجزاء النظام الإسلامي المترابط(٤) وهو ما أفقد، من جهة، هذه المجتمعات التحصين العقدي الذي يقدرها على القيام بدورها الحضاري في مجال الفكر، والثقافة، والسياسة، والاقتصاد، وأكسبها، من ثانيه، قابلية للانصهار في بوتقة (الآخر) أو الاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي(٥).

والثاني خارجي، ويتمثل في الغارة العسكرية الأمبريالية على العالم الإسلامي والتي كانت تمهيداً لغزو حضاري شامل للمجتمع الإسلامي، وهو ما شكل السبب الرئيس الثاني لانفصاله عن هويته الحضارية. وقد توسل الغرب لإنجاح غزوه الحضاري للمجتمعات الإسلامية بوسائل شتى كان من أهمها وأشدها أثراً في ذلك المؤسسات التربوية والتعليمية التي أقامها في عقر ديار المسلمين لتنهض بدور كبير في التمكين للأنموذج الحضاري الغربي بما يقوم عليه من قيم ورؤى إيديولوجية مادية وبما يعتمده من أنظمة وقوانين وضعية وإحلاله محل الأنموذج الحضاري الإسلامي متوسلاً في تحقيق ذلك بنشر لغته وتكريس ثقافته.

وكان لهذا وذاك آثار سلبية على بنية المجتمع الإسلامي، فكراً وسلوكاً، بدا معها وقد تقطع ما بينه وبين هويته الحضارية من أسباب على نحو لم يتقدم له مثيل في تاريخ مجتمع المسلمين، وهو ما صوره الأستاذ علال الفاسي بقوله: (لم يحدث أن فصل المسلمون عن أنفسهم في عصر من العصور كما فصلوا اليوم بسبب الاستعمار الأجنبي الذي هاجم ديارهم وأصابهم في ثرواتهم المادية، ولم يكتف بذلك حتى هاجمهم في لغاتهم وثقافتهم وصاغ منهم كائنات على صورته تردد ما يقول وتعمل بما يوحى به دون أن تدرك أنها إنما تعمل ضد نفسها وتحارب كيانها، وذاك ما أظهر الفصل الكامل بين المسلمين وبين نفوسهم فبينما نجدهم متمسكين في الغالب بالانتساب إلى الإسلام والافتخار بتراثه وحضارته وذلك ما يعبّر عن نفسهم الباطنة وذاتيتهم الكامنة إذ بك تجدهم يقاومون كل رجوع للإسلام ويتمسكون بشريعة المستعمر ولغته وتفكيره)(٦).

إن هذا الانفصال عن الهوية الحضارية أوقع المجتمع الإسلامي فريسة مرض عضال فتاك اختلف الناس في تسميته، فهو (استلاب) أو (اغتراب) عند بعضهم وهو (تبعية) أو (ألينية) عند بعضهم الآخر. ولكنهم مجمعون على خطره المحقق الذي يحدق بهوية المجتمع الإسلامي الحضارية، أي باستمرار وصفه كياناً ذا رؤى عقدية، وقيم خلقية، وقواعد إجتماعية، وثوابت اقتصادية متميزة، ذلك أنه (لمن المستحيل عملياً أن تقلد مدنية أجنبية في مقاصدها العقلية والبديعية من غير إعجاب بروحها. وإنه لمن المستحيل أن تعجب بروح مدنية مناهضة للتوجيه الديني وتبقى مع ذلك مسلماً صحيحاً)(٧).



ويشهد لهذا ما نراه من إقصاء للإسلام عن مواقع القيادة والمبادرة والبث والتمكين للجاهلية المعاصرة، بشتى أشكالها وأنماطها، تجهز على مجتمعات المسلمين، تنخرها وتفرغ هويتها الحضارية من عناصر القوة، والثبات، والمضاء تحت شعارات زائفة ودعاوى مشبوهة.

إن حال الاغتراب الحضاري الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي ألوانا من الترديات المرعبة في العقديات، والأخلاقيات، والسلوكيات قمينة بأن تدعو للتفكير في وسائل العلاج وسبل الإنقاذ.

اندماج المجتمع الإسلامي في هويته الحضارية ليست متعذرة ولا مستحيلة

وليس يماري أحد من أسوياء الأمة في أن استرداد الوعي بالهوية الحضارية المغيبة والاندماج فيها، مجدداً، كفيل بأن يضمن العلاج والإنقاذ.

لكن، أي سبيل تسلك لذلك؟

إن السبيل الوحيد لهو سبيل التغيير. وهنا لابد من التساؤل: أي تغيير نعني؟ وفي أي مجال نجريه؟ وعلى أي نحو نجريه؟

إن للتغيير في التصور القرآني بعدين مضادين، أحدهما يكون من (الايجاب) إلى (السلب). وثانيهما على عكسه، أي من (السلب). إلى (الايجاب) وكلاهما ينطبق على واقع المجتمع الإسلامي المعاصر. فإنه حين نسي - بمعاني الترك، والإهمال، والنبذ - ما ذكر به من عقيدة وشريعة اعترى فكره جمود، وشان سلوكه انحراف، أي أن أفراد هذا المجتمع كانوا يغيِّرون، من حيث يشعرون أو لا يشعرون، «ما بأنفسهم» سلبا فإذا بهم يفقدون (نعمة) القدرة على (الفعل) الحضاري الباني والهادف (ذلك بأن الله لم يك مغيّراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(٨). وأما البعد الثاني للتغيير، وهو الذي يكون من (السلب) إلى (الايجاب)، فتحققه مشروط بإدراك أفراد المجتمع لما يتلبس أفكارهم ومنظوراتهم ومواقفهم من زيغ وضلال، وهو ما يجعلهم يقبلون، بوعي ومعرفة على تغيير «ما بأنفسهم» (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (٩).

وهذا النوع من التغيير، أي التغيير من (السلب) إلى (الإيجاب)، أو استبدال واقع نفسي، فكري، اجتماعي مترد منها بواقع نفسي فكري اجتماعي متوازن متماسك لهو التغيير الذي تشتد حاجة المجتمع الإسلامي إليه في الظرف الراهن لما يحققه من نقلة نوعية من حال التردي والانهيار إلى حال النهوض والبناء. وليس يتم هذا التغيير بالدعوة إلى نبذ الأخلاق السيئة والحض على التحلي بالأوصاف الحميدة وإنما يتم (وفق الأساليب العلمية الصحيحة والسليمة المستمدة من السنن الإلهية في تغيير المجتمعات التي هي جزء من السنن الكونية التي أوجدها الله عز وجل لضبط الحياة والأحياء)(١٠).

وحقاً إن التغيير لكي يؤتي ثماره المرجوة ينبغي أن يكون عاماً وشاملاً لمجموع المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لارتباطها كلها بهوية المجتمع الحضارية التي تعاني من الاستلابية الفكرية والهجانة الثقافية. ومع ذلك فإن التغيير المطلوب في مثل حال المجتمع الإسلامي المعاصر، وهي، كما قدمنا، حال اغتراب بسبب فقدان الهوية الحضارية، ليس يتوجب أن ينصب مباشرة على المجالات المذكورة آنفا. نعم، إنها ومثيلاتها المقصودة بالتغيير، لكن ذلك يتم عن طريق التغيير في العقديات: اجتثات الفاسد واستئصال الخبيث واستنبات الصالح وإرساء الطيب حتى إذا وقر الإيمان بالعقديات الراشدة في القلب، وترسخ في الوجدان كان لابد أن تترجمه الجوارح إلى عمل صالح يؤدي المرء من خلاله مسؤولية مزدوجة تجاه نفسه وتجاه مجتمعه بآن واحد، وذلك يستتبع تغيراً في النظم الإجتماعية القائمة على العقيدة القديمة، لأن هذه النظم وليدة الأساس الفكري الذي انهار. وانهيار الأساس يستتبع بالضرورة انهيار النظم وحلول نظم جديدة محلها تنبثق من العقيدة الجديدة التي حلت محل العقيدة القديمة) (١١).

وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم في التغيير الاجتماعي الشامل الذي كان أساسه تقويض (عقيدة الإكباب)، بمختلف معانيه، وبناء (عقيدة الاستواء)، بمختلف معانيه، المنبثق من التوحيد. وكان هدفه، أي التغيير، صياغة مجتمع الحق والصبر. والمراد بـ (الحق) كتاب الله تعالى وما حوى من تشريعات تنظم حياة المجتمع، الاقتصادية والسياسية، وغير الاقتصادية والسياسية. والقصد بـ (الصبر) بذل الجهد واستفراغ الطاقة من قبل أبناء الأمة - وبخاصة منهم أهل الحل والعقد وهم العلماء والمفكرون - في الدعوة إلى إقامة ذلك (الحق) - أي القرآن - في المجتمع والتمكين لشرعته ومنهاجه.

ولابد من الإشارة، هنا إلى أن من أخص مزايا الأسلوب النبوي في التغيير ميزتان إثنتان:

أولاهما تعدد صيغ (الخطاب) التغييري وأشكاله إنطلاقاً من الكلمة الهادية المسؤولة، مروراً بالممارسة الرشيدة البانية، وانتهاء بوضع الأسس وإرساء القواعد للمؤسسات والهياكل الاجتماعية التي تستقطب نشاط أفراد المجتمع ونتاجهم.

الانفصال عن الهوية الحضارية أوقع المجتمع الإسلامي فريسة مرض عضال

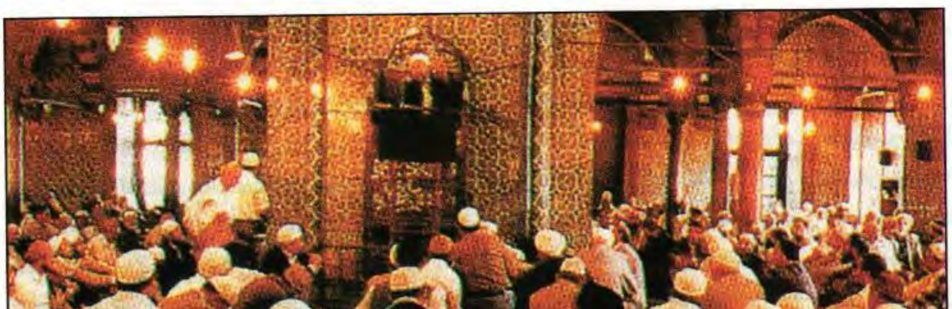
ثانيتهما استمرار (الخطاب) التغييري، بمختلف الصيغ المشار إليها، من لدن بواكير الدعوة إلى خواتمها.

وبفضل هذا وذاك استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مجتمعاً راشداً واعياً بحقوقه وواجباته، يجمع أبناؤه بين الإيمان الذي يقوم على عقيدة التوحيد وبين العمل الصالح باعتباره فعلاً مثقفاً بما يعنيه الوصف من استواء يطبع إبداعيته وإنتاجيته. وبفضل ما كان لعقيدة التوحيد وللعمل الصالح الذي ينجم عنها من آثار بعيدة الغور في حياة الناس الروحية والنفسية والفكرية والسلوكية تشكلت للمجتمع الإسلامي هويته الحضارية التي كان حقق حين اندمج فيها وسطيته وتوازنه وشهادته على باقي المجتمعات، وفقد كل أولئك حين انفصل عنها.

فما حقيقة هذه الهوية؟ وما مكوناتها؟ وما آثار الالتزام بها على حياة المجتمع؟

يجد المرء نفسه وهو يقلب النظر في مفهوم الهوية إزاء مفاهيم أخرى تنهال على ذهنه متداخلة متمازجة مما يوطن في نفسه أنه لا سبيل إلى تحديد مفهوم للهوية إلا بتحديد مفاهيم (الأصالة)، و(الذاتية)، و(الإنسية)، (القومية)، و(الخصوصية) وما شابهها. وليس هذا مكان تفصيل القول في هذه المفاهيم، وحسبنا أن نشير، هنا، إلى أن بين معظم هذه المفاهيم، إن لم يكن بينها جميعها، وشائج قربى متعددة تنتظم، بفعلها، حركتها في اتجاه متماثل، هو اتجاه (شخصية الأمة المميزة) وقوامها الكيان المعنوي والمادي المميز للفرد والجماعة، إن على مستوى المذهبية والأيدلوجية أو على مستوى الممارسة والسلوك عن سواه.

وحين نقول: إن شارة الهوية تميز الكيان المعنوي والمادي لأصحابها فإننا نربط الهوية، على المستوى المعنوي، بوصفها فكراً وشعوراً، بالثقافة، ونربطها، في الوقت نفسه - وعلى المستوى المادي، بوصفها ممارسة وسلوكاً - بالحضارة. وعلى ذلك فإن أي هوية معطى ثقافي، وبما أن الحضارة ثمرة الثقافة فإن الهوية لابد أن تكون حضارية. وهي، بهذا الوصف، تعني اختيارات فكرية وسلوكية قد تتنوع، ولكن في إطار من الوحدة العقدية والأخلاقية التي تكرسها ثقافة (الحضارة) فتكرس بها في حياة الفرد والجماعة عقديات وأخلاقيات تجعل هذا وذاك شريكين في رؤية موحدة للكون، والحياة، والتاريخ، والعصر، من مظاهرها اعتماد مقاييس مميزة للخير والشر، والجمال والقبح، والفضيلة والرذيلة، ومن مظاهرها، كذلك، الإبداع، في مختلف مجالاته، وفق قيم ومبادئ نابعة من ثقافتهم، أو إذا شئت





فقل: من ثقافة حضارتهم، وفي ذلك أو بذلك تتمايز الهويات الحضارية من مجتمع لآخر ومن أمة لأخرى، وليس من سبيل إلى معرفة أسباب هذا (التمايز) إلا بالإجابة على الأسئلة التي تثوي في رحم كل هوية حضارية، فإن من شأن هذه الإجابة أن تكشف عن مرجعيتها العقدية أو (الأيديولوجية)، وخلفيتها المعرفية وبنيتها الشعورية(١٢).

وإذناً فالهوية الحضارية الإسلامية تمثل ما يشبه البوتقة التي تنصهر فيها شخصية المجتمع العقلية والنفسية، ويتلاحم فكر بنيه وسلوكهم على نحو يميزهم عمن سواهم في الرؤية والفعل. وهذا يدفع بنا للنظر في مكونين أساسيين لها، «أولهما عقدي، وثانيهما ثقافي». وفيما يلي نفرد كلا بكلمة:

أ ـ المكون العقدي:

تمثل (العقائد)، بصرف النظر عن حظوظها من (الاستواء) أو (الإكباب) المرتكز الرئيس لكل مجتمع، ذلك بأنها (منتهى ما تصل إليه الجماعة لحفظ كيانها وتحقيق أهدافها الفطرية في قيام حياة اجتماعية منتظمة متحركة دائمة)(١٣)، وهذا ما قال به بعض فقهائنا ومفكرينا القدامى، ومنهم ابن حزم القرطبي، فقد قرر أنه (لابد لكل أمة من معتقد ما، إما إثبات وإما إبطال)(١٥).

أما عقيدة التوحيد فيتبلور أثرها في تكوين الهوية الحضارية للمجتمع الإسلامي من خلال وظيفتين من أهم وظائفها، هما:

أ ـ الوظيفة الإيمانية:

إن تلازم (المعرفة) و(العمل) في مدلول الإيمان في التصور الإسلامي، أي كونه (معرفة) بالقلب و(عملاً) بـ (الأركان)، يكشف لنا عن وجهين لهذه العقيدة، أحدهما نظري، وثانيهما إجرائي. أما النظري فمستقره القلب حيث يتحقق إدراك من هدى الله تعالى مضمون عقيدة التوحيد. وأما الإجرائي فتنهض به الأركان إذ تنفذ ذلك المضمون وتطبّقه في العبادات والمعاملات، وهو المصطلح عليه بالشريعة.

ولا أحد يجادل في كون الوجهين متلاحمين متكاملين، غير أنه من المؤكد أن الوجه الإجرائي هو الذي يجسِّد مضمون الأول ويشخِّص محتواه، ولولاه لفسدت الأرض، ولفسد العالم كله، بل لفسدت العلوم في نظر ابن حزم. يقول: (أليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين: أحدهما باطن والآخر ظاهر. فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن ظلم الناس وعن القبائح. والظاهر هو التحصين بالأسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والإفساد. ثم أضافوا إلى إصلاح النفوس بما ذكرنا إصلاح الأجساد بالطب؟ فلابد من نعم ضرورية، فيقال لهم: فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق، وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث، وعن الظلم الذي فيه الضرر على الأنفس والأموال وخراب الأرض، وعن الرذائل من البغي والحسد والجبن والبخل والنميمة والغش والخيانة وسائر الرذائل إلا بشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك (...) ولولا ذلك لفسد العالم كله، ولفسدت العلوم كلها).

للتغيير في التصور القرآني بعدين مضادين من السلب الى الايجاب

وقد أكد عدد من الباحثين الاجتماعيين تضافر المعتقدات والشرائع في الحفاظ على التماسك الروحي والمادي للمجتمع، ذلك أنه بفضلهما (يمارس الدين سلطة قوية على أفراد الجماعة تجعلهم ينسجمون مع القواعد والأصول المنصوص عليها في المحتويات الدينية)(١٦م) وإنفاذ الشريعة إقامة للدين وقد تبلور في العمل بإقرار الحاكمية لله وحده (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)(١٤). وفي هذا بيان لوظيفة العقيدة في تعميق الإيمان في القلوب حتى تصل به إلى درجة اليقين فإذا بمثلها وتعاليمها تتجسم، بالأركان، في أعمال وأفعال ومواقف، وسلوكيات لا تحيد عما قررت الشريعة وقصدت إليه قيد أنملة.

ب ـ الوظيفة الاجتماعية:

وبمثل ذلك الإيمان الكامل يصبح المؤمن ملزماً باتباع سبيل المؤمنين الموقنين (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)(١٥). واتباع ما عداه، بعد تبين استقامته لكونه صراط الله، له غير ما دلالة، فهو، من جهة، إخلال بروح العقيدة الموحدة وخدش لها، وهو، من جانب آخر، انقياد لدعاة الفرقة إلى سبل الضلال والزيغ وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اتباعها فقال عز من قائل (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(١٥)، وتوعد سبحانه وتعالى الذين يعدلون عن سبيل المؤمنين ويجورون فإن ذلك منهم خروج عن جماعة المسلمين وتكثير لسواد غيرهم في آن، فقال، وهو أصدق القائلين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصْله جهنم وساءت مصيرا)(١٦).

ومن أجل تعبيد سبيل المؤمنين ومدها بيضاء، ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا من سفه نفسه واتبع هواه، تولت عقيدة التوحيد مجاهدة الشرك لدحره في العقول والنفوس، فلا معبود إلا الله، ولا سلطان للخرافة والوهم، كما تولت استثمار معطيات تلك المجاهدة في حياة الناس، عامتهم وخاصتهم، فلا تفاضل إلا بالتقوى، ولا تفاوت إلا بالعلم والعمل، والناس سواسية في الحقوق والواجبات، وهم شركاء في الكلأ والماء والنار، رحماء بينهم، لا يبيت أحدهم جائعاً وهم يعلمون، ولا ضعة ولا استخذاء، بل تسام واستعلاء إيمانيان.

وعلى ذلك النحو قامت هذه العقيدة بدور بالغ التأثير والفاعلية في تغيير صورة المجتمع الذي صدع فيه محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إليها، فإذا به وفي زمن وجيز، ينتقل من حال (إكباب) إلى حال (استواء)، فقد كان أفراد هذا المجتمع من العرب (يقودون الشاء والبعير، ويتقاتلون على النقير والقطمير، ويئدون البنات

خوفاً من العار، ويعبدون الحجارة والصور، ويخضعون لأرستقراطية تجارية تعيش من النخاسة ومن الربا، وأرقاهم لا يتعدى حدود التبعية لكسرى أو قيصر. هؤلاء العرب تحولوا نهائياً من حالهم بعد العقيدة الإسلامية، فأصبحوا سادة الدنيا وهداة الأرض، حرروا أنفسهم من الأصنام ونساءهم من الطغيان، وانسابوا في الأرض يهدون الشعوب ويصلحون الأمم، ويبنون الحضارات، وينظمون المعرفة)(١٧).

إن ما عرفه المسلمون بفضل توحيد العقيدة من وحدة وجدانية وفكرية وسلوكية كان هو ما منح مجتمعهم هوية حضارية ميزته عن بقية المجتمعات، وهو ما يطالعنا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس...)(١٨)، وذلك لما تكرس بينهم، فكرياً ونفسياً وخلقياً من مفاهيم وتصورات متماثلة انتظمت، بفضلها، حياتهم في نسق اجتماعي حضاري موحد.

ب ـ المكون الثقافي:

وإلى جانب (العقائد) تنهض (الثقافات)، وبصرف النظر، عن حظوظها من (الاستواء) أو (الإكباب) تقوم بدور حيوي فاعل في تحديد نظم المجتمعات، وصياغة أبنيته، وتأطير مظاهره. وهذا ما قرره غير واحد من علماء الاجتماع، فهذا (هوجين) يذهب إلى القول: إنه إذا كان المجتمع هو مجموع العلاقات الاجتماعية فإن الثقافة تكون هي محتوى هذه العلاقات، أو إذا كان المجتمع عبارة عن مجموعة منظمة من الكائنات البشرية التي تتميز بطريقة معينة للمعيشة فإن الثقافة تكون هي تلك الطريقة ذاتها. وإلى مثل هذا الرأي يذهب (كنبجزلي) حين يؤكد أن الثقافة هي التي تكسب المجتمع الإنساني تميزه وتفرده، وتحفظ وجوده وتماسك مكوناته وأجزائه.

هوية الحضارة الاسلامية تمثل ما يشبه البوتقة التي تنصهر فيها شخصية المجتمع

على أن تباين المرجعيات العقدية والأيديولوجية للثقافات ينجم عنه، بالضرورة، تباين في الهويات الحضارية للمجتمعات. فبينما نجد غير ما ثقافة في الشرق والغرب، على حد سواء، انبثقت عن تجارب بشرية ونبعت من أفكار إنسانية تطالعنا الثقافة الإسلامية وهي تمتاح من الوحي وتقيم بنيانها على قواعده وتسترشد في مسيرتها بقيمه وتعاليمه، وهذا التباين في (مصدرية) الثقافات ينعكس، كما ألمحنا، على مجتمعاتها وما تصطنع من قيم روحية ومثل مادية تتحدد، في ضوئها، هويتها الحضارية.

وإذاً فالثقافة النابعة من الكتاب والسنّة هي، وليس غيرها مما يرتد إلى ألوان من (الموروثات) الشعبية المعبّر عنها بـ (الفلكلور)، التي تحدد للمجتمع الإسلامي منحاه العقلي ومنزعه السلوكي تتوارثها الأجيال خلفا عن سلف فتصل، بذلك، حاضر أمتها بماضيها وتنفي عن هويتها الحضارية كل ما هو غريب عنها، وبذلك تضمن، وعلى المدى البعيد، استمرار دورها في حياة أبناء المجتمع خاصتهم وعامتهم.

ثم ماذا؟

مما لا شك فيه أن انفصال المجتمع الإسلامي عن هويته الحضارية تم، منذ عقود، لأسباب كثيرة، كان في مقدمها، فقدانه، حرارته العقدية وطاقته الثقافية وزخمه الحضاري، من جهة، وامتلاك الغرب سلطان العلم وشوكة الدولة من جهة أخرى. وهكذا كان لابد أن ينبهر ذلك المجتمع بالأنموذج الغربي ويسعى، في استخذاء وضعة، إلى تقليده ومحاكاته واحتذائه شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى جحر الضب، وهذا شأن المغلوبين على أمرهم في كل زمان ومكان.

ومما لا شك فيه، أيضاً، أن اندماج المجتمع الإسلامي، مجدداً، في هويته الحضارية أمر، وإن بدت تباشيره تلوح في الآفاق، دونه عوائق وعراقيل، في طليعتها إثنان:

أولهما هيمنة النموذج الغربي على مناحي مختلفة من حياة المجتمع الإسلامي المعاصر.

وثانيهما الجهل لدى عدد كبير من أبناء هذا المجتمع بحقيقة الإسلام بوصفه شرعة ومنهاجاً، وثقافة وحضارة.

وإذا كان لنا أن نستخلص من هذا أن عملية اندماج المجتمع الإسلامي، من جديد، في هويته الحضارية عملية ليست سهلة ولا يسيرة فإنه من المؤكد أنها ليست متعذرة ولا مستحيلة، بل ممكنة، ولكن بشروط غير قليلة، أهمها:

أولاً: العودة الواعية والصادقة إلى عقيدة التوحيد لاستثمار مضامينها الايمانية وفعالياتها الاجتماعية في تحرير النفوس والعقول من جميع أشكال الاستعباد وتعميق الوعي لدى أبناء المجتمع الإسلامي بشخصيته وذاتيته.

ثانياً: إقامة الدين المبرأ من البدع والمحدثات، وتحكيم شريعة الله باعتبارها الوجه التطبيقي والإجرائي لمضمون عقيدة التوحيد الفكري والنفسي والاجتماعي.

ثالثاً: تكريس قيم الثقافة الإسلامية ومثلها في كل المجالات، وفي مقدمها مجال التعليم الذي يتوجب أن يصبح كل ما يدرس فيه لأبناء المسلمين بصبغة الإسلام الثقافية.

رابعاً: توعية جميع أفراد المجتمع الإسلامي بتاريخ أمتهم الباني وتراثها السوي وحضارتها الراشدة حتى يغدو كل أولئك عناصر فاعلة في استرداد المجتمع هويته الحضارية المغَّيبة والاندماج فيها، بحيوية وفاعلية، وبذلك يصبح مجتمعاً واحداً من دون المجتمعات ■

الهوامش:

١ ـ رواه البخاري ج ٧ ص٧٧.
٢ ـ انظر (هكذا يبنى الإسلام) ص ١٩.
٣ ـ سورة الرعد: ١٩.
٤ ـ انظر، مالك بن نبي (شروط النهضة) ترجمة: عمر مسقاوي وعبدالصبور شاهين ص١٨.
٥ ـ انظر، علال الفاسي (دفاع عن الشريعة) ص ٣ ـ ٤.
٦ ـ انظر، محمد أسد (الإسلام على مفترق الطرق) ترجمة د. عمر فروخ ص ٨٣.
٧ ـ انظر كتابنا (الإسلام والغرب: محاور التحدي وشروط المواجهة) ص ٨٣.
٨ ـ سورة الأنفال: ٥٣.
٩ ـ سورة الرعد: ١١.
١٠ ـ انظر، د.فاروق أحمد دسوقي (مقومات المجتمع الإسلامي) ص ٧.
١١ ـ انظر بحثنا (المسلمون وضرورة الوعي بالهوية الحضارية) ضمن كتابنا (هموم إسلامية) ص ٥٨.
١٢ ـ انظر، علال الفاسي (دفاع عن الشريعة) ص ٣٨.
١٣ ـ انظر رسالته (مراتب العلوم) ضمن رسائل ابن حزم بتحقيق الدكتور إحسان عباس ص ٧٨.
١٤ ـ سورة المائدة: ٥٠.
١٥ ـ سورة الأنعام: ١٥٣.
١٦ ـ سورة النساء: ١١٥.
١٧ ـ انظر، علال الفاسي (أثر العقيدة في المجتمع) مجلة (دعوة الحق) السنة الثالثة، العدد ٨، ص ٧ ـ ١٣٨٤م ـ ١٩٦٥م.
١٨ ـ من الصحيفة التي تضمنت العهد الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار واليهود.



محور المتناقضات في نظرية تصادم الحضارات

بقلم: عطية فتحي الويشي

يقول المفكر الأميركي صموئيل هانتنغتون في سياق نظريته عن تصادم الحضارات: «من الطبيعي أن تسعى المجموعات أو البلدان المنتمية لحضارة واحدة إلى الحصول على مساندة الشعوب الأخرى التي تشترك معها في الانتماء إلى الحضارة نفسها» وأشار هانتنغتون في السياق نفسه إلى حال البعث الاشتراكي، باعتبارها جبهة إسلامية في مواجهة الغرب إبَّان حرب الخليج، ومدعياً أن موقد فتنتها...: «أصبح بذلك شخصية شعبية في كثير من البلدان العربية كما أيده في الخفاء بعض الصفوة من المثقفين العرب... وذلك لأنه استغاث بالإسلام» هكذا.

وما نود التوكيد عليه إزاء هذا الكلام المفعم بالأغاليط والافتراءات: أن لحرب الخليج ظروفاً طرأت في سياق التداعي الفكري والحضاري لأمتنا لا مجال هنا لتناولها والبحث فيها... ولكن يمكننا بوجه عام أن نقطع بسفاهة من يقرر إيهاماً وتضليلاً: أن حرب الخليج كانت تصادماً بين حضارات، نابت فيها قوى البعث الاشتراكي العلماني عن الطرف الإسلامي...! فيما كان الطرف الآخر في المقابل: الغرب ودول مجلس التعاون الخليجي ودول أخرى... إنه لمنطق أخرق وخبث مفضوح.!!

وهنا، لنا أن نتساءل: كيف لأولئك الذين ما انفكوا يوماً - والماضي شهيد - على محاربة الفكر الإسلامي والتعريض بشريعة الإسلام، واضطهاد علمائه ومصلحيه... والإيقاع برموزه ومفكريه: أن يكونوا ممثلين عن الإسلام؟! وما دعواهم الاستغاثة بالإسلام إلا مسرحية هزلية تكررت مشاهدها مراراً في غير مكان من عالمنا الإسلامي، للتغرير بالجماهير، والعبث بعواطفها التي ماجت واضطربت بفعل الفتنة... التي أشعل نارها من نابذوا أمتهم المسلمة العقوق في بلاد الرافدين المبتلاة... واكتوى بنارها كل العرب والمسلمين، وزاد من وطأتها وتداعياتها: الحمقى والمغفَّلون ممن أناخوا عقولهم للسفاحين ومصاصي الدماء...!

لقد كانت استغاثة أولئك الموتورين بالإسلام: أشبه ما تكون بفخ حضاري نصب في مسيرة أمتنا، فرد الله كيد الكائدين، وكتب لمن شاء منا العصمة والسلامة...! وإنا لا ندري إلى متى ستتحمل هذه الأمة المثقلة بالهموم تكاليف ذلك العبث الأيديولوجي العلماني بعفتها

الحضارية؟! إنها في الواقع: قضية عرض أمة.. وشرف وكرامة حضارية.. لا مجال مطلقاً للمقامرة بها، فضلاً عن المفاصلة عليها...!

ولعل غض الطرف من أي نوع لمثل تلك الشطحات الأيديولوجية الجامحة عن خط حضارتنا الأصيل من جانب بعض الأطراف: لا يستند بحال إلى قناعة حضارية بمنطلقاتها القومية المزعومة، كما هو باد للمغشوشين وقصار النظر... إنما هو ناتج عن خداع الحركة الذي كثيراً ما تحدثه المزايدات السياسية والمراوغات المقيتة على ساحتنا العربية في غضون تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا المعاصر... فلو كان ثمة قناعة عربية - إسلامية بسلامة ذلك الموقف العدواني... لما خلت الجبهة الأيديولوجية الباغية من الزخم الحضاري الإسلامي..!!

فأي احتشاد حضاري إزاء حرب الخليج كان بجانب المفسدين في الأرض؟ إن ما تكلف هانتنغتون صياغته: مجرد مكر يهودي مقنن... مرماه: ربط الإسلام بعدوانية الطائشين، ورعونة أهل البغي والعقوق... بل هو خلط خبيث وافتئات لا يليق!.

وفضلاً عن ذلك: نشير في عجالة سريعة إلى أبرز التناقضات التي وقع فيها صموئيل هانتنغتون، والتي قوضت كثيراً من أركان نظريته ووضعتها على شفا التهافت والسقوط.!

أولاً: إنه في معرض تصنيفه الحضارات التي يمكن أن تتصارع فيما بينها: فرّق بين مفاهيم ومصطلحات ثلاثة متداخلة: الحضارة الغربية، وحضارة أميركا اللاتينية، والحضارة السلافية الأرثوذكسية، في حين أنه انطلق إزاء تقويمه الحضارات من أساس ديني، وما لا يحتاج إلى دليل أن هذه الحضارات المزعومة تنتمي إلى أصل حضاري واحد هو: المسيحية كدين وثقافة، بل وتاريخ!

وإذا اعتبرنا ذلك خطأ فنياً، فإن التناقض الذي يؤكد هذا الخطأ: يتجلى في موضع آخر من النظرية ذاتها، يقول فيه هانتنغتون: «من مصلحة الغرب أن يعزز تعاوناً أكبر وتوحيداً في نطاق حضارته وعلى وجه الخصوص بين مكونيها الأوروبي والأميركي الشمالي، وأن يدمج مجتمعات شرق أوروبا وأميركا اللاتينية في الغرب وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب».

ثانياً من ناحية أخرى يحذر هانتنغتون الغرب مما أسماه الارتباط الإسلامي الكونفوشيوسي، داعياً إياه إلى اتخاذه التدابير الكفيلة لمواجهة هذا التحدي الخطر!.

بيد أن هذا الارتباط المزعوم، يقول هانتنغتون عنه في موضع آخر: «في الصين هناك خلاف حاد حول الأراضي المتاخمة لها، فقد انتهجت الصين سياسة قاسية في التبت وأيضاً تجاه الأقلية التركية».

إن الاختلاف في القوة العسكرية والسياسية هما مصدر الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى

فأي ارتباط هذا الذي بين الإسلام والكونفوشيوسية، والحدود فيما بينهما تمثل إحدى أكبر بؤر الصراع الحضاري سخونة والتهاباً، ولا سيما في هذه الأيام.

ثالثاً: وفي الوقت الذي يتنبأ فيه هانتنغتون بمعالم مستقبل إنساني لن يكون فيه - على حد قوله: «ثمة حضارة عالمية، ولكنْ عالم من الحضارات المختلفة، وسيكون على الحضارة الغربية أن تتعايش مع الحضارات معاً».

لكنه في الوقت ذاته يشير في موضع آخر: إلى فلسفة ذلك التعايش - من وجهة نظره، حيث يلفت نظر الغرب إلى حتمية: «الحد من توسع القوة العسكرية للدول الآسيوية والإسلامية، وأن يخفف من تقليص القدرات العسكرية الغربية ويحافظ على التفوق العسكري - لعناصر الحضارة الغربية - في شرق وجنوب غرب آسيا، وأن يستغل الخلافات والصراعات القومية في الحضارات الأخرى. وأن يقوي المؤسسات الدولية التي تعكس وتسوّغ المصالح والقيم الغربية وتضفي عليها الشرعية، وأن يروج لاشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات!! وهكذا.

رابعاً: وعلى المحور الاقتصادي يرى صموئيل هانتنغتون وهو يرتب أوليات دافعية الصراع بقوله: «إن الاختلاف في القوة العسكرية والسياسية هما مصدر الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى، وأن اختلافات في الثقافة بمعنى القيم والمعتقدات الدينية هي مصدر الخلاف الثاني».

يقول هذا، في حين أن منطق النظرية في مجمل سياقها: يتمحور حول الدين كعنصر سببي فريد لا مجال لمقارنته بأي دوافع أو مقومات اقتصادية أو سياسية أو غيرها، يمكن أن تنشب بسببها حرب أو يحتدم صراع بين الحضارات الإنسانية على اختلافها.

خامساً: لقد اهتمت صحف ووكالات الأنباء العالمية بما أبداه هانتنغتون من تراجع بشأن بعض أفكاره عن الإسلام في أثناء ندوة نظّمها معهد «ألفرد هير هاوزن» للحوار الدولي في مطلع العام ١٩٩٨م، حيث قال هانتنغتون: «لقد كنت ذكرت في كتابي «صراع الحضارات» أن الإسلام سينتهي أمره لا محالة، ولكنني ومن بعدما رأيته ولمسته عرفت أن نظريتي السابقة عن الإسلام وحضارته، وبأن أمرهما قد انتهى كانت: خاطئة»(١).

وهم غربي بحدوث تحول انساني تجاه ثقافة عالمية واحدة تسودها الثقافة الغربية

ولكن هذا التراجع من وجهة نظرنا: لم يغيّر - على الأقل - من جوهر أفكاره ومضمون نظرياته ... ولا سيما بشأن صياغته الإسلام: صياغة غاية في الانفعالية والاستفزاز...! فلعل في تراجعه هذا تكريساً لمقاصده وتأصيلاً لمبادئه التي طواها بين السطور... بمعنى أن وضع الإسلام في ظل

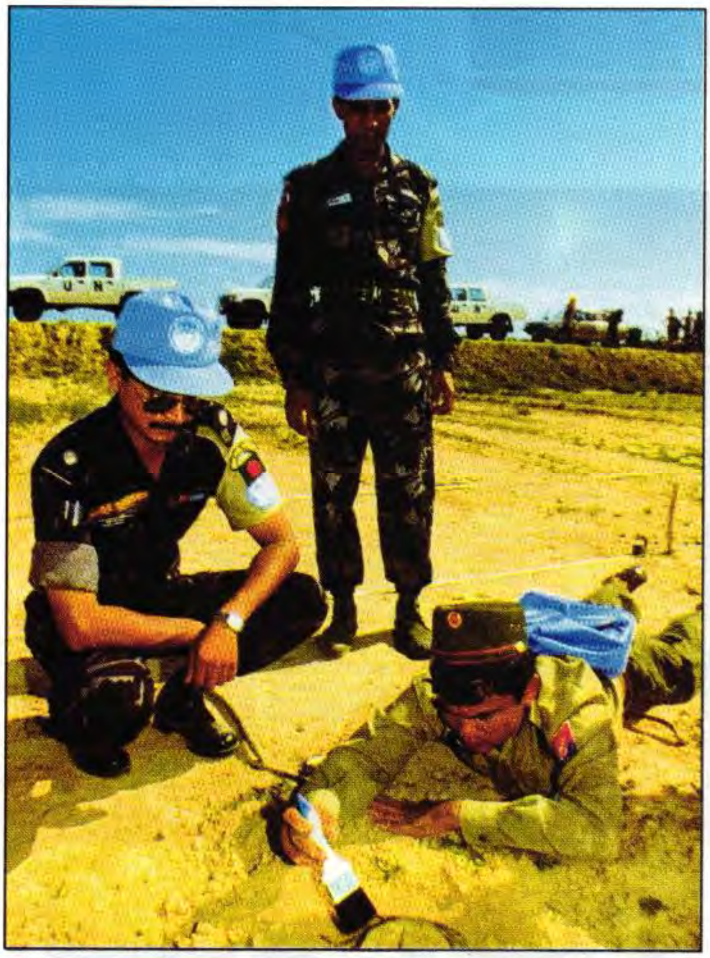
تصوره الجديد: لم يؤثر على معادلة السببية في قضية تصادم الحضارات... حيث إنه في معرض هذا التراجع المزعوم: لم يشأ التعريج على أي من الجوانب الايجابية التي تتصل مثلاً بمنهج التعايش السلمي الإسلامي... ونظرية الإسلام في الحوار... وغير ذلك مما ليس بوسع أحد جهله أو إنكاره... وإن كان بوسعه تغطيته وإغفاله والتعمية عنه...!!

إن القضية بالنسبة لهانتنغتون: قضية عقدية أولاً وأخيراً، فهو وإن غيَّر رأيه - افتراضاً - عن الإسلام وحضارته، لم يغير رأيه في لب القضية: تصادم الحضارات. بل إنه في معرض رده على منتقديه، يتساءل بدهشة: «إذا لم يكن تصادماً بين الحضارات فماذا...؟ إن النظرية لا تنقض إلا بنظرية أخرى أشمل وأصلح...»(٢) الأمر الذي يجعلنا نذهب إلى أن تراجعه هذا إنما هو تراجع تكتيكي تقتضيه المواقف العارضة - كمجاملات المؤتمرات والأحاديث الصحفية - . فلقد نشر هذا المفكر نفسه بمجلة FOR GEIN AFFIRS في عددها السابق للعدد المنشور به مقاله تصادم الحضارات: مقالاً بعنوان: «تهديد الإسلام».!

ولقد تحدث هانتنغتون في إحدى مقالاته(١) عن الوهم الغربي بحدوث تحول إنساني تجاه ثقافة عالمية واحدة تسودها الثقافة الغربية، ويصف هذا الوهم بأنه متغطرس زائف وخطر... باعتبار أن الثقافة لديه - وهو تصور صحيح ودقيق - لا تعني مجرد ارتداء الأزياء الغربية، وتناول «الهامبرغر في مطاعم مكدونالدز»، والهوس بموسيقا البوب وأفلام هوليود... بل هناك ملامح أخرى للثقافة والحضارة، لا تزال تصطبغ بها الحياة داخل المجتمعات غير الغربية... ينبغي رصدها والحذر منها...!

وقبل أن نذهب بهذه السطور أدراج الختام: نود التوكيد على أن التأويل الذي نعتقد قرابته إلى الصواب: أن هانتنغتون - بحكم طبيعة عمله، كمخطط استراتيجي ومصدر إلهام سياسي مخابراتي حكيم له اعتباره - قد تنبه باكراً إلى حتمية ترشيد الحلم الذي تثور هواجسه في اللاوعي الغربي، فتصل به إلى قمة النشوة الزائفة... التي تنزف في غمراتها دروس التاريخ وعبره البليغة من ثقوب الذاكرة الغربية.! ولعل تأكيد هانتنغتون على قضية الخصوصية الثقافية: لم يكن دفاعاً عنها بقدر ما كان دعوة لحوحة إلى إيقاظ الحس الغربي من أوهامه إزاء حركة البعث والتنمية الحضارية لدى الأمم الأخرى.. التي تمثل حركتها من وجهة نظره: تهديداً غير مباشر، ولكنه أكيد - لا لقيم الغرب فحسب، بل للوجود الغربي برمته...!، إنها نظرية تخليق الأزمات، وبلورة الصراعات إلى الدرجة التي يمكن تفخيخها وتفجيرها حينما تقتضي حاجة أصحاب المصالح الاستراتيجية، بغض الطرف عن ما يُثار من حديث حول قيم العدل والحوار في إطار ما يسمى بالشرعية الدولية!!.

ولقد دعى هانتنغتون في كتابه الأخير: إلى وضع مؤسسة حلف شمال الأطلنطي NATO في حجمها ووضعها اللائقين بأعظم مؤسسة - منظمة أمن حضاري على وجه الأرض، هدفها الأوحد: تأمين مصالح الحضارة الغربية في أصقاع الأرض وبقاعها... وفي سبيل تحقيق هذا الهدف:

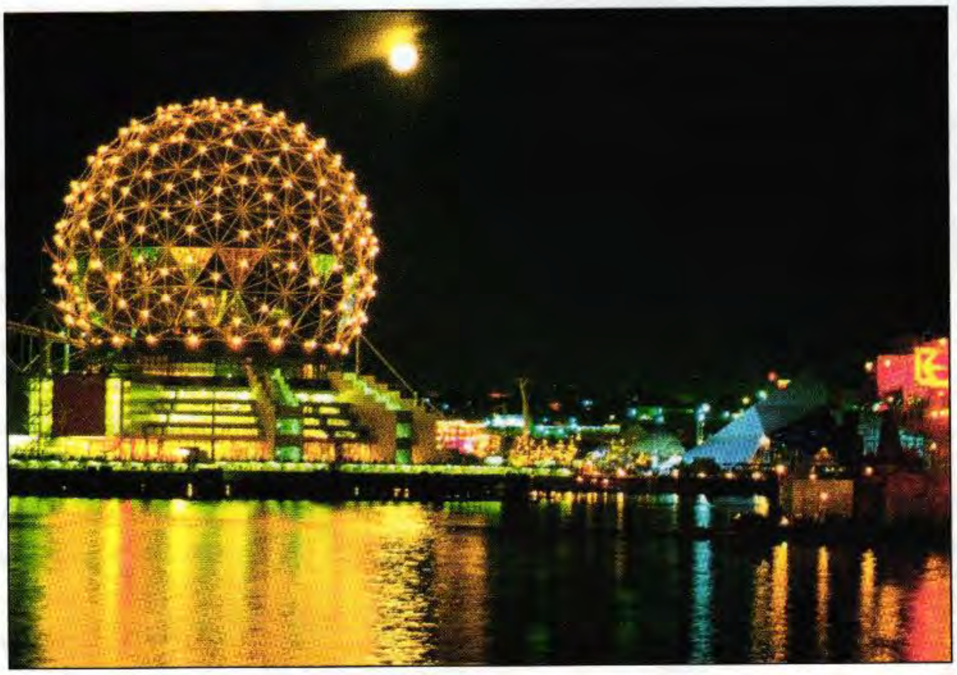


يدعو هانتنغتون إلى فتح بابي الناتو أمام كل دولة تحمل ملامح عقدية وتاريخية غربية كاثوليكية.

فماذا يمكن أن نعيه من دروس مطروحة لدى هانتنغتون في موضوع تصادم الحضارات...؟ ثم ماذا يمكن أن يعقّب به كل متغرّب عاق لأمته إزاء ما صرَّح به ذلك المفكّر الأميركي عقيب التفجيرات النووية الأخيرة في شبه القارة الهندية قائلاً: «إن نظرية تصادم الحضارات صار لها مسمى جديد هو: «صدام الحضارات النووي».

فعلى الرغم من هذه الوخزات المنظمة، وتلك الإصابات الدقيقة... يبدو أنه لا تزال قوى ومؤسسات الاستدراج الحضاري... تستزل ثبات الأمة، وتجترها إلى دوامة الذوبان العنيفة... بدعوى مسايرة الواقع، والتماشي مع التيار العالمي الجديد... تجنباً لغضبه وتلافياً لاجتياحاته...! والحقيقة أن ما يمكن أن نسميه تجاوزاً بـ«التسكع الحضاري - أو الثقافي»... لا يناسبنا من غير وجه، وعلى نحو ما سنذكره في موضع آخر من هذه الدراسة بإذن الله!، كما أننا على جانب آخر لا نملك رفاهية الدعة والخلود إلى الراحة والاسترسال في الغفلة حتى تعصف طفرات التقنية بهويتنا الحضارية... وتستنزف خصوصياتنا ومآثرنا الثقافية والحضارية حتى نضحى موتورين لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء: (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى) الأنعام:٧١

لا تزال قوى ومؤسسات الاستدراج الحضاري تستزل ثبات الأمة وتجترها إلى دوامة الذوبان العنيفة



العيد في الإسلام عبادة وتربية

في أول شهر شوال من كل سنة اعتاد المسلمون في أرجاء الأرض أن يحتفلوا بحلول عيد الفطر بعد شهر رمضان المبارك فيتوجهون إلى المولى عز وجل بالشكر والحمد، إذ منحهم القوة والعافية والعزيمة، فأدوا فريضة من أسمى الفرائض الدينية، وهي فريضة الصوم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه» أخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

واحتفال المسلمين بعيد الفطر تعبير واقعي عن راحة نفسية يشعرون بها لأنهم أدوا واجبهم نحو الخالق العظيم. وهو شعور

بقلم: الخضري عبدالمنعم علي السيد

المسلم نفسه حينما ينتهي من صلاته، أو بعد إخراج زكاته أو أدائه مناسك الحج، فما أجمل أن يكتب الله تعالى التوفيق لإنسان يؤدي واجبه نحو خالقه، ونحو أسرته ونحو إخوانه في الوطن، وليس هناك أسمى من أداء الواجب فهو تعبير عن حيوية الفرد، وعن الإنسانية.

والصيام فريضة وعبادة، وهو تدريب للجهد وتهذيب للروح وحينما يحتفل المسلم بعيد الفطر، فهو يحتفل أيضاً بانتصاره على شهوات الجسد، وبانتصار روحه على غرائزه... والصيام أيضاً صورة اجتماعية رائقة، تحفل بالمشاركة الوجدانية بين المسلمين، وتبدو فيها صورة للوحدة الدينية والاجتماعية... ولذا، فإن الصيام هو في الحقيقة تعبير إيجابي عن وحدة المجتمع الإسلامي وكان عيد الفطر أسبق العيدين عند المسلمين وذلك لأن الصوم فرض قبل الحج الذي لم يفرض إلا في أواخر أعوام الهجرة والهدف من عيد الفطر الاحتفال بعودة الناس إلى حياة الفطرة ونظام العادة من إحلال الطعام والشراب وما تدعو إليه الحياة بعد أداء فريضة شاقة تدوم شهراً كاملاً احتساباً لله وابتغاء لرضوانه.

وابتغاء الرضوان مطلب من مطالب النفوس الساعية دائماً وراء الأجر والمنفعة.

وقد اهتم الإسلام بعيد الفطر اهتماماً روحياً وحسياً وبعث في المسلمين رغبة في استقباله وجدُّوا في لقائه ففرض فيه اجتماعاً وصلاة وخطبة وتهليلاً وتكبيراً، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «زينوا أعيادكم بالتكبير» والتكبير مع كونه تمجيداً لله وتعظيماً لشأنه في النفوس فهو جهر بالفرح وإعلان لمكنون النفس والرضا بأداء الفرض وإكماله

إن الاحتفال بعيد الفطر هو احتفاء بالنجاح في جهاد النفس والقيام بالصوم في شهر رمضان كله، صوماً عن الدنايا والخطايا مع الصوم الحسي عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، وهو احتفاء بقوة العزم واستدامة الصبر والتغلب على الصعاب والمغريات وبمضي شهر رمضان، تتبدل العادات إلى الأحسن حيث تتوافق وشرع الله، ومن ثم تكون الاستقامة والتقوى هما الهدف الأسنى من الصوم كما قال الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣.

روى الطبراني في الكبير عن سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى ربٍّ كريم يمنّ بالخير، ثم يثيب عليه الجزيل لقد أُمرتم بقيام الليل فقمتم، وأُمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم

فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى اليوم في السماء يوم الجائزة».

فالعيد يوم ضاحك مشهود من أيام الإسلام، ووجه باسم متهلل ساطع بالبشر والبركات، وروضة ناعمة معطَّرة في مراحل الطريق، وهدية سماوية لأهل القبلة في الأرض، ورسالة شكر من الله الجليل إلى أهل الشكر من الناس وحق للمؤمن أن يفرح ويتهلل في أمة صامت رمضان، فخرجت منه بشهادة العابدين الصابرين، وإجازة المجاهدين المخلصين، ووسام المتقين الصالحين، وحق للوجه الإسلامي أن يفطر باسماً إذا أذاب الجسم في مواطن الخير، ومسالك الجد، ووجوه العمل الصالح.

ومما ذكره شيخ الإسلام «ابن تيمية» عن «أنس بن مالك رضي الله عنه: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، قال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر». وعن عائشة رضي الله عنها: «دخل أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار في يوم «بعاث» قالت وليستا بمغنيتين، فقال: «أبو بكر» أمزمار الشيطان في بيت رسول الله؟ وذلك يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا (وفي رواية) أنه قال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد».

وبذلك لم يكن فرح المسلمين في أعيادهم فرح لهو ولعب تقتحم فيه الحرمات وتنتهك الأعراض وتشرد فيه العقول أو تسلب، وإنما هو فرح زينة وعبادة يجمع بين حظى الجسم والروح، ويبقي على المعاني الفاضلة التي اكتسبها الإنسان في شهر رمضان، وترفعه إلى أسمى ما ينبغي إليه الإنسانية الفاضلة، وإن من الشذوذ الفاضح أن يظن المسلم أن غيرة الله على حدوده ومحارمه في رمضان أشد منها في غير رمضان، فيستبيح لنفسه المحرمات، ويتخذها في يوم عيده ومظهر عزته

يوم عيد الفطر صورة صادقة للوسطية الحكيمة، تتلاقى فيه بقدر محكم بهجة النفس مع صفاء العبادة

وأصالته عنصراً من عناصر زينته وفرحه.

هذا يوم عيد الفطر وفي المأثورات أنه نزل من القرآن في فضله وذكره وصدقة فطره قول الله سبحانه وتعالى: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) سورة الأعلى: ١٤ - ١٧.

وقد وجهت هذه الآيات البينات إلى ما به نيل الفلاح والنجاح لتبعد عن دنس البخل المهين، ولا سيما في يوم العيد، وفازت بنعيم العطاء للفقراء والمساكين والأيتام وذوي الحاجات من بني الإنسان طاعة لله، ذاكراً اسمه تعالى شاكراً لأنعمه وعلى ما أعطاه من الخير، أما أولئك الذين آثروا كنز الأموال وبخلوا بما آتاهم الله من فضله، فقد ذكرهم الله في قوله تعالى مقارناً لهم بأصحاب العطاء والسخاء (فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. وما يغني عنه ماله إذا تردّى) الليل.

وقد أجمعت الأمة على مشروعية زكاة الفطر وعلى إخراجها قبل صلاة عيد الفطر، فقد روى أبو سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى) ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلى.

الاحتفال بعيد الفطر هو احتفاء بالنجاح في جهاد النفس والقيام بالصوم في شهر رمضان

إن يوم عيد الفطر مرحلة جديدة في حياة كل المسلم أياً كان موقعه في المجتمع، يأخذ منه الزاد لرحلة جديدة عبر أيام ومواسم عمل وطاعة مقبلة، إنه يوم يتنادى فيه المسلمون في بيوتهم وطرقاتهم ومساجدهم: الله أكبر... علمهم الذي يتجمعون عنده ورباط قلوبهم إذا عجز الصبر أو اهتز، المؤكد لإيمانهم إذا أحاطت بهم المغريات أو احتوتهم نوازع الشر والإفك (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الأعراف: ٢٠١.

- هذا يوم عيد الفطر المبارك: فتسامحوا وتصافحوا، وتواصوا بالحق وتواصوا بالعفو وبالصبر إنكم إن فعلتم ذلك غفر الله لكم ويسَّر أموركم.

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا» رواه أبو داود.

هذا يوم عيد الفطر: صورة صادقة للوسطية الحكيمة، تتلاقى فيه بقدر محكم، بهجة النفس مع صفاء العبادة، كما يمتزج إيمان القلب بمتعة الجوارح بصورة تدعم المبادئ الكريمة، والمثل العليا، وتؤكد منهج السماحة والبر في الإسلام. كما أنه خطة تربوية راشدة وواعية، يلتقي المسلم في ظلالها فيما تسمو بالمجتمع وتحقق له ما يطمح إليه من آمال كبار، وأهداف عظام.

هذا يوم عيد الفطر: قاتل الله أولئك الذين اغتالوا البسمة من على شفاه المسلمين، واقتلعوا الفرحة من قلوبهم، وكيف تتسنى لنا الفرحة، والأطفال يذبحون في فلسطين والشيشان والفلبين وكشمير وتركستان... كيف لنا أن نفرح... وحالنا تمزق في الداخل والخارج، وكلما هدأت فتنة بدأت أخرى.

على الأمة الإسلامية أن تذكر في يوم عيد الفطر هذه الشعوب الإسلامية التي تكافح من أجل نيل حقوقها المسلوبة فتساندها وتمدها بما يزيد من قوتها حتى تصل إلى غايتها.

انتصروا لدينكم من أنفسكم... وارتفعوا فوق خلافاتكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم ■

خباب بن الأرت

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

من أعظم ثمرات الدعوة الإسلامية: ذلك الجيل الرباني الفريد الذي أخرجته للوجود، فحمل مشعل الهداية، والدنيا يلفها الظلام، وأنار سبيل السائرين والناس من حولهم يتخبطون في تيه الجاهلية وضلالها القديم.

ولم يتحقق ذلك الخير على أياديهم إلا بعدما صهرتهم الأحداث، وأحاطت بهم المحن والشدائد، فما وهنوا لشدتها، ولا ضعفوا تحت وطأتها، بل صبروا صبر ذوي العقائد من الرجال، حتى نالوا موعود الله عز وجل (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) غافر: ٥١.

ومن الذين تحمّلوا في سبيل الله أذى شديدا: الصحابي الجليل (خباب بن الأرت) رضي الله عنه. وسيدنا خباب ممن عدا عليهم الزمن، فسبي صغيراً من منازل أهله بني تميم في «نجد»، واقتيد إلى مكة، فبيع كما يباع المتاع، ولمّا يبلغ الحلم.

اشترته «أم أنمار»، وهي امرأة من بني زهرة، تعمل خاتنة، ضمته إلى وليدها الوحيد عبدالعزى، وعاملته معاملة حسنة، ليكون عوناً لها على متاعب دنياها وكسب رزقها. وأسلمته إلى حداد في مكة يعلّمه مهنته.

وسارت السنون بخباب وهو راض بما قدَّر له من عيش، يغدو ويروح على مهنته التي حذقها، ويدفع ربع تعبه إلى سيدته «أم أنمار»، شأن غيره من الرقيق الذين يكدون ويكدحون لإسعاد سادتهم المترفين المنعمين. وشاءت إرادة الله أن تكون مكة مبعث النور الجديد، ومهد عقيدة الإسلام التي سعدت بها الدنيا.

وقد شرح الله صدر خباب للهدى فسارع إلى اعتناق الدين الجديد، واتباع رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم. حيث أسلم على يد عمار بن ياسر قبل أن يدخل الرسول دار الأرقم، وكان سادس ستة من المسلمين.

موقف أم أنمار

تسامعت قريش بأن غلام أم أنمار. قد صبأ، وعلمت بذلك سيدته، فكانت تربطه سحابة اليوم بالحبال، وتكوي ظهره بالمياسم!! نعم بمياسم الحديد التي كان يصنعها بيده، والتي طالما هيأت له سيدته مادتها، يوم كان ريعها رزقاً يدر عليها، لكنها الآن تستعملها ضد خباب: تعذيباً، وتنكيلاً، لتصده عن دينه الجديد، وتعيده إلى عبادة اللات والعزى.

موقف المشركين: صبَّ المشركون أنواع البلاء على جميع من أسلم من المستضعفين، ونال خباب من ذلك النصيب الأوفر، حيث لا ناصر له ولا معين.

لقد حدَّث عن نفسه أن المشركين أوقدوا له ناراً، فما أطفأها إلا ثقل جسمه عندما ألقوه فيها. ولنا أن نتصور ما يحدثه ذلك في جسم الإنسان ونفسه.

ولقد بقيت آثار العذاب والحروق ظاهر طيلة حياته، حتى إن عمر بن الخطاب - وهو خليفة - ليذهله ما شاهده في جسم خباب من آثار العذاب.

ولم يكتف المشركون بما سلطوه على جسمه من الأذى والنكال، وإنما حاربوه في كل شيء، حتى استساغوا أكل ماله ظلما وعدوانا.

أخرج الإمام أحمد عن خباب قال: كنت رجلاً قينا - حدادا - وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك، حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد، حتى تموت، ثم تبعث. قال: فإذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثمة مال وولد فأعطيك، يقول له هذا مستهزئاً به وساخراً به. لكن الله تعالى ينزل وحيه على نبيه صلى الله عليه وسلم بذم موقف العاص هذا (أفرأيت الذي كفر بآيتنا وقال لأوتين مالاً وولداً. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً. كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا. ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) مريم: ٧٧ - ٨٠، وعاد خباب من غير أن ينال شيئاً من حقه.

خباب يستنصر: هذه الحرب النفسية وهذا الأذى الجسماني كان له - رغم الإيمان العميق - أثر في نفس خباب، دفعه أن يظهر ما به لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طالباً منه أن يدعو لهم الله بأن يفرج عنهم وينصرهم.

روى الإمام البخاري عن خباب بن الأرت قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: «قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري ومسلم.

وتأتي هذه البشرى النبوية الكريمة لتضاعف من عزيمة خباب، وتقوي من ثباته وصبره، حتى خلص من محنته كأنقى ما يكون الرجل: إيماناً، وصفاء، ورسوخ عقيدة.

هجرة خباب

هاجر خباب، مع إخوانه، إلى المدينة ونزل هو والمقداد بن عمرو على كلثوم بن الهدم فلم يبرحا منزله حتى توفى قبل الخروج إلى بدر بيسير، فتحولا فنزلا على سعد بن عبادة، فلم يزالا عنده حتى فتحت بنو قريظة. وشهد خباب بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مكانة خباب عند عمر

إن صبره هذا وثباته وتضحيته جعلت عمر بن الخطاب أيام خلافته يدنيه، ويقربه، ويجلسه على متكئه قائلاً لمن حوله: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا، إلا رجل واحد، قال خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني، إن بلالاً كان له بين المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يوماً وقد أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ووضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري.

متابعة المسير

لم يخلد خباب إلى الراحة. وجني ثمرة ما لقي من العنت والأذى في ظل خليفة يجله ويقدره. بل كان ما حصل له دافعاً وحافزاً لمتابعة الجهاد الذي بدأه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الغاية العظمى عند المؤمن إنما هي الفوز برضوان الله، وبلوغ جنته

يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ولإدراك هذه الغاية تابع خباب مسيرة جهاده فخرج في جيوش المسلمين إلى العراق - أيام خلافة عمر رضي الله عنه - غازياً ومجاهداً، يحمل راية الإسلام، وينشر دين الله عز وجل، ولم يتوان في ذلك إلى أن شاخ جسمه، ورق عظمه، واستبد به المرض عندها استقر به المقام في الكوفة.

روى ابن حجر في الإصابة أن خباباً مرض مرضاً شديداً حتى كاد يتمنى الموت. وكان يقول لولا أن نبينا نهى عن تمني الموت لتمنيته.

وحين دخل عليه بعض أصحابه يعودونه وجدوا رجلاً مَلَكَ الخوف عليه نفسه، فقالوا له: أبشر أبا عبدالله، غدا تلقى إخوانك الذين سبقوك إلى رحمة الله وهنا تثور في نفس خباب الأحزان ويستولي عليه البكاء. ومن ثم يقول: «ما من الموت بكيت، ولا جزعاً أن أفارق الدنيا، ولكنكم ذكرتموني أقواماً وسميتموهم لي إخواناً وأولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخشى أن يكون ثواب ما تذكرون من أعمال ما أوتينا بعدهم ثم قال: انظر إلى هذا التابوت، فإن فيه ثمانين ألف درهم. فوالله ما شددت لها من خيط، ولا منعتها من سائل! لقد خلفنا بعد أصحابنا حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب - يعني البناء - وإني لأخشى أن تكون قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا».

الحرص على نشر الهدى

ولما أحس أنه ميت قال لابنه: «يا بني إذا أنا مت فادفني بهذا الظهر - المكان المرتفع - فإن الناس إذا رأوا ذلك قالوا: صاحب من أصحاب رسول الله يدفن بظهر الكوفة فيدفنون موتاهم خارج المدينة»، لأن الناس كانوا يدفنون موتاهم قرب منازلهم. ولما مات دفن حيث طلب، فكان أول مدفون بظهر الكوفة.

إنه إحساس بواجب نشر الهدى وتعليم الناس: حتى في آخر أنفاس يتنفسها المؤمن في هذه الحياة. توفي خباب سنة ٣٧هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ولما رجع علي بن أبي طالب من صفين مر بقبر خباب. فأخذته العبرة وبدا عليه الأسى فترحم عليه وقال: رحم الله خباباً، أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً. ولن يضيع الله أجره.

درس وعبرة:

هذه النماذج الإنسانية الرائعة التي يكاد يحسبها الإنسان ضرباً من الخيال، كانت تسير على الأرض في يوم من الأيام، جيل فريد خرجته دار الأرقم في مكة على يد القائد الأول ومعلّم الناس الخير صلى الله عليه وسلم.

جيل خالطت حلاوة الإيمان أحاسيسه، وسرت في عروقه، فاستهان في سبيل الحفاظ عليها بكل ما عداها.

ارتفعت لدى الفرد منهم روحه، وسمت في معارج القدس ومدارج الكمال، فأصبح ألم الجسم وعذابه عندهم لذة وراحة، ينعمون بها كما ينعم أحدنا بالرفاهية والنعيم.

غرست في قلوبهم روح الجهاد، فغدا عندهم عقيدة لنشر الدعوة وحمايتها، فخاضوا غمرات الحروب، وشهدوا المواقع مؤملين إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، باذلين الروح رخيصة في سبيل الدعوة التي آمنوا بها.

لقد أخرجتهم مكة بعد أن آذتهم وعذبتهم، فما كان لترابها ومتاعها قيمة في نظرهم - والعربي

إن المحن من طبيعة الدعوات، وإن الشدائد ملازمة لحياة الدعاة، وليس للمؤمن راحة بغير لقاء ربه

من أشد الناس تعلقاً بمدارج طفولته ومراتع صباه - واستقروا بالمدينة، فما ألقوا السلاح، ليجنوا ثمرات انتصارات واتت لهم في جزيرة العرب كلها. بل رأينا خباباً رضي الله عنه - وكل الصحابة خباب - يخرج مجاهداً إلى العراق، جندياً في جيش المسلمين، وهو الذي شهد بدراً وأحداً، والخندق وحنين، والمشاهد كلها.

لم يكتف بكل ما قدم، ولم يطلب لنفسه أن تنال حظها من الراحة بعد الذي عانته من عنت على امتداد ربع قرن من العذاب والجهاد والكفاح في مكة والمدينة، ولا خدعه أنه غدا الرجل الأول عند نفسه، والثاني عند الخليفة، بحيث يستحق الجلوس على فراش أمير المؤمنين نظير ما قدمه للدعوة من تضحيات.

بل لم ينس وهو على فراش الموت أن المؤمن لا يأمن مكر الله وأنه قد لا يرتفع إلى منزلة من سبقه من إخوانه رجال الرعيل الأول رضوان الله عليهم.

أضف إلى ذلك أنه حرص على نشر الهدى، وإشاعة السنة، وإرشاد المسلمين حتى آخر رمق من حياته كما في وصيته لابنه أن يدفنه خارج الكوفة، ليتأسى الناس به، ويدفنون موتاهم بعيداً عن منازلهم.

أفيعي دعاة الإسلام هذه الدروس العملية من الدعاة الأول، ويستبينون - من جديد - أن ما يتعرضون له من ظلم واضطهاد، وما يلاقونه من عنت أو إرهاق في مرحلة من مراحل العمل، لا يسوغ لهم القعود عن متابعة المسيرة واستئناف النضال.

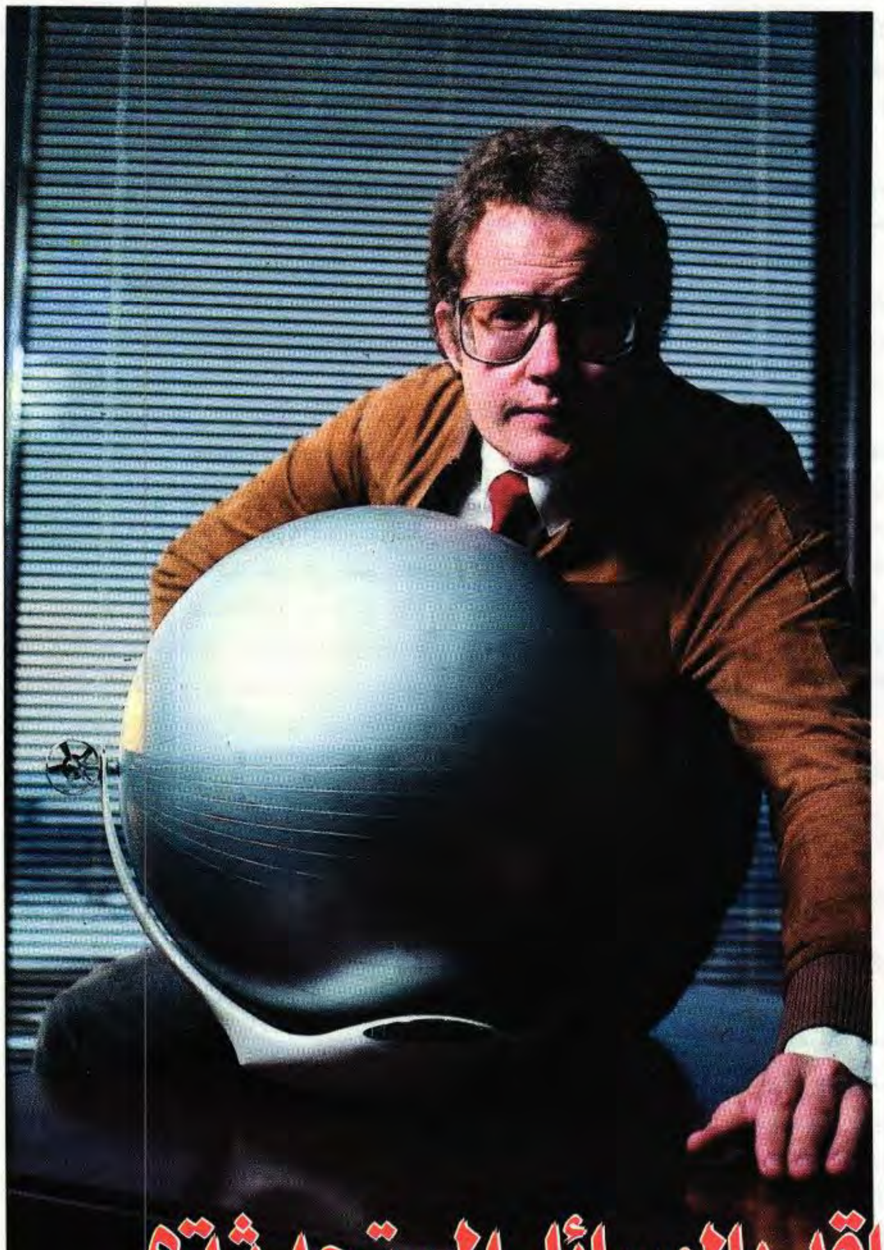
إن الذين يظنون أن ما نالهم في سبيل الله أمر عظيم، وأن ذلك يكفيهم، ما أحسبهم على بيِّنة من أمرهم إن لم يكونوا، بحقيقة رسالتهم جاهلين.

ليت شعري ما الذي كان سيحصل لو أن صحابة رسول الله انطلقوا من هذا المنطلق، وجلسوا في المدينة يستجمون من عناء مكة، وكربات أحد والخندق وحنين؟ ما الذي كان سيحصل يا ترى؟ أكنت ترى في الشام وفارس، ومصر، والهند، والصين، والسند من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً؟ أم كنت ترى حضارة الإسلام، ومدنية الإسلام، وعدالة الإسلام التي نعمت بها الدنيا قروناً من الزمان؟

إن المحن من طبيعة الدعوات، وإن الشدائد ملازمة لحياة الدعاة، وليس للمؤمن راحة بغير لقاء ربه. ورجل العقيدة والمبدأ ليس في حياته راحة ولا استجمام، وإنما حياته كفاح متصل، وعمل دائب، وجهد لا ينقطع والذين يريدون جني ثمار ما غرسوه يخشى أن يكونوا ممن عجل الله لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وقانا الله مصارع السوء، وسدد الخطى، وأعان الجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

المراجع:

فقه السيرة «محمد الغزالي».
تهذيب السيرة «عبدالسلام هارون».
حياة الصحابة «الكاندهلوي».
الطبقات الكبرى «ابن سعد».
أعلام النبلاء «الإمام الذهبي».
الإصابة «ابن حجر».



الفقه الإسلامي بمرونته صالح لإسباغ قواعده وضوابطه على كل ما يستجد من وقائع. لأننا كمسلمين علينا واجب وصف كل ما نقوم به من عمل بالحل أو بغيره ليكون شرعياً وخاضعاً لأحكام الشرع.

ونظراً لتطور الحياة بجوانبها المختلفة، وتشعب المصالح وتبادلها عن طريق وسائل الاتصالات المستحدثة، حتى وصف هذا العصر بأنه «عصر الاتصالات». وقد انتشرت في الآونة الأخيرة التعاقدات بهذه الوسائل ونحن في ضوء أحكام الفقه الإسلامي نريد أن نكيِّف هذه الوسائل شرعياً من حيث اعتبارها وسيلة لفظية أم وسيلة كناية. هل هي تعاقد في مجلس عقد حقيقي تأخذ حكم التعاقد بين حاضرين أم أنها تأخذ حكم التعاقد بين غائبين.

وعلينا حصر أهم هذه الوسائل المعروفة في طائفتين. الطائفة الأولى وهي التي تتم بالألفاظ، والطائفة الثانية هي التي تتم بوسيلة مكتوبة.

وسنحاول بيان حقيقة هذه الوسيلة المعروضة من ناحية ذاتها ثم من ناحية الحكم الشرعي للتعاقد بها.

هل يجوز التعاقد بالوسائل المستحدثة؟

بقلم: د.محمد نجيب عوضين
أستاذ مساعد في قسم الفقه والأصول
جامعة الكويت

أولاً: الوسائل المستحدثة اللفظية

١ ـ التعاقد بوساطة الهاتف أو الأجهزة الصوتية أو اللاسلكية «الهاتف المحمول أو المذياع وغير ذلك».

حقيقة هذه الأجهزة أنها عبارة عن آلة، ترسل وتستقبل الأصوات، إما عن طريق الأسلاك أو من دونها في الحال.

فإذا ما وجه شخص إيجاباً بوساطة هذه الأجهزة لشخص آخر معلوم أو يتحقق بأنه معلوم لديه، فمن البدهي أن تكون هناك مفاوضات ومساومات تمهيدية أو رؤية لمحل التعاقد، أو رأى على الأقل عيِّنة من السلعة التي يود شراءها، أو يشتري شرط خيار رؤية السلعة، فمبجرد سماع صوت الطرف الثاني لألفاظ الإيجاب من الطرف الأول نكون أمام مجلس عقد ينبغي أن تتوافر له شروطه كتعاقد بين حاضرين أم ماذا؟

هناك اتجاه فقهي لبعض الفقهاء المحدثين:

يذهب أصحابه إلى أن التعاقد بوساطة الهاتف أو ما يشبهه هو تعاقد بن حاضرين فهناك اتحاد زمني بين الطرفين كأنهما يجلسان في مكان واحد، فكل منهما يسمع ألفاظ الطرف الآخر في الوقت نفسه دون فاصل، ومن ثمَّ يتحد زمن الإيجاب والقبول.

ابتعاد الأجساد في المكان قد عوّضته بدائل التكنولوجيا الحديثة، فأصبح تعاقداً بين حاضرين

وينبغي بعد سماع الإيجاب أن نطبق قواعد المجلس، فيرد على الفور عند القائلين أو خلال زمن المكالمة كأنها إطار مجلس العقد، وكل هذا دون فاصل طويل أو كلام يشعر بالرفض أو بالإعراض، ويتم التفرق بإغلاق الخط أو بانقطاع حرارة الهاتف إرادياً أو لا إرادياً، فيعد هذا تفرقاً ولزوماً للعقد، ولو حدث بعد القبول - ونقض للإيجاب لو حدث قبل صدور القبول، فتتم إعادة الإيجاب في إعادة المكالمة، وتأتي أقوال الفقهاء في خيار المجلس والاستفادة منه أو خيار الرجوع عند القائلين به للاستفادة منها في التعاقد بهذه الوسيلة.

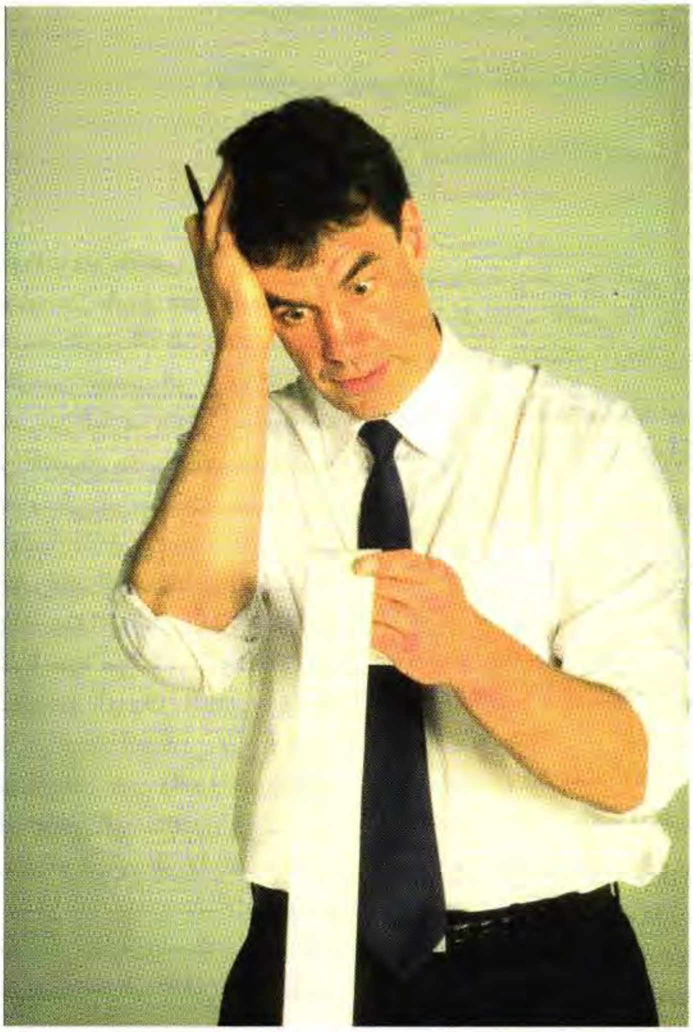
وذهب بعض الفقهاء إلى تكييف التعاقد بوساطة الهاتف أو ما يشبهه: على أنه تعاقد بين غائبين يقوم فيه الجهاز بدور الرسول الذي يحمل الإيجاب إلى مقر من وجِّه إليه، وذلك لأن الركن المكاني لمجلس العقد ها هنا غير متحقق، فيأخذ التعاقد هنا حكم التعاقد بالرسول. ومن وجهة نظرنا، فإن الرأي الأول أقرب إلى المنطق، فكل عناصر مجلس العقد العملية متحققة في هذه الوسيلة، لأن هناك فارقاً كبيراً بين التعاقد بالرسول وبين الهاتف، لأن إرادة الموجب حاضرة، وإرادته في التفصيل والتوضيح موجودة في الحال للرد على كل أمور العقد، وإنهائه - على عكس إرادة الرسول فهي محددة الجهة لا يستطيع أن يزيد عليها.

وقد يقول قائل: كيف نثبت التعاقد بين شخصين يسمع الجلوس صوت أحدهما دون الآخر ويأتي الرد أن معظم أجهزة الهاتف وأشكاله المختلفة تتمتع بخاصية إظهار الصوت عالياً خارج الجهاز - عن طريق المكبِّر الموجود فيه - فيسمع المحيطون بالطرفين كل ما يصدر من الحديث وتفاصيله.

٢ - التعاقد بالوسائط المرئية «الشاشات التلفازية - الأقمار الصناعية»:

وهي عبارة عن وسيلة فورية تنقل وعلى الهواء مباشرة الصورة والصوت لأطراف التعاقد، فتزيد على الصورة السابقة صورة المتعاقدين إضافة للصوت مما يزيدها تأثيراً ووضوحاً.

فكثيراً ما نرى في البرامج الإخبارية وعلى الهواء مباشرة إجراء حوار ثقافي أو سياسي أحد طرفيه في بلد وتظهر صورته على نصف الشاشة، والمحاور الثاني على النصف الآخر، ويقوم كل منهما بمناقشة الآخر في الفكرة، وكأنه يجلس معه في مكان واحد، ويرى حركة فمه وهو ينطق بالألفاظ لحظة سماعها - وانفعالاته وحركته.



والآن وبعد أن أصبحت المعاملات في يد شركات عملاقة تملك هذه الوسائل والإمكانات، وتشتري قنوات تلفازية كاملة على الأقمار الصناعية للإرسال التلفازي، حتى أصبح مألوفاً أن نسمع عن قناة تلفازية يملكها أشخاص، فماذا لو تم التعاقد بهذه الوسائل في الحال؟

في رأيي أن هذه الوسيلة أكثر دقة ووضوحاً من الوسيلة السابقة «الصوتية فقط» فمجرد صدور الإيجاب والذي يسمعه في الزمن نفسه، يبدأ مجلس العقد بمساحته الزمنية، وتبدأ ضوابط مجلس العقد من حيث الاستفادة بضرورة الرد على الفور عند القائلين به، ومن ثمَّ الاستفادة بخيار المجلس، أو الرد على التراخي خلال زمن جلسة التعاقد مع الاستفادة بخيار الرجوع.

وفي نظرنا، فإن هذه الوسائل المتقدمة لا تختلف عن مجلس التعاقد بين حاضرين من حيث الشهود أو متابعة مجلس العقد،

ولا يخل به إلا حدوث سبب من أسباب التفرق عن مجلس العقد كانقطاع الإرسال بحيث لم يعد أحد الأطراف يرى أو يسمع الآخر، أو قيام أحد الطرفين بترك موقعه أمام كاميرا التصوير واختفائه لفترة طويلة أو عدم عودته - أو حدوث تداخل في الحديث في موضوع بعيد عن موضوع التعاقد قد يشعر بالإعراض أو الانصراف أو الرفض.

وعليه، فابتعاد الأجساد في المكان قد عوّضته بدائل التكنولوجيا الحديثة، فأصبح تعاقداً بين حاضرين، ويأخذ أحكام العقد المباشر نفسه، ومجلس العقد الحقيقي... الذي يسهل إثباته وإفراغه في صورة كتابية أو بوسائل الإثبات الأخرى.

ثانياً: نماذج للتعاقد بالوسائل المكتوبة المستخدمة

التعاقد بالفاكس، البرق، وما يشبههما من وسائل كالفاكسيميلي:

الفاكس: عبارة عن جهاز لنقل المستندات أو الصور المكتوبة عموماً، ويركب على «خط تليفوني» وبمجرد وضع الورقة المرسلة على جهاز الفاكس وإرسالها، يتم استقبالها على الجهاز الآخر عن طريق تصويرها على ورقة بيضاء مختزنة داخل الجهاز، فتخرج صورة مطابقة للأصل الموجود في جهاز الإرسال بالرغم من بعد المكان.

وجهاز الفاكسيميلي عبارة عن جهاز مطور يحمل خصائص أكثر من الجهاز العادي.

أما التلغراف والبرق: فهو جهاز لنقل الرسائل المكتوبة من مكان لآخر.

وفي نظرنا، فإن التعاقد بهذه الوسائل عن طريق إرسال الإيجاب من شخص معروف لآخر بينهما تعاقدات سابقة، أو مفاوضات ومساومات ولو بالطريق نفسه ثم قيام الموجب بعد هذا بإرسال صيغة إيجابه عن طريق هذا الجهاز، فإن هذا الأمر يأخذ أحكام التعاقد نفسه بالرسالة الذي تحدث عنه الفقهاء الأوائل، فنحن أمام إيجاب نقل من الموجب إلى الشق الثاني، وهو من وجه إليه. وبقراءة هذا الإيجاب من الطرف الثاني أمام معاونه - ويحدث هذا طبيعياً لأنه في أكثر الأحيان ما يستقبله معاونوه لعرضه عليه ويناقشهم في تفاصيله، وحتى لو استقبله بنفسه، فإن ورقة الفاكس وكذلك التلغراف يدوَّن عليها آلياً أو يدوياً بيانات المرسل ورقم جهازه وتاريخ الإرسال وساعة وعدد الصفحات، كما يتأكد موظف البرق من هوية المرسل وعنوانه، وهذا يعوِّض الفارق بين هذه الوسيلة وبين الرسالة الخطية بيد صاحبها من سهولة التحقق من خطه، وبمجرد وصول الإيجاب بوساطة هذه الوسائل المكتوبة وقراءته من الطرف الثاني أو أمامه يبدأ مجلس العقد الحكمي، في التعاقد بين غائبين، وتطبيق أحكام الفورية أو التراخي والخيارات عليه، وكيفية التفرق - فمثلاً لو أراد الطرف الثاني الرد بالقبول في مجلس العقد الحكمي، فتعطلت أجهزة الإرسال أو ظهرت الورقة مشوهة لدى جهاز الموجب لا يعتبر قبولاً، كما يجوز أن يرد بوسيلة أخرى مع إعادة بنود الإيجاب لتكون وسيلة متكاملة، كما أن السكوت عن الرد، أو صدور ما يشعر بالرد أو الإعراض من الطرف الثاني، يعد تفرقاً لا يصلح الرد بعده إلا إذا كان هناك اتفاق بامتداد الإيجاب لفترة زمنية معينة يتفق عليها العاقدان ابتداء، وهو ما يعرف بالإيجاب الملزم.

ثالثاً: التعاقد بوسيلة مكتوبة مسموعة مرئية:

التعاقد عن طريق شبكة الإنترنت

من أهم ما أفرزته وسائل العلم الحديث: أن جعلت العالم على اتساعه كبلد واحد ما يعرف اليوم بشبكة الإنترنت أو الطريق السريع للمعلومات.

وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر المتناثرة في شتى أنحاء العالم، والتي ترتبط كل مجموعة منها بكمبيوتر رئيس خادم يرتبط بدوره بعدد من الأجهزة المماثلة عبر خطوط الاتصالات التلفونية، التي تنقل المعلومات.

ولشبكة الإنترنت برامج كثيرة:

١ - قد يعطي الإنترنت إمكانية الاتصال بالكتابة فقط على شاشة الكمبيوتر عن طريق الوصول إلى النقطة المطلوب الوصول إلى معلوماتها، بمقتضى الكلمة الخاصة التي يفتح بها المتعامل الاتصال مثل برنامج «قر نيل».

التعاقد عن طريق البرنامج المكتوب المسموع، فإنه يأخذ حكم الاتصال بالهاتف

٢ - وقد تسمح بعض البرامج الأخرى بتبادل الحوار الصوتي بين الأفراد مثل برنامج «فوكس دير».

٣ - وهناك برامج تسمى برامج النسيج التي تضم الصوت والصورة والحركة والنصوص، وذلك بوضع كاميرا تثبت بجهاز الكمبيوتر ترسل مع باقي الخدمات والخطوات المطلوبة للاتصال صورة كل طرف للآخر إذا كان المستقبل يستخدم النظام نفسه، حتى أصبح التاجر بإمكانه الإعلان عن سلعته وهي داخل محله.

وقد تدخلت هذه الوسيلة أخيراً في كثير من التعاقدات والأنشطة، كما في معاملات البنوك، وشركات الطيران وغيرها.

فما التكييف الشرعي للتعاقد بهذه الوسيلة؟

بعد الاطلاع على البرامج التي يتيحها التعامل مع هذه الشبكة نجد:

أن منها ما يعتمد على الكتابة فقط، وفي نظري أنها تأخذ حكم التعاقد بالرسالة من حيث إنها تعاقد بين غائبين - تستلزم تصدير الإيجاب صحيحاً إلى الطرف الثاني فهي مثل الفاكس - البرق - الفاكسيميلي بظروف التعاقد نفسه بين الغائبين من حيث الفورية - التراخي - التفرق - لزوم العقد.

وإذا كان التعاقد عن طريق البرنامج المكتوب المسموع، فإنه يأخذ حكم الاتصال بالهاتف - ويزيد عليه كتابة الصيغة بالإضافة إلى سماع صوت مصدرها، فأخذت قوة مجلس العقد بين حاضرين لاتحاد الضابط الزماني - الذي يعوّض نقص العنصر المكاني الغائب

عن الطرفين - وتنطبق الآراء الواردة نفسها في التعاقد بالهاتف على هذه البرامج.

أما إذا كان التعاقد بالوسيلة الأكثر وضوحاً وهي التي تظهر الصوت - والنموذج الكتابي والصورة المتحركة أيضاً - فسنكون أمام صورة مماثلة للصورة التلفازية، بل أيسر في الحصول عليها لمن لا يستطيع التعاقد عن طريق القنوات التلفازية الخاصة، فهي في نظري تعاقد بين حاضرين لا ينقصها سوى وجود البدن، فتسري عليها أحكام التفرق بين العاقدين الحاضرين - وشروط ضوابط اتصال الإيجاب بالقبول كاملة من حيث الفورية - والتراخي - والخيارات - واللزوم. ولا يعد أن غياب أحد العاقدين ببدنه مماثلاً في هذه الصورة، لغيابه في التعاقد بالرسالة أو المكتوب فقط من حيث التسوية بينهما.



متى ينعقد العقد إذا أبرم بالوسائل المستحدثة؟

يقصد بهذا: لحظة إبرام العقد التي يصبح عندها منعقداً وملزماً لا يستطيع أحد العاقدين الرجوع فيه بإرادته المنفردة لو كان عقداً لازماً ولا يستطيع البائع أن يبيع السلعة بعد إبرامه العقد لأنها صارت ملكاً للمشتري بتحقيق حكم الشرع وهو نقل الملك بمجرد العقد.

يؤسس لهذه المسألة إذا تحقق التعاقد بوسيلة من الوسائل المستحدثة السابقة على أساس طبيعة تكييف هذه الوسيلة.

وفي التعاقد بوسيلة تنعت على أنها تعاقد بين حاضرين ينعقد العقد بمجرد صدور الرد ممن وجه إليه الإيجاب، واستقرار هذا القبول بالتفرق عن مجلس العقد أو عدم الرجوع فيه قبل التفرق لسبب من أسبابه.

ويسري هذا على التعاقد بوساطة الهاتف، وبوساطة الشاشات التلفازية المرئية، وبوساطة الإنترنت المكتوب المنطوق المسموع - والمرئي.

فالانعقاد هنا ربط بين الإيجاب والقبول على وجه شرعي أظهر الأثر المقصود ولأن كلاً من العاقدين سمع وعلم بعبارة الآخر لحظة صدورها، لكن فصَّل الفقهاء بين من اشترط ضرورة علم الموجب بالقبول ولو كان حاضراً، وبين من يقول بمجرد إعلان القبول ينعقد العقد مادام صدر صحيحاً وسواء كان بصوت مرتفع يسمعه الموجب أم لا.

والراجح هو أن العقد ينعقد في مجلس العقد لحظة علم الموجب بالقبول لا قبل ذلك، وفي هذه الوسائل فإن معيار العلم هو السماع، بل ذهب بعضهم إلى ضرورة السماع والرؤية.

انعقاد العقد المبرم بالوسائل المكتوبة «التعاقد بين غائبين»

وفيه يذهب الفقهاء إلى أن انعقاد العقد يحتاج عند بعضهم إلى مجرد صدور القبول في مجلس وصول الإيجاب وقراءته أو مجلس تبليغ الرسالة أو الفاكس أو الإنترنت المكتوب، أما علم الموجب فإنه ليس منشئاً للعقد وإنما علم بواقعة العقد، جاء في العناية «ولو قال في مجلس العقد، مجلس بلوغ الكتاب والرسالة اشتريت أو قبلت تم البيع بينهما».

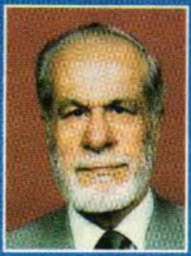
وذهب بعضهم إلى ضرورة وجوب علم الموجب بالقبول، وقبلها لا ينعقد العقد، وبعض الفقهاء ذهب إلى أن العقد في المجلس بين غائبين يكون منعقداً بمجرد إعلان القبول لكن لا يكون لازماً إلا من وقت علم الموجب بالقبول، وبعضهم فرَّق في التعاقد بين الغائبين بحسب الوسيلة هل هي لفظية أم كتابية، ففي اللفظية كالرسول الذي يتلفظ بإيجاب المرسل فينعقد العقد بلحظة صدور القبول، أمام الرسول، أما لو كان بوسيلة مكتوبة فلا بد من تصدير الكتابة بالقبول إلى الموجب عندها ينعقد العقد.

والراجح هو ما استقر عليه الفقهاء الأوائل أنه تحقيق لجدية التعاقد ومحافظة على وحدة العقد وانعقاد العقد في حال التعاقد بين غائبين من لحظة إعلان القبول لأن الأخذ بأي أقوال أخرى قد يؤدي إلى تأخير لزوم العقد وإضعاف جديته، وتأجيل استقراره.

وفي ختام هذا العرض، فإني أبيِّن أن فقهنا الإسلامي ظل وسيظل حاضراً مهما تغيَّرت الوقائع شكلاً أو موضوعاً، جاهزاً بتعدد وسائله ومصادره، أن يخضع كل جديد لما أجملته النصوص، وفتحت فيه باب الاجتهاد لتفريعه ■

الحلقة (١)

الوقف إدارته واستثماره



بقلم:
أ.د.محمد رواس قلعة جي
كلية الشريعة. جامعة الكويت

تعريفه

الوقف هو حبس عين الشيء والتصدق بثمرته.

مشروعيته وحكمه

الوقف مستحب، وهو مشروع بالسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم يُنتفع به، وولد صالح يدعو له»(١)، وأصاب عمر بن الخطاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ أرضاً بخيبر، لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه، فما تأمرني فيها؟ فقال: «إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يوهب، ولا يورث» قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وذوي القربى، والرقاب، وابن السبيل، والضيف، لا جُناح على من وليها أن يأكل منها، أو يُطعِم صديقاً غير متأثِّل فيه»(٢)، وعلى هذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ذو مقدرة إلى وقف»(٣).

أسبابه

يقبل الناس على الوقف لأسباب عدة منها:

١ ـ خشية ضياع الأملاك.

من أسباب الوقف: خوف الواقف أن يضيِّع أبناؤه من بعده ثروته التي أفنى عمره في تحصيلها، وبخاصة إذا لم يكن الأبناء على درجة من الرشد تمكنهم من الحفاظ على المال الذي خلَّفه لهم آباؤهم، ولذلك يلجأ الآباء إلى وقف أملاكهم.

٢ ـ تأمين الحد الأدنى من ضرورات الحياة:

ومن أسبابه: حرص الواقف على تأمين ضرورات الحياة لمن يأتي بعده من ذريته، إذ الواقف يُدِرُّ على المستحقين شيئاً من المال إن لم يكن يكفيهم للعيش، فهو يعينهم على العيش الكريم.

٣ ـ الحرص على الثواب يوم الحساب.

ومن أسبابه: حرص الواقف على الثواب عند الله تعالى يوم الحساب، وذلك عندما يكون الوقف على جهة برّ وإحسان، كالوقف على الفقراء، أو على طلاب العلم، ونحو ذلك.

إدارة الوقف

يعتبر أول من نظم إدارة الوقف في الإسلام: القاضي ثوبة بن نمير، قاضي هشام بن عبدالملك على مصر، حيث أنشأ لها ديواناً مستقلاً ووضعه تحت إشرافه.(٤)

والوقف اليوم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وقف وُقِفَ على جهة خير وبر وتُصرف غلته إلى جهة خير وبر، وهو يُدار من قبل وزارة الأوقاف.

النوع الثاني: الوقف الذي كان له مستحقون، فانقرضوا، وآلت منافعه إلى جهة بر، وليست فيه توليةٌ مشروطة، ولم يجر فيه تعامل قديم، وهذه الأوقاف على نوعين:

نوع كان يُدار من قِبَلِ السلاطين، ولهم التولية.

ونوع انقرض من شرطت لهم التولية، وهذا النوع الأول بشطريه يُدارُ اليوم من قِبَلِ وزارة الأوقاف أيضاً.

النوع الثالث: هو الوقف الذري، وهو يُدار من قبل نظّار الوقف، ولكن لوزارة الأوقاف حق الإشراف عليه.

الولاية على الوقف

١ ـ لمن تكون الولاية على الوقف؟

ـ يرى الحنفية أن الولاية على الوقف تكون للواقف، مادام حياً، إذا لم يعين متولياً غيره، سواء اشترطها لنفسه أم لم يشترطها(٥)، فإن عين في حياته غيره متولياً، كان هذا المتولي وكيلاً عنه في التصرف في أمور الوقف، وللواقف الأصيل أن يعزله متى شاء، أو يستبدل به غيره.

فإن مات الواقف بطلت الوكالة، وانعزل المتولي الموكَّل، إلا أن يوصي له الواقف بتولي الوقف بعد وفاته.

ـ بينما يرى الشافعية (٦) والحنابلة(٧) أن الولاية على الوقف لا تكون للواقف إلا إذا اشترطها لنفسه، فإن جعلها لغيره فهي لمن جعلها له، وليس له عزله بعد ذلك، حتى لو جعل الولاية على الوقف لإنسان، فمات ذلك الإنسان فالولاية تنتقل إلى الموقوف عليه، لأن الموقوف عليه قد مَلَكه، ونَفْعُه له.(٨).

ـ ويرى المالكية الولاية على الموقوف هي لغير الواقف(٩) لأن حيازة الموقوف واجبة، وإن منع الواقف حيازته أجبر عليه(١٠)، ولا تتحقق هذه الحيازة إذا كان الواقف نفسه متولياً على الوقف، ولذلك لزم أن يكون المتولي غير الواقف(١١)، فإن كان الوقف على مخصوصين، كانت الولاية للموقوف عليهم، يختارون من بينهم من شاؤوا ليتولى الوقف.

ثم تكون الولاية عند الحنفية(١٢) والشافعية(١٣) والحنابلة، للقيم الذي يقيمه الواقف مقامة في حياته، وعندئذ يكون هذا القيم عند الحنفية وكيلاً عن الواقف في تصريف أمور الوقف، وللواقف ـ الأصيل ـ أن يعزله متى شاء، أو يستبدل به غيره، وإذا مات الواقف بطلت الوكالة، وانعزل المتولي الموكَّل، إلا أن يوصي له بنظارة الوقف بعد مماته، ويكون أصيلاً عند الشافعية والحنابلة، لأن الولاية انتقلت إليه بتنازل الواقف عنها له.

وعلى هذا، فإن الواقف لو وقف أوقافاً متعددة، وجعل لكل منها متولياً، ثم اختار له وصياً، كان للوصي الولاية على جميع أوقافه.(١٤)

وقد اتفق الأئمة على أنه يجوز للواقف أو للقاضي أن يجعل نظارة الوقف إلى شخصين، وعندئذ لا يجوز لواحد منهما أن ينفرد بالتصرف دون إذن الآخر.(١٥)

وتكون الولاية للقاضي، في حال ما إذا سماه الواقف ولياً، كقوله، تكون ولاية الوقف الذي وقفته في مكان كذا إلى القاضي الشرعي الأول فيها، أو في حالة ما إذا انقرض من سماهم الواقف متولين، كقوله: نظارة الوقف الذي وقفته على الفقراء في مكان كذا هي لولدي فلان، ثم لولده من بعده، فمات ولده ولم يخلف ولداً.

٢ ـ إنابة المتولي غيره في إدارة الوقف

الإنابة قد تكون وكالة، أو تفويضاً أو تنازلاً للغير، وسنتحدث عنها فيما يلي:

أ ـ الوكالة: اتفق الفقهاء على أنه يجوز لمتولي الوقف أن يوكل غيره في تصريف شؤون الوقف، وفي هذه الحالة لابد من تطبيق جميع أحكام الوكالة، وما يعطيه المتولي من الأجر للوكيل يحتسب من حصة المتولي التي يتقاضاها أجراً على تولي الوقف، وليس على الوقف، قال محمد قدري باشا «يجوز للمتولي أن يوكل من يقوم بما كان إليه من أمر الوقف ويجعل له من جُعْلِهِ شيئاً،وله أن يعزله ويوكل غيره»(١٦)، وينعزل الوكيل بموت المتولي أو جنونه.

ب ـ التفويض: هو إقامة الغير مقام النفس في جميع التصرفات التي تم التفويض فيها، ويجوز للواقف، أن يفوض غيره فيما شاء من شؤون الوقف، وأن يعزله متى شاء.

أما متولي الوقف المولَّى: فإن الحنفية يرون أن لمتولي الوقف المولى أن يفوِّض غيره في إدارة ورعاية شؤون الوقف من غير حاجة، دون الحاجة إلى نص على ذلك من الواقف، وعندئذ يكون تصرف المفوَّض ـ بفتح الواو المشددة ـ في الوقف على وجه الولاية، وليس على وجه الإنابة، لأن التفويض يعني عزل النفس عن الولاية على الوقف وتنصيب الغير عليها، ولكن لا يجوز له أن يعزل المفوَّض إلا أن يجعل الواقف للمتولِّي حق التفويض والعزل.(١٧)

بينما يرى المالكية والشافعية والحنابلة أن المتولي المولَّى ليس له أن يفوض غيره في إدارة الوقف إلا أن يكون من شرط الواقف جواز التفويض من قبله.(١٨)

جـ ـ التنازل للغير: اتفق الحنفية والشافعية والحنابلة على أنَّ لمتولِّي الوقف أن يتنازل عن تولي الوقف لغيره، وعندئذ يُشترَط أن يتم هذا التنازل أمام القاضي، فإن تنازل ثم أراد أن يستردها، فليس له ذلك لسقوط حقه فيها، ولا يجوز له أخذ البدل على التنازل عنها، لأن تولي الوقف حقٌّ مجردٌ والحقوق المجردة لا يصح أخذ البدل عنها.

٣ ـ شروط متولي الوقف

أول من نظم إدارة الوقف في الإسلام القاضي ثوبة بن نمير أنشأ لها ديواناً مستقلاً

يشترط فيمن يرشّح لتولي الوقف أن تجتمع فيه الشروط التالية:

العقل، البلوغ، الأمانة، القدرة على القيام بالنظارة بنفسه أو بغيره، الرضى، عدم الحجر عليه لسفه.

وبعض هذه الشروط - عدم الحجر عليه لسفه - وإن لم ينص عليها الفقهاء في باب الوقف، إلا أنه لا يصح تصرف المتولي إلا بها.

ولايشترط الحنفية (١٩) ولا المالكية(٢٠)، ولا الحنابلة(٢١)، العدالة المطلقة لصحة تولي الوقف، لأن الفسق لا يمنع من تولية القضاء، فلأنْ لايمنع من تولي الوقف أولى، ولكن تشترط الأمانة، لئلا تضيع على الناس حقوقهم المالية، بينما يشترط الشافعية(٢٢) العدالة المطلقة لصحة تولي الوقف.

وأرى رجحان ما ذهب إليه الحنفية هنا، لأن العدالة المطلقة تكاد لا توجد في الناس اليوم إلا قليلاً، فالصيرورة إلى العدالة النسبية المتمثلة في الأمانة أمر يحتمه الواقع.

٤ - أعمال المتولي

إن متولي الوقف لا يكلف من الأعمال إلا ما جرت العادة بفعله من قبل أمثاله. وأهم ما يكلف به متولي الوقف ما يلي:

أ - تنفيذ شروط الواقف، لأن شرط الواقف في وجوب تنفيذه كنص الشارع، ومن ذلك: توزيع ريع الوقف على المستحقين الذين بينهم الواقف، ويعدُّ الواقف نفسه من المستحقين إذا شرط لنفسه شيئاً من الوقف.

ب - تنمية موارد الوقف باستثماره بزراعة أو بناء أو نحو ذلك، ولكن لا يجوز للمتولي أن يزيد في الوقف بناء ونحوه إلا إذا شرط الواقف ذلك.

جـ - إصلاح الوقف وترميمه حتى يستمر ريعه، وتؤخذ نفقة إصلاحه من ريعه، وإن لم يف ريعه بنفقات إصلاحه، فليس له أن يرهن الوقف ليحصل على المال الذي يصلحه به، لأنه بالرهن يعرض الوقف المرهون للبيع، ولا يجوز له أن يصرف فائض غلة وقف لإصلاح وقف آخر، لما في ذلك من أخذ مال الغير بغير إذنه، ولا يجوز له أن يستدين على الوقف إلا بإذن القاضي، ولا يأذن القاضي بالاستدانة إلا في حال الضرورة.

د - استبدال الموقوف

١ - تعريف الاستبدال: الاستبدال هو بيع العين الموقوفة غير المغلة وشراء عين أخرى غيرها أكثر إيراداً منها لتكون وقفاً مكان الأولى.

٢ - مشروعيته: الاستبدال مشروع عند جمهور الفقهاء(٢٣)، لما فيه من المصلحة للوقف، وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه «كتب إلى سعد، لما بلغه أنه قد نُقِبَ بيتُ المال الذي بالكوفة: أن انقل المسجد الذي بالتمّارين واجعل بيت المال في قبلة المسجد، فإنه لن يزال في المسجد مصلٍّ»، وكان هذا بمشهد من الصحاب، ولم يظهر خلافه.(٢٤)

أما الشافعية فإنهم قد منعوا بيع الموقوف وإن خرب أو تعطلت منافعه، سواء كان منقولاً أم غير منقول، ولم يبيحوا سوى بيع حصر المسجد إذا بليت، وجذوع أشجاره إذا تكسرت وصارت لا تصلح إلا للإحراق.(٢٥)

وأما المالكية، فإنهم قد منعوا الاستبدال في العقار إلا إذا كان لتوسيع المسجد، لأن السلف رحمهم الله تعالى عملوا ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن منفعة المسجد أهم من منفعة الدور، وأباحوه في المنقولات، كالفرس وآلة الحرب ونحوها.(٢٦)

٣ - شروط صحة الاستبدال

يشترط لصحة الاستبدال عند من قال به من الفقهاء ما يلي:

أ - أن يكون بإذن القاضي وإشرافه.

ب - ألا يكون بيعه للمتولي ولا للقاضي، ولا لأصولهما ولا لفروعهما، احتياطاً في شأن الوقف.

الشافعية منعوا بيع الموقوف وإن خرب أو تعطلت منافعه سواء كان منقولاً أم غير منقول

جـ - ألا يكون المستبدَلُ مسجداً ولا عقاراً عند المالكية.(٢٧)

د - أن يصبح الوقف غير منتفع به بالكلية عند الحنفية والحنابلة في بعض أقوالهم(٢٨)، ولم يشترط ذلك الحنابلة في بعض أقوالهم، بل قالوا يجوز الاستبدال به ما هو خير منه وأصلح لأهل الوقف، مع إمكان الانتفاع بالوقف القديم، وهو ما أخذ به ابن تيمية(٢٩)، وهو ما أرجحه.

هـ - أن لا يكون للوقف ريع يمكن إعماره به.

أما الوقف العامر الذي له ريع ينتفع به فإنه لا يجوز استبداله إلا في أحوال أربعة:

- إذا شرط الواقف استبداله.
- إذا غصب الموقوف غاصب واستهلكه.
- إذا غصبه وعجز المتولي عن استرجاعه.
- إذا وُجِد من يرغب فيه ويعطي بدله ما هو أفضل منه.(٣٠)

و - ألا يكون البيع بغبن فاحش.

ن - أن يستبدل العقار بعقار، وليس بنقود(٣١)، لأنه ليس للنقود ثبات العقار، فالنقود غادية ورائحة، والعقار أكثر ديمومة وأكثر أماناً.

ولكن هل يجوز استبدال المنقول بالعقار إذا كانت منفعة المنقول للوقف أكبر من منفعة العقار؟ كبيع الأرض الموقوفة التي لا تصلح للاستغلال وشراء مصنع كثير الغلة بثمنها؟

قال الخرقي الحنبلي «إذا خرب الوقف ولم يرد شيئاً، بيع، واشتُري بثمنه ما يُردُّ على أهل الوقف، وجُعِلَ وقفاً كالأول»، قال ابن قدامة معلقاً على قول الخرفي هذا: «وظاهر كلام الخرقي أن الوقف إذا بيع، فأي شيء اشتري بثمنه ما يُرَدّ على أهل الوقف جاز، سواء كان من جنسه أو من غير جنسه، لأن المقصود المنفعة، لا الجنس، لكن تكون المصلحة مصروفة إلى المصلحة التي كانت الأولى تُصرف إليها، لأنه لا يجوز تغيير المصرف مع إمكان المحافظة عليه، كما لا يجوز تغيير الوقف بالبيع مع إمكان الانتفاع به»(٣٢).

والذي أراه: أنه لا مانع بأن يشترى بثمن الوقف المباع شيئاً من غير جنسه ما دام ذلك يحقق للوقف نفعاً أكبر مما لو اشتري به شيئاً من جنسه، لأن المنفعة هي المقصودة في الوقف، وليست العين.

ي ـ انتفاع المتولي بالموقوف: المتولي على الوقف إما أن يكون الواقف نفسه، أو يكون غيره، فإن كان المتولي هو الواقف نفسه. فقد اختلف الفقهاء في جواز انتفاعه بالموقوف.

فقال الحنابلة وأبو يوسف من الحنفية: لا يجوز للواقف أن ينتفع بالموقوف إلا أن يشترط ذلك لنفسه، أو لم يشترط وكان الوقف على جهة عامة، فمن وقف مسجداً له أن يصلي فيه، ومن وقف سبيلاً للمارة له أن يشرب منه(٣٣)، واستدلوا على ذلك: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأكل من ثمر وقفه الذي كان بخيبر، وأن عثمان بن عفان وقف بئر رومة وقال: دلوي فيها كدلاء المسلمين.(٣٤)

الولاية على الوقف تكون للواقف مادام حياً إذا لم يعين متولياً غيره

ـ والمفتى به عند الحنفية(٣٥) والمالكية(٣٦) أنه لا يجوز للواقف أن ينتفع بالموقوف، واستدلوا على ذلك: بأن انتفاع الواقف بالموقوف لم يعرف عن السلف رحمهم الله تعالى، ولأن من ملك المنافع بسبب لا يتمكن من ملكها بغير هذا السبب.

وأجابوا على ما احتج به من أكل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وقفه بخيبر: بأنه يُحتمل أنه كان يأكل شراء أو بحق القيام بشؤون الوقف، كما أجابوا على انتفاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بماء بئر رومة التي وقفها بأن وقف بئر رومة كان وقفاً عاماً، ويجوز أن يدخل في العموم ما لا يدخل في الخصوص.

ـ أما الشافعية فإنهم يرون عدم جواز انتفاع الواقف بالوقف إلا أن يكون قد وقفه على مصلحة عامة، فمن وقف مسجداً له أن يصلي فيه، ومن وقف سبيلاً للمارة له أن يشرب منه.(٣٧)

أما إذا كان المتولي غير الواقف وشرط الواقف له الانتفاع بالموقوف، فله الانتفاع به، وإن لم يشرط له الانتفاع بالموقوف فليس له الانتفاع به.

٥ ـ أجر المتولي

اتفق الفقهاء على أن الواقف إن سمى للمتولي أجراً ورضي المتولي به فله ما سماه له سواء أكان قليلا أم كثيراً، وإن سمى له أجراً هو أقل من أجر المثل، فلم يرض به المتولي، ورفع أمره إلى القاضي، فإن القاضي يقضي له بأجر المثل.

وإن كان للمتولي أجراً هو أكثر من أجر المثل، ففوض غيره في تدبير شؤون الوقف، فللمفوَّض أجر مثله، والباقي للمتولي الأصلي.

وإن لم يسم للمتولي أجراً فقد ذهب الحنفية(٣٨) والمالكية وهو أحد القولين عند الحنابلة: إلى أنه له أجر مثله.

وذهب الشافعية(٣٩) وهو القول الثاني عند الحنابلة، أنه لا شيء له حتى يعين له القاضي أجراً.

ويخرج أجر المتولي من غلة الوقف، لم يخالف في ذلك إلا بعض المالكية الذين ذهبوا إلى أن أجره يخرج من بيت مال المسلمين.(٤٠)

٦ ـ الرقابة على المتولي

يقول الفقهاء: إن المتولي لا يحاسب إلا إذا اتهمه المستحقون بالإهمال أو سوء الأمانة، أو إذا تصرف تصرفاً خالف فيه شرط الواقف، أو تصرف يحتاج فيه إلى إذن القاضي، فعندئذٍ يطالب ببيان وجه الحاجة لهذا التصرف، وينظر إن كان أميناً غير مطعون فيه اكتفى منه بالبيان الإجمالي، أما إن كان غير ذلك فإنه يلزمه البيان بالتفصيل.(٤١)

واليوم قد اختلف الحال، وخربت الذمم عند أغلب الناس، ولذلك فإنه يلزم في كل الأحوال ـ سواء كان أميناً أم غير أمين ـ بتقديم حساب دقيق وفق منهج الدولة في المحاسبة.

وهناك أربع رقابات على متولي الوقف:

أ ـ رقابة الله تعالى: وهي أعظم الرقابات، وهي الرقابة التي لا يفلت منها إنسان، حتى إذا خان المتولي، أو تعمد التقصير، كان الله له بالمرصاد، فعيون المخلوقين تنام، وعين الله تعالى لا تنام.

ب ـ رقابة القاضي: حتى إذا ما تيقن القاضي أن المتولي يخون أو يهمل، أو أصبح غيره قادر على إدارة شؤون الوقف، عزله، وولى مكانه غيره، ممن يستطيع القيام بالمهمة خير قيام.(٤٢)

فإن عزل القاضي المتولي لعدم صلاحيته، ثم صلح حاله، ورأى القاضي في إعادته لعمله منفعة للوقف، جاز له أن يعيده إلى عمله.

ج ـ رقابة المستحقين: يجوز للموقوف عليهم مراقبة المتولي، فإن لمسوا منه خيانة أو تهاوناً رفعوا أمره إلى القاضي.(٤٣)

د ـ رقابة ديوان الأوقاف: إذ يجوز لولي أمر المسلمين أن ينشئ ديواناً أو وزارة للأوقاف يكون من مهامها مراقبة المتولين، لا يعين واحد منهم إلا بإذنها، ولا يصرف من الخدمة إلا بإذنها، وهي التي تشرف على أعمالهم، وتحاسب المقصّر منهم.(٤٤)

هـ ـ رقابة ديوان المظالم: يذكر الماوردي أن لديوان المظالم ـ أو ما يقوم مقامه ـ الحق في الإشراف على الأوقاف، وبخاصة إذا نشب النزاع بين القاضي من جهة، وبين المستحقين أو المتولي من جهة ثانية، أو بين ديوان الأوقاف من جهة وبين المستحقين أو المتولي من جهة أخرى.(٤٥)

أما الاختلاف بين المستحقين والمتولي فإنه يقضي به القاضي.

٧ ـ ضمان المتولي:

الوقف وغلته أمانة في يد متولي الوقف، فإن تَلِفَتْ تحت يده أو ضاعت منه من غير تفريط منه، فلا ضمان عليه، وإن تهاون في أمرها فضاعت وجب عليه ضمانها. ولا يجوز أن يؤخذ على المتولي كفيل بالوقف أو بغلته، لأنه لا كفالة في الأمانات.

ويضمن ما دفعه للعمال زيادة عن أجر مثلهم، ويضمن كل نفقة أنفقها على الوقف ليس للوقف فيها مصلحة، ويضمن ما استقرضه للوقف بغير إذن القاضي.

٨ ـ عزل المتولي:

ليس للواقف عزل المتولي الذي عيّنه القاضي، وليس للقاضي عزل المتولي الذي عيّنه الواقف، وليس للقاضي عزل متولٍّ عينه قاضٍ آخر إلا في الأحوال التالية:

أ ـ مخالفة شرط الواقف، لأن شرط الوقف كنص الشارع.

ب ـ تصرفه في غير مصلحة الوقف، كالخيانة، والإهمال، والتأجير بأقل من أجرة المثل محاباة للمستأجر، ونحو ذلك.

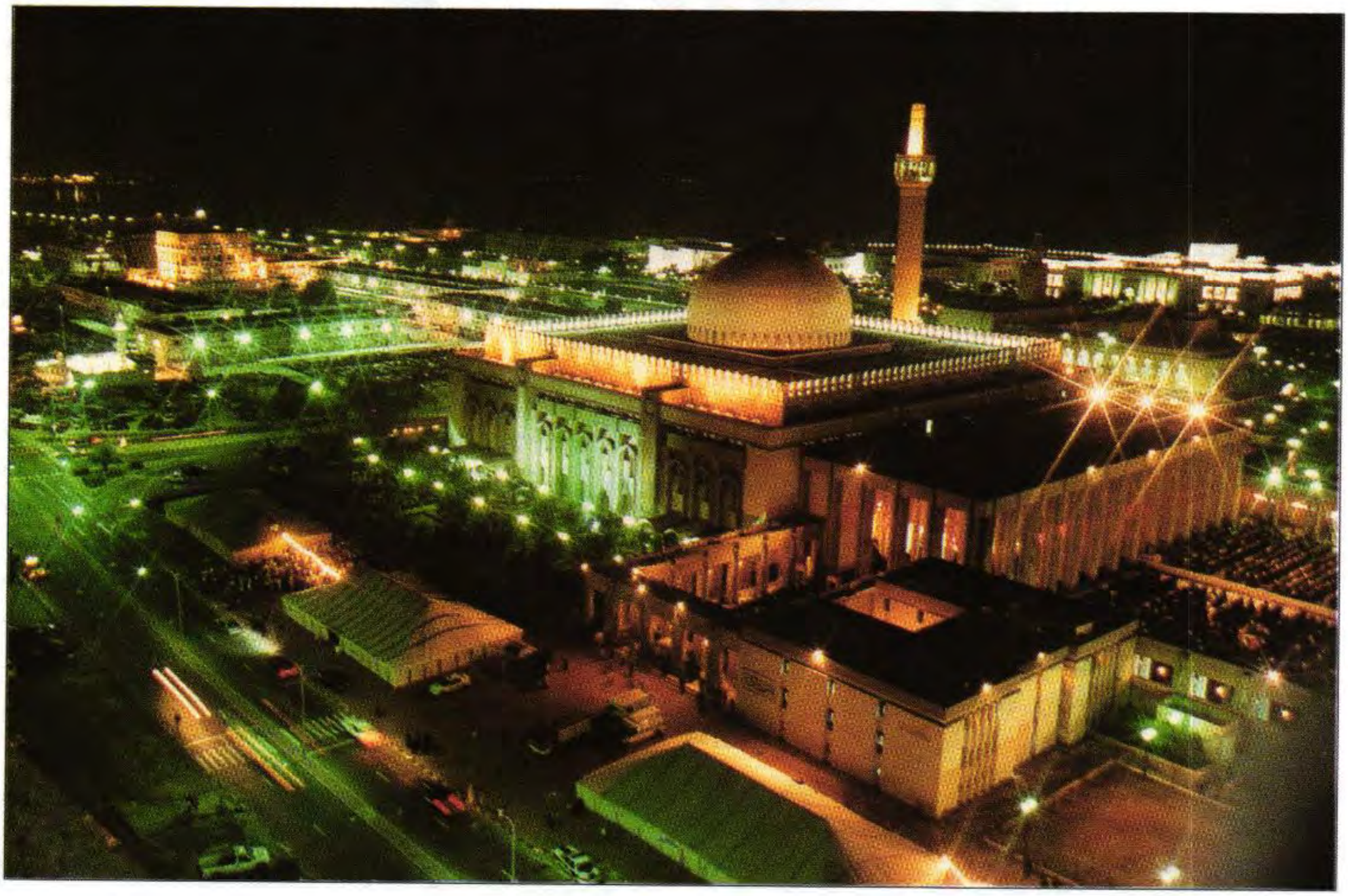
جـ ـ ظهور فسقه، لما يورثه ذلك من عدم قبول خبره.

د ـ عجزه عن القيام بشؤون الواقف، كالمرض المقعد، أو الخرف، أو الجنون، أو السفر الطويل، ونحو ذلك.

فإن عزله القاضي لسبب، ثم زال ذلك السبب، جاز للقاضي إعادته إلى عمله ■

الهوامش

١ ـ مسلم في الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
٢ ـ موسوعة فقه عمر بن الخطاب، لمحمد رواس قلعة جي، مادة (وقف/٢) والمراجع التي أحالت إليها.
٣ ـ المغني ٨/١٨٥ بتحقيق التركي والحلو.
٤ ـ إدارة الوقف في الإسلام، للدكتور عبدالملك السيد، بحث منشور ضمن وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الأوقاف، التي عقدت بجدة من ٢٠/٣/١٤٠٤، وحتى ٢/٤/١٤٠٤هـ، صفة ٢١٥.
٥ ـ انظر: قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/١٤٦، لمحمد قدري باشا.
٦ ـ مغني المحتاج ٢/٣٩٣.
٧ ـ كشاف القناع ٤/٢٦٥.
٨ ـ المغني ٨/٢٣٧ بتحقيق التركي والحلو.
٩ ـ الكافي ٢/١٠١٧.
١٠ ـ الذخيرة ٦/٣٢١ و ٣٢٩.
١١ ـ انظر: الذخيرة ٦/٣١٨ للقرافي.
١٢ ـ رد المحتار ٣/٤٠٩.
١٣ ـ مغني المحتاج ٢/٣٩٣.
١٤ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/ ١٤٩ لمحمد قدري باشا.
١٥ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، لمحمد رواس قلعة جي، مادة (وقف/٦ب) والمراجع التي أحالت إليها.
١٦ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف المادة ١٦٣، وانظر: محاضرات في الوقف صفحة ٣٤٨ لمحمد أبو زهرة.
١٧ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف المادة ١٦٤.
١٨ ـ مواهب الجليل ٦/٢٢٨ ونهاية المحتاج ٤/٢٩٢ وكشاف القناع ٢/٤٥٩.
١٩ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣/٣٨٥.
٢٠ ـ الذخيرة ٦/٣٢٩.
٢١ ـ كشاف القناع ٤/٢٧٠.
٢٢ ـ مغني المحتاج ٢/٣٩٣.
٢٣ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣/٣٨٨، ومطالب أولي النهى ٤/٣٦٦.
٢٤ ـ المغني ٨/٢٢٠، وانظر: البداية والنهاية ١٤/١٢٩.
٢٥ ـ مغني المحتاج ١٢/٣٩١ وما بعدها.
٢٦ ـ شرح الخرشي على خليل ٧/٩٤، والذخيرة ٦/٣٣١.
٢٧ ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١٤/٩١.
٢٨ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣/٣٨٧ والروض المربع مع حاشية ابن القاسم عليه ٥/٥٦٤.
٢٩ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١/٢٤٩ و٢٦٦.
٣٠ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/١٣٥ لمحمد قدري باشا.
٣١ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣/٣٨٧ ـ ٣٨٨.
٣٢ ـ المغني ٨/٢٢٠ و٢٢٢.
٣٣ ـ فتح القدير ٦/٢٠٠، وشرح منتهى الإرادات ٢/٤٩٤ وما بعدها.
٣٤ ـ الذخيرة ٦/٣١١.
٣٥ ـ فتح القدير ٦/٢٠٠ وما بعدها.
٣٦ ـ الذخيرة ٦/٣١١.
٣٧ ـ مغني المحتاج ٢/٣٩٠ والحاوي ٩/٣٨٨ للماوردي.
٣٨ ـ رد المحتار على الدر المختار ٣/٤١٧.
٣٩ ـ مغني المحتاج ٢/٣٩٤.
٤٠ ـ مواهب الجليل شرح خليل ٦/٤٠ للحطاب.
٤١ ـ محاضرات في الوقف صفحة ٣٧٩ لمحمد أبو زهرة.
٤٢ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٧أ) والمراجع التي أحالت إليها.
٤٣ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٧جـ) والمراجع التي أحالت إليها.
٤٤ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٧ب) والمراجع التي أحالت إليها.
٤٥ ـ الأحكام السلطانية صفحة ١١٠.



الــداءوالــدواء

د. محمد محمود متولي
كلية الشريعة جامعة الكويت

المسجد مدرسة جامعة، إمامه مديرها وأستاذها، وهي طاقة نور في الحي، الإمام فيها مرشد وقاض، ومصلح ومؤدب، وأخ وصديق، هو عين الحي البصيرة، فالحسن عند الجماهير من حسنه، والقبيح عندهم من قبحه، وهو موجه الرأي العام ومجمعه، ويوم كان المسجد يؤدي دوره العلمي كان مستوى الثقافة الدينية بين أفراد الأمة الإسلامية عالياً، وخاصة في الأمور الفقهية، وكان العلماء في المساجد يعطون إجازات علمية تعتبر شهادات دراسية تعطي حاملها الحق في أن يعلم غيره، وأن يجيزه للتعليم. وكانت بالمساجد حلقات دراسية منظمة، ترتقي بالمستوى المعرفي للأمة الإسلامية، وهو مطلب جليل لدى المهمومين بهموم أمتنا، وهو بوابة النهوض بها.

ويوم ضعف أو انمحى دور المسجد شاعت الأمية الدينية، ووجدت أباء وأمهات وأولاد جاهلين بالإسلام عملاً وخلقاً، ووقع المجتمع المسلم فريسة لوسائل الإعلام بغثها وسمينها. يقتل بها وقته ويستمد منها فكره، وندر وجود الإمام والواعظ المؤثر، وتخطف الموت في عامين أو ثلاثة أغلب الدعاة المؤثرين من الكبار، ونحن نرقب الأفق الغائم لعله ينجاب عن دعاة فاقهين يسدون الثغرة، ويجلون للناس الإسلام بوجهه المشرق، ومن الظلمات ينبلج الفجر.

والعمل في المسجد عمل غير عادي، يحتاج إلى علم غزير، وتفرغ كامل، لتحضير الدروس وإلقائها، وإمام الناس، كما يحتاج إلى التزام خلقي يؤهل صاحبه للاقتداء به، ولذلك يهرب عموم الناس من الإمامة، بينما يراها البعض نوعاً من البطالة المقنعة، فلا دروس، ولا قراءة ولا التزام، وتأسيساً على ذلك لا تأثير ولا اقتداء.

المشكلة والحل

دار حوار بين جماعة من المختصين في الدراسات الإسلامية، ونفر

آخر من الإعلاميين حول ظهور عدد من الأئمة والوعاظ غير المجازين من الجامعات الإسلامية، من الذين تتلمذوا على الكتب، أو عن أساتذة لهم جنوح إلى التشدد وكيف أن هؤلاء سحبوا البساط من تحت أقدام الأئمة والوعاظ الرسميين لجرأتهم وفصاحتهم وحفظهم للقرآن وكثير من السنة، واطلاعهم على بعض أسفار إسلامية قديمة، وأنهم قد ملأت أشرطتهم المسجلة الآفاق، واقتناها كثير من الناس وسمعها وانفعل بها.

وللإنصاف فإن لبعض هؤلاء وعظاً نافعاً، ولهم تأثير على من يسمعونهم، ومساجدهم عامرة، لا ينكر على أي مسلم حقه في الدفاع عن دينه ونشره بمختلف طرق النشر المشروعة وهو يشكر على ذلك.

ولكن هناك بعض الضوابط لابد منها وهي:



يجب أن تكون الرغبة مخلصة في نفع المسلمين والبعد عن الزعامة والإمارة والرغبة في الشهرة أو الكسب المادي الكبير

١ - تلقي العلم عن شيوخه المختصين فيه، لأن العلم الديني له مجالاته وقواعده ومصطلحاته ومراجعه والتي من الممكن أن تغيب عن كثير ممن يعلمون أنفسهم، أو يتعلمون على شيوخ غير مؤهلين للتعليم، ومن المعلوم أن تحصيل العلم محتاج إلى صبر ودأب، وأن الاختصاص في اللغة والدين يحتاج إلى سنوات تصل إلى عشر أو عشرين سنة.

٢ - الرغبة المخلصة في النفع للمسلمين، والبعد عن الزعامة والإمارة والرغبة في الشهرة أو الكسب المادي الكبير، أو النيل من أحد، أو الخضوع لصاحب اتجاه معين، ديني أو سياسي لأن من شأن الإخلاص والتوفيق ومن طبع السماحة التحبيب، ومن شأن التعصب التفريق ومن رام نصر الحق لذات الحق وفق، ومن تظاهر بالانتصار للحق دون إخلاص وكل لنفسه.

٣ - البعد عن الإثارة وتشبيب العواطف، وتأليب الناس بعضهم على بعض، فإن من شأن ذلك أن يحدث مشاكل بين المسلمين، وإذا ترامينا بالفسوق والعصيان قست القلوب وتنافر ودها، وقد حدد رب العزة وظيفة الداعية بأنها دعوة للخير وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وعاقبة ذلك هي الفلاح، وحذر من التنازع المؤدي إلى الفشل وذهاب الريح.

٤ - عدم بعث الخلافات المطوية في بطون الكتب، والاهتمام بالجوانب الواقعية النافعة والتجميع النافع، وقدوتنا في ذلك عصر الرسول الأكرم عليه صلوات الله وصحابته عليهم رضوان الله.

والتأسي في اتساع الصدور لخلاف الرأي بأئمة المذاهب الأربعة فقد كانت بين المعاصرين منهم خلافات، ولكن صدورهم اتسعت لها، فلم تزدهم إلا تحاباً وبعض الشباب المعني بهذه الكلمات يلوك جزئيات خلافية على أنها الحق لا غير بما يتسبب عنه مشاكل كثيرة.

٥ - تجنب العناوين المثيرة من مثل «الضلالات والأوهام... إلخ» وترك التشهير بالأحياء أو الأموات ممن خدموا الإسلام لهنة بدرت منهم، أو هنات، فليس هناك من ترضى سجاياه كلها، أو يقبل فكره كله، وإن كان لابد من النقد فليكن نقدا للفكرة بمثلها، وعدم التعرض لشخص المنقود إلا لضرورة ملحة، كأن يكون صاحب بدعة يدعو إليها، أو صاحب فكر هدام يروج له.

٦ - أن يكون دأبنا الدوران مع الدليل متى صح حيث دار، فإذا وجد صحيحاً دون معارض أو ناسخ فهو الرأي وهو المأثور عن أئمتنا رحمهم الله تعالى: إذا صح الحديث فهو مذهبي وذلك دون جحود لأحكام العقل المبرأ من الهوى والزيغ والضلال.

هذه بعض النصائح التي أتجه بها لمن لم يتعلموا تعليماً منهجياً، وهي صالحة أيضاً لمن تعلموا تعليماً منهجياً، وفاتهم الاعتدال والتوسط.

أسباب العلة في الدعاة الرسميين

هذه بعض الأسباب بموضوعية وتأدب دون رغبة في تشهير أو تصغير، فمصلحة الإسلام والمسلمين هي رائد الغيورين من أبناء الأمة الإسلامية، ومن هذه الأسباب:

١ - أن كثيراً من هؤلاء الإخوة والأبناء وعملوا في هذا العمل مضطرين غير مختارين، ولو وجدوا عملاً غيره لهرعوا إليه، وقد ترك كثيرون الإمامة لأعمال غيرها تدريسية أو إدارية لأنهم غير مؤهلين لها علمياً ولا خلقياً، وكثير ممن بقي منهم بقي لحاجته إلى وظيفة يتعيش منها دون اقتناع بها.

ولا نكران عليه، لأن التعيش مطلب حياتي، وإن كره العمل الذي يؤديه.

ويجب أن يقوم العمل في الدعوة على الاصطفاء والرغبة والهواية والكفاءة فهذه العناصر هي عمد النجاح. وكما اصطفى الله سبحانه

وتعالى رسله وأنبياءه فكذلك يصطفي حاملي رسالتهم عليهم الصلاة والسلام.

وهمسة في أذن الأئمة. إذا رضي لكم ربكم هذا العمل الأشرف، وقسمه لكم، وجعل رزقكم وأبناءكم منه فإنه سبحانه سيحاسبكم على التقصير فيه، فعليكم التفاني فيه والاقتناع بشرف رسالتكم، وبلوغها بكم أعلى المنازل في الدنيا والآخرة لو أخلصتم فيها، فابدؤوا عصراً من المذاكرة، والجد والعمل وضعوا نصب أعينكم أن هداية رجل واحد خير من حمر النعم، أو مما طلعت عليه الشمس، وعملكم رزق وعبادة.

٢ ـ يجب على الأمة أن تعلي من المستوى المالي للأمام لتهيئ له معيشة حسنة فيها الملبس النظيف والمسكن المريح، والغذاء الجيد، وكفاية حوائج الأسرة، حتى لا يضطر للتقصير في عمله بالبحث عن عمل آخر، يسد به بعض حوائجه، أو يقبل هبات المحسنين من أبناء حيه، فضلاً عن أن يطلبها بنفسه، مما يؤثر سلباً على عمله، أو يؤدي لإهدار كرامته.

ومن الممكن تدبير بعض البدلات لهم من أوقاف المسلمين، أو هبات أهل الخير من المسلمين.

٣ ـ تزويد الأئمة بالكتب النافعة لتثقيفهم، وتسهيل تسديد ثمنها على أقساط مريحة، أو من تبرعات المحسنين، وحث الأئمة على القراءة حتى وهم طلبة وبعد التوظف في الإمامة ففي الكليات الدينية يجب أن توجد المسابقات الثقافية في القرآن وكتب مختارة، وترصد لها مكافآت مجزية، كما كان يفعل الدكتور عبدالحليم محمود حين كان عميداً لكلية أصول ا لدين وكما تفعل وزارة الأوقاف الكويتية، وكما تفعل الأوقاف في مصر، وكما يفعل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

والمهم تحفيز هؤلاء الشباب على القراءة، حتى تصبح عادة ملازمة لهم.

٤ ـ وهناك جانب جد مهم، وهو الواجب الواقع على عاتق الأسرة المسلمة في أن يكون أحد أبنائها منذوراً لخدمة الإسلام، كما نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمة دين الله. قال تعالى: (إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) آل عمران:٣٥.

وتقوم بتوجيهه لحفظ القرآن، وتلحقه بأحد المعاهد الدينية، وتشجعه على صعود المنابر والتحدث في المحافل، وتُصبّره على ما يواجه من متاعب وتثبت لديه أن الأذى في مجال الدعوة لازم من لوازمها، وأن الدعوة لا يصلح لها إلا أهل الحزم والعزم ولا يصلح لها الفارغون والجهلاء، ولا أصحاب الاشتهاء الفائر، والجهد الفاتر، وأن الأمر كما قيل: على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وتأتي على قدر الكرام المكارم وإن من يريد تسطير اسمه بحروف من نور بين خدام الإسلام لا يمكن له ذلك إلا بالجد والاجتهاد وفي ذلك يقول القائل:

دبيت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فكابروا المجد حتى مل أكثرهم
وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تلحق المجد حتى تلعق الصبر

٥ ـ كذلك من واجباتنا المحافظة على سمعة هؤلاء وصورتهم وكرامتهم، والامتناع عن تشويه صورتهم من حيث الشكل أو المضمون، فهذا التشويه لا يخدم الإسلام والمسلمين، وإنما هو هدف صهيوني صليبي يُراد به إضعاف الثقة في قياداتنا الدينية المسلمة، لما لها من تأثير شديد على المسلمين، ونحن نرى صورة المأذون ومدرس اللغة العربية والشيخ في وسائل الإعلام، وكيف تشوه، وكيف يجعل هزءاً وسخرية، وكأنه ليس هناك ما يضحك عليه سواه.

ولكن أيضاً ينبغي ألا يصدر من الأئمة ما يعابون به، أو يفضحهم أو ينفر منهم، لأنهم في موضع القدوة، وللقدوة توابعها ومتاعبها.

٦ ـ يجب ألا ننسى أن هؤلاء الأئمة موظفون يجري عليهم ما يجري على الموظفين من خوف على الوظيفة وعدم إغضاب رؤساء العمل، أو من يراقبون العظات، ولهذا تأتي عظاتهم باردة باهتة.

٧ ـ قلة الإحساس بهموم الأمة، وعدم الاطلاع على مشاكلها، أو الاهتمام بها، فينعدم التفاعل الخلاق الذي يحفز على البحث عن حلول في الإسلام لمشاكلها، وهذا يجعل الإمام في واد، ومشاكل الأمة الإسلامية في واد آخر، هذه بعض أسباب الداء، فإن أردنا إماماً ناجحاً فعلينا تحقيق الإيجابي فيها وتلافي السلبي، والله الموفق ■



يجب على الأئمة تجنب العناوين المثيرة مثل «الضلالات والأوهام... إلخ» وترك التشهير بالأحياء أو الأموات

بصائر في أركان الدعوة بعامة وفي صفات الداعية بخاصة

الحلقـة (١١)



بقلم: د محمد أبو الفتح البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

تحدثنا في الحلقة السابقة عن تسع صفات من صفات الداعية، وسنتابع في هذه الحلقة الحديث عن بعض صفاته الأخرى، فإن من الصفات الدعوية الضرورية للداعية أيضاً:

١٠ - أن يخالط الناس حيث يحسن الخلط، ويعتزلهم حيث يحسن الاعتزال: فإن من مستلزمات عمل الداعية مخالطة الناس لدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وقد جاء في الحديث الشريف الذي رواه أحمد والترمذي وغيرهما: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» انظر سنن ابن ماجة رقم (٤٠٢٢) ومسند أحمد (٤٧٨٠).

إلا أن للخلطة شروطاً وآداباً بيّنها العلماء لابد من ملاحظتها، وقد قال تعالى: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الأنعام:٦٨.

وقال أيضاً: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلُهُم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) النساء:١٤٠.

كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان من وراء الخلطة غير المنضبطة لأصحاب المعاصي والمنكرات.

ولايخفى على عاقل ما يفعله الأطباء المعالجون للمرضى، من الاحتياطات، والتحفّظ من أمراض الناس مخافة التلوث بها وانتقالها إليهم.

وهذا لا يتحقق للداعية إلا بموازنة دقيقة بين طبيعته ووظيفته، لأن من طبيعة الداعية الابتعاد عن المنكرات، والنفور من المعاصي وأصحابها، كما أن من وظيفته معالجة العاصين، ومخالطة أهل المنكرات لأمرهم ونهيهم.

مثله في ذلك مثل الطبيب الذي من طبيعته النفور من الأوساخ والجراثيم والمكروبات، إلا أن من وظيفته الاقتراب منها، ومخالطة المرضى والمصابين لمعالجتهم.

فكما أنه لابد للطبيب الخبير العاقل من أن يخالط المرضى بتيقّظ وحذر، فإن على الداعية أيضاً أن يخالط أصحاب المعاصي بحذر شديد، حتى لا يصيبه شرهم، ويسلم من عدواهم.

ولعل الضابط لهذه المخالطة والمعايشة لأصحاب المنكرات والمعاصي، يكمن في استمرار يقظة الداعي لهذه المنكرات وخطرها، وبغضه لها ونفوره منها، وعزمه على معالجتها وتخليص الناس منها، مخططاً لذلك ومتخيراً من الوسائل والأساليب النافعة ما يحقق له غايته.

فإذا استمرت هذه اليقظة، ودام معه هذا الهمّ، سَلِمَ من خطر هذه المخالطة، وكان من المؤمنين الذين يخالطون الناس ويصبر على أذاهم.

أما إذا غفل عن هذا الأمر، واستمر في مخالطته لأصحاب المعاصي، هانت عليه مع الأيام معاصيهم، وأصبح شريكهم فيها من حيث يشعر أو لا يشعر.

وإلى هذا الضابط يشير قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أشرت فيه سابقاً إلى بني إسرائيل: (كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده» الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال عنه: حديث حسن، انظر سنن أبي داود (٤٣٣٦) والترمذي (٣٠٥٠).

العمل الدعوي من أعظم أوجه البر الذي يتطلب التعاون والتشاور والتناصح

١١ - ومن صفات الداعية أيضاً: أن يُنزل الناس منازلهم، ويعرف لأهل الفضل فضلهم: فقد جاء في الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم» رواه الإمام مسلم تعليقاً في مقدمة صحيحه.

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وغيرهما: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»، وروى

أبو داود أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط».

وإذا كانت هذه الصفات والفضائل مطلوبة من كل مسلم، فإنها تتأكد على الداعية أكثر من غيره، فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل، أهلُ الفضل.

١٢ ـ وإن من صفات الداعية أيضاً: أن يكون متعاوناً مع غيره من الدعاة يشاورهم ويتناصح معهم: قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

وإن العمل الدعوي من أعظم أوجه البر الذي يتطلب التعاون والتشاور والتناصح، فإن من صفات المؤمنين عامة (وأمرهم شورى بينهم) الشورى:٣٨، وقد جاء في الحديث الشريف: «الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم وغيره، انظر صحيح مسلم رقم ٥٥.

وماذا يضير الداعية الحق من مشاورة الآخرين والتعاون معهم إذا كان يرجو من دعوته الله واليوم الآخر؟

وماذا يحجزه عن تقديم النصح لهم، إذا كان يريد الخير ويدعو إليه؟

اللهم إلا إذا كان داعية لنفسه، أو داعية لجماعته وحزبه!! قبل أن يكون داعية إلى الله!! وقد سمعت قديماً من العالم الرباني والداعية المجاهد الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله يقول: «ما أضر بالدعوة من شيء مثل ما أضر بها «الأنا» الفردية و«الأنا» الجماعية».

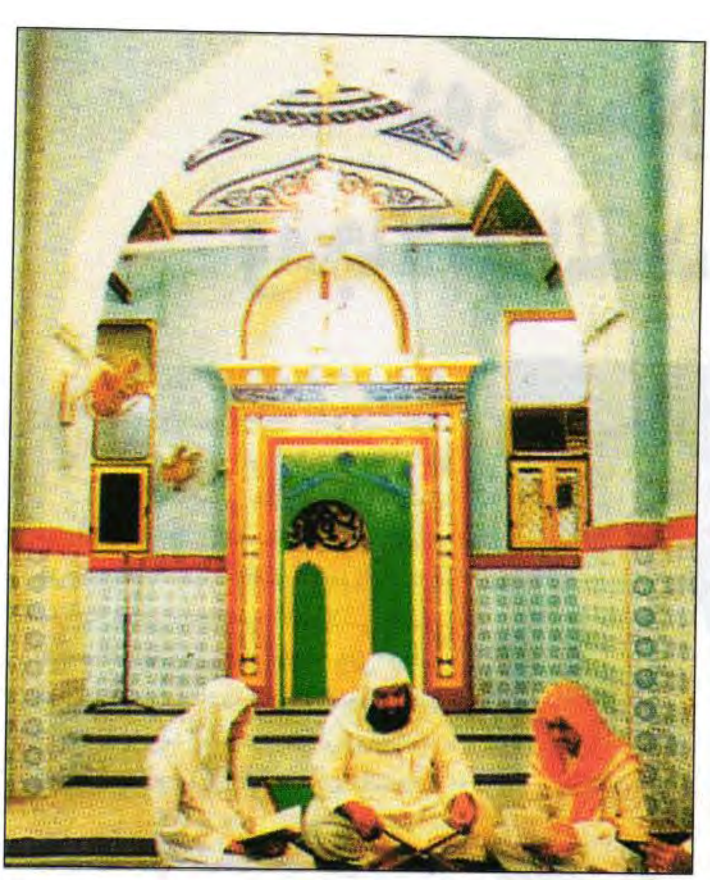
فقد آن للدعاة إلى الله تعالى أن يخرجوا عن أنانيتهم الشخصية وأنانيتهم الجماعية، وأن يكونوا دعاة إلى الله إخواناً متعاونين فيما بينهم، متشاورين متناصحين.

١٣ ـ وإن من صفاته أيضاً: الاستشعار الدائم بأنه في موقف القدوة الذي يتطلب الحرص منه على الكمال، والترفع عن النقائص، فالقدوة هو الذي يدعو الناس بحاله قبل قاله، وبسلوكه قبل لسانه.

وإنه بقدر ما يستذكر الداعية أنه في موقف القدوة للآخرين، يدفعه هذا الاستذكار إلى الترفع عن الدنايا، والحرص على الكمالات.

وبقدر ما يغفل عن هذا المعنى، يتساهل في سلوكه، ويكون كغيره من الناس، ولكم تساهل بعض الدعاة في هذه الصفة، فقصروا في الكمالات واقتصروا على الواجبات بزعمهم أنها تكفي للنجاة، مستدلين بموقف الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترخصاً، متخففاً من بعض التكاليف الشرعية، فأقسم أنه لا يزيد على الفرائض ولا ينقص منها، فقال عنه صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق» انظر صحيح البخاري (٤٤).

وقد غفل هؤلاء عن أن مثل هذا الأعرابي لا يمثل موقف القدوة، ولا يمثل موقف عامة



الصحابة الكرام الذين كانوا سابقين في الخيرات، حريصين عل الفضائل والكمالات حرصهم على الفضائل والواجبات، والذي يعكس حالهم لنا حالُ أولئك الفقراء الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين شاكين: «ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا...» متطلعين إلى فضائل يعملونها تسد مسد إنفاق المنفقين، وتصدُّق المتصدقين، فدلَّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على أذكار يقولونها، فلما سمع الأغنياء ذلك، تسابقوا إلى تلك الأذكار، وحرصوا عليها حرص هؤلاء الفقراء، وجاء الفقراء مرة ثانية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون حالهم ويقولون: «لقد فعل إخواننا الأغنياء «أهل الدثور» مثل فعلنا، فبقوا لنا سابقين، فكان الجواب منه صلى الله عليه وسلم: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» متفق عليه. انظر صحيح البخاري (٧٩٨) وصحيح مسلم (٥٩٥).

وهكذا يتطلب موقف القدوة من الدعاة، وهكذا يتصرف الدعاة أمام كثير من أبواب الخير، فلا يزهدون في كثير ولا قليل، ولا يضعفون أمام صعب أو سهل، فتكون دعوتهم إلى الخير قولاً وعملاً، يشدون بسلوكهم الضعفاء، ويرفعون من همم الناس، فيقوى بقوتهم الضعيف، ويقدم بإقدامهم المتردد.

وإلى حديث مقبل مع بصيرة من البصائر الدعوية الجديدة إن شاء الله ■

صفات الداعية أن يُنزل الناس منازلهم ويعرف لأهل الفضل فضلهم

دور الدعوة الإسلامية ومجالاتها المتعددة في ظل العولمة

بقلم: أ.د.مصطفى محمد عرجاوي

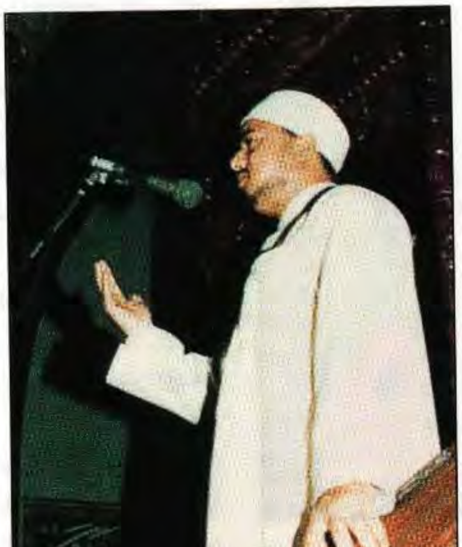
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،الكويت

إن عالمية الإسلام هي طبيعة ومجال رسالته للناس كافة، وهي تعني انفتاح العالم الإسلامي على جميع الدول من أقصاها إلى أقصاها بغض النظر عن الهوية والعقيدة، ففكرة العولمة ليست غريبة على المجتمع الإسلامي الذي امتدت ثقافته وتوسعت علومه على العالم في عصور سادت فيها الجاهلية والتخلف، وقد تأثرت بأفكاره ومبادئه وعلومه معظم الدول التي نعمت بالتعرف إليه من خلال جهود العلماء الذين انتشروا في الأرض لترسيخ الفكر المتحضّر، وعملت على تغيير الأوضاع إلى الأحسن دائماً على المستويين الفردي والجماعي.

لذا ليس بغريب أن تمتد آثار العولمة إلى كثير من المجتمعات المسلمة ضمن الضوابط المقررة والأعراف المستقرة في ديار الإسلام، فلا يكون لهذا التمدد المستمر لنظام العولمة أي آثار سلبية على القيم والأعراف المستقرة والمبادئ الراسخة في المجتمع الإسلامي.

المحافظة على الهوية في ظل العولمة

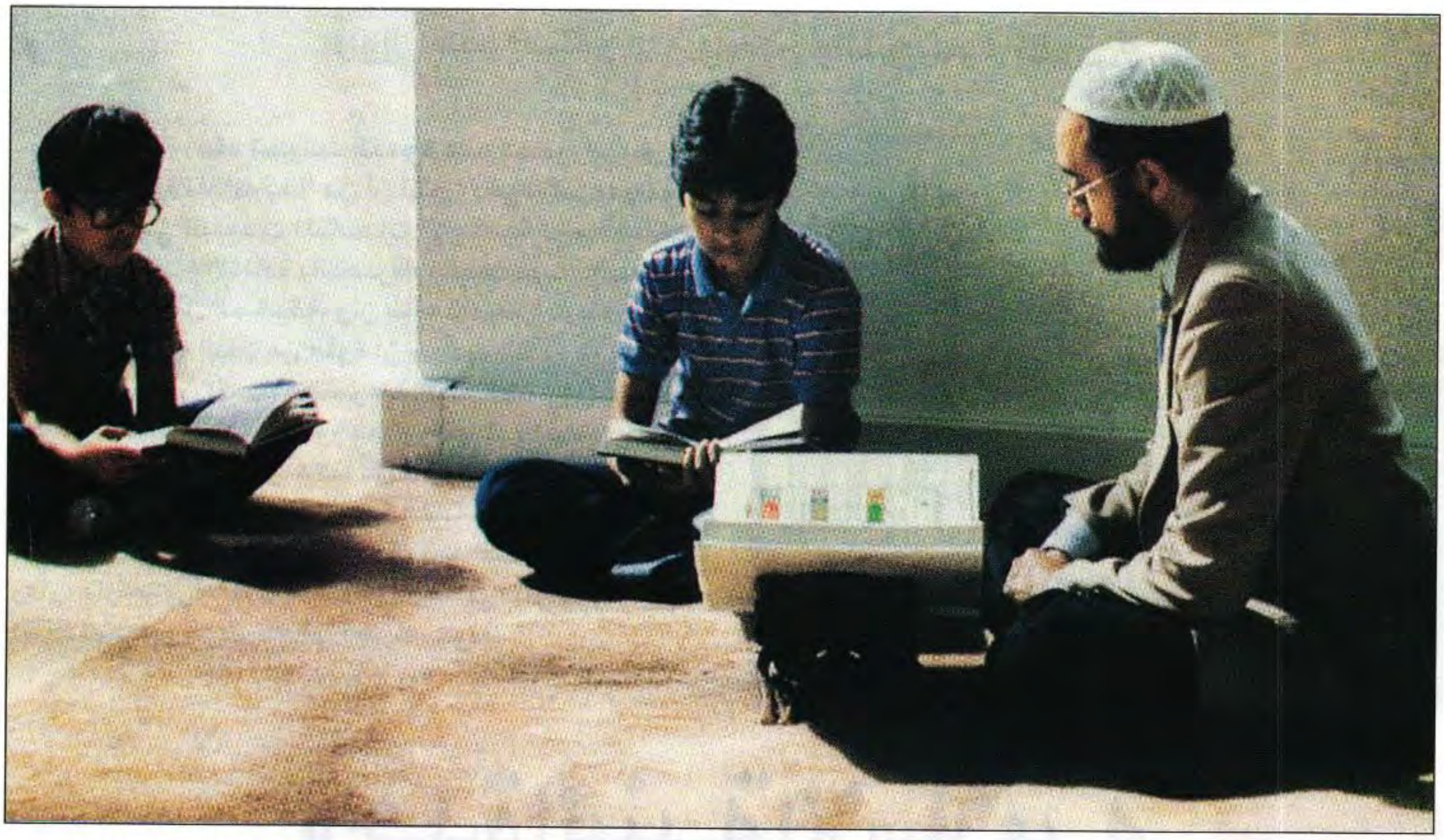
يمكننا أن نحافظ على هويتنا الإسلامية صافية نقية مع الاستفادة في الوقت نفسه من ثمار الانفتاح على النظام العالمي الذي بدأ يفرض نفسه بعد أن تحول العالم أجمع إلى قرية صغيرة بسبب تقدم وسائل الاتصال والتقدم الذي تم في كل مجالات المعرفة الإنسانية، وذلك من خلال التمسك بقيمنا الأصيلة، وبمبادئنا التي تعتمد الحق والعدل والفضيلة كأساس للتعامل الرشيد ضمن منظومة ترعى الأخلاق وتحض على رعاية حقوق الإنسان بصرف النظر عن هويته أو جنسه أو جنسيته أو نوعه... لأن الإسلام يكرِّم الإنسان ذكراً كان أو أنثى ويحرص على حمايته وصيانته بالكثير من المبادئ والتشريعات المستقرة، فإذا ما تمسكنا بقيمنا الإسلامية حافظنا بلا ريب على هويتنا مع الاستفادة من كل ما ينتجه أو يقدمه طوفان العولمة في جميع مجالات الحياة.



مهمة الدعاة في ظل النظام العالمي أصبحت كبيرة وتحتاج إلى المزيد من العناية والتركيز

دور الدعوة الإسلامية في ظل العولمة:

لا شيء يأتي من لا شيء، ولن نعيش على الماضي فحسب نجتر نجاحات مضى عليها بضعة قرون من الزمان، بل نستثمر تاريخنا العريق في تحفيز أممنا على بذل المزيد في مضمار العطاء وميادين التفوق والتميز، ولابد للدعوة الإسلامية من أن تخرج عن نطاقها التقليدي الذي يدور حول الترغيب والترهيب ومجرد الأمر والنهي ولن يتحقق الدور المنشود من الدعاة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظلال العولمة التي تكتسح العالم الآن! لا من خلال تطوير أساليب الدعوة مع الحض على التمسك بقيمنا الأصيلة، ولا نقف حجر عثرة أمام مظاهر التطور والتقدم، بل نحرص على اكتساب كل المعارف والعلوم ونستخدمها في خدمة الدعوة الإسلامية، ونقدم النماذج الإسلامية الصالحة والناجحة على مستوى العالم وذلك للاقتداء بها، ففي عالمنا الإسلامي عشرات العلماء المتقدمين، بل منهم من يحمل مشعل الحضارة ويقود ركب



التقدم في معظم بلدان العالم المتحضر، فعلى حملة رسالة الدعوة الإسلامية دراسة هذه الشخصيات وتقديمها كقدوة للعمل على تقدم المجتمعات الإسلامية طالما أن هذه الكوكبة من العلماء تمضي في طريقها على أسس من القيم والمبادئ الإسلامية الراسخة بلا إفراط ولا تفريط.

مجالات الدعوة في ظل العولمة

ينبغي على معاهدنا العلمية أن تحرص على تزويد من تعدهم لحمل أمانة الدعوة الإسلامية بالمجالات التي يمكنهم الإسهام فيها في ظل النظام العالمي بما يحفظ الهوية والقيم ويسهم في الوقت نفسه في تطوير هذا النظام، وما ينبغي عليهم تقديمه من بدائل شرعية مقبولة وممكنة في مواجهة سيل القيم الغريبة عن مجتمعاتنا وهويتنا، فلن نتقدم بمجرد الكلام، ولن نحمي أنفسنا بالدخول في شرنقة الماضي فحسب، بل على الدعاة أن يقتحموا هذا النظام العالمي ولا يغضوا الطرف عن محاسنه، ولا يتهاونوا في تقديم البدائل الشرعية لكل ما لا يتفق مع قيمنا ومبادئنا بصورة قد تدفع غيرنا من الأمم إلى التأثر بهذه البدائل والأخذ بها لتأكدهم من صلاحيتها وأفضليتها على ما عداها بالفعل لا بالانفعال، ومن خلال التطبيق العملي لا مجرد الكلام النظري البحت، فرسالة الدعاة أصبحت من الأهمية بمكان لحراسة القيم والمبادئ ولتقديم البدائل المشروعة حتى لا يقع مجتمعنا الإسلامي فيما لا يتفق مع أحكامه التي تعرف الحلال والحرام، وتقدم للإنسانية وللعالم طوق النجاة فيتجه إلى ظلال هذه القيم الإسلامية، وقد ينعم في ظل حرية العقيدة بالانضمام إلى ركب المسلمين، فمهمة الدعاة في ظل النظام العالمي أصبحت كبيرة وتحتاج إلى المزيد من العناية والتركيز لتتحقق الهداية لأفراد أمتنا في ظلال قيمنا الأصيلة بلا إفراط أو تفريط.

انفتاح العالم الإسلامي على النظام العالمي لن يؤثر في تغيير قيمنا ومبادئنا الإسلامية

صفوة القول

إن انفتاح العالم الإسلامي على النظام العالمي لن يؤثر في تغيير قيمنا ومبادئنا الإسلامية الراسخة طالما استطعنا المحافظة على هويتنا الإسلامية، وقدمنا القدوة الصالحة في كل المجالات، وأدى الدعاة الرسالة المنوطة بهم بأسلوب العصر، وبذلوا قصارى جهدهم في تقديم البدائل الشرعية الممكنة مع مراعاة مستجدات الحياة بلا أدنى تجاوز لما شرعه الله تعالى.

النتيجة الحتمية هي رسوخ هويتنا فضلاً عن تمتعنا بثمار التقدم والتطور في كل مجالات الحياة والله من وراء القصد ■

﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ﴾



لقد تحولت الدعوة عند بعض الناس إلى دعوة للذات بدلاً من أن تكون دعوة لله ولرسوله، حتى أصبحت المناسبات الإسلامية فرصة لتمجيد الذات والإشادة بالتصرفات الشخصية، وأصبح كلٌّ يدَّعي أنه يمثل الحقيقة، وأن ما عداه على خطأ، وكانت أعاصير تمجيد الذات من القوة أن حطمت الكثير من الحقائق الإسلامية، ومن الأحكام الشرعية، فإذا التألي(١) على الله تطغى أحكامه، وإذا بمقدور بعض أدعياء الإسلام يحكم أن فلاناً من أهل الجنة وأن فلاناً من أهل النار، وأن فلاناً أفضل من جميع أبناء عصره، بل وزعوا ألقاباً لم يكن لها وجود في عقيدتنا في أي يوم من الأيام كقولهم «قطب زمان» و«غوث زمان» تاركين وراء ظهورهم التألي، وهم يركضون وراء تمجيد الذات ليجعلوا لله شركاء في تصرفه بكونه.

وحدة البنية الإسلامية

الحلقة الثانية

بقلم: محمد مصطفى قاسم

وعندما قصَّ الله علينا قصة إبليس وكيف طُرد من الجنة، وحلَّت لعنة الله عليه (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) ص:٧٦، ٧٨. فإذا حولّنا ذلك إلى مقياس علم الرياضيات وجدنا أن إبليس فضَّل نفسه على آدم، أي فضَّل معلوماً على مجهول، فالإنسان على نفسه بصيرة ولكن لايعلم مدى قبول عمله عند الله، إنما يعلم نواياه الكامنة وراء عمله وكيفية تنفيذ تلك الأعمال، في حين لا يعلم شيئاً من ذلك فيما يتعلق بالآخرين، إذاً إبليس فضَّل معلوماً على مجهول واحد، في حين أن أنصار العصبيات الإسلامية يفضلون مجهولاً على مجاهيل، أليس ذلك إثباتاً على أننا تركنا إبليس وراء ظهرنا آلاف الأميال ونحن متوغلون بطريقه متعمقون بمزيد من الادعاء والافتراء؟!.

ولقد قصَّ الله علينا أخطاء بني إسرائيل التي أدَّت بهم إلى الدخول في غضب الله وضرب الذلة والمسكنة عليهم، وكان من أبرزها قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً. انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً) النساء:٤٩، ٥٠. فجعل الله تزكية النفس هي افتراء الكذب على الله جل جلاله وجعل عقوبتها يوم القيامة اسوداد الوجه: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودَّة أليس في جهنم مثوىً للمتكبرين) الزمر:٦٠.

وقال جل جلاله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم:٣٢.

وفي هذا ما اعتقد أنه يكفي لتسديد أقدام القيادات الإسلامية إن كان في قلبها إيمان بالله، ويقين بأنها ستمثل بين يديه في يوم الأيام وتُسأل عن كل شيء حتى عمّا تخفيه الصدور.

أما تسديد القواعد الإسلامية فيكفي أن نعيد إلى أذهانهم ما جاء في مطلع البحث من الآية ٣١ في سورة المائدة قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الأمر الذي يوجب عليهم أن لا يسيروا خلف أي كان إلا بدليل ونص يبين صحة المسيرة، ولقد أوضح الله مصير من لا يلتفت إلى ذلك فقال: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله لجميعاً وأن الله شديد العذاب. إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منَّا كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.

إذاً لابد من أن يتبيَّن المسلم الطريق الذي يسير عليه، هل هو يؤدي إلى إرضاء الله جل جلاله، أم أن به انزلاقات عن طريق العقيدة؟ ولذلك كان على جميع الفصائل الإسلامية إعادة النظر بمسيرتها، وعلى كل متزعم لفصيل

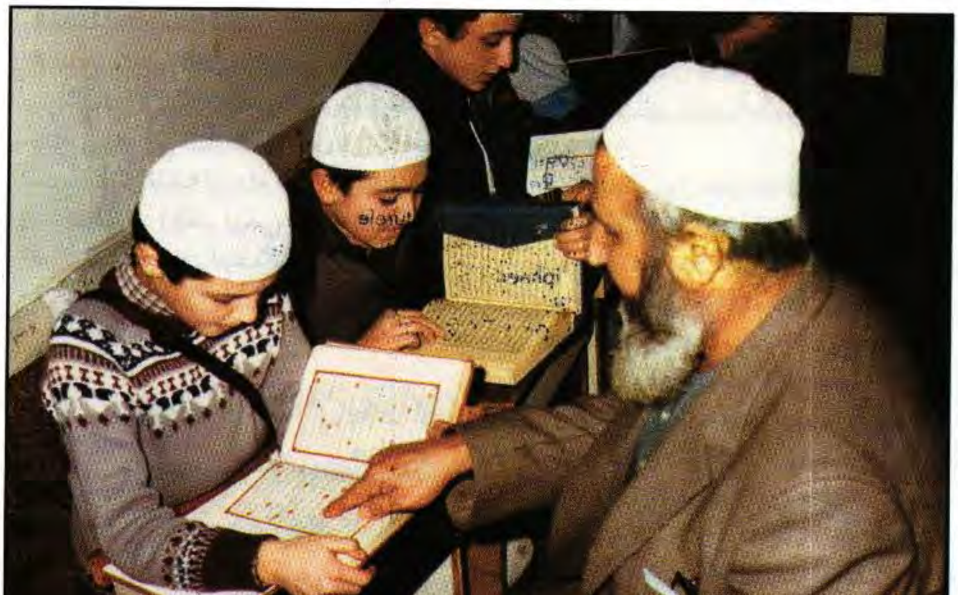
أن ينقذ نفسه من أن يكون ذلك الشيطان الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى طريق إما عن يمين صراط الله جل جلاله أو شماله. وعندما قال الله جل جلاله في الآية ١٥٣ من سورة الأنعام: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) كان يعني كلَّ حرف مما يقول فهو ربّ البيان وخالقه والخط المستقيم الواصل بين نقطتين لا يوجد غيره ينطبق عليه، وصراط الله المستقيم الواصل بين السعادة في الحياة الدنيا والجنة في الآخرة لا يوجد إلا ذلك الصراط يوصل إليه، وإن تشابهت ملامح الطرق، وإن بدا للرائي أنها تكاد تتطابق، إلا باختلاف لايذكر، إن هذا الاختلاف الذي لا يذكر هو الذي يجعل التطابق لا يتم، وبالتالي يجعلك أيها المسلم تضل الصراط المستقيم، سواء أكان بدافع تسمية بغير اسم المسلمين، أم بارتباط بغير الرسول، وهو يدّعي أنه يعلّمك نهج الرسول أو سيوصلك إليه أو... أو... فمهما اقتربت الملامح ومهما تشابهت يبقى الصراط المستقيم هو واحد لا ثاني له، وتبقى الفرقة الناجية كما حدَّثنا الرسول صلى الله عليه وسلم واحدة لا ثانية لها، الأمر الذي يوجب على المسلم أن يكون ذا بصيرة ثاقبة، وقلب متفتح، وعقل لا يخضع إلا لخالقه، معرضاً عن الأقوال التي تصيب فكره بالشلل، وتمهد لسلخه عن بنية الإسلام الصحيحة كقولهم: «كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي مغسّله»، وقولهم: «إياك أن تعترض على شيخك ولو خالف أحكام الشريعة»، «إياك أن تنظر لغير شيخك فتطرد من رحمة الله وينسد عليك الفيض»، «خطأ الشيخ ولا صواب المريد»، «هل أنت أفهم من الشيخ؟!» «إن ما يعلمه الشيخ لا يعلمه أحد»، «عليك أن تفنى بحب الشيخ ليقودك فناؤك بحب الشيخ إلى فنائك بحب الله» إلى غير ذلك من المقولات التي هدفها جعل المسلم مشلول الفكر، أعمى البصيرة معطلاً لحواسه لا يرى إلا من خلال فكر شيخه، ولا يسمع إلا من شيخه ويعتقد أن الحق كل الحق ما قاله وسيقوله شيخه، وأن ما يقوله سواه هو خطأ لا يحتاج إلى تفكير أو مناقشة.

لقد جاء في مقررات أحد المؤتمرات اليهودية قوله: «علينا أن نضع بين الناس وبين الله واسطة فإن استطعنا السيطرة على هذه الواسطة قدنا الناس حيث نشاء».

ولذلك نرى تعزيز هذه الوجهة الفكرية يتم بصورة تثير التساؤل، وأن رافعي لواء هذه الأفكار يتقلدون مراكز عالمية، في حين أن نظرة واحدة على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحبط هذا الاتجاه وتدحضه، فهذه الميزات لم يطالب بها الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه، بل على العكس من ذلك، كان يفسح المجال لإبداع الرأي وكثيراً ما كان يترك رأيه ويعمل بالآراء المطروحة عليه، ففي غزوة بدر الكبرى نزل جيش المسلمين أدنى ماء من بدر فقال الحُباب بن المنذر الأنصاري، يا رسول الله أهذا منزلٌ أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال صلى الله عليه وسلم، بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال يا رسول الله ليس لك هذا بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فإني أعرف غزارة مائه وكثرته، فننزله ونغوِّرُ ما عداه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون. (نور اليقين ص١١٤).

فماذا كان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم، هل قال لذلك الصحابي خطأ الشيخ ولا صواب المريد؟، أبداً، بل قال صلى الله عليه وسلم، أشرت بالرأي، ونهض حتى أتى أدنى ماء القوم ونفّذ ما أشار به عليه.

إن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن تنشدُ وتنقذ كلَّ من غرق بهذه المقولات، وعاش بهذه الأوهام، ولكن على المسلم أن يقرأ، وأن يتبصر وألا يعطّل فكره، وألا يسلم زمام عقله إلا لخالقه ومبدعه، وعندها سيعلم خطأ تلك المقولات، ويعلم أن الاعتراض على الشيخ إن خالف أحكام الشريعة واجب ديني عليه ألا يتخلى عنه، وأن الطواف بمجالس العلم وعلى العلماء أمر أساسي حتى يصل الإنسان إلى الحقيقة، وأن الذي يمنع تلميذه من الاستماع إلى غيره يعلم أن نهجه خاطئ، وأنه يخشى أن يكتشف تلميذه الخطأ إذا هو أصغى لغيره من العلماء، ويعلم أن صواب المريد خير من خطأ الشيخ، فلا نسبة بين الصواب والخطأ مهما كانت مصادرهما، ولقد أخطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصابت امرأة، ولا أحد في عصر عمر «أفقه من عمر»، ولم يمنعه موقعه ولم تَحُلْ منزلته عن قوله: «أخطأ عمر وأصابت امرأة»، بكل التسليم للحق، والحق قد ينطلق على لسان مبتدئ بالتعليم، وأن المتعلم قد يفهم مما يسمع أكثر ممن يعلّمه، فلقد قال صلى الله عليه وسلم حديثاً شريفاً أخرجه الترمذي في باب العلم ٢٦٥٨، وأبو داود تحت رقم ٣٦٦٠، في باب فضل نشر العلم، ورواه أحمد وابن ماجة والدارمي «نضّر الله امرءاً سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يُبلّغه غيره فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربَّ حامل فقه ليس بفقيه»، وإن من يتبصر بتعاليم عقيدتنا يعلم أن الفناء بحب الشيخ سيقود إلى حب جماعة الشيخ فقط في حين أن الفناء بحب الله سيقود إلى حب الشيخ وحب كل المسلمين.



لقد حاولوا أن يحموا انحرافهم عندما أشاعوا بين الناس مقولة أن لحوم العلماء مسمومة، في حين أفتوا وأجازوا أن يتحدث المسلم عن عيوب ونقائص من جاء يخطب فتاة أن يتحدث عن ذلك لأهلها كي يصرف الأذى عن هذه الفتاة، فكان عندهم صرف الأذى عن مسلمة يُجيز التكلم عن نقائص الخاطب وعيوبه وأخطائه وصرف الأذى عن أهل حية أو أهل بلده أو عن أمة المسلمين لا يجيز التكلم عن نقائص الشيخ وانحرافاته عن طريق العقيدة متخذين من قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه البخاري في الجهاد باب من أسلم وهاجر وجاهد: «من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب» متناسين أن الولي كما يعرفه القرآن الكريم: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس: ٦٢، ٦٣. فالولي بنص القرآن يجب أن يتصف بصفتين: الإيمان، والتقوى وهذا يوجب أن ينطبق سلوك من يدَّعي ذلك على أحكام الشريعة لا أن يخالفها.

كما اعتادوا أن يعللوا أعمالهم المخالفة لأحكام الشريعة بقصة العبد الصالح بسورة الكهف مع سيدنا موسى عليه السلام متناسين أن العبد الصالح فعل ما فعله أمام إنسان واحد فقط هو سيدنا موسى المبلِّغ من قبل الله جل جلاله مباشرة بصلاح هذا العبد، ولو فعل ما فعله أمام أصحاب السفينة وأهل الغلام لكان نال جزاءه منهم، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم كما روى أبو داود بالحديث رقم ١١٤٠ في صلاة العيدين عندما خطب مروان بن عبدالملك قبل صلاة العيد فقام رجل فقال يا مروان: خالفت السنة، أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يُخرج به، وبدأت الخطبة قبل الصلاة، فقال أبو سعيد من هذا؟ قالوا: فلان بن فلان، فقال: أمَّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، رواه مسلم تحت رقم ٤٩، والترمذي تحت رقم ٢١٧٣، والنسائي ١١١/٨، وابن ماجه ٤٠١٣.

أجل، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم، وهم يحاولون جعله ذا بعد واحد فهو واجب تجاه الناس، ويسقط هذا الواجب بل يصبح محرماً إن كان المخطئُ شيخاً، في حين أن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول عندما تولى الخلافة في «خطبته الأولى»: «أيها الناس قد وُليت عليم ولستُ بخير منكم فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني» ويختم خطبته قائلاً: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم» ص٤١، من كتاب الخلفاء الراشدين، تأليف عبدالوهاب النجار».

وهذا أمر بدهي، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «كلُّ بني آدم خطَّاء، وخيرُ الخطائين التوابون» أخرجه الترمذي تحت رقم ٢٥٠١، وابن ماجه ٤٢٥١، وأحمد ١٩٨/٣، والدارمي ٣٠٣/٢.

وخطأ الإنسان العادي ينعكس عليه، أو على أسرته التي يقودها أما خطأ العالم فينعكس على مئات الناس، فكان أجدر بالتصحيح وأحق بالتقويم.

ولقد أدخلوا الرهبة في قلوب الناس بقصص روّجوا لها ليتداولها الناس، فلقد أصيب فلان بالشلل لأنه تكلَّم عن شيخه في الوقت نفسه الذي يقصون به على تلامذتهم من أن عقبة بن أبي معيط ألقى فرث جمل «الكرش» على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فظل عليه حتى جاءت ابنته فاطمة رضي الله عنها فأخذت القذر وألقته عنه «نور اليقين ص ٤٨، ولم يصبه الشلل في أثناء وضعها، ما جعل بعض السذّج يحيا بدوّامة حتى توهَّم أن مكانة الشيخ أعظم عند الله من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسبوا لأنفسهم ما لا ينسب إلا لله فإذا بهم يطلقون مقولة «الذي لا يعلم مريده كم قلبة يتقلب بالفراش ليس بشيخ» والرسول صلى الله عليه وسلم عندما ضاعت بغلته «دلدل» طلب إلى أصحابه البحث عنها، في حين يدَّعي هؤلاء أنهم يُحصون تقلبات تلامذتهم الذين يبلغون الآلاف.

حتى لقد أوجبوا على تلامذتهم في أثناء ذكر الله جل جلاله أن يتخيلوا صورة الشيخ، لأن الصلة بالله كما يدَّعون لا تتم إلا عن طريق الشيخ، وآيات الذكر وأحاديث الذكر لا تطلب من الذاكر أن يتخيل صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في أثناء الذكر، بل إن الله يخاطب سيد البشر قاطبة رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم قائلاً: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك ولتكونن من الخاسرين) الزمر:٦٥.

على المسلم أن يقرأ وأن يتبصر وألا يعطل فكره وألا يسلم زمام عقله إلا لخالقه ومبدعه



ادَّعوا أنهم ورثة الأنبياء ولكننا وجدنا ميراثهم يفوق ما تركه الأنبياء بكثير، فلقد جاء بالحديث الصحيح عن أنس بن مالك أنه قال: «لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك» أخرجه الترمذي تحت رقم ٢٧٥٥. ولقد فهم الصحابة ذلك فمنعوا القيام لهم، فلقد خرج معاوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أحب أن يمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه أبو داود تحت رقم ٥٢٢٨، والترمذي ٢٧٥٦، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً» أخرجه أبو داود تحت رقم ٥٢٣٠.

وسيرة الرسول تؤكد أنه لم يقم أي واحد من الصحابة للرسول، حقاً لكن قام الرسول لبعض أصحابه، أو لابنته فاطمة، أو ابنته فاطمة قامت له أو ربما صحابي قام لآخر لتهنئة أو غير ذلك(١)، ولكن السيرة كلها تؤكد أنه لم يقم أحد الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف أجازوا لأنفسهم ذلك وهم يدَّعون أنهم ورثة الأنبياء! بل إن محبتهم لتعظيم الناس لهم دعتهم لأن يستدلوا بما لا يستدل به على صحة تصرفاتهم فأتوا بحديث سعد بن معاذ الذي حضر إلى مكان التحكيم بين رسول الله صلى الله وعليه وسلم واليهود وهو مسجَّىً على



راحلته، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم، ولم يقل لسيدكم، أي قوموا وأنزلوه عن الدابة لأنه مسجًّى عليها، وينفي ادعاءهم هذا بأنه لو كان القيام على سبيل المثال جائزاً لمن هو أعلى مكانة فكيف يتم قيام الأنصار رضي الله عنهم لسعد بن معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم موجود وهو الأعلى مكانة؟ إن الأتقياء يبتعدون عن الكثير الكثير خوفاً من الوقوع بشبهة، فكيف بحال الأولياء، وأين هؤلاء منهم؟ ولقد بلغت بهم محبة تعظيم الذات حدَّ الادعاء بأنهم يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، في حين أن الصحابة على علوِّ منزلتهم ومكانتهم ومحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدَّعِ أحدٌ منهم بمثل هذا الادعاء، فلقد قال بلال رضي الله عنه لزوجته في أثناء وفاته، قولي وا طرباه اليوم ألق الأحبة محمداً وصحبه، وهذا الكلام لا معنى له، لو كان بلال رضي الله عنه يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة.

إن هذه الهوَّة العميقة التي تردّينا فيها والتي جعلت الكثير من أدعياء الإسلام يخالفون أحكام الشريعة ويخالفون السنة النبوية الشريفة، ويطلبون من المسلمين ليس السكوت فحسب، وإنما تقديس مخالفاتهم، والواجب علينا إنقاذ أنفسنا من هذه الهوَّة ولن يكون ذلك إلا إذا برمجنا جميعنا عقولنا على تعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة، عندئذ تكون نظرتنا واحدة وأحكامنا واحدة، وسبيلنا واحدة.

لقد أضحى كل ما في حياتنا خاضعاً للخرافات، بعيداً عن النهج الصحيح حتى الأمور الشخصية للمسلم أصبحت ترزح تحت وطأة من نصَّبوا أنفسهم أوصياء على العقيدة ليقتلوها باسم الدفاع عنها، فإذا أراد إنسان ما فعل أمر كزواج أو سفر أو مشروع تجاري قالوا له لا تفعل ذلك حتى يستخير لك الشيخ، الأمر الذي لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم طوال حياته مع أحد الصحابة، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما علَّم الصحابة الاستخارة علَّمها لتكون إحدى صلات العبد مع ربّه وإحدى جوانب التوكل على الله والتوجه إليه، وحديث الرسول واضح حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقُل اللهم إني أستخيرك...» ولم يقل إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع له شيخه ركعتين.

وكم مشروع عطَّلوه! وكم زواج أبطلوه بدعوى استخارة الشيخ وإجابته، أن سلوك الفتاة لن يكون موافقاً لك في المستقبل، أو أرى أنه سيكون بينكما خلافات، وكل ذلك بدافع خوفه من أن يفلت هذا المريد من براثنه، أو بدافع إظهار نفسه بأنه عالم بما سيكون، متناسين قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف:١٨٨.

حتى التوبة لا تتم إلا إذا جلس القرفصاء بين يدي شيخه وأعلن التوبة، وكان وساطته لقبول هذه التوبة ذلك الدَّعي الذي يجلس بين يديه والذي يطلب إليه أن يعتقد بأن مراده «أي مراد التلميذ» لن يتم إلا على يدي شيخه، وأن جميع ما يناله من التوفيق والفضل إنما تمَّ ذلك بفضل شيخه لا أحد غيره. (تنوير القلوب ص ٥٥٩)

إن هذا كله لا يعني أن ساحة الدعوة خالية من الدعاة المخلصين والعلماء العاملين، ولا يعني أنه لا يجب علينا احترامهم ومحبتهم، بل ذلك أمر أساسي من خلق الإسلام والمسلمين والهدف كل الهدف أن يكون ربط القلوب بالله ورسوله لتتحقق وحدة الدعوة ووحدة التوجه، وعندما تنمو محبة الله ومحبة رسوله في قلوب المسلمين، فأول من يحصد ثمارها هم العلماء الصادقون الذين تعهدوها وسقوها بمعين العلم، فأينعت محبة لكل المسلمين في كل أنحاء العالم لا تفرّق بين مسلم وآخر إلا بمقدار ما يقدمه من خدمة للدعوة، هذه المحبة لن يمتد شعاعها من خلال الشيخ لتصل إلى الله ولكنها تمتد من محبة الله لتشمل محبة من أرشد القلوب، وسدَّد الخطا إلى طريق الله جلَّ جلاله ولن ينبثق عن هذه المحبة عندئذ عقل أعمى يسير خلف الآخرين دون تلمس لمعالم الطريق، بل ينجم عنها عقل واع مفكر حريص على سلامة مسيرة صاحبه وسلامة مسيرة عالمه يلتصق هذا العقل بعالمه كلما تطابقت مسيرته مع أحكام الشريعة ونهج المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويبتعد عن عالمه بعد نصحه والدعاء له بالسداد إن ابتعدت أقدام هذا العالم عن الطريق الصحيح. وكل ذلك يتمُّ بأدب الإسلام وخلق الإسلام والمحبة التي زرعها الإسلام في قلوب المتعلمين للمعلمين وفي قلوب المؤمنين لدعاة الإسلام الصادقين.

الولي بنص القرآن يجب أن يتصف بصفتين الإيمان والتقوى

أيها الإخوة: لنتذكر جميعاً أننا لابدَّ أن نمثل بين يدي من يعلم خفايا صدورنا وحقائق نوايانا الذي سيحاسبنا على الصغيرة والكبيرة، والذي هو أغنى الشريكين عن الشراكة، وأنه ليس بيننا وبين ذلك إلا أن يتوقف قلبنا عن نبض الحياة، ولا أحد يعلم متى يكون ذلك، الأمر الذي يتطلب منَّا المسارعة إلى تصحيح طريقنا قبل فوات الأوان، وقبل أن نتحسَّر على ما فاتنا وقبل أن نقول: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا وليتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

فلنُثبت أبصارنا على ما سنؤول إليه، ولنهيئ الأجوبة لما سنُسأل عنه، ولنعلم ولنتيقن أن صراط الله المستقيم لا ثاني له، وأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، ولا وسيطة بذلك، فأنقذوا أيها المسلمون أنفسكم بحب الآخرة والعمل لها يكتب لكم النصر في الدنيا وتتم وحدتكم التي ترونها الآن شبه مستحيلة، وما ذلك على الله بعزيز.

وأخيراً أسأل الله أن يهدي القلوب إلى صراطه المستقيم، وأن يملأها بمحبتة ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يُرينا الحقَّ حقاً ويرزُقنا اتباعه، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويُلهمنا اجتنابه.

اللهم تجلَّ على هذه الأمة بهداية لا ضلال بعدها وعلِّق قلوب أبنائها بالقرآن وبسنَّة رسولك، وألهمها يا رب رشدها واجعلها كما تحب وترضى يا كريم ■

الأسس الأخلاقية للمعاملات الاقتصادية

الاقتصاد قوة الدول والشعوب، ولا سيما في هذا العصر الذي أضحت فيه بعض الأمم رهينة المادة، بل تعتبرها الحد الفاصل بين التقدم والتخلف، فلا ترى صلاحاً أو فساداً إلا فيها، ولا ترى سبيلاً لنهضتها ومناعتها وحفظ كيانها من العوادي إلا بها.

ومن هنا كانت الدراسات الاقتصادية تحتل مركز الصدارة، وتشغل اهتمام رجال السياسة والمال، وعلماء الاجتماع والاقتصاد.

والإسلام في مجال المعاملات الاقتصادية حافل بالوصايا والتوجيهات الأخلاقية التي ترشد إلى أسباب السلامة والاستقامة، ولا نستطيع استقراء توجيهاته في كل قطاع، ولكن الجدير بالاعتبار، أن دراسة هذه النصوص تمكّن الدارس من معرفة الإسلام في مجال المعاملات، وما امتاز به من ربطها بحسن النية، وسمو الوجهة، ونبل الهدف، لتحقيق الازدهار والتقدم.

وفي بيان تعاليم الإسلام الاقتصادية، يجب

إعداد: زيد بن محمد الرماني

أن ندرك أولاً أن الإسلام لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم، بل كان دائماً يربط بينها وبين تعاليم خُلُقية عقائدية، تستقر في وجدان المسلم، وتجعله يذعن لها إذعاناً منبعثاً من ضميره عن طواعية واختيار.

إن هدف الشريعة الإسلامية من تنظيمها المحكم لشؤون المعاملات، أن يسعد المجتمع، وتوطَّد دعائم السلم والأمن والتكافل، دون خروج عن السنن، ولا شذوذ عن الفطرة القويمة، ولا تنكر للقيم، ولا تكليف بما لا يُحتمل، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة».

وإذا كان الإسلام قد أقرَّ للفرد حقوقاً مادية مثل: حق الملكية، وانتقالها بالميراث، فقد أحاط هذه الحقوق بسياج من الفضائل والأخلاق التي تنبع من الإيمان ومقتضياته المفروضة على كل فرد، وحمَّلها بواجبات وقيَّدها بقيود، وما من حق في الإسلام إلا وهو مقيَّد بعدم الضرر بالغير، وإذا تعدَّى صاحب الحق بالضرر، فقد منع حقاً لآخر، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، لذلك صار من الواجب إزالة الضرر ولو بإزالة بعض الملكية.

وإذا كان الإسلام لا يُمانع في التمتع بالطيبات، فإنه ينهى عن الترف والجشع، ويدعو إلى التكافل الاجتماعي.

وإذا جعل في مال الأغنياء حقاً معلوماً للفقراء، فإنه ينهى عن البطالة والكسل والاستجداء عند القدرة على العمل.

لقد بنى الإسلام معاملاته على قاعدة أصولية عامة هي: أن الأصل في المعاملات الإباحة، ما لم يرد حظر شرعي.

ففتح بهذه القاعدة باب الكسب، فجميع المكاسب من البيوع والإجارات والشركات وغيرها مباحة، لا يُمنع من ذلك إلا أشياء معدودة، وهي كل عقد فيه ظلم للآخرين وبخس لحقوقهم، من عقود الغرر والضرر والجهل والغش والتدليس ونحو ذلك.

والمقصد الرئيس للتشريع الإسلامي هو تحقيق المصالح الشرعية سواء أكانت ضرورية أم حاجية أم تحسينية ـ فإذا ناقضت تصرفات صاحب المال في معاملاته هذا المقصد، كان عمله باطلاً، ومن ذلك مثلاً:

١ ـ التزام نظام الإرث والوصية كما شرعها الله، لأن فيهما إلى جانب عاطفة البرِّ والتعاون، توزيعاً للثروة على عدد من الورثة والموصى لهم، مما يمنع تكديس الأموال وكنزها واحتكارها في أيد محدودة.

٢ ـ عدم استخدام المال في مضارة الآخرين، سواء أكان فرداً أم مؤسسة أم



مجتمعاً، وعدم استغلاله، للحصول على سلطة أو جاه.

٣ ـ عدم كنز الأموال، بل استثمارها للإنتاج وتحريك نشاط المجتمع وتنمية ثروته العامة، لأن تعطيل استثمار المال يؤدي إلى فقر صاحبه، وإلى فقر المجتمع.

٤ ـ عدم التقتير لأنه كنز للثروة، وحرمان للمجتمع، وعدم الإسراف في الوقت نفسه، لأنه إضاعة للمال.

لقد دعا الإسلام إلى الكسب والتحصيل، ونهى عن البطالة والتسول دون مبرر، قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وبيَّن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشرف وسائل الكسب العمل، فقال: «أطيب الكسب عمل الرجل بيده».

ولكن هذا الكسب الذي دعا إليه الإسلام للقضاء على البطالة والفراغ والفقر، ولا يكون طيباً إلا إذا كان مشروعاً.

وإنما يقوم الكسب المشروع على أساس رعاية الجانب الخلقي، وذلك باحترام ما رسمه الدِّين للمتعاملين من مشاعر إنسانية نبيلة، من شأنها أن ترقى بمجتمعهم وأن تُديم بينهم عوامل المودة والاحترام.

لذا، دعا الإسلام إلى السماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء، ونهى عن تلقِّي الركبان، ونهى عن الحلف على السلعة لترويجها، ونهى عن النجش، كما نهى عن الاكتساب بما هو محرَّم، وبما ينافي الفضيلة.

وخلاصة القول: أن الاقتصاد في الإسلام ليس صناعة مال، ولا مجرد تنمية دخل، وإعادة توزيعه، ولكنه جزء من نظام اجتماعي متكامل، لا يفرِّق بين الصلاة والزكاة، ولا بين الأخلاق والتنمية، وليس الأفراد فيه آلات صمَّاء تنتج وتعمل، ويوفر لها الطعام كما يوفر الزيت للآلة، كي تقوم بدورها.

ومن ثمَّ لا يصبح للاقتصاد شأن من شؤون الوعي الاجتماعي، ومطلب من مطالب العقيدة والأخلاق في الإسلام.؟ ■

الإسلام والغرب

بقلم: د. أحمد عرفات القاضي

شهدت العلاقة بين الإسلام والغرب مزيداً من الشد والجذب، فقامت في الأساس على الصراعات والحروب وسوء الظن، خصوصاً من قبل الغربيين الذين كانوا ومازالوا يصنفون الإسلام في خندق الأعداء، ولكن في عصرنا الحاضر ونتيجة لتفاعلات وحسابات معينة، يبدو أن هناك دوائر كثيرة في الغرب تراجع موقفها من الإسلام، وهذا ما تعكسه دراسات عديد من أعلام المفكرين الغربيين عن الإسلام، أمثال «جون اسبيتو» بجامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأميركية، و«فان إس» بألمانيا وغيرهما، ممن تعكس دراساتهم فهما حقيقياً للإسلام كدين، وتحاول أن تفنِّد مزاعم المستشرقين التاريخية عن الإسلام ورسوله فالذين افتروا على القرآن زعموا أنه من تأليف محمد وأنه كلام مكرر غير مفهوم وأنه تلفيق من الأديان السابقة وخصوصاً المسيحية واليهودية، وأن محمداً كان كاهناً وخرج على الكنيسة، أو أنه كان يبغي الشهرة والمجد فادعى النبوة إلى آخر هذه الأفكار المريضة.

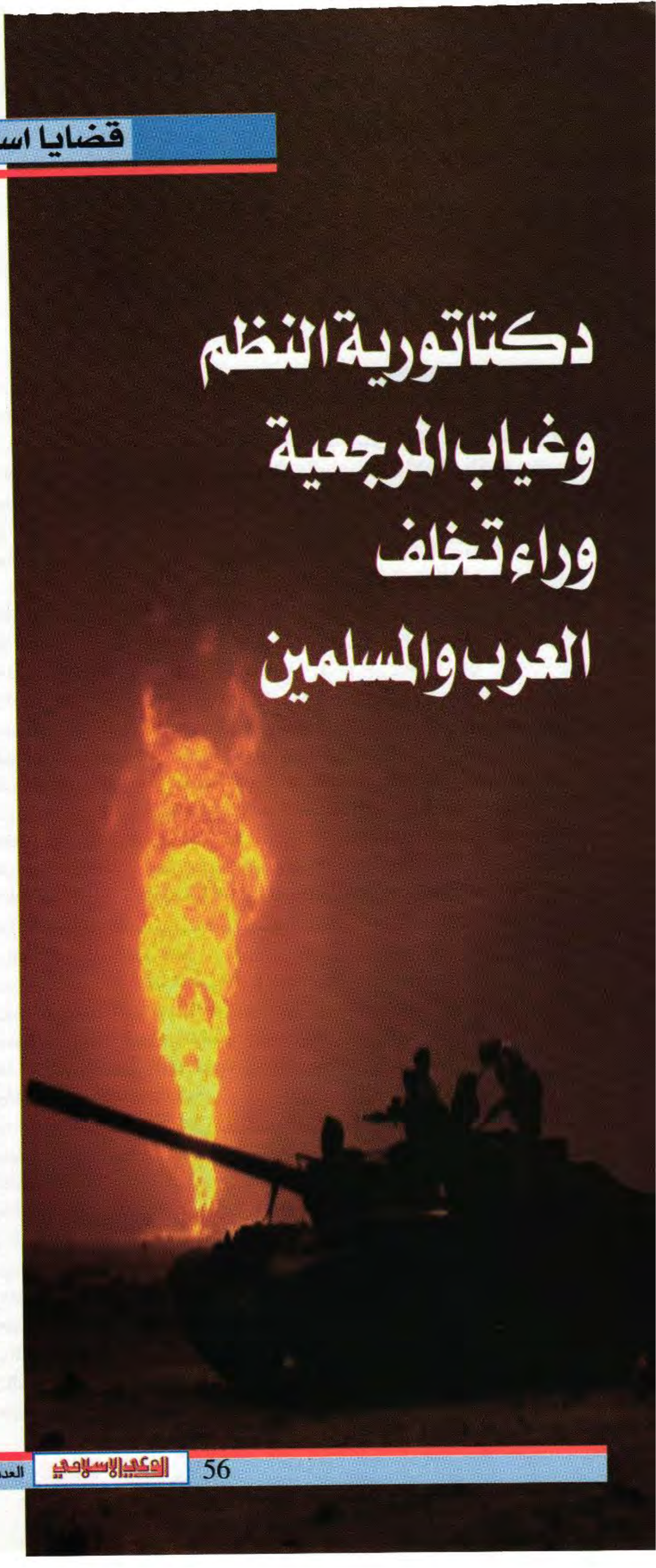
ومثل هذه الآراء الموضوعية والمنصفة تطالبنا نحن المسلمين، بمد يد المساعدة لهؤلاء المستشرقين الذين يتحدثون عن ديننا بإنصاف ويفنِّدون الافتراءات التاريخية وقد بدا أثر هؤلاء واضحاً، العام الماضي، في اللجنة التي تم تشكيلها من وفد من السياسيين والمفكرين في أوروبا وأرادوا أن يطوفوا في الشرق الأوسط لتقديم الاعتذار عن الحروب الصليبية، مثل هذه المواقف تعكس لنا أن الغرب ليس كله متآمراً على الإسلام والمسلمين، وأن علينا أن نشجِّع مثل هذه الاتجاهات ونتعاون معها، وخصوصاً أن ديننا يحض على مد يد السلام لمن طلب منا ذلك، يقول تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال:٦١.

وتلبية نداء الحوار مع الغرب يصبح أمراً حتمياً وواجباً في ظل الظروف الدولية والتكتلات العالمية الراهنة، وفي ظل التقدّم التقني والتكنولوجي السريع المذهل الذي لا تتوقف عجائبه، ما يدفعنا نحن المسلمين إلى التنبه لذلك والاستعداد للحوار مع الغرب، ولكن علينا أن نرتب أولياتنا ونوحد صفوفنا كأن يكون ذلك الحوار من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي أو من خلال هيئات ومنظمات إسلامية مؤهلة تختار الأفراد الأقدر على الحوار ممن لديهم الخلفية الصحيحة عن الإسلام، وفي الوقت نفسه ممن لديهم القدرة على التعامل مع الغرب وفهم نفسيّة المواطن الغربي وكيفية مخاطبته.

مثل هذا الحوار سيساعد كثيراً في تصحيح الصورة النمطية المتوارثة عن الإسلام في الغرب وسيقرب وجهات النظر في القضايا الخلافية، كما سيساعد كثيراً على حل كثير من قضايا الأقليات الإسلامية المنتشرة، في جميع البلاد الغربية، والتي تجد العون من بعض البلاد والإنكار والعنصرية من بعضها الآخر الذي يريد أن يقتلع أي وجود إسلامي في الغرب حتى لا يذكّرهم ذلك بماضي المسلمين في الأندلس، على الرغم من أن هذا الوجود هو الذي ساعد على نهضة أوروبا الحديثة من خلال نقل علوم المسلمين وترجمتها وهضمها وتطويرها وهذا ما تعترف به كثير من الدراسات الغربية عن الإسلام مثل كتاب المستشرقة الألمانية «زيجرد هونكه» «شمس العرب تسطع على الغرب» وغيرها من الدراسات.

إن على المنظمات الإسلامية أن تولي هذا الأمر أهمية كبرى باعتباره دعوة إلى دين الله لأن أول أمور الدعوة هو الفهم الصحيح وإزالة سوء الظن وسوء الفهم المتراكم عن الإسلام عبر مئات السنين في الغرب والله أسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل ■

دكتاتورية النظم وغياب المرجعية وراء تخلف العرب والمسلمين



بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم
رئيس قسم الصحافة الإسلامية. جامعة الأزهر

تكمن المعاناة التي تواجه العرب والمسلمين الذين يعيشون خارج ديار الإسلام في المعايرة والاتهامات والانتقادات التي يوجهها الغرب إلى الدول الإسلامية والعربية، باعتبارها دولا تسيطر عليها الدكتاتورية ويحكمها الطغاة، وأنها تفتقر إلى الحد الأدنى من الحريات، وتضيع فيها حقوق الإنسان، ويرضخ فيها الناس إلى نظم تبطش بالجماهير، وتقمع إرادتهم، وتتسلط على مقدراتهم، ومن ثمَّ فإنه لا مستقبل لأمة تُقتل فيها الملكات، ويتوارى فيها المبدعون، ويحاكم فيها أصحاب الرأي وقادة الفكر والعلماء، وهم هناك يتحدثون عن قوة الرأي العام وحرية الإنسان في صنع حاضره وصياغة مستقبله، وفي اختيار نمط الحياة الذي يتوافق معه، حتى في إسرائيل فإنهم يتباهون بالديمقراطية السائدة هناك، ويعتبرون أنفسهم امتداداً طبيعياً للديمقراطيات الغربية يعيشون وسط نظم دكتاتورية تكمم الأفواه وتكتم الأنفاس، ويطلبون من الدول الغربية أن تساندهم وتدعمهم لمواجهة العالم الموحش من حولهم باعتبارهم امتداداً طبيعياً ورصيداً استراتيجياً للعالم الحر الذي يحترم الإنسان ويقدّس الحرية.

ويجد المواطن العربي والمسلم نفسه عاجزاً عن الرد على هذه الاتهامات، ودرء هذه الهجمات التي تكيلها له أجهزة الإعلام والمنابر الثقافية والسياسية في العالم الغربي، لأنه لا يستطيع أن يرد به على الهجمات، ويدحض الاتهامات التي توجه للأنظمة التي تهدر فيها كرامة البشر وتنتهك فيها الحريات وتضيع الحقوق، فيضطر إلى التسليم بما يقوله غيرنا عنا، فمعظم النظم العربية والإسلامية ترزح تحت نظم مستبدة وحكام طغاة وقوانين دكتاتورية تعرقل النمو الطبيعي للملكات الإنسانية، وتقف حائلاً ضد الفطرة البشرية بدلاً من أن تسمو بعقل الإنسان وترتقي بوجدانه، وتمكنه من أن يسهم في تقدم البشرية ويشارك في بناء وطنه، وحتى الدول التي تتيح هامشاً محدوداً من الديمقراطية تضع خطوطاً حمراء لا يجوز لأحد أن يتجاوزها، فلا تكاد الساحة العربية والإسلامية تشهد مناخاً حقق للجماهير الحرية والاستقرار والأمان الذي ينشده،

والذي يستطيع الإنسان فيه أن يباهي به أمم الغرب، ويدرأ به الاتهامات التي توجه ضدنا.

وفي الحقيقة أن العالم الإسلامي قد ابتلي بالطغاة في مراحل متعددة من التاريخ الإسلامي، على الرغم من أنهم حكموا باسم الدين والعقيدة، في الوقت الذي أذاقوا الشعوب الإسلامية مرارة الظلم والطغيان، وتسببوا في تخلف هذه الأمة بعد أن كانت هي النموذج والقدوة في الحفاظ على كرامة الإنسان واحترام آدميته، وفي إتاحة الحرية لكل الناس حتى للمشركين للعيش في سلام وأمان فيعبدون ما يشاءون دون خوف من اضطهاد، أو خشية ظلم أو عسف لأن الإسلام يحميهم ويؤكد (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، بل ويأمر بنجدتهم إذا استجاروا بأحد من المسلمين.

لقد دفع العرب والمسلمون الثمن غالياً نتيجة تسلط هؤلاء الطغاة على حكمهم، إضافة إلى رضوخ الجماهير المسلمة للظالمين، وخضوعها لحكم الجبارين، كل ذلك بسبب نفاق الجماهير لهؤلاء الطغاة، فالطاغية لا يولد هكذا، إنما تصنعه الظروف التي يلخصها الشاعر قائلاً: «وحيث لا قطيع... فلا ذئاب»، أي أن الذئاب تظهر حين تشم رائحة القطيع، ويتصور الطاغية بفعل جماعة المنافقين المحيطين به أنه أعلم البشر وأذكاهم، وأقدرهم على الفهم والتقدير، وكلما ارتفعت معدلات النفاق ازدادت مساحة الطغيان، ويظن الطاغية أنه إنما جاء من خلق آخر يختلف عن بقية الناس، فهو مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ الشعوب، ثم يتجاوز ذلك في قفزة واسعة فيتخلص من كل من ساعده ومد له يد العون، ثم يقود شعبه بعد ذلك نحو الدمار والهلاك، ويدخل في مغامرات فاشلة وهزائم متلاحقة يقضي بها على الأخضر واليابس.

وهذا هو حال العالم العربي والإسلامي حين يسيطر عليه الطغاة فيأخذون على عواتقهم قتل المبدعين وسحق إرادة المفكرين، وإذلال الرجال والتحكم في الأرزاق، وإشاعة الدمار والخراب، ويتركون في كل بيت دمعة، وفي كل حلق غصة، وفي كل قلب حسرة، ويظلوا قابضين على زمام الأمور، فلا يترك الزعيم مكانه إلا إذا قتل أو مات أو طرد فيهرب خارج بلاده حاملاً مئات الملايين التي جمعها من دم الشعوب، ويقضي البقية الباقية من عمره في التيه والضياع، وينفق الأموال التي جمعها في الملاهي الليلية أو في المستشفيات العلاجية، وهكذا نرى أن نهايات الطغاة عادة ما تكون فاجعة وقاسية، ولكنهم لا يتعظون، ولا يرتدعون، ولا ندري إلى متى سيظل العالم الإسلامي يعيش في هذه الدوامة، وتلك الحلقة المفرغة لينتقل من وضع سيئ إلى ما هو أسوأ منه.

إن الأمة العربية والإسلامية قد تخلفت بسبب التسلط والقمع وسحق إرادة الجماهير، لأن الفرد لا يستطيع أن يبدع ويسهم في إثراء الحياة إلا إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية والاستقرار والأمان، فلم يشهد التاريخ أن أمة تقدمت أو أضافت للتراث الإنساني شيئاً، وهي تعيش في ظل أنظمة دكتاتورية واستبدادية أو شمولية، حتى لو توافرت لها الإمكانات المادية والطاقات البشرية ومصادر الثروة وأسباب التقدم والرفاهية، وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن هذه الأمة لا يمكن أن تُقال من عثرتها، وتعود إلى سابق مجدها في مناخ يسيطر عليه الإرهاب الفكري والقهر المعنوي، ويتم فيه الحجر على الحريات، وتصاغ فيه قوانين ونظم تحد من الملكات الإبداعية والمواهب الفطرية، لأن ثمة علاقة عضوية لا تنفصم عراها بين الإبداع والحرية، فبقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين يكون العطاء الذي ينبني عليه التقدم والازدهار.

وإلا فما هو تفسير ظهور المبدعين من العرب والمسلمين على الساحة الدولية في مجالات الفضاء والطب والفن بعيداً عن أوطانهم؟... إنه مناخ الحرية التي أتاحتها لهم الأنظمة التي هربوا إليها، والأمن والسلام اللذين تحققا لهم، وهذا يعني أن الجماهير في الدول العربية والإسلامية إذا أتيحت لهم هذه الظروف الطبيعية، فإن دورهم سيكون فاعلاً في بناء أوطانهم وتقدم شعوبهم.

إن الحل يكمن في إيجاد أنظمة تحفظ للإنسان كرامته وللأمة ثوابتها التي ارتضتها مرجعية لها، لا تغيرها أفراد، ولا تتحكم فيها جماعات، فيعرف كل فرد فيها مكانه ومكانته سواء كان حاكماً أو محكوماً، غنياً أو فقيراً، فلا يتجاوز الحدود المرسومة له، ولا يتصرف وفقاً لرغبات أو أهواء، ومن ثمَّ فإنه لن يتحقق أي إنجاز أو نصر إلا إذا استهلمت أجهزة الحكم وقنوات الفكر وروافد المعرفة روح هذه الأمة، والتزمت بثوابت العقيدة التي تؤمن بها ليتحقق للجماهير الإشباع الروحي والعقلي والبدني، وهو ما لا يمكن أن يتحقق من خلال أفكار أو عقائد أو مذاهب أخرى، ولا سيما بعد أن أخفقت كل الأيديولوجيات الأخرى في إسعاد الإنسان، أو تحقيق الحد الأدنى من الراحة النفسية والسلام الاجتماعي.

والمتتبع لأحوال الشعوب العربية والإسلامية، يجدها تتطلع إلى اليوم الذي تجد فيه نظامها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والإعلامي ينطلق من الإطار المرجعي لهذه الأمة، وكل من يحاول فرض أفكار أو أيديولوجيات أو مذاهب أخرى على العقل العربي، سيجد نفسه منبوذاً في الدنيا معلوناً بعد موته، حتى وإن حكم وسيطر حقبة طويلة من أحقاب التاريخ، إلا أن هذا التاريخ لن يرحمه ■

العالم الإسلامي ابتلى بالطغاة على الرغم من أنهم حكموا باسم الدين والعقيدة



الدكتور حسن الأمراني... هو أحد الشعراء الإسلاميين المتميزين، وواحد من النقاد الأكاديميين الجادين، عرفته جماهير المثقفين والمتأدبين من خلال مجلة «المشكاة» المغربية - التي يرأس تحريرها، فضلاً عن كتاباته في كثير من المنابر الأدبية الأخرى، ومشاركاته الفعالة في كثير من الندوات والمؤتمرات الأدبية والثقافية في العالم العربي.

وللدكتور الناقد «حسن الأمراني» آراء مغايرة في بعض الأحيان... من أجل ذلك حرصت على إنجاز هذا الحوار مع - سعادته - وإلى التفاصيل:

الناقد الإسلامي المغربي د.حسن الأمراني

نحن في حاجة إلى إعادة تشكيل عقل المسلم حتى لا يختل البناء

حوار: محمد عبدالشافي محمد

● بداية... كيف يتسنى للأديب المسلم تحقيق معادلة التوازن في نتاجه الأدبي، بحيث يجمع الإبداع بين خاصتي الفائدة والمتعة في آن واحد؟!

- نحن بحاجة - فعلاً - إلى إعادة تشكيل عقل المسلم وإلى إعادة تشكيل وجدان المسلم أيضاً، فيصحح منهج التلقي ومنهج الفعل، وهذه عملية بناء تقتضي الفهم العميق لطبيعة الإنسان حتى لا يختل البناء، إننا بحاجة إلى «أنسنة» الإنسان، لا إلى تأليهه على طريقة نيتشه، ولا إلى سحقه ومسخه بأسلوب كافكا، وأنسنة الإنسان تقتضي التوازن داخل المتلقي، ولكن تتطلب أولاً توافر التوازن داخل الفعل الثقافي نفسه.

في الفن مثلاً ينبغي أن يتحقق الانسجام بين العناصر المركبة للإبداع من جهة، وبين الهدف المحدد من جهة أخرى، فالعمل الفني لا تتحدد قيمته من ذاته فحسب، بل تتحدد أيضاً من خلال فعاليته الإيجابية، فالمقالة غير القصة، والخطبة غير القصيدة، وأن الجنس الأدبي نفسه تتغير مكوناته وشروطه طبقاً لتغير الزمان والمكان.

إذاً فالتوازن في العمل الأدبي بين القيم الجمالية والقيم الفكرية شرط لازم لتحقيق الغرض، ولعل من أهم شروط الأدب الجيد أن تسير الفائدة مع المتعة جنباً إلى جنب.

● هناك من يرى ضرورة إخراج الوعظ والتقرير والمباشر من دائرة

> **القصيدة فقدت رونقها وبهاءها بعد رحيل العمالقة والرواد**

الفن - فما هي صحة تلك الرؤية؟

- هذا الكلام يبدو صحيحاً في مجمله ولكنه وقع فيه شطط كبير، حيث ظن بعضهم أن استناد التعبير الأدبي إلى الرمز والإيحاء الشفاف يعني إخراج الوعظ والتقرير والمباشرة من دائرة الفن.

فالوعظ ليس محظوراً في الأدب الإسلامي، بل إنه يكاد يكون ركيزة من ركائز هذا الأدب، ولكن المعول عليه في هذا الأمر هو موهبة الأديب، إن الوعظ بحاجة إلى ريشة الفنان المبدع الذي ينفخ فيه من روحه المشبعة بالربانية، وقد اعتمد الإسلام - في القرآن الكريم والحديث الشريف - الوعظ سبيلاً من سبل الدعوة وتهذيب النفوس وترقيق المشاعر، فجاء ذلك الوعظ في أسلوب بليغ رائع رائق، يقول عز وجل: (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً).

فالقول البليغ إذاً هو الشرط في حسن الموعظة، وما قيل عن الوعظ يُقال عن المباشرة

والتقريرية، ومعيار ذلك كله لحظة الخطاب. إن القضية - من وجهة نظري - ليست قضية التعبير الأدبي مباشراً كان أو غير مباشر، بل قضية الصلة الأساسية بين الفكرة وصياغتها، وإن الفكرة وصياغتها وحدة لا تتجزأ في تقويم العمل الأدبي، سواء في ربطه بالدين أو غير ذلك من أوجه النقد.

● ترى... ما الخطورة التي ترتبت على الدعوة إلى تجديد الشعر في العصر الحديث... ولماذا فشلت كل هذه المحاولات - رغم الجهود المضنية التي بذلها الشعراء والنقاد من أصحاب هذا الاتجاه؟

- لم تكن الدعوة إلى تجديد الشعر صادقة من الأصل، فالتجديد عندهم كانت فحواه التخلص من الموسيقى، هذا الباب الذي دخل منه شعراء الحداثة بدعوى أن «القصيدة العمودية» تحجر على الشاعر آفاق الرؤية، وتقص من أجنحة الخيال، وتجعله يرقص في السلاسل، وقد بدأ الأمر في البداية محتشماً بالالتزام بتفعيلات الخليل، إلا أن الأمر انتهى بعد ذلك إلى الشكل الهجين الذي يسمى «قصيدة النثر»، وإلى الدعوة إلى التخلص من كل لون من ألوان العروض الخليلي، وقد كان ذلك يتم على صعيدين، الإنجاز الشعري من جهة بقيادة أدونيس، والإنجاز النقدي من جهة بقيادة كمال أبوديب.

والمعروف أن قصيدة النثر فقدت شرعيتها انطلاقاً من اسمها المركب الذي يكشف عن التناقض، إذ القصيدة تحيل على الشعر، والنثر لا يحيل إلا على النثر، ولذلك يمكن قبول هذا النمط باعتباره جنساً من الأجناس الأدبية النثرية، أما أن يحشر ضمن الشعر فلا.

المهم، أن القصيدة الحديثة قد أفلست بإفلاس العنصرين اللذين لابد منهما في كل إنجاز شعري عظيم: اللغة والموسيقى، وهذا يعني أن القصيدة بحاجة إلى شاعر عملاق يعيد إليها رونقها وبهاءها، ولا سيما بعد رحيل عمالقة الشعر المعاصر أمثال: بدوي الجبل، وعمر أبي ريشة، والجواهري.

ولعل التحدي الذي يواجه الشعراء الإسلاميين اليوم، هو أن يكونوا يقظين، فلا ينساقون وراء حداثة زائفة، ولا يقبعوا في الوقت ذاته داخل أصالة سطحية لا تتوغل في الأعماق، وأن يوطنوا أنفسهم على تقديم بديل شعري يستفيد من منجزات الشعر المعاصر ويبرأ من أدواته.

● هناك فريق من الأدباء «دعاة التغريب والحداثة» يدعون إلى حياد الفن، وتحرره من قيود العقيدة، بل إنهم يزعمون أنه ليس هناك ضوابط للإبداع...؟!

- نحن نعلم أن أمتنا تشهد اليوم انسلاخاً حضارياً، وعدواناً تدميرياً من جنود دعاة الأدب الرقيع، من ذلك ما يردده أهل الباطل من زخرف القول، وما يدعونه من حياد الفن، وتحرره من قيود العقيدة، وهؤلاء يقدمون أدباً سخيفاً وفناً مدمراً للأخلاق، ومدمراً للشعور، زاعمين أنه لا علاقة بين الدين والأدب!.

لكننا نقول لهم: إن الأدب له منهاج واضح، وله أسس مكينة، ولا يمكن أن يقبل أدب يطعن في مقومات هذه الأمة، ولا يمكن أن يقبل فن يعمل على تدمير هذه الأمة من الداخل، بدعوى الحرية - حتى وإن كان أدباً جميلاً له بريقه وجاذبيته - لأنه من زخرف القول كما سماه القرآن الكريم، يسعى به أصحابه إلى صرف الناس، كما فتن العجل الذهبي الذي أخرجه السامري بني إسرائيل، فالتفنن في صنعة العجل، لا يجعل منه حقاً، فهو باطل وإن فتن الناس بجمال صنعته.

إن الأدب الذي ننشده يعتمد على عنصري الهدم والبناء، إنه أدب المواجهة والتحدي، كما أنه أدب الاستعلاء على شهوات النفس والدنيا، وعثرات الطريق، وله أن يتخذ من الأشكال الفنية، ويطوع من الأجناس الأدبية، ما هو كفيل بتحقيق الغايات وإدراك المقاصد.

> **«الأدب الإسلامي» في حاجة إلى ريشة الفنان المبدع لصياغة الفكرة**

● ما تقويمكم لمسيرة «أدب الطفل» في العالم العربي - بصفة عامة - وما الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في خدمة هذا الغرض بالذات؟

- نعم... الملاحظ على أدب الأطفال عندنا، هو غياب الفهم العميق لشخصية الطفل ومكوناته النفسية والاجتماعية وعدم التمييز بين المراحل الزمنية من عمر الطفل...

كما أننا مازلنا نجهل أن طرق التلقي والتكوين عند الطفل تختلف من مرحلة إلى أخرى، فالقراءة مثلاً مرحلة متأخرة، وهي مسبوقة بالتكوين المعتمد على السمع والبصر، أي على الصوت والصورة.

ونحن نرى كيف أن أدب الأطفال الذي يوجه إلى المراحل الأولى من عمر الطفل لا يكاد يراعي هذه الحقيقة بما فيه الكفاية، ونرى في الوقت ذاته كيف يصرف الأطفال جزءاً مهماً من وقتهم في متابعة برامج الأطفال عبر جهاز التلفاز، وإن كانت تلك البرامج تحقق شطراً مما يحتاج إليه الطفل، وهو الترفيه والتسلية، ولكنها من جهة أخرى تقصر في الشطر الثاني المتعلق بالتربية البناءة والتوجيه السليم، بل هي على العكس من ذلك تهدم ركناً من الأركان الأساسية في بناء شخصية الطفل المسلم، وهذا الركن هو: الحياء!.

ولو نظرنا نظرة خاطفة إلى أشرطة الرسوم المتحركة، التي تنجزها إما محطات غربية، وإما جهات متغربة، ويتم بثها الى أطفالنا، إما في لغاتها الأصلية، واما بعد تعريبها، لأدركنا كيف أن ما يسعى الآباء إلى بنائه في أزمان، تهدمه تلك البرامج في لحظات.

نحن نريد أن يرقى أدب الطفل إلى مستوى العصر، ويدخل عصر الأجهزة السمعية والبصرية، محصناً بالرؤية الإسلامية في معالجة الأمور... وهذا هو دور المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية الذي يجب أن توليه عناية خاصة، سواء بالتوجيه المعنوي أو الدعم المادي، بقدر الاستطاعة، كما ينبغي لمؤسسات النشر الإسلامية أن تقوم بواجبها في دعم أدب الأطفال بتعميم نشره وتوزيعه والتعريف به ■

الطباق والمقابلة في القرآن الكريم
اتساع في الاستخدام وأبعاد جديدة في الدلالات

بقلم: عبدالهادي صافي

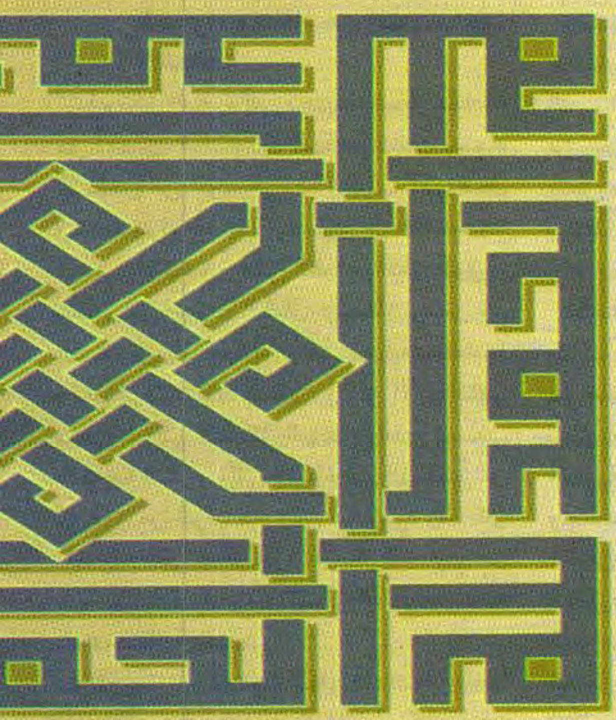
في القرآن الكريم نقع عندما نقرأه على ثنائيات لفظية متعارضة، ومقابلات في المعاني، وهذه الثنائيات والمقابلات قد تقع بين لفظ وآخر، وقد تقع بين مشهد ومشهد آخر، وبين صورة وصورة أخرى، أو بين تصور اعتقادي وتصور اعتقادي آخر يعارضه في المنطلق والنهاية. فمذ نزل القرآن الكريم على سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، وهو يجادل المشركين ويقارعهم بالحجة والبرهان، ويستخدم شتى الأساليب اللغوية للإقناع العقلي والتأثير الوجداني، يستخدم الصورة البيانية، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، ويوظف المحسّنات البديعية ويعطيها أبعاداً جديدة وواسعة لتحقيق الغرض الحقيقي من استخدامها.

جاء الإسلام فوجد المجتمع الجاهلي يعتنق الوثنية، وهو يريد أن يحول معتقدهم هذا إلى الوحدانية، إلى عبادة إله واحد لا يشاركه في العبادة شيء، ويريد أن ينقلهم من الشرك إلى التوحيد، من الكفر إلى الإيمان، وانطلق في معركة مستمرة بين ثنائيات الكفر والشرك والإيمان والتوحيد، معركة بين الحق والباطل، والعدل والجور، والظلام والنور، وكل هذه الألفاظ التي ذكرتها تدخل في مصطلح الفن البلاغي (الطباق والمقابلة)، وكثير من الآيات الكريمة يزخر بهذا اللون البلاغي البديع، الذي اتهم زوراً وبهتاناً ووصف بأنه نوع من المحسنات البديعية يأتي لتزيين الكلام وتوشيته وتحليته، دون أن يلتفت البلاغيون إلى غرضه الحقيقي وهو تصوير التناقض الذي نراه في الحياة، وتمثيل الثنائية في التضاد والمعارضة في النفس والمجتمع.

إن هناك آيات قرآنية كثيرة تأتي أمثلة على هذا الفن البلاغي (الطباق والمقابلة) مثل قوله تعالى في سورة الرعد (١٦) (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) فعندنا في هذه الآية طباق في لفظي الأعمى والبصير، وفي لفظي الظلمات والنور، وفي سورة النحل (٦٣) (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر)، وفي قوله تعالى: (ذلك أن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) سورة الحج:٦٢، ثنائية اعتقادية بين (الله هو الحق) وبين (ما يدعون من دونه هو الباطل).

الطباق كما عرفه البلاغيون يكون بين الشيء وضده والمقابلة بأن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، ويضربون لذلك مثلاً: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً).

غير أن هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم لم يكتف فيها



بإجراء المقابلة أو الطباق، وإنما توسع في هذا الأسلوب وانطلق به القرآن الكريم إلى آفاق أرحب وأوسع، فصار يستخدم لتصوير نموذجين من نماذج البشر هذان النموذجان مختلفان أشد الاختلاف في السلوك والاعتقاد نلقاهما في حياتنا الاجتماعية: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى. فسنيسره للعسرى) سورة الليل: ٥-١٠.

ويأتي هذا الفن البلاغي في تصوير الأثر النفسي الذي يتركه الإيمان والضلال في النفس البشرية، فمع الهداية انشراح في الصدر وسعادة نفسية، ومع التردي في الضلال تأزم نفسي يتبعه ضيق وحرج متلازمان (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) الأنعام: ١٢٥.

ويستخدم «الطباق والمقابلة» في تصوير مشهدين مختلفين من

مشاهد يوم القيامة، مشهد أهل النار ومشهد أهل الجنة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير. إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور) تبارك:٦-٧، يقابله موقف المؤمنين المتقين: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) تبارك:١٢.

وفي سورة الواقعة مقابلة بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال تصف حياة كل منهما، حياة المؤمنين في النعيم، وحياة المكذبين الضالين في الجحيم (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر مخضود. وطلح منضود. وظل ممدود. وماء مسكوب. وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة. وفُرش مرفوعة. إنا أنشأناهن... إلى الآخرين) الواقعة: ٢٧-٤٠، يقابل هذه الفئة المؤمنة فئة أخرى هي أصحاب الشمال: (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال. في سموم وحميم. وظل من يحموم. لا بارد ولا كريم. إنهم كانوا قبل ذلك مترفين. وكانوا يصرون على الحِنْث العظيم) الواقعة:٤١-٤٦، وفي سورة القارعة مقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين في آيات قصيرة حازمة: (فأما من ثقلت موازينه. فهو في عيشة راضية. وأما من خفت موازينه. فأمه هاوية) ٦-٩، وفي سورة البيّنة في الآيتين ٦-٧ تصنيف حاد للمؤمنين والكافرين: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) يقابلهم مباشرة (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية).

ومن مشاهد القيامة أيضاً في سورة الزمر نقرأ هاتين الآيتين الممتلئتين بالحياة والحركة في تصوير فني رائع (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) ٧١، (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ٧٣.

فليس أدل - بعد أن عرضنا طائفة من الآيات الكريمة - على أن فن الطباق والمقابلة في القرآن الكريم قد تعدى الحدود التي رسمها له البلاغيون القدامى، فلم يعد الأمر كما قلت مقيداً باستخدام الشيء وضده في الطباق أو استخدام أشياء كثيرة وأضدادها في المقابلة، وإنما اتسع ليكون تقنية جديدة تعبر عن مشهدين مختلفين متناقضين من مشاهد يوم القيامة وما يلقاه البشر فيه من جزاء وعقاب، وليوضح نموذجين من النماذج البشرية تتقلب في حياتنا وواقعنا.

لم يقتصر القرآن الكريم على ذلك في استخدامه تقنية الطباق والمقابلة وإنما استخدمها في رسم ثلاث صور متنافرة أشد التنافر وهي صورة المؤمنين وصورة الكافرين وصورة المنافقين ثلاث صور فيها ما فيها من التناقض والتعارض والتضاد، وهذه الصور الثلاث جاءت في مفتتح سورة البقرة في الآيات الأولى من هذه السورة لتلفت الناس إليها وتنطبع في ذاكرتهم وترتسم في مخيلتهم فلا تمحى، يقول الله سبحانه وتعالى يعرض الصورة الأولى وهي للمؤمنين بملامحهم البارزة ومظاهرهم الجلية وخصائصهم المتفردة (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة:٣-٥، ويعرض صورة الكافرين وتعنتهم وإصرارهم على الكفر (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) البقرة:٦-٧.

وتطالعنا الصورة الثالثة صورة المنافقين بصفاتهم وخصائصهم النفسية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون. في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) البقرة:٨-١٠.

إنك لا تجد في الآيات التي عرضتها عليك معنى يقابله معنى ولا تجد اللفظ وضده، وإنما تجد صورة حية كاملة تمثل صفات المؤمنين، وصورة أخرى ترسم صفات الكافرين وصورة ثالثة توضح حقيقة المنافقين وما انطوت عليه نفوسهم من سمات وشيات. إنك لتجد التضاد في الصور لا في المعاني والألفاظ، وبذلك يكون القرآن الكريم قد طوَّر هذا الأسلوب البلاغي، وأعطاه شكلاً جديداً وملامح حديثة كما طوَّر كثيراً من الفنون البلاغية وأحدث فيها تجديداً، ومنحها أبعاداً ومدلولاً.

استخدم القرآن الكريم فن الطباق في المفردات واستخدمه في المعاني، ونوع من هذا النوع فهناك المعاني النفسية والمعاني الفكرية والمعاني السلوكية التي يمارسها الأشخاص في واقع الحياة. وأدخله في رسم المشاهد وبناء الأحداث والمواقف، فتوسع بذلك في تعريف الطباق وتحديد مصطلحه الفني إلى أبعد الحدود، وأطلقه لكي يفي بالأغراض المختلفة ويخرج من الحدود الضيقة التي وضعها له البلاغيون، فإذا به يعبِّر عن التناقض الفكري والعقائدي بين المؤمنين والمشركين، ويصور الصراع النفسي والتمزق الداخلي في النفس البشرية الواحدة بما يعتمل في أعماقها من إحجام وإقدام، أو يأس وأمل، أو يصور الصراع بين فئات وطبقات في المجتمع يمس جوهر الخلاف في معتقدهم ودينهم ■

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت؟

بقلم: د.منير مصطفى البشعان
أستاذ في الجامعات السورية

الإبل كائنات معجزة من معجزات الخالق العظيم، وأعجوبة من أعاجيب صنعه، وروعة تكوينه، وهي حيوانات تحمل من الأسرار والإعجاز في خلقها ما لا يمكن للمرء أن يُدركه أو يتصوره، وهي بالمقابل مخلوقات تتجسد فيها المقاومة ويتمثّل فيها الصبر والإرادة وقوة التحمُّل، والعنفوان والانتصار على شدة الحياة وقسوة المناخ وعوز الماء والكلأ في مواطن عيشها ومواقع تنقُّلها، وفيها أيضاً يتجلّى الثراء والخصب والخير، فمنها يُستحصل على اللحوم والألبان والجلود والوبر لينتفع الناس بها. وهي إلى جانب كل هذا عزٌّ لأهلها، وبركةٌ لأصحابها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «الإبل عزٌّ لأهلها». كما ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت) الغاشية:١٨، وإنَّ من يتأملها وينظر إليها عن كثب يُهال حقاً مما يرى من عظيم الخلق، وبديع الصنع، ودقّة البنيان. فكل ما في هذه المخلوقات جميل وفاتن وأسر للب والبصر. فأشكالها مذهلة عجيبة، وألوانها متعددة رائعة، وأصواتها فيها نشوة الماضي وأصالة الحاضر، وهي نغمٌ موقّع جذّاب، أما حركاتها فهي مما تلفت نظرك وتسترعي انتباهك وهي تنقل أياً من أرجلها الأمامية والخلفية في وقت واحد، وتكرر مثل هذه الحركة في الأرجل اليسرى الأمامية والخلفية ذاتها في الوقت ذاته دافعة أجسامها كالسفن إلى الأمام. أما بنيان أجسام هذه الكائنات وتركيباتها العجيبة، لما هو أعظم وأكبر مما يُتخيَّل ويُتصوَّر، ففيها تكمن قدرة الله الكبيرة ومعجزته القاهرة في خلقه هذه الحيوانات، كما تتمثَّل فيها قوته في صنعه وبراعة تكوينه، إننا حقاً أمام مخلوقات لا نعرف الكثير من أسرارها وخفايا حياتها، وهي تشق طرق الصحراء شقاً كالسفن متحملة كل مشقة وتعب ونصب وجفاف وقسوة برد وحر ونقص غذاء وقلة ماء، كيف تتحمل هذه المخلوقات قسوة الحياة، وما مدى صبرها على الجوع والعطش؟!! كل ذلك يجيب عنه مقالنا التالي:

مميزات وخصائص فيزيولوجية فريدة:

تتمتع الإبل بمزايا بيولوجية نادرة، لاتمتلكها بقية الحيوانات الأهلية الأخرى، مما جعلها معجزة من معجزات الله الخالق القادر على كل شيء. ولعل كفاءة الإبل الفيزيولوجية واستخدامها لكل أنواع المياه المرّة أو المالحة، أو غير المستساغة من قبل الحيوانات الأهلية الأخرى، أو أنواع المياه الأخرى وتحمّلها العطش، وقدرتها على شرب كميات كبيرة من الماء، وكذلك قدرتها على تناول وأكل النباتات المرّة والمالحة والنباتات الشوكية، والأشجار والشجيرات الصغيرة والكبيرة التي قد لا تقبل عليها الكائنات الأخرى، وأيضاً تمكّنها من تحويل الألياف إلى مواد بروتينية غذائية، كل ذلك يجعلها كفيلة لينتفع بها الإنسان - وبخاصة بدو الصحراء - واستخدامها في الرعي لأنها من الحيوانات التي تحافظ على التوازن البيئي وعدم الإضرار بالمرعى. ولهذا ينبغي الاستفادة منها في توفير الأمن الغذائي لكثير من الدول العربية.

وتمتاز الإبل أيضاً بسلوكيات جيدة قلّما نشاهدها في دواب أخرى مستأنسة، منها الألفة والصحبة وحسن الرفقة، والحنين إلى الوطن والطاعة وسهولة الاستئناس، وغيرة الذكور على الإناث. ويُروى



عنها أنها حيوانات حاقدة أحياناً وتنتقم من كل من يعتدي عليها بوحشية مهما طالت الفترة الزمنية التي تمضي على إيذائها. فهي إذاً تثأر لكرامتها وتنال من أعدائها انتقاماً لجرح كبريائها.

وللإبل حاسة شم قوية تميز بها غذاءها وماءها، ولقد ثبت أن لتجويفاتها الأنفية دوراً في تبريد الهواء والاحتفاظ بحرارة أجسامها، وعموماً فهي لا تفقد الماء من أبوالها أبداً، وهناك ميزة مهمة تخص الإبل هي أنها تتجه في مضاربها دائماً نحو الشمس بعد الظهر لتعرض أقل مساحة من أجسامها لحرارة الشمس المباشرة، وكل ذلك يسهم في تبريد أجسامها والتخفيف من فقدان الماء والطاقة، فانظر أخي القارئ إلى عناية الله ورعايته هذه المخلوقات؟!!

صبر الإبل العجيب على الجوع... رعاية ربّانية كبرى

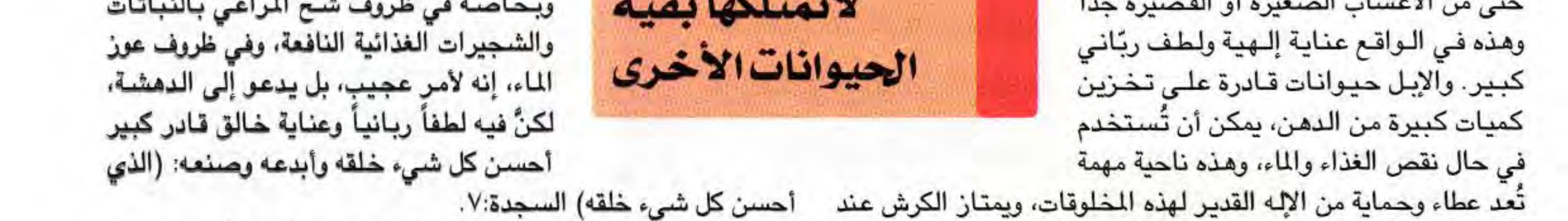
الإبل حيوانات شبه مجترة كما صنَّفها علماء تغذية الحيوان رغم أنها تجترُّ الغذاء مثل الحيوانات المجترة المعروفة كالأبقار والأغنام والماعز. وهي تختلف عن هذه الكائنات الأخيرة باحتواء فكوكها العلوية على زوج من القواطع، كما أنها تمتلك الأنياب. وهناك ميزة أخرى عامة تخص الإبل، وهي أن الشفة العليا مشقوقة وتنقسم إلى قسمين، وكل قسم يتحرك بصورة مستقلة، وتساعد حركة الشفاة على استفادة الجمل حتى من الأعشاب الصغيرة أو القصيرة جداً وهذه في الواقع عناية إلهية ولطف ربّاني كبير. والإبل حيوانات قادرة على تخزين كميات كبيرة من الدهن، يمكن أن تُستخدم في حال نقص الغذاء والماء، وهذه ناحية مهمة تُعد عطاء وحماية من الإله القدير لهذه المخلوقات، ويمتاز الكرش عند الإبل بسعته الكبيرة إذ يمكنه استيعاب نحو ٢٥٠ لتراً من الماء.

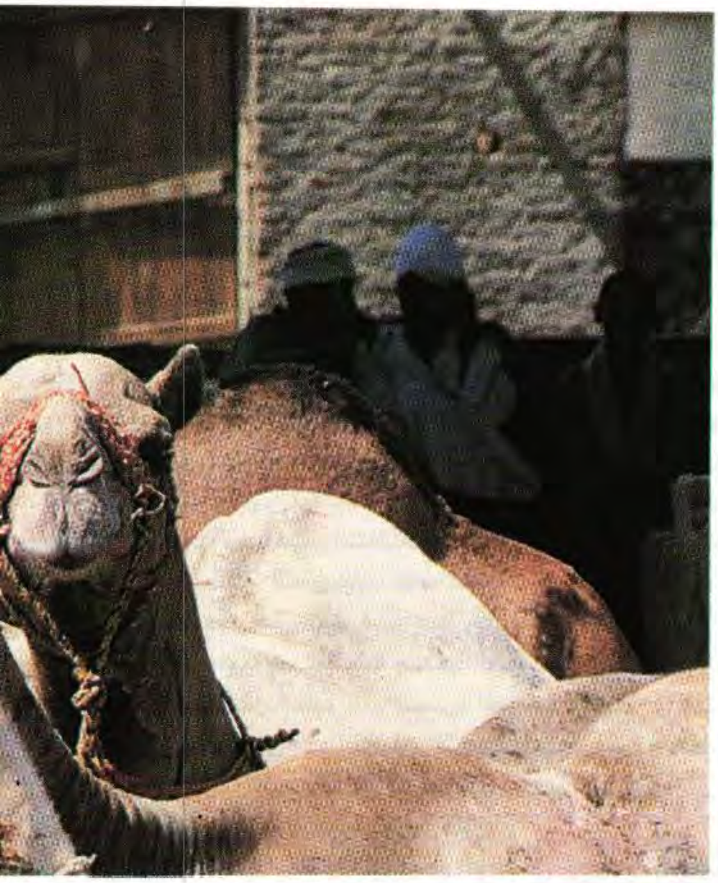
تتمتع الإبل بمزايا بيولوجية نادرة لا تمتلكها بقية الحيوانات الأخرى

ومن جانب آخر، فقد اعتاد الناس أن يضربوا بالجمل المثل في الصبر، فيقولون: هذا الرجل صبور كالجمل. ولكن لا أحد يعرف مدى صبر الجمل على الجوع ومدى قوة تحمله وشدة بأسه في ذلك. ونحن نقول: إن الإبل تصبر على الجوع فترات قد تطول كثيراً، ولعل هذه الصفة من الصفات التي خُصَّت بها الإبل دون بقية الحيوانات الأخرى، كما أن الإبل تمتلك مقدرة كبيرة على الاستفادة من الغذاء الفقير بمكوناته، وتحويله إلى مركبات غذائية أخرى كاللحم والبروتين والوبر والجلد وغير ذلك من مكونات، وهذا فضل وخير من الله للناس أجمعين. ويُعدُّ الملح جزءاً مهماً جداً في غذاء الإبل، فالملح عامل حاسم في مرور المياه واليوريا في الأحشاء والكُلى، كما أن عدم كفاية الملح في الغذاء يؤدي إلى خفض إنتاج اللبن في الإبل الذي تزداد أهميته عندما تكون كمية مياه الشرب محدودة، ومن هنا نرى أن تناول الإبل للمياه المالحة أو أكلها النباتات والشجيرات المالحة له حكمة ربانية عظيمة في نفع الناس.

ومن جهة أخرى، فقد علل بعض الباحثين صبر الإبل على الجوع بكبر وضخامة الجهاز الهضمي، وهو سبب من أسباب صبر الإبل على الجوع. فكبر هذا الجهاز يؤدي إلى بقاء الغذاء فيه فترة زمنية أطول، ويهيئ فرصة كبيرة للكائنات الحية الدقيقة الموجودة في الكرش للقيام بعملية هضم السلولوز وهو المكون الرئيسي في غذاء الإبل. كما أن الغذاء المكون من ألياف سلولوزية بطيئة الهضم يتطلب هضمه وقتاً طويلاً في الجهاز الهضمي قبل أن يُطرح من قبل الحيوان. كذلك فإن غذاء الإبل - عموماً - خشن على الأغلب، ويتألف من الألياف والأشواك القاسية والحادة كأشواك بعض الشجيرات الرعوية، وهذه المواد تبقى من دون تفتيت لغياب الورقية ولهذا فإن بعض الدارسين يشك بوجود مواد ذات فعالية كيمياوية مهمة تسهم في عملية هضم الغذاء... ولعل في هذا إعجازاً إلهياً كبيراً، وعموماً إن سر تحويل الإبل للمواد مثل البروتينات لما يحيِّر الألباب، كما أن عطاء هذه الحيوانات للبن واللحم والجلود على مدار العام هو إعجازٌ إلهي كبير أكبر من الأبقار بشكل عام وبخاصة في ظروف شُح المراعي بالنباتات والشجيرات الغذائية النافعة، وفي ظروف عوز الماء، إنه لأمر عجيب، بل يدعو إلى الدهشة، لكنَّ فيه لطفاً ربانياً وعناية خالق قادر كبير أحسن كل شيء خلقه وأبدعه وصنعه: (الذي أحسن كل شيء خلقه) السجدة:٧.

وهكذا يمكن القول إن هناك تنظيماً فيزيولوجياً رائعاً في أجسام الإبل، بحيث لا تتأثر أعضاء هذه الأجسام في حال نقص الغذاء أو شُح المراعي. على أننا يجب أن نشير أيضاً إلى دور السنام في حفظ حياة الجمل وبخاصة في أثناء الجوع، فهذا السنام هو مخزن الدهن في الجسم، وحين يتعرض الجمل للجوع الشديد دون أن يجد ما يسد رمقه يبدأ في استهلاك الدهن المخزَّن في سنامه، ويستخدم هذا الدهن في توليد الطاقة اللازمة للجسم لكي يواصل حركة السير عبر الصحراء، ويواصل في الوقت ذاته القيام بوظائفه الحيوية الأساسية وينجم عن استهلاك هذا الدهن تلاشي السنام شيئاً فشيئاً، وظهور علامات الهزال والنحول على الجمل. لكن هذا الهزال أو النحول لا يدومان طويلاً إنهما آنيان، بحيث إذا تحسَّنت الظروف ونال الجمل بعد الرحلة قسطاً وافراً من الغذاء ومن الراحة يعود السنام إلى سابق





عهده، كما كان ممتلئاً بالدهن المدّخر ليوم مسبغة وجوع وحرمان، فسبحان الله الخالق العظيم.

صبر الإبل على الظمأ...
دليل على قدرة الله وإعجازه في خلقه

هناك أسرار حقيقية في تحمل الإبل للعطش، فهذه الكائنات صبرها عجيب وغريب على الظمأ بين مخلوقات الله كافة، علماً أن هناك بعض المخلوقات وبخاصة الصغيرة منها «أي بعض القوارض والقنفذ... إلخ»، التي تعيش في الصحراء في جحور خاصة تحفرها بنفسها، تصبر على العطش أيضاً لفترات زمنية ربما تكون طويلة. وقد فسَّر بعض الباحثين من خلال فيزيولوجيا الحيوان بأن المركز الفعلي للإحساس بالعطش يقع في الدماغ المتوسط في منطقة الوطاء (أي ما تحت السرير البصري) hypothalamus بجوار النُّخامى Pituitary مباشرة. ففي هذا الجزء توجد أعضاء الإحساس بالظمأ حيث يمكن لهذه الأعضاء أو لهذا المركز الحسي أن يعرف نسبة الماء إلى الملح في الدم ويتحكم في هذه النسبة. علماً أن الكُلى تسهم بعمل رائع وكبير ومهم في هذا المجال بفضل طول عُروة هِنْلي Henle Loop وهذه الكُلى تقوم بطرد نواتج استقلاب البروتينات والأملاح خارج الجسم دون أن تتأثر نسبة الماء في الجسم، وهذا من حفظ الله لهذه المخلوقات ورعايته إيَّاها.

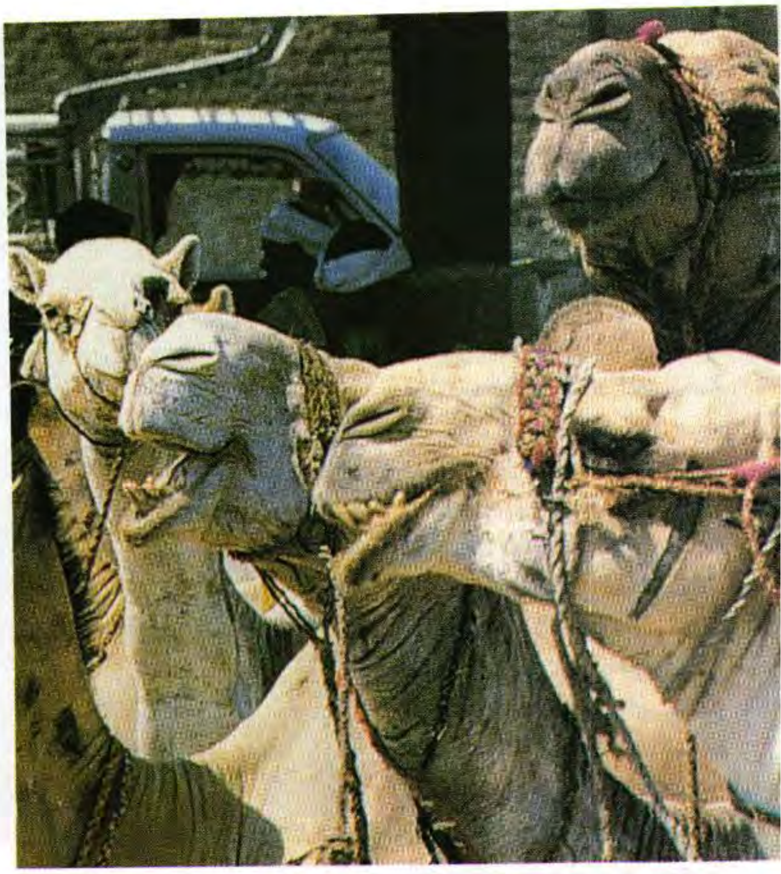
والجمل ـ من جانب آخر ـ يستطيع التخفيف من حرارة الجو والجفاف وأشعة الشمس رغم كبر حجمه، فتوزع الدهن في سنامه يُسهل عملية تبخر العرق من على باقي أجزاء الجسم.

ويحتوي عرق الجمال على بوتاسيوم يُعادل أربعة أمثال محتواه من الصوديوم، وهذا يفيد بأن الصوديوم يساعد على الاحتفاظ بالماء وتركيزه داخل الخلية، وهذه رعاية إلهية أخرى للإبل. والغطاء الوبري للجمل خفيف، وعازل للحرارة، وهذا ما يسمح بالتبخّر من على سطح الجسم، أما في الثدييات الأخرى ذات الفراء أو الشعر أو الصوف الغزير فلا يتم التبخر بالكفاءة نفسها، وإن الجمل يتحمل أن يفقد ثلث وزن جسمه خلال مدة معينة وعُشْر ما في مصورة الدم Plasma من ماء دون أن يتأثر، ويستطيع تعويض كل ذلك في عشر دقائق دون أن يتأذّى جسمه إذا أتيحت له فرصة الاقتراب من حوض ماء الشرب، وأن معظم الحيوانات تنفق إذا فقدت ما بين ١٢ ـ ١٥٪ من مجموع أوزانها ماء حيث إن الحيوانات الأخرى ـ غير الإبل ـ تفقد الماء من خلال نُسج الجسم والنسج الحشوية ومصورة الدم، ولهذا نجد أنَّ الدم يصبح كثيفاً ولا يستطيع القلب أن يدفعه بسهولة ليساعد على فقدان الحرارة من خلال سطح الجسم، ومن ثمَّ يحتفظ الجسم بالحرارة الكامنة وبالتالي يحدث نفوق الماء، وتتميز الإبل بأن كمية ضئيلة من الماء تُسحب من خلال دمها، ولذلك يستطيع الدم أن يستمر في أداء وظيفته في نقل الحرارة الداخلية للجسم إلى الخارج، وأن قدرة الجمل على تحمل العطش تجعله لا مثيل له بين الحيوانات، إذ يمكن الاستفادة منه عند محاولة استغلال الأراضي القاحلة، حيث لا يوجد بين الحيوانات الثديية حيوان يستطيع أن يُحاكيه في هذه الخاصية الرائعة. ومن المعروف أن المكان وسن الجمل وفصيلته ودرجة الحرارة والمناخ والغذاء... وغير ذلك له تأثير على احتياجات الجمل من الماء. وقد تبين أن الجمال الصومالية تشرب الماء مرة واحدة في فترة تتراوح ما بين ٣ إلى ٧ أيام. وقد سجل أيضاً أنه في الصحراء أي خلال الستة أو السبعة أشهر البرد التي تمر تبقى الإبل من دون ماء بل ربما لا تشرب ماء إطلاقاً، لأن غذاءها يكون طرياً غضاً ويحتوي على مقدار وافر من الماء.

الإبل لا تعتمد على احتياطي السنام من الماء فقط بل يمكنها أن تمتص الرطوبة من الهواء أثناء التنفس

وفي موريتانيا وجد أنه عندما تكون الحرارة أعلى من (٤٠) درجة مئوية ومع مسير للإبل مسافة تقدر بـ ٣٠كم في اليوم، مع حمولة فوق ظهورها مقدارها ١٢٠ كغم، وممارسة شرب ماء على فترات متقطعة، كان متوسط استهلاك الماء من (١٠ ـ ٢٠) لتراً في اليوم، وهناك من التقديرات ما هو أعلى من ذلك صيفاً وأقل منه شتاء.

واستطراداً لما تمتاز به الإبل من مقاومتها للظروف البيئية القاسية



وصبرها على الظمأ والجفاف في الوقت الذي تهلك فيه حيوانات كثيرة أخرى، فقد تبين أنه في موسم الجفاف تُسقى الإبل مرة كل (١٠ - ٢٠) يوماً، في حين كانت تسقى الأغنام والماعز كل (٣ - ٨) أيام، ولذا فإن الإبل تتحمل ظروف الجفاف الشديد بأقل وزن من أوزانها، وعند عطش هذه الكائنات فإنها تفقد ٢٪ من أوزانها يومياً، أما الأغنام فتفقد ٤ - ٥٪ من أوزانها، بينما تفقد الأبقار ٦٪ من أوزانها، وبناء على ذلك تموت الأبقار بعد ٤ أيام إذا لم تشرب الماء، وتموت الأغنام بعد ٧ أيام أ و أكثر، في حين تبقى الإبل صابرة صامدة على الظمأ أياماً طوالاً، ومن جهة أخرى يمكن للإبل أن تشرب ما مقداره ٣٠٪ من أوزانها من الماء، إذا توافر هذا الماء، ورغم أن شرب الماء يختلف حسب الفصول، فإن الجمل الجيد يشرب ما معدله ١٠ - ٢٠ لتراً في اليوم في فصل الشتاء، و٢٠ إلى ٣٠ لتراً في اليوم في الصيف. ويشرب الذكر (٤٠ - ٥٥) لتراً في اليوم الصائف، ومن (٢٠ - ٣٠) لتراً في فصل الشتاء، وعلى العموم، فإن شرب الماء بكميات كبيرة بعد عطش مديد يُشكل ضغطاً فيزيولوجياً على جسم الحيوان، وهذا ما لوحظ عند مختلف الكائنات الحية، أما الإبل فلا تتأثر بشرب الماء، وتظهر مقدرتها الهائلة على تحمل ذلك دون أن تتكسر صفيحاتها الدموية، أو يتأثر بها، فسبحان الله العظيم القادر على كل شيء.

أسرار إلهية وراء صبر الإبل على الظمأ يكتشف بعضها علماء الفيزيولوجيا:

من المعروف أن البيئة المحيطة وسن الجمل وفصيلته ودرجة الحرارة والمناخ والغذاء ... وغير ذلك كلها عوامل تؤثر في احتياجات الجمل للماء، وقد تبيَّن أن الجمال الصومالية تشرب الماء مرة واحدة في فترة تتراوح ما بين (٣ - ٧) أيام، وتبيَّن أن الإبل لا تشرب الماء إطلاقاً خلال ستة أو سبعة أشهر إذا كان المناخ بارداً في الصحراء، حيث تعتمد هذه الحيوانات اعتماداً كلياً على الغذاء الذي تأكله وما يحويه هذا الغذاء أو الكلأ من ماء. فنسبة الرطوبة في الأعلاف والأغذية التي تأكلها الإبل تلعب دوراً في صبر الإبل على الظمأ إذ فيها غناء عن الماء.

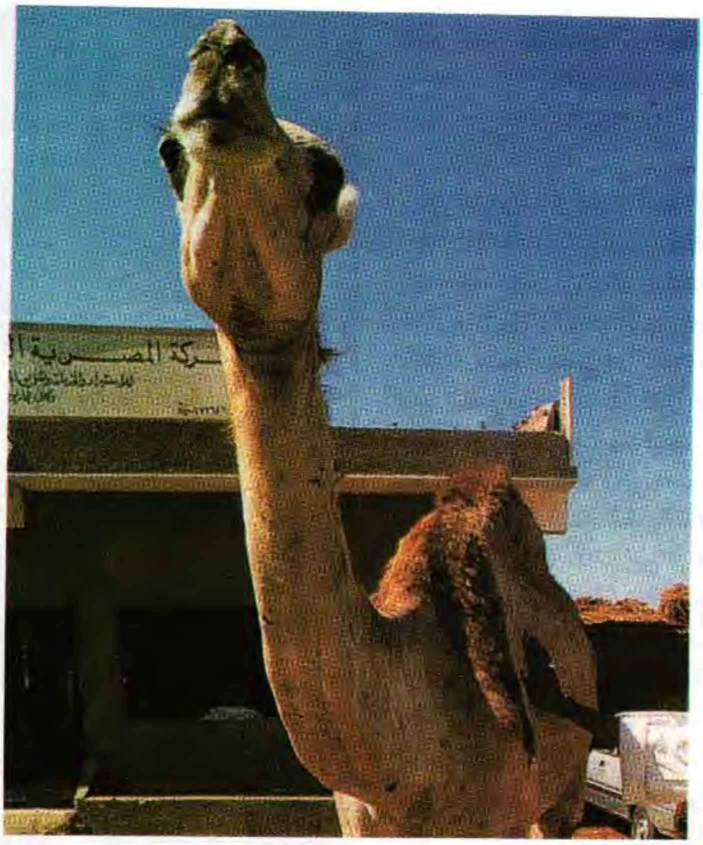
وقد اشتهرت الإبل العربية بمقدرتها الفائقة على تحمل العطش، فقد أشار كول عام ١٩٧٥م إلى أن هذه الإبل تشرب مرة واحدة كل ٤ - ٦ أسابيع في فصل الشتاء، كما أوضح ماركس عام ١٩٥٩م أن إبل الصومال تمضي في العادة أسبوعاً ترعى حول المياه تشرب خلاله مرات عدة، ثم تقضي نحو ثلاثة أسابيع في الرعي دون أن تشرب رغم انتقالها بين موارد المياه المتناثرة في الصحارى الجافة، إلا أن طول المدة التي تصبر عليها الإبل على الظمأ يتأثر بعوامل كثيرة منها الحرارة الجوية وعمر الحيوان ونوع المرعى ووفرته وغيرها من العوامل التي ذكرناها. آنفاً

يحتوي عرق الجمال على بوتاسيوم يُعادل أربعة أمثال محتواه من الصوديوم

والآن ما سر صبر الإبل على العطش وفق تفسيرات علماء الفيزيولوجيا؟ فقد ذكرنا من قبل آلية حدوث الظمأ استناداً إلى ما وضحه العلماء والباحثون الفيزيولوجيون من أن المركز الفعلي للإحساس بالعطش يقع في منطقة صغيرة في الجدار السفلي للدماغ تعرف بالوطاء «ما تحت السرير البصري في الدماغ المَتوسط» hypothalamus بجوار النُخامى «الغدة النخامية» pituitary مباشرة، إذ في هذا الجزء توجد أعضاء الإحساس بالظمأ حيث يمكن لهذه الأعضاء أو لهذا المركز الحسي أن يعرف نسبة الماء إلى الملح في الدم، وعند حدوث أي نقص في هذه النسبة بمقدار ١ - ٢٪ عن النسبة الأصلية يقوم مركز الإحساس بالظمأ بإرسال إشارات حسية للجدار البطني لـ«الوطاء» الذي يقوم بدوره بإفراز هرمون يؤثر في الخلايا المبطِّنة للجزء الخلفي من الحلق، وما أن تتأثر تلك الخلايا بهذا الهرمون، حتى تبدأ بإرسال إشارات حسِّية إلى قشرة المخ فتسبب الشعور بالظمأ، ولهذا فإن هذا المؤثر الحسي يعني أن نسبة الملح إلى الماء في الدم قد اختلت واضطرب توازن الملح إلى الماء، ولابد من شرب الماء لإعادة هذه النسبة إلى حدودها الأصلية. هذا من جانب حول ضرورة شرب الماء، ومن جانب آخر، فقد ذكرت المصادر العلمية آراء



واحتمالات كثيرة تفسّر صبر الإبل على الظمأ، ومن هذه الآراء أو الاحتمالات: أن المعدة الأولى عند الإبل تمتاز بسعتها الكبيرة حيث يمكن أن تستوعب نحو ٢٠٥ لترات من الماء، كما أن احتواء كروش الإبل على جيوب مائية تحتوي على ما مقداره (٥ - ٧) لترات ماء. هذه المياه تُعد مصدراً مائياً مهماً يمد الجمل بالماء وقت الحاجة. أما الرأي الثاني أو الاحتمال الثاني فمفاده أن السنام يعتبر مخزناً احتياطياً يستخدمه الجمل ليس فقط في حال نقص التغذية الشديدة وحسب، بل يستخدم في توفير الماء عند نقصه، فهو مخزن للماء بما يحتويه من دهون، وعن طريق احتراق هذه الدهون تنتج طاقة يستخدمها الجمل ذاته، وحينما يقل الغذاء يحصل الجمل على الماء الناتج عن أكسدة هذه الدهون، وهو الماء المسمى بماء الاستقلاب الناتج من التفاعلات الكيمياوية داخل الجسم، أما الرأي الثالث «الاحتمال الثالث» فمؤداه أن الجمل لا يحتفظ بالماء المدّخر في معدته ولا في سنامه «في صورة دهن قابل للاحتراق»، وإنما هو يحتفظ بالماء موزعاً في أنسجة جسمه كافة، وفي كل عضو فيه، كذلك يفيد الاحتمال الرابع «الرأي الرابع» أن الإبل لا تعتمد على احتياطي السنام من الماء فقط، بل يمكن للإبل أن تمتص الرطوبة من الهواء في أثناء التنفس، وذلك بفضل البنية الخاصة للجهاز التنفسي وخصوصاً الأنف، حيث يستطيع الاحتفاظ بنسبة كبيرة من الرطوبة الموجودة في هواء الزفير. والرأي الخامس «الاحتمال الخامس» في سر صبر الإبل على الظمأ مضمونه أن دم الإبل يستطيع الاحتفاظ بالرطوبة بنسبة أكثر من الحيوانات الأخرى ويساعده على ذلك شكل الكريات الحمر، حيث تكون هذه الكريات بيضوية الشكل عند الإبل، وقرصية الشكل عند الحيوانات الزراعية الأخرى، وهذه الكريات تقاوم الانفجار عندما يشرب الجمل كمية كبيرة من الماء بعد أن يعطش لفترة طويلة، وهذه ناحية فيزيولوجية مهمة تجعل الجمل يتأقلم ويتلاءم مع ظروف العطش الشديد، أما الرأي السادس «الاحتمال السادس» في صبر الإبل على الظمأ ففيه يذكر العلماء أن الإبل تستطيع التحكم بدرجة حرارة أجسامها، وهكذا فإن باستطاعة هذه الحيوانات الاحتفاظ بدرجة الحرارة في الجسم بدلاً من



فقدانها أو الإقلال منها، كما يحدث في الحيوانات الأخرى، وهكذا تحافظ الإبل على كمية من الماء في أجسامها تكفيها إبان فترة ظمئها. كذلك فإن هناك رأياً سابعاً «الاحتمال السابع» جدير بالملاحظة في هذا الشأن يقول فيه الباحثون: إن عدد مرات التنفس عند الإبل هو قليل نسبياً مقارنة مع الحيوانات المستأنسة الأخرى، إضافة إلى أن هذه المخلوقات لا تتنفس من أفواهها، ولا تلهث أبداً مهما اشتد الحر أو استبدَّ بها العطش، فهي بهذا تتجنب بخر الماء من هذا السبيل.

أما الرأي الثامن «الاحتمال الثامن» حول صبر الإبل على العطش، فملخصه أن جسم الجمل مغطى بوبر كثيف يسقط معظمه بعد انتهاء فصل الشتاء، ولكن ما يتبقى منه في فصل الصيف يسهم في عزل الجمل عزلاً طيباً عن الجو المتقد من حوله، فيقلل مقدار الحرارة التي يمتصها جسمه، ومع ذلك فإن سمك هذه الفروة لا يحول دون تبخر القدر الضروري من العرق نظراً لجفاف جو الصحراء، وإن تبخر العرق يُكسبْ جسم الجمل برودة طيبة، وكل ذلك يحفظ المدخر المائي في جسم الجمل بشكل جيد. وأخيراً فإن الرأي التاسع «الاحتمال التاسع» والأخير للعلماء يركّز على دور الجهاز البولي في الإبل وبخاصة الكليتين في مقاومة الإبل للعطش وفي صبرها على الظمأ، وذلك لمزايا وخصائص ذكرنا عدداً منها في صفحات سابقة لا حاجة لإعادتها ثانية. وبعد، فإنه رغم استعراضنا بعض الآراء والاحتمالات التي قد تبرر وتفسِّر صبر الإبل على الظمأ ومقاومتها للعطش بشكل رائع وبقدرة الله العظيم، فإنه لايزال في أذهان العلماء خاصة، والناس عامة، تساؤلات كثيرة حول أسرار صبر هذه الكائنات على العطش، وربما يكشف العلم عن بعض هذه الأسرار مستقبلاً. إننا مهما حاولنا الولوج في عالم الإبل لنعرف بعض أسرار حياتها تتملكنا الدهشة، وتأخذ بألبابنا عظمة خلقها وإبداع صنعها ودقة تكوينها، وإذ ذاك نسجد خاشعين حامدين لخالق هذا الكون العظيم الذي بيده ملكوت كل شيء وخالق كل شيء، والقادر على كل شيء. (أفمن يَخْلُقُ كمن لا يَخْلُقْ أفلا تذكرون) النحل:١٧.

فسبحانه وتعالى عما يصفون ■



الأسرة المسلمة





دور الأم في مساعدة الطفل على النجاح

الامتحانات مشكلة دراسية أم معضلة تربوية

العناد عند الأطفال



«العنوسة»... بين ميراث الأجداد ومعطيات العصر الحديث

«العنوسة»... بين ميراث الأجداد ومعطيات العصر الحديث

تحقيق: عبدالله متولي أحمد

يتحمل المجتمع النصيب الأكبر في انتشارها واستمرارها بعد أن تعدى عدد النساء اللواتي يعشن مرارة مأساتها، ٤٠ ألفاً حسب آخر إحصاء... إنها قضية «العنوسة» التي أصبحت هاجساً مخيفاً في المجتمع الكويتي الذي سبق مجتمعات عدة وقفز قفزات واسعة تجاه التحضر والمدنية، إلا أنه لا يحرك ساكناً في مثل هذه المشكلات، لأن بعض العادات والتقاليد مازالت تحكمه وتتحكم في شريحة ليست بالقليلة من أفراده.

هذا ما جعلنا نتناول بالطرح هذه القضية التي أصبحت ظاهرة للوقوف على أسبابها، ودور المجتمع في انتشارها، وكذلك إسهامه في حلها والقضاء على مسبباتها، وبخاصة في ظل المعطيات المطروحة التي يجب أن تكون سداً منيعاً في وجه مثل هذه الظواهر، ومعوقاً لانتشارها، وعدم تأثير هذه المعطيات في حل هذه المشكلة يعتبر تناقضاً غريباً ومدعاة للاستغراب، وإثارة الأسئلة التي لا تجد لها حلولاً مقنعة، لماذا تنتشر ظاهرة «العنوسة» في مجتمع يتمتع معظم أفراده بالوعي الحضاري والاجتماعي؟ وهل يليق بمجتمع دينه الإسلام أن يسمح لمثل هذه الظواهر أن تعكس عنه صورة غير حضارية لا تتفق وتعاليم الإسلام وقيمه؟! إن الأسئلة التي تثور حول هذه الظاهرة كثيرة ومتعددة وتحتاج إلى ردود وإجابات مخلصة ومقنعة، ولذلك حاولنا أن نبدأ بأصحاب المشكلة للتعرف إلى الأسباب التي أدت بهن إلى هذه الحال.

بدءاً يجب أن نشير إلى أن ظاهرة «العنوسة» لا تختص بشريحة أو فئة دون أخرى من النساء، فمنهن من لم تنل قسطاً من التعليم ومنهن من تعليمها متوسط، ومنهن الجامعية والموظفة والمدرِّسة، ويزداد الأمر غرابة عندما نعرف أن أعضاء في سلك التدريس الجامعي قد شملتهن هذه الظاهرة.

أصبحت هاجسًا مخيفًا وظاهرة تدعو للقلق



تشدد الآباء

كان اللقاء الأول مع إحدى الأخوات التي تعمل موظفة بإحدى الوزارات سألناها:

● **ما الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الكويتي؟**

- إن ظاهرة العنوسة، سببها الرئيس تشدد بعض الآباء وعدم موافقتهم على تزويج بناتهن ممن يتقدم لخطبتهن من الشباب، بدعوى أن هذا الشاب لا أصل له، وهو ما يعرف في المجتمع الكويتي بكلمة «بيسري» وإنها - أي الفتاة تنتمي إلى أحد الأصول العريقة، وهذا في نظر بعض الآباء يعتبر عاراً ومهانة بحق الأسرة، فتكون النتيجة أنه قد عرف عن والد هذه الفتاة أنه متشدد ومتعنت ومن ثمّ يعزف الشباب عن التقدم للخطوبة من مثل هذه الأسر، وتمر السنون ويزداد عمر الفتاة وتقل فرصتها للزواج حتى تنعدم تماماً، وهنا يكون قد حُكم عليها بالعنوسة وهي لا حول لها ولا قوة، وأنا شخصياً وصلت إلى هذه الحال لهذا السبب.

● **إذاً ما الحلول للقضاء على هذه الظاهرة؟**

- كثر الكلام عن هذه القضية من دون تقديم أو تأخير، وليس لهذه المشكلة من حلٍّ غير القضاء على التقاليد والعادات القديمة التي يتوارثها الآباء عن الأجداد، وأنا أرى أن هذه عصبية يرفضها الإسلام، ويحاربها بكل الوسائل، فالمسلمون جميعهم إخوة ولا فرق بين عظيم وصغير إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المفاضلة في النسب

التقيتها على استحياء متوشحة بالوقار والخجل من أمر ليس لها ذنب فيه إلا أنها ولدت في هذه البيئة وتنتمي إلى أسرة تتمسك بعادات أكل عليها الدهر وشرب، أقل ما يُقال فيها: إنها تتنافى والتكريم الإلهي للإنسان، والمرأة بشكل خاص، يرفضها الإسلام شكلاً ومضموناً، لأن مرجعها

مسببات «العنوسة» تتنافى والتكريم الإلهي للإنسان والمرأة خصوصاً

عصبية مقيتة أبى الإسلام ألا يكون لها وجود في دولته، لأنها عادة جاهلية، ورغم ذلك مازالت هذه التقاليد تشوّه صورتنا المشرقة.

● **سألتها: هل لي أن أعرف الأسباب أو الظروف التي أدت بك إلى هذه الحال؟**

- المسألة باختصار شديد أنني أنتمي إلى إحدى القبائل العريقة، وهي ككل القبائل لها معايير خاصة في مسألة الزواج، ومن المستحيل أن يتزوج بنا من عنده نقص في هذه المعايير، ولو بقدر يسير، ومن هذه المعايير معيار «المفاضلة في النسب»، بمعنى أنه لا يتزوج من قبيلتنا من ينتمي إلى قبيلة أقل نسباً منا، وإن كنت لا أعرف هذه الأمور، إلا أن الآباء والأجداد متمسكون بها وهي بالنسبة لهم أهم من أي شيء في الحياة.

واستطردت قائلة: إن معيار المفاضلة هذا هو الذي عصف بحياتي ومستقبلي كامرأة من حقها أن تنال حقها في الحياة، وتشبع رغبتها في تكوين أسرة وبيت وتنعم بالأمومة وإنه لفخر لكل امرأة وهي نهاية حلم بالنسبة لأي أنثى... وهذه هي سنة الله في خلقه.

الكفاءة في الزواج

توقفت عن الكلام وشردت للحظات...

المفاضلة في النسب ... تقليد جاهلي حاربه الإسلام، لكنه مازال موجوداً!!

انتبهت إلى صوتي سائلاً: إن معيار المفاضلة قد عصف بحياتك فماذا حدث تحديداً؟

- قالت: تقدَّم إليَّ أحد الشباب طالباً الزواج طالباً الزواج بي، وسمعت أنه كان من أسرة كريمة وهو شاب على دين وخلق، وإذ بأهلي يرفضونه متعللين بحجج لا أساس لها، بدعوى أن القبيلة التي ينتمي إليها أقل نسباً من قبيلتنا، وهذا في عرفنا لا يجوز، لأن الإسلام اشترط الكفاءة في الزواج، وهذا ليس بكفء...! مع أن الإسلام لم يشرع الكفاءة بهذا المعنى الضيق، بعدها بفترة تقدم شاب آخر لخطوبتي فرُفض للسبب نفسه، وهذا لسوء حظي، ثم ثالث ورابع، وبعد الذي حدث تقدَّمت في العمر وأصبحت غير مرغوبة، فما الذي يرغم الشاب على أن يتزوج بامرأة تكبره سناً؟ لكنني في النهاية مؤمنة بقدر الله تعالى راضية به (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

الوعي الإسلامي

● **بصفتك واحدة من اللواتي عشن هذه المشكلة بكل مآسيها... فماذا ترين من حلول للقضاء عليها؟**

- الكلام لا يجدي في مثل هذه القضايا، على المجتمع أن يسمو فوق عاداته القديمة وتقاليده التي يتمسك بها حتى الآن، فالحل يتطلب أن يعيش المجتمع حال الوعي الحضاري، والوعي الإسلامي، وأن يحتكم إلى دينه لا إلى عرف تعارف عليه الأجداد قد يكون متوافقاً مع زمانهم وحياتهم، قال صلى الله عليه وسلم في حديث شريف والذي يعتبر منهجاً ودستوراً مخاطباً فيه أولياء الأمور: «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، ومن قبل ذلك قال الله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، فالآية واضحة المعالم والأهداف، لكننا نأبى إلا غروراً وتمسكاً بما لا يليق بنا نحن المسلمين.



أطلال الماضي

كان اللقاء الثالث مع واحدة ممن عشن مرارة «العنوسة» تكلّمت عن مشكلتها بيأس شديد من حياة أشبه بالموت على حد تعبيرها، سألتها:

● **لماذا كل هذا اليأس من الحياة...؟**

ـ قاطعتني: أي حياة تقصد...؟ إنني اللواتي على شاكلتي نعيش حياة أشبه بالموت... لا لأنني لم أتزوج أو لم يُقدِّر الله لي أن أشارك في بناء أسرة، ولكن لإحساسي الدائم بمرارة الظلم القاسي الذي وقع عليّ وتجرعت كؤوس مرارته بلا ذنب أو جريرة... ذنبي الوحيد أنني أنتمي لقبيلة مازالت تعيش على أطلال الماضي السحيق بأعراف وتقاليد لا تتوافق والمنطق الإنساني ولا يستوعبها العقل البشري على الأقل في الزمن الذي نعيشه.

قيود ظالمة

● **أشم في الأسباب التي أدت بك إلى هذه الحال - وإن كنت لا أعرفها - رائحة القسوة؟**

ـ أجابتني بحدة زائدة... أي قسوة تقصد... إن هذه الكلمة لا تفي بالغرض.. هل يعقل أن فتاة على قدر من الجمال وحسن الخلق، ومن الأسر العريقة حسباً ونسباً... أن يوقف زواجها وتمنع من الزوج لمجرد أن ابن عمها يريد ذلك؟!

● **قاطعتها: كيف؟**

ـ قالت: من الأمور المتعارف عليها عند بعض القبائل ونحن منهم، أن الفتاة لا يحق لها الزواج إلا بموافقة ابن عمها، ولابد من موافقته على من يتقدم لخطوبتها، وإن رفض فعليها أن تمتثل لرأيه وتظل موقوفة ومعلقة هكذا إلى أن يتعطف عليها ويوافق على واحد ممن يتقدمون لها، وإن بقيت الدهر كله من دون زواج، فلن تتزوج إلا بموافقته... هذا ما حدث معي.. أليس هذا ظلماً قاسياً ومريراً؟ وكيف ينعم الإنسان بحياته وهو مقيّد بقيود ظالمة يتحكم فيه غيره؟

الحلول المناسبة

● **كيف السبيل وما وجهة نظرك للقضاء على ظاهرة العنوسة؟**

ـ السبيل الوحيد هو انسلاخ المجتمع من عاداته وتقاليده القديمة التي كانت سبباً في انتشار هذه الظاهرة بشكل مخيف، إضافة إلى أن الدولة يجب أن تشارك في حل هذه القضية بوضع الحلول المناسبة لها، وكذلك الباحثون ورجال الفكر والمثقفون عليهم أن يسهموا بدور فاعل للحيلولة دون انتشارها وتفاقمها، فالإحصاءات تنذر بكارثة يتبعها كوارث متباينة تنعكس على المجتمع بمختلف شرائحه.

قائمة طويلة

لم تكن الأسرة أو القبيلة هما السبب في عدم زواجها، فالعكس هو الصحيح، فقد بذلوا معها قصارى الجهد لإقناعها بالزواج بواحد من الذين تقدموا لها، لكنها كانت تصرُّ على رفضها، ولم تشعر بأنها أخطأت وارتكبت جرماً في حق نفسها إلا بعد فوات الأوان.

● **ما الداعي إذاً لرفضك المتكرر رغم كثرة من تقدموا للزواج بك حسب قولك؟**

يجب على المجتمع أن يسمو بوعيه الحضاري والإسلامي فوق عاداته القديمة

ـ كنت في بدء حياتي من الفتيات النجيبات في المدرسة، وكنت من عام إلى عام أتقدم إلى مستوى أفضل من ذي قبل، وعندما دخلت في الجامعة بدأت أطمح في مستقبل عملي مشرق يشار إليه... فانهمكت في دروسي وانصرفت عن كل شيء، وتفرَّغت لتحصيلي العلمي، وقد كان لي ما حلمت به... مرَّت السنون وأنا أنتقل من مستوى إلى مستوى أفضل، ومن كسب علمي إلى آخر، فشغلت عن حياتي الخاصة، ولم أفق مما أنا فيه إلا بعد أن وجدت نفسي ضمن قائمة طويلة من النساء، اللواتي أصبحن يشكلن ظاهرة اجتماعية مخيفة، بل مرعبة... فهل يعقل أن مجتمعاً صغيراً مثل المجتمع الكويتي تقول الإحصاءات إن مشكلة «العنوسة» تشمل ما يزيد على ٤٠ ألفاً من النساء، هذا عدا عن المطلقات والأرامل... فهل هذا معقول؟

تضافر الجهود

● **كيف السبيل إذاً للقضاء على اللامعقول هذا؟**

ـ للخلاص من هذه المشكلة، يجب أن تضافر جهود جهات كثيرة، أولها الدولة بجميع مؤسساتها، الأسرة، شرائح المثقفين ورجال الدعوة الإسلامية، ودورهم أهم الأدوار لتوعية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم... فإذا ما عزمت هذه الجهات وأخلصت العمل وجدت حلولاً كثيرة من

خلال المختصين في هذا المجال، وعلينا الاقتداء بما اتخذت بعض الدول في هذا الشأن إن وجد، فالتجربة خير برهان وأقصر طريق لخلق الحلول.

الوهم والخيال

كان آخر لقاء مع حال ليست بالغريبة، ولكنها تختلف عن سابقاتها، فهي من اللواتي تعلقن بأوهام وخيال عريضة بعيداً عن أرض الواقع فوصل بها الحال إلى ما هي عليه الآن.

● هل لك أن تخبرينا عن الأسباب التي أدت بك إلى هذا المآل؟

ـ لقد وصلت إلى هذه الحال كما يقول المثل الحكيم: «بيدي لا بيدك يا عمرو». فقد ارتبطت مع أحد الشباب بعلاقة عاطفية، واتفقنا على الزواج، وكانت له ظروف تمنعه حينها من الزواج، فما كان عليَّ إلا أن أنتظره حتى تتبدل ظروفه وتتغيَّر أحواله، ومرت سنة وثانية وثالثة ورابعة وخامسة... خمس سنوات وأنا أرفض كل من تقدم لخطوبتي متعللة بحجج واهية ظناً مني أنني بهذا أفي بالعهد الذي قطعته على نفسي مع من ارتبطت به عاطفياً... وبعد كل هذا تركني وتزوج بأخرى طمعاً في ما لديها من أموال. وساعتها أسقط في يدي وشعرت أنني ارتكبت خطأً جسيماً في حق نفسي وحق أسرتي وديني، وعندما أفقت من غفوتي والصدمة التي لحقت بي شعرت بالعزوف من قبل الشباب ومنهم الذين كانوا يتمنون الاقتران بي، وفهمت بعدها أن هذا العزوف سببه علاقتي السابقة مع من غدر بي، فأصبحت هذه العلاقة سداً منيعاً حال بيني وبين الزواج بآخر.

● هل لك من نصيحة تسدينها للأخريات؟

ـ كل ما أود قوله هو أن تعيش كل فتاة واقعها الحقيقي ولا تجعل خيالها وأوهام الحب تسرح بها وتقتلعها من جذورها وأن تتخذ من دينها منهجاً وسلوكاً حتى تنعم بحياتها وتعصم نفسها من الوقوع فيما يغضب الله ويسيء إليها ولأسرتها ومجتمعها ■

الأسرة المسلمة

ارتفاع سن الزواج مكسب أو خسارة

بقلم: كريمة السيد توفيق بدره

عندما نرجع إلى الماضي حيث مطلع القرن العشرين، وقبل ذلك نجد أن الزواج المبكر خسارة حتمية، إذ كان سن الزواج منخفضاً للغاية، ففي المناطق الريفية كانت الإناث تتزوج بدءاً من سن التاسعة، أما الذكور فكانوا يتزوجون بدءاً من سن الرابعة عشرة، لذلك صدر في العشرينيات من القرن العشرين قانون يحدد سن الزواج في مصر، حيث حدد سن زواج الذكور بـ١٨ عاماً، وسن زواج الإناث بـ١٦ عاماً، وإذا نظرنا إلى هذا القانون في الماضي، لوجدناه متقدماً جداً بالنسبة لواقع عصره ومع هذا فقد عانى هذا القانون أمرّ المعاناة من ناحية التطبيق العملي، حيث واجه التجاهل التام في كثير من المناطق الريفية في البلاد، ولم يحترم هذا القانون سوى طبقة المتعلمين من الآباء أو بعض الطبقة الأرستقراطية أو المثقفين أو من تساعدهم ظروف الحياة على المعيشة، ومازال هذا مستمراً حتى يومنا هذا، إذ يرتفع سن العروسين في الحضر، وبخاصة في صفوف الأسر الثرية أو الأكثر التصاقاً بالتعليم والثقافة، بينما ينخفض في الريف وخصوصاً عند الأسر الفقيرة والبعيدة عن مصادر التعليم والثقافة.

وعلى سبيل المثال، الفتاة الأمية تتزوج بين الثانية عشرة والسادسة عشرة ويتزوجها شاب أمي أيضاً بين السادسة عشرة والعشرين على الأكثر، أما الفتاة ذات التعليم المتوسط فتتزوج بين الثامنة عشرة والعشرين ويتزوجها شاب في سن العشرين والرابعة والعشرين على الأكثر، أما الفتاة الجامعية فتتزوج في سن العشرين والخامسة والعشرين، ويتزوجها شاب بين الخامسة والعشرين والثانية والثلاثين، ولكل قاعدة شواذ. هذه نماذج للقواعد العريضة في المجتمع ليس أكثر ولكن... لا شك أن ارتفاع سن الزواج أتاح لكل واحدة منا الوعي الكامل وكذلك الإدراك بفكرة الانتقال من بيت الوالدين إلى بيت الزوجية بما يحمل ذلك من مسؤوليات في إدارة المنزل وإعداده وتدبير موازنته وتقبّل فكرة الحمل واستيعابها وتربية الأطفال وتنشئتهم، وهذه أمور تحتاج كلها إلى درجة من النضج العام التي تسمح بمواجهة هذه المسؤوليات التي قد تبدو صغيرة ولكنها في الحقيقة تتطلب الكثير من القدرات الخاصة، فلا شك أن ارتفاع سن الزواج بالنسبة للبنات أسهم في إحداث تغيرات في توجيههن تجاه مسؤوليات واجهنها بعد انتقالهن إلى بيت الزوجية... وهو الشيء الذي لم تمتلكه بنات الأجيال الماضية، ويجدر بنا القول: إن انتشار التعليم في البلاد واستيعابه للذكور والإناث ولكن بدرجات متفاوتة لم يكن السبب الوحيد وراء الميل التلقائي لارتفاع سن الزواج للجنسين، ولكن يبرز سبب آخر مهم وتطور المجتمع ذاته من مجتمع زراعي أو رعوي إلى مجتمع تلعب الصناعة بقيمها العامة دوراً أساسياً فيه، ففي الظروف التي تتطور فيها البلاد وتنقل اقتصادها من المرحلة الزراعية والرعوية والصناعية، إلى الصناعية المتطورة، فإن الأسرة ذاتها في هذا التطور تميل إلى التغيير، فنلاحظ مثلاً أن الخصخصة أدت إلى تطور في المجتمع ودخوله في تنظيم إداري جديد ليتلاءم مع الأوضاع الاقتصادية في مراحلها الجديدة يساعد على تحقيق الاستقلال الاقتصادي للأبناء وبالتالي يشدهم إلى الاستقلال الأسري نتيجة هذه الاستقلالية في حياة الأبناء، فإنهم عادة ما يتجهون إلى الزواج بعد استكمال مرحلة الإعداد الإنساني لذلك، وهي مرحلة التعليم والبحث عن العمل وبالتالي يكونون قد كبروا سناً وأصبحوا أكثر نضجاً والآن هل نستطيع أن نقول: إنه بارتفاع سن الزواج إلى هذه الدرجة التي تجاوزت كثيراً القانون سالف الذكر تعد مكسباً، أم أنها أصبحت خسارة من ناحية أخرى، يرى بعضهم في مجتمع اليوم أنها ولا شك مكسب كبير، فارتفاع سن الزواج يتيح أكبر فرص النجاح للأسرة التي هي في طور التكوين، لأنه يساعد على بناء دعائمها على عنصر النضج الذي يعني القدرة على تحمل المسؤوليات الأسرية، ويرى بعضهم الآخر أن كل ما يحدث في المجتمع من جرائم الزنى والاغتصاب إنما سببه تأخر سن الزواج، والقضية مطروحة للنقاش لإثراء هذه القضية الاجتماعية المهمة ■



العناد عند الأطفال

بقلم: أشرف سعد

يعتبر العناد في مرحلة الطفولة الأولى سلوكاً طبيعياً حيث يميل الأطفال في هذه المرحلة إلى إثبات الذات، والعناد خصوصاً غير المبالغ فيه يساعد الطفل على الاستقرار واكتشافه لنفسه، وهذا الاكتشاف يكسبه صفات الفردية والشجاعة والاستقلال، وبمرور الوقت يكتشف الطفل أن العناد والتحدي ليسا هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه، بل الأخذ والعطاء مع الكبار. والطفل عادة ينتقل من مرحلة العناد والتحدي إلى مرحلة الاستقلال النفسي في الفترة بين الرابعة إلى السادسة من عمره.

عناد الأطفال له أسباب عدة

١ ـ أغلب أسباب العناد عند الأطفال قبل سن الخامسة ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وأخوته وتحكمهم في تصرفاته وفرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه إلى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف الأسنان.

٢ ـ الجو العائلي غير المستقر: فوجود الطفل في أسرة تسودها التوترات الانفعالية، وتعاني من المشكلات الزوجية وعدم القدرة على التغلب عليها وعدم التعاون والخلاف بينهما حول تربية الطفل، يؤدي إلى التوتر والانفعال الذين يؤديان في النهاية إلى العناد.

٣ ـ عصبية الآباء وكثرة نقد الأبناء: كل ذلك يؤدي للعناد وكذلك ثورة الآباء لأتفه الأسباب أو شجارهم، وعدم التوافق بين الأب والأم يؤدي إلى عصبية الأطفال

وعنادهم لكل ما يطلب منهم.

٤ ـ إثبات الذات: يمر جميع الأطفال بفترة من عمرهم يميلون فيها إلى إثبات الذات فيلجأون إلى العناد كوسيلة لإثبات الذات.

٥ ـ السلطة الضابطة المتغيرة: مثل أن يكون الأب في صف الابن ويحقق له كل طلباته، وتكون الأم على نقيض ذلك أو العكس، ما يؤدي ذلك إلى العناد كلما طلب أحد الوالدين من الطفل طلباً لأدائه ويكون مصدر ذلك هم الوالدين أنفسهم.

العناد عند الطفل

في بعض الأحيان ربما لا تكون لدى الطفل شهية لما اعتاد عليه كشرب اللبن أو غيره، وفي هذه الحال لابد أن تكون الأم مرنة من وقت لآخر، ويجب أن يكون تعاملها معتمداً على تحقيق تعاون مع الطفل ومساعدته على إثبات ذاته بالاستجابة لبعض طلباته المعقولة، وعلينا أن نعلم أن إرغام الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع الأطفال. لأن الكبار قدوة للأطفال في أسلوب التعامل مع المواقف، فالطفل يلجأ إلى العناد المرضي والتصميم والعزم تماماً مثل الأم وقد تصل درجة عناد الطفل بسبب إصرار الأم أو الأب على درجة من العناد تجعله يتقبل أي نوع من العقاب في سبيل تنفيذ ما في ذهنه لإثبات وجوده وللدفاع عن هذا الوجود، ولتجنب هذا العناد المرضي يجب أن تكون الأم مرنة في تعاملها مع الطفل مع توفير جو هادئ من الدفء العاطفي.

كيف يساعد الوالدان الطفل على اجتياز مرحلة العناد؟

كلما كان الوالدان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والفهم لسيكولوجية الطفل، كلما ساعد ذلك الطفل على اجتياز هذه المرحلة، وعلينا أن نعلم أن الأبوين اللذين يبالغان في الحزم والأمر والنهي، قد يثبّتان في الطفل أسلوب العناد والتحدي لإثبات ذاته، فيعوقه ذلك عن التقدم واكتشاف ذاته، لذلك فإن البيئة لها أكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة عناده. وكل طفل يعتبر أن سلوك الأبوين مثالاً لما يجب أن يكون سلوكه عليه، ومن ثمَّ لا غرابة عندما يقلد الطفل أباه أو أمه أو أحد أفراد البيئة التي من حوله في سلوكه.

عصبية الآباء وثورتهم لأتفه الأسباب وكثرة نقد الأبناء يؤدي للعناد

علاج حالات العناد عند الأطفال

أغلب أعراض العناد عند الأطفال تظهر في سن مبكرة خصوصاً قبل الخامسة وينحصر العلاج في توجيه الوالدين إلى الأساليب التربوية الواجب اتباعها وفي فهم سيكولوجية الطفل وإشباع حاجاته النفسية كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير، وإثبات الذات، أما إذا استمرت هذه الأعراض وأصبحت أساليب سلوكية عند الطفل وخصوصاً بعد سن السادسة يجب اتباع التالي:

١ ـ دراسة الحال الصحية للطفل: فأحياناً يكون سبب عناد الطفل راجعاً إلى اختلال في إفرازات الغدة الدرقية أو لزيادة الطاقة الجسمية لأي سبب من الأسباب أو الشعور بالإجهاد والإمساك المزمن وسوء التغذية، كل هذه الأسباب تؤدي إلى عصبية مزاج الطفل ومن ثمَّ يتصف سلوكه بالعناد والثورة.

٢ ـ دراسة الحال النفسية: ويتم ذلك بدراسة أسلوب التربية في المنزل والمدرسة ودراسة أصدقاء الطفل خارج المنزل وداخل المدرسة حتى نكوّن فكرة صحيحة عن أثرهم عليه ومدى ملاءمتهم له.

أغلب أسباب العناد عند الأطفال ترجع إلى علاقة الطفل بوالديه وأخوته

٣ ـ مساعدة الطفل نفسياً بتوجيه أسرته توجيهاً تربوياً يحقق إشباع حاجات الطفل النفسية وإثبات وجوده بأسلوب سوي يفتح أمامه مجالات التعرف إلى الحياة.

٤ ـ يجب عدم المبالغة في التدخل في حياة الأبناء لأن كثرة التدخل وإرغام الطفل على الطاعة تخلق شخصية غير سوية، وعلى الآباء الإقلال قدر الإمكان من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم حتى لا يثوروا ويلجأوا إلى العناد.

٥ ـ على الآباء أن يقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأسباب وضبط النفس قدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأبناء، فالطفل السوي هو الذي ينشأ في منزل يسوده الحب لا الخوف والرهبة.

٦ ـ احترام ممتلكات الطفل، فلا نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك، ولا نحرمه منها لمجرد غضبه أو ثورته وعناده وفي الوقت نفسه، لا نحقق كل طلباته لمجرد عناده، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب في السيطرة على البيئة.

٧ ـ شغل أوقات فراغ الأطفال وتشجيعهم على اللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء ليستنفدوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم.

٨ ـ مساعدة الأطفال على حل مشكلاتهم بأنفسهم، مع توافر جو من الحب والتعاون والود والتسامح داخل الأسرة.

وقد أثبتت الدراسات السيكولوجية أن كثيراً من حالات العناد التي تنتاب الأطفال يكون مرجعها في أكثر الأحيان الآباء أنفسهم بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة، لذلك يجب أن يكون الكبار قدوة للأطفال في أسلوب تعاملهم مع الموقف، وبذلك نتغلب على تلك المشكلة ■



الامتحانات
مشكلة دراسية أم معضلة تربوية

أفق

إذا كانت الصحة النفسية للتلميذ تعني حال السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية فإنها تعني تنمية الوظائف البدنية والبيولوجية والنفسية العلمية في إطار حياة إبداعية نشيطة لمدة طويلة، وأن هذه الوظائف لها علاقة متداخلة تؤثر سلباً أو إيجاباً على التلاميذ، وتعكس آثارها على صحتهم النفسية ما يستدعي الدراسات الدقيقة والأبحاث الميدانية الجادة.

ومن هنا باتت الاتجاهات الحديثة في التربية تتجه نحو العناية بالتلميذ ودراسة نفسيته وميوله والتفكير به لخلق الرغبة لديه في العمل وتعوّده الاعتماد على نفسه والفوارق الجلية بين التربية القديمة والحديثة، عكست نتائج قيّمة وتقدماً كبيراً لصالح الصحة النفسية وتنمية قدرات ومواهب التلاميذ.

فالتربية القديمة كانت تتعامل مع التلميذ وكأنه رجل تطالبه بكل الالتزامات كالواجبات المدرسية والالتزامات البيئية، إضافة إلى الآمال الكبيرة وما تتوخاه من رجل المستقبل، ثم هناك دور المحاسبة والتعامل الأسري والعلاقة المدرسية فهي كالسيف المسلط على رأسه، إذ يبدأ الصراع وأمراض العصاب وما يرافق ذلك من انحرافات في السلوك ونمو الشخصية غير الموزونة، وآثارها على صحته النفسية، فغياب عنصر التشويق والأعباء الكبيرة، وفقدان دور المرشدين والمختصين، ثم الممارسات التربوية الخاطئة، إضافة إلى الجهد الامتحاني كل ذلك يترك بصماته الواضحة في مراحلها اللاحقة. فالمعيار الصحيح من وجهة نظر الصحة النفسية للعبء الدراسي الناجم، هو تطابقه مع الإمكانات الوظيفية لأجسام التلاميذ في كل مرحلة من مراحل سنهم الدراسي.

بقلم: محمود الحسن

فالامتحان وضع صعب ومحرج للغاية يحدد موقف التلاميذ ومصيرهم في المدرسة، ويخلق الانفعال والخوف من الرسوب ما يخفض مستوى طموحهم الدراسي ويؤدي إلى تشكل صفات الطبع «الخجل - الاضطراب»، وكلها تؤثر سلباً على نمو التلاميذ الشخصي وربما تحدث اضطرابات طارئة على الصحة النفسية، فالعلامة المنخفضة تثير شعوراً بالجور لدى التلاميذ

اتخاذ اللعب والتجربة وسيلة تعليمية لتكون المدرسة صورة مصغّرة عن البيئة الخارجية

وردود فعل مثيرة لتشكيل العصابات والعدالة وبالتالي هي الصفة التي ينشدها الطالب في معلّمة تقديراً رفيعاً له، وهناك الشعور بسوء النية تجاه المعلم صفة مرادفة للتلميذ، مبالغ فيها ويثير ذلك مضاعفة المظاهر التي تثيرها هذه المعاملة والتي منها:

- ازدراء المادة الدراسية .
- ضعف في مستوى التحصيل الدراسي.
- والمشاكسة في أثناء الإجابة.

وهذا يقود إلى اشتداد كراهية التلميذ للمعلم وعلى هذا النحو تنشأ الحلقة المفرغة والخوف وردود الأفعال والهروب من المدرسة تتجلى في تشكيل العصابات.

وقد نهجت التربية الحديثة أسلوباً مغايراً مستفيدة من التجارب والدراسات الميدانية الكثيرة على أنها اختبارات حية أخذت بعين الاعتبار جملة من الأمور التربوية قبل التعليمية كالاهتمام بنمو الطفل الجسماني

والعقلي والوجداني ضمن شخصية موزونة لخلق الثقة والطمأنينة، واتخاذ اللعب والتجربة والممارسة الحية وسيلة تعليمية لتكون المدرسة صورة مصغَّرة عن البيئة الخارجية بغية خلق مجتمع صغير يتسم بالمحبة والتعاون المثمر والتدريب على تلبية الواجبات، وكأنها أنظمة نابعة من نفوس التلاميذ دون شعورهم بالإكراه، إضافة إلى عفوية العلاقة بين الأسرة والمدرسة كتعاون مثمر خلاَّق.

مع مراعاة الفوارق الواضحة بين التلاميذ داخل الصف الواحد، في الأمزجة والخُلُق والقوة العقلية والجسمانية، كضرورة تربوية بأبعادها الصحية والنفسية من منطلق التوجه والنصح، ثم المعالجة تبعاً لمقاييس الصحة النفسية الحديثة، من هنا كان التأكيد على المعاملة اللبقة بين المعلِّم والتلميذ، ففي الصفوف التي تكون العلاقة إيجابية تتسم بالتبادلية مقارنة مع الصفوف ذات السلوك السلبي مع المعلم.

فالامتحان كمشكلة تربوية مجرد إجازة مرور أو كفاءة تعليمية للصفوف العليا وهي لا تعني شيئاً خطيراً بحد ذاته، فكثيرون من الأذكياء رسبوا رسوباً مؤلماً، وآخرون كسالى أحرزوا فوزاً في ميدان الامتحان، وأن هناك أشخاصاً حققوا فوزاً باهراً في ميادين أخرى من الحياة مع أن ماضيهم الدراسي لا يشرِّف، ولهذا أولى المختصون في مجال التربية وعلم النفس دراسة نمو التلميذ السيكولوجي داخل المدرسة أهمية بارزة، آخذين بعين الاعتبار أساليب التعليم المتبعة في المدارس وانتقاء العاملين فيها والمواد الأساسية المعتمدة في الامتحانات، ثم يأتي دور وضع علامة الامتحان، ونماذج الأسئلة وشموليتها، مراعياً الدقة دون الاعتماد على الحظ، إضافة إلى اللجان الفاحصة وكفاءتها العلمية وتخلقهم بالطباع المتناقضة «كالرقة والقسوة والبخل والكرم» «ثم هناك مشكلة المواد الممتحنة التي تتطلب الحفظ أو الذكاء والعلامة الموزعة».

فالجهد لامتحاني من أكثر الأسباب التي تثير التوتر النفسي لدى التلاميذ ومن

الامتحانات مجرد إجازة مرور أو كفاءة تعليمية للصفوف الدراسية العليا

مسببات هذا التوتر، «حصر الإجابة بوقت معين ـ ونظام انتقاء الأجوبة ثم التذكر بما يتعلق بالمادة الدراسية وما يضيف من غموض يخلق وضعاً صعباً للغاية، فالتحضير والتقدم للامتحان عمليتان مقترنتان بالتوتر، وهذا ينجم عن النشاط العقلي الزائد واختلال مجموعة من الوظائف السيكولوجية والبيولوجية، ومن هنا كان التأكيد على العاملين في مجال التربية أن يدرسوا دراسة جادة الامتحانات «الانويز ١٩٦٩» مستخدمين علم السبرنتيك والسيكولوجيا انطلاقاً من الصفات الشخصية للتلاميذ، فقد لوحظ لدى مراقبة شريحة دراسية خلال الامتحانات أنَّ ٤٨٪ من البنين و٦١٪ من البنات ارتفع لديهم الضغط الشرياني والانبساطي، وبخاصة أيام الامتحانات للمواد الصعبة، كما لوحظ وجود حالات مرافقة أخرى لدى الفتيات «ظهور الشعرانية وحب الشباب، إضافة إلى حالات أخرى والتي منها: سرعة التنفس وتوتره ودرجة الحرارة وارتجاف اليد وإفراز العرق، واضطراب الجهاز الهضمي وتغيير الفعالية الكهربية للدماغ، وهكذا تتجلى قائمة التجليات الإعاشية للإجهاد الامتحاني سنة بعد أخرى، ما يعكس وضعاً محرجاً للتلاميذ، وحتى لأوليائهم... وفي دراسة أخرى قام بها «بوكاليف» في أثناء الامتحان على شريحة طلابية لاحظ أن ٣٧٪ من الطلاب لديهم

الامتحان وضع صعب للغاية يحدد موقف التلاميذ ومصيرهم في المدرسة

استعداد زائد للتعب، وأن جميع الطلاب لديهم اضطرابات في الدورة الدموية.

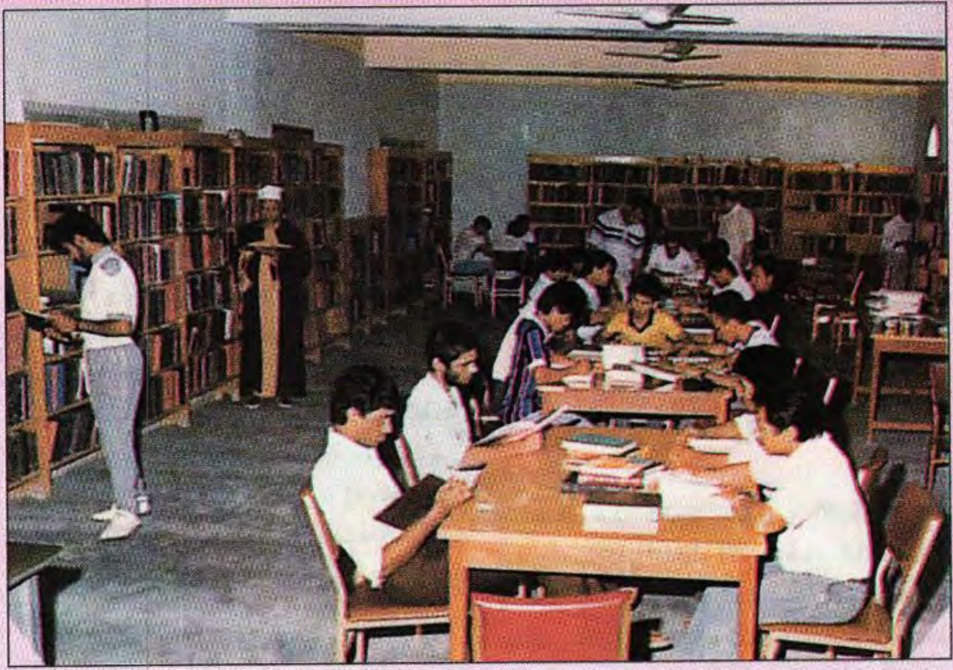
هذه التغييرات الناجمة عن الوضع الانفعالي الراكد له أثره السلبي في وظيفة الجهاز العصبي، فالإجهاد المفرط المقرون بالاكتئاب واضطراب النوم والتهيج العصبي يؤدي إلى تشوه الاندفاع العصبي غير المنظَّم حتى بالنسبة للذين أنفقوا وقتاً طويلاً في الاستعداد للامتحان تطورت لديهم اضطرابات عصبية في ظروف التحمل الامتحاني على الرغم من المستوى العالي لاستعدادهم عكس الذين يعانون من اضطرابات عقلية لم تطرأ عليهم آثار الجهد الامتحاني «ميروشيديكوف» فالطفل يتأثر بمجموعة عوامل إحيائية واجتماعية ضمن ظروف البيئة المعيشية، ولابد من اتخاذ بعض التدابير الوقائية للتخفيف من الجهد الامتحاني بفرز التلاميذ ممن لديهم استعداد كبير للإصابة بالاضطراب، فالامتحان بالنسبة لهم جهد كبير يؤثر سلباً على صحتهم النفسية وخصوصاً المصابين منهم ببعض الأمراض العصابية مما يسبب لهم اضطرابات مزمنة، لهذا اتخذت بعض الدول إجراءات صحية وقائية لمثل هؤلاء المصابين «بالتهابات السحايا ـ العصابات ـ شلل الأطفال ـ الاضطرابات العقلية»، بحيث أُعفوا من الجهد الامتحاني، لكن ذلك ترك أثره السلبي في اكتساب المعارف وعدم الاهتمام بها فيما بعد.

فتحسين نظام الامتحانات واتقان اجراءاتها وتنوع المطالب الامتحانية باستخدام نموذج «الروائز» لتقويم المعارف تدبير وقائي لتخفيف التوتر الانفعالي والذي يقوم على الانتقاء المتنوع للإجابات، وبرمجة الأسئلة والإجابة عن طريق الحاسوب، إذ يعطى للطالب كراساً فيه أسئلة تخص المادة الفاحصة وتقدم له أجوبة محتملة على هذه الأسئلة، ثم توضع علامات الامتحان بقدر كبير من الموضوعية، ومن صفاتها أنها تتميز بالمستوى المنخفض عن الاجتهاد وعن الحصص الدراسية العادية وأن التحمل الفردي للتوتر الانفعالي لا يؤثر على نتائج

الامتحان، إضافة إلى مدتها الزمنية الطويلة لاستيعاب عامل العصاب ويمكن اختصار جزء كبير من التحميل الامتحاني للتلميذ وملاءمة الأسئلة للصحة النفسية كأسلوب أفضل من الامتحانات التقليدية، وقد جاء ذلك من خلال القيام بتجارب ميدانية وأبحاث اختبارية على طلبة المعاهد والمدارس من خلال «روائز» الصحة النفسية لنموذج الامتحان «الرائزي» والتقليدي، حيث سجلت الأولى تقدماً ملحوظاً بالنسبة للثانية وحتى في حال استخدام الامتحان التقليدي على المربّي أن يمنح الطالب فرصة إتمام الأجوبة من دون مقاطعة الطالب ثم يوجه له أسئلة مساعدة وعليه ألا يصوب الأخطاء إلا بعد انتهاء التلاميذ من الإجابة، وأما المعاقون أنفسهم وما يعانونه من تخلّف في نموهم العقلي أو البدني فبمنشئيه «الوراثي أو البيئي» لابد من دمجهم مع الأسوياء «بشكليه الجغرافي والطبيعي» لتوافر أفضل الوسائل المهنية والتربوية مع أقرانهم العاديين، وهذا يعني تعليمهم في مدارس عادية دون عزلهم في مدارس أو أماكن خاصة بهم لفرض الجمود والحصار النفسي عليهم وتزويدهم ببيئة طبيعية كسياسة تربوية حديثة تبنتها كثير من الدول المتقدمة بوساطة وحدات الفصول الكلي.

إذ يجلس الأصم مثلاً إلى جانب السوي دون تمييز، ويخضع الجميع لمجمل المعطيات التربوية من واجبات مدرسية ودراسات عينية لمعالجة آثار الجهد الامتحاني من خلال أساليبه، تتناسب وقدراتهم الخاصة كمعاقين ثم يورد الباحثون والقائمون على مجال تحسين الوسائل الامتحانية ضمن شروط الصحة النفسية جملة من التوصيات نذكر منها:

١ - دمج المعاقين مع الأسوياء من خلال فريق من المختصين مع الأمهات والآباء والمربين ليتحقق التكامل المتناسق بشكل طبيعي بين كل التلاميذ دون تميز «ولابد من الإشارة هنا إلى الخطوة التربوية التي قامت بها وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، كتجربة رائدة في هذا المجال، حيث وضعت مجموعة ضوابط لتطبيق هذا المبدأ منها «تحديد كثافة الفصل بحدود ٢٥ طالباً - ووجود غرفة مصادر - عقد دورات تأهيلية للمدرسين عن مفهوم الدمج ومتطلباته نحو المعاقين - إجراء الاختبارات المناسبة لقدراتهم المختلفة أسوة بغيرهم كضرورة تربوية وعصرية».



٢ - تقليص فترة انتظار الامتحان من ١٠ - ٢٠ دقيقة، وذلك بتقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة من حيث العدد وتحديد الموعد الدقيق لبدء الامتحان لكل مجموعة، فالمتقدم للامتحان باندفاع زائد قد تظهر لديه ردود فعل إعاشية لا يتصف بها، وفي حال الاضطراب الكبير للتلميذ تظهر لديه غموض في الأفكار أو إحباطات الذاكرة وصعوبات لفظية وأحياناً الغثيان وظهور الدموع.

٣ - ولتخفيف الاضطراب، تعزز الثقة بالذات في نفوس التلاميذ كعامل تشجيعي كما تعزز الثقة بمعارفهم وإمكاناتهم الذاتية كعامل اطمئنان، ثم الإعداد المسبق للامتحان وتهيئة أوضاع تنظيم الإجهاد الامتحاني والإقلال من أهمية علامة الامتحان بالنسبة للمصابين بالعصابية، ثم الضبط الإرادي للنفس وارتخاء العضلات (أ.فيرلي ١٩٨٥م).

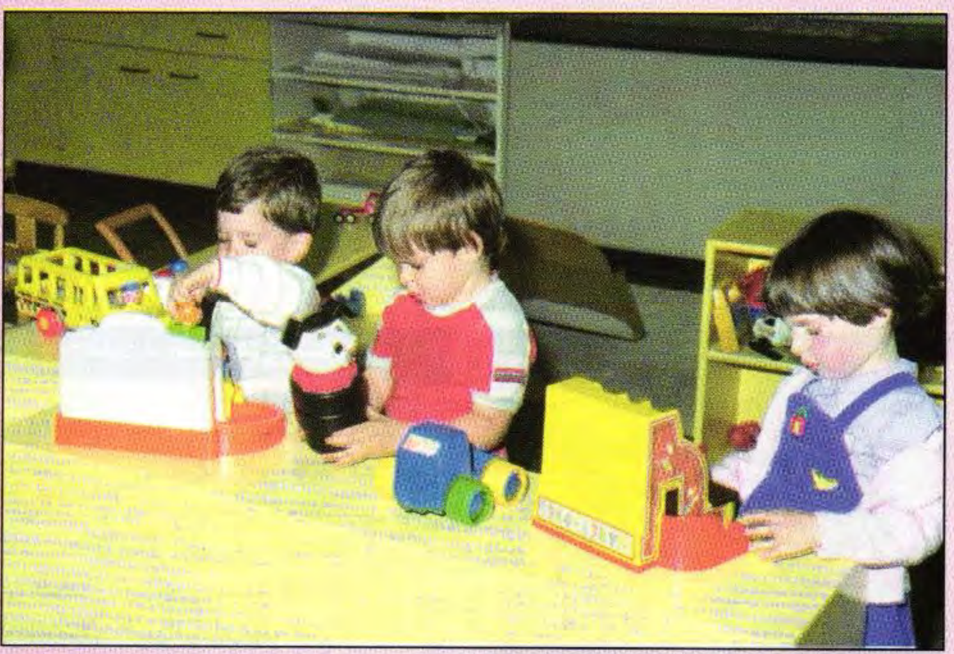
٤ - ويأتي دور النشاط البدني وممارسة الرياضة كحال مساعدة للتكيف الامتحاني والقدرة على العمل بعد الامتحان مباشرة كرد صحي على الإجهاد، كما يمكن استخدام الموسيقا الهادئة الترفيهية لتخفيف التوتر العصبي الانفعالي الناشئ من الجهد الامتحاني قبل وبعد الامتحان، «كالاشينكوفا» بمستوى صوتي يتراوح «بين ٤٥ - ٥٠ ديسبلاً» كدراسة ميدانية أجرتها العالمة المذكورة على ١٨٩ طالباً كان ٧٣٪ منهم قدروا الموسيقا قبل الامتحان وبعدها ارتفعت نسبتهم إلى ٩٥,٢٪ - أن يكون نظام اليوم الامتحاني مماثلاً لنظام يومهم الاعتيادي.

الاعتناء بغذاء التلميذ الممتحن وتوافر العناصر الغذائية الحاوية على الزلال بشكل موزون وتنوعه وتوافر الفيتامينات وتركيز الانتباه إلى الحامض «الاسكوربيني» خوفاً من اختلال التوازن الجسمي السلبي «أ.فيرلي دروز نفيلد» ١٩٨٥م.

- والضجيج عامل مثير للاكتئاب والعصابية معاً ومخل لظروف العمل الهادئة وعامل مشجع للميل إلى العدوان وبخاصة المتقطع منه لاحتفاظه بعنصر المفاجأة وجعل المدارس بعيدة عن مراكز الضجيج المستمر وعزلها بالأشجار والأسوار إن أمكن، لتحسين الوسائل الامتحانية وتخفيف أثرها النفسي والصحي على السواء.

- هذا وما زالت الجهود الحثيثة مستمرة في كل مكان من دول العالم لا يجاد أفضل السبل في مجالات الجهد المدرسي والامتحان على السواء وتخفيف أثرها في نمو شخصية التلميذ الصحية والنفسية ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر جميع جهود القائمين عليها ■

العلامة المنخفضة تثير شعوراً بالجور لدى التلاميذ وردود فعل مثيرة



دور الأم في مساعدة الطفل على النجاح

تلعب الأم دوراً أساسياً في مساعدة أبنائها على النجاح والتفوق، فالأم تلازم الطفل منذ ولادته، وخلال تدرّجه في حياته سنة بعد سنة، فهي التي تشرف على تربيته وتنشئته بصورة مباشرة، وهي التي تسهر عليه في مرضه وتؤمّن له احتياجاته، وترسم له دورب الحياة خطوة خطوة. لذلك لا غرابة في القول: إن للأم الدور الأساس في مساعدة طفلها على النجاح؟

إن الفروق الفردية بين الأطفال هي التي ترسم حدود التطور لديهم، كما أنها ترسم مدى فهم الطفل واستيعابه، وليس الأطفال جميعاً في سوية واحدة من حيث الفهم والإدراك، لذلك لا داعي للقلق الذي تبديه الأم عندما تلاحظ تأخراً دراسياً لدى طفلها عن غيره من أقرانه، ومن الخطأ أن تقارن الأم طفلها بغيره من الأطفال عندما لم يُظهر طفلها التقدُّم المرجو في المدرسة... وعندما تحكم الأم على طفلها في مقارنته مع غيره تكون قد ارتكبت خطأ تربوياً كبيراً يزعزع ثقة الطفل بنفسه ويضعه في حال من الإحباط والانهزامية والاستسلام، وعلى الأم أن تدرك أن الأطفال لا ينمون عقلياً وجسدياً بمعدل واحد، فبعضهم ينمو بسرعة وبعضهم ينمو ببطء، لذا يكون مدى الاستيعاب والتقدم الدراسي متناسباً مع مستوى النمو، لذا يجب على الأم أن تضع هذه الحقيقة في الحسبان، وعليها الابتعاد عن القلق بسبب تخلف طفلها عن زملائه أسبوعين أو شهرين، وأفضل الوسائل لمساعدة الطفل على النجاح أن تزيد الأم في معلوماته عندما يكون في المنزل، وأن تمنحه الثقة بالنفس وأن تعزِّز لديه هذه الثقة، وأن توحي له دائماً بأنه كغيره من رفاقه وأنه قادر على النجاح والتفوُّق. ومن المسائل المهمة بهذا الخصوص أن تكون هناك لقاءات مستمرة بين الأهل والمدرِّس، وأن تطَّلع الأم بصورة مباشرة من المعلمين والمدرِّسين على كل ما يتعلق بطفلها من جميع النواحي ليكون ذلك خير مرشد لها في توجيهه الانتقال به من نجاح إلى نجاح.

ومن أهم الإجراءات المساعدة على النجاح أن نعتني بمواهب أطفالنا وننميها لديهم، ونعززها

بقلم: ليلى عبدالرحمن

بالهدايا التربوية المناسبة، وبوسائل التشجيع التي تضمن استمرار النجاح وتطور الموهبة، ومن الخطأ الفادح إجبار الولد على تحقيق ما فشلنا نحن في تحقيقه، ومحاورة الصغير في أمور فوق مستواه العقلي والجسدي، وإقحامه في الرؤى والأفكار والأحلام التي تدور في خلدنا وخيالاتنا مما لا يتناسب مع رؤاه وتصوراته كطفل.

إن الحب والتوجيه السليم، والإرشاد المستمر، لها دور مهم وفاعل في نجاح الطفل بعيداً عن الضغط والإكراه، وعلى الأم أن تدرك أن الطفل عندما يذهب إلى المدرسة وهو فاقد الثقة بنفسه، لن يأتلف مع البيئة المدرسية وسيختلف مع زملائه ولا يتلاءم معهم بل يقع فريسة للانطواء والخجل وربما يدفعه ذلك إلى الكذب والغش وينمِّي لديه الروح العدوانية في المستقبل.

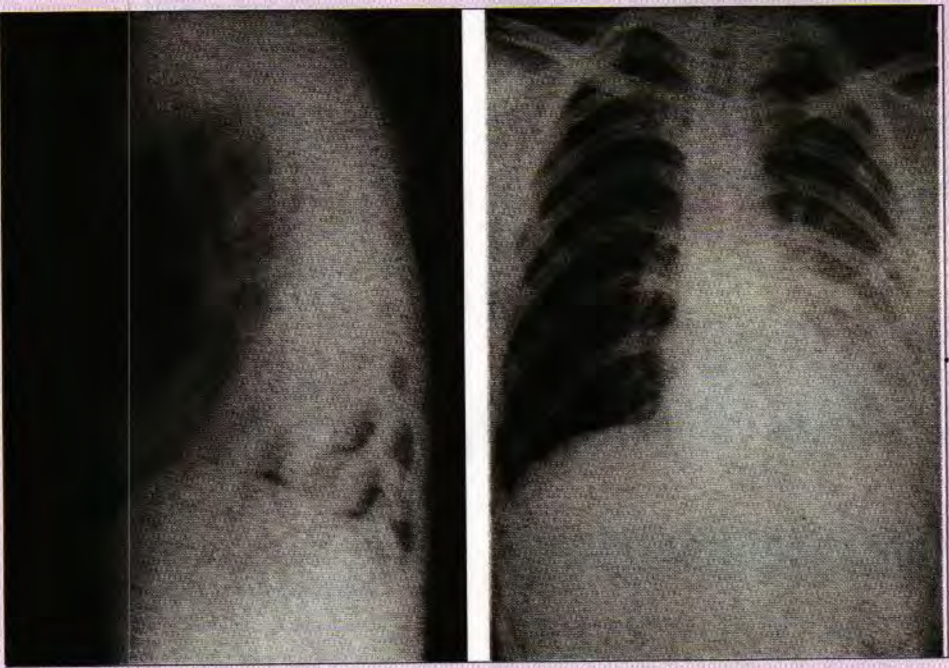
لذا يجب علينا أن نربِّي في نفوس أطفالنا الشعور بأنهم محبوبون ومرغوب فيهم ومن أهم المبادئ الواجب أخذها بعين الاعتبار تخصيص جزء من وقتنا لقضائه مع أطفالنا، فمهما أغرقنا الطفل بالهدايا وأدوات التسلية، فلن نعوِّضه عن ضرورة قضاء شيء من الوقت معه، والاستماع لآرائه وأسئلته الطفولية البريئة، ومن الضروري مشاركته بألعابه والدخول إلى عالمه لكيلا يحس بالفراغ عندما ننشغل عنه ونهمله مما يزيد من انطوائيته في الحال الأخيرة، كما أن إهماله وعدم الاهتمام به يقود إلى زيادة تأخره الدراسي عن رفاقه، وكل هذا يؤدي إل حال من عدم الاستقرار وعدم الأمان، والخوف وسيفشل حتماً في دراسته ومستقبله.

من خلال ما تقدَّم، يمكننا الوصول إلى النتيجة التربوية التالية:

إن الحياة الأسرية في البيت يجب أن يسودها الحب وأن يظللها الأمان وأن يكون الحوار واحترام الآراء من أهم شعارات الأسرة ومن أساسات بنائها، كما يجب على الوالدين وهم - قطبا الرحا - في العملية التربوية أن يتحليا بالصبر والحكمة والحب في التعامل مع الأبناء، لأن هذه الصفات تؤدي إلى تربية سليمة وصحيحة، وبالتالي تكون الوسيلة الناجعة للوصول إلى حياة هانئة وجميلة، وتؤدي أيضاً إلى تخريج أطفال صحيحي البنية والنشأة، فيكونون ناجحين في دراساتهم، ولبنات صالحة لبناء المجتمع، رفداً للأمة بعناصرها المستقبلية التي تسهم في البناء القوي المتين ■

الالتهاب الرئوي عند الأطفال أعراضه... وعلاجه

بقلم: د. مصطفى السمري



الرئة عضو مخروطي الشكل، تتكون اليمنى من ثلاثة فصوص، والرئة واليسرى من فصين نظراً لوجود القلب في الناحية اليسرى من الصدر، ويتكون نسيج الرئة من ملايين الحويصلات الهوائية الرقيقة التي تشبه ورق السيجارة، والرئة محاطة بالشعيرات الدموية، ما يسمح بتبادل الغازات، ومن ثمَّ يحصل الجسم على حاجته من الأكسجين من الهواء الذي يصل إلى الحويصلات الهوائية عن طريق الشعب الهوائية في حركة الشهيق، وفي الوقت نفسه، يطرد الجسم ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء في حركة الزفير. ومن هنا يتبين أهمية أن يكون نسيج الرئة سليماً معافى يقوم بوظيفته على الوجه الأكمل، وإلا تعرض الشخص إلى قصور في التنفس أو الفشل التنفسي ما قد يودي بحياته.

والالتهاب الرئوي هو التهاب نسيج الرئة نفسه، أي التهاب الحويصلات الهوائية وما حولها، وقد يكون الالتهاب بفص واحد أو أكثر من فصوص الرئة، وذلك نتيجة لتعرض الرئة لمادة مهيِّجة، قد تكون جرثومية مثل البكتيريا أو الفيروسات أو الفطريات، أو كيمياوية، أو حارقة إلى غير ذلك. ومن هنا تتعدد أنواع الالتهابات التي تصيب الرئة مثل: الالتهاب الرئوي البكتيري، والالتهاب الرئوي الفيروسي، والالتهاب الرئوي الشُعَبي... إلخ.

ويُعد الالتهاب الرئوي البكتيري أكثر أنواع الالتهابات الرئوية انتشاراً، كما يُعد الميكروب السبَحي أكثر أنواع البكتيريا انتشاراً كمسبب للالتهابات الرئوية، ويليه الميكروب العنقودي ثم أنواع البكتيريا الأخرى.

العدوى

تحدث العدوى المباشرة من الشخص المريض إلى الطفل السليم عن طريق الرذاذ المتطاير من أنفه أو فمه عند السعال أو العطس أو عن طريق أدواته الملوَّثة ببصاقة. وتشكل نزلات البرد والأنفلوانزا وإهمال علاجهما العامل الرئيس في حدوث الالتهابات الرئوية عند معظم المرضى، فضلاً عن وجود بعض الأمراض العامة التي تقلل من مقاومة ومناعة الجسم مثل مرض السكر أو الأنيميا الشديدة.

التهابات الجهاز التنفسي والرئوي السبب الثاني في وفيات الأطفال بعد الإسهال

ورغم أن الميكروبات المسببة للالتهاب الرئوي موجودة في الهواء الجوي وفي فم الكثير من الأشخاص، إلا أنه في الظروف الطبيعية تكون مناعة الجسم العامة والموضعية كافية للقضاء على هذه الميكروبات، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى.

الأعراض

تبدأ أعراض المرض عادة بارتفاع فجائي في درجة حرارة الطفل تصل إلى «٣٩ ـ ٤٠ درجة مئوية»، يصاحبها قشعريرة أو رجفة أو رعشة وسرعان ما يصاب الطفل «بنهجان»، ويصبح تنفسه سريعاً وسطحياً

«أي غير عميق». يصاحب ذلك ألم ناخس وخزي في جانب الصدر نتيجة لامتداد الالتهاب من الجزء المصاب بالرئة إلى الغشاء البلوري الملاصق للرئة.

وفي بدء المرض يصاب الطفل بسعال جاف، ثم لا يلبث أن تصحبه كميات بسيطة من بصاق أصفر أو رمادي اللون، وفي بعض الحالات يفقد الطفل شهيته للطعام، أو يصاب بالقيء، وفي الحالات الشديدة أي عندما يصيب الالتهاب فصوصاً عدة من الرئة، يعاني الطفل من صعوبة وضيق في التنفس تظهر على هيئة نفس سريع قد يصل إلى ٤٠ مرة في الدقيقة، وكل مرة مصحوبة بانقباض، بيِّن في عضلات التنفس وانخفاض في عظمة الصدر الأمامية والضلوع السفلى، متزامن مع كل انقباضه للحجاب الحاجز الذي يشدها إلى الداخل.

التشخيص

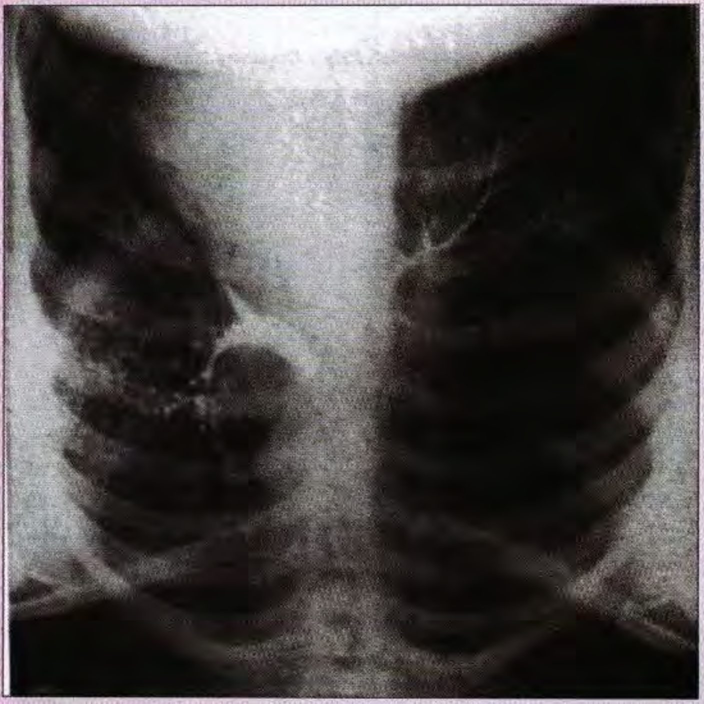
يعتمد الطبيب في تشخيصه لهذا المرض على الأعراض والمظاهر الإكلينيكية العامة والموضعية بالصدر، ويستطيع الطبيب في ضوء ذلك أن يحدد ما إذا كان الالتهاب الرئوي قد أصاب فصاً واحداً، أو فصوصاً عدة، وبعد ذلك تجرى بعض الأبحاث المهمة كالأشعة على الصدر، وتحليل البصاق، وأخذ صورة الدم الكاملة، وقياس سرعة الترسيب، وجدير بالذكر أن مرض «الدرن» قد يأخذ صورة التهاب رئوي، ولذلك يجب فحص البصاق للتأكد من أن الحال ليست درنية.

ومن الأمور المهمة في تشخيص هذا المرض أن الأم تلاحظ أن فتحة أنف طفلها تنفرج مع الشهيق لإدخال أكبر كمية ممكنة من الهواء، وأن طفلها يحدث أنيناً خافتاً ومميزاً grunting مع الزفير.

المضاعفات

كانت التهابات الجهاز التنفسي عموماً والالتهاب الرئوي خصوصاً السبب الثاني في وفيات الأطفال بعد الإسهال، إلا أن اكتشاف وانتشار المضادات الحيوية قد قللت كثيراً من خطورته وعدد وفياته، ومن ذلك يجب الاكتشاف المبكر لهذا المرض وعلاجه علاجاً كاملاً، وذلك منعاً لمضاعفاته الخطيرة والكثيرة.

وأهم هذه المضاعفات: الانسكاب البلوري الصديدي الذي يظهر نتيجة امتداد الالتهاب إلى الغشاء البلوري، وخراج الرئة، وتليف الرئة، وقد ينتشر الميكروب عن طريق الدم إلى خارج الرئة والصدر، مسبباً مضاعفات كثيرة أهمها: التهاب غشاء القلب، والتهاب المفاصل، والالتهاب السحائي، والتهاب الأذن الوسطى، والتهاب الغشاء المبطن للبطن «البريتون».



العلاج

يجب أن يلازم الطفل المريض الفراش مدة يحددها الطبيب المعالج - وعادة تتراوح بين ٢ - ٣ أسابيع - داخل حجرة متجددة الهواء، ويجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب التيارات الهوائية وتغيير وضع نوم الطفل مرات عدة وبخاصة في أثناء النوم.

كما يجب أن يكون غذاء الطفل جيداً ومن وجبات خفيفة وسهلة الهضم وغنية بالفيتامينات، مع إمداده بكميات كافية من السوائل مثل عصير الفاكهة أو اللبن.

أما العلاج الأساسي للالتهاب الرئوي فيتم بالمضادات الحيوية، ويقوم الطبيب المعالج بعمل اختبار الحساسية وعمل مزرعة لبصاق الطفل المريض لمعرفة نوع الميكروب المتسبب في المرض، وعلى هذا الأساس يُعطى الطفل المضاد الحيوي المناسب، وفي كثير من الحالات يعطى بنسلين بمعدل «٢٥ - ٥٠ ألف وحدة» لكل كيلوغرام من وزن الطفل في اليوم.

وأخيراً يجدر بنا أن ننبه كل أم إلى ضرورة الالتزام بفترة الراحة في الفراش طوال مدة العلاج حتى مع اختفاء أعراض المرض، ومراعاة الانتظام في العلاج الطبي بما في ذلك استخدام المضاد الحيوي طوال المدة المقررة للعلاج، لأن بعض الأمهات يوقفن العلاج بمجرد عودة حرارة الطفل إلى معدلها الطبيعي، وهذا تصرف خاطئ تماماً قد يسبب حدوث بعض المضاعفات وتأخر شفاء الطفل من المرض ■

المراجع:

١ - Nelson Textbook of pediatrics.

٢ - Pediatrics / A.S. Abbassy/ Foculty of Nedicine / Alexandris.

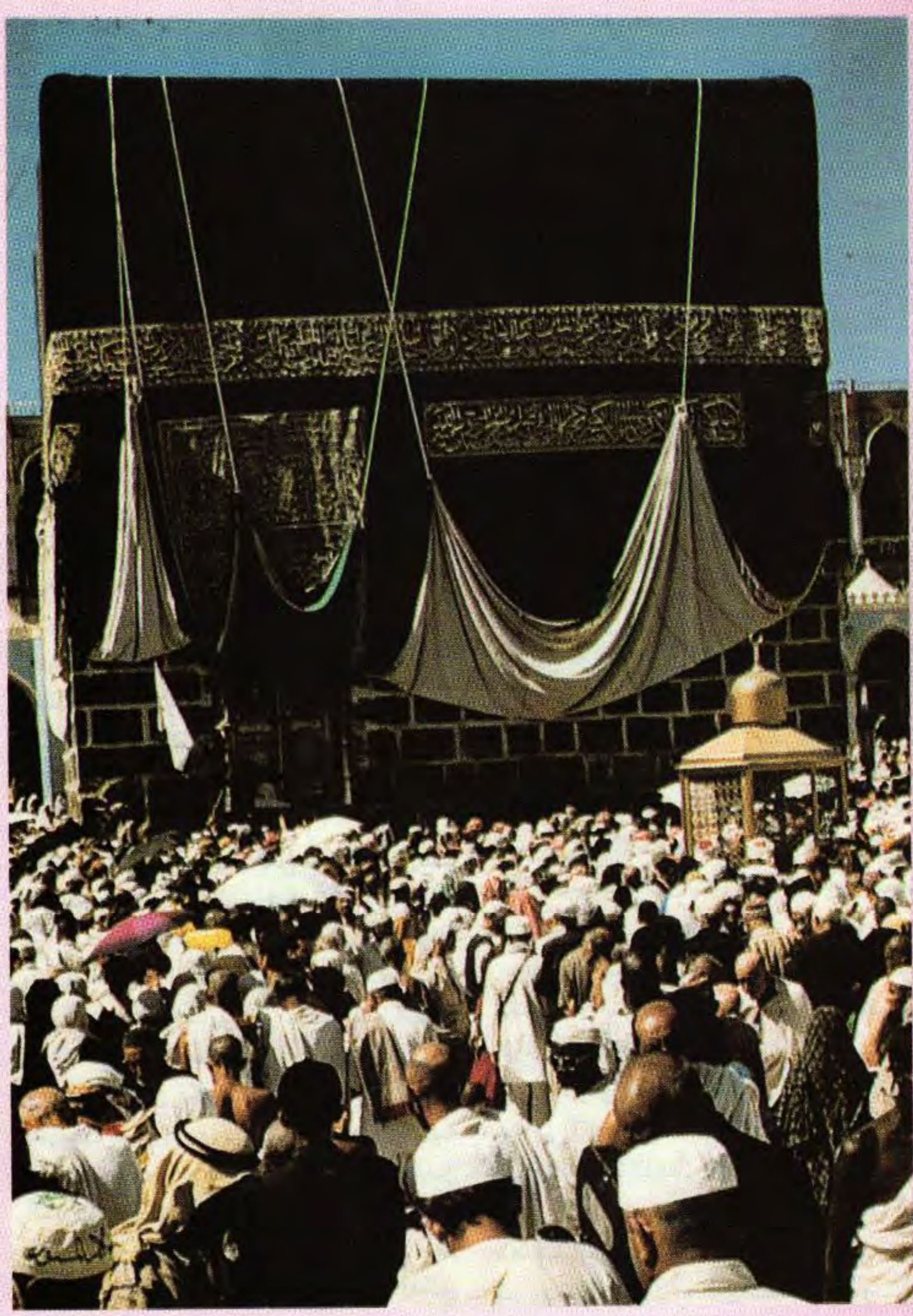
٣ - الأمراض الصدرية: مشاكلها والوقاية منها - أ.د.محمد عوض تاج الدين - مؤسسة الأهرام - سلسلة أعرف صحتك رقم (١٦) الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٤ - المرجع الطبي للأم العصرية - د.فؤاد نجيب - مؤسسة الأهرام - الطبعة الأولى - ١٩٩٧م.

٥ - سلامة صدرك - الكتاب الطبي - دار الهلال بمصر - القاهرة - ١٩٨٧م.

طواف الحائض والنفساء في الحج والعمرة

بقلم: أ.د.أحمد الحجي الكردي



اتفق الفقهاء على أن الطواف حول بيت الله تعالى: «الكعبة المشرفة» عبادة كالصلاة والزكاة، وأن الطواف للآفاقي «من يسكن خارج المواقيت من المسلمين» أفضل وأكثر أجراً عند الله تعالى من الصلاة في الحرم المكي الشريف الذي تعد الصلاة فيه بمئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، وذهب الجمهور إلى أنه تحية المسجد الحرام ـ كما اتفقوا ـ على أن الطواف ركن من أركان الحج والعمرة، إلا أنهم اختلفوا في اشتراط الطهارة لصحته، فذهب الجمهور منهم إلى اشتراط الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر لصحة الطواف، وذهب الحنفية إلى أن الطهارة من الحدثين من واجبات الطواف وليس شرطاً في صحته.

وإن موضوع اشتراط الطهارة لصحة الطواف أو عدِّها واجباً من واجباته، يثقل على الكثير من الحجاج والعمار في كثير من الأحيان، وبخاصة النساء منهم، إذ كثيراً ما تسافر المرأة إلى العمرة أو الحج، ثم تحيض أو تنفس قبل يوم عرفة بيوم أو يومين في الحج، أو قبل أداء طواف العمرة في أداء العمرة، ما يترتب عليه وجوب امتناعها عن أداء الطواف قبل طهرها، وتأخير ذلك حتى تطهر، وربما لم ينتظرها رفقتها من زوج أو محرم أو رفقتها المأمونين الذين سافرت معهم حتى تطهر وتطوف، فيسافرون عائدين إلى بلادهم، مما يضطرها إلى السفر معهم من غير طواف، وهو يعني عدم اكتمال عمرتها أو حجها، وهو أمر مقلق ومحزن ومسبب للتوتر النفسي لها، ومسبب لوقوعها في الحرج لعدم إتمام النسك، ويرتب عليها بطلان نسكها من حج أو عمرة ـ لأن الطواف ركن فيهما، ولا يصح الشيء من دون أداء جميع أركانه ـ كما يرتب عليها وجوب قضاء ذلك النسك في وقت آخر، إلى جانب وجوب الدم، تلافياً لهذا النقص. لذا، فإنني رأيت أن أعرض لهذا الموضوع بشيء من التفاصيل، مبيناً مذاهب الفقهاء فيه، والحلول المثلى لهذه المشكلة، مستعيناً بمذاهب الفقهاء المعتمدين واجتهاداتهم المختلفة التي تعتبر رحمة للأمة. فقد اتفق الفقهاء ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ على أن الطواف بالبيت الحرام «الكعبة المشرّفة» من أركان الحج والعمرة «نقصد بذلك طواف الإفاضة بطواف الزيارة وطواف الحج وطواف الركن، وكذلك طواف العمرة، ولكنها واجب أو سنة»، وأن الحج والعمرة من دون هذين الطوافين باطلان، لأن العبادة لا تصح إذا لم

تستكمل أركانها وشروطها كلها، كما اتفقوا على أن لطواف الحج زمناً يبدأ من طلوع الفجر الثاني من يوم النحر «العاشر من ذي الحجة»، عند الحنفية والمالكية، وذهب الشافعية والحنبلية إلى أن أول وقته من بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله، أما آخر وقته فهو العمر كله بالاتفاق، إلا أن أبا حنيفة قال بوجوبه في أيام النحر الثلاثة لمن لا عذر له، فإن أخره عنها لغير عذر لزمه «ذبح شاة» أما تأخيره لعذر كالحائض والنفساء تؤخره إلى طهارتها لا شيء عليها في ذلك، وفي ذلك سعة تستطيع الحائض والنفساء الاستفادة منها إذا أصابها الحدث قبل دخول وقت الطواف، فإنها تنتظر حتى تطهر ثم تطوف، ولا شيء عليها مهما طالت المدة باتفاق الفقهاء، كما تقدم.

إلا أن المشكلة تثور إذا عزم رفقة الحائض والنفساء - من زوج أو محرم أو رفقة مأمونين اصطحبتهم في نسكها - على السفر إلى بلادهم، ورفضوا الانتظار حتى تطهر وتطوف، مع الإشارة إلى أن ذلك لن يكون مشكلة في حق الجنب وغير المتوضئ، لأن بإمكانهم الاغتسال والوضوء في أي وقت ثم الطواف بعد ذلك، بخلاف الحائض والنفساء اللتان لا تستطيعان التطهّر قبل مضي مدة الحيض والنفاس.

فماذا على الحائض والنفساء أن تفعل في هذه الحال؟ إنني قبل بيان ما يجب على الحائض والنفساء أن تفعله - إذا أصابها الحيض أو النفاس قبل حلول وقت الطواف وأدائه فيه - أريد أن أقدم بعض النصائح العامة التي قد تفيد في هذا الموضوع المهم المقلق في كثير من الحالات وإن لم تفد في جميعها، وهي:

١ - على المرأة عندما تعزم على العمرة - الأولى الواجبة أو عمرة النفل - أن تتذكر موعد حيضها أو نفاسها، وتحرص على أن يكون سفرها وأداؤها طواف العمرة موافقاً لوقت طهرها، وليس ذلك مستحيلاً أو صعباً في أكثر الأحوال، وكذلك الأمر عندما تعزم على الحج، وإن كان التحكم في العمرة أسهل منه في الحج، وذلك لأن طواف الحج له زمن محدد كما تقدم، على خلاف طواف العمرة.

٢ - إذا اضطرت المرأة للسفر للحج أو العمرة في وقت يقع فيه الطواف في وقت حيضها لظروف خاصة، فإنها تُنصح باستشارة طبية متخصصة بالأمراض النسائية لدلالتها على طريقة من طرق تأخير الحيض عن موعدها، وهو أمر جائز شرعاً، وهنا أؤكد لزوم مراجعة واستشارة طبيبة متخصصة في ذلك لئلا يؤدي الأمر إلى ضرر صحي لها، وهو ممنوع شرعاً.

يجب أن تسارع المرأة إلى طواف العمرة فور وصولها إلى مكة قبل مفاجأتها بالحيض

٣ - على المرأة المعتمرة أن تسارع إلى طواف العمرة فور وصولها إلى مكة، مبادرة منها إلى أداء هذا الركن قبل مفاجأتها بالحيض أو النفاس، أما الحاجّة فعليها أن تبادر بُعيد منتصف ليلة النحر إلى الرمي والطواف وفق مذهب الشافعية والحنبلية المتقدم، وذلك تحسباً لمفاجأتها بالحيض أو النفاس.

٤ - إذا لم تنفع كل الاحتياطات المتقدمة، وفاجأ الحيض أو النفاس الحاجة أو المعتمرة قبل طوافها طواف العمرة في أثناء العمرة، وطواف الحج في الحج، فليس أمامها من خيار إلا أن تنتظر طهارتها من الحيض والنفاس، ثم تغتسل وتطوف بعد ذلك، وهي على إحرامها حتى تنتهي من الطواف، ولا يجوز لها عند جمهور الفقهاء الطواف مع الحيض أو النفاس، ولو اغتسلت أو توضأت، لأن الوضوء والغسل مع الحيض والنفاس باطلان، ولا تطهر من الحيض أو النفاس بهما. وهذا الأمر إن تيسّر لبعض النساء، فإنه لن يتيسّر لجميعهن، وذلك لعزم الرفقة غالباً التبكير في الارتحال والعودة إلى الوطن، مما لا يسع المرأة معه إلا مرافقتهم في ذلك وترك الطواف، وبالتالي بطلان الحج والعمرة، والتعرض لوجوب الدم «ذبح شاة أو بدنة» مع وجوب القضاء في عام آخر، وهو أمر صعب، ومثير للضيق، ويفتش الجميع عن حل شرعي له، والحل الشرعي الميسَّر الممكن في هذا الموضوع كما يلي:

- إذا كانت الحائض ممن ينقطع عنها الدم في مدة الحيض يوماً كاملاً «١٢ ساعة متصلة فأكثر»، فإن لها إذا انقطع عنها الدم في أثناء حيضها أن تغتسل ثم تطوف، وذلك وفقاً لمذهب المالكية والحنبلية، لأنها إذا انقطع عنها الدم عندهم يوماً في أثناء الحيض عُدّت طاهرة فيه، فيجوز لها الطواف بعد الغسل، وتسمى الملفقة، قال الدسوقي: «وتغتسل الملفقة وجوباً كلما انقطع الدم عنها في أيام التلفيق، إلا أن تظن أنه يعاودها قبل انقضاء وقت الصلاة التي هي فيه، فلا تؤمر بالغسل، وتصوم إن كانت قبل الفجر طاهراً، وتصلي بعد طهرها، فيمكن أن تصلي وتصوم في جميع أيام الحيض إن كان يأتيها ليلاً وينقطع قبل الفجر حتى يغيب الشفق فلا يفوتها شيء من الصلاة والصوم، وتدخل المسجد، وتطوف الإفاضة، إلا أنه يحرم طلاقها ويجبر زوجها على مراجعتها» حاشية الدسوقي ١/١٧٠ - ١٧١. وقال في مطالب أولي النهى: «إن الطهر في أثناء الحيضة صحيح تغتسل فيه وتصلي ونحوه، أي تصوم وتطوف وتقرأ القرآن، ولا يكره فيه الوطء لأنه طهر حقيقة» مطالب أولي النهى ١/٢٦١.

- أما إذا كانت ممن ينقطع دمها في أثناء الحيض ساعة أو ساعتين أو أكثر من ذلك، ولكن أقل من يوم، ثم يعاودها - وهو وإن لم يكن الأكثر في النساء، إلا أنه ليس نادراً - فيجوز لها أن تغتسل فور انقطاع حيضها، ثم تطوف بالبيت، فإذا أتمت طوافها قبل معاودة الدم لها فقد صح طوافها، وهو إحدى روايتين عند الحنبلية، قال ابن قدامة: «فإن كان الدم مثل أن ترى نصف يوم دماً ونصفه طهراً، أو ساعة وساعة، فقال أصحابنا هو كالأيام يضم الدم إلى الدم، فيكون حيضاً، وما بينهما طهراً إذا بلغ المجتمع منه أقل الحيض، فإن لم يبلغ ذلك فهو دم فساد، وفيه وجه آخر: لا يكون الدم حيضاً، إلا أن يتقدمه حيض صحيح متصل» المغنى ٤١/٢١٤. وهذه الرواية وإن لم تكن الأصح عندهم إلا أنها مما يجوز العمل به عند الحاجة الماسة، وهذه الحال منها.

- وأما إذا كان دمها لا ينقطع في أثناء الحيضة - أبداً - وهو قليل جداً في النساء - فليس أمامها إلا أن تنتظر حتى ينقطع عنها الدم، فتغتسل وتطوف بعد ذلك، وذلك محل اتفاق الفقهاء، أو تتلجم «بمعنى أن تربط جيداً مكان الدم منها لئلا يلوث الحرم»، ثم تطوف بالبيت بغير طهارة، ثم تفدي بذبح بدنة «ناقة»، وهو مذهب الحنفية الذين يرون الطهارة في الطواف واجباً يجب بتركه الدم «الناقة»، وليس شرطاً في صحته كما تقدم، قال القدوري: «ومن طاف طواف الزيارة محدثاً فعليه (شاة)، وإن طاف جنباً فعليه (بدنة)، والأفضل أن يعيد الطواف ما دام بمكة ولا ذبح عليه» الكتاب بهامش اللباب عليه ١/١٨٤ ■

ليس أمام الحائض من خيار إلا أن تنتظر طهارتها ثم تغتسل وتطوف

رأي

عندما تسقط الأقنعة

بقلم: منى السعيد الشريف

قد يرى بعض الناس أنه من المبالغة وصف هذا الزمان بأنه «عصر الأقنعة» ولكن المتأمل في أحوال العالم الآن يجد في تلك المقولة بعضاً من الحقيقة... فلقد أصبح من الصعب على أي إنسان الحكم على شيء ما بشكل قطعي لأن كل قضية لها وجه آخر وجانب مظلم ربما يجعلها مختلفة تماماً إذا ما سلط عليه الضوء... وصعوبة الحياة والتعامل مع البشر بمختلف أنماطهم ألجأ بعضهم إلى التعامل من خلال أقنعة يومية... ولم يعد الأمر يعني بالنسبة لهم النفاق بمعناه الصريح الذي ألفناه، ولكن أصبحت له مسميات أخرى تتوافق مع طبيعة العصر، فهو أحياناً مجاملات، وأحياناً أخرى مرونة أو تكيف أو ذكاء اجتماعي... وغيرها وهذه المسميات الأكثر لطفاً من كلمة النفاق - وإن لم تبرأ منه تماماً في واقع الحال - هي ما تسهل لبعض أصحاب النفوس الضعيفة الانزلاق في هذه الهوة السحيقة وتحملهم بالتدريج على وسائدها الحريرية إلى الكذب والخداع والرياء... يقول ابن القيم رحمه الله: «زرع النفاق ينبت على ساقيتين: ساقية الكذب وساقية الرياء ومفجرهما من عينين: عين ضعف البصيرة، وعين ضعف العزيمة».

بل إن بعض أصحاب النفوس الطيبة أيضاً ربما يقعون في هذا الشرك وبعد فترة يجد المرء نفسه ودون أن يشعر أنه يتعامل مع الناس من خلال شخصيات عدة مختلفة ما يلبث أن يعتادها هو، يعتادها منه الآخرون حتى إنهم قد ينكرونه إذا لم يتعامل معهم من خلالها... وقد تذوب ملامح شخصيته الحقيقة بين تلك الأقنعة - وما أصعب أن يفقد المرء ذاته - ولا يكتشف تلك الحقيقة إلا في لحظة صدق مع ربه ومع نفسه يبحث فيها كيف كان وكيف أصبح... إنها لحظات نادرة في عمر كل منا يتوقف فيها الإنسان مع نفسه ليجد أن هناك الكثير من ملامح سلوكه وشخصيته قد تغيّرت دون أن يشعر، وينفجر داخله السؤال لماذا ومتى حدث كل هذا التغير؟! ولكنه في الأغلب لا يجد لسؤاله إجابة مقنعة.

ما أحوجنا إلى اقتناص تلك اللحظات للرجوع بأنفسنا إلى الطريق الصحيح والتخلص من هذا الزيف الذي مللناه ومللنا أصحابه ومريديه، فأصحاب الزيف لم يزيدوا قوتنا إلا ضعفاً وهواناً، ولم يزيدوا مشكلاتنا إلا تعقيداً. ولم يضيفوا لحياتنا إلا المزيد من الفرقة والنفرة.... فهذا الكم من الزيف والخداع اللذين نراهما من بعض الناس هما اللذان دفعا بالكثيرين إلى العزلة وعدم الاختلاط ومعاملة الآخرين في أضيق الحدود أو بما تقتضيه الحاجة ومن ثمّ فقدنا في كثير من الأحيان روح الود والمشاركة والانسجام لأن هذا السلوك اغتال الثقة في النفوس، في الوقت الذي نحن فيه بأمسّ الحاجة إلى أن نكون كياناً واحداً متماسكاً... ويصبح خطر هذا النوع من البشر أكبر عندما يكونون من الطبقة المتعلمة ويشغلون المراكز القيادية والإعلامية في المجتمع وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان» رواه البخاري.

وفي سياسات الأمم والشعوب وبخاصة في عصرنا هذا، كم هائل من الشعارات البراقة ملأت الآذان، وطبق عكسها فكم من طواغيت احتالوا وأفسدوا الحرث والنسل وهم يرتدون قناع المبادئ الإنسانية والمحافظة على الهوية... وكم من نظم قامت وارتفعت بأقنعتها البراقة والتف حولها البسطاء وصفّقوا لها وعاشوا معها الحلم بالغد السعيد والأماني الخلاّبة، ثم سقطت تلك الأقنعة وسقطت معها كل الأحلام والأماني.

ومن المؤسف أننا حتى في حياتنا الشخصية وفي أدق علاقاتنا لم ننج من الزيف فحين تطالعنا الدراسات بارتفاع نسبة حدوث الطلاق في العام الأول من الزواج، يجب أن ندرك أن تلك الظاهرة مردّها أن كلاً من الطرفين قبل الزواج وفي فترة الخطوبة والعقد لا يُظهر للطرف الآخر إلا ما يحب أن يراه فيه.. ويرتبط الطرفان ثم ما تلبث أن تسقط كل الأقنعة ويكتشف كل منهما أنه قد عرف شخصاً وتزوج بشخص آخر... فتكون النتيجة الحتمية هي الصدام والفشل مع أن قليلاً من الصدق كان يمكن أن يجنبهما كل ذلك... واعتقد أن بيتاً هدمه محتم من الحمق بناؤه من البداية، وإن كنا لا يمكن أن نغفل بعض العوامل الأخرى كسوء الاختيار والنظرة الخيالية للزواج وطبيعة العلاقة بين الزوجين... وغيرها.

لقد حارب الإسلام الزيف والخداع والنفاق بكل صوره ولم يرض للمؤمن إلا أن يكون صادق القلب واللسان وقد كان للمنافقين والمرائين دائماً بالمرصاد، فشنع أفعالهم ومنهجهم لذا كان حرص الصحابة والتابعين على تحرِّي الصدق والأمانة في كل أفعالهم شديد وأشد منه خوفهم من النفاق والوقوع في شركه، يقول ابن أبي مُليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل».

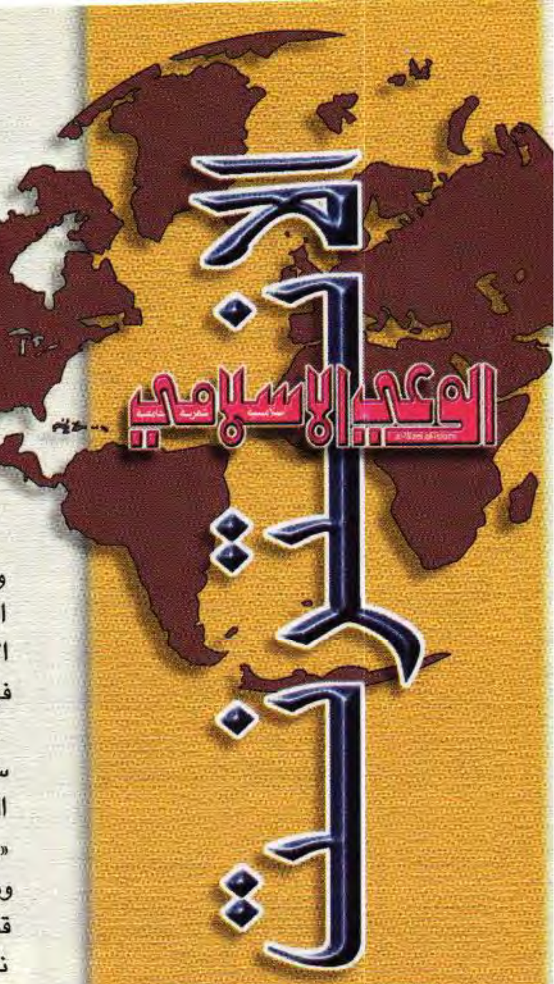
وكان عمر يقول لحذيفة رضي الله عنهما: «ناشدتك الله يا حذيفة، هل سمّاني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم؟ - أي المنافقين - قال: لا ولا أزكّي بعدك أحداً».

إننا جميعاً معرضون للخطأ والضعف فهذه هي طبيعة النفس البشرية، كما وصفها الخالق الخبير على لسان امرأة العزيز في سورة يوسف في الآية ٥٣: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) ولذا كانت محاسبتها وتقويمها من الأمور التي يجب أن تكون الشغل الشاغل لقلب المؤمن للرجوع بها إلى الطريق المستقيم كلما ضلت أو شردت.

هذا هو سبيلنا للرجوع إلى صورة المؤمن الصدوق الأمين الذي كان بسلوكه وخلقه مرآة صادقة مضيئة لكل تعاليم الإسلام ومبادئه، ولكي نكون قدوة صالحة لأبنائنا يجب أن نكون صادقين قولاً وعملاً حتى ينشأوا على حب الصدق والأمانة وبغض النفاق والكذب والرياء والخداع.

يقول الفاروق رضي الله عنه: «أفلح منكم من حُفظ من الهوى والغضب والطمع ووفق إلى الصدق في الحديث».

فلنذكّر دائماً أنفسنا بقول الله تعالى في الآية ١٨ من سورة ق: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، قبل أن نقف بين يدي الديّان في يوم عصيب يسقط فيه كل قناع زائف ستراً وجهاً مخادعاً أو مضللاً كاذباً... يوم يكتشف هؤلاء أن كل ما حصلوه من وراء تلك الأقنعة لم يكن إلا وهماً وسراباً فيقتلهم الندم في يوم لا ينفع فيه ندم: (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) غافر:٥٢، (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) لقمان:٣٣ ■



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



قصة موقع د.يوسف القرضاوي

http:// www.qaradawi.net

من بين كثير من علماء الإسلام المعاصرين، امتاز الدكتور يوسف القرضاوي بنشاط وتجدد موقعه على شبكة الإنترنت، الذي يقدم باللغتين العربية والإنكليزية، وبأسلوب ممتع وشائق، ومن ناحية عملية يعتبر موقع الدكتور القرضاوي واحداً من أكثر مواقع الإنترنت الإسلامية شعبية سواء في الدول الإسلامية أو في المهجر.

يقدم موقع الدكتور القرضاوي وباللغتين، سيرة حياة الرجل، وكتبه مقدماً النصوص الكاملة لبعضها بعضاً، ومحاضراته وخطبه «وبعض منها بالصوت والصورة» وفتاواه وبحوثه واللقاءات التي أجريت معه، إضافة إلى قصائده ونشاطاته الأدبية، ويقدم الموقع أيضاً نصوصاً كاملة للبرامج الأسبوعية التي تستضيف الشيخ القرضاوي للإجابة عن أسئلة مشاهديها، وفي مقدمها برنامجا الشريعة والحياة على «قناة الجزيرة» والمنتدى على «قناة أبو ظبي».

وكموقع عربي، فإن هناك الكثير من النقاط الإيجابية التي تسجل لموقع القرضاوي، فهو أولاً يقدم نصوصاً عربية كاملة ما يسهل التعامل معها، وهو ثانياً منظَّم ومقسم بطريقة مريحة تسهل وصول الزائر لهدفه، وهذه مزية لا تزال مواقع عربية كثيرة تنفذها بطريقة مقلوبة. ومع ملاحظتنا أن ملفات صوتية معينة يبدو أنها أزيلت من الجهاز المزود الذي خزنت عليه، ما يتطلب إما حذف الإشارة إليها أو تحديثها، فإن استخدام هذا العدد من الملفات الصوتية «على طول بعضها» في موقع واحد هو نقطة أخرى تسجل لصالح الموقع.

لكن موقعاً بهذا الحجم وعلى الأخص من حيث حجم وطبيعة النصوص التي يحتويها، يحتاج إلى الاهتمام بوظيفة غائبة وهي وظيفة البحث في النصوص الموجودة، إن عشرة على الأقل من كتب الدكتور القرضاوي بنصها الكامل والكثير من محاضراته وجميع حلقات البرنامجين التلفازيين وفتاوى كثيرة يضمها هذا الموقع، تستدعي وبشكل عملي وجود محرك بحث خاص ليجعل الاستفادة من هذا المخزون أمراً عملياً ذا فائدة.

الجانب الآخر الذي ندعو إلى وجوده هنا هو تفعيل طريقة التفاعل مع المستخدمين، فسيكون في غاية الفائدة تخصيص عنوان بريد إلكتروني لاستفتاء صاحب الموقع بدلاً من الاكتفاء بسجل ضيوف امتلأ من كثرة ما فيها من توقيعات.

بقي أن نشير إلى أننا في ملحوظاتنا هذه لا نخاطب الشيخ القرضاوي، بل نخاطب الشركة التي تطوَّعت بتصميم ورعاية الموقع، وهي بادرة طيبة وحسنة في خضم المتاجرة الواسعة بالإنترنت.

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• موقع حماس
www.palestine-info.net/hamas

موقع غير رسمي لحركة حماس، يقدم معلومات عن نشاطات ووثائق الحركة، كما يوفر تغطية إعلامية لقضاياها.

• مؤشرات خليجية:
www.a-g-c.com

يهدف هذا الموقع إلى أن يكون مصدراً أساسياً للمعلومات عن النشاطات الاقتصادية والفنية والإعلامية في دول الخليج، إضافة للتعريف بالمؤشرات الاقتصادية والفرص التجارية والاستثمارية المتنوعة في هذه الدول.

• مدرسة ابتدائية على الإنترنت:
http://www.enchantedlearning. Com/school/

مدرِّسة حصص للمرحلة الابتدائية على شبكة الإنترنت تقدم دروساً في مواضيع متعددة كالجغرافيا وعلوم البيولوجيا واللغات بأسلوب تعليمي شيق للأطفال، في الموقع شرح ووسائل إيضاحية متنوعة تشد الطفل وتنمي معلوماته ليزداد معين معلوماته ومداركه.

دعوة الفجر

بقلم: محمد المكين عبدالعليم

برغم الضيق الذي بات عليه حتى أرق ليلته... فقد تمكّن مؤذن الفجر من أن يجذبه إليه بصوته الشجيّ ودعائه الرخي الحنون... بينما أفاضت عليه رحابة المسجد الساكن الوقور سعة فرّجت بعضاً مما احتمله صدره من أمسه المهموم.

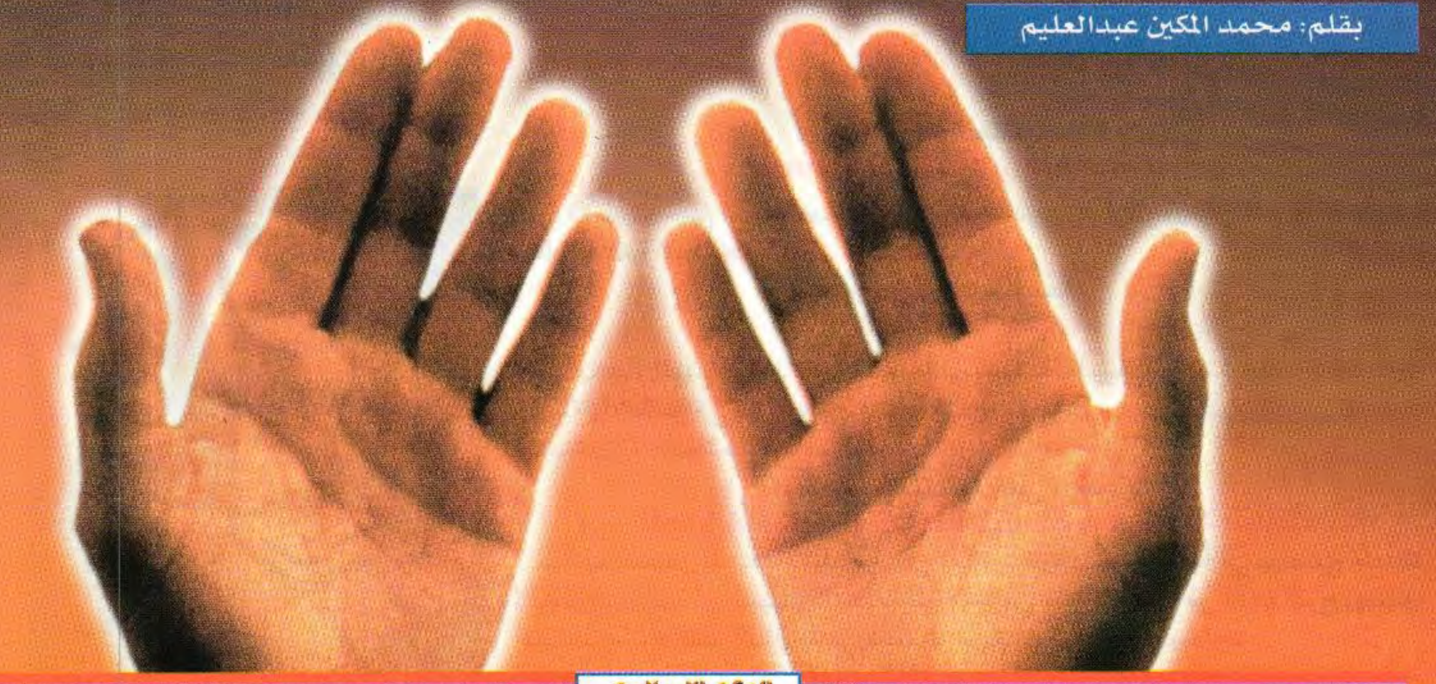
(الرحمن. علّم القرآن) مع صوت الشيخ الإمام نقلاه بكليّته إلى عالم عال وبعيد... ليفتحا أمام باصرته دنيا جديدة معالمها جنات من سندس واستبرق وغلمان كأنهم لؤلؤ مكنون... فانفرجت روحه واتسعت... وسمت حتى علت... وترقرقت أشواقه حتى فاضت فانهمرت. بعد دعاء القنوت. رضى وإقراراً وقسم على وجنتيه يُعلن أنه ما يزال العبد الفاني الضعيف!

«إنما الدنيا فسيحة...» مآلها بعدما أدى الصلاة... «وإنما أخلاقنا هي التي تضيق... ويقيننا بالحقائق هو الذي يخفتُ صوته في داخلنا حتى تتمكن الهواجس منّا فتضغط علينا بكل ما في واقع اللحظة الراهنة من عذاب!... وما لهذه الهواجس. في الحقيقة. من قيمة إنما هو فتور اليقين الحق بمعية المولى الكريم... المولى الذي «ما منعك إلا ليُعطيك... وما حرمك إلا ليصطفيك... وما أخرك إلا ليلقاك!...»...

واستأذن الذكر الحكيم يتلو منه بعض آياته... ويقلّب في عوالمه الثرة بصره وعاطفته وجوانبه.... ويبحث لديه عما يرسّخ ما يجده الآن من ارتياح... لعله يحتفظ بذاته التي يمتلكها الآن إلى اللحظة التي تحتدم فيها عليه الهواجس والكروب وتتكاثر.

وإنه ليحلق ويحلق... ويتعمّق ويتزوّد... حتى طلعت عليه شمس يومه الوليد، فاستأذن الذكر الحكيم ثانية وقبّله بشفتيه إني شقيق وهو يتمتم «رزق العيال.. اللهم يا كريم...»

وما خطا نحو «محله» مستفتحاً حتى أدركه وجه جاره الذي





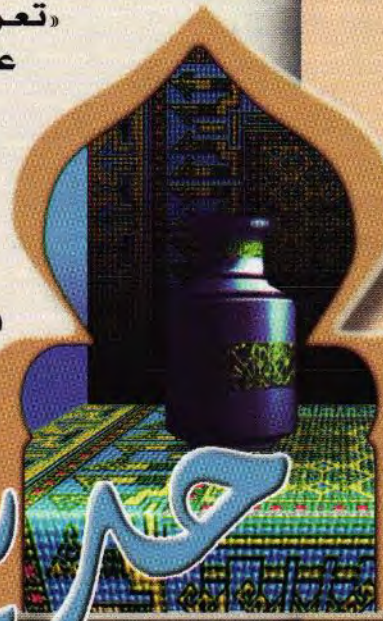
شاركه ضيق أمسه واحتباسه ... وما إن رآه حتى صاح هائجاً «الرحمة... الرحمة... هذا الصباح!... لا يبدو أنه سيأتي بخير... وإذا ما كرر أمسه فستكون الطامة علينا جميعاً!»... فساءته كثيراً عبارة جاره الواثق وكأنه مطلع على الغيب... وهمّ بأن يغاضبه ولكن الجذوة التي تشع فيه منعته أن يبادله ضيقه فاكتفى بأن ابتسم إليه وقال: «أيها الجار الطيب جداً... هل نسيت وعد ربنا (وفي السماء رزقكم وما توعدون). فأجاب الجار وكأنه لم يسمع: «الكساد تجاوز الأسبوع... والحركة راكدة بما يشبه الموات... ودورة السوق لا توحي بانفراج قريب... لست غريرا حتى أجهل إرهاصاتها الحركة وإلى أي اتجاه تشير!...»، فلم يشأ أن يجادله لأن في كلامه كثيراً من الصدق ولكنه قال: (الصبر أيها الجار... الصبر... ولا تنشغل بما هو مضمون لك عما هو مطلوب منك... وتذكر «أفضل العبادات انتظار الفرج»... ولكن كلماته لم تزد الجار إلا غلياناً فقال وهو يضرب الهواء بقبضته: «لننتظر إذاً... لننتظر».

ولما أطل أول زبون تلقاه بترحاب هو صدى لما يعتمل داخله من فرح وحبور أكثر مما هو توقع لبداية انتعاش، فلم يكن زبوناً ليناً على أي حال... بل جادل وماطل... وشد وجذب حتى كاد يمله... فالتفت إليه أخيراً وقال: «اسمع يا أخ... تحتسب المادة الخام كما لا يختلف عليه اثنان... ثم تضيف من عندك الربح الذي تطيب به نفسك!...» فأحس المشتري ببعض الارتباك وترك خلفه ما ظنه عدلاً وترك عيني الجار جاحظتين من الدهشة وشفتيه ترتجفان من الانفعال وهو يقول: «وافرض أن نفسه لم تطب بشيء... هل ستعود إلى عيالك وتقول هيا اصبروا فعمكم الزبون لم تطب نفسه . اليوم . لكم بشيء؟!... آه... لكم أنت بحاجة إلى دروس في «التكتيك»!...).. فضحك من جاره في صفاء وقال: «ولكنك . مع هذا . نسيت أن تضيف أرباحاً أخرى كثيرة... الرضى... وراحة الأعصاب.. وخروج المشتري . وهو أخونا لا تنس . راضياً...» فهب الجار خارجاً وهو يصيح: «لا... مستحيل! مع أمثالك لا يمكن لهذا اليوم أن يمضي كما نريد أبداً... أبداً».

على أنه . وبعدما مضى من اليوم منتصفه . بدأ يقتنع بأن في كلام الجار كثيراً من الصواب... فالحركة بطيئة، والانتظار في سكون لن يؤدي إلى النتيجة المرغوبة... ومع ذلك فإن شيئاً في داخله منعه أن يتذمر أو أن يضيق... وراح يردد الآية الكريمة: (وفي السماء رزقكم وما توعدون...) وهو شارد متفكر يراقب ما حوله... فانفرجت مثل البشارة الكريمة معاني كأنها شلال منهمر من الارتياح... «أجل والله... وفي السماء رزقكم... فلئن أبطأ الرزق شيئاً ما، فلماذا لا نفتش عن «ما توعدون» هذه؟!... وأحس بهمة جديدة تنسكب فيه... همة بعثته ندياً في مجلسه لينطلق يحدوه أمل أشبه باليقين أنه إذا بحث عن «وعده» في الأماكن التي يمكن أن يوجد فيه فإنه . لا ريب . ملاقيه... وسار ودار... ولف وانعطف... يسأل... ويفتش... ويرقب ويرتقب... حتى أعيته الدروب والمنعطفات واستنفد كل ما توقعه من فرص أو إمكانات، وبدأ الشعاع ينسرب من عزيمته شيئاً فشيئاً... وكاد... لولا أن تداركه في اللحظة شوق متجدد إلى بيته... ألحّ عليه حتى أثاره: «خير إن شاء الله!!»، ولم يجد بداً من الاستجابة فاستدار عائداً دون أن ينسى الأكياس اليومية المعتادة... وما قارب المنزل حتى رأى جمهوره الصغير يصطف وينادي عليه في هياج كأنه مهرجان... وما نثر بين أيديهم حوائجهم الغالية حتى انطلقت من حناجرهم صيحات الفرح دون أن يحدها هاجس اليوم الذي ولى في شبه كساد... وحدها الزوجة أشاحت بسبب ما أخلفها ما وعد... فاقترب منها ضاحكاً وهو يقول: «أعرف والله... أعرف...» فما منحته سوى نظرة شزراً وقالت منسحبة: «سنسقى غدقاً بمعرفتك تلك!...» فلحق بها وهو يشير إلى الأولاد: «ولكننا نملك الكثير!»، فسحبت يدها منه ولم تجبه بشيء... أراد أن يغضب ويعنفها خشية أن يتكرر نزقها لكن ما فيه من جذوة انبجست لتضيء له ما بداخلها وتكشف له كم هو نقي وصاف وودود... لن يلبث إلا قليلاً حتى يطل عليه بعينين جذابتين وابتسامة راضية ليعلن له: «الغداء جاهز!».

وأي غداء؟! وأي غداء؟!... الشلال الصاخب حوله... والغلمان يدورون كأنهم لؤلؤ مكنون.. والياقوت والمرجان يرنو إليه آناً بعد آن... أي شيء بعد هذا؟... أي «وعد» أصدق من هذا؟!... أي مهرجان يمكن أن يتشكل . عفواً . أجمل من هذا؟! حتى الهاتف!... حتى الهاتف شاركهم فرحتهم برنينه المتواصل وبهتاف الجار الضجر المتبرم يشكو يومه وكساده وسوء حظه... فاستمع إليه ليتم حديثه إلى آخره وهو يحس بشيء كبير من الدهشة... ثم قال أخيراً وهو يدقق فيما حوله: «عن أي كساد تتكلم أيها الجار المسكين.. تعالى جرب لحظة مما أنا فيه وأنت تعيش الانتعاش كأحلى ما يكون...» فتلعثم الجار مذهولاً مما سمع ولم يتمالك إلا أن يسأل كيف؟! كيف؟!، فأجابه في ثقة ويقين: «أجب داعي الفجر مرة وأنت تدرك كيف تتحقق الحركة والبركة والانتعاش...» ■

حديقة الوعي



إعداد أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

من هدي كتاب الله

(أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)

الزمر:٢٢ . ٢٣

من هدي رسول الله ﷺ

عن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله . ﷺ:

«تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين، قلب أسود مرباد كالكوز مُجَخِّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض».

من طرائف الحاسدين

اجتمع ثلاثة من الأعراب فتكلموا في الحسد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ فقال: ما اشتهيت أن أفعل بأحد خيراً قط. فقال له الثاني: إنك رجل صالح، أما أنا فإني ما اشتهيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط، فقال الثالث: ما في الأرض أفضل منكما، أما أنا فما اشتهيت أن يفعل بي أحد خيراً قط.

هذه أرجوها وتلك أخافها

دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنته، ودعوه ضعيف ظلمته.

الـــذرَّة

الذرة شيء صغير لا يُرى بالعين المجردة، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم للدلالة على كمال عدل الله في قوله: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء:٤٠، وللدلالة على كمال علم الله في قوله: (وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء) يونس:٦١.

الفاحش بين الناس

قال مسكين الدارمي:

إذا الفاحش لاقى فاحشاً

فبهذا وافق الشن الطبق

إنما الفحش إن أمسكته

رمح الناس وإن جاع نهق

أو غلام السوء إن جوَّعته

سرق الجار وإن يشبع فسق

اللسان

اللسان بمعنى العضو المعروف يذكّر ويؤنث فمن ذكر جمعه على ألسنة ومن أُنث جمعه على «ألسن»، والتذكير أكثر وهو في القرآن الكريم، مذكّر كما في قوله تعالى: (وهذا كتابٌ مصدقٌ لساناً عربياً) وقوله: (وهذا لسان عربي مبين) أما اللسان بمعنى اللغة، فمؤنث وقد يُذكر على معنى اللفظ.

العدل أفضل من الشجاعة

سأل الإسكندر أرسطو: أيهما أفضل للملوك الشجاعة أم العدل؟ فقال: إذا

أقــوال

- قال «غلادستون»: ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان.
- وقال المستشرق «غادرنر»: إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا.
- وقال «هانوتو» وزير خارجية فرنسا سابقاً: لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه. فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر.
- وقال «البرمشادور»: من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء، لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب.
- ويتابع: لست متنبئاً، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.

من أجمل ما قرأت

قال الأصمعي: قرأت هذه الآية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)، وكان إلى جانبي أعرابي فقلت سهواً والله غفور رحيم، فقال الأعرابي، كلام من هذا؟ قال: أعد، فأعدت والله غفور رحيم، فقال ليس هذا كلام الله، فتنبهت فقلت: والله عزيز حكيم، فقال: أصبت، هذا كلام الله، فقلت أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ قال: يا هذا: عزَّ وحكم فقطع، ولو غفر ورحم ما قطع.

قيل في البخل

وقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغدى فسلّم فرد عليه، ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه، فقال له الأعرابي: أما إني قد مررت بأهلك، قال: كذلك كان طريقه، قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: قد ولدت، قال: كان لابد لها أن تلد. قال: ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما، قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم، قال: حزنا على ولديها، قال: ما أطيب طعامك، قال: لأجل ذلك أكلته وحدي... والله لا ذقته يا أعرابي!!

كلمات مضيئة

- ابتسامة الفم لا تعني ابتسامة القلب.
- نباح الكلب لا يعني القوة بل الخوف.
- الغضب أوله جنون وآخره ندم.
- في العفو لذة لا نجدها في الانتقام.
- شجرة الكسل تثمر الجوع.
- السرج المذهّب لا يجعل من الحمار حصاناً.

دليل العلماء النشيطين في دول المؤتمر الإسلامي



صدر في إسلام آباد في باكستان باللغة الإنكليزية كتاب «دليل العلماء النشيطين في دول منظمة المؤتمر الإسلامي ومنشوراتهم العلمية الحديثة»، في ثلاثة أجزاء، تُجمع في ألف وأربعمئة وست وستين صفحة من القطع الكبير، وقد تم التعاون في إصدار الكتاب بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» واللجنة الدائمة للتعاون العلمي التكنولوجي ـ كوستيك ـ التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي يوجد مقرها في إسلام آباد.

ويشكل الكتاب بمضمونه ومحتواه، موسوعة علمية تخدم أغراض البحث العلمي، وتحقق هدف التواصل بين علماء العالم الإسلامي في جميع التخصصات العلمية، وهو ثمرة تعاون مشترك بين «الإيسيسكو والكومستيك»، ويضيف إلى المكتبة الإسلامية المعاصرة، مرجعاً ذا أهمية بالغة تشتد حاجة العلماء الباحثين إليه.

وكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة قد أصدرت في وقت سابق، كتباً إحصائية تتضمن قواعد ومعلومات، منها: «دليل الجامعات في البلدان الإسلامية»، و«دليل المنظَّمات الإسلامية في العالم»، و«دليل الدوريات الصادرة في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي»، و«مطبوعات البحث العلمي في البلاد الإسلامية»، و«دليل مراكز التوثيق في البلدان الإسلامية»، و«اختصاصيو الدراسات الإسلامية في العالم»، و«إحصاءات التربية في البلاد الإسلامية»، و«مراكز البحث في البلاد الإسلامية».

وقد صدرت هذه الكتب الإحصائية باللغات الثلاث: العربية والإنكليزية والفرنسية.

وكتب التقديم لهذا «الدليل»، الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والبروفسور عطاء الرحمن المنسق العام للجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي ـ «كومستيك».

بينما كتب مقدمة «الدليل» الدكتور أحسن دار الأستاذ في معهد الأبحاث الكيمياوية بجامعة كراتشي، والبروفسور عطاء الرحمان المنسق العام للجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي ـ «كومستيك».

ويشكل هذا الدليل في مضمونه ومحتوياته ومواده، موسوعة علمية توثيقية معلوماتية، على قدر كبير من الأهمية، إضافة إلى أنها تمثل وسيلة فعَّالة للتعارف والتواصل بين الأسرة العلمية في بلدان العالم الإسلامي، وهي بهذا الاعتبار عملٌ مفيد للغاية.

وهذا الدليل يعبِّر عن الإرادة المشتركة التي تحدو العاملين في حقوق البحث العلمي في بلدان العالم الإسلامي لتطوير أدوات العمل والاتصال وتبادل الخبرات والتجارب الجديدة المبتكرة التي تُضيف إلى الرصيد العلمي وتُغني البحث في ميادين العلم والتكنولوجيا جميعاً.

وسيكون لهذا «الدليل» تأثيره الواضح في تقريب المسافات للتلاقي والتواصل والتعاون بين العلماء النشطين في العالم الإسلامي.

معجم موسوعي لألفاظ القرآن الكريم

اقترح الدكتور أحمد مختار عمر الأستاذ بجامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية بمصر، إعداد معجم موسوعي لألفاظ القرآن الكريم وتحدث وعن الهدف من صنع المعجم الموسوعي المقترح فقال:

لا ينطلق أي جديد من فراغ بل يستند إلى ما سبق إنجازه وصولاً إلى أهداف جديدة، ومن جملة الأهداف التي نطمح إليها في هذا المعجم أن نخاطب عامة المسلمين في شتى أنحاء العالم ، ولذا راعينا السلاسة في الشرح والتفسير والايجاز في عرض المعلومة شرط أن تكون واضحة ومفهومة مع ضرورة لمواكبة العصر وملاحقة التطور السريع في وسائل عرض المعلومات وتيسير الحصول عليها بتقديم هذا العمل في صورتين، ورقية وإلكترونية.

وعن الإضافة الإلكترونية إلى موسوعة المعجم ومدى أهمية ذلك يقول: إن الحاسوب يتميز بقدرات تخزينية فائقة وإمكانات إحصائية متعددة فضلاً عن عرضه للمعلومات الكثيرة بصورة سريعة ومنظَّمة ما يوفر على الباحث عناء البحث بعرض جميع المعلومات المتعلقة باللفظ القرآني دفعة واحدة وإمكانات الحصول على ٤٠ معلومة عن اللفظ القرآني لإزالة اللبس الناتج من الربط بين الموسوعة القرآنية والمعجم الموسوعي يقول: إن هذا المعجم ليس موسوعة قرآنية، بل يتناول النص واللفظ «من داخل اللغة» في حين يتناول العمل الموسوعي عدداً من القضايا «من خارج اللغة»، وأن كل الجانب الموسوعي في هذا المعجم يبرز ويتمثل في إعطائه أهمية للأعلام الواردة في القرآن الكريم والأحداث التاريخية والأماكن التي أشار إليها... إلخ الأمور التي لا تتعلق باللغة. والجديد الآخر في هذا العمل أنه يجمع بين ألفاظ القرآن الكريم وألفاظ القراءات القرآنية مع الاهتمام بالتفسير والتخريج غير الإحصائي وهذا إنجاز يتم للمرة الأولى في عمل قرآني واحد. ويتوقع الدكتور عمر أن يسد هذا المعجم فراغاً في المكتبة القرآنية ويساعد الباحثين والمفسرين في التوصل إلى مناطق أخرى من الإعجاز البلاغي والدلالي في القرآن الكريم ويكون «المعجم» بداية جديدة لأعمال قرآنية أخرى.

خطاب المساواة في الإسلام وحقوق الزوجين



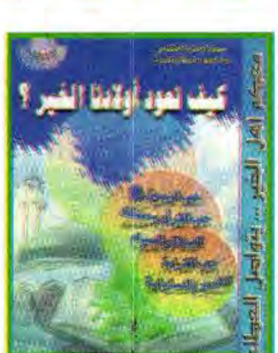
في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط صدر كتاب «خطاب المساواة في الإسلام وحقوق الزوجين» للمؤلفين د.محمود الخالي ود.محمد سعيد درويش يتحدث الكتاب عن أهمية الأسرة وخطاب المساواة في الإسلام، وحقوق الزوج، وحقوق الزوجة، والحقوق المشتركة ومما جاء في الحقوق المشتركة بين الزوجين حفظ الأسرار وحسن المعاشرة وحسن الظن والاعتدال في الغيرة والإعانة على أمور الدين، عنوان الناشر: مكتبة المنارة - مكة المكرمة - العزيزية - هاتف ٥٥٦٦٣٧٥ - ص.ب: ٢٦٥٣.

الجواهر المضيئة في الخطب المنبرية



عن مطابع العامري في عجمان في الإمارات العربية المتحدة، صدر كتاب «الجواهر المضيئة في الخطب المنبرية» جمع عبدالله أحمد محمد الأنصاري وترتيب عبدالحميد محمد حسن يقع الكتاب في ٢٠٧ صفحات من القطع المتوسط ويبدأ جامع هذه الخطب ببيان الخطب التي قيلت في مجموعة من الأمور المهمة عبر التاريخ الهجري، كما يبين مكانة الصلاة والنظافة وكثير من الأخلاقيات الإسلامية في خمسين خطبة تصلح لمنابر صلاة يوم الجمعة أو للدروس الوعظية، والكتاب ثمرة خطب للمؤلف ألقاها على مدى ثلاثين عاماً في الإمارات.

كيف نعود أولادنا الخير



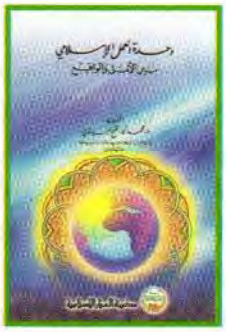
عن لجنة الزكاة والخيرات في جمعية الإصلاح الاجتماعي «فرع محافظة الجهراء»، صدر كتاب «كيف نعوِّد أولادنا الخير».

والكتاب الذي يقع في ١١٤ صفحة من القطع الصغير ومحاولة لغرس أسلوب التربية بالتعويد على أعمال الخير أو ممارسة هذا السلوك في مكانه الصحيح والملائم بين أساليب التربية في حياتنا اليومية، وذلك استناداً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الخير عادة» كما أكد الكتاب على أهمية التعود على العمل وممارسته في غرس وتكوين الاتجاهات الصحيحة في نفوس النشء المسلم.

ومادة الكتاب تتكون من ستة مواضيع، ففي الجانب العقدي «حب الرسول، وحب القرآن»، وفي الجانب التعبدي «الصلاة والصيام» وفي الجانب السلوكي «القراءة والشعور بالمسؤولية».

والكتاب حين يطرح هذه الموضوعات إنما يطرحها بخطوات تنفيذية بعيداً عن لغة الوعظ والإرشاد المألوفة، كما يتجه بخطابه للآباء والأمهات في المقام الأول، مركِّزاً في الأساس على الأبناء في سن الدراسة وتحت سن التكليف الشرعي.

أخبار ثقافية



● صدرت الطبعة الخامسة من كتاب وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت.

● تعتزم ولاية كينتان في ماليزيا إنشاء شعبة للشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية فيها، وذلك بالتعاون والتنسيق مع جامعة الأزهر.

● قدمت سفارة باكستان في القاهرة مكتبة لقسمي اللغة الأردية بلكيات اللغات والترجمة للبنين وفرع البنات في جامعة الأزهر تعبيراً عن العلاقات الدينية والثقافية بين باكستان والأزهر الشريف.

● أعلنت إحدى شركات الحاسوب بالكويت عن تطوير موقع خاص ببيت الزكاة الكويتي على الإنترنت باللغة العربية وذلك بتزويد الموقع بالكثير من التقنيات الرائدة في هذا الميدان مثل محرك بحث الإدريسي، وأدوات النشر الإلكتروني المتطورة في «ناشرنت» وسيحتوي الموقع الجديد على أقسام عدة منها ما هو خاص بالندوات إلى جانب المواد العلمية لبرامج التدريب على تطبيق الزكاة وقسم كتاب أحكام وفتاوى الزكاة والصلاة.



في رسالة عاجلة إلى المجلس الإسلامي العالمي

مستشفيات الأراضي المحتلة عاجزة عن استيعاب جرحى الانتفاضة



أعربت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان بالمجلس الإسلامي العالمي عن تقديرها لجهود المفوضية العليا لحقوق الإنسان بالأمم في إدانة تجاوزات حقوق الإنسان التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة. وتؤيد اللجنة القرار الذي أصدرته المفوضية والذي يدين استخدام إسرائيل قواتها المسلحة في مواجهة المدنيين العزل داخل الأراضي الفلسطينية. وقالت اللجنة في رسالة بعثت بها إلى ماري روبنسون رئيس المفوضية العليا لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة أن ٧٥ منظمة إغاثية تتبع المجلس تمثل جوهر المجتمع المدني الإسلامي تتابع جهود المفوضية العليا وتنتظر المزيد من القرارات التي من شأنها محاسبة من ارتكبوا جرائم حرب ضد العرب داخل القدس وفلسطين المحتلة أمام محكمة العدل الدولية.

من جانبه دعا عصام يوسف، نائب رئيس الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية ببريطانيا في رسالة عاجلة إلى المجلس الإسلامي العالمي، إلى تكثيف الدعم للانتفاضة الفلسطينية لإنقاذ الجرحى والمصابين من الأطفال والذين أصبحت لبعضهم عاهات وإعاقات مستديمة جراء القصف الوحشي والتصويب المباشر وبخاصة على الشبان والأطفال بهدف قتلهم والتمثيل بجثث بعضهم، وأوضح أن المستشفيات داخل فلسطين لم تعد تستطيع تقديم الإسعافات والخدمات العلاجية اللازمة بسبب تزايد أعداد المصابين.

المؤتمر الدولي لأميركا اللاتينية يشيد بإنسانية الشريعة الإسلامية

أكد المؤتمر الدولي الرابع عشر لأميركا اللاتينية ودول البحر الكاريبي حول «حقوق الإنسان في الإسلام» أن أهم إنجاز قدمه الإسلام للبشرية منذ ١٤ قرناً هو ذلك الموقف الحضاري من الإنسان وحقوقه، حيث تعتبرها الشريعة الإسلامية من صلب تعاليم الإسلام وليست شيئاً اختيارياً يخضع للأهواء وأوصى المؤتمر بضرورة التطبيق الشامل لأحكام الشريعة الإسلامية التي تكفل الوفاء بحقوق الإنسان وحمايتها، مشيراً إلى أن تطبيق المملكة العربية السعودية للحدود الشرعية يعطي النموذج الذي يحقق الأمن للناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم خصوصاً أن القوانين الوضعية في البلاد الأخرى لم تستطع ملاحقة الجريمة التي تهدد أمن الإنسان وأفقدته الطمأنينة على حياته وأمواله.

ولفت المؤتمر الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي ومركز الدعوة الإسلامية لأميركا الشمالية، أنظار العالم إلى خطورة الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة، حيث تقوم إسرائيل بقتل وتعذيب وأسر وترويع ومصادرة أراضي وممتلكات الشعب الفلسطيني.

ودعا المجتمع الدولي بكل مؤسساته إلى اتخاذ اللازم نحو وقف هذه الممارسات اللاإنسانية ضد الشعب الفلسطيني واللبناني، وكذلك وقف إجراءات تهويد القدس ومحاولات تدنيس حرمة المسجد الأقصى.

كما دعا المؤتمر إلى التأكيد على حفظ حقوق الأسرة والمرأة والطفل كما كفلها الإسلام من أجل إعداد أجيال مسؤولة وإقامة مجتمعات آمنة واعتبار الإسلام وتشريعاته المصدر الوحيد لكل تشريع يتعلق بهم.

زقزوق: الأوقاف تشرف على جميع المساجد العام ٢٠٠٢م

أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري، أنه تم وضع خطة جديدة لضم جميع المساجد بمصر إلى وزارة الأوقاف وذلك لحمايتها من الفكر المتطرف. وقال الوزير: إن الخطة جار تنفيذها الآن وسيتم الانتهاء منها بحلول العام ٢٠٠٢م، مشيراً إلى أنه يتم ضم ٦ آلاف مسجد كل عام.

وأوضح الوزير المصري أن وزارة الأوقاف تشرف الآن على ٤٠ ألف مسجد حكومي و٢٠ ألف مسجد أهلي تابع للجمعيات الدينية الإسلامية.

وسيتم ضم هذه المساجد الأهلية للأوقاف وتعيين خطباء لها بمعرفة الوزارة.

ونفى د.زقزوق أن تكون عملية الضم تأميماً للمساجد وأوضح أن الهدف منها هو تصحيح مسارها وحمايتها من الأفكار الضالة.

وكانت وزارة الأوقاف المصرية قد بدأت في ضم المساجد تدريجياً إلى إدارة المساجد بالوزارة للإشراف عليها منعاً لاستخدام المنابر في أغراض منافية للدين من قبل بعض الجماعات على الساحة.

دبابات إسرائيل عاجزة عن مواجهة الانتفاضة!



أشار المؤرخ الإسرائيلي «د.أمنون راز» إلى عدم جدوى الدبابات والطائرات العمودية في مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني، مؤكداً أن التاريخ يعلّمنا فشل قوى استعمارية أكبر من إسرائيل في التصدي لإرادات الشعوب في حروبها نحو الاستقلال، وذكر أن السياسة الاستعلائية الإسرائيلية التي تعاملت مع القيادة والشعب الفلسطيني ما كانت لتقود إلا لما قادت إليه، مشيراً إلى أن باراك الذي فشل في فرض إملاءاته في كامب ديفيد عن طريق الضغط الأمريكي يحاول الآن فرض هذه الإملاءات بقوة الطائرات والدبابات، واستطرد المؤرخ يقول: «إن أهم درس للانتفاضة والمواجهة الحالية هي الرسالة التي وجهتها للرأي العام الإسرائيلي، أنه لا يمكن فرض حلول بالقوة، وأن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن خطوطه الحمراء، ولن يقبل بأقل من السيادة الكاملة على أرضه ومقدساته وتأكيد حق لاجئيه بالعودة».

نعم للشريعة الإسلامية في جيبوتي... لا للفرنسية

أكد وزير العدل الجيبوتي أن بلاده تعتزم تغيير قوانينها بما يتناسب وأحكام الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى وجود برامج حكومية لتعميم اللغة العربية في كل أرجاء البلاد، وأضاف أن حكومة بلاده رفضت محاولات فرنسا تقديم دعم مادي من أجل ترسيخ قوانينها في جيبوتي. وقال: إن حكومة بلاده بصدد تعيين جميع خريجي الشريعة من أبناء جيبوتي قضاة، من أجل دعم الاتجاه الجديد في البلاد.

مسلمو جنوب أفريقيا يهزمون العنصرية

بعد عمل جاد وهادئ وطيلة عقود من الزمان، استطاع المسلمون في جنوب أفريقيا هزيمة سياسات الفصل العنصري كما استطاعوا إبراز هويتهم في المجتمع،

فقد أشار تقرير صدر أخيراً عن جمعية حقوق الإنسان أن المسلمين في جنوب أفريقيا استطاعوا التغلب على القيود التي وضعتها الحكومة أمامهم مثل تحريم الزواج من البيض، وعدم التنقل بين المقاطعات، ومنعهم من مزاولة أعمال خُصصت للبيض،

وقد اضطرت جماعات من المواطنين المسلمين إلى تغيير أماكن سكنهم، وعملهم، وتركت خلفها كثيراً من المساجد، غير أن المسلمين استطاعوا مقاومة هذا الاتجاه العنصري، حتى وصلت نسبة المسلمين العاملين في مجال التجارة ٢٥٪، وفي مهن مختلفة مثل الطب والمحاماة والتدريس ١٥٪، وفي الأعمال الفنية ٤٠٪.

القرضاوي... شخصية العام ٢٠٠٠م

اختارت اللجنة العليا المنظمة لجائزة دبي للقرآن الكريم الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي للفوز بـ«الشخصية الإسلامية للعام ٢٠٠٠م»، وقيمة جائزتها مليون درهم، في دورتها الرابعة للعام الهجري ١٤٢١هـ.

وأعلن إبراهيم بو سلمة - النائب العام بدبي، رئيس اللجنة العليا المنظِّمة للجائزة - في مؤتمر صحفي الثلاثاء (٢١/١١/٢٠٠٠م)، في دبي أن الشيخ محمد ابن راشد آل مكتوم - ولي عهد دبي، وزير الدفاع بدولة الإمارات - بارك هذا الاختيار، للدور الذي يقوم به الدكتور القرضاوي في خدمة الإسلام والمسلمين، بجانب آثاره العلمية ومواقفه الإسلامية التي شهد لها القاصي والداني في العالم.

وجاء في حيثيات اختيار القرضاوي بالجائزة - التي فاز بها في العامين الماضيين كل من الشيخ محمد متولي الشعراوي، والعلاَّمة الهندي أبو الحسن الندوي - أن



القرضاوي يمثِّل الوجه الحضاري المعاصر للإسلام، وأن منابر المساجد وقاعات الجامعات ومجامع الفقه ومنتديات الفكر وحلقات الدرس والإفتاء ومختلف أجهزة الإعلام تشهد لهذا الداعية بأنه جريء في الحق، غيور على دينه. وقد أعلن الشيخ القرضاوي تبرعه بقيمة الجائزة «مليون درهم» لمشاريع إسلامية، بواقع الربع لموقع «إسلام أون لاين»، والثلاثة أرباع لإنشاء مؤسسة إسلامية ترعى المتفوقين من أبناء المسلمين في العالم، موجهاً الدعوة لأهل الخير في العالم الإسلامي للإسهام في هذا العمل الجليل الذي يخدم شباب العالم الإسلامي الطامحين لإعلاء كلمة لا إله إلا الله. يذكر أن هذه الجائزة تُعد الجائزة السادسة التي يحصل عليها القرضاوي.

في المغرب ٥,٣ مليون فقير ونصف السكان من الأميين

جاء في تقرير صدر على هامش الحملة التي نظمها المغرب لمكافحة الفقر، أن ٥,٣ مليون شخص يعتبرون فقراء في المغرب طبقاً لتصنيفات البنك الدولي، وهي نسبة تمثل نحو ١٨٪ من مجموع السكان، وتُقدر النسبة بنحو ٢٠٪ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويقل دخل الفقراء عن دولارين يومياً يعيش أغلبهم في الأرياف، وكان الفقر ارتفع في العامين الماضيين في المغرب بسبب توالي سنوات الجفاف، وتقدر نسبة الفقراء في الأرياف بنحو ٢٩٪ من السكان وهي تقل عن ١٠٪ في المدن الكبرى، ويمس الفقراء النساء غير المتعلمات والأرامل والفئات الأقل تأهيلاً.

وكشف التقرير أن أسرتين من أصل عشر أسر تُعتبر فقيرة في المغرب ويزداد معدل الفقر بانخفاض مستوى التعليم وارتفاع عدد أفراد الأسرة والبعد عن الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل مياه الشرب والتيار الكهربائي والمؤسسات التعليمية والرياضية، ويصنف المغرب في المرتبة ١٢٣ دولياً في مجال الرعاية الاجتماعية ومستوى التعليم والخدمات الطبية.

وقال تقرير لوزارة المال المغربية: إن عدد الفقراء في المغرب ارتفع من ١٣٪ العام ١٩٩١م، إلى ١٩٪ العام ١٩٩٩م، وارتفعت النسبة بأربع نقاط في الوسط الحضري «المدن» وتسع نقاط في الأرياف، وعانت البوادي المغربية التي تضم ثلثي الفقراء، من تبعات الجفاف المتكرر في التسعينيات، وزاد التقرير «أن الأسر الفقيرة في المغرب تتميز بكثرة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، لا يملكون سوى مستوى تعليمي هزيل وبنيات تحتية ضعيفة ما يحرمهم من فرص الاندماج في النشاط الاقتصادي الذي بات يفرض شروطاً صعبة للاندماج».

وأشار التقرير الحكومي إلى أن المميزات الأساسية للفقر وجود عمل غير كاف وعوائد أسروية ضعيفة لا تستجيب للحاجات إضافة إلى ضعف التغطية الصحية التي تبلغ ١٪ بالنسبة للفئات الأكثر فقراً مقابل ٣٩٪ في المدن.

وذكرت الإحصاءات الرسمية أن ثلاثة أرباع الفقراء هم من القرويين غير المتعلمين وجلُّهم نساء وأرامل، بينما يعيش في المدن نحو مليون شخص في مساكن تفتقر إلى الشروط الكاملة للسكن، وتشكل مؤشرات التعليم والرعاية الصحية وماء الشرب معياراً لتحديد الفقر في المغرب، وتفيد الإحصاءات الرسمية أن ٣٥٪ من مجموع السكان لا يملكون شبكة مياه الشرب، و٣٨٪ محرومون من الرعاية الصحية، بينما يُقدر عدد الأميين البالغين نحو ٥٠٪ من المجتمع.

ويعتبر بعض الأوساط المغربية، برنامج التقويم الهيكلي الذي نفذه المغرب مع البنك الدولي منذ العام ١٩٨٣م، مسؤولاً غير مباشر عن ارتفاع أعداد الفقراء، نظراً للضغوط التي مورست على الحكومات في مجال تقليص النفقات العمومية الخاصة بقطاعات التعليم والرعاية الصحية والتنمية الريفية والتشغيل. وتعتقد أن النمو الاقتصادي والتحسّن المعيشي لم يكن شاملاً لكل الفئات والمناطق، ما عمَّق الفوارق بين الأغنياء والفقراء من جهة، وبين المدن والأرياف من جهة أخرى، ويتم التنبيه حالياً إلى أن العولمة ستزيد أعداد الفقراء والمُهمشين في العالم، حيث يتوقع أن يفوق عددهم ثلاثة بلايين شخص معظمهم في الدول النامية، ويسيطر ١٠٪ من أكثر الأغنياء في المغرب على ٣٠,٨٪ من إجمالي الاستهلاك، في حين لا تنفق ١٠٪ الأكثر فقراً سوى ٢,٨٪، وكانت النسبة عام ١٩٥٩م تبلغ على التوالي ٢٩٪ مقابل ٤٪.

ونتيجة لذلك، اتسعت في السنوات الأخيرة ظاهرة أطفال الشوارع في المدن الكبرى وهي ظاهرة جديدة في المجتمع المغربي مقلقة ومحيِّرة، وهؤلاء الأطفال معظمهم متحدرين من الأوساط الريفية الفقيرة أو هوامش المدن أو المُتخلى عنهم لأسباب عدة.

انفجارات موسكو دُبرت كذريعة لغزو الشيشان!

نشرت الـ«صنداي تايمز» البريطانية قصة ضابط روسي هرب إلى بريطانيا طلباً للجوء السياسي وكشف اللثام عن سر الغزو الروسي للشيشان. يقول المقال:

اعداد عبدالمنعم أحمد



قال ضابط روسي سابق برتبة عقيد في جهاز المخابرات الروسي «كي.جي.بي» إنه يسعى للحصول على اللجوء السياسي في بريطانيا، وذكر أنه يخاف على سلامته وسلامة زوجته وابنه إذا أجبر على العودة إلى روسيا.

وكان الكساندر لتفنينكو «٣٧ عاماً» يتحدث للمرة الأولى عن فراره من موسكو ولجوئه إلى بريطانيا عبر تركيا، وانتهت رحلته حين سلَّم نفسه إلى الشرطة في مطار هيثرو الدولي.

وقال لتفنينكو: «إنني أتطلع لبناء حياة جديدة لي ولأسرتي في بريطانيا، فأنا أخشى على حياتي وسلامة أسرتي إن عدت إلى موسكو».

وقد ذاعت قصة لتفنينكو المتخصص في مكافحة الجريمة المنظَّمة قبل عامين حين اتهم السلطات الروسية بمحاولة قتل رجل الأعمال بوريس بيرزوفسكي المقرَّب من الرئيس السابق بوريس يلتسين.

وزعم أنه طرد من الخدمة وتعرَّض للمضايقة لأنه فضح المؤامرة، ثم اعتقل ودُبِّرت له اتهامات باطلة، وبالرغم من تبرئته من المحكمة، إلا أنه قبع أشهراً عدة في السجن. وقد اعتقل في وقت سابق من هذا العام للمرة الثالثة ووجهت له اتهامات على أساس أدلة مفبركة ثم نصحه بعض الأصدقاء بمغادرة البلاد لأن الأجواء تغيّرت في البلاد بعد انتخاب فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا، حيث أصبحت للمخابرات سطوة أكبر، ولا سيما أن بوتين نفسه كان يترأس جهاز المخابرات.

وقرر لتفنينكو الهروب من روسيا قبل أن يُقدَّم إلى المحكمة مرة أخرى، وتمكَّن من الوصول إلى تركيا دون جواز سفر، عبر إحدى دول الاتحاد السوفييتي السابق، والتقى هناك بزوجته وابنه بعد أن غادرا موسكو بتأشيرة سياسية، ولكن المشكلات بدأت تواجه العائلة بعد أن نفد ما لديها من مال. وكان لتفنينكو قد فشل في الحصول على لجوء سياسي إلى الولايات المتحدة من خلال سفارتها في أنقرة، وبالرغم من تعاطف مسؤولي السفارة معه، إلا أنهم امتنعوا عن التدخل في هذه المشكلة.

ولم يعد أمام العائلة سوى التوجه إلى لندن، ولكن واجهتها مشكلة التأشيرة، فتوجهت إلى إحدى دول الكاريبي التي لا تطلب من الروس تأشيرة دخول، ثم سمح لها بالتوقف في مطار هيثرو «ترانزيت»، وهناك أقدم لتفنينكو على تمزيق التذاكر وإلقائها في حوض الحمام، واتصل أحد أصدقائه بمحام بريطاني تولى القضية أمام المحاكم البريطانية.

وكشف لتفنينكو للسلطات البريطانية الكثير عن الفساد والجريمة داخل المخابرات الروسية، وقال إن لديه معلومات عن تورط السلطات الروسية في تدبير الانفجار الذي وقع في موسكو وأدى إلى مقتل ٣٠٠ شخص في الصيف الماضي، وهو الحادث الذي استخدمه الكرملين ذريعة لغزو الشيشان، ولكن مصادر في الحكومة البريطانية عبرت عن مخاوفها من التورط في صراع روسي داخلي على السلطة، وأبدت تحفظّها على ما يدليه الضابط الروسي الفار من معلومات ■



اقتصاد إسلامي

إعداد: عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.



بيت التمويل يختتم برنامجين تدريبيين

بالتعاون مع شركة «الابداع الخليجي» للتدريب والاستشارات شارك في تقديم البرامج البروفيسور عباس الخفاجي نائب رئيس منظمة الموارد البشرية والسلوك التخطيطي الاميركية.

وتحدث في الموضوع الأول عن «استراتيجيات التفكير التنافسي» فيما تناول في المحور الثاني «تطبيق الجودة الكلية في المؤسسات المالية».

وقال: إن أهمية البرنامجين تكمن في أن العالم شهد في الفترة الأخيرة تسارع ظاهرة الاندماج بين الشركات الصناعية والبنوك الكبرى بالإضافة إلى المنافسة العالمية المقبلة عليها المنطقة، وهدف العملية الاندماجية هو تخفيض تكاليف الانتاج وزيادة الأرباح وتعزيز القدرات التنافسية في الأسواق العالمية.

جزء من النقد

وأضاف الهويدي: لقد تم استنفاد قدر كبير من الطاقة البشرية في الآونة الآخيرة في مهاجمة العولمة، والعولمة ليست خياراً وليست نظرية، ولكنها جزء من التقدم الاقتصادي المنشود. فالتحدي في هذا الشأن لا يتعلق برفض أو قبول العولمة، ولكن يتمثل في كيفية مواجهته بواقعية تمكننا من رؤيته على حقيقته، شأنه شأن جميع التغيرات التي تحدث في عالمنا. فالعولمة لها جوانبها الايجابية والسلبية معا، وعلينا أن نعمل على توسيع ودعم الجوانب الايجابية منها قدر المستطاع، ومواجهتها بدلاً من الهروب منها ■

١٠٠ مليون دولار من البنك الإسلامي لإعمار الجنوب اللبناني

أعلن رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد علي أن مجلس المديرين التنفيذيين اعتمد ١٠٠ مليون دولار إضافية لتمويل مشاريع إعادة إعمار البنية الأساسية التي دمرت خلال الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان.

وكان مجلس المحافظين في «البنك الإسلامي» افتتح أعمال اجتماعه السنوى الـ٢٥ في قصر «اليونيسكو» في بيروت. وطالب رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري بأن يحظى لبنان بالاهتمام، وأن يزيد البنك الإسلامي حجم تمويلاته المخصصة للبنان لتحريك عجلة الاقتصاد.

وقال الحريري: إن «الحكومة تتطلع إلى مشاركة المصارف والمؤسسات الاستثمارية الإسلامية في حركة الإعمار».

وأشار السيد محمد علي إلى أن حجم التمويلات المقدّمة إلى لبنان بلغت ٢٧٩ مليون دولار، خُصصت لقطاعات حيوية في الاقتصاد. ونوه وزير المال اللبناني فؤاد السنيورة بمبادرة البنك وأعلن أن سياسة الحكومة الاقتصادية ستركز على «تعزيز النمو واطلاق الحركة الاقتصادية وتعزيز الاستقرار النقدي وتوفير المناخات للاستثمار». وتحدث المحافظ بالإنابة - عن مجموعة الدول العربية وزير المال والاقتصاد السعودي - إبراهيم العساف وعن مجموعة الدول الآسيوية وزير المال في بنغلاديش شاه كبريا وعن مجموعة الدول الافريقية وزير التخطيط والتنمية في جمهورية بنين برونو أموسو.

ويختتم المجلس أعماله بتوقيع اتفاقات مع دول أعضاء ويذيع توصيات.

طرح أول «سوبر ماركت للصناديق الإسلامية الاستثمارية» عبر الإنترنت

مع بدء رمضان الماضي تمكّن المسلمون من توزيع الزكاة عبر الشبكة الدولية، فقد أعلنت «د.حسنيتا داتو هاشم» - عضو مؤسس والرئيسة التنفيذية لشركة «إسلاميك. كيو. دوت. كوم» - عن إرساء أول سوبر ماركت للصناديق الاستثمارية الإسلامية تبلغ الأموال التي تحت إدارته حالياً نحو مليار دولار مع توقع مضاعفتها مرات عدة في المستقبل.

وقالت هاشم: إن المنتج الجديد سيتيح الفرصة للمستثمرين من المسلمين وغير المسلمين في جميع انحاء العالم للبيع والشراء والحصول على المعلومات عن الصناديق الاستثمارية العاملة وفق الشريعة الإسلامية عن طريق الانترنت، ليكون هو الأول الذي يقدم هذه الخدمات الإسلامية عبر الشبكة الدولية.

وحسب هاشم: إن خُمس الصناديق الاستثمارية الإسلامية أو ما يعادل ١٨ صندوقاً إسلامياً سجلت حتى الآن لدى الشركة، ومن الممكن أن يتم تداول حصص فيها عن طريق الانترنت. ويبلغ إجمالي عدد الصناديق الاستثمارية الإسلامية في مختلف انحاء العالم ١٠٣ صناديق. يصل إجمالي الأموال تحت إدارتها إلى ١٠ مليارات دولار، بينما يصل إجمالي الأموال تحت إدارة المؤسسة المالية الإسلامية إلى ١٥٠ مليار دولار. وأشارت هاشم إلى أن ٥٠٪ من إجمالي الأموال المستثمرة في الصناديق الاستثمارية الإسلامية هي أموال خليجية.

ويوفر سوبر ماركت للصناديق الاستثمارية الإسلامية، ٣ أنواع من الخدمات، الأولى تتوافر فيها المعلومات عن الصناديق الاستثمارية بشكل شامل ويتم تحديثها بشكل متتابع، والخدمة الثانية تستهدف الأفراد الراغبين في استثمار ١٠٠ ألف دولار كحد أدنى في الصناديق الاستثمارية، وهؤلاء من الممكن أن تقدم لهم خدمات استشارية فردية.

والأخيرة توافر فرص الاستثمار في الصناديق الاستثمارية الإسلامية بحد أدنى يبلغ ٥٠٠٠ دولار، ومن الممكن أن يتم البدء بالاستثمار في هذا المنتج من ١٠٠ دولار تتم زيادتها شهرياً حتى تصل للحد الأدنى. ويتم اختيار أنواع الصناديق الاستثمارية التي تلبي نوع الاستثمار المطلوب من قبل هؤلاء المستثمرين. وهذه الخدمة توفر للمستثمرين فرصة الاستثمار بالتقسيط ويستبعد منه صغار المستثمرين.

من جانب آخر قالت هاشم: إن الشركة تعتزم تسهيل توصيل مبالغ الزكاة من المزكين في أي مكان إلى المستفيدين منها في جميع أنحاء العالم عن طريق الانترنت للمرة الأولى.

وقالت: إن الشركة ستوفر بنظام الزكاة الالكتروني الجديد قنوات لتوصيل الزكاة من المزكين إلى مراكز التوزيع المعروفة لتوصيلها إلى المحتاجين وفق رغبة المزكين. وأشارت هاشم إلى أنه تم تسجيل موزع واحد، وتوقعت أن يصل العدد إلى نحو ٥ مراكز توزيع مع بدء توافر هذه الخدمة في رمضان.

يذكر أن شركة «إسلاميك. كيو. دوت كون» التي تأسست في العام ١٩٩٨ هي شركة خدمات مالية إسلامية تكوّنت برأسمال ٦ ملايين دولار، وتسعى لزيادته إلى ٣٦ مليون دولار وذلك بإدخال مساهمين جدداً. ويقع مكتبها الرئيس في لندن كما أن لها مكاتب في ماليزيا ونيويورك ودبي، وحسب نائب الرئيسة التنفيذية مالك عيسى العجيل فإن الشركة تعتزم البدء في توافر خدمات تبادل الأسهم العالمية عبر الانترنت قبل نهاية العام الحالي ٢٠٠٠ وأضاف أن الشركة تقدم أيضاً خدمات مراجعة وتدقيق الشركات لتميز الشركات الإسلامية، كما أنها تساعد لتحويل المنتجات غير الإسلامية إلى منتجات إسلامية تلبية لطلبات المستثمرين من أفراد ومؤسسات.

صندوق الكوثر الإسلامي للرعاية الصحية

أعلن نائب رئيس المديرين العامين في بنك الكويت الوطني عصام الصقر عن طرح البنك لصندوق الكوثر الإسلامي للرعاية الصحية بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي برأسمال مفتوح، وذلك للتعاون في أسهم شركات الرعاية الصحية العالمية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار الصقر إلى أن مجالات الاستثمار للصندوق ستتركز على الأدوات الطبية والخدمات الصحية والمستحضرات الطبية والدوائية بالإضافة إلى الشركات التي بدأت تستثمر في قطاع المواد الجينية الحيوية.

من جهته قال رئيس الهيئة الشرعية الإسلامية في البنك الأهلي التجاري السعودي «الدكتور محمد القري» إن الصندوق يهدف إلى تهيئة استثمارات تتوافق مع الشريعة الإسلامية من خلال الاستثمار في الشركات الصحية المتوافقة مع أحكام الشريعة.

وأكد أن الصندوق لن يستثمر في أي شركة تضع الاستنساخ ضمن خططها، مبيناً أن الاستثمار سيوجه للشركات المعتمدة على علم الجينات.

وبين أن الفريق الشرعي التابع للصندوق سيقوم بعملية متابعة دورية ربع سنوية للشركات التي يستثمر فيها الصندوق وانشطتها وأي شركة تخرج عن معايير الفريق الشرعي سيتم تصفية الاستثمار فيها بما لا يضر بمصالح المستثمرين.

بيت التمويل الكويتي التركي يوسع نشاطه

قال مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي والأوقاف التركي فواز العيسى: إن خطة البنك الخمسية تستهدف الاستحواذ على نسبة واحد في المئة من السوق المالي التركي الذي يقدر بنحو ١٥٠ مليار دولا. وقال العيسى لـ «كونا» أمس على هامش فعاليات معرض المال: إن حصة بيت التمويل الكويتي التركي حالياً ٠.٥ في المئة من سوق تركيا المالي وهي في الوقت نفسه تمثل عشرين في المئة من النسبة التي تستحوذ عليها البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الست الموجودة في تركيا.

هــذه الــفــتــاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافــتــــــاء والبحوث الشرعية فــي وزارة الأوقــاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لـتـلـقـي الأسـئـلـة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



يسر خدمة الفتوى بـالـهـاتـف تـلـقـي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظــهــرا ومــن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى **149**

الربا الاستهلاكي والإنتاجي

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

يعتقد بعض الناس أن الربا نوعان: حلال وحرام. أما النوع الأول: الحلال، فهو: ربا الإنتاج، كأن يقترض رجل من البنك مالاً بفائدة، ويبني عمارة بها، ويسدد المبلغ من إيجارات العمارة حتى يستوفيها، فهذا أفاد واستفاد. النوع الثاني: ربا الاستهلاك كأن يقترض رجل مالاً من البنك بفائدة، وذلك لسد ضرورات الحياة، كبناء مسكن خاص له، أو شراء ملبس، أو مأكل وهو حرام، فما رأيكم؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الربا بكل أنواعه محرَّم لا فرق بين ما يسمى بالربا الإنتاجي أو الربا الاستهلاكي، لعموم قوله تعالى: (وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥، ولقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون) البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩. ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه»، ولم تفرق الآيات بين ربا وربا في التحريم وفي التهديد والوعيد، نعم لو وصل الإنسان إلى حال الاضطرار ولم يكن له مَخْلَص إلاَّ أن يقترض بالربا فله أن يقترض بقدر ما يحمي نفسه، وليس من الضرورة بناء مسكن إذا كان له مسكن مستأجر، كما ليس من الضرورة أيضاً شراء كساء إذا كان عنده ما يستر عورته ويدفع عنه ضرر الحر والبرد، على أن المقرض قد ارتكب إثمين: إثم أكل الربا وإثم استغلال حال الضرورة عند أخيه.

نقل الأعضاء وزراعتها

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم الإسلام في شأن نقل الأعضاء عامة، والكلى بخاصة، وذلك من الحي إلى الحي، أو من الميت إلى الحي، بوصية أو من دون وصية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان المنقول منه ميتاً جاز النقل سواء أوصى أم لا، إذ إن الضرورة في إنقاذ حي تبيح المحظور وهذا النقل لا يُصار إليه إلاَّ للضرورة، ويقدم الموصى له في ذلك عن غيره، كما يقدم الأخذ من جثة من أوصى أو سمحت أسرته بذلك عن غيره.

أما إذا كان المنقول منه حياً، فإن كان الجزء المنقول يفضي إلى موته كالقلب أو الرئتين كان النقل حراماً مطلقاً سواء أَذِنَ أم لم يَأْذَن، لأنه إن كان بإذنه فهو انتحار، وإن كان بغير إذنه فهو قتل نفس بغير حق وكلاهما محرَّم.

وإن لم يكن الجزء المنقول مفضياً إلى موته على معنى أنه يمكن أن يعيش بغيره ينظر: فإن كان فيه تعطيل له عن واجب، أو فيه إعانة المنقول إليه على محرَّم كان حراماً وذلك كاليدين أو الرجلين معاً بحيث يعجز الإنسان عن كسب عيشه أو يسلك سبلاً غير شريفة ويستوي في الحرمة الإذن وعدم الإذن.

وإن لم يكن فيه ذلك كإحدى الكليتين أو العينين أو إحدى الأسنان أو بعض الدم، فإن كان النقل بغير إذنه حرِّم ووجب فيه القصاص أو العوض على ما هو مفصل في باب الجنايات والديات في كتب الفقه، وإن كان بإذنه جاز إن كان الغالب نجاح العملية.

نقل أعضاء الحيوان للإنسان

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

هل بالإمكان استعمال عضو الحيوان أو جزء منه لإنقاذ حياة مريض أو للمساعدة على شفائه حتى لو كان هذا الحيوان هو الخنزير؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز استعمال عضو الحيوان أو جزء منه لإنقاذ حياة مريض أو المساعدة على شفائه حتى ولو كان هذا الحيوان خنزيراً.

تنازل بعض الورثة عن حقه

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

أنا شاب توفي والدي وترك والدتي وتسعة إخوة وأخوات، من ضمنهم أنا، وترك بعض المال خلفه، وأنا أكبر إخوتي، فمسكت أنا العملية بالكامل من حيث الحسابات والمصاريف، وأنا خائف أن أقع في الخطأ حيث قال الله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم...) الإسراء:٣٤، هذا مع العلم أن لي أخاً ذهب إلى أميركا للدراسة أيضاً بعد وفاة والدنا، وساعدته ببعض المصاريف، ولكنه عند قسمة التركة تنازل عن نصيبه، وهناك ثنتان من أخواتي قد تنازلن عن نصيبهن بموافقة أزواجهن، وأنا الآن أضع المبلغ باسمي في مصرف، وفي البيت أعمل حسابات لكل شخص من إخوتي ووالدتي حيث إنني أخصم من الرصيد الزكاة السنوية وأضيف الأرباح التي تصدر عن هذه الأموال إلى حساب كل شخص، وأنا وزوجتي أسكن معهم في الشقة نفسها، لأنني ليس باستطاعتي أن آخذ شقتين لعدم قدرتي على ذلك.

هذا موضوعي وأرجو الإجابة عن تساؤلاتي التالية:

١ ـ هل تنازل إخوتي عن نصيبهم صحيح؟ أم أنه يجب أن يتسلموا نصيبهم وهم يصرفونه على الوجه الذي يرونه؟

٢ ـ هل خصم الزكاة من أموال أخوتي الورثة صحيح قبل أن أوصل لكل ذي حق حقه، أم يجب عليَّ أن أدفعها قبل أن أعطيهم أموالهم لأنني المشرف على أموالهم؟

٣ ـ هل يحق لي أن آخذ بعض المال شهرياً أو سنوياً كجزء من المصاريف أو مساعدة لمصاريف البيت؟ أم أن المال كله يعود إلي بدوري القائم على البيت في كل صغيرة وكبيرة، حيث إن مصاريف إخوتي الشهرية واليومية كلها من جيبي الخاص، وأموالهم في الحفظ والصون ولن أمسها بإذن الله إلا بالحلال إن كان هناك مجال، وإلا فإنها لن تمس من قبل أحد؟ مع العلم أن نصيبي محفوظ مع أموالهم.

٤ ـ إذا أرادت أمي أن تسافر مع إخوتي فهل يكون سفرها من رصيدها أم أنني مجبر على دفع المصروفات لها؟ مع العلم أن السفر قد يكون للمتعة فقط، أي لقضاء الإجازة فقط، وليس لأي شيء آخر؟

٥ ـ هل من المفروض عليَّ أن أدفع مصاريف إخوتي شهرياً؟ أم يكون ذلك خصماً من حساباتهم؟

وفي الختام أرجو التكرم والتفضل بالرد على جميع تساؤلاتي بدقة لكي أرتاح من هذا العناء وأخفف عني هذا العبء الثقيل، حيث إنني بعد ذلك سأسير على طريق صحيح إن شاء الله، وأرجو منكم أيضاً أن توضحوا لي بعض الأشياء في هذا المجال إن كنت أجهلها.

واستدعته اللجنة للاستفسار منه، وسألته: ما نوع الأموال التي تركها والدكم؟ فأجاب: إنها أموال صندوق الضمان الاجتماعي وتقدَّر بـ(٤٥٠٠) دينار، وهناك ما يقارب (٥٠٠) دينار محفوظة في البنك، ثم قال: إن اثنتين من أخواته قد تنازلتا عن حقهما من الميراث للجميع، وله أخ يدرس في أميركا تنازل أيضاً عن حصته له هو (أي المستفتي) والتنازل كتابيٌ، وبقي من الورثة والدتي وخمسة إخوة كلهم قُصَّر.

ـ وبناء على ذلك أجابت اللجنة بما يلي:

أ ـ التنازل الصادر عن البالغين الراشدين صحيح بحسب مواصفاته لصالح المجموع أو لصالح أحد أفراد الأسرة.

ب ـ زكاة أموال البالغين كالوالدة والأخت الكبيرة لابد فيها من النية أو التوكيل، وبالنسبة لما أخرجه سابقاً عن زكاة أموالهم عليه أن يخبرهم به فإن أجازوه وإلا احتسبه من ماله هو، أما ما يدفعه من زكاة أموال اخوته الصغار فيحق له أن يخصمه من أموالهم إلا إذا أراد التبرع بدفع ما وجب من زكاة أموالهم.

جـ ـ يجوز أن يكون الصرف على الأسرة مشتركاً، ويقيد على حساب كل فرد منهم ما يخصه بالمصروف (بالتقدير التقريبي) مادام لهم مال.

الاشتراك في هدايا الفرق الرياضية

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

من الأنشطة الرياضية التي يقوم بها مركزنا للشباب الدورات الرياضية المفتوحة، والسؤال: ما مدى شرعية أخذ مبلغ من الفرق الرياضية المشاركة في الدورات الرياضية كرسم اشتراك، علماً بأن رسوم الاشتراك تستخدم في شراء هدايا للفرق الفائزة؟.

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان المبلغ المأخوذ من الفرق الرياضية المشاركة يؤخذ كرسم اشتراك لمصاريف الأنشطة أو كمورد لصندوق المركز، وليس بقصد تخصيصه لشراء الجوائز، فإن ذلك جائز شرعاً لعدم الارتباط بينه وبين ما يحصل عليه من جوائز، فلا يكون فيه معنى المقامرة، أما إذا كان قد جمع من المتسابقين بقصد تخصيصه كجوائز للمتفوقين منهم، فلا يجوز لما فيه من معنى القمار، ولا يعتبر من القمار أيضاً ما لو كان في المتسابقين من يشترك في الأنشطة دون أن يدفع رسم اشتراك لأنه بدخول هؤلاء يوجد احتمال عدم حصول من دفعوا الرسم على شيء من الهدايا فلا يكون قماراً ممنوعاً إذا حصل عليها من لم يشترك في دفع الرسم.

الريح لا تعرف القراءة

«يا من تكتبون على اللافتات...

لا تقطفوا الزهور...

فالريح لا تعرف القراءة!!»

كلمات هذه الأغنية اليابانية، مدخل رواية طويلة لكاتب أميركي كتبت تحت عنوان: «الريح لا تعرف القراءة» ظهرت في أوائل الستينيات، ونالت شهرة واسعة وترجمت إلى لغات عدة - منها العربية - ويرجع ذلك إلى المعاني الإنسانية في أحداث الرواية.

تدور أحداث الرواية عن «الحرب» بين طيار أميركي يحب معلمة يابانية، وقبل الزواج بها يلقى الطيار مصرعه إثر تحطم طائرته في القتال. وتنتهي الرواية والفتاة اليابانية حائرة، وكأنما أراد المؤلف أن يقول لنا: هكذا هي الحرب. مثل «الريح لا تعرف القراءة»!!

تذكرت هذه القصة وأنا أتابع أهوال الحرب في «الشيشان»، والمذابح التي ترتكب والمآسي التي تقع للنساء والرجال العزل من السلاح!!، تلك الحرب المسعورة التي لا تعرف الرحمة ولا تفرق بين الأطفال والشيوخ، والرجال والنساء، بين محارب أو مسالم... فالحرب هي الحرب... نار، والنيران لا تخلِّف وراءها سوى الرماد والخراب والدمار... والقتل والنهب وانتهاك الأعراض والحرمات!!

بقلم: عبدالستار خليف

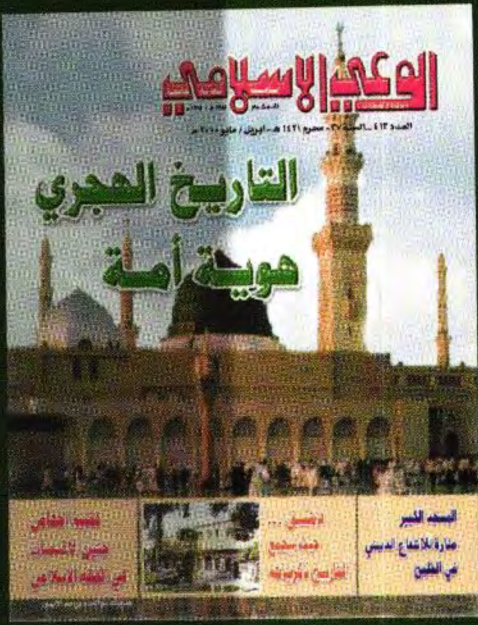
سُلافة



فالحرب - كالريح - لا تعرف القراءة!!. والدفاتر القديمة التي كنا نقرأ فيها - في زمن الطفولة البريئة - عن المعاني السامية والقيم الرفيعة والأخلاق الحميدة والصفات الكريمة التي يجب أن نتحلى بها جميعاً كبشر، أصبحت كل الدفاتر مسخاً مشوهاً، بلا معنى... لأن الكلمات فقدت مغزاها من أثر المرارة التي بين الضروس، ومن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان... بالرغم من أنه يعرف القراءة!!.

وتأثير الحرب ليس على البشر فقط، بل على جميع الكائنات الحية، وسائر الزراعات والصناعات، ففي الحرب يخرج الإنسان عن إنسانيته ليطبق نظرية البقاء للأقوى، فالحرب إبادة لكل مظاهر الحياة على وجه الأرض... ومن نجا منها أصبح يحسد من مات فيها، لأنه استراح من أهوالها، وكل من يحالفه الحظ بالبقاء على قيد الحياة، هذه المرة سيلقى حتفه المؤكد خلال المرات المقبلة تحت الأنقاض أو تحت القنابل المتساقطة إثر الهجمات الجوية المستمرة.

وكما أن الريح تقتلع الزهور وتطيح بها أرضاً غير عابئة باللافتات المكتوبة «لاتقطفوا الزهور»... لأن الريح... لا تعرف القراءة!! كذلك الحرب اللاإنسانية في «الشيشان» أفسدت كل شيء جميل من صنع الخالق عزَّ وجلَّ ■



الآن

يمكنكم زيارة موقع المجلة على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥_٥٣٤٨٩٥٤
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami





في ذمة الله الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ-١٩٦٥ م

العدد ٤٢٣ - السنة ٣٧ - ذو القعدة ١٤٢١ هـ - يناير/ فبراير ٢٠٠١ م



تكنولوجيا تحديد جنس الجنين بين العلم والدين

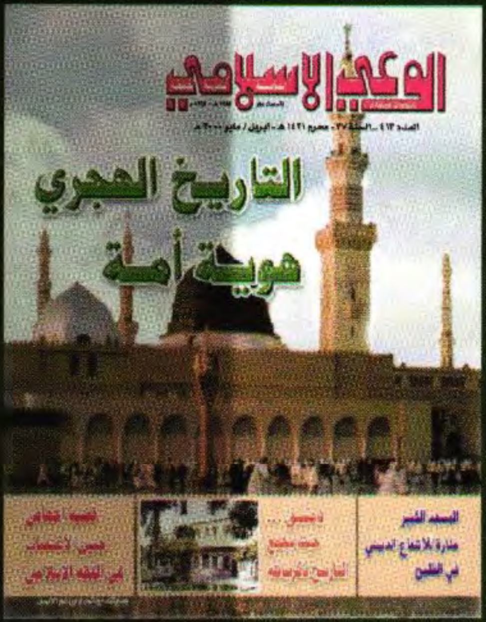
Kuwait 2001 الكويت
Arab Cultural Capital عاصمة للثقافة العربية

الكويت عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١م



عندما يُنعت الإسلام بأمبراطورية الشر الجديدة!!

هديتك مع العدد براعم الإيمان



ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت

هاتف : ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس : ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH ART DESIGNER

العدد 423 - السنة السابعة والثلاثون - ذو القعدة 1421 هـ - يناير / فبراير 2001 م

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الامارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سوريا : ٥٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● امريكا ودول العالم : ٣ دولارات أو ما يعادلها.

كلمة العدد

نحن والثقافة الوافدة

أعزاءنا القراء

يصدر هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي والكويت بدأت احتفاليتها باختيارها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١م، لذا حاولنا في هذا العدد التركيز على بعض الموضوعات ومنها: التحديات الثقافية الوافدة وكيفية التصدي لها، واحتوائها لصالح ثقافتنا العربية الإسلامية ومن أبرزها: العولمة الاقتصادية وكيفية التعامل معها.

المستشرق «كارل بروكلمان» ودسائسه ضد الإسلام والمستغربون وافتتانهم بالمدنية الغربية، عندما يُنعت الإسلام بأمبراطورية الشر الجديدة، البعد الإيماني الغائب في الثقافة الغربية.

إن ترسيخ الجانب الثقافي وتأصيله إسلامياً مطلب أبناء هذه الأمة في شتى أقطارها، فهل يستجيب مفكرونا لهذا المطلب، ويبادرون لإيجاز مشروع ثقافي متكامل يعبر عن هويتنا وأصالتنا، هذا ما نأمله. والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت

هاتف : ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦

٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

● داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

● الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

● دول العالم :
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

● للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

في ذمة الله

ابن عثيمين ... علم هوى

خسر العالم الإسلامي أخيراً علماً من أعلام الهدى، ممن أمضوا حياتهم في الدعوة إلى الله بعيداً عن الأضواء والشهرة، مبتغياً مرضاة الله عزَّ وجلَّ، وخدمة دينه وشريعته إنه فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله.

10

قضايا

عندما يُنعت الإسلام بأمبراطورية الشر الجديدة



اتهام الغرب للإسلام في عصرنا الراهن كونه منبع الشر أوهام وتصورات خيالية غربية هدفها تشويه صورة الإسلام والمسلمين وتكوين عملية دعائية تخويفية لتغريب وأسلمة الأرهاب الدولي.

30

علوم

حكمة الله في الأحزمة الواقية من الإشعاعات

من رحمة الله بنا وعظيم قدرته، أن جعل خطوط المجال المغناطيسي كلها تقف في وجه الإشعاعات الآتية من النجوم والكواكب، وتشكل أحزمة تمنع الإشعاعات الضارة من مواصلة التدفق إلى الأرض.

22

الفهرس

على هامش اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية

رأي

تحت رعاية سمو أمير البلاد - حفظه الله - وبحضور سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، احتفلت الكويت يوم ٢٠٠١/١/٦م ببدء فعاليات احتفالية الكويت عاصمة للثقافة العربية، ولا شك أن هذا الاختيار لم يكن اعتباطاً أو أنه جاء من فراغ نتيجة مجاملات أو اعتبارات معينة، فالكويت كانت ومازالت منذ عقود خلت حصناً من حصون الفكر والثقافة في عالمنا العربي والإسلامي، وعلى أرضها الطيبة تحققت كثير من الإنجازات الثقافية والفكرية والأدبية، على يد المثقفين الكويتيين وغيرهم، مما أسهم في إثراء الحركة الثقافية العربية والإسلامية، ودفع مسيرتها وتطويرها إيجاباً.

إن ريادة الكويت الثقافية يجب أن تتعزز بعد هذا الاختيار الجديد لها كعاصمة عربية ثقافية، وهذا لن يتم إلا بالنظر للحركة الثقافية العربية المعاصرة نظرة واقعية فاحصة نتخلص فيها من السلبيات التي رانت عليها، ونعزز الإيجابيات المعاصرة التي حققتها، وندعمها بكل ما هو مفيد وجديد حتى نجذرها ونرسّخها في ضمير الأمة، فأمة بلا ثقافة هادفة وراسخة، أمة لا مكان لها بين الأمم، ولا أثر لها في المسيرة الثقافية الإنسانية.

إن اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية يستدعي من رواد الثقافة والفكر في بلدنا وفي عالمنا العربي والإسلامي تحقيق الأمور التالية:

١ - التفاعل مع الثقافات العالمية والاستفادة من إيجابياتها وطرح سلبياتها، على أن تقوم هذه الثقافات وفقاً لميزان فكري وثقافي إسلامي يأخذ بعين الاعتبار عقيدة وهوية الأمة وأصالتها بعيداً عن التبعية والإسفاف اللذين خرَّبا العقول والنفوس وجراً إلينا الويلات.

٢ - إيجاد المثقف العربي المسلم الذي يتبنى قضايا أمته، ويسعى لحل مشاكلها من خلال ثقافة جادة وهادفة، سواء كان ذلك من خلال القصة أو المسرح أو الكتاب أو السينما أو غيرها من أدوات الثقافة.

٣ - بناء المثقف العربي المسلم الذي يستطيع أن يقف مرفوع الرأس أمام الثقافات الأخرى، مما يبعد عنه روح الانهزامية والدونية.

٤ - نريد المثقف العربي أن ينطلق بثقافته إلى البعد العالمي فيشارك في قضايا ومشكلات وهموم الإنسانية جمعاء دون مهادنة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي.

٥ - تخليص المثقف العربي المسلم من التعصب أو تبني الرؤية الفردية تجاه قضايانا ومشكلاتنا المتعددة.

إن تحقيق القضايا السابقة أمر في غاية السهولة، فنحن أصحاب تجربة ثقافية ثرة وغنية بالدروس والعبر، فثقافتنا فرضت نفسها على العالم أجمع رخاء وأمناً وعدلاً وازدهاراً قروناً عدة، وتفاعلت إيجاباً مع كل الثقافات السابقة (فارسية، يونانية، صينية، بيزنطية...)، فأخذت منها ما يناسبها ولفظت ما يخالفها وتكرار التجربة ليس بالأمر الصعب.

فإذا كنا جادين فعلاً في بناء ثقافة مميزة معاصرة، يجب أن يسعى مثقفونا إلى تحقيق هذه الطموحات، وإبراز وجه الكويت الثقافي والإنساني والحضاري المشرق، هذا ما نأمله.

(وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥■

الافتتاحية

رئيس التحرير

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الجمال جمال الروح

سئلت عجوز - يفيض وجهها بشراً وجمالاً -: أي مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: استخدم لشفتي الحق ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر وليدي الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهوايَ الإيمان.

فالحق قال تعالى: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادقها) الكهف:٢٩. الحق ضد الباطل، قال تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) الإسراء:٨١، قل الحق ولو على نفسك، فالحق طريق الرحمن والباطل طريق الشيطان.

والإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومرّه، يقول تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة:٢٨٥.

والاستقامة قال تعالى: (إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كُنتم توعدون) فصلت:٣٠.

والطاعة لغير الله معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والحكمة: يقول تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) لقمان:١٢.

هنيئاً لك يا من قضيتِ الليل تناجين الرحمن راجية محو الذنوب والغفران.

هنيئاً لك يا من عاديت الهوى وسلكتِ طريق الهدى بقلب صادق الإيمان.

هنيئاً لك يا من دمعت عيناكِ خشية ربٍّ لا ينام. هنيئاً لك يا من رحلت عن الدنيا بزاد التقوى وجمعت من الأعمال ما يرضي الرب عند اللقاء فحقاً من الأعماق هنيئاً لكِ.

أم عبدالله

سطحية الثقافة ووعي الأمة

تقدر ثقافة الأمة بما يُقاس من تقدمها، وبقدر ما يكون عمق هذه الثقافة يقدر وعي الأمة، وبقدر وعي الأمة تكون قوتها وعظمتها ومهابة الأمم والشعوب الأخرى لها، فالأمة العميقة الثقافة أمة ذات شأن عظيم، كلمتها مسموعة بين العالم كله لقوتها بوحدتها، ولهذا وصف الله عزَّ وجلَّ الأمة الإسلامية بالأمة الواحدة في قوله سبحانه: (إنَّ هذه أمَّتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢.، هذه الأمة الواحدة كانت ذات يوم أعظم الأمم، عبد ابناؤها الله حق العبادة، وتفقَّهوا في الدين كأحسن ما يكون التفقه، نبذوا الخلاف والفرقة، وابتعدوا عن الثقافات السطحية الهابطة، واستمدوا ثقافتهم من كتاب ربهم وسنَّة نبيه فبنوا بذلك عظيم مجدهم.

يا أمة وقف الزمان لها انتباهاً بعد التمسك بالكتاب والصلاة

يا أمة الإسلام من للإسلام، من للثقافة الإسلامية الواعية القوية المنصبَّة صباً من أجل خدمة الإسلام وأبنائه المخلصين، من يواجه الثقافة المنحطة والإعلام المسموم ويقي الأمة منه، إن الأمل معقود على مثقفي الأمة الإسلامية، خيرة أبنائها (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤، فلنعمل سوياً، كُتَّاب المسلمين على تعميق ثقافتنا وتقويتها وتنقيتها من الشوائب العالقة بها.

محسن عبدالمعطي عبدربه - مصر

رسائل خاصة

• بيت الزكاة الكويتي في القاهرة

يصل إلى المجلة من الشقيقة الكبرى «مصر» خطابات ورسائل كثيرة يطلب أصحابها مساعدات مالية أو عينية، ونفيد هؤلاء أننا لسنا جهة خيرية، وأن بإمكانهم مراجعة مكتب بيت الزكاة الكويتي في مصر وعنوانه:

٣٣ شارع دمشق - المهندسين - القاهرة - هاتف ٣٣٦٣٨٩٣ - ٣٣٥٠٠٢٠ - فاكس: ٣٦٠٢٤٧٧.

• القارئ عبدالكريم حسن - ليبيا:

شكراً على عواطفك الصادقة تجاه المجلة ونأمل مستقبلاً أن تصبح المجلة في بلدكم في متناول الجميع وجزاكم الله كل خير.

• القارئ بابا إبراهيم مولي - غانا:

يمكنكم مراسلة إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للحصول على ما تريدونه من كتب إسلامية.

• الكاتب عبدالرحمن سالم - مصر:

الموضوع المرسل طويل جداً ولا يمكن نشره في المجلة.

• القارئ صاحب التسجيلات القرآنية - مصر:

مؤسسات التسجيلات الإسلامية كثيرة جداً، يمكنكم عن طريق من تعرفونه من الأصدقاء التعاقد مع إحداها وشكراً لكم.

الإسلام الجريح

عندما جاء هذا الدين للبشرية برسالته السامية ومبادئه النبيلة، وقف أصحاب الهوس والملذات والأهواء، يصدون وينفقون الأموال ويخططون ويحيكون المؤامرات والدسائس، ولأن الله طمس على قلوبهم ووعيهم قالوا كما يحكي القرآن عنهم: (لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه) فصلت:٢٦، ثم ازدادوا غباءً وحقداً على الدين ورسوله وأصحابه.

فقالوا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) الأنفال:٣٢.

يقول شيخنا الراحل محمد متولي الشعراوي: إنهم لو كانوا عقلاء لقالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه، ثم يقولون في آية أخرى: (لاتسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون) فصلت:٢٦، لماذا يقولون هذا الكلام؟ لأنهم بفطرتهم اللغوية وأدائهم البياني يفهمون أن كل من يسمع القرآن بقلب خال من ضده لابد أن يقتنع به، ولذلك فهم لم ينهوا الناس عن سماعه فقط، ولكن أمروا بالتشويش عليه، وهذا دليل على أن القرآن لو ترك ليصل إلى آذان الناس لابد أن يعمر قلوبهم ولابد أن يلفتهم إلى الحق ويقتنعوا به».

فليس ما يفعل الآن بأهل الإسلام في بقاع شتى على الكرة الأرضية بغريب، لأن الحقد الأعمى والبغض القلبي تأصّلا وتوغّلا في قلوب الأعداء منذ بزوغ فجر دعوة الحق التي نادى بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم عرفوا أن هذا الدين منذ ولادته سيكون له شأن عظيم، فكيف لا يحاصر ويقتل قبل أن ينمو ويتمكن من شعاب القلوب وتدين به الأمم قاطبة.

وفي جولة عبر التاريخ نختار بضع مواقع «ظلامية» تمطر وترعد سماؤها سموم سوداء ترسلها رياح أهل البغض والحقد من المستشرقين وأهل التبشير «التنفير» والذين يمثلون معاول هدم للقيم والمثل من خلال مدارس أقاموها وشيَّدوها في مجتمعاتنا وصار لهم تلاميذ وخدم، هم أهل التغريب والتضليل والتزييف وخفافيش الظلام والإرهاب الفكري، الذين يخططون لنسف منابر الحوار العلمي العقلي الرصين.

يقول غلادستون: مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان.

ويقول: المبشر تاكلي: يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام نفسه وحتى نقضي عليه تماماً يجب أن نبيِّن للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً.

ويقول المبشِّر وليم جيفورد بالكراف: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نقول: إن العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه.

يقول زويمر: ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلابد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهِّل التحاقهم بها، هذه المدارس تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب.

ويقول المبشِّر لورنس براون: إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير.

أخي القارئ: أظن أن بفطنتك وذكائك عرفت لماذا الحروب تدور رحاها وتنزل بصواعقها المدمرة وأسلحتها الفتَّاكة على رؤوس المسلمين تبيد الأخضر واليابس في كوسوفو ومن قبل البوسنة والهرسك، الشيشان، أفغانستان، والصومال، فإذا أردت أن تستزيد فعليك بالمزيد من كتاب «زاد الدعاة - د.عبدالحي الفرماوي أستاذ التفسير بجامعة الأزهر» ففيه ما يكفيك، نحن في حاجة إلى تدمير آثار الخراب والدمار الذين أحدثهما كلام هؤلاء ونفذه بعض الزعماء في تقويض بنيان المعتقدات والقيم داخل المجتمعات الإسلامية.

فهل نحن فاعلون داخل المجتمعات الإسلامية ■

درغام عبدالله حسين

الوحدة أولا

لابد للعرب أن يعرفوا أن قوتهم في وحدتهم لمواجهة تحديات العصر ولمواجهة العدو الإسرائيلي الذي زرعه الاستعمار في وسط عالمنا العربي ، هذا العدو الذي لا يفي بوعود وليس له عهود، والحل الوحيد في مقاومته هو وحدة العرب لتحرير الأراضي المحتلة وتحرير القدس أولى القبلتين.

حسن سيد بكر سليمان . مصر

تحت رعاية سمو أمير البلاد

الكويت تحتفل لاختيارها عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠١م





• جانب من الحضور •



• الشيخ سعود الناصر الصباح •

مع إطلالة العام الميلادي الجديد ٢٠٠١م اختيرت الكويت عاصمة للثقافة العربية تقديراً لإسهاماتها ودورها الرائد في دعم الحركة الثقافية العربية طيلة العقود الماضية... أقيم يوم ٢٠٠١/١/٦م تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفل افتتاح لهذه المناسبة، وافتتح الحفل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، وقد شهد الحفل حضوراً رسمياً وشعبياً يتقدمهم رئيس مجلس الأمة جاسم محمد الخرافي، وعدد من الشيوخ ونواب رئيس مجلس الوزراء والمحافظين وأعضاء مجلس الأمة، والأمين العام لجامعة الدول العربية د.عصمت عبدالمجيد، والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الشيخ جميل الحجيلان، والأمين المساعد للتعاون الفني في منظمة الوحدة الإفريقية، وعدد من وزراء الثقافة العرب في كل من الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان وقطر وسوريا ولبنان، وكبار المسؤولين ورؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى دولة الكويت، بجانب عدد من الفعاليات الثقافية والفكرية والشخصيات الأهلية وجمع من الأدباء والفنانين.

وزير النفط وزير الإعلام بالوكالة:

مرجعيتنا الثقافية تنبع من الإسلام السمح المتسامح

وأعرب وزير النفط وزير الإعلام بالوكالة الشيخ سعود الناصر الصباح، عن تقدير أهل الكويت البالغ، لرعاية سمو الأمير فعاليات اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية قائلاً: إن سموه راعي نهضة الكويت الحديثة، وصاحب الأيادي البيضاء على الثقافة والمثقفين.

ونبّه الوزير في كلمته التي ألقاها نيابة عنه الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د.محمد الرميحي في الحفل الذي دشّنت به الكويت احتفالها باختيارها عاصمة للثقافة العربية بأن الثقافة في الكويت رافد مهم من روافد الثقافة العربية بعمقها المتجذر في التاريخ وهمومها المعاصرة وهواجسها المستقبلية.

وقال: من هنا فإننا في ظل العولمة التي تجتاح العالم، نطمح إلى أن يكون للثقافة العربية دورها وشأنها اللذان يلتقيان بها بين ثقافات العالم.

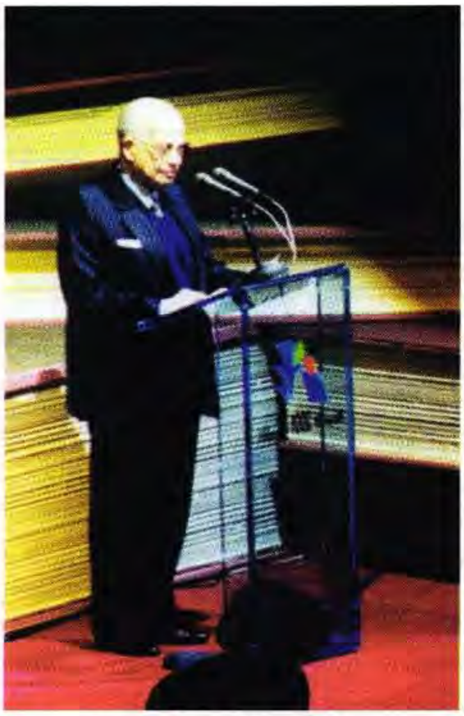
الثقافة والتنمية

وزاد: أن الثقافة عضد التنمية ونهج للتطور والمعاصرة وقيمة مضافة لقدرات أي شعب، وقد استقر في ذهن أهل العلم والمعرفة أن التنمية الحق هي الثقافة الحق، ومن ثم نتطلع إلى ثقافة معاصرة تأخذ بالجوهري والنافع في الزمن الحاضر، وتستلهم خصوصيتنا المميزة وتراثنا الغني وهي ثقافة تقوم على الحوار فتتخذ منه مسلكاً ونهجاً بقدر ما هو قيمة حضارية وثراء معرفي... إنها ثقافة تدين الحروب وتناهض الإثم والعدوان وتنبذ التعصب، ثقافة تشيع التسامح وتقبل التعددية وتسعى إلى الحرية وتعلي من شأن القيم الإنسانية وحقوق الإنسان وترعى الإبداع وتجدد تراثاً إسلامياً أسهم في تقدم العالم.

وتابع وزير النفط: إن سنتنا الثقافية هي التي نحتفل بانطلاقها هذا المساء، والتي نعتبرها أساساً لجهد طويل ومتواصل يجب أن يبذل من الجيل المعاصر، ليستكمل جهداً طويلاً وجاداً أيضاً بذل من جيل البناة والرواد. هذه السنة ستكون عامرة بعمل ثقافي جاد ودؤوب، بما في ذلك من مشروعات للبنى التحتية، وبرامج تنفيذية، ونشاطات ثقافية وفنية متنوعة.

تجربة الكويت الثقافية

وقال: إن الكويت، وهي ترحب بضيوفها، تضع بين أيديهم تجربتها الثقافية الطويلة في خدمة الثقافة والتنمية العربيتين، وهي تجربة نعرف أنها منكم وإليكم وبكم، ونحن نتطلع إلى أن نتعاون جميعاً من أجل إشاعة ثقافة تنمي الوعي بالمخاطر الكامنة والفرص المتاحة، والتحديات الكبيرة، مستذكرين دور منظمة اليونسكو ومستلهمين تجاربها التي تهدف لإيصال الثقافة إلى الجماهير العريضة على مستوى العالم، تحدونا في



• د. عصمت عبدالمجيد •

د.عصمت عبدالمجيد:
اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية جاء نتيجة لإسهاماتها المميزة في دعم الإبداع الثقافي

عملنا الثقافي مرجعية تنبع من الإسلام السمح المتسامح، موقنين بأن الحكمة يصل إليها الناس بالحوار المنوط بأهل العمل والاختصاص.

جهود مشكورة للمثقفين الكويتيين

من جانبه ونيابة عن ضيوف الكويت، ألقى أمين عام جامعة الدول العربية د.عصمت عبدالمجيد كلمة أشاد فيها باختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠١م، قائلاً: إن من حسن الطالع أن يتزامن هذا الاحتفال الذي يحظى برعاية سامية من سمو الأمير مع البدايات الحقيقية للقرن الحادي والعشرين والذي بقدر ما يميز به من انفتاح كبير في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فإن ما يختزن بداخله من تحديات يفرض علينا كأمة عربية أن تتضافر، وأضاف د. عبدالمجيد: لقد جاء اختيار الكويت لتكون عاصمة للثقافة العربية، نظراً لإسهاماتها المميزة في دعم الإبداع الثقافي والفني والفكري، ولعلنا نتذكر جهود المثقفين الكويتيين الأوائل في إبراز مخطوط الموطأ للإمام مالك بن أنس، والذي يعد أول مخطوط عربي أثرى الفكر الثقافي العربي، كما لا يمكن إنكار إشعاع الكويت الثقافي وامتداده إلى كل البلاد العربية من المحيط إلى الخليج.

الكويت مركز إشعاع ثقافي

وتابع كلمته قائلاً: ولا شك أن كل ذلك ساعد على تحويل الكويت إلى مركز إشعاع حضاري، ومنارة ثقافية... وإننا إذ نشيد بإنجازات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب والقائمين عليه، وإصداراته الثقافية القيِّمة، فإننا نزجي الشكر الجزيل لكل مؤسسات الكويت الثقافية والعلمية، والتي تبذل قصارى جهدها من أجل ترسيخ قيم التفاهم والتفاعل مع كل الحضارات في إطار من المحافظة على قيم الثقافة العربية الأصيلة.

وقال د.عبدالمجيد: إن اهتمام الكويت بنشر المعرفة والإصدارات الثقافية من خلال معرض الكتاب السنوي الذي يُقام على أرض الكويت، يؤكد إيمان الكويت العميق بدور الثقافة في صياغة مستقبل الأمة، ولا ريب في أن تحديات القرن الحادي والعشرين تفرض علينا أن نفكر معاً في صياغة أجندة ثقافية عربية موحدة تبرز فيها آمالنا وطموحاتنا الثقافية، آخذين في الاعتبار تراث أمتنا وحضارتنا التليدة، وأن تتعامل مع التحديات الثقافية التي تواجه أمتنا العربية ونحن على قلب رجل واحد.

وفي تواصل مع فقرات حفل الافتتاح أقيم العرض الفني الذي تضمن أوبريت وطن الكتاب مع عرض بالليزر ثم الختام بالسلام الوطني ■

بيـــان

وزارة الأوقـــاف والـــشـــؤون الإسلامية تنعي ابـن عـثـيـمـين

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) الأحزاب:٢٣.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم» رواه مسلم.

لقد اختار الله تعالى إلى جواره عالماً من علماء المسلمين، هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين التميمي، حيث توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة جدة عن عمر ناهز الرابعة والسبعين، قضاها ـ رحمه الله تعالى ـ في العبادة وخدمة العلم وعامة المسلمين.

فقد درس ـ رحمه الله تعالى ـ العلوم المختلفة على يد كثير من علماء المملكة العربية السعودية، ولما تم له ما أراد، وبلغ من العلم مبلغاً يستطيع معه الإفادة، تصدى للتدريس والإمامة والخطابة والفتيا، فكان يدرِّس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويؤم الناس ويخطب فيهم الجمعة في الجامع الكبير في مدينة عنيزة في منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية، كما كان عضواً في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

وقد ترك ـ رحمه الله تعالى ـ الكثير من المؤلفات العلمية القيّمة، وحاز على ثقة ملايين المسلمين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي بخاصة والدول الإسلامية بعامة، وكانت له مشاركات كثيرة في الدروس الدينية والفتاوى التي كانت تذاع في المؤسسات الإعلامية السعودية المرئية والمسموعة.

ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، إذ تنعى للمسلمين هذا العالم الجليل، وتشيد بمواقفه ودروسه وفتاواه وخدمته للعلوم الإسلامية، لتدعو الله تعالى للفقيد العزيز بالمقام العالي عنده، وأن يتغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأن يجزيه، عمّا قدَّم من خير وفير للمسلمين نال به ثقتهم وحبهم، أحسن الجزاء، وأن يعوض المسلمين عنه خيراً.

إنا لله وإنا إليه راجعون

العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله

خسر العالم الإسلامي يوم ١٥ شوال ١٤٢١هـ الموافق ١٠/١/٢٠٠١م، العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين أحد العلماء الكبار والمعروفين بعلمهم، والمتبحرين في علوم الدين والفقه عن عمر يناهز ٧٥ عاماً.

وكان الشيخ بن عثيمين - رحمه الله - قد ولد في عنيزة عام ١٣٤٧هـ في شهر رمضان، ومنذ نشأته طفلاً وهو منصرف إلى طلب العلم الشرعي في بلدة كانت حافلة بالحركة العلمية، وكانت مساجدها وبيوتها مسرحاً للكثير من الحلقات العلمية والنقاشات الفقهية في حركة شملت نساء البلدة أيضاً، كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب «روضة الناظرين».

وهكذا نشأ الشيخ في هذا الجو العلمي وتتلمذ على مجموعة من المشايخ، إلا أن أكبرهم أثراً فيه هو عالم عنيزة الكبير الشيخ عبدالرحمن السعدي، فقد لازمه الشيخ - رحمه الله - كثيراً مذ كان طفلاً، وتوسّم الشيخ السعدي فيه النبوغ حتى قال لوالد الشيخ ابن عثيمين لما قرر الانتقال إلى مدينة الرياض «دع محمد عندنا يستفيد»، وأبى الشيخ السعدي أن يفارق حلقته محمد بن عثيمين، واستمر الشيخ ابن عثيمين على ذلك حتى توفي شيخه ابن السعدي، فخلفه في إمامة الجامع الكبير في عنيزة وفي الخطابة فيه، وكان قبل ذلك في أثناء حياة الشيخ ابن السعدي قد التحق بالمعهد العلمي في عنيزة أول ما أسس، وأنجز الدراسة فيه في سنتين ثم التحق بكلية الشريعة عن طريق الانتساب، وظل يواصل التعلم على يد الشيخ السعدي حتى توفاه الله كما أسلفنا.

وهناك شيخ آخر بارز كان له أثر بالغ في حياة الشيخ ابن عثيمين وهو الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - فقد أثّر فيه كثيراً، كما يحدّثنا الشيخ المرحوم ابن عثيمين عن نفسه، في جانب الاهتمام بالحديث والعناية به، وقد جلس الشيخ ابن عثيمين للتدريس منذ عام ١٣٧١هـ، ومن المحطات المهمة في حياته رفضه تولي القضاء بعد إصرار من الشيخ ابن



إبراهيم مفتي السعودية ورئيس القضاة في حينه.

بل إن إبراهيم أصدر قرار تعيينه رئيساً لمحكمة الأحساء الشرعية، لكن بعد محاولات من الشيخ ابن عثيمين أفلح في إقناع الشيخ ابن إبراهيم بالعدول عن قراره هذا، وكان أول كتاب ألّفه الشيخ ابن عثيمين هو «تلخيص الحموية» وهي - أي الحموية - فتوى مطوّلة لابن تيمية في العقيدة جواباً لأهل مدينة حماة، وقد أصدر الشيخ ابن عثيمين تلخيصه هذا عام ١٣٨٠هـ، ثم توالت نشاطات الشيخ بعد ذلك في حركة دائبة درساً وتدريساً وتأليفاً إلى يومنا هذا، ويكاد يجمع المهتمون بحركة العلم الشرعي في السعودية أن الشيخ ابن عثيمين أعطى بجهوده الدائبة والمتنوعة زخماً لحركة العلم ليس في السعودية فحسب، بل خارجها وفي شتى مجالات العلم الشرعي وعلومه المساعدة، حيث إن أشرطة الكاسيت التي سجلت عليها شروحه في العقيدة والتوحيد والفقه وأصول الفقه وقواعده والنحو وغير ذلك بلغت حداً إلى درجة صار من غير المبالغة أن تقول: إن أشرطة الشيخ ابن عثيمين تكوّن مكتبة سمعية كاملة.

ومن هذه المكتبة بدا كثير من كتب الشيخ تخرج إلى حيّز الوجود على هيئة كتب مقروءة، مثل شرحه الفقهي على المتن الحنبلي «زاد المستقنع» «الذي مازال إلى الآن يخرج تباعاً، كذلك الشرح الذي طبع لكتاب «رياض الصالحين» في بضعة مجلدات، وغير ذلك من الشروحات، وهذه ملاحظة لافتة للانتباه وهي عدم وجود وفرة كافية في حركة التأليف المكتوب عند علماء نجد ربما باستثناء اسم أو اسمين.

ومع هذا فالشيخ محمد بن عثيمين، بالإضافة إلى كتبه الكبار التي فرّغها تلاميذه من أشرطة الكاسيت بموافقته، فقد ألّف ما يزيد على الأربعين مؤلفاً، كما جُمعت فتاواه في مجموعات عدة أبرزها ما قام به فهد السليمان، حيث جمع فتاواه في أكثر من ١٤ مجلداً من مطبوعات دار الثريا، كما جُمع لقاؤه الأسبوعي بزواره في أجزاء كثيرة والتفسير، كما نحسب لهذا القبول.

والاهتمام بالشيخ ابن عثيمين ونتاجه، يتلخص في أمور، أولها حسن الترتيب والتأليف عند الشيخ ابن عثيمين، فهو دقيق العبارة، ويركز على التفصيل والتقسيم في المسائل حتى يسهّل على الطلبة المستفتين تحليل المسألة وفهمها، ومنها غلبة الطابع المدرسي عليه في طريقة تعليمه، فهو لا يكتفي بمجرد إلقاء المعلومات وكفى، بل يسأل ويناقش الطلبة وقد يفاجئ أحد طلابه وهو في أقصى الحلقة بسؤال مباشر مما يُبقي الأذهان إليه مشدودة ومتحفزة.

وهذا الأسلوب لم يكن رائجاً كثيراً في طريقة التعليم النجدية التقليدية، فهي قائمة على البث والإلقاء فقط، فطريقة التعليم النجدية لا ترحب بكثرة الأسئلة والمناقشات.

لكن الشيخ ابن عثيمين وقبله شيخه السعدي خالفا هذا المألوف، ومنها أيضاً اهتمام الشيخ ابن عثيمين بطلبة العلم حتى أقام لهم سكناً بجوار جامع عنيزة على نفقة الملك خالد - رحمه الله - يأتيه فيه الطلبة من أنحاء السعودية ومن خارجها، ولهذا ازدهرت حركة العلم الشرعي،

وفوق هذا وذاك تحرر الشيخ ابن عثيمين من التقليد المذهبي، وأخذ كثيراً باجتهادات ابن تيمية ما جعله أكثر استقلالاً في آرائه الفقهية.

جائزة الملك فيصل العالمية

هذا النشاط العلمي للشيخ بن عثيمين أهَّله لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، فقد قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية منح الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الجائزة لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي:

١ ـ تحلّيه بأخلاق العلماء الفضلاء التي من أبرزها الورع والزهد ورحابة الصدر، وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين والنصح لخاصتهم وعامتهم.

٢ ـ انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً وافتاء وتأليفاً.

٣ ـ إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

٤ ـ مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة.

٥ ـ اتباعه أسلوباً مميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وسلوكاً.

آراء صائبة

وكان رحمه الله خلال مسيرته العلمية والدعوية يدلي برأيه في كثير من القضايا، فعن كيفية تغيير المنكر قال:

العنف لا يخدم المصلحة، ولا يحصل به إلا ما هو شرٌّ منه، فلا يجوز استعماله، لأن الواجب اتباع الحكمة، والعنف الذي منه الضرب والتأديب والحبس، إنما يكون لولاة الأمور، وأما عامة الناس فعليهم بيان الحق وإنكار المنكر، وأما تغيير المنكر ولا سيما باليد، فإن هذا موكول إلى ولاة الأمور، وهم الذين يجب عليهم أن يغيروا المنكر بقدر ما يستطيعون لأنهم هم المسؤولون عن هذا الأمر، ولو أراد الإنسان أن يغير المنكر بيده كلما رأى منكراً لنتجت عن هذا مفسدة قد تكون أشد من المنكر الذي أراد أن يغيّره بيده، فلهذا يجب اتباع الحكمة في هذا الأمر، إنك تستطيع أن تغيّر المنكر في البيت الذي ترعاه بيدك، لكن تغيير المنكر بيدك في السوق قد تكون نتيجته أسوأ من بقاء هذا المنكر.

وقفة في حياة ابن عثيمين

قبل سنتين كان الشيخ يتحدث على الهواء مباشرة في البرنامج الإذاعي المشهور «نور على الدرب»... اتصلت إحداهن وقالت: يا شيخ لقد رأيت رؤيا غريبة للغاية أريد منك تفسيراً لها؟ فقال الشيخ هذا البرنامج للأسئلة الفقهية... فضلاً عن أني ليس لي علم كثير في تفسير الرؤى، ولكن الفتاة أصرَّت على الشيخ أن يفسِّر لها رؤياها... فلما وافق قالت له: لقد رأيت رجلاً أعرفه يطوف حول البيت الحرام وهو عريان!، فقال الشيخ أبشري فإن هذه الرؤيا دليل على صلاح هذا الرجل وقربه العظيم من الله... ورؤيته عرياناً، دليل على أن الله قد غفر له ذنبه... وفي الحديث يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غفرت له ذنوبه «رجع كيوم ولدته أمه» فهذا الرجل يا أختي هو على خير عظيم وقرب من الله فقالت الفتاة يا شيخ هل تعلم أن الذي رأيته يطوف حول البيت عرياناً هو أنت...! فتحشرج صوت الشيخ وأخذ يجهش في البكاء ولم يستطع إكمال البرنامج في ذلك اليوم.

الدعوة بالحكمة

كذلك رفض استخدام العنف لفرض نظام الإسلام، واستشهد بقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) والواجب على دعاة الخير أن يسلكوا أقرب الطرق إلى حصول المقصود، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»، وقال: «إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»، فالإنسان يتحين الفرص ولا يفوت فرصة يمكن أن يدعو فيها إلى الله إلا سلكها.

التطرف لا يقاس بأذواق الناس

وعن رأيه في موقف الإسلام من التطرف قال: كثير من الناس متطرف من جهة الزهد في الدين وعدم الالتفات إليه ويريد أن يكون الناس أحراراً في كل شيء ولو على حساب الدين، وأن يكون كل إنسان يفعل ما يريد، ويقول ما يشاء، هؤلاء متطرفون لا شك تطرفاً سيئاً، وهناك من يغلو في الدين ويتجاوز الحد ويسلك طريقاً غير مشروع، ودين الله تعالى بين المغالي فيه والجافي عنه والتطرف لا يُقاس بأذواق الناس، لأننا لو فعلنا ذلك لكان في الناس من يرى أن التمسك بالدين تطرف، فالمرجع في التطرف وعدمه إلى ما جاء في الكتاب والسنة.

رحم الله شيخنا الراحل وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أهم مؤلفات ابن عثيمين

ـ تسهيل الفرائض ـ ط٤، مزيدة ومنقحة ـ بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ الخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ الزواج في الشريعة الإسلامية «مشترك» الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

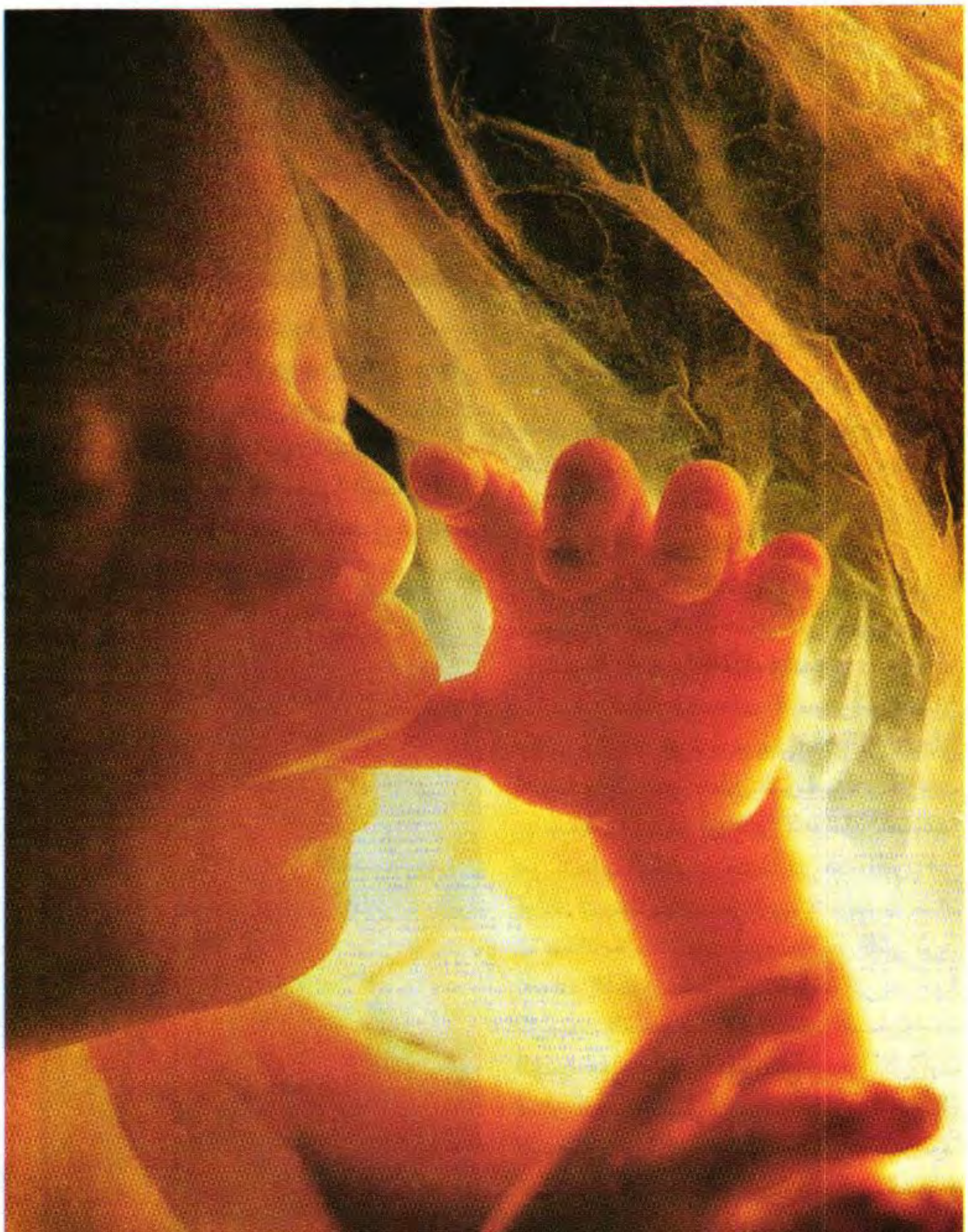
ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ المدينة المنورة: دار ابن القيم ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ـ بيروت: عالم الكتب ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ الأصول في علم الأصول ـ ط٣ ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ـ حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة ـ ط٣ ـ المدينة المنورة ـ الجامعة الإسلامية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ■

موضوع الغلاف



حلم تحديد جنس المولود قديم جداً، داعب كل العقول سواء العربية أو الغربية في كل العصور وعلى امتداد الكرة الأرضية، فقد تعددت وتشعبت الافتراضات والاستنتاجات حتى استطاعت أساليب الهندسة الوراثية وضع الطريقة المثلى لتحقيق هذا الحلم.

تُرى كيف يتم تشكيل وتمييز الذكر عن الأنثى طبيعياً؟ وما نظريات التحكم في نوع جنس المولود عبر التاريخ؟ وما طرق الهندسة الوراثية لتحديد جنس المولود قبل الشروع في الحمل أو بعده؟ وما الأهمية الطبية لمثل هذه الطرق؟ وما موقف الدين الإسلامي من هذه القضية؟ هذا ما سنتعرّف عليه في هذه الدراسة.

تكنولوجيا تحديد جنس الجنين بين العلم والدين

١ ـ تميُّز الذكر عن الأنثى

يتكون جسم الإنسان من نوعين من الخلايا وهما الخلايا الجسدية والخلايا الجنسية ويحتوي كل منهما على النواة (مخزن الهيئة الوراثية أو الطاقم الوراثي) والسيتوبلازم. والطاقم الوراثي عبارة عن وحدات وراثية منتظمة ومرتبة في خيوط أو أشرطة مزدوجة تسمى الكروموسومات. ويوجد في كل خلية من خلايا جسم الإنسان (ما عدا الخلايا الجنسية) ٤٦ كروموسوماً مرتبة في شكل أزواج متماثلة (٢٣ زوجاً) نتيجة قدوم نصف هذا العدد من الأب (الذكر) والنصف الآخر من الأم (الأنثى). والخلايا الجنسية في المرأة هي البويضات وتحتوي على زوج متماثل من الكروموسومات (XX) وفي الرجل هي الحيوانات المنوية وتحتوي على زوج غير متماثل من الكروموسومات (XY).

والمعروف علمياً أن المسؤول عن تحديد الجنس في الإنسان هو الرجل وليست المرأة، حيث إنه ينتج نوعين من الحيوانات المنوية الأول يُسمَّى (Y) «المشيج الذكري» والثاني (X) «المشيج الأنثوي» بينما تنتج الأنثى نوعاً واحداً فقط وهو (X). وعند حدوث الإخصاب في أعلى قناة فالوب بين الحيوان المنوي والبويضة، لو التقى المشيج الذكري (الحيوان المنوي) من النوع (Y) مع البويضة (X) فسيكون الجنين ذكراً وتركيبه الكروموسومي (XY) أما إذا التقى المشيج الأنثوي (الحيوان المنوي) من النوع (X) مع البويضة (X) فسيكون الجنين أنثى وتركيبه الكروموسومي (XX).

ويعتقد أن الجينات المحمولة على الكروموسوم Y X والخاصة بتحديد الجنس تعمل فقط في الأشهر الأولى من نمو الجنين في الإنسان، فبعد ستة أسابيع من الحمل يبدأ الجنين في إنتاج هرمونات ذكرية إذا كان الكروموسوم (Y)، فإن أعضاءه التناسلية تبدأ في التمايز عن الأنثى خلال الأسبوع الثاني عشر من الحمل تقريباً.

٢ ـ نظريات وافتراضات التحكم والتنبؤ بجنس المولود عبر التاريخ

أ ـ نظرية أبقراط «الإغريقي».

بقلم: د. وجدي عبدالفتاح سواحل



إذا قوى زرع المرأة والرجل (أي البويضات الأنثوية والحيوانات المنوية)، وإذا غلبت على الزرع الحرارة وإن حَسُنَ لون المرأة الحامل، ووجدت ثقلاً في الجانب الأيمن من الرحم وكانت حركتها وحركة عينها اليمنى أثقل وإذا دُعِيَت امرأة حاملاً لتمشي فرفعت قدمها اليمنى أولاً كان المولود ذكراً.



• حيوان منوي يخصب بويضة •

ب ـ نظرية أرسطو «اليوناني»:

العلاقات الجنسية في الهواء الطلق عند مهب ريح الشمال للحصول على طفل ذكر لأن ريح الشمال تجعل البدن صلباً وتمنع الحرارة من الانتشار فيخرج الزرع ناضجاً، ولذلك غالباً أبناء الشيوخ إناثاً وغالباً أبناء الشباب ذكوراً.

جـ ـ نظرية الجدة الريفية المصرية.

إذا حَسُنَ لون المرأة الحامل، فإن ذلك يدل على أن الجنين أنثى. إن كان شكل بطن الحامل مدبباً فهو ذكراً وإن كانت متكورة فهي أنثى.

د ـ افتراض أميدوكل:

ممارسة العلاقة الجنسية بعد الدورة الشهرية مباشرة للحصول على أنثى.

هـ ـ نظرية نوعية الغذاء والجوع.

قديماً كانت وصفات السحرة والكهان والتي مازالت تستخدم حتى الآن في أعماق الريف الأوروبي مثل أكل أمعاء الأرانب وخصيانها يعتقد أنها من العوامل المساعدة في إنجاب الذكور، وحديثاً في هذا القرن في أوائل الستينيات في أميركا، حيث ساد الاعتقاد بين الأمهات الحوامل بأن التي تريد إنجاب الذكور عليها أن تضيف إلى غذائها كربونات الصوديوم. وإذا كانت المسؤولية قد ألقيت على عاتق الغذاء في بعض الأوقات، فإن الجوع في أوقات أخرى تحمل المسؤولية، إذ أرجع البعض زيادة المواليد الذكور بعد بعض الحروب إلى الجوع والحرمان. ولكن هذا الافتراض تحطّم بعد أن بيَّنت الإحصاءات زيادة معدل مواليد الإناث في أثناء الحرب العالمية الثانية، وبذلك تحطّم الاعتقاد بأن الطبيعة تعوِّض نقص الذكور في أثناء الحرب.

و ـ نظرية العرب.

امتلأت كتب العرب التراثية بالبحث في هذا الأمر المهم، فقد ناقشه الطبري في كتابه «فردوس الحكمة» الذي رفض فيه آراء «أبقراط» و«أرسطو»، وكذلك ابن القيم الجوزية في كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» والذي أورد فيه حديثاً شريفاً يتناول

تلك المسألة فقال «جاء يهودي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: جئت أسألك عن الولد. قال «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا وعلا مني الرجل مني المرأة، فذكر بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل فأنثى بإذن الله تعالى» فقال اليهودي «لقد صدقت وإنك لنبي».

٣ - طرق التحكم في جنس المولود

مما سبق يتضح أن عملية التحكّم في الجنس تعتمد على توافر الظروف المناسبة لزيادة احتمال قيام الحيوان المنوي الذكري أو الأنثوي - حسب الرغبة - بعملية الإخصاب أو تحديد جنس الحيوان المنوي قبل القيام بعملية الإخصاب ويتم ذلك كالتالي:

الطريقة غير المباشرة:

تعتمد هذه الطريقة على افتراضين هما:

أ - افتراض شيتلس

الحيوان المنوي الذكري الحامل للكروموسوم (Y) وذو الرأس المستديرة الصغيرة يتفوق على الحيوان المنوي الأنثوي الحامل للكروموسوم (X) وذو الرأس الكبيرة في الوسط القلوي. لذا إجراء عملية الإخصاب مع اقتراب موعد التبويض عند المرأة والذي تزيد فيه نسبة القلوية يؤدي إلى زيادة احتمالية أن يكون الجنين الناتج ذكراً.

ب - افتراض ستولكوفسكي

تتحكم الأيونات الموجودة على سطح البويضة في نوعية الحيوان المنوي المُخَصِّب. فإذا كانت الأيونات هي البوتاسيوم والصوديوم فيتم الإخصاب بوساطة الحيوان المنوي الذكري، وإذا كانت هذه الأيونات هي الكالسيوم والماغنسيوم، فيتم الإخصاب بوساطة الحيوان المنوي الأنثوي، ويمكن التحكم في هذه الأيونات بوساطة نظام غذائي ملائم، فتناول المرأة للغذاء الغني بالبوتاسيوم والصوديوم (مثل اللحوم والأسماء والسبانخ والخرشوف والمياه المعدنية الغنية بالصودا) سيسبب ميلاد الذكور والغذاء الغني بالكالسيوم (مثل اللبن والبيض والمياه المعدنية الغنية بالكالسيوم) سيكون ملائماً لمن يريد الإناث. وكان نجاح تلك التجربة بنسبة ٨٠٪.

الطريقة المباشرة:

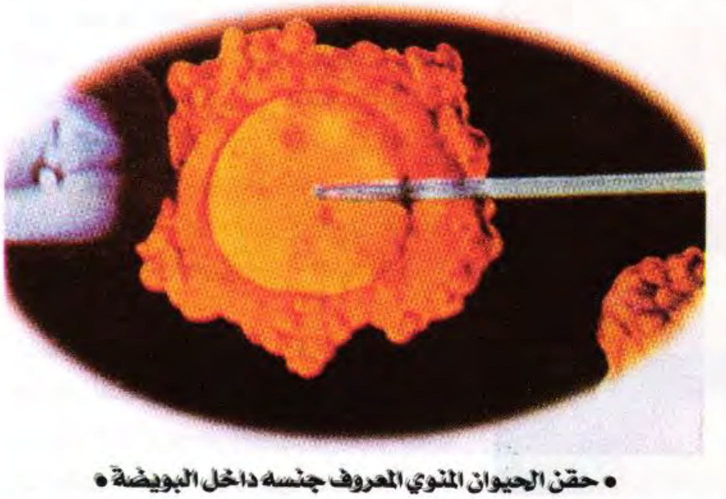
نظراً لأن الطرق السابقة أقرب إلى التخمين والصدفة منها إلى الحسم والتأكيد، فقد اتجه العلماء إلى تحديد وتصنيف وفرز وعزل الحيوانات المنوية الذكرية والأنثوية قبل عمليات الإخصاب، ثم يلي ذلك تخصيب البويضة بحيوان منوي محدد جنسه مسبقاً أي الكروموسوم (X) ذاته المحدد للجنس الأنثوي أو الكروموسوم (Y) ذاته المحدد للجنس الذكري ثم وضع النسيج الجنيني



• نسيج جنيني ملتصق بجدار الرحم •

بعض الحالات المرضية التي تستفيد من اختيار جنس المولود مثل الصفات المرتبطة بالجنس

نوع الفرد أو الصفة	التركيب الكروموسومي	الجنس
ذكر عادي	XY + ٤٤ : ٤٦	ذكر
أنثى عادية	XX + ٤٤ : ٤٦	أنثى
حالة داون (بله مغولي)	XY + ٤٥ : ٤٧	ذكر
حالة داون (بله مغولي)	XX + ٤٥ : ٤٧	أنثى
حالة كلينفلتر	XXY + ٤٤ : ٤٧	ذكر
حالة تيرنر	X + ٤٤ : ٤٥	أنثى
تضاعف جنسي	XXX + ٤٤ : ٤٧	أنثى
تضاعف جنسي	XXX + ٤٤ : ٤٨	أنثى



• حقن الحيوان المنوي المعروف جنسه داخل البويضة •

في رحم الأم حتى الولادة، وبذلك ينتج مولود معروف جنسه قبل الإخصاب. كما يمكن تشخيص جنس الجنين بعد الإخصاب وذلك عن طريق تخصيب بويضة ناضجة من الأنثى بحيوان منوي من الذكر في أنبوبة اختبار تحتوي على وسط غذائي مناسب. وعندما يكون عمر الجنين ثلاثة أيام ويتكون من ثمانية خلايا فقط يتم تحديد جنس الجنين عن طريق التحليل الكروموسومي لخلية واحدة منها. فإذا كان (XX) يكون الجنين أنثى وإذا كان (XY) يكون ذكراً. يلي ذلك وضع الأجنة التي تحمل الجنس المطلوب - ذكراً كان أم أنثى - في رحم الأم.

٤ - الأهمية الطبية لتكنولوجيا تحديد الجنس

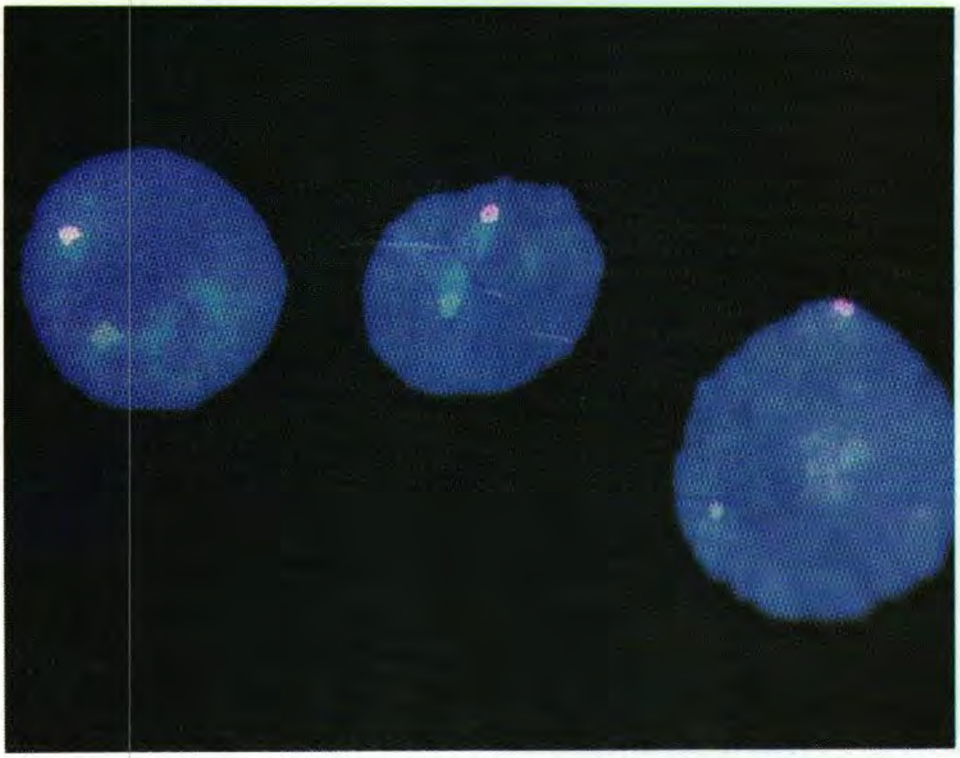
هناك بعض الحالات المرضية التي تستفيد من اختيار جنس المولود مثل الصفات المرتبطة بالجنس فعند الإنسان يعتبر كلاً من عمى الألوان (أي عدم القدرة على تمييز الألوان وخصوصاً الأحمر والأخضر) والهيموفيليا (وهو نزيف الدم الوراثي المستمر والذي ينتج من فقدان أحد عوامل تجلط الدم) تعتبر حالات مرضية مرتبطة بالجنس. ولقد أظهرت دراسات سجل نسب العائلة أن هاتين الصفتين منتحيتان ونادرتا الحدوث عند الإناث وتنتقل من الأم إلى أبنائها الذكور بينما يورثها الرجل المصاب إلى أحفاده البنين من خلال بناته. وكذلك حالات ضمور العضلات وبعض حالات الأنيميا التي تصب الذكور فقط، وتكون الإناث حاملات المرض فقط، لذلك تفيد هذه العمليات في اختيار جنس الجنين ليكون أنثى بدلاً من ولادة طفل ذكر من المحتم إصابته بهذا المرض.

كما توجد أيضاً حالات شاذة في جنس الإنسان تنتج من عدم توزيع الكروموسومات الجنسية بالتساوي في أثناء الانقسام الميوزي وتكوين الأمشاج ما يؤدي إلى حالات متعددة للشذوذ في عدد الكروموسومات الجنسية والجسمية ونوعيتها في الإنسان كما هو موضح لبعضها في الجدول المبين.

٥ - أخلاقيات اختيار جنس المولود

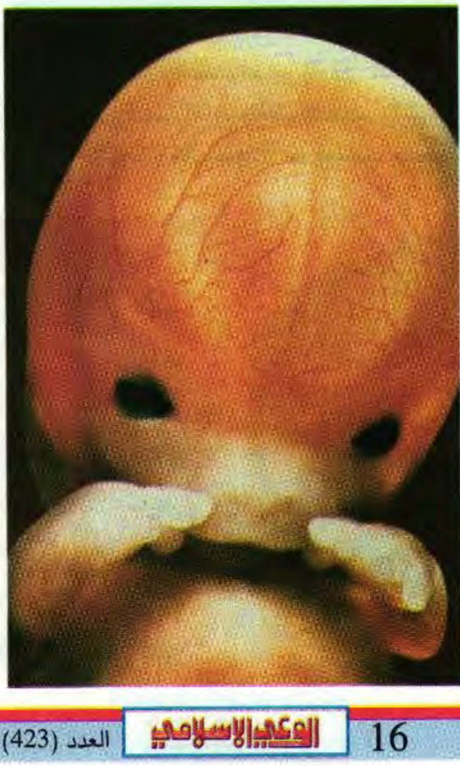
لقد انقسم العلماء إلى فريقين، فريق معارض لتكنولوجيا تحديد الجنس، حيث يرون أن اختيار جنس الجنين يختزل المولود إلى مجرد سلعة، ويزعزع قيم العلاقات الزوجية بوجه خاص، والحياة ذاتها بوجه عام، إذ يصبح بإمكانك الحصول على ما تريد وفي أي وقت تريد، كما يرون أيضاً أنه لو أصبح اختيار جنس الجنين متاحاً، فإن التفضيل الأكبر على نطاق العالم بأسره سيكون «للأولاد» وهذا من شأنه أن يخل بتوازن المجتمع، ونسبة السكان وسيضع النساء في مرتبة متدنية لأجيال لاحقة، وقد أجرى كثير من علماء الاجتماع في دول متقدمة كثيرة، عدداً من الاستبيانات خلال العقدين الماضيين، وتبيَّن لهم أن الأغلبية الساحقة تفضِّل إنجاب الذكور على إنجاب الإناث، لذلك تنبأ هؤلاء بأن العواقب ستكون وخيمة فيما لو انتشرت طرق اختيار جنس الجنين.

ولكن المدافعين عن فكرة اختيار جنس المولود يقولون: إن هذه الانتقادات هي الانتقادات نفسها التي واجهتها عمليات التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب، كما أن استفتاء الناس شيء، وما قد يفعلونه عندما يواجههم الموقف بالفعل شيء آخر، فعلى سبيل المثال، إن مرض ضمور العضلات (ويطلق عليه أيضاً اسم الحثل العضلي) يصيب الذكور فقط، ومن شاهد أخاه أو ابنه يدخل في صراع مع المرض والألم والموت المبكر فسيكون الحمل المجهول له نوعاً من الرعب والمعاناة والقلق. ويتساءل مؤيدو



• الحيوانات المنوية الذكرية، لون أحمر Y (أعلى الصورة) الحيوانات المنوية الأنثوية، لون أخضر X (أسفل الصورة) •

المعروف علمياً أن المسؤول عن تحديد الجنس في الإنسان هو الرجل وليست المرأة



تكنولوجيا تحديد الجنس: ماذا يفعل الإنسان عندما يعرف أنه إذا أنجب ذكوراً سيتحتم عليه قبولهم متخلفين عقلياً مثل مرض (متلازمة داون) الذي يصيب الذكور فقط، هل سيقبل ذلك مدّعياً أنه قدره، ومتجاهلاً للأساليب العلمية في دفع وتجنب المرض بمنعه من إنجاب الذكور؟! وهكذا فإن اختيار جنس المولود مسبقاً سيزيل جميع تلك المتاعب بإذن الله.

٦ ـ تحديد جنس الجنين: فتاوى وآراء إسلامية

يعتبر الكثير من الناس تدخل الهندسة الوراثية في تحديد أو التحكم النسبي في نوع الجنين (ذكراً أو أنثى) قبل الشروع في الحمل أو بعده جريمة وتدخلاً في قدرة الله تعالى الذي يختص وحده بهبة الإناث والذكور لمن يشاء كما قال تعالى في سورة الشورى في الآيتين ٤٩ ـ ٥٠: (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) متجاهلين أن الوصول إلى ذلك ضرب من العبث أو التحدي لقدرة الله وإنما هو مجرد وقاية وعلاج حتمي، بل إجباري في بعض الأحيان.

فهذه الأساليب لا تتعارض مع مشيئة الله الذي أوجد لنا المعرفة وسخَّر العلم لخدمة وسعادة الإنسان ـ كما أن حدوث الحمل باستخدام حيوانات منوية مُحددة الجنس ووسائل التلقيح الصناعي غير مضمون في أي مركز في العالم، حيث لا تصل نسبة الحمل في أفضل المراكز إلى ٥٠٪ فلا تعارض هنا مع مشيئة الله التي قد تمنع حدوث الحمل نفسه.

وقد أصدرت هيئة الفتوى التابعة للإدارة العامة للإفتاء والبحوث الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى رقم ١٧٥ ع/ ١٩٩٤م في هذا الشأن وهي: «إذ لم يكن لدى الزوجين أولاد، أو كان لديهما إناث فقط ويرغبان بمولود ذكر فإن ذلك يعتبر حاجة مشروعة، وعلى ذلك فلا مانع شرعاً من فصل الحيوانات المنوية الذكرية، واستخدامها في عملية التلقيح الصناعي، إذا تم تلقيح الزوجة بحيوانات منوية مأخوذة من زوجها حال حياتهما، وفي أثناء قيام الزوجية بينهما، مع وجوب توافر الاحتياطات اللازمة لمنع اختلاف العينات، لما ينشأ عنه من اختلاط الأنساب وهو محرَّم شرعاً. والله تعالى أعلم».

كما أشار الشيخ كامل الخولي ـ عضو لجنة الفتوى بدار الإفتاء المصرية ـ إلى أن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأخذ بالأسباب لأنه جعل لكل شيء سبباً، وأن نترك السبب يتصرف في ملكه وفق مشيئته وإرادته، وعلى هذا لا مانع شرعاً من الأخذ بتكنولوجيا

عملية التحكم في الجنس تعتمد على الظروف المناسبة لزيادة احتمال قيام الحيوان المنوي الذكري أو الأنثوي بالاخصاب



• جنين داخل الرحم •

تحديد الجنس لأسباب طبية على أساس أننا نأخذ بالأسباب ـ وهم الأطباء ـ والسبب هو الله يفعل ما يشاء ولا يكون ذلك تحدياً لإرادته سبحانه وتعالى، لأنه الفعَّال لما يريد. غاية ما هنالك أن تكون عقيدتنا وإيماننا بأن يكون كل شيء بإرادة الله وقضائه، وأن ما فعله ما هو إلا الأخذ بالأسباب تنفيذاً لقوله تعالى في الآيتين ٨٤ ـ ٨٥ من سورة الكهف: (وآتيناه من كل شيء سبباً. فأتبع سبباً).

كما أشار د.أحمد محمد كنعان ـ رئيس قسم الأمراض المعدية، «إدارة الرعاية الصحية الأولية، منطقة الشرقية، السعودية» إلى أنه يمكن اللجوء إلى استخدام تكنولوجيا تحديد الجنس في بعض الحالات الخاصة، هذا إذا كانت نتائجها لا تؤدي إلى أضرار بالجنين أو بالحامل، علماً بأن اللجوء لمثل هذه العمليات لا يتعارض مبدئياً مع آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن أن الله عزَّ وجلَّ يهب لمن يشاء الإناث ويهب لمن يشاء الذكور، لأنها نوع من التداوي المباح أصلاً، إلا إذا كان سياسة عامة تؤدي إلى خلل عام في نسبة الذكور والإناث فإنه حينئذ يحرم ■

من صور الإعجاز الفني في القرآن الكريم

يوم العرض الأكبر

بقلم: صديق بكر علي عيطة

قال الله تعالى في سورة الحاقة: (فإذا نُفخ في الصور نفخة واحدة. وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة. فيومئذ وقعت الواقعة. وانشقت السماء فهي يومئذ واهية. والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية. فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابية. فهو في عيشة راضية. في جنة عالية. قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام. وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتَ كتابيه. ولم أدر ما حسابيه. يا ليتها كانت القاضية. ما أغنى عنِّي ماليه. هلك عني سلطانيه. خذوه فغلُّوه. ثم الجحيم صلُّوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه. إنه كان لا يؤمن بالله العظيم. ولا يحضُّ على طعام المسكين. فليس له اليوم هاهنا حميم. ولا طعام إلا من غسلين. لا يأكله إلا الخاطئون).

هذه الآيات من سورة «الحاقة»، إحدى السور المباركة التي نزلت في العهد المكي، وقد جاءت - كما هو الشأن في معظم سور هذا العهد - لتثبيت العقيدة في النفوس، وتأكيدها في القلوب والعقول والمشاعر. ولقد سلكت السورة لتحقيق هذا الهدف الكبير طرائق شتى: طريقة اللفظ الموحي بموسيقاه وحروفه. وطريقة الكلمة المعبِّرة بمعناها المباشر، وطريقة الحكاية السريعة المركزة، وطريقة الصورة المتحركة ذات الظلال والألوان. وطريقة التناسق الفني بين الفواصل، على نحو ترى وتسمع من خلاله المشاعر والأحاسيس... وليس من شأننا الآن ذكر أمثلة تفصيلية لكل ذلك، لأنه يخرج بنا عن سواء القصد، وهو بيان الصورة الفنية لمشهد القيامة، ومقدماتها، وأوجه العظمة والدقة في هذا البيان المعجز، وسنكتفي بالإشارة لما يعرض من هذه الطرائق خلال عرض الصورة الفنية.

ولابد من أن نعرف أن هذه الصورة الفنية، التي نحن بصدد الحديث عنها الآن، والتي تصور في إعجاز فني رائع ممتد، مشهد القيامة بمقدماتها المذهلة المرعبة، قد سُبقت بما يمكن أن نسميه بقيامات صغيرة - بالرغم مما فيها من رعب وفزع - إذا قيست بالقيامة الكبرى، التي تنهي دورة الحياة بكاملها، ليبدأ العرض الأكبر، والحساب العظيم، والجزاء الأوفى على نحو ما تعرض الصورة الفنية... هذه القيامات الصغيرة، كانت جزاء لبعض الأمم إزاء مسلكهم مع رسلهم: (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخَّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية. وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة. فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية. إنَّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية. لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية).

هذه صور سريعة مركزة، توضح نهاية الأمم السابقة، التي كذبت رسولها، وهي بذلك إنما تبين أن سنة الله في خلقه لا تتخلق في إثابة الطائعين، ومعاقبة العاصين.

والملاحظ من خلال هذا العرض السريع لهذه الأحداث، أنها تتدرج في سعة العرض وتفصيلاته من الأقل إلى الأكثر، لتكون خاتمة المشاهد ممثلة في هذا العرض الكبير، الذي تتسع مساحته لتشمل أهوال هذا الانقلاب الضخم المذهل: في الأرض... وفي السماء... وفي عالم الأملاك والأفلاك... وفي عالم النفوس والمشاعر، ثم تتمدد رقعته حتى تشمل مصير أهل الجنة، وما يلقونه من تكريم الله لهم الذي يباهون به الخلائق يوم القيامة... وأهل النار، وما يلقون من مذلة وخزي ومهانة يندمون فيها على ما فرط من أمرهم في الدنيا!!.

ونحن في دراستنا لهذه الصورة لا يعنينا إلا الجانب الفني، ولن نتحدث فيما اختلفوا فيه حول ما إذا كان المراد بالنفخة: الأولى أو الثانية، فكل ما يعنينا أنها النفخة التي يعقبها دمار الكون بكل آفاقه وأجزائه، دماراً شاملاً مفزعاً... كما هو مستفاد من النص الكريم.

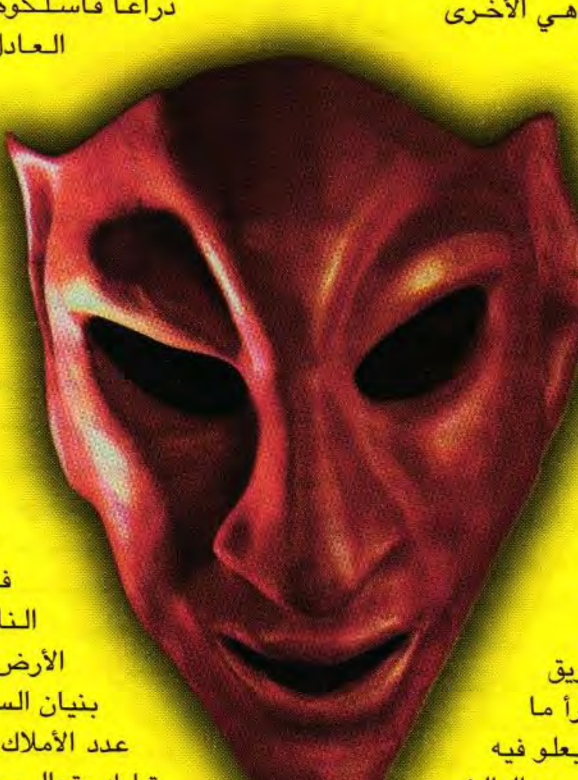
وتبدأ الأحداث، بالنفخ في الصور، والصور هو البوق، ويُسمَّى أيضاً القرن، وهو الذي يحمله الملك الموكل بذلك، فإذا نفخ هذه النفخة المنتظرة، كان الهول الأكبر والأحداث الجسام، التي تتوالى في قوة طاغية، لا راد لها، ولا عاصم من أمرها: فهذه الأرض التي

عهدناها ثابتة، راسخة، ثقيلة... تصبح كالريشة، لا وزن لها، ولا ثقل، حينما تحمل هي وما عليها من جبال راسيات شامخات... لتنفض نفضاً ثوياً يدكها دكة واحدة، لتصبح مستوية هامدة، خربة لا نتوء فيها ولا تضاريس... هذا في الأرض، أما في السماء فلا نجاة أيضاً من هذا الدمار الماحق الشامل، حيث إنها تتشقق وتتصدع بعد أن كانت بناء قوياً متماسكاً، متين الأركان، فسيح الأرجاء(١) لتصبح هشة... واهية... توشك أن تسقط فوق الرؤوس. عند ذلك يفزع ما عليها من أملاك، ويلجأون إلى أطرافها يحتمون بها، فلعل بها بعض القوة والتماسك... ويشتد الهول، ويعظم الكرب... وهنا (يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(٢)، فالحمل ثقيل... والأمر خطير... والدمار ساحق ماحق(٣)... ويسكن المشهد، وتنصب الموازين، ويتجلى الملك، وتسود الرهبة، ويبدأ العرض والحساب: (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)... ياللهول... ياللهول!! أين يتم ذلك؟! بل كيف يكون ذلك؟! لا يعلم إلا جبار السماء والأرض!!.

غير أن ما يجب أن يتصوره المرء ويعيش قضيته بمشاعره وأحاسيسه، وكل خلجة من خلجات نفسه... وكل ذرة من ذرات كيانه... أنه سيكون «يومئذ» عارياً من كل شيء...!! من الأرض التي كانت تقله، وتخفي أسراره، ومن الجبال التي كانت تؤويه، ويتحصن داخل كهوفها وشعابها، ومن السماء التي كانت تظله وتستره، حتى ما كان يكنُّه في صدره ونفسه من أسرار، لا يعلمها إلا الله تعالى، تصبح هي الأخرى عارية، (لا تخفى منكم خافية)، وجازى عليها جزاءه العادل «فالكل مكشوف، مكشوف الجسد، مكشوف النفس، مكشوف الضمير، مكشوف العمل، مكشوف المصير، وتسقط جميع الأستار التي كانت تحجب الأسرار، وتتعرى النفوس وتتعرى الأجساد، وتبرز الغيوب بروز الشهود... ويتجرد الإنسان من حيطته ومن مكره ومن تدبيره ومن شعوره، وتفضح منه ما كان حريصاً على أن يستره حتى عن نفسه...»(٤)

وهنا تنقسم الخلائق إلى فريقين: فريق يأخذ صحائف أعماله بيمينه، ويقرأ ما فيها، فيطمئن قلبه، ويسكن فؤاده، ويعلو فيه نبض الفرحة، ويسري في كيانه السرور البالغ، فيرفع صوته ليسمع أهل الموقف جميعاً، وكأنه يعلن فرحته على رؤوس الأشهاد (هاؤم اقرأوا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابيه) لقد كان شأنه شأن التلميذ المجدِّ، الذي لا يستكثر ما بذل من مجهود كبير في سبيل تحصيل الفوز، ويظن أنه محاسب على تقصيره، مأخوذ به... ثم يفاجأ بعد ذلك بهذا الجزاء العظيم والحياة السعيدة الراضية الهانئة... في الفردوس الأعلى الذي ينعم فيه بكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين... وهنا يسمع هذا الخطاب الأعلى الذي يملأ جنبات النفس رضى وسعادة (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية).

وفريق آخر يأخذ صحائف أعماله بشماله، وعندما يقرأها تعلوه الكآبة، ويطبق عليهم الهمّ، ويسيطر الندم، ويجأر بهذا النداء المنكر صارخاً: (ياليتني لم أوت كتابيه) وهنا يتمنى الفناء الكامل، الذي لا حساب معه ولا جنة ولا نار (ياليتها كانت القاضية)، كما يرد في موقف آخر على لسانه أيضاً (يا ليتني كنت تراباً)(٥)، فهو يتمنى أن لو كانت موتته قاضية عليه، وهنا يبدو أمامه ما جرَّه عليه ماله وغناه في الدنيا من ويل ونكال في الآخرة، وقد كان فرحاً به ظاناً أنه سيحمل عنه وزره، فإذا به يزج به في نار جهنم زجاً، ويقضى على حججه وبراهينه، التي كان يأمل أن يتذرع بها فيرفع صوته نادماً ضارباً كفاً بكف: (ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه)، وهنا يصدر أمر الملك، الحاكم العادل. الذي لا معقب لحكمه، ولا راد لما قضى به، والذي لا يجامل ولا يداور أو يناور (خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلّوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) ويشفع هذا الأمر الأعلى والقضاء العادل، بحيثياته ومبرراته - وهو الغني عن الحيثيات والمبررات -: (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم. ولا يحض على طعام المسكين)، وهنا يأتي دور المذكرة الايضاحية، التي تحدد ملامح عقابه: (فليس له اليوم هاهنا حميم. ولا طعام إلا من غسلين. لا يأكله إلا الخاطئون)!!.



صورة فنية ممتدة، فسيحة الأركان، مترامية الأطراف، متعددة الظلال والألوان، تجمع في إطار واحد أحداثاً قوية مثيرة تصل ما بين آخر أيام الدنيا، وحتى المشهد الأخير الذي يستقر فيه أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار... مروراً بالنفخ في الصور، وحمل الأرض والجبال، ودكهما دكة واحدة، وتصدع بنيان السماء، وفرار الأملاك إلى أطرافها، وزيادة عدد الأملاك، الذين يحملون العرش عند تجلي الحق تبارك وتعالى، ونصب الموازين للعرض والحساب الذي لا تخفى معه خافية، وبعد ذلك ينقسم الناس إلى فريقين: فريق

يؤتى كتابه بيمينه، والأخر يؤتى كتابه بشماله.

إن هذه الصورة، ذات طبيعة خاصة، لا تتكرر كثيراً في القرآن الكريم، ما يجعل لها مذاقاً خاصاً، وأثراً قوياً في النفوس والقلوب والمشاعر، يدفع المرء إلى أن يحيا هذه الأحداث الجسام في عالم التصور والأحاسيس، حياة أشبه ما تكون بالحياة الحقيقية الواقعة إذا هو كان ذا عقل راجح وقلب ذكي، ونظرة تتخطى بموضوعيتها عالم الشهادة، فمن الخصائص الفنية التي تتمتع بها هذه الصورة:

أولاً: أن كل مشهد فيها محاط بإطار من العبارة المنسقة، على نحو يوحي بالجو الشعوري السائد فيه.

خذ لذلك مثلاً، المشهد الأول: مشهد الانقلاب الهائل المدمر، الذي تتحول فيه الصورة بين لحظة وأخرى من النقيض إلى النقيض...

أقول: «بين لحظة وأخرى» وأنا أعني الزمن الذي لا يتسع لأكثر من قراءة ست آيات قصار (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة. وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة. فيومئذ وقعت الواقعة. وانشقت السماء فهي يومئذ واهية. والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)، أما الزمن الذي يستوعبه هذا الانقلاب، وما يشمله من أحداث جسام متتابعة أو متزامنة، فلا يدري حقيقته إلا الله تعالى... وهذا الانقلاب المدمر، الهائل، الذي يصوره هذا المشهد يقع في جو من الشعور بالشدة والسرعة والحسم، الذي لا مجال فيه لتكرار الحدث الواحد، وهو ما يتضح في (نفخة واحدة... دكة واحدة... وقعت الواقعة... انشقت السماء... لا تخفى منكم خافية).

أما المشهد الثاني: مشهد التمييز بين فريق الجنة، وفريق النار، وتحديد مصير كل منهما، فإنه يسوده جو مفعم بالسعادة والبهجة في جانب، والحسرة والندامة في جانب آخر: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابيه. فهو في عيشة راضية. في جنة عالية. قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية. وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه. ياليتها كانت القاضية. ما أغني عني ماليه. هلك عني سلطانيه)، ففي الجانب الأول تبدو العبارة فوارة بالسعادة، نضاخة بالبهجة، حتى لتكاد تطوف آفاق العالمين لتعلن عن نفسها (هاؤم... عيشة راضية... جنة عالية... قطوفها دانية... كلوا واشربوا هنيئاً) أما في الجانب المقابل، فإن الحسرة والندامة تبدوان في (ياليتني... ياليتها... ما أغني عني ماليه... هلك عني سلطانيه)، ندم... حسرة... خزي... نكال!! حتى ليكاد القارئ يراه يلطم خده بكلتا يديه... ويخمش وجهه بأظافره، هذا من ناحية المدلول البلاغي للعبارة بما تحمل من ظلال الموقف، وألوان الجنة والنار.

أما قافية الآيات، التي تتمثل في الهاء: سواء، أكانت هاء السكت، أم التاء المربوطة، التي تتحول إلى هاء عند الوقف، فإنها تشعر عند خروجها من أعلى الصدر عند القارئ، بالفرحة والسعادة، التي تملأ جنبات النفس، وتموج داخل الصدر في الجانب الأول من المشهد. كما أنها تحمل زفرات الأسى وحرارة الندم اللذين يملآن الصدر، ويترعان النفس في الجانب الآخر.

وأما المشهد الثالث، فهو مشهد العقاب مصحوباً بالحيثيات والمبررات، التي هي أشد وقعاً في النفس، وإيلاماً في الضمير من العذاب ذاته، ويسود هذا المشهد جو من العنف والشدة والغلظة:

أحداث يوم القيامة يعرضها القرآن الكريم بتدرج من الأقل إلى الأكثر

(خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلّوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه. إنه كان لا يؤمن بالله العظيم. ولا يحض على طعام المسكين. فليس له اليوم هاهنا حميم. ولا طعام إلا من غسلين. لا يأكله إلا الخاطئون)!! تأمل هذه المدود التي تتوالى في اتجاه واحد (خذوه - غلوه - صلوه - اسلكوه) وكأنها قوى الكون كله في سباق لتنفيذ الأمر الصادر من الحاكم العادل في حكمه.

ثانياً: أن هذه الصورة الفنية العجيبة، اعتمدت في بناء مشاهدها على مواد الحس والمشاهدة، ومواد النفس والشعور، بعد أن مزجت بينهما بطريقة مثيرة ليس لها نظير، مما يجسد لعين الفاحص المتأمل جانباً كبيراً ومهماً في مجال الإعجاز الفني في القرآن الكريم. وكان هذا المزج على النحو التالي:

- مشاهد حسية ذات دلالات شعورية.
- حالات شعورية نفسية تنقلنا إلى تصور أحداث حسية.
- مشاهد يتعانق فيها الجانب الحسّي مع الجانب الشعوري، ويدخلان إلى حواس المشاهد، ومشاعره معاً وفي لحظة واحدة.

أما اللون الأول، فإننا نطالعه في هذه «النفخة»، التي يسمعها جميع الخلائق، فتقلب موازين الكون والحياة رأساً على عقب، كما نطالعه في مشهد الأرض والجبال، اللذين يُحْملان بما عليهما من خلائق وعجائب، وبرغم هذا الثقل الهائل، الذي يعجز التصور أمام إدراك حقيقته، لتُنفضا وتدكا دكة واحدة... واحدة فقط ولم تكونا في حاجة إلى ثانية إذ لم يبق فيها ما يُدك بعد ذلك، كما نطالعه أيضاً في مشهد السماء وهي تتصدع، وتوشك أن تسقط فوق الرؤوس!! مشاهد حسية، ترى بالعين وتسمع بالأذن، لتلقي في النفس ظلاً كثيفاً من الفزع والخوف والرعب، وترقب الهلاك

وتوقعه قادماً من كل اتجاه!! ولكن تبقى حقيقة مؤكدة، أنها تبدأ بالمشهد الحسي، الذي ينقل المشاهد إلى هذه الحال الشعورية، ويدخل في هذا الإطار أيضاً، فشهد من يؤتى كتابه بيمينه، ليحمله بين يديه طالباً من جميع أهل الموقف - فخراً واعتزازاً - أن يقرأوه... ومن يؤتى كتابه بشماله، وهو يصرخ نادماً (ياليتني لم أوت كتابيه).

وأما اللون الثاني، فإننا نشعر به في الإخبار بوقوع «الواقعة»، وهذا اللفظ يشعر - وللوهلة الأولى - بالخوف والرعب، بجرسه ومعناه العام... (الواقعة)... وبعد ذلك يبدأ تصور حقيقة هذه الواقعة، من خلال ما يحيط بها من أحداث، وكذلك في حال الفزع الذي يؤدي إلى انتشار الملائكة هنا وهناك على أطراف السماء، فإذا ما ربط الذهن والتصور بين انشقاق السماء وتصدعها، وبين انتشار الملائكة على أرجائها، اتضحت الحركة، وتمت أهداف المشهد، وأدى غايته في إطار الصورة العامة ليوم الفزع الأكبر.

والحق أن هذا اللون قليل الوقوع في بناء الصورة العامة، ويكاد يختفي بين حشودها وأطوائها، ولا نكاد ندركه إلا عند تحليل الصورة إلى مشاهد جزئية نقارن من خلاله بين المشاهد التي يعلو فيها نبض الشعور أكثر، وتلك التي تظهر فيها حركة الأحداث الحسية المشاهدة أكثر، وسوف نزيد هذه النقطة إيضاحاً بعد الحديث عن اللون الثالث.

وأما اللون الثالث: وهو المشاهد التي يتعانق فيها عنصر الحسّ المشاهد مع عنصر الشعور الداخلي، وقد تعادل نبضاهما في التأثير على المشاهد، فإنه يبدو في تجهيز مساحة العرض، الذي لا تخفى فيه خافية واحدة، حيث يصبح كل شيء مكشوفاً، أما الخلق، مُعَداً للحساب والثواب والعقاب، وكذلك يبدو في هذا الأمر الغليظ الصادر من أعلى في لهجة حازمة قوية مرعبة: (خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلّوه)، وفي مشهد الملائكة، وهم يجرّونه مكبلاً بسلسلة ذرعها (تعدادها) سبعون ذراعاً - مع أن ذراعاً واحداً يكفي للتكبيل - فعند التأمل ترى هذين المشهدين يثيران في النفس كثيراً من الخوف والفزع والرعب، بقدر ما في الأول من حركة التجهيز، وإعداد الموازين، والكتب التي تسلم لأصحابها... وأما في الثاني من عنف وقسوة يؤخذ بها هذا المسكين، الذي جرد من حَوْلِهِ وطَوْلِهِ وقوته، التي كان يعتد بها في الدنيا، وهو الآن أعزل في مواجهة هذه القوة العاتية.

ونحن في هذا التحليل الذي أسفر عن تقسيم مشاهد الصورة إلى ثلاثة ألوان، إنما نؤدي واجبنا في بيان أوجه الإعجاز، في بناء واحدة من الصور الفنية في القرآن الكريم. هذا الفن التصويري الذي يخاطب كل نفس بما يؤثر فيها ويعطيها من الجرعات كفاء حاجتها نوعاً ودرجة، والله أعلم، حيث يجعل رسالته.

صورة يوم العرض الأكبر كما صورها القرآن لها أثر قوي في النفوس والمشاعر

ولكنا لا نقرأ الصورة الفنية ونتذوقها مقطّعة هكذا، وإنما هي صورة فنية واحدة، ذات مشاهد متعددة، تتبادل فيها الظلال والألوان مع الحركة والصوت درجة الظهور والتأثير على امتداد الصورة كلها: فتارة تعلو درجة الحركة وتشتد، ويعلو صخب الأصوات وضجيجها، ليسود الفزع وتعظم الرهبة، وتتلاطم في المشاعر أمواج الخوف من وراء ذلك. كما هو واضح في مشاهد اللون الأول، وتارة تشتد حرارة المشاعر، وتكتم الأنفاس عند سماع خبر معين، انتظاراً لما يسفر عنه المشهد، وهذا واضح في مشاهد اللون الثاني، وتارة تعنف الحركة، وتقسو مع ارتفاع درجة ما يحيط من مشاعر الخوف والفزع، حتى ليحس المشاهد أن كلاً منهما طريق للإحساس بالآخر، كما هو الحال في مشاهد اللون الثالث. وهكذا نرى أن هذه الصورة الفنية بلغت في قوة الأداء وجمال العرض ودرجة التأثير، ما لا قبل لبشر بمثله، فسبحان من هذا كلامه!! ■

الهوامش:

١ - قال تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون).

٢ - يقول العلامة الشيخ عبدالقادر المغربي: «والمراد من الثمانية مسكوت عنه، فهم ثمانية ملائكة، أو ثمانية صفوف منهم، أو ثمانية قوات إلهية أخرى تحمل عرش الرب فوق رؤوس ملائكة الأرجاء، أو تحمله زيادة عليهم، بحيث يكون الجميع مشتركين في الحمل - كل ذلك يحتمله لفظ الآية، فلا يحس القطع بشيء منه» (تفسير جزء تبارك - سورة الحاقة).

٣ - كان من المنتظر أن نتوقف في عرض الصورة الفنية عند هذا الحد، حيث إن مباحث هذا الفصل تدور حول مقدمات القيامة، وقد أرجأنا الحديث عن أهوال القيامة، وما يتم فيها إلى فصل تالٍ... ولكن امتداد المشاهد، وتلاحم العرض، وتتابع الأحداث، وتداخل الظلال والألوان، كل ذلك يدعونا إلى أن نستمر في تتبع العرض الكبير حتى نهايته.

٤ - سيد قطب - في ظلال القرآن.

٥ - سورة النبأ آية: ٤٠.

٦ - جاء في «الجامع لأحكام القرآن»: «والغِسْلِ (بالكسر) ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره. الأخفش: ومنه الغسلين، وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم.

وقال الشهيد سيد قطب في «ظلال القرآن»: «والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصديد! وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبيد!».



أشكال العولمة الاقتصادية وكيفية التعامل معها

بقلم: رامز طنبور

بالرغم من البُعد السياسي والثقافي للعولمة والذي يواجه بمسيرات الرفض والاحتجاج في كثير من العواصم العالمية ما يعكس إدراك الشعوب ووعيها لخطورة العولمة، يبقى البُعد الاقتصادي الذي يشكّل معاناة كبيرة ترزح تحت عبئها الشرائح العريضة في الجماهير التي تعيش حال الكفاف أو حال البحبوحة البسيطة، ولم يقف الأمر عند شكوى الشعوب، بل إن حفظ العولمة الاقتصادية بتشعباتها وأدواتها أصبح يهدد الدول ويضغط على سياساتها وخياراتها، فصندوق النقد الدولي والبنك الدولي مؤسسات مالية عالمية تتحرك وفق سياسات محددة لتشكل مظهراً من مظاهر العولمة، ودورها كبير جداً وخطير لن نتوقف عنده، ولكي نتمكن من أن نلقي الضوء على أشكال أخرى من أشكال العولمة الاقتصادية التي تُمارسُ تدخلاً يومياً في حياتنا الاقتصادية على المستوى العام والخاص، والتي أصبح لها من القدرة والقوة ما مكّنها من أن تبسط امتدادها عبر اتجاهات الكرة الأرضية الأربعة بوساطة الشركات العابرة للقارات وأسلوب الخصخصة وذلك بعد سقوط جدار برلين عقب انهيار الاتحاد السوفييتي فسقطت معه تجربة القطاع العام.

فالشركات القومية تعاظمت واتسعت وما لبثت أن تعددت قومياتها وتطورت منهجيتها في السيطرة على الأسواق المحلية إلى السيطرة على الأسواق العالمية، إيذاناً بمرحلة العولمة الاقتصادية المتقدمة، فبرزت الشركات العابرة «المتعدية الجنسية»، وهي تخترق كل الحدود مؤثِّرة في الاقتصاد والسياسة من خلال تأثيرها على مفهوم الدولة والسيادة.

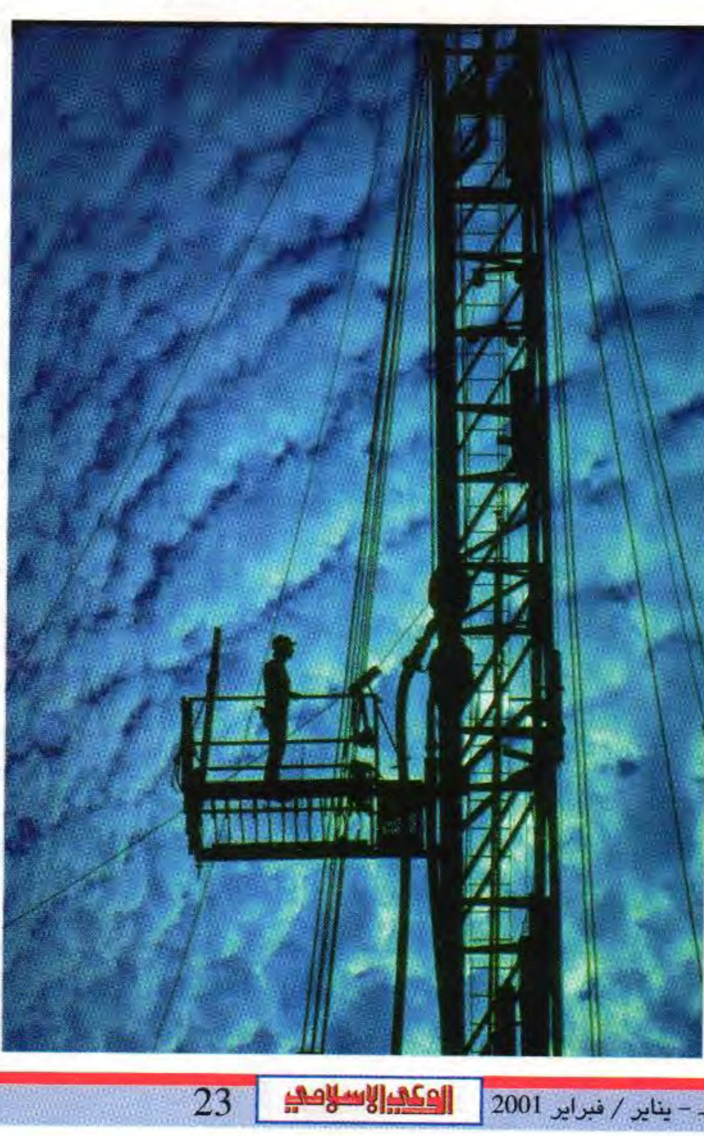
إن ضخامة الشركات «المتعدية الجنسية»، والتي تعتبر ركيزة أساسية من ركائز العولمة الاقتصادية بلغت مبلغاً مهماً، حيث شكّل رقم المبيعات لهذه الشركات أرقاماً خيالية تفوق الكثير من اقتصادات الدول الكبرى، فلقد سجل حجم الإيرادات للشركة الأولى من بين الخمسمئة الأكبر في العالم «ميتسوبيشي» عام ١٩٩٥م مبلغ ١٨٤,٤ مليار دولار، وحققت أصغر شركة في المجموعة مبلغ ٨,٩ مليار دولار هي شركة «تيليبراس». وفي عام ١٩٩٧م تصدَّرت شركة جنرال موتور وحققت إيرادات بمبلغ ١٦٨,٤ مليار دولار، أما أقل الإيرادات فكانت من حظ بنك إيطالي ٩,٤ مليار دولار.

إن من أبرز مواصفات الشركات «المتعدية الجنسية» ضخامة حجمها وتنوع نشاطاتها واختراقها لكل حدود، وقد أصبحت رقماً صعباً في التجارة الدولية، واتسع تأثيرها ليطاول الجانب الاقتصادي والمالي والسياسي في الكثير من الدول، نظراً لما تمتلكه تلك الشركات من قدرات مالية وتكنولوجية وبشرية، فقد بلغ مجمل إيرادات أبرز خمسمئة شركة «متعدية الجنسية» في عام ١٩٩٦م مبلغ ١١ تريليوناً و٤٣٥ مليار دولار أميركي، في حين بلغ مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم عام ١٩٩٥م نحواً من ٢٧,٨ تريليون دولار وإجمالي إيرادات الولايات المتحدة منفردة ٦ تريليون و٩٥٢ مليار دولار، فهذه الشركات الخمسمئة من دون الباقي من الشركات التي يقدرها بعضهم بسبعة وعشرين ألف شركة، تلك الشركات الخمسمئة الأولى شكلت ٤١٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم. أما اليوم فإن التقديرات الأولية تشير إلى وجود ما يزيد على سبعة وعشرين ألف شركة يبلغ إجمالي إيراداتها ما يزيد على نصف الناتج المحلي الإجمالي للعالم، وعدد العاملين فيها نحو خمسة وثلاثين مليون عامل وصافي الأرباح تفوق الـ ٤٠٤ مليارات دولار.

إن هذه الإمكانات الهائلة للشركات «المتعدية الجنسية» لا يمكن لأي دولة أن تحد من قدراتها وانتشارها، وهذا ما ستعاني منه الدول النامية الإسلامية منها والاشتراكية سابقاً، التي دخلت خضم اقتصاد السوق دون مقومات ومؤهلات على مستوى المرحلة، أما الدول الرأسمالية الكبرى فهي بمنأى عن الغزو الاقتصادي لما تمتلكه من قدرات وإمكانات ولما يسهم به أفرادها ومؤسساتها وأثرياؤها في تلك الشركات التي تعود عليهم بفائض كبير.

أما سياسة الخصخصة والأسواق الحرة فهي تقتحم على الدول سياساتها الاقتصادية، وتفرض عليها نمطاً جديداً من الحركة الاقتصادية لم تستعد له فتضيع في متاهاته، فهناك متاهات واسعة تخسر معها الدول شيئاً من سيادتها وتخسر الشعوب الكثير من ثرواتها.

إن سياسة الخصخصة هي الجوهر الذي تدور حوله قضية العولمة الاقتصادية، وإن ازدهار المؤسسات الخاصة أصبح ظاهرة بارزة، ورغم ما تحمله من فوائد اقتصادية إلا أنها إذا لم تضبط ضمن السياق الاجتماعي العام للدولة وإشرافها، فإنها ستؤدي إلى مآزق كبرى واستغلالات عظيمة، ومنافسة قاسية مع الأنظمة والدول يكون الشعب بنتيجتها هو الخاسر الأكبر، إن الخصخصة سلاح ذو حدّين فهي تحرّك عجلة الاقتصاد والتنمية، وفي الوقت نفسه تتسرب من خلالها الشركات «المتعدية الجنسيات» والمؤسسات النقدية الدولية بشكل يفوق قدرات الدول على الضبط والتوجيه.



إن النموذج الاقتصادي المتقدم اليوم بلا منازع أصبح نموذج السوق، ومن أبرز مقوماته وعلاماته تحرير الاقتصاد وتركه لقوى السوق تتحكم به وتحركه، ما يعني تحرير عمليات الإنتاج للسلع والخدمات وتحرير تسعيرها، وتحرير قطاعات الإنتاج المختلفة في قيود الدول الإدارية والضرائبية وتقديم الدعم لها وتركها لقوانين العرض والطلب في السوق، وفتح المجال أمام الاستثمارات العالمية والتدفقات المالية عبر الدول الكبرى وعبر المؤسسات المالية مع حيّز كبير لدور الشركات الضخمة المتعدية الجنسية

إن تسهيل حركة رؤوس الأموال وجلب الاستثمارات يحقق بلا شك منافع جليلة للدول النامية من حيث المبدأ، إلا أن ترك الأمر لقوى السوق الاقتصادية دون تدخل الدول من حيث الإشراف والتنسيق، فإنه بلا شك سيؤدي إلى هلاك اقتصادي وتدهور مالي لتلك الدول. وقد شكّلت تجربة دول جنوب شرق آسيا «النمور السبعة» نموذجاً حياً لذلك، فبعد النمو الهائل الذي حققته هذه الدول بفضل سياسات اقتصادية واستثمارات مهمة في الخارج، تعرضت هذه الدول إلى زعزعة الاستقرار المالي والاقتصادي والسياسي في عام ١٩٩٧م، ويمكن لنا أن نأخذ درساً واقعياً ونمطياً من تلك الدول، وبأن لا يغيب الحذر والترقب وبأن يبقى للدولة مكانتها في الإمساك بالإشراف والتوجيه والتدخل أحياناً، للحفاظ على المقدرات الاقتصادية والمنجزات الحضارية.

إن العولمة الاقتصادية تحققت كل مكوناتها، وتشكلت كل المؤسسات المؤدية لها، وهي ماضية في الاختراق والتمدد، ضمن سياسة رأسمالية جديدة تتقن الدور وتعرف الهدف. أما الدول النامية والفقيرة فلاتزال تتخبط في خياراتها وواقعها المتأزم، فهنالك من يميل ميلة واحدة نحو العولمة والسير في ركابها على غير هدى، وهنالك من يرفضها وينغلق على نفسه إلى مزيد من التخلف، بينما الخيار المطلوب هو الذي تتجلى فيه مصلحة الشعوب الآنية والبعيدة المدى للحفاظ على مقدرات الشعوب وثرواتها، فنحن لا ننكر ما تقدمه العولمة من فرص التواصل مع الآخرين واقتناء علومهم والاستفادة من تقنياتهم إلى حد ما وهذا مطلوب بحد ذاته، ولكن من جهة أخرى المطلوب أيضاً المحافظة على مقومات اقتصادية ذاتية وتنميتها لإفادة الأجيال منها، لا لإباحتها لسوق العولمة وترك المستقبل بلا مقدرات ولا قدرات، وإن هذه المعالجة تحتاج لرؤية سياسية واقتصادية واقعية تضمن المصلحة العليا للشعوب على أنهم كائنات حية تختلف عن السلع في عالم الاقتصاد.

هذا الواقع الاقتصادي «المعولم» لابد أن يعيه المجتمع المسلم بأفراده ومؤسساته لكي يتعرف إلى حجم ما يحيط به من صعوبات وخطوب، ولكي يستعد للمواجهة بأسلوب واعٍ واضح الهدف والطريق في سبيل التحرر من الهيمنة الاقتصادية، وفي سبيل ذلك لابد من استلهام الروح الإسلامية الباعثة على العزة والقوة والمنعة من خلال الإعداد والوحدة وفقاً للتعاليم التي أُسس عليها المجتمع الإسلامي القوي استجابة لقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يد الله مع الجماعة»...



أبرز مواصفات الشركات «المتعدية الجنسية» ضخامة حجمها وتنوع نشاطاتها واختراقها لكل حدود

إن لب المواجهة يكمن في الوحدة وفي الإعداد، وطالما أن الأمة الإسلامية تتقاسمها دول وأنظمة متنافرة، فإن الهيمنة الاقتصادية وغيرها من أشكال الهيمنة ستستمر وتتعاظم ولا يمكن الخروج من هذا النفق المظلم إلا بالعمل على توحيد الصفوف والتقريب بين الدول، أما القول: إن دواعي الوحدة الفورية غير متوافرة حالياً، فإن ذلك لا يلغي إمكانية التنسيق والتوافق على كثير من الأمور، لما فيها من مصالح مشتركة لجميع الدول والأفراد، وذلك ما نصبو إليه، وقد تحققت بوادره من خلال المبادرة الطيبة التي قامت بها دول الخليج بإنشاء مجلس التعاون الخليجي الذي أعطى لأعضائه الكثير من المنعة والقوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وذلك بسبب التنسيق والتوافق اللذين يشكلان معبراً حقيقياً للوحدة المستقبلية، وأمام هذه التجربة الناجحة يمكن لباقي الدول الإسلامية أن تنحى هذا المنحى من خلال تجمعات إقليمية تتضافر فيها جهود الدول المتجاورة وتتفتح معها أسواق العالم الإسلامي على بعضها بعضاً لكي تشكّل كياناً مهماً ومؤثراً يمكن له أن يتحسس بوعي وإدراك مواقع أقدامه وهو يسير نحو العولمة أو يفرُّ منها، فالتنسيق بين الدول الإسلامية على طريق الوحدة وإن كان مطلباً إسلامياً عاماً، فهو كذلك مطلباً واقعياً وضرورياً في سبيل مواجهة العولمة والقدرة على التعامل معها ■

ينقسم العرب حين يتحدثون عن المستشرقين عادة ثلاثة أقسام: قسم واضح في عداوته للمستشرقين والحط من قدرهم والإزراء بما أنتجوا من مؤلفات تتصل بتراث المسلمين، وقسم ثان فخور بهم يثني خيراً على ما أسدوه من خدمات، ويدافع عنهم بحماسة واضحة، وقسم ثالث يصطنع لنفسه الموضوعية والحياد، فهو معهم ما أحسنوا، وهو ضدهم إذا بدا له منهم ما يريبه.

ولست أشك في أن أسباب كل موقف من هذه المواقف الثلاثة أسباب انفعالية عاطفية، حتى الفريق الثالث الذي يريد أن يوحي لنا بأنه متعقل يزن الأمور بميزان العدل والحيدة، ليس في نظرنا سوى إنسان يريد أن يحاكم إنتاج الآخرين على حسب ما يراه هو صواباً أو خطأ، ثم إن هذا الفريق الثالث يمثل في رأينا نوعاً من التميع والضبابية ورمادية الرؤية وإمعية الفكر. وإنما الموقف الصحيح في رأينا أن يكون للمسلم موقف صارم حازم حاسم واضح: إما معهم وإما عليهم. أن نقبل كل ما يكتبون، أو نشك في كل ما يكتبون ونعلوه بمعاول النقد العلمي الصريح الذي لا مداراة فيه.

بقلم: د. مصطفى رجب

كارل بروكلمان ودسائسه ضد الإسلام

وممن دافعوا عن المستشرقين بحماس - وإذا أشاروا إلى تعصبهم أشاروا إشارة هينة لينة - المؤرخ الراحل الدكتور حسين مؤنس وفيما يلي نقتبس فقرة تعكس النموذج الذي يمثله موقفه من المستشرقين، يقول د. حسين مؤنس: (مجلة العربي الكويتية، العدد ٦٦، مايو ١٩٦٤م): «فمنذ زمن بعيد ونفرٌ ممن لا يقرأون الكتب الغربية في لغاتها يصرّون على أن كل ما كتبه المستشرقون عنّا تحامل وعصبية، حتى ثبت في أذهان بعض قرائهم أن كل مستشرق عدو.

وهذه فكرة خاطئة، فإن الكثيرين جداً من المستشرقين منصفون، وقد قالوا الحق كما تصوروه، حقيقة هناك ناس متحاملون من أمثال «الويس استبرنجر، وهنري لامانس، والأب زويمر»، لكن إلى جانب هؤلاء هناك علماء أجلاء لا يستطيع الإنسان إلا تقديرهم واحترامهم، وإذا وجد المسلم في كتاباتهم ما لا يرضيه، فليس من الضروري أن يكون ذلك صادراً عن سوء نية، بل هذا هو الحق كما رآه، وما دام قد صدر فيما يكتبه عن إخلاص فنحن نحترم رأيه وإن لم يرضنا».

فانظر إلى الدكتور مؤنس كيف يهوِّن من شأن مغالطاتهم ويصفها بأنها «قد لا ترضينا» ثم يستأنف إشادته بهم فيقول:

«ولا ننسى كذلك أن أولئك المستشرقين خدموا لغتنا وعلومنا خدمات جليلة، ويكفي أننا تعلّمنا منهم تحقيق النصوص ونشرها، وطريق البحث العلمي الصحيح على أساس من النصوص، ومهما كان في آرائهم مما لا يرضينا فهي آراء لا تنقص من قيمة الخدمة التي قاموا ويقومون بها».

وإذا أمعنّا في البحث عن رأي الدكتور مؤنس في «كارل بروكلمان» شخصياً بوصفه واحداً من أهم المستشرقين الذين لقيت أعمالهم رواجاً عظيماً بين المثقفين العرب على اختلاف مشاربهم، وجدنا له مقالاً كاملاً اختص به «كارل بروكلمان» ونشره في مجلة العربي الكويتية أيضاً (العدد ١٣٩ الصادر في يونيو ١٩٧٠م)، وقد قدَّم لهذا المقال على مدى صفحتين، موجز رؤيته التي أشرنا إليها من المستشرقين بعامة، ثم انتقل إلى الحديث عن بروكلمان وموقعه بين المستشرقين فقال:

«وفي مقدمة أولئك الأفذاذ الذين قدَّموا للدراسات العربية في العالم أجل الخدمات كارل بروكلمان، الذي أكمل سلسلة معاجم أسماء الكتب والمؤلفين العرب وتراجم حياتهم وأهم مؤلفاتهم. لقد اشترك في كتابة هذه السلسلة أعلام من أمثال ابن خلكان، وياقوت الحموي، وابن النديم، وحاجي خليفة، ثم جاء الألماني الفرد فأربى على كل ما فعله غيره، فإن أولئك الذين ذكرناهم آنفاً كتبوا عن أهم «المؤلفين والمؤلفات»، فجاء «بروكلمان» وكتب عن «كل» المؤلفين والمؤلفات، أي أنه عمد إلى الاستيفاء والشمول، وهذا هو المطلب العسير، لأنك إذا قلت إنك ستذكر «أهم» المؤلفين فتحت على نفسك باباً واسعاً للاعتذار عن النسيان وتبرير السهو، أما إذا قلت «كل «المؤلفين» فقد ألزمت نفسك بالإحصاء الشامل وأقفلت على نفسك باب الاعتذار والتبرير».

وبعد أن لخص الدكتور مؤنس لقارئه حياة «بروكلمان» انتقل للحديث عن كتابه الخطير (تاريخ الآداب العربية) فأوسعه إشادة وتقريظاً وحمداً ومدحاً. ولم يبد أي ملاحظة تغمط من قدر الكتاب على رغم ما فيه من مطاعن اتضحت فيما بعد للدارسين المنصفين.

على أن حديثنا في السطور اللاحقة لن يتجه إلى كتاب بروكلمان الضخم (تاريخ الآداب العربية) وإنما سنخصصه لكتاب آخر لا يقل خطراً عن تاريخ الأدب العربي وهو كتاب (تاريخ الشعوب الإسلامية) وهذا الكتاب شديد الخطر حقاً، لأسباب كثيرة منها ما يمثله مؤلفه من مكانة مرموقة كما أشرنا آنفاً، ومنها ضخامة حجم هذا الكتاب فطبعته العربية التي بين يديَّ الآن تقع في نحو تسعمئة صفحة وهي الطبعة الثانية عشرة بعد الطبعة الأولى التي صدرت عام ١٩٤٨م، وقد نقله إلى العربية الأستاذان نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي ونشرته دار العلم للملايين (البيروتية).

وقد أشار المترجمان في مقدمة الطبعة الأولى إلى ما يمثله الكتاب من أهمية منتهجاً نهج د. مؤنس في رفع شأن الكتاب وصاحبه، ثم قالا وهما

يهونان من شأن دسائس بروكلمان بأسلوب فيه لين واسترخاء:

«وإذا كان في الكتاب بضعة آراء (لاحظ استخدام بضعة) خاصة بالمؤلف تتنافى أحياناً (لاحظ استعمال: أحياناً) مع وجهة النظر الإسلامية، فقد عهدنا بالتعليق عليها إلى زميلنا المرحوم الدكتور عمر فروخ أستاذ الفلسفة في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت... ولسنا في حاجة إلى القول: إن هذا لا يفيد، بالضرورة، موافقتنا المؤلف على آرائه الباقية جميعاً. لأننا لم نستهدف بالتعليق إلا تلك الآراء التي تتصل بحياة الرسول وتعاليم الإسلام».

وقد ظن المعرِّبان الفاضلان أنهما بهذا النص الهين اللين قد ضمنا براءة ساحتهما من موافقة المؤلف إذا جد الجد، ووضح أن المؤلف يدس السم في الدسم، كما أنهما أوضحا أن اهتماماتهما بأمر المراجعة التي وكلاها إلى المرحوم الدكتور عمر فروخ، قد انصب على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعاليم الإسلام.

والواقع أن في الكتاب مآخذ شديدة الخطر، لا نزعم أن الدكتور فروخ لم يلتفت إليها، ولكن بقاءها في الكتاب إلى اليوم على حالها دون تعليق، أمر يستثير حفيظة كل مسلم غيور، من الباحثين المدققين.

وفيما يلي نذكر نماذج مما نرى أنه مطاعن لا يسوغ السكوت أمامها، فقد يؤخذ بها أشباه الباحثين من الأجيال الجديدة من طلاب العلم ويتقبلونها على علاتها دون تمحيص، لا لشيء إلا لأنها صادرة عن (طوطم) كبير اسمه كارل بروكلمان والتي منها:

١ - التشكيك في المكانة الاجتماعية للهاشميين:

من المسلَّم به بين المؤرخين - عرباً وعجماً - أن زعامة قريش قبيل البعثة المحمدية كانت لبني هاشم بعد محاكمة شهيرة قضى فيها كاهن خزاعي لهاشم (واسمه عمرو بن العلاء) بسدانة الكعبة بعد أن نازعه إياها بني أمية ابن عبد شمس ابن أخي هاشم الذي خرج إلى بلاد الشام ثم لابنه عبدالمطلب من بعده، ولا يخفى على أحد أن تلك المهمة كانت هي مؤئل الشرف، وسر الزعامة التي انعقدت للهاشميين.

تلك حقائق لا ينكرها إلا من كان في قلبه مرض أو في نفسه غرض، فما موقف «بروكلمان» من تلك الحقيقة التاريخية؟

إنه يقول في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) ص٣٤: «وليس يبدو أن عشيرة هاشم، قد لعبت دوراً على شيء من الامتياز في مكة»، وهل هناك امتياز في عرف العرب - أيها المستشرق المنصف!! - أكبر من سدانة الكعبة».

وقد قال بروكلمان كلمته تلك في سياق فقرة طويلة شكك فيها في كل شيء: فقد شكك في تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم حيث رجح تأخيره عما هو معروف لدى المؤرخين من أن مولده الشريف كان نحو عام ٥٧٠ من ميلاد المسيح عليه السلام، متبعاً في ذلك سنن «الأب هنري لامنس» المعروف بتعصبه، وقد ردَّ العلاَّمة المرحوم عمر فروخ في تعليقه على هذه النقطة فقال:

«كانت ولادة محمد رسول الله عام ٥٧٠ - ٥٧١ للميلاد على وجه التقريب، ولكن لم تكن بعد ذلك بزمن طويل، و«الأب هنري لامنس اليسوعي» قد حاول أن يؤخر ذلك عشر سنوات حتى ينقض القول الشرعي الذي يقول: إن محمداً بعث على رأس الأربعين من عمره، ويخرج إلى القول إنه ما دام الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين، ومحمد قد صدع بالدعوة على رأس الثلاثين، فمحمد ليس نبياً، و«لامنس» غير ثقة في البحوث الإسلامية، لأن غايته الدسّ لا البحث عن الحقيقة، ويلام «بروكلمان» على الأخذ برأي «لامنس»، فـ«لامنس» معروف في أوروبا بهذه النزعة».

كما شكك في الحال المالية لعبدالله بن عبدالمطلب وفي حال أسرته بوجه عام دون أن يسوق على ذلك دليلاً واحداً، وفيما يلي نص فقرته:

«لسنا نعلم على اليقين السنة التي ولد فيها النبي. والمشهور أن ولادته كانت نحو ٥٧٠م، ولكن الذي لا شك فيه أنها متأخرة عن ذلك بعض الشيء، وليس يبدو أن عشيرته - هاشم - قد لعبت دوراً على شيء من الامتياز في مكة، والواقع أن الروايات الإسلامية قد سعت إلى أن تحيط النبي بهالة من التمجيد منذ اللحظة الأولى، ولكن هذا لا ينفي حقيقة مقررة، وهي أن أسرته كانت تعاني في الحقبة التي وُلد فيها ظروفاً قاسية جداً، والمعتقد أن والده، عبدالله بن عبدالمطلب، كان تاجراً صغيراً».

بروكلمان شكك في تاريخ ميلاد النبي ورجح تأخيره عما هو معروف لدى المؤرخين

٢ - التشكيك في مكانة المرأة في الإسلام.

من المسلَّم به بين المؤرخين أن العرب في جاهليتهم كانوا يرثون المرأة ضمن ما يرثونه عن آبائهم، بمعنى أن المرأة كانت متاعاً كالدواب، تُملك وتورث، بل كان بعضهم ينكح ما نكح آباؤهم من النساء، فلما جاء الإسلام نالت المرأة من الحرية ما لم تنله من قبل، ونالت حريتها الاقتصادية، بنوع خاص، على نحو لم يكن معهوداً، وكفل القرآن لهن تلك الحرية بنص قاطع، حيث يقول جل شأنه: (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن...) النساء:٣٢، ومثل هذه الآية آيات كثيرة حفظت للمرأة حقوقها بعامة، وحقوقها المالية بخاصة، ولكن هذا كله لم يقنع المستشرق (المنصف!!) كارل بروكلمان فيقول:

«وعندما شبَّ محمد عمل في تجارة خديجة، وهي ثيِّب غنية، كانت تستقل بتجارة ورثتها من زوجيها السابقين. ذلك بأن نساء العرب في الجاهلية، والمستقلات منهن اقتصادياً بصورة خاصة، كن يتمتعن بحرية أوسع بكثير من التي تمتع بها النساء في العهود التوالي».

٣ - الفجور في الاستنتاج.

ومن مجازفات «بروكلمان» القبيحة، واستنتاجاته الفاجرة، عند حديثه عن الهجرة إلى الحبشة مقولة: إن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعتبر أن دينه لا يختلف اختلافاً كبيراً عن النصرانية!! فيقول:

«من أجل هذا عزم النبي على أن يقي بعض أتباعه، على الأقل، من أذى مضطهديهم، بوساطة الهجرة، وإذ كان لا يعتبر في ذلك الوقت، أن

دينه يختلف اختلافاً كبيراً عن النصرانية، فقد وجه أتباعه إلى أراضي النجاشي، أقرب ممثل سياسي للنصرانية يمكن أن يحتمي به».

ولا ندري من أين جاء «بروكلمان» بهذا الاعتقاد، ومن المعروف أن الهجرة الأولى للحبشة حدثت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة، وكان القرآن المكي قد بدأ يتنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسورة الإخلاص التي هي أم التوحيد والتي تنفي عن الخالق جل وعلا أن يلد أو يولد كانت السورة الحادية والعشرين مما نزل بمكة وهي سورة فاصلة بين الإسلام والنصرانية.

٤ ـ سوء التعبير وسوء النية.

ومن بذاءات بروكلمان في حق النبي صلى الله عليه وسلم مواضع كثيرة لم يهتم الدكتور فروخ بتعقيبه عليها ـ ربما لكثرتها ـ ومن أمثلتها:

أ ـ قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن فتح مكة:

«وعندما بلغ محمد الكعبة طاف بها سبعاً على راحلته، لامساً الحجر الأسود بعصاة في كل مرة، وبذلك ضم هذا الطقس الوثني إلى دينه» والذي يعرفه المؤرخون ورواه السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين طاف بالكعبة عام الفتح على ناقته، ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها، كان حول الكعبة ثلاثمئة وستون صنماً مرصوصة بالرصاص، فكان صلى الله عليه وسلم كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فيقع الصنم على وجهه.

فجعل «بروكلمان» هذه الإشارة بالقضيب إلى الحجر الأسود طقساً وثنياً، أضافه محمد إلى دينه!!.

٤ ـ ب ـ اتهامه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل بعض خصومه يوم فتح مكة، ثم قال: إن ممن قتلهم الرسول مغنيتين كانتا «أنشدتا بعض الأغاني في السخرية به».

والمعروف في كتب التاريخ والسيرة أن تينك المغنيتين هما: «قريبة» و «فرتنا» جاريتي ابن خطل ـ الذي ارتد عن الإسلام وهجا النبي بشعره ـ وكانتا تغنيان أشعاراً فيها هجاء للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمهما قتلت قريبة وهربت فرتنا، ثم عفا الرسول صلى الله عليه وسلم عنها وعاشت إلى عهد عثمان بن عفان.

٤ ـ ج ـ ومرة أخرى، يرجع «بروكلمان» إلى اتهام الدين بالوثنية فيقول (ص٦٥): «فبعد فتح مكة تحمَّل النبي صابراً ـ أول الأمر ـ الاحتفال بموسم الحج على الطريقة الوثنية القديمة»، وهذا القول رجم بالغيب وسوء أدب ليس له أساس من عقل أو تاريخ أو اجتهاد.

٥ ـ تزوير التاريخ. وفي حديثه عن غزوة تبوك، يتعمد «بروكلمان» تزوير التاريخ فيقول في سفه ظاهر: «ولم يقدر لمحمد نفسه أن يخوض غمرات القتال من جديد إلا مرة واحدة، وذلك بأن الهزيمة التي أنزلها البيزنطيون بجيوشه، في مؤتة، ظلت على كل حال بلا ثأر، ومن هنا أمر أصحابه، في أشد أيام الصيف قيظاً من سنة ٦٣٠م، بأن يحملوا على البيزنطيين، ولسنا نعرف على اليقين ما الذي دعاه إلى انتهاج هذه السبيل في ذلك الوقت بالذات، فقد يكون قصد إلى أن يشغل أتباعه المدنيين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين، ولعله كان يرجو إخضاع ما بقي من نصارى العرب، الذين كانت بيزنطة من ورائهم، تمدهم وتساندهم، ثم إنه خرج بجيش عظيم يبلغ عدد رجاله ثلاثين ألفاً ووجهته الشمال، حتى إذا بلغ تبوك، وهي واحة تزهو بما ينبت فيها من حنطة ونخيل، قرب الحدود البيزنطية، توقف بعد أن نال منه الجهد، واستشعر وطأة السن العالية، ولعله اقتنع بأن خططه للهجوم على الروم أمست غير ذات عناء. وهناك جاءه صاحب «أيلة» (العقبة اليوم) عند الطرف الشمالي الشرقي، من جانب البحر الأحمر الأيمن، وكان نصرانياً، فأقسم له يمين الطاعة، فمنح الرسول نصارى تلك المنطقة حرية العبادة أيضاً مقابل تعهدهم بأداء الجزية».

وفي النص السابق مغالطات عدة سخيفة منها:

أ ـ خاض رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غمرات القتال مرات عدة، وليس مرة واحدة.

ب ـ وقوله: «ولسنا نعرف على وجه اليقين ما الذي دعاه إلى انتهاج هذه السبيل ـ يعني بذلك مسيرته إلى تبوك ـ فلا يخفى عليه، وهو المتخصص في تاريخ العرب، أن أنباء كثيرة وصلت إلى المدينة بأن البيزنطيين يحشدون الحشود لغزو المسلمين في المدينة، فكان لابد من الخروج لمقابلتهم على حدود الجزيرة الشمالية، وهو ما أجمع عليه مؤرخو السيرة، فكيف جهله «بروكلمان»؟ أم تراه تجاهله عمداً ليُظهر البيزنطيين كما لو كانوا ضحايا لغزو خارجي؟

ج ـ وقوله: «أتباعه المدنيين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين» فيه مغالطة تاريخية كبيرة، فبعد أن اجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنصار فخطب فيهم خطبته الشهيرة التي ورد فيها رضاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بدلاً من الغنائم، ارتاحت نفوسهم واقتنعوا بما قسم الله لهم من الغنائم، حتى لقد بكوا وتأثروا وكادوا ينزلون عمّا نالوه إرضاء للرسول صلى الله عليه وسلم.

اتهام الدين الإسلامي بالوثنية رجم بالغيب وسوء أدب ليس له أساس

د ـ وقوله: «توقف بعد أن نال منه الجهد واستشعر وطأة السن العالية» هذه العبارة وما بعدها فيها إساءة بالغة متعمدة، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتوقف لما ناله من مشقة ولا لكبر السن، وإنما توقف لأن أخباره كانت قد وصلت إلى الروم قبل أن تصل جيوشه إلى تبوك كما بلغت الروم أخبار انتصاراته في معظم معاركه في جزيرة العرب. فأدركوا الخطر وآثروا الانسحاب من مواقفهم واعتصموا بحصونهم. فتوقف الجيش عن مسيرته وأقاموا في تبوك وبدأت قبائل النصارى تأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد معاهدات السلام أو الجزية.

كل ما سبق كما قلنا في المقدمة، مجرد نماذج لما في هذا الكتاب الخطير من مزالق تحتاج إلى جهود مكثفة من علماء المسلمين لتجليتها بالحق، هذا من جهة، وتحتاج من دار النشر التي نشرت اثنتي عشرة طبعة من هذا الكتاب من سنة ١٩٤٨م إلى اليوم إلى أن تنشر طبعة محققة معلقاً عليها تعليقات وافية كافية شافية. هذا وبالله التوفيق ■

المراجع:

١ ـ د.حسين مؤنس، مقال بمجلة العربي الكويتية، العدد ٦٦، مايو ١٩٦٤م.

٢ ـ د.حسين مؤنس، مجلة العربي الكويتية العدد ١٣٩ الصادر في يونيو ١٩٧٠م.

٣ ـ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط١٢، بيروت: دار العلم للملايين.

٤ ـ د.مصطفى رجب، فيض المنان في علوم القرآن، ط١، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٠م.

٥ ـ هاشم معروف الحسني، سيرة المصطفى، بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ١٩٩٦م.



إن من أقسى ما يؤلم الإنسان المسلم العاقل، ويحيِّر الحليم في هذا الزمان أولئك المستغربون من بني جلدتنا الذين تتلمذوا على أساتذة غربيين، أو الذين عشقوا المدنية الغربية المادية(١) بعد إذ بهرتهم بزخرفها، وإن لم يكونوا من خريجي الجامعات والمعاهد الغربية، وتبجُّح هؤلاء وأولئك بما وصلت إليه تلك المدنية من سرعة في التقدم العلمي وتشدُّقهم بألفاظ رنانة مثل: الحضارة الغربية، والتكنولوجيا الغربية، والتقدم العلمي الغربي، والديموقراطية الغربية، وتخلُّف العرب والمسلمين ورجعيتهم وفقرهم... إلخ. فكأنهم - بهذا - يمتهنون قومهم ودينهم، ويحتقرون بني جلدتهم وكلَّ ما يمتُّ إلى الشرق العربي الإسلامي بصلة!.

لا أحد ينكر زخرف المدنية الغربية وبريق التكنولوجيا الغربية وسرعة التقدم العلمي التجريبي في الغرب الصليبي والشرق الملحد، بل نحن نعيش حياتنا اليومية بجزء من مدنيتهم ونستخدم وسائل متقدمة في شتى مناحي الحياة نتيجة ابتكاراتهم وعلومهم... ولكن... ليس معنى هذا أن نتنكر لأصالتنا، أو نتجرد من مبادئنا وقيمنا وحضارتنا التي سبقت حضارتهم وعاش العالم تحت ظلالها ردحاً طويلاً من الزمان!.

وثمة شيء آخر، ينظر المستغربون لإيجابيات المدنية الغربية فقط، ويتناسون الجوانب السلبية فيها - وما أكثرها - كالقلق النفسي لأفرادها، وفقدان الأمن والاستقرار الفردي والجماعي، وخلوّ نفوس أبنائها من «الروحانية» أو الإيمان الديني.

فعندما رفرفت راية الحضارة الإسلامية

أحمد حسن القضاة
شاعر وكاتب إسلامي. الأردن

المستغربون وافتتانهم بالمدنية الغربية

على الدنيا حقبة طويلة من الزمان كانت أوروبا ودول العالم الأخرى إذ ذاك غارقة في سبات الجهل والظلم والوحشية والاستبداد، تحكمها شريعة الغاب، فالقويُّ يأكل حقوق الضعيف، والباطل يسرح ويمرح في مجتمعاتهم، والعدل مفقود، وليس هنالك من صفة «مدنية» أو «حضارية» تسود بلادهم، بل كانت صفة «البداوة» والهمجية والغزو والنهب والسلب هي السائدة والمسيطرة!.

وعندما كان المواطن يعيش في ظل الحضارة الإسلامية، فقد كان يتمتع بجميع حقوق «المواطنية» والأخوّة والإنسانية، يتساوى في ذلك جميع المواطنين، ويوفّر لهم الأمن والغذاء والمأوى والكساء وعدة الجهاد... فضلاً عن الحقوق «الاعتبارية» وكرامة المواطن!، وقد شمل العدل الإسلامي بحضنه المواطنين جميعاً مسلمين وذميين.

فأين هذا من التمييز العرقي والديني الذي يغلّف الحضارة الغربية اليوم؟ وأين هذا من الحقوق التي سُلبت من الناس في ظل المدنية الغربية وأشباهها على مرِّ التاريخ؟

انظر اليوم إلى المجتمعات الغربية... فلا المواطن آمناً على نفسه أو ماله أو عرضه أو ممتلكاته، ولا يتوافر له الغذاء، والمأوى إلا بشقّ النفس ومصارعة الأيام إلى درجة قد كثُر فيها العاطلون عن العمل... وينام المواطن عندهم وقد وضع سلاحه تحت وسادته أو فراشه خوفاً من سطوة اللصوص والإرهابيين على بيته لسرقة ماله أو لقتله أو الفتك بعرضه!.

ويتنكر المستغربون لحضارة أجدادهم ولعروبتهم وإسلامهم ويتجاهلون الدور الكبير الذي لعبته تلك الحضارة الإسلامية، وما قدمته للإنسانية عامة في شتى العلوم والمعارف والفلسفة والتاريخ والطب والفلك والفقه وعلوم اللغة، بل هل قامت مدنية الغرب الحاضرة إلا على قواعد وأسس الحضارة الإسلامية الغابرة؟ ألم يتعلم الغربيون فنون العلم في جامعات الأندلس الإسلامية، ثمَّ قاموا بترجمة كتب العلماء المسلمين إلى لغاتهم اللاتينية فأصبحت الركيزة والمنطلق لبناء حضارتهم فيما بعد؟

ينظر المستغربون لإيجابيات المدنية الغربية ويتناسون الجوانب السلبية فيها

والأهم من هذا وذاك أن الحضارة الإسلامية كانت فريدة من نوعها، إذ كانت قاعدتها مبنيَّة على التوحيد لرب العالمين، وعلى إخلاص النيّة في القول والعمل، وعلى شعور أفرادها بمسؤولياتهم أمام الله تعالى في كل تصرفاتهم وسلوكهم وأعمالهم، وعلى حُبهم بعضهم بعضاً.. فكانت حضارة بمعنى كلمة حضارة، تزيّنها تقوى الله ومحبةُ الناس لبني جنسهم وللإنسانية جميعاً، والعدلُ الذي هو أساس بقاء الدول والحضارات، كانت حضارة روحانية مادية بآنٍ واحد، يعمل أفرادها لدنياهم كأنهم يعشون أبداً، ويعملون لآخرتهم كأنهم يموتون غداً!.

فأين تلك الحضارة الإسلامية الرائعة من هذه الحضارة الغربية المائعة؟! انظر - أيضاً - إلى المواطن في الحضارة الغربية اليوم، وقد أصبح كالآلة التي يعمل عليها، خالياً من المشاعر الإنسانية، ومن الروحانية ومن الاهتمامات العالية والطموحات الراقية، وأصبح هدفه الوحيد جمع المال، والجري وراء الدولار، وأصبح هذا المواطن قلقاً على مستقبله، عازفاً عن الزواج «وقد أبيح له الزنى والولوغ في الفاحشة»، ويلجأ إلى الانتحار علاجاً لقلقه، أو يتعاطى المخدرات والمسكّنات، ولا يلجأ إلى الله لأنه لا يعرف الله إلا من خلال طقوس دينية خالية من التوحيد والإيمان، يمارسها طائفة من القُسس والرهبان والمتدينين في الأديرة والكنائس.

يتنكر المستغربون لحضارة أجدادهم ويتجاهلون ما قدمته تلك الحضارة للإنسانية جمعاء

إن أمثال هذه الحضارة يجب ألا تبهرنا وإن وصلت في تقدمها العلمي التجريبي إلى درجة عالية، وإن اجتازت الفضاء واكتشفت الكواكب ووصلت إلى أعماق البحار!، لأنها حضارة «هشّة» سرعان ما يأتيها أمر ربنا فيذرها قاعاً صفصفاً، وعندئذ لا ينفعها تقدمها أو علمها لأنه لا يساوي عند الله فتيلاً... والتاريخ خير شاهد على ما نقول، إذ كم من حضارات غابرة في جوف التاريخ سادت ثم بادت، كحضارة الفراعنة والفرس واليونان والرومان؟ لقد لفظها التاريخ لأنها لم تعرف طريق الله عز وجل، وتنكرت للرسل والأنبياء والمصلحين وقتلت بعضهم.

فإلى المستغربين من بني قومنا أدعوهم إلى العودة إلى دينهم وتراثهم، وإلى دراسة تاريخ أمتهم كي يقفوا على أسباب انهيار حضارتها... كما أدعوهم إلى أخذ الجانب الإيجابي «فقط» من الحضارة الغربية الراهنة، وأن يشمِّروا عن سواعد الجد - بدلاً من التغني بالحضارة الغربية - وذلك كي نلحق بركب الدول القوية المتقدمة، ونعيد حضارة أمتنا الماجدة ونبني فوقها... تحت مظلة التوكل على الله تعالى وإخلاص النية في العمل والتعاون والبناء.

والله الموفق سبحانه ■

الهوامش

١ - نقصد بالمدنية الغربية كل مدنية غير إسلامية، سواء أكانت أميركية أم أوروبية أم شيوعية.



عندما يُنعت الإسلام بأمبراطورية الشر الجديدة

«أمبراطورية الشر الجديدة»، هو النعت الذي كان قد أطلقه الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان على الاتحاد السوفييتي البائد أيام الحرب الباردة، وهذا النعت تلقفته بعض وسائل الإعلام الغربية تلوكه وتمضغه لتصف به الإسلام على اعتبار أنه حل محل الشيوعية التي كانت في يوم من الأيام منبع الشر المستطير ومصدر التهديد والتخويف للحضارة الغربية.

جريدة لوموند الفرنسية كثيراً ما يحلو لها وصف الأصولية الإسلامية بهذا النعت، مُذكية في نفوس القراء نوعاً من التوجس والارتياب تجاه الإسلام والحركة الإسلامية، لذلك فإن هذه الحال المَرَضية «أي الخوف والتخويف من الإسلام» التي تُسَوَّد بها صفحات وشاشات أجهزة الإعلام الغربية تدفع حتماً إلى حال من الرّعب من الإسلام غير مبررة وغير واقعية على الإطلاق، بيد أن إطلاق لفظة «الشرير» على الإسلام له ما يسوغه في ذاكرة اللاوعي الغربي، فهو نعت كان له رواج إبان القرون الوسطى ضمن الأحكام الجاهزة التي كان يسقطها رجال الدين النصارى في الكنيسة الغربية على الإسلام.(١)، ولا ننسى أن هذا الدين الجديد الذي كانت رقعته الجغرافية وقتئذ واسعة وطموحه العالمي متوقّداً، وحيويته الروحية متدفّقة، كان ينظر إليه بعيون حاقدة ونفوس متوجسة وكأنه - حسب ما جاء في الكتابات القروسطية - دين شيطاني رجيم سماته

بقلم: د.حسن عزوزي
كلية الشريعة . فاس

التجديف والغموض والعنف والرغبة في تقتيل النصارى.

لقد عرض «نورمان دانييل» في كتابه الشهير «الإسلام والغرب»(٢) نماذج من الإسقاطات السلبية الموغِلة في الازدراء والإقصاء التي كان الغرب النصراني إبان القرون الوسطى يقدح بها الإسلام والمسلمين، وهي في مجملها تنصبّ حول اتهام الإسلام وقذف الإسلام بكونه مصدر الشر والرعب.

ولنعطِ مثالاً على ذلك بما سبق أن كتبه «دانتي» في «الكوميديا الإلهية»، حيث رسم «دانتي» صورة لنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - تجسد تركيباً سلالياً متصلباً من الشرور مع من يسميهم «ناشري الفضيحة والفتنة»، وقد صنف «دانتي» رموز الإسلام ضمن تصنيفات تنبني على أساسي الخير والشر، وهو في كل ذلك قد تصرّف وغالى، وتوهَّم وأبدى تصورات في منتهى الخيالية والشذوذ، وبصفة عامة، فقد كانت صورة الإسلام المتكونة في تلك العصور المظلمة عبارة عن قوالب نمطية ذهنية، فالإسلام بدعة نصرانية مرتدة ومنشقة انحازت إلى جانب الشر في الوقت الذي انتصبت فيه النصرانية جانب الخير. وانسجاماً مع هذا الموقف المعادي، فقد رُسِم الإسلام على هيئة نموذج قبيح وشرير يتناقض كلية مع النصرانية بوصفها ديانة الحق والخير.

لقد أثرت الرجوع إلى وعي النصرانية الغربية «الشعوري واللاشعوري» إبان القرون الوسطى، لكي تتبين لنا صورة النظرة الغربية المعاصرة، وهي وإن كانت أكثر تهذيباً وأقل قدحاً إلا أنها نظرة تتغذى من واقع الذاكرة القديمة ذاكرة الاحتكاك والعداء والصدام. يقول «إليكسي جوارفسكي» في كتاب أصدره قبل أربع سنوات: «يمكن القول: إن التصورات الغربية المعاصرة حول دين المسلمين لم تتكون وترتسم في صفحة بيضاء خالية وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة، إذ إن سكان أوروبا المعاصرين



ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام التي كانت مظاهرها الخارجية تتغير تبعاً لتغيُّر الظروف في أوروبا ذاتها وتبعاً لطبيعة علاقاتها ومواقفها المستجدة نسبياً مع البلدان الإسلامية وثقافاتها الحديثة».(٣)

من جهة أخرى، يمكن القول إن الغرب الحديث لم يعُد يجادل الإسلام بوعيه الديني لكنه بقي عاجزاً عن تجاوز كيانه اللاشعوري تجاه الإسلام، وبقي الغرب بذلك مجسّداً للاتجاه المعادي للإسلام واصفاً إياه بأنه دين العنف ومنبع التعصب والشر.

غير أنه عندما نتحدث عن اتهام الغرب للإسلام في عصرنا الراهن كونه منبع الشرور فإننا لا نرمي بذلك إلى التعميم والإغراق في التشاؤم، فهنالك أصوات غربية

العالم العربي والإسلامي الضحية النموذجية لما يطلق عليه بلغة الإعلام «شيطنة العدو»

ومؤسسات ثقافية غير إسلامية تُكن للإسلام كامل الاحترام والتقدير على أساس كونه ديناً حضارياً مُسالماً، لكن المنابر الإعلامية بمختلف شبكاتها وروافدها هي التي لا تفتأ تثير من جديد الأوهام والتصورات الخيالية الغربية القديمة، وهي تهدف من وراء ذلك الإثارة ولفت الانتباه واجتذاب القرّاء والمشاهدين، كما أن هناك بعض التيارات السياسية الشيوعية القائمة على مبادئ وقواعد مخالفة ومناهضة تماماً، وهذا الأمر الذي كان بالإمكان تلمُّسه أيام الحرب الباردة قد انتقل هذه الأيام إلى ساحة الإسلام، حيث يمكن أن نلحظ في كثير من البلدان الغربية تحامُل بعض الأحزاب السياسية اليمينية العنصرية ضد الإسلام والمسلمين على اعتبارهما مصدر خطورة على البلد المضيف، وقد تكون تلك الأحزاب قائمة على أساس ديني كاثوليكي على وجه الخصوص، وقد تكون قومية متطرِّفة لأنها لا تنبني على قاعدة الإيمان بالله الخالق. ومع تهافت النظام الشيوعي ظهر الإسلام أمام تلك الأحزاب الدينية كدين كاسح ذي نفوذ وتأثير بالغين على أتباع النصرانية، وبذلك أضحى منبعاً آخر للمخاوف والشرور. أما الأحزاب القومية المتطرفة التي لا يكاد يخلو

منها بلد في أوروبا وأميركا فهي تقف عاجزة أمام قوة الحضور الإسلامي ببلدانها وتزايد النزوح والهجرة المكثَّفة من بلدان الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، وإزاء هذا الواقع لا تجد تلك الأحزاب بُداً من قدح وشتم ديانة أولئك النازحين المهاجرين لكل النعوت والأوصاف البذيئة.

لنقدم مثالاً على ذلك بآخر ما طالعناه في هذا الشأن(٤)، فقد عقد مجلس العلاقات الإسلامية ـ الأميركية «كير» بالتعاون مع مؤسسات عربية وإسلامية عدة في مستهل شهر يوليو ١٩٩٩م ـ مؤتمراً صحافياً أمام مبنى الحزب الجمهوري في واشنطن للإعراب عن استنكارهم لتصريحات خبير السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري «جيمس جورس جاترس» الذي تهجَّم على الإسلام والمسلمين بقوله: «إن الإسلام عبارة عن نتوء شاذ، وهو ليس من المعتقدات، (لا القديمة ولا الجديدة)، بل هو من ظلمات البيئة العربية».

ويضيف قائلاً: «إن الإسلام وُلد من خلال العنف والحروب والإرهاب»، ولم تخلُ تصريحات الرجل من ربط بين الشيوعية «أمبراطورية الشر القديمة» والإسلام «أمبراطورية الشر الجديدة»، حيث قال: «سأترك الأمر للخبراء ليحدِّدوا أيهما حقَّق نتائج أكبر كآلة قتل للنصارى: الإسلام أو الشيوعية»، وإمعاناً منه في إشعال فتيل الخوف والرعب في نفوس الأمريكيين أنذر «جاترس» بضرورة المجابهة قائلاً: «في ضوء نمو حجم المهاجرين المسلمين سوف يكتشف المسيحيون الغربيون ضرورة المواجهة لأنها ببساطة مسألة بقاء فعلي».

إن مثل هذه التصريحات الشنيعة والمعادية للإسلام تعبِّر بوضوح وجلاء عن مبلغ الحقد والكراهية اللذين لا يتورع عن إظهارهما مسؤولون غربيون يتسلَّمون مناصب عليا وحسَّاسة، إن أمثال «جاترس» بصفته خبيراً في السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري الأميركي يعتبر من صُنَّاع القرار في سياسة أميركا الخارجية، وبالتالي فإن له دوراً سلبياً في تحديد طبيعة العلاقات الأميركية مع البلدان الإسلامية.

وينبغي ألا يغرب عن البال أن مثل هؤلاء يبحثون ويدرسون ويقومون بتحليل الظواهر التي يخلقها الإسلام المعاصر بصورة تستجيب لما يبدو أن المصالح والأهداف الاستراتيجية للغرب، تفرضها وتحتاج إليها، والمثير للانتباه أن مجال بحث هؤلاء الخبراء محدود بمجالات معينة تشكل نقاط التحدي للغرب، وبذلك تبقى لهم القوة لاستنتاج ما يحلو لهم من استنتاجات وافتراضات ونتائج تشكل «وعياً» خاصاً بالإسلام ويتم فرضه وتمريره كي يتقبَّله الجمهور، وأما ما عدا ذلك من صور الإسلام الرائعة التي يتمثلها أغلبية المسلمين في مختلف أرجاء العالم، وهي الصور التي تجسد مبادئ السلم والحوار والتفاهم والتعاون والتعايش فإنه لا يكاد يُلتفت إليها، والسبب في ذلك هو أن ما يقع خارج التعريف الغربي لما هو «مهم» في الإسلام يجب بحثه وتحليله وتفسيره يعتبر غير ذي صلة بمصالح الغرب وأهدافه الاستراتيجية.

الإعلام الغربي لا يملّ الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب

من جهة أخرى، يلاحظ أن الإعلام الغربي لا يملّ الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يتعمد تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلّق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وهذا ما جعل «برنارد لويس» أحد أبرز منظِّري فكرة «الإسلام العنيف»، يقول دون مواربة: «من المناسب أن نستخدم الإسلام كمصطلح للتحديد والتصنيف عندما نناقش موضوع الإرهاب اليوم». إنه بتكريس مثل هذه الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين أصبحت هناك قولبة إعلامية يتم من خلالها توصيف الإسلام في إطار قوالب نمطية موغلة في الازدراء والتشويه تهدف بشكل تبسيطي وتعميمي إلى وصف الإسلام انطلاقاً من أحداث ووقائع معزولة يرتكبها ويقوم بها بعض الذين ينتسبون إلى الإسلام.

ولا يخفى أن القولبة الإعلامية قد عملت منذ عقدين من الزمان «ابتداء من بروز الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م» على تكوين عملية دعائية تخويفية استهدفت تعريب وأسلمة «الإرهاب الدولي»، وبذلك أضحى العالم العربي والإسلامي الضحية النموذجية لما يطلق عليه بلغة الإعلام «شيطنة العدو» أي تحويل العرب والمسلمين إلى شرٍّ مستطير وإلى مصدر رعب وتخويف للغرب.

إننا ونحن نعنون هذا المقال بعنوان «عندما يُنعت الإسلام بأمبراطورية الشر الجديدة»، نريد من وراء ذلك أن يكون معبِّراً عن مدى التوجس المخيف الذي يستشعره الغرب من قوة الإسلام الروحية ويقظة المسلمين المثيرة، مؤكدين في الوقت نفسه أن هذا النعت أمسى اليوم يلصقه بعضهم بالإسلام بعد ما كان لصيقاً بالشيوعية المنهارة لم يطلقه الغربيون جزافاً، وإنما أريد له أن يكون باعثاً على إذكاء روح التخوُّف والتوجّس في نفوس الغربيين مع الإيهام بأن الإسلام قد أضحى عدواً بديلاً حلَّ محل الشيوعية البائدة تجب مقاومته والنيل منه لأنه أخطر كثيراً من غيره من التيارات والمذاهب الأيديولوجية، يقول «لورانس براون»: «كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي والخطر الياباني الأصفر والخطر البلشفي، لكنه تبيَّن لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون فإن هناك دولاً ديموقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته المُدهشة».(٥) ■

الهوامش

١ ـ هناك أدبيات كلاسيكية مهمة عالجت الموضوع، انظر على سبيل المثال:

R.W. Southern: Western riews of islam in the Middle Age 1992.

٢ ـ Norman Daniel: Islam and the west, Edinbwgh 1980

٣ ـ إليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية، سلسلة عالم المعرفة الكويتية ـ العدد ٢١٥ نوفمبر ١٩٩٦م.

٤ ـ جريدة «الشرق الأوسط» اللندنية، العدد ٧٥٢٥.

٥ ـ عمر فروخ والخالدي: التبشير والاستعمار ص ١٨٤.

العيد الحزين

أهلَّ العيد هذا العام وفي القلب غصة وفي النفس حسرة على ما يتعرض له أهلونا في فلسطين من جور وطغيان، وما يلقاه الأقصى الجريح من تدنيس وعدوان.

د. محمد سليم الغزال

ألا كم زارني عيدٌ وعيدٌ
فأعقب وعدَه الزاهي وعيدُ
أراه مقبلاً فيرف قلبي
وتملؤني الأماني والوعودُ
وحين يحل أذكر ما تلاقي
فيقتل بالأسى الفرحُ الوليدُ
أتيتَ وقلب أمتنا كليمٌ
فعذراً أيها العيدُ السعيدُ
فقد نكأتْ جراحُ القدس تدمى
وفوق الجرحِ عربدت اليهودُ
أتيتَ ولم تزل سود الليالي
على الأقصى تعاقبُ وهي سودُ
وقبلك زارنا خمسون عيداً
ومازال الرقود هم الرقودُ
ومازال الملوكُ بنا ملوكاً
ومازال العبيدُ هم العبيدُ
أرى الأعيادُ ملّتنا ازدياداً
وما فينا إذا كرَّت جديدُ
فتأتي كلَّ عام ثم تمضي
ونحن من المهانة نستزيدُ
فنملؤها إذا أتت اكتئاباً
وتذبلُ عندنا منها الورودُ
طوت أعلامَها حزناً علينا
وصوَّح زهرها وبكى النشيدُ
فأمر العودِ لو أضحى إليها
شككتُ بأنها يوماً تعودُ

* * *

ألا يا عيدُ عذراً لستُ أدري
أوصْلٌ في فؤادي أم صدودُ
بك الأفراحُ تدعوه ويأبى
له أطيافها حزنٌ شديدُ
فمن لي بالسرور وذي دمائي
بأرضِ القدسِ يشربها الصَّعيدُ
فيذهبُ بعضُ نفسي كلَّ يومٍ
إذا روَّى الترابَ بها شهيدُ
وكيف يطيبُ لي عيشٌ وأهلي
إذا عدُّوا قتيلٌ أو طريدُ
وقومي فوق ذلهمُ نيامٌ
ولا يُبدي النؤومُ ولا يعيدُ
إذا حشد العدوُّ لهم جيوشاً
تقوم من الكلام لهم حشودُ
فهل لي عن قريب يوم ثأرٍ
فما لي قبل أن ألقاه عيدُ
وعيدي يوم تخفق فوق مسرى
رسول الله بالنصر البنودُ

دراسات قرآنية

الخلفية النظرية لمادة القرآن الكريم

بقلم: أحمد بن أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، وصوَّره في أحسن صورة، وجعله من جسد وروح.

وإن الجسد أصله من التراب، لذا كان غذاؤه كله يعود إلى التراب، وأنه إذا مات عاد إلى التراب، وإن الروح من الله وحده، فسوَّاه ونفخ فيه من روحه، وغذاء هذه الروح كله من وحي الله، وهو القرآن الكريم، فإذا أهمل الإنسانُ غذاءَ الروح، أو غذَّاها بالغذاء البشري اعتلت وتردَّت وهلكت.

فالله سبحانه وتعالى هيّأ الغذاء النافع لكل من هذين العنصرين، فجعل غذاء هذا الجسد من التراب، وجعل غذاء الروح الوحي، فنزل به الروحُ الأمين (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) الشورى:٥٢، فالقرآن الكريم وحي من الله به تتغذى الرُّوح فتحيا (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال:٢٤، فبه قوام الحياة.

هذه حقيقة مقررة في عقول العقلاء، وكل من قدَّم لهذا الإنسان الذي لم يشارك في صنعه غذاء غير غذائه المنزَّل، فقد أفسده.

فالله عزَّ وجلَّ خلق هذا الإنسان، وهو أعلم ما ينفعه وما يُصلحه، وما يرفعه عن مستوى مخلوقاته وكرَّمه وفضَّله، وجعل له منهجاً متكاملاً منوّعاً يزكّيه ظاهراً وباطناً، ويتعهّده من جميع الجوانب والجهات، ولم يتركه سدى، فأعطاه الله هذا القرآن يحفظ به حياته كلها (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً) القصص:١٤.



الأداء التربوي للقرآن الكريم

إن تقرير مادة القرآن وتعليمهُ للأولاد وتلقينهم له هو الرضاع بعد الفطام من نوع آخر، فحاجة الأطفال الصغار إلى القرآن وتلاوته أشد من أي حاجة أخرى، ليختلط بلحمهم ودمهم، فإذا اجتهدنا في تلقينهم له في هذه المرحلة الخصبة من حياتهم، فإننا نكسبهم مناعة قوية، وحصانة لا يخترقها شيء، ولا يخشى عليهم بعد ذلك من المؤثرات الظاهرة والباطنة، لأن لهم مناعة وحماية ربّانية تحميهم وتحفظ حياتهم النفسية والجسدية والسلوكية.

قال بعض العلماء: «إن الغلام إذا تعلَّم القرآن وهو حديث السن وحرص عليه وعمل بما فيه خلطه الله بلحمه ودمه»(١).

قال الحافظ السيوطي: «تعليمُ الصبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام فينشأون على الفطرة، وتسبقُ إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادِها بأكدار المعصية».(٢).

وقد أكَّد العلاَّمة ابن خلدون هذا المفهوم بقوله: «تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدِّين أخذ به أهلُ الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبقُ إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن وصار القرآنُ أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات»(٣).

أقول: إن ربط قلب الطفل بالقرآن الكريم وتغذيته به يعني ربطه بالكلام المعجز، وشغل صفاء ذهنه به، فإذا لم يشتغل بالقرآن الكريم شُغل بغيره حتماً.

إن ذهن الولد الصغير أصفى من ذهن الكبير، وإن اغتنام فرصة الصِّغر يعدُّ عاملاً

مهماً في ثبات القرآن منقوشاً في الذهن فتتفجرُ ينابيعُ الحكمة فيما بعد ذلك، وهذا أمر معلوم بالضرورة وقد أكدته التجارب.

وللقرآن الكريم بغنَّاته ومدَّاته وصفات حروفه تأثير كبير على النفس البشرية عامة يهزُّها ويجذبُها، وكلَّما اشتدَّت النفسُ صفاء، كلما ازدادت تأثراً، والطفل أقوى الناس صفاء، وفطرتُه مازالت صفحة بيضاء فتسري روحُ القرآن في قلوبه ونورُه في أفكاره ومداركه.

والعجيب إذا تأمّلنا الآيات المكيّة والمقرّرة على الأطفال في المرحلة الابتدائية، وجدناها قصيرة تتناسبُ مع نفسه القصير، فهي قصيرة في قصار السور فلا يضيق بها نفسُ الطفل الصّغير فيلتئم نظمُ القرآن على لسانه، ويثبتُ أثرُه في نفسه، فيجدُه بعد ذلك سهلاً ميسوراً (ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر) القمر:١٧.

فالله عزَّ وجلَّ بشَّر وسهَّل كلَّ أسباب الحفظ والفهم والتلاوة لعباده، فيسَّر كتابه للذّكر، ويسَّر ألفاظه للحفظ ويسَّر معانيه للفهم، ويسَّر أوامره ونواهيه للامتثال، هذا من الناحية التربوية العملية.

السلوك التربوي

أما من الناحية السلوكية، فقد أثبت الله لكتابه الاستقامة ونفى عنه العِوج، ولتأكيد هذين الوصفين جمع بينهما في قوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين) الكهف:٢، ونفى عنه العِوج مرَّة أخرى في قوله تعالى: (قرآناً عربياً غير ذي عِوج لعلَّهم يتقون) الزمر:٢٨، فلم يجعل الله فيه إعوجاجاً ولا ميلاً، بل جعله معتدلاً مستقيماً.

وإذا كانت صفة هذا الكتاب العزيز الاستقامة والاعتدال، فإنَّ من يسترشد به حفظاً وعلماً وتفقهاً وسلوكاً يكون سويّاً معتدلاً وعلى طريق مستقيم لا إعوجاج فيه ولا انحراف، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء:٩، يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل.



ألفاظ القرآن لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه

وإذا كان شأن كتاب الله جلَّ وعلا كذلك، فإن الاقتصارَ عليه، والاستغناء به عن غيره حفظاً وفهماً وتفقهاً وسلوكاً يجعل الإنسان ذا شخصية متزنة معتدلة متميزة كما قال تعالى: (وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً) طه:١١٣. فيحدث القرآن في النفوس البشرية عظة وعبرة ويكسبُها علماً وشرفاً واستواء واعتدالاً ورقة في جانبه الروحي والجسدي والنفسي ظاهراً وباطناً.(٤)

السلوك العلمي

أما من الناحية العلمية، فمادة القرآن الكريم تُمد الطفل والمتعلم بثروة من العلوم والمعارف يصعب على الإنسان أن يُحددها وتعطيه التصور الصحيحُ والكامل لهذا الكون الذي يعيش فيه وما يجري فيه من أحداث ومتغيرات بأمر الله، وسيجد العلاج الكامل لكل ما جد ويجدُّ.

وكل علوم الشريعة أصولها وفروعها منتزعة من القرآن، وإلا فليس لها برهان، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين»، قال البيهقي مبيّناً كلامه: «أراد به أصول العلوم»(٥)، ومعنى «يُثوِّر القرآن» يتأمّله ويتدبَّره، ويفكر في معانيه وتفسيره(٦)، أما من الناحية اللغوية للأطفال وغيرهم، فالقرآن قاموس ومعجم لغوي.

قال الراغب الأصفهاني في مقدمته: «فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب، وزبدتهُ وواسطتهُ وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزعُ حذَّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم»(٧) ■

الهوامش:

١ ـ الرعاية لتجويد القراءة ٥٨ فضائل القرآن لأبي عبيد ٤٧.
٢ ـ منهج التربية النبوية ١٨٢/١.
٣ ـ مقدمة ابن خلدون ٣٩٧.
٤ ـ فضائل القرآن لأبي عبيد ٩٦.
٥ ـ البرهان للزركشي ١٠٠/١.
٦ ـ النهاية لابن الأثير ٢٢٩/١.
٧ ـ مقدمة الراغب ص٨.



العلم الذي لا تُراد به العبادة ليس علماً ألبتة!

د. التهامي محمد الوكيلي

عضو رابطة علماء المغرب

يتقدم الإنسان في صنوف العلم، ودروب العلم كثيرة، بينما العلم ذاته واحد يتنزّل من عند العليم الخبير جلَّ علمه وجلّت خبرته، فيحقق الإنسان بذلك إدراكاً واسعاً بمعارف شتّى، يطوّع بها الأشياء والظواهر، ولكنه عند خروجه عن جادة «الدين» تختلط عليه السبل، فيظن أنه عَلِمَ من حيث لا يعلم، ثم يجره علمه إلى الخروج عما خُلق لأجله وخُلقت لأجله باقي الكائنات.(١) ألا وهو العبادة، وتكون العبرة في نهاية المطاف بالنتيجة اختلال التوازنات الطبيعية والبيئية والبيوولجية، التلوث في أشكاله المتعددة والمختلفة، انفلاق طبقة الأوزون في مناطق معينة، ارتباك بعض الظواهر الطبيعية كالزلازل والعواصف وحالات التصحر والجفاف، وأشكال الفيضانات والسيول، وتفشي أوبئة جديدة وغريبة وانتشار أمراض لم تكن ببال أحد، وانتشار أنماط جديدة من الذعر والخوف من المجهول!

ويزداد الإنسان تقدماً في دروب ما يسميه «علماً»، فينتج وسائل للدمار الشامل، ويبتدع عقولاً إلكترونية محدودة النفع يجعلها أصناماً لجاهلية حديثة أكثر خطورة على إيمانه وعلى علاقته بربه من الجاهلية الأولى، فيوكل إلى هذه الأصنام الإلكترونية أموراً كانت فيما مضى، من اختصاص عقل الإنسان، الذي هو روح الله المودع في جوهر الإنسان ولبه، فيكلُ إليها وظائف الفصل والحسم في شؤون دنياه وفي سلوكه ومصيره، فيحتكم إلى الآلة في معرفة نفسه ودوافعه وميوله «الكومبيوترية» ويسند إليها أمر القيام بحساباته المعقدة غير عالم، وهو بذلك خائض في «سحر» جديد حديث «ومعصرن» - وما «السحر» إلا نقيض «الدين» - ويغفل الإنسان عن حقيقة ساطعة ونيرة: «أن الآلة العصرية غدت تحتل منصب ساحر القبيلة، وعرّافها، وكاهنها، كما كان ذلك في الأزمنة السحيقة». ويتخطّى الإنسان كل هذه الأشواط فيصنع صبيان المختبرات اعتماداً على علم حق لم يكن واضعه سبحانه يرمي من وضعه بين يدي الإنسان بالذات إلى توافر السبل لتغيير الخلق الإنساني لاستنساخه أو للتحوير في مكوناته «الجينيتيكية» (الوراثية)، أو لتبديله عن طريق الخلط بين هذه المكوّنات لدى الإنسان ولدى فصائل معينة من الحيوان، كما يحدث في بعض المعامل السرية هنا وهناك في العالم المتقدم، كل ذلك، والإنسان يعلم أن التزاوج والتمازج لا ينبغي أن يتمّا إلا بالوسائل الفطرية الطبيعية التي يتيحها الدين ويقرها العلم في أساسه قبل أن يلحقه التغيير والتحريف على يد بني آدم، ألا وهي وسائل التزاوج والتناكح والتناسل التي تتيحها الطبيعة العذراء.

وينتج الإنسان على هدي «علمه» الغريب هذا، والذي كان علماً حقاً في أساسه الأول، أشكالاً من الصبيان تختلط فيهم صفات الأجناس والأعراق والفصائل بحثاً عن الإنسان الكامل أو الإنسان الخارق، أو «الإنسان المختار»، ويسعى العلماء من وراء ذلك إلى ابتكار فصيلة بشرية يقررون بعد ذلك بأنها الأحق بالانتشار والبقاء باعتبارها الأجود والأصلح، تماماً كما كان يفعل زعيم النازية «هتلر»، وكل ذلك وما دونه وما يماثله، ليس إلا بعضاً مما كان يسعى إليه الأولون والآخرون «قبل الطوفان وبعده» رغم اختلاف السبل والوسائل وأدوات البحث والفهم.

في ظل هذا الخلط العلمي والعقدي، تجد الاعتقادات الباطنية القديمة والسحيقة متنفساً فتنبعث من جديد بضراوة الماضي نفسه وحدته وعنته، وتتحول العقائد إلى مدارس تفرّخ

الإرهابيين وتتفنن في ابتداع أشد وسائل الفتك والتقتيل والتنكيل بأساً وهمجية، فتهدد بذلك الإنسان والعمران، والأخضر واليابس، ولا يقتصر ذلك على من يعتبرهم الخاص والعام خارجين عن جادة الحق والدين، بل يطال حتى بعض الذين يسمون أنفسهم عباداً نُسَّاكاً وشيوخاً وأئمة محافظين على آثار السلف الصالح، فتتخرج من بين بعض صفوف هؤلاء أيضاً، أشكال جديدة قديمة من الإرهاب المستتر تحت لباس الدين... وهل كان الدين أبداً سوى أسلوب حضاري للاقناع والمدافعة بالتي هي أحسن؟!

هذه إذاً، هي سمات العلم الحديث والمعارف العصرية الحداثية. وهذا كله ما أرغب في الاصطلاح عليه بتعبير «علم الجهل»، أي العلم الذي لا يمكن أن يؤدي إلى العبادة، لأنه علم تحريف الأصول، وتزويغ المسالك، وتحريف الأهداف التي أنزل الله العليم الحكيم من أجل بلوغها علمه وقانونه وبسطها أمام عقل الإنسان ووعيه وإدراكه، والتي عبَّر عنها الكلم الحكيم بالآية البينة: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦.

إن علم الجهل إذاً، ما هو سوى النمط المضاد للعلم المنزل من عند العليم الخبير، والذي تعاقب الأنبياء والرسل، على مر الحقب، على تبليغ مفاتيحه للإنسان، فكان ذلك في كل مرة يمده بما يحقق به طفرة نوعية تسير بشؤون حياته ودنياه باتجاه «الأنسنة» والعقلانية والترشيد إلى أن بلغ أشده وطال أبهى حالات نضجه فجاءته الرسالة الخاتمة ليكمل بها الدين وتتمّ بها نعمة الله عزَّ وجل. وإن «علم الجهل» هذا، لهو سحر حديث يلبس لباس العصر الحديث، بينما هو في حقيقته وجوهره لا يفترق عن علم الأولين الذي استوجب وقوع الطوفان، وعلم الآخرين الذي هبَّت لمحوه بأمر الله عز وجل، الزلازل والزوابع والعواصف والريح الصرصر العاتية وغيرها من آيات الله القاهر فوق عباده، لا تمييز بين العِلْمَيْن المحرَّفَيْن إلا بالوسائل والأدوات والأساليب التي سبق القول: إنها تحولت من عقل الإنسان وقوى عقله إلى الآلة وقدراتها المحدودة والتي تبدو في نظر بعض بني آدم كائناً شبه إله!!

إن إنسان اليوم لا يختلف إذاً عن إنسان العصور البائدة سوى في الوسائل والأدوات. ولو أن إنسان تلك العصور السحيقة قيل له: إن خَلَفَهُ سيصنع الطائرات والصواريخ فيحلّق بها في الأجواء والأفلاك لاستكبر ذلك واستبعده واستهجنه تماماً كما يفعل إنسان هذا العصر عندما يُقال له: إن سلفه في العصور القديمة كانت له قوى يستمدها من قوى الطبيعة بعقله فيطوع بها ظواهر طبيعية كثيرة ويأتي بأفعال كانت السبب الرئيس في اختلاط الواقع بالأسطورة في تلك العهود(٢)، وما أكثر ما ورد لدينا من مختلف المصادر والملل والنحل عن شيوخ أكابر كانت لهم كرامات وخوارق وتجري على أيديهم أمام الملأ فأهلتهم للسيادة والسلطان والهيمنة.

إن علم الجهل إذاً هو الباحث في كل ما هو مناقض ومعارض للدين أي لعلم العلم، أو علم النور، إنه بالأحرى «علم الظلمات»، وعلم الجهل هذا ليس جهلاً لذاته، بل هو جهل من حيث الساعي إليه بالتعلم والممارسة والاتباع، وقد أكد ذلك شيخ الإسلام وحجته أبو حامد الغزالي حين قال: «إن العلم المذموم مذموم لذات الإنسان لا لذاته» (باب العلم من كتاب الإحياء).

فالعلم صالح في أصله وأساسه الأول ما لم يعمل الإنسان فيه بالتغيير والتحريف والتزوير... ومن هنا يتضح أن علم الجهل هو العلم الباحث في قوى الظلمات لإدراكها واكتسابها، والقول هنا عن الظلمات لا يعني بالوجوب الجانب الباطني والعقلي والنفسي والعَقَدي دون غيره، بل يتعدى القول ذلك إلى جوانب الحياة المادية وإلى الفهم المادي الوجودي الذي يسميه علماء اليوم «عقلانية» و«علمانية»، بينما حقيقة الأمر تقول إنه بعيد عن العقل وعن العلم في أساسهما النوراني الأول، فالعقل نور الله، والعلم كذلك تماماً، ومن ثمَّ فإن كل ما يؤدي من الفكر والعلم إلى الاختلال وإلى التلوث وإلى تغيير الخلق وإلى الدمار والعبث ليس بتاتاً من النور في شيء، وبالتالي فإنه ليس من «العلم» في شيء، نقصد هنا العلم الحق كما أظهره العليم الخبير سبحانه وتعالى لعباده. وحتى لا يبقى في هذا القول بعضاً من الغموض واللبس نقدم أمثلة حية ويسيرة عن «علم الجهل»، بالإشارة إلى علم التنجيم والعرافة، وإلى المعرفة بالجداول والطلاسم والأوفاق، وإلى فنون الاتصال بقوى الطبيعة أو ما يسميه اليهود القبلانيون «نسبة إلى عقيدته القبالة» اتصالاً بقوى الملائكة والشياطين... كما نشير إلى أمثلة مادية وجودية وتجريبية عن طريق ذكر المعرفة بخبايا الذرة بغرض التدمير، والمعرفة بأسرار الخِلقة الإنسانية بهدف التغيير فيها، أو النسخ عنها، أو خلطها بخِلْقات مخالفة لا علاقة لها بأصل الإنسان وفصله. إن إنسان اليوم، بما هو مقبل عليه من العلم أو بالأحرى، مما «يسميه علماً»، إنما يضع القدم في مواطئ بالغة الخطورة منذرة بالانزلاق والتردي إلى أسفل ما تردّى إليه منذ «هبوطه» إلى درك الحياة الدنيا وإلى الأرض، وما على إنسان اليوم، إذا أراد الخلاص من هذا المصير المعتم، والذي ليس إلاّ خسراناً مبيناً يخسر فيه الدارين معاً، الدنيا والآخرة، سوى أن يسأل نفسه في كل خطوة يخطوها، ويعيد السؤال، حول حقيقة العلم الحق الذي سماه الله عز وجل نوراً، والذي به كرَّم الخالق جل وعلا عبده الإنسان وفضَّله على باقي الكائنات والمخلوقات وجعله في صميم نبوءات الأنبياء ورسالات الرسل عليهم جميعاً أزكى الصلاة والسلام... وحينئذ، سيجد إنسان اليوم أن ذلك العلم الشريف له خصوصيات وسمات واضحة تتجلى من خلال أربعة مظاهر على الأقل:

١ ـ كونه علماً منزلاً على أيدي الأنبياء والرسل، الذين قضى الله سبحانه بأن يعلِّموا الناس الكتاب والحكمة ويعلِّموهم ما لم يكونوا يعلمون.

٢ ـ كونه علماً موحَّداً ومنفرداً لا يتجزأ، ولذلك يحكمه قانون واحد أوحد مهما عمل الإنسان على تجزئة شعبه وتخصصاته، إذ هو راجع في بداية الأمر ونهايته إلى المبدأ الأساس نفسه، وقد فطن العلماء اليوم إلى وحدة العلم ووحدة قانونه الأعلى.

٣ ـ كونه علماً يؤدي إلى العبادة وإلى التوحيد وإلى الإقرار بأن الله لا إله إلا هو قائماً بالقسط، كما يشهد الله بذلك والملائكة وأولو العلم الحق.

٤ ـ ثم كونه علماً يورث الخشية إزاء الحق عز وجل، ويورِّث بالتالي وبتَحصيل الحاصل، التقوى والطاعة لله ورسوله، والالتزام بحدود الله من غير إفراط أو تفريط.

وإن كل علم لا تتوافر فيه هذه الشروط على الأقل، فإنه لا يؤدي بأي حال من الأحوال إلى تحقيق مطلب «العبادة» الذي من أجله خلق الله عز وجل الثقلين «الجن والإنس»، وبالتالي، فإنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال وتحت طائلة أي نمط من أنماط البحث والفهم أن يسمى «علماً» ألبتة!! ■

علم الجهل هو النمط المضاد للعلم المنزل من عند العليم الخبير

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم
رئيس قسم الصحافة والإعلام، جامعة الأزهر

البعد الإيماني الغائب في الثقافة الغربية

كشفت التفسيرات والتحليلات التي قدمتها أجهزة الإعلام الأميركية لحادث الطائرة المصرية التي سقطت في قاع المحيط أخيراً عن الاختلاف البيِّن في تفسير الظواهر والأحداث بين الثقافتين الإسلامية والغربية، فقد تم تفسير العبارات الإيمانية التي نطق بها قائد الطائرة، والتي قال فيها: «توكلت على الله» ثم نطق فيها بالشهادتين، على أنها تعكس رغبة قائد الطائرة في الانتحار، متجاهلين أن هذه العبارات يرددها المسلم دوماً في حياته اليومية، ويلحُّ في تكرارها في وقت الأزمات والكوارث.

وقد وجد أصحاب الأفكار المغلوطة والنوايا السيئة في هذه الكلمات التي تعكس إيمان الطيار فرصة لاتهامه هو ومساعده بالعمل على التخلص من حياته، وقد جاء ذلك ضمن الرغبة المحمومة التي تسود الثقافة الغربية مستهدفة من وراء ذلك الإساءة للدين الإسلامي والربط بينه وبين الإرهاب، والغريب في الأمر أن تأتي صحيفة مثل الواشنطن بوست لتؤكد أن دليلاً دامغاً يثبت التهمة على قائد الطائرة لأنه تفوَّه بعبارة «توكلت على الله» انطلاقاً من أن المسلم المتدين هو بالضرورة مؤهل لارتكاب أفعال جنونية، ثم يأتي ستيفن أميرسون صاحب الفيلم الصهيوني العنصري «الجهاد في أميركا» ليقول في التلفاز الكندي: «إن النطق بالشهادتين يحدث عادة قبل ارتكاب الأعمال الإرهابية».

إنهم لا يريدون أن يفهموا طبيعة هذا الدين الذي ينبذ كل أعمال العنف ويسمو بالإنسان أياً كانت عقيدته وأيديولوجيته، ويحافظ على حقوقه، فالجميع لهم حق الحياة، وحق الحرية، وحق الانطلاق إلى الآفاق الواسعة ليبلغ الكمال، ويحصلوا على الرقي المقدَّر لهم، وهو الدين الذي يؤكد أن الأصل الإنساني واحد مهما اختلفت الألوان والأجناس والقوميات، وفي ذلك يؤكد القرآن الكريم في سورة يس هذه الحقيقة في قوله عزَّ من قائل: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)، كما يحذِّر من الاعتداء على أي إنسان بسبب الأصل أو الجنس أو اللون أو المال، لأن الإنسان هو خليفة الله على هذه الأرض، ولذا وجب تكريمه كما كرَّمه الله، وذلك في قول الحق جلَّ وعلا: (ولقد كرَّمنا بني آدم)، فمن يتفقَّه في ثوابت العقيدة الإسلامية يجد أنها تحرص كل الحرص على احترام الإنسان وتحافظ على حقوقه وتدرأ الخطر عنه لا لشيء إلا لكونه إنساناً كرمه الله ورفع قدره على سائر المخلوقات.

لقد كان الرأي العام العالمي ينتظر من سلطات التحقيق وأجهزة الإعلام الأميركية تقديم الحقيقة المجردة حول هذه الكارثة، والتعامل معها بموضوعية دون إصدار أحكام مسبقة بدلاً من المعلومات المغلوطة التي يتم تسريبها كل يوم حتى يحترم العالم هذه السلطات وحتى لايفقد الثقة



فيها، ولاسيما أن أحداً لايستطيع أن يعطي لنفسه الحق في الحكم على ما جرى قبل أن يكتمل التحقيق، لأنه لا يصح أن تتحول الاجتهادات والآراء والتفسيرات إلى أحكام نهائية في مثل هذه القضية الإنسانية الخطيرة، وقد كان الرأي العام العالمي ينتظر كذلك من سلطات التحقيق وأجهزة الإعلام الأمريكية تحديد الأسباب الفعلية التي تسببت في هذه الكارثة ولاسيما بعد الحصول على الصندوقين الأسودين اللذين يحويان كل السكنات والحركات التي صدرت في كابينة القيادة حتى وإن استمرت التحقيقات وقتاً وجهداً وذلك منعاً للبس وإزالة للقلق ورأباً للصدع وإعادة لثقة الجماهير العربية المسلمة في القضاء الأمريكي.

وفي الحقيقة أن الإيمان بالله في الثقافة العربية يعد جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للإنسان، والعقيدة الدينية هي التي تحكم حياة المسلم في بيته وعمله ونشاطه، ويرى أن سلامته النفسية والبدنية لا تستقيم إلا إذا توافقت مع ثوابته العقدية، وهذا المفهوم يختلف كل الاختلاف عن المفهوم السائد في الفكر العلماني الغربي الذي يرى في الدين معوقاً للنشاط الإنساني، وحائلاً دون تقدم الشعوب بعد الحقبة الطويلة التي سيطرت فيها الكنيسة الغربية على مقدرات الشعوب الأوروبية وقهرت الجماهير، ولذلك وجد فلاسفة هذا النظام النظريات المادية سبيلاً للخلاص، وهي النظريات التي يتم فيها فصل الدين عن الحياة، وإبعاده عن الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للإنسان.

وقد أثارت هذه الظاهرة الكثير من علامات الاستفهام لدى المستشرقين وعلماء الأنثروبولوجيا عن السر الكامن وراء تشبث الشعوب الإسلامية بهذا البعد الإيماني على الرغم من الضعف والوهن والفقر الذي يسود حياتهم، وعلى الرغم من التخلف الاقتصادي والاجتماعي وقسوة الحياة التي ترزح هذه الجماهير تحت وطأته، حتى أنه لم تفلح جهود المبشرين والمنصرين والمستشرقين والماركسيين والملاحدة والماديين والدهريين في دفعهم للتخلي عن عقيدتهم إنقاذاً لهم من هذا الفقر والجهل والهوان الذي تعيشه شعوبهم، كما فشلت محاولات الاحتواء والالتفاف التي قادها المستعمرون والصليبيون ضد الشعوب الإسلامية، وقد دفعت هذه الظاهرة شعوب العالم الغربي إلى التساؤل عن السر الكامن وراء تشبث المسلمين بهذا البعد الإيماني حتى وهم في أحلك المواقف وأقسى الظروف، وليس أدل على ذلك من أن الجمهوريات الإسلامية في القوقاز ظلت محتفظة بعقيدتها حتى تم الخلاص من الحكم الشيوعي وذلك بعد سبعين سنة من القهر والظلم والاستبداد، وهكذا عادت الجزائر مسلمة كما بدأت بعد احتلال فرنسي طال ليله، كما عادت البوسنة وكوسوفا إلى أحضان الإسلام بعد حرب شرسة مع الصرب.

إنهم لا يريدون أن يتذوّقوا طعم الإيمان، ومعنى التسليم لإرادة الخالق حين يكون الإنسان على أعتاب الموت، وحين يجد نفسه يقترب من النهاية، ولو أدركوا هذه الحقيقة لعرفوا أن الإيمان في حد ذاته يحول بين المرء وإقدامه على عمل حرمته الشرائع السماوية والقوانين الإلهية التي يلجأ إليها المسلم وقت المحن والأزمات، وهذا هو ما دفعهم لتقديم تبريرات غير منطقية لسقوط الطائرة، فهم لا يدركون مكانة البعد الديني في حياة الإنسان، وهو فكر راسخ في الوجدان، ومسيطر على الإنسان الذي تمت تنشئته في أحضان الثقافة الإسلامية، وهم لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة، لأنهم يرون الحياة بمنظور مادي، ومن خلال هذا المنظور يقومون بتفسير الأحداث والتعامل مع معطيات الحياة، وفي ضوء هذه الحقائق أساؤوا فهم الكلمات التي تفوه بها الطيار في اللحظات الأخيرة من عمره.

تحرص الولايات المتحدة على الدفاع عن اسرائيل سواء بالحق أو بالباطل

كما أنهم لا يريدون أن يتعلموا من دروس التاريخ فقد اندثرت حضارات كبرى قامت على أسس مادية، واعتمدت على القوة الباطشة، والاستخفاف بحقوق الآخرين ومشاعرهم، لقد سقطت هذه الحضارات دون أن تقوم لها قائمة، كان آخرها الحضارة السوفيتية التي سقطت سقوطاً مريعاً، لأنها قامت على أسس مادية وحسابات خاطئة، ولا تريد الحضارة الغربية الحالية التي تفردت بالقوة والنفوذ أن تستفيد من عبر التاريخ.

وإذا كنا لا نستطيع أن نستبق الأحداث ونفتي بغير علم، إلا أن الوقائع تشير إلى أن وراء هذه الكارثة عملاً تخريبياً أقدمت عليه أيدٍ آثمة، فالطائرة لم تحترق أو تنفجر في الجو، ولكنها سقطت فوق سطح ماء المحيط، وهو ما يحول بينها وبين تحطمها وتناثر أجزائها قطعاً صغيرة، ومن ثمَّ فإن الشواهد العملية ترجح أن وراء هذا الحدث المروِّع قوى تبغض العرب والمسلمين ولا تريد لهم خيراً، لقد تم هذا العمل بحرفية شديدة وبمقدرة فائقة على الإجرام، وهي قدرة لا يستطيع أحد أن يباري الموساد الإسرائيلي فيها، فله سجل حافل في ذلك فإسرائيل هي التي اغتالت عدداً من علماء الذرة العرب، وهي التي قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي، وهي التي تتبع النوابغ والدارسين العرب في كل مكان في محاولة للقضاء عليهم أو احتوائهم أو الحيلولة دون نموهم وتفوقهم.

والولايات المتحدة تحرص كل الحرص على الدفاع عن إسرائيل سواء بالحق أو بالباطل، كما تحرص على عدم تعريضها لأية مساءلة، والفيتو الأميركي جاهز دائماً لإجهاض أي قرار يتخذه مجلس الأمن ضدها مهما ارتكبت من جرائم ■

الوظيفة العامة في الإسلام مسؤولية وأمانة

بقلم: أحمد أبو زيد

الوظيفة العامة في المجتمع الإسلامي أمانة كبيرة لها تبعات كثيرة، فهي ليست تشريفاً لمن يتولاها، ولا وسيلة لرفعه فوق رؤوس أفراد الأمة، ولكنها تكليف يتبعه مسؤوليات.

ولقد أدرك الصحابة الكرام عظم المسؤولية، وتولي الوظائف العامة فكانوا يتهربون منها خوفاً من تبعاتها، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إن من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً، وأغلظهم عذاباً، ومن لم يكن أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً، وأهونهم عذاباً، لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين».

وقد أخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق ابن سلمة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن «كلفه بجمع الزكاة»، فتخلف بشر «أي رفض الولاية»، فلقيه عمر فقال: ما خلفك، أما لنا سمع وطاعة؟، قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من وليّ شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً انحرف به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا»، فخرج عمر كئيباً محزوناً فلقيه أبو ذر فقال: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ قال عمر: ومالي لا أكون كئيباً حزيناً وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «وذكر له نص الحديث»، فقال أبو ذر: أو ما سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى نص الحديث مع تغيير «من ولي أحداً من المسلمين»، ثم قال أبو ذر لعمر: وأي الحديثين أوجع لقلبك؟ قال: كلاهما قد أوجع قلبي، فمن يأخذها «يعني الخلافة» بما فيها؟ قال أبو ذر: «من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض، أما أنا لا نعلم إلا خيراً وعسى إن وليتها من لا يعدل فيها لا تنجو من إثمها».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دعاه ليستعمله - أي يوليه أميراً على إحدى الولايات - فأبى أن يعمل له، فقال عمر: أتكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك؟ قال: من؟ قال: يوسف بن يعقوب - عليهما السلام -، فقال أبو هريرة: يوسف نبي الله وابن نبي الله، وأنا أبو هريرة بن أمية، فأخشى ثلاثاً واثنين، فقال عمر: أفلا قلت خمساً؟ قال أخشى أن أقول بغير علم، وأقضي بغير حكم، وأن يضرب ظهري، وينتزع مالي، ويشتم عرضي».

التهرب من الوظيفة العامة

فالصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتهربون من المسؤولية والإمارة مخافة ألا يقدروا على تحمل مسؤوليتها وأعبائها، ومن يتولى منهم الإمارة كان يدرك أنها مسؤولية كبيرة ألقيت على عاتقه، وهذا ما أعلنه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما تولى الخلافة حيث قال: «أيها الناس إن كنتم ظننتم أني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين، فلا والذي نفسي بيده، ما أخذتها رغبة فيها، ولا استئثاراً عليكم، ولا على أحد من المسلمين، ولا حرصت عليها يوماً ولا ليلة قط، ولا سألت الله سراً ولا علانية، ولقد تقلدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يعين الله، ولوددت أنها إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يعدل فيها، فهي إليكم رد ولا بيعة لكم عندي، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم».

الصحابة كانوا يتهربون من المسئولية مخافة ألا يقدروا على تحمل مسئوليتها

النهي عن طلب الإمارة

ولأن الوظيفة العامة في الإسلام مسؤولية وأمانة وليست تشريفاً لمن يتولاها، نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن طلبها واعتبر من يطلبها إنما يريد بها الشرف والعلو لنفسه، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما يا رسول الله: أمرنا على بعض ما ولاك الله - عزَّ وجل - وقال الآخر مثل ذلك، فقال - صلى الله عليه وسلم: «إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه» متفق عليه.

وعن أبي سعيد عبدالرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها» متفق عليه.

وروى مسلم عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ «أي توليني الإمارة»، فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

كما روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم

وسلم ـ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة».

طلب العون على المسؤولية

ولقد كان الخلفاء الراشدون يحسون بعظم المسؤولية، ويطلبون العون من الرعية على أعباء هذه المسؤولية فنجد أبا بكر الصديق عندما تولى الخلافة يقول: «أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأطيعوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».

ونجد عمر بن الخطاب حين تولى الخلافة يطلب إلى المسلمين أن يقوِّموا إعوجاجه فيقول: «أيها الناس من رأى منكم فيَّ إعوجاجاً فليقوِّمه»، فيقول أحد الحاضرين: والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقوَّمناه بحد سيوفنا يا عمر، سرُّ عمر لذلك وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يقوِّم عمر بسيفه».

اختيار العمال والموظفين

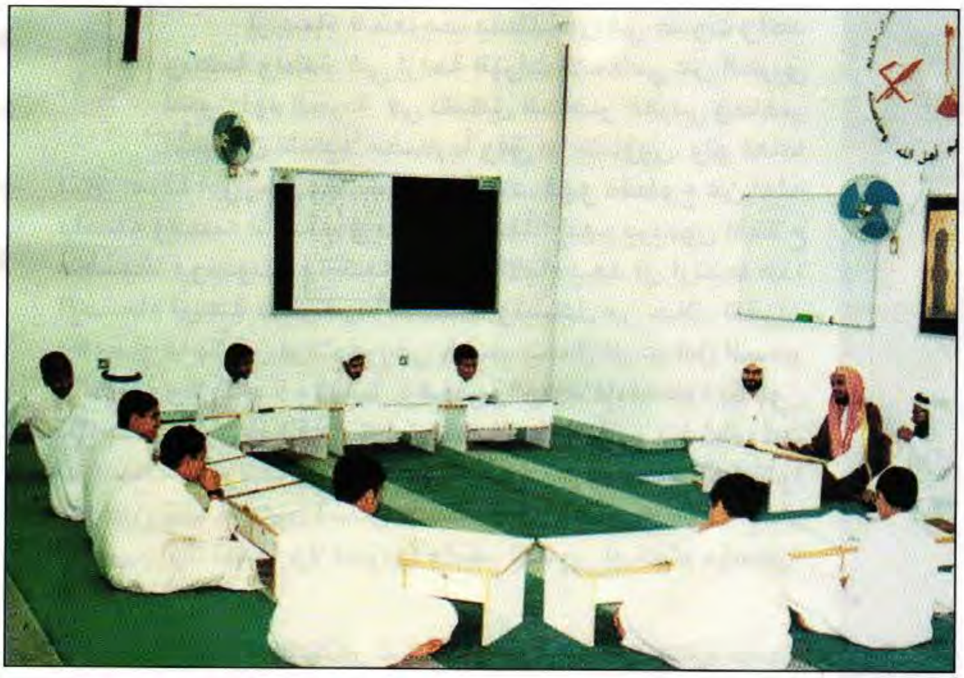
ولقد كان الخلفاء الراشدون يدققون في اختيار العمال والموظفين والولاة والمعاونين في الحكم بأسلوب يجمع أقصى غايات الحذر والدقة والأناة، ذلك أن الخليفة كان يؤمن أن أي خطأ يرتكبه عامل أو والٍ في أقصى الأرض سيسأل عنه الخليفة أولاً ثم صاحب الخطأ ثانياً.

فعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كانت تأخذه الحيطة والدقة والحذر والبصيرة في اختيار ولاته، وقد قنَّن أسلوبه في الاختيار في قوله لمن حوله: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني من أمور المسلمين، قالوا: عبدالرحمن بن عوف، قال: ضعيف، قالوا: فلان، قال: لا حاجة لي فيه، قالوا: من تريد؟ قال: أريد رجلاً إذا كان في الناس أميرهم كان كأنه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم، قالوا: ما نعلمه إلا الربيع ابن زياد الحارثي، قال: صدقتم.

وعندما أراد عمر أن يجعل والياً على مدينة حمص فلم يجد إلا سعيد بن عامر، فيرسل إليه ويعرض عليه ولاية مدينة حمص، ولكن سعيداً يعتذر ويقول: لا تفتني يا أمير المؤمنين، فيصيح به عمر: والله لا أدعك، أتضعون أمانتكم وخلافتكم في عنقي ثم تتركونني؟ واقتنع سعيد في لحظة فليس من العدل أن يقلدوه أمانتهم وخلافتهم ثم يتركوه وحيداً.

وينطلق سعيد إلى حمص هو وزوجه ويزوده عمر بقدر من المال، فما أن وصل حتى اشترى بعضاً من ضرورات عيشه المتقشف، ثم أنفق جميع المال المتبقي على الفقراء والمحتاجين، وأوهم زوجته بأنه قد أعطى المال لتاجر يتاجر لهما فيه، وعندما علمت الزوجة بحقيقة الأمر حزنت وبكت فقال لها:

«لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت لي الدنيا بما فيها»، ثم يقول لها وكانت ذات حسن وجمال: «تعلمين أن في الجنة من الحور العين والخيرات الحسان ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لأضاءتها جميعاً، ولقهر نورها نور الشمس والقمر معاً، فلأن أضحِّي بك من أجلهن أحرى وأولى من أن أضحِّي بهن من أجلك».

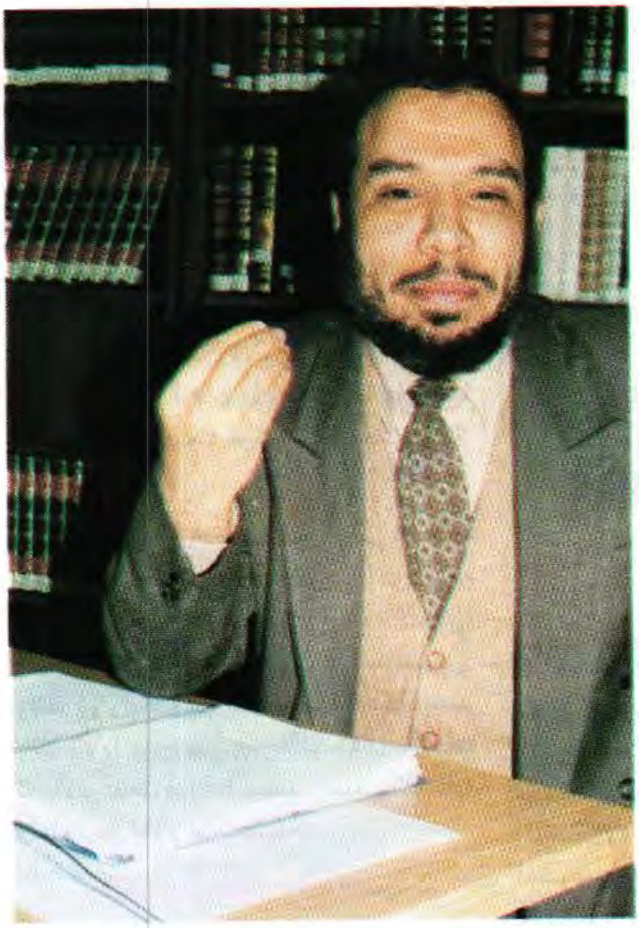


مراقبة الولاة ومحاسبتهم

وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ لا يترك الولاة والعمال وشأنهم في إدارة شؤون الرعية، ولكن كان يرشدهم ويراقب تصرفاتهم ويحاسبهم على أخطائهم، وكان يلتقي بهم كل عام في موسم الحج لمدارسة شؤون الأقاليم الإسلامية ومحاسبة هؤلاء الولاة.

وقد سبقه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في إرشاد الولاة والعمال ونصحهم، فعندما بعث بيزيد بن أبي سفيان إلى الشام أوصاه قائلاً: يا يزيد إنك شاب تذكر بخير قد رؤي منك وذلك لشيء خلوت به في نفسك، وقد أردت أن أبلوك واستخرجك من أهلك فانظر كيف أنت وكيف ولايتك، فإن أحسنت زدناك، وإن أسأت عزلناك، يا يزيد إن لك قرابة عسيت تؤثرهم بالإمارة، وذاك أكبر ما أخاف عليك، فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من ولِي من أمر المسلمين شيئاً فأمَّر عليهم أحداً محاباة له بغير حق فعليه لعنة الله ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخل جهنم».

فهذه التعاليم النبوية وآثار الصحابة الكرام تدل على عظم المسؤولية في الإسلام، وأنه لابد من الحكمة والتأني في اختيار من يقدر على حمل هذه الأمانة الكبيرة ■



إن دعاة التغريب ينطلقون في صوت واحد وبكلمة واحدة، هي إزاحة التراث الإسلامي عن الطريق لتكون لهم الحرية في تشكيل الحاضر العربي وحاضر المسلمين تشكيلاً مضطرباً وفق ما يشاؤون، ولو فعلنا لكان أمرنا أمر رجل فقد شهادة الميلاد، فهو مقطوع عن أهله وأصله ونسبه أشبه بأن يكون لقيطاً!! إنهم يريدون اقتلاع ماضينا ووجودنا وانتماءنا إلى الآباء بعد أن ارتبط هذا الانتماء أربعة عشر قرناً متصلاً وتشكل من خلال القرآن والسنة، فضلاً عن تراث عريض خصب يحمل كل عوامل السمو والكرامة والسماحة والفضل والخير والوفاء، فإذا كانوا يفعلون ذلك مخدعوين بما فعل الغرب بتراثه فإن الأمر يختلف عن موقفنا من تراثنا وعن موقف الغرب من تراثه، وإذا كانوا يفعلون ذلك خادعين فنحن المسلمين لا ننخدع ونعرف أبعاد الأمور... (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران:١٣٩.

هذا ما أكده الدكتور صلاح الصاوي الأستاذ بكلية أصول الدين لجامعة الأزهر، والذي كان يشغل منصب نائب هيئة الإعجاز العلمي في رابطة العالم الإسلامي، ثم عمل مديراً، للمركز العالمي لأبحاث الإعجاز العلمي في باكستان، وأستاذاً بالجامعة الإسلامية بإسلام أباد، ومديراً لمركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية بإسلام أباد.

والذي يؤكد في هذا الحوار أن التشريع الإسلامي يلبي حاجات البشرية في كل الأزمنة. مشيراً إلى أن العلمانيين يريدون تحويل العالم الإسلامي إلى حقل تجارب للمذاهب والفلسفات الغربية... وأوضح أن عدم تحكيم الشريعة الإسلامية وراء الكوارث والحروب والمجاعات واضطرابات الفقر في العالم الإسلامي - وإليكم الحوار:

في حوار شامل مع مدير مركز أبحاث الاعجاز العلمي في باكستان الدكتور صلاح الصاوي:

العلمانيون يريدون تحويل العالم الإسلامي إلى حقل تجارب للمذاهب الغربية!!

حوار: محمد عبدالشافي القوصي

● بدءاً ما تقويمكم لواقع الأمة في الوقت الحاضر وبخاصة بعد أن تداعت عليها الأمم وتكالب عليها العلمانيون من بني جلدتنا الذين يعملون جاهدين من أجل **تذويب هوية الأمة وفكرها وثقافتها بل من أجل طمس معالمها وتراثها؟!**

- الحقيقة أن هذا الذي تشهده الساحة المعاصرة من استطالة دعاة العلمانية واستماتتهم في عزل هداية الإسلام عن مسيرة هذه الأمة والزج بها في مجاهل الأرض وخوادع السبل يعد خيانة عظمى لهذه الأمة، وللحقيقة المجردة إن التمكين لذلك يعد إعانة على هذه الخيانة، ومسلكاً عدائياً لا تصلح به دنيا ولا

يبقى معه دين. وإن حقائق الوحي وحقائق التاريخ لتؤكد أن السبيل لهذه الأمة للخروج من هذا التيه يبدأ بإصلاح ما اندرس من علاقتها بربها وتجديد ما اندرس من شعائر دينها وشرائعه ثم ببذل الأسباب المادية بأقصى ما وسعها الجهد لتتكفل يد القدرة بعد ذلك ما عجزت عنه وقصرت دونه إمكاناتها المتاحة.

ولكننا على النقيض من ذلك لا نرى من دعاة العلمانية إلا إمعاناً في الشرود عن منهج التاريخ. الأمر الذي ينذر بشقاء المستقبل أكثر من شقاء الماضي إن لم نبادر بتوبة صادقة نصوح.

إن ثوابت هذه الأمة ومحكمات هذه الملة قد أصبحت عرضاً مباحاً لهؤلاء يخوضون فيه طعناً وتسفيهاً وتشويهاً وتزييفاً بلا حريجة دينية أو خلقية. إننا نعلن براءتنا إلى الله عز وجل من كل دعوة تخاصم شريعة الله تعالى وتجاهر أحكامها بالعداء ونعلن أن مثل هذه الدعوات هي امتداد للوجود الاستعماري في عالمنا الإسلامي وإنها لا تجتمع مع أصل الإسلام بحال من الأحوال.... كما ندعو الإعلام والصحافة خصوصاً ألا تسوِّد أعمدتها بإشاعة أحاديث الإفك التي يتداولها هؤلاء، فإن أبت إلا أن تفعل فلا أقل من أن تتيح لحملة الشريعة ودعاة الإسلام من المساحة ما يكفي لدفع التهمة بالحجة ومقارعة الكلمة بالكلمة إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل، واتقاء لسخط الله عز وجل فإن هذا هو أدنى ما يمكن قبوله منها باعتبارها تصدر في بلاد لا تزال تنتسب إلى الإسلام، كما ندعو الأمة جميعاً إلى أن تكون على بيِّنة من أمر هؤلاء الذين يحرثون الطريق أمام أعدائنا في الدنيا ويجرونها بدعوتهم إلى جحيم الخلد وشقاء الأبد في الآخرة.

● ترى... إلى أي مدى تصل خطورة المد العلماني وأثره على فكر الأمة وثقافتها؟

ـ هذه الشرذمة العلمانية كان طابعها هو التخفي والالتفاف والمناورة لما يعلمون من خروج دعوتهم على محكمات الكتاب والسنة التي لا تزال موضع إقرار من المسلمين كافة إلا أنهم قد تجاوزوا ذلك أخيراً وأخذوا يجاهرون بهذه الزندقة بعد أن تواصوا في محافلهم بذلك وأجلبوا بخيلهم ورجلهم على مرتكزات الشريعة وأصولها الكبرى، وتواصوا فيما بينهم بما سموه الحل الهجومي الايجابي والتكتل في جبهة موحدة لمواجهة العمل الإسلامي المعاصر في جرأة لا يحسدون عليها، ضاربين عرض الحائط بحقائق الكتاب والسنة وما استقر تقديسه في ضمير هذه الأمة.

جرائم ومخازي العلمانيين

لقد وجدنا من العلمانيين من يعلن بملء فيه رفضه المطلق لتطبيق الشريعة وتبنيه للفصل المطلق بين الدين والسياسة واستعداءه على حملة الشريعة، بل على الشعائر الإسلامية ذاتها، حتى أصبح يرى في إذاعة الأذان في التلفاز وإيراد حديث نبوي بعده اختراقاً للإعلام وخطراً على مدنية الدولة وتراجعاً أمام المتطرفين!! لقد رأيناهم يغتالون التاريخ الإسلامي كله، فلا يرون فيه إلا سلسلة من المجون والمظالم، بل لم يسلم من سهامهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، ومن ثم ينتصرون للمرتدين والزنادقة والمنافقين، ناقلين أحاديث الإفك من المستشرقين ضاربين عرض الحائط بحقائق الكتاب والسنة وإجماع المسلمين!.

رسالة الإسلام

● لماذا كانت أهمية الحكم بالشريعة الإسلامية من أوليات فقه دعاة الصحوة الإسلامية المعاصرة؟

ـ ارتبط الحكم بالتشريع الإسلامي بالإيمان بالله والاعتقاد بواحدانيته ومنهجه الذي ينظم شؤون الحياة في جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ارتباطاً بالعقيدة الدينية لا ينفصل عنها لأن رسالة الإسلام عامة شاملة تنظم العلاقة بين الخالق والمخلوق، كما تنظم حياة الإنسان في الدنيا تنظيماً يربطها بالعقيدة ويخضعها لأحكام التشريع الإسلامي، والإسلام حين يبني تشريعه ومنهجه للحياة على هذا الأساس إنما يهدف إلى غاية يعمل على تحقيقها في كل جوانب الحياة، هذه الغاية هي إصلاح المجتمع الإسلامي وتحقيق الخير

العلمانيون يغتالون التاريخ الاسلامي فهم يعتبرونه سلسة من المجون والمظالم

والفلاح له في شؤون حياته ودفع الضرر والفساد الذي يصيب الفرد والمجتمع، إذا أعرض عن هدي الله وخالف أمره... ويبني على ذلك وجوب الحكم بالتشريع الإسلامي باعتباره من لوازم الإيمان وبطلان التشريعات المخالفة لذلك... وإذا كان الخلق والتدبير لله وحده فإن الأمر والحكم خاص به أيضاً والعباد خاضعون لأمره مطيعون لحكمه، وهذا مقتضى العبودية ومضمونها فهي خضوع وانقياد وطاعة لله وامتثال لأمره وهذان الجانبان هما من أهم مقومات العقيدة وأركان الدين.

والله سبحانه وتعالى يبين لنا في القرآن الكريم أن الوحدانية تقتضي أن يخضع العباد لله وحده في الحكم والتشريع كما يخضعون له وحده في العبادة والخوف والرجاء، يقول تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) التوبة:٣١. أي اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء واتخذ النصارى رهبانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم (أرباباً من دون الله) يعني سادة لهم م من دون الله يطيعونهم في معاصي الله فيحلون ما أحلوا لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحلَّه لهم.

فالتحاكم إلى غير شرع الله ضلال وإشراك وهناك آية أخرى من كتاب الله تؤكد وتبين هذا المعنى، حيث يقول سبحانه: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) النساء:٦٠. وهذا إنكار من الله عز وجل على من يدَّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله... إذا فمن يتحاكم إلى غير ما أنزل الله في كتابه وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من سنته وشريعته فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه!!

● هناك دعوات كثيرة يطلقها العلمانيون وربائب الاستعمار بفصل الدين عن السياسة في الدول الإسلامية فما ردكم على هذه الافتراءات الزائفة؟

ـ هؤلاء جهلاء وسفهاء وأقوالهم ما هي إلا

افتراءات زائفة ولأنهم ربائب الاستعمار وتلامذته... أقول: من الصعب أن نفرق في الإسلام بين ما يمكن أن يسمى ديناً فقط أو سياسة فقط، فكل ما يتصل بالعقيدة والعبادة دين ويمكن أن يسمى سياسة الإسلام في إصلاح العقيدة والعبادة، وكل ما يتصل بالخلق والتربية دين ويمكن أن يسمى سياسة الإسلام في التربية والخلق، وكل ما يتصل بالمعاملات العامة دين، ويمكن أن يسمى سياسة الإسلام الاقتصادية والاجتماعية، وكل ما يتصل بالحكم وتدبير مصالح المسلمين في دنياهم دين أيضاً، ويمكن أن يسمى نظام الإسلام في الحكم وإدارة الدولة، وهكذا يرتبط الدين بالدولة ارتباطاً كبيراً في الإسلام ارتباط القاعدة بالبناء، فالدين أساس الدولة وموجهاً لها ولا يمكن تصور دولة إسلامية بلا دين كما لا يمكن تصور الدين الإسلامي فارغاً من توجيهات المجتمعات وسياسة الدولة، لأنه حينئذ لا يكون إسلاماً، وإذا كانت هذه حقيقة الدين وارتباطه بالتشريع ونظام الدولة، فإن الله سبحانه حين يأمر المسلمين بطاعته وطاعة رسوله الكريم وردّ ما تنازعوا فيه إلى حكم الله ورسوله فمعنى ذلك أن هذه الطاعة واجبة في شؤون التشريع ونظام الدولة كما هي واجبة في العبادات وغيرها مما يجب فيه الطاعة لحكم الله وشرعه... يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء:٥٩. وبيَّن الله سبحانه وتعالى أنه بعث الرسل وأنزل معهم الكتاب للحكم بين الناس، وهذا الحكم هو التشريع الذي يتضمنه الكتاب المنزل لتنظيم حياة المسلمين، وهذا الحكم يجب اتباعه والخضوع له، وإذا كان الأمر بالرجوع إلى حكم الله متعلقاً بما اختلف الناس فيه وتنازعوا عليه، فإن هذا الأمر من باب أولى يتعلق أيضاً بالأمور المتفق عليها والمقطوع بحكم الله فيها لا نزاع ولا خلاف... فالرجوع إلى حكم الله فرض واجب على المسلمين في كل أمورهم... فالحكم لله وحده، ورسله يبلغون عنه فحكمهم حكمه وأمرهم أمره وطاعتهم طاعته فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلائق اتباعه وطاعته فإن ذلك هو حكم الله على خلقه والرسول يبلغ عن الله، قال عز وجل: (وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع بإذن الله. ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً. فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) النساء:٦٤ـ٦٥. فعلى الخلق أجمعين أن يحكّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وأفضل المرسلين وأكرم الخلق على الله ليس لأحد أن يخرج عن حكمه في شيء سواء كان من العلماء أو الحكام أو الشيوخ أو غيرهم.

وجوب الطاعة

● **المعروف أن معظم الدول في عالمنا الإسلامي منذ مطلع القرن العشرين تحتكم في كل أمورها وقضاياها ومشاكلها إلى تشريعات وقوانين وضعية فما تأثير ذلك على الرعية؟**

- نعم... إنه يترتب على وجوب الحكم بالشريعة الإسلامية وارتباط ذلك بالعقيدة الدينية أن القوانين واللوائح التي تنظم حياة الناس في أي شأن من شؤونهم إذا جاءت متفقة مع نصوص القرآن والسنة أو متماشية مع مبادئ الشريعة وقواعدها، وجبت الطاعة لها والالتزام بها أما إذا جاءت القوانين واللوائح مخالفة لنصوص القرآن والسنة أو مناقضة لمبادئ الشريعة وقواعدها، فهي قوانين ولوائح باطلة ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يطيع هذه القوانين أو يلتزم بها، بل يجب على كل مسلم أن يرفضها ويخرج عليها ذلك أن الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن لم تجئ عبثاً ولكن الله تعالى أنزل كتابه وأرسل رسوله للناس ليطيعوا ويعملوا بما جاء به فإذا كان العمل ليس موافقاً للكتاب والسنة فهو عمل باطل لمخالفته أمر الشرع والله تعالى يقول: (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) النساء:٦٤، وينطبق هذا الأمر على كل عمل يقوم به الأفراد أو الجماعات أو الحكام أو المحكومين لأن الخطاب والتكليف موجه لجميع المؤمنين، ومن ثمَّ فكل قانون أو لائحة أو أمر جاء على خلاف الشريعة فهو باطل بطلاناً مطلقاً، وكل عبادة جاءت على خلاف الشريعة فهي عبادة باطلة بطلاناً مطلقاً، فالعمل إما أن يكون موافقاً للشريعة فهو صحيح، وإما أن يكون مخالفاً لها فهو باطل... وهذا هو رأي جمهور الفقهاء والأئمة والتابعين.... وهناك كثير من الآيات الكريمة التي تأمر باتباع الشريعة وتنهى عن اتباع ما يخالفها فلا ينبغي لمسلم أن يتخذ من غير شريعة الله قانوناً يخضع له ويتحاكم إليه، وجعل كل قانون يخالف نصوص الشريعة أو أصولها وقواعدها محرّماً على المسلمين، قال تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص:٥٠.

كما أنه لا يجوز للمسلمين أن يرضوا بأي قانون أو حكم مخالف لشريعة الله، ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل للمسلمين أن يختاروا لأنفسهم أو يرضوا لها غير ما اختاره الله ورسوله ورضيه لهم من حكم وقضاء وتشريع ومن اختار غير ذلك فهو ضال لم يعرف الإيمان قلبه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب:٣٦.

تحكيم شرع الله

ولا تجب الطاعة على المسلمين إذا كان القانون أو التشريع الذي يحكم به ولي الأمر مخالفاً للشريعة الإسلامية، إنما تجب الطاعة لأولي الأمر إذا حكموا بشريعة الله في حدود ما أمر به الله ورسوله ويتضح ذلك في قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء:٥٩. فأمر الله بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر الرسول به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به من الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتي الكتاب ومثله معه... ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة... فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقال أيضاً: «إنما الطاعة في المعروف»، وقال في ولاة الأمور «من أمركم منهم بمعصية الله فلا سمع له ولا طاعة».

شريعة الله رحمة بعباده

● **القوانين المخالفة لشريعة الله... لماذا هي باطلة، ولماذا وصفها القرآن بأنها جاهلية؟**

- إنما كانت التشريعات أو القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية باطلة يحرم على المسلمين اتباعها أو الخضوع لها والرضا بها لأن التشريع الإسلامي إنما أنزله الله لعباده رحمة بهم لتحقيق مصالحهم ودفع المفاسد والمضار عنهم، والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم وجه المصلحة في الفعل فيقصد تحصيلها، ووجه المفيد في الترك فيقصد دفعها ودرءها فإذا وضعت للمسلمين تشريعات أو قوانين مخالفة للشريعة الإسلامية كان في هذا مضادة للشريعة ومناقضة لها وفي الوقت نفسه إهمال لقصد الشارع الحكيم وإلغاء له وهذا عمل باطل ■

دور البناء النفسي للصحابة في إنجاح تطبيق الشريعة في المدينة المنورة



عندما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة واجهته مشكلات متعددة، ومن أوّل المشكلات التي واجهته التفاوت الاقتصادي بين فئتي مجتمع المدينة: المهاجرون والأنصار، ووجود عادات متأصلة مثل شرب الخمر، وصعوبة إحلال قيم جديدة مرتبطة بالأمة محل قيم قديمة مرتبطة بالقبيلة، فكيف حلّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المشكلات؟ وكيف تصرف الصحابي إزاء أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما البناء النفسي الذي حكم تصرفاته في تلك الآونة؟

بقلم: غازي التوبة

التفاوت الاقتصادي بين المهاجرين والأنصار

عندما هاجر الصحابة من مكة إلى المدينة تركوا أموالهم فيها، فأصبحت المدينة تحتوي فئتين: فالمهاجرون لا يملكون شيئاً، والأنصار يملكون كل شيء، فكيف تصرّف الرسول صلى الله عليه وسلم إزاء هذا التفاوت الاقتصادي؟ آخى بين فئتي المجتمع، فاتخذ كل مهاجر أخاً أنصارياً له وتقاسما بينهما ما يملكه الثاني، فقد نقلت الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع فقال سعد لعبدالرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسمْ مالي إلى نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فسمّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدّتها فتزوجها، قال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو.

«صحيح البخاري، باب كيف آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه».

لا شك أن استجابة الصحابة العميقة لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي جعلتهم يتنازلون عن نصف أموالهم وعن زوجاتهم في بعض الحالات منبثقة من امتلاء واغتناء نفسيين يمكن أن نستشف معالمهما في العناصر التالية:

١ ـ تعظيم الصحابة لأمر الله والرسول في الإنفاق والخضوع له تعالى، وليس الخضوع لشهوة حب المال واكتنازه والبخل به.

٢ ـ رجاء الصحابة الجنة في حال اقتسام الأموال مع إخوانهم، وخوفهم النار في حال البخل وعدم التضحية بالمال.

٣ ـ حب الصحابة لله تعالى ولرسوله أكثر من حب المال.

٤ ـ ثقة الصحابة في قيادة محمد صلى الله عليه وسلم وبوعد الله في إخلاف المال المنفق.

تحريم الخمر

كان شرب الخمر عادة متأصلة في المجتمع الجاهلي، وتدرج الإسلام في تحريمها فأنزل في البدء قوله تعالى: (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً) النحل:٦٧، ثم بيَّن الله تعالى أن إثم الخمر أكثر من منفعته فقال تعالى: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة:٢١٩، ثم نهى الله المؤمنين أن يقربوا الصلاة وهم سكارى فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) النساء:٤٣، ثم حرَّم الخمر فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة: ٩٠ ـ ٩١.

فماذا فعل الصحابة عندما نزل أمر الله تعالى بتحريم الخمر؟ نقلت إحدى الروايات فذكرت أن ثابت بن أنس قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة قال: فنزل في تحريم الخمر، قال: فأمر منادياً فنادى فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا، فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حُرِّمت. فقال لي: اذهب فأهرقها، فجرت في سكك المدينة، قال وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ. «سنن الدارمي، كتاب الأشربة، الباب الثاني».

إذاً كانت استجابة الصحابة لتحريم الخمر استجابة فورية وشاملة، وقد جاءت هذه الاستجابة نتيجة امتلاء واغتناء نفسيين، ويمكن أن نبرز معالم هذا الامتلاء والاغتناء في العناصر التالية:

آخى الرسول ﷺ بين فئتي المجتمع فاتخذ كل مهاجر أخاً أنصارياً وتقاسما بينهما ما يملكه الثاني

١ ـ تعظيم الصحابة أمر الله في تحريم الخمر وتنفيذه، وعدم خضوعهم لشهوة شربها.

٢ ـ حب الصحابة لله تعالى، وتقديمه حبه تعالى على حب الخمر.

٣ ـ رجاء الصحابة الفوز بالجنة لتحريمهم الخمر، وخوفهم من عقاب الله تعالى في حال العصيان.

٤ ـ ثقة الصحابة بالمنهج الإسلامي الذي حرَّم الخمر، ويقينهم أن تحريمها يعود عليهم بالخير كأفراد وجماعة.

ليس من شك في أن بناء الصحابة النفسي الممتلئ بالله تعظيماً وخضوعاً وحباً وخوفاً ورجاء كان عاملاً رئيساً وراء نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في تحريم الخمر، في حين أن افتقاد أميركا ذلك الامتلاء النفسي كان عاملاً رئيساً وراء فشلها في تحريم الخمر في مطلع القرن العشرين.

الأمر بالحجاب

نزل الأمر الإلهي بالحجاب فقال تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب:٥٩، وأنزل ـ تعالى ـ الأمر بالضرب على الجيوب فقال:

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن...) النور:٣١.

فكيف كانت استجابة المجتمع الإسلامي لهذا الأمر الإلهي؟

يوضح ذلك الحديث الذي رواه البخاري، والذي قالت عائشة رضي الله عنها فيه: «رحم الله نساء المهاجرات الأُوَل لما نزل (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن أزرهنَّ فاختمرن بها».

إن استجابة الصحابيات لأمر الله بالاختمار والحجاب كانت سريعة وشاملة، فقد شقت الصحابيات بعض ثيابهن من أجل تحقيق الأمر الإلهي في الاختمار وستر الجيوب، ولم ينتظرن حتى يُهيِّئن للأمر عدته الخاصة، ويدل هذا على اغتناء الصحابيات النفسي، ويمكن أن نستشف معالم هذا الاغتناء في الأمور التالية:

١ ـ تعظيم الصحابيات لأمر الله بالحجاب، والخضوع لذلك الأمر بشق الثياب والاختمار بها.

٢ ـ رجاء الصحابيات الجنة بتنفيذ أمر الله بالحجاب، وخوف النار عند عدم الالتزام به.

٣ ـ ثقة الصحابيات بالمنهج الإسلامي ويقينهن بأن الحجاب خير لهن ولأمتهن.

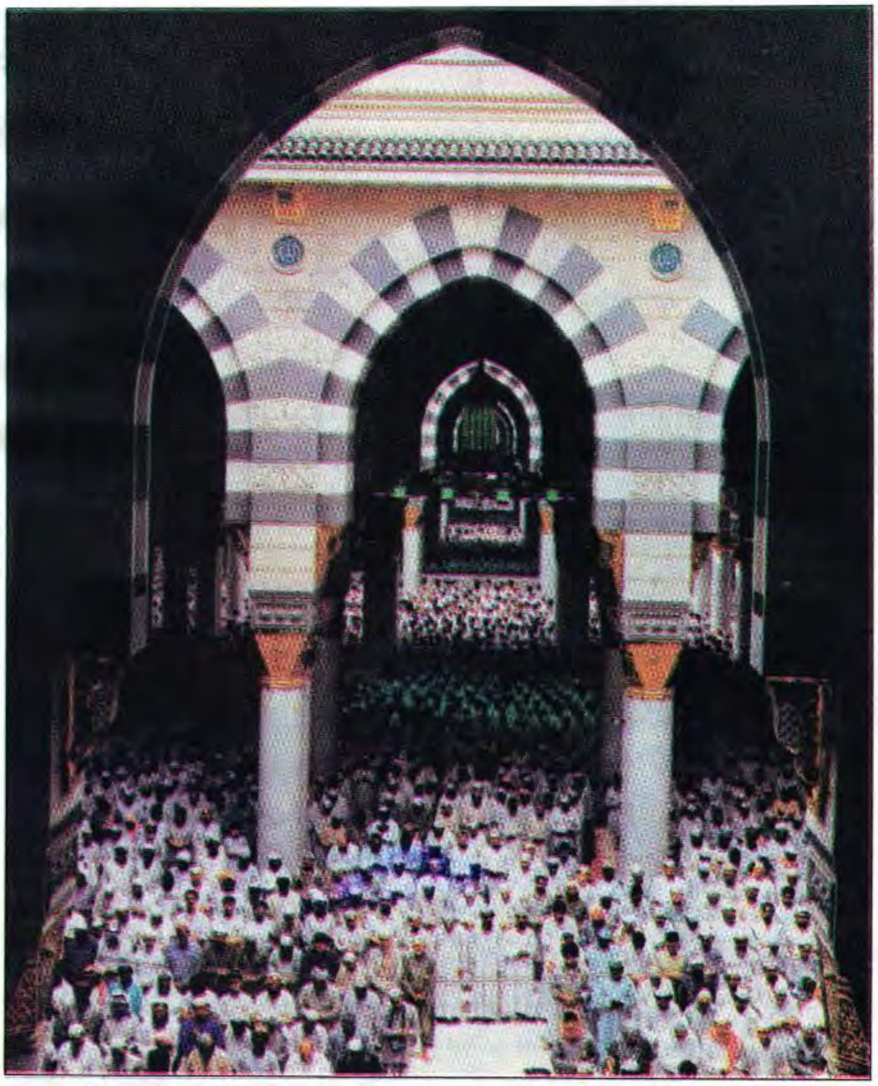
والآن على ضوء الوقائع الثلاث السابقة التي تجلّت فيها استجابة الصحابة العميقة والشاملة لأوامر الشريعة التي دلّت على اغتنائهم النفسي الذي أدى إلى نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الأمة وفي تطبيق الشريعة في المدينة، والسؤال الذي يمكن أن يرد في هذا المقام: من أين جاء هذا الاغتناء النفسي؟ وما الذي ولّده؟

ولدته العقيدة التي طرحها القرآن الكريم في مكة والتي تقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر، فقد بيَّن القرآن الكريم والحديث الشريف أن الله ـ تعالى ـ خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأنه خلق آدم من تراب، وأنه خلق الملائكة من نور، وأنه يعلم السرَّ وأخفى، وأنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة، وأن جميع المخلوقات تخضع لأمره تعالى، وأنه قيّوم عليها... إلخ، عندما يؤمن المسلم بالله ـ تعالى ـ بالصورة التي طرحها القرآن الكريم وبيّنها الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا شك أنه سيعظّم الله تعالى، ويتجه إليه بالخضوع وحده تعالى.

وعندما يؤمن المسلم بأن الله ـ تعالى ـ خلق الأرض ذلولاً من أجل الناس، وأنه سخَّر لهم الشمس والقمر، وأنه فصّل الليل والنهار من أجل أن يعملوا في النهار ويسكنوا في الليل، وأنه سخَّر لهم الأنعام والدواب من أجل أن يمتطوها ويأكلوا لحمها، وأنه سخَّر الرياح وأنزل الماء من السماء لينبت به نبات الأرض الذي يستمتعون بمنظره وبالطعام منه، عندما يؤمن بكل ذلك يتجه بالحب إلى الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم بأن هناك بعثاً وحساباً وأن هناك جنةً وناراً: الجنة فيها نعيم لا يمكن أن يُقارن بأي نعيم في الدنيا، والنار وقودها الناس والحجارة، ليس من شك بأنه عندما يؤمن بهذا سيتجه إلى الإنفاق من مال الله الذي آتاه إياه ليقترب من الجنة ويبتعد عن النار، وسيتجه إلى الالتزام بأوامر الله ونواهيه التي تكسبه الأجر الذي يزيد من حسناته ويقلل من سيئاته لكي يفوز بالجنة وينجو من النار.

هذه هي بعض معالم العقيدة التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم في صحابته والتي كانت عاملاً رئيساً في توليد اغتنائهم النفسي الذي أدى إلى إنجاح تطبيقات الشريعة في المدينة، ثم جاءت أركان الإسلام وأبرزها الصلاة والصوم والحج والزكاة التي تبلورت تشريعاتها في المدينة لتستمر في إغناء كيان الصحابة النفسي، دافعة بهم إلى استشراف آيات الوحي الجديدة، وإنفاذ أحكامها الشرعية، منتهية بهم إلى ترسيخ كيان المجتمع الإسلامي بقيمه الوليدة وصورته الفاعلة الحيّة.



اغتناء الصحابة النفسي الذي استمد مادته من العقيدة أسهم في إنجاح تطبيق التشريعات الإلهية

فالصلاة التي يمتثل فيها المسلم أمر ربه بالتطهر والقيام والركوع والسجود في أوقات محددة من الليل والنهار تبني تعظيم الله، والصوم الذي يمتنع فيها المسلم عن شهوة النساء والطعام والشراب في وقت محدد لا شك أنه يبني الخوف من عقاب الله تعالى والرجاء في ثوابه، والزكاة التي يُخرج فيها المسلم قسطاً من ماله في الوجوه التي أوجبها الشرع تبني حب الله تعالى لأنه يتخلى عن شيء يحبه وهو المال من أجل محبوب أعظم وهو الله تعالى، والحج الذي يقصد فيه المسلم بيت الله الحرام، متحملاً المشاق ومنفقاً الأموال يبني الخضوع لله تعالى.

الخلاصة: إن اغتناء الصحابة النفسي الذي استمد مادته من العقيدة الإسلامية هو الذي أسهم في إنجاح تطبيق التشريعات الإلهية في المدينة، ثم جاءت أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج لتعطي اغتناءهم النفسي مدداً مستمراً ساعدهم على الاستمرار في الالتزام بتنفيذ أوامر الشريعة وأداء واجباتهم الدينية في المراحل اللاحقة ■

بصائر دعوية في جانب المدعو

الحلقــة (١٢)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني



كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

سبق أن تحدثنا في الحلقة السابقة عن بصائر دعوية تتعلق بالركن الأول من أركان الدعوة، ألا وهو «الداعية».

وها نحن نتحدث اليوم عن بصائر دعوية تتعلق بالركن الثاني من أركان الدعوة، ألا وهو «المَدْعو».

ولعل من أولى البصائر المهمة في هذا الجانب:

١ ـ أن الدعوة كما تكون للكافر إلى دين الإسلام، تكون للمسلم أيضاً للتحسين من إسلامه، والرفع من مستوى إيمانه.

فإذا كان الكفرة المدعوون أصنافاً وأنواعاً، فإن المسلمين المدعويين أيضاً أصناف وأنواع.

وقد أشار القرآن إلى تصنيف ثلاثي للمسلمين، فقال سبحانه: (ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فاطر:٣٢.

وهذه الأصناف الثلاثة موجودة في أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

ومن هنا: كان من البصيرة الدعوية ألا تعامل هذه الأصناف معاملة واحدة، وإنما تكون دعوة كل صنف بحسب حاله، وموقعه من الاستجابة إلى الحق والالتزام به.

فيُدعى السابق بالخيرات إلى الازدياد من الخيرات والمبرات، والتحقق بالتقوى، وهذا ميدان فسيح... لا نهاية له، كما قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران:١٠٢، كما يدّعى الظالم لنفسه إلى الرجوع عن فسقه وفجوره، والإقلاع عن معاصيه وإلى الالتزام بأمر الله وحكمه، والتوبة من ظلمه لنفسه.

ويدعى الصنف الثالث: «المقتصد» إلى الثبات على الطاعة، وتجنب المعصية، كما يدعى إلى الترقي بحاله إلى حال المتقين السابقين بالخيرات، كما قال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

كما يُدعى المسلمون الضالون أي: الذين وقعوا في أي شيء من الضلال العقدي إلى تصحيح عقائدهم والرجوع عن ضلالهم، قبل دعوتهم إلى الأحكام الفرعية، والمسائل الجزئية، فتوضح لهم العقيدة الصحيحة، وتناقش لهم شبهاتهم، فإذا ثابوا إلى الصواب والهدى، كانوا من أحد الأصناف السابقة... وعوملوا معاملة تلك الأصناف.

٢ ـ كما أن من البصيرة الدعوية: أن يفرق في أسلوب دعوة الكافر بين الأصناف التالية:

أ ـ صنف الجاحدين الملحدين.

ب ـ صنف المشركين والوثنيين.

جـ ـ صنف المرتدين.

د ـ صنف أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

هـ ـ صنف المنافقين.

فيدعى هؤلاء جميعاً إلى الإسلام والإيمان كلاً بما يناسبه من أسلوب، فإن استجابوا لذلك دعوا إلى غير ذلك من أعمال: كالصلاة والصوم، والزكاة والحج.

ومن هنا جاء توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما أرسله إلى اليمن داعياً فقال: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» رواه البخاري ومسلم.

لم يفرق الرسول ﷺ في دعوته للناس بين كبير وصغير ولا بين ذكر وأنثى ولا بين قريب وبعيد

٣ ـ كما أن من البصيرة في جانب المدعو: أن يعرف الداعية حق المدعو عليه، كما يعرف واجبه.

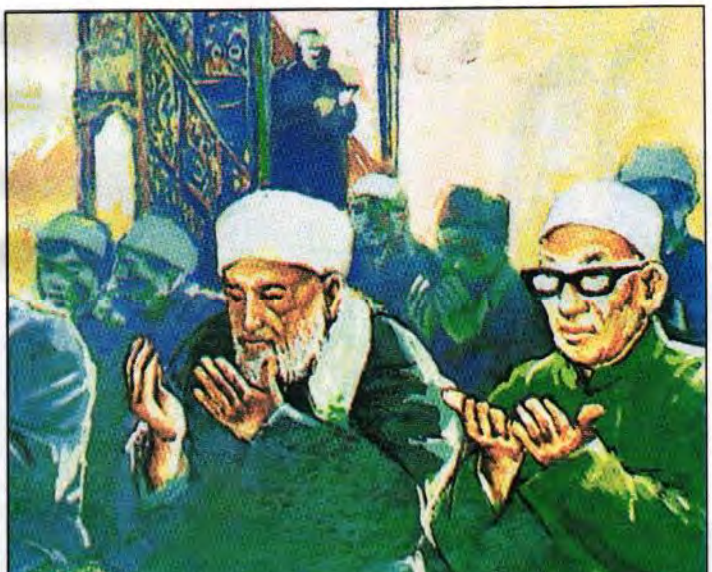
فإن للمدعو حقوقاً، كما أن عليه واجبات، وإن من حق المدعو أياً كان نوعه وصنفه: أن يُقصدَ ويُدعى، أو يُرسلَ إليه، وأن لا تكون

دعوته عرضاً أو مصادفة، كما أن من حقه أن يُحرص عليه - مهما كان حاله ومستواه - فلا يُستهان بأحد مهما كان شأنه!.

فقد أرسل الله عزَّ وجلَّ رسله إلى الناس: إعطاء لحقهم من جهة وإقامة للحجة عليهم من جهة أخرى.

ومن هنا: قرر الشرع عدم تعذيب قوم حتى تُقام الحجة عليهم، ويُعطوا حقهم في الدعوة، قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) الإسراء:١٥.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفاء هذه الحق حقَّ القيام، فبشَّر وأنذر، وخرج أصحابه من بعده بالدعوة، فنشروا هذا الدين في الآفاق، وأقاموا الحجة على الناس كافة، فإن الأمة المسلمة لم توجد لنفسها، وإنما وجدت لتنقذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، فكانت الأمة الداعية، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهلُ الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) آل عمران:١١٠.



فلم يفرق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته وتبليغها للناس بين كبير وصغير، ولا بين ذكر وأنثى، ولا بين قريب وبعيد.

ولم تشغله دعوته للأقارب عن دعوة الأباعد، ولا دعوته لعامة الناس عن دعوة زعمائهم ورؤسائهم، ولا دعوة الأقوياء عن دعوة الضعفاء.

ولما وقع في شيء من ذلك اجتهاداً منه صلى الله عليه وسلم في تقديم الأوليات، عُوتب في ذلك فقال سبحانه: (عبسى وتولى. أن جاءه الأعمى. وما يُدريك لعله يزكّى. أو يذكّر فتنفعه الذكرى) عبس:١-٤.

لا يزهد الداعية في أحد وإنما عليه أن يقوم بوظيفته مهما ضعفت استجابة المدعويين له

فلا يزهد الداعية في أحد، ولا ييأس من هداية أحد، وإنما عليه أن يقوم بوظيفته مهما ضعفت استجابة المدعويين له، فأجره محفوظ، وهو غير مسؤول عن هداية الناس، قال تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) القصص:٥٦.

من هنا: يظهر لنا خطأ كثير من الدعاة الذين يحصرون نشاطهم في صنف معين من الناس، ويتركون دعوة الأصناف الأخرى، والذين يقتصرون على دعوة نخبة معينة، ويزهدون في غيرها، أو يكتفون بدعوة الكافرين إلى الإسلام، فلا يتوجهون بالدعوة إلى المسلمين أنفسهم، فالدعوة حق للجميع، وإن كان الأقربون أولى بالمعروف.

ولا يدري الداعية أين ستكون الفائدة، ولا ممن ستكون الاستجابة، وعلى يد من سيكون الخير مستقبلاً.

فقد تكون في الفقراء أكثر منها في الأغنياء، وقد تكون في الحكام أكثر منها في المحكومين، وقد تكون في البعيدين أكثر منها في الأقربين.

وكثيراً ما يزهد الداعية في دعوة صنف من الناس، فإذا وجه إليهم الدعوة يوماً عرضاً، وجد استجابة سريعة، وإقبالاً عجيباً لم يكن يتوقعه.

ويكفي الداعية أسوة: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم العقبة، حيث لقي عند العقبة ستة نفر من الخزرج يحلقون رؤوسهم ويتحللون من حجهم، فلم يزهد فيهم وهم على هذه الحال، وفي هذا الموطن العابر، أقبل عليهم وعرض عليهم دعوته، فكانوا النواة الأولى لبيعة العقبة، في الوقت الذي أعرض فيه عنه كثير من الرجال وزعماء القبائل.

كما يكفي الدعاة عبرة: فعل كثير من دعاة العصر، الذين ركَّزوا في دعوتهم على نخبة من المثقفين أو العمال أو غيرهم، في الوقت الذي انتشرت الدعوات الأخرى بين الفئات الباقية، وفي عامة الناس، فكان النجاح لهذه الدعوات دون غيرها في كثير من مجالات الحياة.

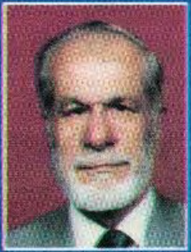
وليعلم الدعاة أنهم مسؤولون عن الجميع، ولا يعتبرون مؤدين حق المدعويين إذا ما قصَّروا مع طائفة منهم.

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُبصِّرنا بواجباتنا، لنقوم بوظيفتنا حقَّ القيام، ونكون من الداعين إليه على بصيرة، والمستحقين لرحمته ونصره.

وإلى حديث آخر مع بصيرة دعوة جديدة في حلقة مقبلة إن شاء الله تعالى ■

الحلقة ٢/٢

الوقف إدارته واستثماره



بقلم:
أ.د.محمد رواس قلعة جي
كلية الشريعة - جامعة الكويت

ما يجوز وقفه

الموقوف إما أن يكون من المنقولات، كالمصاحف، والخيل للجهاد، وعدة الحرب من سلاح وغيره، والجوارح المعلمة، والمواعين، ولباس العرائس، والرياحين ليشمها أهل المسجد وغير ذلك(٤٦)، أو يكون من غير المنقولات كالعقارات.

وإذا كان الهدف من الوقف هو تحصيل المنافع، كان من الواجب استثمار الموقوف، وبخاصة إذا كان الوقف على المساجد ولا يجوز حبسه عن الاستثمار لغير علة محددة، لأن حبسه من الفساد، والله لا يحب الفساد، فإن كان الموقوف صالحاً للسكنى وجب تأجيره، وإن كان صالحاً للزراعة وجب تأجيره أو دفعه مزارعة لمن يزرعه، وهكذا.(٤٧)

وإذا كان استثمار الموقوف واجباً، فإن أول ما يتوجب إبقاء الموقوف في حال تجعله صالحاً للاستثمار، وهذا يوجب علينا أن نبحث استثمار الموقوف في نقطتين:

الأولى: وضع الموقوف في حال تجعله صالحاً للاستثمار. والثانية: طرق استثمار الموقوف.

وضع الموقوف في حال تجعله صالحاً للاستثمار

إن كان الموقوف صالحاً للاستثمار بأعلى معدل من الايراد، فذلك هو المقصود، والمطلوب من متولي الوقف أن يحرص على بقاء الموقوف بهذا المستوى من الإنتاج.

أما إن كان الموقوف هرماً، خرباً، متهدماً، لا يعطي عائداً مرضياً، وكان من الممكن إصلاحه، وجب على المتولي إصلاحه.

ولما كانت الأوقاف كلها ثروة جامدة - مجموع عقارات - توزع عائداتها على المستحقين أولاً بأول، كانت السيولة النقدية في صناديق الأوقاف قليلة أو معدومة، ولما كانت مشاريع التنمية للأوقاف لا يمكن أن تتم إلا إذا توفرت لها السيولة النقدية - وهي غير موجودة في الأوقاف - كان على القائمين على الأوقاف أن يسلكوا سبلاً متعددة لوضع الممتلكات الوقفية في حال تكون فيها صالحة للاستثمار، وسنعرض فيما يلي باختصار أهم هذه السبل:

١ - توفير مبلغ احتياطي: حجز مبلغ احتياطي من كل وقف، لا يوزع على الموقوف عليهم، بل يوضع في إحدى شركات الاستثمار، ليصرف في إصلاح وترميم الوقف عندما تدعو الحاجة لذلك. ويصدر تشريع ينظم ذلك.

٢ - التحكير: وهو أن يعطى - بإذن القاضي - العقار المتهدم، أو الأرض الخربة التي عجز الوقف عن إصلاحها إلى من يعمرها، بأجرة كبيرة معجلة يعمر بها العقار، وأجرة سنوية ضئيلة مؤجلة تستوفى من المستحكر لصالح الوقف، على أن يكون للمستحكر حق الانتفاع بالأرض بسائر وجوه الانتفاع من زرع أو غرس

أو بناء أو غير ذلك، وبذلك يكون الغرس والبناء ملكاً للمستحكر، والأرض ملكاً للوقف، وليس للوقف أن يطالب المستحكر برفع البناء أو قلع الأشجار مادام يدفع أجرة الأرض. ويجوز له أن يبيع حق القرار في الأرض إلى الغير.

والغاية من التحكير: توفير السيولة النقدية لإصلاح الوقف المتهدم، لجعله صالحاً للاستثمار.

٣ ـ حق الإجارتين: وهي عقد إجارة طويلة بأجرة كبيرة حالَّة وأجرة سنوية ضئيلة ـ بإذن القاضي ـ على عقار الوقف المتهدم، ليصلح المتولي بهذه الأجرة الحالَّة الوقف، ثم يسلمه إلى المستأجر.

والفرق بين الإجارتين وبين التحكير: أن الشجر أو البناء الذي أصلحت به الأرض هو ملك المستحكر في الاحتكار، ولكنه في الإجارتين هو ملك الوقف.

والغاية من الإجارتين: توفير السيولة للوقف لكي يصلح الموقوف، ليكون صالحاً للاستثمار.

٤ ـ بيع الخلو: وهو أن يبيع متولي الوقف حقه في إخلاء الموقوف المؤجر مقابل مبلغ من المال، دون الإخلال بحق الوقف في أجر المثل للموقوف المؤجَّر.

والمستأجر الذي اشترى حق الخلو من المتولي، يجوز له أن يبيع حق الخلو الذي في يده لغيره (٤٨).

والغاية من بيع الخلو: توفير السيولة اللازمة للوقف.

٥ ـ الكدك: أن يطلب مستأجر عقار الوقف من متولي الوقف أن يبني له في العقار شيئاً، فيعتذر المتولي لعدم وجود السيولة عنده ـ مثلاً ـ فيبنيه المستأجر.

والكدكُ المبني والمركب تركيباً على وجه القرار ـ كالأرفف، وديكور الجبس ونحو ذلك ـ أعيانٌ ملك أصحابها، وليس ملك الوقف، يجوز لهم بيعها، وتعطيهم حق القرار في العقار، ولهم استبقاؤها فيه بعد انتهاء مدة الإجارة بأجر المثل إن لم يكن في ذلك ضرر على الوقف.(٤٩)

٦ ـ الإجارة المنتهية بالتمليك: وذلك بأن يدفع متولي الوقف الأرض لتاجر لكي يبنيها، ثم يستثمرها مدة يتفق عليها مع المتولي، وفي انتهاء هذه المدة تصير الأرض وما عليها من البناء ملكاً للوقف.(٥٠)

٧ ـ الاشتراك: وذلك بأن يدفع متولي الوقف أرضاً لشخص ليبنيها ثم يكونا شريكين في الأرض والبناء، وتخريج ذلك فقهاً: أنه تم استبدال نصف الأرض مثلاً بنصف البناء المقام على الأرض، بذلك يصير الوقف والشخص الثاني شركاء في الأرض والبناء، ولا أرى ما يمنع الشركة في ملك الوقف ـ والله أعلم.

٨ ـ عقد الاستصناع: وذلك بأن يتعاقد متولي الوقف مع تاجر على أن يبني التاجر الأرض للوقف، ثم يسدد الوقف القيمة للتاجر على أقساط.

ويمكن أن يتفقا على اقتسام أجرة البناء ـ مثلاً ـ مناصفة، نصفها للتاجر، ونصفها للبنك(٥١). ويمكن أن يتفقا على أن تحديد الثمن بسعر التكلفة وزيادة مبلغ مقطوع أو نسبة، وعندئذ نكون أمام عقد مرابحة في عقد استصناع.

> **إذا التزم المستأجر بدفع أجر المثل فليس لمتولي الوقف إخلاؤه لغير مصلحة ظاهرة**

٩ ـ المُرْصَد: إذا انعدمت السيولة عند متولي الوقف، وكان لابد من الإنفاق على الوقف لجعله صالحاً للاستثمار، جاز للمتولي أن يأذن للمستأجر بعمارة ما هو ضروري للوقف، ولا يجوز للمستأجر أن يبيع ما بناه في الوقف للوقف، وإنما له مطالبة المتولي بدفع ما أنفقه من غلة الوقف إن لم يرد اقتطاعه من أصل الأجرة.(٥٢).

١٠ ـ الاستدانة: إذا لم تتوفر في الوقف السيولة اللازمة لإعمار الوقف، يجوز للمتولي أن يستدين بإذن القاضي على الوقف ما هو ضروري لإعماره.

١١ ـ سندات المقارضة: وهي أن يصدر متولي الوقف سندات مقارضة لمدة طويلة، لإقامة مشروع، بنسبة من العائدات لحامل السند خلال المدة التي يحملها السند، وفي نهاية المدة يدفع الوقف لحامل السند القيمة الاسمية لسنده، وبذلك يكون الوقف قد وفر لنفسه السيولة التي تمكّنه من وضع ممتلكاته في وضع صالح للاستثمار، ويكون حامل السند قد حصل على عائد مقبول خال من الربا.

استثمار الموقوف

لما كان الوقف هو حبس العين والتصدق بالثمرة، كانت

المعاملة الاستثمارية الغالبة في الأوقاف هي: إجارة الموقوف، أو ما يمت إلى الإجارة بصلة، وسنستعرض فيما يلي الأوجه الممكنة لاستثمار الموقوف.

١ ـ الإجارة: وهي أكثر استثمارات الوقف، ويتولاها متولي الوقف، وليس للموقوف عليهم حق التدخل، إلا إذا لمسوا خيانة أو إهمالاً، فإن لهم الاعتراض لدى القاضي.

ولا تجوز ـ في غير حالات الضرورة ـ الإجارة مدة طويلة، خوفاً من تبدّل الأسعار، إلا في حالات الضرورة، ومن الضرورة: الحاجة إلى المال لإعمار الوقف، فإنها تجوز بإذن القاضي، ولا تجوز الإجارة بأقل من أجر المثل، فإن أجر المتولي الموقوف بأقل من أجر المثل بغبن فاحش فالإجارة فاسدة، ويلزم المستأجر إتمام أجر المثل.(٥٣)

إذا التزم المستأجر بدفع أجر المثل فليس لمتولي الوقف إخلاؤه لغير مصلحة ظاهرة، ويكون هو أي: المستأجر: ـ أولى بالسكنى فيه من غيره.(٥٤)

وإذا انتهت مدة الإجارة وأراد المستأجر الخروج، وكان ـ أي: المستأجر ـ قد زاد في الوقف بناء بناه من ماله، فإنه ينظر.

فإن كان قد بناه بإذن المتولي، وكان قلعه لايضر بالموقوف فإنه يمكّن من قلعه، وإن كان يضر بالموقوف فإن المتولي يخير بين أن يتملكه جبراً عن مالكه ـ المستأجر ـ بقيمته مستحقّ القلع، وبين أن يتركه، فإن أجر الموقوف بعد ذلك: ينظر: كم هي حصة هذه الزيادة من الأجرة فيدفعها إلى الذي يملكها، وإن تخلّص من الأرض ـ كما إذا باع الأرض ـ أعطى قيمة هذه الزيادة لمالكها، وإن اضطر إلى هدم البناء الذي على الأرض ليقيم مكانه بناء جديداً: أعطى الأنقاض لصاحب البناء.

وإن كان بناه بغير إذن المتولي: يؤمر بهدم بنائه إن كان هدمه لا يضر بالوقف، أما إن كان هدمه يضر بالوقف: فإنه لا يُمكّن من هدمه، ويكون المتولي بالخيار بين أن يشتريه منه جبراً عنه بثمن هو الأقل من قيمته مقلوعاً أو قائماً، وبين الانتظار به حتى يتهدم الوقف فيأخذ أنقاضه.

٢ ـ المزارعة والمساقاة: يمكن استثمار أرض الوقف بالزراعة أو المساقاة، وذلك بدفع الأرض لمن يزرعها أو يعتني بأشجارها مقابل نسبة معينة يأخذها من محصولها. ولابد حينئذ من بيان مدة المزارعة أو المساقاة، وبيان مقدار الحصة، ومراعاة سائر شروط المزارعة في المزراعة، وشروط المساقاة في المساقاة.

وعلى المتولي أن يختار ما هو أنفع للوقف، من الإجارة أو المزارعة، فإن كانت المزارعة أنفع للوقف تعينت عليه المزارعة، وإن كانت الإجارة هي الأنفع، تعينت الإجارة.

وتصح المزارعة والمساقاة لمدة طويلة، لتوافر العدالة في ذلك، وذلك: لأن الوقف يستحق فيها حصة معلومة من الناتج، يرتفع سعرها إذا ارتفعت الأسعار، ويهبط إذا رخصت الأسعار.

٣ ـ التشغيل: إذا كان الموقوف مصنعاً أو نحوه، وهو لا يُغلُّ إلا بتشغيله، وجب تشغيله، كالأرض الزراعية التي لا تغل إلا بزراعتها، وجبت زراعتها.

والتشغيل قد يكون بشكل مباشر من قِبَل المتولي، وعندئذ يكون له أجر مثله، وقد يكون من قبل وكيل يوكله القيم بتشغيل هذا المصنع مقابل أجر معلوم، أو مقابل نسبة معلومة من غلته، وقد يفوض أمر تشغيله إلى جهة، مقابل مبلغ محدد، أو نسبة معلومة من غلته ■

المستأجر الذي اشترى حق الخلو من المتولي يجوز له أن يبيعه لغيره

الهوامش

٤٦ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/ ٣أ٥) والمراجع التي أحالت إليها.

٤٧ ـ موسوعة فقه ابن تيمية، مادة (وقف/٥هـ) والمراجع التي أحالت إليها.

٤٨ ـ المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، ص ١٣٣ لمحمد رواس قلعة جي.

٤٩ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

٥٠ ـ انظر المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، صفحة ٨٦ للباحث.

٥١ ـ المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الفقه والشريعة، صفحة ١٣٨ للباحث.

٥٢ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/ ٤٦١.

٥٣ ـ قانون العدل والإنصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، المادة/ ٢٧٥ و٢٧٧.

٥٤ ـ رد المحتار على الدر المختار ٥/١٤ ـ ١٥.

التقليـد ومسخ الشخصية

جاء الإسلام هدى ونوراً ورحمة، وشرع لأمته كل ما تحتاج إليه في أمر دينها ودنياها، ودعانا ربنا إلى الاعتصام به، كما حذّرنا من طاعة الكفار وأهل الكتاب، وأن مآل من يطيعهم الكفر والخسران، ومآل من يخالفهم الاهتداء إلى الصراط المستقيم. قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مسقيم) آل عمران:١٠٠، ١٠١.

وقال سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) آل عمران:١٤٩.

ومع هذا التوجيه السديد أبت طائفة من أبناء المسلمين إلا أن تقلّد الكفار وأهل الكتاب، في كثير من السلوكيات والأعياد، مفتونة بما



تصنع مسحوقة فيما تأتي متناسية أن ذلك قدح في دينها، وثلم في شخصيتها، وأنه دلالة صارخة على مدى التردي الذي وصلت إليه هذه الطائفة من أبناء المسلمين، ونظرة فاحصة إلى ملابس بنينا وبناتنا وما يصنعون وما يسمعون وما يأكلون وما يعشقون ويفضلون، ترينا إلى أي حد ضاعت شخصيتنا الإسلامية، وانطمست هويتنا، فذبنا بحيث لا يظهر لنا مزيّة على غيرنا تنبئ عن ديننا أو حضارتنا، وصرنا تبعاً لكل ناعق.

والسبب في ذلك كما يرى ابن خلدون في الفصل الثالث والعشرين من مقدمته: «إن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت له، إما لنظرها بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو الكمال الغالب... ولذلك استحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به... في ملبسه ومركبه وسلاحه وفي سائر أحواله»، حتى وصل تقليده إلى دخول المساجد لصلاة الجمعة «بالشورت»، فأين قوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الأعراف:٣١.

وعما جرّه علينا تقليد الأجانب يقول عالم مسلم: «فما بالنا نسير على غير هدى، ونقلّد الأجانب فيما ينهى عنه الدين، ولا يتفق مع آداب المسلمين، لقد جلب علينا تقليدنا للأجانب شراً وبيلاً، فأهمل كثير منا أمر الدين، واجترؤوا على حدود الله... وكل ما قلدناهم فيه مما يضر ولا ينفع، من رباً وقمار ومسكرات ومخدرات، ولم نبال بمضارها المالية والبدنية والعقلية والاجتماعية.

وأخذت كثيرات من بناتنا بتقليدهم في التبرج والتهتك باسم الحرية، وأخذن عنهم الخلاعة باسم المدنية، وطرحن ثياب الحشمة، وتخلين عن الحياء، إذا رأيت المسلمة رأيتها في ثياب أفرنجية، وحركات وسكنات شيطانية، تنفق

بقلم: د.محمد محمود متولي

كلية الشريعة . الكويت

على الملابس والروائح وأدوات التجميل أكثر مما تنفق على الطعام والشراب من ضرورات الحياة».

لقد صارت الشوارع مجالاً لإبداء الزينة، وصار التزين للغير، لا للزوج، وأصبحت ثياب الحشمة تُلبس في المنزل، وثياب الفتنة للشوارع، ومن قديم لحظ الإمام ابن حجر الهيثمي ذلك، وتحدث عنه في كتابه القيم «الزواجر عن اقتراف الكبائر» فقال نقلاً عن الحافظ الذهبي: ومن الكبائر إظهار الزينة، قال الذهبي: ومن الأفعال التي تُلعن المرأة عليها إظهار زينتها، كالذهب أو اللؤلؤ من تحت نقابها، وتطيبها بطيب كالمسك إذا خرجت، وكذا لبسها عند خروجها كل ما يؤدي إلى التبرج، من ذهب برّاق، وإزار حرير، وتوسعة كم... فكل ذلك من التبهرج الذي يمقت الله عليه فاعله في الدنيا والآخرة.

ولهذه القبائح الغالبة عليهن قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء»، صحيح الجامع ج١ رقم ١٠٣٠.

النهي عن تقليد الكفار

التقليد الأعمى الذي يخالف الشرع مسخ وتشويه يدل على ضعف العقل، واتباع الهوى، ورقة التدين، والتخلف، وعدم المبالاة بأوامر الله ونواهيه، والتشبه إنما يكون بالمفلح المؤمن لا بمن اتخذ إلهه هواه، وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله، وهم في بلاد العجم: «إياكم والتنعم بزي العجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب، وتمعددوا، واخشوشنوا واخشوشبوا، واخلولقوا، واعطوا الركب أسنتها، وانزوا نزواً، وارموا الأغراض»(١).

وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن التقليد، فَلْيَعِها المسلم والمسلمة، وليقدموا مرضاة الله على هواهم، وعلى الذوبان في تقليد من لعنهم الله وغضب عليهم، وجعل منهم القردة والخنازير ومن هذه الأحاديث:

١ ـ ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان وفيه ضعف، وله شواهد عند جماعة من أئمة الحديث عن جماعة من الصحابة تخرجه عن الضعف، ومن شواهده ما أخرجه أبو يعلى مرفوعاً من حديث ابن مسعود: «من رضي عمل قوم كان منهم».

قال صاحب سبل السلام: والحديث دال على أن من تشبه بالفسّاق كان منهم، أو بالكفار، أو بالمبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس، أو مركوب، أو هيئة.

قالوا: «فإذا تشبّه بالكافر في زي، واعتقد أنه يكون بذلك مثله كفر، فإن لم يعتقد ففيه خلاف بين الفقهاء، ومنهم من قال: يكفر، وهو ظاهر الحديث، ومنهم من قال: لا يكفر ولكن يؤدب»(٢)

التقليد الأعمى يدل على ضعف العقل وإتباع للهوى ورقة التدين

وقد تنبأ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بما نحن عليه الآن من تقليد أهل الكتاب فقال:

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»(٣)

قال الإمام النووي: والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد بالموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ الخلة والحب وكيف تقرب الخليلان من بعضهم بعضاً في الدين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

كما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: الرجل يحب القوم ولمّا يلحق بهم قال: «المرء مع من أحب» متفق عليه ١٦٩٤ اللؤلؤ والمرجان.

كراهيته ﷺ التزيي بزي أهل الكتاب

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موافقة أهل الكتاب في لباسهم وهيئاتهم ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» والمأمور به الصبغ بغير السواد إلا في حال الجهاد فإنه جائز.

كما روى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله: إن أهل الكتاب يتسرولون، ولا يأتزرون، فقال صلى الله عليه وسلم: «تسرولوا وأتزروا، وخالفوا أهل الكتاب».

فأمر صلى الله عليه وسلم بالجمع بين الأمرين، ولم يأمر بترك السراويل ألبتة لمخالفتهم، فأما الحكمة من وراء مخالفة أهل الكتاب «فالغرض منها أن يكون للمسلمين شخصيات خاصة بهم، ولا يكونوا مقلّدين، لأن الاستقلال في العادات وغيرها مما يعدُّ من مميزات الأمم التي تعرف بها، فتزداد استقلالاً وقوة ورسوخاً في مقوماتها كالدين واللغة والآداب.

وقد كان عمر رضي الله عنه يوصي قواده الفاتحين وعماله بالمحافظة على عادات العرب وزيها، وينهاهم عن التشبه بالأعاجم، وفي الحديث: «ليس منّا من تشبه بغيرنا».

ذكره ابن حجر نقلاً عن الحافظ الترمذي.

أوجه تقليد المسلمين للكفار

ذكر الإمام الأكبر الأسبق الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه: «رسائل الإصلاح جـ١» أوجه تقليد المسلمين للكفار ما يحل منها، وما يحرم ملخصاً بذلك آراء علماء الإسلام باقتدار ودقة فقال يرحمه الله: «تظهر محاكاة المسلمين للأجانب في خمسة

وجوه:

أولها: محاكاتهم فيما يشتمل على مصلحة دنيوية، ولا يخالف حكماً شرعياً، أو أدباً دينياً، وهذا مما تأذن الشريعة في الأخذ به، ويتأكد العمل به على قدر ما فيه من مصلحة، وذلك كالعلوم والصنائع وعلوم الطب والكيمياء والفيزياء، ووسائل الاتصال الحديثة.

ثانيها: محاكاتهم في شيء من شعائر دينهم، وهذه المحاكاة إن كانت عن رضا دلت على نبذ الإسلام ولا سيما حين تتكرر، فإن قامت قرينة على أنه يقصد الاستهزاء بمن يقلّدهم، فهي سفاهة وعصيان ومثال الذين يرسلون أبناءهم لمدارس أجنبية تحتم على تلاميذها الاشتراك في شعائرها الدينية.

ثالثها: محاكاتهم في شيء ليس من شعائر دينهم، ولكنه مما نهى عنه الإسلام على وجه الحرمة كاختلاط الرجال بالنساء في محافل راقصة أو غيرها، أو الأكل بالشمال، وإطالة الأظفار.

والمحاكاة التي توقع فسوقاً عن أمر الله، والتي توقع في مكروه يخسر بها صاحبها قسطاً من ثواب الله، وهكذا إن كان عن مجرد هوى، فإن كان عن اعتقاد أن ما يفعله الأجنبي أحكم وأليق، فقد تزلزل أصل الإيمان، والتحقت بمحاكاته فيما هو أصل ملته.

ومنه إغلاق المحلات يوم الأحد، أو السبت، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمخالفة أهل الكتاب بصوم الأيام التي يجعلها أهل الكتاب أعياداً.

رابعها: محاكاتهم فيما لم يتعرض له الدين بنهي خاص، ولكن رعاية جلب المصالح أو درء المفاسد تقضي بترك هذه المحاكاة، والمصالح كالمفاسد تتفاوت في شدتها، فيفصل الحكم على حسب هذا التفاوت، ومن ذلك اتخاذ بعض الأزياء الخاصة بهم كالقبعة، فإن وضع المسلم للقبعة على رأسه يدل على ميله لجانب من اختصوا بلبسها، ويوهم الناظرين أنه منهم. والمسلم الحق يتحاشى هذا.

خامسها: محاكاتهم في أمور لم يرد فيها نهي خاص عن الشارع، ولم يكن في موافقتهم مصلحة أو مفسدة، ولا تلقى على صاحبها شبهة الانتماء إلى ملتهم، ولا حرج في هذه المحاكاة إلا من قبيل الاحتفاظ بالتقاليد الإسلامية، فصغار النفوس أو العقول يسارعون إلى التخلي عن المعروف بين قومهم، ويتبدولن به المعروف عند الأجانب، ولا داعي لهذا الافتتان بذي الشوكة والسلطان، وذلك كلبس لون خاص في حفلاتهم الخاصة، فليس للألوان دخل في مصلحة أو منفعة، وإنما هي عادة جرت بينهم وألفوها.

آراء العلماء في حكم التقليد

للعلماء في حكم تقليد الكفار آراء تتراوح بين التفكير والتفسيق، وأنه معصية كبرى وهذا في غير النافع منه، كالتقليد في الصناعات والعلوم، والجد في العمل، وعدم المحاباة وقلة الرشوة، وقد قال الحافظ ابن تيمية في كتابه : «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»: معلقاً على الحديث: «من تشبه بقوم حشر معهم» بعد تصحيحه: وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، كما في قوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)(١)، وهو نظير ما روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: «من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت حُشر معهم يوم القيامة» وقد أفاد الحافظ ابن تيمية أن الأمة مجمعة على النهي عن الموافقة المذكورة.

وردت أحاديث كثيرة تنهى عن التقليد فليَعها المسلم والمسلمة وليقدموا مرضاة الله على هواهم

رأي الحنفية

وقد ورد في معين المفتي من كتب الحنفية ما نصه: «من تشبه بالكفار عمداً، أو تزيا بزي النصارى، أو تزنر بزنارهم، أو تقلنس بقلنسوة المجس يكفر، وقيده أبو السعود والحموي - رحمهما الله تعالى - بأنه محمول على ما إذا أراد الاستخفاف بالإسلام، أما إذا لم يقصد ذلك فهو آثم» فتوفر العمد والاستخفاف في الإسلام يؤكد أن خروج ما عليهما من الإسلام.

رأي الشافعية

قال العلامة ابن حجر الهيثمي في كتابه «الفتاوى الكبرى الفقهية»، فالحاصل أن فعل ذلك بقصد التشبه بهم في شعار الكفر كفر قطعاً أو في شعار العيد مع قطع النظر عن الكفر، ولكنه يأثم، وإن لم يقصد التشبه بهم أصلاً ورأساً فلا شيء عليه.

وفي فتاوى الشهاب الرملي الشافعي سئل عن التزيي بزي الكفار، هل هو ردة أم لا فيحرم فقط؟ فأجاب بأن الراجح أنه ليس بردة. بل يأثم العامد العالم بتحريمه.

وهو محمول على لبسه بغير نية الرضا، أما إذا لبسه بنية الرضا، أو الميل إلى دينهم أو تهاوناً بالإسلام، فإنه يكفر.

رأي المالكية

وفي مختصر الشيخ خليل وشرحه للشيخ عبدالباقي المالكين في باب الردة يكفر المسلم بقوله: عزير ابن الله أو لفظ يقتضيه كقوله: الله جسم متميز، أو فعل يتضمنه، ومن أمثلة الفعل شد الزنار، ولبس البرنيطة، أو الطرطور، وقد علق البناني المالكي قائلاً: ومحل كلام المصنف: إن فعل ذلك محبة في الزي، وميلاً لأهله، وأما إن فعله لغير ذلك فهو حرام إلا أنه لا ينتهي إلى الكفر.

رأي الحنابلة

وفي الانتصار من كتب الحنابلة ما نصه: من تزيا بزي الكفار من لبس زنار، أو تعليق صليب بصدره حرم، ومال بعض العلماء لكفرهم، وهكذا رأينا إجماع علماء المذاهب الأربعة على عدم الميل إلى زي غير المسلمين، فكيف يسوغ لمسلم بعد كل هذا استباحة هذا الذوبان في تقليد أهل الكتاب، يقول الشيخ محمد الخضر حسين: ولهذا الدين حقوق وآداب تزول بزوال تلك الشخصية، فلا بد من احترامها، والعمل بها حفاظاً على شخصيتنا الإسلامية، وقد قيل: إذا شابه الزي الزي، فقد طابق القلب القلب ■

الهوامش

١ - تمعدد الغلام: شب وغلظ أو تشبهوا بعيش معد بن عدنان وقد كان خشناً. اخشوشن: تخشن في المطعم والملبس. اخشوشب: صار صلباً كالخشب في صبره على الجهد. اخلولقوا: تبذلوا في الملابس. ص٢٨٦ من: «ماذا خسر العالم» للشخي أبي الحسن الندوي.

٢ - ص ١٧٥ ج٤ سبل السلام بلوغ المرام.

٣ - حديث رقم ١٧٠٨ من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - محمد فؤاد عبدالباقي.

٤ - المائدة: ٥١.

نظر الفقهاء في زواج المسلم بالمرأة من أهل الكتاب

نهى الله عز وجل المسلمين عن نكاح الكافرات في قوله سبحانه: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) الممتحنة:١٠، وكذلك عن نكاحهم المشركات في قوله: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة:٢٢١. وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراعاة خصلة التدين في المرأة، فكان الأصل في بناء الأسرة المسلمة أن ينكح المسلم مسلمة لما يجمع بينهما من موافقات على رأسها وحدة الدين. وبقي نكاح المحصنات من أهل الكتاب استثناء ناقشه الفقهاء قديماً وحديثاً.

بقلم: د. عبدالرحمن العمراني

أولاً: آراء الفقهاء وأدلتهم في المسألة

اختلف الفقهاء في مسألة زواج المسلمين بنساء أهل الكتاب على قولين:

أحدهما: إن نكاحهن جائز، وهو مذهب جمهور الفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة، فإن الأصل عندهم أنه يجوز للمسلم أن يتزوج بالمرأة الكتابية. فحكى ابن رشد أنهم «اتفقوا على أنه يجوز أن ينكح - يعني المسلم - الكتابية الحرة إلا ما روي في ذلك عن ابن عمر» (٢).

وإلى هذا القول ذهب الشيخ محمد عبده من الفقهاء المعاصرين فأفتى بأنه «يجوز أن يتزوج المسلم التابع للدولة الملية بمسيحية في ألمانيا أو غيرها من بلاد أوربا، ويعتبر هذا الزواج مقبولاً بمصر متى كان العقد بحضرة شاهدين ولو ذميين، وذلك لأن زواج المسلم بالكتابية جائز شرعاً في أي بلد كان متى استوفيت الشرائط اللازمة لصحة العقد لأن المسيحية من أهل الكتاب، وقد أحل للمسلمين أن يتزوجوا بالكتابيات»(٣).

ومما احتج به أصحاب هذا القول قوله تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) المائدة:٥. فهو يدل بظاهره على جواز زواج المسلمين بالمحصنات من أهل الكتاب، وهن الحرائر (٤) حسب ما أوضحه الإمامان مالك والشافعي.

وهذه الآية عند جمهور الفقهاء تخصص الحكم العام بتحريم نكاح المشركات على المسلم الوارد في قوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة: ٢٢١. وممن صرح بهذا التخصيص من الفقهاء قديماً الماوردي(٥) وابن قدامة(٦) وابن حزم(٧)، ومن الفقهاء حديثاً الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فإنه قال: «إذا كانت هذه الآية - يعني آية البقرة - تمنع أن يتزوج المسلم بامرأة يهودية أو نصرانية وأن يزوج أحد من اليهود والنصارى بمسلمة، فإن آية سورة العقود خصصت عموم المنع بنص قوله تعالى في الآية (٥) من سورة المائدة: «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم»، وقد علم الله قولهم: «المسيح ابن الله»، وقول الآخرين: «عزير ابن الله»، فبقي تزويج المسلمة إياهم مشمولاً لعموم آية البقرة. وهذا مسلك سلكه بعض الشافعية»(٨).

لكن ما ينبغي التنبيه إليه هنا هو أن جمهور الفقهاء مع أنهم ذهبوا إلى القول بجواز نكاح المسلمين نساء أهل الكتاب لآية المائدة، فإن هذا ليس عندهم بإطلاق، فقد صرح الأئمة مالك والشافعي وابن قدامة بكراهته، فجاء في المدوّنة الكبرى قول الإمام مالك: «أكره نكاح نساء أهل الذمة اليهودية والنصرانية وما أحرِّمه»(٩). وإن العلة عنده في حكمه هذا «ما يدخلن على ولده، وما يأكلن من لحم الخنزير ويشربن الخمر»(١٠). وقال الإمام الشافعي: «أحب إليَّ لو لم ينكحهن مسلم» (١١). وذكر ابن قدامة بعد أن أثبت الحكم بجواز نكاحهن: «إذا ثبت هذا، فالأولى ألا يتزوج بكتابية»(١٢).

وتشتد هذه الكراهة عندهم إذا كانت الكتابية من قوم يحاربون المسلمين، وبه صرح الإمامان مالك والشافعي وحكاه الطبري(١٣) عن ابن عباس، ونقله الحافظ ابن عبدالبر عن أكثر أهل العلم(١٤). جاء في المدونة الكبرى: «قلت: ما قول مالك في نكاح نساء أهل الحرب؟ قال: بلغني عن مالك أنه كرهه ثم قال: يدع ولده في أرض الشرك ثم يتنصَّر أو يُنصَّر، لا يعجبني»(١٥). وقال الإمام الشافعي: «إن نكح كتابية من أهل الحرب كرهت ذلك له والنكاح جائز»(١٦). لكن تعقب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور هذا التمييز بين المرأة الكتابية التي من

أهل الحرب وبين التي ليست منهم بأن الذين قالوا به «لم يذكروا دليلاً عليه»(١٧).

هذا هو مذهب جمهور أهل العلم في المسألة، فإن الأصل عندهم فيها أنه يجوز للمسلمين أن يتزوجوا بنساء أهل الكتاب. وهذا الحكم سلكوا فيه مسلك الجمع بين الأدلة فخصصوا عموم آية البقرة التي ورد فيها تحريم المشركات على المسلمين وهي قوله تعالى: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة:٢٢١ بآية المائدة التي فيها جواز زواج المسلمين بالمحصنات من أهل الكتاب وهي قوله تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) المائدة: ٥. وقد سبق القول إنهم مع قولهم بجواز نكاحهن كرهه بعضهم. وإلى هذا مال أغلب الفقهاء المعاصرين فدعوا المسلمين اليوم إلى تقديم الزواج بالمسلمات على الكتابيات، فأعلن الشيخ محمد أبو زهرة أن «الأولى للمسلم ألا يتزوج إلا مسلمة لتمام الألفة من كل وجه»(١٨). وذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن المفسرين لم يعرجوا على بيان المناسبة لذكر حل المحصنات من المؤمنات في أثناء إباحة طعام أهل الكتاب وإباحة تزوج نسائهم فأوضحها بقوله: «عندي أنه إيماء إلى أنهن أولى بالمؤمنين من محصنات أهل الكتاب» (١٩). ورجح الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن الأصل في المسألة هو الإباحة لآية المائدة، فإذا أفضى زواج المسلمين بنساء أهل الكتاب إلى مفاسد انقلب الحكم إلى المنع(٢٠).

ظاهر هذه الأقوال أن الحكم الأصلي في المسألة الذي هو الإباحة قد ترتبت على العمل به اليوم مفاسد عظمى قلبته إلى المحظور، ومن أجل هذا وضع الشيخ القرضاوي أربعة قيود لزواج المسلم اليوم بالمرأة من أهل الكتاب هي أن يتأكد المسلم من كون المرأة التي أراد نكاحها هي فعلاً كتابية، وأن تكون محصنة كما وصفتها الآية، وأن لا تكون من قوم يعادون المسلمين ويحاربونهم، وأن لا يكون من وراء الزواج بها فتنة أو ضرر محقق أو مرجح(٢١).

وإنه بنظرة إلى واقع زواج المسلمين بالكتابيات لاحظ أنه عار من هذه القيود فدعا إلى منعه إلا لضرورة، «سداً للذريعة إلى ألوان شتى من الضرر والفساد، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ولا يسوغ القول به إلا لضرورة قاهرة(٢٢) أو حاجة ملحة وهو يقدر بقدرها»(٢٣).

والقول الثاني: إنه يمنع نكاحهن على المسلمين وهو مذهب ابن عمر رضي الله عنهما(٢٤) وبه أخذ الشيخ عبدالله بن الصديق(٢٥) والشيخ عبدالله بن زيد آل محمود(٢٦) من الفقهاء المعاصرين، فإن الأصل عندهما في هذه المسألة هو أن يمنع المسلم من الزواج بكافرة، وأن الشارع رخّص في نكاح الكتابية لعذر غير متحقق في هذا العصر. قال الشيخ عبدالله بن الصديق: «الأصل هو تحريم نكاح الكافرات، لأن اختلاف الدين بين الزوجين يوجب تنافرا لا يهنأ معه عيش، ثم رخص الشارع في زواج الكتابية لعذر كما حصل للصحابة في زمن الفتح بالكوفة (...) ولا ضرورة مع وجود المسلمات العفيفات اللائي يطمئن الزوج لعفتهن ولبكارتهن»(٢٧). وكذلك قال الشيخ عبدالله بن زيد وذكر أنه «قد يستدل بعضهم بأن نكاح النصرانية جائز في الشرع وفي القرآن، ونحن نؤمن بشرع الله ولا نكذب بكتاب الله، فقد أباح الله ذلك للتوسع والتسهيل في دخول دين الإسلام وانتشاره بين الأمم بإظهار سماحته (...) ثم إن نكاح الكتابيات مشروط بأن يكن محصنات (...)، وغالب نساء النصارى في هذا الزمان هن مسافحات أو متخذات أخدان (...) فأين الإحصان المشروط في القرآن والحال هذه؟»(٢٨). ظاهر هذا القول: إن الشيخ عبدالله بن زيد ينطلق من واقع المسلمين اليوم إذ تعاطوا نكاح الكتابيات من دون مراعاة شرط الإحصان فيهن. ومن ثم لم يتردد في التصريح بما صرح به الشيخ عبدالله بن الصديق أن «نكاح مثلهن حرام على المسلم»(٢٩).

اختلاف الدين بين الزوجين يوجب تنافراً لا يهنأ من عيش

وهذا الحكم الذي ذهبا إليه موافقة لمذهب عبدالله بن عمر ينبني على ما يلي:

بالنسبة لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما فإنه بنى قوله بمنع زواج المسلمين بنساء أهل الكتاب على كون الكتابية من أهل الشرك الذين حرَّم الله على المسلمين نكاح نسائهم في قوله: «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» (البقرة: ٢٢١). أخرج البخاري عن نافع عنه أنه كان إذا سئل عن نكاح النصرانيات واليهوديات قال: «إن الله حرم المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراك شيئاً أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى وهو عبد من عباد الله»(٣٠).

ولقد اختلف العلماء في تأويل جوابه هذا (٣١) وردوه من وجهين أحدهما أن آية البقرة التي حرم الله فيها على المسلمين نكاح المشركات مخصوصة بآية المائدة التي أباح الله فيه للمسلمين التزوج بالمحصنات من أهل الكتاب. والثاني أن الآيتين معاً يمكن استعمالهما بحصر المشركات في آية البقرة في الوثنيات والمجوسيات فيكون التحريم قاصراً عليهن، ويبقى نكاح الكتابيات مباحاً لآية المائدة. وهذا القول نسبه ابن قدامة إلى بعض أهل العلم(٣٢)، وهو اختيار الحافظ ابن عبدالبر(٣٣).

وبالنسبة للشيخين عبدالله بن الصديق وعبدالله بن زيد آل محمود فأيدا أخذهما بقول ابن عمر بما يلي:

١ ـ كون نساء أهل الكتاب اليوم لا يعرفن عفافاً ولا إحصاناً لأن البيئة التي يعشن فيها لا تعير اهتماماً للعرض، والتعليم الذي يتلقينه فيها يعطيهن كمال الحرية في التصرف في أنفسهن كيف شئن ومن دون ضابط، فيتعارفن على إباحة الزنى وشرب الخمر ومصاحبة من يحببن من أخدان وإن كن متزوجات، وأزواجهن لا يرون في ذلك عاراً عليهم ولا عليهن لتربيتهم جميعاً على عدم الغيرة على العرض. ومن هنا أوضح الشيخ عبدالله بن الصديق أن في الزواج منهن في هذا العصر «مفاسد كثيرة توجب تحريمه، منها (...) أنها لا تغتسل من الحيض وزوجها لا يأمرها بذلك، (...) ومنها أن النصرانية لا تلتزم بالحجاب الشرعي ولا تعرفه فهي تلتقي بأصحاب زوجها المسلم وهي عارية الصدر مكشوفة الذراعين في حضوره وغيبته،

التاريخ لم يعرف مدنية كرعت من الشهوات الحرام كما يحدث الآن في أقطار الغرب

وفي الدار وخارج الدار وهو لا ينكر ذلك بل ربما يرضاه ويقره، ومنها أن النصارى لا يعرفون البكارة ولا يهتمون بها»(٣٤). وكذلك نبه على هذه المفاسد الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود(٣٥) فأفاد أن النصرانيات بحالهن داعيات إلى النار كما قال تعالى: «أولئك يدعون إلى النار» (البقرة: ٢٢١).

وبناء على هذا ذهب الشيخ عبدالله بن الصديق إلى القول بفساد عقد زواج المسلم اليوم بالمرأة من أهل الكتاب، ووصف العيش معها بأنه عيش في زنى «لأنه على خلاف ما حده الشارع، وهو أحد أنواع الزنى التي تقع اليوم باسم الزواج»(٣٦).

٢ ـ كون نساء أهل الكتاب اليوم من أمة تحارب الإسلام والمسلمين، وقد ذكر هذا، الشيخ عبدالله بن الصديق وأيد به قوله بتحريم الزواج بهن(٣٧).

٣ ـ كون زواج المسلمين بالكتابيات اليوم ينتج منه ضرر بالمسلمات والأبناء، وقد اتفق الشيخان عبدالله بن الصديق وعبدالله بن زيد آل محمود على هذه النتيجة وأكداها بما دلت عليه التجارب من إلحاق الضرر بالمسلمات، وبالأبناء لاتباعهم أمهاتهم الكتابيات:

أ ـ أما تضرر المسلمات من زواج المسلمين بالكتابيات فيحصل بسبب زهد المسلمين فيهن، وتقديمهم الزواج بالكتابيات على الزواج بهن مما يجبر غالبيتهن على البقاء في شقاء العنوسة فيلجأ بعضهن إلى الفساد. وقد أكد الشيخ عبدالله بن الصديق أن هذا قد حصل «فقد ترك كثير الزواج بالمسلمات، وهرعوا إلى الزواج بالنصرانيات حباً لجمالهن مع ما في ذلك من مفاسد»(٣٨). وكذلك قال الشيخ عبدالله بن زيد وأوضح أن من لوازم هذا الزواج «أن تبقى البنات العذارى المسلمات عوانس وأيامى في بيوت آبائهن يأكلن شبابهن وتطوى أعمارهن سنة بعد سنة»(٣٩). وذكرا معاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حذر من حصول هذا فيما رواه البيهقي عن أبي وائل قال: «تزوج حذيفة رضي الله عنه يهودية فكتب إليه عمر أن يفارقها وقال: إني أخشى أن تدعوا المسلمات وتنكحوا المومسات»(٤٠)، مما يستوجب دفع هذا الضرر عن المسلمات بما يجلب لهن المصلحة. وأوضح الشيخ عبدالله بن زيد أن ما فعله عمر بن الخطاب هو «من حسن نظره لرعيته وهو الحكيم في سياسته وسيادته حيث سد باب الفتنة عن المسلمين، إذ عندهم من النساء الحسان المسلمات ما يغني شبابهم ويكفيهم عن النساء الكافرات. والمسؤولية أمام الله وأمام الخلق تقع على كاهل حكام المسلمين الذين جعلهم الله رعاة على العباد وحراساً للبلاد عن دخول الكفر والإلحاد»(٤١).

ب ـ وأما تضرر الأبناء من هذا الزواج فيظهر في اتباعهم ـ في الغالب ـ عقيدة أمهاتهم، وهذه مفسدة عظمى لأن «الزوج إذا مات ضمتهم الأم إليها وربتهم على دينها، وإذا طلقها فلا يسمح له القانون أن يأخذ أولاده، بل يبقون مع والدتهم النصرانية» (٤٢). وقد أكد هذا الشيخ عبدالله بن زيد(٤٣). فيظهر من قولهما هنا أن زواج المسلمين بالكتابيات اليوم يفضي إلى مفاسد كبرى فينبغي أن يمنع بناء على أن من القواعد الشرعية المقررة ـ كما قال الشيخ عبدالله بن الصديق ـ أن «الوسائل تعطي حكم المقاصد، فالوسيلة إلى الواجب واجبة والوسيلة إلى الحرام حرام»(٤٤).

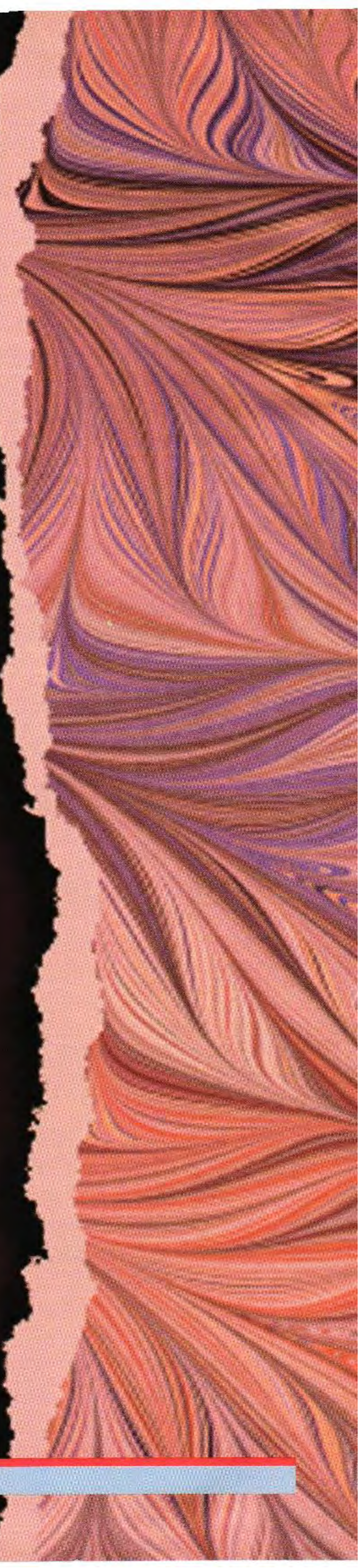
هذا ما بنيا عليه قولهما في المسألة، فعندهما أن زواج المسلمين بنساء أهل الكتاب رخصة من الله لهم تنعدم أسباب العمل بها اليوم فيرتفع الأخذ بها لفقد أسبابها.

ثانياً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف العلماء في المسألة إلى معارضة العموم في قوله تعالى: «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» (البقرة: ٢٢١) للخصوص في قوله سبحانه: «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان» (المائدة: ٦). فمن ذهب إلى القول بتحريم زواج المسلمين بالكتابيات تمسك بعموم آية البقرة وهو مذهب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ومن ذهب إلى القول بإباحته خصص هذا العموم بآية المائدة وهو مذهب الجمهور. وقد أكد هذا ابن رشد في بدايته(٤٥).

ثالثاً: الترجيح

يتبين من خلال عرض ودراسة أدلة الفقهاء قديماً وحديثاً في المسألة أن القول الراجح فيها هو قول الجمهور بإباحة زواج المسلمين بنساء



أهل الكتاب، فإن هذا الحكم هو الأصل فيها ما لم يترتب على العمل به مفسدة، فإذا أفضى إلى مفسدة انقلب إلى الحظر. وبهذا يفسر دوران قول الجمهور ومن أخذ بقولهم من الفقهاء المعاصرين بين العمل بالأصل في المسألة وهو الإباحة، ثم بالكراهة إذا كانت المرأة المراد الزواج بها من قوم يحاربون المسلمين وبين قولهم بالمنع.

وإنه بالنظر إلى مدى مطابقة حال نساء أهل الكتاب اليوم للضابط الذي ورد في آية المائدة وهو أن يَكُنَّ محصنات، فإن هذا اللفظ يطلق على المرأة العفيفة التي أحصنت فرجها، لما روي عن مجاهد أن «المحصنات العفائف»(٤٦). وهن اللاتي يحصن فروجهن من الزنى. وبهذا تخرج غير المحصنات من حكم الإباحة وهو مذهب جمهور الفقهاء.

فإذا علم هذا فإنا نصل إلى أن هذا الوصف عزيز اليوم في المجتمعات الغربية لأن «العهر هو القانون السائد (...) والتاريخ لم يعرف مدنية كرعت من الشهوات الحرام كما يحدث الآن في أقطار الغرب التي افتتنت في تزويق الأجساد واستفزاز الغرائز إلى أبعد الحدود»(٤٧). وبلغ الحال ببعضهن إلى المناداة بالحرية الجنسية للمرأة(٤٨). وهنا يتنزل نهي عمر بن الخطاب عن زواج المسلمين بالكتابيات خشية أن يتعاطى المسلمون نكاح المومسات منهن. ومن أجل هذا لم يتردد الشيخ عبدالله بن الصديق في الحكم بأن من يتزوج بنصرانية اليوم إنما يتزوج بزانية(٤٩). وهو حكم غالب لأنه يمكن أن توجد في أهل الكتاب «نسوة لهن بقايا وحي وعفاف ومعرفة بالله الواحد، وقد يكون زواج المسلم منهن باباً إلى أن يعرفن الإسلام ويدخلن فيه، والأساس في هذا الزواج أن يشب الولد على دين أبيه وعباداته وفضائله، بيد أن ما يقع غير ذلك»(٥٠).

الزواج بالكتابيات يبقي المسلمات عوانس وآيامى في بيوت آبائهن

ثم إنه بالنظر إلى الحكمة من زواج المسلم بالمرأة من أهل الكتاب وهي «رجاء إسلامها»(٥١)، نظراً لأنه «يجمع بينهم وبين المسلمين اعتقاد وجود الله وانفراده بالخلق والإيمان بالأنبياء، ويفرق بيننا وبين النصارى الاعتقاد ببنوة عيسى والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويفرق بيننا وبين اليهود الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديق عيسى، فأباح الله تعالى للمسلم أن يتزوج الكتابية ولم يبح تزوج المسلمة من كتابي اعتداداً بقوة تأثير الرجل على امرأته»(٥٢)، فإنه يعسر أن تتحقق في واقع زواج المسلمين بالكتابيات اليوم لانعدام تأثيرهم في الغالب عليهن، بل إن عكس هذا هو الذي قد يحصل حينما تؤثر المرأة الكتابية على زوجها المسلم فيتبعها في دينها، وهذا حرام، فيكون ما يفضي إلى الحرام حراماً.

من أجل هذا، وجب تقييد زواج المسلمين اليوم بنساء أهل الكتاب بضرورة ملحة وهو واجب أولياء أمور المسلمين أن يقيدوا بعض المباحات لمصلحة راجحة في بعض الأوقات أو بعض الأحوال لبعض الناس ■

الهوامش:

(١) يعد من أهل الكتاب كل من دخلوا في اليهودية أو النصرانية ولو بعد تحريفهما، فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى هرقل يدعوه فيه إلى الإسلام وناداه وقومه بقوله: «يا أهل الكتاب» مع أن هرقل دخل في النصرانية بعد التبديل. (ينظر صحيح البخاري كتاب بدء الوحي)
(٢) ينظر بداية المجتهد لابن رشد: ج٢/٤٤.
(٣) ينظر الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده: ج٦/٣٨٤.
(٤) ينظر الموطأ: كتاب النكاح، باب ما جاء في الإحصان، والأم للشافعي: ج٥/٧.
(٥) ينظر الحاوي الكبير للماوردي: ج٩/٢٢١.
(٦) ينظر المغني لابن قدامة: ج٧/٥٠١.
(٧) ينظر المحلى لابن حزم: ج٩/١٣.
(٨) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ج١/٣٦٠ـ ٣٦١.
(٩) المدونة الكبرى للإمام مالك: ج٢/٣٠٦.
(١٠) المصدر نفسه: ج٢/٤١٦.
(١١) الأم: ج٥/٧.
(١٢) المغني: ج٧/٥٠١.
(١٣) حكاه عنه الطبري في جامع البيان: ج٤/٤٤٧ رقم ١١٢٨٨.
(١٤) الاستذكار لابن عبدالبر: ج١٦/٢٧١ ـ ٢٧٢.
(١٥) المدونة الكبرى: ج٢/٣٠٦.
(١٦) الأم: ج٥/٦٢.
(١٧) ينظر التحرير والتنوير: ج٦/١٢٤.
(١٨) ينظر الأحوال الشخصية للشيخ محمد أبو زهرة: ١٠٤.
(١٩) التحرير والتنوير: ج٦/١٢٣ ـ ١٢٤.
(٢٠) ضرب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مثلاً لما ينبغي تقييده في هذه المسألة من أجل مفسدته زواج المسؤولين في البلاد الإسلامية بغير المسلمات فذكر أن «من تقييد المباح (...) منع كبار ضباط الجيش أو رجال السلك الدبلوماسي من الزواج بأجنبيات خشية تسرب أسرار الدولة عن طريق النساء إلى جهات معادية، ومثل ذلك إذا خيف أن يحيف ذلك على البنات المسلمات وذلك في مجتمع الأقليات الإسلامية الصغيرة والجاليات الإسلامية المحدودة العدد» (ينظر كتابه: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية: ١٧٦).
(٢١) ينظر فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي: ج٢/٩٦ـ ١٠٢.
(٢٢) سيأتي في هذا المبحث ذكر قول الشيخ عبدالله بن الصديق أن لا ضرورة تدعو المسلمين اليوم للزواج بغير المسلمات.
(٢٣) ينظر فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي: ج٢/١٠٤.
(٢٤) سبق قول ابن رشد إن الجمهور يختلفون مع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في هذه المسألة.
(٢٥) هو الشيخ أبو الفضل عبدالله بن الصديق الغماري من الفقهاء المغاربة المعاصرين، توفي يوم الخميس ١٩ شعبان ١٤١٣هـ.
(٢٦) هو الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود من علماء قطر كان رئيس المحاكم الشرعية بها.
(٢٧) دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب للشيخ عبدالله بن الصديق: ٢٤.
(٢٨) ينظر مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد: ٤١٩ ـ ٤٢٣.
(٢٩) ينظر المرجع نفسه: ٤٢٠.
(٣٠) صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٨٥.
(٣١) يدل على اختلافهم في تأويل جواب عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن الماوردي حمله على الكراهة، فذكر أن ابن عمر «كره ولم يحرم، فلم يصر مخالفاً». (ينظر الحاوي الكبير: ج٩/٢٢٢). بينما حمله النحاس على التورع كما نقله عنه ابن حجر. (ينظر فتح الباري: ج١٠/٥٢٢ عند شرح الحديث رقم ٥٢٨٥).
(٣٢) ينظر المغني: ج٧/٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٣٣) ينظر الاستذكار: ج١٦/٢٧١.
(٣٤) ينظر دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب: ١٩.
(٣٥) ينظر مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد: ٤٢٢.
(٣٦) دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب: ٢٤.
(٣٧) ينظر المرجع نفسه: ١٧.
(٣٨) ينظر المرجع نفسه: ١٥.
(٣٩) مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد: ٤٢٤.
(٤٠) السنن الكبرى للبيهقي: ج٧/١٧٢.
(٤١) مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد: ٤٢٥.
(٤٢) دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب: ١٩.
(٤٣) مجموعة رسائل الشيخ عبدالله بن زيد: ٤٢٠.
(٤٤) دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب: ١٨.
(٤٥) ينظر بداية المجتهد: ج٢/٤٤.
(٤٦) جامع البيان: ج٤/١٠٤.
(٤٧) ينظر قضايا المرأة للشيخ محمد الغزالي: ١٠٦.
(٤٨) ينظر وثيقة مؤتمر السكان والتنمية من الفقرة الأولى إلى الفقرة الحادية والعشرين من الفصل السابع، فقد جاء فيها النص على حماية الحياة الجنسية سواء منها التي تثور بين الجنسين أو التي تثور بين الأفراد من جنس واحد.
(٤٩) ينظر دفع الشك والارتياب عن تحريم نساء أهل الكتاب: ١٧ و٢٤.
(٥٠) ينظر قضايا المرأة للشيخ محمد الغزالي: ١٠٧.
(٥١) صرح بهذا الكاساني في بدائع الصنائع: ج٢/٢٧٠.
(٥٢) ينظر التحرير والتنوير: ج٢/٣٦٣.

التجارة الإلكترونية ومستقبل التعاون الاقتصادي في العالم الإسلامي



أتاح التطور الهائل في تقنية المعلومات آفاقاً أوسع وأرحب للتجارة الإلكترونية وكوّن كيانات ومؤسسات اقتصادية تعبر القارات عبر فضاء شبكة الإنترنت وبتكاليف تقل كثيراً جداً مقارنة بالوسائل التقليدية، ولذلك يحذر خبراء الاقتصاد المعاصرون من تعرض اقتصادات العرب والمسلمين للتهميش في الاقتصاد العالمي الذي تسيطر عليه الإنترنت ما لم تتزايد الاستثمارات العربية في مجال تقنية المعلومات.. ولعلنا نجد في التجارة الإلكترونية ما يحقق طموحات التكامل الاقتصادي العربي والإسلامي والمتمثل في مشروع السوق الإسلامية المشتركة، فهل نستطيع أن نحقق في الفضاء الإلكتروني ما فشلنا في تحقيقه على أرض الواقع، وذلك من خلال موقع اقتصادي عملاق يربط اقتصادات الدول العربية والإسلامية ببعضها بعضاً.

ما التجارة الإليكترونية؟

تعرف التجارة الإلكترونية: بأنها مجموعة متكاملة من عمليات عقد الصفقات وتأسيس الروابط التجارية وتوزيع وتسويق وبيع المنتجات بوسائل إلكترونية.

وهذا التعريف أطلقته عليها منظمة التجارة العالمية، ويذكر أن هناك نوعين من التجارة الإلكترونية هما: تجارة الأعمال مع الأعمال ويقتصر التعامل في هذا النوع من التجارة على الشركات وعمليات الاستيراد والتصدير وتبلغ نسبة هذا النوع نحو ٨٥٪ من إجمالي حجم التجارة الإلكترونية.

والنوع الثاني تجارة الأعمال مع

بقلم: خالد محمد خلاوي

المستهلكين ويطلق بعضهم على هذا النوع التسوق الإلكتروني أو تجارة التجزئة الإلكترونية، لتمييزه عن التجارة الإلكترونية بين قطاعات الأعمال. وتبلغ نسبة هذا النوع نحو ١٥٪ من إجمالي حجم التجارة الإلكترونية، وتشير التوقعات إلى ارتفاع حجم التجارة الإلكترونية إلى ١٠٣ مليارات دولار عام ٢٠٠٣م مقابل ١.٨ مليار لعام ١٩٩٧.(١)

وتشير دراسة مسحية قامت بها مجلة «إنترنت العالم العربي» إلى أن حجم التسوق الإلكتروني العربي يصل إلى ٩٥ مليون دولار.

ووصفت الدراسة نمو التجارة الإلكترونية العربية خلال العام الماضي بأنه «نمو خجول»، وقدرت قيمة مشتريات المستخدمين العرب عبر شبكة «إنترنت» بنحو ١٠٠ مليون دولار، ومعظم هذه المشتريات تمت عبر مواقع أجنبية، إلا أن الدراسة توقعت أن يتجاوز حجم التجارة الإلكترونية العربية أكثر من نصف مليار دولار مع نهاية العام ٢٠٠٢م، نظراً إلى بعض المشروعات التي بدأت دول عربية في إنجازها، مثل مشروع مدينة دبي للإنترنت، ومشروعات أخرى في مصر ولبنان.(٢)

أهمية التجارة الإلكترونية

من أهم خصائص التجارة الإلكترونية سرعة إنجاز الأعمال وتنوع البضائع والسلع المعروضة، كما أنها تسهل عمليات التسوق الدولي والاستيراد والتصدير بتكاليف منخفضة جداً عن الوسائل التقليدية حيث تسمح التجارة الإلكترونية بالتسوق عبر شبكة الإنترنت عن طريق الاتصال الإلكتروني المباشر بين المتعاملين، وبذلك فهي

تستغني عن المستندات الورقية وما تستلزمه من نفقات، كما توفر في النفقات الإدارية ونفقات الاتصال وغيرها، حيث تعتبر بديلاً عن تخصيص جزء كبير من رأس المال في إقامة علاقات مستمرة بين البائعين والمشترين، كما أنها تسمح بإتمام عملية التوزيع رأساً للمستهلك.

وتسهم التجارة الإلكترونية في ترشيد القرارات التي يتخذها كل من البائعين والمشترين بما تتميز به من تدفق المعلومات بينهم في الوقت المناسب وبطريقة منسقة ودقيقة، ما يسمح بسهولة المقارنة بين المنتجات سواء من ناحية الأسعار أو الجودة أو طريق الدفع. ـ كما تعتبر ذات أهمية خاصة لكل من المنتجين والمستهلكين وبخاصة في الدول النامية، حيث إنها تستطيع التغلب على الحواجز التقليدية للمسافة ونقص المعلومات عن الفرص التصديرية.(٣)

محاذير شرعية

التجارة الإلكترونية يجب أن تخضع عملياتها لضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية مثلها مثل التجارة التقليدية، ولكن هناك بعض المحاذير التي أشار إليها الدكتور محمد عبدالحليم عمر ـ رئيس مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ـ وكانت في دراسة له بعنوان «التجارة الإليكترونية بين المباح والمحرَّم» وقال: هناك محاذير مثل التجارة في أنشطة تحرِّمها الشريعة مثل: السلع والخدمات المحرمة شرعاً، ومثالها في التجارة الإلكترونية وغيرها «الخمر والخنزير» وكذلك المنتجات التي تدخل فيها، ثم الأفلام والصور والكتب التي تحتوي على مواد غير أخلاقية، وللأسف فإن هذه المواد متاحة على الإنترنت ويتم تسليم بعضها إلكترونياً، والسبيل الوحيد لتلافيها هو الجدار الناري وهو حاسب موقعه بين الإنترنت من جانب والشبكة المحلية من جانب آخر، ويعمل كأداة لإبعاد الدخلاء والمتطفلين ومنع المواد التي تحرِّمها الشريعة.

ومنها منع الظلم الذي يقع على أحد المتعاقدين بعدم حصوله على حقه مع الوفاء بالتزاماته أو حصوله على أقل مما تعاقد عليه صفة أو كمية، وفي التجارة الإلكترونية يندر أن يحدث ذلك، وإن حدث فهو كما يحدث في التجارة العادية، غير أن الأمر الجدير بالذكر هنا أنه توجد مشكلة بالتجارة الإلكترونية تتمثل في حق الرجوع إلى البائع في حال تسلم الحق ناقصاً، ولذا يجب العمل على حل هذه المشكلة.

معوقات

ذكر خبراء اقتصاديون، في المؤتمر السنوي السادس للاستثمار وأسواق المال العربية، أن البلدان العربية متخلفة خمس سنوات على الأقل عن بقية دول العالم في تقنية المعلومات وتحتاج إلى استثمار ما يصل إلى عشرة مليارات دولار سنوياً لمجرد اللحاق بالدول المتقدمة...

وكانت أهم معوقات إنشاء تجارة إلكترونية في العالم العربي والإسلامي هي:

(١) قلة الاعتماد على شبكة الإنترنت كمصدر المعلومات وإجراء التعاملات المختلفة، فعدد المشتركين في شبكة الإنترنت في العالم العربي على سبيل المثال يساوي واحد في المئة من عدد السكان بينما يبلغ عدد المشتركين في الولايات المتحدة خمسون بالمئة من عدد السكان.

وهناك معوقات أخرى تذكرها ماجدة إسماعيل ـ عضو لجنة التجارة الإلكترونية، التابعة لجمعية إنترنت المصرية ـ من أهمها:

(٢) نقص التوعية والتعليم: حيث يعتبر نقص الوعي، أحد أهم معوقات تطبيق التجارة الإلكترونية في البلدان النامية.

يجب أن تخضع عمليات التجارة الإلكترونية لضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية

(٣) البنية التحتية للتجارة الإلكترونية: يعد عدم توافر بيئة آمنة تناسب التجارة الإلكترونية، سبباً آخر، لقلة عدد المحاولات التي أجريت حتى الآن، لتطبيق هذه التجارة فعلياً، لكن لا يمكن اعتبار هذا الأمر، سبباً رئيساً لذلك. وستتوافر هذه الاحتياجات تلقائياً، عندما يبدأ الطلب على وجود سوق للتجارة الإلكترونية، وعندما تتوافر الإمكانات لإيجادها.

(٤) الافتقار إلى سلطة تصديق CA: سيؤدي توافر سلطة تصديق بين البائع والمشتري، إلى التوجه نحو تبني التجارة الإلكترونية.(٤)

الموقع المتميز

يمتاز الموقع التجاري الناجح على شبكة الإنترنت بخصائص عدة من أهمها:

ـ جودة التخطيط والتبويب وجمال التصميم.

ـ سهولة التصفح والتنقل بين أبوابه وصفحاته واستعراض المحتويات.

ـ يعطي التفاصيل الحقيقية للوضع الطبيعي له «مثل المقر ورقم الهاتف..».

ـ وجود نظام يؤكد للعميل طلبه ويسمح له بالفحص والتأكد أنه جار معالجة أو متابعة طلبه ومتى أرسل له وكذلك معلومات واضحة عن أمور تفصيلية وعلى سبيل المثال وقت الإيصال.

ـ درجة سرية عالية بخصوص المعلومات الشخصية عنك وعن خصوصياتك ■

الهوامش:

(١) التجارة الإلكترونية وداعا للأسواق التقليدية، دراسة منشورة في القسم الاقتصادي لشبكة إسلام «اون لاين».
(٢) التسوق الإلكتروني في البلدان العربية، عبدالقادر الكاملي، مجلة إنترنت العالم العربي، عدد مايو ٢٠٠٠.
(٣) التجارة الإلكترونية وداعا للأسواق التقليدية.
(٤) استراتيجيات التخطيط في التجارة الإلكترونية، م. ماجدة إسماعيل، بحث منشور على موقع «إنترنت العالم العربي».



حكمة الله في الأحزمة الواقية من الإشعاعات

بقلم المهندس: سعد شعبان

من نعم الله الكبرى التي تتوقف عليها الحياة على الأرض، ضوء الشمس، والهواء، وكلا النعمتين جعلهما الله منحة بلا ثمن، ينهل منهما الغني والفقير على السواء، وينعم بهما الإنسان والحيوان والنبات.

وضوء الشمس المرئي، إشعاع مركَّب من سبعة ألوان ويصاحبه إشعاعان آخران غير مرئيين، هما الأشعة فوق البنفسجية، والأشعة تحت الحمراء والأولى تأثيرها على الأحياء كيماوي، أما الثانية فتأثيرها حراري ولقد عرفت للإشعاعات غير المرئية استخدامات مفيدة منذ سنوات طويلة، لكن لم تعرف مضارها إلا منذ سنوات معدودة وخصوصاً بالنسبة للأشعة فوق البنفسجية.

ومن رحمة الله بالبشر أن الغلاف الجوي فيه طبقة تحجب هذا النوع من الإشعاعات غير المرئية، ولا تسمح إلا بنفاذ قدر محدد

منه، هو القدر الآمن اللازم للحفاظ على صحة الإنسان.

وفي أعالي الفضاء توجد مصادر أشعة متعددة قاتلة ومهلكة هي «الأشعة الكونية»، الآتية من النجوم والمجرات، ومن رحمة الله بنا أن جعل خطوط المجال المغناطيسي بأسرها تجبرها على الانحناء بين طبقات تتركز فيها، لتشكل حزاماً يمنعها من مواصلة تدفقها إلى الأرض، هذه الأحزمة التي تقينا من الإشعاعات الضارة، هي موضوعنا لنسبح معاً بقدرة الله قائلين، (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها).



طبقة الأوزونوسفير

تستخدم الأشعة فوق البنفسجية في علاج بعض الأمراض مثل الكساح وهشاشة العظام، وفي كثير من الأمراض الجلدية. وقد اكتشف الأطباء أن التعرض لها لفترة زمنية طويلة يكسب الجلد اللون «البرونزي»، كما يحدث لرواد الشواطئ وينصح الأطباء الأمهات والآباء بتعريض أجسام أطفالهم لأشعة الشمس عندما تكون مائلة على الأفق، بعد الشروق وقبيل الغروب لتقوية العظام في مرحلة النمو.

وفي الوقت نفسه، فإن الأطباء يحذرون من طول فترة التعرض لهذه الأشعة، لأن الجرعات الكبيرة منها قد تحدث حروقاً في الجلد، ولأن تردداتها مرتفعة جداً، فإن طاقتها العالية يمكن أن تصل إلى الخلايا التي تحت الجلد، وتحدث بها خللاً فيسيولوجياً قد يتطور إلى صورة من صور الأورام.

وتوجد الأشعة فوق البنفسجية في ضوء الشمس بنسبة نحو من ٨٪، ولذلك فهي تحمل قدراً كبيراً من الطاقة كتيار من الجسيمات أو الفوتونات، لو تدفقت كلها إلى الأرض لأهلكت الحرث والنسل.

ولقد كشفت سلسلة الأقمار الصناعية الأمريكية التي توالى إطلاقها بين عامي ١٩٥٨م و١٩٦٨م تحت اسم «الكاشف» Explorer، عن انتشار غاز «الأوزون» Ozone بين ارتفاعي (١٨) و(٥٠) كيلو متراً، وعرف أنه السبب الأساسي في حجب الأشعة فوق البنفسجية عن الأرض، وقد أطلق على هذه الطبقة اسم طبقة «الأوزونوسفير» Ozonosphere.

وقد أسفرت قياسات الأقمار الصناعية عن حدوث تفاعل كيماوي بين الأشعة فوق البنفسجية ومكونات هذه الطبقة، لأن غاز «الأوزون» بطبيعته صورة غير مستقرة من غاز الأوكسجين، فكل جُزيء منه يتكون من ثلاث ذرات للأوكسجين (٣أ)، بينما الأوكسجين عنصر مستقر تتكون كل جزيئاته من ذرتين متحدتين (٢أ). وسبب وجود غاز «الأوزون» على الصورة غير المستقرة في هذه الطبقة بالذات، هو تركز الأشعة فوق البنفسجية فيها، حيث تعمل على تفكك جُزيء الأوكسجين، وتصبح ذراته أكثر ميلاً إلى الانضمام إلى ذرات أخرى، لتكون جزيئات ثلاثية (أ ٣).

نعمتا الهواء والشمس جعلهما الله منحة لا ثمن ينهل منهما الغني والفقير على السواء

وقد كشفت الأقمار الصناعية أن أشد تركيز في طبقة «الأوزونوسفير»، يكون على ارتفاع بين (٢٨، ٣٠) كيلو متراً فوق الأرض.

ورغم أن «الأوزون» نسبته إلى باقي مكونات الغلاف الجوي ضئيلة، وفي بعض الأحيان قد لا تزيد عن واحد في المليون، فإنه غاز سام في الوقت نفسه، وشم قدر ضئيل منه يحدث تهيجاً في الجهاز التنفسي، لذلك فمن رحمة الله بالأحياء على الأرض، أنه لا يتكون على مقربة من سطحها، ولا يستنشقه الإنسان أو الحيوان مختلطاً بالأوكسجين، هذا فضلاً عن قدرته على إتلاف النباتات وبعض أنواع المنسوجات، والتفاعل مع المطاط وتحويله إلى مادة لزجة، وقد قاس العلماء مدى سمية «الأوزون»، وتأكدوا أنها تفوق مركبات «السيانيد»، والأستركنين، وأول أكسيد الكربون، كلها مواد وغازات شديدة السمية. ولكن لطف الله بمخلوقاته جعل له إلى جانب هذه الخصائص فوائد أخرى جليلة، منها قتله للبكتريا والفيروسات والطفيليات، كما أن نسبته في هواء هذه الطبقة ضئيلة، لأنه يتوزع بين مكوناتها بنسبة جزيء واحد من «الأوزون»، وسط كل مئة ألف جُزيء من الغازات الأخرى، ورغم ضآلة هذا التكوين فإنه يجدد نفسه بصفة مستمرة، لأن حال عدم الاستقرار والتفكك دائمة التكرار

بسبب استمرار سقوط الأشعة فوق البنفسجية عليه، ولقد كشفت قياسات الأقمار الصناعية أيضاً، أن طبقة «الأوزونوسفير» يحدث فيها ارتفاع عال في درجة الحرارة دون سائر طبقات الغلاف الجوي، بسبب التفاعل الكيماوي الذي يحدث بها، وأن اضمحلال غاز الأوزون فيها ينتج منه عواقب وخيمة، تؤدي لتسرب الأشعة فوق البنفسجية إلى الأرض، وبذلك تأكد أن هذه الطبقة الرقيقة من الأوزون، تعمل كمرشح يقي الأحياء على الأرض، من شرٍّ كان يمكن أن يلحق الضرر بكل صور الحياة عليها.

وتتراوح أطوال الأشعة فوق البنفسجية بين (٢٠٠، ٤٠٠) نانومتر (النانومتر = ١/ألف مليون متر = ١/١٠ أس (-٩) متر. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث حزم فرعية هي:

الحزمة الأولى: (٢٠٠ - ٢٨٠) نانومتر: وهي أشعة قاتلة، وقد تحدث في الجسم الذي يتعرض لها أنواعاً من الأمراض السرطانية، ولكن غاز «الأوزون» يحجبها بالكامل ويمنع وصولها للأرض.

الحزمة الثانية: (٢٨٠ - ٣٢٠) نانومتر: وهي ضارة بالحياة ويمتص غاز «الأوزون» الجزء الأكبر منها، وإذا تعرض لها إنسان، فإن جلده يصاب بمرض «المالينوما» MALINOMA.

الحزمة الثالثة: (٣٢٠ - ٤٠٠) نانومتر: وهي غير ضارة نسبياً بالإنسان، ولايمكن لغاز «الأوزون» أن يمتص غير قدر ضئيل منها.

من ذلك يتبين أن الجزء الأكبر من الأشعة فوق البنفسجية تحجبه طبقة «الأوزونوسفير»، التي تعمل كأنها «نظارة شمسية كونية» تحيط بالكرة الأرضية، لتمنع وصول هذه الأشعة الضارة إلى البشر.

ثقب الأوزون

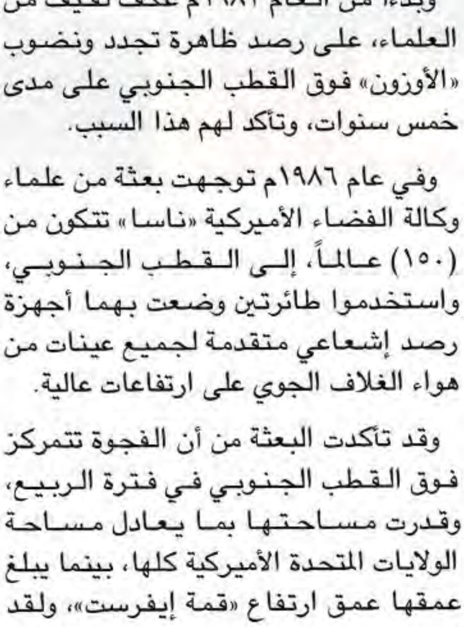
في العام ١٩٧٤م نشر العالمان الأميركيان «رولاند، ومولينا» بحثاً قررا فيه أن غاز «الكلوروفلورو كربون - CHLORO FLORO - CARBON) يعتبر مصدراً مهماً لغاز الكلور في طبقات الجو، وأن الكلور يعمل كعنصر وسيط يمكن أن يقطع سلسلة تجدد غاز الأوزون في الغلاف الجوي. وكانت هذه الحقبة الزمنية في السبعينيات قد شهدت تزايد كثير من الصناعات التي تستخدم غاز «الكلوروفلورو كربون»، ووضح أن هذا الغاز هو السبب الرئيس في حدوث «ثقب أو فجوة الأوزون».

الإشعاعات فوق البنفسجية محيطاً بالكرة الأرضية من طرفيها، ويغمر أكثر الدول المتقدمة صناعياً

وبدءاً من العام ١٩٨٢م عكف لفيف من العلماء، على رصد ظاهرة تجدد ونضوب «الأوزون» فوق القطب الجنوبي على مدى خمس سنوات، وتأكد لهم هذا السبب.

وفي عام ١٩٨٦م توجهت بعثة من علماء وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» تتكون من (١٥٠) عالماً، إلى القطب الجنوبي، واستخدموا طائرتين وضعت بهما أجهزة رصد إشعاعي متقدمة لجميع عينات من هواء الغلاف الجوي على ارتفاعات عالية.

وقد تأكدت البعثة من أن الفجوة تتمركز فوق القطب الجنوبي في فترة الربيع، وقدرت مساحتها بما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأميركية كلها، بينما يبلغ عمقها عمق ارتفاع «قمة إيفرست»، ولقد أسفرت القياسات عن أن غاز «الأوزون» يتخلخل وينقص بنسب تتراوح بين ٤٠، و٥٠٪ من حجمه، ولكن استمرار القياسات أظهرت أن أطراف الفجوة، تمتد من منطقة القطب الجنوبي إلى مناطق مأهولة بالسكان في «الأرجنتين ونيوزيلندا وأستراليا»، وكان هذا بمثابة جرس إنذار، بأن تسرب الإشعاعات فوق البنفسجية من فجوة الأوزون آخذ في التفاقم، ثم قام لفيف من العلماء الكنديين والبريطانيين في العام ١٩٨٦م، باكتشاف فجوة أخرى فوق القطب الشمالي متمركزة فوق النرويج، وأسفرت القياسات عن أن نسبة نضوب الأوزون بها تبلغ ٢٠٪، وبذلك أصبح تسرب الإشعاعات فوق البنفسجية محيطاً بالكرة الأرضية من طرفيها، ويغمر أكثر الدول المتقدمة صناعياً.



تركيب الأ،ون والأكسجين

وقد أشارت أصابع الاتهام إلى أن كارثة ثقب الأوزون ترجع إلى أربعة أسباب هي:

١ - الإسراف في استخدام «المرذذات»: مثل معطرات الغرف ومثبتات الشعر ومبيدات الحشرات والمنظِّفات، وكلها تحمل أسماء تجارية تنتهي بلفظ «سول»، وهو الوسيط الحامل للغاز المسؤول عن الكارثة بالدرجة الأولى، ونعني به غاز «الكلوروفلورو - كربون»، والذي يوصف بالاسم التجاري «الفريد»، الذي يستخدم في صناعات عدة أهمها المبردات والأجهزة الإلكترونية والرغويات مثل الإسفنج الصناعي والألياف الصناعية.

٢ - كثافة استخدام الطائرات النفاثة لأنها تقوم بتمزيق طبقة «الأوزونوسفير» في أثناء صعودها وهبوطها، فضلاً عن أن الغازات التي تنفثها من محركاتها، تحوي كماً هائلاً من الغازات التي تعمل على تفكيك غاز «الأوزون».

٣ - تعدد إطلاقات الصواريخ للأغراض العسكرية والمدنية، وقد قدر العلماء أن (٥٠٠) عملية إطلاق متتالية للصواريخ الكبيرة، كفيلة بالقضاء على غاز الأوزون الموجود في الغلاف الجوي بأكمله.

٤ - التفجيرات النووية: والتي تتصاعد بسببها آلاف الأطنان من الغازات إلى أعالي الغلاف الجوي.

ونتيجة لهذه الأسباب الأربعة، فإن الأشعة فوق البنفسجية التي تتسرب من فجوتي «الأوزون» الشمالية والجنوبية، تسبب

انتشار كثير من الأمراض. وتؤكد الأبحاث الطبية أن العلاقة أصبحت وثيقة بين سرطان الجلد وبين التعرض لجرعات زائدة من الأشعة فوق البنفسجية، وأن اختزان الجسم لهذه المؤثرات سنة بعد أخرى، قد يتطور وتصبح الإصابات السرطانية مؤكدة في الأنسجة التي تحت الجلد.

كما تأكد أن زيادة جرعات الأشعة فوق البنفسجية يتلف الخلايا المعروفة باسم «ابيديمال» EPIDEMAL

التي توجد تحت الجلد مباشرة، ويؤدي ذلك إلى إتلاف الحمض النووي «د.ن.أ» DNA المسؤول عن الصفات الوراثية للإنسان.

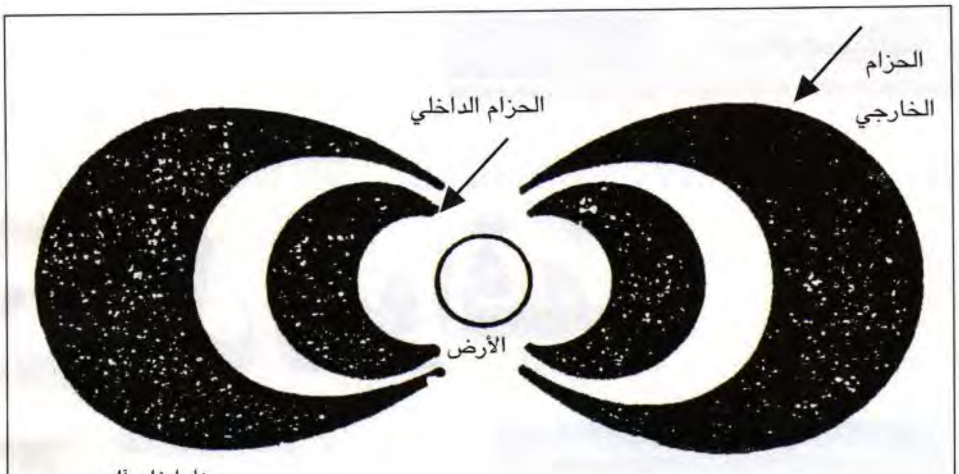
وهناك بحوث طبية متقدمة، أثبتت وجود علاقة بين زيادة جرعات الأشعة فوق البنفسجية وأمراض العيون مثل «المياه البيضاء» أو «الكتاركت» التي تحدث عتامة في الرؤية و«العمى الجليدي» في المناطق التي تغطيها الثلوج، وظهور أعراض الشيخوخة في أعمار مبكرة، وبخاصة تجعد أو «كرمشة» الجلد وضعف الجهاز المناعي في الجسم.

هكذا نرى أن الله خلق لنا حزاماً يقيناً من مضار الطبيعة الإشعاعية، وأن نزق البشر قد ثقب هذا الحزام وبدد الفائدة منه.

الحزام الواقي من الأشعة الكونية

قبل أن نتعرض للحزام الثاني الواقعي من الإشعاعات الضارة بالحياة على الأرض، تلزم الإشارة إلى أنه يختلف عن الحزام الأول، بأنه عال في أعماق الفضاء، على بعد آلاف الكيلو مترات من سطح الأرض، كما يختلف عنه، في أنه يقيناً من أضرار إشعاعات أخرى، هي الأشعة الكونية وهي تختلف في طبيعتها عن الإشعاعات الأخرى، بأن لها خاصية «اختراق» عالية جداً، فهي تستطيع النفاذ من لوح من الصلب سمكه متر، وبالتالي فإنها تستطيع أن تنفذ في الأرض إلى أعماق كبيرة، وقد اهتم ببحوث الأشعة الكونية علماء كثيرون من دول متعددة وتأكد أن مصادرها في الفضاء هي:

- العواصف الشمسية التي تصدر عن الشمس، أو «الرياح الشمسية».



حزاما فان آلن

زيادة جرعات الأشعة فوق البنفسجية يتلف الخلايا المعروفة باسم «ابيديمال»

- النجوم المتغيرة اللمعان.
- المجرات التي تحوي ملايين النجوم.

وبعد جهود وقياسات متعددة لشدة الأشعة الكونية من هذه المصادر، أسفرت بحوث الفضاء عن اكتشاف الحزام الواقي منها، فبين عامي ١٩٥٨م و١٩٦٨م، أطلقت الولايات المتحدة الأميركية ٣٨ قمراً صناعياً في سلسلة أقمار «الكاشف» EXPLORER لإجراء قياسات علمية في طبقات الغلاف الجوي. وقد عكف العالم الأميركي الدكتور «جيمس فان آلن» JAMES VAN ALLEN على تحليل هذه القياسات، فاكتشف ظواهر لم تكن معروفة من قبل، وكان لها أثرها الكبير على تفسير سلوك الأشعة الكونية ومساراتها في الفضاء.

وكانت أولى هذه الاكتشافات، أن الأشعة الكونية التي تتجه نحو الأرض لا تتخذ مسارات مستقيمة، بل تنحني في خطوط تماثل تماماً خطوط القوى المغناطيسية وأنها تتكثف بين ارتفاعي (٢١٠٠، ٧٠٠٠) كيلو متراً فوق الأرض وأطلق على المحتوى الوهمي الذي يضمها اسم «حزام» (BELT). ولكنه لاحظ أن الحزام ليس له سمك متماثل، بل له طرفان مدببان قرب سطح الأرض فيما يشبه خطوط المجالات المغناطيسية، وقادته مواصلة تحليل القياسات إلى اكتشاف وجود حزام ثان، أكثر عمقاً في الفضاء بين ارتفاعي (١٣,٠٠٠، ٢٠,٠٠٠) كيلومتراً، وينثني بالطريقة نفسها للحزام الأول. وقد قاد هذا الاكتشاف إلى تفسير سلوك الأشعة الكونية التي تتجه نحو الأرض بأن قوى المغناطيسية الأرضية تجذبها وتجبرها على تحويل مساراتها من خطوط مستقيمة، لتنثني مع خطوطها نصف الدائرية.

ويمكن تصور هذين الحزامين كأنهما «مصيدة» تجبر الأشعة الكونية على دخولها لتصبح أسيرة بين قوى مغناطيسية، وأمام هذه الحقيقة، نكشف أن الحزامين يمثلان درعين لوقاية الأحياء على الأرض من مضار الأشعة الكونية، ومن رحمة الله أن جعل هذه «المصيدة الكونية» مزدوجة إذا أفلتت بعض الأشعة الكونية من نطاقها الأول تصطادها قوى النطاق الثاني.

هكذا أعطي تحليل «فان آلن» لتركيز الأشعة الكونية في حزامين حول الكرة الأرضية، تفسيراً لرحمة الله بأهل الأرض، لوقايتهم من أشد أنواع الإشعاعات فتكاً ■

المراجع:

١ ـ ثقب في الفضاء ـ بقلم الكاتب.
٢ ـ التلوث البيئي وخطره: د.محمد كمال عبدالعزيز ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.
٣ ـ التلوث البيئي وسبل مواجهته: د.محمد نبهان سويلم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
٤ ـ أعداد متفرقة من مجلة AVIATIAN WEEK & SPACE TECNOLOGY.
٥ ـ أعداد متفرقة من مجلة SPACE.
٦ ـ أعداد متفرقة من مجلة ASTRONOMY.

رجال ومواقف

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

كان ذلك لخمس مضين من رجب الفرد في السنة الخامسة عشرة هجرية، وقد تلاقت جيوش الروم وجيوش المسلمين على اليرموك من أرض الشام.

وبينما القتال على أشده، والجند يحطم بعضها بعضاً، إذ بالقائد «جرجه بن بوديها الأرمني» ـ وهو أحد قادة جيش الروم الكبار تحت قيادته خمسون أو ستون ألفاً، وكان نازلاً بإزاء يزيد بن أبي سفيان ـ يخرج من الصف، ويستدعي خالد بن الوليد قائد الجيش المسلم.

لبَّى خالد طلبه، وتقدم نحوه حتى اختلفت عنقا فرسيهما، وخالد مصغٍ بحذر، يرقب ما وراء طلب هذا القائد.

لم يطل تفكر خالد بهذا الأمر، فقد بادره القائد «جرجه» بما يدور في نفسه:

جرجه: يا خالد، أخبرني، فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله.

يا خالد، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تسله على أحد إلا هزمته.

خالد:، لا، ما ثمّة شيء من هذا.

جرجه: فبم سُميت سيف الله إذاً؟

خالد: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدَّقه وتبعه، وبعضنا كذَّبه وباعده، وكنت فيم كذَّبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصيها، فهدانا به، وبايعناه، فقال لي ـ صلى الله عليه وسلم: يا خالد، أنت سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسُميت سيف الله، لتسمية رسول الله لي، فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

جرجه: يا خالد إلامَ تدعون؟

خالد: إلى شهادة أن لا إله الله الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عزَّ وجل.

جرجه: فمن لم يجبكم؟

خالد: يؤدون الجزية، ونحميهم مما نحمي منه أنفسنا وذرارينا وأموالنا.

جرجه: فإن لم يعطوها؟

خالد: نؤذنهم بالحرب ثم نقاتلهم.

جرجه: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟

خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

جرجه: هل لمن دخل في دينكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

خالد: نعم وأفضل.

جرجه: كيف يساويكم وقد سبقتموه؟!

خالد: إنا قبلنا هذا الأمر، وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبلغ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منَّا.

جرجه: بالله يا خالد، لقد صدقتني ولم تخادعني؟

خالد: تالله لقد صدقتك، وإن الله وليُّ ما سألت عنه؟

وهنا شعر «جرجه» أن نوراً خفياً بدأ يتسرب إلى قلبه، وأن حجباً كثيفة قد أزيحت عن صدره، وأن ما ذكره له خالد من موعود الله للمؤمنين المصدقين بهذا الدين قد أحاط به، ودنا منه كثيراً، فما عليه لينعم به إلا أن يمسك بمفتاح الإسلام ليلج من بابه إلى سعة رحمة الله عزَّ وجلَّ، وما أعده لعباده المؤمنين، فقلب ترسه، ومال مع خالد يناشده أن يعلِّمه الإسلام.

لم يتوانَ سيف الله عن تلبية طلبه، ولا شغله عن مطلب «جرجه» حرج المعركة، ولا ضراوتها، بل أخذ بيده وأدخله خيمة، وصب عليه قربة ماء، وعلَّمه نطق الشهادتين، ثم صلى به ركعتين، وخرجا لمتابعة سير المعركة، فوجدا القتال على أشده، والدولة للروم، حيث أزاحوا المسلمين عن مواقعهم، فنادى خالد بالناس ومعه «جرجه»، فثاب المسلمين إليهما واشتد القتال حتى لم يستطع المسلمون أداء صلاة الظهر والعصر إلا إيماء.

وانتهت المعركة بنصر مؤزر للإسلام وأهله، وتفقد خالد رجاله، فوجد «جرجه» مع الشهداء، ولم يصل لله تعالى إلا تلكما الركعتين اللتين ركعهما في الخيمة، فكانتا نور قلبه، ودليل دربه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

درس وعبرة

متى صفا القلب، وصدقت النية، وتفتحت أبواب السماء، فلا تحجب دعوة، ولا يرد مطلب، وتدلت حبال الرجاء لانتشار الغارقين من حمأة الذنوب والمعاصي، فمن أخذ بطرف منها كان سبيله إلى النجاة.

وإذا لحظت العناية عبداً تبدد خوفه، وسهل أمره، وذل له كل باغٍ وعاتٍ، وكل جامحٍ ونفور.

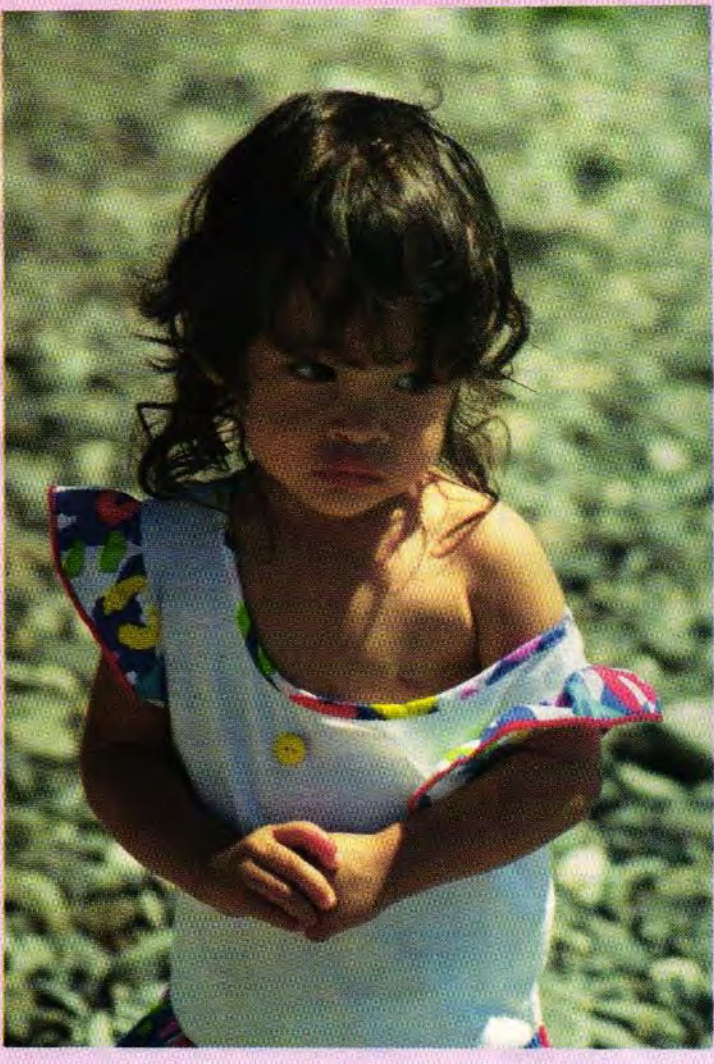
ومتى وصل العبد حباله بخالقه، ونقَّى القلب من شوائب الآفات وجعل الهموم هماً واحداً، محصوراً في دائرة مرضاة الله عزَّ وجل، وانخلع من المثبطات ـ وما أكثرها ـ فاز بعز الدنيا، وسعادة الآخرة.

وإن في موقف القائد «جرجه» لعظمة وعبرة لأولي الألباب: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ■

الأسرة المسلمة



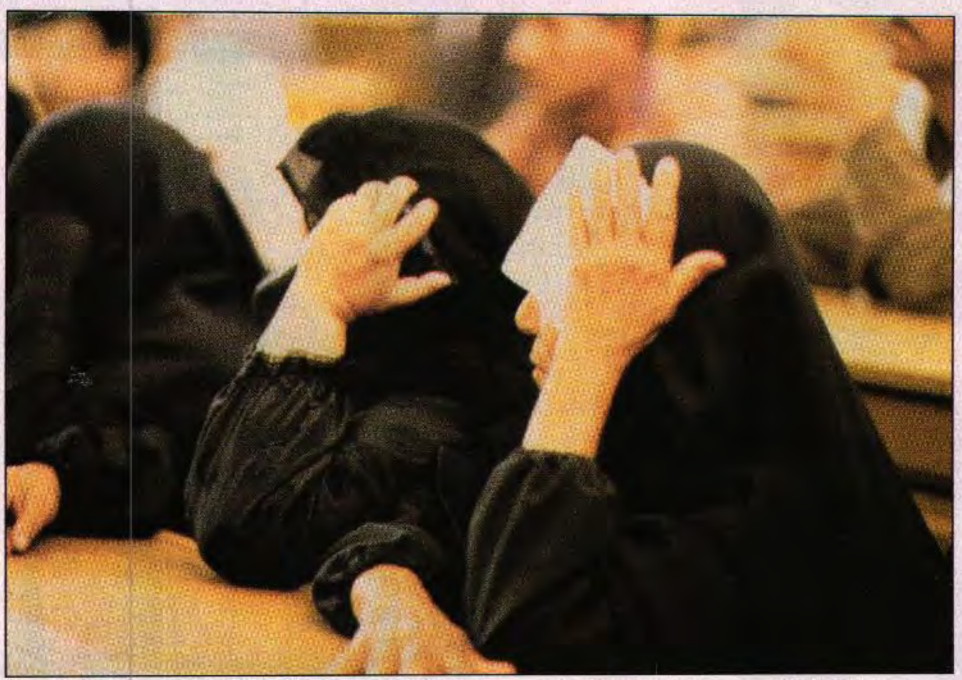
أسعد نفسك وأسعد الآخرين



الأطفال.. وسوء المعاملة!!

التربية الجنسية للأطفال والبالغين من منظور إسلامي

هل يكون الخلع بإرادة الزوجة وحدها؟!



هل يكون الخلع بإرادة الزوجة وحدها؟!

بقلم: د. عبدالحميد إسماعيل الأنصاري
عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ـ جامعة قطر

في مقاله الموجز (الخلع بين النظرية والتطبيق) ـ الوعي الإسلامي ٤١٢ ـ أجاد الباحث الأستاذ أحمد الحجي الكردي في توضيح أحكام الخلع وفي تعليله من أن الخلع يكون بتراضي الطرفين بأمرين:

١ ـ أن عقد الزواج، عقد رضائي بين الزوجين، فناسب أن يكون الحل برضاهما.

٢ ـ أن الزوجية قد تتعسر بسبب من الزوجة وحدها دون سبب من الزوج فيأبى أن يطلقها لما تكلفه من النفقة، ولا حلَّ إلا ببذل الزوجة تلك الكلفة. على أن فيما وضحة الباحث الكريم وعلله من «تراضي الزوجين» هو الشق الأسهل في الموضوع، وهو لا يكاد يثير خلافاً بين الفقهاء المعاصرين، ولكن ماذا عن الشق الآخر من الموضوع وهو الأصعب والمثير للجدل؟

ماذا إذا لم يتوافر رضا الزوج؟ ماذا لو رفض الزوج الإجابة إلى المخالعة؟ ألا يجوز للزوجة أن تلجأ إلى القضاء؟ وألا يجوز للقاضي أن يتدخل بالفصل بينهما؟

هذه التساؤلات لم يجب عنها الباحث الكريم وانطلاقاً من أنه لا حل إلا بالتراضي، وهو ما فهمته من تعريفه للمخالفة بأنها مفاعلة تقتضي المشاركة، ومن قوله «لو قالت الزوجة لزوجها: خذ مني كذا وأخلعني، فلم يخلعها، لم تنحل الزوجية» ومن استشهاده بقول ابن القيم: «ولا يحصل الخلع بمجرد بذل المال».

والذي أريد أن أصل إليه، هو أن الفقهاء حينما أفاضوا في بيان أحكام الخلع، وأنه بالتراضي، فذلك جرياً على الأصل السائد في زمنهم، إذ لم يكن متصوراً تمسك الزوج بزوجته الكارهة له ـ عناداً ـ وبخاصة إذا بذلت عوضاً، ولكن تغيَّرت أمور كثيرة بعد ذلك، وساحات المحاكم ـ في زمننا ـ ملأى بآلاف الحالات التي يرفض الزوج فيها الطلاق أو المخالعة ـ عناداً ـ وما الحل؟ لذلك اتجهت التشريعات والبحوث المعاصرة إلى تجاوز مسألة التراضي لعلاج حال عدم التراضي.

فما الحل إذا لم يتم التراضي؟

وللإجابة عن هذا التساؤل أوضح الحقائق التالية أولاً:

١ ـ يقول الله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) فإذا كان ذلك حكم الله في التفريق الذي بغير مقابل، فمن باب أولى في التفريق الذي بمقابل، فالمرأة إذا كرهت زوجها، وتضررت منه نفسياً وعاطفياً، يُصبح الإمساك بها ـ رغماً عنها ـ من الإمساك المحرم، لم يترتب عليه من الأضرار والمفاسد والظلم والإثم، وما يؤدي إليه من أسباب العداوة والبغضاء والقطيعة بين الأسر.

٢ ـ في حديث امرأة ثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم، أمر ثابت بفراقها، والأمر للوجوب إذا لم توجد قرينة ولا قرينة صارفة هنا كما هو المنصوص في الأصول ولا يُحمل على الندب أو الإرشاد إلا بقرينة واضحة، ولهذا قال الإمام الصنعاني في سبل السلام (١٠٧٤/٣) «إن أمر الرسول لثابت، أمر وجوب لا إرشاد».

> **المرأة إذا كرهت زوجها وتضررت منه نفسياً يُصبح الإمساك بها ـ رغماً عنها ـ محرما**

٣ ـ قال الإمام ابن رشد ـ الفقيه المالكي الكبير ـ «والفقه أن الفداء ـ المخالعة ـ إنما جُعل للمرأة، مقابل ما بيد الرجل من الطلاق»، فالخُلع بيد المرأة يقابل ما بيد الرجل من الطلاق، مما يحقق العدالة بينهما.

٤ ـ ولهذا ذهب فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في فتوى مشهورة في الإذاعة إلى «وجوب إجابة المرأة إلى المخالعة إذا التزمت برد المهر، إذا لم تستطع البقاء مع زوجها، استناداً إلى الأدلة الشرعية وإلى قواعد الشريعة السمحة التي لا تقر الإضرار بأحد».

٥ ـ وأيَّد هذه الفتوى، قرار كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٣٩٤/١/٢١هـ، وجاء فيه «فإن تيسَّر الصلح

بين الزوجين... وإلا أفهم القاضي الزوج أنه يجب عليه مخالعتها، على أن تسلمه الزوجة ما أصدقها، فإن أبى أن يطلق، حكم القاضي بما رآه الحكمان من التفريق بعوض أو بغير عوض، فإن لم يتفق الحكمان، أو لم يوجدا، أو تعذرت العشرة بالمعروف، نظر القاضي في أمرها وفسخ النكاح حسبما يراه شرعاً بعوض أو بغير عوض» راجع التفريق بين الزوجين للضرر، فضيلة الشيخ عبدالقادر العماري، بحث مقدم للمنتدى القضائي الأول برئاسة المحاكم الشرعية في دولة قطر، شعبان ١٤١٩هـ.

٦ - يقول بعض العلماء في تعليل قوله تعالى: (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جُناح عليهما فيما افتدت به) لماذا خُصت المرأة بالفداء، مع أن الخوف من عدم إقامة حدود الله يشمل الزوج والزوجة معاً؟ قالوا: إن الرجل إذا كره المرأة فإنه يملك حق طلاقها، ولكنها إذا كرهته فلا تستطيع أن تُطلق إلا إذا أجابها أو بحكم القاضي، ومن هنا جاز لها أن تفتدي نفسها، وكان على الرجل أن يستجيب لرغبتها وألا يضيِّق عليها حتى تعطيه أكثر مما أمهرها به.

٧ - قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - «إن الخلع كما يكون بالتراضي بين الزوجين، مما يوجب أن يحكِّم القاضي حكمين عدلين، فإن استطاعا الصلح أصلح بينهما وإن لم يستطيعا، فرَّق بينهما خلعاً، ويوافق القاضي على ذلك».

٧ - أن المستفاد من وقائع الخلع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أمر الزوج أن يطلق الزوجة الكارهة له، فماذا لو أبى الزوج أن يطلق؟ لا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل قاض بعده، يملك إيقاع الطلاق جبراً عن الزوجً كالطلاق للضرر، وللأسباب الأخرى كالغيبة وعدم النفقة والعنة وما إليها... وكذلك «الخلع» ولا فرق، والقول بغير ذلك، يجعل الرجل الذي لا ترضى زوجته بعشرته، قادراً على إمساكها على الرغم من إرادتها، وهو ما يخالف علة تشريع الخلع، وهو كونه للمرأة في مقابلة الطلاق المشروع للرجل (راجع محمد سليم العوا، ٢٠٠٠/١/١٧م).

٨ - إن التطليق «للخلع»، أيسر على بعض الزوجات من التطليق «للضرر» فكم من زوجة أصابها من الضرر أفدحه، فأحجمت عن اللجوء إلى المحكمة لتطلب التطليق لهذا السبب لأنها تأبى أن تلجأ إلى أقسام الشرطة شاكية زوجها الذي قد يكون أباً لأولادها حتى لا تسيء إلى نفسها وإلى أسرتها، وكم من زوجات تحملن العسف والمهانة خلف جدران بيوتهن حتى لا يكون ما يفعله بهن أزواجهن على مرأى ومسمع ممن تحتاجهن للشهادة إثباتاً للضرر، فيتعذر عليهن التطليق، فإذا ما حاولته تخلصاً من أسر الزوج المتعنت، وقعن في أسر القضاء الذي لا يقضي لهن بالتطليق إن قضى لهن إلا بعد سنوات، يذوي شبابهن فيها، ويدفع الأبناء ثمناً باهظاً، وقد تهدمت الأسرة ومضى كل من الزوجين في طريق، وتشتت الأبناء بينهما، وهو تشتت يدفع المجتمع ثمنه في النهاية، (راجع: نبيل محمد عبداللطيف المحامي: قانون الأحوال الشخصية).

٩ - إن القول بضرورة رضا الزوج في الخلع، لا يتنافى مع تقرير ولاية القضاء ورقابته على ممارسة كل من الطرفين لحقه في التراضي حتى لا يجنح الزوج به إلى التعسف ويسيء استخدامه من أجل الكيد والمعاندة،

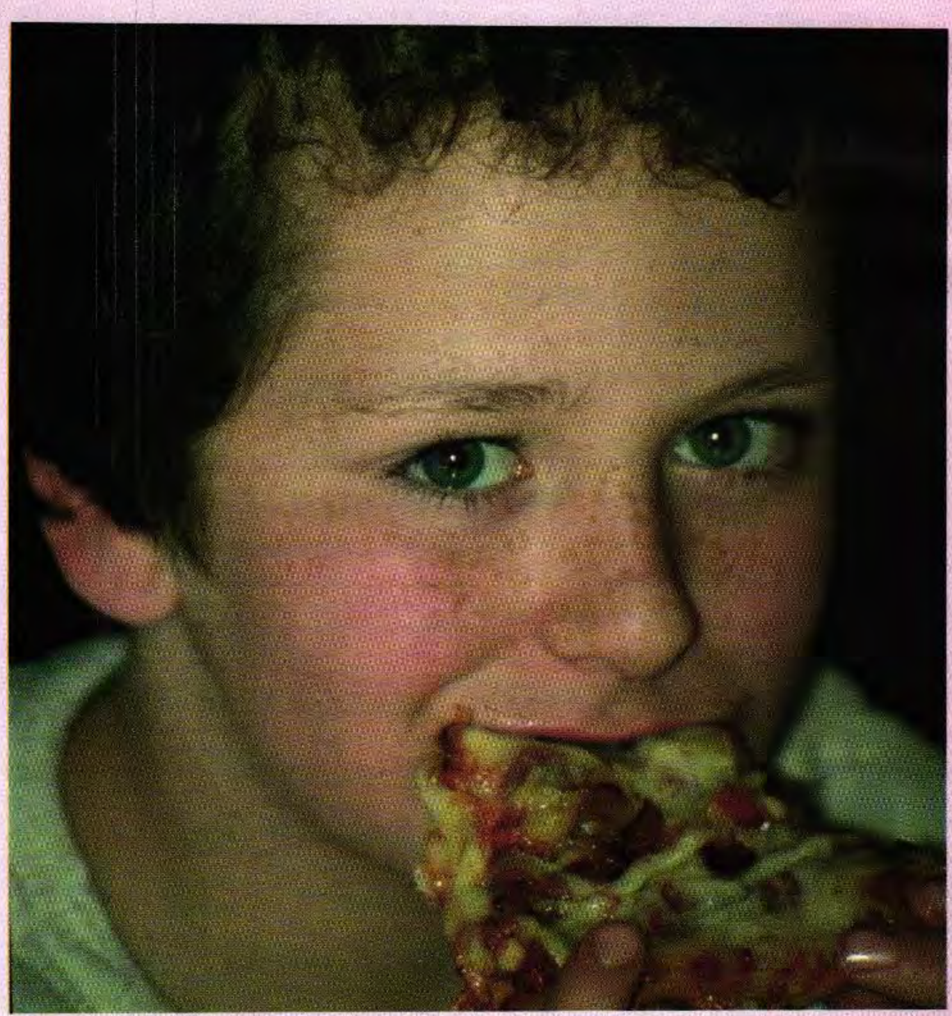
تشتت الأبناء بين الزوجين يدفع المجتمع ثمنه في النهاية

والذي يتعين له الحق في النظر عند إساءة استعمال الحق هو القاضي، ولا يصح شرعاً أن يكون هو الزوج، إذ ليس من المعقول أن يحرم الله الإضرار عليه ثم يجعله حكماً على ما يصدر عنه من ضرر، فلا يجوز عقلاً أن يكون الشخص خصماً وحكماً أو مدعياً ومدعى عليه في آن واحد معاً، كما لا يستقيم أن يقرر الشارع الخلع لمصلحة المرأة عند توافر أسبابه، ثم يجعل تطبيقه رهناً برغبة الزوج وهواه، إذ في هذا مصادرة لما سنَّه الشارع من تشريعه، وشرع الله منزه عن هذا الهوى (راجع: عبدالله مبروك النجار - أستاذ الشريعة والقانون بالأزهر - الأهرام ٢٠٠٠/١/٢٧م).

١٠ - وإذا كان هناك من ذهب إلى أن الزوج لا يجب عليه إجابة زوجته إلى المخالعة، وإنما يندب له ذلك، فهذا محمول على ما إذا اعتقد الزوج بأنه يستطيع الإصلاح والوفاق، ولكن إذا اعتقد بعدم جدوى ذلك ولا أمل في الإصلاح، فعليه الإجابة وإلا أثم بالإمساك المحرَّم.

١١ - وأخيراً، فإن الباحث الكريم نفسه، سبق أن ذكر في كتابه المتميز «فسخ الزواج» الصادر عن مكتبة اليمامة بدمشق، ص ٥٠٣: «هذا، والتخلص من جانب الزوج أمر ميسور، فهو يملك الطلاق لا معقب لأحد عليه فيه، ففي كل وقت يستطيع أن يستعمل هذا الحق لتنتهي الحياة الزوجية، وأما الزوجة فإنها لا تملك من حق الطلاق مثل ما يملك الرجل، فهل معنى هذا أنها ستبقى ملتزمة بالبقاء زوجة لمن لا تستطع التفاهم معه، وليس أمامها إلا الصبر على هذا البلاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وفي ذلك كل الظلم والعنت؟ والجواب: لا، لقد فتح الإسلام أمام هذه الزوجة الفاشلة في حياتها الزوجية إن بسبب منها أو بسبب من زوجها، أو بسبب تنافر طباعهما، ألا وهو الخلع، فإذا ما ساءت العلاقة الزوجية، وخشيت الزوجة على نفسها أن تضعف عن القيام بحق الزوج، كان لها أن تفتدي نفسها من زوجها» إلى أن يقول: «فالخلع إذاً بيد المرأة يساوي ما بيد الرجل من الطلاق مما يحقق العدالة التامة بينهما في ذلك» ثم استشهد الباحث في الكتاب نفسه بقول ابن رشد المتقدم.

وسؤالي للباحث الكريم - هنا - هل لا يزال الباحث الكريم متمسكاً برأيه المذكور في كتابه، أم نسي ما سبق أن خطَّه بيمينه؟ لأني وجدته متجاهلاً في مقاله الإشارة إلى قول ابن رشد، وهو قول فصل في هذا الموضوع لا مفر من الإقرار به بكل وضوح، والمسير إلى أن الشريعة الإسلامية تعطي المرأة حق الخلع، إذا التزمت برد العوض، إذا لم تستطع البقاء مع زوجها لبغضها له، وأنه على الزوج - وجوباً - إجابة المرأة إلى المخالعة، وبعد استنفاد وسائل الإصلاح والوفاق، فإذا تعنت الزوج وركب رأسه، وجب على المحكمة الحكم لها بالخلع بناء على طلبها بعد استنفاد وسائل الإصلاح، ولهذا وجب المسارعة إلى إدخال التعديلات اللازمة على التشريعات العربية التي مازالت متخلفة في هذه القضية، كما حصل في التشريع المصري الأخير، والتعديل المقترح هو «الخلع هو حل عقد الزواج بتراضي الزوجين بلفظ الخلع أو ما في معناه، على بدل تبذله الزوجة، فإذا رفض الزوج المخالعة أو تراجع بعد الموافقة - عنتاً - حكم القاضي بالتطليق بالخلع على أن ترد الزوجة للزوج ما بذله من مهر - عيناً أو نقداً - بعد استنفاد وسائل الإصلاح في مدة أقصاها ثلاثة أشهر» ■



إرشادات استهلاكية للأسرة

اتسمت العقود الأخيرة من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، بتطورات تنموية سريعة ومتعددة شملت جوانب الحياة المختلفة وكان لها الأثر على الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات مثل: وفرة الإنتاج وسرعة التوزيع وزيادة الدخل وتقدم وسائل الاتصال والاعتماد على فعالية برامج الإعلان.

بَيْدَ أن لهذه التطورات إفرازاتها السلبية التي مسَّت حياة وسلوك الفرد، وكان من النتائج السلبية عادة الاستهلاك المتزايد لدى الأفراد.

إن إنسان اليوم تتجاذبه تيارات متعددة ذات

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني

بريق نحو مزيد من الاستهلاك والصرف وإن كان الاستهلاك في حد ذاته يعتبر سلوكاً طبيعياً للإنسان، للمحافظة على وجوده ولتلبية حاجاته ومتطلباته، وإذا تخطى هذا الاستهلاك الحاجات المطلوبة والأوليات، فإنه يعتبر سلوكاً سلبياً وتبذيراً، ويدخل في دائرة الخطأ والمحظور، فيلزم التدخل لمعالجته والوقوف في وجهه.

ومن ثمَّ، كانت الحاجة ماسة لبعض الإرشادات والنصائح والتوجهات فيما يتعلق بترشيد استهلاك المياه، والكهرباء، والغذاء، والملابس، والأثاث، وكل ما له علاقة باقتصادات المنزل والمجتمع والدولة.

جاء في كتاب «اقتصادات المنزل وترشيد الاستهلاك» إعداد: د. وفيقة الحميدان ود. هدى التركي إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشارات عدة ونصائح مفيدة للأسرة في مجالات استهلاكية، استفاد منها الجميع بشكل كبير.

ترشيد استهلاك المياه

إن الماء عنصر أساسي للحياة، شاء الله تعالى أن يكون أصل الحياة ومنشأها، قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا تؤمنون) الأنبياء:٣٠، وقال عز وجل: (وينزِّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) الأنفال:١١.

ومن ثمَّ، ينبغي المحافظة على هذه النعمة وعدم إهدارها دون فائدة، وللمحافظة على الماء ينبغي مراعاة:

١ ـ قفل الصنابير جيداً بعد الانتهاء من استعمالها.

٢ ـ إصلاح أي تلف أو عطل مباشر حتى لا يتسبب في فقد كميات كبيرة من الماء.

٣ ـ عدم التبذير في استخدام الماء عند غسل الخضار والفواكه، ومحاولة ملء إناء ماء وغسلها به.

٤ ـ الاقتصاد في الماء قدر الإمكان عند عمليات التنظيف اليومي أو الأسبوعي.

٥ ـ تحذير الأطفال من اللعب في الماء.

إن اقتصادات المنزل بمجالاتها المختلفة من مياه وتغذية وملابس وإدارة منزل ورعاية للطفولة تهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع كله.

خصوصاً أن الحياة في المجتمع المدني الحديث صارت أكثر تعقيداً وتداخلاً.

ترشيد استهلاك الكهرباء

إن التقدم العلمي أدى إلى زيادة الأجهزة والأدوات الحديثة المستخدمة في المنازل، وهذه الأجهزة والأدوات الحديثة إذا استخدمت بطريقة غير صحيحة فإنها ستؤدي إلى أضرار وأخطار تهدد سلامة الأسرة.

لذا، ينبغي أن يهتم جميع أفراد الأسرة باتباع القواعد الصحيحة للسلامة والتعليمات

الموجودة على الأجهزة، لزيادة الأمان في المنزل، ولحماية الأسرة من زيادة المصاريف الناتجة من استهلاك الكهرباء ينبغي اتباع الخطوات التالية:

١ ـ الحرص على عدم ترك الإضاءة ليلاً دون الحاجة لها، والتقليل منها قدر الإمكان.

٢ ـ عدم استخدام الإضاءة في النهار.

٣ ـ تعويد الأبناء على التجمع في غرفة المعيشة.

٤ ـ عدم تشغيل الأجهزة الكهربائية لمدة طويلة والحرص على اختصار الوقت والنفقات.

٥ ـ الحرص على قراءة كتيِّب التعليمات المرفق بالأجهزة الكهربائية.

٦ ـ الاستعانة بقراءة التوصيات الصادرة عن هيئة المواصفات والمقاييس.

إن الارتفاع في سعر الكهرباء، القصد منه ترشيد المستهلك للكهرباء، ودفعه إلى عدم الإسراف في استخدام الإضاءة أو الأجهزة الكهربائية المتعددة والمنتشرة في المنازل.

على ربة المنزل أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة وتحاول الاقتصاد في النفقات.

ترشيد استهلاك الغذاء

اهتم الإنسان منذ القدم بحفظ الأغذية وكان التجفيف هو أول ما استخدم لحفظ الغذاء من الفساد، ويدل على ذلك الآثار القديمة التي اكتشفت، فقد عمد الإنسان للاستفادة من طاقة الشمس وحركة الهواء الطبيعية في تجفيف الأغذية، حيث تتوافر الخضراوات والفواكه بكميات كبيرة في أثناء موسم إنتاجها، مما يستوجب الحفاظ عليها بطرق عدة، لاستخدامها وقت ندرتها، وللمحافظة على الأغذية وترشيد استهلاكها ينبغي مراعاة:

١ ـ قيام المستهلك بشراء ما يحتاج إليه من طعام وغذاء بنفسه.

٢ ـ التخطيط لما يحتاج إليه المستهلك فعلاً من الأغذية وعدم الشراء عشوائياً.

٣ ـ مقارنة الأسعار بين أكثر من محل أغذية للاستفادة من فروقات السعر.

٤ ـ عدم التسرع في اختيار الأغذية، بل التمهل في الفحص والمقارنة عادة ما يوفر المال.

٥ ـ شراء الأغذية الطازجة في موسمها.

٦ ـ التأكد من تاريخ انتهاء الصلاحية لتلافي شراء أطعمة فاسدة.

إن عملية الشراء ليست عملية سهلة كما يظن

عملية الشراء ليست سهلة بل تحتاج إلى تفكير ودراية

بعض الناس، بل تحتاج إلى تفكير ودراية عند اتخاذ قرار الشراء.

وأول ما ينبغي مراعاته في أثناء عملية الشراء هو عدم الشراء أكثر من الحاجة، وشراء كميات الغذاء اللازمة لتجنّب التلف والفساد.

ترشيد استهلاك الملابس

مهما كان ما تنفقه الأسرة سواء كان جزءاً صغيراً أو كبيراً من دخلها على الملبس، فهو يتطلب تخطيطاً ومعرفة بالملابس وممارسات الشراء لإنشاء دولاب ملابس مناسب لجميع أعضاء الأسرة من خلال ميزانية محددة.

وللاحتفاظ بدولاب ملابس مناسب ينبغي مراعاة:

١ ـ تحديد احتياج كل عضو من الأسرة من الملابس طيلة العام.

٢ ـ تحديد الاحتياجات اللازمة من الملابس الجديدة.

٣ ـ تقدير تكلفة كل نوع من الملابس الجديدة لكي تتناسب التكاليف مع دخل الأسرة.

٤ ـ مقارنة التكاليف التقديرية للملابس الجديدة بميزانية الملابس المسموح بها.

٥ ـ الاستفادة من مواسم التخفيضات، دون الانسياق وراء أيّ تخفيضات.

٦ ـ الاهتمام بخياطة ملابس الأسرة ذاتياً لتوفير مبالغ نقدية لدخل الأسرة.

٧ ـ حفظ الملابس بطريقة سليمة وغسلها عند الضرورة.

ينبغي أن تبدأ حماية المستهلك في شراء الملبس بالمستهلكين أنفسهم، كما ينبغي أن تتطور اتجاهاتهم وتنمو نحو معرفة المشتريات، والرغبة في الحصول على أحسن نوعية مع أقل كمية نقود مع أخذ الحذر من العلامات التجارية المقلّدة والإعلانات المضللة.

ترشيد استهلاك الأثاث

إن عملية تأثيث المنزل من الأمور المهمة التي تواجه الأسرة نظراً للمبالغ الضخمة التي تحتاجها، ولكن ببعض الدراسة، والحكمة يمكن لربة البيت أن تجعل من بيتها نموذجاً للأناقة دون إرهاق لميزانية الأسرة.

وعند اختيار أثاث المنزل ينبغي مراعاة:

١ ـ الشراء من محلات موثوق بها، وعدم الاستعجال في عملية الشراء، إلا بعد التأكد من جودة الأثاث المختار.

٢ ـ عدم الانجذاب لضخامة المحلات ذات الديكور الفخم والأثمان المرتفعة.

٣ ـ الاقتصاد في شراء الأثاث واختيار ما تحتاج إليه الأسرة، ولا داعي لأن يكون المنزل معرضاً للمفروشات.

٥ ـ البساطة مع الذوق في تأثيث المنزل واختيار الأثاث.

٦ ـ اختيار الأثاث المناسب لحجم الغرفة المراد تأثيثها.

إن المنزل هو المكان الذي يأوي إليه الأفراد بعد مجهود يوم كامل، فالأب يذهب للعمل، والأبناء للمدارس، والأم للعمل، ومن ثمَّ فجميع أفراد الأسرة في حاجة إلى الجو المناسب والمكان الملائم، الذي يمكن توفيره من خلال غرفة الجلوس أو المعيشة، بشرط توفير المقاعد المريحة والإضاءة الكافية والمناظر البديعة وبعض الوسائل الترفيهية من أجل سعادة الأسرة.

لانضيف جديداً حين نقرِّر أن الحياة بمختلف جوانبها أصبحت متداخلة، بحيث دخل الإنسان في علاقات متشابكة لا فكاك منها.

ولا شك أن الاقتصاد المنزلي له علاقة كبيرة بالاقتصاد الوطني، فتعلُّم الفرد طرق حفظ الأطعمة، وتصنيع الملابس، والحفاظ على الماء والطاقة والكهربائية يساعد على زيادة دخل الأسرة، ومن ثمَّ يؤثر بدوره على الاقتصاد الوطني.

وما يبشِّر بآمال مستقبلية اهتمامات دول الخليج العربية، التي تبذل قصارى جهدها في سبيل تثقيف صحي ووعي غذائي لجميع أفراد الأسرة،والمجتمع بشرائحه المختلفة، ودعوتهم إلى الأخذ بالأساليب الصحية السليمة، وتعديل الأنماط والسلوك الخاطئ في مجالات الاقتصاد المنزلي.

فإذا كان التوجيه التربوي يعنى ـ في المقام الأول بالمدارس والجامعات ومناهج التدريس، بَيْدَ أنه لا محيص من التناول التربوي منذ النشأة الأولى، في البيت والمدرسة والحي والعمل بدءاً من الوالدين وانتهاء بالمجتمع ■

أسعد نفسك وأسعد الآخرين



بقلم: د. حسان شمسي باشا
استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة

السعادة ضالة الإنسان المنشودة، يسعى إليها في كل زمان، ويبحث عنها في كل مكان... وتختلف وسيلته في ذلك باختلاف الأفراد... وتتباين بتباين طبائعهم وبيئاتهم وظروفهم الخاصة، فمنهم من ينشدها في جمع المال، وحشد الثروة، ومنهم من يجدها في هواية، أو رياضة يقتل بها أوقات فراغه... ويبحث عنها آخرون في الجاه والسلطان وذيوع الشهرة، ومن الناس من يسعده إتقان مهنته، أو خدمة وطنه، أو إسداؤه الخير ومساعدة غيره... ولا يرضى بغير هذا أو ذاك بديلاً.

وهناك من لا يرى السعادة إلا في شقاء غيره... فإذا لم تنزل بهم نازلة، دس لهم في الخفاء واغتابهم، وطعنهم من وراء ظهورهم، ودبَّر لهم المكايد والشراك.

ومن الناس من يظن أن السعادة في الهروب من الحياة بشتى الطرق، فالحياة في نظر هؤلاء عبء لا يُطاق... وكسب العيش منهك للجسم والحب والوفاء والصداقة وسائر الفضائل كلها في اعتقادهم خرافات لا وجود لها إلا في عالم الأوهام، وتخلصاً من هذا وذاك، يعمدون إلى ألوان من وسائل النسيان باحتساء كميات من الخمر حتى الثمالة... أو إدمان المخدرات، وكلاهما يودي بصاحبه إلى أرذل الدركات، وأسفل السافلات... وبعضهم يلجأ إلى حبوب «المهدئات» يظن أنها تريح جسمه المُتعب وأعصابه المرهقة... وللأسف الشديد، فقد أسيء استعمال هذه الحبوب التي كان الغرض منها في الأصل معالجة حال معينة في ظروف خاصة. والذين يتناولون المهدئات - من دون سبب طبي وجيه - يلقون بأنفسهم في هاوية الإدمان، وما يصحب ذلك من مخاطر جسام.

السعادة: فن الاستمتاع بما تملك:

السعادة تصدر من أعماق النفس، وتنبعث من مزاجك وتفكيرك، ونظرتك إلى أمور الحياة، وطريقتك في مواجهة الأحداث، وفي رضاك عن نصيبك في هذه الحياة.

يدخل شخصان حديقة، فيريان وردة جميلة على غصن، ويهم أحدهما بقطفها، فيصاب بوخزة من شوكها، فيقول لنفسه: ما أقسى الحياة وما أشقانا فيها، حتى الورد أحيط بالشوك فلا نستمتع به، أما الثاني فيقول: لله در الحياة، ما أبهجها وما أحلاها، حتى الشوك قد وضع بين الورد الجميل.

وهكذا تختلف نظرة الناس إلى الحياة، فكل شيء في الحياة له وجه جميل... وآخر قبيح، فخذ الدنيا بوجهها الجميل، وحاول أن تنسى ذلك الوجه القبيح.

فالسعادة هي فن الاستمتاع بما تملك، والتأثر بالجمال دون القبح... والقدرة على كشف نواحي الجمال.

وليست السعادة مجرد الامتلاك، وإنما حسن استعمالنا لما نملك.

السعادة في العمل لا في المال

والإقبال على العمل وسيلة من وسائل السعادة. فالعمل المثمر ينقذ صاحبه من وحشة الفراغ، وشرور البطالة.

والذي يحب عمله، وراضياً عنه، يعسد به حقاً، فالعمل على مضض ضرب من ضروب الإرهاق، ولكن الذين يصابون بالأمراض النفسية - بسبب كثرة الفراغ - أكثر ممن يصابون بها بسبب العمل المرهق، فالفراغ سيئ الأثر نفسياً، وتأثيره النفسي لا يقل عن تأثيره الاقتصادي.

على المرء أن يأخذ الدنيا بوجهها الجميل وينسى وجهها القبيح

وتزداد سعادة الإنسان بعمله. إذا هو لم يجعل الغرض منه مجرد جمع المال، أما إذا كان المال هدفه، فقد باع نفسه في سوق الرقيق، وأصبح مع الوقت عبداً للمال، فالسعادة الحقة لا تصيب الإنسان حسب ما يملكه من المال، وإنما حسب ما يفعل بهذا المال.

وليس المال ضرورة للسعادة، فقد يشقيك جمع المال ويؤذيك بإنفاقه، ويضايقك حفظه وتنميته، فالمال للحياة، والحياة للسعادة، فلا تضع لذة الحياة لأجل المال.

السعادة في إسعاد الآخرين

والحياة عمل تستفيد منه أو يستفيد منه الآخر، فإذا قدَّمت للآخرين خيراً. سعدت بذلك في الدنيا والآخرة، وإذا قدمته لنفسك وحدها، سعدت في تلك اللحظة وحدها.

ولعلك أكلت بعض الحلوى في أحد الشوارع العامة في بلد ما ولاحظت عيوناً جائعة تتمنى أن تذوق ما تأكل، فكّر في السعادة التي تغمرك حين تدعو طفلاً محروماً لتقدم له ما يشتهي من الطعام...

فليس أحب إلى القلب من أن ترى مظاهر السعادة على وجوه الآخرين.

فكّر في إسعاد الناس، ولا تركّز اهتمامك في نفسك، فذلك أول ما يقوّض سعادتك، وابدأ بإسعاد زوجك وأولادك. فلعل بعضنا يجد سعادته في رعاية أسرته. ويحسُّ في ذلك اللذة كلها. فهو يحقق رغباته الشخصية... ويسعد نفسه بإسعاد من يحب، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «خيركم خيركم لأهله».

لا تكن عبداً لمهنتك

فلا يحسبنَّ أحد أن السعادة فقط في عمل الإنسان في مهنته، فهناك وسائل أخرى لكسب السعادة ينبغي السعي إليها... وإلا كان مثله مثلُ ذلك الرجل الأعزب الذي ظل حياته عبداً لمهنته، لا يعنيه شيء في الحياة سوى العمل في بقالته، يذهب إليها على كل صباح، ويعود إلى بيته الموحش في ساعة متأخرة من الليل ليرتمي في فراشه... حتى إذا ما أسفر الصبح... انطلق إلى دكانه لا يلوي على شيء... فلما أدركتْهُ الوفاة - بعد أن جمع مبلغاً كبيراً من المال - وضع أحد أقاربه لوحة تذكارية على قبره... كتب عليها تحت اسمه هذه العبارة: «ولد إنساناً... ومات بقالاً». وكذلك الواحد من الناس... قد يولد إنساناً... ويموت مهندساً... أو طبيباً... أو تاجراً... أو قلْ ما شئت من أصحاب المهن والأعمال!!.

السعادة في الإيمان

فلا شك أن السعادة الحقة تنبع في حديقة الإيمان وتنساب في جنباته، يقول فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي: «السعادة ليست في وفرة المال... ولا سطوة الجاه... ولا كثرة الولد، ولا نيل المنفعة، ولا في العلم المادي.

السعادة شيء معنوي، لا يُرى بالعين، ولا يُقاس بالكم، ولا تحتويه الخزائن، ولا يُشترى بالدينار أو الدولار.

السعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه: صفاء نفس... وطمأنينة قلب... وانشراح صدر... وراحة ضمير.

السعادة شيء ينبع من داخل الإنسان، ولا يستورد من خارجه.

وإذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية، والقلب الإنساني، فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها، وغذاؤها، وهواؤها، وضياؤها.

يقول الدكتور إبراهيم مدكور: وإذا شئنا أن نبحث عن أساس فلسفي للسعادة، فسوف نجده في الأخلاق، على أن تفسير السعادة لم يقف عند هذا الحد، فالأخلاق الدينية كلها تجمع على أن سبيلها طاعة الله، وامتثال أوامره، وغايتها: أن يشعر المرء بغبطة وهناءة لا حدَّ لهما، ويحظى بالنعيم المقيم، لا في هذه الدار فحسب، بل في الدار الآخرة.

ولستُ أرى السعادة جمع مال
ولكن التقيَّ هو السعيدُ

ويقول الدكتور كامل يعقوب: «الحقيقة التي لامستُها في حياتي - كطبيب - أنَّ أوفرَ الناس حظاً من هدوء النفس هم أكثرهم نصيباً من قوة الإيمان... وأشدهم تعلقاً بأهداب الدين».

فالإيمان هو ملجأ الإنسان الأمين... الذي يلوذ به إذا اعترضت حياته العواصف، واكتنفته الظلمات، ومن دونه يشعر أنه

> **السعادة هي فن الاستمتاع بما تملك والتأثر بالجمال دون القبح**

شخص غريب تائه في مجاهل الحياة، لا يعرف لنفسه غاية، ولا لحياته مستقراً وهناء.

وقد حدث ذات مرة أن كان أحد الأطباء الناشئين يمر مع أستاذه على بعض المرضى في أحد المستشفيات الجامعية، وكان الأستاذ رجلاً أيرلندياً واسع العلم، متقدماً في السن، ما جعل الطبيب الشاب - كلما صادف مريضاً قد زالت عنه أعراض المرض - يكتب في تذكرة سريره هذه العبارة: «شُفي ويمكنه مغادرة المستشفى»، ولاحظ الأستاذ علائم الزهو على وجه تلميذه، فقال له وهو يرنو إليه: «أشطب كلمة شُفي يا ولدي... واكتب بدلاً عنها كلمة «تحسَّن»، فنحن لا نملك شفاء المرضى، ويكفينا فخراً أن يتحسنوا على أيدينا، أما الشفاء فهو من عند الله وحده.

ويعلِّق على ذلك الدكتور كامل يعقوب قائلاً: «ولست أشك في أن مثل هذا الإيمان العميق - إلى جانب العلم الغزير هو من دواعي الغبطة الروحية والسعادة الحقة».

وقد لاحظ الطبيب الإسلامي الشهير «ثابت ابن قرة» الطريق الموصل إلى السعادة، فصاغه في عبارة قليلة جليلة فقال:

«راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام».

إن راحة الجسم في قلة الطعام، فالعقلاء هم الذين يأكلون ليعيشوا، والسفهاء هم الذين يعيشون ليأكلوا، يقول تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

وجاء في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

وراحة النفس في قلة الآثام: لأن النفس أمارة بالسوء، لذلك كان أعدى أعداء الإنسان هوى نفسه، فإن استجاب لهذا الهوى قضى عليه، وإن حال بين نفسه وبين هذا الهوى استقام على الطريق، والله سبحانه وتعالى يقول: (قد أفلح من زكَّاها. وقد خاب من دسَّاها) الشمس:٩-١٠.

وراحة القلب في قلة الاهتمام: أي في قلة الهمِّ والحزن، لأن القلب الضعيف الجبان يفتح على صاحبه أبواب الوهن والقلق، فيبيت في همّ مقيم، فيندم على الماضي ويضيق بالحاضر، أما صاحب القلب الثابت فيؤمن بقضاء الله تعالى، ويؤمن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له» رواه مسلم.

وراحة اللسان في قلة الكلام: لأن المكثار معثار، ولذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «أمسك عليك لسانك».

وكان ابن عباس يأخذ بلسانه ويخاطبه قائلاً: «ويحك... قل خيراً تغنم... واسكت عن سوء تسلم... وإلا فاعلم أنك ستندم».

يقول فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي: «فهذا هو طريق السعادة في ضوء الدين، فإذا اتقى الجسم الإسراف في الطعام، واتقت النفس معاطب الآثام... واتقى القلب أثقال الهمُّ والاغتمام، واتقى اللسان لغو الكلام... فقد استقام المرء على الصراط، وأصبح من السعداء» ■

رأي

على ورق ملوث!!

بقلم: منى السعيد الشريف



استبد به القلق والاضطراب وهو يجوب أرجاء حجرة مكتبه... تتقاذفه أمواج الحيرة إلى بحار هادرة من الأسى، وبين إقدام وإحجام يمسك بقلمه... ينقر به فوق سطح مكتبه... ينظر إليه طويلاً وتتصاعد الأفكار داخله وهو يحدِّث نفسه قائلاً: لابد من إنهاء هذه المهزلة واتخاذ موقف حاسم فلم يعد الأمر يحتمل أكثر من ذلك، لقد سامحته أكثر من مرة وتغافلت عن أخطائه ومخالفاته المالية الجسيمة، تعرضت بسببه لأكثر من أزمة كان يمكن أن تهدم كل ما بنيته طوال حياتي، ولكن كيف يكون ذلك وهو صديق العمر ورفيق الدرب الطويل، يحمل كل منّا للآخر أياماً حلوة وذكريات لا تُنسى... كل صفحة من حياتي خطٌّ فيها علامات لا تُمحى، ولكنه باع كل ذلك، باع أيام البراءة والمرح، أيام الصبا والأحلام، أيام العمل والكفاح، باع حتى أسرته وأطفاله عندما أسلم خطاه لشيطان مريد وعرف طريق السهر والكِيف والغواية ينفق فيها دون وعي حتى أهدر ماله عن آخره، وبعد أن كان شريكاً لي في الشركة أصبح يعمل عندي كأي موظف، ولكنّي لم أشعره بأي تغيير ولم أنزع منه أي سلطة كانت في يده، وحاولت إصلاحه بشتى الطرق ولكن عقله وإرادته سُلبا عندما سُلبت بصيرته، وامتدت يده إلى أموال الشركة، ونسى أنها أمانة قد وضعتها في عنقه أمام الله... فماذا بيدي أن أفعل أكثر مما فعلت معه؟ إن سكوتي وتهاوني معه قد يشجع باقي العاملين على الانحراف كما أن تصرفاته أصبحت لا تُطاق، لقد أصبح عضواً فاسداً لا مفر من بتره، وعموماً أنا لن أبلغ الشرطة بما قام به من مخالفات، سأكتفي بفصله من الشركة لعله يرجع إلى رشده، وبسرعة يخرج ورقة ليكتب قرار الفصل ثم يتراجع قائلاً: ولكن زوجته وأبناءه ليس لهم ذنب... لا... لا، هذا ليس مبرراً كما أني يمكنني مساعدتهم دون علمه، ويعود محاولاً كتابة القرار، ولكن القلم يتوقف بين أصابعه وهو يقول: ولكنه صديقي... رغم كل شيء هو صديقي... يا الله إنه لشيء ثقيل كيف سأواجهه بهذا

القرار، كيف يمكنني أن أنظر في عينيه؟... كيف استطاع هو أن ينسى كل هذا؟!

وينتبه على صوت دقات خفيفة على باب الحجرة فكأنها طوق نجاة مُد لغريق، فيسرع قائلاً: تفضل بالدخول ظاناً أنها زوجته «صفية» وينفتح باب الغرفة ليجد أمامه صديقة زوجته التي جاءت لزيارتهم، فتزيد رؤيته إياها من ضيقه ويستدير قائلاً: مرحباً يا سيدة «سميحة» هل من خدمة؟

سميحة: لقد ذهبت صفية لإعداد الشاي وأردت التحدث معك قليلاً.

الزوج: خيراً إن شاء الله.

سميحة وهي تضع لفافة كبيرة فوق المكتب: لقد علمت من صفية أنك شغوف بالقراءة والكتابة وقد أُهدي إليَّ نوع فاخر من الورق المستورد وأحببت إهداءه إليك.

الزوج: هذا كرم زائد منك، ولكن كان يمكن أن تعطيه لصفية... عموماً شكراً لك.

سميحة: لماذا تعاملني دائماً بهذا الجفاء، هل بدر منِّي ما يسوء؟

الزوج: قد ترين أنه جفاء، أما أنا فأرى أنها جدية في التعامل قد اعتدت عليها، كما أن طبيعة العلاقة بيننا لا تحتمل أكثر من ذلك.

تشعر ببعض الحرج ولكنها تواصل حديثها قائلة: على كل حال أنا لا أستطيع أن أغضب منك أبداً، فأنت لا تعلم قدر حبي لكم ولصفية والأولاد... وكم أتمنى أن تدوم صداقتنا وتقوى... إن صفية امرأة فاضلة طيبة القلب، ولطيفة أيضاً، قد تكون مهملة في نفسها بعض الشيء ومشغولة بأبنائها أكثر مما ينبغي ولابد أنك تعاني كثيراً من ذلك، ولكنها امرأة طيبة ورغم أنها تختلف عنِّي بعض الشيء، إلا أني أعتقد أننا يمكن أن نكون صديقتين حميمتين، ثم تستطرد مبتسمة: أتعلم أنها كثيراً ما تذكرني بأمي وجدتي، قد يرجع ذلك لمنبتها في بيئة متوسطة اجتماعياً، فلم تتعلم كيفية المحافظة على مظهرها العام وأناقتها وفن التعامل مع الرجال الآخرين... ولكنها امرأة طيبة على أي حال.

الزوج: لم أرَ فيها يوماً شيئاً مما ذكرت، إن صفية امرأة طاهرة نقية، وزوجة صالحة تقوم بحقي وحق أبنائها على أكمل وجه، وقد أكرمني الله بها وهي في عيني كل نساء الدنيا.

سميحة: إنها امرأة محظوظة لارتباطها برجل مثلك فـ....

الزوج قاطعاً حديثها: أخبروني في العمل أنك حضرتِ مرات عدة لمقابلتي... وأنا آسف سيدتي فلم أتعوَّد إجراء المقابلات الخاصة في أثناء العمل، فإن كان هناك شيء مستقبلاً يمكنك أن تخبري به صفية وهي تقوم بإخباري.

سيمحة بغضب: لم أكن أدري أن زيارتي لك سوف تزعجك.

الزوج: عفواً سيدتي ولكنه مكان عمل.

سميحة وهي تهم بالانصراف: كن مطمئناً فلن يتكرر هذا.

يستوقفها قائلاً: إلى أين؟ أنت تنتظرين صفية أو الشاي على الأقل؟

تخرج سميحة غاضبة... ما هي إلا برهة وينفتح باب الغرفة من جديد لتدخل صفية حزينة واجمة وتجلس أمامه دون أن تنبث بكلمة واحدة فينظر إليها قائلاً: ماذا بك يا صفية؟ ماذا حدث؟

صفية: لقد سمعت عن دون قصد كل ما دار بينكما.

الزوج: حمداً لله، هذا لطفٌ من الله بنا... فلعلك أدركت الآن لماذا كنت أحذِّرك من تلك المرأة، لم أفصح لك عن محاولاتها ومطاردتها لي حتى لا أجرحك، ولكني أوضحت لك مراراً أنها تختلف عنك في كل شيء، في مظهرها وكلامها وسلوكها في كل شيء... كل شيء، وطلبت منك أكثر من مرة أن تقطعي صلتك بها ولا تسمحي لها بدخول البيت، ومع ذلك أفاجأ بها اليوم هنا في بيتي.

صفية: لم أكن أعلم أنها بهذه البشاعة... حقاً إنها متبرجة صاخبة الصوت والمظهر والطباع ولكني كنت آمل في تغيرها وكثيراً ما كنت أتحدث معها في ذلك، وأنصحها وكانت تُبدي استجابة.

الزوج غاضباً: أي استجابة بالله عليك إلا أنها تستقبل كلماتك بابتسامة زائفة أو تمتدحك ببعض الكلمات؟ ولكن هل تغير فيها شيء، في سلوكها، في مظهرها؟ إني أسألك بالله لو أزالت ما على وجهها من أصباغ ومساحيق هل يمكنك التعرف عليها؟ فكيف تثقين في امرأة لست على ثقة من ملامح وجهها الحقيقية... كنت تأملين أن تتغير، ألم تخشي أن تغيرك هي أم تراك نسيتي أن الطبع لص.

صفية: لقد اتخذتها صديقة قربتها مني وعاملتها كأخت ولكنها لم تقدِّر هذا.

الزوج وكأنه يحدث نفسه: نعم... الصداقة والوفاء، الود والأخوة، كم هي كلمات جميلة، ولكن حين نحب أن نخطها لابد أن نخطها على ورق طاهر حتى لا نُسيئ إليها ونهدر قدسيتها، وأنت كنت تخطين بكلام طاهر عظيم ولكن للأسف على ورق ملوث... ثم يستطرد قائلاً: أحمدي الله يا صفية الذي حفظ لك بيتك فلو صادفت محاولات تلك المرأة رجلاً ضعيفاً لا يرعى حق الله ولا حق بيته من يدري ماذا كان يمكن أن يحدث.

وتهم صفية بالخروج لكنها تتوقف قائلة بتردد: هل ذهبت إليك كثيراً في العمل؟ وهل قابلتها هناك؟

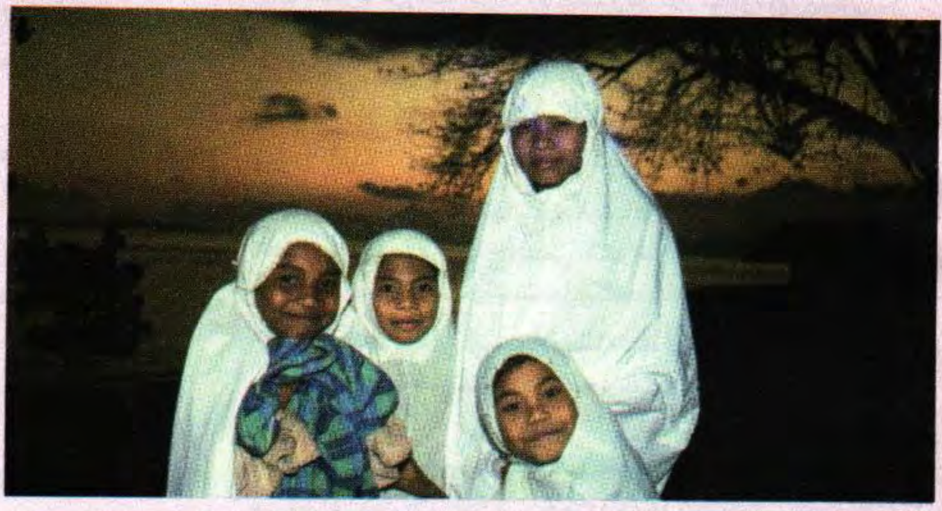
الزوج مبتسماً: اطمئني يا صفية إن مثلي ومثلك كالأم وطفلها، فقد يرى الطفل نساء أجمل وأفضل من أمه في نظر الكثيرين، ولكنه أبداً لا يرضى عن أمه بديلاً، وأنا لا أرضى عنك من نساء العالمين بديلاً.

تترقرق دمعة امتنان في عيني صفية قائلة: يوماً ما سمعت أمي تقول: إن المرأة تستمد ثقتها بنفسها وقدرها من عيني زوجها ولسانه، ولكني لم أدرك مغزى تلك الكلمة إلا الآن... إنني أحمد الله أن رزقني زوجاً صالحاً تقياً مثلك.

الزوج ضاحكاً: الطيبون للطيبات يا أم أحمد... والآن يمكنك أن تتركيني قليلاً، فلدي ما أقوم به.

وتفتح صفية باب الحجرة لتخرج ولكنه يتنبه قائلاً: صفية انتظري لا تخرجي حتى تأخذي هدية صديقتك المزعومة وتخلصي منها بأي طريقة تشائين فلست في حاجة لها.

وتخرج الزوجة وتتركه جالساً في مكتبه ليخرج ورقة وهو يقول: نعم... لابد أن نخطها على ورق طاهر... ثم يبدأ في كتابة قرار الفصل ■



٢٢ أسلوباً تسهم في تقريب الأم من أبنائها

بقلم: سلوى فؤاد

يعد مركز الأمومة والطفولة في الكويت واحداً من أبرز الهيئات الأهلية التي تعنى بشؤون المرأة والأسرة... ويشهد على مدار العام سلسلة من المحاضرات واللقاءات والندوات التي يتحدث فيها المتخصصون في مجال شؤون الأسرة من الأكاديميين والعاملين في مجالات شتى تتصل اتصالاً مباشراً بالمرأة والأسرة والطفل.

نشاط المركز

كما ينشط المركز أيضاً في عقد ورش العمل وإجراء الدراسات الجادة التي تهم كل أفراد الأسرة، وبخاصة الأم كونها الأقرب والأكثر احتكاكاً بأولادها وتتحمل الجزء الأساس من مسؤولية التربية والتوجيه والإرشاد.

مجموعة إرشادات

وقد أصدر المركز مجموعة من الإرشادات الموجهة إلى الأمهات حول سبل التعامل مع أطفالهن تضمنت الكثير من النقاط المهمة وهي:

- عند التحدث إلى طفلك حاولي الاقتراب منه والمسح على رأسه أو لمسه فهذا يشعره بحبك له وحنانك.
- اخبري طفلك بأنك تحبينه، وأظهري مشاعرك له.
- أوقفي النقد والتوبيخ وافتحي معه الحوار.
- دعي طفلك يتحدث أمام الآخرين حتى يكسب الثقة بنفسه.
- استخدمي المدح والتشجيع لأي تصرف

الاقتراب من الطفل يكون بالمسح على رأسه أو لمسه فهذا يشعره بالدفء

إيجابي أمام الآخرين.
- إسأليه عن رأيه في بعض الأمور العائلية ليشعر بذاته.
- علِّميه الاعتماد على النفس وذلك بترتيب سريره وملابسه حتى لا يكون اتكالياً.
- اجعلي له دوراً داخل الأسرة حتى يشعر بذاته.
- لا تعاقبيه أمام الآخرين فهذا يضعف من شخصيته بل يفقده الثقة بنفسه ويشعره بمهانة.
- لا تلصقي به صفة سلبية «كسلان، عنيد، خجول... إلخ» فذلك يجعله يستمر فيها ويتطبع عليها.
- عندما تقولين لا، لا تقولي نعم.
- اقرئي له قصة بين الحين والآخر فهي تنمّي لديه الخيال والمعرفة اللغوية وحب القراءة وتشعره بالتواصل معك.
- الحوار مع الطفل يزرع الثقة بنفسه.
- علمي طفلك إلقاء التحية، وأن يقول شكراً، وأن يعتذر عندما يبدر منه خطأ.
- احتضني طفلك بين ذراعيك ليشعر بالأمان والدفء والحنان.
- عندما يبدر من الطفل خطأ لا تقولي له لا أحبك، بل قولي لا أحب هذا التصرف أو السلوك منك.
- الطفل يعاقب ذاته لا ستجلاب اهتمام الأم.
- كوني قدوة حسنة أمام الطفل لأنه يقتدي بك.
- أعدي نفسك لتربية طفلك عن طريق الاطلاع على الكتب وحضور المحاضرات.
- كوني إيجابية معه بقولك له: «افعل كذا» افضل بكثير من «ألا تفعل كذا».
- من أنجح الوسائل تعليم الطفل حسن التصرف مع غيره من الأطفال، ومعالجة ما يحدث من خلافات فور حصولها وإعطائه الدرس المناسب.
- عدم تخويف الأطفال لإجبارهم على تصرف معين، بل نشرح لهم وجه الأذية فيه حتى يقتنعوا بذلك ويتجنبوا التصرف الشائن ■



الأطفال.. وسوء المعاملة!!

ترتفع اليد الخشنة الغليظة، عالياً... وتهوي على الوجه الطفولي الصغير!!. صفعة قاسية تدوي كالطبل، بلا رحمة أو شفقة...

هكذا - في كثير من الأحيان - تتم معاملة الأطفال الصغار الأبرياء من جانب الكبار الطغاة، وهي معاملة لا إنسانية، بل أسوأ معاملة تجاه الأطفال.

فعندما يخطئ الصغير، خطأ بسيطاً - كأن يسقط من يديه طبق على البلاط فينكسر، أو كوب من الزجاج فيتناثر إلى قطع صغيرة هنا وهناك، فتغتاظ الأم أو الأب أو الأخت الكبرى، وتهوي براحة يدها الثقيلة على وجه الصغير!!.

وهذا ما يحدث دوماً... نرفع أيدينا ونصفعه على وجهه أو خده دون إعطائه مهلة أو فرصة للتبرير أو الدفاع عن نفسه لنعرف ما الأسباب التي أدت إلى وقوع هذا الخطأ منه.

وأحياناً يضرب - الصغير - قطته، فتقفز الهرة هنا وهناك وتحدث إزعاجاً أو خللاً في ترتيب الحجرة أو تسقط زهرية من الزهريات فتتحطم ويكون نصيب الطفل «علقة ساخنة» بقدر غلاء ثمن ما تحطم من أثاث البيت. وعندما يلعب مع شقيقته الصغرى ويضربها أو تضربه هي ويذهب أحدهما باكياً وشاكياً إلى من هم أكبر سناً تكون النتيجة، هي الضرب أو الصفع أو الزجر أو النهي بقسوة وخشونة دون معرفة الأسباب أو الحل التربوي المناسب.

وأذكر حالة لإحدى الأمهات كانت تعنف ولدها الصغير بشدة، وربما تضربه لأنه لم

يجب على الآباء والأمهات البحث عن أسباب عبث الطفل وإعطاءه الفرصة للدفاع عن نفسه

بقلم: عبدالستار خليف

يحصل على العلامات - الدرجات النهائية في الاختبارات المدرسية، مثل شقيقه الذي يكبره ويتفوق عليه دراسياً، وهي لا تدري أن المشكلة هي في الفوارق الفردية بين الأولاد، وليست في إهمال أحدهما ونشاط الآخر واجتهاده، لدرجة أن وصل الأخ الأصغر إلى كراهية شقيقه الذي يتفوق عليه وتعامله الأم معاملة - خاصة - كريمة، بينما تعامل الصغير الخامل الكسول - من وجهة نظرها - معاملة سيئة مهينة!!.

ومن سوء معاملة الأطفال، عقاب غريب - على الطريقة الإنكليزية - قرأته أخيراً عن طفل يسير عارياً في الشارع حاملاً لافتة تقول: «أنا كسول وأتبول في السرير!!».

على الآباء والأمهات والكبار البحث عن الأسباب وإعطاء الصغير فرصة للتعبير والدفاع عن نفسه، ثم بعد ذلك معالجة أسباب هذه الظاهرة أو تلك بطريقة تربوية سليمة وليس عن طريق سوء المعاملة التي لها نتائجها الوخيمة على الطفل في مستقبل أيامه ■

التربية الجنسية للأطفال والبالغين من منظور إسلامي

نستطيع القول: إن الكتاب الذي نعرض له هو كتاب في غاية الأهمية، لأنه استطاع أن يسدّ عجزاً شديداً ظلت تُعاني منه المكتبة العربية والإسلامية، حيث يُعالج موضوعاً على درجة كبيرة من الحساسية ألا وهو موضوع التربية الجنسية، فقد كنا بحاجة ملّحة أن يكون بحوزتنا سند إيماني، وعقائدي إسلامي ونحن نتناول هذا الموضوع الحيوي ونتعامل معه... من هذا المنطلق رأينا أن نعرض لهذا الكتاب الذي صدر في زمنه وتوقيته - وإن كان قد تأخر بعض الشيء.

الكتاب من تأليف الأستاذ: «يوسف مدني»، واختار له عنوان: «التربية الجنسية... للأطفال والبالغين»، وهو صادر عن دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة أولى، ويتكوّن من ٣١٢ صفحة من الورق المصقول ذو الحجم الكبير. ينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسين: القسم الأول: يتكوّن من خمسة فصول، والقسم الثاني: يتكوّن من ثلاثة فصول.

القسم الأول
التربية الجنسية للطفل المسلم
الفصل الأول

يتناول المؤلف في هذا الفصل أهمية البحث التربوي للتربية الجنسية بحيث يمكن الاستفادة من الحقائق التشريحية والسيكولوجية «النفسية» التي اكتشفها العلم الحديث، لأن هذه الاستفادة هي من صميم المنهج التربوي، وإن كانت هذه الحقائق أو النظريات ليست بديلاً عن كل القواعد الإسلامية المنظمة للسلوك الجنسي.

أما عن منهجية البحث التي اتبعها المؤلف، فهي الاعتماد على موقف الإسلام من أي مشكلة سلوكية أو تربوية، والمؤلف لم يحاول تحديد المشكلة من خلال نظرته الفاحصة إلى واقع الحياة فحسب، بل سعى إلى وضع المشكلة بين يدي الكتاب «القرآن الكريم» والسنة النبوية الشريفة، يستنطقهما، ويأخذ منهما حكمهما الموحد في هذه المشكلة ألا وهي مشكلة الانحراف الجنسي عند المميزين «الذين اقتربوا من عتبة البلوغ»، والأحداث والبالغين.

هل أهمل الدين السلوك الجنسي؟

يطرح المؤلف هذا التساؤل ثم يقدم الإجابة عليه، فالإسلام لم يعالج هذا الموضوع بلغة التكتم والسرية والغموض كما يدّعي بعضهم وهم في غمرة الهجوم على الإسلام، وأن هذه السرية لم يصنعها الدين وإنما صنعها الناس أنفسهم، لأن النصوص المنظّمة للسلوك الجنسي في غاية الصراحة والمكاشفة.

حصاد المشكلة في بنية العائلة

جاء هذا العنوان الجانبي ليختتم به فصله الأول، حيث يؤكّد المؤلف أن هناك نتائج سلبيّة تترتب على مشكلة الانحراف الجنسي بين المراهقين والأطفال والمميزين أهمها هو ظهور عدد كبير يمثل قطاعاً واسعاً من الأمة لا

النصوص الإسلامية المنظمة للسلوك الجنسي في غاية الصراحة والمكاشفة



تأليف: يوسف مدني

عرض: وفيق صفوت مختار

يعرفون من قواعد التربية الجنسية الإسلامية شيئاً يُذكر. وهناك خطورة أخرى تتجلى في مجالسة الصغار للكبار المراهقين، الذين قد يتناولون أحاديث عن الجنس فتهفو نفوس الصغار إلى التقليد والتأسي والكل يعرف خطر هذا التقليد، أما السلبية الثالثة فتظهر في أن دخول الصغار والمراهقين في موضوعات تتسم بالجنس قد يقابل بالعنف، فيفرض عليهم نوعاً من القهر العائلي أو المؤسساتي، وهنا يلجأ المراهقون إلى مصادر أخرى هرباً من هذا القهر، وبحثاً عن متنفس لتفريغ الشحنة الانفعالية المصاحبة لهذه الشهوة.

الفصل الثاني

تحت عنوان: العوامل المؤثرة في نمو مشكلة الانحراف الجنسي عند المراهقين والأحداث والمميزين، يحدد المؤلف فيه ثلاثة عوامل رئيسة تؤدي إلى نشوء هذه المشكلة:

أولاً: الاختلال الهرموني: السلوك الجنسي عند الفرد يرتبط بالهرمونات التي تفرزها الغدد التناسلية والتي تنشط بعد ضمور كل

من الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية، وعلى ذلك، فإن فترة الطفولة المتأخرة «من ٩ إلى ١٢» فترة كمون جنسي، ولكن يظهر أحياناً عند بعض الأطفال عكس ذلك، أي يظهر نشاط جنسي، وهذا يرجع إلى اختلال في الهرمونات التي تفرزها الغدة الصنوبرية ما يؤدي إلى نمو جنسي سريع عند هؤلاء الأطفال لا يتناسب بالطبع وطبيعة المرحلة.

ثانياً: القابلية الوارثية للانحراف الجنسي: من هذه القابليات:

أ - الصفات الوالدية: حيث يحمل الوالد - عادة - بعض الصفات الأخلاقية أو المزاجية أوالسلوكية التي تنتقل إلى الأبناء وراثياً، ومن هنا يوصي المشروع الإسلامي بعدم الزواج من البغي، والمرأة المستعلنة بالزنى، حتى يعرف عنها التوبة «مكارم الأخلاق ص ٢٠٤».

جـ - ملابسات الجماع: بالرغم من اهتمام المشروع الإسلامي بتنظيم مسألة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، إلا أنها مازالت غامضة، وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى الإمام علياً رضي الله عنه بهذه المستحبات والمكروهات «انظر مكارم الأخلاق ص ص ٢٠٨ - ٢١١، باب آداب الزفاف».

والمؤلف يوضح المقصد من «القابلية الوراثية» بأن الإنسان لايولد منحرفاً، فهذا التصور لا أساس له في الإسلام، ولكن المراد به أن هذه «القابليات تجعل الإنسان على درجة كبيرة من الاستعداد للتفاعل مع كل أثر سيئ يشجع على ارتكاب المعصية.

ثالثاً: العوامل البيئية المشتركة: يؤكد المؤلف أن أساليب التربية ومفاهيمها الخاطئة هي المسؤول الأول عن أخطاء السلوك، لا في مجال الجنس وحده، وإنما في كل أنماط السلوك والعادات والقيم، ولا يخفى على أحد أن الوعي بأهمية التربية الجنسية المبكرة للطفل لدى كثير من الآباء والأمهات يكاد يكون معدوماً، مما ترتب عليه ظهور أجيال من الشباب والناشئة أصبحت تتعامل مع قضية الجنس وأحكامها الإسلامية بجهل تام، فظهرت الانحرافات الجنسية.

وفي ختام هذا الفصل، وتحت عنوان: عوامل التربية الجنسية الخاطئة، يقدم لنا المؤلف عشرة عوامل تؤثر على السلوك الجنسي للمراهقين والمميزين وهي:

١ - جهل الآباء بالتربية الجنسية.

٢ - المنبهات الجنسية العادية في الأسرة.

٣ - عدم تدريب الطفل على الاستئذان.

٤ - التجاور في المضاجع.

٥ - تقليد السلوك الجنسي.

٦ - منع تساؤلات الطفل الجنسية.

٧ - زينة المرأة.

٨ - التقبيل وتحسس الأعضاء الجنسية.

٩ - إهمال الأهل مراقبة أجهزة الإعلام.

١٠ - رفاق السوء.

هذا علاوة على مجموعة العوامل المادية والمناخية مثل: الفقر وضيق المسكن، المناخ وأثره في النضج الجسمي المبكر.

الفصل الثالث

للإسلام فضل السبق في تنظيم عملية الإعداد الجنسي للأفراد قبل سن البلوغ

تحت عنوان: «حقائق جنسية بين العلم والتربية الإسلامية» يؤكد المؤلف أنه على الرغم من التقاء علماء الجنس والنفس مع المشروع الإسلامي حول بعض الحقائق الجنسية، إلا أن هذا الالتقاء يجعل للإسلام فضل السبق التاريخي في التأكيد على القواعد السليمة التي تنظم عملية الإعداد الجنسي للأفراد قبل سن البلوغ.

وعن أهمية الإعداد الجنسي للطفل يقول المؤلف إن المشروع الإسلامي قد اتفق مع العلم الحديث حول ضرورة تثقيف الطفل المميز بأسس الحياة الجنسية وأحكامها الفقهية استعداداً لتنظيم نشاطها خلال فترة المراهقة.

ثم يبدأ بعد ذلك المؤلف في عرض لأهم الأساليب التربوية التي يجب أن تتبع كما جاءت في المشروع الإسلامي:

١ - الحديث عن الجنس بواقعية: المشروع الإسلامي يرى أن يكون هذا التثقيف بلغة تتفق مع آداب الإسلام ونظامه الأخلاقي.

ب - الاحتشام والتعري: المشروع الإسلامي أصرَّ على تربية الصغير على الاحتشام وستر عورته، بل حدد آداباً لنظر البالغين إلى جسمه سواء كان هؤلاء البالغين من الأجانب أو المحارم أو الأشقاء.

جـ - التفرقة بين الأبناء في المضاجع: المشروع الإسلامي لا يحتاج إلى إثبات في هذه النقطة، فالنصوص الإسلامية واضحة وجلية في هذا المقام.

د- الاستئذان: الاستئذان قاعدة سلوكية وأخلاقية دعا إليها المشرع الإسلامي من قبل، وحض المؤمنين على التقيد بآدابها، وتعويد صغارهم على ضوابطها «انظر سورة النور، ٥٨، ٥٩».

هـ - وقت مبكر للإعداد والتهيؤ: المشروع الإسلامي يدعو للعناية بتربية الطفل جنسياً، وإعداده لتقبل التغيرات النمائية اللاحقة في فترة البلوغ ومابعدها.

ويختتم المؤلف هذا الفصل بتأكيده على أن الأب هو مرشد ومُعلِّم لابنه الذكر، كما أن الأمَّ مرشدة ومعلِّمة لابنتها الأنثى سواء في عملية التثقيف الجنسي، أو في اكتساب الأحكام الشرعية الخاصة بهذا الشرط.

الفصل الرابع

«التربية الجنسية للطفل المسلم» هو عنوان الفصل الرابع من الكتاب، ويبدأ المؤلف تعريفه للتربية الجنسية على أنها: تعطي الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيُّف مع المواقف الجنسية في مستقبل حياته، ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكتسب الطفل اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية.

ثم يُحدد المؤلف بعد ذلك مميزات التربية الجنسية وهي كالتالي:

١ - ربَّانية التربية الجنسية: بمعنى أن التعاليم الجنسية مستمدة من توجيهات الله عز وجل.

٢ - إنسانية التربية الجنسية: فالنظرة الإسلامية في تربية الطفل جنسياً تمتاز بالوازع الإنساني الذي يؤكد دائماً على كرامة الإنسان واحترامه وقدسيته.

٣ ـ تربية جنسية متكاملة: فقواعد التربية الجنسية مترابطة، بحيث لا يجوز للمربي أن يتساهل فيها.

٤ ـ استمرار التربية الجنسية: طالما أن النشاط الجنسي يحتاج دائماً لعملية ضبط مستمرة بسبب عنفوان الانفعالات المصاحبة له سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية «من قبيل التقليد» فإن التربية الجنسية تظل كذلك مستمرة حتى نهاية العمر.

٥ ـ الواقعية: تتوجه التربية الجنسية الإسلامية نحو هدف واقعي مقصود، أو تنطلق من حقائق علمية، والمشرع الإسلامي يضع أحكامه الواقعية لمعالجة شؤون الجنس وما يتصل بها من تغيرات فسيولجية ونفسية.

٦ ـ التدرج في التعليم والتدريب الجنسي: يأمر المشرع الإسلامي المربي المسلم بالتدرج في عملية تدريب الفتى المميز على قواعد التربية الجنسية، حيث لا يبدأ في خطوة جديدة حتى ينتهي من تثبيت سابقتها في شخصية الفتى.

الفصل الخامس: جاء عنوان: «التربية الإسلامية وتحسين السلوك الجنسي»، ويستهل المؤلف هذا الفصل بتوضيح المقصود «بتحسين السلوك الجنسي» فهو عبارة عن مجموعة من الخطوات والإجراءات والقواعد الوقائية والعلاجية التي يتبعها المربي المسلم في تربية أجيال مسلمة جديدة خالية ـ بفعل التعديل الإسلامي المستمر ـ من كل الاستعدادات الوراثية للانحراف الجنسي، أو قادرة ـ بفعل تدخل البيئة الإسلامية ـ على تحقيق العفة الجنسية والتكيُّف السليم مع المواقف الجنسية في فترات البلوغ، وما قبلها، وما بعدها.

ثم يحدد المؤلف بعد ذلك خطوات تحسين السلوك الجنسي في النقاط التالية:

أولاً خطوات التحسين الوراثي وتشمل:

أ ـ الانتقاء الزوجي: فالمشروع الإسلامي نهى عن الزواج من المرأة المستعلنة بالزنى، أو الرجل الذي يعيش في أجواء هذا الانحراف الجنسي.

ب ـ ملابسات الجماع: بحيث نتجنب الحالات المسببة للانحراف الجنسي وقت الجماع، والحرص على التقيد بالحالات الجنسية المساعدة على العفاف، ثم التأكيد على الطابع الروحي للجماع.

ج ـ الرضاعة:: أكد الفقهاء على وجوب اختيار المرضعة العفيفة سواء كانت أماً أصلية أو بديلة.

ثانياً: خطوات التحسين البيئي للسلوك الجنسي: يلاحظ أن قواعد التربية الجنسية لا

الاسلام يربي شخصية المسلم على تجنب المثيرات الجنسية بتقوية عنصر التقوى لديه

تتم تطبيقاً خلال فترات ما قبل التكليف وبخاصة في حال الطفولة المتأخرة، كما أن هذه القواعد ضرورية لحماية الشاب المسلم والفتاة المسلمة من مفاجآت التغيرات الحيوية التي تتميز بها مرحلة البلوغ المبكر.

وقد حدد المؤلف قواعد احتياطية عدة للتربية الجنسية للطفل هي:

١ ـ تثقيف الطفل جنسياً وفقهياً.

٢ ـ الاستئذان وتعيين ضوابط النظر والتستر.

٣ ـ التفريق بين الأبناء في المضاجع.

٤ ـ المسكن الملائم.

٥ ـ مراقبة حالات النضج الجنسي المبكر.

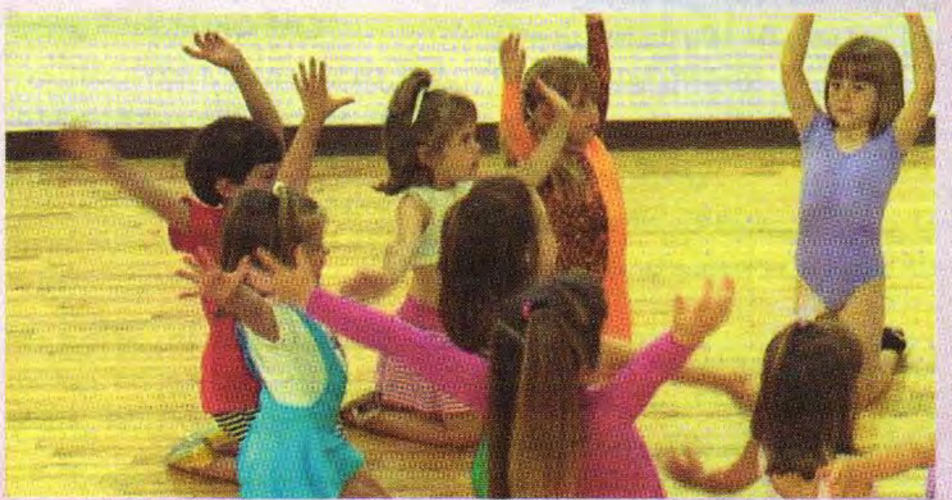
٦ ـ تعيين الحلال والحرام في برامج أجهزة الإعلام.

القسم الثاني
التربية الجنسية للبالغين
الفصل السادس

يبدأ القسم الثاني من الكتاب بهذا الفصل الذي يحمل عنوان: «قواعد التربية الجنسية للبالغين»، في البدء... يوضح المؤلف الفرق بين مصطلح «البلوغ الجنسي» Puberty ومصطلح «المراهقة» Adolescemce، فالبلوغ الجنسي: يعني قدرة الفرد على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، أما مصطلح المراهقة فيشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.

وتحت عنوان: «السيطرة على الدافع الجنسي والصحة النفسية» يوضح المؤلف أن المشروع الإسلامي قد وضع نظاماً عاماً يحفظ عمل الطاقة الجنسية، ويستند هذا التنظيم إلى دعائم ثابتة، منها الاعتراف بالجنس كطاقة حيوية مهمة زوَّد الله بها عباده لاستمرار النوع البشري، كما أضفى المشروع الإسلامي على الفعل الجنسي صبغة روحية، واعتبرها سلوكاً عبادياً يُثاب عليه المرء أو يعاقب، كذلك... فإن الإفراغ الجنسي الحلال يُحقق للفرد المسلم إشباعاً لدوافع نفسية أخرى كالانتماء إلى جماعة جديدة كالأسرة.

أهمية التوعية الجنسية للمراهقين: يؤكِّد المؤلف أنه إذا تمكّن المربِّي المسلم في البيت أو في المسجد أو في المؤسسات التعلمية الأخرى أن يصل بالتوعية الجنسية وفق المشروع الإسلامي إلى المراهقين، جنَّبهم الوقوع في مشكلات السلوك الجنسي، ومن حُسن الحظ في هذه الأيام أن فرصة المربّي المسلم في تثقيف الأجيال بالأخلاق والمفاهيم الجنسية من وجهة نظر الإسلام أفضل من ما



مضى، فقد تنوعت وسائل التوجيه، وارتفعت مقدرة المراهقين والبالغين على المطالعة والبحث، والكل يسعى الآن نحو الإسلام لتلقي وجهة نظره في حلِّ مشاكلهم وقضاياهم.

قواعد العلاقة الجنسية للبالغين: النصوص الإسلامية صريحة وواضحة ومقيدة بضوابط العفاف والأخلاق، فهذه النصوص تشكل إطاراً مرجعياً يُعين كل زوج وزوجة على تفهم سيكولوجية الآخر في مجال الإشباع الجنسي للمحافظة على عُرى العلاقة بينهما، هذا ما يؤكده المؤلف بالتحليل وهو يختتم هذا الفصل من الكتاب.

الفصل السابع:

«الأبعاد النفسية للضوابط الإسلامية» يوضح المؤلف أن المشروع الإسلامي يحرص على أن تُربى شخصية المسلم على تجنب المثيرات الجنسية عن طريق: النظافة الداخلية وذلك بتقوية عنصر التقوى لديه، منع الإثارة الجنسية الخارجية عن طريق سلطة القانون، وإشباع الأفراد لحاجاتهم الجنسية عن طريق الزواج الحلال.

ثم يعرض المؤلف للأبعاد النفسية العامة لهذه الضوابط على أساس الشعور بالتميز واستقلال الذات، أو يحس الفرد المسلم وهو يطبق ويلتزم بالمشروع الإسلامي في علاقاته بالجنس الآخر بقيمة موضوعية وتذوق عقلي خاص، إن هذه الضوابط تخلق في الفرد المسلم رقابة داخلية، وبذلك لا يحتاج إلى أي سلطة أخرى خارجية تراقبه.

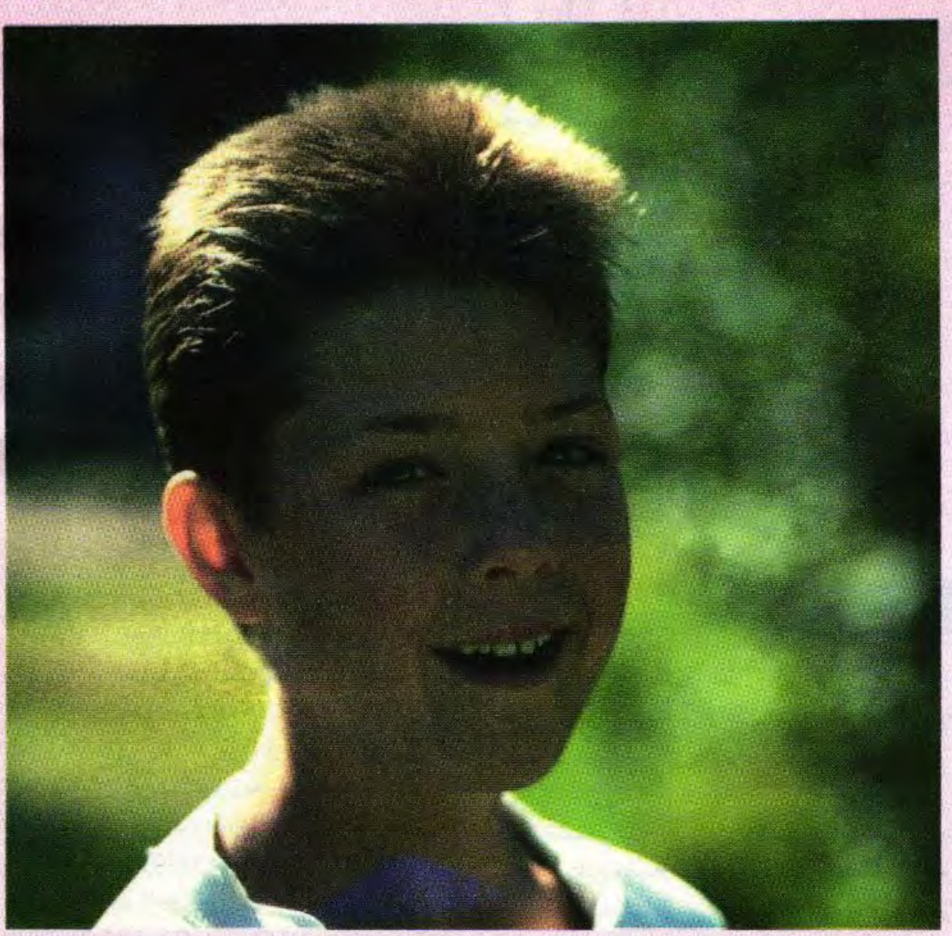
بعدها ينتقل بنا المؤلف إلى بعض الضوابط:

- لا يفضل الجلوس في مكان المرأة بعد قيامها مباشرة حيث إن هذا يرتبط بتنبيه الخلايا الجنسية عند نفر من الرجال.

- التحذير من مفاكهة النساء ومزاحهن بهدف تفريغ الشحنة الانفعالية ذات الطبيعة الجنسية.

- التحذير من المحادثات المريبة بين الرجل والمرأة.

- منع الاختلاء بين الجنسين حيث وردت نصوص كثيرة تحذر من المقابلة الانفرادية بين رجل وامرأة أجنبية عنه ليست محرماً حتى دون محادثة بينهما كما جاء في النص التالي:



«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يُسمع نَفَسه امرأة ليست له بمحرم» «ميزان الحكمة، ج٩، ص١٠٨».

الفصل الثامن:

جاء تحت عنوان: «الموقف الإسلامي من أزمة المراهقة»، حيث يصنف المراهقين في المجتمع المسلم إلى فئتين: إحداهما تعاني من اضطرابات تتفاوت ضعفاً وشدة بمقدار تأثرها بأجواء الانحراف، وأخرى أكثر تكيفاً مع أنظمة الحياة الاجتماعية ومعايير التوافق الإسلامي.

ثم يتساءل المؤلف في سياق عرضه لهذا الفصل سؤالاً مهماً عن كيفية حدوث أزمة المراهقين في المجتمعات الإسلامية، الإجابة تتلخص في أن معظم المراهقين قد شبُّوا دون أن يتلقوا تدريباً وتكيفاً إسلامياً كافياً يُعينهم على مواجهة التغيرات البيولوجية والنفسية، وبخاصة المراهقين الذين يمتازون بقابلية التغيير والاستهواء.

ثم يشير المؤلف إلى الخطوط العامة لمواجهة الأزمة من وجهة نظر المشروع، حيث تتضمن إرشادات المشروع اتجاهين مترابطين:

- الأول: وقائي: وهي تبدأ منذ الطفولة المبكرة، حيثُ يُلح المشروع الإسلامي مع تلقين الطفل بعض المفاهيم الاعتقادية، ثم تدريجياً يتم تدريبه على بعض العادات الحسنة.

- الثاني: علاجي: حيث يحاول المربِّي المسلم إعادة التوجيه النفسي للمراهقين مرة أخرى، وصياغة مواقف وأساليب تكيُّف جديدة.

كذلك تضمنت هذه الإرشادات بعض المفاهيم والخطوات المساعدة على حل الأزمة ومنها:

١ - اعتبار المراهقة فترة مهمة فيها تتفتح قدرات الأفراد وتتنوع إمكاناتهم ومواهبهم.

٢ - دعا المشروع الإسلامي إلى تحديد سن المراهقة على أنها فترة صداقة ومصاحبة بين الآباء والمربين من جهة، وبين الأبناء من جهة أخرى.

٣ - إعطاء المراهق الحرية والاختيار، وأن يُعهد له بالمسؤولية الكاملة عن ذاته، كما ينبغي أن نطلب منه البحث عن هويته، وتعديل أخطائها، أو بمعنى آخر قدرته على تصحيح مسار حياته ■

الدودة الدبوسية وكيف نقي أطفالنا منها؟

بقلم: د. محمد مصطفى السمري

تُعد الدودة الدبوسية (Enterobius Vermicularis) أو «الإكسيورس» أكثر الطفيليات المعوية انتشاراً خاصة بين الأطفال، لدرجة أنه يُقال إن ما لا يقل عن ٩٠٪ منهم مصاب بها، ويرجع انتشارها إلى بساطة تاريخ حياتها وسرعة نموها، وسهولة العدوى بها، وهي ديدان إسطوانية صغيرة ورفيعة بيضاء اللون وتشبه ديدان الجبن القديم «المِشْ» وتُرى بالعين المجردة، طول الأنثى ١ سم، وطول الذكر نصف سم تقريباً، وله ذيل ملتوٍ، وتعيش في الأمعاء الغليظة للإنسان، وخصوصاً في منطقة الزائدة الدودية.

طرق العدوى

تحدث العدوى عن طريق ابتلاع طعام أو شراب ملوث «ببيض» هذه الديدان «وهو الطور المعدي للإنسان» وبعد ابتلاع البيض، فإنه يفقس خلال ساعات وتخرج منه «يرقة» تلتصق بجدار الأمعاء وتكبر حتى تصل بعد أسبوعين إلى الطور النهائي وهي «الدودة». وفي منطقة الزائدة الدودية تنمو هذه الديدان وتتزاوج، وعقب التزاوج يموت الذكر وتهاجر الأنثى حتى تصل إلى فتحة الشرج، حيث تضع بويضاتها بين ثنايا الجلد حول هذه الفتحة «تضع الأنثى ١٢ ألف بيضة في اليوم». وغالباً ما تقوم هذه الديدان بالخروج من الشرج في فترة المساء لوضع البيض، ويصحب ذلك حكة شديدة، مما يجعل الطفل يهرش منطقة الشرج فتتلوث أصابعه وأظفاره بالبويضات، ويقوم بنقل العدوى إلى باقي أفراد أسرته عن طريق تلويث الطعام والشراب. كما تحدث (العدوى الذاتية) عندما يضع يده في فمه، فيبتلع البويضات، لتكمل دورة حياتها وتنضج لتصبح ديداناً تغزو الشرج من جديد.

الأعراض

تنحصر أعراض الدودة الدبوسية في تلك الحكة الشديدة حول فتحة الشرج خاصة ليلاً مع التهاب جلدي قد يصيب الطفل بالأرق ويحرمه من النوم، وقد تصل إلى درجة تسبب تشنج الطفل الصغير... وقد يشكو الطفل - في بعض الأحيان - من اضطراب الهضم وآلام بالبطن وفقدان الشهية للطعام.

المضاعفات

لا تسبب هذه الديدان توقف نمو الطفل لأنها تعيش على فضلات الطعام، ولكن يجب التحذير من مضاعفاتها التي قد تحدث نتيجة لوجودها مثل: التهاب الجلد حول فتحة الشرج، والتبول غير الإرادي ليلاً، فضلاً عن إقلاق نوم الطفل مما يؤثر تأثيراً غير مباشر على نشاطه وتركيزه في المدرسة وعلى شهيته. وأخطر المضاعفات التي قد تنتج عن هذه الديدان هي التهاب الزائدة الدودية، نتيجة لهجرة الديدان إليها، حيث تقوم بسدها ومن ثمَّ التهابها، كما قد تهاجر إلى الجهازين التناسلي والبولي للفتاة مسببة لها التهابات بالمهبل والمثانة.

التشخيص

في بعض الأحيان ترى الديدان البالغة بالعين المجردة في البراز، وهي تشبه ديدان «المِشْ» كما قد تظهر البويضات في البراز، وإن كان ذلك ليس متاحاً دائماً، حيث يحتوي البراز على عدد قليل من البويضات نظراً لالتصاق معظمها بمنطقة ما حول الشرج.

ويتم التشخيص بأخذ مَسحة (Swabbing) من فتحة الشرج والمنطقة المحيطة بها، ثم فحصها تحت الميكروسكوب، ويستحسن أن تتم هذه المسحة في الصباح قبل دخول الحمام والاغتسال وذلك لضمان إيجابية التحليل.

العلاج

هناك الكثير من العقاقير الحديثة التي تقضي تماماً على هذه الديدان، ولكن يجب أن يشمل العلاج كل أفراد الأسرة في الوقت نفسه، لأن العدوى بهذه الديدان هي عدوى عائلية تنتقل من فرد إلى آخر في الأسرة.

ويقوم الطبيب بوصف العقار المناسب لسن ووزن الطفل وباقي أفراد أسرته بعد عمل التحاليل اللازمة لهم، وينبغي تكرار العلاج بعد ١٤ يوماً ولمدة ستة أشهر متواصلة، حيث إن العلاج يقضي على الديدان البالغة فقط، ومن هنا يجب تكرار العلاج للقضاء على البيض الذي يتحول إلى دودة بالغة بعد ١٤ يوماً.

طرق الوقاية

لما كانت الدودة الدبوسية من أكثر الديدان إصابة للإنسان وأسهلها عدوى وأسرعها انتشاراً، فالوقاية أهم من العلاج، وتتلخص طرق الوقاية فيما يلي:

أولاً: حض الطفل على أهمية النظافة الشخصية، فيجب قص الأظافر، وغسل اليدين جيداً قبل الأكل وبعد التبرز، والامتناع عن الهرش في منطقة الشرج.

ثانياً: ارتداء الأطفال ملابس داخلية محكمة عند النوم، حتى لا تتساقط البويضات من فتحة الشرج على ملاءة السرير وتلوثها، وحتى تمنع وصول الأطفال بأظافرهم لحك الشرج.

ثالثاً: تغيير الملابس الداخلية وملاءات الأسرَّة كل صباح، وغَلْيها لضمان القضاء على أي بويضات قد تكون ملتصقة بها.

رابعاً: العناية بنظافة منطقة الشرج وغسلها جيداً أكثر من مرة في اليوم، وينصح بدهان الشرج بمرهم الراسب الأبيض في الصباح ووقت النوم.

خامساً: الامتناع عن مخالطة المصابين بالمرض ■

المراجع:

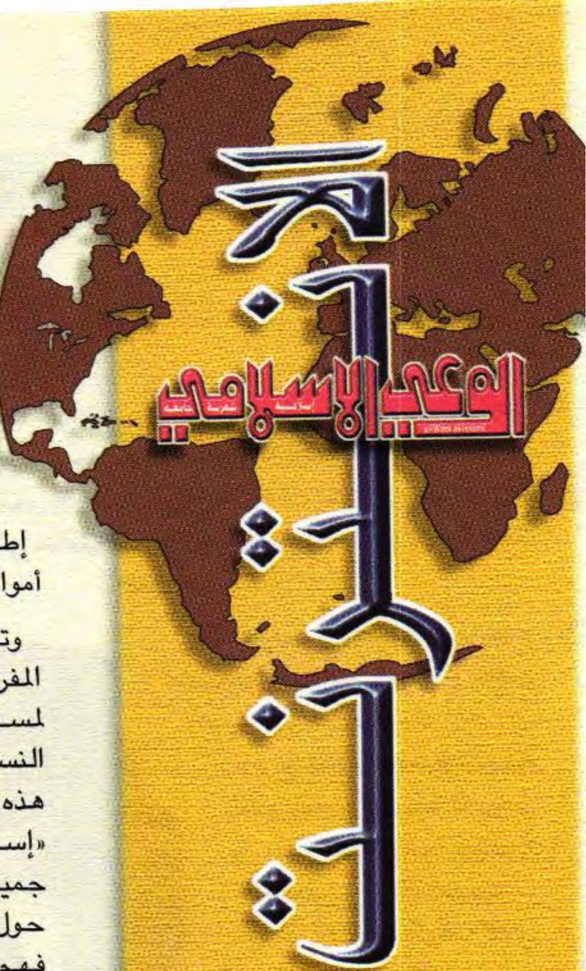
١ - الأمراض المتوطنة والأمراض المنقولة من الحيوان للإنسان، أ.د. محمد فتحي عبدالوهاب - مؤسسة الأهرام - سلسلة أعرف صحتك رقم (٢١) القاهرة ١٩٩٩م.

٢ - المرجع الطبي للأم العصرية - د. فؤاد نجيب - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٧م.

٣ - مجلة طبيبك الخاص - دار الهلال بمصر - أعداد عدة.

٤ - Medical parasitology/ Dr. W.M. morcos/ faculty of Medicine/ Alexandria University.

٥ - Tropical Medicine/ A.z. Shafei, H. Abaza/ Dar El-Maorref/ Alexandria 1990.



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



«إسلام اي كيو» يمكِّن المسلمين من دفع الزكاة عبر الإنترنت

أعلن موقع «إسلام اي كيو» والذي يعدُّ أول بوابة إلكترونية استثمارية ترتكز في عملها على مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية عن إطلاق بوابة إلكترونية جديدة لها لدفع أموال الزكاة من خلال شبكة الإنترنت.

وتعرف الزكاة بأنها النسبة الشرعية المفروضة على أموال المسلمين، التي تذهب لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وتبلغ هذه النسبة ٢,٥٪ من إجمالي المال، ومن خلال هذه الخدمة الإلكترونية الجديدة تسعى «إسلام اي كيو» لأن تقدم للمسلمين في جميع أرجاء العالم معلومات وافية وشاملة حول الزكاة لمساعدتهم على الوصول إلى فهم أعمق وأدق لهذا المبدأ الذي يعدُّ من أركان الإسلام الخمسة بالإضافة إلى تمكين زوار الموقع بأن يستفيدوا من خدمة «حساب الزكاة» وذلك ليتحققوا من المبلغ المستحق عليهم بشكل دقيق وصحيح، وكما يسمح لهم هذا الموقع الإسلامي القيام بتقديم صدقات وتبرعات للجهة الخيرية التي يختارونها.

ويتم إطلاق هذه الخدمات الجديدة بالتعاون مع عدد من المنظمات والهيئات الخيرية المعتمدة، والتي تتضمن هيئة الإغاثة الإسلامية، والدعم الإسلامي، انتربال، الأيادي الإسلامية، المنتدى الإسلامية «المملكة المتحدة»، ايمبيرو «سنغافورة»، لجنة مسلمي إفريقيا «الكويت» ومدراسا السيزان «البوسنة». ويقدم هذا الموقع فرصة فريدة للمسلمين، إذ إنه يسمح لهم باختيار المنظمة الخيرية التي يفضلون التعامل معها، كما تقوم هذه الخدمة بتغطية شاملة ومتكاملة للحملات الخيرية الطارئة التي تطلقها كلٌّ من المؤسسات الخيرية المشاركة.

وقامت «إسلام اي كيو» بتطبيق آلية عمل معقدة لضمان أن جميع الأموال التي يتم التبرع بها من خلال خدمة استيفاء مبالغ الزكاة الإلكترونية ستصل إلى الجهة المحددة لها.

وأعلنت الدكتورة «حسنيتا داتو هاشم» الرئيس التنفيذي لمجموعة «إسلام اي كيو» أن هذه الخدمة الجديدة ستقدم للمسلمين الفرصة لدفع مبالغ الزكاة المستحقة على أموالهم للجهة التي يريدونها وذلك من خلال بوابة إسلام اي كيو للدفع الإلكتروني، وقد أضحى موقع إسلام اي كيو، بمكاتبه في لندن ونيويورك وكوالالمبور والكويت، واجهة المسلمين الأولى على شبكة الإنترنت ■

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

● **شمس الإسلام**

http://www.islamsun.com/

موقع شاب في الثقافة الإسلامية يتناول موضوعات وأبواب عدة، ألطف ما فيه حرص أصحابه على تجديده باستمرار.

● **موقع حفظ الملفات**

http://www.filesan where.com/

موقع آخر لحفظ الملفات على شبكة الإنترنت كي تكون في متناول أيديكم أينما كنتم وفي أي دولة من العالم. فكما البريد الإلكتروني يمكن قراءته من أي كومبيوتر متصل بالإنترنت، يؤمن هذا الموقع لكم الوصول إلى ملفاتكم الموجودة فيه، هذه الخدمة مجانية لمن يرغب.

● **مجموعة علماء العرب**

http://scientist.cjb.net

محاولة من شاب عربي لتوثيق سير حياة العلماء والنوابغ العرب قديماً وحديثاً في شتى العلوم، هلاَّ انتبهت إلى صفحات المعارف يا عزيزي.

عندما أفطر الحجر

بقلم : محمد المكين صافي

الأحداث من حولها تتأجج، والنزاع يحتدم، وعدد الضحايا كل يوم في ازدياد، ولم يعد ممكناً وسط الزحمة معرفة مَنْ مِنْ الأقارب غاب، ومَنْ منهم حضر، فالبعض يضمد جرحاً وآخرون يدفنون شهداءهم. والباقي ... منتظم... ولا يبدو أن لهذا الليل من آخر!.

المصاب الذي أمكنه أخيراً أن يشد القلوب إلى بعضها بعضاً لم يستطع أن يمنع «هاجر» من القلق المتفرد على ولدها: «وحيدي يا ناس... وحيدي الذي أرى الحياة من عينيه... فبعده لا حياة... لا يكفي أنني ضحَّيتُ بأبيه لأجل القضية؟!... لماذا لا ترحمونني؟!...»، ولا يقتنع عتب الأهل بهذا فتصرٌ: «اسمع يا إبراهيم... هذا الباب لا تتعداه، فاهم... زمن اللهو انقضى، ولقد اخترتك لشيء مختلف عما يجري في الشارع، وإنني أعيش لهذه المهمة التي اخترتك لها، فإذا رغبت في إنهاء عمري فالآن أخرج!...».

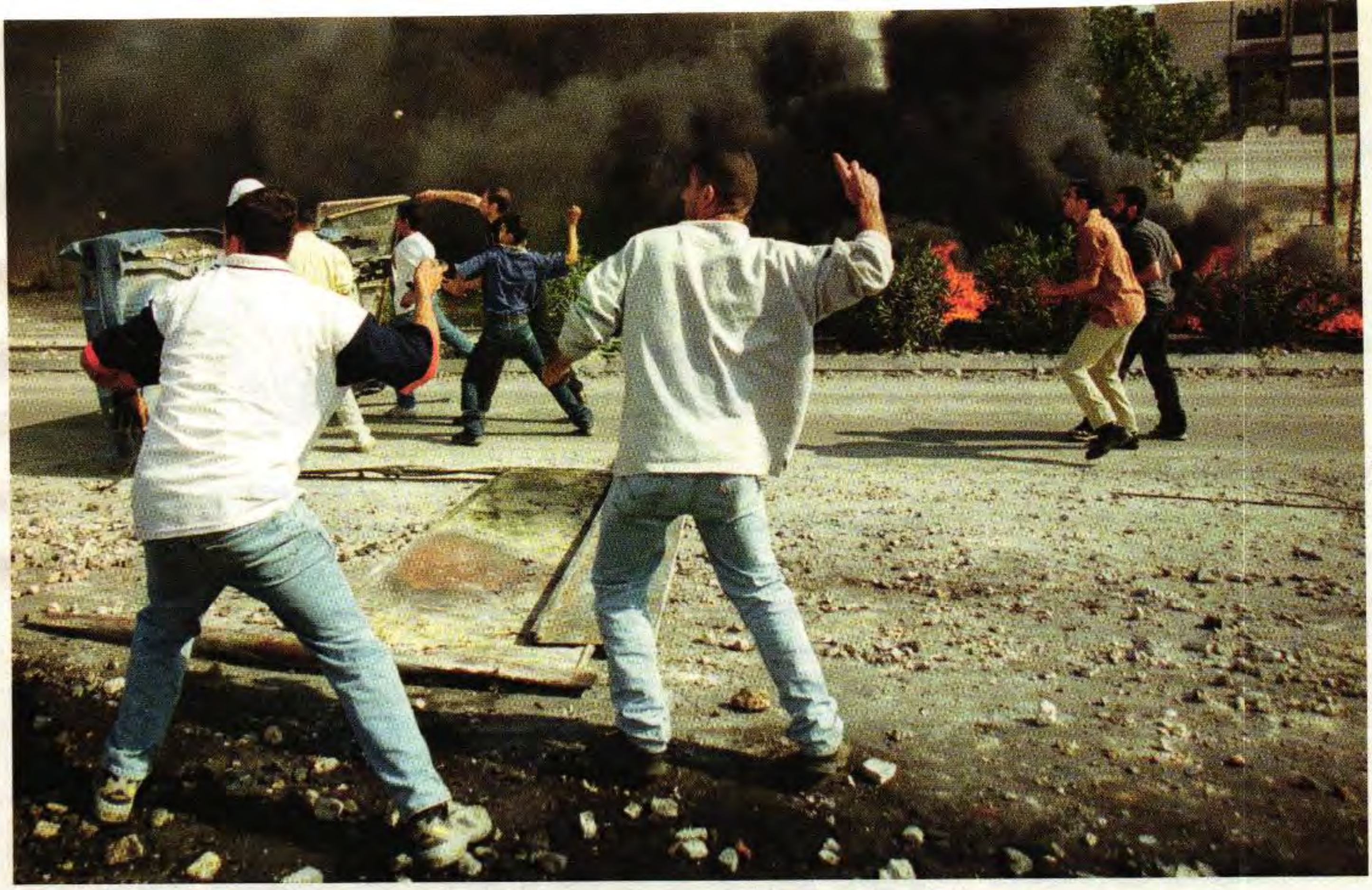
حبّه لأمه لا يخالطه شك، إلا أنه يشرد إلى بعيد كأنما يناجي أحداً لا يراه غيره... «ربما تكون أمي محقةً في كل ما تقول، أتمنى أن أصير كما تشتهي وأجتهد كي أبرّها. ولكن ما يجري هناك وراء النافذة يشعل في فؤادي لهيباً لا أستطيع إغفاله ولا أدري ماذا أفعل به!...».



والمدارس بعدُ. لم تعد لها أبواب لتفتحها لأمثاله... بيد أن الوقت الذي أرادوا ليضيعوه لا يجب أن يضيع، فالأم المحترقة لهفةً على أيامه المقبلة تقبض بالكتب لتسكب في عقله ما جاء فيها ... وهو يطيعها... حباً لها وتزجية للوقت الذي لا يُسمح له بالنفاذ إلى الشارع... لكن الأصوات المقبلة . من هناك. تتعالى دون أن تنتظر إذن أمه.. وتحجب عليه قدرة الاستيعاب وكأنها الصيحات المكبرة المجلجلة. تناديه: «لو تتركيني فقط أتفرج يا أماه!» أبداً... فالصمت الحازم ينذره إن فعل ويلزمه أن يبقى ساكناً فلعل الأيام. التي مرَّ علينا مثلها كثير. أن تنقضي من نفسها مثلما انقضت هاتيك التي قبلها!!.

وعد الأم يتكرر مثلما تعود.. إن كل شيء سيكون على ما يرام.. على ما يرام يا حبيبي فلا تدع شيئاً يشغلك عما أعددتك له.. الرجال. في غزة. سيتحركون... لقد وعدوا بذلك. وسيبذلون كل شيء من أجل أن نستقر ونرتاح... «ولكن الدخان الأسود! ألا تشتمين رائحته الخبيثة يا أمي... إنه يتمدد... في لمح البصر يتمدد ويخالطنا الدخان الخافق ليعيش في بيوتنا.. أو يعشش في رئتينا... ويضغط ويضغط ليملي علينا هواء وما أراد!..».

آه... إنه الشيخ ياسين ... صوت



الشيخ ياسين هو ما أسمع... ماذا يريد منّا هذا الشيخ المقعد؟!... إن عليه أن يلتزم بكتاب الله.. من أجل هذا أوفدت إليه صغيري لا من أجل أن يسكب في وجدانه ما يشاء أو تحسبيني لاهية أو أحلم؟!... ولكن الصغير يشبّ بسرعة وينمو... كأنما ما يجري نُضجه بأسرع مما يمكنني متابعته... هذا ما أخشاه يا ربي! هل سيقضي وحيدي من أجل الشيخ ياسين؟! هل سيتركني رغم كل ما بذلت من أجله؟!... يا ويلي!، فمن يبقى لديَّ إذاً... هل سأصير الثكلى «هاجر» مرتين. ما بي من قدرة يا رب فارحمني... سأصبر عليه... أجل لو أغلقت عليه كل المنافذ أو لو فاته الكثير فسأعوضه! سأعوضه كل ما يفتقد ولكن فقط.. لو يبقى إلى جانبي!.

حسناً. ما يشعر به من التبرّم لن يضير: «الشيخ ياسين يخبرنا أن الكرماء يرفضون العيش الذليل يا أمي... وأنا يا أمي... ألست كريماً ومن أب كريم أيضاً؟!...» بلى. وزوجي من أكرم الناس... ولكنني فقدته... سيطرت عليه وعليَّ يوماً حماسة، فانتزعته مني... ولم يبق لي إلا هذا الطول الفارع، والعينان البراقتان، والذكاء المتقد والأسئلة الحائرة التي لا تنقطع... «ولكن أبي ليس مفقوداً يا أمي... الشيخ ياسين أسرَّ إليَّ أن أبي هناك في عليين. مع سيدنا محمد... آه يا أمي... لماذا لا تسمحين لي بالانضمام إليهم». يا ويلي... يا ويلي.. طلبات الصبي غدت أكبر منه ومني!. هل جنّدك الزمان حتى تجهز عليَّ بأسئلتك تلك يا ولدي!... هذا ما لن يكون... ومهما بلغت معاناتي.. وتجهز الآن فموعد الإفطار قد أزف.

اللقيمات تنزلق في جوفه. كمثلي تماماً. كأنها تعبر حقلاً مليئاً بالأشواك، وهو يشرد إلى بعيد لا يبالي بما أعددته له من الطيبات... وما ينتهي الأذان حتى ينتهي من إفطاره... ومن يشتهي الطعام هذه الأيام؟!.. «ولكن الشيخ ياسين أخبرنا أن الشهداء فطورهم من نوع آخر... هناك مع النبيين. ومع سيدنا محمد... من يُقتل صائماً يفطر مع سيدنا محمد... أليس هذا شيئاً رائعاً يا أمي...». ياه... لقد سلك بك شيخك الياسين أودية عميقة هيهات. وأنا المرأة الوحيد مهما أكون. لن أتمكن من مراقبتك فيه... «إنك تخافين عليَّ يا أمي.. أعرف... هذا من حقك... وتبخلين عليَّ بمثل تلك المكرمة لأجل هذا... ولكن أرجوكِ لا تحرمينني أن أشاركهم... ولو بالتكبير أو تشييع الشهداء!...».

آه... ما كنت أخشاه شارف موعده... يا رحمة المولى تلحق بي... أنّى لي أن أوقف الزخم كله... أنىَّ لي؟!... «ولكن احذر يا إبراهيم... من بعيد... آ... من بعيد... تكبَّر وتساعد وترمي. إذا رغبت. ببعض الحجارة في وجوه اليهود ثم تعود... فهمت يا إبراهيم... من بعيد ثم تعود... استحلفتك بالله يا إبراهيم أن تسرع لتعود...».

والدنيا التي تميل للغروب... والمؤذن الذي يستعد للإفطار... والباب الذي يطرق يا إبراهيم... لا. إنه السراب. «الحقي يا هاجر... إلحقي وحيدك المنطرح وسط الدماء فقد أوشكت أن تغادره كلها!...». آه يا ولدي... هل فعلتها... أم فعلوها الأوغاد بك!! أهذا ما استحلفتك عليه... أهذا ما ادخرتك لأجله... يا ويلي من أم بائسة فاتها كل ما تحلم به، لكنْ هو.. المنطرح وسط دمائه يرنو في عذوبة إلى المئذنة: «أماه هل آن لي أن أفطر... أم ليس بعد؟!...». بلى يا ولدي... سنفطر... كلنا بعد الصيام سوف نفطر... إنْ هاهنا... أو كما أخبرك شيخك الياسين مع نبينا محمد!... وهذا الحجر هو أيضاً سيفطر أنظر!! وسيرتوي... سيفطر يا حبيبي. ويرتوي مثلك ويتطهَّر! ■

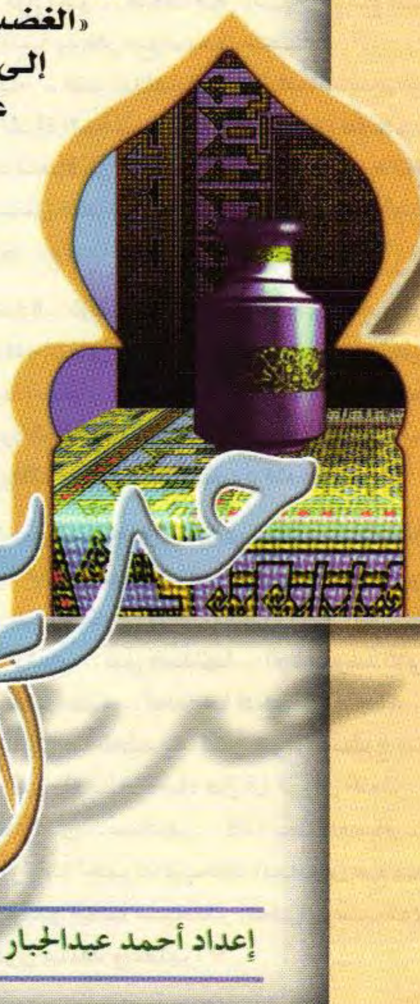
من هدي كتاب الله

يقول تعالى:
(ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً. وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً)

الكهف: ٥٧ . ٥٨

من هدي رسول الله ﷺ

من السنن عن النبي . ﷺ . أنه قال:
«الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترى إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، وهو غليان دم القلب لطلب الانتقام»



إعداد أحمد عبدالجبار

النقد الأدبي ليس له عيون!

بينما كان «كُثيِّر عزة» ماراً بطريق يوماً، فإذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي فقال لها: تنحي عن الطريق، فقالت له: ويحك ومن تكون؟ قال: «كُثيِّر»، قالت: قبَّحك الله، وهل مثلك يتنحى له عن الطريق؟ قال: ولِمَ؟ قالت: ألست القائل:

وما روضة بالحسن طيبه الثرى
يمح الندى جثجانها وعرارها
بأطيب من أراد عزة موهناً
إذا أوقدت بالمجمر اللدن نارها

ويحك يا هذا لو بخِّر بالمجمر اللدن مثلي، ومثل أمك لطاب ريحها، لم لا قلت مثل سيدك أمرئ القيس:

وكنت إذا ما جئت بالليل طارقاً
وجدت بها طيباً وإن لم تطيَّب

فخجل كثيراً من ردها ولم يحر جواباً.

قال أهل اللغة

«الغيَّلم ذكر السلاحف، والأنثى سلحفاة ويُقال: سلحفية، والعُلجوم ذكر الضفادع، والشيهم ذكر القنافد، والخُزر ذكر الأرانب، وجمعه خزَران، والظليم ذكر النعام، والقط والضيون ذكر السنانير، والحيقطان ذكر الدراج، والعضرفوط ذكر العظاءة، والحرباء ذكر أم حبين، والحنطب ذكر الخنافس، وهو أيضاً الخنفس، واليعاقيب ذكور الحجل، واحدها يعقوب، والسلك الذكر من فراخها، والأنثى سُلكة، والخرب ذكر الحُبارى، والفيَّاد ذكر البوم، ويُقال هو الصدى، وساق حُرٍّ ذكر القماري، واليعسوب ذكر النحل».

العلماء أفضل أم الأغنياء؟

قيل لبرز جمهر الحكيم: العلماء أفضل أم الأغنياء؟ قال العلماء.

فقيل له: فما بال العلماء بأبواب الأغنياء أكثر من الأغنياء بأبواب العلماء؟

قال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الأغنياء بفضل العلم.

صنفان

صنفان من الناس فقط يجوز أن نسميهم عقلاء:

الذين يعرفون الله والذين يَجدُّون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه.

أقـــوال

- قال بعض الحكماء: أن ترى بعينك مرة أفضل من أن تسمع من الناس مئات المرات.

- وقيل: الشعر كالحلم نبني فيه ما نعجز عن بنائه في الواقع.

- أكثر الناس تأثيراً هم من يكونون في حال من الانفعال، وأقدرهم تعبيراً عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه، وأقدرهم تعبيراً عن الغضب من استطاع أن يملأ بالغضب نفسه.

الصاحب

من ألقاب الوزراء وهو مختص بأرباب الأقلام دون أرباب السيوف، وهو في أصل اللغة اسم للصديق، وأول من لُقِّب من الوزراء كافي الكفاة إسماعيل بن عباد وذلك أنه كان يصحب الأستاذ ابن العميد ثم غلب عليه حتى استعمل فيه بالألف واللام ثم صار لقباً على كل من ولي الوزارة بعده.

انتبه

- أن يموت المرء واقفاً أفضل من أن يعيش جاثياً على ركبتيه.
- لا تناقش غبياً لأن الناس لن يعرفوا أيكما الغبي!.
- السعادة مثل الأرواح لا تستقر طويلاً فوق الأرض الفانية.
- قطار الفشل يمشي على قضبان الكسل.
- مهما قدمت للذئب من طعام فإنه يحن للغابة.
- العبقرية هي القدرة على تحمل المشاق.

أفضل الناس

قال عبدالملك بن مروان: أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة، وجاء في كتاب «أدب الدنيا والدين» قال عيسى بن موسى: تواضعك في شرفك أشرف لك. وقال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول:

إذا أردت شريف الناس كلهم
فانظر إلى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس رأفته
وذاك يصلح للدنيا وللدين

من كنوز العرب

حمل رزام بن حبيب إلى طحّان طعاماً فقال له: «اطحنه»، قال: «أنا مشغول عنك» قال: «إن طحنته وإلا دعوت الله عزَّ وجلَّ على حمارك ورحاك» فقال الطحان: «أو مُستجاب الدعوة أنت»؟ قال: «نعم» قال: «فادع الله أن يصيِّر حنطتك دقيقاً فهو أسهل عليك».



اقتصاد إسلامي

إعداد : عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

البنك الإسلامي الأول يتملك شركة أميركية كبرى للمقاهي

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول يوم ٢٠٠٠/١٢/١٠م عن توقيعه عقوداً خاصة لتملك حصة كبيرة في شركة «كاريبو كوفي كومباني إنك كاريبو» نظير قيمة إجمالية للصفقة تبلغ أكثر من ٨٠ مليون دولار أميركي، والجدير بالذكر أن «كاريبو» هي شركة رائدة متخصصة في تجارة التجزئة للقهوة الفاخرة في الولايات المتحدة، ومن المتوقع الانتهاء من عملية التملّك قبل نهاية ديسمبر الجاري.

وتعدّ شركة «كاريبو» ومقرها الرئيس في «مينيابوليس» في ولاية «مينيسوتا»، هي ثاني أكبر سلسلة مقاهي متخصصة التي لا تمنح حقوق الامتياز لشركات أخرى في الولايات المتحدة، وتقوم «كاريبو» بنشاط بيع القهوة المحضَّرة وحبوب القهوة المحمَّصة بالإضافة إلى تجارة الشاي ومنتجات المخابز، والمنتجات ذات العلاقة بها وذلك من خلال ١٤٣ متجراً البيع التجزئة تملكها الشركة وتقوم بتشغيلها، وفي السنوات الأخيرة قامت الشركة بتوظيف فريق متمكن للإدارة قام بترشيد وتطوير عمليات الشركة وتحسين الاسم التجاري القوي الذي تتمتع به شركة «كاريبو»، وتهدف «كاريبو» إلى أن تصبح المؤسسة النشطة التي تحتل المركز الثاني في السوق التي مازالت تهيمن عليها «ستاربكس كوربوريش» في سوق مازالت في مراحلها التكوينية الأولى من تطويرها وبالتالي فإنها ستكون لديها إمكانات قوية للنمو.

وقام «البنك الإسلامي الأول» حتى الآن بعمليات استثمارية مباشرة تتجاوز قيمتها ٤٥٠ مليون دولار في الولايات المتحدة، وأعلن أخيراً عن أول عملية بيع لأحد استثماراته وهي عملية بيع كمبيوتر جنريشن انكوربوريتد «سي جي أي» في معاملة بلغت قيمتها ٢٤٨ مليون دولار، وذلك لشركة «انتك تليكوم سيستمز بي ال سي» التي يقع مركزها الرئيس في المملكة المتحدة.

وأوضح الرئيس التنفيذي لـ «البنك الإسلامي الأول» عاطف أحمد عبدالملك، أن الهدف الذي تتطلع إليه «كاريبو» هو أن تصبح شركة مساهمة عامة، ونحن نعتقد أنه مع تحقيق الشركة خطتها للنمو فإنها ستكون في وضع جيد يؤهلها لطرح اسهمها للاكتتاب العام في غضون عامين إلى ثلاثة أعوام.

وأشار المدير التنفيذي لتوظيف الاستثمارات محمد نور الدين في أعقاب الانتهاء من تملك شركة «ترانسبورتيشن سيفتي تكنولوجيز إنك» وهي شركة متخصصة في «تصنيع منتجات ومكونات السلامة للمركبات» والتي تعد صفقة صغيرة نسبياً تمت في شهر سبتمبر ٢٠٠٠م، يسعدنا أن نتمكن من تقديم صفقة أكبر حجماً إلى مستثمرينا مثل «كاريبو» ■

حساب البراعم يطرحه بيت التمويل للأطفال

أعلن بيت التمويل «بيتك» عن طرح حساب مصرفي جديد يخدم شريحة الأطفال تحت اسم «حساب البراعم»، وقال محمد ناصر الفوزان نائب مساعد المدير العام للقطاع المصرفي في «بيتك» إن الحساب الجديد الذي بدأ التعامل به في الفروع المصرفية يهدف إلى تعميق قيم اقتصادية ذات أهداف تنموية واجتماعية لدى جمهور الأطفال ■

اعتبر المشروع الأكثر ابتكاراً على مستوى الشرق الأوسط

بيت التمويل الكويتي يحصل على جائزة دولية لتطبيق نظام GIS لبيع وشراء العقارات

حصل بيت التمويل الكويتي «بيتك» على شهادة تقدير رفيعة المستوى تؤكد تميز جهوده لتعزيز أنظمته الآلية واستحداث برامج وأساليب تقنية عالية لتقديم خدماته.

فقد منح منتجو برامج الكمبيوتر التجارية BSA - BUSINESS SOFTWARE ALLIANCE «بيتك» جائزة وشهادة تقدير، على البرنامج الآلي المستخدم لعرض وشراء العقارات، ويسمى نظام المخططات الجغرافية GIS، وقد منحت رابطة BAS «بيتك» الجائزة خلال معرض «جيتكس ٢٠٠٠م».

واعتبرت رابطة منتجي برامج الكمبيوتر التجارية BAS مشروع نظام المخططات الجغرافية «لبيتك» من أحسن ثلاثة مشاريع طبقت في الشرق الأوسط وتميز بالابتكار والتجديد والملاءمة القصوى لأهداف تطبيقه.

ومن الجدير ذكره أن «بيتك» هو المؤسسة الوحيدة من القطاع الخاص التي منحت مثل هذه الجائزة بجانب دولتين هما الأردن وقطر.

وقد أعلن ذلك في لقاء جمع شركة البابطين المنفذة للمشروع، ومثّلها خالد عبدالمحسن البابطين رئيس مجلس الإدارة، ومحمد شلبي المدير العام للشركة، و«بيتك» بمشاركة يوسف الميلم نائب المدير العام وطلال الحوطي مساعد المدير العام لقطاع تكنولوجيا المعلومات وبحضور يوسف الخضر المدير لإدارة المشاريع ونظم المعلومات، وموفق ذياب مدير نظم المعلومات، وأكد الميلم أن «بيتك» يطمح دائماً إلى مواكبة ثورة المعلومات والتقنية الحديثة، وأنه يعتز بمثل هذا التقدير والشهادة الدولية الرفيعة ويعتبرها تأكيداً وتتويجاً لمساعي البيت وجهوده نحو تعزيز وترسيخ تطبيق واستخدام النظم والبرامج الآلية في مختلف أنشطته وخدماته.

من جانبه، أشاد طلال الحوطي بنظام GIS المستخدم في إدارة العقار المحلي لعرض العقارات على العملاء وقال: إن العميل يمكنه من خلال النظام أن يشاهد المبنى بشكل أقرب ما يكون إلى الطبيعة، حيث تعرض تفاصيل العقار بالصورة لتبين مختلف مكوناته.

وأضافت أن النظام كذلك يحتوي على طريقة سهلة للبحث عن العقار الذي يطمح العميل إلى شرائه وذلك من خلال تسجيل المواصفات التي يريدها المشتري من حيث المساحة أو الموقع وخلافه، حيث يقوم النظام بالبحث آلياً حتى يصل إلى العقار المطلوب.

وأكد الحوطي أن هذه الجائزة ذات معنى ومغزى بعيد، فهي شهادة قيّمة تؤكد حرص «بيتك» على احترام حقوق الملكية الفكرية في إحلال وتشغيل النظم والبرامج الآلية في خدماته، إذ قدرت الجائزة كذلك حرص واحترام «بيتك» ومراعاته الدائمة لهذا الجانب وعدم اعتدائه على حقوق الملكية الفكرية للآخرين. وعبَّر خالد البابطين عن سعادته لفوز أحد المشاريع التي ينفذونها «لبيتك» بمثل هذه الجائزة الرائدة، متمنياً أن يتحقق النجاح لمزيد من الأعمال المشتركة بين الجانبين مستقبلاً، وأعرب محمد شلبي عن حرص شركة البابطين على حشد كل الطاقات والإمكانات لإخراج المشروع بالشكل الذي يليق «ببيتك» ■

إطلاق موقع للاستثمار في الأدوات الإسلامية

قالت شركة «ايه سي فنشرز» التابعة لشركة «اندرسن الاستشارية» و«صندوق رسملة الاستثماري السعودي» إنهما سيطلقان معاً بوابة جديدة على شبكة الإنترنت للاستثمارات في الأدوات المالية الإسلامية.

وقال علي الشهابي رئيس البوابة الجديدة والشريك - المدير في رسملة «لرويترز»: إن الجانبين يعتزمان إطلاق البوابة في الربع الأول من العام الحالي. وأضاف أن الهدف هو إتاحة توزيع عالمي متخصص للمنتجات المالية الإسلامية التي تعرضها أطراف ثالثة، وهو ما لم يتح حتى الآن للمستثمرين المسلمين على مستوى عالمي.

وقال الشهابي: إن البوابة التي تشارك «ايه سي فنشرز» بنسبة ١٧٪ في رأسمالها والباقي لصندوق رسملة ستتيح مجموعة مختلفة من الأدوات والخدمات المالية الإسلامية لسوق يضم ٢٣٥ مليون نسمة على مستوى العالم يمثلون ٢٠٪ من عدد المسلمين في العالم.

وصندوق رسملة شركة ذات مسؤولية محدودة متخصصة في الاستثمار في قطاعات الخدمات المالية في العالمين العربي والإسلامي، ويملك بنك «دويتشه» الألماني ١٨٪ من الصندوق و«البنك السعودي الأميركي» ١٠٪، والباقي يملكه مستثمرون سعوديون.

وقال «بول راسل» الشريك في «أي سي فنشرز» التي ستدير مشروع البوابة الإسلامية: إن الإنترنت أتاحت لنا بناء شبكة عالمية مثل هذه وإدارتها بكفاءة.

وقدَّر «بول راسل» القيمة الحالية للاستثمارات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم أن المبلغ المرسل بنحو ١٥٠ مليار دولار سنوياً، وقال: إن السوق تحقق نمواً قوياً يتراوح بين ١٠ و١٥٪ سنوياً.

ويقول مصرفيون إن السوق تنمو بمعدل ٢٠٪ سنوياً، أو يزيد بفضل افتتاح شهية المسلمين على الاستثمار في الأسهم الدولية وزيادة الثروات الخاصة في منطقة الخليج.

وقال الشهابي: إن صناعة المال الإسلامية لم تبذل جهداً كافياً في تسويق منتجاتها الإسلامية لجمهور عالمي، خاصة في أميركا الشمالية وأوروبا.

وأضاف، نحن في الأساس نستهدف المستثمرين المسلمين الصغار والمتوسطين في شمال إفريقيا وتركيا والملكة المتحدة، وأوضح أن كثيراً من المسلمين في مختلف أنحاء العالم يريدون الاستثمار في منتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية لا يعرفون ما هو متاح.

وقال الشهابي: إن البوابة الجديدة أقامت لنفسها قاعدة إدارية وتكنولوجية في مدينة الإنترنت في دبي، لكنها ستبرم الصفقات المالية من خلال فروع تابعة لها في الولايات المتحدة وبريطانيا وجيرنسي ■

إعداد : محمد هاني

خمسة كتب تربوية توجيهية أصدرتها الايسيسكو







أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو - مجموعة من الكتب التربوية التوجيهية في إطار تنفيذ برامجها التربوية في خطة العمل الثلاثية الحالية (١٩٩٨م - ٢٠٠٠م)، وتضم هذه المجموعة خمسة كتب، هي:

- نموذج لبرنامج في التربية السكانية المدرسية من منظور إسلامي باللغة العربية.

- تعليم السكان غير ثابتي الإقامة «تعليم المترحّلين البدو والصيادين» باللغة العربية.

- الدليل المبسَّط للمفاهيم السكانية والوضع الديموغرافي في قضايا السكان في العالم الإسلامي باللغة العربية.

- من أجل استراتيجية لتعليم مؤهَّل للشغل في العالم الإسلامي.

- أضرار المخدرات والوقاية منها من خلال الرؤية الإسلامية باللغة الفرنسية، وكانت الطبعة العربية لهذا الكتاب قد صدرت في وقت سابق.

وقد صدر الكتابان «نموذج لبرنامج في التربية السكانية المدرسية من منظور إسلامي» و«الدليل المبسط للمفاهيم السكانية والوضع الديموغرافي وقضايا السكان في العالم الإسلامي» في إطار التعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان. بينما صدر كتاب «أضرار المخدرات والوقاية منها من خلال الرؤية الإسلامية» في إطار التعاون بين المنظمات الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومنظمة الصحة العالمية «المكتب الإقليمي لشرق المتوسط»، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

ويعالج الكتاب الأول «نموذجا لبرنامج في التربية السكانية المدرسية من منظور إسلامي» منطلقات التربية السكانية، ويقدم تعريفاً بالتربية السكانية من منظور إسلامي، ويحدد أهداف التربية السكانية من منظور إسلامي أيضاً، ويرسم مجالات التربية السكانية، ويتناول قضايا تدريس التربية السكانية، ثم يتناول تدريب المربين على مختلف المستويات، وآليات تدريب المعلمين وأساليبه، وطرائق تدريس التربية السكانية وأساليبه، ويقدم هذا الدليل مرجعاً تعليمياً لصفوف المرحلتين الابتدائية والإعدادية لمادة التربية السكانية المدرسية من منظور إسلامي.

أما الكتاب الثاني «تعليم السكان غير ثابتي الإقامة» فهو جديد في بابه باللغة العربية، وضعه الدكتور فخر الدين القلاّ، ويبحث خصائص المترحّلين «البدو والصيادين» الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية، والتنظيم المدرسي وتعليم المترحّلين، وتعليم المترحّلين بالتقنيات الحديثة، ثم يقدّم الكتاب مقترحات عملية للنهوض بهذا الحقل من حقول التعليم.

والكتاب الثالث «الدليل المبسّط للمفاهيم السكانية والوضع الديموغرافي وقضايا السكان في العالم الإسلامي» اشترك في تأليفه الدكتور جمال أبو السرور مدير المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية، وعميد كلية الطب بجامعة الأزهر، والدكتورة آمنة نصير عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر في الإسكندرية بمصر، والدكتور محمد طلعت الجارحي أستاذ طب المجتمع بكلية الطب «جامعة الأزهر»، ويعالج الكتاب في ثلاثة فصول الموضوعات التالية: المفاهيم السكانية «مصطلحات وتعاريف»، الوضع السكاني في العالم الإسلامي القضايا السكانية وقد خرَّج الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الكتاب الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والدكتور إسماعيل الدفتار الأستاذ في كلية أصول الدين «جامعة الأزهر».

أما الكتاب الرابع فهو بعنوان «من أجل استراتيجية لتعليم مؤهل للشغل في العالم الإسلامي»، لمؤلفه محمد بوبكري، ويتناول واقع الشغل «العمل» في بلدان العالم الإسلامي، وأثر البطالة في العرض والطلب في سوق الشغل، ونتائج التكوين المهني، والواقع التربوي ومشكلاته، وإصلاح المدرسة في الأرياف، ويقدم الكتاب مقترحات لمواجهة مشاكل التعليم التقني والنهوض به.

وصدر الكتاب الخامس عن «أضرار المخدرات والوقاية منها من خلال الرؤية الإسلامية» باللغة الفرنسية، بعد صدور الطبعة العربية في وقت سابق، وهو من تأليف الدكتور أحمد العمري، والدكتور ميلود حبيبي، والدكتور محمود العاني، وهم أساتذة باحثون في جامعة محمد الخامس في الرباط.

وقد كتب التقديم لهذه الكتب الخمسة، الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حيث أبرز اهتمامات الايسيسكو بتطوير مناهج التربية والتعليم في الدول الأعضاء وفق أحدث ما توصلّت إليه تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال، على النحو الذي يحقق الأهداف التربوية المنشودة ■

الحدود الدستورية بين التشريعية والقضائية

صدر عن لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، كتاب جديد من تأليف الدكتور عادل الطبطبائي بعنوان: «الحدود الدستورية بين التشريعية والقضائية»، دراسة مقارنة في ٦٠٨ صفحات، يتكون الكتاب من فصل تمهيدي، وبابين تناول المؤلف في الفصل التمهيدي مبدأ الفصل بين السلطات، وتمييز العمل التشريعي عن العمل القضائي، وخصص الباب الأول لدراسة موضوع كيفية تدخل «البرلمان» في شؤون السلطة القضائية، فوضح في الفصل الأول منه كيف يتدخل البرلمان في أعمال القضاء عن طريق استخدام وسائل الرقابة السياسية التي يملكها بما فيها من أسئلة، وتشكيل لجان التحقيق، والاستجوابات، وبيَّن في الفصل الثاني المظاهر المختلفة لتدخل البرلمان في أعمال السلطة القضائية عن طريق التشريع.

أما الباب الثاني في الكتاب فخصصه لدراسة تدخل القضاء في أعمال السلطة التشريعية، فتناول في الفصل الأول منه دور القضاء في خلق القواعد القانونية سواء عن طريق سد الحاصل في التشريع أو عن طريق الكشف عن العرف، وأما الفصل الثاني فخصصه لدراسة رقابة القضاء على السلطة التقديرية للمشروع ومحاولته التدخل في شؤون هذه السلطة عن طريق ممارسته لهذا النوع من الرقابة، وتضمن الكتاب في نهايته قائمة بالمراجع باللغتين العربية والأجنبية كما ذكر عدداً كبيراً من الدوريات ومجموعات الأحكام القضائية باللغتين العربية والفرنسية ■

المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية



في سلسلة كتاب الأمة الذي يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر العدد ٧٨ تحت عنوان «المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية» للأستاذ «سعيد شبار».

وهذا الكتاب... يمثل بعض الإشارات الضوئية، وينبه إلى بعض المخاطر في معركة المصطلحات، وما يمكن أن يلحق بالأمة من إصابات ثقافية وفكرية وعقدية تمزق رقعة تفكيرها، وتعبث بمدلولات النص القرآني، تحريفاً وانتحالاً، إضافة إلى ما يمكن أن ينتج من معركة المصطلح من التسلط المعرفي الذي تمارسه ثقافة «الآخر»، من استبداد وهيمنة ونقل خصائص حضارته وأنماط تفكيره وطراز حياته.

وقد يكون من المفيد التأكيد لهذه المناسبة، أنه لابد أن تتوافر لكل معركة أسلحتها النوعية، ولكل بحث أدواته، ولكل معرفة تخصصها، حيث لم تعد عمليات الرفض والإدانة والاتهام مقنعة لأحد... فلابد من التزود بزاد المعركة قبل خوضها، فكثيراً ما ندخل بعض المعارك عزلاً من الأسلحة الملائمة فتكون النتيجة لصالح الخصم، ويقتصر دورنا في التوقيع على هزيمتنا ■

أخبار ثقافية

● اختيرت الكويت مقراً للجامعة المفتوحة المقترح إنشاؤها من بين خمس دول عربية طلبت استضافة الجامعة، وقال الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس برنامج الخليج العربي، الذي أطلق الدعوة لإقامة الجامعة: إن اختيار الكويت مقراً للجامعة اتخذ بموضوعية ومسؤولية وتجرد والتزام بالمعايير والشروط والتسهيلات التي ستستفيد منها الجامعة.

● أعلنت سفارة الكويت في باريس يوم ٢٢/١١/٢٠٠٠م عن توقيع الكويت بروتوكول تبرع بقيمة ٤٨ مليون فرنك فرنسي ما يساوي ٦,٢ مليون دولار مع معهد العالم العربي الذي يتخذ من العاصمة الفرنسية مقراً له، وذلك للمساعدة على تمويل الأنشطة الثقافية التي يقوم بها.

● أصدرت منظمة اليونسكو أخيراً كتاباً بعنوان: تاريخ إفريقيا، شارك في إعداده عدد من كبار المؤرخين، ويتناول الكتاب التراث التاريخي في عدد من الدول الإفريقية، وأهم الآثار التي تم العثور عليها في عدد من هذه الدول، ومنها مالي، وبوركينا فاسو، وكينيا، ونيجيريا، وأوغندا، والسنغال.



المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية تدين قانون «قتل الرحمة»

دانت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ما يُسمَّى «بقتل الرحمة» الذي أقرته هولندا أخيراً، ويُعطي المريض الحق في طلب إنهاء حياته بوساطة الطبيب بطرق مختلفة.

وقال رئيس المنظمة د.عبدالرحمن العوضي: إن هذا القانون لا يتوافق مع أي دين سماوي، أو أخلاقي، مؤكداً أنه سيفتح باباً من أبواب جهنم على البشرية، وأضاف: إذا كان الطب من وسائل رحمة الله بالإنسان، فكيف نحوِّله إلى وسيلة قتل مع سبق الإصرار، موضحاً أن أول ما يقسم به الطبيب والهيئة التمريضية بعد تخرجهم هو الحفاظ على حياة الإنسان، وبذل كل غالٍ ونفيس لإنقاذها، متسائلاً: كيف يتحول الطبيب إلى قاتل؟

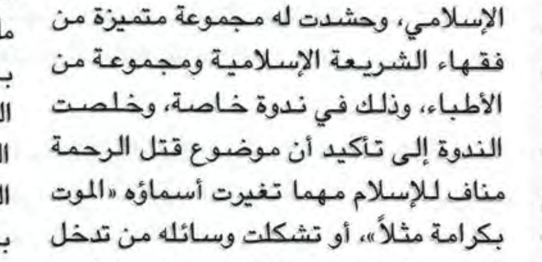
وقال الأمين العام للمنظمة د.أحمد الجندي: لقد ناقشت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية هذا الأمر أكثر من مرة من المنظور الإسلامي، وحشدت له مجموعة متميزة من فقهاء الشريعة الإسلامية ومجموعة من الأطباء، وذلك في ندوة خاصة، وخلصت الندوة إلى تأكيد أن موضوع قتل الرحمة مناف للإسلام مهما تغيرت أسماؤه «الموت بكرامة مثلاً»، أو تشكلت وسائله من تدخل طبي مباشر، أو تهيئة الأمر من قبل الطبيب ليقتل المريض نفسه.

وأوضحت المنظمة أنه يستوي في ذلك التدخل السلبي بحجب العلاج عن المريض، إن كان ذلك بنية قتله حتى لو طلب المريض أو أهله ذلك، تلك كانت الرؤية الإسلامية وهي منبثقة من نظرة الإسلام للإنسان على أنه خليفة الله في الأرض وأن الإنسان بناء الله - ملعون من هدمه - واعتبر أن: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً. وناشدت المنظمة جميع الهيئات الطبية والدينية والمنظمات المهتمة بالجوانب الأخلاقية أن تتصدى لهذا الأمر الخطير وتضغط على هولندا لسحب قانونها حتى لا تكون مثالاً يُحتذى ■

منظمة العفو الدولية تدين تعذيب إسرائيل للأطفال الفلسطينيين

في تقرير أصدرته منظمة العفو الدولية حديثاً، عن تعريض الأطفال للاعتقال والاضطهاد والتعذيب، ألقت الضوء على معاناة الأطفال الفلسطينيين على يد قوات الاحتلال الإسرائيلية، وقالت إن: «الأطفال يعانون كثيراً، خصوصاً في ظروف القمع الإسرائيلي ضد «انتفاضة الأقصى» الحالية، فقد قتل أكثر من ٩٠ طفلاً حتى الآن، وأصيب مئات أخرون بجروح، كما يتعرض الأطفال بوجه عام للاعتقال خلال الليل، وفي الساعات الأولى من الصباح، ليواجهوا الاستجواب بمجرد وصولهم إلى مراكز الشرطة، ويظل معظمهم مقيدين بالأصفاد منذ القبض عليهم طوال فترة التحقيق، ويعانون من الضرب والتهديد والضغط العصبي على يد أفراد الشرطة».

وفي إشارة إلى أساليب التعذيب التي يتعرض لها الأطفال، قال التقرير إنها «تشمل الضرب في شكل عادي، ويتم اللجوء - في بعض الأحيان - إلى التعذيب كجزء من متطلبات الاستجواب، ويتضمن ذلك الضرب بقبضة اليد والعصي وأرجل الكراسي، ومقابض البنادق والسياط، والمواسير الحديدية وأسلاك الكهرباء»، ثم استطرد قائلاً: «إن بعض الأطفال عانوا من حالات ارتجاج في المخ، ونزيف دموي في الأعضاء الداخلية وتمزق، وتكسير للعظام وفقدان الأسنان، كما تعرض بعض الأطفال للاعتداء الجنسي والإحراق بالسجائر أو الكهرباء، وتعريضهم للبرد القارس أو الحرارة الشديدة، إلى جانب حرمانهم من الطعام والشراب والنوم وإجبارهم على الوقوف أو الجلوس، أو تعليقهم لفترات طويلة».

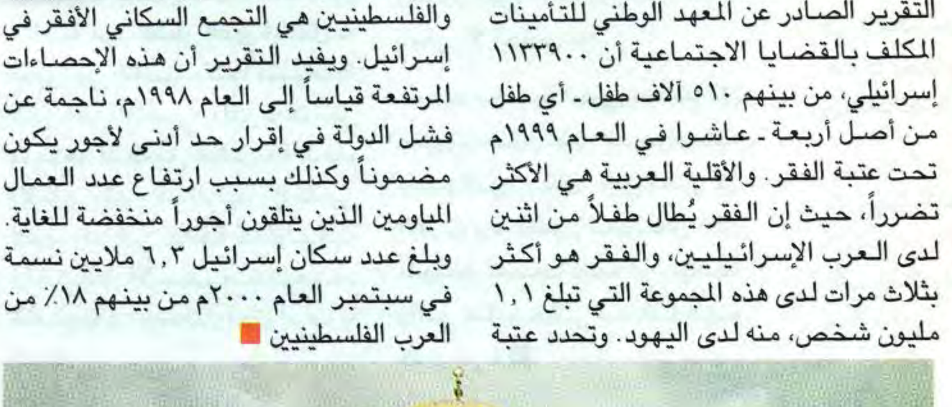


وتطرق التقرير إلى واقعة محددة، فقال إنه: «في الساعة الثانية صباحاً من يوم ٢٤ أكتوبر الماضي، داهم العشرات من رجال الشرطة الإسرائيلية - مسلحون بالبنادق الرشاشة - منزل الصبي بكر سعيد (١٥ عاماً) في بلدة كفر قانا لاعتقاله، واقتحم أربعة منهم المنزل، ودخلوا الغرفة التي كان ينام فيها للقبض عليه»، وأوضح أن «الصبي خضع للاستجواب بضع ساعات في الصباح الباكر، أمام ثلاثة من المحققين كانوا يرتدون ملابس مدنية، تكرر رفع أصواتهم بإهانته وتهديده، ثم قدَّموه إلى المحاكمة في اليوم نفسه، دون السماح لوالده بالتحدث إليه»، ونقل التقرير عن معتقل آخر أنه «شاهد فرداً من الشرطة الإسرائيلية وهو يصفع بكر سعيد على وجهه».

وطالب التقرير «أن يُدان تعذيب الأطفال علناً على المستوى العالمي، وتقصِّي الحقائق في شأن أي وقائع في هذا الشأن، وتأكيد حماية الأطفال من أي اعتداءات، وتقديم أولئك الذين يقترفونها إلى العدالة»، ثم قال: «إن ميثاق حقوق الطفل هو أكثر وثيقة في مجال حقوق الإنسان، تحصل على مصادقة واسعة من حكومات دول العالم، لكن حكومات كثيرة لا ترقى إلى مستوى المبادئ بالتمسك بتنفيذها لأن قبول تعذيبهم يجعل حياتهم ومستقبلهم عرضة لمخاطرة محققة» ■

الأقلية العربية في فلسطين تعيش تحت عتبة الفقر

أفادت أرقام رسمية نشرت في القدس أن إسرائيلياً من أصل خمسة - أي أكثر من مليون شخص - يعيشون تحت عتبة الفقر، وأن الأقلية العربية هي الأكثر تضرراً. وأفاد التقرير الصادر عن المعهد الوطني للتأمينات المكلف بالقضايا الاجتماعية أن ١١٣٣٩٠٠ إسرائيلي، من بينهم ٥١٠ آلاف طفل - أي طفل من أصل أربعة - عاشوا في العام ١٩٩٩م تحت عتبة الفقر. والأقلية العربية هي الأكثر تضرراً، حيث إن الفقر يُطال طفلاً من اثنين لدى العرب الإسرائيليين، والفقر هو أكثر بثلاث مرات لدى هذه المجموعة التي تبلغ ١,١ مليون شخص، منه لدى اليهود. وتحدد عتبة الفقر في إسرائيل بـ٤٠٪ من متوسط الدخل البالغ تقريباً ١٣٠٠ دولار شهرياً لعائلة من أربعة أشخاص. وأوضح المصدر أن القدس التي يتمحور حولها النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين هي التجمع السكاني الأفقر في إسرائيل. ويفيد التقرير أن هذه الإحصاءات المرتفعة قياساً إلى العام ١٩٩٨م، ناجمة عن فشل الدولة في إقرار حد أدنى لأجور يكون مضموناً وكذلك بسبب ارتفاع عدد العمال المياومين الذين يتلقون أجوراً منخفضة للغاية. وبلغ عدد سكان إسرائيل ٦,٣ ملايين نسمة في سبتمبر العام ٢٠٠٠م من بينهم ١٨٪ من العرب الفلسطينيين ■



قناة فضائية إسلامية تنطلق من قطر العام الحالي

بدأت قطر إجراء دراسات تمهيدية لإنشاء قناة فضائية إسلامية ستنطلق هذا العام من هذه الدولة العربية الخليجية التي تتولى حالياً رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي.

ويأتي إنشاء هذه القناة الإسلامية، الأولى من نوعها بناء على اقتراح تقدمت به قطر إلى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» في مؤتمرها الأخير الذي عقد في الرباط الشهر الماضي، وعرضت قطر استضافة هذا القناة على أرضها لتغطية جميع أنحاء العالم باللغات الحية للمسلمين.

وقال مسؤول قطري رفيع المستوى: إن «قطر تريد أن تتوج رئاستها لمنظمة المؤتمر الإسلامي، التي تولتها أخيراً لمدة ثلاثة أعوام بعد إيران، بشيء يخدم المسلمين».

وأضاف: أن إدارة القناة الفضائية الإسلامية تكون «تحت مظلة الايسيسكو لكي تتخذ البرامج طابعاً إسلامياً» موضحاً أن قطر «ستخصص لها مكاناً مستقلاً» عن مجمع الإذاعة والتلفاز الذي يضم القناة القطرية الفضائية وقناة «الجزيرة» الفضائية التي تبث من قطر. وستتناول القناة التي يفترض أن تنطلق خلال عام «الجانب الثقافي الإسلامي وحوار الحضارات والديانات في برامجها» حسبما ذكر المسؤول القطري نفسه، وستتكفل قطر على الأرجح نفقات هذه القناة كافة، بالتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ■

سكان اسرائيل ٦ ملايين و٤٠٠ ألف

ذكر «راديو العدو الصهيوني» بأن عدد سكان الدولة بلغ بانتهاء عام ٢٠٠٠م ستة ملايين و٤٠٠ ألف نسمة.

وأوضح «الراديو» أن التعدد صدر عن دائرة التعداد في الكيان الصهيوني، وذكر التعداد أن عدد المواطنين العرب بلغ مليوناً و٢٠٠ ألف نسمة، وأن عدد السكان العرب يعادل ١٨,٦٪ من مجموع السكان في فلسطين المحتلة ■

فرنسا تشرع العقم الاختياري

شرَّع البرلمان الفرنسي يوم ٣٠ نوفمبر العام ٢٠٠٠م، العقم الاختياري بعد أن باتت هذه العملية مألوفة ومشرعة في معظم الدول الأوروبية من دون أن تكون مسموحاً بها أو محظورة في القانون الفرنسي.

وأفاد التعديل الذي صوتت عليه كتلا اليسار واليمين البرلمانيتيان أن «أي شخص راشد يستطيع أن يفيد من عملية ربط الأنابيب (للنساء) أو القناة المنوية (للرجال) بهدف العقم».

وتم تبنِّي هذا التعديل في إطار النظر في مشروع قانون يهدف إلى تمديد المهلة القانونية للإجهاض مدة أسبوعين، بحيث تصبح المهلة تتراوح بين ١٠ أسابيع و١٢ أسبوعاً من بدء الحمل.

ويجري ٢٥ إلى ٣٠ ألف شخص عملياً عمليات العقم الاختياري في فرنسا، وخصوصاً النساء وذلك خارج أي إطار قانوني.

وحظر النواب العقم الاختياري للقاصرين كما وضعوا قيوداً قاسية على عمليات العقم للمختلين عقلياً.

وكان الأطباء الفرنسيون يمتنعون عن إجراء عمليات العقم الاختياري بطلب من الأشخاص الراغبين، ولا تزال القضية تعتبر من المحرَّمات الاجتماعية لدى النساء كما لدى الرجال ■

رئيس غامبيا يطبق الشريعة العام المقبل

أعلن الرئيس الغامبي يحيى جاميه يوم ٢٨/١٢/٢٠٠٠م في «بانجول» أن حكومته تعتزم تطبيق الشريعة اعتباراً من العام الحالي، من دون أن يوضح الوسائل العملية التي ستعتمد لتطبيقها.

وقال الرئيس الغامبي لدى استقباله بعض فقهاء المسلمين لمناسبة عيد الفطر الذي احتفل به أخيراً في غامبيا «كنت متسامحاً للغاية في الماضي، ولكن حكومتي تستعد لتطبيق الشريعة العام المقبل». وقد وعد الرئيس الغامبي الذي ولد في عائلة كاثوليكية واعتنق الإسلام منتصف الثمانينيات، بضمان احترام حرية المعتقد.

وقال إن «السلام غير ممكن إلا بالتسامح الديني وينبغي ألا توضع العراقيل أمام حرية التبشير والتعبد» مضيفاً أن الهجوم الذي وقع الشهر الماضي في سيريكوندا «١٥ كلم غرب بانجول»، واستهدف بارات ومتاجر لبيع الكحول يشكل «مثالاً ينبغي ألا يُحتذى به».

وهدد من جهة أخرى بمعاقبة كل الذين يعتدون على الديموقراطية باسم الدين. وقال: «إني أحذر كل الذين يحاولون تعريض أمن المجتمع لأسباب دينية أو سياسية وأني عازم على معاملتهم كمجرمين» ■

أميركا خليط فريد في العالم

قال المدير لمكتب الإحصاء الأميركي: إن الولايات المتحدة أوشكت أن تصل إلى ما لم تبلغه أي دولة أخرى في العالم، أي أنها خليط من جنسيات العالم كله.

وذكر: أن البيانات المستقاة من إحصاءات العام ٢٠٠٠م ستكتشف، حين الإعلام عنها، مدى التنوع الذي أضحت عليه الولايات المتحدة.

وسيظهر الإحصاء أننا على وشك أن تصبح أول دولة في العالم تضم بين جنباتها جنسيات من البشر من كل حدب وصوب وأن جميع لغات الأرض وأديانها وجماعاتها العرقية موجودون فيها.

وأضاف أن الولايات المتحدة استوعبت على مدى تاريخها الكثير من الجماعات المهاجرة، إلا أن التحدي الأكبر هو المقبل، وقال: إننا على أبواب إعادة تشكيل أنفسنا كدولة كونية، وبلوغنا هذا الوضع كدولة سيكون بمثابة إنجاز ضخم للقرن الحادي والعشرين.

تناقص عدد المواليد الجدد في إيطاليا جعل المجتمع أكثر شيخوخة في العام ٢٠٠٠م

يشعر الإيطاليون حالياً أن حياتهم المعيشية أفضل مع زيادة امتلاكهم لوسائل الرفاه مثل السيارات والهواتف المحمولة لكن مجتمعهم أصبح في المقابل أكثر ميلاً للشيخوخة بسبب تناقص عدد المواليد الجدد وذلك استناداً إلى التقرير السنوي للمعهد الوطني للإحصاءات الصادر في إيطاليا العام ٢٠٠٠م. فقد كشفت الإحصاءات أن إيطاليا إحدى دول العالم التي يتناقص فيها معدل الإنجاب من ١، ٢ طفلاً لكل امرأة في سن الإنجاب، وربما تنجب المرأة طفلها الأول «وغالباً الوحيد» وهي في نحو الثلاثين من العمر. وأشار المعهد إلى أن الفارق بين المواليد (٥٣٧٢٤٢) والوفيات (٥٧١٣٥٦)، جاء سلبياً بمقدار (٣٤١١٤) وحدة العام ١٩٩٩م، وإذا كان عدد سكان إيطاليا سجل زيادة بمقدار (٦٧٢٨٠) وحدة بين عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م، فإن ذلك كان بفضل الهجرة زيادة بنسبة (١٣,٨٪) في عدد المهاجرين الجدد بين أول يناير ١٩٩٩م والشهر نفسه في العام ٢٠٠٠م. وفي نهاية العام ١٩٩٩م، بلغ عدد سكان إيطاليا ٥٧,٥ مليون نسمة من بينهم ١,٢ مليون مهاجر (٢,٢٪ من السكان).

ويزيد عمر ربع سكان إيطاليا عن الستين عاماً، مع ٤٪ من السكان فوق الثمانين. ويبلغ عدد المتقاعدين في إيطاليا ٢١,٦ مليون، وعدد القوى العاملة ٢٠,٦ مليون، ويقدر متوسط الأعمار بـ ٨١ للنساء، و٧٥ للرجال. ويشعر معظم الإيطاليين أنهم في صحة جيدة ويمثل المدخنون ٢٤,٥٪ من السكان.

ويقول التقرير: إن ٦٤,١٪ من الإيطاليين يشعرون بالرضى عن مستواهم المادي، إلا أن ٤٠٪ من سكان الجنوب الفقير يعترفون بمواجهة صعوبات في توافر احتياجاتهم مع نهاية الشهر، وتنفق الأسر الإيطالية في المتوسط نحو (٢٠٠٠ يورو) شهرياً ٢٠٪ منها على الغذاء.

وتملك نصف الأسر الإيطالية ٤٨,٣٪ هاتفاً محمولاً واحداً على الأقل، ويستخدم أيضاً ربعها ٢٣٪ جهاز كمبيوتر.

ويشكو ٤٩,٣٪ من الإيطاليين، المولعين عادة بالسيارات مع وجود ٣٢ مليون سيارة خاصة في شوارع البلاد من صعوبة في حركة المرور. وبالنسبة لنصف الإيطاليين فإن السيارة أكثر خطورة على الحياة من الجريمة.

وسجلت الشكاوى من الجرائم انخفاضاً بنسبة ١,٢٪ خلال عام. ورغم زيادة عدد السجناء بنسبة ٨,٤٪ أكثر من ٥٢ ألف سجين في نهاية ١٩٩٩م، يشكو الإيطاليون من بطء إجراءات التقاضي، حيث يستمر نظر القضية في المتوسط ١٣٧٧ يوماً.

ويستخدم ربع سكان إيطاليا بانتظام وسائل النقل العام، يشكو نصفهم من عدم انتظام مواعيدها، كما يبدي الإيطاليون بعامة استياءهم من عمل أقسام الطوارئ في المستشفيات ومحطة البريد. وأن ٤٥٪ من الإيطاليين ذهبوا مرة واحدة على الأقل إلى السينما سنة ١٩٩٩م، «١١٨,٥ مليون بطاقة بيعت العام ١٩٩٩م مقابل ١٠٢ مليون العام الماضي»، ويشاهد (٩٤,٤٪) من الإيطاليين التلفاز، لكن نسبة القراء الشغوفين لا تتجاوز ٣٢٪ من الإيطاليين الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و٥٤ سنة ■

ترجمات



ثلاثون مليون لاجيء في العالم!

تفيد تقارير الأمم المتحدة أن عدد اللاجئين في العالم يفوق الثلاثين مليون شخص يعيشون مأساة إنسانية مستمرة وسط عدم اهتمام عالمي وتجاهل تام من الحكومات الغربية.

وبالإضافة إلى اللاجئين الذين اضطروا أو أجبروا على الرحيل عن بلادهم، هناك أيضاً لاجئون تشرَّدوا داخل بلادهم.

ويقول دنيس مكنمارا المنسِّق الخاص للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: إن «معظم هؤلاء اللاجئين قد اقتُلعوا من ديارهم بالقوة وطُردوا من بيوتهم أو بلادهم وتم إتلاف وثائق الهوية والجنسية الخاصة بهم».

وكثير من هؤلاء الناس لا يعيشون في مخيمات للاجئين بل يحاولون الاختفاء عن الأنظار فبعضهم اختلط بالمجتمعات الجديدة وبعضهم الآخر ظل يهيم على وجهه في الشوارع.

وكان مندوب الولايات المتحدة الدائم لدى الأمم المتحدة «ريتشارد هولبروك» قد التقى في أثناء جولته الأخيرة في أفريقيا، عدداً من اللاجئين في أنغولا ممن لا مأوى لهم على الإطلاق، ولا حتى خيام بلاستيكية تقيهم حرَّ الصيف وأمطار الشتاء.

أما اللاجئون المحليون فهم أناس أجبروا على الفرار من خطوط المعركة لكنهم لم يغادروا بلادهم، ويقول مكنمارا: إن «أوروبا أصبحت تحسُّ بشيء من الهستيريا لأن كل لاجئي العالم يحاولون الدخول إلى أراضيها، ولكن هذه خرافة، لأن معظم اللاجئين يحاولون البقاء قريباً من الأرض التي طردوا منها».

ويقول مكنمارا الذي أشرف على أعمال الإغاثة الأخيرة في كوسوفا: إن «كوسوفا تمثل لمحة بسيطة من مشكلة أوسع بكثير»، لقد فرَّ أكثر من ١٠٠ ألف لاجيء من كوسوفا، كما أن هناك ٤ ملايين لاجيء «محلي» داخل السودان».

ووفقاً لتقارير الأمم المتحدة، فإن هناك بين ٢٥ - ٣٠ مليون لاجيء في جميع أنحاء العالم، وفي العادة تكون المشكلات التي يواجهها اللاجئون المحليون أصعب من تلك التي يواجهها اللاجئون الذين يعبرون الحدود الدولية.

اعداد عبدالمنعم أحمد

ففي كثير من الحالات لا تفعل حكوماتهم لهم شيئاً، لأن هذه الحكومات هي المسؤولة عن طردهم من بيوتهم.

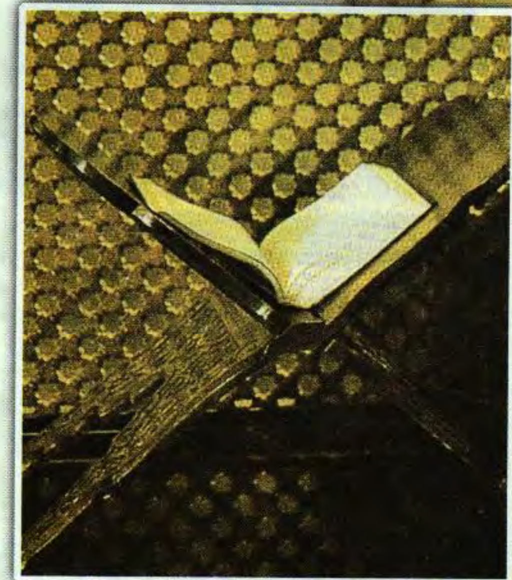
بل إن الحكومة أحياناً لا تسمح للجان الإغاثة الدولية بتقديم المساعدة لهم.

ويكشف مكنمارا أن نحو ٩٠٪ من اللاجئين «المحليين» هم من النساء والأطفال «إنها مشكلة من صنع الرجال فالرجال هم الذين يشعلون الحروب ويخرجون للقتال وعادة أكثر ما يكون النساء والأطفال هم الضحايا».

وتتعرض النساء المهاجرات لمخاطر شتى تتراوح بين التعرض للاغتصاب والاضطهاد، وإجبارهن على ممارسة الدعارة.

وفي أفريقيا تصبح المأساة مضاعفة لأن النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب يواجهن خطر نقل عدوى الايدز إليهن ■ اندبندنت

هـذه الـفـتـاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافـتـاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

من حاضت أو طهرت في وقت الصلاة

ما الحكم الشرعي في امرأة أخرت صلاة الظهر لعذر شرعي كالسفر مثلاً، ثم حاضت في وقت العصر، وأخرى طهرت في وقت العصر، والمهم في المسألتين:

الأولى: هل تقضي صلاة الظهر أم تسقط عنها مع ذكر السبب؟

الثانية: هل تصلي الظهر أم لا مع ذكر السبب؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن التي أخَّرت صلاة الظهر وجاءها الحيض وقت العصر عليها أن تقضي صلاة الظهر التي فاتتها بعد أن تطهر من الحيض، لأنها تركت صلاة الظهر بعد أن وجبت عليها، وأما التي انقطع حيضها في وقت العصر وقد بقي وقت يتسع للغسل والتحريمة وهي: «تكبيرة الشروع في الصلاة» فعليها أن تصلي صلاة العصر، وإن فاتتها فعليها أن تقضيها، وأما إن لم يتسع الوقت للغسل والتحريمة فإنها تسقط عنها صلاة العصر ■

إظهار المرأة زينتها

هل يجوز للمرأة إظهار الزينة الموضوعة على الأعضاء التي يجوز كشفها، كالكفين مثلاً إن لم يترتب على ذلك فتنة الزينة الظاهرة؟!.

أجابت اللجنة:

إن إظهار ما على الكفين من زينة، فهو مباح لقوله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يُبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن) النور:٣١، متى كان ذلك على الوجه المعتاد، فإذا ما بُولغ في ذلك وكان من قبيل الفتنة فيكون محرماً.

وفي هذه المناسبة، فإن طلاء الأظفار بطبقة عازلة لوصول الماء إلى الأظفار يُعتبر مفسداً للوضوء، مانعاً لصحة الصلاة ■

تحديد الفتنة بالنسبة للمرأة

كثيراً ما يتردد على ألسنة الفقهاء كلمة «فتنة»، فيقولون: «حل ذلك إن لم يترتب على ذلك فتنة»، فما الضابط العلمي الشرعي للفتنة؟ هل هو الانتصاب، أم انشغال القلب، أم تعطيل الواجبات، أم نظرة الإعجاب العابرة، التي لا يبقى لها أثر في القلب بعد قليل؟

أجابت اللجنة:

إن جميع ما ذكره السائل هو من الفتنة، ولكنها تتفاوت في مراتبها بقربها أو بعدها عن الإثارة الجنسية، فكلما كانت أقرب إلى الإثارة الجنسية، كان الإثم أعظم ■

قص المرأة شعرها

ما حكم قص شعر النساء؟

أجابت اللجنة:

إنه إن كان القصد من قص الشعر التشبه بالرجال فلا يجوز ذلك، وإن قصته لمجرد التخفيف أو الزينة على الطريقة الخاصة بالنساء فلا مانع منه ■

قراءة الفاتحة خلف الإمام

هل يجوز قراءة سورة الفاتحة خلف الإمام وهو يقرأ سورة ثانية؟ وهل يوجد لديكم أدلة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم؟

- أجابت اللجنة:

ليس على المأموم أن يقرأ خلف الإمام إذا سمع قراءته، فإن لم يسمع لكون الصلاة سرية أو لبعده فالأولى أن يقرأ، والدليل هو قول الله تعالى: (وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) الأعراف:٢٠٤، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

فهذا هو الأصل، أما من كان مؤتماً وسمع قراءة الإمام فإن قراءة الإمام تكفيه لحديث: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» ■

استعمال الأحجار الكريمة

س١: هل يجوز للرجل استعمال الألماس والمجوهرات والأحجار الكريمة الأخرى؟

أجابت اللجنة:

إن الشرع لم يحرم الأحجار الكريمة على الرجال، إلا إذا كان فيها إسراف، أو قصد منها التشبه بالنساء

س٢: أعطاني أحد الأصدقاء هدية غالية جداً، وهي عبارة عن ساعة يد فيها أحجار كريمة، وهي تقدر بخمسة آلاف دينار، فهل يجوز لي استعمالها؟

أجابت اللجنة:

أنه إن لم تكن ذهباً فلا بأس بها، أما إن كان فيها ذهب فلا يجوز استعمالها ■

تربية الأسماك والطيور للزينة

يلجأ كثير من الناس هذه الأيام إلى اقتناء أحواض زجاجية توضع بها أسماك ملونة، يُطلق عليها لقب «أسماك الزينة»، وتتوافر في هذه الأحواض جميع العوامل التي تساعد على إبقاء هذه الأسماك حية من حيث وضع الغذاء لها وضبط حرارة الماء، والأكسجين وعوامل التعقيم، وهذا السمك الصغير إذا استمر حياً فترة طويلة، فإنه ينمو ويكبر ويصبح في حجم الأسماك العادية، فهل هذا العمل يعتبر مكروهاً أو محرماً مثل تربية طيور الزينة مثلاً، نرجو بيان الحكم الشرعي في ذلك.

- أجابت اللجنة:

أنه لا حرمة ولا كراهة في تربية الأسماك في الأحواض ما دام يتوافر لها وسائل البقاء، وكذلك الأمر في تربية الطيور، شرط ألا يترتب على ذلك، أي أمور محرمة تلهي عن الصلوات أو الواجبات أو الاطلاع على عورات البيوت أو غصب طيور الغير، وألا يترتب على ذلك مقامرة أو مراهنات محرَّمة، وألا يخل ذلك بإعالة من تجب عليه نفقتهم، والله سبحانه وتعالى أعلم ■

المتاجرة بأدوات التجميل والمكياج والعطور

إنني حريص على الكسب الحلال، الذي أباحه الله سبحانه، وبعيداً عن الحرام وما اشتبه به، أعرض عليكم الاستفسار التالي:

إنني صاحب شركة تعتمد على استيراد وتجارة الروائح والعطور والكالونيا وكل أدوات التجميل والمكياج، وإنني أريد الاطمئنان على كسبي واعرف هل العطور التي يدخل في تركيبها الكحول حلال أم حرام، وكذلك أدوات المكياج التي تستخدمها النساء في التبرج.

أجابت اللجنة بما يلي:

لا شيء في المتاجرة في الأشياء المذكورة، لأنه يحل للمرأة أن تتزين لزوجها في بيتها، فإذا استعملت هذا المكياج أو أدوات الزينة للتبرج خارج بيتها كان إثمها على نفسها.

وأما الكولونيا، فقد سبق للجنة الإجابة على ذلك، وترى اللجنة أنه لا بأس ببيعها واستعمالها للتعطر ■

لوحات عاكسة ومزخرفة فوق المصلين

يوجد في أحد المساجد برواز مزخرف ومنقوش بداخله لفظ الجلالة، وهذا المنظر يعكس صورة المصلين، مع العلم أنه فوق قامة المصلين، فهل مثل هذا المنظر جائز وضعه في المسجد أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز وضع هذا المنظر في المسجد فوق قامة المصلين، ومن الأدب للمصلين أن ينظروا في موضع سجودهم إذا كانوا قائمين في الصلاة.

الصلاة بعد استعمال الكحول في العلاج

إذا قام الطبيب قبل إعطاء المريض حقنة بتطهير الجلد بالكحول، هل يستطيع المريض الذهاب لأداء الصلاة قبل غسل هذا الموضع؟

أجابت اللجنة:

حيث إن الكحول ليس بنجس فلا بأس بالذهاب إلى المسجد دون غسل موضع استعمال الكحول ■

من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة

الموت سفر بلا عودة، من مكان إلى آخر، سبقنا بعض أهلنا وأحبّائنا إليه، وسيلحقنا من نتركهم وراءنا منهم، و«المرء يحشر مع من أحب».

فحين يموت الكافر ينتقل من مكان ضيِّق إلى آخر أضيق منه، إذ مهما لاقى في الدنيا من الشقاء الذي كتبه الله عليه: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) فهي بالنسبة لما ينتظره من عذاب الله جنة.

أما المؤمن فإن قتل في سبيل الله لا يموت: (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)، وإذا مات فينتقل من مكان صغير ضيّق إلى آخر كبير واسع، لذلك فالموت راحة له: «ولا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربه». لأنه خروج من دار الشقاء الفانية إلى دار النعيم الباقية، (وللآخرة خير وأبقى).

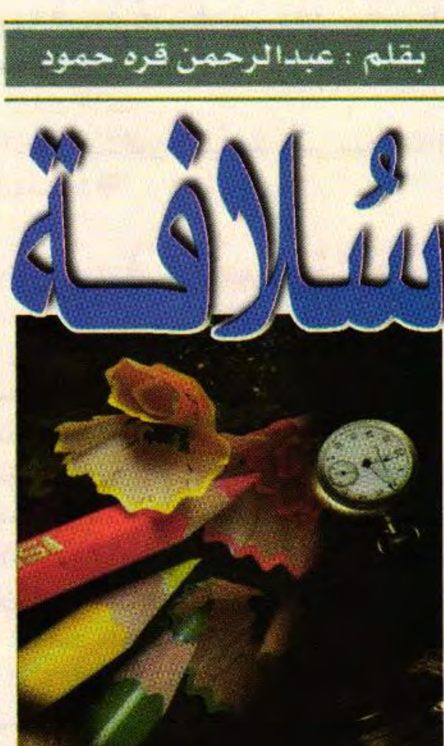
وإذا كان فراق الأهل والأحبة صعباً: «وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون»، فإن اللقاء بعده ممتع.

ولو علم الناس التلاقي وحسنه، لحبب من أجل التلاقي التفرّق، لذلك فإن السيدة فاطمة . رضي الله تعالى عنها . حين أسرَّ إليها أبوها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب أجله بكت، وحين أخبرها بأنها أول من سيلحق به من أهله ضحكت.

ومما يخفف على المؤمن ألم الفراق آلام أخرى تخفّف من حبّه للدنيا، كالشيخوخة والمرض، وفقد بعض الأهل والأحبة الذين سبقوه، وغيرها من المصائب.

وإذا كان الميلاد انتقال من ضيق رحم الأم إلى سعة الدنيا فإن الموت انتقال من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

بقلم: عبدالرحمن قره حمود



والفرق بين ضيق الدنيا وسعة الآخرة، كالفرق بين ضيق الرحم وسعة الدنيا، بل هو أكبر بكثير، فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

كما أن من حق الأرض التي بنيت أجسادنا من ترابها ومائها وغذائها أن تسترد ما أخذ منها. و(إنا لله وإنا إليه راجعون) ■

وكلاء توزيع مجلة الوعي الإسلامي

دولة الكويت
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الكويت
70651 الكويت
هاتف : ٤٨١٦٨٨٥
فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠
٤٨٤١٠٢٦

جمهورية السودان ـ الخرطوم
دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع
العمارات شارع ٣٧ -
ص.ب: ١١١٦
ت: ٧٩٣٢٨٣ نقال ٢٩٩٥
ف ٧٩٣٢٨٤

الجمهورية اليمنية ـ عدن
مؤسسة الأيام للتوزيع
ص.ب: ٦٤٨
تلفون: ٢٥٥٦٩٢ ـ ٢٥٥١٧٠
فاكس: ٢٥٩١٦٣

الجمهوية اللبنانية طرابلس
مركز الواحة للفنون الإعلامية
ص.ب: ٢١١
ت: ٧٩٨٢٠٩
ف: ٤٤١٧٥٣ـ٤٤٤٠٤٢

المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان
شركة وكالة التوزيع الأردنية
ص.ب: ٣٧٥
الرمز البريدي: ١١١١٨
تلفون: ٤٦٣٠١٩١
٤٦٣٠١٩٢
فاكس: ٤٦٣٥١٥٢

دولة البحرين ـ المنامة
مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
ص.ب: ٣٢٦٢
ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣)
فاكس: ٧٢٣٧٦٣

دولة الإمارات العربية المتحدة دبي
شركة الإمارات للنشر والتوزيع المحترمين
ص.ب: ٦٠٤٩٩
تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠
فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨

جمهورية مصر العربية - القاهرة
دار الأهرام
شارع الجلاء
الرمز البريدي: ١١٥١١
تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧
فاكس: ٣٣٩١٠٩٦

المملكة العربية السعودية ـ الرياض
الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع
ص.ب: ٨٤٥٤٠
الرياض ١١٦٧١
تلفون: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

المملكة المغربية الدار البيضاء
الشركة الشريفية لتوزيع الصحف
ص.ب: ١٣٦٨٣
ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس
٢٠٣٠٠ الدار البيضاء
تلفون ٢٤٠٠٢٢٣
فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧

سلطنة عُمان ـ مسقط
مؤسسة العطاء للتوزيع
ص.ب: ٤٧٣ العذيبة ـ
الرمز البريدي ١٣٠
تلفون: ٥٩٧٤٥٦ـ ٥٩١٩١٩
(٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠

دولة قطر ـ الدوحة
دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر
ص.ب: ٦٣٣
تلفون: ٤٣٥٦٠٠١
(٠٠٩٧٤) فاكس:
٤٣٢٥٨٧٤



net
Alphanet
Dial up No.
8 1 1 4 0 0
K.D. 20
Dial 811400
net
Alphanet
Alphanet
Alphanet
Alphanet



د. زغلول النجار: توظيف المعارف المتاحة لفهم دلالة الآية القرآنية

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

al-Waei al-Islami

العدد ٤٢٤ ـ السنة ٣٧ - ذو الحجة ١٤٢١ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠١ م

فتاوى معاصرة

جدة ميقات لمن نزل بها

لبيك اللهم... نداء الوحدة والتوحيد

اقتصاد إسلامي

الداء الربا والدواء المضاربة

هديتك مع العدد براعم الإيمان

هدية العدد صورة الكعبة المشرفة

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي

من صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

وأعضاء الحكومة الموقرة
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة
عيد الأضحى المبارك أعاده الله على المسلمين قاطبة باليمن والخير والبركات
كما نقدم تهانينا القلبية الخالصة لمناسبة اليوم الوطني ويوم التحرير
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يرحم الشهداء الأبرار، ويفك قيد الأسرى،
ويعيدهم إلى أهليهم سالمين غانمين
إنه سميع مجيب

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشـراف الفنـي صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH ART DESIGNER

العدد 424 - السنة السابعة والثلاثون - ذو الحجة 1421 هـ - فبراير / مارس 2001 م

كلمة العدد

كل عام وأنتم بخير

الإخوة القراء:

يصل إليكم هذا العدد والمسلمون من كل حدب وصوب يتوجهون إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج تلبية لنداء الرحمن: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كلِّ فجٍّ عميق) الحج:٢٧. وقد حرَّصنا من خلال موضوعات العدد على الغوص في معاني هذا النداء الخالد وأثره في حياة المسلمين كما ركَّزنا على بعض الموضوعات الفقهية التي تمس واقع المسلمين في مسيرتهم المعاصرة.

ومنها: الداء الربا والدواء المضاربة، قسمة المنافع أو المهايأة، منهج الفقه الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وغيرها من الموضوعات الأخرى.

دعاؤنا إلى الله ونحن نعيش هذه الأيام المباركة أن يغيِّر حال المسلمين لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وكل عام وأنتم بخير ■

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الامارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سوريا: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+) فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

• داخل الكويت:
للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم:
للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات:
٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزبيبر

في العدد

نـدوات

ندوة البركة (١٩) للاقتصاد الإسلامي



من أجل تأصيل وترسيخ أُسس الاقتصادي الإسلامي في المجتمعات الإسلامية تم عقد ندوة البركة التاسعة عشرة... مجموعة من الفتاوى والتوصيات المهمة صدرت عن المشاركين في الندوة.

21

مناسبات إسلامية

لبيك اللهم... نداء التوحيد والوحدة

شعيرة الحج مؤتمر سنوي جامع للناس عبر كلمة التوحيد ووسيلة لبناء روح الجماعة والوحدة الإسلامية، ترى ما إيحاءات هذه الشعيرة ودلالاتها في واقع الأمة المسلمة؟

34

قضايا فكرية

فكر المؤامرة الكبرى عائق للنهوض العربي

لماذا اعتادت العقلية العربية ومنذ عقود عدة على اعتناق أيديولوجية فكرية تخاذلية نكوصية يمكن تسميتها بأيديولوجية التحليل التآمري للأحداث؟

50

الفهرس

شكراً: حكومة المملكة

من أفضل ما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين التي حباها الله الخير تقديم أجلّ الأعمال وأقربها إلى الله سبحانه وتعالى، وهي خدمة حجاج بيت الله الحرام وتذليل كل العقبات أمامهم وتوفير الأمن والأمان لهم، فعندما يجتمع أكثر من ثلاثة ملايين حاج في مكان واحد، فإن ذلك يتطلب رفع حال الاستعداد على المستويين الأمني والطبي، وأيضاً على المستوى المعيشي حتى يُتم ضيوف الرحمن مناسكهم على أكمل وجه... فعلى المستوى الأمني تقوم المملكة بتذليل جميع الصعوبات والإسراع بكل الإجراءات ومنح التأشيرات اللازمة لحجاج بيت الله الحرام بدءاً من مطاراتها ومنافذها البرية والبحرية وصولاً إلى دخول الحجيج أراضي المملكة وحتى مغادرتهم سالمين غانمين بالأجر والثواب، ولن يقف الأمر عند هذا المستوى، بل تقوم كل الأوساط الطبية برفع درجة الاستعداد إلى حالها القصوى منعاً لانتشار الأمراض بين الأعداد الهائلة من الحجاج الذين أتوا من جميع بقاع الأرض، وتقوم المملكة بالمتابعة الطبية والعناية اللازمة لهذا الحشد العظيم من ضيوف الرحمن فتقدم لهم الأدوية اللازمة بلا مقابل.

أما على الصعيد الخدمي فقد أنتهت من التوسعة الكبيرة للحرمين الشريفين المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وجميع هذه الأعمال تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أدام الله عليه الصحة والعافية، ولم يتوقف الأمر عند توسعة الحرمين فقط، بل اهتمت أيضاً بتوسعة أراضي منى ورصف وتعبيد الطرق المؤدية إلى عرفات والمزدلفة، وتوصيل التيار الكهربائي إلى عرفات وتنظيم أفواج الحجيج تنظيماً جيداً، حيث ينزولون من عرفات إلى مزدلفة بكل يُسْر.

وكل هذه الأعمال التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لضيوف الرحمن تعتبر نقطة مضيئة في تاريخ المملكة العربية السعودية وهي ليست وليدة اليوم، بل بدأت منذ عهد مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ واستمرت وتطورت حتى وقتنا الحاضر... فجزى الله خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة خيراً عن ما يقدمونه لضيوف الرحمن، تحقيقاً لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ■

الافتتاحية

رئيس التحرير

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكر وتقدير

إذا كان من السمو والاعتزاز أن يحوز القارئ المسلم على نسخة من إصدار «الوعي الإسلامي»، لأصالتها ومتانتها العربية والدينية... فهي حقاً متنوعة شاملة، تتعمق في سلاسة لتأخذك في وداعة إلى بر الأمان... إن كان ذلك كله... فما بالكم بمن تناول قلمه الهش وتطلع ليكتب لذلك النجم البارق في عليائه... نعم إن البحر لا تعوزه قطرة ماء... لكن القطرة يكبرها وينشيها أن تذوب في أعماقه لتصبح كلا شيء... وفي هذا فخار لها وأيما فخار... وهكذا أجدني ■

❖ سيد أحمد محمد إبراهيم . مصر

المحرر: أخي سيد أحمد محمد نشكرك على هذه الرسالة الرقيقة وهذا التواضع الجم ونتمنى لك التوفيق والنجاح في حياتك كلها كما نأمل أن نراك كاتباً كبيراً لتشاركنا على صفحات المجلة التي حببت إلى قلبك وقلب من انصفها من القراء.

رسالة من قارئة

الأخ رئيس التحرير حفظه الله ... سلام الله عليكم ورحمته وبركاته كل عام وحضراتكم بخير وصفاء دائم. وأتمنى على الله العلي القدير أن يهدينا للخير دائماً.

اسمي صفاء إبراهيم عماشة، واعمل مديرة شركة بالمنصورة محافظة الدقهلية في شركة قطاع عام، اسمها «الشركة المصرية للمعدات الكهربائية».

ومراسلة لجريدة المساء والجمهورية، وأكتب كل أسبوع بمجلة «حريتي».

وهذه الرسالة الثانية أرسلها لحضراتكم، والله أعلم هل وصلت رسالتي الأولى أم لا؟ لأنني بصراحة كنت متبرجة وأرتدي الملابس الضيقة اللافتة، وعندما قرأت مجلة «الوعي الإسلامي» عدت إلى صوابي وارتديت الحجاب والتزمت بالصلاة والحمد لله.

وأدعو الله أن يهدي جميع نساء المسلمين إنه سميع مجيب ■

❖ أختكم صفاء عماشة . المنصورة

القدس عربية لا عبرية

تزايدت المزاعم الصهيونية في أحقيتهم بالقدس وذلك لتحقيق أطماعهم التوسعية على حساب العرب، وقد أسس اليهود حجتهم على ادعاءات كاذبة لا وجود لها في الواقع أو التاريخ. ومدينة القدس بوجهها العربي والإسلامي وتراثها القديم خير دليل على عروبتها.

واليهود في دعواهم الكاذبة يعمدون إلى خلط الحقائق وتزييف الواقع، ومحاولة طمس آثار ومعالم تلك المدينة المقدسة، وهذا هو منهج الصهاينة في تعاملهم مع المقدسات الإسلامية، وقد كشفت الأحداث الأخيرة والمتمثلة في الاعتداء على الحرم القدسي وقتل المصلين في أثناء الصلاة، وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشعب الفلسطيني الأعزل، عن الوجه الصهيوني القبيح الذي لا عهد لهم به ولا ذمة. والمزاعم الصهيونية بأحقية اليهود بمدينة القدس لا أساس لها، إنما هي مزاعم باطلة لا وجود لها في الواقع أو التاريخ، فاليهود يزعمون أن القدس يهودية مع أنه لا توجد أدنى علاقة بين اليهودية والقدس، لأن اليهودية شريعة موسى عليه السلام، ونزلت في مصر توراتها وألواحها ودارت أحداث النبي موسى مع الفرعون في مصر، وعاش موسى - عليه السلام - ولقي ربه بعيداً عن القدس، فاليهودية لا علاقة لها بالقدس على الإطلاق، لا شريعة ولا توراة ولا تاريخ، ولم تكن القدس في يوم من الأيام ملكاً لليهود، ولا وطناً قومياً لهم كما يزعمون ■

❖ أحمد محمد عبدالعظيم . مصر

رسائل خاصة

● **الأخ سامي أبو العلا - مصر:**

المكافأة في طريقها إليكم، وبخصوص الاقتراح المقدم من قبلكم فهو قيد الدراسة والبحث، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

● **الأخ عبدالواحد الوصابي - اليمن:**

وصلت رسالتكم وستصلكم المجلة بإذن الله على أن توافونا بإصداركم من مجلة «المقاتل» وجزاكم الله كل خير.

● **علي عيسى إمام مسجد الفرقان في تايلاند، وعبدالغني يحياوي - المغرب:**

حول استفساراتكم للجنة الفتوى في وزارة الأوقاف، شكراً على مشاعركم تجاه المجلة.

● **القارئ سيد أحمد إبراهيم - مصر:**

عنوان محمد السيد عامر هو: بورسعيد - المنطقة السادسة - عمارة ١٠١ - شقة ٧ - جمهورية مصر العربية.

● **القارئ عبدالكريم عبدالله - السعودية:**

عنوان المقر الرئيس لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا هو:

FLOE
P.O.BOX MAROO5. MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY, UK
TEL: + 441530245919 - FAX: +
441530245913

رسالة من مكتب الثقافة والدعوة في الأرجنتين

السيد رئيس التحرير حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شارك مكتبنا في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم «الدورة الرابعة» التي جرت هناك بدولة الإمارات العربية المتحدة والذي كان من ١٠ إلى ٢٠ رمضان المبارك ١٤٢١هـ الموافق ٦ إلى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٠م، وقد مثل المكتب الشاب «نيكولاس ناويل مجاورغا «حميد الله» البالغ من العمر ١٩ سنة.

هذا المرشح هو من عائلة أرجنتينية من أصل نصراني أنعم الله عليهم وفتح قلوبهم إلى الإسلام فاعتنق هذا الدين الحنيف الأب والأم عندما كان الأطفال «ولدان وبنت» صغاراً في السن، فتربى الأطفال تربية إسلامية في مجتمع غير مسلم، ولم يدخر الوالد جهداً في تعليم أبنائه أصول الدين الإسلامي والمحافظة على تطبيق شعائره.

وتعتبر مشاركة مرشحنا حال نادرة لأننا لا نعتقد أن هناك حالة مماثلة إن «شاب في هذه السن من الناطقين باللغة الأسبانية وليس من أصل عربي أو إسلامي» ويحفظ القرآن كاملاً، وبشهادة اللجنة المنظمة لهذه المسابقة الدولية فإنه للمرة الأولى يشارك أميركي لاتيني في هذه المسابقة، وهذا يزيدنا اعتزازاً وقوة ودفعاً ومزيداً من العمل في الحقل الإسلامي. وقد تم إجراء اختبار مبدئي أمام اللجنة المنظمة في مدينة دبي للأخ حميدالله قبل تقدمه للمسابقة للتأكد من جودة حفظه للقرآن الكريم ونطقه، فأدهش اللجنة المشرفة لحسن وسلامة النطق به وقراءته الصحيحة والتزامه بأصول الضبط والوقف خصوصاً أنه من أصل لاتيني وليس له إلمام باللغة العربية.

إن مشاركة هذا الشاب في هذه المسابقة يعتبر حافزاً وتشجيعاً لبذل المزيد من العطاء المثمر، وبث روح التنافس في مجال حفظ كتاب الله تعالى وتجويده وحسن تلاوته ويفتح الباب أمام شباب آخرين للمشاركة في هذه المنافسة الشريفة. وتجدر الإشارة إلى أن الأخ حميدالله شارك أيضاً في المسابقة الدولية الثانية والعشرين لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره التي أقيمت في مكة المكرّمة في الفترة من ١ إلى ٩ شعبان ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ أكتوبر إلى ٥ نوفمبر ٢٠٠٠م.

هذا للعلم والاطلاع، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد لكل ما يحب ويرضى، والله يحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

* المهندس محمد يوسف هاجر. مدير المكتب

«ويريد الله أن يتوب عليكم»

أحياناً تنتاب الإنسان خلال تلاوته للقرآن الكريم عاطفة معينة أو مشاعر معينة تجاه آية معينة ولكنه لا يستطيع التعبير عن ما يجيش بداخله من إحساسات تجاه هذه الآية... أو لا تطاوعه الكلمات أو الألفاظ أو الصياغة معلنة عدم وفائها بحق هذه الآية أو بحق تلك المشاعر المتأثرة بهذه الآية... (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) النساء:٢٧

فالمتأمل جيداً لهذه الآية ولا سيما المقطع الأول منها يشعر بلطف الله التوّاب بعباده وكأنه يكاد يربت على كتف عباده الضعفاء الأوابين باسطاً لهم يده بالتوبة، ونتلمس في ثناياها حرصه جل في علاه على توبة عباده إليه بل مبادرته لهم بمد يد التوبة لهم... ووضع لهم إشارات حمراء في المقطع الثاني لتنبيههم وتحذيرهم من فئة بعينها وقطيع من البشر بعينه يحبون الشهوات ولا يفارقونها. ولا يقفون عند ذلك الحد، بل يدعون إليها بعنف وبشدة ولا سيما تلك الفئة المؤمنة أو القريبة من المؤمنة، ولا يريدون أن تميل ميلاً هيناً أو تهفو هفوة بسيطة، ولكنهم يريدونها أن تميل «ميلاً عظيماً» يقضي على البقية الباقية من إيمانهم، بل ومن آخرتهم كذلك (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) ■

عمران أحمد عطاالله شمروخ. مصر

إلى المواطن الفلسطيني

أخي وأبني وحفيدي المواطن الفلسطيني

تتابع جهادك وتضحياتك الغالية في سبيل الاحتفاظ بأرضك. نعم بعرضك، نعم بكرامتك باذلاً كل غالٍ ونفيس متحملاً التضحيات بالدماء والجوع والحرمان وكل هذا وذاك، يجعلنا نحن العرب نحني رؤوسنا، وكذلك المسلمين في كل مكان ولكن يوم الحساب ليس ببعيد إننا معشر العرب والمسلمين لسنا مع هذا العدو الغادر: إذ لا علاج له إلا بمحارق هتلر وما أشد منها.

لا تيأس ولا تتقاعس فإن جميع البلاد العربية والإسلامية تؤمن إيماناً قاطعاً لا رجعه فيه بحتميه حرب مسلحة ـ حرب إباده بيننا نحن العرب وبين هذا العدو اليهودي الخبيث الناكث بالعهود قاتل الأنبياء فنحن الآن في صمت رهيب نتسلح ونعد أنفسنا لليوم الفاصل الذي لابد منه على أرض فلسطين فلابد من تخليص العالم والإنسانية جمعاء من شر اليهود الماكرين قتلة الأنبياء.

محمود عبدالعزيز الطناني. مصر

الإعلام الفرعوني ودوره في الاستخفاف بعقول البشر

لقد كان للإعلام الفرعوني دور بارز في انحلال أواصر المجتمع وانفلاته من مظاهر التدين، بل خروجه على القيم المعيارية الضابطة لسلوك أفراده، وقد استعان هذا الإعلام بالمرأة لإثارة الغرائز، والسعي إلى نشر الفاحشة بصورها المختلفة تحت مسميات براقة مستساغة في أعين الناس والتي تمثلت في الكهنة، رافعين شعارات الثقافة الجنسية لتهذيب المشاعر الإنسانية وترقية الإبداع والحسّ الفني لدى الجماهير.

وهذا هو الستار المزيف الذي يخفي وراءه القائمون على أمر الإعلام في كل عصر أهدافهم ومخططاتهم الدنيئة للوصول إلى تدمير طاقات المجتمع الإنساني، والاستخفاف بعقول البشر، قال تعالى: (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين) الزخرف:٥٤.

فما يراد لهذه الأمة هو الفسق ابتداء ليستخف بعقولها انتهاء، ولكي تصبح جسداً بلا روح وأمة بلا إرادة، فتتحول إلى فريسة سهلة تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، حتى وصل الحال بالأمة إلى أن تستذل من أبناء القردة والخنازير، ومازال القائمون على الإعلام ماضون في طريقهم نحو خطة محو الهوية والقضاء على الإسلام، وهذا هو القرآن الكريم يفصّل لنا قصصهم ليعرف كل منا واجبه في مواجهة هذا الإعلام، وليهتدي المؤمن الصادق إلى مواطن الضعف وثغرات الخلل في الأمة فيقوم على إصلاحها وفقاً للمعيارين ـ الكتاب والسنة ـ وصدق ربي حين قال: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف:١١١

❖ السيد محمد المتولي أحمد ـ مصر

عفواً... جنون البشر

لِمَ الجنون أصاب اليوم أبقاراً
فهل عرفت لهذا الداء أسرارا؟
دسَّ الأنامُ بطعم الثور عنصرهُ
فأشعل الطعمُ في أوصاله النارا
ظنَّ الأنام طباع الثور مثلهمو
فربَّ ظن رمى بالرجس أطهارا
ترفَّعَ الثورُ ما جارت طبيعتهُ
لم يأكل الثورُ في الأحراش أبقارا
لكن أباد وحوش الإنس إخوتهم
فلم يحدث الجرمُ بالإحساس آثارا
فلو أحدث الجرمُ بالإحساس ثائرة
ألفيت جلَّ عقول الإنس أصفارا
إذا ضمائرنا غابت نوازعها
بدا الصفاء بصفح البدر أكدارا
كذا البصائر إن زاغت شواهدها
لم تبصر العينُ في الأكوان أنوارا

❖ كامل جيلاني ـ مصر

العمارة الإسلامية

يحظى المعمار الإسلامي باهتمام دولي وعالمي واسعين، فالرقعة التي تشغلها العمارة الإسلامية هي رقعة كبيرة تبدأ من غرب آسيا إلى أسبانيا فهو معمار لافت للانتباه للأجناس المختلفة من شعوب الأرض وهذا الأثر المادي الذي تركته الحضارة الإسلامية دليل قوي على أصولنا الراسخة والثابتة.

ويعتبر المسجد البناء المعماري المميز للحضارة الإسلامية حيث يظهر اهتمام المهندس المسلم ببنائه كونه المكان الذي يجتمع فيه المسلمون وقت العبادة أو لمناقشة أمر من أمور الحياة أو تعلّم العلوم المختلفة ولكن اهتمام المهندس المسلم لم يقتصر على المساجد فقط بل تعدى ذلك إلى تخطيط المدن تخطيطاً حضارياً سليماً يضاهي أي تخطيط منظم ومتطور للعواصم الأوروبية والغربية في الوقت الراهن. فلو مررنا في منطقة أثرية إسلامية للمسنا ذلك جيداً سواء في الشوارع الضيقة أو الواسعة وأيضاً في المنازل فلقد كان لدى المهندس المسلم قادراً بطريقته العلمية على توافر الظلال وتخفيف درجة الحرارة للجو الداخلي للمساجد والمنازل وتنظيم الأمكنة ليصل الناس إلى المساجد أو منازلهم سواء راجلين أو راكبين في ظل ظليل. وفي هذا العالم المترامي الذي زاد اتساعاً وتعقيداً بعد القرن العشرين، علينا ألا نسهو عن عمارتنا وفنونها التي هي جذورنا فهي برغم قدمها دليلنا لمعمار إسلامي معاصر.

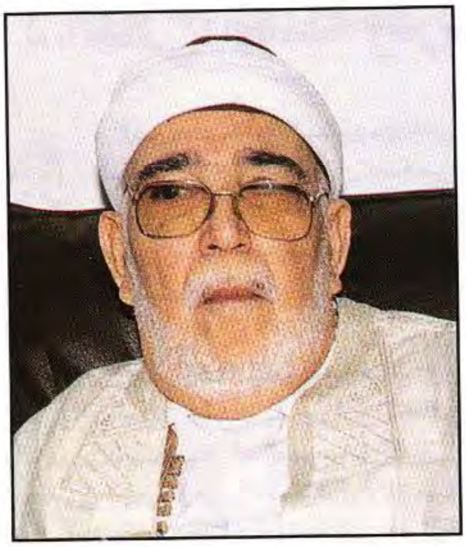
❖ أسامة سليمان

وزير الأوقاف يستقبل الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي

استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور سعد جاسم الهاشل بمكتبه في وزارة الأوقاف، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه ـ حضر المقابلة رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي ـ العميد السابق لكلية الشريعة «جامعة الكويت».

وتم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجمع الفقه الإسلامي الدولي وإمكان دعم المجمع من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حتى يؤدي دوره المنوط به في خدمة القضايا الإسلامية.





وثمّن الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه، دور دولة الكويت في دعمها للمنظمات والمنتديات الإسلامية وتمنى استمرار التعاون بين مجمع الفقه الإسلامي الدولي ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ■

... ويستقبل وفد اتحاد طلاب الكويت في أميركا

استقبل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور سعد جاسم الهاشل بمكتبه، وفداً من اتحاد طلبة الكويت الدارسين في الولايات المتحدة الأميركية وقد ضم كلاً من:

- حسين الهدبه الرشيدي ـ رئيس الاتحاد.
- فهد سامي أمان ـ نائب رئيس الاتحاد.
- آدم عبدالله الملا ـ رئيس اللجنة الطلابية.
- أحمد بدر المطوع ـ رئيس اللجنة الإعلامية.

وشكر الوفد الزائر الوزير على دعمه لمشروع التواصل بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبين طلبة دولة الكويت الدارسين في أميركا والمتمثل في زيارة عدد من المشايخ والدعاة للطلبة الدارسين لإلقاء محاضرات وندوات تهدف إلى تمسّكهم بدينهم الحنيف وتبعد عنهم وحشة الاغتراب وتشعرهم بأنهم في وطنهم.



صرح بذلك نائب رئيس الاتحاد فهد سامي أمان وأضاف أن الوفد طالب الوزير بتكرار هذه الزيارات واستمرار هذا التواصل.

وفي نهاية اللقاء قدَّم اتحاد الطلاب درعاً تذكارية للوزير ■

الكويت تستعد لتنظيم مؤتمر خاص بالحج العام القابل

د.الفلاح: المملكة وفرت كل التسهيلات لأداء مناسك الحج بيسر وسهولة

أعربت دولة الكويت عن استعدادها لتنظيم مؤتمر إسلامي خاص بالحج العام المقبل وأثنت على الجهود المتواصلة التي تبذلها المملكة السعودية لخدمة حجاج بيت الله الحرام.

وأشاد وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور عادل الفلاح بالمستوى الرفيع وحسن الاستعداد والتنظيم والتسهيلات والإمكانات الهائلة التي وفرتها السعودية لضيوف الرحمن هذا العام، التي تؤمن للحجيج سبل أداء مناسك الحج وشعائره في سهولة ويسر وراحة وطمأنينة.

كما أشاد بالمشاريع الحضارية والنهضة العملاقة ذات المواصفات العالية التي تشهدها الأماكن المقدّسة وبالتطور الهائل يوماً بعد يوم في إنشاء الأنفاق والطرقات وتمديدات الكهرباء والماء والهاتف وغيرها من الخدمات.

وأكد الوكيل الفلاح أن الكويت بدأت بالخطوات التنفيذية لإصدار بطاقة تعريفية لكل حاج من حجاج هذا العام ولن يسمح لأي حاج لا يحمل هذه البطاقة بالدخول إلى منافذ مكة المكرّمة.

الحج مرة واحدة كل ٥ سنوات اعتبارا من العام القابل

وأشار إلى التزام الكويت بتطبيق النظام الجديد بالسماح للمواطنين والمقيمين بالحج مرة واحدة كل خمس سنوات اعتباراً من العام المقبل، مضيفاً أن وزارة الأوقاف بدأت الإجراءات والخطوات العملية لإدخال أسماء الحجاج والمعلومات التفصيلية عنهم في أجهزة الكمبيوتر.

ويهدف المؤتمر الإسلامي الخاص بالحج إلى التعريف بمفاهيم الحج ونشر التوعية لحجاج الدول الإسلامية والتعريف بالتسهيلات التي تقدمها المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج.

يذكر أن عدد الحجاج في كل حملة يراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ حاج، ويبلغ عدد حملات الحج الكويتية في هذا العام ٧٨ حملة فيما تتوقع مصادر سعودية أن يبلغ عدد الحجاج هذا العام مليوني حاج ■

العمر: بدء الدورة الربيعية في مراكز تحفيظ القرآن

أوضح محمد علي العمر مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أن الإدارة أكملت استعدادها لاستقبال الدارسين والدارسات بدور القرآن الكريم في الفصل الدراسي الثاني «الربيعي»، مؤكداً أن كل الاستعدادات قد أنجزت في مراكز دور القرآن الكريم البالغ عددها (٣٤) مركزاً للرجال والنساء، وأنها بدأت في استقبال الدارسين منذ يوم السبت الماضي الموافق ٢٠٠١/٢/٣م.

وأضاف أن عدد الدارسين والدارسات في الفصل الدراسي السابق بلغ أكثر من ستة آلاف دارس ودارسة.

وحض الجمهور من الجنسين على الالتحاق بدور القرآن الكريم للتزود بالعلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وزيادة الوعي الديني وحفظ القرآن وتعلم أحكامه.

وحول طبيعة الدراسة في الدور أوضح محمد العمر أن الدارس في دور القرآن يتلقى علوماً في الفقه والحديث وعلوم القرآن والتجويد والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي واللغة العربية، وأن الدراسة مسائية، وأن هناك (١١) مركزاً للنساء تعمل في الفترة الصباحية.

وأضاف عبدالله عبدالكريم العوضي مراقب حلقات التحفيظ، أن الدراسة تُقام في حلقات التحفيظ بالمحافظات الست.

وأشار إلى أن عدد هذه الحلقات بلغ في الفصل الدراسي الشتوي الماضي ٢٣٥ حلقة للشباب والبنات، ويدرس فيها أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة، وأن المراقبة تمنح الطلبة مكافآت مالية، وجوائز تقديرية في نهاية كل فترة بعد اجتياز الاختبار، ويتقاضى الطالب مقابل كل جزء حفظه أربعين ديناراً ■

برعاية وكيل الوزارة لشؤون المساجد

اختتام دورة تدريبية للأئمة والخطباء

أنهى قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع إدارة التطوير والتدريب الدورة التدريبية الثالثة والتي عنوانها: «المنهج المتكامل لتطوير الأئمة والخطباء» وقد أقيمت تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد - مطلق راشد القراوي - في الفترة من ٦ - ١٥ يناير ٢٠٠١م. وتهدف هذه الدورة إلى رفع كفاءة الأئمة والخطباء حتى يكونوا على مستوى عال من المهارة، تمكّنهم من أداء رسالتهم في المجتمع ليتولوا تبصير الناس بمنهج كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم. وتناولت الدورة الكثير من المحاور التي من شأنها رفع كفاءة ومهارة الأئمة والخطباء وهي:

- الخطبة النموذجية - الجانب النظري، وحاضر فيها الدكتور محمد أبوالفتوح البيانوني.
- الخطبة النموذجية: الجانب العملي وحاضر فيها كل من: الشيخ أحمد القطان - والشيخ عبدالحميد البلالي.
- مهارات التجديد والابتكار - وحاضر فيها الدكتور: أحمد بوزبر.
- أدب الحوار والاختلاف وحاضر فيها الدكتور: عيسى زكي.



- أدب الخطبة والخطيب وحاضر فيها الدكتور: محمد الطبطبائي.
- مهارات العرض والتقديم وحاضر فيها الدكتور: خالد المريفع.
- كيفية التأثير في الجمهور وحاضر فيها الدكتور: نجيب الرفاعي.

وفي نهاية الدورة ألقى الوكيل المساعد لشؤون المساجد - مطلق راشد القراوي كلمة أكد فيها على أهمية هذه الدورات في العمل على رفع مستوى مهارات أداء الأئمة والخطباء، مشيراً إلى أن قطاع المساجد في الوزارة حريص على إقامة ودعم هذه الدورات لأنها تحتوي على برامج متنوعة ومتميزة في طرحها تهدف إلى تفاعل الأئمة والخطباء في أداء رسالتهم. كما قام الوكيل المساعد لشؤون المساجد - مطلق القراوي ومدير الشؤون الفنية في قطاع المساجد - أحمد العصفور والأساتذة المحاضرون بتوزيع شهادات اجتياز الدورة على الأئمة والخطباء الذين حضروها ■

الداود: ٢٨٢٠ استشارة أسرية تلقاها مركز الاستماع بالأوقاف

صرح نوري الداود مدير مركز الاستماع التابع للصندوق الوقفي لرعاية الأسرة في الأمانة العامة للأوقاف بأن عدد الحالات التي طلبت الاستشارة الأسرية من المركز قد بلغت خلال هذا العام (٢٨٢٠) حالة علماً بأن المركز قد تأسس في ١٣/فبراير/١٩٩٩م، بغرض الإسهام في حل المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أفراد الأسرة.

وأضاف الداود أن أسباب المشكلات التي دفعت تلك الحالات للجوء إلى المركز تنوعت، فبعضها كان اجتماعياً وبعضها نفسياً، كما أن بعضها مرتبط بطبيعة المرحلة العمرية كمشكلات الطفولة والمراهقة وغيرها من المشكلات الأخرى، وفق التصنيف المعتمد لدى المركز، كما أوضح الداود أن عدد الحالات التي كانت تعاني من المشكلات الاجتماعية قد بلغت خلال الفترة المذكورة (١٥٣٨) حالة في حين بلغت المشكلات النفسية (٦٦٣) حالة، ومن جانب آخر أشار الداود إلى أن عدد الاتصالات الواردة إلى المركز من الإناث قد فاقت كثيراً عدد الاتصالات من الذكور، حيث بلغ عدد الاتصالات من الإناث (٢٢٣٨)، في حين بلغ عدد الاتصالات من الذكور (٤٤٢) اتصالاً، ومن حيث الفئة العمرية للمتصلين بالمركز فقد بين الداود أن الفئة العمرية بين (١٥ - ٣٠) هي الفئة الأكثر تفاعلاً مع المركز من حيث العدد، إذ بلغت في الفترة المذكورة (١٧٧١) حالة، في حين بلغت الفئة الواقعة دون (١٥ سنة) (٩٧ حالة فقط، وأكد الداود أن المركز في عامه الثاني ومازال يدعو من يتعرضون لمشكلات اجتماعية ونفسية إلى الاتصال، وذلك لمساعدتهم على تجاوز هذه المشكلات من خلال الاستشاريين والاختصاصيين العاملين في المركز ■



د. زغلول النجار:

التفسير العلمي للقرآن الكريم يعني: توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في حسن فهم دلالة الآية القرآنية

الإعلام الإسلامي لم يقم بدوره بعد في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة

أجرى الحوار: د.عماد الدين عثمان

حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، حاورت الوعي الإسلامي الأستاذ الدكتور زغلول النجار زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها ومدير معهد ماركفيلد للدراسات العليا ببريطانيا. وأوضح خلال حديثه أن الآيات الكونية في كتاب الله ترد كلها في صياغة ضمنية لطيفة يفهم منها أهل كل عصر معنى معيناً على ضوء المعارف المتاحة، وتظل هذه المعاني المتتالية للآية واحة تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد.

وأوضح أيضاً أن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو موقف تحد نثبت فيه للناس كافة ،مسلمين وغير مسلمين، أن هذا الكتاب الذي أنزل قبل ١٤٠٠ سنة على نبي أمي في أمة كانت أغلبها من الأميين، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ سنين قليلة..

● منذ متى بدأت علاقة د. زغلول بقضية الإعجاز العلمي للقرآن؟

- علاقتي بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة بدأت منذ أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، ففي سنة ١٩٥١م التحقت بالدراسة في كلية العلوم - جامعة القاهرة، وكان بها رجل من رجال الدعوة الإسلامية، وواحد من المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض، وهو أستاذي الفاضل وأستاذ جيل عريض من المتخصصين في علوم الأرض: الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالقادر محمد فرج «بارك الله في عمره وجزاه عنا خير الجزاء». وكان هذا الأستاذ الفاضل من رجال الجامعة القلائل الذين يحملون همَّ الدعوة الإسلامية، فهو يرى في الإشارات الكونية المنبثة في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم منطلقاً لتلك الدعوة متلائماً مع طبيعة الكلية التي يدرس فيها «كلية العلوم»، ومع بزوغ سمات العصر الذي نعيشه «عصر الطفرات العلمية الهائلة»، خاصة وكانت الكلية في ذلك الزمن تزخر بالتيارات اليسارية والتغريبية المشككة، تقليداً لما حدث في كليات العلوم بالدول غير الإسلامية، وانطلاقاً من غيرته الإسلامية حرص الأستاذ الدكتور إبراهيم فرج على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وبأحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في كل محاضراته، وبين سطور كتبه ومذكراته ما أثار إعجاب المخلصين، وتندر المناوئين، وشحذ طلابه من المسلمين، وأثار تعجب الكثيرين من غيرهم وتساؤلاتهم وفضولهم



● د. زغلول النجار في حواره مع الوعي الإسلامي ●

وكان في ذلك دعوة منطقية إلى دين الله بلغة العصر، لغة العلم الذي فتن به الناس في زماننا فتنة كبيرة.

وكان الدكتور في دائرة من المهتمين بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة يلتقي بهم بطريقة دورية منتظمة لتدارس تلك القضية والعمل على خدمتها ونشرها بين الناس، وكان من بين هؤلاء الأستاذ الجامعي في مختلف التخصصات والفقيه الشرعي المتضلع في علوم القرآن واللغة العربية وغير هؤلاء من أصحاب المهن المختلفة من أهل الدعوة الإسلامية المباركة التي أكرم الله تعالى بها جيلنا، وكان على رأس هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد محمود إبراهيم - يرحمه الله - الذي كان رئيساً لقسم هندسة التعدين والبترول بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان - يرحمه الله - الذي كان أستاذاً للطب الشرعي بالجامعة نفسها، والأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوي - عليه من الله الرحمة - والذي كان أستاذاً للصيدلة بالرياض، وغيرهم كثير ممن شرُفنا بمعرفتهم وتتلمذنا على أيديهم في هذا المجال العظيم الذي ترك كل منهم فيه من البصمات ما لا يمكن أن يُنسى أو أن يتجاهل.

● ما أهم الهيئات والشخصيات البارزة التي أسهمت في خدمة قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة؟

- بالإضافة إلى الشخصيات السابقة أود أن أضيف الأسماء التالية

دلالات الآيات الكونية تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، ونهاية لا يعلمها إلا الله

لعدد من الهيئات والشخصيات البارزة، فممن أسهموا في خدمة قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة هم:

أ ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر وأعضاؤه الكرام الذين أسهموا في إخراج المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ويجتهدون اليوم في إخراج كل من الوسيط، والمفصّل في تفسير القرآن الكريم، وهو من أهم التفاسير التي عالجت الآيات الكونية في كتاب الله بمنهجية علمية صحيحة.

ب ـ اللجنة المصرية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأعضاؤها الكرام وفي مقدمهم الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي ـ يرحمه الله ـ الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، والأستاذ الدكتور كارم غنيم، واللواء المهندس أحمد عبدالوهاب، والأستاذ الدكتور أحمد حشاد، والأستاذ الدكتور ممدوح عبدالغفور، والأستاذ الدكتور علي المرسي وغيرهم ممن عملوا في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بمؤسسيها وهيئتها الاستشارية والعاملين فيها والمشاركين في مؤتمراتها.

د ـ أعداد من الأفراد الذين ينطلقون بجهود ذاتية ومنهم الأستاذ الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضير، الأستاذ الدكتور سالم نجم، الأستاذ الدكتور أحمد القاضي، الأستاذ الدكتور عبدالحافظ حلمي محمد، الدكتور أبوالوفا عبدالآخر.

هـ ـ المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت وأمينها العام والأمين المساعد وكل الأعضاء.

و ـ الأكاديمية الإسلامية للعلوم «ومقرها الأردن» وعدد من الزملاء العاملين بها.

ز ـ اللجنة البنغلاديشية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة بجامعة شيتاغونغ.

● **ماذا يقصد بالتفسير العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة ـ وما الفرق بينه وبين الإعجاز العلمي؟ وما دور القضيتين في مجال الدعوة إلى الله في زمن الثورة العلمية اليوم؟**

ـ يقصد بالتفسير العلمي للقرآن الكريم توظيف كل المعارف المتاحة للإنسان في كل عصر من العصور، وفي مختلف مجالات الدراسات العلمية ـ البحتة منها والتطبيقية ـ في حسن فهم دلالة الآية القرآنية، وذلك لأن الآيات الكونية في كتاب الله ترد كلها في صياغة ضمنية لطيفة يفهم منها أهل كل عصر معنى معيناً على ضوء المعارف المتاحة لهم، وتظل هذه المعاني المتتالية للآية الواحدة تتسع باتساع دائرة علم الإنسان في تكامل لا يعرف التضاد، وذلك تحقيقاً لوصف المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكتاب الله بأنه «لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد».

ولما كان التفسير جهداً بشرياً لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد جاز للمفسر استخدام كل المعارف المتاحة له سواء كانت حقائق علمية أو فروضاً أو نظريات مادام يتوافر الإخلاص والتجرد وصدق النية، ومادام قد استعان بالأدوات اللازمة للتعرض لتفسير كلام الله من إلمام باللغة العربية ومفرداتها وقواعدها وأساليب التعبير فيها، وبكل من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمأثور من التفسير، وجهود السابقين في ذلك المجال.

أما الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فهو موقف تحدٍّ نثبت فيه للناس كافة ـ مسلمين وغير مسلمين ـ أن هذا الكتاب الذي أنزل قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة على نبي أمي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أمة كان أغلبها من الأميين، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ عشرات قليلة من السنين، وبعد مجاهدة استوعبت جهود أعداد كبيرة من العلماء في فترات زمنية طويلة، وهذا الموقف المتحدي لا يجوز أن يوظّف فيه إلا الحقائق العلمية القاطعة التي حسمها العلم ولم تعد مجالاً للخلاف، لأنه إذا وظفت فيه الفروض والنظريات ثم انهارات تلك الفروض والنظريات، وهي كلها عرضة لذلك، انهارات القضية وبطل التحدي، بل انقلب على صاحبه وعلى القضية التي استخدمت من أجل الانتصار لها، ومن هنا يتضح الفارق الكبير بين قضيتي التفسير العلمي لكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، والإعجاز العلمي لكل منهما.

وكل من القضيتين مهم في مجال الدعوة إلى الله في زمن العلم الذي نعيشه، لأن كثيراً من آي القرآن الكريم ومن أقوال سيد المرسلين المتعلقة بالكون ومكوناته لا يمكن إدراكها بشيء من العمق إلا في ضوء الحقائق العلمية الحديثة، وواضح بنص القرآن الكريم أنه لم يكن

آمل أن تشكل هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي لجاناً فرعية لها في عواصم الدول الإسلامية

ممكناً إدراكها في أبعادها الحقيقية في زمن تنزل القرآن الكريم، وإنما ستتضح دلالتها للناس في مستقبل يلي زمن تنزل الوحي، وذلك من مثل قول الحق تبارك وتعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الشورى:٥٣. وقوله تعالى: (ولتعلمن نبأه بعد حين) ص:٨٨، وقوله تعالى: (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) الأنعام:٦٧.

وهذه الرؤى المستقبلية للآيات الكونية في كتاب الله مرتبطة بالطبيعة التراكمية للمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته، ولذلك فإن تلك الآيات الكونية ترد في كتاب الله بصياغة معجزة يفهم فيها أهل كل عصر جزءاً من دلالتها، وتظل هذه الدلالات تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، وإلى نهاية لا يعلمها إلا الله.

أما الآيات المرتبطة بتبليغ الدين بركائزه الأساسية: العقيدة، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، فقد جاءت بصياغة واضحة محكمة، قطعية الدلالة، يفهم منها أهل كل عصر المعنى نفسه مهما تباينت مستوياتهم الثقافية والعلمية.

هذا بالنسبة للفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، أما بالنسبة لأول من تحدث عن قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله فيبدو - والله أعلم - أنه هو الفخر الرازي الذي أشار إلى شيء من ذلك في تفسيره الكبير المعروف باسم «مفاتيح الغيب»، وربما قد سبقه في ذلك نفر من المفسرين، ولكن لم يُدون شيء عن جهودهم في هذا المضمار.

● ما أهم ضوابط التعامل مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

- تتلخص ضوابط الإعجاز العلمي في النقاط الأساسية التالية:

أ - عدم توظيف سوى الحقائق العلمية الثابتة التي حسمها العلم وأصبحت من الأمور القطعية المسلمة التي لا رجعة فيها وذلك في الاستدلال على سبق القرآن الكريم أو السنّة النبوية المطهّرة في الإشارة إلى تلك الحقيقة الكونية.

ب - عدم التكلف في ليِّ أعناق الآيات للتوافق مع الحقيقة العلمية لأن القرآن الكريم أعز علينا وأكرم من ذلك وأصدق.

جـ - ضرورة الإلمام باللغة العربية ودلالة مفرداتها، وقواعدها وأساليب التعبير فيها، وكذلك الإلمام بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، وبجهود الصحابة والتابعين وكبار المفسرين في كل آية يتعرض لها الدارس لإثبات جانب من جوانب الإعجاز العلمي فيها، أو لإثبات ذلك في حديث صحيح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

د - الإلمام بآخر ما توصل إليه العلم في الحقل الذي تتعرض له الآية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف الصحيح.

هـ - احترام التخصص العلمي حتى لا يخوض في هذه القضية التخصصية كل خائض، ولا يخوض متخصص في فرع من فروع العلم لإثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهّرة في جميع التخصصات الخارجة عن مجاله، فقد انتهى زمن العلماء الموسوعيين، وأصبح مستحيلاً على فرد واحد أن يخوض في قضية الإعجاز من علم الأجنة إلى علوم الفلك.

و - التأكد من صحة الحديث النبوي الشريف ودرجة ذلك قبل التعرض لإثبات جوانب الإعجاز العلمي فيه.

● كيف ترد على الادعاء القائل: إن الحديث في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهرة يقلل من هيبة هذين المصدرين الرئيسين للتشريع الإسلامي، ويربطهما بما يستجد من علوم كونية؟

- إن الادعاء بأن الحديث في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة النبوية المطهّرة يقلل من هيبة هذين المصدرين الرئيسين للتشريع الإسلامي ويربطهما بما يستجد من علوم كونية ادعاء مرفوض تماماً، لأن قضية الإعجاز العلمي تتعامل مع الآيات الكونية في كتاب الله، ومع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالكون، ومكوناته، وهذه القضايا يتسع فهم الإنسان لها من عصر إلى عصر، ولايجوز أن ينعزل بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عند مستوى معارف العصر الثابتة النافعة المفيدة، وهناك من الإشارات الكونية في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لم نستطع فهمه إلا في ضوء عدد من الحقائق العلمية الحديثة، والقرآن الكريم يؤكد هذه الرؤى المستقبلية لدلالات تلك الآيات الكونية في كتاب الله كما سبق

القرآن الكريم يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ عشرات السنين

وأن أسلفنا في الإجابة على السؤال الرابع من هذا الاستبيان، وقد يرى اللاحقون بعدنا في تلك الآيات الكونية ما لم ندركه نحن بعد، حتى يظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يهيمنان على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها.

● ما أهم المؤتمرات الدولية والمحلية التي حضرتها؟

- حضرت عدداً من المؤتمرات العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، منها مؤتمرات إسلام أباد، موسكو، وباندونغ، هذا بالإضافة إلى الكثير من المؤتمرات والندوات المحلية واللقاءات التلفازية والإذاعية، وكان صدى ذلك إيجابياً عند كل الحضور أو المشاهدين والمستمعين مسلمين وغير مسلمين مما يشير إلى أهمية هذا المنهج في الدعوة إلى الله في زمن العلم الذي نعيشه، وأخيراً كان لي لقاء على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» أجبت فيه على تساؤلات وردت من كل أرجاء الأرض.

● أين حاضر د. زغلول حول قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

- حاضرت في موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهرة في كثير من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، منها مصر والمملكة العربية السعودية، والأردن، والبحرين، والإمارات المتحدة، وقطر، والكويت، والسودان، وماليزيا، وإندونيسيا، وتركيا، وإيران، وأستراليا، وبريطانيا، وأيرلندة، وألمانيا، وهولندا، وسويسرا، وإيطاليا، كما استضافني عدد من المحطات الإذاعية والتلفازية المحلية والفضائية منها قناة الجزيرة، القناة الثقافية المصرية، القنوات الأولى والثالثة وقناة التنوير في التلفاز المصري، وقناة أبو ظبي الفضائية وغيرها، وكان أثر ذلك عند الناس يفوق الوصف، كذلك كان لي لقاء على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» اتصل بي فيه أفراد من عدد كبير من دول العالم كما سبق وأن أشرت.



● ماذا يأمل د. زغلول من هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي أن تحقق؟

- آمل أن تتمكن هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنّة برابطة العالم الإسلامي من تشكيل لجان فرعية لها في كل عواصم الدول الإسلامية وفي بعض عواصم الدول الغربية وذلك لتفعيل قضية الإعجاز على مستوى العالم والاستفادة من كل الطاقات البشرية المتوافرة في تلك البلاد وهي كثيرة وقادرة على العطاء في هذا المجال كل في حقل تخصصه. كما آمل أن تستمر الهيئة في عقد مؤتمراتها الدولية، وندواتها المحلية بطريقة دورية منتظمة في كل عواصم الدول الإسلامية وبعض العواصم الأخرى من أجل التعريف بتلك القضية وإبراز معطياتها في زمن فتن الناس فيه بالعلوم الكونية ومعطياتها الكلية فتنة كبيرة. وآمل أن تكون إحدى هذه الندوات في «قاعة من القاعات الاحتفالية الكبرى في الغرب مثل قاعة «ألبرت الملكية».

وأتمنى أن تتمكن الهيئة من تحويل القضايا التي تمت دراستها إلى عدد من الأفلام الوثائقية المزودة بجميع

الرؤى المستقبلية للآيات الكونية في كتاب الله مرتبطة بالطبيعة التراكمية للمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته

الإحصاءات والتواريخ والأرقام والوسائل التوضيحية، وطرح هذه الأفلام باللغات العربية وغيرهامن لغات العالم الإسلامي وبعدد من اللغات العالمية، والعمل على توزيع تلك الأفلام الوثائقية وتسويقها على كل القنوات الفضائية في زمن تسارعت فيه وسائل الإعلام وتركت بصماتها على عقول ونفوس البشر، كما آمل أن يكون للهيئة أكثر من موقع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» باللغات العربية والإنكليزية وغيرهما.

● كيف يرد الدكتور زغلول حول ما يُثار عن محدودية موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟

- إن ما يُثار حول محدودية موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتنافى ووصف المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذا الكتاب بأنه «لا تنتهي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد» ويتنافى مع حقيقة أن الآيات الكونية في كتاب الله تتعدى الألف آية صريحة، بالإضافة إلى الآيات الكثيرة التي تقترب دلالتها من الصراحة، ومع تسليمنا بأن هذه الآيات التي تتحدث عن الكون ومكوناته وظواهره وحركاته لم تأت للإنسان من قبيل الإخبار العلمي المباشرة لأن ذلك كله متروك لاجتهاد الإنسان على مر العصور، وأنها جاءت كلها في مقام الاستدلال على قدرة الخالق العظيم في إبداعه لخلقه، وإتقانه لصنعته، وضبطه لكل أمر من أمور هذا الخلق، وعلى قدرة هذا الخالق العظيم في إفنائه لهذا الكون وإعادة الخلق من جديد، وأن هذه الآيات الكونية هي مجرد نماذج للاستدلال على تلك القضايا، ولا يمكن الادعاء بأنها تغطي كل المعارف المكتسبة في مجال دراسات الكون ومكوناته، إلا أنها على الرغم من محدودية أعدادها لم تستكمل الدراسة في وجه إعجازها العلمي إلا للقليل منها، وأن هذا القليل الذي تمت دراسته لا يمكن التسليم به بكمال تلك الدراسة لأن الدلالة العلمية لتلك الآيات الكونية تظل تتسع باستمرار لتبقى مهيمنة على المعرفة الإنسانية وسابقة بها في كل المجالات التي أشارت إليها، فكلما اكتشف الإنسان حقيقة كونية تتعلق بتلك الآيات وجد في دلالة ألفاظها ما يحتوي على تلك الحقيقة، وهذا من أبلغ جوانب الإعجاز في كتاب الله، ومما يؤكد عدم محدودية مجال الدراسة في جوانب الإعجاز العلمي في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

● هل قام الإعلام الإسلامي بدوره في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة؟

- الإعلام الإسلامي لم يقم بدوره بعد في خدمة قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، ونرجو أن يتنبه المسؤولون فيه إلى أهمية تلك القضية التي تدعو إلى الإسلام في منطق سوي لا يثير حساسية الآخرين ولا يجرح مشاعرهم، فقد كان في تعليق كل من الأستاذ عرفان نظام الدين على محاضرتي في سفارة المملكة العربية السعودية في لندن، وذلك بجريدة الحياة، وتعليق الأخت ابتسام الهواري على لقاء قناة الجزيرة معي والذي سطرته جريدة الأخبار القاهرية أثره البليغ في تحريك تساؤلات الناس مسلمين وغير مسلمين عن هذه القضية المبهرة في زمن العلم الذي نعيشه.

● هل سبق لكم إجراء مناقشات مع كبار المتخصصين في مجالات علوم الأرض والفضاء، وماذا كانت أهم نتائج هذه المناقشات؟

- سبقت لي مناقشات كثيرة مع نفر من كبار المتخصصين في مجالي علوم الأرض والفضاء وكان من نتائج تلك المناقشات حرص هؤلاء العلماء على الاطلاع المتبصر بدقائق تلك الإشارات العلمية في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما نطلبه ونتمناه لأن في الاطلاع على كتاب الله وعلى بعض أقوال رسوله الكريم ما يكفي لإقناع كل عاقل محايد بقبول الإسلام ديناً أو على الأقل بالاعتراف بصدق هذا الدين لأن الهداية نعمة من نعم الله تعالى يمنُّ بها على من يشاء من عباده وليس علينا إلا البلاغ.

وفي هذا المقام أود أن أؤكد على ما تسجله كل وكالات الاستخبارات والمعلومات الدولية من أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في عالم اليوم، فالمستقبل للإسلام وسوف ينصر الله هذا الدين بنا أو بغيرنا، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد:٣٨.

ونرجو ألا نُحرم من شرف التبليغ عن الله وعن رسوله، وهو شرف لايدانيه شرف... اللهم آمين ■

الآيات المرتبطة بتبليغ الدين بركائزه الأساسية جاءت بصياغة واضحة محكمة يفهم منها أهل كل عصر المعنى نفسه

عقدت في الكويت خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ يناير

ندوة العلوم في الإسلام: تعلُّم المسلمين العلوم الكونية والطبيعية من فروض الكفاية ويدخل في ذلك تمويل متطلباتها

تابع الندوة: د. عمادالدين عثمان

تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ومنظمة الأيسيسكو ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، ندوة علمية حول «العلوم في الإسلام» خلال الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ يناير ٢٠٠١م وقد نوقشت الكثير من الموضوعات المهمة من خلال سبع جلسات عمل شارك فيها عدد كبير من علماء العالم الإسلامي، وعرضت الندوة لأثر العلماء المسلمين على الحضارة العالمية، ومكانة العلوم والعلماء في الإسلام، ومفهوم الحرية العلمية في البحث العلمي من منظور إسلامي، ولريادة الحضارة الإسلامية في العلوم الكونية من طب وصيدلة وفلك ورياضة، ورسمت لمعالم حضارة إسلامية مستقبلية أساسها الدين والعلم ومفهوم العلوم في الإسلام.

وشارك في جلسات الندوة عدد كبير من علماء ومفكري العالم الإسلامي منهم الدكتور محمد أحمد الجارالله وزير الصحة الكويتي، والدكتور محمد الحبيب بلخوجة أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بجدة، والدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة والتربية «الايسيسكو» والدكتور محمد الرميحي الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والدكتور نصر فريد واصل، مفتي جمهورية مصر العربية، والدكتور أحمد فؤاد باشا، والشيخ محمد المختار السلامي، والدكتور عبدالصبور مرزوق، والدكتور حسان حتحوت، وسماحة الشيخ محمد علي التسخيري، والدكتور محمد زكي بدوي، والدكتور عبدالرحمن آل محمود، والدكتور سعد الدين الهلالي، والدكتور مصطفى الشكعة، والدكتور يوسف يعقوب السلطان، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، هذا إلى جانب كثير من العلماء والمفكرين الذين أثروا جلسات الندوة من خلال التعليقات على الأبحاث المقدمة.

وفي ختام الندوة أصدر المشاركون الكثير من التوصيات المهمة، والتي من بينها العلم الذي أشادت مصادر الشريعة به وبأهله ولا سيما أن ما جاء في الكتاب والسنة ليس مقصوراً على العلم الشرعي، بل هو شامل لكل العلوم من شرعية وكونية وطبيعية، وأن العلوم كلها شريفة وتختلف رتب شرفها باختلاف رتب متعلقاتها فما تعلق منها بالإله وأوصافه كان أشرف العلوم، لأن متعلقه أشرف من كل شريف.



• الحاضرون في الندوة •

وجاءت باقي التوصيات على النحو التالي:

ـ أكدت الندوة أن تعلم المسلمين العلوم الكونية والطبيعية يَعدُّ من فروض الكفاية، حيث لا يسقط الوجوب عن مجموع المسلمين إلا بتعلم بعضهم هذه العلوم تعلماً يكفي حاجة المسلمين إليها، وقد يأثمون جميعاً بترك تعليمها أو تعلم ما لا تحصل الكفاية به منها، ويدخل في ذلك تمويل متطلباتها.

ـ أكدت الندوة على وجوب الاستفادة من

معطيات العلوم الكونية والطبيعية في التوصل إلى الحكم الشرعي في ما يستجد من القضايا، كما أكدت على تقوية أواصر الترابط بين علماء الشريعة، وعلماء الكون، والطبيعة، وذلك بالإكثار من الندوات واللقاءات والحلقات والمؤتمرات التي تثمر مزيداً من الفهم المتبادل، وتيسر التوصل إلى اجتهادات قائمة على أساس متين من الشرع والسنن الكونية، مع الأخذ بمبدأ التيسير في النظر والإفتاء اتباعاً لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يخيَّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

- ترى الندوة أن التوحيد يقتضي وحدة المعرفة والحقيقة، وينفي التنافر بين العلم الدنيوي والأخروي. من أجل ذلك توصي الندوة بتدريس مدخل إلى العلوم الشرعية في كليات العلوم الكونية وتدريس مدخل إلى العلوم الكونية في كليات العلوم الشرعية، مع حسن إعداد هذين المدخلين بما يكفل سهولة الفهم وحسن الاستفادة.

- تدعو الندوة إلى الربط بين دراسة أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي اختصاص، وبين ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية بما يضمن توجيه العلم على بصيرة إلى ما ينفع الناس.

- تدعو الندوة إلى توافر السبل اللازمة لضمان بقاء العقول العلمية المسلمة في أوطانها، وإلى تهيئة المناخ في البلاد الإسلامية لاستقطاب العقول المهاجرة وتوظيف خبراتها وطاقاتها، في تطوير الواقع العلمي في البلدان الإسلامية وإزالة جميع العوائق التي تحول دون ذلك.

- توصي الندوة بالتواصل مع علماء الأقليات المسلمة في الغرب لربطهم بأمتهم والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.

- توصي أيضاً بتفعيل آليات تطبيق استراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية التي وضعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي التاسع.

- توصي بالعمل على إعداد قاعدة بيانات علمية عن جميع العلماء في البلدان الإسلامية وعلماء المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتركز بصورة خاصة على التعريف بمؤهلاتهم وتخصصاتهم ونتاجهم العلمي.

- تدعو الندوة إلى العمل على ربط الدراسات العلمية التخصصية بما يتصل بها من الدلائل المشيرة إليها أو الحوافز الحاملة عليها في القرآن الكريم، وربط سائر الدراسات التي تتناول الشريعة الإسلامية بما يدعمها ويؤيدها من الحقائق العلمية الكونية.

- توصي كذلك بتدريس تاريخ العلوم عند المسلمين، وإسهامات علماء الحضارة العربية الإسلامية، ودراسة منهج العلماء المسلمين في بحوثهم العلمية الدنيوية والأخروية، واستلهم هذا المنهج في البحوث العلمية بعد تكييفه بما يوائم الزمان والمكان.

- تدعو الندوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى الاهتمام بما ينتظر العالم من ثورة أخلاقية لاحقة، وإعداد مدوَّنة لأخلاقيات البحث العلمي من منطلق إسلامي تسهم في تصحيح المفاهيم الشائعة في العالم وفي بث الأخلاقيات الإسلامية بما تضعه من ضوابط للنشاط العلمي.

يجب تهيئة المناخ في البلاد الإسلامية لاستقطاب العقول المهاجرة

- توصي ببذل الجهود للجلاء عن بعض مفاهيم الإسلام الأساسية مثل تبعات استخلاف الإنسان في الأرض، ودور العقل ومكانته التي بينتها الشريعة، والاستدلال على الخالق بما خلق، ومعاني تسخيره ما في السماوات والأرض للإنسان وفق نواميسه ومقاصده، ودور ذلك كله في حض علماء المسلمين على إجراء البحوث العلمية التي تجيب عن كثير من التساؤلات التي وجَّه إلى طلب الإجابة عنها القرآن الكريم.

- ترى الندوة أن التراث العلمي الإسلامي جزء لا يتجزأ من ذاكرة الأمة الإسلامية، وأن إحياءه ضرورة لتأصيل العلوم المعاصرة وتصحيح تاريخ العلوم وإنصاف الدور الإسلامي في مسيرة الحضارة الإنسانية، ومن أجل ذلك تدعو الندوة إلى إدراج تاريخ العلوم في مناهج الدراسة بالجامعات الإسلامية حتى يكون الطلبة على بينة من التواصل العلمي في الحضارة الإسلامية، كما توصي بالندوة بالعناية بإخراج التراث العلمي الإسلامي الذي ما زال رهين المخطوطات، وتخصيص ما يلزم لتحقيقه ودراسته.

- تناشد الندوة البلدان الإسلامية أن توجه برامج التعليم ووسائل الإعلام والتثقيف بحيث تغرس في مواطنيها ولا سيما أجيالها الناشئة ما حض عليه الإسلام من طلب العلم النافع بكل أنواعه وإيجاب الكشف عن سنن الله في خلقه وهو ما يعبر عنه الآن بالبحث العلمي.

- توصي الندوة البلدان الإسلامية أن تهتم اهتماماً بالغاً بقضايا التنمية البشرية باعتبارها المدخل الأساسي للتطور والتقدم، وأن تعمل على تكوين كتلة بشرية قادرة على إحداث التغير العلمي المنشود، وإرساء قواعد التميز في البحث العلمي ولا سيما في علوم الصدارة وفي مقدمها الإلكترونات الدقيقة والمعلومات والاتصالات والهندسة الوراثية وعلوم الفضاء.

وفي ختام أعمال الندوة يسعدها أن ترفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير البلاد - حفظه الله - وإلى سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وإلى الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - راعي الندوة - وإلى الحكومة الرشيدة والشعب الكويتي الكريم - وذلك على الدعم المتواصل للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ورعايتهم الدائمة والدؤوبة لأنشطتها وجهودها التي تبذلها في سبيل إيجاد حلول واجتهادات منهجية ومجمعية لما تحفل به مكتشفات العصر ومستجداته الطبية والصحية لضمان توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

كما تكلِّف الندوة الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية برفع برقيات شكر وامتنان لحضرة صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وإلى وزير الصحة الدكتور محمد الجار الله لما حظيت به الندوة من رعاية كريمة، ولما لمسه المشاركون من كرم الوفادة وحسن الاستقبال ■

في إطار أنشطة الأمانة العامة للهيئة الشرعية الموحدة في قطاع الأموال بمجموعة دلة البركة، تم عقد ندوة البركة التاسعة عشرة للاقتصاد الإسلامي برعاية رئيس المجموعة الشيخ صالح عبدالله كامل، بتاريخ: ٦ - ٧ رمضان ١٤٢٠هـ - ٢ - ٣ ديسمبر ٢٠٠٠م في مكة المكرمة ودُعي للمشاركة فيها عدد من الأساتذة الباحثين والفنيين يمثلون المؤسسات العلمية المالية الإسلامية، بالإضافة إلى ممثلي وحدات قطاع الأموال، كما شارك فيها الأستاذ محمد جميل حسوبة نائب رئيس المجموعة والدكتور صالح جميل ملائكة الرئيس التنفيذي لشركة التوفيق.

ندوة البركة التاسعة عشرة للاقتصاد الإسلامي

مكة المكرمة: ٦ - ٧ رمضان ١٤٢٠هـ - ٢ - ٣ ديسمبر ٢٠٠٠م



وقد نوقشت الأبحاث المعدة في الموضوعات الخمسة التالية:

- تفعيل آليات الرقابة على العمل المصرفي.

- الإرصاد وتطبيقاته المعاصرة في ضوء صور الترست.

- تحول الحساب الجاري إلى استثماري، ومآل ربح المبالغ المحتجزة من الحسابات الاستثمارية.

- تأجيل البدلين في العقود.

- الأحكام الفقهية للتعامل بالإنترنت «الشبكة الإلكترونية».

وقد أصدرت الندوة الفتاوى والتوصيات التالية:

أولاً: تفعيل آليات الرقابة على العمل المصرفي

١ - إن مسؤولية الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية هي من أخص مهام الهيئات الشرعية، ولا يعفي ذلك المراجع الخارجي أو المراجع الداخلي من القيام بواجب التأكد من أن العمليات المنفذة تمت وفقاً لقرارات الهيئة الشرعية، لما يتوافر فيهما من الاتصال المباشر بأعمال البنك والخبرة الرقابية العامة.

٢ - ينبغي أن تشمل مهام الهيئة الشرعية التدريب، والتوعية لمنسوبي البنك، وإلقاء

المحاضرات، والإسهام في الإعداد للندوات، والمشاركة في اللقاءات بعملاء البنك.

٣ ـ يجب النص في الأنظمة الأساسية للبنوك الإسلامية وصناديق الاستثمار على أن قرارات الهيئة الشرعية ملزمة، وأنها تحضر كلها أو أحد أعضائها اجتماعات الجمعية العمومية، وكذلك اجتماعات مجلس الإدارة عند مناقشة كل موضوع ذي طابع شرعي.

٤ ـ لا يسوغ اكتفاء البنك بتعيين مستشار شرعي أو مراقب شرعي للقيام بالمهام المنوطة بالهيئة الشرعية، من الإفتاء والرقابة، بل يجب تكوين هيئة شرعية لا يقل عدد أعضاء المختصين بالفقه عن ثلاثة، وأن ينحصر التصويت فيهم دون الخبراء.

٥ ـ لتفعيل دور الهيئة الشرعية في متابعة الالتزام من إدارة البنك بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية ينبغي تعيين عضو تنفيذي أو لجنة تنفيذية منبثقة من الهيئة الشرعية يكون من مهامها النظر في الموضوعات المستعجلة واستكمال ما توصي به الهيئة.

٦ ـ مراعاة إدارة البنوك وهيئاتها الشرعية وما صدر من معايير عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ولا سيما المعايير المتعلقة بالرقابة الشرعية، وبخاصة محتوى التقرير الشرعي بحيث يحقق الشفافية والإفصاح التام عن الوضع الحقيقي للبنك من حيث الالتزام بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

٧ ـ إتاحة الفرصة لأعضاء الهيئات الشرعية للمشاركة في المؤتمرات والندوات وحلقات البحث وفرق العمل في مجالات العمل المصرفي بوجه عام، والعمل المصرفي الإسلامي بوجه خاص لتنمية المعرفة بالنواحي الفنية بما يساعد على إتقان عملية الرقابة الشرعية.

٨ ـ توافر العدد اللازم من الباحثين والمدققين الشرعيين الداخليين لتمكين الهيئة من أداء واجباتها على الوجه الأكمل.

٩ ـ إنشاء مراكز أبحاث أو وحدات بحث ـ حسب طاقة البنك وحجم أعماله ـ لمعونة الهيئات الشرعية في دراسة ما يتطلب بحثاً معمقاً لإصدار الفتاوى أو لاعتماد النماذج النمطية.

١٠ ـ توافر الضمانات الكافية لاستقلالية الهيئة الشرعية بأن يكون تعيينها من قبل الجمعية العمومية، وكذلك إعفاؤها أو بعض أعضائها، على أن يكون الإعفاء بقرار مسبَّب يعرض على صاحب العلاقة لإبداء وجهة نظره فيه.

ثانياً: الإرصاد وتطبيقاته المعاصرة في ضوء صور «الترست»

١ ـ يقصد بالإرصاد عند القائلين به من الفقهاء: تخصيص أموال من جهة ولي

مسؤولية الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية هي من أخص مهام الهيئات الشرعية

الأمر، وتعيين ريعها لمشاريع محددة أو لرعاية فئات من المجتمع وهو غير الوقف من حيث تخلف بعض شروط الوقف فيه، وقد يسمى وقفاً.

٢ ـ هناك أوجه شبه بين كل من صيغة الإرصاد ـ أو الرصد ـ والوقف وبين صيغة «الترست» من حيث استخدام المال لرعاية المرافق الخيرية أو العلمية أو الصحية ونحوها مما يخفف العبء عن بيت المال «الخزينة العامة» لتحقيق تلك الأنشطة وإدارتها بمرونة للاستفادة من مزايا الإدارة الخاصة بدلاً من الإدارة الحكومية ما يدل على سبق الفقه الإسلامي إلى هذه الأداة.

٣ ـ بالرغم من استمداد أحكام الإرصاد من أحكام الوقف، فإن الإرصاد يجوز تغيير شكله أو أغراضه بما يتماشى مع المصلحة بضوابطها الشرعية دون الإخلال ببقاء الرصد في حين أن استبدال أو تغيير أغراض الوقف محل خلاف وبضوابط كثيرة ممن أجازوا ذلك في ظروف خاصة.

٤ ـ إن أوجه الشبه القائمة بين صيغتي الإرصاد و«الترست» تساعد على اقتباس النظم والترتيبات الفنية القائمة في إدارة «الترست»، لتطوير صيغة الإرصاد وتيسير العمل بها جنباً إلى جنب مع صيغة الوقف بأنواعها الخيري والذري والمشترك بينهما.

٥ ـ إن الإرصاد صيغة مستحدثة من متأخري الفقهاء، وبخاصة الحنفية، وهي أحد الحلول الكثيرة لجعل التطبيقات المعاصرة متسعة لآفاق الإنفاق الخيري المنظم الدائم، وبهذا الاعتبار ليس هناك ما يمنع من استخدام هذه الصيغة في غير الظروف التاريخية التي نشأت فيها.

٦ ـ يجري تطبيق صيغة الإرصاد في النقود والمنقولات الأخرى فضلاً عن العقارات والمباني، كما يجري أيضاً في الأوراق المالية بأنواعها من أسهم ووحدات وصكوك.

٧ ـ يجدر بالبنوك الإسلامية ـ بالإضافة إلى ما هو منوط بالجهات الحكومية الراعية للأوقاف ـ أن تهتم بطرق المحافظة على الإرصاد ووضع الأدوات الفنية له، بما لها من خبرة في إدارة الأموال، مع الاستفادة من إدارة «الترستات».

٨ ـ توصي الندوة بمواصلة البحث في صيغة الإرصاد لاستكمال التصور الفني والفقهي لها، وإعداد النظم الأساسية واللوائح لها وكذلك العقود والنماذج التي تسيء استخدام الإرصاد في النفع العام أو الخاص بالنفس والذرية مع الاستئناس بالجوانب الفنية للترست.

ثالثاً: تحول الحساب الجاري إلى استثماري ومآل ربح المبالغ المحتجزة من الحسابات الاستثمارية

١ ـ الحسابات الجارية قروض مضمونة

على البنوك المودعة لديها، ولتلك البنوك مطلق التصرف فيها مع وجوب ردها عند الطلب، ولا يحق لصاحب الحساب الجاري المطالبة بعائد عنه.

٢ ـ يجوز لصاحب الحساب الجاري في أي وقت أن يطلب من البنك تحويل رصيد حسابه الجاري أو بعضه إلى حساب استثماري على أساس عقد المضاربة الشرعية أو الوكالة بالاستثمار ولا يسري ذلك إلا من تاريخ صدور تعليمات صاحب الحساب حسب الشروط المبيَّنة في الطلب الموقع عليه من العميل.

٣ ـ لايجوز الاتفاق على اعتبار الحساب الجاري لفترة ماضية حساباً استثمارياً والمطالبة بعائد عليه على أساس المضاربة بأثر رجعي.

٤ ـ إن النسب المحتجزة من المبالغ المودعة في الحسابات الاستثمارية لغرض السيولة ـ قد ينص على ذلك في شروط تلك الحسابات ـ يختلف حكمها كما يلي:

أ ـ إما أن يكون البنك لا يستثمرها نهائياً، بسبب احتجازها في حسابات البنك المركزي، أو في خزانة البنك لمقابلة طلبات السحب من الحسابات الاستثمارية فليس هناك عائد يستدعي بيان حكمه.

ب ـ وإما أن يكون البنك قد استثمرها فعلاً استثماراً قصير الأجل أو سهل التسييل لمقابلة طلبات السحب من الحسابات الاستثمارية ـ بالرغم من نصه أحياناً في شرط الحساب الاستثماري على تخصيصها لأغراض السيولة ـ وحكم هذه الحالة أن استثمار البنك للنسبة المحتجزة جائز، ولا يحتاج إلى موافقة أصحاب الحسابات، لأن البنك مأذون له بكل تصرف يحقق المصلحة لطرفي عقد المضاربة المطلقة، وإذا حصل عائد من استثمارها فإنه يُضم إلى وعاء الاستثمار ويشترك في استحقاقه صاحب الحساب بصفته ربَّ المال، والبنك بصفته مضارباً، طبقاً للنسبة المحددة لتوزيع ربح الحساب، وإذا حصلت خسارة دون تعدٍّ أو تقصير من البنك فإن أصحاب الحسابات يتحملونها بصفتهم أرباب المال.

٥ ـ يجب على إدارة البنك مراعاة الدقة البالغة في تحديد النسب التي قد ينص في شروط الحسابات الاستثمارية على أنها لا تخضع للاستثمار بسبب تجنيبها لأغراض السيولة.

رابعاً: تأجيل البدلين في العقود

١ ـ الأصل أن تأجيل البدلين في عقود المعاوضات المالية ـ ما عدا عقد الصرف ـ وهو ما يسمى: «ابتداء الدين بالدين»، أو «تعمير الذميتين» لا يجوز، لأن في ذلك بيع الإنسان ما لا يملك وما ليس عنده، المنهي عنه بنص الحديث إلا على وجه السلم، ولإجماع الفقهاء على منع ذلك، ولما فيه من المضاربات «المجازفات» على فروق الأسعار عند حلول الأجل، ولأنه لا يحقق مقصود أي من العاقدين، فلا يحصل المشتري على المبيع ولا يحصل البائع على الثمن، ولما فيه من الغرر.

٢ ـ يجوز تأجيل البديلين في حال

يجب مواصلة البحث في صيغة الأرصاد لاستكمال التصور الفني والفقهي لها

الضرورة بالمقدار الذي تستلزمه الأنشطة الإنتاجية والخدمية درءاً للمشقة، أي إذا توقف على ذلك تشغيل المؤسسات الإنتاجية العامة أو الخاصة في تأمين احتياجاتها من المواد اللازمة للإنتاج لفترات طويلة وكان يتعذر عليها شراء هذه المواد بثمن معجَّل وتخزينها لمدة طويلة. وكما يجري هذا بالنسبة للحصول على المواد اللازمة للإنتاج فإنه يجري بالنسبة لعملية التسويق للمنتجات، لتعذر إيجاد مشترين يقومون بسداد جميع الثمن لما يشترونه من كميات كبيرة لمدد طويلة.

٣ ـ لابد من توافر جميع الضوابط التي يؤمن معها إساءة استخدام هذه الرخصة، ومن تلك الضوابط ما يلي:

أ ـ أن ينص في العقد المؤجل البدلين على وجوب تسليم البدلين فعلاً عند الأجل.

ب ـ ألا يجري تداول العقد المؤجل البدلين، وألا يصار إلى إجراء المقاصة بالاكتفاء بحصول أحد المتعاقدين على فرق السعر عند حلول الأجل بدلاً من الالتزام بالتسليم.

جـ ـ أن تتوافر في العقد المؤجل البدلين الشروط المتعلقة بانضباط الوصف، وهي تحديد الجنس والصفة والقدر والأجل ومكان التسليم وإمكان وجود المبيع عند حلول الأجل.

د ـ أن ينحصر استخدام هذه الرخصة في مجال الإنتاج وليس لمجرد المتاجرة وتداول الأيدي بين التجار رغبة في تحقيق الأرباح.

هـ ـ ألا يتصادم ذلك مع قواعد وضوابط عقد السلم في الأحوال المعتادة.

و ـ ألا تستخدم هذه الرخصة في بيع النقود في الأعمال المصرفية وغيرها.

خامساً: الأحكام الفقهية للتعامل بالإنترنت (الشبكة الإلكترونية)

١ ـ إن الصيغة الشرعية «التكييف» للتعاقد بين شخصين لا يجمعهما مكان واحد عبر الإنترنت «الشبكة الإلكترونية» يعتبر تعاقداً بين غائبين عن طريق هذه الوسيلة إذا كان لا يسمع أحدهما كلام الآخر فيتخرج على التعاقد عن طريق الرسالة.

٢ ـ يتم انعقاد العقد بوصول الإيجاب إلى صندوق الرسائل واقترانه بالقبول وإرسال القبول إلى صندوق رسائل الموجب وقراءته.

٣ ـ يبدأ مجلس العقد منذ لحظة إرسال الإيجاب، ويظل حق القبول ثابتاً للطرف الموجه إليه الإيجاب مادام الإيجاب الذي صدر في موضوع التعاقد مستمراً على الشبكة، ما لم يحدد الموجب وقتاً معيناً لصلاحية إيجابه.

٤ ـ نظراً لأهمية الإنترنت في العمليات المصرفية والتجارية وتشعب القضايا وتعدد المشكلات الناتجة من استخدامه، توصي هذه الندوة بتخصيص ندوة مستقلة عن هذا الموضوع، مع إعداد التطبيقات والصيغ والنماذج النمطية التي تتناسب مع هذه التقنية ■

روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه أتاه الله تعالى وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال» الحلية لأبي نعيم.

الداء الربا الدواء المضاربة

بقلم: الخضري عبدالمنعم علي السيد

قضية الربا والفوائد المصرفية من القضايا التي حُسمت وحُرِّمت بنص القرآن الكريم، بالرغم من ذلك تُثار حولها بين حين وآخر المناقشات والآراء... ورغم ذلك هناك نغمة مكررة ملّت الآذان سماعها، وهي أن الفوائد الربوية حلال أو بعضها حلال ولا حرمة فيها رغم أن الدراسات الاقتصادية التي قدّمها كبار الاقتصاديين في المؤتمرات الإسلامية وغيرها، أشارت إلى أن مفاسد الفائدة الربوية وأضرارها أعظم وأفدح من نفعها: «إن كان فيها نفع» ويضرب هؤلاء صفحاً عن قرارات مؤتمر مجمع البحوث الثاني، في عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، التي صدرت بإجماع علماء المسلمين في ٢٨ دولة إسلامية ونصت على ما يلي:

١ - أن الفائدة على أنواع القروض كلها رباً محرَّم، لا فرق في ذلك بين ما يُسمى بالقرض الاستهلاكي، وبين ما يُسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنَّة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

٢ - أن كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) آل عمران:١٣٠.

٣ - أن الحسابات ذات الأجل، أي فتح الاعتماد بفائدة وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية المحرَّمة.

ألم تكن هذه القرارات كافية لحسم الموضوع، فلا نعد لإثارته من وقت لآخر لإثارة الشكوك في نفوس الناس «أليست كافية لتكون إجماعاً وسنداً شرعياً لحرمة الربا؟

تعريف الربا لغة واصطلاحاً

الربا في اللغة: يقصد منه الزيادة، جاء في القاموس المحيط: ربا، ربوا زاد ونما، والرابية والرباة ما ارتفع من الأرض وأخذة رابية زائدة»، وجاء في لسان العرب: وربا الشيء يربو ربواً ورباء: زاد ونما، وأربيته نمَّيته وفي التنزيل العزيز: (ويربي الصدقات)... ومنه أخذ الربا المحرَّم، قال تعالى: (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُونَ) الروم:٣٩.

وهو في الشرع «الزيادة على أصل المال من غير تبايع» وربا المال: زاد بالربا، والمرابي الذي يأتي الربا، والربا في اصطلاح الشرع أيضاً: هو عبارة عن «فضل مال لا يقابله عوض، في معاوضة مال بمال».

عنصران يدخلان في تكوين الربا

فهما أمران يدخلان كلاهما أو أحدهما في تكوين الربا، أولهما عامل زمني وهو تأخير السداد لما في الذمة نظير زيادة





عن هذه التأخير ويسمى هذا النوع «ربا النسيئة» لأن النسيئة معناها في اللغة التأخير والتأجيل. وثاني العاملين اللذين يتكون منهما «الربا» هو الزيادة ولو تجرَّدت من العنصر الزمني بمعنى أن يتم التبادل فوراً يداً بيد بين شيئين يتصفان بصفات معينة ويسمى هذا النوع «ربا الفضل» لأن المعنى اللغوي للفضل «هو الزيادة» ومن هنا فقد انتهى الفقهاء المسلمون منذ الصدر الأول إلى جعل الربا قسمين ربا النسيئة وربا الفضل.

حكم الربا في الإسلام

أجمع علماء السلف والخلف على أن حكم الربا في الإسلام هو التحريم المغلظ القطعي الذي لا يحتمل التأويل ولا يقبل التردد أو الجدل، التزاماً بالقرآن الكريم والسنَّة المطهرة.

القرآن الكريم وتحريمه للربا تحريماً شديداً

قال تعالى: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥.

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ١٣٠.

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) البقرة:٢٧٨ - ٢٧٩.

السنَّة المطهرة وتحريمها للربا

عن أبي سعيد الخدري، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد» رواه أحمد والبخاري ويظاهر هذا الحديث طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة الصريحة القاطعة، وقد افتعلت شبهة في العصور الأخيرة بعد انتشار المذاهب الربوية الحديثة من الذين لايعتدُّ برأيهم في الفقه مؤداها أن قوله تعالى: (لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) يحتمل مفهومه أن الزيادة اليسيرة جائزة، وهي شبهة مردودة ساقطة، فالذي له أدنى صلة بعلوم الإسلام يعرف بداهة أسلوب التدريج في التشريع، ومن المعروف أن الآية الكريمة المذكورة كانت مرحلة من مراحل الانتقال بالمسلمين من النظام الربوي المسيطر إلى النظام الإسلامي الذي انتهى بآخر ما نزل من القرآن في موضوع الربا وهو قوله تعالى: (اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا) البقرة:٢٧٨، هذا فضلاً عن أن المفهوم من قوله تعالى: (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) هو تبشيع هذه الصورة من صور الربا فقط، وليس المقصود إباحة ما دونها من الصور الحرام التي سكتت هذه الآية عنها باعتبار أن الربا قليله وكثيره ربما على الأغلب يؤدي إلى تراكم الدين بعجز المدين فيتضاعف الربا بصورة تلقائية وربما يؤدي إلى الإفلاس والخراب وعلى كل حال فهي شبهة مستحدثة لا يلتفت إليها ولا إلى قائلها لنهوض الإجماع على معارضتها وإسقاطها ولم يقدر لهذه الشبهة أن تشق طريقها وتنتشر إلا بسبب الجهل وغيبة العلم والمعرفة بالإسلام عند كثير من الناس.

أما الشبهة الثانية: فهي في ربا الفضل، حيث التبس الأمر في الزمان على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، فقد روى أسامة ابن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إنما الربا في النسيئة» أخرجه مسلم، وقد اجتهد ابن عباس وابن عمر في فهم هذا النص على أنه ترخيص في ربا الفضل فلما بلغتهما بقية النصوص النبوية رجعا عن هذا الفهم، وثبت رجوعهما في صحيح مسلم، حيث جاء في حديث رواه أبو سعيد فقال، أتيت ابن عمر فنهاني «أي عن ربا الفضل»، ولم آت ابن عباس قال فحدثني أبو الصهباء أنه سأل ابن عباس عنه بمكة فكرهه، أي حرَّمه لأنهم كانوا يستعملون كرهه بمعنى حرمه «صحيح مسلم ج١١، ص ٢٤، شرح النووي»، وبهذا يكون قد تمَّ إجماع الصحابة على تحريم كلٍّ من نوعي الربا «النسيئة والفضل» وليس لأحد بعد الإجماع من قول.

> **الحسابات ذات الأجل بفائدة وسائر أنواع الإقراض بفائدة كلها معاملات ربوية محرَّمة**

ومن أهم صور الربا في المعاملات المدنية المعاصرة، حتى يذرها من أراد أن يتجنب الحرب من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

١ - الفائدة على القرض بين الأفراد، فعلى سبيل المثال لو اقترض (أ) من (ب) مبلغ ١٠٠٠ دينار على أن يرده له بعد فترة زمنية معينة بزيادة قدرها (١ دينار) أو أكثر، فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

٢ - الفائدة على السلفيات والقروض التي يحصل عليها الأفراد من الحكومة أو وحداتها سواء استخدم المبلغ في مجال الاستهلاك أو في مجال الإنتاج أو أي غرض آخر، فهذه الفائدة تعتبر ربا حتى ولو كانت زهيدة.

٣ - تحديد الكمبيالات المستحقة بأعلى من قيمتها الأصلية نظير زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر ربا.

٤ - تأجيل سداد الديون المستحقة مع الزيادة فأحياناً يتأخر المدين عن سداد الدين المستحق عليه ويشترط عليه الدائن زيادة قيمة الدين نظير زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر من قبيل الربا.

٥ - القروض المشروطة بحصول الدائن على منفعة فهذه المنفعة تعتبر من قبيل الربا وأساس ذلك القاعدة الشرعية «كل قرض جرَّ



نفعاً فهو رباً» ويطلق فقهاء المسلمين على هذه المنفعة اسم «الربا المتقوم»، ولذلك منع فقهاء المسلمين الثقات قبول هدية المقترض، فقد روى ابن ماجة في سننه عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أقرض أحدكم فأهدى إليه أو حمله على دابته فلا يركبها ولا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك.

بعض صور الربا في المعاملات التجارية والمصرفية المعاصرة

وسنذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١ ـ الفائدة على القروض لتمويل النشاط التجاري فهذه الفائدة تعتبر ربا فقد كان هذا النوع منتشراً في الجاهلية، حيث كان التاجر يقترض المال لتمويل الصفقات التجارية «الرحلات التجارية» على أن يرده بزيادة محددة ومشروطة بعد مدة معينة.

٢ ـ الزيادة في الديون التجارية بسبب زيادة الأجل فهذه الزيادة تعتبر ربا فقد يتعذر على التاجر المدين سداد الدين في الميعاد المستحق فيقول له التاجر الدائن زدني في المال حتى أزيدك في الأجل، فهذا جنس من الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به.

٣ ـ الزيادة في الدين الذي في ذمة المشترى ثمناً لسلع أو خدمات، عندما يتأخر عن السداد في الميعاد المحدد، فهذه الزيادة مقابل التأخير تعتبر رباً.

٤ ـ الحيل الربوية في بعض أنواع البيوع التي حرَّمها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل «تحريم الشرطين في بيع» و«تحريم ربح ما لم يتضمن» و«تحريم بيع ما ليس عندك» لأن هذه البيوع تتضمن شبهة الربا.

٥ ـ تبادل السلع أو الأموال من الجنس نفسه مع زيادة أحد العوضين والتبادل في المجلس نفسه، ولو تفاوتاً في الجودة أو في الشكل مثال أن يبيع (أ) إلى (ب) (٢٠٠) غرام من الذهب المصكوك بـ٢٥ غراماً من ذهب السبائك ودليل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، سواء بسواء، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء» رواه أحمد والبخاري.

٦ ـ الاقتراض من البنوك أو من بيوت المال وما في حكمها بفائدة ثابتة مشروطة سلفاً سواء استخدم القرض في مجال الاستثمار أو في مجال الاستهلاك أو في أي قرض آخر فهذه الفائدة تعتبر ربا.

٧ ـ خصم الكمبيالات لدى البنوك وتعني بيع الكمبيالة للبنك قبيل ميعاد الاستحقاق.

٨ ـ الفائدة الثابتة على الودائع المختلفة لدى البنوك سواء أكانت ودائع جارية أم لأجل محدد لأن الوديعة بفائدة تشبه القروض بفائدة.

٩ ـ الفائدة على قيمة خطاب الضمان إذا لم يكن للعميل رصيد كان لدى البنك.

١٠ ـ الفوائد على الودائع بين البنوك مع بعضها بعضاً فهذه الفائدة تعتبر من قبيل الربا.

١١ ـ فوائد السندات على اختلاف أنواعها، تعتبر من قبيل الربا لأن السند يعتبر بمثابة قرض بفائدة ثابتة.

١٢ ـ الفائدة على قيمة الاعتماد المستندي المغطى من البنك فهذه الفائدة لا تخرج عن كونها فائدة على قرض.

١٣ ـ فوائد شهادات الاستثمار على اختلاف أنواعها، لأنها تدخل في نطاق الفوائد على الودائع.

١٤ ـ الصرف لأجل في المعاملات المصرفية، حيث لكل عملة عند تحويلها إلى عملة أخرى سعران: سعر الصرف الحاضر، وسعر الصرف الأجل، ويعتبر الفرق بين السعرين رباً، الصرف الأجل نفسه من دون فائدة رباً إذ لابد أن يكون يداً بيد.

حرص فقهاء المسلمين على عدم حصول الربا ومن ثم منعوا قبول هدية المقترض لايفاء الشبهة

١٥ ـ أرباح «فوائد» صناديق التوفير تعتبر رباً، لأنها مثل الفوائد على القروض أو الودائع سواء بسواء.

١٦ ـ بوالص التأمين التجاري والتأمين على الحياة وما في حكمها، حيث تتضمن معاملات ربوية فمن المعروف أن شركات التأمين تستثمر هذه الأموال ربوياً، كما أنه يدخل في حساب أقساط التأمين على الحياة الفائدة الربوية.

حقائق وأسباب رفض الإسلام للنظام الربوي

هناك حقائق أساسية يجب أن ندركها حول رفض الإسلام للنظام الربوي أهمها:

١ ـ أنه لا يجتمع النظام الإسلامي بحقائقه القائمة على العدل والرحمة والإيثار بالنظام الربوي القائم على الظلم والقسوة والأثرة.. فشتان بينهما.

٢ ـ النظام الربوي بلاء على الإنسانية ليس في أخلاقها فحسب، ولكن في حياتها الاقتصادية والعملية أيضاً.

٣ ـ لا يعرف الإسلام الانفصال بين الخلق والعمل بمعنى أن الاقتصاد الإسلامي لا يقوم بغير أخلاق، وأن الأخلاق ليست نافلة من القول يمكن الاستغناء عنها، ثم تنجح حياة الناس العملية بعد ذلك.

٤ ـ التعامل الربوي يفسد ضمير الفرد وخلقه وشعوره تجاه أخيه



في الجماعة... ويفسد أيضاً حياة الجماعة وتضامنها بما يبثه من شره وأثرة... وهو الدافع لتوجيه رأس المال - بغية الكسب - إلى أحط وجوه الاستثمار، حتى يؤدي الفائدة الربوية... ولو على حساب الفضائل عن طريق إثارة الغرائز والشهوات وتحطيم الأخلاق.

٥ - لا شك أن الإسلام متكامل في نظامه بحيث إنه عندما حرَّم الربا جعل نظام الحياة السوية في غناء عنه دائماً.

٦ - من المهم أن نعتقد نحن المسلمين أن هناك استحالة اعتقادية في أن يحرِّم الله أمراً لا تقوم الحياة البشرية ولا تتقدم من دونه أو أن يكون هناك أمر خبيث ويكون حمياً لقيام الحياة وتقدمها.

٧ - ونقول للذين يزعمون أن قيام الاقتصاد على نظم غير ربوية أمر مستحيل نقول لهم: هذه ليست إلا فرضية وأكذوبة ضخمة روَّج لها المستفيدون من النظام الربوي... لأنهم ظلمة يحققون بذلك أطماعهم وأحلامهم الخبيثة.

سبب تحريم الربا

١ - أنه يقتضي أخذ مال من غير عوض، وهو شنيع ممنوع، لأن المال شقيق الروح فكما يحرم إزهاق الروح من غير حق، يحرم أخذ المال من غير حق.

٢ - أنه يؤدي إلى امتناع الناس عن تحمل المشاق في الكسب والتجارة والصناعة، وهو ما يؤدي إلى انقطاع مصالح الخلق.

٣ - أنه يؤدي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض الحسن ويمكِّن الغني من أخذ مال الفقير الضعيف من غير مقابل.

٤ - أن الإسلام يقيم نظامه المالي على أساس من التعاون، ودوافع الربا لا تقوم على روح تعاونية.

٥ - الاقتراض بالربا يجلب الزيادة على المال بغير عمل، والدين لا يرضى ربح هذا الطريق الخبيث.

٦ - أن الربا يجتذب رؤوس الأموال، ليحولها في طريق يدفع إلى البطالة في ناحية والاستغلال والتضخم في ناحية أخرى.

٧ - أنه يؤدي إلى الشعور بالمرارة عند المدين نفسه، وكثيراً ما ينقلب هذا الشعور حقداً دفيناً ينتهي بالشر والجريمة.

الدواء ... المضاربة

لقد وجد البديل الصالح للربا وهو عن طريق البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار والمضاربة الإسلامية، وبيت التمويل الإسلامي أحد هذه المؤسسات، وقد نجح نجاحاً باهراً، لفت أنظار رجال السوق العالمية حتى صار التنافس في إنشائها أعظم دليل يقدم على نجاح الحل الإسلامي حتى في النظام الرأسمالي، فلِمَ لا تكون هذه الأعمال المباركة بديلاً صالحاً عن ما حرَّم الله ورسوله، وهدف البنوك الإسلامية هو دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاقتصادي للدول الإسلامية والمجتمعات مجتمعة وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، لأن المضاربة تعني: العقد بين اثنين يقوم على: تقديم المال من جانب، والعمل من جانب آخر، كأن يعطي شخص آخر ١٠٠٠ دينار ليتجر له فيها، على أن يكون له نصيب من الربح كالربع مثلاً والباقي لصاحب المال، وهذا نوع من أنواع المعاملات المالية التي كانت على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرّها - والأساس في المضاربة: أن تكون عملاً معرضاً للربح والخسارة، وبذلك لا يجوز أن يشترط فيها الربح الثابت لصاحب المال المضارب، ولا أن يتحمل أحدهما الخسارة وحده...

- وإذا هلك شيء من مال المضاربة: خصمت قيمته من الربح إن كان هناك ربح، فإذا لم يكن ربح أو زاد الهالك عليه فلا ضمان على المضارب لأن يده على المضاربة في يد الأمين.

- وإذا قسِّما الربح وهلك شيء من أساس المال ردا الربح وخصما منه قيمة ما هلك من رأس المال وما بقي يقسّم بينهما، لذلك كان الربا حراماً، والمضاربة حلالاً وتمتاز المضاربة بأن هناك ضوابط شرعية تحكمها منها:

المال شقيق الروح فكما يحرم إزهاق الروح من غير حق يحرم أخذ المال من غير حق

١ - استثمار الأموال في الطيبات وفي إطار ما أحلّه الله وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: (ويحلُّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف::١٥٧، وتجنب المعاملات الربوية والخبيثة وصدق الله إذ يقول: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:٢٧٥.

٢ - أن يتم اختيار المشروعات الاستثمارية طبقاً للأولويات الإسلامية «الضرورات فالحاجات والتحسينات».

٣ - أن تختار المشروعات الاستثمارية التي تولد رزقاً طيباً لأكبر عدد من الفقراء وتسهم في رفع مستواهم وتحقق للأمة الإسلامية الأمن الغذائي والاستقلال وعدم التبعية لعدو يتملك أمرها.

٤ - تجنب المشروعات الاستثمارية الترفيهية التي تسبب ضرراً للمجتمع، وأساس ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، فلا يجوز أن تهدر أموال المسلمين في مشروعات الترف وهناك من يموت جوعاً ومرضاً وجهلاً من المسلمين.

٥ - أن تختار المشروعات التي توازن بين مصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر:١٠، وهذا عن طريق إنشاء المشروعات المتوسطة والطويلة الأجل.

دحض مقولة إنه لا اقتصاد من دون بنوك ولا بنوك من دون فوائد

هذا المثال العلمي الذي سأقدمه - بحول الله - رداً على المقولة الفاسدة: أنه لا اقتصاد من دون البنوك ولا بنوك من دون فوائد: ظن

الناس جهلاً أنه لا يمكن الاستغناء عن النظام الربوي أو تحرير اقتصادنا منه، ونسوا أن ما تعاني منه البلاد الإسلامية من أزمات روحية وخلقية واقتصادية أحد أسبابه الربا، ولقد أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها»، ولقد تبيَّن خطأ الاعتقاد بضرورة الربا، بعد نجاح تجربة المصارف وبيوت التمويل الإسلامية في مباشرة جميع المعاملات المالية والمصرفية بعيدة عن الربا، وهذا المثال يبيِّن أن المضاربة تصلح في جميع الأحوال الاقتصادية السيئة والعادية والجيدة.

ـ والأحوال الاقتصادية السيئة هي بتعريف البنك الدولي للإنشاء والتعمير، هي التي يقل فيها دخل الفرد عن ٦١٠ دولارات أميركية في السنة.

ـ والأحوال الاقتصادية العادية: دخل الفرد فيها من ٦١١ دولار أميركي إلى ٧٦١٩ دولار في السنة.

ـ والأحوال الاقتصادية الجيدة: دخل الفرد فيها من ٧٦٢٠ دولاراً أميركياً فما فوق... وصدق الله العظيم: (ما فرَّطنا في الكتاب من شيء) الأنعام:٣٨، ومن خلال هذا المثال سأبيِّن ـ بمشيئة الله ـ البيان العلمي ونتيجته، واتخاذ القرار المناسب الذي يبرهن على أن المضاربة الإسلامية تصلح لكل زمان ومكان مع وضع الاعتبار أن المسلم الموحد صاحب العقيدة الراسخة لا يحتاج إلى الدليل العقلي في حال وجود دليل نقلي، فالمسلم عندما يسمع قول الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرَّم الربا) البقرة:١٧٥، يقول: صدقت يا إلهي فيما قلت وبلغ رسولك الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين.

مثال: شركة ما تفكر في إقامة مشروع استثماري يتكلف اليوم ٢٠٠,٠٠٠ جنيه ومعدل العائد على الأصول في هذا المشروع ١٪، ٣٪، ٩٪ في كل من الأحوال الاقتصادية «السيئة ـ والعادية ـ والجيدة» على التوالي وتفكر الشركة في بديلين للتمويل.

البديل الأول: المشاركة بنسبة ٥٠٪ من إجمالي التمويل مقابل أتعاب الإدارة ٢٥٪.

البديل الثاني: الاقتراض الربوي بنسبة ٥٠٪ من إجمالي التمويل مقابل سعر فائدة ١١٪ أي بديلين تختار إذا علمت أن هذه الشركات الاستثمارية المصفاة من الضرائب.

الحــل — **مبلغ التمويل ٢٠٠,٠٠٠ جنيه**

البديل الأول

المشاركة بنسبة ٥٠٪
∴ حصة المشارك في رأس المال

$= \frac{٥٠ \times ٢٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١٠٠,٠٠٠$ جنيه

مقابل الأتعاب للإدارة
= ٢٥٪ من الربح القابل للتوزيع

البديل الثاني

الاقتراض الربوي بنسبة ٥٠٪
∴ قيمة القروض الربوية

$= \frac{٥٠ \times ٢٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١٠٠,٠٠٠$ جنيه

قيمة الفوائد الثابتة الربوية

$= \frac{١١ \times ١٠٠,٠٠٠}{١٠٠} = ١١٠٠٠$ جنيه

المبالغ بالألف جنيه

البيان	التمويل بالربا			التمويل بالمشاركة «المضاربة»			ملاحظات
الحال الاقتصادية	سيئة	عادية	جيدة	سيئة	عادية	جيدة	
معدل العائد على الأصول	١٪	٣٪	٩٪	١٪	٣٪	٩٪	
قيمة العائد على الأصول	٢	٦	١٨	٢	٦	١٨	
(ـ) الفوائد	١١	١١	١١	-	-	-	
الربح القابل للتوزيع قبل أتعاب الإدارة	٩-	٥-	٧	٢	٦	١٨	
(ـ) مقابل أتعاب الإدارة ٢٥٪	-	-	-	٠,٥	١,٥	٤,٥	
الربح القابل للتوزيع بعد دفع أتعاب الإدارة	٩-	٥-	٧	١,٥	٤,٥	١٣,٥	
(ـ) حصة المشاركة في الأرباح	-	-	-	,٧٥	١,٢٥	٦,٧٥	
حصة الملاك في الأرباح	٩-	٥-	٧	,٧٥	٢,٢٥	٦,٧٥	
(+) مقابل أتعاب الإدارة	-	-	-	,٥	١,٥	٤,٥	
الإجمالي العائد للملاك	٩-	٥-	٧	١,٢٥	٣,٧٥	١١,٢٥	

النتيجة

١ ـ خسارة القرض الربوي في الحال السيئة = ٩٠٠٠ جنيه مع فشل وافلاس المشروع.
٢ ـ خسارة القرض الربوي في الحال العادية = ٥٠٠٠ جنيه مع فشل وافلاس المشروع.



القرار

أولاً: في كل من الأحوال الاقتصادية السيئة والعادية يجب التمويل بالمشاركة دون أي تحفظات.

ثانياً: في الأحوال الاقتصادية الجيدة يجب التمويل بالمشاركة أيضاً للأسباب التالية:

١ - لعدم وجود مخاطر مالية في حال التمويل بالمشاركة لأن المخاطر المالية تعني عدم قدرة المنشأة على الوفاء بالفوائد، وبالتالي لن تكون هناك مخاطر مالية إلا في حال التمويل بالقروض الربوية.

٢ - عدم وجود مخاطر مالية في حال التمويل بالمضاربة يقلل من احتمال الإفلاس لا يحدث إلا إذا تجمعت مخاطر الأعمال في المخاطر المالية وفي حالة التمويل المضاربة ليس هناك مخاطر مالية.

٣ - تكلفة القروض الربوية عبارة عن فوائد هذه القروض التي تحمل على حساب الأرباح والخسائر في جانب المصروفات ما يقلل من القوة التنافسية للمنشأة في السوق على عكس التمويل بالمضاربة وليس هناك تكاليف نقدية مما يخفض من إجمالي المصروفات، وبالتالي يخفض متوسط تكلفة الوحدة ما يزيد من القوة التنافسية للمنشأة في السوق.

٤ - في حال التمويل بالقروض الربوية يترتب عليها إلزام قانوني بدفع فوائد ربوية محددة في مواعيد محددة قديحين أجل استحقاقها قبل إتمام دورة الإنتاج للمنشأة ما يقلل من السيولة ويؤثر في فاعلية العملية الإنتاجية.

٥ - عادة القروض الربوية تتضمن الكثير من القيود التي تحدُّ من حرية الإدارة في اتخاذ القرارات وخصوصاً بالنسبة للأصول المرهونة فيه مما يقلل من فاعلية القرارات الإدارية.

٦ - التمويل بالقروض الربوية من قبل البنوك التجارية غير متاح في كل من مرحلتي تكوين بذرة رأس المال، وكذلك الانكماش وهذه المراحل تسمى بمراحل التهرب التمويلي ولا يجد المشروع ترحيباً تمويلياً إلا في كل من مرحلتي التوسع والازدهار فقط.

بينما التمويل بالمضاربة متاح للمشروع في كل مراحل حياته وبصفة خاصة في مرحلتي بذرة رأس المال وكذلك مرحلتي الانكماش.

وبعد:

هذا منطلقٌ من حقائق الإسلام المشرقة بنور الحق، يرفض الإسلام والمسلمون - امتثالاً لأمره - النظام الربوي لحل أزمتهم الاقتصادية... ويطلبون البديل... ولعل إنشاء بعض البنوك التي تعمل بالربا لفروع لها تحمل اسم الإسلام ولا تعمل بالربا... هو اعتراف منها يدحض كل حجة باطلة ليقرر أن الإسلام يمكنه أن يسيِّر حركة البنوك على نظامه ويزيل عنها خبث الربا وهو إحساس من إدارات هذه البنوك بأن الجماهير المسلمة في ظمأ شديد وتطلع أكيد إلى غد جديد يسطع في سمائه نجم البديل الإسلامي في المعاملات المصرفية.

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به) إبراهيم:٥٢.

(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله).

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل ■

المراجع

١ - كتاب الإدارة المالية - الدكتور يحيى إبراهيم.
٢ - كتاب ما معنى بنك إسلامي - الدكتور سيد الهواري.
٣ - مجلة منار الإسلام رمضان ١٤٠٣هـ - وزارة العدل والأوقاف بالإمارات.
٤ - مجلة منار الإسلام صفر ١٤٠٤هـ - وزارة العدل والأوقاف بالإمارات.
٥ - مجلة الوعي الإسلامي شوال ١٤٠٤هـ - وزارة الأوقاف بالكويت.

قسمة المنافع أو المهايــأة

بقلم: أحمد دكاك
باحث «مغربي» - جامعة القرويين

أولاً: التعريف والمشروعية

١ ـ تعريف المهايأة:

المهايأة في اللغة مفاعلة من الهيئة، وهي الحال الظاهرة للمتهيئ للشيء فكل من الشريكين يرضى بهيئة واحدة ويختارها، أو أن الشريك الثاني ينتفع بالعين على الهيئة التي ينتفع بها الشريك الأول فهي لغة، أن يتواضع الشريكان على أمر ما، ويتراضيا به، والمهايأة فقهاً هي عبارة عن قسمة المنافع.(١) قال النووي: «قسمة المنافع هي عند الجميع المهايأة»(٢).

والمهايأة هي الإعداد والتجهيز، يُقال هيأ الشيء لصاحبه، أعده وجهَّزه له. ويُقال أيضاً تهايؤ، ويقال تهانؤ من المهانأة لأن كل واحد هنا صاحبه بما رفعه له للانتفاع به. وجملة صورها ثمان: مهايأة، مهانأة، مهابأة، تهايؤ، تهانؤ، تهاني، تهابؤ، تهابي.(٣)

أما في الاصطلاح الفقهي فقد عرَّفها المالكية بأنها اختصاص كل شريك عن شريكه في شيء متحد كدار أو متعدد كدارين، بمنعة شيء متحد أو متعدد في زمن معلوم، وبناء عليه فتعيين الزمان شرط، إذ بمعرفته يعرف قدر الانتفاع، وإلا فسدت المهايأة.

٢ ـ مشروعيتها

المهايأة جائزة استحساناً للحاجة إليها، إذ قد يتعذر الاجتماع على الانتفاع، ومحلها منافع الأعيان المشتركة التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، ولا تبطل بموت الشريكين ولا بموت أحدهما ولو طلب أحدهما القسمة أعيانا بطلت.

وقسمة الأعيان أقوى من المهايأة، لأن الأولى فيها جمع المنافع في زمان واحد على الدوام، والتهايؤ جمع المنافع على التعاقب بصفة وقتية، فإذا طلب أحد الشريكين القسمة والآخر المهايأة، يجيب القاضي الأول ويقسم.

أما مشروعيتها في القرآن، فقوله حكاية عن قسمة مهايأة ناقة صالح ـ عليه السلام: (هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) الشعراء:١٥٥، وقوله سبحانه: (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر)القمر:٢٨، وهو المهايأة بعينها، إذ هو الانتفاع بين قوم صالح وبين الناقة بالمناوبة، وإذا لم تنسخ شريعة الأولين فهي شريعة لنا(٤)، وقال الكاساني في البدائع:«أخبر سبحانه وتعالى عن نبيه صالح ـ عليه السلام ـ المهايآت في الشرب، ولم ينكره سبحانه وتعالى، والحكيم إذا حكى عن منكر غيره فدل على جواز المهايآت بأزمان بظاهر النص»(٥).

وأما السنة فوقائع منها أنه صلى الله عليه وسلم قسَّم في غزوة بدر كل بعير من الأباعير السبعين بين ثلاثة نفر، وكانوا يتعاقبون على ركوبه.

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة على جواز المهايأة.

أما المعقول: إذا لم تجز المهايأة يلزم تعطيل بعض الأموال التي خلقت لنفع البشر أي الأموال غير القابلة للقسمة وإسقاطها من الانتفاع لأنه لا يتفق الشركاء على الانتفاع بها فيكون ذلك نسخاً للآية الكريمة: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩(٦).

ثانياً : محل المهايأة

محل المهايأة المنافع دون الأعيان لأنها قسمة المنفعة دون العين فكان محلها المنفعة دون العين.(٧)

وهذه المنافع كما تكون في الأعيان القابلة للقسمة تكون أيضاً في الأعيان غير القابلة للقسمة، فلذلك تجري المهايأة في البيت الصغير غير القابل للقسمة، كما تجري في البيت الكبير القابل للقسمة، إلا أنه يتعين في البيت الصغير غير القابل للقسمة المهايأة زماناً، أما في الملك المشترك القابل للقسمة كالدار الكبيرة، فلا تكون المهايأة متعينة، فكما تجري القسمة فيها لا تتعين المهايأة زماناً، بل تمكن المهايأة فيها زماناً ومكاناً.(٨)

فلو اتفق اثنان على أن يسكن أحدهما في قسم من دار، والآخر في القسم الباقي أو على أن يسكن أحدهما العلو والآخر السفل صح، وله إجارته وأخذ غلته، وكذلك تجوز المهايأة في الأراضي المشتركة.

> **المهايأة بالتراضي أن يتفق شخصان على كيفية الانتفاع بالشيء المشترك بينهما عن طريق التعاقب أو التناوب**

أما لو تهايأ في نخل أو شجر بين شريكين على أن يأخذ كل واحد منهما جزءاً يستثمره لا يجوز، أو تهايأ في الغنم المشتركة على أن يأخذ كل واحد منهما عدداً معيناً منها وينتفع بألبانها لا يجوز، لأن المهايأة عقد يرد على قسمة المنافع، والثمر واللبن عين، فلا يصلح محلاً للمهايأة، وهذا متفق عليه بين الفقهاء.

وقال الشافعية: ولا تصح الديون في الذمم ولو بالتراضي، وكل من أخذ منها شيئاً لا يختص به، والمهايأة لا تجري في المثليات بل في القيمة ليكون الانتفاع بها ممكناً حال بقاء عينها.

ثالثاً: رأي الفقهاء

للفقهاء رأيان في لزوم المهايأة، رأي الجمهور غير المالكية أنها غير لازمة وعبارتهم فيها ما يلي:

قال الحنفية: المهايأة بالتراضي زماناً أو مكاناً عقد غير لازم، فلو طلب أحد الشريكين من الحاكم المهايأة والآخر القسمة يجاب الثاني، لأن قسمة العين أقوى من قسمة المنفعة، ولأن في الأولى تجمع المنافع في وقت واحد على الدوام وفي الأخرى تجمع على التعاقب.

وبناء عليه تكون المهايأة عقداً جائزاً محتملاً للفسخ كسائر العقود الجائزة تفسخ ولو بغير عذر، ولا تبطل المهايأة بموت أحد الشريكين أو بموتهما بخلاف الإجارة لأنها لو بطلت «أي المهايأة» أعادها القاضي للحال «أي استأنفها حالاً»، ولا فائدة من الاستئناف كما لا فائدة في الانقضاء، والإبطال، لأنه لا يجوز لكل واحد فسخها بغير رضا الآخر. أما المهايأة بالتقاضي فهي عقد لازم كما أوضح ابن عابدين، فلا يجوز لكل من الشريكين نقضها بلا عذر، ما لم يصطلحا.

وقال الشافعية: إن المهايأة عقد غير لازم لكل من الشريكين الرجوع ويصح عنها متى شاء ولا إجبار فيها من القاضي.

وكذلك قال الحنابلة لا تلزم المهايأة، فمتى رجع أحد الشريكين عنها انقضت المهايأة، والمهايأة معاوضة لا يجبر عليها كالبيع كما قال الشافعية ولو طلب أحدهما القسمة كان له ذلك، وانقضت المهايأة أي كما قال الحنفية.

أما المالكية فقالوا: وتلزم المهايأة كالإجارة فهي من العقود اللازمة، فليس لأحدهما فسخها فإن تراضيا على شيء وقعت صحيحة لاتفسخ إلا برضاهما أو برضاهم إن كانوا جماعة.(٩)

رابعاً: أنواع المهايأة

تقسم المهايأة إلى خمسة أوجه:

١ - إما أن تقسم زماناً ومكاناً.

٢ - إما أن تقسم في كونها في الأعيان المتفقة المنفعة تارة والمختلفة المنفعة تارة أخرى.

٣ - تقسم المهايأة باعتبارها تارة رضا وتارة قضاء، كما هو الحال في القسمة.

٤ - تقسيم المهايأة باعتبارها للاستعمال وللاستغلال مرة أخرى.

٥ - تقسيم المهايأة باعتبار جريانها تارة بين المالكين لرقابة المال وجريانها تارة بين المالكين للمنفعة.(١٠)

وسوف نكتفي هنا بالتفصيل في تقسيمها من حيث التراضي والجبر ثم من حيث الزمان والمكان.

من حيث الرضا والجبر

تقسم المهايأة بهذا الاعتبار إلى نوعين: مهايأة بالتراضي ومهايأة بالتقاضي.

١ - المهايأة بالتراضي: هي أن يتفق شخصان على كيفية الانتفاع بالشيء المشترك بينهما عن طريق التعاقب أو التناوب زماناً ومكاناً، وهي جائزة باتفاق الفقهاء.

٢ - المهايأة بالتقاضي: هي التي تتم بوساطة القاضي جبراً بناء على طلب أحد الشريكين، فيهايئ القاضي بينهما جبراً، إما بالمناوبة الزمانية مدة معينة بنسبة حصة كل منهما، وإما بالمهايأة المكانية بالاختصاص بمنفعة بعض المال المشترك بنسبة الحصص، وهي جائزة عند الحنفية تحقيقاً للعدل بين الشركاء وترافراً لمصلحتهم، فللقاضي جبرهم في الأصح لاحتياج الناس إلى ما هو أعدل وهي القسمة بالقضاء.

ولبيان أحوال المهايأة الجبرية ورد في مجلة الأحكام العدلية: إذا طلب المهايأة أحد أصحاب الأشياء المشتركة المتعددة وامتنع الآخر، فإن كانت الأعيان المشتركة متفقة المنفعة، فالمهايأة جبرية وإن كانت مختلفة المنفعة فلاجبر، مثلاً داران مشتركتان طلب أحد الشريكين المهايأة على أن يسكن إحداهما والأخرى للآخر، أو حيوانان على أن يستعمل أحدهما واحداً والآخر للآخر، وامتنع شريكه، فالمهايأة جبرية.

المهايأة بالتقاضي أن يتم بواسطة القاضي جبراً بناء على طلب أحد الشريكين

أما لو طلب أحدهما المهايأة على سكنى الدار وللآخر إيجاز الحمام أو على سكنى أحدهما في الدار وزراعة الآخر الأراضي فالمهايأة بالتراضي، وإن لم تكن جائزة، إلا أنه إذا امتنع الآخر لا يجبر عليها.

ولا يجبر على المهايأة من أباها عند المالكية والشافعية والحنابلة، لأنها معاوضة، فلا جبر عليها كالبيع، ولأن حق كل واحد في المنفعة شيء عاجل فلا يجوز تأخيره بغير رضاه، كالدين، أي فلا يجوز المهايأة بالتقاضي عند الجمهور.

وقال المالكية: لا تجوز قسمة المنافع بالقرعة، وقال الشافعية إذا اتفقوا عليها وتنازعوا في البداءة «أي بدء المناوبة» أُقرع بينهم.

أما من حيث الزمان والمكان تنقسم المهايأة بهذا الاعتبار إلى نوعين: مهايأة زمانية ومهايأة مكانية.

فالأولى ترجع إلى الزمان والثانية ترجع إلى المكان.

والمهايأة عند المالكية قسمان: المهايأة بالأزمان، والمهايأة بالأعيان.

فالأولى هي أن ينتفع كل واحد من الشريكين بالعين (الشيء المشترك كله) مدة مساوية لمدة انتفاع صاحبه كأن يسكن أحدهما الدار شهراً، ويسكنها الآخر شهراً آخر.

والثانية هي أن يقسما الرقاب على أن ينتفع كل واحد منهما بما حصل له مدة محدودة، كأن يسكن أحدهما داراً، ويسكن الآخر داراً أخرى مدة من الزمان، أو أن يركب أحدهما فرساً والآخر فرساً أخرى مدة معينة.

المهايأة الزمانية

أ - تعريفها: هي أن ينتفع كل واحد من الشريكين على التعاقب

بجميع العين المشتركة مدة مساوية لمدة انتفاع صاحبه أو بنسبة حصته، كأن يتهيأ اثنان على أن يزرعا الأرض المشتركة بينهما هذا سنة، والآخر سنة أخرى، أو على سكنى الدار بالمناوبة، هذا سنة والآخر سنة، ومجلة الأحكام العدلية نصت على أنه لا تجوز المهايأة على الأعيان، فلا تصلح المهايأة على ثمر الأشجار المشتركة ولا على لبن الحيوانات وصوفها على أن يكون لأحد الشريكين ثمرة مقدار من هذه الأشجار، ولآخر ثمرة مقدار منها أو على لبن قطيع من الغنم المشترك أو صوفه لواحد، ولبن قطيع ثان وصوفه للآخر.

ب ـ تكييفها الفقهي: المهايأة الزمانية عند الحنفية كقسمة الأعيان، إفراز من وجه، مبادلة من وجه، لأن المهايئ كالمستقرض لنصيب شريكه فكان فيها معنى المبادلة من وجه، وقال الحنابلة: المهايأة معاوضة فلا يجبر عليها كالبيع.

وصرح الشافعية: أن من استوفى زائداً على حقه، لزمه أجرة ما زاد على قدر حصته من الزائد، ويفهم منه أن المهايأة مبادلة.

وبهذا الرأي الأخير أخذت مجلة الأحكام العدلية حيث نصت على أن المهايأة زماناً نوع مبادلة، فتكون منفعة أحد أصحاب الحصص في نوبته مبادلة بمنفعة حصة الآخر في نوبته.

ج ـ تعيين المدة: يشترط في المهايأة الزمانية تعيين المدة، بخلاف المهايأة المكانية.(١١)

وقال الدسوقي: «يشمل اتحاد الدار بين الشريكين أو أكثر ملكاً إجارة يستعمل كل منهما أو منهم الدار شهراً، فلابد من تعيين الزمان قطعاً إذ به يعرف قدر الانتفاع وإلا فسدت، ويشمل المتعدد كأن يكون لشريكين داران يستخدم أحدهما إحدى الدارين والآخر يسكن الثانية، وفي هذه خلاف فقيل يشترط تعيين الزمن وإلا فسدت وقيل لا، وعليه فإن عيّن الزمن فهي لازمة وإلا فلا، فكل منهما أن ينحل متى شاء».(١٢)

لا تصلح المهاياة على ثمر الأشجار المشتركة ولا على لبن الحيوانات وصوفها

وقال النووي: «واختلاف في تحديد المدة التي يجوز فيها القسمة لبعض المنافع دون بعض للاغتلال أو الانتفاع مثل ركوب الدابة وزراعة الأرض، وذلك أيضاً فيما ينقل ويحول أو لا ينقل ولا يحول، فأما فيما ينقل ويحول فلا يجوز عند مالك واصحابه في المدة الكثيرة، ويجوز في المدة اليسيرة، وذلك في الاغتلال والانتفاع، أما فيما لاينقل ولا يحول فيجوز في المدة البعيدة، والأجل البعيد، وذلك في الاغتلال والانتفاع.(١٣)

وقال ابن رشد الجد: «فأما التهايؤ على الاغتلال فلا يجوز في المدة الكثيرة باتفاق، واختلف في المدة اليسيرة، كاليوم ونحوه، ففي كتاب محمد لا يجوز ذلك، وإن كان ذلك يوماً واحداً، قال محمد: وقد سهل مالك في اليوم الواحد.

وقال ابن رشد الجد: «فأما التهايؤ على الاغتلال فلا يجوز في المدة الكثيرة باتفاق، واختلف في المدة اليسيرة، كاليوم ونحوه، ففي كتاب محمد لا يجوز ذلك وإن كان ذلك يوماً واحداً، قال محمد: وقد سهل مالك في اليوم الواحد.

وأما التهايؤ في الاستخدام فاتفقوا على أن ذلك لا يجوز في المدة الكثيرة، واتفقوا على تجويزها في الأيام اليسيرة، إلا أنهم اختلفوا في حدها فقيل: يجوز في مثل خمسة أيام فأقل ولا يجوز في أكثر، وقيل يجوز في الشهر وقيل يجوز في أكثر من الشهر قليلاً.

وأما التهايؤ في الدور والأرضين فتجوز فيها السنين المعلومة، والأجل البعيد ككرائها، قاله ابن القاسم، ووجه ذلك أنها مأمونة، إلا أن التهايؤ إذا كان في أرض المزارعة، فلا يجوز إلا أن تكون مأمونة مما يجوز فيها النقد.(١٤)

وبعد أن قررت مجلة الأحكام العدلية، أن المهايأة نوع مبادلة نصت على أنه بناء على ذلك، ذكر المدة وتعيينها في المهايأة مثلاً كذا يوماً، أو كذا شهراً: لازم.

وخلاصة المالكية في المدة بعد اشتراطهم تعيين المدة، وانتفاء الغرر قالوا تجوز المهايأة في المنقولات في المدة اليسيرة ولا تجوز في المدة الكثيرة، فلا تصح لزمن طويل في الحيوان ونحوه(١٥)، وعلل الشيخ الصاوي ذلك بأن الحيوان يسرع إليه التغيير «أي لأن المدة التي يقع القبض بعدها هنا كالمدة في الإجارة».(١٦)

وتجوز المهايأة في العقارات كالدار والأرض المأمونة «بأن كانت ملكاً» لمدة بعيدة فيسكن أحدهما في الدار مدة معينة ويسكن الآخر مدة أخرى، ويزرع أحدهما الأرض عاماً والآخر عاماً مثله، أما الأرض غير مأمونة «غير المملوكة» كالمعارة فلا يجوز قسمها مهايأة، وإن قلت المدة ، إذ قد يرجع المستعير في إعارته، فيفوت على الآخر الذي لم يأت نوبته حقه في الانتفاع.

د ـ انتهاؤها: لا تبطل المهايأة بموت أحد العاقدين، ولا بموتهما، لأنها لو بطلت لاستأنفها الحاكم ولا فائدة في الاستئناف، وإنما تنقضي باتفاق الطرفين على إنهائها ببيع المال المشترك.

المهايأة المكانية

١ ـ تعريفها: هي أن يخصص كل واحد من الشريكين ببعض المال المشترك بنسبة حصته، فيتم الانتفاع معاً في وقت واحد، كالمهايأة في دار تجمع منفعة أحدهما في جزء من الدار ومنفعة الآخر في جزء آخر.(١٧)

كما لو تهايأ اثنان في الأرض المشتركة، على أن يزرع أحدهما نصفها أو يؤجرها، وأن يزرع الآخر أو يؤجر نصفها الآخر، أو في الدار المشتركة على أن يسكن أحدهما قسماً منها والآخر القسم الآخر، أو أن يسكن أحدهما «فوقانيها والآخر تحتانيها»، أو في الدارين المشتركين على أن يسكن أحدهما في واحدة والآخر في الأخرى أو أن يؤجراها لآخر.(١٨)

٢ ـ مشروعيتها: المهايأة المكانية جائزة، لأنها نوع من القسمة، مثل قسمة الأعيان، فلو تهايأ على أن يأخذ أحد الشريكين في الأبنية الطابقية السفل والآخر العلو، جاز فتكون قسمة المنفعة بالمهايأة المكانية جائزة أيضاً.

وبما أن المهايأة الزمانية جائزة للحاجة عند تعذر اجتماع الشريكين على الانتفاع بالعين الواحدة، فكذلك المكانية.(١٩).

ويوجد فرق بين المهايأة المكانية والمهايأة الزمانية، كما أنه توجد مسألة متفرعة عن هذا الفرق وذلك أن المهايأة مكاناً أعدل من المهايأة زماناً، إذ كل واحد من الشركاء ينتفع بها في زمن واحد، أما المهايأة زماناً فهي أكمل من المهايأة مكاناً بسبب أنه ينتفع كل واحد من الشركاء بجميع المال المشترك، وبما أنه يوجد اختلاف بين هذين

النوعين من المهايأة من جهة العدل والكمال فإذا طلب أحد الشريكين في مال مشترك قابل للمهايأة زماناً ومكاناً، المهايأة زماناً وطلب الشريك الآخر المهايأة مكاناً... يعني لو طلب أحد الشريكين في دار مهايأة الدار قائلاً: أسكن في جهة الزقاق ويسكن شريكي في جهة البستان وطلب الآخر أن يسكن في جميع الدار سنة ويسكن الشريك الثاني سنة أخرى، فيأمر القاضي الطرفين بالاتفاق على المهايأة زماناً أو مكاناً لأن هذين النوعين من المهايأة مختلفان من جهة العدل والكمال، فلا يستطيع القاضي ترجيح ادعاء طرف من ادعاء الطرف الآخر، فلذلك لزم اتفاق الشريكين على نوع من نوعي المهايأة، فإذا اتفق الشريكان على نوع من نوعي المهايأة فيجري القاضي القرعة بينهما.

وإذا لم يتفقا وأصرَّ أحدهما على أن تكون المهايأة زماناً وأصرَّ الآخر على أن تكون مكاناً فنلاحظ الصور التالية:

١ - أن يجبرا على الاتفاق بتضييقهما بالحبس.

٢ - أن يجبرا على تأجير العقار لأجني.

٣ - أن يجبرا على بيعه بالاتفاق لآخر.

٤ - أن يجعل القاضي مختاراً في إجراء المهايأة مكاناً أو زماناً.

فالصور الثلاث الأولى غير جائزة، كما أن الصورة الرابعة غير جائزة أيضاً لأنهاتوجب الترجيح بلا مرجح، واستنبط من الكتب الفقهية أنه إذا تعنت الشريكان على الوجه المذكور فلا يجوز الجبر على المهايأة مكاناً، لكنه يجوز الجبر على المهايأة زماناً.(٢٠)

٣ - محلها: تجري المهايأة المكانية في المال المشترك الذي يقبل القسمة، كالدار الكبيرة، أما ما لا يقبل القسمة كالسيارة والحيوان الواحد والبيت الصغير فلا تمكن فيه المهايأة، إنما تتعين فيه المهايأة الزمانية.

ما لا يقبل القسمة كالسيارة والحيوان الواحد والبيت الصغير فلا تمكن فيه المهايأة

أ - المهايأة في الدور: تجوز المهايأة في الدور سواء أكانت زمانية أم مكانية للاستعمال الشخصي أو للاستغلال «الانتفاع بوساطة الغير بالأجرة ونحوها» لأن الظاهر عدم التغير في العقار، ولأن المهايأة المكانية إفراز لجميع الأنصبة، والمهايأة الزمانية تتم بالمناوبة أو التعاقب في الانتفاع فكانت كالقرض، ويعتبر كل واحد في نوبته وكيلاً عن الآخر.

ب - المهايأة في الحيوان: وأما المهايأة في الحيوان كدابتين مثلاً، يركب أحدهما إحداهما مدة، والآخر مدة أخرى لا تجوز عند أبي حنيفة استعمالاً ولا استغلالاً، لأن الظاهر التغير في الحيوان، ولأن الاستعمال يتفاوت بتفاوت الراكبين حذقاً وخرقاً.

وتجوز المهايأة عند الصاحبين في الحيوان والحيوانين، كما تجوز للاستغلال في الحيوانين، ولا تجوز في الحيوان الواحد، لأن المعادلة تمكن بين الحيوانين، لاتحاد وقتهما، ولا تمكن المعادلة في الحيوان الواحد لأن الظاهر التغير في الحيوان لتوالي أسباب التغير عليه، إذ يكون جهد الحيوان في الزمان الثاني أقل منه في الزمان الأول.

٤ - تكييفها الفقهي: «المهايأة المكانية»: إفراز لجميع الأنصبة، وليست مبادلة، إذ لو كانت مبادلة لما صحت، لأن المبادلة في الجنس الواحد نسيئة، لا تجوز لتوافر ربا النسيئة فيها، باعتبار أن اتحاد الجنس وحده كاف عند الحنفية في وجود هذا النوع من الربا.

٥ - مدتها: لايشترط في المهايأة المكانية ذكر المدة وتعيينها، بخلاف المهايأة الزمانية، لأن الزمانية تحتاج إلى بيان الوقت لتصير المنافع معلومة، وأما المكانية فلا تحتاج لبيان الوقت، لأن مكان المنفعة معلوم، فصارت المنافع معلومة بمكانها، ولكن المالكية قالوا: في قسمة المنافع بالأعيان يشترط أن تكون المدة محدودة.

٦ - انقضاؤها: لا تنقضي المهايأة المكانية كالزمانية بموت أحد الشريكين ولا تنقضي بموتهما، إذ لو بطلت لاستوفت ولا فائدة في الاستئناف لأن لكل شريك فسخها متى شاء، إنما تنقضي بالتراضي على إنهائها ببيع المال المشترك.

خامساً: ما يملك كل شريك من التصرف بعد المهايأة

إذا تم الاتفاق على المهايأة، ملك كل واحد من المتهايئين استعمال الشيء كما يريد سواء أكانت المهايأة مكانية أم زمانية، ففي الزمانية يجوز السكنى والركوب ونحوهما وفي المكانية يجوز السكنى ونحوها.

ويملك كل متهايئ في المهايأة المكانية حق استغلال «استثمار» الشيء المتهايأ فيه، بالإجارة والإعارة ونحوهما، سواء كان ذلك مشروطاً في العقد أو غير مشروط، وسواء تهايآ في دار واحدة أو دارين، لأن كل متهايئ ملك المنفعة فيملك التصرف فيها بالتمليك وغيره، لأن المهايأة المكانية ليست إعارة.

أما في المهايأة الزمانية فلا يملك كل من المتهايئين في نوبته استغلال حصته باتفاق الحنفية إذا لم يشترطا ذلك، فإن شرطا في المهايأة حق الاستغلال ففيه اختلاف عند الحنفية:

١ - قال القدوري: لا يملك لأن المهايأة الزمانية في معنى الإعارة والعارية لا تؤجر وهذا هو الراجح.

٢ - وقال محمد في الأصل: يجوز التهايؤ في الدار الواحدة على السكنى والغلة، فلكل متهايئ إيجار غير ما في يده، وتأول الحنفية هذا المنقول في «الأصل» وهو الغلة بأنه غير الاستغلال لأن الغلة أي الناتج عين، والتهايؤ قسمة المنافع دون الأعيان:(٢١) ■

الهوامش:

١ - الفقه الإسلامي وأدلته، د.وهبة الزحيلي: ٥/٦٩٤.

٢ - المجموع شرح المهذب للنووي: ٢٠/١٨٥.

٣ - الشرح الصغير على أقرب المسالك للدردير بحاشية الصاوي: ٣/٦٦٠.

٤ - درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية: لعلي حيدر: ٣/١٦١.

٥ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - للكاساني: ٧/٣١.

٦ - درر الحكام: ٣/١٦ - سورة البقرة: ٢٩.

٧ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٦٩٥.

٨ - درر الحكام: ٣/١٦٢.

٩ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٦٩٦، ٦٩٧.

١٠ - درر الحكام: ٣/١٦٢.

١١ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٦٩٨، ٧٠٠.

١٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير: ٣/٤٩٨.

١٣ - المجموع شرح المهذب: ٢٠/١٨٥.

١٤ - المقدمات الممهدات لابن رشد الجد: ٣/١٠١، ١٠٢.

١٥ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٧٠١.

١٦ - الشرح الصغير على أقرب المسالك بحاشية الصاوي: ٣/٦٦١.

١٧ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٧٠١.

١٨ - درر الحكام: ٣/٦٩٥.

١٩ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٧٠٢.

٢٠ - درر الحكام: ٣/١٩٦، ١٩٧.

٢١ - الفقه الإسلامي وأدلته: ٥/٧٠٢، ٧٠٤.

مهما اختلف الناس وتعددت مشاربهم الثقافية والسياسية والأيديولوجية، فإنهم لن يختلفوا على أهمية المؤتمرات والتجمعات، حيث لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن دعوة إلى مؤتمر وطني أو إقليمي أو محلي تحت هذه المظلة أو تلك، مؤتمرات يمكن تقسيمها عموماً إلى: مؤتمرات إنسانية مخلصة، ومؤتمرات مشبوهة مضللة.

نداء التوحيد والوحدة

بقلم: محمد البنعيادي
رئيس تحرير جريدة المحجة - المغرب

ويشاء الله عزَّ وجلَّ أن يمدنا بشواهد تؤكد ضرورة وأهمية المؤتمرات الإنسانية المخلصة ودورها الكبير في إعلان وإشاعة صوت الحق، حتى وسط مؤتمرات الكفر والضلال، وحسبنا مثلاً موسى - عليه السلام - الذي أعلن عقيدة التوحيد وبطلان عبادة فرعون في مؤتمر «السحر والسحرة» الذي أعده فرعون، وكما تصفه الآيات ١٠٦ - ١٢٢ من سورة الأعراف: (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم. وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقرَّبين. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين. قال ألقوا. فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم. وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. وأُلقي السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون)، وكذلك المؤتمر الذي أعده النمرود لإسكات صوت الحق والتوحيد على لسان إبراهيم عليه السلام والذي تصوره الآية ٢٥٨ من سورة البقرة: (ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت. قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين).

ولقد سنَّت التشريعات الإسلامية وسائل وطرقاً عدة لإيصال صوت العدالة الإلهية إلى البشرية، ووضعت لذلك شعائر مثل المؤتمرات اليومية (الصلوات جماعة) والأسبوعية (صلاة الجمعة) والسنوية (صلاة العيدين والحج).

وفي هذا المقال سنحاول الوقوف عند بعض إيحاءات شعيرة الحج ودلالاتها في واقع الأمة الإسلامية، هذه الشعيرة التي

> **سنَّت التشريعات الإسلامية وسائل عدة لإيصال صوت العدالة الإلهية إلى البشرية**

تعتبر مؤتمراً سنوياً يجمع الناس عبر كلمة التوحيد ويحيي فيهم روح الجماعة والوحدة الإسلامية في بيت الله، ليدللوا على أن عبوديتهم له جزء من ذاتهم، لا ينحرفون عنها ليقدموا فرائض العبودية لغيره. يقول الله تعالى في سورة الحج الآيات: ٢٦: ٣٢: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهِّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام. فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوَّفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربه. وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حنفاء غير مشركين به. ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق. ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب. لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم مَحِلُها إلى البيت العتيق. ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام).

وأذن في الناس بالحج

نداء الرسالة

لقد ركزت الرسالات المنزلة في الفترة الفاصلة بين إبراهيم ونوح عليهما السلام على الخطوط العامة لحركة الإيمان بالله وعبادته، ولذلك ركز القرآن على مرحلة ما بعد إبراهيم عليه السلام معتبراً إياه عنوان المرحلة الجديدة، وعنواناً لكل ما جاء به من الرسالات التي انطلقت في دورها التربوي والاجتماعي والسياسي من أجل بناء المجتمع الرسالي الذي تذوب فيه كل الانتماءات المحلية والإقليمية والعرقية واللغوية... ولهذا أراد الله تعالى للناس أن يجتمعوا في بيته، في بيت إبراهيم عليه

السـلام، ويعيشـوا إنسـانيـتـهم الموحدة طائفين، ساجدين، راكعين، قائمين لينطلقوا في كل مواقع المسؤولية من خلال أوامر الله ونواهيه، فلقد جاء النداء الإلهي لإبراهيم (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) لتحديد المكـان، (ولاتشـرك بـي شـيـئـاً) لـتـحـديد الموضوع: الارتكاز على الوحدانية لله، لقد بنى إبراهيم بيتاً لا مكان فيه للمشركين وطهَّره من رجس الوثنية وأدناس الجاهلية (وطهِّر بيتي) طهارة روحية ومكانية وفكرية يسـتـطـيـع الـطـائفون من خـلالـهـا وعـلـى أساسها التوجه إلى الله والقيام بين يديه والسجود له وحده.(١)

وبعد اكتمال بناء البيت وإرساء قواعده وتطهير أجوائه (أذن في النـاس بـالحـج) كـنـايـة عن الـنـداء الـذي قد لا يسـمـعـه إلا القريبون من إبراهيم - عليه السلام - نظراً لمحدودية قوة صوته، لكن لا عليه، لأن صوته عندما يكون «صوت الله» وصوت الرسالة وصوت التوحيد، فإنه سيتحرك ويمتد على المدى الواسع ليدخل في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وتتناقله الأجيال، إنه صوت إبراهيم الرسول وليس إبراهيم الإنسان... إنه نداء الله الخالد أبد الدهر.(٢)

منافع الحج أو رسالة النداء

لماذا هذا النداء؟ ما رسالته؟ ما حركته في واقع الناس؟

من البديهي أن كل إنسان يمكن أن يعبد ربه في بيته، في بلده، في... لكن لماذا هذا النداء العالمي للناس من كل بقاع الأرض؟

(ليشهدوا منافع لهم)(٣) منافع الاجتماع على الله، منافع التناصح على الوحدة الإيمانية من خلال روحيتهم المفعمة بأريج التوحيد من خلال عبادتهم لله وحده... والله لم يحدد هذه المنافع بتفصيل لأنها تتطور حسب الزمان مع ثابت «الإيمان والتوحيد والإخلاص لله والسير في طريق المسؤولية في خط الله» هذه المنافع قد تكون روحية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية لأن

ركزت الرسالات المنزلة في الفترة الفاصلة بين إبراهيم ونوح عليه السلام على الخطوط العامة لحركة الإيمان بالله

اجتماع المسلمين وتقاربهم وتعارفهم يؤدي إلى وحدتهم وإلى بث شكواهم وأفكارهم، و... إلى بعضهم بعضاً، يتحدثون عن مشاكلهم وعن قضاياهم والتحديات التي تواجههم وعن الضعف الروحي والديني والسياسي والاجتماعي الذي وصلت إليه مجتمعاتهم، وهذا بدوره يؤدي إلى تنمية الوحدة الشعورية لشعوب الأمة من خلال «سفرائها الحجاج» الذين يمثلونها في هذا الاجتماع - المؤتمر العظيم.

الكعبة بيت الله الأول

(ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الحج:٢٨، لتكون قرباناً لهم أمام الله، (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم) الحج:٢٨ - ٢٩ النذر الذي عقدوه حال الإحرام (وليطوَّفوا بالبيت العتيق) الحج:٢٩، أول بيت وضع للناس (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً) آل عمران:٩٦.

كيف يجب الطواف بهذا البيت؟ هل تطوف وفي قلبك انعطاف لغير الله وإخلاص لأعداء الله؟ وفي عقلك اتجاهات تبعدك عن رسالة الله وفي مشاعرك محبة لغير من يلتزم بدين الله؟

«حنفاء لله» مخلصين له، يميلون عن غير دينه «غير مشركين به» هذا الشرك الذي يصوره الله عز وجل كما يلي: تصور نفسك في السماء... تسقط نحو الأرض... وفي أثناء سقوطك قد تلتقي بك جوارح الطير فتختطفك وليمة دسمة شهية، أو تهوي بك الريح في مكان عميق (ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج:٣١.

إقامة الشرائع وتقوى القلوب

لماذا يريد الله من المسلم الإتيان إلى بيته الحرام والطواف به: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج:٣٢، والتقوى لابد وأن تكون في القلب والعقل والشعور والوجدان حتى تتمثل في الواقع العملي بمجالاته المختلفة. كيف نفهم شعائر الحج؟ كيف نفهم الإحرام والطواف والسعي؟ ما فلسفة ذلك كله؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة - وغيرها كثير - يعمق مفهوم الحج في نفوس المسلمين، وعليه سنحاول الوقوف عند مجموعة من النقط من بينها:

أ - حكم من يرفض هذه الدعوة.

لقد نادانا إبراهيم - عليه السلام - للمجيء إلى بيت الله على سبيل الإلزام (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران:٩٧، والتحذير من المخالفة والكفر (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران:٩٧، ونستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن لم يحج رغم استطاعته: «فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً» أو كما قال، لأن عدم الاستجابة لله رفض لدعوته التي مضمونها: أيها الإنسان، رزقتك وأنعمت عليك، أدعوك لبيتي لتطلب ما تريد مني، تعال لأقضي لك حاجتك، لأغفر لك، (فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان. فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة:١٨٦. عندما لا تستطيع الحج فأنت معذور، لكنك عندما ترفض وأنت قادر على زيارة بيتي فكأنك تقول: أنا لا أريد الإتيان إليك، إن الملك يدعوني فأقبّل أعتابه، والرئيس يدعوني فأمرِّغ وجهي على بابه، وباب الأغنياء والوجهاء وأصحاب الشهوات، إن الإنسان قد يقول

ذلك بمنطق الحال والعمل، وإن لم يكن بمنطق المقال واللسان.

ب ـ فلسفة التلبية أو كيف نلبي الله؟

يعلّمنا الإسلام أن الاستجابة لنداء الله يجب أن تعلن: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك»، يا رب دعوتني إلى الحج فأنا قادم إليك لأقوم بكل مقتضيات هذه التلبية من فرائض ونوافل، أعاهدك على أن أستجيب لك في صلاتي وصومي وزكاتي وأجيبك بترك كل محرَّم وبفعل كل واجب.

أيها المسلم، تأمل جيداً قوله لله: «لبيك»، إنه عهد بينك وبين ربك بأن لا تلبي غيره لأنه لا شريك له، أي عندما تلبي دعوة غير الله في معصية، فقد أشركت ونقضت العهد، كأنك تقول لله: قلت: (يأيها الناس اتقوا ربكم) الحج:١، وسنتقيك وقلت: (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف:٢ ـ ٣، وسوف نفعل ما نقول نتعهد به، ثم يا رب إني أكبر لك لأنني أتصور عظمتك وألوهيتك، لأنني لست العبد الذي يعبدك دون وعي.

يجب أن ننطلق في حياتنا ـ لهذه المناسبة ـ لنربطها بالله بكل تفاصيلها: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) آل عمران:٢٦، على هذا الأساس أنا قادم إليك، أجيبك ولا أجيب غيرك. لماذا؟ لأن غيرك ممن يمجده ويحمده الناس يستمد حمده من حمدك، ولأن غيرك ممن يرغب الناس في نعمه يستمد نعمه من نعمك، ولأن غيرك ممن يملك المال والأرض والجاه، يستمد ملكه من ملكك، فهل أقف على باب من يحتاج إليك؟ وهل ألهث وراء من هو مفتقر إليك أم ألجأ إليك لأحصل الحمد والنعمة والملك منك «إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» سبحانك.



إنها كلمات عندما نقولها بحقها ومقتضياتها وبعمقها وانفتاحها على سعة الأفق الممتد إلى رحاب الله، فإن عقولنا ومشاعرنا تتفتح على محبة الله، وأوضاعنا الفردية والجماعية تنفتح للسير على خط ودروب الله عزَّ وجلَّ وإن كانت مليئة بالمغريات والأشواك.

أيها المسلم: إذا كانت تلبيتك حقيقية، فلا تلبي دعوة غيره ولا تكن جزءاً من مشروع كفر أو مشروع ضلال أو ظلم أو طغيان، أتفهم أن تكون حاجاً لله؟ معناه ترك الأولاد والأموال والأصدقاء والبلاد والالتفاف حول نداء الله فقط.

جـ ـ الحج دورة تربية تهذب النفوس.

في هذه الدورة يحرم المسلم لله، يترك ثيابه وعطوره وزينته، ويتخفف من كل شهواته، إنه صوم من نوع آخر: صوم عن اللذات الجنسية وراحة الجسد والشتم والكذب وكلمات الفحش... إنه صوم يجب أن يكون مقدمة للصوم الكبير وهو الصوم عن حركة الغرائز المحرمة والزينة المحرمة... خلال الحياة كلها.

الحاج وهو يرجم الشيطان يتعلَّم كيف يرجم الشياطين على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية

د ـ فلسفة الطواف.

(وليطوفوا بالبيت العتيق)(٥).

إن الطواف بالبيت هو طواف القلب والجسد بالبيت، وهو طواف الروح بالله وآلائه، هو طواف العقل بالحقائق الإيمانية والكونية. إن الطواف ببيت الله يذكرنا بأن هناك بيوتاً أخرى يطوف الناس بها، كما يحمل الطائف مسؤولية عدم الطواف ببيوت غيره، بيوت الظلم والاستكبار، بيوت الفواحش والرذائل، البيوت التي تضج بالشهوات المحرمة والفسق والفجور، بيوت الكافرين والطغاة والظالمين، إنها بيوت كثيرة تدعو المسلم إلى حظيرتها.

لذلك فالمسلم وهو يطوف حول بيت الله، عليه أن يفكر في بلده أكثر من بيت للشيطان يأوي الأعمال المحرَّمة والألعاب المحرَّمة، وأصحاب هذه البيوت يملكون المال والسلطان، فهل يطوف ببيوتهم؟ إذا فكر المسلم ـ وهو يطوف بيت الله ـ في عزمه على الطواف ببيت الشيطان، فحجه وطوافه باطل مضموناً وروحاً، وإن كان صحيحاً شكلاً.

فالطواف إذاً تعهد من المسلم باعتباره بيت الله ـ وسائر بيوت الله في بلده ـ ساحة



يتربى فيها، وتعهد بعدم الطواف ببيوت أعداء الله بعد انقضاء الحج والطواف، مع التدقيق في كل البيوت قبل ولوجها، لأنها قد يكون مكتوباً على واجهاتها اسم الله وفي باطنها اسم الشيطان، يجب التدقيق في البيوت التي يطوف حولها وفي الساحات التي ينخرط فيها.

إيحاءات أخرى لشعيرة الحج

يقول الله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما) البقرة:١٥٨.

إن سعي المسلم الحاج بين الصفا والمروة قربة إلى الله استجابة لنداء الله والتزام بالسعي طوال الحياة نحو الله، التزام بعدم السعي إلى المعصية والظلم أو إلى العصاة والظلمة، التزام بعدم الاقتراب من كل من يقود الناس إلى خط الظلم على أساس معصية الله.

وإذا كان «الحج عرفة» فمن لم يدرك الوقوف في عرفات لم يدرك الحج ـ وهذا الوقوف بصحراء قاحلة، تحت أشعة شمس حارقة تأكل الأجساد، وفي وضع لا ارتياح فيه، قربة إلى الله وامتثال لأمره، معنى ذلك أنه على المسلم أن يكون دائماً حيث يريده الله من غير اعتراض.

وضع الإسلام من العبادات ما يجسد الأخوة الإنسانية ويزيل عنها عار التمايز باللون والنسب والجاه

ـ والحاج يرجم الشيطان في جمرة العقبة، فإنه يتعلَّم كيف يرجم الشياطين على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وبعد نهاية الشعائر وقرار الرجوع لابد أن يطرح الحاج على نفسه السؤال التالي: هل أنا راجع من بيت الله إلى بيوت الله؟! أم من بيت الله إلى بيوت الشيطان؟

إن الله يريد من الحاج أن يبدأ الحج هناك، لكن من أجل أن يبدأ رحلة الحج في حياته، ويعرف كيف يحج إلى الله في بيته وفي عمله وفي مواقعه الثقافية والسياسية والاجتماعية... في رحلة الكدح الأبدية إلى أن يلقى الله (يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق:٦.

لقد وضع الإسلام من العبادات ما يجسد الأخوة الإنسانية، ويزيل عنها عار التمايز باللون والنسب والجاه والسلطان: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

وكان من أبرز هذه التشريعات فريضة الحج التي بمقتضاها يؤمر الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وطبقاتهم بالتوجه إلى بقعة واحدة في موسم موحد جنباً إلى جنب من أجل الانطلاق إلى الله ■

الهوامش:

١ ـ يقول ابن كثير: هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به... في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، فذكر تعالى أنه بوأ إبراهيم مكان البيت وأرشده إليه وسلَّمه له وأذن له في بنائه... كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: بيت المقدس. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. وقد قال الله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً)... وقال تعالى ههنا: (ألا تشرك بي شيئاً) أي: ابنه على اسمي وحدي. (وطهِّر بيتي)، قال قتادة ومجاهد: من الشرك. (للطائفين والقائمين والركَّع السجود) أي اجعله خالصاً لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له... وقرن بين الطواف والصلاة لأنهما لا يشرعان إلا مختصين بالبيت، فالطواف عنده والصلاة إليه. ج٣/ ٢٩٠. وفي تفسير الجلالين: (و) أذكر (إذ بوأنا) بيَّنا (لإبراهيم مكان البيت ليبنيه وقد رفع زمن الطوفان) ج١/٤٣٦. وقال البيضاوي: (أن لا تشرك بي شيئاً): (أن) مفسرة لـ(بوأنا) من حيث أنه تضمن لمعنى التوبئة من أجل العبادة. ج١/١٢٣. وإلى المعنى نفسه ذهب تفسير فتح القدير ج٣/٦٤١ والبغوي ج١/٣٧٨.

٢ ـ قال البغوي: ... وزعم الحسن أن قوله تعالى: (وأذن في الناس بالحج) كلام مستأنف وأن المأمور بهذا التأذين محمد صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك في حجة الوداع (مصدر سابق: م.س). وقال ابن كثير: (وأذن في الناس بالحج) أي ناد داعياً لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب وكيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه... وقال: يأيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة، لبيك اللهم لبيك. (م.س). انظر كذلك فتح القدير (م.س) وتفسير الجلالين (م.س) والبيضاوي (م.س).

٣ ـ قال سعيد بن المسيب ومحمد علي الباقر: «منافع لهم» أي العفو والمغفرة، وقال مجاهد: التجارة وما يرضي الله به من أمر الدنيا والآخرة (البغوي م.س). وقال البيضاوي: منافع دينية ودنيوية وتنكيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (م.س).

٤ ـ (أيام معدودات) أي عشر ذي الحجة: انظر البيضاوي، فتح القدير، الجلالين (م.س). وزاد البغوي: وفي رواية عن ابن عباس أنها يوم عرفة والنحر وأيام التشريق (م.س).

٥ ـ قال البغوي (م.س): والطواف ثلاثة: طواف القدوم، وطواف الإفاضة، وطواف الوداع، وقال ابن عباس: وسمي البيت عتيقاً لأنه أعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه. وأضاف البيضاوي (م.س): (البيت العتيق) القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تسلط الجبابرة، فكم من جبار رسا إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى.

(*) عن كتاب الجمعة للسيد محمد حسين فضل الله ـ بتصرف.

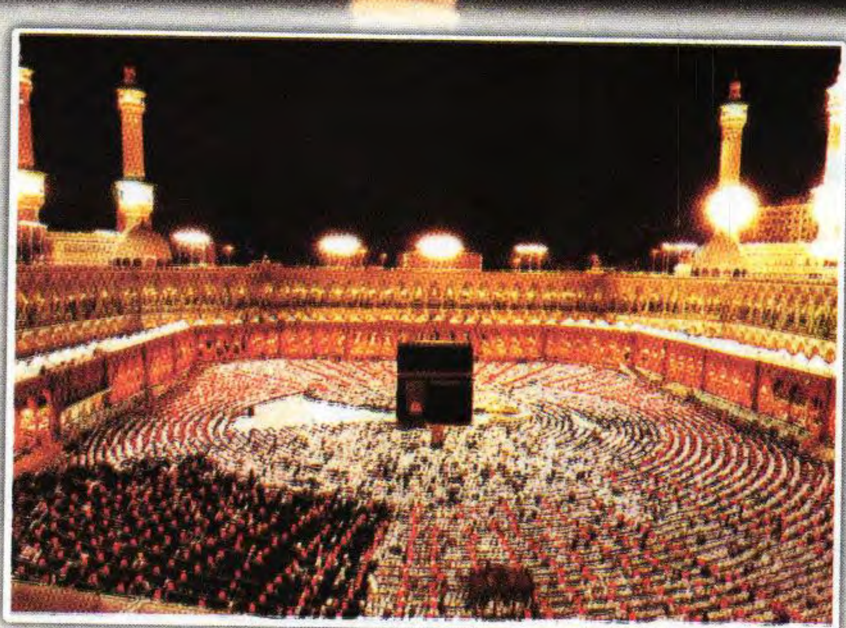
لبيك رب البيت

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

فاح الدعاء على الفضا نوّارا
وسرى يُعطِر في الفجاج ديارا
«لبيك» أروع ما سمت وتألقت
في الكون تنثر حوله الأزهارا
قد خلّفت أولادها وديارها
شوقاً وآثرت الهدى إيثارا
لبَّت وأحرمت القلوبُ وطوَّفت
وسعت، وتلقاك الرحاب غمارا
وعلى ثرى عرفات تألق الربى
وقد ارتدت بيض الثياب دثارا
ومشاهد الإيمان في ساح الهدى
تحيي النفوس، وتمتع الأنظارا

•••

تعنو الوجوه تضرعاً وتخشّعاً
لله تخشى الواحد القهارا
عبدوا فصاروا بالعبادة أنجماً
وهدوا فصاروا بالهدى أحرارا



لم يعرفوا الشرك الذليل ولا الهوى
فسموا إلى أفق الهدى أقمارا
تسمو العبادة بالعباد لمرتقى
أنعم به مجداً لهم كبّارا
الله أكبر، إن هذا ديننا
يعلي رؤوس المسلمين فخارا

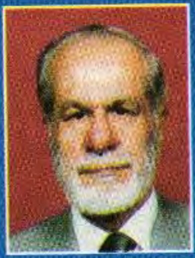
•••

وترى الجموعَ هناك تلتقط الحصى
يرمون في النسك القويم جمارا
حجرٌ يقبّل في الطواف وفي منى
ترمى الجمار، تأمّل الأسرار
والسر يكمن في التزام مناهج
ضلَّ الذي عن هديها قد جارا
لبيك رب البيت، إنا أمة
لزمت طريقك منهجاً ومسارا

•••

وترى القلوب لدى الوداع خفيّة
بالبيت، يهمي شوقها أنهارا
وترى الحجيج إذا أتموا حجهم
عادوا بطهر طيبين خيارا
حجوا، فما رفثوا وما فسقوا وما
هم جادلوا فاستبشروا استبشارا
عادوا كما ولدوا فلا تلقى لهم
ذنباً، وأضحوا بالهدى أطهارا
نهلوا من الأنوار ما تسمو به
أعمالهم، ويعطر الإعمارا
فأدم إلهي للعباد هداهمو
واجعل عبادك دائماً أخيارا
البيت يزهو بالهدى معطارا
يارب زده مهابة ووقارا

جدة ميقات لمن نزل بها



بقلم:
أ.د.محمد رواس قلعة جي
كلية الشريعة - جامعة الكويت

فرض الله تعالى على عباده الحج، وبيّن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المواقيت التي يجب عليهم الإحرام منها، ولم تكن «جدة» من تلك المواقيت التي حددها رسول الله، ثم صارت «جدة» ميناء عظيماً ترسو فيه السفن، وتحط فيه الطائرات الناقلة للحجاج، ومن ثمَّ وجدت حاجة للنظر فيما إذا كان يمكن اعتبار «جدة» ميقاتاً، أم لا، وإذا جاز اعتبارها ميقاتاً، فهل يجوز للحجاج أن يتجاوزوا أول ميقات تمر به طائراتهم دون أن يحرموا «أي يرتدون ثياب الإحرام» منه، ليحرموا فيما بعد من «جدة» حيث تحط الطائرة.

والذي دعا إلى إعادة النظر في هذه المسألة، ذلك الحرج الشديد الذي يعانيه بعض الحجاج والمعتمرين في الإحرام من بلدانهم قبل صعودهم إلى الطائرة، وتعذر الإحرام من الميقات في أثناء طيران الطائرة.

كيف حُددت المواقيت

فرض الله تعالى على المستطيع من عباده الحج، وأوجب عليهم العمرة، وفرض لهما الإحرام، وكان لابد للإحرام من مكان محدد لا يجوز لمن أراد الحج أو العمرة أن يتجاوزه بغير إحرام.

وقد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكن الإحرام - وهي المواقيت - بنفسه في أحاديث عدة، منها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «وقَّتَ رسول الله لأهل المدينة (ذا الحليفة)، ولأهل الشام (الجحفة)، ولأهل نجد (قرن المنازل)، ولأهل اليمن (يلملم)، وقال: فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة»(١).

وإنما حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأماكن دون غيرها، لأن هذه الأماكن كانت تقع على الطرق التي كان الناس يسلكونها إلى مكة، ولما فتحت العراق في عهد عمر بن الخطاب قال أهل العراق لعمر: يا أمير المؤمنين: إن رسول الله حدَّ لأهل نجد قرناً - «أي قرن المنازل» - وهو جَوْرٌ عن طريقنا، وإنا إن أردنا أن نأتي قرناً شقَّ علينا، فقال لهم: فانظروا حذوَها من طريقكم، (فحدَّ لهم ذات عرق)(٢).

والخريطة شكل(١) - وهي مأخوذة من «مجلة الدارة» - تبيِّن لنا وقوع هذه المواقيت على الطرق العامة التي كان الناس يسلكونها إلى مكة.

خط الحدود لمنطقة الإحرام

لقد فهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن هذه المواقيت التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي إلا أعلام يشكِّلُ الوصلُ بينها خطَّ الحدود الذي لا يجوز لمحرم بحج أو عمرة أن يتجاوزه إلا محرماً، وهو كخط الحدود بالنسبة للدول، ولذلك أباح لنفسه رضي الله عنه تحديد موقع (ذات عرق) على خط الحدود ليكون ميقاتاً لأهل العراق، دون أن يجد حرجاً في ذلك.

وبناء على ذلك فإنه يحق لمن شاء أن يحدد مواقيت أخرى للإحرام شرط أن تكون هذه المواقيت على خط حدود منطقة الإحرام.

وإن المتأمل في الخريطة شكل (٢) التي تظهر له حدود منطقة الإحرام، تظهر له المواقيت التي على حدودها.

من الذي يحدد المواقيت اليوم

لنتأمل قول عمر بن الخطاب المتقدم لأهل العراق، وقد طلبوا إليه أن يحدد لهم ميقاتاً يقع على طريقهم، حيث قال لهم: «انظروا حذوها على طريقكم» قال ابن حجر في فتح الباري «أي: اعتبروا ما يقابل الميقات - وهو (قرن المنازل) - من الأرض التي تسلكونها من غير مَيْلٍ فاجعلوه ميقاتاً.

تحديد موقع الميقات قضية جغرافية يتعلق بها أمر ديني

فتحديد موقع الميقات قضية جغرافية يتعلق بها أمر ديني، وإن الذي يحكم بأن هذا الموقع ميقاتاً أو غير ميقات هم الجغرافيون المسلمون الأتقياء العالمون بتحديد المواقع، وليس الفقهاء، فإذا قال هؤلاء الجغرافيون «هذا ميقات»، قال الفقهاء: «يجوز الإحرام منه»، وإن قالوا: «ليس ميقاتاً» قال الفقهاء: «لايجوز الإحرام منه» إذ الفقهاء لا علم لهم بمواقع نقاط معينة على الأرض بأنها خارج حدود



منطقة الإحرام أو داخل حدود منطقة الإحرام إلا إذا أخبرهم بذلك الجغرافيون، وليس للفقهاء أن يصادروا اختصاص الجغرافيين، ولا للجغرافيين أن يصادروا اختصاص الفقهاء.

جدة ميقات

تأمّل معي خط حدود منطقة الإحرام على الخريطة الثانية، تجد أن خط الحدود الواقع بين «الجحفة» - أو رابغ في أيامنا هذه - ومصب «وادي يلملم»، وهو منتهى منطقة الإحرام من الجنوب هو ساحل البحر، وبناء على ما قلناه سابقاً من أن كل نقطة من خط حدود منطقة الإحرام هي ميقات لمن مرَّ بها، فإن كل نقطة تقع على ساحل البحر ما بين «الجحفة» ومصب «وادي يلملم» على البحر هي ميقات. فإن لم تقبل هذا، وقلتَ: إن عمر بن الخطاب قال لأهل العراق: «انظروا حذوها من طريقكم»، وأردت تطبيق حرفية قول عمر رضي الله عنه، فإني أقول: الحذو في اللغة هو المحاذي، أي: الذي يقع على الخط المستقيم الواصل بين الجحفة ومصب وادي يلملم، وإذا تأملت الخريطة الثانية جيداً وجدت أن «جدة» واقعة على هذا الخط، فهي إذاً: ميقات.

تجاوز الميقات بغير إحرام إلى ميقات آخر

بعد أن تقرر لدينا أن جدة ميقات، بقيت عندنا مشكلة الحجاج والمعتمرين القادمين بالطائرة من الكويت والإمارات والرياض ودمشق وعمان واليمن، وأمثالهم من الذين يتجاوزون بالطائرات خط الميقات الذي يمرون به، لتهبط بهم الطائرة في جدة، فإننا:

- إن أمرناهم بالإحرام قبل صعودهم إلى الطائرة في بلادهم، نكون قد حمّلناهم مشقة قد أعفاهم الله تعالى منها بقوله في سورة الحج ٧٨: (وما جعل عليكم في الدين من حرج).

- وإن أمرناهم بالإحرام في الطائرة، نكون قد حمّلناهم مشقة هي أكبر من المشقة الأولى، وإضافة إلى ذلك، نكون قد وقعنا في الكثير من المخالفات الشرعية.

وأول هذه المخالفات: تعذُّر إحرام الكثيرين منهم من الميقات، نظراً للسرعة الكبيرة التي تقطعها الطائرات اليوم في مدة زمنية قصيرة، فما أن يُخبر قائد الطائرة بوصول الطائرة - وهي محلقة في الجو - إلى مكان الميقات، حتى يبدأ ركاب الطائرة بخلع ملابسهم وارتداء ملابس الإحرام، ومنهم السريع، ومنهم البطيء، ومنهم الشيخ الكبير الذي لاينتهي من لبس ملابس الإحرام إلا بعد تجاوز الطائرة مكان الميقات بمسافة كبيرة.

وثاني هذه المخالفات: هو انكشاف العورات في الطائرة في أثناء تبديل الملابس، نظراً لضيق المكان، وعلى الأغلب في الطائرة نساء ورجال، وما أكثر العورات التي رؤيت في الطائرة عند الإحرام.



الخريطة
شكل(١)



الخريطة
شكل(٢)

وثالث هذه المخالفات: أنه في كثير من الأحيان يكون الذي يعطي خبر وصول الطائرة إلى الميقات غير مسلم، أو يكون مسلماً فاسقاً - وبخاصة في شركات الطيران الأجنبية - وهؤلاء لا يلزم العمل بخبرهم في الأمور الدينية(٣)، كاتجاه القبلة، ودخول وقت الصلاة، وموقع الميقات، ونحو ذلك.

- وإن أمرناهم بالإحرام في جدة، حيث تحط بهم الطائرة لأن جدة ميقات، يكونون قد تجاوزوا خط الحدود الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية لمنطقة الإحرام بغير إحرام، ليحرموا من جدة، وهي مسألة تعرف عند الفقهاء «بتجاوز الميقات بغير إحرام للإحرام من ميقات غيره» وهي مسألة خلافية اجتهادية، تشدد فيها الشافعية والحنابلة فلم يجيزوها، لأن الإحرام عندهم يجب أن يكون من أول ميقات يمر به مريد الإحرام لحجٍّ أو عمرة، وأجازها الحنفية والمالكية، حيث يجيزون للشامي إذا تجاوز «ذا الحليفة» بغير إحرام أن يحرم «بالجحفة» ولا شيء عليه(٤)، لأن المهم عندهم أن يكون الإحرام من ميقات أيِّ ميقات كان، وعلى هذا فإنهم - أي: الحنفية والمالكية - يجيزون إحرام القادمين بالطائرة من الشرق أي الكويت أو الإمارات أو الرياض، أو القادمين من الشمال أي من دمشق وعمان، أو القادمين من الجنوب أي مثل أهل اليمن أن يحرموا من جدة، فضلاً عن القادمين من البحر.

ويستدل هؤلاء المجيزون على صحة ما ذهبوا إليه من صحة الإحرام من جدة بما يلي:

أولاً: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي قتادة في قصة صيده حمار الوحش وهو غير محرم، حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه، وكانوا محرمين: «هل منكم أحد أمره - أي بالصيد - أو أشار إليه؟»، فقالوا: لا، قال صلى الله عليه وسلم: «فكلوا ما بقي من لحمه»، وفي رواية: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالقاحة على ثلاث، ومنا المحرم، ومنا غير المحرم... إلخ(٥)، ووجه الاستدلال بهذا الحديث: أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم من أحرم بذي الحليفة عندما مرُّوا بها، ومنهم من أخَّر إحرامه إلى الجحفة عندما وصل إليها، ولم ينكر رسول الله ذلك عليهم.

ثانياً: أخرج الإمام الشافعي في كتابه الأم بسند كله ثقات أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اعتمرت في سنة مرتين، مرة من (ذي الحليفة) ومرة من (الجحفة).(٦)

ثالثاً: أحرم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من الفرع(٧)، وهو مكان يقع بين ذي الحليفة، والجحفة.

رابعاً: ما في هذا القول من التيسير على المسلمين في حجهم، لأن أمر الحج مبني على التيسير، كما هو معلوم عند أرباب الفتوى.

من بيده حسم القضية

هذه هي قضية الإحرام من جدة، قد اتضحت - فيما أظن - جغرافياً وفقهياً، ولكن سيبقى من يفتي بجواز الإحرام من جدة، ومن يفتي بعدم جواز الإحرام منها، ولا يستطيع أن يحسم القول فيها إلا ولي أمر المسلمين، لأن حكم أمير المؤمنين يحسم الخلاف بين الفقهاء، كما هو متفق عليه بين الفقهاء.

ونسأل الله تعالى السداد في القول، والسداد في العمل، ونعوذ به من زلة الفكر وزلة القلم وزلة اللسان ■

الهوامش:

١ - صحيح البخاري في الحج باب مهل أهل الشام، ومسلم في الحج باب مواقيت الحج والعمرة.
٢ - صحيح البخاري في الحج باب ذات عرق مهل أهل العراق.
٣ - المغني ٨٦/١ لابن قدامة، بتحقيق التركي والحلو، والفتاوى الهندية ٣٠٨/٥.
٤ - الفتاوى الهندية ٢٥٣/١، ورد المحتار على الدر المختار ٥٣٣/٢، والذخيرة ٢٠٦/٣ للقرافي.
٥ - البخاري في الحج باب لا يعين المحرم الحلال في قتل الصيد.
٦ - الأم ١١٥/٢ للإمام الشافعي.
٧ - الموطأ ٣٢١/١ للإمام مالك، والسنن الكبرى ٢٩/٥ للبيهقي.

المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في فرنسا

بعد عشر سنوات من النشاط التعليمي الجامعي، افتتح المعهد الأوروبي للعوم الإنسانية يوم الأربعاء ٣ يناير ٢٠٠١م مؤسسة جديدة له بالعاصمة الفرنسية باسم «المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في باريس».

وكانت المؤسسة الأم قد نجحت خلال العشرية المنقضية في تخريج المئات من الطلاب المسلمين الأوروبيين، حصل بعضهم على الإجازة في الشريعة وأصول الدين، وجمع البعض الآخر القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتعلّم الجميع اللغة العربية وقد كسبت هذه المؤسسة بذلك مصداقية علمية جعلت شهاداتها تنال معادلة الكثير من الجامعات الإسلامية والأوروبية ومكنتها من الحصول على عضوية في رابطة الجامعات الإسلامية.

ونتيجة لتراكم التجربة التعليمية ووجود الرغبة لدى المسلمين في أوروبا، وخصوصاً فئات الشباب منهم، في تعلم العلوم الشرعية واللغة العربية بادر المعهد إلى افتتاح مؤسسة جديدة في العاصمة الفرنسية باريس.

أهداف المعهد

انطلاقاً من حاجة المعهد لتوسيع دائرة إشعاعه وتطوير علاقاته، وانطلاقاً من افتقار مليوين مسلم في باريس إلى التعليم الشرعي والإعداد الدعوي، فإن الأهداف الخاصة بفرع باريس إضافة إلى الأهداف العامة للمعهد تتلخص فيما يلي:

أولاً: توسيع عدد المستفيدين من المعهد، والوصول إلى دائرة أكبر من الراغبين في دراسة العلوم الشرعية، وتحسين الإمكانات الثقافية الإسلامية بصيغ مختلفة تلبي حاجة الطلاب المتفرغين لهذه الدراسة، والطلاب الذين يرغبون في متابعتها بالتوازي مع دراسة أخرى أو عمل وظيفي. وبما أن باريس تضم جالية إسلامية كبيرة، فإن هذا الأمر من شأنه أن يزود المعهد بقاعدة بشرية واسعة، تضاعف من إمكان استقطابه للطلاب الجدد.

ثانياً: تطوير آفاق عمل المعهد في مجالات جديدة، خاصة في ميدان البحث الأكاديمي والاستفادة من الوسائط التعليمية الحديثة، والانطلاق في ميدان الدراسات العليا، وكل هذه المجالات تساعد على المضي فيها مع ما يتوافر في باريس من الإمكانات والأجواء الأكاديمية والخبرات والكفاءات البشرية العلمية.

ثالثاً: تطوير العلاقات العلمية والثقافية مع الكثير من المؤسسات العلمية والثقافية الموازية، وإيجاد شبكة من التواصل العلمي في المحيط الفرنسي والأوروبي تمشياً مع المكانة الكبرى التي تحظى بها باريس بوصفهاعاصمة ثقافية مهمة على صعيد فرنسا وأوروبا.

البرامج التعليمية

مع انطلاق السنة الدراسية الحالية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م، استقطب هذا المعهد العشرات من أبناء المسلمين المقيمين في باريس وضواحيها، الذين يرغبون في تعلم العربية ودراسة العلوم الشرعية. وتلبية لكل الحاجات، يقدم المعهد المسارات التعليمية التالية:

- دراسة اللغة العربية.
- الدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية، وهي دراسة موجهة للناطقين بالفرنسية.
- دراسات الشريعة وأصول الدين بالعربية، تمتد لأربع سنوات تختم بالإجازة في هذا الاختصاص ■

عنوان المعهد

Iesh De Paris:
13 Bd. De La Lib´eration
93200 Saint
Denis
T´el: 0148201515
Fax: 0148204112
E-Mail: Iesh@paris.com

منهج الفقه الإسلامي في تناوله لأحكام المعاملات وغيرها ومزايا هذا المنهج والفرق بينه وبين غيره من المناهج الأخرى، كمنهج النظرية أو منهج السوابق القضائية، هو محور حديثنا في هذا المقال.

منهج الفقه الإسلامي بين الجزئية والنظرية



بقلم:
د.محمد
نجيب عوضين

منهج الفقه الإسلامي في عرض موضوعاته وأفكاره:

كانت السمة الأساسية للمنهج الذي اتبعه الفقهاء في استنباط الأحكام من مصادرها، أو في عرض اجتهاداتهم هي سمة الجزئيات وتجميعها للاستفادة منها، فتجمَّعَ كمٌّ كبير من الفروع والمسائل والقضايا الفرعية مع حلولها في شتى مناحي الحياة من معاملات وجنايات أو أقضية وشهادات وما شاكل ذلك، ودون اهتمام بادئ الأمر في أن تشكل هذه الجزئيات، نظرية مستقلة في موضوع واحد أم لا.

لكن ما الأسباب التي جعلت فقهاء الشريعة الإسلامية يتبعون منهج الجزئية لا النظرية بادئ الأمر؟!

هناك أسباب متعددة وجهت سلوك التأليف لدى الفقهاء هذه الوجهة منها:

أولاً: أن مصدر التشريع الإسلامي الأول وهو القرآن الكريم كان يُنزَّل منجَّماً مفرَّقاً ليواكب ويتابع الأحداث والنوازل، فتعددت الأحكام الجزئية المباشرة طوال فترة النبوة وحتى اكتمال التشريع.(١)

ثانياً: كان أسلوب أئمة الفقهاء في عصر ازدهاره ووقت ظهور المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها لنشر علمهم واجتهادهم وقبل انتشار التدوين هو «الافتاء» عن طريق الدروس العلمية في قاعات العلم وساحات المساجد وكانوا يتلقون الأسئلة في شتى جوانب الحياة من طهارة وعبادة وزواج وميراث ومعاملات وجنايات... وشتى صور التعامل ويقوم بالإجابة عليها دون حظر - ولم يكن الفقيه يرفض الإجابة على التساؤل بحجة أنه ليس في الموضوع الذي يتكلم فيه... ولما كان تلاميذ وطلاب فقيه ما يدونون وراءه ما يقول خرجت القضايا وحلولها في صورة الجزئيات المتنوعة ورتبت في مرحلة تالية، فوضعت الجزئيات المتماثلة في موضوع واحد في الباب المخصص لها وهكذا.

ثالثاً: ساعد على منهج الجزئيات المناظرات والجدل الذي كان يدور بين الفقهاء في حكم كل مسألة على حدة ودليلها الشرعي ومناقشته أولاً بأول دون النظر فيما إذا كان الموضوع مكتملاً في صورة النظرية أم لا.

بعد أن بيَّنا المنهج الذي اتبعه الفقهاء وأسبابه في عرض فكرهم نعود للإجابة على التساؤل المطروح ابتداء... فنقول لايعدُّ قصوراً لدى علماء الفقه الإسلامي، أنهم لم يصوغوا فكرهم في قالب النظريات، فهم لهم منهجهم الذي ميَّزوا به وأرادوه، وليس معنى أن غيرهم من أصحاب المدارس الفقهية القانونية قد صاغوا فكرهم في صورة النظرية الكاملة للموضوع ومن بداية الأمر يجب أن ننسب القصور لغيرهم ممن لم يأخذوا بأسلوب النظريات، فهناك اتجاهات فقهية قانونية حديثة اليوم أخذت بنظام الجزئيات والفروع وأغفلت نظام التنظير، وكأنها اعتنقت منهج الفكر الإسلامي كالمدرسة «الأنغلوسكسونية» وهي مدرسة فقهية قانونية لها طابعها في استنباط الأحكام استخلاصاً من السوابق القضائية الفرعية والجزئية دون الاهتمام بإنشاء النظريات، فَلِمَ لم ننسب لهم تقصيراً وكان الأجدر أن نقول إنهم تأثروا بمنهج فقهاء الشريعة في عرضهم لقضاياهم.

عدم صوغ علماء الفقه الإسلامي فكرهم في قالب نظري لا يعد قصوراً

- إذاً هو نظام مُيِّز به الفقه الإسلامي وقصده وعنى به وهو ما يميز المنهج الفقهي للشريعة الإسلامية:

ونبيِّن في نقاط معينة دون انتقاد للمناهج الأخرى أهم ما ميَّز هذا المنهج وهي:

١ - الاعتناء بالجزئيات فيه احترام للعقل البشري، فإن الجزء يسبق الكل ولا يمكن تركيب الكل أو النظرية قبل إعداد وتجميع

الأجزاء وتوضيحها، فلا يمكن إقامة بناء دون توافر أجزاء صحيحة قوية أولاً.

٢ ـ إن في منهج الجزئيات تنشيط للذهن في البحث عن المسائل المطلوب وضع الحلول لها على عكس نظام النظرية الذي يقوم بهيكلة الموضوعات ووضع تقسيمات وعناوين بارزة لكل فرع داخل النظرية بما يدفع العقل للتكاسل وإهمال البحث والتنقيب.

٣ ـ إن هذا المنهج الذي اتبعه الفقهاء الأوائل أعطى الفرصة للمحدثين من فقهاء الشريعة لجمع المتجانس من هذه الجزئيات وتكوين نظريات متكاملة في الموضوعات المختلفة على غرار أصول المراجع والكتب الأصلية ـ ولكي يثبتوا لهؤلاء الزاعمين أن المسألة ليست بالمعضلة، وأن تجميع الجزئيات ليس بالأمر العسير، وإنشاء النظرية ابتداء لا يمكن تحقيقه بجدية إلا بالنقل عن الآخرين في الأطوار المختلفة للفكر ولا يمكن أن يكون نابعاً كلية من اجتهاد خالص، لهذا ترى اليوم كثرة المؤلفات الشرعية في صورة النظرية كما نشاهد في الرسائل العلمية المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية ـ في الجامعات المتخصصة مثل جامعة الأزهر وأقسام الشريعة بكليات الحقوق ـ ومؤلفات المحدثين من أساتذة الشريعة في النظريات المختلفة التي تغطي الموضوعات كافة.

٤ ـ تتفادى هذه الطريقة في الفقه الإسلامي التكرار والإعادة اللتان توديان إلى منهج النظريات، فما يذكر في النظرية من أحكام يعاد مرة ثانية في كل تطبيق لهذه النظرية، مثال ذلك ما يرد في نظرية الالتزام في القانون المدني فيما يتعلق بالالتزام والعقد يعاد مرة ثانية في عقد البيع أو الإيجار وفي العقود المختلفة ـ خلافاً لمنهج الفقه الإسلامي الذي يجعل الجزئيات والمسائل العملية والتطبيقات بمثابة المرجع الذي يقصده الباحث عن أي حكم أو إنشاء فكرة كاملة حول موضوع معين، فمثلاً الباحث عن أحكام لنظرية العقد يجدها في مسائل وفروع وجزئيات أكبر عقد في المعاملات في الفقه الإسلامي وهو عقد البيع وهكذا.

ـ لكن هل معنى أن الفقه الإسلامي لم يعرف منذ نشأته فكرة النظريات في إبراز أفكاره في موضوعاته؟

بالنظر في المؤلفات الفقهية في أطوار الفقه الإسلامي الباكرة نجد أنه ليس معنى أن السمة الغالبة لمنهج الفقهاء كانت صورة الجزئيات والمسائل والفروع: إن صورة النظرية لم تعرف!! إنما وضعت الكثير من المؤلفات الفقهية القيمة في صورة النظرية الكاملة في الموضوع الواحد بما يدل على أن الفقه الإسلامي برجاله قادر على الفهم والإحاطة وليس من باب العجز تميزه بمنهج خاص ومن أمثلة هذه النظريات:

نظرية العقد لابن تيمية، الفقيه المعروف، تحرير الكلام في مسائل الالتزام للحطاب المالكي(٣)، نظرية الضمان المعروفة بمجمع الضمانات للبغدادي الحنفي(٤)، وموضوع الأهلية ونظريتها للبخاري صاحب كشف الأسرار.

وفي الطور المعاصر من أطوار الفقه ساد أسلوب النظرية لدى المحدثين من علماء الفقه الإسلامي ربما مسايرة للنظريات الفكرية الفقهية الوضعية السائدة ـ وربما للتيسير على الباحثين قليلي الدراية والخبرة بالمراجع الفقهية الأصلية ميسرين عليهم بجمع الجزئيات في نظريات، وأخيراً ربما أسلوب المقارنة بين القوانين الوضعية والفقه الإسلامي اضطرهم للتنظير لتأصيل هذه الموضوعات لكنهم برعوا ومُيِّزوا بالدقة، فالأمر ليس بالعسير إنما الميزة في القناعة بالمنهج والدفاع عنه.

بعد هذا التمهيد حول مفهوم النظرية والمقصود منه، وموقف الفقهاء من هذا المنهج وتعاملهم معه، نتعرض بالتفصيل لأهم نظرية تعرض لها الفقهاء والتي لها دور بارز في التعاملات ونظرية العقد والتي نتحدث فيها عن أهمية العقد واهتمام النصوص من الكتاب والسنّة به ثم تعريفه لدى الفقهاء من اصطلاحات أخرى كالوعد بالعقد والالتزام، والتصرف ثم نتحدث عن مرحلتين رئيسين يمر بهما العقد.

المرحلة الأولى مرحلة إنشاء العقد وتكوينه بمعنى كيف تتحقق أركان العقد، وقد توافرت فيها شروطها فنبيِّن ركن التراضي أو الرضا وعلاقته بالصيغة وشروط العاقدين وبيان مفهوم الأهلية المطلوبة للتعاقد ـ والعيوب التي تلحق بالعاقد فتصيب إرادته وتجعله غير أهل للتعاقد، ثم نبيِّن شرط الولاية بالنسبة للعاقدين ونتطرق لتصرفات الفضولي الذي لا ولاية له، ثم إلى موضوع الوكالة، وهي إمكانية النيابة في التعاقد ـ مشروعيتها وأركانهاوشروطها وأقسامها وآثارها، ثم نتحدث عن محل العقد وشروطه، ثم سبب التعاقد أو الباعث عليه واشتراط كونه مشروعاً، ثم ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة أحكام العقد وآثاره فنتحدث عن أثر العقد من حيث إلزامه أي مدى لزومه فنقسمه إلى صحيح، نافذ، لازم، وغير صحيح، وموقوف وغير لازم، ثم أثر العقد في المحل وإمكانية تعليق العقد وإضافته للمستقبل، ثم أسباب منع لزوم العقد فيما يعرف بالخيارات، ثم إمكانية اقتران العقد بالشرط، وأخيراً انتهاء بالعقد ثم نعقبها بالحديث عن موجز لبعض أهم النظريات الفقهية المرتبطة بالمعاملات كنظرية الحق والمال والملك ■

منهج الجزئيات فيه تنشيط للذهن من أجل البحث عن المسائل ووضع الحلول لها

المراجع:

١ ـ الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي ـ للأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ـ ط ١٩٨٧م ـ دار الفكر العربي ـ ص٢٤٩.

٢ ـ راجع الجزء الأول من كتابنا المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ص ٧٧ فقرة ٢١٢.

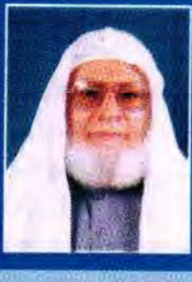
٣ ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن الرعيني المالكي المغربي الأصل المولود بمكة المكرمة ومات بالمغرب سنة ٩٥٤هـ.

٤ ـ أبو محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي وفي سنة ١٠٣٠هـ..

بصائر دعوية في جانب موضوع الدعوة

الحلقــة (١٣)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني



كلية الشريعة - جامعة الكويت

حديثنا في هذا المقال عن بصيرة دعوية جديدة توضح جانب الركن الثالث من أركان الدعوة، إنه «موضوع الدعوة» وما يدعو الداعية إليه.

ولعل من أهم البصائر في هذا الجانب ما يلي:

١ - أن يركز الداعية على شمول الإسلام، ووحدة أجزائه، فلا يُفرِّق في دعوته بين عقيدة أو شريعة أو أخلاق.

لأن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ولا يظهر جماله وكماله إلا بالدعوة إليه كاملاً، مَثَلُ وحدته في ذلك، مَثَل وحدة الجسد البشري، الذي لا يظهر جماله إلا باكتمال أعضائه، وتوازن أطرافه، وإذا فصل فيه عضو عن ذلك الجسد، شوه من جماله من جهة، ونظر إلى ذلك العضو نظرة سيئة من جهة أخرى، مهما كان هذا العضو المفصول عن الجسد عظيماً ومهماً.

ألا تروا إلى جسد فصل عنه رأسه الذي يُعدُّ أجمل جزء فيه!! فهل يبقى الجسد جميلاً؟ وهل يظهر للرائي جمال هذا الرأس المقطوع، وتوازن أجزائه الموجودة فيه؟ ألا يُصبح كل من الجسد والعضو في هذه الحال منفِّراً مخيفاً، بعد أن كان كل منهما في محله جميلاً محبباً!!.

هكذا نفعل بإسلامنا عندما نقدمه للناس مجزَّأً مقطوعاً، فننفِّر أكثر من أن نحبب فيه، ونحجب الناس عنه أكثر من أن ندعوهم إليه!.

ولكن قد يقول قائل: هل يستطيع داعية أن يدعو إلى الإسلام جميعاً، ويُعنى بجميع جوانب الحياة التي جاء الإسلام لإصلاحها في وقت واحد؟

فنقول في الإجابة على هذا التساؤل: لا شك في اختلاف قدرات الدعاة وإمكاناتهم في ذلك، ولكنه لا يجوز لداعية لا يحسن الدعوة إلى الإسلام كاملاً، أن يوهم المدعويين بأن ما يدعو هو إليه هو الإسلام فقط، مهملاً غيره ومخرجاً له من الدعوة.

إن عليه أن يبيِّن كمال الإسلام وشموله أولاً، فإذا فعل ذلك فلا حرج عليه أن يتخصص في الدعوة إلى أي جانب من جوانبه ثانياً، وأن يترك الجوانب الأخرى للمتخصصين فيها والمحسنين لها.

وإذا رأى غيره يدعو إلى جانب غير الجانب الذي يدعو إليه، فيتخصص في غير ما يتخصص هو فيه، فعليه أن يقدِّر ذلك الداعي، ويعظِّم ذلك الجانب، ويؤكِّد أنه جانب من جوانب الإسلام المتعددة الكاملة.

ولكم يخطئ بعض الدعاة، حين يسلطون الضوء على جانب دعوي دون آخر، أو يضخمون جزءاً منه على حساب جزء آخر... من أن الدين دين الله، وجميع الجوانب شرعه، ولا يجوز لأحد أن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض!!.

وكم يخطئ أيضاً من يتجرأ على الدعوة إلى جميع الجوانب دون أن يتمكن فيها، فيدعو لأمر لا يفهمه، أو يقوم بشأن لا يحسنه، بدعوى أنه جزء من هذا الإسلام من جهة، وأنه لا كهنوتية في الإسلام من جهة أخرى.

وكثيراً ما يريد الناس بمثل هذه المقولة الصحيحة «مراداً باطلاً» فيقصدون بالكهنوتية «التخصص والعلم بجانب من الجوانب»، فيخوضون في كل شيء بدعوى أن الدين للجميع، وليس لقوم دون قوم أو لفئة دون فئة، فتراهم يفتون في غير علم، ويقضون من غير تأهل للقضاء، ويقفون ما ليس لهم به علم، فيسيئون من حيث يريدون الإحسان، وقد يظنون أنهم يحسنون صنعاً، ناسين تحذير الله عز وجل القائل: (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

فإن من البصيرة التأكيد على عموم الإسلام وشموله ووحدة أجزائه ونظمه... كما أن من البصيرة التأكيد على ضرورة اقتصار الداعية على الدعوة إلى ما يحسن الدعوة إليه، تاركاً ما لا يحسن إلى من يحسن... (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ورحم الله امرءاً عرف حدّه فوقف عنده.

> **لأن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ، ولا يظهر جماله وكماله إلا بالدعوة إليه كاملاً**

٢ - وإن من البصيرة في جانب موضوع الدعوة: أن يركز الداعية على أسلوب عرض محاسن الإسلام، قبل أن يتصدى لرد الشبهات المثارة حوله:

فإنه إذا عرضت محاسن الإسلام ومزاياه عرضاً حسناً، تلاشت أمام هذا العرض الشبهات المثارة تلقائياً، ولم يعبأ بها أحد، لأن الشبهات لا تفعل فعلها إلا حيث تخفى المحاسن على الناس، أو يلبس الحق بالباطل.

ويخطئ من يبدأ دعوته إلى شيء بمناقشة الشبهات المثارة حوله أولاً، حيث يجعل ما يدعو إليه في موقف ضعيف، وكأنه متهم في قفص يريد أن يدافع عنه، فكذلك دين الإسلام الذي هو وحده الذي ارتضاه الله ديناً لعباده بعد أن ختمت به الرسالات، فإذا ركزنا على مناقشة الشبهات المثارة حوله قبل أن تنجلي للناس محاسنه، وتأسرهم مزاياه، نظروا إليه وكأنه متهم ضعيف يحتاج إلى دفاع عنه.

ولكن عندما تُعرض المحاسن والمزايا عرضاً حسناً، ويتفهمها الناس تفهماً صحيحاً، تتلاشى عندهم تلك الشبهات تلقائياً، ولم يعودوا بحاجة كبرى لمناقشتها، أو الدفاع عن إسلامهم، القوي بذاته، لأنه دين الله القوي العزيز!.

وإذا ما احتاج الداعية إلى دحض شبهة، أو دفع تساؤل، كان ذلك منه تبعاً لدعوته إليه، وإجهازاً على تلك الشبهات والتساؤلات.

كما أن كثيراً من الشبهات المثارة حول الإسلام، لم تكن لترفع رأسها، ويعلو صوتها يوم كان الإسلام قوياً في نفوس الناس، مطبقاً في حياتهم، يتقلب الناس بين جنباته ويتمتعون بخيراته وحسناته.

ويوم ضعف الإيمان في قلوبهم، وبهتت صورته في نفوسهم، وتقلصت آثاره في سلوكهم، وانسحبت كثير من نظمه من حياتهم... يومها رفعت بعض الشبهات رأسها، وعلا صوتها، ونفذت إلى قلوب وعقول أبناء المسلمين.

لذا كان من البصيرة الدعوية أن يتعرف الداعية إلى منشأ الشبهات ودوافعها قبل أن يُشغل بمناقشتها ودحضها، وأن يعرف الأجواء التي تنتشر فيها، والأرض التي تتولد منها، قبل أن يتابعها شبهة شبهة، ويضيع وقته في ملاحقة أمور لا تجفّ منابعها، ولا ينتهي حصرها.

فلقد مرّ المسلمون في تاريخهم بمراحل كثيرة، ومواقف متنوعة من محاسن دينهم، والشبهات المثارة حولها.

حيث كفاهم القرآن الكريم في الأيام الأولى دحض تلك الشبهات بأسلوب رباني حكيم، وحضهم على تطبيق الإسلام تطبيقاً صحيحاً شاملاً في حياتهم تجاه الشبهات، فما كانت الشبهات في العصر الأول لتجد أرضاً خِصبة تعيش فيها، ولا عقلاً مفتوحاً لها تنفذ من خلاله.

بل كانت تتلاشى الشبهات أمام هدي الإسلام النظري والعملي، كما تتلاشى الظلمات أمام الأنوار الكاشفة، أو في مواجهة الشمس الساطعة.

ويوم خفت بعض هذه الأنوار، وكُسف بعض نور تلك الشمس، برزت بعض تلك السحب الداكنة، والخيوط المظلمة في سماء الناس.

وتحرك الدعاة والمصلحون لإعادة الأمور إلى مجاريها، بتقوية تلك الأنوار الخافتة، وإزالة الحجب الكاتمة، فنجحوا كثيراً في مهمتهم، وقضوا على كثير من الشبهات المثارة حول دينهم.

مرَّ على الناس حين من الدهر، ضعفت فيه قبضتهم على دينهم، ففقدوا بذلك كثيراً من خيراته، وحُرموا من بركاته.

فتداعى عليهم الأعداء من جديد، فأشهروا عليهم سيوفهم، ووجهوا إلى الإسلام سهامهم، وما كان للضعيف أن يقف أمام الأعداء، أو يفنّد هجماتهم، ويَسلَمَ من مكرهم.

ثم ظهرت فيهم صحوة، بادرت إلى مواجهة أعدائه، كما يبادر الضعيف المغلوب إلى الدفاع عن نفسه بالقدر الذي يتمكن به من عدوه، فناقشوا الشبهات وأجابوا على كثير من التساؤلات.

من البصيرة الدعوية أن يتعرف الداعية إلى منشأ الشبهات ودوافعها قبل أن يُشغل بمناقشتها

إلا أن فترة الدفاع هذه قد طالت، وما حق لها أن تطول!!، لأن على المدافع الحكيم البارع أن يتحول سريعاً إلى موقف الهجوم، ويتجاوز مرحلة الدفاع التي تعد مرحلة ضعف - مهما ظهرت فائدتها، ومهما دفعت من الشر في وقتها - وإلا أجهز العدو عليه، وأحبط له جميع تحصيناته.

من هنا: كانت أهمية هذه البصيرة التي تنبَّه إليها فضلاء الدعاة، فنادوا بأعلى صوتهم بضرورة ذلك التحول، الذي بدأت تظهر بوادره على الساحة الإسلامية اليوم، من خلال الدعوات السلمية، والخطوات الحكيمة، والأساليب النافعة، التي تجلي للناس محاسن دينهم، وتبرز لهم مزاياه، فيواجهون بها باطل عدوهم، فيقضون عليه، مصداقاً لوعد الله تعالى وسنته: (وقل جاء الحق وزهق الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقاً) الإسراء:٨١، فقد جعل الله عز وجل زهوق الباطل منوطاً بمجيء الحق وتحركه، وليس بمجرد وجوده.

نسأل الله عز وجل أن يُبصّرنا بمحاسن ديننا، ويوفقنا إلى عرضها عرضاً حسناً، وأن ينجينا من كيد أعدائنا، إنه على ما يشاء قدير.

وإلى حديث آخر مع بصيرة دعوة جديدة في حلقة مقبلة إن شاء الله تعالى ■

التوحيد والاصلاح

د. محمد محمود متولي
رئيس قسم العقيدة والدعوة كلية الشريعة

إن الناظر في الحياة اليوم، يلاحظ جفافاً يسيطر عليها بقوة على مستوى الفرد والجماعة، فقد فقدت كثيراً من القيم الروحية والخلقية الفردية والجماعية، ونتج من ذلك استطالة الأنا عند الإنسان، وسيطرة روح التوجس على روح الاطمئنان، وتقطع العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وأبناء الشارع الواحد، ثم أبناء القرية الصغيرة، فالمدينة الكبيرة.

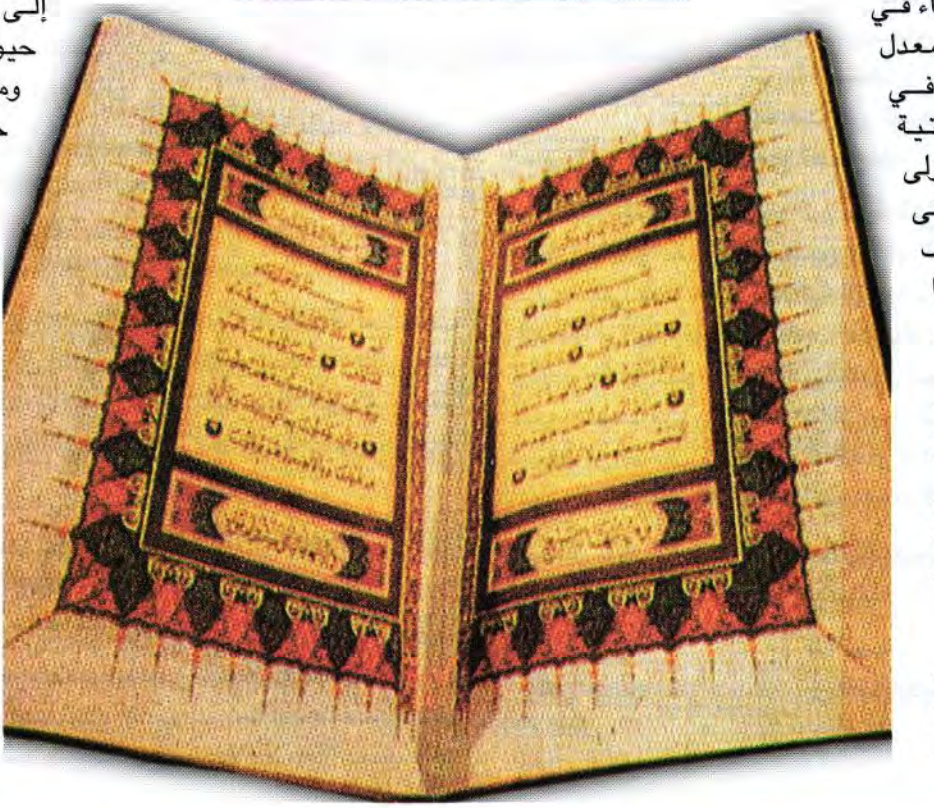
وإذا مدت الخطوط إلى نهايتها، فسنجد أنفسنا مفرقين ممزقين، لا نبني وطناً، ولا نصون عرضاً، قد رخصت علينا الدماء، وهانت الأعراض، وعبدت الأموال، وصارت حياتنا ضنكا، وشاع فينا التنازع والفشل، وتلك حقيقة قرآنية وعملية، فأما أنها قرآنية، فإن الإعراض عن منهج الله يورث الضيق والظلمة في القلوب، وينتج التخبط في مواجهة مشكلات الحياة. قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف. ولم يؤمن بآيات ربه. ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)(١).

وأما أنها حقيقة عملية، فذلك لأن الانقطاع عن الله يورث الوهن النفسي، والضعف القلبي، فينتج من ذلك أمراض نفسية وعقلية وجسمية، وتشيع الجرائم بشتى صورها، وقد «ذكر تقرير أصدرته لجنة الإحصاء في الاتحاد السوفييتي أن معدل الجريمة قد ارتفع في الجمهوريات السوفياتية خلال الأشهر التسعة الأولى من العام - ١٩٨٩م - وحتى العام الحالي، وأضاف التقرير أن نحو ١٥ ألفا و٥٠٠ جريمة قتل ارتكبت في الفترة المشار إليها. كما وقعت ٢٧ ألفا و٧٠٠ جناية اعتداء مع إحداث إصابات. بالإضافة إلى ٢٦ ألفا و٢٠٠ حال هتك عرض، ومحاولة اغتصاب.

وأوضح التقرير أن الفتيان الأحداث ارتكبوا أو شاركوا في ارتكاب ٤٨ ألف و٣٠٠ جريمة أي بزيادة ٣٣٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي - ١٩٨٨ - كما حدث ١٧٠ ألفا و٨٠٠ جريمة جماعية بزيادة ١٥ بالمئة»(٢).

وذكر تقرير آخر عن الجريمة في أميركا ما يلي: «بلغت حوادث القتل في أميركا ٢٤ ألفا و٧٠٠ في عام ١٩٩١م، وبذلك يصبح معدل جرائم القتل ٩.٨ لكل ١٠٠ ألف شخص في أميركا وهو رقم خطير، إذا ما قورن بدول أخرى مثل فرنسا - حيث لا تزيد نسبة القتل على ٢.٣ لكل ١٠٠ ألف شخص»(١). وهو رقم مهول، إذا ما قورن بالدول الإسلامية. حيث يلاحظ بوضوح قلة عدد جرائم القتل، ولبشاعة ما يحدث للإنسان من تدمير حين ينقطع المدد الإلهي عن أخلاقه. يحذر باحث مسلم من تدمير الإنسان، وأنه لابد من تغيير جذري نعود به إلى قواعدنا الإسلامية. يقول الباحث يرحمه الله: «الحياة الإنسانية - كما هي سائرة اليوم، وكما هي صائرة وفق جميع التقديرات الظاهرة - لا يمكن أن تستمر في طريقها هذا، ولابد لها من تغيير أساسي في القاعدة التي تقوم عليها. يعصمها من تدمير الإنسان ذاته، بتدمير خصائصه الأساسية، فالحياة الإنسانية - بدء - لا تستطيع أن تبقى إذا دمرت خصائص الإنسان.

وخط الحياة اليوم يمضي يوماً بعد يوم في تدمير خصائص الإنسان، وتحويله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان من ناحية أخرى.... وما ظهر حتى الآن من خط الحياة في الأمم التي وصلت إلى قمة الحضارة الأوربية يشي بتناقص الخصائص الإنسانية وضمورها وتراجعها. بقدر ما يشي بنمو الخصائص الآلية والحيوانية فيها وتضخمها وبروزها»(٢).



ولا شك أن المصير المظلم الذي يشير إليه الكاتب، والذي لابد للمسلمين أولاً

المسلمين وبالذات أن يفكروا في النجاة منه، يجعلنا ندرك بوعي قيمة الاصلاح الخلقي، وآثاره النافعة في حياتنا، فما انتصر سلفنا وبسقت شجرة الإسلام الوارفة إلا بخلق يسمو ليقترب من أخلاق الملائكة. مع بشرية الصحابة والتابعين. وقد حذر أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز من شيوع الفجور، وترك الفساق آمنين، والمجاهرة بمعصية الله، لأن سوق المعصية إذا علت رايتها أذنت بالبوار، وهذا يبرز لنا بجلاء قيمة الاصلاح الخلقي وآثاره في حياتنا. قال رحمه الله: «إنه قد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم، وأمن الفساق في مدائنكم، وجاهروا من المحارم بأمر لا يحب الله من فَعَله،.... المداهنة عليه. كان لا يظهر مثله في علانيته قومٌ يرجون لله وقارا... وليس بذلك ولا بذلك تمت نعمته عليهم...»(٣).

الاصلاح الخلقي مرتبط في عقل المسلم بالعبادات والتزامه بتنفيذ أوامر الله

والاصلاح الخلقي مرتبط في عقل المسلم ووجدانه بالعبادات، والتزامه الحي بتنفيذ أوامر الله. والخطاؤون ترجع خطاياهم إلى غفوة الضمير الحي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

وزاد في رواية «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن»(١).

والمسلم الحق هو الذي يلتزم المنهج الإسلامي كله. إذ جميعه من لدن رب العالمين «فالتوجه إلى الله وحده بالشعائر التعبدية، والطلب والرجاء والتقوى كالتلقي منه في التشريع والتوجيه، ومنهج الحياة، ونظام المعيشة، وقواعد الاجتماع، وميزان القيم والاعتبارات كلها من مقتضيات التوحيد،... وكلها يصور المساحة التي تشملها حقيقة التوحيد في ضمير المسلم، وفي حياته على السواء»(٢).

فليس التوحيد كلمة تقال بمعزل عن حكم الحياة، وإنما هو ميلاد الانضباط والعبودية وثبات القيم والموازين في حياة الفرد والجماعة، حين يتم الالتزام بالإسلام، كما هو ميلاد الاستقامة في السلوك، ووزن الأمور بميزان الشرع، وطرح كل التصورات الهابطة، وشهادة أن لا إله إلا الله تعني الخلوص من ربقة العبودية للشهوة أو للهوى أو للشيطان، وهذه أهم الركائز في تطهير الأخلاق. وأن هذا التصور «ينشئ في القلب والعقل حالاً من الانضباط. لا تتأرجح معها الصور، ولا تهتز معها معها القيم، ولا يتميع فيها التصور ولا السلوك.

فالذي يتصور الألوهية على هذا النحو، ويدرك حدود العبودية كذلك يتحدد اتجاهه كما يتحدد سلوكه، ويعرف على وجه الضبط والدقة من هو. وما غاية وجوده؟

وإن هذا التصور لينشئ في القلب والعقل الاستقامة... فالإنسان الذي يدرك من صفات ربه، ومن علاقته به ذلك القدر «المضبوط» لا شك يستقيم في التعامل معه بقلبه وعقله، ولا يضطرب ولا يطيش.

والمسلم يعرف من علاقته بربِّه ما يحب ربُّه وما يكره منه، ويستيقن ألا سبيل له إلى رضاه إلا الإيمان به، ومعرفته بصفاته، واستقامته على منهجه وطريقه.

ومن شأن هذه المعرفة أن تنشئ الاستقامة في قلبه وعقله... باستقامة التصور واستقامة السلوك(١).

ولا وجود للمفارقة بين الفعل والقول في الإسلام، لذا يجب أن يتوافقا، وإن كان المتصفون بموافقة أقوالهم وأفعالهم قلة، وإذا وضع إنسان في موضع القدوة، فإن خطره يكون جسيماً. وقد نبه إلى عدم عمل كثيرين من أهل العلم بعلمهم الإمام بن القيم فقال: «فمن الناس من يكون له القوة العلمية الكاشفة عن الطريق ومنازلها وأعلامها وعوارضها ومعاثرها، وتكون هذه القوة أغلب القوتين عليه، ويكون ضعيفا في القوة العملية. يبصر الحقائق، ولا يعمل بموجبها، ويرى المتالف والمخاوف والمعاطب، ولا يتوقاها. فهو فقيه مالم يحضر العمل، فإذا حضر العمل شارك الجهَّال في التخلف، وفارقهم في العلم، وهذا هو الغالب على أكثر النفوس المشتغلة بالعلم والمعصوم من عصم الله، ولا قوة إلا بالله»(٢).

ولعل ما أشار إليه ابن القيم ما يمكن التعبير عنه بالتبحر في النظريات والتقلل من العمليات. والنظريات لا وزن لها، ولا بركة إذا لم يقارنها عمل، ومهما تبحَّر عالم في الأخلاق النظرية دون العملية، فإنه لا قيمة لدراسته، وذلك «لأن البشرية عادة لا تستجيب لمنهج مقروء أو مسموع، إنما تستجيب لمنهج حي متحرك مجسَّم، ممثل في حياة جماعة من البشر مترجم إلى واقع تراه العين، وتلمسه اليد، وتلاحظ آثاره العقول»(٣) ■

الهوامش:

(١) سورة طه: ١٢٤ ـ ١٢٧.
(٢) جريدة الأنباء الكويتية: ١٤/١٢/١٩٨٩م.
(١) جريدة أخبار اليوم: ص٦ ـ ١٤.
(٢) الإسلام ومشكلات الحضارة. سيد قطب.
(٣) رجال الفكر والدعوة ج١ ص١٣ للشيخ أبي الحسن ـ دار إحياء ١٩٨٥م بتصرف.
(١) حديث رقم ٣٦ من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. جمع المرحوم محمد فؤاد عبدالباقي.
(٢) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. سيد قطب: ص٢٢٢ طولى ١٩٦٢. دار احياء الكتب العربية.
(١) المرجع السابق: ص٢٢٦، ٢٢٧ باختصار يسير.
(٢) ص١٧٢ من طريق الهجرتين ومفتاح باب السعادتين للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: ط السلفية ط ثالثة ١٤٠٠هـ.
(٣) الإسلام ومشكلات الحضارة: ص١٨٠.

فكر المؤامرة أكبر عائق للنهوض العربي

بقلم: محمد علي وهبة

في حديثه مع قناة لبنان الفضائية في أواخر شهر ربيع الثاني من العام ١٤٢١هـ، أرجع الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء أسباب تخلّف العرب عن باقي أمم العالم، إلى فكر وفلسفة «المؤامرة» التي تتوارثها الأجيال في شتى بلدان الوطن العربي منذ عشرات السنين. وقال: إن هذا الفكر أصابنا بالعجز، فأصبحنا متخلفين عن باقي شعوب العالم بمئات السنين، وقال: إن مشروعه العلمي الحالي يتمثل في وضع العرب على خريطة التقدم التكنولوجي الحقيقي، الذي تُقاس به قدرة وقوة الأمم الآن جعله يجوب البلدان العربية من مشرقها إلى مغربها، وأضاف: أن هذا المشروع إذا لم تبتعد عنه براثن التعقيدات والعقول المتحجرة، ويظهر للنور خلال عام من الآن، سأعود إلى أميركا حزيناً بلا عودة!

ويقصد بفكر المؤامرة الذي أشار إليه د.زويل: أن العقلية العربية قد اعتادت منذ عقود على عدة على اعتناق أيديولوجية فكرية تخاذلية نكوصية، يمكن تسميتها بـ«أيديولوجية التحليل التآمري للأحداث»، حيث مقتضى هذا الفكر أن كل ما يموج به عالمنا العربي من نكبات وعثرات، وعجز عن الحركة والانطلاق، إنما سببه ما يحيكه الغربيون من مؤامرات ضد العرب إلى درجة أنه أصبح يمكن القول: إنه لو أن نملة ماتت في بلد عربي، قال العرب: إن الغرب قد تآمر على قتل هذه النملة!!.

ولعله لا خلاف على أن الدكتور زويل محق فيما ذهب إليه، ولعله لا خلاف كذلك على أن الوقت قد حان ليبدأ العرب بالتخلي تماماً عن أيديولوجيتهم الفكرية السلبية المعتمدة على التحليل التآمري للأحداث، حيث أسباب نهوضهم أو جمودهم تأتي من داخلهم وليس من خارجهم.

ولعل الأيديولوجية الفكرية الانطلاقية، التي يجب على العرب اعتناقها اليوم تكون هي «الأيديولوجية الفكرية العلمية» المرتكزة على منطلقات ارتقائية ثلاثة، يمكن إيجازها كالتالي:

أولاً: الارتقاء بالإسلام

فالعرب بوصفهم قلب العالم الإسلامي، بل هم قلب العالم أجمع لوقوع منطقتهم عملياً في قلب العالم، فقد ثبت تاريخياً وواقعياً أنه لا يمكن الارتقاء للعرب حضارياً بأي قدر إلا بالإسلام.

وقد أثبت ابن خلدون هذه الحقيقة في مقدمته، حين قال ما خلاصته: «أن العرب

> **لو أن نملة ماتت في بلد عربي قال العرب: إن الغرب قد تآمر على قتلها**

حين يرتبطون الإسلام، فإنهم لا يرتفعون فقط عن مستوى البشر، وإنما يصيرون ملائكة الدنيا، وصناع الحضارة وسياسة الملك، وحين ينفصلون عن الإسلام ينحدرون ليس إلى مستوى العقل أو العمل، وفق المصلحة الدنيوية، أو قوانين الاجتماع الإنساني، بل إلى مستوى البداوة والانحطاط».

والإسلام في حقيقته كذلك ذو طبيعة عالمية، حيث أنزله الله تعالى للارتقاء بالإنسانية كافة، قال تعالى في ذلك: (تبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان:١.

كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذلك: «إني أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي» وذكر منهن: «أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت للناس عامة» رواه الإمام أحمد، فالعرب عندما يرتقون بالإسلام، فإنهم يرتقون في الوقت ذاته روحياً ومادياً بالإنسانية كافة.

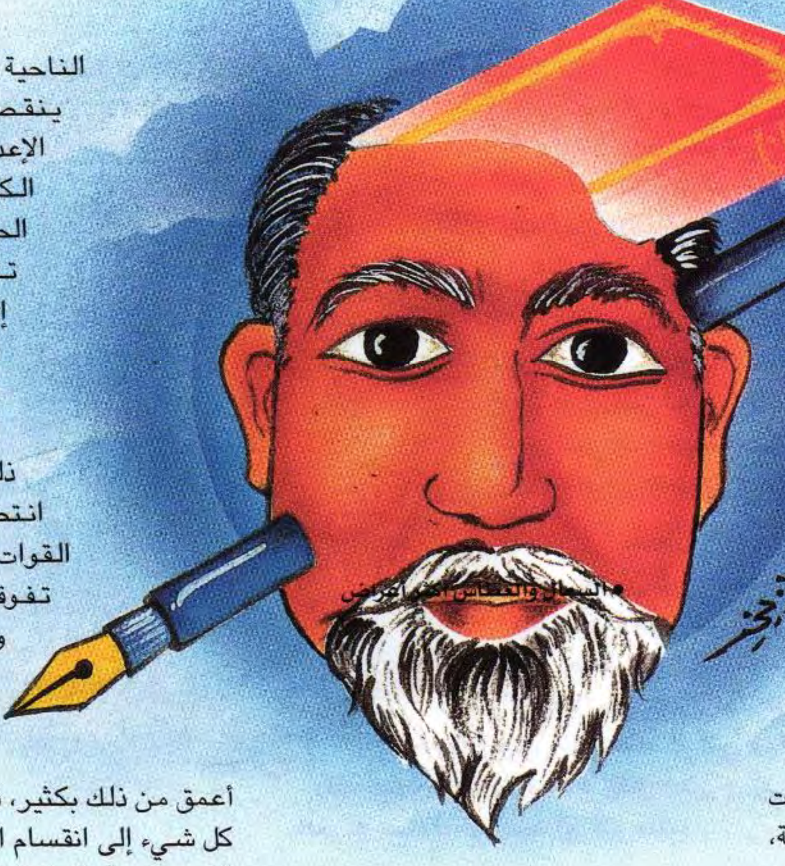
ثانياً: العلم والعلماء

ويمكن الاكتفاء في هذا الموضوع بالإشارة إلى ما سبق أن أشار إليه فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: حول ضرورة أن يأتي اهتمام أمتنا العربية بعلمائها على رأس الضرورات والأوليات، حيث قال: «إن هناك إحصاءً نشرته صحيفة الأهرام القاهرية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، جاء فيه: أن ٦٦٪ من العقول المهاجرة من العلماء والمبدعين - بناة

الحضارة العصرية في الغرب - هم من العالم العربي، وفي عصرنا الحاضر استطاعت الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا أن تظفر بأكبر قدر من العقول العربية المهاجرة، وبذلك دعمت تفوقها الحضاري بعبقريات من كل قطر عربي بصفة خاصة، بعدما وفَّرت لهم التقدير المادي والأدبي والكرامة الإنسانية والاعتبار العلمي بأرفع قدر من التثمين، وهو ما يليق بالعلماء بحق، والعجيب في الأمر أن حصيلة ذكاء ومخترعات علماء العرب المهاجرين في الغرب في شتى المجالات تذهب إلى شركات صهيونية متخصصة، تضع عليها طابعها، وتربح الملايين والمليارات من ورائها، وهذا هو الوضع الخطير لحال علماء العرب المفقودين، إنه يحرم الأمة العربية من أهم عنصر من عناصر بناء سيادتها وتفوقها، لا شك أنه يحتاج إلى تضافر جهود علماء وكتَّاب ومفكري أمتنا العربية، دون إبطاء، لبحث أسباب هذه الظاهرة الخطيرة، ووضع العلاجات العلمية والتنفيذية العاجلة لها، حيث لا ارتقاء حضارياً لأي أمة بلا بناة لهذا الارتقاء الحضاري من العلماء المتخصصين في مختلف مسارات النهوض.

كما في قوله تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) آل عمران:١٨، إذ جعل الله تعالى العلماء في صف الملائكة.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» من حديث رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.



ثانياً: التوحد

ولبيان الأهمية البالغة للتوحد العربي باعتباره كالروح للجسد، وتكفي الإشارة إلى سؤال مهم، هو: لماذا انتصر الصليبيون على العرب المتفوقين حضارياً في بدايات الحروب الصليبية؟ على مدى ٩٠ عاماً، وهي الفترة الممتدة من سنة ١٠٩٧م وحتى سنة ١١٨٧م، وذلك على الرغم من أن العرب كانوا أكثر تقدماً علمياً وأكثر تحضراً من الصليبيين، وقد أجاب على هذا السؤال المؤرخ الفرنسي «شارل أومان» في كتابه «فن الحرب والقتال في العصور الوسطى» بقوله: إن القوات الصليبية كانت ضعيفة من الناحية العسكرية، كما كان ينقصها النظام وحسن الإعداد والترتيب والإلمام الكافي بالتكتيكات الحربية السليمة، وكانت تتكون من جيوش إقطاعية متفرقة لا تجمع بينها قيادة موحدة يدين لها الجميع بالولاء، ومع ذلك فقد أحرزت انتصارات كبيرة على القوات العربية التي كانت تفوقها إعداداً وترتيباً وتنظيماً وتدريباً، وأن الحقيقة التي تكمن وراء تلك الانتصارات، لهي أعمق من ذلك بكثير، فهي ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى انقسام العرب، وعدم توحدهم الذي يعتبر أعظم قوة ضد أي غزو.

الإسلام ذو طبيعة عالمية حيث أنزله الله للارتقاء بالإنسانية كافة

والخلاصة: أنه لضرورة تخلي أمتنا العربية عن أيديولوجية فكر المؤامرة وأخذهم بأيديولوجية فكرية علمية جديدة، مرتكزة على منطلقات إعلائية متجددة، كالترقي بالإسلام والعلم والعلماء، مع بناء السياج الحمائي الوحدوي للأمة على أسس عصرية ديموقراطية واعية، لهو كفيل بوضع أمتنا العربية على مسار نهوضها العلمي والحضاري المنشود بمشيئة الله وعونه ■

الهوامش:

١ - جريدة القاهرة - غرة جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

٢ - التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون - د.عبدالحليم عويس - كتاب الأمة - ١٤١٦هـ - بتصرف بسيط.

٣ - مطلع القرن الخامس عشر الهجري - الشيخ محمد الغزالي - دار ثابت للنشر - القاهرة من دون تاريخ.

٤ - تاريخ الحركة الصليبية - د.جوزيف نسيم - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ١٩٩١م.



أخرج الإمام أحمد ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سنّ في الإسلام سُنة حسنة، فعُمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها، ولا يُنقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سُنة سيئة، فعُمل بها بعده، كُتب عليه وزرُ من عمل بها، ولا يُنقص من أوزارهم شيء».

وأخرج الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثاهم شيئاً».

يقول النووي رحمه الله تعالى: «هذان الحديثان صريحان في الحض على استحباب سنّ الأمور الحسنة، وتحريم الأمور السيئة، وأن من سنّ سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهُدى والضلالة هو الذي ابتدأه، أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك».

الصحابي أسعد بن زرارة الخزرجي رأس النقباء

بقلم: أ.د.محمد الزحيلي
عميد كلية الشريعة «جامعة الشارقة»

والشطر الأول من الحديثين ينطبق على هذا الصحابي الجليل الذي كان أول الأنصار إسلاماً، وأول من حمل الدعوة إلى المدينة المنورة، وأول من استقبل الداعية مصعب بن عُمَير - رضي الله عنه - وأخذ بيده في الدعوة إلى الإسلام في هذه المدينة، وأول وفد الأنصار مبايعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى، وأول من صلى بالمسلمين الجمعة في المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، وأول من بنى مسجداً في المدينة، وسنّ أسعد بن زرارة هذه السنة الحسنة، فتبعه الملايين حتى الآن، ودعا إلى الهدى والنور والإسلام، فآمن معه كبار الأنصار الذين كانوا كوكبة الدعوة وحماة الإسلام، ولكنه مات مبكراً بعد الهجرة، وهو أول الأنصار الذين صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من دفن بالبقيع، ولذلك لم يشتهر اسمه كثيراً فيما بعد، ولم ينصف في الكتابة عنه.

اسمه ونسبه

هو أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمامة، غلبت عليه كنيته، واشتهر بها، ويُقال له: أسعد الخير، وأمه: سعاد ويقال: الفُريعة بنت رافعا بن معاوية، وهو ابن خالة سعد بن معاذ رضي الله عنهما، وزوجته عميرة بنت سهل بن ثعلبة النجارية، وله ثلاث بنات: فُريعة «وهي الفارعة» وكبشة، وحُبيبة، وليس له عقب إلا ولادات بناته، والعقب لأخيه سعد بن زرارة.

إسلامه

روى ابن سعد قال: «قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه، فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة، فاتبعه، وآية ذلك أنكم تنزلون منزلاً، فيُصاب أصحابك، فتنجو أنت، وفلان يُطعن في عينه، فنزلوا منزلاً، فبيَّتهم الطاعون، فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة، وصاحب له طعن في عينه».

وكان أسعد بن زرارة يكره الأصنام، ويقول بالتوحيد في الجاهلية، فكان أول الأنصار إسلاماً، وفي ذلك روايتان.

الأولى: رواها الواقدي قال: «خرج أسعد بن

زرارة وزكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران «أي يسرعان إلى أمر» إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما، ولم يقربا عتبة بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة، فكان أول من قدم بالإسلام المدينة»، وأيد ذلك ابن سعد، فقال: «وذكروا أن أول من أسلم من الأنصار أسعد بن زرارة، وزكوان بن عبدالقيس، خرجا إلى مكة...»، ثم قال ابن سعد: «إن أبا الهيثم بن التيهان كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكان أول من أسلم من الأنصار بمكة».

الرواية الثانية: قال ابن إسحاق: «فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج، أراد الله بهم خيراً، وهم ستة وفيهم أسعد بن زرارة»، قال لهم: من أنتم؟، قالوا: نفر من الخزرج، قال أمِن موالي يهود؟ قالوا نعم:، قال: أفلا تجلسون أكلّمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن، قد أطل زمانه، نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله، إنه للنبي الذي توعَّدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فتقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعزُّ منك، ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا، وصدقوا، وهم ستة نفر من الخزرج، منهم أسعد بن زرارة».

ثم يضيف ابن إسحاق: «إن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الستة الذين سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعقبة الأولى»، ويعقِّب ابن هشام عن هذا النفر: «فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيهم ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم» وروى ابن سعد عن عُمارة بن غزيّة قال: «أسعد بن زرارة أول من أسلم (أي من أهل المدينة سنة عشر من البعثة) ثم لقيه الستة النفر، هو سادسهم».

وكل الروايات تؤكد أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه كان من السابقين إلى الإسلام

فضائل أسعد بن زرارة كثيرة ومتنوعة ومغزاها كبير وتأثيرها واسع

من أهل المدينة، أو أول الأنصار إسلاماً، كما تدل على أنه كان يكره الأصنام في الجاهلية، ويقر بالتوحيد، فلما سمع برسالة الإسلام لبى مسرعاً، وآمن بقلبه، وحمل مسؤولية التبليغ والدعوة إلى قومه، وحقق الله على يديه الخير الكثير، والفضل العميم لأهل المدينة أولاً، ولجميع المسلمين ثانياً، فرضي الله عنه وأرضاه في الفردوس الأعلى يوم الدين.

مشاهد أسعد بن زرارة

١ ـ وفي السنة التالية وافى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم أسعد بن زرارة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما، والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وبايعوه على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق، ولا نزني ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفّيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذّب وإن شاء غفر».

ولما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عُمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة وكان منزله على أسعد بن زرارة، وكان يصلي بهم، وكان أسعد يصحبه إلى مجامع القوم في المدينة ومساكنهم، ويعرِّفه على مكانتهم، وأسلم على يديهم سادة القوم، وغيرهم، وأظهر الله الإسلام في المدينة.

٢ ـ وفي السنة الثانية عشرة للبعثة، رجع مصعب بن عُمير إلى مكة، وخرج مع من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة وواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين منهم أوسط أيام التشريق عند العقبة، وكانت بيعة العقبة الثانية أو الكبرى، وكانوا سبعين رجلاً وامرأتين، وفيهم أسعد بن زرارة الذي كان له موقفاً مشهوداً في البيعة، وكان أسعد بن زرارة أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم»، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج، منهم أسعد بن زرارة، وثلاثة من الأوس، وكان أسعد بن زرارة رأس النقباء.

ولما قام الوفد للمبايعة، أخذ أسعد بن زرارة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أصغر السبعين، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضَّكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: يا أسعد: أط عنا يدك، فوالله ما نذرُ هذه البيعة،

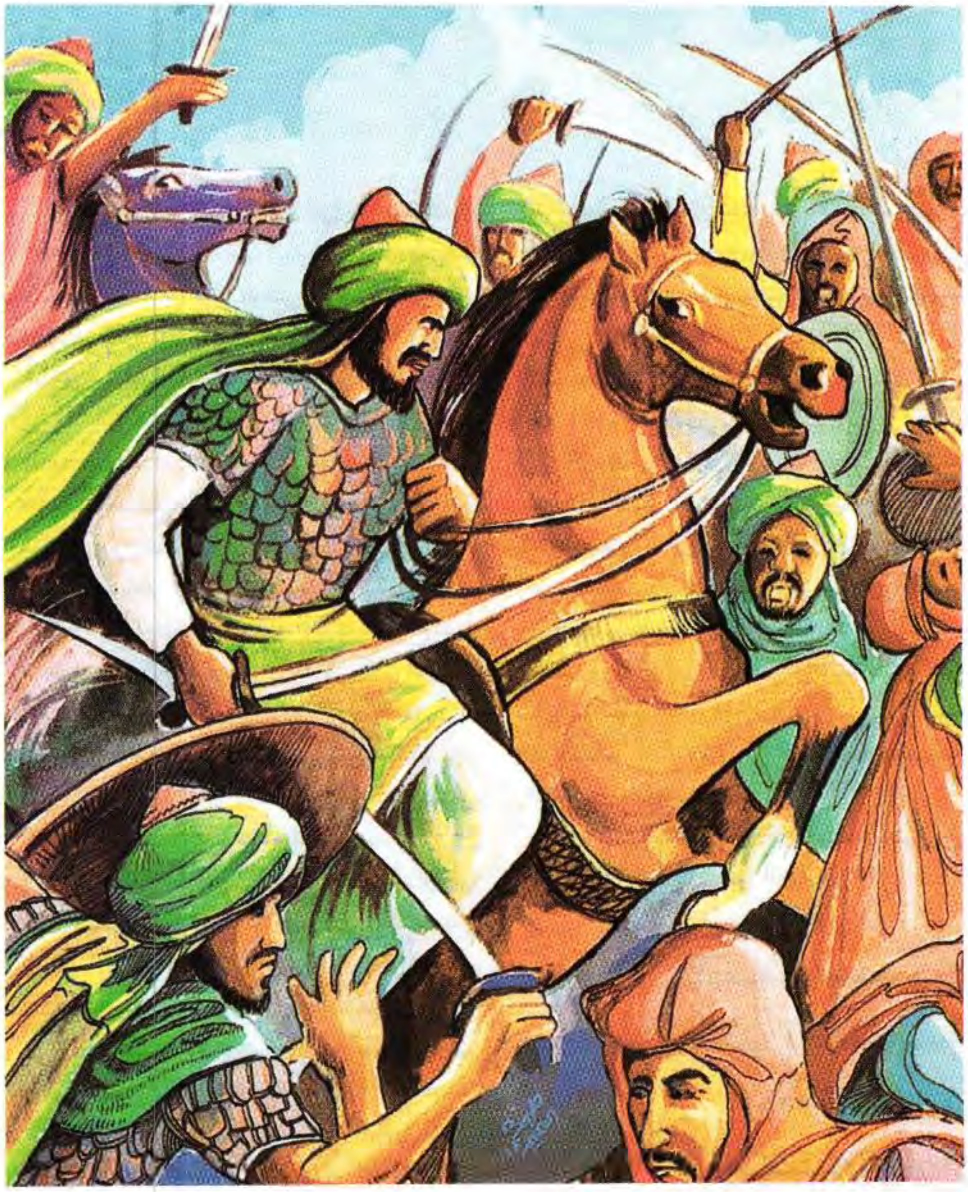
ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخذ علينا وشرط، يعطينا بذلك الجنة.

وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا أفضل جيل عرفه التاريخ، وشهد لهم القرآن الكريم بذلك، وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل، ليكونوا صحبة في الدنيا والآخرة.

ولما أراد العباس بن عبدالمطلب أن يستوثق لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفد الأوس والخزرج، حذَّرهم الغدر به، ومكر اليهود له، شقَّ ذلك على أسعد بن زرارة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب، وأقبل عليه بوجهه، وقال: يا رسول الله، إن لكل دعوة سبيلاً، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك، ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فلله نفي، وإن نغدر فبالله نغدر، ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله والله المستعان... ثم قال: يا رسول الله، خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت».

وكان كلامه في غاية الروعة، ويدل على الإيمان العميق، والفهم الصحيح للدين والإسلام، والالتزام بالقيم والأخلاق، مع المحافظة على الأدب الرفيع، والمناظرة القوية الصادقة، ووضع النقاط على الحروف في الصراحة والبيان، والصدق والوفاء، والتضحية والإخلاص، والاستعداد للشهادة وبذل الدم والمال، فرضي الله عن أسعد وجزاه الله خيراً.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن أسعد بن زرارة رحمه الله أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني ليلة العقبة، فقال: أيها الناس، هل تدرون على ما تبايعون محمداً؟ إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والإنس مُجلية، فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم، فقال أسعد بن زرارة: يا رسول الله، اشترط عليَّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة، والسمع والطاعة، ولا تنازعوا الأمر أهله، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم»، قالوا: نعم، قال قائل من الأنصار: نعم هذا لك يا رسول الله، فما لنا؟ قال: الجنة والنصر».



وصدق الصحابة وعدهم مع الله تعالى، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، وحقق الله لهم النصر والعزة وسوف يحقق لهم الجنة في الآخرة.

٣ ـ لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري في المدينة، وأدخله بيته، جاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته، وكانت عنده، ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة أهداه أسعد بن زرارة سريراً قوائمه من خشب الساج.

٤ ـ ذكر ابن سعد أن عُمارة بن حزم، وأسعد ابن زرارة وعوف بن عفراء، حين أسلموا كانوا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار.

٥ ـ كان أسعد بن زرارة يخرج مع مصعب ابن عمير إلى مجامع القوم في المدينة، يدعوهم إلى الإسلام، وفي يوم ما رأى أسعد بن زرارة أسيد بن حُضَيْر زعيم بني الأشهل قادماً نحوهما، ويتطاير الشر من عينيه، وقد أخذ حربته، وبعثه سعد بن معاذ سيد بني الأشهل ليقتل الدعاة، ويتخلص منهم، فقال أسعد لمصعب: «هذا سيد قومه فاصدق الله فيه»، فاتجه مصعب إلى الله تعالى مستعيناً به، وقرأ عليه القرآن، وما لبث إلا قليلاً حتى دخل الإيمان قلبه، وانشرح صدره، وأعلن إسلامه، وتأخر برد الخبر إلى سعد بن معاذ بقتلهما، ثم ذهب وأخبره بما حدث، فجاء سعد متأبطاً شراً، ضامراً قتل الدعاة الذين أفسدوا المدينة ـ بزعمه ـ بالدين الجديد، وفرَّقوا أهلها، وأوقعوا الانقسام بينه وبين أسيد، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب كما قال في أسيد: «هذا سيد قومه، فاصدق الله فيه»، ولم تمض دقائق في سماع القرآن، والتذكير بالحق والعقل، والدعوة إلى الإسلام، حتى أشهر إسلامه، ودخل في دين الله.

ويُروى أن بني النجار أخرجوا مصعب بن عُمير، واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو، ويهدي الله على يديه، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة.

فضائله:

إن فضائل أسعد بن زرارة كثيرة، ومتنوعة، ومغزاها كبير، وتأثيرها واسع، مع قصر المدة التي عاشها، فمن ذلك:

١ ـ قال الذهبي عنه: «السيد، نقيب بني النجار، من كبراء الصحابة، توفي شهيداً بالذُّبحة، وكان أسعد مُقدَّم النقباء الاثني عشر».

٢ ـ كان أسعد بن زرارة أول من صلى الجماعة بالمدينة، وأول من بنى مسجداً قالت النوَّار أم زيد بن ثابت: إنها رأت أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويُجمِّع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابن رافع، قالت: فانظر إلى رسول الله صلى الله وعليه وسلم لما قَدِم صلى في ذلك المسجد، وبناه، فهو مسجده اليوم».

٣ ـ كان أسعد يرعى الأيتام، قال الزهري: بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في موضع مسجده، وهو يومئذ يُصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار، كانا في حجر أسعد بن زرارة، فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابتاعه بعشرة دنانير، وكان جداراً ليس له سقف، وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ روت عائشة رضي الله عنها قالت: «نقَّب النبي صلى الله عليه وسلم أسعد على النقباء»، فهو نقيب النقباء الاثني عشر، ولذلك قال ابن سعد رحمه الله عن أسعد: «وكان رأس النقباء».

٥ ـ كان أسعد بن زرارة رضي الله عنه أول من صلى الجمعة بالمدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها، لما ذكر ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال عن أسعد بن زرارة: «كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة، يقال لها نقيع الخضمات، فقيل له: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلاً»، وروى ابن سعد عن محمد ابن عمر قال: «إنما كان مصعب بن عُمير يصلي بهم في ذلك المسجد، ويجمع بهم الجمعات بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليهاجرَ معه صلى بهم أسعد بن زرارة».

٦ ـ بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأنصار عامة، وخصَّ منهم بني النجار، فقال عليه الصلاة والسلام: «خير دور الأنصار بنو النجار»، وكان أسعد بن زرارة نقيب بني النجار وسيدهم، فيدخل في هذا الفضل والخير.

٧ ـ كان أسعد بن زرارة أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية، فروى ابن سعد أن «الأوس والخزرج تفاخرت فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أول الناس، فقالوا: لا أحد

> **كان ابن زرارة أول من صلى الجماعة بالمدينة وأول من بنى مسجداً**

أعلم به من العباس بن عبدالمطلب، فسألوا العباس، فقال: ما أحد أعلم بهذا مني، أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة أسعد بن زرارة، ثم البراء بن معرور، ثم أسيد بن حضير».

مرض أسعد ووصيته ووفاته

أصاب أسعد بن زرارة الذُّبْحة، وهو وجع في الحلق، أو ورم يخنق الرجل فيقتله، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوده، وكواه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ نقل روايات الكي في كتب السيرة، وقال: إنها شاذة، وسبقت إرادة الله تعالى وقضاؤه، ولم يُشْفَ، ومات، فشمت اليهود بالرسول صلى الله عليه وسلم بموت صاحبه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجز عن دفع الموت عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بئس الميتة لليهود (وهو دعاء على اليهود أن يموتوا ميتة السوء هذه، لأنهم يقولون ذلك) يقولون: هلاَّ دفع عن صاحبه، ولا أملك له، ولا لنفسي شيئاً».

وأوصى أسعد ببناته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنَّ ثلاثاً، فكنَّ في عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يَدُرن معه في بيوت نسائه، وقدم عليه حلي فيه ذهب ولؤلؤ، فحلاَّهنَّ منه، ثم تزوجن بعد، وأنجبن ذرية صالحة، فيهم العلماء والمحدثون.

ولما توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله، وكفَّنه في ثلاثة أثواب بُرد، وصلى عليه، ورثى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي أمام الجنازة، ودفنه بالبقيع، قال البغوي عن أسعد بن زرارة: «بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة، وأنه أول ميّت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من دفن بالبقيع»، وهذا ما كانت تقوله الأنصار، وأما المهاجرون فقالوا: أول من دُفع بالبقيع عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

ولا تعارض بين القولين، فأسعد أول من دفع بالبقيع من الأنصار، وعثمان بن مظعون أول من دُفن بالبقيع من المهاجرين، لكن أسعد هو الأول مطلقاً، لأن عثمان بن مظعون توفي سنة اثنتين من الهجرة، وقيل على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة بعد شهوده بدراً، وقيل بعد اثنتين وعشرين شهراً من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.

ولما مات أسعد بن زرارة رضي الله عنه جاء بنو النجار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إن أسعد قد مات، وكان نقيبنا، فلو جعلت لنا نقيباً؟ فقال: «أنتم أخوالي، وأنا نقيبكم» فكانت هذه فضيلة لبني النجار.

وهكذا انتهى الأجل المحتوم لهذا الصحابي، وكان الرائد في قومه، الأول في حمل الدعوة ونشرها، وكان الداعية الصادق، ورزق التوفيق والسداد والفتوح الرباني والعمل في مرضاة الله، والسابق في الإمامة بالصلاة، وإقامة صلاة الجماعة، وإقامة أول صلاة للجمعة في المدينة، وتأسيس لبنة أول مسجد في المدينة، ولئن مات جسده، ولكن أجره وثوابه مستمر، لأنه أول من سنَّ السنة الحسنة التي لها أجرها، وأجر من عمل بها، فرضي الله عن أسعد بن زرارة، ورحمه رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وعن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الجزاء، وبارك الله في جهوده، وعوَّض المسلمين خيراً، وأكثر من أمثاله، والحمد لله رب العالمين ■

الإنفلونزا مرض واسع الانتشار يرجع إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ذكر في بعض النصوص التاريخية حدوث أوبئة منه، يصيب ٢٥٪ من الناس تقريباً ويؤدي إلى أعراض مختلفة، ونظراً لكثرة الإصابة به وكثرة الأعراض الناتجة منه، فقد تعددت أسماؤه «حسب كل منطقة»، فهو بالإنكليزية in-fluenza ـ وتعني التأثير لأنه يؤثر على الجسم كله، وبالفرنسية: grippe ـ وتعني ضربة الشيطان، لما يشعر به المصاب من تعب وكسل، وبالعربية: النزلة الوافدة ـ لما يصاحبه من سيلان في الأنف ودمعان في العين، ويحلو للبعض أن يسميها إنفلونزا الحج أو المدينة لأنها تصيب أغلب حجاج بيت الله الحرام.



كل شيء عن الإنفلونزا

بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

ينتشر المرض بشكل أوبئة تصيب عدداً كبيراً من الأشخاص، وقد قتل الملايين على مر السنين، ومازال يقتل ٢٠ ألف شخص سنوياً، ففي عام ١٩٩٤ أصيب ٩٠ مليون أميركي بالإنفلونزا «أي ٣٥٪ من السكان»، وأمضوا ما مجموعه ١٧٠ مليون يوم في السرير، وأضاعوا ٦٩,٣ مليون يوم عمل، وأدى المرض إلى وفاة ٢٠ ألف شخص نتيجة المضاعفات الناجمة عنه، فالإنفلونزا أهم أسباب الوفيات عند المسنين والمهملين المتشردين.

وأسوأ وباء عالمي حدث عام ١٩١٨م، وقتل أكثر من ٢٠ مليون من البشر، وسمي الفيروس عندها فيروس الإنفلونزا الإسبانية، ثم جاء وباء عام ١٩٥٧م وسمي فيروس الإنفلونزا الآسيوية، ثم إنفلونزا وباء عام ١٩٦٨م، وسمي فيروس إنفلونزا هونغ كونغ، وأخيراً وباء عام ١٩٧٧م وسمي فيروس الإنفلونزا الروسية، وسبب هذه المسميات يعود إلى مكان بدء الوباء.

قتلت الإنفلونزا الإسبانية من الناس أكثر مما قتلت الحرب العالمية الأولى، كما قتلت الإنفلونزا في هونغ كونغ عام ١٩٩٧م ست شباب من أصل ١٨ أصيبوا بفيروس غير مألوف سابقاً، فكل وباء يختلف بطبيعته عن الوباء الذي سبقه، ولذلك لا تتشكل ضده مناعة تامة أو دائمة، وهذا سبب إصابة الشخص فيه أكثر من مرة.

أسباب الإنفلونزا

تنجم الإنفلونزا عن كائن حي صغير جداً لا يُرى بالعين المجردة «ويحتاج للتكبير آلاف المرات حتى يُرى» يسمى فيروس الإنفلونزا، وله أنواع عدة «وكأنهم أخوة في عائلة واحدة» ولكل نوع صفات خاصة به تميّزه عن غيره «كما يميّز الأخ عن أخيه ببعض الصفات»، ويرمز له بحرف معين، فهناك الفيروس (أ)، والفيروس (ب)، والفيروس (ج)، والفيروس (أ) هو الأكثر انتشاراً يصيب الإنسان والخنازير والخيل والطيور والحيتان وحيوان الفقمة، ويليه الفيروس (ب) الذي يصيب البشر فقط، أما الفيروس (ج) فلا يبدو أنه يحدث مرضاً خطيراً، ولهذه الفيروسات ولع خاص بالغشاء الذي يبطن الجهاز التنفسي.

وفيروسات الإنفلونزا تغيِّر نفسها دائماً كما ذكرنا، لذلك فإن الأجسام المضادة التي يشكلها الجسم ضد فيروس هذه السنة قد لا تكون فعَّالة «أو قليلة الفاعلية» ضد فيروس السنة المقبلة، ومثال ذلك الفيروس الذي قتل ستة أشخاص في هونغ كونغ عام ١٩٩٧م، والذي جاء عن طريق «طيور الدجاج» مباشرة «ولم ينتقل من الإنسان»، فقد غيَّر شكله وأصبح قادراً على إصابة الإنسان، ولذلك تم التخلص من كل الدواجن في هونغ كونغ،

وبناء عليه فإن حالات الإنفلونزا تحتاج إلى المراقبة - ليس عند البشر فقط، بل في الحيوانات أيضاً حتى لا تنتقل للبشر.

لكن كيف يصل الفيروس إلى الجسم؟

«طرق العدوى»:

ينتقل المرض «الفيروس» من خلال استنشاق قطيرات صغيرة تحوي الفيروس وتنتشر في الجو نتيجة سعال أو عطاس المصاب بها، أو من خلال الاستعمال المشترك للأدوات مثل مقابض الأبواب وأجهزة الهاتف، أو من خلال التماس الوثيق مع الشخص المصاب في أثناء المصافحة أو التقبيل.

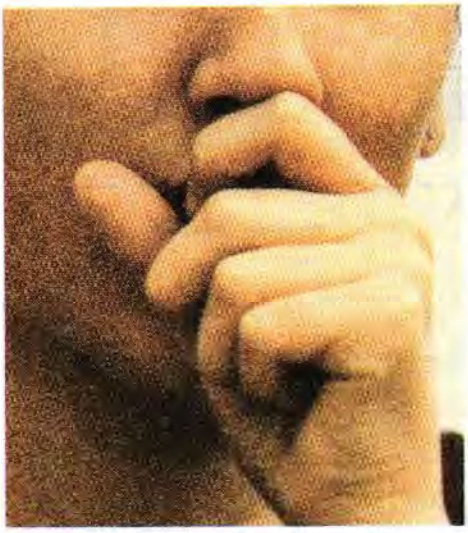
ولذلك تكثر الإصابة به ضمن العائلة الواحدة، وفي الأماكن المزدحمة والمغلقة كالمدارس ودور الحضانة والمصانع والأسواق والمخيمات وفترة الحج «ومن هنا جاءت تسمية إنفلونزا الحج أو المدينة».

تمتد فترة حضانة المريض «وهي الفترة بين دخول الفيروس إلى الجسم وظهور أعراض المرض» من سويعات إلى ٣ أسابيع، لذلك ينتقل الفيروس إلى شخص يصاب به قبل أن تظهر الأعراض على الشخص الآخر الذي كان يحمله، ومن هنا كان الأطفال أكثر إصابة به لوجودهم في المدارس ولضعف مناعتهم النسبية.

الأعراض

تنشأ الأعراض لسببين: تكاثر الفيروسات، ومحاولة الجهاز المناعي احتواء العدوى، حيث يبدأ المرض بأعراض عامة منها ارتفاع درجة حرارة الجسم «الحمى» والصداع وألم في العينين وتعب والإنهاك والتهيج وآلام في العضلات، وقد تكون الأعراض أشد عند الأطفال، حيث يعاني الطفل من مشاكل هضمية كالإمساك والإسهال ونقص الشهية وتوسخ اللسان.

وبعدها تظهر أعراض النزلة التنفسية عند الإنسان على شكل سيلان في الأنف والتهاب في الحلق «مما يؤدي لصعوبة في البلع» وعطاس وسعال جاف، والنوافض «الرعدة أو القشعريرة» تضخم العقد البلغمية في الرقبة، مع آلام في جميع العضلات ومفاصل الجسم - فيقول المريض: «كل جسمي يؤلني» وقد يشكو المريض من ألم في الصدر وبخاصة في أثناء السعال نتيجة إصابة الغشاء الذي يغلف الرئة، وقد تتراكم المفرزات وتسد الأنف فيشكو المريض من صعوبة في التنفس ولذلك يتنفس من فمه مع جفاف في الحلق، وقد نسمع صوتاً كالأزيز عند الأطفال «كالذي يحدث في نزلات الربو».



• السعال والعطاس أكثر أعراض الأنفلونزا •

وباختصار: إن الفيروس ينتشر عبر الدم في كل أنحاء الجسم، ولذلك تتأثر كل أجزاء الجسم.

التشخيص

يعتمد التشخيص على الأعراض التي يشكو منها المريض، أو على العلامات التي يكتشفها الطبيب، ويمكن للطبيب الاستعانة بتصوير الصدر أو تصوير الجيوب الأنفية لاكتشاف إصابتها، وقد يُطلب تحليل للبول لنفي الإصابة البولية، وقد يستعين ببعض التحاليل المختبرية ومنها زراعة الفيروس للتأكد من وجوده.

المعالجة

الإنفلونزا مرض يسببه فيروس، ولذلك لا يوجد علاج خاص بها - مثلها مثل كل الأمراض الناجمة عن الإصابة بالفيروسات الأخرى.

ولذلك تكمن المعالجة بالراحة التامة بالسرير - حتى يستعيد الجسم نشاطه ومناعته، مع تناول الأطعمة الخفيفة السهلة الهضم والمشهيَّة والمغذية والسوائل بكثرة مثل عصير الفواكه، كما أنه يجب ارتداء الملابس القطنية الخفيفة وعدم التدثر بأغطية ثقيلةحتى لا ترتفع درجة حرارة المريض أكثر وحتى لا ينزعج في أثناء نومه، وينصح برفع الرأس في أثناء النوم ليكون مسلك الهواء سالكاً، ولتخفيف السعال الناتج من نزول المفرزات داخل الحلق مما يخرش البلعوم ويؤدي لنوبة من السعال المزعج.

ويمكن استنشاق بخار الماء الرطب وذلك بوضع وعاء فيه ماء حار بالقرب من المريض، ومن الأفضل إعطاء المسكنات الآمنة مثل «الباراسيتامول، أو الباندول» مع الابتعاد عن الأسبرين الذي يسبب كثرة التعرُّق وحدوث النوافض «القشعريرة».

ويفيد تقطير الماء المالح في الأنف وبخاصة عند الأطفال مع مص المفرزات حتى لا يبتلعها الطفل.

حالياً: هناك أدوية تفيد في الأنفلونزا (أ) وهي: «الأمانتادين والريمانتادين»، لكنها غير فعَّالة ضد الإنفلونزا (ب)، وتعطى بجرعة ١٠٠مغ بالفم مرتين في اليوم لمدة ٢ - ٣ أسابيع وهي الفترة اللازمة للجسم لتشكيل مناعة فعّالة بعد التطعيم «التمنيع».

كما يمكن إعطاء الأدوية التي توسع الشعب الهوائية للتخلص من المفرزات وضيق النَّفَس، أما المضادات الحيوية فلا تعطى بشكل روتيني، وإنما تعطى إذا حدثت إحدى المضاعفات كالالتهاب الرئوي أو الشعبي أو التهاب الجيوب أو التهاب الأذن الوسطى.

وأخيراً: يجب أن نعرف أن الشفاء من مرض الإنفلونزا يستمر أسبوعاً دون معالجة، ويستمر أسبوعاً مع المعالجة «أي لا فرق»، وإنما تكون المعالجة داعمة بالتغذية الجيدة، والراحة في السرير، وإعطاء المسكنات وخافضات الحرارة.

التطعيم ضد الإنفلونزا

يتوافر طُعم يؤخذ للوقاية من الإنفلونزا هو «النوع (أ) فقط وهو فعّال في ٧٠ ـ ٩٠٪ من الحالات، ونسبة ٧٠ ـ ٨٠٪ لدى المسنين، والآثار الجانبية الناتجة منه قليلة وتشمل: حدوث احمرار وتورم في مكان الإبرة يستمر مدة يوم إلى يومين، وهو لا يسبب الإنفلونزا لأنه يحتوي على فيروس ميت، يبدأ مفعول الطُّعم بعد أسبوعين من أخذه، ويعطى مرة كل سنة، ويستمر إعداده ستة أشهر، حيث يعتمد تصنيعه على تحليل عينات الإنفلونزا من ١١٠ مواقع في جميع أرجاء العالم، وبناء على النتائج يصنع الطعم المناسب.

حالياً: هناك أبحاث لتصنيع طُعم من فيروس حي أُخضع لتجارب، بحيث أصبح غير قادر على إحداث المرض عند الإنسان، ويعطى الطعم عبر زذاذ عن طريق الأنف «بخاخ أنفي» وقد يطرح في الأسواق في غضون سنة أو سنتين.

لمن يُعطى طُعم الإنفلونزا؟

يُنصح بإعطاء طعم الإنفلونزا للفئات التالية:

١ ـ كبار السنة الذين يزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة.



• التطعيم ضد الأنفلونزا ضروري للأشخاص المعرضين للخطر •

٢ ـ الأشخاص الذين لديهم مقاومة ضعيفة ومناعة مثبطة كالمرضى الذين يأخذون الكورتيزون، أو الأسبرين مدة طويلة.

٣ ـ الأشخاص الذين يوجدون في أماكن مزدحمة ومكتظة بالأشخاص بشكل دائم (كالحجاج مثلاً).

٥ ـ الأشخاص المصابون بمرض شديد في الكلية.

٦ ـ الأشخاص الذين يتناولون المضادات الحيوية بكثرة «لعلاج مرض آخر».

٧ ـ الأشخاص الذين يعملون بكثرة دون فترات راحة «المنهكون».

٨ ـ العاملون في حقل الرعاية الصحية نتيجة تماسهم المباشر مع المرضى.

يجب ألا يعطى الطُّعم:

١ ـ لمن لديهم حساسية من تناول البيض.

٢ ـ أو للمصابين بمرض يصيب الأعصاب يُسمَّى «متلازمة غيلان باريه».

٣ ـ لا يعطى للمرأة الحامل خلال الأشهر الثلاثة الأولى «أما بعدها فلا مانع من إعطائه ويعطى للمرأة المرضع».

٤ ـ لا يعطى للمصابين بارتفاع في درجة حرارة الجسم ويؤجل إلى ما بعد رجوع درجة الحرارة إلى الحد الطبيعي.

الوقاية

قديماً قيل: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وهذا ينطبق تماماً على الإنفلونزا، وللوقاية منها يجب مراعاة ما يلي:

ـ الامتناع عن التدخين: لأن التدخين يدمِّر مناعة الجسم ويثبط عمل الخلايا المبطنة للمسالك الهوائية.

ـ الإكثار من تناول الأطعمة الغنية جداً بالفيتامين ج: مثل الفواكه الطازجة والخس والجوافة والبقدونس، حيث يساعد الفيتامين ج على تماسك جدار الشعيرات الدموية التي تبطِّن غشاء الأنف والمسالك الهوائية.

ـ الإكثار من تناول الأغذية الغنية بالزنك مثل: البيض واللحم الأحمر والمحار وبذور عباد الشمس، ويمكن أخذ أقراص تحتوي على الفيتامين ج والزنك.

ـ الابتعاد عن الأماكن المغلقة المزدحمة قدر المستطاع.

ـ الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالمرض ومحاولة تغطية الفم والأنف.

ـ ممارسة الرياضة لتقوية مناعة الجسم.

ـ تجنب الإجهاد والإرهاق والقلق والحصول على وقت كاف للراحة والاسترخاء.

ـ غسل اليدين جيداً وبخاصة بعد مصافحة أو ملامسة شخص مصاب مع عدم لمس العين.

ملاحظة: لا يوجد في الطب مرض اسمه «إنفلونزا المدينة، أو إنفلونزا الحج»، وإنما تكثر إصابة الحجاج بالإنفلونزا نتيجة الازدحام الشديد، وقد قلنا سابقاً إن الإنفلونزا تنتقل بالازدحام الشديد، وهي مثلها مثل غيرها من الإنفلونزا التي تصيب بقية الناس في بقية الأماكن ■

مضاعفات الإنفلونزا

المضاعفات هي المشكلات التي تنتج من الإصابة بالمرض، وتشمل:

١ . إصابة الرئة بالفيروس ما يسبب الالتهاب الرئوي بالإنفلونزا، وإصابة الرئة بجراثيم أخرى نتيجة ضعف مناعة الجسم التي قد تؤدي لتكون خراجة في الرئة، أو تؤدي لإصابة الغشاء البلوري الذي يستر الرئة.

٢ . التهاب القصبات «الشعب الهوائية».

٣ . التهاب الأذن الوسطى.

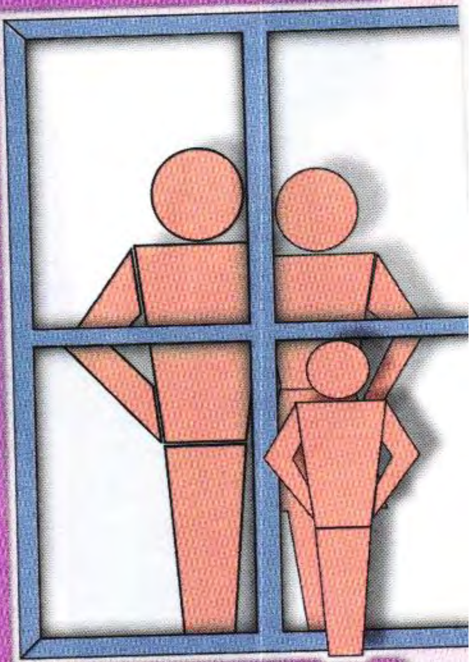
٤ . إصابة فيروس الإنفلونزا لعضلة القلب وحدوث تراجع حاد في وظيفته والدورة الدموية.

٥ . التهاب الجيوب الأنفية.

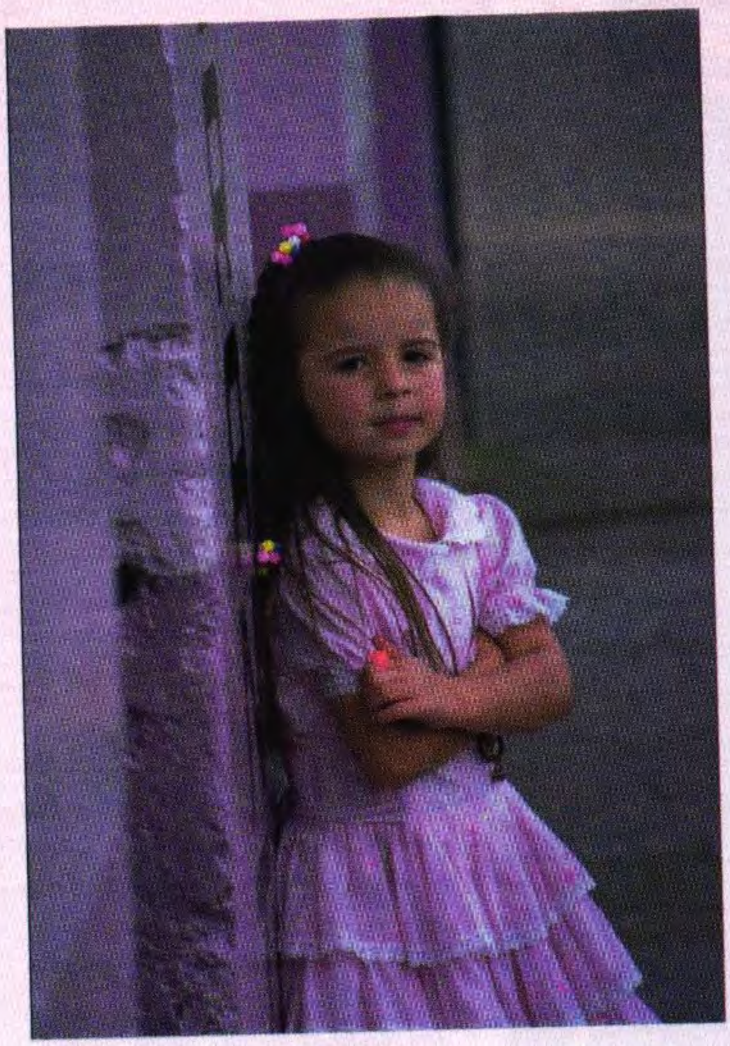
٦ . حدوث جفاف في الجسم وبخاصة عند المسنين، والأطفال نتيجة قلة الشهية للطعام وارتفاع درجة حرارة الجسم.

٧ . الوفاة نتيجة الإجهاد.

الأسرة المسلمة



خواطر مضمخة بعبق الفجر

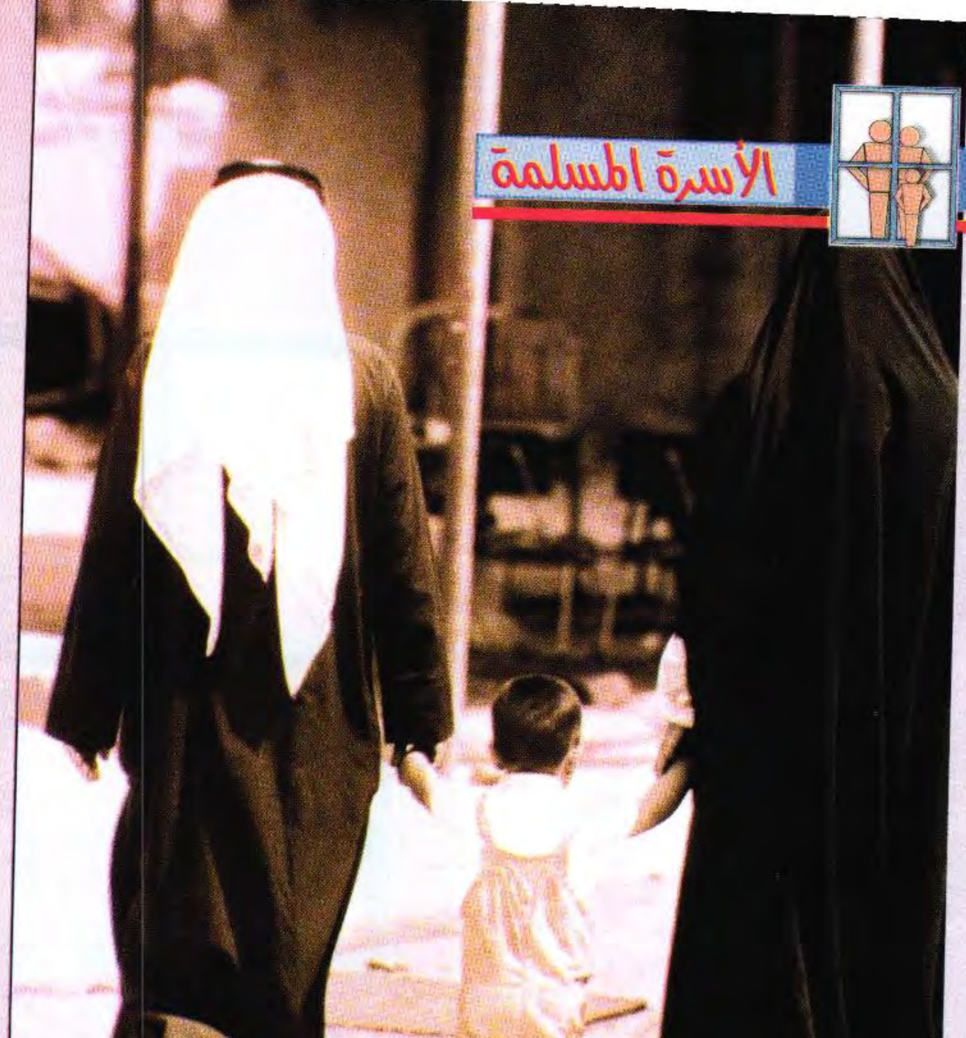


سلبية الأطفال مظهر للمقاومة والعناد

المرأة في فكر مالك بن نبي

بيت من زجاج

أزمة المرأة العربية والمسلمة



الحمد لله الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى وألَّف بين الطرفين فلا غنى لأحدهما عن الآخر ولا تكاثر إلا باقتران الطرفين وحفاظهما على الجنس ذاته.

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، وقال تعالى: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) الأعراف:١٨٩.

لقد شرع الله الزواج لإشباع فطرة التكاثر وفق أفضل الطرق وأقومها ولتقوم سنة الله في الخلق بأمر متزن منظم يحفظ حقوق جميع الأطراف في هذا الشأن، فقد شرع الله الزواج لحكم جليلة وغايات نبيلة وفوائد عظيمة، فهو أهم مقومات الحياة والمتمم للوظائف الحيوية والطريق السليم للتناسل وعمران الأرض بالذرية الصالحة، وهو سبب لعفاف المتزوجين وحمايتهم من الوقوع في الفاحشة.

والأدلة من الكتاب والسنَّة للحض على الزواج وبيان محاسنه كثيرة لا يمكن

الوصايا العشر لنجاح الحياة الزوجية

بقلم: محمد عبدالشافي محمد

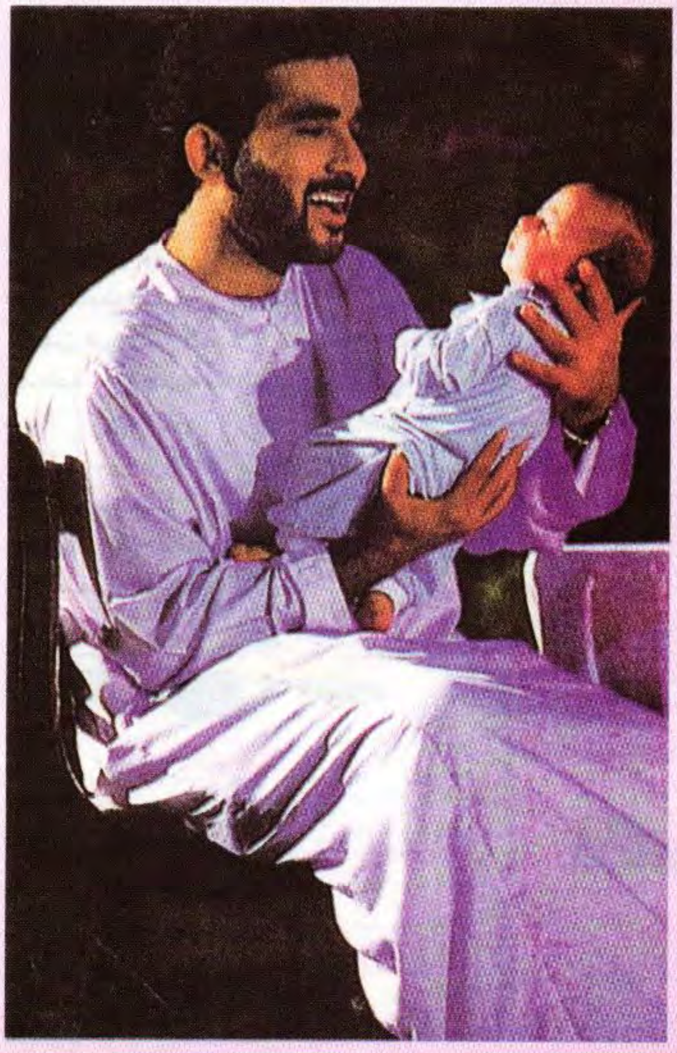
حصرها في هذه العجالة، وإنما كانت هذه مقدمة لموضوعنا الرئيس الذي هو عنوان هذه المقالة، فإن الذي جعل فرص نجاح الحياة الزوجية في الماضي أفضل بكثير من فرص نجاح الحياة الزوجية في هذا العصر مما كان يتحصن به الفتى والفتاة في القديم بالوصايا الأبوية التي كانت تلقن قولاً وتدرك سلوكاً وواقعاً عملياً على مدى عمر الفتاة في أسرتها فتصبح مؤهلة للقيام بدورها كزوجة وأم في دائرة الحياة الجديدة، وذلك كله بعد تقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته في السر والعلن والعمل بما أمر واجتناب ما نهى عنه.

وهذه النصائح ممن امتثلوا الإسلام قولاً وعملاً وعاشوه في حياتهم دقيقها وعظيمها فسعدوا في الدينا ووعدهم الله بالقدر المعلى في الآخرة.

وإنني أخص في هذه المقالة ما ورد بحق الزوجة من النصائح لسعة الموضوع إذا أحببنا أن نشمل الطرفين فقد نصحت أم إياس ابنتها عند الزواج بعشر وصايا فقالت: «أي بنيتي اعلمي لو امرأة استغنت عن الزواج لغنى أهلها لكنت أغنى الناس، ولكن النساء للرجال، خلقن ولهن خلق الرجال، أي بنيتي احفظي عني عشر خصال تكن لك ذخراً، أما الأولى، والثانية فالمعاشرة له بالرضا والقناعة وحسن السمع

والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع أنفه وموضع عينيه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمنَّ منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة، فالهدوء عند منامه، والتفقد لموضع طعامه، فإن مرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة، فالاحتفاظ بماله والادعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة، فإياك أن تعصي له أمراً أو تفشي له سراً - فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وأعظك بعد ذلك من الفرح إن كان ترحاً أو من الترح «الحزن» إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأكثر ما تكونين له موافقة أحسن ما يكون لك مرافقة، واعلمي أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت»؟!

ولو تأملنا هذه الوصية العظيمة لوجدنا أنها ناطقة بجلِّ ما يُصلح البيوت، إن لم يكن كلها وأن جميع ما أخبرت به من النتائج من قبل الرجل أنها صحيحة ويجدها كل رجل في نفسه وتحدث في الواقع العملي، فلو أن امرأة في هذا الزمان التزمت بهذه الوصية لحفظت نفسها وبيتها من كل ما ينغص عليها حياتها ولو نظرنا إلى المشاكل الحاصلة اليوم لوجدنا أن أسبابها من المخالفات التي وردت في هذه النصيحة الغالية.



وصية رجل لابنته عند الزواج

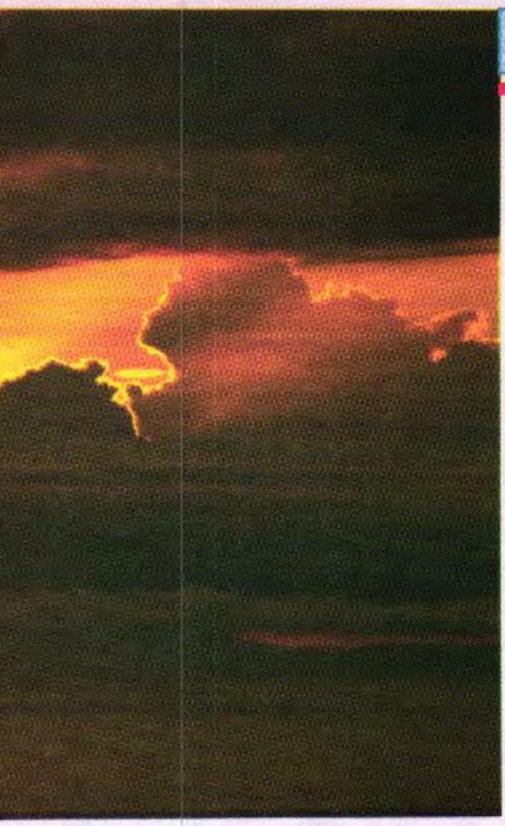
- والوصية الثانية لخارجة الفزاري فقد أوصى ابنته حين ذهبت إلى زوجها فقال: «إنك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً، ولا تلحقي به «أي لا تضريه» فيقلاك، ولا تتباعدي عنه فينساك، وإن دنا فاقربي منه، وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه، وسمعه، وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع منك إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

- وتزيد امرأة على ذلك في وصيتها لابنتها فتقول: وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً، والفرح إذا كان كئيباً، ولا تفشين له سراً، لئلا تسقطي من عينه، وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب.

- ويزيد آخر في وصيته لابنته على ما تقدم فيقول لها: واغلبي أحمائك بالخير، ولا تغلبيهم بالشر.

وما أقول عن الوصيتين الأخيرتين إلا ما قلتُ عن الوصية الأولى، فما هي إلا درر من الياقوت والمرجان، من أخذ بها فقد أخذ بحظ وافر من الخير والرفعة وصلاح دنياه وأخراه، فإن هذه الوصايا لم تكن إلا تجسيداً عملياً لتعاليم الشريعة الإسلامية وما جاء به المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قال: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وقال: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني به» ويقول: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود الولود الغيور على زوجها التي إذا آذت أو أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول: والله لا أذوق غمضاً حتى ترضى».

والناظر لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أنها موافقة لما قبلها من النصائح مما يدل على صحة منبعها وسلامة أصلها وقوة الاعتماد وصدق القائلين لها وصحة النتائج المترتبة عليها، فمن أرادت الخير لنفسها وصلاح حياتها الزوجية فلتتخذ من هذا المنهج نهجاً لها ولتجعل من هذه الوصايا تنفيذاً عملياً في حياتها أقول هذا لنساء عصرنا فهل من مدكر ■



خواطر مضمخة بعبق الفجر

بقلم: ميسون صافي

١

صحوة

حاولت النوم في «شاليه»... تاركة في مدينتها شيخوخة ومرضاً... علّها على وقع المد والجزر تغفو وتحلم بالغد البسّام، وفي الشرفة المطلة على البحر والجبل صديقة تقرأ القرآن الكريم.. يا له من صوت تخشع له الجبال الصلد... قامت تجلس إلى قربها تصغي بشغف... استسلمت لآيات الله تسلمها إلى عالم ملائكي يدعو إلى صحوة روح وإلى صحوة ضمير.

شكرت صديقتها «البتول» وقبّلت لآلئ تسيل على خديها وجداً... البحر يبتسم أمامها... وشمس الأصيل أيضاً تبتسم بلطف... بحب... قالت لصديقتها فرحة:

«وداعاً أيها الأرق».

أشرق وجه صديقتها بالفرح... نادتها بإيقاع حماسي: «هيا إلى البحر».

٢

«أهلاً بك يا بحر»

اجتمع حولك القوم!

وصلوا إليك بعد لأي...

أرادوا صفحة صمتك يرمون عليها همومهم.

سمعت لشكواهم... لغضبهم... فاعتلت أمواجك متن العجب!!

قالت موجة هادئة:

لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا للذي خلقهما!

استعاد القوم رشدهم... سجدوا لله في تأمل جميل!

حيّوا البحر... شكروا الموجة الهادئة

لملموا شتاتهم وعادوا إلى بيوتهم آمنين!

محلّقين بأفكارهم إلى السماء المليئة بالنجوم

فقد أنار لهم البحر درب جمالهم!

٣

«رجل»

صار طفلاً وديعاً حينما اضطر إلى إخفاء صوت البطولة... قالت له زوجه:

نحن في زمن السلام... ووحوش الغابة مصفدة... والطفولة يصلها حليبها الصناعي بوفرة... فهوِّن عليك.

خلع سيما الجد... وقف على شاطئ البحر... ودّع الحياء... وراح يمضغ «علكة»... بكى فجأة بلوعة حارقة... لقد حنَّ إلى قيادة سفينة الحرية!!

٤

«المتكأ»

اتكأت على صمت أبيها الشيخ!

شاهدت عبر «التلفاز» الملون أفلاماً مخزية!

حدّثتها الفطرة السليمة:

«أهذه صور تليق بنبضك السليم»؟!

غيَّرت الصور.

فكانت طفولة تهزُّ عالم الكبار:

«أفيقوا فقد مضى عهد النوم»!

تحدث أبوها الشيخ للمرة الأولى:

«الطفولة مازالت تحمل في أغانيها عجز الكبار».

هزت رأسها بالإيجاب...

أطفأت «التلفاز»

اتكأت ثانية على صمت أبيها الشيخ... لم تترك للفراغ درباً إلى خافقها... أمسكت بكتاب لتقرأ كما يفعل أبوها... يا للقراءة ما أروعها... نامت بارتياح لتفيق إلى الصلاة والقراءة.

ويقطع أبوها الصمت من جديد:

«الصلاة خير من النوم»

ما أجمل صلاة الفجر.

واتكأت بسعادة غامرة على صمت أبيها لتصغي إلى أذان الفجر:

«الله أكبر... الله أكبر»

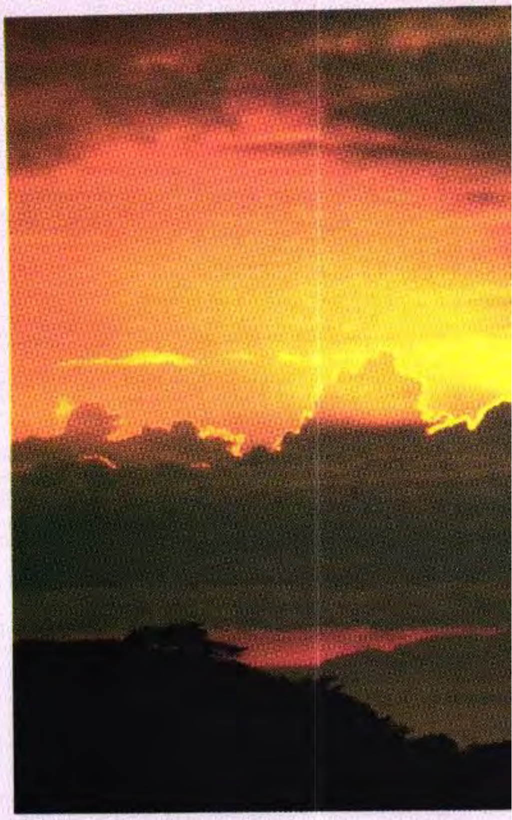
مسجد الحي يستعد بمآذنه المضيئة لاستقبال أصدقاء الفجر... ويقطع أبوها الصمت مردداً صوت الأذان.

٥

«وعاد العيد»

حينما صلى الناس من أجل غيث السماء!

وحينما استجاب الله تعالى للدموع



الخاشعة، أطل العيد ضاحكاً يقول لمحبيه:

«عدت إليكم بثوب الخير والجمال».

قالت الطفولة:

العيد فرح... والغيث الهاطل أتى لحناً لكل الناس... يا أطفال العالم غنوا للعيد... غنوا للعيد المقبل في ثوب جديد.

امتلأ الكون بعطر الود.

وتنفس الصبح عن حلم الورود

وتآلف نبض الفرح مع نسيم السلام في تحية العيد:

«كل عام وأنتم بخير»

الثوب جديد..

وحلوى العيد تزهو بعبقها تنادي الأحباب...

تنادي الأرحام... تنادي الأصحاب... تنادي الجيران.

وأرجوحة العيد يهزها رجل بسيط بقبعة بيضاء يهتف للصغار وللكبار:

«أرجو حتى تعلو بكم فهنيئاً لكم».

ألعاب الطفولة تحكي أحلامها:

لعبة على شكل طفلة تحكي اللغة العربية الفصحى... ولعبة على شكل ببغاء يردد ضحكات الفرح... ولعبة على شكل عصفور يلتقط قشرة موز ويرميها في سلة المهملات.

وقطار سعيد يسير بلحن.. يبشر باستمرار الحياة ومفرقعات تنذر بوجود شر... ولعبة على شكل حصان عليها فارس يستعد للجهاد.

العيد سنة خالدة يضيء لها الكون بقناديل السلام وتمتلئ الآفاق بأناشيد المحبة والوئام.

٦

«تحية الفجر»

عصافير تزقزق تعجب لحال الغافلين تناديهم:

سهرتم مع لهوكم البريء؟! ففاتكم انبلاج الفجر... فاتكم طهر الياسمين ورفة الأمل... هيا إلى العمل.

فالغفلة كسل... والكسل داء... والداء أعيا الدواء

يا مَنْ تشكون الإعياء! ها هو الفجر يدعوكم

يهديكم تباشيره بغد أفضل... بغد أمثل.

هيا... عسى أن تزيد من شدوي صحوتكم

هيا... عسى أن تزيد من رفرفتي طلعتكم.. وإشراقتكم.

قوموا إلى الفجر... إلى الفرح... إلى الصفاء...

هيا يا أحباب الفجر يحييكم من خلال شدوي وأجنحتي

٧

«الغثيان»

لم تجد له دواء

ظل يصحبها في كل آن وهي لا تزال صبية شابة.. قال لها طبيب الأسرة بلهفة:

- هل لي أن أعرف بالضبط متى تشعرين بالغثيان؟!

قالت ببساطة:

- في جلسة «نسوة ثرثارات»!

ويضحك الطبيب:

- هذا أمر في غاية البساطة... والدواء سهل جداً!

قاطعته بحزم:

- أرجو منك يا دكتور ألا تمنعني من زيارة صديقاتي!

- الثرثرة تسبب الغثيان فالأفضل البعد عنها.

- ليس لي من هذه الزيارات بد.

- وبماذا تثرثر النسوة؟!

- يتحدثن بطلاقة وانبساط وسعادة عن أحدث «طرفة جنسية»! وعن أشهى لقمة... وعن آخر صيحة في عالم الأزياء... وعن حفلات يشهدنها في الملاهي الليلية... وعن ملكات العري والفضائح!! ويشعر الطبيب بكثير من الحياء إزاء صراحة المريضة ثم يسألها: عندها تشعرين بالغثيان؟!

- نعم... وما أبشعة من شعور!

- مشكلة والله... وأمر غريب حقاً... قال الطبيب وهو يبتسم باستغراب... وتسأل الشابة مستوضحة:

- وما الغرابة في مشكلتي يا دكتور!

ويضحك الطبيب.

- إنني أعاني من الغثيان نفسه كلما جلست في مجتمع من الرجال.

وتضحك الشابة بدورها وتحسّ بارتياح لأنها وجدت من يشاركها همها المريض! فكيف بطبيب له شهرته الواسعة..

قالت بتوسل:

- والدواء يا دكتور؟

- مستحيل!

إذن فغيري الصديقات وجددي الصداقات.

- مستحيل صديقاتي هن حياتي!

- غيِّري مجرى الحديث... إلى ما يجلب لك المسرَّة.

- وإن لم أستطع؟!

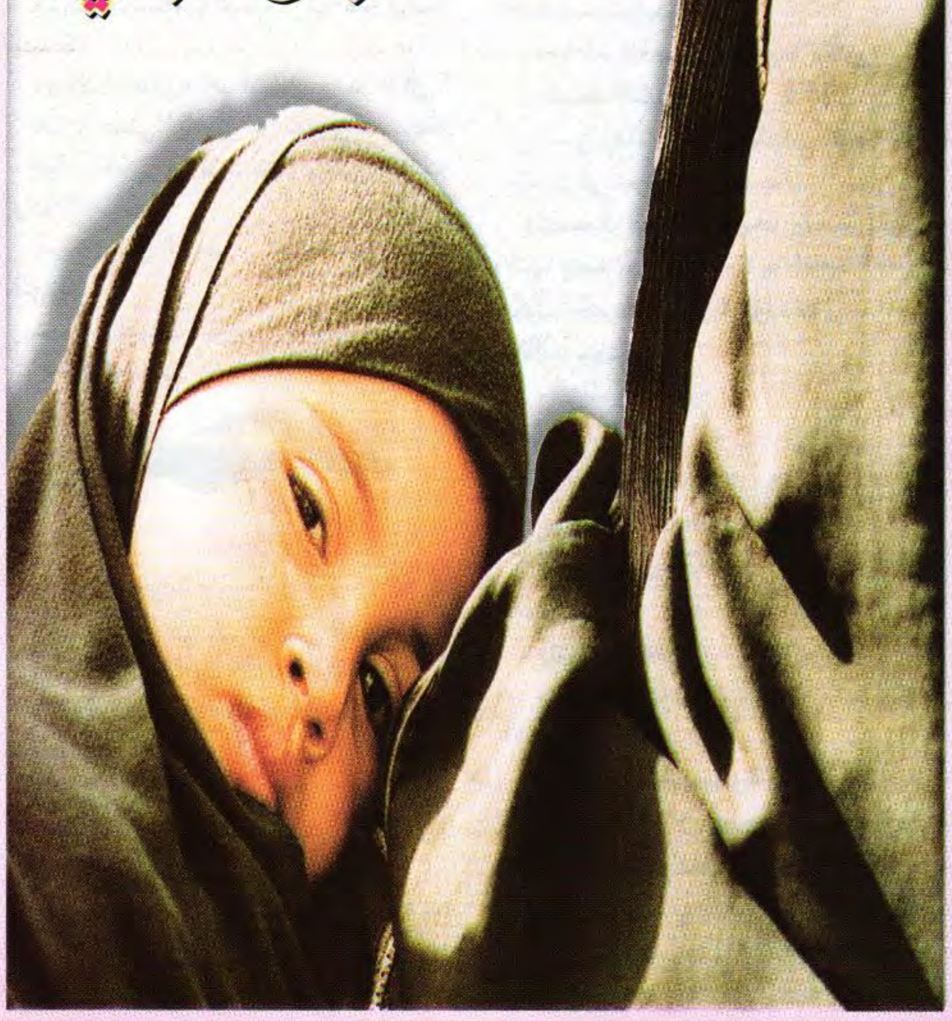
- صديقة واحدة تكفي... وثلاث على الأكثر!

يا له من دواء صعب وشاق وحساس!

أحسَّت الشابة أن مسؤوليتها كبيرة جداً.. لكنها ستدخل التجربة مع صديقات لها واعيات مؤمنات ليجعلن من جلسة النسوة ندوة جميلة يشع منها نور الثقافة والعلم.. ويصدح فيها روح التفاؤل والود ■

يعتبر المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي واحداً من رجالات القرن العشرين في العالم، الذين شغلوا أنفسهم بقضايا أمتهم، وسعوا إلى بلورة الحلول والاقتراحات الكفيلة بإخراج الأمة المسلمة من تخلفها الشامل المركَّب، ودفعها إلى معانقة العصر بفاعلية.

المرأة في فكر مالك بن نبي



بقلم: إدريس الكنبوري

فقد قدم مالك بن نبي - رحمه الله - مشروعاً فكرياً متكاملاً في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعارك فلول الاستعمار أو يعيش مخلفاته التي كبلت حركته وسممت أجواءه الثقافية والفكرية بإفراز نخبة منه حاولت إفهام الرأي العام المسلم بأنه القوة في اتباع سبل الغرب وتقليد نموذجه الحضاري، وقد وقف مالك بن نبي ضد هذه الدعوات اليائسة والمضللة وصاغ مقولة «القابلية للاستعمار»، مقتنعاً بأن الهزيمة الحقيقية للجيل المسلم الذي جايله، وكل جيل استوفى شروطه نفسها، هي هزيمة نفسية لا تزول إلا بتغيير ما بالنفس مصداقاً لقوله تعالى: {إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم} الرعد: ١١.

و في إطار مشروعه الفكري العام وتحديد نوعية وطبيعة المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، وقف مالك بن نبي عند قضية المرأة التي تعرضت لكثير من التشويه، خصوصاً مع اتساع دائرة التأثر بالنموذج الحضاري الغربي وموقع المرأة الأوروبية فيه.

تحديد طبيعة المشكلة

ينبغي القول بادئ ذي بدء: إن قضية المرأة عند مالك بن نبي تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة التي حددها في مشكلة الحضارة، بأبعادها الشاملة، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. فمشكلة الحضارة عنده قضية لا تتجزأ، وأي تجزيئ لها يقود حتماً إلى طرح المشكلات طرحاً خاطئاً ومن ثم تحديد وسائل خاطئة للعلاج. إن مالكاً يعتبر العالم الإسلامي أضاع وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً بسبب عدم التحديد المنهجي الصحيح للمرض الذي يتألم منه منذ قرون عدة، وذلك عائد إلى التجزيئية التي عزلت القضايا عن بعضها بعضاً ونظرت إلى كل واحدة على حدة.

من هنا وقف مالك من قضية المرأة موقفه من القضايا الأخرى، وقد أطلق على هذه القضية تسمية «مشكلة المرأة» في كتابه «شروط النهضة»، وذلك انسجاما مع منظومته الفكرية

التي تدور حول مشكلة الحضارة عموماً من ناحية، وللتدليل على مقدار التضخيم الذي كان من نصيب موضوع المرأة في العالم الإسلامي سواء من أنصار التحرر الذي يصل بالمرأة إلى درجة التحلل، أو من أنصار التزمت الذي يغلق بصره أمام حقائق الإسلام.

اعتبر مالك بن نبي أن ليست هناك مشكلة للمرأة معزولة عن مشكلة الرجل، فالمشكلة واحدة، هي مشكلة الفرد في المجتمع، فقد حاول الكثيرون، بوحي من الفكر العربي التجزيئي، النظر إلى قضية المرأة كقضية مستقلة، ومن ثم خلقوا معركة مفتعلة بين أفراد المجتمع الواحد ووضعوا المرأة في مواجهة الرجل، وهذه قمة التجزيئية وتشويه حقيقة الصراع الحضاري، لأنه يضع الزوجة في مواجهة الزوج، والبنت في مواجهة الأب والأخت في مواجهة الأخ وهلم جرا، فيتحول الصراع من صراع المجتمع ضد التخلف الحضاري والاغتراب إلى صراع داخل المجتمع نفسه، مما يلهيه عن التصدي للتحديات في بناء متماسك.

وتقود هذه الطريقة في تشخيص المشكلات وتحديد معالمها إلى منظور كمي، ذلك أن وضع جدار فاصل بين المرأة والرجل يؤدي بالضرورة إلى البحث عما يفرق ويجمع بينهما، وبعد ذلك إلى إيجاد ما ينقص المرأة إزاء الرجل، وهل هي أكبر أو أصغر منه، أو تساويه في القيمة. ويعتبر مالك أن هذه الأحكام ما هي إلا افتئات على حقيقة الأمر ومحض افتراء(١).

موقفان ودافع مشترك

ميَّز مالك بن نبي بين موقفين متقابلين من قضية المرأة : موقف المتمسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع وإبقائها في وضعها التقليدي الذي كرسته التقاليد، وموقف الداعين إلى أن تخرج المرأة في صورة تلفت إليها الغرائز، ويرى أن موقفي هذين الفريقين يصدران عن دافع واحد هو الغريزة.

وهذان الموقفان لا يسهمان في حل المشكلة، بل ربما زادا الطين بلة. وإذا كان موقف الداعين إلى التحرر على النمط الغربي واضح الأخطار على المجتمع الإسلامي بسبب ما يؤدي إليه من ترسيخ للتبعية وتبليد للحس الإسلامي وضرب للهوية الخاصة للأمة، فإن الموقف الثاني قد يكون أشد خطراً لأنه يعطي لأعداء الأمة المبررات للخوض في سمعة الإسلام والتشكيك فيه، ويجعل المرأة حين تفكر في الحرية لا تجد أمامها إلا النموذج الغربي الحاضر أمامها.

من أجل ذلك يستبعد مالك هذين الموقفين لأنه «لا أمل لنا أن نجد في أرائهما حلاً لمشكلة المرأة»(٢)، ويقول: «إن إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع معناه تدهور المجتمع وبالتالي تدهورها، أليست هي عضواً فيه؟ فالقضية ليست قضية فرد، إنما هي قضية مجتمع»(٣).

موقفه من تقليد المرأة الأوروبية

إن تقليد المرأة الشرقية المسلمة للمرأة الأوروبية لا يحل المشكلة عند مالك، وإنما يزيد من تعقيدها بعد أن كانت بسيطة، لأن انتقال

> **يجب التخلص من الإعجاب الذي ينظر به أنصار تحرر المرأة في العالم الإسلامي إلى المرأة الأوروبية**

المرأة من امرأة محجبة إلى امرأة سافرة لم يحل المشكلة، فهي لاتزال قائمة، وكل الذي فعلناه أننا نقلنا المرأة من حال إلى حال، وسنرى عما قريب أن انتقالها هذا عقَّد المشكلة بعد أن كانت بسيطة»(٤). فحال المرأة الأوروبية ليست بالتي تحسد عليها، فقد رتب خروجها في صورة تخاطب غريزة الفرد الحيوانية أخطاء جديدة، حيث وصلت مشكلة النسل إلى حال تدعو إلى الرثاء، وفقد المجتمع تنظيمه الاجتماعي المتماسك الصلب، وانمحت المعاني الحقيقية التي تحترم العلاقات الجنسية، وأصبحت هذه العلاقات تسلية للنفوس المتعطلة، وبذلك فقدت هذه العلاقات وظيفتها من حيث هي وسيلة لحفظ الأسرة وبقاء المجتمع.

فالمطلوب إذاً عند مالك هو التخلص من نظرة الإعجاب التي ينظر بها أنصار تحرر المرأة في العالم الإسلامي إلى المرأة الأوروبية، لأن هذه هي الخطوة الأولى نحو التشخيص الصحيح للمشكلة ومكامن الخلل. ومالك لا يضع أيضاً أزمة المرأة الأوروبية في معزل عن أزمة الحضارة الغربية عامة لأن المنظور الحضاري عنده هو إطار كلي للتفسير يتم ردُّ جميع المستويات والجزئيات إليه في سياق كلي شامل، تأتي بعدها الخطوة الثانية وهي ضرورة التخلص من النظرة الجامدة إلى التقاليد التي علقت بالممارسة والوعي الديني لدى الفرد المسلم.

وإذا كانت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية قد دفعت بالمرأة إلى عالم الشغل والمصنع والخروج من البيت، فينبغي في رأي مالك بن نبي أن توضع أزمة العاملة الأوروبية في نظر الاعتبار. فقد كانت المرأة في أوروبا ضحية هذا الخروج لأن المجتمع الذي حررها قذف بها إلى المصنع وإلى المكتب وقال لها: «عليك أن تأكلي من عرق جبينك» في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها، وتركها في حرية مشؤومة، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع، ففقدت - وهي مخزن العواطف الإنسانية - الشعور بالعاطفة نحو الأسرة، وأصبحت بما ألقي عليها من متاعب العمل «صورة مشوهة للرجل دون أن تبقى امرأة».

وعلى هذا الأساس يدعو مالك بن نبي إلى أن توضع قضية تحرر المرأة المسلمة في إطارها الحضاري الإسلامي الطبيعي، وفي إطار الخصوصيات الحضارية والثقافية للأمة: «ينبغي أن تطبع حركتنا النسائية بطابعنا لا بطابع ما يصنع في الخارج»(٥).

مشكلة الزي

من اللافت للانتباه أن يخصص مالك بن نبي - رحمه الله - فصلاً خاصاً في كتابه «شروط النهضة» لقضية الزي بعد الفصل الذي خصصه لقضية المرأة، وقد جعل عنوان هذا الفصل في صيغة إشكالية تحت عنوان «مشكلة الزي» وبعد الفصل الخاص بالمرأة مباشرة، ليدل على الترابط بين القضيتين.

لقد ركزت الدعوات الأولى لتحرر المرأة أهدافها على الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة قبل أي جانب آخر، ما يدل على أن مسألة

الزي أو اللباس ليست مسألة جانبية أو شكلية كما يريد الكثيرون تصويرها، بل هي مسألة لصيقة بالنموذج الحضاري والاختيار الثقافي للفرد والمجتمع.

إن مالكاً يرى أن الزي أحد عوامل التوازن الأخلاقي الرئيسة، بل اكثر من ذلك يعتبره ذا روح خاصة: (ليس اللباس من العوامل المادية التي تقر التوازن الأخلاقي في المجتمع فحسب، بل إن له روحه الخاصة به، وإذا كانوا يقولون: «القميص لا يصنع القسيس» فإني أرى العكس من ذلك، فإن القميص يسهم في تكوين القسيس إلى حد ما، لأن اللباس يضفي على صاحبه روحه)(٦). فلم يكن مصطفى كمال الذي قضى على الخلافة العثمانية حين نزع الطربوش واستعاض عنه بالقبعة يريد فقط تغييراً شكلياً واستبدال زي بآخر، بل لأنه كان يدرك أنه يرمز إلى تاريخ قائم بذاته، وحضارة وسلوك اجتماعي معين، لذلك جاءت القبعة بمثابة القنبلة التي انفجرت في ذلك المجتمع.

فالزي ليس مجرد ديكور خارجي خالٍ من المعاني والمضامين الكبرى في حياة الأمة، بل تعبير عن هوية، فهو يسهم في تمييز المجتمعات عن بعضها بعضاً ويعطيها خصوصيتها المتفردة، ويجعل الفرد يشعر بانتمائه إلى ثقافته وحضارته الخاصة، ويعطيه الشعور بالتكاليف الاجتماعية التي يضعها عليه لباسه المميز. أما بالنسبة للمرأة فإن الزي يمثل حقيقتها التي تميزها عن حقيقة نساء المجتمعات الأخرى، ويضفي عليها معاني الحضارة التي تعيش في قوالبها وأشكالها وطقوسها، فلباس المرأة الأوروبية مثلاً الذي كشفها وفضح جسدها يدل على تسخير المرأة لأغراض غير الأغراض الحقيقية المعلن عنها، أغراض التحرر والاختيار والحضور الفاعل في المجتمع، وهو يعبر عن طبيعة الحضارة الغربية المادية وثقافتها الساعية إلى تقديس مبدأ اللذة، يقول مالك بن نبي: «غير أنها أصبحت اليوم - أي المرأة الأوروبية - تلبس اللباس الفتّان المثير، الذي لا يكشف عن معنى الأنثى، فهو يؤكد المعنى الجسدي الذي يتمسك به مجتمع ساده الغرام باللذة العاجلة».

ويسوق مالك نموذجاً حياً لتكييف المرأة مع الاختيار الثقافي والحضاري والسياسي عن طريق الزي، وهو نموذج المرأة اليهودية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي لهذا البلد، والتي كانت تتهيأ للهجرة من الجزائر نحو فلسطين لتندمج في حياة دولة «الصهاينة» الجديدة. فقد كانت هذه المرأة تأتي من أطراف الواحات الصحراوية الجزائرية بأزيائها البلدية لتتحول إلى «مواطنة يهودية» منذ أن تصعد الباخرة، حيث تترك الملفحة والكحل وترتدي الأزياء التي تناسب طبيعة المجتمع الجديد. ويرى مالك أن هذا التغيير الشكلي في حقيقته هو مجرد خطوة أولى في سلسلة تطورية تصل إلى حد التغيير النفسي والفكري بعد أن تكون المرأة اليهودية قد ألقت عن جسدها اللباس القديم الذي كان يربطها بالمجتمع منذ قرون، واستعدت لإعادة بناء شخصيتها وتشكيل وعيها في المحيط الجديد(٧).

دور المرأة في إعادة البناء الحضاري

إن دور المرأة المسلمة عند مالك بن نبي يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمة من جديد، فهي عماد الأسرة التي تقوم بتشكيل الأفراد وتنشئتهم على معاني الحضارة وإعداد الأجيال لحمل الرسالة، ولذلك يضع مالك علاقة متينة بين شخصية المرأة التي يريدها المجتمع وبين قضية بناء حضارة المجتمع.

دور المرأة المسلمة يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمة

يقول ابن نبي: «الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة، وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ذلك الدور الذي بعثها الله فيه أماً وزوجة للرجل».

ونظراً لخطورة المهمة الحضارية وتشعب مسالكها وتعدد المداخل إليها وتوزع الاختصاصات، فإن حل مشكلة المرأة هو الآخر كجزء من هذه المهمة لا يمكن أن ينهض به - في نظر مالك - قلم كاتب في مقال أو كتاب لأن «هذه المشكلة متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب»، لذلك يقترح عقد مؤتمر عام تحدد فيه مهمة المرأة بالنسبة لصالح المجتمع يشارك فيه إلى جانب علماء الشريعة الأطباء وعلماء النفس والاجتماع وعلماء التربية، حينئذٍ يمكن القول - بحسب مالك - إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة «ولسوف يكون هذا التخطيط حتماً في صالح المجتمع، لأن علماءه والمفكرين فيه هم الذين وضعوه»، وينبغي أن تكون مقررات هذا المؤتمر العام «دستوراً لتطور المرأة في العالم الإسلامي».

وإذا كان اقتراح مالك بن نبي بعقد مثل هذا المؤتمر يبدو بمقياس الفترة التي كتب فيها غريباً رغم الحاجة إليه، فإنه يظهر اليوم ضرورة منطقية بعد أن أصبحت المؤتمرات الدولية الساعية إلى عولمة النموذج الغربي للمرأة الأوروبية وهدم الأسرة في العالم الإسلامي تعقد باستمرار، ويقوم الإعلام الغربي والعلماني التابع له في ديارنا بالنفخ في قراراتها وتوصياتها، وتقوم المؤسسات الدولية النافذة بالضغط على الشعوب المسلمة لتنفيذ تلك المقررات وتطبيقها في تشريعاتها الداخلية.

وما يملي عقد مؤتمر للمرأة المسلمة عند مالك بن نبي هو أن المرأة في العالم الإسلامي تتطور أوضاعها بطريقة غير مرسومة الأهداف ومن دون غاية محددة، أي بعيداً عن أهداف البناء الحضاري للأمة، ما يقتضي ضرورة التخطيط لهذا التطور لتحديد الأهداف المتوخاة منه، بشكل لا تتعارض فيه مع الأهداف العليا للأمة الإسلامية.

ولسبب هذا الوعي الحضاري لدى مالك بن نبي، فإنه لا يتحدث عن تحرر المرأة أو عن حريتها، ربما لكي لا يقلب المفاهيم ويسقط في شراك المصطلح الغربي، بل يتحدث عن «الحضور»، ليربط قضية المرأة بالقضية الشاملة للأمة، وهذا الحضور - المشتق من معاني الحضارة، والذي يعني الفاعلية - يرتبط في مدلوله العام بمصطلح الشهود الحضاري للأمة، حتى تظل الأمة المسلمة خير أمة أخرجت للناس، شاهدة عليهم، وهو شهود باق إلى يوم القيامة ■

الهوامش :

(١) مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ص ١٧٤ .

(٢) نفسه ص ١٧٦

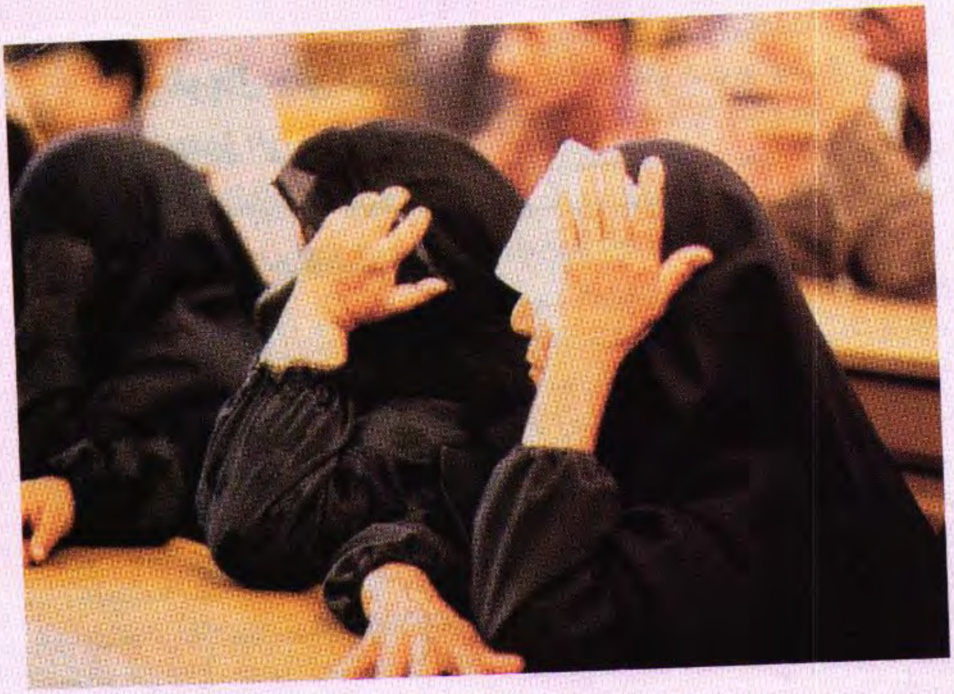
(٣) نفسه ص ص: ١٧٧ - ١٧٨ .

(٤) نفسه ص ١٧٩ .

(٥) مالك بن نبي: بين التيه والرشاد، ص ٥٨ .

(٦) شروط النهضة ص ١٨٨ .

(٧) مالك بن نبي: في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، ص:١٣٧ - ١٣٨ .



أزمة المرأة العربية والمسلمة

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

إنه في الوقت الذي اتفقت فيه الأنظمة المختلفة سواء في فلسفة الفكر الليبرالي أو الاشتراكي على صيغة تحدد للمرأة مكانتها والدور المنوط بها في المجتمع، فإن الأنظمة العربية والإسلامية تختلف حول هذه القضية اختلافاً كبيراً، في الشكل والمضمون، ولقد شغل هذا الموضوع الرأي العام، وأثار جدلاً كبيراً ونقاشاً حاداً بين العلماء والفقهاء والباحثين، ولا يزال يترك آثاراً عميقة على مختلف جوانب الحياة المعاصرة في عصر الفضائيات، وعصر الهندسة الوراثية والاكتشافات العلمية البهيرة.

وقد جاء في وثيقة أصدرتها منظمة العدل الدولية حول وضع المرأة في الشرق الأوسط تنص على أن مضايقة بعض النساء في بعض الدول الإسلامية أدى إلى تصاعد القمع ضدهن، وتشير هذه الوثيقة التي صدرت تحت رقم MDE ٠١/١/٩٠ إلى الكثير من الحالات التي تعرضت فيها النساء إلى مضايقات.

وتختلف الأنظمة العربية والإسلامية في الأمور الشكلية والجوهرية، وهذه الأنظمة لم تتفق بعد على مدى أحقية المرأة في تولي المناصب السياسية والاقتصادية والإدارية العليا، فمنها من يرى أن المرأة قاصرة وناقصة، ولا يجوز أبداً أن تتبوأ هذه المناصب، بل يجب أن تبقى ظلاً للرجل تعيش في كنفه، وتعمل على خدمته، وتسير على خطاه، وتفكر بعقله، وتتكلم بلسانه، ليس لها حق في إبداء رأي، أو مشاركة في قضايا المجتمع، وأن مكانها الوحيد هو بيت زوجها، لا تتكلم إلا بإذن منه، فهو الذي يحركها كيف يشاء ومتى يشاء، وتستند هذه الأنظمة إلى مرجعيات دينية، أو موروثات ثقافية، أو أعراف وتقاليد مستقرة في وجدان الجماهير منذ زمن بعيد، ومن ثمَّ فإن الخروج عليها سيؤدي إلى انهيار الأسرة وانهيار المجتمع، وضياع مستقبل الأولاد، وانتفاء السبب الذي من أجله خلق الله المرأة.

الخلاف على وضع المرأة يرجع إلى الاختلاف في الأنظمة والأعراف في العالمين العربي والإسلامي

ومن هذه الأنظمة من أطلق سراح المرأة لكي تتبوأ جميع المناصب التي يجب ألا ينفرد بها الرجل وحده، فأطلق لها العنان لكي تشارك في كل أمور الحياة، وتتبوأ أرفع المواقع السياسية حتى قيادة الأمة، فتحمل الحقائب الوزارية، وتتولى المناصب العليا بما فيها مناصب رئيس الوزراء، كما تتولى قيادة المواقع الإدارية الرفيعة، بل تنضم إلى صفوف القوات المسلحة لكي تحارب وتقاتل شأنها في ذلك شأن الرجل.

والخلاف هنا على وضع المرأة يرجع أساساً إلى الاختلاف في الأنظمة السياسية والأعراف السائدة في العالمين العربي والإسلامي، فمن هذه الأنظمة من ينهج النهج العلماني الغربي، ومنها من ينهج النهج الإسلامي المحافظ، ومنها من يأخذ النهج المختلط فتترك للمرأة حرية الاختيار، ولا تتضمن دساتيرها نصوصاً محددة في هذا الصدد على الرغم من أن العقيدة التي تدين بها هذه الدول قد وضعت إطاراً مرجعياً لذلك، واتبعت طريقاً وسطاً في هذا الصدد.

أي أنه إذا كان ثمة دول عربية وإسلامية قد تجاوزت الخطوط الحمراء، وتركت العنان

للمرأة وأطلقت سراحها دون ضابط أو رابط، فإن دولاً أخرى قد فرضت قيوداً شديدة على حريتها وحقها في التعليم والعمل وحرمتها من اختيار شريك الحياة، هذا في الوقت الذي وضع فيه الإسلام منهاجاً واضحاً لهذه الأمور إذ إن هذا الدين لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم، واعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، وفي هذا يقول محمد رشيد رضا: «إن النساء قد اشتركن مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار، ويروي الحديث عنهن الرجال، كما كان منهن الأديبات والشاعرات والمصنفات في العلوم والفنون، وقد كانت أمهات المؤمنين بمثابة معلمات للنساء ومفتيات لهن، بل كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية، كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشاط التجاري، وكان النبي نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطاءها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.

ومن ثم فإنه إذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت للمرأة حق التصرف فيما ورثته عن أبويها أو زوجها، فإنه من الأولى أن يكون حقها في التصرف في المال الذي جاء نتيجة لسعيها ونشاطها الخاص حقاً ثابتاً لها، ولا يجوز لأحد التدخل في تصرفاتها إلا وقاية للمال نفسه على نحو ما يتدخل الإسلام في تصرفات الرجل إن أصابه سفه أو طرأ عليه خلل عقلي، كما أن حق المرأة في اختيار شريك حياتها دون قهر أو قسر أو فرض شخص معين عليها حق ثابت لها في الإسلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد، ولهذا يقتضي المنطق أن يكون للمرأة الحق الكامل في اختيار شريك حياتها، وأن تكون صاحبة

كان الرجال حتى الخلفاء يرجعون إلى نساء النبي فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية

القول الفصل في ذلك، إذ من الغلو والانحراف عن الإسلام أن تحرم المرأة من أن تقرر أمراً يخصها، لأن الإسلام يعتبر الزواج عقداً كسائر العقود يقوم على أساس من التفاهم المتبادل بين الرجل والمرأة، وشرطه الأساسي يكمن في الإيجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين، وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم زواج امرأة لم تستأذن في زواج نفسها، واشتكت له ذلك، إنها الخنساء بنت جذام الأنصاري.

ولا ندري إلى متى ستظل الدول العربية والإسلامية مختلفة على وضع المرأة، فإذا كانت هذه الدول تدين حقيقة بالعقيدة الإسلامية فقد حدد الإسلام للمرأة وضعها، وأوجد صيغة تتوافق مع معطيات هذه العقيدة وثوابتها الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعتها النظم الأخرى، فهي تستثمر إمكانات المرأة وقدراتها وملكاتها في الارتقاء بالمجتمع ودفع عجلة الحياة به، ولذلك فإنها تحرص كل الحرص على الحفاظ على كرامتها وصيانة عفتها وهي في هذا تختلف عن الدساتير الغربية التي تبيح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، إنها تبيح الشذوذ الجنسي بين النساء، وتبيح زواج المرأة بالمرأة بعقود رسمية وموثّقة دون حياء أو خجل، وتطلق حريتها في إقامة علاقات

حرمان المرأة من أمر يخصها يعتبر غلواً أو إنحرافاً في نظر الأسلام

محرمة مع من تشاء ووقتما تشاء، وأي مخالفة لذلك تعتبر انتهاكاً لحقها في الحياة، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن ممارسات غريبة تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع، وانتشار الأمراض الفتاكة كالايدز والزهري وغير ذلك.

ومن الحقائق المثيرة التي كشفت عنها دراسة صادرة عن وزارة العدل الأميركية، أن عدد البنات في سن الحادية عشرة والرابعة عشرة اللواتي يحملن سفاحاً يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم، وأن يدركوا حقيقة الموقف السيئ الذي يضعون فيه البنات، إلا أن هذه النصائح جاءت وسط ضجيج العلاقة الآثمة التي ارتكبها الرئيس الأميركي مع مونيكا لوينسكي حين دخلت كاميرات التلفاز إلى غرفة مكتبه وغرفة نومه، وتسللت تحت أغطية السرير الخاص به، ولم تعد هناك مساحة في علاقته مع هذه الفتاة إلا وتم تسليط الضوء عليها أمام عيون الملايين الذين عرفوا أخبار هذه الفضيحة، فكان لابد أن تذهب نصائحه أدراج الرياح.

وفي العلاقة الآثمة التي أقامتها الأميرة ديانا مع أكثر من رجل، تلك العلاقة التي أودت بحياتها في نهاية المطاف أكبر دليل على ذلك، والغريب في الأمر أن الرأي العام الغربي قد بكى عليها، وحولها إلى قديسة وإلى ضحية، على الرغم من الخيانات التي ارتكبتها، وأعلنت عنها جهاراً نهاراً على شاشات التلفاز في العالم، والشيء نفسه ينطبق على زوجها الأمير تشارلز الذي بدأ حياته الزوجية بالخيانة مع امرأة أخرى لا تزال على علاقة غير شرعية معه، وهي المرأة التي تسببت في الإساءة إلى سمعة الأسرة الملكية.

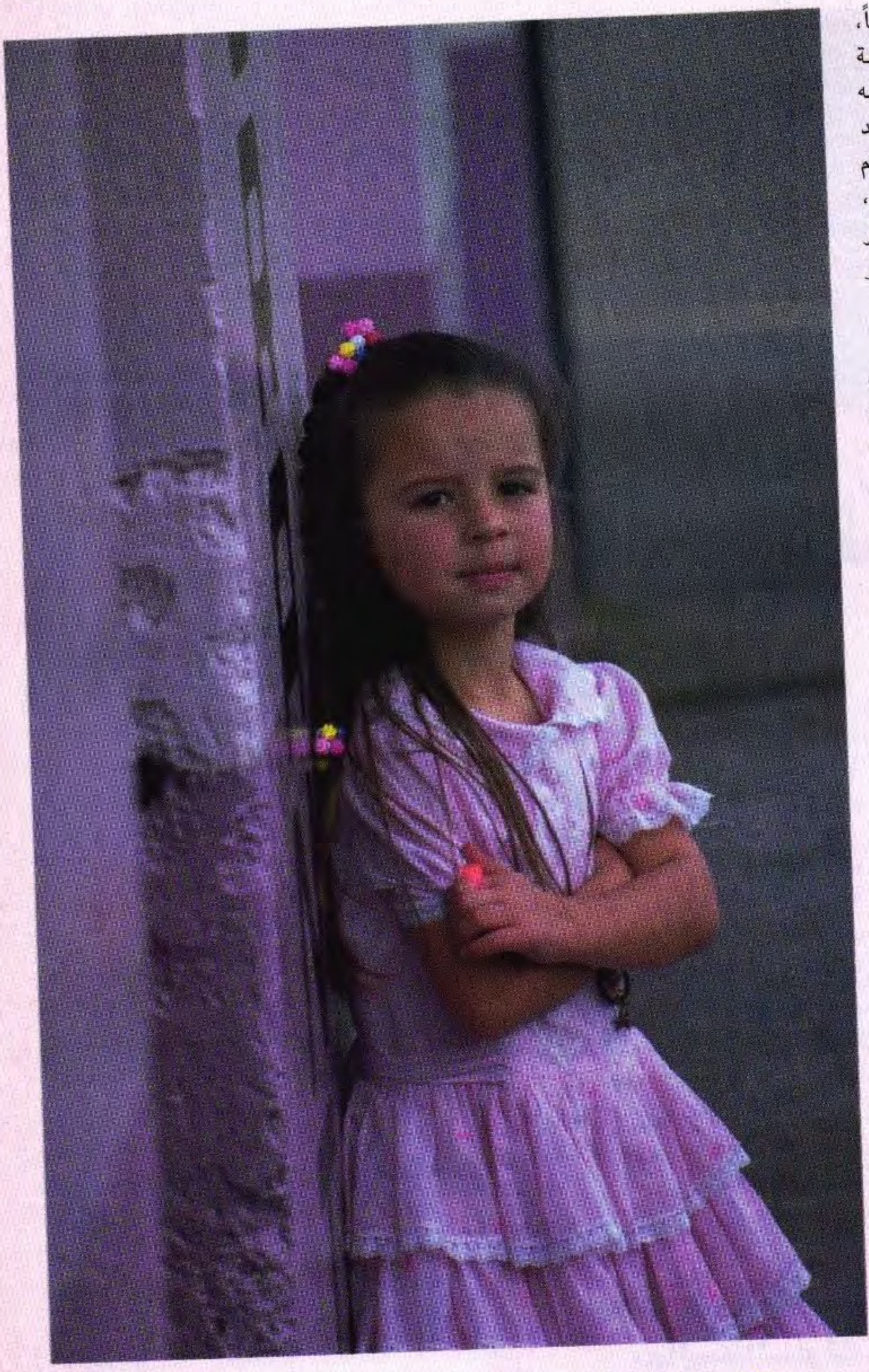
إن المرأة العربية المسلمة في حاجة إلى كلمة سواء من الفقهاء والعلماء وصناع القرار، لكي تعرف أين هي وسط هذه المتغيرات الدولية المتلاحقة التي تحيط بها ■

«كثيراً ما يعتري الأم قلقاً بالغاً، حينما يبدأ طفلها في مقاومة جميع المحاولات المبذولة لتعليمه وتقويمه، فيبدو دائماً وكأنه يريد أن يفعل عكس ما يُقال له تماماً، وتميل الأم إلى الاعتقاد أن مكروهاً قد ألمَّ بطفلها، وكلما حاولت الأم نتيجة لذلك أن تكون أكثر حزماً، أصبح الطفل من الناحية الأخرى أكثر مقاومة وعناداً». ولهذا السلوك أسباب منها:

المظاهر والأسباب

نستطيع أن نؤكد أن معظم الأطفال الأسوياء الذين تتراوح أعمارهم بين التسعة أشهر والسنة ونصف السنة - على وجه الخصوص - يمرُّون بمرحلة يُطلق عليها «مرحلة السلبية»، والواقع أن سلوك الطفل الرافض يأخذ أشكالاً متعددة، فقد لا ينطق الطفل أحياناً بكلمة لا، ولكن سلوكه الرافض يعبِّر عنها، فإذا قالت الأم إن الوقت حان للخروج، آثر الطفل البقاء في المنزل، مُبدياً عدم الرغبة في الخروج، وحينما تحاول الأمُّ أن تهيئ طفلها للخروج من البيت سريعاً... فإنه يتلكأ، وهكذا نرى أن الطفل يتصيَّد جميع الفرص المؤاتية لمقاومة رغبات والديه أو تنفيذ مطالبهم.

وفي الليل... كثيراً ما يميل الطفل إلى المقاومة فيرفض الرُّقاد، وعندما يوضع في الفراش يصبح خائفاً عندما تتركه أمه وحيداً، على أن الأطفال ذوي العزيمة القوية أصعب كثيراً في هذا الصدد من الأطفال



سلبية الأطفال
مظهر للمقاومة والعناد

بقلم: وفيق صفوت مختار
اختصاصي تربية وعلم نفس

الذين يتّسمون بالهدوء.

وعلى أي حال... فإن جميع الأطفال يكونون في أسوأ حالاتهم، عندما ينتابهم التعب والإرهاق أو الجوع أو الشعور بالضيق أو الإصابة بالمرض.

وعندما تبدو هذه «السلبية» في سلوك الطفل، فهي تتشابك وتتضافر مع عوامل أخرى من جوانب حياة الطفل، منها: ميل الطفل إلى الكشف وحب الاستطلاع فيدأب على وضع الأشياء في فمه، وهنا تصبح مشكلة سلوك الطفل ليتبع النظام ويحرص عليه، مشكلة حادة بين الأم والطفل، ونؤكد أن حال «السلبية» هذه تتفاقم بالمعالجة الصارمة أو بالنقد الجارح، أو إثارة مشاعر الغيرة لدى الطفل، أو الافتقار إلى المحبة والحنو والحنان، لذلك ننصح الأمهات بمعالجة السلوك السلبي بطرق فاعلة بعيدة عن العصبية أو التوبيخ أو العقاب بالضرب، فقد تكون تسلية الطفل وجذب انتباهه لنشاط معين طريقة مفيدة وفاعلة لمعالجته، وربما يبدأ الطفل اللعب بمحتويات القمامة، وحينما تحذره الأم أو تنهاه عن هذا السلوك يرفض ويقاوم، لذلك نرى أنه من المفيد تشجيع الطفل على ممارسة نمط آخر من اللعب يكون مقبولاً، ويمكن للأم أن تقدم لعبة بديلة، أو تدعه يدخل حجرته الخاصة، وتقدم له لعبة جديدة لم يلعب بها من قبل.

وقد لا تُجدي هذه المحاولات أحياناً، خصوصاً إذا كان الطفل شديد السلبية وعنيداً إلى درجة غير عادية، فقد تبدو مقاومة الطفل وتشبُّثه برأيه درجة يصعب معها إقناعه بترك ما يقوم به، خصوصاً إذا كان يعلم أن هذا النشاط لا ترضى عنه الأم بل ترفضه!! لذلك ينبغي البحث عن الأسباب التي تكمن وراء هذا القدر من المقاومة والعناد، وذلك في إطار الجو الأسري المحيط بالطفل، وكذلك البحث عن الطرائق التي يتعامل بها.

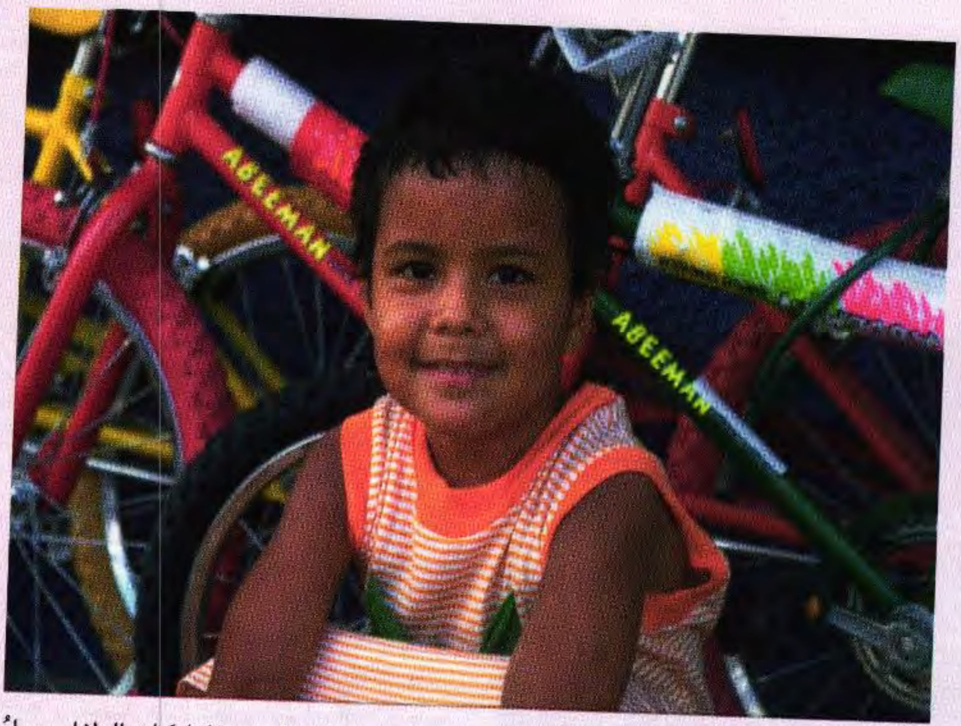
الاتجاهات الوالدية لحل مشكلة السلبية

الأول: إدراك الأم التام بأن «السلبية» إنما هي سلوك سوي، وأن جميع الأطفال - دون استثناء - يمرون بتلك المرحلة وهو أمر طبيعي، وأن سلوك الطفل السيئ تجاه أمه، لا يعني أنها أم غير كفء، أو أنها إنسان غير محبوبة بالنسبة له، وعلى ذلك فستكون الأم أكثر تسامحاً تجاه الطفل، على أن شعور الطفل بذلك عليه معوّل كبير.

الثاني: إدراك هذه الأزمة ستمر وتزول كغيرها من الأزمات، ولكن «السلبية» كظاهرة سلوكية لا تمر بسهولة عند جميع الأطفال بالقدر نفسه، إذ نجد أن بعضهم يواجه صعوبات كثيرة لدرجة يبدو لنا معها أنهم لن يتخلّصوا من سلوكهم السيئ هذا، على أنه كلما اقترب الطفل من عامه الثاني، يقل هذا النمط في سلوكه، ويعود هادئاً كما كان، وإن كان الطفل لن يتخلص نهائياً من الآثار المترتبة على هذه الأزمة. وهنا ينصحُ علماء النفس والتربية الأمهات باتباع نظام صارم وحازم مع أطفالهن، فإذا كان الطفل يميلُ بشدة إلى معارضة السلطة والانتصار عليها، فمن الأفضل للأمهات أن يتفهمن طبيعة النمو، وأن يكن أكثر مرونة مع أطفالهن في المواقف التي تبدو لهن فيها المخاطرة بالسلطة ليست على جانب كبير من الأهمية، وهذا لا يعني أننا ننصح بإباحة مطلقة لسلوك الطفل دون ضوابط، أو ننصح بتنازل الأمهات عن سلطتهن نحو أطفالهن، ولكن كشفت نتائج الملاحظة المنظمة لسلوك الأمهات اللاتي يتّسم سلوكهن بالفاعلية مع أطفالهن أن هؤلاء لم يتنازلن أبداً عن سلطتهن أمام أطفالهن، ولكنهن تميَّزن بالحكمة والثقة بالنفس لدرجة سمحت لهن بترك أطفالهن يكسبون بعض الجولات منهن، حتى تزول الأزمة بسلام.

يجب على الأمهات معالجة السلوك السلبي بطرق فاعلة بعيدة عن العصبية

ولابد أن تدرك الأم أن «السلبية» والرفض هما أمران عاديان وليسا بالشيء المسمى باللفظ الدارج «بالعرفتة»، فالأيام تأتي دائماً بالطيب والردي، ولكن كلما نما الطفل وكبر تضاءلت تلك السلوكيات المقلقة الحرجة شيئاً فشيئاً، ولا سيما إذا أحيط الطفل بالحنو والحنان والصبر والهدوء من كلا الوالدين ■



لماذا غابت القراءة في حياة الأسرة؟

إن أول سورة نزلت من القرآن العظيم على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم كانت سورة العلق، وأول كلمة في أول آية منها «اقرأ» ثم تمضي السورة (إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علَّم بالقلم. علَّم الإنسان ما لم يعلم) العلق:١-٥.

- والقراءة والكتابة في الإسلام ضرورتان وفريضتان، وكان الجيش الإسلامي يضم فيه المحدِّث والقارئ والفقيه والواعظ وهؤلاء هم جيش الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا فتحوا مدينة يتحول الجميع إلى معلمين لكل من أبدوا استعدادهم لدخول الإسلام، وكان هذا الأسلوب المتبع في أي دولة دخلها الإسلام وقد محا الإسلام أميّة دول العالم بينما كانت هي غارقة في الجهل.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبشر كل من طلب القراءة واتجه إليها: «من خرج يطلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

أي يبشرهم بأن عمله في تحصيل العلم والثقافة كالمجاهد في سبيل الله.

إن الفرق بيننا وبين من سبقونا في ركب الحضارة ومضمار المدنية هو أن هؤلاء يقرؤون بل يدمنون القراءة فينضج تفكيرهم وتسمو شخصياتهم.

وأسباب ظاهرة الإعراض عن القراءة كثيرة منها:

١ - عدم تفهم الناس واطلاعهم على فوائد القراءة.

٢ - انشغال الناس بأمور الحياة وعدم متابعة الأسرة.

٣ - ارتفاع أسعار الكتب.

٤ - إهمال وسائل الإعلام في توعية الناس بأهمية القراءة.

٥ - عدم تشجيع الأسرة وإقامة مكتبة صغيرة.

٦ - عدم إقامة المسابقات التي تساعد على الاطلاع والقراءة.

٧ - الوقت المهدر وضياعه.

٨ - عدم التعود على ذلك منذ الصغر.

٩ - البيئة التي ينشأ فيها، لها تأثير كبير على القراءة.

١٠ - استيلاء القراءة على تفكير الكثيرين.

إن القراءة زاد لا يقل أهمية عن الأكل والشرب، وعلاج الإعراض عن القراءة هو:

١ - اهتمام المدارس بموضوع القراءة وزيادة حصص المطالعة.

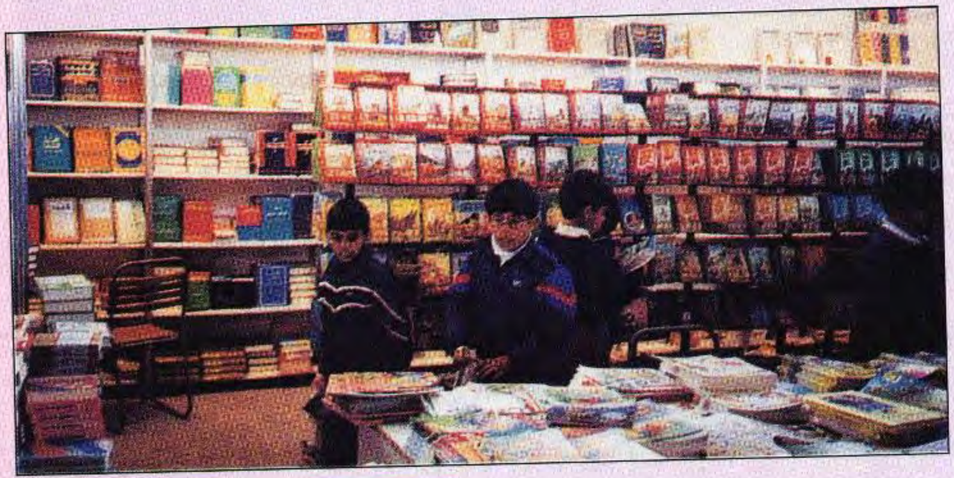
٢ - ضرورة تخصيص وقت ولو ساعة ونصف الساعة يومياً للقراءة.

٣ - تخصيص ميزانية شهرية لشراء الكتب.

٤ - التوعية التامة بضرورة أهمية القراءة.

٥ - القدوة الحسنة وتعويد الصغار على الاطلاع على الكتب النافعة.

٦ - ضرورة استثمار المكتبات الموجودة بالمدارس.



بقلم: نعيم محمود السلاموني

٧ - تيسير تداول الكتاب والاهتمام بشكل ومضمون الكتاب.

٨ - إجراء المسابقات الثقافية وتشجيع القراءة الحرة.

٩ - تشجيع إحياء التراث وتوافر الكتب بسعر رخيص.

ونتساءل كيف تعرف بغير قراءة؟ وكيف نصل الحاضر بالماضي بغير قراءة،؟ وكيف نبني المستقبل على أسس بغير قراءة؟، وكيف نتعرف على تجارب الأمم والشعوب قديماً وحديثاً، الأصدقاء منهم والأعداء بغير قراءة؟

عظماء التاريخ وعباقرة الزمان كيف نستدل عليهم بغير قراءة؟.

إن القراءة أصبحت سلوكاً متبعاً في الأمم المتحضرة

إن القراءة ذات أهمية كبرى في حياة الإنسان لأنها تصقل مواهبه وملكاته وتعينه على التفكير واستخدام العقل في تصرفاته وسلوكياته. يقول المولى عزَّ وجل: (أفلا تتفكرون) الأنعام:٥٠، إن كلمة اقرأ سبب الحضارة الإسلامية امتثالاً للأمر الإلهي (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) الزمر:٩ ■



احذري ألعاب العنف لطفلك!!

بقلم: أشرف سعد

من المؤسف والمحزن أيضاً أن تتحول لعبة الطفل من وسيلة تربوية إلى وسيلة خطيرة لبث العنف. ولقد بدأت أوروبا في صناعة ألعاب الأطفال منذ العام ١٨٠٥م وازدهرت تلك الصناعة في أوروبا حتى أصبح متوسط اللعب التي يستمتع بها الطفل الواحد في الدانمارك نحو ٥٠٠ لعبة، وذلك حسب إحصاء جديد، ولا شك أن كثيراً من العاملين في صناعة اللعب لديهم اهتمام حقيقي بسلامة الأولاد، ولكن في معظم الأحيان تكون الأولية للربح. وإليكم قصة مأساوية توضح مدى اهتمام بائعي الألعاب بالربح ولو على حساب سلامة الأولاد.

كان ذلك في ١٧ فبراير ١٩٨٩م في مدرسة كليفلاند الابتدائية في «ستوكتون» في كاليفورنيا، وقف التلميذ «بتاريك بيردي» عند طرف الملعب في أثناء فسحة العصر لتلاميذ الصفوف الأول والثاني والثالث، وأطلق موجة وراء موجة من النيران من مدفع رشاش عيار (٢٢,٧مم) على مئات الأطفال وظل «بيردي» يطلق رصاصاته في اتجاه الملعب لمدة سبع دقائق ثم صوَّب مدفعه إلى رأسه وقتل نفسه، وعندما وصل البوليس كان خمسة أطفال قد لفظوا أنفاسهم. وأصيب ٢٩ تلميذاً، وبعد أسابيع من هذا الحادث المأساوي، ظهرت لعبة «بيردي» تلقائياً بين ألعاب الأولاد والبنات. وقد صرحت والدة «بيردي» أنه كان يعشق تلك الألعاب النارية منذ صغره، وأصحاب مصانع اللعب وأصحاب الإعلانات اليوم لا يردعهم بيع اللعب غير المفيدة الغالية الثمن للأطفال، بل يستعملون أساليب البحث والتقنية المعقدة كي يتوصلوا إلى فهم فكر الأولاد، ويضيفوا باستمرار تنوعاً جديداً إلى منتوجاتهم.



والغريب في ذلك أن اللعب المستوردة من الدول الأوروبية تحض أطفالنا على العنف وتغرس فيهم القيم البعيدة عن أخلاقياتنا.

ونحن نجد في السوق أشكالاً وأنواعاً مختلفة من البنادق والمسدسات والخناجر والسيوف وألعاب الليزر التي تدمر عيون الأطفال عن طريق الأشعة الصادرة عنها، فعلى الأم أن تحذر تلك الألعاب الخطرة ولا تقدِّمها لأطفالها، وهناك ألعاب الكترونية تحت اسم: جنود الدم، آكلوا الأشباح، هذا بالإضافة إلى ألعاب الحرب والعنف التي قفزت مبيعاتها منذ العام ١٩٨٢م وحتى اليوم: نسباً كبيرة، وتشير أحدث أرقام صناعة لعب الأطفال إلى أن لعب الحرب تمثل المرتبة الأولى في مبيعات لعب الأطفال وهذه الألعاب للأسف تعمِّق نزعة الغضب والعنف لدى الأطفال، وقد وصلت حصيلة تلك الألعاب إلى مليارات الدولارات وتحقق تلك الشركات الأجنبية مكاسب خرافية، والضحية الأولى لتلك الجريمة هو الطفل العربي.

ولذا على الأمهات مراعاة ما يلي:

- لابد أن تتأكد الأم من ملاءمة قدرات الطفل الجسدية والعقلية للعبة التي تختارها له، لذلك عليها أن تعلِّم طفلها أن يكون متسوقاً ذكياً لا تخدعه الإعلانات التجارية.

- كذلك عليها أن تختار اللعبة الآمنة التي لا تحتوي على شفرات حادة أو مسننة وأن تكون اللعبة لا تدعو إلى العنف، فهناك قليل من الأولاد يسلكون حياة الجريمة لمجرد أنهم لعبوا بلعبة عنيفة.

- على الأم أن تعرف أن الألعاب الإلكترونية سلاح ذو حدين، والإفراط في اللعب بها يؤثر سلباً في نفسية وأعصاب الطفل.

- وعلى الأم أيضاً أن تضع برنامجاً لشغل أوقات فراغ طفلها وبخاصة في الإجازات الصيفية وذلك بالرحلات وزيارة المتاحف ومعارض الكتب لأن ذلك يبعد الطفل عن الألعاب الضارة.

- عند اختيار لعبة الطفل يجب أن تثير تلك اللعبة خيال الطفل بطريقة إيجابية مع تجنب اللعبة المخيفة التي تعزز العنف بوضوح.

- على الأم أن تهيئ لطفلها فرصة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي وذلك بتوفير لعبة بسيطة هادفة.

- يجب أن توفر الأم اللعبة التي تكسب الطفل معارف جديدة وتنمي مهاراته الحركية والمعرفية وتخلصه ولو موقتاً من الصراعات التي يعانيها حتى تخفف لديه حدة التوتر ويرتبط هذا الاتجاه في تفسير اللعب بنظرية التحليل النفسي ومنها انبثق استخدام اللعب الايهامي كوسيلة لتشخيص أمراض الطفل النفسية وصراعاته وبالتالي علاجها.

- على الأم أن توفر الألعاب التي تنمي سلوك الاستطلاع لدى طفلها فهو عندما يلعب بلعبة جديدة تحتوي على أزرار ومحولات وأدوات تشغيل أخرى وتشعل أضواء هذا ما يدعو الطفل لاكتشافها بأن يضغط على الأزرار ويحوّل المحولات ويجرب كل شيء حتى يستنفد جميع الإمكانات التي تتضمنها اللعبة وبذلك تصبح اللعبة مصدراً لتنمية السلوك الاستطلاعي لتنوع فرص الاستطلاع فيها ما يشبع حاجة الطفل ويقلل من شعوره بالملل.

ومن الملاحظ أن الطفل يصرف معظم وقته في اللعب، والواقع أنه لا يصرفه سدى، فاللعب له دور كبير في النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي. لذا يقع على عاتق الأم تلك المهمة الصعبة وهي اختيار اللعبة المناسبة لطفلها شرط أن تكون خالية من العنف حتى تنمِّي مهاراته الإبداعية واللغوية وبذلك تحقق اللعبة الغرض منها كوسيلة تربوية وتثقيفية ■

المراجع:

١ - د.دانييل جولمان - الذكاء العاطفي - ترجمة ليلى الجبالي - سلسلة عالم المعرفة عدد ٢٦٢ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت سنة ٢٠٠٠م.

٢ - د.محمد عبدالفتاح المهدي - الصحة النفسية للطفل - دار القطبان للطباعة والنشر - القاهرة سنة ١٩٩٩م.

٣ - أحمد عبدالسلام - الطفولة والمستقبل - دار الشعب - القاهرة سنة ١٩٨٠م.

بيت من زجاج

بقلم منى السعيد الشريف

من أمتع لحظات العمر التي مازالت عالقة بوجداني حتى الآن تلك اللحظات التي كنا نلتف فيها حول جدتي وهي تروي لنا الحكايات لتتخلص من ضجيجنا ولو لبعض الوقت حين يجبرنا صوتها الهادئ الرقيق أن نجلس إلى جوارها في منتهى الهدوء والسكينة، ورغم أن تفاصيل تلك القصص الجميلة قد تلاشت من ذاكرتي، إلا أن هناك قصة حملتها ذاكرتي طوال تلك السنوات ومازلت أحكيها بدوري لأبنائي... ذاك أن تلك الحكاية رغم بساطتها تحمل مغذى ومعنى عمقين، وهي حكاية الثلاث عنزات التي فكرت كل واحدة منهن في بناء بيت للاحتماء فيه من الذئب، فبنت الأولى بيتاً من القش، والثانية بيتاً من الورق، أما الثالثة فبنت بيتاً من الطوب والخشب، وهو البيت الوحيد الذي صمد أمام هجوم الذئب وحمى صاحبته من أنيابه... وكنت بعقل الطفلة أتعجب كلما سمعت تلك الحكاية وأحاول أن أتخيل صورة هذا البيت المصنوع من الورق أو القش، وكيف هيأ للعنزة تفكيرها أن مثل هذا البيت يمكن أن يحميها!... ولكن مع مرور الزمان اكتشفت أن مثل هذا الخطأ يمكن أن يقع فيه بنو البشر وأن هناك أناساً يعيشون في بيوت أكثر وهناً من بيت عنزتنا القديم... إن فلسفة اتخاذ البشر للبيت أو المسكن تكمن في توافر الأمن والحماية والستر لأصحابه، ولن يتحقق ذلك إلا إذا استطاع هذا البيت احتواء أسرار أفراده وتحقيق خصوصيتهم، أما إذا لم يتسن ذلك فسوف يحيا المرء - دون أن يشعر - في بيت من زجاج... بيت شفاف لا يستطيع ستر أسرار أصحابه وشؤونهم الخاصة، وبالتالي فهو أضعف من أن يكون مصدر حماية وأمن لهم، ولست أعني بالبيت هنا الحوائط والأثاث والجدران، وإنما أعني به الأفراد الذين يشكلون كينونة هذا البيت، والذين يستطيعون المحافظة بسلوكهم على قدسية هذا البيت أو إهدارها برفع ستر الله عنهم... فإننا قبل الزواج نكون شديدي الارتباط بالأهل والأسرة وهذا أمر طبيعي وفي الأغلب لا يكون عندنا أسرار خاصة نخفيها عنهم، فلا حواجز بين الأم وابنتها، أو الأب والابن، كما يمكن أن يكون لنا أصدقاء حميمي الود لا نخفي عنهم أمراً... ولكن الأمر يختلف بعد الزواج فكلا الزوجين يجب أن يقدر أن هناك شخص آخر أصبح يشاركه الحياة، وإن كان هو لا يجد أي غضاضة في كشف أمور حياته أمام أهله أو أصدقائه فإن هذا الشريك الجديد يمكن أن يكون له رأي آخر، ولذا فمن أهم أسس حسن المعاشرة بين الزوجين حفظ سرِّ البيت والزوج... وفي نصيحة المرأة العربية المشهورة لابنتها عند الزواج قالت: «وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً. ولا تفشي له سراً. فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره..»، فهو إذاً أمر مهم وخطأ فادح تقع فيه بعض الزوجات وبخاصة ممن هن حديثي العهد بالزواج، ويترتب على ذلك الكثير من المشكلات التي قد تهدد كيان العلاقة بين الزوجين، وقد انفجر بها أحد الأزواج قائلاً: «أنا لا أستطيع أن أحيا العمر عارياً... كل أسراري عند أمها وإخوتها وصديقاتها وجيرانها»، إن سرَّ بيتك وزوجك أختاه أمانة ولن يؤثر كتمانك له على علاقتك بالأم أو الأهل، ولكنه قد يجنبك الكثير من المشكلات، فكم من بيت تهدَّم بسبب إذاعة أمر قد يبدو تافهاً... يقول علي - رضي الله عنه -: «سرك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره»، ولعلنا نذكر في هذا الصدد الحادثة التي حدثت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وإحدى زوجاته وهي السيدة حفصة - رضي الله عنها - عندما أسرَّ لها الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً وطلب إليها ألا تنبئ به، إلا أنها نبأت به السيدة عائشة - رضي الله عنها - ونقل لنا القرآن ذلك في سورة التحريم في قوله تعالى: (وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير).

هذا وقد يأخذ عدم كتمان سرّ البيت شكلاً آخر غير الحديث المباشر به مع الآخرين فالصوت المرتفع وبخاصة في النقاش أو الشجار بين الزوجين إلى جانب أنه يوتر الأعصاب ويلهب نار الغضب فهو أيضاً يشيع أسرار البيت، كذلك الصديقة التي تدخل بيتك يجب أن تكون محل ثقة وأهل صلاح واستقامة وإن كانت أميل إلى الحرص وعدم الإفراط في التبسط في سرد شؤونك أمامها ما دامت ليست هناك حاجة ماسَّة لذلك، ولعل من عاداتنا العربية الجميلة وجود حجرة مستقلة لاستقبال الزائرين ليكونوا في منأى عن جرح عورة البيت.

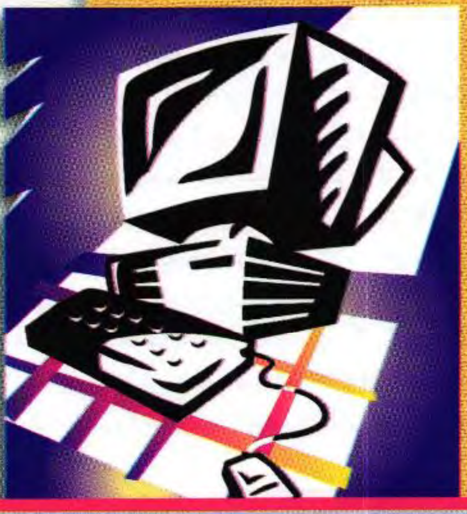
وإني وإن كنت خصصت المرأة بالحديث في هذا الأمر، فإن ذلك لا يعني أن الرجل مبرأ تماماً من الوقوع في هذا الخطأ... فهناك بعض الرجال لا يتورع أحدهم عن إفشاء أدقِّ تفاصيل حياته الشخصية مع زوجته أمام أصدقائه دون وازع من حياء، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خطأ هذا المسلك حيث قال في حديثه الشريف: «إن من أشرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرَّها» رواه مسلم.

وبعد... فإن بيوتنا بأمنها وسترها نعمة من الله وقد جعلنا الله فيها ملوكاً فلا يستطيع أحد دخولها علينا بغير استئذان، وشرع لنا في ذلك من آداب الاستئذان في دخولها وحضور الدعوة فيها واستئذان الأبناء على الآباء وحتى بين الزوج وزوجته ما يكفل تحقيق الغرض منها، وما يضيق المقام عن تفصيله... فمن العار إذاً أن نهتك هذا الستر الرباني بتصرفاتنا الخاطئة... ولنتذكر دائماً أن الزجاج كما أنه لا يستر ما تحته، فإنه كذلك سهل الكسر... فإذا ما تحطم أصاب كل من يلامسه بالجروح، فلنحذر أن نسكن بيتاً من زجاج ■



إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله الموفق.



مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

• مكتبة قانونية ثرية

Http://www.qlamerica.com/library/

موقع مفيد لمن يريد التعرف إلى القوانين الدولية وقوانين الدول الأخرى وثري بالمعلومات المهمة عن القوانين الداخلية لمعظم دول العالم مصنَّفة ومرتَّبة أبجدياً، وهناك قسم خاص في الموقع للاتفاقات الدولية، فضلاً عن القوانين الأميركية مصنفة حسب الموضوع. وعن الكويت يحوي الموقع معلومات قانونية عن الدستور والمعاهدات الدولية.

• موقع المصطلحات والتعابير

Http://www.netmeg.net/jargon

يقوم هذا الموقع مقام قاموس للمصطلحات والتعابير المستخدمة حالياً في اللغة الإنكليزية. يشرح معاني الكلمات التي تم إدخالها حالياً في اللغة الإنكليزية. والتي لن تجد لها أثراً في القواميس العريقة أو الشهيرة، خصوصاً تلك التعابير التي دخلت اللغة الإنكليزية مع انتشار الإنترنت وتطورها.

• أرشيف العلوم الغريبة والعجيبة

Http://www.knowledge.couk/frontiers/index.htm

يحتوي هذا الأرشيف على أكثر من ٢٠٠٠ مطبوعة تنشر تقارير عن عجائب العلوم منذ العام ١٩٧٦م وحتى اليوم بشكل مبّوب ومنظّم وسهل البحث فيه. الأبحاث المعروضة في هذا الموقع تخالف بنتائجها الاكتشافات العلمية وتتحداها، موقع ممتع ومسلٍ، خصوصاً لمحبي عجائب وغرائب الدنيا.

• موقع الاتصال الهاتفي المجاني

Http://www.phonefree.com/

يقدم لكم هذا الموقع برنامجاً للاتصال الهاتفي عن طريق الإنترنت بين كومبيوترين دون أي تكلفة على الإطلاق. كل ما تدفعون هو أجرة الاتصال بشبكة الإنترنت. الاتصال يتم في حال كون كلا الكومبيوترين متصلين بالإنترنت لحظة إجراء المكالمة. ويمكن ترك رسالة صوتية في حال كون أحد الكومبيوترين غير متصل بالإنترنت حيث يمكن قراءة هذه الرسالة لحظة الاتصال.

• موقع المحادثة العربية

Http://www.arabic-words.com/arabzone. htm

كما يدل الاسم فهذا الموقع لتناول أطراف الحديث والتحاور مع الكثير من مجيدي اللغة العربية على شبكة الإنترنت.

• الترجمان الحديث

Http://www.lycos.co.uk/search/translate.html

ترجم كلماتك من وإلى ٣٢ لغة من لغات العالم. إنه الترجمان الحديث يطل علينا عبر شبكة الإنترنت... يكفي أن تعطيه كلمة وتحدد ما اللغة المستخدمة وإلى أي لغة تريدها، واترك الباقي له فبسرعة مذهلة ستجد معاني الكلمات التي أدخلتها.

سباحة

بقلم: محمد الحسناوي

عاودت الموجة هبوطها بأحمد، لم يعد يرى غير الماء والسماء، الماء الأزرق الممتد في الجهات الأربع، والسماء الزرقاء الصافية المطبقة على الجهات الأربع، وحشة طاغية، أحدقت به وهو في رابعة النهار، الشمس الصيفية وحدها في طرف السماء ترشقه بأسهم خفيفة، الجو الصاحي يندف سكوناً مطلقاً، الوحدة تنسج عنكبوت العزلة، مرّت لحظات ثقيلة رجراجة قبل أن تعلو الموجة فيشرف أحمد ـ من جديد ـ على الشاطئ الصخري الذي خلفه وراءه قبل نصف ساعة، وعلى الباخرة الضخمة التي كان يسبح نحوها، إنه الآن في وسط المسافة بين الشاطئ والباخرة، بين الموت والحياة. «هل أرجع أم أتابع؟».

قبل نصف ساعة كان يستحم في مسبح شعبي متصل بالبحر مع عدد من أصحابه الفتيان، مصطفى وعبدالرزاق وخالد وأخوه عبدالله، إنهم يتقنون السباحة النهرية، هي أصعب من السباحة البحرية، شعروا بخفة ونشاط لما تقافزوا إلى الماء، حرُّ الصيف تجلوه برودة الماء اللطيفة، الأبدان الشابة تستعذب جلودها دغدغات الماء بعد خشونة الألبسة القطنية والصوفية، في لحظة نشوة اقترح عليهم مصطفى الذهاب إلى تلك الباخرة البيضاء التي لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات، وافقوا جميعاً على الاقتراح، شرعوا بالسباحة صوب الباخرة. ما أن قطعوا مسافة قصيرة حتى أخذوا ينسحبون واحداً إثر واحد، كلما انسحب أحدهم انبعث في نفس أحمد شعوران متناقضان: الحزن لانسحابه، والفرح لقدرة أحمد على الاستمرار، أخيراً لم يبق مصمماً على المتابعة إلا أحمد، حتى صاحب الاقتراح تخلّى عن اقتراحه.

ما الذي حمله على المتابعة؟ أهو العناد؟ أم هو حب المغامرة؟ أم هو الغرور؟ أياً كان الجواب، فإن المشكلة هي أن أحمد صار وسط المسافة، لم يتعب، لكن الوحشة والخوف من المفاجآت: أو ظهور وحش بحري، أو أخطبوط، أو سمك قرش، أو تخشب أحد أطرافه، مثل تصلّب مفصل الفخذ من أعلى أو أسفل، بلع أحمد ريقه، ملوحة الماء اكتسبت مرارة، العطش بدأ يلح.

ـ ما العمل؟ ما الاختيار الأفضل؟ أنا قادر على السباحة في أي اتجاه.

لم يعد أحمد خائفاً من الموت، وهو أمر مخوف، تجمع خوفه في المسؤولية المترتبة على هذا الموت، مسؤولية الانتحار، ألم يسع بنفسه طائعاً مختاراً إلى هذا المصير؟ «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»، تخيّل نفسه يغرق، أغمض عينيه أحس بما يشبه الاختناق، ظلمة، ملوحة، ظمأ.. ظمأ.. ظمأ. فتح عينيه بقوة، الشمس ما تزال تشرق، إنه لم يتعب بعد، «ومن قتل نفسه بسُمٍّ فسُمُّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلّداً فيها أبداً»، تطلّع تحته فلم يجد شيئاً في أعماق البحر غير الزرقة الداكنة يشتد سوادها وغموضها، وجد نفسه قشّة على سطح الماء تتقاذفه الأمواج، تخيّل البحر كتلاً من النيران المسجورة، اتسعت دائرة الشمس في عينيه، أوشكت تحكم شباكها عليه، أطبق عينيه. «ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو يجلجل في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

إذاً لن أموت مرة واحدة... مرات! موت متكرر في جهنم إلى غير نهاية! يالطيف يا رحيم ارحمني، استغفرك وأتوب إليك، أنا إنسان طائش، لم أجاوز السادسة عشرة، ما فعلت ذلك عن وعي وتصميم، فعلته بإهمال وتفريط... آه، أليس الإهمال والتفريط جرائم يعاقب عليهما! ألم أعاهد نفسي على التوبة والتعقل؟ يا رب رحمتك وعفوك؟

لم يكن قد مضت أشهر على انتقال أحمد من مرحلة العبث والضلال، إلى مرحلة الالتزام والهدى، لقد فرح كثيراً لهذا التحوّل العظيم في حياته، أفينتكس هكذا مرة واحدة في جهنم؟ لم يكد يصدّق أن ذنوبه الكثيرة قد محيت، بل لعله لايزال يشك في أن توبته قد قُبلتْ، فكيف يلقى الله تعالى؟ ها هي ذي ذنوبه تهجم عليه كالغيلان تستفرده، لابد من توبة نصوحة «فلتكن الآن هذا أوانها»، أخذ يدعو ويستغفر ويتلو كل ما حفظه في حياته من القرآن.

قرّر أخيراً أن يقطع التردد، وأن يُكمل مشروعه، متوكلاً على الله، مستغفراً من كل جريرة ترتبت على هذه المغامرة.

لما وصل أحمد إلى جوار الباخرة البيضاء الضخمة صادف سفينة نقل «ماعون» تفرغ حمولتها في جوالقات القمح في الباخرة، صافحه نوع من الاطمئنان، اقترب من السفينة يريد الصعود إلى سطحها التماساً للراحة، كان السطح قد ارتفع بحافته عن مستوى الماء بسبب نقص الحمل، مد أحمد يده المتعبة إلى أحد الإطارات المطاطية المربوطة على الحافة، استطاع الإمساك بصعوبة حينما كانت الموجة في أوج ارتفاعها، حين هبطت الموجة أفلتت يده، هوى إلى أسفل، كرر التمسك بالإطار، فتكرر سقوطه في الماء، لم يشأ أن يطلب مساعدة العمال المنشغلين بإفراغ الحمولة، أخيراً تشبثت كفه بالإطار، ضغط على

جسمه غير مُبال معتمداً على ذراعه، استطاع التعلق - هذه المرة - لكن مفصل عظام الحوض اضطرب تحت وطأة الضغط والانحناء القسري على الجانب، ارتعد جسمه بموجة ألم شديد، استقرُّ على ظهر السفينة، استقر الألم حول مفصل الحوض نفسه، على حين سرى نوع من الخدر اللذيذ في أطرافه ما عدا عظام الفخذ اليمنى، موجات متفاوتة من الألم كانت تومض فيها، وجود العمال والسفينة والباخرة رد حظاً من الاطمئنان الهارب، ألقى نظرة على الشاطئ، تبدّت له المدينة بعيدة حقاً، لم يكد يميّز المسبح الشعبي الذي انطلق منه.

إن السرور الذي أورق في نفس أحمد لوصوله إلى الباخرة حلَّ محلَّه كآبة جديدة، مبعثها الألم الذي قد يحول دون السباحة في طريق العودة، هل يجرّب؟ «ليس المجال صالحاً للتجريب، لابد من قرار جديد».

كان أحمد عارياً لا يسترُ جسمه الفتي الناحل غير قطعة قماش تغطي مثلثاً صغيراً في وسطه، لقد أنس برؤية العمال وأثم في انكشاف جسمه في الوقت نفسه «لكن ما العمل؟ لا خيار»، هل يعقل أن يرجع معهم على ظهر هذه السفينة إلى مخازن الميناء؟! «لا.. لا.. هذا مستحيل».



مالت الشمس إلى الغروب، شاهد أحمد مركباً سياحياً يحمل مصطافين للتجول حول البواخر، خطرت له فكرة، وقف، لوّح بيده لسائق المركب، تنبّه المصطافون، توجه المركب نحو السفينة، قفز أحمد من على ظهرها، سبح قليلاً، أمسك بحافة المركب، بخفة وبسرعة انتقل من الماء إلى ظهر المركب السياحي، إنه الآن عار في وسط المصطافين: رجالاً ونساء، لم يتكلم، لم يكلّمه أحد. «هذه أول مشكلة انحلت، النجاة من الموت أصبحت مضمونة، أما التعرّي أمام الغرباء، أمام النساء، فأمر غير سهل لم أعتد عليه في حياتي، أليس هذا إثماً جديداً؟ لكن لا خيار».

فكّر أحمد: ماذا سوف أدفع لصاحب المركب؟ ليس معي قرش واحد، هذه أيضاً أسهل من الموت والانتحار.

فكّر ثانية: إن مكان المرسى للمركب يبعد مسافة كيلو متر عن المسبح الشعبي والناس يزدحمون الآن على الشاطئ متنزهين، كيف أمشي بينهم عارياً؟!.

لما وصل المركب إلى مرساه قفز أحمد مع الركاب، لم يطلب منه أحد أجراً، تجاهل الموضوع «وهذا ذنب جديد؟»، اقترب من حافة الشارع المحاذي للشاطئ، بدأ يسير خلف الحاجز القرميدي ساتراً نصف جسمه عن أعين المارة، لم ينجُ من بعض النظرات المتطفلة، «ذنوب جديدة تتراكم»، ضاق به الطُنف الذي كان يسير عليه بجوار الحاجز، أشرف على خليج صغير، جداره الصخري شديد الانحدار نحو البحر، تردد ماذا يصنع بجسمه العاري إذا خرج يمشي بين المتنزهين؟! لم يجد بداً من أن يُلقي بنفسه في وسط الناس، مشاعر غريبة انتابته، مشى ببطء في البداية، بعد ذلك أخذ يعدو مستغلاً جهل الناس به «أنا غريب، ماذا يهمني؟ لكن...» ما أن جرى بضع خطوات حتى سمع من يُناديه:

أحمد: أخي أحمد؟

فوجئ بالنداء، الصوت لم ينكره، إنه أخوه الصغير، صادفه في المنعطف المزدحم «لابد أنه ضائع، هل أتخلّى عنه يا رب؟!».

أجاب أحمد: لا تصرخ، تعالَ إلى المسبح الشعبي، هناك.

حين وصل أحمد إلى المسبح كان أخوه عبدالله وأصدقاؤه قد أنذروا الإدارة بغيابه، فاستنفر السباحون، كادوا يمتطون المراكب السريعة بحثاً عنه، كانت الفرحة بعودته، لكن بعض الشوائب عكرت صفاءها. «ترى هل هناك صفاء في الحياة؟» ■

حديقة الوعي

من هدي كتاب الله

يقول تعالى:

(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكّناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين)

الأنعام:٦

من هدي رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس فقال له ﷺ :

«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»

رواه أحمد



إعداد أحمد عبدالجبار

كلمات أعجبتني

قيل لنابليون كيف استطعت أن تولد الثقة في جيشك؟ فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاثة. فمن قال: لا أقدر قلت له حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلَّم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرِّب.

من هم كنوزك؟

كتب الأحنف بن قيس إلى صديق له: أما بعد فإذا قدم عليك أخ لك موافق فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف، ألا تسمع إلى قول الله عز وجل لنوح في شأن ابنه: (إنه ليس من أهلك) يقول: ليس من أهل ملتك فانظر إلى هذا وأشباهه فاجعلهم كنوزك وذخائرك وأصحابك في سفرك وحضرك، فإنك إن تقرَّبهم تقربوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا بالله عز وجل والسلام.

علامات الشقاوة

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ علامة الشقاوة خمس: قلة الحياء، وقسوة القلب، وجمود العين والرغبة في الدنيا وطول الأمل.

ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث

السلاح: ما يقاتل به في الحرب ويدافع وتذكيره أغلب من من تأنيثه، وجمعه على التذكير «أسلحة»، قال تعالى: (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) وجمعه على التأنيث «سلاحات».

الحرب: المقاتلة والمنازلة، ولفظها أنثى، يقال: قامت الحرب على ساق، وقد تذكر ذهاباً إلى معنى القتال فيقال: حرب شديد، وتصغيرها «حريب» والقياس بالهاء، وإنما سقطت كي لا يلتبس بمصغر الحربة التي هي كالرمح.

لا أدري

سُئل الشعبي عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فقيل له: ألا تستحي أن تقول لا علم لي بهذه المسألة، فقال: ولم استحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت: «لا علم لنا إلا ما علمتنا».

من هاب الرجال

قال الشاعر:

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن خذل الرجال فلن يهابا
أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أُعيب وأن أعابا

النكبات

ما أشبه النكبة بالبيضة تحسب سجناً نما فيها وهي تحوطه وتربيه وتعينه على تمامه وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنقف البيضة فيخرج خلقاً آخر.

قيل

إذا جالست العلماء فانصت لهم وإذا جالست الجُهَّال فأنصت لهم، فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم، وفي إنصاتك للجهال زيادة في الحلم.

حروف من نور

قطار الفشل يمشي على قضبان الكسل، ومن لم يشرب من بحر التجربة يمت عطشاناً في صحراء الجهل.

عجباً

قال سيدنا علي رضي الله عنه: عجباً لمن يهلك ومعه النجاة؟! قيل له وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

طرفة

ألزم الحاكم بأمر الله أهل مصر بإغلاق الأسواق نهاراً وفتحها ليلاً، فامتثلوا لذلك دهراً طويلاً حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل في التجارة في أثناء النهار وعنده مسرجة يسرج عليها فوقف عليه وقال: ألم أنهكم عن هذا؟ فقال يا سيدي أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه.



هذا هو من تغفر له ذنوبه

عن وهب بن منبه - رحمه الله - قال: أوحى الله عز وجل إلى داود - عليه السلام: يا داود هل تدري من أغفر له ذنوبه من عبيدي؟ قال من هو يا رب؟ قال عز وجل: الذي إذا ذكر ذنوبه ارتعدت فرائصه فذلك العبد الذي آمر ملائكتي أن يمحوا عنه ذنوبه.



اقتصاد إسلامي

إعداد: عبدالكريم خليل

نظراً لأهمية الاقتصاد في عالمنا المعاصر، فقد ارتأت المجلة فتح صفحاتها لنشر أهم أنشطة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وقضاياها المعاصرة، إضافة لنشر أبرز ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية، والباب مفتوح للإخوة والأخوات القراء للإسهام في إغناء وإثراء هذا الباب بكل ما يسهم في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي، باعتباره ركيزة أساسية في المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.



البنك الإسلامي يدعم مشاريع في بلغاريا

أعلن البنك الإسلامي عن برامج لاستثمار ٨٠٠ ألف دولار في تمويل مشاريع تربوية وثقافية ودينية في بلغاريا أعدتها دار الإفتاء العام، وقال وفد من خبراء البنك يتألف من محمد أحمد سالم، وحمد عرين بعد لقاء مع مفتي المسلمين البلغار «أن المشاريع والبرامج التي سيمولها البنك كانت أعدت في العام ١٩٩١م ولم يتم تنفيذها أو استكمالها».

وسيقوم البنك بمنح دار الاعتماد الإسلامي العامة المبالغ اللازمة لشراء مبنى للمعهد العالي للدراسات الإسلامية في صوفيا وتشييد وبناء مبان لمعاهد دينية وإسلامية في مدينتي وازعراد وومتشيك غراد التي يشكل فيها المسلمون الأغلبية.

وكان وفد البنك الإسلامي أجرى مباحثات مع لجنة الشؤون الدينية في البرلمان البلغاري، ورئيس دائرة الأديان بمجلس الوزراء، ورئيس المجلس البلدي لمدينة صوفيا انطوان نيكولوف الذي أعلن في ختام اللقاء، أن البنك الإسلامي سيمول برامج لترميم وإعادة صيانة صروح ثقافية ودينية إسلامية في بلغاريا يعود تاريخها إلى مئات السنين ■

إنشاء صندوق لاستثمار ممتلكات الأوقاف بـ٥٠ مليون دولار

قدم البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ١٥,٥ مليون دولار بطريقة الاستصناع لمجموعة «دار السلام» للتنمية والاستثمار العقاري لتمويل إقامة فندق على الأرض الوقفية بالمنطقة المركزية بالقرب من المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وذلك في نطاق جهود البنك للنهوض بالأوقاف الإسلامية لاستثمار ممتلكاتها وتفعيل دورها في تنمية وتطوير المجتمع المسلم.

وقالت مصادر البنك: إنه سيتم إعادة تسديد هذا المبلغ للبنك خلال تسع سنوات بعد فترة إعداد مدتها ثلاث سنوات.

وكان قد وقع على هذه الاتفاقية عن البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك، وعن مجموعة «دار السلام» للتنمية والاستثمار العقاري ناصر الحطامي رئيس مجلس الإدارة، وتجدر الإشارة إلى أن البنك سبق له إسهامات في تمويل الكثير من مشروعات الأوقاف في الدول الأعضاء من خلال طرق عدة منها المشاركة في الأرباح أو عن طريق صرف منح خاصة للمساهمة في استصلاح الأراضي الوقفية أو تمويل دراسات جدوى لاستثمار تلك الأراضي وممتلكاتها لإقامة المجمعات السكنية والمراكز التجارية لصالح إدارات الأوقاف في الدول الأعضاء.

وقال رئيس البنك إن البنك يحرص باستمرار على الإسهام في إرساء الأسس والمناهج التي تمكن المؤسسات الوقفية من استثمار ممتلكاتها في تلك الدول وقد أنجز البنك الترتيبات الخاصة بإنشاء صندوق مختص لاستثمار ممتلكات الأوقاف برأس مال قيمته ٥٠ مليون دولار وسيتم الإعلان عن بدء نشاط هذا الصندوق مع بدء العام الهجري المقبل ■

بيت التمويل ينشئ محفظة عقارية مع سيتي بنك

أبرم بيت التمويل الكويتي «بيتك» اتفاقاً مع سيتي بنك بنية إنشاء محفظةعقارية برأسمال ١٠٦ ملايين دولار.

كشف عن ذلك أنور محمد البدر مدير إدارة العقار الدولي في «بيتك موضحاً أن الاتفاق أبرم الأسبوع الماضي في العاصمة البريطانية من قبل مساعد المدير لقطاع الاستثمار محمد سليمان العمر وبحضور رشيد البداح مديراً للاستثمار في إدارة العقار الدولي في «بيتك» وعدد من كبار المسؤولين ومديري الاستثمارات في سيتي بنك ووسائل الإعلام.

وقال البدر إن المحفظة ستستثمر في أصول عقارية في أسواق الولايات المتحدة الأميركية وفق العقود والصيغ الشرعية للإجارة.

وأكد أن إنشاء المحفظة يأتي في إطار التعاون بين «بيتك» و«سيتي بنك» وتعزيزاً لتوجه البيت نحو العالمية، واستشراف الفرص الاستثمارية ذات العوائد المجزية.

وحول أسلوب المشاركة بين «بيتك» و«سيتي بنك» في المحفظة أفاد البدر أن «بيتك» سيسهم بمبلغ ٢٥ مليون دولار، و«سيتي بنك» بمبلغ ١٦ مليون دولار من رأسمال المحفظة وسيطرح المبلغ المتبقي من رأس المال البالغ ٦٥ مليون دولار على المستثمرين من أفراد ومؤسسات، مشيراً إلى أنه يجري العمل الآن لاستيفاء الشروط اللازمة والحصول على موافقة الجهات المعنية بشأن المحفظة.

وأضاف أن «بيتك» سيقوم بدور المدير المسوق للمحفظة في الكويت ودول مجلس التعاون والمستشار الشرعي فيما سيقوم سيتي بنك بدور مستشار المحفظة والمدير لأصولها في الولايات المتحدة الأميركية ■

... ويدعم الأسر المتعففة

في إطار إسهام بيت التمويل الكويتي في دعم الأسر المتعففة وكذلك المحتاجين داخل البلاد، قدم «بيتك» إسهاماً مالياً إلى بيت الزكاة، وفي هذا الإطار، قام مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل عدنان المضاحكة بتقديم إسهام «بيتك» لعبدالله الحيدر مدير الموارد المحلية في بيت الزكاة ■

البنك الإسلامي يعرب عن تقديره لاستعداد مصر في نقل خبرتها إلى الدول العربية

أعرب رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي عن تقديره لمصر رئيساً وشعباً وحكومة على استضافة مؤتمر البناء والتشغيل ونقل الملكية «بي أوتي» ونقل خبرتها في هذا المجال للدول العربية الأخرى. وأضاف في حديث خاص لبرنامج «صباح الخير يامصر» التلفازي أن جميع الدول العربية تشارك في هذا المؤتمر للاستفادة من خبرة مصر في هذا المجال... مشيراً إلى أن ذلك يتيح الفرصة للدول العربية الأخرى إلى تفعيل الايجابيات التي مرت بها مصر في هذه التجربة.

وحول أسهام البنك الإسلامي في القطاع الخاص في استثمارات البنك قال أحمد محمد علي أن البنك سعى إلى تغيير سياسته ولوائحه وأنظمته من أجل التعامل من القطاع الخاص... وقام بإنشاء الكثير من البرامج والمؤسسات من أجل التعامل من القطاع الخاص.

وقال أحمد محمد علي أن البنك الإسلامي للتنمية استحدث خلال السنوات الماضية الكثير من البرامج والمؤسسات من أجل زيادة تعامله وتفاعله مع القطاع الخاص.

وأوضح أن لدى البنك برنامجاً لتمويل الصادرات بين الدول الإسلامية وهو يعطي أفضلية للدول الأعضاء، إضافة إلى برنامج للواردات بين الدول الإسلامية ويعطي أيضاً أفضلية سواء في فترة السداد أو في العائد. وقال: إن فلسفة البنك الإسلامي للتنمية قائمة على أساس التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية، لذلك فإن اتفاقية التأسيس نصّت صراحة على أن الأولية تعطي للدول الأقل نمواً والأكثر حاجة مثل الصومال وموريتانيا ■

صيغ التمويل والمرابحة

صدر عن مركز المخطوطات والوثائق كتاب صيغ التمويل والمرابحة، للدكتور سعود محمد الربيعة، استعرض فيه المؤلف عبر فصوله الخمسة التي توزعت على ٢٤٠ صفحة أسس ومبادئ وتطبيقات مفهوم المرابحة في الشريعة الإسلامية، حيث إنها شغلت الساحة الاقتصادية على المستويين النظري والتطبيقي، وسبل تطبيق بيع المرابحة في مختلف المجالات الاقتصادية، لتلافي المحظورات الشرعية في المعاملات المالية والتجارية على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول، وذلك من خلال دراسة صيغ التمويل ببيع المرابحة من حيث تعريفها ومشروعيتها ومراحل تطورها وتطبيقاتها المعاصرة ومدى موافقتها لأحكام الشريعة الإسلامية وأهميتها النسبية من واقع حجم التطبيق الفعلي لها مقارنة بصيغ التمويل الأخرى، والأساليب المقترحة لتطبيقها في عصرنا الحاضر في أكثر المجالات الاقتصادية ■

ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

الوقاية من الإيدز



أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» كتاباً تعليمياً عن الوقاية من الايدز، صدر الكتاب في طبعتين بالعربية والفرنسية بالتعاون بين الإيسيسكو والمكتب الإقليمي لشرق المتوسط لمنظمة الصحة العالمية وفريق المساندة الفنية للدول العربية وأوروبا التابع لصندوق الأمم المتحدة للسكان والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، والكتاب من تأليف «قمر الدين علي» من جامعة الخرطوم وهو موجه أساساً لتلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية وللقارئ غير المتخصص، ويتضمن الكتاب مقدمة عامة حول الايدز تتناول أسبابه وأغراضه وأخطاره على صحة الإنسان ومستقبل البشرية والوقاية منه مع بيان وجهة النظر الإسلامية حول الموضوع ودور القيم الإسلامية في حماية الإنسان من المخاطر المحدقة به ■

التعليم العالي في بريطانيا



عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر كتاب «التعليم العالي في بريطانيا» من إعداد عبدالرحمن بن أبو عمة، يقع الكتاب في ٣٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب: إن الوقوف على تجارب الآخرين في الميدان التعليمي أحد أهم الروافد لإثراء المعرفة التربوية وبخاصة إذا كان لهذه التجارب مساحة من الزمن تسمح بتوافر نتائج ودروس فرضتها طبيعة التطور ويمكن الاستفادة من معطياتها ويتوافر في هذا الكتاب رؤية واضحة عن واقع التعليم العالي في بريطانيا وتطوره معززاً ببعض الإحصاءات في ثنايا العرض وبعض المقارنات مع الدول الأخرى كما حرص المؤلف على توافر نماذج للتعليم العالي في اليابان وأستراليا ودول النمور الآسيوية، إضافة إلى واقع التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ما أضفى على الكتاب بعداً مفيداً في هذه المقارنات. عنوان الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ص.ب: ٩٤٢٩٣ ـ الرياض ١١٦١٤ ـ فاكس: ٤٨٠٢٨٣٩ ـ المملكة العربية السعودية ■

تأمين مخاطر رجال الأعمال



صدر عن دار الكلمة للنشر والتوزيع في مصر كتاب «تأمين مخاطر رجال الأعمال» مع رؤية إسلامية لمؤلفه الأستاذ الدكتور حسين حسين شحاتة، بجامعة الأزهر، ويقع الكتاب في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير ويقصد المؤلف من كتابه: «بيان تحليل المخاطر المختلفة التي تواجه رجال الأعمال وأثرها على الربحية، وبيان حاجة رجال الأعمال إلى نظم تأمين شاملة لتغطية المخاطر المعنوية والمادية، وبيان الحكم الفقهي لنظم التأمين الوظيفية المعارة وهل استطاعت تحقيق الأمن الشامل لرجال الأعمال، وبيان البديل الإسلامي لنظم التأمين التجاري مع بيان البديل الإسلامي لنظم التأمين على الحياة وبيان المنهج الإسلامي لتأمين المخاطر التي لا تغطيها نظم التأمين المعاصرة، مثل المخاطر النفسية، مخاطر العاملين، الأسواق، الإعمار، الخسائر والإفلاس، التدخل الحكومي والعولمة الاقتصادية، ويقدم المؤلف في ختام كتابه مجموعة من الأسئلة المعاصرة حول نظم التأمين ويجيب عليها كبار العلماء والفقهاء إضافة إلى الفتاوى الشرعية المنشورة للمؤسسات المالية الإسلامية، باختصار لتوضيح أهدافه وبيان مقاصده من هذا البحث، حيث دارت هذه التساؤلات حول التأمين على الحياة والتأمين التجاري والتأمين على السيارات ونظم التأمين الخاصة ■

عالم إسلامي بلا فقر

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة التاسع والسبعون تحت عنوان «عالم إسلامي بلا فقر» للدكتور رفعت السيد العوضي، هذا الكتاب يعتبر إحدى محاولات المؤلف المستمرة في تشكيل رؤية اقتصادية مستمدة من القيم الإسلامية تسهم في انتشال العالم الإسلامي وتخليصه من حال البطالة والعجز المادي والخزي الثقافي، وهو يمتلك تلك الطاقات المادية المتنوعة والروحية الثقافية المحركة التي تؤهله لريادة العالم وقيادته إلى العدل والسلم الاجتماعيين، وعلاجه من داء الإثراء...

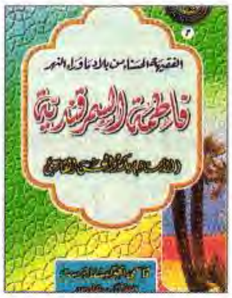
إن العولمة بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية وبصورتها المطروحة سبيل لعولمة الفقر، وإتاحة الفرصة للشركات والمؤسسات الكبرى في الاقتصاد والسياسة والإعلام بالتسلط على العالم واستغلال خبراته، والباحث يحاول ما أمكن أن يقرأ موارد وخامات العالم الإسلامي، التي تؤهله للدور المطلوب على مستوى الذات أولاً، وعلى المستوى الريادي الإنساني العالمي ثانياً، كما أنه يجتهد في وضع بعض الملامح التي تتعلق المعالجة تحقيقاً لتكامل العالم الإسلامي اقتصادياً وصولاً للاكتفاء الذاتي، ذلك أن الفقر كان ولا يزال يعتبر الفجوة التي يتسلل منها «الآخر» بثقافته وأفكاره وأشيائه الصناعية، ويبقى هذا الجهد المقدَّر اجتهاداً بشرياً يجري عليه الخطأ والنقصان ولا يعني بالضرورة أنه القيم الإسلامية المعصومة ■

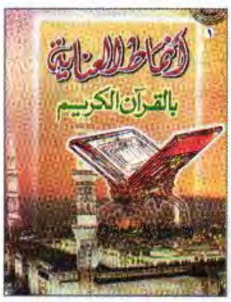
الشرعية الإسلامية والشرعية الدستورية



عن دار الشروق في القاهرة، صدرت الطبعة الأولى من كتاب: «الشرعية الإسلامية والشرعية الدستورية للدكتور إبراهيم دعيج الصباح محافظ الفروانية في دولة الكويت، وهذا الكتاب الذي يقع في ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسط يتناول موضوع توافق الشريعة الإسلامية «القرآن والسنة» مع مستلزمات الدولة الحديثة، حيث برهنت أن مفهوم الشورى يتفق وما تمثله الدساتير الحديثة التي تأخذ بمبدأ الديموقراطية القائم على ممارسة الشعب لحقه في الانتخاب، وقد تناول الباحث الدستور الكويتي كنموذج لاعتماد الشريعة كمقياس، ورغم وجود خلاف في وجهات النظر الفقهية حول عدة نقاط، فقد أثبت الباحث أن الدستور الكويتي ينسجم مع الشريعة الإسلامية ولا يوجد أي مأخذ على الإطلاق من هذه الناحية، وقد حرص الباحث على أن يبين أن ما يجري في الكويت حول موضوع تطبيق الشريعة هو اختيار خطير وحساس جداً، لأنه يتناول أهم ما ورد في الإسلام، وهو أزليته وخلوده، فالشريعة ثابتة وتفسيرها متحرك حسب القوانين الطبيعية التطويرية التي وصفها الله سبحانه وتعالى ■

رسالتـــان





صدر أخيراً للأستاذ بدر الحسن القاسمي الباحث بمركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت رسالتان صغيرتان الأولى تحت عنوان: «أنماط العناية بالقرآن الكريم»، تناول فيها الباحث في صفحاتها الـ٣٨ مختلف أوجه العناية بالقرآن الكريم من حيث الإعجاز والتجويد والقراءات والجمع والتدوين وشرح غريب القرآن، وأسباب النزول وأمثال القرآن والجوانب التصويرية، والجمالية والإيقاعية واستخراج البراهين الجدلية وقصص القرآن وحل مشكل القرآن، وترجمة معانيه...

وأما الرسالة الثانية والتي جاءت في ٢٤ صفحة من القطع الصغير فتناولت سيرة الفقهية الحسناء من بلاد ما وراء النهر «فاطمة السمر قندية» بنت الإمام الشيخ علاء الدين السمرقندي وزوجة الإمام الشيخ علاء الدين الكاساني ■

الإطار المرجعي للتقويم التربوي



عن المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، صدرت الطبعة الثانية من كتاب «الإطار المرجعي للتقويم التربوي» للدكتورة إبراهيم بن مبارك الدوسري، يقع الكتاب في ٦٤٦ صفحة من القطع المتوسط ويأتي اهتمام المركز بإعادة طبع الكتاب لأنه يتناول موضوعاً تربوياً مهماً هو التقويم التربوي، كما أن الكتاب يسد ثغرة في المكتبة التربوية العربية إضافة لكثرة الطلبات التي انهالت على المكتب للحصول على الكتاب بمجرد صدور طبعته الأولى ■

أخبار ثقافية

● منحت جائزة التواصل الثقافي بين الشمال والجنوب لعام ٢٠٠١ للطفل الفلسطيني محمد جمال الدرة، الذي قتله الجيش الإسرائيلي في سبتمبر الماضي ولمصوره طلال أبو رحمة الذي صور مقتله بين ذراعي والده وتمول هذه الجائزة التي تأسست عام ١٩٩١م بعوائد حقوق النشر للكاتب مهدي المنجرة الذي ألف كتباً عدة منها: الحرب من أجل الحضارة.

● تم الاتفاق على أن تكون رابطة الجامعات الإسلامية بمنزلة بيت خبرة يمد رابطة العالم الإسلامي والجامعات والمؤسسات الإسلامية المختلفة بالخبرات التي تحتاج إليها في مجال الدراسات الإسلامية، وقد قررت رابطة الجامعات الإسلامية، الإعلان عن جائزة سنوية تحمل اسمها لأفضل بحث علمي في مجال الدراسات الإسلامية.

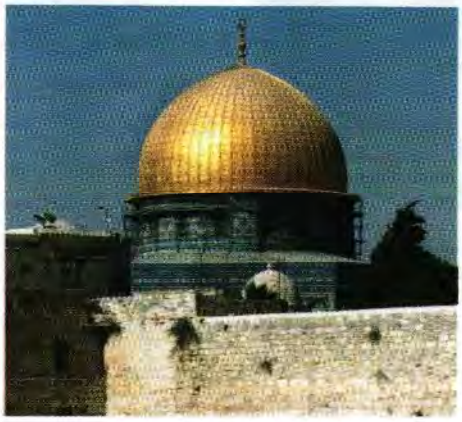
● تقرر خلال شهر سبتمبر المقبل افتتاح الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية «نور ـ مبارك» بكازاخستان، وسوف تنتهي اللجان الفنية في الفترة المقبلة من وضع اللائحة الداخلية التي تحدد المقررات الدراسية، وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية.

● وقعت جامعة الأزهر اتفاقية تعاون علمي مشترك مع معهد الفتح الإسلامي في دمشق.

مؤسسة النجدة العالمية ـ تجهز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى

أسهمت مؤسسة النجدة العالمية ـ وهي مؤسسة خيرية يديرها المهاجرون العرب في الولايات المتحدة الأميركية ـ في تجهيز عيادة للطوارئ في حرم المسجد الاقصى المبارك ، إضافة إلى إنشاء قسم جراحة العظام في مستشفى الرازي الخيري في مدينة جنين في فلسطين. وقال مدير المؤسسة الأستاذ محمد شحادة ، إن المؤسسة تعتزم إرسال عدد من سيارات إسعاف حديثة ومجهزة إلى المؤسسات الطبية الفلسطينية بدلا عن تلك التي قامت السلطات الإسرائيلية بتدميرها خلال الانتفاضة.

وأكد أن المؤسسة بصدد تنفيذ مشروع خيري لتوزيع مواد غذائية وتموينية على أسر



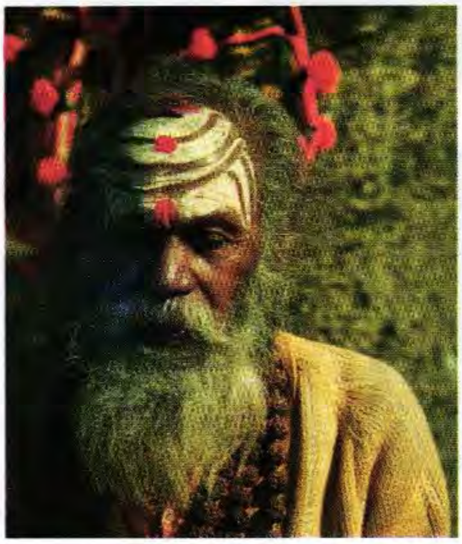
العمال الفلسطينيين الذين فقدوا أعمالهم بسبب الحصار الذي تفرضه إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة. وبين أن مؤسسة النجدة العالمية تقوم كل سنة خلال شهر رمضان بتنفيذ مشروع " الطرد الغذائي" حيث استفاد منه خلال شهر رمضان الماضي أكثر من ٦٠٠.٣ عائلة في عدد من البلدان موضحا أن الطرد الغذائي يحتوي على المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والأرز والعدس والزيت والسكر واللحوم المعلَّبة ، وتبلغ تكلفة الطرد الواحد ٣٥ دولارا أميركا. وقال إن المؤسسة تبنت هذا العام مشروع " هدية العيد" حيث أرسلت هدايا للأطفال لمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ، قيمة كل منها عشرين دولاراً أميركياً ، وُزعت على أطفال المسلمين الأيتام والفقراء في عدد من الدول ،مثل كشمير وباكستان وفلسطين وأفغانستان وغيرها من الدول ■

القاسمي رئيس هيئة الأحوال الشخصية يحذر مسلمي الهند من النشاطات الهندوسية

حذر الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي ، رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ـ المسلمين في الهند من النشاطات العدائية للمنظمات الهندوسية المتطرفة مثل منظمة (آر. أس . أس) وقال إنهم يدعوننا للانجراف في التيار القومي الهندوسي ، وهم يستهدفون القضاء على شخصيتنا الملّية وتراثنا الثقافي الإسلامي.

وأضاف الشيخ القاسمي في كلمته في الندوة الرابعة عشر لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين التي عقدت في مدينة «بنجلور» أن المسلمين إن لم يحافظوا على شخصيتهم الإسلامية ، وسمحوا لغيرهم بالتدخل في شؤونهم وأمورهم فسيخسرون ، موضحا أن الهيئة توجه جلَّ عنايتها إلى الإصلاحات الاجتماعية ، ويجب أن تعمم نشاطات هذه الحركة في مختلف أنحاء الهند.

وقد شكلت هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، لجنة من أربعة أعضاء لتقديم ملاحظاتها بشأن نشاطات اللجنة الرسمية التي كُونت للنظر في أمر تعديل الدستور الهندي ■



تزايد أعداد المهتدين الجدد في الأردن

أعلنت دائرة قاضي القضاة في الأردن أن عدد الأشخاص الذين اعتنقوا الدين الإسلامي هناك خلال السنوات الخمس الماضية بلغ ١٢٤٤ شخصاً.

وذكرت إحصائية أصدرتها الدائرة أن ٢٠٠ شخص اعتنقوا الإسلام عام ١٩٩٥م، بينما اعتنق الإسلام ٢٠٤ أشخاص في العام ١٩٩٦، وفي العام ١٩٩٧ بلغ عدد من اعتنقوا الإسلام ٢٤٤ شخصاً وفي العام ١٩٩٨ بلغ عددهم ٢٦١ شخصاً و٣٣٥ شخصاً في العام ١٩٩٩م.

وأشارت الإحصائية إلى أن محافظة العاصمة سجلت النسبة الأعلى بين المحافظات إذ بلغت النسبة فيها نحو ٦٩٪ خلال عام ١٩٩٩م ■

خدمة الإنترنت في السجون السعودية

تقرير صدر أخيراً يوضح أن السلطات السعودية تعتزم السماح بإدخال خدمة الإنترنت لنزلاء السجون في إطار البرامج الإصلاحية للسجون.

وقال اللواء أحمد البعادي في تصريح له أن من ضمن الأمور المستحدثة في البرامج الإصلاحية للسجون السعودية تقديم خدمة الإنترنت للنزلاء.

وأضاف: أنه ينتظر أن يتم الإعلان في الفترة القريبة المقبلة عن تحديث الأنظمة في السجون السعودية إلى جانب تفعيل البرامج الإصلاحية والتربوية القائمة. وقال الدكتور سعود الضحيان أستاذ الدراسات الاجتماعية المشارك بجامعة الملك سعود: إن توفير خدمة الإنترنت في السجون «أمر جيد يتطلب تنفيذه تحديد المواقع المخصصة إلى جانب إيجاد مدربين أكفاء لتدريب نزلاء الإصلاحيات بالإضافة إلى وجود عملية إشراف تام».

ويذكر أن السجون السعودية تقدم برامج إصلاحية للنزلاء وقد أقامت عدداً من الدورات التدريبية المهنية للسجناء خلال العامين الماضيين اجتازها ٧٤٩ سجيناً في ميكانيك السيارات، والكهرباء، والنجارة، والسباكة، والتبريد والتكييف، واللحام، والسمكرة، والدهان، والإلكترونيات، والآلة الكاتبة. كما يتم تخفيض فترة السجن وإطلاق سراح من يحفظ القرآن أو أجزاء كثيرة منه ■

في تحذير لمنظمة المؤتمر الإسلامي بناء معبد هندوسي مكان البابري جريمة

طالبت منظمة المؤتمر الإسلامي الحكومة الهندية بعدم المساس بقدسية مسجد بابري الذي أقدم متطرفون هندوس على هدمه قبل أعوام عدة ودعت إلى عدم السماح ببناء معبد في موقع المسجد. وأعرب الأمين العام للمنظمة الدكتور عزالدين العراقي في بيان صحافي صدر عن المنظمة من مقرها في جدة عن قلقه العميق إزاء التصريحات التي صدرت أخيراً عن مسؤولين هنود تحرض على بناء معبد للهندوس في موقع المسجد المتهدم. وطالب الدكتور العراقي الحكومة الهندية باتخاذ خطوات فورية لتنفيذ تعهداتها الرسمية بإعادة بناء مسجد بابري في موقعه الأصلي، وأن تلتزم كذلك بحماية سائر المساجد الإسلامية المقدّسة في الهند.

غير أن الحكومة الهندية اضطرت أمام الضغط الإسلامي إلى إعلان تعهدها إعادة بناء المسجد في موقعه الأصلي، لكنها لم تتخذ حتى الآن خطوة في هذا الاتجاه، بل صدرت عن مسؤولين رسميين بعض التصريحات المتناقضة للتعهد الحكومي وتشجع الهندوس على بناء معبدهم ■

القوات الهندية تواصل اعتداءاتها على المقدسات الإسلامية في كشمير

دان تحالف أحزاب المعارضة الكشميرية قيام القوات الهندية بإحراق المسجد الجامع في مدينة كشتوار جنوب كشمير المحتلة.

ووصف التحالف هذا الحادث بأنه دليل جديد على العداء الهندوسي على الهوية الإسلامية لشعب كشمير المسلم وقد سبق ذلك قيام الجنود الهنود بإحراق الكثير من الأماكن الإسلامية المقدسة داخل كشمير المحتلة.

واعتبر التقرير الصادر عن تحالف أحزاب المعارضة الكشميرية الممارسات الهندية محاولة لبث الرعب بين الشعب الكشميري وتصعيداً خطيراً للقمع العسكري والإبادة الوحشية للشعب الكشميري، وضربة شديدة لمحاولات إقرار السلام داخل ولاية جامو وكشمير.

وأشار التقرير إلى أن القوات الهندية منعت عربات الإطفاء من القيام بواجبها في إخماد حريق المسجد، ما أشعل نار الغضب بين سكان المنطقة فقاموا بمظاهرات عارمة للتعبير عن غضبهم للممارسات الهندية التي لم تكتف بإحراق المسجد الجامع بل أحرقت أيضاً عدداً من المحلات التجارية وحافلات النقل العام.

ونبه إلى أن القوات الهندية سبق أن دمَّرت المسجد البابري ذا الأهمية التاريخية الكبيرة بالنسبة للمسلمين كما دمَّرت المكتبة الإسلامية التابعة لمسجد «حضرت بال خانقاه شاه» في ترال، ما يشير إلى خطة هندوسية لحرمان المسلمين من تراثهم الإسلامي الحضاري تمهيداً لفرض ديانات أخرى ■

١٦٠ مليون عاطل عن العمل في العالم

أفادت منظمة العمل العالمية أن نحو ثلث القوة العاملة في العالم والتي عددها ثلاثة مليارات شخص تعاني حالياً من البطالة أو في حال بطالة مقنّعة وأن نصف هؤلاء يعيشون تحت خط الفقر.

وفي تقريرها السنوي قالت المنظمة أنه لابد أن يواصل اقتصاد العالم النمو بالمعدلات الحالية لكي تتوافر وظائف كافية خلال العقد المقبل لتخفيف المشكلة ومواجهة الوافدين الجدد على سوق العمل.

وحذرت المنظمة من أنه على الرغم من نجاح بعض الدول النامية في تعزيز فرص العمل من خلال ثورة تكنولوجيا المعلومات فإن كثيراً منها مهددة بالتهميش إذا لم تستثمر بشكل مكثّف في التعليم والتدريب.

وقال رشيد أمجد اختصاصي العمل في المنظمة وكاتب التقرير في مؤتمر صحافي «نمو فرص العمل في معظم دول العالم ليس كافياً لإحلال الوظائف الضائعة في الاقتصادات التي خضعت لإعادة هيكلة في السنوات الأخيرة».

وأضاف قائلاً: «ولكن حتى النمو الاقتصادي لن يكون كافياً لتوافر وظائف لكل من يطلبها ويحتاج إليها خلال السنوات العشر المقبلة، إن تشغيل الأيدي العاملة يجب أن يكون الهدف المركزي للسياسات الحكومية».

وقال التقرير الذي يقع في نحو ٤٠٠ صفحة أن إجمالي عدد العاطلين عن العمل الذين توجد الأغلبية الساحقة منهم في الدول النامية بلغ ١٦٠ مليون شخص في مطلع هذا العام مقارنة مع ١٤٠ مليون شخص قبل عامين في أعقاب الأزمة المالية الآسيوية.

وترجع زيادة أعداد العاطلين رغم الانتعاش الاقتصادي في معظم الدول المتأثرة بالأزمة إلى تقليص الوظائف نتيجة إعادة الهيكلة أو تحرير الاقتصاد وإلى الطوفان السنوي للأيدي العاملة الشابة على سوق العمل.

وذكر التقرير أن نحو ٨٤٠ مليون شخص يعانون من البطالة المقنعة وهم إما يبحثون عن مزيد من العمل أو «يحصلون على أقل مما يكفي لدرء شبح الفقر عن أسرهم».

وتحدد الأمم المتحدة خط الفقر بأنه دخل يقل عن دولار واحد يومياً.

وقالت منظمة العمل أن أغنى دول العالم وهم أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية البالغ عددهم ٣٩ دولة أظهرت تحولاً حقيقياً في فرص العمل خلال العامين الماضيين.

وأوضح التقرير أن تكنولوجيا المعلومات أتاحت فرصاً هائلة لتحسن عالمي في الموقف ولكن التطور السريع في هذه التكنولوجيا قد يدفع بالدول الفقيرة التي تخفق في استغلال هذه الثورة إلى هامش الاقتصاد العالمي. وقال جوران هولتن الباحث في منظمة العمل إن ثورة الكمبيوتر والاتصالات «تمثل تحدياً حقيقياً لواضعي السياسة بشأن كيفية توجيهها نحو ما يحقق أقصى فائدة» ■

انخفاض أعداد المسلمين في جامو وكشمير

انخفض عدد المسلمين في جامو وكشمير وستفقد هذه البلاد هويتها الإسلامية. هذا ما قاله الوزير الهندي الاتحادي السابق سيف الدين سوز الذي أضاف أنه إذا لم تتخذ إجراءات من قبل حكومة الهند فسيحدث ذلك قريباً. وأوضح أن عدد المسلمين في كشمير قبل ٥٠ سنة كان بنسبة ٧٠٪، وأصبح في تعداد عام ١٩٨١م بنسبة ٦٤٪ وفي إحصاء مقبل سيكون ٦٠٪. وذكر أن السبب في ذلك هو أن إدارة الإحصاء الحكومية لا تعطي المناطق النائية حقها وتسجل القوات العسكرية القادمة للولاية وتسجل العمال الأجانب ■

٣٧٧,٦ مليون نسمة عدد سكان الاتحاد الأوروبي

أفادت تقديرات المكتب الأوروبي للإحصاءات «يوروستات» التي نشرت في يوم ٢٠٠١/١/٨م أن عدد سكان الاتحاد الأوروبي بلغ في الأول من يناير الماضي ٣٧٧,٦ مليون نسمة أي بزيادة بنسبة ٠,٣٪ عن العام السابق.

وبلغ إجمالي الزيادة في عدد سكان الاتحاد الأوروبي العام ٢٠٠٠ مليوناً و١٦ ألف نسمة مقابل مليون نسمة العام ١٩٩٩م.

وبلغ معدل الزيادة الطبيعية لإجمالي عدد سكان دول الاتحاد الأوروبي ٣٤٣ ألف نسمة، فقد سجلت إيرلندا في العام ٢٠٠٠ أعلى نسبة ولادات (١٤,٦ ولادة في الألف) متقدمة على فرنسا (١٣,١ في الألف) في حين سجلت ألمانيا أدنى مستوى (٩,٢ في الألف).

وتسجل أربع دول انخفاضاً في نسبة الولادات من سنة إلى أخرى: فنلندا: (-٣,١٪) وبريطانيا (-٢,٩٪) وألمانيا (-٠,٩٪) وبلجيكا (-٠,١٪).

وحسب التقديرات الموقتة فقد سجلت ٤,٠٥ مليون ولادة العام الماضي في دول الاتحاد الخمس عشرة أي بزيادة نسبتها ١,٣٪ عن العام ١٩٩٩م. وأضاف المصدر نفسه أنه «بالرغم من أن مثل هذا المستوى لم يسجل منذ ١٩٩٤ لم تسجل قفزة في عدد الولادات مع الألفية»، مذكراً بأن عدد الولادات زادت عن ستة ملايين في منتصف الستينيات في الدول نفسها، وفي موازاة ذلك يبقى العدد الإجمالي للوفيات مستقراً في الاتحاد الأوروبي والذي يقدر بـ٣,٧ مليون «وهو رقم مستقر منذ بدء السبعينيات».

وتابع المصدر أن نحو ٧٠٪ من زيادة سكان أوروبا يعود إلى الهجرة التي تلعب دوراً كبيراً في عدد سكان الاتحاد ■

ضباط إسرائيليون تحوّلوا إلى حفظة قرآن وأئمة مساجد



أعربت المحافل الإسرائيلية عن قلقها البالغ إزاء ما اسمته «التوجهات الانقلابية» التي طرأت خلال العقد الأخير على التجمعات البدوية التي تقع في جنوب فلسطين داخل الخط الأخضر، ولا سيما زيادة التوجهات الإسلامية لدى سكان هذه التجمعات بشكل كبير.

وحذّر المفتش العام للشرطة الإسرائيلية الأسبق الجنرال «يعكوف ترنر» من أن هذه التطورات يجب أن تشعل ضوءاً أحمرا داخل أروقة صنع القرار في إسرائيل، مشيراً إلى أن ثلاثة آلاف شاب بدوي كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي لم يبق منهم إلا مئة وخمسون فقط، ما يدل على الجهود الكبيرة التي تبذلها الحركة الإسلامية من أجل «أسلمة» المجتمع البدوي داخل إسرائيل.

وأضاف «ترنر»: أن البدو الذين كانوا من أوثق الجماعات غير اليهودية علاقة بالدولة قد طرأ عليهم في الآونة الأخيرة توجهات مقلقة إلى حد كبير، وبخاصة انضمام معظم هؤلاء البدو إلى صفوف الحركة الإسلامية.

وأشار «ترنر» ـ الذي يشغل حالياً منصب رئيس بلدية «بئر السبع» ـ إلى ظاهرة مقلقة بشكل خاص، هي أن البدو الذين كان الكثير منهم يخدمون متطوعين في صفوف الجيش الإسرائيلي وعلى الأخص في وحدات «اقتفاء الأثر» التابعة للجيش الإسرائيلي يتركون الجيش بشكل جماعي، ويتوجهون إلى العمل ضمن صفوف الإسلاميين.

كما هاجم «ترنر» قادة الحركة الإسلامية الذين يعملون ـ على حد زعمه ـ على إقناع الشباب البدوي بترك الجيش والانضمام لصفوف الحركة التي تشجّع على العداء للدولة ومؤسساتها.

وقد جاءت هذه التصريحات عقب الضجة التي افتعلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية والدوائر الأمنية والسياسية الصهيونية عندما تبيَّن أن الكثير من الشباب البدوي ممن خدموا في الماضي في وحدات مختارة في الجيش الإسرائيلي قد تابوا وتحولوا إلى صفوف الإسلاميين.

وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل خاص إلى الشاب «جمعان الدغيمات» من مدينة رهط الواقعة إلى الغرب من مدينة بئر السبع والذي تجنّد في الجيش الإسرائيلي وانضم للواء «جولاني» أحد ألوية الجيش الإسرائيلي المختارة، وقد أصبح قائد سرية في هذا اللواء برتبة نقيب، إلا أنه قبل سبعة أشهر ترك الجيش الإسرائيلي بعد أن تاب على يد أحد نشطاء الحركة الإسلامية، وقد أوردت وسائل الإعلام الإسرائيلية اسمه ووصفته بأنه أكثر شخص يتولى عملية إقناع المجندين البدو بترك الجيش الإسرائيلي والانضمام لصفوف الحركة الإسلامية.

ومن المفارقات التي توردها وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية داخل الخط الأخضر أن جمعان قد انضم إلى صفوف الحركة الإسلامية، وقام بحفظ أكثر من نصف القرآن الكريم، وهو الآن يدرس العلوم الشرعية في إحدى الكليات الإسلامية شمال فلسطين المحتلة.

وما حدث لجمعان حدث لمئات الضباط والجنود البدو في الجيش الإسرائيلي، ويفتخر جمعان في حديثه مع وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنه يعتبر كل يوم قضاه في الجيش الإسرائيلي عاراً يجب أن يتخلص منه في حياته ويكفِّر عنه طوال أيام عمره، ويشير جمعان إلى ما يصفه بـ«الأيام السيئة» التي كان يقضيها في الجيش، وعلى الأخص عندما خدم في جنوب لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث كان يقوم بقمع أبناء شعبه.

ويحمد جمعان الله كثيراً لأن الله أبقى على حياته ليأتي اليوم الذي يتوب ولم يقض أجله وهو على كفره وجحوده كما يقول.

ومن الضباط البدو الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي «عمير دهيش» الذي كان ملازماً في لواء المدرعات التابع للمنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، وقد أصبح دهيش الآن خطيباً لأحد المساجد في قرية تل السبع الواقعة إلى الشرق من مدينة بئر السبع، ويتحدث عمير بمرارة كبيرة عن فترة عمله في الجيش الإسرائيلي.

يذكر أن الحركة الإسلامية تعتبر الآن هي أكبر ممثل سياسي للبدو في إسرائيل، فمعظم المجالس المحلية البدوية فازت بها الحركة الإسلامية، وعلى الأخص مدينة «رهط» كبرى المدن البدوية في إسرائيل التي يرأس مجلسها البلدي الشيخ «جمعة القصاصي» ■

هــذه الــفــتــاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافــتــاء والبحوث الشرعية فــي وزارة الأوقــاف والشئون الإسلامية فـي دولة الـكـويـت. والمجلة على استعداد لـتـلـقـي الأسـئـلـة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



يسر خدمة الفتوى بـالـهـاتـف تـلـقـي الأسـئـلـة الـفـقـهـيـة مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظـهـرا ومـن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتـف مباشـر خدمة الفتوى 149

رمي الجمرات خارج المرمى

في عام ١٩٧٨م أكرمني الله بأداء فريضة الحج، والحمد لله أديت مناسك الحج كاملة، إلاأنه عند رمي الجمرات حدث التالي:

في اليوم الأول وهو يوم النحر رميت الجمرات بالطريقة الصحيحة.

في اليوم الثاني كان الزحام شديداً جداً، تمكنت من رمي الجمرات عند العقبة الأولى، وعند العقبة الوسطى وجدت الزحام أشد من العقبة الأولى بكثير، وقد دخلت في وسط الجموع الداخلة، ولكن لم أتمكن أبداً من الوصول إلى المرمى بسبب شدة الزحام، حيث وجدت أنني ربما أداس بالأقدام، خرجت بعد أن رميت الجمرات ولكن لم تصل إلى المرمى، أي سقطت خارج المرمى، وعند العقبة الثالثة كان الزحام أقل واستطعت رمي الجمرات بالطريقة الصحيحة، والسؤال هو:

هل يعتبر حجي كاملاً؟ وإذا لم يكن الحج كاملاً فهل عليَّ كفارة وما هي؟

إن الحج صحيح، وإذا تأكد أن الحصيات لم تصب الجمرة فعليه دم يذبح في الحرم ■

حج المرأة مع مجموعة نساء

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى نحو خمس عشرة امرأة أن يحججن إلى بيت الله الحرام من دون محرم، كأن يكون صاحب الحملة هو المحرم لهن جميعاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض الحجازية سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلا مع زوج أو محرم، وإذا كان بعض المذاهب قد رخَّص في خروج النسوة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض ■

شرط الاستطاعة في الحج

عرض السؤال الوارد من وزارة الخارجية، بإحالة صورة مذكرة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنه ما يلي:

تتشرف الأمانة أن تشير إلى القرار المتخذ في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، والمتضمن ما يلي:

(أ) تقرير دعوة الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل الخاصة بهالتحقيق وتأكيد شروط الاستطاعة الشرعية في الحج ومن ذلك:

١ ـ توافر القدرة البدنية للحجاج.

٢ ـ توافر القدرة المالية لديهم.

٣ ـ تطبيق جميع الاشتراطات والاستعدادات الصحية التي أوصى بتنفيذها مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية في طرابلس.

وترجو موافاتها برأيها في شأن الدراسة المقدمة في ضوء الاستطاعة الشرعية في الحج.

أجابت اللجنة بما يلي: لا مانع شرعاً من أن تتخذ السلطات الوسائل المشروعة التي تراها مناسبة للتحقق والتأكد من توافر شروط الاستطاعة البدنية والمالية لدى الحجاج، ومرافقة المشرفين الدينيين والصحيين لحجاج بيت الله الحرام، وذلك على ضوء الظروف والأحوال الواقعة، ليتمكنوا من أداء المناسك دون التعرض للخطر ■

ذبح الأضحية في البلاد النائية

هل يجوز ذبح الأضحية في إفريقيا أو أفغانستان، وتوزيعها على المحتاجين من المسلمين هناك رغم إقامة الشخص الذي نضحي عنه في البلاد العربية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذبح الأضاحي في المناطق التي تكثر فيها المجاعات لتوزيعها على المحتاجين من المسلمين هناك ولو كان المضحي مقيماً في بلد آخر وذلك بعد الحصول على توكيل منه، لأن قيام المضحي نفسه بذبح أضحيته أو شهودها إنما هو على سبيل الاستحباب، وفي الحال المسؤول عنها ما يرجح ترك الاستحباب لأداء واجب التكافل بين المسلمين، خصوصاً إذا كان المنتفعون من الأضاحي في حال مجاعة وتعرض لأخطار شديدة ■

تجاوز الميقات من دون إحرام

هل يجوز الإحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة، وما يلزمه إن أحرم منها؟

- أجابت اللجنة: أنه إذا خرج من الكويت قاصداً جدة، ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه، أما إذا خرج من الكويت قاصداً الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام، فإن لم يرجع إلى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم، وليس له أن يأكل منها ■

تقديم العمرة على الحج

أيهما أفضل تقديم العمرة على الحج أو الحج على العمرة ولماذا؟ والمعروف أن العمرة تعطي للإنسان فكرة جيدة عن الحج، وكما يعرف الكل أن في الحج زحمة شديدة حيث يوجد عدد كبير من مسلمي العالم.

أجابت اللجنة:

إن أداء العمرة لا يسقط فريضة الحج، وتجوز العمرة قبل الحج أو بعده هذا إذا كانت فريضة الحج واجبة عليه، أما الازدحام في موسم الحج وما فيه من مشقة فإن هذا لا يسقط فريضة الحج ■

الوقت الذي تشرع فيه العقيقة

يوجد أب لخمسة أولاد ذكور وخمس بنات، ولم يذبح لهم عند الولادة، وقد حصل خلاف في ذلك، فبعضهم قال: يجوز أن يذبح عنهم الآن بعيراً يجمعهم فيه، وبعضهم قال: لابد من أن يذبح عقيقة لكل مولود، فما هو الصواب في ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أكثر العلماء على استحباب العقيقة وعدم وجوبها، وإن الوقت الذي تشرع فيه هو اليوم السابع، أو الرابع عشر، أو الحادي والعشرون من ولادة المولود، أما فعل العقيقة عن الكبير إن لم يعق عنه وهو صغير فلم يرد فيه شيء، ولو فعل فهو حسن، لما فيه من التوسعة، ولكن لا يكون عقيقة.

محرم المرأة الكبيرة في السن

سائل يسأل عن حكم خروج زوجة أخيه البالغة من العمر ٥٥ سنة للحج مع أخي زوجها، مع العلم بأن لأخي الزوج بنتاً ستذهب معهم للحج.

أجابت اللجنة: يجوز ذلك ■

حج المرأة عن غيرها

هل يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل؟

أجابت اللجنة:

أنه يجوز توكيل المرأة بالحج عن الرجل إذا كانت قد أدت حجة الفرض عن نفسها ■

خروج المعتدة للحج

ما حكم المعتدة من وفاة زوجها، هل يجوز أن تذهب إلى الحج؟

أجابت اللجنة:

أنه لا يجوز أن تذهب المعتدة إلى الحج ما دامت في عدتها، سواء أكان حجها فرضاً أم غير فرض، لأن المعتدة مأمورة بالاعتداد في منزلها، ومنهية عن الخروج منه، إلا أن تخرج لحاجتهانهاراً، على أن تبيت في منزلها، ولأن الاعتداد يفوت بفوات وقت العدة، والحج يمكن تداركه ■

حج الابن عن أبيه

لي أب في الصومال وعمره ٨٧ سنة، وقد حججت في المرة الأولى لنفسي، وحججت المرة الثانية لأبي، لظروفه الصحية وكبر سنه، وقد علمنا عن بعض الشيوخ في الصومال أنه لا يجوز أن أحج بدلاً عن والدي مادام على قيد الحياة.

أجابت اللجنة:

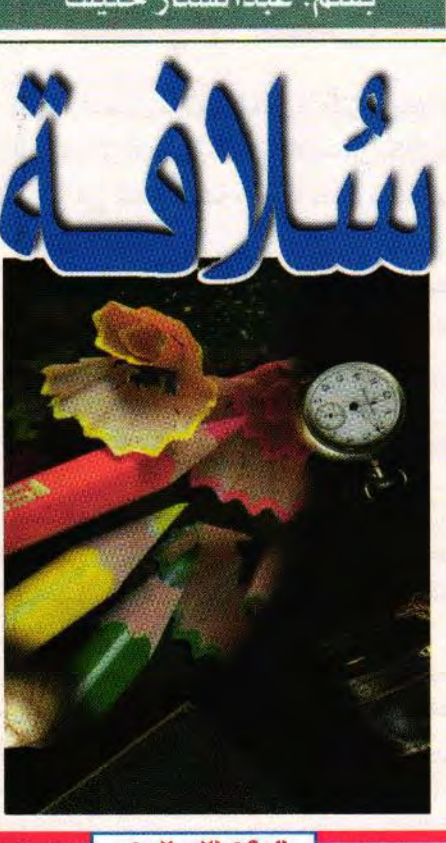
إن كانت حاله الصحية تمنعه من السفر فيجوز أن يحج عنه ابنه مادام قد حج عن نفسه ■

وعساكم من عواده

جاء العيد... ومرَّ العيد... وكل سنة وأنتم طيبون، وعالمنا العربي بخير، والعالم الإسلامي في أحسن حال، وكل عام، كل عيد، كل مناسبة... والجميع بخير.

كل عام نردد عبارات التهاني والتبريكات والمجاملات المبالغ فيها نفسها!! وجاء العيد... ومرّ العيد، ولا جديد، يأتي النهار المشرق الجميل، مع النسائم الرطبة الندية، تهز أوراق الشجر، تترامى إلينا أصوات الطيور البرية، تظهر أشعة الشمس الذهبية من وراء الحاجب الشرقي، الله أكبر كبيراً، نكبر بأصوات عالية، والحمد لله كثيراً، وترتفع أيادينا بالدعاء، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وأن يبعد الله عنا الشر، ويفتح لنا أبواب الخير والرحمة ويبارك لنا في ذريتنا ويحفظ لنا الصحة والعافية، والحمد لله كثيراً.

بقلم: عبدالستار خليف



ما أروع هذه اللحظات في عمر الإنسان المؤمن القانع الراضي بما قسمه الله له من الزاد والتقوى والمال الحلال والأولاد، نحمدك يا ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

قبل العيد. عادة. وفي كل الأعياد يتم شراء الثياب الجديدة الزاهية، وشراء متطلبات البيت، من طعام وحلوى، وفي يوم العيد كل البيوت مشغولة بزيارة الأهل واستقبال الجيران والأقارب والزوار... ونأكل الشواء اللذيذ، ورائحة الدخان تعبق المكان وجنبات الديار، توشى بالثراء والنعيم، مع ضحكات الطفولة البريئة، التي تنتظر انتهاء الشواء والطعام والماء البارد المثلج لتقول: عيد سعيد، عيد مبارك، كل عيد وأنت طيب، وتنال بعد هذه العبارات «بيسات» أي دراهم قلائل، لكنها ورقات نقدية جديدة، لامعة تسر العين والخاطر وتملأ قلب الصغير بالبهجة والسرور، وينطلق مع الرفاق من أترابه لشراء الحلوى واللعب الصغيرة التي يلهو بها طوال يومه.

وهكذا أصبحت وأمست الأعياد للطفولة والبراءة للمستقبل المشرق البسام، للأجيال اللاحقة التي ستغير وجه الحياة المغبر والمكفهر في بعض الأحيان وفي بعض البلدان التي تعاني من الفقر والقحط والجفاف، نشاهد الأجساد الضاوية السمراء. شبه النائمة. تموت ببطء من شدة الجوع، ينتظرون بفارغ الصبر طائرة «الإعانات» لتسد رمقهم، لتسري الدماء في عروقهم اليابسة.

ومشهد آخر يمزِّق القلب: لطفل صغير يحاول أن يستحلب قطرات اللبن من ثدي الأم الذي جف من شدة الجوع والعطش، ومشهد ثالث لامرأة هزيلة تحاول استخلاص بعض الحبوب من بين حصى الرمال والتراب والصخور والنباتات البرية الشائكة.. لتطعم الأفواه الجائعة.

سلام عليك يا قارتي السمراء الهزيلة، سلام على الأحياء والموتى، سلام على أرض الأنبياء وزهرة المدائن والشهداء، سلام على شاعر العرب العبقري «المتنبي» وهو يقول: عيد بأية حال عدت يا عيد؟!

وعساكم من عواده ■

كلمة العدد

الإفتتاحية

أنشطة الوزارة

تابع / أنشطة الوزارة

بريد القراء

تابع / بريد القراء

مناسبات إسلامية

مؤتمرات وندوات

حديث. سنة

حوار

تحقيقات

دراسات قرآنية

تابع / دراسات قرآنية

عقيدة ـ دعوة

فقه ـ أحكام

تابع / فقه ـ أحكام

تاريخ ـ حضارة ـ فكر ـ استشراق

تابع / تاريخ - حضارة - فكر - استشراق

أدب - تراث - لغة - رسائل جامعية

شخصيات إسلامية

شعر

تابع / شعر

جامعات إسلامية

إعلام

أقليات وجاليات إسلامية - مهتدون

الشباب - المرأة - الطفل - قضايا الأسرة

تابع / الشباب - المرأة - الطفل - قضايا الأسرة

تابع / الشباب ـ المرأة ـ الطفل ـ قضايا الأسرة

انترنت

قصص

تابع / قصص

اقتصاد ـ أخبار الاقتصاد الإسلامي

علوم ـ طب

ثمرات الفكر

تابع / ثمرات الفكر

تابع / ثمرات الفكر

سلافة

وكلاء توزيع مجلة الوعي الإسلامي

دولة الكويت
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الكويت
70651 الكويت
هاتف : ٤٨١٦٨٨٥
فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠
٤٨٤١٠٢٦

جمهورية السودان. الخرطوم
دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع
العمارات شارع ٣٧ -
ص.ب: ١١١٦
ت: ٧٩٣٢٨٣ نقال ٢٩٩٥
ف ٧٩٣٢٨٤

الجمهورية اليمنية. عدن
مؤسسة الأيام للتوزيع
ص.ب: ٦٤٨
تلفون: ٢٥٥٦٩٢ ـ ٢٥٥١٧٠
فاكس: ٢٥٩١٦٣

الجمهوية اللبنانية طرابلس
مركز الواحة للفنون الإعلامية
ص.ب: ٢١١
ت: ٧٩٨٢٠٩
ف: ٤٤١٧٥٣ ـ ٤٤٤٠٤٢

المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان
شركة وكالة التوزيع الأردنية
ص.ب: ٣٧٥
الرمز البريدي: ١١١١٨
تلفون: ٤٦٣٠١٩١
٤٦٣٠١٩٢
فاكس: ٤٦٣٥١٥٢

دولة البحرين. المنامة
مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع
ص.ب: ٣٢٦٢
ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣)
فاكس: ٧٢٣٧٦٣

دولة الإمارات العربية المتحدة دبي
شركة الإمارات للنشر والتوزيع المحترمين
ص.ب: ٦٠٤٩٩
تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠
فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨

جمهورية مصر العربية - القاهرة
دار الأهرام
شارع الجلاء
الرمز البريدي: ١١٥١١
تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧
فاكس: ٣٣٩١٠٩٦

المملكة العربية السعودية. الرياض
الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع
ص.ب: ٨٤٥٤٠
الرياض ١١٦٧١
تلفون: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

المملكة المغربية الدار البيضاء
الشركة الشريفية لتوزيع الصحف
ص.ب: ١٣٦٨٣
ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس
٢٠٣٠٠ الدار البيضاء
تلفون ٢٤٠٠٢٢٣
فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧

سلطنة عُمان. مسقط
مؤسسة العطاء للتوزيع
ص.ب: ٤٧٣ العذيبة.
الرمز البريدي ١٣٠
تلفون: ٥٩٧٤٥٦ ـ ٥٩١٩١٩
(٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠

دولة قطر. الدوحة
دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر
ص.ب: ٦٣٣
تلفون: ٤٣٥٦٠٠١
(٠٠٩٧٤) فاكس:
٤٣٢٥٨٧٤


net
Alphanet
Dial up No. 811400
K.D. 20
Dial 811400
net
Alphanet
Alphanet
Alphanet
Alphanet